مصحف الغريب

الفهرس

المقدمات

منهج النسخة · أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) · ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) · الراغب الأصفهاني · ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) · محمد بن عبد العزيز الخضيري · مقبل بن هادي الوادعي · خالد بن سليمان المزيني

الأجزاء

الجزء ١	الجزء ٢	الجزء ٣	الجزء ٤	الجزء ٥
الجزء ٦	الجزء ٧	الجزء ٨	الجزء ٩	الجزء ١٠
الجزء ١١	الجزء ١٢	الجزء ١٣	الجزء ١٤	الجزء ١٥
الجزء ١٦	الجزء ١٧	الجزء ١٨	الجزء ١٩	الجزء ٢٠
الجزء ٢١	الجزء ٢٢	الجزء ٢٣	الجزء ٢٤	الجزء ٢٥
الجزء ٢٦	الجزء ٢٧	الجزء ٢٨	الجزء ٢٩	الجزء ٣٠

السور

١. الفاتحة ١
٢. البقرة ٢
٣. آل عمران ٥٠
٤. النساء ٧٧
٥. المائدة ١٠٦
٦. الأنعام ١٢٨
٧. الأعراف ١٥١
٨. الأنفال ١٧٧
٩. التوبة ١٨٧
١٠. يونس ٢٠٨
١١. هود ٢٢١
١٢. يوسف ٢٣٥
١٣. الرعد ٢٤٩
١٤. ابراهيم ٢٥٥
١٥. الحجر ٢٦٢
١٦. النحل ٢٦٧
١٧. الإسراء ٢٨٢
١٨. الكهف ٢٩٣
١٩. مريم ٣٠٥
٢٠. طه ٣١٢
٢١. الأنبياء ٣٢٢
٢٢. الحج ٣٣٢
٢٣. المؤمنون ٣٤٢
٢٤. النور ٣٥٠
٢٥. الفرقان ٣٥٩
٢٦. الشعراء ٣٦٧
٢٧. النمل ٣٧٧
٢٨. القصص ٣٨٥
٢٩. العنكبوت ٣٩٦
٣٠. الروم ٤٠٤
٣١. لقمان ٤١١
٣٢. السجدة ٤١٥
٣٣. الأحزاب ٤١٨
٣٤. سبإ ٤٢٨
٣٥. فاطر ٤٣٤
٣٦. يس ٤٤٠
٣٧. الصافات ٤٤٦
٣٨. ص ٤٥٣
٣٩. الزمر ٤٥٨
٤٠. غافر ٤٦٧
٤١. فصلت ٤٧٧
٤٢. الشورى ٤٨٣
٤٣. الزخرف ٤٨٩
٤٤. الدخان ٤٩٦
٤٥. الجاثية ٤٩٩
٤٦. الأحقاف ٥٠٢
٤٧. محمد ٥٠٧
٤٨. الفتح ٥١١

٤٩. الحجرات ٥١٥
٥٠. ق ٥١٨
٥١. الذاريات ٥٢٠
٥٢. الطور ٥٢٣
٥٣. النجم ٥٢٦
٥٤. القمر ٥٢٨
٥٥. الرحمن ٥٣١
٥٦. الواقعة ٥٣٤
٥٧. الحديد ٥٣٧
٥٨. المجادلة ٥٤٢
٥٩. الحشر ٥٤٥
٦٠. الممتحنة ٥٤٩
٦١. الصف ٥٥١
٦٢. الجمعة ٥٥٣
٦٣. المنافقون ٥٥٤
٦٤. التغابن ٥٥٦
٦٥. الطلاق ٥٥٨
٦٦. التحريم ٥٦٠
٦٧. الملك ٥٦٢
٦٨. القلم ٥٦٤
٦٩. الحاقة ٥٦٦
٧٠. المعارج ٥٦٨
٧١. نوح ٥٧٠
٧٢. الجن ٥٧٢
٧٣. المزمل ٥٧٤
٧٤. المدثر ٥٧٥
٧٥. القيامة ٥٧٧
٧٦. الانسان ٥٧٨
٧٧. المرسلات ٥٨٠
٧٨. النبإ ٥٨٢
٧٩. النازعات ٥٨٣
٨٠. عبس ٥٨٥
٨١. التكوير ٥٨٦
٨٢. الإنفطار ٥٨٧
٨٣. المطففين ٥٨٧
٨٤. الإنشقاق ٥٨٩
٨٥. البروج ٥٩٠
٨٦. الطارق ٥٩١
٨٧. الأعلى ٥٩١
٨٨. الغاشية ٥٩٢
٨٩. الفجر ٥٩٣
٩٠. البلد ٥٩٤
٩١. الشمس ٥٩٥
٩٢. الليل ٥٩٥
٩٣. الضحى ٥٩٦
٩٤. الشرح ٥٩٦
٩٥. التين ٥٩٧
٩٦. العلق ٥٩٧
٩٧. القدر ٥٩٨
٩٨. البينة ٥٩٨
٩٩. الزلزلة ٥٩٩
١٠٠. العاديات ٥٩٩
١٠١. القارعة ٦٠٠
١٠٢. التكاثر ٦٠٠
١٠٣. العصر ٦٠١
١٠٤. الهمزة ٦٠١
١٠٥. الفيل ٦٠١
١٠٦. قريش ٦٠٢
١٠٧. الماعون ٦٠٢
١٠٨. الكوثر ٦٠٢
١٠٩. الكافرون ٦٠٣
١١٠. النصر ٦٠٣
١١١. المسد ٦٠٣
١١٢. الإخلاص ٦٠٤
١١٣. الفلق ٦٠٤
١١٤. الناس ٦٠٤

صفحات المصحف

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦
٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨
٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢
٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤
٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦
٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨
١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠
١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢
١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤
١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦
١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨
١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠
١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢
١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤
٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦
٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨
٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠
٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢
٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤
٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦
٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨
٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠
٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢
٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤
٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦
٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨
٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠
٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢
٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤
٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦
٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٠١	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨
٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠
٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨	٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢
٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤
٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦
٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨
٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٠
٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢
٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠	٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤
٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦
٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨
٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠
٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩	٥٥٠	٥٥١	٥٥٢

٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠	٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤
٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦
٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨
٥٨٩	٥٩٠	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠
				٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤				

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

المقدمات

منهج النسخة ومقدمات مصادرها

نسخة شخصية

عن هذه النسخة

هذه نسخة شخصية من مصحف المدينة النبوية، بإزاء كل صفحة منه شرحُ غريبها وأسبابُ نزول آياتها وأحاديثُ تفسيرها، منقولةً بنصها من كتبها.

المصحف: مصحف المدينة النبوية، طبعة ١٤٤١هـ، مرسومًا بخطوط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لكل صفحة، سطرًا بسطر.

الغريب: لكل كلمة مشروحة سطرٌ لكل مصدر، مرتبةً بتقدم وفيات أصحابها: أبو عبيدة مجاز القرآن · البخاري تعليقات كتاب التفسير من صحيحه (ط البغا) · ابن قتيبة تفسير غريب القرآن (ت صقر)، وإحالاته إلى «تأويل مشكل القرآن» في الحواشي · الراغب المفردات (مع اسم المادة) · ابن الهائم التبيان · السراج للخضيري.

أسباب النزول: الصحيح المسند للوادعي، وأسباب النزول من خلال الكتب التسعة للمزيني (بتمامه).

أحاديث التفسير: كتاب التفسير من صحيح البخاري (ط السلطانية) وصحيح مسلم (ط التركية، بترقيم عبد الباقي) وجامع الترمذي (ت بشار) والسنن الكبرى للنسائي (ط الرسالة)، بحذف الإسناد إلا الراوي الذي ينتهي إليه الخبر، وبالترقيم المعتمد لكل كتاب. وتحت كل حديث لوحة «الحكم»: حكم الترمذي، وحكم الألباني من حاشية طبعة شاكر، وما وُجد في «الدرر السنية» من أحكام المحدثين مطابقًا للمتن.

الحواشي: حواشي المحققين منقولة كما هي ومعزوّة إلى طبعتها، وإحالات ابن قتيبة إلى «تأويل مشكل القرآن» منقولة من طبعة دار الكتب العلمية؛ وما لم يُراجَع منها بعدُ موسوم بـ«مع الشك».

الأرقام والعلامات: أُبدلت الأرقام بالأرقام الهندية، ووُضعت الألفاظ القرآنية في الأقواس المزهرة بخط المصحف، وحُذفت إحالات المحققين إلى أرقام الآيات لأن رقم الآية في رأس كل كلمة.

الصفحات: يقع المصحف دائمًا في الصفحة اليمنى، وشرحه بعده في عدد فردي من الصفحات، وما بقي من فراغ فهو «فوائد وتعليقات» للقارئ.

مقدمة أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) لكتابه «مجاز القرآن»

الجزء الأول
مقدمة المؤلف
بسم الله الرّحمن الرّحيم حدثنا أبو الحسين محمد بن هارون الزّنجانى الثقفي،[١] قال: أخبرنا أبو الحسن على بن عبد العزيز،[٢] قال: حدثنا على بن المغيرة الأثرم،»
عن أبى عبيدة معمر بن المثنّى التّيمى، قال:[٣] القرآن: اسم كتاب الله خاصّة، ولا يسمّى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سمّى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها،[٤] وتفسير ذلك فى آية من القرآن
قال الله جلّ ثناؤه: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»
(٧٥/ ١٨) . مجازه: تأليف بعضه إلى بعض ثم قال: «فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»
(٧٥/ ١٨) مجازه:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أقف على ترجمة أبى الحسين الزنجاني هذا.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (٢- ٣) أبو الحسن.. عبد العزيز: كان عالما باللغة، أخذ عن أبى عبيد القاسم بن سلام، وروى عنه على بن إبراهيم القطان، وتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين. راجع ترجمته فى نزهة الألباء ٢٧٩، الفهرست لابن النديم ٧١، النجوم الزاهرة ٣/ ١٢١ ويذكر اسمه الخطيب (١٢/ ٤٠٣) فى ترجمة أبى عبيد، وقد ذكره الثعلبي فى الكشف والبيان (نسخة جامعة إستانبول ١/ ١٦) فى سلسلة من رووا كتابى المعاني للكسائى ولأبى عبيد.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (٢- ٤) وأبو محمد ثابت الذي ورد فى رواية: هو ثابت بن أبى ثابت عبد العزيز اللغوي، يروى عن أبى عبيد القاسم بن سلام، وأبى الحسن على بن المغيرة الأثرم، واللحيانى، وغيرهما، وهو من أهل العراق جليل القدر موثوق به مقبول القول فى اللغة.
والذي وصلنا من تآليفه فيما أعلم هو كتاب «خلق الإنسان» المحفوظ فى مكتبة تيمور، ١١٤٢ شعر. وانظر ترجمته فى إرشاد الأريب ٧/ ١٤٢، والبغية ٢١٠.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (٤- ٥) «القرآن ... فيضمها» : نقل أبو بكر السجستاني هذا الكلام برمته فى غريب القرآن ١٤٣، وأشار إليه البخاري (٦/ ٧) بقوله: وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سمى قرآنا، وقال الشارح ابن حجر: هو قول أبى عبيدة فى أول «المجاز» ، وفى رواية أبى جعفر المصادرى عنه: سمى القرآن لجماعة السور، فذكر مثله سواء، وجوز الكرماني فى قراءة هذه اللفظة، وهى: «لجماعة» وجهين، إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن (فتح الباري ٨/ ٣٣٩) .

فإذا ألّفنا منه شيئا، فضممناه إليك نخذ به، واعمل به وضمّه إليك وقال عمرو ابن كلثوم في هذا المعنى:

ذراعى حرّة أدماء بكر ... هجان اللّون لم تقرأ جنينا[1]

أي لم تضمّ فى رحمها ولدا قط،[2] ويقال للتى لم تحمل قط: ما قرأت سلى قط. وفى آية أخرى: «فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» (١٦/ ٩٨) مجازه: إذا تلوت بعضه فى إثر بعض، حتى يجتمع وينضمّ بعضه إلى بعض ومعناه يصير إلى معنى التأليف والجمع.

وإنما سمّى القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل، وبين المسلم والكافر، وخرج تقديره على تقدير: رجل قنعان، والمعنى أنه يرضى الخصمان والمختلفان فى الأمر بحكمه بينهما ويقنعان به.

والسورة من القرآن يهمزها بعضهم، وبعضهم لا يهمزها، وإنما سمّيت سورة فى لغة من لا يهمزها، لأنه يجعل مجازها[3] مجاز منزلة إلى منزلة أخرى، كمجاز سورة البناء، قال النابغة الذبياني:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

٢ أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك، غير أن جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء فى لغة من همز سورة القرآن، وفى لغة من لم يهمزها قالوا جميعا فى جمع سورة القرآن «سور» الواو مفتوحة كما قال:

لا يقرأن بالسور[4] فخرج جمعها مخرج جمع ظلمة والجميع ظلم ونحو ذلك، وقالوا جميعا فى جمع سورة البناء[5] سور الواو ساكنة، فخرج جمعها مخرج جمع بسرة والجميع بسر قال العجّاج:

فربّ ذى سرادق محجور ... سرت إليه فى أعالى السور[6] الواو ساكنة، السرادق: الفسطاط وهو البلق ومجاز

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت من معلقته، وانفرد أبو عبيدة بهذه الرواية، أنظر شرح العشر للتبريزى ١١١، وهو فى جمهرة الأشعار ٧٦، والأضداد للأصمعى ٦، والطبري ٢٩/ ١٠٢، والجمهرة ١/ ٢٢٨، والقرطبي ٣/ ١١٤، واللسان والتاج (قرأ) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي لم تضم ... قط» : رواه أبو الطيب اللغوي عن أبى عبيدة (الأضداد ٨٠ ب) ، وهو فى الأضداد للاصمعى ٦، وأخذه البخاري، وقال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة أيضا قاله فى المجاز رواية أبى جعفر المصادرى عنه، وأنشد قول الشاعر: «هجان» البيت.

والسلى بفتح المهملة وتخفيف اللام. وحاصله أن القرآن عنده من «قرأ» بمعنى جمع، لا من «قرأ» بمعنى تلا. (فتح الباري ٨/ ٣٤٠)

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازها ... سورة» : وسيأتى فى نفس هذا الكتاب، وروى ابن عطية أن أبا عبيدة قال فى تفسيره: معنى السورة، إنما اختلف فى هذا، فكان سور القرآن من قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن (المحرر الوجيز ١/ ٦ آ) ، وفى جمهرة اللغة: (٢/ ٣٣٨) والسورة من القرآن كأنها درجة أو منزلة يفضى منها إلى غيرها فى لغة من لم يهمز.

وفى تفسير ابن كثير (١/ ١٨) : فكان القارئ ينتقل بها من منزلة إلى منزلة.

وفى التاج (سور) : لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذه القطعة من بيت تمامه:

هن الحرائر لا ربّات أخمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد أنشده أبو عبيدة فى تفسير آية أخرى من هذا الكتاب بغير عزو، وسيأتى، ونسبه بعضهم إلى الراعي، وقال صاحب الخزانة (٣/ ٦٦٨) : والبيت وقع فى شعرين أحدهما للراعى النميري، والثاني للقتال الكلابي، وهو فى الجمهرة ٣/ ٤١٤، والصحاح، اللسان، التاج (سور) ، والقرطبي ١/ ١٥٨، ٣/ ١١٥، وشواهد المغني ١١٦.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سورة البناء» : قال فى اللسان (سور) : وأما أبو عبيدة فإنه زعم أنه مشتق من سورة البناء ... واحتج أبو عبيدة بقوله: «سرت إليه ... » إلخ. وروى الأزهرى بسنده عن أبى الهيثم أنه رد على أبى عبيدة قوله، وقال: إنما تجمع فعلة على فعل بسكون العين إذا سبق الجمع الواحد مثل صوفة وصوف.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه رقم ١٥، وفى الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٤٥ واللسان، التاج (سور) .

سورة فى لغة من همزها:
مجاز قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه لأنه يجعلها من قولهم: أسأرت سؤرا منه، أي أبقيت وأفضلت منه فضلة.[1]
والآية من القرآن: إنما سمّيت آية لأنها كلام متصل إلى انقطاعه،[2] وانقطاع معناه قصة ثم قصة.
ولسور القرآن أسماء: فمن ذلك أن «الحمد لله» تسمّى «أم الكتاب» ، لأنه يبدأ بها فى أول القرآن وتعاد [قراءتها] فيقرأ بها فى كل ركعة [قبل السورة] ولها اسم آخر يقال لها: فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بها فى المصاحف فتكتب قبل القرآن،[3]
ويفتتح بقراءتها فى كل ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور فى كل ركعة.
ومن ذلك اسم جامع لما بلغ عددهن مائة آية أو فويق ذلك أو دونه فهو «المئون» ، وقد فرغنا من ذلك فى الرجز الذي بعد هذا. ومن ذلك اسم جامع للآيات وهو: «المثاني» ، وقد فرغنا من ذلك فى الرجز الذي بعد هذا. ومن ذلك اسم لقوله: «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ» (١٠٩) ، ولقوله: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (١١٢) يقال لهما: «المشقشتان» ، ومعناه المبرّئتان من الكفر والشكّ والنفاق كما يقشقش الهناء الجرب فيبرئه. ومن ذلك اسم جامع لسبع سور من أول القرآن، يقال للبقرة (٢) ، وآل عمران (٣) ، والنساء (٤) ، والمائدة (٥) ، والأنعام (٦) ، والأعراف (٧) ، والأنفال (٨) : «السبع الطول» ، قال سليمان:[4]

نشدتكم بمنزل الفرقان ... أم الكتاب السبع من مثانى[5]
ثنّين من آي من القرآن ... والسبع سبع الطول الدّوانى

وقال فى جمع أسمائها:

حلفت بالسبع اللواتى طوّلت ... وبمئين بعدها قد امئيت[6]
وبمثان ثنّيت فكرّرت ... وبالطواسيم التي قد ثلّثت
وبالحواميم اللواتى سبّعت ... وبالمفصّل اللواتى فصّلت

[وقال الشاعر فيما يدل على أن «الحمد» هى السبع المثاني:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (٢- ٤) «سورة ... فضلة» : نقله أبو بكر السجستاني باختلاف يسير فى غريب القرآن ١٠١.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كلام ... انقطاعه» : كذا فى غريب القرآن لأبى بكر السجستاني ٣ [.....]
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (٧- ٢) من ص ٦ «ولسور القرآن ... قبل القرآن» : هذا الكلام فى فتح الباري (٨/ ١١٨) ، أورده ابن حجر فى شرحه لقول البخاري: «وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بقراءتها فى الصلاة» ، انتهى. قال: هو كلام أبى عبيدة فى أول مجاز القرآن، لكن لفظه: «ولسور ... السورة» .
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: سليمان: لعله سليمان بن يزيد العدوى لأن أبا عبيدة استشهد ببيت له فى تفسير آية ٤٤ من سورة الروم فى الجزء الثاني من هذا الكتاب. وقال أبو حاتم:
أخبرنى أبو عبيدة (؟) فسألت عن نسبه فقال: ليس بعدوي، ولكنه كان نازلا فى بنى عدى تيم فنسب إليهم وهو مولى لبنى أمية، وقال أبو حاتم أيضا فى سليمان: ليس بحجة وهو مولد، قال غيره: هو حجة فى هذا لأنه جود فى البيت ولم يخرج عما قاله الفصحاء، ولا انفرد بشيء شاذ (حاشية ٩٩ آ)
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الرجز فى الطبري ١/ ٣٦ والشطران الأول والثاني فى القرطبي ١٠/ ٥٤
[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر الأول والثاني فى الطبري ١/ ٣٤

الحمد لله الذي أعفانى ... وكلّ خير صالح أعطانى[1]
رب المثاني الآي والقرآن]

(بسم الله الرّحمن الرّحيم) قالوا: إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين، وتصداق ذلك فى آية من القرآن، وفى آية أخرى: «وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ» (١٤/ ٤) ، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما فى كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفى القرآن مثل ما فى الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني.

ومن المحتمل من مجاز ما اختصر وفيه مضمر، قال: «وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا» (٣٨/ ٦) ، فهذا مختصر فيه ضمير مجازه: «وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ» ، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن أمشوا أو تنادوا أن امشوا أو نحو ذلك. وفى آية أخرى: «ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا» (٢/ ٢٦) ، فهذا من قول الكفار، ثم اختصر إلى قول الله، وأضمر فيه قل يا محمد: «يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً» (٢/ ٢٦) ، فهذا من كلام الله.

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر، قال: «وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها» (١٢/ ٨٢) ، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومن فى العير.

ومن مجاز ما كفّ عن خبره استغناء عنه وفيه ضمير قال: «حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ» (٣٩/ ٧٣) ، ثم كفّ عن خبره.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: «يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» (٢٢/ ٥) ، فى موضع: «أطفالا» .

وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (٤٩/ ١٠) فهذا وقع معناه على قوله: «وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (٤٩/ ٩) ، وقال: «وَالْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها» (٦٩/ ٧) ، فى موضع: «والملائكة» .

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال: «وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ» (٦٦/ ٤) ، فى موضع: ظهراء.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، قال: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» (٣/ ١٧٣) ، والناس جميع، وكان الذي قال رجلا واحدا. «أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ» (١٩/ ١٩) ، وقال: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» (٥٤/ ٤٩) ، والخالق الله وحده لا شريك له.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قال: «فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ» (٤/ ١٠) فالإخوة جميع ووقع معناه على أخوين، وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (٤٩/ ١٠) ، وقال: «وَالسَّارِقُ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: نسب الطبري (١/ ٣٦) هذه الأشطار إلى أبى النجم العجلى، وهى فى اللسان (ثنى) بغير عزو.

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما»
(٥/ ٤١) ، فى موضع يديهما.
ومن مجاز ما جاء لا جماع له من لفظه فلفظ الواحد منه ولفظ الجميع سواء، قال:
«حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ» (١٠/ ٢٢) ، الفلك جميع وواحد، وقال: «وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ» (٢١/ ٨٢) ، جميع وواحد، وقال: «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» (٦٩/ ٤٧) جميع وواحد.
ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: «أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما» (٢١/ ٣٠) جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لما أشركن بالأرض.
ومن مجاز ما جاء من لفظ الإثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع، قال: «ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» (٤١/ ١١) .
ومن مجاز ما ختر عن اثنين مشركين أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكفّ عن خبر الباقي، قال: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٩/ ٣٥) ومن مجاز ما جعل فى هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قال: «وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها» (٦٢/ ١١) .
ومن مجاز ما جعل فى هذا الباب الخبر للآخر منهما أو منهم، قال: «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً» (٤/ ١١١) .
ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس قال:
«رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) ، وقال:
«قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» (٤١/ ١١) ، وقال للأصنام: «لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢١/ ٦٥) ، وقال: «يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ» (٢٧/ ١٨) ، وقال: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا» (٣٦/ ١٧) .
ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: «الم ذلِكَ الْكِتابُ» (٢/ ١) ، مجازه: الم هذا القرآن.
ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله: «حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ» (١٠/ ٢٢) ، أي بكم.
ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قال: «ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلى لَكَ فَأَوْلى» (٧٥/ ٢٣، ٢٤) .
ومن مجاز ما يزاد فى الكلام من حروف الزوائد، قال الله: «إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها» (٢/ ٢٦) ، وقال: «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» (٦٩/ ٤٧) ، وقال: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ» (٢٣/ ٢٠) ، وقال: «وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ» (٢/ ٣٠) ، وقال: «ما مَنَعَكَ أَلَّا

تَسْجُدَ» (٧/ ١٧) ، مجاز هذا أجمع إلقاؤهن.

ومن مجاز المضمر فيه استغناء عن إظهاره قال: «بِسْمِ اللَّهِ» (٢٧/ ٣٠) ،

ففيه ضمير مجازه: هذا بسم الله. أو بسم الله أول كل شيء ونحو ذلك.

ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: «رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) ، أعاد الرؤية. وقال: «أَوْلى لَكَ فَأَوْلى» (٧٤/ ٣٤، ٣٥) ، أعاد اللفظ. وقال: «فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ» (٢/ ١٩٦) . وقال: «تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (١١١/ ١) .

ومن مجاز المجمل استغناء عن التكرير قال: (....) (؟) .[1]

ومن مجاز المقدم والمؤخر قال: «فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ» (٢٢/ ٥) أراد ربت واهتزت. وقال: «لَمْ يَكَدْ يَراها» (٢٤/ ٤٠) أي لم يرها ولم يكد.

ومن مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه، ويترك خبره هو قال: «فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ» (٢٦/ ٤) حوّل الخبر إلى الكناية التي فى آخر الأعناق.

ومن مجاز ما يحوّل فعل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول قال: «ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ» (٢٨/ ٧٦) والعصبة هى التي تنوء بالمفاتح.

ومن مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحوّل إلى الفاعل قال: «كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ» (٢/ ١٧١) ، والمعنى على الشاء المنعوق به وحوّل على الراعي الذي ينعق بالشاء.

ومن مجاز المصدر الذي فى موضع الاسم أو الصفة قال: «وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» (٢/ ١٨٩) خروج المعنى البارّ. وقال: «أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً» (٢١/ ٣٠) ، والرتق مصدر وهو فى موضع مرتوقتين، وقال: «أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ» (١٩/ ١٩) أي رسالة ربك.

ومجاز ما قرأته الأئمة بلغاتها فجاء لفظه على وجهين أو أكثر، من ذلك قرأ أهل المدينة «فَبِمَ تُبَشِّرُونَ» (١٥/ ٥٤)[2] فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم، وقال أبو عمرو: لا تضاف تبشّرون إلّا بنون الكناية كقولك تبشّرونني.

ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد، مختلفة فتأولته الأئمة بلغاتها فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك، قال: «وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ» (٦٨/ ٢٥) ففسروه على ثلاثة أوجه قال بعضهم: على قصد، وقال بعضهم: على منع، وقال آخرون: على غضب وحقد.

ومن مجاز ما جاء على لفظين وذلك لاختلاف قراءات الأئمة، فجاء تأويله شتى فقرأ بعضهم قوله: «إِنْ جاءَكُمْ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قال: لعل أبا عبيدة استشهد هنا بآية أو أكثر في مجاز المجمل استغناء عن التكرير ولم ترد فى النسخ التي وصلتنا.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فبم تبشرون: فى التيسير للدانى ١٢٦: نافع «فبم تبشرون» بكسر النون مخففة، وابن كثير بكسرها مشددة، والباقون بفتحها.

فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ» (٤٩/ ٦) ، وقرأها آخرون: «فتثبّتوا» وقرأ بعضهم قوله: «أإذا صللنا فى الأرض» (٣٢/ ١٠) ، وقرأها آخرون «أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ» ، صللنا: أنتنا من صلّ اللحم يصل وقرأ بعضهم: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» (٢٢/ ٤٥) ، وقرأها

آخرون: «بَعْدَ أُمَّةٍ» أي نسيان. وقرأ بعضهم «فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» (٨٥/ ٢٢) وقرأ آخرون «فِي لَوْحٍ [مَحْفُوظٍ] »[1] أي الهواء.

ومن مجاز الأدوات اللواتى لهن معان فى مواضع شتى، فتجيء الأداة منهن فى بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، قال: «أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها» (٢/ ٢٦) معناه فما دونها، وقال: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها» (٧٩/ ٣٠) معناه مع ذلك، وقال: «لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (٢٠/ ٧١) معناه: على جذوع النّخل، وقال: «إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ» (٨٣/ ٢) معناه:

من الناس، وقال: «هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» (٤٣/ ٥١، ٥٢) معناه: بل أنا خير.

ومن مجاز ما جاء على لفظين فأعملت فيه الأداة فى موضع، وتركت منه فى موضع، قال: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ» (٨٣/ ٣) معناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم.

ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ فأعملت فيه[2] أداتان فى موضعين وتركا منه فى موضع، قال: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» (١/ ٥) ، وإلى الصراط وللصراط.

ومن مجاز ما جاء فيه على لفظين فأعملت فيه أداة فى موضع، وتركت منه فى موضع، قال: «وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» (١٦/ ٩٨) وقال: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» (٩٦/ ١) .

ومن مجاز ما فيه لغتان فجاء بإحداهما قال: «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» (١٦/ ٦٦) ، فالأنعام يذكر ويؤنث، وقال: «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ» (٢٦/ ١٠٥) يقال: هذه قومك، وجاء قومك.

ومن مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث ثم جعل بدلا من المذكر فوصف بصفة المذكر بغير الهاء كذلك، قال: «السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» (٧٣/ ١٨) جعلت السماء بدلا من السقف بمنزلة تذكير سماء البيت.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لوح محفوظ: قال الطبري: واختلف القراء فى قراءة قوله محفوظ فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمزة والكسائي ومن البصريين أبو عمر ومحفوظ خفضا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ، وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل فى لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه عما أثبته الله فيه. وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا ردا على القرآن على أنه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من الغير والتبديل فى لوح ... إلخ (٣٠/ ٧٧) .

واللوح بالضم بمعنى الهواء كما فى اللسان (لوح) ، وقال ابن دريد: اللوح بضم اللام: الهواء بين السماء والأرض (الجمهرة ٢/ ١٩٤) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . (١- ٢) «فأعملت فيه ... إلخ» . يريد أن «هدى» تعدى بالأداتين «إلى» و «اللام» فى «الآيتين» : «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» ، وإِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» ، وترك الأداتان فى الآية التي ذكرها.

ومن مجاز ما جاء من الكنايات فى مواضع الأسماء بدلا منهن قال: «إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ» (٢٠/ ٦٩) . فمعنى «ما» معنى الاسم، مجازه إنّ صنيعهم كيد ساحر.

ومن مجاز الاثنين المشتركين وهما من شتّى أو من غير شتّى، ثم خبّر عن شىء لا يكون إلا فى أحدهما دون الآخر فجعل فيهما أو لهما لمّا أشرك بينهما فى الكلام، قال: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ» (٥٥/ ١٩) ، «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ» (٥٥/ ٢٢) ، وإنما يخرج اللؤلؤ من البحر دون الفرات العذب.[1]

ومن مجاز ما جاء من مذاهب وجوه الإعراب، قال: «سُورَةٌ أَنْزَلْناها» (٢٤/ ١) رفع ونصب، وقال: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما» (٥/ ٤١) رفع ونصب، وقال: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ» (٢٤/ ٢) رفع ونصب.

ومجاز المتحمل من وجوه الإعراب كما قال: «إِنْ هذانِ لَساحِرانِ» (٢٠/ ٦٣) .

قال:[2] وكل هذا جائز معروف قد يتكلمون به.

(بسم الله الرّحمن الرّحيم) «بسم الله» إنما هو بالله لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه، قال لبيد:

إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما[3] ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (٨)

«إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»

(٧٥/ ١٧) : أي تأليفه «فَإِذا قَرَأْناهُ»

(٧٥/ ١٨) أي إذا جمعناه ومجازه مجاز قول عمرو بن كلثوم:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإنما ... العذب» : قال الطبري (٢٧/ ٦٩) : وقد زعم بعض أهل العربية (يريد أبا عبيدة) أن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من أحد البحرين، ولكن قيل يخرج منهما.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قال: القائل أبو عبيدة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بسم ... عليكما» قال محمد بن زيد الواسطي: كنت فى مجلس المبرد فجرى ذكر قول أبى عبيد بن سلام محتجا لمذهبه فى أن الاسم هو المسمى بقول لبيد وهو مذهب أبى عبيدة. «إلى الحول» البيت. قال أبو عبيد: اسم السلام هاهنا هو السلام كما يقال: هذا وجه الحق يراد هذا الحق فثم وجه الله أي الله، وقال المبرد: غلط أبو عبيد، وأخطأ أبو عبيدة، والذي عندنا أن لبيدا أراد بقوله اسم السلام اسم الله ﷻ وهذا الذي اختاره يختاره أصحابنا فقلت: السلام عندى هاهنا هو اللفظ الموضوع لتقضى الأشياء فتختم بها الرسائل والخطب والكتب والكلام الذي يستوفى معناه فليس لها مسمى غيرها وهو مثل: حسب، وقط، وقد الموضوعات لتقضى الأشياء وختم الكلام فهى اسم لا مسمى له غيره، قال: فأعجب ذلك المبرد واستحسنه وقال لى:

لا عدمتك يا أبا عبد الله فما سرنى بهذه حمر النعم (منتخب المقتبس ٥٩ آ) .

وقال القرطبي (١/ ٨٦) : ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أن «اسم» صلة زائدة واستشهد بقول لبيد.

وأورده فى الخزانة (٢/ ٢١٧- ٢١٨) : على أن لفظ «اسم» مقحم عند بعض النحاة، قال ابن جنى فى الخصائص: هذا قول أبى عبيدة، وكذلك قال فى «بسم الله» ، ونحن نحمل الكلام على أن فيه محذوفا، قال أبو على: وإنما هو حذف المضاف، أي ثم اسم معنى السلام عليكما، واسم معنى السلام هو السلام، وكأنه قال: ثم السلام عليكما، فالمعنى لعمرى ما قاله أبو عبيدة، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها، ألا تراه هو اعتقد زيادة شىء واعتقدنا نحن نقصان شىء؟ انتهى. وقال ابن السيد البطليوسي فى تأليف ألفه فى الاسم: تقديره: ثم مسمى السلام عليكما، أي ثم الشيء المسمى سلاما عليكما، فالاسم هو المسمى بعينه، وهما يتواردان على معنى واحد، وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقحم، وعند أبى على فيه مضاف محذوف تقديره: مسمى اسم السلام ... إلخ.

هجان اللون لم تقرأ جنينا[1]

أي لم تضمّ فى رحمها، ويقال للتى لم تلد: ما قرأت سلى قطّ.

نزل القرآن بلسان عربى مبين، فمن زعم[2] أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن «طه» (٢٠) بالنّبطيّة فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو، فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها. وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقار به ومعناهما واحد وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها. فمن ذلك الإستبرق بالعربية،

وهو الغليظ من الدّيباج، والفرند، وهو بالفارسية إستبره وكوز وهو بالعربية جوز وأشباه هذا كثير. ومن زعم أن «حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» (١٠٥/ ٤) بالفارسية فقد أعظم، من قال: إنه سنك وكل إنما السجيل الشديد.

والقرآن: اسم كتاب الله، لا يسمّى به غيره من الكتب، وذلك لأنه جمع وضمّ السور ومجازه من قوله: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»

(٧٥/ ١٨) ، أي تأليف بعضه إلى بعض، «فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»

وسمّى الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر.

ففى القرآن ما فى الكلام العربىّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع فى موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر، ومجاز

ما خبّر عن اثنين أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهى الدواب كلّها، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجاز الكلام على إلقائهن، ومجاز المضمر استغناء عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير، ومجاز المقدّم والمؤخّر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذى من سببه ويترك هو. وكل هذا جائز قد تكلموا به.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبيت هو السادس فى الجزء الثاني من ديوانه رقم ٢١- وهو فى الطبري ١/ ٣٩، القرطبي ٨/ ٢٢٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ (٥- ٨) «فمن زعم ... إلخ» : روى السيوطي فى المزهر (١/ ٦٦) هذا الكلام عنه ثم قال: ثم ذكرا أبو عبيدة: «البالغاء» وهى الأكارع، وذكر «القمنجر» الذي يصلح القمي، وذكر «الدست، والدشت والخيم والسخت» ، ثم قال: وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه فى لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم.

وانظر أيضا مبالغة أبى عبيدة والشافعي وغيرهما فى إنكارهم وقوع المعرب فى القرآن فى الرسالة للشافعى ٤٠- ٥٠، والمعرب للجواليقى ٤، وفتح الباري ٨/ ١٩٠. [.....]

مقدمة ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) لكتابه «تفسير غريب القرآن»

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ:

نَفتتِحُ كتابَنا هذا بذكْر أسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا[1] ؛ فنُخبِرُ بتأويلهما واشتقاقهما؛ ونُتْبِعُ ذلك ألفاظا كثر تَرْدادُها في الكتاب لم نر بعض السُّور أولى بها من بعض؛ ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن، دون تأويل مُشْكله: إذ كنا قد أفْرَدْنا للمشكل كتابًا جامعًا كافيًا، بحمد الله.

* * *

وغرضنا الذي امتثَلْناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكْمِل، وأن نوضِّح ونُجْمِلَ؛ وأن لا نستشهدَ على اللفظ المُبْتَذَل، ولا نُكْثِرَ الدِّلالةَ على الحرف المستعمل؛ وأن لا نحشُوَ كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد. فإنَّا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث: لاحتجنا إلى أن نأتيَ بتفسير السلف - رحمة الله عليهم - بعينه؛ ولو أتيْنا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي أَلَفَّهَا نَقَلَةُ الحديث؛ ولو تكلَّفْنا بعدُ اقتصاصَ اختلافِهم، وتبيينَ معانيهم، وفتْقَ جُمَلِهم بألفاظنا، وموضعَ الاختيارِ من ذلك الاختلاف، وإقامةَ الدلائل عليه، والإخبارَ عن العلة فيه -: لأسْهبْنا في القول، وأطلنا الكتاب؛ وقطعْنا منه طمعَ المُتحفِّظ، وباعدْناه من بُغْيَة المُتأدِّب؛ وتكلَّفنا من نقل الحديث، ما قد وُقِينَاه وكُفِيناه.

وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين. لم نخرج فيه عن مذاهبهم، ولا تكلَّفنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَوْلَى الأقاويلِ في اللغة، وأَشْبَهَهَا بقصةِ الآية.

ونَبَذْنَا مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ التفسير. فقد نَحَلَ قومٌ ابنَ عباس، أنه قال في قول الله جل وعز: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2] إنها غُوِّرتْ، من قول الناس بالفارسية: كُورْ بِكِرد[3] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: العلا: جمع العليا، كما في اللسان ١٩/٣١٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التكوير ١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/٤٧٢ - ٤٧٣ "كورْ بِكِرْ" وانظر الدر المنثور ٦/٣١٨، والبحر المحيط ٨/٤٣١،

وقال آخر في قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلا﴾ [1] أراد سَلْني سبيلا إليها يا محمدُ.

وقال الآخر في قوله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [2] إن الويل: وادٍ في جهنم.

وقال الآخر في قوله: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [3] إن الإبل: السحابُ.

وقال الآخر في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [4] -: إن النعيم: الماء الحار في الشتاء.

وقال الآخر في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [5] -: إن الزينة: المُشطُ.

وقال آخر في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [6] إنها الآرَابُ التي يَسجد عليها المرء، وهي جبهتُه ويداه، وركبتاه وقدماه.

وقال الآخر في قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [7] أن تُجعل كلُّ واحدة منهما ذُكَرًا؛ يريد: أنهما يَقومان مَقام رجل، فإحداهما تُذكّر الأخرى.

مع أشباهٍ لهذا كثيرة، لا ندري: أَمِن جهة المفسرين لها وَقَع الغلطُ؟ أو من جهة النَقَلة؟

وبالله نستعين، وإيّاه نسأل التوفيق للصواب.

اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِه، وَإِظْهَار مَعَانِيهَا

١- "الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ": صفتان مبنِيَّتان من "الرحمة". قال أبو عبيدةَ: وتقديرهما: نَدْمانُ، ونَدِيمٌ [8] .

* * *

٢- ومن صفاته: "السَّلامُ". قال: ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [9] ومنه سُمِيَ الرجلُ: عبدَ السلام، كما يقال: عبدُ الله.

ويرى أهل النظر - من أصحاب اللغة -: أن "السلام" بمعنى السلامة، كما يقال: الرَّضاعُ والرَّضاعة، واللَّذاذُ واللَّذاذة [10] . قال الشاعر:

تُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمُّ بَكْرٍ ... فَهَلْ لَكِ - بَعْدَ قَومِكِ - مِنْ سَلامِ؟

فسَمى نفسه - جل ثناؤه - "سلامًا": لسلامته مِمَّا يَلحق الخلقَ: من العيب والنقص، والفناء والموت.

والإتقان ١/٢٣٨، والمعرب للجواليقي ٢٨٧.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإنسان ١٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المطففين ١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الغاشية ١٧، وفي اللسان ١٣/٥ "قال أبو عمرو بن العلاء: من قرأها (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) بالتخفيف، يعني به البعير، لأنه من ذوات الأربع يبرك فيحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم. ومن قرأها بالتثقيل، قال: الإبل: السحاب التي تحمل الماء للمطر" وانظر البحر المحيط ٨/٤٦٤ والكشاف ٤/٢٠٧.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التكاثر ٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٣١.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الجن ١٨، والقائل هو ابن عطاء، كما في البحر ٨/٣٥٢.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٨٢.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ٢١.

[9] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحشر ٢٣.

[10] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٥/١٨١ "قال ابن قتيبة: يجوز أن يكون السلام والسلامة: لغتين كاللذاذ واللذاذة، وأنشد - البيت - قال: ويجوز أن يكون السلام جمع سلامة".

قال الله جل وعز: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ [1] ؛ فالسلام: الله، ودارُه: الجنة. يجوز أن يكون سماها "سلاما": لأن الصائر إليها يَسلَمُ فيها من

كل ما يكون في الدنيا: من مرض ووَصَبٍ، وموت وهَرَم، وأشباهِ ذلك. فهي دارُ السلام. ومِثلُه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [2] .

ومنه يقال: السلامُ عليكم. يراد: اسمُ السلام عليكم. كما يقال: اسمُ الله عليكم.

وقد بيَّن ذلك لَبِيدٌ، فقال:

إلَى الحَوْلِ, ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلا كَامِلا فَقَدِ اعْتَذَرْ [3]

ويجوز [4] أن يكون [معنى] "السلامُ عليكم": السلامةَ لكم. وإلى هذا المعنى، يَذهب مَن قال: "سلامُ الله عليكم، وأَقرِئْ فلانًا سلامَ الله".

وقال: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [5] ؛ يريد: فسلامةٌ لك منهم؛ أي: يُخبِرُك عنهم بسلامة. وهو معنى قول المفسرين.

ويُسمَّى الصوابُ من القول "سلاما": لأنه سَلِم من العيب والإثم. قال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ [6] ؛ أي: سَدادًا من القول.

* * *

٣- ومن صفاته: "القَيُّومُ" و "القَيَّامُ". وقُرِئ بهما جميعا.

وهما "فَيْعُولٌ" و "فَيْعَالٌ" [7] . من "قُمتُ بالشيء": إذا وَلِيتُه. كأنه القَيِّم بكل شيء. ومثله في التقدير قولهم: ما فيها دَيُّورٌ وَدَيَّارٌ [8] .

٤- ومن صفاته: "سُبُّوحٌ".

وهو حرف مبني على "فُعُّول"، من "سبَّح الله": إذا نزهه وبرَّأه من كل عيب.

ومنه قيل: سبحان اللهِ، أي: تنزيهًا لله، وتبرئةً له من ذلك.

ومنه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [9] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يونس ٢٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٢٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: خزانة الأدب ٢/٢١٧، ومجمع البيان ١/٢٠، ومجاز القرآن ١٦، وتفسير القرطبي ١/٩٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله أبو جعفر الطبري في تفسيره بنصه ١٥/٤٠ - ٤١.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٩٠ - ٩١.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٦٣، وانظر مفردات الراغب ٢٢٩.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مفردات الراغب ٤٢٩.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٥/٣٨٥ "ما بالدار دوْريّ ولا ديار ولا ديور، على إبدال الواو من الياء، أي ما بها أحد".

[9] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الجمعة ١، وسورة التغابن ١.

وقال الأعْشَى:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنَا فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ[1]

أراد: التبرُّؤَ من علقمةَ. وقد يكون تَعجبَ [بالتسبيح من فخره، كما يقول القائل إذا تعجب] من شيء: سبحان الله.

فكأنه قال: عجباً من علقمةَ الفاخرِ.

* * *

٥- ومن صفاته: "قُدُّوسٌ".

وهو حرف مبني على "فُعُّول"، من "القُدْس" وهو: الطهارة.

ومنه قيل: "الأرْض الْمُقَدَّسَة"[2] ، يراد: المطهَّرة بالتبريك. ومنه قوله حكاية عن الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[3] ، أي: نَنْسُبك

إلى الطهارة. و"نُقدّسك ونُقدِّس لك" و"نُسَبِّح لك ونُسبِّحك" بمعنى واحد.

وحَظِيرة القُدس - فيما قاله أهل النظر - هي: الجنة. لأنها موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا: من الغائط والبول والحيض، وأشباهِ ذلك.

* * *

٦- ومن صفاته: "الرَّبُّ".

والرب: المالك. يقال: هذا ربُّ الدار، وربُّ الضَّيْعة، وربُّ الغلام. أي: مالكُه، قال الله سبحانه: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾[4] ، أي: إلى سيِّدك.

ولا يقال لمخلوق: هذا الرب، معرَّفا بالألف واللام، كما يقال لله. إنما يقال: هذا ربٌّ كذا. فيعرَّفُ بالإضافة. لأن الله مالكُ كل شيء. فإذا قيل: الربُّ، دلَّت الألف واللام على معنى العموم. وإذا قيل لمخلوق: ربٌّ كذا وربُّ كذا، نُسِب إلى شيء خاص: لأنه لا يَملِك [شيئًا] غيره.

ألا ترى أنه قيل: "اللهُ"، فألزم الألفَ واللام: ليُدَلَّ بها على أنه إلهُ كل شيء. وكان الأصل: "الإلاه". فتُركت الهمزة: لكثرة ما يجري ذكره ﷻ على الألسنة، وأدغمتْ لام المعرفة في اللام التي لقيَتْها، ونُفِّخمتْ وأُشْبِعتْ حتى طبَّق اللسانُ بها الحَنَك: لفخامة ذكره ﷻ، وليُفرَقَ أيضا - عند الابتداء بذكره - بينه وبين اللات [والعُزَّى] .

* * *

٧- ومن صفاته: "الْمُؤْمِنُ".

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٣/٢٩٩، ومفردات الراغب ٢٢٠، وسيبويه ١/١٦٣، وخزانة الأدب ١/٨٩، ٢/٤١، ٣/٢٤٧، ٢٥١، وتفسير القرطبي ١/٢٧٦، وتفسير الطبري ١/٤٧٤، والصحاح ١/٣٧٢، والبيت في شأن علقمة بن علاثة الصحابي.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ١/٤٧٥، ومفردات الراغب ٤٠٥، وفي سورة المائدة ٢١: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٣٠.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يوسف ٥٠.

وأصلُ الإيمان: التصديقُ. قال: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [1] ، أي: وما أنت بمصدِّق ولو كنا صادقين. ويقال [في الكلام] : ما أُومِنُ بشيء مما تقول، أي: ما أُصدقُ بذلك. فإيمانُ العبد بالله: تصديقهُ قولا وعملا وعَقْدًا. وقد سمى الله الصلاة - في كتابه - إيمانًا، فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [2] ، أي: صلاتَكُمْ إلى بيت المَقْدس.

فالعبدُ مؤْمن، أي: مصدِّق مُحقِّق. والله مؤْمن، أي: مصدِّق ما وعده ومحقِّقُه، أو قابلٌ إيمانَه.

وقد يكون "المؤْمن" من "الأَمَان"، أي: لا يأمَنُ إلا من أَمَّنَه [الله] .

وقد ذكرت الإيمان ووجوهَه، في كتاب "تأويل المشكل" [3].

وهذه الصفةُ - من صفات الله جل وعزّ - لا تتصَرَّف تصرُّف غيرِها، لا يقال: أَمِنَ اللهُ، كما يقال: تقدَّس اللهُ. ولا يقال: يُؤْمِنُ اللهُ، كما يقال: يتقدَّس اللهُ.

وكذلك يقال: "تعالى الله". وهو تفاعُلٌ من "العُلُو". و"تبارَكَ الله" هو تفاعُلُ من "البركة" و"الله مُتعالٍ". ولا يقال: مُتبارِكٌ. لم نسمعه.

وإنما نَنْتَهي في صفاته إلى حيث انتَهَى، فإن كان قد جاء من هذا شيءٌ - عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله، أو عن الأئمة -: جاز أن يُطَلقَ، كما أُطلق غيرُه.

* * *

٨- ومن صفاته: "المُهَيْمِنُ".

وهو: الشهيدُ. قال الله: ﴿وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [4] ، أي: شاهدًا عليه. هكذا قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.

وروى عنه - من غير هذه الجهة - أنه قال: "أمينًا عليه" [5] .

وهذا أعجبُ إليَّ، وإن كان التفسيران متقارَبيْن. لأن أهل النظر - من أصحاب اللغة - يَرَون: أن "مُهَيْمِنًا" اسم مبني من "آمَنَ" [6] ، كما بُني "بَطِيرٌ" و "مُبَيْطِرٌ" و "بَيْطارٌ" من "بَطَر". قال الطِّرِمَّاحُ:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يوسف ١٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٤٣، وانظر البخاري ١/ ١٣، وسنن أبي داود ٤/٢٢٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٧.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ٤٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع سائر الروايات عن ابن عباس في الدر المنثور ٢/٢٨٩ - ٢٩٠.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٣٢٧ "والمهيمن الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف. وأصله "أَأْمَنَ" فهو "مُؤَأْمِن" بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما، فصار "مُؤَيْمِن" ثم صيرت الأولى هاء، كما قالوا: هراق وأراق. وقال بعضهم "مهيمن" معنى "مؤَيمن" والهاء بدل من الهمزة، كما قالوا: هرقت وأرقت، وكما قالوا: إيَّاك وهيَّاك. قال الأزهري: وهذا على قياس العربية صحيح مع ما جاء في التفسير أنه بمعنى "الأمين" وقيل: بمعنى "مُؤْتَمَن".

كَبَزْغِ الْبَطِيرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الْكَوَادِنِ[1]

وقال النابغة:

شَكَّ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ[2]

وكأن الأصل، "مُؤَيْمِنٌ"، ثم قُلبت الهمزة هاء: لقُرب مَخرجهما، كما تُقلب في "أَرَقتُ الماء"، فيقالُ: هَرَقت الماء. وقالوا: ماءٌ مُهَرَاق، والأصل: ماءٌ مُراق. وقالوا: "إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَةٌ، وأَيْهاتَ وهَيْهَاتَ، وإِيَّاكَ وهِيَّاكَ". فأبدلوا من الهمزة هاءَ. وأنشد الأَخْفَش:

فَهِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ, ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ[3]

* * *

و"آمِينَ" اسم من أسماء الله. وقال قوم من المفسرين - في قول المصلي بعد فراغه من قراءة أمّ الكتاب: "آمينَ"-: [أمينَ] قُصر من[4] ذلك، كأنه قال: يا أَلله، وأضمر "استجبْ لي" -: لأنه لا يجوز أن يَظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة، إذ كان كلامًا.- ثم تُحذف ياء النداء.

وهكذا يختار أصحاب اللغة في "أمينَ": أن يَقصرُوا الألف، ولا يُطَوِّلوا. وأنْشَدوا فيه:

تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ ... أَمِينَ, فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا[5]

ويفتحونها: لانفرادها، وانقطاعها عما يُضمر فيها: من معنى النداء. حتى صارت عندهم معنى "كذلك فَعَل الله". وقد أجازوا أيضا "آمينَ" مطوّلة الألف. وحكَوها عن قوم فصحاء.

وأصلها: "يا أمين" بمعنى: يا أَلله. ثم تُحذف همزة "أمين" استخفافا لكثرة ما تَجْرى هذه الكلمة على ألسنة الناس. ومَخْرَجُها مخرج "آزيدُ". يريد: يا زيدُ. و "آراكبُ" يريد: يا راكبُ. وقد سمعنا من فصحاء العرب: "آخبيثُ"؛ يريدون: يا خبيثُ.

وفي ذلك قولٌ آخر، يقال: إنما مدت الألف فيها، ليطول بها الصوتُ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوان الطرماح ١٧٢، واللسان ٥/١٣٥، ١٠/٣٠٠، وصدره:
"يساقطها تترى بكل خميلة"
يصف ثورا طعن الكلاب بقرنيه. والبطر: الشق، وبه سمي البيطار بيطارًا، والبطير والبَيْطر والبيطار والبِيَطْر مثل هزبر، والمبيطر: معالج الدواب. والثقف: الحاذق. والرهص: جمع رهصة، وهي مثل الوقرة، وهي أن يَدْوَى حافر الدابة من حجر تطؤه. والكوادن: البراذين.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٢٧، واللسان ٤/٢٨٦، ٥/١٣٦ وصدره: "شك الفريصة بالمدرى فأنفذها" والمدرى هنا: قرن الثور. يريد أنه ضرب بقرنه فريصة الكلب، وهي اللحمة التي تحت الكتف التي ترعد منه ومن غيره. والعضد: داء يأخذ الإبل في أعضادها.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في اللسان ٢٠/٢٥٣، ٣٢٢.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان عن الزجاج في قول القارئ بعد الفراغ من فاتحة الكتاب: آمين، فيه لغتان. تقول العرب: أمين بقصر الألف، وآمين بالمد ... وذكر شاهدا على لغة من مد، وهو قول عمر بن أبي ربيعة:
يا رب لا تسلبني حبها أبدًا ... ويرحم الله عبدا قال آمينا

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٦/١٦٧ "روى ثعلب: فطحل بضم الفاء والحاء - أراد زاد الله ما بيننا بعدًا، آمين" وفيه ١٤/٤٣ "فطحل إذ رأيته" ونقل عن الجوهري قوله: "فطحل -بفتح الحاء - اسم رجل".

كما قالوا: "أَوِّهْ" مقصورةَ الألف، ثم قالوا: "آوَّهْ" [ممدودة] . يريدون تطويل الصوت بالشكاية. وقالوا: "سقط على حاقِّ رأسِه"، أي: على حَقِّ رأسه[1] . وكذلك "آمين": أرادوا تطويل الصوت بالدعاء.

وهذا أعجب إليَّ.

* * *

وأما قول العباس بن عبد المُطَّلِب، في مدح رسول الله ﷺ:

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُك الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ, عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ[2]

فإنه أراد: حتى احتويتَ - يا مُهيمن- من خندفَ علياءَ، فأقام البيتَ مُقامَه: لأن بيته إذا حَلَّ بهذا المكان، فقد حل هو به. وهو كما يقال: بيتُه أعزُّ بيتٍ. وإنما يراد: صاحبُه. قال النابغة:

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْخُمُولَةِ طَائِرَا[3]

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة، إنما أراد: أني ممتنعٌ على من أرادني، فكأني حللت في يفاع مُمَنَّع.

* * *

٩- ومن صفاته: "الغَفُورُ".

وهو من قولك: "غَفَرتُ الشيء": إذا غَطَّيته. كما يقال: "كَفَرْتُه": إذا غطَّيْته. ويقال: كذا أَغْفَرُ من كذا، أي: أستَرُ. و "غَفْرُ الخزِّ والصوف" ما علا فوق الثوب منها: كالزِّئْبِر. سمي "غفرا": لأنه ستر الثوب. ويقال لجُنَّة الرأس: "مِغفرٌ"، لأنها تستر الرأس[4] . فكأن "الغفور": الساترُ لعبده برحمته، أو الساترُ لذنوبه.

ونحوٌ منه قولهم: "تَغَمَّدْني برحمتك"، أي: ألبِسْني إياها. ومنه قيل: "غِمْدُ السيف"، لأنه يُغمد فيه، أي: يُدخل.

* * *

١٠- ومن صفاته: "الواسِعُ".

وهو الغنيُّ. والسَّعةُ: الغِنَى. قال الله [: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾[5] أي] : يعط من سعته.

* * *

١١- ومن صفاته: "البارِئُ".

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١١/٣٤١ "سقط فلان على حاق رأسه: أي على وسط رأسه".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في أمالي الزجاجي ٤٤، والفائق ٢/٢٨١.

وفي اللسان ١٧/٣٢٧ "وأما قول عباس بن عبد المطلب في شعره يمدح النبي.. فإن القتيبي قال: معناه: حتى احتويت يا مهيمن من خندف العلياء، يريد به النبي ﷺ، فأقام البيت مقامه؛ لأن البيت إذا حل بهذا المكان فقد حل به صاحبه. قال الأزهري: وأراد ببيته: شرفه، والمهيمن من نعته، كأنه قال: حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من نسب ذوي خندف أي ذروة الشرف من نسبهم التي تحتها النطق، وهي أوساط الجبال العالية. جعل خندف نطقًا له. قال ابن بري في تفسير قوله: بيتك المهيمن -: أي بيتك الشاهد بشرفك. وقيل: أراد بالبيت: نفسه؛ لأن البيت إذا حل فقد حل به صاحبه".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٥٦ "يخال" وعجزه في اللسان ١٣/١٩٠، واليفاع المشرف من الأرض والجبل. والحمول: الإبل بأثقالها.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/٢٣٠ "والمغفر والغفارة: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة".

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطلاق ٧.

ومعنى "البارئ": الخالقُ. يقال: بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم.

و"البَرِيَّة": الخلق. وأكثر العرب والقُراء: على ترك همزها، لكثرة ما جرت على الألسنة. وهي "فَعِيلةٌ" بمعنى "مَفْعولة".

ومن الناس مَن يزعم: أنها مأخوذة من "بَرَيْتُ العودَ".

ومنهم من يزعم: أنها من "البَرَى"، وهو: التراب أي: خُلق من التراب. وقالوا: لذلك لم يُهمز.

وقد بينت هذا في كتاب "القراءات"[1] وذكرت موضع الأخبار منه.

* * *

١٢- ومِثلُ البارئ: "الذَّارِئُ".

وهو: الخالق. يقال: ذَرَأَ الله الخلقَ. وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾[2] أي: خلَقْنا. و "الذُّرِّيةُ" منه، لأنها خلق الله من الرجل.

وأكثر القُراء والعرب: على ترك همزها، لكثرة ما يُتكلم بها.

ومنهم من يزعم: أنها من "ذَرَوْتُ" أو "ذَرَيْتُ".

* * *

١٣- ومن صفاته ما جاء على "فَعِيلٍ" بمعنى "فاعِلٍ"، نحو: "قَدِيرٍ" بمعنى "قادِرٍ"، و"بصيرٍ" بمعنى "باصِرٍ"، و"سَمِيعٍ" بمعنى "سامِعٍ"، و"حَفيظٍ" بمعنى "حافِظٍ" و"بَدِيءٍ" بمعنى: "بادئ الخلق"، و"شَهِيدٍ" بمعنى "شاهِدٍ"، و"عَلِيمٍ" بمعنى "عالِمٍ"، و"رَقِيبٍ" بمعنى "راقِبٍ" - وهو: الحافظ - و"كَفِيلٍ" بمعنى "كافِلٍ"، و"خَبِيرٍ" بمعنى "خابِرٍ"، و"حَكِيمٍ" بمعنى "حاكِمٍ"، و"مَجِيدٍ" بمعنى "ماجد" وهو: الشريف.

* * *

١٤- ومن صفاته ما جاء على "فَعِيلٍ" بمعنى "مُفْعِلٍ"، نحو:

"بَصِيرٍ" بمعنى "مُبْصِرٍ"، و "بَدِيعِ الخلْقِ" بمعنى "مُبْدِع الخلق". كما قالوا: "سميعٌ"، بمعنى مُسْمِعٍ. قال عَمْرُو بن مَعْدِيكَرِب:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الداعِي السَّمِيعُ[3]

و"عذابٌ أليمٌ" أي: مؤْلِمٌ، و"ضَرْبٌ وَجِيعٌ" أي: مُوجِعٌ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا النص يدل على أنه ألف كتاب القراءات قبل هذا الكتاب، وقد ذكره في تأويل مشكل القرآن ٤٥ فقال: "وستراه كله في كتابنا المؤلف في وجوه القراءات، إن شاء الله" ولم يكن هذا النص كافيًا للقطع بأنه قد فرغ من تأليفه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٧٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

"أمن ريحانة الداعي السميع"

وريحانة هي أخت عمرو كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/ ٣٣٢، والبيت في الخزانة ٣/ ٤٦٠، والأغاني ١٤/ ٢٥، ٣٣، واللسان ١٠/ ٢٨، والأصمعيات ١٩٨، والصحاح ٣/ ١٢٣٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٩.

[ومنه] : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [1] ؛ أي: كافيًا. من قولك: "أَحْسَبَنِي هذا الشيءُ"، أي: كفاني [2] .
و"اللهُ حَسِيبي وحسيبُك" أي: كافينا، أي: يكون حَكَمًا بيننا كافيًا. قال الشاعر:
وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ: إنْ كَانَ جَائِعًا ... وَنُحْسِبُهُ: إنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ [3]
أي: نُعطيه ما يكفيه، حتى يقولَ: حَسْبِي.
وقال بعض المفسرين -في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ -: أي مُحاسبًا. وهو -على هذا التأويل- في مذهب "جَليس" و "أَكِيل" و "شرِيب" و "نَديم" و "قَعيد".
* * *
١٥- ومن صفاته ما جاء على "فَعِيلٍ": لا يكونُ منها غيرُ لَفْظِها، نحو:
"قَريب" و"جَليل" و"حَليم" و"عَظيم" و"كَبير" و"كَريم" -وهو الصَّفُوح عن الذنوب- و"وَكِيل" وهو الكَفيل. قال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [4] ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾ [5] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [6] ؛ أي: اجعلْه كافلَك، واعتمد على كفالته لك. ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفَلَه له، وقام به.
* * *
١٦ - ومن صفاته: "الوَدُودُ".
وفيه قولان. يقال: هو "فَعُولٌ" بمعنى "مَفْعول"، كما يقال: رجل هَيُوب، أي مَهيبٌ، يراد به: مَوْدودٌ.
ويقال: هو "فَعُول" بمعنى "فاعل" كقولك: غفورٌ، بمعنى غافر. أي: يَودُّ عباده الصالحين.
وقد تأتي الصفةُ بالفعل لله ولعبده، فيقال: "العبدُ شكورٌ لله" أي: يشكر نعمه. و "اللهُ شكور للعبد" أي: يشكر له عملَه. و "العبدُ تَوَّابٌ إلى الله من الذنب"، و "اللهُ توَّابٌ عليه".
* * *
١٧- و "كِبْرياءُ اللهِ": شَرَفُه. وهو من "تكبَّر": إذا أعلا نفسَه.
١٨- و "جَدُّ اللهِ": عَظَمتُه. ومنه قوله: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [7] .
ومنه يقال في افتتاح الصلاة: "تَبَارَك اسمُك، وتعالَى جَدُّك" [8] .
يقال: جَدَّ الرجلُ في صدور الناس وفي عيونهم، إذا عَظُم. ومنه قول أنسٍ: "كان الرجُل إذا قرأ البقرة وآلَ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٨٦.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ١/ ١٣٥.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في الصحاح ١/ ١١٠، واللسان ٢٠/ ٥٩، وفيه ١/ ٣٠٢ لامرأة من بني قشير "وقوله: نقفيه، أي نؤثره بالقفية، ويقال لها: القفاوة أيضا، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي".
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القصص ٢٨.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٨١، ١٣٢، ١٧١، وسورة الأحزاب ٣، ٤٨.
[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ١٢٣.
[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الجن ٣.
[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/ ٧٨ "أي علا جلالك وعظمتك".

عمران، جَدَّ فينا"[1] ؛ أي: عَظُم.

١٩- و "مَجْدُ اللهِ": شرَفُه، وكرَمُه.

٢٠- و "جَبَرُوتُه": تجَبُّرُه؛ أي تعظُّمُه.

٢١- و "مَلَكُوتُه": مُلْكُه. ويقال: دارُ مُلكِه.

وزيدتْ التاءُ فيهما، كما زيدتْ في "رَهَبُوتٍ" و "رَحَمُوتٍ". تقول العرب: "رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ"؛ أي: [أنْ] تُرهَبَ خير من أن تُرحمَ.

* * *

٢٢- و "فَضْلُ اللهِ": عطاؤه. وكذلك "منُّه" هو: عطاؤه. يقال: الله ذو مَنٍّ عظيم. ومنه قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] ؛ أي أعط أو أمسك. وقوله: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[3] ؛ أي: لا تعطِ لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيتَ.

* * *

٢٣- و "حَمْدُ اللهِ": الثناء عليه بصفاته الحسنى. و "شُكْرُه": الثناء عليه بنعمه وإحسانِه. تقول: "حمدتُ الرجل": إذا أثنيتَ عليه بكرم وحسب وشجاعة: وأشباهِ ذلك، و "شكرتُ له": إذا أثنيتَ عليه بمعروفٍ أَوْلاكَه.

وقد يوضعُ الحمدُ موضع الشكر. ولا يوضع الشكرُ موضع الحمد.

* * *

٢٤- و "أسماءُ اللهِ الحُسنى":[4] الرحمنُ، والرحيم، والغفورُ، والشكُورُ، وأشباهُ ذلك.

* * *

٢٥- والإلحادُ[5] في أسمائه: [الجورُ عن الحق والعدولُ عنه، وذكرُ] اللاتِ والعُزَّى، وأشباهِ ذلك.

* * *

٢٦- و "مَثَلُه الأعلى"[6] لا إله إلا اللهُ. ومعنى المَثَل -ها هنا- معنى الصفة، أي: هذه صفته. وهي أعلى من كل صفة: إذ كانت لا تكون إلا له.

ومِثْل هذا -مما المَثَلُ فيه بمعنى الصفة- قوله في صفة أصحاب رسوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾[7] ؛ أي: صِفَتهم. وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[8] ؛ أي: صفتُها. وقد بينت هذا في كتاب "المُشْكل"[9] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان والفائق ١/ ١٧٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٣٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المدثر ٦.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: التي وردت في سورة الأعراف ١٨٠ والإسراء ١١٠ وطه ٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يشير إلى قوله تعالى في سورة الأعراف ١٨٠ (وذر الذين يلحدون في أسمائه) .

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في سورة النحل ٦٠ (ولله المثل الأعلى) وسورة الروم ٢٧ (وله المثل الأعلى) .

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفتح ٢٩.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الرعد ٣٥.

[9] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٨.

بَابُ تَأْوِيلِ حُرُوفٍ كَثُرَتْ فِي الْكِتَابِ

١- ﴿الجن﴾ من "الاجْتنان"، وهو الاسْتِتارُ. يقال للدرع: جُنَّةٌ، لأنها سترت. ويقال: أَجَنَّه الليل، أي: جعله من سواده في جُنّة، وجَنَّ عليه الليلُ.

وإنما سموا جِنًّا: لاستتارهم عن أبصار الإنس.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [١] ؛ أي: من الملائكة[٢] . فسماهم جنًّا: لاجتِنَانهم واستتارهم عن الأبصار.

وقال الأعشى يذكر سليمانَ النبيَّ ﷺ:

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلائِكِ تِسْعَةً ... قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلونَ بِلا أَجْرِ[٣]

* * *

٢- وسُمي ﴿الإنس﴾ إنسا: لظهورهم، وإدراكِ البصر إياهم. وهو من قولك: آنستُ كذا، أي: أبصرتُه. قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [٤] أي: أبصرت.

وقد روي عن ابن عباس، أنه قال: إنما سُمي إنسانا: لأنه عُهد إليه فنَسِيَ [٥] .

وذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة. واحتجوا في ذلك بتصغير إنسان وذلك: أن العرب تُصغره "أُنَيْسيان": بزيادة ياء، كأن مكبَّره "إنْسِيانٌ" -إفْعِلانٌ- من النِّسيان، ثم تُحذف الياء من مكبَّره استخفافا: لكثرة ما يجرى على اللسان، فإذا صُغر رجعت الياء وردّ إلى أصله، لأنه لا يكثر مصغَّرا كما يكثر مكبَّرا.

والبصريون يجعلونه "فِعْلانًا" على التفسير الأول. وقالوا: زيدت الياء في تصغيره، كما زيدت في تصغير ليلة، فقالوا: لُيَيْلة. وفي تصغير رجل، فقالوا: رُوَيْجل.

* * *

٣- وهما ﴿الثقلان﴾ ؛ يعني: الجن والإنس. سميا بذلك[٦] لأنهما ثِقْل الأرض، إذ كانت تحملهم أحياء وأمواتا. ومنه قول الله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٧] أي: موتاها. وقالت الخنساء ترثي أخاها:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٥٠.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اللسان ١٦/ ٢٥١، ويروى عن قتادة وابن عباس أنهما قالا: إنه كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن. وأن ابن عباس قال: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود. وقال الحسن البصري: قاتل الله أقواما يزعمون أن إبليس كان من الملائكة، والله يقول: كان من الجن. راجع تفصيل ذلك في الدر المنثور ٤/ ٢٢٧.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان ١٦/ ٢٥١ وتأويل مختلف الحديث ٣٥٢.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ١٠، وسورة النمل ٧، وسورة القصص ٢٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧/ ٣٠٧.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/ ٩٢ - ٩٣ "وسمى الله تعالى الجن والإنس: الثقلين، سميا ثقلين لتفضيل الله إياها على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خصا به. قال ابن الأنباري: قيل للجن والإنس: الثقلان، لأنهما كالثقل للأرض وعليها".

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزلزلة ٢.

أَبْعَدَ ابنِ عَمْرٍو من آل الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ به الأرضُ أَثْقَالَهَا[1]

قالوا: حلَّت من التَّحْلِيَة، لا مِنَ الحَلِّ الذي هو ضد العقد. أي: حلَّتْ به موتاها كأنها زيّنتهم به.

* * *

٤- و ﴿الملائكة﴾ من الأُلُوك. وهي الرسالة. وهي المأْلُكَة والمأْلَكَة، ومنه قالت الشعراء: أَلِكْنِي. أي أرسلني. وبمعنى كن رسولي، واحدهم ملك -بترك الهمزة- لكثرة ما يجرى في الكلام، والهمزة في الجمع مؤخرة لأنهم رسل الله.

* * *

٥- و (إبليس) فيه قولان: قال أبو عبيدة: هو اسم أعجمي ولذلك لا يصرف.[2] وقال غيره: هو "إفْعِيل" من أَبْلَسَ الرجل إذا يَئِسَ. قال الله جل ثناؤه: ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[3] أي: يائسون. [كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه] ؛ قال: ولما لعنه الله وغضب عليه أَبْلَس من رحمته أي: يئس [منها] فسماه [الله ﷻ] إبليس. وكان اسمه عَزَازِيل.

قال: ولم يصرف لأنه لا سَمِيَّ له فاستثقل.

* * *

٦- و ﴿الشيطان﴾ تقديره فَيْعَال. والنون من نفس الحرف. كأنه من شَطَنَ أي: بَعُدَ. ومنه يقال شَطَنَتْ دارُه [أي: بعدت] وقَذفَتْه نَوًى [شَطُون] أي: بعيدة. وشياطين الجن: مَرَدَتُهم. وكذلك شياطين الإنس: مَرَدتهم [أيضًا] .

كأن المارد منهم يخرج عن جملتهم ويبعد [منهم] لتمرُّده. ومثله قولهم: شَاطِر وشُطَّار. لأنهم كانوا يبعدون عن منازلهم. فسُمِّي بذلك كلُّ من فَعَلَ مثل فعلهم وإن لم يَعْزُب عن أهله. قال طرَفَة:

في القوم الشُّطُرْ[4]

أي: البعداء.

والدليل على أن النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن أبي الصلت في وصف سليمان النبي صلى الله عليه-:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوان الخنساء ٢٠١، والكامل ٣/ ١٢١٦-١٢١٧، والأغاني ١٣/ ١٤٢-١٤٣ واللسان ٤/ ٢٢٤، وفي ١٣/ ٩٠ عن الفراء "وقول الخنساء.. إنما أراد حلت به الأرض موتاها، أي زينتهم بهذا الرجل الشريف الذي لا مثل له، من الحلية، وكانت العرب تقول: الفارس الجواد ثقل على الأرض، فإذا قتل أو مات سقط عنها ثقلها -وأنشد بيت الخنساء- أي لما كان شجاعا سقط بموته عنها ثقل".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ٣٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٤٤.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في ديوان طرفة ٧٢:

ففداء لبني قيس على ... ما أصاب الناس من سر وضر

خالتي والنفس قدما إنهم ... نعم الساعون في القوم الشطر

وفي الخزانة ٤/ ١٠٢ "قال شارح ديوانه: الأعلم الشنتمري: يقول: نفسي فداء لبني قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم. والسر والضر: السراء والضراء، وقوله: في القوم الشطر، يعني البعداء من الناس الغرباء، وواحد الشطر: شطير. وأصل الشطير الناحية وكل من بعد عن أهله فقد أخذ في ناحية من الأرض. يقول: سعيهم في الغرباء أحسن سعي".

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... ثُمَّ يُلْقَى فِي السجْنِ والأَغْلالِ[1]

فجاء به على فاعل من شطن.

* * *

٧- وقوله ﴿يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ﴾[2] هو من استيفاء العدد واستيفاء الشيء إذا استقصيته كله. يقال: توفيته واستوفيته. كما يقال: تيقَّنت الخبر واسْتَيْقَنْتُه، وثبَّت في الأمر واسْتَثْبَتُه. وهذا [هو] الأصل. ثم قيل للموت: وفاة وتوف.

والعرب تسمى الدم نفسا لاتصال النفس به على مذهبهم في تسمية الشيء بما اتصل به أو جاوره أو كان سببا له.

ويقولون: نَفِسَت المرأة: إذا حاضت كأنها دَمِيَت. وقال أصحاب اللغة: وإنما سمِّيت المرأة نُفَسَاء لسيلان الدم.

وقال إبراهيم[3] : كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه. يريد كل شيء ليس له دم سائل.

وتسمى العرب النفس نسمة. وأصل النسمة النفس. وروي في بعض الحديث "تَنَكَّبُوا الغبار فإن منه تكون النسمة"[4] يراد منه يكون النفس.

والربو سمي نفسًا لأنه عن النفس يكون.

والعرب تقول: مات فلان حتف نفسه، وحتف أنفه إذا مات على فراشه؛ لأنه لا يزال يتنفس حتى يموت فتخرج نفْسُه نَفَسًا من أَنفه وفمه.

* * *

٨- و ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[5] قال أبو عبيدة: وهو جمع صُورَة. يقال: صُورَة وصُوَر وصَوَر.

قال: ومثله سُورَةُ البناء وسُورُه. وأنشد:

سُرْتُ إليه في أَعَالِي السُّورِ[6]

قال: وسور المجد أعاليه. أي ينفخ في صُوَرِ الناس.

وقال غيره: الصُّور القَرْن بلغة قوم من أهل اليمن، وأنشد:

نَحْنُ نَطَحْناهمْ غَداةَ الْجَمَعَيْن ... بالضَّابِحَاتِ فِي غُبارِ النَّقْعَين[7]

نَطْحًا شدِيدًا لا كَنَطح الصُّورَين

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان ١٧/ ١٠٥، ١٩/ ٣١٥ وعكاه: شده في الوثاق.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزمر ٤٢. وفي اللسان ٢٠/ ٢٨٠ "أي يستوفى مدد آجالهم في الدنيا، وقيل: يستوفى تمام عددهم إلى يوم القيامة".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لعله إبراهيم النخعي، ففي اللسان ٨/ ١٢٠ وروى عن النخعي أنه قال: كل شيء إلخ.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في الفائق ٣/ ٨٨ وفي اللسان ١٦/ ٥١-٥٢ "قيل النسمة هنا: الربو، ولا يزال صاحب هذه العلة ينفس نفسا ضعيفا. قال ابن الأثير: النسمة في الحديث النفس، واحد الأنفاس أراد تواتر النفس والربو والنهج، فسميت العلة نسمة لاستراحة صاحبها إلى تنفسه، فإن صاحب الربو لا يزال ينفس كثيرا".

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النمل ٨٧.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٢٧ واللسان ٦/ ٥٢، ٥٥، وتفسير الطبري ١/ ١٠٤ (طبع المعارف) ومجاز القرآن ٥، ١٩٦. ومعنى سرت: وثبت.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الأول والثالث في اللسان ٦/ ١٤٦ "لقد نطحناهم"، والضابحات: الخيل الصاهلة.

وهذا أعجب إليَّ من القول الأول[1] لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله[2] : "كيف أَنْعَمُ وصاحب القرْن قد التَقَمه وحنَى جبْهَته، ينتظر متى يؤْمر فينفخ"[3] .

* * *

٩- و (اللَّعنُ) في اللغة أصله الطّرْد. ولعن الله إبليس: طرده حين قال: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾[4] ثم انتقل ذلك فصار قولا. قال الشماخ: -وذكر ماء-

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه ... مَقَامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ[5]

أراد مقام الذئب اللعين. أي الطريد كالرَّجُل. فكأن القائل: لعنه الله، أراد طردَه الله عنه، باعده الله منه، أسحقه الله، هذا أو نحوه.

* * *

١٠- و (الشِّرْك) في اللغة مصدر شَرِكْتُه في الأمر أَشْرَكُه، وفي الحديث: أن مُعَاذا أجاز بين أهل اليمن الشِّرْك[6] . يراد في المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة. فكان الشِّرْكَ بالله هو أن يجعل له شريك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[7] .

قال أبو عُبَيْدَة: كانت تَلْبِيَةُ أهل الجاهلية: لَبَّيْكَ لا شرِيك لك إلا شريك هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ[8] . فأنزل الله هذه الآية.

* * *

١١- و (الجَحْدُ) في اللغة: إنكارك بلسانك ما تَسْتَيْقِنهُ نَفْسُك. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[9] وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[10] يريد أنهم لا يَنْسبُونَكَ إلى الكذب في قراءة من قرأ "يُكَذِّبُونَك" بالتشديد. ومن قرأ "يُكْذِبونك" بالتخفيف، أراد: لا يجدونك كذابا ولكنهم بآيات الله يجحدون. أي ينكرونها بألسنتهم وهم مستيقنون [أنك] لم

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/ ١٤٦ "قال أبو الهيثم: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرنا، كما أنكروا العرش والميزان والصراط، وادعوا أن الصور: جمع الصورة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة. قال أبو الهيثم: وهذا خطأ فاحش وتحريف لكلمات الله عن مواضعها، لأن الله قال: (وصوركم فأحسن صوركم) ففتح الواو. قال: ولا نعلم أحدا من القراء قرأها: فأحسن صُوَرَكم، وكذلك قال: (ونفخ في الصور) فمن قرأ: ونفخ في الصوَر، أو قرأ: فأحسن صُوْركم، فقد افترى الكذب وبدل كتاب الله. وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في اللسان ٦/ ١٤٦ عن أبي سعيد الخدري.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان بعد ذلك "قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٩٢ واللسان ١٧/ ٢٧٣.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفائق ١/ ٦٥٣ واللسان ١٢/ ٣٣٤.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يوسف ١٠٦.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٧٢ وفي اللسان ٢/ ٣٣٥ "يعنون بالشريك: الصنم، يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التي تكون عنده وحوله والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه- كلها ملك لله ﷻ، فذلك معنى قوله: تملكه وما ملك".

[9] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النمل ١٤.

[10] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٣٣، وانظر تأويل مشكل القرآن ٩٣، ٢٤٧.

تكذب ولم تأت بها إلا عن الله تبارك اسمه.

* * *

١٢- و (الكُفْرُ) في اللغة من قولك كَفَرْتُ الشيءَ إذا غَطَّيته. يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قول الله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [١] يريد بالكُفَّار الزُّرَّاع. سمّاهم كفّارًا لأنهم إذا ألقوا البذر في الأرض كفَرُوه أي: غطوه وستروه، فكأن الكافر ساتر للحق وساتر لنعم الله ﷻ.

* * *

١٣- و (الظلم) في اللغة وضع الشيء غير موضعه.

ومنه ظُلْمُ السِّقَاءِ وهو شُرْبُهُ قبل الإدْرَاك؛ لأنَّه وضع الشُّرْب غيرَ موضعه.

وظلم الجَزُورِ وهو نَحْرُه لغير علَّة.

ومنه يقال: من أشبه أباه فما ظَلَمَ [٢] أي: ما وضع الشبه غير موضعه. ومنه قول النابغة:

والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ [٣]

والمظلومة: الأرض التي حُفِرَ فيها ولم تكن موضع حفْر. سميت بذلك لأن الحفر وُضِع غير موضعه.

فكأَن الظالم هو الذي أزال الحق عن جهته وأخذ ما ليس له، هذا وما أشبهه.

ثم يتفرع من الظلم معان قد ذكرتها في كتاب "تأويل المشكل" [٤].

* * *

١٤- و (الفِسْقُ) في اللغة: الخروج عن الشيء. ومنه قول الله جل وعز: ﴿إلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [٥] أي خرج من طاعته. قال الفراء: ومنه يقال فَسَقَت الرُّطَبَةُ: إذا خرجت من قشرها.

* * *

١٥- و (النِّفَاق) في اللغة مأخوذ من نافِقاء اليَرْبُوعِ وهو جُحْر من جِحَرَتِه يخرج منه إذا أخذ عليه الجُحْر الذي دخل فيه. فيقال: قد نَفَقَ ونافَق، شبِّه بفعل اليربوع، لأنه يدخل من باب ويخرج من باب. وكذلك المنافق يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد. وقد ذكرت هذا في كتاب "غريب الحديث" بأكثر من هذا البيان.

والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه [٦].

* * *

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحديد ٢٠.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جمهرة الأمثال ١٨٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره

"إلا الأواري لأيا ما أبينها"

وهو في ديوانه ٢٥ واللسان ٤/ ٩٩ وشرح القصائد العشر ٢٩١ والأواري: جمع آري وهو محبس الدابة، واللأي: البطء وفي اللسان ١٥/ ٢٦٩ "والنؤى: الحاجز حول البيت من تراب، فشبه داخل الحاجز بالحوض- بالمظلومة، يعني أرضا مروا بها في برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم وليست بموضع تحويض. يقال: ظلمت الحوض: إذ عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض" والجلد: الأرض الصلبة.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٥٠.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٢/ ٢٣٧ "وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي

١٦- و (البُهْتَانُ) من بَهت الرجلَ إذا واجهته بالباطل.
* * *
١٧- و (العُدْوَان) من عَدَوْت وتَعَدَّيت على الرجل. والعَدَاء: الظلم.
* * *
١٨- و (الخُسْرَان) النُّقْصَان. وكذلك الخُسْرُ، ويكون بمعنى الهلكة. قال الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١] أي الهالكون: وقال: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [٢] أي هلكة، وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [٣] أي هلكة.
* * *
١٩- و (الإفْكُ) الكذب، لأنه كلام قُلِبَ عن الحق. وأصله من أفَكْتُ الرجلَ إذا صرفته عن رأي كان عليه. ومنه قيل لمدائن قوم لوط: ﴿المؤتفكات﴾ [٤] لانقلابها. ومنه قول الله جل وعز: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٥] أي: من أين تحرمون وتُصْرفون عن الحق، قال الشاعر:
إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَة مَأْ ... فُوكًا فَفِي آخَرِين قَدْ أُفِكُوا[٦]
أي: إن تك عن أحسن الصنيعة مَعدُولا.
* * *
٢٠- وكذلك (الفجور) هو الميل عن الحق إلى الباطل. ويقال للكذب أيضا: فجور، وهو الميل عن الصدق.
* * *
٢١- و (الافْتِرَاء) الاختلاق، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [٧] أي: يختلقونه. ومنه قيل: افترى فلان على فلان، إذا قذفه بما ليس فيه، أو قذف أبويه.
* * *
٢٢- (إقامة الصّلاة) إدامتها لأوقاتها. والعرب تقول: قامت السوق وأقمتها: إذا أدمتها ولم أعطلها. قال الشاعر:
أقَامَتْ غَزَالَةُ سُوقَ الضِّرَابِ ... لأَهْلِ العِرَاقَيْنِ حَوْلا قَمِيطًا[٨]
ويقولون في خلاف ذلك: نامت السوق، إذا عطلت أو كسدت.
* * *

يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفا".
[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٩.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ٦٣.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ١٠١.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٧٠، والحاقة ٩.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٩٥، ويونس ٣٤، وفاطر ٣، وغافر ٦٢.
[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعروة بن أذينة، كما في اللسان ١٢/ ٢٧٠ والصحاح ٤/ ١٥٧٣ "يقول: إن لم توفق للإحسان فأنت في قوم قد صرفوا عن ذلك أيضا".
[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ١٠٣.
[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لأيمن بن خريم في ذكر غزالة الحرورية امرأة شبيب الخارجي، كما في اللسان ٩/ ٢٦١، ١٤/ ٥.

٢٣- و (التَّزْكِيَةُ) من الرسول ﷺ وعلى آله، أَخْذُ الزكاة. قال: ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [١]
وأصل الزكاة النَّماء والزيادة. ومنه قيل للصدقة عن المال: زكاة لأنها تثمره، ومنه يقال: زكا الزرع، وزكت النفقة: إذا بورك فيها.
* * *
٢٤- و (الحِكْمَةُ) العلم والعمل. لا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما.
* * *
٢٥- و (شَعَائِرُ الله) واحدُها شَعِيرة، وهي كل شيء جُعل علما من أعلام طاعته. ومنه إِشْعَارُ البُدْنِ: إذا أُهدِيت. وهو أن تطعن في سَنامها، وتُجَلِّلَها وتُقَلِّدَها، لأن ذلك من علامات إهْدَائها.
وقال قائل حين شُجَّ عمرُ: أُشْعِرَ أميرُ المؤمنينَ [٢] . كأنه أعلِم بعلامة من الجراح.
ويرى أهل النظر أن أصله من الشِّعار، وهو ما ولي الجسد من الثياب.
* * *
٢٦- و (حَجُّ البيت) مأخوذ من قولك: حججت فلانا إذا عدت إليه مرّة بعد مرة، قال الشاعر:
وأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولا كَثِيرَةً ... يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا [٣]
أي: يكثرون الاختلافَ إليه لِسُؤْدَدِه.
وكان الرئيس يعتم بعمامة صفراء تكون علمًا لرياسته ولا يكون ذلك لغيره ونحوه قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ [٤] أي يثوبون إليه، يعني يعودون إليه في كل عام.
* * *
٢٧- و (السُّلطان) [المُلْكُ والقهر] فإذا لم يكن ملك وقهر فهو بمعنى حجة وبرهان، كقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [٥] وكقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [٦]
* * *
٢٨- و (القُرْآن) من قولك: ما قرأت الناقة سَلًى [٧] قَطُّ، أي: ما ضَمَّت في رحمها ولدًا، وكذلك ما قرأت جنينا. وأنشد أبو عُبَيْدة:
هِجَانِ اللَّونِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا [٨]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٥١.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١١/ ٨١.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للمخبل السعدي، كما ذكر ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/ ٤٧٨، وقال في شرحه: "يحجون: يعودون مرة بعد مرة. والسب: العمامة. والمزعفر: المصبوغ بالزعفران، وكان السيد يعتم بعمامة مصبوغة لا يكون ذلك لغيره، وإنما سمي الزبرقان بذلك، ويقال لكل شيء صفرته: زبرقته. وإنما أراد: أنهم يأتون الزبرقان لسؤدده" وهو له في الصحاح ١/ ١٤٥، واللسان ١/ ٤٤٠، ٣/ ٤٨، ١٢/ ٣ وغير منسوب في الصاحبي ٤٧.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٢٥.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ٩٦، وغافر ٢٣.
[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الصافات ١٥٦، وانظر بحث السلطان في تأويل مشكل القرآن ٣٨٥.
[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/ ١٢٠ "السلى: لفافة الولد من الدواب والإبل، وهو من الناس المشيمة".
[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ٢.

وقال في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [1] أي تأليفه. قال: وإنما سمي قرآنا لأنه جمع السور وضمّها. ويكون القرآن مصدرًا كالقراءة: يقال: قرأت قراءة حسنة وقرآنا حَسَنًا. وقال الله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [2] أي قراءة الفجر، يعني صلاة الفجر. قال الشاعر في عثمان بن عفان ﷺ:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السّجُّودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا [3]

أي: تسبيحًا وقراءة.

* * *

٢٩- و (السُّورَةُ) تهمز ولا تهمز: فمن همزها جعلها من أَسْأَرْتُ، يعني أفضَلْت. لأنها قطعة من القرآن. [4] ومن لم يهمزها جعلها من سُورَة البِنَاء، أي منزلة بعد منزلة. قال النابغة في النّعْمان:

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ [5]

والسُّورَةُ في هذا البيت سُورَةُ المَجْد. وهي [مستعارة من] سورة البناء.

* * *

٣٠- و (الآيةُ) جماعة الحروف. قال الشَّيْبَاني [6] : وهو من قولهم: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم.

٣١- و (السَّبْعُ الطِّوَالُ) آخرها براءة. كانوا يرون الأنفال وبراءة سورة واحدة؛ لأنهما جميعا نزلتا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولذلك لم يفصلوا بينهما.

* * *

٣٢- و (السور التي تعرف بالمِئين) هي ما ولي السَّبْع الطوال، سميت بمئين لأن كل سور منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

* * *

٣٣- و (المَثَانِي) ما ولي المِئين من السور التي هي دون المائة. كأن المئين مَبَادٍ وهذه مَثَانٍ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القيامة ١٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ٧٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يروى لحسان بن ثابت كما في ديوانه ٤١٠ واللسان ١٧/ ١٦٨، ١٩/ ٢١١ والاقتضاب ٩٨ والبيان والتبيين ١/ ٢٢٠، ٣/ ٢٦٢ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١/ ٩٧ طبع المعارف ونسب إلى أوس بن مغراء، ونقل العيني في المقاصد النحوية بهامش الخزانة ٤/ ١٧ عن ابن السيرافي أنه لكثير بن عبد الله النهشلي، المعروف بابن الغريرة. ونقل البغدادي في الخزانة ٤/ ١١٨ عن ابن يعيش أنه لكثير هذا، وقيل لحسان. ومعنى ضحوا: أي ذبحوه كالأضحية. قال ابن بري: أي جعلوه بدل الأضحية، كأنهم قتلوه في أيام لحوم الأضاحي، وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين من الهجرة. والشمط بالتحريك بياض الشعر من الرأس يخالط سواده.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الطبري ١٠٥ "وتأويلها في لغة من همزها، القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواها وأبقيت..." وانظر الإتقان ١/ ٨٩.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١٧، واللسان ٦/ ٥٣، ومجاز القرآن ٤، وتفسير الطبري ١/ ١٠٥، وتفسير القرطبي ١/ ٦٥ والإتقان ١/ ٨٩.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو أبو عمرو الشيباني الراوية المشهور المتوفّى سنة ثلاث عشرة ومائتين. وقوله هذا في الخزانة ٣/ ١٣٧ وبعده: "أي لم يدعوا وراءهم شيئا".

وقد تكون المثاني سُوَر القرآن كلَّها قصارها وطوالها. ويقال من ذلك قوله جل وعز: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [1] ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [2] .

وإنما سمّي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثنّى فيه.

ويقال المثاني في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ آيات سورة الحمد. سمّاها مثاني لأنها تثنّى في كل صلاة [3] .

٣٤- و (المُفَصَّلُ) ما يلي المثاني من قِصَار السّور، سمّيت مفصّلا لقصرها وكثرة الفصُول فيها بسطر: بسم الله الرحمن الرحيم.

* * *

٣٥- وأما (آل حميم) فإنه يقال: إن حم اسم من أسماء الله، أضيفت هذه السور إليه. كأنه قيل: سور الله. لشرفها وفضلها. قال الكُمَيْتُ:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حِمِيمَ آيةً ... تَأَوَّلها مِنّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ [4]

وقد يُجعل حم اسمًا للسورة، ويدخله الإعراب ولا يُصرف. ومن قال هذا قال في الجميع: الحَوَامِيم. كما يقال: طس والطَّوَاسِين.

* * *

٣٦- وأما (التوراة) فإن الفرّاءَ يجعلُها من وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي: إذا خرجت نارُه، وأَوْرَيتُه [5] . يريد أنها ضِياء.

* * *

٣٧- و (الإنجيل) من نَجَلتُ الشيءَ: إذا أخرجته. وولدُ الرجل نجلُه [6] . وإنجيل "إِفْعِيل" من ذلك. كأن الله أظهر به عَافيًا من الحق دَارِسًا.

* * *

٣٨- وقد سمى الله القرآن: (كِتَابًا) فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [7]

وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [8] والكتاب فِعْلُ الكاتب. تقول: كتب كتابًا، كما تقول: حَجَبَ حِجابا وقام قياما وصام صياما. وقد يُسمَّى الشيء بفعل الفاعل، يقال: هذا درهم ضَرْبُ الأمير، وإنما هو مضروب الأمير، وتقول: هؤلاء خلق الله. لجماعة الناس، وإنما هم مخلوقو الله.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزمر ٢٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجر ٨٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٨/ ١٢٩ "وقال أبو عبيد: المثاني من كتاب الله ثلاثة أشياء: سمى الله ﷻ القرآن كله مثاني في قوله: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) وسمى فاتحة الكتاب مثاني في قوله: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) . وسمى جميع القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في سيبويه ٢/ ٣٠، واللسان ١٥/ ٤٠، ١٨/ ٢٣٠.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك في كتابه في المصادر، كما في اللسان ٢٠/ ٢٦٨، وانظر مفردات الراغب ٥٤٢.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٤/ ١٧١ "وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل" وفي المعرب ٢٣ "فاشتقاقه من النجل، وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه".

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة إبراهيم ١.

* * *

٣٩- و (الزَّبُور) هو بمعنى مكتوب من زَبَرَ الكتاب يَزْبُرُه إذا كتَبَه وهو فَعُولٌ بمعنى مَفْعُول، كما يقال: جلُوب وركُوب في معنى مَجْلُوب ومركُوب. ومعنى: "كتَبَ الكِتَاب" أي جمع حروفَه. ومنه كَتَبَ الخَرَزَ، ومنه يقال: كتبتُ البَغْلةَ: إذا جمعت بين شُفْرَيْها بحلْقة.

* * *

٤٠- و ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ أخبارهم. وما سطِّر منها أي كتب. ومنه قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [1] أي يكتبون. واحدها سطر ثم أسطار، ثم أَسَاطِير [جمع الجمع، مثل: قول وأقوال وأقاويل] .

وأبو عبيدة [2] يجعل واحدها أُسْطورة وإسطارة [معناها التُّرَّهات البَسابِس] [3] وهو الذي لا نِظَامَ له. وليس بشيء صحيح.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ن ٠١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اللسان ٦/ ٢٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧/ ٣٢٧ "والبسبس: الكذب. والترهات البسابس: هي الباطل، وربما قالوا: ترهات البسابس بالإضافة".

مقدمة الراغب الأصفهاني لكتابه «المفردات في غريب القرآن»

كتاب الألف

أبا

الأب: الوالد، ويسمّى كلّ من كان سببا في إيجاد شيءٍ أو صلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك يسمّى النبيّ ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى:

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ [الأحزاب/ ٦] وفي بعض القراءات:

(وهو أب لهم)[1] .

وروي أنّه ﷺ قال لعليّ: «أنا وأنت أبوا هذه الأمّة»[2] .

وإلى هذا أشار بقوله: «كلّ سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»[3] .

وقيل: أبو الأضياف لتفقّده إياهم، وأبو الحرب لمهيّجها، وأبو عذرتها لمفتضّها.

ويسمّى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب، وكذلك الجدّ مع الأب، قال تعالى في قصة يعقوب: ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ قالُوا: نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً [البقرة/ ١٣٣] ، وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمّهم.

وسمّي معلّم الإنسان أبا لما تقدّم ذكره.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن عباس، وأبيّ بن كعب وهي في مصحفه، وهي قراءة شاذة منسوخة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث لم أجده، ولعلّه من وضع الشيعة، والله أعلم. وقد نقله عنه الفيروزآبادي في البصائر، والسمين في عمدة الحفاظ مادة (أبى) ، ولم يعلّقا عليه.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٣٦ والبيهقي ٧/ ١١٤ والحاكم ٣/ ١٤٢ وقال: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: منقطع، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٢٣١. وسببه أنّ عمر بن الخطاب خطب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فاعتلّ عليه بصغرها، فقال: إني لم أرد الباه ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول:

فذكره. راجع الفتح الكبير ٣/ ٣٢٤، وأسباب ورود الحديث ٣/ ٩٠.

وقد حمل قوله تعالى: وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ [الزخرف/ ٢٢] على ذلك. أي: علماءنا الذين ربّونا بالعلم بدلالة قوله تعالى: رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا [الأحزاب/ ٦٧] .

وقيل في قوله: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ

مقدمة ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) لكتابه «التبيان في تفسير غريب القرآن»

[تفسير غريب القرآن]
١- سورة الفاتحة
١- بِسْمِ اللَّهِ [١] : اختصار، المعنى: أبدأ باسم الله، أو بدأت باسم الله (زه) أو باسم الله أبدأ، أو ابتدأت، أو ابتدائي، أو أتلو [أو قرأت][١] .
٢- الرَّحْمنِ [١] : ذي الرّحمة ولا يوصف به غير الله.
٣- الرَّحِيمِ [١] : الراحم (زه) [والرّحمة][٢] تظهر في القلب، وهي هنا إرادة الخير بالعباد. وقيل: الإنعام على المحتاج. [٢/ أ] ٤- الْحَمْدُ [٢] : الثناء بالجميل على جهة التّفضيل.
٥- رَبِّ [٢] : السّيّد، والمالك، وزوج المرأة (زه) والمصلح، والمربّي، والملك، والمعبود. ولا يستعمل معرّفا بأل إلا معه تعالى.
٦- الْعالَمِينَ [٢] : أصناف الخلق، كلّ صنف منهم عالم (زه) والمشهور أنه جمع عالم، وقيل: اسم جمع.
٧- الدِّينِ [٤] : الجزاء، ويأتي بمعنى الحساب، والطاعة، والعبادة، وما يتديّن به من الإسلام وغيره، والسّلطان (زه) ولغير ذلك[٣] .
٨- نَعْبُدُ [٥] لغة: التّذلّل، وتفسيرا: الطاعة مع الخضوع، قال ابن عيسى[٤] : خضوع ليس فوقه خضوع.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين مكانه غير واضح في الأصل. وانظر تقدير الكلام في «بسم الله» في المحرر الوجيز ١/ ٩١.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل مكانه بياض. [.....]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «كقوله تعالى: ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» (التوبة ٣٦) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرّماني. كان إماما في العربية متقنا علوما كثيرة كالنحو والقراءات والفقه والكلام على مذهب المعتزلة. له نحو مائة مصنف، منها: شرح الكتاب لسيبويه، وإعجاز القرآن، وتفسير للقرآن. مات سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. (طبقات المفسرين ١/ ٤١٩- ٤٢١، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٤٢٨، ٤٢٩، وانظر: بغية الوعاة ٢/ ١٨٠، ١٨١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦١، والأنساب ٣/ ٨٩. ويذكر بروكلمان ٢/ ١٨٩ أن الجزء السابع من الجامع في تفسير القرآن في باريس أول ٦٥٢٣) .

مقدمة محمد بن عبد العزيز الخضيري لكتابه «السراج في بيان غريب القرآن»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مَنْهَجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ؛

«لَا يَخْفَى أَنَّ المَعْرِفَةَ بِالأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ هِيَ الْخطوَةُ الأُولَى فِي فَهْمِ الكَلَامِ؛ فَمَنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ مَعْنَى الأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابُ التَّدَبُّرِ، وَأَشْكَلَ عَلَيْهِ فَهْمُ الْجُمْلَةِ، وَخَفِيَ عَنْهُ نَظْمُ الآيَاتِ وَالسُّورَةِ، وَلَوْ كَانَ الضَّرَرُ عَدَمَ الْفَهْمِ لَكَانَ يَسِيرًا، وَلَكِنَّه أَكْثَرُ وَأَفْظَعُ؛ حَيْثُ يُتَوَهَّمُ اللَّفْظُ ضِدَّ مَا أُرِيدَ بِهِ، فَيُذْهَبُ إِلَى خِلَافِ الجِهَةِ الْمَقْصُودَةِ»[1].

قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: «أَوَّلُ مَا يُحْتَاجُ أَنْ يُشْتَغَلَ بِهِ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ: الْعُلُومُ اللَّفْظِيَّةُ، وَمِنَ الْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ: تَحْقِيقُ الأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ، فَتَحْصِيلُ مَعَانِي مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ فِي كَوْنِهِ مِنْ[2] أَوَائِلِ الْمَعُونِ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ مَعَانِيَهُ، كَتَحْصِيلِ اللَّبِنِ (جَمْعِ: لَبِنَةٍ) فِي كَوْنِهِ مِنْ أَوَّلِ الْمَعُونِ فِي بِنَاءِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَه، وَلَيْسَ ذَلِكَ نَافِعًا فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ نَافِعٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ»[3].

وَلأَجْلِ ذَلِكَ جَمَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ، لِيَكُونَ تَذْكِرَةً لِمَنْ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ مَعَانِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ جَمَعْتُهُ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَكُتُبِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُعَاصِرَةِ، وَسَهَّلْتُ الْعِبَارَةَ، وَحَاوَلْتُ صِيَاغَةَ الأَقْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي عِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ جَامِعَةٍ مَتَى كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا، وَإِلَّا لَجَأْتُ إِلَى التَّرْجِيحِ، وَسَمَّيْتُهُ: «السِّرَاجُ فِي بَيَانِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ»، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

---

[1] حاشية السراج: بِاخْتِصَارٍ مِنْ مُقَدِّمَةِ «مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ» لِعَبْدِ الْحَمِيدِ الفراهي، ص٩٥.

[2] حاشية السراج: كلمة (مِنْ) سقطت من النص المنقول. راجع: «المفردات» ت. محمد سيد كيلاني، وت. مركز الدراسات والأبحاث بمكتبة نزار الباز.

[3] حاشية السراج: «المفردات»، للراغب الأصفهاني، ص٥٤.

د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ الخُضَيرِيُّ
جَامِعَة المَلِك سُعُود
gmail.com@Mkh١٣٨٤

مقدمة مقبل بن هادي الوادعي لكتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

أما بعد فقد اخترت أن يكون بحثي الذي أقدمه للجامعة الإسلامية في الصحيح[1] المسند من أسباب النزول وذلك لأمور منها:

١- ارتباطه بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللذان هما أساس ديننا.

٢- أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم معناها فقد أشكلت بعض الآيات على بعض الصحابة فمن بعدهم حتى عرفوا سبب نزولها فمما أشكل عليهم ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ حتى أخبرهم أبو أيوب الأنصاري ﷺ بسبب نزولها كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر لهم معناها. ومما

أشكل عليهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ حتى نزل -على رواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقد أشكل على عروة قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ حتى أخبرته عائشة ﷺ بسبب نزولها.

٣- هذا ومما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع أن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون قال الواحدي ﷺ في مقدمة كتابه أسباب النزول بعد ذكره كلام عبيدة السلماني لما سئل عن آية من القرآن فقال: اتق

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أعني بالصحيح على اصطلاح الأولين ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب الراوي ص٢١.

الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن:
"أما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويختلق إفكا وكذبا ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية، وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبو هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب" إلى آخر كلامه ﷺ ص٥.
وقال السيوطي في الإتقان ج٢ ص١٩٠ بعد ذكر جماعة ممن يذكرون التفسير بالأسانيد كابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما "ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترى فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ نحو عشرة[1] أقوال
وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجميع التابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ا. هـ. المراد من الإتقان. قلت وهذا هو الذي حملني على ذكر الأسانيد ما وجدت إلى ذلك سبيلا وإن كان فيه من المشقة ما هو معروف لدى أهل هذا الفن.
وإليك مثالا واحدا يصدق ما قاله هذان الإمامان من أنه قد وقع التساهل في نقل ما لم يثبت في كتب التفسير، وهذا المثال هو قصة ثعلبة بن حاطب التي فيها "قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه" وهذه القصة يذكرها المفسرون عنه تفسير قول الله ﷻ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ويمكن أنه لا يوجد تفسير إلا وهي مذكورة فيه وقل من نبه على عدم صحتها. أما جهابذة علماء الحديث ونقاده فإليك ما قالوه فيها: قال الإمام أبو محمد بن حزم ﷺ بعد ذكره لها من طريق مسكين بن بكير نا معان بن رفاعة السلمي عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وقال: لم يقبلها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا أبو بكر ولا أقبلها. قال أبو محمد وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكاة أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند عند موته ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلما ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافرا ففرض ألا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد وهو أبو عبد الملك الألهاني وكلهم ضعفاء ومسكين بن بكير ليس بالقوي ا. هـ. ج١١من المحلى ص٢٠٨ وقال السيوطي في لباب النقول إن سندها ضعيف وقال الحافظ في تخريج الكشاف إن في سندها علي بن يزيد الألهاني وهو واه وقال في الفتح ج٣ ص٨ بعد ذكر بعض القصة لكنه حديث ضعيف لا يحتج به ا. هـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٣٢ رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وأعظم من هذا ما حكاه الشوكاني في فتح القدير ج٣ ص٢٥٤ في تفسير ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر مائة قول فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن أممهم المقتدين بهم إلى آخر كلامه ﷺ فراجعه.

وهو متروك. وقال فيه الذهبي في تجريد أسماء الصحابة إنه حديث منكر بمرة. وقال المناوي في فيض القدير ج٤ ص٥٢٧ قال البيهقي في إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور بين أهل التفسير ا. هـ. وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال وفي كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر -ولا أظنه يصح- هو البدري نظر. ا. هـ كلام المناوي وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج٣ ص٣٣٨ سندها ضعيف وإنما مثلت[1] بهذه القصة لشهرتها في كتب التفاسير ولأن كثيرا من إخواننا المشتغلين بالوعظ والإرشاد وفقني الله وإياهم يستحسنونها ويلقونها على العامة غير منتبهين مع عدم صحتها سندا فهي لا تصح معنى إذ فيها مخالفة لأصل من أصول الشريعة وهو أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه.

٤- ومن الدوافع لي على اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعرف على أسرار هذا التشريع العظيم وما في أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق بها أصحابها ذرعا فيأتي الفرج الإلهي، وذلك كقصة الثلاثة الذين خُلِّفُوا، وكقصة الإفك وما حصل لنبي الهدى من الأذى بسببه وكذا لأم المؤمنين إذ بكت حتى ظن أبواها أن البكاء فالق كبدها. فيأتي الفرج بعد الشدة. وكقصة هلال بن أمية إذ رمى زوجته بالزنى فقال له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: البينة أو حد في ظهرك فقال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فأراد الرسول أن يأمر بضربه فأنزل الله آية اللعان وأبر قسمه وأتى بالعلاج بعد تفاقم الداء فخاب وخسر من ظن أنه يستطيع أن يستغني عن هذا التشريع الحكيم.

٥- ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع فإننا في أمس الحاجة إلى أن

نعتبر أنفسنا مجددين وأن نبدأ الدعوة من جديد وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية كآية القتال فإنها لم تنزل إلا بعد أن علم الله أن لهم اقتدارا على القتال إلى غير ذلك من الفرق بين المكي والمدني كما هو معروف.

تنبيه:

قد حاولت بقدر الاستطاعة أن أجمع طرق الحديث لما فيه من الفوائد من معرفة وصل الحديث وإرساله وصحته وإعلاله[2] فرب حديث ظاهر سنده الصحة في كتاب ويكون في كتاب آخر معلولا وقد قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص٨٢: وروى عن علي بن المديني قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه ا. هـ. وإليك المثال على ذلك: قال الحاكم رحمه الله ج٢ ص٣٢٤ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت:

لما جاء أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رق لها رقة شديدة وقال:

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: ولها طريق آخر عند ابن جرير لكنه عن ابن عباس أنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وهو غير ثعلبة ابن حاطب إلا أنها مسلسلة بالعوفيين وهم ضعفاء فهي ضعيفة جدا.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وله فوائد أُخَر منها أنه يصرح المدلس بالسماع في بعض الطرق ومنها بيان المبهم ومنها متابعة الضعيف.

"إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" قالوا نعم يا رسول الله وردوا عليها الذي لها قال: وقال العباس يا رسول الله إني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وبني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر". فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله قال: "فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها إن أصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم" فقال والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله إن هذا الشيء

ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال رسول الله ﷺ: "أفعل". ففدى العباس نفسه وبني أخويه وحليفه وأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله ﷻ. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ا. هـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٨ رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ا. هـ. ثم بعد الاطلاع على سنن البيهقي ج٦ ص٣٢٢ ظهر أن قصة العباس مدرجة على هذا السند. قال البيهقي ﷺ: كذا فيما حدثنا به شيخنا أبو عبد الله في كتاب المستدرك ثم ذكره الحافظ البيهقي على الصواب مبينا أن قصة العباس لها سند آخر وأنها مرسلة وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٨٢ بعد ذكره هذه القصة وفي طريق عطاء محمد بن إسحاق، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع إسحاق يعني ابن راهوية وتبعه الطبراني وابن مردويه يقتضي أنها موصولة والعلم عند الله ا. هـ.

وقال في المطالب العالية ج٣ ص٣٣٧ وأظن ذلك مدرجا في الخبر من كلام ابن إسحاق وحديث عباس على هذا معضل وأما على ظاهر السياق أولا فهو مسند وهو على ذلك عمل إسحاق ا. هـ. والأمثلة على هذا كثيرة.

اعتذار: لم آل جهدا في الحرص على العزو إلى أئمة الحديث وكتبهم وقد يضيق علي الوقت بالعزو إلى بعضهم وربما اكتفيت بعزو بعض المؤلفين إليه وهذا قليل وربما صعب علي الوقوف على سند الحديث إذا كان في الكتب المفقودة أو العزيزة الوجود فإن صححه إمام تطمئن النفس إلى تصحيحه كتبته بدون سند وإلا توقفت فيه حتى يسهل الله بالعثور على سنده. والله سبحانه أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع بهذا المؤلف الإسلام والمسلمين آمين.

قواعد أصولية:

لأسباب النزول قواعد أصولية نشير إلى بعضها حسبما رسمه شيخنا محمود بن عبد الوهاب فائد حفظه الله مقتصرين على المشهور منها وما لا بد منه رغبة في الاختصار:

١- تعريف سبب النزول: سبب النزول يكون قاصرا على أمرين:

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها كما في سبب نزول ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ كما سيأتي إن شاء الله.

الثاني: أن يُسْأل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في سبب نزول آية اللعان كما سيأتي إن شاء الله.

٢- طريقة معرفته: أما طريقة معرفته فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو عن الصحابي فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع قال ابن الصلاح ﷺ في كتابه علوم الحديث:

الثالث: ما قبل إن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك كقول جابر ﷺ: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول[1] فأنزل الله ﷻ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ الآية فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول اله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمعدود في الموقوفات. والله أعلم ا. هـ. ص٤٦.

وأما قول التابعي نزلت في كذا فهو مرسل فإن تعددت طرقُه قُبِلَ وإلا فلا على الراجح عند المحدثين.

٣- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والدليل على ذلك أن الأنصاري الذي قبل الأجنبية ونزلت فيه ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الآية، قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أَلِيَ هذا وحدي يا رسول الله؟ ومعنى هذا هل حكم هذه الآية يختص بي لأني سبب نزولها فأفتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن العبرة بعموم اللفظ فقال "بل لأمتي كلهم".

أما صورة السبب فجمهور أهل الأصول أنها قطعية الدخول في العام فلا يجوز إخراجها منه بمخصص وهو التحقيق وروي عن مالك أنها ظنية الدخول كغيرها من أفراد العام. ا. هـ. من مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ﷺ باختصار ص٢٠٦ و٢١٠.

٤ قد تتعدد الأسباب والنازل واحد كما في آية اللعان وغيرها من الآيات كما ستجده إن شاء الله في مواضعه وكذا قد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد كما في حديث المسيب ﷺ في شأن وفاة أبي طالب وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه" فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ . ونزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ والأمثلة على ذلك كثيرة ستمر بك إن شاء الله.

٥- صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية وإما أن تكون محتملة. فتكون نصا صريحا إذا قال الراوي سبب نزول هذه الآية كذا أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال كما إذا قال حدث كذا أو سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كذا فنزلت الآية.

فهاتان صيغتان صريحتان في السببية وسيأتي لهما أمثلة إن شاء الله وتكون الآية محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي نزلت هذه الآية في كذا فذلك يراد به تارة أنه سبب النزول وتارة أنه داخل في معنى الآية.

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: سيأتي تخريجه إن شاء الله.

وكذا إذا قال أحسب هذه الآية نزلت في كذا أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها وسيأتي لها أمثلة إن شاء الله ا. هـ. مختصرا من كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

"

فائدة

":

من القرآن ما نزل لسبب ومنه ما نزل ابتداء بعقائد الإيمان وواجبات الإسلام وغير ذلك من التشريع وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم طالبني في ذات مرة أن أذكر سببا آخر لقوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية – عندما قلت له إن القصة التي وردت في ثعلبة ضعيفة. وكذا قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ إلى آخر الآيات عندما قلت لبعضهم إن ما ورد أنها نزلت في علي وفاطمة ليس بصحيح وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات[1] ووافقه السيوطي فأحببت التنبيه على هذا لئلا يظن من لم يمارس سبب النزول أن لكل آية سببا.

هذا ما تيسر لي وإن كنت تريد المزيد فعليك بمراجعة الإتقان للحافظ السيوطي ﷺ والله أسأل أن يثبت شيخنا المشرف على حسن توجيهه وتنبيهه على ما وقع مني من الأخطاء فإنه حفظه الله قد أتعب نفسه ولاحظ ملاحظة دقيقة فجزاه الله خيرا وبارك له في عمله وولده وماله آمين.

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل أهل بيت النبوة قد أودعناها في كتابنا رياض الجنة وقد أغنى الله أهل بيت النبوة عن هذه الأباطيل.

مقدمة خالد بن سليمان المزيني لكتابه «أسباب النزول من خلال الكتب التسعة»

قدر مؤلفيها وعلو إسنادها، وتلقي الأمة لها بالقبول حتى تكاد تستوعب ما في سواها من دواوين السنة ولهذا اقتصرت على ما ورد فيها.

ثانياً: حاجة المكتبة القرآنية قديماً وحديثاً إلى مؤلف مفرد يجمع الأسباب ويقدم لها دراسة متكاملةً كي يسهل على القارئ والباحث مقارنة الروايات في مقام واحد، ويلقي الضوء على أوجه الترجيح بينها.

ثالثاً: الحاجة إلى تحقيق المرويات ودراستها دراسة نقدية من الناحيتين التفسيرية والحديثية بسبب تعدد المرويات في الواقعة الواحدة، وتعارضها أحياناً في أصلها أو أجزائها، وفشو المرويات الضعيفة في كتب التفسير والسنة وشيوعها في الأمة، فكان لا بد من عمل علمي رصين يستنبط الحقيقة المضيئة من عتامة المرويات المظلمة، ويستخرج الرواية النقية من النبع الصافي الذي كدرته الدلاء الدخيلة.

رابعاً: افتقار المؤلفات المعنية بهذا العلم إلى التحرير والترجيح، حيث يلحظ القارئ وبلا تكلف عناية المؤلفين لهذه المؤلفات بجانب السرد، دون التدقيق والتمحيص واختيار السبب الصحيح، وهذا ما سيضيفه هذا البحث.

خامساً: قصور بعض المؤلفات في هذا الفن عن استيعاب جميع أسباب النزول خصوصاً المذكورة في الكتب التسعة.

سادساً: حرصي على أن يكون موضوع أطروحتي لنيل الدكتوراه ذا فائدة علمية لي أولاً، ثم لأهل التخصص وعامة المسلمين ثانياً.

* الدراسات السابقة:

تتابع العلماء ـ رحمهم الله ـ في التأليف في علم أسباب النزول من قديم الزمان، وهي ما بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود، ومع هذا فقد انبرى للتأليف في هذا الزمان جملة من العلماء والباحثين فأجادوا وأفادوا ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ وقد يسر الله لي الاطلاع على بعض ما أُلف في هذا الباب فرأيته حسناً مفيداً لكنه لم يتناول هذا العلم على النسق الذي أردت والأسلوب الذي رسمت، وفي ظني ـ إن شاء الله ـ أنه سيساهم مساهمة فعالةً في تنقيته من الدخيل والغريب.

ومن المؤلفات التي اطلعت عليها في هذا الباب:

١ ـ أسباب النزول للواحدي، وعليه بعض الملوحظات على أن هذا لا يعني القدح فيه فمنها:

أ ـ أن المؤلف قد فاته شيء كثير من أسباب النزول فلم يذكرها.

ب ـ أنه ساق روايات على أنها أسباب نزول وليست كذلك.

جـ أنه أغفل مرويات قوية واستشهد بمرويات ضعيفة[١].

ويغني في وصف الكتاب قول أبي حيان: (وقد صنف الواحدي في ذلك كتاباً قلَّما يصح فيه شيء، وكان ينبغي أن لا يشتغل بنقل ذلك إلا ما صح)[٢] اهـ.

٢ ـ العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر.

وهذا الكتاب لا يخرج في مضمونه عن نسق غيره من المؤلفات المهتمة بجانب السرد دون الاستيعاب والتدقيق والترجيح، ودون استخراج الأسباب من المصادر الأصلية كالصحاح والسنن والمسانيد.

٣ ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي. وعليه الملاحظات التالية:

أ ـ أن كثيراً من الآيات لها أسباب نزول لم يذكرها وقد تكون صحيحة مشهورة.

ب ـ أن بعض الآيات لها أكثر من سبب ولا يذكر إلا واحداً.

جـ قد يكون السبب في الصحيحين أو أحدهما ويترك العزو إليهما أو لأحدهما.

د ـ تصحيحه لبعض الأحاديث الضعيفة.

هـ صيغة السبب يحولها من غير صريحة إلى صريحة[٣].

٤ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

وهذا الكتاب تضمن أسباباً صحيحة لكنه مع هذا يحتاج للإضافة سواء من حيث العدد، أو تحقيق صحتها، أو الجمع والترجيح.

٥ ـ أسباب النزول وأثرها في التفسير للدكتور عصام الحميدان، وقد وضع في كتابه قواعد مفيدة في أسباب النزول، وعقد مقارنة بين كتابي الواحدي والسيوطي، وقام بدراسة لما فيهما دراسة مختصرة تشبه التعليق في أكثر الأحيان.

٦ ـ رسالة دكتوراه للشيخ الدكتور جمعة سهل، لم يتيسر لي الاطلاع عليها لكني اطلعت على فهرسها من أحد الفضلاء، ومن خلال اطلاعي على ذلك لم أجد الشيخ

ذكر أسباب النزول، لكنه ذكر بعض الضوابط، والقواعد، وحِكم التشريع من خلال أسباب النزول، وما يتبع ذلك.

---

[١] حاشية المزيني: الروحاء: من عمل الفُرْع. معجم البلدان (٣:٨٧) رقم (٥٦٤٦). وهي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً لما روى جابر قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء؟ قال سليمان: فسألته عن الروحاء؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً.

انظر: مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان (١:٢٩٠) رقم (٣٨٨).

[٢] حاشية المزيني: المدراس: صاحب دراسةِ كتبهم، ويطلق على البيت الذي يدرسون فيه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١١٣) مادة (درس).

[٣] حاشية المزيني: الخرفة: حائط نخل يخرف منه الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٤) مادة (خرف).

٧ ـ جامع النقول في أسباب النزول للشيخ ابن خليفة عليوي، فقد ذكر ما أخرجه الواحدي والسيوطي في كتابيهما ثم شرح الآيات التي تضمنتها أسباب النزول عندهما.

هذه بعض المؤلفات المصنفة في هذا الباب، وهناك العديد غيرها لكنها لا تخرج عن منوالها وطريقتها.

وإني لأرجو أن يكون البحث الذي أُقدم له الآن قد شق طريقاً جديداً وأضاءَ مصباحاً منيراً، تأصيلاً وتأطيراً، لكل سالك في ميدان أسباب النزول.

* خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة.

مقدمة البحث: تتناول أهمية الموضوع، وأسباب اختياره والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في إعداده.

التمهيد: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها.

المبحث الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول.

المبحث الثالث: نشأة علم أسباب النزول.

المبحث الرابع: مصادر أسباب النزول.

المبحث الخامس: بواعث الخطأ في أسباب النزول.

القسم الأول: قواعد في أسباب النزول وضوابط الترجيح فيها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: قواعد في أسباب النزول، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف أسباب النزول ومفهومه لدى العلماء.

المبحث الثاني: أسباب النزول من حيث صيغتها.

المبحث الثالث: تعدد النازل والسبب واحد.

المبحث الرابع: تعدد السبب والنازل واحد.

المبحث الخامس: عموم اللفظ وخصوص السبب.

المبحث السادس: تكرر النزول.

الفصل الثاني: ضوابط الترجيح في أسباب النزول، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف.

المبحث الثاني: الترجيح بتقديم السبب الموافق لِلفظ الآية على غيره.

المبحث الثالث: الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره.

المبحث الرابع: الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه.

المبحث الخامس: الترجيح بدلالة السياق القرآني.

المبحث السادس: الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية.

القسم الثاني: دراسة أسباب النزول دراسة تفسيريةً وحديثية.

وسيكون ترتيب الدراسة على النحو التالي:

* ذكر الآية أو الآيات النازلة.
* ذكر السبب أو الأسباب التي نزلت بشأنها الآيات.
* دراسة السبب أو الأسباب دراسة تفسيرية وحديثية.
* النتيجة وفيها خلاصة الدراسة.
خاتمة البحث: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.
فهارس البحث:
١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.
٣ ـ فهرس الألفاظ الغريبة.
٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.
٥ ـ ثبت المصادر والمراجع.
٦ ـ فهرس محتويات الرسالة.
* منهجي في إعداد البحث:
وينقسم إلى قسمين:
الأول: منهجي في إعداد الدراسة النظرية لعلم أسباب النزول، وعملي هنا تمثل في الآتي:
أ ـ قمت باستقراء ما كتب عن أسباب النزول قديماً وحديثاً في المؤلفات التي تختص بهذا العلم، أو في المؤلفات التي تناولت علوم القرآن بوجه عام ومنها أسباب النزول، فإن أصبتُ فيها ما أُريد استخرجته، واستفدت منه.
ب ـ قمت بالبحث في كتب التفسير خصوصاً، وفي غيرها من المؤلفات، طلباً لأقوال العلماء كي أستعين بها في ترسيخ القواعد والضوابط التي ذكرتها وتأصيلها.
جـ بعد أن نقلت من أقوال العلماء ما أفادني، قمت باستخراج الأمثلة التي قمت بدراستها في القسم الثاني من رسالتي، والتي أراها تناسب تلك القواعد وتؤيدها إذ لا يخفى أثر المثال في ترسيخ المقال، وقد أكثرت من الأمثلة، وكنت حريصاً على عدم التكرار.
والذي دعاني لهذا أن من سبقني من المؤلفين يكررون الأمثلة، وفي أكثر الأحيان لا تخلو من مقال، فأردت أن يدرك القارئ الكريم أن الأمثلة لا تعاني شُحّاً، كما أنها سليمة من المقال.
الثاني: منهجي في إعداد الدراسة التطبيقية لأسباب النزول وعملي هنا يتمثل في الآتي:
١ ـ أبدأ بكتابة الآيات التي تضمنها سبب النزول.
٢ ـ إذا اختلفت ألفاظ الأحاديث في ذكر الآيات النازلة، فبعض الألفاظ مثلاً يذكر آيةً فقط، وبعضها يذكر أكثر من آية، فإني في البداية أذكر الزيادة وإن كنت لا أذكر اللفظ الذي وردت فيه.
٣ ـ أقوم بكتابة الآيات بالرسم العثماني في جميع البحث سواءً أكان في المتن أم في الحاشية.
٤ ـ قمت بترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف.

٥ ـ قمت بعزو الآيات إلى مواضعها من القرآن.

٦ ـ قمت بجمع المادة العلمية (أسباب النزول) من مصادرها الأصلية بالبطاقات أقرأها كتاباً كتاباً فإذا وجدت السبب دونته في البطاقة وذكرت رقمه ورقم الجزء، والصفحة ومن أخرجه، ثم لما فرغت، قمت بترتيب البطاقات حسب الآيات، ثم رتبت البطاقات في كل آية حسب الوفيات، وقد استغرق هذا العمل مني سنةً وسبعة أشهر.

٧ ـ جعلت تحت الآيات عنواناً سميته (سبب النزول) أسوق تحته الحديث الوارد في نزول الآية، أو الأحاديث الواردة إن كانت أكثر من حديث.

٨ ـ إذا كان الحديث قد أُخرج في أكثر من مصنف فإني أُقدم من ذكرتُ لفظه، ثم من بعده على حسب الوفاة، باستثناء ابن ماجه فإني أجعله الأخير دوماً وإن تقدمت وفاته لأن العلماء أخروا كتابه في الرتبة.

٩ ـ إن كان لنزول الآية أكثر من سبب فإني أجعل لكل سبب رقماً مستقلاً، فإن كان للحديث لفظ آخر من طريق صحابي آخر فإني أجعل له أيضاً رقماً مستقلاً، وإن كان للحديث لفظ آخر من طريق الصحابي ذاته ذكرته بدون ترقيم.

١٠ ـ أختار من ألفاظ الأحاديث ما اجتمع فيه صحة الإسناد، والتصريح بالنزول، فإن لم يجتمعا قدمت اللفظ الذي وقع فيه النزول لأن البحث يختص بأسباب النزول.

١١ ـ إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأنا أستغني بهذا عن التعرض لدراسة إسناده، فإن كان الحديث مشكلاً في كونه سبباً للنزول، فإن أمكن تجاوز الإشكال بدون التعرض لإسناده فعلت، وإن لم يمكن إلا بهذا فإني ألتمس من أهل التخصيص في علم الحديث ومعرفة العلل النظر في إسناده وبيان الخلل، على أن هذا ـ بفضل الله ـ لم يمسَ أصول الأحاديث بسوء.

١٢ ـ إن كان الحديث في غير الصحيحين فإني أقوم بدراسة إسناده تارةً بتوسع وتارةً باختصار حسبما تقتضيه المصلحة.

١٣ ـ في دراستي لأسانيد الأحاديث لا أنقل عن المتأخرين شيئاً في الحكم على الحديث.

١٤ ـ أحكم على أسانيد الأحاديث ـ ما وسعني ذلك ـ بالصحة والضعف، والرفع والوقف، والوصل الإرسال.

١٥ ـ بعد ذكر الأسباب وضعت عنواناً سميته (دراسة السبب) ثم أبدؤه بقولي: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، أو الآيات، وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين منهم ... ... ثم أنقل بعض أقوال المفسرين التي تؤيد كون الحديث سبباً للنزول فإن رأيته يتفق وقواعد النزول أعتمده ثم أمضي، وإن

كان لي وجهة نظر فيما قالوه أبديتها، وإن كان لي دليل ذكرته، ثم أخلص إلى ما أراه صواباً في المسألة.

فإن كان العلماء مختلفين في اعتبار الحديث سبباً للنزول ذكرت من يختاره منهم، ثم ذكرت من يخالفهم، وإن ذكروا أدلةً ذكرتها لهم ثم ناقشتها وخلصت إلى النتيجة.

فإن كان للآية أكثر من سبب نقلت ما يفيد من أقوال العلماء، ثم قارنت بين الأسباب، وناقشتها نقاشاً علمياً، ثم خلصت إلى الصواب الذي أراه.

١٦ ـ عند المناقشة أسعى للجمع بين الأقوال ما أمكن بشرط أن يكون الجمع سائغاً، فإن لم يكن سائغاً عدلت عنه إلى الترجيح.

١٧ ـ عند ترجيحي لأحد الأقوال أحاول تفنيد الأقوال الأخرى كلها إن استطعت، فإن لم أستطع فندت بعضها، وتركت الأقوال الباقية مرسلةً بلا جواب.

١٨ ـ أكثرت من نقول العلماء في بحثي لأن هذا مما يزيد الأسباب رسوخاً وثبيتاً.

١٩ ـ أحياناً أنقل أقوال بعض التابعين عند دراستي للأسباب.

٢٠ ـ إن كان في الأسباب إشكالات علمية لا تمس النزول، ذكرتُها، وأجبتُ عنها.

٢١ ـ بعد الفراغ من الدراسة ذكرت عنواناً سميته (النتيجة) ذكرت فيه خلاصة ما انتهيت إليه، والأسباب التي دعتني إلى اختيار هذه النتيجة.

٢٢ ـ في غالب دراستي للأسباب اعتمدت الكتب الآتية كمراجع ثابتة:

أ ـ جامع البيان للطبري.

ب ـ معالم التنزيل للبغوي.

جـ أحكام القرآن لابن العربي.

د ـ المحرر الوجيز لابن عطية.

هـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

و ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

ز ـ تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

ح ـ أضواء البيان للشنقيطي.

ط ـ التحرير والتنوير لابن عاشور.

وإنما اخترت هذه المراجع بخصوصها لأمرين:

الأول: أن مناهج مؤلفيها متباينة، وهذا التباين يفتح آفاقاً أرحب للدارس.

الثاني: أن عامة هؤلاء المؤلفين ينزعون إلى الاجتهاد وترك التقليد.

الثالث: أن عصور مؤلفيها تمتد من القرن الرابع إلى العصر الحاضر.

٢٣ ـ قمت بشرح الألفاظ الغريبة في الأحاديث، معتمداً في ذلك على كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير باعتباره معنياً بألفاظ الأحاديث، فإن لم أجده فيه رجعت إلى لسان العرب لابن منظور لكونه يجمع عدداً من المصادر، فإن لم أجده فيه رجعت إلى شروح الأحاديث.

٢٤ ـ قمت بالتعريف بالقبائل المذكورة معتمداً في هذا على كِتَابَي (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم، و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) للقلقشندي.

٢٥ ـ قمت بترجمة الأعلام غير المشهورين الذين يرد ذكرهم في الأحاديث، وأما الأعلام الذين ترد أسماؤهم في

الدراسة فلم ألتزم بالترجمة لهم.

٢٦ ـ قمت بعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.

٢٧ ـ ألتزم بجعل أقوال العلماء التي أنقلها بين قوسين، فإن تصرفت فيها يسيراً أو اختصرت قليلاً، قلت: اهـ باختصار، أو بتصرف يسير.

أما إذا نقلت مضمون الكلام دون نصه فأنا لا ألتزم بهذا ـ أعني جعله بين قوسين ـ.

٢٨ ـ إذا نقلت أقوال العلماء فإني أُرتبها حسب الوفاة إلا إذا اقتضى الأمر خلاف ذلك.

٢٩ ـ حين أذكر العلماء فإني لا ألتزم بالترحم عليهم؛ لأن التزام ذلك يطول، لكني أسأل الله لهم المغفرة والرحمة والرضوان على العلم النافع الذي تركوه لمن بعدهم.

٣٠ ـ إذا ذكرت المرجع أول مرة فإني أذكر اسمه كاملاً، واسم مؤلفه، وعند التكرار لا أذكر المؤلف، بينما المراجع تختلف، فمنها ما أذكره كاملاً، ومنها ما أذكر بعضه كجامع البيان.

٣١ ـ تعيين الحديث من الكتاب، يتطلب ذكر اسم الكتاب، والترجمة في الباب وهنا أرمز إلى الكتاب بـ ك، وأما الترجمة في الباب فإن كانت مختصرة ذكرتها كاملة، وإن كانت طويلة اقتصرت على بعضها.

٣٢ ـ إذا تكرر السبب في موضعين فإني أحياناً أقوم بدراسته في الموضع الأول وفي الموضع الثاني أُحيل على الأول، وأحياناً أُرجئُ دراسته إلى الموضع الثاني وفي الموضع الأول أُشير إلى ذلك بقولي ستأتي دراسته في موضع كذا.

٣٣ ـ في مناقشة الأقوال حاولت أن أُراعي الأدب مع العلماء والإنصاف ما استطعت، والبعد عن التشنج لأن هذا هو دأب علمائنا مع مخالفيهم.

وفي خاتمة العمل فإني أحمد الله ـ تعالى ـ وأشكره على التيسير والتسهيل، وأسأله سبحانه أن يقبل العمل مني، ويغفر زللي فيه، ثم أشكر والديَّ الكريمين على دعائهما، وتوجيههما، وأسأله جل وعلا أن يغفر لهما ويرحمهما كما ربياني صغيراً.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولكلية أصول الدين في الرياض، وعلى وجه الخصوص قسم القرآن وعلومه الذي أتاح لي هذه الفرصة.

كما أدعو لشيخنا ووالدنا الفقيه العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ وأسكنه الفردوس الأعلى، وجعل ما قدمه في ميزان حسناته، فإني لا أعلم في نفسي أحداً أمنَّ عليَّ في صحبته وعلمه من فضيلته، وذلك أني لم أتلق العلم من عالم سواه، ولم أطوِ ركبتيَّ عند غيره، ولئن كان فضله عاماً على كل من تتلمذ عليه، ففضله على كاتب هذه السطور خاص، حتى في هذا البحث الذي أمرني بتسجيله، وعرض عليَّ المساعدة في ذلك.

ثم أشكر الشكر الجزيل شيخي الكريم الأُستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد، حيث لم يأل جهداً في قراءة هذا البحث، وتصويبه، بل بذل الكثير من جهده، ووقته، وفكره، فكان مثالاً صادقاً سامياً في خلقه، ودينه. تواضع جم، وتقدير واحترام، ورفق. لا يعنف ولا يوبخ بل يشير عليك ويدع الخيار لك، والحق أني أشعر بالفخر لإشرافه

على رسالتي، وأسأل الله جلّت قدرته أن يحسن إليه في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك في علمه وعمره وذريته وأن يكثر من أمثاله.

كما لا يفوتني أن أشكر إخواني الكرام من طلاب العلم وأهله على جهودهم التي بذلوها سواءً ما كان يتعلق بتحقيق الأحاديث، أو إعارة الكتب، أو حتى المناقشات العلمية وإسداء النصيحة فجزاهم الله خيراً، وأعظم أجورهم، وبارك في أعمارهم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

خالد بن سليمان المزيني

التمهيد

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها.

المبحث الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول.

المبحث الثالث: نشأة علم أسباب النزول.

المبحث الرابع: مصادر أسباب النزول.

المبحث الخامس: بواعث الخطأ في أسباب النزول.

المبحث الأول

مكانة أسباب النزول وأهميتها

القرآن العظيم هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، وحجته البالغة على العالمين يقول ـ جل وعلا ـ في وصفه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ {لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

أنزله ـ سبحانه وتعالى ـ لهداية المتقين فقال ـ جل شأنه ـ: ﴿الم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢].

وجعل من حِكَم إنزاله إخراج الناس به من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان به، فقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

ثم لم يقصر المنعم المتفضل النعمة على إخراجهم من الظلمات إلى النور بل زادهم من لدنه خيراً كثيراً ثباتاً وهدى وبشرى فقال ـ جل وعلا ـ: {{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}} [النحل: ١٠٢].

وهذه الأوصاف العظيمة وغيرها من المنح الإلهية لا تتحقق للعبد بدون التفكر في القرآن وتدبر معانيه، والنظر في حكمه، وأسراره، ونحن نشاهد أن أرسخ الناس إيماناً وأعمقهم فهماً هم العلماء الربانيون الذين أُوتوا من التدبر والتفكر حظاً عظيماً.

وإذا كان الشأن كذلك فلن يكون الأمر غريباً أن يعيب الله على أولئك المعرضين عن التدبر بقوله: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] لأن الله أخبر وهو أصدق القائلين أنه إنما أنزل القرآن للتدبر والتذكر

فقال جل شأنه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وهذا التدبر لا يتأتى إلا بمعرفة تفسير الآية، لأن التدبر بدون فهم المعنى ممتنع ومعرفة تفسيرها لا تمكن بغير معرفة سبب نزولها، قال الواحدي: (إنه يمتنع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[1].اهـ.

فإذا كان التدبر لكتاب الله، وهو مفتاح العلوم والمعارف موقوفاً على التفسير، والتفسير موقوفاً على سبب النزول، فإننا ندرك بذلك المنزلة العالية، والمكانة السامية التي تحظى بها أسباب النزول.

ولا شك أن لأسباب النزول أثراً في التفسير وبيان المراد، ومن ذلك:

١ ـ أن أسباب النزول في غالبها حكايات وقصص، منها ما هو مختصر ومنها ما هو طويل مبسوط، وهذه القصص تصور العصر الإسلامي الأول، وتصور واقع حال الذين كانت تتنزل عليهم الآيات القرآنية لتعليمهم، وتوجيههم، وتربيتهم، وتصور بيئتهم العامة، ومفاهيمهم التي كانت سائدة بينهم، من الأمور التي تقدم نفعاً جليلاً في فهم المعنى، إذ هي تبصرة بالمناخ الذي نزل فيه النص، وكثيراً ما يقع المفسِّر في الخطأ؛ لأنه فهم النص وهو يضع في اعتباره واقع حال المجتمع الذي يعيش فيه، لا واقع البيئة والمجتمع الذي نزل النص لمعالجته بالتعليم والتوجيه والتربية.

٢ ـ أن أسباب النزول تكشف لنا عن الظرفين الزماني والمكاني اللذين أنزلت فيهما الآيات، فهو يقدم للمفسر نفعاً جليلاً، ويهديه إلى مفهوم أدق وأقرب إلى المراد، وذلك أن من الآيات ما يلائم ظرفاً من الظروف في حين أنه قد لا يلائم ظرفاً آخر، إذ ما يلائم في مواسم الأعياد قد لا يلائم في أوقات التحريض على الجهاد، وما يلائم حال المناسك قد لا يلائم في مواضع البيع والشراء.

٣ ـ أن أسباب النزول تبين الحال النفسية والفكرية والاجتماعية التي كان عليها الذين أُنزلت عليهم الآيات، وهذا يفيد المفسر في فهم المعنى.

ويدخل في ذلك تصور حالات السلم والحرب، والأمن والخوف، وسعة الرزق والجوع، والنصر والهزيمة، والإيمان والكفر والنفاق ونحو ذلك من الأحوال النفسية التي يستدعي كلٌ منها ما يلائمه من التعليم والتوجيه والتربية.

ويدخل في ذلك تصور الحالات الاجتماعية كالبداوة والتحضر، والرفعة والضعة والقوة والضعف، والقيادة والانقياد وغيرها من الأحوال التي تتطلب ما يلائمها من البيان[2].

وكل هذا إنما ينكشف ويتبين بمعرفة أسباب النزول.

ومما يبرز أهمية أسباب النزول ومكانتها احتواؤها على حِكم التشريع البالغة وأسرارها الباهرة التي هي من أكبر الشواهد على كمال علم الرب تعالى، وحكمته، ورحمته وبره بعباده، ولطفه بهم، وما اشتملت عليه من بيان مصالح الدارين والإرشاد إليها، وبيان مفاسد الدارين والنهي عنها، وأنه سبحانه لم يرحمهم في الدنيا برحمة. ولم يحسن إليهم

---

[1] حاشية المزيني: قال ابن كثير بعد سياقه لكلام الطبري وابن أبي حاتم في قصة عمر: (وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (١:١٣١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلّى الله عليه وسلّم بالليل في رمضان وغيره (١:٣٨٥) رقم (١٠٩٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (١:٥٠٨) رقم (٧٣٨).

إحساناً أعظم من إحسانه إليهم بهذا الدين القيم وهذه الشريعة الكاملة، ولهذا لم يذكر في القرآن لفظة المن عليهم إلا في سياق ذكرها كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧][1].

وليس يخفى على كل منصف أن العلم بالحكمة الداعية إلى التشريع، يزيد الإيمان واليقين في قلوب المكلفين، وتطمئن به نفوسهم، وتقر به عيونهم، ولهذا

نجد أن الله يقرن الحكم بعلته في مواضع عديدة من كتابه الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسَرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

فأسباب النزول تكشف حِكَم الشريعة وأسرارها وفي هذا من الخير ما لا يخفى.

ومن الآثار الحسنة لأسباب النزول، والتي تظهر فيها مكانتها وتسمو بها منزلتها إزالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد لآيات القرآن فيفهم منها ما لا يُفهم، ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك، وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت أفهامهم، واستقامت على الصواب نظرتهم وإذا كانت المعاني القرآنية قد تشكل على بعض الصحابة كما وقع لقدامة بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ حين ظن أن شرب الخمر جائز واستدل على ذلك بالكتاب، حتى بيّن له عمر وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الآية التي استدل بها هي حجة عليه، وعذراً لمن مات من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهم يشربون الخمر قبل تحريمها.

أو تشكل على بعض كبار التابعين كما جرى لعروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ مع خالته عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين ظن أن السعي بين الصفا والمروة ليس واجباً أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] فبينت له أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ سبب نزولها، وأن اللفظ لا يدل على عدم الوجوب.

أو كما جرى لمروان ـ رحمه الله ـ حين أشكل عليه قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. فأزال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الإشكال من قلبه ببيان سبب نزولها وأنها ليست كما يظن مروان.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (١:٢٥٢) رقم (٣١٥).

أقول إذا كانت هذه الإشكالات تقع من هؤلاء الأكابر مع رسوخهم في الدين والعلم، فكيف الظن بمن بعدهم من الذين لم يدركوا ما أدرك هؤلاء السابقون من الخير والدين، ولم تسعفهم علومهم في فهم شيء من أسباب النزول بتة، ولم تنطلق ألسنتهم بلغة القرآن والسنة.

أليس هؤلاء أحوج ما يكونون إلى فهم أسباب النزول أجمع والعنايةَ بها ليتمكنوا من فهم معاني القرآن، وفيم نزل، وفيم أُريد به؟

والجواب: بلى وفي ظني وتقديري القاصرَيْن أن حاجتهم ماسة للجميع وليس للآيات المشكلة فحسب، لأن السحب بينهم وبين فهم القرآن جد كثيفة.

وقد تحدث ابن عاشور عن أهمية أسباب النزول ومكانتها في مقدمة تفسيره حيث قال: إن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه، لأن فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيراً، ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة، التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك، ففي صحيح البخاري أن مروان بن الحكم أرسل إلى ابن عباس يقول: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون، يشير إلى قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فأجاب ابن عباس قائلاً: إنما دعا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، اليهود، فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أنهم قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس: {{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} ... } الآية[1].

وفي الموطأ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه أنه قال: قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذٍ حديث السن: أرأيت قول الله تعالى: {{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}} فما على الرجل شيء ألا يطوف بهما، قالت عائشة: كلا، لو كان كما تقول لكانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أُنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يُهلون لمناة، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[2] ومنها: ما ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام.

ثم ذكر أنه تصفح أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدها أقسام:

منها: ما هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه فلا بد من البحث عنه للمفسر، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، ونحو: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] ومثل بعض الآيات التي فيها ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾.

---

[1] حاشية المزيني: للاستزادة. انظر: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر حيث ساقه وصححه (٢:٧١٦).

[2] حاشية المزيني: النَّسا: بالفتح مقصور على وزن عصا ـ وهو عرق يخرج من الورك إلى الكعب والأفصح أن يقال: النسا لا عرق النساء ـ. لسان العرب (١٥:٣٢١) مادة (نسا).

ومنها: ما يفيد البحث فيه زيادة تفهم في معنى الآية، وتمثيلاً لحكمها وهي مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها مثل قصة عويمر العجلاني الذي نزلت عليه آية اللعان[1]، ومثل حديث كعب بن عجرة الذي نزلت عليه آية: {{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ} .. } [البقرة: ١٩٦].

ومنها: قسم يبين مجملات، ويدفع متشابهات مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

فإذا ظن أحد أن (من) للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفراً، ثم إذا علم أن سبب النزول هم النصارى علم أن (من) موصولة، وعلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد.

ومن هذا القسم ما لا يبين مجملاً، ولا يؤول متشابهاً، ولكنه يبين وجه تناسب الآي بعضها مع بعض كما في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] فقد تخفى الملازمة بين الشرط وجزائه فيبينها ما في الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن عروة بن الزبير سألها عنها فقالت: (هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في الصداق فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن)[2].اهـ.

وبهذا تتبين لنا مكانة أسباب النزول وأهميتها في فهم الكتاب العزيز، وإزالة ما قد يعلق بالأذهان من إشكال في فهم معاني القرآن، كما تكشف عن حكم الشريعة وأسرارها الباهرة، والله أعلم.

المبحث الثاني

فوائد معرفة أسباب النزول

لمعرفة أسباب النزول فوائد عديدة تناول ذكرها طائفة من العلماء المحققين أوجزها في الآتي:

الفائدة الأولى: أن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية.

قال الواحدي عن أسباب النزول: (إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[4].اهـ.

وقال ابن دقيق العيد: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)[5].اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رُجع إلى سبب يمينه، وما هيجها وأثارها)[6].اهـ.

وقال الشاطبي مقرراً هذا المعنى: (إن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد

---

[1] حاشية المزيني: أضنى: أي أصابه الضنى، وهو شدة المرض حتى نحل جسمه. النهاية (٣:١٠٤) مادة (ضنا).

[2] حاشية المزيني: العَرْقُ: العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم. النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

[3] حاشية المزيني: السلُّ: انتزاع الشيء وإخرجه في رفق. لسان العرب (١١:٣٣٨) مادة (سلل).

[4] حاشية المزيني: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣:١٠٦٧) رقم (٥٠٨) وإسناده صحيح.

[5] حاشية المزيني: الاخترافُ: لَقْطُ النخل بسراً كان أو رطباً. لسان العرب (٩:٦٤) مادة (خرف).

[6] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ (٤:١٦٢٨) رقم (٤٢١٠).

كلام العرب إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك، كالاستفهام لفظه واحد، ويدخله معان أخر من تقرير، وتوبيخ وغير
ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال يُنقل، ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال)[1].اهـ.

ومن آيات القرآن التي كان لسبب النزول أثر في فهم معناها ما يلي: ـ

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت وأنه صلى أو صلاها، صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد، وهم راكعون، قال: أشهد بالله، لقد صليت مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قِبل مكة فداروا كما هم قِبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قِبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2] فسبب النزول هنا بيّن أن المراد بالإيمان هنا الصلاة، وليس التصديق المتضمن للقبول والإذعان، ولولا سبب النزول ما كنا لِنقف على المعنى الصحيح للآية.

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا، لم يدخلوا من قِبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار، فدخل من قِبَل بابه فكأنه عُيِّر بذلك فنزلت: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[3]. فسبب النزول بيَّن أن المراد بالإتيان هو الدخول وليس مجرد المجيء، كما أفاد أن المراد بالبيوت بيوتهم وليست بيوتَ غيرهم، ولولا وجود سبب النزول ما تبين هذان المعنيان من لفظ الآية المجرد.

٣ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قالت: هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها، ومالها، ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء[4]. فسبب النزول هنا بيَّن الصلة في الآية بين الأمر بالقسط في اليتامى، وبين نكاح ما طاب

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٦).

[2] حاشية المزيني: الإصابة في تمييز الصحابة (٢:٢٧١) رقم (٤٥٠٧).

[3] حاشية المزيني: حياله: أي تلقاء وجهه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٧٠) مادة (حيل).

[4] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم (١:٣٧٤) رقم (٣٤٥) وانظر (٢٩٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١:٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، والطيالسي رقم (١١٤٥) وغيرهم من طرق عن عاصم بن عبيد الله ـ وهو العمري ـ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه فذكره.

ومدار الحديث على عاصم، وهو ضعيف الحديث ـ كما في التقريب (٣٠٦٥) ـ وعبارات الأئمة تدور على تضعيفه وتليينه، ومنهم من ضعفه

من النساء، ولولا وجود السبب لم تتبين الصلة.

الفائدة الثانية: أن العلم بسبب النزول يرفع الإشكال، ويحسم النزاع قال الشاطبي: (إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشُبه والإشكالات، ومُورِد للنصوص الظاهرة مُورَد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمي. قال: خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه فأرسل إليه، فقال: أعد عليَّ ما قلت، فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه، وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبين بما هو أقرب.

فقد روى ابن وهب عن بكير أنه سأل نافعاً كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟

قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أُنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

ثم ذكر أمثلة حتى انتهى إلى قوله: وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فُقد ذكر السبب، لم يُعرف من المنزل معناه على الخصوص دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات.

وقد قال ابن مسعود في خطبة خطبها: والله لقد علم أصحابُ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أني من أعلمهم بكتاب الله[1]، وقال في حديث آخر: والذي لا إله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت؟ ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أُنزلت؟ ولو أعلم أحداً أعلمَ بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه (٢).

وهذا يشير إلى أن علم الأسباب من العلوم التي يكون العالم بها عالماً بالقرآن.

وعن الحسن أنه قال: ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيم أُنزلت وما أراد بها؟ وهو نص في الموضع مشير إلى التحريض على تعلم علم الأسباب)[2].اهـ باختصار.

جداً، حتى قال أبو حاتم والبخاري: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وما أقربه من ابن عقيل. ينظر: تهذيب الكمال (١٣:٥٠٠).

وقد نص جماعة من الحفاظ على تضعيف الحديث كالعقيلي في الضعفاء (١:٣١) حيث قال: وأما حديث عامر بن ربيعة، فليس يُروى من وجه يثبت متنه.

ومنهم الترمذي (١:٣٧٥)، والبيهقي في السنن (٢:١٢) حيث قال ـ عقب ذكر حديث عامر، وحديث جابر بنفس المعنى ـ: ولا نعلم لهذا الحديث إسناداً صحيحاً قوياً ... ثم رجح حديث ابن عمر، والذهبي في كتابه المهذب في اختصار السنن الكبير. البيهقي (١:٤٦٣).

[1] حاشية المزيني: المعْلم: ما جعل علامة للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه. النهاية (٣:٢٩٢) مادة (علم).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة (١:٤٨٦) رقم (٧٠٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٣٧) رقم (٤٧١٤)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٣) رقم (٢٩٥٨)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة (١:٢٦٤) رقم (٤٩٠).

ومن آيات القرآن التي كان لسبب النزول أثر في دفع الإشكال عنها ما يلي:

١ ـ أخرج البخاري ومالك وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة ـ رضي الله عنها ـ أرأيت قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فلا أُرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول، كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أُنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة، وكانت مناةُ حذو قُديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[١].

فسبب النزول هنا دفع الإشكال الذي وقع في نفس عروة حين ظن أن السعي بين الصفا والمروة ليس واجباً فبينت له أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أن الآية إنما أُنزلت لرفع الحرج عمن امتنع من السعي بينهما، بسبب ما كانوا يفعلونه في الجاهلية، والله أعلم.

٢ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي أن مروان قال: اذهب يا رافع (لبوَّابه) إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أُنزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه[٢].

فسبب النزول هنا بيَّن أن الأمر ليس كما ظنه مروان، بل الآية نزلت بسبب اليهود حين كتموا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما سألهم عنه، وأخبروه بغيره وفرحوا بكتمانهم إياه ما سألهم عنه، والله أعلم.

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذٍ الفضيخ فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منادياً ينادي، ألا إن الخمر قد حُرِّمت، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[٣].

فمعنى هذه الآية أشكل على قدامة بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ حيث فهم منها جواز شرب الخمر قال الشاطبي: (وروي أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، فقدم الجارود على عمر، فقال: إن قدامة شرب فسكر. فقال عمر: من يشهد على ما تقول؟ قال الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول، وذكر الحديث، فقال عمر: يا قدامة

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٥٠٣)، معالم التنزيل (١:١٠٨)، المحرر الوجيز (١:٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:١٥٨).

[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٣٥).

[٣] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١:١٥٧).

إني جالدك، قال: والله لو شربتُ كما يقولون ما كان لك أن تجلدني، قال عمر: ولم؟ قال: لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ فقال عمر: إنك أخطأت التأويل يا قدامة، إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله، وفي رواية فقال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله. فقال عمر: وأيّ كتاب الله تجد أن لا أجلدك؟ قال: إن الله يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا} .. } الآية فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا۞ شهدت مع رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- بدراً۞ وأُحداً۞ والخندق۞ والمشاهد۞ فقال عمر: ألا تردون عليه قوله۞ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أُنزلن عذراً للماضين۞ وحجةً على الباقين فعذر الماضين بأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر۞ وحجةً على الباقين لأن الله يقول: ({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ ثم قرأ إلى آخر الآية الأخرى،

فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا فإن الله قد نهى أن يشرب الخمر. قال عمر: صدقت)[1].اهـ.

فقدامة بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ لما جهل سبب نزول الآية استدل بها على جواز شرب الخمر فوقع في الإشكال، والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لعلمهم بسبب النزول أبطلوا استدلاله بالآية على شرب الخمر.

الفائدة الثالثة: أن معرفة سبب النزول تبين الحكمة الداعية إلى تشريع الحكم.

قال الزركشي: (وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته ـ يعني العلم بأسباب النزول ـ لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد:

منها: وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم)[2].اهـ.

قال الزرقاني مبيناً فائدة العلم بحكمة التشريع: (وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن. أما المؤمن فيزداد إيماناً على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله، والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفاً حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد، والتحكم، والطغيان؛ خصوصاً إذا لاحظ سيرَ ذلك التشريع وتدرّجه في موضوع واحد. وحسبك شاهداً على هذا تحريم الخمر وما نزل فيه)[3].اهـ.

ومن الأمثلة التي يبين فيها السببُ الحكمة الداعية إلى تشريع الأحكام[4] ما يلي:

---

[1] حاشية المزيني: البحر المحيط (١:٥٣٠).

[2] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١:٦٨٢).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (١:١٥٧) رقم (٣٩٣)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤:١٦٢٩) رقم (٤٢١٣)، وأحمد في المسند (١:٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠)، (٢٥٠)، والدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب الصلاة خلف المقام (٢:٦٧) رقم (١٨٤٩)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٤) رقم (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٦:٢٨٩، ٢٩٠) رقم (١٠٩٩٨).

[4] حاشية المزيني: انظر: جامع البيان (١:٥٣٤)، معالم التنزيل (١:١١٣)، المحرر الوجيز (١:٣٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١١٢)، تفسير القرآن العظيم (١:١٦٩).

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مختفٍ بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به فقال الله لنبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، ﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [1].

فالآية خلت من ذكر الحكمة الداعية إلى التشريع، بينما السبب نص عليها، وهي كف المشركين عن سب القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به.

٢ ـ أخرج مسلم وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سُئل عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك [2] ... الحديث.

فآيات اللعان خلت من ذكر الحكمة الداعية إلى التشريع، لكن السبب بيّنها، ذلك أن الزوج هنا بيْن أمرين أحلاهما مرٌّ، فإن تكلم فحد القذف أمامه، وإن سكت سكت على أمر عظيم كما قال. ولن يطيق هذا مؤمن فكانت مشروعيةُ اللعان مخرجاً من حد القذف، أو السكوت على الريبة، والله أعلم.

٣ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأُذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأُذن له، فوجد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جالساً حوله نساؤه، واجماً، ساكتاً، قال: لأُقولن شيئاً أُضحك النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال: (هن حولي كما ترى يسألنني النفقة)، فقام أبو بكر لعائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: تسألن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما ليس عنده، فقلن: والله لا نسأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن شهراً ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ ـ حتى بلغ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [3].

فسبب النزول بيَّن الحكمة الباعثة على تخييرهن بهذه الآية، وهي سؤالهن النفقة من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، أما الآية فلم تتناول الحكمة بالحديث عنها، والله أعلم.

الفائدة الرابعة: أن يخصص الحكم بالسبب الذي نزل من أجله.

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري لابن حجر (١:٦٠٢).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٥٣٦).

[3] حاشية المزيني: الأكمة: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله. لسان العرب (١٢:٢١) مادة (أكم).

قال الزركشي: (ومنها: تخصيص الحكم به ـ أي بالسبب ـ عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب)[1].اهـ.
وتخصيص الحكم بالسبب لا ينافي العموم، لكنّ القائلين به يقولون أخذنا ذلك العموم من القياس، أي قياس الحوادث المشابهة على الحوادث الواقعة في العهد النبوي، ولم نأخذ العموم من طريق اللفظ العام؛ لأن هذا اللفظ العام مختص بسببه.
الفائدة الخامسة: دفع توهم الحصر.
قال الزركشي: (قال الشافعي في معنى قوله تعالى: {{قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} ... } [الأنعام: ١٤٥] الآية: إن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة، جاءت الآية مناقضةً لغرضهم فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلاً منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض: المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه قال: لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهل لغير الله به، ولم يقصد حلُّ ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل)[2].اهـ.
الفائدة السادسة: بيان أخصية السبب بالحكم.
قال الطوفي: (أي أن السبب أخص بالحكم من غيره من صوره لأن اللفظ ورد بياناً لحكم السبب فكان مقطوعاً به فيه فيمتنع تخصيصه بالاجتهاد)[3].اهـ بتصرف.
الفائدة السابعة: معرفة التاريخ.
قال الطوفي: (معرفة تاريخ الحكم بمعرفة سببه، مثل أن يقال: قذف هلال بن أمية امرأته في سنة كذا فنزلت آية اللعان فيعرف تاريخها بذلك، وفي معرفة التاريخ فائدة معرفة الناسخ من المنسوخ) (٢).اهـ.
الفائدة الثامنة: قال الطوفي: (ومنها توسعة علم الشريعة بمعرفة الأحكام بأسبابها، فيكثر ثواب المصنفين، كالذين صنفوا أسباب نزول القرآن، والمجتهدين بسعة محل اجتهادهم) (٢).اهـ.
الفائدة التاسعة: التأسي والاقتداء بما وقع للسلف من حوادث.
قال الطوفي: (ومنها: التأسي بوقائع السلف وما جرى لهم، فيخف حكم المكاره على الناس، كمن زنت زوجته فلاعنها، فهو يتأسى بما جرى لهلال بن أُمية، وعويمر العجلاني في ذلك، ويقول: هؤلاء خير مني، وقد جرى لهم هذا فلي أُسوة بهم)[4].اهـ.
الفائدة العاشرة: تعيين المبهم.
قال السيوطي: (ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها)[5].اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفُّون) (٣:١٢٣٠) رقم (٣١٨٤).
[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفُّون) (٣:١٢٣١) رقم (٣١٨٥).
[3] حاشية المزيني: النفاذ: جواز الشيء والخلوص منه. لسان العرب (٣:٥١٤) مادة (نفذ).
[4] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلّى الله عليه وسلّم (٢:٨٨٧) رقم (١٢١٨).
[5] حاشية المزيني: قال ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري (٨:١٩).

قال الزرقاني: (معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأُ المريب)[1].اهـ.
وسأذكر بعض الأمثلة الدالة على هذا فأقول:
١ ـ أخرج البخاري عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: {{مَا ولاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} .. } [البقرة: ١٤٢][2] فقد فسر السفهاء هنا بأنهم اليهود.
٢ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: ألا ترى إلى هذا المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا؟
قال: أنتم خير منه فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ [النساء: ٥١][3].
٣ ـ أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِى﴾ [الأحقاف: ١٧] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري[4].
الفائدة الحادية عشر: تيسير الفهم والحفظ.
قال الزرقاني: (تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء، وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس)[5].اهـ.
هذه أبرز الفوائد الناشئة عن معرفة أسباب النزول، وأهمها الثلاثة الأول، والله أعلم.
المبحث الثالث
نشأة علم أسباب النزول

مدخل: نشأة علمٍ ما أمرٌ يحتاج إلى رصدٍ وملاحظةٍ منذ اللَّبِنَات الأولى التي قام عليها بناء هذا العلم، وهكذا تبدأ العلوم بجزئيات متفرقة لا تحمل اسماً يميزها، ومع تكاثرها، وظهور شيء من ملامحها العامة تنطوي تحت الاسم العام الذي يشملها، ويشمل غيرها بجامع من التجانس العلمي، ولكن هذا ليس آخر المطاف ـ بالنسبة إلى بعض العلوم ـ حيث يمضي في التشكل والنمو، وتتظافر الهمم في دراسته وتطويره حتى يستقل بنفسه ويتميز باسمه الخاص، وهكذا علم أسباب النزول بدأ بروايات متفرقة لا يضمها اسم، ولا يجمعها كتاب، فلم يزل ينمو ويتطور حتى انتهى

---

[1] حاشية المزيني: قال ابن حجر: سنده قوي. انظر المصدر السابق.
[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:١٧٠، ١٧١).
[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٩).
[4] حاشية المزيني: التحرُّف: هو الميل والعدول عن الشيء. لسان العرب (٩:٤٣) مادة (حرف).
[5] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١:١٥٥) رقم (٣٩٠).

به المآل إلى الحال التي هو عليها الآن مروراً بالمراحل التالية:

أولاً: عهد النبي ـ (ص) ـ والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ:

ارتبط هذا العلم في بداياته الأولى بالوحي الإلهي الذي كان ينزل به جبريل ـ عليه السلام ـ من رب العالمين ـ جل وعلا ـ على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على إثر حادثة تحدث، أو سؤالٍ يُسأل، أو مقالةٍ تقال، أو شكاية ترفع فينزل الوحي لبيان هذا الأمر الطارئ، فيحفظ ذلك من حضره من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويكون ذلك من جملة العلم الذي تلقوه عن نبيهم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لكنه يتميز بأنه أمر حادث يعقبه وحي إلهي ينزل، ويحفظ في الصدور، حيث لم تكن الكتابة آنذاك أسلوباً مستعملاً لعامة الناس.

فالصحابة عرب خُلص أُميون لا يقرؤون ولا يكتبون، فكل اعتمادهم على ملكاتهم في الحفظ، وقوة شأنهم فيه، واعتبر ذلك بحالهم في الجاهلية فقد حفظوا أنسابهم، ومناقبهم، وأشعارهم، وخطبهم.

فكانت هذه الصدور الحافظة مهداً لآي الذكر الحكيم، وكانت هذه القلوب الواعية أوعية لحديث النبي الكريم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ[1].

ثانياً: عهد التابعين قبل تدوين السنة:

انتهى العهد النبوي الشريف بموت المصطفى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وحمل الراية بعده أصحابه الكرام، حيث نذروا أنفسهم لتبليغ الدين بكل ما يستطيعون من قول أو عمل أو جهاد أو بذل، فكان التابعون يقصدون أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأخذ العلم عنهم بالسؤال تارةً، وبصحبتهم وسماع ما يروون تارةً، وكان هذا العلم من جملة ما حفظه التابعون عن أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واشتهر لبعض الصحابة رواة وتلاميذ يأخذون عنهم، ويروون علمهم فهذا عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وتلاميذه زر بن حبيش وأبو وائل شقيق بن سلمة، وعلقمة، والأسود، وغيرهم، وهذا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وتلاميذه سعيد بن جبير، وعطاء ابن أبي رباح، وطاووس بن كيسان اليماني وغيرهم، وهذه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وتلاميذها كمسروق، وعروة بن الزبير، وأبي سلمة ابن عبد الرحمن وغيرهم، وقد نُقل هذا العلم في هذه المرحلة بطريق التلقي والحفظ في الصدور أيضاً.

ثالثاً: عهد تدوين السنة:

التدوين على نحو محدود كان موجوداً حتى على عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولهذا كتب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كتابه الشهير لعمرو بن حزم، وأذن للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن يكتبوا لأبي شاه، وكذلك على عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كما كتب أبو بكر لأنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ كتاباً في شأن زكاة بهيمة الأنعام، واستمرت الحال كذلك على نحو فردي، حتى جاء الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ورأى الحاجة داعيةً إلى تدوين الأحاديث وكتابتها، فكتب بذلك على رأس المائة الأولى إلى عامله وقاضيه على المدينة

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان (١:٢٣) رقم (٤٠).

أبي بكر بن حزم: (انظر ما كان من حديث رسول الله ـ
صلّى الله عليه وسلّم ـ فاكتبه فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء) وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وكذلك كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية بجمع الحديث، وممن كتب إليه بذلك محمد بن شهاب الزهري ومن هذا الوقت أقبل العلماء على كتابة السنن وتدوينها، وشاع ذلك في الطبقة التي تلي طبقة الزهري، فكتب ابن جريج بمكة (١٥٠)، وابن إسحاق (١٥١) ومالك (١٧٩) بالمدينة، والربيع بن صبيح (١٦٠)، وسعيد بن أبي عروبة (١٥٦). وحماد بن سلمة (١٧٦) بالبصرة، وسفيان الثوري (١٦١) بالكوفة والأوزاعي (١٥٦) بالشام، وهشيم (١٨٨) بواسط، ومعمر (١٥٣) باليمن وجرير بن عبد الحميد (١٨٨)، وابن المبارك (١٨١) بخراسان[١].

وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتجلى لنا هذا في موطأ الإمام مالك بن أنس[٢].

رابعاً: عهد تصنيف العلوم:

بعد المرحلة السابقة رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في مؤلفات خاصة، فأُلفت المسانيد، وهي كتب تضم أحاديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأسانيدها خالية من فتاوى الصحابة والتابعين تجمع فيها أحاديث كل صحابي، ولو كانت في مواضيع مختلفة تحت اسم مسند فلان ومسند فلان وهكذا وأول من ألف المسانيد أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (٢٠٤ هـ)، كما يعتبر مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ وهو من أتباع أتباع التابعين أوفى تلك المسانيد وأوسعها ـ.

جمع هؤلاء الأئمة الحديث ودونوه بأسانيده، وذكروا طرقاً كثيرة لكل حديث يتمكن بها جهابذة هذا العلم، وصيارفته من معرفة الصحيح من الضعيف والقوي من المعلول.

ثم رأى بعض الأئمة أن يصنفوا في الحديث الصحيح فقط، وكان أول من صنف ذلك الإمام البخاري (٢٥٦ هـ) ثم الإمام مسلم (٢٦١ هـ).

ثم ظهرت الكتب الأربعة مرتبةً على الأبواب كسنن أبي داود السجستاني (٢٧٥ هـ) وأبي عيسى الترمذي (٢٦٧ هـ)، والنسائي (٣٠٣ هـ) وابن ماجه (٢٧٣ هـ)[٣].

وكانت أسباب النزول القرآني مبثوثة في بطون هذه المؤلفات الضخمة حتى جاءت المرحلة اللاحقة وهي:

خامساً: مرحلة إفراد أسباب النزول بالتأليف:

وسأذكر المؤلفات التي أفردت أسباب النزول بشكل مستقل حسب الوفاة وهي على النحو التالي:

١ ـ (تفصيل لأسباب التنزيل) عن ميمون بن مهران ت (١١٧ هـ) مخطوط[٤].

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢)، معالم التنزيل (١:١٢٤، ١٢٥)، المحرر الوجيز (٢:٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١٤٨)، تفسير القرآن العظيم (١:١٨٩، ١٩٠).

[٢] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢١).

[٣] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢٠، ٥٩٩).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (سيقول السفهاء) (٤:١٦٣١) رقم (٤٢١٦)، وانظر (٤٠، ٣٩٠، ٤٢١١،

٢ ـ (أسباب النزول) لعلي بن المديني ت (٢٣٤ هـ)[١].

٣ ـ (القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن) للمحدث القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ت (٤٠٢) في نحو مئة جزء ونيف (٤).

٤ ـ (أسباب النزول) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت (٤٦٨ هـ)[٢].

٥ ـ (أسباب النزول والقصص الفرقانية) لأبي المظفر محمد بن أسعد العراقي الحنفي الحكيمي ت (٥٦٧ هـ) وهو كتاب يخلو من الأسانيد تماماً[٣].

٦ ـ (الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول) لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب الطبري الشيعي ت (٥٨٨ هـ)[٤].

٧ ـ (أسباب النزول) لأبي الفرج ابن الجوزي ت (٥٩٧ هـ)[٥].

٨ ـ (أسباب نزول الآي) للأرتقي. ت (٦١٩). وهو مختصر كتاب الواحدي[٦].

٩ ـ (عجائب النقول في أسباب النزول) لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري ت (٧٣٢ هـ) ذكر السيوطي أنه

٦٨٢٥)، وأحمد (٣٠:٤٥٣، ٤٥٤) رقم (١٨٤٩٦)، وانظر (١٨٧٠٧) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة (١:٣٧٤) رقم (٥٢٥)، والترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة (١:٣٧١) رقم (٣٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ (٦:٢٩١) رقم (١١٠٠٣)، وفي المجتبى، كتاب القبلة، باب استقبال القبلة (٢:٣٩٣) رقم (٧٤١).

[١] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القبلة (١:٣٢٢) رقم (١٠١٠) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء وأبو بكر بن عياش تكلم فيه الأئمة كثيراً، وقد أحسن الذهبي في تلخيص حاله فقال في الميزان (٤:٤٩٩): (أحد الأئمة الأعلام، صدوق، ثبت في القراءة، لكنه في الحديث يغلط ويهم وقد أخرج له البخاري، وهو صالح الحديث، لكنه ضعفه محمد بن عبد الله بن نمير).اهـ.

أما ابن حجر فقد قال فيه: (ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح) التقريب (٧٩٨٥)، وكلام الذهبي أقرب إلى مقالات الأئمة فيه والله أعلم. تهذيب الكمال (٣٣:١٢٩) وهذا الحديث بهذا السياق لم أقف على من تابع أبا بكر بن عياش عليه، وأبو بكر لا يحتمل مثله التفرد، خاصة إذا تبين أنه قد رواه عن أبي إسحاق جماعة من كبار الحفاظ لم يوافقه أحد منهم على هذا السياق بتمامه.

ولهذا حكم الحافظ ابن حجر في الفتح (١:١٢٠) ـ عقب إشارته لرواية أبي بكر ـ بالشذوذ وقال: (وأبو بكر سيء الحفظ واضطرب فيه).

والخلاصة: أن العمدة على رواية البخاري ومن وافقه، وأن رواية ابن ماجه لا يعتمد عليها لتفرد أبي بكر بن عياش بها، واضطرابه فيها.

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٤٢٦) رقم (٢٦٩١) وانظر رقم (٢٧٧٥، ٢٩٦٤، ٣٢٤٩)، والدارمي في سننه، كتاب الصلاة، باب في تحويل القبلة (١:٣٠٨) رقم (١٢٣٥)، وأبو داود في سننه كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥:٦٠) رقم (٤٦٨٠)، والترمذي في سننه أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٧) رقم (٢٩٦٤) كلهم من طرق عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما وجّه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله: {}وَمَا كَانَ اللَّهُ{} ... } وقد طعن أئمة الحديث برواية سماك عن عكرمة. قال ابن حجر: ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة. انظر الضعفاء للعقيلي (٢:١٧٨)، الجرح والتعديل (٤:٢٧٩)، تهذيب الكمال (١٢:١١٥)، التقريب (٢٦٢٤).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٧)، معالم التنزيل (١:١٢٤، ١٢٥)، المحرر الوجيز (٢:٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١٥٧)، تفسير القرآن العظيم (١:١٨٩).

[٤] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤١).

[٥] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:١٦٢).

[٦] حاشية المزيني: شرح صحيح البخاري (١:٩٧).

اختصره من كتاب الواحدي، فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً[1].

١٠ ـ (سبب النزول في تبليغ الرسول) لابن الفصيح: فخر الدين أحمد بن علي بن أحمد الكوفي ت (٧٥٥ هـ)[2].

١١ ـ (رسالة في أسباب النزول) لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الهمذاني ت (٧٨٦ هـ)[3].

١٢ ـ (العجاب في بيان الأسباب) للحافظ ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢ هـ)[4].

١٣ ـ (مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن) للقاضي زين الدين عبد الرحمن بن علي بن إسحاق التميمي الداري الخليلي المقدسي الشافعي ت (٨٧٦ هـ)[5].

١٤ ـ (لباب النقول في أسباب النزول) للحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ)[6].

١٥ ـ (إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ المتشابه وتجويد القرآن) لعطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الأجهوري ت (١١٩٠ هـ)[7].

١٦ ـ (أسباب التنزيل) لأحمد بن علي بن أحمد بن محمود الحنفي (مجهول الوفاة)[8].

١٧ ـ (أسباب النزول) لعبد الجليل النقشبندي[9].

أما الكتب الحديثة التي تناولت أسباب النزول فمنها: ـ

أ ـ (أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين) تأليف عبد الفتاح القاضي.

ب ـ (الصحيح المسند من أسباب النزول) للشيخ مقبل الوادعي.

جـ (أسباب النزول القرآني) للدكتور غازي عناية.

د ـ (أسباب نزول القرآن) للدكتور حماد عبد الخالق حلوة.

هـ (أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص) للدكتور عماد الدين محمد الرشيد.

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التهجي، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق (٦:٢٦٤٨) رقم (٦٨٢٥) وانظر كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١:١٥٥) رقم (٣٩٠)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٠:٤٥٣) رقم (١٨٤٩٦) وانظر رقم (١٨٧٠٧)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة (٥:٧٦) رقم (٢٩٦٢)، وانظر كتاب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة (١:٣٧١) رقم (٣٤٠)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (٦:٢٩١) رقم (١١٠٠٣).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١:٣٧٥) رقم (٥٢٧).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٩)، معالم التنزيل (١:١٢٤)، المحرر الوجيز (٢:٩)، تفسير القرآن العظيم (١:١٩٣)، تيسير الكريم الرحمن (١:١٦٣).

[5] حاشية المزيني: الكشاف (١:١٠٠).

[6] حاشية المزيني: حَزْوَرَةُ: بالفتح ثم السكون وفتح الواو والراء وهو في اللغة: الرابية الصغيرة، وجمعها حزاوِرُ، وفتح الزاي وتشديد الواو تصحيف، وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لمَّا زيد فيه. انظر معجم البلدان للحموي (٢:٢٩٤).

[7] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب في فضل مكة (٦:٢٠٧) رقم (٣٩٢٥)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل مكة (٢:١٠٣٧)، رقم (٣٠١٨)، والحديث صححه الترمذي وابن حبان (٣٧٠٨) والحاكم (٣:٧) وهو كما قالوا.

[8] حاشية المزيني: النكت والعيون (١:٢٠٢).

[9] حاشية المزيني: جرّاء ذلك: أي من أجل ذلك. لسان العرب (٤:١٢٩) مادة (جرر).

و ـ (تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول) الجامع بين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي، والقرطبي وابن كثير والسيوطي، تصنيف الشيخ خالد عبد الرحمن العك.

ز ـ (أسباب النزول وأثرها في التفسير) رسالة جامعية لم تطبع بعد للدكتور عصام الحميدان.

ح ـ (أسباب النزول) للدكتور الشيخ جمعة سهل. رسالة جامعية لم تطبع بعد.

أما المؤلفات التي تناولت أسباب النزول ضمن موضوعات عديدة فمنها:

أ ـ (البرهان في علوم القرآن) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤ هـ)[١].

ب ـ (الإتقان في علوم القرآن) تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[٢].

جـ (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني[٣].

د ـ (المدخل لدراسة القرآن الكريم) للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة[٤].

هـ (مباحث في علوم القرآن) للدكتور مناع بن خليل القطان[٥].

و ـ (دراسات في علوم القرآن الكريم) للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي[٦].

ز ـ (مباحث في علوم القرآن) للدكتور صبحي الصالح[٧].

وبهذا نصل إلى آخر العتبات التاريخية التي انتهى إليها علم أسباب النزول في نشأته وتطوره.

المبحث الرابع

مصادر أسباب النزول

وأعني بها المؤلفات التي روت أسباب النزول، سواءٌ أكانت مرويةً بأسانيدها كما في أكثر المؤلفات أم بغير أسانيد كما في بعضها الآخر، وتعتبر مرجعاً رئيساً في أسباب النزول.

---

[١] حاشية المزيني: قُديد: اسم موضع قرب مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تُبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديداً. معجم البلدان (٤:٣٥٥) رقم (٩٤٥٨).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج (٢:٦٣٥) رقم (١٦٩٨) وانظر (١٥٦١، ١٥٦٥، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٤٥٨٠)، ومالك في الموطأ، كتاب الحج، باب جامع السعي (١:٣٧٣) رقم (١٢٩) وأحمد في المسند (٦: ١٤٤، ١٦٢، ٢٢٧)، ومسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨ ـ ٩٣٠) رقم (١٢٧٧، ١٢٧٨)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب أمر الصفا والمروة (٢:٤٥٢، ٤٥٣) رقم (١٩٠١)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٧) رقم (٢٩٦٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٦:٢٩٣)، رقم (١١٠٠٩)، وأخرجه في المجتبى، كتاب المناسك، باب ذكر الصفا والمروة (٥:٢٦٣) رقم (٢٩٦٧، ٢٩٦٨)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب السعي بين الصفا والمروة (٢:٩٩٤) رقم (٢٩٨٦).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ومناة الثالثة الأخرى) (٤:١٨٤٢)، رقم (٤٥٨٠).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨) رقم (١٢٧٧).

[٥] حاشية المزيني: (بنو غسان) ـ هي من الأزد من القحطانية، قال أبو عبيد: وهم بنو جفنة والحارث وهو محرّق، وثعلبة وهو العنقاء وحارثة ومالك وكعب وخارجة وعوف بن عمرو بن مزيقيا، سموا غسانا لماء اسمه غسان بين زبيد وربع، شربوا منه، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٤٨).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٣٠) رقم (١٢٧٧).

[٧] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة (٢:٥٩٤) رقم (١٥٦٥).

وهذه المؤلفات يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مصادر رئيسة:
الأول: كتب السنة.
الثاني: كتب التفسير.
الثالث: كتب أسباب النزول، وإليك التعريف بأبرزها:
المصدر الأول: كتب السنة[1].
١ ـ الموطأ للإمام مالك.
المؤلف: إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحِمْيري الأصبحي، أبو عبد الله، ولد سنة ثلاث وتسعين، وطلب العلم وهو حدث فأخذ عن خلق كثير، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة تسع وسبعين ومائة، وله من العمر تسع وثمانون سنة[2].
الكتاب: الموطأ.
هذا الكتاب ألفه مالك في الحديث على طريقة الأبواب، ولم يلتزم قصره على الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بل أضاف إليه أقوال الصحابة، وفتاوى التابعين.
وحين البداءة بالموضوع يقدم حديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم ما ورد من أقوال الصحابة، ثم ما ورد من فتاوى التابعين، وغالباً يكونون من أهل المدينة، وأحياناً يذكر ما عليه العمل أو الأمر المجمع عليه بالمدينة وقد يذكر بعض آرائه الفقهية، ومع هذا فصبغة الكتاب حديثية لا فقهية كما أنه ـ رحمه الله ـ لم يتقيد بالمسند المتصل، بل ذكر فيه حتى المرسل والمنقطع والبلاغات، وهي ما يقول فيها مالك: بلغني أو نحوه من غير أن يعين من روى عنه.
وقد روي أن عبد العزيز بن عبد الله الماجشون سبق مالكاً فعمل كتاباً ذكر فيه ما اجتمع عليه أهل المدينة وأنه عمل ذلك كلاماً وآراء بغير حديث، فلما رآه مالك نظر فيه وقال: ما أحسن ما عمل، ولو كنت أنا الذي عملت لابتدأت بالآثار، ثم شددت ذلك بالكلام، ويظهر أن هذا هو الذي قوّى عزمه على إخراج كتابه كما أراد.
وقد اختلف في سبب تسميته (الموطأ) فقيل: إن مالكاً قال: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ.
وقيل: لأنه بصنيعه هذا قد وطأ العلم والحديث ويسرهما للناس.
وقد روي الموطأ بروايات مختلفة تختلف في ترتيب الأبواب، وفي عدد الأحاديث، وقد ذكر القاضي عياض أن الذي اشتهر من نسخ الموطأ نحو عشرين نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون.
والذي يظهر أن سبب الاختلاف يرجع إلى أن الإمام مالكاً كان دائم التهذيب والتنقيح لموطئه وحذف بعض الأحاديث، والذين سمعوا الموطأ سمعوه في أزمان مختلفة، فكان من ذلك الاختلاف في النسخ.
وقد اختلف في عدد أحاديث الموطأ نتيجة لاختلاف النسخ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٤:١٦٣٥) رقم (٤٢٢٦).
[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٩) رقم (١٢٧٧).

أما درجة أحاديثه فمن أهل العلم من قدمه على الصحيحين كأبي بكر بن العربي ومنهم من جعله في مرتبة دون الصحيحين كابن الصلاح في مقدمته، وقال به ابن حزم وبعض المتأخرين يسوي بين موطأ مالك والصحيحين في الصحة.

وقد اختصر الموطأ: الإمام الخطابي أحمد بن محمد البستي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ. وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ، وابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ.

أما شروحه فكثيرة أجلها وأوسعها "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

وقد شرحه أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ.

وكذا القاضي أبو بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ، وسماه (القبس).

وممن شرحه الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، وسمى شرحه (كشف المغطا في شرح الموطأ).

وكذا شرحه ولي الله الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ١١٧٦ هـ، وسماه (المصفّى)[1].

أما أسباب النزول في الموطأ فهي قليلة، والموجود منها متفرق في أجزاء الكتاب.

٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.

المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وطلب الحديث وهو ابن خمس عشرة سنة، عدة شيوخه الذين روى عنهم في المسند مائتان وثمانون ونيف، امتحن في فتنة القول بخلق القرآن، وعُذب على ذلك، فصبر ولم يجبهم، كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين[2].

الكتاب: المسند.

المسند في اصطلاح المحدثين هو الكتاب الذي جمعت فيه أحاديث كل صحابي على حدة من غير نظر إلى وحدة الموضوع، فحديث صلاة بجانب حديث زكاة وهكذا، فإذا فرغ من حديث الصحابي أخذ في حديث غيره حتى يتم الكتاب.

وقد اختلف أصحاب هذه الطريقة في ترتيب الصحابة، فمنهم من يرتبهم على حسب الفضل بأن يبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم بمن بعدهم كما فعل الإمام أحمد، ومنهم من يرتبهم على حروف المعجم كما فعل الطبراني في المعجم الكبير ومنهم من يرتبهم حسب القبائل.

وقد انتقى الإمام مسنده من ألوف الأحاديث التي كان يحفظها ويرويها وقد قال أبو موسى المديني: (هذا الكتاب أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة فجعله إماماً، ومعتمداً، وعند التنازع ملجأً ومستنداً، ثم روى بسنده عن حنبل بن إسحاق قال: جمعنا عمي أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه تاماً غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المناسك، باب وجوب الصفا والمروة (٢:٥٩٢ ـ ٥٩٣) رقم (١٥٦١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٩) رقم (١٢٧٧).

فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجة)[1].

أما عدد أحاديثه فما بين ثلاثين وأربعين ألفاً، ومن هذه الألوف ما يزيد على ثلاثمائة حديث ثلاثية الإسناد أي بين الرسول فيها والإمام ثلاثة رواة.

وقد زاد على المسند عبد الله بن الإمام، وتلميذه أبو بكر القطيعي لكنهما لم يلتزما فيما زاداه ما التزمه الإمام من شدة التحري والتثبت، فمن ثمَّ وجد في المسند أحاديث ضعيفة.

أما درجة أحاديثه ففيه الصحيح، والحسن والضعيف، والمنكر، بل والموضوع على ندرة جداً، كأحاديث فضائل مرو، وعسقلان، والبرث الأحمر عند حمص كما نبه عليه طائفة من الحفاظ.

وسبب وجود الموضوعات في المسند يعود إلى أمور:

الأول: أن الإمام أحمد كان ينوي تهذيب الكتاب وتنقيحه، لكن حلت به المنية قبل حصول الأُمنية.

الثاني: التساهل في رواية الفضائل فقد روي عنه قوله: (نحن إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل تساهلنا) ولا يعني هذا إخراج الموضوعات لكن النظر يختلف في تحديد الموضوع من الضعيف عند العلماء.

الثالث: ما زاده ابنه عبد الله، وأبو بكر القطيعي وفي تلك الزيادات أحاديث كثيرة موضوعة.

وقد اختصره زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي وسمى مختصره: (در المنتقد من مسند الإمام أحمد) وكذا اختصره سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي، المتوفى سنة ٨٠٤ هـ.

أما ترتيبه: فقد قام به أبو بكر محمد بن المحب الصامت فرتبه على معجم الصحابة ورتب الرواة كذلك كترتيب كتب الأطراف، ثم أضاف ابن كثير لهذا الترتيب أحاديث الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي إلا مسند أبي هريرة فإنه مات قبل إكماله.

قال ابن الجزري: (وقد بلغني أن بعض فضلاء الحنابلة بدمشق رتبه على ترتيب صحيح البخاري وهو الشيخ أبو الحسن علي بن زكنون الحنبلي)[2].

وقد قيض الله لترتيب المسند في القرن الهجري الأخير أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي وقد قسمه سبعة أقسام وفق الترتيب التالي: ـ

١ ـ التوحيد وأصول الدين. ٢ ـ الفقه. ٣ ـ التفسير. ٤ ـ الترغيب. ٥ ـ الترهيب. ٦ ـ التاريخ ويدخل فيه السير والمناقب. ٧ ـ القيامة وأحوال الآخرة وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته جملة أبواب، وبعض الأبواب يندرج فيه جملة فصول. وسمى ترتيبه هذا (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني).

أما شروحه: فقد شرحه شرحاً وجيزاً أبو الحسن بن عبد الهادي السندي المتوفى سنة ١١٣٨ هـ. كتعليقاته على كتب الحديث الستة.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨) رقم (١٢٧٧).
[2] حاشية المزيني: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤:٣٥٣).

وكذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي وهو شرح وجيز على كتابه الجليل (الفتح الرباني) سماه (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني)[1].

أما أسباب النزول في المسند فهي كثيرة لكنها مفرقة في نواحيه لأنه مرتب على المسانيد.

٣ ـ المسند الجامع للدارمي.

المؤلف: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله أبو محمد التيمي ثم الدارمي السمرقندي. طوّف أبو محمد الأقاليم، وصنف التصانيف، يضرب به المثل في الديانة، والحلم، والرزانة، والاجتهاد والعبادة، كانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين يوم التروية بعد العصر، ودُفن يوم عرفة يوم الجمعة وهو ابن خمس وسبعين سنة ـ رحمه الله تعالى[2]ـ.

الكتاب: المسند الجامع.

اعتنى الدارمي في كتابه بإخراج حديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة أهل العلم في الفقه والزهد ومسائل الفروع وبيان اختلافهم وأدلة مذاهبهم، ولم يقتصر على ما صح عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سنداً ومتناً، لكنه أخرج في المقدمة شيئاً مرفوعاً إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليس من وجه صحيح.

وبكل حال فإن غالب ما في الأصول أحاديث صحيحة أو حسنة، والأحاديث الضعيفة غالباً ما تكون في الفضائل والترغيب والترهيب، وربما يوردها في الشواهد والمتابعات.

كما أن المصنف إذا أورد الحديث علق عليه بفائدة فقهية، أو بيان مذهبه، أو قول الأئمة فيه، أو يعدل أو يجرح أحد رواته، أو يذكر اختلاف الحفاظ في إسناده باتصال أو انقطاع.

ومن الملاحظ أيضاً أنه رتب كتابه على أبواب الفقه، لكن جعل له مقدمة ضمنها خمسة عشر باباً في فضائل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومعجزاته، ثم أتبع تلك المقدمة بأبواب العلم ذكر فيها ستة وخمسين باباً ... وهكذا.

وله في كتابه أربعة عشر حديثاً ثلاثياً إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ[3].

أما أسباب النزول في هذا المسند فليست كثيرة كما أنها مفرقة في نواحي الكتاب.

٤ ـ صحيح البخاري.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزَبة وهي لفظة بخارية معناها الزراع، ولد أبو عبد الله في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، روى عن ألف وثمانين شيخاً، وكانت وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ست وخمسين ومائتين[4].

الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وسننه وأيامه.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب المناقب، زيد بن عمرو بن نفيل (٥:٥٤، ٥٥) رقم (٨١٨٨). وقال ابن حجر: ـ إسناده قوي. فتح الباري (٣:٥٨٤).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٦).

[3] حاشية المزيني: السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (١:٢٧٣).

[4] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:١٩٩).

جمع الإمام الحافظ البخاري كتابه في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعد أن كان الأئمة يجمعون في مؤلفاتهم بين الصحيح والحسن والضعيف وكان الحامل له على هذا العمل قوله: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم مختصراً لصحيح سنة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: فوقع في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

وقد مكث في تأليفه ست عشرة سنة، وانتقاه من ستمائة ألف حديث.

ولئن كان الكتاب حديثياً فإنه مع هذا لم يخل من الفوائد الفقهية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب كتابه، ففقهه يتجلى في تراجمه، ولذلك قيل: (فقه البخاري في تراجمه). وقد قسم البخاري كتابه إلى كتب والكتب إلى أبواب، فعدة كتبه (٩٧) كتاباً وعدة أبوابه (٣٤٥٠) باباً.

ومما ينبغي أن يعلم أن النسخ كما اختلفت في تقديم بعض الكتب والأبواب على بعض اختلفت في اعتبار بعض الكتب أبواباً وبعض الأبواب كتباً كما يعلم ذلك من مراجعة متن البخاري المطبوع وكتب الشروح، كما أنه يقع في كثير من أبوابه أحاديث كثيرة، وفي بعضها حديث واحد، وفي بعضها آية، وبعضها لا شيء فيه ألبته، وقد ادعى بعضهم أنه صنع ذلك عمداً، وغرضه أن يبين أنه لم يصح عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه.

وقد جرى البخاري في صحيحه على تكراره لبعض الأحاديث، وتقطيعه لها، واختصارها في الأبواب المختلفة.

فأما تكراره فلمعانٍ وفوائد متعددة منها:

١ ـ أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر ليخرج الحديث عن حد الغرابة.

٢ ـ تكثير الطرق بأن يورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى فيزداد الحديث صحة وقوة.

٣ ـ إزالة الشبهة عن ناقليها وذلك في الأحاديث التي يرويها بعض الرواة تامة وبعضهم مختصرة.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال، ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورد المرسل لينبه على عدم تأثيره.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك.

ومنها: أنه ربما أورد حديثاً عنعنه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع وأما تقطيعه للحديث فللأسباب التالية:

١ ـ لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعداً فإنه يعيده بحسب ذلك.

٢ ـ إن كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى يخرج كل جملة في باب مستقل فراراً من التطويل وربما نشط فساقه بتمامه.

وأما اقتصاره على بعض المتن ثم لا يذكر الباقي في موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفاً على الصحابي فيقتصر بالنقل على قول صاحب الشرع لأنه موضوع كتابه.

أما المعلقات في صحيحه فمنها ما هو مرفوع ومنها ما هو موقوف، ومنها ما هو بصيغة الجزم كقال وروى، ومنها ما هو بصيغة التمريض كقيل ورُوي.

أما ثلاثيات البخاري فعدتها اثنان وعشرون حديثاً.

أما عدد أحاديثه الموصولة بلا تكرير (٢٦٠٢) حديثاً، وبالمكرر (٧٣٩٧).
أما شروحه فكثيرة أبرزها:
١ ـ أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨ هـ).
٢ ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني المتوفى (٧٨٦ هـ).
٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢) وهو أجمل الشروح مطلقاً.
٤ ـ عمدة القاري لبدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ.
٥ ـ إرشاد الساري إلى صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٢ هـ[1].
أما أسباب النزول في هذا الكتاب فهي كثيرة وليس لها كتاب يحويها وإنما هي مفرقة بحسب ما يناسبها من الأبواب.
٥ ـ صحيح مسلم.
المؤلف: هو الإمام الكبير الحافظ المجود أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ولد سنة أربع ومائتين، وقد روى عن شيوخ كثر، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور عن بضع وخمسين سنة[2].
الكتاب: المسند الصحيح[3].
هو أحد الكتابين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله ـ عزّ وجل ـ، وقد بالغ مسلم في البحث والتحري عن الرجال وتمحيص المرويات وليس أدل على هذا من انتقائه لكتابه من ألوف الروايات المسموعة، روي عنه أنه قال: (صنفت هذا الحديث من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة)، وقد مكث مع بعض تلاميذه خمس عشرة سنة يكتبون ويحررون حتى أتم تأليفه.
ومن خصائص هذا الصحيح أن مؤلفه سلك فيه طريقة حسنة حيث يجمع المتون كلها بطرقها في موضع ولا يفرقها، إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة، أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك فلا بد من إعادة الحديث.
ومن هذه الخصائص التدقيق في الألفاظ والمحافظة عليها ما وسعه الأمر، حتى إذا خالف راو غيره في لفظة والمعنى واحد بيّنه، وكذا إذا قال راو حدثنا، وقال آخر أخبرنا بيّن الخلاف في ذلك، وكذا إذا تغايرت الألفاظ يقول: (واللفظ لفلان) أما التحويل: فإنه سلك مسلك الإيجاز في كتابه بالجمع بين المتفق عليه من رجال الأسانيد وذكر غير المتفق عليه من الرجال وهو ما يعرف بالتحويل وقد أكثر مسلم من هذه الطريقة ورمز إلى ذلك بحرف (ح).
ومن خصائصه أن لا يذكر في كتابه إلا الأحاديث المسندة المرفوعة، فلذلك لم يذكر مع الأحاديث المرفوعة أقوال

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:٥٨٥).
[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:٥٨٥).
[3] حاشية المزيني: قال ابن حجر: جاء في حديث البراء قيس بن صرمة الأنصاري وقد اختلف في اسمه فقال بعد أن ساق الروايات: والجمع بين هذه الروايات أنه أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، كذا نسبه ابن عبد البر وغيره فمن قال: قيس بن صرمة قلبه كما جزم الداودي والسهيلي بأنه وقع مقلوباً في رواية حديث الباب. انظر فتح الباري (٤:١٥٥).

الصحابة والتابعين.
أما التعاليق: فلم يكثر في كتابه من التعليق فليس فيه منها إلا اثنا عشر موضعاً وهي في المتابعات لا في الأصول، ثم هي موصولة من جهات صحيحة في نفس الكتاب. ومن تحريه وورعه أيضاً أنه إذا ذُكر بعض الرواة باسمه من غير نسبته أو بكنيته فإنه يبين نسبته بما يدل على أنه منه.
ولصحيح مسلم مقدمة قيمة عرض فيها لتقسيم الأخبار، وما يخرجه في صحيحه منها وأحوال الرواة، والكشف عن معايبهم، وبيان حرمة الكذب على رسول الله، والحث على التثبت في الرواية، وبيان أن الإسناد من الدين إلى غير ذلك.
أما تراجم الكتاب: فينبغي أن يعلم أن مسلماً لم يضع لكتابه تراجم للأبواب وإنما جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد، وأحسن من ترجم لهذه الإمام النووي.
أما عدد أحاديثه فيقال إنها أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات.
أما شروحه: فمنها (المعلم بفوائد كتاب مسلم) لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦ هـ.
ومنها: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ.
ومنها: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ.
ومنها: شرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ.
أما مختصراته: فمنها:
١ ـ مختصر الشيخ أبي عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله المرسي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.
٢ ـ مختصر الشيخ الإمام أحمد بن عمر القرطبي، وله شرح على هذا المختصر سماه المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم.
٣ ـ مختصر الإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. المتوفى سنة ٦٥٦ هـ[1].
وأما أسباب النزول في هذا الكتاب، فليست مجموعة وإنما مفرقة وفق اختلاف الكتب التي تنتمي إليها.
٦ ـ سنن أبي داود:
المؤلف: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الإمام شيخ السنة مقدم الحفاظ أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين، ورحل، وجمع، وصنف وبرع في هذا الشأن، كانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة خمس وسبعين ومائتين[2].

---

[1] حاشية المزيني: الخيبة: الحرمان والخسران، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٩٠)، مادة (خيب).
[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ (٢:٦٧٦)، رقم (١٨١٦)، وأحمد في المسند (٣٠:٥٧٣) رقم (١٨٦١١)، والدارمي في سننه، كتاب الصوم، باب متى يمسك المتسحر من الطعام والشراب (٢:١٠) رقم (١٦٩٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام (٢:٧٣٧) رقم (٢٣١٤) والترمذي في سننه، كتاب التفسير (٥:٧٩) رقم (٢٩٦٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ (٦:٢٩٧)، رقم (١١٠٢٣)، وأخرجه في المجتبى، كتاب الصيام، باب تأويل قوله تعالى: {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} ... } الآية (٤:٤٥٥)، رقم (٢١٦٧).

الكتاب: سنن أبي داود.

كانت المؤلفات في الحديث ـ الجوامع والمسانيد ونحوها ـ يذكر فيها إلى جانب الأحكام أحاديث الفضائل والقصص والمواعظ والآداب حتى جاء أبو داود فجعل كتابه خاصاً بالسنن والأحكام مع الاستيفاء والاستقصاء.

ولم يلتزم فيه مؤلفه تخريج الصحيح فحسب بل حتى الحسن لذاته ولغيره والضعيف المحتمل، وما لم يجمع الأئمة على تركه، وأما ما فيه وهن شديد فقد بينه ونبه عليه.

وقد بيّن أبو داود طريقته في سننه وبيان درجة أحاديثها في رسالته التي كتبها إلى أهل مكة جواباً لهم.

قال ابن القيم عن كتابه (إنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء)[1].

أما عدة أحاديثه فأربعة آلاف وثمان مائة حديث قسمها إلى كتب، والكتب إلى أبواب وعدة الكتب خمسة وثلاثون كتاباً منها ثلاثة كتب لم يبوب فيها أبواباً، وعدة الأبواب واحد وسبعون وثمان مائة وألف، على أن هذا يختلف باختلاف النسخ.

أما شروحه: فمنها.

١ ـ معالم السنن لأبي سليمان الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ.

٢ ـ شرح سراج الدين ابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ فقد شرح زوائده على الصحيحين في مجلدين.

٣ ـ شرح قطب الدين اليمني الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ في أربع مجلدات كبار[2]. وغيرها.

أما أسباب النزول هنا فهي مفرقة وفق مناسبات الكتب والأبواب.

٧ ـ سنن الترمذي:

المؤلف: هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الحافظ العلم البارع ابن عيسى السلمي الترمذي ولد في حدود سنة عشر ومائتين، وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين، وقد أضر في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ[3].

الكتاب: جامع الترمذي.

تنبيه: لفظ النسائي يختلف عن غيره يسيراً مع اقتصار لفظه على حل الطعام والشراب.

[1] حاشية المزيني: الخونُ: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح. لسان العرب (١٣:١٤٤)، مادة (خون).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ (٤:١٦٣٩) رقم (٤٢٣٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٢٥:٨٦) رقم (١٥٧٩٥) وفي إسناده ابن لهيعة، وقد تكلم في حفظه جمع من الأئمة منهم: يحيى القطان، وابن معين، وابن مهدي ـ واستثنى حديث ابن المبارك عنه ـ وأبو زرعة، والترمذي، والنسائي والدارقطني، وغيرهم، وأما الإمام أحمد فعنه في ابن لهيعة روايات، فمرة يلينه، ومرة قال: ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به وهو يقوى بعضه ببعض، ومرةً قال: من كان بمصر يشبه ابن لهيعة في ضبط الحديث وكثرته وإتقانه، ونص في بعض الروايات على أن من سمع منه قديماً فسماعه صحيح. تهذيب التهذيب (٥:٣٢٧ ـ ٣٣١).

والذي يظهر من حاله ـ والله أعلم ـ أنه من الضعفاء الذين إذا توبعوا فحديثهم حسن وإن انفردوا لم يقبل حديثهم كما في هذا الحديث فإني لم أقف له على متابع.

وفي الإسناد أيضاً موسى بن جبير، لم أجد من تكلم عليه، غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧:٤٥١) وقال: يخطئ ويخالف. وروى عنه جمع كما في تهذيب الكمال (٢٩:٤٢)، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٥٤): مستور.

كتاب الترمذي كبقية كتب السنن لم يلتزم فيه مؤلفه تخريج الصحيح وحده، لكنه يبين عن علته إذا كان معلولاً.

وقد التزم أن لا يخرج في كتابه إلا حديثاً عمل به فقيه أو احتج به محتج، وهذا شرط واسع، وكان من طريقته ـ رحمه الله ـ أن يترجم الباب الذي فيه حديث مشهور عن صحابي قد صح الطريق إليه، وأخرج من حديثه في الكتب الصحاح، فيورد في الباب ذلك الحكم من حديث صحابي آخر لم يخرجوه من حديثه، ولا تكون الطرق إليه كالطريق الأول وإن كان الحكم صحيحاً ثم يتبعه بأن يقول: (وفي الباب عن فلان وفلان) ويعد جماعةً فيهم ذلك الصحابي المشهور وأكثر، وقلما يسلك هذه الطريقة إلا في أبواب معدودة.

قال الذهبي عنه: (إنه يترخص في قبول الأحاديث ولا يشدد، ونَفَسُه في التضعيف رخْوٌ)[1].

وكتاب الترمذي يتميز بأمور:

الأول: من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار.

الثاني: من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب.

الثالث: من جهة بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل.

الرابع: من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم ونحوها من الفوائد، وفي آخره كتاب العلل، وفيه من الفوائد الحسنة ما لا يخفى على الفطن.

وللترمذي ثلاثي واحد بينه وبين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثلاثة رواة.

أما شروحه فمنها:

عارضة الأحوذي على الترمذي لأبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ.

ومنها شرح أبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري الشافعي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.

بلغ فيه نحو ثلثي الجامع ولم يتم، ثم كمله الحافظ زين الدين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ.

ومنها: شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ وغيرها كثير.

أمّا مختصراته:

فمنها مختصر الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل الميالسي المتوفى سنة ٧٢٩ هـ.

ومنها: مختصر الجامع لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٠ هـ[2].

أما أسباب النزول هنا فهي مفرقة، وعدد لا بأس به منها موجود في أبواب تفسير القرآن.

---

[1] حاشية المزيني: العتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق. لسان العرب (١٢:٣٨١) مادة (عتم).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام (٢:٧٣٦) رقم (٢٣١٣) وإسناد أبي داود رجاله ثقات، سوى علي بن الحسين فإنه صدوق يهم ـ كما في التقريب (٤٧١٧) ـ وأما أبوه فثقة له أوهام ـ كما في التقريب (١٣٥٨) ـ وفي حديث أبيه بعض الأوهام، وهو أيضاً ممن وصف بالتدليس، وقد عنعن في هذا الإسناد، إلا أنه ممن لا يدلسون إلا نادراً كما ذكره ابن حجر عنه إذ جعله في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين كما في تعريف أهل التقديس (٧٩).

والحديث ضعفه النووي في المجموع (٦:٢٥١) فقال: (وفي إسناده ضعف ولم يضعفه أبو داود).

ومع ما في إسناده من الضعف اليسير فإن متنه ورد في أحاديث أخرى جاءت عن بعض الصحابة، وحديث بعضهم في الصحيح منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

٨ ـ سنن النسائي.

المؤلف: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي أبو عبد الرحمن الإمام الحافظ الثبت، ناقد الحديث، ولد بنَسَا في سنة خمس عشرة ومائتين، وطلب العلم في صغره، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان ونقد الرجال، وحسن التأليف، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وثلاثمائة[1].

الكتاب: المجتبى من السنن.

ألف النسائي كتابه (المجتبى) مقتصراً فيه على الصحيح، وذلك بعد أن أهدى كتابه (السنن الكبرى) إلى أمير الرملة، فسأله: هل كل ما فيها صحيح؟ فقال: فيها الصحيح والحسن وما يقاربها فقال له: ميز لي الصحيح من غيره فصنف كتابه السنن الصغرى وسماه المجتبى من السنن، وكتاب السنن مرتب على الأبواب الفقهية كبقية كتب السنن.

وكان النسائي متشدداً في نقد الرجال، مبالغاً في التحري، فمن ثم قال العلماء إن درجة السنن الصغرى بعد الصحيحين لأنها أقل السنن بعدهما ضعيفاً، وليس بقليل من يفضل المجتبى على سنن أبي داود.

وسنن النسائي (المجتبى) اشتمل على الصحيح والحسن والضعيف لكنه قليل بالنسبة إلى غيره.

وأما ما ذكره بعض أهل العلم من أن كل ما في السنن صحيح فتساهل صريح وقول غير دقيق ولذا قال ابن كثير: (فيه رجال مجهولون إما عيناً وإما حالاً، وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة)[2].

وهذه السنن الصغرى هي التي عدت من الأصول المعتمدة عند أهل الحديث ونقاده، وأما سننه الكبرى فكان من طريقته فيها أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١:٣٤٤) رقم (٥٠٦).

ومداره على بن أبي ليلى، وقد اختُلف عليه وعلى من دونه من الرواة اختلافاً كثيراً، وخلاصة كلام الأئمة فيه أن الراجح عن عمرو بن مرة هو الوجه المرسل كما قاله الدارقطني في العلل: (٦:٥٩): (والمرسل أصح) وقال ابن رجب في فتح الباري (٣:٤٠٦) (ورواية شعبة أصح).

ومما يقوي رجحان الوجه المرسل عن عمر أن كبار أصحاب حصين بن عبد الرحمن وهم: شعبة والثوري وجرير، رووه عن حصين عن ابن أبي ليلى مرسلاً، وقد خالفهم بعض الرواة الذين هم دونهم في الحفظ والإتقان: كابن طهمان، وعبد العزيز بن مسلم، ومحمد بن جابر، وشريك الذين رووه عن حصين عن ابن أبي ليلى عن معاذ موصولاً.

والقول قول شعبة ومن وافقه، فإنهم أحفظ وأتقن ممن خالفهم بكثير، وخاصة شريك، ومحمد بن جابر.

ولهذا صوّب جماعة من الأئمة الوجه المرسل، منهم ابن خزيمة في صحيحه (١:١٩٩، ٢٠٠)، والدارقطني في سننه (١:٢٤١، ٢٤٢)، والبيهقي (١:٣٩١)، وفي (٤:٢٠٠) وابن رجب كما تقدم.

وعلى فرض اعتبار الوجه الذي فيه تسمية معاذ أو عبد الله بن زيد فإنه منقطع لأن ابن أبي ليلى لم يسمع منهما وممن نص على ذلك ابن المديني ـ كما في تهذيب التهذيب (٦:٢٣٥) ـ والبخاري في التاريخ الكبير (٥:٣٦٨)، والضياء المقدسي كما نقله العلائي في جامع التحصيل (٢٢٦)، وابن حجر في الفتح (٨:٣١). وخلاصة القول: أن الحديث معلول بثلاث علل:

(أ) كثرة الاختلاف على عمرو بن مرة، (ب) الانقطاع بين ابن أبي ليلى ومعاذ لأنه لم يسمع منه.

(ج) أن الثقات من أصحاب عمرو بن مرة رووه عنه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً وكذلك رواه الثقات من أصحاب حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى مرسلاً وهو الذي رجحه جمع من الأئمة. والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٦٣)، معالم التنزيل (١:١٥٧)، المحرر الوجيز (٢:٨٩). الجامع لأحكام القرآن (٢:٣١٤، ٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢١)، التحرير والتنوير (٢:١٨٠، ١٨١).

أما شروحه:
فمنها زهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، وهو إلى التعليق أقرب منه إلى الشرح.
ومنها: تعليق أبي الحسن السندي المتوفى ١١٣٨ هـ[١].
أما أسباب النزول عند النسائي ففي سننه الكبرى جمعها في كتاب التفسير، وفي المجتبى فرقها من نواحيه، ولم يضع فيه كتاباً للتفسير.
٩ ـ سنن ابن ماجه:
المؤلف: محمد بن يزيد ابن ماجة، أبو عبد الله القزويني، حافظ قزوين في عصره، ولد سنة تسع ومائتين، ارتحل إلى العراقين، ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وسبعين ومائتين[٢].
الكتاب: سنن ابن ماجه.
هذا الكتاب رابع كتب السنن المشهورة بالأربعة وقد رتبه مؤلفه على الكتب والأبواب، وقد ذكروا أن كتبه اثنان وثلاثون كتاباً، وجملة أبوابه ألف وخمسمائة باب، وجملة ما فيه أربعة آلاف حديث، وهي مرتبة ترتيباً فقهياً، وقد بدأ كتابه بباب اتباع سنة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.
وهذه السنن متخلفة عن باقي السنن في الرتبة لكثرة الأحاديث الضعيفة فيها حتى قال المزي: (إن كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة فهو ضعيف)[٣].
أما شروحه: فمنها الديباجة لكمال الدين الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ.
ومنها: ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه لسراج الدين بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ[٤].
أما أسباب النزول عند ابن ماجه فهي قليلة كما أنها مفرقة في نواحي الكتاب.
* المصدر الثاني: كتب التفسير:
لا ريب أن كتب التفسير عموماً، والتي تعنى بالتفسير بالمأثور خصوصاً لها النصيب الأوفى في إيراد أسباب النزول عند تفسير الآيات، ولبعض هذه المؤلفات التصاق أكبر بأسباب النزول من غيرها، وسأتناول بالتعريف ما رأيت أنه أكثر احتواءاً لها.
١ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري:
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم، المجتهد، أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل آمُل طبرستان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً،

---

[١] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٢٥).
[٢] حاشية المزيني: فتح الباري (٤:١٥٥).
[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٢:٦٧٧) رقم (١٨١٨)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا}} .. } (٤:١٦٤٠) رقم (٤٢٤١)، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢:٧٦٧) رقم (١٠٩١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا}} ... } (٦:٢٩٧) رقم (١١٠٢٢).
[٤] حاشية المزيني: انظر: جامع البيان (٢:١٧٢)، معالم التنزيل (١:١٥٨)، المحرر الوجيز (٢:٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٢٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢١)، التحرير والتنوير (٢:١٨٤، ١٨٥).

وذكاءً، وكثرة تصانيف قل أن تر العيون مثله، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة عشر وثلاثمائة ببغداد[1].

الكتاب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

هذا الكتاب من أقوم كتب التفسير وأشهرها، وعليه يُعول، وإليه يرجع فهو إمام كتب التفسير بلا منازع قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير، والكلبي)[2].

وقال عنه أيضاً: (وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً) اهـ[3].

وهذا التفسير وإن اشتُهر عنه أنه من كتب التفسير بالمأثور إلا أن مؤلفه لم يقتصر فيه على المأثور عن السلف بل كان له فيه صولة وجولة ورأي ونظر.

أما منهجه في تفسيره فإنه إذا أراد تفسير الآية يقول: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ثم يذكر أحد المعاني في تفسيرها ثم يستشهد على ذلك بما يرويه عن السلف في ذلك المعنى، فإن كان في الآية قولان فأكثر فإنه يعرض كل قول على حدة ثم يمضي في سرد الروايات عن السلف في ذلك المعنى مسندة فإن كان للآية سبب نزول بدأ به قبل غيره، وفي ذلك يقول: (وأول ما نبدأ به من القول في ذلك الإبانة عن الأسباب التي البداية بها أولى، وتقديمها قبل ما عداها أحرى)[4].

والطبري من المكثرين من أسباب النزول، فلا تكاد تمر آية وفيها سبب نزول إلا أورده مسنداً، وبأكثر من إسناد، معزواً لمن قاله من الصحابة والتابعين ثم يتحول بعد ذلك إلى الترجيح والتعليل.

ومن منهج الطبري أنه يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين وباللغة.

وله عناية فائقة في القراءات فيوردها، ويرجح بينها، وليس بغريب أن يكون كذلك لأنه من علماء القراءات المشهورين.

كما أنه يورد أقوال الفقهاء في آيات الأحكام، وينفرد أحياناً ببعض الآراء مؤيداً قوله بالدليل.

ومن منهجه مناقشة المسائل النحوية بعد إيرادها والأقوال فيها، وكثيراً ما يورد الأعاريب في مواضع من الآيات ويستشهد لما يذهب إليه بالشعر الجاهلي والإسلامي، ولتفسير الطبري مزايا، وعليه مآخذ.

فمن مزاياه:

١ ـ الالتزام بأحسن طرق التفسير من تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، وتابعيهم.

٢ ـ جمع أقوال أعلام المفسرين من السلف والاحتفاظ بخلاصة تفاسير مأثورة سابقة، فقدت، وضاعت أصولها.

٣ ـ ذكر أسانيد الروايات المأثورة ولو تعددت طرقها، وهذا ضروري للحكم على هذه الأحاديث، ولو لم يذكر الأسانيد ما أمكن ذلك.

٤ ـ جمعه بين الأثر والنظر، والمنقول والمعقول.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} ... } (٢:٦٧٧) رقم الحديث (١٨١٧).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢:٧٦٦) رقم (١٠٩٠).

[3] حاشية المزيني: انظر: التحرير والتنوير (٢:١٨٥).

[4] حاشية المزيني: فتح الباري (٤:١٥٨).

٥ ـ ذكر أقوال المخالفين وأدلتهم، وهذا من الإنصاف والموضوعية.

٦ ـ ترجيح الراجح من الأقوال في تفسير الآية، وذكر أسباب الترجيح، وعدم ترك القارئ حيران في متاهات الاختلاف.

٧ ـ تقرير قواعد وأسس التفسير المنهجية، سواءً في بداية تفسيره أم في أثنائه.

أما المآخذ عليه فمنها:

١ ـ إيراد الروايات بأسانيد ضعيفة.

٢ ـ عدم نقد الروايات والطرق والأسانيد التي يوردها، وعدم الحكم عليها.

٣ ـ الخوض في (مبهمات القرآن) ومحاولة تفسيرها من الإسرائيليات التي لم تصح.

٤ ـ عدم إسناد القراءات إلى أصحابها من القراء المشهورين وعدم التمييز بين الصحيح والشاذ.

٥ ـ وجود الجمل الكثيرة المعترضة في الصياغة مما يكلف القارئ (في) إعادة الضمائر في الجمل، وربط الجمل بعضها ببعض[1].

٢ ـ تفسير ابن أبي حاتم:

المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني من تميم بن حنظلة بن يربوع، وقيل عرف بالحنظلي لأن أباه كان يسكن في درب حنظلة بمدينة الري، العلامة الحافظ، يكنى أبا محمد، ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين، كان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال وكان زاهداً يعد من الأبدال، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالري، وله بضع وثمانون سنة[2].

الكتاب: تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والصحابة والتابعين.

وكان الحامل للمؤلف على تأليف الكتاب أن جماعة من إخوانه سألوه أن يخرج تفسيراً للقرآن مختصراً بأصح الأسانيد، مع حذف الطرق، والشواهد، والحروف، والروايات، وتنزيل السور، وأن يخرج التفسير مجرداً، مع تقصي كل حرف من القرآن له تفسير.

فأجابهم إلى طلبهم، وتحرى إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً، وأشبهها متناً، فإذا وجد التفسير عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يذكر معه أحداً من الصحابة (ممن) أتى بمثل ذلك، وإذا وجده عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكره عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسمى موافقيهم بحذف الإسناد.

وإن كانوا مختلفين، ذكر اختلافهم، وذكر لكل واحد منهم إسناداً، وسمى موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم يجد عن الصحابة، ووجده عن التابعين، عمل فيه مثل ما عمل في الصحابة، وكذا الأمر في أتباع التابعين وأتباعهم.

وهذا الكتاب قد تميز بأمور:

١ ـ أنه جمع بين دفتيه تفسير الكتاب بالسنة وآثار الصحابة والتابعين بالإسناد.

---

[1] حاشية المزيني: انظر: فتح الباري (٤:١٦٠).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٢:٦٣٩) رقم (١٧٠٩)، وأخرجه مسلم، كتاب التفسير (٤:٢٣١٩)، رقم (٣٠٢٦).

٢ ـ أنه ذكر روايات كثيرة لا توجد عند غيره، وبأسانيده هو.
٣ ـ أنه حفظ لنا كثيراً من التفاسير المفقودة مثل تفسير سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وغيرهما.
٤ ـ أنه مصدر أصيل معتمد لدى جمهور علماء التفسير في كل العصور بعده، ولهذا نجد معظم التفاسير تنقل عنه كثيراً من الآثار والروايات التي سردها[١].
أما أسباب النزول فهي كثيرة في تفسيره، فإن ذكر آية لها سبب ذكره ضمن الروايات فيها.
٣ ـ تفسير الثعلبي:
المؤلف: هو العلامة، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، كان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة سبع وعشرين وأربعمائة[٢].
الكتاب: الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا التفسير: (فيه فوائد جليلة، وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها، والثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره)[٣] اهـ.
وقد ذكر المؤلف الحامل له على التأليف وهو أنه لم يجد في كتب من سبقه كتاباً جامعاً مهذباً يعتمد عليه، ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن، فأجاب طلبهم رعاية لحقهم، وتقرباً إلى الله تعالى.
وقد بدأ تفسيره بمقدمة ألقى فيها الضوء عليه، وأبان عن منهجه وطريقته فيه، كما ذكر في أول كتابه أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف مكتفياً بذلك عن تكرارها في ثنايا الكتاب، كما ذكر أسانيده إلى مصنفات أهل عصره، ومنها كتب الغريب، والمشكل، والقراءات، ثم ذكر باباً في (فضل) القرآن وأهله، وباباً في معنى التفسير والتأويل.
كما أن له عناية في اللغة وأصولها، وتصاريفها ويستشهد على قوله بشعر العرب، وكان يتوسع في الأحكام الفقهية، وخصوصاً مذهب الشافعي.
كما كان مولعاً بالأخبار والقصص ولهذا يتوسع في ذكر الإسرائيليات بدون تعقب أو تنبيه كما كان ينقل ما وجد في كتب التفسير حتى من الموضوعات، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع)[٤] اهـ.
وكان يذكر القراءات في الآية ويعتني بتوجيهها، والاستدلال لها.
أما أسباب النزول فكان يعتني بسردها، دون عزو أو إسناد كما أنه لا يتعقبها بالتعليق[٥].

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (٤:١٦٤٠) رقم (٤٢٤٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (٦:٢٩٧)، رقم (١١٠٢٤).
[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٨٦، ١٨٧) معالم التنزيل (١:١٦٠)، المحرر الوجيز (٢:٩٨، ٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٤٤، ٣٤٥)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٥)، التحرير والتنوير (٢:١٩٧).
[٣] حاشية المزيني: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧:٣٢٠).
[٤] حاشية المزيني: شاخصاً: أي خارجاً في سبيل الله. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٥٠) مادة (شخص).
[٥] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٢) رقم (٢٩٧٢)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في

٤ ـ تفسير البغوي:

المؤلف: الإمام العلامة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، كان زاهداً قانعاً باليسير، وكان أبوه يعمل الفراء ويبيعها، كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في مرو الروذ من مدائن خراسان سنة ست عشرة وخمسمائة، وعاش بضعاً وسبعين سنة[١].

الكتاب: معالم التنزيل:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (تفسير البغوي مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك)[٢] اهـ.

أما منهجه في كتابه فإنه يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

أما الأحاديث الموضوعة فقد نفاها من كتابه، وكذلك البدع التي ملأ الثعلبي بها كتابه.

أما أحاديث بني إسرائيل فقد اجتنب أكثرها لكنه مع ذلك روى بعضها، وهي في تفسيره أقل من غيره.

كما أن عنايته باللغة والنحو عناية سطحية سريعة، وإن عرضها كان عرضه إياها موجزاً ومختصراً.

أما القراءات فله حظ فيها، فكان يفصل فيها، ويبسطها، ويذكر الفرق بين القراءتين.

وكان يذكر المسائل الفقهية، ويعتني بها، ولعل ذلك يعود لكونه من فقهاء الشافعية.

وكان يبين في أوائل السور المكي والمدني، ويعتمد في ذلك على المأثور، وأحياناً يرجح ويختار، وأحياناً يدع الأمر مرسلاً بلا تحديد.

أما أسباب النزول فله بها عناية لاعتماده على المأثور في التفسير، مع ما للأسباب من أثر بيّن في بيان المعنى، وهي كثيرة في تفسيره[٣].

وبالجملة فكتاب البغوي يغلب عليه النقل، ويقل فيه الترجيح والنقد.

٥ ـ تفسير ابن كثير:

المؤلف: الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه، الشافعي، ولد بقرية من أعمال بُصرى سنة سبعمائة، وقيل إحدى وسبعمائة، ثم انتقل إلى دمشق سنة ست وسبعمائة، برع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة أربع وسبعين وسبعمائة[٤].

قوله: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٣:٢٧) رقم (٢٥١٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٦:٢٩٩) رقم (١١٠٢٩)، وابن حبان في صحيحه (١١:٩) رقم (٤٧١١)، والحاكم في المستدرك (٢:٨٤، ٢٧٥).

من طرق عن أسلم أبي عمران، فذكره إلا أن في رواية أبي داود أن الذي على الجماعة هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بدل فضالة بن عبيد، والحديث صححه ابن حبان والحاكم ـ كما سبق ـ وهو كما قالا. والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: {{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} .. } الآية (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٤).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٠١ ـ ٢٠٣)، معالم التنزيل (١:١٦٤)، المحرر الوجيز (٢:١٠٦، ١٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٦٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٨، ٢٢٩).

[٣] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٣٣).

[٤] حاشية المزيني: يتهافت: يتساقط. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٦٦) مادة (هفت).

الكتاب: تفسير القرآن العظيم.

هذا الكتاب من أنفع كتب التفسير، وأكثرها شيوعاً، وهو يعد من كتب التفسير بالمأثور.

وقد كان مؤلفه يعتمد في تفسيره طريقة ابن جرير الطبري حيث يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين.

وكان له عناية بدراسة المسائل الفقهية لكن على نحو معتدل بعيداً عن المبالغة والتقصير.

كما كان له عناية بالأحداث التاريخية التي تناولها القرآن بالحديث عنها، وهذا ليس بغريب إذا علمنا أن مؤلفه البداية والنهاية يعد من المراجع التاريخية، أما الإسرائيليات فقد كان يكثر منها في تفسيره، وكثيراً ما كان يتعقبها وينهج في ذلك ما أذن الشارع في نقله منها مما لا يخالف كتاباً ولا سنة.

أما أسباب النزول فهي كثيرة في تفسيره، وأحياناً يحرر القول في متونها وأسانيدها وأحياناً أخرى يرويها ولا يتعقبها بشيء.

وكان يعول على اللغة في تفسير القرآن ودلالاتها، ويورد على هذا الشواهد الشعرية ويحللها.

ومن مميزات هذا التفسير ما يلي:

١ ـ اختار أن يفسر القرآن بالمأثور وهذه الطريقة من أحسن الطرق في التفسير.

٢ ـ سلامة المعتقد في باب الأسماء والصفات، فقد خلا تفسيره من البدع.

٣ ـ عنايته بنقد الأسانيد، وهذا قليل وجوده في كتب التفسير.

٤ ـ عدم استطراده في المباحث التي لا تمس التفسير.

أما أبرز المآخذ فمنها:

١ ـ أنه حفل بالكثير من الإسرائيليات.

٢ ـ أنه يحشد أعداداً كبيرة من الأحاديث بأسانيدها في المعنى الواحد وهذا يبلبل القارئ[1].

٦ ـ الدر المنثور للسيوطي:

المؤلف: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ساق السيوطي الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة تسع وأربعين وثمان مائة.

سمع الحديث من جماعة، وأجازه أكابر علماء عصره، وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعُدَ صيته، وكانت وفاته سنة إحدى عشرة وتسعمائة[2].

---

[1] حاشية المزيني: الفَرَق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً. أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٣٧) مادة (فرق).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج أبواب الإحصار وجزاء الصيد باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ وهي إطعام ستة مساكين (٢:٦٤٤)، رقم (١٧٢٠)، وانظر بابٌ: الإطعام في الفدية نصفُ صاع (٢:٦٤٥) رقم (١٧٢١)، وبابٌ النسك شاة (٢:٦٤٥) رقم (١٧٢٢)، وأخرجه في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (٤:١٥٢٧) رقم (٣٩٢٧)، وانظر رقم (٣٩٥٥)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ﴾ (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٥)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (١٨١٥٣، ١٨١٦١، ١٨١٧٢، ١٨١٨٠) وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم (٢:٨٥٩ ـ ٨٦٢) برقم (١٢٠١)، وأبو داود، كتاب

الكتاب: الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
هذا الكتاب اختصره المؤلف من كتاب آخر أوسع منه وهو (ترجمان القرآن) ساق فيه التفسير بالأسانيد، فلما رأى الهمم عن تحصيله قاصرة والرغبة في الاقتصار على متون الأحاديث وافرة لخصه في كتابه الدر المنثور، وهذا الكتاب يحوي بين دفتيه الروايات المأثورة من كتب الحديث الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمصنفات، وكتب التفسير.
ولم يقتصر كتابه على الصحيح من الروايات بل أورد فيه الضعيف والموضوع[1] وأما أسباب النزول في كتابه فهي كثيرة ضرورة كثرة المرويات، لكنها بحاجة إلى دراسة نقدية في أسانيدها ومتونها والله أعلم.

* ثالثاً: المصادر المستقلة:
وأعني بها المصادر التي أفردت أسباب النزول بالتناول، وهي كثيرة إلا أني سأقتصر في التعريف على كتابين يعدان من أشهرها، وأكثرها تداولاً بين أهل التخصص وهما:
١ ـ أسباب النزول للواحدي:
المؤلف: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي، صاحب التفسير، صنف التفاسير الثلاثة، البسيط، والوسيط، والوجيز.
تصدر للتدريس مدة، وعظم شأنه، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وستين وأربعمائة[2].
الكتاب: أسباب النزول:
قدم الواحدي كتابه بمقدمة بيَّن فيها أهمية علوم القرآن، والآثار الدالة على جواز تفسيره، وكيف نزل ابتداءً، وأول وآخر ما نزل ثم تكلم عن كل آية لها سبب منقول، ومن منهجه:
أنه رتب الآيات على ترتيب المصحف إلا في مواضع نادرة، كما أنه يذكر اسم السورة، وبعد ذكر الآية يتبعها بذكر السبب أو الأسباب، وأحياناً يذكر السبب بدون ذكر الآية قبله، وأحياناً يذكر الخلاف في سبب نزول الآية، وقد يعدد الروايات للسبب الواحد، كما أنه أحياناً يذكر الحديث المتصل والمرسل بالسند، وأحياناً بغير سند، لكن إسناده للمتصل أكثر من إسناده للمرسل.
أما إسناده القول للمفسرين فتارة يقول قال المفسرون، أو قال أكثر المفسرين أو قال أهل التفسير، أو عند أكثر المفسرين نزلت في كذا، ونحو هذا، وأحياناً لا يعين المفسرين، بل يقول قال آخرون، وقال قوم، يروى، روي، ومن الكثير عنده أنه لا ينسب السبب لقائله.
كما أنه في بعض المواضع يبين معاني الآيات، كما أنه قد يذكر بعض الفوائد في معاني الأحاديث، وقد يذكر الآية،

المناسك، باب في الفدية (٢:٤٣٠ ـ ٤٣٢) برقم (١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦٠) وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٣، ٨٤) رقم (٢٩٧٣، ٢٩٧٤) والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا} ... } الآية (٦:٢٩٩، ٣٠٠) رقم (١١٠٣٠، ١١٠٣١)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فدية المحصر، (٢:١٠٢٨، ١٠٢٩) رقم (٣٠٧٩، ٣٠٨٠).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٣٠)، معالم التنزيل (١:١٦٩، ١٧٠)، المحرر الوجيز (٢:١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٨٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٢).

[2] حاشية المزيني: الصئبان: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (١:٥١٤) مادة (صأب).

ويبين معناها من غير ذكر سبب نزولها وقد يعقب على ذكر الحديث الذي رواه بسنده فيقول رواه البخاري أو مسلم أو الحاكم عن فلان.

كما أنه يذكر بعض الروايات على أنها أسباب نزول وليست كذلك[1].

٢ ـ لباب النقول في أسباب النزول:

المؤلف: تقدم التعريف به.

الكتاب:

هذا الكتاب يعد من الكتب الرئيسة في علم أسباب النزول، فقد حوى منها شيئاً كثيراً، واستفاد مؤلفه من كتاب الواحدي الذي سبقه في اقتناص محاسنه وزاد عليها من عنده ومن ذلك:

أ ـ أنه حفظ في كتابه نصوصاً من كتب مفقودة، فكتابه فيها مرجع أصيل.

ب ـ حكمه على بعض الأحاديث والآثار بالصحة أو الضعف أو غيرهما.

جـ نقله لأقوال العلماء في الحكم على بعض الأحاديث والآثار.

د ـ ذكره لطريق الحديث والأثر مما يعين على الحكم على السبب خاصة إذا كان الكتاب مفقوداً.

هـ ذكره عدة أسباب لنزول الآية، ومحاولة الجمع بينهما.

و ـ تعقيبه على بعض الأقوال العلمية.

ز ـ ترجيحه واختياره لبعض الأسباب دون بعضها.

حـ تحديده لظروف نزول الآية هل هي مكية أو مدنية ليلية أو نهارية.

أما ما يلاحظ على كتابه فالآتي:

أ ـ أنه لم يستوعب جميع الآيات التي ورد فيها سبب نزول.

ب ـ أنه ذكر بعض الأحاديث والآثار الضعيفة مع أنه أشار في مقدمة كتابه إلى عدم ذكر ذلك.

جـ في مواضع نادرة لا يرتب الآيات كترتيب المصحف[2].

المبحث الخامس

بواعث الخطأ في أسباب النزول

من رحمة الله بهذه الأمة حفظه لكتابها الذي لا يقوم دينها إلا به، وصيانته من التحريف والتبديل الذي نال كثيراً من الكتب السماوية السابقة فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، بل زاد على ذلك أن صانه من الاختلاف والتناقض فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فتمت بذلك كلمة ربك صدقاً وعدلاً أن الاختلاف واقع

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٢:٥٥٤) رقم (١٤٥١)، وأبو داود. كتاب المناسك، باب التزود في الحج (٢:٣٤٩) رقم (١٧٣٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٦:٣٠٠) رقم (١١٠٣٣).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٨١)، معالم التنزيل (١:١٧٣)، أحكام القرآن (١:١٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤١١)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٣٨، ٢٣٩)، التحرير والتنوير (٢:٢٣٦).

ولا بد إلا من المعصوم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كما قال عنه ربه ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤] وإن نظرةً في العلوم عامةً على اختلاف مشاربها، وتنوع مصادرها يجد اختلافاً كثيراً، فما كان بالأمس من النظريات ثابتاً قائماً لا يجوز تكذيبه، أصبح اليوم نائماً لا يجوز تصديقه، وما كان في السابق من الظنيات أصبح في الحاضر من الحقائق المسلمات.

وليست علوم الشريعة بجميع تخصصاتها بلا استثناء سِلْماً من هذا فقد نالها حظها ونصيبها من الاختلاف، إلا أن ما يميز تلك العلوم عن غيرها ثبوت الأصلين شامخين معصومين من الخطأ والزلل، كتاب الله، وسنة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مما يفتح الباب واسعاً لكل من ينشد التحقيق والتدقيق في تحرير المسائل وتصويبها إن استمسك بغرز هذين الأصلين.

وإن علوم التفسير عامة، وأسباب النزول على وجه الخصوص قد أصابها ما أصابها من ذلك، فتجد من يقول: سبب نزول الآية كذا، وآخر يقول: هذا لا يصح أن يكون سبباً لها، وآخر يذكر حدثاً ثم يقول: فأنزل الله، وآخر يذكر نفس القصة ثم يقول: فتلا عليه، أو يقول: فذلك قوله تعالى.

ومنهم من يقول: نزلت هذه الآية بمكة، وآخر يقول: بل نزلت في المدينة، وثالث يقول: بل نزلت مرتين.

اختلاف وتباين يجعل الحليم حيراناً، يقرأ وينظر لكنه لم يستفد إلا بلبلة الفكر وتشتت الذهن.

وقد حاولت في هذا المبحث جمع الأسباب التي قادت إلى الوقوع في الخطأ وحصرها مع التمثيل لكلٍ منها بعدد من الأمثلة ليتبين للناظر حقيقة الأمر بدليله.

وإني أعتقد جازماً أن هذا المبحث ثمرة حسنة من ثمار البحث لأمرين:

أولاً: أن العلم بسبب الخطأ سبب للوقاية منه، وقد قيل: من لا يعرف الشوك لا يتقيه.

ثانياً: الوقوف على القواعد المعتبرة، والضوابط المقررة في تحديد سبب النزول من غيره، وإن العلم بالخطأ يورث العلم بالصواب، وقد قيل: وبضدها تتميز الأشياء.

وقد تبين لي بعد التتبع والاستقراء أن البواعث الرئيسة على الخطأ تنحصر في خمسة يندرج تحتها صور متعددة، وأقسام متنوعة، سأذكر تحت كل قسم خمسة أمثلة، وأُحيل في الحاشية إلى المواضع الأخرى.

السبب الأول: أن تقع المخالفة بين سبب النزول وآيات القرآن باعتبار التاريخ وهو قسمان:

أ ـ أن تقع المخالفة بين ما نزل قبل الهجرة أو بعدها. وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج ابن ماجه عن خباب ـ رضي الله عنه ـ في قوله: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي صلّى الله عليه وسلّم حقروهم، فأتوه، فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد،

فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت. قال: (نعم) قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة، ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل ـ عليه السلام ـ فقال: {{وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} ... }.اهـ. مختصراً.

قال ابن عطية: (وهذا تأويل بعيد في نزول الآية لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، لكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة).اهـ.

وقال ابن كثير: (وهذا حديث غريب، فإن هذا الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر)[1].اهـ.

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وقد أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر وقال ابن عاشور: (وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر. قال ابن إسحاق: أُنزلت في أمر بدر سورة الأنفال بأسرها).اهـ.

وجه المخالفة: أن سورة الأنفال بالاتفاق نزلت بعد الهجرة، وأن دعاء أبي جهل كان بمكة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وإنما كان فيهم قبل الهجرة[2].

٣ ـ أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أُريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجٌ خير لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ـ (ص) ـ عبد الله، ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله، نزلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ} .. } ونزلت فيَّ: {{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال القرطبي: (وكيف يكون عبد الله بن سلام، وهذه السورة مكية، وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة؟).

وقال ابن كثير: (قيل: نزلت في عبد الله بن سلام. قاله مجاهد، وهذا القول غريب لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة).

وقال ابن عاشور: (وقيل: أُريد به عبد الله بن سلام، الذي آمن بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أول مقدمه

---

[1] حاشية المزيني: عُكَاظُ: نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وسميت عُكاظ بذلك لأنهم كانوا يتفاخرون فيها إذا اجتمعوا يقال: عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة، وقيل: سميت بذلك من تعكّظ القوم تعكّظاً إذا تحبّسوا ينظرون في أمورهم. معجم البلدان (٤:١٦٠).

[2] حاشية المزيني: مَجَنَّةُ: تقع بمر الظهران قرب جبل يُقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها سوق عكاظ وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية أيام من ذي الحجة ثم يعرّفون في التاسع إلى عرفه. معجم البلدان (٥:٧٠).

المدينة، ويبعده أن السورة مكية)[1].

والآية المقصودة هنا آية سورة الرعد.

٤ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا).

قال ابن عطية: (وهذه السورة مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت: إن قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة، وليس الأمر كذلك إنما نزلت الآية بمكة ولكنه احتج بها عليهم في المدينة).اهـ. باختصار.

وقال ابن كثير عن هذا الحديث: (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية فالله أعلم).اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتوهم راوي الحديث أن هذه الآية نزلت في ذلك وسياق الآية يخالفه، ومكيتها تنافيه)[2].اهـ.

٥ ـ أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مر يهودي برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو جالس، قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذِه وأشار بالسبابة، والأرض على ذِه، والجبال على ذِه، وسائر الخلق على ذِه؟ كل ذلك يشير بأصابعه، قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

قال ابن عطية: (فرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تمثل بالآية وقد كانت نزلت).اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهو وهم من بعض رواته، وكيف وهذه مكية، وقصة الحبر مدنية)[3].اهـ.

ب ـ أن تقع المخالفة فيما نزل بعد الهجرة أكان في أولها أم في آخرها وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر، ويرفع رأسه (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) ثم يقول وهو قائم: (اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله) ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أُنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

وجه المخالفة: أن قصة رعل، ولحيان، وذكوان وعصية كانت لما قُتل القراء في بئر معونة وذلك في صفر من السنة الرابعة، والآية في سياق غزوة أحد، فكيف يتقدم النزول على السبب[4]؟

٢ ـ أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾

---

[1] حاشية المزيني: المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب على فرسخ من عرفة. معجم البلدان (٥:٦٦).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٧)، وأخرجه في كتاب الحج، باب: التجارة أيام الموسم (٢:٦٢٨) رقم (١٦٨١)، وأخرجه في كتاب البيوع (٢:٧٢٣) رقم (١٩٤٥)، وأخرجه في كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية (٢:٧٤٠) رقم (١٩٩٢).

[3] حاشية المزيني: نكري: نؤجر، والكراء أجرة المستأجر. لسان العرب (١٥:٢١٨) مادة (كرا).

[4] حاشية المزيني: المُعَرف: موضع الوقوف بعرفة. معجم البلدان (٥:١٨١).

في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخذها فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} .. } الآية.

أفاد ابن عاشور أن هذا الحديث لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية، إذ كيف تفقد القطيفة يوم بدر، ولا تنزل الآية لأجل هذا إلا يوم أحد مع أن بين الغزوتين سنة وشهراً[1].

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ احجب نساءك قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخرجن ليلاً إلى ليل قِبَل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس. فقال: عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، قالت: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ آية الحجاب. قال ابن كثير عن هذا الحديث: (المشهور في قصة سودة أنها كانت بعد نزول الحجاب).اهـ. وإذا كان كذلك فكيف تكون القصة سبب نزول الآية ولم تقع إلا بعدها[2].

٤ ـ أخرج البخاري وأحمد عن المسور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية قالا: خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق فذكر الحديث ... إلى أن قالا: وينفلت منهم أبو جندلِ بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تناشده بالله والرحم: لَمَّا أَرسل: فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إليهم، فأنزل الله تعالى: {{وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} ... }.

قال ابن حجر: (ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع، ومن حديث أنس بن مالك أيضاً وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بسند صحيح أنها نزلت بسبب القوم من قريش الذين أرادوا أن يأخذوا من المسلمين غِرةً، فظفروا بهم، فعفا عنهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت الآية)[3].اهـ. وهذا كان في الحديبية، وقصة أبي بصير بعد الحديبية.

٥ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: لو أتيتَ عبد الله بن أُبي، فانطلق إليه النبي ـ (ص) ـ وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١٠:٤٧٣) رقم (٦٤٣٤)، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب الكري (٢:٣٥٠) رقم (١٧٣٣)، وابن خزيمة (٤:٣٥٠) رقم (٣٠٥١) من طرق عن أبي أمامة التيمي عن ابن عمر فذكره، وإسناد الحديث صحيح كما قال ابن خزيمة، فإن أبا أمامة ـ ويقال أبو أميمة ـ وثقه ابن معين، وقال: لا يعرف اسمه، وقال: أبو زرعة لا بأس به. انظر تهذيب الكمال (٣٣:٥٢).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٨٢ ـ ٢٨٥)، معالم التنزيل (١:١٧٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١:١٣٥)، المحرر الوجيز (٢:١٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤١٣، ٤١٤)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٣٩، ٢٤٠)، التحرير والتنوير (٢:٢٣٧).

[3] حاشية المزيني: الحمس: جمع الأحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكانة وجديلة قيس، سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم: أي تشددوا. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٤٠) مادة (حمس).

سبخة، فلما أتاه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أُنزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

قال ابن عاشور: (ويناكد هذا ـ أي القول بأنها سبب النزول ـ أن تلك الوقعة كانت في أول أيام قدوم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة، وهذه السورة نزلت سنة تسع من الهجرة)[1].اهـ. مختصراً.

ومن هنا نعلم أنه من رام السلامة من الخطأ في تحديد السبب فلا بد له من معرفة وقت النزول ووقت السبب.

السبب الثاني: أن تقع المخالفة بين سبب النزول وآيات القرآن باعتبار السياق وهو ثلاثة أقسام:

أ ـ أن يقع الاختلاف بينهما في الألفاظ وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: فدعي عمر فقرئت عليه.

بيان مخالفة السبب للآية من وجهين:

الأول: أن الآية فيها السؤال عن الخمر والميسر جميعاً، بينما حديث عمر فيه الدعاء بالبيان عن الخمر فقط.

الثاني: أن الله قال في الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ وعمر لم يسأل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما يدل على هذا لفظ الحديث، وإنما فيه أنه دعا الله، وفرق بين دعاء الله وسؤال رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ[2].

٢ ـ أخرج الترمذي عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً عض يد رجلٍ فنزع يده، فوقعت ثنيتاه، فاختصموا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل لا دية لك) فأنزل الله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.

وجه المخالفة هنا: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نفى حقه في الدية فكيف يكون له قصاص مع أن شأن القصاص أعظم وأكبر ثم يقال: فأنزل الله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[3].اهـ.

٣ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت فيَّ أربع آيات أصبت سيفاً فأتيت به النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقلت: يا رسول الله نفلنيه: فقال: (ضعه) ثم قام،

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف (٢:٨٩٤) رقم (١٢١٩)، والبخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة (٢:٥٩٩، ٦٠٠) رقم (١٥٨٢)، والترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات (٢:٢٢٠) رقم (٨٨٤)، والنسائي في كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٦:٣٠٠) رقم (١١٠٣٤)، وأخرجه في المجتبى، كتاب المناسك، باب رفع اليدين في الدعاء بعرفه (٥:٢٨١) رقم (٣٠١٢)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب الدفع من عرفه (٢:١٠٠٤) رقم (٣٠١٨).

[2] حاشية المزيني: دان: أي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١٤٩) مادة (دين.

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (٤:١٦٤٣) رقم (٤٢٤٨)، ومسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف (٢:٨٩٣) رقم (١٢١٩).

فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: (ضعه من حيث أخذته) ثم قام، فقال: نفلنيه يا رسول الله فقال: (ضعه) فقام فقال: يا رسول الله نفلنيه. أأُجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ضعه من حيث أخذته) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

قال أبو العباس القرطبي عن حديث سعد: (يقتضي أن يكون ثمَّ سؤال عن حكم الأنفال، ولم يكن هنالك سؤال عن ذلك على ما يقتضيه هذا الحديث)[1].اهـ. فالذي وقع في حديث سعد أنه سأل نفلاً وفرق بين من يسأل عن الشيء وبين من يسأل الشيء، فالأول مستفهم والثاني يريد العطاء.

٤ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت أو سئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أَيُّ الذنب عند الله أكبر؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قلت: ثم أَيٌّ؟ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (أن تزاني بحليلة جارك) قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ فالفرق بين الآية وحديث ابن مسعود أن الحديث حصر القتل في الولد خشية الطعام وحصر الزنا بحليلة الجار وهذا الحصر لا يوافق العموم في الآية[2].اهـ.

٥ ـ أخرج البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إن قريشاً لما استعصت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجدب وحتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ... فذكر الحديث حتى قال فأنزل الله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾.اهـ. باختصار.

قال ابن كثير عن الآية: (أي بيّن واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي يتغشاهم ويعميهم ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.

وقال أبو العباس القرطبي: (لا شك في أن تسمية هذا دخاناً تجوز، وحقيقة الدخان ما ذكر في حديث أبي سعيد)[3].اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٩٣، ٢٩٤)، معالم التنزيل (١:١٧٥، ١٧٦)، أحكام القرآن (١:١٣٩)، المحرر الوجيز (٢:١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤٢٧، ٤٢٨)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٤٢)، أضواء البيان (١:١٤١)، التحرير والتنوير (٢:٢٤٢).

[2] حاشية المزيني: ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (٣٨٠) والبيت من قصيدة يمدح بها العباس ابن عبيد الله ابن أبي جعفر عم هارون الرشيد.

[3] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١:٤٤٢) رقم (٣٧٨) عن خلف بن الوليد، وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر (٤:٧٩) رقم (٣٦٧٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة المائدة (٥:١٤٠) رقم (٣٠٤٩) من طريق محمد بن يوسف، ومن طريق وكيع، والنسائي في المجتبى، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٨:٦٨١) رقم (٥٥٥٥) من طريق عبيد الله بن موسى، خمستهم (إسماعيل، ومحمد، ووكيع، وعبيد الله، وخلف) عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (اللهم بين لنا في الخمر) الحديث. وقد رواه الجماعة كلهم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة، عن عمر هكذا، ورواه وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة أن عمر بن الخطاب قال: ..

ب ـ أن يقع الاختلاف بينهما في المقصود بالخطاب وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج الإمام أحمد والنسائي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: أخَّر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة. قال: (أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال: (وأنزل هؤلاء الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

وجه المخالفة: أن القول بالنزول يقتضي نفي المساواة بين الذين آمنوا من هذه الأمة وبين أهل الكتاب.

بينما اتفق المفسرون على أن الآية تنفي المساواة بين مؤمني أهل الكتاب وكافرهم قال ابن العربي: (وقد اتفق المفسرون أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب وعليه يدل ظاهر القرآن، ومفتتح الكلام نفي المساواة بين من أسلم منهم وبين من بقي منهم على الكفر).اهـ.

وقال ابن عاشور: (استئناف قصد به إنصاف طائفة من أهل الكتاب بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمهم تأكيداً لما أفاده قوله: ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1].

٢ ـ أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يُقام فيه الحد الذي أصابه.

وجه المخالفة: أن الله قال في آيات الحرابة: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ والحديث يقتضي المؤاخذة إذا تاب المحارب قبل القدرة.

قال القرطبي: (وقد أجمعوا على أن أهل الشرك إذا وقعوا في أيدينا فأسلموا أن دماءهم تحرم).اهـ. فإذا كان

أي مرسلاً، وقد صحح الترمذي هذا الوجه الذي رواه وكيع، وفي ذلك نظر من وجهين:

١ ـ أن الجماعة ـ وهم حفاظ كبار ـ رووه بصيغة (عن) التي تدل على التحمل من الشيخ.

٢ ـ أن سماع أبي ميسرة من عمر ـ ثابت، فقد نص على ثبوت السماع، البخاري في التاريخ الكبير (٦:٣٤١)، وأبو حاتم كما في (الجرح) لابنه (٦:٢٣٧)، والمثبت هنا مقدم على من نفى السماع وهو أبو زرعة الرازي ـ كما في المراسيل لابن أبي حاتم (١٤٣) وهو الذي يشير إليه الترمذي في رواية وكيع.

والخلاصة: أن إسناد الحديث صحيح، لثقة رجاله، واتصاله، لتنصيص البخاري، وأبي حاتم على سماع أبي ميسرة من الفاروق ـ رضي الله عنه ـ.

[1] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤:٢٦٧) رقم (٨٦٢٠) والحديث إسناده ضعيف من ثلاثة وجوه:

الأول: ضعف أبي معشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي كما في التقريب (٧١٠٠).

الثاني: جهالة شيخ أبي معشر، وهو أبو وهب، كما في تعجيل المنفعة لابن حجر (٢:٥٦١) رقم (١٤٢٢) إذ لم يرو عنه سوى أبي معشر، ورجل آخر اسمه جميل بن بشر، وهو مجهول أيضاً، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢:٥١٩).

الثالث: تفرد أبي وهب بهذا الخبر من بين أصحاب أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ إذ لم أقف ـ بعد البحث ـ على من تابعه، وهذه علة قوية، تزيد الخبر ضعفاً والله أعلم.

الإجماع منعقداً على قبول توبة المشرك بعد القدرة فقبلها من باب أولى[1].

٣ ـ أخرج النسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هو بلعم، وقال نزلت في أُمية.

وجه المخالفة: أن الله قال عن المذكور: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فكيف لأمية بن أبي الصلت أن تأتيه الآيات[2].

٤ ـ أخرج البخاري عن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: (ألا إنهم تثنوني صدورهم) قلت: يا أبا العباس ما تثنوني صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي أو يتخلى فيستحي فنزلت: (ألا إنهم تثنوني صدورهم).

قال ابن عاشور بعد ذكر السبب: (وهذا التفسير لا يناسب موقع الآية ولا اتساق الضمائر. فلعل مراد ابن عباس أن الآية تنطبق على صنيع هؤلاء وليس فعلهم هو سبب نزولها).اهـ ..

وهذا ظاهر لأن الآية تتحدث عن المذكورين حديث ذم وقدح، بينما المذكورون في الحديث أهل للثناء والمدح[3].

٥ ـ أخرج الدارمي عن يحيى بن جعدة قال: أُتي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بكتف فيه كتاب، فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾.

وجه المخالفة بين الآية والحديث: أن الله قال قبل هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وقال بعدها: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فالضمير في (يكفهم) يعود على الكافرين القائلين: ﴿لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾.

والحديث يقتضي أن عدم الاكتفاء واقع من بعض المؤمنين[4].

جـ أن يقع الاختلاف بينهما في أصل الموضوع وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج ابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل

---

[1] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:١٤٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٥).

[2] حاشية المزيني: أسباب النزول للواحدي (٤٤)، معالم التنزيل (١:١٩١)، التحرير والتنوير (٢:٣٣٨).

[3] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (٢:٩٢).

[4] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥:١٤٠) رقم (٣٠٠٠)، وأبو داود، كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم في الطعام (٣:٢٩١) رقم (٢٨٧١)، والنسائي في الكبرى، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه (٤:١١٣) رقم (٦٤٩٦، ٦٤٩٧)، وأخرجه في المجتبى، كتاب الوصايا باب ما للوصي من مال اليتيم (٦:٥٦٧) رقم (٣٦٧١، ٣٦٧٢). والحديث ضعيف لأن عطاء بن السائب كان قد اختلط وهذا الحديث مروي عنه بعد الاختلاط. وقد قال ابن حجر: وروى الثوري في تفسيره عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير أن سبب نزول الآية المذكورة .. وساق الحديث إلى أن قال: وهذا هو المحفوظ مع إرساله فتح الباري (٥:٤٦٣) فالحافظ رجح المرسل وأنه من رواية سعيد بن جبير وليس من حديث ابن عباس لأن سالماً الأفطس يرويه عن سعيد بن جبير مرسلاً.

ولهذا كان الإمام أحمد يقول عن عطاء: وكان يرفع عن سعيد بن جبير شيئاً لم يكن يرفعها أي: (قبل اختلاطه).

وقال عنه أبو حاتم: رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابه. تهذيب الكمال (٢٠:٩٢) فالصحيح في الحديث أنه من مراسيل سعيد بن جبير.

يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

وجه المخالفة: أن حديث الآية عن الكفارة حين يحنث الحالف في يمينه، بينما السبب يدور على القوت والإنفاق وفرق كبير بين هذين[1].

٢ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف الآخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

قال الطبري: (وأولى الأقوال بالصحة قول من قال معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾.اهـ. بتصرف.

وقال ابن عاشور عن الحديث: (وهو خبر واهٍ لا يلاقي انتظام هذه الآيات ولا يكون إلا من التفاسير الضعيفة)[2].اهـ. باختصار.

٣ ـ أخرج البخاري ومالك ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ أنزلت في الدعاء.

وجه المخالفة هنا: أن الله نهى عن المخافتة بالصلاة في الآية، ولو كان المراد بالصلاة الدعاء لما نهى عن المخافتة لأن هذا هو الأصل في الدعاء لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[3].

٤ ـ أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت بنو سلِمة في ناحية المدينة فأرادوا النُقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا).

وجه المخالفة: أن حديث الآية عن الموتى لقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ بينما الحديث في الأحياء، فكيف تنزل بسببه.

قال ابن عطية: (ووافقها ـ أي الآية ـ قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المعنى فمن هنا قال من قال: إنها نزلت

---

[1] حاشية المزيني: انظر جامع البيان (٢:٣٦٩)، معالم التنزيل (١:١٩٤)، أحكام القرآن (١:١٥٤)، المحرر الوجيز (٢:١٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٦٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٦)، التحرير والتنوير (٢:٣٥٤).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩:٣٥٦) رقم (١٢٣٥٤) وانظر (٢١:١٩٨) رقم (١٣٥٧٦)، والدارمي، كتاب الطهارة، باب مباشرة الحائض (١:٢٦١) رقم (١٠٥٣)، ومسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها (١:٢٤٦) رقم (٣٠٢)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها (١:١٧٧) رقم (٢٥٨) وانظر كتاب النكاح، باب في إتيان الحائض ومباشرتها (٢:٦٢٠) رقم (٢١٦٥)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة

البقرة (٥:٨٥) رقم (٢٩٧٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ (٦:٣٠١) رقم (١١٠٣٧) وأخرجه في المجتبى، كتاب الطهارة، باب تأويل قول الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ (١:١٦٧) رقم (٢٨٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها (١:٢١١) رقم (٦٤٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٤) رقم (١١٢٧).

في بني سلمة) والمراد بقول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (دياركم تكتب آثاركم)[1].

٥ ـ أخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسوِّد وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني ـ رحمك الله ـ فإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أُري بني أُمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد، يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أُمية يا محمد. قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص.

قال ابن كثير: (ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم بني أمية، ولو أُريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم، لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أُمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث.

والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أُمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم).اهـ. بتصرف.

وقال ابن عاشور: (وهو مختل المعنى وسمات الوضع لائحة عليه وهو من وضع أهل النحل المخالفة للجماعة)[2].اهـ. باختصار.

ومن هنا يمكن القول أنه لا بد لاستقامة السبب وقبوله أن يوافق الآية في اللفظ والخطاب، وأصل الموضوع.

السبب الثالث: وقوع الخطأ في الإسناد وهو أقسام:

أ ـ أن يكون السبب ضعيف الإسناد وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في سفر في ليلة مظلمة

فلم ندرِ أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

هذا الحديث مداره على عاصم بن عبيد الله العمري، وقد قال أبو حاتم، وأبو زرعة والبخاري: (منكر الحديث، زاد أبو حاتم: مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه)[3].اهـ.

٢ ـ أخرج النسائي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أتى امرأته في دبرها في عهد رسول الله ـ صلّى

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي، كتاب الطهارة، باب من أتى امرأة في دبرها (١:٢٧٧) رقم (١١٤٥).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٣٨٠، ٣٨١)، معالم التنزيل (١:١٩٦)، أحكام القرآن (١:١٥٨)، المحرر الوجيز (٢:١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣:٨١)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٨)، التحرير والتنوير (٢:٣٦٤).

[3] حاشية المزيني: الحَوَلُ في العين: أن يظهر البياض في مؤخرها، ويكون السواد من قِبَل الماق، وقيل: الحول: إقبال الحدقة على الأنف، وقيل: هو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها، وقيل: الحول: أن تكون العين كأنها تنظر إلى الحجاج، وقيل: أن تميل الحدقة إلى اللَّحاظ. لسان العرب (١١:١٩١) مادة (حول).

الله عليه وسلّم ـ فوجد من ذلك وجداً شديداً فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

ظاهر هذا الإسناد الصحة ولكنه ليس كذلك فقد نص أبو حاتم الرازي على علته وأن الأصح في سنده هو ما رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم قال ابنه ما نصه: (قال أبي: هذا أشبه ـ أي كونه من حديث أبي سعيد ـ وهذا أيضاً منكر، وهو أشبه من حديث ابن عمر لأن الناس أقبلوا قِبل نافع فيما حكى عن ابن عمر في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ في الرخصةِ، فلو كان عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لكانوا لا يولعون بنافع، وأول ما رأيت حديث ابن عبد الحكم استغربناه ثم تبين لي علته)[1].

٣ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

قال ابن كثير: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة، فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء).اهـ. مختصراً.

ومدار الحديث على عمرو بن مالك النكري لم يوثقه أحد من ذوي الشأن باستثناء ابن حبان ومع ذلك فقد قال: (يخطئ ويغرب)[2].

٤ ـ أخرج الترمذي عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام)، في مثل هذا أُنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

وإسناد هذا الحديث يدور على عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن.

قال الدارقطني: (عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد نسخة باطلة).

وقال ابن حبان: (وإذا روى ابن زحر عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسنادٍ خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم فلا يحل الاحتجاج

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماع امرأته في قبلها (٢:١٠٥٨) رقم (١٤٣٥)، والدارمي، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٥) رقم (١١٣٢) وانظر (٢٢١٤)، والبخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٤:١٦٤٥) رقم (٤٢٥٤)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح (٢:٦١٨) رقم (٢١٦٣)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٦) رقم (٢٩٧٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٣٨، ١١٠٣٩)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن (١:٦٢٠) رقم (١٩٢٥).

[2] حاشية المزيني: كنى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما أن يريد به المنزل والمأوى، وإما أن يريد به الرحل الذي تركب عليه الإبل وهو الكور. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٠٩) مادة (رحل).

بهذه الصحيفة)[1].اهـ. مختصراً.

٥ ـ أخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني ـ رحمك الله ـ فإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أُري بني أُمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد يعني: نهراً في الجنة ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أُمية يا محمد. قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص.

قال ابن كثير: (ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر ... ثم ذكر كلاماً حتى قال: فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم).اهـ. باختصار.

وقال ابن عاشور: (واتفق حذاق العلماء على أنه حديث منكر صرح بذلك ابن كثير وذكره عن شيخه المزي، وأقول: هو مختل المعنى، وسمات الوضع لائحة عليه)[2].اهـ. باختصار.

ب ـ أن يكون أصل الحديث صحيحاً وفيه علة إسنادية خفية وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري والدارمي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ (ص) ـ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) ثم يقول وهو قائم: (اللهم انج الوليد ابن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين

من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف اللهم العن لحيان، ورعلاً وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله) ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أُنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

هذه الرواية في تسمية القبائل تفرد بها يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عند مسلم وقد تابعه اثنان بدونها: شعيب،

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٤٣٤) رقم (٢٧٠٣)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٨) رقم (٢٩٨٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٤٠)، وابن حبان (٩:٥١٦) رقم (٤٢٠٢) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره ... ويعقوب القمي، قال عنه النسائي: ليس به بأس، وقال الطبراني: كان ثقة، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، ولخص الذهبي وابن حجر حاله بقولهما: (صدوق) زاد ابن حجر: يهم، وقال الذهبي في معرفة الرواة: صالح الحديث.

الثقات لابن حبان: (٧:٦٤٥)، تهذيب الكمال (٣٢:٣٤٤)، الكاشف (٣:٢٥٥)، معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (١٩١)، والتقريب (٧٨٢٢).

أما جعفر ابن أبي المغيرة الخزاعي، فقد وثقه الإمام أحمد، وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وذكره ابن حبان في الثقات (٦:١٣٤). وقال الذهبي: كان صدوقاً، وقال ابن حجر: صدوق يهم. ولعل مراد الحافظ أنه يهم في حديثه عن ابن جبير، فكأنه اعتمد قول ابن منده.

انظر: العلل لأحمد (٢:١٥٩) رقم (١٠٥٧)، الميزان (١:٤١٧)، تهذيب التهذيب (٢:٩٢، ٩٣)، التقريب (٩٦٠)، وبهذا يتبين أن في الحديث ضعفاً، وخاصة أن في حديث جعفر عن ابن جبير ضعفاً كما نص على ذلك ابن منده، ولهذا أشار الترمذي إلى ضعفه فقال: (حديث حسن غريب) وقول الترمذي أقرب من قول ابن حبان الذي صحح الخبر والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: التجبية: الانكباب على الوجه تشبيهاً بهيئة السجود. النهاية (١:٢٣٨) مادة (جبا).

وإبراهيم بن سعد عند البخاري، والحديث له طريق أخرى عن أبي هريرة بدونها أيضاً من رواية الأعرج عند البخاري، فهذه الرواية شاذة لأن يونس تفرد بها عن بقية الثقات.

وقال ابن حجر عن رواية البخاري للحديث وقوله: (حتى أنزل الله): (ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً، وأن قوله: حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلّغه، بيَّن ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا ـ يعني الزهري ـ: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته).اهـ. يعني الانقطاع[1].

٢ ـ أخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: خرجنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقد لي فأقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت عائشة: فجاء أبو بكر، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واضعٌ رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رأس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على فخذي فنام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم فتيمموا، فقال أُسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه فوجدنا العقد تحته.

وفي لفظ للبخاري: ثم إن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استيقظ، وحضرت الصبح فالتُمس الماء فلم يوجد فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾.

وهذه الزيادة في ذكر الآية انفرد بذكرها عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، وخالف الجماعة الذين أعرضوا عن ذكرها، وعمرو بن الحارث وإن كان من الثقات الأثبات فقد ذكر أحمد أن له مناكير[2].

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ احجب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخرجن ليلاً إلى ليلٍ قِبَل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلةً فرآها عمر بن الخطاب

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل قول الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٥:٣١٥) رقم (٨٩٧٨) من طريق عبد الله بن سليمان الطويل، عن كعب بن علقمة، عن أبي النضر سالم عن نافع فذكر الخبر، والحديث

قال عنه ابن كثير بعد سياقه: وهذا إسناد صحيح. تفسير القرآن العظيم (١:٢٦٢)، وفي الحكم عليه بالصحة نظر لأن عبد الله الطويل قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٧٠): صدوق يخطئ، وشيخه كعب صدوق ـ كما في التقريب (٥٦٤٤) ومثل هذا الإسناد أمثل ما يقال فيه أنه قابل للتحسين نظراً لكثرة ما روي عن ابن عمر في هذه المسألة كما بسط ذلك ابن كثير نفسه وابن حجر في الفتح (٨:٣٨، ٣٩).

ولو أن ابن كثير حكم على مجموع ما روي عن ابن عمر في هذا الباب بالصحة ـ كما قاله غير واحد من الحفاظ ـ لأمكن توجيه كلامه، إلا أن قوله عنه عقب ذكره: إسناده صحيح. لا يساعد على ذلك، فيكون في حكمه عليه بالصحة نظر. والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: الوجد: الحزن، وتوجدت لفلان حزنت له. لسان العرب (٣:٤٤٦) مادة (وجد).

وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ آية الحجاب.
وللشيخين عنها: قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أُذن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكن).
وهذا الحديث رواه عن عائشة عروة وعنه اثنان، الأول: ابنه هشام بدون ذكر الآية.
الثاني: الزهري وعنه جماعة كلهم ذكروا الآية، وهذه الرواية وإن كانت ثابتة عن الزهري إلا أن مما يؤيد رواية هشام حديث أنس في قصة زينب بنت جحش حيث وقع النزول[1].
٤ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص، وإما أُدرة وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر،
فأخذ ثوبه، فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لَنَدَباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.
ولفظ مسلم ونزلت: {{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا} ... }.
فالتصريح بالنزول شاذ غير محفوظ إذ انفرد به عبد الله بن شقيق ولم يتابعه عليها أحد من أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه، وهم أثبت منه عموماً، وفي أبي هريرة خصوصاً[2].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل هذه الآية على وجه آخر (٥:٣١٦) رقم (٨٩٨١) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم عن ابن عمر فذكره ...
وظاهر هذا الإسناد الصحة، ولكنه ليس كذلك فقد نص الإمام أبو حاتم الرازي على علته، وأن الأصح في سنده هو ما رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بنحوه، ثم قال ابنه ما نصه:
(قال أبي: هذا أشبه ـ أي كونه من حديث أبي سعيد ـ وهذا أيضاً منكر، وهو أشبه من حديث ابن عمر، لأن الناس أقبلوا قِبَل نافع فيما حكى عن ابن عمر في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ في الرخصة، فلو كان عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لكانوا لا يولعون بنافع، وأول ما رأيت حديث ابن عبد الحكم استغربناه ثم تبين لي علته) العلل لابن أبي حاتم (١:٤٠٨، ٤٠٩).
ومراده أن هذا الحديث معروف من رواية نافع، ولو كان معروفاً عن زيد بن أسلم لما تتابع الرواة على روايته عن نافع، بل كانوا يروونه عن زيد بن أسلم.
وسياق ابن كثير يدل على أنه يرى رأي أبي حاتم، إذ ساقه ولم يتعقبه بشيء.
وبهذا البيان يتضح أن رواية هذا الحديث من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر معلولة والمحفوظ في الحديث هو رواية نافع عن ابن عمر والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٣٩٢ ـ ٣٩٧)، معالم التنزيل (١:١٩٨)، أحكام القرآن (١:١٧٣، ١٧٤)، المحرر الوجيز (٢:١٨٢، ١٨٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٩١، ٩٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٦٠ ـ ٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢:٣٧٢، ٣٧٣).

٥ ـ أخرج البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إن قريشاً لما استعصت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فذكر الحديث ... حتى قال فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فالتصريح بالنزول إنما جاء من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، وقد خالف سبعة من أصحاب الأعمش كلهم لم يذكروا نزول الآية، والأعمش أيضاً قد توبع بدونها فتكون شاذة لا اعتبار بها[1].

حـ أن يكون السبب صحيحاً لكنه يخالف سبباً أصح منه وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منها قال فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين.

فهذا يخالف ما روى مسلم وأحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأُمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام.

وفي رواية للبخاري: (إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ فأمرنا بالسكوت.

فهذا الحديث أصح سنداً ومتناً من حديث زيد بن ثابت، وتفصيل ذلك في الدراسة[2].

٢ ـ أخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها، لقد أُعطي بها ما لم يُعْطَه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت: {﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ ... } الآية.

فهذا يخالف ما روى البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من حلف على يمين وهو فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان) قال: فقال الأشعث بن قيس: فيَّ والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني، فقدمته إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ألك بينة)؟ قال: قلت لا. قال: فقال لليهودي: احلف. قال: فقلت: يا رسول الله إذن يحلف ويذهب بمالي قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية.

فهذا الحديث أصح سنداً ومتناً من حديث ابن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ[3].

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٧٧).

[2] حاشية المزيني: تهذيب السنن (٦:٢٠١).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤٤:٢٢٠) رقم (٢٦٦٠١)، والدارمي في سننه، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٢)

٣ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان إذا خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت: {{لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} ... } الآية. فهذا يخالف ما روى مسلم وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن هذه الآية أُنزلت في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس: {{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ}} هذه الآية. وتلا ابن عباس: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وقال ابن عباس: سألهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه.

فهذا السبب أصح من حديث أبي سعيد من أنها نزلت في المنافقين، لأنه مؤيد بالسياق القرآني[1].

٤ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا نهلوا عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه ولحيته فيقول: قد فعل بي هذا أخي ـ وكانوا إخوةً ليس في قلوبهم ضغائن ـ والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿مُنْتَهُونَ﴾ فقال ناس: هي رجس ... الحديث. اهـ. موضع الشاهد.

فهذا يخالف ما روى مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: وأتيت على نفرٍ من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً. وذلك قبل أن تحرم الخمر. قال: فأتيتهم في حشٍّ ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزورٍ مشوي عندهم، وزق من خمر. قال: فأكلت وشربت معهم قال: فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم. فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحيي الرس فضربني به فجرح بأنفي. فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبرته، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ فيَّ ـ يعني نفسه ـ شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾.

رقم (١١١٩)، وإسناده حسن كما قال الترمذي (٢٩٧٩)، ينظر تحفة الأشراف (١٣:٤٧) رقم (١٨٢٥٢).

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب الطلاق واللعان (٢:٤٨٢) رقم (١١٩٢) من طريق يعلى بن شبيب، ومالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٢:٥٨٨) رقم (٨٠)، ومن طريقه البيهقي في السنن (٧:٣٣٣) كلاهما (يعلى، ومالك) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، هكذا رواه يعلى.

أما الإمام مالك فوقفه على عروة، وهذا الوجه المرسل أصح ـ كما قال البخاري والترمذي، والبيهقي. وغيرهم ـ انظر علل الترمذي الكبير (١:٤٧٠) رقم (١٨٠) ووجه ترجيح المرسل ظاهر جداً، فإن يعلى بن شبيب لين الحديث ـ كما في التقريب (٧٨٤٢) ـ وهو لو انفرد بخبر كهذا لم يقبل، كيف وقد خالف في إسناده الإمام الثبت مالك بن أنس، وهذا المرسل إسناده صحيح إلى عروة.

فهذا السبب أصح من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في سبب النزول[1].

٥ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ قالوا: أُوتينا علماً كثيراً، أُوتينا التوراة، ومن أُوتي التوراة فقد أُوتي خيراً كثيراً قال فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾.

فهذا الحديث يخالف ما روى البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يُوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

فهذا الحديث أصح سنداً ومتناً من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[2].

وبهذا يتبين أن كثيراً من الأخطاء في روايات أسباب النزول ناتج من عدم النظر في أسانيدها من حيث صحتها وضعفها، وشذوذها وحفظها. والله أعلم.

السبب الرابع: وقوع الالتباس في التعبير وهو قسمان:

أ ـ أن يعبر عن التفسير بالنزول وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج مسلم والبخاري وابن ماجه عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذلك قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾.

فلم أرَ من صرح بأن للآية سبب نزول، وأن هذا هو سببها، بل الحديث من باب التفسير فقط[3].

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أُدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٥٦)، معالم التنزيل (١:٢٠٦)، أحكام القرآن (١:١٨٩)، المحرر الوجيز (٢:١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣:١٢٦)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٧١)، التحرير والتنوير (٢:٤٠٣، ٤٠٤).

[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٨٦).

[3] حاشية المزيني: (كيما): حرف من حروف المعاني ومعناه العلة لوقوع الشيء فيقال: خرج كيما يصلي. لسان العرب (١٥:٢٣٦) مادة (كيا).

الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لَنَدَباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

ولفظ مسلم ونزلت: {}{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى} ... { الآية.

فهذا تفسير النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للآية، ولا يصح النزول لشذوذه، وعدم وجود الحدث زمن النزول[1].

٣ ـ أخرج أحمد والبخاري عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قرابة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال ابن عباس: عجلت. إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيهم قرابة فنزلت: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم.

وقد صحح ابن حجر بأن مقصود ابن عباس التفسير وليس السبب، فقال: (وقوله: {إلا أن تصلوا} كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير)[2].اهـ.

٤ ـ أخرج البخاري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال: ما سمعت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله ابن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ يقول الشعبي: (والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا في المدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بها قومه فنزلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[3].

٥ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما أراد الله ـ عزّ وجل ـ أن يرفع عيسى ـ عليه السلام ـ إلى السماء، خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً، ورأسه يقطر ماءً، فقال: أيُّكم يُلقى شبهي عليه فيقتل مكاني، فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة فقال الشاب: أنا، فقال عيسى ـ عليه السلام ـ نعم أنت، فأُلقي عليه شبه عيسى، ثم رُفع عيسى من روزنة كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه فقتلوه ثم صلبوه فتفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة: كان فينا الله ـ عزّ وجل ـ ما شاء ثم صعد إلى

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٢:٥٨٨) رقم (٨١)، وهذا الأثر من رواية ثور بن زيد الدّيلي وهو وإن كان ثقة كما في التقريب (١٣٥) إلا أنه من الطبقة السادسة كما قال الحافظ في التقريب وهم صغار التابعين الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة ـ رضي الله عنهما ـ.

وإذا كانت الطبقة الرابعة من طبقات الرواة عند الحافظ في التقريب جلُّ روايتهم عن كبار التابعين فما الظن بالطبقة الخامس فضلاً عن السادسة التي منها راوي هذ الأثر وعلى هذا فالأثر معضل لا تثبت به حجة، والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٨٠، ٤٨١).

[3] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٣:١٦٥).

السماء وهؤلاء اليعقوبيه وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية و قالت طائفة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه فهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ يعني الطائفة التي كفرت في زمان عيسى ـ عليه السلام ـ والطائفة التي آمنت في زمان عيسى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ بإظهار محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دينهم على دين الكفار ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [1].

فهذا الحديث لا يكون من أسباب النزول لأن الحدث سبق النزول بزمن طويل والله أعلم.

ب ـ أن يعبر عن التلاوة والقراءة بالنزول وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن

فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿فَاسِقُونَ﴾ وكان نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ متكئاً فجلس فقال: (لا حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً).

فالتصريح بالنزول لا يصح لأن الحديث عن الأمم السابقة، وبعض المفسرين لما ذكر الحديث قال: ثم قرأ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [2].

٢ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت أو سُئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أيُّ الذنب عند الله أكبر؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قلت: ثم أيُّ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (أن تزاني بحليلة جارك) قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾.

وفي لفظ للترمذي وأحمد عنه ـ رضي الله عنه ـ وتلا هذه الآية: {{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} ... } ولم يقل ونزلت.

---

[1] حاشية المزيني: الفُرُش والمفارش: النساء لأنهن يُفترشن. لسان العرب (٦:٣٢٧) مادة (فرش) والمعنى هنا: أي جعلتها فراشاً لك بتزويجك إياها.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي (٥:١٩٧٢) رقم (٤٨٣٧)، وانظر رقم (٥٠٢١، ٤٢٥٥)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في العضل (٢:٥٦٩) رقم (٢٠٨٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٨) رقم (٢٩٨١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٤١).

فهذا الحديث ليس سبباً للنزول لأنه معارض بحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1].

٣ ـ أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله ـ عزّ وجل ـ يحمل الخلائق على إصبع والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، فضحك النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى بدت نواجذه فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

وفي لفظ: ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

قال ابن عطية: (فرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تمثل بالآية وقد كانت نزلت).اهـ. وقال ابن عاشور: (وفي بعض روايات الحديث فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وهو وهم من بعض رواته وكيف وهذه مكية، وقصه الحبر مدنية)[2].اهـ.

٤ ـ أخرج البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إن قريشاً لما استعصت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فذكر الحديث ... حتى قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ وفي لفظ للبخاري: ثم قرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فهذا ليس سبباً للنزول لعدم وجود الحدث الذي يقتضي ذلك[3].

٥ ـ أخرج مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مُطر الناس على عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أَصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: (فنزلت هذه الآية: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

قال ابن عاشور: (لعل الراوي عنه ـ أي عن ابن عباس ـ لم يحسن التعبير عن كلامه فأوهم بقوله: (فنزلت: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٨٤)، معالم التنزيل (١:٢١٠)، أحكام القرآن (١:٢٠١)، المحرر الوجيز (٢:٢٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣:١٥٨)، تفسير العظيم (١:٢٨٢)، التحرير والتنوير (٢:٤٢٦).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (١:٣٨٣) رقم (٥٣٩)، وأخرجه أحمد في المسند (٤:٣٦٨) رقم (١٩٢٩٧)، وأخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٤:١٦٤٨) رقم (٤٢٦٠)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب النهي عن الكلام في الصلاة (١:٥٨٣) رقم (٩٤٩) والترمذي، أبواب الصلاة، باب في نسخ الكلام في الصلاة (١:٤٣٠) رقم (٤٠٥)، وانظر أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٢) رقم (٢٩٨٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٦:٣٠٤) رقم (١١٠٤٧) وانظر المجتبى له، كتاب الصلاة، باب الكلام في الصلاة (٣:٢٣) رقم (١٢١٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة باب ما ينهى عن الكلام في الصلاة (١:٤٠٢) رقم (١١٤٢).

النُّجُومِ﴾ أو نحو تلك العبارة، وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول).اهـ. مختصراً[1].

السبب الخامس: مخالفة السبب للمستقر الثابت من حال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه، وإليك الأمثلة:

١ ـ أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء فُقدت يوم بدر. فقال بعض الناس: لعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخذها، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية.

[1] حاشية المزيني: الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٤٦) مادة (هجر).

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١

الصفحات ١-٢١

نسخة شخصية

سورة الفاتحة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الغريب

بِسْمِ ٱللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اختصار كأنه قال: أبدأ باسم الله. أو بدأت باسم الله.

ابن الهائم ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: اختصار، المعنى: أبدأ باسم الله، أو بدأت باسم الله (زه) أو باسم الله أبدأ، أو ابتدأت، أو ابتدائي، أو أتلو [أو قرأت][1].

السراج ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ... أَيْ: أَبْتَدِئُ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللهِ.

ٱلرَّحْمَٰنِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن الهائم ﴿الرَّحْمنِ﴾: ذي الرّحمة ولا يوصف به غير الله.

السراج ﴿الرَّحْمنِ﴾ ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

ٱلرَّحِيمِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن الهائم ﴿الرَّحِيمِ﴾: الراحم (زه) [والرّحمة][2] تظهر في القلب، وهي هنا إرادة الخير بالعباد. وقيل: الإنعام على المحتاج.

السراج ﴿الرَّحِيمِ﴾ ... الَّذِي يَرْحَمُ المُؤمِنِينَ.

ٱلْحَمْدُ

السطر ٣ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿الْحَمْدُ﴾: الثناء بالجميل على جهة التّفضيل.

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أي المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهم فى العالمينا[3]

وواحدهم عالم، وقال العجّاج:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين مكانه غير واضح في الأصل. وانظر تقدير الكلام في «بسم الله» في المحرر الوجيز ١/ ٩٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل مكانه بياض. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى الجزء الثاني من ديوانه رقم ٦٣.

فحذف هامة هذا العالم[١]

«مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»[٢] (٢) نصب على النّداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازه:يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهدا، ألا تراه يقول:

ابن قتيبة و (العالَمُونَ) أصناف الخلق الرُّوحانيّين، وهم الإنس والجن والملائكة، كلُّ صِنْفٍ منهم عالَم.

ابن الهائم ﴿رَبِّ﴾: السّيّد، والمالك، وزوج المرأة (زه) والمصلح، والمربّي، والملك، والمعبود. ولا يستعمل معرّفا بأل إلا معه تعالى.

ابن الهائم ﴿الْعالَمِينَ﴾: أصناف الخلق، كلّ صنف منهم عالم (زه) والمشهور أنه جمع عالم، وقيل: اسم جمع.

السراج ﴿رَبِّ﴾ ... الرَّبُّ: المُرَبِّي لِخَلْقِهِ بِنِعَمِهِ.

السراج ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ... كُلِّ مَنْ سِوَى اللهِ تَعَالَى.

يَوْمِ ٱلدِّينِ

السطر ٤ · الآية ٤

ابن قتيبة و ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم القيامة. سمّي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب، ومنه يقال: دِنْتُه بما صَنَع. أي جازيته. ويقال في مَثَلٍ: "كما تَدِين تُدان"[٣] يراد كما تَصنع يُصنع بك، وكما تُجَازِي تُجَازَى.

ابن الهائم ﴿الدِّينِ﴾: الجزاء، ويأتي بمعنى الحساب، والطاعة، والعبادة، وما يتديّن به من الإسلام وغيره، والسّلطان (زه) ولغير ذلك[٤] .

السراج ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ ... يَوْمِ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهذه حجة لمن نصب، ومن جره قال: هما كلامان.

أبو عبيدة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا﴾ ، قال عنترة بن شدّاد العبسيّ:

شطّت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا عليّ طلا بك ابنة مخرم[٥]وقال أبو كبير الهذليّ:

يا لهف نفسي كان جدّة خالد ... وبياض وجهك للتّراب الأعفر[٦]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٠- السمط ٤٥٧، القرطبي ١/ ١٢٠.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الدين ... تدان» (ص ٢٣ س ٣) : أورد هذا الكلام فى فتح الباري ٨/ ١١٩، منسوبا إلى أبى عبيدة، وهو فى البخاري باختلاف يسير. وانظره فى عمدة القاري ٨/ ٤٥٨.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المثل ليزيد بن الصعق، كما في جمهرة الأمثال ١٦٩ وهو في مجمع الأمثال ٢/١٥٥.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «كقوله تعالى: ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» (التوبة ٣٦) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت من معلقته وهو فى ديوانه فى الستة ٤٥ وشرح العشر ٩١.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة فى ديوانه ١٩ بيتا ٢/ ١٠١ (القاهرة) - والطبري ١/ ٥١.

ومجاز «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» : إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجّاج:

إيّاك أدعو فتقبّل ملقى[1]

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أدعو إيّاك، محال، فإن زدت الكناية فى آخر الفعل جاز الكلام: أدعوك إياك.

ابن الهائم ﴿نَعْبُدُ﴾: لغة: التّذلّل، وتفسيرا: الطاعة مع الخضوع، قال ابن عيسى[2] : خضوع ليس فوقه خضوع.

ابن الهائم ﴿نَسْتَعِينُ﴾: نطلب المعونة، وهي الزيادة على القوة بما يسّهل الوصول إلى البغية.

السراج ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ... لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.

السراج ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ... لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.

ٱهْدِنَا

السطر ٥ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿اهْدِنَا﴾: أرشدنا (زه) . وقيل: ثبّتنا على المنهاج الواضح. وقيل غير ذلك. والهداية: الدّلالة، وقال ابن عيسى: الدّلالة على طريق الحقّ.

ٱلصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

السطر ٦ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿الصِّرَاطَ﴾ : الطريق، المنهاج الواضح، قال:

فصدّ عن نهج الصّراط القاصد[3]

وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوجّ الموارد مستقيم[4]والموارد: الطرق، ما وردت عليه من ماء، وكذلك القرىّ وقال:

وطئنا أرضهم بالخيل حتى ... تركناهم أذلّ من الصراط[5]

[1]حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٠، الجمهرة ٣/ ١٦٣، واللسان، التاج (ملق) [.....]

[2]حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرّماني. كان إماما في العربية متقنا علوما كثيرة كالنحو والقراءات والفقه والكلام على مذهب المعتزلة. له نحو مائة مصنف، منها: شرح الكتاب لسيبويه، واعجاز القرآن، وتفسير للقرآن. مات سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. (طبقات المفسرين ١/ ٤١٩- ٤٢١، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٤٢٨، ٤٢٩، وانظر: بغية الوعاة ٢/ ١٨٠، ١٨١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦١، والأنساب ٣/ ٨٩. ويذكر بروكلمان ٢/ ١٨٩ أن الجزء السابع من الجامع في تفسير القرآن في باريس أول ٦٥٢٣) .

[3]حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر فى الطبري ١/ ٥٦ والقرطبي ١/ ١٢٨.

[4]حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٠٧- والطبري ١/ ٥٦ والجمهرة ٢/ ٣٣٠ واللسان (سرط) والقرطبي ١/ ١٢٨.

[5]حاشية المحقق على مجاز القرآن: نسب الطبري هذا البيت إلى أبى ذؤيب، والقرطبي (١/ ١٢٨) إلى عامر بن الطفيل، والسيوطي (الإتقان ١/ ١٥٥) إلى عبيد بن الأبرص ولم أجده فى دواوينهم.

ابن قتيبة و ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق. ومثله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [١] ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢] .

الراغب (مادة قوم) نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

ابن الهائم ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطّريق الواضح، وهو الإسلام [٣] (زه) وقيل: القرآن، وقيل: محمد عليه السلام، وقيل غير ذلك [٤] .

السراج ﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ ... الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.

صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم

السطر ٦ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الأنبياء والمؤمنين.

الراغب (مادة نعم) قال تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: الإنعام: النفع الذي يستحق به الشّكر، وأصله من النّعمة، وهي اللّين. والنّعم: الخفض والدّعة، وهو لين العيش ورفاهيّته.

والمنعم عليهم: الأنبياء، أو الملائكة، أو المؤمنون، أو النّبيّ عليه السلام، أو قوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل أن غيّروا نعم الله عليهم، أو المشار إليهم في سورة النّساء بقوله: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ [٥] الآية، أقوال.

غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

السطر ٧ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و «لا» من حروف [٦] الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وقال العجاج:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٥٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشورى ٥٢.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «وقال محمد بن الحنفية: هو دين الله الّذى لا يقبل» من العبد غيره، وقال [كلام غير واضح] .

وما بين المعقوفتين الأوليين غير واضح في الأصل، وأثبت من تفسير الطبري ١/ ١٧٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٢٣ وفيهما «العباد» بدل «العبد» . ويعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الأثر المنسوب لابن الحنفية بأن أحد رواته ضعيف وليس بشيء، وذلك في حاشية تفسير الطبري.

وابن الحنفيّة هو محمد بن علي بن أبي طالب، عرف بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة، واسمها خولة بنت جعفر. توفي نحو سنة ٨١ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٦٨- ٧٥) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر هذه الأقوال معزوة إلى طائفة من العلماء في تفسير الطبري ١/ ١٧٥- ١٧٩.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٦٩.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا من حروف ... إلخ» قال الطبري ١/ ٦١: كان بعض أهل البصرة يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تتميما للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قيله ببيت العجاج ... ويتأول معنى: «فى بئر لا حور سرى» أي فى بئر هلكة وإن «لا» بمعنى الإلغاء والصلة، ويعتل أيضا لذلك بقول أبى النجم.. يعنى الطبري بهذا القول أبا عبيدة ويروى تفسير هذه الآية كلها مع ما استشهد به ويرد

فى بئر لا حور سرى وما شعر[1]أي فى بئر خور أي هلكة، وقال أبو النجم:

فما ألوم البيض ألا تسخرا ... لمّا رأين الشّمط القفندرا[2]

القفندر: القبيح الفاحش، أي فما ألوم البيض أن يسخرن، وقال:

ويلحينني فى اللهو ألّا أحبّه ... وللهو داع دائب غير غافل[3]

والمعنى: ويلحينني فى اللهو أن أحبه. وفى القرآن آية أخرى: «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ» (٧/ ١١) مجازها: ما منعك أن تسجد. «وَلَا الضَّالِّينَ» : «لا» تأكيد لأنه نفى، فأدخلت «لا» لتوكيد النفي، تقول: جئت بلا خير[4] ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع.[قال أبو خراش:

فإنك لو أبصرت مصرع خالد ... بجنب السّتار بين أظلم فالحزم[5]

إذا لرأيت النّاب غير رزيّة ... ولا البكر لا ضطمّت يداك على غنم]بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة (٢)

ابن قتيبة و ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود.

ابن قتيبة و (الضَّالُّونَ) النصارى.

الراغب (مادة غضب) ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ، قيل:

هم اليهود[6] . والغَضْبَةُ كالصّخرة، والغَضُوبُ:

القول عليه ويصوب أقوال بعض النحويين الكوفيين. وسترى كثيرا أنه يروى قول أبى عبيدة، أو يرد عليه ولا يصرح باسمه، يقول مثلا: «قال بعض أهل البصرة» ، «وبعض أهل الغريب من أهل البصرة» ، «وبعض أهل العلم بالعربية» ولا يسميه إلا فى مواضع يسيرة جدا، وسترى الطبري كثيرا ما يتطاول عليه، وينسبه إلى الجهل بتأويل أهل التأويل أو ما يشبه ذلك، وهو أحيانا يضرب فى حديد بارد وينفخ فى غير ضرم.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦- والطبري ١/ ٦١ والجمهرة ٢/ ١٤٦ واللسان والتاج (صور) والخزانة ٢/ ٩٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو النجم: اسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله، عجلى من بنى عجل بن لجيم، أخباره فى الأغانى ٩/ ٧٣، وله ترجمة فى الخزانة ١/ ٤٩. - والبيت فى الكتاب ٢/ ٣٢ والطبري ١/ ٦١ والجمهرة ٣/ ٣٣٤ والزجاج ١/ ١٠٧ ب والقرطبي ٢/ ١٨٢ والصحاح واللسان والتاج (قفندر) والخزانة ١/ ٤٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت للأحوص وهو فى الكامل مع آخر قبله ٤٩ والقرطبي ١/ ٦٢ ونقله أبو على الفارسي فى الحجة (م) ١/ ١١٠ من إنشاد أبى عبيدة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والمعنى ... خير» : قال الطبري ١/ ٦٢: كان بعض أهل البصرة (يريد أبا عبيدة) يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تتميما للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج ... وحكى عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير» التي مع «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» أنها بمعنى «سوى» فكان معنى الكلام عنده:

«اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم» انتهى. تفسير أبى عبيدة «غير» ب «سوى» حكى عنه فى اللسان (غير) أيضا ولكنه لم يرد فى النسخ التي فى أيدينا وقد رد هذا التفسير على قائله فى معانى القرآن للفراء (٢ آ) دون التصريح باسمه.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو خراش: هو خويلد بن مرة، يكنى أبا خراش من بنى قرد، له ترجمة فى الشعراء ٤١٨ والإصابة ١/ ٤٤٤ والخزانة ١/ ٢١٢. - والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥٤ والخزانة ٢/ ٣١٧.

[6] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه أحمد والترمذي وحسّنه وابن حبّان فى صحيحه عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المغضوب عليهم اليهود، وإنّ الضالين النصارى» . مسند أحمد ٤/ ٣٧٨، وعارضة الأحوذي ١١/ ٧٥، وانظر: الدر المنثور ١/ ٤٢.

الكثير الغضب. وتوصف به الحيّة والنّاقة الضجور، وقيل: فلان غُضُبَّةٌ: سريع الغضب[١] ، وحكي أنّه يقال: غَضِبْتُ لفلان: إذا كان حيّا وغَضِبْتُ به إذا كان ميّتا[٢]

ابن الهائم ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود.

ابن الهائم ﴿والضَّالِّينَ﴾: النصارى (زه) .

وقيل: المغضوب عليهم: المشركون. والضالّون: المنافقون. وقيل:

المغضوب عليهم: اليهود والنصارى، والضالّون: سائر الكفار، وقيل غير ذلك[٣] .

الغضب، لغة: الشّدّة، وحقيقته: غليان دم القلب حبّا في التّشفي. وغضب الله تعالى: إرادة الانتقام، أو معاملة الغاضب لمن غضب عليه، أو سبّ الله أعداءه في كتابه، أقوال. ولَا صلة.

والضّلال: نقيض الهدى، وأصله من الضّياع.

آمين، بتخفيف الميم، يمد في اللغة الفصحى، قال الشاعر:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أبلّغها ألفين آمينا[٤]

يمدّ ويقصر، تفسيره: اللهم استجب، فهو اسم فعل مبني على الفتح، مثل:

كيف وأين.

ويقال: هو اسم من أسماء الله تعالى.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن دريد: ورجل غضبّة: إذا كان كثير الغضب.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمهرة ١/ ٣٠٣.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قال القرطبي: الضلال في كلا [م العرب والكلمة غير واضحة] هو الذهاب عن سنن الهدى والحق [وفي تفسير القرطبي: سنن القصد وطريق الحق] وقال بعضهم: المغضوب عليهم من أسقط قراءة هذه السورة في الصلاة، والضالين عن تركه قراءتها. حكاه [الماوردي] في تفسيره [والسّلمي في حقائقه] انتهى» .

وما بين المعقوفتين في الموضعين الأخيرين من تفسير القرطبي ١/ ١٥٠. وما عزي للماوردي والسلمي لم يرد في مطبوع تفسير النكت والعيون ١/ ٦٠، ٦١، ونقله السلمي في حقائق التفسير ٦/ أمع أقوال أخرى. وفي تفسير القرطبي «بركة» بدل «تركه» ورسم الكلمة في الحقائق يحتمل ذلك، فهي خالية من النقط، وما أثبت أرى أنه الصواب.

أما القرطبي فهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، رحل من الأندلس إلى المشرق واستقر في المنيا (بمصر) . من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن وهو من أشهر التفاسير للقرآن الكريم، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة. توفي سنة ٦٥١ هـ (مقدمة الجامع لأحكام القرآن) .

وأما السّلمي فهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الأزدي، كان ذا عناية تامة بأخبار الصوفية، وممن روى عنه أبو بكر البيهقي. صنف أكثر من مائة كتاب، ومات سنة ٤١٢ هـ قال الذهبي: «وله كتاب سماه (حقائق التفسير) ليته لم يضعه فإنه تحريف وقرمطة» (تاريخ الإسلام ١١/ ١٦٩- ١٧١، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٢- ١٤٣ رقم ٤٨٤، وانظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣، ٥٢٤، والعبر ٣/ ١١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦) .

وأما الماوردي فهو علي بن محمد بن حبيب البصري، فقيه مفسر أديب، تولى القضاء في بلدان شتى، ودرّس بالبصرة وبغداد وبها مات سنة ٤٥٠ هـ، ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم، والإقناع في الفقه، وأدب الدنيا والدين. (العبر ٣/ ٢٢٥، وطبقات المفسرين للداوودي (رقم/ ٣٦٨) ١/ ٤٢٣- ٤٢٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٨٥- ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٤٤- ٤٤٥) ، وفي الأنساب ٥/ ٢٨١: «وهذه النسبة إلى بيع الماورد وعمله، واشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء لأن بعض أجداده كان يعمله أو يبيعه «وترجم له ولآخر بهذا اللقب.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحرر الوجيز ١/ ١٣٥.

وفيه تخفيف الميم مع المدّ والإمالة، وتشديد الميم مع المدّ والقصر.

السراج ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ ... اليَهُودِ، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي تَرْكِ العَمَلِ بِالعِلْمِ.

السراج ﴿الضَّالِّينَ﴾ ... النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي العَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٢

البخاري (٤٤٧٤)

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٤): [صحيح]

الآية ٦-٧

الترمذي (٢٩٥٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ، فَاقْرَأْهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُومُ الْعَبْدُ فَيَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَيَقُولُ اللهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَيَقُولُ اللهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فَيَقُولُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَهَذَا لِي وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٣): صحيح
الدرر السنية — أبو زرعة الرازي، سنن الترمذي (٢٩٥٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩١٥)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَمْ يُقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ» قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] يَقُولُ اللهُ ﷻ: حَمِدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] يَقُولُ اللهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يَقُولُ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "

الحكم

الدرر السنية — أبو زرعة الرازي، العلل الكبير (٧٤): صحيح
الدرر السنية — العيني، نخب الافكار (٤/٨٢): [له] طريقان رجالهما ثقات

الآية ٧

البخاري (٤٤٧٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٥): [صحيح]
الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (١/ ٣٨٤): الصحيح المعروف: "إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، فقولوا: آمين".

النسائي في الكبرى (١٠٩١٦)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[الفاتحة: ٧] فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٩٢٨): صحيح

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (١/ ٣٨٤): الصحيح المعروف: "إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، فقولوا: آمين".

فوائد وتعليقات

سورة البقرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى
لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾

الغريب

الٓمٓ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة

﴿الم﴾ سكّنت الألف واللام والميم، لأنه هجاء، ولا يدخل فى حروف الهجاء إعراب، قال أبو النّجم العجلىّ:

أقبلت من عند زياد كالخرف ... أجر رجلىّ بخط مختلف[1]

كأنما تكتّبان لام الف

فجزمه لانه هجاء، ومعنى «الم» : افتتاح، مبتدأ كلام، شعار للسورة.

ابن قتيبة

﴿الم﴾ قد ذكرت تأويله وتأويل غيره - من الحروف المقطعة - في كتاب: "المشكل"[2] .

ابن الهائم

﴿الم﴾: وسائر حروف الهجاء في أوائل السّور: كان بعض المفسّرين يجعلها أسماء للسّور، تعرف كلّ سورة بما افتتحت به[4] . وبعضهم يجعلها أقساما أقسم الله- ﷻ بها لشرفها وفضلها، ولأنها مبادئ كتبه المنزّلة ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، كقول ابن عبّاس[5] في كهيعص[6] إن

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشطر فى المخصص ١٣/ ٤ والشنتمرى ٢/ ٣٥ وشواهد المغني ٢٦٧ والخزانة ١/ ٤٩ مع اختلاف الرواية.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص١٨٢):
«باب تأويل الحروف التي ادّعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم
من ذلك (الحروف المقطّعة) .
قد اختلف المفسرون في الحروف المقطّعة:
فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها.
وكان بعضهم يجعلها أقساما.
وكان (بعضهم) يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في كهيعص (١) [مريم: ١] : إنّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق.
وقال الكلبيّ هو: كتاب كاف، هاد، حكيم، عالم، صادق.
ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها، إن شاء الله.
فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت المص أو قرأت ص أو ن- دلّ بذاك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمدا وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٩.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الحاشية: «وقع الاستفتاح بحر [وف] في تسع وعشرين سورة» .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله- ﷺ وجدّ الخلفاء العباسيين، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى أيضا حبر الأمة. ولد والنبي- ﷺ وأهل بيته بالشّعب من مكة، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. (انظر: أسد الغابة ٣/ ٢٩٠- ٢٩٤) .

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية الأولى من سورة مريم.

الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق[١] (زه) وقيل غير ذلك.

السراج ﴿الٓمٓ﴾ ... هَذَا القُرْآنُ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.

ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾ معناه: هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب.

قال خفاف بن ندبة السلمّى، وهى أمه، كانت سوداء، حبشية. وكان من غربان العرب فى الجاهلية:

فان تك خيلى قد أصيب صميمها ... فعمدا على عين تيّممت مالكا[٢]أقول له والرّمح يأطر متنه ... تأمّل خفافا إنّني أنا ذلكا

يعنى مالك بن حمّاد الشمخىّ، وصميم خيله: معاوية أخو خنساء، قتله دريد وهاشم ابنا حرمله المريّان.[٣]

لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه، وأنشدنى أبو عمرو الهذلىّ لساعدة بن جؤيّة الهذلىّ:

فقالوا تركنا الحىّ قد حصروا به ... فلا ريب أن قد كان ثمّ لحيم[٤]

أي قتيل، يقال: فلان قد لحم، أي قتل، وحصروا به: أي أطافوا به، لا ريب: لا شكّ.

ابن قتيبة ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه.

ابن الهائم ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكّ (زه) .

وقيل: الرّيب: الشّك مع تهمة المشكوك فيه.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٣٢.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: خفاف: هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح، وهو أحد فرسان قيس وشعراءها المذكورين، مخضرم، نشأ فى الجاهلية وأدرك الإسلام وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بنى سليم واللواء الآخر مع العباس بن مرداس وشهد حنينا والطائف وثبت على إسلامه فى الردة وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب، له ترجمة فى الشعراء ١٩٦ والمؤتلف ١٠٨ والأغانى ١٦/ ١٣٤ والخزانة ٢/ ٤٧٢، وأما ندبة:

فهى أمه كان سباها الحارث بن الشريد حين أغار على بنى الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافا، وكانت امرأة سوداء. - والبيتان فى المراجع السابقة، والكامل ٥٦٩، والطبري ١/ ٧٤ والبيت الثاني فى الزجاج ١/ ٣١ ا، والقرطبي ١/ ١٣٦، واللسان، والتاج (صمم) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يعنى ... المريان» : الخبر فى الأغانى ١٦/ ١٣٤- ١٤١.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ساعدة بن جؤية: هو من بنى تميم بن سعد بن هذيل، مخضرم، ترجمته فى السمط ١١٥. - والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٢ والطبري ١/ ٧٥ والصحاح واللسان والتاج (لحم) .

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي بيانا للمتقين.

ابن قتيبة ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ أي: رُشدًا لهم إلى الحق.

ابن الهائم ﴿هُدىً﴾: رشد (زه) وهو كلّ ما يهتدى به.

ابن الهائم ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: المتّقي: من يقي نفسه عن تعاطي ما يعاقب عليه من فعل أو ترك. وأصل الاتّقاء: الحجز، وذكرت هذه في القرآن في مائتين وستة وثلاثين موضعا.

السراج ﴿**لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ ... مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللهِ وِقَايَةً بِفِعْلِ الأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَاهِي.

ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ أي: يصدّقون بإخبار الله ﷻ عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباه ذلك.

الراغب (مادة غيب) ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ، ما لا يقع تحت الحواسّ ولاتقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد، ومن قال: الغَيْبُ هو القرآن[1] ، ومن قال: هو القدر[2] فإشارة منهم إلى بعض ما يقتضيه لفظه. وقال بعضهم[3] : معناه يؤمنون إذا غَابُوا عنكم، وليسوا كالمنافقين الذين قيل فيهم:

ابن الهائم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يصدّقون بأخبار الله- تعالى- عن الجنّة والنار والقيامة والحساب، وأشباه ذلك (زه) .

والمؤمن: المصدّق، والله- تعالى- مؤمن، أي مصدّق ما وعد. ويكون أيضا من الأمان، أي لا يأمن إلا من أمنه[4] .

والغيب: ما غاب عن الحاسّة مما يعلم بالأدلة.

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾: إقامتها: أن يؤتى بها بحقوقها، كما فرضها الله تعالى. يقال: قام بالأمر وأقام الأمر، إذا جاء به معطى حقوقه [زه] والصلاة هنا ذات الرّكوع والسّجود، وتأتي على أربعة

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول زرّ بن حبيش، حكاه عنه الماوردي. انظر: تفسير الماوردي ١/ ٦٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٦، عن زيد بن أسلم، وفيه ضعف.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهو أبو مسلم الأصفهاني، انظر تفسير الرازي ٢/ ٢٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بعدها في الأصل «زه» ، ونص السجستاني في النزهة ينتهي بعد قوله: «وأشباه ذلك» (انظر: النزهة ٣٢٥) .

أوجه أخر: الدّعاء، والتّرحّم، والاستغفار، والدّين[١] .

وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ

السطر ٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أي: يُزَكُّونَ ويتصدقون.

الراغب (مادة رزق) ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

ابن الهائم ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: أي يزكّون ويتصدّقون (زه) .

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

السطر ٥ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: أصل الإنزال التّصيير إلى جهة السّفل، وكذلك التّنزيل.

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ

السطر ٦ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: قبل: لما مضى من الزّمان نقيض «بعد» .

هُمْ يُوقِنُونَ

السطر ٦ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾: الإيقان: علم [حاصل][٢] بالاستدلال.

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

السطر ٧ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ : كل من أصاب شيئا من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء، وكل خير، قال لبيد بن ربيعة:نحلّ بلادا كلها حلّ قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير[٣]

الفلاح أي البقاء، وقال عبيد بن الأبرص:

أفلح بما شئت فقد يدرك بالضّعف ... وقد يخدع الأريب[٤]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل سهوا «وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ أصلها الطّهارة والنّماء، وإنما قيل لما يجب في الأموال من الصدقة زكاة لأنّ تأديتها تطهّر الأموال مما يكون فيها من الإثم والحرام إذا [أخذ] منها حق الله تعالى [وهو يثميها] ويزيد فيها بالبركة ويقيها من الآفات» . وما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل. والنص القرآني ليس في موضعه من المصحف وإنما ورد تاليا لقوله تعالى يُقِيمُونَ الصَّلاةَ في المائدة/ ٥٥، التوبة/ ٧١، النمل/ ٣، لقمان/ ٤.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل. [.....]

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ١/ ٨١. [.....]

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٧- وشرح العشر ١٦١، والطبري ١/ ٨٣، والجمهرة ٢/ ١٧٧، والسمط ٣٢٧، واللسان، والتاج (فلح) ، والقرطبي ١/ ١٥٨.

والفلاح فى موضع آخر: السّحور أيضا. وفى الاذان: حىّ على الفلاح وحىّ على الفلح جميعا والفلّاح الأكار، وانما اشتقّ من: يفلح الأرض أي يشقّها ويثيرها،[١] ومن ذلك قولهم:

إنّ الحديد بالحديد يفلح[٢]

أي يفلق والفلاح هو المكاري فى قول ابن أحمر أيضا:

لها رطل تكيل الزيت فيه ... وفلّاح يسوق لها حمارا[٣]فلّاح مكار، وقال لبيد:

اعقلى إن كنت لمّا تعقلى ... ولقد أفلح من كان عقل[٤]

أي ظفر، وأصاب خيرا.

ابن قتيبة

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ من الفلاح، وأصله البقاء. ومنه قول عَبِيدٍ:

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ ; فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضْ ... ضَعْفِ, وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ[٥]

أي: ابق بما شئت من كَيْس أو غفلة.

فكأنه قيل للمؤمنين: مفلحون، لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم. هذا هو الأصل.

ثم قيل ذلك لكل من عَقَلَ وحَزَمَ، وتكاملت فيه خِلالُ الخير.

* * *

ابن الهائم

﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: أي الظافرون بما طلبوا، الباقون في الجنة والفلاح: الظّفر والبقاء، ثم قيل لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير: قد أفلح (زه) فاسم الفاعل منه مفلح.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والفلاح ... يثيرها» : أنظر اللسان والتاج (فلح)

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ذكره ابن دريد (٢/ ١٧٧) بغير عزو فى كلمة، آخرها:

حتى ترى جماجما تطوّح ... إن الحديد بالحديد يفلح

وهو فى الصحاح واللسان والتاج (فلح) والقرطبي ١/ ١٥٨ وقد ذهب مثلا، انظر الميداني ١/ ٨، والفرائد ١/ ١٨.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر الباهلي، شاعر إسلامى يكنى أبا الخطاب، أنظر ترجمته فى المؤتلف ٣٧ والإصابة رقم ٠٦٤٦٦ - والبيت فى الجمهرة ٢/ ١٧٧ والزجاج ١/ ١٢ ب، واللسان والتاج (فلح) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢/ ١٢- والإتقان والخزانة ٤/ ٦٩

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧، والشعر والشعراء ١/٢٢٦ وجمهرة أشعار العرب ١٠١، وشرح القصائد العشر ٣٠٧، وتفسير الطبري١/٢٥٠، وتفسير القرطبي ١/١٨٢، ومجاز القرآن ٣٠، وفي اللسان ٣/٣٨١ " ويروى فقد يبلغ بالنوك، يقول: عش بما شئت من عقل وحمق فقد يرزق الأحمق ويحرم العاقل".

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

الغريب

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ : هذا كلام هو إخبار، خرج مخرج الاستفهام وليس هذا إلا فى ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني: ما أبالى أقبلت أم أدبرت، والثالث: ما أدرى أوليّت أم جاء فلان.

ابن الهائم

﴿كَفَرُوا﴾: ستروا وجحدوا نعم الله.

ابن الهائم

﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ﴾: مستو عندهم.

ابن الهائم

﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾: أأعلمتهم بما تحذّرهم منه، ولا يكون المعلم منذرا حتى يحذّر بإعلامه، فكلّ منذر معلم وليس كلّ معلم منذرا (زه) والهمزة للتّسوية.

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ

السطر ٢ · الآية ٧

أبو عبيدة

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ﴾ : ثم انقطع النصب، فصار خبرا، فارتفعت[1] فصار «غشاوة» كأنها فى التمثيل، قال: «وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ» أي غطاء، قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة:

تبعتك إذ عينى عليها غشاوة ... فلما أنجلت قطّعت نفسى ألومها[2]

ابن قتيبة

﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ**﴾ بمنزلة طَبَعَ الله عليها. والخَاتَمُ بمنزلة الطابَع. وإنما أراد: أنه أقفل عليها وأغلقها، فليست تعي خيرا ولا تسمعه. وأصل هذا: أن كل شيء ختمتَه، فقد سددتَه وربطتَه.

ثم قال ﷻ: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ابتداء. وتمامُ الكلام الأول عند قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[3] .

والغِشَاوَة: الغِطاء. ومنه يقال: غَشّه بثوب، أي: غَطّه. ومنه قيل: غاشية السَّرْج، لأنها غِطاء له. ومثلُه قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[4] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فارتفعت» : كذا فى الأصلين.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الحارث ... المغيرة: بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، شاعر إسلامى، وهو من الشعراء المعدودين فى قريش، انظر أخباره فى الأغانى ٣/ ٣١١ (الدار) والبيت فى الطبري ١/ ٨٨، واللسان، والتاج (غشو) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى على هذا الرأي أبو جعفر الطبري فقال ١/٢٦٢ " وقوله: (وعلى أبصارهم غشاوة) خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم. وذلك أن "غشاوة" مرفوعة بقوله: "وعلى أبصارهم"، فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ، وأن قوله: "ختم الله على قلوبهم" قد تناهى عند قوله: "وعلى سمعهم" وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٤١.

* * *

الراغب (مادة ختم) الخَتْمُ والطّبع يقال على وجهين: مصدر خَتَمْتُ وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتموالطّابع. والثاني: الأثر الحاصل عن النّقش، ويتجوّز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب (مادة ختم) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب (مادة سمع) السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا، وقد سمع سمعا.

ويعبّر تارة بالسمّع عن الأذن نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ﴾

، وتارة عن فعله كَالسَّمَاعِ

ابن الهائم ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾: أي طبع عليها (زه)[1] ووسمها بسمة الكفّار. والقلب: الفؤاد، سمّي قلبا لتقلّبه بالخواطر والعزوم. وهو محلّ العزم والفكر والعلم والقصد.

ابن الهائم ﴿وَعَلى سَمْعِهِمْ﴾: السّمع والسّماع مصدران لسمع. والسّمع: الأذن أيضا.

ابن الهائم ﴿وَعَلى أَبْصارِهِمْ﴾: جمع بصر، وهي حاسّة يدرك بها المبصر، ويستعمل للمصدر أيضا.

السراج ﴿خَتَمَ اللهُ﴾ ... طَبَعَ اللهُ.

غِشَٰوَةٌ

السطر ٣ · الآية ٧

الراغب (مادة غشي) ﴿وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾ ، يقال:

غَشِيَهُ وتَغَشَّاه، وغَشَّيْتُهُ كذا. قال:

الراغب (مادة غشي) ﴿وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿غِشاوَةٌ﴾: أي غطاء (زه) والغشاوة: الغطاء السابل، أي جعل قلوبهم بحيث لا تفهم، وآذانهم بحيث لا تسمع بالمسموع، وأبصارهم بحيث لا تنتفع بالمرئي.

السراج ﴿غِشَاوَةٌ﴾ ... غِطَاءٌ.

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

السطر ٣ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾: العذاب: إيصال الألم حالا بعد حال. وقيل:

أصله استمرار للشيء. والعظيم: الدائم الذي لا ينقطع. والعظم في الأصل: الزّيادة على المقدار، ثم ينقسم إلى عظم الشّأن وعظم الأجسام.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضعت العلامة «زه» في الأصل بعد كلمة الكفار، ونقلت هنا وفقا لورودها في النزهة ٨٢.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

السطر ٣ · الآية ٨

ابن الهائم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾: الناس والإنس: البشر، واشتقاقه من النّوس وهو الحركة، أو من الإنس، أو من النّسيان، أقوال.

والقول والكلام يطلقان لغة على اللّساني والنّفساني بالاشتراك. أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر، مذاهب.

وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ

السطر ٤ · الآية ٨

ابن الهائم ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: سمّي بذلك لأنه بعد أيام الدنيا، وقيل: لأنه آخر يوم يلي[1] ليلة.

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

السطر ٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿يُخادِعُونَ﴾ فى معنى يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما فى أنفسهم، ولا يكاد يجىء «يفاعل» إلّا من اثنين، إلا فى حروف هذا أحدها قوله:

«قاتَلَهُمُ اللَّهُ» (٩/ ٣١) »

معناها: قتلهم الله.

ابن قتيبة وقوله: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ**﴾ ، يريد: أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين بالله، فإذا خادعوا المؤمنين بالله: فكأنهم خادعوا الله. وخِدَاعُهُمْ إيّاهم، قولهم لهم إذا لقُوهم: ﴿قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي: مَرَدَتِهِمْ؛ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[2] .

وما يُخَادِعون إلا أنفسهم: لأن وَبَالَ هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم؛. وهم لا يَشْعُرُون.

الراغب (مادة خدع) الخِدَاع: إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه، قال تعالى: ﴿يُخادِعُونَ اللَّهَ﴾

، أي: يخادعون رسوله وأولياءه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إنّ معاملة الرّسول كمعاملته، ولذلك

ابن الهائم يُخادِعُونَ[3] اللَّهَ: بمعنى يخدعون، أي يظهرون خلاف ما في قلوبهم، وقيل: يظهرون الإيمان بالله- تعالى- ورسوله- ﷺ ويضمرون خلاف ما يظهرون. فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر،

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة غير واضحة في الأصل.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٤.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب اللفظ القرآني «يخادعون» وفق قراءة أبي عمرو، التي وافقه فيها نافع وابن كثير الذين قرؤوا يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وما يخادعون أما بقية السبعة فقرءوا يُخادِعُونَ اللَّهَ وما يَخْدَعُونَ (السبعة ١٤١) .

ومن الله- ﷻ بأن يظهر لهم من الإحسان ويعجّل لهم من النّعيم في الدنيا خلاف ما يغيّب عنهم ويستر من عذاب
الآخرة لهم [جزاء لفعلهم][1] ، فجمع الفعلان لمشابهتهما من هذه الجهة. وقيل:
معنى الخدع في كلامهم: الفساد، ومنه قول الشاعر:
طيّب الرّيق إذا الرّيق خدع[2]
أي فسد.
فمعنى **يُخادِعُونَ اللَّهَ**: يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، كما يفسد الله عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرون إليه من عذاب الآخرة.

وَمَا يَشْعُرُونَ

السطر ٦ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿وَما يَشْعُرُونَ﴾: أي ما يعلمون ذلك ويفطنون له[3] .

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

السطر ٦ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شكّ ونفاق.

ابن قتيبة ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾ أي: شك ونفاق[4] . ومنه يقال: فلان يُمَرِّضُ في الوعد وفي القول، إذا كان لا يصححه، ولا يؤكده.

الراغب (مادة مرض) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾

ابن الهائم ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي شكّ ونفاق، يقال: أصل المرض الفتور، فهو في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العيون فتور النّظر.

السراج ﴿**مَّرَضٌ**﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ٢٢٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نزهة القلوب ٢٢٥، وتهذيب اللغة ١/ ١٥٩، وهو عجز بيت، صدره كما في اللسان (خدع) :
أبيض اللون لذيذ طعمه
معزوًا إلى سويد بن أبي كاهل اليشكري وهو من قصيدة له في المفضليات ١٩١، وفيها الألفاظ:
«أبيض» و «لذيذ» و «طيب» منصوبة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر مطبوع النزهة ٢١٣، ومخطوطيها: طلعت ٧٠/ أ، ومنصور ٤٤/ أ.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٩/٩٩ وفي الدر المنثور ١/٣٠ "عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: (في قلوبهم مرض) ؟ قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
أجامل أقواما حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي على مراضها

فَزَادَهُمُ

السطر ٦ · الآية ١٠

الراغب (مادة زاد) ﴿فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ ، فإنّ هذه الزّيادة هو ما بني عليه جبلّة الإنسان، أنّ من تعاطى فعلا إن خيرا وإن شرّا تقوّى فيما يتعاطاه فيزداد حالا فحالا. وقوله:

ابن الهائم ﴿فَزادَهُمُ﴾: الزّيادة: الإلحاق بالمقدار ما ليس منه، والنّقصان:

الإخراج عن المقدار ما هو منه، والتّمام: البلوغ حد المقدار من غير زيادة ولا نقصان.

عَذَابٌ أَلِيمٌ

السطر ٧ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجع من الألم، وهو فى موضع مفعل، قال ذو الرمة:

ونرفع فى صدور شمر دلات ... يصكّ وجوهها وهج أليم[1]

الشّمردلة: الطويلة من كل شيء.

الراغب (مادة عذب) ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾

ابن الهائم ﴿أَلِيمٌ﴾: مؤلم، أي موجع (زه) وقيل: الألم يعمّ كلّ أذى صغر أو كبر.

يَكْذِبُونَ

السطر ٧ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿يَكْذِبُونَ﴾[2]: التّكذيب: نسبة المخبر إلى الكذب وهو نقيض الصّدق، أي الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به.

لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ٨ · الآية ١١

الراغب (مادة فسد) ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: الإفساد: التغيير عن استقامة الحال، والفساد: التغيّر عنها، تقول: فسدت التفاحة، إذا عفنت.

والأرض: هي الغبراء التي عليها مستقر الخلق.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٩٢- والكامل ١١٤ والطبري ١/ ٩٤ والقرطبي ١/ ١٧٢ واللسان والتاج صدره فقط (شمردل) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الياء وتشديد الذال أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأ بقية السبعة يَكْذِبُونَ بفتح الياء وتخفيف الذال (السبعة ١٤٣) .

مُصۡلِحُونَ

السطر ٨ · الآية ١١

ابن الهائم ﴿مُصْلِحُونَ﴾: الإصلاح: التّغيير إلى استقامة الحال.

ٱلۡمُفۡسِدُونَ

السطر ٩ · الآية ١٢

الراغب (مادة فسد) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ

السطر ٩ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ ؟! أي: الجهلة ومنه يقال: سَفِه فلانٌ رأيَه، إذا جَهِله[1] . ومنه قيل [للبَذَاء] : سَفَهٌ، لأنه جهْل.

الراغب (مادة نوس) ﴿آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ﴾ أي: كما يفعل من وجد فيه معنى الإنسانيّة، ولم يقصد بالإنسان عينا واحدا بل قصد المعنى، وكذا قوله:

ٱلسُّفَهَآءُ

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة سفه) ﴿وقال: أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ﴾

، فنبّه أنهم هم السّفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء، وعلى ذلك قوله:

ابن الهائم ﴿السُّفَهاءُ﴾: أي الجهّال. والسّفه: الجهل، بلغة كنانة[2] ، ثم يكون لكلّ شيء، يقال للكافر سفيه لقوله: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ[3] يعني اليهود»

، وللجاهل سفيه لقوله: فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً[4] ، قال مجاهد[5] هما: السّفيه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٣٩٢ " جهله وكان رأيه مضطربا لا استقامة له " وقال الزجاج في قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه) : القول الجيد عندي في هذا: أن سفه في موضع جهل. والمعنى - والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه، فوضع سفه في موضع جهل، وعدى كما عدى".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١/ ١٢٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ١٤٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو مجاهد بن جبر المكي: تابعي، سمع من عدد من الصحابة كعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وكان له باع في التفسير، ودوّن له الطبري كثيرا من آرائه. توفي نحو ١٠٣ هـ. (انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣، ومعجم المفسرين ٢/ ٤٦٢) وقد نشر تفسيره مرتين بتحقيقين مختلفين أحدهما بتحقيق الأستاذ عبد الرحمن السورتي ونشرته دولة قطر سنة ١٩٧٦، والآخر بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام ونشرته الإمارات العربية سنة ١٩٨٤.

الجاهل، والضّعيف الأحمق[١] و [يقال][٢] للنّساء والصّبيان سفهاء لجهلهم لقوله: وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ[٣] يعني الصبيان والنساء[٤] [زه] يعني غير الرّشيدات منهن. وقيل: السّفه في اللغة: الخفّة. وثوب سفيه أي خفيف بال، وهو أيضا: الذي يدل على خفّة الحلم.

وَإِذَا لَقُواْ

السطر ١١ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿وَإذا لَقُوا﴾: إذا: ظرف مستقبل. واللّقاء: الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة.

خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة خَلَا) قال تعالى:

﴿وَإذا خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ﴾ ، وخلّيت فلانا: تركته في خَلَاءٍ، ثم يقال لكلّ ترك تخلية

الراغب (مادة شطن) ﴿وَإذا خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ﴾

، أي: أصحابهم من الجنّ والإنس، وقوله:

ابن الهائم ﴿خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ﴾: الخلاء من الشيء: الفراغ منه. وضدّه الملاء، يقال: خلوت به وإليه ومعه. الشّياطين جمع شيطان، وهو كلّ عات متمرّد من الجن والإنس والدواب. واشتقاقه[٥] من شطن، إذا بعد. وقيل: من شاط، إذا هلك.

مُسْتَهْزِءُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿مُسْتَهْزِؤُنَ﴾: ساخرون (زه) .

ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

السطر ١٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ومثله قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٦] ؛ أي جازاهم جزاء النسيان. وقد ذكرت هذا وأمثاله في

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول مجاهد في تفسيره، ولكن المحقق ذكره في الحاشية نقلا عن الطبري. (انظر ص ١٨٤ من تفسير مجاهد) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة يقتضيها السياق. [.....]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٥.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في تفسير مجاهد ٢٠٠.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ غير واضح في الأصل.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧.

كتاب "المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة هزؤ) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يجازيهم جزاء الهزؤ. ومعناه: أنه أمهلهم مدّة ثمّ أخذهم مغافصة[٣] ، فسمّى إمهاله إيّاهم استهزاء من حيث إنهم اغترّوا به اغترارهم بالهزؤ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون، أو لأنهم استهزءوا فعرف ذلك منهم، فصار كأنه يهزأ بهم كما قيل: من خدعك وفطنت له ولم تعرّفه فاحترزت منه فقد خدعته. وقد روي: [أنّ الْمُسْتَهْزِئِينَ في الدّنيا يفتح لهم باب من الجنّة فيسرعون نحوه فإذا انتهوا إليه سدّ عليهم فذلك قوله:

ابن الهائم ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: أي يجازيهم جزاء استهزائهم (زه) .

وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : أي بغيهم وكفرهم، يقال: رجل عمه وعامه، أي جائر عن الحق، قال رؤبة:

ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمّه[٤]

ابن قتيبة ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي: يتمادى بهم، ويطيل لهم.

ابن قتيبة ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي: في عُتُوّهِمْ وتكبُّرهم. ومنه قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [٥] ، أي: علا.

ابن قتيبة ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يركبون رءُوسهم فلا يُبصرون. ومثله قوله:

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ؟[٦] يقال: رجل عَمِهٌ وعَامِهٌ، أي: جائرٌ [عن الطريق] . وأنشد أبو عُبَيْدَةَ:

وَمَهْمَهٍ أَطْرَافُهُ في مَهْمِهِ ... أَعْمَى الهُدَى بالجاهِلِينَ العُمَّهِ[٧]

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٧١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «نحو قول الله تعالى: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤، ١٥] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ٧٩] ، وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] ، وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها [الشورى: ٤٠] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥ ثم قارن بين قول ابن قتيبة وقول الطبري في تفسيره ١/٣٠٢.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: غافص الرجل مغافصة وغفاصا: أخذه على غرّة بمساءة. اللسان (غفص) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة في ديوانه ١٦٦- وهو في الطبري ١/ ١٠٤ والسمط ٥٥ والقرطبي ١٣/ ١٥٥ واللسان والتاج (عمه) والعيني ٣/ ٣٤٥ وشواهد الكشاف ١٥١.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ١١.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ٢٢.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده في مجاز القرآن ٣٢ لرؤبة بن العجاج وهو في ديوانه ١٦٦، واللسان ١٣/٧٤، ١٧/٤١٥ وتفسير الطبري ١/٢١٠.

الراغب (مادة طغى) ﴿فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

الراغب (مادة عمه) ﴿فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

ابن الهائم ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: أي في غيّهم وكفرهم يحارون ويتردّدون. ويَعْمَهُونَ في اللغة: يركبون[1] رؤوسهم متحيّرين، حائرين عن الطريق. يقال: رجل عمه وعامه، أي متحيّر حائر عن الطريق (زه) .

وأصل الطّغيان: مجاوزة الحدّ. وأصل العمه في العين، وهو أن يحار بصره فلا يرى في تلك الحالة، ولكن كان يرى في غيرها.

والمدّ: الجذب، وقيل: الزّيادة على الشيء على جهة القدّام دون جهة اليمين والشّمال.

السراج ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ ... يَزِيدُهُمْ، وَيُمْهِلُهُمْ.

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَحَيَّرُونَ، وَيَعْمَوْنَ عَنِ الرُّشْدِ.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ

السطر ١٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي: استبدلوا. وأصل هذا: أن من اشترى شيئا بشيء، فقد استبدل منه.

الراغب (مادة شرى) ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى﴾: استبدلوا، وأصل هذا أنّ من اشترى شيئا بشيء فقد استبدل منه (زه) واشتقاق الاشتراء من الشّروى وهو المثل[2] لأن المشتري يعطي شيئا ويأخذ شيئا. والاشتراء: أخذ الشيء الثمن عوضا، وهو الابتياع. والشّراء: البيع، يمدّ ويقصر، ومنه: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ[3] ويستعمل للابتياع كما يستعمل الاشتراء للبيع أيضا. والباء تدخل على المتروك.

فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾ والتجارةُ لا تَربح، وإنما يُربح فيها. وهذا على المجاز.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يركنون» ، والمثبت من النزهة ١٣٤، وانظر الأساس (ركب) .
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الميل» ، والتصويب من اللسان والقاموس (شري) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٢٠.

ومثله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾ [1] ؛ وإنما يُعزم عليه. وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب "المشكل"[2].

الراغب (مادة ربح) الرّبح: الزّيادة الحاصلة في المبايعة، ثمّ يتجوّز به في كلّ ما يعود من ثمرة عمل، وينسب الرّبح تارة إلى صاحب السّلعة، وتارة إلى السّلعة نفسها، نحو قوله تعالى: ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾

وقول الشاعر:

-١٧٦

قروا أضيافهم ربحا ببجّ [4] فقد قيل: الرُّبَحُ: الطائر، وقيل: هو الشجر.

وعندي أنّ الرُّبَحَ هاهنا اسم لما يحصل من الرّبح، نحو: النّقص، وبجّ: اسم للقداح التي كانوا يستقسمون بها، والمعنى: قروا أضيافهم ما حصّلوا منه الحمد الذي هو أعظم الرّبح، وذلك كقول الآخر: -١٧٧

فأوسعني حمدا وأوسعته قرى ... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل [5]

الراغب (مادة تجر) وقال: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾: الرّبح: الزّيادة على رأس المال والتجارة، قال الزمخشريّ [6] : هي صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشتري للرّبح. وناقة تاجرة:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة محمد ٢١.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٨٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدا، لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشّجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السّعر.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كوّن.

وتقول: كان الله، وكان بمعنى حدث، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ٢١] وإنما يعزم عليه.

ويقول تعالى: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] وإنما يربح فيها.

ويقول: وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨] وإنما كذّب به.

ولو قلنا للمنكر لقوله: جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدّا من أن يقول: جدارا يهمّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. وأيّا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٩٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

تجيء بعبقريّ الودق سمر.

وهو لخفاف بن ندبة في شعره ص ٤٧٤، ومعاني الشعر للأشناندانى ص ١٠٧، والجمهرة ١/ ٢٢٠، وأساس البلاغة ص ١٥، والمجمل ٢/ ٤١٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: البيت في محاضرات الراغب ٢/ ٦٥٠ دون نسبة، وقبله:

وقت إليه مسرعا فغنمته ... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل

وهو في كتاب الكامل للمبرد ص ٣٨، وشرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٦٣.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن عمر الزمخشري جار الله: كان أديبا لغويّا نحويّا مفسرا محدثا، وكان معتزليّا حنفيّا. ولد بزمخشر من قرى خوارزم وإليها نسب، ثم رحل إلى عدة بلدان، وسمي جار الله لمجاورته الكعبة زمنا. من مؤلفاته: «الكشاف عن حقائق

كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها[1] انتهى.

وقضية[2] كلامه أن التّجارة والبيع والشّراء للربح. ورد بأنها للشراء للاسترباح بدليل لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ[3] والعطف يدل على المغايرة وبأنه لو حلف لا يتّجر فاشترى للربح حنث، ومعنى قولهم: ناقة تاجرة، أنها تحمل المشتري على شرائها، لا أنها تبيع نفسها.

فوائد وتعليقات

التنزيل» ، وهو تفسير للقرآن الكريم، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة وهو معجم لغوي، والمفصّل في النحو، توفي سنة ٥٣٨ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٢٨٠، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦، ١٨٧ وما ذكره من مراجع) .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ٣٧.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي وبيان. (انظر: القاموس- قضي) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٣٧.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ
ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟
بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ
ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

الغريب

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا

السطر ١ · الآية ١٧

ابن قتيبة و ﴿الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ أي: أوْقَدَها.

الراغب (مادة مثل) ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً﴾

، فإنه شبّه من آتاه الله تعالى ضربا من الهداية والمعارف، فأضاعه ولم يتوصّل به إلى ما رشّح له من نعيم الأبد بمن استوقد نارا في ظلمة، فلمّا أضاءت له ضيّعها ونكس فعاد في الظّلمة

الراغب (مادة وقد) قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً﴾

الراغب (مادة نور) وقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً﴾ ، وللحرارة المجرّدة، ولنار جهنّم المذكورة في قوله:

ابن الهائم ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً﴾: أي أوقد (زه) مثل استجاب بمعنى أجاب، وقيل: هو على بابه وهو استدعاء الإيقاد. والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النّظير. ويقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل للقول السائر: المثل مضربه بمورده مثل، والمراد به هنا الصفة. والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطرابا.

فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ

السطر ١ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾: لمّا: كلمة تدل على وجود شيء لوجود غيره.

وأضاءت وضاءت لغتان بمعنى.

ويجوز في «ما» أن تكون موصولة، وأن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون صلة.

وحول الشيء: ما دار من جوانبه. وتأليفه للدوران والإطافة.

ذَهَبَ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿ذَهَبَ﴾: الذّهاب بالمرور أو الزّوال أو الإبطال، تفسيرات.

والإذهاب: الحمل عليه، وكذلك الذّهاب به.

بِنُورِهِمْ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿بِنُورِهِمْ﴾: النور: الضوء (زه) النّور: نقيض الظّلمة، واشتقاقه من النّار.

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ

السطر ٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ ثم انقطع النصب، وجاء الاستئناف:

ابن الهائم ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾: يجوز أن يكون ترك بمعنى صيّر، وأن يكون بمعنى طرح وخلّى.

ابن الهائم ﴿فِي ظُلُماتٍ﴾: جمع ظلمة، وهي مرض ينافي النّور. وقيل: عدم النّور وكذلك الظّلام، واشتقاقها من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك وما شغلك لأنها تسد البصر وتمنع الرّؤية.

صُمٌّۢ بُكْمٌ

السطر ٢ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ ، قال النابغة:توهّمت آيات لها فعرفتها ... لستّة أعوام وذا العام سابع[1]

ثم استأنف فرفع فقال:

رماد ككحل العين لأيا أبينه ... ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

الراغب (مادة بكم) قال ﷺ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ ، جمع أَبْكَم، وهو الذي يولد أخرس، فكلّ أبكم أخرس، وليس كل أخرس أبكم

ابن الهائم ﴿صُمٌّ﴾: جمع أصمّ، والصّمم في الأذن يمنع من السّمع، وأصله الصّلابة، وقيل: أصله السّدّ.

ابن الهائم ﴿بُكْمٌ﴾: خرس (زه) والبكم: آفة في اللّسان مانعة من الكلام.

والأبكم: الذي يولد أخرس. وقيل: هو المسلوب الفؤاد الذي لا يعي شيئا ولا يفهم.

السراج ﴿بُكْمٌ﴾ ... لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ.

عُمْيٌ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة عمى) ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿عُمْيٌ﴾: جمع أعمى، والعمى: آفة في العينين مانعة من إدراك المبصر. والمعنى صمّ عن استماع الحقّ، بكم عن التّكلّم به، عمي عن الإبصار له.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ١٨- والبيت الأول فى الكتاب ١/ ٢٢١ والشنتمرى ١/ ٢٦٠ وشواهد الكشاف ١٧٦ ومع الثاني فى العيني ٣/ ٤٠٦ والخزانة ١/ ٤٢٩.

أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ٣ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ﴾ معناه: كمطر، وتقديره تقدير سيّد من صاب يصوب، معناه: ينزل المطر، قال علقمة بن عبدة:

كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب[1]

فلا تعدلى بيني وبين مغمّر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب

وقال رجل من عبد القيس، جاهلي، يمدح بعض الملوك:

ولست لانسيّ ولكن لملأك ... تنزّل من جوّ السماء يصوب[2]

الراغب (مادة صوب) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ ، قيل:

هو السّحاب، وقيل: هو المطر، وتسميته به كتسميته بالسّحاب، وأَصَابَ السّهمَ: إذا وصل إلى المرمى بالصَّوَابِ، والمُصِيبَةُ أصلها في الرّمية، ثم اختصّت بالنّائبة

ابن الهائم ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾: أي مطر، وهو فيعل[3] ، من صاب يصوب: إذا نزل من السماء (زه) والصّيّب صفة غالبة. والمطر موصوفها. وقيل: بقدره سحاب.

ابن الهائم ﴿والسَّماءِ﴾: في اللغة: كل ما علاك فأظلّك، وهل المراد ذات البروج أو السّحاب، قولان.

السراج ﴿كَصَيِّبٍ﴾ ... كَمَطَرٍ شَدِيدٍ.

وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ

السطر ٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة برق) برق

البَرْقُ: لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ . يقال:بَرِقَ وأَبْرَقَ[4] ، وبَرَقَ يقال في كل ما يلمع، نحو: سيف بَارِقٌ، وبَرَقَ وبَرِقَ يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف قال ﷻ:

ابن الهائم ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾: يروى عن النبي- ﷺ أنه قال: «إنّ الله- ﷻ ينشئ السحاب فينطق أحسن

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الأول هو الرابع والثلاثون والثاني هو الخامس من القصيدة الموجودة فى ديوانه من الستة ص ١٠٥- ١٠٧ وهما معا فى الطبري ١/ ١١٤، والأول فى اللسان والتاج (صوب) والثاني فقط فى القرطبي ١/ ١٨٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قد اختلفوا فى نسبة هذا البيت، قال العيني ٤/ ٥٢٤: قائله رجل من عبد القيس يمدح به النعمان بن المنذر، وقيل قائله هو أبو وجزة، يمدح به عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما، ويقال قائله علقمة بن عبدة ... إلخ. وأنشده سيبويه من غير عزو ٢/ ٤٢٠ ونسبه الأعلم (٢/ ٣٧٩) إلى علقمة، والبيت فى الطبري ١/ ١١٣ والاشتقاق ١٧ وابن الشجري ٢/ ٢٠ والقرطبي ٩/ ١٨٣ والصحاح واللسان والتاج (صوب) وشواهد الكشاف ٣٥. [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط في الأصل سهوا، بفتح العين.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أجاز أبو عمر وأبو عبيدة: أبرق وأرعد ولم يجزه الأصمعي.

النّطق ويضحك أحسن الضّحك، فمنطقه الرّعد وضحكه البرق»[١] . وقال ابن عباس: «الرّعد ملك اسمه الرّعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق: سوط من نور[٢] يزجر به الملك السحاب» . وقال أهل اللّغة: الرّعد: صوت السحاب، والبرق: نور وضياء يصحبان السحاب (زه) وفي صحّة الحديث نظر. وللمفسرين في مسمّى الرّعد أقوال بلّغتها سبعة، وفي مسمّى البرق بلّغتها ستة، وقد بينتها في موضع آخر، قال أبو حيّان[٣] : «والذي يفهم من اللغة أنّ الرّعد عبارة عن الصّوت المزعج المسموع من جهة السماء، وأن البرق هو الجرم اللّطيف النّوراني الذي يشاهد ولا يثبت»[٤] .

يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم

السطر ٤ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾: أي يلقونها فيها. وفي واحد الأصابع عشر لغات: بتثليث الهمزة والباء والعاشرة أصبوع[٥] ، بضمّ الهمزة والباء.

مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ

السطر ٤ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿مِنَ الصَّواعِقِ﴾: هي جمع صاعقة، وهي صوت. والصاعقة أيضا: كل عذاب مهلك، والصاعقة أيضا: الموت بلغة عمان[٦] . وقال الخليل[٧] :

هي الواقعة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها أحيانا قطعة نار تحرق ما أتت عليه[٨] .

وقال أبو زيد[٩] : هي نار تسقط من السماء في رعد شديد. وبين التفسيرين فروق بيّنتها في

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في النهاية (ضحك) جزء من الحديث.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «صوت من نار» ، والمثبت من النزهة ٩٦.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، نحوي لغوي أديب مفسر مؤرخ. له مؤلفات في جميع العلوم العربية والإسلامية منها: البحر المحيط (في التفسير) ، وارتشاف الضرب من لسان العرب، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل. مات سنة ٧٤٥ هـ (بغية الوعاة ١/ ٢٨٠) . [.....]

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البحر المحيط ١/ ٨٤.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذه اللغات العشر صاحب القاموس المحيط في مادة (صبع) نقلا عن كراع، أما كراع فلم يذكر سوى ثمان منها منكرا من العشرة ما جاء بفتح الألف وضم الباء وما جاء بضم الألف وكسر الباء (المنجد ٤٨، ٤٩) لكن ابن القطاع في كتابه «أبنية الأسماء والأفعال والمصادر» (ورقة ٢٢ وجه) يقر ما جاء بفتح الهمزة وضم الباء. ونجد الدكتور إبراهيم أنيس يذكر الصيغ العشر التي أوردها صاحب القاموس ويعلق عليها فيقول: «ويظهر أن بعض هذه اللهجات كان من اختراع الرواة أمثال: إصبع وأصبع لأن الانتقال من كسر إلى ضم أو العكس مما كانت العرب تنفر منه بصفة عامة. وعلى هذا يمكن إرجاع الباقي من لهجات هذه الكلمة إلى ثلاثة أنواع من القبائل» (في اللهجات العربية ١٥٩) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ليس من عادة العزيزي ذكر اللغات، والنص ليس بتمامه من النزهة ١٢٢ وإنما فيه زيادة وحذف ولفظ ما ورد في القرآن من لغات منسوبا لعمان «الموتة» بدل «الموت» .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي إمام في العلوم العربية وهو واضع علم العروض. من مؤلفاته: «العين» وهو أول معجم لغوي في العربية، توفي نحو ١٧٥ هـ. (إنباه الرواة ١/ ٣٤١- ٣٤٧، والأنساب ٤/ ٣٥٧، والعبر ١/ ٢٦٨، والمزهر ٢/ ٤٠١- ٤٠٢.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١/ ١٢٩ باختلاف يسير.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، بصريّ، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، كان

موضع.
وقال الزّمخشريّ: الشقة المنقضّة مع قصفة الريح الرعد[١] .

حَذَرَ ٱلْمَوْتِ

السطر ٥ · الآية ١٩

ابن الهائم

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾: الجزع والحذر والفرق والفزع نظائر. والموت يكون مصدرا كمات يموت كقال يقول، أو كمات يمات[٢] كخاف يخاف. ويكون اسما، وهو يقابل الحياة تقابل الملكة والعدم عند المعتزلة[٣] ، فهو زوال الحياة، وتقابل الضّدّين عند الأشعرية[٤] فقيل: هو عرض يعقب الحياة. وقيل: عرض لا يصح معه إحساس يعقب الحياة.

مُحِيطٌۢ

السطر ٥ · الآية ١٩

ابن الهائم

﴿مُحِيطٌ﴾: الزّجّاجيّ[٥] : هو من أحاط بالشيء، إذا استولى عليه وضمّ جميع أقطاره ونواحيه حتى لا يمكنه التخلّص منه ولا فوته. وقيل: الإحاطة: حصر الشيء بالمنع له من كل جهة، قال الزجاجيّ: حقيقة الإحاطة بالشيء: ضمّ أقطاره ونواحيه ونظيره وسطا كإحاطة البيت بمن فيه والأوعية بما يحلها. وأصل جميع ذلك راجع إلى معنى الحائط لإحاطته بما يدور عليه، ثم اتّسع فيه واستعمل في القدرة والعلم والإهلاك لتقارب المعاني. وقال الكواشي[٦] : وأصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط. وقال بعضهم: الإحاطة بالشيء والإحداق به والإطافة به نظائر في اللّغة.

عالما باللغة والأدب، وغلبت عليه النوادر والغريب، من مؤلفاته: «النوادر في اللغة» توفي نحو سنة ٢١٥ هـ. (وفيات الأعيان ٢/ ١٢٠، ومقدمة محقق كتاب النوادر) .

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ٤٢.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هي لغة طائية. (اللسان- موت) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المعتزلة: فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات، وعلى رأسهم واصل بن عطاء، الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري. (الوسيط «عزل» ، وانظر: الأنساب للسمعاني «المعتزلي» ٥/ ٣٣٨، ٣٣٩، والتعريفات للجرجاني ٢٨٢، وتاج العروس «عزل») .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأشعرية: فرقة من المتكلمين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعرى (ت نحو ٣٣٠ هـ) يخالفون في آرائهم المعتزلة. (الوسيط «شعر» ، وانظر: الأنساب «الأشعري» ١/ ١٦٦، ١٦٧) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، نسبة إلى شيخه أبي إسحاق الزجاج، كان عالما باللغة والنحو والصرف، ولد بالصيرمة بين ديار الجبل وخوزستان، ثم تنقل بين بعض المدن الإسلامية كبغداد وحلب ودمشق. ومن تصانيفه: الجمل في النحو. مات بطبرية سنة ٣٤٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٩/ ٤٨٦، وانظر مقدمة محقق مجالس العلماء الأستاذ هارون طبعة الكويت، ومقدمة محقق أخبار أبي القاسم الزجاجي للدكتور عبد الحسين المبارك) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام المفسر موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشيّ الموصلي ولد سنة ٥٩١ هـ في كواشى شرقيّ الموصل. من مؤلفاته: تبصرة المتذكر وتذكرة المتدبر (تفسير) ، ومتشابه القرآن، وعدد أحزاب القرآن، والمطالع في المبادئ والمقاطع. (بغية الوعاة ١/ ٤٠١، وطبقات المفسرين ١/ ٩٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان- القسم الرابع ٢١٨، وانظر: التاج- كوش) .

يَكَادُ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة كيد) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾

ابن الهائم ﴿يَكَادُ﴾: يهم ولم يفعل، يقال: كاد يفعل، ولا يقال: كاد أن يفعل[١] (زه) وأجاز ابن مالك وغيره أن يقال في السّعة: كاد أن يفعل»

، ومنه قول عمر[٢] : «ما كدت أصلّي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب» .

يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يَذْهَب بها. وأصل الاختطاف: [الاستلاب] ، يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم. ومنه يقال لما يخرج به الدَّلْوُ: خُطَّافٌ، لأنه يَخْتَطِفُ ما عَلِقَ به. قال النَّابِغَةُ:

خَطَاطِيفُ جُنٌّ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بها أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[٣]

والجُنُّ: المُتَعَقِّفَة.

وهذا مثل ضربه الله للمنافقين، وقد ذكرته في كتاب "المشكل"[٤] وبينته[٥] .

الراغب (مادة خطف) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿يَخْطَفُ﴾: الخطف: أخذ الشيء بسرعة.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة: باب الكاف المفتوحة (كاد) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في شرح ابن عقيل ١/ ٣٣٠ إلى النبي- ﷺ برواية: «ما كدت أن أصلي» .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧١ والكامل ٢/٧٤١ وتفسير الطبري ١/٣٥٧ واللسان ١٠/٤٢٤ وفي الشعر والشعراء ١/١٣ "قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجيدون معناه، ولست أرى ألفاظه جيادا ولا مبينة لمعناه، لأنه أراد: أنت في قدرتك علي تخطاطيف عقف يمد بها، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف. وعلى أني لست أرى المعنى جيدا".

[٤] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢١٣) [مع الشك — لم يُراجَع]: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (١٩) يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) [البقرة: ١٧، ٢٠] .

الَّذِي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا نارا، وربما جاءت مؤدّية عن جميع، قال الشاعر :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد

أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون. فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر.»

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨١ - ٢٨٢.

مَّشَوْاْ

السطر ٦ · الآية ٢٠

الراغب (مادة مشى) المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة. قال الله تعالى: ﴿كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾

أَظْلَمَ

السطر ٦ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿أَظْلَمَ﴾: يجوز أن تكون همزته للصيرورة، أي صار الموضع مظلما، أو ذا ظلام، وأن تكون للدخول في الشيء كالذي في أنجد وأصاف، إذا دخل نجدا أو في الصّيف.

قَامُواْ

السطر ٧ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿قامُوا﴾: وقفوا وثبتوا في مكانهم.

وَلَوْ

السطر ٧ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿وَلَوْ﴾: حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه.

شَآءَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿شاءَ﴾: أراد كل شيء. الشيء مصدر شاء، فإذا وصف به الله- تعالى- فمعناه شاء[1] ، وإذا وصف به غيره فمعناه المشيء. والغالب خروجه عن المصدرية واستعماله اسما غير ملاحظ فيه اشتقاق، كما يقال: ما عندي شيء.

قَدِيرٌ

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة قدر) القُدْرَةُ إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكّن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظا، بل حقّه أن يقال: قَادِرٌ على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التّقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلّا ويصحّ أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كلّ وجه. والقَدِيرُ:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في حاشية الأصل: «اعلم أنهم اختلفوا في إطلاق الشيء على الباري تعالى، فمنعه [بعضهم] وأجازه بعضهم، ودليل [ذلك قوله] تعالى: (قل أي شيء أكبر [شهادة قل الله]) » وما بين المعقوفتين ساقط من صورة الأصل لوجوده في طرف الحاشية.

هو الفاعل لما يشاء على قَدْرِ ما تقتضي الحكمة، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصحّ أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . والمُقْتَدِرُ يقاربه

ابن الهائم ﴿قَدِيرٌ﴾: هو أبلغ من قادر، وكلاهما من القدرة وهو القوّة والاستطاعة بمعنى.

ٱعْبُدُواْ

السطر ٨ · الآية ٢١

الراغب (مادة عبد) ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾

خَلَقَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٢١

ابن الهائم ﴿خَلَقَكُمْ﴾: الخلق: الإبداع بلا مثال، وأصله التّقدير. وخلقت الأديم: قدّرته. وقال قطرب[1] : هو الإيجاد على تقدير وترتيب. والخلق والإيجاد والإحداث والإبداع والاختراع والإنشاء متقاربة.

قَبْلِكُمْ

السطر ٩ · الآية ٢١

ابن الهائم ﴿قَبْلِكُمْ﴾: قبل: ظرف زمان، وأصله وصف ناب عن موصوفه لزوما، فإذا قلت: قمت قبل زيد، فالتقدير: قمت زمانا قبل زمان قيام زيد، فحذف هذا كله وناب عنه: قبل زيد.

لَعَلَّكُمْ

السطر ٩ · الآية ٢١

ابن الهائم ﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعلّ: حرف توقع يكون للترجّي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، ولا يستعمل إلا في الممكن.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا

السطر ٩ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾ أي مهادا ذللها لكم فصارت مهادا.

الراغب (مادة جَعَلَ) نحو: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة فرش) الفَرْشُ: بسط الثّياب، ويقال لِلْمَفْرُوشِ:

فَرْشٌ وفِرَاشٌ. قال تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾ ، أي: ذلّلها ولم يجعلها ناتئة لا

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب، بصري أخذ عن سيبويه، وكان لغويّا أديبا. من مؤلفاته: معاني القرآن، والأزمنة، والأضداد، وخلق الإنسان، والمثلث. (وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٢) .

يمكن الاستقرار عليها، والفِرَاشُ جمعه: فُرُشٌ. قال:

ابن الهائم ﴿فِراشاً﴾: الفراش: المهاد، أي ذلّلها لكم، ولم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها (زه) وقيل: الفراش: الوطاء الذي يقعد عليه، وينام ويتقلب عليه.

بِنَآءً

السطر ١٠ · الآية ٢٢

ابن الهائم ﴿بِناءً﴾: هو مصدر، وقد يراد به المفعول من بيت أو قبّة أو خباء أو ظراف. وأبنية العرب: أخبيتهم.

مَآءً

السطر ١٠ · الآية ٢٢

ابن الهائم ﴿والماء﴾: معروف، وعرّفه بعضهم بأنه جوهر شفّاف لا لون له، وما يظهر فيه من اللون لون ظرفه أو ما يقابله. ووصفه الغزالي[١] في «الوسيط» بالتركيب[٢] ونوقش في ذلك بأنه بسيط ويقصد للرّي، وبعضهم بأنه جوهر سيّال به قوام الحيوان.

مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

السطر ١١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ثمر) الثَّمَرُ اسم لكلّ ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثَمَرَة، والجمع: ثِمَار وثَمَرَات، كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿مِنَ الثَّمَراتِ﴾: الثّمرة: ما تخرجه الشجرة من مطعوم أو مشموم.

فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا

السطر ١١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً﴾ [٣] واحدها ندّ، معناها: أضداد، قال حسّان:

أتهجوه ولست له بندّ ... فشرّكما لخيركما الفداء[٤]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام. ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ وتنقل في البلدان الإسلامية كمكة وبغداد والشام، وتلمذ على الجويني إمام الحرمين. من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وتنزيه القرآن عن المطاعن. مات سنة ٥٠٥ هـ. (مقدمة كتاب إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الوسيط في المذهب ١/ ٢٩٩.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أندادا ... أضداد» قال ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ١٣٢: قد تقدم تفسير الأنداد فى أوائل هذه السورة، وتفسير الأنداد بالأضداد لابى عبيدة، وهو تفسير باللازم. وقال أبو حاتم فى الأضداد ١٠٦: اجتمعت العرب على أن ند الشيء مثله وشبهه وعدله، ولا أعلمهم اختلفوا فى ذلك ... وكثير من العرب يجعلون الند أيضا للجمع والعدل والضد ... إلخ.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى ديوانه ٨ وهو من قصيدة يخاطب بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ويهجوه، والخبر مع البيت فى السيرة (جوتنجن) ٨٣٠، وبحاشية الروض ٢/ ٢٨١ وهو فى الشعراء ١٧٣ والطبري ١/ ١٥٥ والسمط ٣٥٣ والاقتضاب ٣٠٠ والقرطبي ١/ ١٩٨ واللسان والتاج (ندد)

ابن قتيبة ﴿أَنْدَادًا﴾ أي: شركاء أمثالا. يقال: هذا نِدُّ هذا ونَدِيدُهُ[١] .

الراغب (مادة نِدّاً) ويقال: نِدُّهُ ونَدِيدُهُ ونَدِيدَتُهُ، قال تعالى:
﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً﴾

ابن الهائم ﴿أَنْداداً﴾: أمثالا ونظراء، واحدهم ندّ (زه) [ونديد][٢] وقيل:
النّدّ: المقاوم المضاهي مثلا كان أو ضدّا أو خلافا. وقال أبو عبيدة[٣] والمفضّل[٤] :
النّدّ: الضّدّ المبغض المناوئ، من النّدود[٥] .
وقال الزّمخشريّ: النّد: المثل، ولا يقال إلا للمخالف المثل المناوئ[٦] .

السراج ﴿أَنْدَادًا﴾ ... نُظَرَاءَ، وَأَمْثَالًا.

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعقِلون.

رَيْبٍ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة ريب) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا﴾ ، تنبيها أن لا ريب فيه، وقوله:

السراج ﴿رَيْبٍ﴾ ... شَكٍّ.

عَبْدِنَا

السطر ١٢ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿عَبْدِنا﴾: العبد لغة: المملوك الذّكر من جنس الإنسان، وقيل: والأنثى أيضا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/٣٥ " عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ (أندادا) ؟ قال: الأشباه والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت قول لبيد:
أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٣.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو معمر بن المثنى البصري، عالم باللغة والشعر والأنساب. ألف نحو مئتي كتاب، منها مجاز القرآن. اشتهر بشعوبيته وكراهيته للعرب. توفي نحو ٢٠٩ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٢٩٢، ومقدمة مجاز القرآن لمحمد فؤاد سزكين) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طالب المفضل بن سلمة، لغوي كوفي، تلمذ على أبيه وابن السكيت وثعلب وابن الأعرابي. من مصنفاته: معاني القرآن، والبارع في اللغة، والفاخر، والمقصور والممدود. توفي نحو ٢٩١ هـ.
(مقدمة الأستاذ عبد العليم الطحاوي لكتاب الفاخر، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٣٠٥ «الطبقة التاسعة والعشرون» ، وإنباه الرواة ٣/ ٣٠٥-٣١١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٦) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في المجاز ١/ ٣٤: «أندادا واحدها ندّ، معناها أضداد» . وقول أبي عبيدة والمفضل في المحرر ١/ ١٩٢، ١٩٣، وليس فيه الجزء الأخير (المبغض ...) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ٤٧.

فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي من مثل القرآن، وإنما سمّيت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى. وسمّى القرآن قرآنا لجماعة السور.

ابن الهائم ﴿فَأْتُوا﴾: الإتيان: المجيء.

ابن الهائم ﴿بِسُورَةٍ﴾: السّورة غير مهموزة: منزلة يرتفع القارئ منها إلى منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن كسور البناء. وبالهمزة: قطعة[1] من القرآن على حدة، من قولهم: أسأرت من كذا، أي: أبقيت وأفضلت منه فضلة (زه) وقيل:

الدّرجة الرفيعة، وسمّيت بها سور القرآن لأن قارئها يشرف بقراءتها على من لم تكن عنده كسور البناء. وقيل: لتمامها وكمالها، ومنه قيل للناقة التّامة: سورة.

أو لأنها قطعة من القرآن، من أسأرت والسؤر فأصلها الهمز وخفّفت، قاله أبو عبيدة، والهمز فيها لغة.

ابن الهائم ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾: المماثلة تقع بأدنى مشابهة، وقد ذكر سيبويه[2] أن:

مررت برجل مثلك، يحتمل وجوها ثلاثة[3] .

وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم

السطر ١٣ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أي: ادعوهم لِيُعَاوِنُوكم على سورةٍ مثلِه. ومعنى الدعاء هاهنا الاستغاثة. ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية، وهو قولهم: يا آلَ فلان، إنما هو استغاثتهم.

وشهداؤهم من دون الله: آلهتهم، سُموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم.

الراغب (مادة دَعَا) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾

الراغب (مادة شهد) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ ، فقد فسّر بكلّ ما يقتضيه معنى الشهادة، قال ابن عباس: معناه أعوانكم[4] ، وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم، وقال بعضهم: الذين يعتدّ بحضورهم ولم يكونوا كمن قيل فيهم شعر:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا يبدأ كلام صاحب النزهة (انظر النزهة/ ١١٣) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه. ولد بفارس ثم هاجر إلى البصرة وفيها تلمذ على مشاهير علمائها كالخليل والأخفش الأكبر وعيسى بن عمر الثقفي، وهو مؤلّف أول مصنّف وصل إلينا في علم النحو وما يتصل به من صرف وأصوات وهو الموسوعة المعروفة ب «الكتاب» ، وتوفي نحو ١٨٠ هـ. (مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣٠، والعبر للذهبي ١/ ٢٧٨) .

وانظر بشأن «مثل» : الكتاب ١/ ٤٢٣.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «أي المماثلة من كل وجه ودون وأعلى» .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تفسير الماوردي ١/ ٧٧، والبصائر ٣/ ٣٥٣.

-٢٧٦
مخلّفون ويقضي الله أمرهمو ... وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا[1] وقد حمل على هذه الوجوه قوله:

ابن الهائم ﴿وَادْعُوا﴾: الدّعاء الهتف باسم المدعو.

ابن الهائم ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾: آلهتكم، سموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم إلى النار[2] ، وهو جمع شهيد للمبالغة كعليم وعلماء، ويجوز أن يكون جمع شاهد كشاعر وشعراء.

دُونِ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿دُونِ﴾: ظرف مكان ملازم للظرفية الحقيقية أو المجازية ولا يتصرف فيه بغير «من» .

صَٰدِقِينَ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿صادِقِينَ﴾: الصّدق مقابله الكذب، وهو مقابلة الخبر للمخبر عنه ولا واسطة بينهما عند الجمهور.

وَلَن

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿لَنْ﴾: حرف نفي في المستقبل.

فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾ : حطبها الناس، والوقود مضموم الأول التلهب.

ابن قتيبة ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ أي حطَبُها. والوَقود: الحطب، بفتح الواو. والوُقود بضمها: تَوَقُّدُها.

ابن قتيبة ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ قال المفسرون: حجارة الكبريت.

الراغب (مادة نور) ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾

الراغب (مادة وقد) يقال المِيقَاتُ للمكان الذي يجعل وَقْتاً للشيء، كمِيقَاتِ الحجّ.

وقد

يقال: وَقَدَتِ النارُ تَقِدُ وُقُوداً ووَقْداً، والوَقُودُ يقال للحطب المجعول للوُقُودِ، ولما حصل من اللهب. قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للأخطل في ديوانه ص ١٠٩.
وهو في البصائر ٣/ ٣٥٣ دون نسبة، وعجزه في مقدمة جامع التفاسير للمؤلف ص ١٥٥، ولم يعرفه المحقق.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف بعده الرمز «زه» ، ولم أهتد للنص في النزهة. [.....]

الراغب (مادة حجر) الحَجَر: الجوهر الصلب المعروف، وجمعه:
أحجار وحِجَارَة، وقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ، قيل: هي حجارة الكبريت[1] ، وقيل: بل الحجارة بعينها، ونبّه بذلك على عظم حال تلك النّار، وأنها ممّا توقد بالناس والحجارة خلاف نار الدنيا إذ هي لا يمكن أن توقد بالحجارة وإن كانت بعد الإيقاد قد تؤثّر فيها، وقيل: أراد بالحجارة الذين هم في صلابتهم عن قبول الحقّ كالحجارة، كمن وصفهم بقوله:

ابن الهائم ﴿فَاتَّقُوا﴾: احذروا.

ابن الهائم ﴿وَقُودُهَا﴾: الوقود: اسم لما يوقد، وبالضّم: المصدر، وجاء
في المصدر الفتح أيضا، حكاه سيبويه والأخفش[2] ، وهو أحد المصادر التي جاءت على فعول بقلّة[3] . قال ابن عصفور[4] : لم يحفظ منها سوى هذا والوضوء والطّهور والولوع والقبول.

ابن الهائم ﴿الْحِجَارَةُ﴾: جمع الحجر، والتاء فيه لتأكيد تأنيث الجمع كالفحولة.

أُعِدَّتْ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿أُعِدَّتْ﴾: ادّخرت وهيّئت.

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٤٧٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مرويّ عن ابن مسعود وابن عباس. راجع: الدر المنثور ١/ ٩٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ولاء المعروف بالأخفش الأوسط. كان عالما باللغة والنحو والعروض، تلمذ على سيبويه وكان أكبر منه سنّا. من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي نحو ٢١٥ هـ.
(بغية الوعاة ١/ ٥٩٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٣١، ومعجم المفسرين ١/ ٢١٠، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكتاب ٤/ ٤٢، ولم يرد فيه «الطهور» .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، تلقى العربية على جماعة، منهم أبو علي الشّلوبين. كان حجة في النحو ووصف بأنه حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. من مصنفاته: المقرب، والممتع في التصريف، ومختصر المحتسب، وشرح الأشعار الستة. (بغية الوعاة ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، ٣٣١) .

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ تَقْتُلُ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ
رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ
وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ۞إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ
يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ
إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ
مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ كَيۡفَ
تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ
ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩

الغريب

وَبَشِّرِ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿بَشِّرِ﴾: أي أخبر خبرا يظهر أثره على البشرة، وهو ظاهر الجلد.

والبشارة: أوّل خبر يرد على الإنسان من خير أو شرّ وأكثر استعماله في الخير، واستعماله في الشر قيل: مجاز، وقيل: حقيقة، فتكون مشتركا.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾: العمل: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن.

والصّلاح: الفعل المستقيم، وهو مقابل الفساد.

جَنَّٰتٍ

السطر ١ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين.

ابن الهائم ﴿جَنَّاتٍ﴾: جمع جنّة، وهي في اللغة البستان فيه نخل وشجر، وقيل: البستان الذي سترت أشجاره أرضه. وكل شيء ستر شيئا فقد أجنّه، ومن ذلك الجنّة والجنّة والجن والمجن والجنين، فإن كان فيه كرم فهي فردوس.

والمراد هنا دار الله في الآخرة.

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

السطر ٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ ذَهَبَ إلى شجرِها لا إلى أرضها. لأن الأنهار تجري تحت الشجر.

ابن الهائم ﴿تَحْتِهَا﴾: تحت: ظرف مكان لا يتصرف فيه بغير من.

ابن الهائم ﴿الأَنْهارُ﴾: جمع نهر وهو دون البحر وفوق الجدول، وأصله السّعة. وقيل: هو نفس مجرى الماء، أو الماء في المجرى المتّسع، قولان.

كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ

السطر ٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: كأنّه ذلك لِشَبَهِه به.

ابن الهائم ﴿كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً﴾: أي كلما أطعموا فاكهة منها.

وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً﴾ أي يشبه بعضه بعضا، وليس من الاشتباه عليك، ولا مما يشكل عليك.

ابن قتيبة ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضا في المناظر دون الطعوم.

الراغب (مادة شبه) الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهَةُ: هو أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينا كان أو معنى، قال: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً﴾ ، أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة، وقرئ قوله:

ابن الهائم ﴿مُتَشابِهاً﴾: يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن، ويقال: يشبه بعضه بعضا في الصّورة ويختلف في الطّعم (زه) والتّشابه: تفاعل من الشّبه، والشّبه: المثل فيكون معناه التماثل.

السراج ﴿مُتَشَابِهًا﴾ ... فِي اللَّونِ، وَالْمَنْظَرِ، لَا فِي الطَّعْمِ.

وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ واحدها زوج، الذكر والأنثى فيه سواء.
«وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (٢/ ٣٥) .

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم.

* * *

ابن الهائم ﴿أَزْواجٌ﴾: جمع زوج، وهو الواحد الذي يكون معه آخر، واثنان زوجان. ويقال للرجل زوج ولامرأته أيضا زوج، وزوجة أقلّ.

ابن الهائم ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: يعني مما في نساء الآدميّين من الحيض والحبل والغائط والبول ونحو ذلك، هن مطهّرات خلقا وخلقا محبّبات ومحبّات (زه) والطّهارة:
النظافة، وهي النّقاوة والنزاهة عن المستقذر. وفي كون الجنة فيها حمل وولادة قولان.

خَٰلِدُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿خالِدُونَ﴾: باقون بقاء لا آخر له، وبه سمّيت الجنّة دار الخلد وكذلك النار (زه) والخلود:

المكث في الحياة أو الملك أو المكان مدة طويلة لا انتهاء لها. وهل يطلق على المدة الطويلة التي لها انتهاء بطريق الحقيقة أو المجاز؟ قولان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ السطر ٤ · الآية ٢٦

أبو عبيدة

﴿لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً﴾ معناها: أن يضرب مثلا بعوضة، «ما» توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد[1]

أي حسب، و «ما» هاهنا حشو.

قال:[2] وسأل يونس رؤبة عن قول الله تعالى «ما بَعُوضَةً» ، فرفعها، وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والأداتين فى الاسم، وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعا:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد (٤٢)

أبو عبيدة

﴿فَما فَوْقَها﴾ : فما دونها[3] فى الصغر.

ابن قتيبة

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ لما ضرب الله المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت، وبالذباب في سورة الحج - قالت اليهود: ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله ﷻ؟! فأنزل الله (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) من الذباب والعنكبوت[4] .

وكَان أبو عبيدة [رحمه الله] يذهب إلى أن "فوق" هاهنا بمعنى "دون" على ما بينا في كتاب "المشكل"[5] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ص ٧، شرح العشر ١٥٥ والكتاب ١/ ٢٣٤ والاقتضاب ٣٤ والشنتمرى ١/ ٢٨٢ والعيني ٢/ ٢٥٤ والخزانة ٤/ ٢٩٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال» : القائل هو أبو عبيدة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فما دونها: قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب ٢٣٣ فى كلامه على آية «إِنَّ اللَّهَ ...

فَما فَوْقَها» فما دونها، هذا قول أبى عبيدة، وقال الفراء: فما فوقها يعنى الذباب والعنكبوت انتهى. وقول الفراء هذا فى معانى القرآن (٤ آنسخة بغداد لى وهبى) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول للواحدي ١٤ - ١٥ وتفسير القرطبي ١/٢٤١ - ٢٤٢.

[5] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٢١) [مع الشك — لم يُراجَع]: «وقال ﷻ: وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ [الزخرف: ٦٣] (وكلّ) بمعنى (بعض) ، كقوله: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [النمل: ٢٣] ، ويَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ [النحل: ١١٢] ، وقال: تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها [الأحقاف: ٢٥] .

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله ﷻ:

إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها [البقرة: ٢٦] ، أي فما دونها، لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فوقها، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خشيت) بمعنى: (علمت) . قال ﷻ: نَخْشَينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً [الكهف: ٨٠] ، أي علمنا. وفي قراءة أبيّ: نخاف ربك.»

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٦ ومجاز القرآن ٣٥.

فقالت اليهود: ما أراد الله بمثل يُنكره الناسُ فَيَضِلُّ به فريق ويَهْتدي به فريق؟ قال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ﴾

الراغب (مادة فوق) ﴿مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها﴾

. قيل: أشار بقوله فَما فَوْقَها إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصّغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصوّر بعض أهل اللّغة أنه يعني أنّ فَوْقَ يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنّفه من الأضداد[1] ، وهذا توهّم منه.

الخامس: باعتبار الفضيلة الدّنيويّة

ابن الهائم ﴿يَسْتَحْيِي﴾: الاستحياء: افتعال من الحياء وهو تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، ومحلّه الوجه ومنبعه من القلب. واشتقاقه من الحياة، وضده القحة. والحياء والاستحياء والانخزال والانقماع والانقلاع متقاربة المعنى. وقيل: الاستحياء: الامتناع والارتداع.

ابن الهائم ﴿يَضْرِبَ مَثَلًا﴾: أن يذكر شبها. وقيل معنى يضرب: يبيّن، وقيل معناه يضع من ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ[2] فيتعدّى إلى واحد. وقيل: معناه يجعل ويصير فيتعدّى إلى مفعولين.

ابن الهائم ﴿بَعُوضَةً﴾: هي واحد البعوض، وهي طائر صغير جدّا معروف، وهو في الأصل صفة على فعول فغلبت، أو اشتقاقه من البعض بمعنى القطع.

ابن الهائم ﴿فَما فَوْقَها﴾: قيل: في الكبر، وقيل: في الصغر. وقال ابن قتيبة[3] : فوق من الأضداد يطلق على الأكثر والأقل.

ٱلْحَقُّ

السطر ٦ · الآية ٢٦

ابن الهائم ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. والباطل مقابله وهو المضمحلّ الزائل.

أَرَادَ

السطر ٧ · الآية ٢٦

ابن الهائم ﴿أَرادَ﴾: الإرادة نقيضة الكراهة، مصدر أردت الشيء: طلبته. وقيل:

الإرادة: المشيئة. والمشهور ترادفهما، فهي صفة مخصّصة لأحد طرفي الممكن بما هو جائز عليه

[1] حاشية المحقق على المفردات: يريد بذلك ابن الأنباري، فقد ذكر أنّ فوق من الأضداد. انظر: كتاب الأضداد ص ٢٥٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١، وآل عمران، الآية ١١٢. ووضع المصنف بعد الآية في الأصل الرمز «زه» ، ولم أهتد للنص في النزهة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كان من علماء اللغة والنحو والحديث والأخبار، سكن بغداد وولي قضاء دينور. من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، وجامع النحو، والمعارف، وطبقات الشعراء، والخيل. (مقدمة السيد صقر لكتاب تأويل مشكل القرآن، ومقدمة د. ثروت عكاشة لكتاب المعارف، وانظر: بغية الوعاة ٢/ ٦٧، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠، وما ذكره من مراجع) .

من وجود أو عدم أو هيئة دون هيئة أو حالة دون حالة أو زمان دون زمان، وجمع ما يمكن أن يتصف به الممكن بدلا من خلافه أو ضدّه أو نقيضه أو مثله، غير أنها في الشاهد لا يجب لها حصول مرادها، وفي حق الله- تعالى- يجب لها ذلك لأنها في الشاهد عرض مخلوق مصرّف بالقدرة الإلهية، والمشيئة الربّانية هي مرادها. وفي حق الله- تعالى- معنى ليس بعرض واجب الوجود متعلّقة لذاتها أزليّة أبديّة واجبة النّفوذ بما تعلّقت به.

كَثِيرًا

السطر ٨ · الآية ٢٦

ابن الهائم ﴿كَثِيراً﴾: هو ضد القليل.

ٱلْفَٰسِقِينَ

السطر ٩ · الآية ٢٦

ابن الهائم ﴿الْفاسِقِينَ﴾: الخارجين عن أمر الله ﷻ، وقوله: فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ[1] أي خرج عنه. وكلّ خارج عن أمر الله فهو فاسق. فأعظم الفسق:

الشّرك بالله، ثم ما أدّى إلى معاصيه[2] ، وحكي عن العرب: فسقت الرّطبة، إذا خرجت من قشرها (زه) .

وقيل: الفاسق شرعا: الخارج عن الحقّ، وجاء في مضارعه الضّمّ والكسر، قال ابن الأعرابيّ[3] : «لم يسمع قطّ في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق، قال:

وهذا عجيب وهو كلام عربيّ»[4] .

قلت: قال القرطبي: قد ذكر ابن الأنباريّ[5] في «الزاهر» لما تكلّم على

معنى الفسق قول الشاعر:

يهوين في نجد وغورا غائرا ... فواسقا عن قصدهم جوائرا[6]

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٥٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في مطبوع النزهة ١٥٠ وطلعت ٥٠/ أو منصور ٣٠/ أ: «ثم أدنى معاصيه» .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي: نحويّ عالم باللغة والشعر، سمع من المفضل الضّبيّ دواوين الشعراء وصححها عليه. من مؤلفاته: النوادر، والخيل. (مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ٢٠، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥، ١٠٦) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص ابن الأعرابي في الصحاح واللسان مادة (فسق) ، وفيهما «عجب» بدل «عجيب» .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ولد ببغداد سنة ٢٧١ هـ، وأخذ عن أبيه وثعلب. برع في اللغة والنحو والأدب والتفسير. من مؤلفاته: الأضداد، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم وتسبيحهم، والسبع الطوال، وشرح المفضليات، والمذكر والمؤنث. (مقدمة محقق الأضداد لابن الأنباري للأستاذ محمد أبو الفضل، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٣٤٥، ٣٤٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ٣٠٦- ٣١٣، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١- ٢٠٨) .

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٤٥ برواية:

يذهبن في نجد وغورا غائرا ... فواسقا عن قصدهم جوائرا

والمشطوران في العباب والتاج (فسق) ، وعزيا في الأساس (فسق) إلى رؤبة وهما في ديوانه (الزيادات) ١٩.

ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾ يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمور فقبلوها عنهُ، وذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد إليهم. ونقضهم ذلك: نَبْذُهم إيّاه بعدَ القبول وتركهم العمل به.

الراغب (مادة نقض) ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ﴾: الميثاق: العهد موثّق من الوثيقة (زه) والنّقض: فكّ تركيب الشيء وردّه إلى ما كان عليه أوّلا، فنقض البناء:

هدمه، ونقض المبرم: حلّه. والعهد: الموثوق، وعهد إليه في كذا: وصّاه به ووثقه عليه، والعهد في أبيات العرب له ستة محامل: الوصيّة، والضّمان، والأمر، والالتقاء، والرؤية، والنّزل. وأما الميثاق فالعهد المؤكد باليمين، والميثاق:

الوثيقة، كالميعاد بمعنى الوعد والميلاد بمعنى الولادة.

وَيَقۡطَعُونَ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قطع) وقال: ﴿وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

ابن الهائم ﴿يَقْطَعُونَ﴾: القطع: فصل الشيء عن الشيء بحيث يمكن أن يكون بينهما حاجز غيرهما.

يُوصَلَ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

الراغب (مادة وصل) الاتّصَالُ: اتّحادُ الأشياء بعضها ببعض كاتّحاد طرفي الدائرة، ويضادّ الانفصال، ويستعمل الوَصْلُ في الأعيان، وفي المعاني.

يقال: وَصَلْتُ فلاناً. قال الله تعالى:

﴿وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

ٱلۡخَٰسِرُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة خسر) ﴿أُولِيكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿الْخاسِرُونَ﴾: المغبونون لاستبدالهم النّقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح، قال العزيزي[1] : خسروا أنفسهم: غبنوها، انتهى.

وقيل: الخسار: النقصان أو الهلاك.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة (خسروا) ٨٣.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا

السطر ١١ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني نطفا في الأرحام. وكُلّ شيء فَارَقَ الجسد من شعر أو ظُفُرٍ أو نطفة فهو ميتة.

الراغب (مادة كيف) كَيْفَ: لفظ يسأل به عمّا يصحّ أن يقال فيه:

شبيه وغير شبيه، كالأبيض والأسود، والصحيح والسّقيم، ولهذا لا يصحّ أن يقال في الله ﷻ: كيف، وقد يعبّر بِكَيْفَ عن المسئول عنه كالأسود والأبيض، فإنّا نسمّيه كيف، وكلّ ما أخبر الله تعالى بلفظة كَيْفَ عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب، أو توبيخا نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾

فَأَحْيَٰكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام وفي الدنيا.

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في البعث. ومثله قوله حكاية عنهم: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [1] فالميتة الأولى: إخراج النطفة وهي حية من الرجل، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة؛ فتلك الإماتة الأولى. ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة.

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ عَمَدَ لها. وكل من كان يعمل عملا فتركه بفراغ أو غير فراغ وعمد لغيره، فقد استوى له واستوى إليه [2] .

ابن الهائم ﴿اسْتَوَى﴾: قصد إلى بنائها. والاستواء: الاعتدال والاستقامة.

استوى العود وغيره، إذا استقام واعتدل، ثم قيل استوى إليه كالسّهم المرسل، إذا قصده قصدا سويّا من غير أن يلوي على شيء.

السراج ﴿اسْتَوَى﴾ ... قَصَدَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ١١.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بما في تفسير الطبري ١/٤٢٩.

فَسَوَّىٰهُنَّ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

ابن قتيبة وقوله: ﴿**فَسَوَّاهُنَّ**﴾ ذهب إلى السماوات السبع.

ابن الهائم ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: أي جعلهن لا تفاوت فيهن. والتّسوية: التقويم والتعديل.

سَبْعَ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

الراغب (مادة سبع) أصل السَّبْع العدد، قال: ﴿سَبْعَ سَماواتٍ﴾ ، سَبْعاً شِداداً ، يعني: السموات السّبع

بِكُلِّ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

الراغب (مادة كل) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ إلى غيرها من الآيات، وربما عري عن الإضافة، ويقدّر ذلك فيه

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ
ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ
أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ
لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ
فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا
يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا ۖ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ
ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

الغريب

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

السطر ١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ : الهمزة فيها مجتلبة، لأن واحدها ملك بغير همزة، قال الشاعر فهمز:

ولست لإنسيّ ولكن لملأك ... تنزّل من جوّ السماء يصوب (٤٠)

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أراد: وقال ربك للملائكة، و"إذْ" تزاد والمعنى إلقاؤها[1] على ما بينت في كتاب "المشكل"[2][3] .

ابن الهائم ﴿إِذْ﴾: وقت ماض [زه] زعم أبو عبيدة وابن قتيبة[4] أنّ إذ هنا صلة، وبعضهم أنها بمعنى قد، وقيل غير ذلك.

إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا

السطر ١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ولكن معناها معنى الإيجاب: أي انك ستفعل. وقال جرير، فأوجب ولم يستفهم، لعبد الملك بن مروان:ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح[5]

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألست الفاعل كذا؟ ليس باستفهام ولكن تقرير.

أبو عبيدة ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها﴾ جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربّها، وقد قال ﷻ:

ابن قتيبة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يرى أهلُ النظر من أصحاب

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تبع ابن قتيبة في قوله هذا أبا عبيدة في مجاز القرآن ٣٦. وقد نقضه أبو جعفر الطبري في تفسيره ١/٤٣٩-٤٤٤.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٥٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وقال بعضهم: هي بمعنى مكّاهم فيما لم نمكنكم فيه.

و (إذ) قد تزاد، كقوله: وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ [البقرة: ٣٠] .

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ [لقمان: ١٣] . أي: وقال.

إذ لا يزال قائل: أبن أبن و (ما) قد تزاد، كقوله: قالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ (٤٠) [المؤمنون: ٤٠] وأَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى [الإسراء: ١١٠] .

و (واو النّسق) قد تزاد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها [الزمر: ٧٣] . والمعنى: قال لهم خزنتها.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٩٦.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ المجاز ١/ ٣٦، ٣٧: «وإذ من حروف الزوائد» ، وهو لفظ ابن قتيبة كذلك فيما يخص هذا الموضع من القرآن الكريم في تفسير غريب القرآن/ ٤٥، وكذلك ذكره في تأويل مشكل القرآن/ ١٩٦، وقد ذكر الطبري الرأي القائل بالزيادة ورد عليه. (تفسير الطبري ١/ ٤٣٩ وما بعدها) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٧- والطبري ٢١/ ١٠ والأغاني ٧/ ٦٧ وشواهد المغني ١٥.

اللغة: أن الله جل وعزّ قال: إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا. فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفعل هذه الأفاعيل؟ ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك. فاختصر الله الكلام على ما بينت في كتاب "المشكل"[1].

ابن الهائم ﴿خَلِيفَةً﴾: الخليفة: هو الذي قائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه.

السراج ﴿خَلِيفَةً﴾ ... أَقْوَامًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ

السطر ٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة سفك) السَّفْكُ في الدّم: صَبُّهُ، قال تعالى: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ ، وكذا في الجوهر المذاب، وفي الدّمع

ابن الهائم ﴿وَيَسْفِكُ الدِّماءَ﴾: يصبّها (زه)[2] السّفك: الصّبّ والإراقة ولا يستعمل إلا في الدم. ويقال سفك وأسفك وسفّك بمعنى، وفي مضارع المجرّد الكسر والضم.

السراج ﴿وَيَسْفِكُ﴾ ... يُرِيقُ.

نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ

السطر ٢ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿نُسَبِّحُ﴾ نصلّي، تقول: قد فرغت من سبحتي، أي من صلاتي.

ابن الهائم ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نصلّي ونحمدك. والتّسبيح: تنزيه الله وتبرئته عن السّوء، ولا يستعمل إلا لله تعالى.

وَنُقَدِّسُ لَكَۖ

السطر ٣ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿نُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهّر، التقديس: التطهير.

و

الراغب (مادة قدس) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ، أي: نطهّر الأشياء ارتساما لك. وقيل: نُقَدِّسُكَ، أي: نَصِفُكَ بالتّقديس. وقوله:

ابن الهائم ﴿وَنُقَدِّسُ﴾: ونطهّر [زه] والتّقديس: التّطهير، ومنه بيت المقدس والأرض المقدّسة. وقال الزّمخشريّ هو من قدّس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد[3] .

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير ورد في حرف التاء المفتوحة بالنزهة (تسفكون) الواردة بالبقرة/ ٨٥. [.....]
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ٦١.

السراج ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ... نُمَجِّدُكَ، وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ.

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا

السطر ٣ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ اسماء الخلق،

ابن قتيبة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ يريد أسماء ما خلق في الأرض[١] .

الراغب (مادة علم) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ ،فتَعْلِيمُهُ الأسماء: هو أن جعل له قوّة بها نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه وكَتعلِيمِهِ الحيوانات كلّ واحد منها فعلا يتعاطاه، وصوتا يتحرّاه قال:

ابن الهائم ﴿آدَمَ﴾: اسم أعجميّ، كآزر، وغابر، ممنوع الصرف للعلميّة والعجمة. ومن زعم أنه مشتقّ من الأدمة، وهي كالسّمرة، أو من أديم الأرض وهو وجهها، فغير صواب لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية.

وقيل هو عبري من الأدام وهو التّراب[٢] . ومن زعم أنه فاعل من أديم الأرض فالهمزة الثانية عنده زائدة بخلاف الأول فعنده الأولى هي الزائدة فخطؤه ظاهر لعدم صرفه.

وأبعد الطّبريّ[٣] في زعمه أنه فعل رباعي سمّي به.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

السطر ٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ أي عرض الخلق.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ أي عرض أعيان الخلق عليهم ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ﴾

الراغب (مادة عرض) نحو: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾

ابن الهائم ﴿عَرَضَهُمْ﴾: عرض الشيء: إظهاره حتى تعرف جهته.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١/٤٨٥ "وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها) إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون سائر أسماء أجناس الخلق. وذلك أن الله قال: (ثم عرضهم على الملائكة) يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم. ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا، فإنها تكني عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: عرضهن أو عرضها".

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في معجم مفردات المشترك السامي ١١، ١٢: «في العبرية بمعنى الأرض، وفي السريانية بمعنى تراب» .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ١/ ٤٨٢. والطبري هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ، وطوّف الأقاليم للسماع والتلمذة، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ. كان مؤرخا ومفسرا وفقيها وعالما بالسنن والقراءات، وتعد مصنفاته عمدة بابها، ومنها: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وتهذيب الآثار. (تاريخ الإسلام ٩/ ٢٠- ٢٤، والعبر ١/ ١٥٢، وتاريخ الأدب لبروكلمان ٣/ ٤٥- ٥١) .

أَنۢبِـُٔونِى

السطر ٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة نبأ) قال تعالى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾

ابن الهائم ﴿أَنْبِئُونِي﴾: الإنباء: الإخبار.

سُبْحَانَكَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿سُبْحانَكَ﴾ تنزيه للرب، وتبرؤ، قال الأعشى تبرءا وتكذيبا لفخر علقمة:

أقول لمّا جاءنى فخره ... سبحان من علقمة الفاخر[1]

ابن الهائم ﴿سُبْحانَكَ﴾: تنزيه وتبرئ»

للرّب جلّ وعزّ (زه) وسبحان:

علم على التّسبيح.

ٱلْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ٣٢

ابن الهائم ﴿الْحَكِيمُ﴾: فعيل بمعنى مفعل، من أحكم الشيء: أتقنه ومنعه من الخروج عما يريده.

أَنۢبِـُٔهُم

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة نبأ) وقال:

﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾

تُبْدُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٣

ابن الهائم ﴿تُبْدُونَ﴾: تظهرون.

تَكْتُمُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٣

ابن الهائم ﴿تَكْتُمُونَ﴾: تخفون.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠٦، الكتاب ١/ ١٣٥- والجمهرة ١/ ٢٢٩ والشنتمرى ١/ ١٦٣ والراغب والأساس واللسان والتاج (سبح) ، والقرطبي ١/ ٢٣٦ والخزانة ٢/ ٤١ وغيرهم. - علقمة: هو علقمة بن علاثة، صحابى، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم وبايع وروى حديثا واحدا واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فمات بها. انظر ترجمته وخبره مع الأعشى فى الأغانى ١٥/ ٥٥ والخزانة ٢/ ٤٢- ٤٤

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟

السطر ٩ · الآية ٣٤

أبو عبيدة

﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ معناه: وقلنا للملائكة، وإذ من[1] حروف الزوائد، وقال الأسود بن يغفر:

فإذا وذلك لا مهاه لذكره ... والدهر يعقب صالحا بفساد[2]

ومعناها: وذلك لا مهاه لذكره، لا طعم ولا فضل وقال عبد مناف بن ربع الهذلىّ وهو آخر قصيدة:

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ... شلّا كما تطرد الجمّالة الشردا[3]

معناه: حتى أسلكوهم

الراغب

(مادة سجد) ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

، قيل: أمروا بأن يتّخذوه قبلة، وقيل: أمروا بالتّذلّل له، والقيام بمصالحه، ومصالح أولاده، فائتمروا إلّا إبليس، وقوله:

ابن الهائم

﴿قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ﴾: مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال: فعلنا وصنعنا لعلمه بأن أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على مثل أمره، ثم كثر الاستعمال حتى صار الرّجل من السّوق يقول: فعلنا وصنعنا، والأصل ما ذكرت (زه) وحكى الحريريّ[4] خلافا في علّة نون الجمع

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإذ من ... إلخ» : قال القرطبي ١/ ٢٢٤ فى تفسير الآية: وقال معمر ابن المثنى «إذ» زائدة والتقدير: وقال ربك، واستشهد بقول الأسود بن يعفر ...

وأنكره الزجاج والنحاس وجميع المفسرين، قال النحاس: هذا خطأ لأن «إذ» اسم وهى ظرف زمان ليس مما يزاد، وقال الزجاج هذا اجتراء من أبى عبيدة، وقال الطبري:

(١/ ١٠٥) زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل «وإذ قال» ، وأن «إذ» من حروف الزوائد، وإن معناها الحذف وأعتل لقوله الذي ... إلخ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الأسود بن يعفر: ابن عبد الأسود جاهلى، من بنى نهشل بن دارم وكان أعشى. أخباره فى الأغانى ١١/ ١٢٩ وشرح المفضليات ٤٤٥ والخزانة ١/ ١٩٠. -

والبيت فى ديوانه ملحق ديوان الأعشى ٢٩٨ وفى القصيدة المفضلية ٤٤٥/ ٤٥٧ وهو فى الطبري ١/ ١٥٠ والقرطبي ١/ ٢٢٤ واللسان (مهه)

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد مناف: له خبر فى الخزانة ٣/ ١٧٣. - والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٤٢- والشعراء ٤٠٢ والطبري ١٤/ ٧، ١٨/ ١٢ والجمهرة ٢/ ٩ والاقتضاب ٤٠٣ والقرطبي ١٢/ ١١٩ ومعجم البلدان (قتائدة) واللسان والتاج (قتد) والخزانة ٣/ ١٧٠، ١٨٢.

قال ابن دريد: وأجاز أبو عبيدة «سلكت وأسلكت» واحتج بقول الهذلي ...

قال أبو حاتم: قال أبو عبيدة: هذا مكفوف عن خبره لأن هذا البيت آخر القصيدة.

وقال ابن السيد فى معنى البيت: وصف قوما هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول فى قتائدة وهى ثنية ضيقة، وقال الأصمعى: كل ثنية قتائدة، الإسلاك الإدخال، والشل: الطرد والجمالة أصحاب الجمال، قال أبو عبيدة: إذ زائدة فلذلك لم يأت لها جواب، وذهب الأصمعى إلى أن الجواب محذوف ... إلخ.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، أحد أئمة عصره في اللغة والأدب، ولد بالبصرة نحو ٤٤٦ هـ ومات بها سنة ٥١٦ هـ في سكة بني حرام لذا كان يطلق عليه أيضا «الحرامي» ، اشتهر بمقاماته. ومن مصنفاته غيرها: درة الغواص في أوهام الخواص، وملحة الإعراب، وشرحها، وديوان شعر. (إنباه الرواة ٣/ ٢٣- ٢٧، وانظر أيضا: وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٣- ٢٣١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٧- ٢٥٩، والأنساب «الحرامي» ٣/ ١٩٤ و «الحريري» ٣/ ٢٠٩، والتاج «حرر») .

في كلام الله تعالى، فقيل:
للعظمة وليس لمخلوق أن ينازعه فيها، فعلى هذا يكره استعمال الملوك لها في قولهم: فعلنا كذا.
وقيل: لما كانت تصاريف أقضيته تعالى تجري على أيدي خلقه
فنزلت أفعالهم منزلة فعله، فلذلك ورد الكلام موارد الجمع. فعلى هذا يجوز أن يستعمل النّون من لم يباشر الفعل [أي][1] العمل بنفسه.

ابن الهائم ﴿اسْجُدُوا﴾: السجود: التذلل والخضوع، وقال ابن السّكّيت[2] :
هو الميل. وقال بعضهم: سجد: وضع جبهته بالأرض. وأسجد: ميّل رأسه وانحنى.

فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ نصب إبليس على استثناء قليل من كثير، ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي.

ابن الهائم ﴿إِبْلِيسَ﴾: إفعيل من أبلس أي يئس، ويقال: هو اسم أعجميّ فلذلك لا ينصرف (زه) للعجمة والعلميّة، وهذا هو المشهور واعتذر من قال بالاشتقاق فيه عن منع الصّرف بأنه لا نظير له في الأسماء، وردّ بإغريض وإزميل وإخريط وإجفيل وإعليط وإصليت وإحليل وإكليل وإحريض[3] .
وقيل: شبّه بالأسماء الأعجمية فامتنع الصّرف للعلميّة وشبه العجمة. وشبه العجمة هو أنه وإن كان مشتقّا من الإبلاس فإنه لم يسمّ به أحد من العرب، فصار خاصّا بمن أطلقه الله عليه، وهو علم مرتجل.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة ليستقيم الكلام.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السّكّيت، كان عالما بالنحو الكوفي واللغة والشعر وعلوم القرآن. من مؤلفاته: الألفاظ، وإصلاح المنطق، والمذكر والمؤنث، والأضداد. توفي نحو ٢٤٤ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، إنباه الرواة ٤/ ٥٠- ٥٨، ومقدمة تحقيق إصلاح المنطق، وانظر: تاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٧، ٣٤٨) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الأسماء ومعها أخرى غيرها في الجمهرة ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧ في (باب ما جاء على إفعيل) وفي الأصل إعريض بالعين المهملة، وإحفيل بالحاء المهملة، وإغليط بالغين المعجمة وصوبت من الجمهرة. وفسرت فيها هذه الكلمات على النحو التالي: الإغريض: الطلع.
والإزميل: الشفرة التي تكون للحذاء [أي صانع الأحذية] .
والإخريط: نبت.
والإجفيل- ظليم [أي الذكر من النّعام] إجفيل: يجفل [أي ينفر] من كلّ شيء. والإعليط [بالعين المهملة] : وعاء ثمر المرخ.
والإصليت- سيف إصليت: كثير الماء والرونق [وفي القاموس: السّيف الصّقيل الماضي] والإحليل: مخرج البول واللّبن.
والإكليل: ما كلّل به الرأس من ذهب أو غيره. والإحريض: صبغ أحمر.

أَبَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

ابن الهائم ﴿أَبى﴾: امتنع.

وَٱسْتَكْبَرَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

الراغب (مادة كبر) قال تعالى: ﴿أَبى وَاسْتَكْبَرَ﴾

ابن الهائم ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: تكبّر.

وَقُلْنَا

السطر ١٠ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ﴾ هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع.

وَزَوْجُكَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة زوج) وقال: ﴿وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

، وزَوْجَةٌ لغة رديئة، وجمعها زَوْجَاتٌ، قال الشاعر:٢١٤-

فبكا بناتي شجوهنّ وزوجتي[1] وجمع الزّوج أَزْوَاجٌ. وقوله:

ٱلْجَنَّةَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة نهى) النهي: الزّجر عن الشيء. قال تعالى:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى

وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل. ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل: لا تفعل كذا فنهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا. نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ، ولهذا

وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا

السطر ١١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَكُلا مِنْها رَغَداً﴾ الرغد: الكثير الذي لا يعنّيك من ماء أو عيش أو كلأ أو مال، يقال: قد

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

والأقربون ثم إليّ تصدّعوا وهو لعبدة بن الطبيب في المفضليات ص ١٤٨، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٤، وربيع الأبرار ٤/ ١٨١.

أرغد فلان، أي أصاب عيشا واسعا،[١] قال الأعشى:

زبدا بمصر يوم يسقى أهلها ... رغدا تفجّره النبيط خلالها[٢]

ابن قتيبة ﴿وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أي رزقًا واسعًا كثيرًا[٣] . يقال: أرْغَدَ فلان إذا صار في خصب وسعة.

الراغب (مادة رغد) عيش رَغَدٌ ورَغِيدٌ: طيّب واسع، قال تعالى:

﴿وَكُلا مِنْها رَغَداً﴾

ابن الهائم ﴿رَغَداً﴾: واسعا بلا عناء [زه] وهو الخصب بلغة طيّئ[٤] .

السراج ﴿رَغَدًا﴾ ... تَمَتُّعًا هَنِيئًا وَاسِعًا.

حَيْثُ

السطر ١١ · الآية ٣٥

ابن الهائم ﴿حَيْثُ﴾: ظرف مكان مبهم لازم الظّرفية.

وَلَا تَقْرَبَا

السطر ١٢ · الآية ٣٥

الراغب (مادة قرب) القُرْبُ والبعد يتقابلان. يقال: قَرُبْتُ منه أَقْرُبُ[٥] ، وقَرَّبْتُهُ أُقَرِّبُهُ قُرْباً وقُرْبَاناً، ويستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النّسبة، وفي الحظوة، والرّعاية، والقدرة.

فمن الأوّل نحو: ﴿وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَلا تَقْرَبا﴾: هل النّهي للتّنزيه أو للتّحريم؟ قولان للمفسّرين حكاهما الإمام فخر الدين[٦] ، ورجّح الأوّل لكونه أليق بمنصب نبوة آدم صلى الله عليه وسلم[٧] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رغدا ... واسعا» : وفى البخاري: رغدا واسعا كثيرا، وقال ابن حجر: هو من تفسير أبي عبيدة قال: الرغد الكثير الذي ... كثيرا. انظر فتح الباري ٨/ ١٢٥.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٤ من قصيدة يمدح الأعشى بها قيس بن معدى كرب الكندي

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير ابن عباس. كما روى السيوطي في الدر المنثور ١/٥٢.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٨٢.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المولد (نسبة إلى الري) الطبرستاني المنشأ. أخذ عن علماء عصره وعلى الأخص والده مؤلف «غاية المرام» وسافر إلى خوارزم وسمرقند وهراة وبها توفي سنة ٦٠٦ هـ. فاق في مختلف العلوم العربية والدخيلة، وصنف فيها عدة كتب منها مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، وشرح سورة الفاتحة، وشرح الوجيز في فروع الفقه الشافعي للغزالي، وشرح أسماء الله الحسنى، وشرح الإشارات لابن سينا، ومناقب الإمام الشافعي. (وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠ رقم ٥٧١، وانظر: النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٧، وبروكلمان ٩/ ٣٥٩- ٣٧١) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مفاتيح الغيب ١/ ٣٠٦، ٣٠٧.

ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

الراغب (مادة ظلم) ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

، أي: من الظَّالِمِينَ أنفسهم

ابن الهائم ﴿الظَّالِمِينَ﴾: الظّلم: وضع الشّيء في غير موضعه، ومنه قولهم:

«من أشبه أباه فما ظلم»

[1] أي فما وضع الشيء في غير موضعه (زه) . هذا أصله ثم يطلق على الشّرك وعلى الجحد وعلى النّقص.

والمظلومة: الأرض التي لم تمطر، ومعناه راجع إلى النّقص.

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ﴾ أي استزلهما.

ابن قتيبة ﴿**فَأَزَلَّهُمَا**﴾ من الزلل بمعنى اسْتَزَلَّهُمَا تقول: زلّ فلان وأزْلَلْتُه. ومن قرأ: "فأَزَالَهُمَا" أراد نَحّاهما[2] ، من قولك: أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلى غيره.

الراغب (مادة زل) ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ﴾

، واسْتَزَلَّهُ: إذا تحرّى زلّته، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أي استزلّهما، يقال: أزللته فزلّ، وأزالهما[3] :

نحّاهما، يقال: أزلته فزال (زه) قوله: أي استزلهما، يعني أنه من باب ورود أفعل بمعنى استفعل، والا فمادّتهما واحدة ومن جهل أحدهما جهل الآخر. وأزلّ وأزال من مادّتين مختلفتين لأن «أزلّ» من المضاعف، وهو من الزّلل. والزّلل: عثور القدم. ويقال: زلّت قدمه وزلّت به. والزّلل في الرّأي والنّظر مجاز. و «أزال» من الأجوف وهو من الزّوال، وأصله التّنحية. والهمزة في كلا الفعلين للتّعدية، وأفاد أن «أزلّ» و «أزال» مطاوعان، وأن مطاوع «أزلّ» «زال» ومطاوع «أزال» «زال» . ويقال: زال يزول، وزال يزال ويزيل والمعاني مختلفة.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأمثال لأبي عبيد ١٤٥، ٢٦٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠. وقد ورد المثل في كتب النحو شاهدا على مجيء «أبو» بحذف الواو والألف والياء وإعرابه بالحركات الثلاث الظاهرة على الباء. وروايته في شرح ابن عقيل ١/ ٥٠ مع مشطور قبله:

بأبه اقتدى عديّ في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

وعزاه الجرجاوي في شرح شواهد ابن عقيل ٦ لرؤبة ولم أجده في ديوانه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١/٣١١ "وقرأ حمزة (فأزالهما) بألف، من التنحية".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها من العشرة حمزة، وقرأ الباقون فَأَزَلَّهُمَا. (المبسوط ١١٦) .

والأول: تامّ قاصر ومعناه الانتقال ومنه: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا[١] .
والثاني: ناقص، ومعناه منفيّ، ولذلك إذا دخل عليه النّافي كان معناه الإثبات، نحو: ما زال زيد عالما.
والثالث: تامّ متعدّ، يقال: زل ضأنك من معزك زيلا، أي ميّز.

السراج ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ ... أَوْقَعَهُمَا فِي الْخَطِيئَةِ.

عَنْهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿عَنْها﴾: في مرجع الضّمير أقوال: الجنّة أو الشجرة أو الطاعة أو السماء. وقيل غير ذلك.

وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قال ابن عباس - في رواية أبي صالح عنه -: كما يقال: هبط فلان أرض كذا[٢] .

الراغب (مادة هبط) نحو: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

ابن الهائم ﴿اهْبِطُوا﴾: الهبوط: الانحطاط من علوّ إلى سفل (زه) ويقال:
علوّ وسفل بالضم والكسر جميعا. اهْبِطُوا مِصْراً[٣] : أنزلوها، وفي عين مضارعه الكسر والضّمّ.
والهبوط بالفتح: موضع النزول، وقال المفضّل: الهبوط: الخروج عن البلد، وهو أيضا الدخول فيها، من الأضداد. ويقال في انحطاط المنزلة مجازا، ولهذا قال الفرّاء[٤] : والهبوط: الذل[٥] .

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني الإنسان وإبليس ويقال: والحيَّة[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة فاطر، الآية ٤١. [.....]

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١/٥٣٤ "يقال: هبط أرض كذا ووادي كذا: إذا حل ذلك" وفي البحر المحيط ١/١٥٩ "الهبوط: النزول، مصدر هبط، ومضارعه يهبِط ويهبُط - بكسر الباء وضمها - والهبوط بالفتح: موضع النزول. وقال المفضل: الهبوط: الخروج من البلدة، وهو أيضا الدخول فيها من الأضداد". وانظر مفردات الراغب ٥٥٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، لقّب بالفرّاء لأنه كان يفري الكلام، أخذ عن الكسائي وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعده. من مؤلفاته «معاني القرآن» مطبوع مات سنة ٢٠٧ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٢٣٣، وانظر مقدمة محققي معاني القرآن، ومعجم المفسرين ١/ ٢١٠) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الفراء لم يرد في تفسيره لهذه الآية في معاني القرآن ١/ ٣١. وورد في اللسان والتاج (هبط) «الهبط: الذّل» دون عزو لشخص معين.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الآثار في ذلك عن أبي صالح ومجاهد في الدر المنثور ١/٥٥.

الراغب (مادة بعض) بَعْضُ الشيء: جزء منه، ويقال ذلك بمراعاة كلّ، ولذلك يقابل به كلّ، فيقال: بعضه وكلّه، وجمعه أَبْعَاض. قال ﷻ: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

ابن الهائم ﴿بَعْضُكُمْ﴾: أصل بعض مصدر بعض يبعض بعضا، أي قطع[1] ، ويطلق على الجزء ويقابله كلّ، وهما معرفتان لصدور الحال منهما في فصيح الكلام، قالوا: مررت ببعض قائما، وبكلّ جالسا، وينوى فيهما الإضافة، ومن ثمة لا تدخل عليهما أداة التعريف، ولذلك خطّؤوا من قال «بدل البعض من الكلّ» .

ابن الهائم ﴿عَدُوٌّ﴾: العداوة: مجاوزة الحدّ. يقال: عدا فلان طوره، إذا جاوزه، وقيل: هي اختلاف القلوب والتباعد بها، من عدوتي الجبل وهما طرفاه، سمّيا بذلك لبعد ما بينهما، وقيل: من عدا، أي ظلم، وكلها متقاربة معنى.

والعدوّ يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنّث.

وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع استقرار.

ابن الهائم ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: مستفعل من القرار، وهو اللّبث والإقامة، وهو مشترك بين المصدر واسمي[2] الزّمان والمكان والمفعول، واستفعل فيه بمعنى فعل إذ استقرّ وقرّ بمعنى.

وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَمَتاعٌ إلى حِينٍ﴾ إلى غاية ووقت.

ابن قتيبة ﴿وَمَتَاعٌ﴾ أي مُتْعة.

ابن قتيبة ﴿إِلَى حِينٍ﴾ يريد إلى أجل.

الراغب (مادة متع) ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾

تنبيها أنّ لكلّ إنسان في الدّنيا تَمَتُّعاً مدّة معلومة.

وقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: استعمال هذا المصدر ومشتقاته بهذه الدلالة لم يرد في أمهات المعجمات اللغوية كاللسان والتاج والأفعال للسرقسطي ٤/ ١١٧، والذي ورد في اللسان وتابعه التاج (بعض) «والبعض: مصدر بعضه البعوض يبعضه بعضا: عضّه وآذاه، ولا يقال في غير البعوض» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «واسما» ، سهو.

ابن الهائم ﴿وَمَتَاعٌ إِلى حِينٍ﴾: [أي متعة][1] إلى أجل، وحِينٍ:

غاية ووقت أيضا، وزمان غير محدود، وقد يجيء محدودا (زه) . المتاع: البلغة.

وهو مأخوذ من متع النّهار، إذا ارتفع فيطلق على ما يتحصّل للإنسان من عرض الدنيا وعلى الزاد وعلى الانتفاع بالنساء[2] وعلى الكسوة وعلى التعمير.

وقوله «غاية» أي في هذا الموضع بواسطة «إلى» الموضوعة لذلك.

والوقت أعم من الزمان. وقوله «غير محدود» إلى آخره، أي الحين اسم لزمان مبهم، وقد يتعيّن بالقرائن.

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾ أي قبلها وأخذها عنه، قال أبو مهدى،[3] وتلا علينا آية فقال: تلقيتها من عمّى، تلقّاها عن أبى هريرة، تلقّاها عن النبي ﷺ.

ابن قتيبة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي قبلها وأخذها، كأن الله أوحى إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده[4] ففعل ذلك آدم ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[5]

وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ وعلى آله كان يتلقى الوحي من جبريل؛ أي يَتَقَبَّله ويأخذه.

الراغب (مادة كلم) ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾

قيل: هي قوله:

ابن الهائم ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾: أي قبل وأخذ (زه) تلقّى: تفعّل من اللّقاء، نحو:

تعدّى من العدو، وقيل: بمعنى استقبل، ومنه: تلقّى فلان فلانا: استقبله، ويتلقّى الوحي: أي يستقبله ويأخذه ويتلقّفه، وخرجنا نتلقّى الحجيج: نستقبلهم، وقال القفّال[6] : التّلقّي: التّعرّض للقائم يوضع موضع القبول والأخذ، ومنه: وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ[7] ، وتلقّيت هذه الكلمة من فلان: أخذتها منه.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٧٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يمكن أن تقرأ الكلمة «بالبناء» .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو مهدى: هو أحد فصحاء الأعراب. أنظر لسان الميزان ٦/ ٤٤٣.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، في تفسير الطبري ١/٥٤٢ - ٥٤٦.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ١/٥٤١ "فمعنى ذلك إذًا: فلقّى الله آدم كلمات توبة، فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائبا، فتاب الله عليه بقبله إياها، وقبوله إياها من ربه".

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلف الأنصاري المعروف بابن القفال، لغوي نحوي أديب فقيه. روى عن أبي الوليد ابن رشد. (بغية الوعاة ١/ ١٥٤) .

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٦.

فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ

السطر ١٥ · الآية ٣٧

ابن الهائم

﴿فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: التّوّاب هو الله يتوب على العباد، والتّوّاب من الناس: التائب (زه) وأصل التّوبة الرّجوع. تاب يتوب توبا وتوبة ومتابا، فإذا عدّي بعلى ضمّن معنى العطف، وهي من العبد رجوع وإقلاع عن الذّنب، ومن الله قبول ورحمة.

أحاديث التفسير

الآية ٣١

البخاري (٤٤٧٦)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩١٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ

أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى تُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا " وَسَاقَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطُولِهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٨/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٣٥

النسائي في الكبرى (١٠٩١٨)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] فَنَهَاكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَصَيْتَ رَبَّكَ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ هَذَا عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟
ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا
وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

الغريب

ٱهۡبِطُواْ

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة هبط) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً﴾ ويقال: هَبَطَ المَرَضُ لحم العليل: حطّه عنه، والهَبِيط: الضّامر من النّوق وغيرها إذا كان ضمره من سوء غذاء، وقلّة تفقّد

جَمِيعًا

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة جمع) نحو: ﴿اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً﴾

تَبِعَ

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة تبع) يقال: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار، وعلى ذلكقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُداىَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً

ابن الهائم ﴿تَبِعَ﴾: بمعنى لحق، وبمعنى تلا، وبمعنى اقتدى.

خَوۡفٌ

السطر ٢ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿خَوْفٌ﴾: أي فزع، والخوف: توقّع مكروه في المستقبل، وضده الأمن.

يَحۡزَنُونَ

السطر ٢ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿يَحْزَنُونَ﴾: الحزن: غلظ الهمّ لفوت المرغوب في الماضي والحال، مأخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الأرض، وضده السّرور.

خَٰلِدُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٩

الراغب (مادة خلد) ﴿أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

إِسۡرَٰٓءِيلَ

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن الهائم ﴿إِسْرائِيلَ﴾: يعقوب عليه السلام (زه) ممنوع الصّرف للعلميّة والعجمة، وقد ذكروا أنه مركب من

إسرا وهو العبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى فكأنّه عبد الله، وذلك باللسان العبراني فيكون مثل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام، وقيل غير ذلك.

ٱذْكُرُواْ

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ذكر) ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ : إنّ قوله: فَاذْكُرُونِي مخاطبة لأصحاب النبي ﷺ الذين حصل لهم فضل قوّة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة، وقوله تعالى: اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلّا بآلائه، فأمرهم أن يتبصّروا نعمته، فيتوصّلوا بها إلى معرفته.

والذَّكَرُ: ضدّ الأنثى

ابن الهائم ﴿اذْكُرُوا﴾: الذِّكر بضم الذال وكسرها لغتان بمعنى واحد، وقال الكسائي[1] : بالكسر ضدّ الصّمت، وبالضّم ضدّ النّسيان وهو بمعنى التّيقّظ والتّنبّه.

ويقال: اجعله منك على ذكر.

نِعْمَتِيَ

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب (مادة نعم) ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿نِعْمَتِيَ﴾: النّعمة: اسم للشيء المنعم به، وكثيرا ما تجيء فعل بمعنى المفعول كالذّبح والنّقض والطّحن.

وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أي: أوْفُوا لي بما قبِلتموه من أمري ونَهيي.

ابن الهائم ﴿أَوْفُوا﴾: أدّوه وافيا تامّا. الوفاء: تمام الشيء، ووفى وأوفى ووفّى لغات بمعنى واحد.

أُوفِ بِعَهْدِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أوف لكم بما وعدتكم على ذلك من الجزاء.

* * *

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو علي بن حمزة بن عبد الله، كان إمام الكوفيين في النحو، وأحد القراء السبعة. استوطن بغداد ومات بالري نحو سنة ١٨٩ هـ. من مؤلفاته: معاني القرآن، ومختصر في النحو، وثلاثة كتب في النوادر:
الكبير والأوسط والأصغر. وكتاب في القراءات. (معجم الأدباء ١٣/ ١٦٧- ٢٠٣، وانظر: نزهة الألباء ٤٢- ٤٨، والسبعة في القراءات ٧٨، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥- ٥٤٠) .

فَٱرۡهَبُونِ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة رهب) ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

، أي: فخافون، والتَّرَهُّبُ: التّعبّد، وهو استعمال الرّهبة، والرَّهْبَانِيّةُ: غلوّ في تحمّل التّعبّد، من فرط الرّهبة. قال:

ابن الهائم ﴿فَارْهَبُونِ﴾: خافون، وإنما حذفت الياء لأنها رأس آية، ورؤوس الآي ينوى الوقف عليها. والوقف على الياء يستثقل فاستغنوا عنها بالكسرة (زه) والرّهب والرّهب والرّهبة: الخوف.

السراج ﴿فَارْهَبُونِ﴾ ... خَافُونِ.

مُصَدِّقًا

السطر ٥ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿مُصَدِّقاً﴾: والتّصديق: اعتقاد مطابق للمخبر به. وقيل: قول نفساني تابع للاعتقاد المذكور، وهما قولان للأشعري[1] أرجحهما الثاني. والتكذيب يقابله.

كَافِرٍ

السطر ٦ · الآية ٤١

الراغب (مادة كفر) ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾

أي: جاحد له وساتر، والكَافِرُ علىالإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانيّة، أو النّبوّة، أو الشريعة، أو ثلاثتها، وقد يقال: كَفَرَ لمن أخلّ بالشّريعة، وترك ما لزمه من شكر الله عليه. قال:

الراغب (مادة كفر) ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾ أي: لا تكونوا أئمّة في الكفر فيقتدى بكم، وقوله:

بِـَٔايَٰتِي

السطر ٦ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿[بِآياتِي]﴾: آيات: علامات، وعجائب أيضا، وآية من القرآن:

كلام متّصل إلى انقطاعه. وقيل: إنّ معنى آية من القرآن جماعة حروف، يقال:

خرج القوم بآياتهم، أي بجماعتهم (زه) وفي حدّ الآية من القرآن عسر. والتّعريفان لا يطّردان ولا ينعكسان.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي. متكلم بصري سكن بغداد. كان معتزليّا ثم فارق المعتزلة وردّ آراءهم. قال أبو بكر بن الصيرفي: «كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهره الله فحجزهم في أقماع السمسم» ، كان له خمسة وخمسون مصنفا منها:

الإبانة في أصول الديانة، واللمع الكبير، واللمع الصغير، والموجز. مات نحو سنة ٣٣٠ هـ. (طبقات المفسرين ١/ ٣٩٠- ٣٩٢، وتاريخ الإسلام ٨/ ٢٩٣- ٢٩٥، وانظر: الأنساب ١/ ١٦٦، ١٦٧) .

ثَمَنَا

السطر ٧ · الآية ٤١

الراغب (مادة ثمن) وقال: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا﴾ ، وأَثْمَنْتُ الرَّجُلَ بمتاعه وأَثْمَنْتُ لَهُ: أكثرت له الثمن، وشيء ثَمِين: كثير الثمن، والثَّمَانِيَة والثَّمَانُون والثُّمُن في العدد معروف. ويقال: ثَمَّنْتُهُ: كنت له ثامنا، أو أخذت ثمن ماله، وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿ثَمَناً﴾: هو العوض المبذول في مقابلة العين المبيعة.

وَلَا تَلْبِسُوا

السطر ٧ · الآية ٤٢

الراغب (مادة لبس) وقال: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾

ابن الهائم ﴿تَلْبِسُوا﴾: تخلطوا (زه) واللّبس: الخلط، تقول العرب: لبست الشيء بالشّيء: خلطته. والتبس به: اختلط.

السراج ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ ... لَا تَخْلِطُوا.

وَأَقِيمُوا

السطر ٨ · الآية ٤٣

الراغب (مادة قوم) نحو: ﴿أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ ، في غير موضع

ٱلزَّكَوٰةَ

السطر ٨ · الآية ٤٣

الراغب (مادة زكا) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ﴾ ، وبِزَكَاءِ النّفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحقّ في الدّنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة. وهو أن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره، وذلك ينسب تارة إلى العبد لكونه مكتسبا لذلك

وَٱرْكَعُوا

السطر ٩ · الآية ٤٣

الراغب (مادة ركع) ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

ابن الهائم ﴿وَارْكَعُوا﴾: الركوع له معنيان في اللغة: أحدهما: التّطامن[1] والانحناء، وهو قول الخليل[2] وأبي

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الانخفاض. (الوسيط- طمن) ، وانظر: (التاج- طمن) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ الخليل في العين (ركع) ١/ ٢٠٠: «كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمسها بعد أن يطأطئ رأسه فهو راكع» .

زيد. والثاني: الذّلة والخضوع[١] وهو قول المفضّل والأصمعي[٢] .

*أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ

السطر ٩ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: وتتركون أنفسكم، كما قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٣] أي: تركوا الله فتركهم.

ابن الهائم ﴿بِالْبِرِّ﴾: الدّين والطّاعة (زه) وله معان أخر: الصّلة. وبررت أبرّ برّا فأنا بارّ وبرّ.

ابن الهائم ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: النّسيان: ضدّ الذّكر، وهو السّهو الحادث بعد حصول العلم، ويطلق أيضا على التّرك، وهو المراد هنا. وضدّه الفعل.

تَتۡلُونَ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

ابن الهائم ﴿تَتْلُونَ﴾: تقرءون، سمّيت القراءة تلاوة لأن الآيات والكلمات والحروف يتلو بعضها بعضا في الذّكر. والتّلو: التّبع.

تَعۡقِلُونَ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

ابن الهائم ﴿تَعْقِلُونَ﴾: العاقل: الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. ومن هذا قولهم: اعتقل لسان فلان، إذا حبس ومنع من الكلام (زه) وللعقل محامل منها الإدراك المانع من الخطأ، وهو نقيض الحمق، وقيل: ضدّ الجهل
وأصله المنع، وقيل: الشّدّ لأنه يشدّ على المعنى الذي يفهمه في قلبه.

وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ

السطر ١١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ﴾ العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره: الذي يلي الفعل، قال عمرو بن امرى، القيس من الخزرج:
نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف[٤]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الدلالة الثانية دون عزو إلى لغوي معين في المفردات (ركع) ، وعنها نقل صاحب التاج في (ركع) أيضا. [.....]

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الملك بن قريب الأصمعي من قيس عيلان. أحد أئمة اللغة في البصرة وكان ورعا لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ولا يجيز إلا أفصح اللغات. من مؤلفاته: غريب القرآن، وخلق الإنسان. توفي سنة ٢١٥ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ (بغية الوعاة ٢/ ١١٢، وغاية النهاية ١/ ٤٧، وطبقات المفسرين ١/ ٣٥٤) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧، بمعنى: تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عمرو بن امرئ القيس: من بنى الحارث بن الخزرج، جاهلى ترجمته عند المرزباني ٢٣٣، - والبيت من

الخبر للآخر وفى القرآن مما جعل معناه على الأول قوله: «وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها» (٦٢/ ١١) ،

أبو عبيدة ﴿الخاشعون﴾ المخبتون المتواضعون.

ابن قتيبة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ أي: بالصوم. في قول مجاهد[١] ﷺ. ويقال لشهر رمضان: شهرُ الصبر[٢] ، وللصائم صابر. وإنما سُمّي الصائم صابراً لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب. وكُلّ من حبس شيئًا فقد صَبَرَه. ومنه المَصْبُورةُ التي نُهِيَ عنها، وهي: البَهيمة تُجْعَلُ غَرَضًا وتُرْمَى حتى تقتل. وإنما قيل للصابر على المصيبة صابر لأنه حَبَسَ نفسه عن الجزع.

* * *

الراغب (مادة عين) ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾

، والعَوَانُ: المتوسّط بين السّنين، وجعل كناية عن المسنّة من النّساء اعتبارا بنحو قول الشاعر: -٣٣٦

فإن أتوك فقالوا: إنها نصف ... فإنّ أمثل نصفيها الذي ذهبا[٣] قال:

الراغب (مادة كبر) نحو:

﴿وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ﴾

ابن الهائم ﴿بِالصَّبْرِ﴾: حبس النّفس على المكروه، وقيل: حبسها عما تسارع إليه.

ابن الهائم ﴿الْخاشِعِينَ﴾: المتواضعين (زه) والخشوع: قريب من الخضوع، وأصله اللّين والسهولة. وقيل: الاستكانة والتذلل، وقال اللّيث[٤] :

الخضوع في البدن[٥] ، والخشوع في البدن والبصر والصّوت[٦] .

ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ معناها: يوقنون، فالظن على وجهين: يقين، وشك قال دريد

الأبيات المختلف فى عزوها، نسبه أبو عبيدة إلى عمرو بن امرئ القيس، وسيبويه ١/ ٢٩ إلى قيس بن الخطيم، قال العيني ١/ ٢٢٨: قائله قيس بن الخطيم ... وقال ابن هشام: قائله عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، وكذا قال ابن برى، وقد ورد البيت فى ملحق ديوان قيس ابن الخطيم من رقم ١٤ وفى الطبري ١٠/ ٧٦ والمرزباني ٢٣٣ وابن الشجري ١/ ٣٣ والشنتمرى ١/ ٣٨ والقرطبي ٨/ ١٢٨ والمعاهد ١/ ٩٠. [.....]

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في البحر ١/١٨٤.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٠٨ "وفي حديث الصوم: صم شهر الصبر، هو شهر رمضان ... ".

[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت في اللسان (نصف) دون نسبة، والمخصص ١/ ٤١، وعيون الأخبار ١٠/ ٤٢٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الليث بن نصر الخراساني صاحب الخليل بن أحمد: لغوي نحوي. قيل: إنه انتحل كتاب العين للخليل، وقيل: هو الذي صنعه. (إنباه الرواة ٣/ ٤٢، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٠) وقيل: اسمه الليث بن المظفّر. وقيل: الليث بن رافع بن نصر بن يسار. (بغية الوعاة ٢/ ٢٧٠) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ينقض عليه بقوله تعالى: فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» [الأحزاب ٣٢] .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١/ ١١٢.

بن الصّمّة:[1] فقلت لهم ظنّوا بألفى مدجّج ... سراتهم فى الفارسىّ المسرّد

ظنّوا أي أيقنوا:

فلما عصونى كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وانني غير مهتد

أي حيث تابعتهم وجعله يقينا.

ابن قتيبة

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون. والظن بمعنيين: شك ويقين[2] على ما بينا في كتاب "المشكل"[3].

الراغب

(مادة ظن) الظَّنُّ: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يتجاوز حدّ التّوهّم، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القويّ استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و (أن) المخفّفة منها. ومتى ضعف استعمل أن المختصّة بالمعدومين من القول والفعل[5] ، فقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ ، وكذا:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: دريد بن الصمة: ابن عبد الله بن الطفيل بن مرة بن هبيرة عامر بن سلمة، شاعر، إسلامى، بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية. له ترجمة فى المؤتلف ١٤٤ والأغانى ٥/ ١٢٤ - والبيتان من قصيدة فى الاصمعيات ٢٣ والحماسة ٢/ ٣٠٥- ٣٠٦ والأغانى ٩/ ٤ وجمهرة الأشعار ١١٧، والطبري ١/ ٢٠٠ والقرطبي ١/ ٣٢١ وأسرار العربية ٦٤ واللسان (ظنن)

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٣٩.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص١١٩): «وأما قول الله سبحانه: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .

فبعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الذليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جبليها أعزّ مني ولا أكرم، فقيل له: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .

ومن ذلك أن يسمّى المتضادّان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للصبح: صريم، ولليل: صريم. قال الله سبحانه: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) [القلم: ٢٠] ، أي سوداء كالليل، لأنّ الليل ينصرم عن النّهار، والنهار ينصرم عن الليل.

وللظّلمة: سدفة. وللضوء: سدفة. وأصل السّدفة: السّترة، فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضّوء، والضوء إذا أقبل ستر للظلام.

وللمستغيث: صارخ. وللمغيث: صارخ، لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمغيث يصرخ في إجابته.

ولليقين: ظنّ، لأنّ في الظن طرفا من اليقين. قال الله ﷻ: قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ [البقرة: ٢٤٩] ، أي يستيقنون. وكذلك: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ (٢٠) [الحاقة: ٢٠] ، وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها [الكهف: ٥٣] ، وإِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ [البقرة: ٢٣٠] ، هذا كلّه في معنى (اليقين) .

قال دريد بن الصّمة :

فقلت لهم: ظنّوا بألفي مدجّج ... سراتهم في الفارسيّ المسرّد

أي تيقنوا بإتيانهم إيّاكم.

وكذلك جعلوا (عسى) شكّا ويقينا، (ولعلّ) شكّا ويقينا. كقوله: فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [الأنبياء: ٣١] ، أي ليهتدوا.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٤.

[5] حاشية المحقق على المفردات: هذا النقل حرفيا في البصائر ٣/ ٥٤٥، وعمدة الحفاظ: ظنّ.

ابن الهائم ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾: أي يوقنون[1] ، ويظنّون أيضا:
يشكّون، والظّن من الأضداد (زه) وهو حقيقة في التّردد بين جائزين، مجاز في اليقين.

السراج ﴿يَظُنُّونَ﴾ ... يُوقِنُونَ.

وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: على عالمي زمانهم. وهو من العام الذي أريد به الخاصّ.

* * *

الراغب (مادة علم) وقوله تعالى:
﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ، قيل: أراد عالمي زمانهم. وقيل: أراد فضلاء زمانهم الذين يجري كلّ واحد منهم مجرى كلّ عالم لما أعطاهم ومكّنهم منه، وتسميتهم بذلك كتسمية إبراهيم عليه السلام بأمّة في قوله:

ابن الهائم ﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾: أي عالمي دهرهم ذلك، لا على سائر العالمين، فكذلك قوله: وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ[2] أي على عالمي دهرها، وكما فضلت خديجة وفاطمة بنت رسول الله- ﷺ على نساء أمّة محمد- ﷺ (زه) وفضّل فعّل من الفضل وهو الزّيادة وفعله فضل يفضل بالضم. وأما في الفضلة من الشيء، وهي البقيّة فيقال كذلك، ويقال: فضل يفضل كسمع يسمع، وربما قيل بالكسر من الماضي والضم من المضارع على التّداخل.

وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا

السطر ١٤ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا تقضي عنها ولا تُغْنِي. يقال: جزى عني فلان بلا همز، أي ناب عني. وأجزأني كذا - بالألف في أوله والهمز - أي: كفاني.

ابن الهائم ﴿لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾: أي لا تقضي ولا تغني عنها شيئا، يقال: جزى فلان [عنّي، أي ناب وأجزاني: كفاني. ويقال: أجزى فلان][3] دينه: أي قضاه، وتجازى فلان دين فلان: أي تقاضاه، والمتجازي: هو المتقاضي (زه) والجزاء: القضاء، عن المفضّل، والمكافأة والإجزاء: الإغناء.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ويرجح هذا التفسير أنه قرئ شاذّا يعلمون والله أعلم أي بدل يَظُنُّونَ وهي في مصحف عبد الله» . (الكشاف ١/ ٦٦) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ٤٢.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من مطبوع النزهة ٤٧، ومخطوطيه طلعت ١٧/ أ، ومنصور ٩/ ب.

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فِدْيَة قال: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾[1] أي: إن تفتد بكل شيء لا يؤخذ منها.

وإنما[2] قيل للفداء: عَدْلٌ لأنه مثل للشيء، يقال: هذا عَدْلُ هذا وعَدِيلُه. فأما العِدْل - بكسر العين - فهو ما على الظهر.

* * *

ابن الهائم ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ﴾: أي فدية، ومثله وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها[3] (زه) الأخذ: ضدّ التّرك، والأخذ أيضا: القبض والإمساك.

السراج ﴿عَدْلٌ﴾ ... فِدْيَةٌ.

يُنصَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

ابن الهائم ﴿يُنْصَرُونَ﴾: النّصر: العون.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٧٠، وفي تفسير الطبري ٢/٣٥ "بمعنى: وإن تفد كل فدية لا يؤخذ منها".
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١/٣٥.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنعام، الآية ٧٠.

وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ
وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ
أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ
ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ
جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم
مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ
ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ
مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾

الغريب

نَجَّيْنَاكُم

السطر ١ · الآية ٤٩

الراغب (مادة نُجُو) ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

ابن الهائم ﴿نَجَّيْناكُمْ﴾: النّجاة: التّنجية من الهلكة بعد الوقوع فيها، والأصل الإلقاء بنجوة.

ءَالِ فِرْعَوْنَ

السطر ١ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأهل دينه (زه) وقيل: الآل من يؤول إليك من قرابة أو رأي أو مذهب، فألفه بدل من واو، وتصغيره أويل، قال الأخفش : لا تضاف إلّا إلى الرئيس الأعظم، نحو آل محمد- ﷺ، وآل فرعون لأنه رئيسهم في الضلالة، وفرعون لا ينصرف للعلميّة والعجمة، قال البيهقيّ[1] : هو اسم لمن ملك القبط ومصر، وقال غيره: علم لمن ملك العمالقة، كما قيل قيصر لمن ملك الرّوم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، وتبّع لمن ملك اليمن.

يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ

السطر ١ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ [يولونكم أشدّ العذاب] [2].

ابن قتيبة ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال أبو عبيدة: يولُونكم أشدّ العذاب[3] . يقال: فلان يسومك خسفًا، أي: يوليك إذلالا واستخفافًا.

ابن الهائم ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يولونكم، ويقال: يريدونه منكم ويطلبونه (زه) والأول قول أبي عبيدة[4] ، ومنه يقال: سامه خطّة خسف: أولاه إياها. والثاني من مساومة البيع. وقيل: سامه: كلّفه العمل الشاقّ، وقيل: معناه يعلمونكم، من السّيماء وهي العلامة. وقيل: يرسلون عليكم، من: إرسال الإبل المرعى.

ابن الهائم ﴿سُوءَ الْعَذابِ﴾: أشدّه. والسوء: اسم جامع للآفات، وهو مصدر ساء يسوء سوءا، أي أحزنه ثم استعمل في كل ما يستقبح. يقال: أعوذ بالله

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ولد سنة ٣٨٤ هـ، وأخذ عن علماء بلده بيهق وغيرها من بلاد نيسابور. وتنقل طلبا للعلم بين عدة بلدان كالعراق والحجاز والري. كان فقيها محدثا متكلما، مات سنة ٤٥٨ هـ. ومن مؤلفاته: السنن الكبير، ومعرفة السنن والآثار، ودلائل النبوة. (وفيات الأعيان ١/ ٥٧، ٥٨، ومقدمة محقق معرفة السنن والآثار السيد صقر) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يولونكم ... العذاب» : لم يثبت فى النسخ التي بيدي تفسير لهذه الآية ويروى ابن مطرف فى القرطين ١/ ٣٩ والقرطبي ١/ ٣٢٧ أنه فسر الآية هكذا. وفى البخاري: وقال غيره (أي أبى العالية) : يسومونكم يولونكم، قال ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ١٢٣: والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك فى الغريب المصنف، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى فى المجاز.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك في مجاز القرآن ٤٠.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٤٠.

من سوء الخلق وسوء الفعل، يراد قبيحهما.

السراج ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ... يُذِيقُونَكُمْ.

يُذَبِّحُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٩

الراغب (مادة ذبح) ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ، على التّكثير، أي: يذبح بعضهم إثر بعض. وسعد الذّابح اسم نجم، وتسمّى الأخاديد من السّيل مذابح

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾: يستفعلون، من الحياة، أي يستبقوهن (زه) والاستحياء: الإبقاء حيّا، واستفعل فيه بمعنى أفعل، استحيا وأحيا بمعنى كقولهم[1] آبل واستابل. وقيل: طلب الحيا وهو الفرج فيكون استفعل على بابه للطلب، نحو: استغفر: طلب الغفران.

وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ

السطر ٢ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي ما ابتليتم من شدة، وفى موضع آخر: البلاء الابتلاء، يقال: الثناء بعد البلاء، أي الاختبار، من يلوته، ويقال: له عندى بلاء عظيم أي نعمة ويد، وهذا من: ابتليته خيرا.

ابن قتيبة ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي: في إنْجَاء اللهِ إيّاكم من آل فرعون نعمة عظيمة. والبلاء يتصرف على وجوه قد بيّنتها في كتاب "المشكل"[2] .

الراغب (مادة بلي) قال تعالى: ﴿وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ الآية

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قولهم» .

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً [النساء: ٦] ، أي: اختبروهم. وقال: إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) [الصافات: ١٠٦] ، يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما. وقال: وَبَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ [الأعراف: ١٦٨] ، أي اختبرناهم. ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء، لأنّ الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء: ٣٥] ، أي نختبركم بالشر، لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير، لنعلم كيف شكركم؟. (فتنة) أي اختبارا. ومنه يقال: اللهم لا تبلنا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشر. يقال من الاختبار: بلوته أبلوه بلوا، والاسم بلاء. ومن الخير: أبليته أبليه إبلاء. ومنه يقال: يبلى ويولي. قال زهير «١» : فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده. ومن الشر: بلاه الله يبلوه بلاء. قال الله ﷻ: وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [البقرة: ٤٩] ، أي: نعمة عظيمة. وَآتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ (٣٣) [الدخان: ٣٣] ، أي: نعم بيّنة عظام.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٠.

، وقال ﷻ:

الراغب (مادة بلي) ﴿وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، راجع إلى الأمرين، إلى المحنة التي في قوله ﷻ:

الراغب (مادة بلي) ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾ ، وإلى المنحة التي أنجاهم، وكذلك

ابن الهائم ﴿بَلاءٌ﴾: على ثلاثة أوجه: نعمة، واختبار، ومكروه (زه) وقيل:

البلاء في الأصل: الاختبار، بلاه يبلوه بلاء، ثم صار يطلق على المكروه والشّدة.

ويقال: أبلى بالنّعمة وبلي بالشدة. وقد يدخل أحدهما على الآخر فيقال: بلاه بالخير وأبلاه بالشّرّ.

السراج ﴿بَلاءٌ﴾ ... اخْتِبَارٌ أو نِعْمَةٌ.

فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ

السطر ٣ · الآية ٥٠

الراغب (مادة فرق) الفَرْقُ يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾

، والفِرْقُ: القطعة المنفصلة، ومنه: الفِرْقَةُ للجماعة المتفرّدة من النّاس، وقيل: فَرَقُ الصّبح، وفلق الصّبح. قال:

ابن الهائم ﴿فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾: فلقناه لكم (زه) وأصل الفرق: الفصل بين الشّيئين، والفرق ضد الجمع، وضد الفصل الوصل. والشّق والصّدع وضدهما اللأم.

والتمييز ضده الاختلاط. وقيل: يقال فرّق في المعاني وفرّق في الأجسام وهو غير مستقيم.

السراج ﴿فَرَقْنَا﴾ ... فَصَلْنَا.

وَأَغْرَقْنَآ

السطر ٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة غرق) قال تعالى:

﴿وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ﴾

ءَالَ فِرْعَوْنَ

السطر ٤ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه وأهل دينه، ومثلها: «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ» (٤٠/ ٤٦) .

ابن قتيبة و ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيته وأتباعه وأشياعه. وآل محمد أهل بيته وأتباعه وأشياعه. قال الله ﷻ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾ [1] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ٤٦.

تَنظُرُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة نظر) ﴿وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ، قيل: مُشَاهِدُونَ، وقيل: تَعْتَبِرُونَ، وقول الشاعر:

-٤٤٧-

نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَل[1] فتنبيهٌ أنه خانَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ. وحَيٌّ نَظَرٌ. أي:

مُتَجَاوِرُونَ يَرَى بعضُهم بعضاً، كقولِ النبي ﷺ:

«لَا يَتَرَاءَى نَارَاهُمَا»[2] . والنَّظِيرُ: المَثِيلُ، وأصلُه المُنَاظِرُ، وكأنه يَنْظُرُ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِهِ فيُبَارِيه، وبه نَظْرَةٌ. إشارةٌ إلى قول الشاعر:

-٤٤٨-

وقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظْرَةٌ[3] والمُنَاظَرَةُ: المُبَاحَثَةُ والمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، واسْتِحْضَارُ كلِّ ما يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ، والنَّظَرُ:

البَحْثُ، وهو أَعَمُّ مِنَ القِيَاسِ، لأنَّ كلَّ قياسٍ نَظَرٌ، ولَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاساً

ابن الهائم ﴿تَنْظُرُونَ﴾: أي تبصرون.

وَعَدْنَا

السطر ٤ · الآية ٥١

الراغب (مادة وعد) ﴿وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وأربعين وثلاثين مفعول لا ظرف. أي: انقضاء ثلاثين وأربعين، وعلى هذا قوله:

الراغب (مادة وعد) ﴿واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ﴾

لأنّ الوَعْدَ لم يقع في الأربعين بل انقضاء الأربعين وتمامها: لا يصحّ الكلام إلا بهذا

ابن الهائم ﴿وعدنا﴾[4]: وعد في الخير والشّر، والوعد في الخير، وأوعد في الشر، وكذلك الإيعاد والوعيد.

مُوسَىٰٓ

السطر ٤ · الآية ٥١

ابن الهائم ﴿مُوسى﴾: اسم أعجميّ لا ينصرف للعجمة والعلميّة، ويقال:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للبيد، وقد تقدّم في مادة (بهل) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (رأى) . [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، وعجزه:

[ولو صدقوا قالوا به نظرة الإنس]

وهو في الغيث المسجم ١/ ٢٦٣ دون نسبة.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتبت في الأصل وفق قراءة أبي عمرو (من السبعة) وأبي جعفر ويعقوب (من الثلاثة المتمة للعشرة) . وقرأ غيرهم من العشرة واعَدْنا (المبسوط/ ١١٧) .

هو مركّب من «مو» وهو الماء و «شا» وهو الشّجر، فلما عرّب أبدلوا شينه سينا.

أَرْبَعِينَ

السطر ٥ · الآية ٥١

الراغب (مادة ربع) وقال:

﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

ٱتَّخَذْتُمُ

السطر ٥ · الآية ٥١

ابن الهائم ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾: الاتّخاذ: افتعال من الأخذ.

عَفَوْنَا عَنكُم

السطر ٦ · الآية ٥٢

الراغب (مادة عفا) ﴿ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿عَفَوْنا عَنْكُمْ﴾: : أي محونا عنكم ذنوبكم، ومنه عَفَا اللَّهُ عَنْكَ[1] أي محا الله عنك ذنوبك (زه) وعفا عنك[2] بين معان.

تَشْكُرُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٢

ابن الهائم ﴿تَشْكُرُونَ﴾: أي تجازون على الإحسان، يقال: شكرت الرّجل إذا جازيته على إحسانه إمّا بفعل وإما بثناء، والله تعالى اسمه شكور، أي مثيب عباده على أعمالهم (زه)[3] والشّكر هو الثّناء على إسداء النّعم وقيل: إظهار النّعمة.

ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ﴾ أي التوراة.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ﴾ فقد قيل: هما عبارتان عن التّوراة، وتسميتها كتابا اعتبارا بما أثبت فيها من الأحكام، وتسميتها فرقانا اعتبارا بما فيها من الفرق بين الحقّ والباطل. وقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٤٣. [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه الكلمة غير واضحة في الأصل.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف الرمز «زه» ، ولم أهتد للنص في مطبوع النزهة.

وَٱلْفُرْقَانَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَالْفُرْقانَ﴾ ما فرّق بين الحق والباطل.

الراغب (مادة فرق) ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ﴾

ابن الهائم ﴿الْفُرْقانَ﴾: ما فرّق بين الحقّ والباطل.

السراج ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ ... الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَهُوَ التَّوْرَاةُ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ

السطر ٨ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ﴾ ، معناها: وقال موسى لقومه.

فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿بارِئِكُمْ﴾ : خالقكم من برأت.

ابن قتيبة ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ أي خالقكم.

الراغب (مادة توب) التَّوْبُ: ترك الذنب على أجمل الوجوه[1] ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإنّ الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمّا أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، والتَّوْبَةُ في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة. وتاب إلى الله، فذكر «إلى الله» يقتضي الإنابة، نحو: ﴿فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ﴾

الراغب (مادة برأ) وقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ﴾ ، والبَرِيَّة: الخلق، قيل: أصله الهمز فترك[2] ، وقيل: بل ذلك من قولهم: بريت العود، وسمّيت بريّة لكونها مبريّة من البرى[3] أي: التراب،بدلالة

ابن الهائم ﴿بارِئِكُمْ﴾: خالقكم (زه) . يقال إنّ خلق وبرأ وأنشأ وأبدع نظائر.

السراج ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ... خَالِقِكُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: من أراد التوسع في هذا المبحث فليرجع إلى «إحياء علوم الدين» للغزالي، الجزء الرابع، كتاب التوبة، فقد أجاد فيه وأفاد، وبيّن وأجمل.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٢٢، والعباب (برأ) ١/ ٥٢، واللسان (برأ) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (برأ) ١/ ٣١.

فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتلْ بعضكم بعضًا، على ما بينت في كتاب "المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة قتل) ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

، قيل معناه: ليقتل بعضكم بعضا. وقيل: عني بقتل النّفس إماطة الشهوات، وعنه استعير على سبيل المبالغة:

قَتَلْتُ الخمرَ بالماء: إذا مزجته، وقَتَلْتُ فلانا، وقَتَّلْتُهُ إذا: ذلّلته، قال الشاعر:

-٣٦٢

كأنّ عينيّ في غربي مُقَتّلَةٍ[٣] وقَتَلْتُ كذا عِلْماً

فَتَابَ عَلَيْكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي ففعلتم فتاب عليكم. مختصر[٤] .

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص٩٨): «قال الله تعالى: وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ [الحجرات: ١١] ، أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم.

وقال: لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.

وبعض المفسّرين يقول في قوله تعالى: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً [النور: ٦١] ، أي على أهليكم، جعلهم أنفسهم على التّشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ [الأنفال: ٢٤] ، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم.

وقال: وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [النساء: ٢٩] ، أي لا تقتلوا إخوانكم، وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ [البقرة: ١٨٨] ، أي أموال إخوانكم. وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض، ولا يقتل بعضكم بعضا- فهو أيضا قريب المعنى من الأوّل.

وقال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ [الأعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصوّرناه، لجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ، [ق: ٣٧] أي عقل لأن القلب موضع العقل، فكنى عنه به.

وقوله: أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا [الطور: ٣٢] ، أي تدلهم عقولهم عليه لأن الحلم يكون من العقل، فكنى عنه به.

ومنه قوله: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ (١٣) [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحقّقوه ويستيقنوه.

وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن علمهم بقتل المسيح علما أحيط به، إنما كان ظنّا.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١١٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:

من النواضح تسقي جنّة سحقا.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/٧٩ "وقوله: (فتاب عليكم) أي: بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم

ٱلتَّوَّابُ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

الراغب (مادة توب) ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً

السطر ١١ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية ظاهرا، لا في نوم ولا في غيره.

الراغب (مادة جهر) جَهْر يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع.

أمّا البصر فنحو: رأيته جِهَارا، قال الله تعالى:

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

ابن الهائم ﴿نَرَى﴾: نبصر.

ابن الهائم ﴿جَهْرَةً﴾: علانية (زه) ومنه الجهر ضد السّر.

فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ

السطر ١٢ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي الموت. يدلك على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [1] . والصاعقة تتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "المشكل" [2] .

السراج ﴿الصَّاعِقَةُ﴾ ... نَارٌ مِنَ السَّمَاءَ.

تَنظُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٥٥

الراغب (مادة نظر) ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

بعضا: فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتبتم، فتاب عليكم. فترك ذكر قوله: "فتبتم" إذ كان في قوله: "فتاب عليكم" دلالة بينة على اقتضاء الكلام: فتبتم".

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٥٦ وقال الطبري ٢/٨٥ "ويعني بقوله: (من بعد موتكم) من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم".

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٧١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الصّعق: الموت، قال تعالى: فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ [الزمر: ٦٨] ، وقال تعالى: وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً [الأعراف: ١٤٣] . أي ميّتا، ثم ردّ الله إليه حياته. وقال الله تعالى: فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ [النساء: ١٥٣] ، أي الموت، يدلك على ذلك قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ [البقرة: ٥٦] . والصاعقة: العذاب، كقوله: أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ [فصلت: ١٣] . والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ [الرعد: ١٣] . وأراها سمّيت صاعقة، لأنها إذا أصابت قتلت، يقال: صعقتهم، أي: قتلتهم.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٨٣.

وَظَلَّلْنَا

السطر ١٣ · الآية ٥٧

الراغب (مادة ظلل) قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ﴾

، وأَظَلَّنِي فلانٌ: حرسني، وجعلني في ظِلِّهِ وعزّه ومناعته. وقوله:

السراج ﴿**وَظَلَّلْنَا**﴾ ... جَعَلْنَاهُ ظِلًّا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

ٱلْغَمَامَ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿**الْغَمَامَ**﴾ السحاب. سُمّي بذلك لأنه يغُمُّ السماءَ أي يسترها وكُلُّ شيءٍ غطيته فقد غممتَه.

ويقال: جاءنا بإناء مَغْمُوم. أي مغطى الرأس.

وقيل له: سحاب بمسيره، لأنه كأنه ينسحب إذا سار[1] .

ابن الهائم ﴿الْغَمامَ﴾: سحاب أبيض، سمّي بذلك لأنّه يغمّ السماء، أي يسترها (زه) وقيل: السحاب هو اسم جنس بينه وبين مفرده التاء، يقال: غمامة وغمام.

السراج ﴿**الْغَمَامَ**﴾ ... السَّحَابَ.

ٱلْمَنَّ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿الْمَنَّ﴾ شيء كان يسقط فى السّحر على شجرهم فيجبتنونه حلوا يأكلونه.

ابن قتيبة ﴿**الْمَنَّ**﴾ يقال: هو الطَّرَنْجَبِين[2] .

ابن الهائم ﴿الْمَنَّ﴾: شيء حلو كان يسقط على شجرهم فيجتنونه ويأكلونه.

ويقال: المنّ: التّرنجبين.

السراج ﴿**الْمَنَّ**﴾ ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمْغَ كَالْعَسَلِ.

وَٱلسَّلْوَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿وَالسَّلْوى﴾ : طائر [بعينه، وهو الذي سمّاه المولّدون سمانى] .

ابن قتيبة ﴿**وَالسَّلْوَى**﴾ طائر يشبه السُّمَانَى لا واحد له.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/٤٤٣ "السحابة: الغيم، والسحابة التي يكون عنها المطر، سميت بذلك لانسحابها في الهواء"، وانظر تفسير الطبري ٣/٢٧٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويقال له أيضا: الترنجبين بتشديد الراء وتسكين النون، وهو طل يقع من السماء، شبيه بالعسل.

الراغب (مادة سّلا) قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى﴾ ، أصلها ما يُسَلِّي الإنسانَ، ومنه: السُّلْوَانُ والتَّسَلِّي، وقيل: السَّلْوَى: طائر كالسّمانى. قال ابن عباس: المنّ الذي يسقط من السماء، والسَّلْوَى: طائر[1] ، قال بعضهم: أشار ابن عباس بذلك إلى ما رزق الله تعالى عباده من اللّحوم والنّبات وأورد بذلك مثالا، وأصل السّلوى من التّسلّي، يقال: سَلَّيْتُ عن كذا، وسَلَوْتُ عنه وتَسَلَّيْتُ: إذا زال عنك محبّته.

قيل: والسُّلْوَانُ: ما يسلّي، وكانوا يتداوون من العشق بخرزة يحكّونها ويشربونها، ويسمّونها السُّلْوَانَ

ابن الهائم ﴿السَّلْوى﴾: طائر يشبه السّماني لا واحد له[2] [زه] وقيل:

واشتقاق السّلوى من السّلوة لأنّه لطيبه يسلّي عن غيره.

السراج ﴿وَالسَّلْوَى﴾ ... طَيْرًا يُشْبِهُ السُّمَانَى.

طَيِّبَٰتِ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

ابن الهائم ﴿طَيِّباتِ﴾: الطّيّب فيعل، من طاب يطيب، وهو اللذيذ.

وَمَا ظَلَمُونَا

السطر ١٥ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي ما نقصونا.

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ، وقوله:

وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ

السطر ١٥ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي ينقصون.

والظلم يتصرَّف على وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل"[3] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٨، وسنده ضعيف، وابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في تهذيب اللغة (سمن) ١٣/ ٢١ وعقب بقوله: «وبعضهم يقول للواحدة سماناة» .

[3] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ثم قد يصير الظلم بمعنى الشّرك، لأنّ من جعل لله شريكا: فقد وضع الرّبوبيّة غير موضعها. يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] ، وقال: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢] ، أي: يشرك. ويكون الظلم: النّقصان، قال الله تعالى: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئا. ومنه يقال: ظلمتك حقّك، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً [مريم: ٦٠] ولا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [يس: ٥٤] .»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩.

أحاديث التفسير

الآية ٥٧

النسائي في الكبرى (١٠٩٢١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ» قَالَ عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: «الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٧٩٩): صحيح

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ
مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ
أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

الغريب

ٱدۡخُلُواْ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة دْخُلُ) قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

ٱلۡقَرۡيَةَ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة قْرِئُ) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ، وقَرَيْتُ الماء في الحوض، وقَرَيْتُ الضّيف قِرًى، وقَرَى الشيء في فمه: جمعه، وقَرَيَانُ الماء: مجتمعه

وَقُولُواْ حِطَّةٞ

السطر ٢ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ رفع، وهى مصدر من حطّ عنا ذنوبنا تقديره مدّة من مددت، حكاية أي قولوا: هذا الكلام، فلذلك رفع.[1]

أبو عبيدة ﴿قُولُوا حِطَّةٌ﴾ .

ابن قتيبة وقوله: ﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾ رفع على الحكاية. وهي كلمة أمروا أن يقولوها في معنى الاستغفار، من حَطَطْتُ. أي حُطَّ عَنَّا ذنوبنا.

الراغب (مادة حطَّ) الحَطّ: إنزال الشيء من علو، وقد حططت الرجل، وجارية محطوطة المتنين، أي: ملساء غير مختلفة ولا داخلة، أي: مستوية الظهر، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ، كلمة أمر بها بنو إسرائيل، ومعناه: حطّ عنا ذنوبنا[2] ، وقيل: معناه: قولوا صوابا

ابن الهائم ﴿حِطَّةٌ﴾: مصدر حطّ عنا ذنوبنا حطّة، والرّفع على تقدير: إرادتنا حطّة ومسألتنا حطّة. ويقال: الرّفع على أنهم أمروا بهذا اللفظ. وقال المفسّرون: تفسير حطة: لا إله إلا الله (زه) وقيل: حطة: هيئة وحال كالجلسة والقعدة. والحطّ: الإزالة، وفسّرها بعضهم بالتوبة وهو تفسير باللازم لا بالمرادف لأن من حطّ عنه الذنب فقد تيب عليه. وحطّة مفرد ومحكي القول جملة فاحتيج إلى تقدير مصحح للجملة، وقيل التقدير: دخولنا الباب كما أمرنا حطة أي باب حطة في هذه القرية ونستقر فيها. وقيل غير ذلك.

السراج ﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾ ... أَيْ: قُولُوا احْطُطْ، وَضَعْ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قولوا ... رفع» : قابل هذا الكلام بما نقله الطبري ١/ ٢٣٠ عن بعض نحاة أهل البصرة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: تفسير غريب القرآن ص ٥٠.

نَّغۡفِرۡ

السطر ٢ · الآية ٥٨

ابن الهائم ﴿نَغْفِرْ﴾: نستر.

خَطَٰيَٰكُمۡۚ

السطر ٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ﴾ ، فهي المقصود إليها، والخاطِئُ[1] هو القاصد للذّنب، وعلى ذلك قوله: وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ ، وقد يسمّى الذّنب خَاطِئَةً في

الراغب (مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ﴾ ، فالمعنى ما تقدّم

ابن الهائم ﴿خَطاياكُمْ﴾: جمع خطيّة، وهي فعيلة من الخطأ وهو العدول عن القصد، يقال: خطئ الشيء: أصابه بغير قصد، وأخطأ إذا تعمّد.

ٱلۡمُحۡسِنِينَ

السطر ٣ · الآية ٥٨

ابن الهائم ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: جمع محسن، وهو اسم فاعل من أحسن، إذا أتى بالحسن. وأحسن الشيء إذا أتى به حسنا، وأحسن إلى فلان: أسدى إليه خيرا.
والإحسان والإنعام والإفضال نظائر.

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ

السطر ٣ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي قيل لهم: قولوا: حِطَّةٌ فقالوا: حِطَّا سُمْقَاتَا، يعني حنطة حمراء.[2] .

الراغب (مادة بدل) الإبدال والتَّبديل والتَّبَدُّل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر، وهو أعمّ من العوض، فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَبَدَّلَ﴾: التّبديل: تغيير الشيء بآخر، تقول: هذا بدل هذا أي عوضه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ من تعمد لما لا ينبغي. انظر: العباب (خطأ) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١/٤١١ "روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا: حطة يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة. وأخرجه البخاري وقال: "فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة" وفي غير الصحيحين: "حنطة في شعر". وقيل: قالوا: "هطا سمهاثا" وهي لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء، حكاه ابن قتيبة، وحكاه الهروي عن السدي ومجاهد". وانظر الدر المنثور ١/٧١.

رِجۡزٗا

السطر ٥ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿الرجز﴾ : العذاب.

ابن قتيبة و (الرِّجْزُ) العذاب.

ابن الهائم ﴿رِجْزاً﴾: الرّجز: العذاب بلغة بليّ[١] كقوله تعالى: فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ[٢] أي العذاب (زه)[٣] وتكسر راؤه وتضمّ[٤] .

السراج ﴿رِجْزًا﴾ ... عَذَابًا.

فَٱنفَجَرَتۡ

السطر ٦ · الآية ٦٠

الراغب (مادة فجر) وقال: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ ، ومنه قيل للصّبح: فَجْرٌ، لكونه فجر الليل. قال تعالى: وَالْفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ

ابن الهائم ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾: الانفجار: انصداع شيء من شيء، ومنه الفجر والفجور.

ٱثۡنَتَا

السطر ٧ · الآية ٦٠

الراغب (مادة ثنى) ﴿اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾

مَّشۡرَبَهُمۡۖ

السطر ٧ · الآية ٦٠

ابن الهائم ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾: هو مفعل من الشّرب يكون للمصدر والزّمان والمكان.

وَلَا تَعۡثَوۡاْ

السطر ٨ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿وَلا تَعْثَوْا﴾ : أي لا تفسدوا، من عثيت تعثى عثوّا، وعثا يعثوا عثوا وهو أشدّ الفساد.

[«وَفُومِها»] (٦١) : الفوم: الحنطة،[٥] وقالوا: هو الخبز.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١٠٢. وفي ما ورد في القرآن من لغات ١٢٦ «طيئ» بدل «بلي» ، وفي غريب القرآن لابن عباس «هذيل» وفي إحدى نسخه أشار إليها في الحاشية «طيئ» .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٣٥.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة ١٠١ وليس فيه «بلغة بليّ» .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «الرّجز» في القرآن الكريم عشر مرات (البقرة ٥٩، والأعراف ١٣٤ مكرر، ١٣٥، ١٦٢، والأنفال ١١، والعنكبوت ٣٤، وسبأ ٥٠، والجاثية ١١، والمدثر ٥) وقرئت هنا في البقرة بكسر الراء وقرئت بضمها في الشاذ، قرأ بها ابن محيصن (تفسير القرطبي ١/ ٤١٧) وانظر: لغة تميم ١٩٤، ١٩٥) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الفوم ... فومتان» : قال ابن دريد الفوم الحنطة والله أعلم وأزد ... فوما وهكذا قال أبو عبيدة فى كتاب

ابن قتيبة ﴿وَلا تَعْثَوْا﴾ من عَثِيَ. ويقال أيضا من عَثَا، وفيه لغة أخرى عَاثَ يَعِيثُ. وهو أشد الفساد. وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عَنَا ... فيه المشيبُ لزرتُ أُمَّ القاسِمِ[1]

وينكر على من يرويه: "عسا". وقال: كيف يَعْسُو الشيبُ وهو إلى أن يرقّ في كبر الرجل ويلين، أقرب منه إلى أن يغلظ ويعسوَ أو يصلب؟ واحتج بقول الآخر:

* وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ المِرْعِزَّى *

يريد أنه لما شاخ رقَّ شعره ولان، فكأنه مِرْعِزَّى [والمرعزى: نبت أبيض] .

الراغب (مادة عثى) العَيْثُ والعِثِيُّ يتقاربان، نحو: جَذَبَ وجَبَذَ، إلّا أنّ العَيْثَ أكثر ما يقال في الفساد الذي يدرك حسّا، والعِثِيَّ فيما يدرك حكما. يقال: عَثِيَ يَعْثَى عِثِيّاً[2] ، وعلى هذا: ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ، وعَثَا يَعْثُو عُثُوّاً، والأَعْثَى: لونٌ إلى السّواد، وقيل للأحمق الثّقيل: أَعْثَى

ابن الهائم ﴿تَعْثَوْا﴾: العثوّ والعيث والعِثيّ[3] : أشدّ الفساد (زه) يقال: عثا يعثو عثوّا، وعثي[4] يعثى عثيّا، وعاث يعيث عيثا وعيوثا ومعاثا، وعثّ يعثّ كذلك، ومنه عثّة الصّوف وهي السّوسة التي تلحسه.

السراج ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ ... لَا تَسْعَوْا.

طَعَامٍ

السطر ٩ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿طَعامٍ﴾: وهو اسم لما يطعم، كالعطا: اسم لما يعطى.

وَاحِدٍ

السطر ٩ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿واحِدٍ﴾: الواحد لا يتبعّض ولا يضمّ إليه بأن يقال: وحد يحد وحدا وحدة إذا انفرد.

المجاز وأنشد، وقال ... فومتان، تخفف الهاء غير مشبع، هكذا لغته (الجمهرة ٣/ ١٦٠) . وهذا الكلام فى اللسان (فوم) أيضا وفيه: والهاء فى قوله بكفه غير مشبعة، وقال اليزيدي فى غريب القرآن له (٢ آ) :

الفوم الزرع أو الحنطة والسنبل هكذا قال أبو عبيدة، وأنشد وقال: البيت.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في الشعر والشعراء ٢/٦٠٢ والكامل ١/١٢٧ واللسان ١٩/٢٥٤ والأغاني ٨/١٨١، ١٨٢ وأمالي المرتضى ١/٥١١ وسمط اللآلي ٥٢١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: عثا عثوّا، وعثي عثوا: أفسد أشد الإفساد. وقال ابن منظور: عثى يعثى، عن كراع، نادر. اللسان (عثا) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: والعثي: لم ترد في النزهة ٤٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وعثا» ، والتصحيح من تفسير القرطبي ١/ ٤٢١، واللسان (عثا) .

فَٱدۡعُ

السطر ٩ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿فَادْعُ﴾: الدّعاء: التّصويت باسم المدعوّ على سبيل النّداء.

تُنۢبِتُ

السطر ١٠ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿تُنْبِتُ﴾: الإنبات: هو الإخراج لما من شأنه النمو.

بَقۡلِهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

الراغب (مادة بقل) قوله تعالى: ﴿بَقْلِها وَقِثَّائِها﴾

، البَقْلُ: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء، وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل، فقيل: بَقَل، أي:

نبت، وبَقَل وجه الصبيّ تشبيها به[١] ، وكذا بَقَلَ ناب البعير، قاله ابن السكّيت[٢] .

وأَبْقَلَ المكان: صار ذا بقل[٣] فهو مُبْقِلٌ، وبَقَلْتُ البقل: جززته، والمَبْقَلَة: موضعه.

بقي

البَقَاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بَقِيَ بَقَاءً، وقيل: بَقِيَ[٤] في الماضي موضع بقي، وفي الحديث: «بقينا رسول الله»[٥] أي: انتظرناه وترصّدنا له مدة كثيرة، والباقي ضربان: باق بنفسه لا إلى مدّة وهو الباري تعالى، ولا يصحّ عليه الفناء، وباقبغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء.

والباقي بالله ضربان:

- باق بشخصه إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية.
- وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه، كالإنسان والحيوان.

وكذا في الآخرة باق بشخصه كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد لا إلى مدّة، كما قال ﷻ:

السراج ﴿بَقْلِهَا﴾ ... الْبُقُولِ وَالْخُضَرِ كَالنَّعْنَاعِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ٧٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: قد بقل وجهه يبقل بقولا: إذا خرج شعر وجهه، وقد بقل ناب البعير بقولا: إذا طلع، راجع: إصلاح المنطق ص ٢٧٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (بطأ) حاشية رقم ١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي لغة بلحرث بن كعب.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن معاذ بن جبل قال: بقينا رسول الله ﷺ في صلاة العتمة فتأخر، حتى ظنّ الظان أنه ليس بخارج والقائل منا يقول: صلى، فإنا لكذلك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا، فقال: «أعتموا هذه الصلاة، فإنكم قد فضّلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلّها أمة قبلكم» أخرجه أبو داود في باب وقت العشاء الآخرة. راجع معالم السنن ١/ ١٣١.

وَقِثَّآئِهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿وَقِثَّائِها﴾: القثّاء: اسم جنس واحده قثّاءة، بضمّ القاف وكسرها، وهو هذا المعروف. وقال الخليل: هو الخيار، ويقال: أرض مقثأة: كثيرة القثّاء[١] .

السراج ﴿وَقِثَّائِهَا﴾ ... الخِيَارِ.

وَفُومِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة فوم) الفُومُ: الحنطة، وقيل: هي الثّوم، يقال: ثوم وفُومٌ، كقولهم: جدث وجدف[٢] . قال تعالى:

﴿وَفُومِها وَعَدَسِها﴾

ابن الهائم ﴿وَفُومِها﴾: الفوم: الحنطة والخبز جميعا، يقال: فوّموا: أي اختبزوا. ويقال: الفوم: الحبوب. ويقال: الفوم: الثّوم، أبدلت الفاء ثاء كما قالوا جدث وجدف للقبر [زه] وقيل: الفوم: الحنطة فقط، وقيل: الحبوب التي تخبز، وقيل: السّنبلة. وقيل: الحبوب التي تؤكل، وقيل: عقدة في البصل، وكلّ قطعة عظيمة في اللحم وكل لقمة كبيرة، وقيل: الخمّص. والقول بأن الفاء بدل من الثاء معزوّ إلى الكسائي والفرّاء والنّضر بن شميل[٣] وغيرهم.

السراج ﴿وَفُومِهَا﴾ ... الحِنْطَةِ، وَالحُبُوبِ الَّتِي تُؤْكَلُ.

وَعَدَسِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة عدس) العَدَسُ: الحبّ المعروف. قال تعالى:

﴿وَعَدَسِها وَبَصَلِها﴾

، والعَدَسَةُ:

بُثْرَةٌ على هيئته، وعَدَسْ: زجرٌ للبغل ونحوه، ومنه: عَدَسَ في الأرض[٤] ، وهي عَدُوسٌ[٥]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر العين ٥/ ٢٠٣.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٢٦١ نسخة تركيا.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥ معزوّا للثلاثة، وفيما يلي ترجمة النضر:

هو النّضر بن شميل التيمي. ولد بمرو ونشأ بالبصرة ثم عاد لمرو. كان عالما بالعلوم العربية ومن أصحاب الخليل بن أحمد، وله عدة مؤلفات منها: كتاب الصفات، وكتاب المعاني، وغريب الحديث، والمدخل إلى كتاب العين. توفي سنة ٢٠٣ هـ، وقيل سنة ٢٠٤ هـ (وفيات الأعيان ٥/ ٣٣- ٣٧) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال: عدس في الأرض: ذهب فيها. انظر: المجمل ٣/ ٦٥١.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: يقال: امرأة عدوس السّرى: إذا كانت قويّة عليها.

وَبَصَلِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة بصل) البَصَلُ معروف في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَسِها وَبَصَلِها﴾ ، وبيضة الحديد: بصل، تشبيها به لقول الشاعر:

-٥٦

وتركا كالبصل[1]

أَتَسْتَبْدِلُونَ

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة دنّا) نحو: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ ، وعن الأوّل فيقابل بالآخر

أَدْنَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿أَدْنى﴾: أفعل التفضيل من الدنوّ، وهو القرب، وقال الأخفش: من الدناءة وهي الخسّة والرّداءة خفّفت الهمزة بإبدالها ألفا. وقيل: من الدّون، أي أحطّ في المنزلة، وأصله أدون فقلبت فصار وزنه أفلع.

ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا

السطر ١٢ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ من الأمصار لأنهم كانوا فى تيه. قالوا: اثنى عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ يتيهون متحيرين لا يجاوزون ذلك إلّا أن الله ظلّل عليهم بالغمام، وآتاهم رزقهم هذا المنّ والسّلوى، وفجّر لهم الماء من هذه الحجارة، وكان مع كل سبط حجر غير عظيم يحملونه على حمار، فاذا نزلوا وضعوا الحجر فبجس الله لهم منه الماء. وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المقدس إلى قنّسرين.[2]

الراغب (مادة هبط) ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ وليس في قوله:

الراغب (مادة هبط) ﴿فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ تعظيم وتشريف، ألا ترى أنه تعالى قال:

الراغب (مادة هبط) ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ، وقال جلّ ذكره:

الراغب (مادة مصر) المِصْرُ اسم لكلّ بلد ممصور، أي: محدود، يقال: مَصَرْتُ مَصْراً. أي: بنيته، والمِصْرُ:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: جزء بيت للبيد وتمامه:
نخمة ذفراء ترق بالعرى ... قردمانيا وتركا كالبصل
والقردماني: الدرع، وهو في ديوانه ص ١٤٦. والعجز في المجمل ١/ ٢٧، وشمس العلوم ١/ ٢١٩. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قنسرين: انظر معجم البلدان ٤/ ١٨٤.

الحدُّ، وكان من شروط هجر: اشترى فلان الدّار بِمُصُورِهَا. أي: حدودها[١] . قال الشاعر:
-٤٢٤
وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا[٢] وقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾
فهو البلد المعروف، وصرفه لخفّته، وقيل:
بل عنى بلدا من البلدان. والماصر: الحاجز بين الماءين، ومَصَرْتُ الناقةَ: إذا جمعت أطراف الأصابع على ضرعها لحلبتها، ومنه قيل: لهمغلة يمتصرونها[٣] . أي: يحتلبون منها قليلا قليلا، وثوب ممصّر: مُشَبَّع الصَّبْغ، وناقة مَصُورٌ: مانع للّبن لا تسمح به، وقال الحسن: لا بأس بكسب التّيّاس ما لم يَمْصُرْ ولم يبسر[٤] ، أي: يحتلب بإصبعيه، ويبسر على الشاة قبل وقتها. والمَصِيرُ: المِعَى، وجمعه مُصْرَانُ، وقيل:
بل هو مفعل من صار، لأنه مستقرّ الطعام

ابن الهائم ﴿مِصْراً﴾: المصر: البلد، مشتقّ من مصرت الشاة أمصرها مصرا:
حلبت كلّ شيء في ضرعها. وقيل: المصر: الحدّ بين الأرضين، وقرئ بغير تنوين[٥] ، فالمراد به مصر فرعون، واستشكل على التنوين: هل المراد مصر، غير
معيّن لا من الشام ولا من غيره، أو من أمصار الشام أو معيّن هو بيت المقدس، أو مصر فرعون، أقوال .

السراج ﴿مِصْراً﴾ ... بَلَداً.

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ

السطر ١٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿الذِّلَّةُ﴾ : الصّغار

أبو عبيدة ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ : مصدر المسكين، يقال:
ما فى بنى فلان أسكن من فلان أي أفقر منه.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقال: إنّ أهل هجر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمصورها، أي: بحدودها. انظر:
المجمل ٣/ ٨٣٣.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص ١٥٩، والبصائر ٤/ ٥٠٩، والمجمل ٣/ ٨٣٣، واللسان (مصر) ، ونسبه لأميّة.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: والتمصر: حلب بقايا اللبن في الضرع بعد الدّر، وصار مستعملا في تتبع القلّة. يقولون: يمتصرونها. اللسان (مصر) .
وقال الزمخشري: ومنه قولهم: لبني فلان غلّة يمتصرونها، أي: لا تجدي عليه تلك الكلمة، وهو يهلك إن نشرت عنه. انظر: الفائق ٣/ ٣٧٠.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: راجع: النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٦، ٤/ ٣٣٦.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بذلك الأعمش وهي كذلك غير منونة في مصحف عبد الله. (الكشاف ١/ ٣٢) .

الراغب (مادة ذل) وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾

الراغب (مادة سكن) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ، فالميم في ذلك زائدة في أصحّ القولين

ابن الهائم ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾: أي ألزموها، والذّلّة:

الذلّ وهو الصّغار، والمسكنة مصدر المسكين. وقيل: المسكنة: فقر النّفس. لا يوجد يهوديّ موسر، ولا فقير غنيّ النّفس وإن تعمّد[1] لإزالة ذلك عنه (زه)[2] والذّل:

الخضوع وذهاب الصّعوبة، وهو مصدر ذلّ يذلّ ذلّة، وقيل: الذّلّة: هيئة من الذل، كالجلسة.

وَالْمَسْكَنَةُ: مفعلة[3] من السّكون. قيل: ومنه سمّي المسكين لقلّة حركاته وفتور نشاطه.

السراج ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ... فَقْرُ النَّفْسِ.

وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ١٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿باؤُ بِغَضَبٍ﴾ : أي احتملوه.

ابن قتيبة ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ أي رجعوا. يقال: بُؤْتُ بكذا فأنا أبوء به. ولا يقال: باء بالشيء.

ابن الهائم ﴿وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾: انصرفوا بذلك، وقيل: استوجبوا بلغة جرهم[4] ولا يقال: باء بكذا إلا في الشّرّ، ويقال: باء بكذا إذا أقرّ به (زه) وقيل غير ذلك.

السراج ﴿وَبَاؤُوْا﴾ ... رَجَعُوا.

عَصَواْ

السطر ١٥ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿عَصَوْا﴾: العصيان: عدم الانقياد للأمر والنّهي.

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

البخاري (٤٤٧٩)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل متفقا مع مخطوط النزهة منصور ٣٤/ أ، وفي مطبوعها ١٧٠ ومخطوطها طلعت ١٥٦/ ب «تعمل» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول من النزهة في بابي الضاد المضمومة (ضربت) ، والميم المفتوحة (مسكنة) . [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تفعلة» .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة ١١ ما عدا «وقيل: استوجبوا بلغة جرهم» فن غريب القرآن لابن عباس ٣٨، والإتقان ٢/ ٩٥.

فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٩): [صحيح]

مسلم (٣٠١٥)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٥): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٠): صحيح

الترمذي (٢٩٥٦)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قَالَ: دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ؛ أَيْ مُنْحَرِفِينَ».

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٢)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَبَدَّلُوا فَقَالُوا: حِنْطَةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٣)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قَالَ: " بَدَّلُوا فَقَالُوا: حَبَّةٌ "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم
مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ
أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا
تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

الغريب

وَٱلَّذِينَ هَادُواْ

السطر ١ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ هادُوا﴾ أي الذين تابوا ممن تهوّد (؟) أي هدنا إلى ربنا.

ابن قتيبة ﴿**الَّذِينَ هَادُوا**﴾ هم: اليهود.

الراغب (مادة هود) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا﴾

والاسم العلم قد يتصوّر منه معنى ما يتعاطاه المسمّى به. أي: المنسوب إليه، ثم يشتقّ منه. نحو: قولهم تفرعن فلان، وتطفّل: إذا فعل فعل فرعون في الجور، وفعل طفيل في إتيان الدّعوات من غير استدعاء، وتَهَوَّدَ في مشيه: إذا مشى مشيا رفيقا تشبيها باليهود في حركتهم عند القراءة، وكذا: هَوَّدَ الرّائض الدابّة: سيّرها برفق، وهُودٌ في الأصل جمع هَائِدٍ. أي: تائب وهو اسم نبيّ عليه السلام

ابن الهائم ﴿هادُوا﴾: تهوّدوا، أي صاروا يهودا. وهادوا: تابوا أيضا، من قوله: إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ[1] أي: تبنا (زه) وسيأتي الكلام على لفظ يهود[2] .

وَٱلنَّصَٰرَىٰ

السطر ١ · الآية ٦٢

ابن الهائم ﴿وَالنَّصارى﴾: جمع نصران ونصرانة، مثل ندمان وندمانة، قاله سيبويه[3] . وإنه لا يستعمل في الكلام إلا بياء النسب كلحيان. وقال الخليل: واحد النّصارى نصريّ كمهريّ ومهارى[4] . وقيل: هو منسوب إلى نصرة، وهي قرية نزلها

عيسى- على نبينا وعليه الصلاة والسّلام- وقال قتادة: نسبوا إلى ناصرة[5] ، وهي قرية نزلوها، فعلى هذا يكون من تغيير النّسب.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الآية ١١١ من سورة البقرة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكتاب ٣/ ٢٥٥.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الخليل ورد منسوبا إليه في تفسير القرطبي ١/ ٤٣٣، وورد غير منسوب إليه في مجمع البيان ١/ ١٢٦، وفي الأصل «كيهودي» بدل «كمهري» والتصويب من المرجعين ويتفق وسياق الكلام.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول قتادة في تفسير الطبري ٢/ ١٤٥، والدر المنثور ١/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٤ وفيه «كان ينزلها عيسى فنسب إليها» . وفيما يلي ترجمة قتادة:

وهو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السّدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان: تابعي بصري، كان عالما بالتفسير والأنساب. مات بالبصرة سنة ١١٧ وقيل سنة ١١٨ هـ (تاريخ الإسلام ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦، وفيات الأعيان (رقم ٥١٤) ٣/ ٢٤٨، وانظر المعارف ٤٦٢) .

وَٱلصَّٰبِـِٔينَ

السطر ١ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ : يقال: صبأت من دينك إلى دين آخر، إذا خرجت، كما تصبأ النجوم تخرج من مطالعها.

[ويقال صبأت ثنية إذا طلعتها]

ابن قتيبة ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قال قتادة[1] هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون [إلى] القبلة، ويقرأون الزَّبور.

وأصل الحرف من صَبَأْتُ: إذا خرجت من شيء إلى شيء ومن دين إلى دين. ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي صلى الله عليه وعلى آله -: قد صبأ فلان - بالهمز - أي خرج عن ديننا إلى دينه.

* * *

الراغب (مادة صبا) ﴿وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ﴾

ابن الهائم ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾: أي الخارجين من دين إلى دين، يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دينه إلى دين آخر. وصبأت النّجوم: خرجت من مطالعها. وصبأ نابه: خرج (زه) وفيهم أقوال للمفسرين شتّى.

السراج ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ ... قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ.

أَجْرُهُمْ

السطر ٢ · الآية ٦٢

ابن الهائم ﴿أَجْرُهُمْ﴾: هو مصدر أجر يأجر، ويطلق على المأجور به، وهو الثّواب.

فَوْقَكُمُ

السطر ٤ · الآية ٦٣

الراغب (مادة فوق) فَوْقُ يستعمل في المكان، والزمان، والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرب:

الأول: باعتبار العلوّ. نحو: ﴿وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾

ٱلطُّورَ

السطر ٤ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿الطُّورَ﴾ جبل، كان رفع عليهم حيث قيل لهم:

ابن قتيبة و ﴿الطُّورَ﴾ الجبل. ورفعه فوقهم مبين في سورة الأعراف.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١/١٤٧ وفي الدر المنثور ١/٧٥ "إلى غير القبلة".

ابن الهائم ﴿الطُّورَ﴾: الجبل (زه)[١] وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السّريانية[٢] أي اسم لكل جبل. وقيل: الجبل المنبت دون غيره. وقيل: الجبل الذي ناجى عليه الله موسى- على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام- وأصله الناحية، ومنه طور الدار.

السراج ﴿الطُّورَ﴾ ... جَبَلٌ بِسَيْنَاءَ.

بِقُوَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٦٣

ابن الهائم ﴿بِقُوَّةٍ﴾: أي شدّة، وهي مصدر قوي يقوى.

تَوَلَّيْتُم

السطر ٥ · الآية ٦٤

ابن الهائم ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾: التّولّي: الإعراض بعد الإقبال.

ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ

السطر ٧ · الآية ٦٥

ابن قتيبة ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي ظلموا وتَعَدَّوا ما أُمروا به من ترك الصيد في يوم السبت.

الراغب (مادة عدا) ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ ، فذلك بأخذهم الحيتان على جهة الاستحلال، قال:

ابن الهائم ﴿السَّبْتِ﴾: اسم ليوم معلوم، مأخوذ من السّبت الذي هو القطع، أو من السّبات وهو الدّعة والرّاحة وأنكر هذا ابن الجوزيّ[٣] وقال: لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح[٤] .

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ

السطر ٨ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿خاسِيِينَ﴾ : مبعدين،[٥] يقال: خسأته عني وخسأت الكلب، باعدته وخسأ الرجل، إذا تباعد.

ابن قتيبة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي: مبعدين[٦] . يقال: خَسَأْتُ فلانًا عني وخسأتُ الكلبَ.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد الرمز «زه» بعد كلمة «السريانية» (وانظر النزهة ١٣٥) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد المشهور بابن الجوزي ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق: مفسر محدث مؤرخ، له تصانيف كثيرة في أنواع العلوم المختلفة، منها: زاد المسير في علم التفسير، وجامع المسانيد، والتوقيت في الخطب الوعظية، والمغني في علوم القرآن. (طبقات المفسرين ١/ ٢٧٠- ٢٧٤ رقم ٢٦٠، وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩- ٣٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨٠.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مبعدين: كذا في الجمهرة ٣/ ٢٣٧.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع المستدرك للحاكم ٢/٣٢٢ وأحكام القرآن للشافعي ٢/١٧٣.

أي: باعدته. ومنه يقال للكلب: اخسأ، أي: تباعد.

* * *

الراغب (مادة قرد) القِرْدُ جمعه قِرَدَةٌ. قال تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾

الراغب (مادة خسأ) ﴿لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾

، ومنه: خَسَأَ البَصَرُ، أي انقبض عن مهانة، قال:

ابن الهائم ﴿خاسِئِينَ﴾: أي باعدين ومبعدين أيضا، أو صاغرين بلغة كنانة[1] ، وهو إبعاد بالمكروه، ويقال: خسأت الكلب وخسأ الكلب (زه) والخسوء:

الصّغار والطّرد.

السراج ﴿خَاسِئِينَ﴾ ... مَنْبُوذِينَ.

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

السطر ٨ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ أي: قريةَ أصحاب السبت. نَكالا أي عِبْرَة لما بين يديها من القرى، وما خلفها ليتعظوا بها.

ويقال: لما بين يديها من ذنوبهمُ وما خلفها: من صيدهم الحيتان في السبت. وهو قول قتادَةَ[2] . والأول أعجب إليّ.

الراغب (مادة نكل) قال تعالى:

﴿فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها﴾

ابن الهائم ﴿نَكالًا﴾: عقوبة وتنكيلا. وقيل معنى فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها [وَما خَلْفَها] : أي جعلنا قرية أصحاب السّبت عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتّعظوا بهم (زه) والنّكال: العبرة وأصله المنع. والنّكال: القيد. وقال مقاتل[3] النّكال: العقوبة[4] .

السراج ﴿نَكَالًا﴾ ... عِبْرَةً.

وَمَوْعِظَةً

السطر ٩ · الآية ٦٦

ابن الهائم ﴿مَوْعِظَةً﴾: تخويف سوء العاقبة [زه] وهي مفعلة من الوعظ، وهو الادّكار في الخير بما يرقّ له القلب.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦، والإتقان ٢/ ٩١. ولم ترد عبارة «أو صاغرين بلغة كنانة» في النزهة ٨٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/١٧٨.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير: من بلخ وانتقل إلى البصرة وبغداد. اشتهر بتفسير القرآن الكريم، وكان راويا للحديث. واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه وأكثرهم اتهمه بالكذب كما طعنه بعضهم في عقيدته. مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ. (وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١- ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ٤٥١- ٤٥٣) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨١، وعزي هذا التفسير في تفسير الطبري ٢/ ١٧٧ إلى ابن عباس والربيع. [.....]

تَذْبَحُواْ

السطر ١٠ · الآية ٦٧

الراغب (مادة ذبح) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

، وذَبَحْتُ الفارة[1] :

شققتها، تشبيها بذبح الحيوان، وكذلك: ذبح الدّنّ[2] ، وقوله:

بَقَرَةً

السطر ١٠ · الآية ٦٧

ابن الهائم ﴿بَقَرَةً﴾: الأنثى من الحيوان المعروف، وقد يقع على الذّكر، قيل: سمّيت بذلك لأنها تبقر الأرض، أي تشقّها للحرث.

هُزُوًا

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة هزؤ) ﴿أَتَتَّخِذُنا هُزُواً﴾

أَعُوذُ

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة عوذ) العَوْذُ: الالتجاء إلى الغير والتّعلّق به. يقال:عَاذَ فلان بفلان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾

ابن الهائم ﴿أَعُوذُ﴾: أعتصم.

ٱلْجَٰهِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة جهل) الجهل على ثلاثة أضرب:

- الأول: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضيا للأفعال الجارية على النظام.
- والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.
- والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كمن يترك الصلاة متعمدا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قالُوا: أَتَتَّخِذُنا هُزُواً﴾ قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الفارة: المسك. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وذبحت الدن: إذا بزلته. المجمل ٢/ ٣٦٤.
وفي اللسان: وبزل الخمر: ثقب إناءها. اللسان: (بزل) .

، فجعل فعل الهزو جهلا، وقال ﷻ:

ٱدْعُ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

الراغب (مادة دَعَّا) قال تعالى: ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ ، أي: سله، وقال: قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ

الراغب (مادة دَعَّا) ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ ، أي: سله. والدُّعاءُ إلى الشيء: الحثّ على قصده

يُبَيِّن

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن الهائم ﴿بَيْنَ﴾: ظرف مكان متوسط التصرّف.

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ﴾ : لا فارض: مسنّة، ولا بكر: صغيرة.

ابن قتيبة ﴿لا فَارِضٌ﴾ أي: لا مُسِنَّة. يقال: فَرَضَتْ البقرةُ فهي فارضٌ، إذا أَسَنَّتْ. قال الشاعر:

يَا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضِ ... لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحَائِضِ[1]

أي ضِغْن قديم.

ابن قتيبة ﴿وَلا بِكْرٌ﴾ أي ولا صغيرة لم تلد، ولكنها ﴿عَوَانٌ﴾ بين تِبْنِك. ومنه يقال في المثل: "العَوَانُ: لا تُعَلَّمُ الخُمْرَةَ"[2] . يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تَخْتَمِر.

الراغب (مادة بقر) وقال: ﴿بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾

الراغب (مادة فرض) قال تعالى: ﴿لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾ ، وقيل: إنما سمّي فَارِضاً لكونه فارضا للأرض، أي: قاطعا، أو فارضا لما يحمّل من الأعمال الشاقّة، وقيل: بل لأنّ فَرِيضَةُ البقر اثنان: تبيع ومسنّة، فالتّبيع يجوز في حال دون حال، والمسنّة يصحّ بذلها في كلّ حال، فسمّيت المسنّة

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٥٠، ١١٤٣:
"يارب مولى حاسد مباغض ... علي ذي ضغن وضب فارض
له قروء. . . " وقال في شرحه: " فارض: ضخم، قال الله ﷻ: (لا فارض ولا بكر) ، قروء: أي أوقات تهيج فيها عداوته. يقال: رجع فلان لقرئه: أي لوقته" وكذلك أنشده الجاحظ في الحيوان ٦/٦٦ نقلا عن ابن الأعرابي، ونقل عنه أيضا في اللسان ٩/٦٩ وهو كذلك في مجالس ثعلب ١/٣٦٤ وروي كروايته هنا في تفسير الطبري ٢/١٩٠ وتفسير القرطبي ١/٤٤٨ والبحر المحيط ١/٢٤٨ وفيهم "ضغن على فارض" والضب: الضغن والعداوة، كما في اللسان ٢/٢٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يضرب للعالم بالأمر المجرب له، وهو في جمهرة الأمثال ١٣٩.

فَارِضَةً لذلك، فعلى هذا يكون الفَارِضُ اسما إسلاميّا

الراغب (مادة بكر) قوله تعالى: ﴿لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾ . هي التي لم تلد، وسمّيت التي لم تفتضّ بكرا اعتبارا بالثيّب، لتقدّمها عليها فيما يراد له النساء، وجمع البكر أبكار. قال تعالى:

إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً . والبَكَرَة: المحالة الصغيرة، لتصوّر السرعة فيها

الراغب (مادة عين) ﴿عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ﴾ ، واستعير للحرب التي قد تكرّرت وقدّمت. وقيل العَوَانَةُ للنّخلة القديمة، والعَانَةُ: قطيع من حمر الوحش، وجمع على عَانَاتٍ وعُونٍ، وعَانَةُ الرّجل: شعره النابت على فرجه، وتصغيره: عُوَيْنَةٌ.

عين

العَيْنُ الجارحة

ابن الهائم ﴿فارِضٌ﴾: مسنّة (زه) أي التي انقطعت ولادتها من الكبر، سمّيت بذلك لأنّها فرضت سنّها، أي قطعتها وبلغت آخرها.

ابن الهائم ﴿بِكْرٌ﴾: صغيرة، وزاد بعضهم: التي[1] لم تلد من الصّغر، وقال ابن قتيبة: التي ولدت ولدا واحدا[2] .

ابن الهائم ﴿عَوانٌ﴾: نصف بين الصّغيرة والكبيرة (زه) وقيل: التي ولدت بطنا أو بطنين.

السراج ﴿فَارِضٌ﴾ ... مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ.

السراج ﴿بِكْرٌ﴾ ... صَغِيرَةٌ فَتِيَّةٌ.

السراج ﴿عَوَانٌ﴾ ... مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْمُسِنَّةِ وَالصَّغِيرَةِ.

بَيْنَ ذَٰلِكَ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿بَيْنَ ذلِكَ﴾ : والعرب تقول: لا كذا ولا كذا ولكن بين ذلك فمجاز هذه الآية: بين هذا الوصف، ولذلك قال: بين ذلك، وقال رؤبة:

فيها خطوط من سواد وبلق[3]

فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «الذي» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣ «صغيرة لم تلد» والتفسير الوارد هنا نسب إليه في تفسير القرطبي ١/ ٤٤٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٠٤- مجالس ثعلب ٤٤٣ والسمط ١٧٤ والقرطبي ١٣/ ٣١٢ واللسان (بهق) وشواهد الكشاف ٣٢٣

كأنه فى الجلد توليع البهقال أبو عبيدة فقلت لرؤبة: إن كانت خطوط فقل كأنها، وإن كان سواد وبلق فقل: كأنهما، فقال: كأنّ ذاك ويلك توليع البهق، ثم رجع إلى السواد والبلق والخطوط فقال:

يحسبن شاما أو رقاعا من بنق[1]

جماعة شأمة.

بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا

السطر ١٥ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء،[2] كقوله:

«جِمالَتٌ صُفْرٌ» (٧٧/ ٣٣) أي سود.

أبو عبيدة ﴿فاقِعٌ لَوْنُها﴾ أي ناصع.

ابن قتيبة ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي ناصع صاف.

وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء[3] . وهذا غلط في نُعُوت البقر. وإنما يكون ذلك في نُعُوت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن السود من الإبل يَشُوبُ سوادَها صفرة. قال الشاعر:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي ... هُنَّ صُفْرٌ أَوْلادُها كَالزَّبِيبِ[4]

أي سود.

ومما يدلك على أنه أراد الصفرة بعينها - قوله ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ والعرب لا تقول: أسود فَاقِع - فيما أعلم - إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فَاقِع[5] .

* * *

الراغب (مادة بقر) ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ، ويقال في جمعه:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... بنق» : نقل هذا الكلام عن أبى عبيدة باختلاف يسير فى مجالس ثعلب ٤٤٤ والسمط ١٧٤، والقرطبي ١٣/ ٣١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صفراء ... سوداء» : كذا فى غريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٠٩- ١١٠ والبخاري، أنظر فتح الباري ٨/ ١٢٣. «صفراء» من الأضداد. انظر الأضداد لأبى حاتم السجستاني ١٠٢. فاقع: ناصع: مثله فى غريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٠٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/٧٨ عن الحسن البصري:"قال: سوداء شديدة السواد" وفي مجاز القرآن ٤٤ "إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء، كقوله: (جمالات صفر) أي سود".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأعشى، كما في ديوانه ٢١٩ واللسان ٦/١٣٠ والأضداد لابن الأنباري ١٣٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٤٦ وتفسير القرطبي ١/٤٥٠ والخزانة ٢/٤٦٤ وتفسير الطبري ٢/٢٠٠ وتفسير الكشاف ١/٧٤ وقوله: "منه" أي من الممدوح وهو أبو الأشعث قيس بن قيس الكندي. والركاب: الإبل، لا واحد له من لفظه، وإنما يعبر عن واحده بالراحلة.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ٢/٢٠١.

بَاقِر[١] كحامل، و

الراغب (مادة صفر) الصُّفْرَةُ: لونٌ من الألوان التي بين السّواد والبياض، وهي إلى السّواد أقرب، ولذلك قد يعبّر بها عن السّواد. قال الحسن في قوله تعالى:

﴿بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها﴾

، أي:

سوداء»

، وقال بعضهم: لا يقال في السواد فاقع، وإنّما يقال فيها حالكة

الراغب (مادة فقع) يقال: أصفر فَاقِعٌ: إذا كان صادق الصّفرة، كقولهم: أسود حالك. قال تعالى: ﴿صَفْراءُ فاقِعٌ﴾ ، والْفَقْعُ: ضرب من الكمأة، وبه يشبّه الذّليل، فيقال: أذلّ من فَقْعٍ بقاع[٢] ، قال الخليل[٣] : سمّي الفُقَّاعُ لما يرتفع من زبده، وفَقَاقِيعُ الماء تشبيها به

ابن الهائم ﴿صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها﴾: ناصع لونها، ويجوز أن تكون صفراء وصفر من الصّفرة (زه) الناصع: الخالص من كل شيء صفرة كانت أو غيرها. وقيل:

الفقوع: أشد ما يكون من الصّفرة وأبلغه، يقال: أصفر فاقع ووارس، كما يقال:

أسود حالك وحانك[٤] ، وأبيض يقق ولهق، وأحمر قانئ، وأخضر ناضر ومدهامّ، وأزرق خطبانيّ[٥] .

السراج ﴿فَاقِعٌ﴾ ... شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ.

تَسُرُّ

السطر ١٥ · الآية ٦٩

ابن الهائم ﴿تَسُرُّ﴾: السّرور: لذّة في القلب عند حصول نفع أو توقّعه أو رؤية لأمر يعجب. وقيل: السّرور والفرح والحبور والجذل نظائر. ويقابل السّرور الغمّ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: والجمع بقر، وجمع البقر: أبقر، كزمن وأزمن. فأما باقر وبقير وبيقور وباقور فأسماء للجمع. راجع: اللسان (بقر) . [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٣.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: العين ١/ ١٧٦.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «حابك» (وانظر: القاموس- حنك) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكشاف ١/ ٧٤.

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ
تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ
ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذۡ
قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَ‍ٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ
﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ
مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ
﴿٧٤﴾ * أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ
يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ
يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا
خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ
عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾

الغريب

ٱلْبَقَرَ

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب (مادة بقر) البَقَر واحدته بَقَرَة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾

تَشَٰبَهَ

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب (مادة شبه) وقال: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾

، على لفظ الماضي، فجعل لفظه مذكّرا، و (تَشَّابَهُ)[1] أي: تتشابه علينا على الإدغام، وقوله:

ابن الهائم ﴿تَشابَهَ﴾: يشبه بعضه بعضا.

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا

السطر ٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها﴾ أي لون سوى لون جميع جلدها.

ابن قتيبة ﴿لا ذَلُولٌ﴾ يقال في الدوابّ: دابّة ذَلُول بَيِّنةُ الذِّل - بكسر الذال[2] وفي الناس: رجل ذليل بَيِّن الذُّل. بضم الذال.

ابن قتيبة ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ أي تُقَلِّبها للزراعة. ويقال للبقرة: المُثِيرَة.

ابن قتيبة ﴿وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا يُسْنَى[3] عليها فَيُسْتَقَى بها الماء لسقي الزرع[4] .

ابن قتيبة ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العمل.

ابن قتيبة ﴿لا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي: لا لَوْنَ فيها يخالف مُعْظَم لونِها - كالقُرْحَة، والرُّثْمَة، والتَّحْجِيل[5] وأشباه ذلك.

والشِّيَةُ: مأخوذة من وَشَيْتُ الثوبَ فأنا أشِيه وَشْيًا. وهي من المنقوص. أصلها وِشْيَة. مثل زِنَة، وعِدَة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الأعرج.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٧٣ "والذل - بالكسر - اللين، وهو ضد الصعوبة".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/١٣٠ "ومنه حديث البعير الذي شكا إليه فقال أهله: إنا كنا نسنو عليه: أي نستقي".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بتفسير الطبري ٢/٢١٢.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرحة: الغرة في وسط الجبهة. وقيل: كل بياض يكون في الوجه. والرثمة: بياض في طرف الأنف، والتحجيل: بياض يكون في القوائم.

* * *

الراغب (مادة ذل) قال تعالى: ﴿لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ ، والذُّلُّ متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو

الراغب (مادة سلم) وقال تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها﴾

، فهذا في الظاهر، وقد سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً، وسَلَاماً، وسَلَّمَهُ الله

ابن الهائم ﴿ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: أي تذلّلها[1] للحرث [زه] يقال في الدّوابّ: دابّة ذلول بيّنة الذّل بكسر الذال، وفي الناس يقال: رجل ذليل بيّن الذّل، بضم الذّال وقيل: الذّلول: الرّيّض الذي زالت صعوبته. والإثارة: الاستخراج والقلقلة من مكان إلى مكان.

ابن الهائم ﴿لا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾: أي لا يسنى بها لتسقي الزرع (زه) أي ليست بناضحة[2] تسقي الأرض المزروعة.

ابن الهائم ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: أي مخلّصة مبرأة من العيوب، يقال: سلّم له كذا سلاما وسلامة، أي خلص مثل اللّذاذ واللّذاذة.

ابن الهائم ﴿لا شِيَةَ فِيها﴾: أصلها وشية فلحقها من النّقص ما لحق زنة وعدة. والمعنى: لا لون[3] فيها سوى لون جميع جلدها (زه) . الشّية مصدر وشى الثوب يشي وشيا وشية حسنة، وزيّنه بخطوط مختلفة الأنواع والألوان، ومنه قيل للسّاعي في الإفساد بين الناس واش لأنه يحسّن كذبه عندهم حتى يقبل منه.

والشّية: اللّمعة المخالفة للّون.

السراج ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ ... غَيْرُ مُذَلَّلَةٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ.

السراج ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ ... خَالِيَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ.

السراج ﴿لَّا شِيَةَ﴾ ... لَيسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا.

ٱلْـَٔانَ

السطر ٤ · الآية ٧١

ابن الهائم ﴿الْآنَ﴾: ظرف زمان خص جميعه أو بعضه.

كَادُواْ

السطر ٤ · الآية ٧١

الراغب (مادة كيد) نحو:

﴿وَما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «نذلّله» والمثبت يتفق وسياق الكلام.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الناضحة: التي لا يستقى عليها الماء (انظر: اللسان- نضح) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «لا ذلول» سهو، والتصويب من نزهة القلوب ١٢١.

فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ

السطر ٥ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيها﴾ : اختلفتم فيها من التدارئ والدرء.

ابن قتيبة ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم. والأصل: تَدَارَأْتُمْ. فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى. يقال: كان بينهم

تَدَارُؤٌ في كذا. أي اختلاف. ومنه قول القائل[1] في رسول الله ﷺ: "كان شريكي فكان خير شريك: لا يُمَارِي ولا يُدَارِي"[2] أي لا يخالف.

* * *

الراغب (مادة دْرا) ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيها﴾

، هو تفاعلتم، أصله: تَدَارَأْتُم، فأريد منه الإدغام تخفيفا، وأبدل من التاء دال فسكّن للإدغام، فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على افّاعلتم.

قال بعض الأدباء: ادّارأتم افتعلتم، وغلط من أوجه:

أولا: أنّ ادّارأتم على ثمانية أحرف، وافتعلتم على سبعة أحرف.

والثاني: أنّ الذي يلي ألف الوصل تاء، فجعلها دالا.

والثالث: أنّ الذي يلي الثاني دال، فجعلها تاء.

والرابع: أنّ الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلّا متحرّكا، وقد جعله هاهنا ساكنا.

الخامس: أنّ هاهنا قد دخل بين التاء والدّال زائد. وفي افتعلت لا يدخل ذلك.

السا

ابن الهائم ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾: أي تدافعتم واختلفتم في القتل، أي ألقى بعضكم ذلك على بعض فأدغمت التاء في الدّال لأنّهما من مخرج واحد، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها همزة الوصل للابتداء، وكذلك ادَّارَكُوا[3] . [واثَّاقَلْتُمْ[4]] واطَّيَّرنا[5] وما أشبه ذلك (زه) والدّرء: الدّفع، ومنه وَيَدْرَؤُا

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الشافعي: إنه السائب ابن أبي السائب. وقد علق على ذلك الشيخ. "عبد الغني عبد الخالق" - في آداب الشافعي ٢٦١ - فقال: "وقد اضطربت الرواية في شريك النبي في التجارة بمكة قبل البعثة: أهو السائب؟ أم أبوه؟ أم ابنه عبد الله؟ أم قيس ابن السائب بن عويمر بن عائذ؟ أم أبوه؟ انظر الاستيعاب ٢/٩٩، ٣٧٢، ٢، ٣/٢٢٢ وأسد الغابة ٢/٢٥٣، ٣/١٧٠، ٤/٢١٤ والإصابة ٢/١٠، ٣٠٦، ٣/٢٣٨".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الكلام على هذا الحديث في هامش تفسير الطبري ٢/٢٢٣ - ٢٢٤.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ٣٨.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة الآية ٣٨، وليست في الأصل وأثبتت من النزهة ٣١.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٤٧.

عَنْهَا الْعَذابَ[1] .

السراج ﴿فَادَّارَاتُمْ﴾ ... تَنَازَعْتُمْ، وَتَدَافَعْتُمْ تُهَمَةَ الْقَتْلِ.

فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا

السطر ٦ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها﴾ : أي اضربوا القتيل ببعضها، ببعض البقرة.

ابن قتيبة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي اضربوا القتيل ببعض البقرة. قال بعض المفسرين: فضربوه بالذنب. وقال بعضهم: بالفخذ فَحِي.

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها﴾

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ

السطر ٦ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَيُرِيكُمْ آياتِهِ﴾ : أي عجائبه، ويقال: فلان آية من الآيات، أي عجب من العجب، ويقال: اجعل بيني وبينك آية أي علامة، وآيات:
بينات، أي علامات وحجج، والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه.

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم

السطر ٧ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي جفت، والقاسي: الجافي اليابس.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: اشتدت وصلُبت.

الراغب (مادة قسو) القَسْوَةُ: غلظ القلب، وأصله من: حجر قَاسٍ، والْمُقَاسَاةُ: معالجة ذلك. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: يبست وصلبت، وقلب قاس وجاس وعاس وعات، أي صلب يابس جاف عن الذّكر غير قابل له[2] (زه) والقساوة: غلظ القلب وصلابته، يقال: قسا يقسو قسوا وقسوة وقساوة وحسّا وعسّا متقاربة.

كَٱلْحِجَارَةِ

السطر ٨ · الآية ٧٤

الراغب (مادة حجر) ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ .
والحَجْر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حَجَرْتُهُ حَجْرا، فهو محجور، وحَجَّرْتُهُ تحجيرا

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٨.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قابلة» ، والمثبت من النزهة ١٥٦.

فهو مُحَجَّر، وسمّي ما أحيط به الحجارة حِجْراً، وبه سمّي حجر الكعبة وديار ثمود

يَهْبِطُ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

الراغب (مادة هبط) الهُبُوط: الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، والهَبُوط بالفتح: المنحدر. يقال: هَبَطْتُ أنا، وهَبَطْتُ غيري، يكون اللازم والمتعدّي على لفظ واحد. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

يقال: هَبَطْتُ وهَبَطْتُهُ هَبْطاً، وإذا استعمل في الإنسان الهُبُوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فإنّ الإنزال ذكره تعالى في الأشياء التي نبّه على شرفها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك. والهَبُوطُ ذكر حيث نبّه على الغضّ

خَشْيَةِ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

ابن الهائم ﴿الخشية﴾: الخوف مع تعظيم المخشيّ.

*أَفَتَطْمَعُونَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة طمع) ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَتَطْمَعُونَ﴾: الطّمع: رجاء الشّيء والرغبة فيه.

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٥

ابن الهائم ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾: طائفة منهم.

يُحَرِّفُونَهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

الراغب (مادة حرف) ﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ ، والحِرْف: ما فيه حرارة ولذع، كأنّه محرّف عن الحلاوة والحرارة، وطعام حِرِّيف، وروي عنه ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»[1] وذلك مذكور على التحقيق في «الرّسالة المنبّهة على فوائد القرآن»[2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح متفق عليه، ورواية البخاري: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيّسر منه» .

راجع: فتح الباري ٩/ ٢٣ كتاب فضائل القرآن، ومسلم ٢/ ٢٠٢، والتمهيد لابن عبد البر ٨/ ٢٧٢.

وقد ذكر أبو شامة في «المرشد الوجيز» هذا الحديث ورواياته كلها فمن أراد التوسع فليرجع إليه، ثم قال: (قال: أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة) . المرشد الوجيز ص ٨٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وانظر: فتح الباري ٩/ ٢٥- ٣٠. [.....]

ابن الهائم ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يقلبونه ويغيّرونه.

أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : أي بما منّ الله عليكم، وأعطاكم دونهم.

الراغب (مادة فتح) ﴿قال: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَتَحَ﴾: علم، وقيل: أنزل، وقيل: حكم، ويقال للقاضي: الفتّاح، وأصل الفتح إزالة الإغلاق.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ
تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ ۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

الغريب

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ

السطر ٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ﴾ أي لا يعلمون الكتاب إلا أن يُحدّثهم كبراؤُهم بشيء، فيقبلونه ويظنون أنه الحق وهو كذب. ومنه قول عثمان ﷺ: "ما تَغَنَّيْتُ ولا تَمَنَّيْت"[1] أي: ما اخْتَلَقْتُ الباطل.

وتكون الأمانيُّ[2] التلاوة. قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ [فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[3] يريد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته] .

يقول: فهم لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة ولا يعملون به، وليسوا كمن يتلوه حَقَّ تلاوته: فيُحِلُّ حلالَه ويُحَرِّم حرامَه، ولا يحرفه عن مواضعه.

* * *

الراغب (مادة مني) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ﴾ قال مجاهد: معناه: إلّا كذبا[4] ، وقال غيره إلّا تلاوة مجرّدة عن المعرفة. من حيث إنّ التّلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى أمنيّة تمنيتها على التّخمين، وقوله:

ابن الهائم ﴿أُمِّيُّونَ﴾: الذين لا يكتبون، واحدهم أمّيّ منسوب إلى الأمّة الأمّيّة التي هي على أصل ولادات أمّهاتها، لم تتعلّم الكتابة ولا قراءتها (زه) وقيل:

منسوب إلى الأمّ لأنه تربّى معها ولم تربّه الرّجال فيعلم ما تعلمه الرّجال.

ابن الهائم ﴿أَمانِيَّ﴾: جمع أمنيّة، وهي التّلاوة، ومنه قوله تعالى:

إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ[5] أي إذا تلا ألقى الشّيطان في تلاوته.

والأمانيّ: الأكاذيب أيضا، ومنه قول عثمان ﷺ: «ما تمنّيت منذ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢٤ "ولا تفتيت" وشرحها الأستاذ محمد كرد علي بقوله: "أي ولا تشبهت بالفتيان"! وهو خطأ محض وقد شرحه ابن الأثير في النهاية ٤/١٩ فقال "أي ما كذبت. التمني: التكذب، تفعل من منى يمني: إذا قدّر، لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله" قال رجل لابن دأب وهو يحدث: أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته؟ أي اختلقته ولا أصل له" وانظر الفائق ١/١٦٣ واللسان ٢٠/١٦٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢٠/١٦٤ "قال أبو منصور الأزهري: والتلاوة سميت أمنية لأن تالي القرآن إذا مر بآية رحمة تمناها، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحج ٥٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ١/ ٢٠١، وغريب القرآن لليزيدي ص ٧٤.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحج، الآية ٥٢.

أسلمت»[١] : أي ما كذبت. وقول بعض العرب لابن دأب[٢] وهو يحدّث: «هذا[٣] شيء رويته أم شيء تمنّيته؟» أي افتعلته.

والأماني أيضا: ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه.

السراج ﴿أُمِّيُّونَ﴾ ... يَجْهَلُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.

السراج ﴿أَمَانِيَّ﴾ ... تِلَاوَةً أَوْ أَكَاذِيبَ تَلَقَّوْهَا عَنْ أَحْبَارِهِمْ.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ السطر ٣ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي يزيدون في كتب الله ما ليس منها، لينالوا بذلك غَرَضًا حقيرًا من الدنيا.

* * *

الراغب (مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾

والْكِتَابُ الثاني: التّوراة، والثالث: لجنس كتب الله، أي: ما هو من شيء من كتب الله ﷻ [وكلامه][٤] ، وقوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فتنبيه أنّهم يختلقونه ويفتعلونه، وكما نسب الكتاب المختلق إلى أيديهم نسب المقال المختلق إلى أفواههم، فقال:

الراغب (مادة قول) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.

وَوَيْلٌ السطر ٥ · الآية ٧٩

ابن الهائم ﴿وَيْلٌ﴾: كلمة تقال عند الهلكة وقيل: واد في جهنّم.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية (منا) ٤/ ٣٦٧. [.....]

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن دأب في تكملة الصغاني (دأب) وعنه في التاج (دأب) والخبر معزو لابن دأب دون تحديد اسمه في اللسان والتاج (مني) والنزهة ٤. وفي الأصل «ذوأب» بدل «دأب» وصوّب من المراجع السابقة والقاموس (دأب) ، ولم أهتد لترجمة عبد الرحمن بن دأب هذا. والمشهور بابن دأب هو عيسى بن يزيد بن بكر وقد ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨١، وكذلك صاحب القاموس في (دأب) ، وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٦٢- وذكره ضمن وفيات العقد الثامن عشر الهجري- وفي تاج العروس (دأب) وذكره مع «عبد الرحمن» ووصف في المرجعين بأنه أخباري وضاع. ولا أدري أهما اسمان لشخصين مختلفين، أم شخص واحد وحرّف عيسى إلى عبد الرحمن عند الصغاني وتابعه صاحب القاموس ثم صاحب التاج.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل كالتاج (مني) والذي في اللسان (مني) والتاج (دأب) والنزهة ٥ «أهذا» .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٤/ ٩٧. [.....]

وقال الأصمعيّ: ويل: قبوح، وويس: استصغار، وويح: ترحّم [زه] وقيل: واد من صديد في جهنّم. وقيل: الشّديد من العذاب. وقيل: الهلاك يستعمل لمن لا يرجى خلاصه.

يَكْسِبُونَ

السطر ٥ · الآية ٧٩

الراغب (مادة كسب) ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً

السطر ٦ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قالوا: إنما نُعذَّبُ أربعين يومًا قَدْرَ ما عَبَدَ أصحابُنا العجلَ.

الراغب (مادة عد) ﴿إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ ، أي: قليلة، لأنّهم قالوا: نعذّب الأيّام التي فيها عبدنا العجل، ويقال على الضّدّ من ذلك، نحو: جيشٌ عَدِيدٌ: كثيرٌ، وإنهم لذو عَدَدٍ، أي: هم بحيث يجب أن يُعَدُّوا كثرةً، فيقال في القليل: هو شيء غير مَعْدُودٍ، وقوله:

ابن الهائم ﴿تَمَسَّنَا﴾: تصيبنا، والمسّ: الجمع بين الشّيئين على نهاية القرب.

ابن الهائم ﴿مَعْدُودَةً﴾: من العدد.

قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا

السطر ٦ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً﴾ : أي وعدا، والميثاق: العهد يوثق له.

[«لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ»] (٨٤) : سفك دمه: أي صبّ دمه كما يسفح نحي السمن يهريقه.

ابن قتيبة ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي أتخذتم بذلك من الله وعدًا؟

* * *

الراغب (مادة تخذ) ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً﴾

وَأَحَٰطَتْ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب (مادة حيط) ﴿أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ ، فذلك أبلغ استعارة، وذاك أنّ الإنسان إذا ارتكب ذنبا واستمرّ عليه استجرّه إلى معاودة ما هو أعظم منه، فلا يزال يرتقي حتى يطبع على قلبه، فلا يمكنه أن يخرج عن تعاطيه.

والاحتياط: استعمال ما فيه الحياطة، أي:

الحفظ.
والثاني: في العلم نحو قوله:

خَطِيٓـَٔتُهُۥ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب (مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ . والخَطِيئَةُ والسّيّئة يتقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه، بل يكون القصد سببالتولّد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيدا فأصاب إنسانا، أو شرب مسكرا فجنى جناية في سكره، والسبب سببان: سبب محظور فعله، كشرب المسكر وما يتولّد عنه من الخطإ غير متجاف عنه، وسبب غير محظور، كرمي الصّيد

ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ١٠ · الآية ٨٢

الراغب (مادة صلح) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾

، في مواضع كثيرة. والصُّلْحُ يختصّ بإزالة النّفار بين الناس، يقال منه:اصْطَلَحُوا وتَصَالَحُوا، قال:

أَصۡحَٰبُ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب (مادة صحب) ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

خَٰلِدُونَ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب (مادة خلد) قال تعالى: ﴿أُولِيكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ

السطر ١١ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ﴾ أي أمرناهم بذلك فقبلوه، وهو أخذ الميثاق عليهم.

السراج ﴿مِيثَاقَ﴾ ... الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ.

وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا

السطر ١٢ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وَصَّيْناهم بالوالدين إحسانًا. مختصر كما قال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا

إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [١] أي: ووصى بالوالدين [٢] .

* * *

الراغب (مادة حسن) ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ ، أي: كلمة حسنة

ابن الهائم ﴿حُسْناً﴾: الحسن والحسن [٣] لغتان كالبخل والبخل وقيل: الحسن وصف أي قولا حسنا، والحسن مصدر، أي قولا ذا حسن.

السراج ﴿حُسْناً﴾ ... كَلَامًا طَيِّبًا.

وَٱلْيَتَـٰمَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

الراغب (مادة لام) ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فنفي قيل تقديره: إنهم لا يعبدون، وعلى هذا:

وَٱلْمَسَـٰكِينِ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

ابن الهائم ﴿الْمَساكِينِ﴾: جمع مسكين، هو مفعيل من السّكون وهو الذي سكّنه الفقر، أي قلّل حركته، قال يونس [٤] : المسكين: الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بعض ما يقيمه [٥] ، وقال الأصمعيّ [٦] : بل المسكين أحسن من الفقير [٧] لأنّ الله تعالى قال: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ [٨] ، فأخبر أنّ المسكين له سفينة من سفن البحر، وهي تساوي جملة [٩] (زه) وفي [١٠] الأسوأ حالا منهما مذهبان للعلماء، وما احتج به في دلالته نزاع.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ٢٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٦٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف حسنا بفتح الحاء والسين، والباقون من العشرة حُسْناً بضم الحاء وسكون السين (المبسوط ١١٩) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو يونس بن حبيب الضبي ولاء أبو عبد الرحمن، أخذ عن أبي عمرو وحماد بن سلمة، وبرع في النحو، وأخذ عنه الكسائي والفراء، توفي سنة ١٨٢ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦، وإنباه الرواة ٤/ ٦٨- ٧٣، وإشارة التعيين ٣٩٦، ٣٩٧) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي يونس ورد في الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٢٧، وعنه في اللسان (سكن) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي الأصمعي ورد في الزاهر ١/ ١٢٨، واللسان (سكن) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إلى هنا ينتهي رأي الأصمعي كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٧٩.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا التعليل ليس للأصمعي، وإنما هو منقول عن أبي بكر ابن الأنباري كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب قبلها: «زه» في الأصل سهوا.

أسباب النزول

الآية ٧٩

الوادعي ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ الآية ٧٩.

قال الإمام البخاري ﷺ في كتابه خلق أفعال العباد ص٥٤ حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة عن ابن عباس ﷺ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات ا. هـ. تهذيب التهذيب. [الصحيح المسند، ص١٧]

أحاديث التفسير

الآية ٧٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٤)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ
فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ
بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا
غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

الغريب

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ

السطر ١ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي لا يَسْفِك بعضُكم دَم بعض.

الراغب (مادة دّم) وقال: ﴿لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ﴾ ، وقد دَمِيَتِ الجراحةُ، وفرس مَدْمِيٌّ: شديد الشّقرة، كالدّم في اللّون، والدُّمْيَة صورة حسنة، وشجّة دامية

وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ

السطر ١ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضُكم بعضا من داره ويغلبه عليها.

ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

السطر ٢ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي ثم قبِلتم ذلك وأقررتم به.

الراغب (مادة قر) ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

ابن الهائم ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾: اعترفتم، والاعتراف: الإخبار على طريق الإيجاب بنعم.

وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ

السطر ٢ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على ذلك.

* * *

ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٨٥

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وقد بينت معنى هذه الآية في المشكل[٢١] .

فَرِيقًا

السطر ٣ · الآية ٨٥

الراغب (مادة فرق) ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ﴾

تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن قتيبة ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تعاونون. والتَّظَاهُر: التعاون. ومنه قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾[٣] أي تعاونا عليه. والله ظَهِير أي: عَوْن.

وأصل التَّظَاهُر من الظَّهْر. فكأنّ التَّظاهر: أن يجعل كُلُّ واحدٍ من الرجلين أو من القوم الآخَرَ له ظَهْرًا يَتَقَوَّى به ويَسْتَنِدُ إليه.

* * *

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢١٦):** «وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ [البقرة: ٨٤، ٨٥] .

نزلت في بني قريظة والنّضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضكم بعضا، ولا تتركوا أسيرا في أيدي الآسرين فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحدا على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررتم به، وهو أخذ الميثاق وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلك ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أي تقتتلون فيقتل بعضكم بعضا، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ أي تتعاونون وَإِنْ يَأْتُوكُمْ بهم أُسارى تُفادُوهُمْ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ من دياركم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ في فك الأسير وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ في إخراجكم من أخرجتم من دياركم فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فجوزي بنو النّضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن»

احتمال ٢ (ص٢١٦): «نزلت في بني قريظة والنّضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتتلوا، فيقتل بعضكم بعضا، ولا تتركوا أسيرا في أيدي الآسرين فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحدا على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررتم به، وهو أخذ الميثاق وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلك ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أي تقتتلون فيقتل بعضكم بعضا، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ أي تتعاونون وَإِنْ يَأْتُوكُمْ بهم أُسارى تُفادُوهُمْ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ من دياركم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ في فك الأسير وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ في إخراجكم من أخرجتم من دياركم فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فجوزي بنو النّضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٨.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التحريم ٤.

الراغب (مادة ظهر) ﴿تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾

، وقرئ: (تَظَّاهَرَا) [1]

ابن الهائم ﴿تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: تعاونون عليهم (زه) . والمظاهرة والمعاونة واحد، وأصله تتظاهرون فأدغم التاء بعض وحذفها بعض» .

بِٱلْإِثْمِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿بِالْإِثْمِ﴾: بما فيه إثم. والإثم: الفعل الذي يستحق عليه اللّوم.

وَٱلْعُدْوَٰنِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿الْعُدْوانِ﴾: هو التّعدي والظّلم، وهو مجاوزة الحدّ. وقيل:

العدوان: الإفراط في الظّلم.

أُسَٰرَىٰ

السطر ٥ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿أُسارى﴾: جمع أسرى، وأسرى جمع أسير، وهو جمع الجمع، وأصله الشّدّ بالأسر وهو القدّ.

تُفَٰدُوهُمْ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب (مادة فدى) قال تعالى: ﴿إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ﴾

، وتَفَادَى فلان من فلان، أي: تحامى من شيء بذله

الراغب (مادة فدى) ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ﴾ ، والمُفَادَاةُ: هو أن يردّ أسر العدى ويسترجع منهم من في أيديهم، قال:

ابن الهائم ﴿تفدوهم﴾ [2]: الفداء: البدل من الشيء صيانة له. وقيل: إنّ فادى وفدى بمعنى.

السراج ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ ... تَسْعَوْا فِي تَحْرِيرِهِمْ مِنَ الأَسْرِ.

مُحَرَّمٌ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب (مادة حري) م بيع الطعام بالطعام متفاضلا، وقوله ﷺ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب. انظر الإتحاف ص ٤١٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بفتح التاء وإسكان الفاء وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها بقية السبعة عدا عاصم ونافع والكسائي الذين قرؤوا تُفادُوهُمْ بضم التاء وفتح الفاء وبعدها ألف (التذكرة في القراءات ٣١٧، والمبسوط ١١٩) .

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ﴾ ، فهذا كان محرّما عليهم بحكم شرعهم، ونحو قوله تعالى: قُلْ: لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ ...
الآية

جَزَآءُ

السطر ٧ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿جَزاءُ﴾: الجزاء: المقابلة على الخير بالثّواب، وعلى الشّر بالعقاب.

خِزْيٌ

السطر ٧ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿خِزْيٌ﴾: هوان، وهلاك أيضا (زه) . قال ابن السّرّاج[1] :
يصلح أن يكون أصله من الخزاية، وهو أن يقف موقفا يستحيي منه.

السراج ﴿خِزْيٌ﴾ ... ذُلٌّ، وَفَضِيحَةٌ.

يُرَدُّونَ

السطر ٨ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿يُرَدُّونَ﴾: يصرفون. والرّدّ: الرّجع.

أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ

السطر ٨ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿أَشَدِّ الْعَذابِ﴾: هو الذي لا روح فيه ولا فرج. وقيل: إلى أشد من عذاب الدّنيا.

ٱشْتَرَوُا۟

السطر ٩ · الآية ٨٦

الراغب (مادة شرى) ﴿اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا﴾

يُخَفَّفُ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

الراغب (مادة خف) ﴿فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾ ، وأرى أنّمن هذا قوله: حَمَلَتْ حَمْلًا

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن السريّ السراج البغدادي. كان أديبا شاعرا إماما في النحو. أخذ عن المبرد. وأخذ عنه الزجاجي والرّماني وأبو سعيد السيرافي. ومن مصنفاته: الأصول في العربية، وشرح سيبويه، والاشتقاق، والجمل، والشعر والشعراء. توفي سنة ٣١٦ هـ (تاريخ الإسلام ٩/ ١٤٣، ١٤٤، وانظر: العبر ٢/ ١٧١) .

وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ

السطر ١١ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَقَفَّيْنا﴾ : أي أردفنا، من يقفوه.

ابن قتيبة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي: أتْبَعْناه بهم وأرْدَفْنَاه إيَّاهم وهو من القفا مأخوذ. ومنه يقال: قَفَوْتُ الرجلَ: إذا سرت في أثره.

* * *

الراغب (مادة قْفا) ﴿وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾

. والقَافِيَةُ: اسم للجزء الأخير من البيت الذي حقّه أن يراعى لفظه فيكرّر في كلّ بيت، والقَفَاوَةُ: الطّعام الذي يتفقّد به من يعنى به فيتّبع.

قل

القِلّةُ والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أنّ العظم والصّغر يستعملان في الأجسام، ثم يستعار كلّ واحد من الكثرة والعظم، ومن القلّة والصّغر للآخر

ابن الهائم ﴿قَفَّيْنا﴾: أتبعنا وأصله من القفا، تقول: قفوت الرّجل، إذا سرت خلفه (زه) والتّقفية: إلحاق الشيء بغيره.

ابن الهائم ﴿بِالرُّسُلِ﴾: جمع رسول، وهو المؤدّي عن الله ما أوحاه إليه، المبان عن غيره بالمعجزة الدالّة على صدقه. واشتقاقه من الرّسل وهو اللّين.

السراج ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ... أَتْبَعْنَا.

وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

السطر ١٢ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي شدّدناه وقوّيناه، ورجل ذو أيد وذو آد: أي قوة، والله ﷻ ذو الأيد، قال العجاج:من أن تبدّلت بآدى آدا[1]

«وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ» (٥١/ ٤٧) أي: بقوة.

ابن الهائم ﴿أَيَّدْناهُ﴾: قوّيناه (زه) والأيد والأدّ: القوّة. .

ابن الهائم ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: هو جبريل عليه السلام. سمّي بذلك لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب. وقيل: الاسم الذي كان يحيي به الموتى ويعمل العجائب به.

وقيل: هو الإنجيل.

السراج ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ... قَوَّيْنَاهُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧٦ والطبري ١/ ٣٠٥ واللسان والتاج (أيد)

تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ

السطر ١٣ · الآية ٨٧

ابن الهائم ﴿تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾: أي تميل، والهوى في المحبّة إنما هو ميل النّفس إلى من تحبّه.

ٱسْتَكْبَرْتُمْ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

الراغب (مادة كبر) وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾

فَفَرِيقًا

السطر ١٤ · الآية ٨٧

الراغب (مادة فرق) ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾

قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾ :[1] كل شيء في غلاف، ويقال: سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يختتن.

[«قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ» (٤١/ ٥) : أي في أغطية واحدها كنان، قال عمر بن أبي ربيعة:

تحت عين كأنها ... ظلّ برد مرحّل][2]

ابن قتيبة ﴿**قُلُوبُنَا غُلْفٌ**﴾ جمع أَغْلَف. أي كأنّها في غِلاف لا تفهم عنك ولا تعقل شيئا مما تقول. وهو مثل قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾[3] يقال: غَلَّفْتُ السيفَ: إذا جعلته في غلاف، فهو سيف أَغْلَف. ومنه قيل لمن لم يُخْتَنْ: أَغْلَف.

ومن قَرَأه (غُلُفٌ) مُثَقَّل. أراد جمع غلاف. أي هي أوعية للعلم[4] .

* * *

الراغب (مادة غلف) قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾

، قيل: هو جمع أَغْلَفَ، كقولهم: سيف أَغْلَفُ.

أي: هو في غِلَافٍ، ويكون ذلك

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غلف ... إلخ» : فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم أولوها:

أنهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية، «والغلف» على قراءة هؤلاء: جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختتن: أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلف، وقوس غلفاء (الطبري ١/ ٣٦)

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده في ديوان عمر بن أبي ربيعة وهو في اللسان (كنن) من كلمة له.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فصلت ٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/٣٢٧ وفي البحر المحيط ١/٣٠١ "وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن (غلف) بضم اللام".

الراغب (مادة غلف) ﴿وقيل: قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾

، هي جمع غِلَافٍ، والأصل: غُلُفٌ بضمّ اللام، وقد قرئ به[1] ، نحو: كتب، أي: هي أوعية للعلم تنبيها أنّا لا نحتاج أن نتعلّم منك، فلنا غنية بما عندنا

ابن الهائم ﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف، وهو كلّ شيء جعلته في غلاف، أي قلوبنا[2] محجوبة عما تقول كأنها في غلف. ومن قرأ غُلُفٌ[3] بضم اللام، أراد جمع غلاف وتسكين اللام فيه جائز أيضا، مثل كتب وكتب. أي قلوبنا أوعية للعلم، فكيف تجيئنا بما ليس عندنا.

السراج ﴿**غُلْفٌ**﴾ ... مُغَطَّاةٌ.

لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ : أي أطردهم وأبعدهم، قالوا: ذئب لعين، أي مطرود مبعد، وقال الشّماخ:

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللّعين[4]

يريد: مقام الذئب اللعين كالرجل.

ابن الهائم ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: طردهم وأبعدهم (زه) واللّعن والطّرد واحد.

وذئب لعين أي طريد.

فوائد وتعليقات

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والأعرج وابن محيصن. انظر: البحر ١/ ٣٠١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قلوبها» ، والمثبت من النزهة ١٤٨. [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم اللام ابن محيصن (الإتحاف ١/ ٤٠٢) واللؤلؤي عن أبي عمرو (ابن خالويه/ ١٥) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ٩٢ والطبري ١/ ٣٠٨ والجمهرة ٢/ ١٣٩ والقرطبي ٢/ ٢٥ واللسان والتاج (لعن) والخزانة ٢/ ٢٢٣ وشواهد الكشاف ٣٢٢.

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ
وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا
جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ
عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا
مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ
ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذۡ
أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ
مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا
وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا
يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾

الغريب

مُصَدِّقٌ

السطر ١ · الآية ٨٩

الراغب (مادة صدق) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ﴾

وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

السطر ٢ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : يستنصرون.[1]

ابن قتيبة ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحوا عليهم، أي اسْتَنْصَرُوا الله عليهم. فقالوا: اللهم انصرنا بالنبيّ المبعوث إلينا. فلما جاءهم النبي ﷺ وعَرَفوه كفروا به. والاستفتاح: الاستنصار.

* * *

الراغب (مادة فتح) ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، أي: يستنصرون الله ببعثة محمد ﷺ وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرّة، ويستنبطونه من الكتب مرّة، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظّفر، وقيل: كانوا يقولون إنّا لننصر بمحمّد ﷺ على عبدة الأوثان. والمِفْتَحُ وَالمِفْتَاحُ: ما يفتح به، وجمعه: مَفَاتِيحُ ومَفَاتِحُ.

وقوله:

ابن الهائم ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون (زه) .

السراج ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ ... يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى المُشْرِكِينَ.

عَرَفُواْ

السطر ٣ · الآية ٨٩

الراغب (مادة عرف) المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ: إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار، ويقال: فلان يَعْرِفُ اللهَ ولا يقال: يعلم الله متعدّيا إلى مفعول واحد، لمّا كان مَعْرِفَةُ البشرِ لله هي بتدبّر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يَعْرِفُ كذا، لمّا كانت المَعْرِفَةُ تستعمل في العلم القاصر المتوصّل به بتفكّر، وأصله من: عَرَفْتُ. أي: أصبت عَرْفَهُ. أي:

رائحَتَهُ، أو من أصبت عَرْفَهُ. أي: خدّه، يقال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يَسْتَفْتِحُونَ يستنصرون» : قال البخاري: وقال غيره: يستفتحون ... إلخ.

قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: أي يستظهرون (٨/ ١٢٤) . [.....]

عَرَفْتُ كذا. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا﴾

أَنزَلَ

السطر ٤ · الآية ٩٠

الراغب (مادة نزل) ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾
ومن إنزال العذاب قوله:

بَغْيًا

السطر ٥ · الآية ٩٠

ابن الهائم ﴿بَغْياً﴾: هي شدة الطلب للتطاول.

فَبَآءُو

السطر ٦ · الآية ٩٠

السراج ﴿فَبَاؤُوا﴾ ... رَجَعُوا.

بِغَضَبٍ

السطر ٦ · الآية ٩٠

الراغب (مادة غضب) الغَضَبُ: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ولذلك قال عليه السلام: «اتّقوا الغَضَبَ فإنّه جمرة توقد في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه»[1] ، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره: قال ﴿فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ﴾

مُّهِينٌ

السطر ٦ · الآية ٩٠

الراغب (مادة هان) ﴿وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾
ابن الهائم ﴿مُهِينٌ﴾: مذل: والهوان: الاستخفاف.

وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ﴾ : أي بما بعده.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ألا وإنّ الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحسّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» .
أخرجه الترمذي من حديث طويل، وقال: حسن صحيح (انظر: كتاب الفتن في عارضة الأحوذي ٩/ ٤٣) ، وتخريج أحاديث الإحياء ٤/ ١٨٠٢، ومسند أحمد ٣/ ١٩، وعبد الرزاق في المصنف ١١/ ٣٤٧.

قَبْلُ

السطر ٩ · الآية ٩١

الراغب (مادة قبل) قَبْلُ يستعمل في التّقدّم المتّصل والمنفصل، ويضادّه بعد، وقيل: يستعملان في التّقدّم المتّصل، ويضادّهما دبر ودبر. هذا في الأصل وإن كان قد يتجوّز في كلّ واحد منهما.

(فَقَبْلُ) يستعمل على أوجه:

الأوّل: في المكان بحسب الإضافة، فيقول الخارج من أصبهان إلى مكّة: بغداد قبل الكوفة، ويقول الخارج من مكّة إلى أصبهان: الكوفة قبل بغداد.

الثاني: في الزّمان نحو: زمان عبد الملك قبل المنصور، ﴿قال: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ .

الثالث: في المنزلة نحو: عبد الملك قبل الحجّاج.

الرابع: في الترتيب الصّناعيّ. نحو تعلّم الهجاء قبل تعلّم الخطّ، وقوله:

وَرَفَعْنَا

السطر ١٢ · الآية ٩٣

الراغب (مادة رفع) الرَّفْعُ يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرّها، نحو: ﴿وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾

وَٱسْمَعُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٩٣

الراغب (مادة سمع) وقال: ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾

وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ

السطر ١٤ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ : سقوه حتى غلب عليهم مجازه مجاز المختصر أشربوا فى قلوبهم العجل: حبّ العجل، وفى القرآن: «وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ» (١٢/ ٨٢) ، مجازها: أهل القرية، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشنّ[1]

أقيش: حى من الجن،[2] أضمر جملا يقعقع خلف رجليه بشن، وقال الأسدىّ:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب[3]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه من الستة ٣٠، وفى الكتاب ١/ ٣٢٧- والكامل ٢١٩، والطبري ٥/ ٧٠، والشنتمرى ١/ ٣٧٥، واللسان والتاج (قعقع) والعيني ٤/ ٦٨، والخزانة، ٢/ ٣١٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أقيش ... الجن» : كذا نقله البغدادي عن ابن الكلبي، وقال المبرد: أقيش حى من عكل، أقيش بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الكتاب ١/ ٢٢١، والكامل ٢١٧، والشنتمرى ١/ ٢٥٩، ٢/ ٦٥ واللسان (قرن) .

أضمر التي شاب قرناها وقال أبو أسلم،[١] وأوتى بطعام قبل طعام، فقال:الذي قبل أطيب.

ابن قتيبة ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: حُبَّ العجل.

الراغب (مادة شرب) وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾

، قيل: هو من قولهم: أَشْرَبْتُ البعير أي: شددت حبلا في عنقه، قال الشاعر:

-٢٦٤

فأشربتها الأقران حتى وقصتها ... بقرح وقد ألقين كلّ جنين[٢] فكأنّما شدّ في قلوبهم العجل لشغفهم، وقال بعضهم[٣] : معناه: أُشْرِبَ في قلوبهم حبّ العجل، وذلك أنّ من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبّ، أو بغض، استعاروا له اسم الشّراب، إذ هو أبلغ إنجاع في البدن[٤] ، ولذلك قال الشاعر:

-٢٦٥

تغلغل حيث لم يبلغ شَرَابٌ ... ولا حزن ولم يبلغ سرور[٥] ولو قيل: حبّ العجل لم يكن له المبالغة، [فإنّ في ذكر العجل تنبيها أنّ لفرط شغفهم به صارت صورة العجل في قلوبهم لا تمحي][٦] وفي مثل: أَشْرَبْتَنِي ما لم أشرب[٧]

، أي:

ادّعيت عليّ ما لم أفعل

ابن الهائم ﴿أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾: أي حبّ العجل [زه] هو من قولهم:

هذا مشرب حمرة وصفرة، أي يخالط، والمعنى: خالط قلوبهم[٨] حبّ العجل، فحذف المضاف.

السراج ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ ... امْتَزَجَ بِقُلُوبِهِمْ حُبُّ عِبَادَةِ الْعِجْلِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو أسلم: ولم أقف على ترجمته.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأحد اللصوص من بني أسد.
وهو في البصائر ٣/ ٣٠٥، ومعجم البلدان ٤/ ٣٢١، واللسان وعمدة الحفاظ: شرب.
وقرح: سوق وادي القرى.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هو الفرّاء في معاني القرآن ١/ ٦١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: في مخطوطتي المحمودية: أبلغ منجاع.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبيد بن عبد الله بن عتبة، أحد فقهاء المدينة، وهو في البصائر ٣/ ٣٠٦، وشرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٢٩٨، ومجمع البلاغة ١/ ٤٧٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٣/ ١٤٨.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٢٨.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل هامش لم تظهر بعض ألفاظه، وهو: « [...] أي من غير شو [ب] وخلوص الشيء: صفا [ؤه] من كل شائب» .

بِئْسَمَا

السطر ١٤ · الآية ٩٣

ابن الهائم ﴿بِئْسَما﴾: كلمة موضوعة لإنشاء الذّمّ.

أسباب النزول

الآية ٨٩

الوادعي ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية ٨٩.

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ا. هـ من سيرة ابن هشام ج١ ص٢١١، وهو حديث حسن، فإن ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان. [الصحيح المسند، ص٢١]

فوائد وتعليقات

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن
يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۛ
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ
ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن
كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

الغريب

ٱلدَّارُ

السطر ١ · الآية ٩٤

الراغب (مادة دار) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾

عِندَ

السطر ١ · الآية ٩٤

ابن الهائم ﴿عِنْدَ﴾: ظرف لاستغراق الزمان المستقبل.

فَتَمَنَّوُاْ

السطر ٢ · الآية ٩٤

الراغب (مادة مني) ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾

قَدَّمَتْ أَيۡدِيهِمۡۚ

السطر ٣ · الآية ٩٥

الراغب (مادة قدم) ﴿بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: أسلفوا من الأعمال القبيحة، والتقديم تحصّل شيء قبل شيء.

وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ

السطر ٤ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ يعني اليهود.

الراغب (مادة حرص) وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ﴾

ابن الهائم ﴿أَحْرَصَ﴾: أفعل التّفضيل من الحرص، وهو شدّة الطّلب[1] .

وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ

السطر ٤ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة.

ابن الهائم ﴿أَشْرَكُوا﴾: كفروا. والإشراك في عبادة الله كفر، وأصله من الشّركة وهو ضد الاختصاص.

يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ

السطر ٥ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أراد معنى قولهم لملوكهم في تحيتهم: "عش ألف سنة وألف

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «شدة العذاب الطلب» ، والمثبت يتفق وما في مجمع البيان ١/ ١٦٥.

نَوْرُوز"[1] .

الراغب (مادة عمر) ﴿وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾

ابن الهائم ﴿يَوَدُّ﴾: مضارع ودّ، أي تمنّى، وودّ: أحبّ أيضا.

ابن الهائم ﴿يُعَمَّرُ﴾: يطول عمره.

وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ

السطر ٥ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمبعده.

ابن قتيبة ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ أي: بمُباعدِه من العذاب طُول عمره، لأن عمره ينقضي وإن طال، ويصير إلى عذاب الله.

ابن الهائم ﴿وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾: أي مبعده (زه) . والزّحزحة: الإبعاد.

السراج ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ ... بِمُبْعِدِهِ.

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ

السطر ٦ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من اليهود[2] . وكانوا قالوا: لا نتبع محمدا وجبريلُ يأتيه، لأنه يأتي بالعذاب.

ابن الهائم ﴿لِجِبْرِيلَ﴾: اسم غير منصرف للعجمة والعلميّة، وفيه لغات نظمها ابن مالك فقال:

جبريل جبريل جبرائيل جبرئل وجبرئيل وجبرال وجبرين[3] ويقال جبرين بالفتح.

قلت: وقد بلّغ لغاته ابني محمد- رحمه الله تعالى- في كتاب «الغرر المضية» إلى قريب الثلاثين، قال: وغالبها قرئ به في الشاذ وبيّنه. ويقال: إنه مركّب من جبر وهو العبد بالسّريانية، ومن إيل وهو اسم الله تعالى. وكذلك ميكائيل.

فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ

السطر ٧ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ يعني: فإن جبريل نزلَ القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾

* * *

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النيروز والنوروز: فارسي معرب، كما في المعرب للجواليقي ٣٤٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ٢/٣٧٧ "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك ... " وانظر أسباب نزول القرآن ١٨، وتفسير ابن كثير ١/١٣٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التاج (جبر) .

مُصَدِّقَا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ٨ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله.

عَٰهَدُوٓاْ

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة عهد) ﴿أَوَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾[1] تركه ولم يعمل به.

* * *

الراغب (مادة نبذ) وقال: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

أي: طرحوه لقلّة اعتدادهم به

ابن الهائم ﴿نَبَذَهُ﴾: تركه وألقاه. والنّبذ: الطّرح على وجه الاستحقار.

السراج ﴿نَّبَذَهُ﴾ ... طَرَحَهُ.

مُصَدِّقٌ

السطر ١٣ · الآية ١٠١

الراغب (مادة صدق) ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ﴾

نَبَذَ فَرِيقٌ

السطر ١٤ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ أي بعض نبذه: تركه، وقال أبو الأسود الدّؤلّي، قال أبو عبيدة: أخذ من الدألان، واختار الدّؤلي:

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا[2]

أسباب النزول

الآية ٩٧

الواحدي ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٩٧.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفريق: الجماعة، لا واحد له من لفظه، كالجيش والرهط.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت فى القسم المطبوع من ديوانه وهو فى الطبري ١/ ٣٣٣، والقرطبي مع بيت قبله (٢/ ٤٠).

قال الإمام أحمد: ج١ ص٢٧٤ حدثنا أبو أحمد[1] ثنا عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: "هاتوا".

قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: "تنام عيناه ولا ينام قلبه"، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال: "يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: "كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا"، قال عبد الله قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت، أخبرنا ما هذا الرعد قال: "ملك من ملائكة الله ﷻ موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع. قال: "صوته"، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك. قال: "جبريل عليه السلام". قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان.

فأنزل الله ﷻ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٤٢ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٤ ص٣٠٥ والحديث في سنده بكير بن شهاب قال الحافظ في التقريب مقبول يعني إذا توبع وإلا فلين كما نبه عليه في المقدمة لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد ج١ ص٢٧٨ والطيالسي ج٢ ص١١ وابن جرير ج١ ص٤٣١ وابن سعد ج١ ق١ ص١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم ا. هـ. فيكون الإجماع مؤيدا لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف أما الأولى فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص١١٤ و١١٥ فرواه سفيان الثوري عن حبيب عن سعيد -عن ابن عباس قوله. وأما الثانية فلما في شهر من الكلام. [الصحيح المسند، ص١٧]

الآية ٩٧-١٠١

المزيني ١ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتّبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه، إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قال: (هاتوا) قالوا: أخبرنا عن علامة النبي. قال: (تنام عيناه ولا ينام قلبه) قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تُذْكِر؟ قال: (يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماءَ المرأة أذكرت، وإذا علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل آنثت) قالوا: أخبرنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟ قال: (كان يشتكي

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أبو أحمد هو محمد بن عبد الله الزبيري.

عرق النَّسَا، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا ـ قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل ـ فحرم لحومها) قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: (ملك من ملائكة الله ـ عزّ وجل ـ موكل بالسحاب، بيده ـ أو في يده ـ مخراق[1] من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله) قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (صوته) قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل ـ عليه السلام ـ: قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} ... } إلى آخر الآية[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالطبري وابن عطية وابن كثير[3].

واقتصر البغوي والقرطبي والسعدي[4] من الحديث على عداوة اليهود لجبريل ـ عليه السلام ـ دون سائر الأسئلة.

قال الطبري: (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن

---

[1] حاشية المزيني: المخراق: هو في الأصل ثوب يُلَف، ويَضرِب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٢:٢٦) مادة (خرق).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٢٨٤، ٢٨٥) رقم (٢٤٨٣)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد (٥:١٩٣، ١٩٤) رقم (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل (٥:٣٣٦، ٣٣٧) رقم (٩٠٧٢) من طريق بكير بن شهاب، وعبد الرزاق في تفسيره (١:١٢٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢:١١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٨)، والطبري (٤:٥) من طريق الأعمش والثوري، كلاهما (الأعمش، والثوري) عن حبيب بن أبي ثابت، كلاهما (بكير، وحبيب) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً، هكذا رواه بكير، وخالفه حبيب فرواه موقوفاً على ابن عباس، وتفرد بكير بذكر قصة الرعد، وقد رواه بعضهم مطولاً، وبعضهم مختصراً على قصة تحريم إسرائيل العروق واللحوم.

وما رواه حبيب أصح لأنه أوثق بكثير من بكير، فحبيب ثقة فقيه جليل ـ كما في التقريب (١٠٨٤) ـ أما بكير فمقبول ـ كما في التقريب (٧٥٧) ـ وقد أشار أبو نعيم في الحلية (٤:٣٠٥) إلى ضعف رواية بكير بقوله: (غريب من حديث سعيد بن جبير، تفرد به بكير)، وصنيع الإمام البخاري في التاريخ يدل على ترجيحه لهذا القول.

وقد أخرجه أحمد (٤:٣١٠) رقم (٢٥١٤) وفي (٤:٢٧٧) رقم (٢٤٧١) من طريق عبد الحميد بن بهرام، والطبري (١:٤٣٢) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، كلاهما (عبد الحميد، وابن أبي الحسين) عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فذكره، هكذا رواه ابن بهرام، وخالفه ابن أبي الحسين فرواه عن شهر مرسلاً ليس فيه ابن عباس.

ورواية ابن أبي الحسين أصح، لأن ابن أبي الحسين ثقة ـ كما في التقريب (٣٤٣٠) ـ بخلاف عبد الحميد فإنه صدوق ـ كما في التقريب (٣٧٥٣) ـ.

ومع ترجيح المرسل فإن في الحديث علة أخرى، وهي شهر، وما هذا الاختلاف في إسناده إلا منه ـ فيما يظهر ـ فإنه يضطرب في الحديث كثيراً، وهذا ظاهر في أحاديثه حتى قال ابن عدي في ترجمته من الكامل (٤:٣٦ ـ ٤٠) بعدما ساق جملة من أحاديثه: (ولشهر بن حوشب هذا غير ما ذكرت من الحديث، ويروي عنه عبد الحميد بن بهرام أحاديث غيرها، وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به).

وخلاصة ما سبق:

أن الحديث موقوف على ابن عباس، من دون قصة الرعد، والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٤٣١ ـ ٤٣٥)، المحرر الوجيز (١:٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (١:١٢٩ ـ ١٣١).

[4] حاشية المزيني: معالم التنزيل (١:٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (١:١١٥).

جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم

اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أمر نبوته .. ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال البغوي: (قال ابن عباس: إنَّ حَبْراً من أحبار اليهود قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أيُّ ملك يأتيك من السماء، قال: جبريل، قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك .. فذكر الحديث إلى أن قال: فلهذا نتخذه عدواً، فأنزل الله هذه الآية)، اهـ مختصراً.

وقال ابن عطية: (أجمع أهل التفسير أن اليهود قالت: جبريل عدونا ... فذكر الحديث)، اهـ.

وقال القرطبي: (سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك حتى نتابعك؟ قال: جبريل. قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا. لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر وبالرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية)، اهـ.

وقال السعدي: (قل لهؤلاء اليهود الذين زعموا أن الذي منعهم من الإيمان بك أن وليك جبريل ـ عليه السلام ـ ولو كان غيره من ملائكة الله لآمنوا بك وصدقوا: إنّ هذا الزعم منكم تناقض وتهافت وتكبر على الله)، اهـ.

وقد ذكر المفسرون سبباً آخر لنزولها، أخرجه الطبري[1] وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: نزل عمر الروحاء[2] ثم ذكر صدر حديثه حتى قال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم[3] فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة، فذكر الحديث بطوله حتى بلغ قوله: قالوا: إنّ لنا عدواً من الملائكة، وسلماً من الملائكة، وإنه قُرن به عدونا من الملائكة قال: قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل ... فذكر الحديث حتى قال: ثم قمت فاتبعت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو خارج من خرفة[4] لبني فلان فقال لي: يا ابن الخطاب ألا أُقرئك آيات نزلن عليَّ فقرأ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حتى قرأ الآيات، قال: قلت: بأبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أُريد أن أخبرك فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر)[5] اهـ.

وبما تقدم تبين أنه لم يصح حديث مرفوع إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالخمسة المذكورة جميعاً، لكن بعضها

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٤٣٣)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١:١٨١) رقم (٩٦٠).

[2] حاشية المزيني: الروحاء: من عمل الفُرْع. معجم البلدان (٣:٨٧) رقم (٥٦٤٦). وهي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً لما روى جابر قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء؟ قال سليمان: فسألته عن الروحاء؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً.

انظر: مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان (١:٢٩٠) رقم (٣٨٨).

[3] حاشية المزيني: المدراس: صاحب دراسةِ كتبهم، ويطلق على البيت الذي يدرسون فيه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١١٣) مادة (درس).

[4] حاشية المزيني: الخرفة: حائط نخل يخرف منه الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٤) مادة (خرف).

[5] حاشية المزيني: قال ابن كثير بعد سياقه لكلام الطبري وابن أبي حاتم في قصة عمر: (وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (١:١٣١).

صحت مفرقة، ولبعضها شواهد.

فمن ذلك قولهم: أخبرنا عن علامة النبي.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ قال: (يا عائشة إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي)[١].

أما قولهم: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تُذكر؟

فقد روى ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت قائماً عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد .. فذكر الحديث وفيه قال: جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: (ينفعك إن حدثتك؟) قال: أسمع بأُذنيَّ. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: (ماء الرجل أبيض وماءُ المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة، أَذْكَرَا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل، آنثا بإذن الله)، قال اليهودي: لقد صدقتَ وإنك لنبي[٢].

وأمّا قولهم: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟

فقد ثبت أنه صحيح وقفه على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كما تقدم[٣].

وسبب ذلك أن أعرابياً قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي علي حرام، قال: فإنها ليست عليك بحرام. قال: وأين قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران: ٩٣]؟ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: لا، قال: إن إسرائيل أخذته الأنساء[٤] فأضنته[٥] فجعل لله عليه: إن الله عافاه: أن لا يأكل عرقاً[٦] أبداً فلذلك تسلُّ[٧] اليهود العروق ولا يأكلونها[٨].

أما قولهم: أخبرنا ما هذا الرعد؟

فهذا مما انفرد به بكير بن شهاب ولم يتابع عليه، وهو ممن لا يحتمل تفرده، فقصة الرعد لا تصح.

أما قولهم: فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل ـ عليه السلام ـ).

فهذه الجملة من الحديث هي الأصل في سبب النزول وعليها يدور سياق القرآن وكلام المفسرين، وقد روى أنس

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلّى الله عليه وسلّم بالليل في رمضان وغيره (١:٣٨٥) رقم (١٠٩٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (١:٥٠٨) رقم (٧٣٨).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (١:٢٥٢) رقم (٣١٥).

[٣] حاشية المزيني: للاستزادة، انظر: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر حيث ساقه وصححه (٢:٧١٦).

[٤] حاشية المزيني: النَّسا: بالفتح مقصور على وزن عصا ـ وهو عرق يخرج من الورك إلى الكعب والأفصح أن يقال: النسا لا عرق النساء ـ. لسان العرب (١٥:٣٢١) مادة (نسا).

[٥] حاشية المزيني: أضنى: أي أصابه الضنى، وهو شدة المرض حتى نحل جسمه. النهاية (٣:١٠٤) مادة (ضنا).

[٦] حاشية المزيني: العَرْقُ: العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم. النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

[٧] حاشية المزيني: السلُّ: انتزاع الشيء وإخرجه في رفق. لسان العرب (١١:٣٣٨) مادة (سلل).

[٨] حاشية المزيني: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣:١٠٦٧) رقم (٥٠٨) وإسناده صحيح.

ـ رضي الله عنه ـ قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ـ (ص) ـ وهو في أرض يخترف[1] فأتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه؟ قال: (أخبرني بهن جبريل آنفاً) قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: {{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} ... }[2].

وإذا ضممنا الآية للحديث تبين لنا الحقائق التالية:

١ ـ أن جبريل عدو اليهود من الملائكة.

٢ ـ أن المراد بالكافرين في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ هم اليهود.

٣ ـ أن الآية ردٌّ على اليهود في كراهتهم لجبريل ـ عليه السلام ـ لكن يبقى النظر هل هذا الرد فوري فيكون قولُ عبد الله بن سلام سببَ نزولها أو ليس فورياً؟

الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ مال إلى الثاني، وقال: ظاهر السياق أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هو الذي قرأ الآية رداً لقول اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذٍ وهذا هو المعتمد، وإنما تلا عليه الآية مذكراً إياه سبب نزولها.

وبناءً على هذا قوى الحديث في سؤال اليهود للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الأشياء السابقة فقال: (وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً)[3].

وعندي ـ والله أعلم ـ أن سبب نزولها هو قول عبد الله بن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة وإنما اخترت هذا لأمور:

أ ـ ما حكاه الطبري من إجماع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود.

ب ـ أنّ المتأمل في قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ يرى أنها جواب سريع نافع عن حدث واقع. وإنما لم تصدر بقوله: (يسألونك) لأن عبد الله بن سلام لم يسأله بل أخبره بعداوة اليهود لجبريل بخلاف الأسئلة القرآنية التي صدرت بالسؤال والجواب جميعاً.

جـ أنّ قول الراوي: فقرأ هذه الآية لا يمنع السببية؛ لأنه لن يقرأها إلا بعد أن تنزل فيكون اقتصار الراوي على القراءة لأنها متضمنة للنزول، وإن لم يُرِدْ نفيَ السببية. ويمكن أن يُقال أيضاً إن هذا من تصرّف الرواة في ألفاظ الحديث، وهو كثير معروف.

د ـ أنّ الآية لو كانت نزلت على النبي ـ (ص) ـ قبل حديثه مع عبد الله لما خفي ذلك على عبد الله بن سلام لأنه حبر من أحبارهم، وسيد من ساداتهم، ولم يحتج عبد الله أيضاً إلى إخبار النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعداوة اليهود لجبريل لأنه سيكون علم قبل ذلك.

هـ قول أنس ـ رضي الله عنه ـ: لما سمع عبد الله بقدوم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فهذا يدل على أن عبد

---

[1] حاشية المزيني: الاخترافَ: لَقْطُ النخل بسراً كان أو رطباً. لسان العرب (٩:٦٤) مادة (خرف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ (٤:١٦٢٨) رقم (٤٢١٠).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٦).

الله بن سلام بادره قبل غيره من اليهود حرصاً منه ـ رضي الله عنه ـ على اتباع الحق.

وإذا كان الأمر كذلك فمتى وقعت الأسئلة الخمسة من يهود لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟

و ـ أنّ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ممن تأخرت هجرته إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المدينة، لأنه كان صغيراً يتبع أباه، وأبوه لم يهاجر إلاَّ قبل الفتح بقليل. قال ابن حجر: (ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح)[1] اهـ، يعني العباس بن عبد المطلب.

وإذا كان الأمر كذلك فابن عباس لم يشهد القصة، بل سمعها من غيره، فلعل من أخبره سمعها متفرقة فجمعها له في سياق واحد، والله أعلم.

النتيجة:

أن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ليس سبب نزولها، لما تقدم من الأسباب آنفة الذكر، وإنما سبب نزولها حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في قصة عبد الله بن

سلام، لصحة سندها، وموافقتها للفظ الآية، واتفاق المفسرين على معناها، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

البخاري (٤٤٨٠)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «سَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا، قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ فِيكُمْ، قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي

[1] حاشية المزيني: الإصابة في تمييز الصحابة (٢:٢٧١) رقم (٤٥٠٧).

كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٥)

عَنْ أَنَسٍ، إِنَّ شَاءَ اللهُ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَأَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْوَلَدُ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ عليه السلام آنِفًا» قَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَلِكَ رَذْلَةً عَدُوٌّ لِلْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ
ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا
تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ
وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ
ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ
لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا
وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ مَّا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ
بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥

الغريب

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ

السطر ١ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾ أي تتّبع (؟) ، وتتلو: تحكى وتكلم به كما تقول: يتلو كتاب الله أي يقرؤه.

ابن قتيبة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي: ما تَرْوِيه الشياطين على مُلْك سليمان. والتلاوة والرواية شيء واحد. وكانت الشياطين دفنت سحرًا تحت كرسيِّه، وقالت للناس بعد وفاته: إنما هلك بالسحر. يقول: فاليهود تتبع السحر وتعمل به.

الراغب (مادة تبع) ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾

الراغب (مادة تلو) ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ ، واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان أنّ ما يتلونه من كتب الله. والتِّلَاوَة والتَّلِيَّة: بقية مما يتلى، أي: يتّبع.

وأَتليته أي: أبقيت[1] منه تلاوة، أي: تركته قادرا على أن يتلوه، وأَتْلَيْتُ فلانا على فلان بحق، أي: أحلته عليه، ويقال: فلان يَتْلُو على فلان ويقول عليه، أي: يكذب عليه، قال:

الراغب (مادة شطن) ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾

، فهم مردة الجنّ، ويصحّ أن يكونوا هم مردة الإنس أيضا، وقال الشاعر:

-٢٦٨

لو أنّ شيطان الذّئاب العسّل[2] جمع العاسل، وهو الذي يضطرب فيعدوه، واختصّ به عسلان الذئب.

وقال آخر:

-٢٦٩

ما ليلة الفقير إلّا شَيْطَانْ[3] وسمّي كلّ خلق ذميم للإنسان شَيْطَاناً، فقال ﷺ: «الحسد شَيْطَانٌ والغضب شَيْطَانٌ»[4]

ابن الهائم ﴿تَتْلُوا﴾: تقرأ، وتتلو: تتبع أيضا (زه) قال ابن عباس: معنى تتلو تقصّ. وقيل: من التّلاوة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي نسخة: أتبعته من التلاوة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للشماخ، وبعده:

ساهرة تؤدي بروح الإنسان ... يدعى بها القوم دعاء الصّمان

وهو في ديوانه ص ٤١٣، والملاحن ص ٥٢، واللسان (شطن) ، وتفسير الراغب ورقة ٢٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: جاء في الحديث: «إنّ الغضب من الشيطان، وإنّ الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٦، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٣٠، وأبو داود برقم ٤٧٨٤.

وفي حديث آخر: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أخرجه أبو داود، ولا يصح، ورقه ٤٩٠٣، وابن ماجة من حديث أنس بإسناد ضعيف ١/ ١٤٠٨. [.....]

وقال قتادة: معناه تتبع[1] من التّلو. وقيل: معناه[2] .

ابن الهائم ﴿عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾: أي في عهده وزمانه.

السراج ﴿تَتْلُوا﴾ ... تُحَدِّثُ، وَتَقْرَأُ.

كَفَرَ

السطر ١ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة كفر) ﴿وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وقوله: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا، إلى قوله: كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ

[3] وقال: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ إلى قوله:

ٱلسِّحْرَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة سحر) قوله تعالى: ﴿وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ، والثالث: ما يذهب إليه الأغتام[4] ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوّته يغيّر الصّور والطّبائع، فيجعل الإنسان حمارا، ولا حقيقة لذلك عند المحصّلين. وقد تصوّر من السّحر تارة حسنه، فقيل: «إنّ من البيان لسحرا»[5] ، وتارة دقّة فعله حتى قالت الأطباء: الطّبيعية ساحرة، وسمّوا الغذاء سِحْراً من حيث إنه يدقّ ويلطف تأثيره

ٱلْمَلَكَيْنِ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة ملا) ﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب إلى ابن عباس في تفسير الطبري ٢/ ٤١٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بعده في الأصل علامة تشير إلى وجود كلام مكمل في الهامش، لكنه لم يرد في ميكروفيلم الكتاب المسموح للقارئ الاطلاع عليه.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الآية: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ، ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا، فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ، وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الغتمة: عجمة في المنطق، ورجل أَغتم: لا يفصح شيئا، وقيل للثقيل الروح: غتمي.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان لسحرا، أو إنّ بعض البيان لسحر» . أخرجه مالك في باب ما يكره من الكلام، شرح الزرقاني ٤/ ٤٠٣، والبخاري في الطب ١٠/ ٢٣٧.

بِبَابِلَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

ابن الهائم ﴿بِبابِلَ﴾: قيل: الكوفة، وقيل: نصيبين، وقيل: جبل دماوند[1] ، وقيل: وهدة من الأرض.

السراج ﴿بِبَابِلَ﴾ ... أَرْضٍ بِالْعِرَاقِ.

هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة هرت) قال تعالى: ﴿وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ﴾ قيل: هما الملكان. وقال بعض المفسّرين: هما اسما شيطانين[2] من الإنس أو الجنّ، وجعلهما نصبا بدلا من قوله تعالى: وَلكِنَّ الشَّياطِينَ بدل البعض من الكلّ كقولك: القوم قالوا إنّ كذا زيد وعمرو. والْهَرْتُ: سعة الشِّدْق، يقال: فرس هَرِيتُ الشِّدْق، وأصله من: هَرِتَ ثوبه: إذا مزّقه، ويقال: الْهَرِيتُ: المرأة المفضاة

ابن الهائم ﴿هارُوتَ وَمارُوتَ﴾: قيل: ملكان، وقيل: رجلان، وقيل: شيطانان. وعلى الأول فقيل هما جبريل وميكائيل، وقيل غير هما وهو المشهور.

السراج ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ ... اسْمُ مَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ، ابْتِلَاءً مِنْهُ، لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٢

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبارٌ وابتلاء.

الراغب (مادة فتن) ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿فِتْنَةٌ﴾: بلاء واختبار.

يُفَرِّقُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة فرق) نحو:

﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ ، رَقَّتَ

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في القاموس (دنبد) : «دنباوند» بالضم: جبل بكرمان، والعامة تقول: دماوند» .

[2] حاشية المحقق على المفردات: وبهذا قال أبو مسلم الأصفهاني، وكذا القرطبي، حيث قال: وذلك أنّ اليهود قالوا: إنّ الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير. التقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين. وهذا أولى ما حملت عليه الآية.

ولم يرتض الألوسي هذا، فقال: وممّا يقضي منه العجب ما قاله القرطبي: إنّ هاروت وماروت بدل من الشياطين. وأعجب من هذا قوله: وهذا أولى ما حملت عليه الآية. انظر: تفسير الرازي ٣/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٥٠، وروح المعاني ١/ ٣٤٢.

بِضَآرِّينَ

السطر ٦ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة ضر) ﴿وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

بِإِذْنِ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٠٢

ابن الهائم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي بعلمه. والإذن والأذن بمعنى، كالشّبه والشّبه، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم كالحذر والحذر.

يَضُرُّهُمْ

السطر ٧ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة ضر) وقال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ﴾

ٱشْتَرَىٰهُ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

السراج ﴿اشْتَراهُ﴾ ... اخْتَارَهُ.

فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ : من نصيب خير.

ابن قتيبة (والخلاقُ) : الحظُّ من الخير، ومنه قول النبي ﷺ: " لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدينَ بقوم لا خَلاق لهم "[1] أي: لا حَظَّ[2] لهم في الخير.

الراغب (مادة خَلَا) قُ: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، قال تعالى: ﴿ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ ، وفلان خليق بكذا، أي: كأنّه مخلوق فيه، ذلك كقولك: مجبول على كذا، أو مدعوّ إليه من جهة الخلق. وخَلَقَ الثوبُ وأَخْلَقَ، وثوب خَلَقٌ ومُخْلَق وأخلاق، نحو حبل أرمام وأرمات، وتصوّر من خَلُوقَة الثوب الملامسة، فقيل: جبل أَخْلَق، وصخرة خَلْقَاء، وخَلَقْتُ الثوب: ملّسته، واخلولق السحاب منه، أو من قولهم: هو خليق بكذا، والخلوق: ضرب من الطّيب.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في تفسير الطبري ٢/٤٥٤ وتخريجه في هامشه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/١٠٣ عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: (ما له في الآخرة من خلاق) ؟ قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ... إلا سرابيلُ من قِطر وأغلالُ

وقد عقب الطبري على البيت بقوله: " يعني بذلك: لا نصيب لهم ولا حظ، إلا السرابيل والأغلال".

خلا

الخلاء: المكان الذي لا ساتر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، والخلوّ يستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تصوّر في الزمان المضيّ فسّر أهل اللغة: خلا الزمان، بقولهم: مضى الزمان وذهب، قال تعالى: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

ابن الهائم ﴿خَلَاقٍ﴾: نصيب [زه] وقيل: دين، وقيل: خير.

السراج ﴿خَلَاقٍ﴾ ... نَصِيبٍ.

وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ﴾ أي: باعوا به أنفسهم، وقال ابن مفرّغ الحميريّ:

وشريت بردا ليتنى ... من بعد برد كنت هامه[1]

أي بعته.

ابن قتيبة ﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي باعوها. يقال: شريتُ الشيء. وأنت تريد اشتريته وبعته. وهو حرف من حروف الأضداد.

* * *

ابن الهائم ﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾: أي باعوها به، [زه] بلغة هذيل[2] .

لَمَثُوبَةٌ

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ : من الثواب.

ابن قتيبة (الْمَثُوبَةُ) : الثواب. والثواب والأجر: هما الجزاء على العمل.

* * *

الراغب (مادة ثوب) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، والإِثَابَةُ تستعمل في المحبوب

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: ثواب.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن مفرغ: هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ، شاعر إسلامى، ولقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه فشربه حتى فرغ فلقب مفرغا، ويكنى أبا عثمان وهو من حمير، أنظر أخباره فى الأغانى ١٧/ ٥١- ٧٢. - والبيت فى الأضداد لابن السكيت ١٨٥، والكامل ٢١١، والأمالى الصغرى للزجاجى ٣٠، والأغانى ١٧/ ٥٥، واللسان، والتاج (شرى) والخزانة ٢/ ٢١٢، وشواهد الكشاف ٢٧٢، ٣٢٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، ٣٩.

لَا تَقُولُوا رَاعِنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿راعِنا﴾ : من راعيت إذا لم تنوّن، ومن نوّن جعلها كلمة نهوا عنها راعيت: حافظت وتعاهدت.

ابن قتيبة ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ من "رعيتُ الرجل": إذا تأمّلته، وتعرَّفْت أحواله. يقال: أَرْعِنِي سَمْعَك. وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ: رَاعِنَا وأَرْعِنا سمعَكَ. وكان اليهود يقولون: رَاعِنَا - وهي بلغتهم سب لرسول الله[1] ﷺ بالرُّعُونَة - ويَنْوُون بها السبَّ؛ فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها؛ لئلا يقولَها اليهود، وأن يجعلوا مكانها ﴿انْظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. يقال: نظرتك وانتظرتك بمعنى.

ومن قرأها "رَاعِنًا" بالتنوين[2] أراد: اسمًا مأخوذًا من الرَّعْن والرُّعُونَة، أي لا تقولوا: حمقا ولا جهلا.

* * *

الراغب (مادة رعى) قال تعالى: ﴿لا تَقُولُوا: راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا﴾

، وأَرْعَيْتُهسمعي: جعلته راعيا لكلامه، وقيل: أَ

الراغب (مادة رْعِنِ) ي سمعَك، ويقال: أَرْعِ على كذا، فيعدّى بعلى أي: أبق عليه، وحقيقته: أَرْعِهِ مطّلعا عليه.

رعن

قال تعالى: ﴿لا تَقُولُوا راعِنا﴾

ابن الهائم ﴿راعِنا﴾: حافظنا، من راعيت الرجل، إذا تأمّلته وعرفت أحواله، فكان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا، وكان اليهود يقولونها وهي

بلغتهم سبّ، فأمر الله تعالى المؤمنين ألّا يقولوها حتى لا يقولها اليهود. وراعِنا[3] منوّن: اسم مأخوذ من الرّعونة، أي لا تقولوا حمقا وجهلا (زه) وقيل: عنوا ب «راعنا» : يا راعي إبلنا.

السراج ﴿رَاعِنَا﴾ ... كَلِمَةٌ كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِقَصْدِ السَّبِّ، وَنِسْبَتِهِ إِلَى الرُّعونَةِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ٢٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٨ "وقرأ الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حيوة، وابن محيصن -: (راعنا) بالتنوين، جعله صفة لمصدر محذوف، أي قولا راعنا. فنهوا في هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئا من الغض مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه". وقال الطبري ٢/٤٦٦ " ... وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها، لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها الحسن (مختصر ابن خالويه ٩) .

ٱنظُرْنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

السراج ﴿انظُرْنَا﴾ ... انْظُرْ إِلَيْنَا، وَتَعَهَّدْنَا.

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

أبو عبيدة ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، قال أبو ذؤيب:

جزيتك ضعف الحب لما استثبته ... وما إن جزاك الضّعف من أحد قبلي[1]

أي أحد قبلي، [استثبته: استغللته] .

يَخْتَصُّ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

ابن الهائم ﴿يَخْتَصُّ﴾: الاختصاص بالشيء: الانفراد به.

ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ

السطر ١٥ · الآية ١٠٥

ابن الهائم ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: صاحب الثواب الكبير.

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام فِي سَبَبِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ يُقَالُ لَهَا جَرَادَةُ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ نِسَاءَهُ أَوْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ أَعْطَاهَا الْخَاتَمَ، فَجَاءَ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرَادَةِ يُخَاصِمُونَ قَوْمًا إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام، فَكَانَ هَوَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِأَهْلِ الْجَرَادَةِ فَيَقْضِيَ لَهُمْ، فَعُوقِبَ حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا، فَجَاءَ حِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُ فَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ وَدَخَلَ الْخَلَاءَ، وَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَأَعْطَتْهُ خَاتَمَهُ فَلَبِسَهُ، فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَكُلُّ شَيْءٍ، قَالَ: فَجَاءَهَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، قَالَتْ: اخْرُجْ لَسْتَ بِسُلَيْمَانَ، قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، أُبْتَلَى بِهِ، فَخَرَجَ فَجَعَلَ إِذَا قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ رَجَمُوهُ حَتَّى يَدْمُونَ عَقِبَهُ، فَخَرَجَ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَمَكَثَ هَذَا الشَّيْطَانُ فِيهِمْ مُقِيمًا يَنْكِحُ نِسَاءَهُ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ عز وجل أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ وَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ، وَفِيهَا كُفْرٌ، فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ عليه السلام، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَالُوا: هَذَا كَانَ يَفْتِنُ الْجِنَّ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١/ ٣٥.

وَالْإِنْسَ، قَالَ: فَأَكْفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ الَّذِي صَنَعُوا، فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، قَالَ: وَلَمَّا أَنْكَرَ النَّاسُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ أَنْكَرُوا، انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ جَاءُوا إِلَى نِسَائِهِ فَسَأَلُوهُنَّ فَقُلْنَ: إِنَّهُ لَيَأْتِينَا وَنَحْنُ حُيَّضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ حَضَرَ هَلَاكُهُ هَرَبَ وَأَرْسَلَ بِهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَتَلَقَّاهُ سَمَكَةٌ فَأَخَذَهُ، وَخَرَجَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَ بِجَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَحْمِلُ لِرَجُلٍ سَمَكًا، قَالَ: بِكَمْ تَحْمِلُ؟ قَالَ: بِسَمَكَةٍ مِنْ هَذَا السَّمَكِ، فَحَمَلَ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَعْطَاهُ السَّمَكَةَ الَّتِي فِي بَطْنِهَا الْخَاتَمُ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ السَّمَكَةَ شَقَّ بَطْنَهَا يُرِيدُ يَشْوِيهَا، فَإِذَا الْخَاتَمُ فَلَبِسَهُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ الشَّيْطَانِ، فَجَعَلُوا لَا يُطِيقُونَهُ، فَقَالَ: احْتَالُوا لَهُ، فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ نَائِمًا قَدْ سَكِرَ، فَبَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ رَصَاصٍ، ثُمَّ جَاءُوا لِيَأْخُذُوهُ، فَوَثَبَ فَجَعَلَ لَا يَثِبُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا أَمَاطَ الرَّصَاصَ مَعَهُ، فَأَخَذُوهُ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَأَمَرَ بِحِنْتٍ مِنْ رُخَامٍ، فَنُقِرَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ سَدَّهُ بِالنُّحَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ"

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الضعيفة (٥٧٨٦): منكر موقوف

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ آصِفُ كَاتِبَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام، وَكَانَ يَعْلَمُ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ، كَانَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام وَيَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ أَخْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَكَتَبُوا بَيْنَ كُلِّ سَطْرٍ مِنْ سِحْرٍ وَكَذِبٍ وَكُفْرٍ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ سُلَيْمَانُ بِهَا، فَأَكْفَرَهُ جُهَّالُ النَّاسِ وَسُفَهَاؤُهُمْ وَسَبُّوهُ، وَوَقَفَ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ جُهَّالُهُمْ يَسُبُّونَهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ
ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ
فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ
لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا
مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ
وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ١٠٩ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ
لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ١١٠ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا
أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ
أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢

الغريب

*مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَـةٍ أَوْ نُنسِهَا

السطر ١ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة

﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: ننسخها بآية أخرى، / «أَوْ نُنْسِها»[1] من النّسيان: [نذهب بها] ، ومن همزها جعلها من نؤخرها [من التأخير، ومن قال: ننسوها كان مجازها تمضيها، وقال جرير:

ولا أنسأتكم غضبي[2] ونسأت الناقة: سقتها، وقال طرفة:وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد[3]

يعنى أنه يسوقها ويمضيها] .

ابن قتيبة

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ أراد: أو نُنْسِكَهَا. من النِّسْيان.

ومن قرأها: "أو نَنْسَأْهَا". بالهمز[4] . أراد: نؤخّرها فلا نَنْسَخها إلى مدة. ومنه النَّسِيئَةُ في البيع، إنما هو: البيع بالتَّأْخير. ومنه النَّسِيء في الشهور، إنما هو: تأخير تَحْرِيمِ "المُحَرَّم"[5] .

الراغب

(مادة نسخ) النَّسْخُ: إزالةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ يَتَعَقَّبُهُ، كَنَسْخِ الشَّمْسِ الظِّلَّ، والظِّلِّ الشمسَ، والشَّيْبِ الشَّبَابَ. فَتَارَةً يُفْهَمُ منه الإزالة، وتَارَةً يُفْهَمُ منه الإثباتُ، وتَارَةً يُفْهَم منه الأَمْرَانِ. ونَسْخُ الكتاب: إزالة الحُكْمِ بحكم يَتَعَقَّبُهُ. قال تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾

قيل: معناه ما نُزيل العملَ بها، أو نحْذِفها عن قلوبِ العباد، وقيل: معناه:

ما نُوجِده وننزّله. من قولهم: نَسَخْتُ الكتابَ، وما نَنْسأُه. أي: نُؤَخِّرُهُ فَلَمْ نُنَزِّلْهُ

الراغب

(مادة نسا) وقوله تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها﴾

فَإِنْسَاؤُهَا حَذْفُ ذِكْرِهَا عَنِ القلوبِ بقُوَّةٍ إلهيَّةٍ. والنِّسَاءُ والنِّسْوَان والنِّسْوَة جمعُ المرأةِ من غير

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أو ننسها» : قرأ أبو عمرو بالهمزة مع فتح النون والسين والباقون بغير همز مع ضم النون وكسر السين (الداني ٧٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: تكملة البيت:

لولا عظام طريف ما غفرت لكم ... يومى بأود ولا أنسأتكم غضبى

فى ديوانه ٤٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت: هو الثاني عشر من معلقته وفى ديوانه من الستة ٥٥- وشرح العشر ٣٣ وجمهرة الأشعار ٨٤ واللسان (أرن) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٤ "قرأ عمر، وابن عباس، والنخعي، وعطاء، ومجاهد، وعبيد بن عمير، ومن السبعة ابن كثير، وأبو عمرو -: "أو ننسأها" بفتح نون المضارعة والسين وسكون الهمزة".

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/١٦١ " ... وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن "منى" يقوم رجل منهم من "كنانة" فيقول: " أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لي قضاء" فيقولون: صدقت، أنسئنا شهرا. أي أخر عنا حرمة "المحرم" واجعلها في "صفر". وأحل "المحرم" لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها؛ لأن معاشهم كان من الغارة. فيحل لهم "المحرم" فذلك الإنساء" وانظر هامش أحكام القرآن للشافعي ٢/١٩٥.

لفظها، كالقوم في جمع المَرْءِ، قال تعالى: لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ إلى قوله:

ابن الهائم ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾: النّسخ على ثلاثة معان:

أحدهن: نقل الشيء من موضع إلى موضع، كقوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[١] .

والثاني: نسخ الآية بأن يبطل حكمها ويكون لفظها متروكا، كقوله: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ[٢] نسخت بقوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ[٣] .

والثالث: أن تقلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين، يعني في زمن النبي ﷺ.

ويقال: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أي نبدّل، [ومنه قوله ﷻ][٤] : وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ[٥] (زه) له في اللغة معنيان مشهوران: الإزالة والنّقل. وقيل: هو مقول عليهما بالاشتراك فيكون حقيقة فيهما أو حقيقة في أحدهما[٦] مجازا في الآخر، ثلاثة مذاهب. وحقيقته العرفية مبينة في أصول الفقه، ويقع في القرآن على ثلاثة أوجه: نسخ الرّسم والحكم، ونسخ أحدهما دون الآخر.

ابن الهائم ﴿ننسأها﴾[٧]: نؤخّرها ونُنْسِها من النسيان (زه) وقوله:

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ قيل: هي ما نسخ حكمها وبقي رسمها، أو نسخ رسمها وبقي حكمها. وقوله: أو ننسأها أي نؤخر إنزالها. ومن قرأ: أَوْ نُنْسِها قيل هي ما نسخ رسمها وحكمها، من النسيان الذي هو ضد الحفظ. وقيل: من النسيان الذي معناه الترك أي نتركها محكمة فلا ننسخها، وضعّف الفارسي[٨] ذلك بأن قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها إنما يحمل على المنسوخ لا على المتروك.

السراج ﴿نَنْسَخْ﴾ ... نُزِلْ، وَنَرْفَعْ.

السراج ﴿نُنْسِهَا﴾ ... نَمْحُهَا مِنَ الْقُلُوبِ.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ٢٩.
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ١٤.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٥.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٩٥.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٠١. [.....]
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فيهما» مكان «في أحدهما» ، والسياق يقتضي ما أثبت.
[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ننسأها قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن محيصن واليزيدي، وبقية الأربعة عشر قرؤوا نُنْسِها بضم النون وكسر السين بلا همز (الإتحاف ١/ ٤١١) .
[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ولد بفسا من أرض فارس واستوطن بغداد وبها توفي سنة ٣٧٧ هـ.
برع في النحو والقراءات، وتلمذ عليه ابن جني. من مصنفاته: الحجة في القراءات وعللها، وكتاب الإيضاح والتكملة، وكتاب المقصور والممدود. (إنباه الرواة ١/ ٢٧٣- ٢٧٥، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٣٤٠، ٣٤١) .

نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ

السطر ١ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾ أي نأتيك منها بخير.

ابن قتيبة ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أي: بأفضلَ منها. ومعنى فَضْلِها: سهولتُها وخفتُها[1] .

* * *

الراغب (مادة خير) ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾ ، وقوله:

وَلِيّٖ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

ابن الهائم ﴿وَلِيٍّ﴾: أي الوالي[2] . والوليّ: المقيم بالأمر.

نَصِيرٖ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

ابن الهائم ﴿نَصِيرٍ﴾: ناصر.

يَتَبَدَّلِ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة بدل) ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ﴾

فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾ أي وسطه، قال عيسى بن عمر:[3] ما زلت أكتب حتى انقطع سوائى: أي وسطى،[4] وقال حسّان بن ثابت يرثى عثمان بن عفّان:

يا ويح أنصار النبي ونسله ... بعد المغيّب فى سواء الملحد[5]

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي ضلَّ عن وسط الطريق وقَصْدِه.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٢/٤٨٣ "فتأويل الآية إذًا: ما نغير من حكم آية فنبدله، أو نتركه فلا نبدله، نأت بخير لكم - أيها المؤمنون - حكما منها، أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أوالي» (انظر: المفردات (ولي) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عيسى بن عمر: الثقفي، وكنيته أبو سليمان، ويقال «أبو عمر» وكان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة ومات سنة ١٤٩ فى خلافة المنصور. أنظر ترجمته فى نزهة الألباء ٢٥- ٣١ والإرشاد ١٦/ ١٤٦- ١٥٠ والبغية ٢٧٠.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... وسطى» : هذا الكلام فى الطبري ٣٦٧ وقال القرطبي: (٢/ ٧٠) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ومنه قوله: «فِي سَواءِ الْجَحِيمِ» وحكى عيسى ... إلخ.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٨- والكامل ٧٠٨ والطبري ١/ ٣٦٨ والقرطبي ٢/ ٧٠ واللسان (سوى) .

ابن الهائم ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾: [أي وسط الطريق و][1] قصد الطريق (زه) والسّواء: الوسط، والسّبيل كالطّريق، يذكر ويؤنث.

السراج ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ... وَسَطَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

كَثِيرٌ

السطر ٦ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة كثر) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ إلى آيات كثيرة، وقوله:

يَرُدُّونَكُم

السطر ٧ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة رد) وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً﴾ ، أي:

يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه، وعلى ذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا

حَسَدًا

السطر ٧ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة حسد) الحسد: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها، وروي:

«المؤمن يغبط والمنافق يحسد»[2] .

وقال تعالى: ﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾

فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ

السطر ٨ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن المشركين، وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نهى عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال،[3] وهو مكى.

الراغب (مادة صفح) صَفْحُ الشيءِ: عرضه وجانبه، كَصَفْحَةِ الوجهِ، وصَفْحَةِ السّيفِ، وصَفْحَةِ الحَجَرِ. والصَّفْحُ: تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾

، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ. قال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٠٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٦، وقال العراقي: لم أجد له أصلا مرفوعا، وإنما هو من قول الفضيل، كذلك رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الحسد» .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كل ... بالقتال» التي وردت فى الفروق: رواها القرطبي (٢/ ٧٢) عن أبى عبيدة. [.....]

وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ

السطر ١٠ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿وَآتُوا الزَّكاةَ﴾ أي أعطوا.

هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ

السطر ١٢ · الآية ١١١

ابن الهائم ﴿هُوداً أَوْ نَصارى﴾: أي يهودا فحذفت الياء الزائدة. ويقال:

كانت اليهود تنتسب إلي يهوذ بن يعقوب فسمّوا اليهود وعرّبت بالدّال [زه] وقيل: هو جمع هائد كحائل وحول. وقيل: مصدر. وقيل: أصله يهوديّ فحذف الياءان بدليل قراءة أبي: من كان يهوديّا أو نصرانيّا[1] .

أَمَانِيُّهُمۡۗ

السطر ١٣ · الآية ١١١

ابن الهائم ﴿أَمانِيُّهُمْ﴾: أكاذيبهم وأباطيلهم، بلغة قريش[2] .

هَاتُواْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

الراغب (مادة هيت) قال تعالى:

﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ﴾ قال الفرّاء: ليس في كلامهم هاتيت، وإنما ذلك في ألسن الحيرة[3] ، قال: ولا يقال لا تهات. وقال الخليل[4] : المُهَاتَاةُ والهتاءُ مصدر هات

ابن الهائم ﴿هاتُوا﴾: أحضروا وقرّبوا.

بُرۡهَٰنَكُمۡ

السطر ١٣ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿بُرْهانَكُمْ﴾ بيانكم وحجتكم.

الراغب (مادة بره) البُرْهَان: بيان للحجة، وهو فعلان مثل:

الرّجحان والثنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بَرِهَ يَبْرَهُ: إذا ابيضّ، ورجل أَبْرَهُ وامرأة بَرْهَاءُ، وقوم بُرْهٌ، وبَرَهْرَهَة[5] : شابة بيضاء.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة منسوبة «لأبيّ» في تفسير الطبري ٢/ ٥٠٨.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١/ ١٨٦.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (هيت) .
[4] حاشية المحقق على المفردات: العين ٤/ ٨٠.
[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجموع المغيث ١/ ١٥٣. [.....]

والبُرْهَة: مدة من الزمان، فالبُرْهَان أوكد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة، وذلك أنّ الأدلة خمسة أضرب:

- دلالة تقتضي الصدق أبدا.
- ودلالة تقتضي الكذب أبدا.
- ودلالة إلى الصدق أقرب.
- ودلالة إلى الكذب أقرب.
- ودلالة هي إليهما سواء.

قال تعالى: ﴿قُلْ: هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾

ابن الهائم ﴿بُرْهانَكُمْ﴾: أي حجّتكم، يقال: قد برهن قوله، أي بيّنه بحجّته (زه) ، وقال ابن عيسى[1] : البرهان: بيان عن معنى يشهد بمعنى آخر حقّ في نفسه وشهادته.

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

السطر ١٤ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ذهب إلى لفظ الواحد، والمعنى يقع على الجميع.

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

السطر ١٥ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (؟)

أسباب النزول

الآية ١٠٩

الواحدي ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ١٠٩.

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان بن بشر بن سعيد[2] عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب على حمار فقال لسعد: "ألم تسمع ما قال أبو الحباب -يريد عبد الله بن أبي- قال كذا وكذا" فقال سعد بن عبادة اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله ﷻ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٤٠ والباقون في تهذيب والتهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١/ ١٨٦.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج٩ ص٢٩٩ وعمدة القاري ١٨-١٥٥.

هكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص١٣٥٠ [الصحيح المسند، ص١٩]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٦

البخاري (٤٤٨١)

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا﴾»

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (١١/١٠): موقوف، [وورد]عن أنس مرفوعًا: أقضى أمتي علي بن أبي طالب.

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: " لَا أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٩)

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ: " إِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقْرَأُ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسَهَا قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَقْرَأْهُ اللهُ عَلَى الْمُسَيَّبِ وَلَا عَلَى ابْنِهِ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا: نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن
مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ
أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ
وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ
كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ
قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩

الغريب

يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٢ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿يَتْلُونَ الْكِتابَ﴾ : يقرؤنه.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ

السطر ٤ · الآية ١١٤

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ نزلت في "الرُّوم" حين ظهروا على "بيت المقدس"[1] فخرَّبوه. فلا يدخله أحد أبدًا منهم إلا خائف.

الراغب (مادة مني) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ﴾

وَسَعَىٰ

السطر ٥ · الآية ١١٤

الراغب (مادة سَعِي) قال تعالى: ﴿وَسَعى فِي خَرابِها﴾

خَرَابِهَآ

السطر ٥ · الآية ١١٤

الراغب (مادة خرب) يقال: خَرِبَ المكان خَرَاباً، وهو ضدّ العمارة، قال الله تعالى: ﴿وَسَعى فِي خَرابِها﴾ ، وقد أَخْرَبَه، وخَرَّبَهُ

لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ

السطر ٦ · الآية ١١٤

ابن قتيبة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ﴾ أي هوان. ذكر المفسرون: أنه فتح مدينتهم رُومِيَةَ.

* * *

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ

السطر ٧ · الآية ١١٥

أبو عبيدة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ : ما بين قطرى المغرب وما بين قطرى المشرق، والمشارق والمغارب فيهما: فهو مشرق كلّ يوم تطلع فيه الشمس من مكان لا تعود فيه إلى قابل،[2] والمشرقين

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف المفسرين في تعيين المانعين والمسجد في تفسير الطبري ٢/٥٢٠ والبحر المحيط ١/٢٥٦ وأسباب النزول ٢٤ وتفسير القرطبي ٢/٧٧ والدر المنثور ١/١٠٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: إلى قابل: وفى الطبري «إلى الحول الذي بعده» .

والمغربين: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، وكذلك مغربهما،[١] [القطر والقتر والحدّ والتّخوم واحد] .

ابن قتيبة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نزلت في ناس من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، كانوا في سفر فَعَمِيت عليهم القِبلَة: فصلّى ناسٌ قِبَل المشرق، وآخرون قِبَل المغرب[٢] . وكان هذا قبل أن تُحَوَّل القبلة إلى الكعبة[٣] .

* * *

فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ

السطر ٨ · الآية ١١٥

الراغب (مادة وجه) وقال:

﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: أي هنالك جهته التي أمركم بالتّوجّه إليها،

وثَمّة: إشارة إلى المكان البعيد.

إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ

السطر ٨ · الآية ١١٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ﴾ أي جوا يسع لما يسأل.

ابن الهائم ﴿واسِعٌ﴾: جواد يسع لما يسأل. ويقال: الواسع: المحيط بعلم كل شيء كما قال ﷻ: وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً[٤] (زه) وقيل: قادر.

وقيل: واسع [الرحمة، ولذلك رخّص في][٥] الشريعة.

كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ

السطر ١٠ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿قانِتُونَ﴾[٦] كل مقرّ بأنه عبد له قانتات: مطيعات.

ابن قتيبة ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ مُقِرُّونَ بالعبودية، مُوجِبُون للطاعة. والقنوت يتصرف على وجوه قد بيّنتها

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما بين ... مغربهما» : هذا الكلام فى الطبري ١/ ٣٧٨ باختلاف يسير.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع القصة مفصلة في الدر المنثور ١/١٠٩ وأسباب النزول ٢٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرضه الله في التوجه شطر المسجد الحرام، كما في تفسير الطبري ٣/٥٢٨.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٩٨.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تكملة من مجمع البيان ١/ ١٩١، والعبارة فيه نقلا عن الزجاج.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قانتون: قال أبو بكر السجستاني فى غريب القرآن (١٤٠) : أي مطيعون، وقيل مقرون بالعبودية ... إلخ.

في "تأويل المشكل"[٢١] .

ابن الهائم ﴿قانِتُونَ﴾: أي مطيعون. وقيل: مقرّون بالعبوديّة. والقنوت على وجوه: الطّاعة، والقيام في الصّلاة، والدّعاء، والصّمت. قال زيد بن أرقم[٣] : «كنا نتكلّم في الصلاة حتى نزلت وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ[٤] فأمسكنا عن الكلام»[٥] (زه) وحديث زيد متّفق عليه[٦] . ومعاني القنوت تزيد على عشر وقد نظمتها في قولي:

معاني قنوت: طاعة ودوامها إقامتها، سكت خشوع عبودية صلاة قيام طوله، وعبادة دعاء وإقرار وإخلاص ذي النيه

السراج ﴿قَانِتُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ، مُنْقَادُونَ.

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿بَدِيعُ﴾ : مبتدع، وهو البادئ الذي بدأها.

ابن قتيبة ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ مُبْتَدِعُهما.

الراغب (مادة بدع) الإِبْدَاع: إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركيّة بَدِيع أي: جديدة الحفر[٧] ، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلةولا مادّة ولا زمان ولا مكان،

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «القنوت: القيام. وسئل ﷺ: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» «١» أي طول القيام. وقال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً [الزمر: ٩] ، أي أمن هو مصلّ، فسميت الصلاة قنوتا: لأنها بالقيام تكون. وروي عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم» «٢» ، يعني المصلّي الصّائم. ثم قيل للدعاء: قنوت، لأنّه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده. وقيل، الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ [البقرة: ٢٣٨] ، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت «١» . ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين. والقنوت: الإقرار بالعبوديّة، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (٢٦) [الروم: ٢٦] ، أي مقرّون بعبوديته. والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ [الأحزاب: ٣٥] ، أي: المطيعين والمطيعات. وقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ [النحل: ١٢٠] ، أي مطيعا لله. ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأنّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك- يكون عنها.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٢/٥٣٩.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري، صحابي غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة بدءا من غزوة الخندق، وشهد مع الإمام علي صفين وروى عنه، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ، وقيل ٦٨ هـ، وقيل ٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٣، وانظر العبر ١/ ٧٣، وصحيح البخاري ٧/ ١٠٩) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد حديث زيد باختلاف يسير في صحيح البخاري كتاب التفسير ٧/ ١٤١، وصحيح مسلم ١/ ٣٠٨ كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٣٥، وتفسير الطبري ٥/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٦، ومجمع البيان ١/ ١٩٢.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تعليق محقق تفسير الطبري ٥/ ٢٣٢، ٢٣٣. [.....]

[٧] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بدع) .

وليس ذلك إلا لله[١] .

والبديع يقال للمُبْدِع[٢] ، نحو قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، ويقال للمبدع نحو: ركيّة بديع، وكذلك البِدْعُ يقال لهما جميعا بمعنى الفاعل والمفعول

ابن الهائم ﴿بَدِيعُ﴾: مبتدع أي مبتدئ (زه) هو فعيل بمعنى مفعل لأنه من أبدع. وعن قطرب: بدعه بمعنى أبدعه، فيكون بمعنى فاعل أيضا. وفسر الإبداع بالاختراع لا على مثال سبق، وضد الإبداع: الاحتذاء[٣] .

السراج ﴿بَدِيعُ﴾ ... الخالِقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ

السطر ١١ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي أحكم أمرا، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السّوابغ تبّع[٤]

أي أحكم عملهما، فرفع «فيكون» لأنه ليس عطفا على الأول، ولا فيه شريطة فيجازى، إنما يخبر أن الله ﷻ إذا قال: كن، كان.

الراغب (مادة قَضِي) نحو:﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، وقوله:

لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ

السطر ١٢ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ : هلّا يكلمنا الله، وقال الأشهب ابن رميلة:

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمي المقنّعا[٥]يقول: هلّا تعدّون الكمّي المقنّعا، [يقال رجل ضوطرى وامرأة ضوطرة:

أي ضخمة كثيرة الشحم ومثله ضيطار] .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠. [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم التفسير ص ٢٣٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الاحذا» ، وصوب من مجمع البيان ١/ ١٩٣، ١٩٤ وفي القاموس (حذو) «احتذى مثاله: اقتدى به» .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١٩- من قصيدة مفضلية (٨٧٨) وهو عند الطبري ١/ ٣٨٣، ١١/ ٥٨، والقرطبي ٢/ ٨٧، ١٤/ ٢٨٩، واللسان والتاج (تبع، قضى)

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشهب بن رميلة: يكنى أبا ثور، شاعر مخضرم أخباره فى الأغانى ٨/ ١٥٣، وانظر ابن عساكر ٣/ ٨٠ والعيني ١/ ٤٨٢، والخزانة ٢/ ٥٠٩ -

والبيت: لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق وهو فى ديوانه ٣٣٨ وقد نسبه أبو عبيدة فى النقائض (٨٣٣) له، أسند هنا للأشهب وتبعه كثير من الناس، كالطبرى ١/ ٣٨٦، ٧/ ١١٠ والقرطبي ٢/ ٩١، ونسبه صاحب اللسان والتاج للفرزدق (ضطر) ، وانظر الكامل ١٦٣ وشواهد المغني ٢٢٩ والخزانة ١/ ٤٦١، ٤/ ٤٩٤.

ابن قتيبة ﴿لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هلا يكلمنا.

الراغب (مادة كلم) ﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ﴾

أي: لولا يكلّمنا الله مواجهة، وذلك نحو قوله:

يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ إلى قوله:

تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والفسق والقسوة.

الراغب (مادة شبه) ﴿تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، أي: في الغيّ والجهالة، قال:

ابن الهائم ﴿تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي أشبه بعضهم بعضا في الكفر والفسق (زه) .

يُوقِنُونَ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

الراغب (مادة يقن) ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿يُوقِنُونَ﴾: الإيقان إفعال من اليقين، وهو علم ما يثلج به الصّدر.

ٱلْجَحِيمِ

السطر ١٥ · الآية ١١٩

ابن الهائم ﴿الْجَحِيمِ﴾: النار إذا شبّ وقودها.

أسباب النزول

الآية ١١٥

الوادعي ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الآية ١١٥.

قال الإمام مسلم في صحيحه ج٥ ص٢٠٩ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو مقبل من

مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج٤ ص٦٨، والنسائي ج١ ص١٩٦، وأحمد في المسند ج٢ ص٢٠، وابن جرير ج١ ص٥٠٣، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. [الصحيح المسند، ص١٩]

المزيني ٢ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنا مع النبي ـ

صلّى الله عليه وسلّم ـ في سفرٍ في ليلة مظلمة فلم ندرِ أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله[1] فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [2].

ولفظ ابن ماجه: فتغيمت السماء وأشكلت علينا القبلة فصلينا وأعلّمنا[3] ... الحديث.

٢ ـ أخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ـ (ص) ـ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر هذين الحديثين جمهور المفسرين، كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[5].

فأما حديث عامر بن ربيعة الذي تضمن التصريح بالسببية فقد تبين أنه ضعيف لا يحتج به.

أما حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقوله في الحديث: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فلا يخلو من احتمالين:

الأول: أن يريد أن الآية نزلت على سبب فأين ذلك السبب أو الحدث أو الواقعة؟ فلم يذكر المفسرون شيئاً من هذا، وهذا خلاف المعهود في أسباب النزول، كما إني لا أظن أن هذا مراده.

الثاني: أن يريد الاستدلال بالآية على جواز التنفل في السفر على الراحلة، ويكون قوله: وفيه نزلت، أي دلت الآية على ذلك الحكم فهو استدلال صحيح عند من يوافقه، (أعني استدلاله بالآية).

ولهذا قال ابن العربي: (لا يخفى أن عموم الآية يقتضي بمطلقه جواز التوجه إلى جهتي المشرق والمغرب بكل حال، لكن الله خص من ذلك جواز التوجه إلى جهة بيت المقدس في وقتٍ، وإلى جهة الكعبة في حال الاختيار في

---

[1] حاشية المزيني: حياله: أي تلقاء وجهه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٧٠) مادة (حيل).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم (١:٣٧٤) رقم (٣٤٥) وانظر (٢٩٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١:٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، والطيالسي رقم (١١٤٥) وغيرهم من طرق عن عاصم بن عبيد الله ـ وهو العمري ـ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه فذكره.

ومدار الحديث على عاصم، وهو ضعيف الحديث ـ كما في التقريب (٣٠٦٥) ـ وعبارات الأئمة تدور على تضعيفه وتليينه، ومنهم من ضعفه جداً، حتى قال أبو حاتم والبخاري: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وما أقربه من ابن عقيل. ينظر: تهذيب الكمال (١٣:٥٠٠).

وقد نص جماعة من الحفاظ على تضعيف الحديث كالعقيلي في الضعفاء (١:٣١) حيث قال: وأما حديث عامر بن ربيعة، فليس يُروى من وجه يثبت متنه.

ومنهم الترمذي (١:٣٧٥)، والبيهقي في السنن (٢:١٢) حيث قال ـ عقب ذكر حديث عامر، وحديث جابر بنفس المعنى ـ: ولا نعلم لهذا الحديث إسناداً صحيحاً قوياً ... ثم رجح حديث ابن عمر، والذهبي في كتابه المهذب في اختصار السنن الكبير. البيهقي (١:٤٦٣).

[3] حاشية المزيني: المعْلم: ما جعل علامة للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه. النهاية (٣:٢٩٢) مادة (علم).

[4] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة (١:٤٨٦) رقم (٧٠٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٣٧) رقم (٤٧١٤)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٣) رقم (٢٩٥٨)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة (١:٢٦٤) رقم (٤٩٠).

[5] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٥٠٣)، معالم التنزيل (١:١٠٨)، المحرر الوجيز (١:٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:١٥٨).

الفرض والحضر فيها أيضاً وبقيت على النافلة في السفر)[١].

وعندي ـ والله أعلم ـ أنه لا بد لمن أراد التحقيق والتدقيق في معرفة تفسير الآية أو الوقوف على سبب نزولها أن يتأمل السياق القرآني الذي وردت فيه الآية؛ لأن الآيات في الأعم الأغلب، لا بد أن يكون لها ارتباط بما قبلها، وعلاقة بما بعدها، أما انتزاع الآية وحدها كأنها ثمرة فلا شك أنه يوقع المفسر في الخطأ والزلل.

وهذا السياق الذي معنا ليس بعيداً من هذا، فالآية التي قبلها هي قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: {{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} ... } الآية [البقرة: ١١٤].

تتحدث عن المشركين الذين أخرجوا رسول الله ـ (ص) ـ وصدوه عن البيت حين قصده عام الحديبية كما هو الراجح من قولي المفسرين.

ثم جاءت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ تسلية لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه الذين أُخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم)[٢].

وقال أبو حيان: (والذي يظهر أن انتظام هذه الآية بما قبلها هو أنه لما ذكر منع المساجد من ذكر الله، والسعي في تخريبها نبَّه على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله، إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأيُّ جهة أديتم العبادة فيها فهي لله يثيب على ذلك ولا يختص مكان التأدية في المسجد)[٣].

وقال الطاهر بن عاشور: (لما جاء بوعيدهم ووعد المؤمنين عطف على ذلك تسلية المؤمنين على خروجهم من مكة، ونكاية المشركين بفسخ ابتهاجهم بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة فبيَّن أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى، وتذكر نعمه

وآياته العظيمة، فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى، وإذا كانت وجهته الكفر والغرور والظلم فما يغني عنه العياذ بالأماكن المقدسة؛ بل هو فيها دخيل لا يلبث أن يقلع منها)[٤] اهـ.

وهذا القول هو الصحيح، وهو أن الآية لا تتحدث عن استقبال القبلة بقدر حديثها عن توجه قلب العبد إلى ربه ومولاه، وأن الأماكن ظروف فقط لذلك التوجه، فإذا حيل بين العبد وبين ذلك التوجه في مكان فإن الأمر كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

فإن قيل: ما الدليل إذن على جواز التنفل على الراحلة في السفر؟

فالجواب أن يقال: إن الدليل مجرد فعل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الثابت في الصحيح، وهذا من أبلغ الحجج وليس بالضرورة أن يدل على الحكم آية من القرآن.

النتيجة:

---

[١] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٣٥).

[٢] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١:١٥٧).

[٣] حاشية المزيني: البحر المحيط (١:٥٣٠).

[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١:٦٨٢).

أنه لا يوجد سبب نزول صحيح صريح نزلت لأجله الآية، فالصريح المذكور غير صحيح، والصحيح غير صريح، بل راويه لم يُرِدْ بذكره السببية أصلاً والسياق القرآني لا يدل على ذلك كما بيّنت. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٩]

أحاديث التفسير

الآية ١١٥

الترمذي (٢٩٥٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ»، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ السَّمَّانِ أَبِي الرَّبِيعِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٤٥): ليس إسناده بذاك

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٧): حسن

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٥٦٨٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١١٦

البخاري (٤٤٨٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٣٢٧): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ
إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ
ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن
يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ
ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا
لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ
فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ
لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ
وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ
﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ
مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

الغريب

حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

السطر ١ · الآية ١٢٠

أبو عبيدة ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ أي دينهم، والملل: الأديان.

ابن الهائم ﴿مِلَّتَهُمْ﴾: الملّة: الدّين، مشتقّ من أمللت لأنها تبنى على مسموع ومتلوّ.

أَهْوَآءَهُم

السطر ٢ · الآية ١٢٠

ابن الهائم ﴿أَهْواءَهُمْ﴾: جمع هوى.

يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ

السطر ٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ أي يحلّون حلاله، ويحرّمون حرامه.

الراغب (مادة تلو) ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ فاتباع له بالعلم والعمل

وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولِيكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ وقع على الجميع.

الراغب (مادة خسر) ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولِيكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾

، وقوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ- إلى-

لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا

السطر ٧ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة ﴿لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ أي لا تغنى.[1]

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ٧ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ﴾ : أي مثل، [يقال: هذا عدل هذا والعدل الفريضة، والصّرف النافلة

وقال أبو عبيدة: العدل[2] المثل والصّرف المثل، والعدل الفداء، قال الله ﷻ: «وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا نجزى ... لا تغنى» : وفى البخاري: لا تجرى لا تغنى، قال ابن حجر:
(٨/ ١٢٤) هو قول أبى عبيدة فى قوله تعالى «تَجْزِي نَفْسٌ ... شَيْئاً» أي لا تغنى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: العدل: قال ابن دريد فى الجمهرة ٢/ ٢٨١: والعدل من قولهم: الصرف والعدل، قالوا: العدل الفريضة،

عَدْلٍ» (٦/ ٧٠)] .

الراغب (مادة قبل) ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ﴾

وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ

السطر ٧ · الآية ١٢٣

ابن قتيبة ﴿وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ هذا للكافر. فليس له شافع فينفعَه، ولذلك قال الكافرون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [1] حين رَأَوْا تَشْفيعَ اللهِ في المسلمين.

* * *

۞وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ

السطر ٨ · الآية ١٢٤

أبو عبيدة ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾ أي اختبره.

ابن قتيبة ﴿ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي: اختبر الله إبراهيم بكلمات يقال: هي عَشْرٌ مِنَ السُّنَّةِ [2] .

ابن قتيبة ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي عمِل بهن كلِّهن.

* * *

الراغب (مادة بلي) ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ .

ويقال: أَبْلَيْتُ فلانا يمينا: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها [3] .

بَلَى: ردّ للنفي نحو قوله تعالى: وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، أو جواب لاستفهام مقترن بنفي

الراغب (مادة كلم) ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قيل: هي الأشياء التي امتحن الله إبراهيم

والصرف النافلة، وقال قوم: العدل ضد الجور، وعدلت الشيء بالشيء، إذا جعلته بوزنه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ١٠٠ - ١٠١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرج الحاكم في "المستدرك" ٢/٢٦٦ عن ابن عباس أنه قال: " ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء". وروى السيوطي في الدر المنثور ١/١١١ عن ابن عباس أنه قال: "الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فأتمهن: فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم، ومحاجته نمروذ في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافهم، وصبره على قذفهم إياه في النار ليحرقوه في الله، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمر بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وما ابتلي به من ذبح ولده. فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين". وهناك رويات أخرى في تعيين "الكلمات" جائز أن تكون كلها مرادة، رواها الطبري ٧/٣-١٥ وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٥ - ١٦٦ وتفسير القرطبي ٢/٩٧ - ٩٨ والبحر المحيط ١/٣٧٥ والكشاف ١/٩٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بلا) ١٤/ ٨٤.

بها من ذبح ولده، والختان وغيرهما[١] . وقوله لزكريّا:

ابن الهائم

﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: أي اختبره بما تعبده من السّنن. قيل: وهي عشر خلال: خمس منها في الرّأس: الفرق، وقصّ الشارب، والسّواك، والمضمضة، والاستنشاق. وخمس في البدن: الختان، وحلق العانة، والاستنجاء، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط.

فَأَتَمَّهُنَّ: فعمل بهن ولم يدع منهن شيئا (زه) .

وإبراهيم لا ينصرف للعجمة والعلمية. وقيل: معناه أب راحم وفيه لغات بلغها ابني محمد- ﷺ عشرا وبيّنها في «الغرر المضية» وقوله[٢] : اختبره أي عامله معاملة المحنة.. وقال الحسن[٣] : ابتلاه بالنّجم والقمر والشّمس والختان وذبح ابنه وبالنار والهجرة[٤] .

وعن ابن عبّاس[٥] : أيضا أنها ثلاثون خصلة: عشر في براءة:

التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآية[٦] ، وعشر في الأحزاب: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ[٧] وعشر في أول المؤمنين والله أعلم. قال الكرماني[٨] : ويحتمل أن

تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلّها.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس قال: ابتلاء الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء. انظر: الدر المنثور ١/ ٢٧٣.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي السجستاني.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن يسار البصري. ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هجرية، ثم نشأ بوادي القرى، وروى عن خلق كثير من الصحابة والتابعين، وكان إمام أهل البصرة وبها توفي سنة ١١٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٤- ٢٤٠، وانظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٦- ٢٥١ رقم ١٢٨٣) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول الحسن في تفسير الطبري ٣/ ١٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٢٣٩ (الشعب) ، ومجمع البيان ١/ ٢٠٠.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٢٠٠.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ١١٢ وبقيتها: ... الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأحزاب، الآية ٣٥ وبقيتها: وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، عالم بالقراءات والفقه والنحو، لم يفارق وطنه، وتوفي بعد الخمس مائة. ومن مصنفاته: لباب التفاسير (ومنه نسخة بدار الكتب المصرية) والإيجاز في النحو، اختصره من الإيضاح للفارسي (معجم الأدباء ١٩/ ١٢٥، ١٢٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨) .

ومما ينسب له: غرائب التفسير وعجائب التأويل، ذكره بروكلمان ٧/ ٢٠٤، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية خرّجت منها ومن لباب التفاسير بعض النصوص التي نسبها ابن الهائم للكرماني.

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

السطر ٩ · الآية ١٢٤

ابن الهائم ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾: أي تأتمّ بك الناس فيتّبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمّي الإمام إماما لأن الناس يؤمّون أفعاله، أي يقصدونها ويتّبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

ذُرِّيَّتِي

السطر ٩ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة ذر) الذّرّيّة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

الراغب (مادة ذرو) ﴿وقال: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ، وفي الذُّرِّيَّة ثلاثة أقوال: قيل هو من: ذرأ الله الخلق[١] ، فترك همزه، نحو: رويّة وبريّة. وقيل: أصله ذرويّة.
وقيل: هو فعليّة من الذّرّ نحو قمريّة. وقال (أبو القاسم البلخيّ)[٢] :

ابن الهائم ﴿ذُرِّيَّتِي﴾: الذّرّيّة: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النّحويين:
ذرّيّة تقديرها فعليّة من الذّرّ لأن الله- ﷻ أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذّرّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى[٣] . وقال غيره:
أصل ذرّيّة: ذرّورة على وزن فعلولة[٤] فلما كثر التّضعيف أبدلت الرّاء الأخيرة ياء فصارت ذرّوية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرّيّة. وقيل: ذرّيّة فعّولة من: ذرأ الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبيء (زه) والذّرّية، مثلث الذال وقيل: مشتقّ من المذرى[٥] وهو الطّرف.

عَهْدِي

السطر ١٠ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة عهد) ﴿قال: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
، أي: لا أجعل عهدي لمن كان ظالما، قال:

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الخصائص لابن جني ٣/ ٨٦، ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٣٩٩.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: تقدمت ترجمته ص ٢٩١.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فعّولة» ، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الذور» ، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

السطر ١٠ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة ﴿مَثابَةً﴾ مصدر «يثوبون إليه» أي يصيرون إليه.[١]

[«وَالْعاكِفِينَ»] (١٢٥) : العاكف أي المقيم.

والرّكّع السّجود (١٢٥) : الذين يركعون ويسجدون [والراكع العائر من الدواب قال الشاعر: على قرواء تركع فى الظّراب [٢]

الظراب: الجبال الصغار قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدبّ كأنّى كلما قمت راكع][٣]

ابن قتيبة ﴿**جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ**﴾ أي: مَعَادًا لهم، من قولك: ثُبْتُ إلى كذا وكذا: عُدْتُ إليه. وثَابَ إليه جسمه بعد العلة، أي: عاد.

أراد: أن الناس يعودون إليه مرّة بعد مرّة.

الراغب (مادة ثوب) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً﴾

، قيل: معناه: مكانا يثوب إليه النّاس على مرور الأوقات، وقيل: مكانا يكتسب فيه الثواب. والثَّيِّب: التي ئثوب عن الزوج

ابن الهائم ﴿مَثابَةً لِلنَّاسِ﴾: مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال: ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد النّحول (زه) قال الزّجّاجي: سمّي بالمصدر كالمقامة. والمثابة اسم المكان. قال الأخفش: ودخول التاء[٤] للمبالغة[٥] . وقال ابن عبّاس: مَثابَةً أي من قصده تمنّى العود إليه[٦] .

وقيل: مَثابَةً من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

السراج ﴿**مَثَابَةً**﴾ ... مَرْجِعًا يَأتُونَهُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مثابة ... يصيرون إليه» : رواه ابن جرير (٨/ ١٢٨) عن أبى عبيدة، وقال: ومراده بالمصدر اسم المصدر، وقال غيره: هو اسم مكان.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هو عجز بيت لبشر بن أبى حازم الأسدى، حسبما فى الجمهرة (٢/ ٣٨٥) وصدره:
وأفلت حاجب فوت العوالي ووردد فى الأساس واللسان والتاج (ركع) بغير عزو. قال ابن دريد: قوله تركع أي تكبو على وجهها، والظراب جمع ظرب وهو ارتفاع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ٣٦- والمعمرين ٦١، والشعراء ١٥٢، والأغانى ١٤/ ٩٦، ١٣٤ واللسان والتاج (ركع) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الباء» تصحيف.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٦، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون» ، وانظر تفسير الطبري ٣/ ٠٢٧ [.....]

وَأَمْنًا

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة أمن) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ . وقوله:

وَٱتَّخِذُوا۟

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة تخذ) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾

مَّقَامِ

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾

، وقَامَ فلان مَقَامَ فلان: إذا ناب عنه. قال:

الراغب (مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾

مُصَلًّى

السطر ١١ · الآية ١٢٥

ابن الهائم ﴿مُصَلًّى﴾: قال مجاهد: مدّعى[1] . وقال غيره: موضع صلاة،

فكأنه يريد الشّرعية لا اللغوية.

وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ

السطر ١١ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة عهد) ﴿وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ﴾

. وعَهْدُ اللهِ تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسّنّة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشّرع كالنّذور وما يجري مجراها، وعلى هذا قوله:

ابن الهائم ﴿عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ﴾: أي أوصيناه وأمرناه (زه) .

طَهِّرَا

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة طهر) ﴿وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ﴾

، فحثّ على تَطْهِيرِ الكعبة من نجاسة الأوثان. وقال بعضهم: في ذلك حثّ على تَطْهِيرِ القلبِ لدخول السّكينة فيه المذكورة في قوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزوّا لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/ ٢٧.

لِلطَّآئِفِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة طوف) ﴿أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ ، أي:
لقصّاده الذين يَطُوفُونَ به، والطَّوَّافُونَ في قوله:

وَٱلْعَٰكِفِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

ابن قتيبة ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين. يقال: عكف على كذا، إذا أقام عليه. ومنه قوله: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [1] . ومنه الاعتكاف، إنما هو: الإقامة في المساجد على الصلاة والذكر لله.

* * *

الراغب (مادة عكف) ﴿وَالْعاكِفِينَ﴾

ابن الهائم ﴿الْعاكِفِينَ﴾: المقيمين، ومنه الاعتكاف وهو الإقامة في المسجد على الصلاة والذّكر لله ﷻ.

وَٱلرُّكَّعِ

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة ركع) ﴿وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

بَلَدًا

السطر ١٣ · الآية ١٢٦

الراغب (مادة بلد) ﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً﴾ ، يعني: مكة وتخصيص ذلك في أحد الموضعين وتنكيره في الموضع الآخر له موضع غير هذا الكتاب [2] .وسميت المفازة بلدا لكونها موطن الوحشيات، والمقبرة بلدا لكونها موطنا للأموات، والبَلْدَة منزل من منازل القمر، والبُلْدَة: البلجة ما بين الحاجبين تشبيها بالبلد لتمدّدها، وسميت الكركرة بلدة لذلك، وربما استعير ذلك لصدر الإنسان [3] ، ولاعتبار الأثر قيل: بجلده بَلَدٌ، أي: أثر، وجمعه: أَبْلَاد، قال الشاعر:
-٦٦

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ٩٧، وانظر أحكام القرآن للشافعي ١/١١٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الإسكافي: (قوله تعالى في البقرة: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً، وفي سورة إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً. قال: الجواب أن يقال: الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، فكأنّه قال: اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيّرته كما أردت ومصرّته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه) . ا. هـ مختصرا. راجع درة التنزيل للإسكافي ص ٢٩، وفتح الرحمن للأنصاري ص ٣٩، وملاك التأويل ١/ ٩٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال: فلان واسع البلدة، أي: واسع الصدر.

وفي النّحور كلوم ذات أبلاد[1] وأَبْلَدَ الرجل: صار ذا بلد، نحو: أنجد وأتهم[2] . وبَلِدَ: لزم البلد. ولمّا كان اللازم لموطنه كثيرا ما يتحيّر إذا حصل في غير موطنه قيل للمتحيّر: بَلُدَ في أمره وأَبْلَدَ وتَبَلَّدَ، قال الشاعر:

-٦٧

لا بدّ للمحزون أن يتبلّدا[3] ولكثرة وجود البلادة فيمن كان جلف البدن قيل: رجل أبلد، عبارة عن عظيم الخلق

فَأُمَتِّعُهُۥ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

الراغب (مادة متع) ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾

أَضْطَرُّهُۥٓ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

ابن الهائم ﴿أَضْطَرُّهُ﴾: الاضطرار: افتعال من الضّرورة وهو فعل ما لا يتهيأ له الامتناع منه.

السراج ﴿**أَضْطَرُّهُ**﴾ ... أُلْجِئُه.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

ابن الهائم ﴿الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

السراج ﴿**الْمَصِيرُ**﴾ ... المَرْجِعُ، وَالْمَقَامُ.

أسباب النزول

الآية ١٢٥

الواحدي ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ الآية ١٢٥.

قال الإمام البخاري ﷺ في صحيحه ج٢ ص٥١ حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للقطامي، وصدره:
ليست تجرّح فرّارا ظهورهم
وهو في اللسان (بلد) ، وديوانه ص ١٢، والمشوف المعلم ١/ ١١٧، والبصائر ٢/ ٢٧٣، وإصلاح المنطق ص ٤١٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (ألف) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت يروى:
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلّدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلّدا
وهي في اللسان: (بلد) ، ويروى:
لا بدّ للمصدور من أن يسعلا
وهو في اللسان: (صدر) ٤/ ٤٥ والبيت للأحوص، وهو في الأغاني ١٣/ ١٥٣، وديوانه ص ٩٨.

وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ، وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن. فنزلت هذه الآية. ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج٩ ص٢٣٥ وفي متابعة يحيى بن سعد لهشيم وذكره في الموضعين تعليقا في التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج٢ ص٥١: فأمن من تدليسه.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٦٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ الآية. وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ١ ص١٦٩ إلى النسائي، وابن ماجه، وأخرجه ج١ ص٢٤ وص٣٦، والطبري ج١ ص٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي.

وقد أخرج مسلم في المناقب من حديث ابن عمر نحوه فذكر مقام إبراهيم وأسارى بدر والحجاب. [الصحيح المسند، ص٢٠]

المزيني ٣ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرُّ والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها، منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير، وغيرهم[2].

وقوله: وافقت ربي في ثلاث، المعنى: وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه[3].

وقد اختلفت أقوال العلماء في المراد بمقام إبراهيم.

فقال بعضهم: الحج كله مقام إبراهيم.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (١:١٥٧) رقم (٣٩٣)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤:١٦٢٩) رقم (٤٢١٣)، وأحمد في المسند (١:٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠)، (٢٥٠)، والدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب الصلاة خلف المقام (٢:٦٧) رقم (١٨٤٩)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٤) رقم (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٦:٢٨٩، ٢٩٠) رقم (١٠٩٩٨).

[2] حاشية المزيني: انظر: جامع البيان (١:٥٣٤)، معالم التنزيل (١:١١٣)، المحرر الوجيز (١:٣٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١١٢)، تفسير القرآن العظيم (١:١٦٩).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري لابن حجر (١:٦٠٢).

وقال بعضهم: هو عرفة والمزدلفة والجمار.

وقال بعضهم: الحرم كله مقام إبراهيم.

وقال بعضهم: مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة[١].

وهذا القول الأخير هو الصحيح لما روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إن إبراهيم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإنّ الله أمرني أن أَبْنِيَ هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمةٍ[٢] مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣].

وفي لفظ قال: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤].

ومما يؤيد هذا التفسير ويرجحه على غيره فعل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فقد روى جابر ـ رضي الله عنه ـ في صفة حج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، قال: ثم نَفَذَ[٥] إلى مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[٦].

ولو كان المراد بالمقام أحد الأقوال الثلاثة الأولى لكان من المتعذر أو المتعسر اتخاذه مصلى ـ أي قبلة ـ.

ولهذا قالوا: إن المراد بقوله: ﴿مُصَلًّى﴾ أي: مداعيَ تدعونني عندها. وهذا خلاف الصواب.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (قلت: وقد كان هذا المقام ملصقاً بجدار الكعبة قديماً ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل ـ عليه السلام ـ لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا والله أعلم أُمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناءُ الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أحد الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين أُمِرْنَا باتباعهم، وهو الذي نزل القرآن بوفاقه في الصلاة عنده، ولذلك لم ينكر ذلك أحد من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

ثم ساق رواية عبد الرزاق عن عطاء ومجاهد أن أول من أخّر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب[٧]ـ رضي

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (١:٥٣٦).

[٢] حاشية المزيني: الأكمة: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله. لسان العرب (١٢:٢١) مادة (أكم).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفُّون) (٣:١٢٣٠) رقم (٣١٨٤).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفُّون) (٣:١٢٣١) رقم (٣١٨٥).

[٥] حاشية المزيني: النفاذ: جواز الشيء والخلوص منه. لسان العرب (٣:٥١٤) مادة (نفذ).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلّى الله عليه وسلّم (٢:٨٨٧) رقم (١٢١٨).

[٧] حاشية المزيني: قال ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري (٨:١٩).

الله عنه ـ.

ثم ساق إسناد البيهقي إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن المقام كان زمان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وزمان أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ملتصقاً بالبيت ثم أخّره عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه[1]ـ وهذا إسناد صحيح مع ما تقدم، ثم ذكر قول سفيان بن عيينة في ذلك إلى أن قال: فهذه الآثار متعاضدة على ما ذكرناه، والله أعلم.

ثم ساق إسناد الحافظ أبي بكر بن مردويه إلى مجاهد وقال فيه: فحوّله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى موضعه هذا، فقال: وهذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم، ورواية عبد الرزاق أصح من طريق ابن مردويه، والله أعلم)[2] اهـ بتصرف.

وقال ابن حجر: (وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج، وتهيأ له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن)[3].

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية هو قول عمر ـ رضي الله عنه ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٢٥

البخاري (٤٤٨٣)

قَالَ عُمَرُ: «وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾» الْآيَةَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنْ عُمَرَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/٢٤٤): فيه يحيى بن أيوب الغافقي فيه شيء

[1] حاشية المزيني: قال ابن حجر: سنده قوي. انظر المصدر السابق.

[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:١٧٠، ١٧١).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٩).

الترمذي (٢٩٥٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ الْمَقَامِ فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٩): صحيح

الترمذي (٢٩٦٠)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٣١)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (١/٧٠١): ثابت

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ
إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الغريب

يَرۡفَعُ

السطر ١ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿يَرْفَعُ﴾ أي يبنى.

الراغب (مادة رفع) ﴿الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وتارة في الذّكر إذا نوّهته نحو قوله:

ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ

السطر ١ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿قواعد البيت﴾ : أساسه،[1] مخفف، والجميع أسس، وجماعالأسّ إذا ضممته آساس، تقديره: أفعال [«وَالْقَواعِدُ» : الواحد من قواعد البيت قاعدة. والواحدة من قواعد النسا قاعدة، وقاعد أكثر، قال الكميت ابن زيد:

فى ذروة من يفاع أوّلهم ... زانت عواليها قواعدها ٦٦

وقال أيضا:

وعادية من بناء الملوك ... تمتّ قواعد منها وسورا] ٦٧

واحدها قاعدة.

ابن قتيبة ﴿الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ إسَاسَه[2] . واحدها قاعدة. فأما قواعد النساء فواحدها قَاعِد. وهي العجوز[3] .

الراغب (مادة قعد) قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وقَوَاعِدُ الهودج: خشباته الجارية مجرى قواعد البناء

الراغب (مادة بيت) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يعني: بيت الله.

وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿الْقَواعِدَ﴾: قواعد البيت: أساسه، واحدها قاعدة (زه) . وقال الزّجاج: أصلها في اللغة: الثبوت والاستقرار[4] . وقال في الكشّاف: القاعدة هي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبة ومعناها القاعدة الثابتة، ومنه: قعدك الله، أي أسأل الله أن يقعدك، أي يثبّتك[5] .

السراج ﴿الْقَواعِدَ﴾ ... الأُسُس.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قواعد ... أساسه» : رواه ابن جرير (٨/ ١٢٩) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧/٣٠١ "وجمع الأس: إساس، مثل عس وعساس. وجمع الأساس: أسس، مثل قذال وقذل".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٥٥، وانظر الطبري ٣/٥٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٢٠٨.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ٩٣.

ذُرِّيَّتِنَآ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

الراغب (مادة ذر) وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾

أُمَّةً

السطر ٣ · الآية ١٢٨

ابن الهائم ﴿أُمَّةً﴾: الأمّة على ثمانية أوجه:

- الجماعة، كقوله: أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ[١] .
- وأتباع الأنبياء عليهم السلام، كما تقول: نحن من أمّة محمد ﷺ.
- والجامع للخير المقتدى به، كقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ[٢] .
- والدّين والملّة، كقوله: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ[٣] .
- والحين والزمان كقوله: إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ[٤] . وقوله: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ[٥] أي بعد حين، ومن قرأ أمه[٦] وأمه[٧] أي نسيان.
- والقامة، يقال: فلان من الأمّة أي القامة.
- والمنفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال ﷺ: «يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمّة وحده»[٨] .
- والأم، يقال: هذه أمّة زيد، أي أمّ زيد (زه) .
- وهو محتمل لأن يكون حقيقة في الجميع، وأن يكون حقيقة في أحدها، مجازا في الآخر الباقي.

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

السطر ٣ · الآية ١٢٨

أبو عبيدة ﴿وَأَرِنا مَناسِكَنا﴾ أي علّمنا، قال حطائط بن يعفر:

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القصص، الآية ٢٣.
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٢٠.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الزخرف، الآية ٢٢.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة هود، الآية ٨.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٤٥.
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بالتحريك ابن عباس، وزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وأبو رجاء، وشبيل بن عزرة الضّبعي، وربيعة بن عمرو، وابن عمر، ومجاهد، وعكرمة (البحر ٥/ ٣١٤، والمحتسب ١/ ٣٤٤) .
[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بفتح الهمزة وسكون الميم مجاهد، وعكرمة، وشبيل بن عزرة (البحر ٥/ ٣١٤) .
[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ترجمة زيد بن عمرو بأسد الغابة روايتان لهذا الحديث:
الأولى: سئل عنه النبي ﷺ فقال: «يبعث أمّة وحده يوم القيامة» ٢/ ٢٣٦.
والأخرى: « ... فقال النبي لزيد [أي زيد بن حارثة] : «إنه يبعث يوم القيامة أمّة وحده» ٢/ ٢٣٧.

أريني جوادا مات هزلا لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلّدا[1]

[لأنني بفتح اللام] ، أراد: دلّيني ولم يرد رؤية العين، ومعنى «لأنني» لعلني.

ابن قتيبة ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: علّمنا[2] .

ابن الهائم ﴿مَناسِكَنا﴾: أي متعبّداتنا، واحدها منسك ومنسك. وأصل النّسك من الذّبح، يقال: نسكت: أي ذبحت. والنّسيكة: الذّبيحة المتقرّب بها إلى الله ﷻ، ثم اتّسعوا فيه حتى جعلوها موضع العبادة والطاعة، ومنه قيل للعابد: ناسك.

السراج ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ... بَصِّرْنَا بِمَعَالِمِ عِبَادَتِنَا لَكَ.

وَيُعَلِّمُهُمُ

السطر ٥ · الآية ١٢٩

الراغب (مادة علم) ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، ونحو ذلك. وقوله:

وَٱلْحِكْمَةَ

السطر ٥ · الآية ١٢٩

ابن الهائم ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: هو اسم للعقل[3] ، وإنما سمي حكمة لأنه يمنع صاحبه من الجهل، ومنه حكمة الدّابّة لأنها تردّ من غربها وإفسادها (زه) وقيل:

هو القرآن. وقيل: الفقه. وقيل: السنة. وقيل: الحكم والقضاء.

وَيُزَكِّيهِمْ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

أبو عبيدة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهّرهم، قال: «نَفْساً زَكِيَّةً» (١٨/ ٧٥) أي مطهّرة.

ابن الهائم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهّرهم (زه) .

السراج ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حطائط: هو أخو الأسود بن يعفر، ترجمته مع ترجمة أخيه فى الشعراء ١٣٤ والأغانى ١١/ ١٢٩. - والبيت من الأبيات التي اختلف اختلافا قديما فى عزوها، نسبه إلى حطائط أبو تمام (الحماسة ٤/ ٢٥٤) وابن قتيبة فى العيون ٣/ ١٨١، ونسبه فى الشعراء، (١٣٩) مرة له ومرة (١٢٩) إلى حاتم الطائي، ونسبه ابن السكيت فى القلب والإبدال ٢٣ والأصفهانى فى الأغانى ١١/ ١٣٣ إلى حطائط. وقال الجوهري (أنن) : أنشده أبو زيد لحاتم، قال: وهو الصحيح وقد وجدته فى شعر معن بن أوس المزني. وقال العيني (١/ ٣٢٩) : أقول قائله هو حاتم بن عدى الطائي، كذا قالت جماعة من النحاة ... نعم البيت ثابت فى قصيدة لحاتم فى ديوانه صنع ابن الكلبي ٢٦، من الممكن أن بعضهم أخذ هذا البيت القوى المعنى من بعض. والبيت فى الطبري ١/ ٤١٣، والأمالى للقالى ٢/ ٩٢، والسمط ٧١٤ والقرطبي ٢/ ١٢٧، واللسان والتاج (انن) والخزانة ١/ ١٩٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٣/٧٩ "وأما "المناسك" فإنها جمع "منسك" وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة له وإما بصلاة أو طواف أو سعي، وغير ذلك من الأعمال الصالحة. ولذلك قيل لمشاعر الحج: "مناسكه" لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «للقول» ، والتصويب من النزهة ٨٢.

ٱلْعَزِيزُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

ابن الهائم ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب في نفسك.

ٱلْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

ابن الهائم ﴿الْحَكِيمُ﴾: في حكمك.

يَرْغَبُ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة رغب) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ﴾

السراج ﴿يَرْغَبُ﴾ ... يُعْرِضُ وَيَنْصَرِفُ.

مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

ابن الهائم ﴿مِلَّةِ إِبْراهِيمَ﴾: دينه.

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

أبو عبيدة ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي أهلك نفسه وأوبقها،[1] تقول: سفهت نفسك.

ابن قتيبة ﴿إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي من سَفِهَت نَفْسُه. كما تقول: غَبِنَ فلان رأيَه. والسَّفَهُ: الجهل.

الراغب (مادة سفه) السَّفَهُ: خفّة في البدن، ومنه قيل: زمام سَفِيهٌ: كثير الاضطراب، وثوب سَفِيهٌ: رديء النّسج، واستعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدّنيويّة، والأخرويّة، فقيل:

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

، وأصله سَفِهَتْ نفسه، فصرف عنه الفعل[2]

ابن الهائم ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: يعني خسر بلغة طيئ[3] . قال يونس:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سفه ... وأوبقها» : قال أبو بكر السجستاني عن أبي عبيدة: قال يونس: سفه دمه بمعنى سفه، قال أبو عبيدة: سفه نفسه أي أوبقها وأهلكها (غريب القرآن ٩٤) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين الحلبي: قوله: «نفسه» في نصبه سبعة أوجه، أحدها- وهو المختار-: أن يكون مفعولا به، لأنّ ثعلبا والمبرّد حكيا أنّ «سفه» بكسر الفاء يتعدّى بنفسه.
ثم ذكر، الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجرّ، تقديره: سفه في نفسه. وراجع: الدر المصون ٢/ ١٢٠، فقد أجاد وأفاد، وجمع وأوعى.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦.

يعني سفّه نفسه. وقال أبو عبيدة: سفه نفسه: أهلكها وأوبقها[١] . قال الفرّاء: معناه: سفهت نفسه، فنقل الفعل عن النّفس إلى ضمير «من» ونصبت النّفس على التّشبيه بالتّفسير. وقال الأخفش[٢] : معناه. سفه في نفسه، فلما سقط حرف الخفض نصب ما بعده، كقوله: وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ[٣] معناه على عقدة النّكاح (زه)[٤] ، وما قاله الأخفش بناه على مذهبه أنّ حذف الجار والنّصب بعده قياسيّ، وهو عند الجمهور سماعيّ. وقيل: ضمّن «سفه» معنى «ظلم» .

السراج ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ... سَفِيهٌ، جَاهِلٌ.

ٱصْطَفَيْنَٰهُ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

ابن الهائم ﴿اصْطَفَيْناهُ﴾: اختار (زه) وهو افتعل من الصّفو وهو الخالص من الكدر والشّوائب، أبدل من تائه طاء لمجاورة الصاد وكان ثلاثيّا لازما، يقال:
صفا الشيء يصفو، وجاء الافتعال منه متعدّيا.

ٱلدُّنْيَا

السطر ٧ · الآية ١٣٠

ابن الهائم ﴿الدُّنْيا﴾: تأنيث أدنى، وهو القرب، سميت بذلك لدنوّها وسبقها الآخرة. وهي من الصّفات الغالبة التي تذكر بدون موصوفها غالبا. والمشهور ضم الدال وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها. وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلّمين:
أحدهما: ما على الأرض مع الجو والهواء. وأظهرهما: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة.

ٱلْأَخِرَةِ

السطر ٨ · الآية ١٣٠

ابن الهائم ﴿والْآخِرَةِ﴾: تأنيث آخر أيضا وهو صفة غالبة.

أَسْلِمْ

السطر ٨ · الآية ١٣١

الراغب (مادة سلم) ﴿إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٥٦، وفي الأصل: «أبو عبيد» تحريف. [.....]
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٧.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يبدأ المنقول عن النزهة ١٠٦ من: «قال يونس» .

أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

السطر ٩ · الآية ١٣١

ابن الهائم ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾: أي سلم ضميري، ومنه اشتقاق المسلم (زه) .

وَوَصَّىٰ بِهَآ

السطر ٩ · الآية ١٣٢

ابن الهائم ﴿وَصَّى بِها﴾: قيل: بالملة، وقيل: بالكلمة وهي: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وقرئ: وأوصى[1] والإيصاء والتّوصية بمعنى، والتّشديد أبلغ، وهي الاتصال كأنّ الموصّي وصّل حبل أمره بالموصّى إليه.

ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٢

أبو عبيدة ﴿اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي أخلص لكم الدين، من الصفوة.

أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ

السطر ١١ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ﴾ «أم» تجيء بعد كلام قد انقطع، وليست فى موضع هل، ولا ألف الاستفهام، قال الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظّلام من الرّباب خيالا[2] [يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت] .

قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ

السطر ١٢ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ﴾ والعرب تجعل العم والخال أبا.

[قال أبو عبيدة: لم أسمع من حمّاد[3] هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب،[4] عن عكرمة: إنّ النبي صلّى الله عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو جعفر ونافع وابن عامر، وقرأ بقية العشرة وَوَصَّى (المبسوط ١٢٣) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من قصيدة يهجو بها جريرا فى ديوانه ٤١، وهو فى الكامل ٣٨٠، والطبري ١/ ٢٦١، والنهاية واللسان (كذب) ، وشواهد المغني ٥٢، والخزانة ٢/ ٤١١، ٤/ ٤٥٢. - قال فى الخزانة: ونقل ابن هشام فى المغني عن أبى عبيدة أنه زعم: أن «أم» بمعنى الاستفهام المجرد من الإضراب، فقال فى قول الأخطل ...

أن المعنى هل رأيت. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حماد: هو حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمي، أبو إسماعيل البصري ولد سنة ٩٨ وتوفى سنة ١٧٩ على خلاف، أنظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣/ ٩- ١١.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أيوب: هو ابن أبى تميمة كيسان السختياني، وترجمته فى تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٧- ٣٩٩.

ردّوا عليّ أبي فإنّي أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود،[١] ثم قال: لئن فعلوا، لأضرمنّها عليهم نارا، وكان النبي صلى الله عليه بعث عروة إلى ثقيف، يدعوهم إلى الله، فرقى فوق بيت، ثم ناداهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم، فقتله] .[٢]

ابن الهائم ﴿آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ﴾: العرب تجعل العمّ أبا والخالة أمّا، ومنه قوله: وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ[٣] يعني أباه وخالته
وكانت أمّه قد ماتت (زه) .

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٣٤

ابن الهائم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ﴾: أي جماعة قد مضت.

أحاديث التفسير

الآية ١٢٧

البخاري (٤٤٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ بَنَوُا الْكَعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ». فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا أُرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٤): [صحيح]
الدرر السنية — ابن الملقن، شرح البخاري لابن الملقن (١١/٣٠١): اختلف في إسناده كما قال ابن الحذاء والصحيح رواية مالك [هذه]

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٢)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ إِلَى قَوْمِكِ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ، إِلَّا أَنَّ

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عروة بن مسعود: ابن معقب بن مالك الثقفي، وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبية بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت آمنة. كان أحد الأكابر من قومه (الإصابة ٤/ ١١٣٧) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يوم الفتح ... فقتله» : هذا الخبر في الكامل ٢٩١ وفي ترجمة عروة ابن مسعود في الإصابة. وانظر قصة مقتل عروة في السيرة (جوتنجن) ٩١٤.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ١٠٠.

الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٠٠): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٦٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ
حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن
رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦
فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ
فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ
١٣٧ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ١٣٨ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ
وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩
أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ
ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ
وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١

الغريب

بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ

السطر ١ · الآية ١٣٥

أبو عبيدة ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ : انتصب، لأن فيه ضمير فعل، كأن مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو: عليكم ملة إبراهيم.

حَنِيفًا

السطر ٢ · الآية ١٣٥

أبو عبيدة ﴿حَنِيفاً﴾ : الحنيف فى الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمّى من اختتن وحج البيت حنيفا لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان والحنيف اليوم: المسلم.[1]

[قال ذو الرمة:

إذا خالف الظّل العشيّ رأيته ... حنيفا ومن قرن الضّحى يتنصّر[2]

يعنى الحرباء] .

ابن قتيبة (الحَنيفُ) : المستقيم. وقيل للأعرج: حَنِيفٌ، نظراً له إلى السلامة.

ابن الهائم ﴿حَنِيفاً﴾: الحنيف من كان على دين إبراهيم ﷺ، ثم سمّي من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا. والحنيف اليوم: المسلم. وقيل: إنما سمّي إبراهيم عليه السلام حنيفا لأنه حنف عما كان يعبده أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله ﷻ، أي عدل عن ذلك ومال. وأصل الحنف ميل من إبهامي القدمين كل واحدة على صاحبتها (زه) ، وكما قيل: إن الحنيف في اللغة المائل. قيل: معناه فيها المستقيم، وقيل: إنه مشترك بينهما نحو الجون وعسعس[3] .

وَٱلْأَسْبَاطِ

السطر ٤ · الآية ١٣٦

الراغب (مادة سبط) أصل السَّبْط: انبساط في سهولة، يقال: شَعْرٌ سَبْطٌ، وسَبِطٌ، وقد سَبِطَ سُبُوطاً وسَبَاطَةً وسَبَاطاً، وامرأة سَبْطَةُ الخلقة، ورجل سَبْطُ الكفّين:

ممتدّهما، ويعبّر به عن الجود، والسِّبْطُ: ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، قال: ﴿وَيَعْقُوبَ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حنيفا ... المسلم» : قد روى صاحب اللسان (حنف) هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٢٩- والاضداد للانبارى ١٣١ والاقتضاب ٣٩٣ والقرطبي ٢/ ١٤٠ واللسان (حول)

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المراد هنا أن هذين اللفظين من الأضداد. والتضاد من المشترك اللفظي، وهو عبارة عن كلمة واحدة ذات معنيين يصل الخلاف بينهما إلى حد التناقض (انظر: لغة تميم ٥٩٦) ، فالجون يطلق على الأبيض والأسود (القاموس- جون) ، ويقال: عسعس الليل: أقبل ظلامه، وكذلك ولّى ظلامه (القاموس- عسس) .

وَالْأَسْباطِ﴾

، أي: قبائل كلّ قبيلة من نسل رجل

ابن الهائم ﴿الْأَسْباطِ﴾: في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل.

واحدهم سبط، وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ولدا ليعقوب. وإنما سمّي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق (زه) قال الكرماني:

السّبط، أي بكسر السّين جمع ينتسبون إلى أب واحد.

السراج ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ ... الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

نُفَرِّقُ

السطر ٥ · الآية ١٣٦

الراغب (مادة فرق) ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ، إنما جاز أن يجعل التّفريق منسوبا إلى (أحد) من حيث إنّ لفظ (أحد) يفيد في النّفي

فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

السطر ٧ · الآية ١٣٧

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ﴾ ، مصدر شاققته وهو المشاقّة أيضا، [وشاقّه: باينه، قال النابغة الجعدىّ:

وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ... شقاقا وبغضا او أطمّ وأهجرا][1] ومجازه: حارب، وعصى.

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي في عداوة ومُباينة.

الراغب (مادة شقا) ﴿فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ﴾ ، أي: مخالفة

ابن الهائم ﴿شِقاقٍ﴾: عداوة ومباينة (زه) وقيل: مباينة واختلاف.

السراج ﴿شِقَاقٍ﴾ ... خِلَافٍ شَدِيدٍ.

صِبْغَةَ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٣٨

أبو عبيدة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي دين الله، وخلقته التي خلقه عليها، وهى فطرته، من فاطر أي خالق.

ابن قتيبة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يقال: دينُ الله. أي: الزم دين الله. ويقال: الصِّبغة الختان. وقد بينت اشتقاق

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى كتاب المعاني الكبير ٧٠٠ والاقتضاب ١٤١، وهو فى وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها ففرت عنه لما كانت فيه من الحزن على ولدها وكان عندها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها وكانت له أشد بغضا، عن الاقتضاب.

الحرف في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

* * *

الراغب (مادة صبغ) الصَّبْغُ: مصدر صَبَغْتُ، والصِّبْغُ: الْمَصْبُوغُ، وقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ ، إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميّز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النّصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السّابع في ماء عموديّة يزعمون أنّ ذلك صِبْغَةٌ، فقال تعالى له ذلك

الراغب (مادة صبغ) وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾

ابن الهائم ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾: دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها (زه) .

قيل: سمّي الدين صبغة لظهور أثره على الناس من الصلاة والصوم والطّهور والسّكينة والسّمت. قال ابن الأنباري: العرب تقول فلان يصبغ فلانا في السّر إذا أدخله وألزمه إياه كما يلزم الثوب الصّبغ.

السراج ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ ... الْزَمُوا دِينَ اللهِ وَفِطْرَتَهُ.

عَٰبِدُونَ

السطر ٩ · الآية ١٣٨

ابن الهائم ﴿عابِدُونَ﴾: موحّدون، كذا جاء في التّفسير. وقال أصحاب اللغة: عابدون: خاضعون أذلّاء، من قولهم معبّد، أي مذلّل قد أثّر الناس فيه (زه) .

أَتُحَآجُّونَنَا

السطر ٩ · الآية ١٣٩

ابن الهائم ﴿أَتُحَاجُّونَنا﴾: أتجادلوننا، وقيل: أتخاصموننا.

مُخْلِصُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٩

الراغب (مادة خلص) ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

ابن الهائم ﴿مُخْلِصُونَ﴾: الإخلاص لله جلّ وعز: أن يكون العبد يقصد بنيّته وعمله إلى خالقه ولا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا ليحسن عند مخلوق (زه)

وللإخلاص تعاريف كثيرة مبيّنة في غير هذا الموضع.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٩٧) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ومن ذلك قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً [البقرة: ١٣٨] ، يريد الختان، فسماه صبغة، لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون: هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء، فقال الله تعالى، صِبْغَةَ اللَّهِ أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١١٣.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١١ · الآية ١٤٠

أبو عبيدة ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ أم فى موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون.

كَتَمَ

السطر ١٣ · الآية ١٤٠

الراغب (مادة كتم) الْكِتْمَانُ: ستر الحديث، يقال: كَتَمْتُهُ كَتْماً وكِتْمَاناً. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾

خَلَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٤١

الراغب (مادة خَلَا) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١٣٦

البخاري (٤٤٨٥)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٥٤٢): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٣٦٧): تَفَرَّدَ بِهِ علي بن المبارك عن يحيى، عَنه. وهو صحيح أخرجه البخاري عن بندار، عَن عُثمان بن عُمَر عن علي بن المبارك.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢

الصفحات ٢٢-٤١

نسخة شخصية

* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ
عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ
وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ
بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

الغريب

ٱلسُّفَهَآءُ

السطر ١ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة سفه) ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها﴾

قِبْلَتِهِمُ

السطر ١ · الآية ١٤٢

ابن الهائم ﴿قِبْلَتِهِمُ﴾: القبلة: الجهة. يقال: إلى أين قبلتك؟ أي إلى أين تتوجّه؟ وسمّيت القبلة قبلة لأن المصلّي يقابلها وتقابله (زه) ولذلك قيل: إنها مشتقّة من المقابلة.

جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

السطر ٣ · الآية ١٤٣

أبو عبيدة ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾ أي عدلا خيارا، ومنه قولهم: فلان واسط فى عشيرته، أي فى خيار عشيرته.
[وقال غيلان:
وقد وسطت مالكا وحنظلا[1] أي صرت من أوسطهم وخيارهم] . وواسط: فى موضع وسط، كما قالوا:
ناقة يبس ويابسة الخلف.

ابن قتيبة ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عَدْلا خِيارًا. ومنه قوله في موضع آخر: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾[2] أي: خيرهم وأعدلهم. قال الشاعر:
هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأَنَامُ بحُكْمِهِمْ ... إذا نزلَتْ إحْدى الليالي بِمُعْظَمِ[3]
ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله: "هو أَوْسَطُ قُرَيْش حسبا"[4] وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها، وأن الغلو والتقصير مذمومان.

الراغب (مادة وسط) وَسَطُ الشيءِ: ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمّيّة المتّصلة كالجسم

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: غيلان: لعله غيلان بن حريث الربعي، قال البغدادي (الخزانة ٤/ ١٢٦) :
لم أقف على خبر لغيلان. - والشطر فى الكتاب ١/ ٢٩٩ والشنتمرى ١/ ٣٤٢ والصحاح مع آخر بعده:
صيّابها والعدد المجلجلا فى اللسان والتاج (وسط) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القلم ٢٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يبدو أن ابن قتيبة نقل هذا البيت عن أستاذه الجاحظ، فقد أنشده غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٢٢٥ وقال بعقبه: "يجعلون ذلك من قول الله ﷻ: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وفيه "يرضى الإله" وهو تحريف مفسد للمعنى. والبيت بهذه الرواية منسوب لزهير في تفسير الطبري ٣/١٤٢ وتفسير القرطبي ٢/١٥٣ والبحر المحيط ١/٤١٨ والذي في ديوان زهير ٢٧ -:
لحي حلال يعصم الناس أمرهم ... إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم
وقوله "بمعظم" أي بأمر عظيم.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٩/٣٠٩.

الواحد إذا قلت: وَسَطُهُ صلبٌ، وضربت وَسَطَ رأسِهِ بفتح السين.
ووَسْطٌ بالسّكون. يقال في الكمّيّة المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين. نحو: وَسْطِ القومِ كذا.
والوَسَطُ تارة يقال فيما له طرفان مذمومان.
يقال: هذا أَوْسَطُهُمْ حسبا: إذا كان في وَاسِطَةِ قومه، وأرفعهم محلّا، وكالجود الذي هو بين البخل والسّرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتّفريط، فيمدح به نحو السّواء والعدل والنّصفة، نحو: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾
وعلى ذلك قوله تعالى: قالَ أَوْسَطُهُمْ
وتارة يقال فيما له طرف محمود، وطرف مذموم كالخير والشّرّ، ويكنّى به عن الرّذل. نحو قولهم: فلان وَسَطُ من الرجال تنبيها أنه قد خرج من حدّ الخير. وقوله:

ابن الهائم ﴿وَسَطاً﴾: أي عدلا خيارا بلغة قريش[1] ، وكذا في سورة (ن) : قالَ أَوْسَطُهُمْ[2] (زه)[3] جمع بين التعريفين للوسط، قال الزّجّاج:
عدلا[4] ، والاعتدال هو التّوسّط. وقال أبو عبيدة[5] : الوسط: الخيار من واسطة العقد.

لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ

السطر ٣ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي على الأمم المتقدمة لأنبيائهم.

يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ

السطر ٦ · الآية ١٤٣

السراج ﴿يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ ... يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ.

لِيُضِيعَ

السطر ٧ · الآية ١٤٣

الراغب (مادة ضيع) ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة ن (القلم) ، الآية ٢٨.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص في النزهة ١٦٤ ما عدا «بلغة قريش» .
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن ١/ ٢١٩ عن بعضهم.
[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر مجاز القرآن ٤٣.

إِيمَٰنَكُمۡۚ

السطر ٧ · الآية ١٤٣

الراغب (مادة أمن) قال تعالى: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم، وجعل الحياء وإماطة الأذى من الإيمان[١]

لَرَءُوفٞ

السطر ٨ · الآية ١٤٣

ابن الهائم ﴿لَرَؤُفٌ﴾[٢]: شديد الرّحمة.

قِبۡلَةَ

السطر ٩ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة قبل) نحو: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾ ، والقَبُولُ: ريح الصّبا، وتسميتها بذلك لِاسْتِقْبَالِهَا القِبْلَةَ، وقَبِيلَةُ الرأس: موصل الشّؤن.

وشاة مُقَابَلَةٌ: قطع من قِبَلِ أذنها، وقِبَالُ النّعلِ:زمامها، وقد قَابَلْتُهَا: جعلت لها قِبالا، والقَبَلُ: الفحج[٣] ، والقُبْلَةُ: خرزة يزعم السّاحر أنه يُقْبِلُ بالإنسان على وجه الآخر، ومنه: القُبْلَةُ، وجمعها قُبَلٌ، وقَبَّلْتُهُ تَقْبِيلًا

شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ

السطر ٩ · الآية ١٤٤

أبو عبيدة ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أي قصد المسجد الحرام، قال الهذليّ:

إنّ العسير بها داء مخامرها ... فشطرها نظر العينين محسور[٤]

[العسير: الناقة التي لم تركب] ، شطرها: نحوها، وقال ابن أحمر:

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة ... قد كارب العقد من إيقادها الحقبا[٥]

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: كما قال ﷺ فيما أخرجه مسلم وغيره: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، وأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب اللفظ في الأصل وغريب القرآن للعزيزي ٣١/ ب (طلعت) مهموزا بغير واو وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لَرَؤُفٌ بواو بعد همزة على وزن رعوف، وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم وذلك في كل القرآن. (السبعة ١٧١، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٢٦٦) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهو تباعد ما بين الرجلين. انظر المجمل ٣/ ٧٤٢.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الهذلي هو قيس بن خويلد الهذلي. - والبيت فى الكامل للمبرد (١٠٩، ٤١٠) بغير عزو ونسبه صاحب اللسان ثم صاحب التاج إلى قيس بن خويلد الهذلي (حسر) ومن غير عزو فى مادة (شطر) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر بن عامر ... الباهلي شاعر إسلامى يكنى أبا الخطاب، وفى نسبه اختلاف. انظر الشعراء ٢٠٧، والجمحي ١٢٩، والمؤتلف ٣٧ والإصابة رقم ٦٤٦٦ والخزانة ٣/ ٣٨. - والبيت فى الطبري ٢/ ١٣ والخزانة ٣/ ٣٨.

إيقادها: سرعتها.

ابن قتيبة ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نحوه وقَصْدَه.

* * *

الراغب (مادة شطر) شَطْرُ الشيء: نصفه ووسطه. قال تعالى:

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾

، أي: جهته ونحوه

ابن الهائم ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾: أي قصده ونحوه، أي تلقاءه، والتلقاء: النحو. وشطر الشيء: نصفه أيضا (زه) .

وَحَيْثُ

السطر ١٠ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة حيث) حيث عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ﴾

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ١١ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة كتب) ﴿أُوتُوا الْكِتابَ﴾ [1]

بِغَٰفِلٍ

السطر ١٢ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة غفل) ﴿بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

بِكُلِّ ءَايَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٤٥

أبو عبيدة ﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ أي علامة، وحجة.

لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها»

(١٤٨) أي موجّهها.

أسباب النزول

الآية ١٤٢

الواديعي ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ الآية ١٤٢.

قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ.

آله وسلم يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن نصرف إلى القبلة فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل

الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى آخر الآية ا. هـ منقولا من لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي ومن تفسير الحافظ ابن كثير. [الصحيح المسند، ص٢١]

المزيني ٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يحب أن يوجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود: ﴿مَا ولاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فصلى مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرّف[1] القوم حتى توجهوا نحو الكعبة[2].

وفي لفظ له: فداروا كما هم قِبَل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قِبَل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولّى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[4].

قال الطبري: (أعلم الله جل ثناؤه نبيَّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام، وعلّمه ما ينبغي أن يكون من ردّه عليهم من الجواب. فقال له: إذا قالوا ذلك لك يا محمد، فقل لهم: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾) اهـ.

وقال ابن كثير: (ولما وقع هذا أي (تحويل القبلة) حصل لبعض الناس من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتياب وتخبيط وشك وقالوا: ﴿مَا ولاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ أي قالوا: ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فأنزل الله جوابهم في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الحكم والتصرف والأمر كله لله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] و ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

[1] حاشية المزيني: التحرُّف: هو الميل والعدول عن الشيء. لسان العرب (٩:٤٣) مادة (حرف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١:١٥٥) رقم (٣٩٠).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان (١:٢٣) رقم (٤٠).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢)، معالم التنزيل (١:١٢٤، ١٢٥)، المحرر الوجيز (٢:٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١٤٨)، تفسير القرآن العظيم (١:١٨٩، ١٩٠).

الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي الشأن كله في امتثال أوامر الله، فحيثما وُجّهنا توجّهنا، فالطاعة في امتثال أمره) اهـ.

وقد صرَّح ابن حجر بذلك، وهو أن اليهود لما أنكروا ذلك نزلت: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

وفي قوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ قال ابن عطية: (وجعل المستقبل موضع الماضي في قوله: ﴿سَيَقُولُ﴾ دلالة على استدامة ذلك، وأنهم يستمرون على ذلك القول، ونص ابن عباس وغيره أن الآية نزلت بعد قولهم) اهـ.

أما الخلاف في المدة التي صلاها رسول الله ـ (ص) ـ إلى بيت المقدس فقال فيها ابن حجر: (فيه تسع روايات ـ ثم حاول الجمع بين روايتي ستة عشر أو سبعة عشر باعتبارهما أصح الروايات ـ فقال: والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدهما معاً، ومن شك تردد في ذلك، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور[2].

وقال: تحرير المدة المذكورة ستة عشر شهراً وأيام) (٢) اهـ.

أما المراد بالسفهاء فقد اختلفت أقوال المفسرين فقال بعضهم: هم مشركوا قريش، وقال بعضهم: هم المنافقون، وقال بعضهم: هم اليهود، وهو قول الأكثرين، ويشهد له حديث البراء المتقدم: وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قِبَل بيت المقدس فلما ولّى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. ويؤيد هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (أي واليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهك إليها بما في كتبهم عن أنبيائهم من النعت والصفة لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأمته وما خصه الله تعالى به وشرّفه من الشريعة الكاملة العظيمة، ولكن أهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسداً وكفراً وعناداً، ولهذا تهدَّدهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

قلت: ومن المعلوم أن المنافقين والذين أشركوا ليسوا من الذين أُوتوا الكتاب فلم يبق إلا اليهود.

النتيجة:

أن هذه الآية نزلت بسبب إنكار اليهود على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه التوجه إلى الكعبة بعد أن كانوا يصلون إلى بيت المقدس، فالآية تبيّن سفههم في قولهم هذا وتُعلِّم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما يجيبهم به. وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣١]

الآية ١٤٣

الوادعي ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الآية ١٤٣.

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢١).
[2] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢٠، ٥٩٩).

قال الإمام البخاري ﷺ في التفسير ج٩ ص٢٣٧ حدثنا أبو نعيم سمع زهيرا عن أبي إسحاق عن البراء ﷺ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا. وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الإيمان ج١ ص١٠٣ وقال الحافظ في الفتح ج١ ص١٠٤ والمصنف في التفسير من طريق الثوري عن أبي إسحاق سمعت البراء فأمن ما يخشى من تدليس أبي إسحاق. وأخرجه أبو داود الطيالسي ج١ ص٨٥ وابن سعد قسم ٢ من المجلد ١ ص٥ وابن جرير من حديث البراء وابن عباس ج٢ ص١٧.

ومن حديث ابن عباس أخرجه الترمذي ج٤ ص٧٠ وقال حسن صحيح وأبو داود ج٤ ص٣٥٤ والطيالسي ج٢ ص١٢ والحاكم ج٢ ص٢٦٩ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص٢٢]

المزيني ٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت وأنه صلى، أو صلاها، صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ـ (ص) ـ قبل مكة، فداروا كما هم قِبَل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحوّل قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنْ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [1].

ورواه ابن ماجه من حديث البراء بسياق مختلف [2].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (سيقول السفهاء) (٤:١٦٣١) رقم (٤٢١٦)، وانظر (٤٠، ٣٩٠، ٤٢١١، ٦٨٢٥)، وأحمد (٣٠:٤٥٣، ٤٥٤) رقم (١٨٤٩٦)، وانظر (١٨٧٠٧) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة (١:٣٧٤) رقم (٥٢٥)، والترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة (١:٣٧١) رقم (٣٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ (٦:٢٩١) رقم (١١٠٠٣)، وفي المجتبى، كتاب القبلة، باب استقبال القبلة (٢:٣٩٣) رقم (٧٤١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القبلة (١:٣٢٢) رقم (١٠١٠) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء وأبو بكر بن عياش تكلم فيه الأئمة كثيراً، وقد أحسن الذهبي في تلخيص حاله فقال في الميزان (٤:٤٩٩): (أحد الأئمة الأعلام، صدوق، ثبت في القراءة، لكنه في الحديث يغلط ويهم وقد أخرج له البخاري، وهو صالح الحديث، لكنه ضعفه محمد بن عبد الله بن نمير).اهـ.

أما ابن حجر فقد قال فيه: (ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح) التقريب (٧٩٨٥)، وكلام الذهبي أقرب إلى مقالات الأئمة فيه والله أعلم. تهذيب الكمال (٣٣:١٢٩) وهذا الحديث بهذا السياق لم أقف على من تابع أبا بكر بن عياش عليه، وأبو بكر لا يحتمل مثله التفرد، خاصة إذا تبين أنه قد رواه عن أبي إسحاق جماعة من كبار الحفاظ لم يوافقه أحد منهم على هذا السياق بتمامه.

ولهذا حكم الحافظ ابن حجر في الفتح (١:١٢٠) ـ عقب إشارته لرواية أبي بكر ـ بالشذوذ وقال: (وأبو بكر سيء الحفظ واضطرب فيه).

٢ ـ وأخرج أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي من حديث ابن عباس نحوه[١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[٢].

قال ابن العربي: (اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس)[٣].

قال القرطبي: (اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس) اهـ.

وقال السعدي: (ودخل في ذلك من مات من المؤمنين قبل تحويل الكعبة فإن الله لا يضيع إيمانهم، لكونهم امتثلوا أمر الله وطاعة رسوله في وقتها)[٤] اهـ.

وقال ابن بطال: (لا خلاف بين أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في صلاتهم إلى بيت المقدس)[٥] اهـ.

وإذا كان قد تبين ضعف وشذوذ رواية ابن ماجه فإن الثابت في سبب نزول الآية أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هم الذين استشكلوا الأمر وليس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هو الذي سأل جبريل ـ عليه السلام ـ فأنزل الله الآية. كما دلت على هذا رواية ابن ماجه.

وهنا إشكالان يحسن إيرادهما والجواب عنهما:

الأول: كيف قال البراء ـ رضي الله عنه ـ رجال قتلوا ولم يقع قبل تحويل القبلة قتال؟

فالجواب: قال ابن حجر: (ذكر القتل لم أره إلا في رواية زهير، وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط، ولم أجد في شيء من الأخبار أن أحداً من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة، لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع، فإن كانت هذه اللفظة محفوظةً فتحمل على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك)[٦] اهـ.

الثاني: كيف قال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين، والقوم المخاطبون إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس؟.

والخلاصة: أن العمدة على رواية البخاري ومن وافقه، وأن رواية ابن ماجه لا يعتمد عليها لتفرد أبي بكر بن عياش بها، واضطرابه فيها.

[١] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٤٢٦) رقم (٢٦٩١) وانظر رقم (٢٧٧٥، ٢٩٦٤، ٣٢٤٩)، والدارمي في سننه، كتاب الصلاة، باب في تحويل القبلة (١:٣٠٨) رقم (١٢٣٥)، وأبو داود في سننه كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥:٦٠) رقم (٤٦٨٠)، والترمذي في سننه أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٧) رقم (٢٩٦٤) كلهم من طرق عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما وجّه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله: {}وَمَا كَانَ اللَّهُ{} ... } وقد طعن أئمة الحديث برواية سماك عن عكرمة. قال ابن حجر: ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة. انظر الضعفاء للعقيلي (٢:١٧٨)، الجرح والتعديل (٤:٢٧٩)، تهذيب الكمال (١٢:١١٥)، التقريب (٢٦٢٤).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٧)، معالم التنزيل (١:١٢٤، ١٢٥)، المحرر الوجيز (٢:٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١٥٧)، تفسير القرآن العظيم (١:١٨٩).

[٣] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤١).

[٤] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:١٦٢).

[٥] حاشية المزيني: شرح صحيح البخاري (١:٩٧).

[٦] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١٢١).

فالجواب: قال الطبري: (إن القوم وإن كانوا أشفقوا من ذلك فإنهم أيضاً قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة وظنوا أن عملهم قد بطل فأنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذٍ فوجه الخطاب بها إلى الأحياء ودخل فيهم الموتى منهم لأن من شأن العرب إذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه، وعن آخر غائب غير حاضر فعلنا بكما. وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون أحدهما فيردوا المخاطب إلى عداد الغُيَّب) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية ما ثبت في الصحيح من حديث البراء ـ رضي الله عنه ـ لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لِلفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٣]

الآية ١٤٤

الوادعي ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية ١٤٤.

قال الإمام البخاري ﷺ في صحيحه ج٢ ص٤٨ حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله ﷻ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فصلى مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٧٩ وقال حسن صحيح وابن ماجه رقم ١٠١٠ وفيه سبب نزول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ والإمام أحمد ج٤ ص٢٧٤ والدارقطني ج١ ص٢٧٤ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير وابن سعد في الطبقات مجلد ٤ قسم ٢ وعندهما زيادة وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

وأخرجه مسلم ج٥ ص١١ من حديث أنس وكذا أخرجه ابن سعد قسم ٢ من المجلد الأول ص٤. [الصحيح المسند، ص٢٢]

المزيني ٦ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة، صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فوجه نحو الكعبة، وصلى معه رجل العصر، ثم خرج فمرَّ على قوم من الأنصار، فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأنه قد وُجِّه

إلى الكعبة، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر[١].

وأخرجه مسلم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يصلي نحو بيت المقدس. فنزلت: {{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} ... } الحديث[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير والسعدي[٣].

قال الطبري: (إنما قيل له ذلك ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما بلغنا؛ لأنه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره إلى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة) اهـ.

وقال البغوي: (جعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يُديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾) اهـ.

وقال السعدي: (يقول الله لنبيه قد نرى تقلب وجهك في السماء أي كثرة تردده في جميع جهاته شوقاً وانتظاراً لنزول الوحي، باستقبال القبلة ... إلى أن قال: وفي هذا بيان لفضله وشرفه ـ (ص) ـ حيث إن الله تعالى يسارع في رضاه ثم صرح له باستقبالها فقال: فول وجهك شطر المسجد الحرام) اهـ.

وقد اختلف في السبب الذي كان لأجله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يحب التوجه نحو المسجد الحرام:

فقال بعضهم: لمخالفة اليهود لأنهم كانوا يقولون يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وهو المروي عن مجاهد وابن زيد.

وقال بعضهم: بل لأنها قبلة أبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو المروي عن ابن عباس.

وقال بعضهم: بل ليتألف العرب لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم[٤].

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية تحتمل هذه الأقوال جميعاً إذ لا منافاة بينها ولا تعارض وإن كنت أميل إلى أن سبب ذلك ـ والله أعلم ـ أن هذه البقعة أحب البقاع إلى الله تعالى وأرضاها عنده، ويدل لذلك ما روى عبد الله بن عديّ بن الحمراء قال: رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واقفاً على الحَزْوَرة[٥] فقال: (والله إنك لخيرُ

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التمني، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق (٦:٢٦٤٨) رقم (٦٨٢٥) وانظر كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١:١٥٥) رقم (٣٩٠)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٠:٤٥٣) رقم (١٨٤٩٦) وانظر رقم (١٨٧٠٧)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة (٥:٧٦) رقم (٢٩٦٢)، وانظر كتاب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة (١:٣٧١) رقم (٣٤٠)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (٦:٢٩١) رقم (١١٠٠٣).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١:٣٧٥) رقم (٥٢٧).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٩)، معالم التنزيل (١:١٢٤)، المحرر الوجيز (٢:٩)، تفسير القرآن العظيم (١:١٩٣)، تيسير الكريم الرحمن (١:١٦٣).

[٤] حاشية المزيني: الكشاف (١:١٠٠).

[٥] حاشية المزيني: حَزْوَرَةُ: بالفتح ثم السكون وفتح الواو والراء وهو في اللغة: الرابية الصغيرة، وجمعها حزاوِرُ، وفتح الزاي وتشديد الواو

أرضِ الله، وأحبّ أرض الله إلى الله ولولا أَني أُخرجت منك ما خرجت)[1].

وهنا إشكال أورده الماوردي حيث قال: (فإن قيل: أكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ غير راضٍ ببيت المقدس أن يكون له قبلة حتى قال له في الكعبة: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾؟ قيل: لا يجوز أن يكون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ غير راضٍ ببيت المقدس، لما أمره الله تعالى به؛ لأن الأنبياء يجب عليهم الرضا بأوامر الله تعالى، لكن معنى ترضاها: أي تحبها وتهواها)[2] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعلم أن وجهته إلى بيت المقدس وجهة مؤقتة وليست دائمة لحكمة ذكرها الله في كتابه فقال: {{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} .. } الآية [البقرة: ١٤٣] فكان يتطلع ويتشوف أن يوجه إلى القبلة التي يحبها الله ويحبها هو، ولا يعني قوله: ﴿تَرْضَاهَا﴾ أنه لم يرض التوجه إلى بيت المقدس بل لأن رضاه بالتوجه إلى الكعبة أعظم وأبلغ.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يحب أن يوجه إلى الكعبة لأنها كانت أحبَّ البقاع إلى الله وإليه، كما دلَّ على ذلك حديثا البراء وعبد الله بن عديّ بن الحمراء وكان جرّاء[3] ذلك يرفع بصره إلى السماء ويقلب وجهه فيها رجاءَ أن يُوجَّه إلى الكعبة فأجابه الله لذلك وأنزل عليه الآية. وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول وموافقته للفظ القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٤]

أحاديث التفسير

الآية ١٤٢

البخاري (٤٤٨٦)

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَإِنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلاَّهَا، صَلاَةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ

تصحيف، وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لمَّا زيد فيه. انظر معجم البلدان للحموي (٢:٢٩٤).

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب في فضل مكة (٦:٢٠٧) رقم (٣٩٢٥)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل مكة (٢:١٠٣٧)، رقم (٣٠١٨)، والحديث صححه الترمذي وابن حبان (٣٧٠٨) والحاكم (٣:٧) وهو كما قالوا.

[2] حاشية المزيني: النكت والعيون (١:٢٠٢).

[3] حاشية المزيني: جرّاء ذلك: أي من أجل ذلك. لسان العرب (٤:١٢٩) مادة (جرر).

اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٣)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَصَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَمَرَّ رَجُلٌ قَدْ كَانَ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَانْحَرِفُوا إِلَى الْكَعْبَةِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٨٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٤)

عَنِ الْبَرَاءِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢] قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ السُّفَهَاءُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٤٣

البخاري (٤٤٨٧)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٧): [صحيح]

البخاري (٤٤٨٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ: أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنٌ: أَنْ

يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٨): [صحيح]

الترمذي (٢٩٦١)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قَالَ: عَدْلًا.»

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الترمذي (٢٩٦٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الْآيَةَ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٦٤): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٤): صحيح [لغيره]

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٩)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ: «عَدْلًا»

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٠)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَوْنَ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُقَالُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ: «عَدْلًا، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٤٤

البخاري (٤٤٨٩)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٦٢)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ» صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، فَوُجِّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَكَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ، فَصَلَّى رَجُلٌ مَعَهُ الْعَصْرَ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ: فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٢): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٨١): صحيح ثابت من طرق

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٩٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٦)

عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ نَحْوَ

الْكَعْبَةِ، فَكَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا۩ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] قَالَ الْبَرَاءُ: وَالشَّطْرُ فِينَا قِبَلَهُ، وَقَالَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ: مَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ صَلَاةَ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٧)

أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنَّا نَغْدُوا لِلْسُوقِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَمُرُّ عَلَى الْمَسْجِدِ فَنُصَلِّي فِيهِ، فَمَرَرْنَا يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقُلْتُ: لَقَدْ حَدَثَ أَمْرٌ فَجَلَسْتُ فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ، قُلْتُ لِصَاحِبِي: تَعَالَ نَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَكُونَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى، فَتَوَارَيْنَا فَصَلَّيْنَا، ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ "

الحكم

الدرر السنية — ابن كثير، الأحكام الكبير (٢/١٦٢): رجاله كلهم ثقات

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «مَا بَقِيَ أَحَدٌ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٤١)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَنَادَاهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَمَالُوا رُكُوعًا "

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (١/٥٠٦): أخرجه في صحيحه

الآية ١٤٥

البخاري (٤٤٩٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ،

وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ
وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ
هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ
جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ
فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ
وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ
وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ
عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ
وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣

الغريب

يَعْرِفُونَهُۥ

السطر ١ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة عرف) ﴿يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾

. ويضادّ المَعْرِفَةُ الإنكار، والعلم الجهل. قال:

فَرِيقًا

السطر ٢ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة فرق) ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ ، وفَرَقْتُ بين الشّيئين: فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة

لَيَكْتُمُونَ

السطر ٢ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة كتم) وقال:

﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

ٱلْحَقَّ

السطر ٢ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة حقَ) ﴿ولَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ ، وقوله ﷻ:

ٱلْحَقُّ

السطر ٢ · الآية ١٤٧

الراغب (مادة حقَ) ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾

ٱلْمُمْتَرِينَ

السطر ٣ · الآية ١٤٧

ابن الهائم ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكّين.

السراج ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾ ... الشَّاكِّينَ.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا

السطر ٣ · الآية ١٤٨

ابن قتيبة ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ أي: قبلة.

ابن قتيبة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: موليها وجهه. أي: مستقبلُها. يريد أن كل ذي مِلّة له قبلة.

* * *

الراغب (مادة وجه) ﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾

إشارة إلى الشّريعة

ابن الهائم ﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾: أي قبلة هو مستقبلها، أي يولّي إليها وجهه.

حَيْثُ

السطر ٥ · الآية ١٤٩

الراغب (مادة حيث) ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾

لَلْحَقُّ

السطر ٦ · الآية ١٤٩

الراغب (مادة حقَ) ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ .

والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنّة والنّار حقّ

شَطْرَهُۥ

السطر ٩ · الآية ١٥٠

الراغب (مادة شطر) وقال:﴿وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ، ويقال: شَاطَرْتُهُ شِطَاراً، أي: ناصفته، وقيل:

شَطَرَ بصره، أي: نصّفه، وذلك إذا أخذ ينظر إليك وإلى آخر، وحلب فلان الدّهر أَشْطُرَهُ[1] ، وأصله في الناقة أن يحلب خلفين، ويترك خلفين، وناقة شَطُورٌ: يبس خلفان من أخلافها، وشاة شَطُورٌ: أحد ضرعيها أكبر من الآخر، وشَطَرَ: إذا أخذ شَطْراً، أي: ناحية، وصار يعبّر بِالشَّاطِرِ عن البعيد، وجمعه: شُطُرٌ، نحو:

-٢٦٧

أشاقك بين الخليط الشّطر[2] والشَّاطِرُ أيضا لمن يتباعد عن الحقّ، وجمعه: شُطَّارٌ

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٥٠

أبو عبيدة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ موضع «إلّا» هاهنا ليس بموضع

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال للشخص ذي التجربة الكثيرة الذي مرت عليه ضروب من خير وشر. وانظر: جواهر الألفاظ ص ٣٣٤، والبصائر ٣/ ٣١٩، وأساس البلاغة ص ٢٣٥، والمجمل ٢/ ٥٠٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لامرئ القيس، وعجزه:

وفيمن أقام من الحيّ هر

هكذا في اللسان: (شطر) ، وفي ديوانه ص ٦٨ الرواية:

وفي من أقام من الحي هر ... أم الظاعنون بها في الشّطر

استثناء، إنما هو موضع واو الموالاة، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حجة، وللذين ظلموا، وقال الأعشى:إلّا نكارجة المكلّف نفسه ... وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا[1]

ومعناه: وخارجة، وقال عنز بن دجاجة المازنىّ:

من كان أسرع فى تفرّق فالج ... فلبونه جربت معا وأغدّت[2]

إلّا كناشرة الذي ضيّعتم ... كالغصن فى غلوائه المتنبّت

غلوائه: سرعة نباته، يريد: وناشرة الذي ضيعتم، لأن بنى مازن يزعمون أن فالجا الذي فى بنى سليم، وناشرة الذي فى بنى أسد: هما، ابنا مازن.

«أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ» ١٥٧ يقول: ترحّم من ربهم، قال الأعشى:تقول بنتي إذا قرّبت مرتحلا ... يا ربّ جنّب أبى الأوصاب والوجعا[3]

عليك مثل الذي صلّيت فاغتمضى ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

فمن رفع «مثل» جعله: عليك مثل ذلك الذي قلت لى ودعوت لى به، ومن نصبه جعله أمرا يقول: عليك بالترحم والدعاء لى.

ابن قتيبة

﴿لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: إلا أن يحتج عليكم الظالمون بباطل من الحُجَج. وهو قول اليهود: كنت

وأصحابك تصلون إلى بيت المقدس، فإن كان ذلك ضلالا فقد مات أصحابُك عليه. وإن كان هدى فقد حُوِّلتَ عنه.

فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [4] أي: صلاتكم. فلم تكن لأحد حجة.

* * *

الراغب

(مادة حج) وقال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، فجعل ما يحتجّ بها الذين ظلموا مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجة، وذلك كقول الشاعر:

-١٠٤

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ص ١٥٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عنز بن دجاجة المازني: ورد اسم هذا الشاعر فى الأصول كلها دجاجة بن عنز. قال سيبويه (١/ ٣٢١) : وهو قول بعض بنى مازن يقال له عنز بن دجاجة، وأضاف إليه الأعلم الشنتمرى (١/ ٣٦٨) «المازني» . - والبيتان فى الكتاب والشنتمرى وفى اللسان والتاج (نبت) .

وفالج: هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سعى به بعض بنى مازن وأساء إليه حتى رحل عنهم، ولحق ببني ذكوان ... فنسب إليهم، وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة، حتى انتقل عنهم إلى بنى أسد فدعا هذا الشاعر المازني على بنى مازن حيث اضطروا فالجا إلى الخروج عنهم، واستثنى ناشرة منهم، لأنه لم يرض فعلهم، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم ... إلخ، عن الشنتمرى.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ص ٧٣، والأول هو التاسع والثاني هو الثاني عشر من رقم ١٣، وهما معا فى جمهرة الأشعار، والاقتضاب ٦، والخزانة ١/ ٣٥٩. [.....]

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٤٣.

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب[1] ويجوز أنّه سمّى ما يحتجون به حجة، ك

وَيُزَكِّيكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٥١

الراغب (مادة زكا) ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ ، وتارة إلى العبادة التي هي آلة في ذلك

فَٱذْكُرُونِىٓ

السطر ١٣ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ، وبين قوله:

تَكْفُرُونِ

السطر ١٤ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة كفر) وقال: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ ، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ١٤٦

البخاري (٤٤٩١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩١): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (١٧١٥): أخرجه في صحيحه

الآية ١٤٨

البخاري (٤٤٩٢)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ قَالَ: «صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٢): [صحيح]

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنابغة الذبياني من قصيدة له يمدح عمرو بن الحارث الأصغر وهو في ديوانه ص ١١، والبصائر ٢/ ٤٣٢.

الآية ١٤٩

البخاري (٤٤٩٣)

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، فَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَاسْتَدَارُوا كَهَيْئَتِهِمْ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٤٩٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٤): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٩٢): صحيح

فوائد وتعليقات

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ
وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ
لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾
وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

الغريب

وَنَقْصٍ

السطر ٣ · الآية ١٥٥

الراغب (مادة نقص) النَّقْصُ: الخُسْرَانُ في الحَظِّ، والنُّقْصَانُ المَصْدَرُ، ونَقَصْتُهُ فهو مَنْقُوصٌ. قال تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ﴾

مُّصِيبَةٌ

السطر ٤ · الآية ١٥٦

ابن الهائم ﴿مُصِيبَةٌ﴾: ومصابة ومصوبة: الأمر المكروه يحلّ بالإنسان.

قَالُوٓاْ

السطر ٤ · الآية ١٥٦

الراغب (مادة قول) وقوله تعالى: ﴿إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ لم يرد به القول المنطقيّ فقط بل أراد ذلك إذا كان معه اعتقاد وعمل. ويقال للّسان: الْمِقْوَلُ، ورجل مِقْوَلٌ: منطيق، وقَوَّالٌ وقَوَّالَةٌ كذلك. والْقَيْلُ: الملك من ملوك حمير سمّوه بذلك لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به، ولكونه مُتَقَيِّلًا لأبيه. ويقال: تَقَيَّلَ فلان أباه، وعلى هذا النّحو سمّوا الملك بعد الملك تبّعا، وأصله من الواو، لقولهم في جمعه: أَقْوَالٌ نحو:

ميت وأموات، والأصل قَيِّلٌ نحو: ميْت، أصله:

ميّت فخفّف. وإذا قيل: أَقْيَالٌ فذلك نحو:

أعياد، وتقيّل أباه نحو: تعبّد، واقْتَالَ قَوْلًا: قال ما اجترّ به إلى نفسه خيرا أو شرّا. ويقال ذلك في معنى احتكم قال الشاعر:

-٣٧٨

تأبى حكومة الْمُقْتَالُ[1] والقَالُ والقَالَةُ: ما ينشر من القول. قالالخليل: يوضع القَالُ موضع القَائِلِ[2]. فيقال:

أنا قَالُ كذا، أي: قَائِلُهُ

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:

ولمثل الذي جمعت من العدّة ... تأبى حكومة المقتال

وهو للأعشى من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي، ومطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فهل تردّ سؤالي

وهو في ديوانه ص ١٦٨، واللسان (قال) ، والمعاني الكبير ٢/ ٩٢٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وعبارة الخليل: والقالة تكون في موضع القائلة، كما قال بشار: (أنا قالها) .

أي: قائلها. انظر: العين ٥/ ٢١٣.

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ

السطر ٥ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: مغفرة. والصلاة تتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل"[١].

* * *

ابن الهائم ﴿صَلَواتٌ﴾: ترحّم (زه) وجمع، أي رحمة بعد رحمة، ومرّة بعد أخرى.

ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ

السطر ٦ · الآية ١٥٨

الراغب (مادة صفو) أصل الصَّفَاء: خلوصُ الشيءِ من الشّوب، ومنه: الصَّفَا، للحجارة الصَّافِيَة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ﴾، وذلك اسم لموضع مخصوص، والاصْطِفَاءُ: تناولُ صَفْوِ الشيءِ، كما أنّ الاختيار: تناول خيره، والاجتباء: تناول جبايته.

واصْطِفَاءُ اللهِ بعضَ عباده قد يكون بإيجاده تعالى إيّاه صَافِياً عن الشّوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعرّ ذلك من الأوّل

ابن الهائم ﴿الصَّفا وَالْمَرْوَةَ﴾: جبلان بمكّة (زه) والصّفا: جمع صفاة، وهي من الحجارة ممّا صفا من مخالطة التّراب والرّمل.

والمروة: الأبيض من الحجارة، وقيل: الشديد منها.

شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ

السطر ٦ · الآية ١٥٨

أبو عبيدة ﴿شَعائِرِ اللَّهِ﴾ : واحدتها شعيرة، وهى فى هذا الموضع: ما أشعر لموقف أو مشعر أو منحر أي أعلم لذاك. وفى موضع آخر: الهدى، إذا أشعرها، وهو أن يقلّدها، أو يحلّلها فأعلم أنها هدى، والأصل: أن يشعرها بحديدة فى سنامها من جانبها الأيمن: يطعنها حتى يخرج الدم.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٥) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الصلاة: الدعاء. قال الله تعالى: وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ [التوبة: ١٠٣] . أي: ادع لهم، إنّ ذلك مما يسكّنهم وتطمئن إليه قلوبهم. وقال: وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرَّسُولِ [التوبة: ٩٩] يعني: دعاءه. وقال الأعشى يذكر الخمر والخمّار «١» : وقابلها الرّيح في دنّها ... وصلّى على دنّها وارتسم أي: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغيّر. والصّلاة من الله: الرحمة والمغفرة. قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [الأحزاب: ٥٦] . وقال: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ [الأحزاب: ٤٣] وقال: أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة. وقال النبي، ﷺ: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى» «٢» يريد: ارحمهم واغفر لهم. والصلاة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا [هود: ٨٧] ، ويقال: قراءتك.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥.

ابن الهائم ﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: ما جعله الله علما لطاعته، واحدها شعيرة مثل الحرم.

حَجَّ ٱلْبَيْتَ

السطر ٧ · الآية ١٥٨

ابن الهائم ﴿حَجَّ الْبَيْتَ﴾: قصده، يقال: حججت الموضع أحجّه حجّا، إذا قصدته، ثم سمّي السّفر إلى البيت حجّا دون ما سواه. والحجّ والحجّ لغتان[١] .

ويقال: الحجّ الاسم.

ٱعْتَمَرَ

السطر ٧ · الآية ١٥٨

ابن الهائم ﴿اعْتَمَرَ﴾: أي زار البيت، والمعتمر: الزائر، قال الشاعر:

وراكب جاء من ثليث معتمرا[٢]

ومن هذا سمّيت العمرة [لأنها زيارة للبيت][٣] .

ويقال: اعتمر: قصد، ومنه قول العجّاج:

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزى بعيدا من بعيد فصبر[٤]

(زه) قيّد بعضهم القول الأول بزيارة البيت المزور بكونه عامرا. وقال المفضّل: اعتمر: أقام بمكة، والعمرة: الإقامة. وقال قطرب: العمرة: موضع العبادة كالمسجد والبيعة والكنيسة.

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ

السطر ٧ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ أي: لا إثم عليه.

ابن الهائم ﴿جُناحَ﴾: هو الإثم (زه) أصله من جنح إذا مال.

أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا

السطر ٧ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي: يَتَطَوَّف. فأدغمت التاء في الطاء. وكان المسلمون في صدر الإسلام

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب يونس الفتح للحجاز والكسر لتميم (المزهر للسيوطي ٢٩٨/ ب، مخطوط بدار الكتب المصرية ٦٤٢ لغة، وانظر: لغة تميم ٢١٧) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب اللغة ٢/ ٣٨٣، وبهجة الأريب ٤٥. ونسب في اللسان والتاج (عمر) إلى أعشى باهلة. وصدره كما في الصبح المنير ٢٦٦ والأصمعيات ٨٨:

وجاشت النّفس لما جاء جمعهم

وفيهما «معتمر» بدل «معتمرا» وحرف الروي في القصيدة مرفوع. [.....]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من نزهة القلوب ٣٢.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ٥٠، ونزهة القلوب ٣٢، والمحكم ٢/ ١٠٧، واللسان والتاج (عمر) ، وتفسير الطبري ٣/ ٢٢٩، وبهجة الأريب ٤٥، وغير منسوب في معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٣٤، ٢٦٦، والتهذيب ٢/ ٣٨٤، وتفسير القرطبي ١/ ١٨١.

يكرهون الطواف بينهما، لِصَنَمَين كانا عليهما، حتى أنزل الله هذا[١] .

وقرأ بعضهم: (ألا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[٢] . وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أن يجعل الطواف مُرَخَّصًا في تركه بينهما.

والوجه الآخر: أن يجعل "لا" مع "أن" صلة. كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ﴾[٣] .

هذا قول الفراء[٤] .

الراغب (مادة طوف) ﴿فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾

، ومنه استعير الطَّائِفُ من الجنّ، والخيال، والحادثة وغيرها.

قال:

تَطَوَّعَ

السطر ٨ · الآية ١٥٨

الراغب (مادة طوع) قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٥٩

ابن قتيبة ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ قال ابن مسعود: إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن، رجعت اللعنةُ على المستحق لها، فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود[٥] .

* * *

الراغب (مادة لعن) ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾

. واللُّعَنَةُ: الذي يلتعن كثيرا، واللُّعَنَةُ الذي يلعن كثيرا[٦] ، والْتَعَنَ فلان: لعن نفسه.

والتَّلَاعُنُ والْمُلَاعَنَةُ: أن يلعن كلّ واحد منهما نفسه أو صاحبه

ابن الهائم ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾: إذا تلاعن اثنان فكان

أحدهما غير مستحق اللّعن رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحق واحد منهما رجعت على اليهود (زه) هذا قول ابن مسعود[٧] . وفي تفسير ذلك أقوال أخر.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن معاني القرآن للفراء ٩٥. وانظر تفسير الطبري ٣/٢٣٠ والدر المنثور ١/١٥٩ - ١٦١.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٤٥٦ "وقرأ أنس، وابن عباس، وابن سيرين، وشهر -: "أن لا" وكذلك هي في مصحف أبيّ، وعبد الله".

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٢، وانظر تأويل مشكل القرآن ١٨٩ وتفسير الطبري ٨/٩٦. (طبع بولاق) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن ١/٩٥، وقد نقل ابن قتيبة عنه الوجهين.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن معاني القرآن للفراء ١/٩٥ - ٩٦ وفيه بعد ذلك: "الذين كتموا ما أنزل الله ﷻ، فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس، على ما فسر" وانظر تفسير القرطبي ٢/١٨٧ والدر المنثور ١/١٦٢.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (برم) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير ابن مسعود للدكتور عيسوي ٢/ ٧٨ عن الدر المنثور ١/ ١٦٢.

السراج ﴿يَلعَنُهُمُ﴾ ... يَطْرُدُهُمْ.

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ

السطر ١١ · الآية ١٦٠

ابن قتيبة ﴿إلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ أي بيَّنُوا التوبة بالإخلاص والعمل[1] .

وَإِلَٰهُكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٦٣

ابن الهائم ﴿وَإِلهُكُمْ﴾: بحقّ.

أسباب النزول

الآية ١٥٨

الوادعي ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية ١٥٨.

قال الإمام البخاري في صحيحه ج٤ ص٢٤٤ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة سألت عائشة ﵂ فقلت لها أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة. فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أَهَلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية. قالت عائشة ﵂ وقد سن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ثم

وابن مسعود: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي. أسلم بمكة أول الإسلام، وهو أول من جهر بالإسلام في مكة بعد الرسول ﷺ، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. شارك في الغزوات وفتوح الشام، ثم ولي بيت المال بالكوفة. ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ. وقد جمع الدكتور محمد أحمد عيسوي تفسيره ودرسه. (تفسير ابن مسعود للعيسوي (المقدمة) ، وأسد الغابة «الترجمة رقم ٣١٧٧» ٣/ ٣٨٤- ٣٩٠، وتهذيب التهذيب «الترجمة رقم ٣٧١٠» ٤/ ٤٨٧- ٤٨٨، وتاريخ الإسلام ٢/ ١٥٠- ١٥٤، والاستيعاب «الترجمة رقم ١٦٧٩» ٤/ ٤٣٩- ٤٥٩، والبداية والنهاية ٧/ ١٦٢- ١٦٣) .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخطأ ابن قتيبة في هذا التفسير، والصواب ما قاله قتادة: "أصلحوا فيما بينهم وبين الله، وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به" وإني أرى أن الطبري يقصد ابن قتيبة بقوله ٣/٢٦٠. "وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: "وبينوا" إنما هو: وبينوا التوبة بإخلاص العمل" ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه؛ لأن القوم (اليهود) إنما عوتبوا قبل هذه الآية، على كتمانهم ما أنزل الله وبينه في كتابه (التوراة) في أمر محمد ودينه، ثم استثنى منهم الذين يبينون أمر محمد ودينه، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان، فأخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون. ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل. والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب - عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم، واتبعوا رسول الله ﷺ".

أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يذكرون أن الناس -إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة- كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية. قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

الحديث أخرجه أيضا البخاري ج٤ ص٣٦٤ ولم يذكر فيه أبا بكر بن عبد الرحمن وما قاله وج١٠ ص٢٣٦ مختصرا وأخرجه مسلم ج٩ ص٢١ و٢٢ و٢٣و ٢٤ وأخرجه الترمذي وفيه التصريح بأن قائل فأخبرت هو الزهري ج٤ ص٧٠ وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج٢ ص١٢١ وليس فيه ما قاله الزهري لأبي بكر بن عبد الرحمن، والنسائي ج٥ ص١٩٠ بمثل ما عند أبي داود وابن ماجه رقم ٢٩٨٦ وأخرجه الإمام أحمد ج٦ ص١٤٤ وص١٦٢ وص٢٢٧ والإمام مالك في الموطأ ج١ ص٣٣٨ والحميدي ج١ ص١٠٧.

وأخرج البخاري في صحيحه ج٩ ص٢٤٢ ومسلم ج٩ ص٢٤ والترمذي وصححه ج٤ ص٧١ عن أنس ﷺ أنه سئل عن الصفا والمروة فقال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ولا مانع من أن الآية نزلت في الجميع. [الصحيح المسند، ص٢٣]

المزيني ٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومالك وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأنا يومئذٍ حديث السن: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فلا أُرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما؟. فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول، كانت فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما، إنما أُنزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناةُ حذو قُدَيْدٍ[1]، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ زاد سفيان وأبو معاوية عن هشام: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة[2].

---

[1] حاشية المزيني: قُديد: اسم موضع قرب مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تُبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديداً. معجم البلدان (٤:٣٥٥) رقم (٩٤٥٨).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج (٢:٦٣٥) رقم (١٦٩٨) وانظر (١٥٦١، ١٥٦٥، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٤٥٨٠)، ومالك في الموطأ، كتاب الحج، باب جامع السعي (١:٣٧٣) رقم (١٢٩) وأحمد في المسند (٦: ١٤٤، ١٦٢، ٢٢٧)، ومسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨ ـ ٩٣٠) رقم (١٢٧٧، ١٢٧٨)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب أمر الصفا والمروة (٢:٤٥٢، ٤٥٣) رقم (١٩٠١)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن

وللبخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رجال من الأنصار ممن كان يُهلُّ لمناة، ومناةُ صنم بين مكة والمدينة قالوا: يا نبي الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة[١].

ولمسلم عنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: إنما أُنزل هذا في أُناس من الأنصار كانوا إذا أَهلّوا أهلّوا لمناة في الجاهلية فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما قدموا مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للحج ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية[٢].

ولمسلم عنها ـ رضي الله عنها ـ أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان[٣] يهلون لمناة فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة وكان ذلك سنةً في آبائهم من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة وإنهم سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك حين أسلموا فأنزل الله في ذلك: {{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ} .. }[٤].

فمن خلال الروايات المتقدمة يتبين أن سبب امتناعهم من السعي بين الصفا والمروة هو تعظيم مناة وطائفة أخرى كان امتناعها عن السعي بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية ودليلها.

٢ ـ ما أخرج البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قيل له: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ قال: نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾[٥] وللبخاري في رواية: سُئل أنس عن الصفا والمروة فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[٦].

وفي رواية لمسلم عن أبي بكر بن عبد الرحمن أنه سمع رجالاً من أهل العلم يقولون: إنما كان من لا يطوف بين الصفا والمروة من العرب يقولون: إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فأنزل الله الآية[٧]، وطائفة كان امتناعها عن السعي بينهما لأن الله ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر السعي بين الصفا والمروة.

٣ ـ ودليل ذلك ما أخرج البخاري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن رجال من أهل العلم: أن الله تعالى لما ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في

القرآن قالوا: يا رسول الله! كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا فهل علينا من

سورة البقرة (٥:٧٧) رقم (٢٩٦٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٦:٢٩٣)، رقم (١١٠٠٩)، وأخرجه في المجتبى، كتاب المناسك، باب ذكر الصفا والمروة (٥:٢٦٣) رقم (٢٩٦٧، ٢٩٦٨)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب السعي بين الصفا والمروة (٢:٩٩٤) رقم (٢٩٨٦).

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ومناة الثالثة الأخرى) (٤:١٨٤٢)، رقم (٤٥٨٠).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨) رقم (١٢٧٧).

[٣] حاشية المزيني: (بنو غسان) ـ هي من الأزد من القحطانية، قال أبو عبيد: وهم بنو جفنة والحارث وهو محرّق، وثعلبة وهو العنقاء وحارثة ومالك وكعب وخارجة وعوف بن عمرو بن مزيقيا، سموا غسانا لماء اسمه غسان بين زبيد وربع، شربوا منه، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٤٨).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٣٠) رقم (١٢٧٧).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة (٢:٥٩٤) رقم (١٥٦٥).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٤:١٦٣٥) رقم (٤٢٢٦).

[٧] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٩) رقم (١٢٧٧).

حرج أن نطوف بالصفا والمروة؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ [1].

ولمسلم عنه قال: وقال آخرون من الأنصار: إنما أُمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بين الصفا والمروة، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذه الروايات وجعلوها سبباً لنزول الآية، وخلاصة هذه الروايات أن الآية أُنزلت لرفع الحرج عن المطوِّفين بين الصفا والمروة، وقد تعددت دوافع الحرج والامتناع حسبما أفادته الروايات:

فطائفة كان امتناعها عن السعي بينهما تعظيماً لمناة.

وطائفة كان امتناعها عن السعي بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية.

وطائفة كان امتناعها عن السعي بينهما لأن الله ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر السعي بينهما وعندي ـ والله أعلم ـ أنه يمكن ردُّ الدافع الأخير إلى سابقيه وجعله نتيجةً لهما وأثراً عنهما.

وبيان ذلك: أن يُقال إن الامتناع إما أن يكون تعظيماً لمناة أو لأن الطواف بينهما من أمر الجاهلية وأيّاً كان الدافع فإن القوم قد أحجموا عن الطواف بينهما حتى أنزل الله قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] فقالوا حينئذٍ: إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بين الصفا والمروة، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾.

ومن خلال ما تقدم يبقى الدافع الأول وهو تعظيم مناة خالٍ من الاشتباه والالتباس والروايات فيه صريحة واضحة في الامتناع عن الطواف بين الصفا والمروة حيث جاء فيها:

بيان الحرج: (فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة).

نفي الوقوع وبيان العلة: (كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة).

نفي الحل: (كانوا إذا أهلّوا لمناة في الجاهلية فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة).

أن هذا الفعل قديم موروث: (وكان ذلك سنةً في آبائهم من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة).

أما الدافع الثاني للامتناع عن الطواف بينهما فلأنه من أمر الجاهلية كما حدّث أنس بذلك لما قيل له: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ قال: نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية.

وفي رواية: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية.

ولم يبين أنس ـ رضي الله عنه ـ كيف كانا من شعائر الجاهلية، لكن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يُقال لهما: إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المناسك، باب وجوب الصفا والمروة (٢:٥٩٢ ـ ٥٩٣) رقم (١٥٦١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٩) رقم (١٢٧٧).

قالت: فأنزل الله: {{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ} .. } قالت: فطافوا[١].

لكن قال القاضي عياض: (هذا خطأ والصواب ما جاء في الروايات الأُخر في الباب (يهلون لمناة) وأما إساف ونائلة فلم يكونا قط لجهة البحر)[٢] اهـ.

قلت: وقول القاضي مؤيد بما روى زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ قال: (وكان صنمان من نحاس يُقال لهما إساف ونائلة فطاف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وطفتُ معه فلما مررت مسحتُ به ... الحديث)[٣].

فقول زيد: فلما مررت مسحت به يدل على أنهما في المسجد إذ لو كانا على شط البحر لم يتمكن من المسح بهما.

وأخرج الطبري عن الشعبي: أن وثناً كان في الجاهلية على الصفا يسمى إسافاً ووثناً على المروة يسمى نائلة فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان، قال المسلمون: إن الصفا والمروة إنما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر قال: فأنزل الله إنهما من الشعائر[٤].

وقال ابن كثير: يقول أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم

بمقضي السيول من إساف ونائل[٥]

وبهذا التقرير يسلم الدافع الثاني من الاعتراض والرد فهل إلى الجمع بينهما[٦] من سبيل؟

الحافظ ابن حجر كأنه يميل إلى ترجيح رواية إساف ونائلة فقال بعد أن ذكر كلاماً، (فهذا كله يوضح قوة رواية أبي معاوية وتقدمها على رواية غيره)[٧] اهـ.

وتارةً أخرى جعل المسألة محتملة فقال: (ويحتمل أن يكون الأنصار في الجاهلية كانوا فريقين: منهم من كان يطوف بينهما على ما اقتضته رواية أبي معاوية، ومنهم من كان لا يقربهما على ما اقتضته رواية الزهري أي (بسبب تعظيم مناة) واشترك الفريقان في الإسلام على التوقف عن الطواف بينهما لكونه كان عندهم جميعاً من أفعال الجاهلية فيجمع بين الروايتين بهذا)[٨] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ما ذكره الحافظ احتمالاً هو المتعين لأنه يقتضي الجمع بين النصوص، ولا ريب أن إعمال الدليلين أولى من تعطيل أحدهما.

ثم إن ترك الطواف بينهما تعظيماً لمناة رواتها أكثر وأشهر وأصح فكيف تترك ويقدم عليها غيرها.

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢:٩٢٨) رقم (١٢٧٧).

[٢] حاشية المزيني: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤:٣٥٣).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب المناقب، زيد بن عمرو بن نفيل (٥:٥٤، ٥٥) رقم (٨١٨٨).
وقال ابن حجر: ـ إسناده قوي. فتح الباري (٣:٥٨٤).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٦).

[٥] حاشية المزيني: السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (١:٢٧٣).

[٦] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:١٩٩).

[٧] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:٥٨٥).

[٨] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:٥٨٥).

وفي الروايات ما يدل على الجمع بينهما: وجه ذلك أن أنساً ـ رضي الله عنه ـ لما قيل له: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ قال: نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية، مع أن أنساً أنصاري، فليس كل الأنصار يدعون السعي بينهما تعظيماً لمناة بل منهم من كان يفعل ذلك ومنهم من يرى أنهما من شعائر الجاهلية بسبب الصنمين عليهما وبهذا يتحقق الجمع بينهما والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية نزلت لرفع الحرج عن المطوّفين بين الصفا والمروة لأن بعضهم كان قد امتنع عن السعي بينهما تعظيماً لمناة وبعضهم كان سبب امتناعه أنهما من شعائر الجاهلية لوجود الصنمين عليهما، فدلت الآية إذناً من الله بالسعي بينهما. وإخباراً أنهما من شعائر الله. وذلك لصحة أسانيد الأحاديث الواردة، وتصريحها بالنزول، واحتجاج المفسرين بها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٥]

أحاديث التفسير

الآية ١٥٨

البخاري (٤٤٩٥)

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: «قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٥): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (١٩٠١): صحيح

البخاري (٤٤٩٦)

عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: «سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٦٥)

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا» وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا، وَمَا أُبَالِي أَنْ لَا أَطَّوَّفَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، طَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، وَإِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا كَانَ مَنْ لَا يَطَّوَّفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: إِنَّ طَوَافَنَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَأُرَاهَا قَدْ نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٥): صحيح

الترمذي (٢٩٦٦)

عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: «سَأَلْتُ» أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: كَانَا مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهَا فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قَالَ: هُمَا تَطَوُّعٌ ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٦): صحيح

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣١١١): صحيح على شرط الشيخين

الترمذي (٢٩٦٧)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ» طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ، وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ

شَعَائِرِ اللهِ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٧): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٦٧): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٢)

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟. قَالَتْ عَائِشَةُ: كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]

الحكم

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (١٩٠١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (١٩٠١): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

الغريب

وَٱلْفُلْكِ

السطر ٢ · الآية ١٦٤

أبو عبيدة ﴿وَالْفُلْكِ﴾ : تقع على الواحد، وعلى الجميع، وهى السفينة والسّفن، والعرب تفعل ذلك قالوا: هى الطّرفاء، وهذه الطّرفاء.[١]

ابن قتيبة ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السُّفن، واحد وجمع بلفظ واحد[٢] .

الراغب (مادة فلك) ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾

ابن الهائم ﴿وَالْفُلْكِ﴾: السّفينة تكون واحدا وتكون جمعا (زه) ويتميزان بالنّيّة والقرينة، فهو في قوله: فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ[٣] واحد فضمّته كضمّة قفل، وفي قوله: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ[٤] جمع فضمته كضمة حمر.

السراج ﴿وَالْفُلْكِ﴾ ... السُّفُنِ.

وَبَثَّ فِيهَا

السطر ٣ · الآية ١٦٤

أبو عبيدة ﴿وَبَثَّ فِيها﴾ أي فرّق وبسط، «وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» (٨٨/ ١٦) أي متفرقة مبسوطة.

الراغب (مادة بث) ﴿وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجودا وإظهاره إياه. وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿بَثَّ فِيها﴾: أي فرّق [فيها][٥] .

السراج ﴿وَبَثَّ﴾ ... نَشَرَ.

دَآبَّةٍ

السطر ٤ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة دب) الدَّبُّ والدَّبِيبُ: مشي خفيف، ويستعمل ذلك في الحيوان، وفي الحشرات أكثر، ويستعمل في الشّراب والبلى[٦] ، ونحو ذلك مما لا تدرك حركته الحاسّة، ويستعمل في كلّ حيوان وإن اختصّت في التّعارف بالفرس، قال تعالى:

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الطرفاء جماعة الطرفة: شجر، وقال سيبويه: الطرفاء: واحد وجميع، والطرفاء اسم للجمع (اللسان) .
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الطبري ٣/٢٧٣.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الشعراء، الآية ١١٩، ويس، الآية ٤١.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يونس، الآية ٢٢.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٣٩.
[٦] حاشية المحقق على المفردات: يقال: دبّ البلى في الثوب، أي: سرى.

الآية ، وقال: ﴿وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾

ابن الهائم ﴿دَابَّةٍ﴾: ما يدب (زه) زعم الكرماني أنها لا تطلق على الإنسان إلا شتما، وفيه نظر، أراد الإطلاق بحسب الوضع لغة.

وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

السطر ٤ · الآية ١٦٤

ابن الهائم ﴿تَصْرِيفِ الرِّياحِ﴾: تحويلها من حال إلى حال جنوبا وشمالا ودبورا وصبا وسائر أجناسها (زه) وقال قتادة: مجيئها بالرّحمة مرّة وبالعذاب أخرى[1] .

السراج ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ ... تَقْلِيبِهَا، وَتَوْجِيهِهَا.

أَندَادٗا

السطر ٦ · الآية ١٦٥

الراغب (مادة ندّاً) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً﴾

وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ

السطر ٧ · الآية ١٦٥

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي يعلم، وليس برؤية عين.

تَبَرَّأَ

السطر ٩ · الآية ١٦٦

الراغب (مادة برأ) وقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ .

والبارئ خصّ بوصف الله تعالى، نحو قوله:

وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ

السطر ١٠ · الآية ١٦٦

أبو عبيدة ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾ أي الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها فى الدنيا، واحدتها «وصلة» .

[«حَسَراتٍ»] (١٦٧) : الحسرة أشدّ الندامة.

ابن قتيبة ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ يعني: الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا.

ابن الهائم ﴿الْأَسْبابُ﴾: الوصلات. الواحد سبب ووصلة. وأصل السّبب الحبل يشد بالشيء فيجذبه، ثم جعل كل ما جرّ شيئا سببا (زه) .

السراج ﴿الأَسْبَابُ﴾ ... الصِّلَاتُ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول قتادة في مجمع البيان ١/ ٢٤٦.

لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ

السطر ١٠ · الآية ١٦٧

ابن قتيبة ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رَجْعَة.

الراغب (مادة كر) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً﴾

ابن الهائم ﴿كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدّنيا.

كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ

السطر ١١ · الآية ١٦٧

ابن قتيبة ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يريد: أنهم عملوا في الدنيا أعمالا لغير الله، فضاعت وبطلت.

* * *

الراغب (مادة حسر) وقال تعالى: ﴿كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ، وقوله تعالى: يا حَسْرَةً

ابن الهائم ﴿حَسَرَاتٍ﴾: الحسرة: الندامة والاغتمام على ما فات ولا يمكن ارتجاعه.

السراج ﴿حَسَرَاتٍ﴾ ... نَدَامَاتٍ.

وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ

السطر ١٣ · الآية ١٦٨

أبو عبيدة ﴿خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ هى الخطى، واحدتها: خطوة، ومعناها: اثر الشيطان.

ابن قتيبة ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي لا تتبعوا سبيله ومسلكه. وهي جمع خُطْوَة. والخُطْوَة: ما بين القدمين - بضم الخاء - والخَطْوَة: الفَعْلة الواحدة، بفتح الخاء. واتباعُهم خطواته: أنهم كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله، ويُحلون أشياء حرمها الله.

الراغب (مادة تبع) ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾

الراغب (مادة خطو) خَطَوْتُ أَخْطُو خَطْوَةً، أي: مرّة، والخُطْوَة ما بين القدمين[1] ، قال تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾

، أي: لا تتّبعوه، وذلك نحو قوله:

ابن الهائم خُطُواتِ[2] الشَّيْطانِ: آثاره (زه) وقال ابن عبّاس: عمله[3] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن المرحّل:
وخطوة بالفتح نقل القدمين ... وخطوة مضمومة ما بين تين
وجمع الأول خطاء، والخطى ... جمع الأخير، وبضمّ ضبطا

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت الطاء في الأصل بالسكون وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها بعض القراء العشرة (انظر المبسوط ١٢٥) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٢٥٢، والدر المنثور ١/ ٣٠٥.

وقال الزّجاج: طرقه التي يدعوهم إليها[1] . وقال أبو عبيدة: محقّرات الذّنوب[2] .
والخطوة: المصدر، والخطوة: ما بين قدمي الماشي، والمعنى: لا تأتمّوا به.

بِٱلسُّوٓءِ

السطر ١٥ · الآية ١٦٩

السراج ﴿بِالسُّوءِ﴾ ... الذَّنْبِ القَبِيحِ.

وَٱلْفَحْشَآءِ

السطر ١٥ · الآية ١٦٩

السراج ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ ... المَعْصِيَةِ البَالِغَةِ القُبْحِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٦٤

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الْأَشْجَارَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّاتِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، آخِرَ الْخَلْقِ آخِرَ سَاعَاتِ النَّهَارِ»

الحكم
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٨/١٨): [الصواب ضعفه]

الآية ١٦٥

البخاري (٤٤٩٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً، وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ. وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا أَدْخَلَهُ النَّارَ» وَأَنَا أَقُولُ: مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: إعراب القرآن للزجاج ١/ ٢٤١.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في المجاز ١/ ٦٣ « ... خطوة ومعناها: أثر الشيطان» .

نِدًّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا
عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ
ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

الغريب

نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ

السطر ١ · الآية ١٧٠

ابن قتيبة ﴿نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي وجدنا عليه آباءنا.

* * *

الراغب (مادة لفى) أَلْفَيْتُ: وجدت. قال ﴿الله: قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا﴾

ابن الهائم ﴿أَلْفَيْنا﴾: وجدنا.

أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا

السطر ٢ · الآية ١٧٠

أبو عبيدة ﴿أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾ ، الألف ليست ألف [الاستفهام] أو الشك، إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريرا بغير الاستفهام. «أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً» أي: وإن كان آباؤهم.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً

السطر ٣ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ﴾ ، إنما الذي ينعق الراعي، ووقع المعنى على المنعوق به وهى الغنم تقول:

كالغنم التي لا تسمع التي ينعق بها راعيها والعرب تريد الشيء فتحوّله إلى شيء من سببه، يقولون: أعرض الحوض على الناقة وإنما تعرض الناقة على الحوض، ويقولون: هذا القميص لا يقطعنى، ويقولون: أدخلت القلنسوةفى رأسى، وإنما أدخلت رأسك فى القلنسوة، وكذلك الخفّ، وهذا الجنس وفى القرآن: «ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ» (٢٨/ ٣٦) ما إنّ العصبة لتنوء بالمفاتح:[1] أي تثقلها. والنعيق: الصياح بها، قال الأخطل:

انعق بضأنك يا جرير فإنما ... منّتك نفسك فى الخلاء ضلالا[2]

ابن قتيبة ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً﴾ أراد: مثلُ الذين كفروا ومثلُنا في وعظهم. فحذف "ومثلنا" اختصارا. إذ كان في الكلام ما يدل عليه؛ على ما بينت في "تأويل

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فى رأسى ... بالمفاتح» : هذا الكلام فى الاضداد لأبى حاتم السجستاني (ص ١٥) باختلاف يسير.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ص ٥٠- وفى الجمهرة ٣/ ٢٣٣ واللسان والتاج (نعق) والقرطبي ٢/ ٢١٥ وشواهد الكشاف ٢١٧.

المشكل"[٢١] .

ابن قتيبة ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ وهو: الراعي، [يقال: نعق بالغنم ينعق بها] ؛ إذا صاح بها.

ابن قتيبة ﴿بِمَا لا يَسْمَعُ﴾ يعني الغَنَم.

ابن قتيبة ﴿إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ حَسْبُ، ولا يفهم قولا[٣] .

الراغب (مادة مثل) وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً﴾ فإنه قصد تشبيه المدعوّ بالغنم، فأجمل وراعى مقابلة المعنى دون مقابلة الألفاظ، وبسط الكلام: مثل راعي الذين كفروا والّذين كفروا كمثل الّذي ينعق بالغنم، ومثل الغنم التي لا تسمع إلّا دعاء ونداء. وعلى هذا النحو قوله:

الراغب (مادة نعق) نَعَقَ الرَّاعي بصَوْتِه. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً﴾

الراغب (مادة دعا) قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً﴾ ، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دَعَوْتُ ابني زيدا، أي: سمّيته

ابن الهائم ﴿يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً﴾: أي يصيح بالغنم فلا تدري ما يقول لها إلا أنها تنزجر بالصوت عما هي فيه.

السراج ﴿يَنْعِقُ﴾ ... يَصِيحُ.

عُمْىٌ

السطر ٤ · الآية ١٧١

الراغب (مادة عمى) قال تعالى: ﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

طَيِّبَٰتِ

السطر ٥ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة طيب) ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾

رَزَقْنَٰكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة رزق) ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ ، وقوله:

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٢٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً [البقرة: ١٧١] إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ [القصص: ٧٦] أي: تنهض بها وهي مثقلة.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٥٦.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا هو أولى التأويل بالآية عند أبي جعفر الطبري ٣/٣١٣ وقد ذكر أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١/٤٨١-٤٨٤ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية. وقد ذكر الشريف المرتضى في أماليه ١/٢١٥ - ٢١٩ خمسة أقوال.

وَلَحۡمَ

السطر ٧ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة لحم) اللَّحْمُ جمعه: لِحَامٌ، ولُحُومٌ، ولُحْمَانٌ.قال: ﴿وَلَحۡمَ الۡخِنۡزِيرِ﴾ . ولَحُمَ الرّجل: كثر عليه اللّحم فضخم، فهو لَحِيمٌ، ولَاحِمٌ وشاحم: صار ذا لَحْمٍ وشحم. نحو:

لابن وتامر، ولَحِمَ: ضري باللّحم، ومنه: باز لَحِمٌ، وذئب لحم. أي: كثيرُ أَكْلِ اللّحم. وبيت لَحْمٍ: أي: فيه لحم، وفي الحديث: «إنّ الله يبغض قوما لَحِمِينَ»[1] . وأَلْحَمَهُ: أطعمه اللّحم، وبه شبّه المرزوق من الصّيد، فقيل: مُلْحِمٌ، وقد يوصف المرزوق من غيره به، وبه شبّه ثوب مُلْحَمٌ: إذا تداخل سداه[2] ، ويسمّى ذلك الغزل لُحْمَةً تشبيها بلحمة البازي، ومنه قيل: «الولاء لُحْمَةٌ كلحمة النّسب»[3] . وشجّة مُتَلَاحِمَةٌ:

اكتست اللّحم، ولَحَمْتُ اللّحم عن العظم:

قشرته، ولَحَمْتُ الشيء، وأَلْحَمْتُهُ، ولَاحَمْتُ بين الشّيئين: لأمتهما تشبيها بالجسم إذا صار بين عظامه لحمٌ يلحم به، واللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانا: قتلته وجعلته لحما للسّباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللّحم. نحو

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ

السطر ٧ · الآية ١٧٣

أبو عبيدة ﴿وَما أُهِلَّ بِهِ﴾ أي وما أريد به، وله مجاز آخر، أي:

ما ذكر عليه من أسماء آلهتهم، ولم يرد به الله ﷻ. جاء في الحديث:

أرايت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلّ أليس مثل ذلك يطلّ.[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الفائق ٣/ ٣١١، والنهاية ٤/ ٣٣٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب الأحبار. الدر المنثور ٣/ ٣١٥.
وعن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين، أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

[2] حاشية المحقق على المفردات: السّدى: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مدّ منه. واحدته: سداة. انظر: اللسان (سدى) ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عمر ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا تباع ولا توهب» أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٩٤، والشافعي في الأم ٤/ ٧٧، والدارمي في الفرائض ٢/ ٣٩٨ ولم يرفعه، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٩. وقال ابن حجر: والمحفوظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري موقوفا عليه: الولاء لحمة كلحمة النسب. انظر: فتح الباري ١٢/ ٤٤، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ٩/ ٤.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أرأيت ... يطل» : أخرجه البخاري ومسلم والنسائي في القسامة، وهو في السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١١٣ وفي النهاية (هلل، طلل) واللسان والتاج (هلل) .

ابن قتيبة ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي: ما ذُبح لغير الله. وإنما قيل ذلك: لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله فيظهر ذلك، أو يرفع الصوت به. وإهلال الحج منه، إنما هو إيجابُه بالتَّلْبِيَةِ. واستهلالُ الصبيُّ منه إذا وُلِدَ، أي: صوتُه بالبكاء.

* * *

ابن الهائم ﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: أي ذكر عند ذبحه اسم غير الله. وأصل الإهلال رفع الصّوت.

السراج ﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ ... مَا ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى.

فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ

السطر ٨ · الآية ١٧٣

أبو عبيدة ﴿غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ﴾ أي لا يبغى فيأكله غير مضطر إليه، ولا عاد شبعه.

ابن قتيبة ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي غير باغ على المسلمين، مُفَارِقٍ لجماعتهم، ولا عَادٍ عليهم بسيفه[1] .

ويقال: غير عاد في الأكل حتى يشبع ويتزوّد[2] .

الراغب (مادة بغي) ﴿غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ﴾ ، أي: غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له.

قال الحسن: غير متناول للذّة ولا متجاوز سدّ الجوعة[3] .

وقال مجاهد ﵀: غير باغ على إمام ولا عاد في المعصية طريق الحق[4] .

وأمّا الابتغاء فقد خصّ بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود

الراغب (مادة عدا) وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ﴾ ، أي: غير باغ لتناول لذّة، وَلا عادٍ أي متجاوز سدّ الجوعة. وقيل: غير باغ على الإمام ولا عَادٍ في المعصية طريق المحبتين[5] . وقد عَدَا طورَهُ: تجاوزه، وتَعَدَّى إلى غيره، ومنه: التَّعَدّي في الفعل. وتَعْدِيَةُ الفعلِ في النّحو هو تجاوز معنى الفعل من الفاعل إلى المفعول. وما عَدَا كذا يستعمل في الاستثناء، وقوله:

ابن الهائم ﴿اضْطُرَّ﴾: ألجئ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٤: "أي لا يبغي فيأكله غير مضطر إليه ولا عاد شبعه".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكرهما الطبري وردهما ثم قال ٣/٣٢٥ "وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية - قول من قال: فمن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله، ولا عاد في أكله، وله عن ترك أكله - بوجود غيره مما أحله الله له - مندوحة وغنى". ولست أرى رأي الطبري في ترجيح هذا التأويل؛ الذي لا يتسق مع معنى الآية. ولست أدري كيف يكون مضطرا لأكل ما حرم الله عليه وهو يجد غيره مما أحله الله له؟! والرأي عندي أن يقال: فمن اضطر غير ظالم لنفسه في تقدير هذه الضرورة التي تبيح له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله ولا متجاوز في أكله القدر الذي يحفظ عليه حياته.

[3] حاشية المحقق على المفردات: ومثله عن الشعبي والنخعي قالا: إذا اضطر إلى الميتة أكل منها قدر ما يقيمه. راجع الدر المنثور ١/ ٤٠٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أخرج هذا عن مجاهد البيهقي في المعرفة والسنن وابن أبي شيبة وابن المنذر وغيرهم. انظر: الدر المنثور ١/ ٤٠٨.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول مجاهد. وانظر: الدر المنثور ١/ ٤٠٨. [.....]

ابن الهائم ﴿غَيْرَ باغٍ﴾: لا يبغي الميتة، أي لا يطلبها وهو يجد غيرها.

ابن الهائم ﴿وَلا عادٍ﴾:أي يعدو شبعه (زه) . وعن الحسن وقتادة ومجاهد والرّبيع: غير باغ اللذة، ولا عاد سدّ الجوعة[1] . وعن الزّجّاج: غير باغ في الإفراط، ولا عاد في التّقصير[2] . وعن مجاهد وسعيد: غير باغ على الإمام، ولا عاد بالمعصية[3] .

السراج ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ... غَيْرَ ظَالِمٍ فِي أَكْلِهِ فَوْقَ حَاجَتِهِ.

السراج ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ... غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حُدُودَ مَا أُبِيحَ لَهُ.

فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ

السطر ١٣ · الآية ١٧٥

أبو عبيدة ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ «ما» فى هذا الموضع فى معنى الذي، فمجازها: ما الذي صبرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجب.

ابن قتيبة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ما أجرأهم. وحكى الفراء[4] عن الكسائي أنه قال: أخبرني قاضي اليمن: أنه اختصم إليه رجلان، فحلف أحدهما على حق صاحبه. فقال له الآخر: ما أَصْبَرَك على الله. ويقال منه قوله: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾[5] قال مجاهد: ما أصبرهم على النار، ما أعملهم بعمل أهل النار. وهو وجه حسن. يريد ما أدومهم على أعمال أهل النار. وتحذف الأعمال.

قال أبو عبيدة: ما أصبرهم على النار. بمعنى ما الذي أصبرهم على ذلك ودعاهم إليه. وليس بتعجب[6] .

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ٣/ ٣٢٤. وسبق التعريف بالثلاثة الأول. أما الرابع فهو: الربيع بن سليمان المرادي المصري، مؤذن جامع الفسطاط، صاحب الشافعي وراوي كتبه. أخذ عن البويطي وأخذ عنه الطحاوي، وكان ثقة. ولد نحو سنة ١٧٤ هـ، وتوفي سنة ٢٧٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٣/ ٧٠، ٧١ «رقم ١٩٥٦» ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٦٦، ٥٦٧، وانظر هامش تفسير الطبري ١/ ٣١) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٤٤، ومجمع البيان ١/ ٢٥٧. [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١/ ٢٥٧، وسبق ترجمة مجاهد في التعقيب على الآية الثانية من هذه السورة.

وسعيد: هو سعيد بن جبير الأسدي الوالبي ولاء. تابعي كوفي. فقيه مفسر محدث، اشتهر بالتقوى والورع، أخذ عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما. قال ابن عباس- وقد أتاه أهل الكوفة يسألونه-:

أليس فيكم سعيد بن جبير؟

كان سعيد مع عبد الرحمن بن الأشعث عند خروجه على عبد الملك بن مروان، فلما هزم اختفى، ولما عثر عليه الحجاج قتله سنة ٩٥ هـ. (وفيات الأعيان ٢/ ١١٢- ١١٦ «الترجمة ٢٤٧» ، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٣٧- ١٣٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٠٦- ٣٠٨ الترجمة ٣٣٥٢) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن ١/١٠٣: أي ما أصبرك على عذاب الله، وانظر الكشاف ١/١٠٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطور ١٦.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ٦٤. وقال أبو جعفر الطبري ٣/٣٣٣: "وأولى هذه الأقوال بتأويل هذه الآية قول من قال: ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها.. وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله من أمر محمد ونبوته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي أعطوها - على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك. مع علمهم بأن

* * *

الراغب (مادة صبر) وقوله تعالى: ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ، قال أبو عبيدة[١] :

إنّ ذلك لغة بمعنى الجرأة، واحتجّ بقول أعرابيّ قال لخصمه: ما أَصْبَرَكَ على الله، وهذا تصوّر مجاز بصورة حقيقة، لأنّ ذلك معناه: ما أصبرك على عذاب الله في تقديرك إذا اجترأت على ارتكاب ذلك، وإلى هذا يعود قول من قال: ما أبقاهم على النار، وقول من قال[٢] : ما أعملهم بعمل أهل النار، وذلك أنه قد يوصف بالصّبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بحال الناظر إليه، واستعمال التّعجّب في مثله اعتبار بالخلق لا بالخالق

ابن الهائم ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: أي أيّ شيء صبّرهم عليها ودعاهم إليها. ويقال: ما أصبرهم على النار: ما أجرأهم عليها. وأصبرهم وصبّرهم بمعنى (زه) والحاصل أن في «ما» قولين:

أحدهما: أنها استفهامية، وهو قول ابن عباس والسّدّيّ[٣] . قال الكسائي:

والمبرّد[٤] : والمعنى على التوبيخ لهم والتعجب لنا، قال الفرّاء: التقدير: أي شيء حبسهم عليها؟ وقيل: على عمل يؤدي إليها.

والثاني: أنها تعجّبيّة، وهو قول الحسن وقتادة[٥] ومجاهد[٦] ، والمعنى: ما أشار إليه ثانيا. وقال مجاهد: ما أعملهم بأعمال أهل النار[٧] . وقال الزّجّاج: ما أتقاهم على النار[٨] .

ٱخْتَلَفُوا۟

السطر ١٥ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ﴾ ، قيل معناه: خلفوا، نحو كسب

ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه".

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٠٣.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ١/ ٢٤٥.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا القول منسوب لابن عباس في مجمع البيان ١/ ٢٦٠، وللسدي في تفسير الطبري ٣/ ٣٣٢ والوسيط للواحدي ١/ ٢٤٩ وزاد المسير ١/ ١٥٩.

والسّدي هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن حجازي الأصل. سكن الكوفة. محدث مفسر.

وصف بأنه ثقة. أخذ عن أنس، وروى عنه الثوري. توفي سنة ١٢٧ هـ (الأنساب ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، وتاريخ الإسلام ٣/ ٤٥٧، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٢٤ «رقم ٤٩٩» ، وطبقات المفسرين ١/ ١٠٩) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المبرّد: هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي: لغوي أديب. ولد بالبصرة ومات ببغداد. من مصنفاته: الكامل في اللغة والأدب، والمقتضب (في النحو) ، ونسب عدنان وقحطان. توفي سنة ٢٨٦ هـ.

(إنباه الرواة ٣/ ٢٤١- ٢٥٣، وانظر تاريخ الإسلام ٨/ ٣٠٠، ٣٠١، ومقدمة محقق المقتضب) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسبة هذا الرأي للحسن وقتادة في الوسيط للواحدي ١/ ٢٤٩ (وذكر معهما الربيع) ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٠ (وذكر معهما الربيع وابن جبير) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القول بأنها تعجبية معزو لمجاهد في تفسير الطبري ٣/ ٣٣٣.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٣/ ٣٣٣، والذي في تفسير مجاهد ١٦١: «ما أعملهم بالباطل» ، ونقل المحقق عن تفسير الطبري في الهامش الكلام المعزو لمجاهد هنا.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٤٥.

واكتسب، وقيل: أتوا فيه بشيء خلاف ما أنزل الله

لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ

السطر ١٥ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة شِقا) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾

ابن الهائم ﴿لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾: في ضلال بعيد، بلغة جرهم[1] .

السراج ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ... مُنَازَعَةٍ، وَخِلافٍ بَعِيدٍ عَنِ الحَقِّ.

أحاديث التفسير

الآية ١٧٢

الترمذي (٢٩٨٩)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٩٩): صحيح

الآية ١٧٤

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٦)

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، قَالَ: «الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٤٧٠): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٠٢٢٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٩، والإتقان ٢/ ٩٥.

* لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ
بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ
إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

الغريب

* لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ١٧٧

أبو عبيدة

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ ،[١] فالعرب تجعل المصادر صفات، فجاز البرّ هاهنا:

مجاز صفة ل «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» ، وفى الكلام: ولكن البارّ من آمن بالله، قال النابغة:

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى ... على وعلى فى ذى القفارة عاقل[٢]

الراغب

(مادة برَّ) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ وعلى هذا ما روي «أنه سئل عليه السلام عن البرّ، فتلا هذه الآية»[٣] .

فإنّ الآية متضمنة للاعتقاد والأعمال الفرائض والنوافل. وبِرُّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق

ابن الهائم

﴿وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾: : أي ولكنّ البرّ بر من آمن، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ[٤] ، أي أهل القرية. ويجوز أن يسمّى الفاعل[٥] والمفعول به بالمصدر، كقولك: رجل عدل

ورضا، فرضا في موضع مرضيّ، وعدل في موضع عادل، فعلى هذا يجوز أن يكون البر بمعنى البارّ.

السراج

﴿الْبِرَّ﴾ ... التَّوَسُّعَ فِي فِعْلِ الخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ليس ... البار» : قال القرطبي (٢/ ٢٣٩) : ويجوز أن يكون البر بمعنى المبار، والبرّ، والفاعل قد يسمى بمعنى المصدر، كما يقال: رجل عدل وصوم، وفطر وفى التنزيل: «إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً» (٦٧/ ٣٠) أي غائرا وهذا اختيار أبى عبيدة. وقال المبرد: لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت «ولكن البر» بفتح الباء.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ٢٢- وأمالى المرتضى ١/ ١٥٥، والإنصاف لابن الأنبارى ١٦٤، والسمط ٤٦٥، ومعجم البلدان ٤/ ٥٦١ فى مادة «مطارة» .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وصححه عن أبي ذر أنه سأل رسول الله عن الإيمان فتلا لَّيْسَ الْبِرَّ ... حتى فرغ منها ثم سأله أيضا فتلاها، ثم سأله فتلاها، وقال: «وإذا عملت حسنة أحبّها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك» انظر: الدر المنثور ١/ ٤١٠، والمستدرك ٢/ ٢٧٢.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٨٢.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ألفا» .

وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ٤ · الآية ١٧٧

ابن قتيبة ﴿ابْنَ السَّبِيلِ﴾ الضَّيْف[1] .

السراج ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ ... المُسَافِرَ المُحْتَاجَ المُنْقَطِعَ عَنْ أَهْلِهِ.

وَفِي ٱلرِّقَابِ

السطر ٤ · الآية ١٧٧

الراغب (مادة رقب) وقال: ﴿وَفِي الرِّقابِ﴾

، أي: المكاتبين منهم، فهم الذين تصرف إليهم الزكاة. ورَقَبْتُه:

أصبت رقبته، ورَقَبْتُهُ: حفظته. والرَّقِيبُ:

الحافظ، وذلك إمّا لمراعاته رقبة المحفوظ، وإما لرفعه رقبته

السراج ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ ... فِي تَحْرِيرِ الرِّقَابِ مِنَ الرِّقِّ وَالأَسْرِ.

وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

السطر ٥ · الآية ١٧٧

أبو عبيدة ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ رفعت على موالاة قوله: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» وفى وفعل «وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ» ، ثم أخرجوا

وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ

السطر ٦ · الآية ١٧٧

أبو عبيدة ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ من الأسماء المرفوعة، والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام سمعت من ينشد بيت خرنق بنت هفّان من بنى سعد بن ضبيعة، رهط الأعشى:

لا يبعدن قومى الذين هم ... سمّ العداة وآفة الجزر[2]النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الأزر

فيخرجون البيت الثاني من الرفع إلى النصب، ومنهم من يرفعه على موالاة أوله فى موضع الرفع.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرج السيوطي في الدر المنثور ١/١٧١ عن ابن عباس "هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين" وعن مجاهد أنه "الذي يمر عليك مسافرا". وفي تفسير الطبري ٣/٣٤٦ "وإنما قيل للمسافر: ابن السبيل، لملازمته الطريق".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: خرنق: بنت بدر بن هفان بن تميم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة، كانت شاعرة جاهلية. أنظر ترجمتها فى مقدمة ديوانها ص ٣، ٨، والسمط ٧٨٠، والعينى ٣/ ٦٠٣، والخزانة ٢/ ٣٠٧. - والبيتان: قد اختلفوا فى قائلهما قديما، فهما فى ديوان خرنق ص ١٠ ونسبهما أبو عبيدة إليها (حسبما ذكر فى الخزانة ٢/ ١٠٧) وأبو زيد فى النوادر ١٠٨ إلى حاتم، وهما فى الكتاب ١/ ٨٤، ٢١٠، ٢١٣، وتهذيب الألفاظ ٥٥٨، والكامل ٤٥٢، ومنتخب كنايات الجرجاني ١١، وأمالى المرتضى ١/ ١٤٦ والسمط ٥٤٨، والشنتمرى ١/ ١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩، والقرطبي ٦/ ١٤، والعينى ٣/ ٦٠٢.

ابن قتيبة و ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ أي في الفقر. وهو من البؤس.

الراغب (مادة صبر) الصَّبْرُ: الإمساك في ضيق، يقال: صَبَرْتُ الدّابّة: حبستها بلا علف، وصَبَرْتُ فلانا: خلفته خلفة لا خروج له منها، والصَّبْرُ: حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، فَالصَّبْرُ لفظ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النّفس لمصيبة سمّي صبرا لا غير، ويُضَادُّهُ الجزع، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة، ويضادّه الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر، ويضادّه الضّجر، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتمانا، ويضادّه المذل، وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبرا، ونبّه عليه بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾

الراغب (مادة بؤس) ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾

ابن الهائم ﴿الْبَأْسَاءِ﴾: أي البأس والشدة، وهو أيضا البؤس أي الفقر وسوء الحال.

السراج ﴿الْبَاسَاءِ﴾ ... الفَقْرِ.

وَٱلضَّرَّآءِ

السطر ٦ · الآية ١٧٧

ابن قتيبة ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ المرض والزَّمَانَةُ والضُّرُّ. ومنه يقال: ضَرِيرٌ بَيِّنُ الضُّر. فأما الضَّر - بفتح الضاد - فهو ضِدُّ النفع.

ابن الهائم ﴿الضَّرَّاءِ﴾: الفقر والقحط وسوء الحال وأشباه ذلك.

السراج ﴿والضَّرَّاءِ﴾ ... المَرَضِ.

وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ

السطر ٦ · الآية ١٧٧

ابن قتيبة ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي حين الشِّدَّة. ومنه يقال: لا بأس عليك. وقيل للحرب: البأس.

السراج ﴿وَحِينَ الْبَاسِ﴾ ... حِينَ شِدَّةِ القِتَالِ.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ

السطر ٧ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ قال ابن عباس[1] كان القصاص في بني إسرائيل ولم تكن [فيهم]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: رواه الشافعي في الأم ٦/٧ وروي أيضا عن مقاتل أنه قال: " ... وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا يقتل. ورخص لأمة محمد إن شاء قتل، وإن شاء أخذ الدية" وانظر السنن الكبرى ٨/٥١ وفتح الباري ٨/١٢٣، ١٢/١٦٨ وأحكام القرآن للشافعي ١/٢٧٧ والدر المنثور ١/١٧٣.

الدِّيَةُ. فقال الله ﷻ لهذه الأمة: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) والكتاب يتصرّف على وجوه قد بينتها في "تأويل المشكل"[٢١]

ابن الهائم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾: فرض (زه) .

ابن الهائم ﴿الْقِصاصُ﴾: الأخذ من الجاني مثل ما جنى من قص الأثر وهو تلوه.

ٱلْحُرُّ

السطر ٨ · الآية ١٧٨

الراغب (مادة حر) نحو: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ .

- والثاني: من لم تملّكه الصفات الذميمة من الحرص والشّره على المقتنيات الدنيوية، وإلى العبودية التي تضادّ ذلك أشار النبيّ ﷺ بقوله:

«تعس عبد الدّرهم، تعس عبد الدّينار»[٣] ، وقول الشاعر:

-١٠٦

ورقّ ذوي الأطماع رقّ مخلّد[٤] وقيل: عبد الشهوة أذلّ من عبد الرّق، والتحريرُ: جعل الإنسان حرّا، فمن الأول:

وَٱلْعَبْدُ

السطر ٨ · الآية ١٧٨

الراغب (مادة عبد) نحو: ﴿الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾

فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ

السطر ٩ · الآية ١٧٨

أبو عبيدة ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي ترك له.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ثم تتفرع منه معان ترجع إلى هذا الأصل. كقوله: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله ذلك وفرغ منه.

وقوله: لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا [التوبة: ٥١] أي: ما قضى الله لنا.

وقوله: لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ [آل عمران: ١٥٤] أي: قضي، لأنّ هذا قد فرغ منه حين كتب.

ويكون كتب بمعنى فرض، كقوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ [البقرة: ١٧٨] أي:

فرض. وكُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [البقرة: ١٨٠] ووَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ [النساء: ٧٧] أي: فرضت. ويكون كتب بمعنى جعل، كقوله: كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ [المجادلة: ٢٢] .»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح أخرجه البخاري في الجهاد، باب الحراسة في الغزو ٦/ ٦٠، وفي الرقاق باب ما يتقّى من فتنة المال ١١/ ٢٥٣، وأخرجه ابن ماجة في الزهد ٢/ ١٣٨٦، وانظر: شرح السنة ١٤/ ٢٦٢، والفتح الكبير ٢/ ٣١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في الذريعة ص ٢٠٦، وعمدة الحفاظ: حرّ.

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ قال[1] قبول الدية في العَمْد، والعفو عن الدم.

ابن الهائم ﴿عُفِيَ لَهُ﴾: ترك.

فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ

السطر ٩ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي مطالبة بالمعروف[2] . يريد ليطالب آخذُ الدية الجانيَ مطالبةً جميلةً لا يرهقه فيها.

وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ

السطر ٩ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ أي لِيُؤَدِ المُطَالَبُ ما عليه أداء بإحسان لا يَبْخَسُه ولا يَمْطُلُه مطل مُدَافِع.

الراغب (مادة حسن) ﴿وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ﴾ ، ولذلك عظّم الله تعالى ثواب المحسنين، ف

ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عما كان على مَنْ قَبْلَكُم. يعني القصاص.

وَرَحْمَةٌ

السطر ١٠ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لكم.

فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ

السطر ١٠ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي قتل بعد أخذ الدية.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في السنن الكبرى "قال (أي ابن عباس) : فإن العفو أن يقبل الدية في العمد". وقد قال أبو منصور الأزهري: "وهذه آية مشكلة، وقد فسرها ابن عباس ثم من بعده تفسيرا قربوه على قدر أفهام أهل عصرهم. فرأيت أن أذكر قوله وأؤيده بما يزيده بيانا ووضوحا" ثم قال: "أصل العفو الفضل، يقال: عفا فلان لفلان بماله، إذا أفضل له، وعفا له عما له عليه، إذا تركه. وليس العفو في الآية عفوا من ولي الدم، ولكنه عفو من الله. وذلك أن سائر الأمم لم يكن لهم أخذ الدية، فجعله الله لهذه الأمة عفوا منه وفضلا مع اختيار ولي الدم ذلك في العمد ... والمعنى الواضح في الآية: من أحل له أخذ الدية بدل أخيه المقتول عفوا من الله وفضلا، مع اختياره - فليطالب بالمعروف. و "من" في قوله: (من أخيه) معناها البدل. والعرب تقول: عرضت له من حقه ثوبا. أي أعطيته بدل حقه ثوبا ... وما علمت أحدا أوضح من معنى هذه الآية ما أوضحته".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير ابن عباس، كما في تفسير الطبري ٣/٣٦٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٨.

الراغب (مادة عدا) ﴿فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ﴾

فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ

السطر ١١ · الآية ١٧٨

ابن قتيبة ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال قَتَادَة: يقتل ولا تؤخذ منه الدية.

وقال رسول الله ﷺ: " لا أعافي رجلا قتل بعد أخذه الدية "[1] .

* * *

وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ

السطر ١١ · الآية ١٧٩

ابن قتيبة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ يريد: أن سافِكَ الدم إذا أُقِيد منه، ارتدع من يَهُمُّ بالقتل فلم يَقْتُل خوفًا على نفسه أن يُقْتَل. فكان في ذلك حياة[2] .

* * *

الراغب (مادة قصص) قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ﴾

ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ١٢ · الآية ١٧٩

ابن الهائم ﴿الْأَلْبابِ﴾: العقول، واحدها لبّ.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا

السطر ١٢ · الآية ١٨٠

ابن قتيبة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ أي مالا.

الراغب (مادة كتب) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حضر) الحَضَر: خلاف البدو، والحَضَارة والحِضَارَة: السكون بالحضر، كالبداوة والبداوة، ثمّ جعل ذلك اسما لشهادة مكان أو إنسان أو غيره، فقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾

الراغب (مادة خير) الخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٣/٣٧٦ والدر المنثور ١/١٧٣ "قال (قتادة) : وذكر لنا أن رسول الله" إلخ. وفي اللسان ١٩/٣٠٧ ومنه حديث القصاص "لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية" هذا دعاء عليه. أي لا كثر ماله ولا استغنى" وانظره في تفسير القرطبي ٢/٢٥٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٥ وقد أخرج السيوطي في الدر المنثور ١/١٧٣ عن قتادة "قال: جعل الله هذا القصاص حياة، يعني نكالا وعظة إذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل".

وضدّه:
الشّر. قيل: والخير ضربان: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوبا فيه بكلّ حال، وعند كلّ أحد كما وصف عليه السلام به الجنة فقال: «لا خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة»[1] . وخير وشرّ مقيّدان، وهو أن يكون خيرا لواحد شرّا لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيرا لزيد وشرّا لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ ، وقال في موضع آخر: أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ

الراغب (مادة خير) وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ ، أي: مالا. وقال بعض العلماء: لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا، ومن مكان طيّب، كما روي أنّ عليّا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، لأنّ الله تعالى قال:

الراغب (مادة خير) ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ ، وليس لك مالكثير[2] ، وعلى هذا قوله:

ابن الهائم ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾: الخير: المال بلغة جرهم[3] ، وفي سورة النور: إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً[4] أي لهم مالا، وقوله: ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ[5] يعني المال.

السراج ﴿تَرَكَ خَيْرًا﴾ ... تَرَكَ مَالًا كَثِيرًا.

ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ

السطر ١٣ · الآية ١٨٠

ابن قتيبة ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي يوصي لهم ويقتصد في ذلك، لا يسرف ولا يضر. وهذه منسوخة بالمواريث.

* * *

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ

السطر ١٤ · الآية ١٨١

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ أي بدل الوصية. فإثْمُ ما بَدَّلَ عليه.

* * *

الراغب (مادة بدل) ﴿سَمِعَهُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده، وبمعناه قال الشاعر:
تفنى اللذاذة ممّن نال شهوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبّتها ... لا خير في لذّة من بعدها النّار
[.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: الخبر ذكره البيهقي في سننه ٦/ ٢٧٠ وعبد الرزاق ٩/ ٦٢ والحاكم ٢/ ٢٧٣، وفيه انقطاع.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٩، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٧، والإتقان ٢/ ٩٦.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٣٣.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٩٥.

أحاديث التفسير

الآية ١٧٨

البخاري (٤٤٩٨)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ، ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٩٨): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ الْقِصَاصُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَقَالَ اللهُ ﷻ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [البقرة: ١٧٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] فَالْعَفْوُ أَنْ تُقْبَلَ الدِّيَةُ فِي الْعَمْدِ، وَاتِّبَاعُ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَتْبَعَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ وَتُؤَدِّي هَذَا بِإِحْسَانٍ، فَخُفِّفَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى
ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ
ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الغريب

مِن مُّوصٍ جَنَفًا

السطر ١ · الآية ١٨٢

أبو عبيدة ﴿مِنْ مُوصٍ جَنَفاً﴾ أي جورا عن الحق، وعدولا، قال عامر الخصفيّ:

هم المولى وقد جنفوا علينا ... وإنّا من لقائهم لزور[1]

جنفوا: أي جاروا، والمولى هاهنا فى موضع الموالي، أي بنى العم، كقوله:

«يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» (٢٢/ ٥) .[2]

ابن قتيبة (الجَنَفُ) الميل عن الحق. يقال: جَنِفَ يَجْنَفُ جَنَفًا. يقول: إن خاف أي علم من الرجل في وصيته ميلا عن الحق، فأصلح بينه وبين الورثة، وكفَّه عن الجَنَف - ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ، أي على المُوصِي.

قال طَاوُس: هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته[3] .

الراغب (مادة جنف) أصل الجَنَف ميل في الحكم، فقوله تعالى:

﴿فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً﴾ ، أي: ميلا ظاهرا، وعلى هذا:

ابن الهائم ﴿جَنَفاً﴾: أي ميلا وعدولا عن الحق [زه] يعني متعمدا للجنف بلغة قريش[4] . وفي المائدة: مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ[5] أي متعمّد[6] . يقال:

جنف عليّ: أي مال[7] .

السراج ﴿جَنَفًا﴾ ... مَيْلًا عَنِ الحَقِّ خَطَأً وَجَهْلًا.

رَّحِيمٌ

السطر ٢ · الآية ١٨٢

الراغب (مادة رحم) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، وقال في صفة النبيّ ﷺ:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عامر الخصفي: هو من حى خصفة بن قيس عيلان، له ذكر فى السيرة (جوتنجن) ص ٦٥ وانظر التاج (خصف) . - والبيت فى القرطين ١/ ١٥، والقرطبي ٢/ ٢٦٩ من غير عزو، وعزاه فى اللسان (جنف) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والمولى ... طفلا» : روى القرطبي (٢/ ٢٧٠) هذا الكلام عنه، وهو فى اللسان (جنف) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٣/٤٠٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٣٩. [.....]

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة المائدة، الآية ٣.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «معتمد» ، تحريف.

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يقال ... مال: ورد في النزهة ٦٧.

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ

السطر ٢ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ﴾ أي فرض عليكم.

ابن قتيبة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ فُرِضَ.

الراغب (مادة كتب) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ﴾

مَّعۡدُودَٰتٖۚ

السطر ٤ · الآية ١٨٤

الراغب (مادة عد) ﴿أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ﴾

، فإشارة إلى شهر رمضان. وقوله:

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ

السطر ٤ · الآية ١٨٤

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي فعليه عِدّة من أيام أخر مثل عدة ما فاته.

الراغب (مادة عد) ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

، أي: عليه أيّام بِعَدَدِ ما فاته من زمان آخر غير زمان شهر رمضان

الراغب (مادة عد) ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

، أي: عدد ما قد فاته، وقوله:

الراغب (مادة خير) ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ، فخير هاهنا يصحّ أن يكون اسما، وأن يكون بمعنى أفعل، ومنه قوله:

وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ

السطر ٥ · الآية ١٨٤

ابن قتيبة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1] . والشهر منصوب لأنه ظرف. ولم ينصب بإيقاع شهد

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا هو القول الصحيح في تأويل الآية، لأن الهاء في قوله: "يطيقونه" راجعة إلى "الصيام" فنظم الآية إذًا: وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين. وقد أجمع أهل الإسلام على أن الرجال الأصحاء يجب عليهم الصوم إن لم يكونوا مسافرين، ولا يجوز لهم الإفطار فيه والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم. وقد ثبت بالأخبار الصحيحة أن المسلمين على عهد رسول الله كانوا مخيرين بين الصوم وبين الإفطار مع الافتداء حتى نزلت: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فألزموا بالصوم وبطل الخيار وما كانوا يصنعون

عليه. كأنه قال: فمن شهد
منكم في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم. لأن الشهادة للشهر قد تكون للحاضر والمسافر[١] .
* * *

الراغب (مادة طوق) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ﴾
، ظاهره يقتضي أنّ المُطِيقَ له يلزمه فدية أفطر أو لم يفطر، لكن أجمعوا أنه لا يلزمه إلّا مع شرط آخر[٢] . وروي:
(وعلى الّذين يُطَوَّقُونَهُ)[٣] أي: يُحَمَّلُونَ أن يَتَطَوَّقُوا

الراغب (مادة فدى) ﴿فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ﴾

الراغب (مادة طوع) ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾
، وقرئ:
(ومن يَطَّوَّعْ خيراً)[٤] . وَالاسْتِطَاعَةُ: استفالة من الطَّوْعِ، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتّيا، وهي عند المحقّقين اسم للمعاني التي بها يتمكّن الإنسان ممّا يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل. وتصوّر للفعل، ومادّة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليّا كالكتابة، فإنّ الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة، وكذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة: إذا فقد واحدا من هذه الأربعة فصاعدا، ويضادّه العجز، وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدا، ومتى وجد هذه الأربعة كلّها فَمُسْتَطِيعٌ مطلقا، ومتى فقدها فعاجز مطلقا، ومتى وجد بعضها دون بعض فَمُسْتَطِيعٌ من وجه عاجز من وجه، ولأن يوصف بالعجز أولى. والاسْتِطَاعَةُ أخصّ من القدرة

السراج ﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ ... زَادَ فِي الفِدْيَةِ بَدَلَ الصِّيَامِ.

من الافتداء والإفطار. ومن هذه الأخبار الموثقة ما روي عن سلمة بن الأكوع أنه قال: "لما نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) كان من شاء منا صام، ومن شاء أن يفتدي فعل، حتى نسختها الآية التي بعدها: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) . راجع تفسير الطبري ٣/٤٣٤ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢١ والدر المنثور ١/١٧٧.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/٢٢٧ " ... معناه: من شهد منكم المصر في الشهر، لا يكون إلا ذلك، لأن الشهر يشهده كل حي فيه. قال الفراء: نصب "الشهر" بنزع الصفة، ولم ينصبه بوقوع الفعل عليه. المعنى فمن شهد منكم في الشهر، أي كان حاضرا غير غائب في سفره" وانظر معاني القرآن ١/١١٣.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت هذه الآية: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ من شاء منا صام، ومن شاء منا أن يفطر ويفتدي فعل ذلك حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ انظر: فتح الباري ٨/ ١٨١ كتاب التفسير، ومسلم رقم ١١٤٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأت بها عائشة وسعيد بن جبير وعكرمة. انظر: الدر المنثور ١/ ٤٣١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

شَهْرُ

السطر ٨ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة شهر) الشَّهْرُ: مدّة مَشْهُورَةٌ بإهلال الهلال، أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النّقطة. قال تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

رَمَضَانَ

السطر ٨ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة رمض) ﴿شَهْرُ رَمَضانَ﴾

، هو من الرَّمْضِ، أي: شدّة وقع الشمس، يقال:

أَرْمَضَتْهُ فَرَمِضَ، أي: أحرقته الرَّمْضَاءُ، وهي شدّة حرّ الشمس، وأرض رَمِضَةٌ، ورَمِضَتِ الغنم: رعت في الرّمضاء فقرحت أكبادها، وفلان يَتَرَمَّضُ الظّباء، أي: يتبعها في الرّمضاء

أُنزِلَ

السطر ٨ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة نزل) ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

ٱلْقُرْءَانُ

السطر ٨ · الآية ١٨٥

ابن الهائم ﴿الْقُرْآنُ﴾: اسم كتاب الله ﷻ، فإنه لا يسمّى به غيره، وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع السّور فيضمها، ومنه قول الشاعر:

هجان اللّون لم تقرأ جنينا[1]

أي لم تضم في رحمها ولدا قط.

ويكون القرآن مصدرا كالقراءة، يقال: فلان يقرأ قرآنا حسنا، أي قراءة حسنة (زه) ينبغي أن تقول كتاب الله المنزّل على محمد ﷺ ليتميّز بذلك عن المنزّل على موسى وعيسى وغيرهما.

وَبَيِّنَٰتٍ

السطر ٩ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة بين) وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ﴾ . ويقال: آية مُبَيَّنَة اعتبارا بمن بيّنها، وآية مُبَيِّنَة اعتبارا بنفسها، وآيات مبيّنات ومبيّنات.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عجز بيت صدره:

ذراعي حرّة أدماء بكر

وعزي البيت في مجاز القرآن ١/ ٢، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٣٠٥ لعمرو بن كلثوم وهو في شرح القصائد العشر ٢٥٩.

والبَيِّنَة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، وسمي الشاهدان بيّنة لقوله ﷺ: «البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر»[1] ، وقال سبحانه:

وَٱلْفُرْقَانِ

السطر ٩ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة فرق) ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ﴾ .

والفَرَقُ: تَفَرُّقُ القلب من الخوف، واستعمال الفرق فيه كاستعمال الصّدع والشّقّ فيه

ابن الهائم ﴿الْفُرْقانِ﴾: ما فرّق بين الحقّ والباطل.

ٱلشَّهْرَ

السطر ١٠ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة شهر) ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ

السطر ١١ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة رود) نحو:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

، وقد يذكر ويراد به القصد

الراغب (مادة يسر) اليُسْرُ: ضدّ العسر. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

ابن الهائم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾: العسر ضد اليسر، أي: يريد بكم الإفطار في السّفر ولا يريد بكم الصّوم فيه (زه) . وقيل: اليسر:

الخير والصّلاح، كاليسرى. العسر: الشّدة والشّرّ كالعسرى.

ٱلْعِدَّةَ

السطر ١٢ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة عد) ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾

، أي: عِدَّةَ الشّهر، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البيهقي ٨/ ٢٧٩، والدارقطني ٣/ ١١١، ولمسلم: «البيّنة على المدعي» وليس فيه: «واليمين ... » (انظر: صحيح مسلم رقم ١١٧١) ، وقال النووي في أربعينه: حديث حسن، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين، وأخرجه الدارقطني بلفظ: «البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر إلا في القسامة» وفيه ضعف، وله عدة طرق متعددة لكنها ضعيفة، انظر: كشف الخفاء ١/ ٢٨٩.

وَلِتُكَبِّرُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة كبر) ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ﴾

هَدَىٰكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة هدم) ﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾

سَأَلَكَ

السطر ١٣ · الآية ١٨٦

الراغب (مادة سأل) **وقال تعالى:** ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي﴾

قَرِيبٌ ۖ

السطر ١٤ · الآية ١٨٦

الراغب (مادة قرب) ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ .
وفي القدرة

أُجِيبُ

السطر ١٤ · الآية ١٨٦

الراغب (مادة جوب) **وقال تعالى:** ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى

السطر ١٥ · الآية ١٨٦

أبو عبيدة ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي يجيبونى قال كعب الغنوىّ:
وداع دعا يا من يجيب إلى النّدى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب[1]
أي فلم يجبه عند ذاك مجيب.

ابن قتيبة ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي**﴾ أي: يجيبوني، هذا قول أبي عبيدة، وأنشد:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : كعب الغنوي: هو كعب بن سعد بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي، أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد بن كعب، ويقال له: كعب الأمثال لكثرة ما فى شعره من الأمثال، له ترجمة فى معجم الشعراء ٣٤١، والسمط ٧٧١ والخزانة ٤/ ٣٧٤، ويرد العلامة الميمنى قول البغدادي والبكري إنه شاعر إسلامى، ويقول إنه جاهلى. وهو الصواب. - البيت من قصيدة له يرثى بها أخاه أبا المغوار وهى من المجمهرات ١٣٣، ونسبه الأصمعى (ص ١٥) ضمن أبيات أخرى إلى عريقة بن مسافع العبسي والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٣٧، والطبري ٢/ ٩٠، والأمالى للقالى ٢/ ١٥١، والاقتضاب ٤٥٩ واللسان والتاج (جوب) ، والعينى ٣/ ٢٤٧، والخزانة ٤/ ٣٧٤.

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[1]

أي: فلم يجبه.

* * *

الراغب (مادة جوب) ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

السراج ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ ... فَلْيُطِيعُونِي.

يَرْشُدُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٨٦

الراغب (مادة رشد) الرَّشَدُ والرُّشْدُ: خلاف الغيّ، يستعمل استعمال الهداية، يقال: رَشَدَ يَرْشُدُ، ورَشِدَ[2] يَرْشَدُ قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

السراج ﴿يَرْشُدُونَ﴾ ... يَهْتَدُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ١٨٣

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَنَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ فَكَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٤٩)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ قُرَيْشًا، كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن لكعب بن سعد الغنوي، وهو له في الصحاح ١/١٠٤ واللسان ١/١٧٥ والخزانة ٤/٣٧٥ ونوادر أبي زيد ٣٧ وتأويل مشكل القرآن ١٧٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٨٥، والبصائر ٣/ ٧٥.

الآية ١٨٤

البخاري (٤٥٠٥)

عَنْ عَطَاءٍ: «سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَلْيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٠٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٠)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] كَانَ مَنْ أَرَادَ مِنَّا أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٣١٥): صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢٣١٥): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٥١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] قَالَ: " تُطِيقُونَهُ: تُكَلَّفُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ وَاحِدٍ، فَمَنْ تَطَوَّعَ فَزَادَ مِسْكِينًا آخَرَ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] لَا يُرَخَّصُ فِي هَذَا إِلَّا لِلْكَبِيرِ الَّذِي لَا يُطِيقُ الصِّيَامَ، وَالْمَرِيضِ الَّذِي لَا يُشْفَى "

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، سنن الدارقطني (٢/٤٣٤): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فِي صَوْمِ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] قَالَ: «إِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ نَزَلَتْ، يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَرْتَحِلُ جِيَاعًا وَنَنْزِلُ عَلَى غَيْرِ شِبَعٍ، وَالْيَوْمَ نَرْتَحِلُ شِبَاعًا وَنَنْزِلُ عَلَى

شِبَعٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٨٥

البخاري (٤٥٠٦)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما «أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٥٠٧)

عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا». مَاتَ بُكَيْرٌ قَبْلَ يَزِيدَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٠٧): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٧٩٨): صحيح

فوائد وتعليقات

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ
لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ
تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ
بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ
ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ
عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟
أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ
وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ
مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

الغريب

لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ

السطر ١ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿لَيْلَةَ الصِّيامِ﴾ : مجازها ليل الصيام، والعرب تضع الواحد فى موضع الجميع، قال عامر الخصفيّ:

هم المولى وقد جنفوا علينا ... وإنّا من لقائهم لزور (٨٢)

ٱلرَّفَثُ

السطر ١ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿الرَّفَثُ﴾ أي الإفضاء إلى نسائكم، أي النكاح.

ابن قتيبة ﴿**الرَّفَثُ**﴾ الجماع. ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح.

الراغب (مادة رفث) الرَّفَثُ: كلام متضمّن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع، ودواعيه، وجعل كناية عن الجماعفي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ﴾ ، تنبيها على جواز دعائهنّ إلى ذلك، ومكالمتهنّ فيه، وعدّي بإلى لتضمّنه معنى الإفضاء، وقوله:

ابن الهائم ﴿الرَّفَثُ﴾: النّكاح، وقيل أيضا: الإفصاح بما يجب أن تكنى عنه من ذكر النّكاح (زه) أراد بالنّكاح الوطء لا العقد. وقيل: الأصل فيه فحش القول.

السراج ﴿**الرَّفَثُ**﴾ ... الجِمَاعُ.

هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ

السطر ١ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ﴾ : يقال لامرأة الرجل: هى فراشه، ولباسه وإزاره، ومحل إزاره،[1] قال الجعدي:

ثنّت عليه فكانت لباسا[2]

الراغب (مادة لبس) قال تعالى:

﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَ﴾

فسمّاهنّ لباسا كما سمّاها الشاعر إزارا في قوله:

٤٠٢-

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقال ... إزاره» : هذا الكلام فى الغريبن (لبس) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الجعدي: هو النابغة قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة، صحب النبي ﷺ وروى عنه ومدحه، وله ترجمة فى المعمرين لأبى حاتم رقم ٦٥، وفى الشعراء ١٥٨، والجمحي ٢٦، والأغانى ٤/ ١٢٨، والسمط ٢٤٨.

- والمصراع عجز بيت صدره:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها وهو فى الشعراء ١٦٤، والطبري ٢/ ٩١، والقرطين ١/ ٦٨، والقرطبي ٢/ ٣١٧ واللسان والتاج (لبس) وشواهد الكشاف ١٥٢.

فدى لك من أخي ثقة إزاري[1] وجعل التّقوى لِبَاساً على طريق التّمثيل والتّشبيه

السراج ﴿لِبَاسٌ﴾ ... سَكَنٌ، وَسِتْرٌ عَنِ الحَرَامِ.

تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٨٧

ابن قتيبة ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تخونونها بارتكاب ما حرّم الله عليكم[2] .

الراغب (مادة خون) ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾

، والاختيان: مراودة الخيانة، ولم يقل: تخونون أنفسكم، لأنه لم تكن منهم الخيانة، بل كان منهم الاختيان، فإنّ الاختيان تحرّك شهوة الإنسان لتحرّي الخيانة، وذلك هو المشار إليه ب

ابن الهائم ﴿تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تفتعلون، من الخيانة (زه) وهي انتقاض الحق على جهة المساترة.

السراج ﴿تَخْتانُونَ﴾ ... تَخُونُون، فَتَقَعُونَ فِي المَعْصِيَةِ.

فَتَابَ

السطر ٣ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة توب) ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ﴾ .

والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة، فالعبد تائب إلى الله، والله تائب على عبده.

والتَّوَّاب: العبد الكثير التوبة، وذلك بتركه كلّ وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركا لجميعه، وقد يقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله توبة العباد[3] حالا بعد حال. وقوله:

بَاشِرُوهُنَّ

السطر ٤ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة بشر) وقال تعالى:

﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ .

وفلان مُؤْدَم مُبْشَر[4] ، أصله من قولهم: أَبْشَرَهُ الله وآدمه، أي: جعل له بشرة وأدمة محمودة، ثم عبّر بذلك عن الكامل الذي يجمع بين الفضيلتين الظاهرة والباطنة.

وقيل معناه: جمع لين الأدمة وخشونة البشرة، وأَبْشَرْتُ الرجل وبَشَّرْتُهُ وبَشَرْتُهُ: أخبرته بسارّ بسط بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، وبين

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر تقدّم في مادة (أزر) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الدر المنثور ١/١٩٧ - ١٩٨ وأسباب النزول ٣٣-٣٤، وفي تفسير القرطبي ٢/٣١٧ "تختانون" أي يستأمر بعضكم بعضا في مواقعة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم في ليالي الصوم، وذلك قبل نزول هذه الآية".

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وفي الصحاح: فلان مؤدم مبشر: إذا كان كاملا من الرجال.

هذه الألفاظ فروق، فإنّ بشرته عامّ، وأبشرته نحو: أحمدته، وبشّرته على التكثير، وأبشر يكون لازما ومتعديا، يقال: بَشَرْتُهُ فَأَبْشَرَ، أي:
اسْتَبْشَرَ، وأَبْشَرْتُهُ، وقرئ:

ابن الهائم ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾: جامعوهن. والمباشرة: الجماع، سمّي بذلك لمسّ البشرة البشرة. والبشرة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطنه.

السراج ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ ... جَامِعُوهُنَّ.

وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ

السطر ٤ · الآية ١٨٧

ابن قتيبة ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني من الولد. أمْرُ تأديب لا فرض.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

إشارة في تحرّي النّكاح إلى لطيفة، وهيأنّ الله جعل لنا شهوة النّكاح لنتحرّى طلب النّسل الذي يكون سببا لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها، فيجب للإنسان أن يتحرّى بالنّكاح ما جعل الله له على حسب مقتضى العقل والدّيانة، ومن تحرّى بالنّكاح حفظ النّسل وحصانة النّفس على الوجه المشروع فقد ابتغى ما كتب الله له، وإلى هذا أشار من قال: عنى بما كتب الله لكم الولد[1] ، ويعبّر عن الإيجاد بالكتابة، وعن الإزالة والإفناء بالمحو. قال:

ابن الهائم ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا.

وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ

السطر ٤ · الآية ١٨٧

ابن قتيبة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أمرُ إباحة.

حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ

السطر ٥ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ : الخيط الأبيض:
هو الصبح المصدّق، والخيط الأسود هو الليل، والخيط هو اللون.
[«فريقا»] (١٨٨) : الفريق هى الطائفة.

ابن قتيبة ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾ وهو بياض النهار.

ابن قتيبة ﴿مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ وهو سواد الليل. ويتبين هذا [من هذا] عند الفجر الثاني[2] .

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن عباس. انظر: الدر المنثور ١/ ٤٧٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٣/٥٠٩: "فتأويله على قول قائلي هذه المقالة: وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل، إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده".

الراغب (مادة خيط) ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ، أي: بياض النهار من سواد اللّيل، والخيطة في قول الشاعر:

-١٥٢

تدلّى عليها بين سبّ وخيطة[1] فهي مستعارة للحبل، أو الوتد. وروي (أنّ عديّ بن حاتم عمد إلى عقالين أبيض وأسود فجعل ينظر إليهما ويأكل إلى أن يتبيّن أحدهما من الآخر، فأخبر النّبيّ ﷺ بذلك فقال: إنّك لعريض القفا، إنما ذلك بياضالنهار وسواد الليل)[2] . وخيّط الشّيب في رأسه[3] : بدا كالخيط، والخيّط: النّعام، وجمعه خِيطَان، ونعامة خَيْطاء: طويلة العنق، كأنما عنقها خيط

ابن الهائم ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾: بياض النّهار.

ابن الهائم ﴿الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾: سواد اللّيل.

السراج ﴿**الْخَيْطُ الأَبْيَضُ**﴾ ... نُورُ الفَجْرِ.

السراج ﴿**الْخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾ ... سَوَادِ اللَّيْلِ.

ٱلْفَجْرِ

السطر ٦ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة فجر) ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ . والفُجُور: شقّ ستر الدّيانة، يقال: فَجَرَ فُجُوراً فهو فَاجِرٌ، وجمعه:

تُبَٰشِرُوهُنَّ

السطر ٦ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة بشر) ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ﴾

عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ

السطر ٧ · الآية ١٨٧

ابن قتيبة ﴿**عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾ [أي مقيمون] والعَاكِفُ: المقيم في المسجد الذي أَوْجَبَ العُكُوفَ فيه على نفسه.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها
وهو لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين ١/ ٧٩، واللسان (خيط) ، والمجمل ٢/ ٣٠٨، والصحاح (خيط) . والسّب: الخيط.
قال ابن منظور: والخيطة: خيط يكون مع حبل مشتار العسل، فإذا أراد الخليّة ثم أراد الحبل جذبه بذلك الخيط وهو مربوط إليه.
وأورد الجوهري هذا البيت مستشهدا به على الوتد.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد ٤/ ٣٧٧، والنسائي ٤/ ١٤٨.
انظر: فتح الباري، كتاب التفسير ٨/ ١٨٢، ومسلم ١٠٩١، وأبا داود ٢٣٤٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المجمل ٢/ ٣٠٨، واللسان (خيط) .

* * *

الراغب (مادة عكف) ﴿وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ﴾

السراج ﴿عَاكِفُونَ﴾ ... مُقِيمُونَ فِي المَسَاجِدِ، بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

حُدُودُ ٱللَّهِ

السطر ٧ · الآية ١٨٧

ابن الهائم ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: ما حدّه لكم. والحدّ: النّهاية التي إذا بلغها المحدود له امتنع.

السراج ﴿حُدُودُ اللهِ﴾ ... مُحَرَّمَاتُهُ وَمَنْهِيَّاتُهُ.

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ

السطر ٨ · الآية ١٨٨

ابن قتيبة ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور.

الراغب (مادة أكل) نحو: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾

وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ

السطر ٩ · الآية ١٨٨

ابن قتيبة ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أي تدلي بمال أخيك إلى الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم أنك ظالم له. فإن قضاءَه باحتيالك في ذلك عليك لا يحل لك شيئا كان محرمًا عليك[1] .

وهو مثل قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله[2] " فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطَعُ له قطعة من النار ".

* * *

الراغب (مادة دلو) قال تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ﴾ ، والتَّدَلِّي: الدّنوّ والاسترسال

الراغب (مادة حكم) قال الله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ﴾ ، والحَكَمُ: المتخصص بذلك، فهو أبلغ

السراج ﴿وَتُدْلُوا﴾ ... تَدْفَعُوا.

ٱلْأَهِلَّةِ

السطر ١١ · الآية ١٨٩

ابن الهائم ﴿الْأَهِلَّةِ﴾: جمع هلال. يقال في أوّل ليلة إلى الثالثة هلال، ثم يقال القمر إلى آخر الشهر (زه)

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير قتادة بنصه، كما في الدر المنثور ١/٢٠٣ وتفسير الطبري ٣/٥٥١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/٢٠٣ "وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله قال: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت ... إلخ " وانظر اللسان ١٧/٢٦٣.

قيل: إنّ الهلال مشتقّ من الإهلال، وهو رفع الصّوت عند رؤيته.

السراج ﴿الأهِلَّةِ﴾ ... جَمْعُ هِلَالٍ، وَهُوَ القَمَرُ فِي بِدَايَةِ ظُهُورِهِ.

مَوَاقِيتُ

السطر ١١ · الآية ١٨٩

ابن الهائم ﴿مَواقِيتُ﴾: جمع ميقات، وهو مفعال من الوقت.

وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ

السطر ١٢ · الآية ١٨٩

أبو عبيدة ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾ : البرّ هنا: فى موضع البار، ومجازها: اى اطلبوا البرّ من أهله ووجهه ولا تطلبوه عند الجهلة المشركين.[1]

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ قال الزُّهْرِي:[2] كان أناس من الأنصار إذا أهلُّوا بالعُمْرَة لم يحل بينهم وبين السماء شيء، يتحرجون من ذلك. وكان الرجل يخرج مهلًّا بها فتبدو له الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل السقف ولكنه يقتحم الجدار من وراء. ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته. وكانت قريش وحلفاؤها الحُمس لا يبالون ذلك. فأنزل الله: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى) أي: بِرُّ من اتقى. كما قال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[3] أي بِرُّ من آمن بالله.

* * *

الراغب (مادة بيت) ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى﴾ ، إنما نزل في قوم كانوا يتحاشون أن يستقبلوا بيوتهم بعد إحرامهم، فنبّه تعالى أنّ ذلك مناف للبرّ[4] ، وقوله ﷺ: وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ ، معناه: بكل نوع من المسارّ

تُفْلِحُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٨٩

الراغب (مادة فلح) ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «اطلبوا ... المشركين» : روى السيد المرتضى هذا الكلام عن أبي عبيدة في أماليه ٢/ ٤٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قول الزهري مختصر هنا، وهو بتمامه في تفسير الطبري ٣/٥٥٨ ونقله عنه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٠٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٧٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ١/ ٤٩١. وأسباب النزول للواحدي ص ٨٦.

وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ السطر ١٤ · الآية ١٩٠

ابن قتيبة ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا﴾ أي لا تعتدوا على من وَادَعَكُم وعَاقَدَكُم.

* * *

الراغب (مادة عدا) ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

. فهذا هو الاعْتِدَاءُ على سبيل الابتداء لا على سبيل المجازاة، لأنه قال:

أسباب النزول

الآية ١٨٧

الوادعي ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٥ ص٣١ حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ﷺ قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمه الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ .

الحديث أعاده الإمام البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند وفي تصريح أبي إسحاق بالسماع ولفظ متنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. وظاهرهما

التغاير لكن لا مانع من أن تكون نزلت في هؤلاء وفي هؤلاء.

ورواه أبو دواد ج٢ ص٢٦٥ والنسائي ج٤ ص١٢١ وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين معا كانتا سبب النزول والإمام أحمد ج٤ ص٢٩٥ والدارمي ج٢ ص٥. [الصحيح المسند، ص٢٥]

الوادعي ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٥ ص٣٥ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد ح وحدثني سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتها فأنزل بعد: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه يعني الليل والنهار.

الحديث أعاده في التفسير من حديث ابن أبي مريم بالسند الأخير وهو من الأحاديث النادرة التي أعادها بدون

تغيير وأخرجه مسلم ج٧ ص٢٢٠. [الصحيح المسند، ص٢٦]

المزيني ٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد والدارمي وأبو داود والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان أصحابُ محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا كان الرجل صائماً، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة[١] الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن انطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبةً[٢] لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾[٣].

٢ ـ أخرج البخاري أيضاً عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون[٤] أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾[٥].

٣ ـ أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذات ليلة، وقد سهر عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأرادها،

فقالت: إني قد نِمتُ، قال: ما نِمتِ، ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧])[٦].

---

[١] حاشية المزيني: قال ابن حجر: جاء في حديث البراء قيس بن صرمة الأنصاري وقد اختلف في اسمه فقال بعد أن ساق الروايات: والجمع بين هذه الروايات أنه أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، كذا نسبه ابن عبد البر وغيره فمن قال: قيس بن صرمة قلبه كما جزم الداودي والسهيلي بأنه وقع مقلوباً في رواية حديث الباب. انظر فتح الباري (٤:١٥٥).

[٢] حاشية المزيني: الخيبة: الحرمان والخسران، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٩٠)، مادة (خيب).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ (٢:٦٧٦)، رقم (١٨١٦)، وأحمد في المسند (٣٠:٥٧٣) رقم (١٨٦١١)، والدارمي في سننه، كتاب الصوم، باب متى يمسك المتسحر من الطعام والشراب (٢:١٠) رقم (١٦٩٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام (٢:٧٣٧) رقم (٢٣١٤) والترمذي في سننه، كتاب التفسير (٥:٧٩) رقم (٢٩٦٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ (٦:٢٩٧)، رقم (١١٠٢٣)، وأخرجه في المجتبى، كتاب الصيام، باب تأويل قوله تعالى: {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} ... } الآية (٤:٤٥٥)، رقم (٢١٦٧).

تنبيه: لفظ النسائي يختلف عن غيره يسيراً مع اقتصار لفظه على حل الطعام والشراب.

[٤] حاشية المزيني: الخونُ: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح. لسان العرب (١٣:١٤٤)، مادة (خون).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ (٤:١٦٣٩) رقم (٤٢٣٨).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٢٥:٨٦) رقم (١٥٧٩٥) وفي إسناده ابن لهيعة، وقد تكلم في حفظه جمع من الأئمة منهم: يحيى القطان، وابن معين، وابن مهدي ـ واستثنى حديث ابن المبارك عنه ـ وأبو زرعة، والترمذي، والنسائي والدارقطني، وغيرهم، وأما الإمام أحمد فعنه في ابن لهيعة روايات، فمرة يلينه، ومرة قال: ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به وهو يقوى بعضه ببعض، ومرةً قال: من

٤ ـ أخرج أبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] فكان الناس على عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا صلوا العتمة[1] حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى القابلة، فاختان رجل نفسه، فجامع امرأته، وقد صلى العشاء ولم يفطر فأراد الله ـ عزّ وجل ـ أن يجعل ذلك يسراً لمن بقي ورخصة ومنفعة فقال سبحانه: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر[2].

٥ ـ أخرج أبو داود عن ابن أبي ليلى قال: أُحيلت الصلاة ثلاثة أحوال فذكر الحديث ..

وفيه قال: وحدثنا أصحابنا قال: وكان الرجل إذا أفطر فنام قبل أن يأكل لم يأكل حتى يصبح قال: فجاء عمر بن الخطاب، فأراد امرأته، فقالت: إني قد نمتُ فظن أنها تعتل فأتاها، فجاء رجل من الأنصار، فأراد الطعام، فقالوا: حتى نسخن لك شيئاً فنام فلما أصبحوا أُنزلت عليه هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[3].

دراسة السبب:

كان بمصر يشبه ابن لهيعة في ضبط الحديث وكثرته وإتقانه، ونص في بعض الروايات على أن من سمع منه قديماً فسماعه صحيح. تهذيب التهذيب (٥:٣٢٧ ـ ٣٣١).

والذي يظهر من حاله ـ والله أعلم ـ أنه من الضعفاء الذين إذا توبعوا فحديثهم حسن وإن انفردوا لم يقبل حديثهم كما في هذا الحديث فإني لم أقف له على متابع.

وفي الإسناد أيضاً موسى بن جبير، لم أجد من تكلم عليه، غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧:٤٥١) وقال: يخطئ ويخالف. وروى عنه جمع كما في تهذيب الكمال (٢٩:٤٢)، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٥٤): مستور.

[1] حاشية المزيني: العتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق. لسان العرب (١٢:٣٨١) مادة (عتم).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام (٢:٧٣٦) رقم (٢٣١٣) وإسناد أبي داود رجاله ثقات، سوى علي بن الحسين فإنه صدوق يهم ـ كما في التقريب (٤٧١٧) ـ وأما أبوه فثقة له أوهام ـ كما في التقريب (١٣٥٨) ـ وفي حديث أبيه بعض الأوهام، وهو أيضاً ممن وصف بالتدليس، وقد عنعن في هذا الإسناد، إلا أنه ممن لا يدلسون إلا نادراً كما ذكره ابن حجر عنه إذ جعله في المرتبة الأولى من مراتب المدلسين كما في تعريف أهل التقديس (٧٩).

والحديث ضعفه النووي في المجموع (٦:٢٥١) فقال: (وفي إسناده ضعف ولم يضعفه أبو داود).

ومع ما في إسناده من الضعف اليسير فإن متنه ورد في أحاديث أخرى جاءت عن بعض الصحابة، وحديث بعضهم في الصحيح منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

[3] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١:٣٤٤) رقم (٥٠٦).

ومداره على بن أبي ليلى، وقد اُختلف عليه وعلى من دونه من الرواة اختلافاً كثيراً، وخلاصة كلام الأئمة فيه أن الراجح عن عمرو بن مرة هو الوجه المرسل كما قاله الدارقطني في العلل: (٦:٥٩): (والمرسل أصح) وقال ابن رجب في فتح الباري (٣:٤٠٦) (ورواية شعبة أصح).

ومما يقوي رجحان الوجه المرسل عن عمر أن كبار أصحاب حصين بن عبد الرحمن وهم: شعبة والثوري وجرير، رووه عن حصين عن ابن أبي ليلى مرسلاً، وقد خالفهم بعض الرواة الذين هم دونهم في الحفظ والإتقان: كابن طهمان، وعبد العزيز بن مسلم، ومحمد بن جابر، وشريك الذين رووه عن حصين عن ابن أبي ليلى عن معاذ موصولاً.

والقول قول شعبة ومن وافقه، فإنهم أحفظ وأتقن ممن خالفهم بكثير، وخاصة شريك، ومحمد بن جابر.

ولهذا صوّب جماعة من الأئمة الوجه المرسل، منهم ابن خزيمة في صحيحه (١:١٩٩، ٢٠٠)، والدارقطني في سننه (١:٢٤١، ٢٤٢)، والبيهقي (١:٣٩١)، وفي (٤:٢٠٠) وابن رجب كما تقدم.

وعلى فرض اعتبار الوجه الذي فيه تسمية معاذ أو عبد الله بن زيد فإنه منقطع لأن ابن أبي ليلى لم يسمع منهما وممن نص على ذلك ابن المديني ـ كما في تهذيب التهذيب (٦:٢٣٥) ـ والبخاري في التاريخ الكبير (٥:٣٦٨)، والضياء المقدسي كما نقله العلائي في جامع التحصيل

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الروايات وجعلوها سبباً لنزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (إن قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها أنفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم؟

قيل: كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين:

أحدهما: جماع النساء، والآخر: المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراماً ذلك عليهم) اهـ.

ثم ساق الأسباب.

وقال البغوي: (قال أهل التفسير كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حلَّ له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة، أو يرقد قبلها، فإذا صلى العشاء أو رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى الليلة القابلة) اهـ ثم ساق الأسباب.

وقال ابن كثير: (وهكذا روي عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب، ومن صنع كما صنع، وفي صرمة بن قيس فأباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصةً ورفقاً) اهـ.

وقال السعدي: (كان في أول فرض الصيام يحرم على المسلمين الأكل والشرب والجماع في الليل بعد النوم فحصلت المشقة لبعضهم فخفف الله عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجماع سواء نام أو لم ينم لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أُمروا به)[2] اهـ.

وبناءً على ما تقدم فالآية في قول المفسرين نزلت على سببين أحدهما في الطعام والشراب، والآخر في إتيان النساء.

فأما الأول: وهو الامتناع من الطعام والشراب بعد النوم فقد دلَّ عليه حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ ودلّت الآية على رفع ذلك الحكم لأن الله ـ جل وعلا ـ جعل غاية الامتناع من الطعام والشراب بيان الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فدل هذا على أن ما قبل الغاية زمناً للطعام والشراب لا سيما أن نوم صرمة كان في أول الليل فرخص الله في الليل كله.

أما الثاني: وهو الامتناع من النساء فقد دلَّ عليه حديث البراء عند البخاري مجملاً وجاء مفصلاً عن كعب بن مالك وابن عباس وابن أبي ليلى ـ رضي الله عنهم ـ لكن في أسانيدها كلام ـ سطرته في الحاشية ـ ومع هذا

---

(٢٢٦)، وابن حجر في الفتح (٨:٣١). وخلاصة القول: أن الحديث معلول بثلاث علل:

(أ) كثرة الاختلاف على عمرو بن مرة، (ب) الانقطاع بين ابن أبي ليلى ومعاذ لأنه لم يسمع منه.

(ج) أن الثقات من أصحاب عمرو بن مرة رووه عنه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً وكذلك رواه الثقات من أصحاب حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى مرسلاً وهو الذي رجحه جمع من الأئمة. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٦٣)، معالم التنزيل (١:١٥٧)، المحرر الوجيز (٢:٨٩). الجامع لأحكام القرآن (٢:٣١٤، ٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢١)، التحرير والتنوير (٢:١٨٠، ١٨١).

[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٢٥).

فمجموع هذه الأحاديث يدل على ثبوت هذه القصة لا سيما أن لها أصلاً عند البخاري.

وأما قول الطبري: (كانت خيانتهم أنفسهم في شيئين أحدهما المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراماً ذلك عليهم).

فهذا غريب منه لأن الخيانة لم تقع في الطعام والشراب، ولا ذكرها الله في سياق الطعام والشراب، بل لو وقع ذلك لما غشي على صرمة ـ رضي الله عنه ـ بسبب الجهد والجوع.

* مسألة:

هل التحريم يحصل بالنوم وحده، أو بصلاة العشاء وحدها أو بالسابق منهما؟

فالجواب: أن حديث ابن عباس يدل على تعلق التحريم بصلاة العشاء وحدها لقوله: (إذا صلوا العتمة) وسائر الأحاديث التي معنا تعلق التحريم بالنوم وحده ولهذا قال ابن حجر: (اتفقت الروايات في حديث البراء على أن المنع من ذلك كان مقيداً بالنوم وهذا هو المشهور في حديث غيره، وقُيد المنع من ذلك بحديث ابن عباس بصلاة العتمة وهذا أخص من حديث البراء من وجه آخر، ويحتمل أن يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالباً، والتقييد في الحقيقة إنما هو بالنوم كما في سائر الأحاديث)[1] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن قول الحافظ مؤيد بما جاء في حديث كعب بن مالك: (فرجع عمر من عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذات ليلة وقد سهر عنده فوجد امرأته قد نامت) فقوله: (سهر عنده) يقتضي سهرُه أن يتجاوز صلاة العشاء، وحينئذٍ يكون الأمر بيّناً ظاهراً عند عمر لا اشتباه فيه.

ثم امرأته أيضاً احتجت بالنوم ولو كان التحريم معلقاً بصلاة العشاء، لقالت: قد صليت العشاء لأنها لن تنام قبل الصلاة.

النتيجة:

أن الآية نزلت على سببين: الأول: قصة صرمة بن قيس في الطعام والشراب، والثاني: في الذين كانوا يخونون أنفسهم في إتيان النساء كعمر وكعب بن مالك وغيرهما ـ رضي الله عنهما ـ كما دلت على هذا الآية الكريمة فأولها وآخرها يتحدث عن حكم إتيان النساء ووسطها يتناول حكم الطعام والشراب ليالي الصيام وما تقدم مؤيد بصحة الأحاديث وتصريحها بالنزول واحتجاج المفسرين بها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٧]

المزيني ٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: أُنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعدُ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار[2].

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٤:١٥٥).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٢:٦٧٧) رقم (١٨١٨)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب {{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} .. } (٤:١٦٤٠) رقم (٤٢٤١)، ومسلم في كتاب الصيام،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذا المقطع من الآية وأورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً للنزول منهم: الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي، وابن كثير وابن عاشور[1] وهنا يحسن التنبيه إلى أن المفسرين والمحدثين حين يوردون حديث سهل بن سعد السابق يذكرون معه حديث عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ عمدتُ إلى عقالٍ أسودَ وإلى عقالٍ أبيضَ فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكرتُ له ذلك فقال: (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار)[2].

ولفظ مسلم: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[3].

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن سبب هذا الإيراد ظنُ بعضهم أن لحديث عدي علاقةً بسبب النزول وليس الأمر كذلك.

ولهذا قال الطاهر بن عاشور: (يظهر من حديث سهل بن سعد أن مثل ما عمله عدي بن حاتم كان قد عمله غيره من قبله بمدة طويلة، فإن عدياً أسلم سنة تسع أو سنة عشر وصيام رمضان فرض سنة اثنتين ولا يعقل أن يبقى المسلمون سبع أو ثماني سنين في مثل هذا الخطأ، فمحمل حديث سهل بن سعد على أن يكون

ما فيه وقع في أول مدة شرع الصيام ومحمل حديث عدي بن حاتم أن عدياً وقع في مثل الخطأ الذي وقع فيه من تقدموه فإن الذي عند مسلم عن عدي أنه ذكر الآية مستكملة)[4] اهـ. يعني إلى قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾.

قلت: ما ذكره ابن عاشور هو الصحيح المتعين لأن حديث سهل بن سعد صحيح صريح في أن سبب نزول قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الخطأ الذي وقعوا فيه وهو ربط بعضهم في رجله خيطاً أبيض وخيطاً أسود.

وسواءٌ كان لفظ مسلم في سياق الآية إلى قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ محفوظاً عن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ أو هو من تصرّف الرواة فإن هذا لا يغير من الأمر شيئاً لأن إسلام عدي تأخر كثيراً عن نزول الآية.

نعم لو كان هذا الاختلاف في حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ لكان اختلافاً مؤثراً في سبب النزول على اعتبار أن السببية مستمدة منه.

وأما قول عدي ـ رضي الله عنه ـ: لما نزلت فلا يعني هذا أنه شهد نزول الآية على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

ولهذا قال الحافظ ابن حجر: (إما أن يؤول قول عدي هذا على أن المراد بقوله: (لما نزلت) أي لما تليت عليّ عند

باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢:٧٦٧) رقم (١٠٩١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: {}وَكُلُوا وَاشْرَبُوا{ ... } (٦:٢٩٧) رقم (١١٠٢٢).

[1] حاشية المزيني: انظر: جامع البيان (٢:١٧٢)، معالم التنزيل (١:١٥٨)، المحرر الوجيز (٢:٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٢٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢١)، التحرير والتنوير (٢:١٨٤، ١٨٥).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: {}وَكُلُوا وَاشْرَبُوا{ ... } (٢:٦٧٧) رقم الحديث (١٨١٧).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢:٧٦٦) رقم (١٠٩٠).

[4] حاشية المزيني: انظر: التحرير والتنوير (٢:١٨٥).

إسلامي، أو لما بلغني نزول الآية أو في السياق حذف تقديره لما نزلت الآية ثم قدمت فأسلمت وتعلمت الشرائع عمدتُ)[1] اهـ.

فإن قال قائل: إذا كان الرجال المذكورون في حديث سهل بن سعد قد تبين لهم الخطأ بنزول قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكيف يقع عديٌّ في الخطأ مع أن اللفظ بين يديه؟

فالجواب: ما ذكره ابن حجر بقوله: (وأما عديٌّ فكأنه لم يكن في لغة قومه استعارة الخيط للصبح، وحمل قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ على السببية فظن أن الغاية تنتهي إلى أن يظهر تمييز أحد الخيطين من الآخر بضياء الفجر، أو نسي قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ حتى ذكره بهذا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ)[2] اهـ.

النتيجة:

هي أن قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ نزلت بسبب ما وقع من بعض القوم المذكورين في حديث سهل لصحة سنده وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وهذا ليس بغريب في القرآن فقد نزل قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] بسبب شكوى ابن أم مكتوم وستأتي دراسته إن شاء الله تعالى.

وأما قضية عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ فلا علاقة لها بالنزول وعدمه، إنما ارتباطها بفهمه النص فقط والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٣٩]

الآية ١٨٩

الوادعي ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ الآية ١٨٩.

قال الإمام البخاري ج٤ ص٣٧٠ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول نزلت هذه الآية فينا كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ .

الحديث أعاده البخاري ﷺ في كتاب التفسير فقال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ج٩ ص٢٤٩ وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٦١ وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٢ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص٤٨٣ من حديث جابر وفيه كانت الأنصار والعرب -أي غير الحمس- وفيه بيان المبهم في حديث البراء أنه قطبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وليس كما قالا فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق[3] لم يخرج لهما البخاري شيئا كما في تهذيب التهذيب فهو على شرط مسلم فقط. [الصحيح المسند، ص٢٦]

المزيني ١٠ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤُوا،

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٤:١٥٨).
[2] حاشية المزيني: انظر: فتح الباري (٤:١٦٠).
[3] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: بتقديم الراء مصغرا كما في التقريب.

لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قِبَل بابه، فكأنه عُيِّرَ بذلك، فنزلت: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [١].

وفي رواية للبخاري والنسائي عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها منهم: الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[٣].

قال البغوي: (قال أهل التفسير: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة، لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه) اهـ.

فإن قيل: ما سبب فعلهم هذا؟

فالجواب: (أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك لأنهم كانوا إذا أحرموا يكرهون أن يحولَ بينهم وبين السماء سقف إلى أن ينقضيَ إحرامهم، ويصلوا إلى منازلهم، فإذا دخلوا منازلهم دخلوها من ظهورها. قاله الزهري. ويعتقدون أن ذلك من البِرّ والقُرب) [٤] اهـ.

وقال القرطبي: (كان الأنصار إذا حجوا وعادوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، فإنهم كانوا إذا أهلُّوا بالحج أو العمرة يلتزمون شرعاً ألا يحول بينهم وبين السماء حائل فإذا خرج الرجل منهم بعد ذلك، أي من بعد إحرامه من بيته، فرجع لحاجة لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء فكان يتسنم ظهر بيته على الجدران ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته فكانوا يرون هذا من النسك والبر، كما كانوا يعتقدون أشياء نسكاً فرد عليهم فيها وبيّن الرب تعالى أن البر في امتثال أمره) اهـ.

* تنبيه:

ما صلة قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ بقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ ؟

قال القرطبي: (اتصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق وقوع القضيتين في وقت السؤال عن الأهلة وعن دخول البيوت من ظهورها، فنزلت الآية فيهما جميعاً).

النتيجة:

أن الآية نزلت بسبب ما كان الأنصار يفعلونه عند إحرامهم بحج أو عمرة حيث كانوا لا يدخلون البيوت من

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٢:٦٣٩) رقم (١٧٠٩)، وأخرجه مسلم، كتاب التفسير (٤:٢٣١٩)، رقم (٣٠٢٦).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (٤:١٦٤٠) رقم (٤٢٤٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (٦:٢٩٧)، رقم (١١٠٢٤).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:١٨٦، ١٨٧) معالم التنزيل (١:١٦٠)، المحرر الوجيز (٢:٩٨، ٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٤٤، ٣٤٥)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٥)، التحرير والتنوير (٢:١٩٧).

[٤] حاشية المزيني: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧:٣٢٠).

أبوابها بل من ظهورها ظناً منهم أن هذا من البر والنسك فبين الله أن هذا ليس من البر وأن البر في تقواه ـ سبحانه وتعالى ـ لصحة سند الحديث وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٨٧

البخاري (٤٥٠٨)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ، كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٠٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن العربي، الناسخ والمنسوخ (٢/٥٦): ثابت

البخاري (٤٥٠٩)

عَنْ عَدِيٍّ قَالَ: «أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ، حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ، فَلَمْ يَسْتَبِينَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادَتِي، قَالَ: إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ: أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٠٩): [صحيح]

البخاري (٤٥١٠)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٠): [صحيح]
الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٣/ ٣٧٢): أخرجه في صحيحه

البخاري (٤٥١١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «وَأُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَا يَزَالُ

يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدَهُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١١): [صحيح]

الترمذي (٢٩٦٨)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ» وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ؟ وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٦٨): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٩١٥): [صحيح]

الترمذي (٢٩٧٠)

أَخْبَرَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٠): صحيح

الترمذي (٢٩٧١)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّوْمِ، فَقَالَ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ قَالَ: فَأَخَذْتُ عِقَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا»، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا

لَمْ يَحْفَظْهُ سُفْيَانُ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٧١): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧١): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٤)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ هَذَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢١٦٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٥)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ: اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٩١٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٦)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: " أَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ إِذَا نَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا، وَلَا يَشْرَبُ لَيْلَتَهُ وَيَوْمَهُ مِنَ الْغَدِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البقرة: ١٨٧] إِلَى ﴿الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَأُنْزِلَتْ فِي أَبِي قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو، أَتَى أَهْلَهُ وَهُوَ صَائِمٌ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٍ، وَلَكِنْ أَخْرُجُ أَلْتَمِسُ لَكَ عَشَاءً، فَخَرَجَتْ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْهُ نَائِمًا، وَأَيْقَظَتْهُ فَلَمْ يَطْعَمْ شَيْئًا، وَبَاتَ صَائِمًا وَأَصْبَحَ صَائِمًا، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْآيَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حزم، المحلى (٦/٢٢٠): احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)

الآية ١٨٩

البخاري (٤٥١٢)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوُا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ .»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٢): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٩٤٧): أخرجه في صحيحه

مسلم (٣٠٢٦)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: « كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ .»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٧)

عَنِ الْبَرَاءِ: " كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّتْ لَمْ تَدْخُلْ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَدَخَلَتْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٨)

عَنِ الْبَرَاءِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَحْرَمُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَدَخَلُوهَا مِنْ ظُهُورِهَا مِنَ الْحِيطَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ
أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ
فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ
ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ
بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ
عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ
وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ
فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ
ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ
مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ
فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ
وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

الغريب

وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

السطر ١ · الآية ١٩١

ابن قتيبة ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي حيث وجدتموهم.

الراغب (مادة ثقف) الثَّقْفُ: الحذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه قيل: رجل ثَقِفٌ، أي: حاذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه استعير: المُثَاقَفَة[1] ، ورمح مُثَقَّف، أي: مقوّم، وما يُثَقَّفُ به: الثِّقَاف، ويقال: ثَقِفْتُ كذا: إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر، ثم يتجوّز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثِقَافَة. قال الله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ، وقال ﷻ:

ابن الهائم ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: ظفرتم بهم.

السراج ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ... وَجَدتُّمُوهُم.

وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

السطر ١ · الآية ١٩١

ابن قتيبة ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني من مكة.

وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ

السطر ١ · الآية ١٩١

ابن قتيبة ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يقول: الشرك أشد من القتل[2] في الحرم.

الراغب (مادة فتن) ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

الراغب (مادة فتن) ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

السراج ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ ... أَذًى لِلْمُسلِمِينَ، أَوْ شِرْكٌ بِاللهِ.

غَفُورٌ

السطر ٤ · الآية ١٩٢

ابن الهائم ﴿غَفُورٌ﴾: ساتر على عباده ذنوبهم، ومنه المغفر لأنه يغطّي الرأس. وغفرت المتاع في الوعاء، إذا جعلته فيه لأنه يغطّيه ويستره.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هي الملاعبة بالسلاح.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا نص قول قتادة، كما في تفسير الطبري ٣/٥٦٥.

وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ

السطر ٤ · الآية ١٩٣

ابن قتيبة وكذلك قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[1] أي شرك[2] .

الراغب (مادة قتل) ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

الراغب (مادة فتن) ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ٥ · الآية ١٩٣

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي لا سبيل. وأصل العدوان الظلم. وأراد بالعدوان الجزاء. يقول: لا جزاء ظلم إلا على ظالم. وقد بينت هذا في كتاب "تأويل المشكل"[3] .

الراغب (مادة عدا) ﴿فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

ابن الهائم ﴿فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: أي فلا جزاء ظلم إلا على ظالم. والعدوان: التّعدّي والظّلم (زه) سمّي عدوانا على الازدواج والمقابلة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٩٣ والأنفال ٣٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع معاني الفتنة في تأويل مشكل القرآن ٣٦٢ - ٣٦٣.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص١٧١):
«ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:
نحو قول الله تعالى: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤، ١٥] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.
وكذلك: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ٧٩] ، وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.
وقوله: فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ [البقرة: ١٩٤] :
فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلما، وإن كان لفظه كلفظ الأول.
ومنه
(قول النبي) ﷺ: «اللهم إنّ فلانا هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللهم والعنه عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»
، أي جازه جزاء الهجاء.
وكذلك قوله: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ [التوبة: ٦٧] .
ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:
كقوله سبحانه: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة: ١١٦] ، وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى (١٧) [طه: ١٧] ، وماذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ [القصص: ٦٥] ، قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ [الأنبياء: ٤٢] .
ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:
كقوله: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) [النبأ: ١، ٢] ، كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون.
وقوله: لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) [المرسلات: ١٢] على التعجب، ثم قال: لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) [المرسلات: ١٣] أجّلت.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥.

ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ

السطر ٥ · الآية ١٩٤

ابن قتيبة ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ قال مجاهد:[١] فخرت قريش أن صَدَّت رسول الله ﷺ، عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام. فَأَقَصَّهُ الله فدخل عليهم من قَابِلٍ في الشهر الحرام في البلد الحرام إلى البيت الحرام. وأنزل الله (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ)[٢] .

فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ

السطر ٦ · الآية ١٩٤

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ أي: من ظلمكم فجزاؤه جزاء الاعتداء. على ما بينت في كتاب "المشكل"[٣] .

الراغب (مادة عدا) ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾ ، أي: قابلوه بحسب اعْتِدَائِهِ وتجاوزوا إليه بحسب تجاوزه.

ومن العُدْوَانِ المحظور ابتداء قوله:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول موجز يوضحه قول قتادة: "أقبل نبي الله ﷺ، وأصحابه معتمرين في ذي القعدة [سنة ست] ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلوها إلا بسلاح الراكب ولا يخرج بأحد من أهل مكة. فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه معتمرين في ذي القعدة [سنة سبع] حتى دخلوا مكة فأقاموا بها ثلاث ليال. وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية. فأقصه الله منهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه: في ذي القعدة. فقال الله: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) راجع الدر المنثور ١/٢٠٦ وتفسير الطبري ٣/٥٧٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحرمات: جمع حرمة، وهي ما منعت من انتهاكه. وأراد جل شأنه بالحرمات: الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الإحرام. راجع تفسير الطبري ٣/٥٧٩.

[٣] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٧١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «نحو قول الله تعالى: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤، ١٥] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ٧٩] ، وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.

وقوله: فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ [البقرة: ١٩٤] :

فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلما، وإن كان لفظه كلفظ الأول.

(قول النبي) ﷺ: «اللهم إنّ فلانا هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللهم والعنه عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»»

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥.

وَأَنفِقُواْ

السطر ٨ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة نفق) نَفَقَ الشَّيْءُ: مَضَى ونَفِدَ، يَنْفُقُ، إِمَّا بالبيع نحو: نَفَقَ البَيْعُ نَفَاقاً، ومنه: نَفَاقُ الأَيِّم، ونَفَقَ القَوْمُ: إذا نَفَقَ سُوقُهُمْ، وإمّا بالمَوْتِ نحو:

نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقاً، وإمّا بالفَنَاءِ نحو: نَفِقَتِ الدَّرَاهِمُ تُنْفَقُ وأَنْفَقْتُهَا. والإِنْفَاقُ قد يكون في المَالِ، وفي غَيْرِهِ، وقد يكون واجباً وتطوُّعاً، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ

السطر ٨ · الآية ١٩٥

السراج ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ ... لَا تُوقِعُوا أَنْفُسَكُمْ.

ٱلتَّهْلُكَةِ

السطر ٨ · الآية ١٩٥

أبو عبيدة ﴿التَّهْلُكَةِ﴾ والهلاك، والهلك، والهلك واحد.

الراغب (مادة هلك) قال تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وامرأة هَلُوكٌ: كأنها تَتَهَالَكُ في مشيها كما قال الشاعر:

-٤٦٩

مريضات أو بات التّهادي كأنّما ... تخاف على أحشائها أن تقطّعا[1] وكنّي بِالْهَلُوكِ عن الفاجرة لتمايلها، والهَالِكِيُّ: كان حدّادا من قبيلة هَالِكٍ، فسمّي كلّ حدّاد هالكيّا، والْهُلْكُ: الشيء الهالك

ابن الهائم ﴿التَّهْلُكَةِ﴾: الهلاك (زه) والهلاك: قال الكرماني: مصير الشيء بحيث لا يدرى أين هو المصير.

السراج ﴿التَّهْلُكَةِ﴾ ... الهَلَاكِ بِتَرْكِ الجِهَادِ، وَالإِنْفَاقِ فِيهِ.

ٱلْمُحْسِنِينَ

السطر ٩ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة حسن) وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لمسلم بن الوليد في الحماسة البصرية ٢/ ٢٢٠، والحيوان ٤/ ٢٥٩.
البيت نسبه المؤلف في المحاضرات للسعيد، وبعده:
تسيب انسياب الأيم أخضره الندى ... يرّفع من أطرافه ما ترفعا
انظر: محاضرات الأدباء ٢/ ١٣٩، والحيوان للجاحظ ٤/ ٢٥٩، وعمدة الحفاظ (هلك) ، وتفسير الراغب ورقة ١٢٩.

وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ

السطر ٩ · الآية ١٩٦

أبو عبيدة ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ : والمعنى: أن العمرة ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها قال أبو عبيدة: وأخبرنا ابن عون»

عن الشّعبي أنه كانيقرأ «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»[1] يرفع العمرة، ويقول: إنها ليست بمفترضة. ومن نصبها أيضا جعلها غير مفترضة.

فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ

السطر ١٠ · الآية ١٩٦

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي إن قام [بكم] بعير، أو مرضتم، أو ذهبت نفقتكم، أو فاتكم الحجّ، فهذا [كله] محصر، والمحصور: الذي جعل فى بيت، أو دار، أو سجن.

[«الهدى»] (١٩٦) قال يونس:[2] كان أبو عمرو يقول فى واحد «الهدى» : هدية، تقديرها جدية السرج، والجميع الجدى، مخفف. قال أبو عمرو: ولا أعلم حرفا يشبهه.[3][أو نسك] (١٩٦) : النّسك أن ينسك، يذبح لله، فالذبيحة النسيكة.

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ من الإحصار. وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كَسْرٍ[4] أو عدو. يقال: أُحْصِرَ الرجلُ إحْصارًا فهو مُحْصَر. فإن حُبِسَ في سجن أو دار قيل: قد حُصِرَ فهو مَحْصُور.

الراغب (مادة حصر) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ ، فمحمول على الأمرين، وكذلك قوله:

ابن الهائم ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾: منعتم من السّير بمرض أو عدوّ أو سائر العوائق.

السراج ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ ... مُنِعْتُمْ لِمَرَضٍ، أَوْ عَدُوٍّ.

فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ

السطر ١٠ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أي فما تَيَسَّرَ من الهَدْي وأمكن. والهَدْيُ ما أُهدِيَ إلى البيت.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وأتموا الحج ... إلخ» : انظر الطبري ٢/ ١٧٧ حيث ينقل ما روى عن الشعبي فى تفسير هذه الآية.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: يونس: هو يونس بن حبيب الضبي، كان من أصحاب ابى عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى عن سيبويه فأكثر، وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها سمع منه الكسائي، والفراء، مولده سنة ٩٠ ومات سنة ١٨٢ انظر الفهرست ٤٢ ونزهة الألباء ١٥٤، والبغية ٤٢٦، وأبو عمرو: هو زبان بن عمار بن العلاء كما مر.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هدية ... يشبهه» : روى الطبري (٢/ ١٢٣) هذا الكلام عن أبى عبيدة.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يريد به كسر الراحلة، وكذلك عبر الطبري في بسطه لهذا الكلام ٤/٢٢ وانظر معنى الإحصار واختلاف العلماء في المانع في تفسير القرطبي ٢/٣٧١ - ٣٧٢ والبحر المحيط ٢/٦٠.

وأصله هَدِيٌّ مشددٌ فخفف. وقد قرئ: (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدِيُّ مَحِلَّهُ) بالتشديد[1] . واحده هَدِيَّةٌ. ثم يخفف فيقال: هَدْيَة.

الراغب (مادة يسر) ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾

ابن الهائم ﴿اسْتَيْسَرَ﴾: تيسّر وسهل.

ابن الهائم ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾: هو ما أهدي إلى البيت الحرام. واحدته هدية في الواحد وهديّ في الجمع.

السراج ﴿الْهَدْيِ﴾ ... مَا يُهْدَى إِلَى البَيْتِ مِنَ الأَنْعَامِ.

وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ

السطر ١٠ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ هو من حَلَّ يَحِلُّ والمَحِلُّ: الموضع الذي يحل به نحره.

الراغب (مادة حلق) الحَلْق: العضو المعروف، وحَلَقَهُ: قطع حلقه، ثم جعل الحَلْق لقطع الشعر وجزّه، فقيل: حلق شعره، قال تعالى: ﴿وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ﴾

الراغب (مادة رأس) ﴿وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ﴾ ، ويعبّر بِالرَّأْسِ عن الرَّئِيسِ، والْأَرْأَسُ: العظيم الرّأس، وشاة رَأْسَاءُ: اسودّ رأسها. ورِيَاسُ السّيف: مقبضه

الراغب (مادة حلَ) وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ﴾ ، وأَحَلَّ الله كذا

ابن الهائم ﴿مَحِلَّهُ﴾: منحره. يعني الموضع الذي يحلّ فيه نحره.

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ

السطر ١١ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ أراد حَلَقَ.

ابن الهائم ﴿أَذىً﴾: الأذى: ما يكره ويغتمّ به.

فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ

السطر ١١ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ فحذف "فحلق" اختصارا، على ما بينت في "تأويل المشكل"[2]

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الذي قرأه بالتشديد الأعرج، كما في اللسان ٢٠/٢٣٤. وإنما سمي هديا لأن مهديه يتقرب به إلى الله، وهو بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره، يتقرب بها إليه، كما قال الطبري ٣/٣٥.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٩٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وتكون للتخيير بين شيئين، كقوله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [المائدة: ٨٩] وقوله: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [البقرة: ١٩٦] أنت

الراغب (مادة فدى) ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾

أَوْ نُسُكٍ

السطر ١٢ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أي ذَبْح. يقال: نَسَكْتُ لله، أي: ذَبَحْتُ له.

الراغب (مادة نسك) النُّسُكُ: العبادةُ، والنَّاسِكُ: العابدُ واختُصَّ بأَعمالِ الحجِّ، والمَنَاسِكُ: مواقفُ النُّسُك وأعمالُها، والنَّسِيكَةُ: مُخْتَصَّةٌ بِالذَّبِيحَةِ، قال:

﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

ابن الهائم ﴿نُسُكٍ﴾: ذبائح، واحدها نسيكة (زه) .

السراج ﴿نُسُكٍ﴾ ... ذَبِيحَةٍ: شَاةٍ تُذْبَحُ لِفُقَرَاءِ الحَرَمِ.

فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ

السطر ١٢ · الآية ١٩٦

الراغب (مادة متع) قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾

وشراب مَاتِعٌ. قيل: أحمر، وإنما هو الذي يمتع بجودته، وليست الحمرة بخاصّيّة للماتع وإن كانت أحد أوصاف جودته، وجمل مَاتِعٌ: قويّ قيل:

-٤١٩

وميزانه في سورة البرّ مَاتِعٌ[1] أي: راجح زائد

ابن الهائم ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾: التّمتّع: أن يحرم بالعمرة فإذا وافى البيت طاف به وسعى وحلق أو قصّر، فإذا فعل هذه حلّ فتمتّع بما كان يعمله [من][2] الحلال إلى أن يحرم بالحجّ. والتّمتّع لغة: إطالة الانتفاع، من قول العرب:

متع النهار[3] .

فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ

السطر

في جميع هذا مخيّر أيّة فعلت أجزأ عنك.»

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدره:

إلى خير دين نسكه قد علمته

وليس في ديوانه طبع دار صادر، وإنما هو في ديوانه صنعة ابن السكيت- تحقيق د. شكري فيصل ص ٥٢، وهو في المجمل ٣/ ٨٢٢، واللسان (متع) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة ليستقيم الكلام.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي ارتفع قبل الزوال. (القاموس- متع) .

١٣ · الآية ١٩٦

أبو عبيدة ﴿فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾ ، العرب تؤكد الشيء وقد فرغ منه فتعيده بلفظ غيره تفهيما وتوكيدا.

الراغب (مادة عشر) العَشْرَةُ والعُشْرُ والعِشْرُونَ والعِشْرُ معروفةٌ.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾

الراغب (مادة كمل) ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾

قيل: إنما ذكر العشرة ووصفها بالكاملة لا ليعلمنا أنّ السّبعة والثّلاثة عشرة، بل ليبيّن أنّ بحصول صيام العشرة يحصل كَمَالُ الصوم القائم مقام الهدي، وقيل: إنّ وصفه العشرة بالكاملة استطراد في الكلام، وتنبيه على فضيلة له فيما بين علم العدد، وأنّ العشرة أوّل عقد ينتهي إليه العدد فيكمل، وما بعده يكون مكرّرا ممّا قبله.

فالعشرة هي العدد الكامل.

كمه

الْأَكْمَهُ: هو الذي يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه، قال:

-٣٩٩

كَمِهَتْ عيناه حتى ابيضّتا[1]

كن

الْكِنُّ: ما يحفظ فيه الشيء. يقال: كَنَنْتُالشيء كَنًّا: جعلته في كِنٍّ[2] ، وخُصَّ كَنَنْتُ بما يستر ببيت أو ثوب، وغير ذلك من الأجسام

حَاضِرِي

السطر ١٤ · الآية ١٩٦

السراج ﴿حَاضِرِي﴾ ... سَاكِنِي.

أسباب النزول

الآية ١٩٥

الوادعي ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية ١٩٥.

وقال الإمام البخاري ﷺ ج٩ ص٢٥١ حدثنا إسحاق حدثنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل عن حذيفة- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال نزلت في النفقة.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لسويد بن أبي كاهل، وعجزه:

فهو يلحى نفسه لمّا نزع

والبيت في مفضليته. انظر: المفضليات ص ٢٠، والمجمل ٣/ ٧٧٠، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٩، واللسان (كمه) ، وأضداد ابن الأنباري ص ٣٧٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تهذيب اللغة ٩/ ٤٥٢، والمجمل ٣/ ٧٦٦، والأفعال ٢/ ١٤١.

وأخرجه الترمذي ج٤ ص٧٣ وقال حديث حسن غريب صحيح من حديث أبي أيوب، ولفظه قال أسلم أبو عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بنفسه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن أمولنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرد علينا ما قلناه ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

وأخرجه أبو دواد بمثل حديث الترمذي إلا أنه قال وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأخرج حديث الترمذي ابن حبان ص٤٠١ من موارد الظمآن، وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٣ وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٧٥ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي لكن أسلم أبو عمران لم يخرجا له شيئا فهو ليس على شرطهما وهو ثقة كما في تهذيب التهذيب.

وفي مجمع الزوائد ج٦ ص٣١٧ وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم مصيبة فأمسكوا فأنزل الله ﷻ ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح وزاد في الأوسط ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وعن النعمان بن بشير في قوله: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان الرجل يذنب فيقول لا يغفر الله لي فأنزل الله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح ا. هـ.

وفي الفتح ج٩ ص٢٥١ من حديث البراء نحوه قال الحافظ: وسنده صحيح ثم قال والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها ا. هـ.

وأقول: لا داعي لإلغاء الروايتين أعني رواية النعمان والبراء مع صحتهما فالآية تشمل من ترك الجهاد وبخل وتشمل من أذنب وظن أن الله لا يغفر له ولا مانع من أن تكون الآية نزلت في الجميع. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٢٧]

المزيني ١١ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن أسلم أبي عمران التُّجِيبي، قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلُهُم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يُلقي بيديه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتُأَوِّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أُنزلت هذه الآية

فينا معشر الأنصار لما أعزّ الله الإسلام وكَثُر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكَثُر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يردُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصاً[1] في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم[2].

٢ ـ وأخرج البخاري عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: نزلت في النفقة[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد المفسرون مع ذلك جملة من الأقوال وجعلوها أسباباً لنزول الآية ومنها مع ما تقدم:

١ ـ أن الأنصار كان احتبس عليهم بعض الرزق، وكانوا قد أنفقوا نفقات قال: فساء ظنهم وأمسكوا قال: فأنزل الله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم وهو مروي عن الشعبي ومجاهد وعكرمة.

٢ ـ وقال آخرون: كان رجال يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بغير نفقة فإما أن يقطع بهم وإما أن يكونوا عالةً على غيرهم فأمرهم الله أن يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، والتهلكة أن يهلك رجال من الجوع والعطش أو من المشي. وهذا مروي عن زيد بن أسلم.

٣ ـ وقال آخرون: هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم ويلقي بيده إلى التهلكة ويقول: لا توبة لي وهو المروي عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني[4].

ما تقدم هو خلاصة ما قيل في سبب نزول هذه الآية. وبعد النظر والتأمل يتبين الآتي في قولهم: إن الأنصار احتبس عليهم الرزق فساء ظنهم وأمسكوا وهو عندي ـ والله أعلم ـ معلول بالآتي:

أ ـ أن القائل به من التابعين الذين لم يشهدوا التنزيل فقولهم فيه مرسل والمرسل من قسم الضعيف.

ب ـ قولهم: إن الأنصار احتبس عليهم الرزق، معلوم أن الرزق لو احتبس لم يحتبس عن الأنصار وحدهم إذ

---

[1] حاشية المزيني: شاخصاً: أي خارجاً في سبيل الله. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٥٠) مادة (شخص).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٢) رقم (٢٩٧٢)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في قوله: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٣:٢٧) رقم (٢٥١٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٦:٢٩٩) رقم (١١٠٢٩)، وابن حبان في صحيحه (١١:٩) رقم (٤٧١١)، والحاكم في المستدرك (٢:٨٤، ٢٧٥).

من طرق عن أسلم أبي عمران، فذكره إلا أن في رواية أبي داود أن الذي على الجماعة هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بدل فضالة بن عبيد، والحديث صححه ابن حبان والحاكم ـ كما سبق ـ وهو كما قالا. والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: {}{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} .. { الآية (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٤).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٠١ ـ ٢٠٣)، معالم التنزيل (١:١٦٤)، المحرر الوجيز (٢:١٠٦، ١٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٦٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٨، ٢٢٩).

كان المهاجرون مخالطين لهم في ذلك الوقت فلماذا يختص الأنصار بانحباس الرزق ثم لو احتبس الرزق عليهم فأمسكوا لحاجتهم وأهليهم لم يكونوا ملومين لأن حفظ نفوسهم وأهليهم من أوجب الواجبات.

جـ قولهم: فساء ظنهم وأمسكوا. هذا والله لا يليق بمن هو دون الأنصار بمراحل فكيف يليق بهم ويوصفون به وهم من نصر الدين وذاد عن رسول رب العالمين وبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم وأهليهم رخيصة لإعلاء كلمة الله، ومن كان في ريب في ذلك فليقرأ ثناء المولى عليهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] أفيصح هذا القول مع هذا الثناء الرباني فتأمل وأنت الحكم.

وأما ما ذكر من أنها نزلت في قوم يغزون بغير نفقة فهو مرسل كالأول وقد قال الحافظ ابن حجر معقباً عليه بعد ذكره: (فيلزم على قوله اختلاف المأمورين فالذين قيل لهم: (أنفقوا وأحسنوا) أصحاب الأموال، والذين قيل لهم: (ولا تلقوا) الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه)[1] اهـ.

وأما قولهم: إن الآية نزلت في الرجل يذنب الذنب فيستسلم ويقول: لا يغفر لي. فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن قائل هذا القول لم يرد به السببية وإنما أراد أن الآية بعمومها تتناول من هذا حاله، وأنه ممن يلقي بنفسه إلى التهلكة بفعله هذا.

ولعل مما يؤيد هذا الفهم من السياق خلوه من ذكر الذنوب والقنوط من رحمة الله ولو كانت مرادةً أصلاً هنا لبينها الله بأوضح من هذا كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] وإنما الآية آمرةٌ بالإنفاق في أولها وبالإحسان في آخرها.

وبهذا يتبين أن الثلاثة السابقة ليست من أسباب نزول الآية.

فإن قيل: ما سبب نزول الآية إذن؟

فالجواب: أن السبب ما ذكره أبو أيوب الأنصاري من أن الآية نزلت فيهم لما همُّوا بالإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الجهاد مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. ومما يدل على هذا أمور:

١ ـ أن أبا أيوب أحد الذين وقع منهم هذا لقوله: فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وصاحب القصة أعلم بالمراد بها من غيره.

٢ ـ قول أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ فأنزل الله على نبيه يردُّ علينا ما قلنا، فقد صرح بأن الآية ردٌّ عليهم في قولهم هذا، وإذا كانت رداً عليهم فكيف يقال إنها نزلت في غيرهم.

٣ ـ أن أبا أيوب امتثل ما أُمر فلم يزل شاخصاً في سبيل الله حتى قبض، ومن البعيد جداً أن يستمسك أبو أيوب بهذا حتى الموت وهو يشك أن الخطاب بالآية يعنيه.

٤ ـ أن القائل بهذا القول هم أكثر السلف وأكثر المفسرين والأكثرون أقرب للصواب في الغالب.

فإن قيل: فما الجواب عن قول حذيفة نزلت في النفقة؟

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٣٣).

فالجواب: أن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ لم يضف جديداً لأن الآية صدرت بالأمر بالإنفاق في سبيل، وهذا يتفق مع قول أبي أيوب تماماً لأن الجهاد في سبيل الله يتضمن الإنفاق فيه بخلاف القعود على الأموال وإصلاحها ففيه من قصد الدنيا ما لا يخفى.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية قول أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ ومن معه من الأنصار في حديثهم عن الإقامة في الأموال وإصلاح ما ضاع منها لأن الحديث في ذلك صحيح

صريح قائله صحابي شهد التنزيل بل هو أحد الذين نزلت بسببهم الآية، ولم يوجد ما يعترضه حقاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤١]

الآية ١٩٦

الوادعي ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الآية ١٩٦. قال الطبراني كما في مجمع البحرين من زوائد المعجمين مخطوط ج٢ ص١٤١

حدثنا أحمد[1] حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال: جاء إلى رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال: كيف تأمرني في عمرتي، فأنزل الله ﷻ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "من السائل عن العمرة" فقال: أنا. فقال: "ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعا في حجتك فاصنع في عمرتك".

لم يروه عن أبي الزبير إلا إبراهيم ولم يدخل أبو الزبير بين عطاء وصفوان أحدا. ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه قلت هذا في الصحيح سوى قوله ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ا. هـ.

وقال: في مجمع الزوائد ج٣ ص٢٠٥ وعن يعلى بن أمية قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم متضمخ بالخلوق عليه مقطعات قد أحرم بعمرة وذكر الحديث ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ا. هـ. وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه.

وأما استغراب ابن كثير ﷺ له في تفسيره فلا وجه له لأن قوله عند الطبراني فنزل عليه ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ مبين لحديث الصحيحين

الذي فيه، فنزل عليه الوحي وأما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه ويكون الحديث عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين والأوسط والطبراني وغيرهما من كتب الحديث. [الصحيح المسند، ص٢٩]

الوادعي ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ الآية ١٩٦ قال الإمام البخاري في صحيحه ج٤ ص٣٨٧ حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال: حدثني مجاهد قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال: وقفت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل بياض بين حدثنا أحمد وحدثنا محمد.

يؤذيك هوامك" قلت نعم قال: "فاحلق رأسك أو احلق" قال: فيَّ نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ إلى آخرها، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر".

الحديث أخرجه أيضا الإمام البخاري في كتاب التفسير ج٩ ص٢٥٢ وفي المغازي ج٨ ص٤٥١ وص٤٦٣ ومسلم ج٨ ص١١٩ و١٢٠ والترمذي ج٤ ص٧٣.

وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج٢ ص١١١ وابن ماجه رقم ٣٠٧٩ والإمام أحمد ج٤ ص٢٣١ و٢٤٢ و٢٤٣ والطيالسي ج٢ ص١٣ والدارقطني ج٢ ص٢٩٨ وابن جرير ج٢ من طرق إلى كعب بن عجرة. [الصحيح المسند، ص٣٠]

المزيني ١٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ قال: وقف عليّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالحديبية ورأسي يتهافت[1] قملاً، فقال: (يؤذيك هوامُّك). قلت: نعم، قال: (فاحلق رأسك، أو قال: احلق). قال فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ إلى آخرها، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَق[2] بين ستة، أو انسك بما تيسر)[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورده المفسرون وجعلوه سبباً لنزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[4].

قال الطبري: (وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة، إذ شكا كثرة أذى برأسه من صئبانه[5]، وذلك عام الحديبية) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: يتهافت: يتساقط. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٦٦) مادة (هفت).

[2] حاشية المزيني: الفَرَق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً. أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٣٧) مادة (فرق).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج أبواب الإحصار وجزاء الصيد باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ وهي إطعام ستة مساكين (٢:٦٤٤)، رقم (١٧٢٠)، وانظر بابٌ: الإطعام في الفدية نصفُ صاع (٢:٦٤٥) رقم (١٧٢١)، وبابٌ النسك شاة (٢:٦٤٥) رقم (١٧٢٢)، وأخرجه في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (٤:١٥٢٧) رقم (٣٩٢٧)، وانظر رقم (٣٩٥٥)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٥)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (١٨١٥٣، ١٨١٦١، ١٨١٧٢، ١٨١٨٠) وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم (٢:٨٥٩ ـ ٨٦٢) برقم (١٢٠١)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب في الفدية (٢:٤٣٠ ـ ٤٣٢) برقم (١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦٠) وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٣، ٨٤) رقم (٢٩٧٣، ٢٩٧٤) والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {}فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا{} ... } الآية (٦:٢٩٩، ٣٠٠) رقم (١١٠٣٠، ١١٠٣١)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فدية المحصر، (٢:١٠٢٨، ١٠٢٩) رقم (٣٠٧٩، ٣٠٨٠).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٣٠)، معالم التنزيل (١:١٦٩، ١٧٠)، المحرر الوجيز (٢:١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٨٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٢).

[5] حاشية المزيني: الصئبان: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (١:٥١٤) مادة (صأب).

وقال ابن عطية: (ونزلت هذه الآية في كعب بن عجرة حين رآه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ورأسه يتناثر قملاً فأمره بالحلاق ونزلت الرخصة) اهـ.

النتيجة:

أن الآية نزلت بسبب ما جرى لكعب بن عجرة من الأذى في رأسه فأنزل الله الرخصة لإزالة الأذى وبيان **الفدية.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٣]

أحاديث التفسير

الآية ١٩٣

البخاري (٤٥١٥)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي، فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ.» وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي فُلَانٌ، وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ: أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَهُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا، وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ، قَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ ... إِلَى أَمْرِ اللهِ: ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَأَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٥٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا عَجِيبًا، فَبَدَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بِالْمَسْأَلَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْقِتَالِ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ، إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ

يُقَاتِلُهُمْ عَلَى الْمُلْكِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٩٥

البخاري (٤٥١٦)

عَنْ حُذَيْفَةَ: «﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٧٢)

عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ» فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَتُأَوِّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٢): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٧٢): حسن صحيح غريب

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٠)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ نُعَيْمٍ، أَخْبَرَنَا حِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ، عَنْ يَسِيرِ بْنِ عُمَيْلَةَ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَ

لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٦٤٧): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٤٦٤٧): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٦١)

حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ: " إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا بَيْنَنَا: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَأَصْلَحْنَا مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ وَرَدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ فِي أَمْوَالِنَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٢)

أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: " كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينِيَةِ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ، وَصَفَفْنَا لَهُمْ صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا مُقْبِلًا، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ، الْقَى أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ قُلْنَا بَيْنَنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، فَلَوْ أَنَّا أَقَمْنَا فِيهَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ قَالَ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا فَنُصْلِحَهَا، فَأُمِرْنَا بِالْغَزْوِ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى قُبِضَ "

الحكم

الدرر السنية — ابن دقيق العيد، الإلمام بأحاديث الأحكام (٢/٤٦٦): [اشترط في المقدمة أنه] صحيح على طريقة بعض أهل الحديث

الآية ١٩٦

البخاري (٤٥١٧)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: «قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ: فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ. فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا،

أَمَا تَجِدُ شَاةً، قُلْتُ: لَا، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَكَ، فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٧): [صحيح]
الدرر السنية — ابن باز، مجموع تفسير الشيخ عبد العزيز بن باز (٣/٩٢): صحيح

البخاري (٤٥١٨)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: «أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٨): [صحيح]

الترمذي (٢٩٧٣)

قَالَ: كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَفِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلِإِيَّايَ عَنَى بِهَا: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ وَقَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُونَ، وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ، فَجَعَلَتِ الْهَوَامُّ تَسَاقَطُ عَلَى وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: كَأَنَّ هَوَامَّ رَأْسِكَ تُؤْذِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَاحْلِقْ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»، قَالَ مُجَاهِدٌ: الصِّيَامُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَالطَّعَامُ لِسِتَّةِ مَسَاكِينَ، وَالنُّسُكُ شَاةٌ فَصَاعِدًا.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٣)

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَأَتَيْتُ فَقَالَ: «ادْنُ» فَدَنَوْتُ، فَقَالَ: «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟» فَأَمَرَنِي بِصِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَفَسَّرَهُ لِي مُجَاهِدٌ فَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَسَأَلْتُ أَيُّوبَ فَقَالَ: الصِّيَامُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ، وَالنُّسُكُ مَا اسْتَيْسَرَ"

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قَالَ كَعْبٌ: " فِيَّ نَزَلَتْ، وَكَانَ بِي أَذًى مِنْ رَأْسِي، فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى، أَتَجِدُ شَاةً؟» قَالَ: لَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] فَالصَّوْمُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ، وَالنُّسُكُ شَاةٌ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٥)

عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ، يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ، فِي كِتَابِ اللهِ وَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الْحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا
رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ
خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ
وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ
عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ
وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩
فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ
ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ
٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ
وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢

الغريب

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ

السطر ١ · الآية ١٩٧

ابن قتيبة ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة.

الراغب (مادة شهر) ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ﴾ ، [وقد يكرّر الكلام في المتضادّين ويراد إثبات الأمر فيهما جميعا. نحو أن يقال: ليس زيد بمقيم ولا ظاعن. أي: يكون تارة كذا وتارة كذا، وقد يقال ذلك ويراد إثبات حالة بينهما. نحو أن يقال: ليس بأبيض ولا أسود][1] ، وإنما يراد إثبات حالة أخرى له، وقوله:

ابن الهائم ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾: شوّال وذو القعدة وعشر ذي الحجّة، أي خذوا في أسباب الحجّ، وتأهّبوا له في هذه الأوقات من التّلبية وغيرها (زه) . التقدير: أشهر الحجّ أشهر، أو الحج حج أشهر، ويجوز أن يجعل الشهر حجّا على الاتساع لوقوعه فيها كما قالت الخنساء:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادّكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار[2]

وجمع الشّهر لوجود شهرين وبعض شهر. ومعلومات: مؤقتة.

السراج ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ ... هِيَ: شَوَّالٌ، وَذُو القَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الحِجَّةِ.

فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ

السطر ١ · الآية ١٩٧

أبو عبيدة ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ من أو ذم فى الحج: أي فرضه عليه أي ألزمه نفسه.

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ أي: أحْرَمَ[3] .

ابن الهائم ﴿فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾: أي ألزمه نفسه بالشروع فيه بالإحرام به.

والفرض: الإيجاب والإلزام، وأصله الحدّ.

فَلَا رَفَثَ

السطر ١ · الآية ١٩٧

أبو عبيدة ﴿فَلا رَفَثَ﴾ أي لا لغا[4] من الكلام، قال العجاج:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٤/ ٣٥٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ٧٨، واللسان (قبل، سوا) ، والتاج (قبل) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا تفسير ابن عباس كما في تفسير الطبري ٤/١٢٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي لا لغا ... العجاج» والشطر: رواه القرطبي عن أبي عبيدة (٢/ ٤٠٧) .

عن اللّغا ورفث التكلّم (٨٥)

ابن قتيبة ﴿فَلا رَفَثَ﴾ أي: لا جماع.

الراغب (مادة رفث) ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ﴾

، يحتمل أن يكون نهيا عن تعاطي الجماع، وأن يكون نهيا عن الحديث في ذلك، إذ هو من دواعيه، والأوّل أصحّ لما روي عن ابن عباس ﷺ أنه أنشد في الطّواف:

-١٩٥

فهنّ يمشين بنا هميسا ... إن تصدق الطّير ننك لميسا[1] يقال: رَفَثَ وأَرْفَثَ، فَرَفَثَ: فَعَلَ، وأَرْفَثَ:

صار ذا رَفَثٍ، وهما كالمتلازمين، ولهذا يستعمل أحدهما موضع الآخر

السراج ﴿رَفَثَ﴾ ... الجِمَاعَ وَمُقَدِّمَاتِهِ القَوْلِيَّةَ وَالفِعْلِيَّةَ.

وَلَا فُسُوقَ

السطر ٢ · الآية ١٩٧

ابن قتيبة ﴿وَلا فُسُوقَ﴾ أي: لا سباب.

وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ

السطر ٢ · الآية ١٩٧

أبو عبيدة ﴿وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾ أي لا شك فيه أنه لازم فى ذى الحجة، هذا فيمن قال: «جِدالَ» ومن قال: «لا جِدالَ فِي الْحَجِّ» :

من المجادلة.[2]

ابن قتيبة ﴿وَلا جِدَالَ﴾ أي لا مِرَاء.

الراغب (مادة جدل) ﴿وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾ ، يا نُوحُ

وقال أبو على الفارسي (الحجة ٢/ ٦٢ م) : وقال أبو عبيدة فيما روى عنه التوزى ...

الكلام، وأنشد الشطر. - ٨٥: فى ديوانه ٥٩- والمقصور والممدود لابن ولاد ١١١، الطبري ٢/ ٢٣٣، والاقتضاب ٤٦١، واللسان والتاج (رفث) وشواهد الكشاف ٢٩٨.

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الحاكم وصححه وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن أبي العالية قال: كنت أمشي مع ابن عباس وهو محرم، وهو يرتجز بالإبل ويقول:

وهنّ يمشين بنا هميسا ... إن يصدق الطير ننك لميسا

فقلت: أترفث وأنت محرم؟ قال: إنما الرّفث ما روجع به النساء. انظر: الدر المنثور ١/ ٥٢٨، والمستدرك ٢/ ٤٧٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا جدال ... المجادلة» : روى أبو على الفارسي هذا الكلام عنه (فى الحجة ٢/ ٦٢ م) . «جدال» : قال الطبري (٢/ ١٥٦) : وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة منهم عبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء.

خَيْرِ

السطر ٣ · الآية ١٩٧

الراغب (مادة خير) ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾ ، تقديره تقدير أفعل منه. فالخير يقابل به الشرّ مرة، والضّرّ مرة، نحو

وَتَزَوَّدُواْ

السطر ٣ · الآية ١٩٧

الراغب (مادة زاد) ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾

، والْمِزْوَدُ: ما يجعل فيه الزّاد من الطّعام، والْمَزَادَةُ: ما يجعل فيه الزّاد من الماء

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ

السطر ٤ · الآية ١٩٨

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1] أي: نفعا بالتجارة في حجّكم.

السراج ﴿فَضْلًا﴾ ... رِزْقًا بِالتِّجَارَةِ.

فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ

السطر ٥ · الآية ١٩٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذا أَفَضْتُمْ﴾ أي رجعتم من حيث جئتم.

[معدودات] (٢٠٣) : المعدودات: أيام التشريق المعلومات: عشر ذى الحجة.

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ أي دَفَعْتُم[2] ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾

الراغب (مادة فيض) ﴿فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة عرف) ﴿فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ﴾

، فاسم لبقعة مخصوصة، وقيل: سمّيت بذلك لوقوع المعرفة فيها بين آدم وحوّاء[3] ، وقيل: بل لِتَعَرُّفِ العباد إلى الله تعالى بالعبادات والأدعية. والمَعْرُوفُ:

اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل أو الشّرع حسنه، والمنكر: ما ينكر بهما. قال:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فسرها ابن عباس بقوله: "لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده" كما في تفسير الطبري ٤/١٦٣ وانظر أسباب النزول ٤٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ٧١ وتفسير الطبري ٤/١٧٠ "أي رجعتم من حيث جئتم" وفي اللسان ٩/٤٤٣ "وفي الحديث: أنه دفع من عرفات، أي ابتدأ السير".

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الضحاك: انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٣٠٦.

ابن الهائم ﴿أَفَضْتُمْ﴾: دفعتم بكثرة [زه] أو نفرتم، بلغة خزاعة[1] وعامر ابن صعصعة.

السراج ﴿أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ ... دَفَعْتُمْ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، رَاجِعِينَ مِنْ عَرَفَاتٍ.

فَاذْكُرُوا

السطر ٦ · الآية ١٩٨

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ﴾ ، وقوله:

ٱللَّهَ

السطر ٦ · الآية ١٩٨

الراغب (مادة لهى) ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ

السطر ٦ · الآية ١٩٨

الراغب (مادة شعر) وقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ﴾

ابن الهائم ﴿الْمَشْعَرِ الْحَرامِ﴾: هو مزدلفة وهي جمع يسمّى بجمع ومزدلفة. والمشعر: المعلم لمتعبّد من متعبّداته. وجمعه مشاعر.

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

السطر ٨ · الآية ١٩٩

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ كانت قريش لا تخرج من الحرم، وتقول: لسنا كسائر الناس، نحن أهل الله وقُطَّانُ حَرَمِه: فلا نخرج منه. وكان الناس يقفون خارج الحرم ويُفِيضون منه. فأمرهم الله أن يقفوا حيث يقف الناس: ويفيضوا من حيث أفاض الناس.

الراغب (مادة فيض) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ﴾

، أي:

دفعتم منها بكثرة تشبيها بِفَيْضِ الماء، وأَفَاضَ بالقداح: ضرب بها، وأَفَاضَ البعير بجرّته[2] :

رمى بها، ودرع مَفَاضَةٌ: أُفِيضَتْ على لابسها كقولهم: درع مسنونة، من: سننت أي: صببت

قَضَيْتُم

السطر ١٠ · الآية ٢٠٠

الراغب (مادة قَضِي) ﴿فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٧، والإتقان ٢/ ١٠٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٩.

مَّنَٰسِكَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٠٠

الراغب (مادة نسك) ﴿فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ﴾

فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٠٠

ابن قتيبة ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كانوا في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم. فيقول أحدهم: كان أبي يَقْرِي الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا ويفعل كذا. قال الله ﷻ: فاذْكُرُونِي كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ، فأنا فعلتُ ذلك بكم وبهم.

الراغب (مادة ذكر) قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ ، وقوله:

ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً

السطر ١٣ · الآية ٢٠١

ابن قتيبة ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي نعمة. وقال في موضع آخر: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[1] أي نعمة.

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٢

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي لهم نصيب من حجهم بالثواب.

أسباب النزول

الآية ١٩٧

الوادعي ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ الآية ١٩٧.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٤ ص١٢٧ حدثنا يحيى بن بشر حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ ورواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا.

الحديث أخرجه أبو دواد ج٢ ص٧٥ وعزاه ابن كثير والشوكاني إلى عبد بن حميد والنسائي وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج٢ ص٢٧٩. [الصحيح المسند، ص٣٠]

المزيني ١٣ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان أهل اليمن يحجُّون ولا يتزودون

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٥٠.

ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

ورواه ابن عيينه عن عمرو عن عكرمة مرسلاً[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها منهم الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[2] وغيرهم.

قال الطبري بعد أن ساق الروايات في ذلك: (وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم، فإنه لا برَّ لله جل ثناؤه في تركك التزود لأنفسكم ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا الناس) اهـ.

وقال ابن العربي: (إنما خاطب الله تعالى أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون) اهـ.

وقال القرطبي: (إن المراد الزاد المتخذ في سفر الحج المأكول حقيقة كما روى البخاري عن ابن عباس ثم ساق الحديث المذكور أعلاه .. ثم قال وهذا نص فيما ذكرنا وعليه أكثر المفسرين) اهـ.

النتيجة:

أن الآية نزلت على السبب المذكور في حديث ابن عباس في شأن أهل اليمن الذين يحجون ولا يتزودون فأمرهم الله بالتزود المحسوس من الطعام والشراب والكساء وأخبرهم أن الزاد المعنوي وهو التقوى خير وأجل، كما قال تعالى: {{يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} ... } [الأعراف: ٢٦] وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٣]

الآية ١٩٨

الوادعي ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية ١٩٨.

قال الإمام البخاري ﷺ في صحيحه ج٥ ص٢٢٤ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس ﷺ قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ" قرأ ابن عباس هكذا.

الحديث أخرجه أيضا في كتاب التفسير ج٩ ص٢٥٢ عن شيخه محمد عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود ج٢ ص٧٥

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٢:٥٥٤) رقم (١٤٥١)، وأبو داود. كتاب المناسك، باب التزود في الحج (٢:٣٤٩) رقم (١٧٣٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٦:٣٠٠) رقم (١١٠٣٣).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٨١)، معالم التنزيل (١:١٧٣)، أحكام القرآن (١:١٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤١١)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٣٨، ٢٣٩)، التحرير والتنوير (٢:٢٣٦).

والحاكم ج١ ص٤٤٩ وج٢ ص٢٧٧ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[١] وأقره الذهبي وأخرجه ابن جرير ج٢ ص٢٧٣.

وأخرج أبو داود ج٢ ص٧٥ والإمام أحمد ج٢ ص١٥٥ والدارقطني ج٢ ص٢٩٢ وابن جرير ج٢ ص٢٨٢ من حديث ابن عمر نحوه وسنده صحيح. [الصحيح المسند، ص٣١]

المزيني ١٤ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت عكاظ[٢] ومجنَّةُ[٣] وذو المجاز[٤] أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج[٥].

٢ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي أمامة التيمي، قال: قلت لابن عمر: إنا نُكري[٦]، فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت، وتأتون المعرَّف[٧]، وترمون الجمار، وتحلقون رؤوسكم؟ قال: قلنا: بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسأله عن الذي سألتني، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فدعاه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: أنتم حجاج[٨].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الروايات وجعلوها سبباً لنزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي، وابن كثير والطاهر بن عاشور[٩] لكن بعد النظر والتأمل تبين أن بين السببين اختلافاً، فهل يمكن الجمع بينهما أو لا بد من الترجيح؟

أنا لم أجد من أهل العلم من تطرق لهذا ونظر فيه لكن لعل من أمثل ما يُجمع به بين السببين أن يقال إن ابن

---

[١] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قول الحاكم "ولم يخرجاه" وهمٌ، فقد أخرجه البخاري كما رأيت.

[٢] حاشية المزيني: عُكَاظُ: نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وسميت عُكاظ بذلك لأنهم كانوا يتفاخرون فيها إذا اجتمعوا يقال: عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة، وقيل: سميت بذلك من تعكّظ القوم تعكّظاً إذا تحبّسوا ينظرون في أمورهم. معجم البلدان (٤:١٦٠).

[٣] حاشية المزيني: مَجَنَّةُ: تقع بمر الظهران قرب جبل يُقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها سوق عكاظ وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية أيام من ذي الحجة ثم يعرّفون في التاسع إلى عرفه. معجم البلدان (٥:٧٠).

[٤] حاشية المزيني: المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب على فرسخ من عرفة. معجم البلدان (٥:٦٦).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ (٤:١٦٤٢) رقم (٤٢٤٧)، وأخرجه في كتاب الحج، باب: التجارة أيام الموسم (٢:٦٢٨) رقم (١٦٨١)، وأخرجه في كتاب البيوع (٢:٧٢٣) رقم (١٩٤٥)، وأخرجه في كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية (٢:٧٤٠) رقم (١٩٩٢).

[٦] حاشية المزيني: نكري: نؤجر، والكراء أجرة المستأجر. لسان العرب (١٥:٢١٨) مادة (كرا).

[٧] حاشية المزيني: المُعَرف: موضع الوقوف بعرفة. معجم البلدان (٥:١٨١).

[٨] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١٠:٤٧٣) رقم (٦٤٣٤)، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب الكري (٢:٣٥٠) رقم (١٧٣٣)، وابن خزيمة (٤:٣٥٠) رقم (٣٠٥١) من طرق عن أبي أمامة التيمي عن ابن عمر فذكره، وإسناد الحديث صحيح كما قال ابن خزيمة، فإن أبا أمامة ـ ويقال أبو أميمة ـ وثقه ابن معين، وقال: لا يعرف اسمه، وقال: أبو زرعة لا بأس به. انظر تهذيب الكمال (٣٣:٥٢).

[٩] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٨٢ ـ ٢٨٥)، معالم التنزيل (١:١٧٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١:١٣٥)، المحرر الوجيز (٢:١٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤١٣، ٤١٤)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٣٩، ٢٤٠)، التحرير والتنوير (٢:٢٣٧).

عباس ـ رضي الله عنهما ـ علم ما حصل في القصة المذكورة التي رواها ابن عمر ثم ساقها على وجه الإجمال كما في حديثه، لكن يعكر على هذا أن المذكور في حديث ابن عباس أسواق الجاهلية المشهورة وفيها البيع والشراء بخلاف المذكور في حديث ابن عمر فإنه الإجارة وبدون ذكر الأسواق.

ويمكن أن يقال بأن مراد ابن عباس بقوله: (فنزلت) ليس النزول المصطلح عليه عند العلماء وهو النزول عند حدوث واقعة أو إيراد سؤال فنزلت الآية جواباً لهذا لكن مراده أن الجمع بين التجارة والعبادة في الحج يتناول حكمَه لفظُ الآية وأنه مما أذن الله فيه لكن يعكر على هذا قوله: فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت. فإن هذا اللفظ لا يسعف هذا الفهم.

فإذا تعذر الجمع بينهما فلا بد من الترجيح وحينئذ هل يقدم حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لأن راويه البخاري، بخلاف حديث ابن عمر فراويه أحمد وأبو داود وقد أجمعت الأمة على أن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى الجامع الصحيح للبخاري؟

يشكل على هذا أن حديث ابن عمر صحيح لا مطعن فيه بوجه من الوجوه، وتركه وأدٌ لخبر شرعي صحيح، وما أفظع هذا نعوذ بالله من الحرمان.

فإن قيل ما الجواب الفصل لحل هذا؟

فالجواب: أن الحديث المقدم في السببية هو حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وبيان ذلك أن الحديث فصّل الحديث تفصيلاً يدل على الضبط والاتقان فقول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ جاء رجل إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسأله عن الذي سألتني. يبين أن سؤاله كسؤال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فالقضية فيها سؤال، والسؤال أيضاً عن الكراء في الحج ثم قوله: فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية دليل صريح على أن الآية نزلت بسبب سؤال الرجل.

وقوله: فدعاه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دليل على ما تقدم إذ لو كانوا جماعة كما في حديث ابن عباس لما قال الراوي (دعاه).

ثم مما يؤيد هذا ويؤكده أن الأسواق الثلاثة تنتهي، قبل الحج وحينئذ تنفك التجارة عن العبادة فلا يبقى إشكال يُسأل عنه.

فإن قيل: كيف قال ابن عباس: (فتأثموا فنزلت الآية)؟

فالجواب: ربما فهم ابن عباس هذا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ والجناح هو الإثم والحرج كما في قوله تعالى: {{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} ... } الآية [البقرة: ١٥٨].

النتيجة:

أن سبب نزول الآية هو حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في قصة سؤال الرجل لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الكراء في الحج، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية، والآية بعموم لفظها تتناول جميع التجارات في الحج وليست مقصورة على صورة السبب وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته

للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٤]

الآية ١٩٩

الوادعي ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الآية ١٩٩.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٣ ص٥١٥ طبعة سلفية مع الفتح: حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس -والحمس قريش وما ولدت- وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع. قال وأخبرني أبي عن عائشة ﷺ أن هذه الأية نزلت في الحمس ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.

وقال البخاري ﷺ ج٨ ص١٨٦ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن حازم حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة ﷺ كانت قريش ومن يدينون دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج٨ ص١٩٧ وأبو داود ج٢ ص١٣٢ والترمذي ج٣ ص٦٢٥ والنسائي ج٥ ص٢٥٥ والطيالسي ج٢ ص١٣ وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٢٥ وابن جرير ج٢ ص٢٩١اوأخرج ابن جرير ج٢ ص٢٩٢ من حديث ابن عباس نحوه ولكنه من حديث ابن عباس ضعيف لأنه من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو ضعيف وقد نسب هنا إلى جده والمعتمد على حديث عائشة السابق والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٣٢]

المزيني ١٥ **سبب النزول:**

أخرج مسلم والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن هشام بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال: كانت العرب تطوف بالبيت عراةً إلا الحمس[1]. والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون عراةً إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً فيُعطي الرجالُ الرجالَ والنساءُ النساءَ. وكانت الحُمس لا يخرجون من المزدلفة وكان الناس كلهم يبلغون عرفات. قال هشام: فحدثني أبي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: الحمس هم الذين أنزل الله ـ عزّ وجل ـ فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قالت: كان الناس يفيضون من عرفات. وكان الحمس يفيضون من مزدلفة. يقولون: لا نفيض إلا من الحرم. فلما نزلت: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ رجعوا إلى عرفات[2].

---

[1] حاشية المزيني: الحمس: جمع الأحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم: أي تشددوا. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٤٠) مادة (حمس).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف (٢:٨٩٤) رقم (١٢١٩)، والبخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة (٢:٥٩٩، ٦٠٠) رقم (١٥٨٢)، والترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات (٢:٢٢٠) رقم (٨٨٤)، والنسائي في كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٦:٣٠٠) رقم (١١٠٣٤)، وأخرجه في المجتبى، كتاب المناسك، باب رفع اليدين

وفي رواية للبخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت قريش ومن دان[1] دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد ذلك جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[3].

قال ابن العربي: (وقد اختلف الناس في المراد بهذه الإفاضة على قولين:

أحدهما: أن المراد به من عرفات مخالفةً لقريش قاله الجماعة.

الثاني: المراد به من المزدلفة إلى منى، قاله الضحاك وإنما صار إلى ذلك لأنه رأى الله تعالى ذكر هذه الإفاضة بعد ذكره الوقوف بالمشعر الحرام، والإفاضة التي بعد الوقوف بالمشعر الحرام هي الإفاضة إلى منى) اهـ.

وقد اختلف العلماء في الجواب عن هذا الإشكال على أقوال:

الأول: (أن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم قاله الطبري) اهـ.

والمعنى على هذا: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات مع الناس فاذكروا الله عند المشعر الحرام.

الثاني: (أن لفظة ثم للترتيب الذكري بمعنى عطف جملة على جملة وترتيبها عليها في مطلق الذكر ونظيره قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٣ ـ ١٧] ومنه قول الشاعر:

إن من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده[4]

قاله الشنقيطي) اهـ واختاره أكثر المفسرين.

الثالث: (أن المعنى فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام: يا معشر من حل بالمشعر الحرام أفيضوا من حيث أفاض الناس. وأخر الله تعالى

الخطاب إلى المشعر الحرام ليُعمَّ من وقف بعرفة ومن لم يقف حتى يمتثله مع من وقف. ذكره ابن العربي وقال هو التحقيق) اهـ.

في الدعاء بعرفه (٥:٢٨١) رقم (٣٠١٢)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب الدفع من عرفه (٢:١٠٠٤) رقم (٣٠١٨).

[1] حاشية المزيني: دان: أي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١٤٩) مادة (دين.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (٤:١٦٤٣) رقم (٤٢٤٨)، ومسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف (٢:٨٩٣) رقم (١٢١٩).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٢٩٣، ٢٩٤)، معالم التنزيل (١:١٧٥، ١٧٦)، أحكام القرآن (١:١٣٩)، المحرر الوجيز (٢:١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٤٢٧، ٤٢٨)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٤٢)، أضواء البيان (١:١٤١)، التحرير والتنوير (٢:٢٤٢).

[4] حاشية المزيني: ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (٣٨٠) والبيت من قصيدة يمدح بها العباس ابن عبيد الله ابن أبي جعفر عم هارون الرشيد.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الصواب القول الثاني، وأن (ثم) للترتيب الذكري وليست للترتيب الزمني، أما الترتيب الزمني فقوله ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفات ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

بقي أن يُقال: كيف قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الرواية الأخرى: فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، مع العلم أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يقف بعرفات ثم يفيض منها؟

فالجواب: أن يقال إن أمر الله لنبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يمنع أن يكون المقصود بالخطاب غيره وهم الحمس لكن الخطاب توجه إليه باعتبار الرسالة.

وقد يُقال إن الآية لا تتضمن خطاباً مباشراً لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بل خاطبت الناس بلفظ (أفيضوا) ويكون المراد بقولها (أمر الله نبيه) أي أنزل الله على نبيه.

ويمكن أن يُقال إن لفظ هذا الحديث غير محفوظ بدليل مخالفته للحديث قبله وقولها فيه: (الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ لكن هذا خلاف الأصل وما دام الجمع ممكناً بغيره فالعدول عنه أولى) والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية هو امتناع الحمس من الوقوف بعرفة والإفاضة منها واقتصارهم على الوقوف بالمزدلفة لأنها من الحرم فأنزل الله على نبيه أمره إياهم بالإفاضة من عرفات كما يفيض سائر الناس. لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٥]

أحاديث التفسير

الآية ١٩٧

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] قَالَ: كَانَ نَاسٌ يَحُجُّونَ بِغَيْرِ زَادٍ، فَنَزَلَتْ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٩٨

البخاري (٤٥١٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَتْ عُكَاظُ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥١٩): [صحيح]

الآية ١٩٩

البخاري (٤٥٢٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢٠): [صحيح]

البخاري (٤٥٢١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «تَطَوُّفُ الرَّجُلِ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يَبِيتُونَ بِهِ، ثُمَّ لِيَذْكُرِ اللهَ كَثِيرًا، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٧)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كَانَتْ قُرَيْشٌ تَقِفُ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَيُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ تَقِفُ بِعَرَفَةَ، فَأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقِفَ بِعَرَفَةَ، ثُمَّ يَدْفَعُ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٠١٢): صحيح

الآية ٢٠١

البخاري (٤٥٢٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (١٣٠٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٨)

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا: أَيَّةُ دَعْوَةٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهَا أَكْثَرَ؟ فَقَالَ: " كَانَ يَدْعُو أَكْثَرَ مَا يَدْعُو بِهَذَا الْقَوْلِ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي
يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ
ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ
٢٠٣ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ
وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ
أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ
ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ
٢٠٩ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠

الغريب

* وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ

السطر ١ · الآية ٢٠٣

ابن قتيبة ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ أيام التَّشْريق. والأيام المعلومات: عَشْرُ ذي الحجة[١] .

الراغب (مادة عد) ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ﴾ ، فهي ثلاثة أيّام بعد النّحر، والمعلومات عشر ذي الحجّة. وعند بعض الفقهاء: المَعْدُودَاتُ يومُ النّحر ويومان بعده[٢] ، فعلى هذا يوم النّحر يكون من المَعْدُودَاتِ والمعلومات، والعِدَادُ: الوقت الذي يُعَدُّ لمعاودة الوجع، وقال ﷺ: «ما زالت أكلة خيبر تُعَادُّني»[٣] وعِدَّانُ الشيءِ: عهده وزمانه

ابن الهائم ﴿أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ﴾: هي أيّام التّشريق.

السراج ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ ... أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: الحَادِيَ عَشَرَ، وَالثَّانِيَ عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ، مِنْ ذِي الحِجَّةِ.

يُعۡجِبُكَ

السطر ٤ · الآية ٢٠٤

الراغب (مادة عجب) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾

أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ

السطر ٥ · الآية ٢٠٤

أبو عبيدة ﴿أَلَدُّ الخِصامِ﴾ : شديد الخصومة، ويقال للفاجر: أبلّ وألدّ، ويقال:

قد بللت ولددت بعدي مصدره اللدد، والجميع: قوم لدّ، قال المسيّب بن علس:

ألا تتّقون الله يا آل عامر ... وهل يتّقى الله الإبل المصمّم[٤]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٧١ وفي اللسان ١٢/٤٢ "وتشريق اللحم تقطيعه وتقديده وبسطه، ومنه سميت أيام التشريق. وأيام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم النحر، لأن لحم الأضاحي يشرق فيها للشمس، أي يشرر. وقيل: سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون في الجاهلية: "أشرق ثبير، كيما نغير" أي ادخل أيها الجبل في الشروق وهو ضوء الشمس كيما نغير، أي كيما ندفع للنحر، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس نخالفهم رسول الله. وقال ابن الأعرابي: سميت بذلك لأن الهدي والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس أي تطلع. وقال أبو عبيد: فيه قولان: يقال: سميت بذلك لأنهم كانوا يشرقون لحوم الأضاحي. وقيل: بل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر. يقول: فصارت هذه الأيام تبعا ليوم النحر. قال: وهذا أعجب القولين إلي".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول علي بن أبي طالب، أخرجه عنه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور ١/ ٥٦١.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: شطر من حديث اليهودية التي سمّت النبي ﷺ، أخرجه أبو داود بلفظ: «ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان قطعت أبهري» في الديات: باب من سقى رجلا سمّا ٤/ ١٧٥.

وأخرجه الدارمي ١/ ٣٢، وذكره القاضي عياض في الشفاء ١/ ٣١٧، وقال السيوطي: الحديث ذكره ابن سعد، وهو في الصحيح من حديث عائشة. انظر: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص ١٣٤.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : المسيب بن علس: هو زهير بن على بن مالك بن عمرو بن قمامة، شاعر جاهلى له ترجمة فى الشعراء ٨٢،

ابن قتيبة ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أَشَدّهم خصومة. يقال: رجل ألدُّ، بيّنُ اللَّدَد. وقوم لُدٌّ. والخِصَام جمع خَصْم. ويجمعُ على فُعُول وفِعَال. يقال: خَصْم وخِصَام وخُصُوم.

الراغب (مادة خصم) الخَصْمُ مصدر خَصَمْتُهُ، أي: نازعته خَصْماً، يقال: خاصمته وخَصَمْتُهُ مُخَاصَمَةً وخِصَاماً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾

ابن الهائم ﴿أَلَدُّ الْخِصامِ﴾: شديد الخصومة (زه) وقيل: اللّديد مشتق من لديدي الوادي، وهما جانباه. والخصام: جمع خصم[1] عند أكثرهم. وقال المبرّد: مصدر خاصم.

السراج ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ... شَدِيدُ العَدَاوَةِ وَالخُصُومَةِ.

وَإِذَا تَوَلَّىٰ

السطر ٦ · الآية ٢٠٥

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ أي فارقك.

سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ٦ · الآية ٢٠٥

ابن قتيبة ﴿سَعَى فِي الأَرْضِ﴾ أي: أسرع فيها.

الراغب (مادة سَعِي) ﴿وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ﴾ ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ

السطر ٦ · الآية ٢٠٥

ابن قتيبة ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ يعني الزرع.

الراغب (مادة فسد) ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾

الراغب (مادة فسد) ﴿لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾

الراغب (مادة هلك) كقوله:

﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾

ويقال: هَلَكَ الطعام.

والثالث: الموت

الراغب (مادة حرث) ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ ، يتناول الحرثين

والجمحي ٣٦، والخزانة ١/ ٥٤٥ - والبيت فى ديوانه ٣٢٩، والجمهرة ١/ ٣٨، والسمط ٦٥٩ واللسان والتاج (بلل) والخزانة ٤/ ٢٢٦.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وذلك مثل صعب وصعاب (الكشاف ١/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦) .

السراج ﴿الْحَرْثَ﴾ ... الزَّرْعَ.

وَٱلنَّسْلَ

السطر ٧ · الآية ٢٠٥

ابن قتيبة ﴿وَالنَّسْلَ﴾ يريد الحيوان. أي يحرق ويقتل ويخرب.

الراغب (مادة نسل) قال تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾

وتَناسَلُوا: تَوالَدُوا، ويقال أيضا إذا طَلَبْتَ فَضْلَ إنسانٍ: نَفُذْ ما نَسَلَ لك منه عفواً

ابن الهائم ﴿النَّسْلَ﴾: الولد، مشتق من نسل الشّعر، إذا خرج فسقط.

ٱلْعِزَّةُ

السطر ٨ · الآية ٢٠٦

الراغب (مادة عز) ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾

ابن الهائم ﴿الْعِزَّةُ﴾: الأنفة والحميّة. وقال الزجّاج: حمله كبره على الارتداد والكفر[١] .

بِٱلْإِثْمِ

السطر ٨ · الآية ٢٠٦

الراغب (مادة إثم) وقوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ أي: حملته عزته على فعل ما يؤثمه

فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ

السطر ٨ · الآية ٢٠٦

ابن الهائم ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾: أي كافيته (زه)[٢] . وجهنّم: اسم للنار. وقيل:

الدّرك الأسفل منها. وقيل: أصله من الجهم وهو الغلظة والكراهة وزيد فيها. وقيل:

أصلها أعجميّ وهو كهنام[٣] ، وهو محين[٤] من جعل فيه سقط اسمه من الدّنيا. وقال صاحب المجمل: جهنّم مشتقّة من قول العرب: بئر جهنّام، أي بعيدة القعر[٥] .

السراج ﴿فَحَسْبُهُ﴾ ... كَافِيهِ.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم أهتد إلى قول الزجاج في كتابه معاني القرآن.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي ورد في النزهة ٧٣: «حَسْبُنَا اللَّهُ: كافينا الله» . آل عمران ١٧٣.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «كنهام» ، والمثبت من اللسان (جهنم) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: المجمل ١/ ٢٠٨. وصاحب المجمل هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، كان يقيم في همذان ثم استوطن الري وبه توفي نحو سنة ٣٩٥ هـ. كان أديبا نحويّا ومن أئمة اللغة. أخذ عنه الصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني. من مؤلفاته: مقاييس اللغة، والمجمل في اللغة، وغريب إعراب القرآن، وجامع التأويل في تفسير القرآن (طبقات المفسرين ١/ ٥٩- ٦١، وانظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٥٥٠- ٥٥٢، وإنباه الرواة ١/ ٩٢- ٩٥ «الترجمة ٤٤») . [.....]

وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ

السطر ٨ · الآية ٢٠٦

أبو عبيدة ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ : الفراش.

ابن قتيبة ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي الفِراش. ومنه يقال: مَهَّدْتُ فلانا إذا وطَّأْت له. ومَهْدُ الصبيّ منه.

ابن الهائم ﴿الْمِهادُ﴾: الفراش.

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ، وَالمَضْجَعُ.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۚ

السطر ٩ · الآية ٢٠٧

أبو عبيدة ﴿يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ : يبيعها.

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي يبيعها. يقال: شَرَيْتُ الشيءَ، إذا بعته واشتريته. وهو من الأضداد.

الراغب (مادة شرى) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾ ، فمعنى «يَشْرِي» : يبيع، فصار ذلك كقوله: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى ... الآية

ابن الهائم ﴿يَشْرِى﴾: يبيع (زه) .

ابن الهائم ﴿مَرْضاتِ اللَّهِ﴾: رضاه.

السراج ﴿يَشْرِي﴾ ... يَبِيعُ.

ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً

السطر ١١ · الآية ٢٠٨

أبو عبيدة ﴿السِّلْمِ﴾ : الإسلام، والسّلم يؤنث ويذكر، قال حاجز الأزديّ:

وإنّ السّلم زائدة نواه[1] وفى موضع آخر الصلح.

أبو عبيدة ﴿كَافَّةً﴾ : جميعا يقال: إنه لحسن السّلم.

ابن قتيبة ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ الإسلام. وتُقرأ في السَّلم بفتح السين أيضا[2] وأصل السِّلْم والسَّلْم الصلح.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حاجز الأزدى: هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الاخثم بن الأزد، وهو شاعر جاهلى مقل ليس من مشهورى الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، أخباره فى الأغانى ١٢/ ٤٧. - والبيت كما يروى فى: مختل من حيث وزنه ومعناه غير واضح، ولم أجده فى مظانه ولا فيما ألف فى المذكر والمؤنث، وفى الأغانى (١٢/ ٥٢) فى أخبار الحرث بن الطفيل، بيت يشبهه هو:
فان السلم زائدة نواها ... وإن نوى المحارب لا تروب

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٤/٢٥٢.

فإذا نصبت اللام فهو الاستسلام والانقياد. قال: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ﴾[1] أي استسلم وانقاد.

ابن قتيبة ﴿كَافَّةً﴾ أي جميعا.

* * *

الراغب (مادة سلم) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾

الراغب (مادة كف) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿السِّلْمِ﴾: بفتح السّين وكسرها[2] : الإسلام، والصّلح أيضا.

والسّلم: الدّلو العظيمة.

ابن الهائم ﴿كَافَّةً﴾: عامة، أي كلكم.

السراج ﴿السِّلْمِ﴾ ... شَرَائِع الإِسْلَامِ.

زَلَلْتُم

السطر ١٢ · الآية ٢٠٩

الراغب (مادة زل) الزَّلَّةُ في الأصل: استرسال الرّجل من غير قصد، يقال: زَلَّتْ رِجْل تَزِلُّ، والْمَزِلَّةُ: المكان الزّلق، وقيل للذّنب من غير قصد: زَلَّةٌ، تشبيها بزلّة الرّجل. قال تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾

السراج ﴿زَلَلْتُمْ﴾ ... انْحَرَفْتُمْ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ

السطر ١٤ · الآية ٢١٠

ابن قتيبة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: هل ينتظرون إلا ذلك يوم القيامة.

الراغب (مادة نظر) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ

السطر ١٤ · الآية ٢١٠

الراغب (مادة ظلل) ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٩٤. وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٦٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ أيضا في الأنفال/ ٦١، والقتال/ ٣٥، وقرأ هنا بفتح السين نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وابن محيصن، وقرأ بقية الأربعة عشر بالكسر. وقرأ بالكسر في الأنفال أبو بكر وابن محيصن والحسن. وقرأ بالكسر أيضا في القتال أبو بكر وحمزة وخلف وابن محيصن والأعمش (الإتحاف ١/ ٤٣٤، ٤٣٥) .

، أي: عذابه يأتيهم، والظُّلَلُ: جمعُ ظُلَّةٍ، كغُرْفَةٍ وغُرَفٍ، وقُرْبَةٍ وقُرَبٍ، وقرئ: (في ظِلَالٍ)[1] وذلك إمّا جمع ظُلَّةٍ نحو: غُلْبَةٍ وغِلَابٍ، وحُفْرَةٍ وحِفَارٍ، وإمّا جمعُ ظِلّ

الراغب (مادة غم) الغَمُّ: ستر الشيء، ومنه: الغَمَامُ لكونه ساترا لضوء الشمس. قال تعالى: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ﴾ . والغَمِّيَّ مثله، ومنه: غُمَّ الهلالُ، ويوم غَمٌّ، وليلة غَمَّةٌ وغُمِّيَ، قال: ٣٤١-

ليلة غمّى طامس هلالها[2] وغُمَّةُ الأمر. قال:

ابن الهائم ﴿ظُلَلٍ﴾: جمع ظلّة، وهي ما غطّي وستر.

ابن الهائم ﴿الْغَمامِ﴾: سحاب أبيض، سمّي بذلك، لأنه يغمّ السماء، أي يسترها.

السراج ﴿ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ ... قِطَعٍ مِنَ السَّحَابِ.

وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ

السطر ١٥ · الآية ٢١٠

ابن قتيبة ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ أي فُرِغَ منه.

الراغب (مادة قَضِي) ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي:

فصل تنبيها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه.

وقوله:

أسباب النزول

الآية ٢٠٧

الوادعي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية ٢٠٧.

قال الإمام أبو عبد الله الحاكم في مستدركه ج٣ ص٣٩٨ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجرا تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهما فقال: لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهما ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال: وحدثنا حماد بن سلمة بن ثابت عن أنس نحوه ونزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها قتادة وأبيّ بن كعب وابن مسعود. انظر: إعراب القرآن للنحاس، والبحر المحيط ٢/ ١٢٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الرجز في اللسان (غمّ) ، والمجمل ٣/ ٦٨٠، والمشوف المعلم ٢/ ٥٥٣، وأساس البلاغة (غمم) ، ولم ينسب.

وإصلاح المنطق ص ٢٨٢. وعجزه:

أوغلتها ومكره إيغالها.

اللَّهِ﴾ الآية فلما رآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "أبا يحيى ربح البيع" قال وتلا عليه الآية.
صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.
الحديث له طرق أخر أغلبها مراسيل كما في الإصابة ج٢ ص١٨٨ وفي الطبقات لابن سعد ج٣ ص١٦٣ و١٦٣ من القسم الأول وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته. [الصحيح المسند، ص٣٣]

أحاديث التفسير

الآية ٢٠٣

الترمذي (٢٩٧٥)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَجُّ» عَرَفَاتٌ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثٌ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ. قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَجْوَدُ حَدِيثٍ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٧٥): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٥): صحيح

الآية ٢٠٤

البخاري (٤٥٢٣)

عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ قَالَ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ». وَقَالَ عَبْدُ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧١٨٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٦٩٧): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١٠٩٦٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٥٤٣٨): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧١٨٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ
ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ
مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾

الغريب

زُيِّنَ

السطر ٢ · الآية ٢١٢

الراغب (مادة زين) وقال: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا﴾ ، وقوله:
زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ[1] ، تقديره: زيّنه شركاؤهم[2] ، وقوله:

وَيَسْخَرُونَ

السطر ٣ · الآية ٢١٢

ابن الهائم ﴿يَسْخَرُونَ﴾: يهزءون.

وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢١٢

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ : أي أفضل منهم.

الراغب (مادة فوق) ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾

بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ٤ · الآية ٢١٢

أبو عبيدة ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ بغير محاسبة.

الراغب (مادة حسب) ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ . ففيه أوجه:
الأول: يعطيه أكثر ممّا يستحقه.
والثاني: يعطيه ولا يأخذه منه.
والثالث: يعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاؤه، كقول الشاعر:
-١١٢
عطاياه يحصى قبل إحصائها القطر
«
والرابع: يعطيه بلا مضايقة، من قولهم:
حاسبته: إذا ضايقته.
والخامس: يعطيه أكثر مما يحسبه.
والسادس: أن يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحته لا على حسب حسابهم، وذلك نحو ما نبّه

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الأنعام آية ١٣٧، وهذه قراءة ابن عامر الشامي، برفع (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) .
وقرأ الباقي (زيّن) بالبناء للمعلوم، و (قتل) بالنصب، و (أولادهم) بالخفض، و (شركاؤهم) بالرفع. انظر: الإتحاف ص ٢١٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يريد أنّ «شركاؤهم» مرفوع على أنّه فاعل لفعل محذوف مبني للفاعل، هو زيّنه.

عليه بقوله تعالى: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ ... الآية .
والسابع: يعطي المؤمن ولا يحاسبه عليه، ووجه ذلك أنّ المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب، وفي وقت ما يجب، ولا ينفق إلا كذلك، ويحاسب نفسه فلا يحاسبه الله حسابا يضرّ، كما روي: «من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة»[1] .
والثامن: يقابل الله المؤمنين في القيامة لا بقدر استحقاقهم، بل بأكثر منه كما قال ﷻ:

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ٥ · الآية ٢١٣

أبو عبيدة ﴿أُمَّةً واحِدَةً﴾ أي ملّة واحدة.

ابن قتيبة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي مِلَّة واحدة. يعني كانوا كفارًا كلهم.

ٱخْتَلَفُوا۟

السطر ٧ · الآية ٢١٣

الراغب (مادة خلف) وقال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾

ٱلْحَقِّ

السطر ٩ · الآية ٢١٣

الراغب (مادة حقَ) قال الله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ .
والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، كقولنا: فعلك حقّ وقولك حقّ، قال تعالى: كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ

السطر ١٠ · الآية ٢١٤

أبو عبيدة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ [أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ] ﴾ أي أحسبتم «أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» .

الراغب (مادة حسب) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ ، فكل ذلك مصدره الحسبان، والحِسْبَان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظنّ، لكن الظنّ أن يخطر النقيضين بباله فيغلّب أحدهما على الآخر

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن عمر بن الخطاب قال: إنما يخفّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. أخرجه الترمذي. انظر عارضة الأحوذي ٩/ ٢٨٢، وأحمد في الزهد ص ١٤٩.

خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم

السطر ١١ · الآية ٢١٤

أبو عبيدة ﴿خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي مضوا.

الراغب (مادة خَلَا) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ

السطر ١١ · الآية ٢١٤

ابن قتيبة ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ﴾ الشدّة.

السراج ﴿الْبَاسَاءُ﴾ ... الفَقْرُ.

وَٱلضَّرَّآءُ

السطر ١١ · الآية ٢١٤

ابن قتيبة ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾ البلاء.

السراج ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾ ... المَرَضُ.

وَزُلْزِلُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٢١٤

أبو عبيدة ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي خوّفوا.

ابن قتيبة ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ خُوِّفوا وأُرهبوا.

* * *

ابن الهائم ﴿زُلْزِلُوا﴾: خوّفوا وحرّكوا (زه) وقيل: معناه جاءتهم الشّدائد من قبل أعدائهم، وأصل الكلمة عند الكوفيين «زلّ» ، وزلزلته بالغته كصلّ وصلصل وكبّ وكبكب. وعند البصريين هو مضاعف الرباعي.

حَتَّىٰ

السطر ١٢ · الآية ٢١٤

الراغب (مادة حَتَّى) ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ ، بالنصب والرفع[1] ، وحمل في كلّ واحدة من القراءتين على الوجهين. وقيل: إنّ ما بعد «حتى» يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله، نحو

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالرفع نافع وحده، والباقون بالنصب. [.....]

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ

السطر ١٣ · الآية ٢١٥

ابن قتيبة ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: ماذا يُعطُون ويتصدقون؟

قُلْ مَآ أَنفَقْتُم

السطر ١٣ · الآية ٢١٥

ابن قتيبة ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ ما أعْطَيْتُمْ.

مِّنْ خَيْرٍ

السطر ١٤ · الآية ٢١٥

ابن قتيبة ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: من مال.

الراغب (مادة خير) ﴿قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٢١٤

البخاري (٤٥٢٤)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ خَفِيفَةً، ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ، وَتَلَا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، ٤٥٢٥ - فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَعَاذَ اللهِ، وَاللهِ مَا وَعَدَ اللهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ، فَكَانَتْ تَقْرَؤُهَا: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مُثَقَّلَةً.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ
شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ
لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ
ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ
أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ
يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن
يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ
حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ
ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ * يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ
قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ
مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩

الغريب

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ

السطر ١ · الآية ٢١٦

ابن قتيبة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ أي: فُرض عليكم الجهادُ.

ابن الهائم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ﴾: أي فرض عليكم الجهاد.

وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ

السطر ١ · الآية ٢١٦

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ أي مشقّة.

الراغب (مادة كره) قيل: الْكَرْهُ والْكُرْهُ واحد، نحو: الضّعف والضّعف، وقيل: الكَرْهُ: المشقّة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بِإِكْرَاهٍ، والكُرْهُ:

ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين:

أحدهما: ما يعاف من حيث الطّبع.

والثاني: ما يعاف من حيث العقل أو الشّرع، ولهذا يصحّ أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إني أريده وأَكْرَهُهُ، بمعنى أنّي أريده من حيث الطّبع، وأكرهه من حيث العقل أو الشّرع، أو أريده من حيث العقل أو الشّرع، وأَكْرَهُهُ من حيث الطّبع، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾

أي: تَكْرَهُونَهُ من حيث الطّبع، ثم بيّن ذلك بقوله:

ابن الهائم ﴿كُرْهٌ وكُرْهٌ﴾[1]: لغتان. ويقال: هو بالضّمّ المشقّة وبالفتح الإكراه، يعني أن الكره ما حمل الإنسان نفسه عليه. والكره: ما أكره عليه.

تَكۡرَهُواْ

السطر ١ · الآية ٢١٦

الراغب (مادة كره) ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

أنه لا يجب للإنسان أن يعتبر كَرَاهِيَتَهُ للشيء أو محبّته له حتى يعلم حاله. وكَرِهْتُ يقال فيهما جميعا إلّا أنّ استعماله في الكره أكثر. قالتعالى:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالفتح السلمي (البحر ٢/ ١٤٣) .

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ

السطر ٣ · الآية ٢١٧

أبو عبيدة ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾ مجرور بالجوار[1] لما كان بعده «فِيهِ» كناية للشهر الحرام، وقال الأعشى:

لقد كان فى حول ثواء ثويته ... تقضّى لبانات ويسأم سائم[2]

ابن قتيبة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام: هل يجوز؟ فأبدل قتالا من الشهر الحرام.

ابن الهائم ﴿الشَّهْرِ الْحَرامِ﴾: يأتي بيانه في «براءة»[3] .

قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ

السطر ٤ · الآية ٢١٧

ابن قتيبة ﴿قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أي: القتال فيه عظيم عند الله. وتم الكلام. ثم قال: ﴿وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وخَفض المسجد الحرام نَسَقًا على سبيل الله. فكأنه قال: وصَدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وكفرٌ به؛ أي بالله.

وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ

السطر ٥ · الآية ٢١٧

ابن قتيبة ﴿وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ أي: أهل المسجد منه.

أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ٢١٧

ابن قتيبة ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يريد: من القتال في الشهر الحرام.

وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ

السطر ٦ · الآية ٢١٧

ابن قتيبة ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: الشرك أعظم من القتل.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجرور بالجوار» : قال القرطبي (٣/ ٤٤) : وقال أبو عبيدة: هو محفوض على الجوار، قال النحاس: لا يجوز أن يعرب الشيء على الجوار فى كتاب الله، ولا فى شيء من الكلام وإنما الجوار غلط ... إلخ، وانظر الخزانة ٢/ ٣٢٤، ٣٢٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ص ٥٦ والكتاب ١/ ٣٧٦- والكامل للمبرد ٣٩٤، والشنتمرى ١/ ٤٢٣، وابن يعيش ١/ ٣٨٦، وشواهد المغني ٢٩٧. - ثواء: الثواء:

الإقامة، بالجر، قال ثعلب: وأبو عبيدة يخفضه. والنصب أجود ومن روى «تقضى لبانات» فإنه ينبغى أن يرفع «ثواء» (شرح الديوان) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الآية الخامسة.

السراج ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ ... الشِّرْكُ.

يَرْتَدِدْ

السطر ٨ · الآية ٢١٧

الراغب (مادة رد) ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ﴾ ، وقال ﷻ:

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

السطر ٩ · الآية ٢١٧

أبو عبيدة ﴿حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾ أي بطلت وذهبت.

ابن قتيبة ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي بطلت.

* * *

ابن الهائم ﴿حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾: بطلت.

أَصْحَابُ

السطر ٩ · الآية ٢١٧

الراغب (مادة صحب) ﴿أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

هَاجَرُواْ

السطر ١١ · الآية ٢١٨

ابن الهائم ﴿هاجَرُوا﴾: تركوا بلادهم، ومنه سمّي المهاجرون لأنهم هجروا بلادهم، أي تركوها وصاروا إلى رسول الله ﷺ.

وَٱلْمَيْسِرِ

السطر ١٢ · الآية ٢١٩

أبو عبيدة ﴿الْمَيْسِرِ﴾ القمار.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار. وقد ذكرناه في سورة المائدة، وذكرنا النفع به.

ابن الهائم ﴿الْمَيْسِرِ﴾: القمار (زه) . وقيل: اليسر جمع الياسر. والأيسار جمع الجمع. والميسر: الجزور أيضا.

السراج ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ ... القِمَارِ، وَهُوَ أَخْذُ المَالِ، أَوْ إِعْطَاؤُهُ بِطَرِيقِ المُغَالَبَاتِ الَّتِي فِيهَا عِوضٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

إِثْمٌ

السطر ١٣ · الآية ٢١٩

الراغب (مادة إثم) الإثم والأثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب[1] ، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء قال الشاعر:

٦-

جماليّةٍ تغتلي بالرّادف

إذا كذّب الآثمات الهجير[2] وقوله تعالى: ﴿فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي: في تناولهما إبطاء عن الخيرات.

وقد أَثِمَ إثماً وأثاماً فهو آثِمٌ وأَثِمٌ وأَثِيمٌ. وتأثَّم:

خرج من إثمه، كقولهم: تحوّب وتحرّج: خرج من حوبه وحرجه، أي: ضيقه.

وتسمية الكذب إثماً لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيواناً لكونه من جملته

كَبِيرٌ

السطر ١٣ · الآية ٢١٩

الراغب (مادة كبر) الْكَبِيرُ والصّغير من الأسماء المتضايفة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيرا في جنب شيء، وكبيرا في جنب غيره، ويستعملان في الكمّيّة المتّصلة كالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمّيّة المنفصلة كالعدد، وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين نحو: ﴿قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ و: كثير[3] قرئ بهما. وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان، ثم استعير للمعاني نحو قوله:

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾ .

وتستعمل الكبيرة فيما يشقّ ويصعب

وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٢١٩

ابن قتيبة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: ماذا يتصدقون ويعطون؟

ابن الهائم ﴿وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ﴾: أي ماذا يتصدّقون ويعطون.

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: أثمت الناقة المشي تأثمه إثماً: أبطأت. انظر: اللسان (أثم) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للأعشى في ديوانه ص ٨٧، واللسان (أثم) . وعجزه في المجمل ١/ ٨٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي، ووافقهما الأعمش انظر: الإتحاف ص ١٥٧.

قُلِ ٱلْعَفْوَ

السطر ١٤ · الآية ٢١٩

أبو عبيدة ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ أي الطاقة التي تطيقها والقصد، تقول: خذ ما عفا لك، أي ما صفا لك.[١]

ابن قتيبة ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ يعني: فضلَ المال. يريد: أن يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله. ويقال: "خذ ما عفا لك" أي: ما أتاك سهلا بلا إكراه ولا مشقة.

ومنه قوله ﷻ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[٢] ؛ أي: اقبل من الناس عفوهم، وما تطوعوا به من أموالهم، ولا تستَقْص عليهم.

* * *

الراغب (مادة عفا) ﴿وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ ، أي: ما يسهل إنفاقه. وقولهم: أعطى عفوا، فعفوا مصدر في موضع الحال، أي: أعطى وحاله حال العافي، أي: القاصد للتّناول إشارة إلى المعنى الذي عدّ بديعا، وهو قول الشاعر:

-٣٢٤

كأنّك تعطيه الذي أنت سائله[٣] وقولهم في الدّعاء: «أسألك العفو والعافية»[٤] أي: ترك العقوبة والسّلامة، وقال في وصفه تعالى:

ابن الهائم ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾: أي يعطون عفو أموالهم، فيتصدّقون بما فضل عن أقواتهم وأقوات عيالهم. [زه] والعفو: فضل المال. يقال: عفا الشيء:

إذا كثر. والعفو أيضا الميسور والطاقة. يقال: خذ ما عفا لك. أي أتاك سهلا بغير مشقّة.

أسباب النزول

الآية ٢١٩

الواحدي ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية ٢١٩: يأتي حديثها في المائدة.

ثم وجدته من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن عمر وقد قال أبو رزعة إنه لم يسمع من عمر فتركته. [الصحيح المسند، ص٣٣]

المزيني ١٦ قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خذ ... صفا لك» : هذا الكلام في الطبري ٢/ ٢٠٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٩٩، وانظر تأويل مشكل القرآن ٣ واللسان ١٩/٣٠٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: العجز لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر، وشطره:

تراه إذا ما جئته متهلّلا

وهو في ديوانه ص ٦٨.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي» أخرجه البزار وفيه يونس بن خباب، وهو ضعيف.

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من دعوة أحبّ إلى الله أن يدعو بها عبد من أن يقول: اللهم إني أسألك المعافاة والعافية في الدنيا والآخرة» . أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، لكن العلاء بن زياد لم يسمع من معاذ. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٨.

جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسَرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

سبب النزول:

١ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، والنسائي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت هذه الآية التي في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: فدُعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت الآية التي في النساء ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكان منادي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال: فقال عمر: انتهينا انتهينا[1].

٢ ـ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عنهما فأنزل الله على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حُرِّم علينا إنما قال: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر.

حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته فأنزل الله فيها آيةً أغلظ منها ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١:٤٤٢) رقم (٣٧٨) عن خلف بن الوليد، وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر (٤:٧٩) رقم (٣٦٧٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة المائدة (٥:١٤٠) رقم (٣٠٤٩) من طريق محمد بن يوسف، ومن طريق وكيع، والنسائي في المجتبى، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٨:٦٨١) رقم (٥٥٥٥) من طريق عبيد الله بن موسى، خمستهم (إسماعيل، ومحمد، ووكيع، وعبيد الله، وخلف) عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (اللهم بين لنا في الخمر) الحديث. وقد رواه الجماعة كلهم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة، عن عمر هكذا، ورواه وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة أن عمر بن الخطاب قال: .. أي مرسلاً، وقد صحح الترمذي هذا الوجه الذي رواه وكيع، وفي ذلك نظر من وجهين:

١ ـ أن الجماعة ـ وهم حفاظ كبار ـ رووه بصيغة (عن) التي تدل على التحمل من الشيخ.

٢ ـ أن سماع أبي ميسرة من عمر ـ ثابت، فقد نص على ثبوت السماع، البخاري في التاريخ الكبير (٦:٣٤١)، وأبو حاتم كما في (الجرح) لابنه (٦:٢٣٧)، والمثبت هنا مقدم على من نفى السماع وهو أبو زرعة الرازي ـ كما في المراسيل لابن أبي حاتم (١٤٣) وهو الذي يشير إليه الترمذي في رواية وكيع.

والخلاصة: أن إسناد الحديث صحيح، لثقة رجاله، واتصاله، لتنصيص البخاري، وأبي حاتم على سماع أبي ميسرة من الفاروق ـ رضي الله عنه ـ.

ثم نزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، وماتوا على فُرُشهم، كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم)[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين كابن العربي وابن كثير[2] حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ عند آية سورة البقرة.

وعندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن هذا الحديث وإن صح سنده ليس سبباً لنزول آية سورة البقرة فإن الله تعالى نص فيها على وقوع السؤال بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ وأن السؤال وقع عن شيئين وهما الخمر والميسر بقوله: ﴿عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فأين حديث عمر من سياق الآية فالاختلاف بينهما ظاهر من وجهين:

الأول: أن الآية فيها السؤال عن الخمر والميسر جميعاً بينما حديث عمر فيه الدعاء بالبيان عن الخمر فقط.

الثاني: أن الله قال في الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ وعمر ـ رضي الله عنه ـ لم يسأل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما يدل على هذا لفظ الحديث وإنما دعا الله فقال: (اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً) وفرق بين دعاء الله وسؤال رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسياق الآية والحديث يأبيان الاجتماع.

ولهذا (أعني عدم التطابق بين لفظ الآية وحديث عمر) ساق الواحدي والبغوي وابن عاشور حديثاً آخر في نزولها فقالوا: نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وهذا لا يصح سبباً في نزولها لأنه لا إسناد له في كتب السنة فتعيّن اطراحه.

وأما ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فإنه نصٌّ في الموضوع لولا الضعف الشديد في إسناده مما يحول ويمنع من الاستدلال به، بالإضافة إلى أنه لم يذكره من المفسرين إلا ابن كثير[4] فقط.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الثابت الذي لا ريب فيه أن سبب نزول الآية أنهم سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤:٢٦٧) رقم (٨٦٢٠) والحديث إسناده ضعيف من ثلاثة وجوه:
الأول: ضعف أبي معشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي كما في التقريب (٧١٠٠).
الثاني: جهالة شيخ أبي معشر، وهو أبو وهب، كما في تعجيل المنفعة لابن حجر (٢:٥٦١) رقم (١٤٢٢) إذ لم يرو عنه سوى أبي معشر، ورجل آخر اسمه جميل بن بشر، وهو مجهول أيضاً، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢:٥١٩).
الثالث: تفرد أبي وهب بهذا الخبر من بين أصحاب أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ إذ لم أقف ـ بعد البحث ـ على من تابعه، وهذه علة قوية، تزيد الخبر ضعفاً والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:١٤٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٥).

[3] حاشية المزيني: أسباب النزول للواحدي (٤٤)، معالم التنزيل (١:١٩١)، التحرير والتنوير (٢:٣٣٨).

[4] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (٢:٩٢).

وسلّم ـ عن الخمر والميسر فأنزل الله الآية لأن لفظ الآية الصريح يدل على ذلك.

ولم أجد دليلاً صحيحاً صريحاً من السنة يدل على هذا السؤال والله تعالى أعلم.

أما سبب نزول الآيتين من سورة النساء والمائدة فستأتي دراستهما إن شاء الله في موضعهما من سورة النساء والمائدة.

النتيجة:

أن السببين المذكورين لنزول الآية لا يصحان لأن حديث عمر صحيح غير صريح وحديث أبي هريرة صريح غير صحيح فلعل للآية سبباً لم يندرج ضمن نطاق البحث لكن الشيء الذي يدل عليه لفظ الآية أنها نزلت بسبب سؤالهم عن الخمر والميسر والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٦]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ
خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ
ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ
٢٢٠ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ
خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ
حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ
أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ
بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي
ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ
مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ
٢٢٢ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ
لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ
وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤

الغريب

ٱلدُّنۡيَا

السطر ١ · الآية ٢٢٠

الراغب (مادة دنّا) ﴿فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾ ، متناول للأحوال التي في النشأة الأولى، وما يكون في النشأة الآخرة، ويقال: دَانَيْتُ بين الأمرين، وأَدْنَيْتُ أحدهما من الآخر

وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ

السطر ١ · الآية ٢٢٠

ابن قتيبة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ أي تثمير أموالهم، والتنزه عن أكلها لمن وليها - خيرٌ.

الراغب (مادة يتم) ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى﴾ وكلُّ منفردٍ يَتِيمٌ، يقال: دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ، تنبيها على أنّه انقطع مادّتها التي خرجت منها، وقيل: بَيْتٌ يَتِيمٌ تشبيها بالدّرّة اليَتِيمَةِ

وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ

السطر ٢ · الآية ٢٢٠

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ فتواكلوهم.

فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ

السطر ٢ · الآية ٢٢٠

ابن قتيبة ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم، حكمهم في ذلك حكم إخوانِكم من المسلمين.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ

السطر ٢ · الآية ٢٢٠

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ أي: من كان يخالطهم على جهة الخيانة والإفساد لأموالهم، ومن كان يخالطهم على جهة التنزه والإصلاح.

الراغب (مادة فسد) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾

وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ

السطر ٣ · الآية ٢٢٠

أبو عبيدة ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي لأهلككم،[1] من العنت.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لَأَعْنَتَكُمْ لأهلكم» : رواه النحاس عن أبي عبيدة في معاني القرآن ١٦ ب.

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ﴾ أي: ضَيَّقَ عليكم وشدّد. ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم. ومنه يقال: أعْنَتَنِي فلان في السؤال، إذا شدّد عليَّ وطلب عَنَتِي، وهو الإضرار. يقال: عَنِتت الدابة، وأعْنَتَها البيطار، إذا ظَلَعَت.

الراغب (مادة عنت) ﴿وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ ، ويقال للعظم المجبور إذا أصابه ألم فهاضه: قد أَعْنَتَهُ

ابن الهائم ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: أي لأهلككم. ويجوز أن يكون المعنى لشدّد عليكم وتعبّدكم بالضعف عن أدائه كما فعل بمن كان قبلكم (زه)[1] وأصل العنت من: عنت البعير إذا حدث في رجله كسر بعد جبر لا يمكنه التصرف معه. وعقبة عنوت شديدة[2] . والإعنات: الحمل على مشقّة لا تطاق.

السراج ﴿لأَعْنَتَكُمْ﴾ ... لَضَيَّقَ عَلَيْكُمْ.

وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ

السطر ٤ · الآية ٢٢١

ابن قتيبة ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ أي: لا تتزوجوا الإماءَ المشركاتِ[3] .

وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ

السطر ٥ · الآية ٢٢١

ابن قتيبة ﴿وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [أي: لا تزوّجوا المشركين] المسلماتِ ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾[4] .

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فسر اللفظ لَأَعْنَتَكُمْ في: باب لام ألف المفتوحة بمطبوع النزهة ٢١٢ على النحو التالي: «أي لأهلككم. ويقال: لكفكم ما يشق عليكم» وهو كذلك في طلعت ٦٩/ ب، ومنصور ٤٣/ ب. وفيهما «يشتد» بدل «يشق» لكن بدون كلمة «أي» في نسخة طلعت. ولم يرد في النسخ الثلاث:

«ويجوز قبلكم» وهذا النص ورد في التاج (عنت) ، وفيه «بما يضعف عليكم أداؤه» بدل «بالضعف عن أدائه» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «شديد» ، وانظر الأفعال للسرقسطي ١/ ٣٠٥ والحاشية رقم/ ١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الرأي عندي في تأويل هذه الآية أن يقال: إن الله سبحانه قد حرم على "المؤمنين" التزوج بالمشركات سواء أكن وثنيات ومجوسيات أم كن يهوديات ونصرانيات: فالشرك هو الكفر وكل من كفر بما جاء به محمد ﷺ، فهو مشرك، وأهل الكتاب لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله، ولا يدينون دين الحق. وهم يريدون إطفاء نور الله بأفواههم، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ويظهر الإسلام على "الدين كله ولو كره المشركون" وهم مشركون بنص القرآن. كما قال تعالى في سورة التوبة (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفوههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) . وأما إباحة التزوج بالحرائر اليهوديات والنصرانيات فقد جاءت به آية أخرى من أواخر ما نزل من القرآن، وهي قوله تعالى في سورة المائدة: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكما حرم الله المؤمنين أن يتزوجوا بالمشركات، فكذلك حرم على المسلمات أن يتزوجن بغير المسلم، ولو كان يهوديا أو نصرانيا، لأن اليهود والنصارى كفار "مشركون" بنص القرآن وهذه الآية نص صريح في تحريم المسلمة على كل مشرك. وقد زعم الشيخ "محمد رشيد رضا" في تفسير المنار ٣/٣٥١ أن تحريم زواج المسلمة باليهودي والنصراني لم يثبت بنص القرآن. وهو زعم باطل

* * *

ٱلْمَحِيضِ

السطر ٩ · الآية ٢٢٢

ابن الهائم ﴿الْمَحِيضِ﴾: هو والحيض واحد (زه) المحيض يكون مصدرا كالمقيل والمسير، ويكون زمانا ومكانا. وهو هنا محتمل للثلاثة، وقال بكلّ قائل.
والحيض: دم جبلّة[1] يرخيه رحم المرأة لزمان مخصوص.

فَٱعْتَزِلُواْ

السطر ٩ · الآية ٢٢٢

الراغب (مادة عزل) ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ﴾
، وقال الشاعر:
-٣١٨
يا بيت عاتكة الّتي أَتَعَزَّلُ[2] وقوله:

وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ

السطر ١٠ · الآية ٢٢٢

ابن قتيبة ﴿**وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾ أي: ينقطعَ عنهن الدمُ. يقال: طَهُرت وطَهَرت، إذا رأت الطُّهْر، وإن لم تغتسل بالماء. ومن قرأ (يَطَّهَّرْنَ) أراد: يغتسلن بالماء. والأصل: "يتطهرن". فأدغم التاء في الطاء.
* * *

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَ﴾
، كناية عن الجماع

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ ، كناية عن الجماع

الراغب (مادة طهر) ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ﴾
، فدلّ باللّفظين على أنه لا يجوز وطؤهنّ إلّا بعد الطَّهَارَةِ والتَّطْهِيرِ[3] ، ويؤكّد قراءة من قرأ: حَتَّى يَطْهُرْنَ[4] أي: يفعلن الطَّهَارَةَ التي هي الغسل

فتن به بعض المعاصرين.
[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في القاموس (جبل) : «الجبلة مثلثة ومحركة وكطمرّة: الخلقة والطّبيعة» .
[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت للأحوص، وعجزه:
حذر العدى وبه الفؤاد موكّل
وهو في ديوانه ص ١٦٦، والمجمل ٣/ ٦٦٦.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مذهب الشافعي. انظر: أحكام القرآن لإلكيا الهرّاسي ١/ ١٣٧.
[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٥٧.

ابن الهائم ﴿يَطْهُرْنَ﴾: ينقطع عنهن الدّم، ويَطْهُرْنَ[1] يغتسلن بالماء، وأصله يتطهّرن فأدغمت التاء في الطّاء.

يُحِبُّ

السطر ١١ · الآية ٢٢٢

الراغب (مادة حب) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ، أي: يثيبهم وينعم عليهم

ٱلْمُتَطَهِّرِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٢٢

الراغب (مادة طهر) قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ، أي: التاركين للذنب والعاملين للصّلاح

نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٢٣

أبو عبيدة ﴿نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ كناية، وتشبيه، قال:

ابن قتيبة ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ كناية[2] . وأصل الحرث: الزَّرْع. أي: هُنَّ للولد كالأرض للزرع.

الراغب (مادة نسا) ﴿نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ ، يا نِساءَ

الراغب (مادة حرث) ﴿نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ، وذلك على سبيل التشبيه، فبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان، كما أنّ بالأرض زرع ما به بقاء أشخاصهم، وقوله ﷻ:

السراج ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ ... مَوْضِعُ زَرْعٍ لَكُمْ، تَضَعُونَ النُّطْفَةَ فِي أَرْحَامِهِنَّ فَيَحْمِلْنَ.

فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٢٣

أبو عبيدة ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ .

ابن قتيبة ﴿فَأْتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أي: كيف شئتم[3] .

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح الطاء والهاء مشددتين أبو بكر [عن عاصم] وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ بقية الأربعة عشر بسكون الطاء وضم الهاء مخففة. (الإتحاف ١/ ٤٣٨) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ٧٣ "كناية وتشبيه".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني مضجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة، إذا كان في قبلها وفي غير الحيض. قال أبو جعفر الطبري ٤/٤١٥ "والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، كيف شئتم، أو تأوله بمعنى: حيث شئتم، أو بمعنى: متى شئتم، أو بمعنى: أين شئتم - أن قائلا لو قال لآخر: أنى تأتي أهلك؟ لكان الجواب أن يقول: من قبلها أو: من دبرها، كما أخبر الله عن

ابن الهائم ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾: أي كيف شئتم، ومتى شئتم، وحيث شئتم،
فيكون «أنّى» على ثلاثة معان (زه) يعني للحالة وللزمان وللمكان.

السراج ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ... كَيْفَ أَرَدتُّمْ، مَا دَامَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الحَرْثِ، وَهُوَ الفَرْجُ.

وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٢٣

ابن قتيبة ﴿وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ﴾ في طلب الولد.

مُّلَٰقُوهُۗ

السطر ١٣ · الآية ٢٢٣

الراغب (مادة لقى) قال تعالى:
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾

وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٢٤

أبو عبيدة ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ﴾ أي نصبا.
و

ابن قتيبة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾[1] يقول: لا تجعلوا الله بالحلف به - مانعا لكم من أن تبروا وتتقوا. ولكن إذا حلفتم على أن لا تصلوا رحما، ولا تتصدقوا، ولا تصلحوا، وعلى أشباه ذلك من أبواب البر -: فكفّروا، وأتوا الذي هو خير.

الراغب (مادة عرض) قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ﴾
، وبعيرٌ عُرْضَةٌ للسّفر. أي: يجعل مُعَرَّضاً له، وأَعْرَضَ: أظهر عَرْضَهُ. أي: ناحيته. فإذا قيل: أَعْرَضَ لي كذا.
أي: بَدَا عَرْضُهُ فأمكن تناولُهُ، وإذا قيل: أَعْرَضَ عنّي، فمعناه: ولّى مُبديا عَرْضَهُ. قال:

ابن الهائم ﴿عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ﴾: نصبا لها. ويقال: عدّة لها. ويقال: هذا عرضة لك، أي عدّة تبتذله فيما تشاء.

السراج ﴿عُرْضَةً﴾ ... مَانِعًا.

مريم إذ سئلت (أنى لك هذا) أنها قالت: (هو من عند الله) وإذ كان ذلك هو الجواب، فمعلوم أن معنى الآية إنما هو: فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى، وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل وإذا كان ذلك هو الصحيح، فبين خطأ قول من زعم أن قوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، دليل على إباحة إتيان النساء في الأدبار. لأن الدبر لا يحترث فيه. وانظر آداب الشافعي ١١٧، ٢٩٣.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: العرضة في كلام العرب: القوة والشدة. يعني لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن ... كما قال الطبري في تفسيره ٤/٤٢٥.

أسباب النزول

الآية ٢٢٠

المزيني ١٧ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤] عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فذُكر ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ قال: فخالطوهم[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وعلى هذا جمهور المفسرين منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[2].

وهذا السبب وإن كان ضعيفاً من جهة إسناده لكنه يعتضد بأمرين:

الأول: سياق الآية القرآني فإنه يدل على هذا السبب حيث يلاحظ التطابق بينه وبين لفظ الحديث من جهة توجيه السؤال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومجيء الجواب من الله بقوله: ﴿قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾.

الثاني: أن هذا السبب قال به جمهور السلف والخلف ولهذا لما ساق ابن كثير هذا السبب قال: (وهكذا ذكر غير واحد في سبب نزول هذه الآية كمجاهد وعطاء والشعبي، وابن أبي ليلى وقتادة وغير واحد من السلف والخلف) اهـ.

وإذا كان السبب مؤيداً بما تقدم فإن هذا يدل على أن له أصلاً ثابتاً ـ والعلم عند الله تعالى ـ.

النتيجة:

أن هذه الآية نزلت على سبب ولم تنزل ابتداءً ويدل على هذا سياقها حيث ذكر السؤال والجواب، لكن السبب المذكور هنا لا يخلو من ضعف ولعله يتأيد بما تقدم والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٧]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥:١٤٠) رقم (٣٠٠٠)، وأبو داود، كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم في الطعام (٣:٢٩١) رقم (٢٨٧١)، والنسائي في الكبرى، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه (٤:١١٣) رقم (٦٤٩٦، ٦٤٩٧)، وأخرجه في المجتبى، كتاب الوصايا باب ما للوصي من مال اليتيم (٦:٥٦٧) رقم (٣٦٧١، ٣٦٧٢). والحديث ضعيف لأن عطاء بن السائب كان قد اختلط وهذا الحديث مروي عنه بعد الاختلاط. وقد قال ابن حجر: وروى الثوري في تفسيره عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير أن سبب نزول الآية المذكورة .. وساق الحديث إلى أن قال: وهذا هو المحفوظ مع إرساله فتح الباري (٥:٤٦٣) فالحافظ رجح المرسل وأنه من رواية سعيد بن جبير وليس من حديث ابن عباس لأن سالماً الأفطس يرويه عن سعيد بن جبير مرسلاً.

ولهذا كان الإمام أحمد يقول عن عطاء: وكان يرفع عن سعيد بن جبير شيئاً لم يكن يرفعها أي: (قبل اختلاطه).

وقال عنه أبو حاتم: رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابه. تهذيب الكمال (٢٠:٩٢) فالصحيح في الحديث أنه من مراسيل سعيد بن جبير.

[2] حاشية المزيني: انظر جامع البيان (٢:٣٦٩)، معالم التنزيل (١:١٩٤)، أحكام القرآن (١:١٥٤)، المحرر الوجيز (٢:١٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٦٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٦)، التحرير والتنوير (٢:٣٥٤).

الآية ٢٢٢

الوادعي ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

الآية ٢٢٢.

قال الإمام مسلم ﷺ: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تعالى

﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح" فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما.

أخرجه الترمذي ج٤ ص٧٤ وقال هذا حديث حسن صحيح وأبو داود ج١ ص١٠٧ والنسائي ج١ ص١٢٥ وص١٣٥ وابن ماجه رقم ٦٤٤ وأحمد ج٣ ص٢٤٦ والطيالسي ج٢ ص١٤.

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ الآية ٢٢٣.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٩ ص٢٥٧ حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ . الحديث أخرجه مسلم ج١٠ ص٦ و٧ وفيه زيادة إن شاء مجيبة[1] وإن

شاء غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد وأخرجه الترمذي ج٤ ص٧٥ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج٢ ص٢١٥ وابن ماجه رقم ١٩٢٥ والحميدي في المسند ج٢ ص٥٣٢.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن أم سلمة نحوه وفيه فقال -أي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم- "لا إلا في صمام واحد" وأصله في الترمذي ج٤ ص٧٥ وقال حديث حسن صحيح. ثم ظهر لي أن أثبت رواية الإمام أحمد إذ ظاهرها أنه سبب آخر ولفظه عن أم سلمة ﷺ قالت: لما قدم المهاجرون المدينة على أنصار تزوجوا من نسائهم وكان المهاجرون يجبون وكانت الأنصار لا تجبي فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت: فأتته فاستحيت أن تسأله فسألته أم سلمة فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ وقال: "لا إلا في صمام واحد". ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا أو أنه سبب تعدد النزول.

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح ج٩

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هذه الزيادة ضعيفة لأن الراوي لها النعمان بن راشد وهو ضعيف وقال الحافظ في الفتح وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم ا. هـ وأقول معناها مستفاد من أدلة أخرى كما في الفتح.

ص٢٥٥ و٢٥٦ فقد رده العلماء وعلى رأسهم حبر الأمة كما في الفتح وقال أبو جعفر بن جرير ﷺ في تفسيره ج٢ ص٣٩٨ بعد ذكره الرد على ذلك وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. وقد قال قبل ذلك: وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه.

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز وليس في أقوال هؤلاء حجة ألبتة. ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم فإنهم لم يأتوا بدليل يدل على الجواز فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ في فهمه كائنا من كان ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلا أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك ومن زعم ذلك فقد أخطأ بل الذي

تدل عليه الآية أن ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله فإن الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه ا. هـ. كلام الشوكاني ﷺ وأما الحافظ ابن كثير ﷺ فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال: وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن، قال كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال: يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت لا. قال: إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ . وهذا إسناد صحيح ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن وبعدها قال: وقد تقدم قول ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه يحرمه. قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر ما تقول في الجواري أيحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكر الدبر فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟ وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم. [الصحيح المسند، ص٣٣]

المزيني ١٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الإمام أحمد والدارمي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوهن ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ حتى فرغ من الآية فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا:

يا رسول الله، إن اليهود قالت: كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا، فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أنه لم يجد عليهما[١].

٢ ـ أخرج الدارمي عن عكرمة قال: كان أهل الجاهلية يصنعون في الحائض نحواً من صنيع المجوس فذكر ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فلم يزدد الأمر فيهن إلا شدة[٢].

٣ ـ وأخرج الدارمي عن مجاهد قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذىً﴾ في الفرج ولا تعدوه[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية والذي عليه جمهور المفسرين في سبب نزولها ما جاء من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن فعل اليهود مع نسائهم حال الحيض فأنزل الله الآية منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[٤].

وأما قول عكرمة: كان أهل الجاهلية يصنعون في الحائض نحواً من صنيع المجوس فذكر ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت الآية فهذا الأثر معلول بالآتي:

١ ـ أنه مرسل فعكرمة لم يدرك رسول الله ـ (ص) ـ أو يدرك زمن نزولها بالإضافة إلى مخالفة هذا الأثر للحديث الصحيح الصريح المرفوع كما سيتبين بعد ذلك.

٢ ـ قول عكرمة: كان أهل الجاهلية. هذا المصطلح اشتهر إطلاقه على الكفار في مكة فأما بعد الهجرة إلى المدينة فلا يعرف إلا المهاجرين والأنصار والمنافقين واليهود فكيف يكون فعل أهل الجاهلية سبباً لنزول آية مدنية، هذا إذا أدركنا أن المسلمين لم يتأثروا بفعل أهل الجاهلية لأنهم يعرفون جهلهم بل كانوا يلحظون فعل اليهود لأنهم أهل كتاب وعندهم شبهة حق فيما لم ينزل على المسلمين فيه شيء.

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩:٣٥٦) رقم (١٢٣٥٤) وانظر (٢١:١٩٨) رقم (١٣٥٧٦)، والدارمي، كتاب الطهارة، باب مباشرة الحائض (١:٢٦١) رقم (١٠٥٣)، ومسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها (١:٢٤٦) رقم (٣٠٢)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها (١:١٧٧) رقم (٢٥٨) وانظر كتاب النكاح، باب في إتيان الحائض ومباشرتها (٢:٦٢٠) رقم (٢١٦٥)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٥) رقم (٢٩٧٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ﴾ (٦:٣٠١) رقم (١١٠٣٧) وأخرجه في المجتبى، كتاب الطهارة، باب تأويل قول الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ﴾ (١:١٦٧) رقم (٢٨٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها (١:٢١١) رقم (٦٤٤).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٤) رقم (١١٢٧).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي، كتاب الطهارة، باب من أتى امرأة في دبرها (١:٢٧٧) رقم (١١٤٥).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٣٨٠، ٣٨١)، معالم التنزيل (١:١٩٦)، أحكام القرآن (١:١٥٨)، المحرر الوجيز (٢:١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣:٨١)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٥٨)، التحرير والتنوير (٢:٣٦٤).

٣ ـ لو كان أهل الجاهلية يصنعون هذا في الحائض أعني (الاعتزال التام) لما استغرب أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هذا من اليهود لأنهم سيكونون قد عهدوه من قبل من أهل الجاهلية.

أما قول مجاهد: كانوا يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن فهو معلول بالإرسال أيضاً كالأول وقد قال عنه ابن العربي: (وهذا ضعيف) اهـ.

ثم لو كانوا يأتونهن في أدبارهن فأين جواب هذا في الآية؟

الآية لم تتعرض لهذا إلا بقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وهذا ليس صريحاً لأن يكون سبب نزولها؛ لأن السؤال في الآية موجّه إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في شأن المحيض فقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذىً﴾.

فتبين بهذا ضعف هذين الأثرين وأنه لا يعول عليهما بشأن سبب نزول الآية.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية هو حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ حيث استشكل أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فعل اليهود مع نسائهم حال الحيض فسألوا رسول الله عن ذلك فأنزل الله الآية مبيناً للمسلمين ما يحرم وما يحل من المرأة في تلك الحال. وذلك لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٨]

الآية ٢٢٣

المزيني ١٩ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم والدارمي والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول[1] فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[2].

٢ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء عمر إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله هلكت، قال: وما أهلكك؟ قال: حوّلت رحلي[3] الليلة، قال: فلم يرد عليه رسول

---

[1] حاشية المزيني: الحَوَلُ في العين: أن يظهر البياض في مؤخرها، ويكون السواد من قِبَل الماق، وقيل: الحول: إقبال الحدقة على الأنف، وقيل: هو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها، وقيل: الحول: أن تكون العين كأنها تنظر إلى المجاج، وقيل: أن تميل الحدقة إلى اللَّحاظ. لسان العرب (١١:١٩١) مادة (حول).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماع امرأته في قبلها (٢:١٠٥٨) رقم (١٤٣٥)، والدارمي، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٥) رقم (١١٣٢) وانظر (٢٢١٤)، والبخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٤:١٦٤٥) رقم (٤٢٥٤)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح (٢:٦١٨) رقم (٢١٦٣)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٦) رقم (٢٩٧٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٣٨، ١١٠٣٩)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن (١:٦٢٠) رقم (١٩٢٥).

[3] حاشية المزيني: كنى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما أن يريد به المنزل والمأوى، وإما أن يريد به الرحل الذي تركب عليه الإبل وهو الكور.

الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شيئاً قال: فأوحي إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة[1].

٣ ـ أخرج النسائي عن أبي النضر أنه قال لنافع مولى عبد الله بن عمر: قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر: إنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارها، قال نافع: لقد كذبوا علي، ولكني سأخبرك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: يا نافع، هل تعلم ما أمر هذه الآية؟ إنا كنا معشر قريش نجبيءُ[2] النساء، فلما دخلنا المدينة، ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد من نسائنا، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه وكانت لنساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[3].

٤ ـ أخرج النسائي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أتى امرأته في دبرها في عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجد من ذلك وجداً[4] شديداً فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[5].

النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٠٩) مادة (رحل).

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٤٣٤) رقم (٢٧٠٣)، والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٨) رقم (٢٩٨٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٤٠)، وابن حبان (٩:٥١٦) رقم (٤٢٠٢) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره ... ويعقوب القمي، قال عنه النسائي: ليس به بأس، وقال الطبراني: كان ثقة، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، ولخص الذهبي وابن حجر حاله بقولهما: (صدوق) زاد ابن حجر: يهم، وقال الذهبي في معرفة الرواة: صالح الحديث.

الثقات لابن حبان: (٧:٦٤٥)، تهذيب الكمال (٣٢:٣٤٤)، الكاشف (٣:٢٥٥)، معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (١٩١)، والتقريب (٧٨٢٢).

أما جعفر ابن أبي المغيرة الخزاعي، فقد وثقه الإمام أحمد، وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وذكره ابن حبان في الثقات (٦:١٣٤). وقال الذهبي: كان صدوقاً، وقال ابن حجر: صدوق يهم. ولعل مراد الحافظ أنه يهم في حديثه عن ابن جبير، فكأنه اعتمد قول ابن منده.

انظر: العلل لأحمد (٢:١٥٩) رقم (١٠٥٧)، الميزان (١:٤١٧)، تهذيب التهذيب (٢:٩٢، ٩٣)، التقريب (٩٦٠)، وبهذا يتبين أن في الحديث ضعفاً، وخاصة أن في حديث جعفر عن ابن جبير ضعفاً كما نص على ذلك ابن منده، ولهذا أشار الترمذي إلى ضعفه فقال: (حديث حسن غريب) وقول الترمذي أقرب من قول ابن حبان الذي صحح الخبر والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: التجبية: الانكباب على الوجه تشبيهاً بهيئة السجود. النهاية (١:٢٣٨) مادة (جبا).

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل قول الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (٥:٣١٥) رقم (٨٩٧٨) من طريق عبد الله بن سليمان الطويل، عن كعب بن علقمة، عن أبي النضر سالم عن نافع فذكر الخبر، والحديث

قال عنه ابن كثير بعد سياقه: وهذا إسناد صحيح. تفسير القرآن العظيم (١:٢٦٢)، وفي الحكم عليه بالصحة نظر لأن عبد الله الطويل قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٧٠): صدوق يخطئ، وشيخه كعب صدوق ـ كما في التقريب (٥٦٤٤) ومثل هذا الإسناد أمثل ما يقال فيه أنه قابل للتحسين نظراً لكثرة ما روي عن ابن عمر في هذه المسألة كما بسط ذلك ابن كثير نفسه وابن حجر في الفتح (٨:٣٨، ٣٩).

ولو أن ابن كثير حكم على مجموع ما روي عن ابن عمر في هذا الباب بالصحة ـ كما قاله غير واحد من الحفاظ ـ لأمكن توجيه كلامه، إلا أن قوله عنه عقب ذكره: إسناده صحيح. لا يساعد على ذلك، فيكون في حكمه عليه بالصحة نظر. والله أعلم.

[4] حاشية المزيني: الوجد: الحزن، وتوجدت لفلان حزنت له. لسان العرب (٣:٤٤٦) مادة (وجد).

[5] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل هذه الآية على وجه آخر (٥:٣١٦) رقم (٨٩٨١) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم عن ابن عمر فذكره ...

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث على تفاوت بينهم في ذكر بعضها وترك بعضها، ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال السعدي: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ مقبلة ومدبرة غير أنه لا يكون إلا في القبل، لكونه موضع الحرث، وهو الموضع الذي يكون منه الولد، وفيه دليل على تحريم الوطء في الدبر، لأن الله لم يبح إتيان المرأة إلا في الموضع الذي منه الحرث، وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في تحريم ذلك ولعن فاعله)[2] اهـ.

فأما ما روى النسائي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أتى امرأته في دبرها في عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجد من ذلك وجداً شديداً.

ففيه علتان قويتان:

الأولى: في إسناده فقد أنكر أبو حاتم أن يكون هذا الإسناد المروي لهذا المتن بل له إسناد آخر غيره تبين تفصيله في الحاشية.

الثانية: في متنه فقد قال ابن القيم: (هذا غلط بلا شك، غلط فيه سليمان ابن بلال، أو ابن أبي أويس راويه عنه، وانقلبت عليه لفظة (من) بلفظة (في) وإنما هو (أتى امرأته من دبرها) ولعل هذه هي قصة عمر بن الخطاب بعينها لما حوَّل رحله، ووجد من ذلك وجداً شديداً فقال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: هلكت، أو يكون بعض الرواة ظن أن ذلك هو الوطء في الدبر فرواه بالمعنى الذي ظنه)[3] اهـ.

وحينئذٍ ينحسر البحث في ثلاثة أحاديث، منها حديث النسائي عن أبي النضر في قصة نافع مع ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

وهذا الحديث ـ والله أعلم ـ ليس سبب نزولها، وإن كان إسناده يحتمل التحسين لما روى أحمد والدارمي عن

وظاهر هذا الإسناد الصحة، ولكنه ليس كذلك فقد نص الإمام أبو حاتم الرازي على علته، وأن الأصح في سنده هو ما رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بنحوه، ثم قال ابنه ما نصه:

(قال أبي: هذا أشبه ـ أي كونه من حديث أبي سعيد ـ وهذا أيضاً منكر، وهو أشبه من حديث ابن عمر، لأن الناس أقبلوا قِبَل نافع فيما حكى عن ابن عمر في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ في الرخصة، فلو كان عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لكانوا لا يولعون بنافع، وأول ما رأيت حديث ابن عبد الحكم استغربناه ثم تبين لي علته) العلل لابن أبي حاتم (١:٤٠٨، ٤٠٩).

ومراده أن هذا الحديث معروف من رواية نافع، ولو كان معروفاً عن زيد بن أسلم لما تتابع الرواة على روايته عن نافع، بل كانوا يروونه عن زيد بن أسلم.

وسياق ابن كثير يدل على أنه يرى رأي أبي حاتم، إذ ساقه ولم يتعقبه بشيء.

وبهذا البيان يتضح أن رواية هذا الحديث من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر معلولة والمحفوظ في الحديث هو رواية نافع عن ابن عمر والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٣٩٢ ـ ٣٩٧)، معالم التنزيل (١:١٩٨)، أحكام القرآن (١:١٧٣، ١٧٤)، المحرر الوجيز (٢:١٨٢، ١٨٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٩١، ٩٢)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٦٠ ـ ٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢:٣٧٢، ٣٧٣).

[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٧٧).

[3] حاشية المزيني: تهذيب السنن (٦:٢٠١).

أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: إن الأنصار كانوا لا يُجبُّون النساء، وكانت اليهود تقول: إنه من جبَّى امرأته خرج ولده أحول، فلما قدم المهاجرون المدينة، نكحوا في نساء الأنصار، فجبُّوهُن، فأبت امرأة أن تطيع زوجها، فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فلما جاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استحيت الأنصارية أن تسأله، فخرجت، فحدثت أمُ سلمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (ادعي الأنصارية)، فدعيت فتلا عليها هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ صماماً واحداً[1].

فسياق أم سلمة لهذا الحديث يقارب كثيراً من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مما يشير إلى أن القصة في الحديثين واحدة، وهي في سياق أم سلمة أتم وأوفى كيف لا وقد وقعت في بيتها، وهي راويتها من غير واسطة، وقد أشار الحديث إلى حقيقتين هامتين:

الأولى: أن حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ لم يتعرض للنزول أعني قوله: (فأنزل) وإنما فيه أنه تلا عليها الآية فقط، وهذا كالتذكير لها بحكم نازل سابق.

وإذا كان الأمر كذلك فإن قول ابن عمر: فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ إما أن يكون من تصرف الرواة، أو يكون من قول ابن عمر، ولم يرد به النزول المصطلح عليه، وإنما أراد أن لفظ الآية يتضمن حكم هذه المسألة، أو ربما ظن أنها نزلت بسبب ذلك وليس الأمر كذلك.

الثانية: أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ذكرت في حديثها قول اليهود من جبّى خرج ولده أحول، وهذا يدل على أن أصل الإشكال عند الأنصار ناشيء من اعتقاد اليهود في ذلك.

وهنا ينحسر البحث في حديثي جابر، وابن عباس في قصة عمر ـ رضي الله عنهم ـ فأيُّهما السبب؟

فيقال: المقدم في سبب النزول هو حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ لصحة إسناده، وكثرة رواته، وحديث ابن عباس في قصة عمر ضعيف لا يداني حديث جابر، فضلاً عن أن ينازعه السببية.

وعلى فرض صحته يقال: إن عمر ـ رضي الله عنه ـ ممن تأثر بقول اليهود، فلهذا قال هلكت ووجه تأثره: أنه قرشي، والقرشيون لم يكونوا يستنكرون التجبية كما دلت الأحاديث المتقدمة على ذلك، فلما سمع بقول اليهود تأثر به، فلما وقع منه ذلك خشي الهلاك فسأل فنزلت الآية رداً على يهود فيما زعموا، وتطميناً لعمر ومن فعل فعله. والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية الكريمة حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ فيما زعمه اليهود أن الرجل إذا أتى امرأته من دبرها في قُبلها كان الولد أحول لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وعدم المعارض والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٤٩]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤٤:٢٢٠) رقم (٢٦٦٠١)، والدارمي في سننه، كتاب الطهارة، باب إتيان النساء في أدبارهن (١:٢٧٢) رقم (١١١٩)، وإسناده حسن كما قال الترمذي (٢٩٧٩)، ينظر تحفة الأشراف (١٣:٤٧) رقم (١٨٢٥٢).

أحاديث التفسير

الآية ٢٢٢

الترمذي (٢٩٧٧)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ»، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا النِّكَاحَ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ. قَالَ: فَجَاءَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ، وَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَنْكِحُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمَا، فَقَامَا فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَلِمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٠)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَلَمْ يُشَارِبُوهُنَّ، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَأَنْ يُشَارِبُوهُنَّ، وَأَنْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، وَأَنْ يَصْنَعُوا بِهِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا النِّكَاحَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٢٣

البخاري (٤٥٢٦)

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَدْرِي فِيمَا أُنْزِلَتْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ مَضَى.» ٤٥٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قَالَ: يَأْتِيهَا فِي. رَوَاهُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢٦): [صحيح]

البخاري (٤٥٢٨)

سَمِعْتُ جَابِرًا رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٢٨): [صحيح]

الترمذي (٢٩٧٩)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ يَعْنِي صِمَامًا وَاحِدًا».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٧٩): صحيح

الترمذي (٢٩٨٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «جَاءَ عُمَرُ» إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا، قَالَ: فَأُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٨٠): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٠): حسن

النسائي في الكبرى (١٠٩٧١)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَأْتِي امْرَأَتَهُ مِنْ قِبَلِ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا إِنَّ الْوَلَدَ يَكُونُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٢)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ قِبَلِ دُبُرِهَا كَانَ الْحَوَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا﴾ [البقرة: ٢٢٣] قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَبَارِكًا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَأْتَى "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: «وَمَا الَّذِي أَهْلَكَكَ؟» قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] يَقُولُ: أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدَّبَرَ وَالْحَيْضَةَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، آداب الزفاف (٣١): إسناده صحيح

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ١٠٠): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ
قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ
أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ
ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ
ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي
ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ
فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ
مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ
فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ
بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا
غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن
يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

الغريب

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ

السطر ١ · الآية ٢٢٥

ابن قتيبة ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ، واللغو في اليمين: ما يجري في الكلام على غير عَقْد. ويقال: اللغو أن تحلف على الشيء ترَى أنه كذلك وليس كذلك. يقول: لا يؤاخذُكم الله بهذا.

الراغب (مادة لَّغَا) ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾ ومن هذا أخذ الشاعرفقال: -٤٠٨

ولست بمأخوذ بلغو تقوله ... إذا لم تعمّد عاقدات العزائم[1] وقوله:

الراغب (مادة يمن) ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾: بمعنى ما لم تقصدوه[2] يمينا، ولم توجبوه على أنفسكم. نحو: لا والله، وبلى والله (زه) .

السراج ﴿بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ... اليَمِينُ اللَّاغِيَةُ هِيَ: اليَمِينُ الَّتِي لَا يَقْصِدُهَا صَاحِبُهَا.

وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ

السطر ١ · الآية ٢٢٥

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: بما تحلفون عليه وقلوبكم مُتَعَمِّدةٌ، وتعلمون أنكم فيه كاذبون.

* * *

يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ

السطر ٢ · الآية ٢٢٦

ابن قتيبة ﴿يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ يحلفون. يقال: أَلَيْتُ من امرأتي أُولِي إيلاء، إذا حلف أن لا يجامعَها. والاسم الأَلِيَّة.

ابن الهائم ﴿يُؤْلُونَ﴾: يحلفون من الألِيّة وهي اليمين. ويقال: ألوة وإلوة وألوة وألِيّة، أي يحلفون على وطء نسائهم فكانت العرب في الجاهلية يكره الرجل منهم المرأة ويكره أن يتزوجها غيره، فيحلف ألّا

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للفرزدق من قصيدة قالها في قتل قتيبة بن مسلم، وفيها مدح سليمان بن عبد الملك، ومطلعها:

تحنّ بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تبتغي البوّ رائم

وهو في ديوانه ص ٦١١، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٣٣٦، والأغاني ١٩/ ١٤.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٦٧ «تعتقدوه» ، وفي طلعت ٥٥/ ب: «تعقدوه» . والرسم في منصور ٣٣/ ب يحتمله فهو خال من النقط.

يطأها أبدا ولا يخلّي سبيلها إضرارا بها، فتكون معلّقة عليه حتى يموت أحدهما، فأبطل الله- جلّ وعزّ- ذلك من فعلهم، وجعل الوقت الذي يعرف فيه ما عند الرّجل للمرأة أربعة أشهر (زه) .

السراج ﴿يُؤْلُونَ﴾ ... يَحْلِفُونَ أَلَّا يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ.

تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

السطر ٢ · الآية ٢٢٦

ابن الهائم ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: تمكّثها.

السراج ﴿تَرَبُّصُ﴾ ... انْتِظَارُ.

فَإِن فَآءُو

السطر ٣ · الآية ٢٢٦

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ فاؤُ﴾ أي رجعوا عن اليمين.[يتربّصن] (٢٢٨) : والتربّص [أن][1] لا تقدم على زوج حتى تقضى ثلاثة قروء[2] واحدها: قرء، فجعله بعضهم «الحيضة» ، وقال بعضهم: الطهر، قال الأعشى:

وفى كل عام أنت جاشم غزوة ... تشدّ لأقصاها عزيم عزائكا[3]

مؤرّثة مالا وفى الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وكلّ قد أصاب، لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجت من الحيض إلى الطهر. وأظنه أنا من قولهم: قد أقرأت النجوم، إذا غابت.[4]

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ أي رجعوا إلى نسائهم.

ابن الهائم ﴿فاؤُ﴾: رجعوا.

السراج ﴿فَاؤُوا﴾ ... رَجَعُوا.

عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ

السطر ٣ · الآية ٢٢٧

الراغب (مادة عزم) ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: زيادة «أن» اقتضاها السياق.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قُرُوءٍ» : روى الأصمعى وأبو حاتم السجستاني وابن السكيت تفسير أبى عبيدة لهذه الكلمة فى كتبهم التي ألفوها فى الأضداد (ص ٤، ٩٩، ١٦٣) باختلاف يسير، ولا أدرى أنقلوها من مجاز القرآن أم من مؤلف له فى الأضداد. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ص ٦٧- والكامل ١٦٣، والقرطين ١/ ٧٧، والطبري ٢/ ٢٥٢، والقرطبي ٣/ ١١٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وأظنه ... غابت» : رواه الأصمعى عن أبى عبيدة فى الأضداد ص ٥ وهو فى اللسان (قرأ) .

ابن الهائم ﴿عَزَمُوا الطَّلاقَ﴾: صحّحوا رأيهم في إمضائه [زه] أو حقّقوه بلغة هذيل[١] .

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ

السطر ٤ · الآية ٢٢٨

الراغب (مادة طلق) ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَ﴾ ، فهذا عامّ في الرّجعيّة وغير الرّجعيّة، وقوله:

الراغب (مادة طلق) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ، خاصّ في الرّجعيّة، وقوله:

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ

السطر ٤ · الآية ٢٢٨

ابن قتيبة ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ وهي الحِيَض:[٢] وهي: الأطهار أيضا[٣] . واحدها قُرْءٌ. ويُجمع على أقْرَاء أيضا. قال الأعشى:

وَفِي كلِّ عام أنت جَاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لأقْصاها عَزِيمَ عَزَائِكَا[٤]

مُوَرِّثةٍ مالا وفي الحَيِّ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[٥]

فالقُروء في هذا البيت الأطهار. لأنه لما خرج للغزو: لم يغش نساءَه، فأضاع قُرُوءَهُنَّ؛ أي أطْهَارَهُن.

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المستحاضة: " تقعد عن الصلاة أيام أقرائها "[٦] ؛ يريد أيام حِيَضها. قال الشاعر:

يا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ عليَّ فَارِضٍ ... لَهُ قُرُوءٌ كقُرُوء الحائضِ[٧]

فالقُرُوء في هذا البيت: الحِيَضُ. يريد: أن عدواته تَهِيجُ في أوقات معلومة، كما تحيض المرأة لأوقات معلومة.

وإنما جُعل الحيضُ قرأً والطهر قرأً: لأن أصل القرء في كلام العرب: الوقت. يقال: رجع فلان

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٧، والإتقان ٢/ ٩٢ وصحفت فيه «حققوا» إلى «خفعوا» .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٨/٤١٢: "والحيضة المرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه. والحيضات جماعة. والحيضة الاسم بالكسر، والجمع الحيض".

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع كلام الشافعي في الرسالة ٥٦٢ - ٥٨٦، وأحكام القرآن له: ١/٢٤٢ - ٢٤٧.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٦٧، ومجاز القرآن ١/٧٤، والكامل: ١/٢٣٨ وتفسير الطبري ٤/٥١٢، وتفسير القرطبي ٣/١١٣، والأضداد لابن الأنباري ٢٤. والعزيم: العزم. والعزاء: حسن الصبر على كل مفقود.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في الصحاح ١/٦٤. وفي الأضداد: "معناه من أطهار نسائك، أي ضيعت أطهار النساء فلم تغشهن مؤثرا للغزو، فأورثك ذاك المال والرفعة" وهو مع شرحه في اللسان ١/١٢٦ وفي ديوانه: "وفي المجد رفعة". وفي المصادر الأخرى: "وفي الأصل".

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١/١٢٥، ١٢٦.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سبق في صفحة ٥٣.

لقرئه، أي لوقته الذي كان يرجع فيه. ورجع لقارئه أيضا. قال الهذليّ:

كَرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ ... إذا هَبَّت لقارِئِها الرِّياحُ[1]

أي لوقتها. فالحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت.

الراغب (مادة ربص) التّربّص: الانتظار بالشيء، سلعة كانت يقصد بها غلاء، أو رخصا، أو أمرا ينتظر زواله أو حصوله، يقال: تربّصت لكذا، ولي رُبْصَةٌ بكذا، وتَرَبُّصٌ، قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾

الراغب (مادة قرأ) قَرَأَتِ المرأة: رأت الدّم، وأَقْرَأَتْ: صارت ذات قُرْءٍ، وقَرَأْتُ الجارية: استبرأتُها بالقُرء.

والقُرْءُ في الحقيقة: اسم للدّخول في الحيض عن طهر. ولمّا كان اسما جامعا للأمرين الطّهر والحيض المتعقّب له أطلق على كلّ واحد منهما، لأنّ كلّ اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كلّ واحد منهما إذا انفرد، كالمائدة:

للخوان وللطّعام، ثم قد يسمّى كلّ واحد منهما بانفراده به. وليس القُرْءُ اسما للطّهر مجرّدا، ولا للحيض مجرّدا بدلالة أنّ الطّاهر التي لم تر أثر الدّم لا يقال لها: ذات قرء. وكذا الحائض التي استمرّ بها الدّم والنّفساء لا يقال لها ذلك. وقوله:

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾

أي: ثلاثة دخول من الطّهر في الحيض. وقوله ﷺ: «اقعدي عن الصّلاة أيّام أَقْرَائِكَ»[2] أي أيّام حيضك، فإنما هو كقول القائل: افعل كذا أيّام ورود فلان، وورود إنما يكون في ساعة وإن كان ينسب إلى الأيّام. وقول أهل اللّغة: إنّ القُرْءَ من: قَرَأَ، أي: جمع، فإنّهم اعتبروا الجمع بين زمن الطّهر وزمن الحيض حسبما ذكرت لاجتماع الدّم في الرّحم، والقِرَاءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل، [وليس يقال ذلك لكلّ جمع][3] . لا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم، ويدلّ على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوّه به قراءة، والْقُرْآنُ في الأصل مصدر، نحو: كفران وربحان. قال تعالى:

إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ

ابن الهائم ﴿ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾: والقرء عند أهل الحجاز الطّهر، وعند أهل العراق الحيض، وكلّ قد أصاب لأن

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لمالك بن الحارث، كما في ديوان الهذليين: ٣/٨٣، والأضداد لابن الأنباري ٢٢ ومعجم ما استعجم للبكري ٣/٩٥٠ وغير منسوب في تفسير الطبري ٤/٥١١ وتفسير القرطبي ٣/١١٣ واللسان ٦/٢٧٦ والعقر: اسم مكان كرهه لأنه قوتل فيه. وفسره الأصمعي بالقصر، وأنشد البيت شاهدا عليه كما في معجم ما استعجم. وشليل: جد جرير ابن عبد الله البجلي.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن عدي بن ثابت أن النبي ﷺ قال لامرأة: «دعي الصلاة أيام أقرائك» أخرجه أبو داود برقم ٢٩٧، والترمذي (انظر: العارضة ١/ ١٩٩) ، وابن ماجة ١/ ٢٠٤ وهو ضعيف.

[3] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] ذكره الزركشي في البرهان ١/ ٢٧٧، وتعقبه فقال: ولعلّ مراده بذلك في العرف والاستعمال لا في أصل اللغة.

القرء خروج من شيء إلى شيء [غيره] فخرجت [المرأة][1] من الحيض إلى الطّهر ومن الطّهر إلى الحيض، هذا قول أبي عبيدة[2] وقال غيره: القرء: الوقت. يقال: فلان لقرئه ولقارئه أيضا، أي لوقته الذي كان يرجع فيه، فالحيض يأتي لوقت والطّهر يأتي لوقت، وروي عن رسول الله ﷺ [في المستحاضة] : «تقعد عن الصلاة أيام أقرائها»[3] أي أيام حيضها. وقال الأعشى:

لما ضاع فيها من قروء نسائكا[4]

يعني من أطهارهن.

قال ابن السّكيت: القرء: الحيض والطّهر، وهو من الأضداد[5] (زه) ما اقتصر عليه من الفتح هو المشهور، ولذا اقتصر عليه صاحبا ديوان الأدب[6] والصّحاح[7] .

وحكى ضمّ القاف جماعة من الأئمة[8] ففيه لغتان. وفي معناه أقوال لأئمة اللّغة:

أحدها: أنه الجمع.

الثاني: الشيء المعتاد الذي يؤتى[9] به في حالة بعينها.

الثالث: الوقت.

الرابع: الحيض.

الخامس: انقضاء الحيض.

السادس: الطّهر.

السابع: أنه مقول على الحيض والطّهر بالاشتراك.

وزعم بعضهم أنه يأتي بالفتح الطّهر، وبالضم الحيض، قال النّوويّ[10] في أصل

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٦٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: مجاز القرآن ١/ ٧٤، والأضداد لأبي حاتم ١١٥.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مسند ابن حنبل ٦/ ٣٠٤.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عجز بيت صدره:

مورّثة مالا وفي المجد رفعة

وهو بتمامه في الصبح المنير ٦٧ والصحاح واللسان والتاج (قرأ) .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم أهتد لهذا القول في الأضداد لابن السكيت (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) وانظر الأضداد لأبي حاتم ١١٥. [.....]

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان الأدب ٤ ق/ ١ ص ١٤٦. ومؤلفه هو:

أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، نسبة إلى مدينة فاراب مدينة وراء نهر سيحون. وهو خال الجوهري صاحب الصحاح وأستاذه. له عدة مؤلفات لغوية أهمها ديوان الأدب. وتوفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (مقدمة محقق ديوان الأدب) .

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصحاح (قرأ) ، وفيها «القرء بالفتح» ضبط عبارة. وصاحب الصحاح هو:

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، من فاراب إحدى بلدان التركستان. أهم مؤلفاته معجم «الصحاح» . مات بنيسابور نحو سنة ٤٠٠ هـ. (بغية الوعاة ١/ ٤٧٧، ومعجم الأدباء ٦/ ١٥١- ١٦٥، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٥٣٦، وإنباه الرواة ١/ ١٩٤- ١٩٨، ومقدمة تحقيق الصحاح لعبد الغفور عطار) .

[8] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر اللسان والقاموس (قرأ) .

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «يأتي» وضبطت الياء شكلا بالفتح.

[10] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مرّي. إمام أهل عصره علما وعبادة. كان فقيها

الروضة: والصّحيح أنهما يقعان على الحيض والطهر لغة، ثم فيه وجهان لأصحابنا:
أحدهما أنه حقيقة في الطّهر مجاز في الحيض. وأصحهما أنه حقيقة فيهما[1] . وفي «التدريب» لشيخنا شيخ الإسلام البلقينيّ[2] ﷺ نصّ يقتضي الأول، قال:
وهو المعتمد خلافا لما صحّحه في الرّوضة تبعا لأصلها من الاشتراك. قال: وفيه مقالة أخرى لأهل اللغة: أنه حقيقة في الحيض مجاز في الطّهر.. وما يحكى عن الشافعيّ[3] مع أبي عبيدة- إن صحّ- يحمل على هذا. قال: وأما في العدّة فتعليق الطلاق على الأقراء لا خلاف في المذهب أنه الطّهر، انتهى.

السراج ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ ... يَنْتَظِرْنَ.

السراج ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ... ثَلَاثَ حِيَضٍ.

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ

السطر ٥ · الآية ٢٢٨

ابن قتيبة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ يعني: الحمل[4] .

ابن قتيبة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج، ﴿مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ للأزواج.

وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ

السطر ٦ · الآية ٢٢٨

أبو عبيدة ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ : الأزواج، واحدها بعل.

ابن قتيبة ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ ؛ يريد: الرجعة ما لم تنقض الحيضة الثالثة.

الراغب (مادة بعل) قال تعالى:
﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ، ولما تصوّر من الرجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم

لغويّا عالما بالحديث. ولد بنوى سنة ٦٣١ هـ بسوريا وبها تلقى تعليمه، ثم انتقل منها إلى دمشق. ومن مصنفاته: روضة الطالبين، وشرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، وطبقات الشافعية، ومناقب الشافعي. توفي سنة ٦٧٦ هـ (المنهاج السوي) .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: روضة الطالبين ٦/ ٣٤١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر الكناني البلقيني. ولد سنة ٧٢٤ هـ في بلقينة إحدى قرى مصر، وبها تلقى تعليمه ثم أتمه بالقاهرة وتنقل ما بينها وبين مدن الشام. وتوفي بالقاهرة ٨٠٥ هـ. كان فقيها واشتهر بجودة الحفظ. من مصنفاته: شرحان على الترمذي، والتدريب في الفقه الشافعي (لم يتمه) ، وحواش على الروضة، ومحاسن الإصلاح (الضوء اللامع ٦/ ٨٥- ٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٥١) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع المطّلبي، أحد الأئمة الأربعة في الفقه. كان عالما باللغة والحديث وأنساب العرب، يقرض الشعر. ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن عامين، تلمذ على الإمام مالك بالمدينة، ورحل إلى اليمن، ثم قضى ردحا من عمره في العراق، ثم استقر في مصر وبها توفي سنة ٢٠٤ هـ تاركا عدة مصنفات. (تاريخ الإسلام ٦/ ١٠٧- ١٢٥. وانظر الأنساب ٣/ ٣٧٨، ٣٧٩ وكتاب الشافعي: حياته وعصره وآراؤه وفقهه للشيخ محمد أبو زهرة، والإمام الشافعي ناصر السنة للأستاذ عبد الحليم الجندي) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع قول الشافعي في الأم ٥/١٩٥ وأحكام القرآن ١/٢٤٨.

عليها كما

الراغب (مادة حقَ) وقوله تعالى:

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ، والحقيقة تستعمل تارة في الشيء الذي له ثبات ووجود، كقوله ﷺ لحارث: «لكلّ حقّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟»[1] ، أي: ما الذي ينبئ عن كون ما تدّعيه حقّا؟

وفلان يحمي حقيقته، أي: ما يحقّ عليه أن يحمى. وتارة تستعمل في الاعتقاد كما تقدّم، وتارة في العمل وفي القول، فيقال: فلان لفعله حقيقة: إذا لم يكن مرائيا فيه، ولقوله حقيقة: إذا لم يكن مترخّصا ومتزيدا، ويستعمل في ضدّه المتجوّز والمتوسّع والمتفسّح، وقيل: الدنيا باطل، والآخرة حقيقة، تنبيها على زوال هذهوبقاء تلك، وأمّا في تعارف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة[2] . والحِقُّ من الإبل: ما استحقّ أن يحمل عليه، والأنثى: حقَّة، والجمع: حِقَاق، وأتت النّاقة على حقّها[3] ، أي: على الوقت الذي ضربت فيه من العام المَاضي

ابن الهائم ﴿بُعُولَتُهُنَّ﴾: بعل المرأة: زوجها (زه) قيل: البعولة جمع بعل كالذّكور والعمومة والخؤولة وفيه نظر. والبعلان كالزوجين. والبعال: المجامعة:

والتّبعّل للمرأة: طاعة الزوج وأداء حقه. وأصله السّيّد.

بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ

السطر ٧ · الآية ٢٢٨

الراغب (مادة أمر) نحو: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ ، أو كان بإشارة أو غير ذلك، ألا ترى أنّه قد سمّى ما رأى إبراهيم في المنام من ذبح ابنه أمرا حيث قال: إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ

وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

السطر ٨ · الآية ٢٢٨

ابن قتيبة ﴿وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ﴾ فِي الْحَقِّ ﴿دَرَجَةٌ﴾ أي: فضيلةٌ[4] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن صالح بن مسمار أنّ رسول الله ﷺ قال لحارث بن مالك: كيف أنت؟ أو: ما أنت يا حارث؟ قال: مؤمن يا رسول الله، قال: مؤمن حقا؟ قال: مؤمن حقا. قال: لكلّ حقّ حقيقة، فما حقيقة ذلك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي ﷻ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أسمع عواء أهل النار، فقال رسول الله: «مؤمن نوّر الله قلبه» . أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٠٦ مرسلا والبزار والطبراني، وهو حديث معضل. انظر: الإصابة ١/ ٢٨٩، ومجمع الزوائد ١/ ٥٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٤٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حقق) ١٠/ ٥٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: بل تلك الدرجة: الإمرة والطاعة، وقيل غير ذلك. قال أبو جعفر الطبري ٤/٥٣٥

* * *

دَرَجَةٌ

السطر ٨ · الآية ٢٢٨

أبو عبيدة ﴿دَرَجَةٌ﴾ : منزلة.

الراغب (مادة درج) الدّرجة نحو المنزلة، لكن يقال للمنزلة: درجة إذا اعتبرت بالصّعود دون الامتداد على البسيطة، كدرجة السّطح والسّلّم، ويعبّر بها عن المنزلة الرفيعة: قال تعالى: ﴿وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ، تنبيها لرفعة منزله الرجال عليهنّ في العقل والسّياسة، ونحو ذلك من المشار إليه بقوله: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ ...
الآية

ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ

السطر ٨ · الآية ٢٢٩

ابن قتيبة ﴿**الطَّلاقُ مَرَّتانِ**﴾ يقول: الطلاق الذي يملك فيه الرجعةَ تطليقتان.

الراغب (مادة طلق) ﴿الطَّلاقُ مَرَّتانِ﴾

فَإِمْسَاكٌ

السطر ٩ · الآية ٢٢٩

ابن قتيبة ﴿**فَإِمْساكٌ**﴾ بَعْدَ ذَلِكَ، ﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أي: تطليق الثالثة بإحسان.

الراغب (مادة مسك) إمساك الشيء: التعلّق به وحفظه. قال تعالى: ﴿فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ﴾

تَسْرِيحٌ

السطر ٩ · الآية ٢٢٩

الراغب (مادة سرح) قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ﴾ ، وقوله:

إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٢٢٩

أبو عبيدة ﴿إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ﴾ معناها: إلّا أن يوقنا.

ابن قتيبة ﴿**إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾ أي: يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله.

"وأولى هذه الأقوال بتأويل تلك الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن "الدرجة: الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عليه. . . وهذا القول من الله وإن كان ظاهره ظاهر الخبر، فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل، ليكون لهم عليهن فضل درجة" وانظر بقية كلام الطبري، فهو رائع بالغ الروعة، دقيق عظيم الدقة.

الراغب (مادة حَدٍ) وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها﴾

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٢٢٩

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ هاهنا: فإن أيقنتم.

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: علمتم ذلك.

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

السطر ١١ · الآية ٢٢٩

ابن قتيبة ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: لا جناح على المرأة والزوج.

فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٢٢٩

ابن قتيبة ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ المرأة نفسها من الزوج.

الراغب (مادة فدى) قال تعالى:

﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾

تَعْتَدُوهَا

السطر ١٢ · الآية ٢٢٩

الراغب (مادة عدا) ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها﴾

طَلَّقَهَا

السطر ١٣ · الآية ٢٣٠

الراغب (مادة طلق) ﴿فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾

، أي: بعد البين

الراغب (مادة طلق) ﴿فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا﴾ ، يعني الزّوج الثّاني. وَانْطَلَقَ فلانٌ: إذا مرّ متخلّفا

إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٢٣٠

أبو عبيدة ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقيما حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي أيقنا.

ابن قتيبة ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ يريد: إن علما أنهما يقيمان حدوده.

* * *

أسباب النزول

الآية ٢٢٩

المزيني ٢٠ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان الناس، والرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مئة مرة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته: والله لا أُطلقك فتبيني مني، ولا آويكِ أبداً. قالت: وكيف ذاك؟ قال: أُطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فسكتت عائشة حتى جاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبرته، فسكت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى نزل القرآن: ﴿اَلطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ قالت عائشة: فاستأنف الناس الطلاق مستقبلاً من كان طلق ومن لم يكن طلق[1].

وأخرجه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً (١).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وهذا الذي عليه جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[2] فقد ذكروا هذا الحديث عند سياقهم لتفسيرها.

قال الطبري: (ذِكر من قال إن هذه الآية أُنزلت لأن أهل الجاهلية، وأهل الإسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها امرأته منه ما راجعها في عدتها منه، فجعل الله تعالى ذكره لذلك حداً حرم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل امرأته المطلقة إلا بعد زوج وجعلها حينئذٍ أملك بنفسها منه) اهـ.

وقال ابن العربي: (ثبت أن أهل الجاهلية لم يكن عندهم للطلاق عدد، وكان عندهم العدة معلومةً مقدرة) اهـ.

وقال ابن كثير: (هذه الآية رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مئة مرة ما دامت في العدة فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله إلى ثلاث طلقات وأباح الرجعة في المرة والثنتين وأبانها بالكلية في الثالثة) اهـ.

وقال السعدي: (كان الطلاق في الجاهلية واستمر أول الإسلام هو أن يطلق الرجل زوجته بلا نهاية، فكان إذا أراد مضارتها طلقها، فإذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها وصنع بها مثل ذلك أبداً فيحصل عليها من

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب الطلاق واللعان (٢:٤٨٢) رقم (١١٩٢) من طريق يعلى بن شبيب، ومالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٢:٥٨٨) رقم (٨٠)، ومن طريقه البيهقي في السنن (٧:٣٣٣) كلاهما (يعلى، ومالك) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، هكذا رواه يعلى.

أما الإمام مالك فوقفه على عروة، وهذا الوجه المرسل أصح ـ كما قال البخاري والترمذي، والبيهقي. وغيرهم ـ انظر علل الترمذي الكبير (١:٤٧٠) رقم (١٨٠) ووجه ترجيح المرسل ظاهر جداً، فإن يعلى بن شبيب لين الحديث ـ كما في التقريب (٧٨٤٢) ـ وهو لو انفرد بخبر كهذا لم يقبل، كيف وقد خالف في إسناده الإمام الثبت مالك بن أنس، وهذا المرسل إسناده صحيح إلى عروة.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٥٦)، معالم التنزيل (١:٢٠٦)، أحكام القرآن (١:١٨٩)، المحرر الوجيز (٢:١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣:١٢٦)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٧١)، التحرير والتنوير (٢:٤٠٣، ٤٠٤).

الضرر ما الله به عليم. فأخبر تعالى أن الطلاق الذي تحصل به الرجعة مرتان)[1] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن اتفاق جمهور المفسرين على المعنى الذي دلَّ عليه حديث عروة المرسل يدل على أن لهذا أصلاً ثابتاً حملهم على القول بمقتضاه والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا، وإن كان الصحيح فيه الإرسال هو سبب نزول الآية لصحة سنده إلى عروة، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به وتعويلهم عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥١]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٢٨٦).

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا
طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ
كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ
وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ
أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ
ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

الغريب

وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟

السطر ٢ · الآية ٢٣١

ابن قتيبة ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾ ، كانوا إذا طلق أحدهم امرأته: فهو أحقُّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، فإذا أراد أن يضر بامرأته: تركها حتى تحيضَ الحيضة الثالثة، ثم راجعها. ويفعل ذلك في التطليقة الثالثة. فتطويله عليها هو: الضِّرار.

* * *

الراغب (مادة ضر) قال تعالى: ﴿ضِراراً لِتَعْتَدُوا﴾

، والضَّرَّةُ أصلُها الفَعْلة التي تَضُرُّ، وسمّي المرأتان تحت رجل واحد كلّ واحدة منهما ضَرَّةً، لاعتقادهم أنّها تَضُرُّ بالمرأة الأخرى، ولأجل هذا النّظر منهم قال النبيّ ﷺ:

«لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفئ ما في صحفتها»[1] والضَّرَّاءُ: التّزويج بِضَرَّةٍ، ورجلٌ مُضِرٌّ: ذو زوجين فصاعدا. وامرأةٌ مُضِرٌّ: لها ضَرَّةٌ. والاضْطِرَارُ: حمل الإنسان على ما يَضُرُّهُ، وهو في التّعارف حمله على أمر يكرهه، وذلك على ضربين:أحدهما: اضطرار بسبب خارج كمن ي

الراغب (مادة عدا) قال تعالى: ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا﴾

السراج ﴿ضِرَارًا﴾ ... مُضَارَّةً.

ظَلَمَ

السطر ٣ · الآية ٢٣١

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾

.

وكلّ هذه الثّلاثة في الحقيقة ظُلْمٌ للنّفس، فإنّ الإنسان في أوّل ما يهمّ بالظُّلْمِ فقد ظَلَمَ نفسه، فإذا الظَّالِمُ أبدا مبتدئ في الظُّلْمِ، ولهذا قال تعالى في غير موضع:

هُزُوًا

السطر ٣ · الآية ٢٣١

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَلا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً﴾ ، فقد عظّم تبكيتهم، ونبّه على خبثهم من حيث إنه وصفهم بعد العلم بها، والوقوف على صحّتها بأنهم يَهْزَءُونَ بها، يقال: هَزِئْتُ به، واسْتَهْزَأْتُ،

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإنما لها ما قدّر لها» أخرجه مالك في الموطأ (انظر: تنوير الحوالك ٣/ ٩٣ جامع ما جاء في القدر) ، والبخاري ١١/ ٤٣٢ في القدر، ومسلم (١٤٠٨) في النكاح.

والاسْتِهْزَاءُ: ارتياد الْهُزُؤِ وإن كان قد يعبّر به عن تعاطي الهزؤ، كالاستجابة في كونها ارتيادا للإجابة، وإن كان قد يجري مجرى الإجابة

فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

السطر ٦ · الآية ٢٣٢

أبو عبيدة ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ : منتهى كل قرء أو شهر، فإذا فبلغن أجلهن

الراغب (مادة بلغ) ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾

فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ

السطر ٦ · الآية ٢٣٢

أبو عبيدة ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فى هذا الموضع: منتهى العدّة الوقت الذي وقّت الله ثم قال:

أبو عبيدة ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي لا تحبسوهن، ونرى أن أصله من التعضيل.

ابن قتيبة ﴿**فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ**﴾ أي: لا تحبسوهن. يقال: عضل الرجل أيّمه، إذا منعها من التزويج[1] .

الراغب (مادة عضل) العَضَلَة: كلّ لحم صلب في عصب، ورجل عَضِلٌ: مكتنز اللّحم، وعَضَلْتُهُ: شددته بالعضل المتناول من الحيوان، نحو: عصبته، وتجوّز به في كلّ منع شديد، قال: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَ﴾

، قيل:

خطاب للأزواج، وقيل للأولياء، وعَضَّلَتِ الدّجاجةُ ببيضها، والمرأة بولدها: إذا تعسّر خروجهما تشبيها بها. قال الشاعر:

-٣٢٢

ترى الأرض منّا بالفضاء مريضة ... مُعَضَّلَة منّا بجمع عرمرم[2] وداء عُضَال: صعب البرء، والعُضْلَة: الدّاهية المنكرة.

عضه

ابن الهائم ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾: تمنعوهن من التّزوّج. يقال: عضل فلان أيّمه، إذا منعها من التّزوج. وأصله من عضّلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه (زه) العضل: المنع والشّدّة، ومنه الداء العضال للذي أعيا الطبيب.

السراج ﴿**تَعْضُلُوهُنَّ**﴾ ... تَمْنَعُوهُنَّ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع كلام الشافعي في الأم ٥/١١ وأحكام القرآن ١/١٧١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه ص ١٢١، وأساس البلاغة ص ٣٠٨.

إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ

السطر ٧ · الآية ٢٣٢

أبو عبيدة ﴿تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي تزويجا صحيحا

ابن قتيبة ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: تزويجًا صحيحًا.

الراغب (مادة رضي) وقوله تعالى: ﴿إذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، أي: أظهر كلّ واحد منهم الرّضا بصاحبه ورَضِيَهُ

وَأَطۡهَرُۚ

السطر ٨ · الآية ٢٣٢

الراغب (مادة طهر) ﴿ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾

يُرۡضِعۡنَ

السطر ٩ · الآية ٢٣٣

الراغب (مادة رضع) يقال: رَضَعَ المولود يَرْضِعُ[1] ، ورَضِعَ يَرْضَعُ رَضَاعاً ورَضَاعَةً، وعنه استعير: لئيم رَاضِعٌ: لمن تناهى لؤمه، وإن كان في الأصل لمن يرضع غنمه ليلا، لئلّا يسمع صوت شخبه[2] ، فلمّا تعورف في ذلك قيل: رَضُعَ فلان، نحو: لؤم، وسمّي الثّنيّتان من الأسنان الرَّاضِعَتَيْنِ، لاستعانة الصّبيّ بهما في الرّضع، قال تعالى:

﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾

الراغب (مادة رضع) ﴿أَوْلادَكُمْ﴾ ، أي:

تسومونهنّ إرضاع أولادكم

حَوۡلَيۡنِ

السطر ٩ · الآية ٢٣٣

الراغب (مادة حول) قال الله تعالى: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿حَوْلَيْنِ﴾: أي سنتين، مشتقّ من الانتقال، من قولك:

تحوّل عن المكان، وقيل: من الانقلاب من قولك: حال الشيء عمّا كان.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٩١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشّخب: صوت اللبن عند الحلب. [.....]

كَامِلَيْنِۖ

السطر ١٠ · الآية ٢٣٣

الراغب (مادة كمل) كَمَالُ الشيء: حصول ما فيه الغرض منه. فإذا قيل: كَمُلَ ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه، وقوله تعالى: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ تنبيها أنّ ذلك غاية ما يتعلّق به صلاح الولد. وقوله:

وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ

السطر ١٠ · الآية ٢٣٣

ابن قتيبة ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: على الزوج إطعام المرأةِ والوليدِ والكسوة على قدر الجِدَة.

لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ

السطر ١١ · الآية ٢٣٣

ابن قتيبة ﴿لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها.

ابن الهائم ﴿وُسْعَها﴾: طاقتها.

لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا

السطر ١١ · الآية ٢٣٣

ابن قتيبة ﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ بمعنى: لا تضارَر. ثم أدغم الراء في الراء. أي: لا ينزعْ الرجل ولدها منها فيدفعَه إلى مُرْضع أخرى، وهي صحيحة لها لبن.

الراغب (مادة ضر) وقال:

﴿لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها﴾

، فإذا قرئ بالرّفع فلفظه خبر ومعناه أمر، وإذا فتح فأمر[1]

وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٣٣

ابن قتيبة ﴿وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ يعني: الأب. يقال: إذا أرضعت المرأة صبيها وأَلِفَها، دفعتهُ إلى أبيه: تُضارُّه بذلك.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ: لا تُضَارَّ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وقرأ أبو جعفر بسكونها مخففة والباقون بفتح الراء. انظر: الإتحاف ص ١٥٨، والحجة للفارسي ٢/ ٣٣٣.

وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ

السطر ١٢ · الآية ٢٣٣

ابن قتيبة ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ يقول: إذا لم يكن للصبي أب، فعلى وارثه نفقته.

و (الفِصَالُ) : الفطام. يقال: فَصَلتُ الصبيَّ؛ إذا فطمته. ومنه قيل للحُوَار[1] - إذا قطع عن الرضاع -: فصيل. لأنه فُصِل عن أمه. وأصل الفصل: التفريق.

الراغب (مادة ورث) ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذلِكَ﴾

ويقال:

أَوْرَثَنِي الميّتُ كذا

فِصَالًا

السطر ١٣ · الآية ٢٣٣

الراغب (مادة فصل) ﴿فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما﴾

ابن الهائم ﴿فِصالًا﴾: فطاما.

السراج ﴿فِصَالًا﴾ ... فِطَامًا.

أسباب النزول

الآية ٢٣١

المزيني ٢١ **سبب النزول:**

أخرج مالك عن ثور بن زيد الديلي، أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها. كيما[2] يُطوِّل بذلك عليها العدة

ليضارها فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ يعظهم الله بذلك[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك والربيع والزهري،

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحوار: ولد الناقة في عامه الأول، وفصاله في أول الثاني كما في آداب الشافعي ٢٤٢.

[2] حاشية المزيني: (كيما): حرف من حروف المعاني ومعناه العلة لوقوع الشيء فيقال: خرج كيما يصلي. لسان العرب (١٥:٢٣٦) مادة (كيا).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٢:٥٨٨) رقم (٨١)، وهذا الأثر من رواية ثور بن زيد الدّيلي وهو وإن كان ثقة كما في التقريب (١٣٥) إلا أنه من الطبقة السادسة كما قال الحافظ في التقريب وهم صغار التابعين الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة ـ رضي الله عنهما ـ.

وإذا كانت الطبقة الرابعة من طبقات الرواة عند الحافظ في التقريب جلُّ روايتهم عن كبار التابعين فما الظن بالطبقة الخامس فضلاً عن السادسة التي منها راوي هذ الأثر وعلى هذا فالأثر معضل لا نثبت به حجة. والله أعلم.

والسدي وغيرهم[١].

قال الطبري: (أي لا تراجعوهنّ إن راجعتموهن في عددهن مضارةً لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم إياهن بإمساككم إياهن ومراجعتكم إياهن ضراراً واعتداءً) (٣) اهـ.

وقال القرطبي: (وهذا الخبر موافق للخبر الذي نزل بترك ما كان عليه أهل الجاهلية من الطلاق والارتجاع حسب ما تقدم بيانه عند قوله تعالى: ﴿اَلطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾ فأفادنا هذان الخبران أن نزول الآيتين المذكورتين كان في معنى واحد متقارب وذلك حبس الرجل المرأة ومراجعته لها قاصداً إلى الإضرار بها وهذا ظاهر)[٢] اهـ.

النتيجة:

أن السبب المذكور في نزول الآية ضعيف لا يصلح للاحتجاج لكنه معتضد بما يروى عن ابن عباس والتابعين في ذلك، وظاهر السياق القرآني يؤيد ذلك ويدل على أن له أصلاً لأن قوله: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ يدل على وجود شيء من ذلك وأن العلة لفعلهم هذا هي الاعتداء والظلم ولهذا كرر الله في هذه الآية النهي والتذكير والعظة وختمها ببيان علمه بكل شيء وهذا يدل على تحذير بليغ وزجرٍ شديد.

فلولا وجوده ما بلغ الله في التحذير هذا المبلغ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥١]

الآية ٢٣٢

الوادعي ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٢٣٢.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٩ ص٢٥٨ حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إلي. وقال إبراهيم عن الحسن حدثني معقل ابن يسار قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ .

الحديث أيضا أخرجه البخاري ج١١ ص٩١ وص٤٠٨ والترمذي ج٤ ص٧٦.

وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود ج٢ ص١٩٢ والطيالسي ج١ ص٣٠٥، والدارقطني ج٣ ص٢٢٣ و٢٢٤، والحاكم ج٢ ص١٧٤. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم، وابن جرير ج٢ ص٤٤٨.
[الصحيح المسند، ص٣٧]

المزيني ٢٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ أنها نزلت فيه، قال: زوجتُ أُختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك وفرشتك[٣] وأكرمتك، فطلقتها

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٨٠، ٤٨١).

[٢] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٣:١٦٥).

[٣] حاشية المزيني: الفُرُش والمفارش: النساء لأنهن يُفترشن. لسان العرب (٦:٣٢٧) مادة (فرش) والمعنى هنا: أي جعلتها فراشاً لك بتزويجك إياها.

ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبداً. وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: فزوجها إياه[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل كانت له أُخت كان زوجها من ابن عم لها فطلقها وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها، ثم خطبها منه، فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه وهي فيه راغبة ... ثم اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فنزلت فيه هذه الآية، فقال بعضهم: كان ذلك الرجل معقل بن يسار المزني، ثم ساق الروايات في ذلك) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في جميلة بنت يسار أخت معقل بن يسار المزني كانت تحت أبي القداح بن عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها) اهـ.

وقال ابن العربي: (وقد صح أن معقل بن يسار كانت له أُخت فطلقها زوجها فلما انقضت عدتها خطبها فأبى معقل فأنزل الله تعالى هذه الآية) اهـ.

وقال ابن كثير: (وهكذا ذكر غير واحد من السلف أن هذه الآية نزلت في معقل بن يسار وأخته) اهـ.

النتيجة:

أن حديث معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ سبب نزول الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لِلفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٢]

أحاديث التفسير

الآية ٢٣١

الترمذي (٢٩٨١)

عَنِ الْحَسَنِ، «عَنْ» مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ، ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ، فَقَالَ لَهُ: يَا لُكَعُ، أَكْرَمْتُكَ بِهَا وَزَوَّجْتُكَهَا فَطَلَّقْتَهَا، وَاللهِ لَا تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَدًا آخِرُ مَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَعَلِمَ اللهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي (٥:١٩٧٢) رقم (٤٨٣٧)، وانظر رقم (٥٠٢١، ٤٢٥٥)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في العضل (٢:٥٦٩) رقم (٢٠٨٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٨٨) رقم (٢٩٨١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ (٦:٣٠٢) رقم (١١٠٤١).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٤٨٤)، معالم التنزيل (١:٢١٠)، أحكام القرآن (١:٢٠١)، المحرر الوجيز (٢:٢٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣:١٥٨)، تفسير العظيم (١:٢٨٢)، التحرير والتنوير (٢:٤٢٦).

سَمْعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: أُزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨١): صحيح

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٢٨٥): [أشار في المقدمة إلى صحته]

الآية ٢٣٢

البخاري (٤٥٢٩)

عَنِ الْحَسَنِ: «أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ .»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٤)

حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: " كَانَتْ لِي أُخْتٌ تُخْطَبُ فَأَمْنَعُهَا، فَخَطَبَهَا ابْنُ عَمٍّ لِي فَزَوَّجْتُهَا إِيَّاهُ، فَاصْطَحَبَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَصْطَحِبَا، ثُمَّ طَلَّقَهَا طَلَاقًا لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا وَخَطَبَهَا الْخُطَّابُ، جَاءَ فَخَطَبَهَا فَقُلْتُ: يَا لُكَعُ، خُطِبَتْ أُخْتِي فَمَنَعْتُهَا النَّاسَ وَآثَرْتُكَ بِهَا طَلَّقْتَهَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جِئْتَ تَخْطُبُهَا؟ لَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا أُزَوِّجُكَهَا، فَفِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا﴾ [البقرة: ٢٣٢] فَقُلْتُ: سَمْعًا وَطَاعَةً، كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْكَحْتُهَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٥)

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: " زَوَّجْتُ أُخْتِي رَجُلًا مِنَّا فَطَلَّقَهَا، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْعِدَّةُ خَطَبَهَا إِلَيَّ وَوَافَقَهَا ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَآثَرْتُكَ، ثُمَّ طَلَّقْتَهَا، مَا هِيَ بِالَّتِي تَعُودُ إِلَيْكَ، فَنَزَلَتْ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فَقُلْتُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: أَمَا إِنَّهَا سَتَعُودُ إِلَيْكَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ
وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى
ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ
أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

الغريب

وَيَذَرُونَ

السطر ١ · الآية ٢٣٤

الراغب (مادة وذر) ﴿وَيَذَرُونَ أَزْواجاً﴾ ، ولم يقل:

يتركون ويخلّفون، فإنه يذكر فيما بعد هذا الكتاب إن شاء الله. [والوَذَرَةُ: قطعة من اللّحم، وتسميتها بذلك لقلة الاعتداد بها نحو قولهم فيما لا يعتدّ به: هو لحم على وضم][1]

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

السطر ٢ · الآية ٢٣٤

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: منتهى العدة[2] .

ابن الهائم ﴿فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: انقضت عدّتهن. والأجل: غاية الوقت في الموت وغيره (زه)[3] .

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ

السطر ٢ · الآية ٢٣٤

ابن قتيبة ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: لا جناح عليهن في التزويج الصحيح.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ

السطر ٤ · الآية ٢٣٥

أبو عبيدة ﴿فيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ﴾ أي فى عدّتهن أن تقول:

إنى أريد أن أتزوجك وإن قضى شيء كان.

«لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا» السرّ: الإفضاء بالنكاح، قال الحطيئة:

ويحرم سرّ جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع[4]أي ما استأنفت وقال رؤبة بن العجّاج:

فعفّ عن إسرارها بعد العسق[5]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٣/ ٤٥٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ما قاله الشافعي في الأم ٥/٢٢٩ - ٢٣٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم أهتد إليه في النزهة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الحطيئة: هو جرول بن أوس بن مالك من بنى حطيئة بن عبس، يكنى أبا مليكة لقب الحطيئة لقصره، وقربه من الأرض، وهو من المخضرمين أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، انظر السمط ٨٠ والعيني ١/ ٤٧٣ والخزانة ١/ ٤٠٩- والبيت فى ديوانه ٣٢٨- والكامل ٤٢٨ والطبري ٢/ ٣٠٠ والقرطبي ٣/ ١٩١ واللسان والتاج (سرر، أنف)

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠٤- والطبري ٢/ ٣٠٠ والقرطبي ٣/ ١٩١ واللسان والتاج (سرر) .

يعنى غشيانها، أراد الجماع. قال امرؤ القيس بن حجر الكندىّ:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنّنى ... كبرت وألا يحسن السرّ أمثالى[1]

ابن قتيبة ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ وهو: أن يُعَرِّض للمرأة في عدتها بتزويجه لها، من غير تصريح بذلك. فيقول لها: والله

إنك لجميلة، وإنك لشابّة. وإن النساء لمنْ حاجتي[2] ؛ ولعل الله أن يسوق إليك خيرًا. هذا وما أشبهه.

الراغب (مادة عرض) ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ﴾

، قيل: هو أن يقول لها: أنت جميلةٌ، ومرغوب فيك ونحو ذلك

الراغب (مادة خطب) الخَطْبُ[3] والمُخَاطَبَة والتَّخَاطُب: المراجعة في الكلام، ومنه: الخُطْبَة والخِطْبَة لكن الخطبة تختصّ بالموعظة، والخطبة بطلب المرأة قال تعالى: ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ﴾ ، وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة والقعدة، ويقال من الخُطْبَة: خاطب وخطيب، ومن الخِطْبَة خاطب لا غير، والفعل منهما خَطَبَ. والخَطْبُ: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ

ابن الهائم ﴿عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ﴾: التّعريض: الإيماء والتّلويح من غير كشف ولا تبيين.

وخطبة النساء: تزوّجهن (زه) وقيل: التّعريض: تضمين الكلام دلالة على شيء ليس فيه ذكر له، نحو: ما أقبح البخل، يعرّض بأنه بخيل. وفي تفسير الخطبة بما ذكر نظر، بل الخطبة: طلب النّكاح، أي خطاب في العقد، عقد النّكاح.

السراج ﴿عَرَّضْتُمْ﴾ ... لَمَّحْتُمْ.

أَكْنَنتُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٣٥

ابن الهائم ﴿أَكْنَنْتُمْ﴾: أضمرتم، من أكننت الشيء: سترته وصنته.

السراج ﴿أَكْنَنتُمْ﴾ ... أَضْمَرْتُمْ.

أَنفُسِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٣٥

الراغب (مادة نفس) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ١٥٤ والقرطبي ٣/ ١٩١ والإتقان ١/ ١٦٣ والعيني ١/ ١٩٧ والخزانة ١/ ٣١.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا من قول مجاهد، كما في تفسير الطبري ٥/٩٧.
[3] حاشية المحقق على المفردات: الخطب مصدر خطب.

وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا

السطر ٦ · الآية ٢٣٥

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: نكاحا[1] . يقول: لا تواعدوهن بالتزويج - وهن في العدة - تصريحا بذلك.

الراغب (مادة وعد) ﴿وَلَكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾

ابن الهائم ﴿وَلَكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: السّرّ: ضدّ العلانية. ويقال: نكاحا، وسرّ كلّ شيء: خياره (زه) وقال الزّجّاج: هو كناية عن الجماع[2] . وقال ابن جرير: هو الزّنا[3] ، وقيل: غير ذلك.

إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا

السطر ٦ · الآية ٢٣٥

ابن قتيبة ﴿إلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ لا تذكرون فيه نكاحا ولا رَفَثا.

وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ

السطر ٧ · الآية ٢٣٥

ابن قتيبة ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي لا تُواقِعوا عُقْدَة النكاح[4] .

الراغب (مادة عزم) ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ﴾

الراغب (مادة عقد) ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ﴾ ، وعُقِدَ لسانه: احتبس، وبلسانه عقدة، أي: في كلامه حبسة، قال:

ابن الهائم ﴿عُقْدَةَ النِّكاحِ﴾: عقدة كلّ أمر: إيجابه. وأصله الشّدّ.

السراج ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ ... عَقْدَ النِّكَاحِ.

حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ

السطر ٧ · الآية ٢٣٥

ابن قتيبة ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ ، يريد: حتى تنقضيَ العدة التي كُتب على المرأة أن تَعْتَدَّها. أي فُرض عليها.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يرى الطبري أن السر في هذا الموضع: الزنا، فانظر رأيه في تفسيره ٥/١١٠ - ١١٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن ١/ ٣١٨، وعزاه إلى غير أبي عبيدة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٥/ ١٠٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/١١٥ "لا تصححوا عقدة النكاح في عدة المعتدة.." وانظر البحر المحيط ٢/٢٢٩.

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ

السطر ٨ · الآية ٢٣٥

ابن قتيبة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ أي: يعلم ما تحتالون به في ذلك على مخالفة ما أراد، فاحذروه.

* * *

تَمَسُّوهُنَّ

السطر ١٠ · الآية ٢٣٦

ابن الهائم ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: تجامعوهنّ، من قوله: وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ[1] .

أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ

السطر ١٠ · الآية ٢٣٦

ابن قتيبة ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يعني: المهر.

السراج ﴿تَفْرِضُوا﴾ ... تُحَدِّدُوا.

السراج ﴿فَرِيضَةً﴾ ... مَهْرًا.

وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٢٣٦

أبو عبيدة ﴿الْمُقْتِرِ﴾ يقال: قد أقتر فلان، إذا كان مقلًا، قال الشاعر:

ولا من ربيع المقترين رزئته ... بذي علق فاقنى حياءك واصبري[2]

ابن قتيبة ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ أي: أعطوهن مُتْعَةَ الطلاق على قدر الغنى والفقر.

الراغب (مادة متع) وقال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ . ومُتْعَةُ النّكاح هي: أنّ الرجل كان يشارط المرأة بمال معلوم يعطيها إلى أجل معلوم، فإذا انقضى الأجل فارقها من غير طلاق، ومُتْعَةُ الْحَجّ: ضمّ العمرة إليه

الراغب (مادة وسع) ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾

والوُسْعُ من القدرة: ما يفضل عن قدر المكلّف

الراغب (مادة قدر) ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة مريم، الآية ٢٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت للبيد، يذكر أباه ربيعة، من قصيدة فى ديوانه ١/ ٧٢- ٨١ وهو فى السمط ٣٢٠.

، أي:

ما يليق بحاله مقدّرا عليه، وقوله:

الراغب (مادة قتر) ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾

، وأصل ذلك من القُتَارِ والْقَتَرِ، وهو الدّخان الساطع من الشّواء والعود ونحوهما، فكأنّ الْمُقْتِرَ والْمُقَتِّرَ يتناول من الشيء قُتاره، وقوله:

ابن الهائم ﴿الْمُوسِعِ﴾: المكثر، أي الغني.

ابن الهائم ﴿والْمُقْتِرِ﴾: [أي المقل][1] أي الفقير (زه) .

السراج ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ... أَعْطُوهُنَّ شَيْئًا مِنَ المَالِ، جَبْرًا لَهُنَّ.

فَرَضْتُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٣٧

الراغب (مادة فرض) ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

، أي: سمّيتم لهنّ مهرا، وأوجبتم على أنفسكم بذلك، وعلى هذا يقال: فَرَضَ له في العطاء، وبهذا النّظر ومن هذا الغرض قيل للعطية: فَرْضٌ، وللدّين:

فَرْضٌ، وفَرَائِضُ الله تعالى: ما فرض لأربابها، ورجل فَارِضٌ وفَرْضِيٌّ: بصير بحكم الفرائض.

قال تعالى: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَ

إلى قوله: فِي الْحَجِّ[2] أي: من عيّن على نفسه إقامة الحجّ[3] ، وإضافة فرض الحجّ إلى الإنسان دلالة أنه هو معيّن الوقت، ويقال لما أخذ في الصّدقة فريضَةٌ. قال: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ إلى قوله: فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ[4] وعلى هذا ما روي (أنّ أبا بكر الصّدّيق ﷺ كتب إلى بعض عمّاله كتابا وكتب فيه: هذه فريضة الصّدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين)[5] . والفَارِضُ: المسنّ من البقر[6]

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٨٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ سورة البقرة: آية ١٩٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/ ٧١.

[4] حاشية المحقق على المفردات: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ سورة التوبة: آية ٦٠.

[5] حاشية المحقق على المفردات: عن ثمامة حدّثني أنس بن مالك أنّ أبا بكر الصديق كتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسول الله ... » الحديث بطوله أخرجه ابن ماجة في الزكاة ١/ ٥٧٥، وأخرجه البخاري مختصرا في الزكاة: باب: لا يجمع بين متفرق، ولا يفرّق بين مجتمع. انظر: فتح الباري ٣/ ٣١٤. [.....]

[6] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧١٦، واللسان (فرض) .

فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٣٧

ابن قتيبة ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ من المهر. أي: فلهن نصف ذلك.

إِلَّآ أَن يَعْفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٣٧

أبو عبيدة ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ هن: يتركن، يهبن، عفوت لك عن كذا وكذا: تركته لك.

ابن قتيبة ﴿إلا أَنْ يَعْفُونَ﴾

أي: يَهَبْنَ.

أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ

السطر ١٤ · الآية ٢٣٧

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ يعني: الزوجَ.

وهذا في المرأة: تُطلَّق من قبل أن يُدخل بها، وقد فُرِضَ لها المهرُ. فلها نِصْفُ ما فُرِض لها، إلا أن تهبَه، أو يتمَ لها الزوجُ الصداق كاملا.

وقد قيل: إن الذي بيده عقدة النكاح: الأبُ[1] . يراد: إلا أن يعفو النساء عما يجب لهن من نصف المهر، أو يعفو الأب عن ذلك؛ فيكون عفوه جائزا عن ابنته.

وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ

السطر ١٤ · الآية ٢٣٧

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ حضّهم الله على العفو.

* * *

الراغب (مادة عفا) ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾

أحاديث التفسير

الآية ٢٣٤

البخاري (٤٥٣٠)

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أحكام القرآن للشافعي ١/٢٠٠ - ٢٠١ وتفسير الطبري ٥/١٤٦ - ١٥٨ وأولى الأقوال عند الطبري قول من قال: إنه الزوج، كما في ٥/١٥٨.

فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ: تَدَعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٠): [صحيح]

البخاري (٤٥٣١)

عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ، تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ قَالَ: جَعَلَ اللهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا». زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاءَتِ اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ﴾ قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ، فَنَسَخَ السُّكْنَى، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَلَا سُكْنَى لَهَا. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: بِهَذَا. وَعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، لِقَوْلِ اللهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نَحْوَهُ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٥٣٤٤): [صحيح]
الدرر السنية — ابن القطان، الوهم والإيهام (٤/٢٨٣): [ضعيف]

البخاري (٤٥٣٢)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، أَوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى.» وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ: لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٢): [صحيح]

البخاري (٤٥٣٦)

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «قُلْتُ لِعُثْمَانَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ قَالَ: تَدَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.» قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٦)

عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَقِيتُ مَالِكًا فَقُلْتُ: كَيْفَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ؟ قَالَ: قَالَ: «أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ، لَأُنْزِلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٥٢١): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٧)

عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، أَنَّ الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَسْأَلُهُ: أَتَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهَا بَنِي خُدْرَةَ فَإِنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْبُدٍ لَهُ أَبَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي طَرَفِ الْقَدُومِ لَحِقَهُمْ فَقَتَلُوهُ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، فَإِنَّ زَوْجِي لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَسْكَنٍ يَمْلِكُهُ وَلَا نَفَقَةٍ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ، دَعَانِي أَوْ أَمَرَ بِي فَدُعِيتُ فَقَالَ: «كَيْفَ قُلْتِ؟» قَالَتْ: فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «امْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ» فَاعْتَدَدْتُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَخْبَرْتُهُ، فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٧٨)

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ " دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ، حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا
وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ
خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ
مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمۡ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٞ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ مَّن
ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا
كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

الغريب

حَٰفِظُواْ

السطر ١ · الآية ٢٣٨

الراغب (مادة حفظ) ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ﴾

وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٣٨

ابن قتيبة ﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾[١] صلاة العصر. لأنها بين صلاتين في النهار، وصلاتين في الليل.

الراغب (مادة وسط) ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى﴾

، فمن قال: الظّهر[٢] ، فاعتبارا بالنهار، ومن قال: المغرب[٣] ، فلكونها بين الرّكعتين وبين الأربع اللّتين بني عليهما عدد الرّكعات، ومن قال: الصّبح[٤] فلكونها بين صلاة اللّيل والنهار.

قال: ولهذا قال: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ الآية . أي:

صلاته. وتخصيصها بالذّكر لكثرة الكسل عنها إذقد يحتاج إلى القيام إليها من لذيذ النّوم، ولهذا زيد في أذانه: (الصّلاة خير من النّوم)[٥] ، ومن قال: صلاة العصر[٦] فقد روي ذلك عن النبيّ ﷺ[٧] ، فلكون وقتها في أثناء الأشغال لعامّة الناس بخلاف سائر الصلوات التي لها فراغ، إمّا

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٥/١٦٧ - ٢٢٧. وذهب الشافعي إلى أنها صلاة الفجر، كما في أحكام القرآن ١/٥٩ ورجح الطبري أنها صلاة العصر.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وبه قال ابن عمر، فقد أخرج الطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات عن ابن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى؟

فقال: كنا نتحدث أنها الصلاة التي وجّه فيها رسول الله إلى القبلة: الظهر. الدر المنثور ١/ ٧١٩.

وبه قال زيد بن ثابت كما أخرجه عنه مالك في الموطأ. الزرقاني على الموطأ ١/ ٢٨٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: روى ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس وابن جرير عن قبيصة بن ذؤيب. الزرقاني على الموطأ ١/ ٢٨٦.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: أخرج مالك أنّ عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان: الصلاة الوسطى صلاة الصبح. وقال مالك:

وقول عليّ وابن عباس أحبّ ما سمعت إليّ في ذلك. الزرقاني على الموطأ ١/ ٢٨٥.

وهذا القول محكيّ عن ابن عمر أيضا وعطاء وطاوس وعكرمة. انظر: الدر المنثور ١/ ٩١٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال الترمذي: فسّر ابن المبارك وأحمد أنّ التثويب أن يقول المؤذّن في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، وهو قول صحيح، ويقال لها: التثوّب أيضا، وهو الذي اختاره أهل العلم ورأوه، روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم. راجع: عارضة الأحوذي ١/ ٢١٥، وشرح الموطأ للزرقاني ١/ ١٤٤، ومعالم السنن ١/ ١٥٥.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أكثر العلماء. وقاله من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية، وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة، وذهب إليه أكثر الشافعية.

انظر: الزرقاني ١/ ٢٨٦، وفتح الباري ٨/ ١٩٤.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: ففي الحديث أنه ﷺ قال يوم الأحزاب: «شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا» .

قبلها، وإمّا بعدها، ولذلك توعّد النّبيّ ﷺ فقال: «من فاته صلاة العصر فكأنّما وتر أهله وماله»[1]

ابن الهائم ﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطى﴾: صلاة العصر لأنها بين صلاتين في الليل وصلاتين في النهار (زه) هذا أرجح الأقوال المنتشرة فيها، وهي داخلة في الصلوات، وأفردت بالذّكر لبيان فضلها على سائرها.

السراج ﴿والصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ... صَلَاةِ العَصْرِ.

وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ

السطر ١ · الآية ٢٣٨

ابن قتيبة ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أي: مطيعين. ويقال: قائمين. ويقال: ممسكين عن الكلام.
والقنوت يتصرف على وجوه قد بينتها في "المشكل"[2].

الراغب (مادة قنت) القُنُوتُ: لزوم الطّاعة مع الخضوع، وفسّربكلّ واحد منهما في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾

السراج ﴿قَانِتِينَ﴾ ... مُطِيعِينَ خَاشِعِينَ.

فَإِنْ خِفْتُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٣٩

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يريد: إن خفتم عدوًّا.

فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا

السطر ٢ · الآية ٢٣٩

ابن قتيبة ﴿فَرِجَالا﴾ أي: مُشَاةً، جمع رَاجِل. مثل قائم وقِيام.

انظر: فتح الباري في التفسير ٨/ ١٩٥، ومسلم في المساجد رقم ٦٢٧.

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه الشيخان عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله» . انظر: فتح الباري في المواقيت ٢/ ٢٤، ومسلم في المساجد رقم ٦٢٦، ومالك في الموطأ ١/ ١١، وغيرهم.

[2] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٥١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «القنوت: القيام. وسئل ﷺ: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» «١» أي طول القيام. وقال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً [الزمر: ٩] ، أي أمن هو مصلّ، فسميت الصلاة قنوتا: لأنها بالقيام تكون. وروي عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم» «٢» ، يعني المصلّي الصّائم. ثم قيل للدعاء: قنوت، لأنّه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده. وقيل، الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ [البقرة: ٢٣٨] ، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت «١» . ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين. والقنوت: الإقرار بالعبوديّة، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (٢٦) [الروم: ٢٦] ، أي مقرّون بعبوديته. والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ [الأحزاب: ٣٥] ، أي: المطيعين والمطيعات. وقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ [النحل: ١٢٠] ، أي مطيعا لله. ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأنّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك- يكون عنها.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وفتح الباري ٢/٣٣٥ وأحكام القرآن ١/٧٨.

ابن قتيبة ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ يقول: تصلي ما أمِنتَ قائما، فإذا خفتَ صلّيت: راكبًا، وماشيًا. والخوف هاهنا بالتَّيقُّن، لا بالظن[1] .

* * *

الراغب (مادة رجل) قوله تعالى:

﴿فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً﴾ ، وكذا رَجِيلٌ ورَجْلَةٌ[2] ، وحرّة رَجْلَاءُ: ضابطة للأرجل بصعوبتها، والْأَرْجُلُ: الأبيض الرِّجل من الفرس، والعظيم الرِّجل، ورَجَلْتُ الشاةَ:

علّقتها بالرِّجل، واستعير الرِّجْلَ للقطعة من الجراد، ولزمان الإنسان، يقال: كان ذلك على رِجْلِ فلان، كقولك: على رأس فلان، ولمسيل الماء[3] ، الواحدة رِجْلَةٌ وتسميته بذلك كتسميته بالمذانب[4] . والرِّجْلَةُ: البقلة الحمقاء، لكونها نابتة في موضع القدم. وارْتَجَلَ الكلام: أورده قائما من غير تدبّر، وارْتَجَلَ الفرس في عدوه[5] ، وتَرَجَّلَ الرّجل: نزل عن دابّته، وتَرَجَّلَ في البئر تشبيها بذلك، وتَرَجَّلَ النهار: انحطّت الشمس عن الحيطان، كأنها تَرَجَّلَتْ، ورَجَّلَ شعره، كأنّه أنزله إلى حيث الرّجل، والْمِرْجَلُ: القدر المنصوبة، وأَرْجَلْتُ الفصيل: أرسلته مع أمّه، كأنما جعلت له بذلك رِجْلًا

الراغب (مادة ركب) ﴿فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً﴾

، وأَرْكَبَ المُهْرُ: حان أن يركب، والْمُرَكَّبُ[6] اختصّ بمن يركب فرس غيره، وبمن يضعف عن الرُّكُوبِ، أو لا يحسن أن يركب، والمُتَرَاكِبُ: ما ركب بعضه بعضا

ابن الهائم ﴿فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً﴾: جمعا راجل وراكب.

السراج ﴿فَرِجَالًا﴾ ... مَاشِينَ.

ٱلْحَوْلِ

السطر ٥ · الآية ٢٤٠

الراغب (مادة حول) ﴿مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ﴾ . ومنه:

حَالَتِ السّنة تَحُولُ، وحَالَتِ الدّار: تغيّرت، وأَحَالَتْ وأَحْوَلَتْ: أتى عليها الحول[7] ، نحو:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تحديد معنى الخوف الذي يجيز الصلاة على هذا النحو في تفسير الطبري ٥/٢٤٤ - ٢٤٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: هو راجل ورجل، ورجل، ورجيل، ورجل، ورجلان، والجمع: رجال ورجّالة، ورَجْلة، ورَجِلَة. انظر:
اللسان (رجل) . [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والرِّجلة: مسيل الماء من الحرّة إلى السهل، وجمعها: الرِّجل.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: المذنب: مسيل الماء إلى الأرض، وجمعها: مذانب. اللسان: (ذنب) .

[5] حاشية المحقق على المفردات: ارتجل الفرس: إذا خلط العنق بالهملجة.

[6] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والمركّب: الذي يستعير فرسا يغزو عليه، فيكون نصف الغنيمة له، ونصفها للمغير.

[7] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٨. [.....]

أعامت وأشهرت، وأَحَال فلان بمكان كذا: أقام به حولا، وحَالَتِ النّاقة تَحُولُ حِيَالًا: إذا لم تحمل[1] ، وذلك لتغيّر ما جرت به عادتها، والحالُ: لما يختصّ به الإنسان وغيره من أموره المتغيّرة في نفسه وجسمه وقنيته، والحول: ما له من القوّة في أحد هذه الأصول الثّلاثة، ومنه قيل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، وحَوْلُ الشيء:

جانبه الذي يمكنه أن يحوّل إليه، قال ﷺ:

وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ

السطر ٧ · الآية ٢٤١

أبو عبيدة ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : كانوا إذا طلّقوا يمتعونها من المقنعة فما فوق ذلك متعها وحمّلها: أي أعطاها.

الراغب (مادة متع) وقوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فَالْمَتَاعُ والْمُتْعَةُ: ما يعطى المطلّقة لتنتفع به مدّة عدّتها. يقال: أَمْتَعْتُهَا ومَتَّعْتُهَا، والقرآن ورد بالثاني

الراغب (مادة عرف) ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾

، أي:

بالاقتصاد والإحسان، وقوله:

*أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ

السطر ٩ · الآية ٢٤٣

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ على جهة التعجب. كما تقول: ألا ترى ما يصنع فلان!!

الراغب (مادة دار) وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾

أُلُوفٌ

السطر ١٠ · الآية ٢٤٣

ابن الهائم ﴿أُلُوفٌ﴾: جمع ألف، وقيل: جمع إلف.

يُقْرِضُ

السطر ١٤ · الآية ٢٤٥

الراغب (مادة قرض) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾

، وسمّي المفاوضة في الشّعر مُقَارَضَةً، والقَرِيضُ للشّعر، مستعار استعارة النّسج والحوك

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٨.

يَقْبِضُ

السطر ١٥ · الآية ٢٤٥

ابن الهائم ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾: يضيّق ويوسّع.

أسباب النزول

الآية ٢٣٨

الوادعي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام أحمد ﷺ في مسنده ج٥ ص١٨٣ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمر بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منها قال: فنزلت[1] ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ . وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن أبي حكيم والزبرقان وهما ثقتان وأخرجه أبو داود ج١ ص١٥٩. والبخاري في التاريخ الكبير ج٣ ص٤٣٤ وذكر ما فيه من الاختلاف على الزبرقان بن عمرو فتارة يرويه عن عروة عن زيد بن ثابت وتارة عن زهرة عن زيد بن ثابت وتارة عن زيد بن ثابت وأسامة.

وأخرجه الطبراني في الكبير ج٥ ص١٣١ من طريق عثمان بن عثمان الغطفاني. والمعتمد في الصلاة الوسطى أنها صلاة العصر كما في الصحيحين. [الصحيح المسند، ص٣٧]

الوادعي ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٩ ص٢٦٥ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأُمِرْنا بالسكوت.

الحديث عزاه الحافظ السيوطي في لباب النقول إلى السنة وهو عند الترمذي ج٤ ص٧٧ بلفظ فنزلت وكذا عند أبي داود ج١ ص٣٥٨ بلفظ فنزلت. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص٣٦٨.

وفي مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٠ من حديث ابن عباس في قول الله تعالى ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه فيكلمه بحاجته وهو في الصلاة فنهوا عن الكلام. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

تنبيه

قال الحافظ ابن كثير ﷺ في تفسيره ج١ ص٢٩٤: قد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٦٢ ورواه أحمد من وجه آخر وزاد "كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت" ا. هـ.

ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال: كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا قال: فلما قدمنا فسلمت عليه فلم يرد علي فأخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال: ﷺ"إني لم أرد عليك إلا أني كنت في الصلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تتكلموا في الصلاة".

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها إلى مكة مع من قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ مدنية بلا خلاف. فقال قائلون إنما أراد زيد بن أرقم بقوله –كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة- الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال قوم إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين – كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم.

أقوى الذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود فلما قدم صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية. والله أعلم؛ وإن كنت تريد المزيد في البحث فعليك بنيل الأوطار ج٢ ص٣٢٩ وص٣٣٠ وفتح الباري وقد نقلت كلام الحافظ في الفتح في رياض الجنة. [الصحيح المسند، ص٣٨]

المزيني ٢٣ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام[١].

وفي رواية للبخاري، إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ فأمرنا بالسكوت[٢].

٢ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يصلي الظهر بالهاجرة[٣] ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منها قال فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ وقال إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين[٤].

دراسة السبب:

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (١:٣٨٣) رقم (٥٣٩)، وأخرجه أحمد في المسند (٤:٣٦٨) رقم (١٩٢٩٧)، وأخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٤:١٦٤٨) رقم (٤٢٦٠)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب النهي عن الكلام في الصلاة (١:٥٨٣) رقم (٩٤٩) والترمذي، أبواب الصلاة، باب في نسخ الكلام في الصلاة (١:٤٣٠) رقم (٤٠٥)، وانظر أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٢) رقم (٢٩٨٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٦:٣٠٤) رقم (١١٠٤٧) وانظر المجتبى له، كتاب الصلاة، باب الكلام في الصلاة (٣:٢٣) رقم (١٢١٨).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة باب ما ينهى عن الكلام في الصلاة (١:٤٠٢) رقم (١١٤٢).

[٣] حاشية المزيني: الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٤٦) مادة (هجر).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣٥:٤٧١) رقم (٢١٥٩٥) وانظر الحديث برقم (٢١٧٩٢)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد المفسرون هذه الروايات وجعلوها من أسباب نزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور وغيرهم[١].

وعند النظر في حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ أجد أنه مشكل من وجهين:

الأول: قوله: ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منها فإن أراد بالأصحاب أهل الإيمان منهم فهذه الحال لا تنطبق عليهم فقد وصفهم الله في كتابه بأجمل الأوصاف فقال عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ} ... } الآية [الفتح: ٢٩]. فقوله: {{وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ هم أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وإن أراد بقوله أصحاب الظاهر وهم المنافقون فهذه الحال أيضاً لا تنطبق عليهم لما روى مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن أثقل صلاةٍ على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً[٢] ... الحديث)[٣].

الوجه الثاني: استدلاله بالآية على أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وهذا يخالف النص الصحيح الصريح من سنة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على أن المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر فقد أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم الأحزاب: (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً) ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعشاء[٤].

وبهذا يتبين أن حديث زيد بن ثابت غير محفوظ فلا يستقيم الاحتجاج به على السببية، إذ مقتضى الاستدلال به أن نضرب بكتاب الله سنةَ رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الصحيحة وهذا أمر يبرأ منه من له أدنى حظ من علم أو إيمان والله المستعان.

وعند النظر في حديث زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ يظهر لنا الإشكال التالي:

وهو أن ظاهر الحديث أن تحريم الكلام في الصلاة إنما كان في المدينة لأن الآية مدنية بالاتفاق وهذا يخالف بظاهره حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقد روى الشيخان عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نسلّم على النبي ـ

في وقت العصر (١:٢٨٨) رقم (٤١١)، والسنائي في الكبرى، كتاب الصلاة، تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ (١:١٥١، ١٥٢) رقم (٣٥٦، ٣٥٧) وانظر (٣٦٢)، قال ابن حزم: إسناده صحيح. انظر المحلى (٣:١٧٠).

والحاصل أن حديث زيد وإن كان ظاهر إسناده الصحة إلا أنه معارض بما هو أقوى منه وهو حديث علي في الصحيحين فهو بهذا شاذ والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٢:٥٦٢، ٥٧٠)، معالم التنزيل (١:٢٢٠)، أحكام القرآن (١:٢٢٥)، المحرر الوجيز (٢:٢٣٤، ٢٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٢٠٩، ٢١٤)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٩٤)، التحرير والتنوير (٢:٤٦٨).

[٢] حاشية المزيني: (الحبو): أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٣٣٦) مادة (حبا).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الصلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها (١:٤٥١، ٤٥٢) رقم (٦٥١).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين (٣:١٠٧٢) رقم (٢٧٧٣)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر (١:٤٣٧) رقم (٦٢٧).

(ص) ـ وهو يصلي فيردُّ علينا فلما رجعنا من عند النجاشي، سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا: يا رسول الله، إنا كنا نسلم عليك فترد علينا؟ قال: إن في الصلاة شغلاً[1].

وهذا يدل على أن تحريم الكلام في الصلاة سابقٌ للهجرة إلى المدينة لأن هجرتهم إلى الحبشة قبلها قطعاً فما الجواب؟ فالجواب من خمسة أوجه:

أولاً: (أن زيد بن أرقم أراد بقوله كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها.

ثانياً: أنه أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أُبيح مرتين وحرم مرتين)[2] اهـ.

ثالثاً: (أن تحريم الكلام كان بمكة وحملوا حديث زيد بن أرقم على أنه وقومه لم يبلغهم النسخ وقالوا: لا مانع أن يتقدم الحكم ثم تنزل الآية بوفقه).

رابعاً: ذهب آخرون إلى الترجيح فقالوا يترجح حديث ابن مسعود لأنه حكى لفظ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بخلاف زيد بن أرقم فلم يحكه.

خامساً: قالوا: إن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أراد بقوله فلما رجعنا رجوعه الثاني وذلك أن بعض المسلمين هاجر إلى الحبشة ثم بلغهم أن المشركين أسلموا فرجعوا إلى مكة فوجدوا الأمر بخلاف ذلك واشتد الأذى عليهم فخرجوا إليها أيضاً فكانوا في المرة الثانية أضعاف الأولى وكان ابن مسعود مع الفريقين، وقد ورد أنه قدم المدينة والنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يتجهز إلى بدر، فظهر أن اجتماعه بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعد رجوعه كان بالمدينة وإلى هذا الجمع نحا الخطابي ويقوي هذا الجمع رواية كلثوم فإنها ظاهرة في أن كلاً من ابن مسعود وزيد بن أرقم حكى أن الناسخ قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[3] اهـ بتصرف.

قلت: رواية كلثوم التي أشار إليها ابن حجر هي قول عبد الله ـ رضي الله عنه ـ كنت آتي النبي ـ (ص) ـ وهو يصلي، فأسلم عليه فيرد عليَّ، فأتيته فسلمتُ عليه وهو يصلي فلم يرد عليَّ فلما سلم أشار إلى القوم فقال: إن الله ـ عزّ وجل ـ يعني أحدث في الصلاة أن لا تكلموا إلا بذكر الله وما ينبغي لكم وأن تقوموا لله قانتين[4].

فقول عبد الله في الحديث وأن تقوموا لله قانتين مع حديث زيد بن أرقم يدلان على أن القصة واحدة وأن ذلك كان بالمدينة.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة الحبشة (٣:١٤٠٧) رقم (٣٦٦٢)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، (١:٣٨٢) رقم (٥٣٨).

[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١:٢٩٥).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:٨٩).

[4] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب الصلاة، باب الكلام في الصلاة (٣:٢٣) رقم (١٢١٩)، وابن جرير (٢:٥٧٠) من طريق الزبير بن عدي عن كلثوم بن علقمة عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وإسناده صحيح فإن الزبير ثقة ـ كما في التقريب (٢٠٠١) ـ وعلقمة ثقة، بل يقال له صحبة ـ كما في التقريب (٥٦٥٧) ـ وأصل الحديث في الصحيحين ـ كما تقدم ـ والله أعلم.

بل لو قدرنا جدلاً أن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لم يذكر في حديثه وقوموا لله قانتين واقتصر ذكرها في حديث زيد بن أرقم لما كان في هذا إشكال لأن التحريم سيكون حينئذٍ ثابت بحديث زيد ـ رضي الله عنه ـ ويكون مجيء ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إلى المدينة بعد تحريم الكلام في الصلاة ولهذا قال له النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إن في الصلاة شغلاً.

وهذا القول الأخير في الجمع بين الحديثين هو أصح الأقوال التي ذكرها ابن حجر والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية ما دل عليه حديث زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ من أن الصحابة كانوا يتكلمون في الصلاة فيما بينهم عن حوائجهم فأنزل الله الآية آمرةً بالمحافظة على الصلاة والسكوت فيها ناهيةً عن الكلام الذي ليس من شأنها. لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٣]

أحاديث التفسير

الآية ٢٣٨

البخاري (٤٥٣٣)

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ - أَوْ: أَجْوَافَهُمْ شَكَّ يَحْيَى - نَارًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٣): [صحيح]

البخاري (٤٥٣٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ﴾ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٤): [صحيح]

الدرر السنية — العيني، نخب الافكار (٣/٣١٠): [ورد] من طريقين صحيحين

الترمذي (٢٩٨٢)

عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَ: «أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، فَقَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي»: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)، وَقَالَتْ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَفِي الْبَابِ عَنْ حَفْصَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٢): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٥٤٥٠): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٠)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ: " إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، ثُمَّ قَالَتْ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٧١): صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٤١٠): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٨١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: " كُنَّا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ فِي الصَّلَاةِ فِي حَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فَأُمِرْنَا حِينَئِذٍ بِالسُّكُوتِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٢٢٤٥): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٢٢٤٥): إسناده صحيح على شرطهما

الآية ٢٣٩

البخاري (٤٥٣٥)

عَنْ نَافِعٍ: «أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الخَوْفِ، قَالَ: يَتَقَدَّمُ الإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُصَلِّي بِهِمُ الإِمَامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ العَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلَا يُسَلِّمُونَ، وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الإِمَامُ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ، صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا، مُسْتَقْبِلِي

الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا». قَالَ مَالِكٌ: قَالَ نَافِعٌ: لَا أُرَى عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٥): [صحيح]

الدرر السنية — ابن عبدالبر، الاستذكار (٢/٣٩٢): رواه مالك على الشك في رفعه، ورواه آخرون مرفوعاً بدون شك

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ
قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ
قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ
ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ
وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

الغريب

ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ١ · الآية ٢٤٦

أبو عبيدة ﴿الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ : وجوههم، وأشرافهم،[١] ذكر أن النبي ﷺ لما رجعوا من بدر سمع رجلا من الأنصار يقول:
إنما قتلنا عجائز صلعا،[٢] فقال النبي ﷺ: أولئك الملأ من قريش لو احتضرت فعالهم، أي حضرت، احتقرت فعالك مع فعالهم.

ابن قتيبة ﴿الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وجوههم وأشرافهم.

* * *

الراغب (مادة ملَا) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾

ابن الهائم ﴿الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾: يعني أشرافهم ووجوههم، ومنه قوله ﷺ: «أولئك الملأ من قريش»[٣] واشتقاقه من: ملأت الشيء، وفلان مليء، إذا كان مكثرا، فمعنى الملأ: الذين يملئون العين والقلب، وما أشبه هذا (زه) وقيل:
مليئون بما يعصب بهم من عظائم الأمور.

هَلْ عَسَيْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٤٦

أبو عبيدة ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ : هل تعدون أن تفعلوا ذلك.

السراج ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ ... هَلِ الأَمْرُ كَمَا أَتَوَقَّعُهُ؟

دِيَٰرِنَا

السطر ٥ · الآية ٢٤٦

الراغب (مادة دار) ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا﴾

وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ

السطر ١٠ · الآية ٢٤٧

أبو عبيدة ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي زيادة، وفضلا وكثرة.[٤]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وجوههم وأشرافهم» : كذا فى غريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٥٤، والقرطين ١/ ٨٤.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عجائز صلعا» : أي مشايخ عجزة (النهاية) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الحديث في مجمع البيان ١/ ٣٤٩، وتمامه فيه: «روي أن رجلا من الأنصار قال يوم بدر: إن قتلنا إلا عجائز صلعا، فقال النبي: أولئك الملأ من قريش، لو رأيتهم في أنديتهم لهبتهم، ولو أمروك لأطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم» وانظره كذلك في النهاية (ملأ) ٤/ ٣٥١ مع اختلاف في بعض ألفاظ الزيادة. [.....]

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بسطة ... وكثرة» : وورد فى البخاري: بسطة: زيادة وفضلا، وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/ ١٤٩) :

ابن قتيبة ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي: سَعَةً في العلم والجسم. وهو من قولك: بسطت الشيء، إذا كان مجموعا: ففتحته ووسعته.

الراغب (مادة زاد) ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ ، أي: أعطاه من العلم والجسم قدرا يزيد على ما أعطى أهل زمانه، وقوله:

الراغب (مادة بسط) ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي: سعة.

قال بعضهم: بَسَطْتُهُ في العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره، فصار له به بسطة، أي: جودا.

وبَسْطُ اليد: مدّها. قال ﷻ:

ابن الهائم ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾: أي سعة، من قولك: بسطت الشيء، إذا كان مجموعا ففتحته ووسّعته [زه] وقيل: البسط في الشيء: إمداده في جميع جهاته.

السراج ﴿بَسْطَةً﴾ ... سَعَةً.

إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ

السطر ١٢ · الآية ٢٤٨

ابن قتيبة ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ أي: علامةَ ملكه.

ٱلتَّابُوتُ

السطر ١٣ · الآية ٢٤٨

الراغب (مادة تابوت) التَّابُوت فيما بيننا معروف، ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ ، قيل: كان شيئا منحوتا من الخشب فيه حكمة. وقيل: عبارة عن القلب، والسكينة عمّا فيه من العلم، وسمّي القلب سفط العلم، وبيت الحكمة، وتابوته، ووعاءه، وصندوقه، وعلى هذا قيل: اجعل سرّك في وعاء غير سرب[1] . وعلى تسميته بالتابوت قال عمر لابن مسعود ﷺ: (كنيف مليء علما)[2]

ابن الهائم ﴿التَّابُوتُ﴾: شبه صندوق، وتابوه لغة الأنصار[3] .

السراج ﴿التَّابُوتُ﴾ ... الصُّنْدُوقُ الَّذِي فِيهِ التَّوْرَاةُ.

وهو تفسير أبي عبيدة، قال: في قوله ... إلخ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر المستقصى ١/ ٥٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن زيد بن وهب قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب، إذ جاء ابن مسعود، فكان الجلوس يوارونه من قصره، فضحك عمر حين رآه، فجعل عمر يكلّمه ويهلل وجهه ويضاحكه وهو قائم عليه، ثم ولى فأتبعه عمر بصره حتى توارى فقال: كنيف مليء علما. انظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٤٩١، وطبقات ابن سعد ١/ ١١٠، والحلية ١/ ١٢٩.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القول المثبوت (رسالة نشرت بمجلة الدرعية) ٧١٩.

فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٤٨

ابن قتيبة ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ السكينةُ فعيلةٌ: من السكون[١] .

الراغب (مادة سكن) قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، وما ذكر أنّه شيء رأسه كرأس الهرّ فما أراه قولا يصحّ[٢] . والْمِسْكِينُ قيل: هو الذي لا شيء له، وهو أبلغ من الفقير

ابن الهائم ﴿سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: قيل: لها وجه مثل وجه الإنسان، ثم هي بعد ريح هفّافة، وقيل: لها رأس مثل رأس الهرّ وجناحان، وهي من أمر الله جل وعز (زه) وقيل: طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الأنبياء، وحكاه ابن جرير عن السّدي[٣] ، وهي في الأصل مصدر كالضريبة والعزيمة والقضية[٤] .

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٤٨

ابن قتيبة ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ ، يقال: شيءٌ من المَنِّ الذي كان ينزل عليهم، وشيء من رُضَاضِ[٥] الألواح.

ابن الهائم ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾: قيل: بقيّة كل شيء: سلامته، مشتقة من البقاء.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً

السطر ١٥ · الآية ٢٤٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً﴾ : علامات، وحججا.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٥/٣٢٩ " وأولى الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها، وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة ... ".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مرويّ عن مجاهد أنه قال: السّكينة من الله كهيئة الهرّ، لها وجه كوجه الهرّ وجناحان وذنب مثل ذنب الهر.
انظر: الدر المنثور ١/ ٧٥٨. وغرائب التفسير ١/ ٢٢٢. وهذا أشبه بروايات الإسرائيليات. والله أعلم.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٥/ ٢٢٨.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ٥/ ٢٣٠.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٩/١٤ "ورضاض الشيء فتاته وكساره".

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم
بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ
فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ
قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟
رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

الغريب

مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ

السطر ١ · الآية ٢٤٩

أبو عبيدة ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ : مختبركم.

[«غرفة»] (٢٤٩) الغرفة مصدر، والغرفة: ملء الكف.

ابن قتيبة ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أي: مُخْتَبِرُكُم.

ابن الهائم ﴿مُبْتَلِيكُمْ﴾: مختبركم.

يَطْعَمْهُ

السطر ٢ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة طعم) كقوله:

﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾

، وقال بعضهم: إنّما قال:

وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ تنبيها أنه محظور أن يتناول إلّا غرفة مع طَعَامٍ، كما أنه محظور عليه أن يشربه إلّا غرفة، فإنّ الماء قد يُطْعَمُ إذا كان مع شيء يمضغ، ولو قال: ومن لم يشربه لكان يقتضي أن يجوز تناوله إذا كان في طَعَامٍ، فلما قال: وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ بَيَّنَ أنه لا يجوز تناوله على كلّ حال إلّا قدر المستثنى، وهو الغرفة باليد، وقول النّبيّ ﷺ في زمزم: «إنّه طَعَامُ طُعْمٍ وشِفَاءُ سُقْمٍ»[1] فتنبيه منه أنه يغذّي بخلاف سائرالمياه، واسْتَطْعَمَهُ فَأَطْعَمَهُ

اغْتَرَفَ

السطر ٣ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة غرف) الْغَرْفُ: رفع الشيء وتناوله، يقال: غَرَفْتُ الماء والمرق، والْغُرْفَةُ: ما يُغْتَرَفُ، والْغَرْفَةُ للمرّة، والْمِغْرَفَةُ: لما يتناول به. قال تعالى:

﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾

، ومنه استعير: غَرَفْتُ عرف الفرس: إذا جززته[2] ، وغَرَفْتُ الشّجرةَ، والْغَرَفُ: شجر معروف، وغَرَفَتِ الإبل: اشتكت من أكله[3] ، والْغُرْفَةُ: عليّة من البناء، وسمّي منازل الجنّة غُرَفاً

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي ذر قال: قال رسول الله: «زمزم طَعَامُ طُعْمٍ، وشفاء سقم» أخرجه البزار بإسناد صحيح. انظر:
الترغيب والترهيب ٢/ ١٣٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع المجمل ٣/ ٦٩٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: غرفت الإبل: اشتكت بطونها من أكل الغرف. انظر: الأفعال ٢/ ١٦.

غُرْفَةَۢ

السطر ٣ · الآية ٢٤٩

ابن الهائم ﴿غُرْفَةً﴾: أي مقدار ملء اليد من المعروف. و «غرفة»[1] بفتح العين يعني مرة واحدة باليد، مصدر غرفت (زه) قال الكرماني: وأصل الغرف إخراج المرق من القدر بالمغرفة[2] .

جَاوَزَهُۥ

السطر ٤ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة جوز) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ﴾ ، أي: تجاوز جوزه

طَاقَةَ

السطر ٥ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة طوق) ﴿قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ، وقد يعبّر بنفي الطَّاقَةِ عن نفي القدرة. وقوله:

قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ٢٤٩

أبو عبيدة ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ﴾ يوقنون.

ابن قتيبة ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ﴾ أي يعلمون.

الراغب (مادة ظن) ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ﴾ ، فمن اليقين

الراغب (مادة لقى) ﴿وقالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ﴾ واللِّقَاءُ: الملاقاة. قال:

السراج ﴿يَظُنُّونَ﴾ ... يُوقِنُونَ.

كَم مِّن فِئَةٍ

السطر ٦ · الآية ٢٤٩

أبو عبيدة ﴿فِئَةٍ﴾ : جماعة.

ابن قتيبة ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ الفِئَة: الجماعة.

* * *

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ غُرْفَةً بفتح الغين أبو عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي والشنبوذي. والباقون من الأربعة عشر بالضم (الإتحاف ١/ ٤٤٥، ٤٤٦) . ووضعها السجستاني في الغين المضمومة مخالفا لنهجه الذي يسلر قراءة أبي عمرو.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لباب التفاسير للكرماني ١٢٦ (تفسير تيمور رقم ١٣٨) .

ابن الهائم ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾: الفئة: الجماعة.

غَلَبَتْ

السطر ٧ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة غلب) الغَلَبَةُ القهر يقال: غَلَبْتُهُ غَلْباً وغَلَبَةً وغَلَباً[1] ، فأنا غَالِبٌ. قال تعالى: الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
[الروم/ ١- ٢- ٣] ، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾

كَثِيرَةً

السطر ٧ · الآية ٢٤٩

الراغب (مادة كثر) ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾

بَرَزُوا۟

السطر ٨ · الآية ٢٥٠

الراغب (مادة برز) ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ، وإمّا أن يظهر بفضله، وهو أن يسبق في فعل محمود، وإمّا أن ينكشف عنه ما كان مستورا منه، ومنه

لِجَالُوتَ

السطر ٨ · الآية ٢٥٠

الراغب (مادة جلت) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾
، وذلك أعجميّ لا أصل له في العربية

أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا

السطر ٩ · الآية ٢٥٠

أبو عبيدة ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً﴾ :[2] أنزل علينا.

ابن قتيبة ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي صُبَّه علينا، كما يُفرغ الدّلو.

ابن الهائم ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً﴾: أي اصبب كما يفرغ الدّلو، أي يصبّ (زه) .

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٣٢، والبصائر ٤/ ١٤٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أَفْرِغْ ... عَلَيْنا» : وفى البخاري: أفرغ أنزل، وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/ ١٤٩) : وهو تفسير أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى: «رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً» أي أنزل علينا.

وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

السطر ٩ · الآية ٢٥٠

الراغب (مادة ثبت) وقال: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدامَنا﴾

ابن الهائم ﴿ثَبِّتْ أَقْدامَنا﴾: شجّع قلوبنا وقوّها حتى لا نفارق مواطن القتال منهزمين.

وَٱنصُرْنَا

السطر ٩ · الآية ٢٥٠

الراغب (مادة نصر) ﴿وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾

فَهَزَمُوهُم

السطر ١٠ · الآية ٢٥١

الراغب (مادة هزم) أصل الهَزْم: غمز الشيء اليابس حتى يحطم، كَهَزْمِ الشّنّ، وهَزْمِ القثّاء والبطّيخ، ومنه: الهَزِيمَةُ لأنه كما يعبّر عنه بذلك يعبّر عنه بالحطم والكسر. قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

جَالُوتَ

السطر ١١ · الآية ٢٥١

الراغب (مادة جال) جالوت[1] اسم ملك طاغ رماه داود عليه السلام فقتله، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الصحيح في جالوت أنه أعجمي غير مشتق. انظر المسائل الحلبيات ص ٣٥٣. [.....]

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٣

الصفحات ٤٢-٦٢

نسخة شخصية

* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا
بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ
ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ
بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

الغريب

وَأَيَّدْنَٰهُ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

السراج: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ... قَوَّيْنَاهُ.

بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

الراغب: (مادة روح) ﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ، وسمّي عيسى عليه السلام رُوحاً في قوله:

السراج: ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ... جِبْرِيلَ عليه السلام.

أَنفِقُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٥٤

الراغب: (مادة نفق) ﴿وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ﴾

بَيْعٌ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

الراغب: (مادة بيع) ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ ، وبَايَعَ السلطان: إذا تضمّن بذل الطاعة له بما رضخ له، ويقال لذلك: بَيْعَة ومُبَايَعَة. وقوله عز وجل:

وَلَا خُلَّةٌ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

أبو عبيدة: ﴿خُلَّةٌ﴾ : مصدر الخليل، وتقول: فلان خلّتي: أي خليلي، قال أوفى بن مطر المازنيّ:

ألا أبلغا خلتي جابرا ... بأن خليلك لم يقتل[1]

يقال: فلان خلّتي: أي خليلي.

ابن قتيبة: ﴿وَلا خُلَّةٌ﴾ أي: ولا صداقة تنفع يومئذ. ومنه الخليل.

الراغب: (مادة خل) وقوله تعالى: ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ ، أي: لا يمكن في القيامة ابتياع حسنة ولا استجلابها بمودّة، وذلك إشارة إلى قوله سبحانه:

ابن الهائم: ﴿وَلا خُلَّةٌ﴾: أي لا مودّة وصداقة متناهية في الإخلاص.

السراج: ﴿خُلَّةٌ﴾ ... صَدَاقَةٌ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أوفى بن مطر: هو أحد ثلاثة رجال من العرب، خرجوا ليغيروا على بنى أسد، وهم أوفى، ومالك ... إلخ، فى خبر طويل. انظر السمط ٤٦٦. - البيت فى الجمهرة ١/ ١٠٩ والصحاح واللسان والتاج (خطأ) مع بيت قبله، والقرطبي ١٠/ ٢٥٣.

ٱلْقَيُّومُ ۚ

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

أبو عبيدة ﴿الْقَيُّومُ﴾ : القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وهو فيعول.

[«سِنَةٌ»] (٢٥٥) السّنة: النّعاس، والوسنة النّعاس أيضا. قال عدى بن الرّقاع:

وسنان أقصده النّعاس فرنقت ... فى عينه سنة وليس بنائم[1]

الراغب (مادة قوم) ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

أي:

القائم الحافظ لكلّ شيء، والمعطى له ما به قِوَامُهُ، وذلك هو المعنى المذكور في قوله:

ابن الهائم ﴿الْقَيُّومُ﴾: القائم الدائم الذي لا يزول، وليس من قيام على رجل (زه) وقال الزّجّاج: القائم بأمر الخلق[2] . وقيل: العالم بالأشياء كما تقول:

هو يقوم بهذا الكتاب، أي هو عالم به. وهو تعالى عالم بالكلّيّات والجزئيات، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ويقال: قيّوم، وقائم، وقيّم، ثلاث لغات.

السراج ﴿**الْقَيُّومُ**﴾ ... القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

ابن قتيبة و (**السِّنَةُ**) : النُّعَاسُ من غير نوم. قال ابن الرّقاع:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[3]

فأعلمك أنه وسنان، أي: ناعس، وهو غير نائم. وفَرْقُ الله سبحانه بين السِّنة والنوم، يَدُلُّك على ذلك.

الراغب (مادة أخذ) قوله تعالى: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ .

ويقال: أخذته الحمّى

الراغب (مادة وسن) الوَسَنُ والسِّنَةُ: الغفلة والغفوة. قال تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عدى بن الرقاع: شاعر إسلامى، يكنى أبا داود، له ترجمة فى الجمحي ١٤٢، والأغانى ٨/ ١٧٢ - والبيت فى الشعراء ٣٩٤، والكامل ٨٥، والأغانى ٨/ ١٧٤، والطبري ٣/ ٥ وغريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٠٣، والقرطين ١/ ٨٤، والقرطبي ٣/ ٧٢، واللسان والتاج (وسن) وشواهد الكشاف ٢٩٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، ولفظه: «قائم بتدبير أمر الخلق» .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في مجاز القرآن ٧٨ وتفسير الطبري ٥/٣٨٩ والشعر والشعراء ٢/٦٠٢ والأغاني ٨/١٨١ وأمالي المرتضى ١/٥١١ والكامل ١/١٢٧ وتفسير القرطبي ٣/٢٧٢ والكشاف ١/١٥٣ واللسان ١١/٤١٩، ١٧/٣٤٠ وعنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ٣٠ وسمط اللآلي ١/٥٢١ يقال: امرأة وسنى ووسنانة: فاترة الطرف، شبهت بالمرأة الوسنى من النوم. والإقصاد: أن يصيبه السهم فيقتله من فوره، وهو هاهنا استعارة، أي أقصده النعاس فأنامه. رنقت: دارت وماجت.

﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾

ورجلٌ وَسْنَانُ، وتَوَسَّنَهَا: غشيها نائمة، وقيل: وَسِنَ وأَسِنَ: إذا غشي عليه من ريح البئر، وأرى أنّ وَسِنَ يقال لتصوّر النّوم منه لا لتصوّر الغشيان.

وسى

مُوسَى من جعله عربيّا[1] فمنقول عن مُوسَى الحديد، يقال: أَوْسَيْتُ رأسه: حلقته

الراغب (مادة نوم) ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ والنُّومَة أيضا: خامل الذّكر، واستنام فلان إلى كذا: اطمأنّ إليه، والمنامة: الثّوب الذي ينام فيه، ونامت السّوق: كسدت، ونام الثّوب: أخلق، أو خلق معا، واستعمال النّوم فيهما على التّشبيه

ابن الهائم ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾: السّنة: ابتداء النّعاس في الرّأس، فإذا خالط القلب صار نوما، ومنه قول عديّ بن الرّقاع:

وسنان أقصده النّعاس فرنّقت ... في عينه سنة وليس بنائم[2]

(زه) وفيها أقوال أخر، منها أنّ السّنة: النّعاس، وهو الفتور الذي يتقدّم ويبقى معه بعض الذّهن، فإذا زال بالكلية فهو النّوم، ويعرف النّعاس بأن يسمع صاحبه كلام من يحضره ولا يعرف معناه، والنائم لا يسمع شيئا.

السراج ﴿سِنَةٌ﴾ ... نُعَاسٌ.

خَلْفَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٥٥

الراغب (مادة خلف) خَلْفُ: ضدّ القُدَّام، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ﴾

كُرْسِيُّهُ

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

الراغب (مادة كرس) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾

فقد روي عن ابن عباس أنّ الكُرْسِيَّ العلم[3] ، وقيل:

كُرْسِيُّهُ ملكه، وقال بعضهم: هو اسم الفلك المحيط بالأفلاك، قال: ويشهد لذلك ما روي «ما السّموات السّبع في الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة»[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: وهو بعيد جدا. انظر عمدة الحفاظ: وسى.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ١٠٠، ونزهة القلوب ١٠٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٩٣، واللسان (رنق) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ قال: كرسيه: علمه، ألا ترى إلى قوله: وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما انظر: الدر المنثور ٢/ ١٦، والأسماء والصفات ص ٤٩٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (عرش) . وقال ابن حجر: صحّحه ابن حبان، وله شاهد عن مجاهد، أخرجه سعيد

السراج ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ... مَوْضِعُ قَدَمَيِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

أبو عبيدة ﴿وَلا يَؤُدُهُ﴾ : ولا يثقله، تقول: لقد آدانى هذا الأمر، وما أداك فهو لى آئد،[1] قال الكميت:علينا كالنّهاء مضاعفات ... من الماذى لم تؤد المتونا[2]

تقول: ما أثقلك فهو لى مثقل.

]

ابن قتيبة ﴿وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يُثقله. يقال: آدَهُ الشيءُ يؤُودُهُ وآدَه يَئِيدُه، والوَأْد: الثّقل.

* * *

ابن الهائم ﴿يَؤُدُهُ﴾: يثقله، يقال: ما آدك فهو آئد لي، أي ما أثقلك فهو لي مثقل.

السراج ﴿يَؤُودُهُ﴾ ... يُثْقِلُهُ.

إِكْرَاهَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة كره) ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾

فقد قيل: كان ذلك في ابتداء الإسلام، فإنه كان يعرض على الإنسان الإسلام فإن أجاب وإلّا ترك[3] .

والثاني: أنّ ذلك في أهل الكتاب، فإنّهم إن أرادوا الجزية والتزموا الشّرائط تركوا[4] .

والثالث أنه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه، كما

ٱلدِّينِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة دين) ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل: يعني الطاعة، فإنّ ذلك لا يكون في الحقيقة إلّا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتّى فيه الإكراه، وقيل: إنّ ذلك مختصّ بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله:

بن منصور في التفسير بسند صحيح. فتح الباري ١٣/ ٤١١.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «آدانى ... آئد» : هذا الكلام فى الطبري ٣/ ٩. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى كتاب المعاني الكبير ١٠٣١. - والنهاء: الغدران.

[3] حاشية المحقق على المفردات: ويؤيد هذا ما أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبيّ ﷺ: ألا أستكرههما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك. انظر: الدر المنثور ٢/ ٢١، وتفسير الطبري ٣/ ١٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن ابن عباس أيضا، وأخرجه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم.

تَّبَيَّنَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة بين) ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

ٱلرُّشْدُ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة رشد) وقال: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ﴾

ٱلْغَيِّ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

ابن الهائم ﴿الْغَيِّ﴾: الضّلال.

يَكْفُرْ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة كفر) كقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾

وأَكْفَرَهُ إِكْفَاراً: حكم بكفره، وقد يعبّر عن التّبرّي بالكفر نحو: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ...

الآية

بِٱلطَّٰغُوتِ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة طغى) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾: الأصنام. والطاغوت من الإنس والجنّ:

شياطينهم يكون واحدا وجمعا (زه) واشتقاقه من الطّغيان، وهو مجاوزة الحدّ، وزنه فاعوت.

السراج ﴿**بِالطَّاغُوتِ**﴾ ... كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.

بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة وثق) ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾ وقالوا رجل ثِقَةٌ، وقوم ثِقَةٌ، ويستعار للموثوق به، وناقة مُوثَقَة الخلق:

محكمته

السراج ﴿**بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ ... بالعَقْدِ المُحْكَمِ.

لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

أبو عبيدة ﴿لَا انْفِصامَ لَها﴾ أي لا تكسر، وقال الكميت:

فهم الآخذون من ثقة الأمر ... بتقواهم وعرى لا انفصام لها][1] [«بِالطَّاغُوتِ»] (٢٥٦) : الطاغوت: الأصنام، والطواغيت من الجن والانس شياطينهم.

ابن قتيبة ﴿لا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انكسار. يقال: فَصمتُ القدَح، إذا كسرتَه وقصمته.

ابن الهائم ﴿لَا انْفِصامَ﴾: لا انقطاع.

أسباب النزول

الآية ٢٥٦

الواديعي ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية ٢٥٦.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ في تفسيره ج٣ ص٢٤ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: كانت المرأة تكون مقلاتا[2] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج٣ ص١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧. [الصحيح المسند، ص٣٩]

المزيني ٢٤ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت المرأة تكون مقلاةً[3] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[4].

وفي لفظ للنسائي عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكون لها ولد تجعل على نفسها لئن كان لها ولد لتهوّدنه فلما أسلمت الأنصار قالوا: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية.

دراسة السبب:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده في مظانه.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: المقلات المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك ا. هـ من عون المعبود.

[3] حاشية المزيني: المقلات من النساء: التي لا يعيش لها ولد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٩٨) مادة (قلت).

[4] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام (٣:١٣٢) رقم (٢٦٨٢)، من طريق أشعث بن عبد الله، وابن أبي عدي، ووهب بن جرير، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٦:٣٠٤) رقم (١١٠٤٩)، وانظر (١١٠٤٨) من طريق ابن أبي عدي، وعثمان بن عمر، أربعتهم (أشعث، وابن أبي عدي، ووهب، وعثمان) عن شعبة، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم

فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار وإن كان حكمها عاماً) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٤]

أحاديث التفسير

الآية ٢٥٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكُونُ لَهَا وَلَدٌ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا لَئِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَتِ الْأَنْصَارُ قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَبْنَائِنَا؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالُوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

الحكم

الدرر السنية — الشوكاني، نيل الأوطار (٨/٢١٧): [روي من طرق] جميع رجاله لا مطعن فيهم

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣١٣): [أشار في المقدمة إلى صحته]

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٤)، معالم التنزيل (١:٢٤٠)، أحكام القرآن (١:٢٣٣)، المحرر الوجيز (٢:٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٣١٠)، التحرير والتنوير (٢٧٠٣).

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى
بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى
مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ
هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ
قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل
لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ
وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى
ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

الغريب

يُخۡرِجُهُم

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب (مادة آخر) قوله تعالى: ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ ، وتأخّيت أي:
تحرّيت[١] تحرِّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فقيل: أخيّة الدابة[٢] .

أخر
آخِر يقابل به الأوّل، وآخَر يقابل به الواحد، ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبّر بالدارالدنيا عن النشأة الأولى

ٱلظُّلُمَٰتِ

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب (مادة ظلم) قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾

أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ فى موضع جميع لقوله:

الراغب (مادة طغى) ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾

يُخۡرِجُونَهُم

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ ، والعرب تفعل هذا، قال:
فى حلقكم عظم وقد شجينا»
وقال العباس بن مرداس:
فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصّدور[٣]

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٩، واللسان (أخو) ١٤/ ٢٢.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والأخيّة والآخيّة: عود يعرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : العباس بن مرداس: ابن أبي عامر السلمى، وأمه الخنساء الشاعرة، وهو مخضرم. أخباره فى الأغانى ١٣/ ٦٢، والإصابة رقم ٤٥١١، والاستيعاب ٣/ ١٠١، والخزانة ١/ ٧٣. - والبيت فى الشنتمرى ٢/ ١٠١.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ

السطر ٤ · الآية ٢٥٨

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حَاجَّه لأن آتاه الله الملك؛ فأعجب بنفسه وملكه فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾

أي: أعفو عمن استحق القتل فأحييه؛ و "أميت": أقتل من أريد قتله فيموت.

فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ

السطر ٧ · الآية ٢٥٨

أبو عبيدة ﴿فَبُهِتَ﴾ : انقطع، وذهبت حجته،[1] وبهت: أكثر الكلام، وبهت إن شئت.

ابن قتيبة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي: انقطعت حجته.

الراغب (مادة بهت) قال الله ﷻ: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾

، أي: دهش وتحيّر، وقد بَهَتَهُ.

قال ﷺ:

ابن الهائم ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾: انقطع وذهبت حجّته. وبهت[2] كذلك (زه) والبهت: الحيرة عند استيلاء الحجّة، والبهت أيضا: مواجهة الرجل بالكذب عليه .

السراج ﴿فَبُهِتَ﴾ ... تَحَيَّرَ، وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ.

أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ

السطر ٨ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أي: هل رأيت [أحدا كالذي حاج إبراهيم في ربه] أو كالذي مر[3] على قرية؟! على طريق التعجب.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فَبُهِتَ ... حجته» : وفى البخاري: فبهت: ذهبت حجته، قال ابن حجر ٨/ ١٥٠ هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله تعالى: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» ، قال: انقطع ... حجته.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة تنطق بضم الهاء وكسرها مع فتح الباء فيهما بالدلالة التي تعنيها «بهت» بضم الباء وكسر الهاء بمعنى: انقطع وسكن متحيرا، وهي القراءة العامة. أمّا بهت فقرأ بها أبو حيوة شريح بن يزيد. وأما بهت فيذكر الأخفش أنه قرئ بها. (المحتسب ١/ ١٣٤) وأما بهت بفتح الباء والهاء فقد قرأ بها ابن السميقع اليماني ونعيم بن ميسرة (المحتسب ١/ ١٣٤) لكن الفعل في صيغته هذه، وهي فتح الباء والهاء، فعل متعدّ لا يؤدي دلالة «بهت» وكذلك «بهت» و «بهت» وكل منها فعل لازم بمعنى انقطع وسكن متحيرا. ولكي تكون القراءة موائمة مع تعدّي الفعل قدّر أن المراد: فبهت إبراهيم الكافر. (المحتسب ١/ ١٣٥) .

ذلك إلى أن «بهت» يجوز أن تكون لغة في «بهت» (اللسان والتاج: بهت، وانظر: المحتسب ١/ ١٣٥) فتوافقها حينئذ، أي إنها فعل لازم بمعنى: انقطع، وسكن متحيرا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في تعيين الذي مر والقرية التي مر بها في تفسير الطبري ٥/٤٣٩ - ٤٤٤.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

أبو عبيدة ﴿خاوِيَةٌ﴾ : لا أنيس بها، «عَلى عُرُوشِها» على بيوتها وأبنيتها.

ابن قتيبة ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خراب.

ابن قتيبة و ﴿عُرُوشِهَا﴾ سقوفها[1] . وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها.

الراغب (مادة عرش) العَرْشُ في الأصل: شيء مسقّف، وجمعه عُرُوشٌ. قال تعالى: ﴿وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾

، ومنه قيل: عَرَشْتُ الكرمَ وعَرَّشْتُهُ: إذا جعلت له كهيئة سقف، وقد يقال لذلك المُعَرَّشُ

ابن الهائم ﴿خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾: خالية قد سقط بعضها على بعض (زه) ويقال: خاوية على بعض. ويقال: خاوية على ما فيها من العروش. والعروش:

السّقوف، أي يسقط السّقوف ثم تسقط عليها الحيطان.

السراج ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ... مُتَهَدِّمَةٌ.

السراج ﴿عُرُوشِهَا﴾ ... سُقُوفِهَا.

أَنَّىٰ

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

السراج ﴿أَنَّىٰ﴾ ... كَيْفَ؟

ثُمَّ بَعَثَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ الله، أي: أحياه.

الراغب (مادة بعث) ﴿فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ ، وعلى هذا قوله ﷻ:

لَمْ يَتَسَنَّهْ

السطر ١٢ · الآية ٢٥٩

أبو عبيدة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ :[2] لم تأت عليه السنون فيتغير، وهذا فى قول من قال للسنة: «سنية» مصغرة، وليست من الأسن المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن.

]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٤٤٥ " وأما العروش، فإنها الأبنية والبيوت، واحدها: عرش".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لَمْ يَتَسَنَّهْ» : وفى الداني (٨٢) : حمزة والكسائي «لم يتسن» بحذف الهاء فى الوصل خاصة والباقون بإثباتها فى الحالين.

ابن قتيبة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغيرْ بمر السنين عليه. واللفظ مأخوذ من السَّنة. يقال: سانَهَتْ النَّخْلَةُ، إذا حملت عاما، وحالَتْ[1] عاما. قال الشاعر:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلا رُجَّبِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ[2]

وكأن "سَنةً" من المنقوص: وأصلها: "سَنْهَةٌ". فَمَن ذهب إلى هذا قرأها - في الوصل والوقف - بالهاء: "يَتَسَنَّهْ".

قال أبو عَمْرو الشّيباني[3] "لم يَتَسَنَّهْ": لم يتغير، من قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[4] ، فأبدلوا النون من "يَتَسَنَّنْ" هاء. كما قالوا: تَظَنَّيْتُ[5] وَقَصَّيْتُ أظفاري، وخرجنا نَتَلَعّى[6] . أي نَأْخُذ اللّعَاع. وهو: بقل ناعم.

الراغب (مادة سُنَّةٍ) ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾

، معناه: لم يتغيّر، والهاء للاستراحة[7]

ابن الهائم ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: يجوز إثبات الهاء وإسقاطها من الكلام، فمن قال:

سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال: سانيت، فالهاء لبيان الحركة، ومعنى لَمْ يَتَسَنَّهْ لم يتغير بمرّ السّنين عليه، قال أبو عبيدة: ولو كان من الأسن لكان يتأسّن[8] . وقال غيره[9] : لَمْ يَتَسَنَّهْ: لم يتغيّر، من قوله: حَمَإٍ مَسْنُونٍ[10] أي متغيّر، وأبدلوا النّون من يتسنّ ياء، كما قالوا: تظنّيت. وتقضّي البازي، يريد تقضّض، وحكى بعض العلماء: سنه الطعام: أي تغيّر (زه) وقيل: معناه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقال: حالت تحيل حيالا، إذا لم تحمل.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسويد بن الصامت الأنصاري، كما في اللسان ١/٣٩٧، ٣/٢٥٦، ٣٩٧، ١٧/٣٩٦، ١٩/٢٧٨، وسمط اللآلي ١/٣٦١ وهو غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣، وأمالي القالي ١/١٢١، وتفسير الطبري ٥/٤٦١، والصحاح ١/١٣٤، وتفسير القرطبي ٣/٢٩٣، والبحر المحيط ٢/٢٨٥ يصف نخله بالجودة وأنها ليس فيها سنهاء، وقد قيل في تفسير السنهاء، غير ما قاله ابن قتيبة أقوال شتى، فقال الفراء، إنها القديمة، وقال الأصمعي: إنها التي أصابتها السنة، يعني أضر بها الجدب. والرجبية: التي يبنى تحتها لضعفها - رجبة. والرجبة والرُّجمة: أن تعمد النخلة الكريمة - إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثرة حملها - ببناء من حجارة ترجَّب بها أي تعمد به. ويكون ترجيبها: أن يجعل حول النخلة شوك لئلا يرقى إليها راق فيجنى ثمرها. والعرايا: جمع عرية، وهي التي يوهب ثمرها. والجوائح: السنون الشداد التي تجيح المال، أي تهلكه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قول أبي عمرو في اللسان ١٧/٣٩٧.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجر ٢٦، ٢٨، ٣٣.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/١٤٤ عن أبي عبيدة: "تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، فكثرت النونات، فقلبت إحداهما ياء، كما قالوا: قصيت أظفاري والأصل: قصصت أظفاري".

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٠/١٩٥ "كان في الأصل نتلعع، مكرر العينات، فقلبت إحداهما ياء، كما قالوا: تظنيت من الظن".

[7] حاشية المحقق على المفردات: وهي التي تسمّى هاء السكت.

[8] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ١/ ٨٠ باختلاف في العبارة.

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عمرو الشيباني (كما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١/ ٩٥، وبهجة الأريب ٥٥) وهو إسحاق ابن مرار كان واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث. من كتبه الجيم في اللغة. توفي سنة ٢٠٦ هـ وقيل غير ذلك (بغية الوعاة ١/ ٢٣٩، ٢٤٠) .

[10] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحجر، الآيات ٢٦، ٢٨، ٣٣.

لم يأت عليه سنة، وإثبات الهاء وحذفها على الخلاف في لام سنة، فمن قال أصلها سنهة وجعل المسانهة منها أثبتها، ومن جعل أصلها سنوة حذفها.

السراج ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ ... يَتَغَيَّرْ.

وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: دليلا للناس، وعَلَما على قُدرتنا. وأضمر "فَعلْنا ذلك"[١] .

(كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالراء، أي: نحييها. يقال: أنشرَ الله الميت فنَشَر.

وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[٢] ومن قرأ ﴿نُنْشِزُهَا﴾ بالزاي، أراد: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه[٣] . ومنه يقال: نَشزَ الشيءُ، ونَشَزَتْ المَرْأةُ على زوجها.

وقرأ الحسن: "نَنْشُرُها". كأنه من النَّشْر عن الطَّيِّ[٤] . أو على أنه يجوز "أنشرَ الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به [في "فَعَل" و "أفْعَلَ"] .

٢٦٠-[﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بالنظر. كأن قلبه كان معلَّقا بأن يرى ذلك[٥] . فإذا رآه اطمأن وسكن، وذهبت عنه محبة الرؤية.

نُنشِزُهَا

السطر ١٤ · الآية ٢٥٩

الراغب (مادة نشز) قال تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها﴾ ، وقُرِئَ بضَمِّ النون وفَتْحِهَا[٦]

ابن الهائم ﴿نُنْشِزُها﴾: نرفعها إلى مواضعها، مأخوذ من النّشز، وهو

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣ "إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر، كأنه قال: ولنجعلك آية فعلنا ذلك، وهو كثير في القرآن ". وقال الطبري ٥/٤٧٣ "ولنجعلك آية للناس؛ أمتناك مائة عام ثم بعثناك ... وكان بعض أهل التأويل يقول: كان آية للناس بأنه جاء بعد مائة عام إلى ولده وولد ولده - شابا وهم شيوخ".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة عبس ٢٢.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الطبري ٥/٤٧٦ "كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد".

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٢/٢٩٣ "ويحتمل أن يكون ضد الطي، كأن الموت طي العظام والأعضاء، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر".

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي كيفية إحياء الموتى، قيل: إن إبراهيم رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير، فسأل ربه كيفية إحيائه إياها، مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض، ليرى ذلك عيانا، فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا. وقيل غير ذلك، راجع أسباب النزول للواحدى ٥٩ وتفسير الطبري ٥/٤٨٥ والدر المنثور ١/٣٣٤.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وقراءة ننشزها بفتح النون وضم الشين قراءة شاذة قرأ بها الحسن. انظر: الإتحاف ص ١٦٢.

المكان المرتفع العالي، أي نعلي بعض العظام على بعض، وننشرها[١] أي بالمهملة: نحييها، وننشرها[٢] من النّشر ضد الطّيّ[٣] .

السراج ﴿نُنشِزُهَا﴾ ... نَرْفَعُهَا، وَنَصِلُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالزاي وضم النون الأولى ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. والباقون من السبعة بضم النون الأولى وبالراء. (السبعة ١٨٩، والإتحاف ١/ ٤٤٩) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبان عن عاصم. (السبعة ١٨٩، ومختصر في شواذ القرآن ٢٣) والحسن (الإتحاف ١/ ٤٤٩) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «النشر والطي» ، وهو كذلك في النزهة في: طلعت ٦٦، ومنصور ٤٠/ ب والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠١. [.....]

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ
يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ
أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ
رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٢٦٤﴾

الغريب

لِّيَطْمَئِنَّ

السطر ٢ · الآية ٢٦٠

الراغب (مادة طمن) ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

، يا أَيَّتُهَا

الراغب (مادة طمن) ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

، وقوله:

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

أبو عبيدة ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ :[١] فمن جعل من صرت تصور، ضمّ، قال:

«فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ»[٢] ضمّهن إليك، ثم اقطعهن.

«ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً» : فمن جعل من «صرت قطّعت وفرّقت» قال: خذ أربعة من الطير إليك فصرهن إليك أي قطعهن ثم ضع على كل جبل منهن جزءا قالت خنساء:لظلت الشّمّ منها وهى تنصار[٣]

الشّمّ: الجبال، تنصار: تقطع وتصدع وتفلق وأنشد بعضهم بيت أبى ذؤيب:

فانصرن من فزع وسدّ فروجه ... غبر ضوار وافيان وأجدع[٤]

صرنا به الحكم: أي فصّلنا به الحكم. وقال المعلّى بن جمال العبدىّ.

وجاءت خلعة دهس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم[٥]

ولون الدّهاس: لون الرمل كأنه تراب رمل أدهس. خلعة: خيار شائه صفايا: غزار، ويقال للنخلة: صفيّة أي كثيرة الحمل.[٦][«صفوان»] (٢٦٤) الصفوان: جماع، ويقال للواحدة: «صفوانة» فى معنى الصّفاة، والصّفا: للجميع، وهى الحجارة الملس.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فَصُرْهُنَّ» فى الداني (٨٢) : وحمزة: «فَصُرْهُنَّ» بكسر الصاد والباقون بضمها.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فصرهن ... (ص ٨١ س ٨) كثيرة الحمل» : معظم هذا الكلام فى الأضداد للأصمعى ٣٣ وبعضه فى أضداد ابن السكيت ١٥٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد المصراع فى ديوانها، وهو فى الأضداد للاصمعى وابن السكيت (ص ٣٣، ١٥٧) وللانبارى ٢٣، والغريبين واللسان (صور) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوان الهذليين ١/ ١٢، والمفضليات ٨٧٣ والأضداد للاصمعى ٣٣ وابن السكيت ١٨٧ والطبري ٣/ ٩٤ واللسان (جدع) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: المعلى: لم أقف على ترجمته. - والبيت فى مجموعة الأضداد (٣٣، ١٥٧) والطبري ٣/ ٣٤، والسمط ٦٧٥، ونظام الغريب للربعى ١٤٣.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولون ... الحمل» : ورد هذا الكلام فى نظام الغريب باختلاف يسير.

[«صلدا»] (٢٦٤) والصّلد: التي لا تنبت شيئا أبدا من الأرضين، والرؤوس[١] ، وقال رؤبة:

براق أصلاد الجبين الأجله[٢]

وهو الأجلح

[«بربوة»] (٢٦٥)[٣] ربوة: ارتفاع من المسيل.

[«إعصار»] (٢٦٦) الإعصار: ريح عاصف، تهبّ من الأرض إلى السماء، كأنه عمود فيه نار.[٤]

أبو عبيدة

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ .

فما تقبل الأحياء من حب خندف ... ولكن أطراف العوالي تصورها[٥]أي تضمّها إلينا.

ولو أن أمّ الناس حوّاء حاربت ... تميم بن مرّ لم تجد من تجيرها[٦](بسم الله الرّحمن الرّحيم)

سورة

ابن قتيبة

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فضُمَّهُنَّ إليك. يقال: صُرْتُ الشيء فانْصار، أي: أَمَلتُه فمال. وفيه لغة أخرى: "صِرْته" بكسر الصاد.

ابن الهائم

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: أي ضمّهنّ. ويقال: أملهنّ. وصرهن[٧] بكسر الصاد: قطّعهنّ بلغة الرّوم فإذا أراد الرّوميّ يقول: اقطع. يقول: إصر.

ووافقت هذه اللغة النبطية[٨] أيضا، المعنى: فخذ أربعة من الطير إليك فصرهنّ[٩] أي قطّعهنّ [صورا][١٠] .

السراج

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ... اضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ، وَقَطِّعْهُنَّ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصفوان ... والرؤوس» : فى البخاري: ... ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا، والواحدة صفوانة بمعنى الصفاة والصفا للجميع، وقال ابن حجر:

(٧/ ١٣٢) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال: «الصفوان ... والرؤوس» . [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة فى ديوانه ١٦٥- ١٦٧ والشطر فى القرطبي ٣/ ٣١٣ واللسان (جله) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بِرَبْوَةٍ» : قرأ عاصم وابن عامر هنا وفى «الْمُؤْمِنُونَ» (٢٣/ ٥٠) بفتح الراء والباقون بضمها (الداني ٨٣)

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الإعصار ... نار» : هكذا فى البخاري قال ابن حجر (٨/ ١٣٢) : هو كلام أبى عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأبيرد: هو الأبيرد بن المعذر شاعر إسلامى كان فى أول الدولة الأموية، فى نسبه اختلاف، انظر المعمرين رقم ٥٨ والمؤتلف ٢٤ والأغانى ١٢/ ٩ والسمط ٤٩٤.

- والبيت الأول فى الجمهرة ٢/ ٣٦٠ وشواهد الكشاف ١١٢.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الذي ورد فى الحاشية: لكثير عزة، وهو فى ديوانه ٢/ ٢٢٠.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر الصاد من السبعة حمزة. والباقون بضمها (السبعة ١٩٠) .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٤.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت في الأصل بضم الصاد (فصرهن) ، والضبط بالكسر يتناسب مع «قطعهن.» .

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من مطبوع النزهة ١١٩ ومخطوطها.

ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أي: رُبعا من كل طائر. فأضمر "فقطعهن"، واكتفى بقوله: (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) عن قوله: فقطعهن. لأنه يدل عليه. وهذا كما تقول: خذ هذا الثوب، واجعل على كل رمح عندك منه عَلَما.

الراغب (مادة جزا) ء السفينة، وأجزاء البيت، وأجزاء الجملة من الحساب قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ ، وقال ﷻ:

ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ

السطر ٤ · الآية ٢٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ يقال: عَدْوًا. ويقال: مشيًا على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار: سعى.

مَّثَلُ

السطر ٥ · الآية ٢٦١

الراغب (مادة مثل) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾
ومثله قوله:
لَ

حَبَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٢٦١

الراغب (مادة حب) الحَبُّ والحَبَّة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات، والحبّ والحبّة في بزور الرياحين، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾

مَنًّا

السطر ٨ · الآية ٢٦٢

السراج ﴿مَنًّا﴾ ... عَدًّا لِلإِحْسانِ، وَإِظْهَارًا لَهُ.

مَّعۡرُوفٞ

السطر ١٠ · الآية ٢٦٣

الراغب (مادة عرف) ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾
، أي: ردّ بالجميل ودعاء خير من صدقة كذلك، والعُرْفُ: المَعْرُوفُ من الإحسان

صَفْوَانٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

ابن قتيبة و (**الصَّفْوَانُ**) : الحجر. و (الوَابِلُ) : أشدُّ المطر و (الصَّلْدُ) : الأملس.

* * *

الراغب (مادة صفو) قال تعالى:

﴿كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ﴾

، ويقال: يوم صَفْوَانٌ: صَافِي الشّمسِ، شديد البرد

ابن الهائم ﴿صَفْوانٍ﴾: حجر أملس، وهو اسم واحد معناه جمع، واحدته صفوانة (زه) .

السراج ﴿**صَفْوَانٍ**﴾ ... حَجَرٍ أَمْلَسَ.

وَابِلٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة وبل) الوَبْلُ والْوَابِلُ: المطر الثّقيل القطار. قال تعالى: ﴿فَأَصابَهُ وابِلٌ﴾

ابن الهائم ﴿وابِلٌ﴾: مطر شديد.

السراج ﴿**وَابِلٌ**﴾ ... مَطَرٌ غَزِيرٌ.

صَلْدًا

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة صلد) [1] قال تعالى: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾

، أي: حجرا صلبا وهو لا ينبت، ومنه قيل: رأس صَلْدٌ: لا ينبت شعرا، وناقة صَلُودٌ ومِصْلَادٌ: قليلة اللّبن، وفرس صَلُودٌ: لا يعرق، وصَلَدَ الزّنْدُ: لا يخرج ناره.

صلا

أصل الصَّلْيُ الإيقادُ بالنار، ويقال: صَلِيَ بالنار وبكذا، أي: بلي بها، واصْطَلَى بها، وصَلَيْتُ الشاةَ: شويتها، وهي مَصْلِيَّةٌ

ابن الهائم ﴿صَلْداً﴾: يابسا أملس [زه] ، أو أجرد بلغة هذيل [2] .

السراج ﴿**صَلْدًا**﴾ ... أَجْرَدَ لَا تُرَابَ عَلَيْهِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذه المادة سقطت من نسخة المحمودية ١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٧: «نقيّا» بدل «أجرد» وورد بعده في الأصل سهوا: لا خَلاقَ لَهُمْ: لا نصيب لهم بلغة كنانة. وموضع ذكر هذه العبارة في الآية ٧٧ من سورة آل عمران، وسبق تفسير لفظة «خلاق» في الآية رقم ١٠٢ من هذه السورة.

يَقْدِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة قدر) قال تعالى: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾

والقَدْرُ والتَّقْدِيرُ: تبيين كمّيّة الشيء. يقال:

قَدَرْتُهُ وقَدَّرْتُهُ، وقَدَّرَهُ بالتّشديد: أعطاه القُدْرَةَ.

يقال: قَدَّرَنِي الله على كذا وقوّاني عليه، فَتَقْدِيرُ الله الأشياء على وجهين:

أحدهما: بإعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة، وذلك أنّ فعل الله تعالى ضربان:

ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملا دفعة لا تعتريه الزّيادة والنّقصان إلى إن يشاء أن يفنيه، أو يبدّله كالسماوات وما فيها. ومنها ما جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزاءه بالقوّة، وقدّره على وجه لا يتأتّى منه غير ما قدّره فيه، كتقديره في النّواة أن ينبت منها النّخل دون التّفّاح والزّيتون، وتقدير منيّ الإنسان أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات.

فَتَقْدِيرُ الله على وجهين:

أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله:

كَسَبُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة كسب) وقال تعالى: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾

وقد ورد في القرآن في فعل الصالحات والسيئات، فممّا استعمل في الصالحات قوله:

ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة كاف) الكَافُ: للتشبيه والتمثيل، قال تعالى:

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ﴾ معناه: وصفهم كوصفه[1] ، وقوله: كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ الآية . فإن ذلك ليس بتشبيه، وإنما هو تمثيل كما يقول النّحويّون مثلا:

فالاسم كقولك: زيد، أي: مثاله قولك: زيد، والتمثيل أكثر من التشبيه، لأنّ كلّ تمثيل تشبيه،

[1] حاشية المحقق على المفردات: سأل مقاتل صاحب التفسير أبا عمرو بن العلاء عن قول الله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ما مثلها؟ قال: فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ. قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو. قال: فسألت يونس عنها، فقال: مثلها: صفتها. تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥.

وليس كلّ تشبيه تمثيلا.
تمّ كتاب الكاف بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٠

البخاري (٤٥٣٧)

وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]
الدرر السنية — الشوكاني، الفتح الرباني (٩/٤٥٤٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٤)

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " رَحِمَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ، قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فَذَكَرَ الْآيَةَ «وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ»

الحكم
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٣/١/٦٧): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ
فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ
جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ
ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا
لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ
وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ
﴿٢٦٨﴾ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ
أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

الغريب

وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقًا من أنفسهم.

(الرَّبْوة) : الارتفاع. يقال: رَبْوَة، ورُبوة أيضا.

الراغب (مادة ثبت) وقال: ﴿وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

جَنَّةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

السراج ﴿جَنَّةٍ﴾ ... بُسْتَانٍ.

بِرَبْوَةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن الهائم ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: هي الارتفاع من الأرض، وهي مثلّثة الرّاء[1] .

السراج ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ ... مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ.

وَابِلٌ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

الراغب (مادة وبل) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ﴾ ولمراعاة الثّقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وَبَالٌ

فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة ﴿أُكُلَهَا﴾ : ثَمَرُها.

ابن الهائم فَآتَتْ أُكُلَها[2] ضِعْفَيْنِ: أعطت ثمرها ضعفي غيرها من الأرضين (زه) وضعف الشيء: مثله، وقيل: مثلاه.

السراج ﴿أُكُلَهَا﴾ ... ثَمَرَهَا الَّذِي يُؤْكَلُ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها هنا، وكذلك في الآية ٥٠ من المؤمنون، بفتح الراء عاصم وابن عامر، وقرأها بضم الراء بقية العشرة. (المبسوط ١٣٤، والسبعة ١٩٠، والتحبير ٩٣) وقرأها بكسر الراء ابن عباس. (مختصر في شواذ القرآن ١٦، ٩٨) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط اللفظ القرآني أُكُلَها بسكون الكاف وفقا لقراءة أبي عمرو (انظر: السبعة ١٩٠، والكشف ١/ ٣١٤) .

فَطَلٌّ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة (**الطَّلُّ**) : أضعف المطر.

ابن الهائم ﴿الطّلّ﴾: المطر الصّغير القطر.

السراج ﴿**فَطَلٌّ**﴾ ... مَطَرٌ خَفِيفٌ.

ٱلْكِبَرُ

السطر ٦ · الآية ٢٦٦

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿وَأَصابَهُ الْكِبَرُ﴾

إِعْصَارٌ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

ابن قتيبة (**الإعْصَارُ**) : ريح شديدة تعصف وترفع ترابا إلى السماء كأنه عمود[1] .

قال الشاعر:

إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاقَيْتَ إعْصَارًا[2]

أي: لاقيتَ ما هو أشد منك.

الراغب (مادة عصر) قال تعالى: ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ﴾

. والاعْتِصَارُ: أن يغصّ فَيُعْتَصَرَ بالماء، ومنه: العَصْرُ، والعَصَرُ: الملجأُ، والعَصْرُ والعِصْرُ: الدّهرُ، والجميع العُصُورُ.

قال: وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ

، والعَصْرُ: العشيُّ، ومنه: صلاة العَصْرِ وإذا قيل: العَصْرَانِ، فقيل: الغداة والعشيّ[3] ، وقيل: اللّيل والنهار، وذلك كالقمرين للشمس والقمر[4] . والمُعْصِرُ: المرأةُ التي حاضت، ودخلت في عَصْرِ شبابِهَا

ابن الهائم ﴿إِعْصارٌ﴾: ريح عاصف ترفع التراب إلى السماء كأنّه عمود نار (زه) وتسمّيها العامّة الزّوبعة.

السراج ﴿**إِعْصَارٌ**﴾ ... رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٥/٥٥١ وفي مجاز القرآن ٨٢ "عمود فيه نار".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجمع الأمثال ١/٣٠ "قال أبو عبيدة: الإعصار: ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض. يضرب مثلا للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد".

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٧٢، وجنى الجنتين ص ٧٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٧١، واللسان (قر) .

فَٱحۡتَرَقَتۡۗ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

الراغب (مادة حرق) وقال تعالى: ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾

أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ

السطر ٩ · الآية ٢٦٧

ابن قتيبة ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: تصدقوا من طيبات ما تكسبون: الذهب والفضة.

الراغب (مادة كسب) الكَسْبُ: ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظّ، كَكَسْبِ المال، وقد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرّة. والكَسْبُ يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد يتعدّى إلى مفعولين، فيقال: كَسَبْتُ فلانا كذا، والِاكْتِسَابُ لا يقال إلّا فيما استفدته لنفسك، فكلّ اكْتِسَابٍ كسب، وليس كلّ كَسْبٍ اكتسابا، وذلك نحو: خبز واختبز، وشوى واشتوى، وطبخ واطّبخ، وقوله تعالى:

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ﴾

روي أنه قيل للنّبي ﷺ[1] : أيّ الكسب أطيب؟فقال عليه السلام، «عمل الرجل بيده» ، وقال: «إنّ أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كَسْبِهِ»[2]

وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٦٧

أبو عبيدة ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ : أي لا تعمدوا له، قال خفاف بن ندبة:فإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عين تيمّمت مالكا (٢٨)

ابن قتيبة ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي: لا تقصدون للرديء والحشف من التمر، وما لا تأخذونه أنتم إلا بالإغماض فيه. أي: بأن تترخَّصوا[3] .

* * *

ابن الهائم ﴿وَلا تَيَمَّمُوا﴾: لا تتعمّدوا (زه) أي لا تقصدوا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر سنن النسائي ٧/ ٢٤١، وأخرجه أحمد ٤/ ١٤١، وفيه المسعودي، وهو ثقة لكنه اختلط.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أطيب ما أكل الرجل كسبه، وإنّ ولده من كسبه» أخرجه ابن حبان وصحّحه، في صحيحه برقم (١٠٩١) ، وأبو داود برقم ٣٥٣٠، وابن ماجة برقم (٢٢٩٢) ، وسنده حسن، وأحمد ٦/ ٣١، وقال المنذري: رجاله ثقات.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٥٦٣ "إلا أن تتجافوا في أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم، فترخّصوا فيه لأنفسكم".

السراج ﴿تَيَمَّمُوا﴾ ... تَقْصِدُوا.

السراج ﴿الْخَبِيثَ﴾ ... الرَّدِيءَ.

إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ

السطر ١١ · الآية ٢٦٧

أبو عبيدة ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ : ترخّص لنفسك.

الراغب (مادة غمض) الغَمْضُ: النّوم العارض، تقول: ما ذقت غَمْضاً ولا غِمَاضاً، وباعتباره قيل: أرض غَامِضَةٌ، وغَمْضَةٌ، ودار غَامِضَةٌ، وغَمَضَ عينه وأَغْمَضَهَا: وضع إحدى جفنتيه على الأخرى ثمّ يستعار للتّغافل والتّساهل، قال: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿تُغْمِضُوا فِيهِ﴾: أي تغمضوا عن عيب فيه، أي لستم بآخذي الخبيث من الأموال ممن لكم قبله حقّ إلا على إغماض ومسامحة، فلا تؤدّوا في حقّ الله- ﷻ ما لا ترضون مثله من غرمائكم.
ويقال: تُغْمِضُوا فِيهِ:
أي تترخّصوا، ومنه قول الناس للبائع: أغمض وغمّض، أي لا تستقص وكن كأنّك لم تبصره.

السراج ﴿تُغْمِضُوا﴾ ... تَتَغَاضَوْا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَدَاءَةٍ وَنَقْصٍ.

يَعِدُكُمُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

الراغب (مادة وعد) ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾

.

ومما يتضمّن الأمرين قول الله ﷻ:

بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

السراج ﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾ ... سَائِرِ المَعَاصِي، وَمِنْهُ البُخْلُ.

وَٰسِعٌ

السطر ١٣ · الآية ٢٦٨

الراغب (مادة وسع) ﴿وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾

ٱلۡأَلۡبَٰبِ

السطر ١٥ · الآية ٢٦٩

الراغب (مادة لب) اللُّبُّ: العقل الخالص من الشّوائب، وسمّي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من

معانيه، كَاللُّبَابِ واللُّبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكلّ لبّ عقل وليس كلّ عقل لبّا.

ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلّا العقول الزّكيّة بأولي الْأَلْبَابِ نحو قوله: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً إلى قوله:

﴿أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ ونحو ذلك من الآيات، ولَبَّ فلان يَلَبُّ: صار ذا لبّ[1] . وقالت امرأة في ابنها: اضربه كي يلبّ، ويقود الجيش ذا اللّجب[2] . ورجل أَلْبَبُ: من قوم أَلِبَّاءَ، ومَلْبُوبٌ: معروف باللّبّ، وأَلَبَّ بالمكان: أقام. وأصله في البعير، وهو أن يلقي لَبَّتَهُ فيه، أي:

صدره، وتَلَبَّبَ: إذا تحزّم، وأصله أن يشدّ لبّته، ولَبَّبْتُهُ: ضربت لبّته، وسمّي اللَّبَّةَ لكونه موضع اللّبّ، وفلان في لَبَبٍ رخيّ، أي: في سعة.

وقولهم: «لَبَّيْكَ»[3] قيل: أصله من: لَبَّ بالمكان وألبّ: أقام به، وثنّي لأنه أراد إجابة بعد إجابة، وقيل: أصله لبّب فأبدل من أحد الباءات ياء.

نحو: تظنّيت، وأصله تظنّنت، وقيل: هو من قولهم: امرأة لَبَّةٌ. أي: محبّة لولدها، وقيل:

معناه: إخلاص لك بعد إخلاص. من قولهم:

لُبُّ الطّعام، أي: خالصه، ومنه: حسب لُبَابٌ

أسباب النزول

الآية ٢٦٧

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الآية ٢٦٧.

قال الإمام الترمذي ﷺ ج ٤ ص٧٧ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ .

قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٩١، والأفعال ٢/ ٤١٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قيل لصفية بنت عبد المطلب وضربت الزبير: لم تضربيه؟ فقالت: ليلبّ، ويقود الجيش ذا اللجب. انظر: اللسان (لبب) ، والأفعال ٢/ ٤١٩، والجمهرة ١/ ٣٨، وشرح أدب الكاتب ص ٨١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا من قول النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمر أنّ تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك له» أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٣٣١، والبخاري في الحج ٣/ ٤٠٨، ومسلم في الحج برقم (١١٨٤) .

انكسر فيعلقه فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ .

قال[1]: "لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء". قال: فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده. هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج٣ ص٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٨٥ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وأخرج الحاكم ج٢ ص٢٨٤ من حديث سهل بن حنيف وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وأخرجه ج١ ص٤٠٢ من حديث سهل وقال صحيح على شطر البخاري ولم يخرجاه وكذا أخرجه الطبراني ج٦ ص٩٣ و٩٤، الدارقطني ج٢ ص١٣٠ و١٣١ وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم.

قال تعالى

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية ٢٧٢.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ ج٣ ص٩٤ حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو داود -عن سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير ﷺ في تفسيره ج١ ص٣٢٣ بسنده من النسائي وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٤: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات. [الصحيح المسند، ص٤٠]

المزيني ٢٥ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي وابن ماجه عن البراء ـ رضي الله عنه ـ: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحابَ نخلٍ فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلّته، وكان الرجل يأتي بالقنو[2] والقنوين فيعلّقه في المسجد، وكان أهل الصفة[3] ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناسٌ ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص[4] والحشف[5]، وبالقنو قد انكسر فيعلّقه فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قالوا: لو أن أحدكم أُهدي إليه مثلُ ما أعطى لم

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في التحفة قال أي النبي ﷺ.

[2] حاشية المزيني: القنو: العِذقُ بما فيه من الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١١٦) مادة (قنا).

[3] حاشية المزيني: أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (٣:٣٧) مادة (صفف).

[4] حاشية المزيني: الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوىً أصلاً. النهاية (٢:٥١٨) مادة (شيص).

[5] حاشية المزيني: الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له كالشيص. النهاية (١:٣٩١) مادة (حشف).

يأخذه إلا على إغماض[1] أو حياء.

قال: فكذا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر المفسرون هذا الحديث عند تفسيرها وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية وابن كثير[3].

قال الطبري: (لا تعمدوا الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك أن هذه الآية نزلت بسبب رجل من الأنصار علق قنواً من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقةً من تمره) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف بين أهل التفسير أنها نزلت في الرجل كان يأتي بالقنو من الحشف فيعلقه في المسجد يأكل منه الفقراء فنزلت: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في حديث البراء، وإن كان إسناده لا يخلو من مقال لتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٦

البخاري (٤٥٣٨)

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «قَالَ عُمَرُ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ ﷻ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى

[1] حاشية المزيني: الإغماض: المسامحة والمساهلة. النهاية (٣:٣٨٧) مادة (غمض).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٣) رقم (٢٩٨٧)، من طريق إسرائيل بن يونس، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النهي أن يخرج في الزكاة شر ماله (١:٥٨٣) رقم (١٨٢٢) من طريق أسباط بن نصر، ورواية الترمذي أرجح لأن إسرائيل بن يونس ثقة بينما أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ يغرب كما في التقريب (٣٢١).

وفي إسناد الحديث السدي، وهو صدوق يهم. التقريب (٤٦٣). فإسناده لا بأس به.

وللحديث شاهد أخرجه أبو داود (١٦٠٨)، وقد صححه ابن خزيمة (٤:١٠٩)، وابن حبان (١٥:١٧٧)، والحاكم (٢:٢٨٥).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٨٢)، معالم التنزيل (١:٢٥٥)، أحكام القرآن (١:٢٣٤)، المحرر الوجيز (٢:٣٢٢، ٣٢٣)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٠).

أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ». ﴿فَصُرْهُنَّ﴾: قَطِّعْهُنَّ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٨): [صحيح]

الآية ٢٦٧

الترمذي (٢٩٨٧)

عَنِ الْبَرَاءِ «﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنْوِ وَالْقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ الْبُسْرُ وَالتَّمْرُ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالْحَشَفُ وَبِالْقِنْوِ قَدِ انْكَسَرَ، فَيُعَلِّقُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَى لَمْ يَأْخُذْهُ، إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ. قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٧): صحيح
الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٤/ ٣٤٣): سكت عنه [وقالَ في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كانَ سكوتي عنه دليلا على صحته]

الآية ٢٦٨

الترمذي (٢٩٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً» بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٨٨): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ مِنَ الْآخَرِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الصغرى (٨٦٢): [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٩٩٧): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن
سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَّيْسَ
عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا
تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا
ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم
بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

الغريب

أَنفَقْتُم

السطر ١ · الآية ٢٧٠

الراغب (مادة نفق) ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾

نَذَرْتُم

السطر ١ · الآية ٢٧٠

الراغب (مادة نذر) وقال: ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾

، وَالإِنْذارُ: إخبارٌ فيه تخويف، كما أنّ التّبشير إخبار فيه سرور

فَنِعِمَّا

السطر ٣ · الآية ٢٧١

الراغب (مادة نعم) ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾

وتقول: إن فَعَلْتَ كَذَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ. أي: نِعْمَتِ الخَصْلَةُ هِيَ، وغَسَّلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا، يقال: فَعَلَ كذا وأَنْعَمَ. أي: زَادَ، وأصله من الإِنْعَامِ، ونَعَّمَ اللَّهُ بِكَ عَيْناً.

و «نَعَمْ» كلمةٌ للإيجابِ من لفظ النِّعْمَة، تقول: نَعَمْ ونُعْمَةُ عَيْنٍ ونُعْمَى عَيْنٍ ونُعَامُ عَيْنٍ، ويصحُّ أن يكون من لفظ أَنْعَمَ منه، أي: أَلْيَنَ وأَسْهَلَ

هُدَىٰهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٧٢

الراغب (مادة هدم) ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٧٢

ابن قتيبة ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: تُوَفَّوْن أجره.

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ

السطر ٩ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة فقر) ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ ، إلى قوله:

الراغب (مادة فقر) ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾

الراغب (مادة حصر) ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾: هم أهل الصّفّة.

السراج ﴿أُحصِرُوا﴾ ... حُبِسُوا عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لِلْجِهَادِ.

سَبِيلِ

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة وسل) وقال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ﴾ ، وقوله:

ضَرْبًا

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة ضرب) وقال: ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ﴾ ، ومنه:

يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ

السطر ١١ · الآية ٢٧٣

ابن قتيبة ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ لم يُرِد الجهل الذي هو ضد العقل؛ وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخِبرَة. يقول: يحسبهم من لا يَخْبُرُ أمرهم.

الراغب (مادة جهل) نحو:

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم، والجَهل: الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، واستجهلت الرّيح الغصن: حرّكته، كأنها حملته على تعاطي الجهل، وذلك استعارة حسنة

الراغب (مادة غنى) ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: لهم غنى النّفس، ويحسبهم الجاهل أن لهم القنيّات لما يرون فيهم من التّعفّف والتّلطّف، وعلى هذا قوله عليهالسلام لمعاذ: «خذ من أغنيائهم وردّ في فقرائهم»[1] ، وهذا المعنى هو المعنيّ بقول الشاعر:

-٣٤٣

قد يكثر المال والإنسان مفتقر[2] يقال: غَنِيْتُ بكذا غِنْيَاناً وغِنَاءً، واسْتَغْنَيْتُ وتَغَنَّيْتُ، وتَغَانَيْتُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم ... » الحديث.

أخرجه البخاري في الزكاة ٣/ ٣٢٢، ومسلم في الإيمان برقم ١٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت وصدره:

[العيش لا عيش إلا ما قنعت به] .

وهو في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٨٥، ونهاية الأرب ٣/ ٨٤.

بِسِيمَاهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

ابن الهائم ﴿بِسِيماهُمْ﴾: أي بعلامتهم.

السراج ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... بِعَلَامَاتِهِمْ، وَآثَارِ الحَاجَةِ فِيهِمْ.

لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

أبو عبيدة ﴿إِلْحافاً﴾ : إلحاحا.

ابن قتيبة ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: إلحاحًا. يقال: ألحف في المسألة؛ إذا ألح.

* * *

الراغب (مادة لحف) قال تعالى: ﴿لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً﴾ ، أي: إلحاحا، ومنه استعير:

أَلْحَفَ شاربه: إذا بالغ في تناوله وجزّه. وأصله من اللِّحَافِ، وهو ما يتغطّى به، يقال: أَلْحَفْتُهُ فَالْتَحَفَ.

لحق

لَحِقْتُهُ ولَحِقْتُ به: أدركته

ابن الهائم ﴿إِلْحافاً﴾: إلحاحا.

السراج ﴿إِلْحَافًا﴾ ... إِلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ.

خَيْرٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة خير) وقال: ﴿وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٢٧٢

المزيني ٢٦ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا[1] لأنسبائهم[2] من المشركين فسألوا فرخّ[3] لهم فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا

[1] حاشية المزيني: الرضخ: العطية القليلة، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٢٨) مادة (رضخ).
[2] حاشية المزيني: النسب: القرابة، وقيل هو في الآباء خاصةً، لسان العرب (١:٧٥٥) مادة (نسب).
[3] حاشية المزيني: عند ابن كثير: فسألوا فرخص لهم بدل فرخ لهم. ولعلها أصوب (١:٣٢٣).

تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير[2]، وغيرهم ذكره بمعناه كالبغوي وابن عطية والقرطبي (٥).

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجةً منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نهى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المسلمين عن الصدقة على الكفار إلجاءً لأولئك الكفار على الدخول في الإسلام.

والمعنى: أن ليس عليك أن تهديهم بأكثر من الدعوة والإرشاد دون هداهم بالفعل أو الإلجاء إذ لا هادي لمن يضلل الله وليس مثل هذا بميسّر للهدى) اهـ.

وكلام الطبري وابن عاشور وغيرهما من المفسرين تجدهم فيه ينسبون النهي عن التصدق على الكافرين إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليحملهم ذلك على الدخول في الإسلام عند الحاجة.

وهذا القول ـ فيما أعلم ـ ليس له مستند شرعي صحيح من كتاب الله، أو سنة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإنما حمل قائلَه عليه فهمُه لسياق الآية في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ وهذا ليس بسديد لأنه لا يلزم من التنبيهِ الوقوعُ في المحذور ودليل ذلك قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فهل وقع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الشرك أو قارب الوقوع فيه؟.

والجواب: لا بلا ريب ولا تردد فلم يقع شيء من ذلك بحمد الله.

ثم أيضاً هذا الكلام معارض بأمرين:

الأول: سبب النزول فقد جاء في السبب كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم ولم يقل كانوا ينهون، وأيضاً قوله فسألوا فرخص لهم ولم يقل فمنعهم.

ولهذا قال ابن العربي: (في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: لا تصدقوا إلا على أهل دينكم فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾.

الثاني: أنه ساق الحديث الذي معنا ثم قال: وهذا هو الصحيح لوجهين:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (٦:٣٠٥) رقم (١١٠٥٢)، والبزار ـ كما في مختصر زوائد البزار (٢:٧٥) رقم (١٤٥٠)، والحاكم (٢:٢٨٥) من طريق أبي بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وإسناده صحيح كما قال الحاكم، وابن حجر في تعليقه على مختصر زوائد البزار.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٩٤)، معالم التنزيل (١:٢٥٨)، أحكام القرآن (١:٢٣٧)، المحرر الوجيز (٢:٣٣٥، ٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٣٣٧)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٢٣)، التحرير والتنوير (٣:٧٠).

أحدهما: أن الأول حديث باطل.

الثاني: أن أسماء ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع أبيها، فاستفتيت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقلت: إن أُمي قدمت وهي راغبة؟ قال: نعم صِلِي أُمكِ) [1] فإنما شكوا في جواز الموالاة لهم، والصدقة عليهم فسألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأذن لهم) اهـ.

الأمر الثاني: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الزكاة الواجبة كان يعطي المؤلفة قلوبهم امتثالاً لأمر الله، وترغيباً لهم في الدخول في الإسلام مع أن شأنها أعظم وأخطر وأجلُّ من صدقة التطوع في وجوب التحري والنظر لمستحقها، فكيف يفعل العكس والضد في غير الأموال الزكوية ويتخذه سبيلاً لجرِّ الناس إلى الإسلام؟

أليس هذا ينافي حكمة العقلاء فضلاً عن حكمة سيد الأنبياء.

* تنبيه:

فإن قال قائل: الآية خاطبتِ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والكراهة وقعت من غيره فلماذا يوجه الخطاب إليه؟

والجواب: هذا صحيح، ووجه توجيه الخطاب للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأنه إمامهم وقدوتهم ومثل هذا موجود في القرآن كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين بالمعنى الذي دلَّ عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِأَنْسِبَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلُوا، فَرَضَخَ لَهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٧٦): [فيه] عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم تكلم فيه ابن عدي أخرجناه اعتبارا

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣٢٧): إسناده صحيح

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج (٥:٢٢٣٠) رقم (٥٦٣٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الوالدين والأقربين ولو كانوا مشركين (٢:٦٩٦) رقم (١٠٠٣).

الآية ٢٧٣

البخاري (٤٥٣٩)

أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، واقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٩): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، تخريج مشكلة الفقر (٧٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٧)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّ الْمِسْكِينَ الْمُتَعَفِّفُ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، ضعيف النسائي (٢٥٧٠): شاذ بزيادة اقرؤوا ..

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ
مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ
مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ
عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ
فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ
أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ
ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ
إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١

الغريب

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم يوم القيامة.

ابن الهائم ﴿الرِّبا﴾: أصله الزّيادة لأن صاحبه يزيد على ماله، ومنه قولهم: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه في القول.

إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿الْمَسِّ﴾ من الشيطان، والجن، وهو اللّمم، وهو ما ألمّ به، وهو الأولق والألس والزّؤد، هذا كله مثل الجنون.

ابن قتيبة ﴿إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: من الجنون، [يقال: رجل ممسوس] .

الراغب (مادة خبط) الخَبْط: الضّرب على غير استواء، كخبط البعير الأرض بيده، والرّجل الشّجر بعصاه، ويقال للمخبوط: خَبَطٌ[1] ، كما يقال للمضروب: ضرب، واستعير لعسف السّلطان فقيل: سلطان خَبُوط، واختباط المعروف: طلبه بعسف تشبيها بخبط الورق، وقوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ﴾ ، فيصحّ أن يكون من خبط الشّجر، وأن يكون من الاختباط الذي هو طلب المعروف، يروى عنه ﷺ: «اللهمّ إنّي أعوذ بك أن يتخبّطني الشّيطان من المسّ»[2]

ابن الهائم ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: أي الجنون، يقال: رجل ممسوس: أي مجنون.

السراج ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ ... يَصْرَعُهُ.

السراج ﴿الْمَسِّ﴾ ... الْجُنُونِ.

ٱلۡبَيۡعُ

السطر ٢ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة بيع) قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. انظر: خبط ٧/ ٢٨٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة باب الاستعاذة برقم (١٥٥٢) ، والنسائي ٨/ ٢٨٢، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٣٦١. وفيهما (عند الموت) بدل (من المس) . وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٥٦.

فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ

السطر ٣ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ : العرب تصنع هذا إذا بدءوا بفعل المؤنث قبله.

فَلَهُۥ مَا سَلَفَ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿فَلَهُ ما سَلَفَ﴾ : ما مضى.

الراغب (مادة سلف) وقال تعالى: ﴿فَلَهُ ما سَلَفَ﴾

، أي: يتجافى عمّا تقدّم من ذنبه، وكذا قوله:

ابن الهائم ﴿سَلَفَ﴾: مضى.

وَأَمۡرُهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة أمر) ﴿أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ويقال للإبداع: أمر

عَادَ

السطر ٥ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة عود) ﴿وَمَنْ عادَ فَأُولِيكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ

السطر ٥ · الآية ٢٧٦

أبو عبيدة ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا﴾ : يذهبه كما يمحق القمر، ويمحق الرجل إذا انتقص ماله.

الراغب (مادة محق) المَحْقُ: النّقصان، ومنه: المِحَاقُ، لآخر الشهر إذا انْمَحَقَ الهلال، وامْتَحَقَ، وانْمَحَقَ، يقال: مَحَقَهُ: إذا نقصه وأذهب بركته. قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾

الراغب (مادة ربو) ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾

، أنّ الزيادة المعقولة المعبّر عنها بالبركة مرتفعة عن الرّبا، ولذلك قال في مقابلته:

ابن الهائم ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا﴾: يذهبه، يعني في الآخرة حيث يربي الصّدقات، أي يكثّرها وينميها.

السراج ﴿يَمْحَقُ﴾ ... يَنْقُص، وَيُذْهِبُ البَرَكَةَ.

وَيُرۡبِي

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

السراج ﴿وَيُرْبِي﴾ ... يَزِيدُ، وَيُنَمِّي.

يُحِبُّ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

الراغب (مادة حب) وقال: ﴿لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

كَفَّارٍ أَثِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

الراغب (مادة كفر) وقال:

﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

ابن الهائم ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾: مبالغتان في الكفر والإثم. وقيل: الأثيم: المتمادي في الكفر إثمه.

وَعَمِلُواْ

السطر ٧ · الآية ٢٧٧

الراغب (مادة عمل) العَمَلُ: كلّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل[1] ، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعَمَلُ قلّما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل العَمَلُ في الحيوانات إلّا في قولهم: البقر العَوَامِلُ، والعَمَلُ يستعمل في الأَعْمَالِ الصالحة والسّيّئة، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾

وَذَرُواْ

السطر ١٠ · الآية ٢٧٨

الراغب (مادة وذر) ﴿وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا﴾

إلى أمثاله وتخصيصه في قوله:

فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٢٧٩

أبو عبيدة ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : أيقنوا، تقول: آذنتك بحرب، فأذنت به.

ابن قتيبة ﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾ أي: اعْلَمُوا. ومن قرأ: "فآذِنُوا بحرب". أراد: آذِنوا غيركم من أصحابكم. يقال: آذَنَنِي فأَذِنْت.

* * *

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو هلال العسكري: والفرق بين الفعل والعمل: أنّ العمل إيجاد الأثر في الشيء. يقال: فلان يعمل الطين خزفا، ويعمل الخوص زنبيلا، والأديم سقاء. ولا يقال: يفعل ذلك، لأنّ فعل الشيء عبارة عمّا وجد في حال كان قبلها مقدورا، سواء كان عن سبب أو لا. انظر: الفروق اللغوية ص ١٠٩- ١١٠.

الراغب (مادة أذن) ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

والأُذن والأذان لما يسمع، ويعبّر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثيرٍ من العلم فينا

ابن الهائم ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾: اعلموا ذلك واسمعوه وكونوا على أذن، ومن قرأ: فآذنوا[1] : أي فأعلموا غيركم ذلك (زه) .

السراج ﴿فَأْذَنُوا﴾ ... اسْتَيْقِنُوا.

ذُو عُسْرَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

الراغب (مادة عسر) وقال:

﴿وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾

، وأَعْسَرَ فلانٌ، نحو: أضاق، وتَعَاسَرَ القومُ: طلبوا تَ

السراج ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ... غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى السَّدَادِ.

فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

ابن قتيبة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى [مَيْسَرَةٍ﴾ أي انتظارٌ[2] .

الراغب (مادة يسر) قال تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾

واليَسَارُ أختُ اليمين، وقيل: اليِسَارُ بالكسر، واليَسَرَاتُ: القوائمُ الخِفافُ، ومن اليُسْرِ المَيْسِرُ

ابن الهائم ﴿فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾: أي فإنظار إلى وقت يسر، وميسرة مثلّث السّين[3] .

السراج ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ ... إِمْهَالٌ.

وَأَن تَصَدَّقُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بما لَكُم على المعسر ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾

الراغب (مادة صدق) ﴿وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ۞ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بألف ممدودة وذال مكسورة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ حفص عن عاصم وبقية السبعة بسكون الهمزة وفتح الذال (السبعة ١٩١، ١٩٢) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٦/٢٩ "والميسرة المفعلة من اليسر، مثل المرحمة والمشأمة. ومعنى الكلام: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذي لكم فيصير من أهل اليسر به".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم السين نافع. وبضمها مع كسر الهاء مشبعة زيد عن يعقوب. وقرأ بقية العشرة بفتح السين. (المبسوط ١٣٧) .

، فإنه أجرى ما يسامح به المعسر مجرى الصّدقة[1] . وعلى هذا ما ورد عن النبيّ ﷺ «ماتأكله العافية فهو صدقة»[2] ، وعلى هذا

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٥

البخاري (٤٥٤٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا، قَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٨)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلْقَمَةَ: أَقَالَ عَبْدُ اللهِ: " لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، قُلْتُ: وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا نُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْنَا "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (١٨٦٠): صحيح
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٠/٢٦٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ» وَاللَّفْظُ لِمَحْمُودٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: تفسير الماوردي ١/ ٢٩٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فهي له، وما أكلت العافية فهو له صدقة» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٣٨.
وعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ يحيي أرضا فتشرب منها كبد حرّى، أو تصيب منها عافية إلا كتب الله له به أجرا» . أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابن معين وابن حبان، وضعّفه ابن المديني، انظر: مجمع الزوائد ٤/ ١٦٠.

الآية ٢٧٦

البخاري (٤٥٤١)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٠)

عَنْ عَائِشَةَ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ الرِّبَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَلَاهُنَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٦٧٩): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٥٥٣٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٢٧٩

البخاري (٤٥٤٢)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٠

البخاري (٤٥٤٣)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٣): [صحيح]

الآية ٢٨١

البخاري (٤٥٤٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٢)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ۝ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢

الغريب

تَدَايَنتُم

السطر ١ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة دين) يقال: دِنْتُ الرّجل: أخذت منه دَيْناً، وأَدَنْتُهُ: جعلته دائنا، وذلك بأن تعطيه دينا. قال (أبو عبيد)[١] : دِنْتُهُ: أقرضته، ورجل مَدِين، ومديون، ودِنْتُهُ: استقرضت منه[٢] ، قال الشاعر:

-١٦٥

نَدِينُ ويقضي الله عنّا وقد نرى ... مصارع قوم لا يَدِينُونَ ضيّعا[٣] وأَدَنْتُ مثل دِنْتُ، وأَدَنْتُ، أي: أقرضت، والتَّدَايُنُ والمداينة: دفع الدَّيْن، قال تعالى:

﴿إذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾

السراج ﴿تَدَايَنتُم﴾ ... تَعَامَلْتُمْ بِالدُّيُونِ.

وَلَا يَأْبَ

السطر ٢ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿وَلَا يَابَ﴾ ... لَا يَمْتَنِعْ.

وَلْيُمْلِلِ

السطر ٣ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة ملل) قال تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ ، فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِالْحَقُّ

السراج ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ ... لِيُمْلِ، وَيُقِرَّ.

وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا

السطر ٤ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ : لا ينقص، قال: لا تبخسنى حقى (؟) ، قال فى مثل: «تحسبها حمقاء وهى باخسة»[٤] أي ظالمة.

ابن الهائم ﴿وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾: أي ينقص (زه) .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: في الغريب المصنف ورقة ٣٣٠ من النسخة التركية، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٨٢ نقلا عن أبي عبيد.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٤٢.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت للعجير السلولي، وهو في المجمل ٢/ ٣٤٢، واللسان (دين) ، والغريب المصنف ورقة ٣٣٠.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تحسبها ... باخسة» : المثل فى الميداني ٨٢ والفرائد ١/ ١٠٣.

السراج ﴿يَبْخَسْ﴾ ... يَنْقُصْ.

سَفِيهًا

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿سَفِيهًا﴾ ... مَحْجُورًا عَلَيْهِ؛ لِتَبْذِيرِهِ.

ضَعِيفًا

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة ضَعُفَ) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾ ، وجمع الضَّعِيفِ: ضِعَافٌ، وضُعَفَاءُ

السراج ﴿ضَعِيفًا﴾ ... كَالصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ.

فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أي] : وَلِيُّ الحق[1] .

الراغب (مادة ملل) ﴿سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾

وتقال المِلَّة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله. والدّين يقال اعتبارا بمن يقيمه إذ كان معناه الطاعة. ويقال: خبزٌ مَلَّةٌ، ومَلَّ خبزَه يَمُلُّهُ مَلًّا، والمليل: ما طرح في النار، والمَلِيلَةُ: حرارة يجدها الإنسان، ومَلِلْتُ الشيءَ أَمَلُّهُ[2] : أعرضت عنه. أي: ضجرت، وأَمْلَلْتُهُ من كذا: حملته على أن ملّ. من قوله عليه السلام: «تكلّفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا»[3] فإنه لم يثبت لله مَلَالًا بل القصد أنّكم تملّون والله لا يملّ

الراغب (مادة ملا) ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٨٣ "يعني صاحب الحق، فإن شئت جعلت "الهاء" للذي ولي الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب، كل ذلك جائز. وأورد الطبري الرأيين في تفسيره ٦/٥٩ - ٦٠ وقال القرطبي في تفسيره ٣/٣٨٨ "ذهب الطبري إلى أن الضمير في "وليه" عائد على "الحق" وأسند ذلك عن الربيع وابن عباس. وقيل هو عائد على "الذي عليه الحق" وهو الصحيح. وما روي عن ابن عباس لا يصح. وكيف تشهد البينة على شيء وتدخل مالا في ذمة السفيه بإملاء الذي له الدين! هذا شيء ليس في الشريعة" والذي يقرأ هذا النقد لا يرتاب في أنه من كلام القرطبي، ولكنه منقول بنصه وفصه من تفسير ابن عطية، راجع البحر المحيط ٢/٣٤٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٤٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أنّ النبيّ ﷺ دخل عليها، وعندها امرأة. قال: من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها. قال:
«مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يملّ الله حتى تملوا» أخرجه البخاري في الإيمان (فتح الباري ١/ ١٠١) ، ومسلم برقم (١١٥٨) .

وَٱسۡتَشۡهِدُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة شهد) ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾

، ويقال: شَهِدْتُ كذا، أي: حضرته، وشَهِدْتُ على كذا، قال:

ٱلشُّهَدَآءِ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة شهد) قال تعالى:

﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ﴾ ، قال:

أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى﴾ أي تنسى.

ابن قتيبة ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾ أي: تنسى إحداهما الشهادة، فتذكرها الأخرى. ومنه قول موسى عليه السلام: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [1] أي: من الناسين.

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى﴾ ، قيل: معناه تعيد ذكره، وقد قيل: تجعلها ذكرا في الحكم [2] . قال بعض العلماء [3] في الفرق بين قوله:

ابن الهائم ﴿تَضِلَّ إِحْداهُما﴾: تنسى.

السراج ﴿**تَضِلَّ**﴾ ... تَنْسَى.

وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إذا ما دُعُوا﴾ قال فيمن شهد: لا يأب إذا دعى، وله قبل أن يشهد أن لا يفعل.

وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿**وَلا تَسْأَمُوا**﴾ أي: لا تملوا.

ابن الهائم ﴿لا تَسْئَمُوا﴾: لا تملّوا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ٢٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المدخل لعلم تفسير كتاب الله ص ١٠٩. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: نقله الرازي في تفسيره ٣/ ٣٣.

السراج ﴿تَسْأَمُوْا﴾ ... تَمَلُّوا.

أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا﴾ من الدَّيْن كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾

أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعدل.

[«فسوق»] (٢٨٢) الفسوق: المعصية فى هذا الموضع.

ابن قتيبة ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَعْدَلُ.

ابن الهائم ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أعدل عنده.

السراج ﴿أَقْسَطُ﴾ ... أَعْدَلُ.

وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ لأن الكِتَابَ يُذَكِّرُ الشهودَ جميعَ ما شهدوا عليه.

السراج ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ ... أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ.

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَأَدْنَى أَلا تَرْتَابُوا﴾ أي: أن لا تَشُكُّوا[1] .

ابن الهائم ﴿تَرْتابُوا﴾: تشكّوا.

السراج ﴿وَأَدْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج ﴿تَرْتَابُوا﴾ ... تَشُكُّوا.

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿إلا أَنْ تكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: تَتَبايَعُونها بينكم.

الراغب (مادة تجر) ﴿تِجَارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ﴾ .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن ما سبق في الآية بما قاله الطبري في تفسيرها ٦/٨٦.

قال ابن الأعرابي[1] : فلان تاجر بكذا، أي: حاذق به، عارف الوجه المكتسب منه

الراغب (مادة حضر) ﴿تِجارَةً حاضِرَةً﴾ ، أي: نقدا

الراغب (مادة دار) وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ﴾ ، أي: تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل

جُنَاحٌ

السطر ١٢ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ.

وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ فيكتبَ ما لم يُمْلَ عليه.

الراغب (مادة ضر) وقال: ﴿وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾ ، يجوز أن يكون مسندا إلى الفاعل، كأنه قال: لا يُضَارِرْ، وأن يكون مفعولا، أي: لا يُضَارَرْ، بأن يشغل عن صنعته ومعاشه باستدعاء شهادته

وَلَا شَهِيدٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَلا شَهِيدٌ﴾ فيشهدَ ما لم يستشهد.

ويقال: هو أن يمتنعا إذا دُعِيا.

ويقال: "لا يُضَار" بمعنى لا يُضارَر "كاتب" أي: يأتيه فيشغله عن سوقه وصنعته. هذا قول مُجَاهد[2] والكلبي.

فُسُوقٌۢ بِكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

ابن الهائم ﴿فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: أي خروج من الطّاعة إلى المعصية، وخروج من الإيمان إلى الكفر أيضا.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: اسمه محمد بن زياد، وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/ ١٢٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٦/٨٨ والدر المنثور ١/٣٧١ وتفسير القرطبي ٣/٤٠٥.

* وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ
ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ
وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا
وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

الغريب

فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ

السطر ١ · الآية ٢٨٣

أبو عبيدة ﴿فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ قال أبو عمرو: الرّهان فى الخيل، وأنشد قول قعنب بن أمّ صاحب من بنى عبد الله بن غطفان:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن ... وغلّقت عندها من قبلك الرّهن[1]

ابن قتيبة ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ جمع "رَهْن". ومن قرأ (فَرُهُنٌ مَقْبُوضة) أراد جمع "رِهَان" فكأنه جمع الجمع.

* * *

السراج ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ... هُوَ أَنْ يَدْفَعَ لِصَاحِبِ الحَقِّ شَيْئًا؛ لِيُضْمَنَ حَقُّهُ حَتَّى يَرُدَّ المَدِينُ الدَّيْنَ.

تَكْتُمُوا۟

السطر ٣ · الآية ٢٨٣

الراغب (مادة كتم) ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ﴾

ءَاثِمٌ

السطر ٤ · الآية ٢٨٣

الراغب (مادة إثم) قال تعالى: ﴿آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ .

وقوبل الإثم بالبرّ، فقال ﷺ: «البرّ ما اطمأنّت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك»[2] وهذا القول منه حكم البرّ والإثم لا تفسيرهما

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٢٨٥

ابن قتيبة ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ ["أحد" في معنى جميع. كأنه قال: لا نفرق بين رسله] ، فنؤمنَ بواحد، ونكفرَ بواحد.

الراغب (مادة فرق) ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ ، وقوله:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قعنب: هو قعنب بن ضمرة بن أم صاحب، كان فى أيام الوليد، وله ترجمة فى كتاب من نسب إلى أمه ص ٩٣، وانظر السمط ٣٦٢. - والبيت فى الطبري ٣/ ٨٦ واللسان والتاج (رهن)

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن وابصة بن معبد ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل عن البرّ؟ قلت: نعم. قال: البرّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردّد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٢٨، وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز. قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه.

ووثقه ابن حبان. وأخرجه الدارمي ٢/ ٣٢٢. وانظر: مجمع الزوائد ١/ ١٨٢. ذكره النووي في الأربعين وقال:

حديث حسن رويناه في مسند أحمد والدارمي بإسناد حسن، راجع الأربعين النووية ص ٥٣.

سَمِعْنَا

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

الراغب (مادة سمع) ﴿سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾ ، أي: فهمنا وارتسمنا.
وقوله:

غُفْرَانَكَ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

أبو عبيدة ﴿غُفْرانَكَ﴾ : مغفرتك، أي اغفر لنا.[1]
[«إصرا»] (٢٨٦) : الإصر الثّقل وكلّ شيء عطفك على شيء من عهد، أو رحم فقد أصرك عليه، وهو الأصر مفتوحة، فمن ذلك قولك: ليس بيني وبينك آصرة رحم تأصرني عليك، وما يأصرني عليك حق: ما يعطفني عليك وقال الأبيرد في قوله عزّت قدرته:

الراغب (مادة غفر) الغَفْرُ: إلباس ما يصونه عن الدّنس، ومنه قيل:
اغْفِرْ ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنّه أَغْفَرُ للوسخ[2] ، والغُفْرَانُ والْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب. قال تعالى:
﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا﴾

ابن الهائم ﴿غُفْرانَكَ﴾: أي مغفرتك.

يُكَلِّفُ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة كلف) ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾
أي: ما يعدّونه مشقّة فهو سعة في المآل. نحو قوله:

وُسْعَهَا

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة ﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتها.

الراغب (مادة وسع) قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾
تنبيها أنه يكلّف عبده دون ما ينوء به قدرته، وقيل: معناه يكلّفه ما يثر له السَّعَة. أي: جنّة عرضها السّموات والأرض كما قال:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غفرانك ... اغفر لنا» : كذا في البخاري: قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى تفسيره مرة أخرى في فتح الباري ٨/ ١٥٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر المجمل ٣/ ٨٦٣.

كَسَبَتْ

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة كسب) ﴿لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقد قيل خصّ الكَسْبُ هاهنا بالصالح، والاكْتِسَابُ بالسّيّئ، وقيل: عني بالكسب ما يتحرّاه من المَكَاسِبِ الأخرويّة، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدّنيويّة، وقيل: عني بِالْكَسْبِ ما يفعله الإنسان من فعل خير وجلب نفع إلى غيره من حيثما يجوز، وبِالاكْتِسَابِ ما يحصّله لنفسه من نفع يجوز تناوله، فنبّه على أنّ ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصّله إليه فله الثّواب، وأنّ ما يحصّله لنفسه- وإن كان متناولا من حيثما يجوز على الوجه- فقلّما ينفكّ من أن يكون عليه، إشارة إلى ما قيل: (من أراد الدّنيا فليوطّن نفسه على المصائب)[1]

تَحْمِلْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة حمل) وقال تعالى: ﴿رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا۞ رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ ، وقال ﷻ:

إِصْرًا

السطر ١٣ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة (**الإصْر**) : الثِّقْل أي: لا تثقل علينا من الفرائض، ما ثقلته على بني إسرائيلَ.

الراغب (مادة أصر) ﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً﴾ ، وقيل: ثقلا[2] . وتحقيقه ما ذكرت، والإِصْرُ: العهد المؤكّد الذي يثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات

ابن الهائم ﴿إِصْراً﴾: أي ثقلا.

السراج ﴿**إِصْرًا**﴾ ... مَشَقَّةً وَثِقَلًا.

ترتيبها

طَاقَةَ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة طوق) ﴿وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾

، أي: ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه: لا تحمّلنا ما لا قدرة لنا[3] به، وذلك لأنه تعالى قد يحمّل الإنسان ما يصعب عليه كما قال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا من كلام عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٤، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٧/ ١٤٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن الضحاك كما أخرجه عنه ابن جرير في الآية قال: لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق. انظر: الدر المنثور ٢/ ١٣٦. [.....]

وَٱغۡفِرۡ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة غفر) ﴿وَاغْفِرْ لَنا﴾

. وقيل: اغْفِرُوا هذا الأمر بِغَفْرَتِهِ[1] ، أي: استروه بما يجب أن يستر به، والْمِغْفَرُ: بيضةُ الحديد، والغِفَارَةُ: خرقة تستر الخمار أن يمسّه دهن الرأس، ورقعة يغشّى بها محزّ الوتر، وسحابة فوق سحابة

أَنتَ مَوۡلَىٰنَا

السطر ١٥ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة ﴿أَنْتَ مَوْلانَا﴾ أي وليُّنا.

ابن الهائم ﴿مَوْلانا﴾: وليّنا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتق، والمعتق، والوليّ، والأولى بالشيء، وابن العمّ، والصّهر، والجار، والحليف.

أسباب النزول

الآية ٢٨٤-٢٨٦

المزيني ٢٧ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أيْ رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلّت بها ألسنتهم: فأنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (قال: نعم) {رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} (قال: نعم) {رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} (قال: نعم) {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قال: نعم)[2].

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر اللسان: غفر، والمنتخب لكراع ١/ ٢٢٣.

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق (١:١١٥) رقم (١٢٥)، وأحمد في المسند (١٥:١٩٨) رقم (٩٣٤٤) وانظر الحديث من طريق ابن عباس (٣:٤٩٧) رقم (٢٠٧٠)، وأخرجه الترمذي عن طريق ابن عباس، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٧) رقم (٢٩٩٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزول الآيتين منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[١].

قال ابن عطية: (سبب هذه أنه لما نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ وأشفق منها النبي[٢] ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ثم تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا فرجعوا إلى التضرع والاستكانة مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، وقدم ذلك بين يدي رفقه بهم وكشفه لذلك الكرب الذي أوجبه تأولهم، فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في أمر الخواطر وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من المذلة والمسكنة والجلاء إذ قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله أعاذنا الله من نقمه) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} .. } الآية أنهم قالوا: {{سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ بعد نزول قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

وأن سبب نزول قوله تعالى: {{لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} .. } الآية مكافأتهم على السمع والطاعة والاستجابة لأمر الله حيث رفع عنهم المؤاخذة على الخطأ والنسيان وصرف عنهم الآصار التي كانت على من قبلهم. وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته لِلفظ الآيات، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٦]

الآية ٢٨٥-٢٨٦

الوادعي ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦.

قال الإمام مسلم ﷺ ج٢ ص١٤٥ حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير؛ فلما اقترأها القوم ذلت بها

أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من طريق ابن عباس (٦:٣٠٧) رقم (١١٠٥٩).

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٥٢، ١٦٠)، معالم التنزيل (١:٢٧١)، المحرر الوجيز (٢:٣٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٤٢٧)، تفسير ابن كثير (١:٣٣٨)، التحرير والتنوير (٣:١٣٥).

[٢] حاشية المزيني: هذا لا دليل عليه، بل الذي أشفق منها هم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فقط.

ألسنتهم فأنزل الله في أثرها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال نعم.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٤١٢ وابن جرير ج٣ ص١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص٢٢١.

وأخرج مسلم ج٢ ص١٥٥ والإمام أحمد ج١ ص٢٣٣ والحاكم ج٢ ص٢٨٦ وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عباس نحوه. [الصحيح المسند، ص٤٢]

أحاديث التفسير

الآية ٢٨٤

البخاري (٤٥٤٥)

ابْنُ عُمَرَ: «أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٠)

سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الْآيَةَ، أَحْزَنَتْنَا قَالَ: قُلْنَا يُحَدِّثُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فَيُحَاسَبُ بِهِ، لَا نَدْرِي مَا يُغْفَرُ مِنْهُ وَلَا مَا لَا يُغْفَرُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩٠): إسناده ضعيف

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذي (٧/٤١٦): [فيه] رجل مجهول

الترمذي (٢٩٩١)

عَنْ أُمَيَّةَ أَنَّهَا «سَأَلَتْ» عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ، حَتَّى الْبِضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي كُمِّ قَمِيصِهِ، فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ

كَمَا يَخْرُجُ التِّبْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِيرِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩١): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩١): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْهُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا، فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] الْآيَةُ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ۞ وَاعْفُ عَنَّا۞ وَاغْفِرْ لَنَا۞ وَارْحَمْنَا۞ أَنْتَ مَوْلَانَا۞ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٦٩): أخرجه في صحيحه

الآية ٢٨٥

البخاري (٤٥٤٦)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: «﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٦

الترمذي (٢٩٩٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَةَ، ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ الْآيَةَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة آل عمران

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ
ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ
إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ
رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ
إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ
إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾

الغريب

الٓمٓ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الم﴾ : افتتاح كلام، شعار للسورة، وقد مضى تفسيرها فى البقرة (٢) ، ثم انقطع فقلت:

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾ : استئناف.

ٱلۡقَيُّومُ

السطر ٣ · الآية ٢

السراج ﴿الْقَيُّومُ﴾ ... القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

مُصَدِّقًا

السطر ٤ · الآية ٣

الراغب (مادة صدق) ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

ٱلتَّوۡرَىٰةَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿التَّوْراةَ﴾: معناها الضّياء والنّور. قال البصريون: أصلها «وورية» فوعلة، من وري الزّند ووري لغتان، أي: خرجت ناره، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت تاء في تولج، وأصله «وولج» من ولج أي دخل. والياء قلبت ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

وقال الكوفيون: توراة أصلها «تورية» على وزن تفعلة إلا أن الياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويجوز أن تكون تورية على تفعلة فنقل من الكسر إلى الفتح، كما قالوا جارية ثم قالوا جاراة، وناصية وناصاة (زه) .

وقيل: مشتقّة من التّورية لأن فيها كنايات كثيرة، وهي اسم لكتاب موسى عليه السلام .

وَٱلۡإِنجِيلَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿الْإِنْجِيلَ﴾: إفعيل من النّجل وهو الأصل، فالإنجيل أصل لعلوم وحكم. يقال: هو من: نجلت الشيء، إذا استخرجته وأظهرته. والإنجيل مستخرج من علوم[1] وحكم (زه) وقيل: مشتق من

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يستخرج به من علوم» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٢ ومخطوطها: طلعت ١٢/ ب

النّجل، والنّجل بمعنى السّعة من قولهم:
نجلت الإهاب[١] إذا شققته، ومنه عين نجلاء: واسعة الشّق، فالإنجيل الذي هو كتاب عيسى- عليه السلام- تضمّن سعة لم تكن لليهود. وقرأ الحسن: الْإِنْجِيلَ بفتح الهمزة[٢] ، قال أبو البقاء[٣] : ولا يعرف له نظير إذ ليس في الكلام «أفعيل» إلّا
أنّ الحسن ثقة، فيجوز أن يكون سمعها[٤] ، انتهى.
قال الزّمخشري: وتكلّف اشتقاقهما ووزنهما إنما يصحّ بعد كونهما عربيين[٥] .
وقال الكرماني: والأصح عند النحاة ألا يوزنا لأنهما أعجميان[٦] ، انتهى.
وقراءة الحسن دليل العجمة. وجمع توراة: توار، وجمع إنجيل: أناجيل.

عَزِيزٌ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... غَالِبٌ، قَوِيٌّ لَا يُغَالَبُ.

يُصَوِّرُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٦

الراغب (مادة صور) ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ﴾
، وقال عليه السلام: «إنّ الله خلق آدم على صُورَتِهِ»[٧] فَالصُّورَةُ أراد بها ما خصّ الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة، وبها فضّلهعلى كثير من خلقه، وإضافته إلى الله سبحانه على سبيل الملك، لا على سبيل البعضيّة والتّشبيه، تعالى عن ذلك، وذلك على سبيل التشريف له كقوله: بيت الله، وناقة الله، ونحو ذلك

ومنصور ٧/ أ.
[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإهاب: الجلد. (القاموس- أهب) .
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ١/ ١٥٢.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، ولد سنة ٥٣٨ ومات سنة ٦٢٦ هـ. نحوي فقيه عالم بالقراءات. من مصنفاته: إعراب القرآن، وشرح الإيضاح، وشرح اللمع، وإعراب الحديث. (بغية الوعاة ٢/ ٣٨٠- ٣٩٠، وإنباه الرواة ٢/ ١١٦- ١١٧، وشذرات الذهب ٥/ ٦٧- ٦٩. وينظر مقدمة محقق التبيان في إعراب القرآن) .
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التبيان ١/ ٢٣٦. [.....]
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ١٧٣. والتوراة والإنجيل كلمتان معرّبتان، يؤصل المعجم الكبير «التوراة» ٣/ ١٥٩ فيقول: «توراة: عن العبرية بمعنى التعاليم، عن المادة العبرية بمعنى علّم» ويذكر في ١/ ٥٣٥ أن أصل الإنجيل يوناني يوأنجليون بمعنى المكافأة التي تعطى للبشر، البشرى.
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لباب التفاسير ١٦٠ (خ ١٣٨ تفسير تيمور) .
[٧] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإنّ الله خلق آدم على صورته» أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٤.
وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى آدم على صورته، طوله ستون ذراعا ... » إلخ. أخرجه البخاري في الأنبياء، باب خلق آدم ٦/ ٣٦٢، ومسلم في الجنة برقم (٢٨٤١) .

ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ

السطر ٩ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾ : يعنى هذه الآيات التي تسمّيها فى القرآن.

الراغب (مادة حكم) ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾

،فالمحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى. والمتشابه على أضرب تذكر في بابه إن شاء الله[1] . وفي الحديث: «إنّ الجنّة للمُحكِمين»[2] قيل: هم قوم خيّروا بين أن يقتلوا مسلمين وبين أن يرتدّوا فاختاروا القتل[3] . وقيل: عنى المتخصّصين بالحكمة

السراج ﴿مُّحْكَمَاتٌ﴾ ... وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ.

أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ

السطر ٩ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿أُمُّ الْكِتابِ﴾: أصل الكتاب، يعني اللّوح المحفوظ.

السراج ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ... أَصْلُ الكِتَابِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الاِشْتِبَاهِ.

وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾ : يشبه بعضها بعضا.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ﴾ /البقرة: ٢٦/. وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ /يونس: ١٠٠/. وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ /محمد: ١٧/. ﴿زَيْغٌ﴾ شَكٌّ .. ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الْمُشْتَبِهَاتِ .. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. يَعْلَمُونَ

الراغب (مادة شبه) ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾

والْمُتَشَابِهُ من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللّفظ، أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: الْمُتَشَابِهُ: ما لا ينبئ ظاهره عن مراده[4] ، [وحقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومُتَشَابِهٌ على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللّفظ فقط، ومتشابه

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: باب (شبه) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ١/ ٤١٩، والفائق ١/ ٣٠٣.
[3] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٢٦٥ عن مجاهد.
[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٩٣، والتعريفات للجرجاني ص ٢٠٠.

من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما.
والمتشابه من جهة اللّفظ ضربان:
أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إمّا من جهة غرابته نحو: الأبّ[١] ، ويزفّون[٢] ، وإمّا من جهة مشاركة في اللّفظ كاليد والعين.والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركّب، وذلك ثلاثة أضرب:
ضرب لاختصار الكلام

الراغب (مادة شبه) ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ووصله بقوله:

الراغب (مادة شبه) ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جائز، وأنّ لكلّ واحد منهما وجها حسبما دلّ عليه التّفصيل المتقدّم[٣] . وقوله:

السراج ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ... خَفِيَّاتٌ، لَا يَتَعَيَّنُ المُرَادُ مِنْهَا إِلَّا بِرَدِّهَا إِلَى المُحْكَمَاتِ.

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جور.

ابن قتيبة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جَوْر. يقال: قد زُغْتُ عن الحق. ومنه قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾ [٤] أي عدلت ومالت.

ابن الهائم ﴿زَيْغٌ﴾: ميل عن الحقّ.

السراج ﴿زَيْغٌ﴾ ... مَرَضٌ، وانْحِرَافٌ.

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾ : ما يشبه بعضه بعضا، فيطعنون فيه.

ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ﴾ : الكفر.

ابن قتيبة ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي الكفر[٥] . والفتنة تتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "تأويل

[١] حاشية المحقق على المفردات: الأبّ: الكلأ، وقيل: الأبّ من المرعى للدواب، كالفاكهة للإنسان. انظر: اللسان (أبّ) .
[٢] حاشية المحقق على المفردات: يزفّون أي: يسرعون، وأصله من: زفيف النعامة، وهو ابتداء عدوها. انظر: اللسان (زفّ) . [.....]
[٣] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي بطوله في الإتقان ٢/ ٦.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦٣.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: معناه إرادة الشبهات واللبس، وهو المختار عند الطبري ٦/١٩٧.

المشكل"[٢١] .

السراج ﴿ابْتِغَاءَ﴾ ... طَلَبَ تَفْسِيرِه عَلَى مَذَاهِبِهِم الْمُنْحَرِفَةِ.

تَأْوِيلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿تَأْوِيلِهِ﴾: أي ما يؤول إليه من معنى وعاقبة. وفلان تأوّل الآية: أي نظر إلى ما يؤول معناها. والتأويل: المصير والمرجع والعاقبة.

السراج ﴿تَاوِيلِهِ﴾ ... تَفْسِيرِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ.

وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ

السطر ١٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ : العلماء، ورسخ أيضا فى الإيمان.

[«تَأْوِيلِهِ»] (٧) : التأويل: التفسير، والمرجع: مصيره، قال الأعشى:

على أنها كانت تأوّل حبّها ... تأوّل ربعى السّقاب فأصحبا[٣]قوله: تأول حبها: تفسيره: ومرجعه، أي إنه كان صغيرا فى قلبه، فلم يزل ينبت، حتى أصحب فصار قديما، كهذا السقب الصغير لم

---

[١]**تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٦٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النّار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣] . أي: اختبرناهم. وقال لموسى عليه السلام: وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً [طه: ٤٠] . ومنه قوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول. والفتنة: التعذيب. قال: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ [البروج: ١٠] أي عذّبوهم بالنار. وقال عز وجل: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك. وقال عز وجل: فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة: الصدّ والاستزلال. قال الله عز وجل: وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ [المائدة: ٤٩] ، أي: يصدّوك ويستزلوك. وقال الله تعالى: وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ [الإسراء: ٧٣] ، وقال: ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين. والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ [البقرة: ١٩٣] ، أي: شرك. وقال: وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم. وقال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ [النور: ٦٣] ، أي: كفر وإثم. وقال: وَلكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وآثمتموها. والفتنة: العبرة، كقوله: رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [الممتحنة: ٥] أي: يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضرّ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء- ظنّوا أنهم على حق، ونحن على باطل. وكذلك قوله: فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [الأنعام: ٥٣] .»

[٢]حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٦٢-٣٦٣.

[٣]حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨٨ والطبري ٣/ ١١٣ واللسان (ربع) . وحكى ثعلب فى شرح البيت أنه قال: تأول حبها أول ما أخذ يشب أي كتأول ربعى أي ولد ولد فى الربيع، ابتكرت بولادته، أي فما زال حبها يتم حتى بلغ غايته، والسقاب جمع سقب، فأصحبا: انقاد، يقال: مصحب إذا كان منقادا ... إلخ.

يزل يشبّ حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمّه.[1]

ابن الهائم ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبتا كما يرسخ النّخل في منابته.

أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ

السطر ١٣ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿أُولُو الأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول. وواحد "أولو" ذو[2] . وواحد أولات: ذات.

السراج ﴿الأَلْبَابِ﴾ ... العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

لَا تُزِغۡ

السطر ١٣ · الآية ٨

ابن الهائم ﴿لا تُزِغْ﴾: لا تمل.

وَهَّابُ

السطر ١٤ · الآية ٨

الراغب (مادة وهب) ﴿هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

مِن لَّدُنكَ

السطر ١٤ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي من عندك.

لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ

السطر ١٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

ٱلۡمِيعَادَ

السطر ١٥ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿الْمِيعادَ﴾: مفعال من الوعد.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قوله ... أمه» : نقل الطبري (٣/ ١١٧) هذا الكلام.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان عن الجوهري: "وأما أولوا، فجمع لا واحد له من لفظه، واحده: ذو، وأولات للإناث، واحدها ذات. تقول: جاءني أولو الألباب وأولات الأحمال. وأما أُلى، فهو أيضا جمع لا واحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر، وذه للمؤنث".

أحاديث التفسير

الآية ٧

البخاري (٤٥٤٧)

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُو الأَلْبَابِ﴾. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٣)

عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَامِرٍ، الْقَاسِمَ قَالَتْ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتِهِمْ فَاعْرِفِيهِمْ. وَقَالَ يَزِيدُ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاعْرِفُوهُمْ»، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٣): صحيح

الترمذي (٢٩٩٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٤): صحيح

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ
سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢
قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ
ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ
وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ
مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ۞ قُلۡ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ
جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ
مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥

الغريب

لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ

السطر ١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ : يعنى عند الله.

الراغب (مادة غنى) ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾

وَقُودُ

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة وقد) ﴿أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾

كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ

السطر ٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ : كسنة آل فرعون وعادتهم، قال الراجز:

ما زال هذا دأبها ودأبى

١٠٩

ابن قتيبة ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ أي كعادتهم يريد كفر اليهود ككفر مَن قبلهم. يقال: هذا دأْبُه ودِينُه ودَيْدَنُه.

الراغب (مادة دأب) قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ، أي: كعادتهم التي يستمرّون عليها

ابن الهائم ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم، أو كأشباههم بلغة جرهم[1] .

يقال: ما زال ذاك دأبه ودينه، أي عادته[2] .

السراج ﴿**كَدَابِ**﴾ ... كَشَانِ وَعَادَةِ.

كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

السطر ٣ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ أي بكتبنا وعلاماتنا عن الحق.

الراغب (مادة كذب) نحو:

﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص في النزهة ما عدا «أو كأشباههم بلغة جرهم» .

بِذُنُوبِهِمۡۗ

السطر ٤ · الآية ١١

الراغب (مادة ذنب) قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾

سَتُغۡلَبُونَ

السطر ٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة غلب) ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾

ٱلۡمِهَادُ

السطر ٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿الْمِهادُ﴾ الفراش.

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ.

قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أي علامة.

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً﴾ أو في خبره

فِي فِئَتَيۡنِ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ أي فى جماعتين.

فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : إن شئت، عطفتها على «فى» ، فجررتها وإن شئت قطعتها فاستأنفت، قال، كثير عزة:

فكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلّت[1] وبعضهم يرفع رجل صحيحة.

يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ

السطر ٧ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ : مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأى عينى وسمع أذنى.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: كثير: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، يكنى: أبا صخر، من شعراء الدولة الأموية، وفى نسبه اختلاف. انظر الأغانى ٨/ ٣٥ والسمط ٦١- والبيت فى ديوانه ٢/ ٤٦ والكتاب ٢/ ٤٦- والأمالى للقالى ١/ ١٠٨.

الراغب (مادة رين) ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ﴾
، أي: يظنّونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم، تقول: فعل ذلك رأي عيني، وقيل: رَاءَةَ عيني. وال

يُؤَيِّدُ

السطر ٨ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ يقوى، من الأيد، وإن شئت من الأد.

لَعِبْرَةً

السطر ٩ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لَعِبْرَةً﴾ : اعتبار.
الراغب (مادة عبر) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً﴾
، فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي
ابن الهائم ﴿لَعِبْرَةً﴾: اعتبارا وموعظة.

زُيِّنَ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة زين) ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ﴾

ٱلشَّهَوَٰتِ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة شها) أصل الشَّهْوَةِ: نزوع النّفس إلى ما تريده، وذلك في الدّنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصّادقة: ما يختلّ البدن من دونه كشهوة الطّعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختلّ مندونه، وقد يسمّى الْمُشْتَهَى شهوة، وقد يقال للقوّة التي تَشْتَهِي الشيء: شهوة، وقوله تعالى:
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ﴾
، يحتمل الشّهوتين، وقوله:

وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ

السطر ١٠ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْقَناطِيرِ﴾ :[1] واحدها قنطار،[2] وتقول العرب: هو قدر وزن لا يحدّونه. «المقنطرة» مفعلة،

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: القناطير.... إلخ» : قال أبو بكر السجستاني في غريب القرآن (١٤٠- ١٤١) القناطير: جمع قنطار، وقد اختلف في تفسير القنطار فقال بعضهم ملء مسك ثور ذهبا أو فضة، وقيل الف الف مثقال، وقيل غير ذلك، وجملته أنه كثير من المال ... إلخ.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدها ... مؤلفة» : نقل الطبري (٣/ ١٢٤) هذا الكلام قال:
وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب (لعله يعني أبا عبيدة) أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ... ، وقد ينبغي أن يكون

مثل قولك: ألف مؤلّفة.[١] [قال الكلبي:[٢] ملء مسك ثور من ذهب أو فضة قال ابن عباس: ثمانون ألف درهم وقال السّدّى[٣] [مائة] رطل، من ذهب أو فضة وقال جابر بن عبد الله: ألف دينار] .

ابن قتيبة ﴿الْقَنَاطِيرِ﴾ واحدها قنطار. وقد اختُلِفَ في تَفْسيرها.[٤] . فقال بعضهم: القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل إفريقية[٥] وقال بعضهم: ألف مثقال. وقال بعضهم: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهبًا.[٦] وقال بعضهم: مائة رطل[٧] .

ابن قتيبة ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المكملة. وهو كما تقول: هذه بَدْرَة مُبَدّرَة وألف مُؤَلَّفَة.

وقال الفرّاء: المقنطرة: المُضَعَّفة، كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة[٨] .

الراغب (مادة قطر) ﴿وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾

أي:

المجموعة قنطارا قنطارا، كقولك: دراهم مدرهمة، ودنانير مدنّرة

ابن الهائم ﴿الْقَناطِيرِ﴾: جمع قنطار، وقد اختلف في تفسيره، فقال بعضهم:

ملء مسك[٩] ثور ذهبا أو فضّة. وقيل: ألف مثقال، وقيل غير ذلك. وجملته أنّه كثير من المال.

ابن الهائم ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾: المكمّلة، كما تقول: بدرة مبدّرة، وألف مؤلّفة

أي تامّة[١٠] . وقال الفرّاء: المقنطرة: المضعّفة كأنّ القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة[١١] (زه) ، وقال السّدي: المضروبة دراهم ودنانير[١٢] .

ذلك لأن ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمى أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدها ... متممة» التي وردت فى فروق النسخ: نقل صاحب اللسان (قنطر) هذه العبارة عن أبى عبيدة. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الكلبي: له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٩.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: السدى: له ترجمة فى الإرشاد ٧/ ١٣.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفصيل هذا الخلاف في الدر المنثور ٢/١٠-١١ وتفسير الطبري ٦/٢٤٤-٢٤٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٤/٣١ "وقال أبو حمزة الثمالي: القنطار بإفريقية والأندلس: ثمانية آلاف مثقال من ذهب أو فضة".

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال بذلك أبو سعيد الخدري، كما في الدر المنثور ٢/١١ والكلبي، كما روى أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨٩ وأغرب الجواليقي فنسبه لأبي عبيدة في المعرب ٢٧٠ وفي مسائل نافع بن الأزرق أنه من قول بني حسل. راجع الدر المنثور ٢/١١ واللسان ٦/٤٣١. والمسك: الجلد.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو السدي، كما في مجاز القرآن ٨٩.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن ١/١٩٥.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المسك: الجلد. (القاموس- مسك) .

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تام» ، والمثبت من النزهة ١٥٦.

[١١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن ١/ ١٩٥ باختلاف، وعلق المحققان فقالا: «يرى الفراء أن معنى الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ: القناطير التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها، وأقل القناطير ثلاثة، فثلاثة أمثالها تسعة.

[١٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٢٥٠.

السراج ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ ... الأَمْوَالِ الكَثِيرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.

وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾[1] المعلمة بالسماء، ويجوز أن تكون «مسوّمة» مرعاة، من أسمتها تكون هى سائمة، والسّائمة: الراعية، وربّها يسيمها.

البخاري وقال مجاهد: ﴿والخيل المسومة﴾: المطهمة الحسان. وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى: الرعية : المسومة.[2]

ابن قتيبة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الرَّاعِية يقال: سَامَتِ الخيلُ فهي سَائِمَةٌ إذا رعَت. وأَسَمْتُها فهي مُسَامَةٌ وسَوَّمْتُها فَهِي مُسَوَّمَةٌ: إذا رَعَيْتَهَا.

والمُسَوَّمَةُ في غير هذا: المُعَلَّمَة في الحرب بالسُّومَة وبالسِّيماء. أي بالعلامة.

وقال مجاهد: الخيل المسومة: المُطَهَّمَة الحسان[3] . وأحسبه أراد أنها ذات سِيمَاء. كما يقال: رجل له سِيمَاءٌ وله شارةٌ حسنة.

ابن الهائم ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾: تكون من سامت أي رعت، فهي سائمة وأسمتها أنا وسوّمتها. وتكون مسوّمة: معلّمة، من السّيماء وهي العلامة. وقيل: المسوّمة:

المطهّمة، والتّطهيم: التّحسين (زه) .

السراج ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ ... الحِسَانِ.

وَٱلْأَنْعَٰمِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الْأَنْعَامِ﴾ : جماعة النّعم.

ابن قتيبة ﴿وَالأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم. واحدها نَعَمٌ. وهو جمع لا واحد له من لفظه.

ابن الهائم ﴿الْأَنْعَامِ﴾: الإبل خاصّة، وقيل: جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم. .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ» : فى البخاري: المسوم الذي له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان ... إلخ. وقال ابن حجر (٨/ ١٥٦) : أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة:

الخيل المسومة المعلمة بالسيماء ... وقال أبو عبيدة أيضا: يجوز أن يكون معنى مسومة مرعاة من أسمتها فصارت سائمة انتهى. وقال النحاس فى معانى القرآن (١٣٨) :

وقال أبو عبيدة والكسائي: قد تكون المسومة: المعلمة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المسوم) المعلم، أشار به إلى ما في قوله تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ..﴾ /آل عمران: ١٤/.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٦/٢٥٢.

وَٱلْحَرْثِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالحَرْثِ﴾ : الزرع.

ابن قتيبة ﴿**وَالْحَرْثِ**﴾ الزّرع.

ابن الهائم ﴿الحَرْثِ﴾: البساتين والمزارع.

السراج ﴿**وَالْحَرْثِ**﴾ ... الأَرْضِ المُتَّخَذَةِ لِلزِّرَاعَةِ.

مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

السطر ١٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا﴾ يمتّعهم، أي يقيمهم.

وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ

السطر ١٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الْمَآبِ﴾ المرجع، من آب يؤب.

ابن قتيبة ﴿**وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ أي: المرجع. من "آبَ يؤُوب": إذا رجع.

* * *

ابن الهائم ﴿الْمَآبِ﴾: المرجع (زه) .

السراج ﴿**الْمَآبِ**﴾ ... المَرْجِعِ، وَالثَّوَابِ.

أَؤُنَبِّئُكُم

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة نبأ) ﴿قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ﴾

، وأن يكون بمعنى المفعول لقوله:

مُّطَهَّرَةٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ : مهذّبة من كل عيب.

[«وَالْقانِتِينَ»] (١٧) : القانت المطيع.

وَرِضْوَٰنٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥

ابن الهائم ﴿رِضْوانٌ﴾: رضا.

أسباب النزول

الآية ١٢-١٣

المزيني ٢٨ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما أصاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع[١]، فقال: (يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قريشاً) قالوا: يا محمد، لا يغرنك[٢] من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[٣] لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في ذلك: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ قرأ مصرف إلى قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ببدر ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[٤].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٥] وعند النظر في سبب النزول المذكور تبين أنه لا يصح للعلة المشار إليها، ولعل النظر في السياق القرآني يؤيد ذلك فإن الله قال في الآية: {}قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ{} ... } وهذا مما شاهده المشركون يوم بدر، ولم يشاهده اليهود، فكيف يكون لهم آية؟

فإن قيل: يمكن أن يكون ذلك آية لليهود ولو لم يروه لكنهم سمعوه من المشركين وحينئذٍ تتحقق العظة؟

فالجواب أن العظة تتحقق بالسماع لكن بالنظر أبلغ ولهذا كرر الله ـ عزّ وجل ـ ذلك في هذه الآية فقال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ{} ... {}إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ وهذه الجملة الأخيرة من الآية دالةٌ بوضوح على الحديث عن أمر مشاهد وهذا ما لم يتحقق لليهود وإنما وقع للمشركين فصح بهذا أن يكون الخطاب موجهاً لهم وليس لغيرهم.

---

[١] حاشية المزيني: قينقاع: هم بطن من بطون يهود المدينة، أضيفت السوق إليهم وهو بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتفتح. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٣٦) مادة (قينقاع).

[٢] حاشية المزيني: يغرنك: غرَّه يغره أي خدعه وأطعمه بالباطل. لسان العرب (٥:١١) مادة (غرر).

[٣] حاشية المزيني: الأغمار: جمع غُمْر بالضم، وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٣٨٥) مادة (غمر).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣:٤٠٢)، رقم (٣٠٠١)، وأخرجه أيضاً البيهقي (٩:١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكراه.

قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري (٧:٣٨٦)، وفيما قاله ـ رحمه الله ـ نظر فإن محمد بن أبي محمد مجهول كما في التقريب (٦٢٧٦) بل قال الذهبي: لا يعرف. ميزان الاعتدال (٤:٢٦) وقد بحثت فلم أجد أحداً تابع محمداً على روايته عن سعيد وعكرمة. وهذا مما يزيد الحديث ضعفاً لتفرده من بين أصحاب سعيد وعكرمة. فالحديث ضعيف.

[٥] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٩٢)، معالم التنزيل (١:٢٨٢)، المحرر الوجيز (١:٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٤)، تفسير ابن كثير (١:٣٥٠)، التحرير والتنوير (٣:١٧٦).

وربما يؤيد هذا أن الله صدّر الحديث عن الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

والمفاخرة والمباهاة بالأموال والأولاد من شأن المشركين لا الكتابيين كما قال تعالى عن أحدهم ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقد مال إلى هذا الطاهر بن عاشور فقال: (والظاهر أن المراد بهم المشركون خاصة ولذلك أُعيد الاسم الظاهر ولم يؤت بالضمير بقرينة قوله بعده ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ وذلك مما شاهده المشركون يوم بدر) اهـ.

النتيجة:

أن هذه الآية لم تنزل على سبب إنما هي وعيد للكافرين بأنهم سيحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ثم ذكرهم بما جرى لأشباههم يوم بدر وأنهم إن لم يؤمنوا فسيصيبهم ما أصابهم. وذلك لضعف سند الحديث، ومخالفته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٧]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ
وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا
بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ
عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ
فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ
وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ
ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الغريب

وَٱلْقَٰنِتِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المصلّين. و"القنوت" يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "مشكل"[١] .

السراج ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... المُطِيعِينَ للهِ.

وَٱلْمُنفِقِينَ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ يعني: المتصدقين.

* * *

بِٱلْأَسْحَارِ

السطر ٣ · الآية ١٧

السراج ﴿بِالأَسْحَارِ﴾ ... بِآخِرِ اللَّيْلِ.

شَهِدَ ٱللَّهُ

السطر ٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ : قضى الله.[٢]

الراغب (مادة شهد) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ ، فشهادة الله تعالى بوحدانيّته هي إيجاد ما يدلّ على وحدانيّته في العالم، وفي نفوسنا كما قال الشاعر:

-٢٧٥

ففي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنه واحد[٣] قال بعض الحكماء: إنّ الله تعالى لمّا شهد لنفسه كان شهادته أن أنطق كلّ شيء كما نطق بالشّهادة له، وشهادة الملائكة بذلك هو إظهارهم أفعالا يؤمرون بها، وهي المدلول عليها بقوله:

أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

السطر ٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ﴾ شهود على ذلك.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٥/٢٣٤.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قضى الله» نقله القرطبي عن أبي عبيدة ٤/ ٤٢.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي العتاهية، وهو في ديوانه ص ٦٢، والزهرة ٢/ ٥٠٢، وهو في البصائر ٣/ ٣٥٢، ونظم الدرر ٤/ ٢٨٩، دون نسبة.

قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ

السطر ٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿بِالْقِسْطِ﴾ أقسط: مصدر المقسط وهو العادل والقاسط: الجائر.

ابن قتيبة ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.

الراغب (مادة قوم) ﴿قائِماً بِالْقِسْطِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿بِالْقِسْطِ﴾: العدل.

السراج ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ... مُقِيمًا لِلْعَدْلِ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

ٱلدِّينَ

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة دين) ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾

ٱلْإِسْلَٰمُ

السطر ٦ · الآية ١٩

الراغب (مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ .

وقوله:

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٦ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ : الأمم الذين أتتهم الكتب والأنبياء.

بَغْيًۢا

السطر ٧ · الآية ١٩

السراج ﴿بَغْيًا﴾ ... حَسَدًا وَعُدْوَانًا.

أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة وجه) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: أخلصت عبادتي لله.

وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ : الذين لم يأتهم الأنبياء بالكتب والنبيّ الأمّي:

الذي لا يكتب.

فَبَشِّرْهُم

السطر ١٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة بشر) وقال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾

حَبِطَتْ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

فوائد وتعليقات

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ
وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ
لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ٢٥ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن
تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن
تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ
فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ
وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ
تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ قُلۡ
إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩

الغريب

نَصِيبًا

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نصب) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ﴾

مُّعْرِضُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة عرض) ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلفون الكذب.

ابن قتيبة ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي: يختلقون من الكذب.

مَٰلِكَ

السطر ٦ · الآية ٢٦

الراغب (مادة ملك) وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾ فالمُلْك ضبط الشيء المتصرّف فيه بالحكم، والمِلْكُ كالجنس للمُلْكِ، فكلّ مُلْك مِلْك، وليس كلّ مِلْك مُلْكا. قال:

الراغب (مادة ملك) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ﴾

وَتَنزِعُ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة نزع) قال تعالى: ﴿تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾ ، وقوله:

وَتُعِزُّ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة عز) وقال: ﴿تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ . يقال: عَزَّ عَلَيَّ كذا: صَعُبَ، قال:

تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ

السطر ٨ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ﴾ : تنقص من الليل فتزيد فى النهار، وكذلك النهار من الليل

ابن قتيبة ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ**﴾ أي: تدخل هذا في هذا فما زاد في واحدٍ نقص من الآخر مثله.

ابن الهائم ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾: تدخل هذا في هذا. فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (زه) . وقيل: يأتي به بدل الآخر.

والولوج: الدّخول في الشيء. والإيلاج: إدخال الشيء في الشّيء، وهو هنا مجاز.

وقيل: «في» بمعنى «على» .

السراج ﴿**تُولِجُ**﴾ ... تُدْخِلُ.

وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ

السطر ٩ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي الطيّب من الخبيث، والمسلم من الكافر.

ابن قتيبة ﴿**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾ يعني: الحيوان من النطفة والبيضة.

ابن قتيبة ﴿**وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ يعني: النطفة والبيضة - وهما ميتتان - من الحي.

ابن الهائم ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[1]: أي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. وقيل: الحيوان من النّطفة والبيضة، وهما ميتان من الحيّ. وقال أبو عبيدة: الطّيّب من الخبيث والخبيث من الطّيّب، ومعنى الإخراج في

الآية التّكوين. وحقيقة الإخراج إخراج الشيء من الظّرف.

وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿**وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ أي: بغير تَقْدِيرٍ وتضييق.

* * *

ابن الهائم ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾: أي بغير تضييق وتقتير.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب النص القرآني في الأصل، وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. أما حفص فقرأ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وقرأ بقية السبعة نافع وحمزة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ بقية السبعة نافع وحمزة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (السبعة ٢٠٣) .

تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿تُقاةً﴾ وتقيّة واحدة.[1]

[«أَمَداً»] (٣٠) : الأمد الغاية.

ابن الهائم ﴿تُقاةً﴾: وتقيّة[2] بمعنى واحد [زه] وهو إظهار اللّسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النّفس. والتّقاة مصدر كالتّؤدة والتّخمة. ويجوز أن يكون جمع تقيّ ككميّ وكماة.

السراج ﴿**تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾ ... تُهَادِنُوهُمُ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ إِذَا كُنْتُمْ ضِعَافًا.

وَيُحَذِّرُكُمُ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة حذر) **وقال تعالى:**

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

، وقال ﷻ:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تقاة ... واحدة» : كذا في البخاري، وانظر فتح الباري ٨/ ١٥٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقون من العشرة تُقاةً. (المبسوط ١٤٢) .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ
نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

الغريب

مُّحْضَرًا

السطر ١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة حضر) وقال تعالى: ﴿ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ ، أي: مشاهدا معاينا في حكم الحاضر عنده، وقوله ﷻ:

أَمَدًۢا بَعِيدًا

السطر ٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة أمد) قال تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾ . والأَمَد والأبد يتقاربان، لكن الأبد عبارة عن مدّة الزمان التي ليس لها حدّ محدود، ولا يتقيد، لا يقال: أبد كذا.

والأَمَدُ: مدّة لها حدّ مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا، كما يقال: زمان كذا، والفرق بين الزمان والأمد أنّ الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عامّ في المبدأ والغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان

ابن الهائم ﴿أَمَداً بَعِيداً﴾: زمانا طويلا. والأمد: الغاية.

نَفْسَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة نفس) ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

فَنَفْسُهُ: ذَاتُهُ، وهذا- وإن كان قد حَصَلَ من حَيْثُ اللَّفْظُ مضافٌ ومضافٌ إليه يقتضي المغايرةَ، وإثباتَ شيئين من حيث العبارةُ- فلا شيءَ من حيث المعنى سِوَاهُ تعالى عن الاثْنَوِيَّة من كلِّ وجهٍ. وقال بعض الناس: إن إضافَةَ النَّفْسِ إليه تعالى إضافةُ المِلْك، ويعني بنفسه نُفُوسَنا الأَمَّارَةَ بالسُّوء، وأضاف إليه على سبيل المِلْك. والمُنَافَسَةُ: مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ للتشبه بالأفاضلِ، واللُّحُوقِ بهم من غير إِدْخال ضَرَرٍ على غيرِه

فَإِن تَوَلَّوْا۟

السطر ٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ، فى هذا الموضع: فإن كفروا.

ٱصْطَفَىٰٓ

السطر ٦ · الآية ٣٣

الراغب (مادة صفو) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً﴾

ذُرِّيَّةَۢ

السطر ٧ · الآية ٣٤

الراغب (مادة ذرو) **قال تعالى:** ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾

إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ﴾ معناها: قالت: امرأة عمران.

ابن قتيبة ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ**﴾ أي: قالت و"إذ" تزاد في الكلام على ما بينت في "تأويل المشكل"[١] .

نَذَرْتُ لَكَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

السراج ﴿**نَذَرْتُ لَكَ**﴾ ... جَعَلْتُ لَكَ.

مُحَرَّرًا

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿مُحَرَّراً﴾ أي عتيقا لله، أعتقته وحرّرته واحد.

ابن قتيبة ﴿**مُحَرَّرًا**﴾ أي: عَتِيقًا لله ﷻ. تقول: أعتقت الغلام وحَرَّرْته، سواء. وأَرَادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني مُحَرَّرًا من التَّعْبيد للدنيا لِيَعْبُدَك ويلزمَ بيتك.

الراغب (مادة حر) ﴿نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ ، قيل: هو أنه جعل ولده بحيث لا ينتفع به الانتفاع الدنيوي المذكور في قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿مُحَرَّراً﴾: عتيقا لله ﷻ (زه) قال مجاهد: خادما للمسجد[٣] ، وقيل: عتيقا من أمر الدنيا. مشتقّ من الحرية. وحرّرته تحريرا:
أعتقته. وقيل: من تحرير الكتاب، وهو إخلاصه من الفساد.

السراج ﴿**مُحَرَّرًا**﴾ ... خَالِصًا لِخِدْمَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ.

فَتَقَبَّلْ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة قبل) **قال تعالى:**

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ . وقيل للكفالة: قُبَالَةٌ فإنّ الكفالة هي أوكد

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صفحة ١٩٦.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في تفسير الطبري ٦/ ٣٣٠ عن مجاهد «للكنيسة يخدمها» .

تَقَبُّلٍ، وقوله:

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ ، فباعتبار معنى الكفالة، وسمّي العهد المكتوب: قُبَالَةً، وقوله:

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ ؛ وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور[1] . ثم قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ فقول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ - في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين - مُقَدَّمٌ ومعناه التأخير. كأنه: إني وضعتها أنثُ وليس الذكر كالأنثى؛ والله أعلم بما وضعَت.

ومن قرأه (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) - بضم التاء[2] فهو كلام متصل من قول أم مريم عليها السلام.

الراغب (مادة وضع) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ فأما الوُضْعُ والتُّضْعُ فأن تحمل في آخر طهرها في مقبل الحيض. ووَضْعُ البيتِ: بناؤُهُ

ٱلذَّكَرُ

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى﴾

مَرْيَمَ

السطر ١١ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿مَرْيَمَ﴾: اسم أعجمي. وقيل: عربيّ جاء شاذّا كمدين، ومعناه في اللغة: التي تعازل الفتيان.

أُعِيذُهَا

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة عوذ) ﴿إِنِّي أُعِيذُها بِكَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿أُعِيذُهَا﴾ ... أُحْصِنُهَا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ١/١٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر، ويعقوب، كما في البحر المحيط ٢/٤٣٩ والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور.

ٱلرَّجِيمِ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿الرَّجِيمِ﴾ ... المَرْجُومِ المُبْعَدِ مِن رَّحْمَةِ اللهِ.

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ : أولاها.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَها﴾

، قيل: معناه قبلها، وقيل: معناه تكفّل بها، ويقول الله تعالى:

كلّفتني أعظم كفالة في الحقيقة وإنما قيل:

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ﴾ ، ولم يقل بتقبّل للجمع بين الأمرين: التَّقَبُّلِ الذي هو التّرقّي في القَبُولِ، والقَبُولِ الذي يقتضيالرّضا والإثابة[١] . وقيل: القَبُولُ هو من قولهم:

فلان عليه قبول: إذا أحبّه من رآه، وقوله:

وَأَنۢبَتَهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة نبت) ﴿وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً﴾ ، وقوله:

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾ أي ضمّها،[٢] وفيها لغتان: كفلها يكفل وكفلها يكفل.

ابن قتيبة ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضَمَّها إليه.

الراغب (مادة كفل) الْكَفَالَةُ: الضّمان، تقول: تَكَفَّلْتُ بكذا، وكَفَّلْتُهُ فلانا، وقرئ: ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾

[٣] أي: كفّلها الله تعالى، ومن خفّف[٤] جعل الفعل لزكريّا، المعنى: تضمّنها

ابن الهائم وَكَفَّلَها[٥] زَكَرِيَّا[٦]: أي ضمّها إليه وحضنها.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٢٣٥.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ضمن ... بها» الذي ورد في الفروق: في القرطبي ٤/ ٧٠.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٧٣.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت الفاء في الأصل من كَفَّلَها مخففة وفق قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأها بقية السبعة بتشديد الفاء. (السبعة ٢٠٤، والإتحاف ١/ ٤٧٥) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتابتها في الأصل تحتمل القراءات الثلاث لهذا اللفظ عند السبعة، وهي:

ٱلْمِحْرَابَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿الْمِحْرابَ﴾ : سيّد المجالس ومقدّمها وأشرفها،[١] وكذلك هو من المساجد.[٢]

«أَنَّى لَكِ هذا»[٣] أي من أين لك هذا، قال الكميت بن زيد:

أنّى ومن أين آبك الطّرب ... من حيث لا صبوة ولا ريب[٤]

ابن قتيبة و ﴿الْمِحْرَابَ﴾ الغرفة. وكذلك روي في التفسير: أن زكريا كان يصعد إليها بِسُلَّم.[٥]

والمحراب أيضا: المسجد. قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾[٦] ؛ أي: مساجد.

وقال أبو عبيدة:[٧] المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها، وكذلك هو من المسجد.

ابن الهائم ﴿الْمِحْرابَ﴾: مقدّم المجلس وأشرفه، وكذلك هو من المسجد.

والمحراب: الغرفة أيضا، والجمع المحاريب [زه] قال الشاعر:

ربّة محراب إذا جئتها ... لم أدن حتّى أرتقي سلّما[٨]

السراج ﴿الْمِحْرَابَ﴾ ... مَكَانَ العِبَادَةِ.

أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟

ابن الهائم ﴿أَنَّى لَكِ هذا﴾: من أين لك هذا؟.

(أ) المد مع الرفع زكرياء وبها قرأ من خففوا الفاء من كَفَّلَها وهي المناسبة هنا وفق منهج المؤلف.
(ب) المد مع النصب زكرياء وهي لأبي بكر عن عاصم.
(ج) القصر لبقية السبعة (حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم) .
وأرجح أن تكون هنا ممدودة مرفوعة لتتسق مع قراءة التخفيف.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «اشرف ... مقدمها» : الذي ورد فى الفروق: فى القرطين ١/ ٩٩.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المحراب ... المساجد» : ورد فى غريب القرآن باختلاف يسير (١٧٤) .
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أَنَّى لَكِ هذا» : قال النحاس فى معانى القرآن (٤٠ ب) : قال أبو عبيدة المعنى: «من أين لك» وهذا القول فيه تساهل، لأن «أين» سؤال عن المواضع و «أنى» سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى: من أي المذاهب، ومن أي الجهات لك هذا، وقد فرق الكميت بينهما فقال: «أنى ومن» البيت.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مطلع قصيدة بائية من الهاشميات ص ٧٤، وهو فى القرطبي ٤/ ٧٢ واللسان ٢٠/ ٣٢٢ والمفصل- ابن يعيش ٢٠٧.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير القرطبي ٤/٧١.
[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة سبأ ١٣.
[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ٩١ وقد نقله عنه الطبري ٦/٣٥٧ من غير عزو.
[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجمهرة ١/ ٢١٩ معزوّا لوضاح اليمن. [.....]

أحاديث التفسير

الآية ٣٦

البخاري (٤٥٤٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٥٢): [روي] نحوه في الصحيحين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى
وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

الغريب

هُنَالِكَ

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿هُنالِكَ﴾: يعني في ذلك الوقت، وهو من أسماء المواضع، ويستعمل في أسماء الأزمنة (زه) .

زَكَرِيَّا

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿زَكَرِيَّا﴾: يمدّ ويقصر غير منصرف، وزكريّ منون بالتشديد لغة فيه.

لَّدُنكَ

السطر ١ · الآية ٣٨

السراج ﴿لَّدُنْكَ﴾ ... عِنْدَكَ.

طَيِّبَةً

السطر ٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة طيب) وقال تعالى: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾

يُبَشِّرُكَ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ، «يبشرك»[1] واحد.

الراغب (مادة بشر) ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ويبشرك[2] ويبشرك[3] ، قال الله ﷻ: لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قالَ: أَبَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا: بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ .
واستبشر: إذا وجد ما يبشّره من الفرح

بِيَحْيَىٰ

السطر ٣ · الآية ٣٩

ابن الهائم ﴿بِيَحْيى﴾: قيل: اسم أعجميّ، وقيل: عربي. سمّي به، لأن الله أحياه بالإيمان. وقيل: حيا به

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يُبَشِّرُكَ» : وفى الداني (٨٧) حمزة والكسائي «يُبَشِّرُكَ» فى الموضعين (٢٩، ٤٥) هنا وفى سبحان (١٧/ ٩) والكهف (١٨/ ٢) «وَيُبَشِّرُ» بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففا فى الأربعة وحمزة ... والباقون بضم الأول وكسر الشين مشددا فى الجميع.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، وانظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٢.

رحم أمّه. وقيل: سمّي به لأنه استشهد والشّهداء أحياء. وقيل: معناه يموت، كالمفازة[1] للسّليم.

بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بكتاب من الله تقول العرب للرجل: أنشدنى كلمة كذا وكذا، أي قصيدة[2] فلان وإن طالت.[«وحصورا»] (٣٩) : الحصور له غير موضع والأصل واحد وهو الذي لا يأتى النساء، والذي لا يولد له، والذي يكون مع النّدامى فلا يخرج شيئا، قال الأخطل:

وشارب مربح للكأس نادمنى ... لا بالحصور ولا فيها بسوار[3]

الذي لا يساور جليسه كما يساور الأسد والحصور: أيضا الذي لا يخرج سرّا أبدا، قال جرير:

ولقد تسقّطنى الوشاة فصادفوا ... حصرا بسرّك يا أميم ضنينا[4]

الراغب (مادة كلم) ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قيل: هي كَلِمَةُ التّوحيد. وقيل: كتاب الله. وقيل: يعني به عيسى، وتسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، وفي قوله:

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

السطر ٤ · الآية ٣٩

البخاري وقال ابن جبير: ﴿**وحصورا**﴾: لا يأتي النساء.

ابن قتيبة ﴿**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا**﴾ قال ابن عيينة: "السيد: الحليم[5] ". وقال هو وغيره: "الحصور: الذي لا يأتي النساء". وهو "فَعُول" بمعنى "مَفْعول"، كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه "فعول" بمعنى "مفعول": ركوب بمعنى مركوب، وحَلُوب بمعنى مَحْلُوب، وهَيُوب بمعنى مَهِيب.

* * *

الراغب (مادة سود) ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حصر) ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ ، فالحصور: الذيلا يأتي النساء، إمّا من العنّة، وإمّا من العفّة والاجتهاد في إزالة الشهوة. والثاني أظهر في الآية، لأنّ بذلك تستحق المحمدة، والحصر والإحصارُ: المنع من طريق البيت، فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالعدوّ، والمنع الباطن كالمرض، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن، ف

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «بالمفازة» أي كإطلاق المفازة وهي الصحراء، والمهلكة على السليم.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بكتاب ... قصيدة» : نقل الطبري (٣/ ١٥٨) هذا الكلام عن أبي عبيدة وعقب عليه بقوله: وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى ... ، جهلا منه واجتراء على ترجمة القرآن برأيه.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١١٦- والطبري ٣/ ١٥٨ والقرطبي ٤/ ٧٨ واللسان (حصر، سور)

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥٧٨- والطبري ٣/ ١٥٨ والجمهرة ٢/ ١٣٤ واللسان والتاج (حصر) [.....]

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك قال ابن عباس وسعيد بن جبير، كما في الدر المنثور ٢/٢٢.

ابن الهائم ﴿حَصُوراً﴾: يأتي على أوجه ثلاثة:
- الذي لا يأتي النساء، لا حاجة له فيهن بلغة كنانة.
- والذي لا يولد له.
- والذي لا يخرج مع التذاذ ما شيئا[1] .

السراج ﴿وَحَصُورًا﴾ ... لَا يَقْرَبُ الذُّنُوبَ وَالشَّهَوَاتِ تَعَفُّفًا.

غُلَٰمٌ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة غلم) الْغُلَامُ الطّارّ[2] الشّارب. يقال: غُلَامٌ بيّن الغُلُومَةِ والغُلُومِيَّةِ. قال تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ﴾

وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ

السطر ٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي بلغت الكبر، والعرب تصنع مثل هذا، تقول: هذا القميص لا يقطعنى أي أنت لا تقطعه، أي إنه لا يبلغ ما أريد من تقدير.

[«عاقِرٌ»] (٢٠) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له، قال عامر بن الطّفيل:
لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذرى لدى كل محضر[3]

الراغب (مادة بلغ) وقال تعالى: ﴿بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ ، وفي موضع:

الراغب (مادة كبر) ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ ، ومنه ما اعتبر فيه المنزلة والرّفعة

ابن الهائم ﴿الْكِبَرُ﴾: ويقال بالكسر مصدر الكبير من الأسماء والأمور، وبالضم الكبير السن.

عَاقِرٌ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة عقر) ﴿وَامْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ ، وقد عَقِرَتْ، والعُقْرُ: آخر الولد. وبيضة العقر كذلك، والعُقَار: الخمر لكونه كالعاقر لل

ابن الهائم ﴿عاقِرٌ﴾: العاقر والعقيم بمعنى واحد، وهي التي لا تلد، والذي لا يولد له.

السراج ﴿عَاقِرٌ﴾ ... عَقِيمٌ لَا تَلِدُ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل وطلعت ٢٤/ ب ومنصور ١٤/ أ «الندامى شيئا» ، والمثبت من النزهة ٧٢، وعبارة «بلغة كنانة» لم ترد في النزهة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: طرّ الشارب: طلع ونبت.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١١٩- والطبري ٣/ ١٦٠، ١٦/ ٣٢ والقرطبي ١١/ ٧٩.

ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ

السطر ٦ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة.

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً أَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى وُجُودِ الوَلَدِ مِنِّي.

قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿إِلَّا رَمْزاً﴾ : باللسان من غير أن يبين، ويخفض بالصوت مثل همس.

ابن قتيبة ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا﴾ أي: وحيا وإيماءً باللسان [أو باليد] أو بالحاجب. يقال: رمز فلان لفلانة، إذا أشار بواحدة من هذه. ومنه قيل للفاجرة: رَامِزَة ورَمَّازة، لأنها تَرْمِزُ وتُومِئُ ولا تعلن.

قال قتادة: إنما كان عقوبةً عوقب بها، [إذ] سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بُشِّر به[1] .

الراغب (مادة رمز) الرَّمْزُ: إشارة بالشّفة، والصّوت الخفيّ، والغمز بالحاجب، وعبّر عن كلّ كلام كإشارة بالرّمز، كما عبّر عن الشّكاية بالغمز[2] ، قال تعالى: ﴿قالَ: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾

، وما ارْمَازَّ، أي: لم يتكلّم رمزا، وكتيبة رَمَّازَةٌ: لا يسمع منها إلّا رَمْزٌ من كثرتها

ابن الهائم ﴿إِلَّا رَمْزاً﴾: الرّمز: تحريك الشّفتين باللّفظ من غير إبانة بصوت، وقد تكون إشارة بالعين والحاجبين (زه) .

السراج ﴿رَمْزًا﴾ ... إِشَارَةً.

بِٱلۡعَشِيِّ

السطر ٨ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد العصر. وقيل: بعد الزّوال. والعشيّ: آخر النهار، والعشاء من وقت غروب الشمس إلى أن يمضي صدر من الليل.

السراج ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقصد بشارته بيحي. وقول قتادة في تفسير الطبري ٦/٣٨٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والشّكاة توضع موضع العيب والذم. اللسان (شكا) .

وَٱلْإِبْكَارِ

السطر ٨ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَالْإِبْكارِ﴾ : مصدر من قال أبكر يبكر، وأكثرها بكّر يبكّر وباكر.

البخاري ﴿**الابكار**﴾: أو الفجر،

ابن الهائم ﴿وَالْإِبْكارِ﴾: الليل والنهار.

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

السطر ٨ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ﴾ : مثل قالت الملائكة.

ٱصْطَفَىٰكِ

السطر ٩ · الآية ٤٢

الراغب (مادة صفو) ﴿اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ﴾

وَطَهَّرَكِ

السطر ٩ · الآية ٤٢

الراغب (مادة طهر) ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ﴾

ٱقْنُتِي

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة قنت) ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾

السراج ﴿**اقْنُتِي**﴾ ... دَاوِمِي عَلَى الطَّاعَةِ.

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ

السطر ١١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ﴾ : من أخبار الغيب، ما غاب عنك.

الراغب (مادة غيب) ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ﴾

نُوحِيهِ

السطر ١١ · الآية ٤٤

ابن الهائم ﴿نُوحِيهِ﴾: نلقي. والإيحاء: إلقاء المعنى إلى صاحبه، والإلهام، والإيماء، والكناية، فيأتي لهذه المعاني الأربعة غالبا.

وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي عندهم.

يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿أَقْلامَهُمْ﴾ قداحهم.

«يكفل» أي يضمّ.

ابن قتيبة ﴿يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ﴾ أي: قداحهمُ، يَقْتَرِعون على مريم. أيُّهُم يَكْفُلُها ويحضنها. والأقلام واحدها قلم. وهي: الأزلام أيضا، واحدها زَلَم وزُلَم[1] .

الراغب (مادة قلم) ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ﴾

أي: أقداحهم

ابن الهائم ﴿أَقْلامَهُمْ﴾: قداحهم بمعنى سهامهم التي كانوا يجيلونها عند

العزم على الأمر (زه) وقيل: هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة. وكل ما قطع طرفه فهو قلم.

السراج ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ ... يَطْرَحُونَ سِهَامَهُمْ لِلِاقْتِرَاعِ.

بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ : الرسالة، هو ما أوحى الله به إلى الملائكة فى أن يجعل لمريم ولدا.

[«وَجِيهاً»] (٤٥) الوجيه: الذي يشرف، ويكون له وجه عند الملوك.

ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

ابن الهائم ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: فيه ستّة أقوال، قال الشيخ مجد الدّين في القاموس[2] : فيه خمسون قولا،

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الميسر والقداح للمؤلف ٣٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ولد بكارزين بفارس، ورحل منها لتلقي العلم إلى العراق والشام وبلاد الروم والهند ومصر، ثم استقر به المقام في زبيد باليمن مع تردده في أثناء المقام بها على مكة والمدينة. وتوفي بزبيد سنة ٨١٧ هـ. له العديد من المصنفات في العلوم المختلفة من لغة وتفسير وحديث وتاريخ. واقترن اسمه بالقاموس المحيط الذي ذاع شأنه وأضحى علما على كل معجم لغوي. ومن كتبه الأخرى: بصائر ذوي التمييز، وتحبير الموشين في التعبير بالشين والسين، والروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة. (مقدمة تاج العروس للزبيدي، وانظر البغية ١/ ٢٧٣- ٢٧٥) .

قال: وذكرتها في شرح البخاريّ[١] .

قيل: سمّي عيسى مسيحا لسياحته الأرض، وأصله مسيح، مفعل فأسكنت الياء وحوّلت حركتها على السّين.

وقيل: مسيح فعيل[٢] من مسح الأرض لأنه كان يمسحها، أي يقطعها، وهو قول جماعة من المتقدّمين فيه[٣] .

وقيل: سمّي مسيحا لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدّهن.

وقيل: لأنه كان أمسح الرّجلين ليس لرجله أخمص. والأخمص: ما جفا عن الأرض من باطن الرّجل.

وقيل: سمّي مسيحا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلّا برئ.

وقيل: المسيح: الصّدّيق. [زه] وقيل: المسيح: اسم سمّاه الله به[٤] .

وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ أي: ذا جاه فيهما.

الراغب (مادة وجه) قال تعالى:

﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾ وأحمق ما يتوجّه به: كناية عن الجهل بالتّفرّط، وأحمق ما يتوجّه[٥] ، بفتح الياء وحذف به عنه، أي: لا يستقيم في أمر من الأمور لحمقه، والتّوجيه في الشّعر: الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الرّويّ[٦]

ابن الهائم ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾: أي ذا جاه[٧] في الدنيا بالنّبوة وفي الآخرة بالمنزلة عند الله. والجاه والوجه[٨] : المنزلة والقدر.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القاموس (سيح) ولفظه: «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لصحيح البخاري وغيره» وجاء في (مسح) «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الأنوار وغيره «وكلمة» غيره «في المادتين تفيد أنه ذكره في الكتابين ولم يرد في النزهة ١٧٢: «قال الشيخ البخاري» .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فعيل بمعنى فاعل، كما في البصائر ٤/ ٥٠٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وهو قول ... فيه» : لم يرد في النزهة ١٧٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذا القول ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٥٦، وعقب عليه بقوله: «ولا أحب أن أتكلم فيه» .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: أحمق ما يتوجه. أي: ما يحسن أن يأتي الغائط. المجمل ٣/ ٩١٧.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٩١٧.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ٣٠٤ «إذا جاء» تحريف، والمثبت كما في طلعت ٦٧/ أ، ومنصور ٤١/ أ.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «التوجه» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠٤ ومخطوطيه، وانظر اللسان (وجه) وفيه: «ورجل وجه: ذو جاه» .

ٱلْمُقَرَّبِينَ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب (مادة قرب) ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ
﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

الغريب

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا

السطر ١ · الآية ٤٦

ابن الهائم ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾: أي يكلمهم في المهد آية وأعجوبة[1] ، ويكلّمهم كهلا بالوحي والرّسالة. والكهل: الذي انتهى شبابه. يقال:
اكتهل الرّجل، إذا انتهى شبابه.

يَمْسَسْنِي

السطر ٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة مسس) وقال: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾
والمسيس كناية عن النّكاح، وكنّي بالمسّ عن الجنون

قَضَىٰٓ

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة قَضِي) ﴿إذا قَضى أَمْراً﴾ .
وكلّ قول م

أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ

السطر ٦ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾: أي أقدّر مثالا لمن قدر شيئا وأصلحه، أي خلقه. وأمّا الخلق الذي هو الإحداث فللّه وحده.

ٱلْأَكْمَهَ

السطر ٧ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿الْأَكْمَهَ﴾ :[2] الذي يولد من أمه أعمى، قال رؤبة:
وكيد مطال وخصم منده ... هرّجت فارتد ارتداد الأكمه[3] هرّجته حتى هرج، مثل هرج الحرّ.

ابن قتيبة و ﴿الأَكْمَهَ﴾ الذي يولد أعمى. والجمع كُمْه.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في الحاشية: «كلم الناس وهو ابن أربعين ثم لم يتكلم بعدها حتى زمن كلام الصبيان» .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأكمه ... أعمى» : روى النحاس (٤٢ آ) هذا الكلام والشطر الثاني لرؤبة عن أبي عبيدة.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطر الثاني هو ٢٧ في ديوانه ١٦٦- والطبري ٣/ ١٧٣ والقرطبي ٤/ ٩٤ واللسان (كمه، هرج) وأما الأول فهو التاسع والعشرون من الأرجوزة نفسها.

ابن الهائم ﴿الْأَكْمَهَ﴾: الذي يولد أعمى (زه) وقيل: الأعمى مطلقا، وقيل: الأعمش[١] ، وقيل: الأعشى[٢] .

السراج ﴿الأَكْمَهَ﴾ ... مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.

وَٱلْأَبْرَصَ

السطر ٧ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿الْأَبْرَصَ﴾: الذي به وضح.

تَدَّخِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿تَدَّخِرُونَ﴾: تفتعلون، من الدّخر [زه] ثقّل بلغة: تميم، وتخفّف بلغة كنانة[٣] .

وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بعض يكون شيئا من الشيء، ويكون كلّ[٤] الشيء، قال لبيد بن ربيعة:

تزاك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يعتلق بعض النفوس حمامها[٥]

فلا يكون الحمام ينزل ببعض النفوس، فيذهب البعض، ولكنه يأتى على الجميع.

*فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي عرف[٦] منهم الكفر.

ابن الهائم ﴿أَحَسَّ﴾: علم ووجد (زه) وقيل: رأى وسمع. والإحساس:

العلم بإحدى الحواس، تقول: أحسسته فهو محسوس، كأحببته فهو محبوب.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعمش: الضعيف البصر مع سيلان الدّمع في أكثر الأوقات. (القاموس- عمش) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعشى: السيئ البصر بالليل والنهار. (القاموس- عشي) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١/ ٥٩. ولم يقرأ وفق لغة كنانة إلا في القراءات الشاذة فقد قرأ الزهري ومجاهد تَدَّخِرُونَ (مختصر في شواذ القرآن ٢٠) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يجوز ... كل» الوارد فى الفروق: نقل النحاس (٤٢ آ) والقرطبي (٤/ ٩٦) هذا الكلام عنه ونص النحاس: «هذا القول ... بمعنى» فى معانى القرآن له، وأيضا فى القرطبي ٤/ ٩٦.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من معلقته فى شرح العشر ٨ والقرطبي ٤/ ٩٦ وشواهد الكشاف ٢٢٧.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عرف» : قال النحاس فى معانى القرآن (٤٤ آ) : قال أبو عبيدة: «أحس» بمعنى عرف.

قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من أعواني في ذات الله.

ابن قتيبة ﴿**قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ أي: من أعواني مع الله؟

ابن الهائم ﴿أَنْصارِي﴾: أعواني (زه) وهو جمع ناصر كأصحاب، وقيل: جمع نصير كأشراف.

قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿قالَ الْحَوارِيُّونَ﴾ : صفوة الأنبياء الذين اصطفوهم، وقالوا: القصّارون والحواريات: من النساء اللاتي لا ينزلن البادية، وينزلن القرى، قال الحادي:

لما تضمّنت الحواريّات ١١٧

وقال أبو جلدة اليشكريّ:

وقل للحواريات تبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلّا الكلاب النوابح ١١٨[1]

ابن الهائم ﴿الْحَوارِيُّونَ﴾: صفوة الأنبياء- عليهم السلام- الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم. وقيل: إنهم كانوا قصّارين[2] فسمّوا حواريّين لتبييضهم الثياب، ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن أشبههم من المصدّقين. وقيل:

كانوا صيّادين. وقيل: كانوا ملوكا (زه) وقيل: الحواريّ: الناصر. وقيل: الصّديق، وهو متصرف.

السراج ﴿**الْحَوَارِيُّونَ**﴾ ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى عليه السلام.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : أبو جلدة: أحد بني عندى بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل. أنظر ترجمته في المؤتلف ٧٨-. والبيت في الجمهرة ١/ ٢٣٠، ٢/ ١٤٦ والطبري ٣/ ١٨٢ والمؤتلف ٧٨ ومقاييس اللغة ٢/ ١١٦ والقرطبي ٤/ ٩٨ والأساس واللسان (حور) وشواهد الكشاف ٦١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القصّارون جمع «قصّار» ، وهو محوّر الثياب ومبيّضها لأنه يدقها بالقصرة، وهي قطعة من الخشب. (التاج- قصر، وانظر كذلك مادة: حور) . [.....]

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ
﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ
بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ
عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ
كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ
﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ
نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا
وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

الغريب

فَٱكۡتُبۡنَا

السطر ١ · الآية ٥٣

الراغب (مادة كتب) ﴿فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

أي: اجعلنا في زمرتهم إشارة إلى قوله:فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... الآية وقوله:

وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ : أهلكهم الله.

الراغب (مادة مكر) المَكْرُ: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك أن يتحرّى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾

. ومذموم، وهو أن يتحرّى به فعل قبيح

ابن الهائم ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾: اختلف فيه في حق الله تعالى، فقيل هو من المتشابه، وقيل لأوجه:

الأول: أنه عبارة عن الاحتيال في أفعال الشّر، وذلك على الله- سبحانه- محال، وذكروا في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه سمّي جزاء ومكرا استهزاء بهم.

والثاني: أن مقابلته لهم شبيهة بالمكر.

والوجه الثاني: أن المكر عبارة عن التّدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في أفعال الشر إلى الغير، وذلك في حق الله- تعالى- لا يمتنع.

مُتَوَفِّيكَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك من الأرض من غير موت[1] .

السراج ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ... قَابِضُكَ مِنَ الأَرْضِ.

وَمُطَهِّرُكَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة طهر) ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

، أي: مخرجك من جملتهم ومنزّهك أن تفعل فعلهم وعلى هذا:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا أولى الأقوال بالصحة عند أبي جعفر الطبري ٦/٤٥٨.

وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ

السطر ٤ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ :

أي هم عند الله خير من الكفار.

الراغب (مادة فوق) ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

السادس: باعتبار القهر والغلبة. نحو قوله:

تَخۡتَلِفُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ٩ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين.

نَتۡلُوهُ

السطر ٩ · الآية ٥٨

الراغب (مادة تلو) ﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ أي: ننزله

قَالَ

السطر ١١ · الآية ٥٩

الراغب (مادة قول) ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ﴾ [1] إلى قوله: ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

وتسميته قولا كتسميته كلمة في قوله:

فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي الشّاكّين.

ابن الهائم ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: أي الشاكّين.

حَآجَّكَ

السطر ١٣ · الآية ٦١

الراغب (مادة حج) ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

ٱلْعِلْمِ

السطر ١٣ · الآية ٦١

الراغب (مادة عَمَ) ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا﴾

وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي: إخواننا وإخوانكم.

ثُمَّ نَبْتَهِلْ

السطر ١٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نلتعن يقال: ما له بهله الله، ويقال: عليه بهلة الله[1] والناقة باهل وباهلة، إذا كانت بغير صرار، والرجل باهل، إذا لم يكن معه عصا ويقال: أبهلت ناقتي، تركتها بغير صرار.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي: نتداعى باللعن. يقال عليه بَهْلَة الله وبُهْلته أي لعنته.

* * *

الراغب (مادة بهل) أصل البَهْل: كون الشيء غير مراعى، والباهل: البعير المخلّى عن قيده أو عن سمة، أو المخلّى ضرعها عن صرار. قالت امرأة: أتيتك باهلا غير ذات صرار[2] ، أي: أبحت لك جميع ما كنت أملكه لم أستأثر بشيء من دونه، وأَبْهَلْتُ فلانا: خلّيته وإرادته، تشبيها بالبعير الباهل. والبَهْل والابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع، نحو قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ ، ومن فسّر الابتهال باللعن فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن، قال الشاعر:

-٧٠

نظر الدّهر إليهم فابتهل[3] أي: استرسل فيهم فأفناهم

ابن الهائم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: أي نلتعن، ندعو الله- سبحانه- على الظالم (زه) .

السراج ﴿نَبْتَهِلْ﴾ ... نَدْعُ بِاللَّعْنَةِ عَلَى الكَاذِبِ مِنَّا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نلتعن ... بهلة الله» : انظر رواية القرطبي لهذا الكلام عنه ٤/ ١٠٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٣٨. وقائلة هذا امرأة دريد بن الصمّة لما أراد طلاقها ... انظر اللسان: بهل.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره الأول:

في قروم سادة من قومه

وهو للبيد في ديوانه ص ١٤٨، وأساس البلاغة ص ٣٢.

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَنَهَاكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَصَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ آدَمُ عليه السلام: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ عَلَيَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٥/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٦١

الترمذي (٢٩٩٩)

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَتَيْتُهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ أَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَيَانًا، وَإِنَّ الْيَهُودَ لَوْ تَمَنَّوَا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ
﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ
تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ

السطر ١ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي الخبر اليقين.

الراغب (مادة قصص) ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾

ابن الهائم ﴿[الْقَصَصُ]﴾[1]: الخبر الذي تتابع به المعاني، وأصله اتّباع الأثر.

فَإِن تَوَلَّوْا۟

السطر ٢ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : فإن كفروا، وتركوا أمر الله.

إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿إِلى كَلِمَةٍ﴾ مفسرة بعد «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً» بهذه الكلمة التي دعاهم إليها.

أبو عبيدة ﴿سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي النّصف، يقال: قد دعاك إلى السواء فاقبل منه.

ابن قتيبة ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: نَصَف. يقال: دعاك إلى السَّوَاء أي إلى النَّصَفة. وسواءُ كلِّ شيءٍ: وَسَطُه. ومنه يقال للنصفة: سواء، لأنها عدلٌ. وأعدلُ الأمور أوساطها.

* * *

السراج ﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ ... كَلِمَةِ عَدْلٍ، وَحَقٍّ نَلْتَزِمُ بِهَا.

تُحَآجُّونَ

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة حج) وقال تعالى: ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ﴾ ، وقال تعالى: ها أَنْتُمْ

حَٰجَجْتُمْ

السطر ٨ · الآية ٦٦

الراغب (مادة حج) ﴿هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾

حَنِيفًا

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة حنف) وقال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ ، وجمعه حُنَفَاء، قال ﷺ: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ قَصْدًا.

أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن الهائم ﴿أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾: أحقّهم به.

طَّآئِفَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٦٩

ابن الهائم ﴿طائِفَةٌ﴾: تطلق على الثلاثة فأكثر. وقيل: يراد بها الواحد والاثنان، قال النّوويّ: المشهور إطلاقها على الواحد فصاعدا[1] ، ويجوز تذكيرها وتأنيثها.

لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾ : بكتب الله.

وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي تعرفون.

الراغب (مادة شهد) ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ، أي: تعلمون، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٦٤

البخاري (٤٥٥٣)

حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ: «انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّأْمِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتُرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللهِ،

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب الأسماء واللغات: القسم الثاني مادة (طوف) عن ابن عباس ومجاهد والنّخعي.

لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلا اللهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، أَنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ، فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخِرِ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ؟ قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ،

فَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٨)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تُجَّارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّامِ، فَانْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ وَحَوْلَهُ عُلَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، فَقَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، قَالَ: وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي، قَالَ: فَقَالَ قَيْصَرُ: أَدْنُوهُ مِنِّي، ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجُعِلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْثُرَ عَلَيَّ أَصْحَابِي الْكَذِبَ لَحَدَّثْتُهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَنِي، وَلَكِنِ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثُرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ فَصَدَقْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَنْ مَلَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: فَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ الْآنَ فِي مُدَّةٍ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا أَنْتَقِصُهُ بِهَا أَخَافُ أَنْ تُؤْثَرَ عَنِّي غَيْرُهَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ، وَهَلْ قَاتَلَكُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ حَرْبُكُمْ وَحَرْبُهُ؟ قُلْتُ: كَانَتْ دُوَلًا وَسِجَالًا، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ، وَنُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قُلْتُ: " يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنَهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ،

فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ يُخَالِطُ بَشَاشَةَ الْقَلْبِ لَا يَبْغَضُهُ أَحَدٌ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُوَلًا، يُدَالُ عَلَيْكُمُ الْمَرَّةَ، وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ، تُبْتَلَى وَيَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَاذَا أَمَرَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ مَا قُلْتُ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، فَوَاللهِ لَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ غَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ فَقُرِئَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ۝ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا۝ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَصْتُ بِهِمْ قُلْتُ: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٥١): [صحيح]

الآية ٦٨

الترمذي (٢٩٩٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ»، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٥): صحيح
الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة (٥/٢٦٤): [حسن كما قال في المقدمة]

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ * وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ
إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي
ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ
٧٥ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا
أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧

الغريب

تَلْبِسُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة لبس) ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾

السراج ﴿تَلْبِسُونَ﴾ ... تَخْلِطُونَ.

بِٱلْبَـٰطِلِ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة بطل) وقال تعالى:

﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ ، ويقال للمستقلّ عمّا يعود بنفع دنيويّ أو أخرويّ: بَطَّال، وهو ذو بِطَالَةٍ بالكسر.

وبَطَلَ دمه: إذا قتل ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المتعرّض للموت: بَطَل، تصوّرا لبطلان دمه، كما قال الشاعر:

-٥٧

فقلت لها: لا تنكحيه فإنّه ... لأوّل بُطْلٍ أن يلاقي مجمعا[1] فيكون فُعْلا بمعنى مفعول، أو لانّه يبطل دم المتعرّض له بسوء، والأول أقرب.

وقد بَطُلَ الرجل بُطُولَة، صار بَطَلًا، وبُطِّلَ:

نسب إلى البَطَالة، ويقال: ذهب دمه بُطْلًا أي:

هدرا، والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقّا كان ذلك الشيء أو باطلا

وَتَكْتُمُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة كتم) ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وقوله:

ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ

السطر ٢ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿وَجْهَ النَّهارِ﴾ أوله، قال ربيع بن زياد العبسي.من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار[2]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لتأبّط شرا، وهو في ديوانه ص ١١٢، والأغاني ١٨/ ٢١٧، وإيضاح الشعر للفارسي ص ٤٤٩، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٦.

[استدراك] والرواية المعروفة [لأول نصل] أي: يقتل بأول نصل، ولعلّه تصحّف على المؤلف.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ربيع بن زياد: شاعر إسلامى، انظر المؤتلف ١٢٥ والأغانى ١٦/ ١٩. -

كقولك: بصدر نهار.

ابن قتيبة ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أي: صدر النهار. قال قتادة: قال بعضهم لبعض: أعطُوهم الرِّضا بدينهم أوَّل النهار واكفروا بالعَشِيّ؛ فإنه أجْدَرُ أن تصدقكم الناسُ ويظنوا أنكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم؛ وأجْدَرُ أن يَرْجعوا عن دينهم.

الراغب (مادة وجه) ﴿آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ﴾ أي: صدر النهار. ويقال: واجهت فلانا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال للقصد: وجْهٌ، وللمقصد جهة ووِجْهَةٌ، وهي حيثما نتوجّه للشيء، قال:

ابن الهائم ﴿وَجْهَ النَّهارِ﴾: أوّله.

السراج ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ ... أَوَّلَهُ.

وَٱكۡفُرُوٓاْ

السطر ٣ · الآية ٧٢

الراغب (مادة كفر) ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾

[1] ولم يرد أنّهم آمنوا مرّتين وكفروا مرّتين، بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة. وقيل: كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ينعكس في الرّذائل في ثلاث درجات. والآية إشارة إلى ذلك، وقد بيّنته في كتاب «الذّريعة إلى مكارم الشّريعة»[2].

ويقال: كَفَرَ فلانٌ: إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد، ولذلك قال:

وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ

السطر ٤ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ : لا تقرّوا: لا تصدّقوا.

يَخۡتَصُّ

السطر ٧ · الآية ٧٤

الراغب (مادة خص) ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ ، وخُصَاصُ البيت: فرجة، وعبّر عن الفقر الذي لم يسدّ بالخصاصة، كما عبّر عنه بالخلّة، قال:

والبيت فى الحماسة ٣/ ٣٨ والأغانى ١٦/ ٢٧ والطبري ٣/ ٢٠٢ والقرطبي ٤/ ١١ واللسان والتاج (وجه) وشواهد الكشاف ١١٤.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الراغب في كتاب «الذريعة» : وللإنسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال: إمّا أن يكون في ابتدائها، فيقال: هو عبدها وابنها، ولهذا قال بعضهم: من لم يخدم العلم لم يرعه. والثاني: أن يتوسطها فيقال: هو أخوها وصاحبها.

والثالث: أن ينتهي فيها بقدر وسعه، ويتصرف فيها كما أراد، فيقال: هو ربّها وسيدها. انظر: كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٤٤.

ٱلْفَضْلِ

السطر ٧ · الآية ٧٤

الراغب (مادة فضل) ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ، وعلى هذا قوله:

بِقِنطَارٍ

السطر ٨ · الآية ٧٥

الراغب (مادة قطر) وقال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ وقوله:

السراج ﴿بِقِنْطَارٍ﴾ ... المَالِ الكَثِيرِ.

بِدِينَارٍ

السطر ٩ · الآية ٧٥

الراغب (مادة دنر) قال تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ﴾ ، أصله:

إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا

السطر ١٠ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾ يقول: مالم تفارقه.

ابن قتيبة ﴿إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: مواظبا بالاقتضاء. وقد بينت هذا في باب المجاز[1] .

الراغب (مادة دوم) ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾

الراغب (مادة قوم) ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾ أي: ثابتا على طلبه. ومن القِيَام الذي هو العزم قوله: يا أَيُّهَا

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ ، كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض: ليس للأميين - يعنون العرب - حرمةُ

أهل ديننا، وأموالُهم تحِلُّ لنا: إذ كانوا مخالفين لنا. واستجازوا الذَّهابَ بحقوقهم.

السراج ﴿الأُمِّيِّينَ﴾ ... العَرَبِ؛ لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٣٨.

يَشْتَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة شرى) نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾

ثَمَنًا

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة ثمن) قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا﴾

لَا خَلَاقَ لَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿لا خَلاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم.

ابن الهائم ﴿لا خَلاقَ لَهُمْ﴾: لا نصيب لهم [زه] بلغة كنانة[1] .

السراج ﴿**خَلَاقَ**﴾ ... نَصِيبَ.

يُكَلِّمُهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

الراغب (مادة كلم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ . وقوله:

يَنْظُرُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

الراغب (مادة نظر) قال تعالى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ، وعلى ذلك قوله:

وَلَا يُزَكِّيهِمْ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يكونون عنده كالمؤمنين.

أَلِيمٌ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

البخاري ﴿**أَلِيمٌ**﴾: مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الْأَلَمِ، وَهْوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا اللفظ القرآني وتفسيره مقحما بعد تفسير صَلْداً من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة، ونقل هنا وفق ترتيبه المصحفي.

أسباب النزول

الآية ٧٧

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية ٧٧.

قال الإمام أبو عبد الله البخاري ج٥ ص٤٣٠ حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن فيَّ أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقا له.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج٦ ص٧٠ وص٢٨٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و٢١٠ وفيه كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء وص٢١٥ وج٩ ص٢٨٠ وج١٤ ص٣٥٢ وص٣٦٨ وج١٦ ص٣٠٢ وأخرجه مسلم ج٢ ص١٥٨ والترمذي ج٢ ص٢٥٤ وأعاد بسنده ج٤ ص٨١ وأبو داود ج٣ ص٢١٤ و٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوذي ج٢ ص٢٥٤ -إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات ورواه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٤٢٦ وص٤٤٢ وج٥ ص٢١١ و٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس.

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج١ ص٢٤٦ وج٢ ص١٦ وابن جرير ج٣ ص٣٢١.

وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ - الآية ج٩ ص٢٨٠ ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك على أن حديث عبد الله بن مسعود أصح لأن حديث عبد الله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال الحافظ الذهبي في الميزان لينه شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره ﷺ.

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر قال الحافظ في الفتح ج١٤ ص٣٦٩: ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها. هذا وقد أطال الحافظ ﷺ في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك. [الصحيح المسند، ص٤٤]

المزيني ٢٩ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (من حلف على يمين وهو فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان) قال: فقال الأشعث بن قيس: فيَّ والله كان ذلك، كان بيني وبين رجلٍ من اليهود

أرض، فجحدني[١]، فقدمته إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ألك بينة)؟ قال: قلت: لا، قال: فقال لليهودي: (احلف). قال: قلت: يا رسول الله إذن يحلف ويذهب بمالي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية[٢].

٢ ـ أخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها: لقد أعطَى بها ما لم يُعْطَه، ليوقع فيها رجلاً من

المسلمين، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند ذكرهم لنزول الآية الكريمة منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٤].

وحينئذٍ لا بد من النظر هل نزلت الآية على أحد السببين أو نزلت عليهما جميعاً؟

الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ مال إلى الثاني وقال: (لا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً، ولفظ الآية أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك)[٥] اهـ.

وابن العربي ـ رحمه الله ـ يميل إلى ترجيح حديث ابن مسعود في قصة الأشعث بن قيس فقال بعد أن ذكر أسباب النزول في الآية: (والذي يصح أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكر الحديث .... ثم قال وذلك يحتمل ما صح في الحديث وما روي عن اليهود)[٦] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الراجح ما اختاره ابن العربي في ترجيح حديث ابن مسعود لأن القصة بين الأشعث وبين رجل من اليهود والآية التي بعد هذه الآية تتحدث عن اليهود في قوله: {{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ} ... } [آل عمران: ٧٨] والآية التي قبلها تتحدث عنهم أيضاً في قوله: {{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ

---

[١] حاشية المزيني: الجحود: الإنكار مع العلم. لسان العرب (٣:١٠٦) مادة (جحد).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي، هل لك بينة؟ قبل اليمين (٢:٩٤٨) رقم (٢٥٢٣)، وانظر المواضع التالية (٢٢٢٩، ٢٢٨٥، ٢٣٨٠، ٢٥٢٥، ٢٥٣١، ٤٢٧٥، ٦٢٨٣، ٦٢٩٩، ٦٧٦١، ٧٠٠٧)، وأحمد في المسند (٦:٨١) رقم ٣٥٩٧) وانظر المواضع التالية (٣٥٧٦، ٤٠٤٩، ٤٢١٢، ٤٣٩٥، ٢١٨٨٦، ٢١٨٩٠، ٢١٨٩١، ٢١٨٩٣، ٢١٨٩٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة (١:١٢٢) رقم (١٣٨)، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب التغليظ في الأيمان، الفاجرة (٣:٥٦٥) رقم (٣٢٤٣)، وانظر رقم (٣٦٢١)، والترمزي أبواب البيوع، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (٢:٥٤٧) رقم (١٢٦٩)، وانظر رقم (٢٩٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ (٦:٢٩٤) رقم (١١٠١٢) وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٢:٧٧٨) رقم (٢٣٢٢).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ﴾ (٤:١٦٥٦) رقم (٤٢٧٦)، وانظر رقم (١٩٨٢) (٢٥٣٠).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٣٢١، ٣٢٢)، معالم التنزيل (١:٣١٨، ٣١٩)، أحكام القرآن (١:٢٧٧، ٢٧٨)، المحرر الوجيز (٣:١٣٤، ١٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١١٩، ١٢٠)، تفسير ابن كثير (١:٣٧٥، ٣٧٦)، التحرير والتنوير (٣:٢٩٠).

[٥] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٦١).

[٦] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٢٧٧، ٢٧٨).

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} ... } [آل عمران: ٧٥].

ومما يؤيد هذا أيضاً أن حديث ابن مسعود رواه السبعة بينما لم يرو حديث ابن أبي أوفى سوى البخاري، والكثرة في الغالب قرينة على الصواب.

ثم الأشعث ـ رضي الله عنه ـ يحلف ويقول: فيَّ والله كان ذلك وهو لن يحلف إلا على ما ثبت عنده.

بقي أن يُقال: ما الجواب عن حديث ابن أبي أوفى؟

فالجواب: أن يُقال هذا ما غلب على ظنه من نزولها وليس بالضرورة أن يكون هو الصواب.

أو يُقال: قوله (فنزلت) أن حكم تلك الصورة يتناوله لفظ الآية فعبر عن ذلك بالنزول وهذا مبني على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية ما جرى للأشعث بن قيس في خصومة له مع يهودي في أرض حين خاف من يمين اليهودي أن تذهب بأرضه فأنزل الله الآية. لصحة سنده، وموافقته لسياق الآيات، وتصريحه بالنزول والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٨]

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

البخاري (٤٥٤٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهْوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ».

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٨٨): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — الهيثمي، موارد الظمآن (١/٥٠٨): هو في الصحيح ، غير قوله : لقي الله أجذم

البخاري (٤٥٥١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا: لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقِعَ

فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥١): [صحيح]

البخاري (٤٥٥٢)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ، أَوْ فِي الْحُجْرَةِ، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ، ذَكِّرُوهَا بِاللهِ وَاقْرَؤُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ﴾ فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٢): [صحيح]

الترمذي (٢٩٩٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ» بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللهِ كَانَ ذَلِكَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: احْلِفْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَنْ يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٦): صحيح
الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (٥٩٤٨): فاتني من هذا الحديث حرف فيما أعلم ولا أقف عليه ولا نعلم أحدا تابع أبا معاوية على قوله: فقال لليهودي: (احلف)

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، وَتَصْدِيقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] فَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنْزِلَتْ فِيَّ وَفِي فُلَانٍ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شُهُودَكَ أَوْ يَمِينَهُ» قُلْتُ: إِذَنْ يَحْلِفُ، قَالَ: «مَنْ

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا كَاذِبٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ الْآيَةَ "

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٢٦٧٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٧)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمِيعٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ الْبَطِينُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، فَمَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ "

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٥٨): تَفَرَّدَ بِهِ إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين، وَعَبد الملك بن أعين كليهما، عَن أبي وائل، وتَفَرَّدَ بِهِ عَبد الواحد بن زياد، عَنه.

فوائد وتعليقات

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ
ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن
تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم
مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم
مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

الغريب

لَفَرِيقًا

السطر ١ · الآية ٧٨

الراغب (مادة فرق) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾

يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ

السطر ١ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾ أي يقلبونه ويحرّفونه.

ابن قتيبة ﴿**يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ**﴾ أي: يُقَلِّبونَ ألسنتهم بالتحريف والزيادة.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ﴾ فَالْكِتَابُ الأوّل: ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله:

ابن الهائم ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾: يقلّبونها ويحرّفونها[1] .

السراج ﴿**يَلْوُونَ**﴾ ... يُحَرِّفُونَ الكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

عِبَادًا

السطر ٥ · الآية ٧٩

الراغب (مادة عبد) ﴿كُونُوا عِباداً لِي﴾

وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ

السطر ٦ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ : لم يعرفوا ربانيين.[2]

ابن قتيبة (**الرَّبَّانِيُّونَ**) واحدهم رَبَّانِيّ. وهم: العلماء المعلّمون[3] .

الراغب (مادة رب) ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ ، وقيل: ربّانيّ لفظ في الأصل سريانيّ، وأخلق بذلك[4] ، فقلّما

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ٢١٥ «يقلبونه ويحرفونه» .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لم يعرفوا ربانيين» : وفى المعرب للجواليقى (١٦١) : قال أبو عبيد أحسب الكلمة ليست بعربية، إنما هى عبرانية أو سريانية. وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين. قال أبو عبيد وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم. قال وسمعت رجلا عالما بالكتب يقول: الربانيون: العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهى. وهذا الكلام فى اللسان (ربى) باختلاف يسير. وانظره فى القرطبي (٤/ ١٢٢) أيضا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٦/٥٤٣ "وأولى الأقوال عندي بالصواب في "الربانيين" أنهم جمع رباني، وأن "الرباني" منسوب إلى "الربان" الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربُّها، ويقوم بها ... .فالربانيون إذًا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا.. والرباني: الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم".

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: فقد اختار غير المختار. عمدة الحفاظ: ربّ.

يوجد في كلامهم

ابن الهائم ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾: هم كاملو العلم. قال محمد بن الحنفيّة[١] حين مات ابن عبّاس: اليوم مات ربّانيّ هذه الأمّة»[٢] . وقال أبو العبّاس ثعلب[٣] : إنما قيل للفقهاء الرّبّانيّون لأنهم يربّون العلم، أي يقومون به (زه) وقال مجاهد: الربّانيون فوق الأحبار لأن الأحبار العلماء[٤] والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير بأمر الرعية[٥] منسوب[٦] إلى الرّب، والألف والنّون للمبالغة كلحياني وشعراني لعظيم اللّحية وكثير الشّعر.

وقال أبو عبيدة: الربّاني: العالم، قال: وأحسب الكلمة عبرانية أو سريانية[٧] . والرّبانيّ عند أهل الكتاب: العالم المعلّم[٨] . وعن الحسن أيضا: هم الذين يربّون الناس بصغار العلم قبل كباره[٩] .

السراج ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ ... حُكَمَاءَ، فُقَهَاءَ، مُعَلِّمِينَ.

تَدْرُسُونَ

السطر ٧ · الآية ٧٩

الراغب (مادة درس) وقال: ﴿بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

أَرْبَاباً

السطر ٨ · الآية ٨٠

الراغب (مادة رب) قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً﴾

أي:

آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبّب الأسباب، والمتولّي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو قوله: رَبِّ الْعالَمِينَ

مِيثَاقَ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب (مادة وثق) ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد ابن الإمام علي بن أبي طالب، سمي بابن الحنفية نسبة إلى أمه، لأنها من بني حنيفة.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية ٢/ ١٨١، وليس فيها كلمة «اليوم» .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ولاء، إمام الكوفيين في النحو واللغة. له عدة مؤلفات منها: المصون في النحو، ومعاني القرآن، ومعاني الشعر، توفي سنة ٢٩١ هـ. (بغية الوعاة ١/ ٣٩٦- ٣٩٨) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٥٤٤، والدر المنثور ٢/ ٨٣.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٥٤٤.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «منسوبون» .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٣٥٠ وفيه «وقال أبو عبيد» بدل «وقال أبو عبيدة» ، وفي حاشية الأصل «وافقت اللغة النبط [ية] » .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: زاد المسير ١/ ٣٥٠ معزوّا لأبي عبيد.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ المنسوب للحسن في تفسير الطبري ٦/ ٥٤١. «كونوا فقهاء علماء» .

لَتُؤْمِنُنَّ

السطر ١١ · الآية ٨١

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ وقوله:

ءَأَقْرَرْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٨١

الراغب (مادة قر) ﴿ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا﴾ ، وقيل: قَرَّتْ ليلتنا تَقِرُّ، ويوم قَرٌّ، وليلة قِرَّةٌ، وقُرَّ فلان فهو مَقْرُورٌ: أصابه الْقُرُّ، وقيل: حرّة تحت قِرَّةٍ[1] ، وقَرَرْتُ القدر أَقُرُّهَا: صببت فيها ماء قَارّاً، أي: باردا، واسم ذلك الماء الْقَرَارَةُ والْقِرِرَةُ. واقْتَرَّ فلان اقْتِرَاراً نحو: تبرّد، وقَرَّتْ عينه تَقَرُّ: سُرّت، قال:

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ

السطر ١١ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي عهدى.

ابن قتيبة ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي: عَهْدي. وأصل الإصْر الثِّقْل. فسمّي العهدُ إصرًا: لأنه يمنع من الأمر الذي أُخِذَ له وثُقِّل وشُدِّد.

* * *

الراغب (مادة أصر) قال تعالى:

﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى﴾ .

الإصار: الطّنب والأوتاد التي بها يعمد البيت، وما يَأْصِرُنِي عنك شيء، أي: ما يحبسني.

والأَيْصَرُ[2] : كساء يشدّ فيه الحشيش فيثنى على السنام ليمكن ركوبه

ابن الهائم ﴿إِصْرِى﴾: عهدي.

السراج ﴿إِصْرِي﴾ ... عَهْدِي.

دِينِ

السطر ١٤ · الآية ٨٣

الراغب (مادة دين) ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ ، يعني: الإسلام، لقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ومثل العرب للذي يظهر خلاف ما يضمر: حرّة تحت قرّة. انظر: اللسان (قر) ، والمجمل ٣/ ٧٢٧، ومجمع الأمثال ١/ ١٩٧، وتقدّم في مادة: حرّ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وفي اللسان (الأيصر) : حبيل صغير قصير يشدّ به أسفل الخباء إلى وتد.

طَوْعًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

الراغب (مادة طوع) ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ ، والطَّاعَةُ مثله لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رسم

ابن الهائم ﴿طَوْعاً﴾: انقيادا بسهولة.

وَكَرْهًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

الراغب (مادة كره) ﴿طَوْعاً وَكَرْهاً﴾

[1] قيل معناه: أسلم من في السموات طوعا، ومن في الأرض كرها. أي: الحجّة أكرهتهم وألجأتهم، كقولك: الدّلالة أكرهتني على القول بهذه المسألة، وليس هذا من الكره المذموم.

الثاني: أسلم المؤمنون طوعا، والكافرون كرها إذ لم يقدروا أن يمتنعوا عليه بما يريد بهم ويقضيه عليهم.

الثالث: عن قتادة: أسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها عند الموت حيث قال: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا ... الآية .

الرابع: عني بالكره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن.

الخامس: عن أبي العالية[2] ومجاهد أنّ كلّا أقرّ بخلقه إيّاهم وإن أشركوا معه

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أبو العالية الرياحي، واسمه رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال، من الثانية. مات سنة تسعين. راجع: تقريب التهذيب ص ٢١٠. [.....]

فوائد وتعليقات

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ
يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ
ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

الغريب

وَٱلْأَسْبَاطِ

السطر ٢ · الآية ٨٤

السراج: ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ ... الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

دِينًا

السطر ٤ · الآية ٨٥

الراغب: (مادة دين) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، وعلى هذا

كَيْفَ

السطر ٥ · الآية ٨٦

الراغب: (مادة كيف) ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ﴾

ٱزْدَادُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٩٠

الراغب: (مادة زاد) وقال: ﴿ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾

ٱفْتَدَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٩١

الراغب: (مادة فدى) ﴿وَلَوِ افْتَدى بِهِ﴾

أسباب النزول

الآية ٨٦-٨٧

الوادعي: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآيات ٨٦، ٨٧ إلى ٨٩.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ ج٣ ص٣٤٠ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله هل من توبة قال: "فنزلت" ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله - ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ... ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلا وموصولا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧ والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٦٤ والحاكم ج٢ ص١٤٢ وج٤ ص٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص٤٥]

الآية ٨٦-٨٩

المزيني ٣٠ **سبب النزول:**

أخرج النسائي وأحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: سلوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: إن فلاناً قد ندم، وإنه قد أمرنا أن نسألك: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فأرسل إليه فأسلم[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات، وقد ذكر المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري وكان مسلماً فارتد بعد إسلامه ثم

ساق الحديث الذي معنا، وذكر قولاً آخر في نزولها، إلا أن الأخبار بالقول الأول أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن) اهـ بتصرف.

وقال البغوي عن الآية: (فحملها إليه رجل من قومه، وقرأها عليه فقال الحارث: إنك والله فيما علمت لصدوق، وإن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأصدق منك، وإن الله ـ عزّ وجل ـ لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، وموافقته لسياق الآيات والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٩]

الآية ٩٠

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ الآية ٩٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٨٠: قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٦:٣١١) رقم (١١٠٦٥)، وفي المجتبى، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد (٧:١٢٣) رقم (٤٠٧٩)، من طريق يزيد بن زريع، وأحمد في المسند (٤:٩٣) رقم (٢٢١٨)، من طريق علي بن عاصم وابن حبان في صحيحه (١٠:٣٢٩) رقم (٤٤٧٧)، من طريق يزيد بن زريع، والحاكم في المستدرك (٢:١٤٢) (٤:٣٦٦) من طريق حفص بن غياث أربعتهم (علي، ويزيد، وحفص، وعبد الأعلى) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، إلا أن عبد الأعلى لم يذكر في حديثه ابن عباس، ورواية الجماعة أولى فهم أحفظ وأكثر سوى علي بن عاصم فهو متكلم في حفظه ـ كما في التقريب (٤٧٥٨) لكنه توبع من يزيد، وهو ثقة ثبت ـ كما في التقريب (٧٧١٣) ـ ومن حفص وهو ثقة فقيه ـ كما في التقريب (١٤٣٠) ـ فإسناد الحديث صحيح.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٣٤٠)، معالم التنزيل (١:٣٢٤)، المحرر الوجيز (٣:١٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١٢٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٧٩)، التحرير التنوير (٣:٣٠٤).

فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ هكذا رواه وإسناده جيد ا. هـ. [الصحيح المسند، ص٤٦]

أحاديث التفسير

الآية ٨٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] إِلَى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٧٩): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

الغريب

تَنَالُواْ

السطر ١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة نيل) النَّيْلُ: ما يناله الإنسان بيده، نِلْتُهُ أَنَالُهُ نَيْلًا.
قال تعالى: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ﴾

تُنفِقُواْ

السطر ١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة نفق) وقال: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

*كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا

السطر ٢ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا﴾ أي: حلالا ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ومثله: الحِرْم والحَرَامُ واللِّبْس واللِّباس.

إِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ٣ · الآية ٩٣

السراج ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ ... هُوَ نَبِيُّ اللهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عليهما السلام.

إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ

السطر ٣ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿إلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ؛ قالوا: لحوم الإبل[1] .

فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ

السطر ٥ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي اختلق.

بَيْتِ

السطر ٧ · الآية ٩٦

الراغب (مادة بيت) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٧/١٣، وقال أبو جعفر ٧/١٥: "وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس: أن ذلك العروق ولحوم الإبل، لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها".

وُضِعَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

الراغب (مادة وضع) قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾

لَلَّذِى بِبَكَّةَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ : هى اسم لبطن مكة، وذلك لأنهم يتباكّون فيها ويزدحمون.[1]

الراغب (مادة بك) بكّة هي مكة عن مجاهد، وجعله نحو: سبد رأسه وسمده، وضربة لازب ولازم في كون الباءبدلا من الميم. قال ﷺ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾ . وقيل: بطن مكة، وقيل: هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت، وقيل: هي حيث الطواف[2] وسمّي بذلك من التَبَاكّ، أي:

الازدحام، لأنّ الناس يزدحمون فيه للطواف، وقيل: سميت مكّة بَكَّة لأنها تبكّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم

ابن الهائم ﴿بِبَكَّةَ﴾: اسم لبطن مكّة لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون.

ويقال: بكّة: مكان البيت، ومكّة: سائر البلد لاجتذابها الناس من كلّ أفق. يقال:

امتكّ الفصيل ما في ضرع الناقة، إذا استقصاه فلم يدع منه شيئا (زه) وقيل: الباء بدل من الميم، كضربة لازم ولازب، أو ضده فهما مترادفان.

السراج ﴿بِبَكَّةَ﴾ ... بِمَكَّةَ.

بَيِّنَٰتٌ

السطر ٨ · الآية ٩٧

الراغب (مادة بين) ﴿فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ﴾

مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ

السطر ٨ · الآية ٩٧

الراغب (مادة قوم) ﴿فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... الحَجَرُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَرْفَعُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ببكة ... يزدحمون» نقل أبو بكر السجستاني هذا الكلام برمته فى غريب القرآن

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٢/ ٥٧.

وَمَن

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب (مادة أمن) ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾

أي: آمنا من النار، وقيل: من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم:

ٱسْتَطَاعَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة طوع) ﴿مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

، فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله عليه السلام: «الاسْتِطَاعَةُ الزّادُ والرّاحلة»[1] فإنّه بيان ما يحتاج إليه من الآلة، وخصّه بالذّكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشّرع أنّ التّكليف من دون تلك الأخر لا يصحّ، وقوله:

كَفَرَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة كفر) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ [2] والكَفُورُ: المبالغ في كفران النعمة، وقوله:

تَبْغُونَهَا عِوَجَا

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿تَبْغُونَها عِوَجاً﴾ : مكسورة الأول،[3] لأنه فى الدّين، وكذلك فى الكلام والعمل فإذا كان فى شيء قائم نحو الحائط، والجذع: فهو عوج مفتوح الأول.

ابن الهائم ﴿عِوَجاً﴾: اعوجاجا في الدّين ونحوه. وعوّج: ميّل في الحائط والقناة ونحوهما.

السراج ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ... تُرِيدُونَهَا مَائِلَةً مُعْوَجَّةً، اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِكُمْ.

وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ شُهَداءُ﴾ أي علماء به.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس أنّ رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فقيل: ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة» . انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٧٣، وسنن الدارقطني ٢/ ٢١٦، قال إسحاق: وطرقه كلها ضعيفة. انظر المستدرك ١/ ٤٤٢.
وأخرجه الترمذي عن ابن عمر ثم قال: هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم وضعّفه ابن العربي.
انظر: عارضة الأحوذي ٤/ ٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مكسورة ... الأول» : راجع رواية القرطبي (٥/ ١٥٤) هذا الكلام عنه وعن غيره.

يَرُدُّوكُم

السطر ١٥ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة رد) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ﴾ ، والارْتِدَادُ والرِّدَّةُ: الرّجوع في الطّريق الذي جاء منه، لكن الرّدّة تختصّ بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره

أحاديث التفسير

الآية ٩٢

البخاري (٤٥٥٤)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ». قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: مَالٌ رَابِحٌ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٤): [صحيح]

البخاري (٤٥٥٥)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيٍّ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٥): [صحيح]

الترمذي (٢٩٩٧)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَوْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: وَكَانَ لَهُ حَائِطٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَائِطِي لِلهِ وَلَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ لَمْ أُعْلِنْهُ، فَقَالَ:

اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٧): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٠٠)

أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ، كَانَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ مَالًا بِالْمَدِينَةِ بِالنَّخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا فَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَيُشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طِيبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَبَنِي عَمِّهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧١٨٢): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧١٨٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٠٠١)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا أَمْوَالَنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي لِلَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ» فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٣

البخاري (٤٥٥٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ، قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ، فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ

عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنَأُ عَلَيْهَا، يَقِيهَا الْحِجَارَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٠٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ لَمَّا رُفِعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالُوا: لَا نَجِدُ الرَّجْمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبُوا، الرَّجْمُ فِي كِتَابِهِمْ، فَقِيلَ: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣] فَجَاءُوا بِالتَّوْرَاةِ وَجَاءَ قَارِئُهُمْ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الرَّجْمِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا خَلَا ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَدْخِلْ كَفَّكَ، فَإِذَا هُوَ بِالرَّجْمِ يَلُوحُ، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِهِمَا فَرُجِمَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٦

النسائي في الكبرى (١١٠٠٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، قَالَ: «مَسْجِدُ الْحَرَامِ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ» فَسُئِلَ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ عَامًا، وَحَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، فَثَمَّ مَسْجِدٌ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٤٦٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٤

الصفحات ٦٣-٨١

نسخة شخصية

وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ
رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ
فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ
ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ
وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

الغريب

وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١٠١

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾ أي: يمتنع بالله. وأصل العِصْمَة: المَنْعُ. ومنه يقال: عَصَمَهُ الطعامُ، أي منعهُ من الجوع.

الراغب (مادة عصم) ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾ ، واسْتَعْصَمَ: استمسك، كأنّه طلب ما يَعْتَصِمُ به من ركوب الفاحشة، قال:

ابن الهائم ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾: يمتنع (زه) والعصام: حبل يمتنع المتمسك به عن الوقوع.

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ١٠٣

ابن قتيبة ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي: بدينه [وعهده] .

الراغب (مادة عصم) ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾

الراغب (مادة حبل) ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ ، فحبله هو الذي معه التوصل به إليه من القرآن والعقل، وغير ذلك ممّا إذا اعتصمت به أدّاك إلى جواره، ويقال للعهد حبل

الراغب (مادة ألإلّ) قال تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾: بعهد (زه) الحبل: العهد والذّمّة والأمان.

عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ

السطر ٦ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿عَلى شَفا حُفْرَةٍ﴾ [1] أي حرف مثل شفا الرّكية وحروفها.

ابن قتيبة ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ أي: حرف حفرة ومنه "أَشْفَى على كذا" إذا أشرف عليه.

* * *

الراغب (مادة شفا) ﴿وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ، وأَشْفَى فلان على الهلاك، أي: حصل على شفاه، ومنه استعير: ما بقي من كذا إلّا شَفاً [2] ، أي: قليل كشفا البئر. وتثنية شفا شَفَوَانِ، وجمعه أَشْفَاءُ، والشِّفَاءُ من المرض: موافاة شفا السّلامة، وصار اسما للبرء. قال في صفة العسل:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شفا حفرة ... وحروفها» : وفى البخاري: شفا حفرة مثل شفا ركية، قال ابن حجر: بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء وهو حرفها كذا للاكثر يفتح المهملة وسكون الراء ... والجرف الذي أضيف اليه «شفا» فى الآية الأخرى، غير «شفا» هنا، وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «شَفا حُفْرَةٍ» : شفا جرف وهو يقتضى التسوية بينهما فى الإضافة، وإلا فمدول «جرف» غير مدلول «حفره» فان لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشيء (فتح الباري ٨/ ١٥٥) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٣٠، وأساس البلاغة ص ٢٣٨، والمجمل ٢/ ٥٠٧.

الراغب (مادة حفر) قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ، أي: مكان محفور، ويقال لها: حَفِيرَة. والحَفَر: التراب الذي يخرج من الحفرة، نحو: نقض لما ينقض، والمِحْفَار والمِحْفَر والمِحْفَرَة: ما يحفر به، وسمّي حَافِر الفرس تشبيها لحفره في عدوه، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿شَفا حُفْرَةٍ﴾: شفا الشيء: حرفه. [زه] والحفرة: المحفورة.

السراج ﴿شَفَا﴾ ... حَافَّةِ.

فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا

السطر ٧ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾ ترك «شفا» ، ووقع التأنيث على «حفرة» وتصنع العرب مثل هذا كثيرا، قال جرير:

رأت مرّ السنين أخذن منى ... كما أخذ السّرار من الهلال[1]وقال العجّاج:

طول الليالى أسرعت فى نقضى ... طوين طولى وطوين عرضى[2]

الراغب (مادة نقذ) الإِنْقَاذُ: التَّخْلِيصُ من وَرْطَةٍ. قال تعالى:

﴿وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾ والنَّقْذُ: ما أَنْقَذْتَهُ، وفَرَسٌ نَقِيذٌ: مأخوذٌ من قومٍ آخرين كأنه أُنقِذَ منهم، وجمْعُه نَقَائِذُ

ابن الهائم ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾: فخلّصكم منها.

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

السطر ٨ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ، و

ابن قتيبة ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ أي: مُعَلِّمون للخير. والأمَّة تتصرف على وجوه قد بينتها

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٢٦- والكامل للمبرد ٣١٣ والطبري ٤/ ٢٣ وحروف المعاني ٦٢ آ. والسرار: الليلة التي يستتر فيها القمر. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : قد اختلفوا فى عزو هذا الرجز فنسبه بعضهم إلى العجاج وبعضهم إلى الأغلب العجلى. قال البغدادي (الخزانة ٤/ ١٦٩) : وزعم أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب أن هذا الرجز ليس للأغلب وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وهو فى ملحق ديوان العجاج ص ٨١ والكتاب ٧/ ١٩ والطبري ٤/ ٢٣ والأغانى ١٨/ ١٦٤ والشنتمرى ١/ ٢٥ وشواهد المغني ٢٩٧ والعيني ٣/ ٣٩٥.

في "تأويل المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة خير) ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ .

والثاني: أن يكونا وصفين، وتقديرهما تقدير (أفعل منه) ، نحو: هذا خير من ذاك وأفضل، وقوله:

بِٱلْمَعْرُوفِ

السطر ٩ · الآية ١٠٤

الراغب (مادة عرف) ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

ٱلْمُنكَرِ

السطر ٩ · الآية ١٠٤

الراغب (مادة نكر) ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَٱخْتَلَفُوا۟

السطر ١٠ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة خلف) **وقال:** ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ﴾

تَبْيَضُّ

السطر ١١ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة بيض) البَيَاضُ في الألوان: ضدّ السواد، يقال:

ابْيَضَّ يَبْيَضُّ ابْيِضَاضاً وبَيَاضاً، فهو مُبْيَضٌّ وأَبْيَضُ. قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٤٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أصل الأمة: الصّنف من الناس والجماعة، كقوله ﷻ: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً، أي صنفا واحدا في الضلال فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ [البقرة: ٢١٣] . وكقوله ﷻ: إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ [الأنعام: ٣٨] ، أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء، وتوقّي المهالك، والتماس الذّرء، مع أشباه لهذا كثيرة. ثم تصير الأمّة: الحين، كقوله ﷻ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] . وكقوله: وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ [هود: ٨] . أي: سنين معدودة. كأنّ الأمّة من الناس القرن ينقرضون في حين، فتقام (الأمّة) مقام (الحين) . ثم تصير الأمّة: الإمام والرّباني، كقوله تعالى: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً [النحل: ١٢٠] . أي: إماما يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه أمّة، فسمّي أمّة لأنه سبب الاجتماع. وقد يجوز أن يكون سمّي أمّة: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمّة وحده، أي: هو يقوم مقام أمة. وقد تكون الأمة: جماعة العلماء، كقوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [آل عمران: ١٠٤] . أي: يعلمون. والأمّة: الدّين، قال تعالى: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] أي: على دين. قال النابغة «١» : حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمّة وهو طائع؟ أي: ذو دين. والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمّة محمد، ﷺ، لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [المؤمنون: ٥٢] . مجتمعة على دين وشريعة. وقال الله ﷻ: وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [النحل: ٩٣] ، أي: مجتمعة على الإسلام.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن** ٣٤٥-٣٤٦.

فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ .

والأَبْيَض: عرق سمّي به لكونه أبيض، ولمّا كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل: البياض أفضل، والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل، عبّر به عن الفضل والكرم بالبياض، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب: هو أبيض اللون. وقوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة، واسوادها عن الغم، وعلى ذلك

وَتَسْوَدُّ

السطر ١١ · الآية ١٠٦

الراغب

(مادة سود) السَّوَادُ: اللّون المضادّ للبياض، يقال: اسْوَدَّ واسْوَادَّ، قال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة، واسْوِدَادُهَا عبارة عن المساءة، ونحوه:

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ﴾ : العرب تختصر لعلم المخاطب بما أريد به، فكأنه خرج مخرج قولك: فأما الذين كفروا فيقول لهم: أكفرتم، فحذف هذا واختصر الكلام، وقال الأسديّ:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب (٥٥)أراد: بنى التي شاب قرناها، وقال النابغة الذبيانيّ:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشنّ (٥٤)

«بنى أقيش» : حىّ من الجن، أراد: كأنك جمل يقعقع خلف الجمل بشنّ، فألقى الجمل، ففهم عنه ما أراد.

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ

السطر ١٤ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة

﴿تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ أي عجائب الله، «نتلوها» : نقصّها.

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

النسائي في الكبرى (١١٠٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ مَنْ هُوَ طَعَامُهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧٤٧٠): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧٤٧٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١٠٦

الترمذي (٣٠٠٠)

وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: «رَأَى أَبُو أُمَامَةَ» رُؤُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٠٠): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٠): حسن صحيح

فوائد وتعليقات

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ
ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ
يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ
ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ
بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيۡسُواْ
سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا
يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

الغريب

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

السطر ٢ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ، أما قوله: «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً» (١٦/ ١٢٠) أي كان إماما مطيعا، ويقال أنت أمّة فى هذا الأمر، أي يؤتم بك. «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» (١٢/ ٤٥) : بعد قرن، ويقال: «بَعْدَ أُمَّةٍ» أي نسيان، نسيت كذا وكذا: أي أمهت، وأنا آمهه،[1] ويقال: هو ذو أمه.

مكسور الميم، وبعضهم يقول: ذو أمّة بمعنى واحد، أي ذو دين واستقامةوكانوا بأمة وبإمة، أي استقامة من عيشهم، أي دوم منه «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» أي جماعة وهو أمّة على حدة، أي واحد، ويقال: يبعث[2] زيد بن عمرو ابن نفيل أمة وحده، وقال النابغة فى أمة وإمّة، معناه الدّين والاستقامة:

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع[3]

ذو أمة: بالرّفع والكسر، والمعنى الدّين، والاستقامة.

الْفَاسِقُونَ

السطر ٥ · الآية ١١٠

الراغب (مادة فسق) ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ﴾

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى

السطر ٥ · الآية ١١١

ابن قتيبة ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلا أَذًى﴾ أي: لم تبلغ عدواتهم لكم أن يَضروكم في أنفسكم؛ إنما هو أذى بالقول.

الراغب (مادة ضر) ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً﴾

، ينبّههم على قلّة ما ينالهم من جهتهم، ويؤمّنهم من ضَرَرٍ يلحقهم

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «امهت ... آمهه» : روى صاحب اللسان هذا الكلام عن أبي عبيدة (أمه) على الوجه التالي: «أمهت الشيء فأنا آمهه أمها إذا نسيته» .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: يبعث ... وحده هذا حديث، يروى عن النبي ﷺ أنه قاله فى زيد بن نفيل، وهو قرشى عدوى، والد سعيد بن زيد، ابن عم عمر بن الخطاب، كان يتعبد قبل النبوة على دين إبراهيم، ويتطلب دين إبراهيم، ويوحد الله، ويعيب على قريش ذبائحهم على الأنصاب، انظر طبقات ابن سعد ١/ ١٠٥ والمروج للمسعودى ١/ ١٢٦ وأسد الغابة ٢/ ٢٣٦ والنووي ١/ ٢٠٤ والاصابة رقم ٢٠٨. والحديث فى غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ٢٤ واللسان والتاج (أمم) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عجز بيت من القصيدة التي يعتذر بها النابغة إلى النعمان بن المنذر عما وشت به بنو قريع وهو فى ديوانه من الستة ١٩ واللسان (أمم) .

ضُرِبَتْ

السطر ٦ · الآية ١١٢

الراغب (مادة ضرب) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾

، أي:التحفتهم الذّلّة التحاف الخيمة بمن ضُرِبَتْ عليه، وعلى هذا:

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ ، ومنه استعير:

ثُقِفُوٓاْ

السطر ٧ · الآية ١١٢

السراج ﴿ثُقِفُوا﴾ ... وُجِدُوا.

إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ٧ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : إلا بعهد من الله، قال الأعشى:

وإذا تجوّزها حبال قبيلة ... أخذت من الأخرى إليك حبالها[1]

ابن قتيبة ﴿إلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بلسان وعهد. [والحبل] يتصرف على وجوه قد ذكرتها في "تأويل المشكل"[2] .

الراغب (مادة حبل) وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ ، ففيه تنبيه أنّ الكافر يحتاج إلى عهدين:

- عهد من الله، وهو أن يكون من أهل كتاب أنزله الله تعالى، وإلّا لم يقرّ على دينه، ولم يجعل

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٤- والطبري ٤/ ١٩ والقرطبي ١/ ١٠٢ واللسان والتاج (حبل) ١٣ أبو عمر الهذلي: لم أقف على ترجمته، ولعله من الرواة الأعراب الذين حمل عنهم الشعر والغريب.

[2] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «السّبب أصله: الحبل. ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سبب. تقول: فلان سببي إليك، أي وصلني إليك. وما بيني وبينك سبب، أي آصرة رحم، أو عاطفة مودّة. ومنه قيل للطريق: سبب، لأنّك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال ﷻ: فَأَتْبَعَ سَبَباً (٨٥) [الكهف: ٨٥] أي: طريقا. وأسباب السماء: أبوابها، لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها. قال الله ﷻ حكاية عن فرعون: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ [غافر: ٣٦، ٣٧] . وقال زهير «١» : ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو نال أسباب السّماء بسلّم وكذلك الحبل، قال الله ﷻ: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ [آل عمران: ١٠٣] أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به، لأنه وصلة لكم إليه وإلى جنّته. ويقال للأمان أيضا: حبل، لأنّ الخائف مستتر مقموع، والآمن منبسط بالأمان متصرّف، فهو له حبل إلى كل موضع يريده. قال الله تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ [آل عمران: ١١٢] أي: بأمان. وقال الأعشى «٢» : وإذا تجوّزها حبال قبيلة ... أخذت من الأخرى إليك حبالها وأما قول امرئ القيس «٣» : إنّي بحبلك واصل حبلي ... وبريش نبلك رائش نبلي فإنه يريد: إنّي واصل بيني وبينك. وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مفترقين وعلى كل واحد منهما حبل، فيقرنان بأن يوصل حبل هذا بحبل هذا. وقال أبو زبيد يذكر رجلا سرى ليلة كلها «٤» : ناط أمر الضّعاف فاجتعل اللّي ... ل كحبل العاديّة الممدود. يريد: أن مسيره اتصل الليل كلّه، فكان كحبل ممدود.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكرها في صفحة ٣٥٧-٣٥٨.

له ذمّة.
- وإلى عهد من الناس يبذلونه له.
والحِبَالَة خصّت بحبل الصائد، جمعها:
حَبَائِل، وروي (النّساء حبائل الشّيطان)[1] .
والمُحْتَبِل والحَابِل: صاحب الحبالة، وقيل:
وقع حابلهم على نابلهم[2] ، والحُبْلَة: اسم لما يجعل في القلادة

السراج ﴿بِحَبْلٍ﴾ ... بِعَهْدٍ.

وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي أحرزوه وبانوا به.

الراغب (مادة غضب) ﴿وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ

السطر ٨ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ : أي ألزموا المسكنة.

السراج ﴿الْمَسْكَنَةُ﴾ ... فَقْرُ النَّفْسِ، وَشُحُّهَا.

* لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ

السطر ١٠ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ﴾ : العرب تجوّز فى كلامهم مثل هذا أن يقولوا: أكلونى البراغيث،[3] قال أبو عبيدة: سمعتها من أبى عمرو الهذلي فى منطقة، وكان وجه الكلام أن يقول: أكلنى البراغيث.وفى القرآن: «عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ» (٥/ ٧٤) : وقد يجوز أن يجعله كلامين، فكأنك قلت: «لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ» ، ثم قلت:
«أمّة قائمة» ، ومعنى «قائمة» مستقيمة.

ابن قتيبة ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ أي: مواظبة على أمر الله.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو نعيم عن ابن مسعود، والديلمي عن عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر، وقال ابن الفرس: الحديث حسن. راجع: كشف الخفاء ٢/ ٤، والفتح الكبير ٢/ ١٨١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: وفي المثل: ثار حابلهم على نابلهم، أي: أوقدوا بينهم الشر. راجع اللسان: (نبل) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكلونى البراغيث» : قال القرطبي (٤/ ١٧٦) : وقال أبو عبيدة: هذا مثل قولهم: أكلونى البراغيث، وذهبوا أصحابك. قال النحاس: وهذا غلط، لأنه قد تقدم ذكرهم، وأكلونى البراغيث لم يتقدم لهم ذكر. وانظر الخزانة (٤/ ٣٨) .

الراغب (مادة قوم) وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ﴾ ، وقوله:

يَتْلُونَ

السطر ١١ · الآية ١١٣

الراغب (مادة تلو) ﴿يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ﴾ . والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب. أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخصّ من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة، لا يقال: تلوت رقعتك، وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه. هنالك تتلوا

ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ

السطر ١٢ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿آناءَ اللَّيْلِ﴾ : ساعات الليل، واحدها «إنى» ، تقديرها:
«جثى» ، والجميع «أجثاء» ، قال أبو أثيلة:
حلو ومرّ كعطف القدح مرّته ... فى كل إنى قضاه الليل ينتعل[1]
مَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ»
(١١٧) : الصّر: شدة البرد،[2] وعصوف من الريح.

ابن الهائم ﴿آناءَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته، بلغة هذيل[3] . واحدها أنى وإنى وإني [زه] وإنو.

وَيُسَٰرِعُونَ

السطر ١٤ · الآية ١١٤

الراغب (مادة سرع) ﴿وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾

فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ

السطر ١٥ · الآية ١١٥

السراج ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ ... فَلَنْ يَضِيعَ عِنْدَ اللهِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : أبو أثيلة: هو المتنخل الهذلي، مالك بن عمر بن عثمان بن سويد، أحد بنى لحيان بن هذيل، انظر الشعراء ٤١٦، والأغانى ٢٠/ ١٤٥ والخزانة ٢/ ١٣٨.
- والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٣٥ من قصيدة يرثى بها ابنه أثيلة، وهو فى الطبري ٤/ ٣٤ والمقصور والممدود لابن ولاد ٧ واللسان والتاج (إنى) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصر ... البرد» : هذا الكلام فى الطبري ٤/ ٣٦، وفى البخاري: صر برد، قال ابن حجر (٨/ ١٥٥) هو تفسير أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى كمثل ...
شدة البرد.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٨، وغريب القرآن لابن عباس ٤١. [.....]

أسباب النزول

الآية ١١٣

الوادعي ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ الآية ١١٣.

قال الإمام أحمد ﷺ ج١ ص٣٩٦ حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا: حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال: "أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم". قال: وأنزل الله هؤلاء الآيات ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ .

الحديث حسن كما قال الشوكاني ج١ ص٣٨٥ نقلا عن السيوطي لأن عاصما في حفظه شيء وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٣١٢ رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٩١ وابن جرير ج٤ ص٥٥ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٧. وأبو يعلى كما في المقصد العلي ج١ ص٢٧٦.

هذا وقد ورد للآية سبب آخر ففي مجمع الزوائد ج٦ ص٧٣٢ عن ابن عباس ﷺ قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله ﷻ في ذلك من قوله ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله تعالى ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

واختار الإمام أبو جعفر بن جرير ج٧ ص٢٩ الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عني بذلك – تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله.

وأقول لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد سبب نزولها والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٤٦]

الآية ١١٣-١١٥

المزيني ٣١ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد والنسائي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: أخَّر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، قال: (أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم) قال: وأُنزل هؤلاء الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٥][1].

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٦:٣٠٤) رقم (٣٧٦٠)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (٦:٣١٣) رقم (١١٠٧٣)، وفي إسناد هذا الحديث عاصم بن أبي النجود، وقد تكلم الأئمة في حفظه كما في تهذيب التهذيب (٥:٣٥)، وقد تابعه الأعمش عند الطبراني (١٠:١٣١) رقم (١٠٢٠٩) لكن هذه المتابعة لا تثبت عن الأعمش لأن فيها عبيد الله بن زَحْر الراوي عن الأعمش، ضعفه أكثر الأئمة قال فيه ابن معين: كل حديثه عندي ضعيف: وقال ابن المديني: منكر الحديث. تهذيب الكمال

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسير الآية لكنهم لم يعتمدوه سبباً لنزولها، وخالفوا ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ الذي يرى أن معنى الآية: ليس أهل الكتاب، وأُمة محمد القائمة بحق الله سواء عند الله.

فقال الطبري: (ليس فريقاً أهل الكتاب، أهل الإيمان منهم والكفر سواء، يعني بذلك أنهم غير متساويين وليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد، والخير والشر، وإنما قيل: ليسوا سواءً لأن فيه ذكر الفريقين من أهل الكتاب الذين ذكرهما الله بقوله: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة، فقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي ليس هؤلاء سواءً المؤمنون منهم والكافرون، ثم ابتدأ الخبر عن صفة الفرقة المؤمنة من أهل الكتاب ومدحهم بعدما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة والمسكنة وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الآخرة)[١] اهـ.

وقال ابن العربي: (وقد اتفق المفسرون أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب وعليه يدل ظاهر القرآن، ومفتتح الكلام نفي المساواة بين من أسلم منهم وبين من بقي منهم على الكفر)[٢] اهـ.

وقال ابن عطية: (لما مضت الضمائر في الكفر والقتل والعصيان والاعتداء عامة في جميع أهل الكتاب، عقّب ذلك بتخصيص الذين هم على خير وإيمان وذلك أن أهل الكتاب لم يزل فيهم من هو على استقامة، فمنهم من مات قبل أن يدرك الشرائع فذلك من الصالحين ومنهم من أدرك الإسلام فدخل فيه)[٣] اهـ.

وقال ابن كثير بعد أن ساق حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: (والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العوفي عن ابن عباس: أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعيه وغيرهم)[٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (استئناف قصد به إنصاف طائفة من أهل الكتاب بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمهم، تأكيداً لما أفاده قوله: ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فالضمير في قوله: ﴿لَيْسُوا﴾ لأهل الكتاب المتحدث عنهم آنفاً وهم اليهود)[٥] اهـ. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٠]

(١٩:٣٦) وقد بحثت كثيراً فلم أجد أحداً تابع عبيد الله عن الأعمش ـ رغم كثرة أصحابه ـ وهذا مما يزيد الإسناد ضعفاً.

والحديث مخرج في الصحيحين عن جماعة من الصحابة منهم عائشة عند البخاري رقم (٥٤٢)، ومسلم رقم (٦٣٨)، وابن عمر عند البخاري برقم (٥٤٥)، ومسلم برقم (٦٣٩)، وابن عباس في البخاري برقم (٥٤٥)، ومسلم رقم (٦٤٢)، إلا أنه لم يذكر سبب نزول هذه الآيات في جميع هذه الأحاديث وهذا مما يرجح وهم عاصم ـ رحمه الله ـ في ذكر السببية. فذكر سبب النزول على ما في هذا الحديث لا يثبت لما تقدم والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٥١).
[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٢٩٥).
[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٣:١٩٩).
[٤] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٣٩٧).
[٥] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٤:٥٧).

أحاديث التفسير

الآية ١١٠

البخاري (٤٥٥٧)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٧): [صحيح]

الترمذي (٣٠٠١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠١): حسن

الدرر السنية — السيوطي، الجامع الصغير (٢٥١٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٠٥)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قَالَ: نَحْنُ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، نَجِيءُ بِهِمُ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَنُدْخِلُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٠٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١١٣

النسائي في الكبرى (١١٠٠٧)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً صَلَاةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ " قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ١١٣] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ
ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ
﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ
كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ
سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ
شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

الغريب

كَمَثَلِ

السطر ٣ · الآية ١١٧

الراغب (مادة مثل) ﴿ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ﴾

وعلى هذا النحو ما جاء من أمثاله. والمِثَالُ: مقابلة شيء بشيء هو نظيره، أو وضع شيء مّا ليحتذى به فيما يفعل، والْمُثْلَةُ: نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره، وذلك كالنّكال، وجمعه مُثُلَاتٌ ومَثُلَاتٌ، وقد قرئ:

رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ

السطر ٣ · الآية ١١٧

ابن قتيبة ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي: بَرْدٌ. ونُهِيَ عن الجراد: عما قتله الصِّر[1] أي البرد.

الراغب (مادة روح) ﴿رِيحٍ فِيها صِرٌّ﴾

السراج ﴿صِرٌّ﴾ ... بَرْدٌ شَدِيدٌ.

أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

السطر ٤ · الآية ١١٧

ابن قتيبة ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ أي: زَرْعهم.

لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ

السطر ٦ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي: دُخَلاء من دون المسلمين يريد من غيرهم.

الراغب (مادة بطن) ﴿لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي: مختصا بكم يستبطن أموركم، وذلك استعارة من بطانة الثوب، بدلالة قولهم: لبست فلانا: إذا اختصصته، وفلان شعاري ودثاري، وروي عنه ﷺ أنه قال: «ما بعث الله من نبيّ ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضّه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ وتحثّه عليه»[2] .

والبِطان: حزام يشدّ على البطن، وجمعه:

أَبْطِنَة وبُطُن، والأَبْطَنَان: عرقان يمرّان على البطن.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١١٩ "وفي الحديث: أنه نهى عما قتله الصر من الجراد".

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح كما قال البغوي، وقد أخرجه النسائي ٧/ ١٥٨، وأحمد ٣/ ٢٣٧، والترمذي (٢٣٧٠) وقال:

حسن صحيح، وانظر: شرح السنة ١٠/ ٧٥.

والبُطين: نجم هو بطن الحمل، والتَبَطُّن:
دخول في باطن الأمر.
والظاهر والباطن في صفات الله تعالى: لا يقال إلا مزدوجين، كالأوّل والآخر[1] ، فالظاهر قيل: إشارة إلى معرفتنا البديهية، فإنّ الفطرة تقتضي في كلّ ما نظر إليه الإنسان أنه تعالى موجود، كما قال:

الراغب (مادة دون) يقال للقاصر عن الشيء: دون، قال بعضهم:هو مقلوب من الدّنوّ، والأدون: الدّنيء وقوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾
، أي: ممّن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الدّيانة، وقيل: في القرابة. وقوله:

ابن الهائم ﴿بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾: دخلاء من غيركم. و [بطانة] الرّجل ودخلاؤه: أهل سرّه ممن يسكن إليه ويثق بمودّته (زه) مشتقّة من البطن.

لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا

السطر ٦ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا﴾ أي لا تألوكم هذه البطانة خبالا، أي شرّا.

ابن قتيبة ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبالا﴾ أي: شرا.

الراغب (مادة خبل) الخَبَالُ الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا، كالجنون والمرض المؤثّر في العقل والفكر، ويقال: خَبَلٌ وخَبْلٌ وخَبَال، ويقال:
خَبَلَهُ وخَبَّلَهُ فهو خَابِل، والجمع الخُبَّل، ورجل مُخَبَّل، قال الله تعالى: يا أَيُّهَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا﴾ ، وقال ﷻ:

ابن الهائم ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا﴾: أي فسادا [زه] ، يعني لا يقصرون في فساد دينكم، والعرب تقول: ما ألوته خيرا: أي ما قصّرت في فعل ذلك به. وكذلك ما ألوته شرّا.

السراج ﴿لَا يَالُونَكُمْ خَبالًا﴾ ... لَا يُقَصِّرُونَ فِي إِفْسَادِ حَالِكُمْ.

وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ

السطر ٧ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ودوا عَنَتَكم وهو ما نزل بكم من مكروه وضُر.

الراغب (مادة عنت) ﴿وَدُّوا ما عَنِتُّمْ﴾

السراج ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ... أَحَبُّوا مَشَقَّتَكُمُ الشَّدِيدَةَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المقصد الأسنى ص ١٠٦.

قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ

السطر ٨ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ﴾ أي الأعلام.

الراغب (مادة بين) ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ﴾

أُوْلَآءِ

السطر ٩ · الآية ١١٩

السراج ﴿أُولاءِ﴾ ... هَؤُلَاءِ.

بِٱلۡكِتَٰبِ

السطر ٩ · الآية ١١٩

الراغب (مادة كتب) ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ﴾

أي: بِالْكُتُبِ المنزّلة، فوضع ذلك موضع الجمع، إمّا لكونه جنسا كقولك: كثر الدّرهم في أيدي الناس، أو لكونه في الأصل مصدرا نحو: عدل، وذلك

خَلَوۡاْ

السطر ١٠ · الآية ١١٩

الراغب (مادة خَلَا) ﴿وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ، وقوله:

عَضُّواْ

السطر ١٠ · الآية ١١٩

الراغب (مادة عض) العَضُّ: أَزْمٌ بالأسنان. قال تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ﴾

بِغَيۡظِكُمۡۗ

السطر ١١ · الآية ١١٩

الراغب (مادة غيظ) الغَيْظُ: أشدّ غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، قال: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

السطر ١١ · الآية ١١٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما فى الصدور.

إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: نعمة.

وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ

السطر ١٢ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: مصيبة ومكروه.

لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ

السطر ١٣ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ أي: مكرهم.

الراغب (مادة ضر) نحو: ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾

الراغب (مادة ضير) ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾

ابن الهائم ﴿كَيْدُهُمْ﴾: مكرهم وحيلتهم [زه] وأصله المشقّة، يقال: فلان يكيد بنفسه عند الموت.

مُحِيطٞ

السطر ١٤ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة حيط) ﴿إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ، وقوله:

غَدَوۡتَ

السطر ١٤ · الآية ١٢١

السراج ﴿غَدَوْتَ﴾ ... خَرَجْتَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ.

مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ

السطر ١٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ﴾ : متّخذا لهم مصافا معسكرا.[1]

ابن قتيبة ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ من قولك: بوّأتُك منزلا، إذا أفدتك إياه وأسكنتكه. ومقاعد القتال: المُعسكر والمَصَافُّ[2] .

الراغب (مادة قعد) ﴿مَقاعِدَ لِلْقِتالِ﴾ كناية عن المعركة التي بها المستقرّ، ويعبّر عن المتكاسل في الشيء

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «من أهلك ... معسكرا» : قال ابن حجر (٨/ ١٥٥) أثناء كلامه على قول البخاري: تبوئ تتخذ معسكرا، هو تفسير أبي عبيدة في قوله «وإذ غدوت من أهلك ... معسكرا» .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١١/٩٦ "والمصاف - بالفتح وتشديد الفاء - جمع مصفّ، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف".

بِالْقَاعِدِ نحو قوله:

ابن الهائم ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ﴾: تتّخذ لهم مصافّ[1] ومعسكرا (زه) وقيل: معنى تبوّئ: توطّن، تقول: بوّأته وأبأته، إذا وطّنته. والمباءة: المنزل.

السراج ﴿تُبَوِّئُ﴾ ... تُنَزِّلُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «مصافّا» تحريف لأن الكلمة ممنوعة من الصرف. و «مصاف» جمع «مصفّ» وهو موضع الصفّ في الحرب. (التاج- صفف) .

إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ
أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةٍ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ
هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ
وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾
لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ
لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

الغريب

هَمَّت

السطر ١ · الآية ١٢٢

ابن الهائم ﴿هَمَّتْ﴾: الهمّ: جريان الشّيء في القلب.

طَّآئِفَتَانِ

السطر ١ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة طوف) ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ﴾ ، والطَّائِفَةُ إذا أريد بها الجمع فجمع طَائِفٍ، وإذا أريد بها الواحد فيصحّ أن يكون جمعا، ويكنى به عن الواحد، ويصحّ أن يجعل كراوية وعلامة ونحو ذلك. والطُّوفَانُ: كلُّ حادثة تحيط بالإنسان، وعلى ذلك قوله:

أَن تَفْشَلَا

السطر ١ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَفْشَلا﴾ أي: تجبُنا.

ابن الهائم ﴿تَفْشَلا﴾: تجبنا بلغة حمير[1] (زه) والفشل: الجبن.

السراج ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ ... تَجْبُنَا، وَتَضْعُفَا.

وَلِيُّهُمَا

السطر ١ · الآية ١٢٢

ابن الهائم ﴿وَلِيُّهُما﴾: حافظهما وناصرهما.

بِبَدْرٍ

السطر ٢ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة بدر) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ، وهو موضع مخصوص بين مكة والمدينة

ابن الهائم ﴿بِبَدْرٍ﴾: بدر: ما بين مكّة والمدينة، سمّي بدرا باسم صاحبه. وقيل: بدر: علم للماء[2] .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٤١، وعزيت إلى هذيل في الإتقان ٢/ ٩٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تاج العروس (بدر) ، وفيه طائفة من الأقوال بشأن اسم الشخص الذي نسب إليه هذا الموضع.

أَذِلَّةٌ

السطر ٢ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة ذل) وقال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

يُمِدَّكُمْ

السطر ٤ · الآية ١٢٤

ابن الهائم ﴿يُمِدَّكُمْ﴾: الإمداد: إعطاء الشّيء حالا بعد حال.

بِثَلَٰثَةِ

السطر ٤ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة ثل) وقال تعالى: ﴿بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾

مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا

السطر ٥ · الآية ١٢٥

البخاري وقال عكرمة: ﴿من فورهم﴾: من غضبهم يوم بدر. وقال مجاهد: يخرج الحي من الميت: النطفة تخرج ميتة، ويخرج منها الحي.[1]

الراغب (مادة فور) قال تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا﴾

، والفَارُ جمعه فِيرَانٌ، وفأرة المسك تشبيها بها في الهيئة، ومكان فئر: فيه الفأر

ابن الهائم ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ هذا﴾: من وجههم هذا، بلغة هذيل وقيس عيلان وكنانة[2] . ويقال: مِنْ فَوْرِهِمْ: من غضبهم[3] . يقال: فار فائره[4] إذا غضب (زه) وقال ابن جرير: أصل الفور: ابتداء الأمر يؤخذ فيه ويوصل بآخر[5] .

السراج ﴿فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ ... سَاعَتِهِمْ هَذِهِ.

بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ

السطر ٦ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة ﴿بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلمين. هو من المسوّم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان.

ابن قتيبة ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بعلامة الحرب. وهو من السِّيماء مأخوذ. يقال: كانت سيماء الملائكة يوم

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فورهم) ساعتهم، دون تريث ولا تعريج على شيء.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في النزهة ١٥١ «بلغة هذيل وقيل عيلان وكنانة» .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٧/ ١٨٢، ١٨٣ عن ابن عباس وغيره.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فار فارة» ، والتصويب من القاموس والتاج. (انظر: التاج «فور») .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بالأمر» ، والتصويب من تفسير الطبري ٧/ ١٨٣.

"بدر" عمائم صُفرًا. وكان حمزة مُسَوِّمًا يوم "أحد" بريشة. وروي أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: " تَسَوَّمُوا فإن الملائكة قد تسوّمت "[1] .

ومن قرأ "مسوَّمين" بالفتح[2] أراد أنه فُعِل ذلك بهم. والسُّوَمَةُ: العلامة التي تعلم الفارس نفسه.

وقال أبو زيد:[3] يقال سوم الرجل خيله: إذا أرسلها في الغارة. وسوَّمُوا خيلهم: إذا شنوا الغارة.

وقد يمكن أن يكون النَّصْبُ من هذا أيضا.

ابن الهائم ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلّمين بعلامة يعرفون بها في الحرب، ومن كسر الواو[4] جعل الفعل لهم (زه) .

السراج ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ... مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَخُيُولَهُمْ بِعَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ.

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

السطر ٨ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ليهلك الذين كفروا.

ابن قتيبة ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأسْر وقتل.

الراغب (مادة قطع) ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾ أي: يهلك جماعة منهم.

وقطْعُ دابرِ الإنسان: هو إفناء نوعه. قال:

الراغب (مادة طرف) ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾

، فتخصيصُ قطع الطَّرَفِ من حيث إنّ تنقيصَ طَرَفِ الشّيءِ يُتَوَصَّلُ به إلى توهينه وإزالته، ولذلك قال:

ابن الهائم ﴿طَرَفاً﴾: قيل: جماعة، وقيل: ركنا من أركان الشرك. وقيل:

يعني بالطرف: ما يليكم لقوله: قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ[5] .

أَوْ يَكْبِتَهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ تقول العرب: كبته الله لوجهه: أي صرعه الله.

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ قال أبو عبيدة: الكَبْت: الإهلاك[6] . وقال غيره: هو أن يغيظهم ويحزنهم. وكذلك

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الحديث والكلام عليه في تفسير الطبري وهامشه ٦/١٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، ونافع، كما في تفسير القرطبي ٤/١٩٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البحر المحيط ٣/٥١.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر الواو المشددة أبو عمرو وعاصم وابن كثير ويعقوب وابن محيصن واليزيدي، والباقون من الأربعة عشر بالفتح. (الإتحاف ١/ ٤٨٧) .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ١٢٣.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١٠٢ "تقول العرب: كبته الله لوجهه، أي صرعه الله".

قال في قوله في سورة المجادلة: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [١] ويقال: كبت الله عدوّك. وهو بما قال أبو عبيدة أشبه. واعتبارُها قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ [٢] لأن أهل النظر يرون أن "التاء" فيه منقلبة عن "دال" [٣] . كأن الأصل فيه: يَكْبُدُهُم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة. ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبدَه. وأحرقت العداوة كبده. والعرب تقول للعدو: أسود الكبد. قال الأعْشَى:

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قَوْمٍ ... هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سُودُ [٤]

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت. ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبأ العداوة في كَشْحِه. والكَشْحُ: الخاصرةُ وإنما يريدون الكبد لأن الكبد هناك. قال الشاعر:

وَأُضْمِر أضْغَانًا عَلَيَّ كُشُوحُها [٥]

والتاء والدال متقاربتا المخرجين. والعرب تدغم إحداهما في الأخرى وتبدل إحداهما من الأخرى كقولك: هَرَتَ الثوب وهَرَدَه: إذا خرقه. كذلك كبت العدو وكبده. ومثله كثير.

* * *

الراغب (مادة كُبَّتْ) وقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ﴾

ابن الهائم ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾: يغيظهم ويحزنهم. ويقال: يكبتهم: يصرعهم لوجوههم (زه) قال ابن عيسى: حقيقة الكبت: شدة وهن يقع في القلب.

السراج ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾ ... يُخْزِيَهُمْ.

خَائِبِينَ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

ابن الهائم ﴿خائِبِينَ﴾ [٦]: فاتهم الظّفر (زه) .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المجادلة ٥.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٢٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢/٣٨١ "وقال الفراء: كبتوا: أذلوا وأخذوا بالعذاب بأن غلبوا كما نزل بمن كان قبلهم. قال الأزهري: وقال من احتج للفراء: أصل الكبت: الكبد، فقلبت الدال تاء، أخذ من الكبد، وهو معدن الغيظ والأحقاد. فكأن الغيظ لما بلغ بهم مبلغه، أصاب أكبادهم فأحرقها، ولهذا قيل للأعداء: هم سود الأكباد. وفي الحديث: أنه رأى طلحة حزينا مكبوتا، أي شديد الحزن. قيل الأصل: فيه مكبود بالدال، أي أصاب الحزن كبده، فقلب الدال تاء" وإني أرى أن الأزهري يقصد ابن قتيبة بقوله: "وقال بعض من احتج للفراء".

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٢١٥ واللسان ٤/٣٧٨.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: للنمر بن تولب، وتمامه:

أقارض أقواما فأوفى قروضهم ... وعف إذا أردى النفوس شحيحها

تنفذ منهم نافذات تسؤنني ... وأضمر .....

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «خاسئين» ، سهو، والتصويب من النزهة.

لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ

السطر ١٣ · الآية ١٣٠

ابن قتيبة

﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ يريد ما تضاعف منه شيئا بعد شيء. قال ابن عيينة: هو أن تقول: أَنْظِرْني وأَزِيدُك[1] .

الراغب

(مادة ضَعُفَ) ﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً﴾ ، فقد قيل:

أتى باللّفظين على التأكيد، وقيل: بل المُضَاعَفَةُ من الضَّعْفِ لا من الضِّعْفِ، والمعنى: ما يعدّونه ضِعْفاً فهو ضَعْفٌ، أي: نقص

ابن الهائم

﴿أَضْعافاً مُضاعَفَةً﴾: أي بالتأخير، أجلا بعد أجل، زيادة بعد زيادة.

أسباب النزول

الآية ١٢٢

الواديعي

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ الآية ١٢٢.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٨ ص٣٦٠ حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر ﷺ قال: نزلت هذه الآية فينا: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أعاده البخاري

ج٩ ص٣٩٣ عن شيخه علي بن المديني عن سفيان به.

وأخرجه مسلم ج١٦ ص٦٦ وابن جرير ج٤ ص٧٣. [الصحيح المسند، ص٤٧]

المزيني ٣٢

سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قال: نحن الطائفتان بنو حارثة[2] وبنو سَلِمة[3]، وما نحب ـ وقال سفيانُ مرةً: وما يسرني ـ أنها لم تنزل، لقول الله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[4].

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ٢/٧١ عن سعيد بن جبير قال: "إن الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخر عني وأزيدك في مالك، فيفعلان ذلك، فذلك الربا أضعافا مضاعفة، فعظم الله".

[2] حاشية المزيني: بنو حارثة: بطن من الأوس من الأزد من القحطانية وهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن النبيت واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٧٩، ٢٠٧).

[3] حاشية المزيني: بنو سلمة بالكسر بطن من الخزرج من القطحانية وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج. قال الجوهري: وليس في العرب سلمة بكسر اللام سواهم. قال: والنسبة إليهم سُلَمِي بفتح اللام. نهاية الأرب (٢٧٠).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ﴾ (٤:١٦٦٠) رقم (٤٢٨٢)، وانظر رقم (٣٨٢٥)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ (٤:١٩٤٨) رقم (٢٥٠٥).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير وابن عاشور[١].

قال البغوي: (﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ﴾ أي: تجبنا وتضعفا وتتخلفا، والطائفتان بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر، وذلك أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل: في تسعمائة وخمسين رجلاً، فلما بلغوا الشوط[٢] انخذل عبد الله بن أبي بثلث الناس ورجع في ثلاث مائة وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا؟ فتبعهم أبو جابر السلمي فقال: أنشدكم بالله في نبيكم وفي أنفسكم، فقال عبد الله بن أبي: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن أبي، فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكّرهم الله عظيم نعمته فقال ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، ناصرهما وحافظهما) اهـ.

وقال القرطبي: (والهم من الطائفتين كان بعد الخروج لما رجع عبد الله بن أُبيّ بمن معه من المنافقين فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ يعني حافظ قلوبهما عن تحقيق هذا الهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهمت بنو سلمة وبنو حارثة من المسلمين بالانخزال[٣] ثم عصمهم الله، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي ناصرهما على ذلك الهم الشيطاني الذي لو صار عزماً لكان سبب شقائهما فلعناية الله بهما برأهما الله من فعل ما همَّتا به) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جرى لبني حارثة وبني سلمة من الهم في الانصراف عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وترك الجهاد معه في غزوة أحد لما انصرف رأس المنافقين بثلث الجيش مغاضباً رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأنه لم يأخذ برأيه ومشورته في البقاء في المدينة وترك الخروج إلى أحد. لصحة سنده وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦١]

الآية ١٢٨

الوادعي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ - الآية ١٢٨.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٨ ص٣٦٨: حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأولى من الفجر يقول: "اللهم العن فلانا وفلانا" بعد ما يقول: "سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد" فأنزل الله ﷻ ﴿لَيْسَ

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٧٢، ٧٣)، معالم التنزيل (١:٣٤٧)، المحرر الوجيز (٣:٢١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١٨٦)، وابن كثير (١:٤٠٠)، التحرير والتنوير (٤:٧١).

[٢] حاشية المزيني: شَوْطٌ: بالفتح ثم السكون ثم طاء وهو العَدْوُ، وقال النضر بن شميل: الشوط: مكان بين شرفين من الأرض يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق معجم البلدان (٣:٤٢٢) رقم (٧٣٣٤).

[٣] حاشية المزيني: انخزل: انفرد. النهاية في غريب الحديث الأثر (٢:٢٩) مادة (خزل).

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ - إلى قوله - ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ وعن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ - إلى قوله - ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج٩ ص٢٩٣ عن شيخه حبان بن موسى عن عبد الله وهو ابن المبارك به. وج١٧ ص٧٧ عن شيخه أحمد بن محمد عن عبد الله به. وفيه إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا ولك الحمد، في الأخيرة وأخرجه الترمذي. وقال: حديث حسن غريب. والنسائي ج٢ ص١٦٠ وأخرجه الإمام أحمد ج٢ ص٩٣ وص١٠٤ وفيه متابعة نافع لسالم وص١١٨ وص١٤٧ من طريقين إلى عبد الله في أحدهما: دعا على أناس من المنافقين. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ج٢ ص٤٤٦. كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق لأن الإمام أحمد رواه من طريق عبد الرزاق أعني فيه دعا على أناس من المنافقين ورواه ابن جرير ج٤ ص٨٨.

وأخرجه الإمام مسلم من حديث أنس ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله" فأنزل الله ﷻ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ج٣ ص٩٩ وص١٧٩ وص٢٠١ وص٢٠٦ وص٢٥٣ وص٢٨٨ وأخرجه الترمذي ج٤ ص٨٣ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن سعد مجلد ٢ ص٣١ وابن جرير ج٤ ص٨٦ وص٨٧.

هذا وقد أخرج البخاري ج٩ ص٢٩٤ ومسلم ج٥ ص١٧٧ والإمام أحمد ج٢ ص٢٥٥ وابن جرير ج٤ ص٨٩ من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: "اللهم العن فلانا وفلانا" لأحياء من العرب حتى أنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٩٥: وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ "اللهم العن رعلا وذكوان وعصية".

ثم قال: تقدم استشكاله في غزوة أحد وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أحد ثم ظهر لي علة الخبر يعني خبر - نزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في قصة رعل وذكوان - وإن فيه إدراجا وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك[1] مسلم في رواية يونس المذكورة فقال: هنا قال: يعني الزهري.

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكر ثم قال رحمه

الله طريق الجمع بين حديث ابن عمر وأنس المتقدمين فقال: وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه صلى عليه وعلى آله وسلم دعا إلى المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء وذلك كله في أحد بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية. ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٤٨]

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: ج٥ ص١٧٧.

المزيني ٣٣ ومن خلال ما تقدم من نصوص العلماء في تفسير الآية المذكورة يتبين أنه ليس بين الآية المذكورة والحديث الذي سيقت فيه أيُّ ارتباط وعلى هذا فليست القصة المذكورة هي سبب نزول الآية والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي سيقت في ثناياه الآية ليس هو سبب نزولها لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن وأقوال المفسرين، فلعل لها سبباً آخر لم يخرجه أصحاب الكتب التسعة. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٠]

المزيني ٣٣ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم أُحد كسرت رباعية[١] رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وشُجَّ[٢] في وجهه، قال: فجعل الدم يسيل على وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: (كيف يفلح قوم خضَّبوا[٣] وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى الله؟). قال: فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٤].

٢ ـ أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ـ رضي الله عنهم ـ أنه سمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: (اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً)

بعد ما يقول: (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٥].

وفي لفظ لأحمد والنسائي عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: ثم قال: (اللهم العن فلاناً وفلاناً) دعا على ناسٍ من المنافقين فأنزل الله تعالى: {}لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ{} ... {}[٦].

---

[١] حاشية المزيني: الرباعية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا والناب. لسان العرب (٨:١٠٨) مادة (ربع).

[٢] حاشية المزيني: الشجُّ: في الأصل في الرأس خاصة وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشُقُّه ثم استعمل في غيره من الأعضاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٤٥) مادة (شجج).

[٣] حاشية المزيني: خضبَّه: غيَّر لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما. لسان العرب (١:٣٥٧) مادة (خضب).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢٠:٣٩٠) رقم (١٣١٣٨) وانظر (١١٩٥٦، ١٢٨٣١، ١٣٠٨٣، ١٣٦٥٧، ١٤٠٧٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد (٣:١٤١٧) رقم (١٧٩١)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٥:١٠٥) رقم (٣٠٠٢، ٣٠٠٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ (٦:٣١٤) رقم (١١٠٧٧) وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (٢:١٣٣٦) رقم (٤٠٢٧).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ليس لك من الأمر شيء (٤:١٦٦١) رقم (٤٢٨٣)، وانظر: رقم (٣٨٤٢، ٦٩١٤)، وأحمد في المسند (١٠:٤٢٠) رقم (٦٣٥٠)، وانظر (٥٨١٢، ٥٩٩٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ (٦:٣١٤) رقم (١١٠٧٦).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (١٠:٤١٩) رقم (٦٣٤٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ (٦:٣١٤) رقم (١١٠٧٥)، وأخرجه في المجتبى (٢:٥٤٩) رقم (١٠٧٧)، ولفظة المنافقين تفرد بها عبد الرزاق عن معمر، وقد خالفه ابن المبارك عند البخاري فلم يذكر المنافقين انظر (٣٨٤٢، ٤٢٨٣، ٦٩١٤)، وابن المبارك أثبت في معمر من عبد الرزاق. شرح العلل لابن رجب

وفي لفظ لأحمد عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: (اللهم العن فلاناً، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية) قال: فنزلت هذه الآية: {{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ} ... } قال: فتيب عليهم كُلِّهم[١].

وأخرجه البخاري معلقاً عن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يدعو على صفوان بن أُمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام. فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٢].

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت[٣] بعد الركوع، فربما قال: إذا قال سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد: (اللهم انج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم اشدد وطأتك[٤] على مضر[٥]، واجعلها سنين كسني يوسف) يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: (اللهم العن فلاناً وفلاناً) لأحياءٍ[٦] من العرب، حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾[٧].

ولفظ مسلم عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: (اللهم العن لحيان[٨] ورِعْلاً[٩] وذكوان[١٠] وعُصَيَّةَ[١١] عصت الله ورسوله)

(٢:٧٠٦)، كما أن إسحاق بن راشد تابع معمراً عن الزهري فلم يذكرها انظر (٤٢٨٣) فتكون شاذةً.

[١]حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٩:٤٨٦) رقم (٥٦٧٤) من طريق عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر، وعمر بن حمزة ضعيف، قال أحمد (أحاديثه مناكير) تهذيب التهذيب (٧:٣٨٤) وقد خالفه الزهري فرواه عن سالم بدون تعيين الأسماء. انظر (٣٨٤٢، ٤٢٨٣، ٦٩١٤)، كما خالفه حنظلة في الرواية اللاحقة فرواها عن سالم مرسلة عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأسقط ابن عمر، فظهر بذلك أن عمر بن حمزة وهم في إسنادها، والصواب أنها مرسلة، ويدل على ذلك أن نافعاً روى الحديث عن ابن عمر بدون التعيين عند الترمذي (٣٠٠٥) وعلى هذا فالتعيين لم يصح في حديث مرفوع.

[٢]حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ (٤:١٤٩٤) بدون رقم وهو مرسل.

[٣]حاشية المزيني: القنوت: يرد بمعانٍ متعددة كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والقيام، فيصرف كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه. النهاية (٤:١١١) مادة (قنت).

[٤]حاشية المزيني: الوطء في الأصل: الدوس بالقدم، لأن من يطأُ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته، ومعنى الحديث أي خذهم أخذاً شديداً. النهاية (٥:٢٠٠) مادة (وطأ).

[٥]حاشية المزيني: بنو مضر: قبيلة من العدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان. نهاية الأرب (٣٧٧).

[٦]حاشية المزيني: الحي: من أحياء العرب: يقع على بني أب كثروا أم قلُّوا وعلى شعب يجمع قبائل. لسان العرب (١٤:٢١٥) مادة (حيا).

[٧]حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسر، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ (٤:١٦٦١) رقم (٤٢٨٤)، وأحمد (١٢:٤٣١) رقم (٧٤٦٥)، والدارمي، كتاب الصلاة، باب القنوت بعد الركوع (١:٤٥٣) رقم (١٥٩٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة (١:٤٦٦) رقم (٦٧٥).

[٨]حاشية المزيني: لحيان: من هذيل. الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣:٢٠).

[٩]حاشية المزيني: بنو رعل: بطن من بهتة من العدنانية، وهم بنو رعل بن مالك بن عوف بن أمرئ القيس بن بهتة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٤٤).

[١٠]حاشية المزيني: بنو ذكوان: بطن من بهتة من سليم من العدنانية وهم بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهته. المصدر السابق (٢٣٧).

[١١]حاشية المزيني: بنو عُصَيَّةَ: بطن من بهتة من سليم من العدنانية وهم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهتة. المصدر السابق (٣٢٩).

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أُنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذكر المفسرون هذه الأحاديث في سبب نزولها لكنهم لم يخلصوا فيها إلى سبب معين يركن إليه ويعتمد عليه ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٢]، ومن المعلوم قطعاً أنه لا يمكن القول بأن هذه الأحاديث جميعاً سبب لنزول الآية الكريمة وحينئذٍ لا بد من النظر فيما يمكن اعتباره سبباً لنزولها فأقول مستعيناً بالله تعالى:

حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في الدعاء على القبائل المذكورة ليس سبباً للنزول لما يلي:

١ ـ أن الآية نزلت في سياق الحديث عن قصة أحد ـ كما ذكره ابن القيم، وابن حجر[٣]ـ رحمة الله عليهما، وقصة رعل، ولحيان، وذكوان، وعصيَّة كانت لما قُتل القراء في بئر معونة، وذلك في صفر من السنة الرابعة فكيف يتقدم النزول على السبب؟.

٢ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ترك الدعاء عليهم لما جاءوا تائبين مسلمين[٤] وليس لأن الآية نزلت ناهيةً عن الدعاء عليهم.

٣ ـ أن ذكر النزول بسبب هذه القضية لم يثبت من حيث الإسناد وقد تقدم شيء من هذا عند الكلام على رواية مسلم ومع هذا فقد قال ابن حجر معقباً على رواية البخاري: (ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً، وأن قوله: حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلّغه، بيّن ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا يعني الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته)[٥] اهـ يعني الانقطاع ـ.

وبما تقدم يتبين أن ذكر نزول الآية عند الدعاء على هؤلاء الأحياء من العرب لم يصح سنداً ومتناً وإن كان الدعاء عليهم ثابتاً في الصحيح والعلم عند الله تعالى.

وأما حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في دعاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على ناسٍ من المنافقين فأنزل الله الآية. فقد تقدم بيان شذوذها من جهة الإسناد، وهي كذلك شاذة من جهة المتن إذ كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعامل المنافقين كما يعامل أصحابه المؤمنين لأنهم أصحاب في الظاهر ويشهد لذلك ما روى البخاري عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا في غزاةٍ فذكر

الحديث ... إلى أن قال عبد الله بن أبي: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ، فبلغ النبي

---

[١] حاشية المزيني: هذه الرواية في تسمية القبائل تفرد بها يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عند مسلم، وقد تابعه اثنان بدونها هما شعيب عند البخاري (٧٧١)، وإبراهيم بن سعد عند البخاري أيضاً برقم (٤٢٨٤)، والحديث له طريق أخرى عن أبي هريرة بدونها أيضاً من رواية الأعرج عند البخاري برقم (٩٦١، ٣٢٠٦، ٢٧٧٤) فهذه الرواية شاذة لأن يونس تفرد بها عن بقية الثقات.

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٨٦، ٨٩)، معالم التنزيل (١:٣٤٩، ٣٥٠)، المحرر الوجيز (٣:٢٢٥، ٢٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١٩٩، ٢٠٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٤٠٢، ٤٠٣)، التحرير والتنوير (٤:٨١، ٨٢).

[٣] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:٢١١)، فتح الباري (٨:٧٥).

[٤] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:٢٥٠).

[٥] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٧٥).

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقام عمر، فقال: يا رسول الله دعني أضربْ عنق هذا المنافق. فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)[١]. فانظر كيف عدهم أصحاباً فقد كانوا يصحبونه في الظاهر، وأمر سرائرهم إلى الله وحده فلماذا الدعاء عليهم؟.

أما حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في تسمية النفر الثلاثة من قريش عند الدعاء عليهم فلم يصح في حديث مرفوع كما تقدم بحث ذلك، وإنما الذي صح هو الدعاء على أُناس مبهمين فأنزل الله الآية.

وحينئذٍ ينحسر النظر في حديث أنس في قصة أحد والنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يمسح الدم عن وجهه ويقول: (كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم) وحديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في دعاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعد الركوع فما الجواب عن هذين السببين؟.

الطبري ذهب إلى صلة الآية بما قبلها فقال: (يعني بذلك تعالى ذكره: ليقطع طرفاً من الذين كفروا، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم فإنهم ظالمون ليس لك من الأمر شيء، فقوله: (أو يتوبَ عليهم) منصوب عطفاً على قوله: (أو يكبتَهم)) اهـ.

ثم ساق حديث أنس وذكر من القائلين به ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس[٢].

وما ذُكر يشير إلى اختياره لحديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في سبب نزولها.

وقال السعدي: (لما أُصيب ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم أحد، وكسرت رباعيته وشجّ في رأسه جعل يقول: كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم، وكسروا رباعيته فأنزل الله تعالى هذه الآية وبيّن أن الأمر كله لله، وأن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليس له من الأمر شيء؛ لأنه عبد من عبيد الله، والجميع تحت عبودية ربهم مدبَرون لا مدبرون. وهؤلاء الذين دعوت عليهم أيها الرسول، أو استبعدت فلاحهم وهدايتهم إن شاء الله تاب عليهم، ووفقهم للدخول في الإسلام، وقد فعل فإن أكثر أولئك هداهم الله فأسلموا.

وإن شاء الله عذبهم فإنهم ظالمون، مستحقون لعقوبات الله وعذابه)[٣] اهـ.

فالسعدي ـ رحمه الله ـ وإن كان قدم حديث أنس، إلا أنه أشار إلى حديث ابن عمر في قوله: وهؤلاء الذين دعوت عليهم أيها الرسول. فإن حديث أنس خلا من الدعاء على أحد.

أما الطاهر بن عاشور فرد حديث أنس بأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يدّع لنفسه شيئاً أو عملاً حتى يقال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾.

وردَّ حديث ابن عمر بحديث ورد فيه قولُه: (إني لم أبعث لعاناً) ولم يعزه وبما ثبت من خلقه ـ صلّى الله عليه وسلّم

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: (سواءً استغفرتَ لهم أم لم تستغفر لهم) (٤:١٨٦١) رقم (٤٦٢٢).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٨٦، ٨٧).

[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (١:٤١٧).

ـ أنه كان لا ينتقم لنفسه[١].

أما ابن حجر فمرةً قال: (والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد والله أعلم، ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بقتلهم ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي يخزيهم، ثم قال: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فيسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي إن ماتوا كفاراً)[٢] اهـ.

ومرةً جمع بينهما فقال: (وطريق الجمع بينه ـ أي حديث أنس ـ وبين حديث ابن عمر أنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معاً، فيما وقع له من الأمر المذكور، وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله في أحد)[٣] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أسعد بنزول الآية لما يلي:

١ ـ أن العلماء ـ فيما أعلم ـ متفقون على أن الآية نزلت في قصة أحد، وهذا ما جاء نصاً في حديث أنس، بخلاف حديث ابن عمر الذي خلا من هذا.

٢ ـ أن السبب معلوم في قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم) لأنهم كسروا رباعيته، وشجوا وجهه، بينما السبب في لعنه لهؤلاء النفر غير معلوم، إذ يحتمل أن لعنهم كان في أحد ويحتمل أنه في غيرها، ولا يوجد ما يُعيّن ذلك.

وقول ابن حجر: (أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد) غير مسلَّم فأين الدليل على ذلك؟ ثم ما صلة هؤلاء النفر على وجه الخصوص بأحد؟

تعيينهم بالأسماء لم يثبت كما تقدم. ولو فرضنا جدلاً ثبوته لقلنا ألم يكن في المشركين من هو أنكى على المسلمين من هؤلاء النفر كخالد بن الوليد مثلاً فلماذا ترك الدعاء عليه إذا كان للدعاء علاقة بأحد؟

٣ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في لعنه لهؤلاء النفر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن يلعنهم بإذن الله له، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يعاتبه الله على ذلك بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ مع أنه قد أذن له فيه.

الثانية: أن يلعنهم اجتهاداً من نفسه، وعليه فكيف نجمع بين هذا وبين ما ثبت في الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن اليهود أتوا النبي ـ (ص) ـ فقالوا: السام عليك، قال: (وعليكم) فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف أو الفحش ... الحديث)[٤].

فالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هنا نهى عائشة، وأخبر أن فعلها من العنف أو الفحش الذي ينافي الرفق، مع أن

---

[١] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٨١:٤، ٨٢).

[٢] حاشية المزيني: فتح الباري (٤٢٤:٧).

[٣] حاشية المزيني: فتح الباري (٧٥:٨).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا) (٢٣٥٠:٥، ٢٣٥١) رقم (٦٠٣٨).

اليهود هم أول من بدأ بالسوء، والله قد لعنهم وغضب عليهم في كتابه.

أفيمكن بعد هذا أن يفعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في صلاته، وهو يناجي ربه، ما ينهى عنه عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهو أتقى الناس لله وأخشاهم له.

فلم يبق إلا أن لعنه لهؤلاء كان بأمر إلهي يستحق عليه الثناء، لا التوبيخ والعتاب.

٤ ـ أن المستقر من سيرة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وحاله مع الناس أنه لا ينتقم لنفسه كما روى الشيخان عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما خُيِّر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لنفسه إلا أن تُنتهك حرمةُ الله فينتقم لله بها[1].

ولو كان لِلعنه صلة بأُحد لكان انتقاماً لنفسه لأن أبلغ ما فعله المشركون بأحد إصابتهم إياه، ولهذا استبعد فلاحهم بقوله: (كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله). ومعلوم أن الدعاء على أحدٍ بسببٍ مع إهمال سببٍ أبلغَ منه ينافي حكمة العقلاء، فكيف بحكمة سيد الثقلين؟.

فإن قيل: ما الجواب عن حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ؟

فالجواب: أن حديث ابن عمر ثابت في دعاء النبي ـ (ص) ـ على هؤلاء المبهمين، لكن ليس للدعاء صلة بغزوة أحد، بل في مناسبة أخرى، كما دعا على بعض أحياء العرب من رعل، وذكوان، ولحيان، وعصيّة لما قتلوا القراء، وأن دعاءه إنما كان بإذن ربه.

وذِكرُ آية آل عمران في القصة لا تدل على نزولها في أُحدٍ وإنما تدل على اجتهاد ابن عمر وظنه أنها نزلت في أحد وليس الأمر كذلك والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما أُصيب في أُحد كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وتحديداً في غزوة أحد، وموافقته للفظ الآية ومناسبته لحال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦١]

أحاديث التفسير

الآية ١٢٢

البخاري (٤٥٥٨)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قَالَ: نَحْنُ

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٣:١٣٠٦) رقم (٣٣٦٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للآثام (٤:١٨١٣) رقم (٢٣٢٧).

الطَّائِفَتَانِ: بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ، وَمَا نُحِبُّ». وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ، لِقَوْلِ اللهِ: ﴿وَاللهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٨): [صحيح]

الآية ١٢٣

النسائي في الكبرى (١١٠٠٨)

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٢٨

البخاري (٤٥٥٩)

حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، بَعْدَمَا يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾». رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٩): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٦٣٥٠): إسناده صحيح

البخاري (٤٥٦٠)

وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ، أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ، إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا، لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٠): [صحيح]

الترمذي (٣٠٠٢)

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ»، وَشُجَّ وَجْهُهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ إِلَى آخِرِهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٠٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٢): صحيح

الترمذي (٣٠٠٣)

عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شُجَّ فِي وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَرُمِيَ رَمْيَةً عَلَى كَتِفِهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ تُفْلِحُ أُمَّةٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ» وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ سَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ: غَلِطَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي هَذَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٣): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٠٣): حسن صحيح

الترمذي (٣٠٠٤)

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ»: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمُوا فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٠٤): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٤): صحيح

الترمذي (٣٠٠٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو عَلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ

أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ فَهَدَاهُمُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٠٩)

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ يَقُولُ: «اللهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا» دَعَا عَلَى نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

الحكم

الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (٦٦٩): لم يرو هذا الحديث أحد من الثقات إلا معمر

النسائي في الكبرى (١١٠١٠)

حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: " اللهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

الحكم

الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (٦٦٩): لم يرو هذا الحديث أحد من الثقات إلا معمر

الدرر السنية — البيهقي، معرفة السنن والآثار (٣٩٣٧): [ثابت]

النسائي في الكبرى (١١٠١١)

عَنْ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟» فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] اللَّفْظُ لِخَالِدٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ
فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ
لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا
فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن
رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ
أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ
١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠

الغريب

* وَسَارِعُوٓاْ

السطر ١ · الآية ١٣٣

الراغب (مادة سرع) السُّرْعَةُ: ضدّ البطء، ويستعمل في الأجسام، والأفعال، يقال: سَرُعَ، فهو سَرِيعٌ، وأَسْرَعَ فهو مُسْرِعٌ، وأَسْرَعُوا: صارت إبلهم سِرَاعاً، نحو:
أبلدوا، وسَارَعُوا، وتَسَارَعُوا. قال تعالى:
﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

مَّغْفِرَةٍ

السطر ١ · الآية ١٣٣

الراغب (مادة غفر) ﴿ومَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ

السطر ١ · الآية ١٣٣

ابن قتيبة وقوله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ يريد سعتَها، ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول. والعرب تقول: بلاد عريضة أي واسعة "وفي الأرض العريضة مَذْهَبٌ". وقال النبي ﷺ للمنهزمين يوم أُحد: " لقد ذهبتم بها عريضة ". وقال الشاعر:
كَأَنَّ بِلادَ اللهِ - وَهْيَ عَرِيضَةٌ - ... على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ[1]
وأصل هذا من العَرْض الذي هو خلاف الطول. وإذا عَرُضَ الشيءُ اتسع وإذا لم يَعْرُض ضاق ودَقّ.

الراغب (مادة عرض) ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ﴾
، فقد قيل: هو العَرْضُ الذي خلاف الطّول، وتصوُّرُ ذلك على أحد وجوه: إمّا أن يريد به أن يكون عَرْضُهَا في النّشأة الآخرة كَعَرْضِ السّموات والأرض في النّشأة الأولى، وذلك أنه قد قال:

ابن الهائم ﴿عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ﴾: أي سعتها، ولم يرد العرض
الذي هو خلاف الطّول (زه) وقيل: المراد العرض الذي هو خلاف الطّول. وقيل غير ذلك.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في الكامل ٣/٨٥٧ واللسان ١١/٢١٥ وراويتهما: "كأن فجاج الأرض" وهو في تفسير القرطبي ٤/٢٠٥ والبحر المحيط ٣/٥٧. والحابل: الصائد، وكفته: حبالته التي يصيد بها.

فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

السطر ٣ · الآية ١٣٤

ابن الهائم ﴿فِي السَّرَّاءِ﴾: السّراء والسرّ والسّرور بمعنى واحد.

ابن الهائم ﴿الضَّرَّاءِ﴾: الضّرّ أي الفقر والقحط وسوء الحال وأشباه ذلك (زه) . وقال ابن عباس: في اليسر والعسر[1] ، وهما مصدران[2] .

السراج ﴿**السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ ... اليُسْرِ، وَالعُسْرِ.

وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ

السطر ٣ · الآية ١٣٤

ابن قتيبة ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾ الصابرين. وأصل الكَظْم والصبر: حبس الغيظ.

الراغب (مادة كظم) ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾

ومنه:

كَظَمَ البعيرُ: إذا ترك الاجترار، وكَظمَ السّقاء:

شدّه بعد ملئه مانعا لنفسه، والكِظَامَةُ: حلقة تجمع فيها الخيوط في طرف حديدة الميزان، والسّير الذي يوصل بوتر القوس، والكَظَائِمُ:

خروق بين البئرين يجري فيها الماء، كلّ ذلك تشبيه بمجرى النّفس، وتردّده فيه

الراغب (مادة غيظ) ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ .

قال: وإذا وصف الله سبحانه به فإنه يراد به الانتقام. قال:

ابن الهائم ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾: أي الحابسينه [زه] وقيل: الممسكين عن إمضائه مع قدرتهم على من أغضبهم، من: كظمت القربة، إذا سددت رأسها. ومنه كظم البعير بجرته[3] ، إذا ردها إلى جوفه. ومنه الكظامة لمجرى الماء من بئر إلى بئر.

يَغْفِرُ

السطر ٦ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة غفر) ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

، وقد يقال: غَفَرَ لَهُ إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول ابن عباس في تفسير الطبري ٧/ ٢١٤.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ٧/ ٢١٤. [.....]
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجرّة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (الوسيط- جرو) .

ٱلذُّنُوبَ

السطر ٦ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة ذنب) وقال: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، إلى غير ذلك من الآي.

ذهب

الذَّهَبُ معروف، وربما قيل ذَهَبَةٌ، ورجل ذَهِبٌ: رأى معدن الذّهب فدهش، وشيئٌمُذَهَّبٌ: جعل عليه الذّهب، وكميت مُذْهَبٌ:

علت حمرته صفرة، كأنّ عليها ذهبا، والذَّهَابُ:

المضيّ، يقال: ذَهَبَ بالشيء وأَذْهَبَهُ، ويستعمل ذلك في الأعيان والمعاني

وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ

السطر ٦ · الآية ١٣٥

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ أي: لم يقيموا عليه.

الراغب (مادة صر) الْإِصْرَارُ: التّعقّد في الذّنب والتّشدّد فيه، والامتناع من الإقلاع عنه. وأصله من الصَّرِّ أي:

الشّدّ، والصُّرَّةُ: ما تعقد فيه الدّراهم، والصِّرَارُ:

خرقة تشدّ على أطباء الناقة لئلا ترضع. قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا﴾

ابن الهائم ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا﴾: لم يقيموا عليه (زه) والإصرار:

الإقامة على الذّنب من غير إقلاع عنه بالتّوبة منه، وأصله الشّد من الصّرّ.

قَدْ خَلَتْ

السطر ٩ · الآية ١٣٧

أبو عبيدة ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : قد مضت،

الراغب (مادة خَلَا) ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾

سُنَنٌ

السطر ٩ · الآية ١٣٧

ابن الهائم ﴿سُنَنٌ﴾: جمع سنّة، قال المفضّل: السّنة: الأمّة، أي أمم، وأنشد:

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ... ولا رأوا مثله في سالف السّنن[1]

وقيل غير ذلك.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البحر المحيط ٣/ ٥٦.

عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٧

ابن الهائم ﴿عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾: العاقبة: ما يؤدي إليه السبب المتقدّم.

بَيَانٌ

السطر ١١ · الآية ١٣٨

الراغب (مادة بين) نحو: ﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ﴾ .
وسمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بيانا، نحو قوله:

وَمَوْعِظَةٌ

السطر ١١ · الآية ١٣٨

الراغب (مادة وعظ) ﴿وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾

وَلَا تَهِنُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٣٩

أبو عبيدة ﴿وَلا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعفوا، هو من الوهن.

ابن قتيبة ﴿وَلا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعفوا. وهو من الوَهَن.

الراغب (مادة وهن) ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾

ابن الهائم ﴿وَلا تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا [زه] بلغة قريش[1] وكنانة[2] .

السراج ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ ... لَا تَضْعُفُوا.

تَحْزَنُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٣٩

الراغب (مادة حزن) وقوله تعالى:
﴿وَلا تَحْزَنُوا﴾

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ

السطر ١٣ · الآية ١٤٠

أبو عبيدة ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ، القرح: الجراح، والقتل.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٥.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العزو إلى قريش فقط في غريب القرآن لابن عباس ٤٢.

ابن قتيبة و (الْقَرْحُ) الجراح. والقُرح أيضا[١] . وقد قُرِئَ بهما جميعا[٢] ويقال: القُرح - بالضم -: ألم الجراح.

الراغب (مادة قرح) ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ ، وقرئ:بالضمّ[٣] . والقُرْحَانُ: الذي لم يصبه الجُدْرِيُّ، وفرس قَارِحٌ: إذا ظهر به أثر من طلوع نابه، والأنثى قَارِحَةٌ، وأَقْرَحَ: به أثر من الغرّة، وروضة قَرْحَاءُ: وسطها نور، وذلك لتشبيهها بالفرس القرحاء، واقْتَرَحْتُ الجَمَل: ابتدعت ركوبه، واقْتَرَحْتُ كذا على فلان: ابتدعت التّمنّي عليه، واقْتَرَحْتُ بئرا: استخرجت منه ماء قَرَاحاً، ونحوه: أرض قَرَاحٌ، أي: خالصة، والقَرِيحَةُ حيث يستنقر فيه الماء المستنبط، ومنه استعير قَرِيحَةُ الإنسان

ابن الهائم ﴿قَرْحٌ﴾: القرح: جراح. وقيل: القرح بفتح القاف: الجراح، والقرح بالضم: ألم الجراح (زه)[٤] ، وهو بالفتح لغة الحجاز وبالضّمّ لغة تميم[٥] .

وأصل الكلمة الخلوص، ومنه ماء قراح: لا كدرة فيه، وأرض قراح: خالصة الطين، وقريحة الرّجل: خالص طبعه.

السراج ﴿قَرْحٌ﴾ ... جَرْحٌ.

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ

السطر ١٤ · الآية ١٤٠

الراغب (مادة دول) قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ﴾ ، والدّؤلول: الدّاهية والجمع الدّآليل والدّؤلات[٦]

ابن الهائم ﴿نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ﴾: نظفر قوما بقوم، ثم نظفر الآخرين على الأوّلين.

السراج ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ ... نُصَرِّفُهَا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٤/٢١٧ "والضم والفتح فيه لغتان عن الكسائي والأخفش. وقال الفراء: هو بالفتح: الجرح، وبالضم: ألمه. والمعنى: إن يمسسكم يوم أحد قرح فقد مس القوم يوم بدر قرح مثله".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر معاني القرآن ١/٢٣٤.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالضم أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف. وهما لغتان، وقيل: المفتوح: الجرح، والمضموم: ألمه. انظر: الإتحاف ص ١٧٩.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع الرمز «زه» في الأصل بعد كلمة تميم، ونقلناه إلى موضعه الصحيح هنا وفقا للنزهة.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٨، وقد قرأ بضم القاف قَرْحٌ من القراء الأربعة عشر عاصم (برواية أبي بكر) وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. والباقون بالفتح. (الإتحاف ١/ ٤٨٨) .

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٤٠. [.....]

أحاديث التفسير

الآية ١٣٥

الترمذي (٣٠٠٦)

سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي»، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَرَفَعُوهُ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٦): حسن

الدرر السنية — البخاري، النكت على كتاب ابن الصلاح (١ / ٢٤٦): [أنكر صحته]

النسائي في الكبرى (١١٠١٢)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَسْمَاءِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا يَنْفَعُنِي اللهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، فَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تبارك وتعالى إِلَّا غَفَرَ لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٦): حسن

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن
قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ
ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ
وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن
قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا
وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ
ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

الغريب

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

السطر ١ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يختبرهم. والتمحيص: الابتلاء والاختبار. قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيتُ فُضَيلا كان شيئا مُلَفَّفًا ... فَكَشَّفَهُ التمحيصُ حتى بَدَا لِيَا[1]

يريد الاختبار.

الراغب (مادة محص) أصل المَحْصِ: تخليص الشيء مما فيه من عيب كالفحص، لكن الفحص يقال في إبراز شيء من أثناء ما يختلط به، وهو منفصل عنه، والمَحْصُ يقال في إبرازه عمّا هو متّصل به، يقال: مَحَصْتُ الذّهب ومَحَّصْتُهُ: إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث. قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

ابن الهائم ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يخلّص الله الذين آمنوا من ذنوبهم وينقّيهم منها. يقال: محص الحبل يمحص محصا، إذا ذهب منه الوبر حتى يتخلّص ويتلّص، وحبل محص وملص وأملص. وقولهم: ربّنا محّص عنّا ذنوبنا، أي أذهب ما تعلّق بنا من الذّنوب.

وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ١ · الآية ١٤١

الراغب (مادة محق) وقال: ﴿وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ﴾

ابن الهائم ﴿وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ﴾: يهلكهم، وقيل: ينقصهم، والمحق: نقصان الشيء قليلا قليلا.

وَلَمَّا

السطر ٢ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة لمُ) نحو: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا﴾

.

والثاني: عَلَماً للظّرف

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في عيون الأخبار ٣/٧٥ والكامل ١/١٨٣ وفي الأغاني ١١/٦٦ أنه قاله في صديقه قصي بن ذكوان. ثم قال في ص ٧٦: إنه قاله في صديقه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، بعد أن تهاجرا. والبيت غير منسوب في اللسان ٨/٣٥٩.

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ

السطر ٣ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي: رأيتم أسبابه. يعني السيف والسلاح.

الراغب (مادة لقى) اللِّقَاءُ: مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يعبّر به عن كلّ واحد منهما، يقال: لَقِيَهُ يَلْقَاهُ لِقَاءً ولُقِيّاً ولُقْيَةً، ويقال ذلك في الإدراك بالحسّ، وبالبصر، وبالبصيرة. قال: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾

رَسُولٌ

السطر ٥ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة رسل) ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾

، يا أَيُّهَا

خَلَتْ

السطر ٥ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة خَلَا) ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾

قُتِلَ

السطر ٥ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة قتل) أصل القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت.

قال تعالى: ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ﴾

، وقوله:

ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٤٤

أبو عبيدة ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ : كل من رجع عما كان عليه، فقد رجع على عقبيه.

ابن قتيبة ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ أي كفرتم. ويقال لمن كان على شيء ثم رجع عنه: قد انقلب على عقبه. وأصل هذا أرجعه القهقرى. ومنه قيل للكافر بعد إسلامه: مرتد.

الراغب (مادة قلب) ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ﴾

الراغب (مادة عقب) ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾

السراج ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ... رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ.

عَقِبَيْهِ

السطر ٦ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة عقب) ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ

السطر ٧ · الآية ١٤٥

أبو عبيدة ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ﴾ معناها: ما كانت نفس لتموت إلّا بإذن الله.

[«رِبِّيُّونَ»] (١٤٦)[1] الرِّبِّيّون: الجماعة الكثيرة، والواحد منها ربّي.

كِتَٰبًا

السطر ٨ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة كتب) ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا﴾

أي: حكما

ٱلشَّٰكِرِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة شكر) ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ

السطر ١٠ · الآية ١٤٦

ابن قتيبة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ﴾ أي كثير من نبي.

ابن الهائم ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ﴾: كأيّن وكائن وكئن على وزن كعيّن وكاع وكع، ثلاث لغات بمعنى كم (زه) أصل كأيّن «أي» دخل عليها كاف التّشبيه غير متصل بفعل لدخوله في نون أوان من كذا وكان، والنّون هي التّنوين أثبتت في الخط على غير القياس.

قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ

السطر ١٠ · الآية ١٤٦

ابن قتيبة (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ) أي جماعات كثيرة. ويقال: الألوف. وأصله من الرِّبَّة. وهي الجماعة. يقال للجمع: رِبِّي كأنه نسب إلى الربَّة. ثم يجمع رِبِّي بالواو والنون. فيقال: رِبِّيُّون.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الربيون ... ربى» : وفى البخاري: ربيون الجموع واحدها ربى. قال ابن حجر: هو تفسير أبى عبيدة، قال فى قوله: وكأين من نبى قتل معه ربيون ... ربى (فتح الباري ٨/ ١٥٥) .

[﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ أي ضعفوا] .

الراغب (مادة رب) وقوله تعالى:
﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾
، فالرِّبِّيُّ كالرَّبَّانِيّ. والرّبوبيّة مصدر، يقال في الله ﷻ، والرِّبَابَة تقال في غيره، وجمع الرّبّ أَرْبابٌ

ابن الهائم ﴿رِبِّيُّونَ﴾[١]: جماعات كثيرة واحدهم ربّيّ (زه) هذا قول أبي عبيدة[٢] ، عني الرّبّيّ: الجماعة. وقال الأخفش: هم الذين يعبدون الرّبّ[٣] فنسبوا إليه. وكسر كإمسيّ[٤] وظهري، أي مما غيّر في النّسب. وقيل: منسوب إلى التألّه والعبادة. وقال الزّجّاج[٥] الرّبّة: الجماعة ونسب إليها ثم جمع. وقيل:[٦] يقال لعشرة آلاف ربة.

السراج ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ... جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ.

وَهَنُواْ

السطر ١١ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة وهن) ﴿فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ﴾

وَمَا ٱسْتَكَانُواْ

السطر ١٢ · الآية ١٤٦

ابن قتيبة ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ما خشعوا وذلّوا. ومنه أُخِذ المستكين.

ابن الهائم ﴿اسْتَكَانُوا﴾: خضعوا (زه) هذا قول الزجّاج، أي ما خضعوا لعدوّهم[٧] . وقال ابن عيسى: الاستكانة: إظهار الضّعف. قال: وقيل الخضوع لأنه يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده. قال الكرماني: لم يتعرض أحد من المفسرين لهذه اللفظة، وظاهر لفظ عليّ بن عيسى يدل على أنه جعله من السكون، فيكون وزنه افتعال من سكن، ويكون الألف فيه[٨] كما في قول الشاعر:

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «علماء بلغة حضرموت» ، وفي الإتقان ٢/ ٩٩» وبلغة حضرموت رِبِّيُّونَ: رجال» .
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ١٠٤.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٥.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البحر المحيط ٣/ ٧٤ وفيه «قاله الأخفش» .
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فسر الزجاج «الربيون» بأنهم «اجماعات الكثيرة» (معاني القرآن ١/ ٤٧٦) وعنه في تهذيب اللغة ١٥/ ١٧٨ «الجماعة الكثيرة» .
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا القول نقله الأزهري عن بعضهم (التهذيب ١٥/ ١٧٨، ونقله كذلك الزجاج (معاني القرآن ١/ ٤٧٦، وحرفت فيه كلمة «الربة» إلى «الربوة») .
[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٧٦.
[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي للإشباع. [.....]

وأنت من الغوائل حين ترمى ... ومن ذمّ الرجال بمنتزاح[1]

وفيه بعد لشذوذه. وقال الأزهري[2] : هو من قول العرب: بات فلان بكينة سوء وبحيبة[3] سوء، أي بحال سوء. وأكانه[4] يكينه، إذا أخضعه. والكين: كين المودّة من هذا، وإليه ذهب أبو عليّ أيضا. وقيل: استفعل من كان يكون، أي لم يكونوا بصفة الوهن والضّعف، وكذلك قوله: فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ[5] أي لم يكونوا له بمؤمنين.

وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا

السطر ١٣ · الآية ١٤٧

أبو عبيدة ﴿وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا﴾ : تفريطنا.

ابن الهائم ﴿إِسْرافَنا﴾: إفراطنا.

ثَوَابَ

السطر ١٤ · الآية ١٤٨

الراغب (مادة ثوب) ﴿فَـآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ﴾ ، وكذلك المَثُوبَة في

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البيت منسوب لإبراهيم بن هرمة يرثي ابنه في مادة (نزح) بالصحاح والتكملة واللسان والتاج.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، عالم لغوي نحوي فقيه ولد بهراة، ثم سافر إلى العراق في طريقه للحج، وأسره القرامطة وهو عائد من الحج، وكانوا من أعراب هوازن وأسد وتميم فاستفاد من مشافهتهم، ثم توجه إلى بغداد وعاش بها زمانا، ثم عاد إلى هراة وبها توفي سنة ٣٧٠ هـ. من مصنفاته: تهذيب اللغة، والزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي. (مقدمه محقق الجزء الأول من تهذيب اللغة، وانظر: بغية الوعاة ١/ ١٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٢٥٣، ٢٥٤، وإنباه الرواة ٤/ ١٧١-١٧٥ «الترجمة رقم ٩٥٣» .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وبخيبة» ، والمثبت من التهذيب ١٠/ ٣٧٤، اللسان والتاج (حوب) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في التهذيب ١٠/ ٣٧٤: «وقال أبو سعيد: وأكانه الله إكانة أي أخضعه.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المؤمنون، الآية ٧٦.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ
﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلۡقِي
فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ
مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ
مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ
وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم
مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن
يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ
وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ
وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ
غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا
مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

الغريب

يَرُدُّوكُمْ

السطر ٢ · الآية ١٤٩

الراغب (مادة رد) ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ ، وقوله:

ٱلرُّعْبَ

السطر ٤ · الآية ١٥١

الراغب (مادة رعب) وقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا

السطر ٥ · الآية ١٥١

أبو عبيدة ﴿ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً﴾ أي بيانا.

ابن قتيبة ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [1] أي حجة.

صَدَقَكُمُ

السطر ٦ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة صدق) نحو: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

، وصَدَّقْتُ فلانا: نسبته إلى الصّدق، وأَصْدَقْتُهُ:

وجدته صادقا، وقيل: هما واحد، ويقالان فيهما جميعا. قال:

إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ

السطر ٧ · الآية ١٥٢

أبو عبيدة ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ : تستأصلونهم قتلا،[2] يقال: حسسناهم من عند آخرهم، أي استأصلناهم، قال رؤبة:إذا شكونا سنة حسوسا ... تأكل بعد الأخضر اليبيسا[3]

ابن قتيبة ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ أي تستأصلونهم بالقتل. يقال: سنة حَسُوس: إذا أتت على كل شيء. وجراد مَحْسُوس[4] إذا قتله البرد.

* * *

ابن الهائم ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾: تستأصلونهم قتلا (زه) قال ابن عيسى:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل الآية في تفسير الطبري ٧/٢٧٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تحسونهم ... قتلا» : كذا فى البخاري وقال ابن حجر: وهو تفسير أبى عبيدة أيضا بلفظه وزاد يقال ... استأصلناهم (فتح الباري ٨/ ١٥٥) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٧٢ والقرطبي ٤/ ٢٣٥ واللسان (حسس) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧/٣٥٢ "وفي الحديث: إنه أتى بجراد محسوس".

حسّه، إذا أبطل حسّه بالقتل.

السراج ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ ... تَقْتُلُونَهُمْ.

فَشِلْتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة فشل) الفَشَلُ: ضعف مع جبن. قال تعالى: ﴿حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ﴾

السراج ﴿فَشِلْتُمْ﴾ ... جَبُنْتُمْ، وَضَعُفْتُمْ عَنِ القِتَالِ.

ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٥٢

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي ليبلوكم: ليختبركم، ويكون «ليبتليكم» بالبلاء.

الراغب (مادة صرف) الصَّرْفُ: ردّ الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره، يقال: صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ. قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾

*إِذْ تُصْعِدُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٥٣

أبو عبيدة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ فى الأرض، قال الحادي:

قد كنت تبكين على الإصعاد ... فاليوم سرّحت وصاح الحادي[1]

وأصل «الإصعاد» الصعود فى الجبل، ثم جعلوه فى الدّرج، ثم جعلوه فى الارتفاع فى الأرض، أصعد فيها: أي تباعد.

«أُخْراكُمْ»[2] (١٥٣) آخركم.

ابن قتيبة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي تبعدون في الهزيمة. يقال: أَصْعَد في الأرض إذا أَمْعَن في الذهاب. وصعد الجبل والسطح.

الراغب (مادة صعد) قال تعالى:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾

، وقيل: لم يقصد بقوله إِذْ تُصْعِدُونَ إلى الإبعاد في الأرض وإنّما أشار به إلى علوّهم فيما تحرّوه وأتوه، كقولك: أبعدت في كذا، وارتقيت فيه كلّ مرتقى، وكأنه قال: إذ بعدتم في استشعار

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: روى القرطبي (٤/ ٢٣٩) هذا الرجز على أنه من إنشاد أبي عبيدة. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أخراكم آخركم» : وقد أخذ البخاري تفسيره هذا فقال: أخراكم وهو تأنيث آخركم، قال ابن حجر: (٨/ ١٧١) وهو تابع لأبي عبيدة، فإنه قال «أخراكم آخركم» ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء، لا كسرها، وقد حكى الفراء: من العرب من يقول: «فى أخراتكم» بزيادة المثناة. وقال العيني: وأما الاخرى فهو تأنيث الآخر بفتح الخاء لا بكسرها، والبخاري تبع فى هذا أبا عبيدة فإنه قال: أخراكم ... ، وذهل فيه (عمدة القاري ٨/ ٥٢٧) .

الخوف، والاستمرار على الهزيمة. واستعير الصُّعُودُ لما يصل من العبد إلى الله، كما استعير النّزول لما يصل من الله إلى العبد، فقال سبحانه:

ابن الهائم ﴿تُصْعِدُونَ﴾: الإصعاد: الابتداء في السّفر، والانحدار: الرجوع [زه] . وقيل: الإصعاد: المبالغة في الذهاب في صعيد الأرض، وأصل الإصعاد: الذّهاب. تقول: أصعدنا إلى بلد كذا، أي ذهبنا.

السراج ﴿تُصْعِدُونَ﴾ ... تَصْعَدُونَ فِي الجَبَلِ هَارِبِينَ.

وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ

السطر ١٢ · الآية ١٥٣

ابن الهائم ﴿وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ﴾: لا يقف أحد لآخر، وقيل: لا تعطفون.

السراج ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ ... لَا تَلْتَفِتُونَ.

فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٥٣

ابن الهائم ﴿فِي أُخْراكُمْ﴾: أي في آخركم (زه) وقيل المعنى: والرسول ينادي من ورائكم وهو- ﷺ في الفرقة الآخرة منهم. وأخرى كما تكون أنثى آخر بالفتح تكون أنثى آخر بالكسر، وهو كالرّجعى.

فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ

السطر ١٣ · الآية ١٥٣

ابن قتيبة ﴿فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ أي جازاكم غما مع غم. أو غما متصلا بغم. والغم الأول: الجراح والقتل. والغم الثاني: أنهم سمعوا بأن النبي ﷺ قد قُتل[1] فأنساهم الغمّ الأول.

الراغب (مادة ثوب) ﴿فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ ، على الاستعارة كما تقدّم، والتَّثْوِيب في القرآن لم يجئ إلا في المكروه

السراج ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ ... جَازَاكُمْ.

تَحْزَنُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١٥٣

الراغب (مادة حزن) الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، ولاعتبار الخشونة بالغم قيل: خشّنت بصدره: إذا حزنته، يقال: حَزِنَ يَحْزَنُ،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٧/٣٠٦ وقيل في تفسيرهما عكس ذلك، وقيل: بل الغم الأول: ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة، والثاني إشراف أبي سفيان عليهم في الشعب، وانظر الدر المنثور ١/٨٧.

وحَزَنْتُهُ وأَحْزَنْتُهُ قال ﷻ: ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ﴾

خَبِيرٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥٣

الراغب

(مادة خبر) الخُبْرُ: العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخَبَر، وخَبَرْتُهُ خُبْراً وخِبْرَة، وأَخْبَرْتُ: أعلمت بما حصل لي من الخبر، وقيل الخِبْرَة المعرفة بباطن الأمر، والخَبَّار والخَبْرَاء: الأرض اللَّيِّنة[1] ، وقد يقال ذلك لما فيها من الشَّجر، والمخابرة: مزارعة الخبار بشيء معلوم، والخَبِيرُ: الأَكّار فيه، والخبر[2] : المزادة العظيمة، وشُبِّهت بها النّاقة فسمّيت خبرا، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ ، أي: عالم بأخبار أعمالكم، وقيل أي:

عالم بباطن أموركم، وقيل: خبير بمعنى مخبر

أحاديث التفسير

الآية ١٥٣

البخاري (٤٥٦١)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: «جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ: إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٠٦٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠١٣)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: وَوَضَعَهُمْ مَكَانًا وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ» قَالَ: وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: فَهَزَمَهُمْ قَالَ: فَأَمَا وَاللهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةَ، أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ، قَدْ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: إِنَّا وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا،

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣١٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: الخبر بكسر الخاء وفتحها، انظر: اللسان (خبر) ، والمجمل ٢/ ٣١٠.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَنَهَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، إِنَّ الَّذِي عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ، فَقَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحُرُوبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا، وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوهُ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللهُ أَعَلَى وَأَجَلُّ " قَالَ: إِنَّ لَنَا عُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ
مِّنكُمۡ ۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ
ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ
قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ
يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ
فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ
وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ
مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا
ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ
وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ١٥٧

الغريب

أَمَنَةَ

السطر ١ · الآية ١٥٤

ابن قتيبة: و (**الأَمَنَةُ**) : الأمن. يقال: وقعت الأَمَنَة في الأرض. ومنه يقال: أعطيته أمانا. أي عهدًا يأمن به.

﴿فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ أي قصور عالية. والبروج: الحصون.

الراغب: (مادة أمن) ﴿أَمَنَةً نُعاساً﴾

أي: أمنا، وقيل: هي جمع كالكتبة.وفي حديث نزول المسيح: «وتقع الأمنة في الأرض»[1]

السراج: ﴿**أَمَنَةً**﴾ ... أَمْنًا، وَعَدَمَ خَوْفٍ.

نُّعَاسًا

السطر ١ · الآية ١٥٤

الراغب: (مادة نعس) ﴿نُعاساً﴾ وقيل: النُّعَاسُ هاهنا عبارةٌ عن السُّكُونِ والهُدُوِّ، وإشارةٌ إلى قول النبيّ ﷺ: «طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُومَةٍ»[2]

يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ

السطر ١ · الآية ١٥٤

أبو عبيدة: ﴿يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ﴾ : انقطع النصب، ثم جاء موضع رفع:

«وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ» ولو نصبت على الأول إذ كانت مفعولا بها لجازتإن شاء الله، كقولك: رأيت زيدا، وزيدا أعطاه فلان مالا، ومثلها فى القرآن: «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً» (٧٦/ ٣١) فنصب «الظالمين» بنصب الأول على غير معنى: «يدخلهم فى رحمته» .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا جزء من حديث طويل وفيه: «ثمّ تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيّات لا تضرّهم» . والحديث أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود برقم (٤٣٢٤) وابن جرير وابن حبان عن أبي هريرة، وقال ابن كثير بعد ذكر إسناده: وهذا إسناد جيد قوي. انظر: الدر المنثور ٢/ ٧٣٦، والفتن الملاحم لابن كثير ١/ ١٠٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا من حديث عليّ ﷺ لا من حديث النبي ﷺ، فإنه قال: (تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي بعد هذا زمان لا يعرف فيه تسعة عشرائهم المعروف، ولا ينجو منه إلا كلّ نومة، فأولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالمصابيح ولا المذايع البذر) راجع الفائق ٣/ ١٣٥، وغريب الحديث ٣/ ٤٦٣، ومسند علي رقم ١٦٠٩، ونهج البلاغة ص ٢٤٨.

أَهَمَّتْهُمْ

السطر ٢ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة همم) قال الله تعالى: ﴿وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

ويقال: هذا رجل هَمُّكَ من رجل[1] ، وهِمَّتُكَ من رجل، كما تقول: ناهيك من رجل. والْهَوَامُّ: حشرات الأرض، ورجل هِمٌّ، وامرأة هِمَّةٌ. أي: كبير، قد هَمَّهُ العمر. أي: أذابه

يَظُنُّونَ

السطر ٢ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة ظن) ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ﴾

، أي:

يَظُنُّونَ أنّ النبيّ ﷺ لم يصدقهم فيما أخبرهم به كما ظَنَّ الجاهليّة، تنبيها أنّ هؤلاء المنافقين هم في حيّز الكفار، وقوله:

ٱلْأَمْرِ

السطر ٣ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة أمر) وقال: ﴿قُلْ: إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ۝ يَقُولُونَ: لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

لَبَرَزَ

السطر ٦ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة برز) قال تعالى: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ ، وقال ﷻ:

كُتِبَ

السطر ٦ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة كتب) ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾

مَضَاجِعِهِمْ

السطر ٦ · الآية ١٥٤

السراج ﴿مَضَاجِعِهِمْ﴾ ... مَصَارِعِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٤/ ٨٩٢.

وَلِيُمَحِّصَ

السطر ٧ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة محص) ﴿وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، فَالتَّمْحِيصُ هاهنا كالتّزكية والتّطهير ونحو ذلك من الألفاظ.

ويقال في الدّعاء: (اللهمّ مَحِّصْ عنّا ذنوبنا)[١] أي: أزل ما علق بنا من الذّنوب. ومَحَصَ الثّوبُ[٢] : إذا ذهب زِئبِرُهُ[٣] ، ومَحَصَ الحبل يَمْحَصُ: أخلق حتى يذهب عنه وبره، ومَحَصَ الصّبيُّ: إذا عدا

ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ

السطر ٩ · الآية ١٥٥

ابن قتيبة ﴿**اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ**﴾ طلب زَلَلَهم. كما يقال: استعجلت فلانا. أي طلبت عجلتهُ واستعملته أي طلبت عمله.

الراغب (مادة زل) ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ﴾ ، أي:استجرّهم الشّيطان حتى زلّوا، فإنّ الخطيئة الصّغيرة إذا ترخّص الإنسان فيها تصير مسهّلة لسبيل الشّيطان على نفسه. وقوله عليه السلام:

«من أُزِلَّتْ إليه نعمةٌ فليشكرها»[٤] أي: من أوصل إليه نعمة بلا قصد من مسديها، تنبيها أنه إذا كان الشّكر في ذلك لازما فكيف فيما يكون عن قصده. والتَّزَلْزُلُ: الاضطراب، وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزّلل فيه، قال:

ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ١٥٦

أبو عبيدة ﴿ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقال: ضربت فى الأرض: أي تباعدت.

ابن قتيبة ﴿**ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ**﴾ تباعدوا. و ﴿غُزًّى﴾ جمع غَازٍ. مثل صائم وصُوَّم. ونائم ونُوَّم. وعاف وعُفَّى.

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾

أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى

السطر ١٢ · الآية ١٥٦

أبو عبيدة ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾ لا يدخلها رفع ولا جرّ لأن واحدها: غاز، فخرجت مخرج قائل وقوّل،[٥]

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٤٨٦.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (محص) ، والمجمل ٣/ ٨٢٤.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: الزِّئبر بالكسر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز. وقال أبو زيد: زئبر الثوب وزغبره. اللسان (زأبر) .
[٤] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ٢/ ٣١٠، والفائق ٢/ ١١٩.
[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غزى ... وقول» : وقد ورد فى البخاري: غزى ... غاز، وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/ ١٥٥) هو

فعّل، وقال رؤبة:
وقوّل إلّا ده فلا ده[1] يقول: إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبدا، وإن لم يكن ذاك الآن لم يكن أبدا.
[«حَسْرَةً»] (١٥٦) الحسرة: الندامة.

الراغب (مادة غَزَا) لُ: ولد الظّبية، والْغَزَالَةُ: قرصة الشمس، وكني بالغَزْلِ والْمُغَازَلَةِ عن مشافنة[2] المرأة التي كأنها غَزَالٌ، وغَزِلَ الكلب غَزَلًا: إذا أدرك الْغَزَالَ فلهي عنه بعد إدراكه.

غزا
الْغَزْوُ: الخروج إلى محاربة العدوّ، وقد غَزَا يَغْزُو غَزْواً، فهو غَازٍ، وجمعه غُزَاةٌ وغُزًّى. قال تعالى: ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾

ابن الهائم ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾: جمع غاز (زه) أي كصائم وصوّم.

السراج ﴿غُزًّى﴾ ... غُزَاةً مُجَاهِدِينَ.

حَسْرَةً

السطر ١٣ · الآية ١٥٦

الراغب (مادة حسر) قال تعالى:
﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

يَجْمَعُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٥٧

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

أسباب النزول

الآية ١٥٤

الواديعي ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ الآية ١٥٤.

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى ج٤ ص٨٤ حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن

تفسير أبي عبيدة أيضا قال في قوله: أو كانوا ... وقول، انتهى. وقرأ الجمهور «غزى» بالتشديد جمع غاز، وقياسه «غزاة» لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة، وقرأ الحسن وغيره «غزى» بالتخفيف، فقيل: خفف الزاى كراهية التثقيل وقيل أصله غزاة، وحذف الهاء.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦٦- وهو في اللسان والتاج (قول) وابن يعيش ١/ ٥٣٧ والخزانة ٣/ ٩٠. وذكر البغدادي رواية أبي عبيدة لهذا الشطر. وقد اختلفوا في معنى «ده» وفي أصله، فقال بعضهم: هي كلمة فارسية، وقال بعضهم بل هي عربية، وقال الميداني (١/ ٢٩) قالوا: معناه إلا هذه فلا هذه، يعني أن الأصل «الاذه» بالذال المعجمة، فعربت بالدال غير المعجمة. وروى البغدادي عن ابن نزار الملقب بملك النحاة عن طريق السخاوي أنه قال: ... فقد ثبت بهذا أن «ذه» اسم فاعل لا اسم للفعل وهي معربة لا مبنية وتنوينها تنوين الصرف لا تنوين التنكير.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشّفن: النظر بمؤخر العين.

ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أحد إلا يميد تحت حجفته من النعاس فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ . هذا حديث حسن صحيح ثم قال: "وعليها إشارة نسخة" حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير مثله هذا حديث حسن صحيح.

قال المباركفوري قوله عن أبي الزبير كذا في النسخة الأحمدية وهو غلط والصحيح عن الزبير بحذف لفظة أبي ا.هـ. وحديث الزبير وأخرجه ابن راهوية كما في المطالب العالية ج٤ ص٢١٩ وهذا لفظه: قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد إلا وذقنه -أو قال ذقنه- في صدره فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ فحفظتها فأنزل الله ﷻ في ذلك ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ - إلى قوله - ﴿مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ - لقول معتب بن قشير

قال ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ حتى بلغ ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ قال المعلق حبيب الرحمن الأعظمي سكت عليه البوصيري إسناده جيد. [الصحيح المسند، ص٥٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٥٤

البخاري (٤٥٦٢)

أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: «غَشِينَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٢): [صحيح]

الترمذي (٣٠٠٧)

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ «رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ» فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النُّعَاسِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٠٧): إسناده صحيح

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (٨٦٦): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومُسلِم]

فوائد وتعليقات

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ
لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ
مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ
أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

الغريب

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ١٥٩

أبو عبيدة ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : أعملت الباء فيها فجررتها بها كما نصبت هذه الآية: «إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً» (٢/ ٢٦) .

ابن قتيبة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي فبرحمة. و "ما" زائدة.

لِنتَ

السطر ٢ · الآية ١٥٩

الراغب (مادة لين) اللِّينُ: ضدّ الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثمّ يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لَيِّنٌ، وفلان خشن، وكلّ واحد منهما يمدح به طورا، ويذمّ به طورا بحسب اختلاف المواقع. قال تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وقوله:

فَظًّا

السطر ٢ · الآية ١٥٩

الراغب (مادة فظ) الفَظُّ: الكريه الخلق، مستعار من الفَظِّ، أي: ماء الكرش، وذلك مكروه شربه لا يتناول إلّا في أشدّ ضرورة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ .

فعل

الفِعْلُ: التأثير من جهة مؤثّر، وهو عامّ لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات، والعمل مثله، والصّنع أخصّ منهما كما تقدّم ذكرهما[1] ، قال:

ابن الهائم ﴿فَظًّا﴾: سيّئ الخلق جافي الفعل، وأصل الفظاظة: الجفوة، ومنه الافتظاظ لشراب ماء الكرش وهو الفظّ، سمّي بذلك لجفائه.

السراج ﴿فَظًّا﴾ ... سَيِّئَ الخُلُقِ.

لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ

السطر ٢ · الآية ١٥٩

أبو عبيدة ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي تفرّقوا على كل وجه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدّم في مادة (عمل) ، ومادة (صنع) .

ابن قتيبة ﴿لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي تفرقوا.

الراغب (مادة فض) ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ، والفِضَّةُاختصّت بأدون المتعامل بها من الجواهر، ودرع فَضْفَاضَةٌ، وفَضْفَاضٌ: واسعة

ابن الهائم ﴿لَانْفَضُّوا﴾: تفرّقوا، وأصل الفضّ: الكسر.

فَٱعْفُ

السطر ٣ · الآية ١٥٩

الراغب (مادة عفا) ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ ، وقوله:

وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ

السطر ٣ · الآية ١٥٩

الراغب (مادة شور) الشُّوَارُ: ما يبدو من المتاع، ويكنّى به عن الفرج، كما يكنّى به عن المتاع، وشَوَّرْتُ به:
فعلت به ما نجّلته، كأنّك أظهرت شَوْرَهُ، أي:
فرجه، وشِرْتُ العسل وأَشَرْتُهُ: أخرجته، قال الشاعر:
-٢٧٧
وحديث مثل ماذيّ مشار[1] وشِرْتُ الدّابّة: استخرجت عدوه تشبيهابذلك، وقيل: الخطب مِشْوَارٌ كثير العثار[2] ، والتَّشَاوُرُ والْمُشَاوَرَةُ والْمَشُورَةُ: استخراج الرّأي بمراجعة البعض إلى البعض، من قولهم:
شِرْتُ العسل: إذا اتّخذته من موضعه، واستخرجته منه. قال الله تعالى: ﴿وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ، والشُّورَى: الأمر الذي يُتَشَاوَرُ فيه. قال:

ابن الهائم ﴿وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: أي استخرج رأيهم واعلم ما عندهم، مأخوذ من شرت الدابة وشوّرتها إذا استخرجت جريها وعلمت خبرها.

فَإِذَا عَزَمْتَ

السطر ٣ · الآية ١٥٩

أبو عبيدة ﴿فَإِذا عَزَمْتَ﴾ أي إذا أجمعت.

الراغب (مادة عزم) العَزْمُ والعَزِيمَةُ: عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال: عَزَمْتُ الأمرَ، وعَزَمْتُ عليه، واعْتَزَمْتُ. قال: ﴿فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:
بسماع يأذن الشيخ له
وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٩٥، والمجمل ٢/ ٥١٦، والجمهرة ٣/ ٤٣٩.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر مجمع الأمثال ١/ ٢٤٤.

ابن الهائم ﴿فَإِذا عَزَمْتَ﴾: صحّحت رأيك في إمضاء الأمر.

يَنصُرۡكُمُ

السطر ٤ · الآية ١٦٠

الراغب (مادة نصر) ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ

السطر ٦ · الآية ١٦١

أبو عبيدة ﴿وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ : أن يخان.

ابن قتيبة ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [1] . أي يخون في الغنائم.

الراغب (مادة غل) ﴿وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَ﴾

، وقرئ: أَنْ يُغَلَ [2] أي: ينسب إلى الخيانة، من أَغْلَلْتُهُ. قال:

الراغب (مادة غل) ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾

، وروي: «لا إِغْلَالَ ولا إسلال» [3] أي: لا خيانة ولا سرقة. وقوله ﷺ: «ثلاث لا يَغِلُّ عليهنّ قلب المؤمن» [4] أي: لا يضطغن. وروي: «لا يُغِلُّ» أي: لا يصير ذا خيانة، وأَغَلَّ الجازر والسالخ:

إذا ترك في الإهاب من اللّحم شيئا، وهو من الْإِغْلَالِ، أي: الخيانة، فكأنّه خان في اللّحم وتركه في الجلد الذي يحمله. والغُلَّةُ والغَلِيلُ:

ما يتدرّعه الإنسان في داخله من العطش، ومن شدّة الوجد والغيظ. يقال: شفا فلان غَلِيلَهُ، أي: غيظه. والغَلَّةُ: ما يتناوله الإنسان من دخل أرضه، وقد أَغَلَّتْ ضيعته. والْمُغَلْغَلَةُ: الرّسالة

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ٩٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وأبي جعفر. انظر: الإتحاف ص ١٨١، وإرشاد المبتدي ص ٢٧١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: شطر من حديث طويل في صلح الحديبية أخرجه الإمام أحمد عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في مسنده ٤/ ٣٢٥، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: صلح العدو. انظر: سنن أبي داود رقم ٢٧٦٦، ومعالم السنن ٢/ ٣٣٦.

وقد تقدّم الحديث في باب (سل) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ أنه قال في حجة الوداع: «نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فربّ حامل فقه ليس بفقيه. ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنّ دعاءهم يحيط من ورائهم» .

أخرجه البزار بإسناد حسن، وابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت، والترمذي وقال: حديث حسن، وأحمد، وابن ماجة.

وقال الحافظ المنذري: وقد روي هذا الحديث أيضا عن ابن مسعود ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وغيرهم، وبعض أسانيدهم صحيحة. ا. هـ وصححه ابن العربي.

انظر: عارضة الأحوذي ١٠/ ١٢٤، ومسند أحمد ٤/ ٨١، والترغيب والترهيب ١/ ٢٣.

التي تَتَغَلْغَلُ بين القوم الذين تَتَغَلْغَلُ نفوسُهُمْ، كما قال الشاعر:
-٣٤٠
تَغَلْغَلُ حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور[1]

ابن الهائم ﴿يَغُلَّ﴾: يخون وَمَنْ يَغْلُلْ: يخن.

السراج ﴿يَغُلَّ﴾ ... يَاخُذَ مِنَ الغَنِيمَةِ قَبْلَ قِسْمَتِهَا.

وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

السطر ٧ · الآية ١٦١

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ معناه قول النبي ﷺ: " لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثُغَاءٌ لا أعرفن كذا، لا أعرفن كذا، فيقول: يا محمد. فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت "[2] . يريد: أن من غل شاة أو بقرة أو ثوبا أو غير ذلك، أُتِي به يوم القيامة يحمله.
ومن قرأ "يُغَلّ" أراد يُخَان. ويجوز أن يكون يُلْفَى خائنا. يقال: أغللت فلانا أي وجدته غالا. كما يقال: أَحْمَقْتُه وجدته أحمق. وأحمدته وجدته محمودا.
وقال الفَرَّاء[3] . من قرأه "يُغَلّ" أراد: يُخَوَّن. ولو كان المراد هذا المعنى لقيل يُغَلَّل. كما يقال: يُفَسَّق ويُخَوَّن ويُفَجَّر.

ابن الهائم ﴿يَأْتِ بِما غَلَّ﴾: خان (زه) والغلول: الخيانة في الغنيمة خاصة، وأصل الباب الخفاء، ومنه الغلّ: الحقد، والغلل: الماء الجاري في أصول الشجر.

كَسَبَتْ

السطر ٨ · الآية ١٦١

الراغب (مادة كسب) ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ﴾ فتناول لهما.
والِاكْتِسَابُ قد ورد فيهما. قال في الصالحات:

بَآءَ

السطر ٩ · الآية ١٦٢

السراج ﴿بَاءَ﴾ ... رَجَعَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء السبعة.
وهو في نوادر القالي ص ٢١٧، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٦، وسمط اللآلئ ٢/ ٧٨١، وتقدّم ص ٤٤٩. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الأحاديث في ذلك وتخريجها في تفسير الطبري وهامشه ٧/٣٥٦-٣٦٤ وانظر الدر المنثور ٢/٩١-٩٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/٢٤٦.

بِسَخَطٍ

السطر ٩ · الآية ١٦٢

الراغب (مادة سخط) ﴿كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾

هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ١٦٣

ابن قتيبة ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي هم طبقات في الفضل. فبعضهم أرفع من بعض.

* * *

الراغب (مادة درج) وقال: ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، أي: هم ذوو درجاتعند الله، ودرجات النجوم تشبيها بما تقدّم.

ويقال لقارعة الطّريق: مَدْرَجَة، ويقال: فلان يتدرّج في كذا، أي: يتصعّد فيه درجة درجة، ودَرَجَ الشيخ والصّبيّ دَرَجَاناً: مشى مشية الصاعد في درجه. والدَّرْجُ: طيّ الكتاب والثّوب، ويقال للمطويّ: دَرْجٌ. واستعير الدَّرْج للموت، كما استعير الطيّ له في قولهم: طوته المنيّة، وقولهم: من دبّ ودرج، أي: من كان حيّا فمشى، ومن مات فطوى أحواله، وقوله:

ابن الهائم ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي منازل بعضها فوق بعض.

ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ١١ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة منن) المَنُّ: ما يوزن به، يقال: مَنٌّ، ومنّان، وأَمْنَانٌ، وربّما أبدل من إحدى النّونين ألف فقيل: مَناً وأَمْنَاءً، ويقال لما يقدّر: ممنون كما يقال: موزون، والمِنَّةُ: النّعمة الثّقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة، وعلى ذلك قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

وَٱلْحِكْمَةَ

السطر ١٣ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة حكم) ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا

السطر ١٣ · الآية ١٦٥

ابن قتيبة ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ يقول أصابتكم مصيبة يوم "أحد" قد أصبتم مثليها من المشركين يوم "بدر"

الراغب (مادة صوب) نحو: ﴿أَوَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾

قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٦٥

أبو عبيدة ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي إنكم أذنبتم فعوقبتم.

ابن قتيبة ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي بمخالفتكم وذنوبكم. يريد مخالفة الرُّماة رسولَ الله ﷺ يوم أحد.

أسباب النزول

الآية ١٦١

الوادعي ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ الآية ١٦١.

قال الإمام الطبراني ﷺ ج١٢ ص١٣٤ حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن خالد الرقي ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عباس قال بعث نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ .

قال الهيثمي في المجمع والسيوطي في لباب النقول إن رجاله ثقات.

قال أبو عبد الرحمن الأمر كما قالا من حيث الرجال ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس ولم يصرح بالتحديث وهو وإن كان قد سمع من ابن عباس وقد أثبت له علي بن المديني لقى ابن عباس كما في جامع التحصيل وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس كما في تهذيب التهذيب لكنه مدلس وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبوه كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص٤٨٣ فعلم بهذا أن الحديث ضعيف بهذا السند.

سبب آخر للآية لم يصح أيضا

قال الإمام الطبراني ﷺ ج١١ ص١٠١ حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي ثنا أبو عمر حفص بن عمر المقري الدوري[1] ثنا أبو محمد اليزيدي حدثني أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ وكيف لا يكون له أن يغل وله أن يقتل قال الله ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في شيء فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ الحديث أخرجه الطبراني في الصغير ج٢ ص١٥.

والواحدي في أسباب النزول ص٨٤ والخطيب في تاريخ بغداد ج١ ص٣٧٢.

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني فلم أجد له ترجمة إلا في تارخ بغداد ج١ ص٣٧٢ قال الخطيب روى عنه أبو القاسم الطبراني ثم لم يذكر الخطيب فيه جرحا ولا تعديلا.

وقد أخرج أبو داود والترمذي نحوه ولكنه من طريق خصيف بن عبد الرحمن قال الحافظ في تخريج الكشاف أعله ابن عدي بن خصيف. ا. هـ.

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل المقدسي الزورني وفي المعجم الصغير ج٢ ص٣٧ وكذا في تاريخ بغداد ج١ ص٣٧٢ ما أثبتناه وهو الصحيح كما في غاية النهاية للجزري.

قال أبو عبد الرحمن خصيف ضعفه الأكثرون وقد اضطرب في هذا الحديث فتارة يرسله وتارة يوصله وتارة يقول عن مقسم وتارة يقول عن عكرمة وتارة يقول عن عكرمة أو غيره. راجع تفسير ابن جرير ج٤ ص١٥٥.

ثم وجدت له طريقا صالحا للحجية قال الإمام البزار ﷺ كما في كشف الأستار ج٣ ص٤٣ حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا هارون القارئ عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه. ا. هـ. هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله ويقال أبو إسحاق النحوي البصري الأعور صاحب القراءات وثقه ابن معين وغيره كما في تهذيب التهذيب.

وهذا الأثر وإن لم يكن فيه سبب نزول فإنه يؤيد ما تقدم من سبب النزول عن ابن عباس والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٥١]

المزيني ٣٤ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قطيفة[1] حمراء فُقدت يوم بدر، فقال بعض الناس لعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخذها، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسير الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3]، لكن منهم من تعقّبه كالطبري وابن عاشور ومنهم من سكت عنه وهم الباقون.

وقد قال الطبري معقباً: (﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ بمعنى: ما الغلول من صفات الأنبياء ولا يكون نبياً من غلَّ، وإنما اخترنا ذلك لأن الله ـ عزّ وجل ـ أوعد عقيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ أهلَ الغلول، فقال: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ... } الآية والتى بعدها۞ فكان فى وعيده عقيب ذلك أهل الغلول۞ الدليل الواضح

---

[1] حاشية المزيني: القطيفة: هي كساء له خَمْل. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٨٤) مادة (قطف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الحروف والقراءات (٤:٢٨٠) رقم (٣٩٧١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٥:١٠٩) رقم (٣٠٠٩) عن قتيبة بن سعيد، وأبو يعلى في المسند (٥:٦٠) رقم (٢٦٥١)، وابن عدي في الكامل (٣:٧٢)، من طريق إسحاق بن إبراهيم وابن جرير في التفسير (٣:١٥٤)، عن عبد الملك بن أبي الشوارب، والطبراني في المعجم (١١:٣٦٤) رقم (١٢٠٢٨) من طريق عفان بن مسلم، أربعتهم (قتيبة، وإسحاق، وعبد الملك، وعفان) عن عبد الواحد بن زياد عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس، وفي حديث عفان جعله عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس.

وأخرجه ابن جرير (٣:١٥٥)، من طريق عتاب بن بشير، وفي (٣:١٥٥)، من طريق خلاد وفي (٣:١٥٥)، من طريق مالك بن إسماعيل. كلاهما خلاد ومالك عن زهير بن معاوية عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس، وقرن مالك في روايته عكرمة بابن جبير كلاهما عن ابن عباس.

ومن خلال ما تقدم يظهر أن في الإسناد اضطراباً وهو من قِبَل خصيف بن عبد الرحمن فتارةً جعله عن مقسم عن ابن عباس، وتارةً جعله عن عكرمة عن ابن عباس، وتارة جعله عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ولهذا قال الإمام أحمد عنه: خصيف شديد الاضطراب في المسند، تهذيب التهذيب (٣:١٢٤)، وفي التقريب قال ابن حجر: صدوق شيء الحفظ خلط بآخَرة (١٧١٨)، وعليه فالحديث ضعيف لما وقع في إسناده من الاضطراب. ولهذا أورد الحافظ ابن عدي هذا الحديث في ترجمة خصيف من الكامل (٣:٧٢).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:١٥٥ ـ ١٥٧)، معالم التنزيل (١:٣٦٦)، المحرر الوجيز (٣:٢٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١:٤٢١)، التحرير والتنوير (٤:١٥٤، ١٥٥).

على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول۞ وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: {{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ لأنه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يتهموا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالغلول لعقّب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، لا بالوعيد على الغلول، وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بيّن، أنه إنما عرّف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتف من صفة الأنبياء وأخلاقهم؛ لأن ذلك جرم عظيم والأنبياء لا تأتي مثله).

وقد أجاد وأفاد الطاهر بن عاشور حين أشار إلى أن هذا الحديث لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية إذ كيف تفقد القطيفة يوم بدر ولا تنزل الآية لأجل هذا إلا يوم أحد مع أن بين الغزوتين سنة وشهراً إذ كانت بدر في رمضان من السنة الثانية، وأحد في شوال من الثالثة، والآية إنما جاءت في سياق الحديث عن غزوة أحد، فهل يمكن أن يتأخر الجواب عن الحدث هذه المدة؟ هذا ما لم يقع والعلم عند الله تعالى.

فإن قال قائل: إن فقد القطيفة إنما كان يوم أحد فنزلت الآية جواباً لهذا.

فالجواب: أن هذا لا يستقيم أيضاً لأن غزوة أحد لم يقع فيها غلول ولم يكن للمسلمين فيها غنيمة اهـ بتصرف.

وهذا القول هو الراجح ويعضده من جهة السند أنه مضطرب، فهاتان علتان في المتن والإسناد.

النتيجة:

أن هذا الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة لما تقدم فإما أن تكون الآية لم تنزل على سبب أصلاً، أو كان لها سبب لا يندرج ضمن نطاق البحث فالله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٤]

الآية ١٦٥

الوادعي ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية ١٦٥.

قال الإمام أحمد ﷺ ج١ ص٣٠ حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة ابن عمار حدثنا سماك الحنفي أو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر قال نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أصحابه وهو ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال "اللهم أين ما وعدتني، اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا" قال فما زال يستغيث ربه ﷻ ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر ﷺ فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا بني الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ، فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله ﷻ المشركين، فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا بكر وعليا وعمر ﷺ فقال أبو بكر ﷺ يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا عضدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ما ترى يابن الخطاب قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني من فلان قريبا لعمر فأضرب عنقه، وتمكن عليا ﷺ من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن

حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قال أبو بكر

رضي الله عنه ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء فلما أن كان من الغد قال عمر ﷺ غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هو قاعد وأبو بكر ﷺ وإذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما قال: فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله ﷻ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ - إلى قوله ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ثم أحل الله لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله ﷻ ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ بأخذكم الفداء.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد عزاه ابن كثير والسيوطي لابن أبي حاتم مختصرا وإنما سقته بتمامه لما فيه من العبر.

وسيأتي ذكر بعض مخرجيه في سورة الأنفال إن شاء الله. [الصحيح المسند، ص٥٣]

المزيني ٣٥ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم بدر قال: نظر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيّف[1]، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ القبلة، ثم مد يديه، وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: (اللهم أين ما وعدتني؟ اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة[2] من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً) قال: فما زال يستغيث ربه ـ عزّ وجل ـ، ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فردَّاه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله، كذاك[3] مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

فلما كان يومئذٍ والتقوا فهزم الله ـ عزّ وجل ـ المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأُسر منهم سبعون رجلاً فاستشار رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أبا بكر وعلياً وعمر فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة[4] والإخوان،

---

[1] حاشية المزيني: نيّف: ناف ينوف إذا طال وارتفع، وكل ما زاد على عقد فهو نيّف بالتشديد النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٤١) مادة (نيف).

[2] حاشية المزيني: العصابة: هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٢٤٣)، مادة (عصب).

[3] حاشية المزيني: كذاك: أي حسبك الدعاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٦١) مادة (كذا).

[4] حاشية المزيني: العشيرة: العامة مثل بني تميم، والعشير القبيلة، ومعشر الرجل أهله. لسان العرب (٤:٥٧٤) مادة (عشر).

فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوةً لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عَضُداً[1]، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ما ترى يا ابن الخطاب؟) قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنني من فلانٍ ـ قريباً لعمر ـ فأضربَ عنقه وتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلانٍ، أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هواده[2] للمشركين، هؤلاء صناديدهم[3] وأئمتهم وقادتهم فهوي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت فأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد، قال عمر: غدوت إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا هو قاعد وأبو بكر وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله،

أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبَك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما، قال: فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (الذي عرض عليَّ أصحابك من الفداء، لقد عُرِض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة) ـ لشجرة قريبة ـ وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] من الفداء ثم أحل لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكسرت رباعيته، وهشمت[4] البيضة[5] على رأسه، وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بأخذكم الفداء[6].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد أورد ابن كثير ـ رحمه الله ـ هذا في تفسيره[7] لكنه لم يتعقبه.

---

[1] حاشية المزيني: العضد: القوة لأن الإنسان إنما يقوى بعضده وكل معين فهو عضد، وعضُد الرجل: أنصاره وأعوانه لسان العرب (٣:٢٩٣) مادة (عضد).

[2] حاشية المزيني: الهوادة: السكوت والرخصة والمحاباة. النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (هود) (٥:٢٨١).

[3] حاشية المزيني: الصنديد: هو الشريف والعظيم والرئيس، وكل عظيم غالب صنديد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٥٥) مادة (صند).

[4] حاشية المزيني: الهشم: الكسر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٦٤) مادة (هشم).

[5] حاشية المزيني: البيضة: الخوذة. النهاية في غير الحديث والأثر (١:١٧٢) مادة (بيض).

[6] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١:٣٣٤) رقم (٢٠٨) وأصل الحديث صحيح باستثناء قوله: (فلما كان يوم أحد من العام المقبل .. وما بعده) فهذه الزيادة ضعيفة لثلاثة أسباب:

أ ـ أن جماعة من الثقات رووه بدونها منهم عمر بن يونس عند مسلم برقم (١٧٦٣)، وعبد الله بن المبارك عند مسلم في نفس الموضع، والنضر بن محمد عند أبي عوانة في المسند (٤:١٥٦) فكون الثلاثة يتفقون على تركها سهواً أو عمداً بعيد عادة.

ب ـ أن ابن غزوان أحد الرواة له أفراد ولعل هذا منها، انظر تهذيب التهذيب (٦:٢٢٥).

جـ أن عكرمة بن عمار يمامي وكذا عمر بن يونس وقد روي الحديث عن عكرمة بدون الزيادة بخلاف قراد الذي روى الزيادة فليس من أهل بلده. وقد قال حماد بن زيد: بلديُّ الرجل أعرف بالرجل. الكفاية للخطيب (١٣٣)، وقال ابن عدي عن رجل: وهو من أهل بلدنا ونحن أعرف به. الكامل (٣:٣٥٩).

[7] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٢٤).

والصحيح والله أعلم أن هذا لا يصح سبباً لنزول الآية الكريمة لأمرين:

الأول: أنه قد تبين أن هذه الزيادة في قصة أحد مما انفرد بها عبد الرحمن بن غزوان الملقب (بقراد) وخالف فيها الثقات فهي شاذة لا تصح.

الثاني: قوله: فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فيقال: سبحان الله وهل يمكن أن يؤاخذ الله أحداً بذنب قد عفا عنه وغفر لصاحبه؟ فإن قيل: وكيف كان هذا؟

فالجواب: ما أنزله الله تعالى في سورة الأنفال في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧ ـ ٦٩] فانظر قوله: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فالكتاب الذي سبق من الله منع من عذابهم وحال دونه.

وانظر قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ فقد أحلَّ ذلك لهم وأذن لهم فيه، وختم ذلك بالمغفرة والرحمة. فهل يصح أن يُقال بعد ذلك إن ما أصابكم يوم أحد عقوبة على أخذكم الفداء يوم بدر؟

النتيجة:

أن ما ذكر هنا واعتبر سبباً لنزول الآية لا يصح لشذوذ الزيادة وخلو الأحاديث الصحيحة منها مع ما فيها من مخالفة سياق القرآن، والآية إنما نزلت تتحدث عن قصة أحد وما جرى فيها من هزيمة المسلمين وأسباب ذلك ودواعيه ... [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٥]

أحاديث التفسير

الآية ١٦١

الترمذي (٣٠٠٩)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ فِي قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ افْتُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الزيلعي، تخريج الكشاف (١/٢٣٩): [فيه] خصيف ضعفه ابن معين

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ
أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ
وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ
لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ
ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم
مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ * يَسۡتَبۡشِرُونَ
بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ
ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٢
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣

الغريب

أَصَٰبَكُم

السطر ١ · الآية ١٦٦

الراغب (مادة صوب) ﴿وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾

ٱلْجَمْعَانِ

السطر ١ · الآية ١٦٦

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾ ، وقال ﷻ:

قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ

السطر ٢ · الآية ١٦٧

ابن قتيبة ﴿قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ يقول: كثّروا فإنكم إذا كَثَّرتم دفعتم القومَ بكثرتكم[1] .

لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

السطر ٣ · الآية ١٦٧

أبو عبيدة ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا﴾ أي لو نعرف قتالا.

يَقُولُونَ

السطر ٤ · الآية ١٦٧

الراغب (مادة قول) ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فذكر أفواههم تنبيها على أن ذلك كذب مقول، لا عن صحّة اعتقاد كما ذكر في الكتابة باليد[2] ، فقالتعالى:

بِأَفْوَٰهِهِم

السطر ٤ · الآية ١٦٧

الراغب (مادة فوه) ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ، ومن ذلك: فَوْهَةُ النّهر، كقولهم: فم النّهر، وأَفْوَاهُ الطّيب. الواحد: فُوهٌ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا نص تفسير الفراء في معاني القرآن ١/٢٤٦ وانظره من غير نسبة في تفسير الطبري ٧/٣٨٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: النقل هذا حرفيا في البصائر ٤/ ٣٠٤.

فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ

السطر ٦ · الآية ١٦٨

أبو عبيدة ﴿فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ﴾ أي ادفعوا عن أنفسكم.

ابن قتيبة ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ أي ادفعوه. يقال: دَرَأَ الله عنك الشرك أي دفعه.

الراغب (مادة دْرا) قال تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَادْرَؤُا﴾: فادفعوا[1] .

سَبِيلِ

السطر ٧ · الآية ١٦٩

الراغب (مادة سبل) ﴿قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ

السطر ٨ · الآية ١٦٩

أبو عبيدة ﴿أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ﴾ أي بل هم أحياء.

الراغب (مادة موت) ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ﴾

فقد قيل: نفي الموت هو عن أرواحهم فإنه نبّه على تنعّمهم، وقيل: نفى عنهم الحزن المذكور في قوله:

عِندَ

السطر ٨ · الآية ١٦٩

الراغب (مادة عند) عند: لفظ موضوع للقرب، فتارة يستعمل في المكان، وتارة في الاعتقاد، نحو أن يقال: عِنْدِي كذا، وتارة في الزّلفى والمنزلة، وعلى ذلك قوله: ﴿بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

يُرۡزَقُونَ

السطر ٨ · الآية ١٦٩

الراغب (مادة رزق) ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

، أي: يفيض الله عليهم النّعم الأخروية، وكذلك قوله:

وَيَسۡتَبۡشِرُونَ

السطر ٩ · الآية ١٧٠

الراغب (مادة بشر) قال تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فادارءوا: فادافعوا» بزيادة ألف بعد الدال في اللفظين، تحريف. ولم أهتد لقراءة متواترة أو شاذة للفظ «ادارؤوا» ، والمثبت يتفق وما في النزهة ٣٣.

ابن الهائم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون [زه] وقيل: ينالون البشرى، قال ابن عيسى: الاستبشار: السّرور بالبشارة.

* يَسْتَبْشِرُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٧١

الراغب (مادة بشر) ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾

ٱسْتَجَابُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة جوب) ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾

ابن الهائم ﴿اسْتَجابُوا﴾: أجابوا.

ٱلْقَرْحُ

السطر ١٣ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة قرح) القَرْحُ: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقُرْحُ: أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، يقال: قَرَحْتُهُ نحو: جرحته، وقَرِحَ:

خرج به قرح[1] ، وقَرَحَ قلبُهُ وأَقْرَحَهُ الله، وقد يقال القَرْحُ للجراحة، والقُرْحُ للألم. قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾

السراج ﴿الْقَرْحُ﴾ ... الجِرَاحُ، وَالأَلَمُ.

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٧٣

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ : وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعنى نفسه، وفى القرآن: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» (٥٤/ ٤٩) والله هو الخالق.

الراغب (مادة جمع) ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ ، قيل: جمعوا آراءهم في التدبير عليكم، وقيل: جمعوا جنودهم. وجَمِيعٌ وأَجْمَعُ وأَجْمَعُونَ يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر، فأمّا أجمعون فتوصف به المعرفة، ولا يصح نصبه على الحال. نحو

حَسْبُنَا ٱللَّهُ

السطر ١٥ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة حسب) ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ ، أي:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٧٧.

كافينا هو

ابن الهائم ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كافينا.

السراج ﴿حَسْبُنَا﴾ ... كَافِينَا.

ٱلْوَكِيلُ

السطر ١٥ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة وكل) ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

ابن الهائم ﴿الْوَكِيلُ﴾: الكفيل، وقيل: الكافي (زه) وقيل: الحافظ.

وقيل غير ذلك.

أسباب النزول

الآية ١٦٩-١٧١

الوادعي ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الآيات ١٦٩ و١٧٠ و١٧١.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى ج١ ص٢٦٥ ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله ﷻ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل

من ثمارها وتهوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله ﷻ أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات على رسوله ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا أثبت يعني الذي فيه واسطة بين أبي الزبير وابن عباس.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص٣٢٢ وابن هشام في السيرة ج٢ ص١١٩ وابن جرير ج٤ ص١٧٠ والحاكم في المستدرك ج٢ ص٨٨ وض٢٩٧ وابن المبارك في الجهاد ص٦٠ وقال الحاكم في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ولا يخفي ما فيه، فإن مسلما لم يخرج لابن إسحاق إلا خمسة أحاديث في المتابعات كما في الميزان ولكنه صحيح لغيره لشواهده فقد أخرج الحاكم ج٢ ص٣٨٧ عن ابن عباس أنها نزلت في حمزة وأصحابه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

وأخرج الترمذي ج٤ ص٨٤ وابن ماجه رقم ١٩٠ ورقم ٢٨٠٠ وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص٧٤ وحسنه الترمذي، عن جابر ﷺ قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "يا جابر مالي أراك منكسرا" فقلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا فقال: "ألا أبشرك بما لقي الله به أباك"، قال:

بلى يا رسول الله، قال: "ما يكلم الله أحدا قط إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحا، فقال: تَمَنَّ عليَّ أعطيك قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب ﷻ: إنه قد

سبق مني أنهم لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ وهو يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي ﷺ.

وأخرج ابن جرير بسند حسن ج٤ ص١٧٣ وفي التاريخ ج٣ ص٣٦ أن سبب نزول الآية قتلى بئر معونة قال العلامة الشوكاني في تفسيره: وعلى كل حال فالآية باعتبار عمومها تعم كل شهيد. [الصحيح المسند، ص٥٤]

الآية ١٦٩

المزيني ٣٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما أُصيب إخوانكم بأحد، جعل الله ـ عزّ وجل ـ أرواحهم في أجواف طيرٍ خُضْرٍ ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي[1] إلى قناديل[2] من ذهب في ظلِّ العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم[3]، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا[4] عن الحرب، فقال الله ـ عزّ وجل ـ: (أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ [5].

٢ ـ أخرج الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ لقيني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ،

---

[1] حاشية المزيني: تأوي: أي تعود. يُقال أويتُ إلى منزلي أي عدتُ. لسان العرب (١٤:٥١) مادة (أوا).

[2] حاشية المزيني: القنديل: مصباح من زجاج وهو معروف، شرح تاج العروس للزبيري (٨:٨٨) مادة (قندل).

[3] حاشية المزيني: المقيل والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٣٣) مادة (قيل).

[4] حاشية المزيني: نكل عن الأمر: إذا امتنع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١١٦) مادة (نكل).

[5] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:٢١٨) رقم (٢٣٨٨) من طريق إبراهيم بن سعد، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة (٣:٣٢، ٣٣) رقم (٢٥٢٠) من طريق عثمان بن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، كتاب الجهاد (٢:٥١١) من طريق ابن فضيل، وابن أبي عاصم أيضاً (٢:٥١١) من طريق إسماعيل بن عياش وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده رقم (٦٧٩) عن يوسف بن بهلول كلاهما (عثمان، وابن بهلول) عن عبد الله بن إدريس خمستهم (إبراهيم بن سعد، وابن المبارك، وابن فضيل، وابن عياش، وابن إدريس) عن ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس، إلا أن في حديث عثمان بن أبي شيبة عن ابن إدريس قال عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

فجعل بين أبي الزبير وابن عباس سعيد بن جبير، وبالنظر في هذا الإسناد نجد أنه اختلف على ابن إدريس فرواه يوسف بن بهلول عنه (أي عن ابن إدريس) كرواية الجماعة عن ابن إسحاق بينما رواه عثمان بن أبي شيبة فذكر ابن جبير بين أبي الزبير وابن عباس.

وعثمان بن أبي شيبة وإن كان ثقة فإن له أوهاماً كما في التقريب (٤٥١٣) فيحتمل هنا وهمه في ذكر ابن جبير، وعلى هذا فترجح رواية الجماعة بإسقاط ابن جبير، وعليه فالإسناد منقطع لأن أبا الزبير لم يسمع من ابن عباس، كما في المراسيل لابن أبي حاتم (١٩٣)، وقد روى عبد الرزاق (٥:٢٦٤) رقم (٩٥٥٧) عن ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس موقوفاً عليه بلفظ: (أرواح الشهداء تحوّل في طير خضر تعلق من ثمر الجنة، وهذا إسناد صحيح، ومثله لا يُقال من قبل الرأي. وحديث ابن عباس المرفوع مع انقطاعه إلا أنه يعتضد بهذا الموقوف وبما رواه مسلم في صحيحه (٣:١٥٠٢) رقم (١٨٨٧) عن مسروق قال: سألنا ابن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: (أرواحهم في جوف طيرٍ خضر لها قناديل معلقة بالعرش. تسرح من الجنة حيث شاءت. الحديث) فذكره بنحو حديث ابن عباس، ولم يذكر نزول الآية.

فقال لي: (يا جابر مالي أراك منكسراً[١])؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك عيالاً وديناً، قال: (أفلا أُبشرك بما لقي الله به أباك)؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: (ما كلَّم الله أحداً قط إلا من وراء حجابه، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً[٢]. فقال: يا عبدي تمنَّ عليك أُعطك. قال: يا ربِّ تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب ـ عزّ وجل ـ: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون وأنزلت هذه الآية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد المفسرون هذين السببين وغيرهما وجعلوها سبباً لنزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وغيرهم[٤].

قال ابن عطية بعد أن ساق الأسباب المذكورة في نزول الآية: (كثرت الأحاديث في هذا المعنى واختلفت الروايات، وجميع ذلك جائز على ما اقتضته من هذه المعاني) اهـ.

وقال القرطبي بعد ذكر الأسباب: (وبالجملة وإن كان يحتمل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر الله تعالى فيها عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم) اهـ.

والظاهر والله تعالى أعلم أن حديث جابر في قصة والده عبد الله بن عمرو بن حرام لا تصح سبباً لنزول الآية:

أولاً: لما تبين من اعتلال إسناده وضعفه.

ثانياً: أن سياق الآيات لا يعين على ذلك لأن الله يتحدث عن هؤلاء الشهداء بصيغة الجمع فقال: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ

---

[١] حاشية المزيني: كسر: أي فتر، وكل من عجز عن شيء فقد انكسر عنه، لسان العرب (٥:١٣٩) مادة (كسر).

[٢] حاشية المزيني: كفاحاً: أي مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٨٥) مادة (كفح).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٥:١١٠) رقم (٣٠١٠)، وابن ماجه، المقدمة رقم الحديث (١٩٠) (١:٦٨) وانظر له، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢:٩٣٦) رقم (٢٨٠٠)، وابن حبان (١٥:٤٩٠)، والحاكم (٢:٢٠٣) من طرق عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن خراش عن جابر ـ رضي الله عنه ـ.

وفي هذا الإسناد: موسى بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وقال: كان ممن يخطئ كما في الثقات (٧:٤٤٩)، وقال الذهبي في الميزان (٤:١٩٩) صالح، وفي التقريب: صدوق يخطئ (٦٩٤٢)، وشيخ موسى أيضاً طلحة بن خراش، صدوق كما في التقريب (٣٠١٩)، وقد ذكر الأزدي أنه روى عن جابر مناكير كما في تهذيب التهذيب (٥:١٤)، فلعل سبب قول الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم لأجل ما في إسناده من الضعف، وتفرد هذين الراويين به.

وقد توبع طلحة بن خراش عند الإمام أحمد (٢٣:١٦٣) رقم (١٤٨٨١)، وأبو يعلى (٤:٦) رقم (٢٠٠٢) من قِبَل عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، إلا أن في حديثه اختصاراً، ولم يذكر فيه أن الآية نزلت في شأن والد جابر ـ رضي الله عنهما ـ، وقد أشار الترمذي إلى ما وقع في رواية ابن عقيل من الاختصار فقال: "وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا"اهـ. على أن عبد الله بن محمد بن عقيل متكلم فيه، وخلاصة حاله ما قاله ابن حجر في التقريب (٣٥٩٢): صدوق في حديثه لين. فالحديث لا يثبت وأن الآية في والد جابر ـ رضي الله عنهما ـ ومما يؤيد عدم ثبوت ذلك ما تقدم في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو أقوى إسناداً من هذا خصوصاً وأن له شاهداً عند مسلم كما تقدم وهو أن الآية نزلت في شهداء أحد كلهم ـ رضي الله عنهم ـ والله أعلم.

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:١٧٠ ـ ١٧٤)، معالم التنزيل (١:٣٧٠)، المحرر الوجيز (٣:٢٩٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٦٨، ٢٦٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٤٢٦، ٤٢٧).

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١] وهذا يصدق على الجماعة دون الواحد، فضمائر الجمع كثيرة في الآيات المتقدمة مما يبعد إرادة الواحد.

أما حديث ابن عباس: فهو وإن كان فيه انقطاع بين أبي الزبير وابن عباس إلا أنه مؤيد بما روى مسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وبما روى عبد الرزاق بإسناد صحيح إلى ابن عباس موقوفاً عليه.

وسياق الآيات يدل على ذلك فإن الشهداء في حديث ابن عباس قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله: {{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} ... } مرغباً لهم في الجهاد مبيناً لهم عاقبته وأثره مخبراً لهم عن حياة وسعادة من ماتوا عليه، بخلاف حديث عبد الله بن حرام الذي ليس فيه إلا سؤاله أن يعيده الله ثانية لأجل الجهاد.

النتيجة:

أن حديث جابر - رضي الله عنه - ليس سبباً لنزول الآية لما في سنده من الضعف وعدم موافقته لسياق الآيات، أما حديث ابن عباس فهو وإن تكلم في سنده إلا أن له شواهد تجبره ومع هذا فلفظ الآيات يوافقه وأقوال المفسرين تؤيده والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٦]

الآية ١٧٢-١٧٤

الوادعي ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ الآيات ١٧٢ و ١٧٣ و١٧٤.

قال الإمام الطبراني ﷺ ج١١ ص٢٧٤ حدثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن منصور الجواز ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس.

وقال سفيان مرة أخرى أخبرني عكرمة قال لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم شر ما صنعتم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبي عيينة فأنزل الله ﷻ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا فأنزل الله ﷻ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ الحديث قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج٦ ص١٢١ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة. كذا في المعجم وفي المجمع الجواز وفي تهذيب التهذيب الطوسي فلعل له نسبتين كما قال ابن الأثير ﷺ في ترجمة محمد بن عبد الله بن إسحاق الجواز الطوسي قال وهذه النسبة إلى عديد الجوز فيما يظن. اهـ

وقال السيوطي في لباب النقول إن سنده صحيح.

وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٦٩ أخرجه النسائي[١] وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. اهـ.

قلت: فعلى قول الحافظ ابن حجر ﷺ يكون الوصل شاذا والذي أرسله هو محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئي كما في تفسير ابن كثير.

والذي وصله محمد بن منصور الطوسي وكلاهما قال الحافظ في التقريب إنه ثقة فإذا لم يتابع أحدهما حمل أن سفيان بن عيينة تارة يرويه متصلا وتارة يرسله كما تفيده رواية الطبراني ويصح الحديث والحمد لله.

وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٦٩ أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. [الصحيح المسند، ص٥٦]

الآية ١٧٢

المزيني ٣٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما انصرف المشركون عن أُحد وبلغوا الروحاء[٢] قالوا لا محمداً قتلتموه ولا الكواعب[٣] أردفتم[٤] وبئس ما صنعتم ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فندب[٥] الناس، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد[٦] وبئر أبي عتبة[٧] فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهبَةَ[٨] القتال والتجارة فلم يجدوا بها أحداً وتسوقوا[٩] فأنزل الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤][١٠].

---

[١] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أخرجه النسائي في التفسير ج١ ص٣٩.

[٢] حاشية المزيني: انظر: في تعريفها السبب رقم (١).

[٣] حاشية المزيني: الكواعب: جمع كاعب وهي المرأة حين يبدو ثديها للنهود. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٧٩) مادة (كعب).

[٤] حاشية المزيني: أردفه: ركب خلفه. لسان العرب (٩:١١٥) مادة (ردف).

[٥] حاشية المزيني: ندبتُه فانتدب: أي بعثته ودعوتُه فأجاب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٣٤) مادة (ندب).

[٦] حاشية المزيني: حَمراءُ الأسد: الأَسد أحد الأُسد بالمد والإضافة وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في طلب المشركين. معجم البلدان (٢:٣٤٦) رقم (٣٩٠٨).

[٧] حاشية المزيني: لم أجد تعريفاً لبئر تحمل هذا الاسم وربما كان الصواب بئر أبي عِنبه: بلفظ واحدة العنب بينها وبين مدينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مقدار ميل. معجم البلدان (١:٣٥٧) رقم (١٢٢٩)، وقد وقع في تفسير ابن أبي حاتم أو بئر أبي عتبة. قال الراوي الشك من سفيان (٣:٨١٦). وهو خطأ لأنه يستلزم رجوع المشركين إلى المدينة والعكس هو الصحيح، أنهم ذهبوا إلى مكة.

[٨] حاشية المزيني: أُهبَة: الهِباب: النشاط، وهب يَهُبُّ أي انتبه. لسان العرب (١:٧٧٨) مادة (هبب).

[٩] حاشية المزيني: تسوّق القوم: إذا باعوا واشتروا. لسان العرب (١٠:١٦٧) مادة (سوق).

[١٠] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (٦:٣١٧) رقم (١١٠٨٣) وهذه الرواية فيها نظر لأن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ خالف محمد بن منصور فرواه عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلاً، ويؤيد هذا أن الحكم بن أبان صدوق له أوهام التقريب (١٤٣٨) تابع المقرئ متابعة قاصرة فرواه عن عكرمة مرسلاً. انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣:٨١٦) وقال ابن حجر: رجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس وفي الطريق المرسله أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. فتح الباري (٨:٧٧).

٢ ـ وأخرج البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قالت لعروة: يا ابن أُختي، كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه

المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: (من يذهب في إثرهم)[1] فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر والزبير[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد المفسرون ما تقدم وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وغيرهم[3]، وحجتهم في ذلك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتقدم عند البخاري.

قال الطبري: (إنما عنى الله تعالى ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أثره حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ليرى الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم) اهـ.

وقال ابن عطية: (والمستجيبون لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى حمراء الأسد في طلب قريش وانتظارهم لهم وذلك أنه لما كان في يوم الأحد وهو الثاني من يوم أُحد نادى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الناس باتباع المشركين وقال: لا يخرج معنا إلا من شاهدنا بالأمس وكانت بالناس جراحة وقرح عظيم ولكن تجلدوا ... إلى أن قال فأنزل الله تعالى في شأن أولئك المستجيبين هذه الآية ومدحهم لصبرهم) اهـ بتصرف.

ومما يؤيد القول بأنها نزلت في هذه القصة قول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ عند شرحه لحديث عائشة حيث قال: (قوله باب: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي سبب نزولها وأنها تتعلق بأحد)[4] اهـ.

أما ما أخرجه النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد تقدم أن الصحيح فيه أنه من مرسل عكرمة لكنه يعتضد ويقوى بحديث عائشة.

وإذا نظرت في حديث عائشة وصحة سنده وضممت إليه حديث ابن عباس وما فيه من التصريح بنزول الآية وجمعت الحديثين إلى سياق القرآن تبين لك أن سبب نزولها ما جرى من استجابة الصحابة لله ورسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في اتباع المشركين من بعد ما أصابهم القرح وعلى هذا جرى المفسرون.

أما سبب نزول قوله تعالى: {{فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ} .. } الآية فستأتي دراسته إن شاء

---

[1] حاشية المزيني: إثرهم: أي بعدهم. خرجت في إثره وفي أثره أي بعده. لسان العرب (٤:٥) مادة (أثر).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٤:١٤٩٧) رقم (٣٨٤٩).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:١٧٦)، معالم التنزيل (١:٣٧٣، ٣٧٤)، المحرر الوجيز (٣:٢٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٧٧، ٢٧٨)، تفسير القرآن العظيم (١:٤٢٨).

[4] حاشية المزيني: فتح الباري (٧:٤٣٢).

الله تعالى في النص الذي يليه.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ثناء الله سبحانه على أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين أجابوه لما ندبهم لِلحاق المشركين مع ما فيهم من الجراح والآلام إظهاراً للجلد والقوة وإرهاباً لأعداء الله وذلك لدلالة سياق القرآن، واتفاق المفسرين، مع ما في الحديثين مجتمعين من صحة السند والتصريح بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٦٩

الترمذي (٣٠١٠)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: «لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ»، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — أبو نصر السجزي الوائلي، الإبانة للسجزي (٢/ ٢٤٨): غريب حسن

الدرر السنية — الوادعي، صحيح أسباب النزول (٦٤): يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي

الترمذي (٣٠١١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ «سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَقَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ؟ قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا؟ ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا

أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ، قَالُوا: تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١١): صحيح

الآية ١٧٣

البخاري (٤٥٦٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٣): [صحيح]

البخاري (٤٥٦٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٤): [صحيح]
الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٨٩٣): [حكى فيه الخلافَ على أبي حُصَينٍ، ثُمَّ قال]: وخالَفه أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ؛ رواه عن أبي حُصَينٍ، عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ، وهو الصَّحيحُ. الصَّحيحُ حديثُ أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ.

النسائي في الكبرى (١١٠١٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ آخِرَ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّكُمْ ﷺ مِثْلَهَا ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾ [آل عمران: ١٧٣] اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

الحكم
الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٨٩٣): [حكى فيه الخلافَ على أبي حُصَينٍ، ثُمَّ قال]: وخالَفه أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ؛ رواه عن أبي حُصَينٍ، عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ، وهو الصَّحيحُ. الصَّحيحُ حديثُ أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ.
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠١٦)

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَذَكَرَ إِسْنَادًا آخَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ، وَصَاحِبُ

الصُّورَ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَأَصْغَى بِسَمْعِهِ وَحَنَا بِجَبْهَتِهِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا "

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٣٧١): تَفَرَّدَ بِهِ موسى بن أعين عن الأعمش جمع بَيْنَ الإسناد وفيه ذكر عطية عن الخدري.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ
رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥
وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ١٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا
نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ
عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ
عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩ وَلَا يَحۡسَبَنَّ
ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ
بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ
مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠

الغريب

فَٱنقَلَبُواْ

السطر ١ · الآية ١٧٤

السراج: ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ ... رَجَعُوا.

بِنِعْمَةٍ

السطر ١ · الآية ١٧٤

الراغب: (مادة نعم) ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾

إلى غير ذلك من الآيات. والإِنْعَامُ: إيصالُ الإحسانِ إلى الغَيْرِ، ولا يقال إلّا إذا كان المُوصَلُ إليه من جِنْسِ النَّاطِقِينَ، فإنه لا يقال أَنْعَمَ فلانٌ على فَرَسِهِ

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٧٥

ابن قتيبة: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي يخوفكم بأوليائه كما قال: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾[1] أي لينذركم ببأس [شديد] .

الراغب: (مادة خوف) ﴿إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، أي: فلا تأتمروا لشيطان وائتمروا لله، ويقال: تخوّفناهم أي: تنقّصناهم تنقّصا اقتضاه الخوف منه

يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا

السطر ٥ · الآية ١٧٦

أبو عبيدة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ أي نصيبا.

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ

السطر ٧ · الآية ١٧٨

أبو عبيدة: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ :

ألف «أن» مفتوحة، لأن «يحسبن» قد عملت فيها، «وما» : فى هذا الموضع بمعنى «الذي» فهو اسم، والمعنى من الإملاء ومن الإطالة، ومنها قوله:

«وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا» (١٩/ ٤٤) : أي دهرا وتمليت حبيبكوالملوان: النهار والليل كما ترى، قال ابن مقبل:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٢.

ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان ... أمل عليها بالبلى الملوان[1]

يعنى الليل والنهار، و «أمّل عليها بالبلى» : أي رجع عليها حتى أبلاها، أي طال عليها، ثم استأنفت الكلام فقلت:

ابن قتيبة ﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ أي نُطيل لهم. يعني الإمهال والنَّظْرَة. ومنه قوله: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [2] .

الراغب (مادة ملا) قال تعالى: ﴿أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ . وأصل أمليت: أمللت، فقلب تخفيفا

ابن الهائم ﴿أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ﴾: نطيل لهم المدّة.

السراج ﴿نُمْلِي﴾ ... نُمْهِلُهُمْ بِطُولِ البَقَاءِ.

إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا

السطر ٨ · الآية ١٧٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾ فكسرت ألف «إنما» للابتداء فإنما أبقيناهم إلى وقت آجالهم ليزدادوا إثما وقد قيل فى الحديث: الموت خير للمؤمن للنّجاة من الفتنة، والموت خير للكافر لئلا يزداد إثما.

عَذَابٌ مُّهِينٌ

السطر ٩ · الآية ١٧٨

أبو عبيدة ﴿عَذابٌ مُهِينٌ﴾ : فذلك من الهوان.

الراغب (مادة هان) ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾

حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ

السطر ١٠ · الآية ١٧٩

ابن قتيبة ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ يقول: حتى يخلّص المؤمنين من الكفار.

الراغب (مادة خبث) وقال تعالى: ﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ، أي: الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة، والنّفوس الخبيثة من النّفوس الزّكيّة. وقال تعالى: وَلا تَتَبَدَّلُواالْخَبِيثَ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ابن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل، شاعر مخضرم، انظر ترجمته فى الإصابة رقم ٨٦٢، والخزانة ١/ ١١٣. - والبيت فى الكتاب ٢/ ٣٥١- وإصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ والطبري ٤/ ١٢٣ والسمط ٥٣٣ والروض ١/ ٢٦ والاقتضاب ٤٧٢ والشنتمرى ٢/ ٣٢٢ واللسان (سبع) والعيني ٤/ ٤٥٤، ٥٧٩ والخزانة ٢/ ٢٧٥. ونسبه الحصرى فى زهر الآداب (٤/ ٦٨) إلى أعرابى من بنى عقيل، وياقوت فى معجم البلدان إليه فى قول، وإلى ابن أحمر فى قول آخر ٣/ ٣٣. - والسبعان:

بفتح أوله وضم ثانيه، وآخره نون متصل من ثنية السبع، قال ياقوت: قال أبو منصور هو موضع معروف فى ديار قيس نصر، السبعان: جبل قبل فلج وقيل واد شمالى سلم عنده جبل يقال له العبد.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة مريم ٤٦.

ابن الهائم ﴿يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1]: أي يخلّص المؤمنين من الكفّار (زه) ونميز ونميّز بمعنى.

ٱلْغَيْبِ

السطر ١١ · الآية ١٧٩

الراغب (مادة غيب) ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾

يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ١٧٩

أبو عبيدة ﴿يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ﴾ : يختار.

«وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ»(١٨٠) : انتصب، ولم تعمل «هو» فيه، وكذلك كل ما وقفت فيه فلم يتمّ إلّا بخبر نحو: ما ظننت زيدا هو خيرا منك، وإنما نصبت «خيرا» ، لأنك لا تقول: ما ظننت زيدا، ثم تسكت وتقول: رأيت زيدا فيتم [الكلام] ، فلذلك قلت: هو خير منك فرفعت وقد يجوز فى هذا النصب.

ابن الهائم ﴿يَجْتَبِي﴾: يختار [زه] وأصل الاجتباء: الجمع، ومنه الجابية كأنه يجعل الشيء له بأجمعه.

السراج ﴿يَجْتَبِي﴾ ... يَصْطَفِي.

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

السطر ١٤ · الآية ١٨٠

أبو عبيدة ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ : يلزمون، كقولك طوّقته الطوق.[2]

ابن قتيبة ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يَلْزَم أعناقهم إثْمُه. ويقال: هي الزكاة يأتي مانِعُها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعاً أقرع يقول: أنا الزكاة[3] .

* * *

الراغب (مادة طوق) أصل الطَّوْقِ: ما يجعل في العنق، خلقة كَطَوْقِ الحمام، أو صنعة كطَوْقِ الذّهب والفضّة، ويتوسّع فيه فيقال: طَوَّقْتُهُ كذا، كقولك: قلّدته.

قال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ﴾

، وذلك على التشبيه، كما روي في الخبر «يأتي أحدكم يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان فَيَتَطَوَّقُ به فيقول أنا الزّكاة التي منعتني»[4] ، وَالطَّاقَةُ: اسمٌ لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقّة،

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ يَمِيزَ بفتح الباء وكسر الميم والتخفيف هنا وفي الأنفال/ ٣٧ أبو عمرو ونافع وأبو جعفر وابن كثير وعاصم وابن عامر. وقرأ غيرهم من العشرة يميز بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء (المبسوط ١٤٩، ١٥٠) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سيطوقون ... الطوق» : رواه ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ١٧٣ عن أبى عبيدة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الأحاديث في ذلك، في الدر المنثور ٢/١٠٥ وتفسير الطبري ٧/٤٣٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره المؤلف بمعناه، فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم

وذلك تشبيه بالطَّوْقِ المحيطِ بالشيء، فقوله:

ابن الهائم ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾: قال النبي- ﷺ: «يأتي كنز أحدكم شجاعا أقرع له زبيبتان فيتطوق في حلقه فيقول: أنا الزكاة التي منعتني، ثم ينهشه»[1] (زه) وقال المؤرّج[2] : يلزمون أعمالهم مثلما يلزم الطّوق العنق. وقال ابن بحر[3] : سيكون عليهم وباله فيصير طوقا في العنق.

مِيرَاثُ

السطر ١٥ · الآية ١٨٠

الراغب (مادة ورث) قال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

أسباب النزول

الآية ١٧٤

المزيني ٣٨ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما انصرف المشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمداً قتلتموه ولا الكواعب أردفتم وبئس ما صنعتم، ارجعوا فبلغ ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد وبئر أبي عتبة فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع، فأخذ أُهْبَةَ القتال والتجارة فلم يجدوا بها أحداً وتسوقوا فأنزل الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء عن عكرمة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ} .. } الآية وبهذا قال مجاهد أيضاً۞ لكن هذا مخالف لقول جمهور المفسرين وغيرهم من العلماء ولهذا قال ابن عطية: (وشذ مجاهد ـ رحمه الله ـ فقال: إن

يؤدّ زكاته مثّل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه- يعني شدقيه- ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ... الآية، سورة آل عمران: آية ١٨٠. أخرجه البخاري ٣/ ٢١٤ في الزكاة.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: صحيح البخاري كتاب الزكاة ٣/ ٨ رقم ١٢٧٠ باختلاف. وفي هامشه: الشجاع هنا: الذكر من الحيات، وإنما كان أقرع لكثرة سمه حتى أسقط شعره. وزبيبتاه: النكتتان السوداوان فوق عينيه. وما كان كذلك كان أخبث الحيات. وانظر كذلك جمع الفوائد ١/ ٢١٣، والدر المنثور ٢/ ١٨٤، ١٨٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي، أحد أئمة اللغة والتفسير، بصريّ أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وشعبة والخليل، ثم سكن نيسابور. ومن مصنفاته «غريب القرآن» وتوفي سنة ١٩٥ هـ. (تاريخ الإسلام ٥/ ٥٤٩، ٥٥٠ وانظر: طبقات المفسرين ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، ومقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب الأمثال لمؤرج) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القطان القزويني محدث قزوين وعالمها. كان ذا باع طويل في التفسير والفقه والنحو واللغة. مات سنة خمس وأربعين وثلاث مائة. (طبقات المفسرين ١/ ٣٨٢- ٣٨٨، وتاريخ الإسلام ٩/ ٥٥٠، ٥٥١، والعبر ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٧) .

[4] حاشية المزيني: تقدم تخريجه والحكم عليه وتفسير غريبه في النص الذي سبقه.

هذه الآية من قوله: {{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ إلى قوله ﴿فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ إنما نزلت في خروج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى بدر الصغرى، وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في أحد إذ قال: موعدنا بدر من العام المقبل فقال النبي

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قولوا: نعم. فخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قِبَل بدر وكان بها سوق عظيم، فأعطى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أصحابه دراهم وقرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فأخبره أن قريشاً قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها، فأشفق المسلمون من ذلك لكنهم قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وصمموا حتى أتوا بدراً فلم يجدوا عدواً ووجدوا السوق فاشتروا بدراهمهم أُدماً وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيداً وربحوا في تجارتهم فذلك قوله تعالى: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ أي فضل في تلك التجارة والصواب ما قاله الجمهور أن هذه الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد)[1] اهـ.

وقال القرطبي: (وشذ مجاهد وعكرمة رحمهما الله تعالى فقالا: إن هذه الآية من قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٌ﴾ إنما نزلت في خروج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى بدر الصغرى)[2] ثم ذكر ما تقدم عن ابن عطية.

وقد ساق ابن القيم ـ رحمه الله ـ ما جرى سياقاً جميلاً مرتباً فقال: (ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون، فظن المسلمون أنهم قصدوا المدينة لإحراز الذراري والأموال فشق ذلك عليهم فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعلي ـ رضي الله عنه ـ: (اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون، فإن هم جنَّبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأُناجزنّهم فيها). قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل، وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة، ولما عزموا على الرجوع إلى مكة أشرف على المسلمين أبو سفيان، ثم ناداهم: موعدكم الموسمُ ببدر فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (قولوا نعم قد فعلنا) قال أبو سفيان: (فذلكم الموعد) ثم انصرف هو وأصحابه فلما كان في بعض الطريق، تلاوموا فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكتهم وحدَّهم، ثم تركتموهم وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم فارجعوا حتى نستأصل شأفتهم، فبلغ ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنادى في الناس، وندبهم إلى المسير إلى لقاء عدوهم وقال: (لا يخرج معنا إلا من شهد القتال) فقال له عبد الله بن أبي: أركب معك؟ قال: (لا) فاستجاب له المسلمون على ما بهم من القرح الشديد والخوف، وقالوا: سمعاً وطاعة. واستأذنه جابر بن عبد الله وقال: يا رسول الله إني أحب ألا تشهد مشهداً إلا كنت معك وإنما خلفني أبي على بناته فأذن لي أسيرُ معك فأذن له فسار رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الأسد) وأقبل معبد بن أبي معبد الخزاعي إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأسلم فأمره أن يلحق بأبي سفيان فيخذله، فلحقه بالروحاء ولم يعلم بإسلامه، فقال: ما وراءك يا معبد؟ فقال: محمد وأصحابه، قد تحرقوا

[1] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٣:٢٩٩).
[2] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٧٩).

عليكم وخرجوا في جمع لم يخرجوا في مثله. وقد ندم من كان تخلف عنهم من أصحابهم، فقال: ما تقول؟ فقال: ما أُرى أن ترتحل حتى يطلع أول الجيش من وراء هذه الأَكَمَة. فقال أبو سفيان: والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم. قال: فلا تفعل، فإني لك ناصح، فرجعوا على أعقابهم إلى مكة، ولقي أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة، فقال: هل لك أن تبلّغ محمداً رسالةً، وأُوقر لك راحلتك زبيباً إذا أتيت إلى مكة؟ قال: نعم. قال: أبلغ محمداً أنا قد أجمعنا الكرة لنستأصله ونستأصل أصحابه، فلما بلغهم قوله قالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ {{فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ }[1].

فتبين بما ذكره ابن عطية والقرطبي، شذوذ ما ذكراه عن مجاهد وعكرمة رحمهما الله تعالى، من أن السبب خروج النبي - (ص) - إلى بدر الصغرى.

وتبين بما ذكره ابن القيم أن ذلك حصل عند خروجهم إلى حمراء الأسد، وإن كان قد ذكر أن أبا سفيان قد ناداهم فقال: موعدكم الموسم ببدر، وهو ما ذكره عكرمة أيضاً في الحديث الذي معنا، لكن عكرمة جعله سبب النزول، وابن القيم وغيره جعلوه موعداً، وسبب النزول خروجهم إلى حمراء الأسد. والله أعلم.

فإن قيل: ما الدليل الصحيح على هذا الترجيح؟

فالجواب: أن الدليل ما تقدم في حديث عائشة عند البخاري في استجابتهم لله والرسول وسياق الآيات واحد لا يختلف في خروجهم ثم تخويفهم ثم توكلهم على الله ثم انقلابهم بالنعمة والفضل.

النتيجة:

أن الآية الكريمة نزلت لما استجابوا وخرجوا للقتال بعد تحذيرهم وتخويفهم منه فلم يفت ذلك في عزيمتهم بل زادهم إيماناً بتوكلهم على الله وكانت العاقبة السارة لهم حيث انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء بل واتبعوا رضوان الله والله عظيم الفضل والإحسان حيث قادهم إلى مواقع فضله ورحمته في خروجهم إلى حمراء الأسد وإنما اخترت هذا لدلالة السياق القرآني عليه والموافقة بين تاريخ النزول وزمن القصة. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٦٨]

أحاديث التفسير

الآية ١٧٤

النسائي في الكبرى (١١٠١٧)

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ وَبَلَغُوا الرَّوْحَاءَ، قَالُوا: لَا مُحَمَّدًا قَتَلْتُمُوهُ، وَلَا الْكَوَاعِبَ أَرْدَفْتُمْ، وَبِئْسَ مَا صَنَعْتُمُ ارْجِعُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبُوا حَتَّى بَلَغُوا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ وَبِئْرَ أَبِي عِنَبَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢] وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَوْعِدُكَ مَوْسِمُ بَدْرٍ حَيْثُ قَتَلْتُمْ أَصْحَابَنَا، فَأَمَّا الْجَبَانُ فَرَجَعَ، وَأَمَّا الشُّجَاعُ

[1] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:٢٤١، ٢٤٢).

فَأَخَذَ أَهُبَّةَ الْقِتَالِ وَالتِّجَارَةِ، فَلَمْ يَجِدُوا بِهِ أَحَدًا وَتَسَوَّقُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٨٠

البخاري (٤٥٦٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتِهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٥): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨٦٦١): صحيح

الترمذي (٣٠١٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ» إِلَّا جَعَلَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعًا. ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الْآيَةَ، وَقَالَ مَرَّةً: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَمَنِ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِيَمِينٍ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠١٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠١٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ مَالٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ لَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ فَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٥٧٠٧): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ
عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ
فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ
أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الغريب

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ

السطر ١ · الآية ١٨١

ابن قتيبة ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قال رجل من اليهود[1] حين نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] -: إنما يستقرض الفقير من الغني والله الغني فكيف يستقرض؟ فأنزل الله هذه الآية.

الراغب (مادة سمع) ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة غنى) ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ﴾ ، قالوا ذلك حيث سمعوا: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً[3] ، وقوله:

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ

السطر ٣ · الآية ١٨١

أبو عبيدة ﴿عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ : النار اسم جامع تكون نارا وهى حريق وغير حريق، فإذا التهبت فهى حريق.

إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ

السطر ٤ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا﴾ : أمرنا،

الراغب (مادة عهد) ﴿الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا﴾

أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ

السطر ٥ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾ :

أن لا ندين له فنقرّ به.

بِقُرْبَانٍ

السطر ٥ · الآية ١٨٣

الراغب (مادة قرب) ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ﴾ ، وقوله:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو حيي بن أخطب، كما في الدر المنثور ٢/١٠٦ وتفسير الطبري ٧/٤٤٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٤٥، وسورة الحديد ١١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٤٥. وانظر: الدر المنثور ٢/ ٣٩٧، وأسباب النزول للواحدي ص ٧٦.

ابن الهائم ﴿بِقُرْبانٍ﴾: القربان: ما تقرّب به إلى الله- ﷻ من ذبح أو غيره وهو فعلان من القربة.

السراج ﴿بِقُرْبَانٍ﴾ ... بِصَدَقَةٍ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ.

وَٱلزُّبُرِ

السطر ٩ · الآية ١٨٤

الراغب (مادة زبر) وقال:

﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾

ابن الهائم ﴿الزُّبُرِ﴾: الكتب، جمع زبور (زه) قال الزّجّاج: كلّ كتاب ذي حكمة فهو زبور، من الزّبر وهو الكتابة والقراءة[1] ، وقيل: من زبره، إذا دفعه. والزّبر: الإحكام أيضا.

السراج ﴿وَالزُّبُرِ﴾ ... الْكُتُبِ الكَاشِفَةِ لِلظُّلُمَاتِ.

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ

السطر ٩ · الآية ١٨٥

أبو عبيدة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ : أي ميّتة، قال:الموت كأس والمرء ذائقها[2] فى هذا الموضع شاربها.

الراغب (مادة موت) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ فعبارة عن زوال القوّة الحيوانيَّة وإبانة الرُّوح عن الجسد، وقوله:

فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ

السطر ١١ · الآية ١٨٥

ابن قتيبة ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ أي نحّي عنها وأُبْعِد.

الراغب (مادة زحح) ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ ، أي: أزيل عن مقرّه فيها

ابن الهائم ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾: نحّي وبعّد عنها.

السراج ﴿زُحْزِحَ﴾ ... أُبْعِدَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٩٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عجز بيت فى ديوان أمية بن أبى الصلت رقم ٤٠، والبيت فى عيون الأخبار ٢/ ٣٧٤ والكامل ٤٣، ١٩٤ والأغانى ٣/ ١٧٩ والقرطبي ٤/ ٢٩٧ واللسان (عبط) والعيني ٢/ ١٨٨.

فَازَ

السطر ١١ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة فوز) ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ، وقوله:

ٱلْغُرُورِ

السطر ١٢ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة غرر) وقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

* لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٨٦

ابن قتيبة ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: لَتُخْتَبَرُنَّ. ويقال: لَتُصَابُنَّ. والمعنيان متقاربان.

أسباب النزول

الآية ١٨٦

الواديعي ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية ١٨٦.

قال الإمام أبو دواد ﷺ ج٣ ص١١٤ حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم أن شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله

بن كعب بن مالك عن أبيه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه فأمر الله ﷻ نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله تعالى ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الآية.

فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا يقتلونه فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلما قتلوه فزعت يهود والمشركون فغدوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا طرق صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي كان يقول، ودعاهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبينهم وبين المسلمون عامة صحيفة.

الحديث قال المنذري قوله عن أبيه فيه نظر فإن أباه عبد الله بن كعب ليست له صحبة ولا هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ويكون الحديث على هذا مرسلا ويحتمل أن يكون أراد بأبيه جده وهو كعب بن مالك فيكون

الحديث على هذا مسندا إذ قد سمع عبد الرحمن من جده كعب بن مالك وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع ا. هـ. من عون المعبود بتصرف وذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وبهذا اللفظ.

هذا وقد ذكر لها سبب آخر، قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٩٨ وروى

ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن أنها نزلت فيما بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ - تعالى الله عن قوله - فغضب أبو بكر فنزلت.

وذكره السيوطي في اللباب وقال إن سنده حسن. ولا تنافي بينهما إذ يحتمل أن الآية نزلت في هذا وهذا. [الصحيح المسند، ص٥٧]

المزيني ٣٩ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وكان كعب بن الأشرف يهجو[١] النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويحرض[٢] عليه كفار قريش، وكان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان[٣] واليهود، وكانوا يؤذون النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه، فأمر الله ـ عزّ وجل ـ نبيه بالصبر والعفو، ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع[٤] عن أذى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً[٥] يقتلونه، فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله، فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون، فغدوا[٦] على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: طُرق[٧] صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الذي كان يقول ودعاهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه، فكتب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة[٨].

---

[١] حاشية المزيني: هجا: هجاه يهجوه: شتمه بالشعر وهو خلاف المدح. لسان العرب (١٥:٣٥٣) مادة (هجا).

[٢] حاشية المزيني: حرض: التحريض: التحضيض، والتحريض على القتال الحثُّ والإحماء عليه. لسان العرب (٧:١٣٣) مادة (حرض).

[٣] حاشية المزيني: الوثن: كلُّ ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد بخلاف الصنم فهو الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٥١) مادة (وثن).

[٤] حاشية المزيني: نزع: أصل النزع الجذب والقلع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٤١) مادة (نزع) والمعنى أنه أبى أن يكف عن أذاه.

[٥] حاشية المزيني: الرهط: عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٨٣) مادة (رهط).

[٦] حاشية المزيني: الغَدوة: السير أول النهار، والغُدوة: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٣٤٦) مادة (غدا) والمعنى أنهم ساروا إليه بين هذين الوقتين.

[٧] حاشية المزيني: طُرق: الطروق الإتيان ليلاً، وكل آتٍ بالليل طارق وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب. المصدر السابق (٣:١٢١) مادة (طرق).

[٨] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣:٤٠١، ٤٠٢) رقم (٣٠٠٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥:٣٠٨) من طريق شعيب بن أبي حمزة، وعبد الرزاق في المصنف (٥:٢٠٣) رقم (٩٣٨٨)، ومن طريق ابن جرير (٣:٢٠١) عن الحسن بن يحيى عنه وابن سعد في الطبقات (٢:٣٣) عن محمد بن حميد العبدي.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه من أسباب نزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي[١]، وغيرهم.

وقد ذكر المفسرون أيضاً في نزولها قصة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ مع فنحاص اليهودي وأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعث أبا بكر الصديق إلى فنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: (لا تفتأتن عليّ بشيء حتى ترجع) فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرآه قال: قد احتاج ربكم أن نمده، فهمَّ أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا تفتاتن عليَّ بشيء حتى ترجع، فكف ونزلت: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} .. } إلى قوله: {{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠][٢].

وقد تبين من دراسة الإسنادين أن حديث كعب بن الأشرف مرسل، وحديث فنحاص اليهودي في قصة أبي بكر فيه انقطاع وإرسال، وبهذا يسقط الاحتجاج بهما على السببية وربما كان هذا هو السبب في إعراض ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن هذين الحديثين حيث لم يذكرهما مع أنه شديد العناية بالروايات وأسانيدها، ولعل مما يعين على هذا الظن ويؤمئ إليه قوله ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: (يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسلياً لهم عما ينالهم من الأذى من أهل الكتاب والمشركين وآمراً لهم بالصفح والصبر والعفو حتى يفرج

كلاهما (عبد الرزاق، ومحمد) عن معمر والطبراني في الكبير (١٩:٧٦) رقم (١٥٤) من طريق عُقيل بن خالد.

ثلاثتهم (شعيب، ومعمر، وعقيل) عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف فذكر الحديث بنحوه، إلا أن في حديث عبد الرزاق في مصنفه عن ابن كعب بن مالك أن كعب بن الأشرف فلم يذكر عن أبيه، وفي حديث الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق ـ عند ابن جرير ـ ومحمد بن حميد قالا في حديثهما عن الزهري أن كعب بن الأشرف، فلم يذكر ابن كعب ولا أباه. وهذا كما هو ظاهر ـ خلاف كثير ـ وقد أشار إليه الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على تحفة الأشراف (٨:٣٢٢) حيث قال: (وفيه اختلاف كثير).

والحديث بكل حال لا يثبت لما وقع فيه من الاختلاف، ولأن رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب ـ رضي الله عنه ـ مرسلة إذ لم يسمع منه كما رجح ذلك الذهلي والدارقطني كما في تهذيب التهذيب (٦:١٩٤)، ولهذا قال البخاري في التاريخ الكبير (٥:٣٠٨) عن هذا الطريق مرسل ومما يؤيد ضعف الحديث بهذا السياق أن الحديث ثابت في الصحيحين عند البخاري برقم (٣٨١١)، وعند مسلم برقم (١٨٠١) في قصة قتل كعب بن الأشرف وليس فيها ذكر سبب النزول.

وأما ما رواه ابن جرير في تفسيره (٣:٢٠٠) من طريق ابن جريج قال: قال عكرمة في قوله: {{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ} .. } الآية أنها نزلت في قصة أبي بكر وفنحاص اليهودي سيد بني قينقاع فإن هذا إسناد ضعيف لوجهين:

١ ـ لانقطاعه فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة كما نص عليه ابن المديني. جامع التحصيل للعلائي (٢٣٠).

٢ ـ أنه مرسل لأن عكرمة لم يشهد القصة قطعاً.

وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣:٨٣٤)، وابن المنذر كما في الفتح (٨:٧٩) من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس فذكره مختصراً لعدم الدليل على ذلك وقد حسن إسناده الحافظ في هذا الموضع، وفي تحسينه نظر، فإن محمد بن أبي محمد لا يعرف كما قال الذهبي في الميزان (٤:٢٦). وقال الحافظ في التقريب (٦٢٧٦) (مجهول تفرد عنه ابن إسحاق)، وكون هذا الأثر لا يروى عن عكرمة إلا من طريق محمد هذا ـ حسب البحث ـ فإن هذا مما يزيد الإسناد غرابة والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢٠٠، ٢٠١)، معالم التنزيل (١:٣٨١، ٣٨٢)، المحرر الوجيز (٣:٣١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٣٠٣).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٢٠٠).

الله فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ ثم ساق حديث أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ حين أردفه في عيادته لسعد بن عبادة فذكر الحديث إلى أن قال: فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخفضهم حتى سكتوا فذكر الحديث ... إلى أن قال: وكان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه يعفون

عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى، قال الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيرًا﴾ وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] وكان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بدراً فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول[١] ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الإسلام فأسلموا) فربما أراد ابن كثير ـ رحمه الله ـ بسياق هذا الحديث التنبيه إلى أنه سبب نزول الآية والله أعلم.

النتيجة:

أن الأسباب المذكورة لنزول الآية الكريمة قد تبين ضعفها وعدم حجيتها ولا أعلم سبباً صحيحاً يمكن أن أسطره بين يدي القارئ، وأما حديث أسامة بن زيد فإن سياقه يتفق ولفظ الآية كثيراً لكني لا أجزم بأنه سبب نزولها لعدم الدليل على ذلك والعلم عند الله تعالى. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٨٥

الترمذي (٣٠١٣)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ» خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (٤:١٦٦٣، ١٦٦٤) رقم (٤٢٩٠).

[٢] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٣٥، ٤٣٦).

اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٢٥٠): [صحيح]

الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١٢/٣٥٥): [فيه] صالح بن محمد بن زائدة لا نعلمه روى عن أنس إلا هذا الحديث

النسائي في الكبرى (١١٠١٩)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللهُ ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] وَقَالَ: " فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، فَاقْرَءُوا ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَاقْرَءُوا ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٩٨): [صحيح]

الدرر السنية — أبو نعيم، حلية الأولياء (٢/٢٩٧): غريب من حديث قتادة

الآية ١٨٦

البخاري (٤٥٦٦)

أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِينَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ، يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، قَالَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ، وَاصْفَحْ

عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ اللهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايِعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ
أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

الغريب

فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ

السطر ٢ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي لم يلتفتوا إليه يقال: نبذت حاجتي خلف ظهرك، إذا لم يلتفت إليها، قال أبو الأسود الدّؤلي:

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا (٥٦)

الراغب (مادة نبذ) ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ﴾

لقلّة اعتدادهم به

بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ

السطر ٥ · الآية ١٨٨

أبو عبيدة ﴿بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾ : أي تزحزح زحزح بعيد.

ابن قتيبة ﴿بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾ أي بمنجاة ومنه يقال: فاز فلان أي نجا.

الراغب (مادة فوز) ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾

، فهي مصدر فَازَ، والاسم الفَوْزُ، أي: لا تحسبنّهم يَفُوزُونَ ويتخلّصون من العذاب.

وقوله:

الراغب (مادة البَاءَ) قوله تعالى:

﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾ أي: بموضع الفوز. والله تعالى أعلم.

تمّ كتاب الباء

ابن الهائم ﴿بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾: أي بمنجاة، مفعلة من الفوز، يقال:

فاز فلان: نجا [زه] والفوز: الظّفر.

قِيَٰمٗا

السطر ٨ · الآية ١٩١

الراغب (مادة قوم) ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿قِياماً﴾: القيام على ثلاثة أوجه:

جمع قائم، كما هنا.

ومصدر قمت قياما.

وقيام الأمر وقوامه: ما يقوم به الأمر.

وَقُعُودًا

السطر ٨ · الآية ١٩١

الراغب (مادة قعد) ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً﴾ ، والمَقْعَدُ: مكان القعود، وجمعه: مَقَاعِدُ

جُنُوبِهِمْ

السطر ٩ · الآية ١٩١

الراغب (مادة جنب) ﴿قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾ .
ثم يستعار من الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك، نحو: اليمين والشمال، كقول الشاعر:
-١٠٠
من عن يميني مرّة وأمامي[1] وقيل: جنب الحائط وجنبه

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا

السطر ٩ · الآية ١٩١

أبو عبيدة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا﴾ : العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه فى تمام القول: ويقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلا.

أَخْزَيْتَهُۥ

السطر ١١ · الآية ١٩٢

الراغب (مادة خزى) وقوله تعالى: ﴿رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ ، فمن الخزاية، ويجوز أن يكون من الخزي، وكذا قوله:

ابن الهائم ﴿أَخْزَيْتَهُ﴾: أهلكته.

يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ

السطر ١٢ · الآية ١٩٣

أبو عبيدة ﴿يُنادِي لِلْإِيمانِ﴾ أي ينادى إلى الإيمان، ويجوز: إنا سمعنا مناديا للإيمان ينادى.

وَكَفِّرْ

السطر ١٣ · الآية ١٩٣

السراج ﴿وَكَفِّرْ﴾ ... اسْتُرْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
فلقد أراني للرماح دريئة
وهو لقطري بن الفجاءة، في مغني اللبيب ص ١٩٩، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٤٣، وخزانة الأدب ١٠/ ١٦٣.

تُخْزِنَا

السطر ١٥ · الآية ١٩٤

الراغب (مادة خزى) ﴿وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾

أسباب النزول

الآية ١٨٨

الوادعي ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ - الآية ١٨٨.

قال البخاري ج٨ ص٢٣٣ طبعة سلفية مع الفتح حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجالا من المنافقين على عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٣ وابن جرير ج٤ ص٢٠٥.

سبب آخر: قال الإمام البخاري ﷺ ج٩ ص٣٠١ حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس مالك ولهذه الآية إنما دعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهودا وسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه

بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كذلك حتى قوله ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج. حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره مروان بهذا.

الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٣ والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح والإمام أحمد في المسند ج١ ص٢٩٨ وابن جرير ج٤ ص٢٠٧.

هذا ويمكن الجمع بين الحديثين بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معا، قاله الحافظ في الفتح ج٩ ص٣١ وأقول: ولو رجح حديث أبي سعيد لكان أولى لأن حديث ابن عباس مما انتقد على الشيخين كما في مقدمة الفتح ج٢ ص١٣٢.

وكما في الفتح ج٩ ص٣٠٢ ولا معنى لقصرها على أهل الكتاب، قال الحافظ في الفتح وعمومها يشمل كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه. هذا ومما يؤيد ما قلته في الترجيح أن الحافظ ﷺ قال في الفتح في أبي رافع الرسول إلى ابن عباس الذي يدور عليه: لم أر له ذكرا في كتب الرواة إلا

بما أتى في الحديث والذي يظهر لي من سياق الحديث أنه توجه إلى مروان فبلغه الرسالة ورجع مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته إلى آخر ما قال ﷺ فعلى هذا فأبو رافع مجهول. [الصحيح المسند، ص٥٩]

المزيني ٤٠ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري، والترمذي والنسائي أن مروان قال: اذهب يا رافع ـ لبوَّابه ـ إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذباً لنعذبن أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أُنزلت هذه الآية في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾. هذه الآية. وتلا ابن عباس: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾. وقال ابن عباس: سألهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه[١].

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان إذا خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الغزو تخلّفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: {{لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} .. } الآية[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد المفسرون هذين السببين وغيرهما مما لا يستند إلى حجة في الإسناد وتباينت مواقفهم عند النظر فيهما فذهب بعضهم إلى الجمع بينهما وأن الآية نزلت بسببهما ومن هؤلاء القرطبي وابن كثير رحمهما الله تعالى.

قال القرطبي: (والحديث الأول خلاف مقتضى الحديث الثاني، ويحتمل أن يكون نزولها على السببين لاجتماعهما في زمن واحد فكانت جواباً للفريقين والله أعلم)[٣].

وقال ابن كثير: (ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء ـ أي نزولها بشأن المنافقين ـ لأن الآية عامة في جميع ما ذكر والله أعلم)[٤].

وذهب بعض المفسرين إلى أنها في أهل الكتاب خاصة ومن هؤلاء الطبري وابن عاشور قال الطبري بعد أن

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. (٤:٢١٤٣) رقم (٢٧٧٨)، وأحمد في المسند (٤:٤٤٤) رقم (٢٧١٢)، والبخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ (٤:١٦٦٥) رقم (٤٢٩٢)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٥:١١٣) رقم (٣٠١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ (٦:٣١٨) رقم (١١٠٨٦).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ (٤:١٦٦٤) رقم (٤٢٩١)، ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤:٢١٤٢) رقم (٢٧٧٧).

[٣] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٤:٣٠٦، ٣٠٧).

[٤] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٣٧).

ساق الأقوال في نزولها: (وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا} .. } الآية قول من قال: عنى بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم ليبينن للناس أمر محمد- صلّى الله عليه وسلّم- ولا يكتمونه؛ لأن قوله: {{لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك)[1].

وقال ابن عاشور بعد أن ساق الآية: (تكملة لأحوال أهل الكتاب المتحدث عنهم ببيان حالة خُلقهم بعد أن بيّن اختلال أمانتهم في تبليغ الدين، وهذا

ضرب آخر جاء به فريق آخر من أهل الكتاب فلذلك عبّر عنهم بالموصول للتوصل إلى ذكر صلة العجيبة من حال من يفعل الشر والخسة ثم لا يقف عند حد الانكسار لما فعل أو تطلب الستر على شنعته، بل يرتقي فيترقب ثناء الناس على سوء صنعه ويتطلب المحمدة عليه)[2] والراجح - والله أعلم - ما ذكره ابن عباس - رضي الله عنهما - في شأن نزولها في أهل الكتاب وما ذكره من الدليل على ذلك؛ لأنه لما قال: ما لكم ولهذه الآية إنما أُنزلت في أهل الكتاب تلا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ وهذا نظر ظاهر منه - رضي الله عنه - إلى السياق القرآني وأثره في تفسير كلام الله وهذا هو اللائق بترجمان القرآن - رضي الله عنه - وهو أقرب طريق إلى الصواب في معرفة التفسير والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما ذكره ابن عباس - رضي الله عنهما - في سؤال النبي - صلّى الله عليه وسلّم - اليهود عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن. ولم يظهر لي من وجه صحيح ما هو الشيء الذي سألهم عنه فكتموه. وأما الحديث عن المنافقين وتخلفهم عن رسول الله - (ص) - فسيأتي في موضعه مع قصته في سورة براءة إن شاء الله تعالى. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧١]

أحاديث التفسير

الآية ١٨٨

البخاري (٤٥٦٧)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: «أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢٠٨).
[2] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٤:١٩٣).

اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٥٦٨)

أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ بِهَذَا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٨): [أورده في صحيحه] وقال : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج. حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا...

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، هدي الساري (٣٩١): اختلف فيه على ابن مليكة وهو اختلاف غير قادح

الترمذي (٣٠١٤)

أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ «أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ» قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ - لِبَوَّابِهِ - إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ وَتَلَا: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا قَدْ سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١٤): صحيح

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذي (٧/٤٣٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٢٠)

أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ، لِبَوَّابِهِ، إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَالَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ أَرَوْهُ أَنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْ مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٧٨): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٧١٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١٩٠

البخاري (٤٥٦٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٦٩): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٤٤٠): غريبٌ من حديث مِسْعَر عنه، تَفَرَّدَ بِهِ عثمان بن عَمْرو بن ساج ، عَن مُحَمد بن إسحاق، عَن مِسْعَر، عَن أبي إسحاق، عَنه.

النسائي في الكبرى (١١٠٢١)

عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، وَذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ فَاضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى

رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٢٢)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ النَّجَاشِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلُّوا عَلَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نُصَلِّي عَلَى عَبْدٍ حَبَشِيٍّ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ﴾ [آل عمران: ١٩٩] الْآيَةَ، ١١٠٢٣ - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو خَالِدٍ الْخَبَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٥/٢٢٢): لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا أبو بكر بن عياش ومعتمر بن سليمان

الآية ١٩١

البخاري (٤٥٧٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وِسَادَةٌ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طُولِهَا، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَاتِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ، ثُمَّ أَتَى شَنًّا مُعَلَّقًا، فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٠): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٤٥٤): غريبٌ من حديث عَبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت، عَن مُحَمد بن علي، عَن أَبيه، تَفَرَّدَ بِهِ عنه ابنه يزيد ولم نكتبه إلا من حديث ابن عقده بالوجادة في كتاب يزيد بن عَبد العزيز.

الآية ١٩٢

البخاري (٤٥٧١)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهْيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا

صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٨٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس (١/٢٤٢): صحيح

الآية ١٩٣

البخاري (٤٥٧٢)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهْيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٨٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس (١/٢٤٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ
مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سورة النساء

الغريب

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم

السطر ١ · الآية ١٩٥

أبو عبيدة ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ﴾ :

فتحت ألف «أن» لأنك أعملت «فاستجاب لهم ربهم بذلك، ولو كان مختصرا على قولك. وقال إنى لا أضيع أجر العاملين فكسرت الألف.

الراغب (مادة جوب) ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾

الراغب (مادة ضيع) ضَاعَ الشيءُ يَضِيعُ ضَيَاعاً، وأَضَعْتُهُ وضَيَّعْتُهُ.

قال تعالى: ﴿لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ﴾

لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٩٥

أبو عبيدة ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾ أي لأذهبنّها عنهم أي لأمحونّها عنهم «فَاسْتَجابَ لَهُمْ»[1] أي أجابهم، وتقول العرب: استجبتك، فى معنى استجبت لك، قال الغنوىّ:

وداع دعا يا من يجيب إلى النّدى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٨٣)

الراغب (مادة كفر) وقال:

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾

ثَوَابًا

السطر ٥ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة ثوب) ﴿ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾

ابن الهائم ﴿ثَواباً﴾: الثّواب: الجزاء على العمل.

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ

السطر ٦ · الآية ١٩٦

ابن قتيبة ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾ أي تصرّفهم في التجارات وإصابتهم الأموال.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فاستجاب ... يجيب: وورد فى البخاري: استجابوا أجابوا ويستجيب يجيب قال ابن حجر (٨/ ١٧١) : هو قول أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى «فَاسْتَجابَ لَهُمْ» أي أجابهم، تقول العرب استجبتك أي أجبتك، قال كعب الغنوي:

«وداع» البيت، وقال فى قوله تعالى «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ» (٤٢/ ٢٦) أي يجيب الذين آمنوا. - (٨٣) الغنوي: راجع رقم ٨٣ حيث تجد الاختلاف فيمن هو الغنوي.

السراج ﴿تَقَلُّبُ﴾ ... سَعَةُ عَيْشٍ، وَكَثْرَةُ تَنَقُّلٍ وَتَصَرُّفٍ.

ٱلْمِهَادُ

السطر ٧ · الآية ١٩٧

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ.

نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ١٩٨

أبو عبيدة ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي ثوابا، ويجوز منزلا من عند الله من قولك: أنزلته منزلا.

ابن قتيبة ﴿نُزُلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي ثوابا ورزقا.

الراغب (مادة نزل) وقال:

﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وقال في صفة أهل النار: لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ إلى قوله: هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ[1]

السراج ﴿نُزُلًا﴾ ... ضِيَافَةً، وَمَنْزِلًا.

يَشْتَرُونَ

السطر ١١ · الآية ١٩٩

الراغب (مادة شرى) ﴿لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾

أَجْرُهُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٩٩

الراغب (مادة أجر) قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

ٱلْحِسَابِ

السطر ١٣ · الآية ١٩٩

الراغب (مادة حسب) وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ ، وقوله ﷻ:

ٱصْبِرُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٢٠٠

الراغب (مادة صبر) وقوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآيات: لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ [الواقعة/ ٥٢- ٥٦] .

، أي: احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم، وقوله:

السراج ﴿وَصَابِرُوا﴾ ... غَالِبُوا الأَعْدَاءَ بِالصَّبْرِ حَتَّى تَكُونُوا أَكْثَرَ صَبْرًا مِنْهُمْ.

وَرَابِطُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٠

أبو عبيدة ﴿وَرابِطُوا﴾ أي اثبتوا ودوموا، قال الأخطل:

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللّوم والعار[1] (بسم الله الرّحمن الرّحيم) سورة

ابن قتيبة ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله[2] . وأصل المرابطة والرِّباط: أن يربط هؤلاء خيولهم، ويربط هؤلاء خيولهم في الثغر. كل يُعِدُّ لصاحبه. وسمي المقام بالثغور رِباطًا.

ابن الهائم ﴿وَرابِطُوا﴾: اثبتوا وداوموا، وأصل المرابطة والرّباط: أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثّغر. كلّ يعدّ لصاحبه، فسمّي المقام بالثّغور رباطا.

السراج ﴿وَرَابِطُوا﴾ ... أَقِيمُوا عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ.

ترتيبها

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٠

ابن قتيبة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: تفوزون ببقاء الأبد. وأصل الفلاح: البقاء. وقد بيناه فيما تقدم[3] .

أسباب النزول

الآية ١٩٥

المزيني ٤١ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[4].

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٠٦- وفي الأساس (ربط) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١١٢ "أي اثبتوا وداوموا".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٩.

[4] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٥:١١٨) رقم (٣٠٢٣) عن ابن أبي عمر العدني وسعيد بن منصور في سننه (٣:١١٣٦) رقم (٥٥٢)، والحميدي (١:١٤٤) رقم (٣٠١)، وأبو يعلى (١٢:٣٩١) رقم (٦٩٥٨)، عن داود بن عمرو، وابن جرير (٣:٢١٥) من طريق أسد بن موسى وعبد الرزاق في تفسيره (١:١٤٤)، والطبراني (٢٣:٢٩٤) رقم (٦٥١) من طريق يحيى الحماني، والحاكم في المستدرك (٢:٣٠٠) من طريق يعقوب بن حميد، والواحدي (٩٣) من طريق قتيبة بن سعيد تسعتهم (ابن أبي عمر، وسعيد، والحميدي، وداود، وأسد، وعبد الرزاق، ويعقوب، والحماني، وقتيبة) عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم

سلمة ـ سماه بعضهم: سلمة بن عمر بن أبي سلمة (فنسبه إلى جده وإلا فهو: سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة كما في التهذيب (٤:١٣١) عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ... الحديث بنحوه، زاد سعيد بن منصور في حديثه: قالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا، والحديث في سنده هذا الرجل من ولد أبي سلمة، وهو مجهول الحال، كما في التقريب (٢٥٠٠) حيث قال عنه (مقبول) ولم أقف ـ بعد البحث ـ على ما يبين سماعه من أم سلمة مع أن في الخبر ـ في سياق صيغ الأداء ـ إشارة إلى أن فيه إرسالاً وبيان ذلك أن يقال: مدار هذا الحديث على ابن عيينة، وقد رواه عنه جمع من الرواة الذين اختلفوا ـ في الظاهر في ذكر صيغة التحمل التي روى بها الرجل من ولد أم سلمة هذا الحديث عن أم سلمة، فقال كلٌ من: قتيبة، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وداود بن عمرو، ويحيى الحماني، عن سفيان عن عمرو عن رجل من ولد أم سلمة قال: قالت أم سلمة ... ، وهذه الصيغة ظاهرة في الإرسال، وأما الحميدي، وأسد، ويعقوب، وابن أبي عمر، فقالوا: عن رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة قالت ... ، وهذا الاختلاف في أداء الصيغة يقع عند المتقدمين، فيقولون في مثل حديثنا هذا ـ عن أم سلمة ويريدون بذلك: عن قصة أم سلمة لا أن الإسناد متصل بدليل رواية قتيبة ومن تابعه الذين رووه بصيغة ظاهرة في الإرسال، وقد نبه الحافظان ابن رجب، وابن حجر ـ رحمهما الله تعالى ـ على وقوع مثل هذا الصنيع عند المتقدمين، ينظر شرح العلل (٢:٦٠٢)، والنكت (٢:٥٨٦ ـ ٥٨٩) فقد ذكرا عدة أمثلة لهذه المسألة.

وخلاصة القول في هذا الحديث أنه ضعيف من وجهين:

ـ جهالة ولد أبي سلمة.

ـ عدم ثبوت سماع هذا الرجل من أم سلمة، مع وجود قرينة ترجح عدم السماع وهي وقوع الإرسال في الرواية.

وقد جاء للحديث طريق أخرى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة.

والحديث أخرجه بهذا اللفظ الترمذي (٥:١١٨) رقم (٣٠٢٢) عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة فذكره.

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١:١٥٦)، ومن طريقه ابن جرير (٤:٤٧)، وسعيد بن منصور (٤:١٢٣٦) رقم (٦٢٤)، وأحمد (٤٤:٣٢٠) رقم (٢٦٧٣٦)، وأبو يعلى (١٢:٣٩٣) رقم (٦٩٥٩)، عن داود بن عمرو، والواحدي في أسباب النزول (٩٩) من طريق قتيبة، خمستهم (عبد الرزاق، وسعيد، وأحمد، وداود، وقتيبة) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة ... فذكره بنحوه، إلا أنهم جميعاً لم يذكروا قول مجاهد: وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت إلى المدينة، وبعضهم يقتصر على ذكر نزول آية ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ﴾ ... } وبعضهم يذكر آية الأحزاب۞ وبعضهم يقتصر على آية النساء {{وَلاَ تَتَمَنَّوْا﴾ وبهذا يتبين أن ابن أبي عمر شيخ الترمذي تفرد بقوله في الإسناد (عن مجاهد عن أم سلمة) عن سائر أصحاب ابن عيينة الذين قالوا: عن مجاهد قال: قالت أم سلمة هكذا مرسلاً.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣:٩٣٥) رقم (٥٢٢٤، ٥٢٢٥) من طريق يحيى القطان، ووكيع، ويعلى بن شداد، وابن جرير (٣:٢١٥)، (٤:٤٦) من طريق مؤمل بن إسماعيل وفي (٤:٤٧) من طريق معاوية بن هشام، والطبراني في الكبير (٢٣:٢٨٠) رقم (٦٠٩)، من طريق محمد بن كثير، والحاكم في (٢:٣٠٥)، من طريق قبيصة بن عقبة، وفي (٢:٤١٦)، من طريق الحسين بن حفص ثمانيتهم (القطان، ووكيع، ويعلى، ومؤمل، ومعاوية، وابن كثير، وقبيصة، والحسين) عن الثوري، عن ابن أبي نجيح به، باختلاف مشابه لاختلاف الرواة على ابن عيينة في متنه، إلا أن يعلى، ومعاوية، ومحمد بن كثير، ومؤملاً قالوا، في حديثهم: عن مجاهد قال: قالت أم سلمة، هكذا مرسلاً، ورواه الباقون فقالوا: عن مجاهد، عن أم

سلمة وأخرجه ابن جرير (٤:٤٧)، من طريق شبل بن عباد، وفي (٤:٤٧) من طريق عيسى بن ميمون كلاهما (شبل، وعيسى) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مرسلاً ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا﴾، قول النساء ليتنا رجال فنغزو، ونبلغ ما يبلغ الرجال ولم يذكر أم سلمة، وهذا لفظ عيسى.

وبالنظر في هذه الطرق إلى ابن أبي نجيح، نجد أن الراجح في حديث ابن عيينة هو روايته عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم سلمة، كما هي رواية الجماعة، وأما رواية الثوري فتبين أن بعض أصحابه رووه كما رواه عامة أصحاب ابن عيينة، وخالفهم من هو أوثق منهم فرووه بالعنعنة بين مجاهد وأم سلمة، وهذا في الحقيقة ليس اختلافاً بل مراد من حكاه بالعنعنة أي عن قصة أم سلمة لما قالت للنبي صلّى الله عليه وسلّم كذا وكذا كما سبق توضيحه قريباً، ويؤيده رواية ابن عيينة، وكذا رواية عيسى بن ميمون، وشبل بن عباد الذين رواه عن مجاهد مرسلاً بدون ذكر أم سلمة، وهذا يدل على أن المعروف في هذا الحديث أنه من رواية مجاهد مرسلاً، وهذا الذي صوبه الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ حيث قال عقب

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسير الآية كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي[١].

قال الطبري: (وذُكر أنه قيل لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة فأنزل الله هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عطية: (وروي أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: يا رسول الله، قد ذكر الله تعالى الرجال في الهجرة ولم يذكر النساء في شيء من ذلك فنزلت الآية) اهـ.

والراجح ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل بسبب قول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ لوجهين:

الأول: أن هذا لم يصح عنها ـ رضي الله عنها ـ للعلة المذكورة في إسناد الحديث.

الثاني: أن السياق القرآني لا يؤيد هذا ولا يسعفه، وإنما يؤيد أن الآية جاءت جواباً من الله لهؤلاء الذين يدعونه رهباً ورغباً بقولهم: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} .. } إلى قولهم { .. {رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ} {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٤] ثم قال: {{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ} .. }.

ولو كانت الآية نزلت بسبب قول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ لانقطع الاتصال بين الدعاء والجواب وهذا لا يخفى على من تأمله.

ولهذا قال الطبري مؤيداً لهذا المعنى بعد سياق الآية: (يعني تعالى ذكره فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم بأني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيراً ذكراً كان العامل أو أنثى)[٢] اهـ.

وقال ابن كثير بعد سياق الآية: (ومعنى الآية أن المؤمنين ذوي الألباب لما سألوا ما سألوا مما تقدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله

إخراج أثر أم سلمة من رواية مجاهد عنها: "وهذا مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً، أن أم سلمة قالت: كذا وكذا"اهـ.

وخلاصة القول: أن الراجح في هذا الحديث أنه من مرسلات مجاهد ـ رحمه الله ـ.

واختلاف مخرج هذا المرسل ـ مع صحته إلى مجاهد ـ مع مخرج المرسل الذي رواه بعض ولد أم سلمة ـ مع صحته إليه ـ لعله مما يقوي بعضهما بعضاً، والله أعلم.

فإن قال قائل: كيف قلت وقد جاء للحديث طريق أخرى بعد سياق حديث أم سلمة في نزول آية آل عمران مع أن الحديث عند الترمذي (أعني الطريق الأخرى) ليس فيه ذكر لآية آل عمران؟

فالجواب: أن جميع أصحاب الثوري ما عدا قبيصة ومعاوية ذكروا في حديثهم أن سبب نزول آية آل عمران هي هذه القصة. وهذا يدل على أن بعض الرواة أو المصنفين يختصر في سياق متن الحديث، ويؤيده أن ابن جرير أخرج الحديث عن مؤمل بن إسماعيل في موضعين فذكر في أحدهما آية آل عمران لكونه أورد الحديث في تفسير تلك الآية، فلما جاء إلى تفسير آية النساء أو رد فيها ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا﴾ ولم يذكر آية آل عمران

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢١٥)، معالم التنزيل (١:٣٨٦، ٣٨٧)، المحرر الوجيز (٣:٣٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٣١٨).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢١٥).

تعالى: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ هذا تفسير للإجابة أي قال لهم مخبراً أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه، بل يوفى كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل بسبب قول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وإنما جاءت جواباً من الله سبحانه لهؤلاء الخاشعين الذين يدعون ربهم رغبةً في جزائه وعطائه ورهبةً من عقابه وعذابه فأجابهم المنعم المتفضل إلى ما طلبوا ونجاهم مما هربوا والله ذو الفضل العظيم، وإنما اخترت هذا لدلالة سياق الآيات عليه وعدم وجود معارض راجح صحيح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٢]

الآية ١٩٩

الوادعي ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية ١٩٩.

قال الإمام أبو بكر البزار ﷺ ج١ ص٣٩٢ حدثنا محمد عبد الرحمن بن المفضل الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. "ح" وحدثنا أحمد بن بكار الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى على النجاشي حين نعي فقيل يا رسول الله تصلي على عبد حبشي فأنزل ﷻ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... الآية﴾ الحديث بالسند الأول ينظر في بعض رجاله ورجال الإسناد الثاني صالحون للحجية إلا أن حميد مدلس ولم يصرح بالتحديث. ولكن للحديث طريق أخرى إلى حميد قال النسائي ﷺ في التفسير ج١ ص٤١ أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن مهران أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم "صلوا عليه". قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي. فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ﴾ .

أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن هارون[2] أو خالد الخباز أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن مثله.

وهذا أيضا حميد مدلس ولم يصرح بالتحديث والظاهر أنه رواه على الوجهين عن الحسن مرسلا وعن أنس والله أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير ﷺ ج١ ص٤٤٣ وروى ابن أبي حاتم وأبوه بكر بن مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك وذكره نحوه ثم قال ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ا. هـ المراد منه.

والحافظ الهيثمي يقول في مجمع الزوائد من حديث أنس ج٣ ص٣٨ رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح. ثم ذكره من حديث أبي سعيد الخدري وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف.

---

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٤٤١).

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا وصوابه ابن مهران كما في تهذيب التهذيب وليس بيزيد بن هارون الواسطي.

وعن وحشي قال لما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف. ا. هـ المراد منه من مجمع الزوائد.

قال أبو عبد الرحمن ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن الزبير وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه كذا وقال وهو من طريق مصعب بن ثابت وهو ضعيف ولكن الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى الحجية والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٦٠]

المزيني ٤٢ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (صلُّوا عليه) قالوا: يا رسول الله، نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ﴾ [1].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (٦:٣١٩) رقم (١١٠٨٨) عن عمرو بن منصور، والطبراني في الأوسط (٥:٣٩٤) رقم (٥١٤٧) من طريق محمد بن علي بن شعيب كلاهما (عمرو، ومحمد) عن يزيد بن مهران، عن أبي بكر بن عياش، والبزار كما في مختصر زوائده لابن حجر (١:٣٦٠) رقم (٥٨٩) ـ عن محمد بن عبد الرحمن الحراني، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن ثابت، والبزار أيضاً في الموضع السابق ـ عن أحمد بن بكار، عن المعتمر بن سليمان، ثلاثتهم (ابن عياش، وعبد الرحمن، والمعتمر) عن حميد، عن أنس بنحوه، إلا أن أبا بكر بن عياش رواه مرةً عن حميد، عن الحسن مرسلاً، وهذا من قِبَله هو، فليس هو بالمتقن، بل له أغلاط وأوهام، كما يتبين ذلك من ترجمته في تهذيب التهذيب (١٢:٣٧)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣:١٨٨) رقم (٢٦٨٨) من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني عن أنس فذكره بنحوه.

وبالنظر في هذه الأسانيد، نجد أن للحديث طريقين إلى أنس.

الأول: من رواية حميد، وله عنه ثلاثة طرق:

الأولى: التي رواها أبو بكر بن عياش واضطرب في إسنادها كما تقدم، وقد أورد النسائي الطريق المرسلة عقب الموصولة إشارةً منه إلى إعلالها للموصولة، وقد أشار الطبراني إلى إعلال هذا الخبر بقوله: (لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا أبو بكر بن عياش والمعتمر بن سليمان.

الثانية: الطريق التي رواها البزار عن محمد بن عبد الرحمن الحراني، عن عثمان، عن عبد الرحمن بن ثوبان، وهذا إسناد غريب وضعيف، فشيخ البزار، وهو الحراني لم أظفر له ـ بعد البحث الشديد ـ بترجمة، وشيخه عثمان: (صدوق

أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك، حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب، وقد وثقه ابن معين) كما في التقريب (٤٤٩٤)، وأما عبد الرحمن بن ثابت، فهو أيضاً (صدوق يخطئ ورمي بالقدر) كما في التقريب (٣٨٢٠)، فهذه الطريق لغرابتها الشديدة، لم يتعرض لها الحافظان الطبراني والدارقطني عند نقدهما لبعض طرق هذا الحديث ـ كما تقدم وكما سيأتي قريباً ـ وعليه فلا عبرة بها ولا أثر لها.

الثالثة: الطريق التي رواها أحمد بن بكار، عن المعتمر، عن حميد. قال الدارقطني ـ كما في: (أطراف الغرائب) (٢:٨٠) رقم (٨٠٦) ـ: (غريب من حديث حميد، عن أنس، تفرد به المعتمر، ولا نعلم رواه غير أبي هانئ أحمد بن بكار).

وقوله ـ رحمه الله ـ: إن المعتمر تفرد به، متعقب بما تقدم من رواية أبي بكر عن حميد، لكن تبقى العلة الأخرى قائمة وهي تفرد أحمد بن بكار به عن المعتمر، مع كثرة أصحابه، فأين الإمام أحمد، وابن المديني، ومسدد وغيرهم من كبار الحفاظ من أصحاب المعتمر؟ وأحمد بن بكار صدوق كما في التقريب (١٦)، أي: أن في حفظه شيئاً فتفرده بهذا الخبر دليل على وهمه وغلطه والله أعلم.

الطريق الثاني من طرق الحديث إلى أنس: ما رواه مؤمل بن إسماعيل، عن حماد، عن ثابت عن أنس، وقد أعله الطبراني بقوله: (لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا مؤمل) ومؤمل بن إسماعيل قال عنه البخاري: منكر الحديث، ومشاه بعض الأئمة، إلا أن الراجح أنه إلى الضعف أقرب، كما يتبين من ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠:٣٣٩) ومع ضعفه فقد تفرد به عن حماد، الذي يروى عنه أمثال ابن المبارك والقعنبي وابن مهدي وغيرهم من كبار الأئمة وبهذا يتبين أن طرق هذا الحديث كلها معلولة، ولا يثبت منها شيء وقد جاء في معناه حديثان:

أحدهما: عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عند الطبراني في الأوسط (٥:١١٨) رقم (٤٦٤٥) لكنه ضعيف لتفرد عبد الرحمن بن

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد المفسرون هذا الحديث وغيره عند تفسير الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[1] وغيرهم.

والظاهر عندي والله أعلم أن الآية إنما تتحدث عن مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ وغيره وبيان ذلك أن يقال:

إن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧] قد تقرر أنها نزلت في اليهود كما تقدم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثم ذكر ـ سبحانه وتعالى ـ حال المؤمنين في تفكرهم وذكرهم لربهم ودعائهم إياه وما أجابهم به وتفضل عليهم ثم عاد بعد ذلك إلى ذكر الطائفة الأخرى من أهل الكتاب فأثنى عليهم بإيمانهم وخشوعهم وما لهم من الأجر عند الله على ذلك.

ولعل مما يعضد هذا الفهم وأن الحديث عن طائفتين من أهل الكتاب كافرة ومؤمنة أن الله قال عن الكافرة: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ أي نبذوا الكتاب. بينما وصف الأخرى بأنهم ﴿لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ فهاتان طائفتان متقابلتان.

فإن قال قائل: لماذا قدم الحديث عن الفئة الكافرة وأخّر الحديث عن الطائفة المؤمنة ولم يجعل الحديث عنهما متصلاً؟

فالجواب: أن الحديث عن الفئة الكافرة قدمه لصلته بما قبله من الحديث عنهم في وصفهم لربهم بأنه فقير وهم أغنياء وما تلى ذلك من مقالات السوء التي لا ينقطعون عنها.

وأخّر الحديث عن مؤمني أهل الكتاب لأنهم يتلون في الرتبة والمنزلة الذين آمنوا وهاجروا وهذا ليس بغريب في القرآن، فلو نظرت إلى الآيات في سورة الحشر لوجدت الله قدم المهاجرين بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ .. } ثم أتبعهم بالأنصار في قوله: {{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ثم أتبعهم ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} ... } [الحشر: ٨ ٩ ١٠] ومثله: {{لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

أما الحديث عن النجاشي، فضعيف لضعف الحديث في ذلك، وعدم المناسبة بين سياق القرآن وسياق الحديث.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل على سبب صحيح بل هي تتحدث عن المؤمنين من أهل الكتاب في إيمانهم وخشوعهم لله وما أعد

زيد بن أسلم به عن أبيه ـ كما يقول الطبراني ـ وهو ـ أي عبد الرحمن ـ (ضعيف) كما في التقريب (٣٨٦٥).

الحديث الثاني: عن وحشي بن حرب ـ رضي الله عنه ـ عند الطبراني في الكبير (٢٢:١٣٦) رقم (٣٦١)، وفي إسناده ضعف أيضاً، قال في المجمع (٣:٣٩): (وفيه سليمان بن أبي داود الحراني، وهو ضعيف) وفيه أيضاً وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب، قال صالح جزرة: لا يشتغل به، ولا بأبيه) ميزان الاعتدال (٤:٣٣١).

ومما يؤيد ضعف هذه الأحاديث التي فيها أن سبب نزول الآية هو قصة موت النجاشي، مما يؤيد ضعفها أن الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه عن بعض الصحابة وليس فيها كلها ذكر لسبب نزول الآية، غاية ما فيها أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ثم خرج بهم إلى المصلى وكبر عليه أربعاً كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري برقم (١٢٥٥)، ومسلم برقم (٩٥١).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢١٨، ٢١٩)، معالم التنزيل (١:٣٨٨)، المحرر الوجيز (٣:٣٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٣٢٢)، ابن كثير (١:٤٤٣).

الله لهم من النعيم المقيم بعد الحديث عن الكافرين منهم ليظهر ويتبين عدل الله بين عباده وأنه لا يظلم أحداً. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٣]

فوائد وتعليقات

سورة النساء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ
بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟
فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟
ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟
ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟
إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

الغريب

خَلَقَكُم

السطر ٢ · الآية ١

الراغب (مادة خلق) نحو:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي نشرَ في الأرض.

الراغب (مادة كثر) وقال:

﴿وَبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَنِساءً﴾

ابن الهائم ﴿وَبَثَّ﴾: نشر.

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى] تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ﴾ :[1] اتّقوا الله والأرحام نصب، ومن جرها فإنما يجرها بالباء.

ابن قتيبة ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ مَن نَصَب أراد: اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

ومَن خفض أراد: الذي تساءلون به وبالأرحام[2] . وهو مثل قول الرجل: نَشَدْتُكَ بالله وبالرحم[3] .

ابن الهائم ﴿الْأَرْحامَ﴾: القرابات، واحدتها رحم. والرّحم في غير هذا الموضع: ما يشتمل على ماء الرّجل من المرأة ويكون منه الحمل (زه) وفي الرّحم أربع لغات: فتح الراء مع كسر الحاء وسكونها، وكسر الراء معهما.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قرأ حمزة بالخفض «تساءلون به والأرحام» ، والباقون بالنصب، انظر الداني ٩٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الذين قرءوا بالجر: حمزة، والنخعي، وقتادة، والأعمش، كما في تفسير القرطبي ٥/٢ والبحر المحيط ٣/١٥٧، وقد تكلم فيها النحويون فقال رؤساء البصريين: هو لحن لا تحل القراءة به، وقال الكوفيون: هو قبيح. وممن ردها: المبرد والزجاج، وابن عطية في تفسيره، والزمخشري في الكشاف ١/٢٤١ وقد دافع عنها: عبد الرحيم القشيري وأبو حيان الأندلسي كما دافع عن حمزة. وتفصيل ذلك في البحر المحيط وتفسير القرطبي.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٥/٣ "هكذا فسره الحسن والنخعي ومجاهد وهو الصحيح في المسألة.." وفي البحر ٣/١٥٧ "ويؤيده قراءة عبد الله: "وبالأرحام" وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم".

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

السطر ٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ : حافظا، وقال أبو دؤاد الإيادىّ:

كمقاعد الرّقباء للضّرباء أيديهم نواهد[1] الضريب الذي يضرب بالقداح نهدت أيديهم أي مدّوها.

ابن الهائم ﴿رَقِيباً﴾: حافظا [زه] وقيل: عالما.

ٱلْيَتَٰمَىٰٓ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة يتم) قال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ﴾

ٱلْخَبِيثَ

السطر ٥ · الآية ٢

الراغب (مادة خبث) ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ ، أي: الحرام بالحلال

بِٱلطَّيِّبِ

السطر ٥ · الآية ٢

الراغب (مادة طيب) قال تعالى: ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾

، أي:

الأعمال السّيّئة بالأعمال الصالحة، وعلى هذا

وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ أي: مع أموالكم مضمومة إليها.

والحوب الإثم. وفيه ثلاث لغات: حُوب. وحَوْب. وحَابٌ.

إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً﴾ أي إثما، قال أميّة بن الأسكر اللّيثىّ:

وإنّ مهاجرين تكنّفاه ... غداة إذ لقد خطئا وحابا[2]وقال الهذلىّ:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : أبو دؤاد: شاعر جاهلى، وهو أحد وصافى الخيل المجيدين، له ترجمة فى الشعراء ١٢٠، والأغانى ١٥/ ٩١، والسمط ٨٧٩. - والبيت فى الجمهرة ٢/ ٣٠٤، والأغانى ١٥/ ٩٤، واللسان والتاج (رقب) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «أمية بن الأسكر الليثي» ويقال الأشكر بالمعجمة شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، انظر المعمرين

ولا تخنوا علىّ ولا تشطّوا ... بقول الفخر إنّ الفخر حوب[1]

الراغب (مادة حوب) الحُوبُ: الإثم، قال ﷺ: ﴿إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً﴾ ، والحَوْبُ المصدر منه، وروي: (طلاق أمّ أيّوب حوب)[2] ، وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه، من قولهم: حَابَ حُوباً وحَوْباً وحِيَابَةً، والأصل فيه حوب لزجر الإبل، وفلان يَتَحَوَّبُ من كذا، أي: يتأثّم، وقولهم: ألحق الله به الحَوْبَةَ[3] ، أي: المسكنة والحاجة.

وحقيقتها: هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم، وقيل: بات فلان بِحَيْبَةِ سوء[4] .

والحَوْبَاء قيل هي النّفس[5] ، وحقيقتها هي النّفس المرتكبة للحوب، وهي الموصوفة ب

ابن الهائم ﴿حُوباً كَبِيراً﴾: إثما كبيرا. والحوب[6] ، بالفتح المصدر (زه) وقال ابن عيسى: أصله الحوب، وهو زجر للجمل فيسمّى به الاسم للزّجر عنه، يقال: حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا، وقد تحوّب: تأثّم منه.

السراج ﴿حُوبًا﴾ ... إِثْمًا.

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ وإن أيقنتم ألّا تعدلوا.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أي: فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين اليتامى. يقال: أقسط الرجل: إذا عدل. ومنه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله: "المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة" ويقال: قسط الرجل: إذا جار بغير ألف. ومنه قول الله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[7] .

الراغب (مادة خوف) وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ ، وقوله:

رقم ٦٩ والأغانى ١٨/ ١٥٦، والإصابة ١/ ١٥٠، والخزانة ٢/ ٥٠٥. - والبيت فى طبقات الجمحي ٤٤، والطبري ٤/ ١٥٤، والأغانى ١٨/ ١٥٨، والإصابة ١/ ١٥٠، والخزانة ٢/ ٥٠٢ وهو من كلمة قالها فى ابنه كلاب الذي لقى ذات يوم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام فسألهما: أي الأعمال أفضل فى الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه فى جيش، وكان أبوه كبر وضعف فطالت غيبته عنه فقال ... إلخ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الهذلي: أبو ذؤيب. - والبيت فى ديوان الهذليين ١/ ٩٨، وفى الأضداد لابن الأنبارى ١١٠. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ أبا أيوب طلّق امرأته، فقال له النّبي ﷺ: «إنّ طلاق أم أيوب كان حوبا» . أخرجه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد: باب فضائل أم أيوب ٩/ ٢٦٥.

قال ابن سيرين: الحوب: الإثم.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حوب) ١/ ٣٣٩، والمجمل ١/ ٢٥٥.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٨ نسخة الظاهرية.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حُوباً بفتح الحاء وسكون الواو الحسن وابن سيرين (مختصر في شواذ القرآن ٢٤) .

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الجن ١٥.

السراج ﴿تُقْسِطُوا﴾ ... تَعْدِلُوا.

طَابَ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة طيب) يقال: طَابَ الشيءُ يَطِيبُ طَيْباً، فهو طَيِّبٌ.
قال تعالى: ﴿فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ﴾

مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ

السطر ٧ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿مِنَ النِّساءِ مَثْنى﴾ أي ثنتين، ولا تنوين فيها، قال ابن عنمة الضّبى:
يباعون بالبعران مثنى وموحدا[1]
وقال الشاعر:
ولكنما أهلى بواد أنيسه ... ذئاب تبغّى الناس مثنى وموحدا[2]قال النحويون: لا ينون[3] «مثنى» لأنه مصروف عن حدّه، والحدّ أن يقولوا: اثنين وكذلك ثلاث ورباع لا تنوين فيهما، لأنه[4] ثلاث وأربع فى قول النحويين، قال صخر بن عمرو بن الشّريد السلمىّ:
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرّة مثل أمس المدبر[5]
فأخرج اثنين على مخرج ثلاث، قال صخر الغىّ الهذلي:
منت لك أن تلاقينى المنايا ... أحاد أحاد فى شهر حلال[6]منت لك، تقول: قدّرت لك، والمنايا: الأقدار، يقال: منت تمنى له منيا فأخرج الواحد مخرج ثناء وثلاث، ولا تجاوز العرب رباع، غير أن الكميت بن زيد الأسدىّ قال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ابن عنمة: هو عبد الله بن عنمة الضبي من الشعراء المخضرمين، انظر الاشتقاق ١٢٣ والمؤتلف ٩٤ والخزانة ٣/ ٥٨٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت لساعدة بن جؤية فى ديوان الهذليين ١/ ٢٧٧. وفى الكتاب ٢/ ١٥، والمذكر والمؤنث لأبى حاتم ١١٠ آوالزجاج ١/ ٥٧ ب، والاقتضاب ٤٦٧ والشنتمرى ٢/ ١٥، والقرطبي ٥/ ١٦ واللسان (بغى) والعينى ٤/ ٣٥٠.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: - س ٤ من ص ١١٦ «لا ينون ... عشارا» . ورد فى البخاري: مثنى وثلاث ورباع اثنين وثلاثا وأربعا، ولا تجاوز العرب رباع. وقال ابن حجر (٨/ ١٧٨) : كذا وقع لأبى ذر، فأوهم أنه عن ابن عباس، وإنما هو تفسير أبى عبيدة قال: لا تنوين ... وأربع. ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب «رباع» غير أن الكميت قال:
«فلم يستريثوك» البيت: انتهى.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لأنه» : أي لأن الحد.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : صخر: هو أخو الخنساء، ترجمته مع ترجمتها فى مقدمة ديوانها والشعراء ١٩٧ والأغانى ١٣/ ١٣٩. - والبيت: فى الطبري ٤/ ١٥٩ والمذكر والمؤنث لأبى حاتم ١١٠ آوالأغانى ١٣/ ١٢٩ والعقد الفريد ٣/ ٣٢١ والاقتضاب ٢٧٠، ٤٦٦ والخزانة ٢/ ٤٧٤. صوب ابن السيد رواية البيت هذه كما أنشد عن أبى عبيدة ثم قال: والشعر لصخر ... يقوله لبنى مرة بن سعد بن ذبيان.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: صخر الغى الهذلي: أخباره فى الأغانى ٢٠/ ٢٠. - والبيت قد نسب فى الأصليين إلى صخر الغى الهذلي، ولم أجده فى أشعاره، وهو فى كلمة لعمرو ذى الكلب الهذلي فى ديوان الهذليين ٣/ ١١٧ وفى الجمهرة (٢/ ١٢٧) وفى الطبري ٤/ ١٥٩ واللسان (منى) من غير عزو.

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرّجال خصالا عشارا[1] فجعل عشار على مخرج ثلاث ورباع.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ﴾: يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ.

الراغب (مادة ثنى) وقال: ﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾

فيقال: ثَنَّيْتُهُ ثَنْيَةً: كنت له ثانيا، أو أخذت نصف ماله، أو ضممت إليه ما صار به اثنين.

والثِّنَى: ما يعاد مرتين، قال عليه السلام:

«لا ثِنى في الصّدقة»[2] أي: لا تؤخذ في السنة مرتين. قال الشاعر:

-٨٤

لقد كانت ملامتها ثنى

«

وامرأة ثِنْيٌ: ولدت اثنين، والولد يقال له:

ثِنْيٌ، وحلف يمينا فيها ثُنْيَا وثَنْوَى وثَنِيَّة ومَثْنَوِيَّة[3] ، ويقال للاوي الشيء: قد ثَناه، نحو

الراغب (مادة ربع) وقال:

﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾

، ورَبَعْتُ القومَ أَرْبَعُهُمْ: كنت لهم رابعا، وأخذت ربع أموالهم، ورَبَعْتُ الحبلَ: جعلته على أربع قوى، والرِّبْعُ من أظماء الإبل، والحمّى[4] ، وأَرْبَعَ إِبِلَهُ: أوردها رِبْعاً، ورجل مربوع، ومُرْبَع:

أخذته حمّى الرّبع. والأربعاء في الأيّام رابع الأيّام من الأحد، والرّبيع: رابع الفصول الأربعة. ومنه قولهم: رَبَعَ فلان وارْتَبَعَ: أقام في الربيع، ثم يتجوّز به في كلّ إقامة، وكلّ وقت، حتى سمّي كلّ منزل ربعا، وإن كان ذلك في الأصل مختصّا بالرّبيع. والرُّبُعُ، والرُّبَعِيّ: ما نتج في الرّبيع، ولمّا كان الرّبيع أولى وقت الولادة وأحمده استعير لكلّ ولد يولد في الشّباب فقيل:

-١٧٨

أفلح من كان له رَبَعِيُّون[5]والمِرْبَاع: ما نتج في الرّبيع، وغيث مُرْبِع:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٤/ ١٥٩ والكشف والبيان ٢٧٢ (نسخة جامعة إستانبول) والاقتضاب ٤٦٧ والقرطبي ٥/ ١٦ والصحاح واللسان والتاج (عشر) وابن يعيش ١/ ٧٥ والخزانة ١/ ٨٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٩٨، وابن الأثير في النهاية ١/ ٢٤٤، والفائق ١/ ١٥٨، ورواته ثقات.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا كله بمعنى الاستثناء.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الرّبع في الحمّى: إتيانها في اليوم الرابع.

[5] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

إنّ بنيّ صبية صيفيّون

وهو لسعد بن مالك بن ضبيعة، وقيل: لأكثم بن صيفي، وهو الأشهر.

والرجز في اللسان (ربع) ، والمجمل ٢/ ٤١٥، والنوادر ص ٨٧، والحيوان ١/ ١٠٩.

يأتي في الرّبيع. ورَبَعَ الحَجَرَ والحمل: تناول جوانبه الأربع، والمِرْبَع: خشب يربع به، أي: يؤخذ الشيء به، وسمي الحجر المتناول ربيعة.

وقولهم: ارْبَعْ على ظلعك[1] ، يجوز أن يكون من الإقامة، أي: أقم على ظلعك، ويجوز أن يكون من ربع الحجر، أي: تناوله على ظلعك[2] .

والمِرْبَاع: الرُّبُعُ الذي يأخذه الرّئيس من الغنم، من قولهم: رَبَعْتُ القومَ، واستعيرت الرِّبَاعَة للرّئاسة، اعتبارا بأخذ المرباع، فقيل: لا يقيم رِبَاعَةَ القومِ غَيْرُ فلانٍ. والرَّبْعَةُ: الجونة[3] ، لكونها في الأصل ذات أربع طبقات، أو لكونها ذات أربع أرجل. والرَّبَاعِيتان قيل: سمّيتا لكون أربع أسنان بينهما، والي

ابن الهائم ﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾: ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا (زه) وهذه الألفاظ لا تنصرف للعدل والوصف.

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟

السطر ٧ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ :[4] مجازه: أيقنتم، قالت ليلى بنت الحماس:

قلت لكم خافوا بألف فارس ... مقنّعين فى الحديد اليابس

أي أيقنوا. قال:[5] لم أسمع هذا من أبي عبيدة.

الراغب (مادة عدل) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً﴾ ، فإشارة إلى العَدْلِ الذي هو القسم والنّفقة

مَلَكَتْ

السطر ٨ · الآية ٣

الراغب (مادة ملك) ﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: اربع على ظلعك، أي: تمكّث، ويقال: انتظر. المجمل ٢/ ٤١٥، والأمثال ص ٣٢٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الظّلع كالغمز، ظلع الرجل والدابة في مشيه، عرج وغمز في مشيه.

وفي النوادر: فلان يرقأ على ظلعه، أي: يمسكت على دائه وعيبه.

وقيل معنى: ارق على ظلعك، أي: تصعّد في الجبل، وأنت تعلم أنك ظالع لا تجهد نفسك. انظر: اللسان (ظلع) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (ربع) ٨/ ١٠٧. وهي سلّة مستديرة مغشّاة أدما يجعل فيها الطّيب. وقيل: مولّدة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فإن خفتم ... إلخ» : قال أبو حاتم فى الأضداد (٨٨) : وكان أبو عبيدة يقول: خاف من الخوف ومن اليقين، وكان يقول: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا» يريد أيقنتم، ولا علم لى بهذا لأنه قرآن، فإنما نحكيه عن رب العالمين، ولا ندرى لعله ليس كما يظن.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قال: القائل هو أبو الحسن الأثرم.

ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي أقرب ألا تجوروا، تقول: علت عليّ أي جرت عليّ.

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا﴾ أي: ذلك أقرب إلى ألا تجوروا وتميلوا. يقال: عُلْت عليَّ أي جرت علي. ومنه العَوْلُ في الفَرِيضة[1] .

الراغب (مادة عول) عَالَهُ وغاله يتقاربان. العَوْلُ يقال فيما يهلك، والعَوْلُ فيما يثقل، يقال: ما عَالَكَ فهو عَائِلٌ لي[2] ، ومنه: الْعَوْلُ، وهو ترك النّصفة بأخذ الزيادة. قال تعالى: ﴿ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا﴾ ، ومنه: عَالَت الفريضة: إذا زادت في القسمة المسمّاة لأصحابها بالنّص، والتَّعْوِيلُ: الاعتماد على الغير فيمَا يثقل، ومنه:
العَوْلُ وهو ما يثقل من المصيبة، فيقال: ويله وعَوْلَهُ[3] ، ومنه: العِيَالُ، الواحد

ابن الهائم ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾: [أَلّا][4] تجوروا وتميلوا. وأما من قال: أَلَّا تَعُولُوا: أَلّا تكثروا عيالكم، فهو غير معروف في اللغة. وقال بعض العلماء: إنما أراد بقوله: أَلّا تكثر عيالكم: أَلّا تنفقوا على عيال. وليس ينفق على عيال حتى يكون ذا عيال فكأنه أراد: ذلك أدنى أَلّا تكونوا[5] ممن يعول قوما [زه] والأول قول الجمهور، وأصله الخروج عن الحدّ، ومنه القول في الفريضة. والعويل: الخروج عن الحدّ في النداء. والقول الثاني معزوّ إلى الشافعي- ﷺ وأنكر ذلك قوم. وقال الكرماني وغيره : ليس بالمنكر فهو من هذا الأصل، أي أدنى أن لا تجاوزوا حدّكم في الإنفاق.
قلت: وفيه أقوال أخر ومزيد بسط أوردته في التعليق على «الحاوي الصغير» أعان الله على تكميله.

السراج ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ ... أَقْرَبُ إِلَى عَدَمِ الجَوْرِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٥١٢ "عالت الفريضة، أي ارتفعت وزادت. وفي حديث علي: أنه أتى في ابنتين، وأبوين، وامرأة، فقال: صار ثمنها تسعا. قال أبو عبيد: أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة التسع. ولها في الأصل الثمن، وذلك أن الفريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين. فللابنتين: الثلثان ستة عشر سهما. وللأبوين: السدسان ثمانية أسهم. وللمرأة: ثلاثة من سبعة وعشرين. وهو التسع، وكان لها قبل العول: ثلاثة من أربعة وعشرين، وهو الثمن. وهذه المسألة تسمى "المنبرية" لأن عليا سئل عنها وهو على المنبر فقال من غير روية: صار ثمنها تسعا، لأن مجموع سهامها: واحد وثمن واحد، فأصلها ثمانية والسهام تسعة".

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٣٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال الأزهري: وأمّا قولهم: ويله وعوله، فإنّ العول البكاء، وقال أبو طالب: النصب فيهما على الدعاء والذم. انظر: اللسان (عول) ، (بتصرف) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة تتسق مع اللفظ القرآني.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أن تكونوا» ، والمثبت من النزهة ٥٠. [.....]

وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أي مهورهن عن طيب نفس بالفريضة بذلك.

أبو عبيدة ﴿النساء﴾

]

ابن قتيبة ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ يعني المهور. واحدها صَدُقَةٌ. وفيها لغة أخرى: صُدْقَةٌ.

ابن قتيبة ﴿نِحْلَةً﴾ أي: عن طيب نفس. يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن[1] ؛

لأن الأولياء كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا. وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت: هنيئًا لك النَّافِجَةُ. يريدون أنه يأخذ مهرها إبلا فيضمها إلى إبله. فَتُنْفِجُها. أي تعظِّمُها وتُكَثِّرُها. ولذلك قالت إحدى النساء في زوجها:

* لا يأخذ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا *[2]

تقول: لا يفعل ما يفعله غيره. والحلوان هاهنا: المهور.

وأصل النِّحْلة العطية. يقال: نَحَلْتُه نحلة حسنة. أي أعطيته عطية حسنة. والنحلة لا تكون إلا عن طيب نفس. فأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة.

* * *

الراغب (مادة صدق) قال تعالى:

﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

الراغب (مادة نحل) قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

والانْتِحَالُ: ادِّعَاءُ الشيءِ وتناوُلُه، ومنه يقال: فلان يَنْتَحِلُ الشِّعْرَ.

ونَحِلَ جِسْمُهُ نُحُولًا: صار في الدِّقّة كالنَّحْل، ومنه: النَّوَاحِلُ للسُّيُوف أي: الرِّقَاق الظُّبَات تصوُّراً لنُحولِهَا، ويصحُّ أن يُجْعَل النِّحْلَة أصلا، فيُسَمَّى النَّحْل بذلك اعتبارا بفعله. والله أعلم

ابن الهائم ﴿صَدُقاتِهِنَّ﴾: مهورهن، واحدتها صدقة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لا، بل الخطاب للأزواج؛ لأن الله ابتدأ ذكر الآية بخطاب الناكحين النساء، ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن. ولا دلالة في الآية على أن الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم. فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الذين قيل لهم: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) هم الذين قيل لهم: (وآتوا النساء صدقاتهن) ، وأن معناه: وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن نحلة؛ لأنه قال في أول الآية: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ولم يقل: "فأنكحوا"، فيكون قوله: (وآتوا النساء صدقاتهن) مصروفا إلى أنه معني به أولياء النساء دون أزواجهن. وهذا أمر من الله أزواج النساء المدخول بهن والمسمى لهن الصداق، أن يؤتوهن صدقاتهن، دون المطلقات قبل الدخول ممن لم يسم لها في عقد النكاح صداق". راجع تفسير الطبري ٧/٥٥٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أمالي القالي ٢/٢٧٦ وفي اللسان ١٨/٢١٠ "بناتيًا".

ابن الهائم ﴿نِحْلَةً﴾: أي هبة أو فريضة بلغة قيس عيلان[1] . يقال: المهور هبة من الله- ﷻ للنساء وفريضة عليكم.

ويقال: نحلة: ديانة، يقال: ما نحلتك أي ما دينك. (زه) والنّحلة عطية تمليك لا عن مثامنة وهو أصل.

السراج ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾ ... مُهُورِهِنَّ.

السراج ﴿نِحْلَةً﴾ ... فَرِيضَةً عَنْ طِيبِ نَفْسٍ.

طِبْنَ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة طيب) ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ﴾

، وأصل الطَّيِّبِ:

ما تستلذّه الحواسّ، وما تستلذّه النّفس، والطّعامُ الطَّيِّبُ في الشّرع: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز فإنّه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلّا فإنّه- وإن كان طَيِّباً عاجلا- لم يَطِبْ آجلا، وعلى ذلك قوله:

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا

السطر ١٠ · الآية ٤

الراغب (مادة هُنَا) ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾

الراغب (مادة [مري]) والمُرُوءَةُ: كمال المرء، كما أنّ الرّجوليّة كمال الرّجل، والمَرِيء: رأس المعدة والكرش اللّاصق بالحلقوم، ومَرُؤَ الطعامُ وأَمْرَأَ: إذا تخصّص بالمريء لموافقة الطّبع، قال تعالى:

﴿فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ .

مرى

المِرْيَةُ: التّردّد في الأمر، وهو أخصّ من الشّكّ

ابن الهائم ﴿هَنِيئاً مَرِيئاً﴾: قال ابن عباس: هنيئا بلا إثم، مريئا بلا داء. وقيل:

هنيئا في الدّنيا بلا مطالبة، مريئا في الآخرة بلا تبعة. وقال ابن عيسى: الهنيء مشتق من هناء الإبل فإنه شفاء من الجرب.

السراج ﴿هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ ... حَلَالًا طَيِّبًا.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات العرب ١/ ١٢٩، والإتقان ٢/ ٩٨. وليس في النزهة ٢٠٣ «بلغة قيس عيلان» .

وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أي: لا تعطوا الجهلاء أموالكم، والسفه الجهل. وأراد هاهنا النساء والصبيان[1] .

الراغب (مادة سفه) ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ﴾ ، وقال في الأخرويّ:

السراج ﴿السُّفَهَاء﴾ ... مَنْ لَا يُحْسِنُونَ التَّصَرُّفَ فِي المَالِ.

ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً﴾ : مصدر يقيمكم، ويجيء فى الكلام فى معنى قوام فيكسر، وإنما هو من الذي يقيمك، وإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتركها بعضهم كما قالوا: ضياء للناس وضواء للناس.

ابن قتيبة ﴿قِيَامًا﴾ وقِوَامًا بمنزلة واحدة. يقال: هذا قوام أمرك وقيامهُ أي: ما يقوم به أمرك.

الراغب (مادة قوم) ﴿اللَّهُ لَكُمْ قِياماً﴾ ، أي: جعلها ممّا يمسككم. وقوله:

ابن الهائم ﴿قِياماً﴾: أي قواما، أي ما يقوم به أمركم.

وَٱكْسُوهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة كسا) ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ﴾

وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَابْتَلُوا الْيَتامى﴾ أي اختبروهم.

ابن قتيبة ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ أي: اختبروهم.

السراج ﴿وَابْتَلُوا﴾ ... اخْتَبِرُوا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/٥٦٥ "والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا، أن الله عم بقوله: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) ، فلم يخصص سفيها دون سفيه. فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيها ماله، صبيا صغيرا كان أو رجلا كبيرا، ذكرا كان أو أنثى".

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ

السطر ١٢ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي: بلغوا أن ينكحوا النساء.

فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا

السطر ١٢ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي: علمتم وتبينتم. وأصل آنست: أبصرت.

الراغب (مادة إنس) ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾

أي:

أبصرتم أنسا بهم

الراغب (مادة رشد) وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾

ابن الهائم ﴿آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾: أي علمتم ووجدتم. والإيناس: الرّؤية والعلم والإحساس بالشيء (زه) والرشد: قيل: العقل، وقيل: العقل والدّين والهداية إلى المعاملة.

السراج ﴿آنَسْتُمْ﴾ ... عَلِمْتُمْ.

السراج ﴿رُشْدًا﴾ ... حُسْنَ تَصَرُّفٍ فِي الأَمْوَالِ.

فَٱدۡفَعُوٓاْ

السطر ١٢ · الآية ٦

الراغب (مادة دفع) الدَّفْعُ إذا عدّي بإلى اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ﴾ ، وإذا عدّي بعن اقتضى معنى الحماية

إِسۡرَافٗا

السطر ١٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿إِسْرافاً﴾ الإسراف: الإفراط.

الراغب (مادة سرف) ﴿وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً﴾

، ويقال تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفيّة، ولهذا قال سفيان: (ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سَرَفٌ، وإن كان قليلا) [1]

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٢١٦.

وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَبِداراً﴾ أي مبادرة قبل أن يدرك فيؤنس منه الرّشد فيأخذ منك.

البخاري ﴿وَبِدَارًا﴾: مُبَادَرَةً.

ابن قتيبة ﴿وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ أي: تأكلوها مُبَادَرَة أن يكْبروا فيأخذوها منكم.

الراغب (مادة بدر) قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً﴾

أي: مسارعة، يقال: بَدَرْتُ إليه وبَادَرْتُ، ويعبّر عن الخطأ الذي يقع عن حدّة: بَادِرَة[1] . يقال: كانت من فلان بَوَادِر في هذا الأمر، والبَدْرُ قيل سمّي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع، وقيل: لامتلائه تشبيها بالبَدْرَةِ[2] ، فعلى ما قيل يكون مصدرا في معنى الفاعل، والأقرب عندي أن يجعل البدر أصلا في الباب، ثم تعتبر معانيه التي تظهر منه، فيقال تارة: بَدَرَ كذا، أي: طلع طلوع البدر، ويعتبر امتلاؤه تارة فشبّه البدرة به. والبَيْدَرُ: المكان المرشح لجمع الغلّة فيه وملئه منه لامتلائه من الطعام

ابن الهائم ﴿بِداراً﴾: مبادرة (زه) .

السراج ﴿وَبِدَارًا﴾ ... مُبَادَرَةً.

وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي: ليترك ولا يأكل.

الراغب (مادة غنى) كقوله: ﴿وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾

الراغب (مادة عف) العِفَّةُ: حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة، والعُفَّة، أي: البقيّة من الشيء، أو مجرى العفعف، وهو ثمر الأراك، والاستعفاف: طلب العفّة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾

ابن الهائم ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: أي عن مال اليتيم. والعفّة: الامتناع عن مقاربة المحرّم.

وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ

السطر ١٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي لا يتأثّل مالا، التأثل: اتخاذ أصل مال، والأثلة: الأصل، قال

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والبادرة: الحدّة، وهو ما يبدر من حدّة الرجل عند غضبه من قول أو فعل.
[2] حاشية المحقق على المفردات: البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، سميت ببدرة السخلة.

الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطّت الإبل[1] مجد مؤثّل: قديم له أصل.

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي يقتصد ولا يسرف.

٧- قال قتادة[2] وكانوا لا يُوَرِّثون النساء فنزلت: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ مُوجَبًا فرضه الله. أي أوجبه.

الراغب (مادة عرف) نحو: ﴿وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

حَسِيبًا

السطر ١٥ · الآية ٦

الراغب (مادة حسب) ﴿وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ ، أي: رقيبا يحاسبهم عليه، وقوله:

السراج ﴿حَسِيباً﴾ ... مُحَاسِبًا، وَشَاهِدًا.

أسباب النزول

الآية ٣

الوادعي ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ الآية ٣.

البخاري ج٩ ص٣٠٧ حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﷺ أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان له عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ - أحسبه[3] قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله.

الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره ج٤ ص٢٣٢ وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٥. [الصحيح المسند، ص٦٣]

المزيني ٤٣ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قالت: هي اليتيمة[4] في حجر[5] وليها[6] فيرغب في جمالها ومالها

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٦- والسمط ٥٣ والأساس واللسان والتاج (أثل) والخزانة ١/ ١٥٩.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في تفسير الطبري ٧/٥٩٧ وانظر الدر المنثور ٢/١٢٢ وأسباب النزول ١٠٦.
[3] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو شك من هشام بن يوسف ا. هـ فتح.
[4] حاشية المزيني: اليتم في الناس: فقد الصَّبي أباه قبل البلوغ، وفي الدواب؛ فقد الأم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٩١) مادة (يتم).
[5] حاشية المزيني: حجر: إما من الحَجْر وهو المنع من التصرف أو من حِجْر الثوب وهو طرفه المقدم لأن الإنسان يربي ولده في حِجْره. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٣٤٢) مادة (حجر).
[6] حاشية المزيني: وليها: أي متولِّي أمرها. المصدر السابق (٥:٢٢٩) مادة (ولا).

ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة[١] نسائها فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا[٢] لهن في إكمال الصداق، وأُمروا بنكاح من سواهن من النساء.

قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعدُ، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] قالت: فبين الله في هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق فإذا كانت مرغوبةً عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء، قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها[٣].

٢ ـ أخرج البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عَذق[٤] وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أحسبه قال: كانت شريكتَه في ذلك العذق وفي ماله[٥].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب النزول عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أورده جمهور المفسرين مع غيره من الأسباب التي ذكرت لهذه الآية وقبل الكلام على حديث عائشة الأول سأنقل كلام الحافظ ابن حجر على حديثها الثاني وفيه: (أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها) فقال: (هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين، والمعروف عن هشام ابن عروة التعميم، وكذلك أخرجه الإسماعيلي، من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه: (أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة ..) وكذا هو عند المصنف من طريق ابن شهاب عن عروة، وفيه شيء آخر نبّه عليه الإسماعيلي، وهو قوله: (فكان لها عذق فكان يمسكها عليه) فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره، ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها)[٦] اهـ محل الشاهد. ومراد الإسماعيلي بالتنبيه الآخر أن لفظ الحديث يخالف سياق القرآن.

وبهذا يتبين أن حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ الثاني قد وقع فيه وهم فلا يحتج به على السببية أما الحديث الأول لعائشة ـ رضي الله عنها ـ في حكم نكاح اليتامى فهو أحد الأقوال في سبب نزول الآية ولهذا قال الطبري: (اختلف

---

[١] حاشية المزيني: سنة: أي طريقة. انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٤:٣٨٩). وانظر المادة في لسان العرب (١٣:٢٢٦) مادة (سنن) وإنما قدمت قول القسطلاني لأنه من شراح الحديث ولم أجد معنى ملائماً في كتب اللغة.

[٢] حاشية المزيني: يُقْسِط: أي يعدل النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٦٠) مادة (قسط).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (٣:١٠١٦) رقم (٢٦١٢) وانظر رقم (٢٣٦٢، ٤٢٩٨، ٦٥٦٤)، ومسلم، كتاب التفسير، (٤:٢٣١٣) رقم (٣٠١٨)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء (٢:٥٥٥) رقم (٢٠٦٨)، والنسائي في

الكبرى، كتاب التفسير، قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ (٦:٣١٩، ٣٢٠) رقم (١١٠٩٠)، وفي المجتبى، كتاب النكاح، القسط في الأصدقة (٦:٤٢٥) رقم (٣٣٤٦).

[٤] حاشية المزيني: العَذق: بالفتح النخلة، وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:١٩٩) مادة (عذق).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ (٤:١٦٦٨) رقم (٤٢٩٧).

[٦] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٨٧).

أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: وإن خفتم يا معشر أولياء اليتامى ألا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات أمثالهن، فلا تنكحوهن، ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن من واحدة إلى أربع.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الأربع، حذراً على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم وذلك أن قريشاً كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل فإذا صار معدماً، مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به فنهوا عن ذلك.

ومن طريق عكرمة فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

وقال بعضهم: كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن فنزلت الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾)[1].

لكن هذه الأسباب المذكورة لا تقارب حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ من جهة الإسناد والرتبة لأنها مراسيل لعكرمة وسعيد بن جبير والحسن.

ولعل هذا هو السبب في اقتصار ابن كثير ـ رحمه الله ـ على حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ دون سائر المذكورات.

وقد قال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ بعد أن ساق الأسباب السابقة: (وأقرب هذه الأقوال وأصحها: قول عائشة ـ إن شاء الله تعالى ـ وقد اتفق كل من يعاني العلوم على أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ ليس له مفهوم، إذ قد أجمع المسلمون على أن من لم يخف القسط في اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً كمن خاف فدل ذلك على أن الآية نزلت جواباً لمن خاف وأن حكمها أعم من ذلك)[2].

فإن قال قائل: عائشة لم تسند هذا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

فالجواب من ابن عاشور: (وهو أن سياق كلامها يؤذن بأنه عن توقيف، ولذلك أخرجه البخاري في باب تفسير سورة النساء بسياق الأحاديث المرفوعة اعتداداً بأنها ما قالت ذلك إلا عن معاينة حال النزول، وأفهام المسلمين التي أقرها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا سيما وقد قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعليه فيكون إيجاز لفظ الآية اعتداداً بما فهمه الناس مما يعلمون من أحوالهم)[3].

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما ذكرته عائشة ـ رضي الله عنها ـ في اليتيمة التي يرغب في مالها وجمالها ويريد أن يتزوجها وليُّها لكنه لا يقسط لها في صداقها ولا يعطيها حقها منه، فأمروا أن يتركوهن ويلتمسوا غيرهن من النساء اللاتي يطالبن بحقوقهن أو يطالب بها أولياؤهن لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وموافقته للفظ الآية واتفاق جمهور المفسرين عليه. وسيأتي مزيد بحث لهذا إن شاء الله تعالى عند نزول قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢٣١ ـ ٢٣٥).
[2] حاشية المزيني: المفهم (٧:٣٣٠).
[3] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٤:٢٢٢، ٢٢٣).

يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾[١]. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٤]

الآية ٦

الوادعي ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٦.

البخاري ج٩ ص٣٠٩ حدثني إسحاق أخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرا فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

الحديث أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦٥ و١٦٦. [الصحيح المسند، ص٦٣]

المزيني ٤٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنزلت في والي[٢] اليتيم[٣] الذي يقيم عليه ويصلح في ماله، إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف[٤].

دراسة السبب:

هكذا جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في ذكر نزول الآية بدون قصة وقد أورده بعض المفسرين عند ذكر الآية كالقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[٥] لكنهم لم يشيروا إلى أن الحديث سبب نزولها.

وقد أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم، قال: فقال: (كل من مال يتيمك غير مسرف[٦] ولا مبادر[٧] ولا متأثل[٨])[٩].

وهذا الحديث ليس فيه ذكر لسبب النزول لكن إذا ضممته إلى حديث عائشة في قولها: أنزلت في والي اليتيم، وقولها: إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف، فإنه يوافقه من وجهين:

الأول: أن الرجل في حديث عمرو بن شعيب هو ولي اليتيم، والآية أنزلت في والي اليتيم.

---

[١] حاشية المزيني: انظر: السبب رقم (٦٦).

[٢] حاشية المزيني: تقدم شرح هذه الألفاظ عند دراسة السبب رقم (٤٣).

[٣] حاشية المزيني: تقدم شرح هذه الألفاظ عند دراسة السبب رقم (٤٣).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم (٢:٧٧٠) رقم (٢٠٩٨) وانظر رقم (٢٦١٤)، وأخرجه مسلم، كتاب التفسير (٤:٢٣١٥) رقم (٣٠١٩).

[٥] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٥:٤١)، تفسير ابن كثير (١:٤٥٣)، التحرير والتنوير (٤:٢٤٥).

[٦] حاشية المزيني: السرف والإسراف: مجاوزة القصد. لسان العرب (٩:١٤٨) مادة (سرف).

[٧] حاشية المزيني: بدرتُ الشيء: أسرعت إليه. لسان العرب (٤:٤٨) مادة (بدر).

[٨] حاشية المزيني: التأثلُ: اتخاذ أصل مال، والمعنى: غير جامع مال. لسان العرب (١١:٩) مادة (أثل).

[٩] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لولي اليتيم (٣:٢٩٢) رقم (٢٨٧٢)، والنسائي، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم (٦:٥٦٧) رقم (٣٦٧٠)، وابن ماجه، كتاب الوصايا، باب قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢:٩٠٧) رقم (٢٧١٨)، وإسناده حسن وله شاهد صححه ابن حبان عن جابر (١٠:٥٥) رقم (٤٢٤٤)، وقال ابن حجر في الفتح (٨:٩٠) إسناده قوي.

الثاني: أن الرجل قال إني فقير ليس لي شيء، وهذا يوافق قولها: إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف ولعل مما يعضد هذا النظر سياق الآية فإنه يوافق كثيراً حديث عمرو بن شعيب ففي الآية: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ وفي الحديث: (كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر).

ولقائل أن يقول إن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال هذا الحديث أخذاً واستنباطاً من الآية فوافق لفظه لفظها.

فالجواب: أن هذا ممكن لكن يعكر عليه قول عائشة: أُنزلت في والي اليتيم فإن هذا مشعر بوجود سبب، ولو لم يوجد حديث عمرو بن شعيب لكان الجزم ممكناً بأنها أرادت التفسير ولم ترد الحديث عن سبب نزول معين والله أعلم.

النتيجة:

الحديث المذكور لا يتضمن التصريح بالسببية، لكن بضم الحديثين إلى بعضهما، وانضمامهما إلى الآية الكريمة يغلب على الظن نزول الآية بسبب سؤال الرجل للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن أكله من مال اليتيم والعلم عند الله تعالى. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٥]

أحاديث التفسير

الآية ٣

مسلم (٣٠١٨)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ، وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، وَلَهَا مَالٌ وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا، فَلَا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا فَيَضُرُّ بِهَا، وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا، فَقَالَ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يَقُولُ: مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ، وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٨): [صحيح]

الآية ٦

البخاري (٤٥٧٥)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا: أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٥): [صحيح]

مسلم (٣٠١٩)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَالِي مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ

وَيُصْلِحُهُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٩): [صحيح]

مسلم (٣٠١٩)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَلِيِّ الْيَتِيمِ أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا بِقَدْرِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ» وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ
أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن
كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ
أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

الغريب

وَٱلْأَقْرَبُونَ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة قرب) وقال: ﴿الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾

نَصِيبًا مَّفْرُوضًا

السطر ٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ : نصب على الخروج من الوصف.

حَضَرَ

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة حضر) ﴿وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾

ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة قرب) نحو: ﴿وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى﴾

وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟

السطر ٥ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا﴾ مبينة في كتاب "المشكل"[٢١] .

قَوْلًا سَدِيدًا

السطر ٦ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿قَوْلًا سَدِيداً﴾ أي قصدا.

ابن قتيبة ﴿قَوْلا سَدِيدًا﴾ من السّداد وهو الصواب والقصد في القول.

ابن الهائم ﴿قَوْلًا سَدِيداً﴾: أي قصدا.

---

[١] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١٩٥) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً (٨) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٩) [النساء: ٨، ٩] .

أحدهما أن تكون القسمة: الوصية. يقول: إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم، والمساكين، واليتامى- فاجعلوا لهم فيها حظا، وألينوا لهم القول. وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صغار خاف عليهم بعده الضّيعة- أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينها في صفحة ٢٤٨.

يَأۡكُلُونَ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة أكل) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً﴾ ، فأكل المال بالباطل صرفه إلى ما ينافيه الحق

الراغب (مادة أكل) وقوله تعالى: ﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً﴾ ، تنبيها على أنّ تناولهم لذلك يؤدي بهم إلى النار.

والأَكُول والأَكَّال: الكثير الأكل

ٱلۡيَتَٰمَىٰ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة يتم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى﴾

وَسَيَصۡلَوۡنَ

السطر ٨ · الآية ١٠

السراج ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ ... سَيُدْخَلُونَ.

سَعِيرٗا

السطر ٨ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿سَعِيراً﴾: أي إيقادا. والسّعير أيضا: اسم من أسماء جهنّم (زه) السّعير: فعيل بمعنى مفعول، تقول: سعرت النار، إذا أهبتها.

حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ

السطر ٩ · الآية ١١

الراغب (مادة حظّ) وقال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾

ابن الهائم ﴿حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾: الحظّ: النّصيب.

فَوۡقَ

السطر ١٠ · الآية ١١

الراغب (مادة فوق) ﴿فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾

.

الرابع: في الكبر والصّغر

ٱلنِّصۡفُۚ

السطر ١١ · الآية ١١

الراغب (مادة نصف) ﴿وَإِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾

ٱلسُّدُسُ

السطر ١١ · الآية ١١

الراغب (مادة سدس) السُّدُسُ: جزء من ستّة، قال تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ ، والسِّدُسُ في الإظماء، وسِتٌّ أصله سِدْسٌ[1] ، وسَدَسْتُ القومَ: صرت سادسهم، وأخذت سُدُسَ أموالهم، وجاء سَادِساً، وسَاتّاً، وسَادِياً بمعنى

وَلَدٌ

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة ولد) الوَلَدُ: المَوْلُودُ. يقال للواحد والجمع والصّغير والكبير. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ﴾

وَوَرِثَهُۥٓ

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة ورث) ﴿وَوَرِثَهُ أَبَواهُ﴾

ٱلثُّلُثُ

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة ثل) ث

الثَّلَاثَة والثَّلَاثُون، والثَّلَاث والثَّلَاثُمِائَة، وثَلَاثَة آلاف، والثُّلُثُ والثُّلُثَان.

قال ﷻ: ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ ، أي: أحد أجزائه الثلاثة، والجمع أَثْلَاث

فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي أخوان فصاعدا، لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الإثنين، قال الراعي:

أخليد إنّ أباك ضاف وساده ... همّان باتا جنبة ودخيلا[2]

طرقا فتلك هماهما أقريهما ... قلصا لواقح كالقسيّ وحولا

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان، قال الليث: السِّتُّ والسِّتَّةُ في الأصل: سدس وسدسة، ولكنهم أرادوا إدغام الدال في السين، فالتقيا عند مخرج التاء، فغلبت عليها، كما غلبت الحاء على العين في لغة سعد، فيقولون: كنت محهم، في معنى معهم. راجع: اللسان (ستّ) ، وعمدة الحفاظ: سدس.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الراعي: اسمه عبيد بن معاوية من بنى نمير، يكنى أبا جندل، شاعر إسلامى (الأغانى ٢٠/ ١٦٨ والخزانة ١/ ٥٠٤) . - والبيتان من قصيدة فى آخر ديوان جرير (مصر ١٣١٣) ٢/ ٢٠٢ وجمهرة الأشعار ١٧٢. - والبيت الأول فى السمط ٨٩٧ والثاني فى اللسان (همم) .

فجعل الإثنين فى لفظ الجميع وجعل الجميع فى لفظ الاثنين.

السراج ﴿إِخْوَةً﴾ ... اثْنَانِ فَأَكْثَرُ.

بَعْدِ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة وعد) ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [1] تفسير الوصيّة. وقوله:

دَيْنٍ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة دين) وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ﴾ ، والدِّينُ يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدِّينُ كالملّة، لكنّه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة، قال

أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً﴾ أدنى نفعا لكم.

أسباب النزول

الآية ١١-١٢

الوادعي ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ الآيتان ١١ و١٢.

البخاري ج٩ ص٣١١ حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله، فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ .

الحديث أخرجه البخاري ج١ ص٣١٣ وفيه نزلت آية الفرائض، وج١٢ ص٢١٨ وفيه فنزلت آية المواريث، وج١٥ ص٤ وفيه حتى نزلت آية المواريث وج١٧ وفيه حتى نزلت آية المواريث وأخرجه مسلم ج١١ ص٥٥ وفيه نزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وص٥٦ وفيه نزلت آية الميراث والترمذي ج٣ ص١٧٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفيه فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ وج٤ ص٨٦ وقال هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وابن الجارود - في المنتقى ص٣١٩ وابن جرير ج١٤ ص٢٧٦.

سبب آخر للآية أخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج٣ ص١٧٩ وأبو داود ج٣ ص٨٠ وابن ماجه رقم

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ.

٢٧٢٠ والإمام أحمد ج٣ ص٣٥٢ وابن سعد في الطبقات جزء ٣ قسم ٢ ص٧٨ والحاكم وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي عن جابر ﷺ قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا فقال: "يقضي الله في ذلك" فنزلت آية المواريث فأرسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عمها فقال: "أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك".

وقصة جابر أصح لأنها متفق عليها وأما قصة بنات سعد بن الربيع ففيها عبد الله بن محمد بن عقيل وهو صدوق ضعيف الحفظ على أنه لا تنافي بين القصتين فيحتمل أنها نزلت فيهما معا.

قال الحافظ في الفتح ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً﴾ في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم ا. هـ. وأقول في كلام الحافظ ﷺ نظر فإن قوله ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً﴾ في ميراث الأخوة لأم فالأولى أن يقال: لا مانع من نزول الآية في الأمرين معا كما قرره هو قبل والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٦٣]

الآية ١١

المزيني ٤٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قُتل أبوهما معك في أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً، ولا ينكحان إلا ولهما مال قال: فقال: (يقضي الله في ذلك) قال: فنزلت آية الميراث فأرسل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى عمهما، فقال: (أعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك)[1].

ولفظ أبي داود: (فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: يقضي الله في ذلك) قال: ونزلت سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ الآية[2].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢٣:١٠٨) رقم (١٤٧٩٨)، والترمذي، أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات (٣:٥٩٨) رقم (٢٠٩٢) من طريق عبيد الله بن عمرو، وابن ماجه، كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب (٢:٩٠٨) رقم (٢٧٢٠) من طريق ابن عيينة.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب (٣:٣١٤) رقم (٢٨٩١) من طريق بشر بن المفضل، وفي رقم (٢٨٩٢)، من طريق داود بن قيس، أربعتهم (بشر، وداود، وعبيد الله، وابن عيينة) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ـ رضي الله عنه ـ فذكره إلا أن في حديث بشر، قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس، وهو خطأ ظاهر، لأن ثابت بن قيس قتل في حروب اليمامة، كما نبه على ذلك أبو داود عقب إخراج حديث بشر.

وبالنظر في هذه الطرق، نجد أنها تدور على عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو مقدوح في حفظه عند جمهور الأئمة، وممن تكلم فيه تلميذه ابن عيينة، وابن المديني، وابن معين والترمذي، والعقيلي، ويعقوب بن شيبة، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وغيرهم. قال يعقوب بن شيبة: صدوق، وفي حفظه ضعف شديد جداً، وقال ابن سعد والإمام أحمد في رواية: منكر الحديث، وقال ابن المديني، والنسائي ـ في رواية عنهما ـ

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: عادني النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأبو بكر في بني سَلِمة[١] ماشيين، فوجدني النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا أعقل[٢]، فدعا بماء فتوضأ منه، ثم رش عليَّ فأفقت[٣]، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله، فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾[٤].

ضعيف، وقال أبو حاتم: لين الحديث ليس بالقوي، وقال البخاري فيما نقله الترمذي: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون به، ثم قال البخاري: وهو مقارب الحديث، وقد صحح الإمام أحمد له حديثاً في رواية عنه في كلامه على ذلك الحديث، وحسن البخاري ذلك الحديث نفسه الذي صححه أحمد كما في علل الترمذي الكبير (٥٨) رقم (٧٤)، وقال عمرو بن علي الفلاس: (رأيت يحيى ـ يعني القطان ـ وعبد الرحمن ـ يعني ابن مهدي ـ يحدثان عنه والناس يختلفون فيه) وقال الحاكم: (مستقيم الحديث) وقال مرة: (فساء حفظه فحدث على التخمين) وقال الذهبي مبيناً مرتبة حديثه: (حديثه في مرتبة الحسن). ينظر الجرح والتعديل (٥:١٥٣)، الضعفاء للعقيلي (٢:٢٩٩)، الميزان (٢:٤٨٤)، تهذيب التهذيب (٦:١٣).

والذي يظهر من حاله أنه كما قال البخاري والذهبي ـ مقارب الحديث، فهو في مرتبة الحسن لا هو ثقة، ولا هو ضعيف لا يكتب حديثه، كما أنه لا يحتج بكل حديثه، ولهذا قال ابن حجر ملخصاً أقوال الأئمة فيه ـ كما في التقريب (٣٥٩٢) ـ: (صدوق، في حديثه لين، ويُقال تغير بأَخرة) اهـ.

ولكن تفرد ابن عقيل بهذا الحديث علة قوية فيه إلا أن الطرق إلى ابن عقيل دلت على أنه ضبط حديثه، إذ لم يختلف عليه، كما أن متن الحديث لا غرابة فيه، بل قسمة الفريضة فيه موافقة لما دلت عليه آية الفرائض، ولعله لأجل ذلك حسنه الترمذي حيث قال عقب إخراجه: (حسن صحيح) اهـ.

وخلاصة القول: أن مدار الحديث على ابن عقيل، وأكثر النقاد تكلموا في حفظه، وتفرده به عن جابر علة قوية فيه، لكن نظراً لضبط ابن عقيل لهذا الحديث، وسلامة متنه من الغرابة فإنه محتمل للتحسين كما حسنه الترمذي. والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: بنو سَلِمة: بالكسر بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو سلِمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، قال الجوهري: وليس في العرب سلِمة بكسر اللام سواهم، والنسبة إليهم سَلَمي بفتح اللام. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٧٠) رقم (١٠٤٧).

[٢] حاشية المزيني: لا أعقل: أي لا أفهم. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧:٧٧).

[٣] حاشية المزيني: أفاق: أي انجلى ذلك عنه. لسان العرب (١٠:٣١٨) مادة (فوق).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ (٤:١٦٦٩، ١٦٧٠) رقم (٤٣٠١)، ومسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة (٣:١٢٣٥) رقم (١٦١٦)، النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ (٦:٣٢٠) رقم (١١٠٩١).

وأخرجه البخاري (٦:٢٤٧٣) رقم (٦٣٤٤)، (٥:٢١٣٩) رقم (٥٣٢٧)، (٦:٢٦٦٦) رقم (٦٨٧٩)، عن قتيبة بن سعيد، وعبد الله بن محمد، وابن المديني. ومسلم (٣:١٢٣٤) رقم (١٦١٦)، عن عمرو الناقد. وأبو داود (٣:٣٠٨) رقم (٢٨٨٦)، عن أحمد وهو في المسند (٢٢:٢٠٢) رقم (١٤٢٩٨)، والترمذي (٣:٦٠٢) رقم (٢٠٩٧)، (٥:١١٤) رقم (٣٠١٥)، عن الفضل بن الصباح، ويحيى بن آدم. والنسائي (١:٩٤) رقم (١٣٨)، وفي الكبرى (٦:٣٣٢) رقم (١١١٣٤) عن محمد بن منصور. وابن ماجه (١:٤٦٢) رقم (١٤٣٦)، (٢:٩١١) رقم (٢٧٢٨)، عن محمد بن عبد الله الصنعاني، وهشام بن عمار. وأبو يعلى (٤:١٥) رقم (٢٠١٨) عن ابن راهوية. وابن خزيمة (١:٥٦) رقم (١٠٦) عن عبد الجبار بن العلاء. الاثنا عشر (قتيبة، وعبد الله، وابن المديني، وعمرو، وأحمد، والفضل، ويحيى، وابن منصور، والصنعاني، وهشام، وعبد الجبار، وابن راهويه) عن ابن عيينة، عن ابن المنكدر، به بنحوه، إلا أن أصحاب ابن عيينة اختلفوا في تعيين آية الميراث، فرواه ابن راهويه، ويحيى بن آدم كما رواه ابن جريج عن ابن المنكدر، ورواه أحمد، والناقد، والفضل، وابن منصور، أربعتهم بلفظ: فنزلت آية الميراث (يستفتونك)، ورواه ابن المديني، وعبد الله، وقتيبة، ثلاثتهم بلفظ: (فنزلت آية الميراث) وسكتوا فلم يذكروا الآية، ورواه عبد الجبار بن العلاء بلفظ: (حتى نزلت آية الميراث ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾، وقال مرة: حتى نزلت آية الكلالة، أما الصنعاني فلم يشر إلى الآية أصلاً في روايته، وأما هشام بن عمار فقال: (حتى نزلت آية الميراث في آخر النساء: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ﴾ {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ} .. } الآية وأخرجه البخاري (٥:٢١٤٤) رقم (٥٣٤٠)، عن عمرو بن عباس، ومسلم (٣:١٢٣٥) عن عبيد الله القواريري، والترمذي (٦:١٦٢) رقم (٦٨٥١) عن محمد بن بشار،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، فأما حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في قصة ابنتي سعد بن الربيع فقد ذكره جمع من المفسرين وجعلوه من أسباب نزولها كالبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور[1].

قال ابن العربي بعد أن ساق هذا الحديث عن عبد الله بن محمد بن عقيل الذي عليه يدور الإسناد: (هو مقبول لهذا الإسناد).

وقال القرطبي: (إن هذه الآية نزلت في ورثة سعد بن الربيع، وقيل: نزلت في ورثة ثابت بن قيس بن شماس، والأول أصح عند أهل النقل فاسترجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الميراث من العم) اهـ باختصار.

وأحمد (٢٣:٢٥٦) رقم (١٥٠١١) أربعتهم (عمرو، والقواريري، وابن بشار، وأحمد) عن ابن مهدي، عن الثوري، عن ابن المنكدر عن جابر ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: جاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعودني، ليس براكب بغلاً ولا برذوناً) إلا القواريري فقد رواه بنحو رواية ابن المديني ـ ومن تابعه ـ عن ابن عيينة.

وأخرجه البخاري (٦:٢٤٧٩) رقم (٦٣٦٢)، من طريق ابن المبارك، وفي (١:٨٢) رقم (١٩١) من طريق هشام بن عبد الملك أبي الوليد الطيالسي، ومسلم (٣:١٢٣٥) من طريق بهز بن أسد، والنضر بن شميل، ووهب بن جرير، وأبي عامر العقدي. وأحمد (٢٢:٩٤) رقم (١٤١٨٦) عن غندر، وحجاج بن محمد. ثمانيتهم (ابن المبارك، وأبو الوليد، وبهز، والنضر، ووهب، وأبو عامر، وغندر، وحجاج) عن شعبة، عن ابن المنكدر عن جابر بنحو حديث ابن جريج إلا أن شعبة لم يذكر الآية بل قال: فنزلت آية الميراث وزاد بهز بن أسد في حديثه أن شعبة قال لابن المنكدر: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾؟ قال: هكذا أنزلت.

وأخرجه الترمذي (٣:٦٠١) رقم (٢٠٩٦) من طريق عمرو بن أبي قيس، عن ابن المنكدر به بنحو حديث ابن جريج.

وبالنظر في هذه الطرق يتبين أن ابن المنكدر قد اختلف عليه وعلى من دونه في تعيين آية الميراث، وأن بعض الرواة سكت عن ذكرها ـ وهو شعبة، وبعض أصحاب ابن عيينة ـ ويمكن أن يلخص الكلام على هذه الطرق بأن يقال:

إن ابن المنكدر حكى القصة عن جابر ـ رضي الله عنه ـ إلى قوله فنزلت آية الميراث من غير ذكرٍ لها ولا تعيين، بدليل رواية شعبة التي رواها عنه بهز بن أسد، فإنه سأل ابن المنكدر عن الآية هل هي آية الكلالة أم لا؟ وهكذا رواه بعض أصحاب ابن عيينة ـ كما تقدم ـ بدون تعيين الآية، ولو كانت الآية مذكورة أصلاً في كلام جابر لم يكن لسؤال شعبة لابن المنكدر معنى. وعليه فيكون ذكر الآية في رواية ابن جريج، وعمرو بن أبي قيس. وكذا ما رواه بعض أصحاب ابن عينية من قبيل الرأي والاجتهاد في تعيينها، لا من قبيل الاختلاف على ابن المنكدر في الرواية بدليل اختلاف الرواة على ابن عيينة الذي اضطرب في تعيينها ـ كما يقول الحافظ في الفتح (٨:٩٢)، والمناسب والموافق لحال جابر، ولسياق الحديث أن تكون الآية التي نزلت هي آية الكلالة التي في آخر النساء، وأن ذكر ما سواها محل نظر، واجتهاد مرجوح من قبل بعض الرواة، ولهذا لما أورد ابن كثير رواية ابن جريج، وحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في قصة ابنتي سعد بن الربيع ـ رضي الله عنه ـ اللتان قُتل والدهما في أحد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (١:٤٥٧) قال ـ رحمه الله ـ: (والظاهر أن حديث جابر الأول ـ يعني في الإغماء ـ إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من هذه السورة كما سيأتي، فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات، وإنما كان يورث كلالةً، لكن ذكرنا الحديث ههنا تبعاً للبخاري، فإنه ذكره ههنا، والحديث الثاني عن جابر ـ أي في قصة ابنتي سعد بن الربيع ـ أشبه بنزول هذه الآية. أي ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ والله أعلم اهـ.

وقد نقل ابن حجر في الفتح (٨:٩٣) عن الحافظ الدمياطي توهيم ابن جريج في ذكر آية ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾، وقد دافع ابن حجر عن رواية ابن جريج لكونه توبع من عمرو بن أبي قيس ودفاع الحافظ مبني على أن ابن جريج ثقة حافظ، فيبعد توهيمه مع متابعة عمرو بن أبي قيس، ومع ذكر بعض أصحاب ابن عيينة لها، ويمكن الانفكاك عن كلام الحافظ بما تقدم من أن ذكر الآية مدرج من كلام بعض أصحاب ابن المنكدر، وأن ذكرهم لها من قبيل الاجتهاد الذي يخطئ ويصيب. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (١:٤٠٢)، أحكام القرآن (١:٣٣٢، ٣٣٣)، المحرر الوجيز (٤:٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٥٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٧)، التحرير والتنوير (٤:٢٥٦).

وقال ابن كثير بعد أن ساق الحديثين حديث الإغماء وحديث ابنتي سعد: (والظاهر أن حديث جابر الأول إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من هذه السورة كما سيأتي فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات، وإنما كان يورث كلالة ولكن ذكرنا الحديث ههنا تبعاً للبخاري فإنه ذكره ههنا، والحديث الثاني عن جابر ـ في قصة ابنتي سعد ـ أشبه بنزول هذه الآية والله أعلم) اهـ.

وقال ابن حجر معلقاً على اختلاف الروايات: (وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة ـ يعني ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ثم ساق الحديث ... وهذا ظاهر في تقدم نزولها ـ لأنها نزلت بعد أحد ـ نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معاً، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم)[1] اهـ.

هكذا قال ـ رحمه الله ـ وإنما ذكرتُ كلامه لأُبين قوله في قصة ابنتي سعد بن الربيع وأنها إن لم تكن السبب الوحيد لنزول الآية فهي أحد السببين.

وأما قوله: يحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً﴾ في قصة جابر ففي هذا الكلام عندي نظر ظاهر، إذ كيف يكون آخرها في قصة جابر وهي قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً﴾ مع أن هذه بإجماع العلماء يُراد بها الإخوة[2] لأم، وهذا ما لا يصدق على جابر، ولا يتفق مع حال أخواته لأنهن شقيقاته، فسبحان من لا يضل ولا ينسى.

أما حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في قصة الإغماء فالاختلاف فيه جِدُ كبير فقد جاء أيضاً في نفس هذه القصة أن الآية التي نزلت هي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً﴾ [النساء: ١٢] وجاء أيضاً أن الآية التي نزلت هي آخر آية من سورة النساء في الكلالة، وقد تقدم قريباً أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ قصة ابنتي سعد بن الربيع وهذا الاختلاف أدى إلى الإطالة في دراسة أسانيدها، خلاصتها اجتهاد بعض الرواة في تعيين الآية. وستأتي إن شاء الله تعالى دراسة الأسباب المعنية في مواضعها أما الآية التي هنا فلا صلة لها بقصة جابر ـ رضي الله عنه ـ في قضية الإغماء والله أعلم.

النتيجة:

أن هذه الآية نزلت بسبب شكوى زوج سعد بن الربيع ـ رضي الله عنهما ـ إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عمهما الذي أخذ مال ابنتي سعد، ولم يدع لهما شيئاً، وذلك لأن الحديث يحتمل التحسين كما أنه صريح في السببية، وقد قال به جمع من العلماء مع موافقته لسياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٦]

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٩٢، ٩٣).

[2] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٥:٧٨).

أحاديث التفسير

الآية ٨

البخاري (٤٥٧٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ». تَابَعَهُ سَعِيدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١١

البخاري (٤٥٧٧)

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٧): [صحيح]

الترمذي (٣٠١٥)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: «مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي» وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَفَقْتُ قُلْتُ: كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٢٥)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ يَمْشِيَانِ، فَوَجَدَانِي لَا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ مِنْهُ، فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٦١٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

* وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ
فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ
مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ
رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ
وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ
بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ
١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤

الغريب

نِصْفُ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة نصف) نِصْفُ الشيءِ: شطْرُه. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾

وَلَدٌ

السطر ٢ · الآية ١٢

السراج ﴿**وَلَدٌ**﴾ ... ابْنٌ، أَوْ بِنْتٌ.

ٱلرُّبُعُ

السطر ٢ · الآية ١٢

الراغب (مادة ربع) وقال: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾

فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ

السطر ٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾ . «والرُّبُعُ» والمعنى واحد (؟) .

الراغب (مادة ثمن) وقوله تعالى: ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾

يُورَثُ كَلَٰلَةً

السطر ٧ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿كَلالَةً﴾ : كل من لم يرثه أب أو ابن أو أخ فهو عند العرب كلالة.»«يُورَثُ كَلالَةً» : مصدر من تكلله النسب،[1] أي تعطّف النسب عليه، ومن قال: «يُورَثُ كَلالَةً» فهم الرجال الورثة، أي يعطف النسب عليه.

ابن قتيبة وقوله: ﴿**يُورَثُ كَلالَةً**﴾ هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد. قال أبو عبيدة: هو مصدر من تَكَلَّلَه النَّسب[2] . وتكلله النسب: أحاط به. والأب والابن طرفان للرجل. فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه. فسمي ذهاب الطرفين: كلالة. وكأنها اسم للمصيبة[3] في تكلل النسب مأخوذ منهُ نحو هذا قولهم: وجهت الشيء: أخذت وجههُ، وثغّرت الرجل: كسرت

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «١ مصدر من تكلله النسب» : روى ابن مطرف (القرطين ١/ ١١٦) هذا الكلام عنه، وأخذه البخاري (٥/ ١٧٥) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١١٩ " ... النسب، أي تعطف النسب عليه، ومن قال: "يورث كلالة" فهم الرجال الورثة، أي يعطف النسب عليه" وانظر اللسان ١٤/١١٢ والبحر المحيط ٣/١٨٨ وتفسير القرطبي ٥/٧٦-٧٧ وتفسير الطبري ٨/٥٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٤/١١١ "والكل: المصيبة تحدث، والأصل من كل عنه، أي نبا وضعف".

ثغره.
وأطراف الرجل: نسبه من أبيه وأمه. وأنشد أبو زيد:
فكيفَ بأَطْرَافِي إذَا ما شَتَمْتَنِي ... وَمَا بَعْد شَتْمِ الوالِدِينِ صُلُوحُ[1]
أي صلاح.
* * *

الراغب (مادة ورث) وقال: ﴿وَإِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً﴾
وأَوْرَثَنِي اللهُ كذا، قال:

ابن الهائم ﴿كَلالَةً﴾: الكلالة: أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد. وهو لغة قريش[2] ، وقيل هي مصدر من تكلّله النّسب، أي أحاط به، ومنه سمّي الإكليل لإحاطته بالرأس. والأب والابن طرفان للرجل فإذا مات ولم يخلّفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمّي ذهاب الطّرفين كلالة، وكأنها اسم للمصيبة في تكلّل النّسب، مأخوذ منه يجري مجرى الشفاعة والسّماحة، واختصاره أن الكلالة من تكلّله النّسب أي أطاف به. والولد والوالد خارجان من ذلك لأنهما طرفان للرجل (زه) وفي معنى الكلالة واشتقاقها أقوال أخر بيّنتها في «شرح الكفاية في الفرائض» .

السراج ﴿كَلالَةً﴾ ... مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ.

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ : فرائض الله.

يَعْصِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة عصا) ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

وَيَتَعَدَّ

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة عدا) وقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١١/٢٢ "وأنشد أبو زيد لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. "فكيف ... صلوح". جمعهما أطرافا لأنه أراد أبويه ومن اتصل بهما من ذويهما. وقال أبو زيد في قوله: "بأطرافي" أطرافه: أبواه وإخوته وأعمامه وكل قريب له محرم" والبيت غير منسوب فيه ٣/٣٤٨ والصحاح ٤/١٣٩٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وهو لغة قريش» : ليس في النزهة ١٦٣.

أسباب النزول

الآية ١٢

المزيني ٤٦ **سبب النزول:**

أخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: مرضت فأتاني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعودني[1] هو وأبو بكر معه وهما ماشيان، وقد أُغمي عليَّ فتوضأ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فصب عليَّ من وضوئه. فقلت: يا رسول الله كيف أصنع؟ كيف أقضي في مالي؟ حتى نزلت آية الميراث في آخر النساء: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦][2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، ولم يذكر هذا الحديث جمهور المفسرين عند تفسيرهم لها، وهذا هو الصواب لأمور:

١ ـ أن ابن عيينة اضطرب في تعيين الآية كما تقدم بيان ذلك عند دراسة السبب الخامس والأربعين.

٢ ـ قوله حتى نزلت آية الميراث في آخر النساء ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ مع أن هذه الآية ليست في آخر النساء، بل في أولها.

٣ ـ أن قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ لا يناسب قصة جابر في هذا الحديث لأن الآية تتحدث عن ميراث الأخوة لأم، بينما كان جابر ـ رضي الله عنه ـ شقيقاً لأخواته وليس أخاً من الأم كما هو معلوم، وفي ظني أن الذي أوجد الاشتباه تكرر لفظ الكلالة في الآيتين، وإلا فالفرق ظاهر بين الآيتين كظهوره بين الحكمين والله أعلم.

النتيجة:

أن هذا الحديث ليس سبب نزولها لاضطرابه في متنه وإسناده ومخالفته لسياق القرآن، وإعراض المفسرين عنه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٢

البخاري (٤٥٧٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ

[1] حاشية المزيني: يعودني: أي يزورني، والعواد هم الزوار. لسان العرب (٣:٣١٩) مادة (عود).

[2] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الفرائض، باب الكلالة (٢:٩١١) رقم الحديث (٢٧٢٨).

وَالرُّبُعَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٧٣٩): [صحيح]

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١٠٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ، ثُمَّ تَلَا ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا۞ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]

الحكم
الدرر السنية — ابن كثير، جامع المسانيد والسنن (٨/٣١١): [روي موقوفاً]
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترغيب (٢٠٣٩): منكر

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ
أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ
حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥
وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا
فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦
إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩

الغريب

وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ

السطر ١ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ﴾ : واحدها التي، وبعض العرب يقول: اللواتى وبعضهم يقول: اللاتي، قال الراجز:

من اللواتى والّتى واللاّتى ... زعمن أنى كبرت لداتى[1]

أي أسنانى وقال الأخطل:

من اللّواتى إذا لانت عريكتها ... يبقى لها بعده آل ومجلود[2]

آلها: شخصها، ومجلودها جلدها، وقال عمر بن أبى ربيعة:من اللاتي لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا[3]

ابن قتيبة ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني الزنا.

الراغب (مادة فحش) ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ﴾ ، وفَحُشَ فلان: صار فاحشا. ومنه قول الشاعر:

-٣٤٨

عقيلة مال الفاحش المتشدّد[4] يعني به: العظيم القبح في البخل، والْمُتَفَحِّشُ: الذي يأتي بالفحش

السراج ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ ... الفِعْلَةَ القَبِيحَةَ، وَهِيَ الزِّنَا.

فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ

السطر ٢ · الآية ١٥

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ منسوخة نسختها:

وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾ يعني الفاحشة.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : قال البغدادي فى الخزانة: لا أعرف ما قبله ولا قائله مع كثرة وجوده فى كتب النحو وهو فى الصحاح واللسان والتاج (التي) والقرطبي ٥/ ٨٣. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٤٨ واللسان والتاج (عرك) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة، ورأيته عند الزجاج ١/ ٦٣ ب بغير عزو وهو منسوب إلى الحارث بن خلد (؟) فى نسخة.

[4] حاشية المحقق على المفردات: عجز بيت لطرفة، وصدره:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي

وهو في ديوانه ص ٣٤. [.....]

فَـَٔاذُوهُمَاۖ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿فَآذُوهُمَا﴾ أي عزروهما. ويقال: حدوهما.

فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ أي: لا تُعَيروهما بالفاحشة. ونحو هذا قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في الأَمَة: "فليجلدها الحد ولا يعيرها".

بِجَهَـٰلَةٖ

السطر ٦ · الآية ١٧

السراج ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ ... بِسَفَهٍ، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.

مِن قَرِيبٖ

السطر ٧ · الآية ١٧

السراج ﴿مِن قَرِيبٍ﴾ ... قَبْلَ مُعَايَنَةِ المَوْتِ.

أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا

السطر ١١ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ : أفعلنا من العتاد، ومعناها: أعددنا لهم[1] و «أَلِيماً» مؤلما.

البخاري ﴿أَعْتَدْنَا﴾: أَعْدَدْنَا، أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ.

الراغب (مادة عتد) ﴿أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾

، قيل: هو أفعلنا من العَتَاد، وقيل: أصله أعددنا، فأبدل من إحدى الدّالين تاء[2] . وفرس عَتِيدٌ وعَتِدٌ: حاضر العدو، والعَتُودُ من أولاد المعز، جمعه: أَعْتِدَةٌ، وعِدَّانٌ على الإدغام

الراغب (مادة عد) ﴿أُولِيكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أعتدنا ... أعددنا» : روى الطبري (٤/ ٢٠٧) هذا الكلام عن بعض البصريين، ولعله يعنى أبا عبيدة، وأخذه البخاري برمته عن أبي عبيدة، وعزاه الشارح ابن حجر له فى فتح الباري ٨/ ١٨١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٠١٨. [.....]

لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا

السطر ١٢ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قالوا[1] . كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها، ألقى ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر إلا المهر الأول. ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه. وكذلك كان يفعل الوارث أيضا غير الولد.

والكَرْه هاهنا بمعنى الإكراه والقهر. فأما الكُرْه بالضم فبمعنى المشقة. يقول الناس: لتَفْعَلَن ذلك طوعا أو كَرها. أي طائعا أو مكرها. ولا يقال: طوعا أو كُرها بالضم.

الراغب (مادة ورث) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾

ويقال لكلّ من حصل له شيء من غير تعب: قد وَرِثَ كذا، ويقال لمن خُوِّلَ شيئا مهنّئا: أُورِثَ

الراغب (مادة كره) ﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾ وقرئ: كرها[2] ، والإِكْرَاهُ يقال في حمل الإنسان على ما يكرهه، وقوله:

وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

السطر ١٢ · الآية ١٩

السراج ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ... لَا تُمْسِكُوهُنَّ مُضَارِّينَ لَهُنَّ.

بِفَٰحِشَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة فحش) ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ، كناية عن الزّنا، وكذلك قوله:

وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ

السطر ١٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي خالقوهنّ.[3]

ابن قتيبة ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: صاحبوهن مصاحبة جميلة.

الراغب (مادة عشا) ﴿وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

. والعَشِيرُ: المُعَاشِرُ قريبا كان أو معارف.

عشا

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ١٠٨ والدر المنثور ٢/١٣١.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٨٨.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خالقوهن» : هذا التفسير بمعناه فى الطبري ٤/ ٢١٣.

العَشِيُّ من زوال الشمس إلى الصّباح

ابن الهائم ﴿وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: أي صاحبوهن.

أسباب النزول

الآية ١٩

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية ١٩.

البخاري ج٩ ص٣١٤ حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني[1] عن عكرمة عن ابن عباس: قال الشيباني وذكره أبو الحسن والسوائي[2] ولا أظنه ذكر إلا عن ابن عباس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه أيضا في كتاب الإكراه ج١٥ ص٣٥٣ وأبو داود ج٢ ص١٩٣ وابن جرير ج٤ ص٣٠٥.

قال الحافظ ابن كثير ج١ ص٤٦٥ وروى وكيع عن سفيان عن علي بن

بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبًا كان أحق بها فنزلت ا. هـ. علي بن بذيمة روى له أصحاب السنن وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح وروى الطبراني ج٤ ص٣٠٥ عن أبي أمامة قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت. قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٠٥ والسيوطي في اللباب سنده حسن. [الصحيح المسند، ص٦٥]

المزيني ٤٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾. قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه[3] أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك[4].

٢ ـ أخرج أبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ وذلك أن الرجل كان يرث امرأةَ ذي قرابته فيعضلها[5]

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الحافظ في الفتح حاصله أن للشيباني فيه طريقتين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والأخرى مشكوك فيها.

[3] حاشية المزيني: تقدم شرحه عند السبب (٤٣).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (٤:١٦٧٠) رقم (٤٣٠٣) وانظر رقم (٦٥٤٩)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (٢:٥٧١، ٥٧٢) رقم (٢٠٨٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (٦:٣٢١) رقم (١١٠٩٤).

[5] حاشية المزيني: العضل: المنع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٢٥٤) مادة (عضل).

حتى تموت أو ترد إليه صداقها فأحكم[1] الله عن ذلك ونهى عن ذلك[2].

٣ ـ أخرج النسائي عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده، فكان ذلك لهم في الجاهلية، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها عند بيانهم لسبب نزول هذه الآية منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي، وابن عاشور[4].

قال الطبري: (إنهن في الجاهلية كانت إحداهن إذا مات زوجها كان ابنه أو قريبه أولى بها من غيره ومنها بنفسها، إن شاء نكحها، وإن شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده، وحظر عليهم نكاح حلائل آبائهم ونهاهم عن عضلهن عن النكاح) اهـ.

وقال السعدي: (كانوا في الجاهلية إذا مات أحدهم عن زوجته، رأى قريبه، كأخيه وابن عمه ونحوهما، أنه أحق بزوجته من كل أحد، وحماها عن غيره أحبت أو كرهت، فإن أحبها، تزوجها على صداق يحبه دونها، وإن لم يرضها عضلها فلا يزوجها إلا من يختاره هو، وربما امتنع من تزويجها، حتى تبذل له شيئاً من ميراث قريبه، أو من صداقها) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقد كان من مختلقات العرب في الجاهلية إرث الأقارب أزواج أقاربهم كان الرجل منهم إذا مات وألقى ابنه وأخوه مثلاً ثوباً على زوجته ورثها وصار أحق بها من نفسها إن شاء نكحها بلا مهر، وإن شاء أنكحها غيره وأخذ مهرها، وإن شاء عضلها حتى تفتدي منه إلى أن نهاهم الله عن ذلك بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أحكم: أي منع منه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٢٠) مادة (حكم).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (٢:٥٧٢) رقم (٢٠٩٠)، وهذه الرواية منكرة لأمور ثلاثة:

أ ـ أن علي بن الحسين ضعيف الحديث كما قال أبو حاتم في التهذيب (٧:٢٧١).

ب ـ أنه قد خالف ثقة قد أرسل الحديث وهو يحيى بن واضح فرواه عن الحسين بن واقد به مرسلاً بدون ذكر ابن عباس. جامع البيان (٤:٣٠٥).

جـ أن الحديث قد جاء من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس باللفظ المذكور عند البخاري.

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ (٦:٣٢١) رقم (١١٠٩٥) وهذا الحديث معلول بالآتي:

أ ـ أن أبا أمامة وهو أسعد بن سهل بن حنيف له رؤية ولم يسمع من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما في التقريب (٤٠٢).

ب ـ أن القصة المذكورة في سبب نزول هذه الآية ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ﴾ قد عارضها رواية أخرى عند الطبري (٤:٣١٨)، وابن أبي حاتم (٣:٩٠٩) عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس وكان من صالح الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فنزلت هذه الآية: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢].

جـ أن الحديث أصله في الصحيح باللفظ المذكور عند البخاري وأبي داود والنسائي.

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٣٠٥ ـ ٣٠٧)، معالم التنزيل (١:٤٠٨)، أحكام القرآن (١:٣٦١)، المحرر الوجيز (٤:٥٧، ٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٩٤)، تفسير ابن كثير (١:٤٦٥)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٢:٤١)، أضواء البيان (١:٣١٧)، التحرير والتنوير (٤:٢٨٣).

النتيجة:

أن سبب نزول الآية ما ذكره ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الرجل إذا مات فيهم كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، أو زوجها من يشاء، أو لم يزوجها عضلاً منهم وظلماً فأنزل الله الآية إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل وتبياناً لحقوق الطرفين، وإنما اخترت هذا السبب دون سواه لصحة إسناده، وصراحة ألفاظه، واتفاقه مع سياق الآية وأقوال المفسرين.

وأما السببان الآخران المذكوران عن ابن عباس، وأبي أمامة ـ رضي الله عنهم ـ فقد تقدم الكلام في بيان ضعفهما وعدم نهوضهما للاحتجاج بهما.

* تنبيه:

تقدم في كلام بعض المفسرين أنهم كانوا في الجاهلية يفعلون هذا، ومما لا يخفى أن هذا الذي وقع لم يكن في الجاهلية، إنما كان في الإسلام، ويؤيده النداء بـ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فلعل مراد العلماء أن أصل الفعل ابتداءً كان في الجاهلية، وامتد حتى مجيء الإسلام فكانوا يفعلونه فيه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٥

النسائي في الكبرى (١١٠٢٧)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَرَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٦٩٠): [صحيح]

الدرر السنية — محمد ابن عبدالهادي، تنقيح التحقيق (٤/٥١٢): وهم

الآية ١٩

البخاري (٤٥٧٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] قَالُوا: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءَ زَوَّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ "

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٢٩)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ أَرَادَ ابْنُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]

الحكم

الدرر السنية — السيوطي، لباب النقول (٧٩): إسناده حسن

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٢٦٩٤): يرويه ابنُ فُضَيلٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن مُحَمَّدِ بنِ أبي أُمامةَ، عن أبيه، وغَيرُ ابنِ فُضَيلٍ يرويه عن يحيى، عن مُحَمَّدِ بنِ أبي أُمامةَ مُرسَلًا، ولا يذكُرُ أباه، وهو أصَحُّ.

فوائد وتعليقات

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا
﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ
أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا
مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

الغريب

قِنطَارًا

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة قطر) ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً﴾ والْقَنَاطِيرُ جمع القَنْطَرَةِ، والقَنْطَرَةُ من المال: ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر في نفسه، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى، فربّ إنسان يستغني بالقليل، وآخر لا يستغني بالكثير، ولما قلنا اختلفوا في حدّه فقيل: أربعون أوقيّة. وقال الحسن: ألف ومائتا دينار، وقيل: ملء مسك ثور ذهبا إلى غير ذلك، وذلك كاختلافهم في حدّ الغنى، وقوله:

السراج ﴿قِنطَارًا﴾ ... مَالًا كَثِيرًا.

بُهْتَٰنًا

السطر ٣ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿بُهْتاناً﴾ أي: ظلما.[1]

ابن قتيبة ﴿بُهْتَانًا﴾ أي ظلما.

السراج ﴿بُهْتَانًا﴾ ... كَذِبًا، وَظُلْمًا.

أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

السطر ٣ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ﴾ : المجامعة.

[«ميثاقا»] (٢٠) : الميثاق، مفعال من الوثيقة بيمين، أو عهد، أو غير ذلك، إذا استوثقت.

ابن قتيبة ﴿أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني المجامعة.

الراغب (مادة فضا) الفَضَاءُ: المكان الواسع، ومنه: أَفْضَى بيده إلى كذا، وأَفْضَى إلى امرأته: في الكناية أبلغ، وأقرب إلى التّصريح من قولهم: خلا بها. قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ﴾ . وقول الشاعر:٣٥٣-

طعامهم فَوْضَى فَضًا في رحالهم[2] أي: مباح، كأنّه موضوع في فضاء يَفِيضُ فيه من يريده

ابن الهائم ﴿أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ﴾: انتهى إليه ولم يكن بينهما حاجز، وهو كناية عن الجماع.

السراج ﴿أَفْضَى﴾ ... اسْتَمْتَعَ بِالْجِمَاعِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ظلما: انظر الطبري ٤/ ٢١٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت للمعذّل البكري، وعجزه:

[ولا يحسنون السّرّ إلا تناديا]

[استدراك] وهو في اللسان (فضا) ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٣١ ولم ينسبه المحقق، وشرح الحماسة ٤/ ١٣٦.

وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا

السطر ٤ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقًا غَلِيظًا﴾ أي وثيقة. قال ابن عباس: هو تزوجهن على إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان[١] .

وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ

السطر ٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ﴾ : نهاهم أن ينكحوا نساء آبائهم، ولم يحلّ لهم ما سلف، أي ما مضى، ولكنه يقول: إلّا ما فعلتم.

إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا

السطر ٦ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلًا﴾ أي بئس طريقة ومسلكا، ومن كان يتزوج امرأة أبيه فولد له منها، يقال له: مقتى،[٢] ومقتوى من قتوت، وهذا من مقت [كان الأشعث بن قيس[٣] منهم، تزوج قيس بن معدى كرب امرأة أبيه، فولدت له الأشعث،[٤] وكان أبو عمرو بن أميّة خلف على العامرية امرأة أبيه فولدت له أبا معيط] .

ابن قتيبة ﴿وَسَاءَ سَبِيلا﴾ أي قبح هذا الفعل فعلا وطريقا. كما تقول: ساء هذا مذهبا. وهو منصوب على التمييز. كما قال: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[٥] .

الراغب (مادة مقت) المَقْتُ: البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مَقَتَ مَقاتَةً فهو مَقِيتٌ، ومقّته فهو مَقِيتٌ ومَمْقُوتٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلًا﴾ وكان يسمّى تزوّج الرّجل امرأة أبيه نكاح المقت، وأما المقيت فمفعل من القوت، وقد تقدّم[٦]

ابن الهائم ﴿فاحِشَةً وَمَقْتاً﴾: المقت: البغض، أي إنه كان فاحشة عند الله في تسميتكم. كانت العرب إذا تزوّج الرجل امرأة أبيه فأولدها يقولون للولد مقتيّ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٢/١٣٣.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مقتى: قال ابن عطية: وقال أبو عبيدة وغيره: كانت العرب تسمى الولد الذي يجيء من زوج الوالد المقتى (المحرر الوجيز ١/ ١٨٧ آ) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشعث بن قيس: هو معد يكرب بن معاوية الكندي له ترجمة فى التهذيب للنووى ١/ ١٢٣ والكامل لابن الأثير ١٠/ ٣٣٨ والإصابة ١٤/ ١٩٧.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: كان الأشعث ... أبا معيط: ملخص هذا الكلام فى عين المعاني، للسجاوندى (١/ ١١٦ ب نسخة كوبريلى) .

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٦٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (قوت) .

السراج ﴿وَمَقْتًا﴾ ... بَغِيضًا يَمْقُتُ اللهُ فَاعِلَهُ.

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا.

وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَرَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمْ﴾ بنات المرأة من غيره. ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقال لها: المربوبة، وهى بمنزلة قتيلة ومقتولة.

أبو عبيدة ﴿فِي حُجُورِكُمْ﴾ فى بيوتكم، ويقال: إن عائشة[1] كتبت إلى حفصة:إن ابن أبى طالب بعث ربيبه ربيب السّوء، تعنى محمد بن أبى بكر،[2] وكانت أمه أسماء بنت عميس، عند على بن أبى طالب ويقال للزوج أيضا: هو ربيب ابن امرأته، وهو راب له، فخرجت مخرج عليم فى موضع عالم.

الراغب (مادة رب) قال تعالى:

﴿وَرَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾

، وربّبت الأديم بالسّمن، والدّواء بالعسل، وسقاء مربوب، قال الشاعر:

-١٧٥

فكوني له كالسّمن ربّت بالأدم[3] والرَّبَابُ: السّحاب، سمّي بذلك لأنّه يربّالنبات، وبهذا النّظر سمّي المطر درّا، وشبّه السّحاب باللّقوح. وأَرَبَّتِ السّحابة: دامت، وحقيقته أنها صارت ذات تربية، وتصوّر فيه معنى الإقامة فقيل: أَرَبَّ فلانٌ بمكان كذا تشبيها بإقامة الرّباب، وَ «رُبَّ» لاستقلال الشيء، ولما يكون وقتا بعد وقت

الراغب (مادة حجر) قال تعالى: ﴿وَرَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ ، وحِجْر القميص أيضا: اسم لما يجعل فيه الشيء فيمنع، وتصوّر من الحجر دورانه فقيل: حَجَرْتُ عين الفرس:

إذا وسمت حولها بميسم، وحُجِّر القمر: صار حوله دائرة، والحُجُّورَة: لعبة للصبيان يخطّون خطّا مستديرا، ومِحْجَر العين منه، وتَحَجَّرَ كذا:

تصلّب وصار كالأحجار، والأحجار: بطون من بني تميم، سمّوا بذلك لقوم منهم أسماؤهم جندل

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عائشة: من زوجات النبي ﷺ، ترجمتها عند النووي ٢/ ٣٥٠ والإصابة ٣/ ٦٩٩ وحفصة: من زوجات النبي ﷺ ترجمتها عند النووي ٣/ ٣٣٠ والإصابة ٤/ ٥٣٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: محمد بن أبى بكر الصديق. وانظر خبره فى الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٩٥:
أسماء بنت عميس: كانت زوج أبى بكر الصديق فمات عنها ثم تزوجها على بن أبى طالب.
انظر ترجمتها فى تهذيب النووي ٢/ ٣٣٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لعمرو بن شأس، يخاطب امرأته، وكانت تؤذي ابنه عرارا، فقال لها:
فإنّ عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحبّ الجون ذا المنكب الغمم
فإن كنت مني، أو تريدين صحبتي ... فكوني له كالسّمن ربّ له بالأدم
أراد بالأدم النحي، يقول لزوجته: كوني له كسمن ربّ أديمه، أي: طلي بربّ التمر. انظر: اللسان (ربب) ، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٨٢، وسمط اللآلئ ٢/ ٨٠٣.

وحجر وصخر

ابن الهائم ﴿وَرَبائِبُكُمُ﴾: وبنات نسائكم من غيركم. الواحدة ربيبة (زه) فعيل بمعنى مفعول ودخله التّاء لأنه اسم لا وصف، أي نقل عن الوصفية إلى الاسمية.

السراج ﴿وَرَبَائِبُكُمُ﴾ ... بَنَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي يَتَرَبَّيْنَ غَالِبًا فِي بُيُوتِكُمْ.

دَخَلْتُم

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة دْخُلُ) قال تعالى: ﴿مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ﴾

وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمۡ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ﴾ حليلة الرجل: امرأته.

ابن قتيبة ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ﴾ أزواج البنين.

الراغب (مادة حلَ) قال الله تعالى:

﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ ، والحُلَّة: إزار ورداء، والإحليل: مخرج البول لكونه محلول العقدة

ابن الهائم ﴿حَلائِلُ﴾: جميع حليلة. وحليلة الرجل: امرأته، وإنما قيل لامرأة الرجل حليلة وللرجل حليلها لأنها تحل معه ويحلّ معها. ويقال: حليلة بمعنى محلّة[1] لأنها تحلّ له ويحلّ لها.

السراج ﴿وَحَلَائِلُ﴾ ... زَوْجَاتُ.

أَصۡلَٰبِكُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة صلب) ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ ، تنبيه أنّ الولد جزء من الأب، وعلى نحوه نبّه قول الشاعر:

-٢٨٣

وإنّما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض[2] وقال الشاعر:

-٢٨٤

في صَلَبٍ مثل العنان المؤدم[3] والصَّلَبُ والاصْطِلَابُ: استخراج الودك من العظم، والصَّلْبُ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «محللة» ، وما أثبت لفظ النزهة ٧٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لحطّان بن المعلّى، وهو في الزهرة ٢/ ٦٦٠، وأمالي القالي ٢/ ١٨٩، وعيون الأخبار ٣/ ٩٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ص ٢٩٣، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٦٤، وتهذيب إصلاح المنطق

الذي هو تعليق الإنسان للقتل، قيل: هو شدّ صُلْبِهِ على خشب، وقيل: إنما هو من صَلْبِ الوَدَكِ

سَلَفَ

السطر ١٥ · الآية ٢٣

الراغب (مادة سلف) ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ﴾

، أي: ما تقدّم من فعلكم، فذلك متجافى عنه، فالاستثناء عن الإثم لا عن جواز الفعل، ولفلان سَلَفٌ كريم، أي:

آباء متقدّمون، جمعه أَسْلَافٌ، وسُلُوفٌ.

والسَّالِفَةُ صفحة العنق، والسَّلَفُ: ما قدّم من الثّمن على المبيع، والسَّالِفَةُ والسُّلَافُ:

المتقدّمون في حرب، أو سفر، وسُلَافَةُ الخمر:

ما بقي من العصير، والسُّلْفَةُ: ما يقدّم من الطعام على القرى، يقال: سَلِّفُوا ضيفكم ولهّنوه[1]

أسباب النزول

الآية ٢٢

الواحدي ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية ٢٢.

ابن جرير ج٤ ص٣١٨ حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا قراد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال فأنزل الله ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عبد الله المخرمي وهو ثقة.

تنبيه: وقع في السند ثنا ابن عيينة وعمرو وهو غلط والصواب هو ما أثبتناه فإن سفيان لم يرو عن عكرمة وقد ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب ج٤ ص١١٩ أن سفيان ولد سنة ١٠٧ ثم ذكر في ترجمة عكرمة أنه توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ وقيل غير ذلك وعلى كل فسفيان مشهور بالرواية عن عمرو وهو ابن دينار وإنما نبهت عليه لئلا يظن أن ما ههنا غلط، ووقع في تفسير ابن كثير على الصواب كما نقله شيخنا حفظه الله. [الصحيح المسند، ص٦٦]

فوائد وتعليقات

١/ ١٣٤.

وصدره:

ريّا العظام نخمة المخدّم

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر عمدة الحفاظ: سلف، واللسان: لهن.

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٥

الصفحات ٨٢-١٠١

نسخة شخصية

* وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ
بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ
مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا
تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمٗا ٢٤ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ
ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن
فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم
مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ
مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ
مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
٢٥ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦

الغريب

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ السطر ١ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَالْمُحْصَناتُ﴾ : ذوات الأزواج، والحاصن: العفيفة، قال العجاج:

وحاصن من حاصنات ملس ... من الأذى ومن قراف الوقس[1]

أي الجرب.

ابن قتيبة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي حرم عليكم ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن.

الراغب (مادة حصن) ﴿والْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ﴾ بعد قوله:

ابن الهائم ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: ذوات الأزواج. والمحصنات والمحصنات جميعا: الحرائر وإن لم يكن مزوّجات[2] . والمحصنات والمحصنات أيضا:

العفائف (زه) .

السراج ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ ... المُتَزَوِّجَاتُ.

السراج ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ... المَسْبِيَّاتُ، وَهُنَّ المَاخُوذَاتُ مِنْ نِسَاءِ الكُفَّارِ فِي الجِهَادِ.

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ السطر ٢ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: كتب الله ذاك عليكم، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان فى موضع «فعل» أو «يفعل» ، نصبوه.

عن أبى عمرو بن العلاء، قال كعب بن زهير:

تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم ... إنّك يا ابن أبى سلمي لمقتول[3]قال:[4] سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: معناها: ويقولون، وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان فى موضع «فعل» أو «يفعل» ، كقولك: «صبرا ومهلا وحلّا،[5] أي: اصبر، وأمهل، وتحلّل.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه ٧٨ ومحاسن الأراجيز ٧- والطبري ٥/ ٦ والجمهرة ٢/ ١٦٥ واللسان والتاج (حصن وقس)

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٨٣ «متزوجات» .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من قصيدته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وهو فى ديوانه ١٩ وجمهرة الأشعار ١٥٠. - وقيلهم: قال شارح الديوان:

ورواه أبو عبيدة بالنصب.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قال: القائل هو أبو عبيدة.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حلا: يقال للرجل إذا أمعن فى وعيد أو أفرط فى فخر أو كلام: حلا أبا فلان أي تحلل فى يمينك (اللسان) . [.....]

ابن قتيبة ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فرضه الله عليكم.

الراغب (مادة كتب) ﴿كِتابَ اللَّهِ﴾

مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿ما وَراءَ ذلِكُمْ﴾ : ما سوى ذلك.

تَبْتَغُوا۟

السطر ٢ · الآية ٢٤

السراج ﴿تَبْتَغُوا﴾ ... تَطْلُبُوا.

مُّحْصِنِينَ

السطر ٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿مُحْصِنِينَ﴾ متزوجين.

السراج ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ ... أَعِفَّاءَ عَنِ الحَرَامِ.

غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ

السطر ٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿مُسافِحِينَ﴾ : المسافح، الزاني، ومصدره: السّفاح.

ابن قتيبة ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي: غير زناة. والسفاح: الزنا. وأصله من سَفَحْت القربة إذا صببتها. فسمي الزنا سفاحا. كما يسمى مِذَاءً[1] لأنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالمَذْي وتأتي المرأة بالمَذْي. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها سافحيني أو ماذِيني. ويكون أيضا من صب الماء عليه وعليها.

ابن الهائم ﴿مُسافِحِينَ﴾: بالزّنا، والمسافح: الذي يصبّ ماؤه حيث اتّفق.

والمسافحة: الزّنا، بلغة قريش[2] .

السراج ﴿مُسَافِحِينَ﴾ ... زَانِينَ.

أُجُورَهُنَّ

السطر ٤ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهن.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢٠/١٤٢ "والمذاء: أن تجمع بين رجال ونساء وتتركهم يلاعب بعضهم بعضا".
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٤٢.

السراج ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ ... مُهُورَهُنَّ.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ﴾ : لا إثم عليكم، ولا تبعة.

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا

السطر ٦ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿طَوْلًا﴾ ، الطول: السّعة والفضل، تقول للرجل: مالك على فضل ولا طول.

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا﴾ أي لم يجد سعة.

الراغب (مادة طوع) ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿طَوْلًا﴾: فضلا وسعة (زه) قال أبو علي في التّذكرة: طولا: اعتلاء، وهو أصل الكلمة، ومنه الطول والتّطاول.

السراج ﴿طَوْلًا﴾ ... غِنى، وَسَعَةً.

أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ

السطر ٦ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني الحرائر.

الراغب (مادة حصن) ﴿فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ﴾ ، ولهذا قيل: المحصنات: المزوّجات، تصوّرا أنّزوجها هو الذي أحصنها

السراج ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ ... الحَرَائِرَ.

فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ

السطر ٧ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فَتَياتِكُمُ﴾ إماءكم، وكذلك العبيد، يقال للعبد: فتى فلان.

ابن قتيبة ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني الإماء.

الراغب (مادة فتى) ﴿مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ﴾ ، أي: إمائكم

ابن الهائم ﴿مِنْ فَتَياتِكُمُ﴾: أي إمائكم.

السراج ﴿فَتَيَاتِكُمُ﴾ ... إِمَائِكُمْ.

فَٱنكِحُوهُنَّ

السطر ٩ · الآية ٢٥

الراغب (مادة نكح) ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ﴾
إلى غير ذلك من الآيات

وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ

السطر ٩ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ، أي: مهورهنّ.

ابن قتيبة ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطوهن مهورهن.

ابن قتيبة ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ﴾ عفائف.

الراغب (مادة أجر) وقوله تعالى: ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ كناية عن المهور، والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع دون الضر، نحو

الراغب (مادة حصن) ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ﴾
، وبعده:

السراج ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ ... عَفِيفَاتٍ.

غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ غير زَوَانٍ.

ابن الهائم ﴿مُسافِحاتٍ﴾: زوان [زه] علانية.

وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ أي متخذات أصدقاء.

الراغب (مادة خِذ) اتِ ﴿أَخْدانٍ﴾
، جمع خِدْن، أي المصاحب، وأكثر ذلك يستعمل فيمن يصاحب بشهوة، يقال:
خِدْنُ المرأة وخَدِينُهَا، وقول الشاعر:
-١٣٥
خدين العلى[1] فاستعارة، كقولهم: يعشق العلى، ويشبّب بالنّدى وينسب بالمكارم

[1] حاشية المحقق على المفردات: هو في عمدة الحفاظ (خدن) .

ابن الهائم ﴿أَخْدانٍ﴾: أصدقاء، واحدها خدن (زه) وقيل: زوان سرّا، وكانت العرب لا تستنكف من ذلك. والخدين: الصّديق.

السراج ﴿مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ ... مَصَاحِبَاتِ أَصْدِقَاءَ لِلزِّنَا سِرًّا.

فَإِذَآ أُحْصِنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ أي: تزوجن. وقال بعضهم: أسلمن. والإحصان يتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "المشكل"[١].

الراغب (مادة حصن) قال الله تعالى: ﴿فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ﴾ ، أي:
تزوّجن، أحصنّ: زوجنّ، والحصان في الجملة: المُحْصَنَة، إما بعفّتها، أو تزوّجها، أو بمانع من شرفها وحريتها.
ويقال: امرأة مُحْصَن ومُحْصِن، فالمُحْصِن يقال: إذا تصوّر حصنها من نفسها، والمُحْصَن يقال إذا تصوّر حصنها من غيرها، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿فَإِذا أُحْصِنَّ﴾: تزوّجن، وأُحْصِنَّ[٣] : زوّجن.

فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ

السطر ١١ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ أي زَنَيْن.

فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ﴾ من عقوبة الحدّ.

ابن قتيبة ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾[٤] يعني البكر الحرة. سماها محصنة وإن لم تتزوج لأن الإحصان يكون لها وبها إذا كانت حرة. ولا يكون بالأمة إحصان.

---

[١] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٧٥) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الإحصان هو: أن يحمى الشيء ويمنع منه.
والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج، لأن الأزواج أحصنوهنّ، ومنعوا منهن، قال الله تعالى: وَالْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ [النساء: ٢٤] .
المحصنات: الحرائر وإن لم يكنّ متزوجات، لأن الحرّة تحصن وتحصن، وليست كالأمة. قال الله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ [النساء: ٢٥] وقال: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ [النساء: ٢٥] يعني الحرائر.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٣٩١.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الهمزة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون من السبعة بفتح الهمزة. (السبعة ٢٣١) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع البحر المحيط ٣/٢٢٣.

ابن قتيبة ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ يعني الحد. وهو مائة جلدة. ونصفها خمسون على الأمة.

ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿الْعَنَتَ﴾ كل ضرر، تقول: أعنتني.

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ أي خشي على نفسه الفجور. وأصل العَنَت: الضرَر والفساد[1].

الراغب (مادة عنت) الْمُعَانَتَةُ كالمعاندة لكن المُعَانَتَةُ أبلغ، لأنها معاندة فيها خوف وهلاك، ولهذا يقال: عَنَتَ فلان: إذا وقع في أمر يخاف منه التّلف، يَعْنُتُ عَنَتاً. قال تعالى: ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾: أي الهلاك، وأصله المشقّة والصّعوبة، من قولهم: أكمة عنوت إذا كانت صعبة المسلك.

السراج ﴿الْعَنَتَ﴾ ... الوُقُوعَ فِي الزِّنَا.

لَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة لام) كقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾

سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي سبل الذين من قبلكم.

أسباب النزول

الآية ٢٤

الوادعي ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية ٢٤.

مسلم ج١٠ ص٣٥ حدثنا عبيد الله بن ميسرة القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين بعث جيشًا إلى أوطاس فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهر عليهم وأصابوا لهم سبايا فكأن ناسًا من أصحاب الرسول ﷺ وعلى آله وسلم تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله ﷻ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن ثم ذكر له طريقًا إلى قتادة والراوي عنه شعبة فأمنَّا من تدليسه فإن شعبة إذا روى عنه يستثبته. وقد قال

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٨/٢٠٦.

شعبة: كفيتكم تدليس الأعمش وابن إسحاق وقتادة كما في فتح المغيب للسخاوي. الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٨٦ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج٢ ص٢١٣ والنسائي ج٦ ص٩١ والإمام أحمد ج٣ ص ٧٢ و٨٤ وابن جرير ج٥ ص٢. [الصحيح المسند، ص٦٦]

المزيني ٤٨ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي، والنسائي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم حنين[١]، بعث جيشاً إلى أوطاسٍ[٢]. فلقوا عدواً. فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا[٣]. فكأن ناساً من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تحرجوا من غشيانهن[٤] من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن[٥].

وفي رواية للنسائي عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: أصابوا سبياً لهن أزواج فوطئوا بعضهن، فكأنهم أشفقوا[٦] من ذلك فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٧].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد جمهور المفسرين حديث أبي سعيد الأول منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي[٨].

قال القرطبي بعد أن ذكر حديث أبي سعيد: (وهذا نص صحيح صريح في أن الآية نزلت بسبب تحرج أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن وطء المسبيات ذوات الأزواج فأنزل الله تعالى في جوابهم ﴿إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وبه قال مالك وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وهو الصحيح إن شاء الله تعالى) اهـ.

وقال ابن كثير في معنى الآية: (أي وحرم عليكم من الأجنبيات المحصنات وهن المزوجات إلا ما ملكتموهن

---

[١] حاشية المزيني: حنين: هو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجنب ذي المجاز، قال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. قال السهيلي: سمي بحنين بن قانية بن مِهلائيل، وقال غيره: يجوز أن يكون تصغير الحِنّ، وهو حي من الجن. معجم البلدان (٢:٣٥٩) رقم (٣٩٦٨).

[٢] حاشية المزيني: أوطاس: وادٍ في ديار هوازن فيه وقعة حنين. معجم البلدان (١:٣٣٤) رقم (١١٣٣).

[٣] حاشية المزيني: السبايا: جمع سبية وهي المرأة المنهوبة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٣٤٠) مادة (سبا).

[٤] حاشية المزيني: غَشِي المرأة: إذا جامعها. المصدر السابق (٣:٣٦٩) مادة (غشا).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية (٢:١٠٧٩) رقم (١٤٥٦)، وأحمد (١٨:٢٢٤) رقم (١١٦٩١)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في وطء السبايا (٢:٦١٢) رقم (٢١٥٥)، والترمذي، أبواب النكاح باب ما جاء في الرجل يسبي الأمة هل يحل له أن يطأها (٢:٤٢٥) رقم (١١٣٢) وانظر رقم (٣٠١٧)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٦:٣٢١) رقم (١١٠٩٦) وفي المجتبى (٦:٤١٩) رقم (٣٣٣٣).

[٦] حاشية المزيني: الإشفاق: الخوف. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٨٧) مادة (شفق).

[٧] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٦:٣٢١) رقم (١١٠٩٧) من طريق أبي الخليل صالح بن أبي مريم يحدث عن أبي سعيد. قال المزي في تهذيب الكمال (١٣:٩٠) روايته عن أبي سعيد مرسلة.

[٨] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢)، معالم التنزيل (١:٤١٣)، أحكام القرآن (١:٣٨١)، المحرر الوجيز (٤:٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٥:١٢١)، تفسير ابن كثير (١:٤٧٣)، أضواء البيان (١:٣٢٠).

بالسبي، فإنه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن فإن الآية نزلت في ذلك) اهـ ثم ساق الحديث.
وقال الشنقيطي: (وقال بعض العلماء: المراد بالمحصنات، المتزوجات، وعليه فمعنى الآية وحرمت عليكم المتزوجات، لأن ذات الزوج لا تحل لغيره إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي من الكفار، فإن السبي يرفع حكم الزوجية الأولى في الكفر وهذا القول هو الصحيح، وهو الذي يدل القرآن لصحته إلى أن قال .. ويؤيده سبب النزول) اهـ ثم ساق الحديث.
النتيجة:
أن سبب نزول الآية الكريمة هو ما جاء في حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ حين ظهروا على عدوهم فتحرجوا من غشيان نسائهم من أجل أزواجهم لأن الحديث في ذلك صريح صحيح يتفق مع لفظ الآية وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٨]

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

الترمذي (٣٠١٦)

عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَوْطَاسٍ» أَصَبْنَا نِسَاءً لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْمُشْرِكِينَ، فَكَرِهَهُنَّ رِجَالٌ مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١٦): صحيح

الترمذي (٣٠١٧)

عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «أَصَبْنَا سَبَايَا يَوْمَ أَوْطَاسٍ» لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي قَوْمِهِنَّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠١٧): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠١٧): حسن

النسائي في الكبرى (١١٠٣٠)

عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: " أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابُوا سَبَايَا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، فَكَانَ نَاسٌ مِنْ

أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفُّوا عَنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَنَزَلَتْ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٣١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا
وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ٣٠ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ
عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١
وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ
وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ٣٢ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣

الغريب

يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ

السطر ٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ إيجاب.

ضَعِيفٗا

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾

، فَضَعْفُهُ: كثرةُ حاجاته التي يستغني عنها الملأ الأعلى، وقوله:

لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ

السطر ٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة و ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير استحقاق.

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ

السطر ٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ﴾ مثل المضاربة[1] والمقارضة في التجارة فيأكل بعضكم مال بعض عن تراض.

الراغب (مادة تجر) ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ﴾

وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ

السطر ٥ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تهلكوها.

ابن قتيبة ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضا على ما بينت في كتاب "المشكل"[2] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢/٣٢ "وضاربه في المال من المضاربة، وهي القراض. والمضاربة: أن تعطي إنسانا من مالك يتجر فيه، على أن يكون الربح بينكما، أو يكون له سهم معلوم من الربح ... ".

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٩٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وبعض المفسّرين يقول في قوله تعالى: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً [النور: ٦١] ، أي على أهليكم، جعلهم أنفسهم على التّشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ [الأنفال: ٢٤] ، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم.

وقال: وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [النساء: ٢٩] ، أي لا تقتلوا إخوانكم، وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ [البقرة: ١٨٨] ، أي أموال إخوانكم.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ١١٥ وانظر تفسير الطبري ٨/٢٢٩.

الراغب (مادة قتل) ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
، ألا ترى أنه قال:

عُدْوَانًا

السطر ٦ · الآية ٣٠

الراغب (مادة عدا) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً﴾

نُصْلِيهِ نَارًا

السطر ٧ · الآية ٣٠

ابن الهائم ﴿نُصْلِيهِ ناراً﴾: نشويه بها.

إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

السطر ٨ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ[1] مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يعني الصغائر من الذنوب.

الراغب (مادة جنب) ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾
، وقال ﷺ:

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قيل: أريد به الشّرك لقوله:

الراغب (مادة كفر) ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾

وإلى هذا المعنى أشار بقوله:

السراج ﴿كَبَائِرَ﴾ ... الذُّنُوبَ الكَبِيرَةَ مِمَّا فِيهِ حَدٌّ، أَوْ لَعْنَةٌ، أَوْ وَعِيدٌ.

السراج ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ... الذُّنُوبَ الصَّغِيرَةَ.

وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا

السطر ٩ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلا كَرِيمًا﴾ أي: شريفا[2] .

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿مُدْخَلًا كَرِيماً﴾ ، قرئ بالوجهين[3] ، وقال أبو عليّ الفسويّ[4] : من قرأ:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قيل في تفسيرها: إنها ما تقدم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها. وقيل: إنها الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس المحرم قتلها، وقول الزور، وقذف المحصنة، واليمين الغموس، والسحر، والفرار من الزحف، والزنا بحليلة الجار".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٨/٣٥٩ "وأما المدخل الكريم، فهو الطيب الحسن، المكرم بنفي الآفات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والأحزان ودخول الكدر في عيش من دخله، فلذلك سماه الله كريمًا".

[3] حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الميم، والباقون بضمها. انظر: الإتحاف ص ١٨٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في كتابه الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٥٤.

«مدخلا» بالفتح فكأنه إشارة إلى أنهم يقصدونه، ولم يكونوا كمن ذكرهم في قوله:

وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ

السطر ١٠ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي لا يتمنى النساء ما فضّل به الرجال عليهن[1].

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ

السطر ١٠ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ أي: نصيب من الثواب فيما عملوا من أعمال البر.

الراغب (مادة كسب) ﴿لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ ، وقوله:

وَلِلنِّسَآءِ

السطر ١١ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿وَلِلنِّسَاءِ﴾ أيضا ﴿نَصِيبٌ﴾ منه فيما عملن من البر.

وَسْـَٔلُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة سأل) وقال: ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ، ويعبّر عن الفقير إذا كان مستدعيا لشيء بالسّائل

فَضْلِهِۦٓ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة فضل) ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾

وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ

السطر ١٣ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ﴾[2] أي أولياء ورثة، المولى ابن العم، والمولى الحليف وهو العقيد والمنعم

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ١١٠ وتفسير الطبري ٨/٢٦٠ والدر المنثور ٢/١٤٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «موالى ... إلخ» : قال البخاري: وقال معمر: أولياء ... فى الدين:

قال ابن حجر (٨/ ١٨٦) : ومعمر هذا بسكون المهملة، وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور فى «المجاز» لأبى عبيدة، واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله: «ولكل جعلنا موالى» ، قال: الموالي الأولياء الأب والأخ والأبن وغيرهم من العصبة، وكذا أخرجه إسماعيل القاضي فى الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال أبو عبيدة:

ولكل جعلنا ... ابن العم، وساق ما ذكره البخاري وأنشد فى المولى ابن العم.

عليه، والمولى الأسفل، والمولى الولىّ «اللهم من كنت مولاه» والمولى، المنعم على المعتق، وقال الشاعر:ومولى كداء البطن لو كان قادرا ... على الموت أفنى الموت أهلى وماليا[1]

يعنى ابن العم، وقال الفضل بن عبّاس:

مهلا بنى عمّنا مهلا موالينا ... لا تظهرن لنا ما كان مدفونا[2]

وقال ابن الطّيفان من بنى عبد الله بن دارم والطّيفان أمّه:

ومولى كمولى الزّبرقان ادّملته ... كما اندملت ساق يهاض بها كسر[3]

ادّملته: أصلحته واحتملت ما جاء منه.

ابن قتيبة ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أولياء. ورثة عصبة[4] .

السراج ﴿مَوَالِيَ﴾ ... وَرَثَةً.

وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿والّذين عاقدت أيمانكم﴾ عاقدة، حالفه.

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[5] يريد الذين حالفتم.

السراج ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ... مَنْ حَالَفْتُمُوهُمْ عَلَى النُّصْرَةِ.

فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النظر والرِّفْدِ والمعونة[6] .

«مهلا» البيت. ومما لم يذكره: وقال الأصمعى فى الأضداد (٢٤) وتبعه ابن السكيت فى كتابه بمعناه (١٨٥) : قال أبو عبيدة وللمولى سبعة مواضع: المولى ذو النعمة من فوق، والمولى المنعم عليه من أسفل، وفى كتاب الله ﷻ «فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ» (٣٣/ ٥) ، والمولى فى الدين من الموالاة وهو الولي ومنه قول الله جل ثناؤه «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ» (٤٧/ ١٢) ، وقال ﷺ «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ» (٦٦/ ٤) ، وجاء فى الحديث من كنت مولاه فإن عليا مولاه ... ، والمولى ابن العم ... ، والمولى الحار ... ، والمولى الحليف ... ، والمولى الصهر ... إلخ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده فى المراجع التي رجعت إليها.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الفضل بن العباس: ابن عتبة بن أبى لهب، أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم، أخباره ونسبه فى الأغانى ١٥/ ٢، وذكره ابن الأثير ٢/ ٣٢٠. - والبيت فى الكامل ٧٣٦، والطبري ٥/ ٣٢، والقرطبي ١١/ ٧٨، واللسان والتاج (ولى) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن الطيفان: هو خالد بن علقمة، أحد بنى مالك بن زيد بن عبد الله ابن دارم، فارس شاعر، انظر المؤتلف ٤٩. - والبيت فى المؤتلف ١٤٩، واللسان (دمل) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فتأويل الكلام: ولكلكم، أيها الناس، جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والده وأقرباؤه من ميراثهم، كما قال الطبري في تفسيره ٨/٢٧٢.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عقدت أي وصلت وشدت ووكدت. وأيمانكم: مواثيقكم التي واثق بعضكم بعضا.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة ابن عباس: "من النصر والنصيحة والرفادة" وعبارة مجاهد: "من العقل والنصر

أسباب النزول

الآية ٣٢

المزيني ٤٩ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسير الآية الكريمة منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

وقد تبين بدراسة السند ضعف الحديث إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وأن الصواب فيه أنه من مراسيل مجاهد ولأجل شهرته ذكره المفسرون قال الطبري: (وذكر أن ذلك نزل في نساء تمنين منازل الرجال وأن يكون لهم مالهم فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله إذ كانت الأماني تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق) اهـ.

وقال ابن العربي: (يُروى أن أم سلمة قالت: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو ...) اهـ.

وصرح في موضع آخر بهذا حيث قال عن روايات الحديث: (وهي أحاديث حسان لم تبلغ درجة الصحة) [3] اهـ.

وقال ابن عطية: (سبب الآية أن النساء قلن: ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث وشركناهم في الغزو، وروي أن أم سلمة قالت ذلك أو نحوه) [4] اهـ.

وقال ابن كثير: (الآية نهت عن تمني عين نعمة الآخر يقول: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي في الأمور الدنيوية وكذا الدينية لحديث أم سلمة وابن عباس وهكذا قال عطاء بن أبي رباح نزلت في النهي عن تمني ما لفلان وفي تمني النساء أن يكن رجالاً فيغزون) اهـ بتصرف يسير[5].

والظاهر والله أعلم أن الحديث وإن لم يصح سنده إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ فإنه مؤيد بوجهين:

أ ـ سياق الآية ومطابقته لسياق الحديث من وجوه:

١ ـ إن الآية نهت أن يتمنى المفضول ما حازه الفاضل، وهذا يطابق قولها في الحديث يغزو الرجال ولا نغزو ولنا

والرفادة" راجع تفسير الطبري ٨/٢٧٨ والدر المنثور ٢/١٥٠.

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٦:٣٢٢) رقم (٢٦٧٧٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١١٨) رقم (٣٠٢٢)، وقد تقدمت

دراسة هذا الإسناد في الحاشية عند دراسة السبب الحادي والأربعين بشكل موسع، وخلاصة القول فيه أنه من مرسلات مجاهد ـ رحمه الله ـ فهو صحيح إليه.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٤٦)، معالم التنزيل (١:٤٢٠)، أحكام القرآن (١:٤١٢)، المحرر الوجيز (٤:٩٨)، أحكام القرآن (٥:١٦٢)، تفسير ابن كثير (١:٤٨٧)، التحرير والتنوير (٥:٢٩).

[3] حاشية المزيني: عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي (١١:١٥٩).

[4] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٤:٩٨).

[5] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٨٨).

نصف الميراث، فإنها أرادت بهذا أن تغزو النساء كالرجال وأن يكون ميراثها مساوياً لميراث الرجال، وهذا هو التمني.

٢ ـ قوله في الآية: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ يوافق في الحديث يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث، فإنها تتحدث عن رجال ونساء وهو ما بيّنته الآية.

٣ ـ قوله: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يوافق في الحديث رغبتها في الغزو وفضله أُخروي ويوافق رغبتها في النصف الثاني من الميراث وهو فضل دنيوي فأرشدها الله وغيرها إلى سؤاله من فضله فإن خزائن السموات والأرض بيديه.

وختمُ الآية بالعلم مناسب كل المناسبة إذ بعلمه ميّز بين الجنسين وقدّر لكلٍ واحد منهما ما يستحقه وفرض عليه من التكاليف ما يطيقه فسبحان العليم الخبير.

ب ـ أن الحديث مؤيد بقول جماهير السلف يتابعهم ويوافقهم عليه جمهور المفسرين ولا ريب أن مثل هذا يوجب للمرء جزماً أن للحديث أصلاً.

النتيجة:

أن سبب النزول المذكور لم يصح سنده إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وإنما هو من مراسيل مجاهد ـ رحمه الله ـ لكن الحديث يعتضد بسياق الآية القرآني كما تقدم وبقول المفسرين به وتقديمهم إياه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٧٩]

الآية ٣٣

المزيني ٥٠ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود عن داود بن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع[١] وكانت يتيمة في حجر أبي بكر فقرأت: (والذين عاقدت[٢] أيمانكم) فقالت: لا تقرأ (والذين عاقدت أيمانكم) إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر ألا يورثه، فلما أسلم أمر الله تعالى نبيه ـ عليه السلام ـ أن يؤتيه نصيبه، زاد عبد العزيز: فما أسلم حتى حمل على الإسلام بالسيف[٣].

دراسة السبب:

[١] حاشية المزيني: هي جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب الخزرجي الأنصاري أحد نقباء الأنصار، ولدت بعد قتل سعد بأشهر وتزوجها زيد بن ثابت. الإصابه في تمييز الصحابة لابن حجر (٢:٢٦) رقم (٣١٥٣)، (٤:٤٥٦) رقم (١٢٩٤).

[٢] حاشية المزيني: عاقدت: قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١:٣٨٨) لمكي بن أبي طالب القيسي.

[٣] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم (٣:٣٣٧) رقم (٢٩٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣:٩٣٨) رقم (٥٢٣٨) من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين. والحديث مداره على ابن إسحاق، وكلام الأئمة فيه طويل جداً، وخلاصته ما قاله الحافظ في التقريب (٥٧٢٥)، (صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر) وهو هنا لم يبين السماع من شيخه داود، وتفرد به أيضاً فهاتان علتان في السند.

وفي المتن أيضاً ما يدل على ضعف الحديث وغرابته، فإن المعروف أن هذه الآية في شأن من وقع بينهم تحالف وتعاقد على الأخوة التي آخى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيها بين المهاجرين والأنصار وذلك في أول الإسلام كما روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (ولكل

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة ولم أجد فيما أعلم أحداً من المفسرين ذكر هذا الحديث إلا ابن كثير ـ رحمه الله ـ مع اختلاف يسير في لفظه حيث جاء فيه فقرأت عليها (والذين عاقدت أيمانكم) فقالت: لا ولكن ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .. ثم ذكر الحديث إلى أن قال: وهذا قول غريب[1].

قلت: ولعل غرابته سببُ إعراض المفسرين عنه، فإن المعروف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أنها فيمن جرى بينهم تحالف وتعاقد على المعونة والنصرة، وقد قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أي ورثة ويعني بقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ من تركة والديه وأقربيه من الميراث فتأويل الكلام، ولكم أيها الناس جعلنا عصبةً يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾: أي والذين تحالفتم بالأيمان المؤكدة أنتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث كما وعدتموهم في الأيمان المغلظة إن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقدات وقد كان هذا في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك وأُمروا أن يوفوا لمن عاقدوا) [2] اهـ بتصرف.

فإذا تقرر أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فيمن جرى بينهم تحالف وتعاقد فكيف يقال إن سبب نزولها أبو بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الإسلام لحلف أبو بكر أن لا يورثه مع أن الصلة بينهما صلة نسب وقرابة وليست صلة حلف ومعاقدة.

النتيجة:

أن الحديث المذكور في سبب نزول الآية الكريمة لم يصح سنده، ومتنه أيضاً غريب لمناقضته ومخالفته لظاهر الآية فلا يكون سبباً لنزولها لا سيما وقد أعرض عنه المفسرون والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٠]

جعلنا موالي) قال: ورثة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرُ الأنصاريَّ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسخت ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث، ويوصي له.

انظر: الحديث برقم (٤٣٠٤) (٤:١٦٧١)، فهذا هو المعروف في معنى الآية، ولهذا لما أورد ابن كثير هذا الحديث ـ أي حديث أم سعد ـ عقب حديث ابن عباس قال: (وهذا قول غريب والصحيح الأول ـ أي حديث ابن عباس) (١:٤٩٠)، ويمكن أن تفسر الغرابة التي أشار إليها ابن كثير بأمرين:

ـ ضعف إسناده لعنعنة ابن إسحاق، وتفرده به.

ـ مخالفته لما رواه البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في بيان معنى الآية.

ويمكن أن يُقال أيضاً أن عبد الرحمن ابنٌ لأبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ من النسب، فكيف يتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فإنها في غير أُولي النسب. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٩٠).

[2] حاشية المزيني: تفسير ابن كثير (١:٤٨٩).

أحاديث التفسير

الآية ٣١

النسائي في الكبرى (١١٠٣٣)

سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّورِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٢١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٣٤)

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: أَنَّ أَبَا رُهْمٍ السَّمَعِيَّ، حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ جَاءَ يَعْبُدُ اللهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ، فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٢٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٣٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٢٢): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٧٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٣٦)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ وَثْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٢

الترمذي (٣٠٢٢)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو النِّسَاءُ»، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. قَالَ مُجَاهِدٌ: وَأَنْزَلَ فِيهَا: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٢٢): مرسل

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٢): إسناده صحيح

الآية ٣٣

البخاري (٤٥٨٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قَالَ: وَرَثَةً. ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرُ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسِخَتْ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ، وَيُوصِي لَهُ.» سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٣٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣] قَالَ: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْأَنْصَارَ - دُونَ رَحِمِهِ - لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٣٣] قَالَ: فَنَسَخَتْهَا ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣] مِنَ النَّصْرِ وَالنَّصِيحِ وَالرِّفَادَةِ، وَيُوصِي لَهُ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ
حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا
فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرٗا ٣٥ * وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ
وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ
ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧

الغريب

قَوَّامُونَ

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة قوم) ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ﴾ ، وقوله:

عَلَى

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة عَلَا) ﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾ ، فمعناه:
يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين. وعلى ذلك يقال: تَعَالَى

فَضَّلَ

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة فضل) ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾ ، فإنه يعني بما خصّ به الرّجل من الفضيلة الذّاتيّة له، والفضل الذي أعطيه من المكنة والمال والجاه والقوّة

قَٰنِتَٰتٌ

السطر ٢ · الآية ٣٤

الراغب (مادة قنت) ﴿فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ﴾

السراج ﴿قَانِتَاتٌ﴾ ... مُطِيعَاتٌ للهِ تَعَالَى ثُمَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ.

حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ

السطر ٣ · الآية ٣٤

ابن قتيبة ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ أي: لغيب أزواجهن بما حفظ اللهُ أي: بحفظ الله إياهن.

الراغب (مادة حفظ) ﴿حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ﴾ ، أي:
يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهن بسبب أنّ الله تعالى يحفظهنّ، أي: يطّلع عليهنّ، وقرئ: بِما حَفِظَ اللَّهُ[1] بالنصب، أي: بسبب رعايتهن حقّ الله تعالى لا لرياء وتصنّع منهن، وفَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

الراغب (مادة غيب) ﴿حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ﴾ ، أي: لا يفعلن في غيبة الزّوج ما يكرهه الزّوج. والْغِيبَةُ: أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ أبو جعفر المدني. انظر: الإتحاف ص ١٨٩.

من غير أن أحوج إلى ذكره

وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

السطر ٣ · الآية ٣٤

ابن قتيبة ﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يعني: بغض المرأة للزوج. يقال: نَشَزَت المرأة على زوجها ونَشَصَت: إذا تَرَكته ولم تطمئن عنده. وأصل النشوز: الارتفاع.

الراغب (مادة نشز) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَ﴾

ونُشُوزُ المرأة: بُغْضُها لزَوْجها ورفْعُ نفسِها عن طاعتِه، وعَيْنِها عنه إلى غيره، وبهذا النَّظر قال الشاعر:

-٤٤١

إذَا جَلَسَتْ عِنْدَ الإمامِ كأَنَّهَا ... تَرَى رُفْقَةً من ساعةٍ تَسْتَحِيلُهَا[1] وعِرْقٌ نَاشِزٌ. أيْ: نَاتِئٌ

ابن الهائم ﴿وَاللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾: أي معصيتهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من طاعة الأزواج. والنّشوز: بغض المرأة للزّوج أو الزوج للمرأة. يقال:

نشزت عليه: أي ارتفعت عليه. ونشز فلان: أي قعد على نشز. ونشز من الأرض: أي مكان مرتفع.

السراج ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ ... عِصْيَانَهُنَّ وَتَرَفُّعَهُنَّ عَنْ طَاعَتِكُمْ.

وَٱهْجُرُوهُنَّ

السطر ٤ · الآية ٣٤

الراغب (مادة هجر) الهَجْرُ والهِجْرَان: مفارقة الإنسان غيره، إمّا بالبدن، أو باللّسان، أو بالقلب. قال تعالى:

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ﴾

كناية عن عدم قربهنّ

فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

السطر ٥ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ﴾ أي لا تعلّلوا عليهن بالذنوب.

[«نشوزهنّ»] (٣٣) النشوز: بعض الزوج.[2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للفرزدق يخاطب زوجته النوار، وهو من قصيدة مطلعها:
لعمري لقد أردى نوار وساقها ... إلى الغور أحلام قليل عقولها
وهو في ديوانه ص ٤١٦، والكامل للمبرد ٢/ ٤٣، وتفسير الراغب ورقة ١٧٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: بغض الزوج: فى القرطين ٥/ ٤٧ بغض المرأة للزوج.

ابن قتيبة ﴿فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا﴾ [1] أي: لا تجنوا عليهن الذنوب.

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

السطر ٦ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ : أيقنتم.

أبو عبيدة ﴿شِقاقَ بَيْنِهِما﴾ أي تباعد.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شِقَاقٌ﴾: تَفَاسُدٌ.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [2] أي: التباعد بينهما.

* * *

الراغب (مادة خوف) ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما﴾ ، فقد فسّر ذلك بعرفتم [3] ، وحقيقته: وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم. والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرّعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفا من لم يكن للذنوب تاركا. والتّخويفُ من الله تعالى:

هو الحثّ على التّحرّز، وعلى ذلك

الراغب (مادة شِقا) قَ ﴿بَيْنِهِما﴾

حَكَمًا

السطر ٧ · الآية ٣٥

الراغب (مادة حكم) ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها﴾ ، وإنما قال: حَكَماً ولم يقل: حاكما، تنبيها أنّ من شرط الحكمين أن يتوليا الحكم عليهم ولهم حسب ما يستصوبانه من غير مراجعة إليهم في تفصيل ذلك، ويقال الحكم للواحد والجمع، وتحاكمنا إلى الحاكم

*وَٱعْبُدُواْ

السطر ٩ · الآية ٣٦

الراغب (مادة عبد) ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ .

والعَبْدُ يقال على أربعة أضرب:

الأوّل: عَبْدٌ بحكم الشّرع، وهو الإنسان الذي يصحّ بيعه وابتياعه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٣١٦ "فإن أطعنكم" أي على بغضهن لكم، فلا تجنوا عليهن، ولا تكلفوهن محبتكم، فإن ذلك ليس بأيديهن، فتضربوهن أو تؤذوهن عليه. "فلا تبغوا" فلا تطلبوا طريقا إلى أذاهن ومكروههن، ولا تلتمسوا سبيلا إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الطبري ٨/٣١٩ "الشقاق: مصدر من قول القائل: "شاق فلان فلانا" إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٢٦: قوله: وَإِنْ خِفْتُمْ: أيقنتم.

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا

السطر ١٠ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ : مختصر، تفعل العرب ذلك، فكان فى التمثيل: واستوصوا بالوالدين إحسانا.[1]

ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

الراغب (مادة قرب) ﴿وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى﴾

وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى﴾ القريب،

ابن قتيبة ﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى**﴾ القرابة.

الراغب (مادة جأر) قال تعالى: ﴿وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾ ، ويقال: استجرته فأجارني، وعلى هذا

ابن الهائم ﴿وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى﴾: أي ذي القرابة.

وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾ الغريب، يقال: ما تأتينا إلا عن جنابة، أي من بعيد، قال علقمة بن عبدة:

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة ... فإنى امرؤ وسط القباب غريب[2]

وإنما هى من الاجتناب، وقال الأعشى:

أتيت حريثا زائرا عن جنابة ... فكان حريث عن عطائى جامدا[3]

ابن قتيبة ﴿**وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ الغريب[4] والجنابة: البُعد. يقال: رجل جنب أي غريب.

الراغب (مادة جنب) ﴿وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾ ، أي:

البعيد، قال الشاعر:

-١٠١

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واستوصوا ... إحسانا» : نقل الطبري هذا الكلام ٥/ ٥٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه من الستة ١٠٧ والمفضليات ٧٨٩ والكامل ٤٣٧ والزجاج ١/ ٧١ ب والشنتمرى ٢/ ٤٢٣ والقرطبي ٥/ ١٨٣، ١٣/ ٢٥٧ والراغب واللسان والتاج (جنب) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه ٤٩- والكامل ٤٣٦ والطبري ٥/ ٥٢ والقرطبي ٥/ ١٧٣

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مسلما كان أو مشركا، يهوديا كان أو نصرانيا ... ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم، كما قال الطبري في تفسيره ٨/٢٣٩.

فلا تحرمنّي نائلا عن جنابة[١] أي: عن بعد. ورجل جَنِبٌ وجَانِبٌ. قال ﷺ:

ابن الهائم ﴿وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾: أي الغريب (زه) وقيل: سمي الجار جارا لميله إليك. وأصله الميل. وقيل: الجار ذي القربى المسلم، والجار الجنب البعيد الذي لا قرابة له.

وقيل: اليهود والنصارى، وأصله التّجنّب، من قوله: اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ[٢] والجانبان: الناحيتان والجنبان لتنحّي كلّ واحد عن الآخر.

السراج ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ ... الجَارِ غَيْرِ القَرِيبِ.

وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ أي: يصاحبك فى سفرك، ويلزمك، فينزل إلى جنبك:

ابن قتيبة ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ الرفيق في السفر[٣] .

الراغب (مادة جنب) ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ ، أي: القريب، وقيل: كناية عن المرأة[٤] ، وقيل: عن الرفيق في السفر[٥] .

قال تعالى: يا حَسْرَتى

ابن الهائم ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾: أي الرفيق في السفر.

السراج ﴿وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ﴾ ... الرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ.

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : الغريب.[«مختالا»] (٣٥) : المختال، ذو الخيلاء والخال،[٦] وهما واحد، ويجيء مصدرا، قال العجّاج:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
فإني امرؤ وسط القباب غريب
وهو لعلقمة بن عبدة، في ديوانه ص ٤٨، والمفضليات ص ٣٩٤، والمجمل ١/ ١٩٩، واللسان (جنب) ، والأساس ص ٦٥.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة إبراهيم، الآية ٣٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: بل هو امرأة الرجل التي تكون معه إلى جنبه، ويرى الطبري ٨/٣٤٤ أن المراد: الصاحب إلى الجنب، ليشمل الرفيق في السفر، والمرأة، والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن جرير ٥/ ٨١ عن عليّ وابن عباس.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن جرير ٥/ ٨١ عن مجاهد.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ذو الخيلاء والخال» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ١٨٨.

والخال ثوب من ثياب الجهّال[1]

وقال العبدىّ:

فإن كنت سيّدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب نخل[2]

أي: اختل.

ابن قتيبة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الضيف.

ابن الهائم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾:

الضّيف (زه) هذا قول قتادة[3] وقيل صاحب السّفر: أي المسافر.

مُخْتَالًا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

ابن قتيبة و (المختال) ذو الخيلاء والكبر.

ابن الهائم ﴿مُخْتَالًا﴾: ذا خيلاء (زه) وقيل: متكبّرا يأنف عن قراباته وجيرانه لفقرهم.

السراج ﴿مُخْتَالًا﴾ ... مُتَكَبِّرًا، مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ.

فَخُورًا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿فَخُوراً﴾: يعدد مناقبه كبرا وتطاولا.

السراج ﴿فَخُورًا﴾ ... كَثِيرَ الِافْتِخَارِ عَلَى النَّاسِ بِمَنَاقِبِهِ.

يَبْخَلُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة بخل) البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، وأمّا البَخِيل فالذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم.

والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾

وَيَكْتُمُونَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

الراغب (مادة كتم) ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فَكِتْمَانُ الفضل: هو كفران النّعمة، ولذلك قال بعده:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ملحق ديوانه ٨٦- والطبري ٥/ ٥٤ وللسمط ٩٢٠ واللسان والتاج (خيل) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبيت فى الطبري ٥/ ٥٤ واللسان والتاج (خيل) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٨/ ٣٤٦، ٣٤٧، وزاد المسير ١/ ١٦١.

الراغب (مادة كتم) ﴿وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾ ، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

النسائي في الكبرى (١١٠٣٨)

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ: مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا؟ قَالَ: «تُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحُ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٠١٣): إسناده حسن
الدرر السنية — ابن حزم، المحلى (٩/٥١٠): احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ
قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ
مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ
أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ
وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ
أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ
فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ
ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤

الغريب

رِئَآءَ ٱلنَّاسِ

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿رِئاءَ النَّاسِ﴾: فعال من الرّؤية.

قَرِينًا

السطر ٢ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿قَرِيناً﴾: مقارنا لاصقا، من: قرنت الشيء بالشيء.

فَسَآءَ قَرِينًا

السطر ٢ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿فَساءَ قَرِيناً﴾ أي: فساء الشيطان قرينا، على هذا نصبه.

وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أعطوا فى وجوه الخير.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ أي زنة ذرة.

ابن قتيبة ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي: زنة ذرة. يقال: هذا على مثقال هذا أي: على وزن هذا، والذرة جمعها ذر وهي أصغر النمل.

الراغب (مادة ذر) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ ، وقد قيل: أصله الهمز، وقد تذكر بعد في بابه

ابن الهائم ﴿مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة (زه) قيل: هي النّملة الحمراء وهو أصغر النمل. من: ذررته مسحوقا. وقيل: الذّرّة لا وزن لها، وقيل: هي ما يرفعه الرّيح من التراب. وقيل: أجزاء الهواء في الكوّة. وقيل: الخردلة[1] .

تَكُ

السطر ٥ · الآية ٤٠

السراج ﴿تَكُ﴾ ... تَكُنْ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الخردلة واحدة الخردل، وهو حبّ نبات يضرب به المثل في الصّغر (الوسيط- خردل) .

يُضَٰعِفۡهَا

السطر ٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿يُضاعِفْها﴾ أضعافا، ويضعّفها ضعيفين.[1]

ابن قتيبة ﴿يُضَاعِفْهَا﴾ أي يؤتي مثلها مرات. ولو قال: يضعّفها لكان مرة واحدة.

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها﴾

لَّدُنۡهُ

السطر ٥ · الآية ٤٠

السراج ﴿لَّدُنْهُ﴾ ... عِنْدَهُ.

بِشَهِيدٍ

السطر ٦ · الآية ٤١

الراغب (مادة شهد) ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾ ، وقوله:

لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ

السطر ٨ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ : لو يدخلون فيها حتى تعلوهم.

ابن قتيبة ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾ أي يكونون ترابا، فيستوون معها حتى يصيروا وهي شيئا واحدا.

وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا

السطر ٨ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح.

الراغب (مادة كتم) ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ قال ابن عباس: إنّ المشركين إذا رأوا أهل القيامة لا يدخل الجنّة إلّا من لم يكن مشركا

الراغب (مادة كتم) ﴿لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ هو أن تنطق جوارحهم

حَتَّىٰ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة حَتَّى) قوله تعالى: ﴿وَلا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ ، وقد يجيء ولا يكون كذلك نحو ما روي:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يضاعفها ... ضعفين» : نقل القرطبي (٥/ ١٩٥) هذا الكلام عن أبي عبيدة، وقال الطبري (٥/ ٥٥) : في قول بعض أهل العربية (يعني أبا عبيدة) «يضاعفها أضعافا كثيرة» ولو أريد به في قوله: يضعف ذلك ضعفين، لقيل: يضعفها بالتشديد.

«إنّ الله تعالى لا يملّ حتى تملّوا»[1] لم يقصد أن يثبت ملالا لله تعالى بعد ملالهم[2]

تَعَلَمُواْ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة اليم) قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾

وتَيَمَّمْتُهُ برمحي: قصدته دون غيره. واليَمَام: طيرٌ أصغرُ من الورشان، ويَمَامَةُ: اسمُ امرأةٍ، وبها سمّيت مدينةُ اليَمَامَةِ

وَلَاجُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَلا جُنُباً إِلَّا عابِرِى سَبِيلٍ﴾ معناه فى هذا الموضع: لا تقربوا المصلّى جنبا إلّا عابر سبيل يقطعه، ولا يقعد فيه «والمصلّى» مختصر.

ابن قتيبة ﴿وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يعني المساجد لا تقربوها وأنتم جنب إلا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين.

الراغب (مادة عبر) أصل العَبْر: تجاوزٌ من حال إلى حال، فأمّا العُبُورُ فيختصّ بتجاوز الماء، إمّا بسباحة، أو في سفينة، أو على بعير، أو قنطرة، ومنه: عَبَرَ النّهرَ: لجانبه حيث يَعْبُرُ إليه أو منه، واشتقّ منه: عَبَرَ العينُ للدّمع، والعَبْرَةُ كالدّمعة، وقيل: عَابِرُ سبيلٍ. قال تعالى: ﴿إِلَّا عابِرِى سَبِيلٍ﴾ ، وناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ، وعَبَرَ القومُ: إذا ماتوا، كأنّهم عَبَرُوا قنطرةَ الدّنيا، وأما العِبَارَةُ فهي مختصّة بالكلام العَابِرِ الهواءِ من لسان المتكلّم إلى سمع السّامع، وَالاعْتِبَارُ والعِبْرَةُ: بالحالة التي يتوصّل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد

ابن الهائم ﴿وَلا جُنُباً﴾: الجنب: الذي أصابته[3] الجنابة، يقال منه: جنب الرجل وأجنب واجتنب وتجنّب من الجنابة. والجنب أيضا: الغريب. والجنب: البعد.

ابن الهائم ﴿عابِرِى سَبِيلٍ﴾: قيل: مجتازين في المسجد، وقيل: المسافرين.

السراج ﴿جُنُبًا﴾ ... عَلَى جَنَابَةٍ.

السراج ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ ... مُجْتَازِي المَسْجِدِ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث بهذا اللفظ أخرجه البزار عن أبي هريرة، وفي الصحيحين عن عائشة أنّ النبي دخل عليها وعندها امرأة، قال: «من هذه» ؟ قالت: هذه فلانة، تذكر من صلاتها، قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يملّ الله حتى تملّوا» وكان أحبّ الدين إليه ما داوم صاحبه عليه. راجع: رياض الصالحين ص ١٠٤، وفتح الباري ٣/ ٣١، ومسلم ٧٨٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال النووي: أي: لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المالّ حتى تملوا فتتركوا.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «أصاب» ، والمثبت من النزهة ٦٩.

تَغْتَسِلُوا۟

السطر ١١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة غسل) غَسَلْتُ الشيء غَسْلًا: أَسَلْتُ عليه الماءَ فأَزَلْتُ دَرَنَهُ، والْغَسْلُ الاسم، والغِسْلُ: ما يُغْسَلُ به. قال تعالى: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ...
الآية ، والاِغْتِسَالُ: غَسْلُ البدنِ، قال:
﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾
، والمُغْتَسَلُ: الموضعُ الذي يُغْتَسَلُ منه، والماء الذي يُغْتَسَلُ به، قال:

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

السطر ١١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿أَوْ عَلى سَفَرٍ﴾ : أو فى سفر، وتقول: أنا على سفر، فى معنى آخر: تقول: أنا متهى له.

الراغب (مادة سفر) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ﴾ ، والسِّفْرُ: الكتاب الذي يُسْفِرُ عن الحقائق، وجمعه أَسْفَارٌ

أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ

السطر ١١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ﴾ : كناية عن حاجة ذى البطن، والغائط: الفيح من الأرض المتصوّب وهو أعظم من الوادي.

ابن قتيبة ﴿الْغائِطِ﴾ الحدث. وأصل الغائط: المطمئن من الأرض. وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطا من الأرض ففَعَلوا ذلك فيه. فكنى عن الحدث بالغائط[1] .

ابن الهائم ﴿مِنَ الْغائِطِ﴾: هو المطمئن من الأرض، وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطا، فكني عن الحدث بالغائط.

أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ﴾ :[2] اللماس النكاح: لمستم، ولامستم أكثر.

ابن الهائم ﴿لامَسْتُمُ النِّساءَ ولامَسْتُمُ﴾[3]: كناية عن الجماع.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بما في الطبري ٨/٣٨٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لامستم» : الأصول مختلفة فى قراءة هذه الآية، وقد قرأها حمزة والكسائي بالألف والباقون بغيرها، وانظر الداني ٩٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ لمستم بغير ألف هنا وفي المائدة/ ٦ حمزة والكسائي، وقرأ غيرهم من السبعة بالألف. (السبعة/

السراج ﴿لَامَسْتُمُ﴾ ... جَامَعْتُمْ.

تَجِدُواْ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة وجد) ﴿فَلَمْ تَجِدُوا ماءً﴾
، فمعناه: فلم تقدروا على الماء، وقوله:

فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا

السطر ١٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ أي فتعمدوا ذاك، والصعيد: وجه الأرض.[١]

البخاري ﴿صَعِيدًا﴾: وَجْهَ الْأَرْضِ. وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا: فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عُمَرُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ.

ابن قتيبة ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ أي تعمدوا.

ابن قتيبة ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي ترابا نظيفا.

الراغب (مادة صعد) ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾
، وقال بعضهم:
الصَّعِيدُ يقال للغبار الذي يَصْعَدُ من الصُّعُودِ[٢] ، ولهذا لا بدّ للمتيمّم أن يعلق بيده غبار، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾: تعمدوا ترابا نظيفا. والصّعيد: وجه الأرض (زه) .

السراج ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ ... اقْصِدُوا.

السراج ﴿صَعِيدًا﴾ ... مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ تُرَابٍ، وَنَحْوِهِ.

السراج ﴿طَيِّبًا﴾ ... طَاهِرًا.

عَفُوًّا

السطر ١٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عفا) ﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً﴾
، وقوله: «وما أكلت العافية فصدقة»[٣] أي:

---

٢٣٤) .

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فتيمموا ... الأرض» : قال ابن حجر (٨/ ١٩٨) : قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «فَتَيَمَّمُوا ... طَيِّبًا» . [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الشافعي، فعنده لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار. انظر: اللسان (صعد) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٨، وقد تقدم في مادة (صدق) . [.....]

طلّاب الرّزق من طير ووحش وإنسان، وأعفيت كذا، أي: تركته يعفو ويكثر، ومنه قيل: «أعفوا اللّحى»[1] والعَفَاء: ما كثر من الوبر والرّيش،والعافي: ما يردّه مستعير القدر من المرق في قدره

نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ﴾ : طرفا وحظا.

ابن قتيبة ﴿نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي حظا.

أسباب النزول

الآية ٤٣

المزيني ٥١ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أبو داود والترمذي، عن علي ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف فسقاهما قبل أن تحرم الخمر، فأمّهم علي في المغرب فقرأ ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فخلط فيها فنزلت: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[2].

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أعفوا اللحى وحفّوا الشوارب» . أخرجه أحمد ٢/ ٥٢، ورجاله ثقات.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر (٤:٨٠) رقم (٣٦٧١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٠) رقم (٣٠٢٦).

أما أبو داود فأخرجه من طريق يحيى القطان، وابن جرير (٥:٩٥)، والحاكم (٤:١٤٢) من طريق ابن مهدي والحاكم (٤:١٤٢) من طريق وكيع، وفي (٢:٣٠٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، وقبيصة بن عقبة خمستهم، عن سفيان الثوري، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ـ رضي الله عنه ـ باللفظ المذكور أعلاه، وهذا لفظ الثوري. وفي حديث ابن مهدي أن علياً وابن عوف، ورجلاً آخر يشربون الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف فذكره بنحوه لكنه لم يذكر قصة دعوة الرجل الأنصاري.

أما الترمذي في الموضع المتقدم، والبزار (٢:٢١١) رقم (٥٩٨) فأخرجاه من طريق عبد الرحمن بن سعد، عن أبي جعفر الرازي، وابن جرير (٥:٩٥) من طريق حماد بن سلمة، وفي (٥:٩٥) (ساقط من المطبوع، واستدركته من تفسير ابن كثير عند تفسير هذه الآية) من طريق جرير بن حازم والحاكم (٤:١٤٢) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي.

أربعتهم (الرازي، وحماد، وجرير، وخالد) عن عطاء بن السائب به بنحوه إلا أن في حديث أبي جعفر أن عبد الرحمن هو الذي صنع الطعام ودعاهم، وفي حديث حماد: عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن عبد الرحمن صنع طعاماً، قال: فدعا ناساً من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكر نحوه، ووصف في حديثه كيفية تخليط علي في قراءة سورة (الكافرون)، فرواه حماد عن عطاء مرسلاً فلم يذكر أبو عبد الرحمن السلمي، الصحابي الذي حدثه بل أرسله.

وبالنظر في تخريج الحديث نجد أن مدار الحديث على عطاء بن السائب وهو ممن تكلم الأئمة في حفظه، وقد اختلط في آخر عمره، وقد لخص ابن حجر حاله في التقريب (٤٥٩٢) فقال: (صدوق، اختلط) والرواة عنه في هذا الحديث بعضهم ممن روى عنه قبل اختلاطه، وهم الثوري ـ باتفاق الأئمة ـ وحماد بن سلمة ـ على رأي الجمهور ـ، والبقية بعد الاختلاف كما في الكواكب النيرات (٣١٩) وما بعدها وتبين من سياق الطرق أن الحديث اختلف فيه على عطاء، وعلى من دونه، والظاهر أن هذا من قِبَل عطاءٍ نفسه لأن الثوري ـ ومن روى عنه من تلاميذه ـ حفاظ ثقات أئمة، واختلافهم في سياق القصة ورواية المتن يشعر بعدم ضبطها، وكذلك يقال في رواية حماد بن سلمة للحديث مرسلاً، وعطاء ـ

٢ ـ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عنهما، فأنزل الله على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حرم علينا إنما قال: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر.

حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خَلَط في قراءته فأنزل الله فيها آية أغلظ منها: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق.

ثم نزلت آية أغلظُ من ذلك: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، وماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ [المائدة: ٩٣] إلى آخر الآية فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم)[1].

٣ ـ أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً. فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: فدعي عمر، فقرئت عليه. فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكان منادي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً. فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال: فقال عمر: انتهينا، انتهينا[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة حيث ورد فيها ثلاثة أسباب الأول لعلي والثاني لأبي هريرة والثالث

كما سبق ـ متكلم في حفظه، وعدم ضبطه لسند الحديث ومتنه من شواهد ذلك.

وقد أشار البزار إلى علة أخرى في الحديث وهي تفرد عطاء بن السائب به حيث قال: (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي ـ رضي الله عنه ـ متصل الإسناد إلا من حديث عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن). انظر البحر الزخار (٢:٢١٢).

وقوله ـ رحمه الله ـ متصل الإسناد لا تعني تصحيح الحديث لأن اتصال السند شرط واحد فقط من شروط صحة الحديث كما هو معلوم ـ فهي كقول الحاكم ـ عقب إخراج رواية وكيع عن الثوري ـ (إن هذا الطريق أصحها) لأن رواية الثوري عن عطاء ـ بالاتفاق ـ كانت قبل اختلاطه ولا يلزم من هذا تصحيح الحديث كله بسبب ما وقع فيه من اضطراب.

وخلاصة القول: أن الحديث وقع فيه اضطراب في سنده ومتنه، وأن ذلك من قِبل عطاء ابن السائب. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤:٢٦٨، ٢٦٩) رقم (٨٦٢٠). وقد تقدمت دراسته عند دراسة السبب السادس عشر.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١:٤٤٢، ٤٤٣) رقم (٣٧٨)، وأبو داود كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر (٤:٧٩، ٨٠) رقم (٣٦٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٠) رقم (٣٠٤٩)، والنسائي في المجتبى كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، (٨:٦٨١) رقم (٥٥٥٥)، وإسناد الحديث صحيح، وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب السادس عشر.

لعمر رضي الله عنهم جميعاً.

فأما حديث علي ـ رضي الله عنه ـ في شأن التخليط في القراءة فقد ذكره جمهور المفسرين منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري بعد أن ساق حديث علي: (وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية، تأويل من قال ذلك: نهي من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأن ذلك كذلك نهي من الله وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرتُ أنها نزلت فيه) اهـ.

وقال ابن العربي بعد أن ساق الحديث: (وهذا حديث صحيح من رواية العدل عن العدل) اهـ.

وقال ابن عطية: (سبب النهي عن قرب الصلاة في حال سكر أن جماعة من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شربت الخمر عند أحدهم قبل التحريم .. فذكر الحديث إلى أن قال: فنزلت الآية) اهـ.

أما حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فقد تقدم الكلام على إسناده وما فيه من الضعف الشديد.

وأما حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ فقد تبين من دراسته أنه حديث صحيح، وقبل الحديث عن الجمع بين هذه الأحاديث، لا بد من البيان لحديث علي ـ رضي الله عنه ـ وأنه قد وقع في سنده ومتنه اضطراب يوجب القدح فيه، لكن لعل مما يعضده ويقويه ما يلي:

١ ـ موافقة لفظه للفظ الآية القرآني فإنهم صلوا وهم سكارى، وخلطوا في القراءة وهذا عين ما نهت عنه الآية.

٢ ـ أن جمهور المفسرين ذكروه سبباً لنزول الآية مما يدل على اعتبارهم له وصحته عندهم وكلام ابن العربي المتقدم يدل على هذا.

٣ ـ أن حديث أبي هريرة على ما فيه من الضعف، يشهد له، فقد جاء فيه (حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته فأنزل الله فيها آية أغلظ منها: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

أما الجمع بين الأحاديث يمكن أن يُقال حديث علي وأبي هريرة متطابقان في لفظيهما، وحديث عمر لا ينافيهما لأنه قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاءً، فربما كان دعاؤه أحدَ أسباب نزول الآية.

النتيجة:

أن حديث علي ـ رضي الله عنه ـ المذكور في سبب نزول الآية لم يسلم من النقد سنداً ومتناً ولعله يعتضد بما تقدم ويكون سبباً لنزول الآية الكريمة وذلك لموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨١]

المزيني ٥٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: خرجنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٩٥)، ومعالم التنزيل (١:٤٣٠)، أحكام القرآن (١:٤٣٢، ٤٣٣)، المحرر الوجيز (٤:١٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢٠٠)، تفسير ابن كثير (١:٥٠٠)، التحرير والتنوير (٥:٦٠).

ـ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء[١] أو بذات الجيش[٢]، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على التماسه[٣] وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واضعٌ رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي[٤]، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على فخذي، فقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسيد بن الحضير[٥]: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[٦].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية حيث ذكر بعض المفسرين هذه القصة عند تفسيرهم لهذه الآية كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير[٧].

قال ابن العربي: (ولقد عجبتُ من البخاري بوَّب في كتاب التفسير في سورة النساء على الآية التي ذُكر فيها التيمم، وأدخل حديث عائشة فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ وبوّب في سورة المائدة فقال: باب ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ وأدخل حديث عائشة بعينه وإنما أراد أن يدل على أن الآيتين تحتمل كل واحدة منهما قصة عائشة)[٨] اهـ.

وقال ابن كثير: (ذكر سبب نزول مشروعية التيمم) وإنما ذكرنا ذلك ههنا لأن هذه الآية التي في النساء متقدمة النزول على آية المائدة، وبيانه أن هذه نزلت قبل تحريم الخمر، والخمر إنما حرم بعد أُحد بيسير في محاصرة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لبني النضير، وأما المائدة فإنها من آخر ما نزل لا سيما صدرها فناسب أن يذكر السبب هنا وبالله الثقة) اهـ.

---

[١] حاشية المزيني: البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقربُ، تُعدُّ من الشَّرَف أمام ذي الحليفة. معجم البلدان (١:٦٢٠) رقم (٢٣٣٥).

[٢] حاشية المزيني: ذات الجيش: بالفتح ثم السكون، جعلها بعضهم من العقيق بالمدينة، وقال بعضهم: أُولاتُ الجيش موضع قرب المدينة، وهو واد بين ذي الحليفة وبرثان. المصدر السابق (٢:٢٣٣) رقم (٣٤١٣).

[٣] حاشية المزيني: التماسه: أي طلبه فاستعار له اللمس. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٢٧٠، ٢٧١) مادة (لمس).

[٤] حاشية المزيني: الخاصرة: وسط الإنسان، لسان العرب (٤:٢٤٠) مادة (خصر).

[٥] حاشية المزيني: أُسيد بن حُضَير بن سماك بن عتيك بن عبد الأشهل الأنصاري، أبو يحيى، ويُقال أبو عتيك، أحد النقباء ليلة العقبة، كان يُعد من عقلاء الأشراف وذوي الرأي، آخى النبي ـ (ص) ـ بينه وبين زيد بن حارثة، مات سنة ٢٠ هـ. تهذيب الكمال للمزي (٣:٢٤٦)، سير أعلام النبلاء (١:٣٤٠).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التيمم، (١:١٢٧) رقم (٣٢٧)، ومسلم كتاب الحيض، باب التيمم، (١:٢٧٩) رقم (٣٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (٦:٣٢٣) رقم (١١١٠٧).

[٧] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٠٦، ١٠٧)، معالم التنزيل (١:٤٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢١٤ ـ ٢١٦)، تفسير القرآن العظيم (١:٥٠٦).

[٨] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤٤٢).

النتيجة:

وسيأتي إن شاء الله تعالى بحث موسع لهذه المسألة المعضلة عند آية سورة المائدة وبيان النتيجة هناك والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٢]

أحاديث التفسير

الآية ٤٠

البخاري (٤٥٨١)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: «أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لَا، قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدْعَى اليَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ، تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨١): [صحيح]

الآية ٤١

البخاري (٤٥٨٢)

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٢): [صحيح]

الترمذي (٣٠٢٤)

قَالَ عَبْدُ اللهِ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ غَمَزَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ. هَكَذَا رَوَى أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٤): إسناده صحيح
الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٥٦٣): أخرجه في صحيحه

الترمذي (٣٠٢٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟» قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيِ النَّبِيِّ ﷺ تَهْمِلَانِ. هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ.

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٣٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «اقْرَأْ عَلَيْنَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَّغْتُ قَوْلَهُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] غَمَزَنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا عَيْنَاهُ تُهْرَاقَانِ "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٣

البخاري (٤٥٨٣)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «هَلَكَتْ قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رِجَالًا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسُوا عَلَى

وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلَّوْا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ، يَعْنِي: آيَةَ التَّيَمُّمِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٤٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] قَالَ: نَسَخَتْهَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] الْآيَةُ

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٢ / ١٧١): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

النسائي في الكبرى (١١٠٤١)

عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَعَاهُ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَسَقَاهُمَا قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، فَأَمَّهُمْ عَلِيٌّ فِي الْمَغْرِبِ فَقَرَأَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَخَلَطَ فِيهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] "

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (٥٦٧): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومُسلِم]

الدرر السنية — المنذري، مختصر سنن أبي داود (٢/ ٥٤٠): [فيه] عطاء بن السائب، ولا يعرف إلا من حديثه، وقد قالَ يحيى بن معين: لا يحتج بحديثه، وفرق مرة بين حديثه القديم وحديثه الحديث، ووافقه على التفرقة الإمام أحمد

النسائي في الكبرى (١١٠٤٢)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: أَحَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل آيَةَ التَّيَمُّمِ ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ [النساء: ٤٣]، قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتِ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ

تَحْتَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۡۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

الغريب

نَصِيرًا

السطر ١ · الآية ٤٥

الراغب (مادة نصر) ﴿وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾

مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾ هادوا فى هذا الموضع: اليهود، والكلم: جماعة كلمة، يحرّفون: يقلّبون ويغيّرون.

الراغب (مادة حرف) ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾

الراغب (مادة كلم) ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾

جمع الكلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدّلون الألفاظ يغيّرونها، وقيل: إنه كان من جهة المعنى، وهو حمله على غير ما قصد به واقتضاه، وهذا أمثل القولين، فإنّ اللفظ إذا تداولته الألسنة واشتهر يصعب تبديله، وقوله:

الراغب (مادة وضع) الوَضْعُ أعمّ من الحطّ، ومنه: المَوْضِعُ. قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾ ويقال ذلك في الحمل والحمل، ويقال: وَضَعَتِ الحملَ فهو مَوْضُوعٌ

سَمِعْنَا

السطر ٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سمع) ﴿سَمِعْنا وَعَصَيْنا﴾ ، أي: فهمنا قولك ولم نأتمر لك، وكذلك قوله:

وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ

السطر ٣ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وعلى آله: اسمع لا سَمِعْت.

الراغب (مادة سمع) ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾

، يقال على وجهين:

أحدهما: دعاء على الإنسان بالصّمم.

والثاني: دعاء له.

فالأوّل نحو: أَسْمَعَكَ الله، أي: جعلك الله أصمّ.

والثاني: أن يقال: أَسْمَعْتُ فلانا: إذا سببته، وذلك متعارف في السّبّ، وروي[1] أنّ أهل

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن زيد، كما أخرجه الطبري في تفسيره ٥/ ١١٨.

الكّابكانوا يقولون ذلك للنبيّ ﷺ يوهمون أنهم يعظّمونه، ويدعون له وهم يدعون عليه بذلك.

وكلّ موضع أثبت الله السّمع للمؤمنين، أو نفى عن الكافرين، أو حثّ على تحرّيه فالقصد به إلى تصوّر المعنى والتّفكر فيه

السراج ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ ... يَدْعُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَائِلِينَ: اسْمَعْ مِنَّا لَا سَمِعْتَ!

وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ

السطر ٣ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أراد أنهم يحرفون "راعنا" من طريق المراعاة والانتظار إلى السب بالرعونة. وقد بينت هذا في "المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة رْعِنِ) ﴿وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾

، كان ذلك قولا يقولونه للنبي ﷺ، على سبيل التّهكّم، يقصدون به رميه بِالرُّعُونَة[٣] ، ويوهمون أنهم يقولون راعنا، أي:

احفظنا، من قولهم: رَعُنَ الرّجل يَرْعُنُ رَعَناً، فهو رَعِنٌ وأَرْعَنُ، وامرأة رَعْنَاءُ، وتسميته بذلك لميل فيه تشبيها بالرّعن، أي: أنف الجبل لما فيه من الميل، قال الشاعر:

-١٩٢

لولا ابن عتبة عمرو والرّجاء له ... ما كانت البصرة الرَّعْنَاءُ لي وطنا[٤] فوصفها بذلك، إمّا لما فيها من الخفض بالإضافة إلى البدو تشبيها بالمرأة الرّعناء، وإمّا لما فيها من تكسّر، وتغيّر في هوائها

ابن الهائم ﴿لَيًّا﴾: استهزاء ومحاكاة.

السراج ﴿وَرَاعِنَا﴾ ... افْهَمْ عَنَّا، وَأَفْهِمْنَا.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢١٨):** «مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) [النساء: ٤٦] .

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدّثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يوهمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أرعني سمعك وراعني، أي: انتظرني وترفّق وتلوّم عليّ، هذا ونحوه، وإنما يريدون سبّه بالرّعونة في لغتهم، فقال الله سبحانه: مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ كذا وكذا.»

احتمال ٢ (ص٢١٨): «ويقولون: راعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ أي: قلبا للكلام بها، وَطَعْناً فِي الدِّينِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا مكان قولهم: سمعنا وعصينا، وقالوا: واسمع. مكان قوله: لا سمعت، وانظرنا، مكان قولهم: راعنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٩١.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ١/ ٢٥٢- ٢٥٣.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت ينسب للفرزدق، ولم أجده في ديوانه.
وهو في المجمل ٢/ ٣٨٣، والجمهرة ٢/ ٣٨٨، ومعجم البلدان ٢/ ٧٩٢، والبصائر ٣/ ٨٨.

السراج ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ ... يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِذَلِكَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِالرُّعُونَةِ حَسَبَ لُغَتِهِمْ.

وَطَعْنًا

السطر ٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة طعن) الطَّعْنُ: الضّربُ بالرّمح وبالقرن وما يجري مجراهما، وتَطَاعَنُوا، واطَّعَنُوا، واستعير للوقيعة.
قال تعالى: ﴿وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾

وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا

السطر ٤ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾ أي: لو قالوا: اسمع وانظرنا. أي لو قالوا: اسمع ولم يقولوا: لا سمعت وقالوا: انظرنا - أي انتظرنا - مكان راعنا. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ والعرب تقول: نظرتك وانتظرتك بمعنى واحد.

لَّهُمْ

السطر ٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة لام) قوله ﴿لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [1] ، وربما حذفت هذه اللام نحو:
لو جئتني أكرمتك أي: لأكرمتك.
الثامن: لَامُ المدعوّ، ويكون مفتوحا، نحو:
يا لزيد. ولام المدعوّ إليه يكون مكسورا، نحو يا لزيد.
التاسع: لَامُ الأمر، وتكون مكسورة إذا ابتدئ به نحو: يا أُيُّهَا

وَأَقْوَمَ

السطر ٥ · الآية ٤٦

السراج ﴿وَأَقْوَمَ﴾ ... أَعْدَلَ قَوْلًا.

مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا

السطر ٧ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾ أي نسوّيها حتى تعود كأقفائهم، ويقال: الريح طمست آثارنا أي محتها، وطمس الكتاب: محاه،[2] ويقال:
طمست عينه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «من قبل ... محاه» : قال البخاري: نطمس وجوها نسويها حتى تعود كأقفائهم، طمس الكتاب محاه. قال الشارح ابن حجر: هو مختصر من كلام أبي عبيدة، قال في قوله: من قبل ... محاه. (فتح الباري ٨/ ١٨٨) .

ابن قتيبة ﴿نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ أي: نمحو ما فيها من عينين وأنف وحاجب وفم.

الراغب (مادة طمس) ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾

، منهم من قال: عنى ذلك في الدّنيا، وهو أن يصير على وجوههم الشّعر فتصير صورهم كصورة القردة والكلاب[1] ، ومنهم من قال: ذلك هو في الآخرة إشارة إلى ما قال:

ابن الهائم ﴿نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾: نمحو ما فيها من عين وأنف (زه) أي وحاجب وفم فتصير نكفّ البعير. والطّمس: إذهاب الأثر، وكذلك الطّسم. وطمس لازم ومتعدّ.

السراج ﴿نَّطْمِسَ﴾ ... نَمْحُوَ.

فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ

السطر ٧ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ أي: نصيرها كَأَقْفَائِهِمْ.

ابن الهائم ﴿فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها﴾: فنصيّرها كأقفائها. والقفا: هو دبر الوجه.

السراج ﴿فَنَرُدَّهَا﴾ ... نُحَوِّلَهَا.

يُشۡرَكَ

السطر ٩ · الآية ٤٨

الراغب (مادة شرك) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾

دُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٨

الراغب (مادة دون) ﴿وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ﴾

، أي: ما كان أقلّ من ذلك، وقيل: ما سوى ذلك، والمعنيان يتلازمان

ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا

السطر ١٠ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿افْتَرى إِثْماً عَظِيماً﴾ أي تخلّقه.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

السطر ١١ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾ ليس هذا رأى عين، هذا تنبيه فى معنى: ألم تعرف.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبه قال قتادة وعبد الله بن سلام. انظر: تفسير القرطبي ٥/ ٢٤٤.

يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ

السطر ١١ · الآية ٤٩

السراج ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ ... يُثْنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

يُزَكِّي

السطر ١١ · الآية ٤٩

الراغب (مادة زكا) نحو:

﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ﴾

، وتارة إلى النّبيّ لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم

وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا

السطر ١٢ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿فَتِيلًا﴾ ، الفتيل الذي فى شقّ النّواة.

الراغب (مادة فتل) فَتَلْتُ الحبل فَتْلًا، والْفَتِيلُ: الْمَفْتُولُ، وسمّي ما يكون في شقّ النّواة فتيلا لكونه على هيئته.

قال تعالى: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ، وهو ما تَفْتِلُهُ بين أصابعك من خيط أو وسخ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير.

وناقة فَتْلَاءُ الذّراعين: محكمة

ابن الهائم ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: يعني القشرة التي في بطن النّواة (زه) وقيل: الفتيل: ما فتلته بإصبعك من الوسخ الذي يخرج من بينهما.

ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ

السطر ١٢ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ :

مثل «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ» .

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَخْتَلِقُونَ وَيَكْذِبُونَ.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

السطر ١٣ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ ألم تُخْبَر. ويكون أما ترى أما تعلم وقد بينا ذلك في كتاب "المشكل"[١].

مِّنَ

السطر ١٤ · الآية ٥١

الراغب (مادة أمن) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فذلك مذكور على سبيل الذم لهم، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن، إذ ليس من شأن القلب- ما لم يكن مطبوعا عليه- أن يطمئن إلى الباطل، وإنما ذلك

بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ

السطر ١٤ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ كلّ معبود من حجر أو مدر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت.

ابن قتيبة ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت[٣].

ويقال[٤] إنهما في هذه السورة رجلان من اليهود يقال لأحدهما: حُيَيّ بن أخطب وللثاني كعب بن الأشرف. وإيمانهم بهما تصديقهم لهما وطاعتهم إياهما.

وقوله: ﴿فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[٥] يعني الشيطان.

* * *

الراغب (مادة جَبَّتِ) المرأة النساء حسنا: إذا غلبتهن، استعارة من الجبّ الذي هو القطع، وذلك كقولهم: قطعته في المناظرة والمنازعة، وأمّا الجُبْجُبَة[٦] فليست من ذلك، بل سميت به لصوتها المسموع منها.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٧١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «والرؤية: علم، كقوله: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً [الأنبياء: ٣٠] أي: ألم يعلموا.

وقال: وَأَرِنا مَناسِكَنا [البقرة: ١٢٨] ، أي: أعلمنا.

وقال تعالى: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [سبأ: ٦] أي: يعلم.

وقال: لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ [النساء: ١٠٥] أي: علمك الله.

وقال المفسرون في قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ [آل عمران: ٢٣] : ألم تخبروا. وكذلك أكثر ما في القرآن.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع معنى الرؤية في تأويل مشكل القرآن ٣٨١.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا نص تفسير أبي عبيدة، وهو الذي ارتضاه الطبري ٨/٤٦٥.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨/٤٦٤ والدر المنثور ٢/١٧٢.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٧٦.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان (والجبجبة) وعاء يتخذ من أدم يسقى فيه الإبل، وينقع فيه الهبيد.

جبت
قال الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾
، الجِبْتُ[١] والجبس: الفسل[٢] الذي لا خير فيه[٣] ، وقيل:
التاء بدل من السين، تنبيها على مبالغته في الفسولة، كقول الشاعر:
-٨٧
عمرو بن يربوع شرار النّاس[٤] أي: خساس الناس، ويقال لكلّ ما عبد مندون الله: جبت، وسمي الساحر والكاهن جبتا

ابن الهائم ﴿بِالْجِبْتِ﴾: هو كلّ معبود سوى الله جلّ اسمه ويقال: الجبت:
السّحر.

السراج ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ... كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الأَصْنَامِ، وَشَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ.

أَهَدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿أَهْدى [مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا] سَبِيلًا﴾ : أقوم طريقة.[«نقيرا»] (٥٣) النّقرة فى ظهر النواة.

أسباب النزول

الآية ٥١-٥٢

الوادعي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ الآيتان ٥١و ٥٢.

ابن جرير ج٥ ص١٣٣ حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا ألا ترى إلى هذا الصنبور[٥] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية، قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ .

وأنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ .

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٥١٣ فقال قال الإمام أحمد حدثني محمد بن أبي عدي به

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال الجوهري: وهذا ليس من محض العربية، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الفسل: الرذل والنذل الذي لا مروة له.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ١/ ٣٥٩.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره الأول:
يا قبّح الله بني السّعلاة
وهو لعلباء بن أرقم، وهو في اللسان (نوت) ، والبصائر ١/ ٣٥٩، والخصائص ٢/ ٥٣، والجمهرة ٣/ ٣٢.
[٥] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الصنبور: الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر واللئيم. ا. هـ قاموس ج٢ ص ٧٣.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٨، ورجاله رجال الصحيح. إلا أن الراجح إرساله كما ذكر في تخريج تفسير ابن كثير. [الصحيح المسند، ص٦٧]

المزيني ٥٣ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما قدم كعب بن الأشرف[١] مكة، قالت له قريش: أنت خير أهلِ المدينة وسيدهم؟ قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا المُنْبَتِر[٢] من قومه يزعم أنه خير منا؟ ونحن ـ يعني: أهل الحجيج وأهل السدانة[٣]ـ قال: أنتم خير منه فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾[٤].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[٥].

قال الطبري: (إن الله وصف الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما، وأنهم قالوا إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به، وإن

---

[١] حاشية المزيني: هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من (بني النضير) فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله، أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم والتشبب بنسائهم، أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بقتله فانطلق خمسة من الأنصار فقتلوه في ظاهر حصنه. الأعلام للزركلي (٥:٢٢٥).

[٢] حاشية المزيني: المُنْبَتِر: الذي لا ولد له، قيل: لم يكن يومئذٍ ولد له، وفيه نظر لأنه ولد له قبل البعث والوحي، إلا أن يكون أراد لم يعش له ذكر. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٩٣).

[٣] حاشية المزيني: أهل السدانة: أي خدمة الكعبة وتولي أمرها، وفتح بابها وإغلاقه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٣٥٥) مادة (سدن).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (٦:٥٢٤) رقم (١١٧٠٧)، وابن أبي حاتم (٣:٩٧٣) رقم (٥٤٤٠)، وابن جرير (٥:١٣٣)، وابن حبان (١٤:٥٣٤) رقم (٦٥٧٢) من طرق عن ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة. وأخرجه البزار ـ كما في مختصر زوائده (٢:١٢١) رقم (١٥٣٨) من طريق يحيى بن راشد وابن جرير (٥:١٣٤) من طريق عبد الوهاب الثقفي، وابن جرير أيضاً (٥:١٣٤) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، ثلاثتهم (يحيى، وعبد الوهاب، وخالد) عن داود به بنحوه، إلا أن عبد الوهاب وخالداً جعلاه مرسلاً فلم يذكرا فيه ابن عباس.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٣:٩٧٤) رقم (٥٤٤١) عن محمد بن عبد الله المقرئ، والطبراني في الكبير (١١:٢٥١) رقم (١١٦٤٥) من طريق يونس بن سليمان الحمال، كلاهما (المقرئ، والحمال) عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، وابن جرير (٥:١٣٤) من طريق أيوب كلاهما (عمرو، وأيوب) عن عكرمة مرسلاً، إلا أن الحمال في حديثه عن ابن عيينة جعله موصولاً.

وقد تبين من هذا التخريج أن عمرو بن دينار، وأيوباً، وداود بن أبي هند ـ فيما رواه عنه عبد الوهاب الثقفي، وخالد بن عبد الله الواسطي ـ كلهم رووه مرسلاً ولم يخالف إلا يحيى بن راشد ـ وهو ضعيف كما في التقريب (٧٥٤٥)، وابن أبي عدي.

وهذا الاختلاف على داود يحتمل أن يكون من قِبله هو، فقد ذكر الإمام أحمد أن ذلك يقع منه أحياناً، كما في العلل ومعرفة الرجال (١:١٢٥) رقم (٥٧٠).

والخلاصة: أن الراجح في هذا الحديث رواية من رواه مرسلاً، لأنهم أكثر وأحفظ والله تعالى أعلم.

[٥] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٣٣)، معالم التنزيل (١:٤٤١)، المحرر الوجيز (٤:١٤٩)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢٤٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٥١٣)، التحرير والتنوير (٥:٨٦).

دين أهل التكذيب لله ولرسوله أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ولرسوله وذُكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف وأنه قائل ذلك) اهـ.

وقال ابن كثير: قوله: (﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ أي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم، وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الصحيح في السبب المذكور أنه مرسل لكنه يعتضد بأمرين:

الأول: مطابقة السبب المذكور للفظ الآية فإن القائل في الآية من الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب، والرجل المذكور في الحديث كعب بن الأشرف اليهودي.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو قوله لكفار قريش أنتم خير من محمد.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ هم اليهود كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

الثاني: أن هذا السبب قد قال به جمهور المفسرين واعتمدوه سبباً لنزول الآية ولا ريب أن اجتماع المفسرين على قولٍ كهذا مع ما يحتف به من قرائن يوجب غلبة الظن أن للحديث أصلاً، أما نزول آية الكوثر فستأتي دراستها إن شاء الله تعالى في سورة الكوثر.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان مرسلاً فإن قرائن السببية تحيط به وذلك لموافقته للفظ الآية، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به على النزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٣]

أحاديث التفسير

الآية ٤٨

الترمذي (٣٠٣٧)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ»: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عِلَاقَةَ، وَثُوَيْرٌ يُكْنَى أَبَا جَهْمٍ، وَهُوَ كُوفِيٌّ رَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَدْ سَمِعَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ كَانَ يَغْمِزُهُ قَلِيلًا.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٣٧): إسناده ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٣٧): حسن غريب

الآية ٥١

النسائي في الكبرى (١١٠٤٣)

عَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ، وَالْعِيَافَةَ مِنَ الْجِبْتِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ
ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ
أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن
تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

الغريب

نَصِيبٌ

السطر ٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة نصب) قال تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾

نَقِيرًا

السطر ٢ · الآية ٥٣

ابن قتيبة (النَّقِيرُ) النقطة التي في ظهر النواة. يقول: لا يعطون الناس شيئا ولا مقدار تلك النقطة.

(وَالفَتِيلُ)[١] القشرة في بطن النواة. ويقال: هو ما فتلته بإصبعيك من وسخ اليد وعرقها.

(القِطْمِيرُ)[٢] الفُوفَة التي تكون فيها النواة. ويقال: الذي بين قمع الرطبة والنواة.

* * *

ابن الهائم ﴿نَقِيراً﴾: النّقير: النّقرة التي في ظهر النّواة (زه) .

السراج ﴿نَقِيرًا﴾ ... قَدْرَ النَّقْرَةِ وَهِيَ الحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ.

أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ معناها: أيحسدون الناس.

ابن قتيبة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني بالناس: النبي ﷺ على كل ما أحلَّ الله له من النساء[٣] .

الراغب (مادة نوس) ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي: من وجد فيه معنى الإنسانيّة أيّ إنسان كان، وربّما قصد به النّوع كما هو، وعلى هذا قوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ[٤]

فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا

السطر ٣ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[٦] يعني داود النبي عليه السلام وكانت

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في سورة النساء ٤٩، ٧٧، وسورة الإسراء ٧١.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فاطر ١٣.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الوجه أن يقال: أم يحسد هؤلاء اليهود محمدا، على النبوة التي فضله الله بها، وشرف بها العرب، راجع تفسير الطبري ٨/٤٧٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قيل في الآية إنّ المراد بالناس هو النبي ﷺ، وقيل: العرب. انظر: الدر المنثور ٢/ ٥٦٦.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٢/ ٢٢٧.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٤٨١ والدر المنثور ٢/١٧٣ عن السدي أنه قال: (آل إبراهيم) :

له مائة امرأة، وسليمان وكانت له تسعمائة امرأة وثلثمائة سرية[1] .

الراغب (مادة ملك) ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ . والمُلْكُ: الحوّ الدّائم لله، فلذلك قال:

وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا

السطر ٥ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ أي وقودا.[2]

نُصْلِيهِمْ نَارًا

السطر ٦ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿نُصْلِيهِمْ ناراً﴾ : نشويهم بالنار وننضجهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلى مشوى، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مصلية،[3] أي مشوية.

نَضِجَتْ

السطر ٦ · الآية ٥٦

الراغب (مادة نضج) يقال: نَضَجَ اللَّحْمُ نُضْجاً ونَضْجاً: إذا أدْرَكَ شَيّه. قال تعالى: ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾ ، ومنه قيل:
ناقة مُنَضِّجَةٌ: إذا جاوزتْ بحَمْلها وقتَ وِلادَتِهَا، وقد نَضَّجَتْ، وفلان نَضِيجُ الرَّأْي: مُحْكَمُهُ

جُلُودُهُم

السطر ٧ · الآية ٥٦

الراغب (مادة جلد) الجِلْد: قشر البدن، وجمعه جُلُود. قال الله تعالى: ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾

غَيْرَهَا

السطر ٧ · الآية ٥٦

الراغب (مادة غير) ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾ .
الرابع: أن يكون ذلك متناولا لذات

سليمان وداود. (الحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) في النساء، فما باله حل لأولئك وهم أنبياء: أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة، وينكح سليمان مائة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وروى الحاكم في المستدرك عن محمد بن كعب قال: "بلغني أنه كان لسليمان ثلثمائة امرأة، وثلثمائة سرية"! والله أعلم بحقائق هذه الأرقام.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بجهنم ... وقودا» نقله البخاري، وقال ابن حجر (٨/ ١٨٨) : هو قول أبي عبيدة أيضا.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شاة مصلية» : أنظر الحديث في النهاية واللسان (صلى) .

لِيَذُوقُوا۟

السطر ٧ · الآية ٥٦

الراغب (مادة ذوق) الذّوق: وجود الطعم بالفم، وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر، فإنّ ما يكثر منه يقال له:
الأكل، واختير في القرآن لفظ الذّوق في العذاب، لأنّ ذلك- وإن كان في التّعارف للقليل- فهو مستصلح للكثير، فخصّه بالذّكر ليعمّ الأمرين، وكثر استعماله في العذاب، نحو:
﴿لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾

ظَلِيلًا

السطر ١٠ · الآية ٥٧

الراغب (مادة ظلل) ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾
، كناية عن غضارة العيش، وَالظُّلَّةُ: سحابةٌ تُظِلُّ، وأكثر ما يقال فيما يستوخم ويكره

ابن الهائم ﴿ظَلِيلًا﴾: قيل: الدائم الذي لا تنسخه الشمس، وقيل: لا برد فيه ولا حرّ ولا ريح ولا سموم.

السراج ﴿ظَلِيلًا﴾ ... كَثِيفًا، مُمْتَدًّا، دَائِمًا.

حَكَمْتُم

السطر ١١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة حكم) قال تعالى: ﴿وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

نِعِمَّا

السطر ١٢ · الآية ٥٨

السراج ﴿نِعِمَّا﴾ ... نِعْمَ مَا.

وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أي ذوى الأمر،[1] والدليل على ذلك أن واحدها «ذو» .

ابن قتيبة ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني الأمراء الذين كان رسول الله ﷺ يبعث بهم على الجيوش.

الراغب (مادة أمر) ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ قيل:
عنى الأمراء في زمن النبيّ عليه السلام.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وأولى ... ذوى الأمر» : كذا فى البخاري، وقال ابن حجر (٨/ ١٩٠) :
هو تفسير أبى عبيدة، قال ذلك فى هذه الآية، وزاد: «والدليل ... ذو» . أي واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها.

وقيل: الأئمة من أهل البيت[١] ، وقيل: الآمرون بالمعروف، وقال ابن عباس ﷺ: هم الفقهاء وأهل الدين المطيعون لله.

وكل هذه الأقوال صحيحة، ووجه ذلك: أنّ أولي الأمر الذين بهم يرتدع الناس أربعة:

الأنبياء، وحكمهم على ظاهر العامة والخاصة وعلى بواطنهم، والولاة، وحكمهم على ظاهر الكافّة دون باطنهم، والحكماء، وحكمهم على باطن الخاصة دون الظاهر، والوعظة، وحكمهم على بواطن العامة دون ظواهرهم

فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي اختلفتم.

الراغب (مادة نزع) ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ﴾

فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي حكمه إلى الله فالله أعلم.

ابن قتيبة ﴿**فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ بأن تردوه إلى كتابه العزيز، (وردوه إلى الرَّسُولِ) بأن تردوه إلى سنته.

الراغب (مادة رد) وقال: ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ، ويقال: رَادَّهُ في كلامه. وقيل في الخبر: «البيّعان يَتَرَادَّانِ»[٢] أي: يردّ كلّ واحد منهما ما أخذ، ورَدَّةُ الإبل: أن تَتَرَدَّدَ إلى الماء، وقد أَرَدَّتِ النّاقة[٣] ، واسْتَرَدَّ المتاع: استرجعه

ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾ أي وأحسن عاقبة.

السراج ﴿**تَاوِيلًا**﴾ ... عَاقِبَةً، وَمآلًا.

أسباب النزول

الآية ٥٩

الواحدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الآية ٥٩.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الشيعة.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه مالك في المدونة بلاغا ٤/ ١٨٨، وأحمد ١/ ٤٦٦، وابن الجارود في المنتقى ص ١٥٩. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: الرِّدّة: أن تشرب الإبل الماء علا فترتدّ الألبان في ضروعها. وأردّت الناقة: ورمت أرفاغها وحياؤها من شرب الماء.

البخاري ج٩ ص ٣٢٢ حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن أبي جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سرية.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه. وهو في المسند ج١ ص٣٢٧ وأخرجه ابن الجارود ص٣٤٦ وابن جرير ج٥ ص١٤٧ و١٤٨.

بيان الحديث الأول

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ج٩ ص١٢١.

حدثنا مسدد: حدثنا عبد الواحد: حدثنا الأعمش حدثني سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي ﷺ قال: بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية واستعمل عليها رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه. فغضب فقال: أليس أمركم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطبًا. فجمعوا له. فقال: أوقدوا نارًا. فأوقدوها فقال: ادخلوها. فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضًا ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله

عليه وعلى آله وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة. الطاعة في المعروف". [الصحيح المسند، ص٦٨]

المزيني ٥٤ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: نزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عديِّ السهمي[1]، إذ بعثه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في السرية[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور[3] وقد ورد بسط هذه القصة في موضع آخر عن علي ـ رضي

---

[1] حاشية المزيني: هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كنيته أبو حذافة، له صحبه، أسلم قديماً وكان من المهاجرين الأولين، وكانت فيه دعابة، وهو رسول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام مات في خلافة عثمان في مصر. انظر الطبقات لابن سعد (٤:١٨٩)، تهذيب الكمال (١٤:٤١١ ـ ٤١٣)، سير أعلام النبلاء (٢:١١ ـ ١٦).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٥:٢٢٩، ٢٣٠) رقم (٣١٢٤)، والبخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٤:١٦٧٤) رقم (٤٣٠٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣:١٤٦٥) رقم (١٨٣٤)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الطاعة (٣:٩٢) رقم (٢٦٢٤)، والترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية (٣:٣٠٠) رقم (١٦٧٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى:

﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾ (٦:٣٢٤) رقم (١١١٠٩)، وأخرجه في المجتبى، كتاب البيعة، قوله تعالى: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٧:١٧٤) رقم (٤٢٠٥).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٤٧، ١٤٨)، معالم التنزيل (١:٤٤٥)، أحكام القرآن (١:٤٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢٦٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٥١٦، ٥١٧)، التحرير والتنوير (٥:١٠١، ١٠٢).

الله عنه ـ فقد قال: بعث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سريَّةً فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار[١]، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهمُّوا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فقال: (لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف)[٢].

قال أبو عمر ابن عبد البر: (وكان في عبد الله بن حذافة دعابه معروفة ومن دعابته أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمَّره على سرية فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتقحم فيها فأبوا فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بطاعتي وقال من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجو من النار فصوب رسول الله ـ (ص) ـ فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وهو حديث صحيح الإسناد مشهور)[٣] اهـ.

وهذا الكلام من ابن عبد البر يدل على أنه يرى أن أمير السرية المذكور في حديث علي ـ رضي الله عنه ـ هو عبد الله بن حذافة المذكور في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لأن سياق الحديث الذي ذكره يوافق حديث علي ـ رضي الله عنهما ـ تماماً.

وقد تبع ابنُ القيم ابنَ عبد البر على هذا فقال بعد سياقه لحديثي ابن عباس وعلي ـ رضي الله عنهما ـ: (وهذا هو عبد الله بن حذافة السهمي)[٤].

ففسر الأمير المبهم في حديث علي، بالرجل المذكور في حديث ابن عباس وهو عبد الله بن حذافة.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، واحتجاج المفسرين به وموافقته للفظ الآية. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٤]

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

البخاري (٤٥٨٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ

---

[١] حاشية المزيني: قال ابن حجر: قال ابن الجوزي: قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي، ويؤيده حديث ابن عباس. فتح الباري (٧:٦٥٦).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي (٤:١٥٧٧، ١٥٧٨) رقم (٤٠٨٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣:١٤٦٩) رقم (١٨٤٠).

[٣] حاشية المزيني: الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢:٢٨٥).

[٤] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:٣٦٨، ٣٦٩).

بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٤٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ السَّهْمِيِّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّرِيَّةِ "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

الغريب

يَتَحَاكَمُوٓاْ

السطر ٢ · الآية ٦٠

الراغب (مادة حكم) قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ ، وحَكَّمْتُ فلانا

ٱلطَّٰغُوتِ

السطر ٢ · الآية ٦٠

الراغب (مادة طغى) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾

، فعبارة عن كلّ متعدّ، ولما تقدّم سمّي السّاحر، والكاهن، والمارد من الجنّ، والصارف عن طريق الخير طاغوتا، ووزنه فيما قيل: فعلوت، نحو: جبروت وملكوت، وقيل:

أصله: طَغَوُوتٌ، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفا لتحرّكه وانفتاح ما قبله

السراج ﴿**الطَّاغُوتِ**﴾ ... البَاطِلِ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ.

صُدُودًا

السطر ٦ · الآية ٦١

الراغب (مادة صدد) الصُّدُودُ والصَّدُّ قد يكون انصرافا عن الشّيء وامتناعا، نحو: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ۝﴾ ، وقد يكون صرفا ومنعا

أَصَٰبَتْهُم

السطر ٦ · الآية ٦٢

الراغب (مادة صوب) ﴿فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾

فَأَعْرِضْ

السطر ٩ · الآية ٦٣

الراغب (مادة عرض) ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾

وَعِظْهُمْ

السطر ٩ · الآية ٦٣

الراغب (مادة وعظ) ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾

بَلِيغًا

السطر ١٠ · الآية ٦٣

الراغب (مادة بلي) غا، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صوبا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود

به، وصدقا في نفسه[1] ، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصا في البلاغة.

- والثاني: أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً﴾ ، يصح حمله على المعنيين، وقول من قال[2] : معناه قل لهم: إن أظهرتم ما في أنفسكم قتلتم، وقول من قال: خوّفهم بمكاره تنزل بهم، فإشارة إلى بعض ما يقتضيه عموم اللفظ، والبلغة: ما يتبلّغ به من العيش.

بلى

يقال: بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً، أي: خلق، ومنه قيل لمن سافر: بلو سفر وبلي سفر، أي: أبلاه السفر، وبَلْوَتُهُ: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ:

ظَّلَمُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة ظلم) ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

يُحَكِّمُوكَ

السطر ١٤ · الآية ٦٥

الراغب (مادة حكم) قال تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ، فإذا قيل: حكم بالباطل، فمعناه: أجرى الباطل مجرى الحكم. والحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات. وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله ﷺ:

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلط.

ابن قتيبة ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: فيما اختلفوا فيه.

الراغب (مادة شجر) قال تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾

. وشَجَرَنِي عنه:

صرفني عنه بالشّجار، وفي الحديث: «فإن اشْتَجَرُوا فالسّلطان وليّ من لا وليّ له»[3] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي هذا يقول مخلوف الميناوي:

بلاغة الكلام أن يطابقا ... - وهو فصيح- مقتضى الحال ثقا

[2] حاشية المحقق على المفردات: هو الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٧٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل، ثلاثا، ولها مهرها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فإنّ السلطان وليّ من لا وليّ له» . أخرجه أحمد في المسند ٦/ ١٦٦، وفي سنده سليمان بن موسى، وفيه لين

والشِّجَارُ: خشب الهودج، والْمِشْجَرُ: ما يلقى عليه الثّوب، وشَجَرَهُ بالرّمح أي: طعنه بالرّمح، وذلك أن يطعنه به فيتركه فيه

ابن الهائم ﴿فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: اختلط بينهم (زه) قيل: وأصله الشجر.

ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

السطر ١٤ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً﴾ أي ضيقا.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ أي: شكا ولا ضيقا من قضائك. وأصل الحرج: الضيق.

الراغب (مادة حرج) أصل الحَرَج والحراج مجتمع الشيئين، وتصوّر منه ضيق ما بينهما، فقيل للضيّق: حَرَج، وللإثم حَرَج، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً﴾ ، وقال ﷺ:

السراج ﴿حَرَجًا﴾ ... ضِيقًا.

أسباب النزول

الآية ٦٠

الواحدي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية ٦٠.

تفسير ابن كثير ج١ ص ٥١٩ قال الطبراني حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو[1] عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المشركين فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ .

الحديث ذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال أبو عبد الرحمن: شيخ الطبراني ما وجدت ترجمته لكنه قد تابعه إبراهيم بن سعيد الجوهري عند الواحدي. [الصحيح المسند، ص٦٩]

الآية ٦٥

الواحدي ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ٦٥.

البخاري ج٩ ص٣٢٣ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر بن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلًا من الأنصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اسقِ يا زبير ثم أرسلِ الماءَ إلى جارك" فقال الأنصاري: يا رسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجهه. ثم قال: "اسق يا زبير ثم احبس

(انظر: تقريب التهذيب ص ٢٥٥) ، وأخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، انظر عارضة الأحوذي ٣/ ١٣.

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في ابن كثير، ابن عمر، وصوابه ما أثبتناه كما في التهذيب، وهو عند أبي داود. ج٢ ص٣٤٤.

الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك". واستوعى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ .

الحديث أخرجه الجماعة كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٥٢٠ فذكر البخاري في مواضع منها ج٥ ص٤٣١ إلى ص٤٣٧، ومسلم ج١٥ ص١٠٧ وفيه عن عروة أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجلًا من الأنصار وكذا في البخاري ج٥ ص٤٣١، فأمِنَّا مما ظاهره الإرسال في بعض الطرق، والترمذي ج٢ ص٢٨٩ وفيه عن عروة أن عبد الله حدثه وقال هذا حديث حسن وأعاده في التفسير ج٤ ص٢٨٩ وفيه عن عروة أن عبد الله حدثه وقال هذا حديث حسن وأعادة في التفسير ج٤ ص٨٩ بذلك السند، وأبو داود ج٣ ص٣٥٢، وابن ماجه رقم١٥ ورقم٢٤٨٠، والإمام أحمد ج٤ ص٥، وابن جرير ج٥ ص١٥٨ وفيه رواية عبد الله عن أبيه الزبير وابن الجارود ص٣٣٩ كالطبري. [الصحيح المسند، ص٦٩]

المزيني ٥٥ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد والبخاري، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عروة بن الزبير أن الزبير كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في شراج[1] الحرة[2]، كانا يسقيان بها كلاهما، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للزبير: (اسق ثم أرسل إلى جارك) فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم قال للزبير: (اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر). فاستوعى[3] النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حينئذٍ

للزبير حقه، وكان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعةً له وللأنصاري، فلما أحفظ[4] الأنصاري رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استوعى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للزبير حقه في صريح الحكم.

قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أُنزلت إلا في ذلك ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [5].

---

[1] حاشية المزيني: الشرْجة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل، والشراج جمعها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٥٦) مادة (شرج).

[2] حاشية المزيني: الحرة: هي الحجارة الصلبة الشديدة، وقيل: هي التي أعلاها سود وأسفلها بيض لسان العرب (٤:١٨٠) مادة (حرر).

[3] حاشية المزيني: استوعى: أي استوفاه كله مأخوذ من الوعاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٠٨) مادة (وعا).

[4] حاشية المزيني: أحفظه: أي أغضبه. لسان العرب (٧:٤٤٢) مادة (حفظ).

[5] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣:٣٥) رقم (١٤١٩)، والبخاري، كتاب المساقاة، باب سَكْرِ الأنهار (٢:٨٣٢) رقم (٢٢٣١) وانظر الأرقام (٢٢٣٢، ٢٥٦١، ٤٣٠٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٣٠) رقم (٢٣٥٧)، وأبو داود، كتاب الأقضية، أبواب من القضاء، (٤:٥١، ٥٢) رقم (٣٦٣٧)، والترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء (٣:٣٦) رقم (١٣٦٣) وانظر رقم (٣٠٢٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦:٣٢٤) رقم (١١١٠)، وأخرجه في المجتبى، كتاب آداب القضاة، باب الرخصة للحاكم الأمين أن يحكم وهو غضبان (٨:٦٢٩، ٦٣٠) رقم (٥٤٢٢)، وابن ماجه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله (١:٦) رقم (١٥) وانظر رقم (٢٤٨٠).

وفي رواية للبخاري: فقال الزبير: والله إن هذه الآية أُنزلت في ذلك: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد اختار هذا الحديث سبباً لنزول الآية بعض المفسرين كالبغوي والقرطبي وابن كثير[٢].

قال القرطبي بعد أن ساق الأسباب المذكورة لنزول الآية: (وإذا كان سبب نزول هذه الآية ما ذكرناه من الحديث ففقهها أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سلك مع الزبير وخصمه مسلك الصلح فقال: (اسق يا زُبير) اهـ وهذا يدل على اختياره لهذا السبب.

وقال أبو العباس القرطبي: (قوله: (إن رجلاً من الأنصار) قيل: إن هذا الرجل كان من الأنصار نسباً، ولم يكن منهم نصرةً وديناً، بل كان منافقاً لما صدر عنه من تهمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالجور في الأحكام لأجل قرابته ولأنه لم يرض بحكمه ولأن الله تعالى قد أنزل فيه ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ هذا هو الظاهر من حاله ويحتمل أنه لم يكن منافقاً، ولكن أصدرَ ذلك منه بادرةُ نفس وزلة شيطان)[٣] اهـ.

فقوله: ولأن الله تعالى قد أنزل فيه ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ يدل على أنه يرى القصة سبباً لنزول الآية.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية نزلت فيمن ذكرهم الله بقوله: {}أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ{} .. { [النساء: ٦٠].

قال الطبري: (وهذا القول أعني قول من قال: عنى به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أولى بالصواب، لأن قوله: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ في سياق قصة الذين أسدى الله الخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم، فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم تأت دلالة على انقطاعه أولى)[٤] اهـ.

وقال ابن العربي مؤيداً: (اختار الطبري أن يكون نزول الآية في المنافق واليهودي ثم تناول بعمومها قصة الزبير وهو الصحيح)[٥] اهـ.

وقال ابن عاشور: (والظاهر عندي أن الحادثتين وقعتا في زمن متقارب ونزلت الآية في شأن حادثة بشرٍ المنافق فظنها الزبير نزلت في حادثته مع الأنصاري)[٦] اهـ.

فهذا ما احتج به الفريقان، فالأولون احتجوا بصحة إسناد القصة والتنصيص على أنها سبب النزول من قِبل الزبير

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المساقاه، باب شرب الأعلى إلى الكعبين، (٢:٨٣٢) رقم (٢٢٣٣).
[٢] حاشية المزيني: معالم التنزيل (١:٤٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢٦٦، ٢٦٧)، تفسير القرآن العظيم (١:٥٢٠).
[٣] حاشية المزيني: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦:١٥٣).
[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٥٩).
[٥] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤٥٦).
[٦] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:١١٣).

وغيره وهو صاحب القصة.

والآخرون احتجوا بسياق الآيات القرآني وأنها نزلت فيمن يريد التحاكم إلى الطاغوت من المنافقين.

والظاهر والله أعلم أن القول الثاني أسعد بالصواب لوجوه:

الأول: أن سياق الآيات متصل بعضه ببعض لم يفصل بينها فاصل غريب ففي أولها قول الله: {{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} .. } وفي آخرها قوله سبحانه: {{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ} .. } فالآيات في أولها وآخرها تتحدث عن التحاكم إلى الله أو الطاغوت ومن المعلوم أن وحدة اللفظ دليلُ وحدة المعنى.

الثاني: أن الزبير ـ رضي الله عنه ـ كان لا يجزم بأن الآية نزلت في قصته فقد قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والراجح رواية الأكثر وأن الزبير كان لا يجزم بذلك)[1].

ولا ريب أن تردد صاحب القصة في الجزم بنزولها يوجب لغيره التردد والريب.

الثالث: قال ابن حجر: (روى إسحاق بن راهويه في تفسيره بإسناد صحيح عن الشعبي، قال: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فدعا اليهودي المنافق إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، ودعا المنافقُ اليهودي إلى حكامهم لأنه علم أنهم يأخذونها فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله: (ويسلموا تسليماً)[2] اهـ.

وهذا اختيار مجاهد أيضاً كما رواه ابن أبي حاتم عنه[3].

ولا يخفى أن الشعبي ومجاهداً من كبار التابعين وقد صحبا صحابيين كبيرين فالأول قد صحب ابن مسعود في الكوفة والثاني قد صحب ابن عباس في مكة ولا شك أن هذه القرينة توجب لقولهما أصلاً، كيف لا وقد عرفت منزلة هذين الصحابيين في تفسير القرآن، وسموهما فيه.

فإن قيل: فلماذا حسب الزبير ـ رضي الله عنه ـ أن الآية نزلت فيه؟

فالجواب ما ذكره ابن عاشور في قوله: (الظاهر عندي أن الحادثتين وقعتا في زمن متقارب ونزلت الآية في شأن حادثة المنافق فظنها الزبير نزلت في حادثته مع الأنصاري) اهـ.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل بسبب قصة الزبير مع الأنصاري لأن الزبير لم يكن يجزم بذلك وإذا كان صاحب القصة متردداً فغيره أولى بالتردد، ولأن السياق القرآني يدور حول تحاكم المنافقين إلى الطاغوت، واعتبار السياق أولى لبعده عن الاحتمال. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٤]

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٥:٤٦).

[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٥:٤٦).

[3] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٩٩١).

أحاديث التفسير

الآية ٦٥

البخاري (٤٥٨٥)

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيجٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ، قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾».

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أحاديث من صحيح البخاري أعلها الدارقطني (١٥): [ذَكَرَ روايةَ البُخاريِّ من طريقِ مَعمَرٍ وابنِ جُرَيجٍ وشُعَيبٍ، عن الزُّهريِّ، عن عُروةَ، ثمَّ قال]: كلُّ هؤلاء لم يذكُرْ في حديثِه عبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ كما ذكره اللَّيثُ بنُ سعدٍ عن الزُّهريِّ، وتابعهم جماعةٌ من أصحابِ الزُّهريِّ على تَركِ ذِكرِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ في الإسناد.

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٥): [صحيح]

الترمذي (٣٠٢٧)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ» خَاصَمَ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ. فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ، اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةَ. سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: قَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَيُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَرَوَى شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٤٥)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي كَانُوا يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ:

" اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ» قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن
دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم
مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا
﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ
وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن
مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ
فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

الغريب

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ

السطر ١ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ﴾ معناه: قضينا عليهم.

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: فرضنا عليهم وأوجبنا.

مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ

السطر ٢ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ ما فعلوه: استثناء قليل من كثير، فكأنه قال: ما فعلوه، فاستثنى الكلام، ثم قال: إلّا أنه يفعل قليل منهم.

ومنهم من زعم: أن «ما فعلوه» فى موضع: ما فعله إلّا قليل منهم، وقال عمرو بن معدى كرب:

وكل أخ مفارقة أخوه ... لعمر أبيك إلّا الفرقدان[1]

فشبّه رفع هذا برفع الأول، وقال بعضهم: لا يشبهه لأن الفعل منهما جميعا.

مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ : ما يؤمرون به.

وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا

السطر ٣ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ : من الإثبات، منها: اللهم ثبّتنا على ملّة رسولك.

الراغب (مادة ثبت) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ ، أي: أشد لتحصيل علمهم. وقيل: أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم، وأن يكونوا بخلاف من قال فيهم:

السراج ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ ... أَقْوَى لِإِيمَانِهِمْ.

وَلَهَدَيْنَاهُمْ

السطر ٤ · الآية ٦٨

الراغب (مادة هدم) نحو: ﴿وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عمرو بن معدى كرب: شاعر جاهلى. انظر الأغانى ١٤/ ٢٤ والإصابة رقم ٥٩٧٠، والاستيعاب ٢/ ٥٢٠ - والبيت مختلف فى عزوه ومعناه، أنظر الخزانة ٢/ ٥٢، وهو فى الكتاب ١/ ٣٢٣ والشنتمرى ١/ ٣٧١ والبيان ١/ ٣٣، والكامل ٧٦٠ والمؤتلف ٨٥ والإنصاف ١٢٣ وشواهد المغني ٧٨.

الراغب (مادة هدم) ﴿وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ فقد قيل: عني به الهِدَايَةُ العامّة التي هي العقل، وسنّة الأنبياء، وأمرنا أن نقول ذلك بألسنتنا وإن كان قد فعل ليعطينا بذلك ثوابا كما أمرنا أن نقول: اللهمّ صلّ على محمد وإن كان قد صلّى عليه بقوله:

عَلَيْهِم

السطر ٦ · الآية ٦٩

الراغب (مادة عَمَ) ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ ، الآية.

وباعتبار العلوّ قيل للمكان المشرف وللشّرف:

العَلْيَاءُ، والعُلِّيَّة: تصغير عَالِيَةٍ فصار في التّعارف اسما للغرفة، وتَعَالَى النهار: ارتفع، وعَالِيَةُ الرّمح: ما دون السّنان، جمعها عَوَالٍ، وعَالِيَةُ المدينة، ومنه قيل: بعث إلى أهل العَوَالِي[1] ، ونسب إلى العَالِيَة فقيل: عُلْوِيٌّ[2] . والعَلَاةُ:

السّندان حديدا كان أو حجرا. ويقال: العُلِّيَّةُ للغرفة، وجمعها عَلَالِي، وهي فعاليل، والعِلْيَانُ: البعير الضّخم، وعِلَاوَةُ الشيء:

أعلاه. ولذلك قيل للرّأس والعنق: عِلَاوَةٌ، ولما يحمل فوق الأحمال: عِلَاوَةٌ. وقيل: عِلَاوَةُ الرّيح وسفالته، والمُعَلَّى: أشرف القداح، وهو السابع، واعْلُ عنّي، أي: ارتفع[3] . و (تَعالَ) قيل: أصله أن يدعى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل للدّعاء إلى كلّ مكان، قال بعضهم: أصله من العلوّ، وهو ارتفاع المنزلة، فكأنه دعا إلى ما فيه رفعة، كقولك:

افعل كذا غير صاغر تشريفا للمقول له. وعلى ذلك قال:

وَٱلصِّدِّيقِينَ

السطر ٦ · الآية ٦٩

الراغب (مادة صدق) وقال:

﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ﴾

، فَالصِّدِّيقُونَ هم قوم دُوَيْنَ الأنبياء في الفضيلة على ما بيّنت في «الذّريعة إلى مكارم الشّريعة»[4] . وقد يستعمل الصّدق والكذب في كلّ ما يحقّ ويحصل في الاعتقاد، نحو: صدق ظنّي وكذب، ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال:

صَدَقَ في القتال: إذا وفّى حقّه، وفعل ما يجب وكما يجب، وكذب في القتال: إذا كان بخلاف ذلك.

[1] حاشية المحقق على المفردات: العوالي: ناحية بالمدينة المنورة.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي نادرة.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٢٥. [.....]
[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الذريعة ص ٧١، باب أصناف الناس.

قال:

وَٱلشُّهَدَآءِ

السطر ٦ · الآية ٦٩

الراغب (مادة شهد) ﴿وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ ، وأمّا الشَّهِيدُ فقد يقال لِلشَّاهِدِ، والْمُشَاهِدِ للشيء، وقوله:

وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا

السطر ٧ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ أي رفقاء، والعرب تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع، قال العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنّا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور ١٠٠

وفى القرآن: «يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» (٢٤/ ٥) والمعنى أطفالا.

حِذْرَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة حذر) ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ ، أي: ما فيه الحذر من السلاح وغيره

فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ

السطر ٩ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿فَانْفِرُوا ثُباتٍ﴾ : واحدتها ثبة، ومعناها: جماعات فى تفرقة وقال زهير بن أبى سلمى:

وقد أغدو على ثبة كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء[1]

وتصديق ذلك

ابن قتيبة ﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات. واحدتها ثُبَةٌ. يريد جماعة بعد جماعة[2] .

الراغب (مادة ثبا) قال تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ ، هي جمع ثُبَة، أي: جماعة منفردة. قال الشاعر:

-٨٠

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ٧٢- والطبري ٥/ ١٠٤ واللسان (نشو) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١٣٢.

وقد أغدو على ثبة كرام[١] ومنه: ثَبَّيتُ على فلان[٢] ، أي: ذكرت متفرّق محاسنه. ويصغر ثُبَّة، ويجمع على ثُبَات وثُبِين، والمحذوف منه اللام، وأمّا ثُبَة الحوض فوسطه الذي يثوب إليه الماء، والمحذوف منه عينه لا لامه[٣]

الراغب (مادة ثوب) ﴿فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ ، قال الشاعر:

٨٦-

وقد أغدو على ثبة كرام[٤] وثبة الحوض: ما يثوب إليه الماء، وقد تقدّم[٥]

ابن الهائم ﴿ثُباتٍ﴾: أي جماعات في تفرقة، أي حلقة بعد حلقة، كل جماعة منهما ثبة (زه) قيل: مشتقة من ثبّيت[٦] على الرجل، إذا جمعت محاسنه في الثناء عليه، وقال ابن عيسى: والثّبة: وسط الحوض لأن الماء يثوب إليه. وبحسب الاشتقاقين يختلف وزنه.

السراج ﴿ثُبَاتٍ﴾ ... جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ.

أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا

السطر ٩ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ ، وقد تجمع ثبة: ثبين، قال عمرو بن كلثوم:

فأمّا يوم خشيتنا عليهم ... فتصبح خيلنا عقبا ثبينا[٧]

ابن قتيبة ﴿أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ أي: بأجمعكم جملة واحدة.

لَّيُبَطِّئَنَّ

السطر ٩ · الآية ٧٢

الراغب (مادة بطؤ) البُطْءُ: تأخر الانبعاث في السير، يقال: بَطُؤَوتَبَاطَأَ واستبطأ وأَبْطَأَ، فَبَطُؤَ إذا تخصص بالبطء، وتَبَاطَأَ تحرّى وتكلّف ذلك، واستبطأ: طلبه، وأَبْطَأَ[٨] : صار ذا بطء ويقال:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وتمته:
نشاوى واجدين لما نشاء
وهو في ديوانه ص ١١، واللسان (ثبا) و (ثوب) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وفي اللسان: ومن جعل الأصل ثبيّة من ثبيت على الرجل: إذا أثنيت عليه في حياته. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو منصور الأزهري: الثّبات: جماعات في تفرقة، وكل فرقة ثبة، وهذا من: ثاب.
وقال آخرون: الثّبة من الأسماء الناقصة، وهو في الأصل ثبيّة، فالساقط لام الفعل في هذا القول وأما في القول الأول فالساقط عين الفعل. ا. هـ. وعلى هذا القول مشى المؤلف.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدم قريبا برقم ٨٠.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (ثبة) . [.....]

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ثبت» ، والمثبت من اللسان (ثبا) .

[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى معلقته ضمن شرح العشر ١١٦، وجمهرة الأشعار ٧٨، والقرطبي ٥/ ٢٧٤

[٨] حاشية المحقق على المفردات: وهذا بمعنى الصيرورة، حيث إنّ صيغة أفعل تأتي للتصيير والصيرورة، والأول من الفعل المتعدي والثاني من اللازم وفي هذا قال شيخنا:
أفعل للتصيير جا كأكفلا ... صيرورة كذاك مثل أبقلا

بَطَّأَهُ وأَبْطَأَهُ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ أي: يثبّط غيره.
وقيل: يكثر هو التثبط في نفسه، والمقصد من ذلك أنّ منكم من يتأخر ويؤخّر غيره

السراج ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ... يَتَأَخَّرُ عَنِ الخُرُوجِ مُتَثَاقِلًا، وَيُثَبِّطُ غَيْرَهُ.

شَهِيدًا

السطر ١١ · الآية ٧٢

السراج ﴿شَهِيدًا﴾ ... حَاضِرًا.

أَصَابَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٣

الراغب (مادة صوب) ﴿وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾

يَشْرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٧٤

الراغب (مادة شرى) ﴿يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ﴾
، وتجوّز بالشّراء والاشتراء في كلّ ما يحصل به شيء

السراج ﴿يَشْرُونَ﴾ ... يَبِيعُونَ.

يُقَاتِلْ

السطر ١٤ · الآية ٧٤

الراغب (مادة قتل) ﴿وَمَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ ، وقيل: القِتْلُ: العدوّ والقرن[1] ، وأصله الْمُقَاتِلُ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٦٩

الوادعي ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية ٠٦٩.

الطبراني في الصغير ج١ ص٢٦ حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي أبو عبد الله حدثنا عبد الله بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت

فأوّل مثال ذي التعدي ... والثاني للّزوم وفقا يبدي

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٤٣، والجمهرة ٢/ ٢٥.

الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية، لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فيصل. تفرد عبد الله بن عمران.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٧ رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران وهو ثقة. وله شاهد من حديث ابن عباس كما في المجمع ج٧ ص٧ وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ج٤ ص٢٤٠ وج٨ ص١٢٥ والواحدي في أسباب النزول بهذا السند.

وقال الشوكاني إن المقدسي حسَّنَهُ. وله شواهد كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٢٣ تزيده قوة. [الصحيح المسند، ص٧٠]

أحاديث التفسير

الآية ٦٩

البخاري (٤٥٨٦)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٤٦)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ"

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٥٧٠١): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا
﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى
سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ
كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ
عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟
يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ
عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

الغريب

وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ

السطر ١ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: وفي المستضعفين بمكة. و (البُرُوجُ) الحصون و (المُشَيَّدَةُ) المُطَوَّلَةُ[1] .

الراغب (مادة لام) ﴿ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ﴾ يصحّ أن يكون «لا تقاتلون» في موضع الحال[2] : ما لكم غير مقاتلين. ويجعل «لَا» مبنيّا مع النّكرة بعده فيقصد به النّفي

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ﴾

ٱلۡقَرۡيَةِ

السطر ٢ · الآية ٧٥

الراغب (مادة قَرِئَ) ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها﴾ ، وحكي أنّ بعض القضاة دخل على عليّ بن الحسين ﷺ فقال: أخبرني عن قول الله تعالى:

مِن لَّدُنكَ

السطر ٣ · الآية ٧٥

ابن الهائم ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾: لدى ولدن بمعنى عند [زه] وفي لدن لغات أخر.

ٱلطَّٰغُوتِ

السطر ٥ · الآية ٧٦

السراج ﴿الطَّاغُوتِ﴾ ... البَغْيِ وَالفَسَادِ.

ضَعِيفًا

السطر ٦ · الآية ٧٦

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً﴾ ، فَضَعْفُ كيدِهِ إنما هو مع من صار من عباد الله المذكورين في قوله:

لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ

السطر ٨ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ﴾ معناها: لم فرضته علينا.

الراغب (مادة كتب) ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١٣٢.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٣٧٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٣٤.

لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ

السطر ٩ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ معناها: هلّا أخرتنا.

[«بُرُوجٍ»] (٧٨) : البرج: الحصن.

ابن الهائم ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنا﴾: هلّا أخّرتنا (زه) حرف تحضيض وهو طلب مع حثّ وإزعاج.

مَتَٰعُ

السطر ٩ · الآية ٧٧

الراغب (مادة متع) ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ﴾ تنبيها أن ذلك في جنب الآخرة غير معتدّ به، وعلى ذلك:

فَتِيلًا

السطر ١٠ · الآية ٧٧

السراج ﴿فَتِيلًا﴾ ... الخَيْطَ الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ نَوَاةِ التَّمْرِ.

بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ

السطر ١١ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿مُشَيَّدَةٍ﴾ : مطوّلة والمشيد المزيّن، الشّيد: الجصّ والصّاروج، والبروج: القصور.

الراغب (مادة برج) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ يصح أن يراد بها بروج في الأرض، وأن يراد بها بروج النجم، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة، وتكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير:

-٤٤

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو نال أسباب السّماء بسلّم[1] وأن يكون البروج في الأرض، وتكون الإشارة إلى ما قال الآخر:

-٤٥

ولو كنت في غمدان يحرس بابه ... أراجيل أحبوش وأسود آلف

-٤٦

إذا لأتتني حيث كنت منيّتي ... يخبّ بها هاد لإثزي قائف[2] وثوب مُبَرَّج: صوّرت عليه بروج، واعتبر حسنه، فقيل: تَبَرَّجَتِ المرأة أي: تشبّهت به في إظهار المحاسن، وقيل: ظهرت من برجها، أي:

قصرها، ويدلّ على ذلك

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت من معلقته، وهو في ديوانه ص ٨٧، وشرح المعلقات ١/ ١٢٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيتان لثعلبة بن حزن العبدي، وهما في حماسة البحتري الباب ٥٢، والبصائر ٢/ ٢٣٤، وتفسير الراغب ورقة ٢٧٩.

ابن الهائم ﴿بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾: أي حصون مطوّلة. واحدها برج (زه) وقيل:
قصور، وقيل: البيوت التي فوق الحصون. وقيل: قصور في السّماء بأعيانها.
وأصله من الظهور من برجت المرأة، إذا ظهرت. وقيل: من العظمة، قال الكرماني: وهذا أولى لاطّراد الأصل عليه كيفما كان. وقيل: مشيّدة: رفيعة مطوّلة. يقال: شاد البناء: رفعه وطوّله، وشيّده: بالغ في الشّيد. وقيل: مشيّدة:
مزيّنة بالشّيد وهو الكلس والجصّ.

السراج ﴿بِرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ ... حَصَونٍ مَنِيعَةٍ.

وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ

السطر ١١ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ أي: خصب.

الراغب (مادة حسن) الحُسْنُ: عبارة عن كلّ مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب:
مستحسن من جهة العقل.
ومستحسن من جهة الهوى.
ومستحسن من جهة الحسّ.
والحسنةُ يعبّر عنها عن كلّ ما يسرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادّها. وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان، الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما، فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا: هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، أي:
خصب وسعة وظفر، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ أي:
جدب وضيق وخيبة[1]

الراغب (مادة حسن) ﴿يَقُولُوا: هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: قحط.

يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أي: بشؤمك. ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن مطرّف بن عبد الله قال: ما تريدون من القدر؟ ما يكفيكم الآية التي في سورة النساء: وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا: هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا: هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ، قُلْ: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الدر المنثور ٢/ ٥٩٧.

يَكَادُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٨

الراغب (مادة كيد) ﴿لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ . وقلّما يستعمل في كاد أن إلا في ضرورة الشّعر[1] . قال: -٤٠١
قد كَادَ من طول البلى أن يمصحا[2] أي: يمضي ويدرس

يَفْقَهُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٨

الراغب (مادة فقه) الفِقْهُ: هو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم. قال تعالى: ﴿فَمالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾

ابن الهائم ﴿يَفْقَهُونَ﴾: يفهمون. ويقال: فقهت الكلام إذا فهمته حقّ فهمه،
وبهذا سمّي الفقيه فقيها (زه) .

حَدِيثًا

السطر ١٤ · الآية ٧٨

الراغب (مادة حدث) وقال: ﴿فَمالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾

مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي: من نعمة.

ابن قتيبة ﴿فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾
أي: بلية.

الراغب (مادة حسن) وقوله تعالى: ﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ، أي: من ثواب

الراغب (مادة حسن) ﴿وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ ، أي: من عقاب. والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى أنّ الحَسَنَ يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنَة إذا كانت وصفا، وإذا كانت اسما فتعارف في الأحداث، والحُسْنَى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، يقال: رجل حَسَنٌ وحُسَّان، وامرأة حَسْنَاء وحُسَّانَة، وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة

ابن الهائم ﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾: أي ما أصابك من نعمة فمن الله فضلا منه عليك ورحمة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:
وكونه بدون «أن» بعد عسى ... نزر، وكاد الأمر فيه عكسا

[2] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لرؤبة بن العجاج، وهو في اللسان (مصح) ، وديوانه ص ٧٢، والمساعد ١/ ٢٩٥. [.....]

وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ أي من أمر يسوؤك فَمِنْ نَفْسِكَ أي من ذنب أذنبته نفسك فعوقبت.

فَمِن نَّفۡسِكَۚ

السطر ١٥ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أي: بذنوبك. الخطاب للنبي والمراد غيره[١] .

وَكَفَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٧٩

الراغب (مادة كفى) ﴿وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾

قيل: معناه: كفى الله شهيدا، والباء زائدة. وقيل: معناه: اكْتَفِ بالله شهيدا[٢] ، والكُفْيَةُ من القوت: ما فيه كِفَايَةٌ، والجمع: كُفًى، ويقال: كَافِيكَ فلان من رجل، كقولك: حسبك من رجل

شَهِيدًا

السطر ١٥ · الآية ٧٩

الراغب (مادة شهد) ﴿وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ ، فإشارة إلى قوله:

أسباب النزول

الآية ٧٧

الوادعي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ الآية ٧٧.

النسائي ج٦ ص٣ أخبرنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال أنبأنا أبي قال الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة فقالوا: يا رسول الله إنا كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا، فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٦٦ و٣٠٧ وقال في الموضعين صحيح

على شرط البخاري ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وفيما قالاه نظر فإن حسين بن واقد ليس من رجال البخاري فالأولى أن يقال: رجاله رجال الصحيح فإن حسينا من رجال مسلم وعكرمة من رجال البخاري ومن رجال مسلم مقرونا بآخر وأخرجه ابن جرير ج٥ ص١٧١. [الصحيح المسند، ص٧١]

المزيني ٥٦ **سبب النزول:**

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وروي عن ابن عباس أنه قال: "الحسنة": ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصابه من الغنيمة والفتح، و"السيئة": ما أصابه يوم أحد، أن شج في وجهه وكسرت رباعيته. راجع تفسير الطبري ٨/٥٥٨ والدر المنثور ٢/١٨٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٧، ومغني اللبيب ص ١٤٤.

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: (إني أُمرتُ بالعفو، فلا تقاتلوا القوم) فلما حوله الله إلى المدينة أُمر بالقتال فكفُّوا، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وعلى هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد، وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال، فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه) اهـ.

وقال ابن العربي: (كان المسلمون سراعاً إلى القتال قبل أن يفرض القتال فلما أمر الله سبحانه بالقتال كاع[3] عنه قوم ففيهم نزلت: {{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ} .. }) اهـ.

وقال ابن كثير: (كان المؤمنون في ابتداء الإسلام وهم بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة وإن لم تكن ذات النصب وكانوا مأمورين بمواساة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين وكانوا يتحرقون ويودون لو أُمروا بالقتال ليتشفوا من أعدائهم ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة فلم يؤمروا بالجهاد إلا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة وأنصار، ومع هذا لما أمروا بما كانوا يودونه جزع بعضهم منه وخافوا من مواجهة الناس خوفاً شديداً وقالوا: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي لولا أخرت فرضه إلى مدة أخرى فإن فيه سفك الدماء ويتم الأولاد وتأيم النساء) اهـ بتصرف.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة هو حديث ابن عباس المتقدم لصحة سنده وصراحته في السببية، وكذا موافقته للفظ الآية الكريمة واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

* تنبيه:

استشكل بعض المفسرين وقوع هذا الفعل من كبار الصحابة وذهبوا لأجل هذا إلى تأويلات بعيدة.

وعندي أنه لا إشكال إذ لا دليل في الآية يدل على أن جميع الصحابة وقع منهم هذا بل الآية نصٌّ على أن الذي

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ (٦:٣٢٥) رقم (١١١١٢)، وفي المجتبى، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد (٦:٣٠٩) رقم (٣٠٨٦) والحاكم في المستدرك (٢:٦٦) كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس وسنده صحيح كما قال الحاكم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٧٠، ١٧١)، معالم التنزيل (١:٤٥٣)، أحكام القرآن (١:٤٦٢)، المحرر الوجيز (٤:١٧٧) الجامع لأحكام القرآن (٥:٢٨١)، تفسير ابن كثير (١:٥٢٥)، التحرير والتنوير (٥:١٢٥).

[3] حاشية المزيني: كاع: الكاعُّ هو الضعيف العاجز الذي لا يمضي في عزم ولا حزم وهو الناكص على عقبيه. لسان العرب (٨:٣١٢). مادة (كعع).

قال هذا فريق منهم بقوله: {{إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ} .. }.

ثم إن عبد الرحمن بن عوف وأصحابه من كبار الصحابة كانوا من أوائل المجاهدين في غزوة بدر وغيرها كما هو بيّن معلوم في قصة قتل أبي جهل والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٦]

أحاديث التفسير

الآية ٧٥

البخاري (٤٥٨٧)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٥٨٨)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا: ﴿إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ» وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَصِرَتْ﴾: ضَاقَتْ، ﴿تَلْوُوا﴾ أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ الْمُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي ﴿مَوْقُوتًا﴾ مُوَقَّتًا وَقَتَهُ عَلَيْهِمْ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٨): [صحيح]

الآية ٧٧

النسائي في الكبرى (١١٠٤٧)

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَصْحَابًا، لَهُ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي عَزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ» فَلَمَّا حَوَّلَهُ اللهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَ بِالْقِتَالِ فَكَفُّوا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٧٧]

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٢٤١٢): صحيح على شرط البخاري

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٢ / ١٨٤): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

فوائد وتعليقات

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ
بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ
فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
٨١ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ
لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ
أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ
مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ
بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦

الغريب

يُطِعِ

السطر ١ · الآية ٨٠

الراغب (مادة طوع) ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾

فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا

السطر ١ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ أي محاسبا.[1]

ابن قتيبة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي: محاسبا[2] .

السراج ﴿حَفِيظًا﴾ ... حَافِظًا، رَقِيبًا.

وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ

السطر ٢ · الآية ٨١

ابن قتيبة ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ بحضرتك.

الراغب (مادة طوع) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طاعَةٌ﴾

فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ

السطر ٢ · الآية ٨١

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ أي: خرجوا.

بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ

السطر ٣ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي قدروا ذلك ليلا،قال عبيدة بن همّام أحد بنى العدوية:

أتونى فلم أرض ما بيّتوا ... وكانوا أتونى بشيء نكر[3]

لأنكح أيّمهم منذرا ... وهل ينكح العبد حرّ لحر

بيّتوا أي قدّروا بليل، وقال النّمر بن تولب:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «محاسبا: رواه القرطبي (٥/ ٢٨٨) ، عن القتبي.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقلها القرطبي منسوبة للمؤلف، في تفسيره ٥/٢٨٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبيدة بن همام: شاعر عاش فى عهد بنى أمية، وله ذكر فى الأغانى ١١/ ٥٨ فى خبر المجاف ونسبه. - والبيتان فى الكامل ٤٤٦، ٥٢٧ والطبري ٥/ ١١٢ واللسان والتاج (نكر) . ونسبهما الطبري إلى عبيدة، ورواهما المبرد عن أبى عبيدة ولم ينسبهما، وهما فى اللسان والتاج، منسوبان إلى الأسود بن يعفر، وجمعهما ناشر ديوان الأعشى مع بيت ثالث وألحقها بأشعار أعشى نهشل (٢٩٦) .

هبّت لتعذلني من الليل اسمعي ... سفها تبيّتك الملامة فاهجعي[1]

كل شيء قدّر بليل فهو تبيّت.

ابن قتيبة ﴿بيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: قالوا وقدَّروا ليلا غير ما أعْطَوْك نهارا. قال الشاعر:

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ ما بيَّتُوا ... وكانوا أتوني بشيء نُكُرْ[2]

والعرب تقول: هذا أمر قُدِّرَ بليل وفرغ منه بليل. ومنه قول الحارث بن حِلِّزَة:

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَا ... أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ[3]

وقال بعضهم: بيَّتَ طائفة: أي بدَّل وأنشد:

وَبيَّتَ قَوْلي عبد الملي ... ك قَاتَلَكَ اللهُ عَبْدًا كَفورا[4]

الراغب (مادة بيت) قال تعالى: ﴿بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ . يقال لكلّ فعل دبّر فيه بالليل: بُيِّتَ

ابن الهائم ﴿بَيَّتَ﴾: قدّر بليل، يقال: بيّت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلا.

السراج ﴿بيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ ... دبَّرَتْ بِلَيْلٍ.

وَتَوَكَّلْ

السطر ٤ · الآية ٨١

الراغب (مادة وكل) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

وَكِيلًا

السطر ٤ · الآية ٨١

الراغب (مادة وكل) التَّوْكِيلُ: أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، والوَكِيلُ فعيلٌ بمعنى المفعول. قال تعالى: ﴿وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

أي: اكتف به أن يتولّى أمرك، ويَتَوَكَّلَ لك، وعلى هذا:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: النمر بن تولت: شاعر مخضرم، انظر المجمى ٣٦ والأغانى ١٩/ ١٥٧ والإصابة ٣/ ٥٧٢. - والبيت فى الطبري ٥/ ١١٤ والعيني ٢/ ٥٣٦ والخزانة ١/ ١٥٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الجاحظ في معرض حديثه عن النعمان بن المنذر في كتاب الحيوان ٤/٣٧٦ "وخطب أخوه المنذر إلى عبيدة بن حمام فرد أقبح الرد وقال: أتوني ... وقد طرقوني.." والبيت لعبيدة في مجاز القرآن ١٣٣ وتفسير الطبري ٨/٥٦٣ ونسب للأسود بن يعفر في اللسان ٧/٩٢، وهو غير منسوب في الكامل ٢/٧٣٩، ٣/٨٩١ وتفسير القرطبي ٥/٢٨٩ والبحر المحيط ٣/٣٠٣ والأزمنة والأمكنة ١/٢٦٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: شرح القصائد العشر ٢٤٦.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأسود بن عامر بن جوين الطائي، كما في تفسير الطبري ٩/١٩١ وفيه: "عبدا كنودا" وهو غير منسوب في تفسير القرطبي ٥/٢٨٩ وفيه: "قاتله الله" وكذلك في البحر المحيط ٣/٣٠٣ "وتبيت" وقد ذكره كما فعل الطبري شاهدا على أن التبييت بلغة طيء هو التبديل.

أَذَاعُواْ بِهِۦۖ

السطر ٧ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿أَذاعُوا بِهِ﴾ : أفشوه، معناها: أذاعوه، وقال أبو الأسود:

أذاع به فى النّاس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب[1]

يقال: أثقب نارك، أي أوقدها حتى تضيء.

ابن قتيبة ﴿**أَذَاعُوا بِهِ**﴾ أشاعوه.

ابن الهائم ﴿أَذاعُوا بِهِ﴾: أفشوه (زه) والإذاعة: الإفشاء والتّفريق، يقال: أذاعه وأذاع به.

السراج ﴿**أَذَاعُوا بِهِ**﴾ ... أَفْشَوْهُ.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ

السطر ٧ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ أي: ذوو العلم منهم.

الراغب (مادة رد) قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ : يستخرجونه،[2] يقال للرّكية إذا استخرجت هى نبط إذا أمهاها يعنى استخرج ماءها.

البخاري ﴿**يَسْتَنْبِطُونَهُ**﴾: يَسْتَخْرِجُونَهُ.

ابن قتيبة ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ**﴾ أي: يستخرجونه إلا قليلا[3] .

الراغب (مادة نبط) قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه منهم[4] ، وهو استفعال من: أَنْبَطْتُ كذا، والنَّبْطُ: الماء المُسْتَنْبَطُ، وفرس أَنْبَطُ: أبيض تحت الإبط، ومنه النَّبْطُ[5] المعروفون

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ٥/ ١١٤ والزجاج ١/ ٤٨ واللسان والتاج (ذوع) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يستخرجونه ... نبط» أنظر هذا القول بمعناه فى الطبري ٥/ ١١٥ واللسان (نبط) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ٢/١٨٧ عن قتادة "قال: إنما هو: لعلمه الذين يستنبطونه منهم، الذين يفحصون عنه ويبحثون عنه، فاستخرجوا ذلك إلا قليلا منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان" وانظر معاني القرآن للفراء ١/٢٧٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ١/ ١٣٤.

[5] حاشية المحقق على المفردات: النّبط والنبيط: جيل ينزلون سواد العراق، والنسبة إليهم نبطي. اللسان (نبط) .

ابن الهائم ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: يستخرجونه (زه) وأصله من النّبط، وهو الماء يخرج من البئر أوّل ما تحفر. ومنه: النبط لاستنباطهم العيون.

فَضْلُ

السطر ٨ · الآية ٨٣

الراغب (مادة فضل) ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ﴾

وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ١٠ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حضّض.

عَسَى ٱللَّهُ

السطر ١١ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ هى إيجاب من الله، وهى فى القرآن كلّها واجبة، فجاءت على إحدى لغتى العرب، لأن عسى فى كلامهم رجاء ويقين، قال ابن مقبل:

ظنّى بهم كعسى وهم بتنوفة ... يتنازعون جوائز الأمثال[1]

أي ظنى بهم يقين.

بَأْسَ

السطر ١١ · الآية ٨٤

الراغب (مادة بؤس) البُؤْسُ والبَأْسُ والبَأْسَاءُ: الشدة والمكروه، إلا أنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية، نحو: ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾

تَنكِيلَا

السطر ١٢ · الآية ٨٤

ابن الهائم ﴿تَنْكِيلًا﴾: عقوبة. وقيل: الشهرة بالأمور الفاضحة. وأصله النّكول وهو الامتناع خوفا.

السراج ﴿نَكَالًا﴾ ... عُقُوبَةً.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الأضداد لأبى حاتم ٩٥ وللأنبارى ١٤ وفى القرطبي ٥/ ٢٩٤ واللسان (عسى) ، وابن يعيش ١٠٢٢ والخزانة ٤/ ٧٦. وقال أبو الطيب: قال أبو حاتم وقطرب: «عسى» تكون شكا مرة ويقينا مرة أخرى كما قال تعالى «عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ» ، وعسى فى القرآن واجبة، قال ابن عباس رضى الله عنهما:

هى واجبة من الله، قال أبو عبيدة: ومثله قول ابن مقبل. والتسوفة: الفلاة ويتنازعون يتجاذبون، وجوائز الأمثال: الأمثال السائرة فى البلاد، والمعنى: يقينى بهم كشك فى حال كونهم فى الفلاة إذ لست أعلم الغيب (عن البغدادي)

يَشۡفَعۡ

السطر ١٢ · الآية ٨٥

الراغب (مادة شفع) ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً﴾

الراغب (مادة شفع) ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً﴾ ، أي: من انضمّ إلى غيره وعاونه، وصار شَفْعاً له، أو شَفِيعاً في فعل الخير والشّرّ، فعاونه وقوّاه، وشاركه في نفعه وضرّه.

وقيل: الشَّفَاعَةُ هاهنا: أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شرّ فيقتدي به، فصار كأنّه شفع له، وذلك كما قال ﷺ: «من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سنّ سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها»[١] أي: إثمها وإثم من عمل بها، وقوله:

شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ

السطر ١٢ · الآية ٨٥

ابن قتيبة ﴿شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ من الثواب.

وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ

السطر ١٣ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها﴾ أي نصيب، ويقال: جاءنا فلان متكفلا حمارا، أي متخذا عليه كساء يديره يشبّهه بالسّرج يقعد عليه.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ أي: نصيب. ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[٣]

الراغب (مادة كفل) ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها﴾

فإنّ الكِفْلَ هاهنا ليس بمعنى الأوّل، بل هو مستعار من الْكِفْلِ[٤] ، وهو الشيء الرّديء، واشتقاقه من الكِفْل[٥] ، وهو أنّ الكفل لمّا كان مركبا ينبو براكبه صار متعارفا في كلّ شدّة، كالسّيساء: وهو العظم النّاتئ من ظهر الحمار، فيقال: لأحملنّك على الكفل، وعلى السّيساء[٦] ،

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» .
أخرجه مسلم، وله قصة، باب الزكاة برقم (١٠١٧) ، وأخرجه أحمد ٤/ ٣٦٢. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نصيب ... يعقد» : انظر الطبري ٥/ ١١٧ والقرطبي ٥/ ٢٩٦ واللسان والتاج (كفل) . [.....]

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحديد ٨.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الكفل من الرجال: الذي يكون في مؤخّر الحرب، إنما همته التأخر والفرار. انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٢٥٣.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: لكن قال في اللسان: الكفل لا يشتقّ منه فعل ولا صفة.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: يقال: اركب لكلّ حال سيساءه، والسيساء: ظهر الحمار، ومعناه: اصبر على كل حال. راجع: مجمع الأمثال

ولأركبنّك الحسرى الرّذايا[١] ، قال الشاعر:

-٣٩١

وحملناهم على صعبة زو ... راء يعلونها بغير وطاء[٢] ومعنى الآية: من ينضمّ إلى غيره معينا له في فعلة حسنة يكون له منها نصيب، ومن ينضمّ إلى غيره معينا له في فعلة سيئة يناله منها شدّة.

وقيل: الْكِفْلُ الْكَفِيلُ. ونبّه أنّ من تحرّى شرّا فله من فعله كفيل يسأله، كما قيل: من ظلم فقد أقام كفيلا بظلمه، تنبيها أنه لا يمكنه التّخلّص من عقوبته

ابن الهائم ﴿كِفْلٌ﴾: نصيب (زه)[٣] وافقت لغة النّبطيّة[٤] . وقيل: النّصيب الوافي. وقال قتادة: الوزر والإثم. وقال ابن عيسى: أصله الكفل، وهو المركب الذي يهيّأ كالسّرج للبعير.

السراج ﴿كِفْلٌ﴾ ... نَصِيبٌ مِنْ وِزْرِهَا.

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا

السطر ١٤ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ أي حافظا محيطا، قال اليهودىّ فى غير هذا المعنى:[٥]

ليت شعرى وأشعرنّ إذا ما ... قرّبوها مطوية ودعيت[٦] ألي الفضل أم علىّ إذا حوسبت إنى

على الحساب مقيت أي هو موقوف عليه.[٧]

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ أي: مُقْتدِرًا أقات على الشيء: اقتدر عليه. قال الشاعر:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ على إسَاءَتِهِ مُقِيتًا[٨]

والمُقِيت أيضا: الشاهد للشيء الحافظ له. قال الشاعر:

١/ ٣٠١.

[١] حاشية المحقق على المفردات: الرذايا: جمع الرذيّ، وهو الذي أثقله المرض، والرذيّ من الإبل: المهزول الهالك الذي لا يستطيع براحا ولا ينبعث. اللسان (رذى) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم في مادة (عتب) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع هذا الرمز في الأصل بعد كلمة «النبطية» ، ونقلناه هنا لعدم ورود عبارة «وافقت ... » في النزهة ١٦٦.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٤٣. [.....]

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فى غير هذا المعنى» : كذا فى الطبري ٥/ ١١٩.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هو السموأل بن عادياء. - والبيتان فى ديوانه ص ١٢ والأصمعيات ٢١ والطبري ٥/ ١١٩ والقرطبي ١/ ١٢٩ واللسان (قوت) والعيني ٤/ ٣٣٢ والثاني فقط فى القرطبي ٥/ ٢٩٦.

[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي ... عليه» قال القرطبي (٥/ ٢٩٦) قال فيه الطبري: إنه فى غير هذا المعنى المتقدم وإنه بمعنى الموقوف. وقال أبو عبيدة: المقيت الحافظ، وقال الكسائي:

المقتدر، وقال النحاس: وقول أبي عبيدة أولى.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للزبير بن عبد المطلب، كما في تفسير الطبري ٩/٥٨٤ وتفسير القرطبي ٥/٢٩٦ وفيهما "على مساءته" والبحر المحيط ٣/٣٠٣ وفي اللسان ٢/٣٨٠ له أو لأبي قيس بن رفاعة. وهو غير منسوب في الصحاح ١/٢٦٢ وروى السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٧ أنه في مسائل نافع بن الأزرق: لأحيحة بن الأنصاري.

أَلِيَ الفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إذا حُو ... سِبْتُ إنّي على الحساب مُقِيتُ[١]

* * *

الراغب

(مادة قوت) قال تعالى: ﴿وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾

قيل: مقتدرا. وقيل:

حافظا. وقيل: شاهدا، وحقيقته: قائما عليه يحفظه ويقيته. ويقال: ما له قُوتُ ليلة، وقِيتُ ليلة، وقِيتَةُ ليلة، نحو الطعم والطّعمة، قال الشاعر في صفة نار:

-٣٧٦

فقلت له ارفعها إليك وأحيها ... بروحك واقْتَتْهُ لها قِيتَةً قدرا[٢]

قوس

القَوْسُ: ما يرمى عنه

ابن الهائم

﴿مُقِيتاً﴾: أي مقتدرا، وبلغة مذحج: قديرا[٣] .

قال الشاعر:

وذي ضغن كففت النّفس عنه وكنت على مساءته مقيتا[٤] أي مقتدرا، وقيل: مقيتا: مقدّرا لأقوات العباد. والمقيت: الشاهد الحافظ للشيء، والمقيت: الموقوف على الشيء، قال الشاعر:

ليت شعري وأشعرنّ إذا ما قرّبوها منشورة ودعيت

ألي الفضل أم عليّ إذا حو سبت، إنّي على الحساب مقيت[٥] [زه] أي على الحساب موقوف.

السراج

﴿مُّقِيتًا﴾ ... شَاهِدًا، وَحَفِيظًا.

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

السطر ١٥ · الآية ٨٦

أبو عبيدة

﴿عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ أي كافيا مقتدرا، يقال: أحسبنى هذا أي كفانى.[٦]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للسموأل بن عاديا، كما في اللسان ٢/٣٨٠ وطبقات فحول الشعراء ٢٣٧ والأصمعيات ٨٥ والبحر المحيط ٣/٣٠٣ وهو في مجاز القرآن ١/١٣٥ وتفسير الطبري ٨/٥٨٥ وتفسير القرطبي ٥/٢٩٦ والصحاح ١/٢٦٢ وفي اللسان: "وقيل في تفسيره ... أي موقوف على الحساب".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم في مادة (روح) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٤٣، والإتقان ٢/ ٩٧ والذي فيه «مقتدرا» بدل «قديرا» .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي إلى الزبير بن عبد المطلب ولأبي قيس بن رفاعة اليهودي في اللسان والتاج (قوت) ولثعلبة بن محيصة الأنصاري في التاج، وهو غير منسوب في تفسير ابن قتيبة ١٣٢، وانظر تخريج محققه.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البيتان معزوان للسموأل بن عادياء في اللسان والتاج (قوت) ، والأصمعيات ٨٥، والثاني في تفسير ابن قتيبة ١٣٣ غير منسوب، وتخريجه في هامشه.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ... كفانى» قال الطبري (٥/ ١٢٠) : وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة (يعنى أبا عبيدة) : أن معنى «الحسيب» فى هذا الموضع «الكافي» يقال منه:

أحسبنى ... وكذا. وهذا غلط من القول وخطأ وذلك أنه لا يقال فى أحسبت الشيء أحسبت على الشيء فهو حسيب عليه وإنما يقال هو حسبه وحسيبه والله يقول.

البخاري ﴿حَسِيباً﴾: كَافِيًا.

ابن الهائم ﴿حَسِيباً﴾: فيه أربعة أقوال: كافيا، وعالما، ومقدّرا، ومحاسبا.

السراج ﴿حَسِيباً﴾ ... مُجَازِيًا، وَمُحَاسِبًا.

أسباب النزول

الآية ٨٣

الوادعي ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ الآية ٨٣.

قال الإمام مسلم ج١٠ ص٨٢: حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب. قال عمر: فقلت لأعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث، وفيه بعد استئذانه على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: أطلقتهن يا رسول الله، قال: "لا" قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والناس ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه، فأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن، قال: "نعم إن شئت". فذكر الحديث وفيه فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله نساءه، ونزلت الآية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ وكنت أنا استنبطت ذلك وأنزل الله آية التخيير. [الصحيح المسند، ص٧٢]

المزيني ٥٧ **سبب النزول:**

أخرج مسلم عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما اعتزل نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه قال: دخلت المسجد. فإذا الناس ينكتون[1] بالحصى ويقولون: طلَّق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه. وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب. فقال عمر فقلت: لأعلمن ذلك اليومَ. قال: فدخلت على عائشة. فقلت: يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟ فقالت: مالي ومالك يا ابن الخطاب؟ عليك بعيبتك[2]. قال: فدخلت على حفصة بنت عمر. فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟ والله لقد علمتِ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يحبكِ ولولا أنا لطلقك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فبكت أشد البكاء. فقلت لها: أين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟ قالت: هو في خزانته[3] في المشربة[4].

«إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً» . ونقل القرطبي (٥/ ٣٥) أيضا قول أبي عبيدة هذا برمته.

[1] حاشية المزيني: ينكتون بالحصى: أي يضربون به الأرض. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١١٣) مادة (نكت).

[2] حاشية المزيني: عيبتك: أي أهلك. المصدر السابق (٣:٣٢٧) مادة (عيب).

[3] حاشية المزيني: الخزانة: اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء. لسان العرب (١٣:١٣٩) مادة (خزن).

[4] حاشية المزيني: المشربة: بالفتح والضم. هي الغرفة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤٥٥) مادة (شرب).

فدخلت فإذا أنا برباح[١] غلام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قاعداً على أُسْكُفَّةٍ[٢] المشربة مُدلٍّ رجليه على نقير[٣] من خشب. وهو جِذع يرقى عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إليَّ فلم يقل شيئاً. ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إليَّ فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. فإني أظن أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ظن أني جئت من أجل حفصة. والله لئن أمرني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بضرب عنقها لأضربن عنقها. ورفعت صوتي فأومأ إليَّ أن ارقه. فدخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو مضطجع على حصير. فجلست. فأدنى عليه إزاره. وليس عليه غيره. وإذا الحصير قد أثَّر في جنبه. فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع. ومثلها قَرَظاً[٤] في ناحية الغرفة. وإذا أفِيقٌ[٥] معلق.

قال: فابتدرت عيناي. قال: (ما يبكيك يا ابن الخطاب؟) قلت: يا نبي الله ومالي لا أبكي؟ وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك. وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى. وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار. وأنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وصفوته. وهذه خزانتك فقال: (يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟) قلت: بلى. قال: ودخلت عليه حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكونَ الله يصدق قولي الذي أقول. ونزلت هذه الآية. آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: (لا) قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى. يقولون: طلق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه. أفأنزل فأُخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: (نعم إن شئت) فلم أزل أحدثه حتى تحسَّر[٦] الغضب عن وجهه. وحتى كشر[٧] فضحك وكان من أحسن الناس ثغراً[٨]. ثم نزل

---

[١] حاشية المزيني: رباح: مولى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان أسود، وكان يستأذن عليه ثم صيره مكان يسار بعد قتله فكان يقوم بلقاحه (يعني إبله). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١:٥٠٢).

[٢] حاشية المزيني: الأُسْكُفَّة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب (٩:١٥٦) مادة (سكف).

[٣] حاشية المزيني: النقير: جذع ينقر ويجعل فيه شبه المراقي يصعد عليها إلى الغرف. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٠٤) مادة (نقر).

[٤] حاشية المزيني: القَرَظ: ورق السَلَم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٤٣) مادة (قرظ).

[٥] حاشية المزيني: أفيق: هو الجلد الذي لم يتم دباغه، وقيل: هو ما دبغ بغير القرظ. المصدر السابق (١:٥٥) مادة (أفق).

[٦] حاشية المزيني: الحسر: كشطك الشيء من الشيء. لسان العرب (٤:١٨٧) مادة (حسر).

[٧] حاشية المزيني: كشر: الكشر ظهور الأسنان للضحك. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٧٦) مادة (كشر).

[٨] حاشية المزيني: الثغر: ما تقدم من الأسنان. المصدر السابق (١:٢١٣) مادة (ثغر).

نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونزلت. فنزلت أتثبث[1] بالجذع، ونزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده. فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين. قال: (إن الشهر يكون تسعاً وعشرين) فقمت على باب المسجد. فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه. ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ آية التخيير[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة واختار هذا من المفسرين ابن كثير ـ رحمه الله ـ فقد قال بعد إنكار المبادرة إلى الأمور قبل تحققها: (ولنذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب حين بلغه أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ طلق نساءه فذكر الحديث مختصراً وفيه نزول هذه الآية الكريمة)[4] اهـ.

وأما ابن عطية فقد جعل الأمر محتملاً فقال عن السبب: (فإما أن يكون ذلك في أمر السرايا وإما أن يكون ذلك في سائر الأمور الواقعة، كالذي قاله عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه جاء وقوم في المسجد يقولون طلق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه ..)[5] اهـ.

وذهب بعض العلماء إلى أن المقصود بهذه الآية هم المنافقون الذين تحدث الله عنهم بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾) [النساء: ٨١].

قال الطبري: (وإذا جاء هذه الطائفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمر من الأمن، فالهاء والميم في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ من ذكر الطائفة المبيتة.

يقول جل ثناؤه: (وإذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بأنهم قد أمنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم، أو الخوف

---

[1] حاشية المزيني: التشبثُ بالشيء: التعليق به. المصدر السابق (٢:٤٣٩) مادة (شبت).

[2] حاشية المزيني: ستأتي دراستها في موضعها إن شاء الله تعالى عند السبب رقم (١٨٦).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (٢:١١٠٥ ـ ١١٠٨) رقم (١٤٧٩)، والبزار في مسنده رقم (١٩٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٤١٨٨)، كلهم من طريق عكرمة بن عمار عن سماكٍ أبي زميل عن ابن عباس .. فذكر الحديث وفيه (ونزلت هذه الآية): {{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ} .. } وهذه الزيادة شاذة لتفرد سماكٍ أبي زميل بها عن ابن عباس، وقد روى الحديث عنه جماعة بدونها، وإنما أخرجها مسلم في المتابعات. أما الذين خالفوه فما زادوها فهم:

أ ـ عبيد بن حنين ـ أخرجه البخاري رقم (٤٦٢٩)، ومسلم (١٤٧٩).

ب ـ عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ـ أخرجه البخاري (٢٣٣٦)، والترمذي (٣٣١٨)، والنسائي (٢١٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧:٣٧).

جـ يزيد بن رومان، أخرجه الطبراني في الأوسط (٨:٣٢٤).

د ـ سلمة بن كهيل، أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في فتح الباري (٩:١٩٥).

والظاهر أن الزيادة من عكرمة بن عمار العجلي فقد قال عنه ابن حجر، (صدوق، يغلط) التقريب (٤٦٧٢).

[4] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٥٣٠).

[5] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٤:١٨٩).

يقول: أو تخوفهم من عدوهم بإصابة عدوهم منهم أذاعوا به يقول أفشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقبل أمراء سرايا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ)[١] اهـ.

وقال البغوي: (قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ وذلك أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يبعث السرايا فإذا غلبُوا أو غُلبُوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ يعني المنافقين)[٢] اهـ.

وقال ابن عطية: (قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾ قال جمهور المفسرين: الآية في المنافقين حسبما تقدم من ذكرهم، والآية نازلة في سرايا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبعوثه، والمعنى: أن المنافقين كانوا يشرهون إلى سماع ما يسوء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في سراياه، فإذا طرأت لهم شبهة أمن للمسلمين أو فتح عليهم حقروها وصغروا شأنها وأذاعوا بذلك التحقير والتصغير، وإذا طرأت لهم شبهة خوف للمسلمين أو مصيبة عظموها وأذاعوا بذلك التعظيم)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾ عطف على جملة (ويقولون طاعة) فضمير الجمع راجع إلى الضمائر قبله العائدة إلى المنافقين وهو الملائم للسياق .. إلى أن قال: والكلام مسوق مساق التوبيخ للمنافقين، واللوم لمن يقبل مثل تلك الإذاعة من المسلمين الأغرار)[٤] اهـ.

فإن قال قائل: إذا كان الله يتحدث عن المنافقين كما تقدم فكيف وصف أُولي الأمر بأنهم منهم؟

فالجواب: قد قال الزجاج: (وكان ضعفة المسلمين يشيعون ذلك معهم من غير علم بالضرر في ذلك، فقال الله ـ عزّ وجل ـ: ولو ردوا ذلك إلى أن يأخذوه من قبل الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومن قبل أُولي الأمر منهم، أي من قِبل ذوي
العلم والرأي منهم لعلمه هؤلاء الذين أذاعوا به من ضَعَفِة المسلمين من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وذوي العلم، وكان يعلمون مع ذلك هل ينبغي أن يذاع أو لا يذاع)[٥] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وصف أُولي الأمر بأنهم منهم جارٍ على ظاهر الأمر وإرخاءِ العنان، أي أولو الأمر الذين يجعلون أنفَسَهم بعضَهم، وإن كان المتحدث عنهم المؤمنين فالتبعيض ظاهر)[٦] اهـ.

قلت: قوله فالتبعيض ظاهر يريد به (ولو ردوه) وما بعدها أنها في المؤمنين الضعفاء وما قبلها في المنافقين، ولم يُرِد أن الآية بكمالها في المؤمنين في قوله: وإن كان المتحدث عنهم المؤمنين لأن التبعيض ينتفي حينئذٍ.

النتيجة:

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٨٠).
[٢] حاشية المزيني: معالم التنزيل (١:٤٥٦).
[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٤:١٨٨).
[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:١٣٩).
[٥] حاشية المزيني: معاني القرآن وإعرابه (٢:٨٣).
[٦] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:١٤١).

أن الآية الكريمة لم تنزل بسبب قصة عمر ـ رضي الله عنه ـ مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين آلى من نسائه لأن زيادة السبب لم تثبت من حيث السند فقد تبين أنها شاذة، وكذلك سياق الآيات لا يؤيد نزولها في قصة الإيلاء وإنما السياق ظاهر في توبيخ المنافقين ولومِ من يتابعهم من المؤمنين، وذلك لأن السياق نصٌّ في أن الذي يأتي أمرٌ من الأمن أو الخوف. وأين هذان من قضية الإيلاء؟ فليس فيها أمن أو خوف. وعلى هذا جرى جمهور المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٧]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ * فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ
كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ
صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ
لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ
إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١

الغريب

أَصْدَقُ

السطر ٢ · الآية ٨٧

الراغب (مادة صدق) ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾

حَدِيثًا

السطر ٢ · الآية ٨٧

الراغب (مادة حدث) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾ ، وقال ﷺ: «إن يكن في هذه الأمّة محدّث فهو عمر»[1] .

وإنما يعني من يلقى في روعه من جهة الملإ الأعلى شيء[2] ، وقوله ﷻ:

*فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ

السطر ٢ · الآية ٨٨

ابن قتيبة ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ أي فرقتين مختلفتين.

ابن الهائم ﴿الْمُنافِقِينَ﴾: المنافقين مأخوذ من النّفق وهو السّرب أي يتستّر بالإسلام كما يتستر الرجل في السّرب. ويقال: هو من قولهم: نافق اليربوع ونفق، إذا دخل نافقاءه فإذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء، وإذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء، فالنافقاء والقاصعاء والرّاهطاء والدّامّاء أسماء جحرة اليربوع.

وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم

السطر ٣ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ أي نكّسهم وردّهم فيه.

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ أي نَكّسَهم وردَّهم في كفرهم[3] .

وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: "رَكَّسَهُمْ"[4] وهما لغتان: رَكَسْتُ الشيء وأرْكَسْتُه.

الراغب (مادة ركس) الرَّكْسُ: قَلْبُ الشيء على رأسه، وردّ أوّله إلى آخره. يقال: أَرْكَسْتُهُ فَرُكِسَ وارْتَكَسَ في أمره، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح متفق عليه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدّثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر» .

انظر: البخاري ٧/ ٤٠، ومسلم ٢٣٩٨، وانظر: رياض الصالحين ص ٥٦٤، وأخرجه أحمد ٢/ ١٣٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ٥٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ١/١٣٦ وانظر البحر المحيط ٣/٣١١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن للفراء ١/٢٨١.

، أي: ردّهم إلى كفرهم

ابن الهائم ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾: نكّسهم وردّهم في كفرهم (زه) .

السراج ﴿أَرْكَسَهُم﴾ ... أَوْقَعَهُمْ، وَرَدَّهُمْ.

يُهَاجِرُواْ

السطر ٦ · الآية ٨٩

الراغب (مادة هجر) ﴿فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكّة إلى المدينة، وقيل: مقتضى ذلك هجران الشّهوات والأخلاق الذّميمة والخطايا وتركها ورفضها، وقوله:

إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ

السطر ٧ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ ، يقول:

فإذا كانوا من أولئك القوم الذين بينكم وبينهم ميثاق فلا تقتلوهم.

ابن قتيبة ﴿إِلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ أي يتصلون بقوم.

ابن قتيبة ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ أي: عهد. ويتصلون ينتسبون، وقال الأعشى - وذكر امرأة سُبِيَتْ:

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبَكْرَ بنَ وَائِلٍ ... وَبَكْرٌ سَبَتْهَا والأُنُوفُ رَوَاغِمُ[1]

أي انتسبت[2] . وفي الحديث "من اتصل فَأَعِضُّوه" يريد من ادّعى دَعْوى الجاهلية[3] .

الراغب (مادة وصل) وقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٥٩ ومجاز القرآن ١/١٣٦ وتفسير الطبري ٩/٢٠ وتفسير القرطبي ٥/٣٠٨ والبحر المحيط ٣/٣١٥ واللسان ١٤/٢٥٣ والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٠٩ والكامل للمبرد ٢/٦٤٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى ابن قتيبة في تفسير هذه الآية على قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٣٦، وهو خطأ، قال النحاس في الناسخ والمنسوخ ١٠٩: "وهذا غلط عظيم، لأنه يذهب إلى أن الله تعالى حظر أن يقاتل أحد بينه وبين المسلمين نسب. والمشركون قد كان بينهم وبين السابقين الأولين أنساب. وأشد من هذا الجهل الاحتجاج بأن ذلك كان ثم نسخ، لأن أهل التأويل مجمعون على أن الناسخ له "براءة" وإنما نزلت: "براءة" بعد الفتح وبعد أن انقطعت الحروب. وإنما يؤتى هذا من الجهل بقول أهل التفسير، والاجتراء على كتاب الله، وحمله على المعقول من غير علم بأقاويل المتقدمين. والتقدير على قول أهل التأويل: فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق، أولئك خزاعة، صالحهم النبي ﷺ، على أنهم لا يقاتلون وأعطاهم الزمام والأمان. ومن وصل إليهم فدخل في الصلح معهم - كان حكمه كحكمهم. (أو جاءوكم حصرت صدورهم) أي وإلا الذين جاءوكم حصرت صدورهم، وهم بنو مدلج وبنو خزيمة، ضاقت صدورهم أن يقاتلوا المسلمين، أو يقاتلوا قومهم بني مدلج. وحصرت: خبر بعد خبر" وقد نقد أبا عبيدة كذلك الطبري في تفسيره ٩/٢٠ وانظر البحر المحيط ٣/٣١٥ وتفسير القرطبي ٥/٣٠٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٤/٢٥٣ بعد ذلك "وهي قولهم: يال فلال. فأعضوه، أي قالوا له: اعضض أير أبيك".

أي:

ينسبون. يقال: فلان مُتَّصِلٌ بفلان: إذا كان بينهما نسبة، أو مصاهرة، وقوله ﷻ:

أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

السطر ٨ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ من الضيق، وهى من الحصور، وقد قال الأعشى:

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم[1]

أخذه من وصل، أي انتسب.

ابن قتيبة ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي ضاقت. والحَصر: الضيق.

الراغب (مادة حصر) ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ، أي:

ضاقت[2] بالبخل والجبن، وعبّر عنه بذلك كما عبّر عنه بضيق الصدر، وعن ضده بالبر والسعة

ابن الهائم ﴿حَصِرَتْ﴾: ضاقت، وحصرت: ماتت، بلغة اليمامة[3] .

السراج ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ... ضَاقَتْ وَكَرِهَتْ مُقَاتَلَتَكُمْ.

لَسَلَّطَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٩٠

الراغب (مادة سلط) السَّلَاطَةُ: التّمكّن من القهر، يقال: سَلَّطْتُهُ فَتَسَلَّطَ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾

ٱعْتَزَلُوكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٩٠

الراغب (مادة عزل) ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ﴾

وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ

السطر ١١ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ أي المقادة، يقول: استسلموا.

ابن قتيبة ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ أي: المَقَادَة. يريد استسلموا لكم.

ابن الهائم ﴿السَّلَمَ﴾: هنا: الاستسلام والانقياد. والسّلم أيضا: السّلف، وشجر واحدتها سلمة [زه] والصّلح

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: وقد استشهد أبو عبيدة بهذا البيت لكلمة «يصلون» . وهو من قصيدة يعاتب فيها الأعشى يزيد بن مسهر الشيباني وهو فى ديوانه ٥٩- والكامل ١٩٦ والطبري ٥/ ١٢٤ والقرطبي ٥/ ٢٠٨ واللسان والتاج (وصل) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٢/ ٦١٣، وتفسير غريب القرآن ص ١٣٤.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١٠٠ وفيه «وبلغة اليمامة حَصِرَتْ: ضاقت» .

بلغة قريش[١] .

السراج ﴿السَّلَمَ﴾ ... الاسْتِسْلَامَ، والانْقِيَادَ.

السطر ١٢ · الآية ٩١

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ

ابن قتيبة ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ هؤلاء منافقون يعطون المسلمين الرضا ليأمنوهم ويعطون قومهم الرضا ليأمنوهم[٢] .

السطر ١٣ · الآية ٩١

أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ

السراج ﴿أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ ... وَقَعُوا فِي أَسْوَأِ حَالٍ.

السطر ١٤ · الآية ٩١

حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ

ابن الهائم ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: أي ظفرتم بهم (زه) .

السراج ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ... وَجَدتُّمُوهُمْ.

أسباب النزول

الآية ٨٨

الواديعي ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية ٨٨.

قال الإمام البخاري ﷺ ج٨ ص٣٥٩ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله

عنه قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أحد رجع ناس ممن خرج وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرقتين: فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ وقال إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد.

الحديث أخرجه أيضا في التفسير ج٩ ص٣٢٥ ومسلم ج١٧ ص١٢٣ وليس عنده -إنها طيبة إلخ- والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ج٤ ص٨٩. وأحمد في المسند ج٥ ص١٨٤ و١٨٧ و١٨٨ وابن جرير ج٥ ص١٩٢ والطبراني في الكبير ج٥ ص١٢٩. [الصحيح المسند، ص٧٢]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٩ ونصّ في النزهة ١٠٦ على أن «السّلم» بهذه الدلالة بتسكين اللام وفتح السين وكسرها، وهي كذلك في اللسان (سلم) .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٢٦.

المزيني ٥٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: لما خرج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أحد[١]، رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فرقتين: فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم، فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ وقال: إنها طيبة[٢]، تنفي الذنوب، كما تنفي النار خبث الفضة)[٣].

٢ ـ أخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف: أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المدينة فأسلموا، وأصابهم وباء المدينة: حُمَّاها فأركسوا[٤]، فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحابه ـ يعني أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة، فاجتوينا[٥] المدينة. فقالوا: أما لكم في رسول الله أُسوة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا، هم مسلمون فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾[٦].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد أورد جمهور المفسرين هذين السببين وأوردوا مع ذلك غيرهما من الأسباب التي سيقت لنزول الآية الكريمة ومن هذه الأسباب ما قال مجاهد ـ رحمه الله ـ: (نزلت في قوم خرجوا من أهل مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون فارتدوا واستأذنوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الرجوع إلى مكة ليأتوا ببضائع، فاختلف فيهم المؤمنون، ففرقة تقول إنهم منافقون وفرقة تقول هم مؤمنون فبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ نفاقهم)[٧] اهـ.

وقال الضحاك: (هم ناس تخلفوا عن نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأقاموا بمكة وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا

---

[١] حاشية المزيني: أُحُد: بضم أوله وثانيه اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها. معجم البلدان (١:١٣٥).

[٢] حاشية المزيني: طيبة: بالفتح ثم السكون، اسم لمدينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويُقال لها طابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة وقيل لتطهيرها من الشرك، وقيل من طيب العيش بها. معجم البلدان (٤:٦٠).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٤:١٤٨٨) رقم (٣٨٢٤) وانظر (١٧٨٥، ٤٣١٣)، وأحمد في المسند (٣٥:٤٩٦) رقم (٢١٦٣٠)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (٤:٢١٤٢) رقم (٢٧٧٦)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٢) رقم (٣٠٢٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ (٦:٣٢٥) رقم (١١١١٣).

[٤] حاشية المزيني: ركس: أي رجع، وركست الشيء وأركسته إذا رددته ورجعته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٥٩) مادة (ركس).

[٥] حاشية المزيني: اجتوينا المدينة: أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها ويقال: اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة المصدر السابق (١:٣١٨) مادة (جوا).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣:٢٠٤) رقم (١٦٦٧) وإسناده ضعيف لعلتين:

أ ـ أن فيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

ب ـ أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

[٧] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٩٣)، أحكام القرآن لابن العربي (١:٤٦٨).

فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وتبرأ من ولايتهم آخرون، وقالوا: تخلفوا عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين، وبرأ المؤمنين من ولايتهم وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا)[١] اهـ.

هذا خلاصة ما ذُكر في الآية الكريمة من أسباب، ولا بد فيها من تأملٍ ونظر والبداية بحديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فإن الحديث نصٌ في أن القصة كانت في غزوة أحد وأنها كانت بسبب رجوع رأس المنافقين بثلث الجيش، وإذا نظرتَ إلى مطابقة هذه القصة للآية التي معنا والتي قيل إنها نزلت بسببها وجدتَ أنه لا تعارض بينهما، لكن الآية التي معنا متصلة بما بعدها اتصالاً

وثيقاً، فالله ـ عزّ وجل ـ يقول فيها: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

وقد نص جماعة من العلماء على أن الضمير في قوله: ﴿وَدُّوا﴾ يعود على المنافقين، فقد قال الطبري: (﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ أي: تمنى هؤلاء المنافقون الذين أنتم أيها المؤمنون فيهم فئتان أن تكفروا)[٢] اهـ.

وقال القرطبي: (أي تمنوا أن تكونوا كَهُم في الكفر والنفاق شَرَعٌ سواء)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (الأظهر أن ضمير ﴿وَدُّوا﴾ عائد إلى المنافقين في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾)[٤] اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الله اشترط لولايتهم أن يهاجروا في سبيل الله في قوله: ﴿فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وأمر بأخذهم وقتلهم حيث وجدوا إن هم تولوا عن الهجرة في قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوهُمْ﴾ وهنا ينشأ إشكالات:

الأول: اشتراط الهجرة فإن سبب نزول الآية ليس فيه ذكر الهجرة مطلقاً وإنما فيه التخلف عن الجهاد، ولهذا أوّل ابن العربي الهجرة في سبيل الله هنا بهجر الأهل والولد والمال والجهاد في سبيل الله[٥].

الثاني: سبب النزول يتحدث عن منافقي المدينة، والآية تتناول الهجرة في سبيل الله وعلى هذا فإلى أيّ مكان يهاجر منافقو المدينة إذا كانوا هم مقيمين في بلاد الهجرة، ولهذا قال الطبري: (فأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيماً من المنافقين وأهل الشرك، فلم يكن عليه فرض هجرة لأنه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه)[٦] اهـ.

الثالث: أن الله ـ عزّ وجل ـ أمر بأخذهم وقتلهم حيث وجدوا إذا تولوا عن الهجرة في سبيله والآية تتحدث عن منافقين كما سلف، ومعلوم لكل من شمَّ رائحة العلم فضلاً عمن ذاقه أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يكن يقتل المنافقين أو يأذن في قتلهم مع بشاعة ما صنعوا خشية أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٩٤).
[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٩٦).
[٣] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٠٨).
[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:١٥١).
[٥] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤٦٩).
[٦] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٩٥).

فبأيِّ وجه من الوجوه وافقَ سببُ النزول سياقَ الآيات وطابق؟

وأما حديث عبد الرحمن بن عوف في القوم الذي اجتووا المدينة فخرجوا منها فاختلف الصحابة فيهم فنزلت الآية فالحديث ضعيف كما تقدم فلا يحتج به على السببية.

ثم إن هؤلاء قد هاجروا إلى المدينة، فلا يبقى معنى لقوله: {{حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} .. }.

وعلى هذا فالأمر دائر بين ما ذكره مجاهد والضحاك لموافقته السياق القرآني للآيات وفي الآية الحقائق التالية:

١ ـ أن هؤلاء منافقون يظهرون الإسلام والإيمان ويبطنون الكفر لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾.

٢ ـ أن هؤلاء مطالبون بالهجرة في سبيل الله لإثبات إيمانهم، فليسوا من منافقي المدينة في شيء لأنهم غير مطالبين بالهجرة، وسواءً كانت هجرتهم من مكة أو غيرها فالآية لم تُعيِّن شيئاً.

٣ ـ أن هؤلاء المنافقين إن لم يهاجروا في سبيل الله إلى مدينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جاز أخذهم وقتلهم حيث وجدوا.

وما ذكره مجاهد والضحاك يوافق الحقائق السابقة وإن كنت إلى قول مجاهد أَمْيَل لأن الله قال: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، والتعريف بالمنافقين للعهد الذهني أي المعهودون في أذهانكم، وهذا يوافق قول مجاهد: (حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون فارتدوا) فالصحابة يعرفونهم، بخلاف من ذكر الضحاك أنهم مقيمون في مكة.

فإن قال قائل: عجباً من قولك، كيف تأتي إلى حديث يرويه الشيخان نص على أن سبب نزول الآية كذا، ثم تقول ليس هو سببَ نزولها؟

فالجواب: أن القرآن يحكُم ولا يُحكَم عليه، ولست أطعن في حديث الشيخين ولكني أُضعّف دلالته على النزول، لأن الله قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢] وإذا كان

الله قد بيّن صفة من نزلت فيه بياناً يخالف ما ذكره زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فحتماً ولا بد أن يكون قولُ ربنا هو المقدم على قول كل أحد.

وهذا القول عليه أكثر المفسرين كالطبري وابن عطية والقرطبي والسعدي وابن عاشور[١].

أما غيرهم فقد ساق الأسباب وسكت عن الترجيح.

أما ابن العربي فمال إلى حديث زيد بن ثابت، فقال بعد سياق الأسباب: (والصحيح ما رواه زيد)[٢] اهـ.

وقال ابن حجر: (هذا هو الصحيح في سبب نزولها)[٣] اهـ يعني حديث زيد.

النتيجة:

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٩٤)، المحرر الوجيز (٤:١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٠٧)، تيسير الكريم الرحمن (٢:١٢٠)، التحرير والتنوير (٥:١٥١، ١٥٢).

[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤٦٩).

[٣] حاشية المزيني: فتح الباري (٧:٤١٣).

أن سبب نزول الآية الكريمة ما ذكره مجاهد ـ رحمه الله ـ لصحة إسناده إليه وموافقته لسياق الآيات القرآني وأقوال المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٨٩]

أحاديث التفسير

الآية ٨٨

البخاري (٤٥٨٩)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ: «﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٨٩): [صحيح]

الترمذي (٣٠٢٨)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ: فِرْقَتَيْنِ: فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةٌ. وَقَالَ: إِنَّهَا تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٤٨)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّهَا تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا
فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۚ تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

الغريب

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا

السطر ١ · الآية ٩٢

أبو عبيدة

﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾ ، وهذا كلام تستثنى العرب الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير، وليس لمؤمن أن يقتل مؤمنا على حال إلّا أن يقتله مخطئا، فإن قتله خطئا، فعليه ما قال الله فالقرآن، وفى القرآن: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (٥٣/ ٣٢) : واللّمم ليس من الكبائر، وهو فى التمثيل: إلا أن يلمّوا من غير الكبائر والفواحش، قال جرير:

من البيض لم تطعن بعيدا ولم تطأ ... على الأرض إلا ذيل مرط مرحّل[١]

المرحّل: برد فى حاشيته خطوط، فكأنه قال: لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد، وليس هو من الأرض، ومثله فى قول بعضهم:

وبلدة ليس بها أنيس ... إلّا اليعافير وإلّا العيس[٢]

يقول: إلّا أن يكون بها. وقال أبو خراش الهذلىّ:

أمسى سقام خلاء لا أنيس به ... إلا السّباع ومرّ الريح بالغرف[٣]سقام: واد لهذيل الغرف: شجر تعمل منه الغرابيل، وكان أبو عمرو الهذلي يرفع ذلك.

الراغب

(مادة خطأ) ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . والثّالث: أن يريد ما لا يحسن فعله ويتّفق منه خلافه، فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذي أراده في قوله:

-١٤١

أردت مساءتي فاجتررت مسرّتي ... وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري[٤] وجملة الأمر أنّ من أراد شيئا فاتّفق منه غيره يقال: أخطأ، وإن وقع منه كما أراده يقال:

أصاب، وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن، أو أراد إرادة لا تجمل: إنه أخطأ، ولهذا يقال[٥] : أصاب الخطأ، وأخطأ الصّواب، وأصاب الصّواب، وأخطأ الخطأ، وهذه اللّفظة مشتركة كما ترى، متردّدة بين معان يجب لمن يتحرّى الحقائق أن يتأمّلها

ابن الهائم

﴿خَطَأً﴾: هو فعل لا يضامه[٦] القصد إليه بعينه بخلاف العمد.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ٤٥٧- والطبري ٥/ ١٢٨ والقرطبي ٥/ ٣١٢.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوان جبران العود ٥٢ وفى الكتاب ١/ ١١١، ٣١٩ ومعانى الشعر للأشنانداني ٣٣ والطبري ٥/ ١٧٨، ١٢/ ٢٨ والزجاج ١/ ٨ والشنتمرى ١/ ١٣٣، ٣٦٥ والقرطبي ٥/ ٣١٢ والعيني ٢/ ٣١ والخزانة ٤/ ١٩٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ٢/ ١٥٦- والقرطبي ٥/ ٣١٢ ومعجم البلدان ٢/ ١٠٠ واللسان (غرف) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٢/ ٥٥٢ دون نسبة، وفي تفصيل النشأتين ص ١٠٩.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر تفسير الراغب ورقة ٥٦.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل.

فَتَحۡرِيرُ

السطر ٢ · الآية ٩٢

الراغب (مادة حر) ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ ، ومن الثاني:

رَقَبَةٍ

السطر ٢ · الآية ٩٢

الراغب (مادة رقب) الرَّقَبَةُ: اسم للعضو المعروف، ثمّ يعبّر بها عن الجملة، وجعل في التّعارف اسما للمماليك، كما عبّر بالرّأس وبالظّهر عنالمركوب[1] ، فقيل: فلان يربط كذا رأسا، وكذا ظهرا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾

إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ

السطر ٣ · الآية ٩٢

ابن قتيبة ﴿إلا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ أي يتصدقوا عليهم بالدِّية فأدغمت التاء في الصاد.

الراغب (مادة صدق) قوله تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ ، فسمّى إعفاءه صَدَقَةً، وقوله:

عَدُوّٖ

السطر ٣ · الآية ٩٢

الراغب (مادة عدا) نحو: ﴿فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾

بَيۡنَكُمۡ

السطر ٥ · الآية ٩٢

الراغب (مادة بين) ﴿وَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ . ولا يستعمل «بين» إلا فيما كان له مسافة، نحو: بين البلدين، أو له عدد ما اثنان فصاعدا نحو: الرجلين، وبين القوم، ولا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرّر

مُّتَعَمِّدٗا

السطر ٨ · الآية ٩٣

الراغب (مادة عمد) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾

خَٰلِدٗا

السطر ٩ · الآية ٩٣

الراغب (مادة خلد) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والظّهر: الرّكاب التي تحمل الأثقال في السفر، لحملها إياها على ظهورها. انظر: اللسان (ظهر) .

وَلَعَنَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

ابن الهائم ﴿وَلَعَنَهُ﴾: طرده وأبعده.

ضَرَبْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٩٤

ابن الهائم ﴿ضَرَبْتُمْ﴾: سرتم، وقيل: تباعدتم في الأرض.

السراج ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ ... خَرَجْتُمْ فِي الأَرْضِ.

ٱلسَّلَمَ

السطر ١٢ · الآية ٩٤

الراغب (مادة سلم) ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[1] ، وقيل: نزلت فيمن قتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصّلح[2] وقوله تعالى: يا أَيُّهَا

عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

السراج ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ﴾ ... مَتَاعَهَا الزَّائِلَ، وَالْمَقْصُودُ: الغَنِيمَةُ.

مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

الراغب (مادة غنم) ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿مَغانِمُ كَثِيرَةٌ﴾: جمع مغنم. والمغنم والغنم والغنيمة: ما أصيب من أموال المحاربين (زه) . أي قهرا، أي بإيجاف خيل أو ركاب.

أسباب النزول

الآية ٩٤

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ الآية ٩٤.

البخاري ج٩ ص٣٢٧ حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ﷺ ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وأبي جعفر وخلف. الإتحاف ١٩٣.
[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الدر المنثور ٢/ ٦٣٢- ٦٣٤.

الحديث أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦١ والترمذي ج٤ ص٩٠ وقال هذا حديث حسن قال المباركفوري وأخرجه أبو دواد في الحروف، والنسائي في السير، وفي التفسير ا. هـ.

وأخرجه الإمام أحمد ج١ ص٢٩٩ وص٣٢٤ وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٣٥ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقر الذهبي، ومقصوده لم يخرجاه بهذا السند إلى ابن عباس وابن جرير ج٥ ص٢٢٣ وعند الترمذي وأحمد والحاكم وابن جرير في روايته تعيين المقتول وأنه من بني سليم، وعند البزار وقال الهيثمي ج٧ ص٩ وسنده جيد وفيه تعيين القاتل وأنه المقداد[1] وظاهر قصة المقداد المغايرة، لكن قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٢٧ تحمل على الأول لأنه يمكن الجمع بينهما ا. هـ بالمعنى.

وأخرج الإمام أحمد ج٦ ص١١ وابن الجارود ص٢٦٣ عن عبد الله بن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وأخرجه الطبري من حديث ابن عمرو ومن حديث عبد الله بن أبي حدرد كما عند أحمد وابن الجارود وقال الهيثمي في حديث ابن أبي حدرد ج٧ ص٨ ورجاله ثقات. قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٢٧ وهذه عندي قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معا. [الصحيح المسند، ص٧٣]

المزيني ٥٩ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ قال: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه فأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: تلك الغنيمة[2].

ولفظ أحمد والترمذي: مر رجل من بني سُليم[3] بنفر[4] من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو يسوق

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كون الآية نزلت في المقداد ليس بصحيح بل الراجح إرساله راجع ما كتبته على تفسير ابن كثير.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (٤:١٦٧٧) رقم (٤٣١٥)، ومسلم، كتاب التفسير، (٤:٢٣١٩) رقم (٣٠٢٥)، وأبو داود، كتاب الحروف والقراءات (٤:٢٨٢) رقم (٣٩٧٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {}{وَلاَ تَقُولُوا} ... { (٦:٣٢٦) رقم (١١١١٦).

[3] حاشية المزيني: بنو سليم: بطن من شنؤة من الأزد من القحطانية وهم بنو سليم بن قطرة بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث. نهاية الأرب (٢٧٢).

[4] حاشية المزيني: النفر: هم رهط الإنسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٩٣) مادة (نفر).

غنماً له، فسلَّم عليهم، فقالوا: ما سلَّم علينا إلا ليتعوذ منا. فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [1].

٢ ـ أخرج أحمد عن عبد الله بن أبي حدرد ـ رضي الله عنه ـ بعثنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى إِضَمٍ [2] فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة [3] الحارث بن ربعي ومُحَلِّم [4] بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إِضَمٍ مر بنا عامر الأشجعي على قعود [5] له متيع [6] ووطب [7] من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [8].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣:٤٦٧) رقم (٢٠٢٣) وانظر رقم (٢٤٦٢، ٢٩٨٦)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٣) رقم (٣٠٣٠)، كلاهما من طريق سماك عن عكرمة، وإن كان في روايته عن عكرمة اضطراب لكن قد توبع. انظر تحقيق المسند. المصدر السابق.

[2] حاشية المزيني: إِضَمٌ: بالكسر ثم الفتح وميم، ماءٌ يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السُمَينة، وله ذكر في سرايا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وقيل: هو وادٍ بجبال تهامة، وقال ابن السكيت: إِضَمٌ وادٍ يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر. معجم البلدان (١:٢٥٤) رقم (٧٥٥).

[3] حاشية المزيني: أبو قتادة الحارث بن ربعي، فارس رسول الله، شهد أُحداً والحديبية، وله عدة أحاديث مات بالمدينة وهو ابن سبعين وصلى عليه علي ـ رضي الله عنه ـ سير أعلام النبلاء (٢:٤٤٩ ـ ٤٥٦).

[4] حاشية المزيني: محلم بن جثامة بن يحس بن ربيعة الليثي، حليف قريش، أمه أخت أبي سفيان واسمها فاختة وهو أخو الصعب بن جثامة، الإصابة في تمييز الصحابة (٢:١٨٤) رقم (٤٠٦٥)، ترجمه الصعب، وانظر ترجمته برقم (٧٧٥٢) المصدر السابق.

[5] حاشية المزيني: القعود من الدواب: ما يقتعدة الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٨٧) مادة (قعد).

[6] حاشية المزيني: متيع: تصغير متاع، وهو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها، النهاية في الحديث والأثر (٤:٢٩٣) مادة (متيع).

[7] حاشية المزيني: الوطبُ: الزِّقُّ يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجَذَع فما فوقه وجمعه أوطاب ووطاب. المصدر السابق (٥:٢٠٣) مادة (وطب).

[8] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٦:١١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى إِضَمٍ ... الحديث، وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٧:٤٢٦) رقم (٣٧٠٠٢)، وابن الجارود (٣:٩٢) رقم (٧٧٧) من طريق ابن إسحاق به بنحوه.

والإسناد فيه القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد، مختلف في صحبته، والراجح أنه ليس بصحابي، كما هو قول البخاري وأبي حاتم ـ كما سيأتي ـ وغيرهما من الأئمة، وقد حرر ذلك وبيّن ما وقع في ترجمته من أوهام الحافظ ابن حجر في كتابيه (الإصابة) (٥:٢٨٦) (تعجيل المنفعة) (٢:١٣٧) إذا تبين ذلك، فقد أدخله البخاري في كتابه (الضعفاء الصغير) ص (١٠٠) رقم (٣٠٣). وأشار إلى ذلك ابن أبي حاتم ـ كما في (الجرح والتعديل) (٧:١٣٦) ـ فقال: (وأدخله بعض الناس ـ يعني البخاري ـ في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول: يحوّل من هذا الكتاب، فإن الراوي عنه: عبد الله بن سعيد المقبري، وعبد الله ضعيف).

ومراد أبي حاتم أن الحديث الذي فيه إثبات صحبة القعقاع إنما جاء من طريق المقبري هذا وهو ضعيف.

وعليه فلا يصح السند لضعف القعقاع، ولم يتابعه أحد فيما وقفت عليه.

وقد روى أبو داود (٤:٦٤١) رقم (٤٥٠٣) وغيره قصة طويلة تشير إلى قضية مُحَلِّم بدون ذكر السبب لنزول الآية إلا أن في إسنادها ضعفاً

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد بعض المفسرين هذين الحديثين كالطبري وابن كثير واقتصر بعضهم على إيراد حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومن هؤلاء البغوي وابن العربي والقرطبي وابن عاشور، واقتصر ابن عطية على حديث ابن أبي حدرد[1].

وقد ورد في سبب نزول الآية غير ما تقدم فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (قال بعث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سرية[2] فيها المقداد بن الأسود[3]، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فأهوى إليه المقداد فقتله، فقال له رجل من أصحابه: أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله لأذكرن ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما قدموا على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالوا: يا رسول الله، إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال: (ادع لي المقداد. يا مقداد، أقتلت رجلاً يقول: لا إله إلا الله، فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟) قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ فقال رسول الله

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للمقداد: (كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلته، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل)[4].

لجهالة زياد بن سعد بن ضميرة، فقد قال عنه الذهبي في الميزان (٢:٨٩) فيه جهالة.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٢١ ـ ٢٢٥)، معالم التنزيل (١:٤٦٦)، أحكام القرآن (١:٤٨٠)، المحرر الوجيز (٤:٢١٦) الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٣٦، ٣٣٧)، تفسير ابن كثير (١:٥٣٨، ٥٣٩)، التحرير والتنوير (٥:١٦٦).

[2] حاشية المزيني: السرية: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها سرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السريّ النفيس. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٣٦٣) مادة (سرى).

[3] حاشية المزيني: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي ويقال له المقداد بن الأسود لأنه رُبي في حجر الأسود بن عبد يغوث صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأحد السابقين الأولين شهد بدراً والمشاهد، مات سنة (٣٣ هـ). سير أعلام النبلاء (١:٣٨٥، ٣٨٦).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البزار (كشف) (٣:٤٥) رقم (٢٢٠٢)، والطبراني في الكبير (١٢:٣٠) رقم (١٢٣٧٩)، من طريق جعفر بن سلمة، عن أبي بكر بن علي بن عطاء المقدمي، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سرية ... الحديث. وأخرجه ابن أبي شيبة (٥:٥٥٧) رقم (٢٨٩٤٠)، وفي (٦:٤٨١) رقم (٣٣١٠٤)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث) ص (١٩) رقم (٣) من طريق سفيان الثوري، عن حبيب عن سعيد بن جبير مرسلاً، ليس فيه ذكر ابن عباس، وهذا أصح لوجهين:

الأول: أن الثوري إمام حجة، والمخالف له ـ وهو أبو بكر المقدمي ـ في عداد المجاهيل، وفي التقريب (٧٩٨٢): (مقبول).

الثاني: أن المقدمي ـ على ضعفه ـ تفرد بوصله، فقد قال البزار عقب إخراجه: (لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ولا له عنه إلا هذا الطريق).

وقال الدارقطني ـ كما في أفراد الأطراف والغرائب (٣:١٦٢) ـ: (تفرد به حبيب بن أبي عمرة، وتفرد به المقدمي).

وقد علق ابن حجر على كلمة الدارقطني هذه بقوله ـ كما في التهذيب (٢:٨١): قلت: وإنما تفرد المقدمي بوصله، وإلا فقد أخرجه الطبراني في التفسير والحارث بن أبي أسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري، عن حبيب عن سعيد بن جبير مرسلاً، لم يذكر ابن عباس والله أعلم.

والخلاصة: أن الصواب في الحديث كونه مرسلاً، لأن الواصل له ضعيف لجهالته، وخولف من إمام حافظ وهو الثوري والله أعلم.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن الجمع بين هذه الأحاديث؟

ابن حجر ـ رحمه الله ـ لما شرح حديث ابن عباس الثابت في الصحيح قال: (وروى البزار في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى ثم ساق حديث المقداد باختصار، ثم قال: وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ويستفاد منها تسمية القائل.

وأما حديث عبد الله بن أبي حدرد ـ رضي الله عنه ـ فقال عنه: وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر ثم ساق الحديث وقال: وهذه عندي قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً)[1] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الجمع بين الأدلة لا يستقيم هنا لأن الأحاديث غير متكافئة في أسانيدها فحديث عبد الله بن أبي حدرد لم يصح سنده كما تقدم.

وفي شيء من متنه مخالفة للآية، فإن الله بيّن في الآية أن العلة من قتله ابتغاء عرض الحياة الدنيا بقوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وفي الحديث أن محلَّماً قتله لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية.

ثم هذا أيضاً يخالف ما ذكره ابن عباس في الحديث الصحيح فإنه قال: (فلحقه المسلمون)، وهذا يعني أنه ليس محلَّماً فقط هو الذي لحقه ومما يؤيد هذا من الآية أن الله أتى بضمير الجمع من أولها في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخرها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، وبعيد أن يأتي الله بضمائر الجمع الكثيرة هذه وهو يتحدث عن واحد.

أما حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة المقداد فإسناده لم يصح مرفوعاً بل الصحيح فيه أنه مرسل وقد تقدم تفصيل ذلك.

ثم هو يخالف حديث ابن عباس الصحيح فقد جاء فيه: (فلحقه المسلمون)، وفي الحديث الآخر وبقي رجل لم يبرح، فإذا كان قد بقي فكيف يُلحق؟

ثم ضمائر الجمع الكثيرة هذه يقال فيها ما قيل في قصة محلِّم.

وبناءً على ما تقدم يكون الراجح في سبب نزولها حديث ابن عباس الثابت في الصحيحين وغيرهما لعدم وجود المعارض الصحيح الصريح.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما ذكره ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الحديث: (كان رجل في غنيمة له) وذلك لصحة سنده وصراحة ألفاظه وموافقته لسياق الآيات القرآني، واعتماده من أكثر المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩١]

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٠٧).

أحاديث التفسير

الآية ٩٣

البخاري (٤٥٩٠)

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: «اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٩٠): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٣)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: « اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٣): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠١١): صحيح

الترمذي (٣٠٢٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ» وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ، قَتَلَنِي هَذَا حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ قَالَ: مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا بُدِّلَتْ، وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ؟

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٢٩): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٤٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: " لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨] قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ "

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٨٧٨): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٥٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَقَدْ نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَتْ، مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ "

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٨٧٩): صحيح

الآية ٩٤

البخاري (٤٥٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الغُنَيْمَةُ. قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلَامَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٩١): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿السَّلَامَ﴾.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٥): [صحيح]

الترمذي (٣٠٣٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ» مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ، فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٠): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٥١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " لَحِقَ الْمُسْلِمُونَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤] تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ "

الحكم

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٣٩٧٤): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٣٩٧٣): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن
يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن
يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ
وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

الغريب

ٱلْقَٰعِدُونَ

السطر ١ · الآية ٩٥

الراغب (مادة قعد) ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾

، ومنه: رجل قُعَدَةٌ وضجعة، وقوله:

الراغب (مادة قعد) ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ وعن التّرصّد للشيء بالقعود له.

نحو قوله:

غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ

السطر ١ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ : مصدر، ويقال ضرير بين الضرر.

[«وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً»] (١٠٠) : المراغم والمهاجر واحد،[1] تقول: راغمت وهاجرت قومى، وهى المذاهب، قال النابغة الجعدي:

كطود يلاذ بأركانه ... عزيز المراغم والمهرب

١٦٧

ابن قتيبة ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ أي: الزَّمانَة. يقال: ضرِير بَيِّن الضّرر.

ابن الهائم ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾: أي الزّمانة، والضّرر: المرض.

فَضَّلَ

السطر ٢ · الآية ٩٥

الراغب (مادة فضل) ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ﴾ ، وكلّ عطيّة لا تلزم من يعطي يقال لها: فَضْلٌ.

نحو قوله:

مُسْتَضْعَفِينَ

السطر ٦ · الآية ٩٧

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المراغم ... واحد» : روى القرطبي: (٥/ ٣٤٧) هذا الكلام عن أبى عبيدة. وفى البخاري: وقال غيره: المراغم المهاجر، راغمت هاجرت قومى.

قال ابن حجر (٨/ ١٩٢) : قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «وَمَنْ يُهاجِرْ ... وَسَعَةً» والمراغم ... قال الجعدي «كطود» البيت. وهو فى الطبري ٥/ ١٥١ والقرطبي ٥/ ٣٤٨ واللسان والتاج (رغم) وشواهد الكشاف ٢٦.

وَاسِعَةً

السطر ٧ · الآية ٩٧

الراغب (مادة وسع) ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً﴾

فَتُهَاجِرُواْ

السطر ٧ · الآية ٩٧

الراغب (مادة هجر) ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها﴾ ، وكذا المجاهدة تقتضي مع العدى مجاهدة النّفس كما روي في الخبر: «رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[1] ، وهو مجاهدة النّفس. وروي:

(هاجروا ولا تهجّروا)[2] أي: كونوا من المهاجرين، ولا تتشبّهوا بهم في القول دون الفعل، والهُجْرُ: الكلام القبيح المهجور لقبحه.

وفي الحديث: «ولا تقولوا هُجْراً»[3] وأَهْجَرَ فلان: إذا أتى بهجر من الكلام عن قصد،وهَجَرَ المريض: إذا أتى ذلك من غير قصد، وقرئ:

يَسْتَطِيعُونَ

السطر ٩ · الآية ٩٨

الراغب (مادة طوع) ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾

، وقد يقال: فلانٌ لا يَسْتَطِيعُ كذا:

لما يصعب عليه فعله لعدم الرّياضة، وذلك يرجع إلى افتقاد الآلة، أو عدم التّصوّر، وقد يصحّ معه التّكليف ولا يصير الإنسان به معذورا، وعلى هذا الوجه

مُرَاغَمًا

السطر ١١ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة (المُرَاغَمُ) و (المُهَاجَرُ) واحد. تقول: راغمت وهاجرت [قومي][4] وأصله: أن الرجلَ كان إذا أسلم خرج عن قومه مُرَاغِمًا لهم. أي مُغَاضِبًا، ومهاجرا. أي مقاطعا من الهجران. فقيل للمذهب:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» قال العراقي: رواه البيهقي في الزهد، وفيه ضعف. انظر: تخريج أحاديث الإحياء ٤/ ١٥٣٧ والزهد للبيهقي ص ١٦٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا من حديث عمر فإنه قال: (هاجروا ولا تهجّروا، واتقوا الأرنب أن يحذفها أحدكم بالعصا، ولكن ليذك لكم الأسل الرماح والنبل) . انظر: غريب الحديث ٣/ ٣١٠، والنهاية ٥/ ٢٤٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: شطر الحديث: عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: «نهيتكم عن لحوم الأضحى بعد ثلاث، فكلوا وتصدّقوا وادّخروا، ونهيتكم عن الانتباذ، فانتبذوا، وكلّ مسكر حرام، ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجرا» أخرجه مالك في الموطأ، باب ادخار لحوم الأضاحي. انظر: شرح الزرقاني ٣/ ٧٦. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٤٣.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ١/١٣٨.

مراغم، وللمصير إلى النبي ﷺ: هجرة - لأنها كانت بهجرة الرجل قومه.

قال الجَعْدِي:

* عَزِيزُ المَرَاغِمِ وَالمَذهَبِ *[1]

الراغب (مادة رغم) الرَّغَامُ: التّراب الدّقيق، ورَغِمَ أنفُ فلانٍ رَغْماً: وقع في الرّغام، وأَرْغَمَهُ غيره، ويعبّر بذلك عن السّخط، كقول الشاعر:

١٩٤-

إذا رَغِمَتْ تلك الأنوف لم أرضها ... ولم أطلب العتبى ولكن أزيدها[2] فمقابلته بالإرضاء ممّا ينبّه دلالته على الإسخاط. وعلى هذا قيل: أَرْغَمَ الله أنفه، وأَرْغَمَهُ: أسخطه، وراغَمَهُ: ساخطه، وتجاهدا على أن يُرْغِمَ أحدهما الآخر، ثمّ تستعار الْمُرَاغَمَةُ للمنازعة. قال الله تعالى: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً﴾، أي:

مذهبا يذهب إليه إذا رأى منكرا يلزمه أن يغضب منه، كقولك: غضبت إلى فلان من كذا، ورَغِمْتُ إليه

ابن الهائم ﴿مُراغَماً﴾: مهاجرا (زه) وقيل: متحوّلا، وقيل: مطلبا للمعيشة. قال ابن عيسى: أصله من الرّغم وهو الذّل، والرّغام: التّراب. وراغم فلان قومه، إذا نابذهم معتزلا عنهم لما في المنابذة من روم الإذلال. والمراغم: موضع المراغمة كالمقاتل موضع المقاتلة.

السراج ﴿مُرَاغَمًا﴾ ... مُهَاجَرًا، وَمَكَانًا يُتَحَوَّلُ إِلَيْهِ.

مُهَاجِرًا

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة هجر) ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ﴾

فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ : ثوابه وجب.

الراغب (مادة وقع) وقال: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ واستعمال لفظة الوُقُوع هاهنا تأكيد للوجوب

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:
"كطود يلاذ بأركانه"
وفي مجاز القرآن ١/١٣٨ وتفسير الطبري ٩/١١٢ واللسان ١٥/١٣٩ وتفسير القرطبي ٥/٣٤٨ "المراغم والمهرب" وفي تفسير الكشاف ١/٢٩٣ "والمذهب".

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم في مادة (أنف) .

كاستعمال

ضَرَبْتُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٠١

الراغب (مادة ضرب) قال تعالى: ﴿وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ

السطر ١٤ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾ أي تنقصوا منها.

الراغب (مادة قَصِي) ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾

وقَصَرْتُ اللّقحة على فرسي: حبست درّها عليه، وقَصَرَ السّهم عن الهدف، أي: لم يبلغه، وامرأة قاصِرَةُ الطَّرْفِ: لا تمدّ طرفها إلى ما لا يجوز

يَفْتِنَكُمُ

السطر ١٥ · الآية ١٠١

السراج ﴿يَفْتِنَكُمُ﴾ ... يَعْتَدِيَ عَلَيْكُمْ.

أسباب النزول

الآية ٩٥

الواديعي ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الآية ٩٥.

البخاري حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء ﷺ يقول: لما نزلت ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- زيدًا فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ج٩ ص٣٢٩ أخرجه وقال الواحدي في أسباب النزول رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة وأخرجه الترمذي ج٤ ص٩١ وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٦ ص١٠ والإمام أحمد ج٤ ص٢٨٢ و٢٨٤ و٢٩٠ و٢٩٩ و٣٠٠ والطيالسي ج٢ ص١٧، والدارمي ج٢ ص٢٠٩ وابن سعد ج٤ ص١٥٤&1; وابن جرير ج٥ ص٢٢٨، والبيهقي ج٩ ص٢٣.

وأخرج البخاري[1] ج٦ ص٣٨٥ وج٩ ص٣٢٨ والترمذي ج٤ ص٩٢ وصححه وأبو داود ج٢ ص٣١٩ والنسائي ج٦ ص٩ وأحمد ج٥ ص١٨٤ و١٩١ وابن الجارود ٣٤٤ والحاكم في المستدرك وصححه ج٢ ص٨٢

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قد انتقد على البخاري، حيث أخرج الحديث من طريق مروان بن الحكم ومروان متكلم فيه ولكنه قد تابعه خارجة بن زيد بن ثابت كما في مشكل الآثار ج٢ ص٢١٧ ومسند أحمد ج٥ ص١٩١ وسنن أبي داود ج٧ ص١٨٤ وتابعه قبيصة بن ذؤيب كما في تفسير ابن كثير.

وابن سعد في الطبقات ج٤ ص١٥٥ من القسم الأول وابن جرير ج٥ ص٣٢٩ والبيهقي ج٩ ص٣٢ والطبراني في الكبير ج٥ ص١٤٤ من حديث زيد بن ثابت نحوه.

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة كما في المطالب العالية ج٣ ص١١٧ وأبو يعلى والبزار وقال الهيثمي رجاله ثقات ج٥ ص٣٢٨ وصححه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٢٩ من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وأخرج الترمذي عن ابن عباس نحوه وحسنه.

وأخرج الطبراني قال الهيثمي ج٧ ص٩ رجاله ثقات من حديث زيد بن أرقم نحوه. [الصحيح المسند، ص٧٤]

المزيني ٦٠ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾ عن بدر والخارجون إلى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش[1] وابن أم[2] مكتوم: إنا أعميان يا رسول الله، فهل لنا من رخصة؟ فنزلت: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ} ... {فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ} ... {عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فهؤلاء القاعدون غير أُولي الضرر ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} {دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أُولي الضرر[3].

دراسة السبب:

[1] حاشية المزيني: الصواب أنه عبد بن جحش، أبو أحمد الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب، اتفقوا على أنه كان من السابقين الأولين، كان ضريراً، يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد. الإصابة (٤:٣) رقم (١٠) قال ابن حجر: وقع عند الطبري فقال عبد الله بن أم مكتوم، وأبو أحمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش فإن عبد الله أخوه، أما هو فاسمه عبد بغير إضافة مشهور بكنيته. فتح الباري (٨:١١١).

[2] حاشية المزيني: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأما أهل العراق فسموه عمراً، كان ضريراً، مؤذن لرسول الله مع بلال، هاجر بعد وقعة بدر بيسير، استخلفه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرتين على المدينة. استشهد يوم القادسية. سير أعلام النبلاء (١:٣٦٠ ـ ٣٦٥).

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٤، ١٢٥) رقم (٣٠٣٢) والنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦:٣٢٦) رقم (١١١١٧)، ورواه البخاري (٤:١٤٥٦) رقم (٣٧٣٨) من طريق هشام بن يوسف وفي (٤:١٦٧٨) رقم (٤٣١٩) من طريق عبد الرزاق كلاهما (هشام، وعبد الرزاق) عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الكريم ـ هو الجزري ـ أنه سمع مقسماً مولى عبد الله بن الحارث يحدث عن ابن عباس، أنه سمعه يقول: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر.

والحديث أخرجه ابن جرير (٥:٢٢٩)، والطحاوي في شرح المشكل (٤:١٤١) رقم (١٤٩٦)، والبيهقي (٩:٤٧) من طريق الحجاج بن محمد عن ابن جريج به، إلا أنه زاد: لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة؟ فنزلت: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾ فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} {دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أُولي الضرر.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس.

ورواية ابن جرير والطحاوي توقفت عند قوله: ﴿عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾، فلم يذكر بعده: فهؤلاء القاعدون ... ، وفي رواية ابن جرير: أبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدي، وفي رواية الطحاوي: عبدُ ـ هكذا من غير إضافة ـ ابن جحش الأسدي، أبو أحمد وقد نص الحافظ ابن حجر على أن قوله: فهؤلاء القاعدون مدرج في الخبر من كلام ابن جريج كما في فتح الباري (٨:١١١) عند شرحه للحديث (٤٥٩٥).

والحديث بسياقه المطول استغربه الترمذي، وكأن ذلك ـ والله أعلم ـ إشارة منه إلى أن المحفوظ في الحديث هو القدر الذي أخرجه البخاري فحسب، ووجه ذلك أن في سياقه غرابة من أوجه:

الأول: أن ذكر عبد الله بن جحش ـ رضي الله عنه ـ وهم وهذا خاص برواية الترمذي.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ورد هذا الحديث عند الطبري وابن كثير[1] ولم يتعقباه بشيء.

وقد تبين من دراسة سند الحديث أن ما زاد على قوله ... (والخارجون إلى بدر) مدرج من كلام ابن جريج، وعلى هذا ينتفي الاحتجاج به على السببية.

وقوله في المتن أيضاً: لما نزلت غزوة بدر، لم ينزل في شأن الغزوة قبل ابتدائها شيء بل المعروف أن الله وعدهم إحدى الطائفتين فلو نزل في الغزو شيء لم يكن لوعده بالعير معنى.

وأيضاً فإن سياق الآية المذكور في الحديث ليس كاملاً بل قد سقط منه عدد من الجمل.

ومما يؤيد ضعف هذا الحديث إعراض أكثر المفسرين عن ذكره، بل لم يذكره إلا من له عناية بسرد ما ورد في الآية من روايات.

النتيجة:

أن السبب المذكور لا يصح في نزول الآية لاعتلاله سنداً وغرابته متناً. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٢]

المزيني ٦١ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ادعوا فلاناً). فجاءه ومعه الدواةُ[2] واللوح[3]، أو الكَتِف[4] فقال: (اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله). وخلف النبي

الثاني: أن فيه ذكر ابن أم مكتوم وهذا مستغرب لسببين:

أ ـ أن الحديث معروف في الصحيحين في قصة ابن أم مكتوم من غير ذكر غزوة بدر كما سيأتي في حديث البراء وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهما ـ.

ب ـ أن ابن أم مكتوم تأخرت هجرته، إذ لم يهاجر إلا بعد غزوة بدر بيسير، كما ذكره ابن سعد في الطبقات (٤:٢٠٥)، وأقره الذهبي في السير (١:٣٦١).

الثالث: أن الحافظ نص على أن ابن جريج أدرج قوله فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر إلى آخره ... واستدل على ذلك برواية الطبري والطحاوي التي وقف فيها الحديث عند قوله (درجة) ويمكن هنا أيضاً ـ مع وجود هذه الغرابة ـ أن يقال: إن رواية البخاري التي اقتصرت على قوله: لا يستوي ... إلى قوله ... بدر، تدل على أن باقي الخبر مدرج من كلام ابن جريج؛ لأن هشاماً وعبد الرزاق وقف حديثهما عند هذا، وإذا كان الحافظ ـ رحمه الله ـ جزم

بالإدراج استدلالاً برواية الطبري، مع أن مدار الحديث عند الترمذي والطبري ـ على راوٍ واحد وهو الحجاج؛ فلأن يستدل برواية البخاري المختصرة على الإدراج من باب أولى، خاصة وأن الذي رواها (هشام وعبد الرزاق)، ثقتان، ومن حفاظ حديث ابن جريج.

ويمكن أن يستأنس بإعراض البخاري ـ رحمه الله ـ عن هذا السياق المطول على عدم ثبوته، والله أعلم.

وخلاصة القول أن في رواية الترمذي ومن وافقه ضعفاً لثلاثة أسباب:

الأول: أن في تسمية الصحابي الذي جاء مع ابن أم مكتوم ـ وأنه عبد الله بن جحش ـ وهماً، وصوابه عبد بن جحش.

الثاني: أن ذكر ابن أم مكتوم وهم أيضاً، فقصته معروفة في الصحيحين بغير هذا السياق.

الثالث: أن فيها إدراجاً بينته الروايات الأخرى ـ والصواب في هذا السياق ـ رواية البخاري والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٢٩)، تفسير ابن كثير (١:٥٤١).

[2] حاشية المزيني: الدواة: ما يكتب منه. معروفة. لسان العرب (١٤:٢٧٩) مادة (دوا).

[3] حاشية المزيني: اللوح: كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب، واللوح يكتب فيه، لسان العرب (٢:٥٨٤) مادة (لوح).

[4] حاشية المزيني: الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيسي عندهم

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله أنا ضرير[١]، فنزلت مكانها: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢].

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أملى عليه: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال فجاءه ابن أمّ مكتوم وهو يُمِلُّها عليَّ، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وفخذه على فخذي، فثقلت عليَّ حتى خِفْتُ أن تُرضَّ[٣] فخذي ثم سُرِّي[٤] عنه فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾[٥].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذا المقطع من الآية وعلى هذا القول جمهور أهل التفسير كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور وغيرهم[٦].

قال الطبري: (أي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله ورسوله المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها للضرر الذي بهم إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله، ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا) اهـ.

وقال البغوي: (أي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون والمجاهدون سواء، غير أُولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين لأن العذر أقعدهم) اهـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٥٠) مادة (كتف).

[١] حاشية المزيني: ضرير: أي أعمى، وهو من الضَرِّ أي سوء الحال. المصدر السابق (٣:٨٢) مادة (ضرر).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤:١٦٧٧) رقم (٤٣١٨) وانظر رقم (٢٦٧٦، ٤٣١٧، ٤٧٠٤)، وأحمد في المسند (٣٠:٤٣٨) رقم (١٨٤٨٥) وانظر (١٨٥٠٧)، والدارمي في سننه كتاب الجهاد، باب العذر في التخلف عن الجهاد (٢:٢٧٦) رقم (٢٤٢٠)، ومسلم كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد على المعذورين، (٣:١٥٠٨) رقم (١٨٩٨)، والترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الرخصة لأهل العذر في القعود (٣:٢٩٩) رقم (١٦٧٠) وانظر رقم (٣٠٣١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾ (٦:٣٢٧) رقم (١١١١٨). وفي المجتبى، كتاب الجهاد باب فضل المجاهدين على القاعدين (٦:٣١٦، ٣١٧) رقم (٣١٠١، ٣١٠٢).

[٣] حاشية المزيني: الرضُّ: الدق الجريش. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٢٩) مادة (رضض).

[٤] حاشية المزيني: سُرِّي: أي كشف وزال. المصدر السابق (٢:٣٦٤) مادة (سرى).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله: ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣:١٠٤٢) رقم (٢٦٧٧) وانظر رقم (٤٣١٦)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر، (٣:٢٤) رقم (٢٥٠٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٥، ١٢٦) رقم (٣٠٣٣)، والنسائي في المجتبى، كتاب الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعدين (٦:٣١٥، ٣١٦) رقم (٣٠٩٩، ٣١٠٠).

[٦] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٢٧)، ومعالم التنزيل (١:٤٦٧)، المحرر الوجيز (٤:٢٢٠، ٢٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٤١، ٣٤٢)، تفسير ابن كثير (١:٥٤٠، ٥٤١)، التحرير والتنوير (٥:١٧٠، ١٧١).

وقال السعدي: (أي لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله، ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله. ففيه الحث على الخروج للجهاد، والترغيب في ذلك، والترهيب من التكاسل والقعود عنه من غير عذر.

وأما أهل الضرر كالمريض، والأعمى، والأعرج، والذي لا يجد ما يتجهز به فإنهم ليسوا بمنزلة القاعدين من غير عذر.

فمن كان من أولي الضرر، راضياً بقعوده، لا ينوي الخروج في سبيل الله، لولا وجود المانع ولا يحدث نفسه بذلك فإنه بمنزلة القاعد لغير عذر.

ومن كان عازماً على الخروج في سبيل الله، لولا وجود المانع يتمنى ذلك ويحدث به نفسه فإنه بمنزلة من خرج للجهاد، لأن النية الجازمة إذا اقترن بها مقدورها من القول أو الفعل ينزل صاحبها منزلة الفاعل)[1] اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ شكاية ابن أم مكتوم لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ضرارته وعجزه عن الجهاد وذلك لصحة سند الحديث وصراحة اللفظ وموافقة السياق القرآني واتفاق المفسرين على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٣]

الآية ٩٧-٩٨

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآيتان ٩٧، ٩٨.

البخاري ج٩ ص٣٢١ حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث &فأكتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس أخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال أخبرني ابن بعباس أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِم﴾ الآية. رواه الليث عن أبي الأسود -إلا المستضعفين من الرجال والنساء ثم أعاده ج١٦ ص١٤٧.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٤٢ والطبراني ج٥ ص٢٣٤ وص٢٣٥ والطحاوي كما في شكل الآثار ج٤ ص٣٢٧ مختصراً كالبخاري، ومبسوطًا كالبزار وقال الهيثمي ج٧ ص١٠ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك[2] وهو ثقة. كل هؤلاء رووه وفيه نزول آيتين مع هذه الآية وسيأتي إن شاء الله في سورة النحل. [الصحيح المسند، ص٧٦]

الآية ٩٧

المزيني ٦٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن أُناساً من المسلمين كانوا مع المشركين،

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:١٣٤).

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الحديث من طريق محمد بن شريك رواه الطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٣٢٨.

يكثرون سواد[١] المشركين على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيأتي السهم فيُرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربُه فيقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد هذا الحديث في سبب نزولها الطبري والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٣].

والناظر المتأمل في الآية والحديث يجد أن الآية تتحدث عن الهجرة فقط بقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ بينما الحديث يزيد على ذلك ذكر القتال لقوله: فيأتي السهم إلى آخره.

ولهذا قصر السعدي الوعيد في الآية على ترك الهجرة موافقة للآية فقال: (هذا الوعيد الشديد لمن ترك الهجرة مع قدرته عليها حتى مات، فإن الملائكة الذين يقبضون روحه، يوبخونه بهذا التوبيخ العظيم ويقولون لهم: على أيِّ حال كنتم؟ وبأيِّ شيء تميزتم عن المشركين؟ بل كثرتم سوادهم، وربما ظاهرتموهم على المؤمنين، وفاتكم الخير الكثير والجهاد مع رسوله، والكون مع المسلمين، ومعاونتهم على أعدائهم، فحيثما كان العبد في محل، لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فإن له متسعاً وفسحة من الأرض، يتمكن فيها من عبادة الله كما قال تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]) [٤] اهـ بتصرف.

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية نازلة في قوم آمنوا بمكة ولم يهاجروا إلى المدينة مع قدرتهم على ذلك فمنهم من مات بمكة ومنهم من خرج به المشركون إلى بدر قهراً فقتل هناك.

قال الطبري: (وذكر أن هاتين الآيتين (يعني الآية التي معنا والتي بعدها) والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا، وآمنوا بالله ورسوله، وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين هاجر، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن، وشهد مع المشركين حرب المسلمين فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها التي بيّنها في قوله خبراً عنهم: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ [٥]) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم فلان وفلان، فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار)[٦] اهـ بتصرف.

وقال ابن عطية: (المراد بهذه الآية جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الإيمان به، فلما هاجر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أقاموا مع قومهم، وفتن منهم جماعة فافتتنوا، فلما كان أمر

---

[١] حاشية المزيني: السواد: كل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد لأنه يُرى من بعيد أسودَ والسواد جملة الناس ومعظمهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٤١٨، ٤١٩) مادة (سود).
والمعنى أنهم يكثرون جملة المشركين بعددهم.

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم (٦:٢٥٩٦) رقم (٦٦٧٤)، وانظر رقم (٤٣٢٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾ (٦:٣٢٧) رقم (١١١١٩).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (٥:٣٤٥)، تفسير ابن كثير (١:٥٤٢)، التحرير والتنوير (٥:١٧٤).

[٤] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:١٣٧).

[٥] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٣٣).

[٦] حاشية المزيني: معالم التنزيل (١:٤٦٩).

بدر خرج منهم قوم مع الكفار فقتلوا ببدر فنزلت الآية فيهم)[1] اهـ.
وهذا الكلام المتقدم يتفق مع سبب النزول.
والظاهر ـ والله أعلم ـ أن في سبب النزول اختصاراً ومحل هذا الاختصار قصة خروجهم (أعني المسلمين) مع المشركين يوم بدر؛ لأن الحديث نصٌ في أن السهم يرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضرب فيُقتل، والقسمة العقلية في مثل هذا لا تحتمل إلا طرفين لا وسط بينهما فإما أن يكون هؤلاء القتلى المذكورون في الحديث مسلمين يقاتلون في جيش المسلمين فهم شهداء لا يستحقون التثريب والعتاب بل حقهم الثناء والثواب، وهذا لم تدل عليه الآية.
وإما أن يكون هؤلاء مسلمين خرجوا في جيش المشركين فقُتلوا فاستحقوا التقريع والتوبيخ. وهذا الذي دلت عليه الآية بقوله: ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وبقوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.
فإن قيل: الآية لم تتحدث عن خروجهم مع المشركين إلى بدر وإنما تحدثت عن تركهم الهجرة.
فالجواب: أن هذا صحيح لأن أصل المعصية هو تركهم الهجرة فلو كانوا قد هاجروا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المدينة ما استطاع المشركون إكراههم على الخروج معهم ولم يكن لهم سبيل إلى ذلك، فالآية تحدثت عن أصل الذنب وتركت ما ترتب عليه.
النتيجة:
أن سبب نزول الآية الكريمة حديث ابن عباس المذكور لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، واتفاق جمهور المفسرين على القول به، وعدم اختلافه مع لفظ الآية. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٤]

الآية ١٠٠

الوادعي ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية ١٠٠.

ابن جرير ج٥ ص٢٤٠ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لأهله أخرجوني من مكة فإني أجد الحر، فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى آخر الآية.
الحديث رجاله ثقات، وشريك هو ابن عبد الله القاضي النخعي وفي حفظه ضعف لكن الحديث له طريق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس في المطالب العالية ص٤٣٣ رواه أبو يعلى قال الهيثمي ج٧ ص١٠ من المجمع ورجاله ثقات، وفيها فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٤٣. وذكر الحافظ في الإصابة له طرقا أُخَر فلتراجع هنالك ج١ ص٢٥٣ ترجمة جندع بن ضمرة. [الصحيح المسند، ص٧٦]

[1] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٤:٢٢٣).

أحاديث التفسير

الآية ٩٥

البخاري (٤٥٩٢)

حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: «أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ. وَكَانَ أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٥٩٣)

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٥٩٤)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ادْعُوا فُلَانًا، فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ، أَوِ الْكَتِفُ، فَقَالَ: اكْتُبْ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، وَخَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا ضَرِيرٌ، فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٩٤): [صحيح]

البخاري (٤٥٩٥)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ: «﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرٍ، وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ».

الحكم

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، هدي الساري (٤٦٨): من غرائب الصحيح

الترمذي (٣٠٣١)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْآيَةَ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَأْمُرُنِي؟ إِنِّي ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٣١): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣١): صحيح

الآية ٩٥-٩٦

الترمذي (٣٠٣٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ عَنْ بَدْرٍ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ، لَمَّا نَزَلَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: إِنَّا أَعْمَيَانِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ لَنَا رُخْصَةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ۝ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ ۝ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فَهَؤُلَاءِ الْقَاعِدُونَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح دون قوله لما نزلت الخ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٢): صحيح

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/٩٢): من قوله: {درجة} الخ مدرج من قول ابن جريج كما بيّنه الطبري، وقال بدل قوله في رواية الترمذي عبد الله بن جحش: أبو أحمد بن جحش وهو الصواب واسم أبي أحمد هذا عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته

الآية ٩٥

الترمذي (٣٠٣٣)

حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: «رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا» أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلَتْ حَتَّى هَمَّتْ تَرُضُّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ

عَلَيْهِ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٣): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (١٤٩٧): إسناده صحيح على شرط البخاري

النسائي في الكبرى (١١٠٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] عَنْ بَدْرٍ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ وَهُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: إِنَّا أَعْمَيَانِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ لَنَا رُخْصَةٌ؟ فَنَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فَهَؤُلَاءِ الْقَاعِدُونَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾ [النساء: ٩٦] عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٥٣)

عَنِ الْبَرَاءِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا، قَالَ: «ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ» فَكَتَبَ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] وَعَمْرُو ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ خَلْفَهُ قَالَ: هَلْ مِنْ رُخْصَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٧

البخاري (٤٥٩٦)

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾» الْآيَةَ. رَوَاهُ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٨

البخاري (٤٥٩٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٥٤)

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: " أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ، فَيَأْتِي أَحَدُهُمُ السَّهْمُ يُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُهُ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَنَزَلَتِ ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء: ٩٧] الْآيَةُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٩

البخاري (٤٥٩٨)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٩٨): [صحيح]

الآية ١٠١

البخاري (٤٥٧٣)

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٣): [صحيح]

البخاري (٤٥٧٤)

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ

أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، تُشْرِكُهُ فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٧٤): [صحيح]

الترمذي (٣٠٣٤)

عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: «قُلْتُ»: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنَّمَا قَالَ اللهُ: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ عُمَرُ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٥٥)

عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ: إِقْصَارُ الصَّلَاةِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الْآنَ، قَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ
وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِى
ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

الغريب

أَسْلِحَتَهُمْ

السطر ٢ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة سلح) السِّلَاحُ: كلّ ما يقاتل به، وجمعه أَسْلِحَةٌ، قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ ، أي: أمتعتهم، والْإِسْلِيحُ: نبت إذا أكلته الإبل غزرت وسمنت، وكأنّما سمّي بذلك لأنها إذا أكلته أخذت السّلاح، أي: منعت أن تنحر، إشارة إلى ما قال الشاعر:

-٢٤٠

أزمان لم تأخذ عليّ سلاحها ... إبلي بجلّتها ولا أبكارها[1] والسُّلَاحُ: ما يقذف به البعير من أكل الْإِسْلِيحِ، وجعل كناية عن كلّ عذرة حتى قيل في الحبارى: سلاحه سلاحه[2]

تَغْفُلُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة غفل) ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾

السراج ﴿**تَغْفُلُونَ**﴾ ... تَسْهَوْنَ.

فَيَمِيلُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة ميل) قال تعالى:

﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً﴾

،وال

مَّيْلَةً وَاحِدَةً

السطر ٦ · الآية ١٠٢

السراج ﴿**مَّيْلَةً وَاحِدَةً**﴾ ... حَمْلَةً وَاحِدَةً لِيَقْضُوا عَلَيْكُمْ.

وَقُعُودًا

السطر ٩ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة قعد) القُعُودُ يقابل به القيام، والْقَعْدَةُ للمرّة،والقِعْدَةُ للحال التي يكون عليها الْقَاعِدُ، والقُعُودُ

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٥٠، وأمالي المرتضى ٢/ ١١٩، وغريب الحديث ١/ ٢٠٥، والمعاني الكبير ١/ ٣٩١، واللسان (سلح) ، وسمط اللآلئ ٢/ ٦٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الجاحظ: الحبارى لها خزانة في دبرها وأمعائها، لها أبدا فيها سلح رقيق، فمتى ألحّ عليها الصقر سلحت عليه، فينتف ريشه كله، وفي ذلك هلاكه، وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها. انظر: حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٢١، والحيوان ١/ ٢٩، والبصائر ٣/ ٢٤٥.

قد يكون جمع قاعد. قال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً﴾

فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ من السفر أو الخوف.

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أي: من السفر والخوف.

الراغب (مادة طمن) وقال: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾

فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ أي أتمّوها.

ابن قتيبة ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ أي: أتموها.

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿كِتاباً مَوْقُوتاً﴾ أي موقتا[1] وقّته الله عليهم.

البخاري وَقَالَ غَيْرُه: الْمُرَاغَمُ الْمُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْقُوتًا﴾: مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتًا﴾ أي مُوَقَّتًا. يقال: وقّته الله عليهم وَوَقَتَهُ أي جعله لأَوْقَات، ومنه: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[2] و (وُقِتَتْ) أيضا مخففة.

الراغب (مادة وقت) الوَقْتُ: نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لا يكاد يقال إلّا مقدّرا نحو قولهم: وَقَّتُّ كذا: جعلت له وَقْتاً. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾ . وقوله:

ابن الهائم ﴿كِتاباً مَوْقُوتاً﴾: أي محدود الأوقات، وقال مجاهد: مفروضا[3] .

السراج ﴿كِتَابًا﴾ ... مَكْتُوبًا مَفْرُوضًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «موقوتا ... الله عليهم» فى البخاري: موقوتا موقتا، وقته عليهم. قال ابن حجر (٨/ ١٩٢) : وهو قول أبى عبيدة أيضا، قال فى قوله تعالى: «إِنَّ الصَّلاةَ ... مَوْقُوتاً» أي موقتا ... عليهم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المرسلات ١١ وفي تفسير الطبري ٢٩/١٤٣: "واختلف القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء المدينة، غير أبي جعفر، وعامة قراء الكوفة "أقتت" بالألف وتشديد القاف. وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف "وقتت" وقرأه أبو جعفر: "وقتت" بالواو وتخفيف القاف. وانظر البحر المحيط ٨/٤٠٥.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٩/ ١٦٧.

السراج ﴿مَّوْقُوتًا﴾ ... مُحَدَّدًا فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ.

وَلَا تَهِنُوا۟

السطر ١١ · الآية ١٠٤

ابن قتيبة ﴿وَلا تَهِنُوا﴾ لا تضعفوا.

الراغب (مادة وهن) ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ﴾

السراج ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ ... لَا تَضْعُفُوا.

فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ

السطر ١١ · الآية ١٠٤

ابن قتيبة ﴿فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ﴾ أي في طلبهم.

السراج ﴿ابْتِغَاءَ الْقَوْمِ﴾ ... طَلَبِ العَدُوِّ.

تَأْلَمُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿تَأْلَمُونَ﴾ توجعون، قال أبو قيس بن الأسلت:

لا نألم الحرب ونجزى بها ال ... أعداء كيل الصّاع بالصّاع[1]

يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٤

ابن الهائم ﴿يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ﴾: أي يجدون ألم الجراح ووجعها مثل ما تجدون.

وَتَرْجُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٠٤

الراغب (مادة رِجَا) قال تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ﴾

ٱللَّهِ

السطر ١٣ · الآية ١٠٤

الراغب (مادة الة) قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ﴾ ، وقد آلمت فلانا، وعذاب أليم، أي: مؤلم. وقوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو قيس صيفى بن الأسلت الأنصاري أحد بنى وائل، شاعر معروف، انظر أخباره ونسبه فى الأغانى ١٥/ ١٥٤. - والبيت من قصيدة مفضلية، وهو فى شرحها ٥٦٨ وجمهرة الأشعار ١٢٦.

لِتَحۡكُمَ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة لام) ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾ معناه: لا تخاصم الناس لأجل الخائنين، ومعناه كمعنى قوله:

وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا

السطر ١٥ · الآية ١٠٥

ابن الهائم ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾: جيّد الخصومة (زه) أي لا تذب عنهم، والخصيم: المبالغ في الخصام.

السراج ﴿خَصِيمًا﴾ ... مَدَافِعًا عَنْهُمْ.

أسباب النزول

الآية ١٠٢

الوادعي ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾ الآية ١٠٢.

الإمام أحمد ج٤ ص٥٩ حدثنا عبد الرزاق ثنا الثوري عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم. ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم قال فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾ قال: فحضرت، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذوا السلاح، قال: فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا - الحديث.

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج٢ ص٥٠٥ والطيالسي ج١ ص١٥٠ والحاكم في المستدرك ج١ ص٣٣٧ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأخرجه أبو داود ج١ ص٤٧٧ قال صاحب عون المعبود ورواه البيهقي في المعرفة بلفظ حدثنا أبو عياش وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش وأخرجه النسائي ج٣ ص١٤٥ والدارقطني ج٢ ص٥٩ وقال صحيح وابن جرير ج٥ ص٢٤٦ وص٢٥٧.

وأخرجه ابن جرير ج٥ ص٢٥٦ والحاكم ج٣ ص٣٠ وقال صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي عن ابن عباس مثله. [الصحيح المسند، ص٧٧]

الوادعي ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ الآية ١٠٢.

البخاري ج٩ ص٣٣٣ حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا. قال الحافظ أي فنزلت الآية قلت: والتصريح بلفظ النزول أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج٢ ص٣٠٨ وأخرجه ابن جرير ج٥ ص٢٥٩ ولفظه كالبخاري. [الصحيح المسند،

ص٧٨]

المزيني ٦٣ **سبب النزول:**

أخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي عياش الزرقي قال: كنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعُسفان[١]، فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرتهم[٢]، ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاةٌ هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم. قال: فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ﴾ قال: فحضرت، فأمرهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخذوا السلاح، قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع، فرفعنا جميعاً، ثم سجد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا، جلس الآخرون، فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصافِّ هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصافِّ هؤلاء، قال: ثم ركع، فركعوا جميعاً، ثم رفع، فرفعوا جميعاً، ثم سجد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والصف الذي يليه، والآخرون قيامٌ يحرسونهم، فلما جلس، جلس الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم، ثم انصرف، قال: فصلاها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرتين: مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سُلَيم[٣،٤].

---

[١] حاشية المزيني: عُسْفَان: بضم أوله وسكون ثانيه، على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. معجم البلدان (٤:١٣٧) رقم (٨٣٩٥).

[٢] حاشية المزيني: الغِرة: الغفلة عن حفظ المقام، وما هم فيه من مقابلة العدو. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٣٥٥) مادة (غرر).

[٣] حاشية المزيني: تقدم التعريف بهم عند السبب الستين.

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢٧:١٢٠) رقم (١٦٥٨٠)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف (٢:٢٨) رقم (١٢٣٦)، والنسائي في المجتبى، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف (٣:١٩٧) رقم (١٥٤٩)، والطبراني في الكبير (٥:٢١٤) (٥١٣٥)، وابن حبان (٧:١٢٨) (٢٨٧٦) والدارقطني (٢:٥٩)، والحاكم (١:٣٣٧، ٣٣٨)، والبيهقي في الكبرى (٣:٢٥٦، ٢٥٧) من طرق عن منصور عن مجاهد عن أبي عياش ـ رضي الله عنه ـ به نحوه.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢:٥٠٣) رقم (٤٢٣٥) من طريق خلاد بن عبد الرحمن وفي (٢:٥٠٤) رقم (٤٢٣٦) عن ابن جريج، وابن أبي شيبة في المصنف (٢:٢١٤) رقم (٨٢٧٧)، وابن جرير في تفسيره (٥:٢٥٧)، من طريق عمر بن ذر، وفي (٥:٢٤٥، ٢٤٦) من طريق ابن أبي نجيح، ورواه عكرمة بن خالد، وأيوب بن موسى ـ كما في فتح الباري لابن رجب (٦:١١) ستتهم (خلاد، وابن جريج، وعمر، وابن أبي نجيح، وعكرمة، وأيوب) عن مجاهد مرسلاً ليس فيه ذكر أبي عياش ـ رضي الله عنه ـ.

وقد اختلفت أنظار العلماء في هذا الحديث من حيث صحته وضعفه:

فممن صححه الإمام أحمد فقد قال: كل حديث روي في صلاة الخوف فهو صحيح. انظر فتح الباري لابن رجب (٦:١١)، وأبو حاتم كما في العلل (١:١٠٠، ١٠١)، وابن حبان والحاكم والبيهقي كما تقدم في المواضع السابقة، وقال ابن كثير عند تفسيره للآية (١٠٢): (وهذا إسناد صحيح وله شواهد كثيرة) وقال ابن حجر في الإصابة (٤:١٤٣) رقم (٨٢٥): إسناده جيد.

وممن ضعفه الإمام البخاري الذي رجح إرساله ـ كما نقله الترمذي عنه في العلل الكبير (٩٨) ـ وكذا رجح إرساله الحافظ عبد العزيز النخشبي ـ كما في فتح الباري لابن رجب (٦:١١) ورجح الترمذي عدم سماع مجاهد من أبي عياش ـ كما في جامع التحصيل للعلائي (٢٧٤).

وهو الذي يفهم من كلام البرديجي أيضاً الذي لم يصحح لمجاهد السماع إلا من بعض الصحابة ليس منهم أبو عياش كما في جامع التحصيل للعلائي (٢٧٤).

ومما سبق يتضح سبب اختلاف الأئمة في تصحيح الحديث وضعفه، وكلامهم فيه يدور على علتين: الأولى: عدم سماع مجاهد من أبي عياش وممن ذهب إليه الترمذي والبرديجي وخالفهم ابن حبان والحاكم والبيهقي الذين صوبوا السماع بناء على ما وقع في بعض الطرق عند ابن حبان والطبراني ـ عن جرير بن عبد الحميد، وداود بن عيسى، كلاهما (جرير، وداود) عن مجاهد قال حدثنا أبو عياش. وهذا القول ـ أي تقوية ثبوت

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرهم لهذه الآية لكن منهم من ساق الحديث باعتباره صفة من صفات صلاة الخوف كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية[1] دون إشارة واضحة إلى أنه سبب نزول الآية.

ومنهم من ساق الحديث باعتباره سبب نزولها كالقرطبي فإنه ذكر الحديث عند تفسيره للآية إلى أن قال: (فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية بين الظهر والعصر ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ﴾ وقال: وهذا كان سبب إسلام خالد ـ رضي الله عنه ـ)[2] اهـ.

وابن كثير فإنه قال: (ولنذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة أولاً قبل ذكر صفتها ثم ساق حديثاً عن علي ـ رضي الله عنه ـ في نزولها وقال في آخره وهذا سياق غريب جداً، ولكن لبعضه شاهد من رواية أبي عياش الزرقي

السماع ـ هو الذي يفهم من سياق ابن رجب في الفتح (٦:٩).

وقد أُجيب عن هذا بما يلي:

١ ـ أن الطريق التي وقع فيها ذكر السماع عند الطبراني من رواية داود بن عيسى في ثبوتها نظر لأن شيخ الطبراني في ذلك الحديث بكر بن سهل. ضعفه النسائي، وغيره بل رمي بالكذب كما في لسان الميزان (٢:٥١) فسقط الاحتجاج بهذه الطريق.

٢ ـ أن الطريق التي وقع فيها ذكر السماع عند ابن حبان، وهي من رواية جرير بن عبد الحميد في ثبوتها نظر أيضاً للاختلاف على جرير في روايتها:

فقد رواها عنه قتيبة بن سعيد ـ عند البيهقي ـ وأبو خيثمة ـ عند ابن حبان ـ وفيه تصريح مجاهد بالسماع، بينما رواها سعيد بن منصور ـ عند أبي داود وغيره ـ ويحيى بن يحيى ـ ذكره البيهقي ـ وسعيد بن سليمان،

ويوسف بن موسى القطان ـ ذكرهما الدارقطني ـ أربعتهم عن جرير، ولم يذكروا لفظ التصريح بالسماع.

فيحتمل أن هذا من أوهام جرير، فقد ذكر في ترجمته أن عليه أوهاماً إذا حدث من حفظه بخلاف كتابه فقد كان صحيحاً ـ كما في التهذيب الكمال (٤:٥٤٥)، وفي التقريب (٩١٦): (ثقة صحيح الكتاب، قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه) ويؤيد كونه من أوهامه الوجه الثالث: ـ

٣ ـ أنه رواه عن منصور جماعة أو لم يذكروا فيه السماع:

فرواه شعبة، وعبد العزيز بن عبد الصمد ـ عند النسائي ـ والثوري ـ عند ابن أبي شيبة ـ وورقاء ـ عند أبي داود الطيالسي ص ١٩١ رقم (١٣٤٧) وغيرهم ولم يذكروا فيه السماع وحسبك بشعبة والثوري.

٤ ـ أن الترمذي والبرديجي نفيا السماع، ولا يُقال إن هذا استدلال في محل النزاع بل يقال الأصل التمسك بكلام هؤلاء الأئمة حتى يأتي ما يقاومه في نقض ما ذكروه، ولا ينبغي أن ينفى ما قالوه لمجرد ورود السماع في أسانيد وقع فيها اختلاف على رواتها في إثبات السماع وعدمه خاصة إذا كان الراوي المختلف عليه هنا في إثبات السماع ـ وهو جرير ـ ممن ضبطت عليه أوهام.

فإن سلم الحديث من هذه العلة بقيت العلة الثانية التي أعلَّ بها البخاري والنخشبي الحديث، وهو كونه مرسلاً، وهي علة قوية كما يتبين من التخريج السابق، فالأكثر من أصحاب مجاهد رووه مرسلاً، وهم ثقات حفاظ وبعضهم ـ كابن جريج، وأيوب بن موسى ـ من أهل مكة، والأصل أن أهل البلد أعلم بحديث شيخهم من غيرهم.

وخلاصة القول: أن الحديث قد أعل بعلتين:

الأولى: الانقطاع بين مجاهد وأبي عياش، وتقدم أن قول من أعله بالانقطاع أقرب.

الثانية: أُعل بالإرسال كما رجحه البخاري والنخشبي، وهذه العلة قوية كما ظهر من التخريج، حيث تتابع على روايته مرسلاً ستة من أصحاب مجاهد، ومن بينهم بعض أصحابه المكيين. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٥٧)، معالم التنزيل (١:٤٧٤)، أحكام القرآن (١:٤٩٥)، المحرر الوجيز (٤:٢٣٧، ٢٣٨).

[2] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٦٤).

واسمه زيد بن الصامت. ثم ساق الحديث إلى أن قال في آخره، وهذا إسناد صحيح وله شواهد كثيرة)[١] اهـ.

وابن عاشور فقد قال: (إن سببها (يعني الآية) أن المشركين لما رأوا حرص المسلمين على الصلاة قالوا: هذه الصلاة فرصة لنا لو أغرنا عليهم لأصبناهم على غِرّة فأنبأ الله بذلك نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونزلت الآية)[٢] اهـ.

والحديث كما تبين من دراسة إسناده معلول بعلتين:

الأولى: الانقطاع بين مجاهد وأبي عياش، الثانية: إعلاله بالإرسال فمن نظر إلى هاتين العلتين جزم بضعفه، ومن نظر إلى تصحيح الحديث من قِبَل بعض الأئمة

الكبار واشتهاره عند أئمة التفسير ورواة الأخبار والسير كاد يجزم بأنه صحيح.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث من مراسيل مجاهد ولا يمنع هذا أن يكون للحديث أصلاً إذا علمنا أن مجاهداً ممن قرأ التفسير على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ووقفه عند كل آية، مع ما يحتف بهذا من تصحيح الأئمة الكبار له واشتهاره عند المفسرين وأهل السير.

النتيجة:

أن الثابت في سبب نزول الآية الكريمة أن الحديث من مراسيل مجاهد لكنه يعتضد بإمامته في التفسير وتلقيه عن ابن عباس وموافقته لسياق القرآن واشتهاره عند المفسرين وأهل السير والمغازي، مع تصحيح بعض الأئمة الكبار له مما يشعر أن للحديث أصلاً، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٥]

الآية ١٠٥-١١٦

المزيني ٦٤ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن قتادة بن النعمان[٣] ـ رضي الله عنه ـ قال: كان أهل بيت منا يُقال لهم: بنو أُبيرقٍ[٤] بشر وبُشير ومبشر، وكان بُشير رجلاً منافقاً يقول الشعر، يهجو به أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم ينحله[٥] بعض العرب ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث، أو كما قال الرجل، وقالوا: ابن الأُبيرق قالها، قال: وكانوا أهل بيتِ حاجةٍ وفاقة[٦] في الجاهلية والإسلام وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له

---

[١] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٥٤٨).

[٢] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:١٨٥).

[٣] حاشية المزيني: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي ثم الظفري، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، أمهما أُنيسة بنت قيس النجارية. الإصابة (٣:٢٢٥) رقم (٧٠٧٦). ترجمت له لأن اسمه سيتكرر في الحديث.

[٤] حاشية المزيني: الأُبيرق لقب، وهو الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن رفاعة، وابنه بُشير كان منافقاً، وقيل ارتد سنة أربع من الهجرة، وكان له أخوان مُبشِّر، وبشر، ابنا الحارث فاضلان، شهدا أحداً مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٤٣).

[٥] حاشية المزيني: النُّحل: العطية والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٩) مادة (نحل) والمعنى: أنه يقول الشعر ثم ينسبه إلى غيره لئلا يُتهم به.

[٦] حاشية المزيني: الفاقة: الحاجة والفقر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٨٠) مادة (فوق).

يسار فقدمت مَنافِطَة[١] من الشام من الدرمك[٢]، ابتاع الرجل منها نخص بها نفسه، وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضَافِطَة من الشام فابتاع عمي رفاعة[٣] بن زيد حِمْلاً[٤] من الدرمك فجعله في مشربة[٥] له، وفي المشربة سلاح، درع وسيف، فعدي عليه من تحت البيت، فنُقِّبت[٦] المشربة، وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا فذُهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحسسنا[٧] في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أُبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نُرى فيما نُرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنو أُبيرق قالوا: ونحن نسأل في الدار، والله ما نُرى صاحبكم إلا لبيد[٨] بن سهل، رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط[٩] سيفه، وقال: أنا أسرق؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف، أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكرت ذلك له، قال قتادة: فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقلت: إن أهل بيت منا أهلُ جفاء[١٠]، عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربةً له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (سآمر في ذلك) فلما سمع بنو أُبيرق أتوا رجلاً منهم يُقال له أُسير[١١] بن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك ناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بيِّنة ولا ثبت، قال قتادة: فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فكلمته، فقال: (عمدت إلى أهل بيت ذُكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينه) قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أُكلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن

---

[١] حاشية المزيني: ضافِطَة: الميرة والمتاع يجلب إلى المدن. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٩٥) مادة (ضفط).

[٢] حاشية المزيني: الدرمك: هو الدقيق. المصدر السابق (٢:١١٤) مادة (درمك).

[٣] حاشية المزيني: هو رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الظفري عم قتادة بن النعمان. الإصابة في تمييز الصحابة (١:٥١٧) رقم (٢٦٦٦).

[٤] حاشية المزيني: الحِمْل: ما حُمِل والجمع أحمال. لسان العرب (١١:١٧٥) مادة (حمل).

[٥] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب السابع والخمسين.

[٦] حاشية المزيني: نُقِّبتُ: أي فتشت وكشفت. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٠١) مادة (نقب).

[٧] حاشية المزيني: التحسس: هو التفتيش عن بواطن الأمور. المصدر السابق (١:٢٧٣) مادة (جسس).

[٨] حاشية المزيني: لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن رزاح بن ظفر الأنصاري، قال ابن عبد البر لا أدري هو من أنفسهم أو حليف لهم. وقال العدوي: إنه وهم إنما هو أبو لبيد بن سهل من بني الحارث بن مازن بن سعد العشيرة من حلفاء الأنصار. الإصابة (٣:٣٢٧) رقم (٧٥٤٢).

[٩] حاشية المزيني: اخترط: أي سل السيف من غمده. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٣) مادة (خرط).

[١٠] حاشية المزيني: الجفاء: غلظ الطبع. المصدر السابق (١:٢٨١) مادة (جفا).

[١١] حاشية المزيني: أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري. قال ابن القداح: شهد أحداً والمشاهد بعدها واستشهد بنهاوند. الإصابة (١:٥٠) رقم (١٩٦).

نزل القرآن: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ بني أُبيرق ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ أي مما قلت لقتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. ﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيمًا ۝ } {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لو استغفروا الله لغفر لهم: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَإِثْمًا مُبِيناً﴾ قولهم للبيد: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ إلى قوله ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالسلاح فرده إلى رفاعة. فقال قتادة: لما أتيت عمي بالسلاح وكان شيخاً قد عشا أو عسا[1]ـ الشك من أبي عيسى ـ في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولاً، فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي، هو في سبيل الله، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً، فلما نزل القرآن لحق بُشير بالمشركين، فنزل على سلافة[2] بنت سعد بن سمية فأنزل الله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ فلما نزل على سلافة رماها حسان[3] بن ثابت بأبيات من شعر، فأخذت رحله فوضعته على رأسها، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح[4]، ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟ ما كنت تأتيني بخير[5].

---

[1] حاشية المزيني: عسا: أي كَبُر وأسنَّ. النهاية في غريب الحديث والأثر. (٣:٢٣٨) مادة (عسا).

[2] حاشية المزيني: سلافة بنت سعد الأنصارية والدة عثمان بن طلحة، طلب ابنها منها مفتاح الكعبة للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنازعته طويلاً ثم أعطته إياه، وأسلمت سلافة بعدُ. الإصابة (٤:٣٣٠) رقم (٥٥١).

[3] حاشية المزيني: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله، يكنى أبا الوليد وهي الأشهر. مات وهو ابن عشرين ومائة. الأصابة (١:٣٢٦) رقم (١٧٠٤).

[4] حاشية المزيني: الأبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء: كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة. معجم البلدان (١:٩٥) رقم (١٣١).

[5] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١٢٨ ـ ١٣١) رقم (٣٠٣٦) وابن جرير (٥:٢٦٥)، والطبراني في الكبير (١٩:٩) رقم (١٥) من طريق محمد بن سلمة الحراني وأخرجه الحاكم (٤:٣٨٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير. كلاهما (محمد، ويونس) عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن أبيه عن جده قتادة قال: كان أهل بيت منا ... فذكر الحديث.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني، وروى يونس بن بكير وغير واحدٍ هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عصام بن عمر بن قتادة مرسلاً لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده.

وقد أُعترض على الترمذي بأنه لم يروه عن ابن إسحاق مسنداً سوى محمد بن سلمة برواية يونس بن بكير التي رواها الحاكم مسندة غير مرسلة ويجاب عن هذا بأن يقال: إن رواية يونس بن بكير المسندة، رواها عنه أحمد بن عبد الجبار، وهو مختلف فيه، فتكلم في حفظه بعض الأئمة، واتهمه بعضهم. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه، ثم أمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، وقوى أمرة آخرون كالدارقطني والخطيب ـ كما يتبين من ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣:٥٥، ٥٨)، وتهذيب التهذيب (١:٤٤، ٤٥).

وقد لخص حاله ابن حجر بقوله: (ضعيف وسماعه للسيرة صحيح) كما في التقريب (٦٤) وكلمة الحافظ هذه لا تعني أن حديثه في السير في مرتبة الصحيح، ولكن مراده أن سماعه من ابن إسحاق ثابت صحيح، وإنما قال الحافظ هذا لدفع ما اتهم به أحمد من عدم لقائه لبعض الكبار كما قال ابن عدي في الكامل (١:١٩١): (وإنما ضعفوه أنه لم يلق من يحدث عنهم) وعلى هذا فلا يبعد أن يكون أحمد بن عبد الجبار قد وهم في روايته مسنداً.

وأن الصواب ـ كما قال الترمذي ـ هو رواية الجماعة له مرسلاً، كما رواه يونس وغيره وفي الحديث علة أخرى: وهي جهالة عمر بن قتادة، إذ

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزولها، وأورده بعضهم بسياق مقارب للمذكور، لكن الجميع اتفقوا على أن نزولها كان في بني أُبيرق، كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي[1] وابن كثير وابن عاشور[2].

قال ابن العربي: {{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} .. } الآية، هذه الآية نزلت في شأن بني أُبيرق سرقوا طعام رفاعة بن زيد واعتذر عنهم قومهم بأنهم أهل خير فذكره مختصراً إلى أن قال نهى الله ـ عزّ وجل ـ رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن عضد أهل التهم والدفاع عنهم بما يقوله خصمهم من الحجة) اهـ.

وقال ابن عطية: (سببها باتفاق من المتأولين أمر بني أُبيرق وكانوا إخوة ... فساق الحديث) اهـ.

وقال القرطبي: (في هذه الآية تشريف للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتكريم وتعظيم وتفويض إليه وتقويم أيضاً على الجادة في الحكم، وتأنيب على ما رفع إليه من أمر بني أُبيرق) اهـ.

وقال ابن كثير: (وقد ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في سارق بني أُبيرق على اختلاف سياقاتهم وهي متقاربة. ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال ابن عاشور: (جمهور المفسرين على أن هاته الآية نزلت بسبب حادثة رواها الترمذي حاصلها أن إخوة ثلاثة يُقال لهم: بشر وبُشير ومبشر أبناء أُبيرق .. فساق الحديث) اهـ.

هذه أقوال المفسرين في شأن نزول الآيات. وقد تبين من دراسة سند الحديث أنه مرسل، وهو وإن كان ضعيفاً من جهة إسناده لكنه يعتضد بأمرين:

الأول: موافقته للسياق القرآني موافقة تامة، ومن المعلوم أن المطابقة بين سياق الآيات وسبب النزول قرينة تعضد السبب وتقويه.

الثاني: اعتماد المفسرين من السلف والمتأخرين له وتعويلهم عليه مما يدل على أن له أصلاً، ومن البعيد جداً أن يعتمد المفسرون قديماً وحديثاً على سبب ليس له أصل.

النتيجة:

أن السبب المذكور في نزول تلك الآيات معلول بالإرسال ولعله يتأيد بموافقته للسياق القرآني، واعتماد المفسرين عليه في نزول الآيات والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٦]

لم يرو عنه سوى ابنه عاصم كما في تهذيب التهذيب (٧:٤٣٠)، وفي التقريب (٤٩٥٧): (مقبول) ولم يتابعه أحد فيما وقفت عليه. وخلاصة القول أن الحديث لا يصح لعلتين:

الأولى: أن الصواب إرساله.

الثانية: جهالة عمر بن قتادة.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٢٦٥، ٢٦٦)، معالم التنزيل (١:٤٧٧)، أحكام القرآن (١:٤٩٨)، المحرر الوجيز (٤:٢٤٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٣٧٥، ٣٧٦).

[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٥٥١، ٥٥٢)، التحرير والتنوير (٥:١٩١).

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

البخاري (٤٥٩٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: كَانَ جَرِيحًا».

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٥٠١): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١٠٥٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء: ١٠٢] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - زَادَ أَحْمَدُ - كَانَ جَرِيحًا

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٥٠١): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ
جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ
سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً
أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا
١١٢ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ
أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ
مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣

الغريب

يَخْتَانُونَ

السطر ٢ · الآية ١٠٧

السراج ﴿يَخْتَانُونَ﴾ ... يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعصِيَةِ.

خَوَّانًا

السطر ٣ · الآية ١٠٧

ابن الهائم ﴿خَوَّاناً﴾: مبالغا في خيانته مصرّا عليها.

السراج ﴿خَوَّانًا﴾ ... عَظِيمَ الخِيَانَةِ.

أَثِيمًا

السطر ٣ · الآية ١٠٧

ابن الهائم ﴿أَثِيماً﴾: مبالغا في إثمه لا يقلع عنه.

يُبَيِّتُونَ

السطر ٤ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة بيت) قال تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ﴾

، وعلى ذلك قوله عليه السلام: «لا صيام لمن لم يبيّت الصيام من الليل»[1] .

وبَاتَ فلان يفعل كذا عبارة موضوعة لما يفعل بالليل، كظلّ لما يفعل بالنهار، وهما من باب العبارات

السراج ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ ... يُدَبِّرُونَ لَيْلًا.

وَكِيلًا

السطر ٧ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة وكل) ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾

أي: من يَتَوَكَّلُ عنهم؟ والتَّوَكُّلُ يقال على وجهين، يقال:

تَوَكَّلْتُ لفلان بمعنى: تولّيت له، ويقال: وَكَّلْتُهُ فَتَوَكَّلَ لي، وتَوَكَّلْتُ عليه بمعنى: اعتمدته قال عز وجل:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن ماجة عن حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا صيام لمن لم يفرضه من الليل» وهو في سننه ١/ ٥٤٢، والفتح الكبير ٣/ ٣٤٦. وفي الموطأ عن ابن عمر أنه كان يقول: «لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر» ، وعن حفصة عن النبي ﷺ قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» قال ابن عبد البر: اضطرب في إسناده، وهو أحسن ما روي مرفوعا في هذا الباب. ا. هـ. راجع شرح الزرقاني للموطأ ٢/ ١٥٧، وتنوير الحوالك ١/ ٢٧٠، وأخرجه أبو داود في الصوم، راجع معالم السنن ٢/ ١٣٤، والنسائي ٤/ ١٩٦، وأحمد ٦/ ٨٧، وانظر: شرح السنة ٦/ ٢٦٨.

وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا

السطر ١٠ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ : وقع اللفظ على الإثم فذكّره، هذا فى لغة من خبّر عن آخر الكلمتين.[1]

ابن قتيبة ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا**﴾ أي يقذِف بما جناه بريئًا منه.

الراغب (مادة خطأ) وقال تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً﴾

، فالخطيئة هاهنا هي التي لا تكون عن قصد إلى فعله

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومن يكسب ... الكلمتين» : تقدم كلامه هذا فى صفحة ٩ من المجاز.

فوائد وتعليقات

* لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ
ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ
سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ
إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ
عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ
وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن
دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ
وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾

الغريب

* لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ

السطر ١ · الآية ١١٤

أبو عبيدة ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ فالنجوى فعل والأمر بالصدقة ليس من نجواهم التي لا خير فيها. إلا أن يكونوا يأمرون بصدقة أو معروف، والنّجوى: فعل، ومن: اسم، قال النابغة:

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي القفارة عاقل (٨٠)والمخافة: فعل، والوعل اسم وفى آية أخرى: «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» (٢/ ١٢٦) فالبرّ هاهنا مصدر، و «من» فى هذا الموضع اسم.

السراج ﴿نَّجْوَاهُمْ﴾ ... حَدِيثُهُمْ سِرًّا.

مَعْرُوفٍ

السطر ٢ · الآية ١١٤

الراغب (مادة عرف) ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾

يُشَاقِقِ

السطر ٤ · الآية ١١٥

الراغب (مادة شقا) ﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ﴾ ، ويقال: المال بينهما شقّ الشّعرة، وشَقَّ الإبلمة[1] ، أي: مقسوم كقسمتهما، وفلان شِقُّ نفسي، وشَقِيقُ نفسي، أي: كأنه شقّ منّي لمشابهة بعضنا بعضا، وشَقَائِقُ النّعمان: نبت معروف. وشَقِيقَةُ الرّمل:

ما يُشَقَّقُ، والشَّقْشَقَةُ: لهاة البعير لما فيه من الشّقّ، وبيده شُقُوقٌ، وبحافر الدّابّة شِقَاقٌ، وفرس أَشَقُّ: إذا مال إلى أحد شِقَّيْهِ، والشُّقَّةُ في الأصل نصف ثوب وإن كان قد يسمّى الثّوب كما هو شُقَّةً.

شقا

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي حديث السقيفة: «الأمر بيننا وبينكم كقدّ الأبلمة» .

يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء، لا فضل لأمير على مأمور، كالخوصة إذا شقّت طولا باثنتين، فتساوى شقّاها، فلم يكن لأحدهما فضل على الآخر.

الأبلمة: واحدها: الأبلم، وهي خوص المقل، وفيها ثلاث لغات: فتح الهمزة واللام، وضمهما، وكسرهما.

انظر: المجموع المغيث ١/ ٢٠، والنهاية ١/ ١٧، واللسان (بلم) .

الشَّقَاوَةُ: خلاف السّعادة، وقد شَقِيَ[1] يَشْقَى شَقْوَة، وشَقَاوَة، وشَقَاءً، وقرئ شِقْوَتُنا[2] ، وشَقَاوَتُنا[3] فَالشَّقْوَةُ كالرِّدّة، والشَّقَاوَةُ كالسّعادة من حيث الإضافة، فكما أنّ السّعادة في الأصل ضربان: سعادة أخرويّة، وسعادة دنيويّة، ثمّ السّعادة الدّنيويّة ثلاثة أضرب: سعادة نفسيّة وبدنيّة وخارجيّة، كذلك الشّقاوة على هذه الأضرب، وهي الشَّقَاوَةُ الأخرويّة. قال ﷻ:

السراج ﴿يُشَاقِقِ﴾ ... يُخَالِفْ عِنَادًا.

نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ

السطر ٥ · الآية ١١٥

السراج ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ ... نَتْرُكْهُ، وَمَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ.

يُشْرِكَ

السطر ٦ · الآية ١١٦

الراغب (مادة شرك) وقال: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً﴾

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا

السطر ٨ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً﴾ إلا الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبه ذلك.[4]

البخاري ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾: يَعْنِي الْمَوَاتَ، حَجَرًا أَوْ مَدَرًا، وَمَا أَشْبَهَهُ.

ابن قتيبة ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا﴾ يعني اللات والعُزَّى ومَنَاةَ.

الراغب (مادة أنث) وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً﴾ فمن المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لمّا كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو: اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ قال ذلك:

ومنهم- وهو أصحّ- من اعتبر حكم المعنى، وقال: المنفعل يقال له: أنيث، ومنه قيل للحديد اللّين: أنيث، فقال: ولمّا كانت الموجودات بإضافة بعضها إلى بعض ثلاثة أضرب:

- فاعلا غير منفعل، وذلك هو الباري ﷻ فقط.
- ومنفعلا غير فاعل، وذلك هو الجمادات.
- ومنفعلا من وجه كالملائكة وال

ابن الهائم ﴿إِناثاً﴾: أي مؤنّثا مثل اللّات والعزّى ومناة وأشباهها من الآلهة المؤنثة. ويقرأ إلّا أثنا[5] جمع

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: والآية: قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا سورة المؤمنين: آية ١٠٦، وهي القراءة المشهورة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إن يدعون ... ذلك» : روى ابن حجر (٨/ ١٩٣) هذا الكلام عن أبي عبيدة وزاد: والمراد بالموات ضد الحيوان.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: روتها عائشة عن النبي (المحتسب ١/ ١٩٨) ، وعزيت في التاج (أنث) إلى ابن عباس.

وثن، فقلبت الواو همزة كما قيل: أُقِّتَتْ ووقّتت[1] . ويقرأ أنثا[2] جمع إناث.

السراج ﴿إِنَاثًا﴾ ... أَصْنَامًا، كَاللَّاتِ وَالعُزَّى وَمَنَاةَ.

وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا

السطر ٨ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿شَيْطاناً مَرِيداً﴾ أي متمردا.[3]

البخاري ﴿مَرِيدًا﴾: مُتَمَرِّدًا.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ أي: مَارِدًا. مثل قدِير وقادر والمَارِد: العَاتِي.

ابن الهائم ﴿شَيْطاناً مَرِيداً﴾: ماردا، أي عاتيا، ومعناه أنه قد عري من الخير وظهر شره، من قولهم: شجرة مرداء إذا سقط ورقها فظهرت عيدانها، ومنه غلام أمرد: إذا لم يكن في وجهه شعر (زه) قال ابن عيسى: أصله الشّطن.

السراج ﴿مَّرِيدًا﴾ ... مُتَمَرِّدًا عَاتِيًا.

نَصِيبًا مَّفْرُوضًا

السطر ١٠ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿نَصِيباً مَفْرُوضًا﴾ أي حظا افترضته لنفسي منهم فأُضِلّهم.

الراغب (مادة فرض) الفَرْضُ: قطع الشيء الصّلب والتأثير فيه، كفرض الحديد، وفرض الزّند والقوس، والمِفْرَاضُ والمِفْرَضُ: ما يقطع به الحديد، وفُرْضَةُ الماء: مقسمه. قال تعالى: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ ، أي: معلوما، وقيل: مقطوعا عنهم، والفَرْضُ كالإيجاب لكن الإيجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته، والفرض بقطع الحكم فيه[4]

السراج ﴿نَصِيباً مَّفْرُوضًا﴾ ... جُزْءًا مَعْلُومًا.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو وحده من السبعة (وقّتت) في الآية ١١ من سورة المرسلات، وقرأ الباقون من السبعة أُقِّتَتْ (السبعة في القراءات ٦٦٦) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عباس. (المحتسب ١/ ١٩٨) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مريدا ... متمردا» كذا فى البخاري، وقال ابن حجر (٨/ ١٩٣) : وهو تفسير أبى عبيدة بلفظه، وقد تقدم فى بدء الخلق، ومعناه الخروج عن الطاعة. [.....]

[4] حاشية المحقق على المفردات: الفرض والواجب مترادفان، وقالت الحنفية: الفرض: ما ثبت بقطعي، والواجب بظنّي.

قال أبو زيد الدبوسي: الفرض: التقدير، والوجوب: السقوط، فخصصنا اسم الفرض بما عرف وجوبه بدليل قاطع، لأنه الذي يعلم من حاله أنّ الله قدّره علينا، والذي عرف وجوبه بدليل ظني نسميه بالواجب، لأنه ساقط علينا. انظر: الإبهاج في شرح المنهاج ١/ ٥٥.

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ

السطر ١٠ · الآية ١١٩

الراغب (مادة مني) ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾

فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ

السطر ١١ · الآية ١١٩

أبو عبيدة ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ﴾ بتكه: قطعه.[١]

البخاري ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾: بَتَّكَهُ قَطَّعَهُ.

ابن قتيبة ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ أي يقطعونها ويشقّونها. يقال: بَتَكَهُ إذا فَعَل ذلك به.

الراغب (مادة بتك) البَتْك يقارب البتّ، لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء والشعر، يقال: بَتَكَ شعره وأذنه.

قال الله تعالى: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ﴾ ، ومنه سيف بَاتِك[٢] : قاطع للأعضاء، وبَتَّكْتُ الشعر: تناولت قطعة منه، والبَتْكَة: القطعة المنجذبة، جمعها بِتَكٌ، قال الشاعر:

-٣٧-

طارت وفي كفّه من ريشها بتك[٣] وأمّا البتّ فيقال في قطع الحبل والوصل، ويقال: طلقت المرأة بتّة وبتلة[٤] ، وبتّ الحكم بينهما، وروي: «لا صيام لمن لم يبتّت الصوم من الليل»[٥] .

والبشك مثله، يقال في قطع الثوب، ويستعمل في الناقة السريعة، ناقة بشكى[٦] ، وذلك لتشبيه يدها في السرعة بيد الناسجة في نحو قول الشاعر[٧] :-٣٨-

فعل السريعة بادرت جدّادها ... قبل المساء تهمّ بالإسراع

ابن الهائم ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾: البتك: القطع، والتّبتيك: التقطيع، وسيف باتك: قاطع.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بتكه قطعه» : كذا في البخاري، ورواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ١٩٣.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ١٤.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وصدره:

حتى إذا ما هوت كفّ الوليد لها

وهو في ديوانه ص ٥٠، وأساس البلاغة ص ١٤، والمجمل ١/ ١١٥، والغريبين ١/ ١٣١، ومثلث البطليوسي ٢/ ٣٠٦.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: راجع اللسان (بتل) ١١/ ٤٢.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه الدارقطني ٢/ ١٧٢ بلفظ: «لم يبيّت» وأخرجه أصحاب السنن وإسناده صحيح إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه، وصوّب النسائي وقفه، وسيأتي الكلام عليه ثانية. انظر سنن النسائي ٤/ ١٩٦.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٢٦.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: البيت للمسيب بن علس شاعر جاهلي، وهو خال الأعشى والبيت من مفضليته التي مطلعها:

أرحلت من سلمى بغير متاع ... قبل العطاس ورعتها بوداع

وهو في المفضليات ص ٦٢، وشرح المفضليات للتبريزي ١/ ٣١٣.

السراج ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ ... فَلَيُقَطِّعُنَّ وَلَيُشَقِّقُنَّ.

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ١١٩

ابن قتيبة ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ يقال: دين الله. ويقال: يغيرون خَلْقَه بالخِصَاء وقطع الآذان وفَقْءِ العيون. وأشباه ذلك.

الراغب (مادة خلق) ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ ، فقد قيل: إشارة إلى ما يشوّهونه من الخلقة بالخصاء، ونتف اللّحية، وما يجري مجراه، وقيل معناه: يغيّرون حكمه، وقوله:

غُرُورًا

السطر ١٤ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة غرر) وقال: ﴿وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً﴾

مَحِيصًا

السطر ١٥ · الآية ١٢١

أبو عبيدة ﴿مَحِيصاً﴾ ، حاص عنه: عدل عنه.

ابن الهائم ﴿مَحِيصاً﴾: معدلا (زه) تقول: حاص عن الشيء: أي عدل والمحيص المصدر والمكان.

السراج ﴿مَحِيصًا﴾ ... مَحِيدًا، وَمَهْرَبًا.

أسباب النزول

الآية ١١٩

الواحدي ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ الآية ١١٩.

قال الإمام الطبري ﷺ ج٩ ص٢١٥ بتحقيق أحمد شاكر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم. [الصحيح المسند، ص٧٨]

أحاديث التفسير

الآية ١١٥-١١٦

الترمذي (٣٠٣٦)

قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو أُبَيْرِقٍ»، بِشْرٌ، وَبُشَيْرٌ، وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا

يَقُولُ الشِّعْرَ، يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا: وَاللهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ، أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا: ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا، فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ، فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرْمَكِ، فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ، وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ، دِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ، فَنُقِبَتِ الْمَشْرَبَةُ وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا فَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا، قَالَ: فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا، فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلَا نَرَى فِيمَا نَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ: وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا: وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ وَاللهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ، رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا، فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلُ جَفَاءٍ، عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً لَهُ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَآمُرُ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبْتٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبْتٍ وَلَا بَيِّنَةٍ. قَالَ: فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ بَنِي أُبَيْرِقٍ، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ﴾ أَيْ: مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ، ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أَيْ: لَوِ اسْتَغْفَرُوا اللهَ لَغَفَرَ لَهُمْ، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ قَوْلُهُمْ لِلَبِيدٍ: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالسِّلَاحِ، فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَشَا أَوْ عَسَا - الشَّكُّ مِنْ أَبِي عِيسَى - فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولًا، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ

سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا﴾ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرٍ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ، فَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ، مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيِّ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٣٦): حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني. وروى يونس بن بكير، وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا، لم يذكروا فيه عن أبيه، عن جده.

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٦): حسن

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ
وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن
يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ
أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ
مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ
فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ
وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾

الغريب

أَبَدًا

السطر ٢ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة أبد) قال تعالى: ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ . الأبد: عبارة عن مدّة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال:
زمان كذا، ولا يقال: أبد كذا.
وكان حقه ألا يثنى ولا يجمع إذ لا يتصور حصول أبدٍ آخر يضم إليه فيثنّى به، لكن قيل:
آباد، وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله، كتخصيص اسم الجنس في بعضه، ثم يثنّى ويجمع، على أنه ذكر بعض الناس أنّ آباداً مولّد وليس من كلام العرب العرباء.
وقيل: أبد آبد وأبيد أي: دائم[1] ، وذلك على التأكيد.
وتأبّد الشيء: بقي أبداً، ويعبّر به عما يبقى مدة طويلة.
والآبدة: البقرة الوحشية، والأوابد:
الوحشيات، وتأبّد البعير: توحّش، فصار كالأوابد، وتأبّد وجه فلان: توحّش، وأبد كذلك، وقد فسّر بغضب

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا

السطر ٣ · الآية ١٢٢

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أو «قولا» واحد.[2]

البخاري ﴿قِيلًا﴾: وَقَوْلًا وَاحِدٌ.

الراغب (مادة صدق) الصِّدْقُ والكذب أصلهما في القول، ماضيا كان أو مستقبلا، وعدا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأوّل إلّا في القول، ولا يكونان في القول إلّا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾

الراغب (مادة قول) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
، والقَوْلُ يستعمل على أوجه:
أظهرها أن يكون للمركّب من الحروف المبرز بالنّطق، مفردا كان أو جملة، فالمفرد كقولك: زيد، وخرج. والمركّب، زيد منطلق، وهل خرج عمرو، ونحو ذلك، وقد يستعمل الجزء الواحد من الأنواع الثلاثة أعني: الاسم والفعل والأداة قَوْلًا، كما قد تسمّى القصيدة والخطبة ونحوهما

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: لا أفعل ذلك أبد الأبيد، وأبد الآباد، وأبد الدهر، وأبيد الأبيد، وأبد الأبدية. راجع: لسان العرب (أبد) ٣/ ٦٨، والمستقصى ٢/ ٢٤٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قيلا.. واحد» : كذا في البخاري، ورواه ابن حجر (٨/ ١٩٣) عن أبي عبيدة.

قَوْلًا.

الثاني: يقال للمتصوّر في النّفس قبل الإبراز باللفظ: قَوْلٌ، فيقال: في نفسي قول لم أظهره

ابن الهائم ﴿قِيلًا﴾: القيل والقول بمعنى واحد.

السراج ﴿قِيلًا﴾ ... قَوْلًا.

يَعْمَلْ

السطر ٤ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة عمل) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾

يَعْمَلْ

السطر ٦ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة عمل) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ﴾

أُنْثَىٰ

السطر ٦ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة أنث) الأنثى: خلاف الذكر، ويقالان في الأصل اعتبارا بالفرجين، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى﴾ ، ولمّا كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر اعتبر فيها الضعف، فقيل لما يضعف عمله: أنثى، ومنه قيل: حديد أنيث[1] ، قال الشاعر: -٢٨

... عندي ... جراز لا أفلّ ولا أنيث[2]

وقيل: أرض أنيث: سهل، اعتبارا بالسهولة التي في الأنثى، أو يقال ذلك اعتبارا بجودة إنباتها تشبيها بالأنثى، ولذا قال: أرض حرّة وولودة.

ولمّا شبّه في حكم اللفظ بعض الأشياء بالذّكر فذكّر أحكامه، وبعضها بالأنثى فأنّث أحكامها، نحو: اليد والأذن، والخصية، سميت الخصية لتأنيث لفظ الأنثيين، وكذلك الأذن. قال الشاعر: -٢٩

ضربناه تحت الأنثيين على الكرد[3] وقال آخر: -٣٠

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٠٤، واللسان (أنث) ٢/ ١١٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لصخر الغيّ الهذلي وشطره الأول:

فيعلمه بأنّ العقل عندي

وهو في ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٣، واللسان (أنث) ، والبحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للفرزدق، وشطره:

وكنّا إذا القيسيّ نبّ عوده

وهو في ديوانه ص ١٦٠، والحجة في القراءات للفارسي ٢/ ٥٦، والمحكم ٦/ ٤٦٥.

وما ذكر وإن يسمن فأنثى[1] يعني: القراد، فإنّه يقال له إذا كبر: حلمة، فيؤنّث[2]

نَقِيرًا

السطر ٧ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة نقر) النَّقْرُ: قَرْعُ الشَّيْءِ المُفْضِي إِلَى النَّقْبِ، والمِنْقَارُ: ما يُنْقَرُ به كَمِنْقَارِ الطَّائِرِ، والحَدِيدَةِ التي يُنْقَرُ بها الرَّحَى، وعُبِّرَ به عن البَحْثِ، فقيل: نَقَرْتُ عَنِ الأَمْرِ، واستُعِيرَ للاغْتِيَابِ، فقيل: نَقَرْتُهُ، وقالتْ امرأةٌ لِزَوْجِهَا: مُرَّ بِي عَلَى بَنِي نَظَرِي ولا تُمُرَّ بي عَلَى بَنَاتِ نَقَرِى[3] ، أي: على الرجال الذين ينظُرون إليَّ لا على النِّساء اللَّواتِي يَغْتَبْنَنِي. والنُّقْرَةُ: وَقْبَةٌ يبْقَى فيها ماءُ السَّيْلِ، ونُقْرَةُ القَفَا: وَقْبَتُهُ، والنَّقِيرُ: وَقْبَةٌ في ظَهْرِ النَّوَاةِ، ويُضْرَبُ به المَثَلُ في الشيء الطَّفِيفِ، قال تعالى: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾

والنَّقِيرُ أيضا: خَشَبٌ يُنْقَرُ ويُنْبَذُ فيه، وهو كَرِيمُ النَّقِيرِ. أي: كَرِيمٌ إذا نُقِرَ عنه. أي: بُحِثَ، والنَّاقُورُ: الصُّورُ

السراج ﴿نَقِيرًا﴾ ... قَلِيلًا، كَالنَّقْرَةِ وَهِيَ الحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ.

أَحْسَنُ

السطر ٨ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة حسن) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ، وقوله ﷻ:

دِينًا

السطر ٨ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة دين) وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ، أي: طاعة

الراغب (مادة دين) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لم أجد قائله، وعجزه:
شديد الأزم ليس له ضروس
وهو في اللسان والصحاح (ضرس) ، والتكملة للفارسي ص ٣٦٤، والاقتضاب ص ٤١٨، وحياة الحيوان للدميري ١/ ٣٣٨، والمسائل البصريات ١/ ٣٨١ ويروى [يكبر] بدل [يسمن] .

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: يقال للقراد أول ما يكون صغيرا ققامة، ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٨١، واللسان (نقر) .

أَسْلَمَ

السطر ٨ · الآية ١٢٥

السراج ﴿أَسْلَمَ﴾ ... انْقَادَ، وَاسْتَسْلَمَ.

وَجْهَهُۥ

السطر ٨ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة وجه) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ ، وقوله:

حَنِيفًا

السطر ٩ · الآية ١٢٥

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

خَلِيلًا

السطر ٩ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة خل) وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾ ، قيل: سمّاه بذلك لافتقاره إليه سبحانه في كلّ حال الافتقار المعنيّ بقوله:

ابن الهائم ﴿خَلِيلًا﴾: الخليل: الصديق، وهو فعيل بمعنى الخلّة، أي الصّداقة والمودّة (زه) وقيل: هو الفقير، من الخلّة، قال الشاعر:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول: لا غائب مالي ولا حرم[1] وقيل: الخليل: المصطفى المختصّ الذي أدخله في خلال الأمور وأسرار العلوم، وهذا التفسير صواب والذي قبله بعيد عن الصواب في هذا المقام وإن صحّ لغة، والجمهور على أن الخليل من الخلّة التي هي المودّة التي ليس فيها خلل. والله خليل إبراهيم وإبراهيم خليله.

السراج ﴿خَلِيلًا﴾ ... صَفِيًّا.

وَيَسْتَفْتُونَكَ

السطر ١١ · الآية ١٢٧

الراغب (مادة فتى) ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾

بِٱلْقِسْطِ

السطر ١٤ · الآية ١٢٧

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالْعَدْلِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي لزهير في اللسان والتاج (خلل، حرم) ، والجمهرة ١/ ٦٩، والمقاييس ٢/ ١٥٦، والمحكم ٤/ ٣٧٣، ومجمع البيان ٣/ ١١٦. وهو في ديوانه ١٥٣.

أسباب النزول

الآية ١٢٧

الوادعي ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآية ١٢٧.

البخاري ج٦ ص٥٨ حدثنا الأويسي حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أنه سأل عائشة ﵂ وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة ﵂ عن قول الله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فذكرت نحو ما تقدم في أول السورة قال: قالت ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ .

الحديث أعاده أيضا ص٣٢٠ وج٩ ص٣٠٨ وج١١ ص٣٩ وص١٠٣.

وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٤ و١٥٥ وأبو داود ج٢ ص١٨٤ والنسائي ج٦ ص٩٥ والدارقطني ج٣ ص٢٦٥ وابن جرير ج٥ ص٣٠١. [الصحيح المسند، ص٧٩]

المزيني ٦٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. قالت: هي اليتيمة[1] في حجر[2] وليها[3]، فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة[4] نسائها فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا[5] لهن في إكمال الصداق، وأُمروا بنكاح من سواهن من النساء.

قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعدُ، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ قالت: فبين الله في هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها[6].

٢ ـ وفي لفظ لمسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ

---

[1] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثالث والأربعين.
[2] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثالث والأربعين.
[3] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثالث والأربعين.
[4] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثالث والأربعين.
[5] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثالث والأربعين.
[6] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (٣:١٠١٥) رقم (٢٦١٢) وانظر الأرقام التالية (٢٣٦٢، ٤٢٩٨، ٤٣٢٤، ٤٨٠٤، ٤٨٤٦، ٦٥٦٤)، وأخرجه مسلم، كتاب التفسير (٤:٢٣١٣، ٢٣١٤) رقم (٣٠١٨)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء (٢:٥٥٥، ٥٥٦) رقم (٢٠٦٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ (٦:٣١٩) رقم (١١٠٩٠) وانظر رقم (١١١٢٤)، وأخرجه في المجتبى (٦:٤٢٥) رقم (٣٣٤٦).

تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.

قالت: أُنزلت في اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها ويكره أن يزوجهاغيره فيشركه في ماله. فيعضلها[1] فلا يتزوجها ولا يزوجها غيره[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[3] مع اختلاف بينهم في تفسيرها.

قال الطبري بعد سياق حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وغيره: (وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معنى قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي ما يتلى عليكم من آيات الفرائض في أول هذه السورة وآخرها.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن الصداق ليس مما كتب للنساء إلا بالنكاح، فما لم تنكح فلا صداق لها قِبَل أحد، وإذا لم يكن ذلك لها قِبَل أحد لم يكن مما كتب لها، وإذا لم يكن مما كتب لها لم يكن لقول قائل عنى بقوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الإقساط في صدقات يتامى النساء وجه)[4] اهـ.

وابن العربي لما ساق حديث عائشة قال: (وفي ذلك من الحشو روايات لا فائدة في ذكرها ههنا، يرجع معناها إلى قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ)[5] اهـ.

والإشكال الذي يَرِدُ هنا أن يُقال: ما هي الإضافة التي جاءت بها آية النساء الثانية؟ أو قل ما الفرق بين الآيتين؟

فالجواب: ابن كثير ـ رحمه الله ـ (قال: والمقصود أن الرجل إذا كان في حجره يتيمة يحل له تزويجها، فتارة يرغب في أن يتزوجها فأمره الله أن يمهرها أسوة أمثالها من النساء فإن لم يفعل فليعدل إلى غيرها من النساء فقد وسع الله ـ عزّ وجل ـ وهذا المعنى في الآية الأولى التي في أول السورة.

وتارة لا يكون فيها رغبة لدمامتها عنده أو في نفس الأمر فنهاه الله ـ عزّ وجل ـ أن يعضلها عن الأزواج خشية أن يشركوه في ماله الذي بينه وبينها)[6] اهـ.

وقال السعدي: (قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ هذا إخبار عن الحالة الموجودة الواقعة في ذلك الوقت، فإن اليتيمة إذا كانت تحت ولاية الرجل بخسها حقها، وظلمها، إما بأكل مالها الذي لها، أو بعضه، أو منعها من التزوج لينتفع بمالها، خوفاً من استخراجه من يده إن زوّجها، أو يأخذ من مهرها الذي تتزوج به، بشرط أو غيره، هذا إذا كان راغباً عنها.

---

[1] حاشية المزيني: العضل: المنع والشدة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٢٥٤) مادة (عضل).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير (٤:٢٣١٥) رقم (٣٠١٨).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٣٠١)، معالم التنزيل (١:٤٨٥)، أحكام القرآن (١:٣٠٩، ٣١٠)، والمحرر الوجيز (٤:٢٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٤٠٣)، تفسير ابن كثير (١:٥٦١)، أضواء البيان (١:٣٠٤)، والتحرير والتنوير (٥:٢١٢).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٣٠٢).

[5] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٣١٠).

[6] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (١:٥٦١).

أو يرغب فيها وهي ذات جمال ومال، ولا يقسط في مهرها بل يعطيها دون ما تستحق)[1] اهـ.

والظاهر والله أعلم أن ما ذكره ابن كثير والسعدي ـ رحمهما الله ـ هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، والقول بغيره.

وبيان ذلك أن يقال إن الله تحدث عن نكاح اليتامى من النساء في آيتين من نفس سورة النساء هما قوله تعالى: {{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ}} .. } وقوله: {{وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ}} .. } وبعيدٌ عن بلاغة القرآن وفصاحته أن يكون حديثُ الآيتين عن معنى واحد يتكرر فيهما، فإن هذا نقص في كلام البشر فكيف بكلام الله جلَّ وعلا؟

فإن قيل: الثاني مؤكد للأول فما الجواب؟

فالجواب أن يقال: إن كلام الله إذا دار بين التوكيد والتأسيس تعين حمله على التأسيس لأنه يحمل معنًى زائداً على مجرد التوكيد.

وعلى هذا يكون حديث الآية الأولى عن الرجل تكون عنده اليتيمة ذات مال وجمال يريد أن يتزوجها بدون أن يقسط في صداقها، ولفظ الآية الأولى يدل على ذلك كما تقدم في أول سورة النساء.

وحديث الآية الثانية في الرجل تكون عنده اليتيمة تشاركه في ماله وليست ذات جمال، فيرغب عن نكاحها، ويكره أن يزوجها غيره لئلا يشاركه في مالها، فيعضلها لأجل ذلك، ولفظ الآية الثانية يدل على ذلك فإن الله قال: ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ أي من حقوقهن وأموالهن اللاتي يملكنها ولهذا قال في آخر الآية ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أي ترغبون عن نكاحهن.

ولفظ مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ يدل على هذا الفهم.

وأما قول الطبري: إن ذلك في المواريث، فسياق الآيات لا يسعفه.

وهنا سؤال: قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ ثم استفتى الناس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعدُ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ فعن أيِّ شيء كانوا يستفتون؟ عائشة لم تبين هذا في حديثها، ولعل سبب سكوتها عن السؤال ظهوره في الجواب، فإن السؤال عادةً يظهر في الجواب.

فإذا كان الله قد أجابهم عمن يرغب عن نكاح اليتيمة ولا يؤتيها ما كتب لها، فحتماً كان سؤالهم عن ذلك، لأن الله لما نهاهم عن نكاح من يرغبوا في جمالهن ومالهن بدون أن يقسطوا في صداقهن، فلم يبق إلا السؤال عمن لا يرغب في جمالهن ونكاحهن مع إمساكهن على أموالهن، وهذا ما بينته الآية.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما كان يجري في عهده ـ (ص) ـ حيث كان بعض الناس يعضل اليتيمة عن النكاح لئلا يُشرك في مالها ويرغب هو عن نكاحها لقلة جمالها فاستفتى بعض الصحابة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ذلك فأنزل الله الآية، وذلك لصحة السند وصراحة اللفظ وموافقة السياق. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٨]

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:١٨٠، ١٨١).

أحاديث التفسير

الآية ١٢٣

الترمذي (٣٠٣٨)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَفِي كُلِّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ كَفَّارَةٌ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا أَوِ النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا». ابْنُ مُحَيْصِنٍ هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٣٨): صحيح

الترمذي (٣٠٣٩)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا أُقْرِئُكَ آيَةً أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَقْرَأَنِيهَا، فَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ انْقِصَامًا فِي ظَهْرِي فَتَمَطَّأْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَأَيُّنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا، وَإِنَّا لَمَجْزِيُّونَ بِمَا عَمِلْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَيُجْمَعُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ مَجْهُولٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ أَيْضًا. وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٣٩): غريب وفي إسناده مقال

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٣٩): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٠٥٧)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا

يُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ كَفَّارَةً، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا، وَالشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٢٤

الترمذي (٣٠٢٣)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أَسْمَعُ اللهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٢٣): صحيح [لغيره]

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/١٣١): حسن

الآية ١٢٥

النسائي في الكبرى (١١٠٥٨)

حَدَّثَنِي جُنْدُبٌ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُتَوَفَّى بِخَمْسٍ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَإِنَّ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٣٣٧٣): يرويه زيدُ بنُ أبي أُنَيسةَ، واختُلِفَ عنه؛ فرواه عُبَيدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيسةَ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ. والأوَّلُ أشبَهُ بالصَّوابِ.

الآية ١٢٧

البخاري (٤٦٠٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾. قَالَتْ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ، هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، فَأَشْرَكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعِذْقِ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلًا، فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٠): [صحيح]

مسلم (٣٠١٨)

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ « أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ ﴿يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٨): [صحيح]

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٢٤٩٤): [صحيح]

مسلم (٣٠١٨)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَتَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ، فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ فَيَعْضِلُهَا، فَلَا يَتَزَوَّجُهَا وَلَا يُزَوِّجُهَا غَيْرَهُ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٨): [صحيح]

مسلم (٣٠١٨)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الْآيَةَ قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَذْقِ، فَيَرْغَبُ (يَعْنِي) أَنْ يَنْكِحَهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ يُنْكِحَهَا رَجُلًا فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ فَيَعْضِلُهَا.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٨): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٢٤)

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] قَالَتْ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهَا فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ» قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: " ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] فَذَكَرَ اللهُ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، قَالَ اللهُ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] قَالَتْ عَائِشَةُ: " وَقَوْلُ اللهِ ﷻ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ قَلِيلَةَ الْجَمَالِ، قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٨): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٠٧٣): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١٠٥٩)

عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] قَالَتْ: " أُنْزِلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتْهُ فِي مَالِهِ وَهُوَ وَلِيُّهَا، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلًا فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ
وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا
كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن
قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا
١٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
١٣٢ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ١٣٣ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ
ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ١٣٤

الغريب

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا

السطر ١ · الآية ١٢٨

ابن قتيبة ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ أي: عنها.

السراج ﴿نُشُوزًا﴾ ... تَرَفُّعًا وَانْصِرَافًا عَنْهَا.

فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا

السطر ١ · الآية ١٢٨

ابن قتيبة ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ أي يتصالحا. هذا في قسمة الأيام بينها وبين أزواجه فترضى منه بأقل من حظّها[1] .

الراغب (مادة صلح) ﴿أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

البخاري ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾: هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ.[2]

الراغب (مادة حضر) وقال تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

الراغب (مادة شح) الشُّحُّ: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة. قال تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ ، وقال سبحانه:

السراج ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ ... جُبِلَتْ عَلَى الشُّحِّ وَالْبُخْلِ.

تَسۡتَطِيعُوٓاْ

السطر ٤ · الآية ١٢٩

الراغب (مادة طوع) ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾

تَعۡدِلُواْ

السطر ٤ · الآية ١٢٩

الراغب (مادة عدل) ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول ابن عباس، كما في تفسير الطبري ٩/٢١٨، وهو أولى الأقوال بالصواب عنده في تأويل ذلك ٩/٢٢٢.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وأحضرت الأنفس الشح) البخل مع الحرص أو الإفراط فيه، أي جعل الشح حاضرا لا يغيب عنها كالطبع الملازم لها.

، فإشارة إلى ما عليه جبلّة النّاس من الميل، فالإنسان لا يقدر على أن يسوّي بينهنّ في المحبّة، وقوله:

فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ

السطر ٥ · الآية ١٢٩

أبو عبيدة ﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ أي لا تجوروا.

الراغب (مادة ميل) المَيْلُ: العدول عن الوسَط إلى أَحَد الجانبين، ويُستعمَلُ في الجَوْر، وإذا استُعمِلَ في الأجسام فإنه يقال فيما كان خِلْقَةً مَيَلٌ، وفيما كان عَرَضاً مَيْلٌ، يقال: مِلْتُ إلى فلان: إذا عاوَنْتُهُ.
قال تعالى: ﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾
وَمِلْتُ عليهِ: تحاملْتُ عليه

فَتَذَرُوهَا

السطر ٥ · الآية ١٢٩

السراج ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ ... تَتْرُكُوهَا.

كَٱلْمُعَلَّقَةِ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

البخاري ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: لَا هِيَ أَيِّمٌ وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزًا﴾: بُغْضًا.

السراج ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ ... الَّتِي لَيْسَتْ بِذَاتِ زَوْجٍ، وَلَا مُطَلَّقَةٍ.

تُصْلِحُوا۟

السطر ٦ · الآية ١٢٩

الراغب (مادة صلح) ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾

وَٰسِعًا

السطر ٨ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة وسع) ﴿وَكانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً﴾
فعبارة عن سَعَةِ قدرته وعلمه ورحمته وإفضاله

أسباب النزول

الآية ١٢٨

الواحدي ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية ١٢٨.
البخاري ج٩ ص٣٣٤ حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه مسلم ج٨ ص١٥٧.

وقد أخرج أبو داود ج٢ ص٢٠٨ والترمذي ج٤ ص٩٥ والطيالسي ج٢ ص١٧

والحاكم ج٢ ص١٨٦ وصححه وأقره الذهبي وابن جرير ص٣٠٧ أنها نزلت في شأن سودة أخرجه الترمذي والطيالسي وابن جرير من حديث ابن عباس[1]، وأخرجه أبو داود والحاكم وابن جرير أيضا من حديث عائشة ولفظ أبي داود قالت عائشة لعروة يابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قَلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا رسول الله يومي لعائشة فقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك منها قالت: تقول في ذلك أنزل الله ﷻ وفي أشباهها أراه قال ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ .

وأخرج الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج٢ ص٣٠٨ عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال إن شئت راجعتك وصبرت على الأمر وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك قالت بل راجعني أصبر على الأثرة ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [2].

ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث عائشة الأول مبهم وحديثها الثاني مفسر للإبهام، وأما حديث رافع فإنما قال إنها شاملة لما فعل والآية تشمل الجميع والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٧٩]

المزيني ٦٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: الرجل تكون عنده المرأة، ليس بمستكثر[2] منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حِلٍ فنزلت هذه الآية في ذلك[3].

ولفظ ابن ماجه: عن عائشة أنها قالت: نزلت هذه الآية: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد طالت

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وهو ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

[2] حاشية المزيني: استكثر من الشيء: رغب في الكثير منه. لسان العرب (٥:١٣٣) مادة (كثر)، والمعنى: أنه لا يرغب كثيراً في عشرتها.

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب إذا حلَّله من ظلمه فلا رجوع فيه (٢:٨٦٥) رقم (٢٣١٨)، وانظر (٤٣٢٥) من طريق ابن المبارك، وفي (٢٥٤٨) من طريق ابن عيينة. وفي (٤٩١٠) والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ} .. } (٦:٣٢٩) رقم (١١١٢٥) من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، ومسلم كتاب التفسير (٤:٢٣١٦) رقم (٣٠٢١) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، وعبدة بن سليمان.

صحبتها، وولدت منه أولاداً، فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقيم عنده ولا يقسم[١] لها.

٢ ـ أخرج أبو داود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: يا ابن أُختي كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه

عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة[٢] حين أسنت[٣] وفرقت[٤] أن يفارقها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منها. قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾[٥].

٣ ـ وأخرج الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالت لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[٦].

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها لصاحبتها (١:٦٣٤) رقم (١٩٧٤) من طريق عمر بن علي ستتهم (ابن المبارك، وابن عيينة، وأبو معاوية، وأبو أسامة، وعبدة، وعمر) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ... به.

[٢] حاشية المزيني: هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامري، أول امرأة تزوجها رسول الله بعد خديجة ماتت سنة ٥٤ هـ. الإصابة (٤:٣٣٨) رقم (٦٠٦).

[٣] حاشية المزيني: أسنَّ الرجل: كَبِرَ. لسان العرب (١٣:٢٢٢) مادة (سنن).

[٤] حاشية المزيني: الفَرَق: بالتحريك الخوف والفزع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٣٨) مادة (فرق).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء (٢:٦٠١، ٦٠٢) رقم (٢١٣٥)، والحاكم (٢:١٨٦) من طريق أحمد بن يونس، وسعيد بن منصور في سننه (٤:١٤٠١) رقم (٧٠٢)، والطبراني في الأوسط (٥:٤٠٦) رقم (٤٠٦) من طريق أبي الوليد الطيالسي.

ثلاثتهم (أحمد، وسعيد، وأبو الوليد) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ... فذكره إلا أن سعيد بن منصور رواه عن ابن أبي الزناد مرسلاً.

وقد روى الحديث مسلم في صحيحه (٢:١٠٨٥) رقم (١٤٦٣)، وابن حبان (١٠:١٢) رقم (٤٢١١) من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي، عن هشام به اقتصاراً على قصة هبة اليوم وليس فيه أن سبب نزول الآية كان فيها.

وبهذا يتبين أن القول بأن سبب نزول الآية هو قصة سودة فيه نظر من وجهين:

الأول: أن الذي في الصحيحين ـ من رواية الثقات الأثبات ـ عن هشام أن الحديث عام غير خاص.

الثاني: أن الذي ذكر ذلك هو عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو متكلم فيه من جهة حفظه وعدم إتقانه ـ كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٧:٩٥) وقد ثبت أن في حفظه ضعفاً من وجهين:

أ ـ عدم موافقته للثقات من أصحاب هشام بذكر شيء لم يذكروه ولهذا قال الطبراني عقب إخراجه: لم يروه عن هشام بن عروة إلا عبد الرحمن بن أبي الزناد، ومراد الطبراني والله أعلم ـ أنه لم يروه بهذا السياق إلا هو وإلا فيبعد جداً أن تخفى عليه بعض هذه الطرق فضلاً عن كلها.

ب ـ أن سعيد بن منصور رواه عنه مرسلاً فالظاهر أن هذا الاضطراب منه لأن سعيد بن منصور حافظ مشهور، ولأن الإمام أحمد قال عن ابن أبي الزناد: مضطرب الحديث. الجرح والتعديل (٥:٢٥٢).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة كذا، (٥:١٣٤) رقم (٣٠٤٠) من طريق سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ به ...

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين الأحاديث المتقدمة جميعاً أو بعضها على اختلاف بينهم كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (إذا علمت المرأة من زوجها استعلاء بنفسه عنها إلى غيرها أَثَرَة عليها، وارتفاعاً بها عنها، إما لبغضة وإما لكراهة منه بعض أشياء بها، إما دمامتها، وإما سنها وكبرها أو غير ذلك من أمورها فلا جناح على المرأة الخائفة نشوز بعلها أو إعراضه عنها، أن يصلحا بينهما صلحاً وهو أن تترك له يومها، أو تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه، تستعطفه بذلك، وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح، والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة، وتماسكاً بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق) اهـ.

وقال ابن كثير نحواً من قول الطبري وزاد: (وكذا فسرها ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد ابن جبر والشعبي وسعيد بن جبير وعطاء وعطية العوفي ومكحول والحسن والحكم بن عتبة وقتادة وغير واحد من السلف والأئمة ولا أعلم في ذلك خلافاً أن المراد بهذه الآية هذا والله أعلم) اهـ.

وهذا الكلام المتقدم يتفق بحمد الله مع ما رواه الشيخان عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث الأول، وإذا اجتمع في سبب النزول صحة سنده، وموافقته لسياق الآيات، صحت رئاسته، واستقامت قوامته.

أما ما رواه أبو داود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأن الآية نزلت في سودة حين أراد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فراقها فقد تبين من دراسة سنده أنه غير محفوظ.

وأما ما رواه الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في شأن سودة أيضاً فهو حديث ضعيف لا تقوم به حجة.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ من قولها الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها ويريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حلٍ. فنزلت الآية وذلك لصحة سنده وموافقته للفظ الآية وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٩٩]

والحديث ضعيف من ثلاثة أوجه:

أ ـ مخالفته لما في الصحيحين كما تقدم قريباً.

ب ـ أن فيه سليمان بن معاذ، وهو سيء الحفظ، يتشيع كما في التقريب (٢٦٠٠).

جـ أن الحديث من رواية سماك عن عكرمة، وهي رواية مضطربة كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبة وغيرهما من كبار الأئمة. تهذيب الكمال (١٢:١٢٠) ولهذا قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٣٠٥ ـ ٣١١)، معالم التنزيل (١:٤٨٦)، أحكام القرآن (١:٥٠٣، ٥٠٤)، المحرر الوجيز (٤:٢٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٤٠٣، ٤٠٤)، تفسير ابن كثير (١:٥٦١ ـ ٥٦٣)، والتحرير والتنوير (٥:٢١٥).

أحاديث التفسير

الآية ١٢٨

البخاري (٤٦٠١)

عَنْ عَائِشَةَ ﵂: «﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتِ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠١): [صحيح]

مسلم (٣٠٢١)

عَنْ عَائِشَةَ: «﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الْآيَةَ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا، فَتَقُولُ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢١): [صحيح]

مسلم (٣٠٢١)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ، فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢١): [صحيح]

الترمذي (٣٠٤٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «خَشِيَتْ سَوْدَةُ» أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَفَعَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٠): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٦٠)

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨] أُنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا، فَيُرِيدُ أَنْ يُطَلِّقَهَا وَيَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا، فَتَقُولُ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْقِسْمَةِ لِي، فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨] (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ
عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا
فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ
أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ
ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ
كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ
سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا
تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠

الغريب

قَوَّٰمِينَ

السطر ١ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة قوم) ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ﴾ ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ فقد أشار بقوله: صُحُفاً مُطَهَّرَةً إلى القرآن، وبقوله:

السراج ﴿قَوَّامِينَ﴾ ... قَائِمِينَ.

بِٱلْقِسْطِ

السطر ١ · الآية ١٣٥

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالعَدْلِ.

وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ

السطر ٣ · الآية ١٣٥

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ :[1] كلّ شيء لويته من حق أو غيره.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تَلْوُوا﴾ من اللَّيّ في الشهادة والميل إلى أحد الخصمين.

ابن الهائم ﴿تَلْوُوا﴾: تقلبوا الشهادة، من: لويت يده.

السراج ﴿تَلْوُوا﴾ ... تُحَرِّفُوا الشَّهَادَةَ بِأَلْسِنَتِكُمْ.

السراج ﴿تُعْرِضُوا﴾ ... تَتْرُكُوا الشَّهَادَةَ.

وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا

السطر ٦ · الآية ١٣٦

أبو عبيدة ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً﴾ والكفر بملائكته: انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإن تلووا» : قال القرطبي (٥/ ٤١٣) فى تفسير الآية: من لويت فلانا حقه ليا إذا دفعته به وفى البخاري: تلووا ألسنتكم بالشهادة، قال ابن حجر: (٨/ ١٩٢) وصله الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى «وَإِنْ تَلْوُوا- أَوْ تُعْرِضُوا» فإن تلووا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها، وروى ابن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أن تدخل فى شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدها وقراء حمزة وابن عامر «وإن تلوا» بواو واحدة ساكنة وصوب أبو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال ليس للولاية هنا معنى، وأجاب الفراء بأنها على بابها من الولاية والمراد إن توليتم إقامة الشهادة.

كَفَرُواْ

السطر ٨ · الآية ١٣٧

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾

قيل: عني بقوله إنهم آمنوا بموسى، ثمّ كفروا بمن بعده. والنصارى آمنوا بعيسى، ثمّ كفروا بمن بعده. وقيل: آمنوا بموسى ثم كفروا بموسى إذ لم يؤمنوا بغيره، وقيل: هو ما قال: وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي إلى قوله:

بَشِّرِ

السطر ١٠ · الآية ١٣٨

الراغب (مادة بشر) ﴿بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ﴾

ٱلْعِزَّةَ

السطر ١٢ · الآية ١٣٩

الراغب (مادة عز) ل، وقيل: هي التي يُعْرِيهَا صاحبها محتاجا، فجعل ثمرتها له ورخّص أن يبتاع بتمر[1] لموضع الحاجة، وقيل: هي النّخلة للرّجل وسط نخيل كثيرة لغيره، فيتأذّى به صاحب الكثير[2] ، فرخّص له أن يبتاع ثمرته بتمر، والجميع العَرَايَا. «ورخّص رسول الله ﷺ في بيع العَرَايَا»[3] . عز

العِزَّةُ: حالةٌ مانعة للإنسان من أن يغلب. من قولهم: أرضٌ عَزَازٌ. أي: صُلْبَةٌ. قال تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ . وتَعَزَّزَ اللّحمُ: اشتدّ وعَزَّ، كأنه حصل في عَزَازٍ يصعب الوصول إليه، كقولهم: تظلّف أي: حصل في ظلف من الأرض[4] ، وَالعَزِيزُ: الذي يقهر ولا يقهر

فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

السطر ١٢ · الآية ١٣٩

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ أي العزة جميعا لله.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع شرح الموطأ للزرقاني ٣/ ٢٦٢، وفتح الباري ٤/ ٣٩٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول الإمام مالك.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ أرخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق.

أخرجه مالك في الموطأ ٣/ ٢٦٣. وعند البخاري عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ: رخّص في بيع العرايا أن تباع بخرصها كيلا. انظر: فتح الباري ٤/ ٣٩٠.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الظّلف والظّلف من الأرض: الغليظ الذي لا يؤدي أثرا. انظر: اللسان (ظلف) .

وَيُسْتَهْزَأُ

السطر ١٣ · الآية ١٤٠

الراغب (مادة هزؤ) ﴿إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها﴾

حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ

السطر ١٤ · الآية ١٤٠

أبو عبيدة ﴿[حَتَّى] يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يأخذوا فى حديث غيره.

جَامِعُ

السطر ١٥ · الآية ١٤٠

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١٤٠

النسائي في الكبرى (١١٠٦١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ فَيُضْحِكُ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ
أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ
أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا
قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا
﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

الغريب

يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ

السطر ١ · الآية ١٤١

السراج: ﴿يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ مَا يَحُلُّ بِكُمْ.

مِّنَ

السطر ١ · الآية ١٤١

الراغب: (مادة مني) ع، وقد منع وفلان ذو مَنَعَة. أي: عزيز ممتنع على من يرومه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٤١

أبو عبيدة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : نغلب عليكم[1] «اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ» (٥٨/ ١٩) : غلب عليهم، قال العجاج:

يحوذهنّ وله حوذى ... كما يحوذ الفئة الكمّى[2] أي يغلب عليها، يحوذهن: مثل يحوزهن، أي يجمعهن.

ابن قتيبة: ﴿نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ نَغْلِبْ عليكُم[3] .

ابن الهائم: ﴿نَسْتَحْوِذْ﴾: نستولي، وقيل: نغلب.

السراج: ﴿نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ... نُسَاعِدْكُمْ.

خَادِعُهُمْ

السطر ٥ · الآية ١٤٢

الراغب: (مادة خدع) وقوله تعالى:

﴿وَهُوَ خادِعُهُمْ﴾

، قيل معناه:

مجازيهم بالخداع، وقيل: على وجه آخر مذكور في

قَامُوٓاْ

السطر ٦ · الآية ١٤٢

الراغب: (مادة قوم) ﴿وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تغلب عليكم» : روى الطبري (٥/ ٢١٣) هذا الكلام عن السدى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ٧١- والطبري ٥/ ٢١٣ واللسان والتاج (حوز) وهو يصف ثورا وكلابا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو تفسير السدي، كما في الطبري ٩/٣٢٥.

فإنّ هذا من القيام لا من الإقامة، وأمّا قوله:

مُّذَبۡذَبِينَ

السطر ٧ · الآية ١٤٣

الراغب (مادة ذب) قال تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ﴾ ، أي: مضطربين مائلين تارة إلى المؤمنين، وتارة إلى الكافرين، قال الشاعر: -١٦٧

ترى كلّ ملك دونها يتذبذب[1] وذَبَّبْنَا إِبِلَنَا: سقناها سوقا شديدا بتذبذب، قال الشاعر:١٦٨- يذبّب ورد على إثره[2]

ابن الهائم ﴿مُذَبْذَبِينَ﴾: مردّدين من الذّبذبة، وهي جعل الشيء مضطربا.

وقيل: متردّدين. وقيل: أصله مذبّبين من الذّب وهو الطّرد فعل فيه كما فعل في نظيره.

السراج ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ... مَتَرَدِّدِينَ.

سُلۡطَٰنًا

السطر ١٠ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة سلط) وقال: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً﴾ ، وقوله ﷻ:

فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ

السطر ١١ · الآية ١٤٥

أبو عبيدة ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ : جهنم أدراك أي منازل وأطباق، ويقال للحبل الذي قد عجز عن [بلوغ] الركية: أعطنى دركا أصل به.[3]

الراغب (مادة درك) الدَّرْكُ كالدّرج، لكن الدّرج يقال اعتبارا بالصّعود، والدّرك اعتبارا بالحدور، ولهذا قيل:

درجات الجنّة، ودَرَكَات النار، ولتصوّر الحدور في النار سمّيت هاوية، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ ، والدّرك[4] أقصى قعر البحر.

ويقال للحبل الذي يوصل به حبلآخر ليدرك الماء دَرَكٌ، ولما يلحق الإنسان من تبعة دَرَكٌ[5]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
ألم تر أنّ الله أعطاك سورة
وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
وأمكنه وقع مردى خشب
وهو لعنترة في ديوانه ص ٣٢ والمجمل ٢/ ٣٥٦، ونظام الغريب ص ٢٢٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ويقال ... أصل به» : انظر الطبري ٥/ ٢١٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: بفتح الراء، وهو أشهر، وتسكينها. القاموس.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الدّرك: التبعة، يسكّن ويحرّك، يقال: ما لحقك من درك فعليّ خلاصه. انظر: اللسان (درك) .

كالدّرك في البيع[1]

ابن الهائم

فِي الدَّرْكِ[2] الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ: النار دركات، أي طبقات بعضها دون بعض، قال ابن مسعود: «الدّرك الأسفل توابيت من حديد مبهمة عليهم» أي لا أبواب لها [زه] أي والمنافق في أسفلها دركا. وقيل: هو عبارة عن التفاوت، أي ليسوا بمتساوين.

السراج

﴿الدَّرْكِ﴾ ... الْمَنْزِلَةِ، وَالطَّبَقِ.

وَأَخْلَصُواْ

السطر ١٢ · الآية ١٤٦

الراغب

(مادة خلص) وقال:

﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ ، وهوكالأوّل

دِينَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٤٦

الراغب

(مادة دين) ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ ، وقوله تعالى: يا أَهْلَ

أحاديث التفسير

الآية ١٤٥

البخاري (٤٦٠٢)

عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٢): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: ومنه: ضمان الدرك في عهدة البيع.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الدّرك بفتح الدال وسكون الراء وبفتحهما (اللسان- درك) وقرأ بفتح الراء من العشرة: أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وعاصم في رواية البرجمي والأعشى، وقرأ الباقون بسكون الراء (المبسوط ١٥٩) .

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٦

الصفحات ١٠٢-١٢١

نسخة شخصية

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ
مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ
ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا
عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

الغريب

۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ

السطر ١ · الآية ١٤٨

أبو عبيدة ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ : «من» فى هذا الموضع اسم من فعل.

ابن قتيبة ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ﴾ يقال: مُنِعَ الضِّيَافَةَ[1] .

يُفَرِّقُواْ

السطر ٤ · الآية ١٥٠

الراغب (مادة فرق) ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ، أي: يظهرون الإيمان بالله ويكفرون بالرّسل خلاف ما أمرهم الله به. وقوله:

يُفَرِّقُواْ

السطر ٨ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة فرق) ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ، أي: آمنوا برسل الله جميعا، والفُرْقَانُ أبلغ من الفرق، لأنه يستعمل في الفرق بين الحقّ والباطل، وتقديره كتقدير: رجل قنعان: يقنع به في الحكم، وهو اسم لا مصدر فيما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره، وقوله:

ٱلۡكِتَٰبِ

السطر ٩ · الآية ١٥٣

الراغب (مادة كتب) ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ﴾

فإنّه يعني صحيفة فيها كِتَابَةٌ، ولهذا قال: وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ الآية . ويعبّر عن الإثبات والتّقدير والإيجاب والفرض والعزم بِالْكِتَابَةِ، ووجه ذلك أن الشيء يراد، ثم يقال، ثم يُكْتَبُ، فالإرادة مبدأ، والكِتَابَةُ منتهى. ثم يعبّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى، قال:

أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً

السطر ١١ · الآية ١٥٣

أبو عبيدة ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ : علانية.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/٣٤٩ "فالصواب في تأويل ذلك: لا يحب الله، أيها الناس، أن يجهر أحد لأحد بالسوء من القول، إلا من ظلم، بمعنى إلا من ظلم، فلا حرج عليه أن يخبر غيره بما أُسِيء عليه، وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم. وإذا كان ذلك معناه، دخل فيه إخبار من لم يقر، أو أُسِيء قراه، أو نيل بظلم في نفسه أو ماله".

الراغب (مادة جهر) ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ، ومنه: جَهَرَ[1] البئر واجْتَهَرَهَا: إذا أظهر ماءها.
وقيل: ما في القوم أحد يجهر عيني[2] .والجوهر: فوعل منه، وهو ما إذا بطل بطل محموله، وسمي بذلك لظهوره للحاسة.
وأمّا السمع، فمنه

ٱلصَّٰعِقَةُ

السطر ١١ · الآية ١٥٣

الراغب (مادة صعق) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ .
٢- والعذاب

ٱلطُّورَ

السطر ١٤ · الآية ١٥٤

أبو عبيدة ﴿الطُّورَ﴾ : الجبل.
الراغب (مادة طور) ﴿وَرَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾
السراج ﴿**الطُّورَ**﴾ ... جَبَلًا بِسَيْنَاءَ.

سُجَّدًا

السطر ١٤ · الآية ١٥٤

الراغب (مادة سجد) ﴿ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً﴾
، أي: متذلّلين منقادين، وخصّ السّجود في الشريعة بالرّكن المعروف من الصلاة، وما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن، وسجود الشّكر، وقد يعبّر به عن الصلاة بقوله:

لَا تَعْدُوا۟

السطر ١٥ · الآية ١٥٤

السراج ﴿**لَا تَعْدُوا**﴾ ... لَا تَعْتَدُوا.

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا

السطر ١٥ · الآية ١٥٤

ابن قتيبة ﴿**وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ كل من أرسل إليه رسول فاستجاب له وأقر به فقد أخذ منه الميثاق.
الراغب (مادة وثق) ﴿وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ والمَوْثِقُ الاسم منه. قال:
حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ إلى قوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: كتاب الأفعال ٢/ ٣٠٠، والبصائر ١/ ٤٠٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: في المجمل: وجهرت الشيء: إذا كان عظيما في عينك.

فوائد وتعليقات

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ
ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

الغريب

فَبِمَا نَقْضِهِم

السطر ١ · الآية ١٥٥

أبو عبيدة ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ﴾ : فبنقضهم.

غُلْفٌۢ

السطر ٢ · الآية ١٥٥

ابن الهائم ﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف، وهو كلّ شيء جعلته في غلاف، أي قلوبنا محجوبة عما تقول فإنها في غلف، ومن قرأ غلف[1] بضم اللام أراد جمع غلاف، وتسكين اللام فيه جائز أيضا مثل كتب وكتب، أي قلوبنا أوعية للعلم فكيف تجيئنا بما ليس عندنا.

السراج ﴿غُلْفٌ﴾ ... مُغَطَّاةٌ.

طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا

السطر ٢ · الآية ١٥٥

أبو عبيدة ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها﴾ أي ختم.[2]

البخاري ﴿طَبَعَ﴾: خَتَمَ.

قَتَلُوهُ

السطر ٥ · الآية ١٥٧

الراغب (مادة قتل) قال تعالى: ﴿وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾

، أي: ما علموا كونه مصلوبا علما يقينا[3] . والمُقَاتَلَةُ: المحاربة وتحرّيالقتل. قال:

صَلَبُوهُ

السطر ٥ · الآية ١٥٧

الراغب (مادة صلب) قال تعالى: ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سبق تخريج القراءتين عند التعليق على الآية/ ٨٨ من سورة البقرة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «طبع ... ختم» : نقله ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ١٥٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢١٤.

من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، مطلعها:

إنّ الخليط أجدّ البين فانفرقا ... وعلّق القلب من أسماء ما علقا

وهو في ديوانه ص ٤٠، واللسان (قتل) .

مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا

السطر ٦ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ يعني

العلم أي: ما قتلوا العلم به يقينا. تقول: قَتَلْتُهُ يَقِينًا وقتلته علمًا للرأي والحديث.

الراغب (مادة يقن) ﴿وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾

أي: ما قتلوه قتلا تَيَقَّنُوهُ، بل إنما حكموا تخمينا ووهما

رَّفَعَهُ

السطر ٧ · الآية ١٥٨

الراغب (مادة رفع) وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ، يحتمل رفعه إلى السماء، ورفعه من حيث التّشريف

وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ

السطر ٨ · الآية ١٥٩

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يريد: ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله - أحد إلا آمَنَ به حتى تكون المِلَّة واحدة، ثم يموت عيسى بعد ذلك.

لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ١٦٢

أبو عبيدة ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ : العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثر الكلام، ثم تعود بعد إلى الرفع. قالت خرنق:لا يبعدن قومى الذين هم ... سمّ العداة وآفة الجزر (٨١) النازلين بكل معترك ... والطيّبون معاقد الأزر

الراغب (مادة رسخ) قوله تعالى:

﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾

الراغب (مادة قوم) ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾ .

وقوله:

السراج ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ ... المُتَمَكِّنُونَ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ
طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ
مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠

الغريب

وَٱلْأَسْبَاطِ

السطر ٣ · الآية ١٦٣

السراج ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ ... الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ عليه السلام، الَّذِينَ بُعِثُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

زَبُورًا

السطر ٤ · الآية ١٦٣

الراغب (مادة زبر) ﴿وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾

ابن الهائم ﴿زَبُوراً﴾: هو فعول بمعنى مفعول، من زبرت الكتاب أي كتبته (زه) اسم كتاب داود عليه السلام. المنزّل عليه. زبور وزبور بفتح الزاي وضمها، فقيل هو بالضم يجمع كتخوم وتخوم وأروم وأروم، قال الكرماني:

والأحسن أن يقال: زبور واحد، وزبور جمع زبر.

بَعِيدًا

السطر ١٠ · الآية ١٦٧

الراغب (مادة بعد) في هذا الحرف، فإنّ البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير.

بعد

البُعْد: ضد القرب، وليس لهما حدّ محدود، وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره، يقال ذلك في المحسوس، وهو الأكثر، وفي المعقول نحو قوله تعالى: ﴿ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً﴾ ، وقوله عز وجل:

لِيَهْدِيَهُمْ

السطر ١١ · الآية ١٦٨

الراغب (مادة هدم) ﴿وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾

فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٧٠

أبو عبيدة ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ : نصب على ضمير جواب «يكن خيرا لكم» ، وكذلك كل أمر ونهى،[1] وإذا كانت آية قبلها وأن تفعلوا، ألف «أن» مفتوحة فما بعدها رفع لأنه خبر «أن» ، «وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ» (٢/ ٢٨٠) .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نصب ... ونهى» : انظر الطبري ٦/ ٢٣، ٢٤.

وما مرّ بك من أسماء الأنبياء[1] لم تحسن فيه الألف واللام فإنه لا ينصرف، وما كان فى آخره «ى» فانه لا ينون نحو عيسى وموسى.

أحاديث التفسير

الآية ١٦٣

البخاري (٤٦٠٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٣): [صحيح]

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٦/١١٩): إسناده صحيح

البخاري (٤٦٠٤)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَدْ كَذَبَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٤): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٦٤٢٠): صحيح

الآية ١٦٤

النسائي في الكبرى (١١٠٦٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، أَغْوَيْتَ النَّاسَ، وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا، أَتَلُومُنِي أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى "

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١/١٢٥): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أسماء الأنبياء» قد مرت أسماؤهم فى آية ١٦٣ فى هذه السورة.

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ
وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ
إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا
﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي
رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

الغريب

لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ

السطر ١ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ من الغلو والاعتداء، كل شيء زاد حتى يجاوز الحدّ من نبات أو عظم أو شباب، يقال في غلوائها وغلواء الشباب، قال الحارث بن خالد المخزومي:

خمصانة قلق موشّحها ... رود الشباب غلابها عظم[1]

ابن قتيبة ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي لا تفرطوا فيه[2] . يقال: دين الله بين المُقَصِّر والغالي. وغَلا في القول: إذا جاوز المِقْدار.

الراغب (مادة دين) ﴿الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ ، وذلك حثّ على اتّباع دين النّبيّ ﷺ الذي هو أوسط الأديان كما قال:

ابن الهائم ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾: أي لا تجاوزوا الحدّ وترتفعوا عن الحقّ [زه] والغلو: الزيادة، بلغة قريش ومزينة[3] .

السراج ﴿لَا تَغْلُوا﴾ ... لَا تَتَجَاوَزُوا الِاعْتِقَادَ الْحَقَّ.

تَقُولُوا۟

السطر ١ · الآية ١٧١

الراغب (مادة قول) ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ﴾ وقوله:

وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ

السطر ٣ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ﴾ قوله كن، فكان.

الراغب (مادة كلم) ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ﴾

لكونه موجدا بكن المذكور في قوله:

السراج ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾ ... خَلَقَهُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ إِلَى مَرْيَمَ وَهِيَ: «كُنْ»؛ فَكَانَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٦/ ٢٤ واللسان (غلو) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/٤١٥ "يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم فيه: إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنا".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٤٣، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٩، والإتقان ٢/ ٩٩ بالنسبة إلى مزينة فقط. [.....]

وَرُوحٌ مِّنْهُ

السطر ٣ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أحياه الله فجعله روحا.

الراغب (مادة روح) ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾

، وذلك لما كان له من إحياء الأموات، وسمّي القرآن رُوحاً في قوله:

وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ

السطر ٤ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ﴾ أي لا تقولوا: هم ثلاثة.

َنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ»

(١٧١) لن يأنف ويستكبر ويتعظم.

لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ

السطر ٦ · الآية ١٧٢

ابن قتيبة ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ أي: لن يَأْنَف.

الراغب (مادة نكف) يقال: نَكَفْتُ من كذا، واسْتَنْكَفْتُ منه:

أَنِفْتُ. قال تعالى: نْ ﴿يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ﴾

السراج ﴿يَسْتَنكِفَ﴾ ... يَانَفَ، وَيَمْتَنِعَ.

ٱلْمُقَرَّبُونَ

السطر ٧ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة قرب) ﴿لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾

، وقال في عيسى:

فَسَيَحْشُرُهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة حشر) ﴿إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٧٣

أبو عبيدة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الألف مفتوحة وكذلك كل شيء فى

القرآن إذا كان تمام كلامه بالفاء، وإذا كان تخييرا فألف «إما» مكسورة كقوله: «إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ» (١٨/ ٨٣) ، وإذا كان فى موضع «إن» فكذلك الألف مكسورة من ذلك «فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً» (١٩/ ٢٥) .

ٱسْتَنكَفُواْ

السطر ١١ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة نكف) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا﴾

وأصله من: نَكَفْتُ الشيْءَ: نَحَّيتُه، ومن النَّكْفِ، وهو تَنْحِيَةُ الدَّمْعِ عن الخدِّ بِالإِصْبَعِ، وبَحْرٌ لا يُنْكَفُ. أي: لا يُنْزَحُ، والانْتِكَافُ: الخرُوجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ

بُرْهَٰنٌ

السطر ١٣ · الآية ١٧٤

أبو عبيدة ﴿بُرْهانٌ﴾ : بيان وحجة سواء.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

سورة المائدة (٥)

الراغب (مادة بره) ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

السراج ﴿بُرْهَانٌ﴾ ... دَلِيلٌ صَادِقٌ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَيَهْدِيهِمْ

السطر ١٥ · الآية ١٧٥

الراغب (مادة هدم) ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ .

ولمّا كانت الهِدَايَةُ والتّعليم يقتضي شيئين:

تعريفا من المعرّف، وتعرّفا من المعرّف، وبهما تمّ الهداية والتّعليم فإنه متى حصل البذل من الهَادِي والمعلم ولم يحصل القبول صحّ أن يقال: لم يَهْدِ ولم يعلّم اعتبارا بعدم القبول، وصحّ أن يقال: هَدَى وعلّم اعتبارا ببذله، فإذا كان كذلك صحّ أن يقال: إنّ الله تعالى لم يهد الكافرين والفاسقين من حيث إنه لم يحصل القبول الذي هو تمام الهداية والتّعليم، وصحّ أن يقال: هَدَاهُمْ وعلّمهم من حيث إنه حصل البذل الذي هو مبدأ الْهِدَايَةِ. فعلى الاعتبار بالأول يصحّ أن يحمل

أحاديث التفسير

الآية ١٧١

النسائي في الكبرى (١١٠٦٦)

عَنْ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَانْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ

وَهُو يُصَلِّي الضُّحَى، فَانْتَظَرْنَا حَتَّى فَرَغَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَأَجْلَسَ ثَابِتًا عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ إِخْوَانَنَا يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَ أَنَسٌ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيُؤْتَى آدَمُ فَيُقَالُ لَهُ: يَا آدَمُ اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَهُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيُؤْتَى إِبْرَاهِيمُ، فَيَقُولُ: يَعْنِي: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَهُوَ كَلِيمُ اللهِ، فَيُؤْتَى مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى، فَهُوَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتَى عِيسَى عليه السلام فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأُوتَى فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ - إِمَّا قَالَ: مِثْقَالُ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ " حَدِيثُ أَنَسٍ إِلَى مُنْتَهَاهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٦٧)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن
لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سورة المائدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ
إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن
تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

الغريب

ٱلْكَلَٰلَةِ

السطر ١ · الآية ١٧٦

السراج ﴿الْكَلَالَةِ﴾ ... مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ.

ٱمْرُؤٌا۟

السطر ١ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة مرأ) يقال: مَرْءٌ، ومَرْأَةٌ، وامْرُؤٌ، وامْرَأَةٌ. قال تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ ، وكَانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً

هَلَكَ

السطر ١ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة هلك) كقوله: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾
وقال تعالى مخبرا عن الكفّار:

وَلَهُۥٓ أُخْتٌ

السطر ٢ · الآية ١٧٦

السراج ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ ... أَيْ: أُخْتٌ شَقِيقَةٌ، أَوْ لِأَبٍ.
ترتيبها

نِصْفُ

السطر ٢ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة نصف) ﴿فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ﴾
، وإِنَاءٌ نَصْفَانُ: بلغ ما فيه نِصْفَهُ، ونَصَفَ النهارُ وانْتَصَفَ: بلغ نِصْفَهُ، ونَصَفَ الإزارُ ساقَهُ، والنَّصِيفُ: مِكْيالٌ، كأنه نِصْفُ المكيالِ الأكبرِ، ومِقْنَعَةُ النِّساء كأنها نِصْفٌ من المِقْنَعَةِ الكبيرةِ، قال الشاعر:٤٤٤-
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِاليَدِ[1] وبلغْنا مَنْصَفَ الطريقِ. والنَّصَفُ: المرأةُ التي بينَ الصغيرةِ والكبيرةِ، والمُنَصَّفُ من الشراب:
ما طُبِخَ فذهب منه نِصْفُهُ، والإِ

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:
أمن آل ميّة رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزوّد
وهو في ديوانه ص ٤٠، واللسان (نصف) .

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ

السطر ٥ · الآية ١٧٦

ابن قتيبة ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ أي: لئلا تضلوا[١] . وقد بينت هذا وما أشبهه في كتاب "تأويل المشكل"[٢] .

أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ

السطر ٨ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ واحدها عقد، ومجازها: العهود والأيمان التي عقدتم. وقال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدّوا العناج وشدّوا فوقه الكربا[٤]

ويقال: اعتقد فلان لنفسه، ويقال: وفيت وأوفيت.

ابن قتيبة ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أي بالعهود. يقال: عَقَد لي عقدًا أي جعل لي عهدا، قال الحُطَيْئَةُ:

قَومٌ إذا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمُ ... شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوقَه الكَرَبَا[٥]

ويقال: هي الفرائض التي أُلْزِمُوها.

الراغب (مادة عقد) نحو: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

، والعُقْدَةُ: اسم لما يعقد من نكاح أو يمين أو غيرهما، قال:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٤٤٥ "لئلا تضلوا في أمر المواريث وقسمتها، أي لئلا تجوروا عن الحق في ذلك، ولا تخطئوا الحكم فيه، فتضلوا عن قصد السبيل".

[٢] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٤٣) [مع الشك – لم يُراجَع]: «كقوله سبحانه: تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ [يوسف: ٨٥] أي لا تزال تذكر يوسف.

وهي تحذف مع اليمين كثيرا.

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ... ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة ... على قومها ما فتّل الزّند قادح

ومنه قوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [النساء: ١٧٦] ، أي: لئلا تضلوا. وإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا [فاطر: ٤١] ، أي: لئلا تزولا.»

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ١٧٤.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥٩- وأورده أبو رياش فى شرح الهاشميات للكميت ٩٠ وهو فى الطبري ٦/ ٢٨ والزجاج ١/ ١٠٨ آوالاقتضاب ٣٥١ والقرطبي ٦/ ٣٢ واللسان (عنج) وشواهد الكشاف ٢٧.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٦ ومجاز القرآن ١/١٤٥ وتفسير الطبري ٩/٤٥١ واللسان ٢/٢٠٩، ٣/١٥٤ وتفسير القرطبي ٦/٣٢ والبحر المحيط ٣/٤١١ وتفسير الكشاف ١/٣٢٠ والاقتضاب ٣٥١ وقد شرحه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/١١٠٦ فقال: "أي إذا عقدوا أوفوا لمن عقدوا له وكان عقدهم وثيقا. والعناج: حبل أو بطان يجعل في أسفل الدلو، تشد به العراقي ليكون عونا للوذم. والوذم: السيور التي بين أطراف العراقي وآذان الدلو، والكرب: عقد مثنى يشد على العراقي".

ابن الهائم ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: أي بالعهود (زه)[1] في لغة بني حنيفة[2] . والعقد:
الجمع بين الشّيئين بما يعسر الانفصال معه، وأصله الشّد. والوفاء: إتمام العهد بفعل ما عقد عليه.
ويقال: أوفى ووفّى بمعنى وفي في المخفف.

السراج ﴿بِالْعُقُودِ﴾ ... الْعُهُودِ الْمُؤَكَّدَةِ مَعَ اللهِ، وَمَعَ خَلْقِهِ.

بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ

السطر ٨ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم والوحوش كلها.

الراغب (مادة بهم) البُهْمَة: الحجر الصلب، وقيل للشجاع بهمة تشبيها به، وقيل لكلّ ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا: مُبْهَم.
ويقال: أَبْهَمْتُ كذا فَاسْتَبْهَمَ، وأَبْهَمْتُ الباب: أغلقته إغلاقا لا يهتدى لفتحه، والبَهيمةُ:
ما لا نطق له، وذلك لما في صوته من الإبهام، لكن خصّ في التعارف بما عدا السباع والطير.
فقال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ﴾ ، وليل بَهِيم، فعيل بمعنى مُفْعَل[3] ، قد أبهم أمره للظلمة، أو في معنى مفعل لأنه يبهم ما يعنّ فيه فلا يدرك، وفرس بَهِيم: إذا كان على لون واحد لا يكاد تميّزه العين غاية التمييز، ومنه ما روي أنه: «يحشر الناس يوم القيامة بُهْماً»[4] أي: عراة، وقيل: معرّون مما يتوسّمون به في الدنيا ويتزينون به، والله أعلم.
والبَهْم: صغار الغنم، والبُهْمَى: نبات يستبهم منبته لشوكه، وقد أبهمت الأرض: كثر بهمها[5] ، نحو: أعشبت وأبقلت، أي: كثر عشبها

ابن الهائم ﴿بَهِيمَةُ﴾: هي كل ما كان من الحيوان غير من يعقل. ويقال:
البهيمة: ما استبهم عن الجواب، أي استغلق (زه) . وقيل: كلّ حيّ لا يميّز.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضعت «زه» سهوا في الأصل بعد «بني حنيفة» .
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٤٤، والإتقان ٢/ ١٠٠.
[3] حاشية المحقق على المفردات: في المخطوطة: بمعنى مفعول.
[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما» ، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء ... » الخ.
أخرجه أحمد بإسناد حسن في مسنده ٣/ ٤٩٥، والحاكم ٢/ ٤٣٧ وصححه ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر: وله طريق أخرى عند الطبراني وإسناده صالح، وانظر: شرح السنة ١/ ٢٨٠، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٤. [.....]
[5] حاشية المحقق على المفردات: وذلك أنّ «أفعل» تأتي للتكثير، كأضبّ المكان: كثرت ضبابه، وأظبى: كثرت ظباؤه، وأعال: كثرت عياله. وقد جمع الحسن بن زين الشنقيطي ﷺ شيخ والد شيخنا معاني «أفعل» في تكميله لامية الأفعال لابن مالك فقال:

بأفعل استغن أو طاوع مجرّده ... وللإزالة والوجدان قد حصلا
وقد يوافق مفتوحا ومنكسرا ... ثلاثيا كوعى والمرء قد نملا
أعن وكثّر وصيّر عرضنّ به ... وللبلوغ كأمأى جعفر إبلا
وعدّين به وأطلقنّ وقس ... ونقلنا غيره من هذه نقلا

ابن الهائم ﴿والْأَنْعامِ﴾:أصلها الإبل، ثم تستعمل للبقر والشاء ولا يدخل فيها الحافر، وإضافة البهيمة إلى الأنعام من باب: ثوب خزّ، وقال الحسن: بهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم[١] ، وقال ابن عبّاس: هي الوحش[٢] ، وقال ابن عمر: الجنين إن خرج ميتا [أبيح][٣] أكله.

إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

السطر ٩ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ مما حُرِّم.

غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ

السطر ٩ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[٤] واحدها حرام، قال:

فقلت لها فيئي إليك فإنّني ... حرام وإني بعد ذاك لبيب[٥]أي مع ذاك، والمعنى محرم.

«شَعائِرَ اللَّهِ»[٦] (٢) واحدتها شعيرة وهى الهدايا، ويدلك على ذلك قوله:

«حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ» (٢/ ١٩٦) ، وأصلها من الإشعار وهو أن يقلّد، أو يحلل أو يطعن شقّ سنامها الأيمن بحديدة ليعلمها بذلك أنّها هدية، وقال الكميت:

نقتّلهم جيلا فجيلا تراهم ... شعائر قربان بها يتقرّب[٧]

الجيل والقرن واحد، ويقال: إن شعائر الله هاهنا المشاعر الصّفا والمروة ونحو ذلك.

البخاري ﴿حُرُمٌ﴾: وَاحِدُهَا حَرَامٌ.

ابن قتيبة ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ واحدهم حرام. والحَرَام والمُحَرَّمُ سواء.

ثم تلا ما حرم عليهم وهو الذي استثناه فقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[٨] .

٢- وكذا ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ ما جعله عَلَمًا لطاعته. واحدها شَعِيرة[٩] مثل الحرم. يقول: لا تحلّوه

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسبها الطبري ٩/ ٤٥٧ إلى قوم لم يحددهم.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر بشأن ما بين المعقوفتين تفسير الطبري ٩/ ٤٥٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أنتم ... حرام» هكذا فى البخاري، قال ابن حجر (٨/ ٢٠١) : هو قول أبى عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : القائل المضرب بن كعب بن زهير، والبيت فى السمط ٧٩ والاقتضاب ٤٧٥ والقرطبي ٦/ ٣٦ والزجاج ١/ ١٠٩ ورواه القتبي عن أبى عبيدة بغير عزو فى أدب الكاتب ٦٣٩.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شعائر الله ... الهدايا» : أخذها الزجاج (١/ ١٠٩ ب) باختلاف يسير. [.....]

[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الهاشميات ٤٨- والقرطبي ٦/ ٣٨ والسجاوندى (كوبريلى) ١/ ١٣٨ ورد فى اللسان والتاج (شعر) على أنه من إنشاد أبى عبيدة.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ٣.

[٩] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٢.

فتصطادوا فيه، وأشباه ذلك.

الراغب (مادة صيد) ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ ، فإنّ الصَّيْدَ في هذه المواضع مختصّ بما يؤكل لحمه فيما قال بدلالة ما روي: «خمسة يقتلهنّ المحرم في الحلّ والحرم: الحيّة والعقرب والفأرة والذّئب والكلب العقور»[1] والأَصْيَدُ: من في عنقه ميل، وجعل مثلا للمتكبّر. والصِّيدَانُ برامُ الأحجارِ، قال:

-٢٨٧

وسود من الصِّيدَانِ فيها مذانب[2] وقيل له: صَادٌ، قال:

-٢٨٨

رأيت قدورَ الصَّادِ حول بيوتنا[3] وقيل في

ابن الهائم ﴿حُرُمٌ﴾: محرمون، واحدهم حرام (زه) يقال: رجل حرام وقوم حرم.

السراج ﴿**مُحِلِّي الصَّيْدِ**﴾ ... مُسْتَحِلّينَ لِلصَّيْدِ.

السراج ﴿**حُرُمٌ**﴾ ... مُحْرِمُونَ.

يَحْكُمُ

السطر ١٠ · الآية ١

الراغب (مادة حكم) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ﴾ ، أي: ما يريده يجعله حكمة، وذلك حثّ للعباد على الرضى بما يقضيه. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله:

ءَامَنُوا۟

السطر ١٠ · الآية ٢

السراج ﴿**آمِّينَ**﴾ ... قَاصِدِينَ.

لَا تُحِلُّوا۟

السطر ١٠ · الآية ٢

السراج ﴿**لَا تُحِلُّوا**﴾ ... لَا تَنْتَهِكُوا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن في الحلّ والحرم: الحيّة، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحدّيا» أخرجه مسلم ١١٩٨ في الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله، وأحمد ٦/ ٣٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
نضار إذا لم نستفدها نعارها
وهو في ديوان الهذليين ١/ ٢٧، والمجمل ٢/ ٥٤٧، وأساس البلاغة ص ٢٦٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
قنابل دهما في المحلّة صيّما
وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٢٠، والمجمل ٢/ ٥٤٧، وأساس البلاغة ص ٢٦٣.

شَعَآئِرَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٢

الراغب (مادة شعر) ﴿لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ﴾ ، أي: ما يهدى إلى بيت الله، وسمّي بذلك لأنها تُشْعَرُ، أي: تُعَلَّمُ بأن تُدمى بِشَعِيرَةٍ، أي: حديدة يُشعر بها.

والشِّعَارُ: الثّوب الذي يلي الجسد لمماسّته الشَّعَرَ، والشِّعَارُ أيضا ما يشعر به الإنسان نفسه في الحرب، أي: يعلّم. وأَشْعَرَهُ الحبّ، نحو:

ألبسه، والْأَشْعَرُ: الطّويل الشعر، وما استدار بالحافر من الشّعر، وداهية شَعْرَاءُ[1] ، كقولهم: داهية وبراء، والشَّعْرَاءُ: ذباب الكلب لملازمتهشعره، والشَّعِيرُ: الحبّ المعروف، والشِّعْرَى: نجم، وتخصيصه في قوله:

ابن الهائم ﴿شَعائِرَ اللَّهِ﴾: ما جعله الله علما لطاعته. واحدتها شعيرة مثل الحرم، يقول: لا تحلّوه فتصطادوا فيه.

السراج ﴿**شَعَائِرَ اللهِ**﴾ ... حُدُودَهُ، وَمَعَالِمَ دِينِهِ.

وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ

السطر ١١ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿**وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ**﴾ فتقاتلوا فيه.

ابن الهائم ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرامَ﴾: فتقاتلوا فيه.

السراج ﴿**الشَّهْرَ الْحَرَامَ**﴾ ... ذَا القَعْدَةِ، وَذَا الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمَ وَرَجَبًا.

وَلَا ٱلۡهَدۡيَ

السطر ١١ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿**وَلا الْهَدْيَ**﴾ وهو ما أُهْدِي إلى البيت. وهو من الشَّعَائِر. وإشْعَارُه أن يُقَلَّد ويُجَلَّل ويطعن في سَنامه ليعلم بذلك أنه هَدْيٌ. يقول: فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محلّه.

ابن الهائم ﴿وَلَا الْهَدْىَ﴾: وهو ما أهدي إلى البيت. يقول: فلا تستحلوه حتى يبلغ محلّه، أي منحره. وإشعار الهدي أن يقلّد بنعل أو غيره ويجلّل ويطعن في شقّ سنامه الأيمن بحديدة ليعلم أنه هدي.

السراج ﴿**الْهَدْيَ**﴾ ... مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ مِنَ الأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٠٥، والجمهرة ٢/ ٣٤٢، وأساس البلاغة ص ٢٣٦، والغريب المصنف.

وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ

السطر ١١ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَلا الْقَلائِدَ﴾ وكان الرجل يقلّد بعيره من لِحَاء شجرِ الحرم فيأمن بذلك حيث سلَك.

ابن الهائم ﴿وَلَا الْقَلَايِدَ﴾: كان الرجل يقلّد بعيره من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك.

السراج ﴿الْقَلَائِدَ﴾ ... مَا قُلِّدَ مِنَ الهَدْيِ؛ حَيْثُ يُعَلِّقُونَ النِّعَالَ وَغَيْرَهَا عَلَى رِقَابِهَا؛ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهَا هَدْيٌ.

وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ

السطر ١١ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ﴾ ولا عامدين، ويقال: أممت.

وتقديرها هممت خفيفة. وبعضهم يقول: يمّمت، وقال:

إنّى كذاك إذا ما ساءنى بلد ... يمّمت صدر بعيري غيره بلدا[1] [2]

ابن قتيبة ﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ يعني العَامِدِين إلى البيت. واحدهم آمٌّ.

ابن الهائم ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ﴾: أي عامدين.

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي يريدون فضلا من الله، أي رزقًا بالتجارة.

وَرِضْوَٰنًا

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ بالحج.

وَإِذَا حَلَلْتُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ أي خرجتم من إحرامكم.

الراغب (مادة حلَ) ﴿وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا آمين ... بلدا» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٠٤.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى فتح الباري ٨/ ٢٠٤.

فَٱصۡطَادُواْۚ

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿فَاصْطَادُوا﴾ على الإباحة.

الراغب (مادة صيد) ﴿وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا﴾ ، وقوله:

وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ

السطر ١٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ مجازه: ولا يحملنّكم[١] ولا يعدينّكم، وقال:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ... جمعت فزارة بعد ما ان يغضبوا[٢]

ومجاز «شَنَآنُ قَوْمٍ» أي بغضاء قوم،[٣] وبعضهم يحرّك حروفها، وبعضهم يسكّن النون الأولى كما قال الأحوص:

وما العيش إلّا ما تلذّ وتشتهى ... وإن لام فيه ذو الشّنآن وفنّدا[٤]وبعضهم يقول: «شَنْآنُ قَوْمٍ» تقديره «أبان» ، ولا يهمزه، وهو مصدر شنيت، وله موضع آخر معناه: شئت حقك أقررت به وأخرجته من عندى كما قال العجّاج:

زلّ بنو العوّام عن آل الحكم ... وشئوا الملك لملك ذى قدم[٥]

شئوا الملك: أخرجوه وأدّوه وسلّموا إليه. [وقدم] . قال الله ﷻ: «أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (١٠/ ٢) قدم: منزلة ورفعة، وقدم من القديم، وقدم إذا تقدم أمامه، وقال الفرزدق:

ولو كان فى دين سوى ذا شئتم ... لنا حقّنا أو غصّ بالماء شاربه[٦]

ابن قتيبة ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسبنكم. يقال: فلان جارم أهله: أي كاسبهم. وكذلك جَرِيمَتُهُمْ[٧] وقال الهُذَلِيّ ووصف عقابا:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ولا يحملنكم: هكذا فى فتح الباري ٨/ ٢٠٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : قال ابن السيد فى عزو هذا البيت: البيت لأبى أسماء بن الضريبة وقيل بل هو لعطية بن عفيف (الاقتضاب ٣١٣) ، وهو فى الكتاب ١/ ٤١٨ ومعانى القرآن للفراء ٨٠ آوالطبري ٦/ ٣٦ والقرطبي ٦/ ٤٥ والسجاوندى (كوبريلى) ١/ ١٣٨ ب والشنتمرى ١/ ٤٦٩ واللسان والتاج (جرم) والخزانة ٤/ ٣١٠ وشواهد الكشاف ٣٢.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شنآن ... البغضة» الذي ورد فى الفروق، رواه فى اللسان (شنأ) عن أبى عبيدة.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هو أحد أبيات وردت فى الشعراء ٣٣٠ والمجمى ١٣٧ والأغانى ١٣/ ١٥٣ وهو فى الطبري ٦/ ٣٧ والصحاح واللسان والتاج (شنأ) والسجاوندى (كوبريلى) ١/ ١٣٨ ب.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٥ واللسان والتاج (شنأ) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٦- والكامل ٣٧١ والأغانى ٢/ ٦ والصحاح واللسان والتاج (شنأ) .

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن وهامشه ٤١٨.

جَرِيمَةَ نَاهِضٍ فِي رأْسِ نِيقٍ ... تَرَى لِعِظَامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبَا[1]

والناهض: فرخها. يقول هي تكسب له وتأتيه بِقُوتِه.

ابن قتيبة ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي: بغضهم يقال: شنأته أشنأه: إذا أبغضته.

يقول: لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم على أن تعتدوا فتستحلوا حُرْمَةَ الحَرَمِ[2] .

ابن الهائم ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: يكسبنكم، من قولهم: فلان جريمة أهله وجارمهم أي كاسبهم.

ابن الهائم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: محرّكة النون: بغضاء قوم، وشَنآنُ قَوْمٍ[3] مسكّنة النون: بغض[4] قوم، هذا مذهب البصريين. وقال الكوفيّون: شنآن وشنآن مصدران.

السراج ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ... لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.

السراج ﴿شَنَآنُ﴾ ... بُغْضُ.

وَتَعَاوَنُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢

الراغب (مادة عِين) قال تعالى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾ . والْاستِعَانَةُ: طلب العَوْنِ. قال:

وَٱلْعُدْوَٰنِ

السطر ١٥ · الآية ٢

الراغب (مادة عدا) ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾ ، ومن العُدْوَانِ الذي هو على سبيل المجازاة، ويصحّ أن يتعاطى مع من ابتدأ قوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لأبي خراش الهذلي، كما في المعاني الكبير لابن قتيبة ١/٢٨٠ واللسان ٢/١٦، ١٤/٣٥٩ وهو في وصف عقاب شبه فرسه بها وقبله:

كأني إذا غدوا ضَمَّنْتُ بَزِّي ... من العقبان خائِفَةً طَلُوبا

بزي: سلاحي: عقابا خائفة: أي منقضة. يقول: كأن ثيابي حين غدوت على عقاب من سرعتي - خائفة تسمع لجناحها صوتا إذا انقضت. جريمة: كاسبة. والنيق: أرفع موضع في الجبل. والصليب: الودك. ونقل في اللسان ١٤/٣٥٩ عن الأزهري أنه قال في هذا البيت: "يصف عقابا تصيد فرخها الناهض ما تأكله من لحم طير أكلته وبقي عظامه يسيل منها الودك".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل الطبري لها في تفسيره ٩/٤٨٩.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالنون الساكنة ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وإسماعيل بن جعفر، والواقدي والمسيّبي عن نافع، وقرأ بفتح النون أبو عمرو وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن جمّاز والأصمعي وورش وقالون عن نافع. (السبعة/ ٢٤٢) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بغيض» ، والمثبت من النزهة ١١٨.

أسباب النزول

الآية ١٧٦

الوادعي ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية ١٧٦.

مسلم ج١١ ص٥٥ حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله قال: مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمي علي، فتوضأ ثم صب علي من وضوئه فأفقت قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد عليَّ شيئا حتى نزلت آية الميراث ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الحديث أخرجه الترمذي ج٣ ص١٨٠ وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج٣ ص٧٩، وابن ماجه رقم ٢٧٢٨، والإمام أحمد ج٣ ص٣٠٧ و٣٧٢، والطيالسي ج٢ ص١٧، وابن الجارود ص٣٢٠، وأبو نعيم ج٧ ص١٥٧.

تنبيه

قد تقدم أنها نزلت في جابر ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ وهنا يقول إنها نزلت فيه ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ وقد رجح الحافظ ابن كثير ﷺ أن آية ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت في بنات سعد بن الربيع وأن آية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ نزلت في جابر فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات ا. هـ. وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٣٧ وهذه قصة أخرى غير التي تقدمت فيما يظهر لي، وقد قدمت المستند واضحا في أوائل هذه السورة والله أعلم.

وأقول لا مانع أن تكون الآيتان نزلتا معا في قصة جابر في آن واحد إذ الحديث حديثٌ واحد يدور على محمد بن المنكدر، فبعضهم يرويه عنه ويقول آية الميراث وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ فإن قيل يشكل عليك أن آية ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت في شأن جابر وبنات سعد بن الربيع وقد استشهد بأحد وآية ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ من آخر القرآن نزولا. أقول: لا إشكال فعلى فرض صحة حديث جابر في بنات سعد بن الربيع لا يلزم أنها قسمت تركته بعد موته. على أنه لا ينبغي أن تعارض الأحاديث الصحيحة بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل فهو سيئ الحفظ كما هو معروف من ترجمته. [الصحيح المسند، ص٨١]

المزيني ٦٧ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: مرضت فجاءني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعودني وأبو بكر، وهما ماشيان، فأتاني وقد أُغمي عليَّ، فتوضأ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم صب وضوءه عليَّ فأفقت، فقلت: يا رسول الله، وربما قال سفيان: فقلت: أي رسولَ الله، كيف أقضي في مالي، كيف أصنع في مالي؟ قال: فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث[1].

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يسأل مما لم يُنزل عليه الوحي (٦:٢٦٦٦) رقم (٦٨٧٩) وانظر رقم (١٩١، ٥٣٥٢، ٦٣٤٤، ٦٣٦٢)، وأحمد في المسند (٢٢:٢٠٢) رقم (١٤٢٩٨)، وانظر (١٤١٨٦، ١٤٩٩٨)، ومسلم، كتاب الفرائض باب ميراث الكلالة (٣:١٢٣٤) رقم (١٦١٦)، وأبو داود، كتاب الفرائض، باب

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وعلى هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال البغوي: (نزلت في جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت بسبب جابر ـ رضي الله عنه ـ ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ثبت في الصحيح أن الذي سأله هو جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ ثم ساق الحديث إلى قوله: فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾) اهـ.

وهذا الحديث المذكور هو الصحيح في نزول آية الكلالة بخلاف قوله تعالى: {{وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ} .. } [النساء: ١٢] فإن هذه الآية لا تتفق مع حديث جابر وإن قال بهذا بعض أهل العلم؛ لأن الآية المذكورة في أول السورة إنما هي في الإخوة لأم دون الأشقاء، وآية الكلالة المذكورة في آخر السورة في الإخوة الأشقاء.

وقد روى الطبري عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في خطبته: (ألا إن الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها الله في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم الله بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ مما جرت الرحم من العصبة)[2] اهـ.

ومما يدل على أن الآية الثانية من النساء في الإخوة لأم أن الله سوى بينهم في الميراث فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ وجعل لهم عند الاجتماع رجالاً ونساءً الثلث بينهم جميعاً فقال: {{فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ} .. } بينما جعل للشقيقة النصف فإن كانتا اثنتين فأكثر فلهما الثلثان مما ترك كما أنه فضل ذكرهم على أُنثاهم كالبنات تماماً فقال: {{إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ} .. } وبهذا يظهر الفرق بين الكلالتين في أول السورة وآخرها.

ومما يؤكد هذا أنه قد جاء عند الإمام أحمد بسند صحيح أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لجابر: يا جابر إني لا أُراك ميتاً من وجعك هذا، فإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين .. الحديث)[3].

في الكلالة (٣:٣٠٨) رقم (٢٨٨٦)، وانظر (٢٨٨٧) والترمذي، أبواب الفرائض، باب ميراث الأخوات (٣:٦٠٢) رقم (٢٠٩٧)، والنسائي في الكبرى. قوله تعالى: ﴿يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٦:٣٣٢) رقم (١١١٣٤)، وابن ماجه، كتاب الفرائض، باب الكلالة (٢:٩١١) رقم (٢٧٢٨).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:٤١)، معالم التنزيل (١:٥٠٤)، أحكام القرآن (١:٥١٩)، المحرر الوجيز (٤:٣٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٨)، تفسير ابن كثير (١:٥٩٢)، التحرير والتنوير (٦:٦٤).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:٤١).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢٣:٢٤٥) رقم (١٤٩٩٨).

فلو لم يكنَّ شقيقات لما جعل لهن الثلثين والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية قصة جابر لصحة سندها، وصراحة لفظها، وموافقتها للفظ الآية، وقواعد الفرائض، واتفاق أكثر المفسرين على ذلك، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٠٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٧٦

البخاري (٤٦٠٥)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ قَالَ: «آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ: بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — ابن العربي، الناسخ والمنسوخ (٢/٢٤٣): صحيح

الترمذي (٣٠٤١)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ، أَوْ آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ»: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَأَبُو السَّفَرِ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ، وَيُقَالُ: ابْنُ يُحْمِدَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤١): صحيح

الترمذي (٣٠٤٢)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تُجْزِئُكَ آيَةُ الصَّيْفِ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٦٨)

عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: " آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

للاستزادة من الكلام على هذا الحديث يراجع السبب الخامس والأربعين.

النسائي في الكبرى (١١٠٦٩)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: مَرِضْتُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ يَعُودَانِي، وَهُمَا يَمْشِيَانِ، فَوَجَدَانِي قَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَبَّ وُضُوءَهُ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أُوصِي فِي مَالِي، كَيْفَ أُوصِي فِي مَالِي، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٣٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٧٠)

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَدَعُ شَيْئًا بَعْدِي أَهَمَّ إِلَيَّ مِنَ الْكَلَالَةِ، وَلَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مُذْ، يَعْنِي صَحِبْتُهُ، مَا أَغْلَظَ لِي فِي الْكَلَالَةِ، حَتَّى طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «يَا عُمَرُ، إِنَّمَا يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ» مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٧١)

عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: «آخِرُ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ فِي الْقُرْآنِ آخِرُ سُورَةِ النِّسَاءِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ
وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ
أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾
ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

الغريب

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ

السطر ١ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ : مخفّفة، وهى تخفيف ميّتة، ومعناهما واحد، خفّفت أو ثقّلت.
كقول ابن الرّعلاء:[1]ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميّت الأحياء[2]
إنما الميت من يعيش ذليلا ... سيّئا باله قليل الرّجاء
واسم ابن الرّعلاء كوتىّ،[3] والكؤتىّ، والكوتىّ يهمز، ولا يهمز.
والكوتى من الخيل والحمير: القصار. قال: فلا أدرى أيكون فى الناس أم لا قال: ولا أدرى الرّعلاء أبوه أو أمّه.

الراغب (مادة موت) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾

السراج ﴿الْمَيْتَةُ﴾ ... الحَيَوَانُ الَّذِي مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ بِدُونِ ذَكَاةٍ.

وَالدَّمُ

السطر ١ · الآية ٣

الراغب (مادة دّم) دمة حكاية صوت الهرّة، ومنه: دَمْدَمَ فلان في كلامه، ودَمْدَمْتُ الثوب: طليته بصبغ مّا، والدِّمَام: يطلى به، وبعير مَدْمُوم بالشّحم، والدَّامَّاء، والدُّمَّة:
جحر اليربوع، والدَّامَاء بالتخفيف، والدَّيْمُومَة:
المفازة.
دم
أصل الدّم دمي، وهو معروف، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ ، وجمعه دِمَاء

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن الرعلاء: أحد بنى عمرو بن مازن، شاعر جاهلى غسانى اسمه عدى. وانظر ترجمته فى معجم المرزباني ٢٥٢ والسمط ٥٨ الخزانة ٤/ ١٨٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى الأصمعيات ٥ وتهذيب الألفاظ ٤٤٨ والمعجم للمرزبانى ٢٥٢ والسمط ٨ والخزانة ٤/ ١٧٤ ونسبهما البحتري (فى الحماسة ٢١٤) وياقوت (فى الإرشاد ١٢/ ٩) إلى صالح بن عبد القدوس، وكان الحسن البصري يتمثل بالبيت الأول فى مجلسه وقصصه ومواعظه حسبما رواه الجاحظ (البيان ١/ ١٣٢) ، والأول منهما فى الزجاج (١/ ١١٠ آ) من غير عزو.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ما قاله أبو عبيدة من أن اسمه كوتى لم أقف عليه فى غير التاج (كوت) حيث قال.
الكوتى كرومى أهمله الجوهري، وقال أبو عبيدة: هو الرجل القصير، والثاء لغة فيه، ولكنى رأيت فى الهامش من نسخة الصحاح زيادة الدميم بعد القصير، وزاد فى التكملة:
الكوتى بن الرعلاء بالفتح ممدودا. وقال فى مادة «كوث» : والكوثى القصير كالكوتى من التهذيب، وكوثى ابن الرعلاء شاعر.

وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

السطر ١ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ مجازه: وما أهلّ به لغير الله، ومعناه:

وما ذكر غير اسم الله عليه إذا ذبح أو نحر، وهى من استهلال الكلام، قالرجل، وخاصم إلى النبيّ ﷺ فى الجنين: «أرايت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلّ، أليس مثل ذلكم يطلّ»[1]. ومنه قولهم:

أهلّ بالحجّ أي تكلّم به، وأظهره من فيه.

وقال ابن أحمر:

يهلّ بالفرقد ركبانها ... كما يهلّ الرّاكب المعتمر[2]

يقال: معتمر ومعتم، والعمار والعمامة، وكل شيء على الرأس من إكليل أو تاج أو عمامة، فهو عمار وله موضع آخر.

ما ذبح لغيره، كقول ابن هرمة:

كم ناقة قد وجأت لبّتها ... بمستهلّ الشّؤبوب أو جمل[3]

أي بمنفجر.

ابن قتيبة ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي ذبح لغير اللَّهِ وذكر عند ذبحه غيرُ اسم الله. واسْتِهْلالُ الصَّبِيِّ منهُ أي صوته. وإِهْلالُ الحج منهُ أي التَّكَلُّم بإيجابه والتلبية[4].

السراج ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ ... ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ عِنْدَ الذَّبْحِ.

وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ : التي انخنقت فى خناقها حتى ماتت.

ابن قتيبة ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي تَخْتَنِق.

الراغب (مادة خنق) قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾

، أي: التي خُنِقَتْ حتى ماتت، والمِخْنَقَة: القلادة

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الجنين ... يطل» : قد مر تخريج هذا الحديث فى ص ٦٤ وانظر الطبري ٦/ ٣٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الجمهرة ٢/ ٣٨٧ والطبري ٦/ ٣٨ والقرطبي ٢/ ٢٢٤ واللسان (هلل) .

وذكره ابن دريد على أنه من إنشاد أبى عبيدة، وأنه فسر المعتمر الذي فى بيت ابن أحمر، بالمعتم. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ذيل السمط ٥٢. - اللبة: اللهزمة التي فوق الصدر، وفيها تنحر الإبل، والشئبوب الدفعة من المطر وغيره (اللسان) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بشرح الطبري ٩/٤٩٣ وانظر مجاز القرآن ١/١٤٩.

ابن الهائم ﴿الْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها.

السراج ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ ... هِيَ: الَّتِي حُبِسَ نَفَسُهَا حَتَّى مَاتَتْ.

وَٱلْمَوْقُوذَةُ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ : التي تضرب حتى توقذ فتموت منه أو ترمى يقال: رماه بحجر، فوقذه يقذه وقذا ووقوذا.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ التي تضرَب حتى تُوقَذُ أي تُشْرِف على الموت. ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة. ومنه يقال: فلان وَقِيذٌ. وَقَذَتْه العبادة[1] .

الراغب (مادة وقذ) قال الله تعالى: ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ أي: المقتولة بالضّرب[2]

ابن الهائم ﴿الْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة حتى توقذ، أي تشرف على الموت، وتترك حتى تموت، وتؤكل بغير ذكاة.

السراج ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ ... هِيَ: الَّتِي ضُرِبَتْ بِعَصًا أَوْ حَجَرٍ حَتَّى مَاتَتْ.

وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ : التي تردّت فوقعت فى بئر أو وقعت من جبل أو حائط أو نحو ذلك فماتت.

ابن قتيبة ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ الواقعة من جبل أو حائط أو في بئر.[3] يقال: تردَّى: إذا سقط. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [4] أي تردَّى في النار.

ابن الهائم ﴿الْمُتَرَدِّيَةُ﴾: التي تردّت، أي سقطت من جبل أو حائط أو في بئر فماتت ولم تدرك ذكاتها.

السراج ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ ... هِيَ: الَّتِي سَقَطَتْ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ فَمَاتَتْ.

وَٱلنَّطِيحَةُ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ : مجازها مجاز المنطوحة حتى ماتت.

ابن قتيبة ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة. فعيلة بمعنى مَفْعُولة[5] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي سكنته وبلغت منه مبلغا يمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يجمل. راجع اللسان ٥/٥٦.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥١.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ١/١٥١.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الليل ١١.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩ /٤٩٩.

الراغب (مادة نطح) النَّطِيحَةُ: ما نُطِحَ من الأَغْنام فماتَ، قال تعالى: ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ والنَّطِيحُ والنَّاطِحُ: الظَّبْيُ والطائرُ الذي يَسْتَقْبِلُكَ بوجهه، كأنه يَنْطَحُك ويُتَشَاءَمُ به، ورجلٌ نَطِيحٌ: مشْؤُومٌ، ومنه نَوَاطِحُ الدَّهْر. أي: شدائِدُه، وفرسٌ نَطِيحٌ: يأخُذ فَوْدَى رأسِهِ بَياضٌ

ابن الهائم ﴿النَّطِيحَةُ﴾: المنطوحة حتى تموت (زه) وهي فعيلة بمعنى مفعول، وألحق الهاء به لنقله عن الوصفية إلى الاسميّة. وقيل: إذا انفرد عن الموصوف يلحق به الهاء نحو الكحيلة والدّهينة. وقيل: بمعنى الفاعل، أي تنطح حتى تموت.

السراج ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ ... هِيَ: الَّتِي ضَرَبَتْهَا أُخْرَى بِقَرْنِهَا فَمَاتَتْ.

وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما أَكَلَ السَّبُعُ﴾ وهو الذي يصيده السّبع فيأكل منه ويبقى بعضه ولم يذكّ، وإنما هو فريسة.

ابن قتيبة ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ أي افْتَرَسَهُ فأكل بعضَه.

إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ﴾ : وذكاته أن تقطع أوداجه أو تنهر دمه وتذكر اسم الله عليه إذا ذبحته، كقوله:

نعم هو ذكّاها وأنت أضعتها ... وألهاك عنها خرفة وفطيم[1]

الخرفة اجتناء، اخترف اجتنى.

ابن قتيبة ﴿إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يقول: إلا ما لحقتم من هذا كلّه وبه حياة فذبحتموه.

ابن الهائم ﴿إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ﴾: أي قطعتم أوداجه وأنهرتم[2] دمه وذكرتم اسم الله- تعالى- إذا ذبحتموه. وأصل الذّكاة في اللغة تمام الشّيء، من ذلك ذكاء السّنّ، أي تمام السّنّ أي النهاية في الشّباب. والذّكاء في الفهم أن يكون فهما تامّا سريع القبول. وذكّيت النار، أي أتممت إشعالها. وقوله: إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ أي إلا ما أدركتم ذبحه على التّمام عَلَى النُّصُبِ النّصب والنّصب والنّصب بمعنى واحد، وهو حجر أو صنم يذبحون عنده.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده في مظانه.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وفهرتهم» ، تحريف.

وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ وهو واحد الأنصاب،[١] وكان أبو عمرو يقول: نصب بفتح أوله ويسكن الحرف الثاني منه.

والأنصاب: الحجارة التي كانوا يعبدونها، وأنصاب الحرم أعلامه.

ابن قتيبة ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ وهو حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده[٢] يقال له: النُّصُب والنُّصْب والنَّصْب. وجمعه أنْصاب.

الراغب (مادة نصب) ﴿وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾

وقد يقال في جمعه: أَنْصَابٌ، قال:

السراج ﴿النُّصُبِ﴾ ... مَا يُوضَعُ لِلْعِبَادَةِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ﴾ وهو من استفعلت من قسمت أمرى، بأن أجيل القداح لتقسم لى أمرى: أأسافر أم أقيم أم أغزو أو لا أغزو ونحو ذلك فتكون هى التي تأمرنى وتنهانى ولكلّ ذلك قدح معروف[٣] وقال:

ولم أقسم فتر بثني القسوم[٤] ويقال: ربثه يربثه ربثا إذا حبسه. وواحد الأزلام: زلم وزلم لغتان وهو القدح.[٥]

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ﴾ وهي القِدَاح. واحدها: زَلَم وزُلَم. والاستقسام بها: أن يضرَب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهى[٦] . وكانوا إذا أرادوا أن يقتسموا شيئا بينهم وأحبوا أن يعرفوا قسم كلِّ امرئ تَعَرَّفُوا ذلك منها. فأخذ الاستقسام من القسم وهو النَّصيب. كأنه طلب النصيب.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «النصب ... الأنصاب» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٠٨.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢/٢٥٧ "القتيبي: النصب: صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه تذبح عنده فيحمر للدم ... ".

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وأن تستقسم ... معروف» : قال البخاري: والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره. وقال ابن حجر: قال أبو عبيدة الاستقسام من قسمت ... القسوم (فتح الباري ٨/ ٢٠٨) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ٦/ ٤٢ وفتح الباري ٨/ ٢٠٨. - والزبث: حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بعلل (اللسان) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وواحد ... القدح» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة أثناء شرحه لقول البخاري: وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الأزلام (فتح الباري ٨/ ٢٠٨) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع باب الاستقسام بالأزلام في كتاب الميسر والقداح للمؤلف ٣٨.

الراغب (مادة قسم) قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ﴾

. ورجل مُنْقَسِمُ القلب.

أي: اقْتَسَمَهُ الهمّ، نحو: متوزّع الخاطر، ومشترك اللّبّ، وأَقْسَمَ: حلف، وأصله من الْقَسَامَةُ، وهي أيمان تُقْسَمُ على أولياء المقتول، ثم صار اسما لكلّ حلف. قال:

ابن الهائم ﴿تَسْتَقْسِمُوا﴾: تستفعلوا، من: قسمت أمري.

ابن الهائم ﴿بِالْأَزْلامِ﴾: القداح التي كانوا يضربون بها على الميسر، واحدها:

زلم، وزلم.

السراج ﴿تَسْتَقْسِمُوا﴾ ... تَطْلُبُوا مَعْرِفَةَ مَا قُسِمَ لَكُمْ.

السراج ﴿بِالأَزْلَامِ﴾ ... قِدَاحٍ مُعَيَّنَةٍ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، يَكْتُبُونَ عَلَى أَحَدِهَا: (افْعَلْ)، وَعَلَى الآخَرِ: (لَا تَفْعَلْ)، ثُمَّ يُحَرِّكُونَهَا، فَأَيُّهَا خَرَجَ، عَمِلُوا بِهِ.

ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ

السطر ٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿ذلِكُمْ فِسْقٌ﴾ أي كفر.

نِعْمَتِي

السطر ٦ · الآية ٣

الراغب (مادة نعم) ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ أي اخترت لكم.

الراغب (مادة رضي) وقال تعالى:

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾

فِي مَخْمَصَةٍ

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ أي مجاعة، وقال الأعشى:

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا[1]

أي جياعا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠٩- والطبري ٦/ ٤٨ والسمط ٧٧٣ والقرطبي ٦/ ٦٤ وشرح المضنون به ٥٤٨.

البخاري وقال ابن عباس: ﴿**مخمصة**﴾: مجاعة.

ابن قتيبة و (**المَخْمَصَةُ**) : المجاعة. والخَمْصُ الجوع. قال الشاعر يذم رجلا:
يَرَى الخَمْصَ تَعْذِيباً وَإِنْ يَلْقَ شَبْعَةً ... يَبِتْ قَلْبُهُ من قِلَّة الهَمِّ مُبْهَمَا[1]

الراغب (مادة خمص) قوله تعالى: ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾
، أي: مجاعة تورث خَمْصَ البطن، أي: ضموره، يقال: رجل خامص، أي: ضامر، وأَخْمَص القدم: باطنها وذلك لضمورها

ابن الهائم ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة (زه)[2] بلغة قريش[3] مشتقّة من خمص[4] البطن.

السراج ﴿**مَخْمَصَةٍ**﴾ ... مَجَاعَةٍ.

غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ

السطر ٧ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ أي غير متعوّج مائل إليه، وكل منحرف، وكل أعوج فهو أجنف.[5]

ابن قتيبة ﴿**غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ**﴾ أي منحرف مائل إلى ذلك. والجَنَفُ: الميل. والإثم: أن يتعَدى عند الاضطرار فيأكل فوق الشّبع.

الراغب (مادة جنف) ﴿غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ﴾
، أي: مائل إليه

ابن الهائم ﴿مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: مائل إلى حرام.

السراج ﴿**مُتَجَانِفٍ**﴾ ... مَائِلٍ، عَمْدًا.

قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ﴾ أي الحلال.[6]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لحاتم الطائي، كما في الأغاني ١٦/١٢٢ ونوادر أبي زيد ١١١ وطبقات الشعراء ٤٨٣.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب الرمز «زه» في الأصل بعد كلمة «قريش» ، ووضعناه هنا في موضعه. (انظر النزهة ١٧٣) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١٢٩.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «خماص» ، تحريف. (انظر اللسان- خمص) .
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: وكل أعوج فهو أجنف. نقل فى الطبري ٦/ ٤٨.
[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أي الحلال: هكذا فى الطبري ٦/ ٤٩ والقرطبي ٦/ ٦٥.

وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ﴾ أي الصوائد، ويقال: فلان جارحة أهله أي كاسبهم، وفى آية أخرى: «ومن يجترح» (؟) [1] أي يكتسب، ويقال:

امرأة أرملة لا جارح لها، أي لا كاسب لها، [2] وفى آية أخرى: «اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ» (٤٥/ ٢٠) كسبوا، «وما جَرَحْتُمْ» (٦/ ٦٠) أي ما كسبتم.

ابن قتيبة ﴿الْجَوَارِحِ﴾ كلاب الصيد. وأصل الاجتراح: الاكتساب. يُقال: امرأة لا جارح لها، أي: لا كاسب. ويقال ما اجترحتم: أي ما اكتسبتم.

الراغب (مادة جرح) ﴿وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ ، وسميت الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد هذين، والاجتراح: اكتساب الإثم، وأصله من الجِراحة، كما أنّ الاقتراف من: قرف القرحة [3]

ابن الهائم ﴿مِنَ الْجَوارِحِ﴾: أي الكواسب، يعني الصّوائد (زه) واحدتها جارحة، والجرح: الكسب من قوله: وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ [4] . وعن محمد بن الحسن [5] : من الجراحة، وقال: إذا صادته ولم تجرحه ومات لم يؤكل لأنه لم يجرح بناب ولا مخلب.

السراج ﴿الْجَوَارِحِ﴾ ... ذَوَاتِ الأَنْيَابِ وَالْمَخَالِبِ، كَالْكِلَابِ وَالصُّقُورِ.

مُكَلِّبِينَ

السطر ٩ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أصحاب كلاب، وقال طفيل الغنوىّ:

تبارى مراخيها الزّجاج كأنها ... ضراه أحسّت نبأة من مكلّب [6]

ابن قتيبة ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أصحاب كلاب.

الراغب (مادة كلب) قال تعالى:

﴿وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ومن يجترح: هكذا وردت فى الأصول كلها. ولعله يريد الآية «ومن يقترف» ٢٣ من سورة الشورى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «امرأة ... كاسب لها» : هذا القول فى القرطين (١/ ١٣٩) بحذف: أرملة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: قرف القرحة فتقرّفت، أي: قشرها، وذلك إذا يبست.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنعام، الآية ٦٠.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ. من أئمة اللغة والأدب، وقيل يوم موته: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي. من مصنفاته: جمهرة اللغة، والاشتقاق، وغريب القرآن ولم يتمه. مات سنة ٣٢١ هـ (وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٨، وتاريخ الإسلام ٩/ ٢٥٧، ٢٥٨، ومقدمة المصحح الأول لجمهرة اللغة) .

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : طفيل: قد مرت ترجمة طفيل الغنوي، والبيت فى ديوانه ٩ وهو من كلمة فى العيني ٣/ ٢٥ يصف بها الخيل.

. وأرض مَكْلَبَةٌ: كثيرة الكلاب، والْكَلْبُ: المسمار في قائم السّيف، والْكَلْبَةُ:
سير يدخل تحت السّير الذي تشدّ به المزادة فيخرز به، وذلك لتصوّره بصورة الكلب في الاصطياد به، وقد كَلَبْتُ الأديم: خرزته، بذلك، قال الشاعر:
-٣٩٦
سير صناع في أديم تَكْلُبُهُ[1] والْكَلْبُ: نجم في السّماء مشبّه بالكلب لكونه تابعا لنجم يقال له: الرّاعي، والْكَلْبَتَانِ: آلة مع الحدّادين سمّيا بذلك تشبيها بكلبين في اصطيادهما، وثنّي اللّفظ لكونهما اثنين، والكَلُّوبُ: شيء يمسك به، وكَلَالِيبُ البازي:
مخالبه. اشتقّ من الكلب لإمساكه ما يعلق عليه إمساك الكلب

ابن الهائم ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: يقال: أصحاب كلاب. ويقال: رجل مكلّب وكلّاب، أي صاحب صيد بالكلاب.

السراج ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ ... مُعَلِّمِينَ لَهَا الصَّيْدَ.

تُعَلِّمُونَهُنَّ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة منن) وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ، قال أبو الحسن: من زائدة[2] ، والصّحيح أنّ تلك ليست بزائدة، لأن بعض ما يمسكن لا يجوز أكله كالدّم والغدد وما فيها من القاذورات المنهيّ عن تناولها

سَرِيعُ

السطر ١٠ · الآية ٤

الراغب (مادة سرع) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾

أُحِلَّ لَكُمُ

السطر ١١ · الآية ٥

ابن الهائم ﴿حِلٌّ لَكُمْ﴾: أي حلال وحرم: حرام[3] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
كأنّ غرّ متنه إذ نجبته
وهو لدكين الراجز، في اللسان (كلب) ، والمجمل ٣/ ٧٦٩، والاشتقاق ص ١٤، وجمهرة اللغة ٣/ ٥٠٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: أدخل «من» كما أدخله في قوله: كان من حديث، وقد كان من مطر، وقوله: وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ ويُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ وهو فيما فسّر: ينزّل من السماء جبالا فيها برد. انظر:
معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش ١/ ٢٥٤.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وقد قرئ بهما قوله تعالى: وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ [الأنبياء ٩٥] قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (عن عاصم) وحرم بكسر الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون من السبعة: وَحَرامٌ بفتح الحاء والراء بعدهما ألف (السبعة ٤٣١) . [.....]

ٱلطَّيِّبَٰتُ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة طيب) ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ﴾ ، قيل: عنى بها الذّبائح، وقوله:

وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ١١ · الآية ٥

السراج ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ... ذَبَائِحُهُمْ.

وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ

السطر ١٢ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ﴾ أي ذوات الأزواج، وقد فرغنا قبل هذا منه.

السراج ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ ... الحَرَائِرُ، العَفِيفَاتُ.

أُجُورَهُنَّ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ : مهورهن.

البخاري ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورَهُنَّ. قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ:

مُحْصِنِينَ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿مُحْصِنِينَ﴾ ... عَفِيفِينَ.

مُسَٰفِحِينَ

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿مُسافِحِينَ﴾ أي زانين، والسّفاح: الزّناء.

وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ ... غَيْرَ مُتَّخِذِي عَشِيقَاتٍ.

حَبِطَ عَمَلُهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ أي ذهب.

أحاديث التفسير

الآية ٣

البخاري (٤٦٠٦)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: «قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آيَةً، لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللهِ بِعَرَفَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٦): [صحيح]

مسلم (٣٠١٧)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: « أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آيَةً، لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ، كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لَا، يَعْنِي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٧): [صحيح]

مسلم (٣٠١٧)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: « قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ يَهُودَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ وَالسَّاعَةَ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ، نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٧): [صحيح]

مسلم (٣٠١٧)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٧): [صحيح]

الترمذي (٣٠٤٣)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ:» يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ عَلَيْنَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٣): صحيح

الترمذي (٣٠٤٤)

عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ: فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ».: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٤): إسناده صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٤): حسن غريب من حديث ابن عباس وهو صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٧٢)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ هَذِهِ الْآيَةُ اتَّخَذْنَاهُ عِيدًا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الْآيَةُ قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، وَاللَّيْلَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ

مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٠٠٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٧٣)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِي: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: «أَمَا إِنَّهَا» آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتِ: الْقُرْآنُ

الحكم

الدرر السنية — الرباعي، فتح الغفار (٢٠٧٢/٤): رجاله رجال الصحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٥٥٤٧): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ
ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا
طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ
لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩

الغريب

قُمْتُمْ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة قوم) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ ، وقوله:

وُجُوهَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٦

الراغب (مادة وجه) أصل الوجه الجارحة. قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾

وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾[1] مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجوار، والمعنى على الأول، فكأن موضعه «واغسلوا أرجلكم» ، فعلى هذا نصبها من نصب الجرّ، لأن غسل الرجلين جاءت به السّنة، وفى القرآن: «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً» (٧٤/ ٣١) فنصبوا الظالمين على موضع المنصوب الذي قبله، والظالمين: لا يدخلهم فى رحمته والدليل على الغسل أنه قال: «إلى الكعبين» ، ولو كان مسحا مسحتا إلى الكعبين، لأن المسح على ظهر القدم «والكعبان» هاهنا: الظاهران لأن الغسل لا يدخل إلى الداخلين.

الراغب (مادة مسح) المَسْحُ: إمرار اليد على الشيء، وإزالة الأثر عنه، وقد يستعمل في كلّ واحد منهما. يقال:

مسحت يدي بالمنديل، وقيل للدّرهم الأطلس:

مسيح، وللمكان الأملس: أمسح، ومسح الأرضَ: ذرعها، وعبّر عن السّير بالمسح كما عبّر عنه بالذّرع، فقيل: مسح البعيرُ المفازةَ وذرعها، والمسح في تعارف الشرع: إمرار الماء على الأعضاء. يقال: مسحت للصلاة وتمسّحت، قال تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ . ومسحته بالسيف: كناية عن الضرب، كما يقال: مسست

الراغب (مادة رجل) قال تعالى:

﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾

، واشتقّ من الرِّجْلِ رَجِلٌ ورَاجِلٌ للماشيبالرِّجْل، ورَاجِلٌ بيّن الرُّجْلَةِ[2] ، فجمع الرَّاجِلُ رَجَّالَةٌ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أرجلكم» قرأ ابن عامر والكسائي وحفص بنصب اللام، والباقون بفتحها (الدان ٩٨)

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٢٢.

ورَجْلٌ، نحو: ركب، ورِجَالٌ نحو: ركاب لجمع الرّاكب. ويقال: رَجُلٌ رَاجِلٌ، أي: قويّ على المشي، جمعه رِجَالٌ، نحو

ٱلْكَعْبَيْنِ

السطر ٣ · الآية ٦

الراغب (مادة كعب) كَعْبُ الرّجل: العظم الذي عند ملتقى القدم والساق. قال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

. والكَعْبَةُ: كلّ بيت على هيئته في التّربيع، وبها سمّيت الكَعْبَةُ

وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟

السطر ٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾ والواحد والإثنين والجميع فى الذكر والأنثى لفظه واحد: هو جنب، وهى جنب، وهما جنب، وهم جنب، وهنّ جنب.

الراغب (مادة جنب) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾

، أي: إن أصابتكم الجنابة، وذلك بإنزال الماء أو بالتقاء الختانين، وقد جَنُبَ وأَجْنَبَ واجْتَنَبَ وتَجَنَّبَ، وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلاة في حكم الشرع، والجُنُوب يصح أن يعتبر فيها معنى المجيء من جانب الكعبة[1] ، وأن يعتبر فيها معنى الذهاب عنه، لأنّ المعنيين فيها موجودان، واشتق من الجنوب جَنَبَتِ الريحُ: هبّت جنوبا، فَأَجْنَبْنَا:

دخلنا فيها، وجُنِبْنَا: أصابتنا، وسحابة مَجْنُوبَة:

هبّت عليها

الراغب (مادة طهر) يقال: طَهُرَتِ المرأةُ طُهْراً وطَهَارَةً، وطَهَرَتْ[2] ، والفتح أقيس، لأنها خلاف طمثت، ولأنه يقال: طَاهِرَةٌ، وطَاهِرٌ، مثل: قائمة وقائم، وقاعدة وقاعد. والطَّهَارَةُ ضربان: طَهَارَةُ جسمٍ، وطَهَارَةُ نفسٍ، وحمل عليهما عامّة الآيات. يقال: طَهَّرْتُهُ فَطَهُرَ، وتَطَهَّرَ، وَاطَّهَّرَ فهو طَاهِرٌ ومُتَطَهِّرٌ. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾

، أي: استعملوا الماء، أو ما يقوم مقامه، قال:

السراج ﴿جُنُبًا﴾ ... عَلَى جَنَابَةٍ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: والجنوب: ريح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة، راجع: اللسان (جنب) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الفعل مثلّث العين، يقال: طهر، وطهر، وطهر. انظر: الأفعال ٣/ ٢٧٣. [.....]

أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ

السطر ٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿أَوْ عَلى سَفَرٍ﴾ أو فى سفر.

أَوْجَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ

السطر ٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ﴾ كناية عن إظهار لفظ قضاء الحاجة فى البطن، وكذلك قوله ﷺ «أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ» كناية عن الغشيان

لَٰمَسْتُمُ

السطر ٥ · الآية ٦

الراغب (مادة لمس) ﴿لامَسْتُمُ﴾

[1] ، ولَمَسْتُمُ النّساء[2] حملا على المسّ، وعلى الجماع، «ونهى ﷺ عن بيع الملامسة»[3] وهو أن يقول: إذا لَمَسْتَ ثوبي، أو لَمَسْتُ ثوبك فقد وجب البيع بيننا، واللُّمَاسَةُ: الحاجة المقاربة

السراج ﴿لَامَسْتُمُ﴾ ... جَامَعْتُمْ.

فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا

السطر ٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ أي تعمدوا صعيدا، أي وجه الأرض، طيبا أي طاهرا.

الراغب (مادة طيب) ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾

، أي: ترابا لا نجاسة به، وسمّي الاستنجاء اسْتِطَابةً لما فيه من التَّطَيُّبِ والتَّطَهُّرِ. وقيل الأَطْيَبَانِ الأكلُ والنّكاحُ[4] ، وطعامٌ مَطْيَبَةٌ للنَّفسِ: إذا طَابَتْ به النّفسُ، ويقاللِلطَّيِّبِ: طَابٌ، وبالمدينة تمر يقال له: طَابٌ، وسمّيتِ المدينةُ طَيِّبَةً، وقوله:

السراج ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ ... فَاقْصِدُوا.

السراج ﴿صَعِيدًا﴾ ... مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، مِنْ تُرَابٍ وَنَحْوِهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٩١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ: «نهى عن الملامسة والمنابذة» أخرجه البخاري (انظر فتح الباري ٤/ ٣٥٩) ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ٣١٥، والنسائي ٧/ ٢٥٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٥٣٢، والمجمل ٢/ ٥٩٠.
وقيل: هما النوم والنكاح، وقيل: التمر واللبن. انظر: جنى الجنتين ص ٢٠.

السراج ﴿طَيِّبًا﴾ ... طَاهِرًا.

مِّنْ حَرَجٍ

السطر ٧ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق.

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ مجازها: بحاجة الصدور لأنها مؤنثة.

ابن الهائم ﴿بِذاتِ الصُّدُورِ﴾: حاجة الصدور [زه] وقيل: بخفيات القلوب، وقيل: بحقيقة ما في الصّدور. وذات الشيء: نفسه وحقيقته.

قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ

السطر ١١ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ﴾ أي قائمين بالعدل، يقومون به، ويدومون عليه.

الراغب (مادة قوم) ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ﴾

السراج ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ ... شَاهِدِينَ بِالْعَدْلِ.

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٨

الراغب (مادة جرم) ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ ، وقوله ﷻ:

السراج ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ... لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.

شَنَئَانُ

السطر ١٢ · الآية ٨

الراغب (مادة شنأ) شَنِئْتُهُ: تقذّرته بغضا له. ومنه اشتقّ:

أزد شَنُوءَةَ، وقوله تعالى: ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾

، أي: بغضهم، وقرئ:

شَنْأَنُ[1] فمن خفّف أراد: بغيض قوم، ومن ثقّل جعله مصدرا، ومنه:

السراج ﴿شَنَآنُ﴾ ... بُغْضُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر وشعبة وابن وردان وابن جمّاز بخلف عنه. الإتحاف ١٩٧.

تَعۡدِلُواْۚ

السطر ١٣ · الآية ٨

الراغب (مادة عدل) وقال: ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا﴾ ، وقوله:

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ١٤ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ أي خيرا أي فاضلة بهذه، ثم قال، مستأنفا:

الراغب (مادة وعد) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

إلى غير ذلك. ومن الوَعْدِ بالشّرّ:

لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ

السطر ١٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فارتفعتا على القطع من أول الآية والفعل الذي فى أولهما، وعملت فيهما «لهم» .

أسباب النزول

الآية ٦

الواحدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية ٦.

البخاري ج١ ص٤٤٨ حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على فخذي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها ج٩ ص٣٢١ وفيه هلكت قلادة لأسماء فبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في طلبها رجالا، الحديث وفيه نزلت آية التيمم وص٣٤١ وص٣٤٢ وفيه تعيين الآية النازلة ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ الآية. وج١١ ص١٣٥ وفيه أنها استعارت من أسماء قلادة فظهر بحمد الله ما تقدم من قولها: هلكت قلادة لأسماء، وهذا من فوائد جمع طرق الحديث وج١٥ ص١٨٩ وأخرجه مسلم ج٤ ص٥٨ و٥٩ وأبو داود ج١ ص١٤٥، والنسائي ج١ ص١٣٣، وابن ماجه رقم ٥٦٥، وأحمد ج٦ ص٥٧ وص١٧٩ والإمام مالك في الموطأ ج١ ص٧٥، وعبد الرزاق في المصنف ج١ ص٢٢٨ وابن جرير ج٥ ص١٠٦ وص١٠٨ وفي التصريح الآية ونزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ والحاكم من حديث ابن عباس وصححه وأقره الذهبي بنحو حديث عائشة ج٤ ص٩. [الصحيح المسند، ص٨٣]

المزيني ٦٨ **سبب النزول:**

أخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: خرجنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء[١]، أو بذات[٢] الجيش، انقطع عقد لي. فأقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على التماسه[٣]. وأقام الناس معه. وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبالناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. قالت عائشة: فجاء أبو بكر ورسول الله ـ (ص) ـ واضعٌ رأسه على فخذي، قد نام. فقال: حبست رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والناس وليسوا على ماء. وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، فقال: ما شاء الله أن يقول. وجعل يطعن بيده في خاصرتي[٤]، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رأس رسول الله ـ صلّى الله عليه

وسلّم ـ على فخذي. فنام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى أصبح على غير ماءٍ. فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم. فتيمموا. فقال أُسيد ابن حضير[٥]: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته[٦].

وفي لفظ للبخاري: ثم إن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استيقظ، وحضرت الصبح، فالتُمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ فقال أُسيد بن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر، ما أنتم إلا بركةٌ لهم[٧].

---

[١] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثاني والخمسين.
[٢] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثاني والخمسين.
[٣] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثاني والخمسين.
[٤] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثاني والخمسين.
[٥] حاشية المزيني: تقدم التعريف بها عند السبب الثاني والخمسين.
[٦] حاشية المزيني: أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب في التيمم، (١:٥٣، ٥٤) رقم (٨٩)، وأحمد في المسند (٤٢:٢٨٥، ٢٨٦) رقم (٢٥٤٥٥)، والبخاري، كتاب التيمم، قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (١:١٢٧) رقم (٣٢٧) وانظر رقم (٣٤٦٩، ٤٣٣١، ٦٤٥٢، ٦٤٥٣)، ومسلم، كتاب الحيض، باب التيمم (١:٢٧٩) رقم (٣٦٧)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب بدء التيمم (١:١٧٩، ١٨٠) رقم (٣٠٩).
[٧] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ (٤:١٦٨٤) رقم (٤٣٣٢)، وهذا الحديث رواه عن

وأخرجه البخاري وأحمد والدارمي وأبو داود والنسائي وابن ماجه بلفظ مقارب عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلّوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قطُّ إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة[1].

وأخرج الحديث مختصراً أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد اختلف المفسرون في الآية التي نزلت على هذا السبب هل هي آية النساء أو آية المائدة؟

فذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية التي في النساء هي التي نزلت على هذا الحديث ومن هؤلاء الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير والسعدي والطاهر بن عاشور[3].

ومما يدل على اختيارهم لهذا القول أنهم ساقوا الحديث عند تفسير آية النساء كالطبري وبعضهم بالإضافة إلى ذلك يصرح بنزول آية النساء لهذا الحديث ومن هؤلاء:

عائشة جماعة منهم:

١ ـ عباد بن عبد الله بن الزبير ـ أخرجه أحمد (٤٣:٣٦٢) رقم (٢٦٣٤١).

٢ ـ عروة بن الزبير، أخرجه البخاري (٤٨٦٩)، ومسلم (٣٦٧).

٣ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن أخرجه الرافعي القزويني في التدوين (٣:٣٥٩).

٤ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر وعنه اثنان:

أ ـ مالك بن أنس أخرجه البخاري (٣٢٧)، ومسلم (٣٦٧).

ب ـ عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري. أخرجه البخاري (٤٣٣٢) وكلهم لم يذكر الزيادة (آية المائدة) إلا عمرو بن الحارث ويظهر أن روايتها وهم لأسباب هي:

* أن الحديث له طرق عديدة عن عائشة بدونها، وهذه الطرق أثبت فعروة وأبو سلمة من خواص أصحاب عائشة، واجتماعهم مع عباد على ترك الزيادة عمداً أو سهواً بعيد.

* أن مالكاً روى الحديث عن عبد الرحمن بن القاسم بدونها، وأحاديث مالك عنه أكثر من عمرو بن الحارث في الكتب السبعة.

* أن مالكاً مدني مثل عبد الرحمن، وأما عمرو فمصري ـ وأصله مدني ـ وأهل البلد أعلم بحديثهم.

* أن عمرو بن الحارث وإن كان من الأثبات الحفاظ فإن له مناكير كما ذكر أحمد وقد أخطأ في أحاديث عن قتادة. انظر التهذيب (١٣:٨، ١٤) رقم (٢٢).

* أن هذه الزيادة تفرد بها عن عمرو: عبد الله بن وهب، ولم يرو الحديث عنه غيره.

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة (٣:١٣٧٥) رقم (٣٥٦٢). وانظر رقم (٣٢٩، ٤٨٦٩، ٥٥٤٣)، وأحمد (٤٠: ٣٤١، ٣٤٢) رقم (٢٤٢٩٩)، والدارمي، كتاب الطهارة، باب التيمم مرة (١:٢٠٨) رقم (٧٤٦)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب التيمم (١:٢٢٣) رقم (٣١٧)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب فيمن لم يجد الماء ولا الصعيد (١:١٨٧، ١٨٨) رقم (٣٢٢)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في السبب (١:١٨٨) رقم (٥٦٨).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب التيمم (١:٢٢٦) رقم (٣٢٠)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب التيمم في السفر (١:١٨٣) رقم (٣١٣)، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في السبب (١:١٨٧) رقم (٥٦٥).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:١٠٦، ١٠٧)، معالم التنزيل (١:٤٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥:٢١٤، ٢١٥)، وابن كثير (١:٥٠٦)، تيسير الكريم الرحمن (٢:٧٤)، التحرير والتنوير (٦:١٢٦).

البغوي فإنه لما ساق الحديث عند آية النساء قال: (وكان بدء التيمم ما أخبرنا أبو الحسن ...) إلى أن ذكر حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وقال القرطبي في سورة النساء بعد ذكر الروايات: (وهذا كله صحيح المعنى وليس اختلاف النقلة في العقد والقلادة ولا في الموضع ما يقدح في الحديث ولا يوهن شيئاً منه لأن المعنى المراد من الحديث والمقصودَ به إليه هو نزول التيمم .. إلى أن قال: فهذا ما جاء في بدء التيمم والسبب فيه) اهـ.

وقال ابن كثير في نفس الموضع: (ذكر سبب نزول مشروعية التيمم) وإنما ذكرنا ذلك ههنا لأن هذه الآية التي في النساء متقدمة النزول على آية المائدة وبيانه أن هذه نزلت قبل تحريم الخمر، والخمر إنما حرم بعد أحد بيسير في محاصرة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لبني النضير، وأما المائدة فإنها من آخر ما نزل ولا سيما صدرها فناسب أن يذكر السبب ههنا وبالله الثقة) ثم ساق الأحاديث.

وقال السعدي في سورة النساء: (وفي هذه الآية الكريمة مشروعية هذا الحكم العظيم الذي امتن به الله على هذه الأمة وهو مشروعية التيمم، وقد أجمع على ذلك العلماء، ولله الحمد) اهـ.

وقال ابن عاشور في سورة النساء: (وقد شرع بهذه الآية حكم التيمم، أو قُرر شرعه السابق في سورة المائدة على الأصح)[1] اهـ.

ومراده بالجملة الثانية: أن الله قرّر في سورة المائدة ما شرعه سابقاً في سورة النساء.

ومما يدل على هذا الفهم قوله في سورة المائدة: (إذا جرينا على ما تحصحص لدينا وتمحص من أن سورة المائدة هي من آخر السور نزولاً، وأنها نزلت في عام حجة الوداع جزمنا بأن هذه نزلت هنا تذكيراً بنعمة عظيمة من نعم التشريع وهي مِنَّة شرع التيمم عند مشقة التطهر بالماء، فجزمنا بأن هذا الحكم كله مشروع من قبل وإنما ذكر هنا في عداد النعم التي امتن الله بها على المسلمين، فإن الآثار صحت بأن الوضوء والغسل شرعا مع وجوب الصلاة، وبأن التيمم شُرع في غزوة المريسيع سنة خمس أو ست. وقد تقدم لنا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ الخلاف في أن الآية التي نزل فيها شرع التيمم أهي آية سورة النساء أم آية سورة المائدة؟

وذكرنا هنالك أن حديث الموطأ من رواية مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ليس فيه تعيين الآية ولكن سماها آية التيمم، وكذلك اختار الواحدي في أسباب النزول، وذكرنا أن صريح رواية عمرو بن الحارث عن عائشة أن الآية التي نزلت في غزوة المريسيع هي قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾. كما أخرجه البخاري عن يحيى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم ولا يساعد مختارنا في تاريخ نزول سورة المائدة، فإن لم يكن ما في حديث البخاري سهواً من أحد رواته غير عبد الرحمن بن القاسم وأبيه، أراد أن يذكر آية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ وهي آية النساء، فذكر آية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فتعين تأويله حينئذٍ بأن تكون آية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٥:٦٨).

قد نزلت قبل نزول سورة المائدة ثم أُعيد نزولها في سورة المائدة، أو أمر الله أن توضع في هذا الموضع من سورة المائدة والأرجح عندي: أن يكون ما في حديث البخاري وهماً من بعض رواته لأن بين الآيتين مشابهة)[١] اهـ.

هذه أقوال وحجج من اختار أن آية النساء هي الآية التي نزلت أولاً وكان سبب نزولها ضياع عقد عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية التي في المائدة هي التي نزلت بسبب قصة عائشة ومن هؤلاء ابن العربي. فقد قال لما ساق حديث عائشة مختصراً إلى قولها: فنزلت آية التيمم: (وهي معضلة ما وجدت لدائها من دواء عند أحد، هما آيتان فيهما ذكر التيمم، إحداهما في النساء، والأخرى في المائدة، فلا نعلم أية آية عنت عائشة.

وآية التيمم المذكورة في حديث عائشة النازلة عند فقد العقد كانت في غزوة المريسيع وحديثها يدل على أن التيمم قبل ذلك لم يكن معلوماً ولا مفعولاً لهم، فالله أعلم كيف كانت حال من عدم الماء وحانت عليه الصلاة فإحدى الآيتين مبينة والأخرى زائدة عليها وإحداهما سفرية والأخرى حضرية، ولما كان أمراً لا يتعلق به حكم خبأه الله ولم يتيسر بيانه على يدي أحد، ولقد عجبت من البخاري بوّب في كتاب التفسير في سورة النساء على الآية التي ذكر فيها التيمم، وأدخل حديث عائشة فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ وبوّب في سورة المائدة فقال: باب ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ وأدخل حديث عائشة بعينه، وإنما أراد أن يدل على أن الآيتين تحتمل كل واحدة منهما قصة عائشة.

والذي يقتضيه هذا الظاهر عندي أن آية الوضوء يذكر التيمم فيها في المائدة وهي النازلة في قصة عائشة، وكان الوضوء مفعولاً غير متلو، فكمل ذكره، وعقب بذكر بدله، واستوفيت النواقض فيه، ثم أُعيدت من قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ إلى آخر الآية في سورة النساء مركبة على قوله تعالى: ﴿وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ حتى تكمل تلك الآية في سورة النساء جاء بأعيان مسائلها كمال هذه، ويتكرر البيان وليس لها نظير في القرآن، والذي يدل على أن آية عائشة هي آية المائدة أن المفسرين بالمدينة اتفقوا على أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ يعني من النوم وكان ذلك في قصة عائشة والله أعلم)[٢] اهـ.

وقال ابن عطية في سورة النساء: ثم نزلت ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ إلى آخر الآية بسبب عدم الصحابة الماء في غزوة المريسيع حين أقام على التماس العقد، هكذا قال الجمهور)[٣] اهـ.

وقال في سورة المائدة عند آية الوضوء: (لا يختلف أن هذه الآية هي التي قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فيها نزلت آية التيمم وهي آية الوضوء لكن من حيث كان الوضوء متقرراً عندهم مستعملاً فكأن الآية لم تزدهم فيه إلا تلاوته، وإنما أعطتهم الفائدة والرخصة في التيمم، وآية النساء إما نزلت معها أو بعدها بيسير، وكانت قصة التيمم في سفر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في غزوة المريسيع، وفيها وقع حديث الإفك)[٤] اهـ.

---

[١] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٦:١٢٦).
[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٤٤١، ٤٤٢).
[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٤:١٢٧، ١٢٨).
[٤] حاشية المزيني: المصدر السابق (٥:٤١).

وبعد أن ذكرت أقوال المفسرين في المسألة تفصيلاً سأذكر صحيح كل قول باختصار ثم أُناقشها.

فأما القائلون بأن آية النساء نزلت أولاً وكانت مشروعية التيمم بها فحجتهم:

١ ـ أن آية النساء تقدمت في نزولها على آية المائدة لأنها نزلت قبل أن تحرم الخمر.

٢ ـ أن المائدة من آخر القرآن نزولاً لا سيما صدرها.

٣ ـ أن التيمم شرع في غزوة المريسيع.

أما قولهم إن آية النساء تقدمت في نزولها على آية المائدة فهذا صحيح لأن آية النساء نهت عن قربان الصلاة حال السكر وفي هذه المرحلة لم يُحرّم الخمر بعد، وإنما حرم الخمر بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] وكان ذلك بعد غزوة أحد ودليل ذلك ما روى البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت؟ قال: فخرجت فقلت: هذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، فقال لي: اذهب فأهرقها قال: فجرت في سكك المدينة. قال: وكانت خمرهم يومئذٍ الفضيخ[1]، فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم قال فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣][2].

فإن قيل: ما الدليل على أن ذلك كان بعد أحد؟

فالجواب: أمران:

الأول: ما روى البخاري عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: صَبَّح أُناس غداةَ أُحد الخمر، فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء. وذلك قبل تحريمها[3].

الثاني: قول بعض الصحابة في حديث أنس السابق: (قتل قوم وهي في بطونهم) وإنما عنوا بهم شهداء أحد.

وأما قولهم: إن المائدة من آخر القرآن نزولاً لا سيما صدرها فهذا صحيح في الجملة وإلا فمن المائدة ما تقدم نزولها كتحريم الخمر، ورفع الجناح عمن مات وهو يشربها قبل التحريم، فإن هذا نزل بعد أحد.

أما صدرها فقد دلَّ على تأخر نزوله أمران:

الأول: نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} ... } الآية [المائدة: ٣] فقد روى البخارى عن عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آيةٌ فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أىُّ آية قال: {{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ـ (ص) ـ وهو قائم بعرفة يوم جمعة[4].

---

[1] حاشية المزيني: الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفضوخ أي المشدوخ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٥٣) مادة (فضخ).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ (٤:١٦٨٩) رقم (٤٣٤٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (٤:١٦٨٨) رقم (٤٣٤٢).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١:٢٥) رقم (٤٥).

الثاني: ما روى الشيخان واللفظ للبخاري عن همام بن الحارث قال: رأيت جرير بن عبد الله بال ثم توضأ ومسح على خفيه ثم قام فصلى فسئل فقال: رأيت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صنع مثل هذا.

قال إبراهيم: فكان يعجبهم لأن جريراً كان من آخر من أسلم.

ولفظ مسلم: لأن إسلام جريرٍ كان بعد نزول المائدة[١].

وذلك لأن بعض من أنكر المسح على الخفين تأول أن مسح النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان قبل نزول آية الوضوء التي في المائدة فيكون منسوخاً فذكر جرير في حديثه أنه رآه يمسح بعد نزول المائدة.

وجه الدلالة من هذا الحديث على مسألتنا (أي تأخر نزول المائدة) أنه إذا كان يقع الاشتباه إلى هذا الحد بين سبق إسلام جرير ـ رضي الله عنه ـ ونزول المائدة مع أنه من آخر من أسلم كما تقدم حتى لقد جزم الواقدي بأنه وفد على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سنة عشر في شهر رمضان، وحتى جزم ابن عبد البر وأخطأ[٢] أنه أسلم قبل وفاة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأربعين يوماً[٣]، أقول إذا كان يقع الاشتباه إلى هذا الحد، فإن هذا يدل على تأخر نزول آية الوضوء كثيراً والله أعلم.

أما قولهم: إن التيمم شرع في غزوة المريسيع فهذا قول مرجوح، وغزوة المريسيع لم يأت للتيمم ذكر فيها كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعد ما نزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودجي[٤]، وأُنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذَن ليلةً بالرحيل

فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع[٥] ظفار[٦] قد انقطع، فالتمست عقدي، وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنتُ ركبت وهم يحسِبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم،

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الخفاف (١:١٥١) رقم (٣٨٠)، ومسلم كتاب الطهارة باب المسح على الخفين (١:٢٢٨) رقم (٢٧٢).

[٢] حاشية المزيني: أخرج البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لجرير عام حجة الوداع: (استنصت الناس) (١:٥٦) رقم (١٢١).

[٣] حاشية المزيني: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١:٢٣٢) رقم (١١٣٦).

[٤] حاشية المزيني: الهودج: من مراكب النساء مُقَبَّبٌ وغير مقبب، يُصنع من العِصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب. لسان العرب (٢:٣٧٩) مادة (هدج).

[٥] حاشية المزيني: الجزع: الخرز اليماني الواحدة جزعة. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٢٦٩) مادة (جزع).

[٦] حاشية المزيني: ظفار: اسم مدينة لحمير باليمن. المصدر السابق (٣:١٥٨) مادة (ظفر).

إنما تأكل العُلقة[١] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس به داعٍ ولا مجيب فأممت[٢] منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليَّ ... الحديث)[٣].

فهذا حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ في غزوة المريسيع ليس فيه ذكر للتيمم مطلقاً وليس فيه نزول آيات تتعلق بالتيمم، وإنما الذي أوجب الاشتباه عند العلماء فقد العقد في القصتين فظنوا أنها واحدة وليس الأمر كذلك فبين القصتين فروق من وجوه:

الأول: أن في الحديث الأول فأنزل الله آية التيمم، وليس في الثاني ذكر لذلك.

الثاني: أن في الحديث الأول احتباسهم طلباً للعقد، وفي الثاني احتباسها وحدها.

الثالث: أن في الحديث الأول شكوى الناس أمرها لأبيها ومعاتبته إياها وليس ذلك في الثاني.

الرابع: أن في الحديث الأول أنهم وجدوا العقد تحت بعيرها الذي كانت عليه، وفي الثاني أنها وجدت عقدها هي بعدما استمر الجيش.

الخامس: أن في الأول أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أقام على التماس العقد وفي لفظ: أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أرسل ناساً من أصحابه في طلب القلادة، وفي الثاني لم يشعروا أنهم تركوا عائشة ـ رضي الله عنها ـ فضلاً عن عقدها الذي لم يعلموا به.

السادس: أن الحديث الأول ليس فيه أنها مشت حتى جاوزت الجيش لقضاء شأنها كما في الحديث الثاني، بل كانت مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واضعاً رأسه على فخذها.

السابع: أن في الحديث الأول أن أُناساً طلبوا القلادة فأدركتهم الصلاة فصلَّوا بغير وضوء وليس ذلك في الحديث الثاني.

الثامن: أن الحديث الثاني ليس فيه ذكر للماء وجوداً أو عدماً بخلاف الحديث الأول. فالفرق بين الحديثين كبير.

فإن قال قائل: هل قال بفقد العقد مرتين أحد من العلماء؟

فالجواب: نعم فابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ لما ذكر حديث نزول آية التيمم في سياق قصة المريسيع قال: (وهذا يدل على أن قصة العقد التي نزل التيمم لأجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها (يعني المريسيع) كانت قصة الإفك بسبب فقد العقد والتماسه فالتبس على بعضهم إحدى القصتين بالأخرى)[٤] اهـ.

ومرادي من نقل ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن العقد فقد مرتين بغض النظر عن السابق منهما ـ نزول آية التيمم، أو غزوة المريسيع فآوان الترجيح لم يحن بعد.

---

[١] حاشية المزيني: العُلقة: البُلغة من الطعام. المصدر السابق (٣:٢٨٩) مادة (علق).

[٢] حاشية المزيني: أممت: أي قصدت من أمَّه يؤمه أمّاً. المصدر السابق (١:٦٩) مادة (أمم).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ (٤:١٧٧٤) رقم (٤٤٧٣)، ومسلم كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (٤:٢١٣٠) رقم (٢٧٧٠).

[٤] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:٢٥٨).

وبهذا تم الكلام على حجج المقدمين لسورة النساء في نزول آية التيمم ومناقشتها.

أما القائلون بأن التيمم شرع في آية المائدة فاحتجوا بما يلي:

١ ـ أن المفسرين بالمدينة اتفقوا على أن المراد بقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ يعني من النوم وكان ذلك في قصة عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

٢ ـ ويستدل لهم بأن البخاري روى عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ فهذا صريح في أن المقصود آية المائدة.

أما قول ابن العربي إن المفسرين بالمدينة اتفقوا على أن المراد بالآية القيام من النوم فهذا مروي عن زيد بن أسلم والسدي[1].

ولا أدري ماذا يريد ابن العربي بهذا الاتفاق إن أراد أن قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ لا ينصرف إلا إلى حال واحدة، حال القيام من النوم فهذا مشكل، ولا أظنه يقول به، وإن كان لفظه يدل عليه.

وإن أراد أن قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ عام في القيام لها من النوم أو غيره، صار اللفظ محتملاً وعند الاحتمال يسقط الاستدلال.

ثم أيضاً أكثر المفسرين على خلاف قول زيد بن أسلم والسدي، فلماذا الاحتجاج بقولهما على من سواهما، وفي ظني أن الذي ألجأه إلى هذا استشكاله البيّن للمسألة فقد قال عنها:

(وهي معضلة ما وجدت لدائها من دواء عند أحد)، وقوله: (خبأه الله ولم يتيسر بيانه على يدي أحد) وأما الحجة الثانية وهو ما رواه البخاري عن عائشة فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ فالجواب عنها من وجهين:

الأول: أن هذه الزيادة انفرد بها عمرو بن الحارث وخالف فيها الثقات الأثبات ثم هو وإن كان ثقة إلا أن له مناكير كما ذكر الإمام أحمد. فهذه الزيادة لا يصح نزولها، وقد تقدم بحث الطرق وبيان الوهم عند ذكر الحديث في الحاشية.

الثاني: أن بين الآيتين مشابهة فاحتمال الخطأ في ذكر إحدى الآيتين وارد من جهة الألفاظ ففي سورة النساء: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ﴾ وفي المائدة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ فاتفقت الآيتان في أربعة ألفاظ، واختلفتا في لفظ واحد، مع وجود تشابه وتماثل في حرفين القاف، والتاء مما يقرب من احتمال الخطأ.

وقد نبّه على هذين الوجهين باختصار ابن عاشور كما تقدم.

وبهذا تم الكلام على من احتج بتقديم آية المائدة في مشروعية التيمم.

وسأذكر خلاصة ما تقدم ليتبين أرجح القولين وأسعدهما بالصواب.

١ ـ أن آية التيمم في سورة النساء تقدمت في نزولها على آية التيمم في سورة المائدة لأنها نزلت قبل أن تحرم الخمر.

٢ ـ أن سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً لا سيما صدرها ومنه آية الوضوء فقد تأخر نزولها كثيراً.

٣ ـ أن التيمم لم يكن في غزوة المريسيع قط لعدم الدليل الصحيح على ذلك، كيف وقد خالف ذلك الدليل

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:١١٢).

الصحيح.

٤ ـ أن إحدى روايات البخاري التي فيها التصريح بنزول قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ قد وقع الوهم في سندها واشتبهت مع غيرها في لفظها.

وبناء على ما تقدم يتبين أن الراجح أن التيمم شرع في آية سورة النساء بسبب فقد أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لعقدها فأقاموا على التماسه جميعاً فلم يجدوه حتى أنزل الله آية التيمم، وكان ذلك قبل غزوة المريسيع بزمن بل قبل تحريم الخمر أيضاً والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول آية التيمم في سورة النساء فقد عائشة ـ رضي الله عنها ـ لعقدها حين كانت مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في بعض أسفاره، وذلك لأن نفس الآية من سورة المائدة تأخر نزولها كثيراً مع تعدد القرائن الدالة على تقدم سورة النساء في النزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٦

البخاري (٤٦٠٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٤): [صحيح]

الدرر السنية — ابن عبدالبر، التمهيد (١٩/٢٦٥): أصح حديث يروى في هذا الباب

البخاري (٤٦٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ، فِي الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ

أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ، وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتُمِسَ الْمَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ
فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي
مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ
وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا
حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ
مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم
مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ
ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ
بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾

الغريب

يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ

السطر ٣ · الآية ١١

السراج: ﴿يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ﴾ ... يَبْطِشُوا بِكُمْ.

وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا

السطر ٦ · الآية ١٢

أبو عبيدة: ﴿وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ أي ضامنا ينقب عليهم وهو الأمين والكفيل على القوم.

ابن قتيبة: (النَّقِيبُ) : الكَفِيل على القوم والنِّقَابة والنِّكَابة شبيهٌ بالعِرافة.

الراغب: (مادة نقب) ﴿وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾

ابن الهائم: ﴿نَقِيباً﴾: أي ضمينا وأمينا. والنّقيب: فوق العريف [زه] وسمّي نقيبا، لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعلم مناقبهم، والرجل العالم يقال له النّقاب.

السراج: ﴿نَقِيبًا﴾ ... عَرِيفًا.

وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٢

أبو عبيدة: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ : نصرتموهم وأعنتموهم ووقّرتموهم وأيّدتموهم،[1] كقوله:وكم من ماجد لهم كريم ... ومن ليث يعزّر فى النّدى[2]

وقال يونس: أثنيتم عليهم.[3] قال الأثرم:[4] والتعزير فى موضع آخر: أن يضرب الرجل دون الحدّ.

ابن قتيبة: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي: عظّمتموهم. والتعزير: التعظيم. ويقال: نَصَرْتُمُوهُمْ[5] .

الراغب: (مادة عزر) ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾

، والتَّعْزِيرُ:

ضربٌ دون الحدّ، وذلك يرجع إلى الأوّل، فإنّ ذلك تأديب، والتّأديب نصرة ما لكن الأوّل

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وعزرتموهم ... أيدتموهم» : وقال الطبري (٦/ ٧٧) : واختلف أهل العربية فى تأويله ... حدثت بذلك عن أبى عبيدة معمر بن المثنى عنه، وكان أبو عبيدة يقول معنى ذلك نصرتموهم وأنشد فى ذلك «وكم من ... البيت» وكان الفراء يقول:

العزر الرد عزرته رددته إذا رأيته يظلم فقلت اتق الله أو نهيته فذلك العزر. وأولى هذه الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك نصرتموهم ... إلخ. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : روى الطبري ٦/ ٨٧ والقرطبي ٦/ ١١٤ هذا البيت عنه وهو فى السجاوندى (كوبريلى) ١/ ١٤١ ب.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أثنيتم عليهم: روى السجاوندى (كوبريلى ١/ ١٤١ ب) هذا الكلام عن يونس.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأثرم: هو أبو الحسن الأثرم الذي يروى هذا الكتاب عن أبى عبيدة، وقد مرت ترجمته فى ص ١.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول مجاهد والسدي، وهو أولى الأقوال عند الطبري ١٠/١٢١.

نصرة بقمع ما يضرّه عنه، والثاني: نصرة بقمعه عمّا يضرّه. فمن قمعته عما يضرّه فقد نصرته. وعلى هذا الوجه قال ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قال: أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ فقال: كفّه عن الظّلم»[١] .

وعُزِّرْتُمُوهُمْ في قوله:

ابن الهائم ﴿عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: أي عظّمتموهم، ويقال: نصرتموهم أو أعنتموهم (زه) قال الزجّاج[٢] : وأصله من الذّب والردّ أي ذببتم الأعداء عنهم، ومنه التّعزير وهو كالتّنكيل.

السراج ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ ... نَصَرْتُمُوهُمْ.

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ١١ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾ : أي وسط الطريق وقال حسان:

يا ويح أنصار النبي ونسله ... بعد المغيّب فى سواء الملحد (٦١)

ابن قتيبة ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي قصد الطريق ووسطه.

ابن الهائم ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾: قصد السّبيل: الطّريق.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ﴾ : فبنقضهم،[٣] والعرب تستعمل «ما» فى كلامها توكيدا وإن كان الذي قبلها بجرّ جررت الاسم الذي بعدها، وإن كان مرفوعا رفعت الاسم، وإن كان منصوبا نصبت الاسم كقولهم: ليت من العشب خوصة.

البخاري ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾: بِنَقْضِهِمْ.[٤]

قَٰسِيَةً

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً﴾ أي يابسة صلبة من الخير وقال:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» ، قيل: يا رسول الله، نصرته مظلوما، فكيف أنصره ظالما؟ قال: «تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه» أخرجه البخاري في المظالم ٥/ ٩٨، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٥٨٤) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن ٢/ ١٥٩.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فبما نقضهم ... فبنقضهم» : هكذا فى البخاري، قال ابن حجر: هو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريقه، وكذا قال أبو عبيدة فبما نقضهم أي فبنقضهم، قال:

والعرب تستعمل ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٢٠٢) .

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فبما نقضهم) أي بسبب نقضهم العهد. فالباء سببية، وما زائدة، والنقض الهدم والإبطال، ونقض العهد الخلف به وعدم العمل بمقتضاه.

وقد قسوت وقسا لدّتى[1]
ولدّتى ولداتى واحد، وكذلك عسا وعتا سواء.

ابن قتيبة (القاسية) والعاتية والعاسية واحد، وهي اليابسة.

الراغب (مادة قسو) ﴿وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً﴾ ، وقرئ: قَسِيَّةً[2] أي: ليست قلوبهم بخالصة، من قولهم: درهم قَسِيٌّ، وهو جنس من الفضّة المغشوشة، فيه قَسَاوَةٌ، أي: صلابة، قال الشاعر: -٣٦٧
صاح القَسِيَّاتُ في أيدي الصيّاريف[3]

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ يزيلون.

وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي نصيبهم من الدين.

ابن قتيبة ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا نصيباً مما أُمروا به.

السراج ﴿وَنَسُوا﴾ ... تَرَكُوا.

السراج ﴿حَظًّا﴾ ... نَصِيبًا.

عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي على خائن منهم، والعرب تزيد الهاء فى المذكّر كقولهم: هو راوية للشعر، ورجل علّامة،[4] وقال الكلابىّ:
حدّثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... للغدر خائنة مغلّ الإصبع[5]وقد قال قوم بل «خائنة منهم»

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٥/ ٨٩ والقرطبي ٦/ ١١٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر: الإتحاف ص ١٩٨.
[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
لها صواهل في صمّ السّلام كما
وهو لأبي زبيد الطائي من أبيات له يرثي عثمان بن عفان، مطلعها:
على جنابيه من مظلومة قيم ... تبادرتها مساح كالمناسيف
وهو في ديوانه ص ٦٥٠، وغريب الحديث ٤/ ٦٨، واللسان: (قسا) .
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أي على ... علامة: حكى الطبري (٦/ ٩٠) هذا الكلام عن بعض القائلين ولعله يعنى أبا عبيدة كما يفعل كثيرا.
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت من كلمة فى الكامل ٢٠٤، وقائله رجل من بنى أبى بكر بن كلاب وحوله، وحول بقية الأبيات

هاهنا الخيانة، والعرب قد تضع لفظ «فاعلة» فى موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة، وإنما المائدة التي تميدهم على الخوان يميده ويميحه واحد، وقال:

إلى أمير المؤمنين الممتاد[1] أي الممتاح.

ابن قتيبة

و (الخَائِنَةُ)[2] الخيانة. ويجوز أن يكون صفة للخائن، كما يقال: رجل طاغية وراوية للحديث[3] .

الراغب

(مادة خون) ﴿وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ ، أي: على جماعة خائنة منهم. وقيل: على رجل خائن، يقال: رجل خائن، وخائنة، نحو: راوية، وداهية. وقيل: (خائنة) موضوعة موضع المصدر، نحو: قم قائما[4] ، وقوله:

ابن الهائم

﴿عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: خائنة بمعنى خائن، والهاء للمبالغة، كما قالوا: رجل علّامة ونسّابة. ويقال: خائنة مصدر بمعنى خيانة (زه) يعني كالخاطئة والعاقبة، وقيل: على فرقة خائنة.

فوائد وتعليقات

قصة فصلها المبرد فى الكامل، وقد ورد البيت أيضا فى إصلاح المنطق ٢٩٥ والطبري ٦/ ٩٠ والقرطبي ١/ ٢٥٠ واللسان فى مادتى (صبع، وخون) وشواهد الكشاف ١٦٨.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من أرجوزة لرؤبة فى ديوانه ٤٠، وهو فى الطبري ٧/ ٨٩ والقرطبي ٦/ ٣٦٨ واللسان (ميد) والزجاج (كوبريلى) ١/ ١٦١ ب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/١٥٩ ".. الخيانة، والعرب قد تضع لفظ "فاعلة" في موضع المصدر، كقولهم للخوان: مائدة، وإنما المائدة هي التي تميدهم على الخوان، يميده ويميحه واحد".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا هو رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٥٨ وانظر تفسير الطبري ١٠/١٣١ - ١٣٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: قوله: عَلى خائِنَةٍ في خائنة ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها اسم فاعل، والهاء للمبالغة، كراوية ونسّابة، أي: على شخص خائن.

الثاني: أنّ التاء للتأنيث، وأنّث على معنى: طائفة، أو نفس، أو فعلة خائنة.

الثالث: أنها مصدر كالعاقبة والعافية، ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش: (على خيانة) . انظر: الدر المصون ٣/ ٢٢٤، وعمدة الحفاظ: خون. [.....]

فوائد وتعليقات

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ
حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ
جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ
قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥
يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ
وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ
وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ
قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ
ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧

الغريب

فَنَسُواْ

السطر ١ · الآية ١٤

الراغب (مادة نسى) ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

حَظَّا

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة حظّ) الحَظُّ: النصيب المقدّر، وقد حَظِظْتُ وحُظِظْتُ فأنا مَحْظُوظ، وقيل في جمعه: أَحَاظّ وأُحُظّ، قال الله تعالى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ

السطر ٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ﴾ : والإغراء: التهييج والإفساد[1]

الراغب (مادة غرا) قال تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ﴾

ابن الهائم ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ﴾: هيّجناهما، ويقال: أغرينا: ألصقنا بهم ذلك، مأخوذ من الغراء. والعداوة: تباعد القلوب والنّيّات. والبغضاء: البغض.

السراج ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ... هَيَّجْنَا، وَأَلْقَيْنَا.

نُورُ

السطر ٧ · الآية ١٥

الراغب (مادة نور) النّور: الضّوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيويّ، وأخرويّ، فالدّنيويّ ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النّيّرة كالقمرين والنّجوم والنّيّرات. فمن النّور الإلهي قوله تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فأغرينا ... والإفساد» : وفى البخاري: وقال غيره: الإغراء التسليط، قال ابن حجر: هكذا وقع فى النسخ التي وقفت عليها، ولم أعرف الغير، ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد، نعم سقط «وقال غيره» من رواية النسفي وكأنه أصوب ويحتمل أن يكون المعنى ... وكذا فسره أبو عبيدة، والحاصل أن التقديم والتأخير فى وضع هذه التفاسير وقع فى نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ولا يضير ذلك غالبا وتفسير الإغراء بالتسليط يلازم معنى الإغراء لأن حقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة: التهييج للافساد (فتح الباري ٨/ ٢٠٢) .

سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ

السطر ٨ · الآية ١٦

الراغب (مادة سبل) ﴿سُبُلَ السَّلامِ﴾ ، أي: طريق الجنة

الراغب (مادة سلم) وقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ ، يجوز أن يكون كلّ ذلك من السّلامة. وقيل:السَّلَامُ اسم من أسماء الله تعالى[1] ، وكذا قيل في قوله:

ابن الهائم ﴿سُبُلَ السَّلامِ﴾: طرق السلامة.

السراج ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ ... طُرُقَ الأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

السطر ١٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما﴾ والسموات جماع والأرض واحد فقال: «ما بينهما» . فذهب إلى لفظ الإثنين، والعرب إذا وحّدواجماعة فى كلمة، ثم أشركوا بينهما وبين واحد جعلوا لفظ الكلمة التي وقع معناها على الجميع كالكلمة الواحدة، كما قال الراعي:

طرقا فتلك هما همى أقريهما ... قلصا لواقح كالقسيّ وحولا[2]

وقد فرغنا منه فى موضع قبل هذا.[3]

أحاديث التفسير

الآية ١٥

النسائي في الكبرى (١١٠٧٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥] فَكَانَ مِمَّا أَخْفَوِا الرَّجْمَ "

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٢ / ٣١٨): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٦٥٤): [روي] بإسنادين صحيحين

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص ٤٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قد مر تخريج هذا البيت، وهو فى الطبري ٦/ ٩٤ والقرطبي ٦/ ١١٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وقد فرغنا ... هذا» : أي من البيت وتفسيره أثناء تفسير آية ١٢ من سورة النساء.

فوائد وتعليقات

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ
ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ
عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ
فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن
يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ
غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣

الغريب

ٱلسَّمَٰوَٰتِ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة فتر) الفُتُور: سكون بعد حدّة، ولين بعد شدّة، وضعف بعد قوّة. قال تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ

، أي: سكون حال عن مجيء رسول الله ﷺ، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾: أي سكون وانقطاع لأن النبي- ﷺ بعث بعد انقطاع الرّسل لأن الرّسل كانت إلى وقت رفع عيسى- عليه السلام متواترة.

السراج ﴿فَتْرَةٍ﴾ ... فُتُورٍ وَانْقِطَاعٍ، وَهِيَ الْمُدَّةُ بَيْنَ النَّبِيِّ عِيسَى وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة ملك) ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ فجعل النّبوّة مخصوصة والمِلْكَ عامّا، فإن معنى الملك هاهنا هو القوّة التي بها يترشّح للسياسة، لا أنه جعلهم كلّهم متولّين للأمر، فذلك مناف للحكمة كما قيل: لا خير في كثرة الرّؤساء. قال بعضهم: المَلِك اسم لكلّ من يملك السياسة، إما في نفسه وذلك بالتّمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها، وإما في غيره سواء تولّى ذلك أو لم يتولّ على ما تقدّم، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾: أي أحرارا بلغة هذيل[1] وكنانة[2] .

السراج ﴿مُّلُوكًا﴾ ... تَمْلِكُونَ أَمْرَكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مَمْلُوكِينَ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ

السطر ١٠ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾[3] المطهّرة، يقال: لاقدّسه الله.

ابن قتيبة ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ دمشق وفلسطين وبعض الأردنّ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١٣٠.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١٣٠، والإتقان ٢/ ٩١.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «التي كتب ... إلخ» . نقل ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الآية في فتح الباري ٨/ ٢٠٢.

الراغب (مادة قدس) ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، وحظيرة القُدْسِ. قيل: الجنّة. وقيل: الشّريعة. وكلاهما صحيح، فالشّريعة حظيرة منها يستفاد القُدْسُ، أي: الطّهارة

ابن الهائم ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾: : المطهّرة (زه) أي المقدّس فيها من حلّ بها من الأنبياء والأولياء، فهو من باب مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه ولا يقوم به قيام العرض بالجوهر.

السراج ﴿**المُقَدَّسَةَ**﴾ ... المُطَهَّرَةَ، وَهِيَ بَيْتُ المَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا.

ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي جعل الله لكم وقضاها.

البخاري ﴿**الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ**﴾: جَعَلَ اللَّهُ.

ابن قتيبة ﴿**الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ أي جعلها لكم وأمركم أن تدخلوها.

الراغب (مادة كتب) ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قيل: معنى ذلك وهبها الله لكم، ثم حرّمها عليكم بامتناعكم من دخولها وقبولها، وقيل:

كتب لكم بشرط أن تدخلوها، وقيل: أوجبها عليكم، وإنما قال: «لكم» ولم يقل: «عليكم» لأنّ دخولهم إيّاها يعود عليهم بنفع عاجل وآجل، فيكون ذلك لهم لا عليهم، وذلك كقولك لمن يرى تأذّيا بشيء لا يعرف نفع مآله:

هذا الكلام لك لا عليك، وقوله:

وَلَا تَرْتَدُّوا۟

السطر ١٠ · الآية ٢١

الراغب (مادة رد) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ﴾

، أي: إذا تحقّقتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه. وقوله ﷻ:

السراج ﴿**وَلَا تَرْتَدُّوا**﴾ ... لَا تَرْجِعُوا عَنْ قِتَالِهِمْ.

جَبَّـٰرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٢

الراغب (مادة جبر) ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿جَبَّارِينَ﴾: أقوياء عظام الأجسام. والجبّار: القهّار (زه) وقيل:

طوالا، وصفوا بذلك لكثرتهم وقوّتهم وعظم خلقهم وطول جثثهم[1] . وقال

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «وفي تفسير الرازي: لما بعث موسى الن [قباء] لأجل التجسس رآهم واحد

المفضل: ممتنعين من أن يقهروا أو يذلوا، وكل ممتنع جبار، والجبّار من النّخل: ما علا جدّا.
وقال ابن عيسى: الجبّار: من يجبر على ما يريد، ويعظم عن أن ينال.
والإجبار: الإكراه. وقيل: جبّار من جبرت العظم، أي يصلح أمر نفسه.

فَتَوَكَّلُوٓاْ

السطر ١٥ · الآية ٢٣

الراغب (مادة وكل) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾

فوائد وتعليقات

من أول [ئك] الجبارين فأخذهم وجعلهم في كم [هـ مع فاكهة] كان قد حملها من بستانه، وأتى [بهم الملك] فنثرهم بين يديه وقال متعجبا لل [ملك] : هؤلاء يريدون قتال [نا] «وما بين المعقوفتين تكملة من تفسير الرازي ٣/ ٣٨٥.

قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ
يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ
﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَـٰسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا
ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

دَامُواْ

السطر ١ · الآية ٢٤

الراغب (مادة دوم) ﴿لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها﴾ ، ويقال:

دُمْتَ تَدَامُ، وقيل: دِمْتَ تدوم، نحو: متّ تموت[1] ، ودوّمت الشمس في كبد السّماء، قال الشاعر:

-١٦٤

والشمس حيرى لها في الجوّ تدويم[2] ودَوَّمَ الطّير في الهواء: حلّق، واستدمتالأمر: تأنّيت فيه، والظّلّ الدَّوْم: الدّائم، والدِّيَمَة: مطر تدوم أياما

هَٰهُنَا

السطر ٢ · الآية ٢٤

الراغب (مادة هُنَا) ﴿إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾

الراغب (مادة هُنَا) قال تعالى: ﴿إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ .

هنأ

الْهَنِيءُ: كلّ ما لا يلحق فيه مشقّة، ولا يعقب وخامة. وأصله في الطّعام يقال: هَنِئَ الطّعامُ فهو هَنِيءٌ. قال ﷻ:

قَٰعِدُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٤

الراغب (مادة قعد) ﴿إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾

يعني متوقّفون. وقوله:

فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ أي باعد وافصل وميّز، وأصله: فعلت خفيفة من فعّلت ثقيلة، كقوله:

يا ربّ فافرق بينه وبيني ... أشدّ ما فرّقت بين اثنين[3]

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الفارسي في الحجة ٣/ ٢٦: وهما شاذان.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

معروريا رمض الرّضراض يركضه

وهو لذي الرمّة في ديوانه ص ٦٦٠، وأساس البلاغة ص ١٣٩، والمجمل ٢/ ٣٤٠.

اعروري الرمض: ركبه، والرمض: حرّ الشمس على الحجارة، الرضراض: الحصى الصغار.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٦/ ١٠٤ والقرطبي ٦/ ١٢٨ والسجاوندى ١/ ١٤١ ب (كوبريلى)

الفاسقين هاهنا: الكافرين.

الراغب (مادة فرق) قال تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾

السراج ﴿**فَافْرُقْ**﴾ ... فَاحْكُمْ.

مُحَرَّمَةٌ

السطر ٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة حرم) وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

، وقيل: بل كان حراما عليهم من جهة القهر لا بالتسخير الإلهي

أَرْبَعِينَ

السطر ٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة ربع) ﴿وأَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يحورن ويحارون ويضلون.[1]

ابن الهائم ﴿يَتِيهُونَ﴾: يحارون ويضلّون.

السراج ﴿**يَتِيهُونَ**﴾ ... يَسِيرُونَ ضَائِعِينَ مُتَحَيِّرِينَ.

فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ لا تحزن، يقال: أسيت عليه،[2] قال العجّاج:

وانحلبت عيناه من فرط الأسى[3]

ابن قتيبة ﴿**فَلا تَأْسَ**﴾ أي لا تحزن. يقال: أَسِيتُ على كذا: أي حزنتُ فأنا آسى أَسًى.

* * *

ابن الهائم ﴿فَلا تَأْسَ﴾: لا تحزن.

السراج ﴿**فَلَا تَاسَ**﴾ ... فَلَا تَحْزَنْ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: يحارون ويضلون: هكذا فى غريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٩٤. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فلا تأس ... الأسى» قابل رواية نسخة هذه بروايات فى آية ٧١ من هذه السورة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ٢٠.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ

السطر ٦ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ أي خبرهما.

الراغب (مادة تلو) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾

السراج ﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾ ... قَابِيلَ، وَهَابِيلَ.

قُرْبَانًا

السطر ٦ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قرب) قال تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبا قُرْباناً﴾

قُرْبَانًا

السطر ٦ · الآية ٢٧

ابن قتيبة و (القُرْبَانُ) : ما تقرّب به إلى الله من ذبح وغيره.

يُتَقَبَّلْ

السطر ٧ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قبل) ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ، تنبيه أن ليس كل عبادة مُتَقَبَّلَةً، بل إنّما يتقبّل إذا كان على وجه مخصوص

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ

السطر ٨ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ أي مددت.

«أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ»[1] أي أن تحتمل إثمي وتفوز به، وله موضع آخر: أن تقرّ به تقول: بؤت بذنبي، ويقال: قد أبأت الرجل بالرجل أي قتلته، وقد أبأ فلان بفلان، إذا قتله بقتيل. قال عمرو ابن حنّى التغلبيّ:

ألا تستحي منا ملوك وتتّقى ... محارمنا لا يبأء الدّم بالدّم[2]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أن تبوء ... إلخ» : فى البخاري: تبوء تحمل، قال ابن حجر: قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «إِنِّي أُرِيدُ» الآية: وله تفسير آخر تبوء أي تقر، وليس مرادا هنا. (فتح الباري ٨/ ٢٠٢) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عمرو بن حنى: فارس جاهلى مذكور. ذكره المرزباني فى معجمه ص ٢٠٦، وفى حاشيته كلام عنه نصه: رأيت فى كتاب المجاز لأبى عبيدة: عمرو ابن حبى التغلبي، وقد نقل من خط أبى إسحاق الحربي، وقال: قرأته على المبرد كذا، وصوابه عمرو بن حنى. - والبيت فى واللسان (بوأ) ونسبوه لجابر ابن حنى التغلبي، وهو جابر بن حنى بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ونسب فى الكامل ٣٧١ إلى حبى التغلبي، وفى القرطبي (٦/ ١٢٨) من غير عزو. فلعل عمرو بن حنى هو جابر ابن حنى. وهذا الاختلاف قديم فالمرزبانى يورد الأبيات فى ترجمة عمرو بن حنى برواية محمد بن داود ويقول: وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات

ولا بياء الدّم بالدّم سواء فى معناها، ويقال: أبأت بهذا المنزل، أي نزلت.

السراج ﴿بَسَطتَ﴾ ... مَدَدتَّ.

أُرِيدُ أَن تَبُوَأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

البخاري ﴿تَبُوءُ﴾: تَحْمِلُ.

ابن قتيبة ﴿أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ أي: تنقلب وتنصرف بإثمي أي: بقتلي. وإثمك: ما أضْمَرت في نفسك من حسدي وعداوتي.

ابن الهائم ﴿تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾: أي تنصرف بهما، يعني إذا قتلتني، وما أحبّ أن تقتلني، فمتى ما قتلتني أحببت أن تنصرف بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبّل قربانك فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ.

السراج ﴿تَبُوءَ بِإِثْمِي﴾ ... تَرْجِعَ بِإِثْمِ قَتْلِي.

السراج ﴿وَإِثْمِكَ﴾ ... ذَنْبِكَ الَّذِي عَلَيْكَ قَبْلَ ذَلِكَ.

فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ

السطر ١١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أي شجّعته[1] وآنته على قتله، وطاعت له، أي أطاعته.

ابن قتيبة ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أي: شايعته[2] وانقادت له. يقال: طَاعَتْ نَفْسُه بكذا ولساني لا يَطُوع لِكذا. أي: لا ينقاد. ومنه يقال: أتيته طائعا وطوعا وكرها.

ولو كان من أطاع لكان مطيعا وطاعة وإطاعة.

الراغب (مادة طوع) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾

، نحو:

أسمحت له قرينته، وانقادت له، وسوّلت، وطَوَّعَتْ أبلغُ من أَطَاعَتْ، وطَوَّعَتْ له نفسُهُ بإزاء قولهم: تأَبَّتْ عن كذا نفسُهُ، وتَطَوَّعَ كذا: تحمّله طَوْعاً

ابن الهائم ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾: شجّعته وتابعته، ويقال: طوّعت: فعّلت من الطّوع، ويقال: طاع له بكذا وكذا، أي أتاه طوعا. ولساني لا يطوع بكذا: أي لا ينقاد (زه) وقيل: سهّلت، من قولهم: طاعت للظبية أصول الشجرة، أي سهل عليها تناولها.

السراج ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ ... فَزَيَّنَتْ.

لجابر بن حنى التغلبي. وذكره المبرد بياءين لا بنون وياء. واستدل لويس شيخو ببيت من هذه القصيدة المفضلية على أن قائلها كان نصرانيا. وفيه نظر. (القصيدة فى شعراء الجاهلية ١٨٨) .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: شجعته: قال الطبري (٦/ ١١٢) : فقال بعضهم معناه فشجعت له نفسه قتل أخيه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله في البحر المحيط ٣/٤٦٤ وانظر اللسان ١٠/١١٢.

ٱلْخَٰسِرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة خسر) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ ، **وقوله:**

فَبَعَثَ

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة بعث) ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ، **أي:**
قيّضه

غُرَابًا

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة غرب) **قال تعالى:** ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ﴾
، وغَارِبُ السّنام لبعده عن المنال، وغَرْبُ السّيف لِغُرُوبِهِ في الضّريبة[1] ، وهو مصدر في معنى الفاعل، وشبّه به حدّ اللّسان كتشبيه اللّسانبالسّيف، فقيل: فلان غَرْبُ اللّسان، وسمّي الدّلو غَرْباً لتصوّر بعدها في البئر، وأَغْرَبَ الساقي: تناول الْغَرْبَ، والْغَرْبُ: الذّهب[2] لكونه غَرِيباً فيما بين الجواهر الأرضيّة، ومنه: سهم غَرْبٌ: لا يدرى من رماه. ومنه: نظر غَرْبٌ:
ليس بقاصد، و، الْغَرَبُ: شجر لا يثمر لتباعده من الثّمرات، وعنقاء مُغْرِبٌ، وصف بذلك لأنه يقال: كان طيرا تناول جارية فَأَغْرَبَ[3] بها. يقال عنقاء مُغْرِبٌ، وعنقاء مُغْرِبٍ بالإضافة.
والْغُرَابَانِ: نقرتان عند صلوي العجز تشبيها بِالْغُرَابِ في الهيئة، والْمُغْرِبُ: الأبيض الأشفار، كأنّما أَغْرَبَتْ عينُهُ في ذلك البياض

يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة بحث) البَحْثُ: الكشف والطلب، يقال: بَحَثْتُ عن الأمر، وبحثت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾
.
وقيل: بَحَثَتِ الناقةُ الأرض برجلها في السير: إذا شددت الوطء تشبيها بذلك

السراج **﴿يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ﴾ ... يَحْفِرُ فِيهَا حُفْرَةً.**

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: غرب السيف، أي: كانت تدارى حدّته وتتقى. انظر: اللسان (غرب) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الغرب: الذهب، وقيل: الفضة.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: ثمار القلوب ص ٤٥٠، والحيوان ٧/ ١٢٠، وحياة الحيوان ٢/ ٨٧.

سَوْءَةَ أَخِيهِ

السطر ١٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ أي فرج أخيه.

ابن الهائم ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾: أي فرجه.

السراج ﴿سَوْءَةَ﴾ ... عَوْرَةَ، أَوْ جِيفَةَ أَخِيهِ.

أَعَجَزْتُ

السطر ١٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة عجز) قال تعالى:

﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾

، وأَعْجَزْتُ فلاناً وعَجَّزْتُهُ وعَاجَزْتُهُ: جعلته عَاجِزاً. قال:

ٱلنَّٰدِمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة ندم) النَّدْمُ والنَّدَامَةُ: التَّحَسُّر من تغيُّر رأي في أمر فَائِتٍ. قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

البخاري (٤٦٠٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ، فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.» وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ: أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٧٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: جَاءَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنَّهُ: امْضِهْ وَنَحْنُ مَعَكَ، فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٧٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَارَ إِلَى بَدْرٍ فَاسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَ رَجُلًا فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذًا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ ضَرَبْتَ كَبِدَنَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ لَاتَّبَعْنَاكَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم
مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦

الغريب

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة

﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ﴾ أي: من جناية ذلك وجرّ ذلك، وهى [مصدر أجلت ذلك عليه.قال الخنّوت،[1] وهو توبة بن مضرّس، أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وإنما سمّاه الخنّوت الأحنف بن قيس، لأن الأحنف كلّمه فلم يكلمه احتقارا له، فقال إن صاحبكم هذا الخنّوت والخنّوت المتجبّر الذاهب بنفسه، المستصغر[2] للناس فيما أخبرنى[3] أبو عبيدة محمد بن حفص بن محبور الأسيدىّ]

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا فى عاجل أنا آجله

[فأقبلت فى الساعين أسأل عنهم ... سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله]أي جانيه وجارّ ذلك عليهم، ويقال: أجلت لى كذا وكذا، أي جررت إلىّ وكسبته لى.

ابن الهائم

﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ﴾: أي جناية ذلك. ويقال: من أجل ذلك: من جزاء ذلك، ومن جرّاء ذلك، وجرّى ذلك بالمدّ والقصر.

ويقال: من أجل ذلك: من سبب ذلك.

مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: أو بغير فساد فى الأرض.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الخنوت: شاعر جاهلى، ترجمته فى المؤتلف ٦٨ والسمط ٦٦٠.

بنو مالك ... تميم: ابن عبد الله بن عباد بن محرث بن مسعد بن حزام بن سعد ابن مالك ... ابن تميم (المؤتلف) . - والأحنف بن قيس: ابن معاوية بن حصين ابن حفص بن عبادة ... بن زيد مناة بن تميم المشهور بحلمه، وله قصص يطول ذكرها مع عمر ثم مع عثمان فى خلافتهما وقد توفى سنة سبع وستين. انظر المروج للمسعودى ٥/ ٦٩ والكامل لابن الأثير ٤/ ٢٣١ والإصابة ١/ ٢٠١ رقم ٤٢٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: (والخنوت. - المستصغر) : قال الآمدى فى ترجمته: وقتل أخواه، فى قصة مذكورة فى كتاب بنى سعد، فأدرك الأخذ بثأرهما ... وكان لا يزال يبكى أخويه فطلب إليه الأحنف أن يكف فأبى، فسماه الخنوت وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام انتهى. وهكذا يختلف سبب تسميته بالخنوت. ولم أقف على هذين المعنيين فى المعاجم. - والبيتان قد اختلفوا فى قائلهما. فقال ابن برى: قال أبو عبيدة هو (أي البيت الأول) للخنوت، قال: وقد وجدته أنا فى شعر زهير فى القصيدة التي أولها: «صحا القلب عن ليلى وأقصر باطله» ، قال: وليس فى رواية الأصمعى (اللسان مادة أجل) ، وانظر شرح الأعلم الشنتمرى آخر القصيدة العاشرة (طبع لندبرج) وشرح ثعلب (الدار ١٤٥) . وقال فى التاج (أجل) : وذكر فى شعر اللصوص أنه للخنوت واسمه توبة وقد نسب البيتان فى بعض المراجع إلى خوات بن جبير الأنصاري أيضا، وانظر إصلاح المنطق ١٠ وشرح السيرافي ٣ ب والطبري ٦/ ١١٦ والزجاج (كوبريلى) ١/ ١١٩ والاختلاف للبطليوسى ٢٢ والقرطبي ٦/ ١٤٥ والسجاوندى (كوبريلى) ١/ ١٤٢ ب وشواهد الكشاف ٢٢٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فيما أخبرنى.... الأسيدى» . كذا فى الأصول.

فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا

السطر ٢ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: يُعَذَّب كما يعذَّب قاتل الناس جميعا.

وَمَنْ أَحْيَاهَا

السطر ٣ · الآية ٣٢

البخاري ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ، حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا.

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أُجِرَ في إحيائها كما يؤجر من ﴿أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وإحياؤه إياها: أن يعفو عن الدم إذا وجب له القَوَد.

لَمُسْرِفُونَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾ أي: لمفسدون معتدون.

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

السطر ٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ والمحاربة هاهنا: الكفر.

]

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[1] .

يُصَلَّبُوٓاْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة صلب) ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾

، والصَّلِيبُ: أصله الخشب الذي يُصْلَبُ عليه، والصَّلِيبُ: الذي يتقرّب به النّصارى، هو لكونه

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٢٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ (٣٣) [المائدة: ٣٣] .

المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيفون السّبل، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف:

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا.

ورجل قتل النفس وأخذ المال.

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس.

فإذا قدر الإمام عليهم فإنّ بعضهم يقول: هو مخيّر في هذه العقوبات، بأيّها شاء عاقب كل صنف منهم.»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣١٠-٣١١.

على هيئة الخشب الّذي زعموا أنه صُلِبَ عليه عيسى عليه السلام، وثوب مُصَلَّبٌ، أي:
عليه آثار الصَّلِيبِ، والصَّالِبُ من الحمّى: ما يكسر الصُّلْبَ، أو ما يُخْرِجُ الودَكَ بالعرق، وصَلَّبْتُ السّنانَ: حدّدته، والصُّلْبِيَّةُ: حجارة المسنّ

السراج ﴿يُصَلَّبُوا﴾ ... يُشَدُّوا عَلَى خَشَبَةٍ.

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ

السطر ٧ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ] مِنْ خِلافٍ﴾ يده اليمنى ورجله اليسرى، يخالف بين قطعهما.

الراغب (مادة خلف) ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ﴾
، أي: إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر. وخَلَّفْتُهُ: تركته خلفي، قال

ابن الهائم ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ﴾: الخلاف: المخالفة، أي يده اليمنى ورجله اليسرى يخالف بين قطعهما.

خِزْيٌ

السطر ٩ · الآية ٣٣

الراغب (مادة خزى) خَزِيَ الرّجل: لحقه انكسار، إمّا من نفسه، وإمّا من غيره. فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط، ومصدره الخَزَايَة[1] ورجل خَزْيَان، وامرأة خَزْيَى وجمعه خَزَايَا. وفي الحديث:
«اللهمّ احشرنا غير خزايا ولا نادمين»[2] . والذي يلحقه من غيره يقال: هو ضرب من الاستخفاف، ومصدره الخِزْي، ورجل خز. قال تعالى: ﴿ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا﴾

ابن الهائم ﴿خِزْيٌ﴾: هوان، وهلاك أيضا.

وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ، أي القربة، أي اطلبوا، واتخذوا ذلك بطاعته، ويقال: توسلت إليه تقرّبت، وقال:
إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل»الحوائج، وقال عنترة:
إنّ الرّجال لهم إليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحّلي وتخضّبي[3]
الحاجة، [قال رؤبة:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: خزيته خزاية: استحييت منه.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: النهاية ٢/ ٣٠. وفي حديث مسلم ١/ ٤٧: مرحبا بالوفد غير خزايا ولا الندامى.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه من الستة ٣٥- والطبري ٦/ ١٢١ والقرطبي ٦/ ١٥٩ والسجاوندى (كوپريلى) ١٤٣ ب.

النّاس إن فضّلتهم فصائلا ... كلّ إلينا يبتغى الوسائلا][1]

ابن قتيبة ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ القُرْبة والزُّلْفَة. يقال: توسل إليَّ بكذا أي تقرّب.

الراغب (مادة وسل) الوَسِيلَةُ: التّوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمّنها لمعنى الرّغبة. قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وحقيقةُ الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشّريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الرّاغب إلى الله تعالى، ويقال إنّ التَّوَسُّلَ في غير هذا: السّرقة، يقال:

أخذ فلان إبل فلان تَوَسُّلًا. أي: سرقة.

وسم

الوَسْمُ: التأثير، والسِّمَةُ: الأثرُ. يقال:

وَسَمْتُ الشيءَ وَسْماً: إذا أثّرت فيه بِسِمَةٍ

ابن الهائم ﴿الْوَسِيلَةَ﴾: القربة (زه) وقال أبو عبيدة: الحاجة[2] . وقيل:

أفضل درجات الجنة.

السراج ﴿وَابْتَغُوا﴾ ... اُطْلُبُوا.

السراج ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ ... القُرْبَةَ وَالطَّاعَةَ.

لِيَفْتَدُواْ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة فدى) ﴿ولِيَفْتَدُوا بِهِ﴾

أسباب النزول

الآية ٣٣

الوادعي ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية ٣٣.

أبو داود ج٤ ص٢٢٨ حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أناح ونا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى يعني ابن أبي كثير عن أبي قلابة عن أنس بن مالك بهذا الحديث -يعني حديث العرنيين- قال فيه فبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في طلبهم قافلة فأتي بهم فأنزل الله في ذلك ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأصله في صحيح البخاري من حديث قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم. وحديث أبي قلابة أخرجه النسائي ج٧ ص٩٢ وابن جرير ج٦ ص٢٠٨ وفيه تصريح الوليد بن مسلم بالتحديث.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في ديوانه ١٢٢.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر المجاز ١٦٤، ١٦٥.

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة كما في تفسير ابن كثير ﷺ. [الصحيح المسند، ص٨٤]

المزيني ٦٩ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج النسائي وأحمد وأبو داود عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن نفراً من عُكْلٍ[١] قدموا على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فاجتووا[٢] المدينة فأمرهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا راعيها، واستاقوها، فبعث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في طلبهم، قال: فأُتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمَّر[٣] أعينهم، ولم يحسمهم[٤] وتركهم حتى ماتوا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٥].

---

[١] حاشية المزيني: هم بنو عكل بن عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٨٠).

[٢] حاشية المزيني: اجتووا: أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٣١٨) مادة (جوا).

[٣] حاشية المزيني: سمَّر: أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها. المصدر السابق (٢:٣٩٩) مادة (سمر).

[٤] حاشية المزيني: حسم: إذا كوى لينقطع الدم. المصدر السابق (١:٣٨٦) مادة (حسم) والمعنى: أنه لم يكوهم.

[٥] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب تحريم الدم، باب تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٨:١٠٩) رقم (٤٠٣٧)، وأحمد (٢٠:١٠٣، ١٠٤) رقم (١٢٦٦٨)، وأبو داود، كتاب الملاحم، باب ما جاء في المحاربة (٤:٥٣٣) رقم (٤٣٦٦).

وقد ورد ذكر آية الحرابة في طريقين من الطرق إلى أصحاب أنس:

الأول: من طريق أبي قلابة واسمه (عبد الله بن زيد الجرمي):

وقد رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، وعن الأوزاعي رواه ثلاثة من أصحابه:

١ ـ محمد بن يوسف عند مسلم (٣:١٢٩٨)، والنسائي (٧:١١٠) رقم (٤٠٣٨).

٢ ـ مسكين الحراني عند مسلم (٣:١٢٩٨)، ولم يذكرا (محمد، ومسكين) الآية في حديثهما.

٣ ـ الوليد بن مسلم: وقد اختلف عليه في ذكر الآية: أ ـ فرواه أحمد (٢٠:٣٤١) رقم (١٣٠٤٥)، وابن المديني ـ عند البخاري (٦:٢٤٩٥) رقم (٦٤١٧، ٦٤١٨)، وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي المعروف بدحيم ـ عند ابن حبان (١٠:٣١٩) رقم (٤٤٦٧)، ثلاثتهم (أحمد، وابن المديني، ودحيم) عن الوليد، عن الأوزاعي به، فلم يذكروا الآية.

ورواه محمد بن الصباح، وعمرو بن عثمان ـ عند أبي داود (٤:٥٣٣) رقم (٤٣٦٦)، والنسائي (٧:١٠٩) رقم (٤٠٣٧) كلاهما عن الوليد به، وفي آخر الحديث قال: فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ﴾ الآية الطريق الثاني: عن قتادة، وقد رواه عنه ستة من أصحابه: ١ ـ شعبة عند البخاري رقم (١٤٣٠)، ٢ ـ سعيد بن أبي عروبة: عند البخاري رقم (٣٩٥٦، ٥٣٩٥)، ومسلم رقم (١٦٧١)، والنسائي رقم (٣٠٤)، وأحمد (٢٠:١٥١) رقم (١٢٧٣٧). ٣ ـ همام بن يحيى: عند البخاري رقم (٥٣٦٢)، وأحمد (٢١:٤٥٠) رقم (١٤٠٦٢)، (٢١:٤٦٢) (١٤٠٨٦). ٤ ـ هشام الدستوائي عند أبي داود (٤:٥٣٥) رقم (٤٣٦٨)، وأحمد (٢٠:٢٠٥) رقم (١٢٨١٩). ٥ ـ حماد بن سلمة عند أبي داود (٤:٥٣٤) رقم (٤٣٦٧)، والترمذي (١:١١٤) رقم (٧٢)، والنسائي رقم (٤٠٤٥)، وأحمد (٢١:٤٤٨) رقم (١٤٠٦١)، (٢١:٤٥٠) رقم (١٤٠٦٢) عن قتادة، وحميد، وثابت، إلا النسائي فلم يذكر في روايته حميداً، وجميع أصحاب قتادة السابق ذكرهم ليس في حديثهم ذكر أنّ الآية نزلت في شأن هؤلاء، وإنما ورد ذكرها في الطريق الآتية وهي. ٦ ـ معمر بن راشد عند أحمد (٢٠:١٠٣) رقم (١٢٦٦٨).

وخلاصة ما تقدم: أن ذكر الآية وأنها نزلت في شأن العرنيين لم يرد إلا في طريقين من الطرق إلى اثنين من أصحاب أنس، وهما أبو قلابة، وقتادة، وأن أكثر الطرق إليهما خلت من ذكر الآية، فالأقرب أن ذكر الآية في حديث أنس وهم لأمور:

الأول: أن بقية أصحاب أنس الآخرين: ثابت البناني، وحميد الطويل، عبد العزيز بن صهيب، ومعاوية بن قرة، ويحيى بن سعيد الأنصاري لم يذكروا ذلك في حديثهم.

الثاني: أن أكثر الطرق عن قتادة بدونها، وقتادة من أثبت أصحاب أنس ـ رضي الله عنه ـ وأكثرهم رواية عنه.

٢ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن ناساً أغاروا على إبل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فاستاقوها، وارتدوا عن الإسلام، وقتلوا راعي رسول الله ـ (ص) ـ مؤمناً، فبعث في آثارهم، فأخذوا، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل[1] أعينهم، قال: ونزلت فيهم آية المحاربة، وهم الذين أخبر عنهم أنس بن مالك الحجاج حين سأله[2].

٣ ـ وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ} .. } إلى قوله {{غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد أورد المفسرون هذه الأحاديث وغيرها في سبب نزول الآية منهم الطبري

الثالث: أن الوليد بن مسلم وإن كان من أثبت أصحاب الأوزاعي إلا أن الاختلاف عليه ومخالفه اثنين له تجعل روايته مرجوحة.

الرابع: قول أبي قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله البخاري (١:٩٢) رقم (٢٣٠) فهذا يشعر بأنه استنبط هذا استنباطاً والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: سمل: أي فقأ أعينهم بحديدة محماة أو غيرها وقيل: هو فقؤها بالشوك. النهاية (٢:٤٠٣) مادة (سمل).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤:٥٣٥) رقم (٤٣٦٩)، والنسائي، كتاب تحريم الدم، تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٧:١١٥) رقم (٤٠٥٢) وفي إسناده عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وهو في عداد المجاهيل، فقد قال عنه أبو حاتم: لا أعرفه. الجرح والتعديل (٥:١٠٠)، وفي التقريب (٣٤٥٣) مقبول.

وأيضاً فإن الحديث قد اختلف في وصله وإرساله فرواه (د، س) كما سبق من طريق سعيد بن أبي هلال، عن أبي الزناد، عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عمر ... فذكر نحواً من حديث أنس في قصة العرنيين.

ورواه النسائي (٧:١١٥) رقم (٤٠٥٣) من طريق الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن أبي الزناد مرسلاً، ليس فيه عبيد الله ولا ابن عمر، وهذا الوجه المرسل لعله أقوى لأن ابن عجلان ـ فيما يرويه عنه الليث ـ أقوى من رواية سعيد بن أبي هلال، فقد قال أبو زرعة عن سعيد: صدوق، ربما وقع في قلبي من حسن حديثه، وذكر الساجي عن أحمد أنه كان ربما خلّط في الأحاديث، تهذيب التهذيب (٤:٨٤).

وأما ابن عجلان فهو وإن تُكلم فيه من جهة روايته لأحاديث سعيد المقبري عن أبي هريرة ونافع إلا أنه فيما سوى ذلك ثقة كما قاله جمهور الأئمة منهم ابن عيينة وأحمد وابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. تهذيب التهذيب (٩:٣٠٣، ٣٠٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤:٥٣٦) رقم (٤٣٧٢)، والنسائي، كتاب تحريم الدم، تأويل قول الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٧:١١٦) رقم (٤٠٥٧) من طريق علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ... فذكر الحديث. وهذا لفظ أبي داود، ورجاله ثقات سوى علي بن الحسين فهو (صدوق يهم) كما في التقريب (٤٧١٧)، ولأجل هذا فإن ابن حجر حسَّن إسناده في تلخيص الحبير (٤:٧٢).

وقد روي عن ابن عباس خلاف هذا، ففي مصنف عبد الرزاق (١٠:١٠٩) (١٨٥٤٤) ومن طريقه الدارقطني (٣:١٣٨)، والبيهقي (٨:٢٨٣) عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزلت هذه الآية: {{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} .. } إذا عدا فقطع الطريق فقتل وأخذ المال صلب، وإن قتل ولم يأخذ مالاً قتل، وإن أخذ المال ولم يقتل قطع من خلاف، فإن هرب وأعجزهم فذلك نفيه. ولكن هذا الإسناد ضعيف جداً، لأن شيخ عبد الرزاق، وهو إبراهيم بن أبي يحيى متروك الحديث كما في التقريب (٢٤١)، وقد روى البيهقي (٨:٢٨٣) من طريقه كلاماً لابن عباس في حكم المحاربين من غير ذكر للآية.

والخلاصة: أن هذه الأسانيد لم تثبت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأن أقوى ما روي عنه ما أخرجه أبو داود والنسائي. والله أعلم.

والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

واختار الطبري بعد سياق الأقوال أن الآية تتحدث عن بني إسرائيل وأن حكمها يتناول أهل الإسلام فقال: (وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن القصص التي قصها الله جل وعز قبل هذه الآية وبعدها من قصص بني إسرائيل وأنبائهم، فأن يكون ذلك متوسطاً منه يعرف الحكم فيهم وفي نظرائهم أولى وأحق فذكر كلاماً ... إلى أن قال: فتأويلها: من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو سعى بفساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون يقول: لساعون في الأرض بالفساد، وقاتلوا النفوس بغير نفس، وغير سعي في الأرض بالفساد حرباً لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فإنما جزاؤه أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض.

فإن قال لنا قائل: وكيف يجوز أن تكون الآية نزلت في الحال التي ذكرت من حال نقض كافر من بني إسرائيل عهده، ومن قولك إن حكم هذه الآية حكم من الله في أهل الإسلام دون أهل الحرب من المشركين؟.

قيل: جاز أن يكون ذلك كذلك؛ لأن حكم من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً من أهل ذمتنا وملتنا واحد، والذين عُنوا بالآية كانوا أهل عهد وذمة وإن كان داخلاً في حكمها كل ذمي وملي، وليس يبطل بدخول من دخل في حكم الآية من الناس أن يكون صحيحاً نزولها فيمن نزلت فيه) اهـ.

وقال ابن العربي: (ومن قال إنها نزلت في المشركين أقرب إلى الصواب، لأن عكلا وعرينة[2] ارتدوا وقتلوا وأفسدوا، ولكن يبعد لأن الكفار لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة كما يسقط قبلها وقد قيل للكفار: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وقال في المحاربين: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤] وفي الآية النفي لمن لم يتب قبل القدرة، والمرتد لا ينفى، وفيها قطع اليد والرجل والمرتد لا تقطع له يد ولا رجل فثبت أنها لا يراد بها المشركون ولا المرتدون) اهـ.

وقال ابن عطية: (ويشبه أن تكون نازلة في بني قريظة حين هموا بقتل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال عكرمة والحسن نزلت الآية في المشركين، وفي هذا ضعف لأن توبة المشرك نافعة بعد القدرة عليه وعلى كل حال) اهـ ثم ذكر من قال إنها نزلت في عكل وعرينة.

وقال القرطبي: (اختلف الناس في سبب نزول هذه الآية فالذي عليه الجمهور أنها نزلت في العرنيين ثم ساق الحديث.

ونقل قول من قال: إنها نزلت في المشركين، وقال: وهذا ضعيف يرده قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:٢٠٥ ـ ٢٠٩)، معالم التنزيل (٢:٣٢)، أحكام القرآن (٢:٥٩٤ ـ ٥٩٦)، المحرر الوجيز (٥:٨٦، ٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦:١٤٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٤٨، ٤٩)، التحرير والتنوير (٦:١٨٠).

[2] حاشية المزيني: هم بنو عُرينة بن نذير بن قسر بن عَبْقَر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ أخي الأزد جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨٧).

يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: الإسلام يهدم ما قبله)[1] أخرجه مسلم، والصحيح الأول لنصوص الأحاديث الثابتة في ذلك، وقال مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي: الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل، ويسعى في الأرض بالفساد. قال ابن المنذر: قول مالك صحيح، قال أبو ثور محتجاً لهذا القول: وفي الآية دليل على أنها نزلت في غير أهل الشرك، وهو قوله جل ثناؤه: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ وقد أجمعوا على أن أهل الشرك

إذا وقعوا في أيدينا فأسلموا أن دماءهم تحرم فدل ذلك على أن الآية نزلت في أهل الإسلام) اهـ.

وقال ابن كثير: (والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نزلت هذه الآية في شأن حكم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في العرنيين وبه يشعر صنيع البخاري إذ ترجم بهذه الآية من كتاب التفسير وأخرج عقبه حديث أنس بن مالك في العرنيين) اهـ.

وسأذكر حجج المفسرين وأقوالهم باختصار ثم أتحول إلى مناقشتها.

الأول: قول الطبري ومن تبعه أن الآية نزلت في اليهود لأن سياق الآيات قبل الآية وبعدها تتحدث عن بني إسرائيل.

الثاني: أن الآية نزلت في المشركين، وحجتهم حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عند أبي داود والنسائي قال: نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه.

الثالث: أنها نزلت في العرنيين لنصوص الأحاديث الثابتة في ذلك ـ هكذا قال القرطبي وأضافه إلى الجمهور ـ.

الرابع: أنها نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في الأرض بالفساد، قال هذا مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي.

أما قول الطبري: إن الآية نزلت في اليهود، فقد قال ابن العربي معقباً على هذا القول: (وهذا ما لم يصح فإنه لم يبلغنا أن أحداً من اليهود حارب ولا أنه جوزي بهذا الجزاء) اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن احتجاج الطبري بالسياق ليس بظاهر لأن الآيات تتحدث عن الفساد في الأرض عموماً ابتداءً بابني آدم حيث قتل أحدهما أخاه، ثم ذكر بني إسرائيل وفسادهم ثم حذرنا من الحرابة والفساد في الأرض، ثم عقب ذلك بعقوبة السرقة وحد القطع فالآيات تتحدث عن الفساد في الأرض انتقالاً من طائفة إلى أخرى ومن أمة إلى أمة ومن نوع إلى نوع حيث بدأ بالقتل وختم بالسرقة.

وأما القول بأن الآية نزلت في المشركين فإسناده حسن إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لكن يعكر عليه أمور:

أولاً: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال القرطبي: (وقد أجمعوا على أن أهل الشرك إذا وقعوا في أيدينا فأسلموا أن دماءهم تحرم) اهـ.

وأقول: هذا الإجماع الذي ذكره القرطبي في الإسلام بعد القدرة، فكيف قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه) هذا خلاف الآية ابتداءً وانتهاءً.

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١:١١٢) رقم (١٢١).

وإذا كان الإجماع منعقداً على قبول التوبة بعد القدرة فقبلها من باب أولى.

ثانياً: قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (الإسلام يهدم ما قبله) وهذا قاله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعمرو بن العاص عند البيعة حين أراد اشتراط مغفرة ما سلف مع أن عمراً لا يرتاب أحد أنه قد نال من المسلمين كثيراً قبل إسلامه، ومع هذا فقد أُخبر بأن الإسلام يهدم ما كان قبله، ولم يطالب بضمان ما أتلف من الدماء والأموال قبل ذلك.

ثالثاً: ثبت في الصحيح عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في سرية فصبحنا الحُرُقات[1] من جهينة[2] فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أقال لا إله إلا الله وقتلته) قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا)[3].

الشاهد من الحديث: أن الرجل أسلم بعد القدرة عليه ولما قتله أُسامة عوتب على ذلك عتاباً شديداً.

فالحديثان المتقدمان والآية قبلهما نصوص ثابتة في أن توبة الكافر مقبولة سواءً أكان ذلك قبل القدرة عليه أم بعدها، وهذا لا يتفق مع قوله تعالى في سياق آية الحرابة ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإن المفهوم من الآية، والمستقر عند العلماء أن التوبة بعد القدرة لا تغير من الأمر شيئاً.

قال السعدي: (ودل مفهوم الآية على أن توبة المحارب ـ بعد القدرة عليه ـ أنها لا تسقط عنه شيئاً)[4] اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يقال: إن آية الحرابة نزلت في المشركين مع ما بينهما من الفروق.

رابعاً: أني مع قصوري وتقصيري لا أعلم أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فعل هذه العقوبة، وأنزل هذا الجزاء بأحد من المشركين الأصليين، بل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين تقتضي المصلحة قتلهم لا يتجاوز القتل المعتاد.

أما القول بأن الآية نزلت في العرنيين لنصوص الأحاديث الثابتة في ذلك؛ فإنه قد تبين من دراسة أسانيد هذه الأحاديث أن ذكر نزول الآية فيها وهمٌ، وبناءً على هذا فلا دليل حينئذٍ على أن الآية نازلةٌ بسببهم، وإذا كان الأمر دائراً بين وجود السبب وعدمه فالأصل العدم حتى يقوم دليل صحيح صريح على ذلك.

فلم يبق إلا القول الرابع وأنها نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في الأرض بالفساد وهذا هو الصحيح.

قال ابن أبي عمر: (وهذه الآية في قول ابن عباس وكثير من العلماء نزلت في قطاع الطريق من المسلمين وبه يقول مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي)[5] اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: الحرقات: بضمتين وقاف، وأخره تاء فوقها نقطتين موضع. معجم البلدان (٢:٢٨٠) رقم (٣٦١٨).

[2] حاشية المزيني: هم بنو جهينة بنت زيد بن ليث بن سود بن أَسْلُم بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن حمير. الجمهرة (٤٤٠ ـ ٤٤٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (١:٩٦) رقم (٩٦).

[4] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٢٨٤).

[5] حاشية المزيني: الشرح الكبير مع المقنع والإنصاف (٢٧:٥).

وليس المراد بقولنا: نزلت أن لها سبباً نزلت عليه، بل المراد أن لفظها يتناول أحكام قطاع الطريق، وإلا فالزمن بعيد بين قصة العرنيين حيث دارت أقوال العلماء حولها في سنة ست[1]، وبين نزول سورة المائدة الذي تأخر كثيراً. والله أعلم.

النتيجة:

أن حديث العرنيين المذكور ليس سبباً لنزول الآية حيث لم يثبت من جهة الإسناد ذكر النزول، مع ما بين القصة، ونزول آية المائدة من الزمن الطويل والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٠٦]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

البخاري (٤٦١٠)

حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: «أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقَالُوا: قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ، وَهْوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ: فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ، أَوْ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا؟ قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ، فَقَالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ، فَاخْرُجُوا فِيهَا، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ، قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ، وَمِثْلُ هَذَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٧٨)

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَفَرًا، مِنْ عُكْلٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا وَاجْتَوَوَا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَقَتَلُوا رَاعِيَهَا وَاسْتَاقُوهَا، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ قَافِلَةً، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَلَمْ يَحْسِمْهُمْ وَتَرَكَهُمْ حَتَّى مَاتُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (١:٤٠٢).

وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ
أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ
لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ
ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ
ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ
فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ
فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

الغريب

يَخۡرُجُواْ

السطر ١ · الآية ٣٧

الراغب (مادة خرج) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها﴾ ، والإِخْرَاجُ أكثر ما يقال في الأعيان

عَذَابٞ مُّقِيمٞ

السطر ٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ أي دائم،[1] قال:

فإنّ لكم بيوم الشّعب منّى ... عذابا دائما لكم مقيما[2]

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا

السطر ٢ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾[3] هما مرفوعان كأنهما خرجا مخرج قولك: وفى القرآن السّارق والسارقة، وفى الفريضة: السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما فاقطعوا أيديهما فعلى هذا رفعا أو نحو هذا، ولم يجعلوهما فى موضع الإغراء فينصبوهما، والعرب تقول: الصّيد عندك، رفع وهوفى موضع إغراء، فكأنه قال: أمكنك الصيد عندك فالزمه، وكذلك:

الهلال عندك، أي طلع الهلال عندك فانظر إليه، ونصبهما عيسى بن عمر. ومجاز «أَيْدِيَهُما» مجاز يديهما، وتفعل هذا العرب فيما كان من الجسد فيجعلون الاثنين فى لفظ الجميع.

الراغب (مادة سرق) السَّرِقَةُ: أخذ ما ليس له أخذه في خفاء، وصار ذلك في الشّرع لتناول الشيء من موضع مخصوص، وقدر مخصوص، قال تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾

الراغب (مادة قطع) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾

وقوله:

نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ

السطر ٣ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿نَكالًا مِنَ اللَّهِ﴾ أي عقوبة وتنكيلا.

ابن قتيبة ﴿**نَكالا مِنَ اللَّهِ**﴾ أي عظة من الله بما عوقبا به لمن رآهما. ومثله قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالا لِمَا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أي دائم: هكذا فى الطبري ٦/ ١٣٣ والقرطبي ٦/ ١٥٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٦/ ١٣٣ والقرطبي ٦/ ١٥٩ والسجاوندى (كوپريلى) ١/ ١٤٣ ب.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والسارق ... » قال السجاوندى (كوپريلى) ١٣٤ ب: أبو عبيدة رفع على الإغراء [.....]

بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [١] .

الراغب (مادة نكل) وقال: ﴿جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ﴾ وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّكَلَ عَلَى النَّكَلِ» [٢] ، أي: الرَّجُلَ القَوِيَّ عَلَى الفَرَسِ القَوِيِّ

السراج ﴿نَكالًا﴾ ... عُقُوبَةً.

لَا يَحۡزُنكَ

السطر ٨ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿لا يَحْزُنْكَ﴾ يقال: حزنته وأحزنته، لغتان، وهو محزون، وحزنت [٣] أنا لغة واحدة.

بِأَفۡوَٰهِهِمۡ

السطر ٩ · الآية ٤١

الراغب (مادة فوه) ﴿مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾

وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ

السطر ٩ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ وهو هاهنا من الذين تهوّدوا، فصاروا يهودا.

الراغب (مادة سمع) ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ ، أي: يسمعون لمكانهم، والِاسْتِمَاعُ: الإصغاء

ابن الهائم ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: أي قائلون له، كما يقال: لا تسمع من فلان قوله، أي لا تقبل قوله. وجائز أن يكون سمّاعون للكذب أي يسمعون منك ليكذبوا عليك.

سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾: أي هم عيون لأولئك الآخرين الغيّب.

يُحَرِّفُونَ

السطر ١١ · الآية ٤١

الراغب (مادة حرف) ﴿ويُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ﴾ ، وَقَدْ كانَ فَرِيقٌمِنْهُمْ

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٦٦ وانظر تفسير الطبري ٢/١٧٦-١٧٧.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: عن أبي هريرة قال: إنّ الله يحب النّكل على النّكل. قيل: وما النّكل على النّكل؟ قال: الرجل المجرّب القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المجرّب.
قال ابن كثير: أكثر ظنّي أنه رفعه، وقال غير ابن كثير: عن أبي هريرة، ولا يرفعه. راجع: غريب الحديث ٣/ ٤٤، والفائق ٣/ ١٢٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: وحزنت أنا لغة: قال اليزيدي حزنته لغة قريش وأحزنته لغة تميم (القرطبي ٦/ ١٨١)

وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ

السطر ١٣ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ : أي كفره.

[«للسّحت»] (٤٢) السحت: كسب ما لا يحلّ.

السراج ﴿فِتْنَتَهُ﴾ ... ضَلَالَتَهُ.

أسباب النزول

الآية ٣٩

المزيني ٧٠ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فجاء بها الذين سرقتهم، فقالوا: يا رسول الله، إن هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نفديها ـ يعني أهلها ـ، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (اقطعوا يدها)، فقالوا: نحن نفديها بخمس مئة دينار، قال: (اقطعوا يدها) قال: فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: (نعم، أنت اليوم من خطيئتك كيومَ ولدتك أُمك) فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في سورة المائدة: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ إلى آخر الآية[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد الطبري وابن كثير هذا الحديث عند تفسيرها ولم يتعقباه بشيء[2].

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث ضعيف فلا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة، ولعل هذا هو السبب في إعراض أكثر المفسرين عنه عند تفسيرهم لهذه الآية.

ومن الممكن أن يكون بعض الرواة ذكر الآية استدلالاً بها على قبول توبة السارق من بعد ظلمه، ولم يُرِد النزول الاصطلاحي عند العلماء بدليل أنه اقتصر على ذكر التوبة دون السبب المؤدي إليها وهو السرقة، ولو كان المراد النزول المعهود لقال: فأنزل الله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ ... } إلى قوله: {{فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾.

النتيجة:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١١:٢٣٧) رقم (٦٦٥٧)، وابن جرير (٦:٢٣٠) من طريق ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ... والحديث ضعيف من ثلاثة أوجه:

الأول: أن فيه ابن لهيعة وهو إلى الضعف أقرب، وهذا يتضح من ترجمته في تهذيب التهذيب (٥:٣٢٧ ـ ٣٣١).

الثاني: في إسناده حيي بن عبد الله المعافري، قال عنه أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاري: فيه نظر، ومشاه بعض الأئمة كابن معين وابن عدي فقد قالا عنه: لا بأس به زاد ابن عدي: إذا روى عنه ثقة، والراوي عنه ليس بثقة. انظر تهذيب التهذيب (٣:٦٤).

الثالث: أن الحديث في الصحيحين، البخاري (٣:١٢٨٢) رقم (٣٢٨٨)، ومسلم (٣:١٣١٥) رقم (١٦٨٨) من حديث عائشة وليس فيه أن هذه الآية نزلت بسبب هذه القصة والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:٢٣٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٧).

أن هذه الآية لم تنزل بسبب هذه المرأة التي سرقت لضعف سند الحديث. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٠٩]

الآية ٤١

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآيات ٤١ إلى ٤٥.

مسلم ج١١ ص٢٠٩ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال: مر على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهودي محمما مجلودا فدعاهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم" قالوا: نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم" قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه". فأمر به فرجم فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ يقول: ائتوا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

الحديث أخرجه أبو داود ج٤ ص٢٦٣ وفيه بيهودي محمم مجلود على الوصفية والإمام أحمد ج٤ ص٢٨٦، والبيهقي ج٨ ص٢٤٦، وابن جرير ج٦ ص٢٣٣ و٢٥٤ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣.

سبب آخر في نزول الآيات

أخرج أبو داود بسند رجاله رجال الصحيح ج٤ ص٢٨٦ عن ابن عباس قال: كانت قريظة والنضير: وكان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به وإذا قتل رجل من النضير نودي بمائة وسق من التمر فلما بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قتل رجل من

النضر رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه إلينا نقتله فقالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوه فنزلت ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ والقسط النفس بالنفس ثم نزلت ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا أبو داود ج٣ ص٣٣٠ والنسائي ج٨ ص١٧ وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٠ وابن الجارود ص٢٦١ والدارقطني ج٣ ص١٩٨ وابن جرير ج٦ ص٢٤٣ وابن أبي حاتم ج٣ ص٤ وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٥٦٦ وفيها تصريح ابن إسحاق بالتحديث والحاكم ج٤ ص٣٦٧ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير ﷺ ج٢ ص٦١ وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم. ا. هـ. وأقول ثم ظهر أن حديث ابن عباس ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وهي

مضطربة ومن رواية داود بن الحصين عن عكرمة وهي منكرة كما في الميزان عن ابن المديني وأبي داود. [الصحيح المسند، ص٨٤]

الآية ٤١-٥٠

المزيني ٧١ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: مُرَّ على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بيهودي مُحَمَّماً[١] مجلوداً. فدعاهم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟) قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم. فقال: (أنشدك[٢] بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟) قال: لا. ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه). فأمر به فرجم. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾. وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ في الكفار كلها[٣].

٢ ـ أخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن الله ـ عزّ وجل ـ أنزل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال ابن عباس: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة، فديته خمسون وسقاً[٤]، وكل قتيل قتلته الذليلةُ من العزيزة فديته مئة وسق.

فكانوا على ذلك حتى قدم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة، وذَلَّت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يومئذ لم يظهر، ولم يوطئهما[٥] عليه، وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا إلينا بمائة وَسْقٍ، فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيين[٦] قط دينهما واحد، ونسبهما واحد، وبلدهما واحد، دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا إنما أعطيناكم هذا

---

[١] حاشية المزيني: مُحَمَّم: أي مُسْوَدّ الوجه من الحممة: الفحمة وجمعها حمم. النهاية (١:٤٤٤) مادة (حمم).

[٢] حاشية المزيني: أنشدك الله، وبالله: أي سألتك وأقسمت عليك النهاية (٥:٥٣) مادة (نشد)

[٣] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، (٣:١٣٢٧) رقم (١٧٠٠)، وأحمد في المسند (٤٨٩:٣٠، ٤٩٠) رقم (١٨٥٢٥)، وأبو داود، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤:٥٩٦) رقم (٤٤٤٨) وانظر رقم (٤٤٥٠، ٤٤٥١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {}{يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ} .. { (٦:٣٣٤، ٣٣٥) رقم (١١١٤٤).

[٤] حاشية المزيني: الوَسْق: بالفتح ستون صاعاً. النهاية (٥:١٨٥) مادة (وسق).

[٥] حاشية المزيني: الوطء في الأصل: الدوس بالقدم فسمِّي به الغزو والقتل لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته (والمعنى أنه لم يغزهما). النهاية (٥:٢٠٠) مادة (وطأ).

[٦] حاشية المزيني: الحي: البطن من بطون العرب. لسان العرب (١٤:٢١٥) مادة (حيا).

ضيماً[١] منكم لنا، وفَرَقاً[٢] منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك. فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بينهم، ثم ذكرت العزيزة فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم، ولقد صدقوا، ما أعطونا

هذا إلا ضيماً منا، وقهراً لهم، فَدُسُّوا[٣] إلى محمد من يخبر لكم رأيه: إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم، فلم تحكموه. فدسوا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ناساً من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما جاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ثم قال: فيهما والله نزلت، وإياهما عنى الله ـ عزّ وجل ـ.[٤]

---

[١] حاشية المزيني: الضيم: الظلم. النهاية (٣:١٠١) مادة (ضيم).

[٢] حاشية المزيني: الفَرَق: بالتحريك الخوف والفزع. المصدر السابق (٣:٤٣٨) مادة (فرق).

[٣] حاشية المزيني: الدسيس: إخفاء المكر، وهو الذي تدسه ليأتيك بالأخبار، وقيل: شبيه بالمتجسس. لسان العرب (٦:٨٣) مادة (دسس).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:٨٨، ٨٩) رقم (٢٢١٢) عن إبراهيم بن أبي العباس، وأبو داود (٤:٧) رقم (٣٥٧٦) من طريق زيد بن أبي الزرقاء، والطبري (٦:٢٥٤) من طريق عبد الله بن وهب. ثلاثتهم (إبراهيم، وزيد، وابن وهب) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس فذكره، إلا أن لفظ زيد مختصر جداً، ورواية ابن وهب مرسلة إذ ليس فيها ذكر ابن عباس وهذا هو الطريق الأول.

الثاني: عن عكرمة مولى ابن عباس وقد أخرجه أحمد (٥:٤٠١) (٣٤٣٤)، وأبو داود (٤:١٧) (٣٥٩١)، والنسائي، كتاب القسامة، باب تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (٨:٣٨٧) رقم (٤٧٤٧) من طريق ابن إسحاق عن داود بن حصين.

وأبو داود، كتاب الديات، باب النفس بالنفس (٤:٦٣٤، ٦٣٥) رقم (٤٤٩٤)، والنسائي (٨:٣٨٦) رقم (٤٧٤٦)، وابن حبان (١١:٤٤٢) رقم (٥٠٥٧)، والحاكم (٤:٣٦٦) من طريق سماك بن حرب كلاهما (داود، وسماك) عن عكرمة عن ابن عباس، إلا أن لفظه مختصر، وفي حديث داود قال: (وذلك أن قتلى النضير كان لهم شرف، يودون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يودون نصف الدية) وفي حديث سماك قال: (وكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ودي مائة وسق من تمر) ووقع في حديث سماك أيضاً قوله: (فنزلت ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ﴾) ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ وبالنظر في هذين الطريقين إلى ابن عباس يتبين ما يلي:

أما الطريق الأول فمدارها على عبد الرحمن بن أبي الزناد، وجمهور النقاد على ضعفه كما في تهذيب الكمال (١٧:٩٥) وقد ظهر ضعفه في روايته هذه من وجهين:

الأول: الاختلاف عليه من قبل أصحابه، فابن وهب رواه مرسلاً والبقية رووه موصولاً والظاهر أن هذا من قِبَله.

الثاني: أنه لم يتابع على هذا الأثر عن أبيه ـ فيما وقفت عليه ـ وفي أصحاب أبيه حفاظ كبار كالثوري، ومالك، وابن عيينة، والليث، وغيرهم، وقد قال الحافظ صالح بن محمد البغدادي المعروف بصالح جزرة: روى عن أبيه أشياء لم يروها غيره، كما في تهذيب الكمال (١٧:١٠٠)، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد كما في المجروحين (٢:٥٦).

وأما طريق عكرمة فهي ضعيفة للأوجه التالية:

الأول: أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة كما وصفها بذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبة، والعجلي ـ كما في السير للذهبي (٥:٢٤٥) وقد بيّن الذهبي أن سبب الكلام في سماك من أجل صحيفته عن عكرمة، ثم قرر أنها غير صحيحة.

الثاني: أن رواية داود بن الحصين عن عكرمة فيها كلام للأئمة، يقول ابن المديني: ما روي عن عكرمة فمنكر الحديث، وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة مناكير ـ كما في تهذيب الكمال (٨:٣٨٠ ـ ٣٨٢).

الثالث: أنه وقع في لفظي سماك وداود اختلاف، فداود يقول: يودون نصف الدية وسماك يقول يقتل به ولا ريب أن بينهما فرقاً ظاهراً.

ومن أوجه الاختلاف بينهما أن سماكاً قال في حديثه ثم نزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ﴾ ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ وذِكر أن نزول هذه

زاد أبو داود والنسائي ثم نزلت: {{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} .. } الآية.

٣ ـ أخرج الترمذي عن زرارة بن أوفى يحدث عن عمران بن حصين أن رجلاً عض يد رجل فنزع يده فوقعت ثنيتاه[١]، فاختصموا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل[٢] لا دية لك) فأنزل الله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآيات الكريمات. وقد أورد جمهور المفسرين السببين الأول والثاني وأعرضوا عن الثالث فلم يذكروه.

فأما السبب الأول في حكم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ برجم الزاني فقد تتابع على القول به جمهور المفسرين:

قال الطبري في ذلك كلاماً كثيراً، خلاصته: (أن اليهود إنما سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن ذلك ليعلموا، فإن لم يكن من حكمه الرجم رضوا به حكماً فيهم وإن كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا به وبحكمه)[٤] اهـ.

وقال البغوي بعد أن ساق حديث الرجم واتبعه بقصة قريظة والنضير: (والأول أصح لأن الآية في الرجم)[٥] اهـ.

الآية: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ مما انفرد به سماك، إذ لم يقع في رواية داود، ولا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وخلاصة القول: أن الطرق إلى ابن عباس دائرة بين الضعف والضعف الشديد، ويقوي هذا ما ثبت في صحيح مسلم ـ كما تقدم ـ من أن سبب نزول الآيات قصة اليهودي المحمم المجلود ...

وبما تقدم يعلم أن في تصحيح ابن حبان والحاكم لرواية سماك عن عكرمة مع تنصيص الأئمة على كونها مضطربة فيه نظر ظاهر والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: الثنية: أول ما في الفم من الأضراس، وثنايا الإنسان في فمه: الأربع التي في مقدم فيه ثنتان من فوق وثنتان من أسفل. لسان العرب (١٤:١٢٣) مادة (ثني).

[٢] حاشية المزيني: الفحل: الذكر من كل حيوان. لسان العرب (١١:٥١٦) مادة (فحل).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في القصاص (٣:٨٤) رقم (١٤١٦) وهو من طريق عيسى بن يونس عن شعبة عن قتادة عن زرارة عن عمران. وما جاء من ذكر الآية وأن سبب نزولها قصة هذين الرجلين غير محفوظ بل هو شاذ. فقد روى هذا الحديث عن شعبة جماعة من كبار أصحابه لم يذكر أحد منهم هذا اللفظ منهم:

آدم بن أبي إياس عند البخاري (٦:٢٥٢٦) رقم (٦٤٩٧).

ومحمد بن جعفر عند مسلم (٣:١٣٠٠) رقم (١٦٧٣)، وابن المبارك عند النسائي (٨:٣٩٨) رقم (٤٧٧٥) وحجاج بن محمد عند أحمد (٣٣:٦٣، ٦٤) رقم (١٩٨٢٩) ويحيى بن سعيد القطان عند أحمد (٣٣:١٣٤) رقم (١٩٩٠٠)، وهاشم بن القاسم عند الدارمي (٢:٢٥٦) رقم (٢٣٧٦).

كما روى هذا الحديث عن قتادة بعض أصحابه ممن تابعوا شعبة منهم:

هشام الدستوائي عند مسلم (٣:١٣٠١) رقم (١٦٧٤).

سعيد بن أبي عروبة عند النسائي (٨:٣٩٧) رقم (٤٧٧٣).

أبان بن يزيد العطار عند النسائي (٨/ ٣٩٨) رقم (٤٧٧٦)

كما روى هذا الحديث ابن سيرين عن عمران عند مسلم (٣:١٣٠١) رقم (١٦٧٣) بنحو حديث زرارة عن عمران ولم يذكر أحد منهم هذا السبب، مما يدل بوضوح على أن ذكره شاذ غير محفوظ، لتفرد عيسى بن يونس بذكره، والله أعلم.

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٤:٢٣٦).

[٥] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٣٨).

وقال ابن العربي: (في سبب نزولها فيه ثلاثة أقوال: إلى أن قال: الثالث: أنها نزلت في اليهود جاءوا إلى رسول الله ـ (ص) ـ فقالوا له: إن رجلاً منا وامرأةً زنيا فقال لهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فذكر الحديث بطوله ثم فند القولين الأولين إلى أن قال: والصحيح ما رواه الجماعة عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله[١] كلاهما في وصف القصة أن اليهود جاءوا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وحكموه فكان ما ذكرنا في الأمر)[٢] اهـ.

وقال ابن عطية بعد أن ساق الأسباب المروية: (وهذه النوازل كلها وقعت ووقع غيرها مما يضارعها ويحسن أن يكون سببها لفضيحة اليهود في تحريفهم الكلم وتمرسهم[٣] بالدين)[٤] اهـ. ومراده أن سببها قضية الزنى والرجم لأن التحريف وقع فيها ـ.

وقال القرطبي: (وقيل إنها نزلت في زنى اليهوديين وقصة الرجم وهذا أصح الأقوال)[٥] اهـ.

وقال ابن كثير: (والصحيح أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا)[٦] اهـ.

وقال الشنقيطي: (اعلم أولاً أن هذه الآية نزلت في اليهودي واليهودية الذين زنيا بعد الإحصان، وكان اليهود قد بدلوا حكم الرجم في التوراة فتعمدوا تحريف كتاب الله)[٧] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وسبب نزول هذه الآية وما أشارت إليه ما محصّله: أن اليهود اختلفوا في حد الزاني حين زنى فيهم رجل بامرأة من أهل خيبر أو أهل فدك)[٨] اهـ.

فحجة من تقدم من العلماء على مذهبهم الأحاديث الواردة عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وآثار السلف من الصحابة والتابعين الدالة على هذا.

وأما السبب الثاني: فقد تقدم أن جمهور المفسرين قد أوردوه، واقتصروا على ذلك إلا ابن العربي، وابن كثير، فالأول قد ضعفه وستأتي حجته، والثاني ألمح إلى تقويته فقال بعد سياق السببين: (وقد يكون اجتمع السببان في وقت واحد فنزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم ولهذا قال بعد ذلك: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ

---

[١] حاشية المزيني: حديث ابن عمر أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٣:١٣٣٠) رقم (٣٤٣٦)، ومسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود (٣:١٣٢٦) رقم (١٦٩٩).

أما حديث جابر فقد أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤:٦٠٠، ٦٠١) رقم (٤٤٥٢) وإسناده ضعيف بهذا اللفظ لأن مجالد بن سعيد فيه ضعف ـ كما في التقريب (٦٤٧٨) ـ وقد خالفه اثنان عن الشعبي فأرسلاه وهما مغيرة بن مسلم، وعبد الله بن شبرمة (٤٤٥٣، ٤٤٥٤)، وأخرجه مسلم عن أبي الزبير عن جابر مختصراً (١٧٠١).

[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٦١٩، ٦٢٠).

[٣] حاشية المزيني: التمرس: اللعب بالدين والعبث به. النهاية (٤:٣١٨) مادة (مرس).

[٤] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٥:١٠٢).

[٥] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٦:١٧٦).

[٦] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٥٨).

[٧] حاشية المزيني: أضواء البيان (٢:٩٩).

[٨] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٦:١٩٥).

بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ إلى آخرها وهذا يقوي أن سبب النزول قضية القصاص والله سبحانه وتعالى أعلم)[1] اهـ.

وبعد نقل كلام العلماء المتقدم وما احتجوا به على أقوالهم أقول:

أما حديث عمران بن حصين في قصة الرجل الذي عض يد أخيه فلا تصح أن تكون سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

١ ـ أن ذكر نزول الآية شاذ غير محفوظ وتبين تفصيل ذلك في دراسة الإسناد.

٢ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل لا دية لك. أقول: إذا كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نفى حقه في الدية فكيف يكون له قصاص ثم يقال فأنزل الله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾. مع أن شأن القصاص أكبر من الدية، والله قال في نفس الآية ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ فيمنعه من الدية ويأذن له بالقصاص حسب دلالة هذا السبب، هذا من التناقض، وصدق الله القائل: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

٣ ـ أن المفسرين أعرضوا عنه فلم يذكروه في موضعه مما يدل على عدم حجيته عندهم.

٤ ـ أن الشنقيطي ذكر أن الآية نزلت في شأن اليهود بالإجماع[2]، وإذا كانت كذلك فكيف يقال إنها نزلت في شأن رجلين من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟

أما السبب الثاني وهو أن الآية نزلت في شأن بني قريظة والنضير فالحق أنها تتفق مع السياق القرآني فقولهم: (فدُسُّوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يُعطكم حذرتم فلم تحكموه) يوافق قوله: (إن أُوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا) وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ لا يخالف قوله في الحديث فدسوا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ناساً من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. والمنافق هو الذي يؤمن بفاه دون قلبه لكن يعكر على هذا أن إسناد الحديث دائر بين الضعف والضعف الشديد، وأيضاً هو معارَض بحديث البراء الثابت في الصحيح.

وابن العربي ذكر علة ثالثة وهي أن بني قريظة اشتكت، والشكوى شيء غير التحكيم المنصوص عليه في سياق الآيات.

قال ابن العربي: (وأما من قال: إنها نزلت في شأن قريظة والنضير وما شكوه من التفضيل بينهم فضعيف لأن الله تعالى أخبر أنه كان تحكيماً منهم للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا شكوى)[3] اهـ.

وعندي أن ما ذكره ليس بوجيه فقد جاء في الحديث: ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بينهم. فهذا تحكيم لكن الحديث معلول بما تقدم.

---

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٦١).

[2] حاشية المزيني: أضواء البيان (٢:١٠٢).

[3] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٦٢٠).

وأما قول ابن كثير: (إن قوله: {{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} .. } يقوي أن سبب النزول قضية القصاص) فلا ريب أن هذا حق لو كان إسناد الحديث صحيحاً.

وحينئذ لا يبقى لدينا إلا حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ في سبب نزول الآيات الكريمات، وقد اجتمع فيه أمور:

١ ـ صحة إسناده إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

٢ ـ موافقته للسياق القرآني.

٣ ـ اتفاق المفسرين على اختياره والقول بمقتضاه.

٤ ـ تصريحه بنزول الآيات الكريمة بسبب تلك القصة. وهذا ما لم يذكر في حديثي عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهم ـ اللذَين ذكرهما ابن العربي في قضية زنى اليهوديين ورجمهما.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآيات حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ في زنى اليهوديين، وحكم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيهما بالرجم لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق الآيات، واحتجاج المفسرين به **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٠٩]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ
وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن
كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

الغريب

سَمَّٰعُونَ

السطر ١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة سمع) ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾

، أي: يسمعون منك لأجل أن يكذبوا

أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ

السطر ١ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ أي: للرُّشَى: وهو من أَسْحَتَه الله وسَحَتَه: إذا أبطله وأهلكه.

الراغب (مادة أكل) قال تعالى: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ .

والأَكَلَة: جمع آكِل، وقولهم: هم أَكَلَةُ رأس عبارة عن ناس من قلّتهم يشبعهم رأس.

وقد يعبّر بالأَكْلِ عن

الراغب (مادة سحت) قال تعالى:

﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾

، أي: لما يسحت دينهم. وقال عليه السلام: «كلّ لحم نبت من سحت فالنّار أولى به»[1] ، وسمّي الرّشوة سحتا لذلك، وروي «كسب الحجّام سحت»[2] فهذا لكونه سَاحِتاً للمروءة لا للدّين، ألا ترى أنه أذن عليه السلام في إعلافه الناضح وإطعامه المماليك[3]

ابن الهائم ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[4]: السّحت: كسب ما لا يحلّ. ويقال:

السّحت: الرّشوة في الحكم (زه) وقيل غير ذلك. وأصله من سحته وأسحته إذا أهلكه واستأصله. قال: فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ[5] .

السراج ﴿لِلسُّحْتِ﴾ ... لِلْحَرَامِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي بكر عن النبي قال: «كلّ جسد نبت من سحت فالنار أولى به» أخرجه البيهقي وأبو نعيم، قال المناوي: وسنده ضعيف، والمشهور على الألسنة: «كلّ لحم نبت من الحرام فالنّار أولى به» . راجع: كشف الخفاء ٢/ ١٢١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «كسب الحجام خبيث» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٦٤، وأبو داود برقم (٣٤٢١) ، والترمذي عن رافع بن خديج. وخبثه لا يقتضي حرمته، فقد احتجم عليه السلام وأعطى الحجام أجرته. انظر: كشف الخفاء ٢/ ١١٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن محيصة أحد بني حارثة عن أبيه أنه استأذن رسول الله ﷺ في إجارة الحجّام فنهاه، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك، أو أطعمه رقيقك» رواه الشافعي ٢/ ١٤٧، والموطأ ٢/ ٩٧٤، والترمذي برقم ١٢٧٧، وابن ماجة برقم (٢١٦٦) ، وقال الحافظ في الفتح: رجاله ثقات، وانظر: شرح السنة ٨/ ١٩.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بضم الحاء وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير والكسائي، وقرأها بسكون النون عاصم وابن عامر وحمزة ونافع الذي روي عنه أيضا لِلسُّحْتِ (السبعة ٢٤٣) .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٦١.

فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ

السطر ٣ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل

ابن قتيبة ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ**﴾ أي بالعدل.

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ

السطر ٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين.يقال: أقسط يقسط، إذا عدل، وقوله ﷺ: «أَمَّا الْقاسِطُونَ»

(٧٢/ ١٥) الجائرون الكفّار، كقولهم هجد: نام، وتهجّد: سهر.

السراج ﴿**الْمُقْسِطِينَ**﴾ ... الْعَادِلِينَ.

ٱلتَّوۡرَىٰةَ

السطر ٦ · الآية ٤٤

الراغب (مادة توراة) التوراة التاء فيه مقلوب، وأصله من الورى، وبناؤها عند الكوفيين: ووراة، تفعلة[1] ، وقال بعضهم: هي تفعلة نحو تنفلة[2] ، وليس في كلامهم تفعلة اسما. وعند البصريين وورية، هي فوعلة نحو حوصلة. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ﴾

يَحۡكُمُ

السطر ٧ · الآية ٤٤

الراغب (مادة حكم) ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا﴾ ، فمن الحكمة المختصة بالأنبياء أو من الحكم قوله ﷺ:

أَسۡلَمُواْ

السطر ٧ · الآية ٤٤

الراغب (مادة سلم) ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ ، أي: الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من العزم لأولي العزم الذين يهتدون بأمر الله، ويأتون بالشّرائع. والسُّلَّمُ: ما يتوصّل به إلى الأمكنة العالية، فيرجى به ال

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: التوراة عند أبي العباس تفعلة، وعند الفارسي فوعلة، قال: لقلّة تفعلة في الأسماء وكثرة فوعلة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٧٤. والتّنفلة: أنثى الثعلب.

وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ

السطر ٨ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ العلماءُ وكذلك (الأحبار) واحدهم حَبْر وحِبْر[١] .

السراج ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ ... العُبَّادُ من اليَهُودِ، الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ بِشَرْعِ اللهِ.

وَٱلْأَحْبَارُ

السطر ٨ · الآية ٤٤

ابن الهائم ﴿الْأَحْبارُ﴾: العلماء، واحدهم حبر (زه) وفيه لغتان الفتح[٢] والكسر، والفتح أفصح عند ثعلب وعكس صاحبا ديوان الأدب[٣] والصّحاح[٤] .

وقيل: هو بالفتح فقط. وممن نفى الكسر أبو عبيد[٥] وأبو الهيثم[٦] والفرّاء[٧] . قال أبو عبيد: يرويه المحدّثون كلهم بالفتح[٨] وحكى أبو عبيد عن الأصمعي التّوقّف في ضبطه فقال: ما أدري هو الحبر أو الحبر[٩] . وممن حكى اللغتين فيه المبرّد وابن السّكّيت وابن قتيبة[١٠] وصاحبا ديوان الأدب[١١] والصّحاح[١٢] . وعن صاحب العين: هو العالم من علماء الدّيانة مسلما كان أو ذمّيّا بعد أن يكون كتابيّا[١٣] ، قال بعضهم: ولعله أراد الأصل ثم أطلق على المسلم العالم.

السراج ﴿وَالأَحْبَارُ﴾ ... عُلَمَاءُ اليَهُودِ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/٣٤١ "والربانيون: جمع رباني، وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم والقيام بمصالحهم.. وأما الأحبار، فإنهم جمع حبر، وهو العالم المحكم للشيء، ومنه قيل لكعب: "كعب الأحبار" وكان الفراء يقول: أكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الأحبار: حبر، بكسر الحاء".

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اكتفى ثعلب في الفصيح ٢٩٦ بذكر المفتوح.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان الأدب ١/ ١٠٦.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصحاح (حبر) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أبو عبيدة» ، والمثبت من اللسان (حبر) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان والتاج (حبر) . وأبو الهيثم: أحد أئمة العربية، كان يعيش في الري وهراة. وكتب المنذري عنه من أماليه أكثر من مائتي جلد. وذكر الأزهري أن ما دوّنه له في تهذيب اللغة أخذه عن المنذري. ومن مصنفاته: «الشامل في اللغة» و «زيادات معاني القرآن» توفي سنة ٢٧٦ هـ. (انظر: مقدمة تهذيب اللغة ٢٦، ٢٧، وتاريخ الإسلام ٨/ ١٥١، والبغية ٢/ ٣٢٩) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٢٢، واللسان والتاج (حبر) .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٢٢ واللسان (حبر) عن أبي عبيد. وفي الأصل: «أبو عبيدة» ، تحريف. [.....]

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص عن الأصمعي في غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٢٢، واللسان (حبر) . وفي الأصل: «أبو عبيدة» ، تحريف.

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر بشأن النسبة إلى ابن قتيبة «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١٤٣.

[١١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان الأدب ١/ ١٠٦.

[١٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصحاح (حبر) .

[١٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ٣/ ٢١٨.

بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ﴾ أي بما استودعوا، يقال استحفظته شيئا: أي استودعته.

ابن قتيبة ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا**﴾ أي استُودِعُوا.

ثَمَنًا

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب (مادة إثم) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولِئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾ ، وبالعدوان إلى قوله:

وَكَتَبْنَا

السطر ١١ · الآية ٤٥

الراغب (مادة كتب) ﴿وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾

أي: أوجبنا وفرضنا، وكذلك قوله:

وَٱلۡعَيۡنَ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

الراغب (مادة عين) قال تعالى: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾

وَٱلسِّنَّ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

الراغب (مادة سْنَا) نُ. قال: ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ ، وسَانَّ البعير الناقة:

عاضّها حتى أبركها، والسَّنُونُ: دواء يعالج به الأسنان، وسَنُّ الحديد: إسالته وتحديده، والْمِسَنُّ: ما يُسَنُّ به، أي: يحدّد به، والسِّنَانُ يختصّ بما يركّب في رأس الرّمح، وسَنَنْتُ البعير: صقلته، وضمّرته تشبيها بِسَنِّ الحديد، وباعتبار الإسالة قيل: سَنَنْتُ الماء، أي: أسلته.

وتنحّ عن سَنَنِ الطّريق، وسُنَنِه وسِنَنِه، فالسُّنَنُ:

جمع

وَٱلۡجُرُوحَ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

الراغب (مادة جرح) الجرح: أثر دام في الجلد، يقال: جَرَحَهجَرْحاً، فهو جَرِيح ومجروح. قال تعالى:

﴿وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ﴾

، وسمي القدح في الشاهد جرحا تشبيها به، وتسمى الصائدة من الكلاب والفهود والطيور جَارِحَة، وجمعها جَوَارِح، إمّا لأنها تجرح، وإمّا لأنها تكسب. قال ﷺ:

قِصَاصٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

الراغب (مادة قصص) ﴿وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ﴾

ويقال:

قَصَّ فلان فلانا، وضربه ضربا فَأَقَصَّهُ، أي: أدناه من الموت، والْقَصُّ: الجصّ، و «نهى رسول الله ﷺ عن تَقْصِيصِ القبور»[1]

فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ أي عفا عنه.

ابن قتيبة **﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾** أي للجارح وأجْرٌ للمَجْرُوح.

الراغب (مادة صدق) ﴿وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ ، أي: من تجافى عنه، وقوله:

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولِئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ : أي الكافرون، ومن هاهنا فى معنى الجميع، فلذلك كان فأولئك هم الظالمون وللظلم موضع غير هذا ظلم النّاس بعضهم بعضا، وظلم اللّبن: أن يمخص قبل أن يروب، وظلم السائل ما لا يطيق المسئول عفوا. كقول زهير:

ويظلم أحيانا فينظلم[2] والأرض مظلومة:[3] لم ينبط بها، ولا أوقد بها نار.

أحاديث التفسير

الآية ٤٤

النسائي في الكبرى (١١٠٧٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مُرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمٍ مَجْلُودٍ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر بن عبد الله يقول: «نهى رسول الله ﷺ عن تقصيص القبور، أو يبنى عليها أو يجلس عليها أحد» أخرجه مسلم ٢/ ٦٦٧، والنسائي ٤/ ٨٧، وأبو داود ٣/ ٥٥٢، والترمذي ٣/ ٣٦٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه ١٥٢- واللسان (ظلم) . تمامه:

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

ويروى فيظلم.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والأرض مظلومة: وظلم الأرض. حفرها ولم تكن حفرت قبل ذلك، وقيل هو أن يحفرها غير موضع الحفر (اللسان- ظلم) .

فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» فَقَالَ: لَا، وَلَوْلَا مَا نَشَدْتَنِي لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِنَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ ظَهَرَ فِي أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نَجْتَمِعُ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحَمُّمِ وَالْجَلْدِ، وَتَرَكْنَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إِلَى ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١] يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا، فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحَمُّمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فِي الْيَهُودِ، وَإِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] فِي الْيَهُودِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] قَالَ: فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا - يَعْنِي الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٥

البخاري (٤٦١١)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ، وَهْيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللهِ لَا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْشَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٠)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِمُ الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشَ، فَأَبَوْا وَأَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ، قَالَ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَعَفَوْا، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٧٧١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٨١)

عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ مِنْ جَسَدِهِ بِشَيْءٍ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِقَدْرِ ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِهِ»

الحكم

الدرر السنية — الهيثمي، مجمع الزوائد (٦/٣٠٥): رجاله رجال الصحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٢٧٩٤): صحيح بشواهده

فوائد وتعليقات

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾
وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

الغريب

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ

السطر ١ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ﴾ أي لما كان قبله، «وقفّينا» أي أتبعنا، وقفيت أنا على أثره.

الراغب (مادة بين) ﴿مِنَ التَّوْراةِ﴾

الراغب (مادة صدق) ﴿وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، ويستعمل التَّصْدِيقُ في كلّ ما فيه تحقيق، يقال: صدقني فعله وكتابه

السراج ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ... أَتْبَعْنَا.

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

السطر ٧ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ أي مصدّقا مؤتمنا على القرآن وشاهدا عليه.

ابن قتيبة ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ أي أمينا عليه.

ابن الهائم ﴿مُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾: أي مؤتمنا، وقيل: شاهدا، وقيل: رقيبا، وقيل:

قفّانا، يقال: فلان قفّان على فلان إذا كان يتحفّظ أموره فقيل: للقرآن قفّان على الكتب لأنه شاهد بصحّة الصحيح منها وسقم السّقيم.

والمهيمن في أسماء الله تعالى: القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.

وقال النحويون: أصل المهيمن مؤيمن مفيعل من أمين، كما قالوا بيطر ومبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما، كما قالوا: أرقت الماء، وهرقت الماء وأيهات وهيهات، وإيّاك وهياك، وإبريّة وهبريّة للخزاز يكون في الرأس[1] .

السراج ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ ... حَاكِمًا عَلَيْهَا، شَاهِدًا بِصِحَّتِهَا، أَمِينًا عَلَيْهَا.

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

السطر ٨ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً﴾ أي سنة

أبو عبيدة ﴿وَمِنْهاجاً﴾ سبيلا واضحا بيّنا،[2] وقال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وهو ما يتعلق بأسفل الشّعر، مثل النّخالة من وسخ الرّأس. (التاج- هبر) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لكل ... بينا» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٠٣.

من يك ذا شكّ فهذا فلج ... ماء رواء وطريق نهج[1]

البخاري ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: سَبِيلًا وَسُنَّةً. الْمُهَيْمِنُ: الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.[2]

ابن قتيبة ﴿شِرْعَةً﴾ وشَرِيعة هما واحد.

ابن قتيبة و (المِنْهَاجُ) : الطريق الواضح. يقال: نهجت لِيَ الطريق: أي أوضحتَه.

الراغب (مادة شرع) الشَّرْعُ: نهج الطّريق الواضح. يقال: شَرَعْتُ له طريقا، والشَّرْعُ: مصدر، ثم جعل اسما للطريق النّهج فقيل له: شِرْعٌ، وشَرْعٌ، وشَرِيعَةٌ، واستعير ذلك للطريقة الإلهيّة. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾

، فذلك إشارة إلى أمرين:

أحدهما: ما سخّر الله تعالى عليه كلّ إنسان من طريق يتحرّاه ممّا يعود إلى مصالح العباد وعمارة البلاد، وذلك المشار إليه بقوله:

الراغب (مادة نهج) النَّهْجُ: الطريقُ الواضِحُ، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ. قال تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾

ومنه قولهم: نَهَجَ الثَّوْبُ وأَنْهَجَ: بَانَ فِيهِ أَثَرُ البِلَى، وقد أَنْهَجَهُ البِلَى

ابن الهائم ﴿شِرْعَةً﴾: الشّرعة والشّريعة واحد، أي سنّة وطريقة.

ابن الهائم ﴿وَمِنْهاجاً﴾: المنهاج: الطّريق الواضح. ويقال: الشّرعة: معناها ابتداء الطريق. والمنهاج: الطّريق المستقيم[3] (زه) .

السراج ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ... شَرِيعَةً، وَطَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّينِ.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ٩ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: لجمعكم على دين واحد. والأمَّة تتصرف على وجوه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: في السجاوندى (كويريلى) ١/ ١٤٤ ا.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شرعة) شريعة وأحكاما تلتزمونها في حياتكم.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «المستمرة» ، والمثبت من النزهة ١٢٢.

قد بينتها في كتاب "تأويل المشكل"[٢١] .

لِّيَبْلُوَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٤٨

السراج ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ... لِيَخْتَبِرَكُمْ.

مَّرْجِعُكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٤٨

الراغب (مادة رجع) ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾

، وقوله:

وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ

السطر ١٢ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿ [واحذرهم] أن يفتنوك﴾ أن يضلّوك ويستزلّوك.

الراغب (مادة فتن) وقال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾

الراغب (مادة فتن) ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ، فقد عدّي ذلك ب (عن) تعدية خدعوك لمّا أشار بمعناه إليه

عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ

السطر ١٢ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ، وأفتنت لغة، وقال الأعشى أعشى همدان:

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٤٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أصل الأمة: الصّنف من الناس والجماعة، كقوله ﷺ: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً، أي صنفا واحدا في الضلال فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ [البقرة: ٢١٣] . وكقوله ﷺ: إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ [الأنعام: ٣٨] ، أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء. وتوقّي المهالك، والتماس الذّرء، مع أشباه لهذا كثيرة. ثم تصير الأمّة: الحين، كقوله ﷺ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] . وكقوله: وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ [هود: ٨] . أي: سنين معدودة. كأنّ الأمّة من الناس القرن ينقرضون في حين، فتقام (الأمّة) مقام (الحين) . ثم تصير الأمّة: الإمام والرّباني، كقوله تعالى: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً [النحل: ١٢٠] . أي: إماما يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه أمّة، فسمّي أمّة لأنه سبب الاجتماع. وقد يجوز أن يكون سمّي أمّة: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمّة وحده، أي: هو يقوم مقام أمة. وقد تكون الأمة: جماعة العلماء، كقوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [آل عمران: ١٠٤] . أي: يعلمون. والأمّة: الدّين، قال تعالى: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] أي: على دين. قال النابغة «١» : حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمّة وهو طائع؟ أي: ذو دين. والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمّة محمد، ﷺ، لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [المؤمنون: ٥٢] . مجتمعة على دين وشريعة. وقال الله ﷻ: وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [النحل: ٩٣] ، أي: مجتمعة على الإسلام.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينها في صفحة ٣٤٥-٣٤٦.

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت ... سعيدا فأمسى قد قلا كلّ مسلم[1]
فيه لغتان

أَفَحُكْمَ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة حكم) ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾

أَحْسَنُ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

الراغب (مادة حسن) وقوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ، إن قيل: حكمه حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن فلم خصّ؟

قيل: القصد إلى ظهور حسنه والاطلاع عليه، وذلك يظهر لمن تزكّى واطلع على حكمة الله تعالى دون الجهلة.

والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير المؤمنين: (الناس أبناء ما يحسنون)[2] أي:

منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة

حُكْمًا

السطر ١٥ · الآية ٥٠

الراغب (مادة حكم) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ، ويقال: حَاكِم وحُكَّام لمن يحكم بين الناس

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت لأعشى همدان، فى ديوانه (٣٤٠) الملحق بديوان الأعشى ميمون.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٤٦٥، والذريعة ص ٢٤ ونهج البلاغة ص ٦٧٤، وفيه: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه.

فوائد وتعليقات

* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ
نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ
فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ
مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٌ ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧

الغريب

تَتَّخِذُوا

السطر ١ · الآية ٥١

الراغب (مادة أخذ) قوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ﴾

يُسَارِعُونَ فِيهِمْ

السطر ٣ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في رضاهم: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ أي: يدور علينا الدّهرُ بمكروه -يعنون الجَدْب- فلا يُبَايِعُونَنَا. ونَمْتارُ فيهم فلا يميرونا. فقال الله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[1] أي بالفرج. ويقال: فتح مكة.

السراج ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ ... يُبَادِرُونَ فِي مَوَدَّةِ اليَهُودِ ونَحْوِهِمْ.

نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ

السطر ٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿[نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا] دائِرَةٌ﴾ أي دولة، والدوائر قد تدور، وهى الدولة، والدوائل تدول، ويديل الله منه، قال حميد الأرقط:

يردّ عنك القدر المقدورا ... ودائرات الدّهر أن تدورا[2]

البخاري ﴿دَائِرَةٌ﴾: دَوْلَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ.

الراغب (مادة دار) وقوله تعالى: ﴿نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ﴾ ، والدّوّار: صنم كانوا يطوفون حوله. والدّاريّ: المنسوب إلى الدّار، وخصّص بالعطّار[3] تخصيص الهالكيّبالقين[4] ، قال ﷺ: «مثل الجليس الصّالح كمثل الدّاريّ»[5] ويقال للازم الدّار: داريّ

السراج ﴿دَائِرَةٌ﴾ ... نَائِبَةٌ وَمُصِيبَةٌ تَدُورُ عَلَيْنَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حميد الأرقط: هو حميد بن مالك بن ربعى بن مخاشن بن قيس أحد بنى ربيعة شاعر إسلامى. انظر ترجمته فى الخزانة ٢/ ٤٥٤ ومعجم الأدباء ٤/ ١٥٥.
والبيت فى الطبري ٦/ ١٦١ والقرطبي ٦/ ٢١٧ والسجاوندى ١/ ١٤٥ ب (كوبريلى)

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: والدّاري: العطّار، يقال: إنه نسب إلى دارين، فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند. اللسان (دور) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الهالكيّ: الحداد، قال ابن الكلبي: أول من عمل الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، وكان حدّادا، نسب إليه الحديد، فقيل: الهالكي، ولذلك قيل لبني أسد: القيون. انظر: اللسان (هلك) .

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: النهاية ٢/ ١٤٠، والفائق ١/ ٤٤٣، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٠٤ بلفظ: كمثل العطار.

بِٱلْفَتْحِ

السطر ٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿بِالْفَتْحِ﴾ أي بالنّصر.

الراغب (مادة فتح) ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾

أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ يعني الخصْب.

جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٥٣

ابن الهائم ﴿جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾: أغلظ الأيمان، وجهد مصدر.

السراج ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الحَلِفِ بِأَوْكَدِ الأَيْمَانِ.

حَبِطَتْ

السطر ٦ · الآية ٥٣

الراغب (مادة حبط) قال الله تعالى: ﴿حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ﴾

السراج ﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

يَرْتَدَّ

السطر ٧ · الآية ٥٤

الراغب (مادة رد) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾

، وهو الرّجوع من الإسلام إلى الكفر، وكذلك:

يُحِبُّهُمْ

السطر ٨ · الآية ٥٤

الراغب (مادة حب) وقوله تعالى:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ، فمحبّة الله تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزّلفى لديه

أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ٨ · الآية ٥٤

الراغب (مادة ذل) قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

ابن الهائم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي يلينون لهم، من قولهم: دابّة ذلول، أي منقادة ليّنة سهلة، وليس هذا من الهوان إنما هو من الرّفق.

السراج ﴿أَذِلَّةٍ﴾ ... رُحَمَاءَ.

أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ٩ · الآية ٥٤

ابن الهائم ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾: يعازّون الكفّار، أي يغالبونهم ويمانعونهم، يقال: عزّه يعزّه عزّا إذا غلبه (زه) والعزاز: الأرض الصّلبة.

السراج ﴿أَعِزَّةٍ﴾ ... أَشِدَّاءَ.

لَوْمَةَ لَآئِمٍ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

الراغب (مادة لوم) ﴿وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾

السراج ﴿لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ ... اعْتِرَاضَ مُعْتَرِضٍ.

فَضْلُ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

الراغب (مادة فضل) ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾

يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

السطر ١١ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ أي يديمون الصلاة فى أوقاتها.

الراغب (مادة قوم) ﴿يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾

أي: يديمون فعلها ويحافظون عليها. والقِيَامُ والقِوَامُ: اسم لما يقوم به الشيء.

أي: يثبت، كالعماد والسّناد: لما يعمد ويسند به، كقوله: وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِيجَعَلَ

فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ

السطر ١٣ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾ أي أنصار الله، قال رؤبة:

وكيف أضوى وبلال حزبى[1] قوله: أضوى أي أنتقص وأستضعف،[2] من الضّوى.

الراغب (مادة حزب) ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾ ، يعني: أنصار الله، وقال تعالى:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦- والطبري ١/ ١٦٦ والقرطبي ٦/ ٢٢٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: وأستضعف هكذا فى الطبري ١/ ١٦٦.

يَ

ابن الهائم ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾: جنده وجموعه. وقيل: الحزب: الوليّ، واشتقاقه من قولهم: تحزّب القوم: اجتمعوا. والحزابية: الحمار[1] المجتمع الخلق. والحيزبون: العجوز لاجتماع الأخبار والأمور عندها.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وكذلك الرّجل. (انظر: التاج- حزب) .

فوائد وتعليقات

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد
دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا
ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

الغريب

نَادَيْتُمْ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة ندم) ﴿وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ ، أي: دَعَوْتُمْ، وكذلك:

هُزُوًا

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة هزؤ) الهُزْءُ: مزح في خفية، وقد يقال لما هو كالمزح، فمّما قصد به المزح قوله: ﴿اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً﴾

هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ

السطر ٢ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ أي هل تكرهون، قال:[1] نقموا أكثر، ونقموا واحد، وهما لغتان ليس أحدهما بأولى بالوجه من الآخر كما قال:

ما نقموا من بنى أميّة إلّا ... أنهم يحملون ان غضبوا[2]

ابن الهائم ﴿تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾: تكرهون وتنكرون.

بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

السطر ٤ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً﴾ : تقديرها مفعلة من الثواب على تقدير مصيدة من صدت، ومشعلة من شعلت ومن قرأها «مثوبة» فجعل تقديرها: مفعولة، بمنزلة مضوفة ومعوشة،[3] كما قال:

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة ... أشمّر حتى ينصف السّاق مئزرى[4]

فخرج مخرج ميسور ومعسور.

الراغب (مادة ثوب) قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، فإنّ ذلك استعارة في الشر كاستعارة البشارة فيه

السراج ﴿مَثُوبَةً﴾ ... جَزَاءً، وَعُقُوبَةً.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قال: القائل هو أبو عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت لابن قيس الرقيات وهو فى ديوانه ٦٧- والشعراء ٣٤٤ والكامل ٣٩٨ والجمحي ١٣٨ والطبري ٦/ ١٦٧ والأغاني ٤/ ١٦٠، ١٦١ والسمط ٢٩٥ والروض ١/ ٥٠ والقرطبي ٦/ ٢٣٤ والسجاوندى ١/ ١٤٧ آ (كوبريلى) واللسان والتاج (نقم) وشواهد المغني ٢١١ والخزانة ٣/ ٢٦٨ وشواهد الكشاف ٤٧.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مضوفة: المضوفة أمر يشفق منه. والمعوشة: المعيشة وهى لغة الأزد (اللسان)

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لأبى جندب الهذلي، وهو فى أشعار الهذليين ١/ ٩٩- وإصلاح المنطق ٢٦٩ والطبري ٦/ ١٦٧ والقرطبي ٦/ ٢٣٤ واللسان والتاج (ضيف) والمفصل- ابن يعيش ٧١٠ والعيني ٤/ ٥٨٨.

ٱلْقِرَدَةَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة قرد) وقال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ﴾ ، قيل: جعل صورهم المشاهدة كصور القردة. وقيل: بل جعل أخلاقهم كأخلاقها وإن لم تكن صورتها كصورتها. والقُرَادُ جمعه: قِرْدَانٌ، والصّوف القَرِدُ: المتداخل بعضه في بعض، ومنه قيل:

سحاب قَرِدٌ، أي: متلبّد، وأَقْرَدَ، أي: لصق بالأرض لصوق القراد، وقَرَدَ: سكن سكونه، وقَرَّدْتُ البعير: أزلت قراده، نحو: قذّيت ومرّضت، ويستعار ذلك للمداراة المتوصّل بها إلى خديعة، فيقال: فلان يُقَرِّدُ فلانا، وسمّي حلمة الثّدي قرادا كما تسمّى حلمة تشبيها بها في الهيئة

وَٱلْخَنَازِيرَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة خنزير) قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ﴾

، قيل: عنى الحيوان المخصوص، وقيل: عنى من أخلاقه وأفعاله مشابهة لأخلاقها، لا من خلقته خلقتها، والأمرانمرادان بالآية، فقد روي «أنّ قوما مسخوا خلقة»[1] ، وكذا أيضا في الناس قوم إذا اعتبرت أخلاقهم وجدوا كالقردة والخنازير، وإن كانت صورهم صور الناس

ٱلطَّاغُوتَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

السراج ﴿**الطَّاغُوتَ**﴾ ... كُلَّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.

ٱلْإِثْمِ

السطر ٨ · الآية ٦٢

الراغب (مادة إثم) ﴿يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾

.

قيل: أشار بالإثم إلى نحو قوله:

ٱلسُّحْتَ

السطر ٩ · الآية ٦٢

السراج ﴿**السُّحْتَ**﴾ ... الْحَرَامَ، وَمِنْهُ الرِّشْوَةُ وَالرِّبَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وذلك ما أخرجه الطيالسي ص ٣٩ وأحمد ١/ ٣٩٥ عن ابن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير، أهي من نسل اليهود؟ فقال: «لا، إنّ الله لم يلعن قوما قط فمسخهم فكان لهم نسل، ولكن هذا خلق، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم» انظر: الدر المنثور ٣/ ١٠٩، وفيه مجهول.

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ

السطر ٩ · الآية ٦٣

الراغب (مادة رب) قال تعالى:

﴿لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ﴾

ابن الهائم ﴿لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾: حرف تحضيض بمعنى هلا (زه) .

لَبِئْسَ

السطر ١٠ · الآية ٦٣

الراغب (مادة بؤس) ﴿لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾ . وأصل: بئس:

بئس، وهو من البؤس

يَصْنَعُونَ

السطر ١١ · الآية ٦٣

الراغب (مادة صنع) ﴿لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ

السطر ١١ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي خير الله ممسك.

ابن قتيبة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي: ممسكة عن العطاء مُنْقبِضَة[1] وجعل الغُلَّ لذلك مَثَلا.

الراغب (مادة غل) ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾

، أي:

ذمّوه بالبخل. وقيل: إنّهم لمّا سمعوا أنّ الله قد قضى كلّ شيء قالوا: إذا يد الله مَغْلُولَةٌ[2] ، أي: في حكم المقيّد لكونها فارغة، فقال الله تعالى ذلك. وقوله:

السراج ﴿مَغْلُولَةٌ﴾ ... مَحْبُوسَةٌ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ.

مَبْسُوطَتَانِ

السطر ١٢ · الآية ٦٤

الراغب (مادة بسط) ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ﴾ .

والبَسْطُ: الناقة تترك مع ولدها، كأنها المبسوط نحو: النّكث والنّقض في معنى المنكوث والمنقوض، وقد أَبْسَطَ ناقَتَه، أي:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسيرها في الطبري ١٠/٤٥٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ١٤٤.

تركها مع ولدها

كَثِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٦٤

الراغب (مادة كثر) قد تقدّم أنّ الْكِثْرَةَ والقلّة يستعملان في الكمّيّة المنفصلة كالأعداد[1] . قال تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً﴾

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ

السطر ١٣ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ﴾ أي جعلنا.

الراغب (مادة بغض) البُغْض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحبّ، فإنّ الحب انجذاب النفس إلى الشيء، الذي ترغب فيه. يقال:

بَغُضَ الشيء بُغْضاً وبَغَضْتُه[2] بَغْضَاء. قال الله ﷻ: ﴿وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ﴾

كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ

السطر ١٤ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ﴾ أي كلما نصبوا حربا.

الراغب (مادة وقد) قال تعالى: ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾

وقد يستعار ذلك للتّلألؤ، فيقال: اتّقَدَ الجوهرُ والذّهبُ

الراغب (مادة نور) ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ﴾ ، وقال بعضهم: النّار والنّور من أصل واحد، وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين في الدّنيا، والنّور متاع لهم في الآخرة، ولأجل ذلك استعمل في النّور الاقتباس، فقال:

وَيَسْعَوْنَ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة سَعِي) وقال: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (كبر) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: جاء بغضه عن ثعلب وحده.

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ
تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ
فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ

السطر ١ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾ أي لمحونا عنهم.

الراغب (مادة كفر) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾

أَقَامُوا۟

السطر ٢ · الآية ٦٦

الراغب (مادة قوم) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ولم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح بها حيثما مدح إلّا بلفظ الإقامة، تنبيها أنّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها

لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ

السطر ٣ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يقال: من قَطْرِ السماء ونبات الأرض.

ويقال أيضا[1] هو كما يقال: فلان في خير من قَرْنِه إلى قَدَمه.

الراغب (مادة تحت) تَحْت مقابل لفوق، قال تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾

مِّنْهُمْ أُمَّةٌ

السطر ٤ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ أي جماعة.

مُّقْتَصِدَةٌ ۖ

السطر ٤ · الآية ٦٦

ابن الهائم ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾: الاقتصاد: الاستواء في العمل من غير إفراط وتفريط.

السراج ﴿مُّقْتَصِدَةٌ﴾ ... مُعْتَدِلَةٌ، ثَابِتَةٌ عَلَى الْحَقِّ.

ٱلرَّسُولُ

السطر ٥ · الآية ٦٧

الراغب (مادة رسل) ﴿الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

، وقوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القولان على الترتيب في معاني القرآن للفراء ١/٣١٥، وقد حكم الطبري بفساد ثانيهما ١٠/٤٦٤.

بَلِّغْ

السطر ٦ · الآية ٦٧

الراغب (مادة بلغ) ﴿الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ، وقال ﷺ:

بَلَّغْتَ

السطر ٦ · الآية ٦٧

الراغب (مادة بلغ) ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾

، أي: إن لم تبلّغ هذا أو شيئا مما حمّلت تكن في حكم من لم يبلّغ شيئا من رسالته، وذلك أنّ حكم الأنبياء وتكليفاتهم أشدّ، وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجافى عنهم إذا خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، وأمّا قوله ﷺ:

وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ

السطر ٧ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يمنعك، كقوله:

وقلت عليكم مالكا إنّ مالكا ... سيعصمكم إن كان فى الناس عاصم[1]

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي يمنعك منهم. وعصمةُ الله إنما هي مَنْعُهُ العبدَ من المعاصي. ويقال: هذا طعامٌ لا يَعصمُ أي لا يَمنعُ من الجوع.

الراغب (مادة عِصَا) مُ: ما يُعْصَمُ به. أي:

يشدّ، وعِصْمَةُ الأنبياءِ: حِفْظُهُ إيّاهم أوّلا بما خصّهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميّة، ثمّ بالنّصرة وبتثبّت أقدامهم، ثمّ بإنزال السّكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتّوفيق، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

. والعِصْمَةُ: شِبْهُ السِّوَارِ، والمِعْصَمُ: موضعها من اليد، وقيل للبياض بالرّسغ: عِصْمَةٌ تشبيها بالسّوار، وذلك كتسمية البياض بالرّجل تحجيلا، وعلى هذا قيل: غراب أَعْصَمُ.

عصا

العَصَا أصله من الواو، لقولهم في تثنيته:

عَصَوَانِ، ويقال في جمعه: عِصِيٌّ. وعَصَوْتُهُ:

ضربته بالعَصَا، وعَصَيْتُ بالسّيف

ابن الهائم ﴿يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يمنعك عنهم فلا يقدرون عليك. وعصمة الله- جل وعز- للعبد من هذا إنما هي منعه من المعصية.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ٦/ ١٧٦. [.....]

لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ

السطر ٨ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ﴾ أي ليس فى أيديكم حجة ولا حق ولا بيان.

تُقِيمُواْ

السطر ٩ · الآية ٦٨

الراغب (مادة قوم) ﴿الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

أي: توفّون حقوقهما بالعلم والعمل، وكذلك قوله:

السراج ﴿تُقِيمُوا﴾ ... تَعْمَلُوا.

فَلَا تَأْسَ

السطر ١١ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿فَلا تَأْسَ﴾ أي لا تحزن.

عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ ، ولا تجزع، وقال العجّاج:

وانحلبت عيناه من فرط الأسى[1]

والأسى: الحزن، يقال: أسى يأسى، وأنشد:

يقولون لا تهلك أسى وتجلّد (٢٠٦)

ءَامَنُواْ

السطر ١١ · الآية ٦٩

الراغب (مادة أمن) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ ، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرّا بالله وبنبوته. قيل: وعلى هذا

وَٱلصَّٰبِـُٔونَ

السطر ١٢ · الآية ٦٩

السراج ﴿وَالصَّابِؤُونَ﴾ ... قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: روى هذا الشطر فى تفسير الطبري ٦/ ١٧٧ والقرطبي ٦/ ٢٤٥ أيضا.

فَرِيقًا كَذَّبُوا

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا﴾ : مقدم ومؤخر، مجازه كذبوا فريقا.

وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾ مجازه: يقتلون فريقا.

أسباب النزول

الآية ٦٧

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية ٦٧.

ابن حبان -الموارد ص٤٣٠- أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنبأنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا نزل منزلا نظروا أعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو نائم فأيقظه فقال: يا محمد من يمنعك مني فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الله" فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ الآية.

هذا حديث حسن فإن محمد بن عمرو قال فيه الحافظ الذهبي في الميزان إنه حسن الحديث ومؤمل بن إسماعيل تكلموا في حفظه ولكن قد توبع كما في تفسير ابن كثير ج٢ ص٧٩ فقد تابعه آدم وهو ابن أبي إياس ذكره ابن كثير بسند ابن مردويه [الصحيح المسند، ص٨٦]

أحاديث التفسير

الآية ٦٧

البخاري (٤٦١٢)

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٠٤٦)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٦): غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٦): حسن

النسائي في الكبرى (١١٠٨٢)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ثَلَاثٌ مَنْ قَالَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَمْ يَقُلْ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]؟ فَقَالَتْ: سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ مِنَ الْأُفُقِ عَلَى خَلْقِهِ وَهَيْئَتِهِ، أَوْ عَلَى خَلْقِهِ وَصُورَتِهِ سَادًّا مَا بَيْنَهُمَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ
عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١
لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ
يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ
بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ
ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ
صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ
ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦ قُلۡ
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ
قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧

الغريب

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ

السطر ١ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [1] ف «تكون» : مرفوعة على ضمير الهاء، كأنه قال: «أنه لا تكون فتنة» ، ومن نصب «تكون» فعلى إعمال «أن» فيها ولا تمنع «لا» النصب أن يعمل فى الفعل.

الراغب (مادة فتن) ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ، والْفِتْنَةُ من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبليّة والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضدّ ذلك، ولهذا يذّمّ الله الإنسان بأنواع الفتنة في كلّ مكان نحو قوله:

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... عَذَابٌ، وَبَلَاءٌ.

فَعَمُواْ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة عمى) ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾

، بل لم يعدّ افتقاد البصر في جنب افتقاد البصيرة عَمًى حتى قال:

عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ

السطر ٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ مجازه على وجهين، أحدهما أن بعض العرب يظهرون كناية الاسم فى آخر الفعل مع إظهار الاسم الذي بعد الفعل كقول أبى عمرو الهذلي «أكلونى البراغيث» والموضع الآخر أنه مستأنف لأنه يتم الكلام إذا قلت: عموا وصمّوا، ثم سكتّ، فتستأنف فتقول: كثير منهم، وقال آخرون:

كثير صفة للكناية التي فى آخر الفعل، فهى فى موضع مرفوع فرفعت «كثير» بها.

يُشۡرِكۡ

السطر ٤ · الآية ٧٢

الراغب (مادة شرك) ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾

حَرَّمَ

السطر ٥ · الآية ٧٢

الراغب (مادة حرم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أن لا تكون» : قرأ أبو عمرو حمزة الكسائي برفع النون والباقون بنصبها (الداني ١٠٠) .

، فهذا من جهة القهر بالمنع، وكذلك قولهتعالى:

يَتُوبُونَ

السطر ٩ · الآية ٧٤

الراغب (مادة توب) ﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾

، وتَابَ الله عليه، أي: قبل توبته، منه:

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ أي: تقدمت قبلَه الرسل. يريد أنه لم يكن أول رسول أُرسِلَ فيعجب منه.

صِدِّيقَةٌ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة صدق) وقال: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾

السراج ﴿صِدِّيقَةٌ﴾ ... قَدْ صَدَّقَتْ تَصْدِيقًا جَازِمًا.

كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

ابن قتيبة وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ هذا من الاختصار والكناية، وإنما نبَّه بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير إليه وهو الحدَث، لأن مَن أَكَلَ الطعام فلا بد له من أن يُحدث.

ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ

السطر ١١ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ﴾ وهذا من ألطف ما يكون من الكناية[1] .

أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي كيف يحدّون ويصدّون عن الخير والدين والحقويقال: أفكت[2] أرض

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ليس في هذا كناية، وإنما يريد: انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى، الدلائل والحجج على بطلان ما يقولون في أنبياء الله، وفي افترائهم على الله وادعائهم أن له ولدا، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم رب وإله، ثم لا يرتدعون مع قطع الحجج لأعذارهم. راجع تفسير الطبري ١٠/٤٨٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أفكت ... » قال الطبري (٦/ ١٧٩) : وقد أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر.

كذا أي لم يصبها مطر وصرف عنها ولا نبات فيها ولا خير.

ابن قتيبة

﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ مثل قوله: ﴿أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ أي: يصرفون عن الحق ويعدلون. يقال: أَفِك الرجل عن كذا: إذا عدل عنه. وأرض مَأْفُوكَةٌ: أي محرومة المطر والنبات. كأن ذلك عدل عنها وصُرف.

* * *

لَا تَغْلُوا۟

السطر ١٤ · الآية ٧٧

السراج

﴿لَا تَغْلُوا﴾ ... لَا تَتَجَاوَزُوا الحَقَّ فِي اعْتِقَادِكُمْ.

فوائد وتعليقات

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ
يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ
لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ
يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ
أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ
خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ
أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى
ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ
مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾

الغريب

لُعِنَ

السطر ١ · الآية ٧٨

الراغب (مادة لعن) ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾

مُّنكَرٍ

السطر ٣ · الآية ٧٩

الراغب (مادة نكر) ﴿كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾

لَبِئْسَ

السطر ٤ · الآية ٧٩

الراغب (مادة بؤس) ﴿ولَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، أي: شيئا يفعلونه

قَدَّمَتْ

السطر ٥ · الآية ٨٠

الراغب (مادة قدم) وقال: ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾
، وقَدَّمْتُ فلانا أَقْدُمُهُ: إذا تَقَدَّمْتَهُ. قال:

سَخِطَ

السطر ٦ · الآية ٨٠

الراغب (مادة سخط) ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

قِسِّيسِينَ

السطر ١٢ · الآية ٨٢

الراغب (مادة قسس) القِسُّ والْقِسِّيسُ: العالم العابد من رؤوس النصارى. قال تعالى: ﴿ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً﴾
وأصل القُسِّ: تتبّع الشيء وطلبه بالليل، يقال: تَقَسَّسْتُ أصواتهم بالليل، أي: تتبّعتها، والْقَسْقَاسُ والْقَسْقَسُ:
الدّليل بالليل

ابن الهائم ﴿قِسِّيسِينَ﴾: هم رؤساء النصارى، واحدهم قسّيس. وقال بعض العلماء: هو فعّيل من قسست الشيء وقصصته إذا تتبّعته، فالقسّيس سمّي به لتتبّعه كتابه وآثار معانيه (زه) رأيت بعضهم ضبط القس بفتح القاف، قال: ومن ضمها فقد أخطأ. وأما قس بن ساعدة[1] فهو بضم القاف. وقال

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو قسّ بن ساعدة الإيادي، أحد حكام العرب في الجاهلية وخطبائها. رآه رسول الله ﷺ وهو

الكرماني: القس والقسّيس اسم الكبير الزاهد العالم منهم، وجمع تكسيره من حيث القياس القسّاسون، ومن حيث السماع القساوسة بالواو، وحكاه الأزهري في «تهذيب اللغة» وأنشد فيه بيتا. والقسّ في اللغة: نشر الحديث والنّميمة.

السراج ﴿قِسِّيسِينَ﴾ ... عُلَمَاءَ النَّصَارَى.

وَرُهْبَانًا

السطر ١٢ · الآية ٨٢

ابن الهائم ﴿[وَرُهْباناً]﴾: والرّهبان جمع راهب، وهو الذي يرهب الله، أي يخافه.

السراج ﴿وَرُهْبَانًا﴾ ... عُبَّادَ النَّصَارَى.

تَفِيضُ

السطر ١٤ · الآية ٨٣

الراغب (مادة فيض) فَاضَ الماء: إذا سال منصبّا. قال تعالى:

﴿تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾

، وأَفَاضَ إناءه: إذا ملأه حتى أساله، وأَفَضْتُهُ. قال:

السراج ﴿تَفِيضُ﴾ ... تَمْتَلِئُ دَمْعًا، فَيَنْسَكِبُ.

ٱلشَّٰهِدِينَ

السطر ١٥ · الآية ٨٣

السراج ﴿الشَّاهِدِينَ﴾ ... الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الأَمَمِ السَّابِقَةِ، وَهُمْ أُمَّةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

أسباب النزول

الآية ٧٨-٨١

المزيني ٧٢ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قال: وكان نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ متكئاً فجلس فقال:

يخطب في سوق عكاظ. زعم كثير من العلماء أنه عمر ست مائة سنة.

(معجم الشعراء للمرزباني ٣٣٨، والأغاني ١٥/ ١٩٢، ١٩٣، وانظر: التاج «قسس» والبداية والنهاية ٢/ ٢٣٠- ٢٣٧) .

(لا، حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه[1] على الحق أطراً)[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد الطبري الحديث بنصه[3]، أما سائر جمهور المفسرين فلم يذكروا التصريح بسبب النزول لكن منهم من ذكر الحديث بدون ذكر الآية، ومنهم من ذكر الحديث ثم قال: قرأ: {{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} .. } والظاهر والله ـ تعالى أعلم ـ أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية لما يلي:

أولاً: أن الحديث ضعيف بسبب انقطاعه.

ثانياً: إعراض جمهور المفسرين عن ذكره والاحتجاج به على نزولها.

ثالثاً: أن الآية تتحدث عن الكافرين الملعونين على لسان داود، وعيسى ابن مريم، ومن المعلوم أن دهراً طويلاً كان

---

[1] حاشية المزيني: تأطروه: أي تعطفوه عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٥٣) مادة (أطر).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٣٩) رقم (٣٠٤٨) من طريق ابن مهدي وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢:١٣٢٧، ١٣٢٨) رقم (٤٠٠٦)، والترمذي (٥:١٤٠) (٣٠٤٨) من طريق محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، وأحمد (٦:٢٥٠) رقم (٣٧١٣)، والترمذي (٥:١٣٨) (٣٠٤٧)، من طريق شريك بن عبد الله، وأبو داود (٤:٥٠٨) رقم (٤٣٣٦) من طريق يونس بن راشد، والطبري (٦:٣١٩) من طريق وكيع، والطبري (٦:٣١٨) من طريق مؤمل بن إسماعيل، (ثلاثتهم ابن مهدي، ووكيع، ومؤمل) عن الثوري وابن جرير (٦:٣١٨) وابن جرير (٦:٣١٨) من طريق عمرو بن قيس الملائي، والطبراني (١٠:١٤٥، ١٤٦) (١٠٢٦٤، ١٠٢٦٦) من طريق الأعمش ومسعر بن كدام سبعتهم (شريك، ويونس، ومحمد، والثوري، وعمرو والأعمش، ومسعر) عن علي بن بَذيمة عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعاً، إلا أن الثوري ـ فيما رواه ابن مهدي ووكيع ـ رواه مرسلاً، وخالفهما مؤمل فقال: عن ابن بذيمة عن أبي عبيدة، أظنه عن مسروق، عن ابن مسعود، وألفاظهم متقاربة.

وأخرجه أبو داود (٤:٥٠٩) (٤٣٣٧) من طريق أبي شهاب الحناط، وأبو يعلى (٩:٢٧) (٥٠٩٤) من طريق خالد الطحان، وأبو يعلى أيضاً (٨:٤٤٨) (٥٠٣٥) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي والدارقطني ـ معلقاً ـ في العلل (٥:٢٨٧) عن جرير بن عبد الحميد أربعتهم (الحناط، والطحان، والمحاربي وجرير) عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن سالم الأفطس، عن أبي عبيدة، عن أبيه فذكره بنحوه، إلا أن الطحان وجريراً لم يذكرا سالماً الأفطس، وقال المحاربي في حديثه: عن عبد الله بن عمرو بن مرة بدلاً من عمرو بن مرة.

وفي الحديث اختلاف أوسع من هذا أشار إليه الدارقطني في العلل (٥:٢٨٥ ـ ٢٨٨) وقبل النظر في الراجح عن ابن بذيمة، والعلاء بن المسيب، يحسن ذكر الراجح عن الثوري فيقال: لا ريب أن رواية ابن مهدي، ووكيع أصح من رواية مؤمل؛ لأن مؤملاً (صدوق سيء الحفظ) كما في التقريب (٧٠٢٩)، ومخالفاه

من كبار الأئمة، ومن حفاظ حديث الثوري. أما فيما يتعلق بالراجح عن ابن بذيمة، فيلاحظ أن الوجه المرسل لم يروه سوى الثوري وخالفه الجماعة وفيهم حفاظ كبار كالأعمش ومسعر فالراجح حديثهم كما ذكر ذلك أبو حاتم الرازي، كما في العلل لابنه (٢:١٠٣) والدارقطني في العلل (٥:٢٨٨).

وبالنسبة لحديث العلاء فالراجح عنه هو قول من قال: عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود، كما نص على ذلك الإمام الدارقطني في العلل (٥:٢٨٨) وأشار إليه أبو حاتم في الموضع المذكور.

ومع ترجيح كون الحديث من رواية أبي عبيدة عن أبيه إلا أن فيه انقطاعاً، لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، كما ذكر ذلك شعبة، وأحمد، وأبو حاتم، وأبو داود، والترمذي كما في (المراسيل) لابن أبي حاتم (٢٥٦)، وتهذيب الكمال (١٤:٦٢) وخالف في ذلك بعضهم كالدارقطني كما في السنن (٣:١٧٣).

وخلاصة القول: أن الحديث اختلف في وصله وإرساله، وأن المحفوظ فيه الوجه الموصول وأنه مع ذلك فيه ضعف يسير من أجل انقطاعه، وإنما لم يكن ضعفه شديداً لأن أبا عبيدة كان عالماً بحديث أبيه كما قال الدارقطني في السنن (٣:١٧٣): (وأبو عبيدة أعلم بحديث أبيه وبمذهبه وفتياه من خشف بن مالك ونظرائه) والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٦:٣١٨، ٣١٩).

بين النبيين الكريمين، وبين النبي - (ص) - فكيف ينزل قرآن بسبب قوم أذنبوا قبل نزوله بقرون.

وبناءً على ما تقدم يكون المراد بقوله: ونزل فيهم القرآن، أي: نزل في الحديث عنهم القرآن كما نزل كثيراً في الحديث عن الأمم السابقة.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية بسبب ضعفه، وكون المتحدث عنهم من الأمم السالفة. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٢]

الآية ٨٣

الوادعي ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية ٨٣.

ابن أبي حاتم ج٣ ص٢٣ حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمر بن علي المقدمي قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير وقد ساقه الحافظ ابن كثير بهذا السند عازيا له للنسائي[1] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٤١٩ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة.

وأخرجه ابن جرير ج٧ ص٥ بهذا السند عن شيخه عمرو بن علي وهو الفلاس. [الصحيح المسند، ص٨٧]

المزيني ٧٣ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي[2] وأصحابه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾[3].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أخرجه النسائي في التفسير ج١ ص٦١ من حديث عمرو بن علي به.

[2] حاشية المزيني: هو أصحمة بن أبحر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ولم يهاجر إليه، وكان رداً للمسلمين نافعاً صلى عليه النبي - صلّى الله عليه وسلّم - صلاة الغائب سنة تسع في رجب. الإصابة (١:١٠٩) رقم (٤٧٣).

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (٦:٣٣٦) رقم (١١١٤٨)، وابن جرير (٧:٥) كلاهما عن عمرو بن علي الفلاس، والبزار في مسنده (٦:١٤٢) رقم (٢١٨٣) عن محمد بن عثمان كلاهما (الفلاس، ومحمد) عن عمرو بن علي بن مقدم، وابن أبي شيبة (٧:٣٥١) رقم (٣٦٦٤٢)، وابن جرير (٧:٥) من طريق عبدة بن سليمان، وابن جرير (٧:٥) من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير ثلاثتهم (ابن مقدم، وعبدة، وأبو معاوية) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير ... فذكره، إلا أن عبدة، وأبا معاوية أرسلاه، فلم يذكرا فيه عبد الله بن الزبير، وشك محمد بن عثمان في اسم شيخه فقال: أنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، أو عمر بن علي بن مقدم، وقد تبين من الطرق الأخرى أن الحديث معروف عن عمر بن علي وبالنظر في المختلفين على هشام، نجد أن اثنين من أصحابه أرسلاه وهما عبدة (ثقة ثبت كما في التقريب (٤٢٦٩)، وأبو معاوية [ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره - كما في التقريب - (٥٨٤١)] وقد توبع أبو معاوية من عبدة فزال ما يخشى من وهمه.

وخالفهما عمر بن علي بن مقدم وهو (ثقة وكان يدلس تدليساً شديداً - كما في التقريب -) (٤٩٥٢)، فيبقى النظر في الترجيح، والذي يظهر أن الوجه المرسل أرجح لوجهين:

الأول: أن رواته أكثر.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، واختار هذا جمهور المفسرين.

قال البغوي: (الآية فيمن أسلم منهم من النصارى مثل النجاشي وأصحابه، وقال: قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في رواية عطاء: يريد النجاشي وأصحابه، قرأ عليهم جعفر بالحبشة ﴿كهيعص﴾، فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة)[1] اهـ.

وقال ابن عطية: (وذكر سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن عباس أن هذه الآية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليروه، ويعرفوا حاله، فقرأ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عليهم القرآن فبكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي فآمن).

وقال في موضع آخر: (وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ الضمير في سمعوا ظاهره العموم ومعناه الخصوص فيمن آمن من هؤلاء القادمين من أرض الحبشة، إذ هم عرفوا الحق وقالوا آمنا، وليس كل النصارى يفعل ذلك)[2] اهـ.

وقال القرطبي: (وهذه الآية نزلت في النجاشي وأصحابه لما قدم عليهم المسلمون في الهجرة الأولى)[3] اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات نزلت في النصارى الذين آمنوا بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كالنجاشي وغيره، ممن آمن منهم)[4] اهـ.

وقال ابن عاشور بعد أن ذكر كلاماً: (إن المعنيّ في هذه الآية ثمانية من نصارى الشام كانوا في بلاد الحبشة وأتوا المدينة مع اثنين وستين راهباً من الحبشة

مصاحبين للمسلمين الذين رجعوا من هجرتهم بالحبشة وسمعوا القرآن وأسلموا ... إلى أن قال: فكانت الإشارة إليهم في هذه الآية تذكيراً بفضلهم.

وهي من آخر ما نزل ولم يعرف قوم معينون من النصارى أسلموا في زمن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولعل الله أعلم رسوله بفريق من النصارى آمنوا ـ بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في قلوبهم ولم يتمكنوا من لقائه ... إلى أن قال: ولعل هؤلاء كان منهم من هو بأرض الحبشة أو باليمن. ولا شك أن النجاشي أصحمة منهم)[5] اهـ.

وقد ذهب الطبري إلى عدم تعيين هؤلاء فقال بعد أن ذكر أقوالاً: (والصواب في ذلك من القول عندي أن الله تعالى وصف صفةَ قوم قالوا: إنا نصارى، أن نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يجدهم أقرب الناس وداداً لأهل الإيمان بالله ورسوله ولم يسم لنا أسماءهم، وقد يجوز أن يكون أُريد بذلك أصحاب النجاشي، ويجوز أن يكون أُريد

الثاني: أن السورة مدنية، وقصة إسلام النجاشي كانت قبل الهجرة.

وقد روى ابن جرير (٧:٥) من طريق ابن إسحاق قال: سألت الزهري عن الآيات: (ذلك بأن منهم قسسين ... الشاهدين) وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: ما زلت أسمع علماءنا يقولون: نزلت في النجاشي وأصحابه فهذا المرسل يقوي مرسل عروة والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٥٦، ٥٨).

[2] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٥:١٧٠، ١٧١).

[3] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٥٥).

[4] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٣٤).

[5] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٩).

به قوم كانوا على شريعة عيسى، فأدركهم الإسلام فأسلموا، لما سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق، ولم يستكبروا عنه)[١] اهـ.

والصواب ـ والله أعلم ـ أن يقال: إن أُريد بقوله نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه أنها تقص قصصهم وتتحدث عنهم فهذا صحيح ولهذا (روى ابن إسحاق عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ في قصة الهجرة قالت: فقرأ (أي جعفر) عليه صدراً من ﴿كهيعص﴾ قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضلَّت[٢] لحيته، وبكت أساقفته[٣] حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم)[٤] اهـ.

وإن أُريد بالنزول هنا ما اصطلح عليه العلماء فليس بصحيح ولهذا قال ابن كثير: (قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب القرآن بكوا حتى أخضلوا لحاهم، وهذا القول فيه نظر لأن هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة)[٥] اهـ.

وما ذكره ابن كثير صحيح فإنه لا يعهد في القرآن أن يتأخر النزول عن السبب على هذا النحو لا سيما إذا عرفنا أن المائدة من آخر القرآن نزولاً.

وقد يقال: إن نزولها كان بسبب وفد بعثهم النجاشي، إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليسمعوا كلامه، ويروا صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن أسلموا، وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأخبروه وهو المروي عن سعيد بن جبير. فالله أعلم.

النتيجة:

أن قصة النجاشي وبكائه ليست سبباً لنزول الآية لما بينهما من الزمن الطويل والأمد البعيد والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٣]

أحاديث التفسير

الآية ٧٨

الترمذي (٣٠٤٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ» فِي الْمَعَاصِي فَنَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ ﴿عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لَا يَقُولُ فِيهِ عَنْ عَبْدِ

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٥:٣).
[٢] حاشية المزيني: اخضلَّت: ابتلت بالدموع. النهاية (٢:٤٣) مادة (خضل).
[٣] حاشية المزيني: أسقف: عالم من علماء النصارى ورئيس من رؤسائهم النهاية (٢:٣٧٩) مادة (سقف).
[٤] حاشية المزيني: السيرة النبوية لابن إسحاق (١:٣٣٦).
[٥] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٨٥).

اللهِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٧): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٤٧): ضعيف

الترمذي (٣٠٤٨)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النَّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ فِيهِمْ يَرَى أَخَاهُ يَقَعُ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَنْهَاهُ عَنْهُ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: لَا، حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٤٨): ضعيف

الدرر السنية — ابن الملقن، ما تمس إليه الحاجة (١٩٥): [وورد] مرسلًا ومسندًا

الآية ٨٣

النسائي في الكبرى (١١٠٨٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣]

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٦٠٥): تَفَرَّدَ بِهِ عُمَر بن علي ، عن هِشام، عَن أبِيه، عَن عَبد الله.

الدرر السنية — الوادعي، صحيح أسباب النزول (٩٩): رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٧

الصفحات ١٢٢-١٤١

نسخة شخصية

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا
رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا
طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ
رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

الغريب

فَأَثَٰبَهُمُ

السطر ٢ · الآية ٨٥

الراغب (مادة ثوب) قال تعالى: ﴿فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ ، وقد قيل ذلك في المكروه

السراج ﴿فَأَثَابَهُمُ﴾ ... جَزَاهُمْ.

طَيِّبَٰتِ

السطر ٦ · الآية ٨٧

الراغب (مادة طيب) ﴿لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

حَلَٰلًا

السطر ٧ · الآية ٨٨

الراغب (مادة حلَ) قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً﴾

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ

السطر ٨ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿بِاللَّغْوِ﴾ أي بالذي هو فضل: لا والله، وبلى والله، ما لم تحلفوا على حقّ تذهبون به، وما لم تعقدوا عليه أي توجبوا على أنفسكم.

ابن الهائم ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾: تقدّم تفسيره في البقرة، وكذلك كثير من غريب هذه السورة.

السراج ﴿بِاللَّغْوِ﴾ ... مَا لَا يَقْصِدُهُ الْحَالِفُ، كَقَوْلِهِ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ.

عَقَّدتُّمُ

السطر ٩ · الآية ٨٩

الراغب (مادة عقد) العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصّلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عَقْدِ البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعَقَدْتُهُ، وتَعَاقَدْنَا، وعَقَدْتُ يمينه. قال تعالى:
عاقدت أيمانكم[1] وقرئ: عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ[2] ، وقال: ﴿بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة النساء: آية ٣٣، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الكوفيين: حمزة والكسائي وعاصم وخلف. انظر: إرشاد المبتدي ص ٢٨٢.

، وقرئ: بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ[1] ، ومنه قيل: لفلان عقيدة، وقيل للقلادة: عِقْدٌ. والعَقْدُ مصدر استعمل اسما لجمع

الراغب (مادة عود) قوله ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ﴾ ، وإِعَادَةُ الشيء كالحديث وغيره تكريره

السراج ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ ... قَصَدتُّمْ عَقْدَهُ بِقُلُوبِكُمْ.

فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ

السطر ١٠ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أي فمحوه.

الراغب (مادة كفر) ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ﴾ والتَّكْفِيرُ: ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل، ويصحّ أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، نحو:
التّمريض في كونه إزالة للمرض، وتقذية العين في إزالة القذى عنه، قال:

كِسْوَتُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٨٩

الراغب (مادة كُسَا) قال تعالى: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ، وقد كَسَوْتُهُ واكْتَسَى. قال:

كَفَّرَةُ

السطر ١٢ · الآية ٨٩

الراغب (مادة كفر) ﴿ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ﴾ وكذلك كفّارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظّهار. قال:

وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٨٩

السراج ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ ... اجْتَنِبُوا اليَمِينَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَإِنْ أَوْقَعْتُمُوهَا فَوَفُّوا بِهَا، وَكَفِّرُوهَا إِن لَّمْ تَفُوا بِهَا.

وَٱلْمَيْسِرُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ أي الوجاب أي المواجبة من وجب الشيء والأمر بقداح أو بغيرها والقمار.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار. يقال: يَسَرْتُ: إذا ضربت بالقِدَاح والضارب بها يقال له: ياسر وياسرون ويُسْر وأَيسار. وكان أصحاب الثروة والأجواد في الشتاء عند شدّة الزمان وكَلَبِهِ يَنْحَرُون جَزُورًا

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الكوفيين إلا حفصا انظر: إرشاد المبتدي ص ٢٩٩.

ويجزّئونها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح، فإذا قَمَر القَامِرُ جَعَلَ ذلك لذوي الحاجة وأهل المسكنة. وهو النَّفْع[1] الذي ذكَره الله في سورة البقرة - فقال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2] وكانوا يتمادحون بأخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا يَيْسِرُون ويسمونهم الأَبْرَام. واحدهم بَرَم[3] .

السراج ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ ... القِمَارُ، وَهُوَ المُرَاهَنَاتُ الَّتِي فِيهَا عِوَضٌ مِنَ الجَانِبَيْنِ.

وَٱلْأَنصَابُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

ابن قتيبة ﴿وَالأَنْصَابُ﴾ حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية.

الراغب (مادة نصب) ﴿وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ﴾

والنُّصْبُ والنَّصَبُ: التَّعَبُ، وقرئ:

السراج ﴿وَالأَنصَابُ﴾ ... حِجَارَةٌ كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا تَعْظِيمًا.

وَٱلْأَزْلَٰمُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

ابن قتيبة ﴿وَالأَزْلامُ﴾ القِدَاح. وقد ذكرتها في أول هذه السورة[4] .

السراج ﴿وَالأَزْلَامُ﴾ ... القِدَاحُ الَّتِي يَسْتَقْسِمُ بِهَا الكُفَّارُ قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَى الشَّيْءِ، أَوِ الإِحْجَامِ عَنْهُ؛ يَكْتُبُونَ عَلَى أَحَدِهَا: (افْعَلْ)، وَعَلَى الآخَرِ: (لَا تَفْعَلْ)، ثُمَّ يُحَرِّكُونَهَا فَأَيُّهَا خَرَجَ، عَمِلُوا بِهِ.

رِجْسٌ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

ابن قتيبة ﴿رِجْسٌ﴾ وأصل الرجس: النَّتَن.

* * *

الراغب (مادة رجس) الرِّجْسُ: الشيء القذر، يقال: رجل رجس، ورجال أَرْجَاسٌ. قال تعالى: ﴿رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾

، والرِّجْسُ يكون على أربعة أوجه: إمّا من حيث الطّبع، وإمّا من جهة العقل، وإمّا من جهة الشرع، وإمّا من كلّ ذلك كالميتة، فإنّ الميتة تعاف طبعا وعقلا وشرعا، والرِّجْسُ من جهة الشّرع: الخمر والميسر، وقيل: إنّ ذلك رجس من جهة العقل، وعلى ذلك نبّه ب

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع باب نفع الميسر في كتاب " الميسر والقداح" للمؤلف ٤٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢١٩.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الميسر والقداح ٤٥.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٤١.

السراج ﴿رِجْسٌ﴾ ... إِثْمٌ.

فَٱجْتَنِبُوهُ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

الراغب (مادة جنب) ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، وذلك أبلغ من قولهم: اتركوه. وجنب بنو فلان: إذا لم يكن في إبلهم اللبن، وجُنِبَ فلان خيرا، وجنب شرا[1] . قال تعالى في النار: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى ، وذلك إذا أطلق فقيل: جنب فلان فمعناه: أبعد عن الخير، وذلك يقال في الدعاء في الخير، وقوله ﷻ:

أسباب النزول

الآية ٨٧-٨٨

المزيني ٧٤ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت[2] للنساء وأخذتني شهوتي، فحرمت عليَّ اللحم فأنزل الله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ } {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ [3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ضمن أحاديث كثيرة وردت في هذا الباب منهم الطبري، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير[4].

قال القرطبي: (والأخبار بهذا المعنى كثيرة، وإن لم يكن فيها ذكر النزول وهي:

ما أخرج الشيخان عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يسألون عن عبادة النبي ـ (ص) ـ فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أُصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ

فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأُصلي وأرقد،

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ١/ ٣٩٨.

[2] حاشية المزيني: انتشر الرجل: أنعظ، وانتشر ذكره إذا قام. لسان العرب (٥:٢٠٩) مادة (نشر).

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٣) رقم (٣٠٥٤) من طريق عثمان بن سعد الكاتب، وابن جرير (٧:١١) من طريق خالد الحذاء، كلاهما (عثمان وخالد) عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، إلا أن الحذاء رواه مرسلاً. وهذا أصح لأن عثمان ضعيف كما في التقريب (٤٤٧١)، وخالد الحذاء ثقة كما في التقريب (١٦٨٠)، وقد أورد الذهبي في الميزان (٣:٣٥) هذا الحديث في ترجمة عثمان مما يشير إلى أنه من الأحاديث المستغربة عليه والله أعلم.

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:١١)، معالم التنزيل (٢:٥٩)، أحكام القرآن (٢:٦٣٨)، المحرر الوجيز (٥:١٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٨٧).

وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١].

وخرجا عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: ردَّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على عثمان بن مظعونٍ التبتل[٢] ولو أذن له لاختصينا[٣])[٤] اهـ محل الشاهد.

وكلام القرطبي ربما يشعر بأن الآية لم تنزل بسبب الأحاديث المذكورة في سببها لأنه ساق أحاديث لا صلة لها بنزول الآية.

وقد يؤيد ما ذهب إليه ما روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا نغزو مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٦].

لكن الناظر في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يجد أنه يطابق الآية مطابقة كاملة.

فقوله: فحرمت عليَّ اللحم يوافق قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وقوله: اللحم يوافق قوله: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾.

فالظاهر والله أعلم أن الحديث سبب نزول الآية وإن كان الصحيح فيه الإرسال لأمور ثلاثة:

١ ـ التصريح بالسببية.

٢ ـ مطابقة سياق الحديث للفظ الآية.

٣ ـ الاحتجاج به عند جمهور المفسرين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية للأسباب سالفة الذكر، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٤]

الآية ٨٩

الوادعي ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الآية ٨٩.

قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه ج١ ص٦٨٢ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ .

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العبسي وقد وثقه يحيى بن معين. وقال البوصيري

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥:١٩٤٩) رقم (٤٧٧٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (٢:١٠٢٠) رقم (١٤٠١).

[٢] حاشية المزيني: التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهاية (١:٩٤) مادة (بتل).

[٣] حاشية المزيني: الخِصاء: سل الخصيتين. لسان العرب (١٤:٢٣٠) مادة (خصا).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء (٥:١٩٥٢) رقم (٤٧٨٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح (٢:١٠٢٠) رقم (١٤٠٢).

[٥] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٦٠، ٢٦١).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخِصاء (٥:١٩٥٣) رقم (٤٧٨٧).

في مصباح الزجاجة: هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد.

وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع. [الصحيح المسند، ص٨٧]

المزيني ٧٥ **سبب النزول:**

أخرج ابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الرجل يقوت[1] أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد القرطبي وابن كثير هذا الحديث في تفسيرهما ولم يتعقباه، لكن لفظ القرطبي فنزلت، أما ابن كثير فقال: قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [3].

أما بقية المفسرين فأعرضوا عنه وهو جدير بالإعراض عنه لما يلي:

أولاً: إسناده المقطوع، فإنه لا تقوم به حجة.

ثانياً: عدم الصلة بين السبب المدعى والآية الكريمة، فحديث الآية عن الكفارة حين يحنث الحالف في يمينه، والسبب يدور على القوت والإنفاق وفرق بين هذين.

النتيجة:

أن السبب المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لضعف إسناده، وعدم الارتباط بينه وبين الآية الكريمة، مع إعراض المفسرين عنه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٥]

الآية ٩٠-٩١

الوادعي ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية ٩٠ و٩١.

ابن جرير ج٧ ص٣٤ حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رءوفا رحيما ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي

---

[1] حاشية المزيني: قاته يقوته: إذا أعطاه قوته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١١٨) مادة (قوت).

[2] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب: من أوسط ما تطعمون أهليكم (١:٦٨٢، ٦٨٣) رقم (٢١١٣). وابن جرير (٧:٢٢)، والضياء في المختارة (١٠:١٧١) من طريق ابن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فذكره وقد خالفاه اثنان عن سليمان بن أبي المغيرة فأوقفاه على سعيد بن جبير، وهما: الثوري كما أخرجه ابن جرير (٧:٢٢).

وحفص بن غياث كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٢٣) وجاء عنده: ابن المغيرة وهو خطأ وكذا رواه اثنان عن سعيد بن جبير من قوله وهما:

١ ـ سليمان بن عبيد. ٢ ـ سالم الأفطس أخرجهما ابن جرير (٢٢١٧).

فظهر بهذا أن الراجح في الحديث أنه مقطوع على ابن جبير، وتبين من خلال التخريج أن رواية ابن عيينة وهم:

وبهذا يعلم أن تصحيح البوصيري في المصباح (٢:١٣٥) لإسناد الموقوف علي بن عباس فيه نظر والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٢:٨٩).

في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج٤ ص١٤٢ والبيهقي ج٨ ص٢٨٦ وقال الهيثمي ج٧ ص١٨ في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة.

وسيأتي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت. [الصحيح المسند، ص٨٨]

المزيني ٧٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: وأتيت على نفر[١] من الأنصار والمهاجرين. فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً.

وذلك قبل أن تحرم الخمر. قال: فأتيتهم في حَشٍّ ـ والحَشُّ البستان ـ فإذا رأس جزورٍ[٢] مشويٌّ عندهم، وزِقٌّ[٣] من خمر. قال: فأكلت وشربت معهم. قال فذُكِرتِ الأنصار والمهاجرون عندهم. فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. قال: فأخذ رجل أحد لحيي[٤] الرأس فضربني به فجرح بأنفي. فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبرته. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ فيَّ ـ يعني نفسه ـ شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾.

وفي رواية لمسلم: فضرب به أنف سعد ففزره[٥] وكان أنف سعد مفزوراً[٦].

٢ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا نهِلُوا[٧] عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا، جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول: قد فعل بي هذا أخي ـ وكانوا إخوةً ليس في قلوبهم ضغائن[٨]ـ والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا، فوقعت في قلوبهم الضغائن، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فقال ناس: هي رجس، وهي في بطن فلان قتل يوم بدر، وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٩].

---

[١] حاشية المزيني: النفر: يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه. النهاية (٥:٩٣) مادة (نفر).

[٢] حاشية المزيني: الجزور: البعير ذكراً كان أم أنثى. المصدر السابق (١:٢٦٦) مادة (جزر).

[٣] حاشية المزيني: الزِّقُّ: الجلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم. المصدر السابق (٢:٣٠٦) مادة (زقق).

[٤] حاشية المزيني: لحي: أحد حائطي الفم، أي أحد العظمين اللذين فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي. لسان العرب (١٥:٢٤٣) مادة (لحا).

[٥] حاشية المزيني: فزره: أي شقه. النهاية (٣:٤٤٣) مادة (فزر).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤:١٨٧٧، ١٨٧٨) رقم (١٧٤٨)، وأحمد في المسند (٣:١٣٧) رقم (١٥٦٧) وانظر (١٦١٤).

[٧] حاشية المزيني: نَهِل: إذا شرب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٣٨) مادة نهل).

[٨] حاشية المزيني: الضِّغْن: الحقد والعداوة والبغضاء وجمعها الضغائن النهاية (٣:٩١) مادة (ضغن).

[٩] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (٦:٣٣٧) رقم (١١١٥١). وابن جرير (٧:٣٤)،

٣ ـ أخرج أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: حُرمت الخمرُ ثلاث مرات قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عنهما فأنزل الله تعالى على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فقال الناس: ما حُرِّم علينا، إنما قال: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر.

حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله فيها آيةً أغلظ منها: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق.

ثم نزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، وماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو حُرمت عليهم لتركوها كما تركتم)[1].

٤ ـ أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] فكان منادي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربنَّ الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاءً. فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال: فقال عمر: انتهينا انتهينا[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد أورد بعض المفسرين جميع هذه الأحاديث واقتصر بعضهم على بعضها سرداً ورواية، ومن هؤلاء الطبري، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن

والطبراني (١٢:٥٦) (١٢٤٥٩)، والحاكم (٤:١٤١)، والضياء في المختارة (١٠:٣٤١) من طريق ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره. والحديث مداره على ربيعة بن كلثوم. وخلاصة أقوال الأئمة فيه وفي أبيه: أنهما صدوقان على أقل الأحوال، فقد احتج بهما مسلم. ينظر تهذيب الكمال (٩:١٤٢)، (٢٤:٢٠٠) وعلى هذا فإسناد الحديث حسن، وما جاء في سياق هذا الحديث مقارب لما ورد في سبب نزول هذه الآية في قصة سعد التي أخرجها مسلم والتي سبقت قريباً، لكن ليس في حديث سعد ـ رضي الله عنه ـ قولهم: هي رجس، وهي في بطن فلان ... إلى قوله: يوم أحد والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١٤:٢٦٨) رقم (٨٦٢٠) وإسناد الحديث ضعيف. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب (السادس عشر).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١:٤٤٢، ٤٤٣) رقم (٣٧٨)، وأبو داود، كتاب الأشربة باب في تحريم الخمر (٤:٧٩، ٨٠) رقم (٣٦٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٠، ١٤١) رقم (٣٠٤٩)، والنسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٨:٦٨١) رقم (٥٥٥٥) وإسناده صحيح. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب (السادس عشر).

عاشور[1].

وحينئذٍ لا بد من النظر والترجيح بين هذه الأحاديث فأقول:

أما حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ فليس سبباً في نزولها، وقد تقدم بيان هذا عند الآيتين في سورة البقرة والنساء، إلا أن يقال إن دعاء عمر ـ رضي الله عنه ـ سبب غير مباشر لحصول البيان الشافي، وهذا ليس بسبب ظاهر في نزولها.

أما حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فلا تقوم به حجة على نزولها بسبب ضعفه.

يبقى النظر في حديث سعد ـ رضي الله عنه ـ وضرب الأنصاري له بلحي الجمل عندما شربا الخمر، وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في اقتتال القبيلتين من الأنصار حين شربوا الخمر.

أما حديث سعد فإسناده ثابت لأنه في مسلم، وسياق التحديث يوافق الآية الكريمة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسَرِ﴾ وهذا قد حصل فقد ضُرب سعد حتى فزر أنفه، ولا يخفى أثر مثل هذا التصرف على أحد ثم قوله: فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبرته فأنزل فيَّ شأن الخمر. يؤكد حجية حديثه في شأن نزول الآية.

أما حديث ابن عباس في شأن اقتتال القبيلتين فإسناده حسن، وسياق الحديث يوافق الآية الكريمة، ولهذا لما أفاقوا من شربها، وجعل الرجل يرى الأثر بوجهه ورأسه ولحيته ويقول: قد فعل بي هذا أخي، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن، وهذا الذي يريده الشيطان.

فإن قال قائل: ما الجمع بين الحديثين، أو الراجح منهما؟

فالجواب من وجوه:

الأول: أن القصتين وقعتا في زمن واحد فنزلت الآية تتحدث عنهما جميعاً.

ويجاب عن قول سعد (فيَّ ـ يعني نفسه) لأنه لم يعلم بفعل غيره.

الثاني: وقول ابن عباس: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار فيه وهم وأن إحداهما من الأنصار والأخرى من المهاجرين وحينئذٍ يوافق حديث سعد فقد جاء فيه وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين ... إلى أن قال: فذُكرت الأنصار والمهاجرون عندهم، وإذا كان الأمر كذلك صبَّ الحديثان في نهر واحد.

الجواب الثالث: أن المقدم في السببية حديث سعد لقوة إسناده ولا ريب أن ما رواه أحد الشيخين قرينة من قرائن الترجيح عند العلماء في الاحتجاج به على ما رواه غيرهما.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية قصة سعد ـ رضي الله عنه ـ لصحة سند الحديث وتصريحه بالنزول وكونه صاحب القصة **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٥]

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:٣٢ ـ ٣٤)، معالم التنزيل (٢:٦٢)، أحكام القرآن (٢:٦٥٥ ـ ٦٥٧)، المحرر الوجيز (٥:١٨٣، ١٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٨٦، ٢٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٢:٩٢ ـ ٩٥)، التحرير والتنوير (٧:٢١، ٢٢).

أحاديث التفسير

الآية ٨٧

البخاري (٤٦١٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٥): [صحيح]

الآية ٨٧-٨٨

الترمذي (٣٠٥٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَجُلًا» أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالا طَيِّبًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٤): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٤): حسن غريب

الآية ٨٧

النسائي في الكبرى (١١٠٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، وَرَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤١٤٢): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٤١٤٢): إسناده صحيح على شرطهما

الآية ٨٩

البخاري (٤٦١٣)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ».

الحكم

الدرر السنية — الشوكاني، نيل الأوطار (٩/١٣٢): [روي] مرفوعا

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/١٠٦): [فيه] مالك بن سعيرالكوفي صدوق وضعفه أبو داود، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات وكلاهما قد توبع عليه عنده، وروى له أصحاب السنن

البخاري (٤٦١٤)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللهِ، وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] قَالَتْ: " نَزَلَتْ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللهِ، بَلَى وَاللهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٠

البخاري (٤٦١٦)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ خَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٦): [صحيح]

البخاري (٤٦١٧)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ

الْقِلَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٧): [صحيح]

البخاري (٤٦١٨)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ، فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٨): [صحيح]

البخاري (٤٦١٩)

سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ، شَرِبُوا حَتَّى إِذَا نَهِلُوا عَبَثَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَمَّا صَحَوْا جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الْأَثَرَ بِوَجْهِهِ وَبِرَأْسِهِ وَبِلِحْيَتِهِ فَيَقُولُ: قَدْ فَعَلَ بِي هَذَا أَخِي - وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغَائِنُ - وَاللهِ لَوْ كَانَ رَبِّي رَؤُوفًا رَحِيمًا مَا فَعَلَ بِي هَذَا، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الضَّغَائِنُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] فَقَالَ نَاسٌ: هِيَ رِجْسٌ وَهِيَ فِي بَطْنِ فُلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفُلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣]

الحكم
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٦٩٦): حسن
الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٧/١٤٢٢): على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ
فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ
ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ
مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ
مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا
عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ
أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾

الغريب

وَٱلْبَغْضَآءَ

السطر ١ · الآية ٩١

الراغب (مادة بغض) وقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ﴾ ، وقوله عليه السلام: «إنّ الله تعالى يبغض الفاحش المتفحّش»[1] فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق إحسانه منه

لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ

السطر ٥ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ أي إثم.

السراج ﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ، وَإِثْمٌ.

فِيمَا طَعِمُوٓاْ

السطر ٦ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ أي شربوا من الخمر قَبْلَ نزول التحريم. يقال: لم أَطْعَمْ خبزًا ولا ماءً ولا نَومًا. قال الشاعر:

فإن شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وإن شئت لم أَطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدًا[2]

والبَرْدُ: النوم. والنُّقَاخ: الماء العذب.

الراغب (مادة طعم) وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا﴾ ، قيل: وقد يستعمل طَعِمْتُ في الشّراب

إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ

السطر ٦ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ يريد: اتقوا شرب الخمر وآمنوا بتحريمها.

* * *

لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ

السطر ٨ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ أي ليختبرنكم وليبتلينكم.

ابن الهائم ﴿الصَّيْدِ﴾: ما كان ممتنعا ولم يكن له مالك وكان حلالا أكله، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد عن أسامة بن زيد والطبراني. راجع: مسند أحمد ٢/ ١٩٩، والمعجم الأوسط ١/ ٢٢١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للعرجي، كما في اللسان ٤/٣٢، ٥١.

فهو صيد.

تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ

السطر ٩ · الآية ٩٤

ابن قتيبة ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني بيض النعام[1] .

وَرِمَاحُكُمۡ

السطر ٩ · الآية ٩٤

ابن قتيبة ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني الصيد.

الراغب (مادة رمح) قال تعالى: ﴿تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِماحُكُمْ﴾ ، وقد رَمَحَهُ أصابه به، ورَمَحَتْهُ الدّابة تشبيها بذلك، والسّماك الرَّامِحُ[2] ، سمّي به لتصوّر كوكب يقدمه بصورة رُمْحٍ له. وقيل:

أخذت الإبل رِمَاحَهَا: إذا امتنعت عن نحرها بحسنها، وأخذت البهمى رُمْحَهَا: إذا امتنعتبشوكها عن راعيها

تَقۡتُلُواْ

السطر ١١ · الآية ٩٥

الراغب (مادة قتل) ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ ، فإنه ذكر لفظ القتل دون الذّبح والذّكاة، إذ كان القَتْلُ أعمّ هذه الألفاظ تنبيها أنّ تفويت روحه على جميع الوجوه محظور، يقال: أَقْتَلْتُ فلانا: عرّضته للقتل، واقْتَتَلَهُ العشقُ والجنُّ، ولا يقال ذلك في غيرهما، والاِقْتِتَالُ: كالمقاتلة

ٱلصَّيۡدَ

السطر ١١ · الآية ٩٥

الراغب (مادة صيد) ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/٥٨٣ "يعني: إما باليد، كالبيض والفراخ؛ وإما بإصابة النبل والرماح، وذلك كالحمر والبقر والظباء، فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو حجكم".

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والسّماك الرامح: السّماكين، وهو معروف من الكواكب، قدّام الفكّة، ليس من منازل القمر، سمّي بذلك لأنّ قدّامه كوكبا كأنّ له رمح، وقيل للآخر: الأعزل، لأنه لا كوكب أمامه. انظر: اللسان (رمح) .

حُرُمٌ

السطر ١١ · الآية ٩٥

السراج ﴿حُرُمٌ﴾ ... مُحْرِمُونَ.

فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ

السطر ١٢ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [١] فى هذا الموضع الإبل والبقر والغنم، والغالب على النّعم الإبل.

ابن قتيبة و (النَّعَم) الإبل. وقد تكون البقر والغنم. والأغلب عليها الإبل.

ابن الهائم ﴿النَّعَمِ﴾: هي الإبل والبقر والغنم، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وجمع النّعم أنعام.

السراج ﴿النَّعَمِ﴾ ... بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ؛ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.

يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فجاء مصدرا فى القرآن كلّه من جعله صفة على أنه مصدر ولفظه للأنثى والذكر والجميع سواء هى عدل وهم عدل، قال زهير:متى يشتجر قوم يقل سرواتهم ... هم بيننا فهم رضا وهم عدل[٢]

فجعله هشام[٣] أخو ذى الرّمة صفة تجرى مجرى ضخم وضخمة، فقال: عدل، وعدلة للمرأة.

الراغب (مادة حكم) ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ ، وقال:١٢١-

فاحكم كحكم فتاة الحيّ إذا نظرت ... إلى حمام سراع وارد الثّمد[٤] والثّمد: الماء القليل، وقيل معناه: كن حكيما.

وقال ﷻ:

الراغب (مادة عدل) العَدَالَةُ والمُعَادَلَةُ: لفظٌ يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة، والعَدْلُ والعِدْلُ يتقاربان، لكن العَدْلُ يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: النعم: قال الزجاج (١/ ١٥٨ آكوبريل) : والنعم فى اللغة الإبل والبقر والغنم، وإن انفرد الإبل قيل لها نعم وإن انفردت الغنم والبقر لم تسم نعما.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه ١٠٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هشام أخو ذى الرمة: اختلفوا فى إخوة ذى الرمة، فقالوا إنهم أربعة لأم وأب: غيلان ومسعود وهشام وأوفى. وكلهم شعراء وكان أحدهم يقول الأبيات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها وقالوا إخوة ذى الرمة مسعود وهشام وحرقاس ولم يكن فيهم من اسمه أوفى. قال المبرد: وكان هشام من عقلاء الرجال. أنظر الكامل ١٤٨، والشعراء ٣٣٦، والأغانى ١٧/ ١٠٧ والسمط ٥٧٦.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنابغة الذبياني من معلّقته، وهو في ديوانه ص ٣٤، وشرح المعلّقات للنحاس ٢/ ١٦٨، والبصائر ٢/ ٤٩١، واللسان (حكم) .

، والعِدُل والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسّة، كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدْلُ هو التّقسيط على سواء، وعلى هذا روي: «بالعَدْلِ قامت السّموات والأرض»[1] تنبيها أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدا على الآخر، أو ناقصا عنهعلى مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما.

والعَدْلُ ضربان:

مطلق: يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو: الإحسان إلى من أحسن إليك، وكفّ الأذيّة عمّن كفّ أذاه عنك.

وعَدْلٌ يُعرَف كونه عَدْلًا بالشّرع، ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، كالقصاص وأروش الجنايات، وأصل مال المرتدّ. ولذلك قال:

الراغب (مادة عدل) ﴿أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِياماً﴾

، أي: ما يُعَادِلُ من الصّيام الطّعام، فيقال للغذاء: عَدْلٌ إذا اعتبر فيه معنى المساواة. وقولهم: «لا يقبل منه صرف ولا عَدْلٌ»[2] فالعَدْلُ قيل: هو كناية عن الفريضة، وحقيقته ما تقدّم، والصّرف: النّافلة، وهو الزّيادة على ذلك فهما كالعَدْلِ والإحسان. ومعنى أنه لا يقبل منه أنه لايكون له خير يقبل منه، وقوله:

السراج ﴿ذَوَا﴾ ... صَاحِبَا.

بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ

السطر ١٣ · الآية ٩٥

السراج ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ ... يَصِلُ لِفُقَرَاءِ الحَرَمِ.

أَوْعَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا

السطر ١٤ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِياماً﴾ مفتوح الأول، أي مثل ذلك، [فإذا كسرت فقلت: عدل فهو زنة ذلك] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج أبو داود عن ابن عباس قال: افتتح رسول الله خيبر، واشترط أنّ له الأرض وكلّ صفراء وبيضاء، قال أهل خيبر: نحن أعلم بالأرض منكم فأعطناها على أنّ لكم نصف الثمرة، ولنا نصف، فزعم أنه أعطاهم على ذلك، فلما كان حين يصرم النخل بعث إليهم عبد الله بن رواحة، فخزر عليهم النخل- وهو الذي يسميه أهل المدينة الخرص- فقال: في ذه كذا وكذا، قالوا: أكثرت علينا يا ابن رواحة، فقال: فأنا، ألي حزر النخل وأعطيكم نصف الذي قلت. قالوا: هذا الحق، وبه تقوم السماء والأرض، قد رضينا أن نأخذه بالذي قلت. سنن أبي داود رقم (٣٤١٠) باب في المخابرة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث تقدم في مادة (صرف) ، وهو أيضا عند البخاري: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» أخرجه في الجهاد، انظر فتح الباري ٦/ ٢٠٠، وأخرجه مسلم أيضا في الحج برقم ١٣٧٠.

ابن قتيبة وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أي مثلُه.

لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ﴾ أي نكال أمره، وعذابه ويقال: عاقبة أمره من الشّر.

ابن الهائم ﴿لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ﴾: عاقبة أمره من الشر. والوبال: الوخامة وسوء العاقبة، ويقال: ماء وبيل، وكلأ وبيل، أي وخيم لا يستمرأ أو تضر عاقبته.
والوبيل والوخيم ضد المريء.

السراج ﴿وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ ... عَاقِبَةَ فِعْلِهِ.

وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ رفع لأنه مجازات فيه، فمجازه فمن عاد فإن الله ينتقم منه، وعاد: فى موضع يعود، قال قعنب بن أم صاحب:إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا[1]
أي استمعوا.

الراغب (مادة عود) ﴿وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾

ذُو ٱنتِقَامٍ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿ذُو انْتِقامٍ﴾ : ذو اجتراء.

أسباب النزول

الآية ٩٣

الواحدي ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ٩٣.

البخاري ج٦ ص٣٦ حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس ﷺ كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة لقعنب بن ضمرة وأم صاحب أمه، وهو فى مختارات شعراء العرب، وهو مع بعض الأبيات فى الحماسة ٤/ ١٢، والسمط ٣٦٢، والاقتضاب ٢٩٢.
وشرح المضنون به ٤٧٠، واللسان (أذن) وشواهد المغني ٣٢٦، وشواهد الكشاف ١٤٣، ورواية البيت فى جميع المراجع: ...
منى وما سمعوا من صالح دفنوا ... وبعده: صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به
وإن ذكرت..... أذنوا

وسلم مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها فجرت في سلك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج٩ ص٣٤٨ ومسلم ج١٣ ص٣٤٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٢٧ والدارمي ج٢ ص١١١.

وأخرج الترمذي ج٤ ص٩٨ وصححه وابن جرير ج٧ ص٣٧ وابن حبان كما في الموارد ج٤ ص٩٨ وصححه وابن جرير ج٧ ص٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص٣٣٣ و٤٣٠ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣٠ مثله من حديث البراء. وأخرج الترمذي صححه ج٤ ص٩٨ وأحمد ج١ ص٢٣٤ و٢٧٢ و٢٩٥ وابن جرير ج٧ ص٣٧ والحاكم ج٤ ص١٤٣ وصححه وأقره الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب. [الصحيح المسند، ص٨٩]

المزيني ٧٧ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة[١] وكان خمرهم يومئذٍ الفضيخ[٢] فأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حُرمت، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتُها، فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [٣].

وأخرجه أحمد من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما[٤]ـ.

وأخرجه الترمذي، من حديث ابن عباس والبراء بن عازب ـ رضي الله عنهم[٥]ـ.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٦].

قال السعدي: (لما نزل تحريم الخمر، والنهي الأكيد، والتشديد فيه تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم

---

[١] حاشية المزيني: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة النجاري الخزرجي الأنصاري أبو طلحة، مشهور بكنيته كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم، مات سنة خمسين. الإصابة في معرفة الصحابة (١:٥٦٦، ٥٦٧) رقم (٢٩٠٥).

[٢] حاشية المزيني: الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفضوخ أي المشدوخ. النهاية (٣:٤٥٣) مادة (فضخ).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق (٢:٨٦٩) رقم (٢٣٣٢) وانظر رقم (٤٣٤٤)، وأحمد في المسند (٢١:٧٨) رقم (١٣٣٧٦)، والدارمي، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر كيف كان (٢:١٥١) رقم (٢٠٨٩)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٣:١٥٧) رقم (١٩٨٠).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣:٥٠٧) رقم (٢٠٨٨) وانظر رقم (٢٤٥٢، ٢٦٩١، ٢٧٧٤).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي (٥:١٤١، ١٤٢) رقم (٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢).

[٦] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:٣٧، ٣٨)، معالم التنزيل (٢:٦٣)، أحكام القرآن (٢:٦٥٨)، المحرر الوجيز (٥:١٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٢:٩٣)، التحرير والتنوير (٧:٣٢).

الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية)[1] اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية ما رواه أنس ـ رضي الله عنه ـ لصحة إسناده، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٧]

أحاديث التفسير

الآية ٩١

الترمذي (٣٠٤٩)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ»، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ. فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ إِسْرَائِيلَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلًا.

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٩): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٩): مرسل

الآية ٩٣

البخاري (٤٦٢٠)

مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: «كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٠): [صحيح]

الترمذي (٣٠٥٠)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «مَاتَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ»، فَلَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَالَ رِجَالٌ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٤٢).

وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٠): صحيح [لغيره]

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٠): حسن صحيح

الترمذي (٣٠٥١)

قَالَ الْبَرَاءُ: «مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ»، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الْآيَةَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الوادعي، أحاديث معلة (٦٥): منقطع

الترمذي (٣٠٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ،» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٢): صحيح [لغيره]

الترمذي (٣٠٥٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْتَ مِنْهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ [المائدة: ٩٣] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ مِنْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٣): صحيح

فوائد وتعليقات

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ
وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ
أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ
ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

الغريب

صَيْدُ ٱلْبَحْرِ

السطر ١ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ما صيد من السمك ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما نَضَب عنه الماء وما قذفه البحر وهو حيّ.

الراغب (مادة صيد) الصَّيْدُ: مصدرُ صَادَ، وهو تناول ما يظفر بهممّا كان ممتنعا، وفي الشّرع: تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكا، والمتناول منه ما كان حلالا، وقد يسمّى المَصِيدُ صَيْداً بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ، أي: اصْطِيَادُ ما في البحر، وأما قوله:

السراج ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ... مَا يُصَادُ حَيًّا.

وَطَعَامُهُۥ

السطر ١ · الآية ٩٦

الراغب (مادة طعم) الطَّعْمُ: تناول الغذاء، ويسمّى ما يتناول منه طَعْمٌ وطَعَامٌ. قال تعالى: ﴿وَطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ﴾ ، قال: وقد اختصّ بالبرّ فيما روى أبو سعيد «أنّ النّبيّ ﷺ أمر بصدقة الفطر صاعا من طَعَامٍ أو صاعا من شعير»[1]

السراج ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ... مَا يُصَادُ مَيْتًا.

مَتَٰعًا لَّكُمْ

السطر ١ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾ أي منفعة لكم[2] ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني المسافرين.

وَلِلسَّيَّارَةِ

السطر ١ · الآية ٩٦

السراج ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ... لِلْمُسَافِرِينَ.

*جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ

السطر ٣ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ﴾ أي قواما، وقال حميد الأرقط:

قوام دنيا وقوام دين[3]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (صاع) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع معاني "المتاع" في تأويل مشكل القرآن ٣٩٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٧/ ٤٦.

ابن قتيبة ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي قِوامًا لهم بالأمن فيه[1] .

الراغب (مادة كعب) قال تعالى:﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ﴾ . وذو الكَعْبَاتِ: بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة، وفلان جالس في كَعْبَتِهِ، أي: غرفته وبيته على تلك الهيئة، وامرأة كاعِبٌ:

تَكَعَّبَ ثدياها، وقد كَعبَتْ كِعَابَةً، والجمع كَوَاعِبُ، قال:

الراغب (مادة قوم) ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ﴾ أي: قِوَاما لهم يقوم به معاشهم ومعادهم.

قال الأصمّ: قائما لا ينسخ، وقرئ:

قيما[2] بمعنى قياما، وليس قول من قال:

جمع قيمة بشيء. ويقال: قَامَ كذا، وثبت، وركز بمعنى. وقوله:

السراج ﴿قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ ... صَلَاحًا لِدِينِهِمْ، وَأَمْنًا لِحَيَاتِهِمْ.

وَٱلْهَدْىَ

السطر ٤ · الآية ٩٧

السراج ﴿وَالْهَدْيَ﴾ ... مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ مِنَ الأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا.

وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ

السطر ٤ · الآية ٩٧

السراج ﴿وَالْقَلَائِدَ﴾ ... هُوَ الْهَدْيُ الَّذِي عُلِّقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ؛ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ هَدْيٌ.

ٱلْخَبِيثُ

السطر ٨ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة خبث) وقال تعالى: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ ، أي: الكافر والمؤمن، والأعمال الفاسدة والأعمال الصّالحة

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ﴾ أي: ما حرّم الله البحيرة التي كان أهل الجاهلية يحرّمونها، وكانوا يحرّمون وبرها وظهرها ولحمها»

ولبنها على النساء، ويحلّونها للرجال، وما ولدت من ذكر أو أنثى فهو بمنزلتها، وإن ماتت البحيرة

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٥٢-٥٣.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر. الإتحاف ص ٢٠٣.

اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها، وإذا ضرب جمل من ولد البحيرة فهو عندهم حام، وهو اسم له.والسائبة[1] من النّعم على نحو ذلك، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد فعلى هيئة أمها وبمنزلتها، فإذا ولدت السابع ذكرا أو ذكرين، ونحوه، فأكله الرجال دون النساء، وإن أتأمت بذكر أو أنثى، فهو

ابن قتيبة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن. والخامس ذكر نَحَرُوه فأكله الرجال والنساء.

وإن كان الخامس أنثى بَحروا أذنها أي: شَقُّوها. وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلّت للنساء.

ابن قتيبة و (السَّائِبَةُ) البعير يُسَيَّب بِنَذْر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك.

الراغب (مادة بحر) أصل البَحْر: كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل، ثم اعتبر تارة سعتهالمعاينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيها به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البَحِيرَة. قال تعالى: ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كلّ متوسّع في شيء بَحْراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه السلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا»[2] وللمتوسع في علمه بحر، وقد تَبَحَّرَ أي: توسع في كذا، والتَبَحُّرُ في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح، وقد أَبْحَرَ الماء. قال الشاعر: ٣٩-

قد عاد ماء الأرض بحرا فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب[3] وقال بعضهم: البَحْرُ يقال في الأصل للماء الملح دون العذب[4]

ابن الهائم ﴿بَحِيرَةٍ﴾: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإذا كان الخامس ذكرا نحر فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها، أي شقّوها وكانت

حراما على النساء لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلّت للنساء.

ابن الهائم ﴿والسائبة﴾: البعير يسيّب بنذر يكون على الرّجل، إن سلّمه الله من مرض أو شيء يتّقيه أو بلّغه منزله، أن يفعل ذلك فلا يحبس عن رعي أو ماء ولا يركبها أحد.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والسائبة» : قال ابن حجر: قال أبو عبيدة: كانت السائبة من جميع الأنعام، وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد. قال: وقيل: السائبة لا تكون إلا من الإبل ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٢١٣) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبيّ ﷺ فرسا من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨، ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لنصيب. وهو في الغريبين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر) ، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغريبين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

السراج ﴿بَحِيرَةٍ﴾ ... الَّتِي تُقْطَعُ أُذُنُهَا، وَتُخَلَّى لِلطَّوَاغِيتِ؛ إِذَا وَلَدَتْ عَدَدًا مِنَ البُطُونِ.

السراج ﴿سَائِبَةٍ﴾ ... الَّتِي تُتْرَكُ لِلأَصْنَامِ؛ بِسَبَبِ بُرْءٍ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ نَجَاةٍ مِنْ هَلَاكٍ.

وَصِيلَةٍ

السطر ١٤ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿وَصِيلَةٍ﴾ فلا يذبح الذكر، يترك ذبحه من أجل أخته وإن كانتا اثنتين تركا، فلم تذبحا وإذا ولدت سبعة أبطن، كلّ بطن ذكرا وأنثى، قالوا: قد وصلت أخاها وإذا وضعت بعد سبعة أبطن ذكرا أو أنثى قالوا: وصلت أخاها، فأحموها وتركوها ترعى ولا يمسّها أحد فإن وضعت أنثى حيّة بعد البطن السابع كانت مع أمها كسائر النّعم لم تحم لاهى ولا أمّها وإن ولدت أنثى ميتة بعد البطن السابع أكلتها النّساء دون الرجال فإن وضعت ذكرا حيّا بعد البطن السابع، أكله الرجال دون النساء وكذلكإن وضعت ذكرا ميّتا بعد البطن السابع، أكله الرجال دون النساء وإن وضعت ذكرا وأنثى ميتين بعد البطن السابع، أكلهما الرجال والنساء جميعا بالتسوية وإن وضعت ذكرا وأنثى حيين بعد البطن السابع، أكل الذكر منها الرجال دون النساء، وجعلوا الأنثى مع أمها كسائر النّعم.

قال أبو الحسن الأثرم والسائبة من العبيد، تعتقه سائبة، فلا ترثه أي سيّبته، ولا عقل عليه.

والسائبة من جملة الأنعام: تكون من النذور، يجعلونها لأصنامهم، فتسيّب ولا تحبس عن رعى، ولا عن ماء ولا يركبها أحد.

الراغب (مادة وصل) ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ﴾

وهو أنّ أحدهم كان إذا ولدت له شاته ذكرا وأنثى قالوا: وَصَلَتْ أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، وقيل: الوَصِيلَةُ:

العمارة والخصب، والوَصِيلَةُ: الأرضُ الواسعة، ويقال: هذا وَصْلُ هذا. أي صِلَتُهُ.

وصى

الوَصِيَّةُ: التّقدّمُ إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم: أرض وَاصِيَةٌ: متّصلة النّبات، ويقال: أَوْصَاهُ ووَصَّاهُ

ابن الهائم ﴿والوصيلة﴾: من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا ذبح فأكل منه الرّجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها، وكان لحمها حراما على النّساء ولبن الأنثى منهما حراما على النساء إلا أن يموت منها[1] شيء فيأكله الرجال والنساء.

السراج ﴿وَصِيلَةٍ﴾ ... الَّتِي تَتَّصِلُ وِلَادَتُهَا بِأُنْثَى بَعْدَ أُنْثَى؛ فَتُتْرَكُ لِلطَّوَاغِيتِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يكون» ، والمثبت من النزهة ٤١.

حَامٍ

السطر ١٤ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة

﴿حامٍ﴾ ، والحام من فحول الإبل خاصة، إذا نتجوا منه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فأحموا ظهره ووبره، وكل شيء منه، فلم يمسّ، ولم يركب، ولم يطرق.

والبحيرة: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحّروا أذنها وتركت، فلا يمسّها أحد[1] ولا شيئا منها يبحّرون أذنها أي يخرمونها.

والفرع من الإبل أول ولد تضعه الناقة، يفرع لأصنامهم أي يذبح، يقال:

أفرعنا أي ذبحنا تلك. وقال آخرون: بلالبحيرة أنّها إذا نتجت الناقة خمسة أبطن فكان آخرها سقبا، أي ذكرا بحّروا أذن الناقة، أي شقوها وخلّوا عنها، فلم تركب ولم يضربها فحل، ولم تدفع عن ماء، ولا عن مرعى، وحرّموا ذلك منها، فتلقى الجائع، فلا ينحرها، ولا يركبها المعيي تحرّجا.

وقالوا: السائبة لا تكون إلّا من الإبل، إن مرض الرّجل نذر إن برىء ليسيبنّ بعيرا، أو إن قدم من سفر، أو غزوة، أو شكر رفع بلاء أو نقمة سيّب بعيرا، فكان بمنزلة البحيرة وكذلك المعتق السائبة فى الإسلام، لا يرثه الذي يعتقه.

وقالوا: الوصيلة من الغنم خاصة إذا ولّدوها ذكرا جعلوها لأصنامهم فتقرّبوا به، وإذا ولّدوها أنثى قالوا: هذه لنا خاصة دون آلهتنا، وإذا ولّدوها ذكرا وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا أخاها لإلهتهم لمكانها.وقالوا: بل «الحام» هو كما وصف فى أول هذا الوجه، إلّا أنهم يجعلونه لأصنامهم وآلهتهم، فلا يهاج.

ابن قتيبة

و (**الْحَام**) : الفحل الذي ركب ولد ولده. ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن. قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلإ ولا ماء[2] .

* * *

الراغب

(مادة حَمِي) ﴿وَلا حامٍ﴾

، قيل: هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كأن يقال: حَمَى ظَهْرَه فلا يركب[3] ، وأحماء المرأة: كلّ من كان من قبل زوجها[4] ، وذلك لكونهم حُمَاة لها، وقيل: حَمَاهَا وحَمُوهَا وحَمِيهَا، وقد همز في بعض اللغات فقيل:

حمء، نحو: كمء[5] ، والحَمْأَةُ والحَمَأُ: طين أسود منتن

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والبحيرة ... أحد» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢١٣. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/١٧٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣/ ٢١٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: الحمو: أبو الزوج، وأبو امرأة الرجل. انظر: المجمل ١/ ٢٤٩.
وقال ابن الأثير: الأحماء: أقارب الزوج، وفيه (لا يخلونّ رجل بمغيّبة وإن قيل حموها، ألا حموها الموت) .
انظر: النهاية ١/ ٤٤٨.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهذا منقول عن الأصمعي، انظر: المجمل ١/ ٢٤٩.

ابن الهائم ﴿والحامى﴾: الفحل إذا ركب ولد ولده، ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء.

السراج ﴿حَامٍ﴾ ... الذَّكَرِ مِنَ الإِبِلِ إِذَا وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ عَدَدٌ مِنَ الإِبِلِ، لَا يُرْكَبُ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ.

يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي يختلقون الكذب على الله.

ابن قتيبة ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلقون الكذب.

أسباب النزول

الآية ١٠١

الواحدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الآية ١٠١.

البخاري ج٩ ص٣٤٩ حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال: فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجوههم، لهم خنين فقال رجل: من أبي؟ قال فلان فنزلت هذه الآية ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.

ورواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة.

الحديث أخرجه مسلم ج١٥ ص١١ و١٢ وأخرجه الترمذي ج٤ ص٩٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٠٦ وابن جرير ج٧ ص٨٠.

وقد أخرج البخاري ج٩ ص٣٥٢ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣٧ وابن جرير ج٧ ص٨٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استهزاء فيقول الرجل: من أبي، ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها.

وأخرج الطبري عن أبي هريرة ج٧ ص٨٢ بسند رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن علي شيخ ابن جرير وهو ثقة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج" فقام محصن[1] الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: "أما أني لو قلت نعم لوجبت ولو

وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وبعده بسند ابن جرير فقام عكاشة بن محصن ولعله الصواب.

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه وقال الهيثمي في المجمع ج٣ ص٢٠٤ إسناده حسن جيد.
فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبد الله بن حذافة لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٥١: لا مانع أن يكون الجمع سبب نزولها والله أعلم. وقال ص٣٥٢: والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل، إما على سبيل الاستهزاء والامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ا. هـ.
[الصحيح المسند، ص٨٩]

الآية ١٠١-١٠٢

المزيني ٧٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس عن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: بلغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن أصحابه شيء فخطب فقال: (عرضت عليَّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم أشدُّ منه. قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين[1] قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قال: فقام ذاك الرجل، فقال: من أبي؟ قال: (أبوك فلان). فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2].

وفي لفظ لمسلم: عن أبي موسى قال: سئل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن أشياء كرهها. فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: (سلوني عما شئتم)[3] ... الحديث.

٢ ـ أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان قوم يسألون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استهزاءً فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها[4].

٣ ـ أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، فقالوا: أفي كل عام؟ فسكت، قال: ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: (لا ولو قلت نعم لوجبت) فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية[5].

---

[1] حاشية المزيني: الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب. النهاية (٢:٨٥) مادة (خنن).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٣٢) رقم (٢٣٥٩)، وأحمد في المسند (٢٠:٣٩٥) رقم (١٣١٤٧)، والبخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن (٥:٢٣٤٠) رقم (٦٠٠١) وانظر رقم (٤٣٤٥، ٦٦٧٨، ٦٨٦٥)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٥) رقم (٣٠٥٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ﴾ (٦:٣٣٨) رقم (١١١٥٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٣٤) رقم (٢٣٦٠).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ (٤:١٦٨٩) رقم (٤٣٤٦).

[5] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢:٢٣٧) رقم (٩٠٥)، والترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء كم فرض الحج (٢:١٦٧) رقم (٨١٤) وانظر رقم (٣٠٥٥)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فرض الحج (٢:٩٦٣) رقم (٢٨٨٤)، والبزار (٣:١٢٦) رقم (٩١٣)

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن في هذه الأسباب تفصيلاً فيقال:

أما حديث علي ـ رضي الله عنه ـ في سؤالهم عن الحج أفي كل عام؟ فقد تبين من دراسة إسناده أنه لا يحتج به على النزول بسبب ضعف إسناده المفصلِ في موضعه.

وأما حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عند البخاري قال: كان قوم يسألون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استهزاءً. فقد علق عليه ابن عاشور بما يفيد استبعاده لذلك فقال:

أولاً: (أن البخاري قد انفرد برواية الحديث دون غيره.

ثانياً: أن هؤلاء القوم من المنافقين لأن المؤمنين لا يستهزءون برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويكون الخطاب بالذين آمنوا أي أظهروا الإيمان.

ثالثاً: أن هذا رأي من ابن عباس، وهو لا يناسب افتتاح الآية بخطاب الذين آمنوا إلا أن يراد تحذير المؤمنين من مقاصد المستهزئين كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾) اهـ بتصرف.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن انفراد البخاري بالحديث ليس علة تقدح فيه، فشأن البخاري أجلُّ من القدح في حديث انفرد بإخراجه.

وأما القول بأن هؤلاء المستهزئين منافقون فضعيف أيضاً فأول الآية صُدر بنداء الإيمان، وآخرها ختم بالمغفرة والحلم، وليس هذا شأن الله مع المستهزئين واقرأ قول الله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ } {لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

فلم يبق إلا أن هذا رأي ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومما يؤيد هذا أنه خالف أنساً وأبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ في أن سببها كثرة الأسئلة التي لا نفع فيها ولا طائل تحتها.

وأما حديث أبي موسى فمجمل فسره حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.

من طرق عن علي بن عبد الأعلى بن عامر عن أبيه عن أبي البختري عن علي ـ رضي الله عنه ـ وفي الحديث علتان:

الأولى: ضعف عبد الأعلى بن عامر كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٦:٨٦).

الثانية: الانقطاع فإن أبا البختري لم يسمع من علي، كما نص على ذلك جمع من الأئمة منهم شعبة، وأبو حاتم، والبخاري، والبزار، كما في المراسيل (٧٤) وسنن الترمذي ومسند البزار ـ في الموضعين السابقين في التخريج ـ.

وهنا أمر ثالث يمكن أن يُعل به الخبر وهو أن نزول هذه الآية لسبب آخر غير ما جاء في حديث علي ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ الذي مضى آنفاً، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه (٢:٩٧٥) رقم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ نحو حديث الباب وليس فيه أن هذه القصة سبب لنزول الآية ولهذا قال الترمذي حديث غريب، وكذلك أشار البزار إلى غرابته بقوله: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:٨٠ ـ ٨٤)، معالم التنزيل (٢:٦٩، ٧٠)، أحكام القرآن (٢:٦٩٨)، المحرر الوجيز (٦:٢٠٦، ٢٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٣٣٠، ٣٣١)، تفسير القرآن العظيم (٢:١٠٤ ـ ١٠٦)، التحرير والتنوير (٧:٦٥، ٦٦).

وأما حديث أنس فرواته كثيرون، وشهرته ظاهرة، وموافقته لسياق الآية القرآني غير خافية، وذلك أن الله قال: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ فقد روى مسلم في حديث أنس قال: قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة: ما سمعت بابنٍ قط أعقَ منك؟ أأمنت أن تكون أمك قد قارفت[1] بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس؟ قال عبد الله بن حذافة: والله لو ألحقني بعبدٍ أسود للحقته[2].

فماذا سيكون حال عبد الله لو ظهر على لسان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما خافت منه أم عبد الله؟

قال ابن عاشور: (﴿إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ أي إن تُظهر لكم وقد أخفيت عنكم يكن في إظهارها ما يسؤكم)[3] اهـ.

وأيضاً فقوله تعالى: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يوافق ما روى البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ في سياق الحديث قال: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: (النار)[4].

فما الظن بحال الرجل، وقد أُخبر أن مدخله النار بعد أن كان هذا خافياً عليه؟

قال ابن عاشور: (ومنها ما ساءهم جوابه، وهو سؤال من سأل أين أبي، أو أين أنا فقيل له: في النار فهذا يسوءه لا محالة)[5] اهـ.

وأيضاً فقوله تعالى: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} ... } إلى قوله: {{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ يوافق ما روى الشيخان واللفظ لمسلم عن سعد بن وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن أمر لم يحرم فحُرِّم على الناس من أجل مسألته)[6].

وهذه الأمثلة التي دلت عليها السنة الصحيحة لا ريب أنها أولى ما تُفسر به الآية الكريمة.

قال السعدي: (ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بينت لهم ساءتهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما لو بُين للسائل لم يكن له فيه خير، كسؤالهم للأمور غير الواقعة.

وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أحرجت الأمة، وكالسؤال عما لا يعني، فهذه الأسئلة وما أشبهها هي المنهي عنها.

وأما السؤال الذي لا يترتب عليه شيء من ذلك فهو مأمور به كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ

---

[1] حاشية المزيني: قرف الذنب واقترفه: إذا عمله، والمراد الزنا. النهاية (٤:٤٥، ٤٦) مادة (قرف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٣٣) رقم (٢٣٥٩).

[3] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٦٧).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦:٢٦٦٠) رقم (٦٨٦٤).

[5] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٦٧).

[6] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٣١) رقم (٢٣٥٨)، والبخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦:٢٦٥٨) رقم (٦٨٥٩).

تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣])[1] اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما روى أنس في أسئلتهم لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن مع ما يؤيده من حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٨]

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

النسائي في الكبرى (١١٠٨٧)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٠٤): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٥٩٦): [صحيح]

الآية ١٠١

البخاري (٤٦٢١)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فُلَانٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾» رَوَاهُ النَّضْرُ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢١): [صحيح]

البخاري (٤٦٢٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٢): [صحيح]

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٥٠).

الترمذي (٣٠٥٥)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٨١٤): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٨١٤): ضعيف

الترمذي (٣٠٥٦)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «قَالَ رَجُلٌ»: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فُلَانٌ. فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٦): صحيح

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٥٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ» قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٥٩): [صحيح]

الآية ١٠٣

البخاري (٤٦٢٣)

أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ،» وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ، تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهُمْ لِطَوَاغِيتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا

بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالْحَامِ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَ. وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْتُ سَعِيدًا قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٣): [صحيح]

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٧٤٥): [أشار في المقدمة إلى صحته]

البخاري (٤٦٢٤)

أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٠)

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ: «أَرَبٌّ إِبِلٍ أَوْ غَنَمٍ» قُلْتُ: مِنْ كُلٍّ قَدْ آتَانِي اللهُ فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ، فَقَالَ: " أَلَسْتَ تَنْتِجُهَا وَافِيَةً أَعْيَانُهَا وَآذَانُهَا، فَتَجْدَعُ هَذِهِ وَتَقُولُ: بَحِيرَةٌ، وَتَفْقَأُ هَذِهِ...؟ سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ وَمُوسَاهُ أَحَدُّ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٩١)

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٥٢١): [صحيح]

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٨٥٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا
مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ
عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن
شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

الغريب

حَسۡبُنَا

السطر ١ · الآية ١٠٤

السراج ﴿حَسْبُنَا﴾ ... كَافِينَا.

عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ

السطر ٣ · الآية ١٠٥

السراج ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ... أَلْزِمُوا أَنْفُسَكُمُ الْعَمَلَ بِالطَّاعَةِ.

فَيُنَبِّئُكُم

السطر ٥ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة نبأ) ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

والنُّبُوَّةُ: سِفَارَةٌ بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في أمر مَعادِهم ومَعاشِهم.

والنَّبِيُّ لكونه منبِّئا بما تسكن إليه العقول الذَّكيَّة، وهو يصحُّ أن يكون فعيلا بمعنى فاعل ل

ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

السطر ٧ · الآية ١٠٦

السراج ﴿ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾ ... سَافَرْتُمْ.

تَحۡبِسُونَهُمَا

السطر ٨ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة حبس) الحَبْس: المنع من الانبعاث، قال ﷻ:

﴿تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ﴾ ، والحَبْس: مصنع الماء الذي يحبسه، والأحباس جمع، والتحبيس: جعل الشيء موقوفا على التأبيد، يقال: هذا حَبِيس في سبيل الله

ٱلصَّلَوٰةِ

السطر ٨ · الآية ١٠٦

ابن قتيبة و (الوَصِيلَةُ) من الغنم. كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا: فإن كان السابع ذكرًا ذبح. فأكل منه الرجال والنساء.

وإن كان أنثى تُرِكت في الغنم.

وإن كان ذكرا وأنثى قالوا: قد وَصَلَت أخاها. فلم تذبح لمكانها. وكانت لحومها حراما على النساء. ولبن الأنثى حراما على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء.

الراغب (مادة وصل) ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ﴾ ، ووَصَّى: أنشأ فضله، وتَوَاصَى القومُ: إذا أَوْصَى بعضُهم إلى بعض

فَيُقْسِمَانِ

السطر ٩ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة قسم) ﴿فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ﴾ ، وقَاسَمَهُ، وتَقَاسَمَا

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا

السطر ١٠ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾ أي: فإن ظهر عليه، ووقع، وهو من قولهم: «عثرت على الغزل بأخرة، فلم تدع بنجد قردة» .[1]

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ أي: ظهر.

الراغب (مادة عثر) عَثَرَ الرّجلُ يَعْثُرُ عِثَاراً وعُثُوراً: إذا سقط، ويتجوّز به فيمن يطّلع على أمر من غير طلبه. قال تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾ ، يقال: عَثَرْتُ على كذا. قال:

السراج ﴿إِثْمًا﴾ ... خِيَانَةً.

يَقُومَانِ

السطر ١١ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة قوم) ﴿فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ﴾ . وقوله:

ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ

السطر ١٢ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿استحقّ عليهم الأولين﴾ : واحدها الأولى ومن قرأها: الْأَوْلَيانِ،[2] فالواحدة منها: الأولى.

ابن قتيبة ﴿الْأَوْلَيَانِ﴾ الوَلِيَّان.

* * *

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عثرت ... قردة» : هذا مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهى ممكنة، ثم جاء يطلبها بعد القوت. وهو فى الطبري ٧/ ٦٧، وكتاب الأمثال ٧٦. وجمهرة الأمثال ٢/ ٧١، ومجمع الأمثال ١/ ٣٠٥، واللسان والتاج (قرد) والفرائد ٢/ ٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأوليان» قرأها أبوبكر وحمزة بالجمع، والباقون على التثنية، وانظر التيسير للدانى ١٠٠.

ابن الهائم ﴿الْأَوْلَيانِ﴾: واحدها الأولى، والجمع الأولون، والأنثى الوليا والجمع الوليات والولي.

السراج ﴿الأَوْلَيَانِ﴾ ... الأَقْرَبَانِ لِلْمَيِّتِ.

أَدْنَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة دنّا) وقوله تعالى: ﴿ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ﴾ ، أي: أقرب لنفوسهم أن تتحرّى العدالة في إقامة الشهادة، وعلى ذلك

السراج ﴿أَدْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

عَلَىٰ وَجْهِهَآ

السطر ١٤ · الآية ١٠٨

السراج ﴿عَلَى وَجْهِهَا﴾ ... عَلَى حَقِيقَتِهَا.

ٱلْفَٰسِقِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة فسق) ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾

أسباب النزول

الآية ١٠٦-١٠٨

المزني ٧٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: خرج رجل من بني سهم[١] مع تميم الداري[٢] وعدي بن[٣] بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً[٤] من فضة مُخَوَّصاً[٥] من ذهب فأحلفهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ثم وجد الجامُ بمكة، فقالوا ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا: (لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم قال: وفيهم نزلت هذه

[١] حاشية المزيني: بنو سهم: بطن من هصيص من قريش من العدنانية وهم بنو عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن كعب. نهاية الأرب (٢٧٤، ٣٨٧، ٣٨٨).

[٢] حاشية المزيني: هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني، والدار بطن من لخم، ولخم فخذ من يعرب بن قحطان، وفد تميم سنة تسع فأسلم. مات سنة (٤٠ هـ). سير أعلام النبلاء (٢:٤٤٢).

[٣] حاشية المزيني: عدي بن بدّاء ويقال ابن عاصم وقد اختلف في إسلامه والأكثرون على عدم ذلك. الإصابة في تمييز الصحابة (٢:٤٦٧) رقم (٥٤٧٣)، وانظر فتح الباري (٥:٤٨٢).

[٤] حاشية المزيني: الجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها وهي مؤنثة وقد غلب استعمالها في قدح الشراب. المعجم الوسيط (١:١٤٩).

[٥] حاشية المزيني: المخوص: أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل. النهاية (٢:٨٧) مادة (خوص).

الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ومثله معه منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[2].

قال ابن عطية: (لا نعلم خلافاً أن سبب هذه الآية أن تميماً الداري وعدي بن بداء كانا نصرانيين ..) اهـ ثم ساق الحديث.

وقال القرطبي: (ولا أعلم خلافاً أن هذه الآيات نزلت بسبب تميم الداري وعدي بن بداء) اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات الكريمة، نزلت في قصة تميم الداري، وعدي بن بداء المشهورة حين أوصى لهما العدوي[3] والله أعلم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد حدثت في آخر حياة الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حادثة كانت سبباً في نزول هذه الآية وذكر كلاماً إلى أن قال: ذلك أنه كان في سنة تسع من الهجرة نزلت قضية وهي أن رجلين أحدهما تميم الداري والآخر عدي بن بداء.

وحيث إن السبب المذكور معنا مختصر لا يتحقق بقراءته فهم القصة فإني سأذكر القصة كما سردها الطاهر بن عاشور في تفسيره فقال:

ذلك أنه كان في سنة تسع من الهجرة نزلت قضية: هي أن رجلين أحدهما تميم الداري اللخمي، والآخر عدي بن بداء، كانا من نصارى العرب تاجرين، وهما من أهل دارين، وكانا يتجران بين الشام، ومكة، والمدينة. فخرج معهما من المدينة بُديل بن أبي مريم مولى بني سهم ـ وكان مسلماً ـ بتجارة إلى الشام، فمرض بديل (قيل في الشام وقيل في الطريق براً أو بحراً) وكان معه في أمتعته جام من فضة مخوّص بالذهب قاصداً به ملك الشام، فلما اشتد مرضه أخذ صحيفة فكتب فيها ما عنده من المتاع والمال ودسّها في مطاوي أمتعته ودفع ما معه إلى تميم وعدي وأوصاهما بأن يبلّغاه مواليَه من بني سهم، وكان بديل مولى للعاصي بن وائلٍ السهمي، فولاؤه بعد موته لابنه عمرو بن العاص.

وبعض المفسرين يقول: إن ولاء بُديل لعمرو ابن العاصي والمطلب بن وداعة، ويؤيد قولهم أن المطلب حلف مع عمرو بن العاصي على أن الجام لبديل بن أبي مريم. فلما رجعا باعا الجام بمكة بألف درهم ورجعا إلى المدينة فدفعا ما لبديل إلى مواليه. فلما نشروه وجدوا الصحيفة فقالوا لتميم وعدي: أين الجام فأنكرا أن يكون دفع إليهما جاما.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري ـ تعليقا ـ كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ (٣:١٠٢٢) رقم (٢٦٢٨)، وأبو داود، كتاب الأقضية، باب شهادة أهل الذمة (٤:٣٠) رقم (٣٦٠٦) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٨) رقم (٣٠٦٠) ورواه الترمذي بسياق أتم لكن قال: ليس إسناده بصحيح.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:١٠٠ ـ ١٢٤). معالم التنزيل (٢:٧٣)، أحكام القرآن (٢:٧١٣ ـ ٧١٧)، المحرر الوجيز (٥:٢١٧، ٢١٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٣٤٦، ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٢:١١١ ـ ١١٣)، تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٥٥ ـ ٣٥٧)، التحرير والتنوير (٧:٨٠ ـ ٨٢).

[3] حاشية المزيني: لعل قول الشيخ (العدوي) سبقة قلم وإلا فهو سهمي.

ثم وجد الجام بعد مدة يباع بمكة فقام عمرو بن العاصي والمطلب بن أبي وداعة على الذي عنده الجام فقال: إنه ابتاعه من تميم وعدي.

وفي رواية أن تميماً لما أسلم في سنة تسع تأثم مما صنع فأخبر عمرو بن العاصي بخبر الجام ودفع إليه الخمسمائة درهم الصائرة إليه من ثمنه، وطالب عمرو عدياً ببقية الثمن فأنكر أن يكون باعه. وهذا أمثل ما روي في سبب نزول هذه الآية ... إلى أن قال: واتفقت الروايات على أن الفريقين تقاضوا في ذلك إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونزلت هذه الآية في ذلك، فحلف عمرو بن العاصي والمطلب بن أبي وداعة على أن تميماً وعدياً أخفيا الجام، وأن بُديلاً صاحبه وما باعه ولا خرج من يده، ودفع لهما عدي خمسمائة درهم وهو يومئذ نصراني)[1] اهـ.

ولأن الآيات النازلة على هذا السبب لا يتأتى معرفة تفسيرها لكل أحد فسأذكر تفسيرها نقلاً من تفسير السعدي ـ رحمه الله ـ حيث قال:

(يخبر تعالى خبراً متضمناً للأمر بإشهاد اثنين على الوصية إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلائمه، فينبغي له أن يكتب وصيته ويُشهد عليها ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ ممن يعتبر شهادتهما، ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير أهل دينكم من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين، ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾ أي سافرتم فيها، ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ أي: فأشهدوهما ولم يأمر بإشهادهما إلا لأن قولهما في تلك الحال مقبول ويؤكد عليهما، أن يحبسا من بعد الصلاة التي يعظمونها، {{فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ}} أنهما صدقا وما غيرا وما بدلا هذا ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ في شهادتهما، فإن صدقتموها فلا حاجة إلى القسم بذلك.

ويقولان: ﴿لاَ نَشْتَرِي بِهِ﴾ أي بأيماننا ﴿ثَمَناً﴾ بأن نكذب فيها لأجل عرض من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ فلا نراعيه لأجل قربه منا ﴿وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ بل نؤديها على ما سمعناها ﴿إِنَّا إِذًا﴾ أي إن كتمناها ﴿لَمِنَ الآثِمِينَ﴾.

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا﴾ أي الشاهدين ﴿اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ بأن وجد من القرآن ما يدل على كذبهما، وأنهما خانا ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ أي: فليقم رجلان من أولياء الميت، وليكونا من أقرب الأولياء إليه ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: أنهما كذبا وغيرا وخانا، ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: إن ظلمنا واعتدينا وشهدنا بغير الحق.

قال الله تعالى في بيان حكمة تلك الشهادة وتأكيدها وردها على أولياء الميت حين تظهر من الشاهدين الخيانة: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ أي أقرب ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ حين تؤكد عليهما تلك التأكيدات ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي: أن لا تقبل أيمانهم ثم ترد على أولياء الميت ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي الذين وصفهم الفسق فلا يريدون الهدى والقصد إلى الصراط المستقيم.

وحاصل هذا أن الميت ـ إذا حضره الموت في سفر ونحوه، مما هو مظنة قلة الشهود المعتبرين ـ أنه ينبغي أن يوصي شاهدين مسلمين عدلين، فإن لم يجد إلا شاهدين كافرين جاز أن يوصي إليهما.

ولكن لأجل كفرهما فإن الأولياء إذا ارتابوا بهما فإنهم يحلفونهما بعد الصلاة أنهما ما خانا، ولا كذبا، ولا غيرا،

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٨١:٧، ٨٢).

ولا بدلاً فيبرآن بذلك من حق يتوجه إليهما.
فإن لم يصدقوهما ووجدوا قرينة تدل على كذب الشاهدين فإن شاء أولياء الميت فليقم منهم اثنان فيقسمان بالله: لشهادتنا أحق من شهادة الشاهدين الأولين وأنهما خانا وكذبا فيستحقون منهما ما يدّعون)[1] اهـ.
النتيجة:
أن سبب النزول المذكور في قصة تميم الداري وعدي بن بداء كان سبباً لنزول الآيات الكريمات وذلك لصحة إسناده، وموافقة سياقه لظاهر الآية واحتجاج المفسرين به وتعويلهم عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١١٩]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٥

الترمذي (٣٠٥٧)

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ مَرْفُوعًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٧): حسن صحيح
الدرر السنية — محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٠٢): أسانيده صحيحة

الترمذي (٣٠٥٨)

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٥٥ ـ ٣٥٧).

رَجُلًا مِنْكُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف لكن بعضه صحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٥٨): ضعيف لكن بعضه صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٨): حسن غريب

النسائي في الكبرى (١١٠٩٢)

سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوَا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠٦

الترمذي (٣٠٥٩)

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ قَالَ: بَرِئَ مِنْهَا النَّاسُ غَيْرِي وَغَيْرَ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، وَكَانَا نَصْرَانِيَّيْنِ يَخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَأَتَيَا الشَّامَ لِتِجَارَتِهِمَا، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلًى لِبَنِي سَهْمٍ يُقَالُ لَهُ بُدَيْلُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ بِتِجَارَةٍ، وَمَعَهُ جَامٌ مِنْ فِضَّةٍ يُرِيدُ بِهِ الْمَلِكَ وَهُوَ عُظْمُ تِجَارَتِهِ، فَمَرِضَ فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُبَلِّغَا مَا تَرَكَ أَهْلَهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا مَاتَ أَخَذْنَا ذَلِكَ الْجَامَ، فَبِعْنَاهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهُ أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ بَدَّاءٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا وَفَقَدُوا الْجَامَ، فَسَأَلُونَا عَنْهُ، فَقُلْنَا: مَا تَرَكَ غَيْرَ هَذَا، وَمَا دَفَعَ إِلَيْنَا غَيْرَهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَسْلَمْتُ بَعْدَ قُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ تَأَثَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِي مِثْلَهَا، فَأَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمُ الْبَيِّنَةَ، فَلَمْ يَجِدُوا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَحْلِفُوهُ بِمَا يَعْظُمُ بِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ، فَحَلَفَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

وَرَجُلٌ آخَرُ، فَحَلَفَا فَنُزِعَتِ الْخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٩): غريب وليس إسناده بصحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٥٩): إسناده ضعيف جداً

الآية ١٠٧

الترمذي (٣٠٦٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «خَرَجَ رَجُلٌ» مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ، فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وَجَدُوا الْجَامَ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ، وَتَمِيمٍ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ، فَحَلَفَا بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٠): صحيح

الدرر السنية — الزيلعي، تخريج الكشاف (١/٤٢٨): [فيه] محمد بن أبي القاسم قال الترمذي قيل أنه صالح الحديث

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ
طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾
إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

الغريب

*يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ

السطر ١ · الآية ١٠٩

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ[1] فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل: تدخلهم حيرة من هول القيامة وهول المسألة.

الراغب (مادة علم) ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

، فيه إشارة إلى أنه لا يخفى عليه خافية.

وقوله: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ

، فيه إشارة أنّ لله تعالى علما يخصّ به أولياءه، والعَالِمُ في وصف الله هو الّذي لا يخفى عليه شيء كما قال:

ٱلۡغُيُوبِ

السطر ٢ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة غيب) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ

السطر ٣ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿أَيَّدْتُكَ﴾ أي قوّيتك، يقال: رجل أيّد أي شديد قويّ.

ابن قتيبة ﴿أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي: قَويتك وأعنتك.

السراج ﴿أَيَّدتُّكَ﴾ ... قَوَّيْتُكَ.

السراج ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ... جِبْرِيلَ عليه السلام.

وَكَهۡلٗا

السطر ٤ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿وَكَهْلا﴾ ابن ثلاثين سنة.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/٨١ "يقول تعالى: واتقوا الله أيها الناس، واسمعوا وعظه إياكم وتذكيره لكم، واحذروا يوم يجمع الله الرسل. ثم حذف: "واحذروا" واكتفى بقوله: "واتقوا الله واسمعوا" عن إظهاره. وأما قوله: (ماذا أجبتم؟) فإنه يعني: ما الذي أجابتكم به أممكم حين دعوتموهم إلى توحيدي والإقرار بي والعمل بطاعتي والانتهاء عن معصيتي".

وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ

السطر ٤ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي علمتك.

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾ أي: الخط.

ابن قتيبة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني الفقه[1] .

* * *

تَخْلُقُ

السطر ٥ · الآية ١١٠

الراغب (مادة خلق) ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ ، والخلق لا يستعمل في كافّة النّاس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التّقدير كقول الشاعر:

-١٤٩

فلأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثمّ لا يفري[2]

والثاني: في الكذب نحو قوله:

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ

السطر ٦ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي كمثل الطير، ومنه قولهم: دعه على هيئته.

ٱلْأَكْمَهَ

السطر ٧ · الآية ١١٠

السراج ﴿الأَكْمَهَ﴾ ... مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ

السطر ١٠ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ﴾ أي ألقيت فى قلوبهم، وقد فرغنا من تفسيرهم فى موضع قبل هذا،[3] وليس من وحي النبوة [إنما هو أمرت، قال العجّاج:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/٨٣ "والحكمة: وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي نزلته عليك، وهو الإنجيل".

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لزهير من قصيدة مطلعها:

لمن الديار بقنّة الحجر ... أقوين من حجج ومن شهر

وهو في ديوانه ص ٢٩، وديوان الأدب ٢/ ١٢٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «موضع قبل هذا» : مرفى ص ٩٥.

وحي لها القرار فاستقرّت[١]
أي: أمرها بالقرار. يقال: وحي وأوحى] .[٢]

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أي: قَذَفْتُ في قلوبهم؛
كما قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[٣] .

ابن الهائم ﴿أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ﴾: ألقيت في قلوبهم.

ٱلْحَوَارِيُّونَ

السطر ١٢ · الآية ١١٢

السراج ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى عليه السلام.

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

السطر ١٢ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي هل يريد ربك.

الراغب (مادة طوع) وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا﴾ ، فقيل: إنهم قالوا ذلك قبل أن قويت معرفتهم بالله. وقيل: إنهم لم يقصدوا قصد القدرة[٤] ، وإنما قصدوا أنه هل تقتضي الحكمة أن يفعل ذلك؟ وقيل: يَسْتَطِيعُ ويُطِيعُ بمعنى واحدٍ[٥] ، ومعناه: هل يجيب؟

أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٣ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾ [أصلها أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة كما يقولون: تطليقة بائنة، وعيشة راضية وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعام، فيقال: مادنى يميدنى،[٦] قال رؤبة:

إلى أمير المؤمنين الممتاد
أي المستعطى المسئول به امتدتك، ومدتنى أنت] .[٧]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥- واللسان والتاج (وحي) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إنما ... وأوحى» : روى القرطبي هذا الكلام عن أبى عبيدة ٦/ ٣٦٣.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النحل ٦٨، وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٧٣.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال عائشة: كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت؟ ربك هل تستطيع أن تدعوه؟ انظر: الدر المنثور ٣/ ٢٣١.
[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الشعبي. انظر: الدر المنثور ٣/ ٢٣١.
[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أصلها ... يميدنى» الذي ورد فى الفروق. هذا الكلام فى البخاري، وقال ابن حجر: قال ابن التين: هو قول أبى عبيدة ... قال ابن التين: وقوله:
تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها (فتح الباري ٨/ ٢١٣) .
[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أصلها ... أنت» راجع تفسير آية ١٤ من هذه السورة. قال فى الغريبين: فقال أبو عبيدة: إنها فى المعنى

ابن قتيبة (المَائِدَةُ) الطعام. من مَادَنِي يَمِيدُنِي. كأنها تميدُ للآكلين. أي: تعطيهم. أو تكون فاعلة بمعنى مفعول بها. أي: ميد بها الآكلون.

أحاديث التفسير

الآية ١١١

النسائي في الكبرى (١١٠٩٣)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَفِي الْأُخْرَى ﴿آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مفعولة ولفظها فاعلة، وقال هى مثل عيشة راضية، وقال إنما المائدة من العطاء والممتاد المفتعل المطلوب منه العطاء (ميد) ، وورد هذا الكلام فى اللسان (ميد) أيضا. وانظر القرطبي ٦/ ٣٦٧.

فوائد وتعليقات

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ
مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥
وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ
مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي
وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ
إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ
شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن
تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ لِلَّهِ
مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠

الغريب

أَنزِلْ

السطر ١ · الآية ١١٤

الراغب (مادة نزل) ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾

مَآئِدَةَ

السطر ١ · الآية ١١٤

الراغب (مادة ميد) وقوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾ قيل: استدعوا طعاما، وقيل: استدعوا علما، وسمّاه مائدة من حيث إنّ العلم غذاء القلوب كما أنّ الطّعام غذاء الأبدان

تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا

السطر ٢ · الآية ١١٤

أبو عبيدة ﴿تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا﴾ مجاز العيد هاهنا: عائدة من الله علينا، وحجة وبرهان.

ابن قتيبة ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ أي: مجمعا.

الراغب (مادة عود) قوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً﴾ . [والعِيدُ: كلّ حالة تُعَاوِدُ الإنسان، والعَائِدَةُ: كلّ نفع يرجع إلى الإنسان من شيء ما][1] ، والمَعادُ يقال للعود وللزّمان الذي يَعُودُ فيه، وقد يكون للمكان الذي يَعُودُ إليه

ابن الهائم ﴿عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا﴾: العيد: يوم مجمع، وقيل: يوم العيد معناه الذي يعود فيه الفرح والسّرور. والعيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن.

السراج ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ ... نَتَّخِذُ يَوْمَ نُزُولِهَا عِيدًا نُعَظِّمُهُ نَحْنُ، وَمَنْ بَعْدَنا.

وَءَايَةً مِّنكَ

السطر ٢ · الآية ١١٤

أبو عبيدة ﴿وَآيَةً مِنْكَ﴾ أي: علما وعلامة.

ابن قتيبة ﴿وَآيَةً مِنْكَ﴾ أي: علامة.

السراج ﴿وَآيَةً مِّنكَ﴾ ... عَلَامَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَنُبُوَّتِي.

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ

السطر ٥ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى﴾ مجازه: وقال الله يا عيسى، و «إذ» من حروف الزوائد،

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السمين في الدر المصون ٤/ ٥٠٤.

وكذلك:

البخاري: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾: يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ هَا هُنَا صِلَةٌ. الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى: مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ مَادَنِي يَمِيدُنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ /آل عمران: ٥٥/: مُمِيتُكَ.

ابن قتيبة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بمعنى إذ يقول الله يوم القيامة. فعل بمعنى يَفْعَل. على ما بينت في كتاب "المشكل"[١] .

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ

السطر ٥ · الآية ١١٦

أبو عبيدة: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي﴾ ، هذا باب تفهيم،وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به النّهى عن ذلك ويتهدد به، وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن، ويقول الرجل لعبده: أفعلت كذا؟ وهو يعلم أنه لم يفعله ولكن يحذّره، وقال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح (٤٣)

ولم يستفهم، ولو كان استفهاما ما أعطاه عبد الملك[٣] مائة من الإبل برعاتها.

أبو عبيدة: ﴿اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ إذا أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى غلّب فعل الذّكر وذكّروهما.

الراغب (مادة أخذ): ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

دُونِ

السطر ٦ · الآية ١١٦

الراغب (مادة دون): وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصّلا بهما إلى الله

نَفْسِي

السطر ٧ · الآية ١١٦

الراغب (مادة نفس): ﴿تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٨٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «كقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١١٠] ، أي أنتم خير أمّة.

وقوله: وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة: ١١٦] ، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على ذلك قوله سبحانه: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ [المائدة: ١١٩] .»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٢٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد الملك: هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى. انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٥، والمروج للمسعودى ٥/ ١٩٣، والكامل لابن الأثير ٤/ ٩١، والخبر فى الأغانى ٧/ ٦٧، وشواهد المغني ١٥.

، وقوله:

شَهِيدًا

السطر ١٠ · الآية ١١٧

السراج ﴿شَهِيدًا﴾ ... شَاهِدًا.

ترتيبها

دُمْتُ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

الراغب (مادة دوم) أصل الدّوام السكون، يقال: دام الماء، أي: سكن، «ونهي أن يبول الإنسان في الماء الدائم»[1] . وأَدَمْتُ القدر ودوّمتها: سكّنت غليانها بالماء، ومنه: دَامَ الشيءُ: إذا امتدّ عليه الزمان، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ﴾

ٱلرَّقِيبَ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿الرَّقِيبَ﴾ : الحافظ.

فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

السطر ١١ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿عِبادُكَ﴾ : جمع عبد، بمنزلة عبيد.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ أي: عبيدك. عبدٌ وعِباد كما يقال: فَرْخ وفِرَاخ وكَلْب وكِلاب.

ٱلْأَنْهَرُ

السطر ١٣ · الآية ١١٩

الراغب (مادة نهر) ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾ .

والنّهر: السّعة تشبيها بنهر الماء، ومنه: أَنْهَرْتُ الدَّمَ. أي: أسلته إسالة، وأَنْهَرَ الماء: جرى، ونَهْرٌ نَهِرٌ: كثير الماء، قال أبو ذؤيب:

-٤٥٣

أقامت به فابتّت خيمة ... على قصب وفرات نهر[2] والنهارُ: الوقت الذي ينتشر فيه الضّوء، وهو

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «نهى أن يبال في الماء الراكد» أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود.

انظر: الفتح الكبير ٣/ ٢٦٦، وسنن أبي داود برقم ٦٩.

وعند النسائي والبخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه» .

انظر: فتح الباري ١/ ٣٤٦، سنن النسائي بشرح السندي ١/ ٤٩، وهذه الرواية هي التي تتناسب مع المادة المذكورة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت في ديوان الهذليين ١/ ١٤٦، وشرح أشعار الهذليين ١/ ١١٢، وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٣٠.

في الشرع: ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، وفي الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها

رَضِيَ

السطر ١٤ · الآية ١١٩

الراغب

(مادة رضي) يقال: رَضِيَ يَرْضَى رِضًا، فهو مَرْضِيٌّ ومَرْضُوٌّ. ورِضَا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورِضَا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره، ومنتهيا عن نهيه، قال الله تعالى:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١١٦

الترمذي (٣٠٦٢)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «يُلَقَّى عِيسَى» حُجَّتَهُ، وَلَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَقَّاهُ اللهُ: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٢): إسناده صحيح

الآية ١١٧

البخاري (٤٦٢٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٥): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٧/٤٦١): مرفوع، وروي بإسناد خطأ

الآية ١١٨

البخاري (٤٦٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَوَعَظَهُمْ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] فَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْلَمُ مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] إِلَى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٩٦)

سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: " قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالْآيَةُ ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٠٠٩): حسن

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٢/٦١): سكت عنه [وقد قال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلا على صحته]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٧)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: تَلَقَّى عِيسَى عليه السلام حُجَّتَهُ لَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [المائدة: ١١٦] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " فَلَقَّاهُ اللهُ ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ [المائدة: ١١٦] الْآيَةَ كُلَّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الأنعام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ
تَمۡتَرُونَ ٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ
وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ
ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٤ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٥
أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا
ءَاخَرِينَ ٦ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨

الغريب

خَلَقَ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة خلق) الخَلْقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أي: أبدعهما، بدلالة قوله:

وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ أي خلق، والنور الضوء.

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ ، ويعبّر بها عن الجهل والشّرك والفسق، كما يعبّر بالنّور عن أضدادها

الراغب (مادة نور) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿وَجَعَلَ﴾ ... خَلَقَ.

بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ

السطر ٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ : مقدم ومؤخر، مجازه يعدلون بربهم، أي: يجعلون له عدلا، ﷻ عما يصفون.

الراغب (مادة عدل) ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ، أي: يجعلون له عَدِيلًا فصار

السراج ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ... يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَيُشْرِكُونَ.

ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ

السطر ٥ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلًا﴾ بالموت.

الراغب (مادة قَضِي) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قيل:

عني بالأوّل: أجل الحياة، وبالثاني: أجل البعث، وقال: يا لَيْتَها

الراغب (مادة أجل) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ ، فالأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: البقاء في الآخرة، وقيل:
الأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: مدّة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول للنوم، والثاني للموت، إشارة إلى

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ مقدم ومؤخر، مجازه وعنده أجل مسمّى، أي وقت مؤقّت.

ابن قتيبة ﴿**وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾ عنده للدنيا إذا فَنِيت.

ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ أي تشكّون.

البخاري ﴿**تمترون**﴾: تشكون.

ابن الهائم ﴿تَمْتَرُونَ﴾: تشكّون، وقيل: تختلفون.

السراج ﴿**تَمْتَرُونَ**﴾ ... تَشُكُّونَ.

وَهُوَ ٱللَّهُ

السطر ٦ · الآية ٣

السراج ﴿**وَهُوَ اللهُ**﴾ ... الإِلَهُ المَعْبُودُ بِحَقٍّ.

أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ أي أخبار.

مِّن قَرْنٍ

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: من أمة [يروون أن ما بين القرنين أقلّه ثلاثون سنة] [١]

ابن قتيبة و (**القَرْنُ**) يقال: هو ثمانون سنة. قال أبو عبيدة[٢] يروون أن أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة.

ابن الهائم ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: القرن: الزمان، والقرن: أهل الزمان، وقد نقل خلاف في هذا الاستعمال، فقيل:

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يروون ... سنة» : روى هذا الكلام عنه فى القرطين ١/ ١٥١، وانظر البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٦٥.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/١٨٥.

القرن حقيقة في الزمان وفي أهله فيكون مشتركا، وقيل:

حقيقة في الزمان مجاز في أهله، وقيل: العكس. وقال الزّجّاج: القرن: أهل مدّة [كان] فيها نبيّ أو كان [فيها] طبقة من أهل العلم، قلّت السنون أو كثرت[1] .

واشتقاقه من قرنت الشيء، وقيل إنه اسم لزمان محدود، وحينئذ ففيه عشرة أقوال:

فقيل ثماني عشرة سنة، وقيل عشرون، وقيل ثلاثون، وقيل أربعون، وقيل خمسون، وقيل ستون وقيل سبعون، وقيل ثمانون، وقيل مائة، وقيل مائة وعشرون.

السراج ﴿قَرْنٍ﴾ ... أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ.

مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: جعلنا لهم منازل فيها وأكالا، وتثبيتا ومكاهم مكّنتك ومكنت لك واحد، يقال: أكل وأكال وآكال واحدها أكل.

قال الأثرم: قال أبو عمرو: يقال له أكل من الملوك، إذا كان له قطايع.[2]

ابن الهائم ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: ثبّتناهم وأسكناهم[3] فيها وملّكناهم، يقال:

مكّنتك ومكّنت لك بمعنى واحد.

وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً﴾ مجاز السماء هاهنا مجاز المطر، يقال: ما زلنا فى سماء، أي فى مطر، وما زلنا نطأ السماء، أي أثر المطر، وأنّى أخذتكم هذه السماء؟ ومجاز «أرسلنا» : أنزلنا وأمطرنا

أبو عبيدة ﴿مِدْراراً﴾ أي غزيرة دائمة.[قال الشاعر:

وسقاك من نوء الثريّا مزنة ... غرّاء تحلب وابلا مدرارا

أي غزيرا دائما] .

ابن قتيبة ﴿مِدْرَارًا﴾ بالمطر. أي غزيرًا. من دَرَّ يَدِرّ.

* * *

الراغب (مادة رسل) نحو:

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٩ وما بين المعقوفتين في الموضعين منه.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكل ... قطايع» وفى اللسان: والأكل ما يجعله الملوك مأكلة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «وأرسلناهم» ، والمثبت من النزهة ١٧٣.

، وقد يكون ببعث من له اختيار، نحو إِرْسَالِ الرّسل

الراغب (مادة در) قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً﴾

ابن الهائم ﴿مِدْراراً﴾: متتابعا بلغة هذيل[1] ، أي دارّة عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا. ومدرارا للمبالغة.

السراج ﴿مِّدْرَارًا﴾ ... غَزِيرًا.

وَأَنشَأْنَا

السطر ١٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَأَنْشَأْنا﴾ أي ابتدأنا، ومنه قولهم: فأنشأ فلان فى ذلك أي ابتدأ فيه.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ

السطر ١٣ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ أي صحيفة. وكذلك قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾[2] أي صحفا. قال المَرَّار:

عَفَتِ المَنَازِلُ غَيْرَ مِثلا لأَنْقُسِ ... بَعْدَ الزمان عَرَفْتُهُ بالقِرْطَسِ[3]

فوقفت تَعتَرِف الصحيفة بعدما ... عَمَسَ الكتاب وقد يرى لم يَعْمسِ

والأَنقسُ: جمع نِقس مثل قِدْح وأَقْدُح وأَقْدَاح. أراد: غير مثل النِّقْس عرفته بالقرطاس. ثم قال: "فَوَقَفَت تعترفُ الصحيفة" فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة. ومنه يقال للرامي إذا أصاب: قَرْطَسَ. إنما يراد أصاب الصحيفة.

الراغب (مادة قرطس) القِرْطَاسُ: ما يكتب فيه. قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ﴾

ابن الهائم ﴿قِرْطاسٍ﴾: أي في صحيفة، والجمع قراطيس (زه) وفيه لغتان كسر القاف وضمّها[4] .

وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾ يريد: لو أنزلنا ملكا فكذبوه أهلكناهم.

السراج ﴿لَا يُنظَرُونَ﴾ ... لَا يُمْهَلُونَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٠، والإتقان ٢/ ٩٢.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٩١.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت الأول غير منسوب في اللسان ٨/٥٥ وللمرار فيه ١٢٦.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ قِرْطاسٍ بضم القاف معن الكوفي (مختصر في شواذ القرآن ٣٦) . [.....]

فوائد وتعليقات

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ
سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ
نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُۥ
مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ
أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

الغريب

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

السطر ١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ أي: لو جعلنا الرسول إليهم ملكا.

لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا

السطر ١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا﴾ أي في صورة رجل. لأنه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم إلا مَن يرونه.

الراغب (مادة رجل) الرَّجُلُ: مختصّ بالذّكر من الناس، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا﴾

، ويقال رَجْلَةٌ للمرأة: إذا كانت متشبّهة بالرّجل في بعض أحوالها، قال الشاعر:

-١٨٠

لم يبالوا حرمة الرّجلة[1] ورجل بيّن الرُّجولَةِ والرُّجولِيَّةِ، وقوله:

وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ

السطر ١ · الآية ٩

البخاري ﴿وللبسنا﴾: لشبهنا.

ابن قتيبة ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ أي: أضللناهم بما ضَلُّوا به قبل أن يبعث الملك.

الراغب (مادة لبس) ﴿وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾

ابن الهائم ﴿لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ﴾: أي خلطنا.

السراج ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ ... خَلَّطْنَا حَتَّى يَشْتَبِهَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ.

ٱسْتُهْزِئَ

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر قبله:

كلّ جار ظلّ مغتبطا ... غير جيران بني جبله

خرقوا جيب فتاتهم ... لم يبالوا حرمة الرّجله

عنى بجيبها هنا.

انظر: اللسان (رجل) ، وإعراب ثلاثين سورة ص ٤٤، ونسبه الفارسي لطرفة في التكملة ص ٣٥٣، وابن يعيش ٥/ ٩٨، وتذكرة النحاة لأبي حيان ٦١٧.

والاسْتِهْزَاءُ من الله في الحقيقة لا يصحّ، كما لا يصحّ من الله اللهو واللّعب، تعالى الله عنه. وقوله:

فَحَاقَ

السطر ٢ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿فَحاقَ﴾: أي أحاط بهم (زه) وقال الزجّاج: الحيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله[1]، وقيل: معناه وجب. وقيل: حاق وحقّ بمعنى.

السراج ﴿فَحَاقَ﴾ ... أَحَاطَ وَنَزَلَ.

سِيرُواْ

السطر ٣ · الآية ١١

الراغب (مادة سار) ﴿قُلْ سِيرُوا﴾

كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ

السطر ٥ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ أي: أوجبها على نفسه لخلقه.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

السطر ٦ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي غبنوا[2] أنفسهم وأهلكوها، قال الأعشى:

لا يأخذ الرشوة فى حكمه ... ولا يبالى غبن الخاسر[3]

أي: خسر الخاسر.

ابن قتيبة ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ هذا مردود إلى قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [4] ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٣١.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غبنوا ... وأهلكوها» كذا فى الطبري ٧/ ٩٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه ١٠٥ والطبري ٧/ ٩٤.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١١ ويوضح هذا: أن العلماء قد اختلفوا في إعراب "الذين" فقال الأخفش هو بدل من ضمير الخطاب في "ليجمعنكم" ورده المبرد بأن البدل من ضمير الخطاب لا يجوز، كما لا يجوز مررت بك زيد. وقال الزجاج: "الذين" مرفوع على الابتداء، والخبر قوله "فهم لا يؤمنون" ودخلت الفاء لما تضمن المبتدأ من معنى الشرط، كأنه قيل: من يخسر نفسه فهو لا يؤمن. وجاء في تفسير القرطبي ٦/٣٩٦ أن الذي قاله "الزجاج أجود ما قيل فيه ... قال القتيبي: يجوز أن يكون "الذين" خبرا، أو على البدل من "المكذبين" الذين تقدم ذكرهم، أو على النعت لهم" وقال الطبري ٧/١٠١ "وموضع "الذين" نصب على الرد على الكاف والميم في قوله: "ليجمعنكم" على وجه البيان عنها، وذلك أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله: "ليجمعنكم".

سَكَنَ

السطر ٨ · الآية ١٣

الراغب (مادة سكن) وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾

فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ٩ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فاطِرِ السَّماواتِ﴾ أي خالق السموات. «هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ» (٦٧/ ٣) أي: من صدوع، ويقال: انفطرت زجاجتك أي انصدعت، ويقال فطر ناب الجمل، أي انشقّ فخرج.

ابن قتيبة ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: مبتدئهما. ومنه قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة"[1] أي على ابتداء الخلقة. يعني الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم.

ابن الهائم ﴿فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما وموجدهما، وأصل الفطر الشّقّ.

يُطْعِمُ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة طعم) ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾

يَمْسَسْكَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

السراج ﴿يَمْسَسْكَ﴾ ... يُصِبْكَ.

بِضُرٍّ

السطر ١٣ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿بِضُرٍّ﴾: الضّرّ: ضد النّفع.

كَاشِفَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة كشف) كَشَفْتُ الثّوب عن الوجه وغيره، ويقال: كَشَفَ غمّه. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾

بِخَيْرٍ

السطر ١٤ · الآية ١٧

الراغب (مادة خير) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ۝ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الحديث وتأويله في اللسان ٦/٣٦٣.

ٱلْقَـاهِـرُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

الراغب (مادة قهر) القَهْرُ: الغلبة والتّذليل معا، ويستعمل في كلّ واحد منهما. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾

فَوْقَ

السطر ١٥ · الآية ١٨

الراغب (مادة فوق) ﴿وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾

، وقوله عن فرعون:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ
وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ
أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟
يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

الغريب

أَكْبَرُ

السطر ١ · الآية ١٩

الراغب (مادة كبر) نحو: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ، و

أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ

السطر ٧ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾ أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء. فنسبها إليهم لِمَا ادّعَوْا لها من شَرِكته جلّ وعز.

تَزْعُمُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٢

الراغب (مادة زعم) ﴿كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا

السطر ٨ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا﴾ [1] مرفوعة إذا عملت فيها «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ» فتجعل قولهم الخبر ل «تكن» ، وقوم ينصبون «فتنتهم» لأنهم يجعلونها الخبر، ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة قولك ثم لم يكن قولهم إلا فتنة، لأن «إلّا أن قالوا» فى موضع «قولهم» ، ومجاز فتنتهم: مجاز كفرهم وشركهم الذي كان فى أيديهم.

البخاري قال ابن عباس: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾: معذرتهم.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أي مقالتهم. ويقال حُجَّتُهم. وقد ذكرت هذا في كتاب "تأويل المشكل"[2] في باب الفتنة. وبينت كيف هو.

السراج ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ ... إِجَابَتُهُمْ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فتنتهم» قرأها ابن كثير وابن عامر وحفص بالفتح والباقون بالنصب.
أنظر الداني ١٠٢.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٦٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النّار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣] . أي: اختبرناهم. وقال لموسى عليه السلام: وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً [طه: ٤٠] . ومنه قوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٦٢.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويختلقون.

قُلُوبِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

الراغب (مادة قلب) ﴿وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ ، وقوله:

أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [1] واحدها كنان، ومجازها عطاء، قال [عمر بن أبي ربيعة:

أيّنا بات ليلة ... بين غصنين يوبل] [2]

تحت عين كنانها ... ظلّ برد مرحّل

أي غطاؤنا الذي يكنّنا.

البخاري ﴿أكنة﴾: واحدها كنان.

ابن الهائم ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطية واحدها كنان.

السراج ﴿أَكِنَّةً﴾ ... أَغْطِيَةً.

وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ مفتوح، ومجازه: الثّقل والصمم، وإن كانوا يسمعون، ولكنهم صمّ عن الحق والخير والهدى والوقر هو الحمل إذا كسرته.

البخاري ﴿وقرا﴾: صمما. وأما الوقر: فإنه الحمل.

ابن قتيبة (الوَقْرُ) الصَّمَم. والوِقر: الحمل على الظهر.[3] .

الراغب (مادة أذن) وقوله تعالى:

﴿وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سمعهم.

وأَذِنَ: استمع، نحو قوله:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكنة» : وفى البخاري: أكنة واحدها كنان وقال ابن حجر: وهو قول أبي عبيدة قال فى قوله تعالى: أكنة ... واحدها ... وستأتى (فتح الباري ٨/ ٢١٦) . [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيتان فى الجمهرة وهما مع ثالث فى اللسان (كنن) ، والبيت الأخير فى الطبري ٧/ ١٠٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/١٠٨ "والعرب تفتح الواو من "الوقر" في الأذن، وهو الثقل فيها، وتكسرها في الحمل".

الراغب (مادة وقر) ﴿وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾

والوَقْرُ:

الحِمْل للحمار وللبغل كالوسق للبعير، وقد أَوْقَرْتُهُ، ونخلةٌ مُوقِرَةٌ ومُوقَرَةٌ، والوَقارُ: السّكونُ والحلمُ. يقال: هو وَقُورٌ، ووَقَارٌ ومُتَوَقِّرٌ

ابن الهائم ﴿وَقْراً﴾: صمما.

السراج ﴿وَقْرًا﴾ ... ثِقَلًا وَصَمَمًا.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ واحدتها أسطورة، وإسطارة لغة، ومجازها مجار التّرهات[١] [البسابس[٢] ليس له نظام، وليس بشيء] .

البخاري ﴿أساطير﴾: واحدها أسطورة وإسطارة، وهي الترهات.

ابن الهائم ﴿أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أباطيل وترّهات، واحدها أسطورة وإسطارة. ويقال: أساطير الأوّلين: ما سطّره الأوّلون من الكتب.

السراج ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ ... حِكَايَاتُهُمُ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي يتباعدون عنه، قال النّابغة:

فأبلغ عامرا عنى رسولا ... وزرعة إن دنوت وإن نأيت[٣]

البخاري ﴿ينأون﴾: يتباعدون.

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي عن محمد[٤] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أساطير ... الترهات» : هذا الكلام فى البخاري ببعض نقص وزيادة وقال ابن حجر: هو كلام أبى عبيدة أيضا وذكر قوله برمته فى فتح الباري ٨/ ٢١٦.

وقال الطبري (٧/ ١٠١) قال بعض أهل العلم. وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى، بكلام العرب يقول: الإسطارة لغة الخرافات والترهات وكان الأخفش يقول: قال بعضهم:

واحدة أسطورة، وقال بعضهم: إسطارة، قال: ولا أراه إلا من الجميع الذي ليس له واحد نحو العبابيد والمذاكير والأبابيل ... إلخ وقال فى اللسان (سطر) : وقال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير وقال أبو الحسن لا واحد له.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البسابس الكذب والبسبس القفر والترهات البسابس (اللسان) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوانه ورقة مصورة دار الكتب.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل عن القرآن، وقيل عن أذى محمد، والقول الأول هو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن ما قبل الآية وما بعدها يدل عليه. راجع تفسير الطبري ٧/١١٠.

ابن قتيبة ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾ أي يبعدون.

* * *

ابن الهائم ﴿يَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه.

السراج ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾ ... يَبْتَعِدُونَ.

يُهْلِكُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

الراغب (مادة هلك) ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ﴾

نُرَدُّ

السطر ١٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة رد) ﴿نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ﴾

، ومن الرّدّ إلى حالة كان عليها قوله:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ
وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ
بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا
بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ
٣٠ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ
إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ
٣٢ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ
رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ
نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ
٣٤ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ
نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥

الغريب

رُدُّواْ

السطر ١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة رد) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾

لَعَادُواْ

السطر ١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة عود) ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾

ٱلسَّاعَةُ

السطر ٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة ساعة) ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ ، ومعلوم أنّ هذه الحسرة تنال الإنسان عند موته لقوله: وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ ...
الآية ، وعلى هذا قوله:

بَغْتَةَ

السطر ٦ · الآية ٣١

ابن الهائم ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

مَا فَرَّطْنَا فِيهَا

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿ما فَرَّطْنا﴾ مجازه: ما ضيّعنا.

ابن الهائم ﴿فَرَّطْنا فِيها﴾: قدّمنا العجز (زه) وقيل: قصّرنا. وقال ابن بحر: فرّط: سبق، والفارط: السابق، وفرّط: خلّى السبق لغيره.

يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَوْزارَهُمْ﴾ واحدها: وزر مكسورة، ومجازها: آثامهم، [والوزر والوزر واحد، يبسط الرجل ثوبه فيجعل فيه المتاع فيقال له: أحمل وزرك، ووزرك، ووزرتك] .[1]

ابن قتيبة ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ أي آثامهم. وأصل الوِزْر: الحمل على الظهر. قال الله سبحانه:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يبسط ... وزرتك» : قال القرطبي: قال أبو عبيدة: ويقال للرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع: احمل وزرك أي ثقلك (٦/ ٤١٣) لعله مصحف أبي عبيدة.

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[١] أي أثْقَلَه حتى سُمِعَ نَقِيضُه.

ابن الهائم ﴿أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ﴾: أثقالهم، أي آثامهم. وأصل الوزر: ما حمله الإنسان.

ٱلْأَخِرَةُ

السطر ٨ · الآية ٣٢

الراغب (مادة آخر) قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

السطر ٩ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي لا يَنْسِبُونَكَ إلى الكذب. ومن قرأ "لا يُكَذِّبُونَكَ" أراد: لا يُلْفُونَكَ كاذبا[٢].

الراغب (مادة كذب) وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرئ بالتخفيف والتّشديد» ،ومعناه: لا يجدونك كاذبا ولا يستطيعون أن يثبتوا كذبك، وقوله:

وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ والجحود [الإنكار] على ما بيناه[٣].

كَبُرَ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿كَبُرَ﴾ ... عَظُمَ.

تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ﴾ يريد أهوية ومنه نافقاء اليربوع الجحر[٤] الذي ينفق منه فيخرج ينفق نفقا مصدر.

ابن قتيبة (النَّفَقُ) في الأرض: المَدْخَل. وهو السَّرَب. و (السُّلَّم في السماء) : المَصْعَد.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشرح ٢، ٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٩٣، ٢٤٧ وفي تفسير الطبري ٧/١١٥ "والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم".

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٧، ٢٨.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ناقفاء ... الجحر» : انظر الطبري ٧/ ١٠٩، والقرطبي ٦/ ٤١٦، واللسان (نفق) .

* * *

الراغب (مادة نفق) ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ﴾

ومنه: نَافِقَاءُ اليَرْبُوعِ، وقد نَافَقَ اليَرْبُوعُ، ونَفَقَ، ومنه: النِّفَاقُ، وهو الدّخولُ في الشَّرْعِ من بابٍ والخروجُ عنه من بابٍ، وعلى ذلك نبَّه بقوله:

ابن الهائم ﴿نَفَقاً فِي الْأَرْضِ﴾: أي سربا فيها (زه)[1] بلغة عمان، والنّفق: سرب له مخلص إلى مكان آخر.

أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ﴾ أي مصعدا، قال ابن مقبل:

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا ... تبنى له فى السموات السلاليم[2]

الراغب (مادة سّلا) وقال: ﴿أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ﴾ ، وقال الشاعر:

-٢٤٢

ولو نال أسباب السماء بسلّم[3] والسَّلْمُ والسَّلَامُ: شجر عظيم، كأنه سمّي لاعتقادهم أنه سليم من الآفات، والسِّلَامُ:

الحجارة الصّلبة.

سلا

ابن الهائم ﴿أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ﴾: أي مصعدا [زه] وقيل: سببا، وسمي سلّما لتسليمه إلى المقصد.

أسباب النزول

الآية ٣٣

المزيني ٨٠ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن أبا جهلٍ قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [4].

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع هذا الرمز (زه) في الأصل بعد كلمة عمان سهوا، ونقل إلى موضعه هنا.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٨/ ١٠٩ واللسان (حجا) وشواهد المغني ٢٢٧ منسوبا إلى تميم بن أبي عقيل- أحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها (اللسان) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وشطره:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وهو في ديوانه ص ٨٧.

[4] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٥:١٥٠، ١٥١) رقم (٣٠٦٤) من طريق معاوية بن هشام، وفي (٥:١٥١) ح (٣٠٦٤)، وابن جرير (٧:١٨٢) من طريق ابن مهدي، وابن جرير (٧:١٨٢) من طريق يحيى بن آدم، ثلاثتهم (معاوية، وابن مهدي،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[١].

قال ابن العربي: (هذه سخافة من أبي جهل تدل على تحقق اسمه فيه، ومن كذّب قول المخبر فقد كذب المخبر، فإن كان خفي ذلك عليه فلقد أحاط به الخذلان، وإن كان ذلك استهزاءً فقد كفى الله رسوله المستهزئين وما يستهزؤن إلا بأنفسهم وما يشعرون والصحيح في المعنى أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كان صدوقاً أميناً عفيفاً شريفاً حتى حدث عن الله ففاضت عقولهم من الحسد غيظاً، وفاضت نفوسهم من الحسد فيضاً، ولا يحزنك ما يقولون فإنهم لا يكذبونك مخففة أي لا يجدونك كذاباً أبداً كما قال ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً[٢]، وإن كانت مثقلة فالمعنى بأنهم لا يردون ما جئت به عن حقيقة في نفوسهم فقد علموا أن الذي جئت به حق ولكنهم يظهرون الرد نفاسة ويكون تقدير الكلام فإنهم لا يكذبونك بحقيقة يجدونها في أنفسهم

من تكذيبك، ولكن الظالمين يجحدون بآيات الله وقد استيقنوها ظلماً وعلواً) [٣] اهـ.

وخالف في سبب النزول ابن عاشور فقال: (ولا أحسب هذا هو سبب نزول الآية لأن أبا جهل إن كان قد قال ذلك فقد أراد الاستهزاء، كما قال ابن العربي في العارضة: ذلك أن التكذيب بما جاء به تكذيب له لا محالة فقوله: لا نكذبك استهزاء بأطماع التصديق) [٤] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ما ذكره الطاهر بن عاشور ليس علةً لرد السبب لأن أبا جهل إن كان صادقاً فيما يقول فالله قد قال: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾ وهذا يدل على تناقضه إذ كيف يصدقه بنفسه ويجحد ما جاء به من الآيات البينات.

وإن كان قال هذا مستهزءاً فالاستهزاء لا يعدو اللسان أما القلب فقد انعقد رغماً عنه على تصديق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويكون قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي: بقلوبهم وإن قالوا: بألسنتهم غير ذلك، ومما يدل على أن أبا جهل كان يعرف صدق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ما روى ابن إسحاق عن الزهري أنه حُدِّث أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق فذكر الحديث إلى أن قال: (أي الأخنس) يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعتَ من محمد؟ فقال: ماذا سمعتُ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف،

ويحيى) عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن ناجية بن كعب، عن علي ـ رضي الله عنه ـ إلا أن ابن مهدي، ويحيى روياه عن الثوري مرسلاً، ليس فيه ذكر علي ـ رضي الله عنه ـ وهذا الوجه المرسل ـ كما قال الترمذي ـ أصح، لأن راوي الوجه الموصول ـ وهو معاوية ـ (صدوق له أوهام) كما في التقريب (٦٧٧١) ورواية ابن مهدي ـ وهو أحد الأئمة ـ تكفي في ترجيح روايته، فكيف وقد تابعه يحيى بن آدم، وهو ثقة حافظ فاضل كما في التقريب (٧٤٩٦).

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:١٨٢)، معالم التنزيل (٢:٩٤)، المحرر الوجيز (٦:٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٤١٦)، تفسير القرآن العظيم (٢:١٢٩).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجبن (٣:١٠٣٨) رقم (٢٦٦٦).

[٣] حاشية المزيني: عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي (١١: ١٨٦، ١٨٧).

[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٢٠٠).

أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاذينا[1] على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه)[2] اهـ باختصار.

النتيجة:

أن سبب النزول وإن كان مرسلاً فإن موافقته للفظ الآية وتصريحه بالنزول، وسياق المفسرين له عند تفسيرها يدل على أن له أصلاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣٠٦٤)

عَنْ عَلِيٍّ «أَنَّ أَبَا جَهْلٍ» قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — البخاري، العلل الكبير (٣٥٤): الصحيح مرسل

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: جذا أي جثا إلا أنه بالذال أدل على اللزوم والثبوت منه بالثاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٢٥٣) مادة (جذا).

[2] حاشية المزيني: السيرة النبوية لابن هشام (١:٣١٦).

* إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ
يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ
مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ
ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ قُلۡ
أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ
مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ
إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الغريب

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ

السطر ١ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي يجيبك من يسمع. فأما الموتى فالله يبعثهم. شبههم بالموتى.

يَبْعَثُهُمُ

السطر ١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بعث) أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال:

بَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به، فَبَعَثْتُ البعير: أثرته وسيّرته، وقوله ﷻ: ﴿وَالْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة

لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

السطر ٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ مجازها: هلّا نزل عليه، قال:

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمّيّ المقنّعا (٦٣)

أي فهلا تعدّون الكمّيّ.

دَآبَّةٍ

السطر ٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة دب) وقال تعالى: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ﴾

وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم

السطر ٤ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ﴾ مجازه: إلا أجناس يعبدون الله، ويعرفونه، وملك.[1]

الراغب (مادة طير) الطَّائِرُ: كلُّ ذي جناحٍ يسبح في الهواء، يقال: طَارَ يَطِيرُ طَيَرَاناً، وجمعُ الطَّائِرِ: طَيْرٌ[2] ، كرَاكِبٍ ورَكْبٍ. قال تعالى: ﴿وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ﴾

الراغب (مادة جنح) الجَنَاح: جناح الطائر، يقال: جُنِحَ[3] الطائر، أي: كسر جناحه، قال تعالى: ﴿وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ﴾ ، وسمّي جانبا الشيء جناحيه، فقيل: جناحا السفينة، وجناحا العسكر، وجناحا الوادي، وجناحا الإنسان لجانبيه، قال ﷻ:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: وملك: معطوف على الأجناس.
[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والطير: اسم لجماعة ما يطير، مؤنث، والواحد: طائر، والأنثى: طائرة.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر الأفعال ٢/ ٢٨٨.

مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ

السطر ٥ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مجازه: ما تركنا ولا ضيعنا ولا خلقنا.

ابن قتيبة ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما تركنا شيئا ولا أغفلناه ولا ضيعناه.

الراغب (مادة فرط) قال تعالى: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ﴾

ابن الهائم ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي ما تركنا ولا أضعنا (زه) .

وقيل: الكتاب: اللّوح المحفوظ وهو مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق من جميع الحيوانات وغيرها. وقيل: القرآن[1] .

وقوله: مِنْ شَيْءٍ: أي من شيء احتجتم إليه وإلى بيانه، وهو مشتمل على ما تعبّدنا به كناية وتصريحا أو مجملا وتفصيلا أجله ولقوله: كِتاباً مُؤَجَّلًا[2] .

السراج ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ ... مَا تَرَكْنَا.

صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ

السطر ٦ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ﴾ مثل للكفار، لأنهم لا يسمعون الحق والدين وهم قد يسمعون غيره، وبكم لا يقولونه، وهم ليسوا بخرس.

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ﴾ ، فقوله: فِي الظُّلُماتِ هاهنا موضوع موضع العمى في قوله:

السراج ﴿صُمٌّ﴾ ... الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ.

السراج ﴿وَبُكْمٌ﴾ ... الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ.

أَرَءَيۡتَكُمۡ

السطر ٨ · الآية ٤٠

السراج ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

ٱلسَّاعَةُ

السطر ٨ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ساعة) ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ ، وروي أنه كان إذا هبّت

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٠، والإتقان ٢/ ١٠١.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

ريح شديدة تغيّر لونه ﷺ فقال: «تخوّفت السّاعة»[1] ، وقال: «ما أمدّ طرفي ولا أغضّها إلّا وأظنّ أنّ السَّاعَةَ قد قامت»[2] يعني موته. ويقال:

عاملته مساوعة، نحو: معاومة ومشاهرة، وجاءنا بعد سَوْعٍ من اللّيل، وسُوَاعٍ، أي: بعد هدء، وتصوّر من السّاعة الإهمال، فقيل: أَسَعْتُ الإبل أسيعها، وهو ضائع سائع، وسُوَاعٌ: اسم صنم

تَدْعُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٠

الراغب (مادة دَعَّا) ﴿تَدْعُونَ﴾

، تنبيها أنّكم إذا أصابتكم شدّة لم تفزعوا إلّا إليه

فَيَكْشِفُ

السطر ٩ · الآية ٤١

الراغب (مادة كشف) ﴿فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾

بِٱلْبَأْسَآءِ

السطر ١١ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿بِالْبَأْساءِ﴾[3] هى البأس من الخوف والشر والبؤس.

ابن قتيبة ﴿**بِالْبَأْسَاءِ**﴾ الفقر. وهو البؤس.

الراغب (مادة بؤس) ﴿فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ﴾

السراج ﴿**بِالْبَاسَاءِ**﴾ ... الْفَقْرِ.

وَٱلضَّرَّآءِ

السطر ١١ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ من الضرّ.

ابن قتيبة ﴿**وَالضَّرَّاءِ**﴾ البلاء.

السراج ﴿**وَالضَّرَّاءِ**﴾ ... الْمَرَضِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الريح قد اشتدت تغيّر وجهه. أخرجه أحمد ٦/ ٦٦، والبخاري في الاستسقاء. فتح الباري ٢/ ٥٢٠ دون قوله تخوّفت ... الخ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «البأساء» : وفى البخاري: البأساء من البأس ويكون من البؤس، قال ابن حجر: هو معنى كلام أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى ... هى البأساء ...
والبؤس (فتح الباري ٨/ ٢١٧) .

فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ أي فهَلا إذ جاءهم بأسنا.

فَتَحْنَا

السطر ١٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة فتح) نحو: ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، أي: وسعنا

أَبْوَٰبَ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة باب) وقال تعالى: ﴿فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، وقال ﷻ:

فَرِحُواْ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

الراغب (مادة فرح) ﴿حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا﴾

أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً

السطر ١٥ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿بَغْتَةً﴾ أي فجأة، يقال: بغتني أي فاجأني.

ابن قتيبة ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة وجهرة مُعَاينة.

فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ المبلس: الحزين الدائم، قال العجّاج:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا[1]

وقال رؤبة:

وحضرت يوم خميس الأنحماس ... وفى الوجوه صفرة وإبلاس[2]

أي اكتئاب وكسوف وحزن.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠١٦ - والكامل ٣٤٣، والطبري ٧/ ١١٦، والقرطبي ٦/ ٤٢٧، واللسان والتاج (بلس) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٦٧- واللسان (بلس) .

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [1] يائِسون مُلْقُونَ بأيديهم [2] .

الراغب (مادة بلس) وقال تعالى:

﴿أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

ابن الهائم ﴿مُبْلِسُونَ﴾: بائسون ملقون بأيديهم. ويقال: المبلس: الحزين النادم. ويقال: المبلس: المتحير الساكت المنقطع الحجّة.

السراج ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ ... آيِسُونَ، مُنْقَطِعُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٧/١٢٤ "وأصل الإبلاس في كلام العرب عند بعضهم-: الحزن على الشيء والندم عليه، وعند بعضهم: انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة. وعند بعضهم: الخشوع. وقالوا: هو المخذول المتروك".

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ
رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

الغريب

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ

السطر ١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ﴾ أي آخر القوم الذي يدبرهم.[1]

ابن قتيبة ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ أي آخرهم. كما يقال: اجْتُثَّ أَصْلُهم.

الراغب (مادة قطع) ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

الراغب (مادة دبر) وقال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، والدابر يقال للمتأخر، وللتابع، إمّا باعتبار المكان، أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة، وأَدبرَ: أعرض وولّى دبره، قال:

ابن الهائم ﴿دابِرُ الْقَوْمِ﴾: آخرهم.

السراج ﴿فَقُطِعَ﴾ ... اُسْتُؤْصِلَ.

السراج ﴿دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ ... آخِرُهُمْ.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ﴾ مجازه: إن أصم الله أسماعكم وأعمى أبصاركم، تقول العرب: قد أخذ الله سمع فلان، وأخذ بصر فلان.

وَخَتَمَ

السطر ٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة ختم) وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ﴾ ، إشارة إلى ما أجرى الله به العادة أنّ الإنسان إذا تناهى في اعتقاد باطل، أو ارتكاب محظور- ولا يكون منه تلفّت بوجه إلى الحقّ- يورثه ذلك هيئة تمرّنه على استحسان المعاصي، وكأنما يختم بذلك على قلبه، وعلى ذلك:

نُصَرِّفُ

السطر ٣ · الآية ٤٦

السراج ﴿نُصَرِّفُ﴾ ... نُنَوِّعُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القوم الذي يدبرهم» : روى الطبري (٧/ ١١٦) عن أبي زيد أنه قال: استأصلوا دابر القوم الذي يدبرهم.

ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ مجازه: يعرضون، يقال: صدف عنى بوجهه، أي أعرض.[1]

ابن قتيبة ﴿يَصْدِفُونَ﴾ يُعْرِضُون. يقال: صَدَفَ عني وصد أي: أعْرَضَ[2] .

ابن الهائم ﴿يَصْدِفُونَ﴾: يعرضون (زه) والصّدّ: الإعراض عن الشيء.

السراج ﴿يَصْدِفُونَ﴾ ... يُعْرِضُونَ.

إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً

السطر ٤ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ مجاز بغتة: فجأة وهم لا يشعرون. «أو جهرة» أي: أو علانية وهم ينظرون.

البخاري ﴿جهرة﴾: معاينة.

نُرْسِلُ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة رسل) ﴿وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ، فمحمول على رسله من الملائكة والإنس.

وقوله: يا أَيُّهَا

يَفْسُقُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب (مادة فسق) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾

خَزَآئِنُ

السطر ٩ · الآية ٥٠

الراغب (مادة خزن) ﴿لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ﴾ ، أي: مقدوراته التي منعها الناس، لأنّ الخَزْنَ ضرب من المنع، وقيل: جوده الواسع وقدرته، وقيل: هو قوله كن، والخَزْنُ في اللّحم أصله الادّخار، فكنّي به عن نتنه، يقال: خَزِنَ اللّحم[3] : إذا أنتن، وخنز بتقدّم النّون

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقال ... أعرض» : هذا الكلام فى الطبري ٧/ ١١٦.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بكلام الطبري ٧/١٢٥.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٤٨٩، والمجمل ٢/ ٢٨٧، والمنتخب لكراع النمل ٢/ ٥٩٤.

دُونِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ٥١

الراغب (مادة دون) وقوله ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾ ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ[1] أي:

ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

تَطْرُدِ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

الراغب (مادة طرد) ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ﴾

بِٱلْغَدَوٰةِ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

السراج ﴿بِالْغَدَاةِ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

وَٱلْعَشِيِّ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

السراج ﴿وَالْعَشِيِّ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

حِسَابِهِم

السطر ١٤ · الآية ٥٢

الراغب (مادة حسب) ﴿ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ، فنحو قوله:

فَتَطْرُدَهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٥٢

الراغب (مادة طرد) ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

، ويقال: أَطْرَدَهُ السّلطانُ، وطَرَدَهُ: إذا أخرجه عن بلده، وأمر أن يَطْرُدَ من مكان حلّه. وسمّي ما يثار من الصّيد: طَرْداً وطَرِيدَةً. ومُطَارَدَةُ الأقرانِ: مدافعةُ بعضِهِمْ بعضاً، والمِطْرَدُ: ما يُطْرَدُ به، واطِّرَادُ الشيءِ متابعة بعضه بعضا

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

أسباب النزول

الآية ٥١-٥٨

المزيني ٨١ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال كنا مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ستة نفر فقال المشركون للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ اطرد هؤلاء لا يجترِؤُن علينا، قال: وكنتُ أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[١].

وأخرج أحمد نحوه من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وزاد ونزل فيهم القرآن ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾[٢].

٢ ـ وأخرج ابن ماجه عن خباب في قوله: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي[٣]، وعيينة بن حصن[٤] الفزاري، فوجدوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العربُ فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت.

قال: (نعم) قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة، ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل ـ عليه السلام ـ فقال: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

قال: فدنونا منه حتى وضعنا رُكَبنا على ركبته. وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يجلس معنا فإذا أراد

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤:١٨٧٨) رقم (٢٤١٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (٦:٣٤٠) رقم (١١١٦٣)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢:١٣٨٣) رقم (٤١٢٨).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٧:٩٢) رقم (٣٩٨٥).

[٣] حاشية المزيني: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، وفد على النبي صلّى الله عليه وسلّم وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه الإصابة (١:٥٨) رقم (٢٣١).

[٤] حاشية المزيني: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُويه بن لوذان بن ثعلبة الفزاري أبو مالك كان من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف، كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام. الإصابة (٣:٥٤) رقم (٦١٥١).

أن يقوم قام وتركنا. فأنزل الله: {{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} (ولا تجالس الأشراف) {تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} (يعني عيينة والأقرع) {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨] (قال هلاكاً) قال: أمر عيينة والأقرع. ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا.

قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم[١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمات وقد أورد القرطبي وابن عاشور هذين الحديثين، وسائر المفسرين أوردوا حديث خباب وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ.

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك)[٢] اهـ.

قال ابن عطية: (وسبب الآية أن الكفار قال بعضهم للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نحن لشرفنا وأقدارنا لا يمكننا أن نختلط بهؤلاء فلو طردتهم لاتبعناك وجالسناك)[٣] اهـ.

وقال القرطبي: (قال المشركون: ولا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء ـ يعنون سلمان وصهيباً وبلالاً وخبّاباً ـ فاطردهم عنك، وطلبوا أن يكتب لهم بذلك فهمَّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بذلك، ودعا علياً ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فأنزل الله الآية. ولهذا أشار سعد بقوله في الحديث الصحيح: فوقع في نفس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما شاء الله أن يقع)[٤] اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن أُناساً من قريش أو من أجلاف العرب، قالوا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إن أردت أن نؤمن لك ونتبعك فاطرد فلاناً وفلاناً أناساً من فقراء الصحابة فإنا نستحي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء فحمله حبه لإسلامهم، واتباعهم له فحدثته نفسه بذلك فعاتبه الله بهذه الآية ونحوها)[٥] اهـ.

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢:١٣٨٢، ١٣٨٣) رقم (٤١٢٧)، وابن جرير (٧:٢٠١) من طريق أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود عن خباب ـ رضي الله عنه ـ فذكره وفي الحديث ثلاث علل:

الأولى: جهالة أبي سعيد ويقال أبو سعد الأزدي قال في التقريب (٨١١٧) مقبول.

الثانية: جهالة أبي الكنود، وهو عبد الله بن عامر ـ على اختلاف في اسمه ـ قال في التقريب (٨٣٢٨) مقبول، وأيضاً لم أقف على ما يثبت سماعه من خباب ـ رضي الله عنه ـ.

ولم أقف بعد البحث على متابع لهما.

الثالثة: غرابة متنه، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، إنما أسلما بعد الهجرة، والمحفوظ في سبب نزول الآية هو ما سبق آنفاً من حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ في قصة النفر الستة مع كفار قريش والله أعلم.

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٧:٢٠٠)، وانظر معالم التنزيل (٢:٩٩).

[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٦:٥٦).

[٤] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٦:٤٣١).

[٥] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٤٠٤).

وقال ابن عاشور: (والمعنى أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه الله لا للرياء والسمعة ولكن الله نهاه عن ذلك وسماه طرداً تأكيداً لمعنى النهي، وذلك لحكمة وهي كانت أرجح من الطمع في إيمان أولئك لأن الله اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون، وأراد الله أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساة، وليظهر لهم أن أولئك الضعفاء خير منهم وأن الحرص على قربهم من الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أولى من الحرص على قرب المشركين)[١] اهـ.

وبعد نقل أقوال العلماء في سبب نزول الآيات الكريمة أقول:

إن حديث خباب ـ رضي الله عنه ـ لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآيات لاعتلال إسناده المفصل في موضعه وغرابة متنه أيضاً فقد قال ابن عطية لما ذكر حديث خباب: (وهذا تأويل بعيد في نزول الآية؛ لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة اللهم إلا أن تكون الآية مدنية)[٢] اهـ.

وقال ابن كثير عن حديث خباب: (وهذا حديث غريب؛ فإن هذه الآية مكية والأقرع ابن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور معلقاً على قول ابن عطية: (ولعل ذلك وقع منهما فأجابهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بهذه الآية التي نزلت في نظير اقتراحهما)[٤] اهـ.

وبهذا يتبين أن حديث خباب ليس سبب نزولها وإن انفككنا عن علة السند فغرابة المتن لا جواب عنها.

وإذا كان الأمر كذلك لم يبق إلا حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ السالم من المعارضات في إسناده ومتنه، فالإسناد صحيح، والمتن صريح يتفق مع ظاهر السياق القرآني.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآيات حديث سعد ـ رضي الله عنه ـ لصحة إسناده، وموافقته للفظ الآية، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به مع عدم المعارض الراجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٢]

الآية ٥٢

الوادعي ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية ٥٢.

مسلم ج١٥ ص١٨٧ حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد: فِيَّ نزلت ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال: نزلت في سنة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا: تدني هؤلاء.

---

[١] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٢٤٦، ٢٤٧).
[٢] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٦:٥٦، ٥٧).
[٣] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:١٣٥).
[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧:٢٤٦).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ﷻ ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج٧ ص٢٠٢ والحاكم في المستدرك ج٣ ص٣١٩ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٤٥ وص٣٤٦ وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ والواحدي في أسباب النزول.

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ وابن جرير ج٧ ص٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢١ رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة. [الصحيح المسند، ص٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ٥٢

النسائي في الكبرى (١١٠٩٨)

عَنْ سَعْدٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ فِيهِمْ، فَنَزَلَتْ أَنِ ائْذَنْ لِهَؤُلَاءِ

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٤١٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل
لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ
﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِندَهُۥ
مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ
وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ
ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

الغريب

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

السطر ١ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: ابتلينا بعضا ببعض.

السراج ﴿فَتَنَّا﴾ ... ابْتَلَيْنَا بِاخْتِلَافِ الأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا.

سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٤

ابن الهائم ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾: السّلام على أربعة أوجه: اسم الله تعالى، والسّلامة، والتّسليم، وشجر عظام واحدتها سلامة [زه] والثلاثة الأول ممكنة هنا.

كَتَبَ

السطر ٣ · الآية ٥٤

الراغب (مادة كتب) ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
وقيل: إشارة إلى قوله:

بِجَهَٰلَةٍ

السطر ٥ · الآية ٥٤

السراج ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ ... بِسَفَاهَةٍ، وَكُلُّ عَاصٍ للهِ فَهُوَ جَاهِلٌ.

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ

السطر ٦ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ﴾ أي نميزها ونبيّنها. [قال يزيد ابن ضبّة فى البغتة:
ولكنّهم بانوا ولم أدر بغتة ... وأفظع شيء حين يفجؤك البغت][1]

ابن قتيبة ﴿نُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ أي: نأتي بها مُتَفَرِّقَة شيئًا بعد شيء، ولا ننزلها جملة[2] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : يزيد بن ضبة: مولى لثقيف واسم أبيه مقسم، وضبة أمه، غلبت على نسبه لأن أباه مات وخلفه صغيرا ... وهو شاعر إسلامى. انظر أخباره فى الأغانى ٦/ ١٤٦- ١٥٠ وترجم له ابن حبيب فى كتاب من نسب إلى أمه ص ٨٨ ... والبيت فى الكامل ٥٢٠ واللسان (بغت) . [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/١٣٤ "يعني تعالى ذكره: وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع- حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه".

وَلِتَسۡتَبِينَ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب (مادة بين) ﴿ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

سَبِيلُ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب (مادة سبل) ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

قَدۡ ضَلَلۡتُ

السطر ٨ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ تضلّ تقديرها: فررت تفرّ وضللت تضلّ، تقديرها: مللت تملّ، لغتان.

عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي

السطر ٩ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي بيان، وقال:

أبيّنة تبغون بعد اعترافه ... وقول سويد قد كفيتكم بشرا[1]

أي: بيانا.

ٱلۡفَٰصِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

الراغب (مادة فصل) ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ﴾

وفَصْلُ الخطاب: ما فيه قطع الحكم، وحكم فَيْصَلٌ، ولسان مِفْصَلٌ. قال:

قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من عقوبة الله.

لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: لَعَجَّلته لكم فانقضى ما بيننا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٧/ ١٢٥.

مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

الراغب (مادة فتح) ﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ﴾ ، يعني: ما يتوصّل به إلى غيبه المذكور في قوله:
فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ . وقوله:

السراج ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ ... خَزَائِنُ الغَيْبِ، وَهِيَ خَمْسٌ مَذْكُورَةٌ فِي آخِرِ لُقْمَانَ.

وَرَقَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

الراغب (مادة ورق) وَرَقُ الشّجرِ. جمعه: أَوْرَاقٌ، الواحدة:
وَرَقَةٌ. قال تعالى: ﴿وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها﴾ ، ووَرَّقْتُ الشّجرةَ:
أخذت وَرَقَهَا، والوَارِقَةُ: الشّجرةُ الخضراءُ الوَرَقِ الحسنةُ، وعامٌ أَوْرَقُ: لا مطر له، وأَوْرَقَ فلانٌ:
إذا أخفق ولم ينل الحاجة، كأنه صار ذا وَرَقٍ بلا ثمر، ألا ترى أنه عبّر عن المال بالثّمر في قوله:

حَبَّةٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

الراغب (مادة حب) وقال: ﴿وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ﴾

رَطْبٍ

السطر ١٥ · الآية ٥٩

الراغب (مادة رطب) الرَّطْبُ: خلاف اليابس، قال تعالى: ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ ، وخصّ الرُّطَبُ بالرَّطْبِ من التّمر

كِتَٰبٍ

السطر ١٥ · الآية ٥٩

الراغب (مادة كتب) ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

البخاري (٤٦٢٧)

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ

الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٧): [صحيح]

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٨/٢١٢): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ
هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ
ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن
فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ
مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا
فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

الغريب

جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ

السطر ١ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ﴾ أي كسبتم.

ابن قتيبة ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ أي كسَبتم.

ابن الهائم ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ﴾: أي كسبتم.

السراج ﴿جَرَحْتُمْ﴾ ... اكْتَسَبْتُمْ.

ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

السطر ١ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي: يبعثكم في النهار من نومكم.

الراغب (مادة بعث) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ ، والنوم من جنس الموت لجعل التوفي فيهما، والبعث منهما سواء، وقوله ﷻ:

لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى

السطر ٢ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ الموت.

وَيُرْسِلُ

السطر ٤ · الآية ٦١

الراغب (مادة رسل) قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ

السطر ٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ أي: لا يتوانون[1] ولا يتركون شيئا، ولا يخلفونه ولا يغادرون.

ابن الهائم ﴿وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يقصّرون، أي لا يضيّعون ما أمروا به ولا يقصّرون فيه.

السراج ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ... لَا يُضَيِّعُونَ، وَلَا يُقَصِّرُونَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لا يتوانون: روى القرطبي (٧/ ٧) تفسيره هذا عن أبي عبيدة.

رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ

السطر ٥ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ مجازه: مولاهم ربهم.

الراغب (مادة رد) ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ ، فالرّدّ كالرّجع في قوله:

لَهُ ٱلۡحُكۡمُ

السطر ٦ · الآية ٦٢

ابن الهائم ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: الحكمة، يقال: حكم وحكمة، وذلّ وذلة، ونحل ونحلة، وخبز وخبزة وقلّ وقلّة، وغدر وغدرة، وبغض وبغضة، وقرّ وقرة [زه] وقيل له القضاء والفصل يوم القيامة.

تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً

السطر ٧ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ أي: تخفون فى أنفسكم.

السراج ﴿تَضَرُّعًا﴾ ... مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ، وَهِيَ شِدَّةُ الفَقْرِ إِلَى الشَّيْءِ وَالحَاجَةِ.

السراج ﴿وَخُفْيَةً﴾ ... مُسِرِّينَ بِالدُّعَاءِ.

يَبۡعَثَ

السطر ٩ · الآية ٦٥

الراغب (مادة بعث) ﴿قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ ، وقالعزّ وجلّ:

عَذَابًا مِّن فَوۡقِكُمۡ

السطر ٩ · الآية ٦٥

ابن قتيبة ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ الحجارة والطوفان.

الراغب (مادة فوق) ﴿قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ .

الثاني: باعتبار الصّعود والحدور. نحو قوله:

أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ

السطر ١٠ · الآية ٦٥

ابن قتيبة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الخسف.

أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعًا

السطر ١٠ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ يخلطهم، وهو من الالتباس و «شيعا» : فرقا، واحدتها: شيعة.

البخاري ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾: يَخْلِطَكُمْ، مِنَ الِالْتِبَاسِ.

البخاري ﴿شِيَعًا﴾: فِرَقًا.

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ من الالتباس عليكم حتى تكونوا شِيَعًا أي فرقا مختلفين.

ابن الهائم ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾: فرقا (زه) أي أحزابا متفرّقين فتفرّق كلمتكم.

السراج ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ ... يَخْلِطَكُمْ فِرَقًا مُتَنَاحِرَةً.

وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ

السطر ١٠ · الآية ٦٥

ابن قتيبة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالقتال والحرب.

* * *

نُصَرِّفُ

السطر ١١ · الآية ٦٥

السراج ﴿نُصَرِّفُ﴾ ... نُنَوِّعُ.

بِوَكِيلٍ

السطر ١٢ · الآية ٦٦

الراغب (مادة وكل) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿بِوَكِيلٍ﴾: أي بكفيل، وقيل بكاف (زه) وقيل: بمسلط، وقيل: بحافظ.

لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

ابن قتيبة ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ﴾ أي: خبر.

ابن قتيبة ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: غاية.

ابن الهائم ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾: أي لكل خبر (زه) وقيل: وقت يقع فيه ويظهر. وقيل: لكل عمل جزاء.

السراج ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ ... نِهَايَةً يعْرَفُ بِهَا أَحَقٌّ، أَمْ بَاطِلٌ.

يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا

السطر ١٣ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء.

الراغب (مادة خوض) ﴿وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ﴾ ، وتقول: أَخَضْتُ دابّتي في الماء، وتخاوضوا في الحديث: تفاوضوا

السراج ﴿يَخُوضُونَ﴾ ... يَتَكَلَّمُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.

حَدِيثٍ

السطر ١٤ · الآية ٦٨

الراغب (مادة حدث) وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

ٱلذِّكْرَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿الذِّكْرى﴾ والذِّكر واحد.

أحاديث التفسير

الآية ٦٥

البخاري (٤٦٢٨)

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ، أَوْ: هَذَا أَيْسَرُ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٨): [صحيح]

الترمذي (٣٠٦٥)

سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ هَاتَانِ أَيْسَرُ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٥): صحيح

الترمذي (٣٠٦٦)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦٦): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٦٦): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٠٩٩)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ﴿أَوْ يُلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ» اللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٠٠)

سَمِعْتُ جَابِرًا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: بَعْضُ حُرُوفِ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] لَمْ تَصِحَّ عَنْ مُحَمَّدٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ
لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن
تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ
حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ
أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

الغريب

أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ

السطر ٣ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أي: ترتهن وتسلم، قال عوف ابن الأحوص [بن جعفر] :

وإبسالى بنىّ بغير جرم ... بعوناه ولا بدم مراق[1]بعوناه، أي: جنيناه،[2] [وكان حمل عن غنىّ لبنى قشير دمّ ابني السّجفيّة، فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم بنيه،[3] قال النابغة الجعدىّ:

ونحن رهنّا بالافاقة عامرا ... بما كان فى الدّرداء رهنا فأبسلا][4]

وقال الشّنفرى:

هنالك لا أرجو حياة تسرّنى ... سمير الليالى مبسلا بالجرائر[5]

أي أبد الليالى. وكذلك فى آية أخرى:

البخاري ﴿**تبسل**﴾: تفضح.

ابن قتيبة ﴿**أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ**﴾ أي: تسلم للهلكة. قال الشاعر:

وَإِبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ ... بَعَوْنَاهُ ولا بِدَمٍ مُرَاقِ[6]

أي بغير جرم أَجْرَمْنَاه. والبَعْوُ: الجناية.

الراغب (مادة بسل) البَسْلُ: ضم الشيء ومنعه، ولتضمّنه لمعنى الضّم استعير لتقطيب الوجه، فقيل: هو بَاسِل ومُبْتَسِل الوجه، ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرّم والمرتهن: بَسْلٌ، وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ﴾

أي: تحرم الثواب، والفرق بين الحرام والبَسْل أنّ الحرام عامّ فيما كان ممنوعا منه بالحكم والقهر،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عوف ... جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا يزيد شاعر جاهلى مترجم فى المعجم للمرزبانى ٢٧٥ والسمط ٣٧٧. - والبيت فى نوادر أبى زيد ١٥١ وكتاب المعاني الكبير ١١١٤ والطبري ٧/ ١٣٩ والقرطبي ٧/ ١٦ وشواهد الكشاف ٢٠٠ واللسان والتاج (بسل، وبعو) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بعوناه أي جنيناه» ، وفى القرطبي: بعوناه بالعين المهملة معناه جنيناه والبعو الجناية.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وكان ... بنيه» . هذا الكلام فى القرطبي والصحاح واللسان والتاج (بلس) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى القرطبي ٧/ ١٦ واللسان (بسل) ومعجم البلدان ١/ ٣٢٤.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشنفري: شاعر جاهلى وهو من صعاليك العرب وفتاكهم انظر الأغانى ٢١/ ٨٧ وشرح المفضليات ١٩٥ والسمط ٤١٤ والخزانة ٢/ ١٦. - والبيت فى ديوانه والطرف الأدبية ٢٥ والمفضّليات ١٩٧ والشعراء ١٩ والطبري ٧/ ١٣٩ والأغانى ٢١/ ٨٩ واللسان والتاج (بسل) .

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعوف بن الأحوص، كما قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/١١١٤، وهو له في نوادر أبي زيد ١٥١ ومجاز القرآن ١/١٩٤ واللسان ١٣/٥٧، ١٨/٨٠ وتفسير الطبري ٧/١٥١ وتفسير القرطبي ٧/١٦ وفي اللسان ١٨/٨٠ "وقال ابن برى: إنه لعبد الرحمن بن الأحوص" وهو غير منسوب في الكشاف ٢/٢١ والبحر المحيط ٤/١٤٤ والإبسال: تسليم المرء نفسه للهلاك. ويقال: أبسلت ولدي: أرهنته. وبعوناه: جنيناه. وكان الشاعر قد حمل عن "غنى" لبني قشير- دم "ابني السجفية" فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم بنيه.

والبسل هو الممنوع منه بالقهر، قال ﷻ:

ابن الهائم ﴿تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾: ترتهن وتسلم للهلكة (زه) وأصل الكلمة:
البسل، وهو المنع، أي ترهن حتى لا محيص[1] لها.

السراج ﴿تُبْسَلَ﴾ ... تُرْتَهَنَ، وَتُحْبَسَ.

كَسَبَتْ

السطر ٤ · الآية ٧٠

الراغب (مادة كسب) ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ﴾

وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ

السطر ٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها﴾ مجازه: إن تقسط كل قسط لا يقبل منها. لأنّما التوبة فى الحياة.

البخاري ﴿وإن تعدل﴾: تقسط، لا يقبل منها في ذلك اليوم.[2]

السراج ﴿تَعْدِلْ﴾ ... تَفْتَدِ.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ

السطر ٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿أُولِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ .

البخاري ﴿أبسلوا﴾: أفضحوا.

البخاري ﴿أبسلوا﴾: أسلموا. ﴿سرمدا﴾ /القصص: ٧١ - ٧٢/: دائما.

الراغب (مادة بسل) ﴿أُولِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا﴾
أي: حرموا الثواب، وفسّر بالارتهان لقوله:

السراج ﴿أُبْسِلُوا﴾ ... ارْتَهَنُوا بِذُنُوبِهِمْ.

كَسَبُواْ

السطر ٦ · الآية ٧٠

الراغب (مادة كسب) ﴿أُولِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحيص: المهرب (انظر: الوسيط- محص) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تعدل) فسرت أيضا بتفتدي، وبتتوب.

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الماء الحار. ومنه سمي الحمام.

الراغب (مادة حم) ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ، وقال ﷻ:

ابن الهائم ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾: ماء حارّ، والحميم أيضا: القريب في النّسب[1] ، ويطلق أيضا على الخاصّ، يقال: دعينا في الخاصّة لا في العامّة.

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... مَاءٍ بَالِغ الْحَرَارَةِ.

دُونِ

السطر ٧ · الآية ٧١

الراغب (مادة دون) ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَلا يَضُرُّنا﴾ ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبيّ:

يقال: دَانَ يَدُونُ دَوْناً: ضعف[2] .

تمّ كتاب الدال

وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا

السطر ٨ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿وَنُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا﴾ يقال: ردّ فلان على عقيبيه،[3] أي رجع ولم يظفر بما طلب ولم يصب شيئا.

الراغب (مادة رد) وقال تعالى: ﴿وَنُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا﴾

الراغب (مادة عقب) ﴿وَنُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا﴾

ابن الهائم ﴿نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا﴾: يقال: ردّ فلان على عقبيه، إذا جاء لينفذ فسدّ سبيله حتى رجع، ثم قيل لكل من لم يظفر بما يريد: قد ردّ على عقبيه (زه) وتقول العرب لمن أدبر: قد رجع إلى خلف، وقد رجع القهقرى.

كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلۡأَرۡضِ

السطر ٩ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ﴾ وهو: الحيران الذي يشبّه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الأرض فيضلّ.

البخاري ﴿استهوته﴾: أضلته.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٧٣ «النسبة» .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٤١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقال ... عقبيه» : الذي ورد فى الفروق روى القرطبي (٧/ ١٧) هذا الكلام عنه.

ابن قتيبة ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هوت به وذهبت[1] .

ابن الهائم ﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ﴾: هوت به وأذهبته (زه) وقيل: هو استفعل من هوى يهوي هويّا، وقيل: من هوي يهوى هويّا وقيل هوى.

السراج ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ ... هَوَتْ بِهِ، فَأَضَلَّتْهُ.

حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ

السطر ١٠ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يقولون له: ائتنا[2] . نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر[3] . وأصحابه: أبوه وأمّه.

* * *

ابن الهائم ﴿حَيْرانَ﴾: أي حائر، يقال: حار يحار، وتحيّر يتحيّر أيضا إذا لم يكن له مخرج من أمره فمضى وعاد إلى حاله.

يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ

السطر ١٤ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[4] يقال إنها جمع صورة تنفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم: سور المدينة واحدتها سورة، وكذلك كل [ما] علا وارتفع، كقول النابغة:

ألم تر أنّ الله أعطاك سورة ... ترى كلّ ملك دونها يتذبذب (٢)

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/١٥٢ "واستهوته: "استفعلته" من قول القائل: "هوى فلان إلى كذا يهوي إليه" ومن قول الله تعالى ذكره: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) بمعنى تنزع إليهم وتريدهم".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/١٥٣ "وهذا مثل ضربه الله لمن كفر بالله بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله، وأصحابه الذين كانوا في حال إسلامه، المقيمون على الدين الحق يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون، والصواب الذي هم به متمسكون، وهو له مفارق وعنه زائل. يقولون له: ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى، وهو يأبى ذلك ويتبع دواعي الشيطان ويعبد الآلهة والأوثان".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي رواية رواها أبو صالح عن ابن عباس. كما في تفسير القرطبي ٧/١٨. قال: "كان يدعو أباه إلى الكفر ويدعوانه إلى الإسلام فيأبى" وأمه: أم رومان بنت الحارث بن غنم الكنانية؛ فهو شقيق عائشة. وشهد عبد الرحمن بدرا وأحدا مع قومه كافرا، ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أن رسول الله، ﷺ، قال: "متعني بنفسك" ثم أسلم وحسن إسلامه. وصحب النبي في هدنة "الحديبية".

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الصور: قال فى اللسان (صور) قال أبو الهيثم: اعترض قوم فأنكروا أن يكون قرنا كما أنكروا العرش والميزان والصراط وادعوا أن الصور جمع الصورة كما أن الصوف جمع الصوفة والثوم جمع النومة ورووا ذلك عن أبى عبيدة، قال أبو الهيثم:

وهذا خطأ فاحش وتحريف لكلمات الله ﷻ عن مواضعها لأن الله ﷻ قال: «وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ» ففتح الواو، قال ولا نعلم أحد من القراء قرأها فأحسن صوركم. وكذلك قال: (ونفخ فى الصور) فمن قرأ ونفخ فى الصور أو قرأ فأحسن صوركم فقد افترى الكذب وبدل كتاب الله. وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو ... قال الأزهرى قد احتج أبو الهيثم فاحسن الاحتجاج. وهذا التفسير المردود على أبى عبيدة قد ارتضاه البخاري فى الجامع الصحيح (٥/ ١٩٥) وعزاه ابن حجر إلى أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢١٧.

وقال العجّاج:

[فربّ ذى سرادق محجور ... سرت إليه فى أعالى السّور (٤)ومنها: سورة المجد أعاليه] وقال جرير:

لمّا أتى خبر الزّبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشّع[1]

البخاري ﴿**الصور**﴾: جماعة صورة، كقوله سورة وسور.[2]

ابن الهائم ﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قال أهل اللغة: الصّور جمع الصّورة ينفخ فيها روحها فتحيا. والذي جاء في التفسير أنّ الصّور قرن ينفخ فيه إسرافيل.

السراج ﴿**الصُّورِ**﴾ ... الْقَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

ٱلْغَيْبِ

السطر ١٥ · الآية ٧٣

الراغب (مادة غيب) ﴿عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾ ، أي: ما يغيب عنكم وما تشهدونه، والْغَيْب في قوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣٤٥ والنقائض ٩٦٩ والكتاب ١/ ١٩، ٢٥- والكامل للمبرد ٣١٢ والطبري ١/ ١٤٥ واللسان والتاج (سور) والخزانة ٢/ ١٦٦. وقال عبد القادر البغدادي: وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أن السور جمع سورة وهو كل ما علا ... وبها سمى سور المدينة وعلى هذا لا شاهد فى البيت.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الصور) شيء كالقرن ينفخ فيه يوم القيامة، وقيل: هو جمع صورة، والمراد بها الإنسان، والنفخ فيها إحياؤها بنفخ الروح فيها. والقول الأول هو الصحيح وعليه إجماع أهل السنة.

* وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ
﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ
قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا
رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنٗاۚ
فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

الغريب

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ

السطر ١ · الآية ٧٤

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾ قد ذكرته في كتاب "تأويل المشكل"[٢١]

الراغب (مادة أزر) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ ، قيل: كان اسم أبيه تارخ فعرّبفجعل آزر، وقيل: آزر معناه الضّال في كلامهم[٣]

أَصْنَامًا

السطر ١ · الآية ٧٤

الراغب (مادة صنم) الصَّنَمُ: جُثَّةٌ متّخذة من فضّة، أو نحاس، أو خشب، كانوا يعبدونها متقرّبين به إلى الله تعالى، وجمعه: أَصْنَامٌ. قال الله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص٢٠١): «أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ، يعني العبيد، لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل ابن عباس.

وقال غيره: أو ما خزنتموه لغيركم. يريد الزّمنى الذين كانوا يخزنون للغزاة أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا ولم يعلموا، من غير أن تتزوّدوا وتحملوا، ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعا أو فرادى، وإن اختلفتم: فكان فيكم الزّهيد ، والرّغيب ، والصحيح، والعليل.

وهذا من رخصته للقرابات وذوي الأواصر- كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطا وهو جائع: أن يصيب من ثمره، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان: أن يشرب من رسلها ، وكما أوجب للمسافر على من مرّ به الضيافة، توسعة منه ولطفا بعباده، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق، وضيق النظر.

في سورة الأنعام

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) [الأنعام: ٧٦- ٧٩] .

كان العصر الذي بعث الله، ﷻ، فيه إبراهيم، ﷺ، عصر نجوم وكهانة، وإنما أمر نمروذ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، ﷺ، لأن المنجمين والكهّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويرغب عن سنّته.

وكان القوم يعظّمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: إِنِّي سَقِيمٌ [الصافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم، فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدلك على ذلك قوله: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) [الصافات: ٨٨]»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٦٠.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: راجع اللسان (آزر) ، في آخر المادة، والتعريب والمعرّب ص ٣٥.

مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ٣ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿مَلَكُوتَ السَّماواتِ﴾ [١] أي: ملك السموات،خرجت مخرج قولهم فى المثل: رهبوت خير من رحموت، أي: رهبة خير من رحمة.[٢]

البخاري ﴿مَلَكُوتٌ﴾: مُلْكٌ، مَثَلُ: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، ويقول: ترهب خيرا من أن ترحم.[٣]

ابن قتيبة ﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ملكهما. زيدت فيه الواو والتاء وبنى بناء جَبَرُوت ورَهَبُوت[٤] .

الراغب (مادة ملك) ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿مَلَكُوتَ﴾: ملك، والواو والتاء زائدتان مثل الرّحموت والرّهبوت من الرّحمة والرّهبة، تقول العرب: رهبوت خير من رحموت، أي ترهب خير من أن ترحم.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ

السطر ٤ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [٥] أي: غطّى عليه وأظلم عليه، ومصدره:

جنّ الليل جتونا، قال دريد بن الصّمّة:

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا ... بذي الرّمث والأرطي عياض بن ناشب[٦]

وبعضهم ينشده: ولولا جنان الليل، أي غطاؤه وسواده، وما جنّك من شيء فهو جنان لك، [وقال سلامة بن جندل:ولولا جنان الليل ما آب عامر ... إلى جعفر سربالة لم يمزّق][٧]

قال ابن أحمر يخاطب ناقته:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ملكوت السموات» : وفى البخاري: ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير أن ترهب. وقال ابن حجر: كذا لأبى ذر وفيه تشويش ولغيره ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت، وتقول ترهب خير أن ترحم وهذا هو الصواب فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى وزنه رهبوت ورحموت، ويوضحه كلام أبى عبيدة فإنه قال فى قوله تعالى: «وَكَذلِكَ نُرِي ... السَّماواتِ وَالْأَرْضِ» أي ملك ... من رحمة. انتهى (فتح الباري ٨/ ٢١٨) ولعل البخاري أخذه عن أبى عبيدة مع أن الشارح ابن حجر لم ينبه على أن ما عند البخاري هو كلام أبى عبيدة، لأنه اطلع على نسخة من مجاز القرآن غير التي اطلع عليها ابن حجر

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رهبوت ... رحمة» هذا المثل مع تفسيره فى الطبري ٧/ ١٤٧ واللسان والتاج (رهب) ومجمع الأمثال ١/ ١٩٤ والفرائد ١/ ٢٤٠.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ملكوت) هو الملك العظيم والسلطان القاهر، وملكوت السموات والأرض: ما فيهما من آيات وعجائب.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص١٩.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فلما ... الليل» : نقل ابن حجر تفسير أبى عبيدة هذا ونصه: قال أبو عبيدة فى قوله تعالى: فلما جن عليه الليل أي غطى..... ما أي غطاء (فتح الباري ٨/ ٢١٧) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من كلمة له فى الأصمعيات ١٢ وبعضها فى الأغانى ٩/ ٦ والخزانة ٣/ ١٦٦، وهو فى القرطبي ٧/ ٢٥ واللسان والتاج (جنن) ومعجم البلدان ٢/ ٨١٦ وقيل إنه لخفاف بن ندبة. [.....]

[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت هو ٢٨ من رقم ٣ فى ديوانه وهو فى اللسان والتاج (جنن) والعيني ٣/ ٢١٠.

جنان المسلمين أودّ مسّا ... وإن جاورت أسلم أو غفارا[1]

أي: سوادهم، [يقول: دخولك فى المسلمين أودّ لك]

البخاري: ﴿جن﴾: أظلم.

ابن قتيبة: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أظلم. يقال جَنَّ جَنَانًا وجُنُونًا وأَجَنَّه الليل إجنانًا.

الراغب: (مادة جنَ) أصل الجِنّ: ستر الشيء عن الحاسة، يقال:

جَنَّه الليل وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه، فَجَنَّهُ: ستره، وأَجَنَّه جعل له ما يجنّه، كقولك: قبرته وأقبرته، وسقيته وأسقيته، وجَنَّ عليه كذا: ستر عليه، قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾ ، والجَنَان: القلب، لكونه مستورا عن الحاسة، والمِجَنُّ والمِجَنَّة: الترس الذي يجنّ صاحبه. قال ﷻ:

ابن الهائم: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾: أي غطّى عليه وأظلم.

السراج: ﴿جَنَّ﴾ ... أَظْلَمَ.

فَلَمَّآ أَفَلَ

السطر ٤ · الآية ٧٦

أبو عبيدة: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غاب يقال: أين أفلت عنا، أي أين غبت عنا، وهو يأفل مكسورة الفاء، والمصدر: أفل أفولا كقوله:

إذا ما الثّريّا أحسّت أفولا[2]

أي: غيبوبة. [قال ذو الرّمّة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدّوالك][3]

ابن الهائم: ﴿أَفَلَ﴾: غاب.

لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ

السطر ٥ · الآية ٧٦

أبو عبيدة: ﴿لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي من الأشياء، ولم يقصد قصد الشمس والقمر والنجوم فيجمعها على جميع الموات.

السراج: ﴿الآفِلِينَ﴾ ... الْغَائِبِينَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى اللسان والتاج (جنن) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فى مظانه.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٢٥- والطبري ٧/ ١٥١ واللسان والتاج (ذلك) .

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا

السطر ٥ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً﴾ أي طالعا.

ابن قتيبة ﴿بَازِغًا﴾ طالعا. يقال: بزغت الشمس تَبْزُغُ.

الراغب (مادة بزغ) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً﴾ أي: طالعا منتشر الضوء، وبَزَغَ النَّابُ، تشبيها به، وأصله من: بَزَغَ البيطارُ الدَّابَّةَ: أسال دمها فبزغ هو، أي: سال

ابن الهائم ﴿بازِغاً﴾: طالعا (زه) وقيل: البزوغ: ابتداء الطّلوع.

أَفَلَ

السطر ٦ · الآية ٧٧

السراج ﴿أَفَلَ﴾ ... غَابَ.

بَازِغَةً

السطر ٧ · الآية ٧٨

الراغب (مادة بزغ) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً﴾

أَفَلَتْ

السطر ٨ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿أَفَلَتْ﴾ غابت.

حَنِيفًا

السطر ١٠ · الآية ٧٩

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

وَحَآجَّهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٨٠

الراغب (مادة حج) قال تعالى: ﴿وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ: أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ﴾

وَسِعَ

السطر ١٢ · الآية ٨٠

الراغب (مادة وسع) كقوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾

أَخَافُ

السطر ١٣ · الآية ٨١

الراغب (مادة خوف) **وقال:** ﴿وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا

السطر ١٤ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ [عَلَيْكُمْ] سُلْطاناً﴾ **أي ما لم يجعل لكم فيه حجة، ولا برهانا، ولا عذرا.**

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ
وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا
مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ
وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ
وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمَا لَّيۡسُواْ
بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ
قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

الغريب

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ

السطر ١ · الآية ٨٢

البخاري ﴿يَلْبِسُوا﴾: يَخْلِطُوا.

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوه بشرك[1] . ومنه قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2] .

الراغب (مادة لبس) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ويقال: في الأمر لُبْسَةٌ أي: الْتِبَاسٌ، ولَابَسْتُ الأمر: إذا زاولته، ولَابَسْتُ فلانا: خالطته، وفي فلان مَلْبَسٌ. أي: مستمتع، قال الشاعر:

-٤٠٤

وبعد المشيب طول عمر وملبسا[3]

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ، فقد قيل: هو الشّرك، بدلالة أنه لمّا نزلت هذه الآية شقّ ذلك على أصحاب النبيّ عليه السلام، وقال لهم: «ألم تروا إلى قوله: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»[4] ، وقوله:

السراج ﴿يَلْبِسُوا﴾ ... يَخْلِطُوا.

وَوَهَبۡنَا

السطر ٤ · الآية ٨٤

الراغب (مادة وهب) الهِبَةُ: أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض. يقال: وَهَبْتُهُ هِبَةً ومَوْهِبَةً ومَوْهِباً. قال تعالى:

﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو الذي ارتضاه الطبري في تفسيره ٧/١٧١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة لقمان ١٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:

ألا إنّ بعد العدم للمرء قنوة

وهو في ديوانه ص ٨٧، والمجمل ٣/ ٨٠١.

[4] حاشية المحقق على المفردات: سورة لقمان: آية ١٣.

أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ شقّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يَظْلِمُ نفسه؟! قال: «إنّه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ إنما هو الشرك» . انظر: الدر المنثور ٣/ ٣٠٨، وفتح الباري ٨/ ٢٩٤ كتاب التفسير، ومسلم برقم ١٢٤، والمسند ١/ ٤٢٤.

وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ

السطر ٩ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَاجْتَبَيْناهُمْ﴾ أي اخترناهم، يقال: اجتبى فلان كذا لنفسه، أي اختار.

الراغب (مادة جبه) ﴿وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

السراج ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ ... اصْطَفَيْنَاهُمْ.

وَهَدَيْنَٰهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٨٧

الراغب (مادة هدم) ﴿وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

لَحَبِطَ

السطر ١١ · الآية ٨٨

الراغب (مادة حبط) ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾

فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا

السطر ١٣ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً﴾ أي فقد رزقناها قوما.

ٱقْتَدِهْ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

السراج ﴿اقْتَدِهْ﴾ ... اقْتَدِ وَاتَّبِعْ.

أحاديث التفسير

الآية ٨٢

البخاري (٤٦٢٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٩): [صحيح]

الترمذي (٣٠٦٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٧): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٤٢٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٠١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعام: ٨٢] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ [لقمان: ١٣] لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٦

البخاري (٤٦٣٠)

ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٠): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٩٩١): يرويه شُعبةُ، واختُلِف عنه؛ فرواه شيخٌ يُعرَفُ بيَزيدَ بنِ أبي زيادٍ، ليس بثِقةٍ، عن شُعبةَ، عن رجُلٍ لم يُسمِّه، عن الزُّهريِّ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبي هُرَيرةَ. والصَّحيحُ: عن شُعبةَ، عن سَعدِ بنِ إبراهيمَ، عن حُمَيدٍ، عن أبي هُرَيرةَ.

البخاري (٤٦٣١)

سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٠): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٩٩١): يرويه شُعبةُ، واختُلِف عنه؛ فرواه شيخٌ يُعرَفُ بيَزيدَ بنِ أبي زيادٍ، ليس بثِقةٍ، عن شُعبةَ، عن رجُلٍ لم يُسمِّه، عن الزُّهريِّ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن أبي هُرَيرةَ. والصَّحيحُ: عن شُعبةَ، عن سَعدِ بنِ إبراهيمَ، عن حُمَيدٍ، عن أبي هُرَيرةَ.

النسائي في الكبرى (١١١٠٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "

الحكم

الدرر السنية — العيني، نخب الافكار (١٤/١٢٩): إسناده صحيح

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٦/١١٩): إسناده صحيح

الآية ٩٠

البخاري (٤٦٣٢)

أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي ص سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ،» زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْعَوَّامِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٢): [صحيح] [وقوله: زاد يزيد بن هارون... معلق، ووصل البخاري رواية محمد بن عبيد وسهل بن يوسف في موضعين آخرين]

النسائي في الكبرى (١١١٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّهُ سَجَدَ فِي ص ثُمَّ قَالَ: أُمِرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِالْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٠٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِي ص ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى
لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم
مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى
غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ
ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

الغريب

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ

السطر ١ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوا الله حقّ معرفته.

ابن قتيبة ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما وصفوه[1] حَقَّ صفتِه ولا عرفوه حقَّ معرفته. يقال: قَدَرْت الشيء وقَدَّرْته. وقدرت فيك كذا وكذا، وقدرته.

الراغب (مادة قدر) ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ، أي: ما عرفوا كنهه تنبيها أنه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه، وهذا وصفه، وهو قوله:

السراج ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ... حَقَّ تَعْظِيمِهِ.

قَرَاطِيسَ

السطر ٣ · الآية ٩١

الراغب (مادة قرطس) ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ﴾

وَعُلِّمْتُم

السطر ٣ · الآية ٩١

الراغب (مادة علم) ﴿وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا﴾

خَوْضِهِمْ

السطر ٤ · الآية ٩١

الراغب (مادة خوض) ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

السراج ﴿خَوْضِهِمْ﴾ ... حَدِيثِهِمُ البَاطِلِ.

أُمَّ ٱلْقُرَىٰ

السطر ٦ · الآية ٩٢

ابن قتيبة ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ مكة لأنها أقدمها.

أَظْلَمُ

السطر ٧ · الآية ٩٣

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ .

والثاني: ظُلْمٌ بينه وبين الناس، وإيّاه قصد بقوله: وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ إلى قوله: إِنَّهُ لا يُحِبُّ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي مشركو قريش، كما رجحه الطبري ٧/١٧٨.

الظَّالِمِينَ[1] ، وبقوله:

غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب (مادة غمر) قال تعالى: ﴿فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ﴾ ، ورجل غَمْرٌ، وجمعه: أَغْمَارٌ.

والغِمْرُ: الحقد المكنون[2] ، وجمعه غُمُورٌ والْغَمَرُ: ما يَغْمَرُ من رائحة الدّسم سائر الرّوائح، وغَمِرَتْ يده، وغَمِرَ عِرْضُهُ: دنس، ودخل في غُمَارِ الناس وخمارهم، أي: الذين يَغْمُرُونَ.

والْغُمْرَةُ: ما يطلى به من الزّعفران، وقد تَغَمَّرْتُ بالطّيب، وباعتبار الماء قيل للقدح الذي يتناول به الماء: غُمَرٌ، ومنه اشتقّ: تَغَمَّرْتُ: إذا شربت ماء قليلا، وقولهم: فلان مُغَامِرٌ: إذا رمى بنفسه في الحرب، إمّا لتوغّله وخوضه فيه كقولهم يخوض الحرب، وإمّا لتصوّر الغَمَارَةِ منه، فيكون وصفه بذلك كوصفه بالهوج[3] ونحوه

ابن الهائم ﴿غَمَراتِ الْمَوْتِ﴾: شدائده التي تغمره وتركبه كما يغمر الماء الشيء إذا علاه وغطّاه.

السراج ﴿غَمَرَاتِ﴾ ... أَهْوَالِ.

بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

البخاري ﴿باسطوا أيديهم﴾: البسط الضرب.

الراغب (مادة بسط) نحو: ﴿وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ ، وتارة للصولة والضرب

أَخْرِجُوٓاْ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب (مادة خرج) وقال تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾

أَنفُسَكُمُ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب (مادة نفس) النَّفْس: الرُّوحُ في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. الشورى: ٤٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الراجز في نظم مثلث قطرب:

الغمر ماء غزرا ... والغمر حقد سترا

والغمر ذو جهل سرى ... فيه ولم يجرّب

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والمغامر الذي رمى بنفسه في الأمور المهلكة، وقيل: هو من الغمر، وهو الحقد. اللسان (غمر) .

والهوج: الحمق، والأهوج: الذي يرمي بنفسه في الحرب، على التشبيه بذلك. اللسان (هوج) .

قال:

تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ

السطر ١١ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾ مضموم، وهو الهوان، وإذا فتحوا أوله، فهو الرفق والدّعة.

ابن قتيبة ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي الهَوَان[1] .

الراغب (مادة هان) قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾

غَيْرَ

السطر ١١ · الآية ٩٣

الراغب (مادة غير) نحو:

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ، أي: الباطل، وقوله:

فُرَادَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فُرادى﴾ أي فردا فردا.

ابن قتيبة ﴿فُرَادَى﴾ جمع فَرْد. وكأنه جمع فَرْدَان. كما قيل: كَسْلان وكُسَالَى وسَكْرَان وسُكَارَى.

الراغب (مادة فرد) ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى﴾

ابن الهائم ﴿فُرادى﴾: أي فردا فردا كلّ واحد ينفرد عن شقيقه وشريكه في الغيّ، وهو جمع فرد وفرد وفريد بمعنى واحد (زه) وقيل منفردا عن معين وناصر.

ويقال أيضا: فارد وفرد وأفرد وفردان، وقيل فرادى جمع فريد كأسير وأسارى. وقال الفرّاء: فرادى اسم مفرد على فعالي. وقيل جمع فردان كسكران وسكارى[2] .

وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

ابن قتيبة ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي: مَلَّكناكم.

الراغب (مادة خول) قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ﴾ ، أي: ما أعطيناكم،والتّ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/١٨٣ "والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان، ضمت الهاء، وإذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤنة فتحت الهاء".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في معاني القرآن للفراء واللسان (فرد) عن الفراء «فرادى جمع، والعرب تقول: قوم فرادى» .

ابن الهائم ﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾: ملّكناكم (زه) من الخول، والخول: من يزهى بهم الإنسان ويعجب.

السراج ﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾ ... مَلَّكْنَاكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.

ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟

السطر ١٤ · الآية ٩٤

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ أي زعمتم أنهم لي في خلقكم شركاء.

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [أي وصلكم] مرفوع لأن الفعل عمل فيه، كما قال مهلهل: كأنّ رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور[1]

ابن قتيبة ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تقطعت الوُصَلُ التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحِلْف والمَوَدَّة.

الراغب (مادة بين) ﴿بينكم﴾ ، جعله اسما، ومن قرأ: بَيْنَكُمْ جعله ظرفا غير متمكن وتركه مفتوحا، فمن الظرف قوله:

ابن الهائم ﴿بَيْنَكُمْ﴾: وصلكم، والبين من الأضداد يكون بمعنى الوصل ويكون بمعنى الفراق.

السراج ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ... زَالَ تَوَاصُلُكُمْ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الكامل ٢١٢، ٣٥٤ والطبري ٧/ ١٧٠، واللسان (بين) .

فوائد وتعليقات

* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ
﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

الغريب

فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ

السطر ١ · الآية ٩٥

الراغب (مادة فلق) ﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾

الراغب (مادة حب) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾

ابن الهائم ﴿فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾: شاقّهما بالنبات (زه) والفلق والفطر والخلق قال الكرماني: ثلاثتها بمعنى واحد.

السراج ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ ... الَّذِي يَشُقُّ الْحَبَّ، فَيَخْرُجُ الزَّرْعُ مِنْهُ.

تُؤْفَكُونَ

السطر ٢ · الآية ٩٥

الراغب (مادة أفك) ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾

السراج ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ ... تُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ

السطر ٢ · الآية ٩٦

الراغب (مادة فلق) الفَلْقُ: شقّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض. يقال: فَلَقْتُهُ فَانْفَلَقَ. قال تعالى: ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ﴾

ابن الهائم ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ﴾: شاقّه حتى يبين من الليل (زه) والإصباح مصدر أصبح إذا دخل في الصّبح، والصبح إضاءة الفجر، وقرئ شاذّا الْإِصْباح بالفتح[1] جمع صبح، والمعنى فالق ما به يحصل الإصباح، وقيل: خالق نور النّهار. وقيل: الإصباح : ضوء الشّمس بالنهار وضوء القمر بالليل.

السراج ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ ... الَّذِي يَشُقُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ.

وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا

السطر ٣ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿وجاعل اللّيل سكنا والشّمس والقمر﴾[2] منصوبتين، لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قوله: «سكنا» ، فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل فى قوله: «سكنا» ، فنصبوهما كما أخرجوهما

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها الحسن (مختصر في شواذ القرآن ٣٩) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وجاعل» : قرأ الكوفيون على وزن «فعل» و «الليل سكنا» بنصب اللام والباقون على وزن «فاعل» وجر اللام من الليل وانظر الداني ١٠٥.

من الإضافة، كما قال [الفرزدق] :

قعودا لدى الأبواب طالب حاجة ... عوان من الحاجات أو حاجة بكرا[1]

أبو عبيدة ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً﴾ ، وهو جميع حساب، نخرج مخرج شهاب، والجميع شهبان.

البخاري ﴿**حسبانا**﴾: مرامي و ﴿رجوما للشياطين﴾ /الملك: ٥/٢٠[2]

ابن قتيبة و (**الْحُسْبَانُ**) الحساب. يقال: خذ كل شيء بحسبانه [أي بحسابه] .

الراغب (مادة سكن) ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾ ، والسَّكَنُ: النّار الّتي يسكن بها، والسُّكْنَى: أن يجعل له السّكون في دار بغير أجرة، والسَّكْنُ:

سُكَّانُ الدّار، نحو سفر في جمع سافر، وقيل في جمع ساكن: سُكَّانٌ، وسكّان السّفينة: ما يسكّن به، والسِّكِّينُ سمّي لإزالته حركة المذبوح

الراغب (مادة حسب) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً﴾ ، وقيل: لا يعلم حسبانه إلا الله، وقال ﷻ:

ابن الهائم ﴿سَكَناً﴾: أي يسكن فيه الناس سكون الراحة.

ابن الهائم ﴿حُسْباناً﴾: أي بحساب، أي جعلهما يجريان بحساب معلوم عنده. وقيل: جمع حساب مثل شهاب وشهبان (زه) والحاصل أنه مصدر أو جمع.

السراج ﴿**حُسْبَانًا**﴾ ... بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ.

أَنشَأَكُم

السطر ٦ · الآية ٩٨

ابن الهائم ﴿أَنْشَأَكُمْ﴾: ابتدأكم وخلقكم.

فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ

السطر ٦ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[3] مستقرّ فى صلب الأب، ومستودع فى رحم الأم.[4]

البخاري ﴿**مستقر**﴾: في الصلب[5]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٢٧ والطبري ٧/ ١٧٣.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حسبانا) اللفظ من قوله تعالى: ﴿وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا﴾ أي يجريان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب، وبه يعلم الناس حساب الأوقات والأزمان، وإلى هذا المعنى أشار البخاري رحمه الله تعالى بقوله: على الله حسبانه أي حسابه. وقيل: معناه: تجريان في منازل لا يتجاوزانها حتى ينتهيا إلى أقصاها.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فمستقر» : بالكسر قراءة ابن كثير وأبى عمر. وانظر الداني ١٠٥.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فمستقر ... الأم» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢١٧.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مستقر) اللفظ من قوله تعالى: ﴿وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾. وقيل في

البخاري ﴿ومستودع﴾: في الرحم. الْقِنْوُ الْعِذْقُ، وَالِاثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنْوَانٌ، مثل صنو و ﴿صنوان﴾ /الرعد: ٤/.

ابن قتيبة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في الصلب.

ابن قتيبة ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في الرحم.

الراغب (مادة قر) ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ، قال ابن مسعود: مُسْتَقَرٌّ في الأرض ومستودع في القبور[1] . وقال ابن عبّاس: مستقرّ في الأرض ومستودع في الأصلاب. وقال الحسن: مستقرّ في الآخرة ومستودع في الدّنيا. وجملة الأمر أنّ كلّ حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقرّ التّامّ. والإِقْرَارُ: إثبات الشيء، قال:

ابن الهائم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: يعني الولد في صلب الأب.

ابن الهائم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: يعني الولد في صلب رحم الأم (زه) وقرئ مستقر[2] بالكسر والفتح، فبالكسر اسم فاعل بمعنى القارّ، وبالفتح المصدر أو المكان لأن استقرّ لازم. ومستودع يصلح للمفعول والمصدر والمكان فمن قرأ فمستقرّ- بالكسر- فالمستودع اسم مفعول، فيكون تقديره: فمنكم مستقر ومنكم مستودع، ومن قرأ بالفتح فالمستودع مثله في أن يكون مصدرا أو مكانا أي فلكم مستقر ولكم مستودع، واختلف في معناهما: الذي تقدم قول ابن بحر وعكسه قتادة. وقال ابن مسعود: فمستقرّ في الرّحم ومستودع في القبر، وقال ابن عباس: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب. وقيل: فمستقر في الدنيا ومستودع في القبر. وقيل: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة. وقيل: فمستقر من خلق ومستودع من لم يخلق. وقيل:

فمستقر الأب ومستودع الأمّ، قال الكرماني: ويحتمل فمستقر الجنة والنار ومستودع من يوم الخلق إلى أن صار إلى جنة أو نار.

السراج ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ ... رَحِمُ المَرْأَةِ، تَسْتَقِرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.

السراج ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ... صُلْبُ الرَّجُلِ، تُحْفَظُ فِيهِ النُّطْفَةُ.

خَضِرًا

السطر ٩ · الآية ٩٩

السراج ﴿خَضِرًا﴾ ... زَرْعًا، وَشَجَرًا أَخْضَرَ.

تفسيرها ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى، وقيل عكسه، أي المستقر في رحم المرأة والمستودع في صلب الرجل، وقيل غير ذلك، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿فمستقر﴾ بكسر القاف، وقرأ غيرهما ﴿فمستقر﴾ بفتحها، وقرأ الجميع ﴿مستودع﴾ بفتح الدال، إلا في رواية عن أبي عمرو ﴿مستودع﴾ بكسرها.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأقوال في الدر المنثور ٣/ ٣٣٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بكسر القاف وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير وروح عن يعقوب. وقرأ الباقون من العشرة بفتحها (المبسوط ١٧٢) .

مُّتَرَاكِبًا

السطر ٩ · الآية ٩٩

الراغب (مادة ركب) قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً﴾

. والرُّكْبَةُ معروفة، وركِبْتُهُ: أصبت رُكْبَتَهُ، نحو: فأدته ورأسته[1] ، وركِبْتُهُ أيضا أصبته بِرُكْبَتِي، نحو:

يديته وعنته، أي: أصبته بيدي وعيني، والرَّكْبُكَاية عن فرج المرأة، كما يكنّى عنها بالمطيّة، والقعيدة لكونها مقتعدة

السراج ﴿مُّتَرَاكِبًا﴾ ... يَرْكَبُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

طَلْعِهَا

السطر ٩ · الآية ٩٩

السراج ﴿طَلْعِهَا﴾ ... مَا تَنْشَأُ فِيهِ عُذُوقُ الرُّطَبِ.

قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ

السطر ٩ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿ [قِنْوانٌ] ﴾ . القنو[2] هو العذق، والاثنان: قنوان، النون مكسورة، والجميع قنوان على تقدير لفظ الاثنين، غير أن نون الاثنين مجرورة فى موضع الرفع والنصب والجر، ونون الجميع يدخله الرفع والجر والنصب، ولم يجد مثله غير قولهم صنو، وصنوان، والجميع صنوان.

ابن قتيبة (القِنْوَانُ) عُذُوقُ النَّخْل. واحدها قِنْوٌ. جمع على لفظ تَثْنِيَتِهِ غير أن الحركات تلزم نونه في الجمع وهي في الاثنين مكسورة، مثل: صِنْو وصِنْوان في التَّثنية. وصِنْوانٌ في الجمع[3] .

الراغب (مادة قنى) قال تعالى: ﴿قِنْوانٌ دانِيَةٌ﴾

والقَنَاةُ تشبه الْقِنْوَ في كونهما غصنين، وأمّا الْقَنَاةُ التي يجري فيها الماء فإنما قيل ذلك تشبيها بِالْقَنَاةِ في الخطّ والامتداد، وقيل: أصله من قنيت الشيء: ادّخرته، لأنّ القَنَاةَ مدّخرة للماء، وقيل: هو من قولهم قَنَاهُ، أي: خالطه، قال الشاعر:٣٧٥-

كبكر المُقَانَاةِ البياض بصفرة[4] وأما القَنَا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيه في الهيئة

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (بطن) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القنو» : وفى البخاري: القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان. قال الشارح ابن حجر: كذا وقع لأبى ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة وسقت الثانية لغير أبى ذر ويوضح المراد كلام أبى عبيدة الذي هو منقول منه. قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «وَمِنَ النَّخْلِ ... قِنْوانٌ» . قال القنو ... صنوان (فتح الباري ٨/ ٢١٨) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٠٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لأمرىء القيس، وعجزه:

بالقنا. يقال: رجل أَقْنَى، وامرأة قَنْوَاءُ

الراغب (مادة دنّا) ر، فأبدل من إحدى النّونين ياء، وقيل: أصله بالفارسية دين آر، أي: الشريعة جاءت به.

دنا

الدّنوّ: القرب بالذّات، أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزّمان والمنزلة. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿قِنْوانٌ﴾: عذوق[1] النّخل، واحدها قنو (زه) ومثله صنو[2]

وصنوان، قال الكرماني: لا نظير لهما.

ابن الهائم ﴿دانِيَةٌ﴾: قال الحسن: ملتفّة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفى بأحد الضّدّين.

السراج ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ ... عُذُوقٌ قَرِيبَةُ التَّنَاوُلِ.

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ

السطر ١٠ · الآية ٩٩

الراغب (مادة شبه) ﴿مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ﴾

، وقرئ:

ابن الهائم ﴿مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ﴾: وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطّيب وغير متشابه في الألوان والطّعوم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ

السطر ١١ · الآية ٩٩

ابن قتيبة ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ وهو غضّ.

الراغب (مادة ثمر) وقوله تعالى: ﴿انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾

ابن الهائم ﴿ثمره﴾[3]: هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثّمر، بضم الثاء: المال.

غذاها نمير الماء غير المحلل

وهو من معلقته، والبيت في ديوانه ص ١١٦.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العذوق: جمع عذق، وهو عنقود النخلة.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصّنو: المثل، وكذلك الفرع يجمعه وآخر أصل واحد (البحر ٥/ ٣٥٧) أو أكثر (اللسان- صنا) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إِلى ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

وبفتحها[1] جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ

السطر ١١ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ﴾ ، ينعه: مصدر من ينع إذا أينع أي: من مدركه، واحده يانع والجميع ينع، بمنزلة تاجر والجميع تجر، وصاحب والجميع صحب، ويقال: قد ينع الثمر فهو يينع ينوعا، فمنه اليانع ويقال: قد ينعت الثمرة وأينعت لغتان، فالآية فيها اللغتان جميعا، قال:

فى قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا[2]

ابن قتيبة ﴿وَيَنْعِهِ﴾ أي إدراكه ونُضْجه. يقال: يَنَعَت الثَّمَرَة وأيْعَنَت: إذا أدْرَكَت. وهو اليَنَع واليَنِع واليُنُوع.

الراغب (مادة ينع) يَنَعَتِ الثمرةُ تَيْنَعُ يَنْعاً ويُنْعاً، وأَيْنَعَتْ إِينَاعاً، وهي يَانِعَةٌ ومُونِعَةٌ. قال: ﴿انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾

وقرأ ابن أبي إسحاق[3] (ويُنْعِهِ)[4] ، وهو جمع يَانِعٍ، وهو المدرك البالغ

ابن الهائم ﴿وَيَنْعِهِ﴾: مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: اليَنع مصدر ينع: أي أدرك،

ويانعه وهو النّضيج منه وقرئ في الشواذ منه يَنْعِهِ[5] ويانعه[6] .

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتفيا أثر العزيزي في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢) .

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتيها: طلعت ٢٢/ ب، ومنصور ١٣/ أنجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبعة بأخرى، وفسرتها بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تتفق فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤) .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس ٤٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الكامل ١١٨ والطبري ٧/ ١٨٠ والقرطبي ١٣/ ٦٧ واللسان والتاج (ينع، دسكر) . قال المبرد: قال أبو عبيدة هذا الشعر مختلف فيه، فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. وقال صاحب اللسان: قال ابن برى هو للأحوص أو يزيد بن معاوية أو عبد الرحمن بن حسان. ولسبه صاحب اللسان فى مادة «دسكر» إلى الأخطل.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشر، كان أعلم زمانه بالقراءات والعربية، وكلام العرب والفقه. توفي سنة ٢٠٥ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٤٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها يعقوب من غير طريق الطيبة، وقرأ بها ابن محيصن.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الياء ابن محيصن (الإتحاف ٢/ ٢٥) . [.....]

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن محيصن (شواذ القرآن ٣٩) .

السراج ﴿وَيَنْعِهِ﴾ ... نُضْجِهِ، وَبُلُوغِهِ حِينَ يُبْلَغُ.

وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ يعني الزَّنادقة، جعلوا إبليسَ يخلق الشرَّ، والله يخلق الخير.

وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ

السطر ١٣ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذبا.

ابن قتيبة ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ أي اخْتَلَقُوا وخَلَقوا ذلك بمعنى واحد كذِبا وإفْكًا.

الراغب (مادة خرق) قال تعالى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، أي: حكموا بذلك على سبيل الخرق، وباعتبار القطع قيل: خَرَقَ الثوبَ، وخَرَّقَه، وخَرَقَ المفاوز، واخْتَرَقَ الرِّيح. وخصّ الخَرْق والخريق بالمفاوز الواسعة، إمّا لاختراق الريح فيها، وإمّا لتخرّقها في الفلاة، وخصّ الخرق بمن يخرق في السخاء[1] . وقيل لثقب الأذن إذا توسّع: خرق، وصبيّ أَخْرَقُ، وامرأة خَرْقَاء: مثقوبة الأذن ثقبا واسعا

ابن الهائم ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَناتٍ﴾: افتعلوا ذلك واختلقوه كذبا وخَرَقُوا[2] معناه: فعلوا مرة بعد أخرى. وحرّقوا أي بالمهملة أي افتعلوا ما لا أصل له وهي قراءة ابن عباس[3] .

السراج ﴿وَخَرَقُوا﴾ ... اخْتَلَقُوا وَافْتَرَوْا لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَتَعَٰلَىٰ

السطر ١٣ · الآية ١٠٠

البخاري ﴿تعالى﴾: علا. يقال: على الله حسبانه أي حسابه، ويقال:

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ

السطر ١٤ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مبتدع.

ابن الهائم ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي مبتدعهما.

السراج ﴿بَدِيعُ﴾ ... خَالِقُ، وَمُبْدِعُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والخرق بالكسر: الكريم المتخرّق في الكرم، وفي المجمل: الخرق: السخيّ يتخرّق في السخاء.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بتشديد الراء من العشرة نافع وأبو جعفر، وقرأ الباقون الراء خفيفة. (المبسوط ١٧٣) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ١/ ٢٢٤.

وَلَدٌ

السطر ١٤ · الآية ١٠١

الراغب (مادة ولد) ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ **ويقال للمتبنّى وَلَدٌ، قال:**

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ
يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم
بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ
بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

الغريب

كُلِّ

السطر ١ · الآية ١٠٢

البخاري: ﴿وَكِيلٌ﴾: حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ.

عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ

السطر ٢ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ أي حفيظ ومحيط.

تُدۡرِكُهُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

الراغب: (مادة درك) ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾ ، فمنهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة، وذكر أنه قد نبّه به على ما روي عن أبي بكر ﷺ في قوله: (يا من غاية معرفته القصور عن معرفته) إذ كان غاية معرفته تعالى أن تعرف الأشياء فتعلم أنه ليس بشيء منها، ولا بمثلها بل هو موجد كلّ ما أدركته. والتَّدَارُكُ في الإغاثة والنّعمة أكثر، نحو

ٱلۡأَبۡصَٰرُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

الراغب: (مادة بصر) ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾ حمله كثير من المفسرين على الجارحة، وقيل:

ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: (التوحيد أن لا تتوهمه)[1] وقال: (كلّ ما أدركته فهو غيره) .

والبَاصِرَة عبارة عن الجارحة الناظرة، يقال:

رأيته لمحا باصرا[2] ، أي: نظرا بتحديق، قال ﷻ:

يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ

السطر ٣ · الآية ١٠٣

السراج: ﴿يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ ... يُبْصِرُهَا، وَيُحِيطُ بِهَا عِلْمًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر تفسير الرازي ١/ ٢٨١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في المثل: لأرينّك لمحا باصرا، يضرب في التوعد. المستقصى ٢/ ٢٣٧.

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ واحدتها بصيرة، ومجازها:
حجج بيّنة واضحة ظاهرة.

السراج ﴿بَصَائِرُ﴾ ... بَرَاهِينُ.

نُصَرِّفُ

السطر ٥ · الآية ١٠٥

السراج ﴿نُصَرِّفُ﴾ ... نُبَيِّنُ.

وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ

السطر ٦ · الآية ١٠٥

أبو عبيدة ﴿دارست﴾[١] من المدارسة، و «درست» أي امتحنت.

ابن قتيبة ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ أي قرأْت الكتب. و"دَارَسْتَ":
أي دَارَسْتَ أهل الكتاب. و"دَرَسَتْ": امّحَت[٢] .

الراغب (مادة درس) وقوله تعالى:
﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾
، وقرئ:
دَارَسْتَ[٣] أي: جاريت أهل الكتاب، وقيل:

ابن الهائم ﴿دارست﴾: أي قارأت، المعنى قرأت وقرئ عليك. ويقرأ دَرَسْتَ[٤] أي قرأت. ويقرأ درست[٥] أي قرئت وتعلّمت. ويقرأ دَرَسْتَ[٦] أي درست هذه الأخبار التي تأتينا بها، أي امّحت وذهبت وقد كان يتحدّث بها.

السراج ﴿دَرَسْتَ﴾ ... تَعَلَّمْتَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «دارست» : فى الداني: هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، قال الطبري (٧/ ١٨٧) وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة وقرأها ابن عامر بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء، وانظر الداني ١٠٥.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءات ثلاث، وهناك قراءات أخرى مفصلة في البحر المحيط ٤/١٩٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو. راجع: الإتحاف ص ٢١٤.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها عاصم والكسائي ونافع وحمزة وخلف وأبو جعفر والأعمش (الإتحاف ٢/ ٢٥) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسبت القراءة بها لابن عباس والحسن (المحتسب ١/ ٢٢٥) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عامر من السبعة (السبعة ٢٤٦) .

حَفِيظًا

السطر ٨ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة حَفِي) ﴿وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

بِوَكِيلٍ

السطر ٩ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة وكل) ﴿وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾
، أي: بِمُوَكَّلٍ عليهم وحافظ لهم، كقوله: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى فعلى هذا

فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ

السطر ١٠ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ عدوا أي اعتداء.

الراغب (مادة عدا) العَدُوُّ: التّجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: العَدَاوَةُ والمُعَادَاةُ، وتارة بالمشي، فيقال له: العَدْوُ، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العُدْوَانُ والعَدْوُ. قال تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
، وتارة بأجزاء المقرّ، فيقال له: العَدْوَاءُ. يقال: مكان ذو عَدْوَاءَ[1] ، أي: غير متلائم الأجزاء. فمن المُعَادَاةِ يقال:
رجلٌ عَدُوٌّ، وقومٌ عَدُوٌّ

ابن الهائم ﴿عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: أي اعتداء.

السراج ﴿عَدْوًا﴾ ... اعْتِدَاءً.

زَيَّنَّا

السطر ١٠ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة زين) ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ ، وممّا نسبه إلى الشيطان قوله:

وَأَقْسَمُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة قسم) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: العدواء: المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه. انظر: المجمل ٣/ ٦٥٣.

جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

السراج ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ.

وَمَا يُشْعِرُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿وَما يُشْعِرُكُمْ﴾ أي ما يدريكم.

ابن الهائم ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾: يدريكم.

السراج ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ... يُدْرِيكُمْ.

أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ

السطر ١٣ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿أَنَّها إِذا جاءَتْ﴾ ألف «إنها» مكسورة على ابتداء «إنها» ، أو تخبير عنها ومن فتح ألف «أنها» فعلى إعمال «يشعركم» فيها، فهى فى موضع اسم منصوب.

وَنُقَلِّبُ

السطر ١٤ · الآية ١١٠

الراغب (مادة قلب) ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ﴾ ، وتَقْلِيبُ اليد: عبارة عن النّدم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم. قال:

يَعْمَهُونَ

السطر ١٥ · الآية ١١٠

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَحَيَّرُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ١٠٣

الترمذي (٣٠٦٨)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ قَالَتْ: أَنَا وَاللهِ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا

غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ، يَقُولُ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللهُ﴾»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ يُكْنَى أَبَا عَائِشَةَ، وَهُوَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَذَا كَانَ اسْمُهُ فِي الدِّيوَانِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٨): صحيح

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٨

الصفحات ١٤٢-١٦١

نسخة شخصية

* وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى
حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ
بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟
مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

الغريب

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا

السطر ١ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾[١] ومجاز «حشرنا» ، سقنا وجمعنا «قبلا» جميع، قبيل قبيل أي: صنف صنف ومن قرأها «قبلا» فإنه يجعل مجازها عيانا، كقولهم: «من ذى قبل» ، وقال آخرون «قبلا» أي مقابلة، كقولهم: «أقبل قبله، وسقاها قبلا، لم يكن أعدّ لها الماء، فاستأنفت سقيها، وبعضهم يقول: «من ذى قبل» .[٢]

البخاري ﴿قُبُلًا﴾: جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ.[٣]

ابن قتيبة ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ[٤] كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ جماعة قبيل[٥] أي أصناما، ويقال: القَبيل: الكَفيل كقوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا﴾ أي ضُمَنَاء. ومن قرأها "قِبَلا" أراد: معاينة[٦] .

الراغب (مادة قبل) ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾

[٧] قيل: هو جمع قَابِلٍ، ومعناه: مُقَابِلٌ لحواسهم، وكذلك قال مجاهد: جماعة جماعة[٨] ، فيكون جمع قَبِيلٍ، وكذلك قوله:

ابن الهائم ﴿حَشَرْنا﴾: جمعنا. والحشر: الجمع بكثرة.

ابن الهائم ﴿قُبُلًا﴾: أي أصنافا، جمع قبيل قبيل أي صنف صنف. وقُبُلًا أيضا جمع قبيل أي كفيل و «قبلا» ، «قبلا» : مقابلة أيضا. وقُبُلًا[٩] عيانا، وقبلا استئنافا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قبلا» : قرأ نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء، والباقون بضمها. انظر الداني ١٠٦.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومجاز ... قبل» : وفى البخاري: قبل كل ضرب منها قبيل. قال ابن حجر: هو كلام أبى عبيدة أيضا لكن بمعناه فى قوله تعالى «وَحَشَرْنا» الآية.
فمعنى ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٢٢٣) . [.....]

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قبلا) قيل في معناها، غير ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى: مقابلا لهم بحيث يعاينونه ويشاهدونه بحواسهم. وقيل: جمع قبيل وهو الجماعة والقبيلة، أي جماعة جماعة وقبيلة قبيلة، وقيل: قبيل بمعنى كفيل، أي كفلاء بصدق الرسول ﷺ.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معناه: وجمعنا عليهم وسقنا إليهم.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا هو الذي جعله الطبري الوجه الثالث من أوجه تأويل هذه القراءة ٨/٣ قال: "والوجه الثالث أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة، صنفا صنفا، وجماعة جماعة، فيكون "القبل" حينئذ جمع "قبيل" الذي هو جمع "قبيلة" فيكون "القبل" جمع الجمع.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٣ "فقرأته قراء أهل المدينة "قبلا" بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى معاينة، من قول القائل: لقيته قبلا، أي معاينة".

[٧] حاشية المحقق على المفردات: هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وعاصم. انظر: الإتحاف ص ٢١٥.

[٨] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٢٣٥، والدر المنثور ٣/ ٣٤١.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمر وابن كثير ويعقوب هنا في سورة الأنعام قُبُلًا بضم القاف والباء، وفي الكهف الآية/ ٥٥: أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا بكسر القاف وفتح الباء.

السراج ﴿وَحَشَرْنَا﴾ ... جَمَعْنَا.

السراج ﴿قُبُلًا﴾ ... مُوَاجَهَةً.

عَدُوًّا

السطر ٤ · الآية ١١٢

الراغب (مادة عدا) ﴿عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ .

والثاني: لا بقصده بل تعرض له حالة يتأذّى بها كما يتأذّى ممّا يكون من العِدَى، نحو قوله:

شَيَاطِينَ

السطر ٤ · الآية ١١٢

الراغب (مادة شطن) قال تعالى: ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾

زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا

السطر ٥ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ كل شيء حسنته وزيّنته وهو باطل فهو زخرف[1] ويقال: زخرف فلان كلامه وشهادته.

البخاري ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، فَهُوَ زُخْرُفٌ.

ابن قتيبة ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ ما زُيّن منه وحُسّن ومُوّه. وأصل الزخرف: الذهب.

الراغب (مادة زخرف) وقال: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾

، أي:

المزوّقات من الكلام

الراغب (مادة غرر) وقال: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾

ابن الهائم ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: أي الباطل المزيّن المحسّن.

السراج ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ ... القَوْلَ البَاطِلَ الَّذِي زَيَّنَهُ قَائِلُوهُ.

السراج ﴿غُرُورًا﴾ ... خِدَاعًا.

وقرأ أبو جعفر هنا بكسر القاف وفتح الباء. وفي الكهف قُبُلًا بضم القاف والباء.

وقرأ نافع وابن عامر هنا وفي الكهف قُبُلًا بكسر القاف وفتح الباء.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف في السورتين قُبُلًا بضم القاف والباء (المبسوط ١٧٣) .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «زخرف ... فهو زخرف» كذا في البخاري: قال ابن حجر: هو كلام أبي عبيدة وزاد: يقال ... وشهادته (فتح الباري ٨/ ٢٢٣) .

فَذَرْهُمْ

السطر ٥ · الآية ١١٢

الراغب (مادة وذر) ﴿فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ﴾

يَفْتَرُونَ

السطر ٦ · الآية ١١٢

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَخْتَلِقُونَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ.

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ

السطر ٦ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿وَلِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ﴾ من صغوت إليه أي ملت إليه وهويته وأصغيت إليه لغة، [قال ذو الرمة:

تصغى إذا شدّها بالرّحل جانحة ... حتى إذا ما استوى فى غرزها نثب[1]

الراغب (مادة صَغَا) قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ ، وحكي: صَغَوْتُ إليه أَصْغُو، وأَصْغَى، صَغْواً وصُغِيّاً، وقيل: صَغَيْتُ أَصْغَى، وأَصْغَيْتُ أُصْغِي[2] . وصَاغِيَةُ الرّجلِ: الذين يميلون إليه، وفلانٌ مُصْغًى إناؤُه[3] ، أي: منقوص حظّه، وقديكنّى به عن الهلاك. وعينه صَغْوَاءُ إلى كذا، والصَّغْيُ: ميل في الحنك والعين

ابن الهائم ﴿وَلِتَصْغى إِلَيْهِ﴾: تميل.

السراج ﴿وَلِتَصْغَى﴾ ... لِتَمِيلَ.

وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ

السطر ٧ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ مجاز الاقتراف[4] القرفة والتّهمة والادعاء. ويقال: بئسما اقترفت لنفسك، قال رؤبة:

أعيا اقتراف الكذب المقروف ... تقوى التقىّ وعفّة العفيف[5]يقال: أتت قرفتى، وقارفت الأمر أي واقعته.

ابن قتيبة ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أي: ليكتسبوا وليدّعوا ما هم مُدَّعون.

الراغب (مادة قرف) ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩- وجمهرة الأشعار ١٧٩ والموشح ١٧٤ والقرطبي ٧/ ٦٩ واللسان والتاج (صغى) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: وأصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال: فلان مصغى إناؤه: إذا نقص حظّه. انظر: المجمل ٢/ ٥٣٤.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الاقتراف ... إلخ» : قال الطبري: (٧/ ٧٠) وكان بعضهم يقول: هو التهمة والادعاء، يقال للرجل أنت فرقتنى ... اقترفت لنفسك.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطران فى الطبري ٨/ ٦ والقرطبي ٧/ ٧٠ ولم أجدهما فى ديوان رؤبة.

الراغب (مادة قرف) ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ، وفلان قَرَفَنِي، ورجل مُقْرِفٌ: هجين، وقَارَفَ فلان أمرا: إذا تعاطى ما يعاب به

ابن الهائم ﴿لِيَقْتَرِفُوا﴾: يقترفون: يكتسبون. والاقتراف: الاكتساب. ويقال: يقترفون: يدّعون. والقرفة: التهمة والادعاء.

السراج ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ ... لِيَكْتَسِبُوا.

حَكَمًا

السطر ٨ · الآية ١١٤

الراغب (مادة حكم) قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾ ، وقال ﷻ:

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٨ · الآية ١١٤

الراغب (مادة كتب) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا﴾ فمنهم من قال: هو القرآن، ومنهم من قال: هو القرآن وغيره من الحجج والعلم والعقل[1] ، وكذلك قوله:

ٱلْمُمْتَرِينَ

السطر ١٠ · الآية ١١٤

السراج ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾ ... الشَّاكِّينَ.

وَتَمَّتْ

السطر ١٠ · الآية ١١٥

الراغب (مادة تمم) تَمَام الشيء: انتهاؤه إلى حدّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والناقص: ما يحتاج إلى شيء خارج عنه. ويقال ذلك للمعدود والممسوح، تقول: عدد تَامٌّ وليل تام، قال: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ﴿رَبِّكَ﴾

كَلِمَتُ

السطر ١٠ · الآية ١١٥

الراغب (مادة كلم) ﴿رَبِّكَ﴾

إشارة إلى نحو قوله:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية ، ونبّه بذلك أنه لا تنسخ الشريعة بعد هذا، وقيل:

إشارة إلى ما قال ﷺ: «أوّل ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اجر بما هو كائن إلى يوم

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج ابن أبي حاتم من طريق مالك بن أنس عن ربيعة قال: إنّ الله ﷻ أنزل الكتاب، وترك فيه موضعا للسنة، وسنّ رسول الله ﷺ، وترك فيها موضعا للرأي. انظر: الدر المنثور ٣/ ٣٤٤.

القيامة»[1] . وقيل: الكَلِمَةُ هي القرآن، وتسميته بكلمة كتسميتهم القصيدة كَلِمَةً، فذكر أنّها تتمّ وتبقى بحفظ الله تعالى إيّاها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيها أن ذلك في حكمالكائن، وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشار بقوله: فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ الآية ، وقيل: عنى به ما وعد من الثّواب والعقاب، وعلى ذلك

صِدْقًا

السطر ١١ · الآية ١١٥

السراج ﴿صِدْقًا﴾ ... فِي الأَخْبَارِ.

وَعَدْلًا

السطر ١١ · الآية ١١٥

السراج ﴿وَعَدْلًا﴾ ... فِي الأَحْكَامِ.

لِكَلِمَٰتِهِۦ

السطر ١١ · الآية ١١٥

الراغب (مادة كلم) ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ ردّ لقولهم: ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا الآية ، وقيل: أراد بِكَلِمَةِ ربّك: أحكامه التي حكم بها وبيّن أنه شرع لعباده ما فيه بلاغ، وقوله:

يَخْرُصُونَ

السطر ١٣ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿يَخْرُصُونَ﴾ أي: يظنون ويوقعون، ويقال: يتخرص، أي يتكذب.

ابن قتيبة ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يَحْدِسُون ويوقِعون[2] . ومنه قيل للحازر: خَارِصٌ.

ابن الهائم ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يحدسون.

السراج ﴿يَخْرُصُونَ﴾ ... يَظُنُّونَ وَيَكْذِبُونَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن عبادة بن الصامت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أول ما خلق الله ﷻ القلم، ثم قال له: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: فاكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة» أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣١٧، وفي إسناده ابن لهيعة، والترمذي وقال: حسن غريب (انظر: عارضة الأحوذي ١٢/ ٢١٧) ، والحاكم ٢/ ٤٥٤ برواية أخرى، وقال: صحيح الإسناد، وأقرّه الذهبي. قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية: قد ورد- أي هذا الحديث- بل صحّ من طرق.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٨ "يقول: ما هم إلا متخرصون، يظنون ويوقعون حزرا، لا يقين علم. يقال منه: خرص يخرص خرصا وخرصا: أي كذب، وتخرص بظن وتخرص بكذب".

أسباب النزول

الآية ١١٨-١٢١

المزيني ٨٢ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال أتى ناسٌ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [1].

وفي لفظ لابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانوا يقولون ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا، وما لم

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٥:١٥٤) ح (٣٠٦٩)، من طريق زياد بن عبد الله البكائي، وأبو داود، كتاب الأضاحي، باب في ذبائح أهل الكتاب (٣:٢٤٦) ح (٢٨١٩) من طريق عمران بن عيينة وابن جرير (٨:١٨) من طريق جرير بن عبد الحميد، وعلقه الترمذي (٥:١٥٥) عن عطاء عن ابن جبير مرسلاً ثلاثتهم (عمران، وزياد، وجرير) عن عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس .. به، زاد عمران في أوله: جاءت اليهود، ولفظ جرير نحوهما، ولم أقف على الوجه المرسل الذي أشار إليه الترمذي.

وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٦:٣٤٢) ح (١١١٧١)، وفي المجتبى، كتاب الضحايا، باب تأويل قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٧:٢٧٢) ح (٤٤٤٩) من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله ـ عزّ وجل ـ: {}{وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} .. { قال: خاصمهم المشركون فقالوا: ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه).

وأخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي، باب في ذبائح أهل الكتاب (٣:٢٤٥) ح (٢٨١٨) عن محمد بن كثير، وابن ماجه، كتاب الذبائح، باب التسمية عند الذبح (٢:١٠٥٩) ح (٣١٧٣)، وابن جرير (٨:١٧)، من طريق وكيع، وابن جرير (٨:١٧) من طريق عبيد الله بن موسى، ثلاثتهم (محمد، ووكيع، وعبيد الله) عن إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب.

وابن جرير (٨:١٧)، عن محمد بن حميد عن يحيى بن واضح، وأبو داود (٢٨١٧) من طريق علي بن حسين بن واقد كلاهما (يحيى، وعلي) عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي، كلاهما (سماك، ويزيد) عن عكرمة عن ابن عباس بنحو حديث عنترة إلا أن يزيد النحوي فيما رواه يحيى بن واضح ـ رواه مرسلاً، فلم يذكر فيه ابن عباس واضطرب سماك فيه فقال ـ كما في رواية وكيع: (ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوا وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه) ولفظ ابن كثير، وعبيد الله: (ما ذبح الله فلا تأكلوا، وما ذبحتم أنتم فكلوا).

وأخرجه الطبري (٨:١٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بنحو حديث عنترة وبالنظر في الطريق الأولى التي أخرجها أبو داود وغيره من طريق عطاء نجد أنها ضعيفة لأن رواية تلاميذه الثلاثة كانت بعد الاختلاط ـ كما في الكواكب النيرات ـ (٣١٩) وما بعدها ويؤيد ضعف روايته اضطرابه فيه بروايته مرة مرسلاً ومرة موصولاً.

وأما رواية عنترة فلا بأس بإسنادها، لأن هارون بن عنترة لا بأس به ـ كما في التقريب ـ (٧٢٣٦) وأما رواية عكرمة، فالراجح فيها الوجه الموصول لأن شيخ ابن جرير الذي روى الوجه المرسل ـ وهو محمد بن حميد ـ ضعيف بل متهم بالكذب كما في تهذيب التهذيب (٩:١١٢ ـ ١١٥) ومع رجحان الوجه الموصول إلا أنه ضعيف أيضاً لأنه من رواية سماك عن عكرمة، وقد سبق مراراً أن روايته عن عكرمة مضطربة.

وأما رواية علي بن أبي طلحة، فكلام أهل العلم في عدم سماع علي من ابن عباس مشهور لأن الواسطة بينهما مجاهد، لكن صحيفته عن ابن عباس محل ثناء وتقدير من الأئمة ويكفي نقل البخاري عنها في صحيحه كثيراً كما يتبين من ترجمة علي في الميزان (٣:١٣٤).

والخلاصة: أن الحديث حسن الإسناد إن شاء الله كما قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، والغرابة التي أشار إليها الترمذي لعلها ـ والله أعلم ـ من جهة رواية عطاء لها مع الاختلاف عليه في وصله وإرساله.

ويقوي ثبوت هذا عن ابن عباس أن هذا التفسير مشهور، ومعروف عن طائفة من جله أصحابه كعكرمة وابن جبير ومجاهد والضحاك. كما ذكره عنهم ابن جرير في تفسيره (٨:١٧، ١٨) فلا يبعد أنهم تلقوه عنه والله أعلم.

يذكر اسم الله عليه فكلوه فقال الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[١].

وقبل أن أنقل كلام المفسرين في نزول الآية الكريمة يحسن أن أبين أن اللفظ الآخر لحديث ابن عباس، والذي رواه ابن ماجه لا يخالف اللفظ الأول الذي جاء فيه: أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ أي كيف نأكل المذكاة التي قتلناها بأيدينا ولا نأكل الميتة التي قتلها الله ولم تذكَ؟ أما اللفظ الثاني فقالوا فيه: ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا أي ما ذكيتم وذكرتم عليه اسم الله فلا تأكلوا أنتم الذين قتلتموه، وقولهم: وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه أي الميتة لأن الله هو الذي قتلها، وهذا يوافق اللفظ الأول تماماً. أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟

وإليك كلام بعض المفسرين في نزول الآية الكريمة:

قال ابن العربي: (مطلق سبب الآية الميتة، وهي التي قالوا هم فيها: ولا نأكل مما قتل الله، فقال الله لهم: لا تأكلوا منها فإنكم لم تذكروا اسم الله عليها)[٢] اهـ.

وقال القرطبي: (خاصمهم المشركون فقالوا: ما ذبح الله فلا تأكلوه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه فقال الله سبحانه لهم: لا تأكلوا فإنكم لم تذكروا اسم الله عليها)[٣] اهـ.

وقال السعدي: (ويدخل في هذه الآية ما مات بغير ذكاة من الميتات فإنها مما لم يذكر اسم الله عليه، ونص الله عليها بخصوصها في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ ولعلها سبب نزول الآية لقوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ بغير علم فإن المشركين حين سمعوا تحريم الله ورسوله الميتة، وتحليله للمذكاة، وكانوا يستحلون أكل الميتة قالوا: ـ معاندة لله ورسوله ومجادلة

بغير حجة ولا برهان ـ أتأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله؟ يعنون بذلك الميتة)[٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (والوجه عندي أن سبب نزول هذه الآية ما تقدم آنفاً من أن المشركين قالوا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وللمسلمين لما حرم الله أكل الميتة: (أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله) يعنون الميتة فوقع في أنفس بعض المسلمين شيء فأنزل الله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

أي: فأنبأهم الله بإبطال قياس المشركين المُموّه بأن الميتة أولى بالأكل مما قتله الذابح بيده، فأبدى الله للناس الفرق بين الميتة والمذكى، بأن المذكى ذكر اسم الله عليه والميتة لا يذكر اسم الله عليها وهو فارق مؤثر)[٥] اهـ.

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٨:١٦، ١٧)، معالم التنزيل (٢:١٢٧)، أحكام القرآن (٢:٧٤٨)، المحرر الوجيز (٦:١٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧:٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٢:١٧١)، تيسير الكريم الرحمن (٢: ٤٦٦)، التحرير والتنوير (٨:٣٤).

[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٧٤٨).

[٣] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٧:٧٤).

[٤] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢:٤٦٦).

[٥] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٨:٣٤).

النتيجة:
أن سبب نزول الآيات هو الحديث المذكور لأن سياقه يوافق سياق الآيات ولاحتجاج المفسرين به من السلف والخلف، ولأن إسناده حسن مع تصريحه بالنزول والعلم عند الله تعالى. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٤]

أحاديث التفسير

الآية ١١٨

الترمذي (٣٠٦٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «أَتَى أُنَاسٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦٩): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٩): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا
لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ
﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ
يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ
فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ
ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ
عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

الغريب

ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ

السطر ٤ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿ظَاهِرَ الإِثْمِ﴾ الزنا.

وَبَاطِنَهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿وَبَاطِنَهُ﴾ المُخَالَّة[1] .

الراغب (مادة بطن) ﴿وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ﴾

يَكْسِبُونَ

السطر ٤ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة كسب) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

يَقْتَرِفُونَ

السطر ٥ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة قرف) أصل القَرْفِ والاِقْتِرَافِ: قشر اللّحاء عن الشّجر، والجلدة عن الجرح، وما يؤخذ منه:
قِرْفٌ، واستعير الاِقْتِرَافُ للاكتساب حسنا كان أو سوءا. قال تعالى: ﴿سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ

السطر ٦ · الآية ١٢١

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ أي: يقذفون في قلوبهم أن يجادلوكم.

الراغب (مادة شطن) وقال:
﴿وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٨/١٢ "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سره وعلانيته، والإثم: كل ما عصى الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته، ومعاهرة أهل الرايات، وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء، والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عريانا، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت. وإذا كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثما، وكان الله عم بقوله: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) جميع ما ظهر من الإثم، وجميع ما بطن - لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة، غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان- كان توجيهه إلى أنه عنى بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرم الله من المطاعم والمآكل: من الميتة، والدم وما بين الله تحريمه في قوله: (حرمت عليكم الميتة) إلى آخر الآية- أولى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى، وهذه في سياقها. ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله. فخرج الأمر عاما بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم".

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ

السطر ٨ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ أي: كان كافرا فهديناه.

الراغب (مادة موت) نحو: ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾

، وإيّاه قصد بقوله:

وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا

السطر ٨ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ إيمانا.

الراغب (مادة نور) وقال:

﴿وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾

يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ

السطر ٨ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ أي يهتدي به.

كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ

السطر ٩ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: في الكفر.

الراغب (مادة ظلم) ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ﴾ ، هو

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا

السطر ١٠ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة ﴿أَكابِرَ مُجْرِمِيها﴾ أي العظماء.

ابن قتيبة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ أي: جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر. وأكابر لا ينصرف. وهم العظماء.

الراغب (مادة كبر) ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها﴾

أي:

رؤساءها وقوله:

الراغب (مادة أمر) قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها﴾ ، وقرئ: (آمَرْنَا) [1] بمعنى:

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة يعقوب، ورويت عن ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من غير طريق الطيبة، راجع: الإتحاف ص ٢٨٢.

أكثرنا.
والائْتِمَارُ: قبول الأمر، ويقال للتشاور: ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به

ابن الهائم ﴿أَكابِرَ مُجْرِميها﴾: أي عظماء مذنبيها.

لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ

السطر ١١ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة ﴿لِيَمْكُرُوا فِيها﴾ مصدره المكر، وهو الخديعة والحيلة بالفجور والغدر والخلاف.
[«صَغارٌ»] (١٢٤) الصغار: هو أشدّ الذّلّ.
الرجز و

صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ١٢٤

ابن قتيبة ﴿صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ذلة.

ابن الهائم ﴿صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾: الصّغار: أشد الذّل (زه) والصّغار في القدر والصّغر في السّن وغيره.

السراج ﴿صَغَارٌ﴾ ... ذُلٌّ، وَهَوَانٌ.

أسباب النزول

الآية ١٢١

الواحدي ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الآية ١٢١.

أبو داود ج٣ ص٥٩ حدثنا محمد بن كثير قال أنا إسرائيل حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه فأنزل الله ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ .
الحديث رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٢ ص١٧١ وهذا إسناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه رقم ٣١٧٣، وابن جرير ج٨ ص١٢٦ و١٨ وأخرجه الحاكم ج٤ ص١١٣ و٢٣١ وقال في كلا الموضوعين صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. أقول الحديث من رواية سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف. [الصحيح المسند، ص٩٤]

أحاديث التفسير

الآية ١٢١

النسائي في الكبرى (١١١٠٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] قَالَ: " خَاصَمَهُمُ

الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: مَا ذَبَحَ اللهُ فَلَا تَأْكُلُوهُ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ أَكَلْتُمُوهُ؟ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٤٤٩): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن
يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا
ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ
رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ
جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ
أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ
أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ
إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي
بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٢٩﴾
يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ
يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ
هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا
وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

الغريب

يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ

السطر ١ · الآية ١٢٥

ابن قتيبة ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ أي: يفتحه. ومنه يقال: شرحت الأمر. وشرحت اللحم: إذا فتحته.

الراغب (مادة لام) ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً﴾ فأثبت في موضع وحذف في موضع.

الثاني: للملك والاستحقاق، وليس نعني بالملك ملك العين بل قد يكون ملكا لبعض المنافع، أو لضرب من التّصرّف. فملك العين

ضَيِّقًا

السطر ٢ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة ضيق) ﴿ضَيِّقاً حَرَجاً﴾

حَرَجًا

السطر ٢ · الآية ١٢٥

ابن قتيبة (الحَرِجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذا إلا أن (يَصَّعَّد فِي السَّمَاءِ) وليس يقدر على ذلك.

* * *

الراغب (مادة حرج) قال تعالى:

﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ ،وقرئ حرجا[1] ، أي: ضيّقا بكفره، لأنّ الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس لكونه اعتقادا عن ظن، وقيل: ضيّق بالإسلام كما

السراج ﴿حَرَجًا﴾ ... شَدِيدَ الضِّيقِ.

يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ

السطر ٣ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة صعد) ﴿كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾

، أي: يَتَصَعَّدُ. وأما الْإِصْعَادُ فقد قيل: هو الإبعاد في الأرض، سواء كان ذلك في صُعُودٍ أو حدور. وأصله من الصُّعُودُ، وهو الذّهاب إلى الأمكنة المرتفعة، كالخروج من البصرة إلى نجد، وإلى الحجاز، ثم استعمل في الإبعاد وإن لم يكن فيه اعتبار الصُّعُودِ، كقولهم: تعال، فإنّه في الأصل دعاء إلى العلوّ صار أمرا بالمجيء، سواء كان إلى أعلى، أو إلى أسفل

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي بكر وأبي جعفر. راجع الإتحاف ص ٢١٦.

السراج ﴿يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ... يَصْعَدُ فِي طَبَقَاتِ الجَوِّ.

ٱلرِّجْسَ

السطر ٣ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة ﴿الرِّجْسَ﴾ سواء، وهما العذاب.

السراج ﴿الرِّجْسَ﴾ ... العَذَابَ.

*لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ

السطر ٥ · الآية ١٢٧

ابن قتيبة ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: الجنة. ويقال: السلام الله ويقال: السلام السلامة.

الراغب (مادة دار) الدَّار: المنزل اعتبارا بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل: دارة، وجمعها ديار، ثم تسمّى البلدة دارا، والصّقع دارا، والدّنيا كما هي دارا، والدّار الدّنيا، والدّار الآخرة، إشارة إلى المقرّين في النّشأة الأولى، والنّشأة الأخرى. وقيل: دار الدّنيا، ودار الآخرة، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ، أي:
الجنة، ودارَ الْبَوارِ[1] أي: الجحيم

الراغب (مادة سلم) قال تعالى: ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ، أي:
السلامة، قال:

الراغب (مادة سلم) ﴿لَهُمْ دارُ السَّلامِ﴾

ابن الهائم ﴿دارُ السَّلامِ﴾: أي دار السّلامة، وهي الجنة.

السراج ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾ ... دَارُ السَّلَامَةِ وَالأَمَانِ وَهِيَ الجَنَّةُ.

ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ

السطر ٧ · الآية ١٢٨

البخاري ﴿استكثرتم من الإنس﴾: أضللتم كثيرا.

وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

السطر ٧ · الآية ١٢٨

ابن قتيبة ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي: أخذ كل من كل نصيبا[2] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ سورة إبراهيم: آية ٢٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨/٢٥ "فأما استمتاع الإنس بالجن فكان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي.. وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان - فيما ذكر- ما يناله الجن من الإنس من تعظيمهم إياها في استعاذتهم بهم

الراغب (مادة متع) ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ﴾

السراج ﴿اسْتَمْتَعَ﴾ ... انْتَفَعَ.

وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا

السطر ٨ · الآية ١٢٨

ابن قتيبة ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا﴾ أي الموت.

الراغب (مادة أجل) وقوله تعالى: ﴿بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنا﴾ ، أي: حدّ الموت، وقيل: حدّ الهرم، وهما واحد في التحقيق

بَعْضَ

السطر ١١ · الآية ١٢٩

الراغب (مادة بعض) ﴿وَكَذلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾

ٱلْحَيَوٰةُ

السطر ١٤ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة الهَ) ﴿لَمْ يَأْتِكُمْ﴾

فهو ألف الاستفهام، وقد دخل على «لم» .

أله

الله: قيل: أصله إله فحذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام، فخصّ بالباري تعالى، ولتخصصه به

فوائد وتعليقات

فيقولون: قد سدنا الجن والإنس.

ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا
غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا
يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾
إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا
فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ
لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ
شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

الغريب

تُوعَدُونَ

السطر ٦ · الآية ١٣٤

الراغب (مادة وعد) ﴿إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾

وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ

السطر ٦ · الآية ١٣٤

أبو عبيدة ﴿وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي فائتين، ويقال: أعجزنى فلان فاتنى وغلبنى[1] وسبقنى، وأعجز منى، وهما سواء.

ابن الهائم ﴿وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: أي فائتين.

ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ

السطر ٧ · الآية ١٣٥

أبو عبيدة ﴿اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ﴾ أي على حيالكم وناحيتكم.[2]

ابن الهائم ﴿اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ﴾: ومكانتكم ومكانكم بمعنى.

السراج ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ ... طَرِيقَتِكُمْ.

فَسَوۡفَ

السطر ٧ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة سوف) ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ،تنبيه أنّ ما يطلبونه- وإن لم يكن في الوقت حاصلا- فهو ممّا يكون بعد لا محالة، ويقتضي معنى المماطلة والتأخير، واشتقّ منه التَّسْوِيفُ اعتبارا بقول الواعد: سوف أفعل كذا، والسَّوْفُ:

شمّ التّراب والبول، ومنه قيل للمفازة التي يَسُوفُ الدليل ترابها: مَسَافَةٌ، قال الشاعر: ٢٥٢-

إذا الدّليل اسْتَافَ أخلاق الطّرق[3] والسُّوَافُ: مرض الإبل يشارف بها الهلاك، وذلك لأنها تشمّ الموت، أو يشمّها الموت، وإمّا لأنه ممّا سوف تموت منه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فائتين ... وغلبنى» : أخذ القرطبي (٧/ ٨٨) هذا الكلام برمته.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حيالكم وناحيتكم» كذا فى الطبري (٨/ ٢٧) .
[3] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لرؤبة، وهو في اللسان (سوف) .

عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ

السطر ٨ · الآية ١٣٥

السراج: ﴿عَاقِبَةُ الدِّارِ﴾ ... العَاقِبَةُ، وَالمآلُ الحَسَنُ.

وَجَعَلُواْ

السطر ٩ · الآية ١٣٦

الراغب: (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيباً﴾

مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَـرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ

السطر ٩ · الآية ١٣٦

أبو عبيدة: ﴿ذَرَأَ﴾ بمنزلة برأ، ومعناهما خلق.

البخاري: ﴿مما ذرأ من الحرث﴾: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا، وللشيطان والأوثان نصيبا. ﴿أما اشتملت﴾ /١٤٣ - ١٤٤/: يعني هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا؟.[1]

ابن قتيبة: ﴿مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ﴾ أي: مما خلق من الحرث وهو الزرع. والأنعام الإبل والبقر والغنم.

الراغب: (مادة ذرو) وقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيباً﴾

ابن الهائم: ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾: هو إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها. ويسمّى الزرع الحرث أيضا.

السراج: ﴿ذَرَأَ﴾ ... خَلَقَ.

السراج: ﴿الْحَرْثِ﴾ ... الزُّرُوعِ.

نَصِيبًا

السطر ٩ · الآية ١٣٦

ابن قتيبة: ﴿نَصِيباً﴾ أي حظا. وكانوا[2] إذا زرعوا خَطُّوا خطا فقالوا: هذا لله وهذا لآلهتنا. فإذا حصدوا ما جعلوا لله فوقع منه شيء فيما جعلوا لآلهتهم تركوه. وقالوا: هي إليه محتاجة.

وإذا حصدوا ما جعلوا لآلهتهم فوقع منه شيء فيما جعلوه لله أعادوه إلى موضعه.

وكانوا يجعلون من الأنعام شيئا لله. فإذا ولدت إناثها ميتا أكلوه. وإذا جعلوا لآلهتهم شيئا من الأنعام فولد ميتا عظموه ولم يأكلوه. فقال الله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ذرأ) خلق.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الروايات في ذلك في الدر المنثور ٣/٤٧ وتفسير الطبري ٨/٣٠.

شُرَكَايِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

* * *

لِيُرْدُوهُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٣٧

ابن قتيبة ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ أي ليهلكوهم. والرّدى: الهلاك.

ابن الهائم ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: أي يهلكوهم. والرّدى: الهلاك.

السراج ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ ... لِيُهْلِكُوهُمْ.

وَلِيَلْبِسُواْ

السطر ١٤ · الآية ١٣٧

السراج ﴿وَلِيَلْبِسُوا﴾ ... لِيَخْلِطُوا.

يَفْتَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٣٧

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ.

فوائد وتعليقات

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ
بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ١٣٨ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ
لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ
فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ
عَلِيمٞ ١٣٩ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ
عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ
وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ * وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ
مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا
أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ
كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢

الغريب

وَحَرْثٌ حِجْرٌ

السطر ١ · الآية ١٣٨

أبو عبيدة ﴿حِجْرٌ﴾ أي حرام، قال المتلمّس:

حنّت إلى النّخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ألا تلك الدّهاريس[1]

الدهاريس: الدواهي.

البخاري ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.[2]

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾[3] أي زرع حرام. وإنما قيل للحرام: حِجْر لأنه حُجِرَ على الناس أن يصيبوه. يقال: حَجَرْت على فلان كذا حَجرا. ولما حجرْته وحَرَّمْتَهُ: حِجرا.

الراغب (مادة حجر) قال تعالى:

﴿وَقالُوا: هذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾

ابن الهائم ﴿حِجْرٌ﴾: أي حرام [زه] وأصله المنع.

السراج ﴿وَحَرْثٌ﴾ ... زَرْعٌ.

السراج ﴿حِجْرٌ﴾ ... مُحَرَّمَةٌ.

وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا

السطر ٢ · الآية ١٣٨

ابن قتيبة ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يعني "الحامي".

الراغب (مادة حري) نحو: ﴿وَأَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدته فى مختارات شعراء العرب ٣٣ وشعراء الجاهلية ٣٣٣ وهو فى الطبري ٨/ ٣١، ١٩/ ٢ والقرطبي ١٣/ ٢١ واللسان (دهرس) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حرث) زرع.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٨/٣٤ "ففي "الحجر" إذا لغات ثلاث: حجر، بكسر الحاء، والجيم قبل الراء، وحجر، بضم الحاء، والجيم قبل الراء، وحرج، بكسر الحاء، والراء قبل الجيم".

وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا

السطر ٢ · الآية ١٣٨

ابن قتيبة ﴿وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا﴾ يعني "البحيرة": لأنها لا تركب ولا يحمل عليها شيء، ولا يذكر اسم الله عليها.

ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ١٣٨

ابن الهائم ﴿افْتِراءً عَلَيْهِ﴾: الافتراء: العظيم من الكذب. يقال لمن عمل عملا وبالغ فيه: إنه ليفري الفريّ.

وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا

السطر ٤ · الآية ١٣٩

ابن قتيبة ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ يعني "الوصيلة" من الغنم، و"البحيرة" من الإبل.

الراغب (مادة خلص) الخالص كالصافي إلّا أنّ الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لما لا شوب فيه، ويقال: خَلَّصْته فَخَلَصَ، ولذلك قال الشاعر:

١٤٦-

خلاص الخمر من نسج الفدام[1] قال تعالى: ﴿وَقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا﴾ ، ويقال: هذا خالص وخالصة، نحو: داهية وراوية

وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا

السطر ٥ · الآية ١٣٩

ابن قتيبة ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ يعني الإناث.

سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ

السطر ٦ · الآية ١٣٩

ابن قتيبة ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي: بِكَذِبِهِم[2] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره الأول:
وضاقت خطة فخلصت منها
والعجز في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين مادة (خلص) ، وعقد الخلاص ص ٣٠٥ دون نسبة، وهو للمتنبي في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ١٢٠، والتبيان شرح الديوان ٤/ ١٤٨.
والفدام: ما يوضع في فم الإبريق ليصفّى به ما فيه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني بوصفهم الكذب على الله، في تحريمهم ما لم يحرمه، وتحليلهم ما لم يحلله، وإضافتهم كذبهم في ذلك إليه، سبحانه، راجع تفسير الطبري ٨/٣٧.

السراج ﴿وَصْفَهُمْ﴾ ... كَذِبَهُمْ عَلَى اللهِ، بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا

السطر ٧ · الآية ١٤٠

ابن قتيبة ﴿قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا﴾ أي جهلا.

السراج ﴿سَفَهًا﴾ ... جَهْلًا، وَنَقْصَ عَقْلٍ.

أَنشَأَ

السطر ٩ · الآية ١٤١

السراج ﴿أَنْشَأَ﴾ ... أَوْجَدَ.

جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ

السطر ٩ · الآية ١٤١

أبو عبيدة ﴿جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ﴾ قد عرش عنبها.

أبو عبيدة ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ﴾ من سائر الشجر الذي لا يعرش، ومن النخل.

البخاري ﴿معروشات﴾: ما يعرش من الكرم وغير ذلك.

الراغب (مادة عرش) قال تعالى: ﴿مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ﴾

ابن الهائم ﴿مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ﴾: ومعرّشات واحد. يقال: عرشت الكرم وعرّشته إذا جعلت تحته قصبا وأشباهه ليمتدّ عليه وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ من سائر الشّجر الذي لا يعرّش.

السراج ﴿مَّعْرُوشَاتٍ﴾ ... مُحْتَاجَةً إِلَى العَرِيشِ، كَالعِنَبِ، وَالعَرِيشُ: أَعْوَادٌ تُنْصَبُ لِيَتَمَدَّدَ عَلَيْهَا الشَّجَرُ، وَيَرْتَفِعَ عَنِ الأَرْضِ.

السراج ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ... قَائِمَةً عَلَى سَاقِهَا، كَالنَّخْلِ.

مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ١٤١

ابن قتيبة و ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ أي: ثمره. سماه أُكُلا لأنه يُؤْكل.

ابن الهائم ﴿مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾: أي ثمره.

مُتَشَٰبِهٗا

السطر ١١ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿مُتَشَابِهًا﴾ في المنظر.

الراغب (مادة شبه) ﴿مُتَشابِهاً﴾ ، جميعا، ومعناهما متقاربان

وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ

السطر ١١ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ في الطعم.

كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ

السطر ١٢ · الآية ١٤١

أبو عبيدة ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ﴾[1] جميع ثمرة، ومن قرأها: «مِنْ ثُمُرِهِ» فضمّها، فإنه يجعلها ثمر.

وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ

السطر ١٢ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ أي: تصدّقوا منه[2] .

الراغب (مادة حصد) أصل الحَصْد قطع الزرع، وزمن الحَصَاد والحِصَاد، كقولك: زمن الجداد والجداد، وقال تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ﴾ ، فهو الحصاد المحمود في إبّانه، وقوله ﷺ:

وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ

السطر ١٣ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿وَلا تُسْرِفُوا﴾ في ذلك.

الراغب (مادة سرف) قال الله تعالى: ﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

ٱلۡأَنۡعَٰمِ

السطر ١٣ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة نعم) ﴿وَمِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾ ، وقوله:

حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ

السطر ١٤ · الآية ١٤٢

أبو عبيدة ﴿حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾ أي ما حملوا عليها، والفرش: صغار الإبل لم تدرك أن يحمل عليها.

البخاري ﴿حمولة﴾: ما يحمل عليها.

ابن قتيبة و (الحُمُولَةُ) : كبار الإبل التي يحمل عليها.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ثمرة» . بالفتح لغة كنانة وبالضم لغة تميم. (ما ورد فى القرآن فى لغات القبائل ١/ ١٣٠) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يرى الطبري أن ذلك كان فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر. راجع تفصيل كلامه في ٨/٤٤.

ابن قتيبة

و (**الفَرْشُ**) : صغارها التي لم تُدْرِك. أي لم يحمل عليها[1] وهي ما دون الحِقَاق. والحِقَاقُ: هي التي صَلُح أن تُرْكَب أي حق ذلك.

* * *

الراغب

(مادة فرش) قال تعالى: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾ ، وكنّي بِالْفِرَاشِ عن كلّ واحد من الزّوجين، فقال النبيّ ﷺ: «الولدللفراش»[2] وفلان كريم المَفَارِشِ[3] ، أي:

النّساء. وأَفْرَشَ الرّجل صاحبه، أي: اغتابه وأساء القول فيه، وأَفْرَشَ عنه: أقلع، والفَرَاشُ: طير معروف، قال:

ابن الهائم

﴿حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾: الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها.

والفرش: الصغار التي لا تطيق الحمل، قال المفسرون: الحمولة: الإبل والخيل والبغال والحمير وكلّ ما حمل عليه، والفرش: الغنم.

السراج

﴿**حَمُولَةً**﴾ ... مَا هُو مُهيَّأٌ لِلْحَمْلِ عَلَيْهِ، كَالإِبِلِ.

السراج

﴿**وَفَرْشًا**﴾ ... مَا هُوَ مُهيَّأٌ لِغَيْرِ الْحَمْلِ لِصِغَرِهِ، وَقُرْبِهِ مِنَ الأَرضِ، كَالْغَنَمِ.

خُطُوَاتِ

السطر ١٥ · الآية ١٤٢

السراج

﴿**خُطُوَاتِ**﴾ ... طُرُقَ الشيطانِ وَأَسَالِيبَه.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٠٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» . جزء من حديث أخرجه البخاري في الأحكام ١٣/ ١٥٢.
ومسلم في الرضاع (١٤٥٧) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمهرة ٢/ ٣٤٥، والمجمل ٣/ ٧١٥.

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ
قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ
أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ
فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ
بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

الغريب

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ

السطر ١ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أي: ثمانية أفراد. والفرد يقال له: زوج. والاثنان يقال لهما: زوجان وزوج. وقد بينت تأويل هذه الآية في كتاب "المشكل"[٢١] .

الراغب: (مادة زوج) ﴿ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾ ، أي: أصناف. وقوله:

السراج: ﴿أَزْوَاجٍ﴾ ... أَصْنَافٍ.

ٱلضَّأۡنِ

السطر ١ · الآية ١٤٣

الراغب: (مادة ضأن) الضَّأْنُ معروفٌ. قال تعالى: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ ، وأَضْأَنَ الرّجلُ: إذا كثر ضَأْنُهُ، وقيل: الضَّائِنَةُ واحد الضَّأْنِ

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٠٣):** «فروي: أنه رأى في الملكوت عبدا على فاحشة فدعا الله عليه، ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه، فقال له الله: (يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي، فإن عبدي بين خلال ثلاث: إما أن أخرج منه ذرّية طيّبة، أو يتوب فأغفر له، أو النار من ورائه) .

أفترى الله أراه الملكوت ليوقن، فلما أيقن رأى كوكبا فقال: هذا ربي على الحقيقة والاعتقاد؟!.

ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] .»

احتمال ٢ (ص٢٠٣): «أراد: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ [الأنعام: ١٤١] ، وأنشأ لكم وَمِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً يعني: كبارا وصغارا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ [الأنعام: ١٤٢] ، أي: لا تقفوا أثره فيما يحرّم عليكم مما لم يحرّمه الله، ويحلّه لكم مما حرّمه الله عليكم.

ثم قال: ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. وإن شئت جعلته منصوبا بالرّدّ إلى الحمولة الفرش تبيينا لها.

والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر.»

احتمال ٣ (ص٢٧٠): «الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى (٤٥) [النجم: ٤٥] فجعل كل واحد منهما زوجا.

وهو بمعنى: الصّنف، قال: خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ [الأنعام: ١٤٣] أي ثمانية أصناف.

وقال: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) [الشعراء: ٧] أي من كل صنف حسن.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٦٣-٢٦٥.

ٱلْمَعْزِ

السطر ١ · الآية ١٤٣

الراغب (مادة معز) قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾

والْمَعِيزُ: جماعة المعز، كما يقال: ضئين لجماعة الضّأن، ورجل ماعز: معصوب الخلق، والأَمْعَز والمِعْزَاء: المكان الغليظ، واسْتَمْعَزَ في أمره: جدّ[1] .

معن

مَاءٌ مَعِينٌ. هو من قولهم: مَعَنَ الماءُ: جرى، فهو معين، ومجاري الماء مُعْنَانٌ، وأمعن الفرسُ: تباعد في عدوه، وأمعن بحقّي: ذهب، وفلان مَعَنَ في حاجته، وقيل: ماء معين[2] هو من العين، والميم زائدة فيه

نَبِّـُٔونِى

السطر ٣ · الآية ١٤٣

الراغب (مادة نبأ) وقال: ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾

ٱلْإِبِلِ

السطر ٤ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة إبل) قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ ، الإبل يقع على البعران الكثيرة ولا واحد له من لفظه

ءَآلذَّكَرَيْنِ

السطر ٤ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة ذكر) ﴿وقال: آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ ، وجمعه: ذُكُور وذُكْرَان

شُهَدَآءَ

السطر ٦ · الآية ١٤٤

السراج ﴿شُهَدَاءَ﴾ ... شُهُودًا حَاضِرِينَ.

وَصَّىٰكُمُ

السطر ٦ · الآية ١٤٤

السراج ﴿وَصَّاكُمْ﴾ ... أَمَرَكُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمهرة ٣/ ٣٤، والمجمل ٣/ ٨٣٥.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر اللسان: عين.

مَيْتَةً

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة موت) ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ والْمَوَتَانُ بإزاء الحيوان، وهي الأرض التي لم تَحْيَ للزَّرع، وأرض مَوات. ووقع في الإبل مَوَتَانٌ كثير، وناقة مُميتةٌ، ومُميتٌ:
مات ولدها، وإِمَاتَةُ الخمر: كناية عن طَبْخها، والمُسْتَميتُ المتعرِّض للموت، قال الشاعر:
-٤٣١
فأعطيت الجعالة مستميتا[1] والمَوْتَةُ: شِبه الجنون، كأنه من موْتِ العلم والعقل، ومنه: رجل مَوْتَانُ القلب، وامرأة مَوْتانةٌ

أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾ أي مهراقا مصبوبا، ومنه قولهم: سفح دمعى، أي: سال قال الشاعر:هاج سفح دموعى ... ما تحنّ ملوعى]

البخاري ﴿**مسفوحا**﴾: مهراقا.

ابن قتيبة ﴿**أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا**﴾ أي سائلا.

ابن الهائم ﴿مَسْفُوحاً﴾: مصبوبا.

السراج ﴿**دَمًا مَّسْفُوحًا**﴾ ... دَمًا مُرَاقًا، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ عِنْدَ الذَّبْحِ.

رِجْسٌ

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة رجس) وقال: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ ، وذلك من حيث الشرع، وقيل: رِجْسٌ ورجز للصّوت الشديد، وبعير رَجَّاسٌ: شديد الهدير، وغمام رَاجِسٌ ورَجَّاسٌ: شديد الرّعد

ابن الهائم ﴿رِجْسٌ﴾: قذر منتن[2] .

السراج ﴿**رِجْسٌ**﴾ ... نَجِسٌ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لشقيق بن سليك الأسدي، وعجزه:
خفيف الحاذ من فتيان جرم
وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٢/ ١٤٢، وقد تقدّم في مادة (جعل) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٠١ «القذر والنّتن» .

أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

ابن قتيبة ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي: ما ذُبِح لغيره وذُكر عليه غير اسمه.

السراج ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ ... ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ.

بَاغٍ

السطر ١١ · الآية ١٤٥

السراج ﴿بَاغٍ﴾ ... طَالِبٍ بِأَكْلِهِ مِنْهَا التَّلَذُّذَ.

عَادٍ

السطر ١١ · الآية ١٤٥

السراج ﴿عَادٍ﴾ ... مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ.

حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ

السطر ١٢ · الآية ١٤٦

ابن قتيبة ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ أي كُلَّ ذي مِخْلب من الطير وكلَّ ذي ظِلْفٍ ليس بمشقوق. يعني الحافر.

الراغب (مادة حري) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ ، وسوط مُحَرَّم: لم يدبغ جلده، كأنه لم يحلّ بالدباغ الذي اقتضاه قول النبي ﷺ: «أيّما إهاب دبغ فقد طهر»[1] .

وقيل: بل المحرّم الذي لم يلين، والحَرَمُ: سمّي بذلك لتحريم الله تعالى فيه كثيرا مما ليس بمحرّم في غيره من المواضع[2] .

وكذلك الشهر الحرام، وقيل: رجل حَرَام وحلال، ومحلّ ومُحْرِم، قال الله تعالى: يا أَيُّهَا

الراغب (مادة ظفر) الظُّفْرُ يقال في الإنسان وفي غيره، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾

، أي: ذي مخالب، ويعبّر عن السّلاح به تشبيها بِظُفُرِ الطائر، إذ هو له بمنزلة السّلاح، ويقال: فلان كَلِيلُ الظُّفُرِ، وظَفَرَهُ فلانٌ: نشب ظُفُرَهُ فيه، وهو أَظْفَرُ: طويلُ الظُّفُرِ، والظَّفَرَةُ[3] : جُلَيْدَةٌ يُغَشَّى البصرُ بها تشبيها بِالظُّفُرِ في الصّلابة، يقال: ظَفِرَتْ عينُهُ، والظَّفَرُ: الفوزُ، وأصله من: ظَفِرَ

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه الدارقطني في سننه عن ابن عمر ١/ ٤٨ وقال: إسناده حسن. وأخرجه أحمد ١/ ٢١٩ والنسائي ٧/ ١٧٣ وابن ماجة برقم ٣٦٠٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع أحكام الحرم في الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٤٣٨، وتحفة الراكع الساجد ص ٧٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الظّفرة والظّفرة لغتان.

عليه. أي:
نشب ظُفْرُهُ فيه

السراج ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ ... كُلَّ مَا لَمْ يَكُنْ مَشْقُوقَ الأَصَابِعِ؛ كَالإِبِلِ وَالنَّعَامِ.

وَٱلْغَنَمِ

السطر ١٣ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة غنم) الغَنَمُ معروف. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما﴾ . والغُنْمُ: إصابته والظّفر به، ثم استعمل في كلّ مظفور به من جهة العدى وغيرهم

شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ

السطر ١٤ · الآية ١٤٦

ابن قتيبة ﴿شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ يقال: الأَلْيَةَ.

الراغب (مادة شحم) قال تعالى: ﴿حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما﴾ . وشَحْمَةُ الأذن: معلّق القرط لتصوّره بصورة الشَّحْمِ، وشَحْمَةُ الأرض لدودة بيضاء، ورجل مُشْحِمٌ:
كثر عنده الشّحم، وشَحِمٌ: محبّ للشّحم، وشَاحِمٌ: يطعمه أصحابه[1] ، وشَحِيمٌ: كثر على بدنه

أَوِ ٱلْحَوَايَآ

السطر ١٤ · الآية ١٤٦

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. ﴿الْحَوَايَا﴾: المباعر. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُوا﴾: صَارُوا يَهُودًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَا﴾ /الأعراف: ١٥٦/: تُبْنَا، هَائِدٌ تَائِبٌ.

ابن قتيبة ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾ المَبَاعِر، واحدها حَاوِية وحَوِيّة[2] .

ابن الهائم ﴿الْحَوايا﴾: المباعر. ويقال: الحوايا: ما تحوّى من البطن، أي ما استدار. ويقال: الحوايا: بنات اللّبن وهي متحوّية أي مستديرة، واحدتها حاوية وحويّة وحاوياء (زه) مثل زاوية ووصيّة وقاصعاء[3] .

السراج ﴿الْحَوَايَا﴾ ... الأَمْعَاءَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٠٠، والمجمل ٢/ ٥٢٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٨/٥٥ "والحوايا: واحدها: حاوياء، وحاوية، وحوية، وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار، وهي بنات اللبن، وهي المباعر، وتسمى المرابض، وفيها الأمعاء. ومعنى الكلام: ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفًا على الظهور، و"ما" التي بعد "إلا" نصب على الاستثناء من الشحوم".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قاصفاء» ، وأرى أن الكلمة مصحفة وما أثبت ورد في الغريب المصنف (باب فاعلاء) ٥٥٤، والمقصور والممدود للقالي ٤٠١.

مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٍۚ

السطر ١٤ · الآية ١٤٦

السراج ﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ... كَأَلْيَةِ الضَّانِ وَالْجَنْبِ.

بِبَغۡيِهِمۡۖ

السطر ١٥ · الآية ١٤٦

السراج ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ ... بِسَبَبِ عَمَلِهِمُ السَّيِّئِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٤٦

البخاري (٤٦٣٣)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، لَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوهَا»، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ: كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٠٧)

أَنَّ سَمُرَةَ، بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ: قَاتَلَ اللهُ سَمُرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا» قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي أَذَابُوهَا

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٢٦٨): صحيح
الدرر السنية — يحيى بن معين، سؤالات ابن الجنيد (٨٤): رواية ابن علية أثبت

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ۖ
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ
ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟
بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم
مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ
إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

الغريب

يُرَدُّ

السطر ١ · الآية ١٤٧

الراغب (مادة رد) الرَّدُّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رَدَدْتُهُ فَارْتَدَّ، قال تعالى: ﴿وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ، فمن الرّدّ بالذّات

بَأْسُهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٤٧

السراج ﴿بَأسُهُ﴾ ... عَذَابُهُ.

أَشْرَكُوا۟

السطر ٢ · الآية ١٤٨

الراغب (مادة شرك) وقال: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا﴾ .

والثاني: الشِّرْكُ الصّغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرّياء والنّفاق المشار إليه بقوله:

تَخْرُصُونَ

السطر ٦ · الآية ١٤٨

السراج ﴿تَخْرُصُونَ﴾ ... تَكْذِبُونَ.

ٱلْحُجَّةُ

السطر ٦ · الآية ١٤٩

الراغب (مادة حج) أصل الحَجّ القصد للزيارة، قال الشاعر:

-١٠٣

يحجّون بيت الزّبرقان المعصفرا[1] خصّ في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك، فقيل: الحَجّ والحِجّ، فالحَجُّ مصدر، والحِجُّ اسم، ويوم الحجّ الأكبر يومالنحر، ويوم عرفة، وروي: «العمرة الحجّ الأصغر»[2] .

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

وأشهد من عون حلولا كثيرة

وهو للمخبّل السعدي، والبيت في المجمل ١/ ٢٢١، وأساس البلاغة ص ٧٤، والمشوف المعلم ١/ ٢٣١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا مروي عن ابن عباس، وأخرجه عنه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم قال: العمرة الحجة الصغرى.

وأخرج الشافعي في الأم عن عبد الله بن أبي بكر أنّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله لعمرو بن حزم: «إنّ العمرة هي الحج الأصغر» راجع:

والحُجَّة: الدلالة المبيّنة للمحجّة، أي:
المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين. قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ

السطر ٧ · الآية ١٥٠

أبو عبيدة ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ﴾ : هلّم فى لغة أهل العالية للواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء.
قال الأعشى:
وكان دعا قومه بعدها ... هلمّ إلى أمركم قد صرم[1]
وأهل نجد يقولون للواحد هلّم، وللمرأة هلّمى، وللاثنين هلمّا، وللقوم:
هلمّوا، وللنساء هلمن، يجعلونها من هلممت[2] [وأهل الحجاز لا يجعلون لها فعلا] .

ابن الهائم ﴿هَلُمَّ﴾: أقبل.

السراج ﴿هَلُمَّ﴾ ... هَاتُوا.

السراج ﴿شُهَدَاءَكُمُ﴾ ... شُهُودَكُمْ.

يَعْدِلُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٥٠

السراج ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ... يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ وَيُشْرِكُونَ.

أَتْلُ

السطر ١١ · الآية ١٥١

السراج ﴿أَتْلُ﴾ ... أَقْرَا.

عَلَيْكُمْ

السطر ١١ · الآية ١٥١

الراغب (مادة عَمَ) ﴿تَعالَوْا أَتْلُ﴾ . وتَعَلَّى: ذهب صعدا. يقال:
عَلَيْتُهُ فتَعَلَّى، و (عَلَى) : حَرْفُ جرٍّ، وقد يوضع موضع الاسم في قولهم:
-٣٣١
غدت من عليه[3]

الدر المنثور ١/ ٥٠٤- ٥٠٥، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٥٨.
[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٨- والطبري ٨/ ٧٧ والقرطبي ٧/ ١٥٨ واللسان والتاج ربع) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هلم ... هلمت» : انظر تفسير الطبري ٨/ ١٥٨.
[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وهو بتمامه:

عم
العَمُّ: أخو الأب، والعَمَّةُ أخته

وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٍ

السطر ١٢ · الآية ١٥١

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ من ذهاب ما فى أيديكم يقال: أملق فلان، أي ذهب ماله، [واحتاج، وأقفر مثلها] .

ابن قتيبة (الإمْلاقُ) الفقر[1] . يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر.

الراغب (مادة قتل) ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ ، فقد قيل: إن ذلك نهي عن وأد البنات» ، وقال بعضهم: بل نهي عن تضييع البذر بالعزلة ووضعه في غير موضعه.
وقيل: إنّ ذلك نهي عن شغل الأولاد بما يصدّهم عن العلم، وتحرّي ما يقتضي الحياة الأبديّة، إذ كان الجاهل والغافل عن الآخرة في حكم الأموات، ألا ترى أنه وصفهم بذلك في قوله:

ابن الهائم ﴿مِنْ إِمْلاقٍ﴾: أي فقر [زه] وجوع بلغة نخم[2] .

السراج ﴿إِمْلَاقٍ﴾ ... فَقْرٍ.

بَطَنَ

السطر ١٤ · الآية ١٥١

الراغب (مادة بطن) ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾ ، والبَطِين: العظيم البطن، والبَطِنُ: الكثير الأكل، والمِبْطَان: الذي يكثر الأكل حتى يعظم بطنه، والبِطْنَة: كثرة الأكل، وقيل: (البطنة تذهب الفطنة)[3] .

غدت من عليه بعد ما تمّ ظمؤها ... تصلّ وعن قيض بزيزاء مجهل
وهو لمزاحم العقيلي، في اللسان (علا) ، والمدخل لعلم التفسير ص ٤٤٨، وخزانة الأدب ٤/ ٢٥٣.
- فائدة: ممّا سلف تبيّن أنّ (على) تأتي اسما وفعلا وحرفا.
ومثلها ثماني عشرة كلمة، جمعها العلّامة السيوطي فقال:
وردت في النحو كلمات أتت ... تارة حرفا، وفعلا، وسما
وهي: من والهاء والهمز وهل ... ربّ والنون وفي أعني فما
علّ لمّا وبلى حاشا ألا ... وعلى والكاف فيما نظما
وخلا لات وها فيما رووا ... وإلى أنّ فروّ الكلما
انظر: الأشباه والنظائر في النحو ٢/ ٨.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٦٠ "والإملاق: مصدر، من قول القائل: أملقت من الزاد، فأنا أملق إملاقا، وذلك إذا فنى زاده وذهب ماله وأفلس".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٠، والإتقان ٢/ ٩٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: جاء عند أبي نعيم في الطب النبويّ قال عمر بن الخطاب ﷺ: إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها

وقد بَطِنَ الرجل بَطَناً: إذا أشر من الشبع ومن كثرة الأكل، وقد بَطِنَ الرجل: عظم بطنه، ومُبَطَّن: خميص البطن، وبَطَنَ الإنسان: أصيب بطنه، ومنه: رجل مَبْطُون: عليل البطن، والبِطانَة: خلاف الظهارة، وبَطَّنْتُ ثوبي بآخر:
جعلته تحته.
وقد بَطَنَ فلان بفلان بُطُوناً، وتستعار البِطَانَةُ لمن تختصه بالاطّلاع على باطن أمرك.
قال ﷻ:

أحاديث التفسير

الآية ١٥١

البخاري (٤٦٣٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ،» قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَكِيلٌ﴾: حَفِيظٌ، وَمُحِيطٌ بِهِ، ﴿قُبُلا﴾ جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ، ﴿زُخْرُفَ﴾: كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، فَهُوَ زُخْرُفٌ ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٤): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٥٣٠): صحيح

الترمذي (٣٠٧٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلْيَقْرَأْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا

مفسدة للجسم، مورثة للفشل، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح. راجع: كشف الخفاء ١/ ٢٨٦، والمقاصد الحسنة ص ١٢٤ و ١٤٤.

أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٧٠): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٧٠): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١١٠٨)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ، يَقُولُ وَرَفَعَهُ قَالَ: «لَا أَحَدَ - يَعْنِي أَغْيَرَ - مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ ﷻ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٥٣٠): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٦٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ
مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

الغريب

تَقْرَبُوا۟

السطر ١ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ﴾

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ﴾

، هو أبلغ من النّهي عن تناوله، لأنّ النّهي عن قربه أبلغ من النّهي عن أخذه، وعلى هذا قوله:

يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ

السطر ١ · الآية ١٥٢

ابن الهائم ﴿أَشُدَّهُ﴾: [منتهى شبابه وقوته][1] قيل: إنه اسم جمع لا واحد له[2] بمنزلة الآنك وهو الرّصاص والأسربّ. وقيل: جمع واحده شدّ مثل فلس وأفلس، وشدّ مثل قولهم فلان ودّي والقوم أودّي، وشدّة مثل أنعم ونعمة.

وأشدّ اليتيم قالوا ثماني عشرة سنة (زه) وقيل: إذا احتلم، وقيل: حتى يبلغ الحنث، وقيل: ثلاثين سنة، حكاه الكرماني.

السراج ﴿يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ ... يَصِلَ إِلَى سِنِّ البُلُوغِ، وَيَكُونَ رَاشِدًا.

بِٱلْقِسْطِ

السطر ٢ · الآية ١٥٢

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالعَدْلِ.

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ

السطر ٥ · الآية ١٥٣

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يريد السبل التي تعدل عنه يمينا وشمالا.

والعرب تقول: الزم الطريق ودع البُنيات[3] .

الراغب (مادة صرط) الصِّرَاطُ: الطّريقُ المستقيمُ. قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً﴾

، ويقال له: سِرَاطٌ، وقد تقدّم

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٢ «اسم واحد لا جمع له» .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٢/٩٠ "بنات الطريق: التي تفترق وتختلف فتأخذ في كل ناحية".

الراغب (مادة قوم) ﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً﴾

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ

السطر ٧ · الآية ١٥٤

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ مفسر في كتاب "المشكل"[٢١] .

مُبَارَكٌ

السطر ٩ · الآية ١٥٥

الراغب (مادة برك) ﴿مُبارَكٌ﴾

أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ

السطر ١٠ · الآية ١٥٦

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾ يريد هذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا: إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا. فحذف "لا"[٣] .

وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ

السطر ١١ · الآية ١٥٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ أي قراءتهم الكتب وعلمهم بها (غافلين)

السراج ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾ ... قِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ.

أَوْ

السطر ١٢ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿أَوْ﴾ لئلا ﴿تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ [٤] .

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٢٧) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتَابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) [الأنعام: ١٥٤] .

أراد: آتينا موسى الكتاب تماما على المحسنين، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجّين، ويكون (الذي) في موضع (من) كأنه قال: تماما على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون. و (على) في هذا الموضع بمعنى (لام الجر) كما يقال: أتمّ الله عليه وأتمّ له قال الرّاعي :»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٠٩.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع معاني القرآن للفراء ١/٣٦٦.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٦٩ "أو لئلا يقولوا: لو أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه- لكنا أهدى منهم، أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق، واتباعا للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا".

وَصَدَفَ عَنْهَا

السطر ١٤ · الآية ١٥٧

البخاري: ﴿صدف﴾: أعرض. أبلسوا: أويسوا، و[1]

ابن قتيبة: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أعرض.

* * *

الراغب: (مادة صدف) صَدَفَ عنه: أعرض إعراضا شديدا يجري مجرى الصَّدَفِ، أي: الميل في أرجل البعير، أو في الصّلابة كَصَدَفِ الجبل أي: جانبه، أو الصَّدَفِ الذي يخرج من البحر. قال تعالى:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْها﴾

، سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ ...

الآية إلى

السراج: ﴿وَصَدَفَ﴾ ... أَعرَضَ.

يَصْدِفُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٥٧

الراغب: (مادة صدف) ﴿بِما كانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [2]

أحاديث التفسير

الآية ١٥٣

النسائي في الكبرى (١١١٠٩)

عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، وَخَطَّهُ لَنَا عَاصِمٌ فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ: «هَذَا السَّبِيلُ، وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] لِلْخَطِّ الْأَوَّلِ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] لِلْخُطُوطِ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ذَلِكُمْ ﴿وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صدف) أعرض وصد الناس.

[2] حاشية المحقق على المفردات: تمام الآية: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا، سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ.

النسائي في الكبرى (١١١١٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطَطًا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ
ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا
لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ
مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ
١٥٩ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
١٦٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ
نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم
مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي
مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥

الغريب

هَلۡ يَنظُرُونَ

السطر ١ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي هل ينتظرون.

إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

السطر ١ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ عند الموت.

أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ

السطر ١ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ

السطر ١ · الآية ١٥٨

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ طلوعُ الشمس من مغربها.

كَسَبَتۡ

السطر ٣ · الآية ١٥٨

الراغب (مادة كسب) ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ ، وقوله:
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً إلى قوله: مِمَّا كَسَبُوا [1] . وممّا يستعمل في السّيّئات:

فَرَّقُواْ

السطر ٤ · الآية ١٥٩

الراغب (مادة فرق) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ، وقرئ:
فَارَقُوا[2] والفِراقُ والْمُفَارَقَةُ تكون بالأبدان أكثر

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ حمزة والكسائي. من المفارقة، وهي الترك. انظر: الإتحاف ص ٢٢٠.

وَكَانُوا۟ شِيَعًا

السطر ٤ · الآية ١٥٩

ابن قتيبة ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي فرقا وأحزابا.

السراج ﴿شِيَعًا﴾ ... فِرَقًا، وَأَحْزَابًا.

لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ

السطر ٤ · الآية ١٥٩

ابن قتيبة ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي ليس إليك شيء من أمرهم.

دِينًا قِيَمًا

السطر ٨ · الآية ١٦١

الراغب (مادة قوم) ﴿دِيناً قِيَماً﴾

، أي: ثابتا مُقَوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم. وقرئ: قيما[1] مخفّفا من قيام. وقيل: هو وصف، نحو:

قوم عدى، ومكان سوى، ولحم زيم[2] ، وماء روى، وعلى هذا

ابن الهائم ﴿دِيناً قِيَماً﴾[3]: أي قائما مستقيما.

السراج ﴿قِيَمًا﴾ ... قَائِمًا بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا

السطر ٨ · الآية ١٦١

أبو عبيدة ﴿مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾ أي دين إبراهيم يقال من أي ملة أنت، وهم أهل ملتك.

ابن الهائم ﴿مِلَّةَ إِبْراهِيمَ﴾: دينه.

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ

السطر ٩ · الآية ١٦٢

أبو عبيدة ﴿وَنُسُكِي وَمَحْيايَ﴾ وهو مصدر نسكت، وهو تقربت بالنسائك، وهى النسيكة، وجمعها أيضا نسك متحركة بالضمة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. الإتحاف ص ٢٢٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لحم زيم: متعضّل ليس بمجتمع في مكان فيبدن. اللسان (زيم) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبطت في الأصل مفتوحة القاف مشددة الياء وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها نافع وابن كثير وقرأها بقية السبعة مكسورة القاف مفتوحة الياء (السبعة ٢٧٤، والكشف ١/ ٤٥٨) . [.....]

ابن قتيبة ﴿وَنُسُكِي﴾ ذبائحي. جمع نَسِيكةٍ. وأصل النُّسُك: ما تقربت به إلى الله[1] .

السراج ﴿وَنُسُكِي﴾ ... ذَبْحِي.

أَغَيْرَ

السطر ١١ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة غير) ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾

تَكْسِبُ

السطر ١١ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة كسب) ﴿وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها﴾ ، وقوله:

السراج ﴿تَكْسِبُ﴾ ... تَعْمَلُ سَيِّئًا.

وَلَا تَزِرُ

السطر ١٢ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة وزر) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾

أي: لا يحمل وِزْرَهُ من حيث يتعرّى المحمول عنه، وقوله: وَوَضَعْنا عَنْكَوِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

، أي:

ما كنت فيه من أمر الجاهليّة، فأعفيت بما خصصت به عن تعاطي ما كان عليه قومك، والوَزِيرُ: المتحمّلُ ثقل أميره وشغله، والوِزَارَةُ على بناء الصّناعة.

وأَوْزَارُ الحربِ واحدها وِزْرٌ: آلتُها من السّلاح، والمُوَازَرَةُ: المعاونةُ. يقال: وَازَرْتُ فلاناً مُوَازَرَةً: أعنته على أمره

السراج ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ ... لَا تَحْمِلُ.

وَازِرَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٦٤

السراج ﴿وَازِرَةٌ﴾ ... نَفْسٌ آثِمَةٌ.

وِزْرَ

السطر ١٢ · الآية ١٦٤

السراج ﴿وِزْرَ﴾ ... إِثْمَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٦٤.

مَّرۡجِعُكُمۡ

السطر ١٣ · الآية ١٦٤

الراغب (مادة رجع) ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ ، يصحّ أن يكون من الرُّجُوعِ، كقوله: ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[١] ، ويصحّ أن يكون من الرّجع، كقوله: ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[٢] ، وقد قرئ: وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ[٣] بفتح التّاء وضمّها، وقوله:

خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٤ · الآية ١٦٥

أبو عبيدة ﴿خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾ : واحدهم: خليفة فى الأرض بعد خليفة، قال الشّماخ [وهو الرجل المتكبر] :

تصيبهم وتخطئنى المنايا ... وأخلف فى ربوع عن ربوع[٤]

الربع: الدار والجميع ربوع، والرّبع أيضا: قبيلة، قال: يقال رجل من ربعه يعنى من قبيلته.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

ابن قتيبة ﴿**خَلائِفَ الأَرْضِ**﴾ أي سكان الأرض يخلف بعضكم بعضا: واحدهم خليفة.

الراغب (مادة خلف) ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾: أي في الأرض يخلف بعضهم بعضا، واحدهم خليفة.

السراج ﴿**خَلَائِفَ الأَرْضِ**﴾ ... تُخْلُفُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ.

وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ

السطر ١٤ · الآية ١٦٥

ابن قتيبة ﴿**وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ**﴾ أي فضَّل في المال والشرف[٥] .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٨، وهي قراءة يعقوب، وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة بفتح حروف المضارعة وكسر الجيم. راجع: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٢١٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر. انظر: الإتحاف ص ١٣١، والآية رقمها ٢٨١ من سورة البقرة.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٨١.

قرأ تُرْجَعُونَ يعقوب وأبو عمرو، والباقون ترجعون انظر: إرشاد المبتدي ص ٢١٥، والإتحاف ص ١٣١.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٨-، والطبري ٨/ ٧٧، القرطبي ٧/ ١٥٨، اللسان والتاج (ربع)

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/٨٤ "وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق، ففضله بما أعطاه من المال والغنى، على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا. وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة، على هذا الضعيف الواهن القوى، فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا ... ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه، فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصي، ومن المؤدي مما أتاه الحق الذي

لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٦٥

ابن قتيبة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أي يختبركم فيعلم كيف شكركم.

السراج ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ... لِيَخْتَبِرَكُمْ.

ترتيبها

سَرِيعُ

السطر ١٥ · الآية ١٦٥

الراغب (مادة سرع) ﴿وسَرِيعُ الْعِقابِ﴾ ، فتنبيه على ما قال:

أسباب النزول

الآية ١٦٠

المزيني ٨٣ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (من صام من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر) فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ تصديق ذلك في كتابه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ اليوم بعشرة أيام[1].

أمره بأدائه منه، والمفرط في أدائه".

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٢:١٢٧) رقم (٧٦٢)، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام ثلاثة أيام من كل شهر (١:٥٤٤) ح (١٧٠٨) من طريق أبي معاوية، والنسائي، كتاب الصيام، باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٤:٥٣٦) ح (٢٤٠٨، ٢٤٠٩) من طريق عبد الرحيم بن سليمان، وعبد الله بن المبارك، وأحمد (٣٥: ٢٢٧) رقم (٢١٣٠١) من طريق إسرائيل بن يونس. أربعتهم (أبو معاوية، وعبد الرحيم، وابن المبارك، وإسرائيل) عن عاصم الأحول به بنحوه، إلا أن إسرائيل وقف حديثه عند قوله (الدهر) ولم يذكر: فأنزل الله، وفي حديث ابن المبارك، وإسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان عن رجل، قال أبو ذر: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: (من صام ... فقد تم صوم الشهر أو فله صوم الشهر) شك عاصم.

أما حديث أبي هريرة الذي علقه الترمذي عن شعبة فهذا تخريجه:

أخرجه مسلم (١:٤٩٩) ح (٧٢١)، وأحمد (١٦:١٤) رقم (٩٩١٧) من طريق شعبة عن أبي شمر ومسلم (١:٤٩٩) ح (٧٢١)، والنسائي (٣:٢٢٩)، كتاب قيام الليل، ح (١٦٧٧)، وأحمد (١٦:١٣) رقم (٩٩١٦)، والدارمي (٢:٣١) (١٧٤٦) من طرق عن شعبة، عن عباس بن فروخ الجريري.

والبخاري (٢:٦٩٩)، باب صيام البيض ح (١٨٨٠)، ومسلم (١:٤٩٩) ح (٧٢١) والنسائي في الكبرى (١:١٧٩) ح (٤٧٦)، وابن خزيمة (٣:٣٠٠) ح (٢١٢٣) من طرق عن عبد الوارث بن سعيد عن أبي التياح.

والنسائي (٤:٥٣٥) ح (٢٤٠٧) من طريق عبد الأعلى بن حماد، وأحمد (١٣:٢٢) رقم (٧٥٧٧) عن أبي كامل الجحدري، وفي (١٤:٥٣٨) رقم (٨٩٨٦) عن عفان، وفي (١٦:٣٨٨) رقم (١٠٦٦٣) عن روح. أربعتهم (عبد الأعلى وأبو كامل، وعفان، وروح) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني، أربعتهم (أبو شمر، والجريري، وأبو التياح، وثابت) عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (أوصاني خليلي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بثلاث بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أُوتر قبل أن أنام، هذا لفظ مسلم

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد انفرد ابن كثير من بين جمهور المفسرين برواية الحديث عند تفسيره للآية[1].

وساق الطبري بإسناده قريباً من ذلك عن الربيع بن أنس قال: (نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك: صوم رمضان، والزكاة) [2] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن نزول الآية ليس له صلة بصيامهم، ولهذا لم يذكر جل المفسرين هذا الحديث، ومما يؤيد هذا ما تبين من وهم عاصم الأحول أحد رواة الحديث فقد خالفه أناس أثبت منه وأحفظ كما تبين من دراسة إسناد الحديث.

وهنا أمر ثالث ذكره ابن عاشور حيث أشار إلى ارتباط الآية بما قبلها فقال بعد ذكر الآية: (من عادة القرآن أنه إذا أنذر أعقب الإنذار ببشارة لمن لا يحق عليه ذلك الإنذار، وإذا بشر أعقب البشارة بنذارة لمن يتصف بضد ما

عن أبي التياح، إلا أن لفظ حديث ثابت: (من صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر) وفي أول حديث عفان وروح قصة.

وقد تبين من التخريج السابق أن مدار الحديث على أبي عثمان النهدي، وقد اختلف عليه:

١ ـ فرواه عاصم الأحول عنه عن أبي ذر.

٢ ـ ورواه ثابت البناني، وعباس الجريري، وأبو شمر، وأبو التياح، عنه لكن جعلوه من مسند أبي هريرة مع اختلاف في الألفاظ كما تقدم.

وبالنظر في أحوال المختلفين عليه نجد أن عاصماً الأحول وإن كان ثقة من حديث العموم إلا أن في حفظه شيئاً ـ كما في الميزان ـ (٢:٣٥٠) بينما خالفه أُناس أثبت منه وأحفظ فأبوا التياح ـ واسمه يزيد بن حميد ـ (ثقه ثبت) ـ كما في التقريب (٧٧٠٤)، وعباس الجريري (ثقه) ـ كما في التقريب ـ (٣١٨٢)، وثابت البناني (ثقة عابد) ـ كما في التقريب ـ (٨١٠) وخاصة أن راوي هذا الحديث عنه: حماد بن سلمة، وهو أثبت الناس فيه، وأما أبو شمر ـ بكسر أوله وسكون الميم ـ الضبعي، فهو (مقبول) كما في التقريب (٨١٦٢) وهذا لا يضر، فقد توبع من أولئك الثقات الأثبات.

وعليه فلعل هذا الحديث من أوهام عاصم، ومما يدل على ذلك، أنه في رواية ابن المبارك جعل بين أبي عثمان وأبي ذر رجلاً ثم إنه شك في لفظه، فهذه قرينة تدل على عدم ضبط عاصم للحديث. ولذلك قال الترمذي عقب إخراجه للحديث: وروى شعبة هذا الحديث عن أبي شمر، وأبو التياح، عن أبي عثمان عن أبي هريرة عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. وهذه إشارة منه إلى ترجيح حديث أبي عثمان عن أبي هريرة والله أعلم.

ويحتمل أن يكون سبب انتقال عاصم إلى حديث أبي ذر ـ والله أعلم ـ هو أن حديث الوصية بصيام ثلاثة أيام من كل شهر معروف عن أبي ذر، كما أخرج ذلك أحمد (٣٥:٤٠٧) رقم (٢١٥١٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢:١٤٤) ح (١٠٨٣) من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر، ولفظ أحمد: أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبداً، أوصاني بصلاة الضحى، وبالوتر قبل النوم، وبصيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولفظ ابن خزيمة قريب جداً، وفي سماع عطاء بن يسار من أبي ذر نظر. انظر: تحفة التحصيل لأبي زرعة (٢٣٠). أو انتقل عاصم إلى حديث أبي ذر الذي سبق تخريجه في الحديث الذي قبل هذا ـ في الحث على صيام أيام البيض ـ والله أعلم.

والمعنى الذي دل عليه الحديث من كون صيام ثلاثة أيام كصيام الدهر ثابت في الصحيح من حديث جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ في الحديث الذي رواه البخاري (٢:٦٩٧) ح (١٨٧٥)، ومسلم (٢:٨١٢) ح (١١٥٩) عنه أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال له: وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر) هذا لفظ الشيخين لكن ليس في شيء منها أن سبب نزول الآية هو هذا الحديث والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:١٩٧).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٨:١١٠).

بُشر عليه، وقد جرى على ذلك ههنا: فإنه لما أنذر المؤمنين وحذرهم من التريث في اكتساب الخير قبل أن يأتي بعض آيات الله القاهرة بقوله: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ فحد لهم بذلك حداً هو من مظهر عدله أعقب ذلك ببشرى من مظاهر فضله وعدله وهي الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها والجزاء على السيئة بمثلها)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل بسبب الحديث المذكور وذلك لعلة إسناده، وإعراض أكثر المفسرين عن ذكره، وارتباط الآية بما قبلها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٥]

أحاديث التفسير

الآية ١٥٨

البخاري (٤٦٣٥)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٥): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٣٠٣): صحيح

البخاري (٤٦٣٦)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٥/٢٦٣١): عطاء عن إبراهيم مرسل ومن طريق آخر [فيه] زهير بن محمد رواه عنه أهل الشام ، والمعنى أن أهل الشام رووا عنه منكرات

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٠٨٥٩): إسناده صحيح على شرط مسلم

الترمذي (٣٠٧١)

عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٨:١٩٤، ١٩٥).

مَغْرِبِهَا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الترمذي (٣٠٧٢)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الْآيَةَ: الدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٧٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١١١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي فَاطْلُعِي مِنْ مَغْرِبِكِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَا ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١١٢)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

١١١١٣ - وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بِهِ

الحكم

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٨٤٣): [أشار في المقدمة إلى صحته]

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٣٠٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١١٤)

عَنْ زِرٍّ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ قُلْتُ: هَلْ حَفِظْتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْهَوَى حَدِيثًا؟ قَالَ:

نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ - قَدْ سَمَّاهُ عَاصِمٌ - إِذْ نَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي أُخْرَيَاتِ الْقَوْمِ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ جِلْفٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَهْ، إِنَّكَ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ: «هَاؤُمُ هَاؤُمُ»، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى حَدَّثَنَا أَنَّ اللهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، قَالَ: " وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١١٥)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٠٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٦٢٩): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١١٦)

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاسِطٌ يَدَهُ لِمُسِيءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ، وَلِمُسِيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»

الحكم

الدرر السنية — ابن عدي، الكامل في الضعفاء (٩/١٢٦): [فيه] يحيى بن عنبسة هذا مكشوف الأمر في ضعفه لرواياته عن الثقات بالموضوعات

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (١/٥٧٢): [فيه] يحيى بن عنبسة البصري منكر الحديث

الآية ١٦٠

الترمذي (٣٠٧٣)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ ﷻ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً»، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، فَإِنْ تَرَكَهَا وَرُبَّمَا قَالَ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٧٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١١٧)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: " قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا وَاحِدَةً، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الأعراف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡهُمۡ
قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ
إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ
﴿١٠﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

الغريب

الٓمٓصٓ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿المص﴾ : ساكن لأنه جرى مجرى سائر فواتح السور اللواتى جرين مجرى حروف التّهجّى، وموضعه ومعناه على تفسير سائر ابتداء السور.

كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ رفع من موضعين أحدهما: أنزل إليك كتاب، والآخر على الاستئناف.

«فَلا يَكُنْ» : (٢) ساكن لأنه نهى «فى صدرك حرج منه» أي ضيق.

فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ

السطر ٣ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ أي: شك. وأصل الحَرَج: الضيق والشاك في الأمر يضيق صدرًا، لأنه لا يعلم حقيقته. فسمى الشك حَرَجًا.

الراغب (مادة حرج) وقوله تعالى: ﴿فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ، قيل: هو نهي، وقيل: هو دعاء، وقيل: هو حكم منه

ابن الهائم ﴿حَرَجٌ﴾: ضيق أو شكّ، بلغة قريش.

السراج ﴿حَرَجٌ﴾ ... شَكٌّ، وَضِيقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ.

وَذِكۡرَىٰ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿ذِكْرى﴾: ذكر.

ٱتَّبِعُواْ

السطر ٤ · الآية ٣

الراغب (مادة تبع) ﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

أَهۡلَكۡنَٰهَا

السطر ٦ · الآية ٤

الراغب (مادة هلك) ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها﴾

فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا

السطر ٦ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿بَياتاً﴾ : أي ليلا بيّتهم بياتا وهم نيام.

ابن قتيبة ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ يعني العذاب.

ابن قتيبة ﴿بَيَاتًا﴾ ليلا.

الراغب (مادة بيت) ﴿بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ﴾ . والبَيُّوت: ما يفعل بالليل

ابن الهائم ﴿فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً﴾: أي ليلا [زه] وكذلك بيّتهم العدوّ.

السراج ﴿بَاسُنَا﴾ ... عَذَابُنَا.

السراج ﴿بَيَاتًا﴾ ... نَائِمِينَ لَيْلًا.

أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ

السطر ٦ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿أَوْ هُمْ قائِلُونَ﴾ : أي نهارا إذا قالوا.

ابن قتيبة ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ من القائلة نصف النهار.

ابن الهائم ﴿هُمْ قائِلُونَ﴾: أي نائمون وقت القيلولة من النّهار.

السراج ﴿قَائِلُونَ﴾ ... نَائِمُونَ فِي نِصْفِ النَّهَارِ.

فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ

السطر ٧ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَما كانَ دَعْواهُمْ﴾ لها موضعان أحدهما قولهم ودعواهم، والآخر ادّعاؤهم.[1]

ابن قتيبة ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ أي: قولهم وتداعِيهم.

الراغب (مادة دعا) ﴿فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا﴾ ، والدَّعْوَى: الدّعاء، قال:

ابن الهائم ﴿دَعْواهُمْ﴾: دعاؤهم. والدّعوى: الادّعاء أيضا.

وَٱلۡوَزۡنُ

السطر ١٠ · الآية ٨

الراغب (مادة وزن) ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾

فإشارة إلى العدل في محاسبة الناس كما قال:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لها ... ادعاؤهم» : قال الطبري: (٨/ ٨١) : وللدعوى فى كلام العرب وجهان أحدهما الدعاء، والآخر الادعاء ... إلخ.

السراج ﴿وَالْوَزْنُ﴾ ... وَزْنُ أَعْمَالِ العِبَادِ.

ٱلْحَقُّ

السطر ١٠ · الآية ٨

السراج ﴿الْحَقُّ﴾ ... العَدْلُ.

خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة خسر) ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾ ، وكلا المعنيين يتلازمان، وكلّ خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير، دون الخسران المتعلّق بالمقتنيات الدّنيويّة والتّجارات البشريّة

ابن الهائم ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: غبنوها.

بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ أي: يجحدون. والظلم يتصرف على وجوه قد ذكرناها في "المشكل"[٢١] .

مَكَّنَّـٰكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة مكا) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾ ... مَكَّنَّا لَكُمْ فِيهَا، وَجَعَلْنَاهَا لَكُمْ قَرَارًا.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه. ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم) «١» ، أي: فما وضع الشّبه غير موضعه. وظلم السّقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه. وظلم الجزور: أن يعتبط، أي يخر، من غير علّة. وأرض مظلومة: أي حفرت وليست موضع حفر. ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه. ثم قد يصير الظلم بمعنى الشّرك، لأنّ من جعل لله شريكا: فقد وضع الرّبوبيّة غير موضعها. يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] ، وقال: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢] ، أي: بشرك. ويكون الظلم: النّقصان، قال الله تعالى: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا. وقال: آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئا. ومنه يقال: ظلمتك حقّك، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً [مريم: ٦٠] ولا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [يس: ٥٤] . ويكون الظلم: الجحد، قال الله تعالى: وَآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها [الإسراء: ٥٩] أي: جحدوا بأنّها من الله تعالى. وقال: بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ [الأعراف: ٩] ، أي يجحدون.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل المشكل ٣٥٩.

مَعَٰيِشَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

الراغب (مادة عيش) ﴿لَكُمْ فِيها مَعايِشَ﴾

ابن الهائم ﴿مَعايِشَ﴾: لا تهمز لأنها مفاعل من العيش، مفردها معيشة، والأصل معيشة على وزن مفعلة، وهي ما يعاش به من النبات[1] والحيوان وغير ذلك (زه) .

السراج ﴿**مَعَايِشَ**﴾ ... مَا تَعِيشُونَ بِهِ.

خَلَقْنَٰكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة خلق) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ﴾

صَوَّرْنَٰكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة صور) الصُّورَةُ: ما ينتقش به الأعيان، ويتميّز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصّة والعامّة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كَصُورَةِ الإنسانِ والفرس، والحمار بالمعاينة، والثاني: معقول يدركه الخاصّة دون العامّة، كالصُّورَةِ التي اختصّ الإنسان بها من العقل، والرّويّة، والمعاني التي خصّ بها شيء بشيء، وإلى الصُّورَتَيْنِ أشار بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ما يتنافس به من الثياب» ، والمثبت من النزهة ١٧٤.

فوائد وتعليقات

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ
وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ
١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ
صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ
وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ
ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ
شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ
أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن
تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢

الغريب

مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ

السطر ١ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] مجازه: ما منعك أن تسجد، والعرب تضع «لا» فى موضع الإيجاب وهى من حروف الزوائد، قال [أبو النجم] :

فما ألوم البيض ألّا تسخرا ... ممّا رأين الشمط القفندرا (٢٤)

أي ما ألوم البيض أن يسخرن، القفندر: القبيح السّمج، وقال [الأحوص:

ويلحينني فى اللهو ألّا أحبّه ... وللهو داع دائب غير غافل (٢٥)

أراد: فى اللهو أن أحبه، [قال العجاج:

فى بئر لا حور سرى وما شعر (٢٢)

الحور: الهلكة، وقوله لا حور: أي فى بئر حور، و «لا» فى هذا الموضع فضل]

«اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً» . (١٧) وهى من ذأمت الرجل، وهى أشد مبالغة من ذممت ومن ذمت الرجل تذيم، وقالوا فى المثل: لا تعدم الحسناء ذاما،[٢] أي ذما، وهى لغات.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾: يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ.

ابن قتيبة ﴿مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: أن تسجد. و"لا" زائدة للعلة التي ذكرناها في "المشكل"[٣] .

الراغب (مادة مني) ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾

أي: ما حملك؟

وقيل: ما الذي صدّك وحملك على ترك ذلك؟

يقال: امرأة منيعة كناية عن العفيفة. وقيل:

مَنَاع. أي: امنع، كقولهم: نَزَالِ. أي: انْزِلْ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما منعك أن تسجد» وفى البخاري: يقول: ما منعك أن تسجد (والقائل كأنه عبد الله بن عباس) ، وقال ابن حجر: كذا لأبى ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذى قبله وليس كذلك، ولغير أبى ذر «ما منعك» ، وقال غيره: ما منعك إلخ وهو الصواب، فإن هذا كلام أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٤) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا تعدم ... ذاما» : هذا المثل فى نوادر أبى زيد ٩٧، ومجمع الأمثال ٢/ ١٠٩ والفرائد ٢/ ١٨١. [.....]

[٣] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٥٤) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وقد تزاد (لا) في الكلام والمعنى: طرحها لإباء في الكلام أو جحد.

كقول الله ﷻ: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ [الأعراف: ١٢] . أي ما منعك أن تسجد. فزاد في الكلام (لا) لأنه لم يسجد.

وقوله سبحانه: وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ١٠٩] يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت.»

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكرها في صفحة ١٨٩.

منى
المَنَى: التّقدير. يقال: مَنَى لك الماني، أي: قدّر لك المقدّر، ومنه: المَنَا الذي يوزن به فيما قيل، والمَنِيُّ للذي قدّر به الحيوانات

فَٱهۡبِطۡ

السطر ٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة هبط) ﴿فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها﴾

فَٱخۡرُجۡ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة خرج) وقال تعالى: ﴿فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ﴾

ٱلصَّٰغِرِينَ

السطر ٣ · الآية ١٣

ابن الهائم ﴿الصَّاغِرِينَ﴾: الأذلّاء جمع صاغر، وقيل: من المبعدين.

السراج ﴿الصَّاغِرِينَ﴾ ... الْحَقِيرِينَ، الذَّلِيلِينَ.

أَنظِرۡنِيٓ

السطر ٣ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿أَنْظِرْنِي﴾: أخّرني.

السراج ﴿أَنظِرْنِي﴾ ... أَمْهِلْنِي.

ٱلۡمُنظَرِينَ

السطر ٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة نظر) ﴿قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾

أَغۡوَيۡتَنِي

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن الهائم ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أضللتني، وقيل غير ذلك.

لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: دينك. يقول: لأَصُدَّنهم عنه.

الراغب (مادة قعد) ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿لأَقعُدَنَّ﴾ ... لَأَتَرَصَّدَنَّهُمْ، وَأَصُدَّنَّهُمْ.

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ

السطر ٥ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مفسر في كتاب "المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة بين) ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾

مَذۡءُومٗا

السطر ٧ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿مَذْءُومًا﴾ مذموما بأبلغ الذم[٣] .

الراغب (مادة ذأم) قال تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً﴾

، أي: مذموما. يقال: ذمته[٤] أذيمه ذيما، وذممته أذمّه ذمّا، وذَأَمْتُهُ ذَأْماً.

تمّ كتاب الذال

ابن الهائم ﴿مَذْؤُماً﴾: أي مذموما بأبلغ الذّم.

السراج ﴿مَذْؤُومًا﴾ ... مَمْقُوتًا، مَذْمُومًا.

مَّدۡحُورٗاۖ

السطر ٧ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مبعدا مقصى، ومنه قولهم: ادحر عنك الشيطان، [وقال العجّاج:

فأنكرت ذا جمّة نميرا ... دجر عراك يدجر المدحورا][٥]

ابن قتيبة ﴿مَدْحُورًا﴾ أي: مَقْصِيًّا مبْعَدًا. يقال: اللهم ادْحَر عني الشيطان[٦] .

الراغب (مادة دحر) الدَّحْر: الطّرد والإبعاد، يقال: دَحَرَهُ دُحُوراً، قال تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فسره في صفحة ٢٧١.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٢١١ "مذءوما: من ذأمت الرجل، وهي أشد مبالغة من ذممت ومن ذمت الرجل تذيم" وانظر تفسير الطبري ٨/١٠٣.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال: ذامه يذيمه. القاموس: ذيم.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أعثر على هذين الشطر فى ديوانه، ولكن فيه (ص ٢٥) :

جاءت بزحم يزحم المدحورا

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/١٠٣.

ابن الهائم ﴿مَدْحُوراً﴾: مبعدا، يقال: ادحر عنك الشيطان: أي أبعده (زه) قيل: من رحمة الله، وقيل: من السماء.

السراج ﴿مَّدْحُورًا﴾ ... مَطْرُودًا.

لِيُبْدِيَ لَهُمَا

السطر ١٠ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾ أي: ليظهر.

مَا وُورِيَ عَنْهُمَا

السطر ١٠ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ أي: سُتِرَ. والتَّواري والمُواراة منه.

السراج ﴿مَا وُورِيَ﴾ ... مَا سُتِرَ، وَأُخْفِيَ.

سَوْءَاتِهِمَا

السطر ١٠ · الآية ٢٠

البخاري ﴿سَوْآتِهِمَا﴾: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا.

السراج ﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ ... عَوْرَاتِهِمَا.

نَهَاكُمَا

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة نهى) ﴿قال: ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ وقوله:

وَقَاسَمَهُمَآ

السطر ١٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿وَقاسَمَهُما﴾ أي حالفهما، وله موضع آخر في موضع معنى القسمة.

الراغب (مادة قسم) قال تعالى: ﴿وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾

ابن الهائم ﴿وَقاسَمَهُما﴾: حلف لهما.

السراج ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ ... أَقْسَمَ وَحَلَفَ لَهُمَا.

ٱلنَّٰصِحِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة نصح) وقال: ﴿وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾

فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٢٢

ابن الهائم ﴿فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ﴾: يقال لكل من ألقى إنسانا في بلية: قد دلّاه في كذا[١] (زه) والغرور هو: إظهار النّصح مع إبطان الشّر.

السراج ﴿**فَدَلَّاهُمَا**﴾ ... جَرَّأَهُما، وَغَرَّهُما.

سَوْءَٰتُهُمَا

السطر ١٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿سَوْآتِهما﴾ كناية عن فرجيهما.

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما﴾ يقال طفقت أصنع كذا وكذا كقولك: ما زلت أصنع ذا وظللت،[٢] ويخصفان الورق بعضه إلى بعض.

البخاري ﴿**يَخْصِفَانِ**﴾: أَخَذَا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ، يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ.[٣]

ابن قتيبة ﴿**وَطَفِقَا**﴾ أي: جعلا وأقبلا. يقال: طَفِقْت أفعل كذا.

ابن قتيبة ﴿**يَخْصِفَانِ**﴾ أي: يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض. ومنه يقال: خَصَفْتُ نعلي: إذا طبَّقت عليها رقعة.

الراغب (مادة طفق) ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ﴾

الراغب (مادة خصف) قال تعالى: ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما﴾ ، أي: يجعلان عليهما خَصَفَةً، وهي أوراق، ومنه قيل لجلّة التّمر: خَصَفَة[٤] ، وللثّياب الغليظة، جمعه خَصَفٌ[٥] ، ولما يطرق به الخفّ: خَصَفَة، وخَصَفْتُ النّعل بالمِخْصَف.

وروي: (كان النبيّ ﷺ يخصف نعله)[٦] ، وخَصَفْتُ الخصفة: نسجتها، والأخصف والخصيف

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في نزهة القلوب ٨٨ «دلاه بغرور» ، والمثبت يتفق وما في بهجة الأريب ٩٠.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سوآتهما ... وظللت» : وقال البخاري فى تفسير سورة الأعراف ومرة فى أحاديث الأنبياء: يخصفان أخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض. قال ابن حجر (فى تفسير السورة ٨/ ٢٢٤) : كذا لأبى عبيدة لكن باختصار (وفى أحاديث الأنبياء ٦/ ٢٥٩) : هو تفسير أبى عبيدة أيضا.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يخصفان) يجمعان ويضمان ويلزقان.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٢٩٠.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: جمعه: خصف وخصاف، انظر: اللسان (خصف) .

[٦] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أنها سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم. أخرجه أحمد في المسند ٦/ ١٢١، وفي الزهد ص ٩.

قيل: الأبرق من الطّعام، وهو لونان من الطّعام، وحقيقته: ما جعل من اللّبن ونحوه في خصفة فيتلوّن بلونها

ابن الهائم ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: جعلا يلصقان عليهما من ورق التّين وهو يتهافت عنهما، يقال: طفق يفعل كذا، أقبل يفعل كذا، وجعل يفعل كذا بمعنى واحد.

ويخصفان: يلصقان الورق بعضه على بعض، ومنه: خصفت نعلي إذا أطبقت[1] [عليها][2] رقعة وأطبقت طاقا على طاق.

السراج ﴿وَطَفِقَا﴾ ... شَرَعَا، وَأَخَذَا.

السراج ﴿يَخْصِفَانِ﴾ ... يَلْزِقَانِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٣٢ «طفقت» ، والمثبت يتفق وما في بهجة الأريب ٩٠.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٣٢.

فوائد وتعليقات

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ
لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ
حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا
بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ

السطر ٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾ إلى وقت يوم القيامة، وقال:

وما مزاحك بعد الحلم والدّين ... وقد علاك مشيب حين لا حين[1]

أي وقت لا وقت.

البخاري ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾: هُوَ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ. الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ.

أَنزَلْنَا

السطر ٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة نزل) ﴿وأَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ﴾

لِبَاسًا

السطر ٥ · الآية ٢٦

الراغب (مادة لبس) قال تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ﴾ وجعل اللّباس لكلّ ما يغطّي من الإنسان عن قبيح، فجعل الزّوج لزوجه لباسا من حيث إنهيمنعها ويصدّها عن تعاطي قبيح

الراغب (مادة لبس) قال تعالى: ﴿وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ﴾ وقوله:

ابن الهائم ﴿لباساً﴾: اللّباس: كل ما يلبس من ثوب وعمامة وغيرهما، وأصله مصدر: لبست الشيء لبسا، ولباسا أيضا.

يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٦

ابن الهائم ﴿يُوارِي سَوْآتِكُمْ﴾: تستروا به عوراتكم.

السراج ﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ ... يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَهُوَ لِبَاسُ الضَّرُورَةِ.

وَرِيشًا

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿ورياشا﴾ [الرياش والريش واحد] ،[2] وهو ما ظهر من اللباس والشارة وبعضهم يقول: أعطاني

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مطلع قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق، وهي في ديوانه ٥٨٦ وورد في الكتاب ١/ ٣١٣ والطبري ٨/ ٩٦ والشنتمري ١/ ٣٥٨ والخزانة ٢/ ٩٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الرياش» قال القرطبي (٨/ ١٨٤) : وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة: وهبت له دابة بريشها أي بكسوتها

رجلا بريشه أي بكسوته وجهازه وكذلك السرج بريشه، والرياش أيضا: الخصب والمعاش.

ابن قتيبة (**والرِّيشُ**) و (الرِّياشُ) : ما ظهر من اللباس. وريش الطائر: ما ستره الله به.

الراغب (مادة ريش) رِيشُ الطائر معروف، وقد يخصّ الجناح من بين سائره، ولكون الرِّيشِ للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب. قال تعالى: ﴿وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى﴾ ، وقيل: أعطاه إبلا بِرِيشِهَا، أي: ما عليها من الثياب والآلات، ورِشْتُ السّهم أَرِيشُهُ رَيْشاً فهو مَرِيشٌ: جعلت عليه الرّيش، واستعير لإصلاح الأمر، فقيل:

رِشْتُ فلانا فَارْتَاشَ، أي: حسن حاله، قال الشاعر:

-٢٠٤

فَرِشْنِي بخير طالما قد بريتني ... نخير الموالي من يَرِيشُ ولا يبري[1] ورمح رَاشٌ: خوّار، تصوّر منه خور الرّيش

ابن الهائم ﴿وَرِيشاً﴾: الرّيش والرّياش[2] واحد، وهو ما ظهر من اللّباس والشّارة. والرّياش أيضا: الخصب والمعاش.

السراج ﴿**وَرِيشًا**﴾ ... لِبَاسَ الزِّينَةِ.

وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ

السطر ٥ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ أي: خير من الثياب؛ لأن الفاجر وإن كان حسن الثوب فإنه بادِي العورة. و "ذلك" زائدة. قال الشاعر في مثل هذا المعنى:

إنّي كأَنّي أَرَى مَنْ لا حَيَاءَ لَهُ ... ولا أَمَانَةَ وَسْطَ القوم عُرْيَانَا[3]

وقيل في التفسير: إن لباس التقوى: الحياء[4] .

يَٰبَنِيٓ

السطر ٦ · الآية ٢٧

الراغب (مادة بنى) ﴿آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ﴾ ، ويقال في مؤنث ابن: ابْنَة وبِنْت

وما عليها من اللباس، وفى البخاري: وقال غيره (أي غير ابن عباس) : الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس، وقال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة، وزاد: تقول ... المعاش (فتح الباري ٦/ ٢٥٨، ٨/ ٢٢٤)

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لسويد بن الصامت.

وهو في اللسان: ريش، والبصائر ٣/ ١١٤ دون نسبة فيهما، والبيان والتبيين ٤/ ١٣٠، والفائق ٢/ ٦٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرئ أيضا ورياشا وهي قراءة شاذة (انظر: مختصر في شواذ القرآن ٤٨، والمحتسب ١/ ٢٤٦) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسوار بن المضرّب، كما في نوادر أبي زيد ٤٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي ذلك عن معبد الجهني، كما في تفسير الطبري ٨/١١٠ والدر المنثور ٣/٧٦.

يَفْتِنَنَّكُمُ

السطر ٦ · الآية ٢٧

السراج ﴿يَفْتِنَنَّكُمُ﴾ ... يُضِلَّنَّكُمْ، وَيَخْدَعَنَّكُمْ.

لِبَاسَهُمَا

السطر ٨ · الآية ٢٧

الراغب (مادة لام) ﴿آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ﴾ ، وعلى ذلك:

إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ

السطر ٨ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ أي وجيله الذي هو منه.[1]

البخاري ﴿قَبِيلُهُ﴾: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ أصحابه: وجنده.

ابن الهائم ﴿وَقَبِيلُهُ﴾: أي جيله وأمّته.

تَرَوْنَهُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة رين) ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ .

والثاني: بالوهم والتّخيّل، نحو: أَرَى أنّ زيدا منطلق، ونحو قوله:

بِٱلْفَحْشَآءِ

السطر ١١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة فحش) الفُحْشُ والفَحْشَاءُ والفَاحِشَةُ: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، ﴿وقال: إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالْفَحْشاءِ﴾: هي كل مستقبح من فعل أو قول[2] .

بِٱلْقِسْطِ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالْعَدْلِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وقبيله ... منه» : كذا في البخاري: قال ابن حجر: هو كلام أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٥) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أو ترك» ، والمثبت من النزهة ١٥١.

وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يقول: إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم: لا أصلي حتى آتى مسجدي[1] .

الراغب (مادة وجه) ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فقد قيل: أراد به الجارحة، واستعارها كقولك: فعلت كذا بيدي، وقيل: أراد بالإقامة تحرّي الاستقامة، وبالوجه التّوجّه[2] ، والمعنى: أخلصوا العبادة لله في الصلاة. وعلى هذا النحو

مُخْلِصِينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

الراغب (مادة خلص) قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

بَدَأَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

الراغب (مادة بدا) ﴿كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ .

ومَبْدَأُ الشيء: هو الذي منه يتركب، أو منه يكون، فالحروف مبدأ الكلام، والخشب مبدأ الباب والسرير، والنواة مبدأ النخل، يقال للسيد الذي يبدأ به إذا عدّ السادات: بَدْءٌ.

والله هو المُبْدِئُ المعيد[3] ، أي: هو السبب في المبدأ والنهاية، ويقال: رجع عوده على بدئه، وفعل ذلك عائدا وبادئا، ومعيدا ومبدئا، وأَبْدَأْتُ من أرض كذا، أي: ابتدأت منها بالخروج

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا كلام الفراء في معاني القرآن ١/٣٧٦ وقيل: بل عَنَى بذلك: واجعلوا سجودكم لله خالصًا دون ما سواه من الآلهة، وهو الذي ارتضاه الطبري ٨/١١٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال القرطبي: أي: توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة. تفسير القرطبي ٧/ ١٨٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات ص ٩٥، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ص ١٠١.

فوائد وتعليقات

* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ
بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ
٣٤ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَاتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧

الغريب

﴿يَٰبَنِيٓ

السطر ١ · الآية ٣١

الراغب (مادة بنى) ﴿آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ، يا بَنِي

خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ

السطر ١ · الآية ٣١

ابن قتيبة وقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم بالليل إلا الحُمْس-وهم قريش ومن دان بدينهم- ولا يأكلون من الطعام إلا اليسير إعظاما لحجّهم. فأنزل الله هذه الآية[1] .

ابن الهائم ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: الزّينة: ما يتزيّن به الإنسان من لبس وحليّ وأشباه ذلك، أي ثيابكم عند كل صلاة وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة: الرّجال بالنهار والنّساء بالليل إلا الحمس، وهم قريش ومن دان بدينهم، فإنهم كانوا يطوفون في ثيابهم. وكانت المرأة تتّخذ نسائج من سيور فتعلّقها على حقويها[2] ، وفي ذلك تقول العامريّة:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه ... وما بدا منه فلا أحلّه[3]

السراج ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ... سَاتِرِينَ عَوْرَاتِكُمْ، مُتَزَيِّنِينَ.

زِينَةَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة زين) ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ ، فقد حمل على الزّينة الخارجيّة، وذلك أنه قد روي: (أنّ قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك بهذه الآية) [4] ، وقال بعضهم: بل الزّينة المذكورة في هذه الآية هي الكرم المذكور في قوله:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ١٦٨-١٦٩ وتفسير الطبري ٨/١١٨-١١٩ والدر المنثور ٣/٧٨ والبحر المحيط ٤/٢٨٩ وتفسير القرطبي ٧/١٨٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الحقوان: مثنى حقو، وهو الخصر.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٧، والنزهة ١٠٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: كان الناس يطوفون بالبيت عراة، يقولون: لا نطوف في ثياب أذنبنا فيها، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت، ووضعت يدها على قبلها وقالت:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ. انظر: الدر المنثور ٣/ ٤٣٩.

وَٱلطَّيِّبَٰتِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة طيب) ﴿وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ، وقوله:

ٱلْفَوَٰحِشَ

السطر ٥ · الآية ٣٣

الراغب (مادة فحش) ﴿إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ﴾

ظَهَرَ

السطر ٥ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ظهر) ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا

السطر ٦ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي حُجَّة.

يَسْتَقْدِمُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٤

الراغب (مادة قدم) ﴿لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
، أي: لا يريدون تأخّرا ولا تقدّما. وقوله:

أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ﴾ أي: حظهم مما كتب عليهم من العقوبة.

السراج ﴿نَصِيبُهُم﴾ ... حَظُّهُمْ.

السراج ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ... مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّوْحِ مِنَ العَذَابِ.

أسباب النزول

الآية ٣١

الوادعي ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية ٣١.

مسلم ج١٨ ص١٦٢ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر وحدثني أبو بكر بن نافع واللفظ له حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول: من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا

أحله.

فنزلت هذه الآية ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ .

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢١٠ - إلى النسائي وابن جرير وهو في ابن جرير ج٨ ص١٦٠ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول.

وأخرجه الحاكم ج٢ ص٣١٩ و٣٢٠ من طريق شعبة به وفيه نزلت هذه الآية.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي فلعل الآيتين نزلتا معا لهذا السبب والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٩٥]

المزيني ٨٤ **سبب النزول:**

أخرج مسلم والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة. فتقول: من يعيرني تِطوَافاً[1]؟ تجعله على فرجها. وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله

فما بدا منه فلا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد المفسرون هذا الحديث وغيره في معناه وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب، والمحرّمين منهم أكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبرّراً عند نفسه لربه ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ من الكساء واللباس) اهـ.

ويقول البغوي: (قال أهل التفسير: كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يعني الثياب) اهـ.

قال ابن العربي: (قيل: إنها نزلت في الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة، أُمروا باللباس وستر العورة، قاله ابن عباس وجماعة معه. ثم ساق حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ) اهـ.

قال القرطبي: (﴿يَابَنِي آدَمَ﴾ هو خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عرياناً ... ثم ساق حديث ابن عباس) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: تطواف: هو الثوب الذي يطاف به. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:١٤٣) مادة (طوف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٤:٢٣٢٠) رقم (٣٠٢٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٣٤٥) رقم (١١١٨٢)، وفي المجتبى، كتاب المناسك قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٥:٢٥٨) رقم (٢٩٥٦).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٨:١٥٩)، معالم التنزيل (٢:١٥٧)، أحكام القرآن (٢:٧٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧:١٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٢١٠)، التحرير والتنوير (٨:٩٢، ٩٣).

قال ابن كثير: (هذه الآية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراةً ثم ساق الحديث إلى أن قال: وهكذا قال مجاهد وعطاء وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك عن الزهري وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها أنها نزلت في طواف المشركين بالبيت عراةً) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمقصد من قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إبطال ما زعمه المشركون من لزوم التعري في الحج في أحوال خاصة وعند مساجد معينة ثم ساق سبب النزول) اهـ.

وقد ذكر ابن العربي سبب فعل الجاهلية ذلك فقال: (إن قريشاً كانت رأت رأياً تكيد به العرب، فقالوا: يا معشر قريش لا تعظموا شيئاً من البلدان لتعظيم حرمكم، فتزهد العرب في حرمكم إذا رأوكم قد عظمتم من البلدان غيره كتعظيمه، فعظِّموا أمركم في العرب فإنكم ولاة البيت وأهله دون الناس، فوضعوا لذلك الأمر أن قالوا: نحن أهل الحرم فلا ينبغي لنا أن نعظم غيره، ولا نخرج منه، فكانوا يقفون بالمزدلفة دون عرفة لأنها خارج من الحرم، وكانت سنة إبراهيم وعهداً من عهده، ثم قالوا لا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلا في ثيابنا، ولا يأكل إذا دخل أرضنا إلا من طعامنا، ولا يأكل الأقط ولا يستظل بالأدم إلا الحمس وهم قريش وما ولدت من العرب، ومن كان يليها من حلفائها من بني كنانة، فكان الرجل من العرب أو المرأة يأتيان حاجين، حتى إذا أتيا الحرم وضعا ثيابهما وزادهما، وحرم عليهما أن يدخلا مكة بشيء من ذلك، فإن كان لأحد منهم صديق من الحمس استعار من ثيابه وطاف بها، ومن لم يكن له صديق منهم، وكان له يسار استأجر من رجل من الحمس ثيابه، فإن لم يكن له صديق ولا يسار يستأجر به كان بين أحد أمرين: إما أن يطوف بالبيت عرياناً، وإما أن يتكرم أن يطوف بالبيت عرياناً فيطوف في ثيابه، فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه عنه فلم يمسه، ولا يمسه أحد من الناس فكان ذلك الثوب يسمى اللَّقَى، وإن كانت امرأة ولم تجد من يعيرها ولا كان لها يسار تستأجر به خلعت ثيابها كلها إلا درعاً مفرداً ثم طافت فيه فقالت امرأة من العرب ـ كانت جميلة تامة ذات هيئة ـ وهي تطوف:

اليوم يبدو بعضه أو كله

فما بدا منه فلا أُحلُّه

فكانوا على ذلك من البدعة والضلالة حتى بعث الله نبيه محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأنزل فيمن كان يطوف بالبيت عرياناً: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ووضع الله ما كانت قريش ابتدعت من ذلك وقد أنزل الله في تركهم الوقوف بعرفة: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] يعني بذلك قريشاً ومن كان على دينهم)[1] اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لصحة إسناده، واعتماد المفسرين عليه، وموافقته لسياق القرآن وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٥]

[1] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٧٧٧، ٧٧٨).

أحاديث التفسير

الآية ٣١

مسلم (٣٠٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ: الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ .»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٤/ ٣٦٢): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١١٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ وَتَقُولُ: [البحر الرجز] الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ فَنَزَلَتْ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٥٦): صحيح
الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٤/ ٣٦٢): أخرجه في صحيحه

الآية ٣٣

البخاري (٤٦٣٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ، قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٧): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٦٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١١٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ» وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْعَلَاءِ

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٦٠): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٥٣٠): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ
فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ
فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ
عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ
٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ
وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ
وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣

الغريب

ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: ادخلوا مع أمم.

أُخۡتَهَآ

السطر ٢ · الآية ٣٨

السراج ﴿أُخْتَهَا﴾ ... نَظِيرَتَهَا الَّتِي اقْتَدَتْ بِهَا.

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا

السطر ٢ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً﴾[1] أي اجتمعوا فيها، ويقال تدارك لى عليه شيء أي اجتمع لى عنده شيء، وهو مدغم التاء فى الدال فثقلت الدال.

البخاري ﴿ادَّارَكُوا﴾: اجْتَمَعُوا. وَمَشَاقُّ الْإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ كُلُّهَا يُسَمَّى سُمُومًا، وَاحِدُهَا سَمٌّ، وَهِيَ: عَيْنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ.

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا﴾ تداركوا. أدغمَت التاء في الدال وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها. يريد: تتابعوا فيها واجتمعوا.

الراغب (مادة درك) ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً﴾

، أي: لحق كلّ بالآخر

الراغب (مادة درك) قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها﴾ ، ونحوه:

ابن الهائم ﴿ادَّارَكُوا فِيها﴾: اجتمعوا.

السراج ﴿ادَّارَكُوا﴾ ... تَلَاحَقُوا.

أُخۡرَىٰهُمۡ

السطر ٣ · الآية ٣٨

الراغب (مادة آخر) وقوله تعالى: ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها﴾ ، فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ادارکوا» : روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة ونبه على أن ما عند البخاري هو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٥) .

أَضَلُّونَا

السطر ٣ · الآية ٣٨

الراغب (مادة ضل) ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾

، أي: لكلّ منهم ضِعْفُ ما لكم من العذاب، وقيل: أي: لكلّ منهم ومنكم ضِعْفُ ما يرى الآخر، فإنّ من العذاب ظاهرا وباطنا، وكلّ يدرك من الآخر الظاهر دون الباطن فيقدّر أن ليس له العذاب الباطن

عَذَابًا ضِعْفًا

السطر ٤ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿عَذاباً ضِعْفاً﴾ أي عذابين مضعف (؟) فصار شيئين.

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾

، فإنهم سألوه أن يعذّبهم عذابا ب

السراج ﴿ضِعْفًا﴾ ... مُضَاعَفًا.

لِكُلٍّ ضِعْفٌ

السطر ٤ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: أي عذاب، والضّعف من أسماء العذاب.

وَٱسْتَكْبَرُواْ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ﴾

لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ

السطر ٧ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب السماء] ويقال: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء[1] إذا ماتوا.

حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ

السطر ٨ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾ أي يدخل البعير.

الراغب (مادة ولج) الوُلُوجُ: الدّخول في مضيق. قال تعالى:﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في ذلك في تفسير الطبري ٨/١٢٨-١٢٩.

، وقوله:

الراغب (مادة جمل) قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿يَلِجَ﴾ ... يَدْخُلَ.

فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ

السطر ٨ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي فى ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سمّ والجميع سموم.[1]

ابن قتيبة ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي: في

ثقب الإبرة[2] . وهذا كما يقال: لا يكون ذاك حتى يشيب الغراب. وحتى يَبْيَضَّ القارُ.

الراغب (مادة خيط) الخَيْطُ معروف، وجمعه خُيُوط، وقد خِطْتُ الثوب أَخِيطُهُ خِيَاطَةً، وخَيَّطْتُهُ تَخْيِيطاً. والخِيَاطُ:

الإبرة التي يخاط بها، قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾

ابن الهائم ﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: ثقب الإبرة.

السراج ﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ... ثُقْبِ الإِبْرَةِ.

لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ

السطر ٩ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ﴾ أي فراش وبساط ولا تنصرف جهنم لأنه اسم مؤنثة على أربعة أحرف.

ابن قتيبة ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي: فراش.

ابن الهائم ﴿مِهادٌ﴾: أي فراش [زه] من النار.

السراج ﴿مِهَادٌ﴾ ... فِرَاشٌ.

وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

السطر ٩ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ﴾ واحدتها غاشية وهى ما غشاهم فغطاهم من فوقهم[3]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سم ... سموم» : روى ابن حجر كلامه هذا عنه فى فتح الباري ٨/ ٢٢٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/١٣٠ "وأما الخياط: فإنه المخيط، وهي الإبرة، قيل لها: خياط ومخيط، كما قيل: قناع ومقنع وإزار ومئزر، ولحاف وملحف".

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدتها ... فوقهم» : روى ابن حجر كلامه هذا عنه فى فتح الباري ٨/ ٢٢٥، وهو فى الطبري ٨/ ١٢٢.

البخاري ﴿غَوَاشٍ﴾: مَا غُشُّوا بِهِ.

ابن قتيبة ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي: ما يغشاهم من النار[1] .

الراغب (مادة غشي) ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿غَواشٍ﴾: أي ما يغشاهم فيغطّيهم من أنواع العذاب.

السراج ﴿غَوَاشٍ﴾ ... أَغْطِيَةٌ تَغْشَاهُمْ.

وَنَزَعْنَا

السطر ١٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة نزع) نَزَعَ الشيء: جَذَبَهُ من مقرّه كنَزْعِ القَوْس عن كبده، ويُستعمَل ذلك في الأعراض، ومنه:
نَزْعُ العَداوة والمَحبّة من القلب. قال تعالى:
﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ﴾
. وَانْتَزَعْتُ آيةً من القرآن في كذا، ونَزَعَ فلان كذا، أي: سَلَبَ

مِّنْ غِلٍّ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

ابن قتيبة (الغِلُّ) الحسد والعداوة.

الراغب (مادة غل) قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ غِلٍّ﴾: أي عداوة وشحناء، ويقال: الغلّ: الحسد.

أحاديث التفسير

الآية ٤٣

النسائي في الكبرى (١١١٢٠)

عَنِ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣] قَالَ: نُودُوا أَنْ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٨/١٣٢ "يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها - من جهنم مهاد، وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش الذي يفرش، والبساط الذي يبسط، ومن فوقهم غواش، وهو جمع غاشية، وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم. وإنما معنى الكلام: لهم من جهنم مهاد من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف، وإنهم بين ذلك".

صِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا، وَانْعَمُوا فَلَا تَبْؤُسُوا، وَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا
رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ
مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا
حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ
أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦
* وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا
مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم
بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ
لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ
ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا
وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١

الغريب

فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ

السطر ٢ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ أي: نادى مناد بينهم: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

الراغب (مادة أذن) ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾

عِوَجًا

السطر ٤ · الآية ٤٥

الراغب (مادة عوج) ﴿والَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً﴾

. والْأَعْوَجُ يكنّى به عن سيّئ الخلق، والْأَعْوَجِيَّةُ[1] :

منسوبة إلى أَعْوَجَ، وهو فحل معروف

حِجَابٌ

السطر ٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة حجب) الحَجْب والحِجَاب: المنع من الوصول، يقال: حَجَبَه حَجْباً وحِجَاباً، وحِجَاب الجوف: ما يحجب عن الفؤاد، وقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُما حِجابٌ﴾ ، ليس يعني به ما يحجب البصر، وإنما يعني ما يمنع من وصول لذّة أهل الجنّة إلى أهل النّار، وأذيّة أهل النّار إلى أهل الجنّة، كقوله عَزَّ وَجَلَّ:

السراج ﴿حِجَابٌ﴾ ... حَاجِزٌ، وَهُوَ سُورٌ بَيْنَهُمَا، يُقَالُ لَهُ: (الأَعْرَافُ).

وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

السطر ٥ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ﴾ [2] مجازها: على بناء سور لأن كل مرتفع من الأرض عند العرب أعراف، قال:

كل كأز لحمه نياف ... كالعلم الموفى على الأعراف [3] ٢٤١ وقال الشّمّاخ:

وظلّت بأعراف تفالى كأنها ... رماح نحاها وجهة الرّيح راكز [4] ٢٤٢ أي على نشز.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أعوج اسم فرس كان لهلال بن عامر، وقيل: هو فرس غنيّ بن أعصر، وقيل: هما فرسان: أعوج الأكبر، وأعوج الأصغر. قال الغندجاني: وليس لهم فحل أشهر في العرب ولا أكثر نسلا، ولا الشعراء والفرسان أكثر ذكرا له وافتخارا به من أعوج. انظر: أسماء خيل العرب ص ٣٦، وأنساب الخيل ص ١٦، والعقد الفريد ١/ ١٠٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأعراف إلخ» : قال الأثرم: الأعراف كل ما ارتفع، ومنه قول الله «وَعَلَى الْأَعْرافِ» الآية: (الأغانى ١٤/ ١٢٧) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الرجز فى الطبري ٨/ ١٢٦ والقرطين ١/ ١٧٨ واللسان (نوف)

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥٣ والطبري ٨/ ١٢٦.

ابن قتيبة

و ﴿الأَعْرَافِ﴾ سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب: أَعْرَاف. قال الشاعر:

كُلُّ كِكَازٍ لَحْمُهُ نِيَافِ ... كالعَلَمِ المُوفِي على الأَعْرَافِ[1]

و (السِّيماءُ) : العلامة.

الراغب

(مادة عَرِي) فُ بمن يَعْرِفُ النّاسَ ويُعَرِّفُهُمْ، قال الشاعر:

-٣١٦

بعثوا إليّ عَرِيفَهُمْ يتوسّم[2] وقد عَرُفَ فلانٌ عَرَافَةً: إذا صار مختصّا بذلك، فالعَرِيفُ: السّيدُ المعروفُ قال الشاعر:

-٣١٧

بل كلّ قوم وإن عزّوا وإن كثروا ... عَرِيفُهُمْ بأثافي الشّرّ مرجوم[3] ويومُ عَرَفَةَ يومُ الوقوفِ بها، وقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾

، فإنه سور بين الجنّة والنار، والاعْتِرَافُ: الإقرارُ، وأصله:

إظهار مَعْرِفَةِ الذّنبِ، وذلك ضدّ الجحود

ابن الهائم

﴿الْأَعْرافِ﴾: سور بين الجنّة والنار، سمّي بذلك لارتفاعه[4] ، ويستعمل في الشّرف والمجد، وأصله في البناء.

بِسِيمَاهُمْ

السطر ٥ · الآية ٤٦

أبو عبيدة

﴿بِسِيماهُمْ﴾ منقوصة، والمعنى: بعلاماتهم.

السراج

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... بِعَلَامَاتِهِمْ.

يَطْمَعُونَ

السطر ٦ · الآية ٤٦

السراج

﴿يَطْمَعُونَ﴾ ... يَرْجُونَ دُخُولَهَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في اللسان ١١/٢٥٨ وتفسير الطبري ٨/١٣٦ ومجاز القرآن ١/٢١٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة

والبيت لطريف بن تميم العنبري، وهو في اللسان (عرف) ، وكتاب سيبويه ٢/ ٣٧٨، وشرح الأبيات لابن السيرافي ٢/ ٣٨٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعلقمة بن عبدة، وهو في ديوانه ص ٦٤، والمفضليات ص ٤٠١، واللسان (عرف) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر بعده في النزهة ١٠ «وكل مرتفع من الأرض أعراف، واحدها عرف، ومنه سمّي عرف الديك عرفا لارتفاعه» .

*وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ

السطر ٧ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَإِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ﴾ أي حيال أصحاب النار، وفى آية أخرى «تِلْقاءَ مَدْيَنَ» (٢٨/ ٢٢) أي حيال مدين وتجاهه.

السراج ﴿تِلْقَاءَ﴾ ... جِهَةَ.

أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ

السطر ٨ · الآية ٤٨

السراج ﴿أَصْحَابُ الأَعْرَافِ﴾ ... مَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ.

بِسِيمَىٰهُمْ

السطر ٩ · الآية ٤٨

ابن الهائم ﴿بِسِيماهُمْ﴾: علامتهم.

تَسْتَكْبِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٨

الراغب (مادة كبر) ﴿قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ، وقوله:

أَقْسَمْتُمْ

السطر ١٠ · الآية ٤٩

الراغب (مادة قسم) ﴿أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ ، وقال: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ

أَفِيضُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٥٠

الراغب (مادة فيض) ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ﴾

، ومنه: فَاضَ صدرُهُ بالسّرّ.

أي: سال، ورجل فَيَّاضٌ، أي: سَخِيّ، ومنه استعير: أَفَاضُوا في الحديث: إذا خاضوا فيه.

قال: لَمَسَّكُمْ فِيما

حَرَّمَهُمَا

السطر ١٣ · الآية ٥٠

الراغب (مادة حرم) ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ﴾ ، والمُحَرَّم بالشرع: كت

وَغَرَّتْهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٥١

السراج ﴿وَغَرَّتْهُمُ﴾ ... خَدَعَتْهُمْ.

فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ﴾ مجازه: نؤخرهم ونتركهم،

ابن قتيبة ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ﴾ أي: نتركهم.

الراغب (مادة نسى) قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا﴾

كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا

السطر ١٤ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا﴾ أي كما تركوا أمر ربهم وجحدوا يوم القيامة.

يَجْحَدُونَ

السطر ١٥ · الآية ٥١

الراغب (مادة جحد) ﴿بِآياتِنا يَجْحَدُونَ﴾ . وتَجَحَّدَ تَخَصَّصَ بفعل ذلك، يقال: رجل جَحِدٌ: شحيح قليل الخير يظهر الفقر، وأرض جَحْدَة: قليلة النبت، يقال: جَحَداً له ونَكَداً، وأَجْحَدَ: صار ذا جحد

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ
فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى
كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ
يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ
بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾
ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ
إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا
سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

الغريب

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ

السطر ٢ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أي هل ينظرون إلّا بيانه ومعانيه وتفسيره.

ابن قتيبة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ﴾ أي هل ينتظرون إلا عاقبته. يريد ما وعدهم الله من أنه كائن

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

السراج ﴿تَاوِيلَهُ﴾ ... مَا وُعِدُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ العِقَابِ الَّذِي يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ.

يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ

السطر ٢ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ في القيامة.

يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ

السطر ٣ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي تركوه وأعرضوا عنه[1] .

خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

السطر ٥ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ مجازه: غبنوا أنفسهم وأهلكوا قال الأعشى:

لا يأخذ الرّشوة فى حكمه ... ولا يبالى غبن الخاسر (٢١٤)

وَضَلَّ

السطر ٥ · الآية ٥٣

السراج ﴿وَضَلَّ﴾ ... ذَهَبَ، وَضَاعَ.

ٱسْتَوَىٰ

السطر ٧ · الآية ٥٤

السراج ﴿اسْتَوَى﴾ ... عَلَا، وَارْتَفَعَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨/١٤٥.

يُغْشِي

السطر ٧ · الآية ٥٤

السراج ﴿يُغْشِي﴾ ... يُغَطِّي، وَيُدْخِلُ.

يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

السطر ٨ · الآية ٥٤

الراغب (مادة حث») الحثّ: السرعة، قال الله تعالى: ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾

ابن الهائم ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾: أي سريعا.

السراج ﴿حَثِيثًا﴾ ... سَرِيعًا، دَائِمًا.

وَٱلْأَمْرُ

السطر ٩ · الآية ٥٤

الراغب (مادة أمر) نحو: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ، ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق وقد حمل على ذلك

تَبَارَكَ

السطر ٩ · الآية ٥٤

السراج ﴿تَبَارَكَ﴾ ... تَعَالَى، وَتَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

تَضَرُّعًا

السطر ١٠ · الآية ٥٥

السراج ﴿تَضَرُّعًا﴾ ... مُتَذَلِّلِينَ.

وَخُفْيَةً

السطر ١٠ · الآية ٥٥

البخاري ﴿وَخُفْيَةً﴾: مِنَ الْإِخْفَاءِ.

السراج ﴿وَخُفْيَةً﴾ ... سِرًّا.

إِصْلَٰحِهَا

السطر ١١ · الآية ٥٦

الراغب (مادة صلح) ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾

وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ

السطر ١١ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي خوفا منه ورجاء لما عنده.

الراغب (مادة دَعًّا) ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾

الراغب (مادة طمع) ﴿خَوْفاً وَطَمَعاً﴾

، ولمّا كان أكثر الطَّمَعِ من أجل الهوى قيل: الطَّمَعُ طَبْعٌ، والطَّمَعُ يُدَنِّسُ الإهابَ[١]

إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ

السطر ١٢ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هذا موضع يكون فى المؤنثة والثنتين والجميع منها بلفظ واحد ولا يدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة ولكنه ظرف لهن وموضع،[٢] والعرب تفعل ذلك فى قريب[٣] وبعيد قال:

فان تمس ابنة السّهمىّ منا ... بعيدا لا نكلّمها كلاما[٤]

وقال الشّنفرى:

تؤرقنى وقد أمست بعيدا ... وأصحابى بعيهم أو تباله[٥]فإذا جعلوها صفة فى معنى مقتربة قالوا: هى قريبة وهما قريبتان وهن قريبات.

الراغب (مادة قرب) نحو: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

، وقوله:

ٱلرِّيَٰحَ

السطر ١٣ · الآية ٥٧

الراغب (مادة روح) ﴿يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً﴾ . وأمّا قوله:

يرسل الرّيح فتثير سحابا[٦] فالأظهر فيه الرّحمة، وقرئ بلفظ الجمع[٧] ، وهو أصحّ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: أصل الإهاب الجلد، وهذا استعارة، وانظر تفسير الراغب ورقة ٦٧.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هذا موضع ... وموضع» : الضمائر فى هذه الجملة مضطربة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قريب إلخ» : قال القرطبي (٧/ ٢٢٧) : وقال أبو عبيدة: ذكر قريب على تذكير المكان أي مكانا قريبا. قال على بن سليمان: هذا خطأ ولو كان كما قال لكان «قريب» منصوبا فى القرآن.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما لدى من المراجع. [.....]

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فى مظانه- عليهم بفتح أوله جبل بالغور بين مكة والعراق.

انظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٨٨، ومعجم البلدان ٣/ ٧٦٦. وتبالة: بفتح أوله وباللام على وزن فعالة بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة وهى لبنى مازن. انظر معجم ما استعجم ١/ ٣٠١ ومعجم البلدان ١/ ٨١٦.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: سورة الروم: آية ٤٨، وهذه قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع وأبو جعفر المدنيان، وأبو عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي، ويعقوب البصري. راجع: الإتحاف ٣٤٨.

وقد يستعار الرّيح للغلبة في قوله:

بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ

السطر ١٣ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿**بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ كأنها تبشر. ورحمته ها هنا: المطر، سماه رحمة: لأنه كان برحمته.

ومن قرأها (نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أراد جمع نَشُور ونَشْرُ الشيء ما تفرق منه. يقال: اللهم اضمم إلي نشري. أي ما تفرق من أمري.

السراج ﴿**بُشْرًا**﴾ ... مُبَشِّرَاتٍ بِالْغَيْثِ.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا

السطر ١٣ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿**حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا**﴾ أي حملت. ومنه يقال: ما أستقِلُّ به.

الراغب (مادة سحب) ﴿حَتَّى إذا أَقَلَّتْ سَحاباً﴾

ابن الهائم ﴿أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا﴾: يعني الرّيح حملت سحابا ثقالا بالماء.

يقال: أقل فلان الشيء واستقلّ به إذا أطاقه[1] وحمله. وفلان لا يستقلّ بحمله، وإنما سميت الكيزان قلالا لأنها تقلّ بالأيدي، أي تحمل فيشرب منها.

السراج ﴿**أَقَلَّتْ**﴾ ... حَمَلَتْ.

السراج ﴿**ثِقَالًا**﴾ ... مُحَمَّلَةً بِالْمَاءِ.

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

الراغب (مادة بلد) ﴿مَيِّتٍ﴾

السراج ﴿**لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ**﴾ ... لِبَلَدٍ مُجْدِبٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «طاقه» ، والمثبت من النزهة ١٠.

فوائد وتعليقات

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

الغريب

وَٱلْبَلَدُ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة بلد) وقوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ ، كنايتان عن النفوس الطاهرة والنجسة فيما قيل[١]

ٱلطَّيِّبُ

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة طيب) ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾

، إشارة إلى الأرض الزّكيّة، وقوله:

لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ

السطر ١ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ أي قليلا عسرا فى شدة[٢] قال:

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن ... أعطيت أعطيت تافها نكدا[٣]

تافه: قليل.

البخاري ﴿**نَكِدًا**﴾: قَلِيلًا.[٤]

ابن قتيبة ﴿**لا يَخْرُجُ إلا نَكِدًا**﴾ أي إلا قليلا. يقال: عطاء مَنْكُودٌ: مَنزور.

الراغب (مادة نكد) النَّكَدُ: كُلُّ شيءٍ خَرَجَ إلى طالبِهِ بتعسُّر، يقال: رَجُلٌ نَكَدٌ ونَكِدٌ، ونَاقَةٌ نَكْدَاءُ: طَفِيفَةُ الدَّرِّ صَعْبَةُ الحَلْبِ. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾

ابن الهائم ﴿لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾: أي قليلا عسيرا (زه) .

السراج ﴿**نَكِدًا**﴾ ... عَسِرًا، رَدِيئًا.

نُصَرِّفُ

السطر ٢ · الآية ٥٨

السراج ﴿**نُصَرِّفُ**﴾ ... نُنَوِّعُ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة. راجع الدر المنثور ٣/ ٤٧٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نكدا ... شدة» : روى ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٢٢٥ هذا الكلام مع البيت المستشهد به عن أبي عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ٨/ ١٣٩ وفتح الباري.

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نكدا) قليلا لا ينفع، أو بشدة وعسر.

غَيْرُهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ٥٩

الراغب (مادة غير) وقال: ﴿ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ﴾

ٱلْمَلَأُ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة ملأ) ﴿وقالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾

أُبَلِّغُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٦٢

الراغب (مادة بلغ) قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي﴾ ، وقال: يا أَيُّهَا

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ

السطر ٨ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ أي على لسان رجل منكم.

عَمِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة عمى) ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾

، وقوله: وَنَحْشُرُهُيَوْمَ

ابن الهائم ﴿عَمِينَ﴾: عمي القلوب. يقال للذي لا يبصر بعينه أعمى، وللذي لا يهتدي بقلبه عم[1] . وقيل: عمين: جاهلين، وقيل: ظالمين عن الحق.

السراج ﴿عَمِينَ﴾ ... عُمْيَ القُلُوبِ عَنْ رُؤْيَةِ الحَقِّ.

إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ أي في جهل.

السراج ﴿سَفَاهَةٍ﴾ ... خِفَّةِ عَقْلٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «عمى» .

فوائد وتعليقات

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن
جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ
ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

الغريب

خُلَفَآءَ

السطر ٣ · الآية ٦٩

الراغب (مادة خلف) ﴿جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ، والاختلافُ والمخالفة: أن يأخذ كلّ واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخِلَاف أعمّ من الضّدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان، وليس كلّ مختلفين ضدّين، ولمّا كان الاختلاف بين النّاس في القول قد يقتضي التّنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال:

وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ

السطر ٣ · الآية ٦٩

ابن الهائم ﴿وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾: أي طولا وتماما. كان أطولهم طولا مائة ذراع، وأقصرهم ستون ذراعا.

بَصْطَةً

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿بَسْطَةً﴾ ... قُوَّةً، وَضَخَامَةً.

ءَالَآءَ ٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿آلاءَ اللَّهِ﴾ أي نعم الله، وواحدها فى قول بعضهم «ألى» تقديرها قفا، وفى قول بعضهم «إلى» تقديرها معى.[جعل الأعشى واحدها إلى خفيف[1] فقال:

أبيض لا يرهب الهذال ولا ... يقطع رحما ولا يخون إلا[2]

ابن قتيبة ﴿آلاءَ اللَّهِ﴾ نعمه. واحدها ألًى[3] ومثله في التقدير ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[4] أي وقته. وجمعه: آناء.

ابن الهائم ﴿آلاءَ اللَّهِ﴾: نعمه، واحدها ألى، وإلى، [وإلي][5] (زه) .

السراج ﴿آلاءَ اللهِ﴾ ... نِعَمَ اللهِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: خفيف: أي مخفف من الإل الذي هو العهد، انظر اللسان (ألا) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: للاعشى ميمون فى ديوانه ١٥٧. والطبري ٥/ ١١٧ واللسان (ألا) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٨/٤٦ "واحدها: ألًى بالفتح، وإلْيٌ، وَإِلًى. وقال الجوهري: قد تكسر وتكتب بالياء مثل: معي وأمعاء".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٥٣، وفي اللسان ١٨/٥١ "إناه: الإنى - بكسر الهمزة والقصر- النضج".

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٠.

وَنَذَرَ

السطر ٥ · الآية ٧٠

الراغب (مادة وذر) [يقال: فلان يَذَرُ الشيءَ. أي: يقذفه لقلّة اعتداده به] ، ولم يستعمل ماضيه. قال تعالى:

﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا﴾

تَعِدُنَآ

السطر ٦ · الآية ٧٠

الراغب (مادة وعد) ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾

وَقَعَ

السطر ٧ · الآية ٧١

الراغب (مادة وقع) قال تعالى: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾

رِجْسٌ

السطر ٧ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿رِجْسٌ﴾ أي عذاب وغضب.

السراج ﴿رِجْسٌ﴾ ... عَذَابٌ.

فَأَنجَيْنَٰهُ

السطر ١٠ · الآية ٧٢

الراغب (مادة نُّجُو) ﴿فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾

وَقَطَعْنَا دَابِرَ

السطر ١١ · الآية ٧٢

السراج ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ...﴾ ... أَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ

السطر ١٢ · الآية ٧٣

ابن الهائم ﴿وَإِلى ثَمُودَ﴾: فعول من الثّمد، وهو الماء القليل، فمن جعله اسم حيّ أو أب صرفه[1] لأنه مذكر، ومن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ثَمُودَ هنا وكذلك قرأها منونة في كل القرآن: الأعمش، ويحيى بن وثاب. (شواذ ابن خالويه ٤٤) .

فوائد وتعليقات

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ
ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن
قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ
مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ
أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ
جَٰثِمِينَ ٧٨ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
٧٩ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١

الغريب

وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ١ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾ أي أنزلكم [قال ابن هرمة:

وبوّئت فى صميم معشرها ... فتمّ فى قومها مبوّؤها][1]

وزوّجكم.

ابن قتيبة ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ أي أنزلكم.

ابن الهائم ﴿بَوَّأَكُمْ﴾: أنزلكم.

السراج ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾ ... أَسْكَنَكُمْ وَمَكَّنَ لَكُمْ.

سُهُولِهَا

السطر ٢ · الآية ٧٤

الراغب (مادة سهل) السَّهْلُ: ضدّ الحزن، وجمعه سُهُولٌ، قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً﴾ ، وأَسْهَلَ: حصل في السَّهْلِ، ورجل سَهْلِيٌّ منسوب إلى السّهل، ونهر سَهْلٌ، ورجل سَهْلُ الخلق، وحزن الخلق، وسُهَيْلٌ نجم

وَلَا تَعْثَوْا

السطر ٣ · الآية ٧٤

السراج ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ ... لَا تَسْعَوْا.

ٱسْتَكْبَرُوا۟

السطر ٤ · الآية ٧٥

الراغب (مادة كبر) وقال تعالى: ﴿قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ فقابل المستكبرين بالمستضعفين

فَعَقَرُوا۟

السطر ٨ · الآية ٧٧

السراج ﴿فَعَقَرُوا﴾ ... فَقَتَلُوا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى اللسان (بوأ) وشواهد المغني ٢٧٩.

وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي تكبروا وتجبروا، يقال جبّار عات.

ابن الهائم ﴿عَتَوْا﴾: تكبروا وتجبروا.

والعاتي: الشديد الدخول في الفساد المتمرّد الذي لا يقبل موعظة.

السراج ﴿**وَعَتَوْا**﴾ ... اسْتَكْبَرُوا.

ٱلرَّجْفَةُ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

الراغب (مادة رجف) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

، والإِرْجَافُ: إيقاع الرّجفة، إمّا بالفعل، وإمّا بالقول، قال تعالى: وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ[1] ، ويقال: الْأَرَاجِيفُ ملاقيح الفتن

السراج ﴿**الرَّجْفَةُ**﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

جَٰثِمِينَ

السطر ١١ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿جاثِمِينَ﴾ أي بعضهم على بعض جثوم، وله موضع آخر جثوم على الرّكب، قال جرير:

عرفت المنتأى وعرفت منها ... مطايا القدر كالحدأ الجثوم[2]

ابن قتيبة ﴿**جَاثِمِينَ**﴾[3] الأصل في الجُثُوم للطير والأرنب وما يَجْثُمُ. والجُثُوم البروك على الركب.

الراغب (مادة جثم) ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ﴾

، استعارة للمقيمين، من قولهم: جَثَمَ الطائرُ إذا قعد ولطئ بالأرض، والجُثْمَان: شخص الإنسان قاعدا، ورجل جُثَمَة وجَثَّامَة كناية عن النئوم والكسلان.

جثى

جَثَا على ركبتيه يَجْثُو جُثُوّاً وجِثِيّاً فهو جَاثٍ، نحو: عتا يعتو عتوّا وعتيّا، وجمعه: جُثِيّ نحو: باك وبكيّ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿جاثِمِينَ﴾: بعضهم على بعض. وجاثمين: باركين على الرّكب أيضا، والجثوم للناس والطّير

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الأحزاب: آية ٦٠، والمرجفون: هم الذين يولّدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٠٧- والطبري ٨/ ١٥٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٧٨، قال الطبري ٨/١٦٤ "جاثمين: يعني سقوطا صرعى لا يتحركون لأنهم لا أرواح فيهم، قد هلكوا".

بمنزلة البروك للبعير (زه) وقيل جاثمين: مثبتين جامدين، وقيل كرماد الجواثم، والجواثم: الأثافي. وكل ما لاط[1] بالأرض ساكنًا جاثم.

السراج ﴿جَاثِمِينَ﴾ ... هَالِكِينَ، لَاصِقِينَ بِالأَرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ، وَوُجُوهِهِمْ.

وَنَصَحْتُ

السطر ١٢ · الآية ٧٩

الراغب (مادة نصح) النُّصْحُ: تَحَرِّي فِعْلٍ أو قَوْلٍ فيه صلاحُ صاحبِهِ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لاط: أي لصق (التاج- لوط) . [.....]

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا
تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ
ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ
حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

الغريب

يَتَطَهَّرُونَ

السطر ٢ · الآية ٨٢

الراغب (مادة طهر) ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾

الراغب (مادة طهر) ﴿إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾

، فإنهم قالوا ذلك على سبيل التّهكّم حيث قال لهم:

فَأَنجَيْنَٰهُ

السطر ٢ · الآية ٨٣

الراغب (مادة نَجُو) ﴿فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾

ٱلْغَٰبِرِينَ

السطر ٣ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿**الْغَابِرِينَ**﴾ الباقين[1] يقال: من مضى ومن غَبَر أي ومن بقي.

ابن الهائم ﴿الْغابِرِينَ﴾: الغابر من الأضداد[2] ، يراد به الباقي والماضي [زه] وقيل من العامين عن النجاة.

السراج ﴿**الْغَابِرِينَ**﴾ ... الهَالِكِينَ، البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

وَأَمْطَرْنَا

السطر ٣ · الآية ٨٤

الراغب (مادة مطر) ﴿وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾

مَدْيَنَ

السطر ٥ · الآية ٨٥

ابن الهائم ﴿مَدْيَنَ﴾: اسم أرض (زه) وقيل: اسم رجل.

وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ﴾ مجازه: لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوها وقالوا فى المثل: «نحسبها حمقاء وهى باخسة» أي ظالمة.[3]

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٨/١٦٥ "وقيل: من الغابرين ولم يقل الغابرات؛ لأنه يريد أنها ممن بقي مع الرجال، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: من الغابرين".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التاج (غبر) . وأضداد السجستاني ١٧٧.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا تظلموا ... ظالمة» : أخذ الطبري (٨/ ١٥٥) هذا الكلام برمته وقد مضى تخريج المثل.

الراغب (مادة بخس) وقال تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ﴾ ، والبَخْسُ والبَاخِسُ: الشيء الطفيف الناقص

ابن الهائم ﴿وَلا تَبْخَسُوا﴾: لا تنقصوا (زه) أي: لا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن.

السراج ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ... لَا تَنْقُصُوا.

خَيْرٌ

السطر ٩ · الآية ٨٥

الراغب (مادة آخر) ﴿وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ﴾ ، وقوله:

تَقْعُدُواْ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

الراغب (مادة وعد) ﴿وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

صِرَاطٍ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

السراج ﴿صِرَاطٍ﴾ ... طَرِيقٍ.

تُوعِدُونَ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

ابن الهائم ﴿تُوعِدُونَ﴾: من الإيعاد وهو التّوعّد والتخويف.

السراج ﴿تُوعِدُونَ﴾ ... تَتَوَعَّدُونَ النَّاسَ بِالقَتْلِ.

وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا

السطر ١١ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿تَبْغُونَها عِوَجاً﴾ مكسورة الأول مفتوح ثانى الحروف وهو الاعوجاج فى الدين وفى الأرض، وفى آية أخرى:«لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً» (٢٠/ ١٠٧) والعوج إذا فتحوا أوله والحرف الثاني فهو الميل فيما كان قائما نحو الحائط والقناة والسنّ ونحو ذلك.

السراج ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ... تُرِيدُونَهَا مُعْوَجَّةً، وَتُمِيلُونَهَا اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِكُمْ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٩

الصفحات ١٦٢-١٨١

نسخة شخصية

* قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ
إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ
بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ
٩٠ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ
كَٰفِرِينَ ٩٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا
بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤ ثُمَّ بَدَّلۡنَا
مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩٥

الغريب

لَتَعُودُنَّ

السطر ٢ · الآية ٨٨

الراغب (مادة عود) ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾

نَّعُودَ

السطر ٤ · الآية ٨٩

الراغب (مادة عود) ﴿وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها﴾
، وقوله:

وَسِعَ

السطر ٥ · الآية ٨٩

الراغب (مادة وسع) ﴿وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾
فوصف له

رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ

السطر ٥ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾ [1] أي احكم بيننا. قال:
والقاضي يقال له الفتاح، قال:
ألا أبلغ بنى عصم رسولا ... بأنى عن فتاحتكم غنىّ[2] وهو لبعض مراد.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «افتح بيننا» : وفى البخاري الفتاح القاضي افتح بيننا اقض. قال ابن حجر (٨/ ٢٢٥) : كذلك وقع هنا والفتاح لم يقع فى هذه السورة وإنما هو فى سورة سبأ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله فى هذه السورة: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ فقد قال أبو عبيدة فى قوله «افتح بيننا وبين قومنا» أي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر «ألا أبلغ» البيت: الفتاح القاضي انتهى كلامه ومنه ينقل البخاري كثيرا. وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدرى ما معنى قوله افتح بيننا إلخ. وقال الطبري:
ذكر الفراء أن أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب أنه من لغة مراد وأنشد لبعضهم بيتا وهو: «ألا أبلغ» البيت.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى إصلاح المنطق ٢٦ والطبري ٩/ ٣ والسمط ٩٢٧ والقرطبي ١٣/ ٩٤ واللسان والتاج (فتح) . البيت مختلف فى عزوه وقال الميمنى فى السمط ما نصه:
البيت رواه يعقوب فى الإصلاح ١/ ١٨٨ غير معزو وروايته «بنى عمرو» وكذا فى اللسان (فتح) منسوبا للأسعر الجعفي وفى زيادات الجمهرة ٢/ ٤ برواية «بنى بكر بن عبد» منسوبا لأعشى قيس (ولم يرو له أحد) ... ولكن ليس ثمة أحد من العشو فى كندة فالأعشى فيه مصحف الأسعر وهو من جعفى بطن من كندة، وقال أبو محمد ابن السيرافي (وعنه اللسان مادة قتا) وجدت هذا البيت للشويعر الجعفي على خلاف ما رواه يعقوب. ثم وجدته لمحمد بن حمران أبى حمران فى الحماسة الصغرى لأبى تمام ص ٤٦:
أبلغ بنى حمران أنى ... عن عداوتكم غنى
بتقييد القافية فى تسعة أبيات (السمط ٩٢٨) . والجعفي هو مرثد بن حمران الجعفي يكى أبا حمران (ولعل محمد بن حمران مصحف مرثد ...

ابن قتيبة ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي احكم بيننا. ويقال للحاكم: الفتاح[1] .

الراغب (مادة فتح) قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾ ، ومنه

ابن الهائم ﴿افْتَحْ بَيْنَنا﴾: أي احكم بيننا.

السراج ﴿افْتَحْ﴾ ... احْكُمْ.

ٱلْفَٰتِحِينَ

السطر ٦ · الآية ٨٩

السراج ﴿الْفَاتِحِينَ﴾ ... الحَاكِمِينَ.

ٱلرَّجْفَةُ

السطر ٨ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿الرَّجْفَةُ﴾ : من رجفت بهم الأرض أي تحركت بهم

ابن الهائم ﴿الرَّجْفَةُ﴾: حركة الأرض، يعني الزلزلة الشديدة.

السراج ﴿الرَّجْفَةُ﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

جَٰثِمِينَ

السطر ٨ · الآية ٩١

السراج ﴿جَاثِمِينَ﴾ ... هَالِكِينَ، لَاصِقِينَ بِالأَرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ، وَوُجُوهِهِمْ.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا

السطر ٩ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها، قال مهلهل غنيت دارنا تهامة فى الدهر وفيها بنو معدّ حلولا[2] وقولهم مغانى الديار منها، واحدها مغنى قال:

أتعرف مغنى دمنة ورسوم[3][4]

البخاري ﴿يَغْنَوْا﴾: يَعِيشُوا.

ابن قتيبة ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي لم يقيموا فيها. يقال: غنينا بمكان كذا: أقمنا. ويقال للمنازل: مَغَانٍ. واحدها مَغْنى.

) وهو جاهلى، راجع ترجمته فى المؤتلف ٤٧ والسمط ٩٤.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كأن لم يغنوا ... ورسوم» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٢٦. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت من كلمة طويلة له فى كتاب البسوس ٧٨- ٨٠ وهو فى اللسان والتاج (غنو) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى فتح الباري ٨/ ٢٢٦.

الراغب (مادة غنى) ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾

. والْمَغْنَى يقال للمصدر وللمكان، وغَنَّى أُغْنِيَةً وغِنَاءً، وقيل: تَغَنَّى بمعنى استغنى وحمل قوله عليه السلام: « ... من لم يَتَغَنَّ بالقرآن»[1] على ذلك

ابن الهائم ﴿يَغْنَوْا فِيهَا﴾: يقيموا فيها، ويقال: ينزلوا فيها، ويقال: يعيشوا[2] فيها مستغنين. والمغاني: المنازل، جمع مغنى.

السراج ﴿لَّمْ يَغْنَوْا﴾ ... لَمْ يُقِيمُوا فِي دِيَارِهِمْ.

فَكَيْفَ ءَاسَىٰ

السطر ١١ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿فَكَيْفَ آسى﴾ أي أحزن وأتندم وأتوجع، ومصدره الأسى، وقال:

وانحلبت عيناه من فرط الأسى[3] (١٩١)

ابن الهائم ﴿آسى﴾: أحزن.

السراج ﴿آسَى﴾ ... أَحْزَنُ.

بِٱلْبَأْسَآءِ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

ابن الهائم ﴿بِالْبَأْساءِ﴾: بالبأس، أي الشدة. والبأساء أيضا: البؤس، أي الفقر وسوء الحال.

السراج ﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ ... الْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ.

وَٱلضَّرَّآءِ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

السراج ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ ... الْمَرَضِ وَالأَلَمِ.

يَضَّرَّعُونَ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

السراج ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ ... يَسْتَكِينُونَ، وَيَتَذَلَّلُونَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن» أخرجه البخاري في التوحيد ١٣/ ٤١٨، وأحمد في المسند ١/ ١٧٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ويقال: يتراءون فيها، ويقال: يعيشون» ، والمثبت من النزهة ٢١٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطر للعجاج كما مر.

بَدَّلْنَا

السطر ١٣ · الآية ٩٥

الراغب (مادة بدل) ﴿ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾

ٱلسَّيِّئَةِ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

السراج ﴿السَّيِّئَةَ﴾ ... الْحَالَةِ السَّيِّئَةِ، مِنَ الْمَرَضِ، وَالْفَقْرِ.

ٱلْحَسَنَةَ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

السراج ﴿الْحَسَنَةَ﴾ ... الْحَالَةَ الْحَسَنَةَ، مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى.

حَتَّىٰ عَفَواْ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ مجازه: حتى كثروا،[1] وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا: فقد عفوا، قال [لبيد:

فلا تتجاوز العطلات منها ... إلى البكر المقارب والكروم

ولكنّا نعضّ السّيف منها ... بأسوق عافيات اللّحم كوم[2] [أي كثيرات اللحم]

ابن قتيبة ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ أي كثروا. ومنه الحديث "أن رسول الله ﷺ أمر أن تُحفى الشّوارب وتُعْفَى اللحى"[3] أي تُوفَّر.

ابن الهائم ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾: أي كثروا، يقال: عفا الشيء، إذا زاد وكثر.

وعفا الشيء، إذا درس وذهب، وهو من الأضداد (زه) .

السراج ﴿عَفَوْا﴾ ... كَثُرُوا وَنَمَوْا عَدَدًا وَمَالًا.

ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ أي الضّرّ، والسّرّ وهو السرور.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: حتى كثروا: كذا فى الكامل ٣٠٥ وقال ابن حجر: قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «حتى عفوا» أي كثروا وكذلك ... إلى قوله: فقد عفوا قال الشاعر «ولكنا نعض» البيت (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيتان فى ديوانه ١/ ٩- واللسان (عطل) والثاني فى الكامل ٣٠٥ والطبري ٩/ ٥ واللسان (عفو) أيضا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في اللسان ١٩/٣٠٧.

بَغْتَةَ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ
أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن
قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

الغريب

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

السطر ١ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ﴾ أي لأنزلنا عليهميقال: قد فتح الله على فلان ولفلان، وذلك إذا رزق وأصاب الخير وأقبلت عليه الدنيا وإذا ارتج على القارئ فتحت عليه فلقّنته.

الراغب (مادة فتح) وقال: ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أي: أقبل عليهم الخيرات.
والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العلم بابا مغلقا، وقوله:

ابن الهائم ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ﴾: لأنزلنا.

بَرَكَٰتٍ

السطر ١ · الآية ٩٦

الراغب (مادة برك) أصل البَرْك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له: بركة، وبَرَكَ البعير: ألقى بركه، واعتبر منه معنى اللزوم، فقيل: ابْتَرَكُوا في الحرب، أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وبَرَاكَاء الحرب وبَرُوكَاؤُها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابْتَرَكَتِ الدابة: وقفت وقوفا كالبروك، وسمّي محبس الماء بِرْكَة، والبَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.
قال تعالى: ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾ ، وسمّي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة.
والمُبَارَك: ما فيه ذلك الخير، على ذلك:

بَأْسُنَا

السطر ٣ · الآية ٩٧

السراج ﴿بَاسُنَا﴾ ... عَذَابُنَا.

بَيَٰتًا

السطر ٤ · الآية ٩٧

الراغب (مادة بيت) قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَهُمْ نائِمُونَ﴾

ابن الهائم ﴿بَياتاً﴾: ليلا.

السراج ﴿بَيَاتًا﴾ ... لَيْلًا.

يَلْعَبُونَ

السطر ٥ · الآية ٩٨

الراغب (مادة لعن) وقال: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

أَوَلَمْ يَهْدِ

السطر ٦ · الآية ١٠٠

السراج ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ ... أَوَلَمْ يَتَبَيَّنْ.

يَرِثُونَ

السطر ٧ · الآية ١٠٠

السراج ﴿يَرِثُونَ﴾ ... يَسْكُنُونَ.

وَنَطْبَعُ

السطر ٨ · الآية ١٠٠

السراج ﴿وَنَطْبَعُ﴾ ... نَخْتِمُ.

أَنبَآئِهَا

السطر ٩ · الآية ١٠١

الراغب (مادة نبأ) وقال:

﴿تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها﴾

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ

السطر ١١ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ مجازه وما وجدنا لأكثرهم عهدا أي وفاء ولا حفيظة و «من» من حروف الزوائد وقد فسّرناها فى غير هذا الموضع.

الراغب (مادة وجد) وقول الفقهاء: الواجب: ما إذا لم يفعله يستحقّ العقاب[1] ، وذلك وصف له بشيء عارض له لا بصفة لازمة له، ويجري مجرى من يقول:

الإنسان الذي إذا مشى مشى برجلين منتصب القامة.

وجد

الوجود أضرب: وجود بإحدى الحواسّ الخمس. نحو: وَجَدْتُ زيدا، ووَجَدْتُ طعمه.

ووجدت صوته، ووجدت خشونته. ووجود بقوّة الشّهوة نحو: وَجَدْتُ الشّبع. ووجود بقوّة الغضب كوجود الحزن والسّخط. ووجود بالعقل، أو بواسطة العقل كمعرفة الله تعالى، ومعرفة النّبوّة، وما ينسب إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرّد، إذ كان الله منزّها عن الوصف بالجوارح والآلات. نحو: ﴿وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾ .

وكذلك المعدوم يقال على هذه الأوجه. فأمّا وجود الله تعالى للأشياء فبوجه أعلى من كلّ هذا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الإبهاج في شرح المنهاج ١/ ٥١، والبرهان للجويني ١/ ٢١٧، وروضة الناظر ص ١٧.

ويعبّر عن التّمكّن من الشيء بالوجود

وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾ : أي لكافرين، ومجازه:

إن وجدنا أكثرهم إلّا فاسقين، أي ما وجدنا، وله موضع آخر أنّ العرب تؤكّد باللام كقوله:

أمّ الحليس لعجوز شهربه[1]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر فى الخزانة ٤/ ٣٢٨. قال البغدادي فى عزوه: وهذا البيت نسبه الصاغاني فى العباب إلى عنترة بن عروس أم الحليس «البيت» ، قال بعض الناس اللام مقحمة فى العجوز وأنشد الآمدى فى ترجمة عنترة هذا: «أب عجوز من سليم شهر به» انتهى. وقد رجعت إلى المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدى ولم أر فيه البيت الذي نقله عنه والذي فيه: ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف ... وهذا الشعر مذكور فى صحاح الجوهري أيضا فى تلك المادة، ولم يتعرض له ابن برى ولا الصفدي فيما كتباه على الصحاح بشيء والله أعلم بقائله وقال العيني: قائله رؤبة بن العجاج ونسبه الصاغاني فى اللباب إلى عنترة بن عروس، وهو الصحيح. هذا كلامه والخليس بضم الحاء. وأنا لم أجده فى ترجمة عنترة بن عروس فى المؤتلف (١٥٠) ، وهو فى الصحاح واللسان والتاج (شهرب) وفى العيني ١/ ٥٣٥ وشواهد المغني ٢٠٦- الشهربة والشهبرة العجوز الكبيرة (اللسان) .

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

الغريب

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ

السطر ١ · الآية ١٠٥

أبو عبيدة ﴿حقيق علىّ أن لا أقول﴾ : مجازه: حق علىّ أن لا أقول إلّا الحقّ، ومن قرأها «حَقِيقٌ عَلَى[1] أَنْ لا أَقُولَ ولم يضف «على» إليه فإنه يجعل مجازه مجاز حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا أقول.

البخاري ﴿**حَقِيقٌ**﴾: حَقٌّ.[2]

الراغب (مادة حقَ) وقوله تعالى:

﴿حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

، قيل معناه: جدير، وقرئ:

حَقِيقٌ عَلَى[3] قيل: واجب

ابن الهائم ﴿حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: معناه حقيق بألّا أقول. ومن قرأ بتشديد الياء[4] فمعناه حقّ علىّ وأوجب علىّ.

السراج ﴿**حَقِيقٌ**﴾ ... جَدِيرٌ.

عَصَاهُ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة عِصَا) ﴿فَأَلْقى عَصاهُ﴾

ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ أي حية ظاهرة.

الراغب (مادة ثعب) قال ﷻ: ﴿فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حقيق على» : وفى الطبري (٩/ ٩) اختلفت القراء فى قراءة قوله «حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق» فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على ألا أقول بإرسال الياء من «على وترك تشديدها بمعنى أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا معنى على إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس، وعلى القوس، وجئت على حسنة وبحال حسنة، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرى ذلك كذلك فمعناه حريص على ألا أقول ألا بحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على أن لا أقول بمعنى واجب على أن أقول وحق على ألا أقول.

وروى ابن حجر تفسير أبى عبيدة لهذه الآية فى فتح الباري ٦/ ٣٠٨.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حقيق) جدير بذلك وحري به.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع وحده. انظر: الإتحاف ص ٢١٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي علي وهي قراءة نافع والحسن، وقرأ بقية الأربعة عشر بالألف لفظا (الإتحاف ٢/ ٥٥) .

، يجوز أن يكون سمّي بذلك من قوله: ثَعَبْتُ الماء فَانْثَعَبَ، أي: فجّرته وأسلته فسال، ومنه: ثَعَبَ المطر، والثُّعْبَة:

ضرب من الوزغ وجمعها: ثُعَبٌ، كأنّه شبّه بالثعبان في هيئته، فاختصر لفظه من لفظه لكونه مختصرا منه في الهيئة

ابن الهائم ﴿ثُعْبانٌ﴾: حيّة عظيمة الجسم.

السراج ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ... حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.

وَنَزَعَ يَدَهُۥ

السطر ٤ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿ [وَنَزَعَ يَدَهُ] ﴾ أخرج يده

السراج ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ ... نَزَعَهَا مِنْ جَيْبِهِ، أَوْ جَنَاحِهِ.

فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ

السطر ٤ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ﴾ من غير سوء، ولكنها كانت آية لأنه كان آدم.

أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

السطر ٧ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿أَرْجِهْ وَأَخاهُ﴾ مجازه: أخّره.

ابن قتيبة ﴿أَرْجِهْ﴾ أي أخره. وقد تهمز. يقال: أرجأت الشيء وأرجيته ومنه قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [1] يقرأ بهمز وغير همز [2] . ومنه سميت المُرْجِئَةُ [3] .

ابن الهائم ﴿أرجئه﴾ [4]: أخّره، أي: احبسه وأخّر أمره.

السراج ﴿أَرْجِهْ﴾ ... أَخِّرْهُ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٥١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٩/١٢ والبحر المحيط ٤/٣٥٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/٢٥ عن ابن الأثير "هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم".

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ من العشرة أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ويعقوب أرجئه بالهمز وضم الهاء ولا يشبعها إلا ابن كثير. وقرأ عاصم وحمزة أَرْجِهْ بغير همز وسكون الهاء. وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي وخلف أرجه بغير همز وكسر الهاء، وأبو جعفر وقالون عن نافع يكسران الهاء ولا يشبعان وفي الشعراء [٣٦] مثله (المبسوط ١٨٣) .

إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا

السطر ٨ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ لَنا لَأَجْراً﴾ ثوابا وجزاء، واللام المفتوحة تزاد توكيدا.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ أي جزاء من فرعون.

ٱلْغَٰلِبِينَ

السطر ٩ · الآية ١١٣

الراغب (مادة غلب) ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ﴾

ٱلْمُقَرَّبِينَ

السطر ١٠ · الآية ١١٤

الراغب (مادة قرب) ﴿قالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

فَلَمَّآ

السطر ١١ · الآية ١١٦

الراغب (مادة لْقِينَ)

، وقال تعالى: ﴿قالَ أَلْقُوا﴾

، قالَ: أَلْقِها يا مُوسى فَأَلْقاها

سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ

السطر ١١ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ أي غشّوا أعين الناس وأخذوها.

الراغب (مادة سحر) السَّحَرُ[1] : طرف الحلقوم، والرّئة، وقيل:

انتفخ سحره، وبعير سَحِيرٌ: عظيم السَّحَرِ، والسُّحَارَةُ: ما ينزع من السّحر عند الذّبح فيرمى به، وجعل بناؤه بناء النّفاية والسّقاطة. وقيل: منه اشتقّ السِّحْرُ، وهو: إصابة السّحر. والسِّحْرُ يقال على معان:

الأوّل: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عمّا يفعله لخفّة يد، وما يفعله النمّام بقول مزخرف عائق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى:

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: السّحر والسّحر والسّحر: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. اللسان (سحر) .

وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ وهو من الرهبة مجازه: خوفوهم.[1]

البخاري ﴿**اسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾: مِنَ الرَّهْبَةِ.[2]

ابن قتيبة ﴿**وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾ أرهبوهم.

الراغب (مادة رهب) ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾

، أي: حملوهم على أن يَرْهَبُوا

ابن الهائم ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: أخافوهم، استفعلوهم من الرهبة.

السراج ﴿**وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾ ... خَوَّفُوهُمْ، وَأَرْهَبُوهُمْ.

بِسِحۡرٍ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

الراغب (مادة سحر) قال تعالى: ﴿وَجَاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾

تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ

السطر ١٣ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ﴾ أي تلهم ما يسحرون ويكذبون أي تلقمه.

البخاري ﴿**تَلَقَّفُ**﴾: تَلْقَمُ.[3]

ابن قتيبة ﴿**تَلْقَفُ**﴾ تَلْتَهِم وتَلْقَم.

الراغب (مادة لقف) لَقِفْتُ الشيء أَلْقَفُهُ، وتَلَقَّفْتُهُ: تناولته بالحذق، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد.

قال: ﴿فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ﴾

ابن الهائم ﴿تَلْقَفُ﴾[4]: تلقّف وتلهّم وتلقّم: بمعنى واحد»

. أي تبتلع.

ويقال: تلقّفه والتقفه إذا أخذه أخذا سريعا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «استرهبوهم ... خوفوهم» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (استرهبوهم) خوفوهم.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تلقف) تبتلع بسرعة وشدة.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة أبو عمرو، وشاركه العشرة عدا عاصما في رواية حفص الذي قرأها ساكنة اللام خفيفة القاف (المبسوط ١٨٤) .

فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

ابن الهائم ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: أي ظهر، وهو أمر الله ونبوّة موسى عليه السلام[1] .

وَبَطَلَ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

الراغب (مادة بطل) ﴿وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾

فَغُلِبُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١١٩

الراغب (مادة غلب) ﴿فَغُلِبُوا هُنالِكَ﴾

هُنَالِكَ

السطر ١٥ · الآية ١١٩

الراغب (مادة هُنَا) ﴿فَغُلِبُوا هُنالِكَ﴾ .

هن

هَنٌ: كناية عن الفرج وغيره مما يستقبح ذكره، وفي فلان هَنَاتٌ. أي: خصال سوء، وعلى هذا ما روي: «سيكون هَنَاتٌ»[2]

وَٱنقَلَبُوا۟

السطر ١٥ · الآية ١١٩

السراج ﴿وَانقَلَبُوا﴾ ... انْصَرَفُوا.

صَٰغِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ١١٩

السراج ﴿صَاغِرِينَ﴾ ... أَذِلَّاءَ، مَقْهُورِينَ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل الرمز (زه) ولم يرد النص في مطبوع النزهة (انظر ص ٢٠٤) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن عرفجة بن أسعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف، كائنا من كان» أخرجه أحمد ٢/ ٢٤، ومسلم في الإمارة رقم ٥٩.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ
مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ
﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ
إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا
وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ
وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ
أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ
لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ
عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

الغريب

لَأُقَطِّعَنَّ

السطر ٤ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة قطع) القَطْعُ: فصل الشيء مدركا بالبصر كالأجسام، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، فمن ذلك قَطْعُ الأعضاء نحو قوله:

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ﴾

، وقوله:

مُنقَلِبُونَ

السطر ٥ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة قلب) ﴿وقال: إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾

السراج ﴿**مُنقَلِبُونَ**﴾ ... رَاجِعُونَ.

وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ

السطر ٥ · الآية ١٢٦

ابن الهائم ﴿وَما تَنْقِمُ مِنَّا﴾: أي وما تنكر.

أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا

السطر ٦ · الآية ١٢٦

أبو عبيدة ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا﴾ أنزل [علينا]

ابن قتيبة ﴿**أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا**﴾ أي صُبَّه علينا.

الراغب (مادة فرغ) ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً﴾

، وذهب دمه فِرْغاً[1] ، أي: مصبوبا. ومعناه: باطلا لم يطلب به، وفرس فَرِيغٌ: واسع العدو كأنّما يُفْرِغُ العدو إِفْرَاغاً، وضربة فَرِيغَةٌ: واسعة ينصبّ منها الدّم

السراج ﴿**أَفْرِغْ**﴾ ... أَفِضْ، وَصُبَّ.

ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ

السطر ٧ · الآية ١٢٧

ابن قتيبة ﴿**الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ**﴾ أشرافهم ووجوههم. وكذلك الملأ من قومه [في كل موضع] .

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الصغاني: ويقال: ذهب دمه فرغا وفرغا، أي: هدرا لم يطلب به. انظر: العباب (فرغ) ، وانظر أيضا: الجمهرة ٢/ ٣٩٥، والمجمل ٣/ ٧١٧، واللسان (فرغ) .

وَيَذَرَكَ

السطر ٨ · الآية ١٢٧

الراغب (مادة وذر) ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾

وَءَالِهَتَكَ

السطر ٨ · الآية ١٢٧

ابن الهائم ﴿وإلاهتك﴾: في قراءة من قرأ ويذرك وإلاهتك أي عبادتك[1] .

فَوْقَهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

الراغب (مادة فوق) ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ﴾ ، ومن فوق، قيل: فَاقَ فلان غيره يَفُوقُ: إذا علاه، وذلك من (فَوْقِ) المستعمل في الفضيلة، ومن فَوْقُ يشتقّ فُوقُ السّهم، وسهم أَفْوَقُ: انكسر فُوقُهُ، والْإِفَاقَةُ:

رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السّكر، أو الجنون، والقوّة بعد المرض، والْإِفَاقَةُ في الحلب: رجوع الدّرّ، وكلّ درّة بعد الرّجوع يقال لها: فِيقَةٌ، والْفُوَاقُ: ما بين الحلبتين. وقوله:

قَٰهِرُونَ

السطر ٩ · الآية ١٢٧

الراغب (مادة قهر) ﴿فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ﴾

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٢٩

أبو عبيدة ﴿قالَ عَسى رَبُّكُمْ﴾ وعسى من الله ﷻ فى كل القرآن أجمع واجبة.

وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٣٠

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ مجازه ابتليناهم بالجدوب ف «آل فرعون» : أهل دين فرعون وقومه.

ابن قتيبة ﴿**أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ**﴾ بالجَدْب. يقال: أصابت الناس سَنَةٌ: أي جَدْب.

ابن الهائم ﴿بِالسِّنِينَ﴾: أي بالجدوب. والسّنون جمع سنة.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «من قرأها يعني: ويدعك وعبادتك» ، والتصويب من النزهة ٣٣ وعنه النقل. وقرأ إلاهتك علي وابن مسعود وابن عباس (شواذ القرآن ٤٥، والمحتسب ١/ ٢٥٦) وأنس بن مالك وعلقمة الجحدري والتيمي وأبو طالوت وأبو رجاء (المحتسب ١/ ٢٥٦) .

السراج ﴿بِالسِّنِينَ﴾ ... بِالْقَحْطِ، وَالْجَدْبِ.

فوائد وتعليقات

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ
مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا
عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ
ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ
١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ
ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا
مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا
غَٰفِلِينَ ١٣٦ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ
مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ
رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا
مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧

الغريب

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ يعني الخصْب.

الراغب (مادة حسن) وقال تعالى: ﴿فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا: لَنا هذِهِ﴾

السراج ﴿الْحَسَنَةُ﴾ ... الْخَصْبُ، وَالرِّزْقُ.

قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي هذا ما كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده.

وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

السطر ١ · الآية ١٣١

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي قحط.

السراج ﴿سَيِّئَةٌ﴾ ... قَحْطٌ، وَجَدْبٌ.

يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ

السطر ٢ · الآية ١٣١

ابن قتيبة ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى﴾ وقالوا: هذا بشؤمه.

الراغب (مادة طير) وقال تعالى: ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا﴾

، أي:

يتشاءموا به

السراج ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ ... يَتَشَاءَمُوا.

أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١٣١

أبو عبيدة ﴿أَلَا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ مجازه: إنما طائرهم،[1] وتزاد «ألا» للتنبيه والتوكيد، ومجاز «طائرهم»: حظهم ونصيبهم.

البخاري ﴿طَائِرُهُمْ﴾: حَظُّهُمْ. طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ الطُّوفَانُ.[2]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «طائرهم» : روى ابن جرير تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٥.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (طائرهم) شؤمهم، أو قدرهم.

ابن قتيبة ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا عند موسى[١] .

الراغب (مادة طير) ﴿أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، أي: شؤمهم: ما قد أعدّ الله لهم بسوء أعمالهم. وعلى ذلك قوله:

ابن الهائم ﴿إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي حظّهم الذي قضاه الله تعالى لهم من الخير والشر فهو لازم عنقهم. ويقال[٢] لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك في عنقي حتى أخرج منه، وإنما قيل للحظ من الخير والشّر طائر لقول العرب:

جرى لفلان الطائر بكذا [وكذا][٣] من الخير والشّر في طريق الفأل والطّيرة، فخاطبهم الله بما يستعملون فأعلمهم[٤] أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم.

السراج ﴿طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ... مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَحْطِ بِقَدَرِ اللهِ.

مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ

السطر ٣ · الآية ١٣٢

ابن الهائم ﴿مَهْما تَأْتِنا بِهِ﴾: أي ما تأتنا به. وحروف الجزاء توصل ب «ما» ، كقولك: إن يأتنا، وإمّا يأتنا، ومتى يأتنا، ومتى ما يأتنا فوصلت ما ب «ما»[٥] فصارت ماما فاستثقل اللفظ به فأبدلت ألف «ما» الأولى هاء فقيل «مهما» (زه) والصحيح أنها بسيطة لا مركبة من «ما» الشرطية و «ما» الزائدة كما قال، ولا من «مه» و «ما» الشرطية خلافا لمن زعم ذلك. والصحيح أن «مهما» اسم خلافا للسّهيلي[٦] ، وتعبير العزيزي بحروف الجزاء فيه تساهل فإن أدوات الشرط كلها أسماء إلا «إن» باتفاق، و «إذ ما» على الأصحّ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٢٢٦ "مجازه: إنما طائرهم، وتزاد "ألا" للتنبيه والتوكيد. ومجاز "طائرهم" حظهم ونصيبهم" وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٠٤.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من أول: «يقال لكل إلى آخر النص» منقول عن النزهة ١٣٣.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٣٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٣٣ «وأعلمهم» .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بها» ، والمثبت من النزهة ١٧٤.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الأندلسي المالقي: كان متبحّرا في العلوم العربية والإسلامية، عالما في القراءات واللغة والنحو والتفسير والحديث والتاريخ. من مصنفاته الروض الأنف في شرح السيرة، وشرح الجمل (لم يتم) ، والتعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام، ومسألة رؤية الله والنبي في المنام. (بغية الوعاة ٢/ ٨١، ٨٢ الترجمة ١٤٩١، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧١، ٢٧٢، ومقدمة تحقيق الروض الأنف لعبد الرحمن الوكيل، وانظر: العبر ٤/ ٢٤٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٨، ٣١٩، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٢- ١٦٥) . [.....]

فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ

السطر ٤ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿الطُّوفانَ﴾ مجازه من السيل: البعاق والدّباش[١] وهود باش شديد سيله، ومن الموت الذريع المبالغ السريع.[٢]

ابن قتيبة ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ﴾ السيل العظيم. وقيل: الموت الكثير الذريع[٣] . وطوفان الليل: شدة سواده. وقال الراجز:

وَعَمَّ طُوفانُ الظَّلامِ الأَأْثَأَبَا[٤]

الراغب (مادة طوف) ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ﴾

، وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أنّ الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء

ابن الهائم ﴿الطُّوفانَ﴾: السّيل العظيم والموت الذّريع أيضا أي الكثير.

وطوفان اللّيل: شدّة سواده.

السراج ﴿**الطُّوفَانَ**﴾ ... السَّيْلَ الْجَارِفَ الَّذِي أَغْرَقَ زُرُوعَهُمْ.

وَٱلۡجَرَادَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

الراغب (مادة جرد) الجَرَاد معروف، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَالْجَرادَ وَالْقُمَّلَ﴾

السراج ﴿**وَالْجَرَادَ**﴾ ... الَّذِي أَكَلَ زَرْعَهُمْ، وَأَشْيَاءَهُمْ.

وَٱلۡقُمَّلَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿وَالْقُمَّلَ﴾[٥] عند العرب هو الحمنان، والحمنان: ضرب من الفردان واحدتها حمنانة.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الدباش: سيل دباش عظيم (اللسان) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «السيل ... السريع» : نقل الطبري (٩/ ٢٠) هذا الكلام عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة. ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة مرة في أحاديث الأنبياء ومرة في كتاب التفسير وقال: قال: أبو عبيدة: الطوفان: مجازه من السيل ... المتتابع الذريع ... قال أبو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان قال الأثرم الراوي عنه: والحمنان يعني بالمهملة ضرب من القردان وقيل هي أصغر وقيل أكبر وقيل هي الدبى بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور. وانظر فتح الباري ٦/ ٣٠٨، ٨/ ٢٢٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/٢١ "والصواب من القول في ذلك عندي - ما قاله ابن عباس: أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانا وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع".

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قاله العجاج، كما في اللسان ١١/٣٢ وزيادات ديوانه ٧٤ وقبله: "حتى إذا ما يومها تَصَبْصَبَا". ومعنى عم: ألبس- والأثأب: شجر شبه الطرفاء إلا أنه أكبر منه".

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والقمل ... حمنانة» : روى الطبري (٩/ ٢٠) هذا الكلام وكذلك ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٢٥. وفي اللسان: وقال أبو عبيدة القمل عند العرب الحمنان (قمل) القرطبي (٧/ ٢٦٩) : وقال أبو عبيدة الحمنان وهو ضرب من القراد واحدتها

البخاري ﴿الْقُمَّلُ﴾: الْحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ.[1]

الراغب (مادة قمل) القُمَّلُ: صغار الذّباب. قال تعالى:
﴿وَالْقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ﴾
. والْقَمْلُ معروف، ورجل قَمِلٌ: وقع فيه القَمْلُ، ومنه قيل: رجل قَمِلٌ، وامرأة قَمِلَةٌ: صغيرة قبيحة كأنّها قَمْلَةٌ أو قُمَّلَةٌ

السراج ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ ... الَّذِي يُفْسِدُ الثِّمَارَ، وَيَقْضِي عَلَى الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.

وَٱلضَّفَادِعَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

السراج ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ ... الَّتِي مَلَأَتْ آنِيَتَهُمْ، وَمَضَاجِعَهُمْ.

وَٱلدَّمَ

السطر ٥ · الآية ١٣٣

السراج ﴿وَالدَّمَ﴾ ... الَّذِي اخْتَلَطَ بِمِيَاهِهِمْ.

ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ

السطر ٦ · الآية ١٣٣

ابن قتيبة ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾ بين الآية والآية فَصْلٌ ومُدَّة.

السراج ﴿مُّفَصَّلَاتٍ﴾ ... مُبَيَّنَاتٍ.

فَٱسْتَكْبَرُوا۟

السطر ٦ · الآية ١٣٣

الراغب (مادة كبر) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ نبّه بقوله:
فَاسْتَكْبَرُوا
على تكبّرهم وإعجابهم بأنفسهم وتعظّمهم عن الإصغاء إليه، ونبّه بقوله:

الراغب (مادة كبر) ﴿وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ أنّ الذي حملهم على ذلك هو ما تقدّم من جرمهم، وأنّ ذلك لم يكن شيئا حدث منهم بل كان ذلك دأبهم قبل

حمنانة.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (القمل) انتشرت في رؤوسهم وأبدانهم.

ٱلرِّجْزُ

السطر ٧ · الآية ١٣٤

أبو عبيدة ﴿الرِّجْزُ﴾ مجازه: العذاب.

ابن قتيبة و (**الرِّجْزُ**) العذاب.

السراج ﴿**الرِّجْزُ**﴾ ... الْعَذَابُ.

بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

السطر ٧ · الآية ١٣٤

أبو عبيدة ﴿بِما عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ مجازه: أوصاك وأعلمك.

السراج ﴿**عَهِدَ**﴾ ... أَوْحَى.

يَنكُثُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة نكث) ﴿إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾

والنَّكْثُكالنَّقْضِ[1] ، والنَّكِيثَةُ كالنَّقِيضَةُ، وكلُّ خَصْلة يَنْكُثُ فيها القومُ يقال لها: نَكِيثَةٌ. قال الشاعر:

٤٥٢-

مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَد[2]

السراج ﴿**يَنكُثُونَ**﴾ ... يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ.

فَٱنتَقَمْنَا

السطر ١٠ · الآية ١٣٦

الراغب (مادة نقم) ﴿فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِ﴾

فِى ٱلْيَمِّ

السطر ١١ · الآية ١٣٦

أبو عبيدة ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي فى البحر، قال:

كباذخ اليمّ سقاه اليمّ[3]

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: والنّقض: مثل النّكث. والنّكث: أن تنقض أخلاق الأخبية والأكسية، فتغزل ثانية. تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٨٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لطرفة بن العبد، وشطره:

وقرّبت بالقربى وجدّك إنني

وهو في ديوانه ص ٥٥، والمجمل ٣/ ٨٨٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر فى الطبري ٩/ ٢٧.

ابن قتيبة و (الْيَمّ) البحر.

ابن الهائم ﴿فِي الْيَمِّ﴾: أي البحر (زه) وزعم جماعة من المفسرين أنه بلسان العبرانية، والصحيح خلافه[1].

السراج ﴿الْيَمِّ﴾ ... الْبَحْرِ.

مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا

السطر ١٣ · الآية ١٣٧

السراج ﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ... بِلَادَ الشَّامِ.

كَلِمَتُ

السطر ١٣ · الآية ١٣٧

الراغب (مادة كلم) ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا﴾ وهذه الْكَلِمَةُ فيما قيل هي قوله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ الآية ، وقوله:

وَدَمَّرْنَا

السطر ١٤ · الآية ١٣٧

الراغب (مادة دمر) ﴿وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ، والتدمير: إدخال الهلاك على الشيء، ويقال: ما بالدّار تَدْمُرِيٌّ[2]

ابن الهائم ﴿وَدَمَّرْنا﴾: أي خرّبنا قصورهم وأبنيتهم. التّدمير: الإهلاك، وتخريب البناء.

يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٣٧

أبو عبيدة ﴿يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾[3] مجازه: يبنون ويعرش ويعرش لغتان، وعريش مكّة: خيامها.

ابن قتيبة ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ أي: يبنون، والعروش: البيوت. والعروش: السقوف.

الراغب (مادة عرش) ﴿وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ . قال أبو عبيدة[4] : يبنون، واعْتَرَشَ العنبَ: رَكَّبَ عَرْشَهُ، والعَرْشُ: شبهُ هودجٍ للمرأة شبيها في الهيئة بِعَرْشِ الكرمِ، وعَرَّشْتُ البئرَ: جعلت له عَرِيشاً. وسمّي مجلس السّلطان عَرْشاً اعتبارا بعلوّه. قال:

ابن الهائم ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون (زه)

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اليمّ بمعنى البحر يقابله في العبرية، وفي السريانية، وفي الآشورية (معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٤٥٣) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: أحد، وانظر: المجمل ٢/ ٣٣٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما كانوا يعرشون» : روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة فى فتح الباري ٨/ ٢٢٦. [.....]

[4] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مجاز القرآن ١/ ٢٢٧.

السراج ﴿يَعْرِشُونَ﴾ ... يَرْفَعُونَ مِنَ الْبِنَاءِ.

فوائد وتعليقات

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ
عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا
لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ
مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ * وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ
ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا
تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ
أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

الغريب

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ

السطر ١ · الآية ١٣٨

أبو عبيدة
﴿وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ﴾ مجازه: قطعنا.

الراغب
(مادة جوز) وقال: ﴿وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ﴾ ، وجَوْزُ الطريق: وسطه، وجاز الشيء كأنه لزم جوز الطريق، وذلك عبارة عمّا يسوغ، وجَوْزُ السماء:
وسطها، والجوزاء قيل: سميت بذلك لاعتراضها في جوز السماء، وشاة جوزاء أي: ابيضّ وسطها، وجُزْتُ المكان: ذهبت فيه، وأَجَزْتُهُ:
أنفذته وخلّفته، وقيل: استجزت فلانا فأجازني:
إذا استسقيته فسقاك، وذلك استعارة، والمَجَاز من الكلام ما تجاوز موضعه الذي وضع له، والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك

السراج
﴿وَجَاوَزْنَا﴾ ... عَبَرْنَا.

يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ

السطر ١ · الآية ١٣٨

أبو عبيدة
﴿يَعْكُفُونَ﴾ أي يقيمون، ويعكفون لغتان.

ابن قتيبة
﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنامٍ لَهُمْ﴾ أي: يقيمون عليها مُعَظِّمين. كما يقيم العاكفون في المساجد.

الراغب
(مادة عكف) ﴿يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ﴾

ابن الهائم
﴿يَعْكُفُونَ﴾: يقيمون (زه)

السراج
﴿يَعْكُفُونَ﴾ ... يُقِيمُونَ عَابِدِينَ.

إِلَٰهٗا

السطر ٢ · الآية ١٣٨

السراج
﴿إِلَهًا﴾ ... صَنَمًا.

مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ

السطر ٣ · الآية ١٣٩

أبو عبيدة
﴿مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ﴾ أي مبيّت ومهلك.

ابن قتيبة
﴿مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ أي: مُهْلَكٌ. والتَّبَارُ: الهلاك.

الراغب
(مادة تبر) التَّبْر: الكسر والإهلاك، يقال: تَبَرَهُ وتَبَّرَهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿مُتَبَّرٌ﴾: مهلك (زه) من التّبار وأصله الكسر. ومنه التّبر.

السراج ﴿مُتبرٌ﴾ ... مُهْلَكٌ.

أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا

السطر ٥ · الآية ١٤٠

أبو عبيدة ﴿أَبْغِيكُمْ إِلهاً﴾ أي أجعل لكم.

يَسُومُونَكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٤١

السراج ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ... يُذِيقُونَكُمْ، وَيُكَلِّفُونَكُمْ.

وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤١

ابن قتيبة ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: في إنجائه إياكم نِعْمَةٌ من الله عظيمة[1] .

*وَوَاعَدْنَا

السطر ٨ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة وعد) ﴿وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾

ثَلَٰثِينَ

السطر ٨ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة ثل) قال تعالى: ﴿وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾ ، وقال ﷻ:

لَيْلَةً

السطر ٨ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة ليل) ﴿وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾

وَأَتْمَمْنَٰهَا

السطر ٩ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة تمَ) ﴿وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٣٢ "يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم".

لِمِيقَٰتِنَا

السطر ١١ · الآية ١٤٣

السراج: ﴿لِمِيقَاتِنَا﴾ ... فِي الوَقْتِ الَّذِي وَاعَدْنَاهُ فِيهِ.

أَنظُرْ

السطر ١٢ · الآية ١٤٣

الراغب: (مادة نظر) ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ، فَشَرْحُهُ وبَحْثُ حَقَائِقِهِ يَخْتَصُّ بغير هذا الكتابِ. ويُستعمَل النَّظَرُ في التَّحَيُّرِ في الأمور. نحو قوله:

تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة: ﴿تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أي: ظهر. أو ظهر من أمره ما شاء. ومنه يقال: جَلَوْت العروس: إذا أبرزتها. ومنها يقال: جَلَوْت المرآة والسيف: إذا أبرزته من الصدأ والطَبَع وكشفت عنه[1] .

الراغب: (مادة جلو) نحو: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ . وقيل: فلان ابن جلا[2] أي: مشهور، وأَجْلَوْا عن قتيل إِجْلَاءً

ابن الهائم: ﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾: أي ظهر وبان.

جَعَلَهُۥ دَكًّا

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

أبو عبيدة: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أي مستويا مع وجه الأرض، وهو مصدر جعله صفة، ويقال: ناقة دكّاء أي ذاهبة السّنام مستو ظهرها[3] أملس، وكذلك أرض دكّاء، [قال الأغلب:

هل غير غار دكّ غارا فانهدم][4]

ابن قتيبة: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أي: ألصقه بالأرض. يقال: ناقةٌ دَكَّاء: إذا لم يكن لها سنام[5] . كَأَنَّ سنَامها دُكَّ -أي أُلْصِق- ويقال: إنَّ دككت دققت فأبدلت القاف فيه كافا. لتقارب المخرجين.

الراغب: (مادة دك) وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، ومنه: الدُّكَّان. والدَّكداك[6] : رمل ليّنة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٧/٢٧٨.
[2] حاشية المحقق على المفردات: اللسان: جلا.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جعله ... ظهرها» : رواه ابن جرير فى فتح الباري ٦/ ٣٠٧.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هو الأغلب بن جشم العجلى مخضرم. انظر ترجمته فى المؤتلف ٢٢، والأغانى ١٨/ ١٦٤ والسمط ٨٠١. ولعل الشطر من كلمة بعضها فى حماسة ابن الشجري ٣٧.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٢٨.
[6] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٢١٨.

وأرض دَكَّاء: مسوّاة، والجمع الدُّكُّ، وناقة دكّاء:
لا سنام لها، تشبيها بالأرض الدّكّاء

ابن الهائم ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾: مدكوكا، أي مستويا مع وجه الأرض، ومنه يقال: ناقة دكّاء: إذا كانت مفترشة السّنام في ظهرها، أي مجبوبة [السّنام][1] .
وأرض دكّاء: ملساء (زه) .

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا

السطر ١٤ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ أي: مغشيا عليه.

ابن الهائم ﴿صَعِقاً﴾: مغشيّا عليه.

السراج ﴿صَعِقًا﴾ ... مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٣٨

النسائي في الكبرى (١١١٢١)

عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنُوطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ "

الحكم
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٩٠٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١٤٣

البخاري (٤٦٣٨)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قَالَ: ادْعُوهُ، فَدَعَوْهُ، قَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٨٨.

بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٩١٧): [صحيح]

البخاري (٤٦٣٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٩): [صحيح]
الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (٤/٨٢): روي من وجوه

الترمذي (٣٠٧٤)

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٧٤): حسن غريب صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٧٤): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا
وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ
ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ
وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن
لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

الغريب

ٱصْطَفَيْتُكَ

السطر ١ · الآية ١٤٤

الراغب (مادة صفو) ﴿اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾

ٱلْأَلْوَاحَ

السطر ٣ · الآية ١٤٥

السراج ﴿الأَلْوَاح﴾ ... أَلْوَاح التَّوْرَاةِ.

مَّوْعِظَةً

السطر ٣ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة وعظ) ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾

دَارَ

السطر ٥ · الآية ١٤٥

الراغب (مادة دار) وقال: ﴿سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ﴾ ، أي:

الجحيم، وقولهم: ما بها دَيَّار[1] ، أي: ساكن وهو فيعال، ولو كان فعّالا لقيل: دوّار، كقولهم: قوّال وجوّاز. والدَّائِرَةُ: عبارة عن الخطّ المحيط، يقال: دَارَ يدور دورانا، ثم عبّر بها عن المحادثة. والدّوّاريّ: الدّهر الدّائر بالإنسان من حيث إنه يُدَوِّرُ بالإنسان، ولذلك قال الشاعر:

-١٦٣

والدّهر بالإنسان دوّاريّ[2] والدّورة والدّائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المحبوب

يَتَكَبَّرُونَ

السطر ٥ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة كبر) ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فجعل متكبّرين بغير الحقّ

غَٰفِلِينَ

السطر ٩ · الآية ١٤٦

الراغب (مادة غفل) ﴿عَنْها غافِلِينَ﴾ . وأرض غُفْلٌ: لا منار بها، ورجل غُفْلٌ: لم تسمهالتّجارب، وإغْفَالُ الكتاب: تركه غير معجم، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الأمثال ص ٣٨٦.
[2] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ١/ ٣١٠، ومجمل اللغة ٢/ ٣٣٩.

حَبِطَتْ

السطر ١٠ · الآية ١٤٧

السراج ﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

حُلِيِّهِمْ

السطر ١١ · الآية ١٤٨

الراغب (مادة حلى) الحُلِيّ جمع الحَلْي، نحو: ثدي وثديّ، قال تعالى: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾ ، يقال: حَلِيَ يَحْلَى[1]

السراج ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ ... ذَهَبِهِمْ.

عِجْلًا

السطر ١٢ · الآية ١٤٨

الراغب (مادة عجل) ﴿عِجْلًا جَسَداً﴾ ، وبقرةٌ مُعْجِلٌ: لها عِجْلٌ

لَّهُۥ خُوَارٌ

السطر ١٢ · الآية ١٤٨

أبو عبيدة ﴿لَهُ خُوارٌ﴾ أي صوت كخوار البقر إذا خار، وهو يخور.

الراغب (مادة خوار) قوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾ . الخُوار مختصّ بالبقر، وقد يستعار للبعير، ويقال: أرض خَوَّارَة، ورمح خَوَّار، أي: فيه خَوَرٌ. والخَوَران: يقال لمجرى الرّوث[2] ، وصوت البهائم

ابن الهائم ﴿لَهُ خُوارٌ﴾: الخوار: صوت البقر.

السراج ﴿خُوَارٌ﴾ ... صَوْتٌ يُسْمَعُ، كَصَوْتِ الْبَقَرِ.

وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ

السطر ١٤ · الآية ١٤٩

أبو عبيدة ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[3] يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: سقط فى يد فلان.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال صاحب كتاب الأفعال ١/ ٣٧٦: وحلي الشيء في عيني وصدري حلي وحلاوة: حسن، وحليت المرأة حليا:
لبست الحليّ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ٢/ ٣٠٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سقط فى ... إلخ» : وفى البخاري: كل من ندم سقط فى يده. قال ابن حجر (٨/ ٢٢٦) : قال أبو عبيدة فى قوله تعالى «وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ» يقال لكل ... فى يده فلان. وانظر فتح الباري أيضا فى ٦/ ٣٠٨. وفى الطبري (٩/ ٤٠) : تقول العرب

البخاري ﴿سُقِطَ﴾: كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ. الْأَسْبَاطُ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ابن قتيبة ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ندموا. يقال: سقط في يد فلان: إذا ندم.

الراغب (مادة سقط) وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ، فإنه يعني النّدم، وقرئ:

ابن الهائم ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: قد سقط في يده، وأسقط في يده، لغتان.

السراج ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ... نَدِمُوا.

أحاديث التفسير

الآية ١٤٥

النسائي في الكبرى (١١١٢٣)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " قَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي خَيَّبْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ وَكَتَبَ لَكَ بِيَدِهِ التَّوْرَاةَ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدَرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء قد سقط فى يديه وأسقط لغتان.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي
مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ
يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ
وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ
غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ
بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣
وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا
هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ
قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ
رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي
مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥

الغريب

رَجَعَ

السطر ١ · الآية ١٥٠

الراغب (مادة رجع) ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ﴾

غَضْبَانَ أَسِفًا

السطر ١ · الآية ١٥٠

أبو عبيدة ﴿غَضْبانَ أَسِفاً﴾ من شدة، يقال: أسف وعند وأضم،[1] ومن شدّة الغضب يتأسف عليه أي يتغيظ.

ابن قتيبة ﴿أَسِفًا﴾ شديد الغضب. يقال: آسفني فأسفت. أي: أغضبني فغضبت. ومنه قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[2] .

الراغب (مادة أسف) وقوله تعالى: ﴿غَضْبانَ أَسِفاً﴾ ، والأسيف: الغضبان، ويستعار للمستخدم المسخّر، ولمن لا يكاد يسمّى، فيقال: هو أسيف

ابن الهائم ﴿أَسِفاً﴾: شديد الغضب. والأسف والأسيف: الحزين أيضا.

السراج ﴿أَسِفًا﴾ ... حَزِينًا.

خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيٓ

السطر ١ · الآية ١٥٠

ابن الهائم ﴿خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِى﴾: أي أقمتم مقامي.

ٱبْنَ أُمَّ

السطر ٣ · الآية ١٥٠

السراج ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ ... يَا ابْنَ أُمِّي!

ٱسْتَضْعَفُونِى

السطر ٣ · الآية ١٥٠

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ ، وقوبل بالاستكبار في قوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأضم: الغضب.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزخرف ٥٥.

فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ

السطر ٤ · الآية ١٥٠

الراغب (مادة شمت) الشَّمَاتَةُ: الفرح ببليّة من تعاديه ويعاديك، يقال: شَمِتَ به فهو شَامِتٌ، وأَشْمَتَ الله به العدوّ، قال ﷻ: ﴿فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ ، والتَّشْمِيتُ:

الدّعاء للعاطس، كأنه إزالة الشّماتة عنه بالدّعاء له، فهو كالتّمريض في إزالة المرض، وقول الشاعر:

-٢٧٢

.... فبات له ... طوع الشَّوَامِتُ[1] ....أي: على حسب ما تهواه اللّاتي تَشْمَتُ به، وقيل: أراد بِالشَّوَامِتِ: القوائم، وفي ذلك نظر إذ لا حجّة له في هذا البيت[2]

ابن الهائم ﴿فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾: تسرّهم. والشماتة: السرور بمكاره الأعداء.

السراج ﴿**فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ**﴾ ... لَا تَسُرَّ الأَعْدَاءَ بِمَا تَفْعَلُ بِي.

وَذِلَّةٌ

السطر ٧ · الآية ١٥٢

الراغب (مادة ذل) وقال: ﴿سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ ، وذَلَّتِ الدّابة بعد شماس[3] ، ذِلًّا، وهي ذَلُولٌ، أي: ليست بصعبة

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ

السطر ١٠ · الآية ١٥٤

أبو عبيدة ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ أي سكن لأن كل كاف عن شيء فقد سكت عنه أي كفّ عنه وسكن، ومنه: سكت فلم ينطق.

ابن قتيبة ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ**﴾ أي: سكن.

الراغب (مادة سكت) السُّكُوتُ مختصّ بترك الكلام، ورجل سِكِّيتٌ، وسَاكُوتٌ: كثير السّكوت، والسَّكْتَةُ والسُّكَاتُ: ما يعتري من مرض، والسَّكْتُ يختصّ بسكون النّفس في الغناء، والسَّكَاتُ في الصلاة: السّكوت في حال الافتتاح، وبعد الفراغ، والسُّكَيْتُ: الذي يجيء آخر

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد
وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٢، وأساس البلاغة ص ٢٤١، والبصائر ٣/ ٣٤٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٢٤١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال: شمست الدابة والفرس تشمس شماسا وشموسا، وهي شموس: شردت وجمحت ومنعت ظهرها. اللسان: (شمس) .

الحلبة، ولمّا كان السّكوت ضربا من السّكون استعير له في قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾

ابن الهائم ﴿سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾: أي سكن.

السراج ﴿سَكَتَ﴾ ... سَكَنَ.

وَفِي نُسْخَتِهَا

السطر ١٠ · الآية ١٥٤

ابن قتيبة ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ أي: فيما نسخ منها.

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا

السطر ١١ · الآية ١٥٥

أبو عبيدة ﴿وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ مجازه: اختار موسى من قومه. ولكن بعض العرب يجتازون فيحذفون «من» ، قال العجّاج:

تحت التي اختار له الله الشّجر[1]

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر.

ابن قتيبة ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي: اختار من قومه. فحذف "مِنْ" والعرب تقول: اخترتك القوم. أي اخترتك من القوم[2] .

لِّمِيقَٰتِنَا

السطر ١٢ · الآية ١٥٥

السراج ﴿لِّمِيقَاتِنَا﴾ ... لِلْوَقْتِ وَالأَجَلِ الَّذِي وَاعَدْنَاهُ فِيهِ.

ٱلرَّجْفَةُ

السطر ١٢ · الآية ١٥٥

السراج ﴿الرَّجْفَةُ﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

أَتُهْلِكُنَا

السطر ١٣ · الآية ١٥٥

الراغب (مادة هلك) ﴿أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا﴾ . وقوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٥- والطبري ٩/ ٤٨ واللسان (خير) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٧٧ ومجاز القرآن ١/٢٢٩.

* وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ
إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي
وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ
فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ
عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ
ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ وَمِن
قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩

الغريب

إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ

السطر ٢ · الآية ١٥٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ﴾ مجازه: إنا تبنا إليك [هو من التهويد فى السير ترفق به وتعرج وتمكث] .

ابن قتيبة ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ أي: تُبنا إليك. ومنه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [1] كأنهم رجعوا عن شيء إلى شيء.

الراغب (مادة هود) الْهَوْدُ: الرّجوع برفق، ومنه: التَّهْوِيدُ، وهومشي كالدّبيب، وصار الْهَوْدُ في التّعارف التّوبة.
قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ﴾
أي: تبنا، قال بعضهم: يَهُودُ في الأصل من قولهم: هُدْنَا إليك، وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح، كما أنّ النصارى في الأصل من قوله:

ابن الهائم ﴿هُدْنا إِلَيْكَ﴾: تبنا (زه) .

السراج ﴿**هُدْنَا**﴾ ... رَجَعْنَا تَائِبِينَ إِلَيْكَ.

وَرَحْمَتِى

السطر ٢ · الآية ١٥٦

الراغب (مادة رحم) ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ، تنبيها أنها في الدّنيا عامّة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصّة بالمؤمنين

وَسِعَتْ

السطر ٣ · الآية ١٥٦

الراغب (مادة وسع) ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
، وقوله:

ٱلْأُمِّىَّ

السطر ٥ · الآية ١٥٧

السراج ﴿**الأُمِّيَّ**﴾ ... الَّذِي لَا يَقْرَأُ، وَلَا يَكْتُبُ.

ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ

السطر ٥ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ**﴾ أي: يجدون اسمه مكتوبا أو ذِكْرَه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ٤١.

وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ

السطر ٧ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ فكل خبيث عند العرب فهو مُحَرَّم.

الراغب (مادة خبث) الخُبْثُ والخَبِيثُ: ما يكره رداءة وخساسة، محسوسا كان أو معقولا، وأصله الرّديء الدّخلة[1] الجاري مجرى خَبَثِ الحديد، كما قال الشاعر:

-١٣٣

سبكناه ونحسبه لجينا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد[2] وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبيح في الفعال، قال ﷻ:

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾

، أي: ما لا يوافق النّفس من المحظورات

وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ

السطر ٨ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي: الثّقل الذي كان بنو إسرائيل أُلْزِمُوه.

وكذلك ﴿وَالأَغْلالَ﴾ هي الفرائض المانعة لهم مِنْ أشياء رُخِّصَ فيها لأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله[3] .

الراغب (مادة أصر) الأَصْرُ: عقد الشيء وحبسه بقهره، يقال:

أَصَرْتُهُ فهو مَأْصُورٌ، والمَأْصَرُ والمَأْصِرُ: محبس السفينة. قال الله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي: الأمور التي تثبطهم وتقيّدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثواب، وعلى ذلك:

ابن الهائم وَيَضَعُ[4] عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ: أي يخفف[5] عنهم ما شدد عليهم في التوراة من العهود والأثقال كالقاتل لا ينجيه إلا القصاص لا دية ولا عفو، وقطع

الأعضاء الخاطئة، وقرض الثّوب إذا أصابته نجاسة.

السراج ﴿إِصْرَهُمْ﴾ ... مَا كُلِّفُوهُ مِنَ الأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الدّخلة: البطانة الداخلة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٢/ ٥٢٢، والمستطرف ١/ ٣٨ دون نسبة، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٨٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٩/٥٨.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ونضع» سهو، ولم يقرأ بها في المتواتر والشاذ (انظر: معجم القراءات القرآنية ٢/ ٤٠٨)

.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «نخفف» موافقة ل «نضع» وعدلناها لتوافق «يضع» .

وَٱلْأَغْلَلَ

السطر ٨ · الآية ١٥٧

الراغب (مادة غل) ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

وَعَزَّرُوهُ

السطر ٩ · الآية ١٥٧

ابن قتيبة ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ عظّموه.

السراج ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ ... وَقَّرُوهُ، وَعَظَّمُوهُ.

أحاديث التفسير

الآية ١٥٨

البخاري (٤٦٤٠)

سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: «كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ، قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ
لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ
كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

الغريب

وَقَطَّعْنَٰهُمُ

السطر ١ · الآية ١٦٠

السراج ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ﴾ ... فَرَّقْنَاهُمْ.

أَسْبَاطًا

السطر ١ · الآية ١٦٠

ابن قتيبة (الأَسْبَاطُ) : القبائل. واحدها سبط.

الراغب (مادة سبط) وقال تعالى:

﴿وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾ ، والسَّبَاطُ: المنبسط بين دارين. وأخذت فلانا سَبَاطِ، أي: حمّى تمطّه، والسُّبَاطَةُ خط من قمامة، وسَبَطَتِ النّاقة ولدها، أي: ألقته

السراج ﴿أَسْبَاطًا﴾ ... قَبِيلَةً بِعَدَدِ الأَسْبَاطِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ عليه السلام الاِثْنَا عَشَرَ.

ٱضْرِب

السطر ٢ · الآية ١٦٠

الراغب (مادة ضرب) ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ﴾

فَٱنۢبَجَسَتْ

السطر ٣ · الآية ١٦٠

أبو عبيدة ﴿فانبجست﴾ أي انفجرت.

ابن قتيبة ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ أي: انفجرت. يقال: انبجس الماء كما يقال: تفجر.

الراغب (مادة بجس) يقال: بَجَسَ الماء وانْبَجَسَ: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال ﷻ: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ ، وقال في موضع آخر:

ابن الهائم ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾: انفجرت.

السراج ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ ... فَانْفَجَرَتْ، والاِنْبِجَاسُ أَوَّلُ الاِنْفِجَارِ.

ٱلْغَمَٰمَ

السطر ٤ · الآية ١٦٠

السراج ﴿الْغَمَامَ﴾ ... السَّحَابَ.

ٱلْمَنَّ

السطر ٥ · الآية ١٦٠

أبو عبيدة ﴿الْمَنَّ﴾ شيء يسقط على الشجر.

السراج ﴿**الْمَنَّ**﴾ ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمْغَ طَعْمُهُ كَالْعَسَلِ.

وَٱلسَّلْوَىٰ

السطر ٥ · الآية ١٦٠

السراج ﴿**وَالسَّلْوَى**﴾ ... طَائِرًا يُشْبِهُ السُّمَانَى.

ٱلْقَرْيَةَ

السطر ٧ · الآية ١٦١

السراج ﴿**الْقَرْيَةَ**﴾ ... بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

حِطَّةٌ

السطر ٨ · الآية ١٦١

السراج ﴿**حِطَّةٌ**﴾ ... حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

رِجْزًا

السطر ١١ · الآية ١٦٢

السراج ﴿**رِجْزًا**﴾ ... عَذَابًا.

حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ

السطر ١٣ · الآية ١٦٣

الراغب (مادة حضر) ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾

،أي: قربه، وقوله:

السراج ﴿**حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**﴾ ... عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الأَحْمَرِ.

إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ

السطر ١٣ · الآية ١٦٣

أبو عبيدة ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾[1] إذ يتعدّون فيه عما أمروا به ويتجاوزونه

البخاري ﴿**يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ**﴾: يَتَعَدَّوْنَ لَهُ، يُجَاوِزُونَ. ﴿تعد﴾ /الكهف: ٢٨/: تَجَاوُزٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إذ يعدون» : وفى البخاري: يعدون فى السبت يتعدون ثم يتجاوزون: قال ابن حجر: تقدم فى أحاديث الأنبياء وهو قول أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

وقد أورده البخاري فى أحاديث الأنبياء، انظر فتح الباري ٦/ ٣٢٥.

ابن قتيبة ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي: يَتَعَدَّوْن الحق. يقال: عَدَوْتُ على فلان إذا ظلمته.

ابن الهائم ﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يتعدّون ويجاوزون ما أمروا.

السراج ﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ ... يَعْتَدُونَ بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ.

حِيتَانُهُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

الراغب (مادة حوت) ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ ، وقيل: حاوتني فلان، أي: راوغني مراوغة الحوت

سَبْتِهِمْ

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

الراغب (مادة سبت) أصل السَّبْتُ: القطع، ومنه سبت السّير: قطعه، وسَبَتَ شعره: حلقه، وأنفه: اصطلمه، وقيل: سمّي يوم السَّبْت، لأنّ الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والأرض يوم الأحد، فخلقها في ستّة أيّام كما ذكره، فقطع عمله يوم السّبت فسمّي بذلك، وسَبَتَ فلان: صار في السّبت وقوله: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ ، قيل: يوم قطعهم للعمل

شُرَّعًا

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

أبو عبيدة ﴿شرّعا﴾ أي شوارع.[1]

البخاري ﴿شُرَّعًا﴾: شَوَارِعَ.

ابن قتيبة ﴿شُرَّعًا﴾ أي: شَوَارِعَ في الماء. وهو جمع شَارع.

الراغب (مادة شرع) وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ ، جمع شارع. وشَارِعَةُ الطّريق جمعها: شَوَارِعُ، وأَشْرَعْتُ الرّمح قبله، وقيل: شَرَعْتُهُ فهو مَشْرُوعٌ، وشَرَعْتُ السّفينة: جعلت لها شراعا ينقذها، وهم في هذا الأمر شَرْعٌ، أي: سواء.

أي: يَشْرَعُونَ فيه شروعا واحدا. و (شرعك) من رجل زيد، كقولك: حسبك. أي: هو الذي تشرع في أمره، أو تشرع به في أمرك، والشِّرْعُ خصّ بما يشرع من الأوتار على العود

ابن الهائم ﴿شُرَّعًا﴾: أي ظاهرة، واحدها شارع.

السراج ﴿شُرَّعًا﴾ ... ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شرعا أي شوارع» : كذا فى البخاري وفتح الباري ٨/ ٢٢٦. وقد أورده البخاري فى أحاديث الأنبياء أيضا وقال ابن حجر (٦/ ٣٢٥) هو قول أبى عبيدة أيضا.

لَا يَسْبِتُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٦٣

الراغب (مادة سبت) ﴿وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ﴾

، قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون في السّبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله:

ابن الهائم ﴿يَسْبِتُونَ﴾: يفعلون سبتهم، أي يدعون العمل في السبت، ويَسْبِتُونَ[1] بضم أوله: يدخلون في السّبت.

السراج ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ ... فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٦٠

النسائي في الكبرى (١١١٢٤)

سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». ١١١٢٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعَمْرُو بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.... قَالَ شُعْبَةُ لَمَّا حَدَّثَنِي بِهِ الْحَكَمُ، لَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٦١

البخاري (٤٦٤١)

سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٤٠٣): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٠): صحيح

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي بضم الياء وكسر الباء، وعزا ابن خالويه هذه القراءة إلى سيدنا علي والجعفي عن عاصم (شواذ القرآن ٤٧) .

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ
سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن
يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

الغريب

أُمَّةٌ

السطر ١ · الآية ١٦٤

السراج: ﴿أُمَّةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

مَعْذِرَةً

السطر ٢ · الآية ١٦٤

الراغب: (مادة عذر) ﴿قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ﴾ ، فهو مصدر عَذَرْتُ، كأنه قيل: أطلب منه أن يَعْذُرَنِي، وأَعْذَرَ: أتى بما صار به مَعْذُوراً، وقيل: أَعْذَرَ من أنذر[1] : أتى بما صار به مَعْذُوراً، قال بعضهم: أصل العُذْرِ من العَذِرَةِ وهو الشيء النجس[2] ، ومنه سمّي القُلْفَةُالعُذْرَةُ، فقيل: عَذَرْتُ الصّبيَّ: إذا طهّرته وأزلت عُذْرَتَهُ، وكذا عَذَرْتُ فلاناً: أزلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه، كقولك: غفرت له، أي: سترت ذنبه، وسمّي جلدة البكارة عُذْرَةً تشبيها بِعُذْرَتِهَا التي هي القُلْفَةُ، فقيل: عَذَرْتُهَا، أي: افْتَضَضْتُهَا، وقيل للعارض في حلق الصّبيّ عُذْرَةً، فقيل: عُذِرَ الصّبيُّ إذا أصابه ذلك، قال الشا

السراج: ﴿مَعْذِرَةً﴾ ... أَيْ: نَعِظُهُمْ؛ لِنُعْذِرَ إِلَى اللهِ فِيهِمْ.

بِعَذَابٍ بَئِيسٍ

السطر ٤ · الآية ١٦٥

أبو عبيدة: ﴿بِعَذابٍ بَيِيسٍ﴾ أي شديد.[3] قال ذو الإصبع [العدوانّ

أأن رأيت بنى أبيك مجحّين إليك شوسا][4]

حنقا علىّ وما ترى ... لى فيهم أثرا بئيسا

البخاري: ﴿بَئِيسٍ﴾: شَدِيدٍ.

ابن قتيبة: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ أي: شديد.

الراغب: (مادة بؤس) ﴿وبِعَذابٍ بَيِيسٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأضداد ص ٣٢١، والبصائر ٤/ ٣٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: اللسان مادة (عذر) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بئيس شديد» : كذا فى البخاري، وقال ابن حجر قال أبو عبيدة فى قوله بعذاب إلخ (فتح الباري ٨/ ٢٢٦) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ذو الإصبع العدواني أحد الحكماء الشعراء ترجم له فى المؤتلف ١١٨.

والخزانة ٢/ ٤٠٨- والبيت الأول فى اللسان (شوس) والثاني فى الطبري ٩/ ٦٤.

والشوس: رفع الرأس تكبرا، التجميح: التحديق فى النظر بملء الحدقة (اللسان، شوس) .

، فعيل من البأس أو من البؤس

ابن الهائم ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: أي شديد.

السراج ﴿بَئِيسٍ﴾ ... شَدِيدٍ.

عَتَوْاْ

السطر ٥ · الآية ١٦٦

السراج ﴿عَتَوْا﴾ ... اسْتَكْبَرُوا، وَعَصَوْا.

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ

السطر ٥ · الآية ١٦٦

أبو عبيدة ﴿قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ أي قاصين مبعدين، يقال: خسأته عنى وخسأ هو عنى.

السراج ﴿خَاسِئِينَ﴾ ... أَذِلَّاءَ، مُبْعَدِينَ.

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

السطر ٦ · الآية ١٦٧

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ مجازه: وتأذن ربك، مجازه: أمر وهو من الإذن وأحلّ وحرّم ونهى.

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي أعْلَمَ. وهو من آذنتك بالأمر.

ابن الهائم ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: أعلم ربّك. وتفعّل يأتي بمعنى أفعل، كقولهم:

أوعدني وتوعّدني (زه) .

السراج ﴿تَأَذَّنَ﴾ ... أَعْلَمَ إِعْلَامًا صَرِيحًا.

مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ

السطر ٦ · الآية ١٦٧

ابن قتيبة ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: يأخذهم بذلك ويوليهم إيّاه. يقال: سُمْتُ فلانا كذا. وسوءُ العذاب: الجزية التي ألزموها إلى يوم القيامة والذلة والمسكنة.

السراج ﴿يَسُومُهُمْ﴾ ... يُذِيقُهُمْ.

وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا

السطر ٨ · الآية ١٦٨

أبو عبيدة ﴿وَقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً﴾ أي فرّقناهم فرقا.

ابن قتيبة ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ أي: فرقناهم.

السراج ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ ... فَرَّقْنَاهُمْ.

السراج ﴿أُمَمًا﴾ ... جَمَاعَاتٍ.

وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ

السطر ٩ · الآية ١٦٨

ابن قتيبة ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ أي: اختبرناهم بالخير والشر والخصب والجدب.

السراج ﴿بِالْحَسَنَاتِ﴾ ... بِالرَّخَاءِ فِي الْعَيْشِ.

السراج ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ ... الشِّدَّةِ فِي الْعَيْشِ.

يَرْجِعُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٦٨

الراغب (مادة رجع) ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

، أي: يرجعون عن الذّنب، وقوله:

فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

السطر ١٠ · الآية ١٦٩

أبو عبيدة ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ساكن ثانى الحروف، وإن شئت حركت الحرف الثاني وهما فى المعنى واحد كما قالوا: أثر وأثر، وقوم يجعلونه إذا سكّنوا ثانى حروفه إذا كانوا مشركين، وإذا حركوه جعلوه خلفا صالحا.

ابن قتيبة ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ والخَلْف: الرّديء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خَلْف من القول.

* * *

الراغب (مادة خلف) قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ، وقيل: سكت ألفا ونطقخلفا[1] . أي: رديئا من الكلام، وقيل للاست إذا ظهر منه حبقة[2] : خُلْفَة، ولمن فسد كلامه أو كان فاسدا في نفسه، يقال: تَخَلَّفَ فلان فلانا:

إذا تأخّر عنه وإذا جاء خلف آخر، وإذا قام مقامه، ومصدره الخِلَافةَ بالكسر، وخَلَفَ خَلَافَةً بفتح الخاء: فسد[3] ، فهو خالف، أي: رديء أحمق، ويعبّر عن الرديء بخلف

ابن الهائم ﴿خَلْفٌ﴾: هو بالفتح يستعمل في الخير، وبالسّكون في الشّر.

وقد يستعمل في الخير مع الإضافة. وهو مصدر وصف به. وقيل: جمع خالف وهو الذي يأتي خلف من سبقه.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب للرجل يطيل الصمت، ثم يتكلم بالخطإ. راجع: مجمل اللغة ٢/ ٣٠٠، والبصائر ٢/ ٥٦١، ومجمع الأمثال ١/ ٣٣، وأمثال أبي عبيد ص ٥٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحبق والحبق والحباق: الضراط.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٤٤٦.

السراج ﴿خَلَفَ﴾ ... جَاءَ.

السراج ﴿خَلْفٌ﴾ ... بَدَلُ سُوءٍ.

وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ

السطر ١٠ · الآية ١٦٩

الراغب (مادة ورث) قال تعالى: ﴿وَرِثُوا الْكِتابَ﴾

السراج ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ ... أَخَذُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ.

عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ

السطر ١١ · الآية ١٦٩

أبو عبيدة ﴿عَرَضَ هذَا الْأَدْنى﴾ أي طمع هذا القريب الذي يعرض لهم فى الدنيا.

الراغب (مادة عرض) وقال: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَيَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿عَرَضَ هذَا الْأَدْنى﴾: أي الأمر الأقرب وهي الدنيا. وقيل:

تقديره: هذا العرض الأدنى يأخذون الرّشا في الحكم ويجورون فيه، ويترخصون في أكل الحرام.

وعَرَضَ الدُّنْيا[1] : طمع الدنيا وما يعرض منها[2] .

السراج ﴿عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى﴾ ... مَا يُعْرَضُ لَهُمْ مِنْ دَنِيءِ الْمَكَاسِبِ، كَالرِّشْوَةِ.

مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ

السطر ١٢ · الآية ١٦٩

السراج ﴿مِّيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ ... الْعُهُودُ فِي التَّوْرَاةِ، بِإِقَامَتِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا.

وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ

السطر ١٣ · الآية ١٦٩

أبو عبيدة ﴿وَدَرَسُوا ما فِيهِ﴾ مجازه: من دراسة الكتب ويقال: قد درست إمامى أي حفظته وقرأته، يقال: ادرس على فلان أي اقرأ عليه.

الراغب (مادة درس) دَرَسَ الدّار معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه، فلذلك فسّر الدُّرُوس بالانمحاء، وكذا دَرَسَ الكتابُ، ودَرَسْتُ العلم:

تناولت أثره بالحفظ، ولمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدّرس، قال تعالى: ﴿وَدَرَسُوا ما فِيهِ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنفال، الآية ٦٧.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وعرض ... منها» ورد في النزهة ١٣٩.

الراغب (مادة درس) ﴿وَدَرَسُوا ما فِيهِ﴾ ، تركوا العمل به، من قولهم: دَرَسَ القومُ المكان، أي: أبلوا أثره، ودَرَسَتِ المرأةُ: كناية عن حاضت، ودَرَسَ البعيرُ: صار فيه أثر جرب

ابن الهائم ﴿دَرَسُوا ما فِيهِ﴾: قرؤوا.

السراج ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ ... عَلِمُوا مَا فِي الْكِتَابِ، فَضَيَّعُوهُ.

يُمَسِّكُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٧٠

السراج ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ ... يَتَمَسَّكُونَ.

فوائد وتعليقات

* وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ
مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

الغريب

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ

السطر ١ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي رفعنا فوقهم، وقال العجّاج:

ينتق أقتاد الشّليل نتقا[١]

أي يرفعه عن ظهره، وقال [رؤبة] :

ونتقوا أحلامنا الأثاقلا[٣٢]

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي زَعْزَعْناه. ويقال: نَتَقْتُ السِّقَاءَ: إذا نَفَضْته لتقتلع الزبدة منه. وكان نَتْقُ الجبل أنّه قُطِعَ منه شيء على قدر عسكر موسى فأظلّ عليهم. وقال لهم موسى: إما أن تقبلوا التوراة وإما أن يسقط عليكم[٤] .

الراغب (مادة نتق) نَتَقَ الشيءَ: جَذَبَهُ ونَزَعَهُ حتى يسترخِيَ، كنَتْقِ عُرَى الحِمْل. قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾

، ومنه استعير: امرأة نَاتِقٌ: إذا كثُر ولدُها، وقيل: زِنْدٌ نَاتِقٌ: وَارٍ، تشبيهاً بالمرأة النَّاتِق

ابن الهائم ﴿نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾: أي رفعناه. وينشد:

ينتق أقتاد الشّليل نتقا[٥] .

أي يرفعه [على ظهره] والشليل: المسح الذي يكون على عجز البعير.

نتقنا الجبل: اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلّة من فوقهم أي من فوق

رؤوسهم، فكل ما اقتلعته فقد نتقته، ومنه نتقت المرأة، إذا أكثرت الولد، أي نتقت ما في رحمها، أي اقتلعته اقتلاعا، قال النابغة الذّبياني:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمّهم ... طفحت عليك بناتق مذكار[٦]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نتقنا ... الأثاقلا» : قال الطبري (٩/ ٦٩) : واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى قوله «نتقنا» وقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج ... الأثاقلا، وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو أن أصل النتق والنتوق كل شيء قلعته من موضعه فرميت به، يقال: منه: نتقت نتقا، قال: ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لأنها ترمى بأولادها رميا واستشهد ببيت النابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... دحقت عليك بناتق مذكار

(وهذا البيت فى ديوانه من الستة ١٤)

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٠. [.....]

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٢٢- واللسان (نتق) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ما روي في ذلك في تفسير الطبري ٩/٧٥.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي للعجاج في الجمهرة ٢/ ٢٥٧ وفيها «أثناء» بدل «أقتاد» ، وهو في شرح ديوانه ٧٢ وفيه «رحلي والشليل» . والأقتاد جمع قتد وهو خشب الرّحل (التاج- قتد) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ٥٨، واللسان والتاج (نتق) .

(زه)[1] .

السراج ﴿نَتَقْنَا﴾ ... رَفَعْنَا.

ظُلَّةٌ

السطر ١ · الآية ١٧١

السراج ﴿ظُلَّةٌ﴾ ... سَحَابَةٌ.

وَظَنُّوٓاْ

السطر ١ · الآية ١٧١

السراج ﴿وَظَنُّوا﴾ ... أَيْقَنُوا.

ظُهُورِهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة ظهر) ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٧٢

السراج ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ ... قَرَّرَهُمْ بِمَا أَوْدَعَ فِي فِطَرِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ.

بَلَىٰ

السطر ٤ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة بلي) نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا: بَلى﴾ .

و (نعم) يقال في الاستفهام المجرّد

أَن تَقُولُوٓاْ

السطر ٤ · الآية ١٧٢

السراج ﴿أَن تَقُولُوا﴾ ... لِئَلَّا تَقُولُوا.

ذُرِّيَّةَ

السطر ٦ · الآية ١٧٣

السراج ﴿ذُرِّيَّةً﴾ ... صِغَارًا.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع الرمز «زه» في الأصل بعد كلمة «البعير» ، وموضعه هنا (انظر النزهة ١٩٦) وما بين المعقوفتين منه.

أَفَتُهۡلِكُنَا

السطر ٦ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة هلك) ﴿أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾

فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا

السطر ٨ · الآية ١٧٥

ابن الهائم ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها﴾: أي خرج منها كما ينسلخ الإنسان من ثوبه، والحيّة من جلدها.

السراج ﴿**فَانسَلَخَ مِنْهَا**﴾ ... خَرَجَ مِنْهَا بِكُفْرِهِ، وَنَبَذَهَا.

فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

السطر ٩ · الآية ١٧٥

ابن قتيبة ﴿**فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ**﴾ أي أدركه. يقال: أتبعت القوم: إذا لحقتهم وتَبِعْتُهم: سِرْتُ في إثْرهم.

الراغب (مادة تبع) ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ﴾

السراج ﴿**فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ**﴾ ... لَحِقَهُ، وَصَارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ.

أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٠ · الآية ١٧٦

أبو عبيدة ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ لزم وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أي بطيء الشّيب، والمخلد الذي تبقى ثنيتاه حتى تخرج رباعيتاه،[1] وهو من ذاك أيضا.

البخاري ﴿**أَخْلَدَ**﴾: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ.

ابن قتيبة ﴿**أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ**﴾ أي ركن إلى الدنيا وسكن.

الراغب (مادة خلد) ﴿وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾

، أي:

ركن إليها ظانّا أنه يخلد فيها

ابن الهائم ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: اطمأنّ إليها ولزمها وتقاعس. ويقال:

فلان مخلد: أي بطيء الشّيبة كأنّه تقاعس عن أن يشيب. وتقاعس شعره عن البياض في الوقت الذي شاب فيه نظراؤه.

السراج ﴿**أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ**﴾ ... رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَرَضِيَ بِهَا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي قعد ... رباعيتاه» الذي ورد في الفروق: روى الطبري (٩/ ٨١) هذا الكلام عن بعض البصريين ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٢٦.

فَمَثَلُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة مثل) ﴿وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ فإنه شبّهه بملازمته واتّباعه هواه وقلّة مزايلته له بالكلب الذي لا يزايل اللهث على جميع الأحوال. وقوله:

ٱلْكَلْبِ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة كلب) الكَلْبُ: الحيوان النّبّاح، والأنثى كَلْبَةٌ، والجمع: أَكْلُبٌ وكِلَابٌ، وقد يقال للجمع كَلِيبٌ. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ قال:

إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

ابن قتيبة ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ تطرده.

السراج ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ ... تَطْرُدْهُ.

يَلْهَثْ

السطر ١١ · الآية ١٧٦

ابن قتيبة ﴿يَلْهَثْ﴾ وهذا مفسر في كتاب "المشكل"[٢١] .

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢١٦):** «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [الأعراف: ١٧٦] .

كلّ شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علّة، خلا الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال، وحال الرّاحة، وحال الصحة والمرض، وحال الريّ والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذّب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث.»

احتمال ٢ (ص٢١٦): «كلّ شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علّة، خلا الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال، وحال الرّاحة، وحال الصحة والمرض، وحال الريّ والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذّب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث.»

احتمال ٣ (ص٢١٦): «كلّ شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علّة، خلا الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال، وحال الرّاحة، وحال الصحة والمرض، وحال الريّ والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذّب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث.

ونحوه قوله: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ (١٩٣) [الأعراف: ١٩٣] .»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٦-٢٨٧.

الراغب (مادة لهث) لَهِثَ يَلْهَثُ لَهَثاً[1] . قال الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾

وهو أن يدلع لسانه من العطش. قال ابن دريد: اللَّهْثُ يقال للإعياء وللعطش جميعا[2]

ابن الهائم ﴿يَلْهَثْ﴾: يقال: لهث الكلب: إذا خرج لسانه من حرّ أو عطش، وكذلك الطائر. ولهث الإنسان أيضا: إذا أعيا.

السراج ﴿يَلْهَثْ﴾ ... يُخْرِجْ لِسَانَهُ لَاهِثًا.

فَٱقْصُصِ

السطر ١٢ · الآية ١٧٦

الراغب (مادة قصص) ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾

والقِصاصُ: تتبّع الدّم بالقود

سَآءَ

السطر ١٣ · الآية ١٧٧

السراج ﴿سَاءَ﴾ ... قَبُحَ.

أسباب النزول

الآية ١٧٥

المزيني ٨٥ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هو بلعمٌ[3] [وقال نزلت في أمية[4]][5].

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: ولهث الكلب لهثا، ولهث أيضا: إذا أدلع لسانه عطشا. انظر: الأفعال ٢/ ٤٦٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: واللهث من قولهم: لهث الكلب: إذا أخرج لسانه من حرّ أو عطش. الجمهرة ٢/ ٥١.

[3] حاشية المزيني: رجل من بني إسرائيل يُقال له بلعم أو بلعام بن باعوراء، كان عالماً من علمائهم. تفسير ابن كثير (٢:٢٦٤).

[4] حاشية المزيني: هو أُمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المشهور، كان أمية في الجاهلية قد نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح وتعبد أولاً بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث بالحجاز فرجا أن يكون هو، فلما بعث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حسده فلم يسلم، قال عنه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (آمن شعره وكفر قلبه) فمن شعره:

يا رب لا تجعلني كافراً أبداً
واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا

ديوان أمية ابن أبي الصلت (١٣٥).

مات في السنة التاسعة ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً. الإصابة (١:١٢٩) رقم (٥٥٢).

[5] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٣٤٨) رقم (١١١٩٣)، وابن جرير (٩:١١٩، ١٢٠)، والحاكم (٢:٣٢٥) من طرق كثيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وسنده صحيح وأخرج النسائي (٦:٣٤٨)

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد المفسرون[1] عدة أقوال فيمن تناولته الآية بالذم فمنهم من ذهب إلى أن المراد بلعام وهو رجل من بني إسرائيل ومنهم من ذهب إلى أنه أمية بن أبي الصلت ومنهم من ذهب إلى غير ذلك من الأقوال، وجميع الأقوال المتقدمة ليس عليها، دليل من كتاب الله أو سنة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بل هي من أحاديث بني إسرائيل التي لم نؤمر بتصديقها أو تكذيبها.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من النظر والتأمل في سياق الآيات لعلها تكشف المقصود فسياق الآيات قبل هذه الآية يتحدث عن بني إسرائيل إلى قوله تعالى: {{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} ... } [الأعراف: ١٧١] وهذا يؤيد القول بأن الرجل المذموم منهم لأن السياق عادة مترابط، وإذا قلنا بهذا فلن يكون فعل الرجل سبباً لنزول الآية لأن الحدث قد سبق النزول بقرون وأزمان بعيدة وحينئذٍ ينتفي النزول المصطلح عليه.

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: {{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} ... } وجدنا أن القصد من ضرب الأمثال هي العظة والعبرة، واعتبار الإنسان بمن يعرف ويشاهد أبلغ في العظة والخوف، وهذا يؤيد القول بأنه أمية بن أبي الصلت لأنهم يعرفونه ويشاهدونه بخلاف بلعم الذي لا يعرفون إلا اسمه.

ويؤيد هذا أن سياق الآيات بعد هذه الآية يتحدث عن المشركين مما يشعر بأن المعنيَّ في الآية منهم.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن القول الأول أصح، وهو أن الآية تتحدث عن رجل من الأمم السالفة لقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فالله يتحدث عن رجل آتاه آيات، فكيف لأمية بن أبي الصلت أن تأتيه الآيات؟

فإن قيل: إن أُمية كان يتحنث ببقايا دين إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

فالجواب: أن الأديان قد لحقها من التحريف والتبديل شيء كثير مما يجعل الحكم عليها بأنها من آيات الله شيء بعيد، ولو كان ما بين يديه من الآيات حقاً لانتفع بها كما انتفع بها ورقة بن نوفل ـ رضي الله عنه ـ قبله حين تنصر.

وأما الجواب عن القول بأنه أُمية لأنهم يعرفونه ويشاهدونه فهذا منتقض بحديث الله عن الأمم السالفة مع رسلهم وكذا فرعون وهامان وقارون فالمخاطبون بالقرآن لا يعرفونهم، ومع هذا أراد الله بالحديث عنهم العظة والعبرة لمن بعدهم.

وأما كون السياق بعد الآية يتحدث عن المشركين، وأُمية كان مشركاً فلا يلزم من هذا أن يكون سبب نزولها لعدم

(١١١٩٢)، وابن جرير (٩:١٢١) من طريق يعلى بن عطاء والنسائي (٦:٣٤٨) (١١١٩٤)، وابن جرير (٩:١٢١) من طريق غضيف بن أبي سفيان كلاهما (يعلى، وغضيف) عن نافع بن عاصم، زاد غضيف، ويعقوب بن عاصم عن عبد الله بن عمرو أنها نزلت في أُمية بن أبي الصلت.

وإسناده حسن، لأن نافعاً صدوق ـ كما في التقريب ـ (٧٠٧٣) ـ وأخوه يعقوب مقبول ـ كما في التقريب (٧٨٢٠).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:١١٩ ـ ١٢٣)، معالم التنزيل (٢:٢١٣، ٢١٤)، المحرر الوجيز (٧:٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧:٣١٩، ٣٢٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٢٦٤ ـ ٢٦٦) التحرير والتنوير (٩:١٧٤، ١٧٥).

وجود حدث معين يستلزم ذلك. بل غاية ما في الأمر أن أمية كان كافراً قبل البعثة وبعدها شأنه شأن عدد من المشركين.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل بسبب خاص لعدم الدليل على ذلك، وإنما تتحدث عن رجل من الأمم السابقة والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٧٢

الترمذي (٣٠٧٥)

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ: «أَنَّ» عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلَهُ اللهُ النَّارَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٧٤): صحيح على شرطهما

الدرر السنية — صديق خان، فتح البيان (٥/ ٧٠): مسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وعمر بن الخطاب رجلا

النسائي في الكبرى (١١١٢٦)

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ

اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ»

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٧٤): صحيح على شرطهما

الدرر السنية — ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٣٣): تكلم في سند هذا الحديث بكلام قد بيناه في كتاب المشكلين

النسائي في الكبرى (١١١٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَخَذَ اللهُ ﷻ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ، يَعْنِي عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ فَتَلَا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَكُلْثُومٌ هَذَا لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَحَدِيثُهُ لَيْسَ بِالْمَحْفُوظِ

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٣٣٨): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

الدرر السنية — الوادعي، أحاديث معلة (١٩٢): سنده على شرط مسلم ، ولكن قال ابن مندة رواه [سبعة] موقوفا وقال ابن كثير موقوفا أثبت

الآية ١٧٥

النسائي في الكبرى (١١١٢٨)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ عَاصِمٍ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: " قَوْلُهُ: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ " (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٢٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: هُوَ بَلْعَمُ، وَقَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: " فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] قَالَ: هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي

الصَّلْتِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ
ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ
وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ
مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

الغريب

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

السطر ١ · الآية ١٧٩

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا.

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا لجهنم. ومنه ذُرِّيَّةُ الرجل: إنما هي الخَلْق. ولكن همزها يتركه أكثر العرب.

الراغب (مادة ذرو) ع: واسع الخطو، ومذرّع: أبيض الذّراع، وزِقٌّ ذراع، قيل: هو العظيم، وقيل: هو الصّغير، فعلى الأوّل هو الذي بقي ذراعه، وعلى الثاني هو الذي فصل ذراعه عنه. وذَرَعَهُ القيء: سبقه. وقولهم: ذَرَعَ الفرس، وتذرّعت المرأة الخوص[1] ، وتذرّع في كلامه[2] ، تشبيها بذلك، كقولهم: سفسف في كلامه، وأصله من سفيف الخوص.

ذرأ

الذَّرْءُ: إظهار الله تعالى ما أبداه، يقال: ذَرَأَ الله الخلق، أي: أوجد أشخاصهم. قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾

الراغب (مادة ذرو) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ﴾ ، من قولهم: ذريتالحنطة، ولم يعتبر أنّ الأوّل مهموز

ابن الهائم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا﴾: أي خلقنا.

السراج ﴿ذَرَأْنَا﴾ ... خَلَقْنَا.

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا

السطر ٣ · الآية ١٨٠

ابن قتيبة ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: الرحمن والرحيم والعزيز. وأشباه ذلك[3] .

وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ

السطر ٤ · الآية ١٨٠

أبو عبيدة ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ﴾ يجورون ولا يستقيمون ومنه سمّى اللحد لأنه فى ناحية القبر. («سَنَسْتَدْرِجُهُمْ») (١٨٢) : والاستدراج[4] أن تأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث تلطف

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أي: تنقّته وشقّته. المجمل ٢/ ٣٥٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: وقد أذرع في كلامه وهو يذرع فيه إذراعا، وهو الإكثار. (أساس البلاغة) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الدر المنثور ٣/١٤٧-١٤٨.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والاستدراج ... إلخ» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٢٦. وقال الطبري

له حتى تغترّه.

ابن قتيبة ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ أي: يجورون عن الحق ويعدلون. فيقولون: اللات والعزى ومناة، وأشباه ذلك. ومنه قيل: لحد القبر. لأنه في جانب[1] .

الراغب (مادة لحد) ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ، والْإِلْحَادُ في أسمائه على وجهين:

أحدهما أن يوصف بما لا يصحّ وصفه به.

والثاني: أن يتأوّل أوصافه على ما لا يليق به، والْتَحدَ إلى كذا: مال إليه

ابن الهائم ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يجورون فيها عن الحق، وهو اشتقاقهم اللات من الله، والعزّى من العزيز. وقرئت يُلْحِدُونَ[2] أي يميلون.

السراج ﴿يُلْحِدُونَ﴾ ... يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَسْمَائِهِ، كَأَنْ يُسَمُّوا آلِهَتَهُمْ بِأَسْمَائِهِ، أَوْ فِي مَعَانِيهَا بِتَحْرِيفِهَا.

يَعْدِلُونَ

السطر ٦ · الآية ١٨١

السراج ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ... يَقْضُونَ، وَيَحْكُمُونَ.

سَنَسْتَدْرِجُهُم

السطر ٦ · الآية ١٨٢

البخاري ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ /الحشر: ٣٠/٢

الراغب (مادة درج) ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾

، قيل معناه: سنطويهم طيّ الكتاب، عبارة عن إغفالهم

ابن الهائم ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سنأخذهم قليلا ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدّرجة فيتدرّج شيئا بعد شيء حتى يصل إلى العلوّ. وفي التفسير: كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة فأنسيناهم الاستغفار.

السراج ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ ... سِنَفْتَحُ لَهُمُ الأَرْزَاقَ، لِيَغْتَرُّوا، ثُمَّ نُبَاغِتُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

(٩/ ٨٦) : وأصل الاستدراج، اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسن ... إلخ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/٩١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت يُلْحِدُونَ هنا وفي النحل/ ١٠٣، وفي فصلت ٤٠، وقرأ بضم الياء من السبعة في الآيات الثلاث ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو. وقرأ حمزة في الثلاث بفتح الياء والحاء، وقرأ الكسائي هنا (في الأعراف) وفي فصلت بضم الياء وفي النحل بفتح الحاء والياء (السبعة ٢٩٨) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنستدرجهم) سنجرهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم، وذلك بأن يفتح لهم من النعيم ما يركنون إليه ويغتبطون به، فإذا لم يشكروا الله تعالى أخذوا على حين غرة أغفل ما يكونون، فتزداد عقوبتهم. وأصل الاستدراج التقريب منزلة من الدرج، لأن الصاعد يترقى درجة درجة.

وَأُمْلِي لَهُمْ

السطر ٧ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أؤخرهم، ومنه قوله: مضى ملّي من الدهر عليه[1] وملاوة وملاوة وملاوة فيها ثلاث لغات: ضمة وكسرة وفتحة. ويقال: ملّاك الله ولدك، وتمليت حبيبا، اى مدّ الله لك فى عمره. «وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا» (١٩/ ٤٦) منها قال العجّاج:

ملاوة ملّيتها كأنى ... صاحب صنج نشوة مغنّى[2]

ابن قتيبة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أؤخرهم.

الراغب (مادة ملا) قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

أي: أمهلهم، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أطيل المدّة وأتركهم ملاوة من الدهر. والملاوة:

الحين من الدّهر. والملوان: الليل والنهار.

السراج ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ ... أَمْهِلُهُمْ.

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

السطر ٧ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي شديد.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: شديد.

الراغب (مادة كيد) ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب[3] ، والصّحيح: أنه هو الإملاء والإمهال المؤدّي إلى العقاب

ابن الهائم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: إن مكري شديد.

السراج ﴿مَتِينٌ﴾ ... قَوِيٌّ، شَدِيدٌ، لَا يُدْفَعُ بِقُوَّةٍ، وَلَا حِيلَةٍ.

يَتَفَكَّرُوا

السطر ٨ · الآية ١٨٤

الراغب (مادة فكر) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مضى ... عليه» : لعله حديث، انظر النهاية واللسان (ملى) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٦٦- واللسان والتاج (ملى) .
[3] حاشية المحقق على المفردات: يروى عن ابن عباس قوله: كيد الله العذاب والنقمة. الدر المنثور ٣/ ٦١٨.

مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ

السطر ٨ · الآية ١٨٤

أبو عبيدة ﴿ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي ما به جنون.[1]

البخاري ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾: مِنْ جُنُونٍ.

ابن قتيبة ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي جنون.

ابن الهائم ﴿ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾: أي جنون.

السراج ﴿جِنَّةٍ﴾ ... جُنُونٍ.

يَنظُرُواْ

السطر ٩ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة نظر) ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

فذلك حَثٌّ على تَأَمُّلِ حِكْمَتِهِ في خَلْقِهَا. ونَظَرَ اللَّهُ تعالى إلى عِبَادِهِ: هو إحسانُهُ إليهم وإفاضَةُ نِعَمِهِ عليهم

مَلَكُوتِ

السطر ٩ · الآية ١٨٥

الراغب (مادة ملك) وقال:

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ والمَمْلَكة: سلطان المَلِك وبقاعه التي يتملّكها، والمَمْلُوكُ يختصّ في التّعارف بالرقيق من الأملاك، قال:

يَعْمَهُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٨٦

الراغب (مادة عمه) الْعَمَهُ: التّردُّدُ في الأمر من التّحيّر. يقال: عَمَهَ فهو عَمِهٌ وعَامِهٌ[2] ، وجمعه عُمَّهٌ. قال تعالى: ﴿فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَحَيَّرُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ.

ٱلسَّاعَةِ

السطر ١٢ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة ساعة) ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما بصاحبهم ... جنون» : نقله ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٢٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: يقال: عمه فلان في الأرض، وعمه عمها وعموها وعمهانا: إذا تردّد لا يدري أين يتوجه فهو عامه وعمه. انظر: الأفعال ١/ ٢٩٣.

أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا

السطر ١٢ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿أَيَّانَ مُرْساها﴾ أي متى، وقال:

أيّان تقضى حاجتى أيّانا ... أما ترى لنجحها إبّانا[1]

أي متى خروجها.[2]

ابن قتيبة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى ثُبُوتها. يقال: رسا في الأرض: إذا ثبت؛ ورسا في الماء: إذا رسب. ومنه قيل للجبال: رواسٍ.

الراغب (مادة رسا) ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾ ، أي: زمان ثبوتها، ورَسَوْتُ بين القوم، أي: أثبتّ بينهم إيقاع الصّلح

ابن الهائم ﴿أَيَّانَ مُرْساها﴾: أي متى مثبتها؟ من أرساها الله، أي أثبتها، أي متى الوقت الذي تقوم عنده؟ وليس من القيام على الرّجل إنما هو كقولك[3] قام الحقّ: أي ظهر وثبت.

السراج ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ... مَتَى وُقُوعُهَا.

لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ

السطر ١٣ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ﴾ مجازها: لا يظهرها ولا يخرجها إلّا هو [يقال جلّى لى الخبر وقال بعضهم: جله لى الخبر، والجلاء جلاء الرأس إذا ذهب الشعر] قال طرفة:

سأحلب عيسا صحن سمّ فأبتغى ... به جيرتى إن لم يجلوا لى الخبر[4]

أي يوضحون لى الأمر وهذا يهجوهم، يقال: عاسها يعيسها، والعيس ماء الفحل.

ابن قتيبة ﴿لا يُجَلِّيَهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ﴾ أي: لا يظهرها. يقال: جلّى لي الخبر: أي كشفه وأوضحه.

ابن الهائم ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها﴾: لا يظهرها.

السراج ﴿يُجَلِّيهَا﴾ ... يُظْهِرُهَا.

ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ

السطر ١٣ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ مجازها: خفيت، وإذا خفى عليك شيء ثقل.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٩/ ٨٧ والقرطبي ٧/ ٣٣٥ واللسان (أبن) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي متى خروجها» : نقله ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٢٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في النزهة ١١٠ «إنما هو من القيام على الحق من قولك: قام» .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت فى ديوانه من الستة وصدره فى اللسان وهو فى التاج كاملا (عيس) .

ابن قتيبة ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي خفي علمُها على أهل السماوات والأرض، وإذا خفي الشيء ثقل.

الراغب (مادة ثقل) ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني الساعة، أي خفي علمها على أهل السموات والأرض [و] إذا خفي الشيء ثقل.

السراج ﴿ثَقُلَتْ﴾ ... عَظُمَ عِلْمُهَا، وَخَفِيَ.

بَغْتَةً

السطر ١٤ · الآية ١٨٧

الراغب (مادة بغت) البَغْت: مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب.

قال تعالى: ﴿لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

السطر ١٤ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها﴾ أي حفيّ بها، ومنه قولهم: تحفيت به فى المسألة.[1]

ابن قتيبة ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي مَعْنِيٌّ بطلب علمها. ومنه يقال: تَحَفَّى فلان بالقوم.

ابن الهائم ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها﴾: أي يسألونك عنها كأنك حفيّ بها. يقال: قد تحفّيت بفلان في المسألة إذا سألت به سؤالا أظهرت فيه العناية والمحبّة والبرّ، ومنه قوله تعالى: إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا[2] : أي بارّا معنيّا. وقيل: كأنك حفي: كأنك أكثرت السؤال عنها حتى علمتها، يقال: أحفى [فلان] في المسألة إذا ألحّ فيها وبالغ. والحفيّ: السّؤول باستقصاء.

السراج ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ... حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي حفى ... المسألة» : هذا الكلام فى الطبري ٩/ ٨٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة مريم، الآية ٤٧.

فوائد وتعليقات

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ
إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ
أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ
بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ
بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥

الغريب

أَمۡلِكُ

السطر ١ · الآية ١٨٨

الراغب (مادة ملك) ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا﴾

وفي غيرها من الآيات. والمَلَكُوتُ: مختصّ بملك الله تعالى، وهو مصدر مَلَكَ أدخلت فيه التاء. نحو: رحموت ورهبوت، قال:

نَفۡعًا

السطر ١ · الآية ١٨٨

الراغب (مادة نفع) وقال: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا﴾

لِيَسۡكُنَ

السطر ٤ · الآية ١٨٩

السراج ﴿لِيَسْكُنَ﴾ ... لِيَأنَسَ، وَيَطْمَئِنَّ.

فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا

السطر ٤ · الآية ١٨٩

الراغب (مادة غشي) ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ﴾ . وكذا الْغِشْيَانُ، والْغَاشِيَةُ: كلّ ما يغطّي الشيء كَغَاشِيَةِ السّرج، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاها﴾: علاها بالنّكاح.

السراج ﴿تَغَشَّاهَا﴾ ... جَامَعَهَا.

حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا

السطر ٥ · الآية ١٨٩

أبو عبيدة ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً﴾ مفتوح الأول إذا كان فى البطن وإذا كان على العنق فهو مكسور الأول وكذلك اختلفوا فى حمل النخلة فجعله بعضهم من الجوف ففتحه وجعله بعضهم على العنق فكسره.

الراغب (مادة حمل) ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾

ابن الهائم ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً﴾: الماء خفيف على المرأة إذا حملت.

فَمَرَّتۡ بِهِۦ

السطر ٥ · الآية ١٨٩

أبو عبيدة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ مجازه: استمرّ بها الحمل فأتمّته.

البخاري ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. (يَنْزَغَنَّكَ) /٢٠٠/: يَسْتَخِفَّنَّكَ.

ابن قتيبة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي استمرت بالحمل.

ابن الهائم ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: استمرّت به، أي قعدت به وقامت.

السراج ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ ... قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ، لِخِفَّةِ الْحَمْلِ.

أَثْقَلَت

السطر ٥ · الآية ١٨٩

السراج ﴿أَثْقَلَتْ﴾ ... صَارَتْ ثَقِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.

لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا

السطر ٦ · الآية ١٨٩

ابن قتيبة ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ ولدًا سويًا بشرًا ولم [تجعله بهيمة] مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

شُرَكَآءَ

السطر ٧ · الآية ١٩٠

الراغب (مادة شرك) ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيما آتاهُما فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٦١):** «وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) [الأعراف: ١٨٩]-: إن حوّاء لما أثقلت أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرأيت إن دعوت ربي فولدته إنسانا أتسمّينه بي؟

فقالت: نعم. وقالت هي وآدم: لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ أي: لئن خلقته بشرا مثلنا ولم تجعله بهيمة. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء، فقالت: ما اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته عبد الحارث، فعاش أياما ثم مات، فقال الله تعالى: فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما [الأعراف: ١٩٠] ، وإنما جعلا له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنيّة من ذرّيتهما، فقال:

فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به، والاسم والكنية علمان يميّزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعلة في المسمى كما تقع الأوصاف، فبأيّ شيء عرف الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.»

احتمال ٢ (ص١٦١): «فقالت: نعم. وقالت هي وآدم: لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ أي: لئن خلقته بشرا مثلنا ولم تجعله بهيمة. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء، فقالت: ما اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته عبد الحارث، فعاش أياما ثم مات، فقال الله تعالى: فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما [الأعراف: ١٩٠] ، وإنما جعلا له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنيّة من ذرّيتهما، فقال:

فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به، والاسم والكنية علمان يميّزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعلة في المسمى كما تقع الأوصاف، فبأيّ شيء عرف الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٠٠-٢٠١.

فَتَعَالَى

السطر ٧ · الآية ١٩٠

السراج ﴿فَتَعَالَى﴾ ... تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

يَسْمَعُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة سمع) نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها﴾ ، و

ثُمَّ كِيدُونِ

السطر ١٥ · الآية ١٩٥

ابن الهائم ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾: أي احتالوا في أمري.

تُنظِرُونِ

السطر ١٥ · الآية ١٩٥

السراج ﴿تُنظِرُونِ﴾ ... تُمْهِلُونِ.

فوائد وتعليقات

إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ
وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟
فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ
فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

الغريب

وَلِيِّيَ

السطر ١ · الآية ١٩٦

السراج ﴿وَلِيِّيَ﴾ ... نَاصِرِي، وَحَافِظِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

يَنظُرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٩٨

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾

خُذِ ٱلْعَفْوَ

السطر ٤ · الآية ١٩٩

أبو عبيدة ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي الفضل وما لا يجهده، يقال خذ من أخيك ما عفا لك.

ابن قتيبة ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي: الميسور من الناس.

الراغب (مادة عفا) ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

، أي:

ما يسهل قصده وتناوله، وقيل معناه: تعاط العفو عن الناس، وقوله:

ابن الهائم ﴿الْعَفْوَ﴾: الميسور.

السراج ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ ... خُذْ مَا تَيَسَّرَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُرِيدُونَ بَذْلَهُ لَكَ.

وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

أبو عبيدة ﴿بِالْعُرْفِ﴾ مجازه: المعروف.

ابن قتيبة ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [أي بالمعروف][1] .

الراغب (مادة عرف) وقال: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾

. وعُرْفُ الفرسِ والدّيك مَعْرُوفٌ، وجاء القطا عُرْفاً. أي: متتابعة. قالتعالى:

ابن الهائم ﴿بِالْعُرْفِ﴾: المعروف.

السراج ﴿بِالْعُرْفِ﴾ ... بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ كُلُّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ حَسَنٍ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٨٣، وتأويل مشكل القرآن ٣، والدر المنثور ٣/١٥٣.

وَأَعۡرِضۡ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

الراغب (مادة عرض) ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

ٱلۡجَٰهِلِينَ

السطر ٥ · الآية ١٩٩

السراج ﴿الْجَاهِلِينَ﴾ ... السُّفَهَاءِ.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ

السطر ٥ · الآية ٢٠٠

أبو عبيدة ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ﴾[1] مجازه: وإما يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة، ومنه قولهم: نزغ الشّيطان بينهم أي أفسد وحمل بعضهم على بعض.

ابن قتيبة ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ أي يستخفنك. ويقال: نزغَ بيننا: إذا أفسد.

ابن الهائم ﴿يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ﴾: يستخفّنّك منه خفّة وغضب وعجلة. ويقال: ينزغنّك: يحرّكنّك للشّرّ، ولا يكون النّزغ إلا في الشّر.

السراج ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ ... يُصِيبَنَّكَ.

السراج ﴿نَزْغٌ﴾ ... وَسْوَسَةٌ، وَتَثْبِيطٌ عَنِ الْخَيْرِ، وَحَثٌّ عَلَى الشَّرِّ.

فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ

السطر ٦ · الآية ٢٠٠

السراج ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ ... فَالْجَأ مُسْتَجِيرًا بِاللهِ.

إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ

السطر ٧ · الآية ٢٠١

أبو عبيدة ﴿طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ﴾ مجازه: لمم قال [الأعشى] :

وتصبح عن غب السّرى وكأنّما ... ألمّ بها من طائف الجنّ أولق[2]وهو من طفت به أطيف طيفا، قال:

أنّى ألمّ بك الخيال يطيف ... ومطافه لك ذكرة وشعوف[3]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإما ينزغنك» : روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٢٢٧.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٤٧- والجمهرة ١/ ٧٦ واللسان (طيف) .
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت لكعب بن زهير، في ديوانه ١١٣- وهو في الطبري ٩/ ٩٩ واللسان (طيف) وشواهد الكشاف ١٩٠.

البخاري ﴿طَيْفٌ﴾: مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ، وَيُقَالُ: ﴿طَائِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ.[١]

الراغب (مادة طوف) ﴿إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ﴾

، وهو الذي يدور على الإنسان من الشّيطان يريد اقتناصه، وقد قرئ:

طيف[٢] وهو خَيالُ الشيء وصورته المترائي له في المنام أو اليقظة. ومنه قيل للخيال: طَيْفٌ

ابن الهائم إذا مسّهم طيف[٣] من الشّيطان: أي ملمّ، وطائفٌ

فاعل منه، يقال: طاف يطيف طيفا فهو طائف، وينشد:

أنّى ألمّ بك الخيال يطيف[٤]

السراج ﴿طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ ... عَارِضٌ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ.

وَإِخْوَانُهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٠٢

ابن قتيبة ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ شياطينهم. يقال: لكل كافر شيطان يغويه.

يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ

السطر ٨ · الآية ٢٠٢

أبو عبيدة ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ﴾ [٥] مجازه: يزّيّنون لهم الغى والكفر، ويقال:

مدّ له فى غيّه زيّنه له وحسّنه وتابعه عليه.

البخاري ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: يُزَيِّنُونَ.

ابن قتيبة ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ أي يطيلون لهم فيه.

الراغب (مادة مُدَّ) ﴿وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِ﴾

ابن الهائم ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ﴾: يزيّنون لهم الغيّ (زه) .

السراج ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ ... يُعِينُونَهُمْ فِي الْغَوَايَةِ.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (طيف) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والكسائي.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٢٣٤.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ طيف أبو عمرو وابن كثير والكسائي ويعقوب، وقرأ من عداهم من العشرة طائِفٌ (المبسوط ٢٠١) . [.....]

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في اللسان والتاج (طيف) واللسان (ذكر) ومشاهد الإنصاف ٢/ ١٩١ إلى كعب بن زهير، وهو في ديوانه ١١٣، وعجز البيت كما في المراجع المذكورة:

ومطافه لك ذكرة وشعوف

(الذّكرة: نقيض النسيان) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يمدونهم» : روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة فى فتح الباري ٨/ ٢٢٧. [.....]

لَا يُقۡصِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٠٢

السراج ﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾ ... لَا يَدَّخِرُونَ وُسْعًا فِي غَوَايَتِهِمْ.

وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ

السطر ٩ · الآية ٢٠٣

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلا اخترت لنا آية من عندك. قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [1] .

الراغب (مادة جبه) وقال تعالى: ﴿وَإِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا: لَوْلا اجْتَبَيْتَها﴾ ، أي: يقولون: هلّا جمعتها، تعريضا منهم بأنك تخترع هذه الآيات وليست من الله.

واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه بفيض إلهيّ يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء، كما

ابن الهائم ﴿لَوْلا اجْتَبَيْتَها﴾: تقوّلتها من نفسك، تقول اجتبيت الشيء واخترعته وارتجلته واختلقته بمعنى. وقيل: اخترتها لنفسك. وقيل: طلبتها من الله.

السراج ﴿اجْتَبَيْتَهَا﴾ ... اخْتَلَقْتَهَا وَأَحْدَثْتَهَا.

هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ

السطر ١٠ · الآية ٢٠٣

أبو عبيدة ﴿هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هذا القرآن ما يتلى عليكم، فلذلك ذكّره، والعرب تفعل ذلك، قال:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ... وللسبع أركى من ثلاث وأكثر [2]

ذكّر ثلاثة ذهب به إلى بطن ثم أنثه لأنه ذهب به إلى قبيلة ومجاز بصائر أي حجج وبيان وبرهان.واحدتها بصيرة وقال الجعفيّ:

حملوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عتد وأمي [3]

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/١٠٩ "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية: هلا أحدثتها من قبل نفسك-: إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله، لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إلي من عنده، فإنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لأني عبده، وإلى أمره انتهى، وإياه أطيع".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت للقتال الكلابي حسبما أنشده سيبويه ٢/ ١٨١ وهو فى الشنتمرى ٢/ ١٧٥ وفى فتح الباري ٦/ ٢٦٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الجعفي: الاسعر الجعفي اسمه مرثد بن حمران الجعفي يكنى أبا حمران وهو جاهلى وقد مرت ترجمته فى رقم ٢٥١. - والبيت هو السابع من القصيدة الأولى من مختارات الأصمعى ٣- ٤ وهو فى الجمهرة ١/ ٢٥٩ وفى الصحاح واللسان والتاج (بصر) ونسبه الجوهري أيضا إلى الجعفي وقال: وكان أبو عبيدة يقول: البصيرة فى هذا البيت الترس والدرع وكان يرويه «حملوا بصائرهم» .

البصيرة[١] الترس، والبصيرة الحلقة من حلق الدرع، فيجوز أن يقال للدرع كلها بصيرة والبصيرة من الدم الذي بمنزلة الورق الرّشاش منه والجديّة[٢] أوسع من البصيرة والبصيرة مثل فرسن البعير فهو بصيرة والجديّة أعظم من ذلك، والإسبأة والأسابيّ فى طول[٣] ، قال:

والعاديات أسابيّ الدّماء بها ... كأنّ أعناقها أنصاب ترجيب[٤]

ابن الهائم ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: مجازها حجج بيّنة، واحدتها بصيرة.

السراج ﴿بَصَائِرُ﴾ ... حُجَجٌ، وَبَرَاهِينُ.

وَأَنصِتُواْ

السطر ١٢ · الآية ٢٠٤

الراغب (مادة صوت) قال تعالى: ﴿وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ ، وقال: يقال للإجابة إِنْصَاتٌ، وليس ذلك بشيء، فإنّ الإجابة تكون بعد الإِنْصَاتِ، وإن استعمل فيه فذلك حثّ على الاستماع لتمكّن الإجابة

تَضَرُّعًا وَخِيفَةً

السطر ١٣ · الآية ٢٠٥

أبو عبيدة ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ أي خوفا وذهبت الواو بكسرة الخاء.

البخاري ﴿وَخِيفَةً﴾: خَوْفًا،

ابن الهائم ﴿وَخِيفَةً﴾: أي خوفا.

السراج ﴿تَضَرُّعًا﴾ ... تَخَشُّعًا وَتَذَلُّلًا.

السراج ﴿وَخِيفَةً﴾ ... تَوَاضُعًا، وَخَوْفًا مِنْهُ.

بِٱلْغُدُوِّ

السطر ١٣ · الآية ٢٠٥

السراج ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ ... بِأَوَّلِ النَّهَارِ.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبصيرة: قال فى اللسان: وقيل هو ما لزق بالأرض من الجسد وقيل هو قدر فرسن البعير (بصر) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والجدية: مالزق بالجسد (اللسان- بصر) .
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الإسبة والإسباءة الطريقة من الدم والأسابى الطرق من الدم وأسابى الدماء (اللسان) .
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لسلامة بن جندل فى ديوانه ٧- وشرح المفضليات ٢٢٣ والاقتضاب ٣٢٣ واللسان والتاج (سبى) والعينى ٢/ ٢٣٧. - الترجيب: التعظيم (الاقتضاب) .

وَٱلْآصَالِ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٥

أبو عبيدة ﴿وَالْآصالِ﴾ [1] واحدتها أصل وواحد الأصل أصيل ومجازه: ما بين العصر إلى المغرب، وقال [أبو ذؤيب] :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله ... وأقصد فى أفيائه بالأصائل [2]

[يقال: آخر النهار] .(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

البخاري ﴿وَالْآصَالُ﴾: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفرقان: ٥/

ابن قتيبة ﴿وَالآصَالِ﴾ آخر النهار. وهي العشى أيضا.

الراغب (مادة أصل) ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾

أي:

العشايا، يقال للعشية: أَصِيل وأَصِيلَة، فجمع الأصيل أُصُل وآصَال، وجمع الأصيلة: أَصَائِل

ابن الهائم ﴿الْآصالِ﴾: جمع أصل وأصل جمع أصيل، وهو ما بين العصر إلى الليل، وجمع آصال أصائل جمع جمع الجمع.

السراج ﴿وَالآصَالِ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة.

الراغب (مادة عند) ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

وَيُسَبِّحُونَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٢٠٦

السراج ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ ... يُنَزِّهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

ترتيبها

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والآصال: وفى البخاري: واحده أصيل وهو بين العصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلا وقال ابن حجر هو قول أبى عبيدة أيضا بلفظه، قال ابن التين ضبط فى نسخة أصل بضمتين وفى بعضها أصيل بوزن عظيم وليس ببين إلا ان يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح (فتح الباري ٨/ ٢٢٧) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ١/ ١٤١- والأغانى ٦/ ٥٧ والخزانة ٢/ ٤٨٩، ٥٦٤،

أحاديث التفسير

الآية ١٩٩

البخاري (٤٦٤٢)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٢): [صحيح]

البخاري (٤٦٤٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: «﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٤٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣١)

عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: " إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الأنفال

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ١ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ
يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ
يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥
يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ
يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا
لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ
ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧
لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨

الغريب

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ﴾ ومجازها الغنائم التي نفلها الله النبيّ صلى الله عليه وأصحابه، واحدها نفل، متحرك بالفتحة، قال لبيد:

إنّ تقوى ربّنا خير نفل[1]

الراغب (مادة سأل) ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ﴾

ابن الهائم ﴿الْأَنْفالِ﴾: الغنائم، واحدها نفل. والنّفل: الزّيادة. والأنفال مما زاده الله تعالى لهذه الأمّة في الحلال لأنه كان محرّما على من كان قبلهم، وبهذا سمّيت النافلة من الصلاة لأنها زيادة على الفرض. ويقال لولد الولد النافلة لأنه زيادة على الولد. وقيل في قوله تعالى: وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً[2] : إنه دعا بإسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب، كأنه تفضّل من الله تعالى، وإن كان كل بتفضّله (زه) .

السراج ﴿**الأَنفَالِ**﴾ ... **الْغَنَائِمِ**.

ذَاتَ بَيْنِكُمْ

السطر ٤ · الآية ١

الراغب (مادة بين) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ، أي: راعوا الأحوال التي تجمعكم من القرابة والوصلة والمودة.

ويزاد في بين «ما» أو الألف، فيجعل بمنزلة «حين» ، نحو: بَيْنَمَا زيد يفعل كذا، وبَيْنَا يفعل كذا، قال الشاعر:

-٧٦

بينا يعنّقه الكماة وروغه ... يوما أتيح له جريء، سلفع[3] .

يقال: بَانَ واسْتَبَانَ وتَبَيَّنَ نحو عجل واستعجل وتعجّل وقد بَيَّنتُهُ. قال الله سبحانه:

ابن الهائم ﴿ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أي الحالة التي بينكم لتكون سببا لألفتكم واجتماع كلمتكم، وقيل: أموركم.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢/ ١١- وجمهرة الأشعار ٧ والطبري ٩/ ١٠٨ والقرطبي ٧/ ٣٦١ واللسان (نفل) وشواهد الكشاف ٢٢٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنبياء، الآية ٧٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ٣٧، وشمس العلوم ١/ ٢٠٥، واللسان (بين) ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٦٩.

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي خافت وفزعت، وقال معن بن أوس:

لعمرك ما أدرى وإنّى لأوجل ... على أيّنا تعدو المنيّة أوّل[1]

الراغب (مادة وجل) الوَجَل: استشعار الخوف. يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلًا، فهو وَجِلٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

، إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ

ابن الهائم ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: خافت.

السراج ﴿وَجِلَتْ﴾ ... فَزِعَتْ.

تُلِيَتْ

السطر ٦ · الآية ٢

الراغب (مادة تلو) ﴿وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً﴾ ، فهذا بالقراءة، وكذلك:

دَرَجَٰتٌ

السطر ٨ · الآية ٤

الراغب (مادة درج) وقال: ﴿لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك لأن «ما» فى موضع «الذي» وفى آيةأخرى «وَالسَّماءِ وَما بَناها» (٩١/ ٥) أي والّذى بناها، وقال:

دعينى إنما خطأى وصوبى ... علىّ وإن ما أهلكت مال[2]

أي وإنّ الذي أهلكت مال. وفى آية أخرى «إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ» (٢٠/ ٦٩) : إنّ الذي فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه.

الراغب (مادة خرج) ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : معن بن أوس: شاعر إسلامى، راجع الأغانى ١٠/ ١٥٦ والمعجم للمرزبانى ٣٩٩ والسمط ٧٣٣ والإصابة رقم ٨٤٥١. - والبيت فى الحماسة ٣/ ١٣٢ والجمهرة ٣/ ١٨ والاقتضاب ٤٦٣ والخزانة ٣/ ٥٠٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة لأوس بن غلفاء فى نوادر أبى زيد ٤٦ والشعراء ٤٠٤، والعينى ٤/ ٢٤٩ وهو فى الصحاح واللسان والتاج (صوب) والقرطبي ١٠/ ٢٥٢.

لَكَٰرِهُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥

الراغب (مادة كره) ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ﴾

، وقوله:

يُسَاقُونَ

السطر ١١ · الآية ٦

الراغب (مادة ساق) كقوله: ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾

، وقوله:

يَعِدُكُمُ

السطر ١٢ · الآية ٧

الراغب (مادة وعد) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ﴾

فقوله:

أَنَّها لَكُمْ بدل من قوله: إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، تقديره: وَعَدَكُمُ اللهُ أنّ إحدى الطائفتين لكم، إما طائفة العير، وإما طائفة النّفير. والعِدَةُ من الوَعْدِ، ويجمع على عِدَاتٍ، والوَعْدُ مصدر لا يجمع. ووَعَدْتُ يقتضي مفعولين الثاني منهما مكان، أو زمان، أو أمر من الأمور. نحو: وَعَدْتُ زيداً يوم الجمعة، ومكان كذا، وأن أفعل كذا، فقوله: أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لا يجوز أن يكون المفعول الثاني من:

ٱلطَّآئِفَتَيْنِ

السطر ١٢ · الآية ٧

السراج ﴿**الطَّائِفَتَيْنِ**﴾ ... عِيرِ قُرَيْشٍ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَرْزَاقٍ، أَوِ النَّفِيرِ لِقِتَالِهِمْ.

غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ

السطر ١٣ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ﴾ مجاز الشوكة: الحدّ، يقال: ما أشدّ شوكة بنى فلان أي حدّهم.[1]

ابن قتيبة ﴿**ذَاتِ الشَّوْكَةِ**﴾ ذات السلاح. ومنه قيل: فلان شاكُّ السلاح.

الراغب (مادة شوك) الشَّوْكُ: ما يدقّ ويصلب رأسه من النّبات، ويعبّر بِالشَّوْكِ والشِّكَةِ عن السّلاح والشّدّة. قال تعالى: ﴿غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ﴾

، وسمّيت إبرة العقرب شَوْكاً تشبيها به، وشجرة شَاكَةٌ وشَائِكَةٌ، وشَاكَنِي الشَّوْكُ: أصابني، وشَوَّكَ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غير ... حدهم» : روى ابن جرير (٧/ ٢٦٩) هذا الكلام عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٣٠. وقال القرطبي: قال أبو عبيدة: أي غير ذات الحد.

الفرخ: نبت عليه مثل الشّوك، وشَوَّكَ ثدي المرأة: إذا انتهد، وشَوَّكَ البعير: طال أنيابه كالشّوك

ابن الهائم ﴿ذاتِ الشَّوْكَةِ﴾: الحدّ والسّلاح (زه) أي من السّيف والسّنان والنّصال. وقيل: الشوكة: شدّة الحرب. والشوكة: الحدة. واشتقاقها من الشّوك وهو النّبت الذي له حدّة.

السراج ﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ ... صَاحِبَةِ السِّلَاحِ، وَالْقُوَّةِ.

وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ١٤ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ﴾: أي يستأصلهم. والدابر: الأصل، وقيل: آخر من بقي.

السراج ﴿وَيَقْطَعَ﴾ ... يَسْتَأصِلَ.

السراج ﴿دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ... آخِرَهُمْ، وَالْمُرَادُ: جَمِيعُهُمْ.

لِيُحِقَّ

السطر ١٥ · الآية ٨

الراغب (مادة حقَ) ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإحقاق الحقّ على ضربين.

أحدهما: بإظهار الأدلّة والآيات، كما

وَيُبْطِلَ

السطر ١٥ · الآية ٨

الراغب (مادة بطل) قال الله تعالى:

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ﴾ ، وقد يقال فيمن يقول شيئا لا حقيقة له

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨

ابن الهائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي المذنبون.

أسباب النزول

الآية ١

الواحدي ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ١.

الترمذي ج٤ ص١١٠ حدثنا أبو كريب نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف فقال: "هذا ليس لي ولا لك"، فقلت: عسى أن يعطي هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول

صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: "إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك" قال فنزلت ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية هذا حسن صحيح وقد رواه سماك عن مصعب بن سعد أيضا.

الحديث أخرجه مسلم مطولا كما سيأتي في سورة العنكبوت إن شاء الله ومختصرا ج١٢ ص٥٣ و٥٤ وأخرجه أبو داود ج٣ ص٣٠ و٣١ والطيالسي ج١ ص٢٣٩ وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٢٢.

والحاكم ج٢ ص١٣٢ والبيهقي ج٦ ص٢٢٩ وابن جرير ج٩ ص١٧٣ وأبو نعيم ج٨ ص٣١٢ وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

سبب آخر

أخرج الإمام أحمد ج٥ ص٣٢٤ وقال الهيثمي ج٦ ص٩٢ رجاله ثقات وكذا ج٧ ص٢٦ قال رجال الطريقين ثقات وابن حابن ص٤١٠ كما في الموارد وابن جرير ج٩ ص١٧٢ والحاكم ج٢ ص١٣٥ و١٣٦ و٣٢٦ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في الموضعين والبيهقي ج٦ ص٢٩٢

عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله ﷻ العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناهم وجمعناهم فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وفاق بين المسلمين، الحديث هذا لفظ أحمد.

تنبيه

حديث عبادة بن الصامت من طريق مكحول عن أبي أمامة ومكحول لم يسمع من أبي أمامة، وفي بعض الطرق التصريح بالواسطة بينهما وهو أبو سلام ممطور وفي بعضها ليس فيها مكحول كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق من غير طريق مكحول، لكنها من طريق أبي سلام ممطور الحبشي وهو لم يسمع[1] من أبي أمامة لكن الحديث له شاهد وهو ما رواه الحاكم وأقره الذهبي عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوم بدر: "من قتل قتيلا فله كذا وكذا" أما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فتسارعوا إلى الغنائم فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فأنا كنا ردءًا لكم ولو كان شيء لجئتم إلينا، فأبوا، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ج٢ ص٢٢١.

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قلت هذا اعتمادا على ما في تهذيب التهذيب من قول ابن أبي حاتم عن أبيه ثم وجدت تصريحه بالتحديث في صحيح مسلم ج١ ص٥٥٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وأخرج أبو داود ج٣ ص٢٩ وابن حبان ص٤٣١ كما في موارد الظمآن والحاكم في المستدرك ج٢ ص٢٩ وابن حبان ص٤٣١ كما في موارد الظمآن والحاكم في المستدرك ج٢ ص١٣٢ و٢٢١ و٣٢٦ وصححه في الثلاث المواضع، وابن جرير ج٩ ص١٧١ والبيهقي ج٦ ص٢٩١، وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وابن كثير ج٢ ص٢٨٤ وزاد نسبته إلى النسائي[1] وابن مردويه كل هؤلاء أخرجوا عن ابن عباس نحو حديث عبادة.

ولا تنافي بين السببين إذ لا مانع أن تكون الآية نزلت في الجميع والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٩٦]

الآية ١-٥

المزيني ٨٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت فيَّ أربع آيات. أصبت سيفاً فأتى به النبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله نفِّلنيه[2]. فقال: (ضعه ثم قام فقال له النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ضعه من حيث أخذتَه). ثم قام فقال: نفلنيه يا رسول الله فقال: (ضعه) فقام. فقال: يا رسول الله نفلنيه. أَأُجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ضعه من حيث أخذته) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[3].

٢ ـ أخرج أحمد عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فشهدت معه بدراً فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت[4] طائفة على العسكر يحوونه[5] ويحمونه وأحدقت[6] طائفة برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يصيب العدو منه غرة[7] حتى إذا كان الليل وفاء[8] الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حوّيناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا نحن نفينا[9] عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وخفنا أن يصيب العدو منه غره واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو في النسائي ج١ ص٧٥ من التفسير.

[2] حاشية المزيني: النَّفَل: بالتحريك الغنيمة، وجمعه أنفال. والنَّفْل بالسكون وقد يحرك الزيادة. النهاية (٥:٩٩) مادة (نفل).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، (٣:١٣٦٧، ١٣٦٨) رقم (١٧٤٨) وانظر (٤:١٨٧٧)، وأحمد في المسند (٣:١١٧) رقم (١٥٣٨)، وانظر رقم (١٥٥٦،١٥٦٧، ١٦١٤)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل (٣:١٧٧) رقم (٢٧٤٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦١) رقم (٣٠٧٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٣٤٩) رقم (١١١٩٦).

[4] حاشية المزيني: أكبت: يكب الرجل على عمل إذا لزمه. النهاية (٤:١٣٨) مادة (كبب).

[5] حاشية المزيني: حوى: أي خم وجمع. المصدر السابق (١:٤٦٥) مادة (حوا).

[6] حاشية المزيني: أحدقت: استدارت وكل شيء استدار بشيء وأحاط به فقد أحدق به. لسان العرب (١٠:٣٨) مادة (حدق).

[7] حاشية المزيني: غِرة: أي غفلة. النهاية (٣:٣٥٥) مادة (غرر).

[8] حاشية المزيني: فاء: أي رجع وأصل الفيء الرجوع. النهاية (٣:٤٨٢) مادة (فيأ).

[9] حاشية المزيني: نفى: النفي هو الطرد والإبعاد. المصدر السابق (٥:١٠١) مادة (نفا).

فقسمها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على فواق[١] بين المسلمين قال: وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقبل راجعاً وكلَّ[٢] الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال ويقول ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم[٣].

٣ ـ أخرج أبو داود والنسائي، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم بدر: من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها[٤]، فلما فتح الله عليهم قال المشيخة كنا ردءاً[٥] لكم لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لنا فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} .. } إلى قوله: {{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذلك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم)[٦].

---

[١] حاشية المزيني: فواق: أي قسمها في قدر فُواق ناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة، وقيل: أراد التفضيل في القسمة كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض على قدر غنائهم وبلائهم. النهاية (٣:٤٧٩) مادة (فوق).

[٢] حاشية المزيني: كلَّ: أعيا وضعف. لسان العرب (١١:٥٩١، ٥٩٢) مادة (كلل).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣٧:٤٢١، ٤٢٢) عن معاوية بن عمرو رقم (٢٢٧٦٢)، والنسائي (٧:١٤٩) (٤١٤٩) من طريق محبوب بن موسى. كلاهما (محبوب، ومعاوية) عن أبي إسحاق الفزاري، وأخرجه الترمذي (١٥٦١) وفي العلل الكبير (٢٥٦) (٤٦٣)، وأحمد (٣٧:٣٩٦)، رقم (٢٢٧٢٦)، وابن ماجه (٢٨٥٢) من طريق الثوري، وأحمد (٣٧:٤١٠، ٤١١) رقم (٢٢٧٤٧) من طريق ابن إسحاق. وابن حبان (١١:١٩٣) (٤٨٥٥). والحاكم (٢:١٣٥) من طريق إسماعيل بن جعفر. أربعتهم (الثوري، وأبو إسحاق، وابن إسحاق، وإسماعيل) عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن أبي سلام، ممطور الحبشي عن أبي أُمامة الباهلي عن عبادة ـ رضي الله عنه ـ فذكره إلا أن أبا إسحاق الفزاري ـ فيما رواه عنه معاوية بن عمرو ـ لم يذكر مكحولاً ولفظ الثوري: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان ينفل في البدءة الربع، وفي القفول الثلث، ولفظ ابن إسحاق مختصر للقصة، وأما أبو إسحاق الفزاري ـ فيما رواه عنه محبوب بن موسى ـ فإنه رواه بلفظ: أخذ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم حنين وبرة من جنب بعير، فقال: "يا أيها الناس: إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم".

والحديث مداره على عبد الرحمن بن الحارث، وهو ضعيف على الراجح في حاله فقد ضعفه ابن المديني، والنسائي، وقال عنه الإمام أحمد: متروك، وقال أبو حاتم: شيخ، ووثقه العجلي وابن سعد، وقال ابن معين: ليس به بأس. انظر التهذيب (٦:١٤١، ١٤٢) وفي إسناده سليمان بن موسى الأشدق: (صدوق فقيه في حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل) كما في التقريب (٢٦١٦) وقد قال عنه البخاري، أنا لا أروي عنه شيئاً، روى أحاديث عامتها مناكير، وبهذا ضعفه البخاري حينما سأله الترمذي عنه كما في العلل الكبير (٤٦٣) فقال: (لا يصح هذا الحديث إنما روى هذا الحديث داود بن عمرو عن أبي سلام عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرسلاً.

وخلاصة القول: أن حديث عبادة لا يثبت كما قال إمام الصنعة البخاري، ولعل ذلك لما في عبد الرحمن بن الحارث، وسليمان بن موسى من الضعف مع تفردهما بهذا الحديث، ووقوع بعض الاضطراب في متنه كما تبين من التخريج والله أعلم.

[٤] حاشية المزيني: برح مكانه: أي زال عنه. لسان العرب (٢:٤٠٨) مادة (برح).

[٥] حاشية المزيني: الردء: هو العون والناصر. النهاية (٢:٢١٣) مادة (ردأ).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل (٣:١٧٥، ١٧٦) ح (٢٧٣٧) والحاكم (٢:١٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، في (٢٧٣٨) من طريق هشيم بن بشير، وفي (٢٧٣٩) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٣٤٩) ح (١١١٩٧)، وابن حبان (١١:٤٩٠) ح (٥٠٩٣)، والحاكم (٢:٣٢٦) من طريق المعتمر بن سليمان أربعتهم (خالد، وهشيم، ويحيى، والمعتمر) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ بنحوه، إلا أن هشيماً قال في حديثه: (من

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد أورد المفسرون هذه الأسباب عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور والشنقيطي[١].

فأما حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ فقد قال عنه البخاري لا يثبت كما تقدم ذلك في دراسة إسناده.

فيبقى النظر حينئذٍ بين حديث سعد في أن الآية نزلت فيه، وبين حديث ابن عباس في أن الآية نزلت في اختلاف الصحابة في المغنم يوم بدر.

فأما حديث سعد فيعضده أمور:

أ ـ أن أحد رواته الإمام مسلم.

ب ـ أن سعداً صاحب القصة، وصاحب القصة غالباً أعلم بها من غيره.

جـ أن سعداً كان يصرّح بنزول أربع آيات فيه، هذه الآية إحداها.

وأما حديث ابن عباس فيؤيده لفظ الآية فإن الله قال في كتابه يسألونك ولم يقع في حديث سعد ـ رضي الله عنه ـ سؤال، ولهذا قال القرطبي عن حديث سعد: (يقتضي أن يكون ثَمَّ سؤال عن حكم الأنفال، ولم يكن هنالك سؤال عن ذلك على ما يقتضيه هذا الحديث، وقال بعضهم: إن (عن) بمعنى (من) لأنه إنما سأل شيئاً معيناً وهو السيف)[٢] اهـ.

ثم إن الله قال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ أي عن حكمها وقسمها ومشروعيتها، وهذا لم يقع في حديث سعد، بل الذي وقع في حديثه أنه سأل نفلاً، وفرق بين من يسأل عن الشيء وبين من يسأل الشيء فالأول مستفهم، والثاني يريد العطاء.

فإن قيل: حديث ابن عباس لم يذكر فيه أنهم سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن حكم هذا؟

فالجواب: أن هذا صحيح، لكن عند التنازع، ليس لهم إلا أن يسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ امتثالاً لقوله تعالى: {{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}} [النساء: ٥٩].

ثم في السياق أيضاً قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ وليس في حديث سعد نزاع، أو فساد ذات البين، بخلاف حديث ابن عباس فإنهم تنازعوا في المغنم (فقال المشيخة: كنا ردءاً لكم لو انهزمتم لفئتم إلينا فلا

قتل قتيلاً

فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا) وفي حديث يحيى: (فقسمها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالسواء، وهو صحيح الإسناد كما قال ابن حبان والحاكم والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:١٧١ ـ ١٧٥)، معالم التنزيل (٢:٢٢٧، ٢٢٨)، أحكام القرآن (٢:٨٣٤)، المحرر الوجيز (٨:٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٦٠، ٣٦١)، تفسير القرآن العظيم (٢:٢٨٣، ٢٨٤)، أضواء البيان (٢:٣٤٥)، والتحرير والتنوير (٩:٢٤٨).

[٢] حاشية المزيني: المفهم (٣:٥٣٥).

تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لنا) وإلى هذا الخلاف أشار عدد من المفسرين نظراً إلى سياق الآية:

قال ابن عطية: (فيجيء من مجموع هذه الآثار أن نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأَثرة لا سيما من أبلى فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ الآية فرضي المسلمون وسلموا، فأصلح الله ذات بينهم، ورد عليهم غنائمهم) اهـ.

وقال السعدي: (وكانت هذه الآيات في هذه السورة، قد نزلت في قصة بدر أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عنها فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ كيف تقسم وعلى من تقسم؟)[1] اهـ.

وقال الشنقيطي: (جمهور العلماء على أن الآية نزلت في غنائم بدر لما اختلف الصحابة فيها فقال بعضهم: نحن الذين حُزْنا الغنائم وحويناها فليس لغيرنا فيها نصيب، وقالت المشيخة: إنا كنا لكم ردءاً لو هزمتم للجأتم إلينا فاختصموا إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وعُطف الأمر بإصلاح ذات البين لأنهم اختصموا واشتجروا في شأنها كما قال عبادة بن الصامت: (اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا) فأمرهم الله بالتصالح) اهـ.

وبما تقدم يتبين أن أسعد الدليلين بالآية وأحرى الحديثين بها حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لما بين الآية والحديث من الموافقة والمطابقة.

فإن قيل: كيف تجيب عن حديث سعد بأن الآية نزلت فيه؟

فالجواب: أن لفظ الترمذي لحديث سعد جاء فيه: قال: (لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف، فقال: (هذا ليس لي ولا لك) فقلت: عسى أن يُعطَى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول فقال: (إنك سألتني وليس لي، وقد صار لي وهو لك) قال: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾)[2].

فقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (هذا ليس لي ولا لك)، هنا لم يقع التنازع بين المسلمين بعدُ في شأن الغنائم، فلما وقع وأنزل الله فيهم الآية جاء إليه وقال له: قد صار لي وهو لك.

وقوله: (فنزلت يسألونك عن الأنفال) ظناً منه أنها نزلت فيه لقرب قصته من قصتهم وإلا فالأمر ليس كما ظن.

وربما دل هذا اللفظ على أن قصة سعد ليست سبب نزولها، ولهذا قال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (هذا ليس لي ولا لك) ولو كان سؤال سعد سبب نزولها لقال فنزلت الآية، لكنه أخَّر النزول حتى قال فجاءني الرسول فقال: (إنك سألتني وليس لي وقد صار لي وهو لك) فدل هذا على وقوع فاصل الله أعلم بزمنه.

النتيجة:

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:١٤١).

[2] حاشية المزيني: تقدم تخريجه عند بداية السبب.

أن سبب نزول الآيات الكريمة حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في اختلاف الصحابة وتنازعهم يوم بدر في الغنائم، وذلك لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، واعتماد جمهور العلماء عليه كما قاله الشنقيطي، والله تعالى أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٧]

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٦٤٥)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ،» ﴿الشَّوْكَةُ﴾ الْحَدُّ، ﴿مُرْدِفِينَ﴾ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي جَاءَ بَعْدِي، ﴿ذُوقُوا﴾ بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ، ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ يَجْمَعُهُ، شَرِّدْ: فَرِّقْ، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ طَلَبُوا، ﴿يُثْخِنَ﴾ يَغْلِبَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَاءً﴾ إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ الصَّفِيرُ، ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ لِيَحْبِسُوكَ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٢)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جِئْتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ قَدْ شَفَا صَدْرِي الْيَوْمَ مِنَ الْعَدُوِّ، فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ» فَذَهَبْتُ وَأَنَا أَقُولُ: يُعْطِي الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يُبْلِ بَلَائِي، فَبَيْنَمَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: أَجِبْ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ لِكَلَامِي، فَجِئْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُ لِي، وَهُوَ لَكَ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» فَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ وَثَبَتَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرَّايَاتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ لَهُمْ جَاءَ الشَّبَابُ يَطْلُبُونَ مَا جُعِلَ لَهُمْ، فَقَالَ الْأَشْيَاخُ: لَا تَذْهَبُوا بِهِ دُونَنَا، فَإِنَّمَا كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ
مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ
رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ
﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟
فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

الغريب

تَسْتَغِيثُونَ

السطر ١ · الآية ٩

الراغب (مادة غوث) الغَوْثُ يقال في النّصرة، والغَيْثُ في المطر، واسْتَغَثْتُهُ: طلبت الغوث أو الغيث، فَأَغَاثَنِي من الغوث، وغَاثَنِي من الغيث، وغَوَّثت من الغوث، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾

بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ

السطر ١ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ مجازه: مجاز فاعلين، من أردفوا أي جاءوا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول: ردفنى أي جاء بعدي وهما لغتان، ومن قرأها بفتح الدال وضعها فى موضع مفعولين من أردفهم الله من بعد من قبلهم وقدامهم.[1]

ابن قتيبة ﴿مُرْدِفِينَ﴾ رَادِفين يقال: ردفته وأردفته: إذا جئت بعده.

الراغب (مادة ردف) الرِّدْفُ: التابع، ورِدْفُ المرأة: عجيزتها، والتَّرَادُفُ: التتابع، والرَّادِفُ: المتأخّر، والمُرْدِفُ: المتقدّم الذي أَرْدَفَ غيره، قال تعالى: فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَالْمَلائِكَةِ ﴿مُرْدِفِينَ﴾

، قال أبو عبيدة: مردفين: جائين بعد[2] ، فجعل رَدِفَ وأَرْدَفَ بمعنى واحد، وأنشد:

-١٨٥

إذا الجوزاء أَرْدَفَتِ الثّريّا[3] وقال غيره: معناه مردفين ملائكة أخرى، فعلى هذا يكونون ممدّين بألفين من الملائكة، وقيل:

عنى بِالْمُرْدِفِينَ المتقدّمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرّعب. وقرئ مُرْدِفِينَ[4] أي:

أُرْدِفَ كلّ إنسان ملكا، (ومُرَدَّفِينَ)[5] يعني مُرْتَدِفِينَ، فأدغم التاء في الدّال، وطرح حركة التاء على الدّال. وقد قال في سورة آل عمران:

أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ردفنى ... واحد» الذي ورد فى الفروق: روى أبو على الفارسي هذا الكلام عن أبى عبيدة فى الحجة ١/ ١٩٣ ا (شهيد على) وفى القرطبي ٧/ ٣٧١ وروى ابن حجر هذا الكلام عنه أيضا فى فتح الباري ٨/ ٢٣٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

ظننت بآل فاطمة الظّنونا

وهو لخزيمة بن نهد، والبيت في العباب (ردف) ، واللسان (ردف) ، والبصائر ٣/ ٦٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذّة، قرأ بها الخليل عن أهل مكة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧، والآية رقمها ١٢٤ من سورة آل عمران.

مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ. وأَرْدَفْتُهُ: حملته على رِدْفِ الفرس، وال

ابن الهائم: ﴿مُرْدِفِينَ﴾[1]: أردفهم الله بغيرهم ومُرْدِفِينَ: رادفين،

يقال: ردفته وأردفته إذا جئت بعده.

السراج: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ... يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب: (مادة بشر) ﴿وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى﴾ .

والبشير: المُبَشِّر

ابن الهائم: ﴿وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى﴾: البشرى والبشارة: إخبار ما يسرّ.

وَلِتَطْمَئِنَّ

السطر ٣ · الآية ١٠

الراغب: (مادة طمن) الطُّمَأْنِينَةُ والاطْمِئْنَانُ: السّكونُ بعد الانزعاج. قال تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

قُلُوبُكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٠

الراغب: (مادة قلب) ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

أي: تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم، وعلى عكسه:

يُغَشِّيكُمُ

السطر ٤ · الآية ١١

الراغب: (مادة غشي) ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ﴾

. وغَشَيْتُ موضع كذا: أتيته، وكنّي بذلك عن الجماع. يقال: غَشَّاهَا وتَغَشَّاهَا

السراج: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ ... يُلْقِي النُّعَاسَ عَلَيْكُمْ؛ كَالْغِطَاءِ.

ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ

السطر ٤ · الآية ١١

أبو عبيدة: ﴿النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ وهى مصدر بمنزلة أمنت أمنة وأمانا [وأمنا] ، كلهن سواء.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح الدال نافع وأبو جعفر ويعقوب، والباقون من الأربعة عشر قرؤوا بكسر الدال. (الإتحاف ٢/ ٩١) .

ابن قتيبة (الأَمَنَةُ) : الأمن.

الراغب (مادة نعس) النُّعَاسُ: النَّوْمُ القليلُ. قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً﴾

ابن الهائم ﴿أَمَنَةً﴾: مصدر أمنت أمنة وأمانا وأمنا، كلهن سواء.

السراج ﴿أَمَنَةً﴾ ... أَمَانًا.

وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ

السطر ٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ أي لطخ الشيطان، وما يدعو إليه من الكفر.

ابن قتيبة ﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ كيده. والرِّجز والرِّجْس يتصرفان على معان قد ذكرتها في كتاب "المشكل"[1] [2].

الراغب (مادة رجز) ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ ، والشّيطان عبارة عن الشّهوة على ما بيّن في بابه. وقيل: بل أراد برجز الشّيطان: ما يدعو إليه من الكفر والبهتان والفساد. والرِّجَازَةُ: كساء يجعل فيه أحجار فيعلّق على أحد جانبي الهودج إذا مال[3] ، وذلك لما يتصوّر فيه من حركته، واضطرابه

ابن الهائم ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾: أي لطخه وتخويفه وما يدعو إليه من الكفر.

السراج ﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ ... وَسَاوِسَهُ وَتَخْوِيفَاتِهِ.

وَلِيَرْبِطَ

السطر ٦ · الآية ١١

الراغب (مادة ربط) ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ﴾ ، فذلك إشارة إلى نحو قوله:

السراج ﴿وَلِيَرْبِطَ﴾ ... لِيَشُدَّ.

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الرّجز: العذاب. قال الله تعالى- حكاية عن قوم فرعون: لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب. ثم قد يسمّى كيد الشيطان: رجزا، لأنّه سبب العذاب. قال الله تعالى: وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ [الأنفال: ١١] . والرجس: النّتن. ثم قد يسمّى الكفر والنفاق: رجسا، لأنّه نتن. قال الله تعالى: فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ [التوبة: ١٢٥] ، أي: كفرا إلى كفرهم، أو نفاقا إلى نفاقهم. وقال الله تعالى: وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ [يونس: ١٠٠] . وقال الله ﷻ: وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) [المدثر: ٥] ، يعني الأوثان، سمّاها رجزا- والرّجز: العذاب- لأنها تؤدّي إليه.»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٢٠. [.....]

وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ

السطر ٦ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ مجازه: يفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم.[١]

الراغب (مادة قدم) القَدَمُ: قَدَمُ الرّجل، وجمعه أَقْدَامٌ، قال تعالى: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ ، وبه اعتبر التّقدم والتّأخّر، والتَّقَدُّمُ على أربعة أوجه كما ذكرنا في (قبل)[٢] ، ويقال: حديث وقَدِيمٌ، وذلك إمّا باعتبار الزّمانين، وإمّا بالشّرف. نحو: فلان مُتَقَدِّمٌ على فلان، أي:أشرف منه، وإمّا لما لا يصحّ وجود غيره إلّا بوجوده، كقولك: الواحد مُتَقَدِّمٌ على العدد.

بمعنى أنه لو توهّم ارتفاعه لارتفعت الأعداد، والقِدَمُ: وجود فيما مضى، والبقاء: وجود فيما يستقبل، وقد ورد في وصف الله (يا قَدِيمَ الإحسان)[٣] ، ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة: القَدِيمُ في وصف الله تعالى، والمتكلّمون يستعملونه، ويصفونه به[٤] ، وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان

فَثَبِّتُوا۟

السطر ٧ · الآية ١٢

الراغب (مادة ثبت) وقال: ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ

السطر ٨ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ﴾ مجازه: على الأعناق، يقال: ضربته فوق الرأس وضربته على الرأس.

ابن قتيبة ﴿**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ**﴾ أي الأعناق. و (البَنَانُ) : أطراف الأصابع[٥] .

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازه ... لعدوهم» : نقل الطبري (٩/ ١٢٤) هذا الكلام وقال: وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة أن مجاز قوله «ويثبت به الأقدام» يفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم، وذلك خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطئا أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وثبتت أقدام المؤمنين بتليبد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم. [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (قبل) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده في المرفوع لكن جاء عن محمد بن وزير أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكا له، فقال له قل: يا قديم الإحسان ويا من إحسانه فوق كل إحسان ويا مالك الدنيا والآخرة. أخرجه الصابوني. انظر: الرياض النضرة للطبري ١/ ٥٠. ومعلوم أنّ مثل هذا لا تثبت به حجة. [.....]

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٣، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ١٨٨، والمواقف للإيجي ص ٧٦، وورد اسم القديم في حديث أسماء الله الحسنى، أخرجه ابن ماجة ٢/ ١٢٧٠، وفيه ضعف.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٩/١٣٢ " ... فإن معناه: واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم، والبنان: جمع بنانة، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين".

الراغب (مادة عْنا) وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾
، أي: رؤوسهم. ومنه: رجل أَعْنَقُ: طويل العُنُقِ، وامرأة عَنْقَاءُ، وكلب أَعْنَقُ:
في عنقه بياض، وأَعْنَقْتُهُ كذا: جعلته في عنقه، ومنه استعير: اعْتَنَقَ الأمرَ، وقيل لأشراف القوم:
أَعْنَاقٌ. وعلى هذا قوله:

وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

السطر ٩ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾ وهى أطراف الأصابع واحدتها بنانة، قال [عباس بن مرداس] :
ألا ليتنى قطّعت منى بنانة ... ولا قيته فى البيت يقظان حاذرا[1] [يعنى أبا ضبّ رجلا من هذيل قتل هريم بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع] .
َاقُّوا اللَّهَ»
(١٣) مجازه: خانوا الله وجانبوا أمره ودينه وطاعته.
َ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»
(١٣) والعرب إذا جازت ب «من يفعل كذا» فإنهم يجعلون خبر الجزاء ل «من» وبعضهم يترك الخبر الذي يجاز به ل «من» ويخبر عما بعده فيجعل الجزاء له كقول شدّاد بن معاوية العبسىّ وهو أبو عنترة:
فمن يك سائلا عنى فإنى ... وجروة لا ترود ولا تعار[2]
لا أدعها تجيء وتذهب تعار. ترك الخبر عن نفسه وجعل الخبر لفرسه، والعرب أيضا إذا خبّروا عن اثنين أظهروا الخبر عن أحدهما وكفّوا عن خبر الآخر ولم يقولوا:
ومن يحارب الصلت وزيدا فان الصلت وزيدا شجاعان كما فعل ذلك قائل:فمن يك سائلا عنى فإنى ... وجروة لا ترود ولا تعار (٢٧٦)
ولم يقل لا نرود ولا نعار فيدخل نفسه معها فى الخبر، وكذلك قول الأعشى:
وإنّ إمراء أهدى إليك ودونه ... من الأرض موماة ويهماء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبى لصوته ... وأن تعلمى أن المعان موفّق
قال أبو عبيدة: كان المحلق اهدى إليه طلبا لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ٩/ ١٢٥ واللسان والتاج (بنن) والسجاوندى ١/ ١٨٩ ب (كوبريلى) ٠ - أبو ضب: لعله خويلد وقد كان هويم بن مرداس أخو عباس ابن مرداس مجاورا فى خزاعة فى جوار رجل منهم يقال له: عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد إلخ. راجع الخبر المروي عن أبى عبيدة فى الأغانى ١٣/ ٦٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : اختلفوا فى عزوه كما اختلفت الأصول أيضا. وهو من كلمة فى ديوان عنترة من الستة ٣٩ ونسبها أبو عبيدة فى النقائض لأبيه شداد بن معاوية العبسي ٩٧ وكذا فعل صاحب الأغانى (١٦/ ٣٢) والبيت فى الكتاب ١/ ١٢٧ واللسان والتاج (جرو) معزو لشداد.

يخاطبها:
وإن أمراء أهدى إليك ودونه[1]
ترك الخبر عن امرئ وأخبر عن الناقة فخاطبها. وفى آية أخرى:
«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٨/ ٤٩) .

الراغب (مادة بنَ) وقوله تعالى:
﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾ ، خصّه لأجل أنهم بها تقاتل وتدافع، والبَنَّة:
الرائحة التي تبنّ بما تعلق به

ابن الهائم ﴿كُلَّ بَنانٍ﴾: أصابع، واحدها بنانة.

السراج ﴿بَنانٍ﴾ ... طَرَفٍ، وَمِفْصَلٍ.

شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ

السطر ١٠ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ نابذُوه وبَايَنُوه.

يُشَاقِقِ

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة شِقا) ﴿مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
، أي: صار في شقّ غير شقّ أوليائه

فَذُوقُوهُ

السطر ١١ · الآية ١٤

الراغب (مادة ذوق) ﴿ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾

إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا

السطر ١٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة زحف) أصل الزَّحْفِ: انبعاث مع جرّ الرّجل، كانبعاث الصّبيّ قبل أن يمشي وكالبعير إذا أعيا فجرّ فرسنه[2] ، وكالعسكر إذا كثر فيعثر انبعاثه.
قال: ﴿إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾
، والزَّاحِفُ: السّهم يقع دون الغرض

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٤٩- والإنصاف ٣٢ والخزانة ١/ ٥٥١، ٢/ ٤١١. - فالمراد بالمرء ممدوحه والخطاب لناقته وكان ممدوحه أهداها له فالكلام على هذه الرواية من أوله إلى هنا خطاب لناقته (الخزانة) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة.

ابن الهائم ﴿إذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾: الزّحف: تقارب القوم إلى القوم في الحرب.

السراج ﴿زَحْفًا﴾ ... مُتَقَارِبِينَ مِنْكُمْ، مُجْتَمِعِينَ، كَأَنَّهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ يَزْحَفُونَ.

ٱلْأَدْبَارَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة دبر) وقال: ﴿فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ﴾ ، وذلك نهي عن الانهزام، وقوله:

السراج ﴿الأَدْبَارَ﴾ ... الظُّهُورَ.

مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ

السطر ١٤ · الآية ١٦

السراج ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ ... مُظْهِرًا الْفِرَارَ، خِدْعَةً، ثُمَّ يَكُرُّ.

أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ

السطر ١٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾ يقال: تَحَوَّزْتُ وتحيَّزت. بالياء والواو. وهما من انحزت. و (الفِئَةُ) : الجماعة.

الراغب (مادة حيز) قال الله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾

، أي: صائرا إلى حيّز وأصله من الواو،وذلك كلّ جمع منضمّ بعضه إلى بعض، وحُزْتُ الشيء أَحُوزُهُ حَوْزاً، وحمى حَوْزَتَهُ، أي:

جمعه، وتَحَوَّزَتِ الحيّة وتَحَيَّزَتْ، أي: تلوّت[1] ، والأَحْوَزِيُّ: الذي جمع حوزه متشمّرا، وعبّر به عن الخفيف السّريع

ابن الهائم ﴿مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾: أي منضمّا إلى جماعة. يقال: تحوّز وتحيّز وانحاز بمعنى واحد.

السراج ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ ... مُنْحَازًا إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءٌ كَانُوا سَرِيَّةً فَانْحَازُوا لِلْجَيْشِ أَوِ انْحَازُوا لِلإِمَامِ الأَعْظَمِ.

فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ

السطر ١٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ﴾ أي: رجع بغضب.

السراج ﴿بَاءَ﴾ ... رَجَعَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٧. [.....]

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٦

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَرْجِعُ، وَالْمَآلُ.

أسباب النزول

الآية ٩

الوادعي ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الآية ٩.

الإمام أحمد ج١ ص٣٠ حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أصحابه وهو ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: "اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا". قال فما زال يستغيث ربه ﷻ ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر ﷺ فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ وذكر الحديث وقد تقدم بتمامه في سورة آل عمران.

الحديث أخرجه مسلم ج١٢ ص٨٤ و٨٥ والترمذي وقال حسن صحيح غريب ج٤ ص١١١ و١١٢ وعزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢٨٦ لأبي دواد وقال: وصححه علي بن المديني، وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٣٠، وابن جرير ج٩ ص١٨٩. [الصحيح المسند، ص٩٨]

المزيني ٨٧ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد والترمذي عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر[١]، نظر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف[٢] بربه (اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم

إن تَهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، مادّاً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه[٣]، فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه[٤] من ورائه وقال: يا نبي

[١] حاشية المزيني: بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين ساحل البحر ليلة. ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة لأنه كان احتفرها. معجم البلدان (١:٤٢٥) رقم (١٥٢٧).

[٢] حاشية المزيني: يهتف: أي يدعوه ويناشده. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٤٣) مادة (هتف).

[٣] حاشية المزيني: المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (٥:١١٣) مادة (نكب).

[٤] حاشية المزيني: الالتزام: الاعتناق. لسان العرب (١٢:٥٤٢) مادة (لزم).

الله كذاك[1] مناشدتك[2] ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث في سبب نزول هذه الآية منهم الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[4].

النتيجة:

أن هذا الحديث سبب لنزول الآية الكريمة لصحة إسناده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واعتماده عند المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٢٩]

الآية ١٦

الوادعي ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ الآية ١٦.

أبو داود ج٢ ص٣٤٩ حدثنا محمد بن هشام المصري حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بدر ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٣٢٧ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن جرير ج٩ ص٢٠١ وعزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢٩٥ إلى النسائي وابن مردويه مع من ذكرنا ثم قال: وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراما على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجمهور والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٩٩]

أحاديث التفسير

الآية ٩

الترمذي (٣٠٨١)

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: «نَظَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتِفُ» بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ إِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ

[1] حاشية المزيني: كذاك: أي حسبك الدعاء. النهاية (٤:١٦١) مادة (كذا).

[2] حاشية المزيني: المناشدة: الطلب والسؤال وهو من النشيد أي رفع الصوت. النهاية (٥:٥٣) مادة (نشد).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، (٣:١٣٨٣، ١٣٨٤) رقم (١٧٦٣)، وأحمد في المسند (١:٣٣٤) رقم (٢٠٨) وانظر رقم (٢٢١) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦٢، ١٦٣) رقم (٣٠٨١).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:١٨٩)، ومعالم التنزيل (٢:٢٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٢٨٩) التحرير والتنوير (٩:٢٧٤).

الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُمُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ. وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨١): حسن

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١١٣٤)

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: «رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ لَا أَرَى أَحَدًا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا تَحْتَ حَجَفَتِهِ يَمِيلُ مِنَ النُّعَاسِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٥)

عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: «كُنْتُ مِمَّنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ النُّعَاسُ أَمَنَةً يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٥

النسائي في الكبرى (١١١٣٦)

حَدَّثَنِي نَافِعٌ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا قَوْمٌ لَا نَثْبُتُ عِنْدَ قِتَالِ عَدُوِّنَا وَلَا نَدْرِي مَنِ الْفِئَةُ؟ قَالَ لِي: الْفِئَةُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: " إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] قَالَ: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ لِأَهْلِ بَدْرٍ لَا لِقَبْلِهَا وَلَا لِبَعْدِهَا "

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٧٧٢): صحيح

الآية ١٦

النسائي في الكبرى (١١١٣٩)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ [الأنفال: ١٦] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٤٠)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: " أُنْزِلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ [الأنفال: ١٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن
تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ
فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ
وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ
لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ
وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ
تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾

الغريب

تَقْتُلُوهُمْ

السطر ١ · الآية ١٧

الراغب (مادة قتل) ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ

السطر ١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى﴾ مجازه: ما ظفرت ولا أصبت ولكن الله أيّدك وأظفرك وأصاب بك ونصرك ويقال: رمى الله لك، أي نصرك الله وصنع لك.

الراغب (مادة رمى) الرَّمْيُ يقال في الأعيان كالسّهم والحجر، نحو: ﴿وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى﴾ ، ويقال في المقال، كناية عن الشّتم كالقذف

وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

الراغب (مادة بلي) ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً﴾ [1] ، وقوله ﷺ:

السراج ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ... لِيُنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ وَالأَجْرِ.

مُوهِنُ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة وهن) ﴿ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ﴾

السراج ﴿مُوهِنُ﴾ ... مُضْعِفُ.

إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ

السطر ٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ مجازه: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر.

ابن قتيبة ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي: تسألوا الفتح، وهو النصر.

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وذلك أن أبا جهل قال: اللهم انصر أحبّ الدينين إليك. فنصر الله رسولَه [2] .

[1] حاشية المحقق على المفردات: وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٧٤، فقد نقل الفيروزآبادي غالب هذا الباب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ١٧٤، والدر المنثور ٣/١٧٥، والمستدرك ٢/٣٢٨، وتفسير الطبري ٩/١٣٨.

الراغب (مادة فتح) ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ ، أي: إن طلبتم الظّفر أو طلبتم الفتاح- أي: الحكم أو طلبتم مبدأ الخيرات- فقد جاءكم ذلك بمجيء النّبيّ ﷺ. وقوله:

السراج ﴿تَسْتَفْتِحُوا﴾ ... تَطْلُبُوا - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - مِنَ اللهِ أَنْ يُوقِعَ بَاسَهُ بِالظَّالِمِينَ.

تَعُودُواْ

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة عود) ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾

فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا

السطر ٦ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿فِئَتُكُمْ شَيْئاً﴾ مجازها: جماعتكم، قال العجّاج:

كما يجوز الفئة الكمي

(١٦٩)

السراج ﴿فِئَتُكُمْ﴾ ... جَمَاعَتُكُمْ.

وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ مجازه: ولا تدبروا عنه ولا تعرضوا عنه فتدعوا أمره.

سَمِعْنَا

السطر ٨ · الآية ٢١

الراغب (مادة سمع) ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾

، يجوز أن يكون معناه: فهمنا وهم لا يفهمون، وأن يكون معناه:

فهمنا وهم لا يعملون بموجبه، وإذا لم يعمل بموجبه فهو في حكم من لم يسمع. ثم

*إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني شر الناس عند الله.

الراغب (مادة شر) ﴿وإِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُ﴾

، وقد تقدّم تحقيق الشّرّ مع ذكر الخير وذكر أنواعه[١] ، ورجل شَرٌّ وشِرِّيرٌ:

متعاط للشّرّ، وقوم أَشْرَارٌ، وقد أَشْرَرْتُهُ: نسبته إلى الشّرّ، وقيل: أَشْرَرْتُ كذا: أظهرته[٢] ، واحتجّ

[١] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (خير) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٠١.

بقول الشاعر:
-٢٦٢
إذا قيل: أيّ الناس شرّ قبيلة ... أشرّت كليبٌ بالأكفّ الأصابع[1] فإن لم يكن في هذا إلّا هذا البيت فإنه يحتمل أنها نسبت الأصابع إلى الشّرّ بالإشارة إليه، فيكون من: أشررته: إذا نسبته إلى الشّرّ، والشُّرُّ بالضّمّ خصّ بالمكروه، وشَرَارُ النّار: ما تطاير منها، وسمّيت بذلك لاعتقاد الشّرّ فيه

الراغب (مادة دب) ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾
، فإنّها عامّ في جميع الحيوانات، ويقال: ناقة دَبُوب: تدبّ في مشيها لبطئها، وما بالدار دُبِّيٌّ، أي: من يدبّ، وأرض مَدْبُوبَة:
كثيرة ذوات الدّبيب فيها

ٱلصُّمُّ

السطر ٩ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿الصُّمُّ﴾ عما بعث رسوله ﷺ من الدين.

السراج ﴿الصُّمُّ﴾ ... الَّذِينَ سُدَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ.

ٱلْبُكْمُ

السطر ٩ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿الْبُكْمُ﴾ يعني الذين لا يتكلمون بخير ولا يفعلونه. والبكم: الخرس.

السراج ﴿الْبُكْمُ﴾ ... الَّذِينَ خَرِسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ.

لَّأَسْمَعَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٣

الراغب (مادة سمع) قال تعالى:
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾
، أي: أفهمهم بأن جعل لهم قوّة يفهمون بها، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للفرزدق في ديوانه ص ٣٦٢، والمجمل ٢/ ٥٠١، ومغني اللبيب ص ١٥.
والرواية المشهورة: (أشارت) . و (الأصابع) بالرفع، وهي هكذا في مخطوطة المحمودية. ويروى: الأصابعا.

ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾ مجازه: أجيبوا الله[١] ويقال استجبت له واستجبته، وقال كعب بن سعد الغنوىّ:

وداع دعا من يجيب إلى النّدى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٨٣)

الراغب (مادة جوب) قال تعالى:

﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿إذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾ مجازه: للذى يهديكم ويصلحكم وينجيكم من الكفر والعذاب.

يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ بين المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة. ويكون: يحول بين الرجل وهواه[٢] .

الراغب (مادة حول) أصل الحَوْل تغيّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التّغيّر قيل: حَالَ الشيء يَحُولُ حُؤُولًا، واستحال: تهيّأ لأن يحول، وباعتبار الانفصال قيل: حَالَ بيني وبينك كذا، وقوله تعالى:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ، فإشارة إلى ما قيل في وصفه: (يا مقلّب القلوب والأبصار)[٣] ، وهو أن يلقي في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك، وقيل: على ذلك

الراغب (مادة حول) ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ، هو أن يهلكه، أو يردّه إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا[٤] ، وحَوَّلْتُ الشيء فَتَحَوَّلَ:

غيّرته، إمّا بالذات، وإمّا بالحكم والقول، ومنه:

أَحَلْتُ على فلان بالدّين. وقولك: حوّلت الكتاب هو أن تنقل صورة ما فيه إلى غيره من غير

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أجيبوا» : رواه القرطبي (٧/ ٣٨٩) تفسيره هذا عن أبي عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: يحول بين المرء وعقله. غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عم بقوله الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخصص شيئا من المعاني دون شيء. والكلام محتمل لكل المعاني التي قالها المفسرون. فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له. راجع تفسير الطبري ٩/١٤٣.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس قال: كان النبيّ ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك. أخرجه أحمد ٣/ ١١٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٤٣٨.

إزالة الصّورة الأولى، وفي المثل[1] : لو كان ذا حيلة لتحوّل، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء.

وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً السطر ١٤ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ يقول: لا تصيبن الظالمين خاصة، ولكنها تعم فتصيب الظالم وغيره.

الراغب (مادة فتن) ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ، وقوله: وَاعْلَمُوا

الراغب (مادة خص) التّخصيص والاختصاص والخصوصيّة والتّخصّص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم، والتّعمّم، والتّعميم، وخُصَّان[2] الرّجل: من يختصّه بضرب من الكرامة، والْخاصَّةُ: ضدّ العامّة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ، أي: بل تعمّكم، وقد خَصَّهُ بكذا يخصّه، واختصّه يختصّه، قال:

السراج ﴿فِتْنَةً﴾ ... مِحْنَةً.

أسباب النزول

الآية ١٧

الوادعي ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية ١٧.

قال الطبراني ﷺ ج٣ ص٢٢٧ حدثنا أحمد بن مابهرام الأيذجي ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري حدثني أبي ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذ كفا من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: شاهت الوجوه فانهزمنا فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ .

قال الهيثمي في المجمع ج٦ ص٨٤ سنده حسن، وأقول: لعله يقصد أنه حسن لغيره. وإليك رجال الإسناد محمد بن يزيد الأسفاطي، قال أبو حاتم: صدوق. وإبراهيم بن يحيى الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف، ووثقه ابن حبان والحاكم، وقال أبو إسماعيل الترمذي: لم أر أعمى قلبا منه، قلت له حدثكم إبراهيم بن سعد فقال حدثكم إبراهيم بن سعد فهذا جرح مفسر فهو ضعيف.

ووالده وهو يحيى بن محمد وعباد الشجري، قال أبو حاتم ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ في التهذيب بعد هذا، قلت وقال الساجي في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريرا يلقن ا. هـ. من تهذيب

[1] حاشية المحقق على المفردات: الأمثال لأبي عبيد ص ٣٣٧، ومجمع الأمثال ٢/ ١٧٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: والخصّان والخصّان كالخاصة، ومنه قولهم: إنما يفعل هذا خصّان الناس، أي: خواصّ منهم. انظر: اللسان (خصص) .

التهذيب.
وموسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه الراجح فيه أن يصلح في الشواهد والمتابعات.
وأما عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان فمن رجال الجماعة وهو ثقة.
وأما أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة فقال الزهري كان من علماء قريش. ا. هـ مختصرا من تهذيب التهذيب، وأما شيخ الطبراني وهو أحمد بن ما بهرام وفي المعجم الصغير أحمد بن الحسين بن ما بهرام فلم أتمكن من البحث عنه.
وقلنا إن الهيثمي لعله حسن الحديث من أجل ما له من الشواهد والمتابعات، لأنه قد عقبه بقوله: وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلي: "ناولني كفا من حصى" فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية. ثم قال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
وقد روى الحاكم ج٢ ص٣٢٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت لما رمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أُبَيّ بن خلف وقال هذا حديث على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.
قال الحافظ ابن كثير ﷺ ج٢ ص٢٢٩ بعد عزوه إلى الحاكم عن سعيد بن المسيب والزهري وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضا جدا ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم ا. هـ. [الصحيح المسند، ص٩٩]

الآية ١٩

الوادعي ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ الآية ١٩.

ابن جرير ج٩ ص٢٠٨ قال[1] حدثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحِنْهُ الغداة، فأنزل الله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ .
الحديث أصله في المسند ج٥ ص٤٣١ وليس فيه نزول الآية وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج٢ ص٢٩٦ للنسائي في التفسير وأخرجه الواحدي في أسباب النزول. [الصحيح المسند، ص١٠١]

المزيني ٨٨ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير قال: كان المستفتحَ يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم، وآتى لما لا نعرف فافتح[2] الغد، وكان ذلك استفتاحه فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[3].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الظاهر أن فاعل قال هو ابن وكيع في إسناد قبله وهو ضعيف لكن الحديث ثابت من طرق أخرى إلى الزهري.
[2] حاشية المزيني: افتح: أي انصر واحكم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٤٠٧) مادة (فتح).
[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٦:٣٥٠) رقم (١١٢٠١)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث أو غيره مما يماثله منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[1].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ببدر إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل) اهـ.

وقال البغوي: (ذلك أن أبا جهل ـ لعنه الله ـ قال يوم بدر لما التقى الناس: اللهم أيّنا أنفجر؟ يعني نفسه ومحمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قاطعاً للرحم وأتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه) اهـ.

وقال ابن عطية: (قال أكثر المتأولين هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبداً في محافل قريش ويقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأهلكه واجعله المغلوب يريد محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإياهم ... ثم ذكر غيره ... إلى أن قال: فقال لهم الله إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم أي كما ترونه عليكم لا لكم) اهـ.

وقال القرطبي: (والصحيح أنه خطاب للكفار فإنهم لما نفروا لنصرة العير تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أهدى الطائفتين وأفضل الدينين) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى للكفار: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم ثم ساق الحديث وغيره معه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء: الحكم وذلك أن قريشاً لما أرادوا الخروج إلى غزوة بدر تعلقوا بأستار الكعبة وزعموا أنهم قطان بيت الله الحرام، وأنهم يسقون الحجيج ونحو ذلك، وأن محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فرق الجماعة، وقطع الرحم، وسفّه الآباء، وعاب الدين، ثم سألوا الله أن يحكم بينهم وبين النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأن يهلك الظالم منهم وينصر المحق فحكم الله بذلك وأهلكهم، ونصره وأنزل الآية،

والحاكم (٢:٣٢٨) من طريق صالح بن كيسان، وأحمد (٣٩:٦٥، ٦٦) رقم (٢٣٦٦١)، والحاكم (٢:٣٢٨) من طريق ابن إسحاق، وعبد الرزاق (٥:٣٤٧) (٩٢٧٥)، وابن أبي شيبة (٧:٣٥٧) رقم (٣٦٦٨١) من طريق معمر. ثلاثتهم (صالح، وابن إسحاق، ومعمر) عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، فذكره إلا أن معمراً لم يذكر في حديثه عبد الله بن ثعلبة.

وبالنظر في المختلفين على الزهري نجد أن الذي أرسله معمر وهو (ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث بالبصرة) ـ كما في التقريب (٦٨٠٩) ـ، وخالفه صالح بن كيسان وهو (ثقة ثبت فاضل فقيه) ـ كما في التقريب (٢٨٨٤) ـ، وابن إسحاق (صدوق يدلس ورمي بالقدر) ـ كما في التقريب (٥٧٢٥) ـ فذكرا فيه عبد الله، ويمكن أن يرجح الوجه الذي فيه ذكر عبد الله، لأن رواته أكثر، ولأن الإمام أحمد والجوزجاني ذكرا أن لمعمر ـ مع جلالته وإمامته ـ بعض الأوهام في حديث الزهري كما في شرح العلل لابن رجب (٢:٦٧٤، ٦٧٥).

ومع ترجيح هذا الوجه فإن الإسناد مرسل؛ لأن عبد الله (له رؤية، ولم يثبت له سماع) ـ كما في التقريب (٣٢٤٢) ـ وينظر ترجمة عبد الله من الإصابة (٢:٢٨٥) والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:٢٠٧ ـ ٢٠٩)، معالم التنزيل (٢:٢٣٨، ٢٣٩) المحرر الوجيز (٨:٣٦، ٣٧) الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٨٦، ٣٨٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢:٢٩٦)، أضواء البيان (٢:٣٤٧)، والتحرير والتنوير (٩:٢٩٨).

ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم أنه تعالى اتبعه بما يدل على أن الخطاب لكفار مكة وهو قوله: (وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وذكر المفسرون في سبب نزولها أن أبا جهل وأصحابه لما أزمعوا الخروج إلى بدر استنصروا الله تجاه الكعبة، وأنهم قبل أن يشرعوا في

القتال يوم بدر استنصروا الله أيضاً وقالوا: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه، فخوطبوا بأن قد جاءهم الفتح على سبيل التهكم أي الفتح الذي هو نصر المسلمين عليهم) اهـ.

قلت: وما ذكره بعض المفسرين من أن الاستفتاح كان من قريش لا يعكر على الحديث الذي معنا وفيه أن سببها استفتاح أبي جهل، لأن ابن عطية ذكر أن أبا جهل كان يدعو أبداً في محافل قريش فربما كان النزول عند دعائه هو لأنه أكثرهم استفتاحاً، وإلا فقد أشار القرطبي وابن عاشور إلى أن المشركين يستفتحون أيضاً.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة استفتاح أبي جهل وغيره المذكور في الحديث وهو وإن كان مرسلاً لكنه يتأيد بلفظ الآية، واحتجاج المفسرين من السلف والخلف به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١١٣٧)

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، قَالَ: " كَانَ الْمُسْتَفْتِحَ يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو جَهْلٍ، وَإِنَّهُ قَالَ حِينَ الْتَقَى الْقَوْمُ: اللهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَآتَى لِمَا لَا نَعْرِفُ فَافْتَحِ الْغَدَ، وَكَانَ ذَلِكَ اسْتِفْتَاحَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٣٨)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا قَدِ اسْتَعْصَوْا قَالَ: «اللهُمَّ أَعِنِّي بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا وَقَالَ: إِنْ يَعُودُوا نَعُدْ - هَذَا فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ - ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قَالَ: عَذَابُ

الْآخِرَةِ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: وَالرُّومُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٢

البخاري (٤٦٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٦): [صحيح]

الآية ٢٤

البخاري (٤٦٤٧)

سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَرْتُ لَهُ،» وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ سَمِعَ حَفْصًا: سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ، رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا. وَقَالَ: هِيَ: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ السَّبْعُ الْمَثَانِي.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٤١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيهِ أُبَيُّ» فَالْتَفَتَ أُبَيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ صَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَيْحَكَ، مَا مَنَعَكَ أُبَيُّ أَنْ دَعَوْتُكَ أَنْ لَا تُجِيبَنِي؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كُنْتُ فِي صَلَاةٍ، قَالَ: " فَلَيْسَ تَجِدُ فِيمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ أَنِ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ لَا أَعُودُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مَثْلُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، أَيْ رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا» أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي يُحَدِّثُنِي وَأَنَا أَتَبَاطَأُ مَخَافَةَ أَنْ تَبْلُغَ الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْقُرْآنِ، قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مَثَلُهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٥

النسائي في الكبرى (١١١٤٢)

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] الْآيَةَ، قَالَ: وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَيُّ فِتْنَةٍ تُصِيبُنَا، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ؟ حَتَّى رَأَيْنَاهَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ
ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ
وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ
وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ
فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣

الغريب

يَتَخَطَّفَكُمُ

السطر ٢ · الآية ٢٦

السراج ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ﴾ ... يَاخُذَكُمُ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ.

فَـَٔاوَىٰكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٦

السراج ﴿فَآوَاكُمْ﴾ ... أَسْكَنَكُمُ الْمَدِينَةَ.

تَخُونُوٓاْ

السطر ٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة خون) الخِيَانَة والنّفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنّفاق يقال اعتبارا بالدّين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السّرّ. ونقيض الخيانة: الأمانة، يقال: خُنْتُ فلانا، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله: ﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ﴾

أَمَـٰنَـٰتِكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة أمن) أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ﴾ ، أي: ما ائتمنتم عليه، وقوله:

فِتْنَةٌ

السطر ٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... اخْتِبَارٌ، وَابْتِلَاءٌ، أَتُطِيعُونَهُ، وَتَشْكُرُونَهُ، أَمْ تَنْشَغِلُونَ بِهَا عَنْهُ؟

يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا

السطر ٧ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ أي مَخْرَجًا.

الراغب (مادة فرق) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾ ، أي: نورا وتوفيقا على قلوبكميفرق به بين الحق والباطل[1] ، فكان الفرقان هاهنا كالسّكينة والرّوح في غيره، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن جريج وابن زيد. انظر: روح المعاني ٩/ ١٩٦.

السراج ﴿فُرْقَانًا﴾ ... مَخْرَجًا، وَنَجَاةً، وَهِدَايَةً، وَنُورًا.

وَيُكَفِّرْ

السطر ٧ · الآية ٢٩

السراج ﴿وَيُكَفِّرْ﴾ ... يَمْحُ.

وَيَغْفِرْ

السطر ٨ · الآية ٢٩

السراج ﴿وَيَغْفِرْ﴾ ... يَسْتُرْ فَلَا يُؤَاخِذْ.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ

السطر ٨ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾[1] أي: يحبسوك. ومنه يقال: فلان مُثْبَتٌ وَجَعًا: إذا لم يقدر على الحركة. وكانوا أرادوا أن يحبسوه في بيت ويسدوا عليه بابه ويجعلوا له خرقا يدخل عليه منه طعامه وشرابه. أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد. أو ينفوه.

و (المُكَاءُ) : الصَّفِيرُ. يقال: مكَا يَمْكُو. ومنه قيل للطائر: مُكَاء لأنه يَمْكُو. أي: يَصْفِر.

و (التَّصْدِيَةُ) : التصفيق. يقال: صدى إذا صفّق بيده، قال الراجز:

ضَنَّتْ بخَدّ وثَنَتْ بِخَدّ ... وإنِّيَ مِنْ غرْو الهوى أُصَدِّي

الغَرْو: العجب. يقال: لا غَرْو من كذا وكذا: أي لا عجب منه.

الراغب (مادة مكر) ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب (مادة ثبت) وقوله تعالى:

﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ ، أي:

يثبّطوك ويحيّروك

ابن الهائم ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾: أي ليحبسوك، يقال: رماه فأثبته، إذا حبسه. ومريض مثبت: أي لا حركة به [زه] والمكر: الخديعة.

السراج ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ... لِيَحْبِسُوكَ.

تُتْلَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة تلو) ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٩/١٤٨ "واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك ... ".

سَمِعْنَا

السطر ١١ · الآية ٣١

الراغب (مادة سمع) قال تعالى: ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا﴾ ، وقوله:

أَسَٰطِيرُ

السطر ١٢ · الآية ٣١

السراج ﴿أَسَاطِيرُ﴾ ... أَكَاذِيبُ، وَحِكَايَاتُ.

عِندِكَ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة عند) وقوله تعالى: ﴿إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ ، فمعناه في حكمه، والعَنِيدُ: المعجب بما عنده، والمُعَانِدُ: المباهي بما عنده. قال:

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ﴾ مجازه أن كل شيء من العذاب فهو أمطرت بالألف وإن كان من الرحمة فهو مطرت.[1] مُكاءً وَتَصْدِيَةً» (٣٥)[2] المكاء الصفير قال [رجل يعنى امرأته] :

ومكابها فكأنما يمكو بأعصم عاقل

(٢٧٨) «وَتَصْدِيَةً» أي تصفيق بالأكف، قال: تصدية بالكف أي تصفيق، التصفيق والتصفيح والتصدية شيء واحد.

الراغب (مادة مطر) ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ﴾

، ومَطَّر، وتَمَطَّرَ: ذهب في الأرض ذهاب المطر، وفرسٌ مُتَمَطِّرٌ أي: سريع كالمطر، والمستمطر: طالب المطر والمكان الظاهر للمطر، ويعبّر به عن طالب الخير، قال الشاعر:٤٢٦-

فؤاد خطاء وواد مطر[3]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «العذاب ... فهو مطرت» . رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري (٨/ ٢٣١) وقال: وفيه نظر.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مكاء وتصدية» : قال أبو علي قال أبو عبيدة وغيره المكاء الصفير والتصدية التصفيق (الحجة ١/ ٢٠٢ آشهيد علي) . وروى ابن جرير تفسير أبي عبيدة لهتين الكلمتين في فتح الباري ٨/ ٢٣٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:

لها وثبات كوثب الظباء

وهو من قصيدة مطلعها:

أحار بن عمرو كأني خمر ... ويعدو على المرء ما يأتمر

وهو في ديوانه ص ٧٢.

لِيُعَذِّبَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة عذب) ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ، أي: ما كان يُعَذِّبُهُمْ عَذَابَ الاستئصالِ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٣٠

المزيني ٨٩ **سبب النزول:**

أخرج أحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تشاورت قريش ليلةً بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه[١] بالوثاق[٢]. يريدون النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله ـ عزّ وجل ـ نبيه على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تلك الليلة، وخرج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى لحق بالغار[٣]، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما أصبحوا ثاروا[٤] إليه، فلما رأوا علياً، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتصوا[٥] أثره، فلما بلغوا الجبل خُلط عليهم فصعدوا في الجبل، فمرُّوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليالٍ[٦].

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير الآية الكريمة، وقد أورد الطبري وابن كثير الحديث بنصه[٧].

قال ابن العربي مصرحاً بسبب نزولها: (قد بينا أنها مكية، وسبب نزولها والمراد بها ما روي أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة، وقالت: إن أمر محمد قد طال علينا. فماذا ترون؟ فأخذوا في كل جانب من القول فذكر الحديث ...)[٨] اهـ.

---

[١] حاشية المزيني: أثبتوه: احبسوه واجعلوه ثابتاً في مكانه لا يفارقه. النهاية (١:٢٠٥) مادة (ثبت).

[٢] حاشية المزيني: الوثاق: حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة. النهاية (٥:١٥١) مادة (وثق).

[٣] حاشية المزيني: الغار: هو الكهف. النهاية (٣:٣٩٥) مادة (غور).

[٤] حاشية المزيني: ثاروا: أي هاجوا ووثبوا. لسان العرب (٤:١٠٨) مادة (ثور).

[٥] حاشية المزيني: اقتصوا أثره: أي تتبعوا أثره. النهاية (٤:٧٢) مادة (قصص).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٥:٣٠١) رقم (٣٢٥١)، وعبد الرزاق (٥:٣٨٩) (٩٧٤٣) من طريق عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكره، ولفظ عبد الرزاق مطول جداً وفيه أكثر من قصة.

والحديث سنده ضعيف من أجل عثمان الجزري، قال عنه أحمد: روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦:١٧٤).

وفي الباب أحاديث كثيرة لا يثبت منها شيء، ينظر كلام محققي من مسند الإمام أحمد (٥:٣٠٢، ٣٠٣).

[٧] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:٢٢٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢:٣٠٣).

[٨] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٨٥٠).

وقال ابن عطية: (وهذا المكر الذي ذكره الله في هذه الآية هو بإجماع من المفسرين إشارة إلى اجتماع قريش في دار الندوة بمحضر إبليس في صورة شيخ نجدي على ما نص ابن إسحاق في سيره، الحديث بطوله وهو الذي كان خروج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من مكة بسببه)[١] اهـ.

وقال القرطبي: (هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في دار الندوة فاجتمع رأيهم على قتله فبيتوه، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج ... حتى ذكر الحديث)[٢] اهـ.

وقال السعدي: (واذكر أيها الرسول ما منّ الله به عليك إذ يمكر بك الذين كفروا حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ويوثقوه، وإما أن يقتلوه فيستريحوا ـ بزعمهم من دعوته ـ وإما أن يخرجوه ويجلوه من ديارهم، فكل أبدى من هذه الآراء رأياً رآه.

فاتفق رأيهم على رأي رآه شريرهم، أبو جهل ـ لعنه الله ـ وهو أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش فتى ويعطوه سيفاً صارماً ويقتله الجميع قتلة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل، فيرضى بنو هاشم ثمَّ بديته فلا يقدرون على مقاومة جميع قريش، فترصدوا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الليل ليوقعوا به إذا قام من فراشه، فجاء الوحي من السماء، وخرج عليهم فذر على رؤوسهم التراب وخرج وأعمى الله أبصارهم عنه، حتى إذا استبطأوه جاءهم آتٍ

وقال: خيبكم الله قد خرج محمد وذرَّ على رؤوسكم التراب فنفض كلٌ منهم التراب عن رأسه ومنع الله رسوله منهم وأذن له في الهجرة إلى المدينة)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (أشارت الآية إلى تردد قريش في أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين اجتمعوا للتشاور في ذلك بدار الندوة في الأيام الأخيرة قُبيل هجرته)[٤] اهـ.

وبما تقدم من نصوص العلماء يتبين أن ابن العربي وحده ذهب إلى أن القصة سبب لنزول الآية، وما عداه من العلماء لم يذكروا السببية، لكنهم أشاروا إلى أن الآية تتحدث عن مكر قريش بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حبساً أو قتلاً أو نفياً وإخراجاً وهذا هو الصحيح فإنه لا شيء يدل على أن الآية نزلت بسبب تلك القصة بل الدليل يدل على عكس ذلك فإن هذا المكر والتشاور كان بمكة، والآية التي تتحدث عن ذلك مدنية ولهذا قال البغوي:

(واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا وإذ قالوا اللهم، لأن هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول إنما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾[٥]) اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنزل آية مدنية بسبب قصة مكية هذا خلاف المعهود عند العلماء في سبب النزول.

ثم يضاف إلى هذا أمران آخران:

---

[١] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٨:٤٨).
[٢] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٩٧).
[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:١٦١،١٦٢).
[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٩:٣٢٧، ٣٢٨).
[٥] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٢٤٣).

الأول: أن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لم يذكر سبب النزول ولم يصرح به بل ذكر الآية من باب التفسير لها.
الثاني: أن الحديث ضعيف الإسناد فلا يحتج به على سبب النزول.
النتيجة:
أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية، لضعف سنده، وطول الأمد بين القصة ونزول الآية، مع ترك جل المفسرين الاحتجاج به على السببية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣١]

الآية ٣٢-٣٤

المزيني ٩٠ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ } {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [1].
دراسة السبب:
هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث، لكنهم مع ذلك مختلفون فيه فمنهم من يذكر نزول الآية بسبب هذا القول ومنهم من أغفل ذكر النزول، ومنهم من يذكر اسم أبي جهل والنضر كالبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور. ومنهم من يذكر النضر بن الحارث وحده كالطبري وابن عطية.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد أيضاً ما حل بمن قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إذ مكرت لهم فأتيتهم بعذاب أليم، وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر، وهذه الآية أيضاً ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث) [2] اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار إلى أن قال ... وروى أنس ـ رضي الله عنه ـ أن الذي قاله أبو جهل ـ لعنه الله ـ) [3] اهـ.

وقال ابن عطية: (روي عن مجاهد وابن جبير وعطاء والسدي أن قائل هذه المقالة هو النضر ابن الحارث، وفيه نزلت هذه الآية.

وترتب أن يقول النضر بن الحارث مقالةً وينسبها القرآن إلى جميعهم لأن النضر كان فيهم موسوماً بالنبل والفهم مسكوناً إلى قوله، فكان إذا قال

قولاً قاله منهم كثير واتبعوه عليه حسبما يفعله الناس أبداً بعلمائهم وفقهائهم) [4] اهـ.

وقال القرطبي: (واختلف فيمن قال هذه المقالة فقال مجاهد وابن جبير: قائل هذا هو النضر بن الحارث، أنس

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ} ... } (٨:٦٥:١ ٥ ٦٥) رقم (٦٥٣٣) وانظر رقم (٦٥٣٤) ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب في قوله تعالى: {{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٤:٢١٥٤) رقم (٢٧٩٦).
[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٩:٢٣٢).
[3] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٢٤٥).
[4] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٨:٥١).

بن مالك: قائله أبو جهل رواه البخاري ومسلم)[١] اهـ.

وكذلك ابن كثير لكنه قدّم القول بأن القائل أبو جهل ثم أعقبه بقول من قال: إنه النضر بن الحارث[٢].

وقال ابن عاشور: (قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث، صاحب المقالة السابقة وقالها أيضاً أبو جهل، وإسناد القول إلى جميع المشركين من حيث إنهم كانوا يؤيدونه ويحكونه ويحاكونه)[٣] اهـ.

وقال القرطبي: (قول أبي جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ غلب على أبي جهل جهلُه فساء قولُه وفعلُه انظر كيف غلبت عليه جهالتُه وشقوته، فاستجيبت منه دعوته، فجُدل صريعاً وسحب على وجهه إلى جهنم سحباً قصيفاً)[٤] اهـ.

وقال ابن حجر: (قال أبو جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا} .. } إلخ ظاهر فى أنه القائل ذلك وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة فلعله بدأ به ورضى الباقون فنُسب إليهم. وقد روى الطبرانى من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال: فأنزل الله تعالى: {{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه ولكن نسبته إلى أبي جهل)[٥] اهـ.

وبعد ذكر أقوال العلماء لا بد من تحرير أمرين:

الأول: من هو القائل؟ الثاني: هل هذه المقالة هي سبب نزول الآية الكريمة؟

أما الأول: فقد صح الحديث عن أنس ـ رضي الله عنه ـ بأنه أبو جهل، لكن يعكر على هذا أن أنساً أنصاري لا يعرف أبا جهل ولم يسمع منه ثم هو صغير السن وقتها، وهذا ربما هو الذي حمل أكثر المفسرين على القول بأنه النضر بن الحارث لأن الذي قال هذا ابن عباس وهو وإن كان صغيراً وقتها لكن الله علمه التأويل وميّزه به، ثم ابن عباس أيضاً يسمع هذا الكلام من أبيه وغيره وهو من أهل مكة، وأهل البلد عادةً أدرى بما فيه، ومما يؤيد هذا أن الآية التي سبقتها قالوا إنها تتحدث عن النضر بن الحارث فهو الذي قال: (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وإذا كان هذا قوله فليكن ما بعده قولاً له أيضاً وهذا لا يمنع أن يكون أبو جهل قال هذا تلقفاً لمقالة النضر فسمعه من سمعه فظن أنه قوله أصلاً.

أما الثاني: وهو هل هذا الدعاء سبب نزول الآية؟

فالجواب: أن المعروف عند المفسرين أن سورة الأنفال نزلت ببدر فقد أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر[٦].

قال ابن عاشور: (وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر: قال ابن إسحاق أنزلت في أمر بدر

---

[١] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٧:٣٩٨).
[٢] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٣٠٤).
[٣] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٩:٣٣١).
[٤] حاشية المزيني: المفهم (٧:٣٤٧).
[٥] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٥٩).
[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، تفسير سورة الأنفال، باب قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ (٤:١٧٠٣) رقم (٤٣٦٨).

سورة الأنفال بأسرها، وكانت غزوة بدر في رمضان من العام الثاني للهجرة بعد عام ونصف من يوم الهجرة)[1] اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون الدعاء هذا سبباً لنزول آية بعده بعام ونصف هذا ليس معهوداً وليس مصطلحاً عليه عند العلماء.

فإن قال قائل: هذا الدعاء لم يكن بمكة إنما كان ببدر عند حضورهم لحرب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعلى هذا فليس بين الدعاء والنزول أمد.

فالجواب: أن هذا الإيراد غير صحيح بل الدعاء كان بمكة بدلالة الآيات نفسها فإن الله قال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فعند الدعاء كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيهم، ولم يكن فيهم إلا حين كان بمكة قبل الهجرة.

ثم أيضاً قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لو كان الاستغفار يوم بدر لما وقع عليهم العذاب من القتل والأسر، لأن الاستغفار يمنع العذاب بنص الآية، فدل هذا على أن الاستغفار كان في الزمن الذي كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيه بمكة وأُضيف أيضاً لما سبق أن الله بدأ الآية بقوله (وإذ) وهي ظرف لما مضى من الزمان، ومثلها قبلها {{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ} ... } الآية فالآيات تذكّر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما ناله من الكافرين، وبرحمة الله به وإحسانه إليه إذ أنجاه من المجرمين والحمد لله رب العالمين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية الكريمة لوجود زمن طويل بين القصة والنزول، بل الآية تذكير للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما جرى بينه وبين المشركين ولعل هذا هو سبب ترك المفسرين لهذا الحديث في السببية والتفاتهم لحديث النضر بن الحارث والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٢]

الآية ٣٣

الوادعي ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الآية ٣٣.

البخاري ج٩ ص٣٧٨ حدثني أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي

حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك ﷺ قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ – الآية.

الحديث أعاده ص٣٧٩ من طريق شيخه محمد بن النضر أخي شيخه أحمد في الحديث السابق وأخرجه مسلم ج١٧

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٩:٢٤٥).

ص١٣٩ وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٤٢ والواحدي في أسباب النزول.

سبب آخر: أخرج ابن جرير ج٩ ص٢٣٥ وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٤١ بسند رجاله رجال الصحيح إلا شيخيهما وهما ثقتان عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لا شريك لك لبيك، فيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "قد قد" فيقولون: لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، ويقولون: غفرانك فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

ولا مانع من أن الآية نزلت في هذا وهذا وأنهما معا كانا سببا لنزول الآية والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

البخاري (٤٦٤٨)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٩): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٩٦): [صحيح]

الآية ٣٣

البخاري (٤٦٤٩)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٤٩): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٩٦): [صحيح]

الترمذي (٣٠٨٢)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي»: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الِاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٢): غريب وإسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٨٢): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

الغريب

يُعَذِّبَهُمُ

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة عذب) ﴿وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ ، لا يُعَذِّبُهُمْ بالسّيف

مُكَآءً

السطر ٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة مكا) قال تعالى:

﴿وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً﴾ تنبيها أن ذلك منهم جار مجرى مكاء الطّير في قلّة الغناء، والمُكَّاء:

طائر، ومَكَت استه: صوّتت

ابن الهائم ﴿مُكاءً﴾: المكاء: التّصفير.

السراج ﴿مُكَاءً﴾ ... صَفِيرًا.

وَتَصْدِيَةً

السطر ٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة صدى) الصَّدَى: صوت يرجع إليك من كلّ مكان صقيل، والتَّصْدِيَةُ: كلّ صوت يجري مجرى الصَّدَى في أن لا غناء فيه، وقوله: ﴿وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً﴾ ، أي: غناء ما يوردونه غناء الصّدى، ومكاء الطّير. والتَّصَدّي: أن يقابل الشيء مقابلة الصَّدَى، أي: الصّوت الرّاجع من الجبل، قال: أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، والصَّدَى يقال لذكر البوم[1] ، وللدّماغ لكون الدّماغ متصوّرا بصورة الصّدى، ولهذا يسمّى: هامة، وقولهم: أصمّ الله صَدَاهُ[2] ، فدعاء عليه بالخرس، والمعنى: لا جعل الله له صوتا حتّى لا يكون له صدى يرجع إليه بصوته، وقد يقال للعطش: صَدَى، يقال:

رجل صَدْيَانٌ، وامرأة صَدْيَا، وصَادِيَةٌ

ابن الهائم ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: هي التّصفيق، وهو أن يضرب بإحدى يديه على الأخرى فيخرج بينهما صوت.

السراج ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ ... تَصْفِيقًا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: والصدى: الدماغ، ويقال: بل هو الموضع الذي جعل فيه السمع من الدماغ، ولذلك يقولون: أصمّ الله صداه.

راجع: المجمل ٢/ ٥٥٣، ومجمع الأمثال ١/ ٤٠٤.

فَذُوقُواْ

السطر ٤ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿فَذُوقُوا﴾ مجازه: فجرّبوا وليس من ذوق الفم.[1]

الراغب (مادة ذوق) ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

حَسۡرَةً

السطر ٧ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿حَسْرَةً﴾: ندامة واغتماما على ما فات ولا يمكن ارتجاعه.

السراج ﴿حَسْرَةً﴾ ... نَدَامَةً.

يُغۡلَبُونَۗ

السطر ٧ · الآية ٣٦

الراغب (مادة غلب) ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾

، وغَلَبَ عليه كذا أي: استولى

لِيَمِيزَ

السطر ٨ · الآية ٣٧

الراغب (مادة ميز) المَيْزُ والتَّمْيِيزُ: الفصل بين المتشابهات، يقال: مَازَهُ يَمِيزُهُ مَيْزاً، ومَيَّزَهُ تَمْيِيزاً، قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ﴾

، وقرئ: لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ[2] . والتَّمْيِيزُ يقال تارة للفصل، وتارة للقوّة التي في الدّماغ، وبها تستنبط المعاني، ومنه يقال: فلان لا تمييز له، ويقال: انْمَازَ وامْتَازَ، قال:

ٱلطَّيِّبِ

السطر ٨ · الآية ٣٧

الراغب (مادة طيب) وقال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

، وقوله:

فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا

السطر ٩ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً﴾ مجازه: فيجمعه بعضه فوق بعض أجمع.

ابن قتيبة ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ أي: يجعله رُكَامًا بعضه فوق بعض.

ابن الهائم ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾: أي يجمعه بعضه فوق بعض.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فجربوا ... الفم» : كذا فى البخاري، وقال ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٢٣١ هو قول أبى عبيدة.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٨٣.

السراج ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ ... فَيَجْعَلَهُ مُلْقًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

يَنتَهُواْ

السطر ١١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة نهى) قال تعالى:﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ﴾

سَلَفَ

السطر ١١ · الآية ٣٨

السراج ﴿سَلَفَ﴾ ... سَبَقَ.

مَضَتْ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة مَضِي) ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾

فِتْنَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... شِرْكٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

نِعْمَ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة نعم) ﴿نِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٦٥٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُعْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، وَهَذِهِ ابْنَتُهُ - أَوْ بِنْتُهُ -

حَيْثُ تَرَوْنَ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٠): [صحيح]

البخاري (٤٦٥١)

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ: إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٤٣)

أَنَّ وَبَرَةَ، حَدَّثَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ تَرَى فِي الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِيهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ قِتَالُكُمْ إِلَّا عَلَى الْمُلْكِ»

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٠

الصفحات ١٨٢-٢٠١

نسخة شخصية

* وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ
يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ إِذۡ
أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ
أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ
وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ
وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ وَإِذۡ
يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ
فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ
فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥

الغريب

غَنِمْتُم

السطر ١ · الآية ٤١

الراغب (مادة غنم) قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ٢ · الآية ٤١

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾

السراج ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ ... قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، جَعَلَ الخُمُسَ لَهُمْ مَكَانَ الصَّدَقَةِ، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُمْ.

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

السطر ٢ · الآية ٤١

السراج ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ... الْمُسَافِرِ، الْمُنْقَطِعِ.

ٱلْفُرْقَانِ

السطر ٣ · الآية ٤١

الراغب (مادة فرق) ﴿يَوْمَ الْفُرْقانِ﴾ ، أي: اليوم الذي يفرق فيه بين الحقّ والباطل، والحجّة والشّبهة، وقوله: يا أَيُّهَا

الراغب (مادة فرق) ﴿وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ﴾ ، قيل:

أريد به يوم بدر[1] ، فإنّه أوّل يوم فُرِقَ فيه بين الحقّ والباطل، والفُرْقَانُ: كلام الله تعالى، لفرقه بين الحقّ والباطل في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والصالح والطّالح في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل، قال:

ٱلْجَمْعَانِ

السطر ٤ · الآية ٤١

السراج ﴿الْجَمْعَانِ﴾ ... جَمْعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَمْعُ الْكَافِرِينَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن عباس وابن مسعود. انظر: الدر المنثور ٤/ ٧١.

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ

السطر ٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا﴾ [1] مكسورة، وبعضهم يضمها، ومجازه من: عدى الوادي أي ملطاط شفيره والملطاط والعدى حافتا الوادي من جانبيه، بمنزلة رجا البئر من أسفل، ويقال: ألزم هذا الملطاط.

الراغب (مادة عدا) ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى﴾ ، أي: الجانب المتجاوز للقرب

الراغب (مادة دنّا) نحو: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى﴾ ، وجمع الدّنيا الدّني، نحو الكبرى والكبر، والصّغرى والصّغر

ابن الهائم إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ [2] الدُّنْيا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى: العدوة والعدوة، بكسر العين وضمها: شاطئ الوادي. والدّنيا والقصوى: تأنيث الأدنى والأقصى.

السراج ﴿**بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا**﴾ ... بِجَانِبِ الْوَادِي الأَقْرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

السراج ﴿**بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى**﴾ ... بِجَانِبِ الْوَادِي الأَبْعَدِ.

وَٱلرَّكْبُ

السطر ٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة ركب) ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾

السراج ﴿**وَالرَّكْبُ**﴾ ... عِيرُ قُرَيْشٍ الَّتِي فِيهَا تِجَارَتُهُمْ.

أَسْفَلَ مِنكُمْ

السطر ٦ · الآية ٤٢

الراغب (مادة سفل) قال تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ، وسَفُلَ صار في سفل

السراج ﴿**أَسْفَلَ مِنكُمْ**﴾ ... قَرِيبًا مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ الأَحْمَرِ.

تَوَاعَدتُّمْ

السطر ٦ · الآية ٤٢

الراغب (مادة وعد) ﴿وَلَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «العدوة» : اختلف القراء فى قراءة قوله «إذ أنتم بالعدوة» فقرأ عامة قراء المدنيين والكوفيين بضم العين وقرأ بعض المكيين والبصريين بالعدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (الطبري ١٠/ ٨) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالعدوة في الموضعين بكسر العين أبو عمرو وابن كثير ويعقوب، وقرأها الباقون من العشرة بضم العين (المبسوط ١٩٠، والسبعة ٣٠٦) وضبط اللفظان في المخطوط بضم العين في الموضعين سهوا لأن المؤلف ينقل عن نزهة القلوب وصاحب النزهة ذكر اللفظ في العين المكسورة ص ١٤٥ وفقا لقراءة أبي عمرو.

لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ

السطر ٦ · الآية ٤٢

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ﴾ ، فمن الخلاف، أو من الخلف

بَيِّنَةِ

السطر ٨ · الآية ٤٢

الراغب (مادة بين) وقال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ

السطر ٩ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ﴾ مجازه: فى نومك ويدلّ على ذلك قوله فى آية أخرى: «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ» (٨/ ١١) وللمنام موضع آخر فى عينك التي تنام بها
ويدل على ذلك قوله

ابن قتيبة ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ أي: في نومك ويكون: في عينك، لأن العين موضع النوم[1] .

ابن الهائم ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا﴾: أي في نومك.
وقيل: في عينيك لأن العين موضع النّوم.

لَّفَشِلۡتُمۡ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة فشل) ﴿لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنازَعْتُمْ﴾ ، وتَفَشَّلَ الماء:
سال

السراج ﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾ ... لَجَبُنْتُم، وَتَرَدَّدتُّم.

سَلَّمَ

السطر ١١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة سلم) قال تعالى: ﴿وَلكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾

السراج ﴿سَلَّمَ﴾ ... وَقَاكُمْ مِنَ الْفَشَلِ، وَنَجَّاكُم مِنْ عَاقِبَتِه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الرأيان ذكرهما أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٤٧ وإليه يقصد الطبري بقوله ١٠/١٠ "وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: "في منامك" أي في عينك التي تنام بها. فصير المنام هو العين. كأنه أراد: إذ يريكهم الله في عينك قليلا".

وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ .

فَٱثْبُتُواْ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب (مادة ثبت) الثَّبَات ضدّ الزوال، يقال: ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً، قال الله تعالى: يا أَيُّهَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ ، ورجل ثَبْتٌ وثَبِيتٌ في الحرب، وأَثْبَتَهُ السقم[1] ، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال: فلان ثَابِت عندي، ونبوّة النبيّ ﷺ ثابتة، والإثبات والتَّثْبِيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو: أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أثبت الحاكم على فلان كذا وثبّته، وتارة لما يكون بالقول، سواء كان ذلك صدقا منه أو كذبا، فيقال: أثبت التوحيد وصدق النبوّة[2] ، وفلان أثبت مع الله إلها آخر

لَّعَلَّكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب (مادة لعل) وقال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: اذكروا الله راجين الفلاح، كما قال في صفة المؤمنين:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وأثبته السقم: إذا لم يكد يفارقه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٤٧.

فوائد وتعليقات

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ
رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ
كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ
لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا
تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذۡ يَقُولُ
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ
وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَلَوۡ
تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ
وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾

الغريب

فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

السطر ١ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ مجازه: وتنقطع دولتكم.

ابن قتيبة ﴿**وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ أي دَوْلَتُكم. يقال: هبت له ريح النصر. إذا كانت له الدّولة. ويقال: الريح له اليوم. يراد له الدّولة.

الراغب (مادة فشل) ﴿فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

الراغب (مادة روح) ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ، وقيل: أَرْوَحَ الماءُ:

تغيّرت ريحه، واختصّ ذلك بالنّتن. وريحَ الغديرُ يَرَاحُ: أصابته الرّيحُ، وأَرَاحُوا: دخلوا في الرَّوَاح، ودهن مُرَوَّحٌ: مطيّب الرّيح. وروي:

«لم يَرَحْ رَائِحَةَ الجنّة»[1] أي: لم يجد ريحها، والمَرْوَحَةُ: مهبّ الرّيح، والمِرْوَحَةُ: الآلة التي بها تستجلب الرّيح، والرَّائِحَةُ: تَرَوُّحُ هواء.

وراحَ فلان إلى أهله إمّا أنه أتاهم في السّرعة كالرّيح، أو أنّه استفاد برجوعه إليهم روحا منالمسرّة. والرَّاحةُ من الرَّوْح، ويقال: افعل ذلك في سراح ورَوَاحٍ، أي: سهولة. والمُرَاوَحَةُ في العمل: أن يعمل هذا مرّة، وذلك مرّة، واستعير الرَّوَاحُ للوقت الذي يراح الإنسان فيه من نصف النّهار، ومنه قيل: أَرَحْنَا إبلَنا، وأَرَحْتُ إليه حقّه مستعار من: أرحت الإبل، والْمُرَاحُ: حيث تُرَاحُ الإبل، وتَرَوَّحَ الشجر وراحَ يَراحُ: تفطّر. وتصوّر من الرّوح السّعة، فقيل: قصعة رَوْحَاءُ، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: تجبنوا وتذهب دولتكم.

السراج ﴿**فَتَفْشَلُوا**﴾ ... تَضْعُفُوا، وَتَجْبُنُوا.

بَطَرًا

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة بطر) البَطَر: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلّة القيام بحقّها، وصرفها إلى غير وجهها.

قال ﷻ: ﴿بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما» .

أخرجه البخاري في كتاب الجزية ٦/ ٢٦٩، وأحمد في المسند ٥/ ٣٦، وأبو داود في الجهاد برقم (٢٧٦٠) ، وانظر: شرح السنة ١٠/ ١٥٢.

السراج ﴿بَطَرًا﴾ ... كِبْرًا.

زَيَّنَ

السطر ٤ · الآية ٤٨

الراغب (مادة زين) ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾

غَالِبَ

السطر ٥ · الآية ٤٨

الراغب (مادة غلب) ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ﴾

جَارٌ لَّكُمْ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة جأر) قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ﴾ ، وقال ﷺ:

السراج ﴿جَارٌ لَّكُمْ﴾ ... نَاصِرُكُمْ، وَمُجِيرُكُمْ.

تَرَآءَتِ

السطر ٦ · الآية ٤٨

السراج ﴿تَرَاءَتِ﴾ ... تَقَابَلَتْ.

نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

السطر ٦ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ﴾ مجازه: رجع من حيث جاء.

ابن قتيبة ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القَهْقَرى.

الراغب (مادة نكص) النُّكُوصُ: الإِحْجَامُ عن الشيء. قال تعالى:
﴿نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ﴾

الراغب (مادة عقب) ﴿ونَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ﴾

ابن الهائم ﴿نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ﴾: أي رجع القهقرى.

السراج ﴿نَكَصَ﴾ ... رَجَعَ مُدْبِرًا.

تَرَوْنَ

السطر ٨ · الآية ٤٨

الراغب (مادة رين) نحو: ﴿إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ﴾

.

والرابع: بالعقل، وعلى ذلك قوله:

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

أبو عبيدة

﴿وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ مجازه مجاز المختصر المضمر فيه وهو بمعنى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق، والعرب تفعل ذلك، قال النّابغة:

كأنّك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشنّ (٥٤)

معناه: كأنك جمل والعرب تقدّم المفعول قبل الفاعل.

الراغب

(مادة رين) ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

والثالث: بالتّفكّر

الراغب

(مادة دبر) دُبُرُ الشّيء: خلاف القُبُل[1] ، وكنّي بهما عن، العضوين المخصوصين، ويقال: دُبْرٌ ودُبُرٌ، وجمعه أَدْبَار، قال تعالى: وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍدُبُرَهُ ، وقال: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ﴾ ، أي:

قدّامهم وخلفهم

ابن الهائم

﴿عَذابَ الْحَرِيقِ﴾: نار تلتهب.

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

ابن الهائم

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم.

السراج

﴿**كَدَابِ**﴾ ... كَعَادَةِ، وَسُنَّةِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: أكثر هذا الباب منقول من المجمل ٢/ ٣٤٤.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٥٤
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ
٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ
مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم
مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ
خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ
٥٨ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ
٥٩ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ
تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ
لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ * وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ
فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١

الغريب

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ مجازه: كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم [والدّأب والدّيدن والدّين واحد، قال المثقّب العبدىّ:

تقول إذا درأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى[1]أكلّ الدهر حلّ وارتحال ... أما يبقى علىّ ولا يتينى

وقوله: درأت أي بسطت ويقال يا فلانه ادرئي لفلان الوسادة] ، وقال خداش بن زهير العامرىّ فى يوم الفجار، كانت النصرة فيه لكنانة وقريش على قيس:

وما زال ذاك الدّأب حتى تخاذلت ... هوازن وارفضّت سليم وعامر[2]

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

السطر ٥ · الآية ٥٥

أبو عبيدة

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مجاز الدواب أنه يقع على الناس وعلى البهائم، وفى آية أخرى:

«وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها» (١١/ ٦) .

يَنقُضُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٦

الراغب

(مادة نقض) النَّقْضُ: انْتِثَارُ العَقْدِ مِنَ البِنَاءِ والحَبْلِ، والعِقْدِ، وهو ضِدُّ الإِبْرَامِ، يقال: نَقَضْتُ البِنَاءَ والحَبْلَ والعِقْدَ، وقد انْتَقَضَ انْتِقَاضاً، والنِّقْضُ المَنْقُوضُ، وذلك في الشَّعْرِ أكثرُ، والنَّقْضُ كَذَلِكَ، وذلك في البِنَاء أكثرُ[3] ، ومنه قيل للبعير المهزول: نِقْضٌ، ومُنْتَقَضِ الأَرْضِ من الكَمْأَةِ نَقْضٌ، ومن نَقْضِ الحَبْل والعِقْد استُعِيرَ نَقْضُ العَهْدِ. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيتان فى ديوانه رقم ٥- وفى شرح المفضليات ٥٨٦ والاقتضاب ٤٢٦ والأول فقط فى الجمهرة ٢/ ٣٠٥، ٣/ ٤٤٢ واللسان (درأ) وشعراء الجاهلية ٤٠٥- ٤٠٩. - الوضين للرحل بمنزلة الحزام، ودرأت مددت وشددت رحلها.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: خداش: هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة له ترجمة فى معجم المرزباني ١٠٦ والأغانى ١٩/ ٧٨ والإصابة ٢/ ٩٥٠ والخزانة ٣/ ٢٣٢، قيل: إنه شاعر جاهلى وقيل: بل هو مخضرم إذ أنه أسلم بعد غزوة حنين. - يوم الفجار: هو الوقعة العظمى نسبت إلى البراض بن قيس فقيل: فجار البراض وإنما سميت حرب الفجار لأنهم فجروا واستحلوا فيها حرمة الأشهر الحرم.

انظر الروض ١/ ١٢٠ والأغانى ١٩/ ٧٦ والتاج (فجر) . - والبيت. فى الأغانى ٩١/ ٨٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: والنّقض: مصدر نقضت الحبل والعهد، والبناء أنقضه نقضا. تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٨٢.

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ

السطر ٧ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ مجازه مجاز فإن ثقفتّهم.

ابن قتيبة ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أي تظفر بهم.

الراغب (مادة ثقف) ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ ، وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾: تظفرنّ بهم.

السراج ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ ... تَجِدَنَّهُمْ.

فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ مجازه فأخف واطرد بهؤلاء الذين تثقفنهم الذين بعدهم، وفرّق بينهم.

ابن قتيبة ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي: افعل بهم فعلا من العقوبة والتَّنْكِيل يتَفَرّق بهم مَنْ وراءَهم من أعدائك. ويقال: شرّد بهم سَمِّع بهم بلغة قريش.

قال الشاعر:

أُطَوِّفُ فِي الأَبَاطِحِ كُلَّ يَوْمٍ ... مَخَافَةَ أَنْ يُشَرِّدَ بِي حَكِيمُ[1]

ويقال: شرّد بهم أي نكّل بهم. أي اجعلهم عظة لمن وراءهم وعبرة.

الراغب (مادة شرد) شَرَدَ البعير: ندّ، وشَرَّدْتُ فلانا في البلاد، وشَرَّدْتُ به أي: فعلت به فعلة تُشَرِّدُ غيره أن يفعل فعله، كقولك: نكّلت به: أي: جعلت ما فعلت به نكالا لغيره. قال تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ ، أي: اجعلهم نكالا لمن يعرض لك بعدهم، وقيل: فلان طريد شَرِيدٌ

ابن الهائم ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾: طرّد بهم من وراءهم من أعدائك أي افعل بهم فعلا من القتل يفرّق بهم من وراءهم. ويقال: شرّد بهم: سمّع بهم بلغة قريش.

السراج ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ ... أَنْزِلْ بِهِمْ عَذَابًا يُخَوِّفُ مَنْ وَرَاءَهُمْ.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ

السطر ٨ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ﴾ مجاز «وإما» وإن، ومعناها وإما توقنّ منهم خيانة أي غدرا، وخلافا وغشّا، ونحو ذلك.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في اللسان ٤/٢٢٣ وبعده: "معناه: أن يسمع بي. وأطوف: أطوف. وحكيم: رجل من بني سليم كانت قريش ولته الأخذ على أيدي السفهاء".

أبو عبيدة ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ مجازه: فألق إليهم وأظهر لهم أنهم حرب وعدو وأنك ناصب لهم حتى يعلموا ذلك فتصيروا على سواء وقد أعلمتهم ما علمت منهم، يقال: نابذتك على سواء.

ابن قتيبة ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ ألق إليهم نَقْضَك العهدَ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء[1] .

الراغب (مادة نبذ) ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ﴾

فمعناه: ألق إليهم السّلم، واستعمال النّبذ في ذلك كاستعمال الإلقاء

السراج ﴿فَانبِذْ﴾ ... فاطْرَحْ عَهْدَهُمْ.

السراج ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ ... لِتَكُونُوا وَإِيَّاهُمْ مُسْتَوِينَ فِي الْعِلْمِ بِطَرْحِهِ.

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مجازه: فاتوا.

ابن قتيبة ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ أي فاتوا. ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾

الراغب (مادة سبق) وقال: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾

السراج ﴿سَبَقُوا﴾ ... فَاتُوا، وَنَجَوْا مِنَ عَذَابِ اللهِ.

إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتون.[2]

وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

السطر ١١ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: من سلاح[3] .

الراغب (مادة عد) قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٦ وتفسير الطبري ١٠/١٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فاتوا ... لا يفوتون» : روى أبو على الفارسي هذا الكلام عن أبى عبيدة فى الحجة ١/ ٢٠٦ ب (شهيد على) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٢١ "يقول تعالى ذكره: وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم - ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم. من السلاح والخيل تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين".

ٱلرِّبَاطِ

السطر ١١ · الآية ٦٠

الراغب (مادة ربط) رَبْطُ الفرس: شدّه بالمكان للحفظ، ومنه:

رِبَاطُ الخيل[1] ، وسمّي المكان الذي يخصّ بإقامة حفظة فيه: رباطا، والرِّبَاط مصدر رَبَطْتُ ورَابَطْتُ، والمُرَابَطَة كالمحافظة، قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

، وقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا

، فالمرابطة ضربان: مرابطة في ثغور المسلمين، وهي كمرابطة النّفس البدن، فإنها كمن أقيم في ثغر وفوّض إليه مراعاته، فيحتاج أن يراعيه غير مخلّ به، وذلك كالمجاهدة وقد قال ﷺ: «من الرِّبَاطِ انتظار الصّلاة بعد الصّلاة»[2] ، وفلان رَابِطُ الجأش: إذا قوي قلبه

ٱلْخَيْلِ

السطر ١١ · الآية ٦٠

الراغب (مادة خيل) الخيَال: أصله الصّورة المجرّدة كالصّورة المتصوّرة في المنام، وفي المرآة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئيّ، ثم تستعمل في صورة كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ شخص دقيق يجري مجرى الخيال، والتّخييل: تصوير خيال الشيء في النّفس، والتّخيّل: تصوّر ذلك، وخلت بمعنى ظننت، يقال اعتبارا بتصوّر خيال المظنون. ويقال خَيَّلَتِ السّماءُ: أبدت خيالا للمطر، وفلان مَخِيل بكذا، أي: خليق.

وحقيقته: أنه مظهر خيال ذلك. والخُيَلَاء: التّكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأوّل لفظ الخيل لما قيل: إنه لا يركب أحد فرسا إلّا وجد في نفسه نخوة، والْخَيْلُ في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ ، ويستعمل في كلّ واحد منهما منفردا نحو ما روي: (يا خيل الله اركبي)[3] ، فهذا للفرسان، وقوله ﷺ:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: في نسختي عارف حكمت: ومنه: ربط الجيش.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات» ؟ قالوا:

بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» . أخرجه مالك ١/ ٣٢٦، ومسلم، والنسائي ١/ ٩٠، وانظر:

الترغيب والترهيب ١/ ٩٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث، رواه أبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ، وله قصة، والعسكري عن أنس، وابن عائذ في المغازي عن قتادة، وعند ابن إسحاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل في غزوة بني لحيان، وقال أبو داود في السنن: باب النداء عند النفير: يا خيل الله اركبي. انظر: المقاصد الحسنة ص ٤٧٣، وكشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

«عفوت لكم عن صدقة الخيل»[1] يعني الأفراس. والأخيل:
الشّقراق[2] ، لكونه متلوّنا فيختال في كلّ وقت أنّ له لونا غير اللون الأوّل، ولذلك قيل:
-١٥٣
كأبي براقش كلّ لو ... ن لونه يتخيّل[3]

تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾ أي تخيفون وترعبون أرهبته ورهبته سواء، والرّهب والرّهب واحد.
قال طفيل بن عوف الغنوىّ.
ويل أمّ حىّ دفعتم فى نحورهم ... بنى كلاب غداة الرّعب والرّهب[4]

الراغب (مادة رهب) وقال: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾
، وقوله:

ابن الهائم ﴿تُرْهِبُونَ﴾: تخيفون.

تَعْلَمُونَهُمُ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

الراغب (مادة علم) أنّ العليقات يلاقين الرّقم[5] والعَلُوقُ: النّاقة التي ترأم ولدها فتعلق به، وقيل للمنيّة: عَلُوقٌ، والعَلْقَى: شجر يتعلّق به، وعَلِقَتِ المرأة: حبلت، ورجل مِعْلَاقٌ: يتعلق بخصمه.
علم
العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:
أحدهما: إدراك ذات الشيء.
والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة الرقة» . أخرجه الدارقطني وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.
قال في مجمع الزوائد: رواته كلهم ثقات، وقال الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: عندي صحيح. راجع: سنن الدارقطني ٢/ ١٢٦، ومسند أحمد ١/ ١٢١، وابن ماجة رقم ١٧٩٠، وشرح السنة ٦/ ٤٧، وعارضة الأحوذي ٣/ ١٠١.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الدميري: الأخيل: طائر أخضر على أجنحته لمع تخالف لونه، وسمّي بذلك لخيلان فيه، وقيل: الأخيل: الشقراق، وهو طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد، والعرب تتشاءم به. انظر: حياة الحيوان ١/ ٢٩ و ٦٠٥.
[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت للأسدي. وقبله:
إن يخلوا أو يجبنوا ... أو يغدروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلي ... ن، كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش، كل لو ... ن لونه يتخيّل
وهو في اللسان (برقش) ، وحياة الحيوان للدميري ١/ ٢٢٩، وشرح مقامات الحريري ١/ ٢٦٠، وأبو براقش طائر كالعصفور يتلون ألوانا.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٠/ ٢٠.
[5] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لسالم بن دارة الغطفاني، وهو في جمهرة اللغة ٣/ ١٣٠، واللسان (علق) . [.....]

فالأوّل: هو المتعدّي إلى مفعول واحد نحو:
﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾
.
والثاني: المتعدّي إلى مفعولين، نحو قوله:

*وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ

السطر ١٤ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ أي رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح وهو السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد، قال رجل من أهل اليمن جاهلي:
أنائل إنني سلم ... لأهلك فاقبلي سلمي[1]
فيها ثلاث لغات، وكذلك السلام أيضا، وقد فرغنا[2] منه في موضع قبل هذا ويقال للدلو سلم مفتوحة ساكنة اللام، ويقال: أخذته سلما أي أسرته ولم أقتله ولكن استسلم لي، متحرك الحروف بالفتحة وكذلك السّلم الذي تسلم فيه وهو السلف الذي تسلّف فيه وهو متحرك الحروف والسّلم شجر واحدته سلمة متحركة بالفتحة.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ أي مالوا للصلح.

الراغب (مادة جنح) قال تعالى:
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها﴾
، أي: مالوا، من قولهم: جنحت السفينة، أي: مالت إلى أحد جانبيها، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جناحا ثم سمّي كلّ إثم جُنَاحاً، نحو قوله تعالى: لا جُناحَ عَلَيْكُمْ[3] في غير موضع، وجوانح الصدر:
الأضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور، الواحدة: جَانِحَة، وذلك لما فيها من الميل

الراغب (مادة سلم) ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾
، وقرئ لِلسَّلْمِ[4] بالفتح، وقرئ: وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ[5]

ابن الهائم ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: مالوا إلى الصّلح. والسّلم، بسكون اللام وفتح السين وكسرها[6] : الإسلام، والصّلح. والسّلم: الدّلو العظيمة.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في اللسان والتاج (سلم) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وقد فرغنا ... إلخ» : في ص ٧١- ٧٢. [.....]
[3] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٣٦، وهو في سورة البقرة متعدّد المواضع. [.....]
[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الجميع إلا شعبة. انظر: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص ٣٤٨.
[5] حاشية المحقق على المفردات: سورة النحل: آية ٨٧، وهي قراءة حفص.
[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ عاصم برواية أبي بكر بكسر السين والباقون من العشرة بفتحها (المبسوط ١٩٠) .

السراج ﴿جَنَحُوا﴾ ... مَالُوا.

السراج ﴿لِلسَّلْمِ﴾ ... لِلْمُسَالَمَةِ وَتَرْكِ الْحَرْبِ.

فَٱجْنَحْ

السطر ١٥ · الآية ٦١

السراج ﴿فَاجْنَحْ﴾ ... مِلْ.

أحاديث التفسير

الآية ٦٠

الترمذي (٣٠٨٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قَالَ: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَلَا إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ لَكُمُ الْأَرْضَ وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ، فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَحَدِيثُ وَكِيعٍ أَصَحُّ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ لَمْ يُدْرِكْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨٣): حسن صحيح

فوائد وتعليقات

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ
أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ
ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ
مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ
مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩

الغريب

حَسۡبَكَ

السطر ١ · الآية ٦٢

السراج ﴿حَسْبَكَ﴾ ... كَافِيَكَ.

ٱللَّهَ

السطر ٣ · الآية ٦٣

الراغب (مادة ألِلّ) وقال: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ .

والمُؤَلَّف: ما جمع من أجزاء مختلفة، ورتّب ترتيبا قدّم فيه ما حقه أن يقدّم، وأخّر فيه ما حقّه أن يؤخّر

الراغب (مادة ألِلّ) ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، وأو الف الطير: ما ألفت الدار.والأَلْفُ: العدد

حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ

السطر ٥ · الآية ٦٥

ابن الهائم ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ﴾: حرّض وحضّض وحثّ بمعنى واحد.

السراج ﴿حَرِّضِ﴾ ... حُثَّ.

عِشۡرُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة عشر) ﴿عِشْرُونَ صابِرُونَ﴾

يَغۡلِبُواْ

السطر ٧ · الآية ٦٥

الراغب (مادة غلب) يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

الراغب (مادة غلب) ﴿يَغْلِبُوا أَلْفاً﴾

مِّاْئَةٌ

السطر ٧ · الآية ٦٥

الراغب (مادة مائة) ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومائة آخِرُها محذوفٌ، يقال: أَمْأَيْتُ الدَّراهِمَ فَأَمَّأَتْ هي، أي: صارتْ ذاتَ مِائَةٍ

خَفَّفَ

السطر ٨ · الآية ٦٦

الراغب (مادة خف) الخَفِيف: بإزاء الثّقيل، ويقال ذلك تارة باعتبار المضايفة بالوزن، وقياس شيئين أحدهما بالآخر، نحو: درهم خفيف، ودرهم ثقيل.

والثاني: يقال باعتبار مضايفة الزّمان، نحو: فرس خفيف، وفرس ثقيل: إذا عدا أحدهما أكثر من الآخر في زمان واحد. الثالث: يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه، فيكون الخفيف مدحا، والثقيل ذمّا، ومنه قوله تعالى:

﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾

ضَعْفًا

السطر ٩ · الآية ٦٦

الراغب (مادة ضَعُفَ) قال تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ ، قال:

مِّائَةٌ

السطر ٩ · الآية ٦٦

الراغب (مادة مائة) المِائَة: الثالثةُ من أصول الأَعداد، وذلك أنّ أصول الأعداد أربعةٌ: آحادٌ، وعَشَرَاتٌ، ومِئَاتٌ، وأُلُوفٌ. قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾

حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: حتى يغلب ويغالب ويبالغ.

الراغب (مادة ثخن) يقال ثَخُنَ الشيء فهو ثَخِين: إذا غلظ فلم يسل، ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم:

أَثْخَنَتْهُ ضربا واستخفافا. قال الله تعالى: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾: يغلب على كثير من الأرض، ويبالغ في قتل أعدائه.

السراج ﴿يُثْخِنَ﴾ ... يُبالِغَ فِي الْقَتْلِ.

تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿عَرَضَ الدُّنْيا﴾ طمعها ومتاعها والعرض فى موضع آخر من أعراض البلايا.

الراغب (مادة عرض) قال تعالى:

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

ابن الهائم ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا﴾: أي طمع الدّنيا وما يعرض فيها.

لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي قضاء سبق بأنه سيحل لكم المغانم[1] .

الراغب (مادة كتب) ﴿لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ يعني به ما قدّره من الحكمة، وذلك إشارة إلى قوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ ، وقوله:

غَنِمْتُمْ

السطر ١٥ · الآية ٦٩

الراغب (مادة غنم) ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً﴾ ، والمَغْنَمُ: ما يُغْنَمُ، وجمعه مَغَانِمُ. قال:

أسباب النزول

الآية ٦٦

الوادعي ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ الآية ٦٦.

البخاري ج٩ ص٣٨٢ حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض ألا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ .

الحديث أخرجه ابن راهوية كما في المطالب العالية ج٣ ص٣٣٦ بلفظ[2] فأنزل الله ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ الآية، وابن الجارود ص٣٥٠، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٦٧٦، وابن جرير ج١٠ ص٤٠، وأبو داود ج٢ ص٣٤٩. [الصحيح المسند، ص١٠٢]

المزيني ٩١ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٣٢ "يقول الله لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء -: لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى: أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله، ناصرين دين الله - لنا لكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء، عذاب عظيم".

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الهيثمي في المجمع ج٧ ص٢٨ رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف، فقال: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم[١].

دراسة السبب:

هكذا جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في نزول هذه الآية. وقد أورد الطبري والقرطبي وابن كثير[٢] هذا الحديث على تفاوت بينهم في سياقه طولاً وقصراً.

قال البغوي: (كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين، فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾)[٣] اهـ.

وقال ابن العربي: (قال قوم: كان هذا يوم بدر ثم نسخ، وهذا خطأ من قائله لأن المسلمين كانوا يوم بدر ثلاثمائة ونيّفاً، والكفار كانوا تسعمائة ونيّفاً فكان للواحد ثلاثة، وأما هذه المقابلة وهي الواحد بالعشرة فلم ينقل أن المسلمين صافُّوا المشركين عليها قط، ولكن الباري فرض ذلك عليهم أولاً، وعلله بأنكم تفقهون ما تقاتلون عليه وهو الثواب، وهم لا يعلمون ما يقاتلون عليه ثم نسخ ذلك)[٤] اهـ.

قال ابن عاشور: (هذه الآية نزلت بعد نزول الآية التي قبلها بمدة. قال في الكشاف: (وذلك بعد مدة طويلة)[٥]. ولعله بعد نزول جميع سورة الأنفال، ولعلها وضعت في هذا الموضع لأنها نزلت مفردة غير متصلة بآيات سورة أخرى، فجعل لها هذا الموضع لأنه أنسب بها لتكون متصلة بالآية التي نسخت هي حكمَها، ولم أرَ من عيَّن زمن نزولها ولا شك أنه كان قبل فتح مكة فهي مستأنفة استئنافاً ابتدائياً محضاً لأنها آية مستقلة)[٦] اهـ.

قال ابن حجر: (قوله: (شق ذلك على المسلمين) زاد الإسماعيلي من طريق سفيان ابن أبي شيبة عن جرير (جهد الناس ذلك وشق عليهم).

قوله: (فجاء التخفيف) في رواية الإسماعيلي: فنزلت الآية الأخرى ـ وزاد ـ ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين، ولا قوم من مثلهم)[٧] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن قول البغوي كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين قولٌ صحيح فقد تقدم في السبب السابق أن سورة الأنفال نزلت في بدر.

وأن قول ابن العربي: لم ينقل أن المسلمين صافُّوا المشركين عليها قط، ولكن الباري فرض ذلك عليهم أولاً، أن هذا صحيح.

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (الآن خفف الله عنكم) (٤:١٧٠٧) رقم (٤٣٧٦) وانظر رقم (٤٣٧٥).
[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٨:٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٢٤).
[٣] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٢٦٠، ٢٦١).
[٤] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٨٧٧).
[٥] حاشية المزيني: الكشاف (٢:١٣٤).
[٦] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٠:٦٩).
[٧] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:١٦٣).

وأما قول ابن عاشور: أنها نزلت بعد الآية التي قبلها بمدة، ونقله عن صاحب الكشاف (وذلك بعد مدة طويلة) فلا أدري من أين أتى بهذا؟ وعلى أيّ شيء يعتمد؟

ثم هو بعد سطرين فقط يقول: ولم أرَّ من عيَّن زمن نزولها، هذا تردد يستغرب عليه.

أما قول ابن حجر في رواية الإسماعيلي: (جهد الناس ذلك وشق عليهم، إلى قوله: فنزلت الآية الأخرى) فهذا صحيح، وهو نظير قولهم لما نزل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

بعد أن اشتد عليهم: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ... إلى أن قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [1] ونظير ذلك أمرهم بتقديم الصدقة عند مناجاة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم لما رأى تبارك وتعالى شفقة المؤمنين ومشقة الصدقات عليهم عند كل مناجاة سهل الأمر عليهم ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة[2].

فإن قال قائل: ما قولك في قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ فالضعف يظهر عند التطبيق، والتخفيف بعده، وأنت صححت قول ابن العربي في أن هذا لم يقع فالجواب: أن الضعف يظهر بالقول كما يظهر بالفعل، وفي القصة الأولى أظهر الصحابة ضعفهم بأقوالهم فقالوا: (وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها).

وإذا كان الأمر كذلك فإني لا أرى ما يمنع أن يكون ثبات الواحد للعشرة من هذا الباب فلما شق على المسلمين فرضُ ذلك عليهم نسخه الله بقوله: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾.

ولعل مما يؤيد قولي: قوله: (شق ذلك على المسلمين)، وقوله: (جهد الناس ذلك وشق عليهم) فإن هذا يشير إلى أن التخفيف جاء سريعاً. ولم يتأخر كما اختاره الزمخشري، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة التي رفع عنها الآصار والأغلال التي كانت على غيرهم ممن سبقهم. بل روح الشريعة وقلبها، وبها اليسر والسماحة ورفع الحرج، فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً، وباطناً.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ أنه قد شق على المسلمين ثبات الواحد منهم لعشرة من الكافرين، والذي دعاني لاختيار هذا مع أنه ليس لي سلف التشبث به من المفسرين، أن روايات الحديث تشير إليه، وكذلك بعض الأمثلة المشابهة في كتاب الله، والتي ذكرت اثنين منها، مع صحة إسناده، وارتباطه بحدث معين، وموافقته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٤]

الآية ٦٧

الوادعي ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٦٧.

[1] حاشية المزيني: انظر: تفصيل القصه عند دراسة السبب السابع والعشرين.

[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣١٧).

الحاكم ج٢ ص٣٢٩ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر ﷺ قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم، فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله ﷻ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال: فلقي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمر قال: "كاد أن يصيبنا بلاء في خلافك".

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت على شرط مسلم.

وقد أخرج مسلم ج١٢ ص٨٧. وأبو داود ج٣ ص٣. والإمام أحمد ج١ ص٣١. وابن أبي حاتم ج٤ ص١٩. والطبري ج١٠ ص٤٤ من حديث عمر بن الخطاب المتقدم في سورة آل عمران، وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ نحوه. [الصحيح المسند، ص١٠٣]

الآية ٦٧-٦٩

المزيني ٩٢ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ـ (ص) ـ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، مادّاً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة.

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد[1] في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أَقْدِم حيزوم[2]. فنظر إلى المشرك أمامه خر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم[3] أنفه، وشق وجهه كضربة السوط فاخضرّ[4] ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأبي بكر وعمر (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟) فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا

[1] حاشية المزيني: يشتد: أي يعدو. النهاية (٢:٤٥٢) مادة (شدد).

[2] حاشية المزيني: حيزوم: اسم فرس جبريل. أراد أقدِم يا حيزوم فحذف حرف النداء. النهاية (١:٤٦٧) مادة (حيزم).

[3] حاشية المزيني: خُطم: أي وسم من خطمت البعير إذا كويته خطاً من الأنف إلى أحد خديه وتسمى تلك السمة الخطام. النهاية (٢:٥) مادة (خطم).

[4] حاشية المزيني: اخضّر: أي اسوّد. لسان العرب (٤:٢٤٥) مادة (خضر).

قوةً على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ:
(ما ترى يابن الخطاب) قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى أن تُمَكِّنَّا فنضرب أعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه. وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[1]. فهوي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أيّ شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عُرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة) شجرة قريبة من نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قوله .. ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم[2].
وأخرج أحمد والترمذي نحوه من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه[3].
وأخرج أحمد نحوه من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه[4].

---

[1] حاشية المزيني: صناديد: هم الأشراف والعظماء والرؤس. النهاية (٣:٥٥) مادة (صند).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإحداد بالملائكة في غزوة بدر (٣:١٣٨٣ ـ ١٣٨٥) رقم (١٧٦٣)، وأحمد في المسند (١:٣٣٤، ٣٣٥) رقم (٢٠٨)، وانظر رقم (٢٢١)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال (٣:١٣٨، ١٣٩) رقم (٢٦٩٠).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٦:١٣٨ ـ ١٤٠) رقم (٣٦٣٢)، والترمذي، في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦٥) رقم (٣٠٨٤) وفي (٣:٣٣٠) رقم (١٧١٤) من طريق هناد، كلاهما (أحمد، وهناد) عن أبي معاوية.
وأحمد (٦:١٤٢) رقم (٣٦٣٣) من طريق زائدة بن قدامة، وأحمد (٦:١٤٣) رقم (٣٦٣٤) من طريق حسين بن محمد، والحاكم (٣:٢١، ٢٢) من طريق إسحاق بن إبراهيم. كلاهما (حسين، وإسحاق) عن جرير بن حازم، ثلاثتهم (أبو معاوية، وزائدة، وجرير) عن الأعمش، عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ فذكره، ووقع في حديث أبي معاوية، وزائدة أن ابن مسعود قال: لما هم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالفداء أو القتل ـ إلا سهيل بن بيضاء، وفي حديث حسين بن محمد عن جرير قال: فقام عبد الله بن جحش بدلاً من ابن مسعود، وقال: إلا سهل ـ مكبراً ـ ابن بيضاء، وفي حديث زائدة أن الذي قام هو عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ والحديث في سنده ضعف من وجهين:
الأول: انقطاعه بين أبي عبيدة وأبيه فهو لم يسمع منه ـ كما سبق ـ وبذلك أعله الترمذي عقب إخراجه للحديث.
الثاني: أن في قول بعض الرواة: إلا سهيل بن بيضاء وهم، والصواب: سهل كما نبه على ذلك ابن سعد في الطبقات (٤:٢١٣)، ووجه الوهم أن سهيلاً أسلم قبل ابن مسعود.
ويمكن أن يضاف إلى هذين الوجهين وجه ثالث وهو أن يقال: إن الحديث فيه اضطراب يسير في تعيين القائل: أنت بوادٍ كثير الحطب، هل هو ابن مسعود، أو ابن رواحة، أو ابن جحش ـ رضي الله عنهم ـ ومع ما فيه من الضعف إلا أن أصل القصة ثابت في حديث ابن عباس عند مسلم ـ كما تقدم قريباً ـ.

[4] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٢١:١٨٠) رقم (١٣٥٥٥) من طريق علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس فذكره بنحو حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وسنده ضعيف من أجل علي بن عاصم، فهو يخطئ كثيراً، ويصر على الخطأ، كما قاله بعض الأئمة كابن المديني، والإمام أحمد، وصالح جزرة، وابن حبان، والدارقطني وغيرهم كما في تهذيب التهذيب (٧:٣٠٢، ٣٠٣).

٢ ـ وأخرج أحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم تحل الغنائم[١] لقوم سود الرؤوس قبلكم، كانت تنزل النار من السماء فتأكلها، فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ } {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٣].

وقد دل حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ على صلة الغنائم بقوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ } {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾.

ومال إلى هذا الطبري فقال: (لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محلٌ لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى، أنه لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يعذب أحداً شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ناصراً دين الله لنالكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم)[٤] اهـ.

وقال ابن العربي: (﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ في إحلال الغنيمة لعذّبتم بما اقتحمتم فيها مما ليس لكم اقتحامه إلا بشرع)[٥] اهـ.

وقال القرطبي: (﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ اختلف الناس في كتاب الله السابق على أقوال أصحها ما سبق من إحلال الغنائم، فإنها كانت محرمةً على من قبلنا فلما كان يوم بدر أسرع الناس إلى الغنائم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي بتحليل الغنائم)[٦] اهـ.

وقال ابن كثير: (﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لهذه الأمة بإحلال الغنائم)[٧] اهـ.

وعندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ له صلة

---

[١] حاشية المزيني: الغنائم: جمع غنيمة وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب. النهاية (٣:٣٨٩) مادة (غنم).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١٢:٤٠٣، ٤٠٤) رقم (٧٤٣٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦٥) رقم (٣٠٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ (٦:٣٥٢) رقم (١١٢٠٩)، وابن حبان (١١:١٣٤) رقم (٤٨٠٦).

والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان، وهو كما قالا، وقد ورد معناه في الصحيحين، البخاري (٣:١١٣٦) رقم (٢٩٥٦)، ومسلم (٣:١٣٦٦) رقم (١٧٤٧) من حديث أبي هريرة أيضاً في قصة يوشع بن نون ـ عليه الصلاة السلام ـ.

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:٤٢ ـ ٤٨)، معالم التنزيل (٢:٢٦١ ـ ٢٦٣)، وأحكام القرآن (٢:٨٧٩ ـ ٨٨٣)، المحرر الوجيز (٨:١١١ ـ ١١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٨:٤٥ ـ ٥١)، وتفسير القرآن العظيم (٢:٣٢٥، ٣٢٦)، والتحرير والتنوير (١٠: ٧٢ ـ ٧٨).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:٤٤).

[٥] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٨٨٣).

[٦] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٨:٥٠).

[٧] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٣٢٦).

باستبقاء الأسرى وأخذ الفداء عن ذلك، ولا صلة له بالغنيمة لوجهين الأول: أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لعمر: أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة). فالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذكر أخذهم الفداء الناشئ عن استبقاء الرجال وربط العذاب بذلك، ولم يأتِ للغنائم ذكر، وأولى ما يُفسر به القرآن الصحيح من السنة.

الثاني: أن الله ذكر الفداء بقوله: (أخذتم) وهو تعبير النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وذكر الغنيمة بقوله: (غنمتم)، واختلاف المباني يدل على اختلاف المقصود من المعاني.

فإن قال قائل: العذاب المستحق عليهم بأخذهم النداء ما الذي رفعه؟

فالجواب: (الكتاب السابق من أنه لا يعذب من غير أن يتقدم بالإنذار)[1] اهـ.

وهنا أسئلة ثلاثة تنتظر الجواب:

الأول: جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فالحديث دلَّ على صلة الآية بالغنائم.

فالجواب: أن الآيات نزلت دفعةً واحدة فظن بعض الناس أن لها صلةً بها فحدّث بذلك وأبو هريرة لم يشهد هذا بنفسه لأنه لم يُسلم بعد، والذي يحمل على هذا الظن أن الله ذكر بعدها أكل الغنائم فقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ فالتبس هذا بهذا.

فإن قيل: هل سبق إلى هذا القول أحد من المفسرين؟

فالجواب: نعم فقد قال ابن عطية في قوله: (تريدون عرض الدنيا) (المراد ما أُخذ من الأسرى من الأموال)[2] اهـ.

وقال في موضع آخر: (والذي أقول في هذا أن العتب لأصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ} ... } إلى قوله: {{عَظِيمٌ﴾ إنما هو على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبةً في أخذ المال منهم)[3] اهـ.

فتأمل قوله: (إلى قوله عظيم) إنما هو على استبقاء الرجال رغبةً في أخذ المال منهم، فإن هذا عين ما وقع فيه الإشكال.

الثاني: ماذا أفاد قوله تعالى: {{فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا} ... }؟

فالجواب: أنه لما وقع التوبيخ عليهم لأخذهم الفداء تحرجوا حتى من الغنيمة فأمسكوا عنها فبين الله لهم حلها بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ فأمرهم بالأكل وأحله وطيّبه.

فإن قال قائل: أفلا يمكن أن يكون الله قد أَحل الغنائم بهذه الآية؟

فالجواب: هذا لا يقال فقد تقدم حديث ابن عباس عند نزول قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ فقد اختلف المشيخة

---

[1] حاشية المزيني: المفهم (٣:٥٨٢).

[2] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٨:١١٣، ١١٤).

[3] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٢٦٢).

والفتيان في المغنم حتى أنزل الله الآية، والقصة متقدمة لأن الذي نزل عليها أول السورة.

بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن حِلَّ الغنائم قد تقدم قصة بدر، قال ابن العربي: (وقد كانوا غنموا أول غنيمة في الإسلام حين أرسل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عبد الله بن جحش في رجب مَقْفله من بدر الأولى، إلى أن قال ... وعزل عبد الله لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خمس الغنيمة، وقسم سائرها بين أصحابه)[1] اهـ.

قال ابن عطية مؤيداً: (وكذلك ذكروا في هذه الآيات تحليل المغانم لهذه الأمة ولا أقول ذلك لأن حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تقدم قبل بدر وذلك في السرية التي قُتل فيها عمرو بن الحضرمي)[2] اهـ.

قال ابن القيم عن تلك السرية: (ثم قدموا بالعير والأسيرين، وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام)[3] اهـ.

الثالث: قال الله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ من المقصود بهذا؟

فالجواب: قال ابن القيم: (وأما بكاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإنما كان رحمةً لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا، ولم يُرد ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولا أبو بكر، وإن أراده بعض الصحابة، فالفتنة كانت تعم، ولا تصيب من أراد ذلك خاصة، كما هزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم: (لن نغلب اليوم من قلة) وبإعجاب كثرتهم لمن أعجبته منهم، فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الأمر على النصر والظفر)[4] اهـ.

النتيجة:

أن نزول قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ كان بشأن أخذ الفداء واستبقاء الأسرى وهو ما دل عليه حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

وأن قوله: {}{فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ} ... } نزلت رافعةً للحرج الناشئ عن توبيخهم على أخذ الفداء وسبب هذا: النظر في سياق الآيات والوقائع المتعلقة بتاريخ القصة مع صحة الأحاديث، وتصريحها بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٥]

الآية ٦٨-٦٩

الوادعي ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيتان ٦٨ و٦٩.

الطيالسي ج٢ ص١٩ حدثنا سلام بن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرءوس غيركم" وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين.

الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج٤ ص١١٣ وابن الجارود ص٣٥٨ وقال المعلق عليه

[1] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٢:٨٨٣).
[2] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٨:١١٤، ١١٥).
[3] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:١٦٨).
[4] حاشية المزيني: زاد المعاد (٣:١١١).

ورواه أحمد، والنسائي، وابن حبان ص٤٠٢ من الموارد، وابن جرير ج١٠ ص٤٦، وابن أبي حاتم ج٤ ص٢٠، والبيهقي ج٦ ص٢٩٠، والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٢٩٢.

وأخرج الحاكم وقال على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج٢ ص٣٣٠، وابن راهويه كما في المطالب ج٤ ص١٥٠ عن خيثمة قال: كان سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر فذكروا عليا فشتموه فقال سعد: مهلا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنا أصبنا ذنبا مع رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله ﷻ: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا.

وأخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص٢٠ وقد تقدم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ في سبب نزول ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أن عمر وافق القرآن في شأن أسارى بدر. [الصحيح المسند، ص١٠٤]

أحاديث التفسير

الآية ٦٣

النسائي في الكبرى (١١١٤٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] قَالَ: هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٥

البخاري (٤٦٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ. فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لَا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ الْآيَةَ، فَكَتَبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ». زَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأُرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٦

البخاري (٤٦٥٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٣): [صحيح]

الآية ٦٧

الترمذي (٣٠٨٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِيءَ بِالْأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟ فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبِ عُنُقٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا سُهَيْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلَّا سُهَيْلَ ابْنَ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِ عُمَرَ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٨٤): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٤): حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه [ابن مسعود]

الآية ٦٨

الترمذي (٣٠٨٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّؤُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ» كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا. قَالَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ: فَمَنْ يَقُولُ هَذَا إِلَّا أَبُو هُرَيْرَةَ الْآنَ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: هَذَا

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨٥): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٥): حسن صحيح غريب من حديث الأعمش

النسائي في الكبرى (١١١٤٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨] قَالَ: «سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِالْمَعْصِيَةِ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٨/٣٦٤): رجاله ثقات رجال الصحيح.

الآية ٦٩

النسائي في الكبرى (١١١٤٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَطْعَمَنَا الْغَنَائِمَ رَحْمَةً رَحِمَنَا بِهَا، وَتَخْفِيفًا، وَخَفَّفَ عَنَّا لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِنَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٤٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِقَوْمٍ سُودِ الرُّءُوسِ قَبْلَكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَسْرَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]- إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٢١٥٥): صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ
مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ
بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ
وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥

الغريب

خِيَانَتَكَ

السطر ٣ · الآية ٧١

الراغب (مادة خون) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ، وقوله:

فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ

السطر ٤ · الآية ٧١

السراج ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ... أَقْدَرَكَ عَلَيْهِمْ.

وَجَٰهَدُواْ

السطر ٥ · الآية ٧٢

الراغب (مادة جهد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وقال ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم»[1] . والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال ﷺ «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم»[2]

ءَاوَواْ

السطر ٦ · الآية ٧٢

السراج ﴿آوَوْا﴾ ... أَنْزَلُوا الْمُهَاجِرِينَ فِي دُورِهِمْ.

مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم

السطر ٧ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿مِنْ وَلايَتِهِمْ﴾ إذا فتحتها فهى مصدر المولى وإذا كسرتها فهى مصدر الوالي الذي يلي الأمر والمولى والمولى واحد.

ابن الهائم ﴿ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ﴾: الولاية، بفتح الواو: النّصرة. والولاية، بكسرها: الإمارة [مصدر وليت. ويقال: هما لغتان بمنزلة الدّلالة] والدّلالة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره المؤلف في كتاب الذريعة ص ٣٤، ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث. ولكن أخرج أحمد في المسند ٦/ ٢٢ عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ» ، وأخرجه الترمذي في الزهد ٤/ ١٦٥ وفي الجهاد برقم (١٦٢١) وقال: حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في الجهاد برقم (٢٥٠٠) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن حبان برقم (١٦١٨) وصححه، والحاكم ٢/ ٨١ ووافقه الذهبي، وصححه النووي أيضا في رياض الصالحين ص ٥١٥، وأخرجه أبو داود في الجهاد، ورقمه (٢٥٠٤) ، والنسائي ٦/ ٧، وأحمد ٣/ ١٢٤، وانظر شرح السنة ١٢/ ٣٧٨، والفتح الكبير ٢/ ٦٢.

والولاية [بالفتح][1] أيضا: الرّبوبيّة، ومنه قوله تعالى: هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ[2] يعني يومئذ يتولّون[3] الله ويؤمنون به، ويتبرّؤون مما كانوا يعبدون.

ٱسْتَنصَرُوكُمْ

السطر ٨ · الآية ٧٢

الراغب (مادة نصر) ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

السطر ٩ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء المؤمنين. والمهاجرون أولياء الأنصار. وبعضهم من بعض - والكافرون أولياء الكافرين. أي: وإن لم يكن هذا كذا، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير[4] .

وَهَاجَرُوا۟

السطر ١١ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿وَهاجَرُوا﴾ مجازه: هاجروا قومهم وبلادهم وأخرجوا منها.

الراغب (مادة هجر) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا﴾

، وقوله:

وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

السطر ١٤ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ﴾ ذووا، ألا ترى أن واحدها ذو.

ابن قتيبة ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ﴾ الواحد منه "ذو"[5] من غير لفظه وهو و"ذو" واحد.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين في الموضعين من النزهة ٢٤. وقرأ بكسر الواو في هذه الآية حمزة، وقرأ الباقون من العشرة بفتحها (المبسوط ١٩٢) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٤٤. وقرئت «الولاية» بفتح الواو وكسرها. قرأ بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن عامر وابن كثير وعاصم ويعقوب، وقرأ الكسائي وحمزة وخلف بالكسر (المبسوط ٢٣٥) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يقولون» ، والتصويب من النزهة ٢٠٤.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/٤٠ "إن أولى التأويلين بقوله: (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) قول من قال: إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين، تكن فتنة في الأرض؛ إذ كان مبتدأ الآية من قوله (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) بالحث على الموالاة على الدين والتناصر، جاء؛ وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به".

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٥١.

ابن الهائم ﴿أُولُوا﴾: واحدها[1] ذو (زه) أي واحدها من معناه، لا من لفظه.

السراج ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ﴾ ... ذَوُو الْقَرَابَاتِ.

ترتيبها

كِتَبِ

السطر ١٥ · الآية ٧٥

الراغب (مادة كتب) وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾ أي: في حكمه، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٧٥

الوادعي ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية ٧٥.

الطيالسي ج٢ ص١٩ حدثنا سليمان عن سماك[2] عن عكرمة عن ابن عباس قال آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب.

الحديث رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٨ ورجاله رجال الصحيح، ورواه ابن أبي حاتم ج٤ ص٢٥، ورواه الحاكم من حديث الزبير بن العوام وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث الزبير بن العوام ج٤ ص٢٤، وأخرجه ابن جرير ج١٠ ص٥٨ من حديث ابن الزبير وفيه عيسى بن الحارث لم أجد ترجمته في تهذيب التهذيب ولا تعجيل المنفعة ولا الميزان واللسان لكن في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٦ ص٢٧٤ عيسى بن الحارث روى عن ... روى عنه أبو شيبة جد ابن أبي شيبة، أنا عبد الرحمن قال: سألت عنه أبا زرعة فقال لا بأس به. فلا أدري أهو هو أم لا. وهو عند ابن جرير فنزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ وعند الحاكم فينا نزلت هذه الآية. [الصحيح المسند، ص١٠٥]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢٨ «واحدهم» .

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: رواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكن الحديث يشهد له حديث الزبير ويرتقي به إلى الصحة والله أعلم.

سورة التوبة

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا
وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ
مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

الغريب

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ﴾
ثم خاطب شاهدا فقال:

ابن قتيبة ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي تَبَرُّؤٌ من الله ورسوله إلى من كان له عهد من المشركين.

الراغب (مادة برأ) أصل البُرْءِ والبَرَاءِ والتَبَرِّي: التقصّي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: بَرَأْتُ[1] من المرض وبَرِئْتُ من فلان وتَبَرَّأْتُ وأَبْرَأْتُهُ من كذا، وبَرَّأْتُهُ، ورجل بَرِيءٌ، وقوم بُرَآء وبَرِيئُون.
قال ﷻ: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

ابن الهائم ﴿بَراءَةٌ﴾: خروج من الشيء ومفارقة له.

فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: سيروا وأقبلوا وأدبروا،[2] والعرب تفعل هذا، قال عنترة:
شطّت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا علىّ طلابك ابنة مخرم (١٧)

ابن قتيبة ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أي اذهبوا آمنين أربعة أشهر أو أقل [من كانت مدة عهده إلى أكثر من أربعة أشهر أو أقل] فإن أجله أربعة أشهر[3] .

الراغب (مادة ساح) ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾
، ورجل سائح في الأرض وسَيَّاحٌ، وقوله:

الراغب (مادة شهر) ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ، والْمُشَاهَرَةُ:
المعاملة بالشّهور كالمسانهة والمياومة، وأَشْهَرْتُ بالمكان: أقمت به شهرا، وشُهِرَ فلان واشْتُهِرَ يقال في الخير والشّرّ

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الصاغاني: وبرئت من المرض برءا، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برءا، وكلهم يقولون في المستقبل يبرأ انظر: العباب (برا) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سيروا ... وأدبروا» : وفى البخاري: فسيحوا سيروا. وقال ابن حجر هو كلام أبى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى «فسيحوا الآية، قال: سيروا ... أو أدبروا (فتح الباري ٨/ ٢٣٨) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/٤٢ "قال بعضهم: هم صنفان من المشركين: أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقل من أربعة أشهر، وأمهل بالسياحة أربعة أشهر. والآخر منهما: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب".

ابن الهائم ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أي سيروا فيها آمنين حيث[1] شئتم.

غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة عجز) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾: أي غير سابقي الله، وكل معجز في القرآن بمعنى سابق بلغة كنانة[2].

مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿مُخْزِي الْكافِرِينَ﴾: أي مهلكهم.

وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ

السطر ٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مجازه: وعلم من الله وهو مصدر واسم من قولهم: آذنتهم أي أعلمتهم،[3] يقال أيضا: «أذين وإذن».

البخاري ﴿**أَذَانٌ**﴾: إِعْلَامٌ.

ابن قتيبة ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ أي إعلام. ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها. يقال: آذَنْتُهم إيذَانًا فأَذِنُوا إِذْنًا. والأذن اسم مبنى منه.

ابن الهائم ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ﴾: إعلام منه. والأذان والتّأذين والإيذان: الإعلام، وأصله من الأذن، تقول: آذنتك بالأمر تريد: أوقعته في أذنك.

السراج ﴿**وَأَذَانٌ**﴾ ... إِعْلَامٌ.

يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ

السطر ٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿**الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**﴾ يوم النَّحْر[4]. وقال بعضهم: يوم عَرَفَة. وكانوا يسمون العُمْرَة: الحج الأصغر[5].

الراغب (مادة كبر) ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «كيف»، والمثبت من النزهة ٤١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وعلم ... أعلمتهم»: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٣٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو أولى الأقوال بالصحة، عند أبي جعفر الطبري ١٠/٥٣.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لأن عملها أقل من عمل الحج، فلذلك قيل لها الحج الأصغر لنقصان عملها عن عمله، كما قال الطبري ١٠/٥٤.

إنما وصفه بالأكبر تنبيها أنّ العمرة هي الحجّة الصّغرى كما قال ﷺ: «العمرة هي الحجّ الأصغر»[١]
فمن ذلك ما اعتبر فيه الزمان، فيقال: فلان كَبِيرٌ، أي: مسنّ. نحو قوله:

ابن الهائم ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يوم النّحر، ويقال: إنه يوم عرفة، وكانوا يسمّون العمرة الحجّ الأصغر.

بَرِيٓءٌ

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة برأ) ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

وَبَشِّرِ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة بشر) ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ فاستعارة ذلك تنبيه أنّ أسرّ ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب، وذلك نحو قول الشاعر:
-٥٤
تحيّة بينهم ضرب وجيع[٢] ويصحّ أن يكون على ذلك

لَمْ يَنقُصُوكُمْ

السطر ٨ · الآية ٤

الراغب (مادة نقص) ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾

السراج ﴿لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ ... لَمْ يَخُونُوا العَهْدَ.

وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا

السطر ٩ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ أي: لم يعينوه والظهير: العَوْن.

ابن الهائم ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ﴾: أي يعينوا عليكم.

السراج ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ ... لَمْ يُعَاوِنُوا.

فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ

السطر ٩ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ يريد: وإن كانت أكثر من أربعة أشهر. هؤلاء بَنُو ضَمرة

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (حج) .
[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لعمرو بن معديكرب، وصدره:
وخيل قد دلفت لها بخيل
وهو في البصائر ٢/ ٢٠١، وخزانة الأدب ٩/ ٢٥٢، وديوانه ص ١٤٩، والممتع ص ٢٦٠، والخصائص ١/ ٣٦٨.

خاصة[١] .

فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وآخرها المُحَرَّم[٢] .

الراغب (مادة سلخ) السَّلْخُ: نزع جلد الحيوان، يقال: سَلَخْتُهُ فَانْسَلَخَ، وعنه استعير: سَلَخْتُ درعه: نزعتها، وسَلَخَ الشهر وانْسَلَخَ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾

ابن الهائم ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾: أي خرجت، وهي أربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم، واحد فرد وثلاثة سرد، أي متتابعة[٣] .

السراج ﴿انسَلَخَ﴾ ... انْقَضَى.

السراج ﴿الأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ ... الأَشْهُرُ الأَرْبَعَةُ الَّتِي أَمَّنْتُم فِيهَا الْمُشْرِكِينَ، بَدَأَتْ يَوْمَ النَّحْرِ، وَانْتَهَتْ فِي العَاشِرِ مِن رَبِيعٍ الثَّانِي.

فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ

السطر ١١ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني من لم يكن له عهد.

الراغب (مادة شرك) ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾

، فأكثر الفقهاء يحملونه على الكفّار جميعا كقوله: وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ... الآية ، وقيل: هم من عدا أهل الكتاب، لقوله:

وَجَدتُّمُوهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة وجد) نحو: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ، أي:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٥/٥ "وروي أنهم نكثوا إلا بني ضمرة وكنانة، فنبذ العهد إلى الناكثين".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٥٥ "يعني: فإذا انقضى ومضى وخرج، يقال منه: سلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا، بمعنى خرجنا منه. ومنه قولهم: شاة مسلوخة بمعنى المنزوعة من جلدها المخرجة منه. ويعني بالأشهر الحرم: ذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم. أو إنما أريد في هذا الموضع: انسلاخ المحرم وحده، لأن الأذان كان ببراءة يوم الحج الأكبر، فعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها، ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين، وكان هو لهما ثالثا، وهي كلها متصلة بعضها ببعض - قيل: فإذا انسلخ الأشهر الحرم. ومعنى الكلام: فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه، أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم -: فاقتلوا المشركين ... ".

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد التفسير المثبت هنا في موضعين من النزهة ٣٣، ٥: الأول في انْسَلَخَ في باب الهمزة المكسورة، والآخر في الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ في باب الهمزة المفتوحة.

حيث رأيتموهم

وَخُذُوهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ أي: أسروهم. والأسير: أخِيذ.

وَٱحْصُرُوهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم. والحَصْر: الحبس

الراغب (مادة حصر) الحَصْر: التضييق، قال ﷻ:

﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾

، أي: ضيقوا عليهم، وقال ﷻ:

ابن الهائم ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾: احبسوهم وامنعوهم من التصرف.

السراج ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ ... حَاصِرُوهُمْ فِي مَعَاقِلِهِمْ.

وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [1] وكذلك: واقعد له على كل مرصد، والمراصد: الطرق، قال [عامر بن الطّفيل:

ولقد علمت وما إخال سواءه] ... أن المنيّة للفتى بالمرصد [2]

ابن قتيبة ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي: كل طريق يرصدونكم به.

الراغب (مادة رصد) قال تعالى:

﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾

، والْمِرْصَادُ نحوه، لكن يقال للمكان الذي اختصّ بِالتَّرَصُّدِ

ابن الهائم ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: أي طريق، والجمع مراصد.

فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٥

الراغب (مادة خَلَا) نحو: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ، وناقة خَلِيَّة: مُخْلَاة عن الحلب، وامرأة خَلِيَّة:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مرصد» : وفى البخاري: مرصد طريق قال ابن حجر: كذا فى بعض النسخ وسقط للاكثر وهو قول أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى ... الطرق (فتح الباري ٨/ ٢٧٥) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجد هذا البيت فى ديوان عامر بن الطفيل ولكنه فى القرطبي ٨/ ٧٣.

مخلاة عن الزّوج، وقيل للسّفينة المتروكة بلا ربّان خَلِيَّة، والخَلِيُّ: من خلّاه الهمّ، نحو المطلّقة في قول الشاعر: ١٥٠-

مطلّقة طورا وطورا تراجع[1] والخَلَاءُ: الحشيش المتروك حتّى ييبس، ويقال: خَلَيْتُ الخَلَاءَ: جززته، وخَلَيْتُ الدّابة:

جززت لها، ومنه استعير: سيف يَخْتَلِي، أي:

يقطع ما يضرب به قطعه للخلا

ابن الهائم ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾: أي اتركوهم يدخلون مكة ويتصرفون في البلاد.

ٱسْتَجَارَكَ

السطر ١٤ · الآية ٦

السراج ﴿**اسْتَجَارَكَ**﴾ ... طَلَبَ الأَمَانَ مِنَ القَتْلِ.

مَأْمَنَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٦

الراغب (مادة أمن) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾

أي: منزله الذي فيه أمنه.

وآمَنَ: إنما يقال على وجهين:

- أحدهما متعديا بنفسه، يقال: آمنته، أي:

جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن.

- والثاني: غير متعدّ، ومعناه: صار ذا أمن.

والإيمان يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمّد ﷺ، وعلى ذلك:

ابن الهائم ﴿مَأْمَنَهُ﴾: دار قومه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للنابغة الذبياني، وشطره:

تناذرها الراقون من سوء سمّها

وهو من قصيدته العينية التي مطلعها:

عفا ذو حسا من فرقنى فالفوارع ... فجنبا أريك فالقلاع الدوافع

وهو في ديوانه ص ٨٠.

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٦٥٤)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ يَقُولُ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٣/ ٤٠٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

البخاري (٤٦٥٧)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ بَعَثَهُ، فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فِي رَهْطٍ، يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ: أَنْ لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ». فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٦/١٢٩): لم يرو هذا الحديث مرفوعا عن الشيباني إلا حفص تفرد به محمد بن بكار

الآية ٢

البخاري (٤٦٥٥)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ، فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ، يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى: أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٥): [صحيح]

الدرر السنية — الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي (٥/١٦٦): إسناده جيد

الترمذي (٣٠٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ،» وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا، فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَانْطَلَقَا فَحَجَّا، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ،

فَنَادَى: ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَلَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ. وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَنَادَى بِهَا. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩١): إسناده صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩١): حسن غريب من هذا الوجه

النسائي في الكبرى (١١١٥٠)

عَنِ الْمُحَرَّرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةٍ، قَالَ: مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ: " كُنَّا نُنَادِي أَنَّهُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ وَأَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، إرواء الغليل (٤/٣٠١): رجاله ثقات

الآية ٣

البخاري (٤٦٥٦)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي الْمُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى: أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٦): [صحيح]

الدرر السنية — الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي (٥/١٦٦): إسناده جيد

الترمذي (٣٠٨٧)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّهُ «شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ» مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ، فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي

شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٥٠): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٤٩)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ مَا أَضَعُ مِنْهَا دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ «أَلَا يَا أُمَّتَاهُ هَلْ بَلَّغْتُ؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ
إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟
لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا
ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن
تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى
ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن
نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ
فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

الغريب

كَيْفَ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة كيف) ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾

ٱسْتَقَٰمُوا۟

السطر ٢ · الآية ٧

السراج ﴿اسْتَقَامُوا﴾ ... وَفَوْا بِعَهْدِكُمْ.

يَظْهَرُوا۟

السطر ٤ · الآية ٨

السراج ﴿يَظْهَرُوا﴾ ... يَظْفَرُوا بِكُمْ.

لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً

السطر ٤ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً﴾ مجاز الإلّ: العهد والعقد واليمين، ومجاز الذمة التذمم ممن لا عهد له، والجميع ذمم[1] «يَرْقُبُوا» أي يراقبوا.

ابن قتيبة و (الإلُّ) : العهدُ ويقال: القرابة، ويقال: الله جل ثناؤه[2] . و (الذمة) : العهد.

ابن الهائم ﴿إِلًّا وَلا ذِمَّةً﴾: إلّ: الله تعالى، والعهد، والقرابة، والحلف، والجوار. والذّمّة: العهد، وقيل: ما يجب أن يحفظ ويحمى. وقال أبو عبيدة:
الذّمّة: التّذمّم ممّن لا عهد له[3] ، وهو أن يلزم الإنسان نفسه ذماما، أي حقّا يوجبه عليه يجري مجرى المعاهدة من غير معاهدة ولا تحالف[4] .

السراج ﴿إِلًّا﴾ ... قَرَابَةً.

السراج ﴿ذِمَّةً﴾ ... عَهْدًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الإل ... ذمم» : قال الطبري (١٠/ ٥٣) : وقد زعم بعض من نسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين (يريد أبا عبيدة) أن الإل والعهد والميثاق واليمين واحد والذمة فى هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له والجميع ذمم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٦٠ "والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة، وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى - فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن: الله، ولا قرابة، ولا عهدا ولا ميثاقا".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ١/ ٢٥٣، وقد أورده صاحب النزهة.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ورد في موضعين: «إل» ص ٣٤، و «ذمة» ص ٩٤. [.....]

يُرْضُونَكُم

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة رضي) وقال تعالى:

﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ﴾

، وقال ﷻ:

بِأَفْوَٰهِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة فوه) ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ﴾

يَرْقُبُونَ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة رقب) وقال: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً﴾

، والْمَرْقَبُ:

المكان العالي الذي يشرف عليه الرقيب، وقيل لحافظ أصحاب الميسر الذين يشربون بالقداح رَقِيبٌ، وللقدح الثالث رَقِيبٌ، وتَرَقَّبَ: احترز راقبا، نحو قوله:

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ

السطر ٩ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ﴾ أي أداموها فى مواقيتها، وأعطوا زكاة أموالهم.

الراغب (مادة قوم) ﴿فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ﴾ فقد قيل: عني به إقامتها بالإقرار بوجوبها لا بأدائها، والمُقَامُ يقال للمصدر، والمكان، والزّمان، والمفعول، لكن الوارد في القرآن هو المصدر نحو قوله:

ابن الهائم ﴿أَقامُوا الصَّلاةَ﴾: أقاموها في مواقيتها، ويقال: إقامتها: أن يؤتى بها بحقوقها كما فرض الله- ﷻ.

يقال: قام بالأمر وأقام به: إذا جاء به معطى حقوقه.

ابن الهائم ﴿آتَوُا الزَّكاةَ﴾: أعطوها، يقال: آتيته: أعطيته. وأتيته: أي جئته.

فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ

السطر ٩ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقولك: فهم إخوانكم.

وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

السطر ١٠ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾ مجازه: إن نقضوا أيمانهم، وهى جميع اليمين من الحلف.

الراغب (مادة نكث) النَّكْثُ: نَكْثُ الأَكْسِيَةِ والغَزْلِ قَرِيبٌ مِنَ النَّقْضِ، واستُعِيرَ لِنَقْضِ العَهْدِ قال تعالى:

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾

الراغب (مادة يمن) ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿نَكَثُوا﴾: نقضوا.

السراج ﴿نَّكَثُوا﴾ ... نَقَضُوا.

السراج ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ ... مَوَاثِيقَهُمْ، وَعُهُودَهُمْ.

مِّنۢ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة يمن) ﴿إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ﴾

وقولهم: يَمِينُ اللهِ، فإضافته إليه ﷻ هو إذا كان الحلف به.

ومولى اليَمِينِ: هو من بينك وبينه معاهدة، وقولهم: ملك يَمِينِي أنفذ وأبلغ من قولهم: في يدي، ولهذا

وَطَعَنُواْ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة طعن) ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾

لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ١٢

السراج ﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ ... لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةَ.

أحاديث التفسير

الآية ١٢

البخاري (٤٦٥٨)

حُذَيْفَةَ فَقَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْبِرُونَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقْرُونَ بُيُوتَنَا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلْ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٨): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٣٦٤): غريب من حديث مسعر عن إسماعيل بن أبي خالد عن زيد تفرد به علي بن قادم عنه

النسائي في الكبرى (١١١٥١)

سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، وَهُوَ يُقَلِّبُ يَدَهُ قَالَ: «مَا بَقِيَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، إِنَّ أَحَدَهُمُ الْيَوْمَ لِشَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى
ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

وَيَشْفِ

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة شفا) ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾

صُدُورَ

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة صدر) ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ ، إشارة إلى اشتفائهم، وقوله:

وَلِيجَةً

السطر ٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَلِيجَةً﴾ كل شيء أدخلته فى شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون فى القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم، ومجازه يقول: فلا تتخذوا وليّا ليس من المسلمين دون الله ورسوله، ومنه قول طرفة بن العبد:

فإن القوا فى يتّلجن موالجا ... تضايق عنها أن تولجّه الإبر[١]

ويقال للكناس الذي يلج فيه الوحش من الشجر دولج وتولج، وقال:

متخذا منها إيادا دولجا[٣]

البخاري ﴿وَلِيجَةً﴾: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ.[٤]

ابن قتيبة (الْوَلِيجَةُ) : البِطَانة من غير المسلمين، وأصله من الولوج. وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين وخليطا ووُدًّا[٥] .

* * *

الراغب (مادة ولج) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ وذلك مثل قوله:

يا أَيُّهَا

ابن الهائم ﴿وَلِيجَةً﴾: كلّ شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرّجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم. والمراد بالوليجة في الآية:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وليجة ... الإبر» : روى صاحب اللسان (ولج) هذا الكلام عن أبى عبيدة باختلاف يسير وروى القرطبي (٨/ ٨٨) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ملحق ديوانه من الستة وفى اللسان (ولج) والعينى ٤/ ٥٨١.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا الشطر فى ديوان جرير (نشر الصاوى) ٩٢.

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وليجة) بطانة.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بكلام الطبري في تفسيره ١٠/٦٥.

البطانة الدّخلاء من المشركين يخالطونهم ويودّونهم.

السراج ﴿وَلِيجَةً﴾ ... بِطَانَةً، وَأَوْلِيَاءَ.

شَٰهِدِينَ

السطر ٧ · الآية ١٧

الراغب (مادة شهد) وقال تعالى: ﴿شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ ، أي: مقرّين

يَعْمُرُ

السطر ٨ · الآية ١٨

الراغب (مادة عمر) ﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ﴾ ، إمّا من العِمَارَةِ التي هي حفظ البناء، أو من العُمْرَةِ التي هي الزّيارة، أو من قولهم: عَمَرْتُ بمكان كذا، أي: أقمت به لأنه يقال: عَمَرْتُ المكانَ وعَمَرْتُ بالمكانِ، والعِمَارَةُ أخصّ من القبيلة، وهي اسم لجماعة بهم عِمَارَةُ المكانِ، قال الشاعر:

-٣٣٣

لكلّ أناس من معدّ عمارة[١] والعَمارُ: ما يضعه الرّئيس على رأسه عِمَارَةً لرئاسته وحفظا له، ريحانا كان أو عمامة. وإذاسمّي الرَّيْحان من دون ذلك عَمَاراً فاستعارة منه واعتبار به. والْمَعْمَرُ: المَسْكَنُ ما دام عَامِراً بسكّانه. والْعَوْمَرَةُ[٢] : صَخَبٌ يدلّ على عمارة الموضع بأربابه. والعُمْرَى في العطية: أن تجعل له شيئا مدّة عمرك أو عمره كالرّقبى[٣] ، وفي تخصيص لفظه تنبيه أنّ ذلك شيء معار.

والعَمْرُ: اللّحم الذي يُعْمَرُ به ما بين الأسنان، وجمعه عُمُورٌ. ويقال للضّبع: أمّ عَامِرٍ[٤] ، وللإفلاس: أبو عُمْرَةَ[٥]

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
عروض يلجئون إليها وجانب
وهو للأخنس بن شهاب التغلبي في اللسان (عمر) ، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٨٧، والمفضليات ص ٢٠٤.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: يقال: تركت القوم في عومرة: أي: صياح وجلبة. انظر: اللسان (عمر) ، والمجمل ٣/ ٦٢٩، والجمهرة ٢/ ٣٨٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الرّقبى: أن يهب شخصا دارا مثلا ويقول له: إن متّ قبلي رجعت إليّ، وإن متّ قبلك فهي لك. وراجع أحكام العمرى والرقبى في كتب الفقه.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (عمر) ، وحياة الحيوان ١/ ٦٣٤، وثمار القلوب ص ٢٥٨. [.....]

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقال للإفلاس: أبو عمرة، وقال ابن منظور: وأبو عمرة كنية الجوع. قال الثعالبي: أبو عمرة: كنية الإفلاس وكنية الجوع، وأنشد:
إنّ أبا عمرة حلّ حجرتي ... وحلّ نسج العنكبوت برمتي
راجع: المجمل ٣/ ٦٢٩، واللسان (عمر) ، وثمار القلوب ص ٢٤٨.

وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسى أُولِئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ عسى هاهنا واجبة من الله.

وَعِمَارَةَ

السطر ١١ · الآية ١٩

الراغب (مادة عمر) العِمَارَةُ: نقيض الخراب: يقال: عَمَرَ أرضَهُ: يَعْمُرُهَا عِمَارَةً. قال تعالى: ﴿وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ . يقال: عَمَّرْتُهُ فَعَمَرَ فهو مَعْمُورٌ. قال:

ٱلْفَآئِزُونَ

السطر ١٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة فوز) ﴿أُولِئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾

، والمَفَازَةُ قيل: سمّيت تفاؤلا لِلْفَوْزِ، وسمّيت بذلك إذا وصل بها إلى الْفَوْزِ، فإنّ الفقر كما يكون سببا للهلاك فقد يكون سببا للفوز، فيسمّى بكلّ واحد منهما حسبما يتصوّر منه ويعرض فيه، وقال بعضهم: سمّيت مَفَازَةً من قولهم: فَوَّزَ الرّجل: إذا هلك[1] ، فإن يكن فوّز بمعنى هلك صحيحا فذلك راجع إلى الفوز تصوّرا لمن مات بأنه نجا من حبالة الدّنيا، فالموت- وإن كان من وجه هلكا- فمن وجه فَوْزٌ، ولذلك قيل: ما أحد إلّا والموت خير له[2] ، هذا إذا اعتبر بحال الدّنيا، فأما إذا اعتبر بحال الآخرة فيما يصل إليه من النّعيم فهو الفوز الكبير:

أسباب النزول

الآية ١٩

الواحدي ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ الآية ١٩.

مسلم ج١٣ ص٢٥ حدثني حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال بعض السلف: ما من أحد، إلا والموت خير له من الحياة، لأنّه إن كان محسنا فالله تعالى يقول: وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقى، وإن كان مسيئا فالله تعالى يقول: إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً. تحسين القبيح ص ٧٢.

اختلفتم فيه، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية إلى آخرها. وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثني يحيى بن حسان حدثنا معاوية أخبرني زيد أنه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل حديث أبي توبة.

الحديث أخرجه أحمد ج٤ ص٢٦٩ وقال الحافظ ابن كثير ج٢ ص٣٤٢ قال عبد الرزاق أخبرنا معمر بن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير ﷺ به وأخرجه ابن جرير ج١٠ ص٩٥ من الطريقين إلى النعمان وأخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص٣٥. [الصحيح المسند، ص١٠٦]

المزيني ٩٣ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: كنتُ عند منبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال رجل: ما أُبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أَسقي الحاج. وقال آخر: ما أُبالي أن لا أَعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ـ (ص) ـ وهو يوم الجمعة. ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} .. }[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره معه عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي، وابن عاشور[2].

قال الطبري: (أجعلتم أيها القوم سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هؤلاء وأولئك ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيمان به وباليوم الآخر عملاً، والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يوفق لصالح الأعمال من كان به كافراً ولتوحيده جاحداً. إلى أن قال الذين آمنوا بالله: صدقوا بتوحيده من المشركين وهاجروا دور قومهم وجاهدوا المشركين في دين الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأرفع منزلة عنده، من سقاة الحاج، وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون) اهـ.

وقال السعدي: (لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين في تفضيل عمارة المسجد الحرام بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج على الإيمان بالله والجهاد في سبيله أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما فذكر كلاماً إلى أن قال: فالجهاد والإيمان بالله، أفضل من سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٣:١٤٩٩) رقم (١٨٧٩) وأحمد في المسند (٣٠:٣١٩) (١٨٣٦٧).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:٩٤ ـ ٩٧)، معالم التنزيل (٢:٢٧٥)، المحرر الوجيز (٨:١٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٤١، ٣٤٢)، تيسير الكريم الرحمن (٣:٢١٠، ٢١١) التحرير والتنوير (١٠:١٤٣).

وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين، وبه يحفظ الدين الإسلامي ويتسع وينصر الحق ويخذل الباطل.

وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج فهي وإن كانت أعمالاً صالحةً فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد فلذلك قال: ﴿لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [1] اهـ محل الشاهد.

وقال ابن عاشور: (وأحسن ما روي في سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري والواحدي عن النعمان بن بشير ... ثم ساق الحديث الذي معنا) اهـ.

وقد قال القرطبي المحدث: (أما حديث النعمان هذا فمشكل على مساق الآية فإنه يقتضي أنها إنما نزلت عند اختلاف المسلمين في الأفضل من هذه الأعمال، وحينئذٍ لا يصلح أن يكون قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ} ... } إلى قوله: {{لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ نزل جواباً لذلك، فإن أولئك المسلمين لم يختلفوا في أن الأيمان مع الجهاد أفضل من مجرد السقاية والعمارة وإنما اختلفوا في أي الأعمال أفضل بعد الإسلام وقد نصّوا على ذلك في الحديث وأيضاً: فلا يليق أن يقال لهم في هذا الذي اختلفوا فيه ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وأيضاً: فإن الآيات التي قبل هذه الآية من قوله تعالى: {{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} .. } تدل على أن الخطاب مع المشركين فتعين الإشكال، فلينظر في التخلص منه، ويمكن أن يتخلص منه بأن يقال: إن بعض الرواة تسامح في قوله: فأنزل الله الآية وإنما قرأ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على عمر الآية حين سأله فظن الراوي أنها نزلت حينئذٍ وإنما استدل بها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك الذين سمعهم عمر فاستفتى لهم فتلا عليه ما كان قد أُنزل عليه في المشركين لا أنها نزلت في هؤلاء) [2] اهـ.

وقد نقل القرطبي المفسر عنه الحجة الأولى وجوابه الذي ذكره، وقد سبقهما إلى هذا الطبري كما يفهم من كلامه، لكنه لم يذكر حجةً وسأتناول حجج القرطبي بالمناقشة:

أما حجته الأولى: فخلاصتها أن المسلمين اختلفوا في الأفضل بعد الإسلام، أما الآية فلا تتفق مع اختلافهم على حد قوله؛ لأنها جردت السقاية والعمارة من الإيمان وقرنت الجهاد بالإيمان، إذن فالإشكال والجواب مختلفان.

والجواب: أن الجهاد لا يُتصور بدون الإيمان، فكيف يجاهد من لم يؤمن، وأما العمارة والسقاية فتقعان بدون الإيمان والدليل وجودهما في الواقع على عهده ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعدم ذكر الإيمان مع السقاية والعمارة في الآية ليس ذكراً للعدم، وإنما حكايةً للواقع والممكن.

أما حجته الثانية: فلأن الله ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا لا يناسب المتحدثين.

فالجواب: وما يدريك فلعل الله اطلع على قلوب أولئك فعلم من بعضهم ميلاً إلى السقاية والعمارة مع الرغبة في الدعة والسلامة لا أنه كان يخفى عليهم جميعاً شأن الجهاد وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

---

[1] حاشية المزيني: أسباب النزول للواحدي (١٦٣).

[2] حاشية المزيني: المفهم (٣:٧٢٠، ٧٢١).

وهذه الآية لم يفصل بينها وبين الآيات التي معنا إلا آيةً واحدة ليست منها بل هي منفصلة.

أَوَليس بعض الصحابة قد هموا بالإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الجهاد مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى نُهوا أن يُلقوا بأيديهم إلى التهلكة؟

ثم أليس من الخطأ التسويةُ بين مجاهد يبذل نفسه ومهجته وماله لله لا يدري هل يرجع من ذلك بشيء، وبين مقيم بين أهله يعمر ويسقي لا يخاف شيئاً من ذلك؟

أما حجته الثالثة: فقال إن سياق الآيات في المشركين.

والجواب: أن سياق الآيات كلها في المؤمنين باستثناء قوله: {{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} ... } [التوبة: ١٧] فكيف يقال إن السياق في المشركين.

ثم إن سورة التوبة من آخر القرآن نزولاً في المدينة فكيف اختلفوا مع المسلمين؟ وأين كان هذا؟

وأيضاً فإن الله قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ فهل يعهد في القرآن أن يخاطب الله المشركين على هذا النحو لأن الأمر حسبما ذكره المفسرون أن المشركين هم الذين افتخروا بالسقاية والعمارة، والمؤمنين بالإيمان والجهاد، فمقتضى هذا أن يتوجه الخطاب للمشركين.

ثم هل للمشركين قدر أو قيمة يستحقون بها العناية الإلهية ببيان الفاضل من المفضول لهم؟

وأيضاً قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠] ألا يدل أفعل التفضيل على وجود مفضل ومفضل عليه، فالمفضل المؤمن المجاهد، والمفضل عليه المؤمن الذي يعمر ويسقي، ولو كان المفضل عليه مشركاً لم يكن فيه أدنى فضل.

وليس إشكالنا مع القرطبي أن بعض الرواة قد وهم فبدلاً من أن يقول فقرأ قال: فأنزل فهذا أمر ممكن وقد سلكتُ هذا المسلك في البحث أحياناً لكن عند وجود القرائن والدلائل عليه.

ثم هنا لنا أن نسأل ونقول أين إسنادكم على ما ذكرتم، وإن كان فهل ينهض ويقارب إسناد مسلم أو يماثله؟

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة الحديث الذي رواه النعمان بن بشير لصحة إسناده وتصريحه بالنزول، واتفاقه مع لفظ الآية وسياق القرآن، والنظر الصحيح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٨

الترمذي (٣٠٩٣)

عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ».

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩٣): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٩٣): ضعيف

فوائد وتعليقات

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ
بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

الغريب

وَرِضْوَانٍ

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة رضي) وقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ﴾

ٱسْتَحَبُّواْ

السطر ٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة حب) ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ﴾ ، أي: إن آثروه عليه، وحقيقة الاستحباب: أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يحبّه، واقتضى تعديته ب (على) معنى الإيثار، وعلى هذا

وَعَشِيرَتُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٢٤

الراغب (مادة عْشَا) قال تعالى:

﴿وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾

، فصار العَشِيرَةُ اسما لكلّ جماعة من أقارب الرجل الذين يتكثّر بهم. وَعاشَرْتُهُ: صرت له كَعَشَرَةٍ في المصاهرة

وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا

السطر ٧ · الآية ٢٤

الراغب (مادة قرف) ﴿وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها﴾

. والاقْتِرَافُ في الإساءة أكثر استعمالا، ولهذا يقال: الاعتراف يزيل الاقتراف، وقَرَفْتُ فلانا بكذا: إذا عبته به أو اتّهمته، وقد حمل على ذلك قوله:

ابن الهائم ﴿وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها﴾: اقتسمتموها.

السراج ﴿**اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ ... اكْتَسَبْتُمُوهَا.

كَسَادَهَا

السطر ٨ · الآية ٢٤

السراج ﴿**كَسَادَهَا**﴾ ... عَدَمَ رَوَاجِهَا.

حُنَيْنٍ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة حنَ) ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

، منسوب إلى مكان معروف

أَعۡجَبَتۡكُمۡ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة عجب) ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾

فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

السراج ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ ... لَمْ تَنْفَعْكُمْ.

وَضَاقَتۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ﴾

بِمَا رَحُبَتۡ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿بِما رَحُبَتْ﴾: أي اتّسعت.

وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ... فَرَرْتُمْ مُنْهَزِمِينَ.

أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ مجازه مجاز فعيلة من السكون، قال [أبو عريف الكليبيّ] :لله قبر غالها ماذا يجنّ ... لقد أجنّ سكينة ووقارا[1]

الراغب (مادة نزل) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾

الراغب (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾

ابن الهائم ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: السّكينة: فعيلة من السّكون الذي هو وقار، لا الذي هو فقد الحركة.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى اللسان (سكن) .

فوائد وتعليقات

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ
إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ
وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ
وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم
بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١

الغريب

إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

السطر ٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ متحرك الحروف بالفتحة، ومجازه: قذر، وكل نتن وطفس نجس.

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] أي: قذر.

الراغب (مادة نجس) النَّجاسة: القَذَارة، وذلك ضرْبان: ضرْب يُدْرَك بالحاسّة، وضرْب يُدْرَك بالبصيرة، والثاني وصف اللهُ تعالى به المشركين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

ويقال:

نَجَّسَهُ. أي: جعله نَجِساً، ونَجَّسَهُ أيضا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنْجِيسُ العَرَب، وهو شيءٌ كانوا يفعلونه من تعليق عَوَذَةٍ على الصَّبيّ ليدفعوا عنه نجاسةَ الشَّيطان، والنَّاجِسُ والنَّجِيسُ: داءٌ خبيثٌ لا دواءَ له

ابن الهائم ﴿نَجَسٌ﴾: أي قذر، ونجس بالكسر: أي قذر، فإذا قيل: رجس نجس أسكن على الإتباع (زه) هو بالفتح مصدر نجس بالكسر، وبالكسر الوصف منه: نحو، زمن يزمن زمنا فهو زمن. والوصف يجوز فيه التّسكين بدون إتباع مع فتح النون وكسرها.

يَقْرَبُوا۟

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة قرب) ﴿فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا﴾ . وقوله:

الراغب (مادة قرب) كقوله: ﴿فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾ ، وقوله:

وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً

السطر ٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وهى مصدر عال فلان أي افتقر فهو يعيل، وقال:

وما يدرى الفقير متى غناه ... وما يدرى الغنى متى يعيل[2]

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي: فقرا بتركهم الحمل إليكم التجارات، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذه آية أخرى ذكر فيها لفظ "المشركين" وأريد به كل من كفر بمحمد، ولو كان من أهل الكتاب كاليهود والنصارى، فهؤلاء ممنوعون من دخول المسجد الحرام. وقد ذهب عمر بن عبد العزيز إلى أن الله لم يعن "المسجد الحرام" وحده، بل عنى سائر المساجد. روى الطبري بسنده ١٠/٧٤ "أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين، واتبع في نهيه قول الله (إنما المشركون نجس) وأما قول الله تعالى: (بعد عامهم هذا) فإنه يعني: بعد العام الذي نادى فيه علي ببراءة، وذلك عام حج بالناس أبو بكر، وهي سنة تسع من الهجرة. راجع تفسير الطبري ١٠/٧٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى جمهرة الأشعار ٩ واللسان والتاج (عول) ، نسبوه إلى أحيحة ابى الجلاح وهو فى الطبري ١٠/ ٦١ غير معزو.

الراغب (مادة عَيِّلٌ) لما فيه من الثّقل، وعَالَهُ: تحمّل ثقل مؤنته، ومنه قوله عليه السلام: «ابدأ بنفسك ثمّ بمن تَعُولُ»[١] وأَعَالَ:
إذا كثر عِيَالُهُ[٢] .
عيل
قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾
، أي: فقرا. يقال: عَالَ الرّجل: إذا افتقر يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عَائِلٌ[٣] ، وأما أَعَالَ: إذا كثر عِيَالُهُ فمن بنات الواو، وقوله: وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى[٤] أي: أزال عنك فقر النّفس وجعل لك الغنى الأكبر المعنيّ بقوله عليه السلام:
«الغنى غنى النّفس»[٥] . وقيل: «ما عَالَ مقتصد»[٦] ، وقيل: ووجدك فقيرا إلى رحمة الله وعفوه، فأغناك بمغفرته لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر

ابن الهائم ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: أي فقرا [زه] أو فاقة بلغة هذيل[٧] .

السراج ﴿عَيْلَةً﴾ ... فَقْرًا.

وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ

السطر ٧ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ مجازه: لا يطيعون الله طاعة الحق، وكل من أطاع مليكا فقد دان له، ومن كان فى طاعة سلطان فهو فى دينه، قال زهير:
لئن حللت بجوّ فى بنى أسد ... فى دين عمرو وحالت بيننا فدك[٨]وقال طرفة بن العبد:
لعمرك ما كانت حمولة معبد ... على جدّها حربا لدينك من مضر[٩]
أي لطاعتك، [جدّها مياهها] .

الراغب (مادة دين) ﴿وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ ، وقوله:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه بهذه الرواية الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٦٥.
وعن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» أخرجه البخاري والنسائي. انظر: فتح الباري ٣/ ٢٩٤: الزكاة: باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، والنسائي ٥/ ٦١- ٦٢.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قال به الشافعي، ونقله الكسائي عن العرب الفصحاء. انظر: تهذيب اللغة (عول) ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ١٣٨.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢٤٤.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: سورة الضحى: آية ٨.
[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث سيأتي ثانية في مادة (غنى) ، وانظر الكلام عليه فيها.
[٦] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عال مقتصد قط» أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثّقوا، وفي بعضهم خلاف. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٥. وقد تقدّم ص ٥٩١.
[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٣.
[٨] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٨٣- وفى جمهرة الأشعار ٥ والطبري ١٠/ ٦٨ والجمهرة ٢/ ٣٦ واللسان (فدك) .
[٩] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى ديوانه طبع قازان ١٩٠٩ ص ٣.

حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٢٩

أبو عبيدة

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ كل من انطاع لقاهر بشيء أعطاه من غير طيب نفس به وقهر له من يد فى يد فقد أعطاه عن يد ومجاز الصاغر الذليل الحقير، يقال: طعت له وهو يطاع له، وانطعت له، وأطعته، ولم يحفظ طعت له.

ابن قتيبة

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ يقال: أعطاه عن يد وعن ظهر يَدٍ: إذا أعطاه مبتدئا غير مُكافئ[1].

الراغب

(مادة جزا) قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ ، ويقال: جازيك فلان، أي: كافيك.

ويقال: جَزَيْتُهُ بكذا وجَازَيْتُهُ، ولم يجئ في القرآن إلا جزى دون جازى، وذاك أنّ المجازاةهي المكافأة، وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين، والمكافأة هي: مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. ونعمة الله تعالى عن ذلك، ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله ﷻ[2] ، وهذا ظاهر

الراغب

(مادة صَغَا) راً في الذِّلَّة، والصَّاغِرُ: الرّاضي بالمنزلة الدّنيّة، قال تعالى:

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾

.

صغا

الصَّغْوُ: الميل. يقال: صَغَتِ النّجومُ، والشمس صَغْواً[3] : مالت للغروب، وصَغَيْتُ الإناءَ، وأَصْغَيْتُهُ، وأَصْغَيْتُ إلى فلان: ملت بسمعي نحوه

ابن الهائم

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: أي المال[4] المجعول على رأس الذّمّي،

وسمّيت جزية لأنها قضاء منهم لما عليهم، ومنه لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً[5] أي لا تقضي ولا تغني.

ابن الهائم

﴿عَنْ يَدٍ﴾: أي عن قهر. وقيل: عن مقدرة منكم عليهم وسلطان، من قولهم: يدك عليّ مبسوطة، أي قدرتك وسلطانك. وقيل: عن يد وإنعام عليهم بذلك لأن أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم، ويد من المعروف جزيلة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٧٧ "وأما قوله: "عن يد" فإنه يعني من يده إلى يد من يدفعه إليه. وكذلك تقول العرب لكل معط قاهرا له شيئا طائعا له أو كارها -: أعطاه عن يده، وعن يد.. ونظير ذلك قولهم: كلمته فا لفم، ولقيته كفة لكفة، وكذلك أعطيته عن يد ليد" وانظر مجاز القرآن ١/٢٥٦ للمقارنة بينه وبين الطبري.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: البصائر ١/ ٣٨١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال: صغوا وصغوًا. اللسان (صغا) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٧١ «الخراج» بدل «المال» .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآيتان: ٤٨، ١٢٣.

السراج ﴿الْجِزْيَةَ﴾ ... مَالٌ يُفْرَضُ عَلَى الكَافِرِ المُقِيمِ بِبِلَادِ المُسْلِمِينَ.

السراج ﴿صَاغِرُونَ﴾ ... أَذِلَّاءُ.

عُزَيْرٌ

السطر ٩ · الآية ٣٠

الراغب (مادة عزر) ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ ، اسمُ نبيٍّ

ٱبْنُ

السطر ٩ · الآية ٣٠

الراغب (مادة بنى) قال تعالى: ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ وَقالَتِ النَّصارى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾

يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ومجاز المضاهات مجاز التشبيه.[١]

البخاري ﴿يُضَاهُونَ﴾: يُشَبِّهُونَ.[٢]

ابن قتيبة ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يشبهون. يريد أن من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قاله أَوَّلُوهم.

الراغب (مادة ضاهى) قال تعالى: يُضاهِؤُنَ[٣] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أي: يشاكلون، وقيل: أصله الهمز، وقد قرئ به[٤] ، والضَّهْيَاءُ: المرأةُالتي لا تحيض، وجمعه: ضُهًى

ابن الهائم ﴿يُضاهِؤُنَ﴾[٥]: يشابهون. المضاهاة: معارضة الفعل بمثله، يقال: ضاهيته، إذا فعلت مثل فعله.

السراج ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ ... يُشَابِهُونَ.

قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿قاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾[٦] قتلهم الله، وقلّما يوجد فاعل إلّا أن يكون العمل من إثنين، وقد جاء هذا

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «التشبيه» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٣٧.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يضاهون) من المضاهات وهي المشابهة، وقرأ عاصم ﴿يضاهئون﴾ وقرأ الباقون ﴿يضاهون﴾.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة جميع القراء إلا عاصما. انظر: الإتحاف ص ٢٤١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وبه قرأ عاصم.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه قراءة جميع الأربعة عشر عدا عاصما الذي قرأ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها واو يُضاهِؤُنَ (الإتحاف ٢/ ٩٠) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قاتلهم الله» : قال الطبري (١٠/ ٧٠) فى تفسير هذه الآية: فأما أهل المعرفة بكلام العرب فانهم يقولون: معناه قتلهم الله إلخ. [.....]

ونظيره ونظره: عافاك الله، والمعنى أعفاك الله، وهو من الله وحده.والنظر والنظير سواء مثل ندّ ونديد، وقال:

ألا هل أتى نظرى مليكة أنّنى[1]

الراغب (مادة قتل) ﴿قاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾

، قيل: معناه لعنهم الله، وقيل: معناه قَتَلَهُمْ، والصحيح أنّ ذلك هو المفاعلة، والمعنى: صار بحيث يتصدّى لمحاربة الله، فإنّ من قَاتَلَ الله فَمَقْتُولٌ، ومن غالبه فهو مغلوب، كما قال:

أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يحدّثون، وقال [كعب بن زهير] :

أنّى ألم بك الخيال يطيف ... [ومطافه لك ذكرة وشعوف] (٢٦٧)

ويقال: رجل مأفوك أي لا يصيب خيرا، وأرض مأفوكة أي لم يصبها مطر وليس بها نبات.

الراغب (مادة أفك) وقوله تعالى: ﴿قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ومنه

ابن الهائم ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الخير. ويقال: يؤفكون: يحدّون، من قولك: رجل محدود: أي محروم.

السراج ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الحَقِّ؟!

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد: أنهم كانوا يحلّون لهم الشيء فيستحلونه. ويُحَرِّمون عليهم الشيءَ فيحرمونه.

* * *

الراغب (مادة حبر) الحِبْرُ: الأثر المستحسن، ومنه ما روي:

«يخرج من النّار رجل قد ذهب حبره وسبره»[2] أي: جماله وبهاؤه، ومنه سمّي الحبر، وشاعر مُحَبَّر، وشعر مُحَبَّر، وثوب حَبِير: محسّن، ومنه: أرض مِحْبَار[3] ، والحبير من السحاب، وحَبَرَ[4] فلان:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا صدر بيت عجزه:

أنا الليث معديا عليه وعاديا

أنشده صاحب اللسان (نظر) . وقال: وحكى أبو عبيدة النظر والنظير مثل الند والنديد. وأنشد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي. والبيت من قصيدة تمامها فى المفضليات ٣١٥ والأغانى ١٦/ ٧٢ والخزانة ١/ ٣١٩ باختلاف فى رواية صدر البيت.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو عبيد في غريبه ١/ ٨٥، والفائق ١/ ٢٢٩، والنهاية ١/ ٣٢٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: أي: سريعة النبات.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٦١، والأفعال ١/ ٣٩٥.

بقي بجلده أثر من قرح، والحَبْر: العالم وجمعه: أَحْبَار، لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس، ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين ﷺ بقوله:

(العلماء باقون ما بقي الدّهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة) [1] . وقولهعزّ وجلّ:

السراج ﴿أَحْبارَهُمْ﴾ ... عُلَمَاءَ اليَهُودِ.

السراج ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ ... عُبَّادَ النَّصَارَى.

سُبْحَانَهُ

السطر ١٥ · الآية ٣١

السراج ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ... تَنَزَّهَ، وَتَقَدَّسَ.

أحاديث التفسير

الآية ٣١

الترمذي (٣٠٩٥)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ،» اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ. وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٥): حسن

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٩٣): تَفَرَّدَ بِهِ غطيف الجزري عن مصعب، وتَفَرَّدَ بِهِ عَبد السلام بن حرب عنه، وهو غريبٌ من حديث قيس بن الربيع، عَن عَبد السلام.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٧، ونهج البلاغة ص ٦٩٢.

فوائد وتعليقات

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن
يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ
يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا
فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الغريب

يُطۡفِـُٔواْ

السطر ١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة طفى) طَفِئَتِ النارُ وأَطْفَأْتُهَا. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ﴾

كَرِهَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة كره) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾

ٱلۡحَقِّ

السطر ٣ · الآية ٣٣

الراغب (مادة حقَ) ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ، وقوله: الْحَاقَّةُ مَا

لِيُظۡهِرَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ظهر) ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

، يصحّ أن يكون من البروز، وأن يكون من المعاونة والغلبة، أي: ليغلّبه على الدّين كلّه. وعلى هذا قوله:

السراج ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ... لِيُعْلِيَهُ.

كُلِّهِۦ

السطر ٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة كل) ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . أو إلى نكرة مفردة

كَرِهَ

السطر ٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة كره) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

لَيَأۡكُلُونَ

السطر ٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ ... لَيَأْخُذُونَ.

وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا

السطر ٦ · الآية ٣٤

أبو عبيدة

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها﴾ صار الخبر عن أحدهما، ولم يقل «ولا ينفقونهما» والعرب تفعل ذلك، إذا أشركوا بين اثنين قصروا فخبّروا عن أحدهما استغناء بذلك وتخفيفا، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه فى ذلك الخبر، قال:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنّى وقيّار بها لغريب (٢٠٧)

وقال:نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف (٤٨)

وقال حسّان بن ثابت:

إن شرخ الشّباب والشّعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا[1] ولم يقل يعاصيا [وقال جرير:

ما كان حينك والشقّاء لينتهى ... حتى أزورك فى مغار محصد[2]

لم يقل لينتهيا] .

الراغب

(مادة كنز) الْكَنْزُ: جعل المال بعضه على بعض وحفظه. وأصله من: كَنَزْتُ التّمرَ في الوعاء، وزمن الْكِنَازُ[3] : وقت ما يُكْنَزُ فيه التّمر، وناقة كِنَازٌ مُكْتَنِزَةُ اللّحم. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾

أي:

يدّخرونها، وقوله:

ابن الهائم

﴿يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾: كلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفونا. وكلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز، وإن كان ظاهرا، يكوى به صاحبه يوم القيامة.

السراج

﴿يَكْنِزُونَ﴾ ... لَا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ.

يُحۡمَىٰ

السطر ٨ · الآية ٣٥

الراغب

(مادة حَمِي) ﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾

، وحَمِيَ النهار[4] ، وأَحْمَيْتُالحديدة إِحْمَاء. وحُمَّيَا الكأس[5] : سورتها وحرارتها، وعبّر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحَمِيَّة، فقيل: حَمِيتُ على فلان، أي:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤١٣- والكامل ٤٩٧ والطبري ١٠/ ٧٦ والجمهرة ٢/ ٢٠٧ والقرطبي ٨/ ١٢٨ واللسان (شرخ) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أحد البيت فى مظانه.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن السكيت: لم يسمع إلا بالفتح، كالجداد. انظر: إصلاح المنطق ص ١٠٥.

وذكر أبو عبيد عن الأموي: أتيتهم عند الكاز والكاز يعني: حين كنزوا التمر. انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٩٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٧٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٠. [.....]

غضبت عليه

جِبَاهُهُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة جبه) ة، والجُبْن: ضعف القلب عمّا يحق أن يقوى عليه. ورجل جَبَان وامرأة جبان، وأَجْبَنْتُهُ: وجدته جبانا[1] وحكمت بجبنه، والجُبْنُ: ما يؤكل. وتَجَبَّنَ اللبن: صار كالجبن.

جبه

الجَبْهَة: موضع السجود من الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ ، والنّجم يقال له: جبهة تصورا أنه كالجبهة للمسمّى بالأسد، ويقال لأعيان الناس جبهة، وتسميتهم بذلك كتسميتهم بالوجوه، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس في الجبهة صدقة»[2] أي: الخيل.

جبى

يقال: جَبَيْتُ الماء في الحوض: جمعته، والحوض الجامع له: جَابِيَة، وجمعها جَوَابٍ

وَجُنُوبُهُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة جنب) أصل الجَنْب: الجارحة، وجمعه: جُنُوب، قال الله ﷻ: ﴿فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾

تَكْنِزُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة كنز) ﴿فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾

، وقوله:

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ

السطر ١١ · الآية ٣٦

ابن قتيبة **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾**[3]

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: صفحة ٨٢ حاشية ١. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عليّ بن أبي طالب أنّ النبيّ ﷺ قال: «ليس في الخضراوات صدقة، ولا في العرايا صدقة ولا في أقلّ من خمسة أوسق صدقة، ولا في العوامل صدقة، ولا في الجبهة صدقة» . أخرجه الدارقطني، وفيه الصقر بن حبيب وأحمد بن الحارث، وكلاهما ضعيف.

وله طرق أخرى، وقال البيهقي: وهذه الأحاديث يشدّ بعضها بعضا. انظر: سنن الدارقطني ٢/ ٩٥، والدر المنثور ٢/ ٥١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في كتاب الله: الذي كتب فيه كل ما هو كائن في قضائه الذي قضى يوم خلق السماوات

ثم قال: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: الحساب الصحيح والعدد المستوي. والأربعة الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. ورجب الشهر الأصم.

وقال قوم: هي الأربعة الأشهر التي أَجَّلَهَا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشركين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. واحتجوا بقوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [1] وأنكروا أن يكون رجب منها. وكانت العرب تعظم رجب وتسمّيه مُنْصِلَ الأَسِنَّة ومُنصلَ الأَلِّ؛ لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه والأَلَّ وهي الحراب[2] . ويسمونه أيضا: شهر الله الأصم؛ لأنهم كانوا لا يحاربون فيه لأنه محرم عليه. ولا يسمع فيه تداعي القبائل أو قعقعة السلاح. قال الأعشى:

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الأَلِّ بَعْدَمَا ... مَضَى غير دَأْدَاءٍ وقد كادَ يَذْهَبُ[3]

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْر يصف إبلا:

رَعَيْنَا المُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ ... شهورَ جُمَادَى كلها والمُحَرَّما[4]

يريد بالمحرم رجبا.

وأما قوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ فإنما عنى الثلاثة منها؛ لأنها متوالية لا أَنَّهُ جعل فيها شوَّالا وأخرج رجبًا.

ويقال: إن الأربعة الأشهر التي أجَّلها رسول الله المشركين من عشر ذي الحجة إلى عشر ربيع الآخر وسماها حُرُمًا لأن الله حرم فيها قتالهم وقتلهم.

الراغب (مادة عد) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾

، والعِدَّةُ:

عِدَّةُ المرأةِ: وهي الأيّام التي بانقضائها يحلّ لها التّزوّج

الراغب (مادة شهر) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً﴾

الراغب (مادة كتب) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ﴾

أي:

والأرض. راجع تفسير الطبري ١٠/٨٨.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٤ "الأل بالفتح: جمع ألة وهي الحربة في نصلها عرض".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١٣٨ واللسان ١/٦٣، ١٣/٢٤، ١٤/١٨٧ وطبقات فحول الشعراء ٦٢. والدأداء: الليلة التي تكون في آخر الشهر فيشك فيها. قال الأزهري: "أراد أنه تداركه في آخر ليلة من ليالي رجب".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٩ واللسان ١٥/١١ وفي اللسان ٧/١٣ "المرار: شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها" وفيه ١٦/٢٥٤ "الجون: النبات الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته" وفيه ١/٣٧٦ "المذنب مسيل الماء" وفي ديوانه "يعنى أنها رعت ستة أشهر أولها المحرم وآخرها جمادى حتى سمنت".

في حكمه. ويعبّر بِالْكِتَابِ عن الحجّة الثابتة من جهة الله

الراغب (مادة كتب) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ﴾ كلّ ذلك حكم منه. وأمّا قوله:

السراج ﴿كِتَابِ اللهِ﴾ ... اللَّوْح المَحْفُوظ.

السراج ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ... حَرَّمَ اللهُ فِيهَا القِتَالَ، وَهِيَ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ.

ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ مجازه: القائم أي المستقيم، خرج مخرج سيّد، وهو من ساد يسود[1] بمنزلة قام يقوم.

وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً

السطر ١٤ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي عامة، يقال: جاءوني كافة، أي جميعا.

الراغب (مادة كف) ﴿وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ قيل: معناه: كَافِّينَ لهم كما يقاتلونكم كافّين[2] ، وقيل: معناه جماعة كما يقاتلونكم جماعة، وذلك أن الجماعة يقال لهم الكافّة، كما يقال لهم الوازعة لقوّتهم باجتماعهم، وعلى هذا قوله: يا أَيُّهَا

أسباب النزول

الآية ٣٤

الواديعي ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية ٣٤.

البخاري ج٤ ص١٥ حدثنا علي سمع هشيما، أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني، فكتب إليَّ عثمان أن اقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القائم ... يسود» : هذا الكلام عند القرطبي ٨/ ١٣٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الزجاج في الآية: وهذا مشتقّ من كفّة الشيء، وهي حرفه، وإنما أخذ من أنّ الشيء إذا انتهى إلى ذلك كفّ عن الزيادة، ولا يجوز أن يثنى ولا يجمع، ولا يقال: قاتلوهم كافات ولا كافين، كما أنك إذا قلت: قاتلوهم عامّة لم تثنّ ولم تجمع، وكذلك خاصّة. هذا مذهب النحويين. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٦.

الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير ج٩ ص٣٩٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول والطبري ج١٠ ص١٢٢ وابن أبي حاتم ج٤ ص٤٥٠. [الصحيح المسند، ص١٠٧]

المزيني ٩٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة[١]، فإذا أنا بأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم، فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: معاوية نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ يشكوني، فكتب إليَّ

عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت[٢]، فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عليَّ حبشياً لسمعت وأطعت[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة ولم أرَ من العلماء من صرّح بأن للآية قصةً نزلت بسببها، لكن أورد المفسرون هذا الحديث عند تفسيرهم للآية الكريمة منهم الطبري وابن العربي، وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[٤].

أما شأن الصواب بين أبي ذر ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ فلم أرَ أحداً قصر الآية على أهل الكتاب كما فعل معاوية، وأكثر العلماء على عمومها في أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين.

قال ابن العربي: (المدرك الثاني ـ أن الآية عامة في أهل الكتاب وغيرهم ـ) اهـ.

وقال القرطبي: (وقال أبو ذر وغيره المراد بها أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين، وهو الصحيح لأنه لو أراد أهل الكتاب خاصةً لقال: ويكنزون، بغير والذين. فلما قال ﴿وَالَّذِينَ﴾ فقد استأنف معنًى آخر يبين أنه عطف جملة على جملة) اهـ.

وقال السعدي: (والذين يكنزون الذهب والفضة أي يمسكونها ولا ينفقونها في سبيل الله، أي: طرق الخير الموصلة إلى الله، وهذا هو الكنز المحرم، أن يمسكها عن النفقة الواجبة كأن يمنع منها الزكاة، أو النفقات الواجبة للزوجات، أو الأقارب، أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت)[٥] اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقال بعض العلماء هي في خصوص أهل الكتاب بدليل اقترانها مع قوله: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾.

---

[١] حاشية المزيني: الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. معجم البلدان (٣:٢٧) رقم (٥٣٥٣).

[٢] حاشية المزيني: تنحيت: تجنبت الناس وصرت في ناحية منهم. النهاية (٥:٣٠) مادة (نحا).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب ما أُدي زكاته فليس بكنز (٢:٥٠٩، ٥١٠) رقم (١٣٤١).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:١٢١، ١٢٢)، أحكام القرآن (٢:٩٢٩، ٩٣٠)، المحرر الوجيز (٨:١٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٨:١٢٣، ١٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٥٢)، وأضواء البيان (٢:٤٣٣، ٤٣٤)، التحرير والتنوير (١٠:١٧٦، ١٧٧).

[٥] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٢٧).

فإذا علمت أن التحقيق أن الآية عامة، وأنها في من لا يؤدي الزكاة، فاعلم أن المراد بها هو المشار إليه في آيات الزكاة) اهـ.

وذهب ابن عاشور إلى أن الآية عنت جيش العسرة في غزوة تبوك حتى قال: (وقد ورد في السيرة أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، وقد أنفق عثمان بن عفان ألف دينار ذهباً على جيش غزوة تبوك، وحمل كثيرٌ من أهل الغنى، فالذين انكمشوا عن النفقة هم الذين عنتهم الآية بـ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولا شك أنهم من المنافقين) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود ما يدل على ذلك من نصه أو من سياق الآيات، فقوله نزلت فينا وفيهم مراده أن الآية بسياقها تناولت هؤلاء وهؤلاء، لا أنها نزلت بسبب حدث من أحد الفريقين. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٣٩]

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

البخاري (٤٦٥٩)

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ - ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٩): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٠)

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: «مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّأْمِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٠): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٤)

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ،

وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٤): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩٤): حسن

النسائي في الكبرى (١١١٥٢)

حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، مِمَّا حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ بِهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، يَفِرُّ مِنْهُ صَاحِبُهُ، وَيَطْلُبُهُ أَنَا كَنْزُكَ، فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يُلْقِمَهُ أُصْبُعَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٥٣)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ ذَا زَبِيبَتَيْنِ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ، وَلَا يَزَالُ يَتْبَعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ أُصْبُعَهُ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٩): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٢٥٨): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١٥٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الرَّبَذَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِينَا، إِنَّمَا هِيَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: إِنَّهَا فِينَا وَفِي أَهْلِ الْكِتَابِ، إِلَى أَنْ كَانَ قَوْلٌ وَتَنَازُعٌ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ يَشْكُونِي، كَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ ﷺ أَنِ اقْدُمْ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَكَثُرَ وَرَائِي النَّاسُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَطُّ، فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: تَنَحَّ، وَكُنْ قَرِيبًا، فَنَزَلْتُ هَذَا الْمَنْزِلَ، وَاللهِ لَوْ أُمِّرَ عَلَيَّ حَبَشِيٌّ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا أَرْجِعُ عَنْ قَوْلِي ”

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٥

البخاري (٤٦٦١)

عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٦

البخاري (٤٦٦٢)

عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٢): [صحيح]
الدرر السنية — ابن القطان، الوهم والإيهام (٥/٧٩٤): هو من رواية مختلط

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ
سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
٣٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ
ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم
بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ
عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ
شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِلَّا تَنصُرُوهُ
فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ
إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ
لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠

الغريب

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ

السطر ١ · الآية ٣٧

أبو عبيدة

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [١] كانت النسأة فى الجاهلية، وهم بنو نقيم من كنانة اجتبروا لدينهم ولشدتهم فى دينهم فى الجاهلية، إذا اجتمعت العربفى ذى الحجة للموسم وأرادوا ان يؤخروا ذا الحجة فى قابل لحاجة أو لحرب، نادى مناد: إنّ المحرّم فى صفر[٢] وكانوا يسمّون المحرّم وصفر الصفرين، والمحرم صفر الأكبر، وصفر المحرم الأصغر فيحلون المحرم ويحرّمون صفر، فلا يفعلون ذلك كل عام، حتى إذا حجّ النبي صل الله عليه وسلم فى ذى الحجة الذي يكون فيه الحج قال: «إن الزمان قد استدار وعاد كهيئته، فاحفظوا العدد» [٣]. فبنصرف الناس بذلك إلى منازلهم.

ابن قتيبة

و ﴿**النَّسِيءُ**﴾ نَسْءُ الشهور، وهو تأخيرها[٤] . وكانوا يؤخرون تحريم المحرم منها سنة، ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التحريم في سنة أخرى. كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه.

الراغب

(مادة نسا) قال تعالى:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ، وقرئ: ما ننسخ من آية أو نَنْسَأْهَا[٥] أي:

نُؤَخِّرْهَا، إمَّا بإنْسَائِهَا، وإمّا بإبْطالِ حُكْمِهَا.

وَالمِنْسَأُ: عصًا يُنْسَأُ به الشيءُ، أي: يُؤَخَّرُ

ابن الهائم

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: النّسيء: تأخير [تحريم][٦] المحرّم، وكانوا يؤخّرون تحريم شهره ويحرّمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردّونه إلى التّحريم في سنة أخرى، كأنهم يستنسئونه ذلك ويستقرضونه [زه] كما قال تعالى:

السراج

﴿**النَّسِيءُ**﴾ ... التَّاخِيرُ لِحُرْمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «النسيء» : ذكر ابن هشام أمر النسيء فى السيرة ١/ ٤١.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صفر» : وكان أبو عبيدة لا يصرفه (اللسان) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا الحديث مذكور فى حجة الوداع (السيرة ٢/ ٢٥٠) على خلاف فى الرواية، وهو كذلك فى البخاري فى بدء الخلق وتفسير سورة التوبة وباب الأضاحى والتوحيد، وفى مسلم فى القسامة.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع مجاز القرآن ١/٢٥٨-٢٥٩، وأمالي القالي ١/٤، وتفسير الطبري ٩١/١٠-٩٣. ومعاني القرآن للفراء ١/٤٣٦-٤٣٧، والدر المنثور ٣/٢٣٦-٢٣٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. الإتحاف ص ١٤٥.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من نزهة القلوب ١٩٦.

يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا

السطر ٢ · الآية ٣٧

ابن الهائم ﴿يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً﴾:وفيه أن الذّنب في الوقت الشريف أعظم عقوبة لعموم تحريم قتالهم.

لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

السطر ٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿ليُواطِؤُا﴾ مجازه: ليوافقوا [من وطئت، قال ابن مقبل:ومنهل دعس آثار المطىّ به ... يأتى المخارم عرنينا فعرنينا[1]

واطأته بالسّرى حتى تركت به ... ليل التّمام ترى أعلامه جونا]

ابن قتيبة ﴿**لِيُوَاطِئُوا**﴾ أي ليوافقوا.

ابن قتيبة ﴿**عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ**﴾ يقول: إذا حرموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم [يُبَالُوا] أن يحلُّوا الحرام ويحرِّموا الحلال.

ابن الهائم ﴿لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ﴾: أي ليوافقوها. يقول: إذا حرّموا من الشّهور عدد الشهور المحرّمة لم يبالوا أن يحلّوا الحرام ويحرّموا الحلال.

السراج ﴿**لِّيُوَاطِئُوا**﴾ ... لِيُوَافِقُوا.

السراج ﴿**عِدَّةَ**﴾ ... عَدَدَ.

زُيِّنَ

السطر ٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة زين) ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ﴾

إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ

السطر ٥ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ، انفروا: اخرجوا واغزوا، ومجاز: «اثَّاقَلْتُمْ» : مجاز افتعلتم من التثاقل فأدغمت التاء فى الثاء فثقلت وشددت «إِلَى الْأَرْضِ» أي أخلدتم إليها فاقتم وابطأتم.

ابن قتيبة ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ أراد تثاقلتم فأدغم التاء في الثاء وأحدث الألف ليسكن ما بعدها.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى جمهرة الأشعار ١٦١ والأول فقط فى اللسان (دعس) باختلاف- الدعس: الأثر، وقيل هو الأثر الحديث البين (اللسان) .

وأراد: قعدتم ولم تخرجوا [وركنتم] إلى المقام.

الراغب (مادة نفر) ﴿ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

الراغب (مادة ثقل) قوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾

ابن الهائم ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾: أي تثاقلتم.

السراج ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ ... تَبَاطَأْتُمْ، وَتَكَاسَلْتُمْ.

أَرَضِيتُم

السطر ٦ · الآية ٣٨

الراغب (مادة رضي) وقال تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

مَتَٰعُ

السطر ٧ · الآية ٣٨

الراغب (مادة متع) ﴿فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أي: في جنب الآخرة

إِلَّا تَنفِرُواْ

السطر ٨ · الآية ٣٩

الراغب (مادة نفر) ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾

السراج ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ ... إِلَّا تَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ.

ثَانِيَ

السطر ١١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ثنى) الثَّنْي والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة، ويقال ذلك باعتبار العدد، أو باعتبار التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معا، قال الله تعالى:
﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ﴾

إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب (مادة غور) ﴿إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾ ، وكنّي عن الفرج والبطن بِالْغَارَيْنِ[1] ، والْمَغَارُ من المكان كالغور، قال:

ابن الهائم ﴿إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾: هو نقب في الجبل.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٨٢.

لِصَٰحِبِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب (مادة صحب) الصَّاحِبُ: الملازم إنسانا كان أو حيوانا، أو مكانا، أو زمانا. ولا فرق بين أن تكون مُصَاحَبَتُهُ بالبدن- وهو الأصل والأكثر-، أو بالعناية والهمّة، وعلى هذا قال:

-٢٧٩-

لئن غبت عن عزيني لما غبت عن قلبي[١] ولا يقال في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمنيملك التّصرّف فيه. قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ﴾ ، قالَ لَهُ صاحِبُهُ

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا

السطر ١٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ أي ناصرنا وحافظنا.

الراغب (مادة معن) ى كالمتضايفين نحو: الأخ والأب، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما صار الآخر أخاه، وإما في الشّرف والرّتبة. نحو:

هما معا في العلوّ، ويقتضي معنى النّصرة [وأنّ المضاف إليه لفظ «مع» هو المنصور][٢] نحو قوله تعالى: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ أي: الذي مع يضاف إليه في قوله: الله معنا هو منصور. أي: ناصرنا، وقوله:

فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ السكينة: السكون والطمأنينة. (عليه) قال قوم: على أبي بكر واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان مطمئنا يقول لصاحبه: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ والمَذْعُورُ صاحبه فأنزل الله السكينة.

وَأَيَّدَهُۥ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي قواه بملائكة. قال الزهري[٣] الغار في جبل يسمى "ثورا" ومكثا فيه ثلاثة أيام.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي العتاهية، وصدره:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى

وهو في عيون الأخبار ٤/ ٨٦، ومجمع البلاغة ١/ ٥٠١، وأمالي القالي ٢/ ١٩٦، ولم أجده في ديوان أبي العتاهية.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي في معترك الأقران ٢/ ٥٥٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١٠/٩٦، والدر المنثور ٣/٢٤٣.

ٱلسُّفْلَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٤٠

الراغب (مادة سفل) وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ ، وقد قوبل بفوق في قوله:

أحاديث التفسير

الآية ٤٠

البخاري (٤٦٦٣)

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٣): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما: «أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ،» فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ، وَلَمْ يَقُلِ: ابْنُ جُرَيْجٍ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٦٥)

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، «فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَتُحِلَّ حَرَمَ اللهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ، إِنَّ اللهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ: فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الْغَارِ، يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ: فَذَاتُ النِّطَاقِ، يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ: فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ عَائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَآثَرَ التُّوَيْتَاتِ وَالْأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ، يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ، يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَى ذَنَبَهُ،»

يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٥): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٦)

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا، فَقُلْتُ: لَأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسَبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ، وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ، لَأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٥٥)

عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: " مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثِ ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُوَ؟ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ
لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ
٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن
يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤
إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ * وَلَوۡ
أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ
فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم
مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ
ٱلۡفِتۡنَةَۖ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧

الغريب

ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا

السطر ١ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي: لينفر منكم من كان مخفا ومثقلا. و"المخف": يجوز أن يكون: الخفيف الحال، ويكون: الخفيف الظهر من العيال. و"المثقل": يجوز أن يكون: الغني. [ويجوز أن يكون الكثير العيال] .

ويجوز أن يكون [المعنى] شبابا وشيوخا. والله أعلم بما أراد. وقد ذهب المفسرون إلى نحو مما ذهبنا إليه[1] .

الراغب (مادة نفر) قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالًا﴾

الراغب (مادة ثقل) ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالًا﴾

، قيل: شبّانا وشيوخا[2] ، وقيل: فقراء وأغنياء، وقيل: غرباء ومستوطنين، وقيل: نشّاطا وكسالى، وكلّ ذلك يدخل في عمومها، فإنّ القصد بالآية الحثّ على النفر على كل حال تصعّب أو تسهّل. والمِثْقَال: ما يوزن به، وهو من الثّقل، وذلك اسم لكل سنج

وَجَٰهِدُواْ

السطر ١ · الآية ٤١

الراغب (مادة جهد) ﴿وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

عَرَضًا قَرِيبًا

السطر ٣ · الآية ٤٢

الراغب (مادة عرض) ﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾

، أي: مطلبا سهلا.

والتَّعْرِيضُ: كلامٌ له وجهان من صدق وكذب، أو ظاهر وباطن. قال:

ابن الهائم ﴿عَرَضاً قَرِيباً﴾: أي طمعا قريبا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/٩٨: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافا وثقالا. وقد يدخل في "الخفاف" كل من كان سهلا عليه النفر، لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه، ومن كان تيسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب. ويدخل في "الثقال" كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن معسر من المال، ومشتغل بضيعة ومعاش، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب. والشيخ ذو السن والعيال. فإذا كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ولا نصب على خصوصه دليلا - وجب أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا على كل حال من أحوال الخفة والثقل".

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع في تفسير الآية الدر المنثور ٤/ ٢٠٨.

السراج ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ ... مَتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا، سَهْلَ المَاخَذِ.

وَسَفَرًا قَاصِدًا

السطر ٣ · الآية ٤٢

الراغب (مادة قصد) ﴿وَسَفَراً قاصِداً﴾

أي: سفرا متوسّط غير متناهي هي البعد، وربما فسّر بقريب. والحقيقة ما ذكرت، وأَقْصَدَ السّهم: أصاب وقتل مكانه، كأنه وجد قَصْدَهُ قال:

-٣٦٨

فأصاب قلبك غير أن لم تقصد[1] وانْقَصَدَ الرّمحُ: انكسر، وتَقَصَّدَ: تكسّر، وقَصَدَ الرّمحَ: كسره، وناقة قَصِيدٌ: مكتنزة ممتلئة من اللّحم، والقَصِيدُ من الشّعر: ما تمّ شطر أبنيته[2]

ابن الهائم ﴿وَسَفَراً قاصِداً﴾: أي غير شاقّ.

السراج ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ ... مُتَوَسِّطًا بَيْنَ القَرِيبِ وَالبَعِيدِ.

بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ

السطر ٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿الشُّقَّةُ﴾[3] السفر البعيد، يقال: إنك لبعيد الشّقّة، قال الأخوص[4] الرّياحى وحمل أبوه حمالة فظلع فقدما البصرة فبادر أباه فقال: إنّا من تعرفونأبناء السبيل وجئنا من شقّة ونسأل فى حق وتنطوننا[5] ويجزيكم الله. فقام أبوه ليخطب فقال: يا إياك، إنى قد كفيتك، وليس بنداء إنما هى ياء التنبيه. إيّاك كفّ، كقولك: إياك وذاك، فقال معاوية للأخوص: وكيف غلبت الأبيرد

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدره:
في إثر غانية رمتك بسهمها
وهو من قصيدة مطلعها:
أمن آل ميّة رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزوّد
والبيت في ديوانه ص ٣٩، والتبيان شرح الديوان للعكبري ٢/ ٣٠٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الشقة السفر» : كذا فى البخاري قال ابن حجر فى فتح الباري (٨/ ٢٣٥) هو كلام أبى عبيدة وزاد البعيد.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأخوص» : بالخاء المعجمة: يقال: رجل أخوص بين الخوص أي غار العينين، وقد خوص بالكسر، وأما الأحوص بالحاء المهملة فليس هذا وكثيرا ما يصحف به، والحوص ضيق فى مؤخر العين (الخزانة ٢/ ١٤٠) قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف (٤٩) الأخوص بالخاء المعجمة، اسمه زيد بن عمرو بن قيس من بنى رياح بن يربوع بن حنظلة، شاعر إسلامى فارس والأبيرد (فى ص ٢٦١) : هو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس، من بنى رياح ابن يربوع، وقيل. اسمه قرة بن نعيم إلخ. وقد مرت ترجمته. أما رواية أبى عبيدة هذه فلم أقف عليها ولا على الخبر. وفى الأغانى (١٢/ ١٤) فى أخبار الأبيرد رواية تدل على أنهما ابنا عم ونصها: أخبرنى محمد بن العباس اليزيدي، قال عمى:
قال أتى رجل للابيرد الرياحي وابن عمه الأحوص (وورد بالمهملة مصحفا فى المطبوع) وهما من رهط ردف الملك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لإبله إلخ.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الإنطاء: الإعطاء بلغة أهل اليمن (اللسان) .

وهو أسنّ منك؟ قال: إن قوافى علائق[1] وأنبازى قلائد، فقال معاوية: قاتلك الله جنّى برونكت بالقضيب فى صدره.

البخاري ﴿الشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ. الْخَبَالُ الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ الْمَوْتُ.[2]

ابن قتيبة ﴿الشُّقَّةُ﴾ السَّفَر.

الراغب (مادة شق) وقال: ﴿بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ ، والشِّقَاقُ: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِصاحبك، أو مَن: شَقَّ العصا بينك وبينه. قال تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ

ابن الهائم ﴿بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: أي السّفر البعيد.

السراج ﴿الشُّقَّةُ﴾ ... المَسَافَةُ الَّتِي تُقْطَعُ بِمَشَقَّةٍ.

ٱسْتَطَعْنَا

السطر ٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة طوع) ﴿لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ﴾

، فإشارة بالاسْتِطَاعَةِ هاهنا إلى عدم الآلة من المال، والظّهر، والنّحو، وكذلك قوله:

وَٱرْتَابَتْ

السطر ١١ · الآية ٤٥

السراج ﴿وَارْتَابَتْ﴾ ... شَكَّتْ.

يَتَرَدَّدُونَ

السطر ١١ · الآية ٤٥

السراج ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ ... يَتَحَيَّرُونَ.

لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عد) ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾

، وماءٌ عِدٌّ[3] ، وَالعِدَّةُ: هي الشيء المَعْدُودُ

السراج ﴿لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ ... لَتَأَهَّبُوا بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: علائق: جمع علاقة وهى التي تتعلق وتتصل، أنباز جمع نبز بالتحريك أي اللقب (اللسان) والقلائد: لعلها من قلائد الشعر أي البواقي على الدهور (التاج) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الشقة) المسافة الشاقة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: العدّ: الماء الذي لا ينقطع، كماء العين والبئر. انظر: المجمل ٣/ ٦١٢.

ٱنۢبِعَاثَهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة بعث) ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ ، أي: توجههم ومضيّهم

السراج ﴿انبِعَاثَهُمْ﴾ ... خُرُوجَهُمْ لِلْجِهَادِ مَعَكَ.

فَثَبَّطَهُمۡ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة ثبط) قال الله تعالى: ﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ ، حبسهم وشغلهم، يقال: ثَبَّطَه المرض وأَثْبَطَه: إذا حبسه ومنعه ولم يكد يفارقه

ابن الهائم ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾: أي حبسهم، يقال: ثبّطه عن الأمر، إذا حبسه عنه.

السراج ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ ... ثَقَّلَ عَلَيْهِمُ الخُرُوجَ.

مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا

السطر ١٤ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿إِلَّا خَبالًا﴾ الخبال: الفساد.[1]

قوله ﷻ:

ابن قتيبة ﴿مَا زَادُوكُمْ إلا خَبَالا﴾ أي شرا. [والخبال] والخبل: الفساد.

الراغب (مادة خبل) ﴿ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا﴾ ، وفي الحديث: «من شرب الخمر ثلاثا كان حقّا على الله تعالى أن يسقيه من طينة الخبال»[2] قال زهير:

-١٣٤

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا[3] أي: إن طلب منهم إفساد شيء من إبلهم أفسدوه

السراج ﴿خَبَالًا﴾ ... فَسَادًا، وَاضْطِرَابًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الخبال الفساد» : كذا فى البخاري ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٣٥) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ مسكر حرام، وإنّ على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» ، قالوا: وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار» أخرجه مسلم في باب الأشربة رقم ٢٠٠٢، وقريب منه في مسند الطيالسي ١/ ٣٣٩، والترمذي ١٨٦٣، وابن ماجة (٣٣٧٧) وسنده صحيح، وانظر: شرح السنة ١١/ ٣٥٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

وإن يسألوا يعطوا وإنّ ييسروا يغلوا

وهو في ديوانه ص ١٢٢، والمجمل ٢/ ٣١٢. [.....]

وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ أي لأسرعوا خلالكم أي بينكم، وأصله من التخلل.

ابن قتيبة ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ من الوَضْع، وهو سرعة السير. يقال: وضَع البعير وأوضَعْته إيضاعا. والوجِيفُ: مثله. و ﴿خِلالَكُمْ﴾ فيما بينكم.

الراغب (مادة وضع) ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾

والوَضْعُ في السير استعارة كقولهم: ألقى باعه وثقله، ونحو ذلك، والوَضِيعَةُ: الحطيطةُ من رأس المال، وقد وُضِعَ الرّجلُ في تجارته يُوضَعُ: إذا خسر، ورجل وَضِيعٌ بيّن الضعَةِ في مقابلة رفيع بيّن الرّفعة

الراغب (مادة خل) ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ ، أي:

سعوا وسطكم بالنّميمة والفساد. والخِلَال: لما تخلّل به الأسنان وغيرها، يقال: خَلَّ سِنَّهُ، وخلّ ثوبه بالخلال يَخُلُّهُ، ولسان الفصيل بالخلال ليمنعه من الرضاع، والرّميّة بالسّهم، وفي الحديث. «خَلِّلُوا أصابعكم»[1] . والخلَل في الأمر كالوهن فيه، تشبيها بالفرجة الواقعة بين الشّيئين، وخَلَّ لحمه يَخِلُّ خَلًّا وخِلَالًا»

: صار فيه خلل، وذلك بالهزال، قال:

-١٤٤

إنّ جسمي بعد خالي لخلّ[2] والخَلّ[3] : الطّريق في الرّمل، لتخلّل الوعورة، أي: الصعوبة إيّاه، أو لكون الطّريق متخلّلا وسطه، والخلَّة: أيضا الخمر الحامضة، لتخلّل الحموضة إيّاها. والخِلَّة: ما يغطّى به جفن السّيف لكونه في خلالها، والخلّة:

الاختلال العارض للنّفس، إمّا لشهوتها لشيء، أو لحاجتها إليه، ولهذا فسّر الخلّة بالحاجةوالخصلة، والخُلّةُ: المودّة، إمّا لأنّها تتخلّل النّفس، أي: تتوسّطها، وإمّا لأنّها تخلّ النّفس، فتؤثّر فيها تأثير السّهم في الرّميّة، وإمّا لفرط الحاجة إليها، يقال منه: خاللته مُخَالَّة

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلّل بين أصابعه، ويدلك عقبيه، ويقول: «خلّلوا بين أصابعكم، لا يخلل الله تعالى بينها بالنار، ويل للأعقاب من النار» أخرجه الدارقطني ١/ ٩٥ وفي سنده عمر بن قيس متروك. وانظر: الفتح الكبير ٢/ ٠٩٠.

وأخرج النسائي ١/ ٧٩ عن لقيط قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فأسبغ الوضوء، وخلّل بين الأصابع» .

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

فاسقنيها يا سواد بن عمرو

والبيت للشنفرى، وهو في الصحاح (خلّ) ، واللسان (خلل) ، والمجمل ٢/ ٢٧٦، وأمالي القالي ٢/ ٢٧٧، وقيل: لتأبط شرا وهو في العشرات ص ٠٩٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان ١١/ ٢١٤، والمجمل ٢/ ٢٧٦.

وخِلَالًا فهو خليل

ابن الهائم ﴿لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾: أسرعوا فيما بينكم يعني بالنّمائم وأشباه ذلك. والوضع: سرعة السّير. وقال أبو عمر[1] الزاهد: الإيضاع هاهنا أجود، يقال:
وضع البعير وأوضعته أنا.

السراج ﴿ولأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ ... لَأَسْرَعُوا السَّيْرَ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ.

يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ

السطر ١٤ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يعني الشرك[2] .

الراغب (مادة بغي) وقال تعالى:
﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ . والبَغْيُ على ضربين:
- أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع.
- والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه، كما قال ﷺ: «الحقّ بيّن والباطل بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه»[3] ، ولأنّ البغي قد يكون محمودا ومذموما، قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ

السراج ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ ... يَطْلُبُونَ فِتْنَتَكُمْ، وَفَسَادَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ.

وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ

السطر ١٥ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي مطيعون لهم سامعون.

ابن قتيبة ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين يسمعون ما يقولون ويقبلونه.

ابن الهائم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾: مطيعون، ويقال: سمّاعون لهم: أي يتجسّسون [لهم] الأخبار (زه) .

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أبو عمرو» ، سهو، وهو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المشهور بغلام ثعلب لكثرة ملازمته، ولد سنة ٢٦١ ومات سنة ٣٤٥ هـ ودفن ببغداد. من مصنفاته: شرح الفصيح، وفائت العين، وفائت الجمهرة (بغية الوعاة ١/ ١٦٤- ١٦٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٧١- ١٧٧. وانظر في ترجمته أيضا: وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٤ الترجمة رقم ٦١٠، وتاريخ الإسلام ٩/ ٥٥٢، ٥٥٣، والمزهر ٢/ ٤٦٥) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١٠١ "معنى يبغونكم الفتنة: يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم بتثبيطهم إياكم عنه ... ".

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث يروى عن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه» . وهذه الرواية الصحيحة، والحديث أخرجه البخاري في الإيمان (انظر فتح الباري ١/ ١١٦) ، ومسلم في المساقاة رقم (١٥٩٩) .

السراج ﴿سَمَّاعُونَ﴾ ... جَوَاسِيسُ يَسْمَعُونَ أَخْبَارَكُمْ، وَيَنْقُلُونَهَا إِلَيْهِمْ.

فوائد وتعليقات

لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم
مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ
حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ
أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل
لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ
إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ
بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم
مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ
مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا
مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ
بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ
كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

الغريب

ٱبۡتَغَوۡاْ

السطر ١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة بغي) البَغْي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بَغَيْتُ الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابْتَغَيْتُ كذلك، قال الله ﷻ: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾

وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ

السطر ١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة قلب) ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾

. وتَقْلِيبُ الله القلوب والبصائر: صرفها من رأي إلى رأي، قال:

السراج ﴿**وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ**﴾ ... دَبَّرُوا الْحِيَلَ.

ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ

السطر ٣ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي﴾[1] مجازه: ولا تؤثمني.

أبو عبيدة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي ألا فى الإثم وقعوا وصاروا.

البخاري ﴿**وَلَا تَفْتِنِّي**﴾: لَا تُوَبِّخْنِي. ﴿كَرْهًا﴾ وَ[2]

الراغب (مادة أذن) قال الله تعالى: ﴿ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي﴾

الراغب (مادة فتن) وقال:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ، أي: يقول لا تبلني ولا تعذّبني، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البليّة والعذاب

الراغب (مادة فتن) ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾

، وتارة في الاختبار

الراغب (مادة سقط) السُّقُوطُ: طرح الشيء، إمّا من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان من السّطح، قال تعالى: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾

، وسقوط منتصب القامة، وهو إذا شاخ وكبر

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا تفتنى» : وفى البخاري: ولا تفتنى وتوبخنى. قال ابن حجر (٨/ ٢٣٥) : كذا للاكثر وهى الثابتة فى كلام أبى عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه. [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا تفتني) لا توقعني في الفتنة بالخروج إلى قتال الروم، لأنني ربما أفتتن بنسائهم.

ابن الهائم ﴿لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾: أي ولا تؤثّمني ألا في الإثم وقعوا.

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ

السطر ٤ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي ظفر.

الراغب (مادة صوب) قال تعالى:

﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾

وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ

السطر ٥ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي نكبة يفرحوا بها و ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي أخذنا الوَثِيقَةَ فلم نخرج.

إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا

السطر ٧ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا﴾ إلا ما قضى الله لنا وعلينا.

الراغب (مادة كتب) وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا﴾

الراغب (مادة كتب) ﴿لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا﴾

يعني: ما قدّره وقضاه، وذكر «لنا» ولم يقل «علينا» تنبيها أنّ كلّ ما يصيبنا نعدّه نعمة لنا، ولا نعدّه نقمة علينا، وقوله:

هُوَ مَوْلَىٰنَا

السطر ٧ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿هُوَ مَوْلانا﴾ أي ربّنا.

فَلْيَتَوَكَّلِ

السطر ٨ · الآية ٥١

الراغب (مادة وكل) ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

تَرَبَّصُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٢

الراغب (مادة ربص) ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾

السراج ﴿تَرَبَّصُونَ﴾ ... تَنْتَظِرُونَ.

إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ

السطر ٩ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ الشهادة. والأخرى: الغنيمة.

الراغب (مادة حسن) ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾

السراج ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ ... الشَّهَادَةَ أَوِ النَّصْرَ.

أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ

السطر ٩ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ﴾ أي أن يميتكم.

قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ مفتوح ومضموم سواء.

البخاري ﴿كُرْهًا﴾: وَاحِدٌ.[1]

ابن الهائم ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً﴾: أي انقيادا بسهولة.

كُسَالَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿كُسالى﴾ وكسالى مضمومة ومفتوحة وهى جميع كسلان، وإن شئت كسل.

الراغب (مادة كُسَا) لَى وكَسَالَى، قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسالى﴾ وقيل: فلان لا يَكْسَلُهُ الْمَكَاسِلُ[2] ، وفحل كَسِلٌ: يَكْسَلُ عن الضِّراب، وامرأة مِكْسَالٌ: فاترة عن التّحرّك.

كسا

الكِسَاءُ والْكِسْوَةُ: اللّباس

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (كرها وكرها واحد) من حيث المعنى، وهما قراءتان متواترتان.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ويقال: فلان لا تكسله المكاسل. يقول: لا تثقله وجوه الكسل. انظر: اللسان (كسل) ، وتهذيب اللغة ١٠/ ٦١.

فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ
٥٥ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ
قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ٥٦ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا
لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي
ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا
هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ
إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩ ۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ
وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ
مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١

الغريب

وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ

السطر ٢ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تخرج وتموت وتهلك، ويقال: زهق ما عندك، أي ذهب كله.

الراغب (مادة زهق) زَهَقَتْ نفسه: خرجت من الأسف على الشيء، قال: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾: تهلك وتبطل (زه)

السراج ﴿**وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ**﴾ ... تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ.

وَيَحْلِفُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٦

الراغب (مادة حلف) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَما هُمْ مِنْكُمْ﴾

يَفْرَقُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٦

الراغب (مادة فرق) قال تعالى: ﴿وَلكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾

، ويقال: رجل فَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ، وامرأة كذلك، ومنه قيل للناقة التي تذهب في الأرض نادّة من وجع المخاض: فَارِقٌ وفَارِقَةٌ[1] ، وبها شبّه السّحابة المنفردة فقيل: فَارِقٌ، والْأَفْرَقُ من الدّيك: ما عُرْفُهُ مَفْرُوقٌ، ومن الخيل: ما أحد وركيه أرفع من الآخر، وال

ابن الهائم ﴿يَفْرَقُونَ﴾: الفرق: الخوف والفزع.

السراج ﴿**يَفْرَقُونَ**﴾ ... يَخَافُونَ.

مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ

السطر ٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ﴾ أي ما يلجئون إليه أو ما يغورون فيه فيدخلون فيه ويتغيبون فيه.

الراغب (مادة غور) ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾

، وغَارَتِ الشّمس غِيَاراً، قال الشاعر:

-٣٤٥

هل الدّهر إلّا ليلة ونهارها ... وإلّا طلوع الشّمس ثمّ غيارها[2] وغَوَّرَ: نزل غورا، وأَغَارَ على العدوّ إِغَارَةً وغَارَةً. قال تعالى: فَالْمُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧١٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ٢١، والعضديات ص ٢٤.

ابن الهائم ﴿أَوْ مَغاراتٍ﴾: هو بفتح الميم وضمها[1] : ما يغورون فيه، أي يغيبون فيه. واحدها مغارة [ومغارة][2] وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان، أي يغيب ويستتر.

السراج ﴿مَلْجَأً﴾ ... مَامَنًا، وَحِصْنًا.

السراج ﴿مَغَارَاتٍ﴾ ... كُهُوفًا فِي الجِبَالِ.

أَوْ مُدَّخَلًا

السطر ٤ · الآية ٥٧

البخاري ﴿مُدَّخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ.[3]

ابن قتيبة ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ أي: مُدخلا يدخلونه.

الراغب (مادة دْخُلُ) قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ ، والدَّخَلُ: كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة، كالدّغل، وعن الدّعوة في النّسب، يقال: دَخِلَ دَخَلًا[4]

السراج ﴿مُدَّخَلًا﴾ ... نَفَقًا.

لَوَلَّوْا إِلَيْهِ

السطر ٥ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لرجعوا عنك إليه.

وَهُمْ يَجْمَحُونَ

السطر ٥ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿يَجْمَحُونَ﴾ يجمح أي يطمح يريد أن يسرع.[5]

البخاري ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ.

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي: يسرعون [روغانا عنك] ومنه قيل: فرس جَمُوح إذا ذهب في عَدْوه فلم يثنه شيء.

الراغب (مادة جمح) قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ، الجُمُوح أصله في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه في مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النشاط

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالضم شاذة، قرأ بها عبد الرحمن بن عوف (شواذ ابن خالويه ٥٣) ، وعبارة: «هو بفتح الميم وضمها» لم ترد في النزهة ١٧٤.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٧٤.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مدخلا) نفقا يستطيعون الدخول فيه بكلفة ومشقة، فرارا من القتال.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال في الأفعال ٣/ ٣٢٧: ودخل أمره يدخل دخلا: فسد.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يلجئون ... يسرع» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٣٥- ٢٣٦.

والمرح، والجُمَاح: سهم يجعل على رأسه كالبندقة يرمي به الصبيان[1]

ابن الهائم ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون، ويقال: فرس جموح للذي إذا ذهب في عدوه لم يثنه شيء.

السراج ﴿يَجْمَحُونَ﴾ ... يُسْرِعُونَ.

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ

السطر ٥ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبون، قال زياد الأعجم:إذا لقيتك تبدى لى مكاشرة ... وإن أغيب فأنت العائب اللّمزة[2]

ابن قتيبة ﴿وَمِنْهُم مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعيبك ويطعن عليك[3] . يقال: هَمَزْتُ فلانا ولَمَزْته. إذا اغتبته وعبته [ومنه قوله تعالى] : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[4] .

* * *

الراغب (مادة لمز) اللَّمْزُ: الاغتياب وتتبّع المعاب. يقال: لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ ويَلْمُزُهُ. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ﴾

ابن الهائم ﴿يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك.

السراج ﴿يَلْمِزُكَ﴾ ... يَعِيبُكَ.

يَسْخَطُونَ

السطر ٧ · الآية ٥٨

الراغب (مادة سخط) السَّخَطُ والسُّخْطُ: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة، قال: ﴿إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ ، وهو من الله تعالى: إنزال العقوبة

حَسْبُنَا ٱللَّهُ

السطر ٨ · الآية ٥٩

السراج ﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾ ... كَافِينَا اللهُ.

رَٰغِبُونَ

السطر ٩ · الآية ٥٩

الراغب (مادة رغب) قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ﴾

، وإذا قيل: رَغِبَ عنه اقتضى صرف الرّغبة عنه والزّهد فيه، نحو

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٩٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «زيادة الأعجم» : هو زياد بن سليمان الأعجم ويكنى أبا امامة له ترجمة فى المؤتلف ١٣١ والأغانى ١٤/ ٩٨. - والبيت فى الطبري ١٠/ ٩٥ والسجاوندى ١/ ٢٠١ وشواهد الكشاف ١٥٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١٠٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الهمزة ١.

*إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ

السطر ٩ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ وهم ضُعفاء الأحوال الذين لهم البُلْغة من العَيْش.

الراغب (مادة صدق) وقال:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ﴾

، يقال: صَدَّقَ وتَصَدَّقَ قال:

الراغب (مادة فقر) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ﴾ .

الثالث: فَقْرُ النّفس، وهو الشّره المعنيّ بقوله عليه السلام: «كاد الفَقْرُ أن يكون كفرا»[1] وهو المقابل بقوله: «الغنى غنىالنّفس»[2] والمعنيّ بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع: الفَقْرُ إلى الله المشار إليه بقوله عليه السلام: (اللهمّ أغنني بِالافْتِقَارِ إليك، ولا تُفْقِرْنِي بالاستغناء عنك) «٢» ، وإيّاه عني ب

ابن الهائم ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ ... الآية﴾: الفقراء: الذين لهم بلغة. وَالْمَساكِينِ: الذين لا شيء لهم. وَالْعامِلِينَ عَلَيْها: العمّال على الصّدقة. وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ: الذين كان النبي- ﷺ يتألّفهم على الإسلام. وَفِي الرِّقابِ: أي في فكّ الرّقاب، يعني المكاتبين. وَالْغارِمِينَ: الذين عليهم الدّين ولا يجدون القضاء. وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي فيما لله- ﷻ فيه طاعة. وَابْنِ السَّبِيلِ: الضّيف، والمنقطع به، وأشباه ذلك (زه) واختلاف الفقهاء في تفسير أكثرها مقرّر في كتب الفقه، فلا نطيل به.

السراج ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ... لِلَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا.

وَٱلۡمَسَٰكِينِ

السطر ٩ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ الذين ليس لهم شيء. قال قتادة[3] الفقير: الذي به زَمَانَة، والمسكين: الصحيح المحتاج.

السراج ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ ... الَّذِينَ يَمْلِكُونَ دُونَ كِفَايَتِهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفرا» أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٥٣، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٢. وهو ضعيف، وفيه يحيى بن اليمان العجلي الكوفي سريع النسيان، وحديثه خطأ عن الثوري.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (غنى) . [استدراك]

٢) ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ، وإنما هو من دعاء عمرو بن عبيد. انظر: جواهر الألفاظ ص ٥، ومجمع البلاغة للراغب ١/ ٣٤٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١٠/١١٠، والدر المنثور ٣/٢٥١.

وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا

السطر ١٠ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي عمال الصدقة وهم السّعاة.

الراغب (مادة عمل) وقوله تعالى: ﴿وَالْعامِلِينَ عَلَيْها﴾

: هم المتولّون على الصّدقة، والعَمَالَةُ: أجرته، وعَامِلُ الرُّمْحِ: ما يليالسّنان، والْيَعْمُلَةُ: مشتقّة من الْعَمَلِ[1]

السراج ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ ... السُّعَاةِ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الزَّكَاةَ.

وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ الذين كان النبي ﷺ يَتَأَلَّفُهم على الإسلام[2] .

السراج ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ ... مَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُمْ، أَوْ دَفْعُ شَرِّهِمْ.

وَفِى ٱلرِّقَابِ

السطر ١٠ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي المُكَاتَبِين. أراد: فَكَّ الرِّقاب من الرِّق.

السراج ﴿الرِّقَابِ﴾ ... عِتْقِ الأَرِقَّاءِ، وَفَكَاكِ الأَسْرَى.

وَٱلْغَٰرِمِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ مَنْ عليه الدَّيْن ولا يجد قضاء. وأصل الغرم: الخسران. ومنه قيل في الرهن: له غُنْمُه وعليه غُرْمه. أي ربحه له وخسرانه أو هلاكه عليه. فكأن الغارم هو الذي خسر ماله. والخُسْران: النقصان. ويكون الهلاك. قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾[3] وقد يشتق من الغُرْم اسم للهلاك خاصة. من ذلك قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[4] أي هلاكا. ومنه يقال: فلان مُغْرَمٌ بالنساء أي مهلك بهن. ويقال: ما أشد غَرَامه بالنساء وإغْرَامه، أي هلاكه

[1] حاشية المحقق على المفردات: اليعملة: الناقة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/١١٣ ".. وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحا بإعطائهموه أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفشا الإسلام وعز أهله. فلا حجة لمحتج بأن يقول: لا يتألف اليوم على الإسلام أحد، لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم وقد أعطى النبي من أعطى منهم في الحال التي وصفت".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزمر ١٥، وسورة الشورى ٤٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٦٥.

بحُبِّهن.

الراغب (مادة غَرَا) قال تعالى:

﴿وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

، والغَرَامُ: ما ينوب الإنسان من شدّة ومصيبة، قال:

السراج ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ ... المَدِينِينَ، وَمَنْ غَرِمُوا لِإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ.

وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٦٠

السراج ﴿وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾ ... فِي الجِهَادِ.

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

السطر ١١ · الآية ٦٠

السراج ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ... المُسَافِرِ، المُنْقَطِعِ.

يُؤْذُونَ

السطر ١٢ · الآية ٦١

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾: يُصَدِّقُ.[1]

الراغب (مادة أذن) الأذن: الجارحة، وشبّه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ: هُوَ أُذُنٌ قُلْ: أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أي: استماعه لما يعود بخيرٍ لكم

السراج ﴿أُذُنٌ﴾ ... يَسْتَمِعُ لِكُلِّ مَا يُقَالُ لَهُ، فَيُصَدِّقُهُ.

وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

السطر ١٣ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يقبل كل ما قيل له.

قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أي يقبل منكم ما تقولون له خيرًا لكم إن كان ذاك كما تقولون ولكنه

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أذن) يسمع من كل أحد ويصدقه.

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدّق الله ويصدق المؤمنين[1] .

ابن الهائم ﴿أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾: يقال: فلان أذن: أي يقبل كل ما قيل له.

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

السطر ١٤ · الآية ٦١

السراج ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ... يُصَدِّقُ المُؤْمِنِينَ فِيمَا يُخْبِرُونَهُ.

أسباب النزول

الآية ٥٨

الوادعي ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ الآية ٥٨.

البخاري ج١٥ ص٣٢٠ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر بن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك من يعدل إذا لم أعدل". قال عمر بن الخطاب

دعني أضرب عنقه، قال: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثديه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس". قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: فنزلت فيهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ .

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج١٠ ص١٤٧ وابن جرير ج١٠ ص١٥٧ والواحدي في أسباب النزول وابن أبي حاتم ج٤ ص٥٧. [الصحيح المسند، ص١٠٧]

المزيني ٩٥ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: بينا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي[2] فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: (ويحك[3]، ومن يعدل إذا لم أعدل) قال عمر بن

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١١٧ " ... ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين. وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا: محمد أذن".

[2] حاشية المزيني: حُرْقُوص بضم أوله وسكون الراء ابن زهير السعدي رأس الخوارج المقتول بالنهروان. الإصابة (١:٣٢٠) رقم (١٦٦١)، وانظر رقم (٢٤٥٠).

وقيل: اسمه نافع أخرجه ابن أبي شيبة في آخر كتابه، وقيل حرقوص، وقيل ثرملة وقيل غير ذلك. هدي الساري (٣١٦).

[3] حاشية المزيني: ويح: كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى التعجب النهاية (٥:٢٣٥) مادة (ويح) ولعل المعنى الثاني أنسب هنا.

الخطاب: ائذن لي فأضرب عنقه قال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون[١] من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة[٢]، ينظر في قذذه[٣] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصله[٤] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه[٥] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نَضِيِّه[٦] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أو قال: ثديه، مثل ثدي المرأة، أو قال مثل البضعة[٧] تدردرُ[٨]، يخرجون على حين فرقة من الناس).

قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت[٩] الذي نعته النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[١٠].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[١١].

قال البغوي: (نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج) اهـ.

* فائدة:

سبب قول الرجل ما قال أنه لم يُعط من تلك القسمة فغضب من ذلك قال السعدي: (ومن هؤلاء المنافقين من يعيبك في قسمة الصدقات، وينتقد عليك فيها وليس انتقادهم فيها وعيبهم، لقصد صحيح، ولا لرأي رجيح، وإنما مقصودهم أن يعطوا منها: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[١٢]) اهـ.

وقال ابن عاشور: (عرف المنافقون بالشح، ومن شحهم أنهم يودون أن الصدقات توزع عليهم، فإذا رأوها توزع على غيرهم، طعنوا في إعطائها بمطاعن يلقونها في أحاديثهم ويظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشمئزون من صرفها في غير أهلها، وإنما يرومون بذلك أن تقصر عليهم) اهـ بتصرف يسير.

---

[١] حاشية المزيني: يمرقون: يجوزون ويخرقون ويتعدون كما يخرق السهمُ الشيء المرميَّ به. النهاية (٣:٣٢٠) مادة (مرق).

[٢] حاشية المزيني: الرميَّة: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك. النهاية (٢:٢٦٨) مادة (رمى).

[٣] حاشية المزيني: قذذه: القذذ رِيَش السهم واحدتها قذة. النهاية (٤:٢٨) مادة (قذذ).

[٤] حاشية المزيني: نصله: النصال على السهام كالأسنة على الرماح. النهاية (٥:٦٧) مادة (نصل) فهو حديدة تجعل فوق السهم لينفذ في الغرض.

[٥] حاشية المزيني: رصافه: الرصاف عقب يُلوى على مدخل النصل في السهم. النهاية (٢:٢٢٧) مادة (رصف).

[٦] حاشية المزيني: نضيّه: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قِدحاً. النهاية (٥:٧٣) مادة (نضا).

[٧] حاشية المزيني: البضعة: القطعة من اللحم. النهاية (١:١٣٣) مادة (بضع).

[٨] حاشية المزيني: تدردرُ: أي ترجرج تجيء وتذهب. النهاية (٢:١١٢) مادة (دردر).

[٩] حاشية المزيني: النعت: وصف الشيء بما فيه. النهاية (٥:٧٩) مادة (نعت).

[١٠] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب من ترك قتال الخوارج للتألف (٦:٢٥٤) رقم (٦٥٣٤)، وأحمد في المسند (١٨:٩٥) رقم (١١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٦:٣٥٥) رقم (١١٢٢٠).

[١١] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:١٥٧)، معالم التنزيل (٢:٣٠١)، أحكام القرآن (٢:٩٥٦، ٩٥٧)، المحرر الوجيز (٨:٢٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨:١٦٦)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٦٣)، التحرير والتنوير (١٠:٢٣٢).

[١٢] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٥١).

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة إسناده وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٠]

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

النسائي في الكبرى (١١١٥٦)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا، إِذْ جَاءَ ابْنُ أَبِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَيْحَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي إِحْدَى يَدِهِ - أَوْ إِحْدَى يَدَيْهِ - مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٠

النسائي في الكبرى (١١١٥٧)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ يُهْدِيهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ: بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ - وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ - فَقَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ، يَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمَنُونِي؟» قَالَ: وَأَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ، يَرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ

أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٧٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٥٨)

حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالٍ، يَقُولُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: طَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْكُفْرِ فَأَتَأَلَّفُهُمْ، أَوَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ خَيْرٌ، خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ رَضِينَا مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن
يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن
تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم
بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ
بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ
حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾

الغريب

يَحۡلِفُونَ

السطر ١ · الآية ٦٢

الراغب (مادة حلف) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ ، وشيء مُحْلِف:
يحمل الإنسان على الحلف، وكميت محلف:
إذا كان يشكّ في كميتته وشقرته، فيحلف واحد أنه كميت، وآخر أنه أشقر.
والمُحَالَفَة: أن يحلف كلّ للآخر، ثم جعلت عبارة عن الملازمة مجرّدا، فقيل: حِلْفُ فلان وحَلِيفُه، وقال ﷺ: «لا حِلْفَ في الإسلام»[1] .وفلان حَلِيف اللسان، أي: حديده، كأنه يحالف الكلام فلا يتباطأ عنه، وحليف الفصاحة

أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

السطر ٢ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ﴾ أي من يحارب الله ويشاقق الله ورسوله.

ابن الهائم ﴿يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي يحارب ويعادي. وقيل: اشتقاقه في اللغة من الحدّ أي الجانب، كقولك: يجانب الله ورسوله: أي يكون في حدّ والله ورسوله في حدّ[2] .

السراج ﴿يُحَادِدِ﴾ ... يُشَاقَّ وَيُخَالِفْ.

نَخُوضُ

السطر ٧ · الآية ٦٥

الراغب (مادة خوض) الخَوْضُ: هو الشّروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ: إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾
، وقوله:

تَسۡتَهۡزِءُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٥

الراغب (مادة هزؤ) قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، وأيّما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدّة» . أخرجه مسلم في الفضائل (٢٥٣٠) ، وأبو داود في الفرائض (انظر: معالم السنن ٤/ ١٠٥) ، وأخرجه أحمد ١/ ١٩٠ و ٢/ ١٨٠، وانظر: شرح السنة ١٠/ ٢٠٢، والفتح الكبير ٣/ ٣٤٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد تفسير يُحادِدِ في الأصل بعد نَقَمُوا فنقلناه إلى موضعه هنا حيث ترتيبه في المصحف.

نَّعۡفُ

السطر ٩ · الآية ٦٦

الراغب (مادة عفا) ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾

ٱلۡمُنَٰفِقُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦٧

الراغب (مادة نفق) ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾

أي: الخارجون من الشَّرْعِ، وجعل اللَّهُ المنافقين شرّاً من الكافرين.

فقال: إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَالنَّارِ

ونَيْفَقُ السَّرَاوِيلِ معروفٌ[1]

وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي يمسكون أيديهم عن الصدقة والخير، يقال: قبض فلان عنا يده أي منعنا.

الراغب (مادة قبض) ﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾

، أي: يمتنعون من الإنفاق، ويستعار الْقَبْضُ لتحصيل الشيء وإن لم يكن فيه مراعاة الكفّ، كقولك: قَبَضْتُ الدّار من فلان، أي: حزتها. قال: تعالى:

ابن الهائم ﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: أي يمسكونها عن الصّدقة والخير.

نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

ابن قتيبة ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا أمر الله فتركهم.

الراغب (مادة نسى) ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقوله:

ابن الهائم ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: أي تركوا الله فتركهم.

ٱلۡفَٰسِقُونَ

السطر ١٣ · الآية ٦٧

الراغب (مادة فسق) ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ ، كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: نيفق السراويل هو الموضع المتسع منه، وهو فارسي معرّب. اللسان (نفق) .

حَسۡبُهُمۡۚ

السطر ١٥ · الآية ٦٨

السراج ﴿حَسۡبُهُمۡ﴾ ... كَافِيهِمْ.

أسباب النزول

الآية ٦٥

الوادعي ﴿وَلَئِنۡ سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِئُونَ﴾ الآية ٦٥.

ابن أبي حاتم ج٤ ص٦٣ حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِئُونَ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان وأخرجه الطبري من طريقه ج١٠ ص١٧٢ وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم ج٤ ص٦٤ من حديث كعب بن مالك.
[الصحيح المسند، ص١٠٨]

فوائد وتعليقات

كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا
وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ
كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ
كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ
إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ
٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢

الغريب

فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم ودينهم ودنياهم.

«وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ» (٢/ ٢٠٠) أي من نصيب يعود إليه.

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾ أي استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا.

الراغب (مادة متع) ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾

السراج ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾ ... فَتَمَتَّعُوا بِنَصِيبِهِمْ مِنْ مَلَاذِّ الدُّنْيَا.

فَٱسْتَمْتَعْتُم

السطر ٢ · الآية ٦٩

الراغب (مادة متع) ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ﴾ [١] وقوله:

وَخُضْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٩

الراغب (مادة خوض) ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خاضُوا﴾

السراج ﴿وَخُضْتُمْ﴾ ... دَخَلْتُمْ فِي الكَذِبِ وَالبَاطِلِ.

حَبِطَتْ

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ

السطر ٧ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَالْمُؤْتَفِكاتِ﴾ قوم لوط ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم.

البخاري ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: ائْتَفَكَتِ انْقَلَبَتْ بِهَا الْأَرْضُ. ﴿أَهْوَى﴾ /النجم: ٥٣/: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ مدائن قوم لوط، لأنها ائتفكت أي انقلبت[٣].

ابن الهائم ﴿وَالْمُؤْتَفِكاتِ﴾: مدائن قوم لوط. ائتفكت بهم: أي انقلبت.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الآية: فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المؤتفكات) قرى قوم لوط التي دمرها الله ﷻ وقلب عاليها سافلها.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٠.

السراج ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ ... قُرَى قَوْمِ لُوطٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ.

طَيِّبَةً

السطر ١٤ · الآية ٧٢

الراغب (مادة طيب) ﴿وَمَساكِنَ طَيِّبَةً﴾ ، أي: طاهرة ذكيّة مستلذّة. وقوله:

فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ

السطر ١٤ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ أي خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا أي أقام بها وخلد بها، ومنه المعدن، و [يقال] هو فى معدن صدق، أي فى أصل ثابت،[1] وقال الأعشى:

وإن يستضيفوا إلى حلمه ... يضافوا إلى راجح قد عدن[2]

أي رزين لا يستخفّ

البخاري ﴿عَدْنٍ﴾: خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ، فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ.

ابن الهائم ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: العدن: الإقامة. يقال: عدن بالمكان، إذا أقام به.

السراج ﴿عَدْنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: (من ص ٢٦٤) «أي خلد ... ثابت» : أخذ الطبري هذا الكلام برمته (١٠/ ١٠٩) ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٣٦ وهو فى البخاري بمعناه.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٧- والطبري ١٠/ ١١٥ وفتح الباري ١١/ ٣٦١.

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟
وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟
بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم
مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ
بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

الغريب

جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ

السطر ١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف.

وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

السطر ١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالقول الغليظ.

وَٱغْلُظْ

السطر ١ · الآية ٧٣

الراغب (مادة غلظ) ﴿وجاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ، واسْتَغْلَظَ: تهيّأ لذلك، وقد يقال إذا غَلُظَ. قال:

يَحْلِفُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٤

الراغب (مادة حلف) وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا﴾

وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ

السطر ٤ · الآية ٧٤

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: ليس ينقمون شيئا ولا يعرفون من الله إلا الصنع [الجميل] وهذا كقول الشاعر:

ما نَقِمَ النَّاسُ من أُميّة إلا ... أنهم يَحْلُمُون إن غضبوا[1]

وأنهم سادةُ الملوكِ فلا ... تصلحُ إلا عليهمُ العَرَبُ

وهذا ليس مما ينقم. وإنما أراد أن الناس لا ينقمون عليهم شيئا.

وكقول النابغة:

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[2]

أي ليس فيهم عيب.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لعبيد الله بن قيس بن الرقيات، كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٥٢٤ وهما له في ديوانه ٧٠ والخزانة ٣/٢٦٩ والأغاني ٤/١٦٠ وطبقات فحول الشعراء ٥٣٣ والكامل ٢/٦٤٨ والأول في اللسان ١٦/٧١ وفي الجميع "ما نقموا من بني أمية".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١١ وكتاب البديع ١١١ والعمدة ٢/٤٥ والصناعتين ٤٠٨ وإعجاز القرآن ١٦١.

الراغب (مادة نقم) نَقِمْتُ الشَّيْءَ ونَقَمْتُهُ[1] : إذا أَنْكَرْتُهُ، إِمَّا باللِّسانِ، وإِمَّا بالعُقُوبةِ. قال تعالى: ﴿وَما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ﴾

ابن الهائم ﴿نَقَمُوا﴾: كرهوا غاية الكراهة.

السراج ﴿نَقَمُوا﴾ ... كَرِهُوا، وَعَابُوا.

نَصِيرٍ

السطر ٧ · الآية ٧٤

الراغب (مادة نصر) ﴿وَما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾

عَاهَدَ

السطر ٧ · الآية ٧٥

الراغب (مادة عهد) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ﴾

فَأَعْقَبَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٧٧

الراغب (مادة عقب) ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً﴾ ، قال الشاعر:

-٣٢٦

له طائف من جنّة غير معقب[2] أي: لا يعقب الإفاقة، وفلان لم يُعْقِبْ، أي:

لم يترك ولدا، وأعقاب الرّجل: أولاده. قال أهل اللغة: لا يدخل فيه أولاد البنت، لأنهم لم يعقبوه بالنّسب، قال: وإذا كان له ذرّيّة فإنّهم يدخلون فيها، وامرأة مِعْقَابٌ: تلد مرّة ذكرا ومرّة أنثى، وعَقَبْتُ الرّمح: شددته بالعَقَبِ، نحو: عصبته:

شددته بالعصب، والعَقَبَةُ: طريق وعر في الجبل، والجمع: عُقُب وعِقَاب، والعُقَاب سمّي لتعاقب جريه في الصّيد، وبه شبّه في الهيئة الرّاية، والحجر الذي على حافتي البئر، والخيط الذي في القرط، واليعقوب: ذكر الحجل لما له من عقب الجري[3]

السراج ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ ... فَصَيَّرَ عَاقِبَتَهُمْ وَجَزَاءَهُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٢٢٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، ويروى:

به عرّة أو طائف غير معقب

وصدره:

ويخصد في الآري حتى كأنما

وهو في ديوانه ص ٣٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٢٠.

أَخۡلَفُواْ

السطر ١١ · الآية ٧٧

الراغب (مادة خلف) ﴿بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ﴾

ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ

السطر ١٣ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: يعيبون المتطوعين بالصدقة.

الراغب (مادة لمز) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾

الراغب (مادة طوع) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

، وقيل:

طَاعَتْ وتَطَوَّعَتْ بمعنًى، ويقال: اسْتَطَاعَ واسْطَاعَ بمعنى

ابن الهائم ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: المتطوّعين.

السراج ﴿يَلْمِزُونَ﴾ ... يَعيبُونَ.

السراج ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ ... الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالصَّدَقَةِ بِالمَالِ الكَثِيرِ.

وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[1] مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم، ويقال:

جهد المقل وجهده.

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ﴾ أي: طاقتهم. والجُهد الطاقةُ، والجَهد: المشقة. يقال: فعلت ذاك بجهد. أي: بمشقة.

الراغب (مادة جهد) الجَهْدُ والجُهْد: الطاقة والمشقة، وقيل:

الجَهْد بالفتح: المشقة، والجُهْد: الوسع.

وقيل: الجهد للإنسان، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿جُهْدَهُمْ﴾: وسعهم وطاقتهم. والجهد[2] : المشقّة والمبالغة.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جهدهم ... المقل» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة وقال الفراء الجهد بالضم لغة الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان (فتح الباري ٨/ ٢٤٩) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ جُهْدَهُمْ- بفتح الجيم- الأعرج وعطاء ومجاهد (شواذ القرآن ٥٤) والقراءة العامة بضم الجيم.

سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: جزاهم جزاء السخرية.

أسباب النزول

الآية ٧٩

الوادعي ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية ٧٩.

البخاري ج٤ ص٢٥ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا أبو النعمان هو الحكم بن عبد الله البصري حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود ﷺ قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده في كتاب التفسير ج٩ ص٤٠٠، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج٧ ص١٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٣، وابن جرير ج١٠ ص١٩٦، والطيالسي ج٢ ص١٩، وابن حبان كما في الموارد ص٤٣١، والواحدي في أسباب النزول. [الصحيح المسند، ص١٠٩]

المزني ٩٦ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: لما أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل[١] فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاءً فنزلت: {{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ} .. } الآية)[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد الحديث الطبري والقرطبي وابن كثير[٣] في سبب نزولها وذكروا معه غيره.

وساق البغوي وابن عطية وابن عاشور[٤] أحاديث مشابهة.

قال الطبري: (يقول الله تعالى ذكره: الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة، بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم، ويطعنون فيها عليهم بقولهم: إنما تصدقوا به رياءً وسمعةً، ولم يريدوا وجه الله، ويلمزون الذين

[١] حاشية المزيني: تحامل: أي تكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به. النهاية (١:٤٤٣) مادة (حمل).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ (٤:١٧١٤، ١٧١٥) رقم (٤٣٩١) وانظر رقم (١٣٤٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها (٢:٧٠٦) رقم (١٠١٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦:٣٥٧) رقم (١١٢٢٣) وفي المجتبى، كتاب الزكاة، جهد المقل، (٥:٦٣، ٦٤) رقم (٢٥٢٩).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:١٩٥ ـ ١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٧٥، ٣٧٦).

[٤] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٣١٤، ٣١٥)، المحرر الوجيز (٨:٢٣٩، ٢٤٠)، التحرير والتنوير (١٠:٢٧٤).

لا يجدون ما يتصدقون به إلا جهدهم وذلك طاقتهم، فينتقصونهم ويقولون: لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنياً سخرية منهم بهم ... إلى أن قال: وذكر أن المعنيّ بقوله: ﴿الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الأنصاري، وأن المعني بقوله: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ أبو عقيل الأراشي أخو بني أنيف) اهـ.

قال ابن كثير: (وهذا أيضاً من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مراءٍ، وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا كما روى البخاري ... ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال البغوي: (قال أهل التفسير: حث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: يا رسول الله مالي ثمانية الآف جئتك بأربعة الآف فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت أربعة آلاف لعيالي، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (بارك الله لك فيما أعطيتَ وفيما أمسكتَ) فبارك الله في ماله حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم، وتصدق يومئذٍ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري واسمه الحبحاب بصاعٍ من تمر، وقال: يا رسول الله بتُ ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلتُ صاعين من تمر فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن ينثره في الصدقة، فلمزهم المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله لغنيان عن صاع أبي عقيل ولكنه أراد أن يذكر فيمن أعطى الصدقة فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾) اهـ.

قال ابن عطية: (وأما المتصدق بكثير الذي كان سبباً للآية فأكثر الروايات أنه عبد الرحمن بن عوف ثم ساق الحديث إلى أن قال: وأما المتصدق بقليل فهو أبو عقيل حبحاب الأراشي فذكر الحديث إلى آخره) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نزلت بسبب حادث حدث في مدة نزول السورة: ذلك أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف ... فذكره) اهـ.

وقال السعدي: (وهذا أيضاً من مخازي المنافقين فكانوا ـ قبحهم الله ـ لا يدعون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالاً، إلا قالوا وطعنوا بغياً وعدواناً، فلما حث الله ورسوله على الصدقة، بادر المسلمون إلى ذلك، وبذلوا من أموالهم، كلٌ على حسب حاله، منهم المكثر ومنهم المقل، فيلمزون المكثر منهم، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة وقالوا للمقل الفقير: إن الله غني عن صدقة هذا فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾[1]) اهـ.

وهذه الأقوال المتقدمة للعلماء لا اختلاف بينها ولا تباين فمن ساق حديث أبي مسعود فقد أغفل ذكر الأسماء، ومن ساق حديث عبد الرحمن بن عوف فقد زاد على حديث أبي مسعود تفصيلاً وذكراً للأسماء وإلا فالحديثان يصبان في نهر واحد، ولعل البسط في حديث عبد الرحمن هو الذي حدا بعض العلماء على ذكره والنص عليه.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في قصة أبي عقيل ومن معه حين تصدقوا فعابهم المنافقون على صدقاتهم

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٧١).

وذلك لصحة سنده، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤١]

أحاديث التفسير

الآية ٧٩

البخاري (٤٦٦٨)

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِئَاءً، فَنَزَلَتِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٨): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٢٩): صحيح

البخاري (٤٦٦٩)

عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ، وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ. كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٥٩)

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ أَبُو عُقَيْلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِيَاءً، فَنَزَلَتِ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٢٩): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ
خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ
لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ
بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ
مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن
تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ
مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ
عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ
أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

الغريب

ٱسْتَغْفِرْ

السطر ١ · الآية ٨٠

الراغب (مادة غفر) وقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

سَبْعِينَ

السطر ١ · الآية ٨٠

الراغب (مادة سبع) ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[1] أي بعده، قال [الحارث بن خالد]

عقب الربيع خلافهم فكأنما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا[2]

[الشواطب اللاتي يشطبن سعاء الجريد ثم يصبغنه ويرملن الحصر] .

الراغب (مادة خلف) ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾

، أي: مخالفين

ابن الهائم ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: أي بعد رسول الله.

السراج ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ ... بِقُعُودِهِمْ.

السراج ﴿خِلَافَ﴾ ... مُخَالِفِينَ.

ٱلْحَرِّ

السطر ٥ · الآية ٨١

الراغب (مادة حر) الحرارة ضدّ البرودة، وذلك ضربان:

- حرارة عارضة في الهواء من الأجسام المحميّة، كحرارة الشمس والنار.

- وحرارة عارضة في البدن من الطبيعة، كحرارة المحموم. يقال: حَرَّ يومُنا والريح يَحِرُّ حرّاً وحرارة[3] ، وحُرَّ يومنا فهو محرور، وكذا:

حرّ الرّجل، قال تعالى: ﴿لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ: نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾

، والحَرور: الريح الحارّة

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي خلفه» : الذي ورد فى الفروق رواه السجاوندى (١/ ٢٠٣ ب- كوبريلى) على أنه تفسير أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٠/ ١٢٧ واللسان والتاج (خلف) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: حرّ النهار يحرّ ويحرّ حرارة وحرّا، وأحرّ: اشتدّ حرّه. راجع: الأفعال ١/ ٣٢٨.

فَلْيَضْحَكُوا۟

السطر ٦ · الآية ٨٢

الراغب (مادة ضحك) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾

وَلْيَبْكُوا۟

السطر ٦ · الآية ٨٢

الراغب (مادة بكي) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾

إشارة إلى الفرح والترح وإن لم تكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع.

وكذلك

يَكْسِبُونَ

السطر ٧ · الآية ٨٢

الراغب (مادة كسب) وقال: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾

رَّجَعَكَ

السطر ٧ · الآية ٨٣

الراغب (مادة رجع) ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ، وقوله:

فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ

السطر ٩ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿مَعَ الْخالِفِينَ﴾ الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد فى رحله، وهو من تخلّف عن القوم. ومنه أللهم اخلفني فى ولدي،[1] [ويقال فلان خالفة أهل بيته أي مخالفهم إذا كان لا خير فيه]

ابن قتيبة ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ واحدهم خالف وهو من يَخْلُف الرجلَ في ماله وبيته[2] .

الراغب (مادة خلف) ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ﴾ ، والخَالِفةُ: عمود الخيمة المتأخّر، ويكنّى بها عنالمرأة لتخلّفها عن المرتحلين، وجمعها خَوَالِف، قال:

ابن الهائم ﴿مَعَ الْخالِفِينَ﴾: المخلّفين عن القوم الساخطين.

السراج ﴿الْخَالِفِينَ﴾ ... المُتَخَلِّفِينَ عَنِ الجِهَادِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مع الخالفين ... ولدي» : روى ابن حجر عنه فى فتح الباري ٨/ ٢٣٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/١٤٠ "يقول: فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله ﷺ، لأنكم منهم، فاقتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله، فإن الله قد سخط عليكم".

تُعۡجِبۡكَ

السطر ١٢ · الآية ٨٥

الراغب (مادة عجب) ﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ﴾

ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ أي ذوو الغنى والسّعة.

ابن قتيبة ﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوو الغنى والسعة.

ابن الهائم ﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾: أي الفضل والسّعة.

السراج ﴿أُوْلُوا الطَّوْلِ﴾ ... أَصْحَابُ الغِنَى وَالسَّعَةِ.

أسباب النزول

الآية ٨٤

الواديعي ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية ٨٤.

البخاري ج٣ ص٣٨١ حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ﷺ أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له. فأعطاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قميصه، فقال: "آذني أصلي عليه" فآذنه، فلما أراد أن يصلي

عليه جذبه عمر ﷺ فقال: أليس الله قد نهاك[1] أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين، قال الله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . فصلى عليه فنزلت ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ .

الحديث ذكره البخاري في مواضع من صحيحه منها ٤٠٣ من الجزء التاسع وص٤٠٩ وج١٢ ص٣٨٠، ومسلم ج١٥ ص١٦٧ وج١٧ ص١٢١ والترمذي ج٤ ص١١٩ وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٤ ص١٣ وابن ماجه رقم ١٥٢٣ والإمام أحمد ج٢ ص١٨، وابن جرير ج١٠ ص٢٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٦.

وأخرجه البخاري ج٣ ص٤٧١ وج٩ ص٤٠٧، والترمذي ج٤ ص١١٨، والإمام أحمد ج١ ص١٦، وابن جرير ج١٠ ص٢٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٧ وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٥٢ من حديث عمر نحوه. [الصحيح المسند، ص١٠٩]

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: محصل الجواب أن عمر فهم من قوله ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ﴾ منع الصلاة عليهم فأخبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا منع وأن الرجاء لن يقطع ا. هـ فتح أي محصل جواب الإشكال حيث قال: أليس الله قد نهاك.

الآية ٨٤-٨٥

المزيني ٩٧ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول، دعي له رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليُصلي عليه، فلما قام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وثبتُ إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أُبي، وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أُعَدِّدُ عليه قولَه، فتبسم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال: (أَخِّرْ عني يا عمر). فلما أكثرتُ عليه، قال: (إني خُيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها)، قال: فصلى عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾. قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يومئذٍ، والله ورسوله أعلم[1].

وأخرجه البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما[2].

وأخرج ابن ماجه من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ نحوه[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[4].

قال الطبري: (يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً ولا تتول دفنه وتقبره إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وما توادوهم خارجون من الإسلام، مفارقون أمر الله ونهيه وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على عبد الله بن أبي) اهـ بتصرف يسير.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يُكره من الصلاة على المنافقين (١:٤٥٩) رقم (١٣٠٠) وانظر رقم (٤٣٩٤)، وأحمد في المسند (١:٢٥٤، ٢٥٥) رقم (٩٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٤، ١٧٥) رقم (٣٠٩٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ (٦:٣٥٧، ٣٥٨) رقم (١١٢٢٥)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين (٤:٣٧٠) رقم (١٩٦٥).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز (١:٤٢٧) رقم (١٢١٠) وانظر رقم (٤٣٩٣، ٤٣٩٥، ٥٤٦٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٠٨) رقم (٤٦٨٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ـ رضي الله عنه ـ (٤:١٨٦٥) رقم (٢٤٠٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٥) رقم (٣٠٩٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (٦:٣٥٧) رقم (١١٢٢٤). وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة (١:٤٨٧) رقم (١٥٢٣).

[3] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة (١:٤٨٨) رقم (١٥٢٤).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (١٠:٢٠٤ ـ ٢٠٦)، معالم التنزيل (٢:٣١٦، ٣١٧)، أحكام القرآن (٢:٩٨٩، ٩٩٠)، المحرر الوجيز (٨:٢٤٦، ٢٤٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨:٢١٨، ٢١٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٧٨، ٣٧٩)، والتحرير والتنوير (١٠:٢٨٤، ٢٨٥).

وقال ابن العربي: (المسألة الأولى في سبب نزولها:

ثبت في الصحاح والمصنفات حديث عبد الله بن عباس وغيره قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للصلاة عليه. فذكر الحديث) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول وصلاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكر كلاماً إلى أن قال: وتظاهرت الروايات أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك) اهـ.

وقال القرطبي: (روي أن هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، وصلاة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عليه. ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما، وتظاهرت الروايات بأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك) اهـ.

وقال ابن كثير: (أمر الله تعالى رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه، وهذا حكم عام في كل من عرف مقامَه وإن كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري ثم ساق الحديث) اهـ.

وبناءً على ما تقدم فإنه لا خلاف بين المفسرين أن قصة عبد الله بن أبي سلول وصلاة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عليه هي سبب نزول الآيات الكريمة.

* تنبيه:

جاء في بعض ألفاظ الحديث من طريق ابن عمر قول عمر: أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فكيف قال عمر ذلك له مع أن قوله: (ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً) كان بعد الصلاة عليه؟.

أجاب الحافظ ابن حجر: (محصل الجواب أن عمر فهم من قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] منع الصلاة عليهم، فأخبره النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن لا منع، وأن الرجاء لم ينقطع بعد)[1] اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة صلاة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على رأس المنافقين وذلك لصحة سنده، وموافقته للفظ الآية، وتعويل المفسرين عليه وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٢]

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٣:١٦٦) علماً بأن الحافظ اقتصر على قوله: ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

أحاديث التفسير

الآية ٨٠

البخاري (٤٦٧٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ، قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٠): [صحيح]

البخاري (٤٦٧١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: أَخِّرْ» عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧١): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٧)

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ» دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَى عَدُوِّ اللهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ يُعَدُّ أَيَّامَهُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجِبَ لِي وَجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: ﴿وَلا

تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ حَتَّى أُكَفِّنَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي أُصَلِّي عَلَيْهِ» فَجَذَبَهُ عُمَرُ وَقَالَ: قَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ قَالَ: " أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٨٩٩): صحيح

الدرر السنية — الحازمي، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٦٥): صحيح ثابت

الآية ٨٤

البخاري (٤٦٧٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ أَوْ أَخْبَرَنِي فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٢): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ» إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ، فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَقَالَ: إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ جَذَبَهُ عُمَرُ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَى اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ

اللهُ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، ﷺ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا - أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ -؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٦٨): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٣٦٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾
وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ
كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟
مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

الغريب

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ

السطر ١ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فواعل، غير أنهم قد قالوا:

فارس، والجميع فوارس، وهالك فى قوم هوالك،[1] قال ابن جذل الطّعان يرثى ربيعة.ابن مكدّم:

فأيقنت أنّى ثائر ابن مكدّم ... غداة إذ أو هالك فى الهوالك[2]

ابن قتيبة ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يقال: النساء[3] . ويقال: هم خساس الناس وأدنياؤهم. يقال: فلان خَالِفَةُ أهلِه: إذا كان دُونهم.

٩٠-[﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ هم] الذين لا يجدُّون إنما يَعْرِضُونَ ما لا يريدون أن يفعلوه[4] . يقال: عذَّرت في الأمر إذا قصّرت وأعْذَرت حذّرت.

ويقال: المعذِّرون هم الْمُعْتَذِرُون. أدغمت التاء في الذال. ومن قرأ "الْمُعْذِرُون"[5] . فإنه من أَعْذَرت في الأمر.

الراغب (مادة خلف) ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ، ووجدت الحيّ خَلُوفاً، أي:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يجوز ... هوالك» : هذا الكلام فى البخاري بنقص وزيادة، وأشار إليه ابن حجر، ونقل كله وقال: وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع الإثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور فى فواعل جمع فاعلة فإن كان فى صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والأصل فى جمعه بالنون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة: كاهل وكواهل وجائح وجوائح غارب وغوارب وغاش وغواوش ولا يرد شيء منها لأن الأولين ليسا من صفة الآدميين والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأذقان.

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فاجرى نواكس على أصله ولا يكون مثل هذا أبدا إلا فى ضرورة ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ولم يأت ذا إلا فى حرفين: فارس وفوارس وهالك وهوالك أما الأول فإنه لا يستعمل فى الفرد فأمن فيه اللبس وأما الثاني فلأنه جرى مجرى المثل يقولون: هالك فى الهوالك فاجروه على أصله لكثرة الاستعمال (فتح الباري ٨/ ٢٣٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «ابن جذل» : هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلب بن مالك بن كنانة، أنظر التاج (جذل) وقد ذكر فى الكامل ٢٩٨ وأما ربيعة بن مكدم: فهو أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى نسبه وأخبار مقتله فى الأغانى ١٤/ ١٢٥. - والبيت فى اللسان والتاج (هلك) والعيني ٥/ ٥٥٧ وابن يعيش ١/ ٦٨٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول ابن عباس، وقتادة، والحسن وابن زيد، كما في تفسير الطبري ١٠/١٤٣، والدر المنثور ٣/٢٦٦.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر مجاز القرآن ١/٢٦٧ وإلى ذلك يشير الطبري بقوله ١٠/١٤٤ "وقد كان بعضهم يقول: إنما جاءوا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله. فمن وجهه إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك. غير أني لا أعلم أحدا من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله إلى ذلك، فاستحبوا القول به" وانظر معاني القرآن للفراء ١/٤٤٧-٤٤٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١٤٤ عن الضحاك "وكان ابن عباس يقرأ (وجاء المعذرون) مخففة، ويقول: هم أهل العذر".

تخلّفت نساؤهم عن رجالهم، والخلف: حدّ الفأس الذي يكون إلى جهة الخلف، وما تخلّف من الأضلاع إلى ما يلي البطن، والخِلَافُ:

شجر كأنّه سمّي بذلك لأنّه فيما يظنّ به، أو لأنّه يخلف مخبره منظره، ويقال للجمل بعد بزوله: مخلف عام، ومخلف عامين. وقال عمر ﷺ: (لولا الخِلّيفَى لأذّنت)[1] أي: الخلافة، وهو مصدر خلف

السراج ﴿الْخَوَالِفِ﴾ ... القَاعِدِينَ، المُتَخَلِّفِينَ، مِنَ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ، وَأَصْحَابِ الأَعْذَارِ.

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

السطر ١ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي ختم، ومنه قولهم: ضع عليه طابعا، أي خاتما.

الراغب (مادة قلب) ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَطُبِعَ﴾: ختم.

السراج ﴿وَطُبِعَ﴾ ... خُتِمَ.

وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ

السطر ٣ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿وَأُولِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ وهى جميع خيرة، ومعناها الفاضلة فى كل شىء،[2] قال رجل من بنى عدى جاهلىّ عدى تميم:

ولقد طعنت مجامع الرّبلات ... ربلات هند خيرة الملكات[3]

البخاري ﴿الْخَيْرَاتُ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ، وَهِيَ الْفَوَاضِلُ.

وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ

السطر ٦ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ﴾ أي من معذّر وليس بجادّ إنما يظهر غير ما فى نفسه ويعرض ما لا يفعله.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث عمر: (لو أطقت الأذان مع الخلّيفى لأذّنت) .
الخلّيفى بالكسر والتشديد: الخلافة، وهو وأمثاله مصدر يدل على معنى الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة، وتصريف أعنّتها. النهاية ٢/ ٦٩، ورواه أبو الشيخ في الأذان والبيهقي، راجع: المقاصد الحسنة ص ٣٤٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خيرة ... شىء» : أخذ الطبري (١٠/ ١٣٣) وصاحب اللسان (خير) هذا الكلام، وهو فى البخاري بمعناه ورواه ابن حجر بلفظه عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٣٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٠/ ١٣٣ واللسان والتاج (خير) . وقال فى اللسان: وأنشد أبو عبيدة لرجل من بنى عدى تيم تميم جاهلى.

الراغب (مادة عذر) قال تعالى: ﴿وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾

، وقرئ (الْمُعْذِرُونَ)[1] أي: الذين يأتون بالعُذْرِ. قال ابن عباس: لعن الله الْمُعَذِّرِينَ ورحم الْمُعَذِّرِينَ[2] ، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾: المقصّرون الذين يعذّرون أي يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم. و «معذّرون» أيضا: معتذرون، أدغمت التاء في الذّال.

والاعتذار يكون بحقّ ويكون بباطل. ومعذرون[3] : الذين أعذروا، أي أتوا بعذر صحيح.

السراج ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ ... الْمُعْتَذِرُونَ.

كَذَبُواْ

السطر ٧ · الآية ٩٠

الراغب (مادة كذب) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

، ويتعدّى إلى مفعولين نحو: صدق في قوله:

ٱلضُّعَفَآءِ

السطر ٨ · الآية ٩١

الراغب (مادة ضَعُفَ) قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ﴾

، واسْتَضْعَفْتُهُ: وجدتُهُ ضَعِيفاً، قال

السراج ﴿الضُّعَفَاءِ﴾ ... كَالشُّيُوخِ.

ٱلْمَرْضَىٰ

السطر ٨ · الآية ٩١

الراغب (مادة مرض) ﴿وَلا عَلَى الْمَرْضى﴾

.

والثاني: عبارة عن الرّذائل كالجهل، والجبن، والبخل، والنّفاق، وغيرها من الرّذائل الخلقيّة. نحو قوله:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ يعقوب الحضرمي. انظر: إرشاد المبتدي ص ٣٥٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٦٠، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٢١، واللسان (عذر) . قال ابن الأنباري: كأنّ المعذر عنده الذي يأتي بمحض العذر، والمعذّر: المقصر، وانظر عمدة الحفاظ: عذر.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ الْمُعَذِّرُونَ بضم الميم وسكون العين وكسر الذال من غير تشديد يعقوب والكسائي برواية قتيبة، وقرأ الباقون من الثمانية الْمُعَذِّرُونَ بفتح العين وتشديد الذال. (التذكرة ٤٢٢) .

حَرَجٌ

السطر ٩ · الآية ٩١

السراج ﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

نَصَحُواْ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ٩١

السراج ﴿نَصَحُوا لِلّهِ﴾ ... أَخْلَصُوا للهِ، وَلَمْ يُثَبِّطُوا، وَعَلِمَ اللهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنَّهُم لَوْلَا العُذْرُ لَجَاهَدُوا.

ٱلْمُحْسِنِينَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

الراغب (مادة حسن) وقال تعالى: ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

سَبِيلٍ

السطر ١٠ · الآية ٩١

الراغب (مادة سبل) ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

لِتَحْمِلَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة حمل) وقال تعالى: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ: لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ ، وقال ﷻ:

السراج ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ ... لِتَجِدَ لَهُمْ دَوَابَّ يَرْكَبُونَهَا لِلْجِهَادِ.

تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ

السطر ١٢ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر، كقولك: وتفيض أعينهم، كما قال [الأعشى] :

فإن تعهدينى ولى لمّة ... فإن الحوادث أودى بها[1]ووجه الكلام أن يقول: أو دين بها، فلما توسع للقافية جاز على النّكس، كأنه قال: فإنه أودى الحوادث بها.

الراغب (مادة عين) ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾

الراغب (مادة دمع) قال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٢٠- والكتاب ١/ ٢٠٥ والطبري ١٠/ ١٤٨ والشنتمرى ١/ ٢٣٩ واللسان (ورى) وابن يعيش ١/ ٦٩٠ والعيني ٢/ ٤٦٦، ٤/ ٣٢٨ والخزانة ٤/ ٥٧٨.

. فالدّمع يكون اسما للسائل من العين، ومصدر دَمَعَتِ العينُ دَمْعاً ودَمَعَاناً

ابن الهائم ﴿تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾: تسيل.

السراج ﴿**تَفِيضُ**﴾ ... تَسِيلُ.

حَزَنًا

السطر ١٣ · الآية ٩٢

الراغب (مادة حزن) ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً﴾

ٱلسَّبِيلُ

السطر ١٣ · الآية ٩٣

السراج ﴿**السَّبِيلُ**﴾ ... الإِثْمُ، وَاللَّوْمُ.

أَغْنِيَآءُ

السطر ١٤ · الآية ٩٣

الراغب (مادة غنى) ﴿الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ﴾

ٱلْخَوَالِفِ

السطر ١٥ · الآية ٩٣

البخاري ﴿**الْخَوَالِفُ**﴾: الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ: يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ، مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ.[1]

السراج ﴿**الْخَوَالِفِ**﴾ ... النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الخوالف) المتخلفين، وقيل: النساء، وقيل: أخساء الناس.

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١١

الصفحات ٢٠٢-٢٢١

نسخة شخصية

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى
ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟
عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن
تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ
ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ
قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ
سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

الغريب

يَعْتَذِرُونَ

السطر ١ · الآية ٩٤

الراغب (مادة عذر) العُذْرُ: تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنوبه.

ويقال: عُذْرٌ وعُذُرٌ، وذلك على ثلاثة أضرب:

إمّا أن يقول: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا، أو يقول: فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المقال. وهذا الثالث هو التّوبة، فكلّ توبة عُذْرٌ وليس كلُّ عُذْرٍ توبةً، واعْتَذَرْتُ إليه: أتيت بِعُذْرٍ، وعَذَرْتُهُ:

قَبِلْتُ عُذْرَهُ. قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا﴾

، والمُعْذِرُ: من يرى أنّ له عُذْراً ولا عُذْرَ له

لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٩٤

السراج ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ ... لَنْ نُصَدِّقَكُمْ.

نَبَّأَنَا

السطر ٢ · الآية ٩٤

الراغب (مادة نبأ) ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾ . ونَبَّأْتُهُ أبلغ من أَنْبَأْتُهُ

الراغب (مادة نبأ) ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾

أَخْبَارِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٩٤

الراغب (مادة خبر) ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾ ، أي: من أحوالكم التي نخبر عنها

ٱنقَلَبْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٩٥

السراج ﴿انقَلَبْتُمْ﴾ ... رَجَعْتُمْ.

رِجْسٌ

السطر ٦ · الآية ٩٥

السراج ﴿رِجْسٌ﴾ ... خُبَثَاءُ البَوَاطِنِ.

ٱلْأَعْرَابُ

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب (مادة عرب) ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً﴾

السراج ﴿الأَعْرَابُ﴾ ... سُكَّانُ البَادِيَةِ.

وَأَجْدَرُ

السطر ٩ · الآية ٩٧

ابن الهائم ﴿أَجْدَرُ﴾: أحقّ.

السراج ﴿وَأَجْدَرُ﴾ ... أَحَقُّ، وَأَحْرَى.

حُدُودَ

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب (مادة حَدٍ) وقال: ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، أي: أحكامه، وقيل: حقائق معانيه، وجميع حدود الله على أربعة أوجه:

- إمّا شيء لا يجوز أن يتعدّى بالزيادة عليه ولا القصور عنه، كأعداد ركعات صلاة الفرض.
- وإمّا شيء تجوز الزيادة عليه ولا تجوز النقصان عنه[١] .
- وإمّا شيء يجوز النقصان عنه ولا تجوز الزيادة عليه[٢] .- وإمّا شيء يجوز كلاهما[٣]

أَنزَلَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة نزل) وقوله تعالى: ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ﴾ خَصَّ لفظَ الإنزالِ ليكونَ أعمَّ، فقد تقدَّم أنّ الإنزال أعمُّ من التَّنزيلِ

يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا

السطر ١١ · الآية ٩٨

ابن قتيبة ﴿يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي غُرْمًا وخُسْرَانًا.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وذلك كالزكاة.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: مثل مرّات الوضوء، والتزوّج بأربع فما دونها.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: كصلاة النفل المقيدة، مثل الضحى، فإنها ثمان، فتجوز الزيادة عليها والنقصان منها. وهذه الزيادة ليست في المخطوطة.

ذكر الراغب أن الحدود أربعة أوجه، وحين عدّها ذكر ثلاثة فقط، وفي هامش إحدى مخطوطات الراغب: (وإمّا شيء يجوز كلاهما) ، قال السمين: والراغب قال هي أربعة، ولم يذكر إلا ثلاثة، ولم يمثّل إلا للأول. قال:

والرابع: قسم بعكسه كالزكاة. اهـ أي: بعكس.

الراغب (مادة غَرَا) ﴿يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾
. والغَرِيمُ يقال لمن له الدّين، ولمن عليه الدّين

ابن الهائم ﴿مَغْرَماً﴾: أي غرما. والغرم: ما يلزم الإنسان نفسه، أو يلزمه[1] غيره، وليس بواجب.

السراج ﴿مَغْرَمًا﴾ ... غَرَامَةً، وَخَسَارَةً.

وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ

السطر ١١ · الآية ٩٨

ابن قتيبة ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ دوائر الزمان بالمكروه. ودوائر الزمان: صُرُوفُه التي تأتي مرّة بالخير ومرّة بالشر.

الراغب (مادة ربص) ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾

الراغب (مادة دار) وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ، أي: يحيط بهم السّوء إحاطة الدّائرة بمن فيها، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه

ابن الهائم ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾: دوائر الزّمان: صروفه التي تأتي مرة بخير ومرة بشرّ: يعني ما أحاط بالإنسان منه.

السراج ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ... يَنْتَظِرُ.

السراج ﴿الدَّوَائِرَ﴾ ... الحَوَادِثَ وَالآفَاتِ.

عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ

السطر ١٢ · الآية ٩٨

ابن الهائم ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾: أي عليهم يدور من الدّهر ما يسوؤهم.

السراج ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... دُعَاءٌ بِالشَّرِّ وَالعَذَابِ يَدُورُ عَلَيْهِمْ.

ٱلْأَعْرَابِ

السطر ١٣ · الآية ٩٩

الراغب (مادة عرب) ﴿وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، وقيل في جمع الأَعْرَابِ: أَعَارِيبُ، قال الشاعر:

-٣١٤

أَعَارِيبُ ذوو نفر بإفك ... وألسنة لطاف في المقال[2] والأَعْرَابِيُّ في التّعارف صار اسما للمنسوبين

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٨٦ «ويلزمه» مكان «أو يلزمه» .

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت في شرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٤٤ دون نسبة، وبعده:
رضوا بصفات ما عدموه جهلا ... وحسن القول من حسن الفعال

إلى سكّان البادية، والعَرَبِيُّ: المفصح، والإِعْرَابُ: البيانُ. يقال: أَعْرَبَ عن نفسه. وفي الحديث: «الثّيّب تُعْرِبُ عن نفسها»[١] أي:
تبيّن. وإِعْرَابُ الكلامِ: إيضاح فصاحته، وخصّ الإِعْرَابُ في تعارف النّحويّين بالحركات والسّكنات المتعاقبة على أواخر الكلم، والعَرَبِيُّ: الفصيح البيّن من الكلام

قُرُبَٰتٍ

السطر ١٤ · الآية ٩٩

الراغب (مادة قرب) كقوله: ﴿قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾

وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ

السطر ١٤ · الآية ٩٩

ابن قتيبة ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ دعاؤه.
وكذلك قوله[٢] ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي: دعاؤُك تَثْبِيتٌ لهم وطمأنينة[٣].

أسباب النزول

الآية ٩٤-٩٦

المزيني ٩٨ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم: أنه لم يتخلف عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في غزوة غزاها قط غير غزوتين: غزوة العسرة، وغزوة بدر، قال: فأجمعت[٤] صدق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ضحىً، وكان قلما يقدم من سفر سافره إلا ضحى، وكان يبدأ بالمسجد، فيركع ركعتين، ونهى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن كلامي وكلام صاحبيَّ ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا، فاجتنب الناس كلامنا، فلبثت[٥] كذلك حتى طال عليَّ الأمر، وما من شيء أهم إليَّ من أن أموت فلا يصلي عليَّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أو يموت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأكونَ من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليَّ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين

وشطره الأول في عمدة الحفاظ: عرب.
[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه عن رسول الله قال: «أشيروا على النساء في أنفسهن» ، فقالوا: إن البكر تستحي يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «الثيب تعرب عن نفسها بلسانها، والبكر رضاها صمتها» أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٩٢.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في هذه السورة ١٠٣.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥.
[٤] حاشية المزيني: أجمعت: الإجماع إحكام النية والعزيمة. أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه النهاية (١:٢٩٦) مادة (جمع).
[٥] حاشية المزيني: اللبث: الإبطاء والتأخر. النهاية (٤:٢٢٤) مادة (لبث).

بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معنيةً في أمري، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا أم سلمة، تيب على كعب). قالت: أفلا أُرسل إليه فأُبشرَه، قال: (إذاً يحطمكم[1] الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة). حتى إذا صلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صلاة الفجر آذن[2] بتوبة الله علينا، وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه

قطعة من القمر، وكنا أيها الثلاثة الذين خُلِّفوا عن الأمر الذي قُبل من هؤلاء الذين اعتذروا، حين أنزل الله لنا التوبة، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله ـ (ص) ـ من المتخلفين واعتذروا بالباطل، ذُكروا بشرِّ ما ذكر به أحد، قال الله سبحانه: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة ولم أجد حديث كعب الذي معنا إلا عند الطبري، أما سائر المفسرين فحديثهم عن سبب نزول الآية ليس جلياً.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يعتذر إليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ التاركين جهاد المشركين معكم من المنافقين بالأباطيل والكذب إذا رجعتم إليهم من سفركم وجهادكم.

ثم ذكر عند قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾: يقول تعالى ذكره: سيحلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله إذا انصرفتم إليهم من غزوكم فدعوا تأنيبهم وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق) اهـ بتصرف يسير[4].

وقال البغوي: (يُروى أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعةً وثمانين نفراً فلما رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله: ﴿قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾.

وقال في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إذا انصرفتم إليهم من غزوكم)[5] اهـ.

وقال ابن عطية: (﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ هذه المخاطبة للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وشُرك معه المسلمون في بعض لأن المنافقين كانوا يعتذرون أيضاً إلى المؤمنين، ولأن أنباء الله أيضاً تحصل للمؤمنين.

وقوله: ﴿رَجَعْتُمْ﴾ يريد من غزوة تبوك.

---

[1] حاشية المزيني: يحطمكم: يدوسونكم ويزدحمون عليكم. النهاية (١:٤٠٣) مادة (حطم).

[2] حاشية المزيني: الإيذان: الإعلام بالشيء. النهاية (١:٣٤) مادة (أذن).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) (٤:١٧١٨، ١٧١٩) رقم (٤٤٠٠) وانظر رقم (٤٣٩٦، ٤١٥٦)، وأحمد (٢٥:٦٦ ـ ٧٦) رقم (١٥٧٨٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب وصاحبيه (٤:٢١٢٠ ـ ٢١٢٨) رقم (٢٧٦٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦:٣٥٩ ـ ٣٦١) رقم (١١٢٣٢).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (١١:١، ٢).

[5] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٢:٣٢٠).

وقال في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾: قيل إن هذه الآية من أول ما نزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك)[١] اهـ.

وقال القرطبي: (﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي من تبوك)[٢] اهـ.

وقال السعدي: (لما ذكر تخلف المنافقين الأغنياء، وأنهم لا عذر لهم أخبر أنهم سوف يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم من غزاتكم، قل لهم لا تعتذروا لن نصدقكم في اعتذاركم الكاذب، قد نبأنا الله من أخباركم وهو الصادق في قيله، فلم يبق للاعتذار فائدة لأنهم يعتذرون بخلاف ما أخبر الله عنهم. ومحال أن يكونوا صادقين فيما يخالف خبر الله الذي هو أعلى مراتب الصدق)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ عائد إلى أقرب معاد وهو قوله: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فإنهم فريق من المنافقين، فهم الذين اعتذروا بعد رجوع الناس من غزوة تبوك.

وقال في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ هذا إخبار بما سيلاقي به المنافقون المسلمين قبل وقوعه وبعد رجوع المسلمين من الغزو) (١) اهـ.

فأقوال المفسرين المتقدمة قد نصت بوضوح على أن اعتذارهم كان بعد رجوعكم إليهم من غزوة تبوك.

وزاد ابن عاشور على ذلك أن حدد زمن النزول بأنه قبل الحلف وبعد رجوع المسلمين من الغزو.

لأنه قال: قبل وقوعه وبعد رجوع المسلمين من الغزو.

فقوله: بعد رجوع المسلمين من الغزو هذا يوافق اختيار المفسرين وما ذهبوا إليه لقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

وقوله: قبل وقوعه يؤيده سياق الآيات فإن الآيات تتحدث عن المستقبل ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ} .. } وقوله: {{سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

فإن قيل: ألا يعكّر على هذا ما روى الشيخان عن كعب بن مالك قال: وأصبح رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله[٤].

وجه ذلك: أن الله أمر رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالإعراض عنهم ونهاه عن تصديقهم وإذا كان الأمر كذلك فكيف قبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله[٥].

والجواب: أن هذا لا يعكّر لأن قبول علانيتهم، وترك سرائرهم إلى الله لا يعني عدم الإعراض بل هو من

---

[١] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٨:٢٥٤، ٢٥٥).

[٢] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٨:٢٣٠).

[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٨٣).

[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١١:٩).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤:١٦٠٤ ـ ١٦٠٨) رقم (٤١٥٦) ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك (٤:٢١٢٣ ـ ٢١٢٨).

الإعراض، ولهذا لما كلمه كعب في شأن تخلفه قال: (أما هذا فقد صدق)[1] وهذا يدل على عدم تصديقه للمنافقين. ومما يؤكد هذا اختلاف معاملته للفريقين.

وأيضاً: كيف كان النزول قبل الاعتذار والحلف، وبعد الرجوع من الغزو؟ فإن حديث كعب ـ رضي الله عنه ـ نصٌ في أنه قدم من السفر فبدأ بالمسجد فلما جلس للناس جاءه المخلفون. فالزمن بين الرجوع والجلوس للناس قصير حسبما يدل عليه السياق، ولهذا لم يُشر أحد فيما أعلم إلى هذا النزول في ذلك الوقت إلا ابن عاشور.

وربما يكون مراده بقوله: (بعد رجوع المسلمين من الغزو) أي عندما شرعوا في ابتداء الرجوع أو عندما اقتربوا من المدينة، وعلى هذا ففي الزمن متسع، وحينئذٍ ينتفي الإشكال.

وبناءً على ما قاله ابن عاشور وهو أن نزول الآيات سبق حدوث السبب، وهو الاعتذار والحلف، فإنه لا يقال حينئذٍ إن اعتذارهم سبب لنزول الآية الكريمة كما هو معلوم.

وعندي أن القسمة في تلك المسألة لا تخرج عن واحد من ثلاثة:

الأول: أن الآيات نزلت قبل اعتذارهم.

الثاني: أن الآيات نزلت بعد اعتذارهم مباشرة.

الثالث: أن الآيات نزلت بعد اعتذارهم بمدة.

فأما الأول: فيترتب عليه انتفاء القول بالسببية لأن الآية إذا سبقت الحدث فإنه لا يكون سبباً لها.

وأما الثاني: فيعكر عليه سياق الآيات وحديثها عن المستقبل، والسين الداخلة على يحلفون فإنها للتنفيس والمهلة.

ويؤيد هذا أن الحديث خلا من ذكر النزول بعد اعتذارهم مباشرة من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وحدث كهذا حري بالحفظ والضبط لو كان قد وقع.

وأما الثالث: فيرد عليه ما يرد على الثاني من الحديث عن الاستقبال، ولولا سين التنفيس لأمكن الخلاص من الاستقبال هنا بمثل قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦] أي فريقاً قتلتم، وفريقاً أسرتم، فعبر عن فعل مضى بفعل الاستقبال.

ولعل مما يؤيد الثالث وينهض به سياق حديث كعب حيث قال: وكنا أيها الثلاثة الذين خلفوا عن الأمر الذي قُبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزل الله لنا التوبة، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من المتخلفين، واعتذروا بالباطل ذُكِرُوا بشرّ ما ذكر به أحد قال الله سبحانه: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾.

فقوله: حين أنزل الله لنا التوبة ... إلى أن قال ذكروا بشرّ ما ذكر به أحد، يشير إلى أن التوبة على المؤمنين اقترنت بذم المنافقين.

وأيضاً فقوله في السياق الطويل: فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤:١٦٠٣ ـ ١٦٠٩) رقم (٤١٥٦).

كذبوا ـ حين أنزل الوحي ـ شرَّ ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

فقوله: (حين أنزل الوحي) يفسره قوله: (حين أنزل الله لنا التوبة) فقد اجتمع الثناء والقدح لأهل الكذب والمدح في سياق طويل للفريقين أجمع.

فإن قال قائل: فما هو الصواب في المسألة؟

فالجواب: أن الحق فيها عندي لم يتحصحص، وأن الخيط الأبيض فيها من الخيط الأسود لم يتبين وحسبي فيها الاقتداء بابن القيم حين قال في غيرها:

هذا وما نضجتْ لديَّ وعلمُها
الموكولُ بعدُ لمنزلِ القرآنِ
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا
علم وهذا غاية الإمكان
والله أعلم بالمراد بقوله
ورسوله المبعوث بالفرقان[1]

لكني أجد نفسي تميل إلى أنها نزلت مع توبة الله على المؤمنين، وأن اعتذارهم سبب نزولها، مع الإقرار بقبول ما اخترت للاعتراض والله الموفق للصواب.

النتيجة:

أن الآية تحتمل السببية وغيرها، وذلك لتعارض قرائن الترجيح في نفسي كيف لا وسين التنفيس تلاحقني، والله خير مسئول أن يفتح على القلب بالصواب والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٣]

الآية ٩٥-٩٦

الوادعي ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآيتان ٩٥ و٩٦.

ابن جرير ج١١ ص٣ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل

منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي فقال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا؟ حين

[1] حاشية المزيني: انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن عيسى (١:٤٠٥).

أنزل الوحي شر ما قال لأحد

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح ويونس شيخ الطبري هو ابن عبد الأعلى ويونس شيخ ابن وهب وهو ابن يزيد الأيلي. قال شيخنا حفظه الله: ونحوه في صحيح البخاري في ختام حديث كعب بن مالك في كتاب المغازي باب غزوة تبوك. [الصحيح المسند، ص١١٠]

أحاديث التفسير

الآية ٩٥

البخاري (٤٦٧٣)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي، أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلُ الْوَحْيُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ
لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ
مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ
نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ
إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾

الغريب

ٱلْمَدِينَةِ

السطر ٥ · الآية ١٠١

الراغب (مادة مُدَّنَّ) قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾ قال:

مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ

السطر ٥ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾ أي عتوا ومرّنوا عليه[1] وهو من قولهم: تمرّد فلان، ومنه «شَيْطانٍ مَرِيدٍ» (٢٢/ ٣) .

الراغب (مادة مرد) قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾

أي: ارتكسوا عن الخير وهم على النّفاق، وقوله:

ابن الهائم ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾: أي عتوا فيه ومرنوا عليه وجرؤوا[2] .

السراج ﴿مَرَدُوا﴾ ... لَجُّوا فِيهِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَيْهِ، وَدَرَبُوا.

سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ

السطر ٦ · الآية ١٠١

ابن قتيبة ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالقتل والأسر[3] . وقال الحسن:[4] عذاب الدنيا وعذاب القبر.

خَلَطُواْ

السطر ٧ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة خلط) وقال: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾

، أي: يتعاطون هذا مرّة وذاك مرّة، ويقال: أخلط فلان في كلامه: إذا صار ذا تخليط، وأخلط الفرس في جريه كذلك، وهو كناية عن تقصيره فيه

صَٰلِحًا

السطر ٧ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة صلح) الصَّلَاحُ: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسّيّئة. قال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومرنوا عليه» : كذا فى الطبري ١١/ ٧٠ [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وخبروا» تحريف، والمثبت من النزهة ١٧٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير مجاهد، في إحدى الروايات التي رواها الطبري في تفسيره ١١/٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا نقله الطبري ١١/٩.

صَدَقَةً

السطر ٩ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة صدق) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً﴾

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا

السطر ٩ · الآية ١٠٣

البخاري ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾: وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ. ﴿لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ /فصلت: ٧/: لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

الراغب (مادة زكا) نحو: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها﴾

السراج ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ... تُرَفِّعُهُمْ بِهَا عَنْ مَنَازِلِ الْمُنَافِقِينَ.

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ

السطر ٩ · الآية ١٠٣

السراج ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ... ادْعُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ.

إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي إن دعاءك تثبيت وسكون ورجاء، قال الأعشى:

تقول بنتي وقد قرّبت مرتحلا ... يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعا (٧٨)

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

رفعته كرفع قولك: إذا قال السلام عليكم، قلت أنت: وعليك السلام وبعضهم ينصبه على الإغراء والأمر: أن تلزم هذا الذي دعت به فتردده وتدعو به.

الراغب (مادة سكن) وقال تعالى:

﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾

ابن الهائم إِنَّ صَلاتَكَ[1] سَكَنٌ لَهُمْ: أي دعاؤك سكون وتثبيت لهم.

السراج ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ ... رَحْمَةٌ، وَطُمَانِينَةٌ لَهُمْ.

يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ

السطر ١١ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾ أي من عبيده، كقولك أخذته منك وأخذته عنك

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتبت في الأصل بصيغة الجمع وفق قراءة أبي عمرو، وشاركه فيها من السبعة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وقرأها في رواية حفص على التوحيد (صلاتك) وشاركه حمزة والكسائي (السبعة ٣١٧) . [.....]

وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ

السطر ١١ · الآية ١٠٤

ابن قتيبة ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ أي: يقبلها. ومثله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [1] أي: اقبله.

وَسَتُرَدُّونَ

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة رين) ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ فإنه ممّا أجري مجرى الرّؤية الحاسّة، فإنّ الحاسّة لا تصحّ على الله، تعالى عن ذلك، وقوله:

وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي مؤخرون، يقال: أرجأتك، أي أخرتك.

البخاري ﴿مرجون﴾: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: الشفير، وَهُوَ حَدُّهُ، وَالجُرُفُ مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ.

ابن قتيبة ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: مُؤَخَّرُون على أمره [2] .

الراغب (مادة رجا) ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾

، وأَرْجَتِ النّاقة: دنا نتاجها، وحقيقته: جعلت لصاحبها رجاء في نفسها بقرب نتاجها. والْأُرْجُوَانَ: لون أحمر يفرّح تفريح الرّجاء

ابن الهائم ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ [3]: أي مؤخّرون.

السراج ﴿مُرْجَوْنَ﴾ ... مُؤَخَّرُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

البخاري (٤٦٧٤)

حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ - ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ: شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٩٩ وانظر ما سبق ص ٨٣، ١٧٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٦٩، وفي تفسير الطبري ١١/١٦ "مرجون: يعني مرجؤون لأمر الله وقضائه، يقال منه: أرجأته أرجئه إرجاء، وهو مرجأ، بالهمز، وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحد، وقد قرأت القراء بهما جميعا".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مُرْجَوْنَ بالهمزة قرأ بها أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب، وقرأ بقية العشرة مُرْجَوْنَ بغير الهمز وهم جعفر ونافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف (المبسوط ١٩٦) .

لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا، قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٦٢)

عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» فَيَقُصُّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: " إِنَّهُ أَتَانِي آتِيَانِ اللَّيْلَةَ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي فَقَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، وَإِذَا هُوَ مُعْرِضٌ يَجْرِي، كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، وَصَارُوا كَأَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَذَلِكَ مَنْزِلُكَ، فَبَيْنَمَا بَصَرِي صَعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ، قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ، قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي أَدْخُلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، فَقَالَ: الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ " مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠٤

النسائي في الكبرى (١١١٦٣)

عَنْ أَبِي الْحُبَابِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا، إِلَّا كَانَ اللهُ يَأْخُذُهَا مِنْهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى تَبْلُغَ التَّمْرَةُ مِثْلَ أُحُدٍ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٣١٦): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٣٣١٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ
وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ
لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ
مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن
يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَواْ رِيبَةٗ
فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
١١٠ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١

الغريب

مَسْجِدًا ضِرَارًا

السطر ١ · الآية ١٠٧

ابن قتيبة ﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ أي: مُضارّة.

السراج ﴿ضِرَارًا﴾ ... مُضَارَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَإِرْصَادًا

السطر ٢ · الآية ١٠٧

ابن قتيبة ﴿وَإِرْصَادًا﴾ أي: ترقُّبا بالعداوة، يقال: رَصدتُه بالمُكافأَة أرصُدُه، إذا ترقّبته. وَأَرْصَدْتُ له في العداوة، وقال أبو زيد: رَصَدْتُه بالخير وغيرِه أرصُدُه رَصَدًا وأنا رَاصِدُه. وأرْصَدْتُ له بالخير وغيره إِرْصَادًا وأنا مُرْصِدٌ له.

وقال ابن الأعرابي: أَرْصَدْتُ له بالخير والشر جميعا بالألف[1] .

الراغب (مادة رصد) الرَّصَدُ: الاستعداد للتّرقّب، يقال: رَصَدَ له، وتَرَصَّدَ، وأَرْصَدْتُهُ له. قال ﷻ: ﴿وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿إِرْصاداً﴾: ترقّبا. ويقال: أرصدت له الشيء، إذا جعلته له عدّة.

والإرصاد في الشّر، وقال ابن الأعرابي: رصدت وأرصدت في الخير والشّر جميعا.

السراج ﴿وَإِرْصَادًا﴾ ... انْتِظَارًا.

لَّمَسْجِدٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى﴾

يُحِبُّونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة حب) ﴿فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ ، وليس كذلك، فإنّ المحبّة أبلغ من الإرادة كما تقدّم آنفا، فكلّ محبّة إرادة، وليس كلّ إرادة محبّة، وقوله ﷻ:

يَتَطَهَّرُواْ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة طهر) وقال: ﴿فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/١٥٨ "وقال بعضهم ... ".

ٱلْمُطَّهِّرِينَ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة طهر) ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾

، فإنه يعني تَطْهِيرَ النّفسِ

عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ

السطر ٨ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿عَلَى شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾[١] مجاز شفا جرف شفير، والجرف ما لم يبن من الرّكايا لها جول، قال:

جرف هيام جوله يتهدّم[٢]

و «هار» مجاره هائر، والعرب تنزع هذه الياء من فاعل،[٣] قال العجّاج:

لاث به الأشاء والعبرى[٤]

أي لائث. [ويقال: كيد خاب أي خائب، لات: بعضه فوق بعض كما تلوث العمامة] ومجاز الآية: مجاز التمثيل لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه.

البخاري ﴿هَارٍ﴾: هَائِرٍ، يُقَالُ: تَهَوَّرَتِ الْبِئْرُ إِذَا انْهَدَمَتْ، وَانْهَارَ مِثْلُهُ.[٥]

ابن قتيبة ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: على حرْف جُرُفٍ هَائِرٍ.

والجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية.

والهَائِر: الساقط، ومنه يقال: تَهَوَّر البناء: إذا سقط وانهار.

الراغب (مادة شفا) شَفَا البئر وغيرها: حرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك. قال تعالى: ﴿عَلَى شَفا جُرُفٍ﴾

الراغب (مادة جرف) قال ﷻ: ﴿عَلَى شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾

، يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجرفه- أي: يذهب به-: جُرْف، وقد جَرَفَ الدهر ماله، أي: اجتاحه تشبيها به، ورجل جُرَاف: نكحة، كأنه يجرف في ذلك العمل

الراغب (مادة هار) يقال: هَارَ البناء، وتَهَوَّرَ: إذا سقط نحو:

انْهَارَ. قال تعالى: ﴿عَلَى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شفا جرف» : وفى البخاري والجرف ما تجرف من السيول والأودية وروى ابن حجر تفسير أبى عبيدة لهذه الكلمة وزاد: (فتح الباري ٨/ ٢٣٧) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فى مظانه.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هار ... فاعل» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٧/ ١٣٧.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى اللسان (عبر، لئى) والتاج (عبر) والقرطبي ٨/ ٢٣٧. والأشاء: صغار النخل والعبرى من السدر: ما نبت عبر النهر.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فانهار به) كان سببا لسقوطه إلى الدرك الأسفل من النار.

وقرئ:
(هَائِرٌ)[1] . يقال: بئر هَائِرٌ، وهَارٌ، وهَارٍ، ومُهَارٌ، ويقال: انْهَارَ فلان: إذا سقط من مكان عال، ورجل هَارٍ وهَائِرٌ: ضعيف في أمره تشبيها بالبئر الهَائِرِ، وتَهَوَّرَ الليل: اشتدّ ظلامه، وتَهَوَّرَ الشّتاءُ: ذهب أكثره، وقيل: تَهَيَّرَ، وقيل: تَهَيَّرَهُ فهذا من الياء، ولو كان من الواو لقيل تهوّره

ابن الهائم ﴿عَلى شَفا جُرُفٍ﴾: شفا البئر والوادي والقبر وما أشبهها. وشفيره أيضا: حرفه. والجرف: ما تجرّفه السّيول من الأودية[2] .

ابن الهائم ﴿هارٍ﴾: مقلوب من هائر، أي ساقط. ويقال: هار البناء وانهار وتهوّر، إذا سقط.

السراج ﴿شَفَا﴾ ... طَرَفِ.

السراج ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ ... حُفْرَةٍ مُتَدَاعِيَةٍ لِلسُّقُوطِ.

يَزَالُ

السطر ٩ · الآية ١١٠

الراغب (مادة زال) ﴿لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ﴾

بُنْيَـٰنُهُمُ

السطر ٩ · الآية ١١٠

الراغب (مادة بنى) قوله تعالى: ﴿لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾

رِيبَةً

السطر ٩ · الآية ١١٠

الراغب (مادة ريب) ﴿بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾
، أي: تدلّ على دغل وقلّة يقين

السراج ﴿رِيبَةً﴾ ... شَكًّا، وَنِفَاقًا.

إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٠ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ إلا هاهنا غاية.
«إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ»

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا التفسير في موضعين من النزهة: الأول في ١١٨ شَفا جُرُفٍ في باب الشين المفتوحة، والآخر في ٦٩ جُرُفٍ في باب الجيم المضمومة.

حَلِيمٌ» (١١٤) مجازه مجاز فعّال من التأوه، ومعناه متضرع شفقا وفرقا ولزوما لطاعة ربه، وقال [المثقّب العبدىّ] :

إذا ما قمت أرحلها بليل ... تأوّه آهة الرجل الحزين[1]

الراغب (مادة قطع) ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾

أي: إلا أن يموتوا، وقيل: إلا أن يتوبوا توبة بها تَتَقَطِعُ قلوبهم ندما على تفريطهم، وقِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ: قطعة منه

السراج ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ ... بِالمَوْتِ، أَوْ بِالنَّدَامَةِ وَالتَّوْبَةِ.

ٱشْتَرَىٰ

السطر ١١ · الآية ١١١

الراغب (مادة شرى) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

، فقد ذكر ما اشتري به، وهو قوله:

الراغب (مادة شرى) ﴿يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ .

ويسمّى الخوارج بِالشُّرَاةِ متأوّلين فيه

وَمَنْ أَوْفَىٰ

السطر ١٤ · الآية ١١١

السراج ﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ ... لَا أَحَدَ أَوْفَى.

بِعَهْدِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ١١١

الراغب (مادة عهد) ﴿وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾

. وعَهِدَ فلان إلى فلان يَعْهَدُ[2] ، أي: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه، قال:

فَٱسْتَبْشِرُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١١١

السراج ﴿فَاسْتَبْشِرُوا﴾ ... أَظْهِرُوا السُّرُورَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى ديوانه المخطوط ٤٤ من رقم ٥- والمفضليات ٥٨٦ والطبري ١١/ ٣٣ والسمط ٥٦ والقرطبي ٨/ ٢٧٦ واللسان (أوه) والعيني ١/ ١٩٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٠٦.

بِبَيْعِكُمُ

السطر ١٥ · الآية ١١١

الراغب (مادة بيع) ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ ، إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في

أسباب النزول

الآية ١٠٨

المزيني ٩٩ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء[١] ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية[٢].

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ـ رضي الله عنهم ـ أن هذه الآية نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور. فما طهوركم؟).

قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء. قال: (فهو ذاك فعليكموه)[٣].

---

[١] حاشية المزيني: قُبا: بالضم، أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بن عمرو بن عوف من الأنصار يُمد ويقصر وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. معجم البلدان (٤:٣٤٢) رقم (٩٣٩١).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الاستنجاء بالماء (١:٣٨، ٣٩) رقم (٤٤). والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٧) رقم (٣١٠٠) وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها (١:١٢٨) رقم (٣٥٧) من طريق معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة عن أبي صالح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فذكره، وقال الترمذي عقبه: هذا حديث غريب.

ويمكن أن تفسر الغرابة التي ذكرها الترمذي بأمور:

الأول: أن يونس بن الحارث ضعيف ـ كما في التقريب (٧٩٠٢) ـ وبهذا ضعفه ابن كثير عندما أورد هذا الحديث في تفسيره للآية الكريمة.

الثاني: أن إبراهيم بن أبي ميمونة مجهول الحال ـ كما في التقريب (٢٦٤) ـ.

الثالث: أن إبراهيم ـ حسب البحث ـ لم يتابعه أحد على روايته عن أبي صالح. وهو ـ أي أبو صالح ـ له أصحاب كثيرون، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (٨:٥١٣) فأين هم عن هذا الحديث؟ والله أعلم.

وفي الباب أحاديث أخرى، كلها لا تخلو من ضعف، ينظر: مسند الإمام أحمد (٢٤:٢٣٥) رقم (١٥٤٨٥).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالماء (١:١٢٧) رقم (٣٥٥) من طريق صدقة بن خالد، وفي (٥٩٨) من طريق يحيى بن حمزة، والدارقطني (١:٦٢)، والحاكم (١:١٥٥) من طريق محمد بن شعيب. ثلاثتهم (صدقة، ويحيى، ومحمد) عن عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع قال: حدثني أبو أيوب، وجابر، وأنس بن مالك عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في هذه الآية وذكره، إلا أن يحيى بن حمزة اقتصر على ذكر أبي أيوب فقط ولفظه: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، وأداء الأمانة كفارة لما بينها: قلت: وما أداء الأمانة؟ قال: غسل الجنابة فإن تحت كل شعرة جنابة).

والحديث مداره على عتبة بن أبي حكيم وهو (صدوق يخطئ كثيراً) ـ كما في التقريب (٤٤٢٧) ـ وقد تبين عدم ضبطه في هذا الحديث سنداً ومتناً.

فأما من حيث الإسناد فمرةً جمع الصحابة الثلاثة، ومرة لم يذكر سوى أبي أيوب.

وأما من حيث المتن فقد اضطرب في لفظه كما سبق بيانه في التخريج.

وقد ضعف الحديث جماعة من الحفاظ منهم:

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[1].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحب المتطهرين بالماء) اهـ.

وقال ابن العربي: (فقوله: (فيه، فيه) ضميران يرجعان إلى مضمر واحد بغير نزاع، وضمير الظرف الذي يقتضي الرجال المتطهرين هو مسجد قباء فذلك الذي أُسس على التقوى وهو مسجد قباء والدليل على أن ضمير الرجال المتطهرين هو ضمير مسجد قباء حديث أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم) اهـ ووصف الحديث بأنه صحيح.

قال السعدي: (﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ والنجاسات والأحداث ومن المعلوم أن من أحب شيئاً لا بد أن يسعى له ويجتهد فيما يحب، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ والأحداث، ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه. وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإقامة شرائع الدين وممن كانوا يتحرزون من مخالفة الله ورسوله.

وسألهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعدما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء فحمدهم على صنيعهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد كان المؤمنون من الأنصار يجمعون بين الاستجمار بالأحجار والغسل بالماء كما دل عليه حديث رواه الدارقطني عن أبي أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ثم ساق الحديث الذي معنا، وقال: فهذا يعم الأنصار كلهم ولا يعارضه سؤال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أهل قباء عن طهارتهم لأن أهل قباء هم أيضاً من الأنصار فسؤاله إياهم لتحقق اطراد هذا التطهر في قبائل الأنصار) اهـ.

فهذه أقوال المفسرين وقد سبقهم إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين، ولا يعكر صفو هذا الإجماع إلا ضعف أسانيد هذا الحديث بعدما تبين من دراستها ولعل مما يجبر ضعفها أمران:

---

١ ـ الإمام أبو حاتم الرازي حيث سأله ابنه ـ كما في المراسيل (١٠٠) ـ فقال: (سمعت أبي يقول: وذكر حديثاً رواه عتبة بن أبي حكيم، عن أبي سفيان طلحة بن نافع قال: حدثني أبو أيوب، وأنس، وجابر عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حديثين، قال أبي: لم يسمع أبو سفيان من أبي أيوب شيئاً، فأما جابر فإن شعبة يقول: لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث، قال أبي: وأما أنس فمحتمل) اهـ.

فإن قيل: قد صرح طلحة هنا بالتحديث؟ فالجواب أن هذا التصريح بالتحديث ـ والله أعلم ـ من أخطاء عتبة بن أبي حكيم فهو كثير الخطأ ـ كما سبق ـ ولا ينبغي أن يقدم قول هذا الراوي كثير الخطأ على قول الإمام الناقد أبي حاتم الرازي.

٢ ـ الدارقطني: فقد قال عقب إخراجه للحديث: (عتبة ليس بالقوي).

٣ ـ ابن حجر: كما في التلخيص (١:١٤٢).

٤ ـ البوصيري ـ كما في المصباح (١:٥٣) ـ وبما تقدم يتبين أن تصحيح الحاكم له، واعتراض البوصيري ـ في موضع آخر من المصباح (١:٨١، ٨٢) على أبي حاتم لمجرد وجود صيغة التحديث، فيه نظر ـ لما تقدم والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (١١:٢٩ ـ ٣١)، معالم التنزيل (٢:٣٢٨)، وأحكام القرآن (٢:١٠١٥)، والمحرر الوجيز (٨:٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٢٥٨)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٨٩، ٣٩٠)، تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٩٨، ٢٩٩)، التحرير والتنوير (١١:٣٢).

الأول: موافقة الحديث لسياق القرآن وهو تطابق تام.
الثاني: إجماع المفسرين على القول به ولعل هذا الإجماع يجبر ضعف الإسناد.
النتيجة:
أن سبب نزول الآية ـ والله أعلم ـ عناية أهل قباء بالطهارة بالماء وعدم اقتصارهم على الاستجمار بالحجارة، وذلك لموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٦]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٨

الترمذي (٣٠٩٩)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا.: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ أُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٩): صحيح
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٧/١/٣٨): صحيح

الترمذي (٣١٠٠)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ»: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٠): صحيح
الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٤٤): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة: كل ما سكت عنه فهو صالح]

النسائي في الكبرى (١١١٦٤)

عَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ

مَسْجِدِي هَذَا»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٦٩٦): صحيح
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٧/١/٣٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٥)

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (١٢/١٧١): رجاله ثقات رجال الصحيح.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا
كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ
إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ
لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ
هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

الغريب

ٱلسَّـٰٓئِحُونَ

السطر ١ · الآية ١١٢

ابن قتيبة ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون[1] . وأصل السائح: الذاهب في الأَرض. ومنه يقال: ماء سَائِحٌ وسَيْحٌ: إذا جرى وذهب. والسائح في الأرض ممتنع من الشهوات. فشبه الصائم به. لإمساكه في صومه عن المطعم والمشرب والنكاح.

الراغب (مادة ساح) ﴿السَّائِحُونَ﴾

، أي:

الصائمون

السراج ﴿السَّائِحُونَ﴾ ... الصَّائِمُونَ.

ٱلرَّٰكِعُونَ

السطر ٢ · الآية ١١٢

الراغب (مادة ركع) ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾

، قال الشاعر:

-١٩٨

أخبّر أخبار القرون الّتي مضت ... أدبّ كأنّي كلّما قمت راكع[2]

ٱلْمُنكَرِ

السطر ٣ · الآية ١١٢

الراغب (مادة نكر) ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

لَأَوَّٰهٌ

السطر ٨ · الآية ١١٤

البخاري ﴿لَأَوَّاهٌ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ: إِذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ[3]

ابن قتيبة (الأَوَّاهُ) الْمُتَأَوِّه حزنا وخوفا. قال الْمُثَقِّبُ العبْدِيّ وذكر ناقته:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٢٨ " ... عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: السائحون: هم الصائمون"، وفي اللسان ٣/٣٢٣ "قال الزجاج: السائحون في قول أهل التفسير واللغة جميعا -: الصائمون".

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للبيد من قصيدة له في رثاء أخيه أربد، ومطلعها:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وهو في ديوانه ص ٨٩.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لأواه) فعال من التأوه، أي كثير الدعاء والتضرع.

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ[1]

ابن الهائم ﴿لَأَوَّاهٌ﴾: دعّاء، ويقال: كثير التّأوه أي التّوجّع شفقا وفرقا.
والتأوّه: أن يقول: أوّه، وفيه خمس لغات: أوه، وآو، وأوه وآه أوّه. ويقال: هو يتأوّه ويتأوّى.

نَصِيرٍ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

الراغب (مادة نصر) ﴿ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾

تَّابَ

السطر ١٣ · الآية ١١٧

الراغب (مادة توب) ﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ﴾

سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ

السطر ١٤ · الآية ١١٧

الراغب (مادة عسر) ﴿فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ﴾

السراج ﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ ... وَقْتِ الشِّدَّةِ، وَالْمُرَادُ: غَزْوَةُ تَبُوكٍ.

يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١٧

ابن قتيبة ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ أي: تعدل وتميل.

الراغب (مادة زيغ) ﴿مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ﴾

السراج ﴿يَزِيغُ﴾ ... يَمِيلُ.

رَءُوفٌ

السطر ١٥ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿رَؤُفٌ﴾ فعول من الرأفة[2] وهى أرق الرحمة، قال كعب بن مالك الأنصاري:
نطيع نبيّنا ونطيع ربّا ... هو الرحمن كان بنا رءوفا[3]وقال:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في المفضليات ٢٩١، وطبقات فحول الشعراء ٢٣١، وتفسير الطبري ١١/٣٨، وتفسير القرطبي ٨/٢٧٦، واللسان ١٣/٢٩٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الرأفة» : كذا فى البخاري قال ابن حجر: وهو كلام أبى عبيدة وروى تمام الكلام فى فتح الباري ٨/ ٢٥٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : كعب بن مالك: ابن أبى كعب شاعر من أصحاب رسول الله ﷺ المعدودين وهو بدري عقبى هكذا ورد فى الأغانى ١٥/ ٢٦. وقد اختلف فى شهوده بدرا أنظر الاستيعاب ١/ ٢١٦ وانظر الحديث فى ما ورد فى تخلفه عن غزوة بدر فى البخاري

ترى للمسلمين عليك حقا ... كفعل الوالد الرؤوف الرحيم[1]

أسباب النزول

الآية ١١٣

الوادعي ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ١١٣.

البخاري ج٣ ص٤٦٥ حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي طالب: "يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فأنزل الله تعالى فيه الآية.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ج٨ ص١٩٤ وفيه فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ونزلت ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وج٩ ص٤١١ وج١٠ ص١٢٤، وأخرجه مسلم ج١ ص٢١٤، والنسائي ج٤ ص٧٤، وأحمد ج٥ ص٤٣٣ وابن جرير ج١١ ص٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٩٧ و٩٨، وابن أبي حاتم ج٤ ص١٠٢ وفيه نزول ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية وليس فيه ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ . [الصحيح المسند، ص١١١]

الآية ١١٣-١١٤

المزيني ١٠٠ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن المسيب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجد عنده أبا جهل ابن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[2]، قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأبي طالب: (يا عَمِّ قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله). فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله

في الجهاد والمغازي وفي مسلم في باب التوبة. والبيت في اللسان والتاج (رأف) والخزانة ٢/ ١٦٨.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا البيت لجرير في ديوانه (نشر الصاوى) ٥٠٨- واللسان والتاج (رأف) والخزانة ٢/ ١٦٨.

[2] حاشية المزيني: هو عبد الله بن أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، صهر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وابن عمته عاتكة وأخو أم سلمة، كان شديد العداوة للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم هداه الله للإسلام وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح وحنيناً واستشهد بالطائف. الإصابة (٢:٢٧٧) رقم (٤٥٤٣).

إلا الله. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك) فأنزل الله فيه: {{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} .. }[1].

٢ ـ وأخرج أحمد والترمذي والنسائي عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان. فقلت: أيستغفر الرجل لأبويه وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: (لما مات)[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين وغيرهما في سبب النزول منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[3].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله (١:٤٥٧) رقم (١٢٩٤) وانظر رقم (٣٦٧١، ٤٣٩٨، ٤٤٩٤)، وأحمد في المسند (٣٩: ٧٨، ٧٩) رقم (٢٣٦٧٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١:٥٤) رقم (٢٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} .. } (٦:٣٥٩) رقم (١١٢٣٠)، وفي المجتبى كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٤:٣٩٦) رقم (٢٠٣٤).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢:١٦٢) رقم (٧٧١) وانظر رقم (١٠٨٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٨) رقم (٣١٠١)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٤:٣٩٦) رقم (٢٠٣٥)، والبزار (٣:١٠٨) رقم (٨٩٣، ٨٩٤)، والحاكم (٢:٣٣٥) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الخليل. عن علي ـ رضي الله عنه ـ.

والحديث في سنده أبو الخليل مختلف في تعيينه، هل هو واحد أو اثنان؟ فممن فرق بينهما: البخاري ـ كما في التاريخ الكبير (٥:٧٩) ـ وأبو حاتم ـ كما في الجرح والتعديل (٥:٤٥) ـ وابن حبان ـ في الثقات (٥:١٣، ٢٩)، وابن حجر ـ في التهذيب (٥:١٧٤) ـ قال البخاري: عبد الله بن خليل عن زيد بن أرقم، عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في القرعة ... يعد في الكوفيين، ولا يتابع عليه، ثم ذكر ترجمة عبد الله بن أبي الخليل وقال: (سمع علياً ـ رضي الله عنه ـ قوله ...) ولم يذكر هو ولا من سبق ذكرهم فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وممن جمع بينهما المزي كما يظهر من صنيعه في تهذيب الكمال (١٤:٤٥٧).

وبكل حال فالراوي إن كان واحداً ـ كما هو ظاهر صنيع المزي ـ فقد قال عنه البخاري: (لا يتابع عليه) أي على حديث القرعة، أي أنه ضعيف، وهذا هو رأي العقيلي فيه ـ كما في الضعفاء (٢:٢٤٤) ـ حيث نقل كلام البخاري فيه، وأقره، بل قال في آخر ترجمته عن حديث القرعة: (الحديث مضطرب الإسناد، متقارب الضعف).

وإن كان الراوي ترجمتين فهو إما ضعيف ـ وهو الراوي عن زيد ـ رضي الله عنه ـ وإما مجهول ـ وهو الراوي عن علي ـ رضي الله عنه ـ لأن من ترجم له لم يذكر في ترجمته جرحاً ولا تعديلاً.

إذا تبين هذا، فإن إسناد الحديث ضعيف سنداً ومتناً:

فأما من حيث السند فلوجهين: ـ الأول: جهالة الراوي عن علي ـ رضي الله عنه ـ وهو أبو الخليل، أو ضعفه على ما سبق تفصيله.

الثاني: تفرده بهذا الحديث عن علي ـ رضي الله عنه ـ كما قاله البزار عقب إخراجه للحديث، حيث قال: (وهذا الكلام لا نعلم رواه عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلا علي، ولا نعلم له عن علي إسناداً غير هذا الإسناد، ومراد البزار بقوله: (لا نعلم رواه ...) أي بهذا السياق والقصة، وإلا فلآية سبب نزول مشهور سبقت الإشارة إليه آنفاً.

وأما من حيث المتن: فإن المحفوظ في سبب نزول هذه الآية هو ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث المسيب بن حزن ـ رضي الله عنه ـ الآنف الذكر.

وبما تقدم يتبين أن في تحسين الترمذي له فضلاً عن تصحيح الحاكم رحمهما الله نظراً، إذ لولا التفرد، وثبوت ما هو أقوى في سبب النزول لكان لتحسين الترمذي وجه والله تعالى أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١١:٤٠ ـ ٤٣)، معالم التنزيل (٢:٣٣٠، ٣٣١)، أحكام القرآن (٢:١٠٢١، ١٠٢٢)، المحرر الوجيز

أما حديث علي ـ رضي الله عنه ـ فقد تبين من دراسة إسناده أنه حديث ضعيف لا ينهض للاحتجاج به. ولهذا قال ابن العربي بعد روايته: (وهذه أضعف الروايات) اهـ.

وأما حديث المسيّب في قصة أبي طالب فقال عنه ابن العربي بعد سياقه لعدد من الروايات: (وإما أن تكون الرواية الأولى هي الصحيحة ويخبر به عما فعل النبي، وينهى المؤمنين أن يفعلوا مثله تأكيداً للخبر، وسائر الروايات محتملات) اهـ.

وقد نبه ابن عطية على أن حديث أبي طالب هو سبب النزول عند جمهور العلماء فقال: (واختلف المفسرون في سبب هذه الآية. فقال الجمهور ومداره على ابن المسيب وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب. ثم ساق الحديث) اهـ.

لكن أبى بعض أهل العلم أن يكون سبب نزولها قصة أبي طالب. فقد نقل القرطبي: عن الحسين بن الفضل أنه قال: (وهذا بعيد؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام، والنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بمكة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وأما ما روي في أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في استغفار النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأبي طالب أو أنها نزلت في سؤاله ربه أن يستغفر لأمه آمنة حين زار قبرها بالأبواء فهما خبران واهيان لأن هذه السورة نزلت بعد ذلك بزمن طويل)[1] اهـ.

ولم يكتف بتوهية الحديث الثابت في الصحيحين بل زاد على ذلك قولاً لم يدل عليه دليل صحيح فقال: (ولعل المسلمين لما سمعوا تخيير النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الاستغفار للمشركين ذهبوا يستغفرون لأهليهم وأصحابهم من المشركين طمعاً في إيصال النفع إليهم في الآخرة فأصبح ذلك ذريعةً إلى اعتقاد مساواة المشركين للمؤمنين في المغفرة فينتفي التفاضل الباعث على الرغبة في الإيمان فنهى الله النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنين معاً عن الاستغفار للمشركين

بعد أن رخصه للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خاصة في قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]) اهـ.

وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر فقد ذكر عدداً من التعليلات أسوقها باختصار:

١ ـ (قال ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة، ويوضح ذلك ما سيأتي في التفسير بلفظ (فأنزل الله بعد ذلك) ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾)[2].

٢ ـ أن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً. يعني والآية مدنية.

٣ ـ ثبت أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية. والأصل عدم تكرر النزول)[3] اهـ.

هذا خلاصة ما احتج به على ذلك، وقوله هذا يتضمن قول الحسين بن الفضل وابن عاشور وحينئذٍ سيكون

(٨:٢٨٨، ٢٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٢٧٢، ٢٧٣)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٩٣، ٣٩٤).

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١١:٤٤).

[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٧:٢٣٥).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٣٦٧).

البحث فيما ذكر جواباً للجميع.

أما قوله: (سيأتي في التفسير بلفظ [فأنزل الله بعد ذلك]) فلم أجد هذا في التفسير لا في سورة براءة ولا في سورة القصص.

ولو فرضنا جدلاً أنه قد وُجِد فلا يصح الاستدلال بهذا اللفظ على تأخر النزول لأن النزول لن يكون إلا بعد الحدث فالبعدية لا بد منها، لكن هل هي بعدية قريبة أو بعيدة؟ هذا أمر لا يمكن العلم به من هذا اللفظ، وإذا وجد الاحتمال سقط الاستدلال.

ثم الحافظ ـ رحمه الله ـ ناقض نفسه لأن معنى قوله: (فأنزل الله بعد ذلك) أنه يرى أن القصة سبب لنزول الآية، لكن النزول تأخر، فكيف يتفق هذا مع قوله: إن الآية نزلت في استغفار النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأمه، والأصل عدم تكرر النزول.

وأما قوله: (إن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً) وقول ابن عاشور: لأن هذه السورة نزلت بعد ذلك بزمن طويل.

فيقال: لا ريب أن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، لكن هل يملك أحدٌ الاتفاق على أن هاتين الآيتين قد نزلتا بالمدينة ولم تنزلا في مكة؟

الجواب: قطعاً لا فقد ذكر السيوطي في الإتقان: (أن بعضهم استثنى هاتين الآيتين من النزول بالمدينة لما ورد أنها نزلت في قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبي طالب (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)[1]) اهـ.

ثم إذا كان الأمر محتملاً لنزول هاتين الآيتين في مكة بعد القصة مباشرة، وقال بهذا بعض أهل العلم، والقرائن التي ترجحه عديدة، أفيسوغ بعد هذا أن يحكم على هذا الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما بأنه خبر واهٍ كما قاله ابن عاشور.

أو يسوغ أن تلغى دلالة الحدث على السببية ويحتج بغيره كما فعله ابن حجر.

أما قوله: إنه ثبت أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استأذن ربه أن يستغفر لأمه فنزلت الآية.

فقد ذكر أدلة لذلك ثم قال: (فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً).

فمنها حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوماً إلى المقابر ... فذكره.

قال الذهبي عنه: (هذا من غرائب الحديث)[2].

وقال ابن كثير: (غريب)[3].

ومنها حديث بريدة: قال كنت مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذ وقف على عسفان فنظر يميناً وشمالاً فأبصر قبر أمه آمنة فذكر الحديث[4].

---

[1] حاشية المزيني: الإتقان في علوم القرآن (١:٤٣).

[2] حاشية المزيني: سير أعلام النبلاء (١٧:٤٢).

[3] حاشية المزيني: البداية والنهاية (٢:٢٨٠).

[4] حاشية المزيني: انفرد ابن مردوية بذكر سبب نزول الآية، وخالف أحمد والطبراني والبيهقي.

ومنها حديث ابن عباس أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فذكر الحديث.
قال ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب)[1].
وهذه الأحاديث الثلاثة قد أوردها السيوطي في الدر المنثور[2].

ومع هذه الغرابة التي ذكرها العلماء في هذه الأحاديث. فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي).

وفي لفظ آخر: قال: زار النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: (استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأُذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)[3].

فهذا حديث زيارته واستئذانه في الاستغفار وليس فيه ذكر لنزول الآية، فكيف يقال ثبت من أحاديث تقدم حالها، ويترك هذا الحديث، وحديث المسيب في قصة مرض أبي طالب.

وإذا ثبت هذا فاعلم أن قصة أبي طالب في مرضه ووفاته وقول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأستغفرن لك ما لم أنه عنك هي سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين.

والذي حمل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على هذا علمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقول إبراهيم لأبيه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] فظن ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن هذا يسوغ له مع عمه فبين الله له عذر إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ومما يدل على أن القصة سبب النزول قوله: (أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يخشى النهي ويتوقعه، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يتأخر النزول هذا الزمن الطويل؛ لأن براءة من آخر القرآن نزولاً، أو يتأخر النهي حتى يزور قبر أمه، هذا بعيد.

ثم أيضاً مما يدل على أن زيارته لقبر أمه لا صلة لها بالموضوع، أن استغفاره لعمه كان اتباعاً لإبراهيم ـ عليهما السلام ـ في استغفاره لأبيه، وهذا الاتباع في تلك الخصلة قد انقطع بنزول آية الممتحنة: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤] والآية مدنية، وزيارة قبر أمه كان بعد الهجرة بل بعد إسلام أبي هريرة لأنه راوي الحديث، والله ينهى عن اتباع إبراهيم في تلك الخصلة، ويبين أنه ليس أُسوةً فيها، فكيف يستغفر وبين يديه ما ترى؟

فإن قال قائل: ما تقول في استئذانه ربه أن يستغفر لأمه، وأنت تقول إن الآية نزلت في أبي طالب في مكة فكيف طلب الإذن؟

فالجواب: أن طلب الإذن لا يكون إلا من ممنوع، ولهذا قبل أن ينزل المنع قال: أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٣٩٤).
[2] حاشية المزيني: الدر المنثور (٤:٣٠٢، ٣٠٣).
[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ربه ـ عزّ وجل ـ في زيارة قبر أمه (٢:٦٧١) رقم (٩٧٦).

عنك.
ثم إن طلب الإذن في استغفاره لأمه بعد نزول الآية في أبي طالب ليس فيه إشكال لأن أبا طالب أدرك الدعوة والرسالة فلم يؤمن بخلاف أمه التي ماتت وله ست سنين فظن ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن هذا الفرق مؤثر فاستأذن ربه في الاستغفار لها، فنهاه الله عن ذلك بدون قرآن.
النتيجة:
أن استغفار رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعمه أبي طالب هو سبب نزول الآيتين الكريمتين، لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وميل جمهور العلماء إليه وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٧]

الآية ١١٧-١١٩

الوادعي ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ إلى قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيات ١١٧-١١٩.

البخاري ج٩ ص١٧٦ حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم نعاتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر
في الناس منها، كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الديوان- قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وتجهز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز. فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا لم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطفت فيهم وأحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بلغ

تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب؟ " فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: "تعال" فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك" فقلت بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، والله لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك". فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه يرد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي. وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتاة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله، فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له

حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد.. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فَالْحَقْ بنا نواسك فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه. قال: "لا، ولكن لا يقربك". قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي لو استأذنتَ رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع، صاح بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال فخررت ساجدا وقد عرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساه لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يبرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك" , وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك". قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال ﷻ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وليس الذي ذكر الله ﷺ حينما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير مختصرا ص٤١٢ من هذا الجزء، وأخرجه مسلم ج١٧ ص٨٧، والترمذي ج٤ ص١٢١ مختصرا، والإمام أحمد ج٣ ص٤٥٧، وعبد الرزاق في المصنف ج٥ ص٣٩٧، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٣١، وابن جرير ج١١ ص٥٨، وابن أبي حاتم ج٤ ص١٠٥.

هذا وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لما فيه من الفوائد والعبر ولأنه كما يقول الحافظ ابن كثير قد تضمن تفسير هذه الآية بأحسن الوجوه وأبسطها. [الصحيح المسند، ص١١٢]

المزيني ١٠١ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يحدث حين تخلف عن قصة تبوك فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى يومي هذا كذباً، وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ على رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزول الآيات فمنهم من ساق الحديث بطوله، ومنهم من أشار إليه إشارة، ولم يسقه بتمامه، ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[2].

قال القرطبي: (وذلك أن المنافقين لم تقبل توبتهم، واعتذر أقوام فقبل عذرهم، وأخر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والتعريف في (الثلاثة) تعريف العهد، فإنهم كانوا معروفين بين الناس وهم كعب بن مالك

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٤:١٧١٩، ١٧٢٠) رقم (٤٤٠١) وانظر رقم (٤١٥٦)، وأحمد في المسند (٢٥:٧٤) رقم (١٥٧٨٩) وانظر (٦:٣٨٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب (٤:٢١٢٧) رقم (٢٧٦٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٩) رقم (٣١٠٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦:٣٦٠) رقم (١١٢٣٢).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١١:٥٦ ـ ٦٢)، معالم التنزيل (٢:٣٣٤، ٣٣٧)، أحكام القرآن (٢:١٠٢٥، ١٠٢٦)، المحرر الوجيز (٨:٢٩٤، ٢٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٢٨٢ ـ ٢٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٩٦ ـ ٣٩٩)، تيسير الكريم الرحمن (٣:٣٠٨، ٣٠٩)، التحرير والتنوير (١١:٥١، ٥٢).

من بني سَلِمة، ومرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أُمية الواقفي من بني واقف، كلهم من الأنصار تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر، ولما رجع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من غزوة تبوك سألهم عن تخلفهم فلم يكذبوه بالعذر ولكنهم اعترفوا بذنبهم وحزنوا. ونهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الناس عن كلامهم، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ثم عفا عنهم بعد خمسين ليلة، وحديث كعب بن مالك في قصته هذه مع الآخرين في صحيح البخاري وصحيح مسلم طويل أغر) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة ما جاء في قصة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رضي الله عنهم ـ لصحة السند، وموافقة السياق القرآني، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٤٩]

أحاديث التفسير

الآية ١١٣

البخاري (٤٦٧٥)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْ عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٥): [صحيح]

الترمذي (٣١٠١)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ»، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٠١): حسن
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ

اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ» فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٣٤): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٣٦٧٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١١٦٧)

عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَرَأَيْتُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَهَذَا الِاسْمُ كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللهُ تَبَارَكَ؟ قَالَ: بَلْ سَمَّانَا اللهُ بِهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١١٧

البخاري (٤٦٧٦)

سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ: «﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٦): [صحيح]

البخاري (٤٦٧٨)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، حِينَ تَخَلَّفَ، عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٨): [صحيح]

الترمذي (٣١٠٢)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمْ أَتَخَلَّفْ» عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، إِلَّا بَدْرًا وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغِيثِينَ لِعِيرِهِمْ، فَالْتَقَوْا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ لَبَدْرٌ، وَمَا أُحِبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حَيْثُ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا، وَآذَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَهُوَ يَسْتَنِيرُ كَاسْتِنَارَةِ الْقَمَرِ، وَكَانَ إِذَا سُرَّ بِالْأَمْرِ اسْتَنَارَ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَمِنْ عِنْدِ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِكَ؟ قَالَ: بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ. ثُمَّ تَلَا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ: وَفِينَا أُنْزِلَتْ أَيْضًا: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ قَالَ: فَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ نِعْمَةً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ صَدَقْتُهُ أَنَا وَصَاحِبَايَ، وَلَا نَكُونُ كَذَبْنَا فَهَلَكْنَا كَمَا هَلَكُوا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ اللهُ أَبْلَى أَحَدًا فِي الصِّدْقِ مِثْلَ الَّذِي أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ لِكَذِبَةٍ بَعْدُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثُ بِخِلَافِ هَذَا الْإِسْنَادِ، فَقَدْ قِيلَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَعْبٍ، وَقَدْ قِيلَ غَيْرُ هَذَا. وَرَوَى يُونُسُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٨)

سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَارِخًا أَوْفَى عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ بِأَعْلَى صَوْتٍ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ

رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى جَبَلٍ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ بِشَّرَنِي نَزَعْتُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِشَارَةً، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَوَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: مِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، فَوَاللهِ مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، وَمَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] تَلَا إِلَى ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ بِأَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ أَلَّا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوهُ، حَتَّى أَنْزَلَ الْوَحْيُ بِشَرِّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] إِلَى ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ ﷻ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ
بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ
بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ
وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا
يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ
فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الغريب

خُلِّفُواْ

السطر ١ · الآية ١١٨

الراغب (مادة خلف) ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾

ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

السطر ١ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿رَحُبَتْ﴾ أي اتسعت، والرحيب الواسع.

[«مَخْمَصَةٌ»] (١٢٠) ، المخمصة: المجاعة.

ابن قتيبة ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: بما اتسعت. يريد: ضاقت عليهم مع سعتها.

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

الراغب (مادة رحب) الرُّحْبُ: سعة المكان، ومنه: رَحَبَةُ المسجد، ورَحُبَتِ الدّار: اتّسعت، واستعير للواسع الجوف، فقيل: رَحْبُ البطن، ولواسع الصدر، كما استعير الضيّق لضدّه، قال تعالى: ﴿ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ﴾ ، وفلان رَحِيبُ الفناء: لمن كثرت غاشيته.

وقولهم: مَرْحَباً وأهلا، أي: وجدت مكانا رَحْباً.

قال تعالى: لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ

السراج ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ ... مَعَ رَحْبِهَا وَسَعَتِهَا.

وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ

السطر ٢ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ﴾ أي: استيقنوا أن لا يُنْجِيَهم من الله ومن عذابه غيرُه شيء.

تَابَ

السطر ٣ · الآية ١١٨

الراغب (مادة توب) ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾

وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ

السطر ٦ · الآية ١٢٠

السراج ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ ... بِأَنْ لَّا يَرْضَوْا بِالرَّاحَةِ لِأَنْفُسِهِمْ مَعَ تَعَبِهِ ﷺ.

نَصَبٌ

السطر ٨ · الآية ١٢٠

السراج ﴿نَصَبٌ﴾ ... تَعَبٌ.

مَخْمَصَةٌ

السطر ٨ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة و (الْمَخْمَصَةُ) : المجاعة. وهو الخمص.

السراج ﴿مَخْمَصَةٌ﴾ ... مَجَاعَةٌ.

يَغِيظُ

السطر ٩ · الآية ١٢٠

السراج ﴿يَغِيظُ﴾ ... يُغْضِبُ، وَيُغِمُّ.

يَنَالُونَ

السطر ٩ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة نيل) ﴿وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾

نَيْلًا

السطر ٩ · الآية ١٢٠

السراج ﴿نَيْلًا﴾ ... قَتْلًا، أَوْ هَزِيمَةً، أو أذًى.

يُضِيعُ

السطر ١٠ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة ضيع) ﴿لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

، وضَيْعَةُ الرّجلِ: عقاره الذي يَضِيعُ ما لم يفتقد، وجمعه: ضِيَاعٌ، وتَضَيَّعَ الرّيحُ: إذا هبّت هبوبا يُضَيِّعُ ما هبّت عليه

يُنفِقُونَ

السطر ١١ · الآية ١٢١

الراغب (مادة نفق) ﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً﴾ ، والنَّفَقُ:
الطريقُ النَّافِذُ، والسَّرَبُ في الأَرْض النَّافِذُ فيه.
قال:

لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً

السطر ١٣ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ أي: جميعا.

الراغب (مادة نفر) ﴿وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ﴾ . والاسْتِنْفَارُ:

حَثُّ القومِ على النَّفْرِ إلى الحربِ، والاسْتِنْفَارُ:

حَمْلُ القومِ على أن يَنْفِرُوا. أي: من الحربِ، والاسْتِنْفَارُ أيضا: طَلَبُ النِّفَارِ

السراج ﴿لِينَفِرُوا كَافَّةً﴾ ... لِيَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ جَمِيعًا.

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٢٢

أبو عبيدة ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ﴾ مجازه: فهلّا، وقد فرغنا منها فى غير موضع.

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ أي: هلا نفر!

طَآئِفَةٌ

السطر ١٤ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة طوف) وقوله تعالى:

﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾

، قال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعدا[1] ، وعلى ذلك قوله:

لِّيَتَفَقَّهُواْ

السطر ١٤ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة فقه) قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن ابن عباس وغيره، فقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى:

وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سورة النور: آية ٢.

قال: الطائفة: الرجل فما فوقه.

وعن مجاهد قال: الطائفة: واحد إلى الألف. انظر: الدر المنثور ٦/ ١٢٦، واللسان (طوف) .

أحاديث التفسير

الآية ١١٨

البخاري (٤٦٧٧)

كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ: «أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلاَمِي وَكَلاَمِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلاَمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلاَمَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي، مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، تِيبَ عَلَى كَعْبٍ، قَالَتْ: أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ، قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ، ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ الآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ
وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ
﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ
هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ
يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ
رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا
يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم
مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ
عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سورة يونس

الغريب

قَـٰتِلُواْ

السطر ١ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة قتل) ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾

ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم

السطر ١ · الآية ١٢٣

السراج ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُم﴾ ... القَرِيبِينَ مِنْكُمْ.

وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً

السطر ٢ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة غلظ) الغِلْظَةُ ضدّ الرِّقّة، ويقال: غِلْظَةٌ وغُلْظَةٌ، وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير[1] . قال تعالى:

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾

، أي:

خشونة

ابن الهائم ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: أي شدّة [عليهم] وقلّة رحمة لهم.

مَّرَضٌ

السطر ٥ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة مرض) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ . وذلك نحو قوله:

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ

السطر ٥ · الآية ١٢٥

ابن قتيبة ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي: كفرًا إلى كفرهم.

الراغب (مادة رجس) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: الرّجس في معنى العذاب، أي فزادهم عذابا إلى عذابهم بما تجدّد عند نزوله من كفرهم. والرّجس: القذر، والنّتن أيضا: أي نتنا إلى نتنهم أي كفرا إلى كفرهم. والنّتن كناية عن الكفر.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مادة (كبر) .

السراج ﴿رِجْسًا﴾ ... نِفَاقًا وَشَكًّا.

يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ

السطر ٧ · الآية ١٢٦

أبو عبيدة ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ وهو من الفتنة فى الدين والكفر.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

الراغب (مادة فتن) ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ، فإشارة إلى ما قال: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ... الآية ، وعلى هذا قوله:

السراج ﴿يُفْتَنُونَ﴾ ... يُبْتَلَوْنَ بِالقَحْطِ وَالشِّدَّةِ، وَإِظْهَارِ مَا يُبْطِنُونَهُ مِنَ النِّفَاقِ.

ٱنصَرَفُوا۟

السطر ١٠ · الآية ١٢٧

الراغب (مادة صرف) ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ، فيجوز أن يكون دعاء عليهم، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم

رَسُولٌ

السطر ١١ · الآية ١٢٨

الراغب (مادة رسل) أصل الرِّسْلِ: الانبعاث على التّؤدة ويقال: ناقة رِسْلَةٌ: سهلة السّير، وإبل مَرَاسِيلُ: منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه: الرَّسُولُ المنبعث، وتصوّر منه تارة الرّفق، فقيل: على رِسْلِكَ، إذا أمرته بالرّفق، وتارة الانبعاث فاشتقّ منه الرّسول، والرَّسُولُ يقال تارة للقول المتحمّل كقول الشاعر:

-١٨٨

ألا أبلغ أبا حفص رسولا[1] وتارة لمتحمّل القول والرِّسَالَةِ. والرَّسُولُ يقال للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ، وللجمع:

ُولا

[1] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، عجزه:
فدى لك من أخي ثقة إزاري
وهو لأبي المنهال الأشجعي، وقد تقدّم في مادة (أزر) .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

السطر ١٢ · الآية ١٢٨

ابن قتيبة ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديد عليه ما أَعْنَتَكم وضركم[١] .

الراغب (مادة عز) ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾

، أي: صَعُبَ، وعَزَّهُ كذا: غلبه، وقيل: من عَزَّ يَعُزُّ[٢] أي: من غلب سلب

الراغب (مادة عنت) ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾

، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ[٣] أي: ذلّت وخضعت، ويقال: أَعْنَتَهُ غيرُهُ

ابن الهائم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾: أي لإثمكم. وفي النساء لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ[٤] يعني الإثم بلغة هذيل[٥] ، أي ما هلكتم، أي هلاككم.

وقوله: عَزِيزٌ عَلَيْهِ أي شديد يغلب صبره، يقال: عزّه عزّا، إذا غلبه، ومنه قولهم: من عزّ بزّ، أي من غلب سلب.

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... صَعْبٌ، وَشَاقٌّ عَلَيْهِ.

السراج ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ ... عَنَتُكُمْ، وَمَشَقَّتُكُمْ.

رَءُوفٌ

السطر ١٣ · الآية ١٢٨

ابن الهائم ﴿رَؤُفٌ﴾[٦]: شديد الرّحمة.

رَّحِيمٌ

السطر ١٣ · الآية ١٢٨

الراغب (مادة رحم) ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ، وقيل: إنّ الله تعالى: هو رحمن الدّنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أنّ إحسانه في الدّنيا يعمّ المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختصّ بالمؤمنين، وعلى هذا قال:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٥٦ "وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيز عليه عنتهم، لأنه كان عزيزا عليه أن يأتوا ما يعنتهم، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٦٢، واللسان (عزّ) ، والأمثال ص ١١٣.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: سورة طه: آية ١١١، وهذه الآية ليست من هذا الباب، إذا أصله من: عنيته، أي: حبسته، ومنه قيل للأسير: عان.

ويقال: عنا يعنو: إذا خضع. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٢، والمجمل ٣/ ٦٣٠.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٢٥.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٣.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بغير واو. وسبق التعليق عليه في الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

حَسْبِيَ

السطر ١٣ · الآية ١٢٩

السراج ﴿حَسْبِيَ﴾ ... كَافِيَّ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ١٢٨

البخاري (٤٦٧٩)

أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ «أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ: فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِهِمَا. وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.» تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٩): [صحيح] وذكر له متابعة وعلق عليه

الآية ١٢٨-١٢٩

الترمذي (٣١٠٣)

أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ قَالَ: «بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلَ» أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا: صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْعُسُبِ وَاللِّخَافِ - يَعْنِي الْحِجَارَةَ وَالرِّقَاقَ - وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٌ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٣): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/١٩٩): ثابت

فوائد وتعليقات

سورة يونس

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ
إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ
مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ
يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ
وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ
ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦

الغريب

الٓرٓ

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الر﴾ ساكنة لأنها حروف جرت مجرى فواتح سائر السور اللواتى مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعهن فى المعنى كمجاز ابتداء فواتح السور.

تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ﴾ مجازها: هذه آيات الكتاب الحكيم، أي القرآن، قال الشاعر:

ما فهم من الكتاب أم آي القرآن[١]

والحكيم: مجازه المحكم[٢] المبيّن الموضّح، والعرب قد نضع فعيل فى معنى مفعل، وفى آية أخرى: «هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ» (٥٠/ ٢٣) ، مجازه: معد،[٣] وقال أبو ذوءيب:.. إنى ... غداة إذ ولم أشعر خليف[٤]

أي ولم أشعر أنى محلف، من قولهم: أخلفت الموعد. ومجاز «آيات» مجاز أعلام[٥] الكتاب وعجائبه، وآياته أيضا: فواصله، والعرب يخاطبون بلفظ الغائب وهم يعنون الشاهد، وفى آية أخرى: «الم ذلِكَ الْكِتابُ» (٢/ ١) مجازه: هذا القرآن، قال عنترة:

شطّت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا علىّ طلابك ابنة مخرم (١٧)

البخاري ﴿**تِلْكَ آيَاتُ**﴾: يَعْنِي هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ، وَمِثْلُهُ:

الراغب (مادة حكم) نحو: ﴿الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ﴾ ، وعلى ذلك قال: وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ ، وقيل: معنى الحكيم المحكم[٦]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده فيما رجعت إليه من المظان، وفى وزنه خلل وفى معناه غموض.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والحكيم ... والمحكم» : راجع ما رواه القرطبي (٨/ ٣٠٥) عن أبى عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: « «المعد» » هكذا ورد فى الأصول وهو بمعنى العتيد (حسبما ورد فى اللسان) ولكن مقتضى السياق هو المعتد.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ١/ ٩٩ واللسان (خلف) على اختلاف فى روايتهما

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أعلام» : وفى البخاري: يقال: تلك آيات، يعنى هذه أعلام القرآن، ومثله: «حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم» المعنى: بكم، قال ابن حجر:

وقع لغير أبى ذر وسيأتى للجميع فى التوحيد وقائل ذلك هو أبو عبيدة ابن المثنى (فتح الباري ٨/ ٢٦١) . [.....]

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢٧٣.

عَجَبًا

السطر ٢ · الآية ٢

الراغب (مادة عجب) العَجَبُ والتَّعَجُّبُ: حالةٌ تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء:

العَجَبُ ما لا يُعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصحّ على الله التَّعَجُّبُ، إذ هو علّام الغيوب لا تخفى عليه خافية. يقال: عَجِبْتُ عَجَباً، ويقال للشيء الذي يُتَعَجَّبُ منه: عَجَبٌ، ولما لم يعهد مثله عَجِيبٌ.

قال تعالى: ﴿أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا﴾

، تنبيها أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله، وقوله:

أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ

السطر ٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مجازه: سابقة صدق عند ربهم، ويقال:

له قدم فى الإسلام وفى الجاهلية.

البخاري وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ. يُقَالُ:[1]

ابن قتيبة ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ يعني: عملا صالحا قدَّمُوه.

الراغب (مادة قدم) ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

، أي: سابقة فضيلة، وهو اسم مصدر، وقَدَّمْتُ كذا، قال:

الراغب (مادة صدق) ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: يعني عملا صالحا قدّموه. وقيل:

محمد- ﷺ يشفع لهم عند ربّهم.

السراج ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ... أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ.

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ﴾ مجازه: ظهر على العرش وعلا عليه، ويقال: استويت على ظهر الفرس، وعلى ظهر البيت.

السراج ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ... عَلَا عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قدم صدق) سابقة إلى الخير.

شَفِيعٍ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة شفع) ﴿ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ ، أي:

يدبّر الأمر وحده لا ثاني له في فصل الأمر إلّا أن يأذن للمدبّرات، والمقسّمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه. واسْتَشْفَعْتُ بفلان على فلان فَتَشَفَّعَ لي، وشَفَّعَهُ: أجاب شفاعته، ومنه قوله عليه السلام: «القرآن شَافِعٌ مُشَفَّعٌ»[1] والشُّفْعَةُ هو: طلب مبيع في شركته بما بيع به ليضمّه إلى ملكه، وهو من الشّفع، وقال عليه السلام: «إذا وقعت الحدود فلا شُفْعَةَ»[2]

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ وعد الله: منصوب لأنه مصدر فى موضع «وَعَدَ اللَّهِ» ، وإذا كان المصدر فى موضع فعل، نصبوه كقول كعب:

تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم ... إنّك يا ابن أبى سلمى لمقتول (١٤٧)يقولون حكاية عن أبى عمرو: وقيلهم منصوب لأنه فى موضع «ويقولون»

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ

السطر ٩ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل.

الراغب (مادة قسط) الْقِسْطُ: هو النّصيب بالعدل كالنّصف والنّصفة. قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾

السراج ﴿**بِالْقِسْطِ**﴾ ... بِالعَدْلِ.

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ

السطر ١٠ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ كل حار فهو حميم، قال المرقّش الأصغر من بنى سعد بن مالك:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مشفّع، وماحل مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» . أخرجه ابن حبان. انظر: الترغيب والترهيب ٢/ ٢٠٧، وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص ٤٤٣، وابن أبي شيبة ٦/ ١٣٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة» . أخرجه ابن حبان والشيخان. انظر: موارد الظمآن ص ٢٨١، وفتح الباري ٤/ ٤٣٦، كتاب البيوع باب الشفعة، وأبو داود (٣٥١٤) البيوع، باب الشفعة.

وكل يوم لها مقطرة ... فيها كباء معدّ وحميم[1]

أي ماء حار يستحمّ به، كباء مما تكبيت به أي تبخّرت وتجمّرت سواء، وكبي منقوص: هى الكنّاسة والسّباطة والكساحة.

الراغب (مادة شرب) ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ، وجمع الشَّرَابُ أَشْرِبَةٌ، يقال: شَرِبْتُهُ شَرْباً وشُرْباً. قال ﷺ: فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي - إلى قوله- فَشَرِبُوا مِنْهُ[2]

ابن الهائم ﴿حَمِيمٍ﴾: ماء حار.

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... مَاءٍ بَالِغٍ غَايَةَ الحَرَارَةِ.

جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً﴾ وصفها بالمصدر، والعرب قد تصف المؤنثة بالمصدر وتسقط الهاء، كقولهم: إنما خلقت فلانة لك عذابا وسجنا ونحو ذلك بغير الهاء.قال:

وَٱلْقَمَرَ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة قمر) القَمَرُ: قَمَرُ السّماء. يقال عند الامتلاء وذلك بعد الثالثة، قيل: وسمّي بذلك لأنه يَقْمُرُ ضوء الكواكب ويفوز به. قال: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾

نُورًا

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة نور) ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ وتخصيص الشّمس بالضّوء، والقمر بالنّور من حيث إنّ الضّوء أخصّ من النّور، قال:

وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ

السطر ١٢ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ أي: جعله ينزل كل ليلة بمنزلة من النجوم، وهي ثمانية وعشرون منزلا في

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: المرقش الأصغر: اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك، وقيل اسمه حرملة بن سعد، وقيل غير ذلك. شاعر جاهلي وهو عم طرفة ترجم له المرزباني في المعجم ٢٠١ وأخباره في الأغاني ١٩٣. - والبيت في الطبري ١١/ ٥٥ واللسان (قطر، صمم) على خلاف في الرواية

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ سورة البقرة: آية ٢٤٩.

كل شهر، قد ذكرتها في "تأويل المشكل"[٢١] .

السراج ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ ... صَيَّرَ القَمَرَ ذَا مَنَازِلَ يَسِيرُ فِيهَا.

لِتَعْلَمُواْ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة تلو) قوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ ، والضياء أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياء نور، وليس كل نور ضياء

عَدَدَ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة عد) العَدَدُ: آحاد مركّبة، وقيل: تركيب الآحاد، وهما واحد. قال تعالى: ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾

وَٱلْحِسَابَ

السطر ١٣ · الآية ٥

الراغب (مادة حسب) الحساب: استعمال العدد، يقال: حَسَبْتُ[٣] أَحْسُبُ حِسَاباً وحُسْبَاناً، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾

بِٱلْحَقِّ

السطر ١٣ · الآية ٥

الراغب (مادة حقَ) وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ ، إلى قوله:

الراغب (مادة حقَ) ﴿ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ، وقال في القيامة:

ٱخْتِلَٰفِ

السطر ١٤ · الآية ٦

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ ، أي: في مجيء كلّ واحد منهما خلف الآخر وتعاقبهما، والخُلْفُ: المخالفة في الوعد.

يقال: وعدني فأخلفني، أي: خالف في الميعاد

السراج ﴿اخْتِلَافِ﴾ ... تَعَاقُبِ.

فوائد وتعليقات

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكرها في صفحة ٢٤٣-٢٤٤.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: في الأفعال ١/ ٣٦٤: حسب بفتح السين وكسرها وضمها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ
ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ
ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ * وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ
ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا
عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ
مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤

الغريب

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا

السطر ١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا﴾ مجازه: لا يخافون ولا يخشون، وقال:
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها فى بيت نوب عوامل[1]

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: لا يخافون[2] .

وَٱطۡمَأَنُّواْ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة طمن) ﴿وَرَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِها﴾
، واطْمَأَنَّ وتَطَامَنَ يتقاربان لفظا ومعنى

يَهۡدِيهِمۡ

السطر ٤ · الآية ٩

الراغب (مادة هدم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ﴾ ، وقوله:

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ

السطر ٤ · الآية ٩

الراغب (مادة تحت) ﴿تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾

ٱلنَّعِيمِ

السطر ٥ · الآية ٩

الراغب (مادة نعم) ﴿فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا

السطر ٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿دَعْواهُمْ فِيها﴾ أي دعاؤهم[3] أي قولهم وكلامهم.

البخاري ﴿دَعْوَاهُمْ﴾: دُعَاؤُهُمْ.

الراغب (مادة دَعَّا) ﴿وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبيت لأبى ذؤيب فى ديوان الهذليين ١/ ١٤٣- وجمهرة الأشعار ٩ والطبري ١١/ ٥٦ والقرطبي ٨/ ٣١١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٦٢ "والعرب تقول: فلان لا يرجو فلانا إذا كان لا يخافه ... ".

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «دعواهم. دعاؤهم» : رواه البخاري، قال ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٢٦١ هو قول أبى عبدة.

ابن الهائم ﴿دَعْواهُمْ فِيها﴾: دعاؤهم، أي قولهم وكلامهم. والدّعوى: الادّعاء.

السراج ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ ... دُعَاؤُهُمْ.

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ٦ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ .

*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ

السطر ٧ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ مجازه: لفرغ ولقطع ونبذ إليهم، وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبّع (٦٢)

البخاري ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾: لَأُهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلَأَمَاتَهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ مِثْلُهَا حُسْنَى[1]

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي: لو عجل الله للناس الشر إذا دَعَوْا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الرزق والرحمة: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي: لماتوا[2] .

الراغب (مادة عجل) ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾

الراغب (مادة قَضِي) ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾

أي: فرغ من أجلهم ومدّتهم المضروبة للحياة، والقَضَاءُ من الله تعالى أخصّ من القدر، لأنه الفصل بين التّقدير، فالقدر هو التّقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء أنّ القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلةالكيل[3] ، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر ﷺ لما أراد الفرار من الطّاعون بالشام:

أتفرّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله[4] ، تنبيها أنّ القدر ما لم يكن قضاء فمرجوّ

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لقضي ..) لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٦٥ "يقول: "لهلكوا وعجل لهم الموت، وهو الأجل. وعنى بقوله: "لقضي" لفرغ إليهم من أجلهم وتبدى لهم".

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩/ ٤٣ نقلا عن المفردات.

وقال بعضهم: القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل. انظر: فتح الباري، كتاب الدعوات: التعوذ من جهد البلاء ١١/ ١٤٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/ ٢٧٨، وهذا شطر من حديث طويل أخرجه البخاري في الطاعون، وفيه: (فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ...) الحديث في فتح الباري ١٠/ ١٧٩. [.....]

أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله:

يَعۡمَهُونَ

السطر ٩ · الآية ١١

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَرَدَّدُونَ حَائِرِينَ.

ٱلضُّرُّ

السطر ١٠ · الآية ١٢

الراغب (مادة ضر) ﴿وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ﴾ ، وقوله:

دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا

السطر ١٠ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً﴾ مجازه: دعانا على إحدى هذه الحالات، ومجاز «دعانا لجنبه» مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: دعانا وهو مضطجع لجنبه.

الراغب (مادة دَعَا) ﴿وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ﴾

السراج ﴿لِجَنْبِهِ﴾ ... مُضْطَجِعًا.

ضُرَّهُۥ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة ضر) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾

، يقال: ضَرَّهُ ضُرّاً: جلب إليه ضُرّاً، وقوله:

مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ

السطر ١١ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا﴾ أي استمر فمضى.

السراج ﴿مَرَّ﴾ ... اسْتَمَرَّ عَلَى كُفْرِهِ.

ٱلۡقُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة قرن) قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

السراج ﴿الْقُرُونَ﴾ ... الأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ.

جَعَلْنَاكُمْ خَلَٰٓئِفَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ ... اسْتَخْلَفْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِمْ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ
لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ
إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل
لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ
فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا
ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

الغريب

لِقَآءَنَا

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة لقى) ﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا﴾

غَيْرِ

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة غير) ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا﴾ .

والتَّغْيِيرُ يقال على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال:

غَيَّرتُ داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غَيَّرْتُ غلامي ودابّتي: إذا أبدلتهما بغيرهما

أَوْ بَدِّلْهُ

السطر ٢ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿**أَوْ بَدِّلْهُ**﴾ كانوا يقولون للنبي ﷺ: اجعل آيةَ عذاب آية رحمةٍ، وآية رحمةٍ آيةَ عذاب.

مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي﴾ أي من عند نفسي.

السراج ﴿**تِلْقَاءَ نَفْسِي**﴾ ... مِنْ قِبَلِ نَفْسِي.

تَلَوْتُهُۥ

السطر ٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة تلو) ﴿قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾

وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ

السطر ٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَلا أَدْراكُمْ بِهِ﴾ مجازه: ولا أفعلكم به من دريت أنا به.

ابن قتيبة ﴿**وَلا أَدْراكُمْ بِهِ**﴾ أي: ولا أعلمكم به.

الراغب (مادة دْرا) ﴿قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ﴾ ، من قولهم: دريت، ولو كان من درأت لقيل: ولا أدرأتكموه. وكلّ موضع ذكر فيه: وَما يُدْرِيكَ لم يعقّبه بذلك، نحو: وَما

يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى

السراج ﴿أَدْرَاكُمْ﴾ ... أَعْلَمَكُمْ.

عُمُرًا

السطر ٦ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿عُمُرًا﴾ أي حينا طويلا، مجازه من قولهم: مضى علينا حين من الدهر، والعمر والعمر والعمر ثلاث لغات.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ﴾ مجاز ما هاهنا مجاز الدين، ووقع معناها على الحجارة، وخرج كنايتها على لفظ كناية لآدميين، فقال: هؤلاء شفعاؤنا، ومثله فى آية أخرى: «لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢١/ ٦٥) ، وفى آية أخرى: «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) والمستعمل فى الكلام: ما تنطق هذه، ورأيتهن لى ساجدات، وقال:

تمزّزتها والدّيك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا[1]

وفى آية أخرى «يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ» (٢٧/ ١٨) والمستعمل: أدخلن مساكنكن لا يحطمنكن سليمان.

أَتُنَبِّـُٔونَ

السطر ١٠ · الآية ١٨

الراغب (مادة نبأ) ﴿وقال: أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الْأَرْضِ﴾

فَٱخْتَلَفُوا۟

السطر ١٢ · الآية ١٩

الراغب (مادة خلف) ﴿وَما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت للنابغة الجعدي وهو فى الكتاب ١/ ٢٠٥ والطبري ١٩/ ٣٥ والشنتمرى ١/ ٢٤٠ والصحاح واللسان والتاج (نعش) وابن يعيش ١/ ٧٠٠ وشواهد المغني ٢١٥ والخزانة ٣/ ٢١.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

السطر ١٢ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: نَظِرَةٌ إلى يوم القيامة.

فوائد وتعليقات

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ
فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ
بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ
أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ
عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟
إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

الغريب

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً

السطر ١ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ يعني: فرجًا من بعد كرب.

مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا

السطر ١ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا﴾ مجاز المكر هاهنا مجاز الجحود بها والرد لها.

ابن قتيبة ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ يعني: قولا بالطعن والحيلة يجعل لتلك الرحمة سببًا آخر[1] .

قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا

السطر ٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً﴾ أي أخذا وعقوبة واستدراجا لهم.

يُسَيِّرُكُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة سار) ﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

، وأمّا قوله:

الراغب (مادة سار) نحو: ﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ .

والثاني: بالقهر والتّسخير كتسخير الجبال

حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم

السطر ٣ · الآية ٢٢

البخاري ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾: الْمَعْنَى بِكُمْ.

الراغب (مادة فلك) الْفُلْكُ: السّفينة، ويستعمل ذلك للواحد والجمع، وتقديراهما مختلفان، فإنّ الْفُلْكَ إن كان واحدا كان كبناء قفل، وإن كان جمعا فكبناء حمر.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾

السراج ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السُّفُنِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٧٦: "مجاز المكر هاهنا: مجاز الجحود بها والرد لها".

عَاصِفٌ

السطر ٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة عصف) ﴿وريحٌ عاصِفٌ﴾

، وعَاصِفَةٌ ومُعْصِفَةٌ: تَكْسِرُ الشيءَ فتجعله كَعَصْفٍ، وعَصَفَتْ بهم الرِّيحُ تشبيها بذلك

السراج ﴿عَاصِفٌ﴾ ... شَدِيدَةُ الهُبُوبِ.

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ

السطر ٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ مجازه: دنوا للهلاك، ويقال: إنه محاط بك،[1] والإدراك أي إنك مدرك فمهلك.

البخاري ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾: دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ. ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ /البقرة: ٨١/.

ابن قتيبة ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: دَنَوْا لِلْهَلَكَة. وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد، فقد دنا أهله من الهلكة.

* * *

الراغب (مادة حيط) ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ ، فذلك إحاطة بالقدرة، وكذلك قوله ﷻ:

أَنجَىٰهُمۡ

السطر ٧ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نَجُو) ﴿فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ﴾

يَبۡغُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٣

السراج ﴿يَبْغُونَ﴾ ... يُفْسِدُونَ.

بَغۡيُكُمۡ

السطر ٨ · الآية ٢٣

الراغب (مادة بغي) وقال تعالى:

﴿إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أحيط بهم ... محاط بك» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٦١.

فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.

ابن قتيبة ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾ يريد أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر، واتصل كل واحد بصاحبه.

الراغب (مادة خلط) الخَلْطُ: هو الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعدا، سواء كانا مائعين، أو جامدين، أو أحدهما مائعا والآخر جامدا، وهو أعمّ من المزج، ويقال اختلط الشيء، قال تعالى:

﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ﴾ ، ويقال للصّديق والمجاور والشّريك: خَلِيطٌ، والخليطان في الفقه من ذلك

وَٱلۡأَنۡعَٰمُ

السطر ١١ · الآية ٢٤

الراغب (مادة نعم) ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعامُ﴾ فَالْأَنْعَامُ هاهنا عامٌّ في الإبل وغيرها. والنُّعَامَى: الرِّيحُ الجَنُوبُ النَّاعِمَةُ الهبُوبِ، والنَّعَامَةُ: سُمِّيَتْ تشبيها بِالنَّعَمِ في الخِلْقة، والنَّعَامَةُ: المَظَلَّةُ في الجَبَلِ، وعلى رأس البئر تشبيهاً بالنَّعَامَةِ في الهَيْئَة مِنَ البُعْدِ، والنَّعَائِمُ: من مَنَازِلِ القَمَرِ تشبيهاً بِالنَّعَامَةِ وقول الشاعر:

-٤٤٩

وابْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي[1] فقد قيل: أراد رِجْلَهُ، وجعلها ابنَ النَّعَامَةِ تشبيهاً بها في السُّرْعَة. وقيل: النَّعَامَةُ بَاطِنُ القَدَمِ، وما أرَى قال ذلك من قال إلّا من قولهم:

ابْنُ النَّعَامَةِ. وقولهم تَنَعَّمَ فُلَانٌ: إذا مَشَى مشياً خَفِيفاً فَمِنَ النِّعْمَةِ.

و «نِعْمَ» كلمةٌ تُسْتَعْمَلُ في المَدْح بإزَاءِ بِئْسَ فيالذَّمّ

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا

السطر ١١ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي: زينتها بالنبات. وأصل الزخرف: الذهب. ثم يقال للنقش وللنور والزهر وكل شيء زين: زخرف. يقال: أخذت الأَرض زُخْرُفها وزخارفها: إذا زخرت بالنبات كما تَزْخَر الأودية بالماء.

الراغب (مادة زخرف) الزُّخْرُفُ: الزّينة المزوّقة، ومنه قيل للذّهب:

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
ويكون مركبك القعود ورحله
وهو لعنترة في ديوانه ص ٣٣، والمجمل ٣/ ٨٧٤. وقيل: هو لخرز بن لوذان.

زُخْرُفٌ، وقال: ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها﴾

السراج ﴿زُخْرُفَهَا﴾ ... بَهْجَتَهَا وَنَضَارَتَهَا.

وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ

السطر ١٢ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: [على] ما أنبتته من حب وثمر.

الراغب (مادة ظن) ﴿وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها﴾ ، تنبيها أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم، وقوله:

نَهَارًا

السطر ١٣ · الآية ٢٤

الراغب (مادة نهر) وقال:

﴿أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً﴾ وقابل به البيات في قوله:

فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا

السطر ١٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿فَجَعَلْناها حَصِيداً﴾ اى مستاصلين، والحصيد من الزرع والنبات المجذوذ من أصله وهو يقع أيضاً لفظه على لفظ الجميع من الزرع والنبات فجاء فى هذه الآية على معنى الجميع، وقد يقال: حصائد الزرع، اللواتى تحصد.

الراغب (مادة حصد) ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾

، فهو الحصاد في غير إبّانه على سبيل الإفساد، ومنه استعير: حصدهم السيف، وقوله ﷺ:

السراج ﴿حَصِيدًا﴾ ... مَحْصُودَةً، مَقْطُوعَةً.

كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ أي: كأن لم تكن عامرة بالأمس. والمغاني المنازل. واحدها مَغْنى. وغَنِيتُ بالمكان: إذا أقمت به.

* * *

السراج ﴿لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ ... لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً بِالأَمْسِ.

يَدۡعُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ٢٥

الراغب (مادة دَعَّا) وقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ﴾ ، وقال:

يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ، وقوله:

دَارِ ٱلسَّلَٰمِ

السطر ١٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة سلم) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ﴾

ابن الهائم ﴿دارِ السَّلامِ﴾: الجنّة. ويقال: السّلام: الله. ويقال: دار السّلامة.

السراج ﴿دَارِ السَّلَامِ﴾ ... الجَنَّةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٥

النسائي في الكبرى (١١١٦٩)

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَتِفَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ، ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَتِفَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللهِ، لَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يَكْشِفَ سِتْرَ اللهِ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ اللهِ ﷻ "

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٧٦٣٦): صحيح
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٢/٢٢٨): صحيح

فوائد وتعليقات

۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ
وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ وَٱلَّذِينَ
كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ
مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ
جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا
بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩
هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ
ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ
ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ
فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ
حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣

الغريب

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ أي: الْمِثْل[1] .

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... الجَنَّةُ.

وَزِيَادَةٞ

السطر ١ · الآية ٢٦

البخاري ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: مَغْفِرَةٌ.

ابن قتيبة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ التَّضْعِيفُ حتى تكون عشرا، أو سبعمائة، وما شاء الله. يدل على ذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[2] .

الراغب (مادة زاد) ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ﴾

، وروي من طرق مختلفة أنّ هذه الزّيادة النّظر إلى وجه الله[3] ، إشارة إلى إنعام وأحوال لا يمكن تصوّرها في الدّنيا

السراج ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ... زَائِدَةٌ عَلَى الجَنَّةِ وَهِيَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ.

وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ

السطر ١ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ﴾ يرهق: أي يغشى، والقتر جميع قترة، وفى القرآن: «تَرْهَقُها قَتَرَةٌ» (٨٠/ ٤١) ، وهو الغبار [قال الأخطل:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: الجنة، والزيادة عليها: النظر إلى الله. وقال الطبري ١١/٧٦ "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعته إياه الجنة، وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى: الزيادة عليها. ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غرفا من لآلئ، وأن يزيدهم غفرانا ورضوانا. كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها لأهل جناته. وعم ربنا بقوله: (وزيادة) الزيادات على الحسنى، فلم يخصص منها شيئا دون شيء. وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع إن شاء الله. فأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يعم، كما عم عز ذكره".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي الآية ٢٧ من هذه السورة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: من ذلك ما أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما عن صهيب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنّة، وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة، إنّ لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم تثقّل موازيننا، وتبيّض وجوهنا، وتدخلنا الجنة، وتزحزحنا عن النار؟.

وقال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم شيئا أحبّ إليهم من النظر إليه ولا أقرّ لأعينهم.

انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٥٦. [.....]

يعلو القناطر يبنيها ويهدمها ... مسوّما فوقه الرايات والقتر[١]
وقال [الفرزدق] :
متوّج برداء الملك يتبعه ... موج ترى فوقه الرايات والفترا[٢]

ابن قتيبة ﴿وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ أي: لا يغشاها غبار. وكذلك الْقَتَرَة.

ابن الهائم وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ: أي غبار.

ويَرْهَقُ: يغشى [زه] ومنه قولهم: غلام مراهق: أي قد غشي الاحتلام.

السراج ﴿يَرْهَقُ﴾ ... يَغْشَى.

السراج ﴿قَتَرٌ﴾ ... غُبَارٌ.

وَتَرْهَقُهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٧

الراغب (مادة رهق) رَهِقَهُ الأمر: غشيه بقهر، يقال: رَهِقْتُهُ وأَرْهَقْتُهُ، نحو ردفته وأردفته، وبعثته وابتعثته قال: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾

مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ

السطر ٣ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي: مانع.

السراج ﴿عَاصِمٍ﴾ ... مَانِع يَمْنَعُ عَذَابَ اللهِ.

كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ

السطر ٤ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ [٣] إذا أسكنت الطاء فمعناه بعضا من الليل، والجميع: أقطاع من الليل، أي ساعات من الليل، يقال: أتيته بقطع من الليل وهو فى آية أخرى: بقطع من اللّيل (١١/ ٨١) . ومن فتح الطاء فإنه يجعلها جميع قطعة والمعنيان واحد. ويجعل «مظلما» من صفة الليل وينصبها على الحال وعلى أنها نكرة وصفت به معرفة.

ابن قتيبة ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ جمع قِطْعَة. ومن قرأها: "قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ"[٤] أراد

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠٣.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٩٠- والطبري ١١/ ٦٩ رواه القرطبي ٨/ ٣٣١ وصاحب اللسان (قتر) على أنه من إنشاد أبى عبيدة.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قطعا» : قرأ ابن كثير والكسائي بإسكان الطاء والباقون بفتحها (الداني ١٢١) .
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٧٧ "واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: "قطعا" فقرأته عامة قراء

اسم ما قُطع. تقول: قطعتُ الشيءَ قَطْعًا. فتنْصِبُ أوّلَ المصدر. واسم ما قطعتَ [منه] فسقط: "قِطْعٌ".

الراغب (مادة غشي) ﴿كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾: جمع قطعة، ومن قرأ قِطَعاً[1] بتسكين الطاء، أراد اسم ما قطع، يقال: قطعت الشيء قطعا بفتح القاف في المصدر، واسم ما قطعت فسقط قطع. والجمع أقطاع.

السراج ﴿أُغْشِيَتْ﴾ ... أُلْبِسَتْ.

مَكَانَكُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٨

السراج ﴿مَكَانَكُمْ﴾ ... الْزَمُوا مَكَانَكُمْ.

فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: فرَّقْنَا بينهم. وهو من زال يَزُول وَأَزَلْت.

(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) أي: تَقْرَأُ في الصحفِ ما قدَّمت من أعمالها. ومن قرأ ﴿تَبْلُو﴾ بالباء أراد: تختبر[2] ما كانت تعمل.

وقال أبو عمرو: وَتَصْدِيقُهَا ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَايِرُ﴾[3] وهي قراءة أهل المدينة. وكذلك حُكيت عن مُجَاهد.

الراغب (مادة زال) ﴿فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ﴾

، وذلك على التّكثير فيمن قال: زلت متعدّ، نحو: مزته وميّزته، وقولهم: مَا زَالَ ولا يزال خصّا

الأمصار "قطعا" بفتح الطاء، على معنى جمع قطعة، وعلى معنى أن تأويل ذلك: كأنما أغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل. ثم جمع ذلك فقيل: كأنما أغشيت وجوههم قطعا من سواد، إذ جمع الوجه. وقرأه بعض متأخري القراء: "قطعا" بسكون الطاء، بمعنى: كأنما أغشيت وجوههم سوادا من الليل ... ".

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالسكون لابن كثير والكسائي ويعقوب. (المبسوط ١٩٩، ٢٠٠، والإتحاف ٢/ ١٠٨).

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٧٩ "اختلفت القراء في قراءة قوله: (هنالك تبلو كل نفس) بالباء، بمعنى: عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر، وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد ... وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز: (تتلو كل نفس ما أسلفت) بالتاء. واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه وتأويله: هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك اليوم ... وقال بعضهم: بل معناه: تتلو كتاب حسناته وسيئاته، يعني تقرأ، كما قال جل ثناؤه: (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) . وقال آخرون: تبلو: تعاين. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، وهما متقاربتا المعنى ... ".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والقراءة بالتاء، قراءة حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش وجمهور القراء بالباء، كما في البحر المحيط ٥/١٥٦ وفيها ست قراءات. ذكرها القرطبي في تفسيره ٨/٣٤١-٣٤٢، وانظر تفسير الطبري ١١/٨١ واللسان ٢٠/٢٢٩-٢٣٠.

بالعبارة، وأجريا مجرى كان في رفع الاسم ونصب الخبر، وأصله من الياء، لقولهم:
زَيَّلْتُ، ومعناه معنى ما برحت، وعلى ذلك:

ابن الهائم ﴿فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ﴾: أي فرّقنا [زه] وميّزنا بلغة حمير[1] .

السراج ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ... فَرَّقْنَا.

هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ

السطر ٩ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي تخبر وتجد. و «نتلو»[2] نتبع.

الراغب (مادة هُنَا) ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ﴾

الراغب (مادة بلي) ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ﴾[3] ، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلانا: إذا اختبرته، وسمّي الغم بلاءً من حيث إنه يبلي الجسم

الراغب (مادة تلو) ﴿كلّ نفس ما أسلفت﴾[4]

ابن الهائم ﴿تَبْلُوا﴾: تختبر.

السراج ﴿تَبْلُو﴾ ... تُعَايِنُ، وَتَتَفَقَّدُ.

أَسْلَفَتْ

السطر ٩ · الآية ٣٠

ابن الهائم ﴿أَسْلَفَتْ﴾: قدّمت.

ٱلْحَقِّ

السطر ١٠ · الآية ٣٠

السراج ﴿الْحَقُّ﴾ ... اللهُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ.

يَمْلِكُ

السطر ١١ · الآية ٣١

الراغب (مادة ملك) وقال:
﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٤٨، والإتقان ٢/ ٩٤.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما يعزب» : وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاي وضم الباقون وهما لغتان فصيحتان (القرطبي ٨/ ٣٥٦)
.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الجميع عدا حمزة والكسائي. [.....]
[4] حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقي تَبْلُوا.

ٱلسَّمۡعَ

السطر ١١ · الآية ٣١

الراغب (مادة سمع) ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ﴾ ، أي:

من الموجد لِأَسْمَاعِهِمْ، وأبصارهم، والمتولّي لحفظها؟ والْمِسْمَعُ والْمَسْمَعُ: خرق الأذن، وبه شبّه حلقة مسمع الغرب[١]

ٱلۡحَقِّ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة حقَ) أصل الحَقّ: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقّه[٢] لدورانه على استقامة.

والحقّ يقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحقّ[٣] ، قال الله تعالى: وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ[٤] ، وقيل بعيد ذلك: ﴿فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ .

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كلّه حق، نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق

حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: سبق قضاؤه.

الراغب (مادة حقَ) ﴿رَبِّكَ﴾

السراج ﴿حَقَّتْ﴾ ... ثَبَتَتْ، وَوَجَبَتْ.

فَسَقُواْ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

الراغب (مادة فسق) ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾

[١] حاشية المحقق على المفردات: الغرب: الدلو العظيمة.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: هي عقب الباب.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات ص ٢٦.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: سورة يونس آية ٣٠.

أحاديث التفسير

الآية ٢٦

الترمذي (٣١٠٥)

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ: قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنْجِينَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ». حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا، وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَوْلَهُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٥٥٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٧٠)

عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ "

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٤/ ٣٤٧): سكت عنه [وقالَ في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كانَ سكوتي عنه دليلا على صحته]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٠): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ
ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ
إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥
وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ
لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ
بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩
وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم
بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١ وَمِنۡهُم مَّن
يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ٤٢

الغريب

يَبْدَؤُاْ

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة بدا) ﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ﴾

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ

السطر ٢ · الآية ٣٤

السراج ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ... فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ؟!

أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ

السطر ٤ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾ أراد من لا يَهْتَدِي. فأدغم التاء في الدال. ومن قرأ "يهدي" خفيفة. فإنها بمعنى يهتدي [قال الكسائي: يقول قوم من العرب هديت الطريق بمعنى: اهتديت] .

ابن الهائم ﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّى﴾[1]: أصله يهتدي فأدغمت التاء في الدّال.

السراج ﴿لَّا يَهِدِّي﴾ ... لَا يَهْتَدِي.

ظَنًّا

السطر ٥ · الآية ٣٦

الراغب (مادة ظن) قال تعالى: ﴿وَما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: يُضافُ إلى غيره، أو يُخْتَلَقُ.

ٱلْكِتَٰبِ

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة كتب) ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ﴾[2] ،فإنما أراد بالكتاب هاهنا ما تقدّم من كتب الله دون

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبطت في الأصل، وكذا قرأ أبو عمرو بإسكان الهاء وتشديد الدال وشاركه نافع، غير أن أبا عمرو كان يشمّ الهاء شيئا من الفتح. وروى ورش عن نافع يهدي بفتح الهاء مثل ابن كثير. وقرأ حمزة والكسائي يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم يهدي مكسورة الياء والهاء مشدّدة الدال. وروى حفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم وحسين عن أبي بكر عنه يهدي بفتح الياء وكسر الهاء. (السبعة ٣٢٧) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ

القرآن، ألا ترى أنّه جعل القرآن مصدّقا له، وقوله:

لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ٨ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ﴾ مجاز «أم» هاهنا مجاز الواو ويقولون.

ٱفْتَرَىٰهُ

السطر ٨ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿افْتَراهُ﴾ أي اختلقه وابتشكه.

يُحِيطُواْ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

الراغب (مادة حيط) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ ، فنفى ذلك عنهم. وقال صاحب موسى:

وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي: عاقبته.

السراج ﴿وَلَمَّا يَاتِهِمْ تَاوِيلُهُ﴾ ... وَلَمْ يَاتِهِمْ بَعْدُ حَقِيقَةُ مَا وُعِدُوا بِهِ فِي الكِتَابِ.

بَرِيٓـُٔونَ

السطر ١٤ · الآية ٤١

الراغب (مادة برأ) وقال: ﴿أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

يَسْتَمِعُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة سمع) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾

فوائد وتعليقات

فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

فوائد وتعليقات

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ
﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟
مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

الغريب

يَنظُرُ إِلَيْكَ

السطر ١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة نظر) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ﴾ ، فكلّ ذلك نظر عن تحيُّر دالٍّ على قِلَّة الغِنَاءِ. وقوله:

السراج ﴿يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ ... يُبْصِرُكَ، وَيُعَايِنُ أَدِلَّةَ نُبُوَّتِكَ الصَّادِقَةِ.

يُبْصِرُونَ

السطر ١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة بصر) ﴿وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ﴾

يَتَعَارَفُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٥

الراغب (مادة عرف) وقال:

﴿يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾

، وعَرَّفَهُ:

جعل له عَرْفاً. أي: ريحا طيّبا. قال في

مَتَىٰ

السطر ٨ · الآية ٤٨

الراغب (مادة متي) قال تعالى: ﴿مَتى هذَا الْوَعْدُ﴾

أَرَءَيْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٠

السراج ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا

السطر ١١ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً﴾ أي بيتكم ليلا وأنتم نائمون.

السراج ﴿بَيَاتًا﴾ ... لَيْلًا.

نَهَارًا

السطر ١١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة نهر) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً﴾ ورجل نَهِرٌ: صاحب نهار، والنهار: فرخ الحبارى، والمنهرة: فضاء بين البيوت كالموضع الذي تلقى فيه الكناسة، والنَّهْرُ والانتهارُ: الزّجر بمغالظة، يقال: نَهَرَهُ وانتهره، قال:

أَثُمَّ

السطر ١٢ · الآية ٥١

السراج ﴿أَثُمَّ﴾ ... أَبَعْدَمَا؟

وَقَعَ

السطر ١٢ · الآية ٥١

الراغب (مادة وقع) وقال:

﴿أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾

ءَآلْـَٔنَ

السطر ١٢ · الآية ٥١

ابن الهائم ﴿آلْآنَ﴾: أي في هذا الوقت. والآن: هو الوقت الذي أنت فيه.

*وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

ابن الهائم ﴿يَسْتَنْبِئُونَكَ﴾: يستخبرونك.

السراج ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ ... يَسْتَخْبِرُونَكَ.

أَحَقٌّ

السطر ١٥ · الآية ٥٣

الراغب (مادة حقَ) ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾

إِى وَرَبِّىٓ

السطر ١٥ · الآية ٥٣

ابن الهائم ﴿إِى وَرَبِّي﴾: توكيد للأقسام، والمعنى: نعم وربي.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى
ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الغريب

لَافْتَدَتْ

السطر ١ · الآية ٥٤

الراغب (مادة فدى) ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾

بِالْقِسْطِ

السطر ٢ · الآية ٥٤

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالعَدْلِ.

وَعْدَ

السطر ٤ · الآية ٥٥

الراغب (مادة وعد) ﴿أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

، فهذا وَعْدٌ بالقيامة، وجزاء العباد إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ. والمَوْعِدُ والمِيعَادُ يكونان مصدرا واسما

مَّوْعِظَةٌ

السطر ٥ · الآية ٥٧

الراغب (مادة وعظ) ﴿قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

وَشِفَآءٌ

السطر ٦ · الآية ٥٧

الراغب (مادة شفا) ﴿وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ﴾

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ

السطر ٧ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ فضله: الإسلام. ورحمته: القرآن.

الراغب (مادة فضل) ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾

فَلْيَفْرَحُواْ

السطر ٧ · الآية ٥٨

الراغب (مادة فرح) ﴿فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

تَفْتَرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

السراج ﴿تَفْتَرُونَ﴾ ... تَكْذِبُونَ.

شَأْنٍ

السطر ١٢ · الآية ٦١

السراج ﴿شَانٍ﴾ ... أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ.

وَمَا تَتْلُواْ

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿وَما تَتْلُوا﴾: تقرأ، وتَتْلُوا: تتبع أيضا.

إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي تكثرون وتلغطون وتخلطون.

ابن قتيبة ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: تأخذون فيه. يقال: أَفَضْنا في الحديث.

الراغب (مادة فيض) ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ ، وحديث مُسْتَفِيضٌ: منتشر، والْفَيْضُ: الماء الكثير، يقال: إنه أعطاه غيضا من فيض[1] ، أي: قليلا من كثير وقوله:

ابن الهائم ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: أي تدفعون فيه بكثرة.

السراج ﴿تُفِيضُونَ﴾ ... تَشْرَعُونَ فِيهِ، وَتَعْمَلُونَهُ.

وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾[2] أي ما يغيب عنه، ويقال: أين عزب عقلك عنك.

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ أي ما يبعد ولا يغيب.

الراغب (مادة عزب) العَازِبُ: المتباعد في طلب الكلإ عن أهله، يقال: عَزَبَ يَعْزُبُ ويَعْزِبُ[3] . قال تعالى: ﴿وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ﴾

السراج ﴿يَعْزُبُ﴾ ... يَغِيبُ.

مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ

السطر ١٤ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿مِثْقالِ ذَرَّةٍ﴾ أي زنة نملة صغيرة، ويقال خذ هذا فإنه أخف مثقالا، أي وزنا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٩، وأساس البلاغة (غيض) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تبلو، تتلو» : قراءتان، انظر القرطبي ٨/ ٣٣٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢١٤، والبصائر ٤/ ٦٠.

ابن قتيبة ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي: وزن نملة صغيرة[1] .

السراج ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ ... زِنَةُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

أَصْغَرَ

السطر ١٥ · الآية ٦١

الراغب (مادة صغر) ﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾

، كلّ ذلك بالقدر والمنزلة من الخير والشّرّ باعتبار بعضها ببعض. يقال: صَغُرَ[2] صِغَراً في ضدّ الكبير، وصَغِرَ[3] صَغَراً و

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ١٢٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: صغر الجسم والشيء: صغرا: ضدّ كبر.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وقال: صغر الرجل صغارا وصغارة، فهو صاغر صغر: هان قدره وذل.
ويقال أيضا: صغر الصاغر صغارة. انظر: الأفعال ٣/ ٣٩٥.

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ
ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ
ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ
وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا
سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

السطر ٢ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقال: الرؤيا الصالحة[1] .

الراغب (مادة بشر) ﴿الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ، وقالتعالى:

وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ

السطر ٣ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ الجنةُ.

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي: لا خُلْف لمواعيده.

الراغب (مادة بدل) قوله تعالى: ﴿تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ﴾: أي لا تغيير. والتّبديل: تغيير الشيء عن حاله. والإبدال: جعل الشيء مكان شيء.

وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾ أي: يَحْدِسُونَ وَيَحْزُرُونَ.

ابن الهائم ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يحدسون [زه] ويحزرون.

لِتَسْكُنُوا۟

السطر ٩ · الآية ٦٧

الراغب (مادة سكن) ﴿ولِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ ، فمن الأوّل يقال: سكنته، ومن الثاني يقال: أَسْكَنْتُهُ نحو

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يراها المؤمن، أو ترى له. وقال آخرون: هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت راجع تفسير الطبري ١١/٩٣-٩٦.

وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ

السطر ٩ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿وَالنَّهارَ مُبْصِراً﴾ له مجازان أحدهما: أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم فى موضع الفاعل، والمعنى: أنه مفعول، لأنه ظرف يفعل فيه غيره لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر، وفى القرآن: «فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ» (٦١/ ٢١) وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها، قال جرير:

لقد لمتنا يا أمّ غيلان فى السّرى ... ونمت وما ليل المطيّ بنائم[1]

والليل لا ينام وإنما ينام فيه، وقال [رؤية] :

فنام ليلى وتجلّى همّى[2]

قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ

السطر ١٠ · الآية ٦٨

البخاري ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: .[3]

السراج ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ... تَنَزَّهَ، وَتَقَدَّسَ.

إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا﴾ مجازه: ما عندكم سلطان بهذا، و «من» من حروف الزوائد، ومجاز سلطان هاهنا: حجّة وحق وبرهان.

ابن قتيبة ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ أي: ما عندكم من حجة.

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ، وَدَلِيلٍ.

أحاديث التفسير

الآية ٦٢

النسائي في الكبرى (١١١٧١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سُئِلَ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه (نشر الصاوى) ٥٤٤- والكتاب ١/ ٦٩ والطبري ١١/ ٨٩ والشنتمرى ١/ ٨٠ والخزانة ١/ ٢٢٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٤٢.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قالوا ..) أي قال كفار مكة: الملائكة بنات الله تعالى، كما قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

اللهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٧٢)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ - يَعْنِي عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِنْ خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِنْ حَزِنَ النَّاسُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

الحكم

الدرر السنية — البيهقي، شعب الإيمان (٦/٢٩٨٩): وهم والمحفوظ عن أبي زرعة عن عمر مرسلا

الآية ٦٤

الترمذي (٣١٠٦)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَالَ: «سَأَلْتُ» أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ.

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٦): صحيح

فوائد وتعليقات

* وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ
عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ
فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ
ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ
إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
٧٣ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَاۖ وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨

الغريب

كَبُرَ

السطر ١ · الآية ٧١

السراج ﴿كَبُرَ﴾ ... عَظُمَ.

مَّقَامِى

السطر ٢ · الآية ٧١

الراغب (مادة قوم) نحو: ﴿إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَتَذْكِيرِي﴾

فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ

السطر ٣ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ﴾ ادعوا ﴿شُرَكَاءَكُمْ[1] ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي: غَمًّا عليكم. كما يقال: كَرب وكُربة.

الراغب (مادة جمع) نحو: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ﴾ ، قال الشاعر:

-٩٧

هل أغدون يوما وأمري مجمع[2]

السراج ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ ... اعْزِمُوا، وَأَعِدُّوا.

ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ

السطر ٣ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مجازها: ظلمة وضيق[3] وهمّ، قال العجّاج:

بل لو شهدت الناس إذ تكموا ... بغمّة لو لم تفرّج غمّوا[4]تكمّوا: تغمّدوا، يقال تكمّيت فلانا أي تغمّدته، وقد كميت شهادتك إذا كتمتها، وفارس كمّى وهو الذي لا يظهر شجاعته إلا عند الحاجة إلى ذلك.

الراغب (مادة غم) ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾

، أي: كربة. يقال: غَمٌّ غُمَّةٌ. أي: كرب وكربة، والغَمَامَةُ: خرقة تشدّ على أنف النّاقة وعينها، وناصية غَمَّاءُ: تستر الوجه

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٩٩ عن الأعرج: "يقول: أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم".

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع

وهو في اللسان (جمع) ، ومعاني الفراء ١/ ٤٧٣، والنوادر ص ١٣٣، والخصائص ٢/ ١٣٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازها ... وضيق» : نقل القرطبي (٨/ ٣٦٤) هذا الكلام عنه.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٦٣- والطبري ١١/ ٩١ والقرطبي ٨/ ٣٦٤ واللسان (كمم) . [.....]

ابن الهائم ﴿غُمَّةً﴾: أي ظلمة [زه] أو شبهة بلغة هذيل[١] . يقال: غمّ وغمّة واحد، كما يقال: كرب وكربة.

السراج ﴿غُمَّةً﴾ ... مُسْتَتِيرًا.

ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ

السطر ٣ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾ مجازه كمجاز الآية الأخرى:
«وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ» (١٧/ ٤) أي أمرناهم.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي: اعملوا بي ما تُريدون.

ابن قتيبة ﴿وَلا تُنْظِرُونِ﴾ ومثله ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[٢] أي: فاعمل ما أنت عامل.

الراغب (مادة قَضِي) وقال: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾
أي: افرغوا من أمركم، وقوله:

ابن الهائم ﴿اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾: امضوا ما في أنفسكم ولا تؤخّروه، كقوله فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ[٣] : أي فامض ما أنت ممض.

السراج ﴿اقْضُوا إِلَيَّ﴾ ... اقْضُوا عَلَيَّ بِالعُقُوبَةِ.

السراج ﴿تُنظِرُونِ﴾ ... تُمْهِلُونِ.

أَجْرِيَ

السطر ٤ · الآية ٧٢

الراغب (مادة أجر) الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً، نحو قوله تعالى:
﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾

ٱلْفُلْكِ

السطر ٦ · الآية ٧٣

السراج ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السَّفِينَةِ.

خَلَٰٓئِفَ

السطر ٦ · الآية ٧٣

الراغب (مادة خلف) ﴿وَجَعَلْناهُمْ خَلائِفَ﴾

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٣.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ٧٢.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٧٢.

السراج ﴿خَلَائِفَ﴾ ... يَخْلُفُونَ الْمُكَذِّبِينَ فِي الأَرْضِ.

نَطْبَعُ

السطر ٩ · الآية ٧٤

الراغب (مادة طبع) ﴿كَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾

، وقد تقدّم الكلام في قوله:

الراغب (مادة طبع) ﴿وكَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾

، على ذلك، ومعناه: دنّسه

السراج ﴿نَطْبَعُ﴾ ... نَخْتِمُ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ﴾ أي أشراف قومه.

السراج ﴿وَمَلَئِهِ﴾ ... أَشْرَافِ قَوْمِهِ.

أَسِحْرٌ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة سحر) وقال: ﴿أَسِحْرٌ هذا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾

أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا

السطر ١٤ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا﴾ أي لتصرفنا عنه وتميلنا وتلوينا عنه، ويقال: لفت عنقه. كقول رؤبة:

[يدقّ صلّبات العظام لفتى] ... لفتا وتهزيعا سواء اللّفت[1]

التهزيع: الدّق واللّفت: اللّيّ.

«قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ»[2] (٨١) مجاز «ما» هاهنا: «الذي» ويزيد فيه قوم ألف الاستفهام، كقولك: آلسّحر؟.

ابن قتيبة ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ أي: لتَصْرِفَنَا. يقال: لَفَتُّ فلانا عن كذا إذا صرفته. والالتفات [منه] إنما هو الانصرافُ عما كنتَ مقبلا عليه.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٤- والطبري ١١/ ٩٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «السحر» : اختلفت القراء فى قراءة الآية فقرأتها عامة قراء أهل الحجاز والعراق «ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ» على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحر. وقرأها مجاهد وبعض المدنيين والبصريين «ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ» بهمزة ممدودة على وجه الاستفهام من موسى للسحرة (الطبري ١١/ ٩٤) .

ابن الهائم ﴿لِتَلْفِتَنا﴾: لتصرفنا. والالتفات: الانصراف.

السراج ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾ ... لِتَصْرِفَنَا.

وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٥ · الآية ٧٨

البخاري ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾: الْمُلْكُ.

ابن قتيبة ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ﴾ أي: الْمُلْكُ والشَّرَفُ.

ابن الهائم ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ﴾: يسمى [الملك][1] الكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدّنيا.

السراج ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾ ... العَظَمَةُ، وَالسُّلْطَانُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٦٦ للتوضيح.

فوائد وتعليقات

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ
خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ
وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

الغريب

يُصْلِحُ

السطر ٣ · الآية ٨١

الراغب (مادة صْلَا) ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

، أي: المفسد يضادّ الله في فعله، فإنّه يفسد والله تعالى يتحرّى في جميع أفعاله الصَّلَاحَ، فهو إذا لا يُصْلِحُ عملَه، وصَالِحٌ: اسم للنّبيّ عليه السلام. قال تعالى: يا صالحُ

ٱلْمُفْسِدِينَ

السطر ٤ · الآية ٨١

الراغب (مادة فسد) ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

وَيُحِقُّ

السطر ٤ · الآية ٨٢

السراج ﴿وَيُحِقُّ﴾ ... يُثْبِتُ وَيُعْلِي.

بِكَلِمَٰتِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٨٢

الراغب (مادة كلم) وقوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾

أي: بحججه التي جعلها الله تعالى لكم عليهم سلطانا مبينا، أي: حجّة قوية.

وقوله:

عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ

السطر ٥ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ وهم أشراف أصحابه.

أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ

السطر ٦ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ أي: يقتلهم ويعذّبهم.

الراغب (مادة فتن) وقال: ﴿فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾

، أي: يبتليهم ويعذّبهم

لَعَالٍ

السطر ٦ · الآية ٨٣

الراغب (مادة عَلَا) ﴿لَعالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾

السراج ﴿لَعَالٍ﴾ ... لَجَبَّارٌ، مُسْتَكْبِرٌ.

ٱلْمُسْرِفِينَ

السطر ٧ · الآية ٨٣

السراج ﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ ... المُتَجَاوِزِينَ الحَدَّ فِي الكُفْرِ وَالفَسَادِ.

مُّسْلِمِينَ

السطر ٨ · الآية ٨٤

السراج ﴿مُّسْلِمِينَ﴾ ... مُذْعِنِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ.

لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ٩ · الآية ٨٥

السراج ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ... لَا تَنصُرْهُمْ عَلَيْنَا، فَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الحَقِّ؛ فَيَفْتَتِنُوا، أَوْ يَفْتِنُونَا عَنِ الدِّينِ.

تَبَوَّءَا

السطر ١١ · الآية ٨٧

السراج ﴿تَبَوَّءَا﴾ ... اتَّخِذَا.

بُيُوتًا

السطر ١١ · الآية ٨٧

الراغب (مادة بيت) ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يعني: المسجد الأقصى.

وقوله ﷻ:

وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

السطر ١١ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: نَحْوَ القبلة. ويقال: اجعلوها مساجد.

السراج ﴿قِبْلَةً﴾ ... مَسَاجِدَ تُصَلُّونَ فِيهَا عِنْدَ الخَوْفِ.

رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ﴾ أي أذهب أموالهم، ويقال: طمست عينه وذهبت، وطمست الريح على الديار.

ابن قتيبة ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: أهلكها. وهو من قولك: طَمَسَ الطَّرِيقُ: إذا عَفَا وَدَرَسَ.

الراغب (مادة طمس) ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ﴾ ، أي: أزل صورتها

ابن الهائم ﴿اطْمِسْ﴾: امح: أذهبه، من قولك: طمس الطريق، إذا عفا ودرس.

السراج ﴿اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ ... أَتْلِفْهَا.

وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ مجازه هاهنا كمجاز «اشدد الباب» ، ألا نرى بعده:

ابن قتيبة ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: قَسِّها[1] .

السراج ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ... اخْتِمْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تُؤْمِنَ.

فَلَا يُؤۡمِنُواْ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿فَلا يُؤْمِنُوا﴾ جزم، لأنه دعاء عليهم، أي فلا يؤمنّ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١٠٩ "فإنه يعني واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان".

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ
قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ
مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

الغريب

أُجِيبَت

السطر ١ · الآية ٨٩

الراغب (مادة جوب) ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما﴾ ، أي: أعطيتما ما سألتما.

والاستجابة قيل: هي الإجابة، وحقيقتها هي التحري للجواب والتهيؤ له، لكن عبّر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها

فَٱسْتَقِيمَا

السطر ١ · الآية ٨٩

السراج ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ ... فاثْبُتَا عَلَى الدِّينِ، واسْتَمِرَّا على الدَّعْوَةِ.

وَلَا تَتَّبِعَآنِّ

السطر ١ · الآية ٨٩

السراج ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ ... لَا تَسْلُكَانِّ.

* وَجَٰوَزْنَا

السطر ٢ · الآية ٩٠

السراج ﴿وَجَاوَزْنَا﴾ ... قَطَعْنَا.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

السطر ٢ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ مجازه: تبعهم، هما سواء.

البخاري ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾: وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ.

ابن قتيبة ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ لحقهم. يقال: أتبعت القوم، أي: لحقتهم. وتبعتهم: كنت في أثرهم[1] .

بَغْيًا وَعَدْوًا

السطر ٣ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿بَغْياً وَعَدْواً﴾[2] مجازه: عدوانا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١١١ "أتبعته وتبعته بمعنى واحد، وقد كان الكسائي - فيما ذكر أبو عبيدة عنه - يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيرا أو شرا، فالكلام أتبعهم بهمز الألف. وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدي بهم - فإنه من اتبعت مشددة التاء، غير مهموزة الألف".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وعدوا» : في البخاري: عدوا من العدوان، قال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة أيضا، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال (فتح الباري ٨/ ٢٦٢) .

البخاري ﴿عَدْوًا﴾: مِنَ الْعُدْوَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنْهُ[1]

ابن قتيبة ﴿وَعَدْوًا﴾ أي: ظلما.

السراج ﴿بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ ... ظُلْمًا، وَعُدْوَانًا.

أَدْرَكَهُ

السطر ٣ · الآية ٩٠

الراغب (مادة درك) ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ ، وقوله:

ٱلْغَرَقُ

السطر ٣ · الآية ٩٠

الراغب (مادة غرق) الغَرَقُ: الرّسوب في الماء وفي البلاء، وغَرِقَ فلان يَغْرَقُ غَرَقاً، وأَغْرَقَهُ. قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾

، وفلان غَرِقَ في نعمة فلان تشبيها بذلك

عَصَيْتَ

السطر ٥ · الآية ٩١

الراغب (مادة عصا) ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾

. ويقال فيمن فارق الجماعة: فلان شقّ العَصَا[2]

فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

السطر ٦ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ مجازه: نلقيك[3] على نجوة، أي ارتفاع ليصر علما أنه قد غرق.

البخاري ﴿نُنَجِّيكَ﴾: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ النَّشَزُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

ابن قتيبة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال أبو عبيدة: نلقيك على نَجْوَة من الأرضِ، أي: ارتفاع. والنَّجْوَة والنَّبْوة: ما ارتفع من الأرض.

ابن قتيبة ﴿بِبَدَنِكَ﴾[4] . أي: [بجسدك] وحدك.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عدوا) أي من أجل الاعتداء عليهم.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٦٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نلقيك ... » : أخذ القرطبي (٨/ ٣٨٠) هذا الكلام، وهو فى فتح الباري ٨/ ٢٦٢، وقال ابن حجر: والنجوة هى الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر، وليس قوله نخيك من النجاة بمعنى السلامة، وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر إلخ.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١١/١١٤ " فإن قال قائل: وما وجه قوله: "ببدنك"؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير

الراغب (مادة نُجُو) ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾

ونَجَوْتُ قِشْرَ الشجرةِ، وجِلْدَ الشاةِ، ولاشتراكهما في ذلك قال الشاعر:

-٤٣٣

فقلت انْجُوَا عنها نَجَا الجلد إنه ... سيرضيكما منها سنام وغاربه[1] ونَاجَيْتُهُ. أي: سارَرْتُه، وأصله أن تخلو به في نَجْوة من الأرض. وقيل: أصله من النّجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه. أو أن تَنْجُوَ بسرّك من أن يطلع عليك، وتَنَاجَى القومُ، قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ

الراغب (مادة بدن) البَدَنُ: الجسد، لكن البدن يقال اعتبارا بعظم الجثة، والجسد يقال اعتبارا باللون، ومنه قيل:

ثوب مجسّد، ومنه قيل: امرأة بَادِنٌ وبَدِينٌ:

عظيمة البدن، وسميت البدنة بذلك لسمنها يقال: بَدَنَ إذا سمن، وبَدَّنَ كذلك، وقيل: بل بَدَّنَ إذا أسنّ[2] ، وأنشد:

-٤٢

وكنت خلت الشّيب والتّبدينا[3] وعلى ذلك ما روي عن النبيّ ﷺ: «لا تبادروني بالرّكوع والسّجود فإني قد بدّنت»[4] أي: كبرت وأسننت، وقوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾

أي:

بجسدك، وقيل: يعني بدرعك، فقد يسمالدرع بدنة لكونها على البدن، كما يسمى موضع اليد من القميص يدا، وموضع الظهر والبطن ظهرا وبطنا

ابن الهائم ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: أي وحدك. ويقال: إنما ذكر البدن دلالة على خروج الرّوح منه، أي ننجيك ببدن لا روح فيه. ويقال: ببدنك أي بدرعك. والبدن:

بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه: "ببدنك"؟ قيل: كان جائزا أن ينجيه بهيئته حيا كما دخل البحر، فلما كان جائزا ذلك قيل: (فاليوم ننجيك ببدنك) ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميتا".

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي الغمر الكلابي، وهو في شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ص ٤٣٣، والمجمل ٣/ ٨٥٧، وخزانة [استدراك] الأدب ٤/ ٣٥٨، والمقصور والممدود للفراء ص ٢٣، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٣٧٤، ولم يعرفه المحقق وقيل: هو لعبد الرحمن بن حسان يخاطب ضيفين طرقاه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١١٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الشطر ينسب لحميد الأرقط وينسب للكميت، وعجزه:

والهمّ ممّا يذهل القرينا

وهو في شعر الكميت ٢/ ١٩، واللسان (بدن) ، والتاج (بدن) ، والمجمل ١/ ١١٩، والمشوف المعلم ١/ ٩٥، وشمس العلوم ١/ ١٤٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن معاوية عن النبي ﷺ قال: «لا تبادروني بالركوع والسجود، فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني إذا رفعت، ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركوني إذا رفعت، فإني قد بدّنت» ، ويروى «بدنت» الحديث حسن وقد أخرجه أحمد ٤/ ٩٢، وأبو داود (٦١٩) ، وابن ماجة (٩٦٣) ، وأخرجه ابن حبان (انظر: الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٣/ ٣٢٣) . راجع شرح السنة ٣/ ٤١٥.

الدّرع.

السراج ﴿نُنَجِّيكَ﴾ ... نُخْرِجُكَ مِنَ البَحْرِ، وَنَجْعَلُكَ عَلَى مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ.

لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً

السطر ٦ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ أي علامة، ومجاز خلفك: بعدك.

«إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍحَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ» (٩٦، ٩٧) مجازه: المؤلم وهو الموجع، والعرب تضع فعيل فى موضع مفعل، وقال فى آية أخرى: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» (٢٢/ ٦١) أي مبصر وقال عمرو بن معد يكرب.

أمن ريحانة الداعي السميع[1]

يريد المسمع. ريحانة: أخت عمرو بن معديكرب كان الصّمّة أغار عليها وذهب بها، وقال أبو عبيدة: كانت ريحانة أخت عمرو فسباها الصّمّة وهى أم دريد وخالد.

ابن قتيبة ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ لمن بعدك.

الراغب (مادة خلف) وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ ، وخَلَفَ ضدّ تقدّم وسلف، والمتأخّر لقصور منزلته يقال له: خَلْفٌ، ولهذا قيل: الخلف الرديء، والمتأخّر لا لقصور منزلته يقال له: خلف

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عِبْرَةً.

بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ

السطر ٨ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم منزل صِدْق[2] .

ابن الهائم ﴿بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾: أنزلناهم. ويقال: جعلنا لهم مبوّأ، وهو المنزل الملزوم.

السراج ﴿بَوَّأْنَا﴾ ... أَنْزَلْنَا.

السراج ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ ... مَنْزِلًا صَالِحًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هو مطلع قصيده له وعجزه: يؤرقنى وأصحابى هجوع وهى فى الأصمعيات ٤٣ والأغانى ١٤/ ٣٣ والمعاهد ١/ ٢٢٠ والخزانة ٣/ ٤٦٢ والبيت أيضا فى الكامل ١١٤ والسمط ٤٠ والشنتمرى ١/ ٥٩ واللسان (سمع) وشواهد الكشاف ١٦٥: أما ريحانة فقد روى فى الأغانى والبغدادي فى الخزانة أنها أخت عمرو بن معد يكرب، ورويا مرة أخرى أنها مطلقة عمرو وصوب هذه الرواية البغدادي، لأنه قد اعترض على كون ريحانة أخت عمرو بأن عمرا قد أسلم فى خلافة عمر وقتل فى سنة ٢١ من الهجرة ودريد قد قتل يوم هوازن وهو ينيف على المائة راجع اختلاف الروايات فى الخزانة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قيل: عنى بذلك الشام وبيت المقدس، وقيل: عنى به الشام ومصر. راجع تفصيل الروايات في ذلك في تفسير الطبري ١١/١١٤.

ٱخْتَلَفُوا۟

السطر ٩ · الآية ٩٣

الراغب (مادة خلف) ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ، **وقال في القيامة:**

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ

السطر ١٠ · الآية ٩٤

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ المخاطبة للنبي صلى الله عليه وعلى آله، والمراد غيره، كما بينت في كتاب "المشكل"[1].[2]

ٱلْمُمْتَرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٩٤

السراج ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾ ... الشَّاكِّينَ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

السطر ١٤ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ ثم استثنى منهم فقال: إلّا أن قوم يونس لمّا رأوا العذاب آمنوا فنفعهم إيمانهم فكشفنا عنهم عذاب الخزي.

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٧):** «وفي قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (١٥) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان: ١٥، ١٦] وقوله: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) [الذاريات: ٣٣] : كيف يكون زجاج من

وقالوا في قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ (٩٥) [يونس: ٩٤، ٩٥] : هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه التّلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرّفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.»

احتمال ٢ (ص٥٥): «وأما قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ [يونس: ٩٤] ، فإن المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشّكاك، لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلّها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره.»

احتمال ٣ (ص١٦٧): «مهتدون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضالّ، وهذا كما تقول للرّجل يكذبك ويخالفك: إنّ أحدنا لكاذب. وأنت تعنيه، فكذّبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفرّاء.

وأما قوله سبحانه: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ [يونس: ٩٤] ففيه تأويلان:

أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله، ﷺ، والمراد غيره من الشّكاك، لأنّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يخاطبون الرّجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول متمثّلهم: «إيّاك أعني واسمعي يا جارة» .»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ٢٣، ٥٨، ٢٠٩، وانظر تفسير الطبري ١١/١١٦.

ويقال: يونس ويؤنس كأنه يفعل من: آنسته.

السراج ﴿حَقَّتْ﴾ ... وَجَبَتْ.

أحاديث التفسير

الآية ٩٠

البخاري (٤٦٨٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٠): [صحيح]

الترمذي (٣١٠٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ» قَالَ: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٠٧): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٧): صحيح [لغيره]

النسائي في الكبرى (١١١٧٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»

الحكم

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢٤٤٤): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٢٤٤٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٧٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَدُسُّ فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ: لَا

إِلَهَ إِلَّا اللهُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٦٢١٥): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٤/١٦): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ
كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ
﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

الغريب

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ

السطر ١ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها﴾ مجازه: فهلّا كانت قرية إذا رأت بأسنا آمنت فكانت مثل قوم يونس. ولها مجاز آخر قالوا فيه:

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ عند نزول العذاب.

السراج ﴿فَلَوْلَا﴾ ... فَهَلَّا.

إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ

السطر ١ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ مجاز «إلّا» هاهنا مجاز الواو، كقولك: وقوم يونس لم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الأليم فآمنوا ف «كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ»[1] وقال فى ذلك [عنز بن دجاجة المازنىّ] :

من كان أسرع فى تفرّق فالج ... فلبونه جربت معا وأغدّت (٧٧)

إلّا كما شرة الذي ضيّعتم ... كالغصن فى غلوائه المتنبّت

وقال [الأعشى] :

من مبلغ كسرى إذا ما جئته ... عنّى قواف غارمات شرّدا[2]

إلّا كخارجة المكلّف نفسه ... وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا[3] أي وكخارجة وابني قبيصة ثم جاء معنى هذا

ابن قتيبة ﴿إِلا قَوْمَ يُونُسَ﴾ فإنهم آمنوا قبل نزول العذاب. أي: فهلا آمنت قرية غير قوم يونس فنفعها إيمانها!

ويقال: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس[4] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فآمنوا ... الخزي» : نص الآية: «لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ» (٩٨) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: هـ: ديوانه ٧- والسمط ٨٢٠ واللسان (طوى) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيتان فى ديوان الأعشى ١٥٣، الأول هو ٢٤ من القصيدة والثاني فهو ٢٧ منها. أما الأبيات التي تركناها فى الحاشية وهى رواية نسخة فتخالف رواية الديوان والفرق بين الروايتين ليس يسير.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١١٧ "يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت، وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت. كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته - إلا قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم".

ٱلْخِزْيِ

السطر ٢ · الآية ٩٨

السراج ﴿الخِزْيِ﴾ ... الذُّلِّ وَالهَوَانِ.

وَمَتَّعْنَٰهُمْ

السطر ٣ · الآية ٩٨

الراغب (مادة متع) المُتُوعُ: الامتداد والارتفاع. يقال: مَتَعَ النهار ومَتَعَ النّبات: إذا ارتفع في أول النّبات، والْمَتَاعُ: انتفاعٌ ممتدُّ الوقت، يقال: مَتَّعَهُ اللهُ بكذا، وأَمْتَعَهُ، وتَمَتَّعَ به. قال تعالى: ﴿وَمَتَّعْناهُمْ إلى حِينٍ﴾

ٱلرِّجْسَ

السطر ٥ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة رجس) وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ ، قيل: الرِّجْسُ: النّتن، وقيل: العذاب[1] ، وذلك

السراج ﴿الرِّجْسَ﴾ ... العَذَابَ.

قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

السطر ٦ · الآية ١٠١

ابن قتيبة ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من الدلائل.

الراغب (مادة نظر) النَّظَرُ: تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورؤيَتِه، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ.

يقال: نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ. أي: لم تَتَأَمَّلْ ولم تَتَرَوَّ، وقوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ﴾ أي: تَأَمَّلُوا. واستعمال النَّظَرِ في البَصَرِ أكثرُ عند العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عند الخاصَّةِ، قال تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ

ويقال:

نَظَرْتُ إلى كذا: إذا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إليه رَأَيْتَهُ أو لم تَرَهُ، ونَظَرْتُ فِيهِ: إذا رَأَيْتَهُ وتَدَبَّرْتَهُ، قال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول قتادة، انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٩٤.

وَٱلْأَرْضِ

السطر ٧ · الآية ١٠١

ابن قتيبة ﴿وَالأَرْضِ﴾ واعتبروا[1] .

وَمَا تُغْنِى

السطر ٧ · الآية ١٠١

السراج ﴿وَمَا تُغْنِي﴾ ... لَا تَنْفَعُ.

يَنتَظِرُونَ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة نظر) وقال:

﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾

خَلَوْاْ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

السراج ﴿خَلَوْا﴾ ... مَضَوْا.

نُنجِّى

السطر ٩ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة نَجُو) ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا﴾ والنَّجْوَةُ والنَّجَاةُ: المكان المُرتفِع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وقيل: سمّي لكونه نَاجِياً من السَّيْل، ونَجَّيْتُهُ: تركته بنَجْوة، وعلى هذا:

حَقًّا

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة حقَ) ﴿كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

السراج ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ ... أَقِمْ نَفْسَكَ عَلَى الإِسْلَامِ مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١١/١٢٠ "يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائليك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان -: انظروا أيها القوم ماذا في السماوات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد، من سحابها، وفي الأرض: من جبالها وتصدعها بنباتها وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم - إن تعقلتم وتدبرتم - عظة ومعتبرا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات".

حَنِيفًا

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

ترتيبها

تَدْعُ

السطر ١٤ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة دَعًّا) ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ﴾ ، وقوله:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ
بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ
وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ
مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ
إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩

سورة هود

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١
أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ
رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ
كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ
كَبِيرٍ ٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤ أَلَآ إِنَّهُمۡ
يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ
يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥

الغريب

يُرِدْكَ

السطر ١ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة رد) ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ، أي: لا دافع ولا مانع له، وعلى ذلك:

فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا

السطر ٥ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها﴾ مجازه: يضل لها أي لنفسه، وهداه لنفسه.(بسم الله الرّحمن الرّحيم) سورة هود (١١)

الٓرٰ كِتَٰبٌ

السطر ٩ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الر﴾ ساكن، مجازه مجاز فواتح سائر السور اللواتى مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجازه فى المعنى. ابتداء فواتح سائر السور.

أبو عبيدة ﴿الر كِتابٌ﴾ : مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقوله: هذا كتاب.

أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ

السطر ٩ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿أُحْكِمَتْ آياتُهُ﴾ فلم تُنْسَخ[١] .

الراغب (مادة حكم) نحو: ﴿أُحْكِمَتْ آياتُهُ﴾ ، وكلاهما صحيح، فإنه محكم ومفيد للحكم، ففيه المعنيان جميعا، والحكم أعمّ من الحكمة، فكلّ حكمة حكم، وليس كل حكم حكمة، فإنّ الحكم أن يقضى بشيء على شيء، فيقول: هو كذا أو ليس بكذا، قال ﷺ: «إنّ من الشّعرلحكمة»[٢] أي: قضية صادقة[٣] ، وذلك نحو قول لبيد:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط "قال ابن قتيبة: أحكمت: أتقنت" وفي تفسير الطبري ١١/١٢٣ "قال بعضهم: أحكمت آياته بالأمر والنهي، وفصلت: بالثواب والعقاب. وقال آخرون: معنى ذلك: أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال من الحرام ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي، وذلك أن إحكام الشيء: إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن: إحكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله. وأما تفصيل آياته، فإنه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي.. وأما قوله: (من لدن حكيم خبير) فإن معناه: حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها، خبير بما تؤول إليه عواقبها".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والأدب ١٠/ ٤٤٥، وأبو داود، وروايته: «إن من الشعر لحكما» . انظر: معالم السنن ٤/ ١٣٦، وجمع الفوائد ٢/ ٢٦٠، وشرح السنة ١٢/ ٣٦٩. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا اصطلاح أهل المنطق، والقضية مرادفة للخبر، وتعريفها: مركّب احتمل الصدق والكذب لذاته.

-١٢٢
إنّ تقوى ربّنا خير نفل[1]

ثُمَّ فُصِّلَتْ

السطر ٩ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالحلال والحرام. ويقال: فُصِّلت: أُنزلت شيئا بعد شيء، ولم تنزل جملة.

الراغب (مادة فصل) ﴿الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، إشارة إلى ما قال:

السراج ﴿فُصِّلَتْ﴾ ... بُيِّنَتْ بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

السطر ٩ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ أي هذا قرآن من عند لدن ولدن ولدا سواء ولد.

ابن قتيبة ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: من عند حكيم خبير.

نَذِيرٌ

السطر ١٠ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿نَذِيرٌ﴾: بمعنى منذر (زه) وسبق أنه المعلّم المحذّر[2] .

تُوبُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٣

السراج ﴿تُوبُوا﴾ ... ارْجِعُوا إِلَيْهِ نَادِمِينَ.

يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا

السطر ١١ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ أي: يعمّركم[3] وأصل الإمتاع: الإطالة. يقال: أَمْتَعَ اللهُ بك ومتّع الله

قال الأخضري في السّلّم:
ما احتمل الصدق لذاته جرى ... بينهم قضية وخبرا
راجع: شرح السّلّم ص ٩.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وعجزه:
وبإذن الله ريثي وعجل
انظر: ديوانه ص ١٣٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وذلك عند تفسير أَأَنْذَرْتَهُمْ من الآية ٦ من سورة البقرة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١٢٤ "بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قَضَى فيه عليكم الموت".

بك إِمْتَاعا وَمَتَاعا. والشيء الطويل: مَاتِعٌ. ويقال: جبل ماتِعٌ. وقد مَتَع النَّهار: إذا تطاوَل.

يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ أي: يطوون ما فيها ويسترونه ﴿لِيَسْتَخْفُوا﴾ بذلك من الله[١] .

الراغب (مادة ثنى) قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ، وقراءة ابن عباس: (يَثْنَوْنَى صدورهم)[٢] من: اثْنَوْنَيْتُ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: يطوون ما فيها، وقرئ: ثنوني صدورهم أي تستتر[٣] ، وتقديره تفعوعل وهو للمبالغة. وقيل: إن قوما من المشركين قالوا:

إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد- ﷺ[كيف يعلم بنا؟ فأنبأ الله- ﷻ عما كتموه، فقال: أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ][٤] .

السراج ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ... يُضْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمُ الكُفْرَ.

لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ﴾ والعرب تدخل «ألا» توكيدا وإيجابا وتنبيها.

البخاري ﴿ليستخفوا منه﴾: من الله إن استطاعوا. وقال أبو ميسرة: الأواه الرحيم بالحبشية.

ابن قتيبة ﴿أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أي: يسترون بها وَيَتَغَشَّوْنَهَا.

السراج ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ ... لِيَسْتَتِرُوا مِنَ اللهِ.

السراج ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ ... يَتَغَطَّوْنَ بِثِيَابِهِمْ.

أسباب النزول

الآية ٥

الواحدي ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الآية ٥.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم أو تناجوه بينهم.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة. انظر: البصائر ١/ ٣٤٥.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يثنوني صدورهم أي يستتر» ، والمثبت من نزهة القلوب ٢١٧، ٢١٨ وعنه النقل. وهي قراءة ابن عباس ومجاهد ونصر بن عاصم (شواذ القرآن ٥٩، والمحتسب ١/ ٣١٨) ويحيى بن يعمر وعبد الرحمن بن أبزى والجحدري، وابن أبي إسحاق وأبي رزين وأبي جعفر محمد بن علي، وعلي ابن حسين، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود (المحتسب ١/ ٣١٨) . [.....]

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيد من النزهة ٢١٨.

البخاري ج٩ ص٤٢٠ حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: سألته عنها فقال أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم.

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قلت يا أبا العباس ما يثنون صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي، أو يتخلى فيستحي، فنزل ذلك فيهم.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص١٥٠ بنحوه وأخرجه ابن جرير ج١١ ص١٨٥ وليس عنده ذكر نزول الآية. [الصحيح المسند، ص١١٨]

المزيني ١٠٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: (ألا إنهم تثنوني صدورهم) قلت: يا أبا العباس ما تثنوني صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحيي، أو يتخلى فيستحي فنزلت: (ألا إنهم تثنوني صدورهم) [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة عند ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث مع غيره عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي، وابن عاشور[2].

وهذا السبب المروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لا ينسجم مع سياق الآيات فالآية تتحدث عن هؤلاء حديث ذم وقدح، بينما المذكورون في الحديث ليسوا أهلاً للذم بل أهلٌ للثناء والمدح.

وقد قال القرطبي: (وقيل إن قوماً من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء، فبين الله تعالى أن التنسك ما اشتملت عليه قلوبهم من معتقد، وأظهروه من قول وعمل) اهـ.

وقال ابن عاشور بعد ذكر السبب: (وهذا التفسير لا يناسب موقع الآية ولا اتساق الضمائر. فلعل مراد ابن عباس أن الآية تنطبق على صنيع هؤلاء وليس فعلهم هو سبب نزولها) اهـ.

وما تقدم حق فإن الآية لم تنزل بسبب فعل هؤلاء المسلمين لأن السياق في غيرهم وهذا هو القول الأول.

القول الثاني: ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الآية نزلت بسبب فعل المنافقين ولهذا قال الطبري: (قال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ غطى وجهه وثنى ظهره) اهـ.

وقال القرطبي: (وقيل: قال المنافقون إذا أغلقنا أبوابنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فمن يعلم بنا؟ فنزلت الآية) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقيل: نزلت في بعض المنافقين، كان إذا مر بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثنى صدره وظهره،

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ (٤:١٧٢٣) رقم (٤٤٠٥) وانظر (٤٤٠٤).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١١:١٨٥)، معالم التنزيل (٢:٣٧٤)، المحرر الوجيز (٩:١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٩:٥)، تفسير القرآن العظيم (٢:٤٣٦)، أضواء البيان (٣:١٢)، التحرير والتنوير (١١:٣٢٢).

وطوطأ رأسه وغطى وجهه لكيلا يراه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيدعوه إلى الإيمان. حكي معناه عن عبد الله بن شداد) اهـ.

وهذا القول يعكر عليه أمران:

الأول: أن السورة مكية[1]، والنفاق إنما كان بالمدينة، وليس معهوداً الحديث عن المنافقين في العهد المكي، ثم إن النفاق لم يظهر إلا بعد الهجرة، والسورة نزلت قبلها، فكيف تكون أحداث المدينة سبباً لنزول الآيات المكية؟

الثاني: أن الضمير في قوله: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يعود على الله وليس على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما ذكره عامة المفسرين.

قال الطبري: (إن الهاء في قوله: (منه) عائدة على اسم الله، ولم يجر لمحمد ذكر قبلُ، فيجعل من ذكره ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهي في سياق الخبر عن الله فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى) اهـ.

وقال ابن عطية: (فمعنى الآية: ألا إنهم يسرون العداوة ويتكتمون بها لتخفى في ظنهم عن الله، وهو تعالى حين تغشيهم بثيابهم وإبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون) اهـ.

وقال ابن كثير: (وعود الضمير إلى الله أولى لقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾) اهـ.

وقال السعدي: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي من الله، فتقع صدورهم حاجبةً لعلم الله بأحوالهم، وبصره لهيئاتهم)[2] اهـ.

وقال الشنقيطي: (والضمير في قوله: (منه) عائد إلى الله تعالى في أظهر القولين) اهـ.

فإن قال قائل: ألا يمكن أن يكون مشركوا مكة هم الذين كانوا يفعلون هذا؟

فالجواب: لا يمكن (لأن المشركين يومئذٍ لم يكونوا مصانعين للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ)[3] اهـ.

ثم يبقى الإشكال الآخر وهو أن الضمير يعود على الله وليس على رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وحينئذٍ ينتهي القول الثاني أيضاً، وهو نزولها في المنافقين لأن الآية مكية، ولأن الضمير يعود على الله وليس على رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

القول الثالث: أنها تتحدث عن المشركين، ومحاولة استتارهم عن الله جل وعلا.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أخبر عن معاداة المشركين للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنين، ويظنون أنه تخفى على الله أحوالهم) اهـ.

وقال السعدي: (يخبر تعالى عن جهل المشركين وشدة ضلالهم أنهم يثنون صدورهم أي يميلونها ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: من الله فتقع صدورهم حاجبةً لعلم الله بأحوالهم وبصره لهيئاتهم.

قال تعالى ـ مبيناً خطأهم في هذا الظن ـ ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أي يتغطون بها، يعلمهم في تلك الحال، التي هي من أخفى الأشياء، بل ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من الأقوال والأفعال ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ منها، بل ما هو أبلغ

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١١:٣١١).
[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٤٠٢).
[3] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١١:٣٢٢).

من ذلك وهو ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار، التي لم ينطقوا بها سراً ولا جهراً، فكيف تخفى عليه حالكم، إذا ثنيتم صدوركم لتستخفوا منه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (قال بعض العلماء معنى ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يغطون رؤوسهم لأجل كراهتهم استماع كلام الله كقوله تعالى عن نوح: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧].

وقيل: كانوا إذا عملوا سوءاً ثنوا صدورهم، وغطوا رؤوسهم يظنون أنهم إن فعلوا ذلك أخفوا به عملهم على الله جل وعلا. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾) اهـ.

وقال ابن عاشور: (حُوِّل أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما أُمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله تعالى بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها، فقدم لذلك إبطال وهم من أوهام الشرك أنهم في مكنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى.

ثم ذكر كلاماً ... إلى أن قال: وضمائر الجماعة الغائبين عائدة إلى المشركين الذين أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالإبلاغ إليهم في قوله: ﴿أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ﴾ ثم ذكر كلاماً إلى أن قال: وهذا الكلام يحتمل الإجراء على حقيقة ألفاظه من الثني والصدور ويحتمل أن يكون تمثيلاً لهيئة نفسية بهيئة حسية.

فعلى الاحتمال الأول يكون ذلك تعجيباً من جهالة أهل الشرك إذ كانوا يقيسون صفات الله تعالى على صفات الناس فيحسبون أن الله لا يطلع على ما يحجبونه عنه. وقد روي أن الآية أشارت إلى ما يفعله المشركون أن أحدهم

يدخل بيته ويرخي الستر عليه، ويستغشي ثوبه، ويحني ظهره ويقول: هل يعلم الله ما في قلبي؟ وذلك من جهلهم بعظمة الله) اهـ.

وبعد ذكر أقوال العلماء أود أن أبين الحقائق التالية:

أولاً: أن الآية مكية، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمنافقين مطلقاً.

ثانياً: أن المعني بها قوم مشركون كما يدل عليه سياق الآيات السابق واللاحق وأسلوب خطابها، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمسلمين الذين يستحيون عند الجماع وقضاء الحاجة من التكشف كما ذكره ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

ثالثاً: أن استتار المشركين واستخفاءهم كان عن الله ولم يكن عن رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

وقد اختلفت دوافع هذا الفعل عند العلماء:

فقال بعضهم: أن الدافع هو إخفاء أعمالهم السيئة.

وقيل: لئلا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره.

وقيل: ليكتموا ما في قلوبهم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لمخالفته سياق الآيات التي تتحدث عن المشركين في مكة

والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٠]

أحاديث التفسير

الآية ٥

البخاري (٤٦٨٢)

مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ: (أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ) قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٢): [صحيح]

البخاري (٤٦٨٣)

حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾». وَقَالَ غَيْرُهُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾ يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ، ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾ بِأَضْيَافِهِ، ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ بِسَوَادٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أُنِيبُ﴾ أَرْجِعُ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٢

الصفحات ٢٢٢-٢٤١

نسخة شخصية

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ
مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ وَهُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ
عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن
قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
٨ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ
١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم
مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢

الغريب

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها﴾ كل آكل فهو دابة، ومجازه: وما دابة فى الأرض و «من» من حروف الزوائد.

الراغب (مادة دب) ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها﴾

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا

السطر ١ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال ابن مسعود: مستقرها: الأرحام. ومستودعها: الأرض التي تموت فيها[1] .

السراج ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ ... مَسْكَنَهَا فِي الدُّنْيَا، وَبَعْدَ المَوْتِ.

السراج ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ ... المَوْضِعَ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ.

عَرْشُهُۥ

السطر ٤ · الآية ٧

الراغب (مادة عرش) وقوله تعالى: ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾ ، تنبيه أنّ العَرْشَ لم يزل منذ أوجد مستعليا على الماء، وقوله:

لِيَبْلُوَكُمْ

السطر ٤ · الآية ٧

السراج ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ... لِيَخْتَبِرَكُمْ.

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ

السطر ٦ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ أي إلى حين موقوت وأجل، وفى آية أخرى: «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» (١٢/ ٤٥) أي بعد حين.

ابن قتيبة ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ أي: إلى حين بغير توقيت. فأما قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[2] فيقال: بعد سبع سنين.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٣ والدر المنثور ٣/٣٢١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي الآية ٤٥ من هذه السورة. وفي تأويل مشكل القرآن ٣٤٥ بعد أمة: بعد حين. و (إلى أمة معدودة) أي: سنين معدودة، كأن الأمة من الناس: القرن ينقرضون في حين، فتقام الأمة مقام الحين" وفي تفسير الطبري ١٢/٥ "إلى

ابن الهائم ﴿أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾: زمان محدود، أي سنين معدودة، بلغة أزد شنوءة[1] .

السراج ﴿أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ ... أَجَلٍ مَعْلُومٍ.

مَا يَحْبِسُهُۥٓ

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿مَا يَحْبِسُهُ﴾ ... مَا يَمْنَعُهُ؟

أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

السطر ٧ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ ألا توكيد وإيجاب وتنبيه.

مَصْرُوفًا

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة صرف) وقال: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ ، وقوله:

وَحَاقَ بِهِم

السطر ٨ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَحاقَ بِهِمْ﴾ أي نزل بهم وأصابهم.

البخاري وقال غيره: ﴿وحاق﴾: نزل، ﴿يحيق﴾ /فاطر: ٤٣/: ينزل.

الراغب (مادة حاق) قوله تعالى: ﴿وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ . قال ﷺ:

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

يَسْتَهْزِءُونَ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾

أَذَقْنَا

السطر ٩ · الآية ٩

الراغب (مادة ذوق) نحو: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾

أمة معدودة: وقت محدود وسنين معلومة، وإنما قيل للسنين المعدودة والحين - في هذا الموضع ونحوه -: أمة؛ لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها".

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٧.

لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ

السطر ١٠ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ مجازه: فعول من يئست.[١]

ابن قتيبة ﴿لَيَئُوسٌ﴾ فَعولٌ من يَئِسْت. أي: قَنُوط[٢] .

ابن الهائم ﴿لَيَئُوسٌ﴾: فعول من يئست، أي شديد اليأس.

السراج ﴿لَيَئُوسٌ﴾ ... شَدِيدُ اليَاسِ وَالقُنُوطِ.

وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ

السطر ١٠ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَلَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ﴾ أي أمسناه نعماء.

الراغب (مادة ذوق) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ ، ويعبّر به عن الاختبار، فيقال: أَذَقْتُهُ كذا فذاق، ويقال: فلان ذاق كذا، وأنا أكلته[٣] ، أي: خبرته فوق ما خبر، وقوله:

الراغب (مادة نعم) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾

والنُّعْمَى نقيضُ البُؤْسَى، قال:

ضَرَّآءَ

السطر ١٠ · الآية ١٠

الراغب (مادة ضر) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ﴾

السراج ﴿ضَرَّاءَ﴾ ... ضِيقٍ وَنَكْبَةٍ.

ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ

السطر ١١ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ أي: البلايا.

السراج ﴿السَّيِّئَاتُ﴾ ... الضِّيقُ، وَالشَّدَائِدُ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ليؤس ... يئست» : كذا فى البخاري، قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٦٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: ذقت النّاس وأكلتهم، ووزنتهم وكلتهم، فما استطبت طعومهم، ولا استربحت حلومهم. انظر: الأساس ص ١٤٧ مادة: ذوق.

لَفَرِحٌ

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿لَفَرِحٌ﴾ ... لبَطِرٌ بِالنِّعَمِ، مَغْرُورٌ بِهَا.

فَخُورٌ

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿فَخُورٌ﴾ ... مُبَالِغٌ فِي الفَخْرِ وَالتَّعَالِي عَلَى النَّاسِ.

فَلَعَلَّكَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة لعل) وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾ أي: يظنّ بك الناس ذلك، وعلى ذلك قوله:

وَضَآئِقٌ

السطر ١٤ · الآية ١٢

الراغب (مادة ضيق) وقال: ﴿وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾

كَنزٌ

السطر ١٤ · الآية ١٢

الراغب (مادة كنز) ﴿لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾

أي: مال عظيم. وكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما

السراج ﴿كَنزٌ﴾ ... مَالٌ كَثِيرٌ.

أحاديث التفسير

الآية ٧

البخاري (٤٦٨٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ: «أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ، اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ». ﴿اعْتَرَاكَ﴾ افْتَعَلْتَ[1] مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ

[1] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): (تعليق الشاملة): في الهامش: (افْتَعَلْكَ)، مشيرا أنه لأبي ذر عن الكُشْمِيهَنِي. قال ابن حجر في الفتح (٦/ ٢٠٤): (اعْتَرَاكَ: افْتَعَلْتَ) كَذَا فِيهِ، وَلَعَلَّهُ كَانَ افْتَعَلَكَ، وَكَذَا وَقَعَ فِي الْمَجَازِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (١/ ٢٩٠)،. وقال أيضا (٨/ ٣٥٣، ٣٥٤): وَثَبَتَ هُنَا لِلْكُشْمِيهَنِيِّ وَحْدَهُ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: اعْتَرَاكَ: افْتَعَلْتُ، بِمُثَنَّاةٍ فِي آخِرِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَاعْتَرَى: افْتَعَلَ،

وَاعْتَرَانِي، ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أَيْ: فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. ﴿عَنِيدٌ﴾ وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ، اسْتَعْمَرَكُمْ جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ، ﴿نَكِرَهُمْ﴾ وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ، ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ. سِجِّيلٌ الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ. ﴿سِجِّيلٌ﴾ وَسِجِّينٌ، وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ: وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ... ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٤): [صحيح]

الدرر السنية — الزرقاني، مختصر المقاصد (١٨٠): صحيح عن الله سبحانه

النسائي في الكبرى (١١١٧٥)

حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، مِمَّا حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ بِهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى، لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يُنْفِقْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤١١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٧٦)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنِ ابْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، فَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مِنْ عَرَاهُ يَعْرُوهُ إِذَا أَصَابَهُ.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا
ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ
كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ
أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

الغريب

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا

السطر ٤ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ أي: نؤتهم ثواب أعمالهم لها فيها.

وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ

السطر ٥ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا ينقصون.

الراغب (مادة بخس) البَخْسُ: نقص الشيء على سبيل الظلم، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ﴾

ابن الهائم ﴿لا يُبْخَسُونَ﴾: لا ينقصون.

السراج ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾ ... لا يُنْقَصُونَ شَيْئًا مِنْ جَزَائِهِمُ الدُّنْيَوِيِّ.

ٱلۡأٓخِرَةِ

السطر ٦ · الآية ١٦

الراغب (مادة آخر) قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ .

وقد توصف الدار بالآخرة تارةً، وتضاف إليها تارةً نحو

وَحَبِطَ

السطر ٧ · الآية ١٦

السراج ﴿وَحَبِطَ﴾ ... ذَهَبَ نَفْعُ مَا عَمِلُوهُ.

صَنَعُواْ

السطر ٧ · الآية ١٦

الراغب (مادة صنع) ﴿حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها﴾

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ

السطر ٨ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ مفسر في كتاب "المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة بين) ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾

الراغب (مادة تلو) ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ، أي:
يقتدي به ويعمل بموجب قوله:

السراج ﴿بَيِّنَةٍ﴾ ... يَقِينٍ.

السراج ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ... هُوَ جِبْرِيلُ، أَوْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ، عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ٱلْأَحْزَابِ

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿الأَحْزَابِ﴾ ... الكُفَّارِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَلَا تَكُ

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿فَلَا تَكُ﴾ ... فَلَا تَكُنْ.

مِرْيَةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٍّ.

وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهادُ﴾[٣] واحدهم شاهد بمنزلة صاحب والجميع أصحاب، ويقول: بعضهم شهيد فى

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٢٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (١٧) [هود: ١٧] .
هذا كلام مردود إلى ما قبله، محذوف منه الجواب للاختصار، على ما بيّنا في (باب المجاز) .
وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوما ركنوا إلى الدنيا ورضوا بها عوضا من الآخرة فقال:
مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ (١٥) [هود: ١٥] .
أي نؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا، إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فسره في صفحة ٣٠٧-٣٠٨.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأشهاد» : فى البخاري: ويقال: الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب قال ابن حجر: هو كلام

معنى شاهد بمنزلة شريف والجميع أشراف.

السراج ﴿الأَشْهَادُ﴾ ... المَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ، وَالجَوَارِحُ، الَّذِينَ يَشْهَدُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ مجازه: لعنة الله، و «ألا» إيجاب وتوكيد وتنبيه.

الراغب (مادة لعن) قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

الراغب (مادة ظلم) ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

وَيَبۡغُونَهَا

السطر ١٥ · الآية ١٩

السراج ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ ... يُرِيدُونَهَا.

عِوَجًا

السطر ١٥ · الآية ١٩

السراج ﴿عِوَجًا﴾ ... مُعْوَجَّةً، مُوَافِقَةً لِأَهْوَائِهِمْ.

أحاديث التفسير

الآية ١٧

النسائي في الكبرى (١١١٧٧)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، أَوْ يَهُودِيٌّ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، أحاديث معلة (٢٦٧): ظاهره الصحة لكن قال البزار لا أحسب سمع سعيد بن جبير من أبي موسى

النسائي في الكبرى (١١١٧٨)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِهِ مَا شَاءَ اللهُ قَالَ: وَإِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا

أبي عبيدة أيضا واختلف فى المراد بهم هنا فقيل: الأنبياء، وقيل. الملائكة (فتح الباري ٨/ ٢٦٦) .

الْكُفَّارُ فَيُنَادِي رَبُّهُمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٨

البخاري (٤٦٨٥)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: «بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ: سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ. وَقَالَ هِشَامٌ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوِ الْكُفَّارُ، فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾». وَقَالَ شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٥): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ
وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ
عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

الغريب

مُعْجِزِينَ

السطر ١ · الآية ٢٠

السراج: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِالهَرَبِ.

يَسْتَطِيعُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب: (مادة طوع) ﴿ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ﴾

وَضَلَّ

السطر ٤ · الآية ٢١

السراج: ﴿وَضَلَّ﴾ ... ذَهَبَ.

لَاجَرَمَ

السطر ٤ · الآية ٢٢

ابن قتيبة: ﴿لا جَرَمَ﴾ حقا.

السراج: ﴿لَا جَرَمَ﴾ ... حَقًّا.

وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

السطر ٦ · الآية ٢٣

أبو عبيدة: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾ مجازه: أتابوا إلى ربهم وتضرعوا إليه، وخضعوا وتواضعوا له.

ابن قتيبة: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ أي: تواضعوا لربهم. وَالإِخْبَاتُ: التواضع والوقار.

الراغب: (مادة خبت) الخَبْتُ: المطمئن من الأرض، وأَخْبَتَ الرّجل: قصد الخبت، أو نزله، نحو: أسهل وأنجد، ثمّ استعمل الإخبات استعمال اللّين والتّواضع، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾

ابن الهائم: ﴿أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾: تواضعوا وخشعوا لربهم- جلّ وعزّ- ويقال:
أخبتوا إلى ربّهم: اطمأنّوا إليه وسكنت قلوبهم ونفوسهم إليه. والخبت: ما اطمأنّ من الأرض.

السراج: ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ ... خَضَعُوا لِلّهِ.

*مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ

السطر ٧ · الآية ٢٤

أبو عبيدة: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا﴾ مجازه: مثل الكافر وهو

الأعمى الذي لا يبصر الهدى والحق ولا أمر الله وإن كان ينظر، وهو الأصم الذي لا يسمع الحق ولا أمر الله وإن كان يسمع بأذنه والمؤمن وهو البصر أي المبصر الحق والهدى، وهو السامع الذي يسمع أمر الله ويهتدى له، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: مثل الفريقين كمثل الأعمى، ثم رجع الوصف إلى مثل الكافر ومثل المؤمن فقال: «هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا» أي لا يستوى المثلان مثلا، وليس موضع «هل» هاهنا موضع الاستفهام ولكن موضعها هاهنا موضع الإيجاب أنه لا يستويان، وموضع تقرير وتخبير:

أن هذا ليس كذاك، ولها فى غير هذا موضع آخر: موضع «قد» ، قال:

«هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» (٧٦/ ١) معناها: قد أتى على الإنسان.

السراج ﴿وَالأَصَمِّ﴾ ... الَّذِي لَا يَسْمَعُ.

ٱلْمَلَأُ

السطر ١١ · الآية ٢٧

السراج ﴿الْمَلَأُ﴾ ... رُؤَسَاءُ الكُفْرِ.

أَرَاذِلُنَا

السطر ١٢ · الآية ٢٧

البخاري ﴿أَرَاذِلُنَا﴾: سُقَّاطُنَا.

ابن قتيبة ﴿أَرَاذِلُنَا﴾ شِرَارُنَا. جمع أَرْذَل. يقال: رجُل رَذْل وقد رَذل رذَالة ورُذُولة.

الراغب (مادة رذل) وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ﴾

ابن الهائم ﴿أَراذِلُنا﴾: الناقصو الأقدار فينا [زه] : أي سفلتنا بلغة جرهم[1] .

السراج ﴿أَرَاذِلُنَا﴾ ... أَسَافِلُنَا.

بَادِيَ ٱلرَّأْيِ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿بادِيَ الرَّأْيِ﴾[2] مهموز لأنه من بدأت عن أبى عمرو، ومعناه:

أول الرأى، ومن لم يهمز جعله ظاهر الرأى من بدا يبدو، وقال [الراجز] :وقد علتنى ذرأة بادى بدى[3]

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بادى، الرأى» : قرأ أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدل والباقون بياء مفتوحة. أنظر الداني ١٢٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة لأبى نخيلة فى الأغانى ٨١/ ١٥١ وهو فى الكتاب ٢/ ٥٠ والطبري ١٢/ ١٧ والجمهرة ٢/

[فلم يهمز جعلها من بدا، الذّراة الشّمط القليل فى سواد، ملح ذرآنىّ: الكثير البياض وكبش أذرأ، ونعجة ذرآء فى أذنها بياض شبه النّمش] .

البخاري: وقال ابن عباس: ﴿بادي الرأي﴾: ما ظهر لنا.[1]

ابن قتيبة: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي: ظاهر الرأي. بغير همز. من قولك: بدا لي ما كان خَفِيًّا: أي ظهر. ومن همزه جعله: أوّل الرأي. من بدأت في الأمر فأنا أبدأ.

الراغب: (مادة بدا) وقوله تعالى: ﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾ [2] أي: ما يبدأ من الرأي، وهو الرأي الفطير، وقرئ: بادِيَ[3] بغير همزة، أي:

الذي يظهر من الرأي ولم يروّ فيه، وشيء بَدِيءٌ:

لم يعهد من قبل كالبديع في كونه غير معمول قبل.

والبُدْأَةُ: النصيب المبدأ به في القسمة[4] ، ومنه قيل لكل قطعة من اللحم عظيمة بدء

ابن الهائم: ﴿بادِيَ الرَّأْيِ﴾: مهموز: أوّل الرّأي. وبادِيَ الرَّأْيِ[5] غير مهموز: ظاهر الرّأي.

السراج: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ ... مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ، وَلَا رَوِيَّةٍ.

أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى

السطر ١٤ · الآية ٢٨

ابن قتيبة: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي على يقين وبيان.

عِندِهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

الراغب: (مادة عِنْ) دِهِ ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾

.

والعَمَاءُ: السّحاب، والعَمَاءُ: الجهالة، وعلى الثاني حمل بعضهم ما روي أنه [قيل: أين كان ربّنا قبل أن خلق السماء والأرض؟ قال: في عماء تحته عماء وفوقه عماء][6] ، قال: إنّ ذلك إشارة

---

٣١٢ والشنتمرى ١/ ٥٤ واللسان والتاج (بداء ذرأ)

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بادي الرأي) ظاهره الذي لا روية فيه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة أبي عمرو بن العلاء.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الجميع إلا أبا عمرو. راجع: الإتحاف ص ٢٥٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١١٩. [.....]

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بادئ مهموزا أبو عمرو، وقرأ بغير همز بقية الأربعة عشر. (السبعة ٣٣٢، والإتحاف ٢/ ١٢٤)

.

[6] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء» . أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وقال ابن العربي: قد رويناه من طرقه، وهو صحيح سندا ومتنا.

إلى أنّ تلك حالة تجهل، ولا يمكن الوقوف عليها، والعَمِيَّةُ: الجهل، والْمَعَامِي: الأغفال من الأرض التي لا أثر بها.

عن

عَنْ: يقتضي مجاوزة ما أضيف إليه، تقول:

حدّثتك عن فلان، وأطعمته عن جوع، قال أبو محمد البصريّ[1] : «عَنْ» يستعمل أعمّ من «على» لأنه يستعمل في الجهات السّتّ، ولذلك وقع موقع على في قول الشاعر:

-٣٣٤

إذا رضيت عليّ بنو قشير[2] قال: ولو قلت: أطعمته على جوع وكسوته على عري لصحّ

فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَمِيتم عن ذلك. يقال: عَمِيَ عليَّ هذا الأمر. إذا لم أفهمه، وعميت عنه، بمعنى.

السراج ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ ... فَأُخْفِيَتْ عَلَيْكُمْ.

أَنُلْزِمُكُمُوهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أي: نُوجِبُهَا عليكم ونأخذكم بفهمها وأنتم تكرهون ذلك[3] ؟! .

الراغب (مادة لزم) لُزُومُ الشيء: طول مكثه، ومنه يقال: لَزِمَهُ يَلْزَمُهُ لُزُوماً، والْإِلْزَامُ ضربان: إلزام بالتّسخير من الله تعالى، أو من الإنسان، وإلزام بالحكم والأمر. نحو قوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ ... أَنُجْبِرُكم عَلَى قَبُولِهَا.

فوائد وتعليقات

انظر: عارضة الأحوذي ١١/ ٢٧٣، وأخرجه أحمد في المسند ٤/ ١١، وابن ماجة ١/ ٦٤.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هو ابن قتيبة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

لعمر الله أعجبني رضاها

وهو للقحيف العقيلي في مغني اللبيب ص ١٩١، والجنى الداني ص ٤٤٥، وخزانة الأدب ١٠/ ١٣٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٢/١٨ "يقول: أنأخذكم بالدخول في الإسلام وقد عماه الله عليكم (لها كارهون) يقول وأنتم لإلزامنا كموه كارهون. يقول: لا نفعل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء".

فوائد وتعليقات

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠
بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا
تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ
إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا
فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا
يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن
يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ
٣٥ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ
فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا
وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧

الغريب

طَرَدتُّهُمْ

السطر ٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة طرد) الطَّرْدُ: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستخفاف، يقال: طَرَدْتُهُ، قال تعالى: وَيا قَوْمِ ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾

تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ

السطر ٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة عين) قال تعالى: ﴿وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾: يقال: ازدراه وازدرى به، إذا قصّر به. وزرى عليه فعله: إذا عابه عليه.

السراج ﴿تَزْدَرِي﴾ ... تَحْتَقِرُ.

جَٰدَلْتَنَا

السطر ٧ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جدل) ﴿قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا﴾ ، وقرئ: (جدلنا) [1]

الراغب (مادة جدل) ﴿قَدْ جادَلْتَنا﴾

يَنفَعُكُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٤

الراغب (مادة نفع) ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾

إلى غير ذلك من الآيات

نُصْحِيٓ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

الراغب (مادة نصح) ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾

وهو من قولهم: نَصَحْتُ له الوُدَّ.

أي: أَخْلَصْتُهُ، ونَاصِحُ العَسَلِ: خَالِصُهُ، أو من قولهم: نَصَحْتُ الجِلْدَ: خِطْتُه، والنَّاصِحُ: الخيَّاطُ، والنِّصَاحُ: الخيْطُ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس. انظر. تفسير القرطبي ٩/ ٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٨٨.

أَمْ يَقُولُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

السراج ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ ... بَلْ أَيَقُولُونَ.

ٱفْتَرَىٰهُ

السطر ١١ · الآية ٣٥

السراج ﴿افْتَرَاهُ﴾ ... اِخْتَلَقَهُ.

قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ أي: اخْتَلَقْتُه.

فَعَلَيَّ إِجْرَامِى

السطر ١٢ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿فَعَلَيَّ إِجْرامِي﴾ وهو مصدر أجرمت،[1] وبعضهم يقول: جرمت تجرم، وقال الهيردان السّعدىّ أحد لصوص بنى سعد:

طريد عشيرة ورهين ذنب ... بما جرمت يدى وجنى لسانى[2]

البخاري ﴿إِجْرَامِي﴾: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ.

ابن قتيبة ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ أي: جُرْمُ ذلك الاختلاق - إن كنتُ فعلْتُ.

الراغب (مادة جرم) وقال تعالى: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرامِي﴾

الراغب (مادة جرم) ﴿فَعَلَيَّ إِجْرامِي﴾

، فمن كسر[3] فمصدر، ومن فتح[4] فجمع جرم.

واستعير من الجرم- أي: القطع- جَرَمْتُ صوف الشاة، وتَجَرَّمَ الليل[5] .

والجِرْمُ في الأصل: المجروم، نحو نقض ونفض للمنقوض والمنفوض، وجعل اسما للجسم المجروم،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فعلى ... جرمت» : هذا الكلام فى البخاري وقال ابن حجر: هو كلام أبى عبيدة وأنشد «طريد» البيت (فتح الباري ٨/ ٢٦٥) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الهيردان: لعله الهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد، كان لصا فهرب إلى المهلب بخراسان انظر ترجمته فى معجم المرزباني ٤٨٨.. والزبرقان الذي ورد اسمه فى الفروق هو الزبرقان بن بدر ابن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي، أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٢٧٦٨. - والبيت فى الطبري ٢١/ ١٨ والقرطبي ٩/ ٢٩ بغير عزو، وفى اللسان والتاج (جرم) على أنه من إنشاد أبى عبيدة وهو أيضا فى فتح الباري ٨/ ٢٦٥. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: اتفق جميع القراء على كسر الهمزة من إِجْرامِي.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[5] حاشية المحقق على المفردات: أي: ذهب. [.....]

وقولهم: فلان حسن الجرم، أي: اللون، فحقيقته كقولك: حسن السخاء.
وأمّا قولهم: حسن الجرم، أي: الصوت[1] .
فالجرم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصوت لا إلى ذات الصوت، ولكن لمّا كان المقصود بوصفه بالحسن هو الصوت فسّر به، كقولك: فلان طيب الحلق، وإنما ذلك إشارة إلى الصوت لا إلى الحلق نفسه. وقوله ﷺ: لا جَرَمَ[2] قيل: إنّ «لا» يتناول محذوفا، نحو «لا» في

ابن الهائم ﴿إِجْرامِي﴾: مصدر أجرمت إجراما (زه) : أي أذنبت.

وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ في التكذيب[3] .

فَلَا تَبۡتَئِسۡ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

البخاري وقال مجاهد: ﴿تبتئس﴾: تحزن. ﴿يثنون صدورهم﴾ شك وامتراء في الحق

الراغب (مادة بؤس) ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ ، أي: لا تلزم البؤس ولا تحزن، وفي الخبر أنه عليه السلام: «كان يكره البُؤْسَ والتَّبَاؤُسَ والتَّبَؤُّسَ»[4] أي: الضراعة للفقر، أو أن يجعل نفسه ذليلا، ويتكلف ذلك جميعا.
و «بِئْسَ» كلمة تستعمل في جميع المذام،كما أنّ نعم تستعمل في جميع المادح، ويرفعان ما فيه الألف واللام، أو مضافا إلى ما فيه الألف واللام، نحو: بئس الرجل زيد، وبئس غلام الرجل زيد. وينصبان النكرة نحو: بئس رجلا

السراج ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ ... لَا تَحْزَنْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك:
كسب وأرض ذات حرّ جرم ... وعرب والقطع، أمّا الجرم
فالجسم والصوت، وأمّا الجرم ... فالذّنب لا عوملت بالإذناب

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ من سورة النحل: رقم (٦٢) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٢٠ "يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح. قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته (فعلي إجرامي) . يقول: فعلي إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي، ولا أؤاخذ بذنبكم (وأنا بريء مما تجرمون) يقول وأنا بريء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه، ويقال منه: أجرمت إجراما، وجرمت أجرم جرما. كما قال الشاعر:
طريد عشيرة ورهين ذنب ... بما جرمت يدي وجنى لساني

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتبؤس» أخرجه البيهقي وانظر: الفتح الكبير ١/ ٣٣١.

وَٱصۡنَعِ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

الراغب (مادة صنع) ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾

ٱلۡفُلۡكَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿الْفُلْكَ﴾ واحد وجميع وهى السفينة والسّفن مثل السلام واحدها السلامة مثل نعام ونعامة، وقتاد وقتادة.[1]

البخاري ﴿**الْفُلْكُ**﴾: وَالْفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ.

ابن قتيبة و ﴿**الْفُلْكَ**﴾ السفينة. وجمعها فُلْكٌ، مثل الواحد.

السراج ﴿**الْفُلْكَ**﴾ ... السَّفِينَةَ.

بِأَعۡيُنِنَا

السطر ١٤ · الآية ٣٧

الراغب (مادة عين) ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا﴾

، أي: بحيث نرونحفظ

السراج ﴿**بِأَعْيُنِنَا**﴾ ... بِحِفْظِنَا وَمَرْأًى مِنَّا.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الفلك ... والسفن» : وفى البخاري: الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن. قال ابن حجر: كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام فى الأولى وفتحها فى الثانية وللآخرين بفتحتين فى الأولى وبضم ثم بسكون فى الثانية ورجحه ابن التين وقال: الأول واحد والثاني جمع مثل أسد وأسد، قال عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد، وقد ورد ذلك فى القرآن، فقد قال فى الواحد: «فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» ، وقال فى الجميع: «حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ» والذي فى كلام أبى عبيدة الفلك واحد وجمع وهى السفينة والسفن. وهذا أوضح فى المراد (فتح الباري ٨/ ٢٦٦) .

فوائد وتعليقات

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ
قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ
٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ * وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ
٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ
وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ
مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي
وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي
مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥

الغريب

وَيَصْنَعُ

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة صنع) الصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، فكلّ صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلّ فعل صُنْعاً، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل. قال تعالى:
صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ
، ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾

مَلَأٌ

السطر ١ · الآية ٣٨

السراج ﴿مَلَأٌ﴾ ... أَشْرَافٌ.

يُخْزِيهِ

السطر ٣ · الآية ٣٩

الراغب (مادة خزى) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ﴾ ، وقوله:

مُّقِيمٌ

السطر ٤ · الآية ٣٩

الراغب (مادة قوم) نحو: ﴿عَذابٌ مُقِيمٌ﴾
، وقرئ:

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ

السطر ٤ · الآية ٤٠

البخاري ﴿وفار التنور﴾: نبع الماء، وقال عكرمة: وجه الأرض.[1]

الراغب (مادة فور) ﴿وَفارَ التَّنُّورُ﴾
، قال الشاعر:
-٣٥٧
ولا العرق فَارَا[2] ويقال: فَارَ فلان من الحمّى يَفُورُ، والْفَوَّارَةُ:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فار التنور) كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته، وفسر بنبع الماء، وفسر التنور بوجه الأرض، وفار في الأصل من الفوران وهو الغليان، والتنور اسم لما يشوى فيه الخبز، وهو فارسي معرب.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
لها رسغ أيّد مكرب ... فلا العظم واه ولا العرق فارا
وهو لعوف بن الخرع يصف فرسا. والبيت في اللسان (فور) ، والمفضليات ص ٤١٤، ومطلع القصيدة:
أمن آل ميّ عرفت الديارا ... بحيث الشقيق خلاء قفارا

ما تقذف به القدر من فَوَرَانِه، وفَوَّارَةُ الماء سمّيت تشبيها بغليان القدر، ويقال: فعلت كذا من فَوْرِي، أي: غليان الحال، وقيل: سكون الأمر

ابن الهائم ﴿فارَ التَّنُّورُ﴾: ارتفع، من فارت القدر [زه] تفور فورا وفؤورا وفورانا. والتّنّور: وجه الأرض، وقيل: طلوع الفجر، وقيل: أشرف موضع في الأرض وأعلى مكان فيها، قال الكرماني: والأكثر على أنه تنّور الخبز[1] . وكان ذلك علامة لمجيء العذاب.

السراج ﴿وَفَارَ﴾ ... نَبَعَ المَاءُ بِقُوَّةٍ.

السراج ﴿التَّنُّورُ﴾ ... المَكَانُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ.

مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ

السطر ٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي من كلّ ذكرٍ وأنثى اثنين.

ابن الهائم ﴿زَوْجَيْنِ﴾: صنفين.

وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ

السطر ٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿وَأَهْلَكَ إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي سبق القول بِهَلَكَتِه.

الراغب (مادة أهل) وقال تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ .

وقيل: أَهَلَ الرّجل يَأْهَلُ أُهُولًا، وقيل: مكان مأهول[2] : فيه أهله، وأُهِلَ به: إذا صار ذا ناس وأهل، وكلّ دابّة ألف مكانا يقال: أَهِلُ وأَهْلِيٌّ.وتَأَهَّلَ: إذا تزوّج، ومنه قيل: آهَلَكَ الله في الجنة[3] ، أي: زوّجك فيها وجعل لك فيها أهلا يجمعك وإياهم، ويقال: فلان أَهْلٌ لكذا، أي: خليق به، ومرحبا وأهلا في التحية للنازل بالإنسان، أي: وجدت سعة مكان عندنا، ومن هو أهل بيت لك في الشفقة[4] .

وجمع الأهل: أَهْلُونَ وأَهَال وأَهَلَات

بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها﴾ أي مسيرها وهى من جرت بهم، ومن قال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غرائب التفسير ٧٧/ أ.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: تقول: حبذا دار مأهولة وثريدة مأكولة.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٠٥، وأساس البلاغة ص ١١.
[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المشوف المعلم ١/ ٨٦.

مجراها جعله من أجريتها أنا، قال لبيد:

وعمرت حرسا قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللّجوج خلود[1]

[قوله: حرسا يعنى دهرا] ويقال: مجرى داحس.

البخاري: ﴿مُجْرَاهَا﴾: مَدْفَعُهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ، وَيُقْرَأُ: ﴿مَرْسَاهَا﴾ مِنْ رَسَتْ هِيَ، وَ ﴿مَجْرَاهَا﴾ مِنْ جَرَتْ هِيَ. ﴿وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ مِنْ فُعِلَ بِهَا. ﴿رَاسِيَاتٌ﴾ /سبأ: ١٣/: ثَابِتَاتٌ.[2]

ابن قتيبة: ﴿مَجْرَاهَا﴾ مسيرُها.

ابن الهائم: ﴿مَجْراها﴾[3]: إجراؤها، وقرئت مَجْراها[4] : أي جريها.

السراج: ﴿مَجْرَاهَا﴾ ... جَرْيُهَا.

وَمُرْسَىٰهَآ

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة: ﴿وَمُرْساها﴾ أي وقفها وهو مصدر أرسيتها أنا.[5]

ابن قتيبة: ﴿وَمُرْسَاهَا﴾ حيث ترسى وترسو أيضا. أي: تقف.

ابن الهائم: ﴿وَمُرْساها﴾: أي إرساؤها: أي إقرارها. وقرئت أيضا:

مُرْساها: أي استقرارها.

السراج: ﴿وَمُرْسَاهَا﴾ ... مُنْتَهَى سَيْرِهَا وَرَسْوِهَا.

مَوْجٍ

السطر ٨ · الآية ٤٢

الراغب: (مادة موج) المَوْج في البحر: ما يعلو من غَوارب الماء.

قال تعالى: ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجراها ... أرسيتها أنا» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٦٦.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مجراها ومرساها) بضم الميم وفتح الراء فيهما، وفي قراءة: بفتح الميم وإمالة الراء، وثالثة: بضم الميم وإمالة الراء، والقراءات الثلاث متواترة.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم وكسر الراء على الإمالة من مَجْراها وقرأ الباقون من العشرة ومنهم أبو عمرو بضم الميم. ولم يختلفوا في ضم الميم من مُرْساها (المبسوط ٢٠٤، والسبعة ٣٣٣) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ مَجْراها ومُرْساها بفتح الميم من الكلمتين ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش (البحر ٥/ ٢٢٥) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ٢٥- وإصلاح المنطق ١٨٦ واللسان والتاج (جرى) .

يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أي: يمنعني منه.

قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ﴾ لا معصوم اليوم.

الراغب (مادة عصم) العَصْمُ: الإمساكُ، والاعْتِصَامُ: الاستمساك.

قال تعالى: ﴿لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

، أي: لا شيء يَعْصِمُ منه، ومن قال معناه: لا مَعْصُومَ[1] فليس يعني أنّ العَاصِمَ بمعنى المَعْصُومِ، وإنّما ذلك تنبيه منه علىالمعنى المقصود بذلك، وذلك أنّ العَاصِمَ والمَعْصُومَ يتلازمان، فأيّهما حصل حصل معه الآخر. قال:

ابن الهائم ﴿لا عاصِمَ﴾: لا مانع.

مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ

السطر ١١ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ﴾ ومثله: ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[2] بمعنى مدفوق.

ٱلْمُغْرَقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة غرق) ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾

ٱبْلَعِى

السطر ١٢ · الآية ٤٤

الراغب (مادة بلع) قال ﷺ: يا أَرْضُ ﴿ابْلَعِي ماءَكِ﴾

، من قولهم: بَلَعْتُ الشيء وابْتَلَعْتُهُ، ومنه: البَلُوعة. وسعد بُلَع نجم، وبَلَّعَ الشيب في رأسه: أول

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن قتيبة ومكي القيسي. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٤، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٠٦، وانظر: المدخل لعلم التفسير ص ١٥٩.

- وقال الفرّاء: لا يجوز لك في وجه أن تقول: المعصوم عاصم، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم، كأنك قلت: لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (من) ، ولا تنكرّ أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: مِنْ ماءٍ دافِقٍ فمعناه- والله أعلم-: مدفوق. راجع: معاني القرآن ٢/ ١٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطارق ٦.

ما يظهر

أَقْلِعِي

السطر ١٢ · الآية ٤٤

البخاري: وقال ابن عباس: ﴿**أقلعي**﴾: أمسكي.

السراج: ﴿**أَقْلِعِي**﴾ ... أَمْسِكِي عَنِ المَطَرِ.

وَغِيضَ ٱلْمَآءُ

السطر ١٣ · الآية ٤٤

أبو عبيدة: ﴿وَغِيضَ الْماءُ﴾ غاضت الأرض والماء، وغاض الماء يغيض، أي ذهب وقلّ.

ابن قتيبة: ﴿**وَغِيضَ الْمَاءُ**﴾ أي: نقص. يقال: غاض الماء وغضتُه. أي: نقص ونقصته.

الراغب: (مادة غيض) غَاضَ الشيء، وغَاضَهُ غيره[1] . نحو: نقص ونقصه غيره. قال تعالى: ﴿وَغِيضَ الْماءُ﴾

ابن الهائم: ﴿وَغِيضَ الْماءُ﴾: أي ونقص. بلغة الحبشة[2] . وغاض الماء نفسه: نقص.

السراج: ﴿**وَغِيضَ**﴾ ... نَقَصَ، وَنَضَبَ.

وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ

السطر ١٣ · الآية ٤٤

ابن قتيبة: ﴿**وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ أي: فُرِغ منه، فغرِق مَن غرق، ونجا مَن نجا

وَٱسْتَوَتْ

السطر ١٣ · الآية ٤٤

السراج: ﴿**وَاسْتَوَتْ**﴾ ... رَسَتْ.

ٱلْجُودِيِّ

السطر ١٣ · الآية ٤٤

أبو عبيدة: ﴿الْجُودِيِّ﴾ اسم جبل، قال زيد بن عمرو بن نفيل العدوىّ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٤٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «حمير» ، والتصويب من غريب القرآن لابن عباس ٤٩، والإتقان ٢/ ١١٥ وسبب هذا الخطأ انتقال النظر فقد يكون مرجع المصنف (ابن الهائم) غريب ابن عباس أو كتابا آخر نقل عنه، فقد ورد في غريب ابن عباس ٤٩: «غِيضَ الْمَاءُ يعني تقبّض الماء بلغة توافق لغة أهل الحبشة [وورد في الحاشية عن مخطوطة الظاهرية نقص وافقت لغة الحبشة] قوله قَدْ كُنْتَ فينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا يعني حقيرا بلغة حمير» . وواضح أن عبارة «بلغة حمير» خاصة باللفظ القرآني مَرْجُوًّا من الآية ٦٢ من سورة هود (انظر الإتقان ٢/ ٩٤) وبقية التفسير منقول عن النزهة ١٥٠.

وقبلنا سبّح الجودىّ والجمد[1]

البخاري وقال مجاهد: ﴿**الجودي**﴾: جبل بالجزيرة.

ابن قتيبة و ﴿**الْجُودِيِّ**﴾ جبل بالجزيرة.

الراغب (مادة جود) قال تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِي﴾ ، قيل: هو اسم جبل بين الموصل والجزيرة، وهو في الأصل منسوب إلى الجود، والجود: بذل المقتنيات مالا كان أو علما، ويقال: رجل جَوَاد، وفرس جواد، يجود بمدّخر عدوه، والجمع: الجِيَاد

ابن الهائم ﴿الْجُودِيِّ﴾: اسم جبل (زه) : أي معيّن. وحكى الماوردي أنه اسم لكل جبل[2] .

السراج ﴿**الْجُودِيِّ**﴾ ... اسْمُ جَبَلٍ.

بُعْدًا

السطر ١٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿**بُعْدًا**﴾ ... هَلَاكًا.

ٱبْنِي

السطر ١٤ · الآية ٤٥

الراغب (مادة بنى) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «زيد ... العدوى» : والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد اختلفوا فى كون زيد من الصحابة لأنه مات قبل البعثة، انظر الأغانى ٣/ ١٥ والإصابة ٢/ ٥٨، رقم ٢٩٠٨- والبيت من الأبيات المختلف فى عزوها قال البغدادي: واختلف شراح شواهده (كتاب سيبويه) - فأكثرهم قال: إنها لأمية بن أبى الصلت، وقال بعضهم: إنها ليزيد بن عمرو بن نفيل والصواب ما قدمناه (الخزانة ٢/ ٣٧) . يعنى ترجيحه نسبة البيت إلى ورقة بن نوفل انظر البيت فى ديوان أمية بن أبى الصلت رقم ٧٠ والكتاب ١/ ١٣٦ والشنتمرى ١/ ١٦٤ واللسان والتاج (جود) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النكت والعيون، تفسير الماوردي ٢/ ٤٧٤.

فوائد وتعليقات

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ
وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

الغريب

إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

السطر ١ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لمخالفته إياك. وهذا كما يقول الرجل لابنه إذا خالفه: اذهب فلست منك ولست مني. لا يريد به دفع نسبه. أي: قد فارقتك.

الراغب (مادة أهل) قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾

عَمَلٌ

السطر ١ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عمل) ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾

، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ[1]

أَعِظُكَ أَن تَكُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٦

السراج ﴿أَعِظُكَ أَن تَكُونَ﴾ ... أَعِظُكَ لِئَلَّا تَكُونَ.

أَعُوذُ بِكَ

السطر ٣ · الآية ٤٧

السراج ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾ ... أَسْتَجِيرُ بِكَ.

بِسَلَٰمٍ

السطر ٥ · الآية ٤٨

الراغب (مادة سلم) ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا﴾

.

والسّلامة الحقيقيّة ليست إلّا في الجنّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وصحّة بلا سقم، كما

سَنُمَتِّعُهُمْ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة متع) ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ .

وكلّ موضع ذكر فيه «تمتّعوا» في الدّنيا فعلى طريق التّهديد، وذلك لما فيه من معنى التّوسّع،

[1] حاشية المحقق على المفردات: في المطبوعة والمخطوطات: والذين يعملون السيئات لهم عذاب شديد وهذا خطأ والصحيح ما أثبتناه، وهي الآية ١٠ من سورة فاطر. والظاهر أن الخطأ من المؤلف نفسه لأنه استشهد به في مادة (عمل) . [استدراك]

واسْتَمْتَعَ: طلب التّمتّع

أَنۢبَآءِ

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب (مادة نبأ) وقال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ﴾

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا

السطر ٩ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ جعله أخاهم، لأنه منهم.

مُفْتَرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

السراج ﴿مُفْتَرُونَ﴾ ... كَاذِبُونَ.

مِّدْرَارًا

السطر ١٣ · الآية ٥٢

السراج ﴿مِّدْرَارًا﴾ ... مُتَتَابِعًا، كَثِيرًا.

عَن قَوْلِكَ

السطر ١٥ · الآية ٥٣

السراج ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ ... مِنْ أَجْلِ قَوْلِكَ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١١٧٩)

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي اللهَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيُنَادُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَ اللهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللهِ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ " - قَالَ سَعِيدٌ: فَذَكَرَ هَذَا الْحَرْفَ عَنِ الْحَسَنِ

«فَأَمْشِي بَيْنَ سِمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ثُمَّ عَادَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: - " فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيَأْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ "، قَالَ: وَيَقُولُ قَتَادَةُ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ "

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٨/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

فوائد وتعليقات

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ
مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ
رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ
٥٧ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ
٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ
مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢

الغريب

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ

السطر ١ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ﴾ وهو افتعلك من عروته، أي صابك، قال [أبو خراش.[1]

تذكّر دخلا عندنا وهو فاتك] ... من القوم يعروه اجتراء ومأثم[2]

البخاري ﴿**اعْتَرَاكَ**﴾: افْتَعَلَكَ، مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي.

ابن قتيبة ﴿**إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ**﴾ أي: أصابك بِخَبَل، يقال: عَرَاني كذا وكذا واعْتَرَانِي: إذا أَلَمَّ بي. ومنه قيل لمن أتاك يطلب نائلك: عار. ومنه قول النابغة:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي ... عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ[3]

ابن الهائم ﴿اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ﴾: أي عرض لك بسوء، ويقال: قصدك بسوء.

السراج ﴿**اعْتَرَاكَ**﴾ ... أَصَابَكَ.

السراج ﴿**بِسُوءٍ**﴾ ... بِجُنُونٍ.

فَكِيدُونِي

السطر ٢ · الآية ٥٥

السراج ﴿**فَكِيدُونِي**﴾ ... فَاجْتَهِدُوا فِي إِيصَالِ الضُّرِّ إِلَيَّ.

جَمِيعًا

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة جمع) وقال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾ ، وقولهم: يوم الجمعة، لاجتماع الناس للصلاة

ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾

السراج ﴿**ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ**﴾ ... لَا تُمْهِلُونِي.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «اعتراك» : تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في البخاري، وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو كلام أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٦٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ٢/ ١٤٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١١٤ واللسان ١٩/٢٧٢.

إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ

السطر ٤ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ مجازه إلا هو فى قبضته وملكه وسلطانه.

البخاري ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.[1]

الراغب (مادة نصا) فُ في المُعامَلة: العدالةُ، وذلك أن لا يأخُذَ من صاحبه من المنافع إِلَّا مثْلَ ما يعطيه، ولا يُنِيلُهُ من المَضارِّ إِلَّا مثْلَ ما يَنالُهُ منه، واستُعْمِل النَّصَفَةُ في الخدمة، فقيل للخادم: نَاصِفٌ، وجمعه:

نُصُفٌ، وهو أن يعطي صاحبَه ما عليه بإزاء ما يأخذ من النَّفع. والانْتِصَافُ والاسْتِنْصَافُ: طَلَبُ النَّصَفَةِ.

نصا

النَّاصِيَةُ: قُصَاصُ الشَّعْرِ، ونَصَوْتُ فُلاناً وانْتَصَيْتُهُ، ونَاصَيْتُهُ: أخذْتُ بِنَاصِيَتِهِ، وقوله تعالى: ﴿ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾

. أي: متمكّنٌ منها. قال تعالى:

لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ

. وحديثُ عائشة ﷺ (ما لكم تَنْصُونَ ميّتكم؟)[2] . أي: تَمُدُّونَ ناصيته. وفلان نَاصِيَةُ قومه. كقولهم: رأسُهُمْ وعَيْنُهُمْ، وانْتَصَى الشَّعْرُ: طَالَ، والنَّصْيُ: مَرْعًى مِنْ أفضل المَرَاعِي. وفلانٌ نَصْيَةُ قومٍ. أي: خِيارُهُمْ تشبيهاً بذلك المَرْعَى

السراج ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ ... مَالِكُهَا، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا.

مُّسْتَقِيمٍ

السطر ٤ · الآية ٥٦

الراغب (مادة قوم) ﴿إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . واسْتِقَامَةُ الإنسان: لزومه المنهج المستقيم. نحو قوله:

أَبْلَغْتُكُم

السطر ٥ · الآية ٥٧

الراغب (مادة بلغ) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بناصيتها) هي مقدمة الرأس، والمراد أن صاحبها تحت سلطان الله ﷻ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير: في حديث عائشة: سئلت عن الميّت يسرّح رأسه، فقالت: (علام تنصون ميتكم؟) . النهاية ٥/ ٦٨.

وَيَسْتَخْلِفُ

السطر ٥ · الآية ٥٧

الراغب (مادة خلف) وقال: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ ، والخلائف: جمع خليفة، وخلفاء جمع خليف، قال تعالى: يا داوُدُ

السراج ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ ... يَاتِي بِقَوْمٍ آخَرِينَ يَخْلُفُونَكُمْ فِي دِيَارِكُمْ.

غَيْرَكُمْ

السطر ٦ · الآية ٥٧

الراغب (مادة غير) ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾

حَفِيظٌ

السطر ٦ · الآية ٥٧

السراج ﴿حَفِيظٌ﴾ ... يَحْفَظُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

وَنَجَّيْنَاهُم

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة نُجُو) ﴿وَنَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾

غَلِيظٍ

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة غلظ) ﴿مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾

السراج ﴿غَلِيظٍ﴾ ... شَدِيدٍ.

أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

السطر ٩ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] وهو العنود أيضا والعاند سواء وهو الجائر العادل عن الحق قال [الراجز]:

إني كبير لا أُطيق العَنّدا[2]

يعنى من الإبل، ويقال عرق عاند، أي ضار لا يرقا، قال العجّاج:

مما ضرى العرق به الضّرىّ[3]

البخاري ﴿عَنِيدٌ﴾: وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ﴾: ٦١/: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عنيد» : فى البخاري: عنيد وعنود وعاند واحد، وهو تأكيد التجبر، قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة بمعناه، لكن قال: وهو العادل عن الحق (فتح الباري ٨/ ٢٦٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هو مع أشطار أخرى فى الاقتضاب ص ٤١٥ بغير عزو، والطبري ١٢/ ٣٥ والجمهرة ٢/ ٢٨٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧١- وتهذيب الألفاظ ١٠٧.

الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ.

ابن قتيبة ﴿عَنِيدٍ﴾ العنيد والْعَنُود والعاند: المعارض لك بالخلاف عليك.

ابن الهائم ﴿عَنِيدٍ﴾: العنيد والعنود والعاند والمعاند واحد، أي معارض له بالخلاف عليه. والعاند: الجائر وهو العادل عن الحقّ. ويقال: عرق عنود، وطعنة عنود، إذا خرج الدّم منها على جانب.

السراج ﴿جَبَّارٍ﴾ ... مُسْتَكْبِرٍ.

السراج ﴿عَنِيدٍ﴾ ... لَا يَقْبَلُ الحَقَّ.

وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً

السطر ٩ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: أُلحقوا.

بُعْدًا

السطر ١١ · الآية ٦٠

ابن الهائم ﴿بُعْداً﴾: هلاكا.

هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي ابتدأكم فخلقكم منها.

السراج ﴿أَنشَأَكُمْ﴾ ... ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ.

وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا

السطر ١٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ مجازه: جعلكم عمّار الأرض، [يقال: اعمرته الدار، أي جعلتها له أبدا وهى العمرى وأرقبته: أسكنته إيّاها إلى موته.]

الراغب (مادة عمر) ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها﴾

. والْعَمْرُ والْعُمُرُ: اسم لمدّة عمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: طال عُمُرُهُ، فمعناه: عِمَارَةُ بدنِهِ بروحه، وإذا قيل: بقاؤه فليس يقتضي ذلك، فإنّ البقاء ضدّ الفناء، ولفضل البقاء على العمر وصف الله به، وقلّما وصف بالعمر. والتَّعْمِيرُ: إعطاء العمر بالفعل، أو بالقول على سبيل الدّعاء. قال:

ابن الهائم ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها﴾: جعلكم عمّارها.

السراج ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ ... جَعَلَكُمْ عُمَّارًا لَهَا.

يَصَلِحُ

السطر ١٤ · الآية ٦٢

الراغب (مادة صْلَا) ﴿قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا﴾

كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا

السطر ١٤ · الآية ٦٢

السراج ﴿كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ ... كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا.

أَتَنْهَىٰنَآ

السطر ١٤ · الآية ٦٢

الراغب (مادة نهى) **قال تعالى:**

﴿أَتَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا﴾

وقوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إلى قوله:

مُرِيبٍ

السطر ١٥ · الآية ٦٢

السراج ﴿مُرِيبٍ﴾ ... مُوقِعٍ فِي الرَّيْبِ وَالشَّكِّ.

فوائد وتعليقات

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ
عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا
نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ
خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ
أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ
قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ
فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١

الغريب

أَرَءَيْتُمْ

السطر ١ · الآية ٦٣

السراج: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ

السطر ٢ · الآية ٦٣

ابن قتيبة: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أي: غير نُقصان.

الراغب: (مادة زاد) ﴿فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم: ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: التّخسير: النّقصان، أي كلما دعوتكم إلى هدى ازددتم تكذيبا فزادت خسارتكم.

السراج: ﴿تَخْسِيرٍ﴾ ... تَضْلِيلٍ، وَإِبْعَادٍ عَنِ الخَيْرِ.

ءَايَةً

السطر ٣ · الآية ٦٤

السراج: ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً عَلَى صِدْقِي.

بِسُوٓءٍ

السطر ٤ · الآية ٦٤

السراج: ﴿بِسُوءٍ﴾ ... بِنَحْرٍ أَوْ ضَرْبٍ.

فَعَقَرُوهَا

السطر ٥ · الآية ٦٥

الراغب: (مادة عقر) عُقْرُ الحوض والدّار وغيرهما: أصلها ويقال:

له: عَقْرٌ، وقيل: (ما غزي قوم في عقر دارهم قطّ إلّا ذلّوا)[1] ، وقيل للقصر: عُقْرَة. وعَقَرْتُهُ أصبت: عُقْرَه، أي: أصله، نحو، رأسته، ومنه:

عَقَرْتُ النّخل: قطعته من أصله، وعَقَرْتُ البعير: نحرته، وعقرت ظهر البعير فانعقر، قال:

﴿فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ﴾

السراج: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ... فَنَحَرُوهَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا القيل لعليّ بن أبي طالب من خطبة له في الجهاد، انظر: نهج البلاغة ص ١٢٢. [.....]

تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٦٥

السراج ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ ... اسْتَمْتِعُوا بِحَيَاتِكُمْ فِي بَلَدِكُمْ.

خِزْيِ يَوْمِئِذٍۚ

السطر ٨ · الآية ٦٦

السراج ﴿خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ ... هَوَانِ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَذِلَّتِهِ.

وَأَخَذَ

السطر ٨ · الآية ٦٧

الراغب (مادة أخذ) وقال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾

ٱلصَّيْحَةُ

السطر ٩ · الآية ٦٧

السراج ﴿الصَّيْحَةُ﴾ ... صَوْتٌ عَظِيمٌ مُهْلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ.

جَٰثِمِينَ

السطر ٩ · الآية ٦٧

السراج ﴿جَاثِمِينَ﴾ ... هَامِدِينَ، سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

لَّمْ يَغْنَوْاْ

السطر ١٠ · الآية ٦٨

السراج ﴿لَّمْ يَغْنَوْا﴾ ... لَمْ يَعِيشُوا، وَيُقِيمُوا.

بُعْدًا

السطر ١١ · الآية ٦٨

السراج ﴿بُعْدًا﴾ ... هَلَاكًا، وَطَرْدًا.

بِٱلْبُشْرَىٰ

السطر ١١ · الآية ٦٩

الراغب (مادة بشر) ﴿جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى﴾ ، يا بُشْرى

قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ

السطر ١١ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ ، قالوا: لا يتمكن فى النصب وله موضعان:

موضع حكاية، وموضع آخر يعمل فيما بعده فينصب، فجاء قوله: قالوا سلاما، منصوبا لأن قالوا: عمل فيه فنصب، وجاء قوله «سلام» مرفوعا على الحكاية، ولم يعمل فيه فينصبه.

أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ

السطر ١٢ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ فى موضع مخنوذ وهو المشوّى، يقال:
حنذت فرسى، أي سخّنته وعرّقته،[١] قال العجّاج:
ورهبا من حنذه أن يهرجا[٢]

ابن قتيبة ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: مَشْوِيّ. يقال: حَنَذْتُ الجمل: إذا شويته في خَدٍّ من الأرض بِالرَّضَفِ، وهي الحجارة الْمُحْمَاة. وفي الحديث: أن خالد بن الوليد أكل مع رسول الله ﷺ، فأُتِي بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ.

الراغب (مادة حنذ) قال تعالى: ﴿جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾
، أي: مشويّ بين حجرين، وإنّما يفعل ذلك لتتصبّب عنه اللّزوجة التي فيه، وهو من قولهم: حَنَذْتُ الفرس: استحضرته شوطا أو شوطين، ثم ظاهرت عليه الجلال ليعرق[٣] ، وهو محنوذ وحَنِيذ، وقد حَنَذَتْنَا الشّمسُ[٤] ، ولمّا كان ذلك خروج ماء قليل قيل: إذا سَقَيْتَ الخَمْرَ فَأَحْنِذْ[٥] ، أي: قلّل الماء فيها، كالماء الذي يخرج من العرق والحنيذ

ابن الهائم ﴿حَنِيذٍ﴾: مشويّ في خدّ من الأرض بالرّضف، وهي الحجارة المحماة.

السراج ﴿حَنِيذٍ﴾ ... مَشْوِيٍّ بِالحِجَارَةِ المُحْمَاةِ.

فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ

السطر ١٢ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى العجل، يريد رآهم لا يأكلون.

نَكِرَهُمۡ

السطر ١٣ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿نَكِرَهُمْ﴾ وأنكرهم سواء، قال الأعشى:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حنذت ... وعرقته» حكى الطبري هذا الكلام، وقال: فقال بعض أهل البصرة: معنى المحنوذ المشوى، قال: ويقال ... إلخ، واستشهد لقوله ببيت الراجز (١٢/ ٤٠) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩- والطبري ١٢/ ٤٠ واللسان (حنذ) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: أي: أحرقتنا.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٩٧، والمجمل ص ٢٥٥.

فأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلّا الشّيب والصّلعا[1]

قال أبو عبيدة: قال يونس: قال أبو عمرو:[2] أبا الذي زدت هذا البيت فى شعر الأعشى إلى آخره فذهب فأتوب إلى الله منه، وكذلك استنكرهم.

البخاري: ﴿نَكِرَهُمْ﴾: وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ.

ابن قتيبة: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ أَنْكَرَهُمْ. يقال: نَكِرْتُك، وأَنْكَرْتُك، وَاسْتَنْكَرْتُك.

الراغب: (مادة نكر) الإِنْكَارُ: ضِدُّ العِرْفَانِ. يقال: أَنْكَرْتُ كذا، ونَكَرْتُ، وأصلُه أن يَرِدَ على القَلْبِ ما لا يتصوَّره، وذلك ضَرْبٌ من الجَهْلِ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾

ابن الهائم: ﴿نَكِرَهُمْ﴾: وأنكرهم واستنكرهم بمعنى واحد.

السراج: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ ... أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

السطر ١٣ · الآية ٧٠

أبو عبيدة: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي أحسّ وأضمر فى نفسه خوفا.

ابن قتيبة: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي: أَضْمَرَ في نفسه خوفا.

ابن الهائم: ﴿أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: أي أحسّ وأضمر في نفسه خوفا.

السراج: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ... أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ خَوْفًا مِنْهُمْ.

فَضَحِكَتْ

السطر ١٥ · الآية ٧١

ابن قتيبة: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال عِكْرِمة: حاضت، من قولهم: ضحكت الأَرْنب: إذا حاضت[3] .

وغيره من المفسرين يجعله الضحك بعينه[4] . وكذلك هو في التوراة؛ وقرأت فيها: "أنها حين بُشّرت بالغلام ضحكت في نفسها وقالت: مِن بعد ما بليت أعود شابّةً، وسيدي

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧٢- والطبري ١٢/ ٤١ والأغانى ١٦/ ١٨ والموشح ٥٢ والصحاح واللسان والتاج (نكر) والقرطبي ٩/ ٦٧ وشواهد الكشاف ١٦٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال أبو عمرو ... إلخ» : هذا الكلام منسوب لأبي عبيدة فى شرح ديوان الأعشى.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٢/٣٤٧ "قال الفراء: وأما قولهم: فضحكت: حاضت، فلم أسمعه من ثقة" وقد نقل الطبري قول الفراء هذا ولم ينسبه ونقل عن بعض أهل العربية من البصريين أن العرب قد قالت: ضحكت المرأة حاضت. راجع ١٢/٤٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٢/٤٥ "وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب - قول من قال: معنى قوله: "فضحكت" فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله. وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: (لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لا تخف - كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط".

إبراهيم قد شاخ؟ فقال الله لإبراهيم عليه السلام: لِمَ ضحكتِ سَرًّا - وسَرًّا اسمها في التوراة. يعني سارَة - وقالت: أَحَقٌّ أن أَلِدَ وقد كبرت؟ فجحدت سَرًّا وقالت: لمْ أضحك. من أجل أنها خشيت. فقال: بلى لقد ضحكتِ".

الراغب (مادة ضحك) ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ ، وضَحِكُهَا كان للتّعجّب بدلالة قوله:

وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ

السطر ١٥ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ أي: بعدَ إسحاق. قال أبو عبيدة: الوراء: وَلَدُ الْوَلَدِ.

﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ فُعل من السوء[1] .

السراج ﴿وَمِن وَرَاءِ﴾ ... وَمِنْ بَعْدِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٢/٤٩ "يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم، وهو فعل من السوء، وضاقت نفسه غما بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: هذا يوم عصيب".

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾
قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

الغريب

عَجُوزٌ

السطر ١ · الآية ٧٢

الراغب (مادة عجز) وقال: ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾

بَعْلِي

السطر ١ · الآية ٧٢

الراغب (مادة بعل) البَعْلُ هو الذكر من الزوجين، قال الله ﷻ: ﴿وَهذا بَعْلِي شَيْخاً﴾ ، وجمعه بُعُولَة، نحو: فحل وفحولة

السراج ﴿بَعْلِي﴾ ... زَوْجِي.

شَيْخاً

السطر ١ · الآية ٧٢

الراغب (مادة شيخ) يقال لمن طعن في السّنّ: الشَّيْخُ، وقد يعبّر به فيما بيننا عمّن يكثر علمه، لما كان من شأن الشَّيْخ أن يكثر تجاربه ومعارفه، ويقال: شَيْخٌ بيّن الشَّيْخُوخَةُ، والشَّيْخُ، والتَّشْيِيخُ. قال الله تعالى: ﴿هذا بَعْلِي شَيْخاً﴾

أَتَعْجَبِينَ

السطر ٢ · الآية ٧٣

الراغب (مادة عجب) نحو:

﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

حَمِيدٌ مَّجِيدٌ

السطر ٣ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ أي محمود ماجد.

البخاري ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾: كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ.[1]

الراغب (مادة حمد) الحَمْدُ لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح وأعمّ من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشّكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكلّ شكر حمد، وليس كل حمد شكرا، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا، ويقال: فلان محمود:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حميد مجيد) أي محمود ماجد، وهو الصواب.

إذا حُمِدَ، ومُحَمَّد: إذا كثرت خصاله المحمودة، ومحمد: إذا وجد محمودا[١] ، وقوله ﷻ:
﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾
، يصحّ أن يكون في معنى المحمود، وأن يكون في معنى الحامد، وحُمَادَاكَ أن تفعل كذا[٢] ، أي: غايتك المحمودة، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾: المجيد: الشّريف الرفيع، تزيد رفعته على كل رفعة وشرفه على كلّ شرف، من قولك: أمجد الدابّة علفا، أي أكثر وزد.

السراج ﴿حَمِيدٌ﴾ ... مَحْمُودُ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ.

السراج ﴿مَّجِيدٌ﴾ ... ذُو عَظَمَةٍ.

عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ

السطر ٤ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ﴾ أي الذّعر والفزع.

الراغب (مادة روع) الرُّوعُ: الخلد، وفي الحديث: «إنّ روحالقدس نفث في رُوعِي»[٣] ، والرَّوْعُ: إصابة الرُّوع، واستعمل فيما ألقي فيه من الفزع، قال:
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ﴾
، يقال: رُعْتُهُ ورَوَّعْتُهُ، ورِيعَ فلان، وناقة رَوْعَاءُ:
فزعة. والْأَرْوَعُ: الذي يروع بحسنه، كأنه يفزع، كما قال الشاعر:
-٢٠٥
يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل[٤]

ابن الهائم ﴿الرَّوْعُ﴾: الفزع.

السراج ﴿الرَّوْعُ﴾ ... الخَوْفُ.

يُجَٰدِلُنَا

السطر ٤ · الآية ٧٤

الراغب (مادة جدل) ﴿يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٤٩٩.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٠.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ١٨٥.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهو شطر بيت لأبي تمام وعجزه:
ونحرا لأعداء وقلبا لموكب
وهو في شرح ديوانه ص ٣١، وديوانه المعاني ١/ ٧٠.

لَحَلِيمٌ

السطر ٥ · الآية ٧٥

الراغب (مادة حلم) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾

الراغب (مادة لام) ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ أو فيما يتّصل بالخبر إذا تقدّم على الخبر

أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ

السطر ٥ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿مُنِيبٌ﴾ أي راجع تائب.

ابن الهائم ﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾: أي رجّاع تائب. والأوّاه: الدعّاء إلى الله بلغة وافقت لغة النبطية[1] .

السراج ﴿أَوَّاهٌ﴾ ... كَثِيرُ التَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ.

السراج ﴿مُّنِيبٌ﴾ ... تَائِبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللهِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا.

مَرْدُودٍ

السطر ٦ · الآية ٧٦

الراغب (مادة رد) ﴿عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾

، ومن هذا الرَّدُّ إلى الله تعالى، نحو قوله:

رُسُلُنَا

السطر ٧ · الآية ٧٧

الراغب (مادة رسل) ﴿وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ﴾

سِيٓءَ بِهِمْ

السطر ٧ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ وهو فعل بهم السوء.

ابن الهائم ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾: فعل بهم السّوء [زه] وكرههم بلغة غسان[2] .

السراج ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ ... سَاءَهُ مَجِيئُهُمْ.

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا

السطر ٧ · الآية ٧٧

البخاري ﴿سيئ بِهِمْ﴾ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾: بِأَضْيَافِهِ.[3]

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٤٩، ٥٠. وفي الإتقان ٢/ ١١٠ عن الواسطي «الأوّاه: الدعّاء بالعبرية» .
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٩.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضاق بهم) خوفا عليهم من قومه.

الراغب (مادة ضيق) الضِّيقُ: ضدّ السّعة، ويقال: الضَّيْقُ أيضا، والضَّيْقَةُ يستعمل في الفقر والبخل والغمّ ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾

، أي: عجز عنهم

ابن الهائم ﴿وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾: أي ضاق بمكانهم صدره. قال ابن عيسى:

يقال ضاق بأمره ذرعا، إذا لم يجد من المكروه سبيلا. ونسب إلى الذرع على عادة العرب في وصف القادر على الشيء المتبسّط فيه بالتذرع والتبوع وطول اليد والباع والذّراع، ثم يوضع الذّرع مكان ضيق الصدر.

السراج ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ... ضَاقَ صَدْرُهُ، وَاغْتَمَّ لِمَجِيئِهِمْ؛ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ.

وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ

السطر ٧ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي شديد، يعصب الناس بالشر، وقال [عدىّ بن زيد] :وكنت لزاز خصمك لم أعرّد ... وقد سلكوك فى يوم عصيب[1]

وقال:

يوم عصيب يعصب الأبطالا ... عصب القوىّ السّلّم الطّوالا[2]

وقال:

وإنك إلا ترض بكر بن وائل ... يكن لك يوم بالعراق عصيب[3]

البخاري قال ابن عباس: ﴿عصيب﴾: شديد.

ابن قتيبة ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديد. يقال: يوم عَصِيب وَعَصَبْصَب.

الراغب (مادة عصب) العَصَبُ: أطنابُ المفاصلِ، ولحمٌ عَصَبٌ:

كثيرُ العَصَبِ، والمَعْصُوبُ: المشدودُ بالعَصَبِ المنزوع من الحيوان، ثمّ يقال لكلّ شدّ: عَصْبٌ، نحو قولهم: لَأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَةِ[4] ، وفلانٌ شديدُ العَصْبِ، ومَعْصُوبُ الخَلْقِ. أي: مُدْمَجُ الخِلْقَةِ، ﴿ويَوْمٌ عَصِيبٌ﴾

، شديدٌ، يصحّ أن يكون بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول. أي: يوم مجموع الأطراف، كقولهم: يوم ككفّة حابل[5] ، وحلقة خاتم، والعُصْبَةُ: جماعةٌ مُتَعَصِّبَةٌ متعاضدة

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٢/ ٤٧. [.....]
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: نسب الطبري هذا البيت إلى كعب بن جعيل (١٢/ ٤٧) .
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ١٢/ ٤٧ والقرطبي ٩/ ٧٤.
[4] حاشية المحقق على المفردات: هذه العبارة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لمّا دخل البصرة، والخطبة كاملة في عيون الأخبار ٢/ ٢٤٤، والعقد الفريد ٤/ ١٨١. [.....]
[5] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك يقول الطّرمّاح:

ابن الهائم ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: أي شديد بلغة جرهم[١] . يقال: يوم عصيب وعصبصب: أي شديد.

السراج ﴿عَصِيبٌ﴾ ... شَدِيدٌ.

وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

السطر ٨ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾[٢] أي يستحثون إليه، قال:
بمعجلات نحوه مهارع[٣]

ابن قتيبة ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يسرعون إليه. يقال: أُهْرِعَ الرجلُ: إذا أسرع على لفظ ما لم يُسَمَّ فَاعلُه كما يقال: أُرعد. ويقال: جاء القوم: يُهْرَعُون، وهي رِعْدة تحلّ بهم حتى تذهب عندها عقولهم من الفزع والخوف إذا أسرعوا[٤] .

الراغب (مادة هرع) يقال هَرِعَ وأَهْرَعَ: ساقه سوقا بعنف وتخويف. قال الله تعالى: ﴿وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾
وهَرَعَ برمحه فَتَهَرَّعَ:
إذا أشرعه سريعا، والهَرِعُ: السّريع المشي والبكاء، قيل: والْهَرِيعُ والْهَرْعَةُ: القملة الصّغيرة

ابن الهائم ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: أي يستحثّون. ويقال: يهرعون: أي يسرعون، فأوقع الفعل بهم وهو لهم في المعنى، كما قيل: أولع فلان بكذا، وزهي زيد، وأرعد عمرو فجعلوا مفعولين وهم فاعلون، وذلك أن المعنى أولعه طبعه وجبلّته، وزهاه ماله أو جهله، وأرعده غضبه أو وجعه، وأهرعه خوفه ورعبه، فلهذه العلّة خرج هؤلاء الأسماء مخرج المفعول بهم ويقال: لا يكون الإهراع إلا إسراع المذعور[٥] . وقال الكسائيّ والفرّاء: لا يكون الإهراع إلا إسراعا مع رعدة[٦] .

السراج ﴿يُهْرَعُونَ﴾ ... يُسْرِعُونَ.

هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أي: تزوجوهن فَهُنَّ أطهر لكم.

كأنّ بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المذعور كفة حابل

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٠، والإتقان ٢/ ٩٦، وبقية تفسير اللفظ من النزهة ١٤٠.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي ... إليه» : روى صاحب اللسان هذا التفسير عن أبي عبيدة (هرع) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في الطبري ١٢/ ٤٧ والقرطبي ٩/ ٧.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٢/٥٠ "يقول تعالى ذكره: وجاء لوطا قومه يستحثون إليه، يرعدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة، يقال: أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى: إذا أرعد، وهو مهزع: إذا كان معجلا حريصا" وانظر اللسان ١٠/٢٤٧-٢٤٨.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «المحذور» ، والمثبت من النزهة ٢٣٣.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ٤/ ١٠٧. [.....]

الراغب (مادة بنى) وقوله تعالى:
﴿هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾
، وقوله:
الراغب (مادة طهر) ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ ، وقوله تعالى: لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ [النساء/ ٥٧، البقرة/ ٢٥] ، أي:
مُطَهَّرَاتٌ من درن الدّنيا وأنجاسها[1] ، وقيل: من الأخلاق السّيّئة بدلالة قوله:

وَلَا تُخْزُونِ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

الراغب (مادة خزى) وقال:
﴿وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ ، وعلى نحو ما قلنا في خزي قولهم: ذلّ وهان، فإنّ ذلك متى كان من الإنسان نفسه يقال له: الهون والذّلّ، ويكون محمودا، ومتى كان من غيره يقال له: الهون، والهوان، والذّلّ، ويكون مذموما
السراج ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ ... لَا تَفْضَحُونِي.

فِي ضَيْفِيٓ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿فِي ضَيْفِي﴾ أي: في أضيافي. والواحد يدل على الجمع[2] . كما يقال: هؤلاء رَسُولي ووكيلي.
الراغب (مادة ضيف) ﴿وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾

رَّشِيدٌ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

السراج ﴿رَّشِيدٌ﴾ ... يَأمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ.

قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ

السطر ١١ · الآية ٧٩

ابن قتيبة ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ أي: لم نتزوجهن قبلُ، فَنَستحقَّهن.
الراغب (مادة بنى) ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ ، فقد قيل: خاطب بذلك أكابر القوم وعرض عليهم بناته[3] لا أهل قريته كلهم، فإنه محال أن يعرض بنات له قليلة على الجمّ الغفير،

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال قتادة: طهرهنّ الله من كل بول وغائط، وقذر، ومآثم. الدر المنثور ١/ ٩٨.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٥٢.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول حذيفة بن اليمان فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. وانظر: الدر المنثور ٤/ ٤٥٨.

وقيل: بل أشار بالبنات إلى نساء أمته، وسماهنّ بنات له لكون كلّ نبيّ بمنزلة الأب لأمته، بل لكونه أكبر وأجل الأبوين لهم كما تقدّم في ذكر الأب

السراج ﴿مِنْ حَقٍّ﴾ ... مِنْ حَاجَةٍ، أَوْ رَغْبَةٍ.

أَوَ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ

السطر ١٢ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ من قولهم: آويت إليك وأنا آوى إليك أويّا والمعنى: صرت إليك وانضممت،[١] ومجاز الركن هاهنا عشيرة، عزيزة، كثيرة، منيعة، قال:

يأوى إلى ركن من الأركان ... فى عدد طيس ومجد بان[٢]

الطيس: الكثير، يقال: أتانا بلبن طيس وشراب طيس أي كثير.

ابن قتيبة ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: عشيرة[٣] .

الراغب (مادة ركن) رُكْنُ الشيء: جانبه الذي يسكن إليه، ويستعار للقوّة، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

، وركَنْتُ إلى فلان أَرْكَنُ بالفتح، والصحيح أن يقال: رَكَنَ يَرْكُنُ، ورَكِنَ يَرْكَنُ[٤] ، قال تعالى: وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

، وناقة مُرَكَّنَةُ الضّرع: له أركان تعظّمه، والْمِرْكَنُ: الإجّانة، وأَرْكَانُ العبادات: جوانبها التي عليها مبناها[٥] ، وبتركها بطلانها.

رم

الرَّمُّ: إصلاح الشيء البالي، والرِّمَّةُ: تختصّ بالعظم البالي

ابن الهائم ﴿آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: أنضمّ إلى عشيرة منيعة.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «آويت ... وانضممت» : نقل الطبري (١٢/ ٥٠) هذا الكلام برمته.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ٥٠.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٢/٥٢ "يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما جاؤا له من طلب الفاحشة، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم - لو أن لي بكم قوة بأنصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني، أو آوي إلى ركن شديد. يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم - لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي. وحذف جواب "لو" لدلالة الكلام عليه، وأن معناه مفهوم".

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: ركن إلى الدنيا، وإلى الشيء، وركن ركونا: مال.

والمضارع فيهما يركن على الشذوذ لركن، كأبى يأبى، وعلى القياس ل: ركن. وذكر صاحب العين في لغة سفلى مضر: ركن يركن، بفتح الكاف في الماضي، وضمّه في المضارع. انظر: الأفعال ٣/ ٨٩.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال الناظم:

الرّكن ما في ذات شيء ولجا ... والشرط عن ماهية قد خرجا

رُسُلُ

السطر ١٣ · الآية ٨١

الراغب (مادة رسل) ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ ، وقوله:

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ

السطر ١٣ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ يقال: سريت وأسريت به، [قال النابغة الذّبيانيّ:

سرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشّمال عليه جامد البرد][1]

ولا يكون إلا بالليل.

«فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ] إِلَّا امْرَأَتَكَ» منصوبة لأنها فى موضع مستثنى واحد من جميع فيخرجونه منهم، يقال:

مررت بقومك إلّا زيدا وكان أبو عمرو بن العلاء يجعل مجازها على مجاز قوله:

لا يلتفت من أهلك إلّا امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها على هذا المجاز [والسّرى بالليل، قال لبيد:

فبأت وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقّافا بغير معصّر][2]

ابن قتيبة ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ أي: سرْ بهم ليلا.

الراغب (مادة سرى) السُّرَى: سير اللّيل، يقال: سَرَى وأَسْرَى.

قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾

ابن الهائم ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾: سر بهم ليلا، يقال: سرى وأسرى لغتان (زه) وقيل: إن أسرى: سار في أول الليل، وسرى: سار في آخره، نقله الماوردي[3] .

وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا، حكاه الحوفي[4] ، والمشهور ترادفهما.

السراج ﴿فَأَسْرِ﴾ ... فَاخْرُجْ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ص ٦ واللسان والتاج (سرى) والقرطبي ٩/ ٧٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١/ ٦٥- والطبري ١٢/ ١٢٩ واللسان والتاج (سرى) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النكت والعيون ٢/ ٤٩٠.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي نسبة إلى حوف تجاه بلبيس بمصر، وولد بشبرا النخلة بجوار بلبيس، ثم انتقل إلى القاهرة ليستكمل تعليمه. كان عالما بالتفسير والنحو، ومن مصنفاته البرهان في علوم القرآن، والموضح في النحو مات سنة ٤٣٠ هـ (طبقات المفسرين ١/ ٣٨١- ٣٨٢ رقم ٣٣٢، (وانظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٦١- ٤٦٢ الترجمة ٤٠٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٩- ٢٢٠، والتاج (حوف) ، وكشف الظنون ١/ ٤٦٦، وتاريخ الأدب لبروكلمان ق ٤/ ١٩٨) .

بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ

السطر ١٣ · الآية ٨١

البخاري: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ.[1]

ابن قتيبة: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ أي: ببقية تبقَى من آخره. والقِطْعُ والقِطْعةُ: شيء واحد[2] .

الراغب: (مادة قطع) قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ . والقَطِيعُ من الغنم جمعه قُطْعَانٌ، وذلك كالصّرمة والفرقة، وغير ذلك من أسماء الجماعة المشتقّة من معنى القطع[3] ، والْقَطِيعُ: السّوط، وأصاب بئرهم قُطْعٌ أي: انقطع ماؤها، ومَقَاطِعُ الأودية: مآخيرها

السراج: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ ... بِبَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ.

مَوْعِدَهُمُ

السطر ١٥ · الآية ٨١

الراغب: (مادة وعد) ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾

ٱلصُّبْحُ

السطر ١٥ · الآية ٨١

الراغب: (مادة صبح) الصُّبْحُ والصَّبَاحُ، أوّل النهار، وهو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٧٥

النسائي في الكبرى (١١١٨٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ يَقْرَأُ، وَآخَرُ يَدْعُو، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ اللَّيْلَةَ الْمُقْبِلَةَ فَلَقِيتُهُ فَأَخَذَ بِيَدِي، وَقَدْ أَضَاءَ الْمَسْجِدُ، فَسَمِعْنَا صَوْتًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُرَاهُ مُرَائِيًا؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بقطع) بجزء.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٩٦.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ص ٣٥٩.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ
أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ
مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ
لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ
عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

الغريب

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ

السطر ٢ · الآية ٨٢

أبو عبيدة ﴿حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ وهو الشديد من الحجارة الصّلب ومن الضرب،[١] قال:

ضربا تواصى به الأبطال سجّيلا[٢]

وبعضهم يحوّل اللام نونا كقول النّابغة:بكل مدجّج كاللّيث يسمو ... على أوصال ذيّال رفنّ[٣] يريد رفلّ.

]

البخاري ﴿سِجِّيلٌ﴾: الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ، وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ: وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ... ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا

ابن قتيبة ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ يذهب بعض المفسرين إلى أنها "سَنْكٍ وَكِلْ" بالفارسية[٤] وَيَعْتَبِرُهُ بقوله ﷻ: ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾[٥] يعني الآجُرَّ. كذلك قال ابن عباس[٦] .

وقال أبو عبيدة[٧] السجيل: الشديد. وأنشد لابن مُقْبِل:

ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا[٨]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وهو ... الضرب» : قال الطبري (١٢/ ٥٤) : وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين (يريد أبا عبيدة) يقول: السجيل هو الصلب الشديد من الحجارة ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر ... إلخ. وفى اللسان نقلا عن الأزهرى: قال أبو عبيدة: «من سجيل» تأويله كثيرة شديدة، وقال:

إن مثل ذلك قول ابن مقبل، وأنشد البيت، ثم: قال: سجين وسجيل بمعنى واحد (سجل) . وحكى القرطبي (٩/ ٨٣) تفسيره هذا عنه، وذكر إنشاده البيت.

وفى البخاري: سجيل الشديد الكثير، سجيل وسجين واحد، واللام والنون أختان، وقال تميم بن مقبل: «ورجلة يضربون» البيت. قال ابن حجر: هو كلام أبى عبيدة بمعناه قال فى قوله تعالى: حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ... قال ابن مقبل، فذكره قال قوله: سجيلا أي شديدا وبعضهم يحول اللام نونا، وقال فى موضع آخر: السجيل الشديد الكثير، وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان بمعنى السجيل الشديد لما دخلت عليه «من» وكان يقول: حجارة سجيلا، لأنه لا يقال: حجارة من شديد، ويمكن أن يكون الموصوف حذف. وأنشد غير أبى عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله ضاحية ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٢٦٥) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة نونية لابن مقبل فى جمهرة الأشعار ١٦٠- ١٦٣ وهو فى الطبري ١٢/ ٥٤ والقرطبي ٩/ ٨٣ واللسان (سجل) وصدره:

ورجلة يضربون البيض ضاحية

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى ديوانه من الستة رقم ٣٩ وص ٣١- وهو فى السمط أيضا له (١٧٩ و ٢١٧) ونسب فى اللسان (رفن) إلى الجعدي، قال البطليوسي فى الاقتضاب (٣٣٩) :

هذا البيت للنابغة الجعدي وهو من الشعر المنحول له.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٥٧ واللسان ١٣/٣٤٧.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الذاريات ٣٣.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ومجاهد، كما روي ذلك عنهما في الدر المنثور ٣/٣٤٥-٣٤٦.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٢٩٦.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

وقال: يريد ضربا شديدا.

ولست أدري ما سجيل من سجين. وذَاك باللام وهذا بالنون. وإنما سجين في بيت ابن مقبل "فِعّيلٌ" من سَجَنْتُ. أي حَبَسْت. كأنه قال: ضَرْبٌ يُثْبِتُ صَاحِبَه بمكانه. أي يحبسه مقتولا أو مُقَارِبًا للقتل. و"فِعّيلٌ" لما دام منه العمل. كقولك: رجل فِسّيقٌ وَسِكّيرٌ وسِكّيتٌ: إذا أدام منه الفسق والسكر والسكوت. وكذلك "سِجّينٌ". هو ضرب يدوم منه الإثبات والْحَبْس.

وبعض الرواة[1] يرويه "سِخّين" - من السُّخُونة - أي ضربا سُخْنا.

ابن الهائم ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: وسجّين[2] : الشّديد الصّلب من الحجارة، عن أبي عبيدة. وقال غيره: السّجّيل: حجارة من طين صلب شديد. وقال ابن عبّاس: سجّيل: آجرّ منضود.

السراج ﴿بِسِجِّيلٍ﴾ ... طِينٍ مُتَصَلِّبٍ مَتِينٍ.

مَّنضُودٍ

السطر ٢ · الآية ٨٢

ابن قتيبة ﴿مَنْضُودٍ﴾ بعضه على بعض كما تُنْضد الثيابُ وكما يُنضد اللبِن.

السراج ﴿مَّنضُودٍ﴾ ... صُفَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُتَتَابِعَةً.

مُّسَوَّمَةً

السطر ٢ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿مُسَوَّمَةً﴾ أي معلمة بالسيماء وكانت عليها أمثال الخواتيم.

ابن قتيبة ﴿مُسَوَّمَةً﴾ معلمة بمثل الخواتيم. والسُّومَةُ: العلامة[3] .

ابن الهائم ﴿مُسَوَّمَةً﴾: يعني حجارة معلّمة عليها أمثال الخواتيم.

السراج ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ ... مُعَلَّمَةً عِنْدَ اللهِ بِعَلَامَةٍ مَعْرُوفَةٍ لَا تُشْبِهُ حِجَارَةَ الأَرْضِ.

بِبَعِيدٍ

السطر ٣ · الآية ٨٣

الراغب (مادة بعد) ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ، وبَعِدَ: مات، والبعد أكثر ما يقال في الهلاك

"ورجلة يضربون البيض عن عرض"

وهو من قصيدة لتميم بن مقبل العامري، في جمهرة أشعار العرب ١٦٢ والشطر في تفسير الطبري ١٢/٥٧.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٦٥ "ورواه ابن الأعرابي: "سخينا" أي سخنا، يعني الضرب. وروي عن المؤرج: "سجيل وسجين: دائم في قول ابن مقبل".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١١٦ «سجيل» تحريف، والمثبت هنا يتفق وما عزي لأبي عبيدة في اللسان (سجل) فقد عزيت الصيغتان له، وما نقله صاحب بهجة الأريب ١١٣ وهو ناقل عن النزهة وما في مخطوطتي النزهة: طلعت ٣٨/ ب، ومنصور ٢٣/ أ.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٠٢، ١٠٩.

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ

السطر ٣ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخاهُمْ﴾ مدين لا ينصرف لأنه اسم مؤنثة، ومجازها مجاز المختصر الذي فيه ضمير: وإلى أهل مدين، وفى القرآن مثله، قال: «وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ» (١٢/ ٨٢) أي أهل القرية «وسئل العير» أي من فى العير.[1]

البخاري ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، لِأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ، وَمِثْلُهُ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ /يوسف: ٨٢/: وَاسْأَلْ الْعِيرَ، يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَصْحَابَ الْعِيرِ.

مُّحِيطٖ

السطر ٦ · الآية ٨٤

الراغب (مادة حيط) ﴿إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾

بِٱلۡقِسۡطِۖ

السطر ٧ · الآية ٨٥

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالعَدْلِ.

وَلَا تَبۡخَسُواْ

السطر ٧ · الآية ٨٥

السراج ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ... لَا تَنْقُصُوا.

وَلَا تَعۡثَوۡاْ

السطر ٨ · الآية ٨٥

السراج ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ ... لَا تَسْعَوْا، وَلَا تَسِيرُوا.

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ

السطر ٨ · الآية ٨٦

ابن قتيبة ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: ما أبقى الله لكم من حَلال الرزق خير من التَّطْفِيف.

ابن الهائم ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: أي ما أبقى الله لكم من الحلال ولم يحرّمه عليكم فيه مقنع ورضا فهو خير لكم.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإلى مدين ... من فى العير» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٦٧) .

بِحَفِيظٍ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

السراج ﴿بِحَفِيظٍ﴾ ... رَقِيبٍ أُحْصِي أَعْمَالَكُمْ.

أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ

السطر ١٠ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ أي: دينك. ويقال: قراءتك[1] .

ابن الهائم أَصَلَاتُكَ[2] تَأْمُرُكَ: أي دينك. وقيل: كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة، فقالوا له ذلك.

إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ

السطر ١١ · الآية ٨٧

البخاري وقال الحسن: ﴿إنك لأنت الحليم﴾: يستهزئون به.

ابن الهائم ﴿لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾: أي الأحمق السّفيه، بلغة مدين[3] .

أُنِيبُ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أُنِيبُ﴾: أَرْجِعُ.

السراج ﴿أُنِيبُ﴾ ... أَرْجِعُ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٣٥٥.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف أَصَلَاتُكَ بالإفراد (الإتحاف ٢/ ١٣٤) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٠.

فوائد وتعليقات

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ٩٢ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ
وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا
شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧

الغريب

لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ

السطر ١ · الآية ٨٩

ابن قتيبة ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ أي: لا يكسبنَّكم ويجرّ عليكم شقاقي، أي: عداوتي، أن تَهْلِكُوا[1] .

الراغب (مادة جرم) قال تعالى: ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِ أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ ، فمن قرأ بالفتح[2] فنحو: بغيته مالا، ومن ضمّ[3] فنحو:أبغيته مالا، أي أغثته.

وقوله ﷻ:

الراغب (مادة شِقا) ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي﴾

ابن الهائم ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي﴾: أي عداوتي.

السراج ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ... لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.

السراج ﴿شِقَاقِي﴾ ... عَدَاوَتِي.

بِبَعِيدٍ

السطر ٣ · الآية ٨٩

الراغب (مادة بعد) ﴿وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ، أي: تقاربونهم في الضلال، فلا يبعد أن يأتيكم ما أتاهم من العذاب.

(بَعْد) : يقال في مقابلة قبل، ونستوفي أنواعه في باب (قبل) إن شاء الله تعالى

وَدُودٌ

السطر ٤ · الآية ٩٠

الراغب (مادة ودد) ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ، فالودود يتضمّن ما دخل في قوله:

ابن الهائم ﴿وَدُودٌ﴾: الودود: المحبّ لأوليائه.

ضَعِيفًا

السطر ٥ · الآية ٩١

السراج ﴿ضَعِيفًا﴾ ... لَسْتَ مِنَ الكُبَرَاءِ، وَلَا الرُّؤَسَاءِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٦٣ "يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الإنابة والتوبة. فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق، أو قوم هود من العذاب، أو قوم صالح من الرجفة، وما قوم لوط، الذين ائتفكت بهم الأرض منكم ببعيد هلاكهم. أفلا تتعظون به وتعتبرون. يقول: فاعتبروا بهؤلاء واحذروا أن يصيبكم بشقاقي مثل الذي أصابهم".

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: فتح الياء وهو قراءة الجميع.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهو الأعمش وقراءته شاذة.

وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ

السطر ٥ · الآية ٩١

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ أي: قتلناك. وكانوا يقتلون رَجْمًا. فسمّى القتل رجما. ومثله: قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١] .

الراغب (مادة رهط) وقال: ﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ﴾ ، يا قَوْمِ

الراغب (مادة رجم) وقال:

﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ﴾

السراج ﴿رَهْطُكَ﴾ ... عَشِيرَتُكَ.

بِعَزِيزٍ

السطر ٦ · الآية ٩١

السراج ﴿بِعَزِيزٍ﴾ ... بِصَاحِبِ قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ.

أَرَهْطِي

السطر ٦ · الآية ٩٢

الراغب (مادة رهط) ﴿أَرَهْطِي﴾ . والرُّهَطَاءُ[٢] : جُحْرٌ من جحر اليربوع، ويقال لها رُهَطَةٌ، وقول الشاعر: -١٩٩

أجعلك رهطا على حيّض[٣] فقد قيل: أديم تلبسه الحيّض من النساء، وقيل: الرَّهْطُ: خرقة تحشو بها الحائض متاعها عند الحيض، ويقال: هو أذلّ من الرّهط

وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا

السطر ٧ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ مجازه: ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا إليه، ويقال: للذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت إليها: ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهريّة أي خلف ظهرك[٤] وقال:

وجدنا بنى البرصاء من ولد الظّهر[٥]

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يس ١٨.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: يقال: الرّهطة، والرّهطاء، والرّاهطاء.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
متى ما أشاء غير زهو الملو ... ك أجعلك رهطا على حيّض
وهو لأبي المثلّم الهذلي، في شرح ديوان الهذليين ١/ ٣٠٦، واللسان (زها) ، والمجمل ٢/ ٤٠٢.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ويقال ... ظهرك» : راجع الطبري ١٢/ ٦٠.
[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عجز بيت صدره:
فمن مبلغ أبناء مرة أننا
وهو لأرطأة بن سهية فى اللسان (ظهر) وفى الطبري غير مغزو ١٢/ ٦٠. [.....]

أي من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم.[١]

البخاري ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: يَقُولُ: لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ: ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا، وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ.

ابن قتيبة ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أي: لم تلتفتوا إلى ما جئتكم به عنهُ، تقول العرب: جعلتني ظِهْرِيًّا وجعلت حاجتي منك بظهر؛ إذا أعرضت عنه وعن حاجته.

الراغب (مادة ظهر) قال تعالى: ﴿وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾

، وَظَهَرَ عليه: غلبه

السراج ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ ... مَنْبُوذًا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ.

مُحِيطٌ

السطر ٨ · الآية ٩٢

الراغب (مادة حيط) ﴿إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ . والإحاطة بالشيء علما هي أن تعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيّته، وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون به ومنه، وذلك ليس إلّا لله تعالى، وقال ﷻ:

مَكَانَتِكُمْ

السطر ٨ · الآية ٩٣

الراغب (مادة مكا) قال تعالى:

﴿اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ﴾ وقرئ:

على مكاناتكم[٢] ، وقوله:

السراج ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ ... طَرِيقَتِكُمْ وَحَالَتِكُمْ.

وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أي: انتظروا إني معكم منتظر[٣] .

الراغب (مادة رقب) قال تعالى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾

ابن الهائم ﴿ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: انتظروا إني معكم منتظر.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي ... أرحامهم» : هكذا فى التاج (ظهر) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ شعبة عن عاصم. انظر: الإتحاف ص ٢٦٠.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٦٥ "إني معكم رقيب، يقول: إني أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم".

جَٰثِمِينَ

السطر ١٢ · الآية ٩٤

ابن الهائم ﴿جاثِمِينَ﴾: باركين على الرّكب. والجثوم للنّاس والطير بمنزلة البروك للبعير.

السراج ﴿جَاثِمِينَ﴾ ... بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ مَيِّتِينَ.

لَّمْ يَغْنَوْاْ

السطر ١٣ · الآية ٩٥

السراج ﴿لَّمْ يَغْنَوْا﴾ ... لَمْ يُقِيمُوا.

أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ

السطر ١٣ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿أَلَا بُعْداً لِمَدْيَنَ﴾ مجازه: بعدا لأهل مدين، ومجاز «ألا» مجاز التوكيد والتثبيت والتنبيه ونصب «بعدا» كما ينصبون المصادر التي فى مواضع الفعل كقولهم: بعدا وسحقا وسقيا ورعيا لك وأهلا وسهلا.

ابن قتيبة ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ يقال: بعِدَ يبْعُدُ: إذا كان بُعْد، هلكة. وَبَعُدَ يَبْعُدُ: إذا نأى.

الراغب (مادة بعد) نحو: ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾

، وقد قال النابغة:

-٥٩

في الأدنى وفي البعد[1] .

والبَعَدُ والبُعْدُ يقال فيه وفي ضد القرب

ابن الهائم ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾: أي هلكت، يقال: بعد يبعد إذا هلك، وبعد[2] يبعد، من البعد.

السراج ﴿بُعْدًا﴾ ... هَلَاكًا، وإِبْعادًا.

وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

السطر ١٤ · الآية ٩٦

السراج ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ... حُجَّةٍ تَظْهَرُ لِمَنْ عَايَنَهَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: تمام البيت:

فتلك تبلغني النعمان إنّ له ... فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد

وهو للنابغة الذبياني من معلقته، انظر ديوانه ص ٣٣، وشرح المعلقات للنحاس ٢/ ١٦٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بعدت أبو عبد الرحمن السّلمي (المحتسب ١/ ٣٢٧، ومختصر في شواذ القرآن ٦١) .

أَمْرَ

السطر ١٥ · الآية ٩٧

الراغب (مادة أمر) **وقوله تعالى: ﴿وَما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ فعامّ في أقواله وأفعاله، وقوله:**

بِرَشِيدٍ

السطر ١٥ · الآية ٩٧

الراغب (مادة رشد) ﴿وَما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾

فوائد وتعليقات

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾
وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
* وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾

الغريب

يَقْدُمُ

السطر ١ · الآية ٩٨

الراغب (مادة قدم) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾

فَأَوْرَدَهُمُ

السطر ١ · الآية ٩٨

الراغب (مادة ورد) قال تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾

السراج ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾ ... فَأَدْخَلَهُمْ.

ٱلْوِرْدُ

السطر ١ · الآية ٩٨

ابن الهائم ﴿الْوِرْدُ﴾: مصدر ورد يرد وردا، والمورود: اسم مفعول منه، أي بئس المدخل المدخل فيه.

السراج ﴿الْوِرْدُ﴾ ... المَدْخَلُ.

ٱلْمَوْرُودُ

السطر ٢ · الآية ٩٨

السراج ﴿الْمَوْرُودُ﴾ ... المَدْخُولُ فِيهِ، وَهُوَ هُنَا النَّارُ.

ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ

السطر ٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [1] مجازه مجاز العون المعان، يقال: رفدته عند الأمير، أي أعنته وهو من كل خير وعون، وهو مكسور الأول وإذا فتحت أوله فهو القدح الضّخم قال الأعشى:ربّ رفد[2]

البخاري ﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: الْعَوْنُ الْمُعِينُ، رَفَدْتُهُ أَعَنْتُهُ.

ابن قتيبة ﴿الرِّفْدُ﴾ العطية. يقال: رَفَدْتُه أَرْفِدُه، إذا أعطيته وأعنته.

ابن قتيبة و ﴿الْمَرْفُودُ﴾ المعطى. كما تقول: بئس العطاء والمعطى.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الرفد المرفود» : فى البخاري: العون المعين، رفدته أعنته. قال ابن حجر (٨/ ٢٢٧) : كذا وقع فيه. وقال أبو عبيدة: «الرفد المرفود» ... أعنته. قال الكرماني: وقع فى النسخة التي عندنا العون المعين والذي يدل عليه التفسير المعان.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : مطلع بيت تمامه:

رب رفد هرقته ذلك الي ... وم وأسرى من معشر أقتال

فى ديوانه ١٣- والطبري ١٢/ ٦٣.

الراغب (مادة رفد) الرِّفْدُ: المعونة والعطيّة، والرَّفْدُ مصدر، والْمِرْفَدُ: ما يجعل فيه الرِّفْدُ من الطعام، ولهذا فسّر بالقدح، وقد رَفَدْتُهُ: أنلته بالرّفد، قال تعالى: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ ، وأَرْفَدْتُهُ: جعلت له رِفْداً يتناوله شيئا فشيئا، فَرَفَدَهُ وأَرْفَدَهُ نحو: سقاه وأسقاه، ورُفِدَ فلان فهو مُرْفَدٌ، استعير لمن أعطي الرّئاسة، والرَّفُودُ: الناقة التي تملأ المرفد لبنا من كثرة لبنها، فهي فَعول في معنى فاعل. وقيل: الْمَرَافِيدُ من النّوق والشاء:

ما لا ينقطع لبنه صيفا وشتاء، وقول الشاعر:

-١٩٦

فأطعمت العراق ورَافِدَيْهِ ... فزاريّا أحذّ يد القميص[1] أي: دجلة والفرات، وتَرَافَدُوا: تعاونوا، ومنه: الرِّفَادَةُ، وهي: معاونة للحاجّ كانت من قريش بشيء كانوا يخرجونه لفقراء الحاجّ

ابن الهائم ﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: الرّفد: العطاء والعون، أي بئس عطاء المعطى، ويقال: بئس العون المعان[2] .

السراج ﴿الرِّفْدُ﴾ ... العَوْنُ، وَالعَطَاءُ.

السراج ﴿الْمَرْفُودُ﴾ ... المُعْطَى لَهُم.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ

السطر ٣ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾ أي: من أخبار الأمم.

الراغب (مادة نبأ) وقال: ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ ، وقوله:

مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ أي: ظاهر للعين.

ابن قتيبة ﴿وَحَصِيدٌ﴾ قد أُبيد وحُصِدَ.

الراغب (مادة قوم) يقال: قَامَ يَقُومُ قِياماً، فهو قَائِمٌ، وجمعه:

قِيامٌ، وأَقَامَهُ غيره. وأَقَامَ بالمكان إِقَامَةً، والْقِيَامُ على أضرب: قيام بالشّخص، إمّا بتسخير أو

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للفرزدق يهجو عمر بن هبيرة، يقول:
أمير المؤمنين وأنت وال ... شفيق لست بالوالي الحريص
أأطعمت العراق ورافديه ... فزاريّا أحذّ يد القميص
وهو في ديوانه ص ٣٣٨، والمجمل ٢/ ٣٩٠.
الأحذّ: المقطوع اليد، أراد أنه قصير اليدين عن طلب المعالي.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بئس عطاء المعطى، ويقال: بئس عون المعان» ، والمثبت من النزهة ١٠١.

اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء، فمن القِيَام بالتّسخير قوله تعالى: ﴿مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حصد) ﴿مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ، فحصيد إشارة إلى نحو ما قال:

ابن الهائم ﴿مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: يعني القرى[1] التي أهلكت منها قائم: أي بقيت حيطانه، ومنها حصيد: أي قد امّحى أثره.

السراج ﴿قَائِمٌ﴾ ... آثَارُهُ بَاقِيَةٌ كَمَدَائِنِ صَالِحٍ.

السراج ﴿وَحَصِيدٌ﴾ ... مَحْصُودٌ قَدْ مُحِيَتْ آثَارُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ.

أَغْنَتْ

السطر ٥ · الآية ١٠١

السراج ﴿أَغْنَتْ﴾ ... نَفَعَتْ.

وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ

السطر ٦ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي تدمير وإهلاك وهو من قولهم: تبّبته وفى القرآن: «تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ» (١٨/ ١) ويقال: تبّا لك.

ابن قتيبة ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي: غير تخسير. ومنه قوله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[2] أي: خسرت.

الراغب (مادة تبب) ﴿وما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ ، أي: تخسير

ابن الهائم ﴿تَتْبِيبٍ﴾: أي تخسير.

السراج ﴿تَتْبِيبٍ﴾ ... تَدْمِيرٍ، وَإِهْلَاكٍ، وَخُسْرَانٍ.

أَخْذُ

السطر ٧ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة أخذ) وقال: ﴿وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى﴾ .

ويعبّر عن الأسير بالأَخِيذِ والمأخوذ، والاتّخاذ افتعال منه، ويعدّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل نحو

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «القرية» ، وما أثبت من النزهة ٧٧.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المسد ١.

مَّجْمُوعٌ

السطر ٩ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة جمع) وقوله تعالى: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ ، أي: جمعوا فيه

مَّشْهُودٌ

السطر ٩ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة شهد) ﴿يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ ، أي: مشاهد تنبيها أن لا بدّ من وقوعه، والتَّشَهُّدُ هو أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله، وصار في التّعارف اسما للتّحيّات المقروءة في الصّلاة، وللذّكر الذي يقرأ ذلك فيه

وَسَعِيدٌ

السطر ١١ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة سعد) وقال: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ، والْمُسَاعَدَةُ: المعاونة فيما يظنّ به سَعَادَةً. وقوله ﷺ: «لبّيك وسَعْدَيْكَ»[1] معناه: أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد، أو سَاعَدَكُمْ مُسَاعَدَةً بعد مساعدة، والأوّل أولى. والْإِسْعَادُ في البكاء خاصّة، وقد اسْتَسْعَدْتُهُ فَأَسْعَدَنِي.والسَّاعِدُ: العضو تصوّرا لِمُسَاعَدَتِهَا، وسمّي جناحا الطائر سَاعِدَيْنِ كما سمّيا يدين، والسَّعْدَانُ: نبت يغزر اللّبن، ولذلك قيل: مرعى ولا كَالسَّعْدَانِ[2] ، والسَّعْدَانَةُ: الحمامة، وعقدة الشّسع، وكركرة البعير، وسُعُودُ الكواكب معروفة

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ

السطر ١٢ · الآية ١٠٦

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ.

الراغب (مادة شهق) الشَّهِيقُ: طول الزّفير، وهو ردّ النّفس، والزّفير: مدّه. قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن عبد الله بن عمر أنّ تلبية رسول الله ﷺ: «لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» . قال نافع: وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها: لبّيك لبّيك، لبّيك وسعديك، والخير بيديك، لبّيك والرّغبى إليك والعمل. زاد مسلم: قال ابن عمر: كان عمر يهلّ بهذا ويزيد: لبيك ... إلخ. أخرجه البخاري ومسلم ومالك، انظر: شرح السنة ٧/ ٤٩، ومسلم (١١٨٤) ، وفتح الباري ٣/ ٤٠٩- ٤١٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: السّعدان: شوك النخل، والعرب تقول: أطيب الإبل لبنا ما أكل السعدان.
وقولهم: مرعى ولا كالسّعدان، مثل، وسئلت امرأة تزوّجت عن زوجها الثاني، أين هو من الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان، فذهبت مثلا. اللسان (سعد) ، والأمثال ص ١٣٥.

ابن الهائم ﴿لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: الزّفير: أول نهيق الحمار وشبهه، والشهيق: آخره، فالزّفير من الصّدر والشّهيق من الحلق.

السراج ﴿زَفِيرٌ﴾ ... صَوْتٌ شَنِيعٌ، يُسْمَعُ عِنْدَ إِخْرَاجِ النَّفَسِ.

السراج ﴿وَشَهِيقٌ﴾ ... صَوْتٌ شَنِيعٌ، يُسْمَعُ عِنْدَ إِدْخَالِ النَّفَسِ.

خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٧

ابن قتيبة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل"[١].

سُعِدُواْ

السطر ١٤ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة سعد) السَّعْدُ والسَّعَادَةُ: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادّه الشّقاوة، يقال: سَعِدَ وأَسْعَدَهُ الله، ورجل سَعِيدٌ، وقوم سُعَدَاءُ، وأعظم السّعادات الجنّة، فلذلك قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾

عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ

السطر ١٥ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع، ويقال: جذذت اليمين أي الحلف، «جذّ الصّلّيانة»[٣]

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٦):** «وأين قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ، من قوله: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [لقمان: ٣١] ، أو ليس هذا مما يستوي فيه الصبّار والشّكور وغير الصبّار والشّكور؟.

وما معنى قوله: كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ [الحديد: ٢٠] ؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟.

وقالوا في قوله ﷻ: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ [هود: ١٠٧] : استثناؤه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال، وإلا فلا معنى للاستثناء. ثم قال: عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [هود: ١٠٨] ، أي غير مقطوع.»

احتمال ٢ (ص٥٣): «وأما قوله: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ [هود: ١٠٧] ، فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظا يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طمى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشباه لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبدا، لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبدا، فخاطبهم الله بما يستعملونه فقال: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أي مقدار دوامهما، وذلك مدة العالم. وللسماء وللأرض وقت يتغيّران فيه عن هيئتهما، يقول الله تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ [إبراهيم: ٤٨] ، ويقول: يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [الأنبياء: ١٠٤] .»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بين تفسيرها في صفحة ٥٤ وانظر تفسير الطبري ٧٠/١٢-٧٢.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جذ الصليانة» : هذا مثل نصه: «جذها جذ العير الصليانة» . وهو في جمهرة الأمثال ١/ ٢٢٦ والميداني ١/ ١٠٧ واللسان (جذذ) والفرائد ١/ ١٣٤.

أي حلف فقطعها ومنه جذذت الحبل إذ قطعته، ويقال: جذّ الله دابرهم،[1] أي قطع أصلهم وبقيّتهم.

ابن قتيبة ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير مقطوع. يقال: جَذَذْتُ، وَجَدَدْتُ وَجَذَفْتُ، وَجَدَفْتُ، إذا قطعت.

ابن الهائم ﴿مَجْذُوذٍ﴾: أي مقطوع، يقال: جددت وجذذت أي قطعت.

السراج ﴿مَجْذُوذٍ﴾ ... مَقْطُوعٍ.

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

البخاري (٤٦٨٦)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٦): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (١٨٢٢): صحيح

الترمذي (٣١١٠)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمْلِي وَرُبَّمَا قَالَ يُمْهِلُ» لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١١٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٨١)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ - أَوْ يُمْهِلُهُ -» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (١٨٢٢): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٦): [صحيح]

والصليان بقل ربما اقتلعه العير من أصله إذا ارتعاه ووزنه فعيلان يضرب لمن يسرع الحلف من غير تمسكث. والهاء فى جذها: كناية عن اليمين.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جذ ... دابرهم» . مثل أيضا، وهو فى مجمع الأمثال للميدانى ١/ ١١٩ والفرائد ١/ ١٤٩.

الآية ١٠٥

النسائي في الكبرى (١١١٨٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: " إِنَّ خَلْقَ ابْنِ آدَمَ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ لِأَرْبَعِينَ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكْتُبُ أَرْبَعًا: أَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيًّا أَمْ سَعِيدًا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ
﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ
لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

الغريب

فَلَا تَكُ

السطر ١ · الآية ١٠٩

السراج ﴿فَلَا تَكُ﴾ ... لَا تَكُنْ.

فِي مِرْيَةٍ

السطر ١ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ أي فى شكّ، ويكسر أولها ويضمّ، ومرية الناقة مكسورة وهى درّتها، وكذلك مرية الفرس وهى أن تمرية بساق أو زجر أو سوط.

الراغب (مادة [مري]) ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ﴾

السراج ﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٍّ.

مَنقُوصٍ

السطر ٢ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة نقص) وقال: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

السطر ٣ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: نَظِرَةٌ لهم إلى يوم الدين.

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ

السطر ٤ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا.

مُرِيبٍ

السطر ٤ · الآية ١١٠

الراغب (مادة ريب) وقال تعالى: ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾

السراج ﴿مُرِيبٍ﴾ ... مُوقِعٍ فِي الرِّيبَةِ، وَقَلَقِ النَّفْسِ.

لَّمَّا

السطر ٥ · الآية ١١١

الراغب (مادة لام) ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ فَاللَّامُ في «لمّا» جواب «إن» وفي «ليوفّينّهم» للقسم.

السابع: اللَّامُ في خبر لو:

فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ

السطر ٦ · الآية ١١٢

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أي: امض على ما أُمِرت به.

الراغب (مادة قوم) وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ﴾

وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ

السطر ٦ · الآية ١١٢

السراج ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ... لَا تَتَجَاوَزُوا مَا حَدَّهُ اللهُ لَكُمْ.

وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ

السطر ٧ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي لا تعدلوا ولا تنزعوا إليهم ولا تميلوا، ويقال: ركنت إلى قولك أي أردته وأحببته وقبلته، ومجاز «ظلموا» هاهنا: كفروا.

البخاري ﴿تَرْكَنُوا﴾: تَمِيلُوا.[1]

ابن الهائم ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أي لا تطمئنّوا إليهم ولا تسكنوا إلى قولهم.

السراج ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ ... لَا تَمِيلُوا.

طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ

السطر ٩ · الآية ١١٤

الراغب (مادة طرف) ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ﴾

، ومنه استعير: هو كريمُ الطَّرَفَيْنِ[2] ، أي: الأب والأمّ. وقيل:

الذَّكَرُ واللِّسَانُ، إشارة إلى العفّة، وطَرْفُ العينِ:

جَفْنُهُ، والطَّرْفُ: تحريك الجفن، وعبّر به عن النّظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النّظر، وقوله:

ابن الهائم ﴿طَرَفَيِ النَّهارِ﴾: يعني أوّله وآخره.

السراج ﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ ... الصَّبَاحَ وَالمَسَاءَ، وقِيلَ: المُرَادُ بِهَا: صَلَاةُ الفَجْرِ وَالظُّهْرِ وَالعَصْرِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تركنوا) ترضوا بأعمالهم وتستكينوا إلى ظلمهم.
[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: فلان كريم الطرفين، شريف الجانبين. انظر: سحر البلاغة ص ٥٩.

وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ

السطر ٩ · الآية ١١٤

أبو عبيدة ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ أي ساعات وواحدتها زلفة، أي ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة، قال العجّاج:

ناج طواه الأين مما وجفا ... طيّ اللّيالى زلفا فزلفا[1]

سماوة الهلال حتى احقوقفا[2]

[سماوته: شخصه وسماوة الرجل شخصه، ووقع، طيّ على ضمير فعل للمطى فيصير به فاعلا] .

ابن قتيبة ﴿**وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾ أي: ساعة بعد ساعة. واحدتها زُلْفَةٌ. ومنه يقال: أَزْلَفَنِي كذا عِنْدَك؛ أي: أدناني.

وَالْمَزَالِفُ: المنازل والدَّرَج. وكذلك الزُّلَف. قال الْعَجَّاج:[3] .

طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا ... سَمَاوَةَ الْهِلالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا[4]

الراغب (مادة زلف) ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾

، قال الشاعر:

-٢١١

طيّ الليالي زلفا فزلفا[5] والزُّلْفَى: الحظوة

ابن الهائم ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾: أي ساعة بعد ساعة. واحدتها زلفة.

السراج ﴿**وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ**﴾ ... سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، وقِيلَ: المُرَادُ بِهَا: المَغْرِبُ وَالعِشَاءُ، أَوِ العِشَاءُ وَحْدَهَا.

ذِكۡرَىٰ

السطر ١٠ · الآية ١١٤

ابن الهائم ﴿ذِكْرى﴾: ذكر[6] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وزلفا ... فزلفا» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٦٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٨٤- والكتاب ١/ ١٥٠ والطبري ١٢/ ٧٢ والصحاح واللسان والتاج (زلف) والشنتمرى ١/ ١٨٠ وفتح الباري.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٠/٣٦٧، ٣٦٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٨٤١ وتفسير الطبري ١٢/٧٧ واللسان ١١/٣٨ والكامل للمبرد ١/١٢٩، ٣/٨٣٤ وقبله: "ناج طواه الأين مما وجفا" ومعنى بعير ناج: سريع. والأين: الإعياء. والوجيف: ضرب من السير. وسماوة الهلال: أعلاه. واحقوقفا: يريد اعوج، وإنما هو: "افعوعل" من الحقف، والحقف: النقا من الرمل يعوج ويدق. يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال".

[5] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وقبله:

ناج طواه البين ممّا وجفا

وهو في ديوانه ص ٢٣١، والبصائر ٣/ ١٣٧، وشرح مقصورة ابن دريد ص ٢١٤.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «ذكرا» وموضع ذِكْرى المفسّر هنا في القرآن مرفوع.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿فَلَوْلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ مجازه: فهلا[1] كان من القرون الذين من قبلكم ذووا بقية، أي يبقون و «يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ» منصوب لأنه استثناء من هؤلاء القرون وهم ممن أنجينا، ومجازه: مجاز المختصر الذي فيه ضمير: فلولا كان من القرون الذين كانوا من قبلكم.

البخاري ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: فَهَلَّا كَانَ.

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: فهلا.

ابن قتيبة ﴿أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ أي: أولو بقيّة من دين. يقال: [قوم] لهم بقيّة وفيهم بقية. إذا كانت بهم مُسْكَةٌ وفيهم خير.

السراج ﴿فَلَوْلَا﴾ ... فَهَلَّا.

السراج ﴿الْقُرُونِ﴾ ... الأُمَمِ المَاضِيَةِ.

السراج ﴿أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ ... بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.

وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ

السطر ١٣ · الآية ١١٦

أبو عبيدة ﴿ما أُتْرِفُوا فِيهِ﴾[2] أي ما تجبّروا وتكبّروا عن أمر الله وصدّوا عنه وكفروا، قال:

تهدى رؤوس المترفين الصّدّاد ... إلى أمير المؤمنين الممتاد[3]

الممتاد من ماد يميد.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

البخاري ﴿أُتْرِفُوا﴾: أُهْلِكُوا.[4]

ابن قتيبة ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ ما أعطوا من الأموال، أي: آثروه واتبعوه فَفُتِنُوا به[5] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فلولا ... فهلا» : وفى البخاري: فلولا كان فهلا كان. قال ابن حجر: (٨/ ٢٦٧) وهو قول أبى عبيدة، قال فى قوله تعالى: «فلولا» الآية إلى قوله «من القرون» .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما أترفوا ... عنه» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٦٧) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت فى ديوان العجاج ٤٠- وفى الطبري ١٢/ ٧٩.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أترفوا) أهلكوا بسبب ما مالوا إليه من الترف وحب الرياسة والثروة، وإيثارهم ذلك على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والترف: التنعم والترفه.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٨٤ "إن الله أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت، فكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله، وذلك أن المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذي باللذات".

الراغب (مادة ترف) ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿أُتْرِفُوا﴾: أي نعّموا وبقوا في الملك. والمترف: المتروك يصنع ما يشاء. وإنما قيل للمنعّم مترف لأنه لا يمنع من تنعّمه فهو مطلق فيه.

السراج ﴿أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ ... مُتِّعُوا فِيهِ مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا.

ٱلْقُرَىٰ

السطر ١٥ · الآية ١١٧

الراغب (مادة قْرِئَ) ﴿وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى﴾ فإنّها اسم للمدينة، وكذا قوله:

أسباب النزول

الآية ١١٤

الوادعي ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ الآية ١١٤.

البخاري ج٢ ص١٤٨ حدثنا قتيبة قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة،

فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأنزل الله ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ . فقال الرجل يا رسول الله: ألي هذا؟ قال: "لجميع أمتي كلهم".

الحديث أعاده أيضا في كتاب التفسير ج٩ ص٤٤٧ وأخرجه مسلم ج١٧ ص٧٩ وص٨٠ والترمذي ج٤ ص١٢٧ و١٢٨ من طريقين إلى ابن مسعود وفي كليهما يقول حسن صحيح، وابن ماجه رقم ١٣٩٨ و٤٢٥٤ وعزاه الحافظ ابن كثير إلى النسائي وأخرجه أحمد ج١ ص٤٠٦ وص٤٣٠ وص٤٤٥ و٤٤٩ وص٤٥٢ والطيالسي ٢ ص٢٠، وابن جرير ج١٢ ص١٣٥ و١٣٤ والواحدي في أسباب النزول والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق.

وقد أخرج الترمذي ج٤ ص١٢٨ والطبري ج١٢ ص١٣٧ والبخاري في التاريخ الكبير ج٧ ص٢٢١ والواحدي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي اليسر نحوه. [الصحيح المسند، ص١١٨]

المزيني ١٠٣ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أصاب من امرأة قبلةً، فأتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبره فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذا؟ قال: (لجميع أمتي كلّهم)[1].

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة (١:١٩٦، ١٩٧) رقم (٥٠٣) وانظر (٤٤١٠)، وأحمد في المسند (٦:١٦٥) رقم (٣٦٥٣) وانظر الأرقام التالية (٣٨٥٤، ٤٠٩٤، ٤٢٥٠، ٤٢٩٠، ٤٣٢٥)، ومسلم، كتاب التوبة، باب

وأخرجه مسلم والترمذي بلفظ آخر عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله، إني عالجت[1] امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها. فأنا هذا فاقض فيَّ ما شئت. فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك. فلم يرد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شيئاً فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بل للناس كافة)[2].

٢ ـ وأخرج الترمذي والنسائي نحوه عن أبي اليَسَر قال: أتتني امرأة تبتاع[3] تمراً فقلت: إن في البيت تمراً أطيبَ منه، فدخلت معي في البيت، فأهويت[4] إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، قال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً فلم أصبر فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكرت ذلك له فقال: (أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا) حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار، قال: وأطرق[5] رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ طويلاً حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ... } إلى قوله {{ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قال أبو اليسر فأتيته فقرأها عليَّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال أصحابه: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: (بل للناس عامة)[6].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤:٢١١٥، ٢١١٦) رقم (٢٧٦٣)، والترمذي أبواب تفسير القرآن (٥:١٩٠، ١٩١) رقم (٣١١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ (٦:٣٦٦) رقم (١١٢٤٧)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء أن الصلاة كفارة (١:٤٤٧) رقم (١٣٩٨) وانظر رقم (٤٢٥٤).

[1] حاشية المزيني: المعالجة: الممارسة والمزاولة. لسان العرب (٢:٣٢٧) مادة (علج).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤:٢١١٦) رقم (٢٧٦٣)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (٥:١٨٨) رقم (٣١١٢).

[3] حاشية المزيني: الابتياع: الاشتراء. لسان العرب (٨:٢٣) مادة (بيع).

[4] حاشية المزيني: أهوى: أي مال إليها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:٢٨٥) مادة (هوا).

[5] حاشية المزيني: أطرق: أمال رأسه وسكت. النهاية (٣:١٢٢) مادة (طرق).

[6] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (٥:١٩١) رقم (٣١١٥) من طريق يزيد بن هارون عن قيس بن الربيع والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ (٦:٣٦٦) رقم (١١٢٤٨)، والبزار (٦:٢٧١) رقم (٢٣٠٠) من طريق ابن المبارك عن شريك (كلاهما قيس، وشريك) عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر ـ واسمه كعب بن عمرو ـ فذكرالحديث.

والحديث مداره على عثمان بن عبد الله بن موهب، وقد رواه عنه اثنان:

الأول: قيس بن الربيع عند الترمذي، وقد ضعفه أكثر الأئمة منهم: القطان، ووكيع، وابن المديني، وابن معين، وأحمد، وأبو داود، وابن حبان، والدارقطني وغيرهم ووثقه شعبة والثوري وأبو الوليد الطيالسي.

والجمع بين تضعيف الجمهور وتوثيق هؤلاء الأئمة الثلاثة ـ كما ذكره ابن حبان ـ أنهم رأوه قديماً قبل أن يتغير ويكبر فلذا وثقوه بخلاف من ضعفه ممن جاء بعدهم فقد رأوا منه التغير وغلبت المناكير على حديثه بعد ذلك لهذا تكلموا فيه وضعفوه كما في المجروحين لابن حبان (٢:٢١٨، ٢١٩)، وتهذيب الكمال (٢٤:٢٥) والذي يظهر من حاله ـ والله أعلم ـ أنه ضعيف يعتبر به.

أما الرواة عنه وهم يزيد بن هارون، وابن المبارك، فهما ليسا من كبار تلاميذه ـ كشعبة والثوري ـ بل هما من صغار الآخذين عنه، وقد

وأخرج أحمد نحوه من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما[1]ـ.

وأخرج الترمذي نحوه من حديث معاذ ـ رضي الله عنه[2]ـ.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على تفاوت بينهم منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (وروي أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار قيل هو أبو اليسر بن عمرو، وقيل اسمه عباد خلا بامرأة فقبلها ... فذكر الحديث) اهـ.

وقال القرطبي: (سبب النزول يعضد قول الجمهور نزلت في رجل من الأنصار) اهـ.

والناظر في سورة هود يجد أنها مكية، وأما القصة فإنها مدنية فهل تكون سبباً لنزول الآية الكريمة؟

ابن العربي في شرح الترمذي: (قال: السابعة: اتفقوا على قوله: فأنزل الله أقم الصلاة)[4] اهـ.

ولا أدري ما يعني بهذا الاتفاق.

وقال ابن عطية: (وروي أن الآية كانت نزلت قبل ذلك واستعملها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ذلك الرجل) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والظاهر أن المروي في هذه الآية هو الذي حمل ابن عباس وقتادة على القول بأن هذه الآية مدنية دون بقية هذه السورة لأنه وقع عند البخاري والترمذي قوله: (فأنزلت عليه) فإن كان كذلك كما ذكره الراوي فهذه الآية أُلحقت بهذه السورة في هذا المكان لمناسبة وقوع قوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] قبلها وقوله: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥] بعدها.

رويا عنه بعد ذلك، أي بعدما تغير، وذلك أن قيساً مات سنة بضع وستين، وابن المبارك سنة (١٨١) ويزيد سنة (٢٠٦) كما في التقريب (٥٥٧٣، ٣٥٧٠، ٧٧٨٩).

الثاني: شريك عند النسائي والبزار وهو ـ أي شريك ـ: صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ـ كما في التقريب (٢٧٨٧).

ومن خلال ما تقدم يمكن أن تعتضد رواية قيس برواية شريك ويكون الإسناد حسناً ـ كما قال الترمذي عقب إخراجه للحديث: (حسن غريب).

ولعل وجه الغرابة التي ذكرها الترمذي ـ والله أعلم ـ هو تفرد عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر كما نص على ذلك البزار عقب إخراجه للحديث ومما يقوي ثبوت هذا الحديث أن أصله ثابت في الصحيحين من حديث ابن مسعود المتقدم آنفاً وقد رجح الحافظ في الفتح (١٢: ١٣٥) أن الأصح في تسمية الرجل الذي قبّل امرأة أنه أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، وإن كان هذا ورد عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الفتح (٨:٢٠٦).

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٨٣:٤، ٨٤) رقم (٢٢٠٦) وانظر (٢٤٣٠).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (١٨٩:٥) رقم (٣١١٣).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١٢:١٣٤ ـ ١٣٨)، معالم التنزيل (٢:٤٠٥)، أحكام القرآن (٣:١٠٦٧)، المحرر الوجيز (٩:٢٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩:١١٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٤٦٢، ٤٦٣)، والتحرير والتنوير (١٢:١٨٠، ١٨١).

[4] حاشية المزيني: عارضة الأحوذي (١١:٢٧٩).

وأما الذين رجحوا أن السورة كلها مكية فقالوا: إن الآية نزلت في الأمر بإقامة الصلوات، وإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أخبر بها الذي سأله عن القبلة الحرام وقد جاء تائباً ليعلمه بقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فيؤوّل قول الراوي: فأنزلت عليه، أنه أُنزل عليه شمول عموم الحسنات والسيئات لقضية السائل، ولجميع ما يماثلها من إصابة الذنوب غير الفواحش.

ويؤيد ذلك ما في رواية الترمذي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قوله: فتلا عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ﴾ ولم يقولا: فأنزل عليه) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه ليس الإشكال في السورة هل هي مدنية أو مكية لأنه من الممكن أن تكون السورة مكية في أكثرها وبعضها مدني، والعكس صحيح لكن الإشكال في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أو قوله: (فتلا عليه) وما ذكره ابن عاشور هنا يحتمل الأمرين.

أما قول ابن عطية: (وروي أن الآية كانت نزلت قبل ذلك) فإني لا أدري ما يعني بقوله هذا. هل يريد أن الآية مكية؟ أو يريد أنها نزلت في غير هذا الرجل، فاستعملها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيه؟ الله أعلم.

والظاهر لي ـ والله أعلم ـ أن قصة الرجل هي سبب نزول الآية لما يلي:

١ ـ أن أكثر الروايات تصرح بذكر النزول، فالبخاري، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه لا يذكرون إلا النزول فقط. وأما مسلم والترمذي ففي أكثر رواياتهم أيضاً لا يذكرون إلا النزول، وفي روايات قليلة ذكروا التلاوة (فتلا عليه)، ومعلوم أن كثرة هؤلاء قرينة من قرائن الترجيح وكيف لا يكون ذلك، والبخاري معهم.

٢ ـ قول ابن العربي: اتفقوا على قوله: (فأنزل الله أقم الصلاة) ولا أدري من يعني بالمتفقين هل يعني بهم المحدثين وشراح الحديث لأنه قاله في عارضته على الترمذي، أو يعني بهم المفسرين لأنه منهم أيضاً، لا أدري لكن ليس غريباً أن يعني به الطرفين، وإنما المقصود هنا الاتفاق على نزول الآية الكريمة.

٣ ـ احتجاج المفسرين بالقصة على النزول، وجعلها سبباً لها، ولا ريب أن احتجاجهم هذا يقوي القلب ويجرئُ على الإقدام.

وربما يؤيد النزول: أنه جاء في لفظ مسلم وتلا عليه هذه الآية {{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ... } فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بل للناس كافة).

وجه الدلالة على النزول: أن الآية لو كانت قد نزلت قبل القصة لكان معلوماً أنها ليست له خاصة لأن مبرر التخصيص لم يوجد بعدُ وهو قصة الرجل مع المرأة، وستكون عامة بدون سؤال، فالسؤال عند القصة يدل على أن الآية حديثٌ نزولُها، والله الموفق للصواب.

فإن قال قائل: ألفاظ الأحاديث التي ذكرتها ليست متطابقة لكنها متشابهة، فهل التشابه يدل على التغاير؟

فالجواب: لو كانت متطابقةً لما ذكرتها لأنها حينئذٍ ستكون حديثاً واحداً، أما التشابه فيدل على التغاير في التفاصيل وسرد القصة، أما أصلها فليس فيه تغاير لأنه منصب على رجل أصاب من امرأة لا تحل له فأتى النبي ـ صلّى الله

عليه وسلّم ـ فأخبره فأنزل الله الآية. وهذا القدر تتفق عليه جميع الألفاظ.

النتيجة:

أن قصة الرجل مع المرأة سبب نزول الآية الكريمة لصحة السند، واحتجاج المفسرين به، مع عدم مخالفة ذلك لسياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٢]

أحاديث التفسير

الآية ١١٤

البخاري (٤٦٨٧)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -: «أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣١١٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ» إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، وَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، فَأَتْبَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا فَدَعَاهُ، فَتَلَا عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: لَا، بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١١٢): حسن صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٢١٠): في جملته صحيح

الترمذي (٣١١٣)

عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا لَقِيَ امْرَأَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مَعْرِفَةٌ، فَلَيْسَ يَأْتِي الرَّجُلُ شَيْئًا إِلَى امْرَأَتِهِ إِلَّا قَدْ أَتَى هُوَ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهَا؟ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ. قَالَ مُعَاذٌ: فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، أَهِيَ لَهُ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١١٣): ليس إسناده بمتصل

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١١٣): إسناده ضعيف

الترمذي (٣١١٤)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّ رَجُلًا» أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةَ حَرَامٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١١٤): صحيح

الترمذي (٣١١٥)

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ قَالَ: «أَتَتْنِي امْرَأَةٌ» تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبُ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟ حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ضَعَّفَهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ، وَأَبُو الْيَسَرِ هُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو. وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلَ رِوَايَةِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَوَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١١٥): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١١٥): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٨٣)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِي هَذِهِ؟ قَالَ: «بَلْ هِيَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٨٤)

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيُسْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَزَوْجُهَا قَدْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَتْ لَهُ: بِعْنِي بِدِرْهَمٍ تَمْرًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا وَأَعْجَبَتْنِي: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبُ مِنْ هَذَا، فَانْطَلَقَ بِهَا فَغَمَزَهَا وَقَبَّلَهَا، فَفَزِعَ ثُمَّ خَرَجَ فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: هَلَكْتُ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، تُبْ وَلَا تَعُدْ، وَلَا تُخْبِرَنَّ أَحَدًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: «خَلَفْتَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِهَذَا؟» وَظَنَنْتُ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ لِي أَبَدًا، وَأَطْرَقَ عَنِّي نَبِيُّ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيَّ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة يوسف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا
عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

الغريب

أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ١ · الآية ١١٨

السراج ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

السطر ١ · الآية ١١٨

ابن قتيبة ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في دينهم.

الراغب (مادة زال) ﴿وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة خلف) ﴿وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ

السطر ٢ · الآية ١١٩

ابن قتيبة ﴿إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ فإن دينهم واحد لا يختلفون.

وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ

السطر ٢ · الآية ١١٩

ابن قتيبة ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: لرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم. وقد ذهب قوم[1] إلى أنه للاختلاف خلقهم الله. والله أعلم بما أراد.

وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ

السطر ٤ · الآية ١٢٠

ابن قتيبة ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ أي: في هذه السورة[2] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: منهم الحسن البصري. وقال الطبري ١٢/٨٧ "وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم، لأن الله ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف وباطل. والآخر أهل حق. ثم عقب على ذلك بقوله: (ولذلك خلقهم) فعم بقوله: (ولذلك خلقهم) صفة الصنفين، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له ... فمعنى اللام في قوله: (ولذلك خلقهم) بمعنى "على" كقولك للرجل: أكرمتك على برك بي، وأكرمتك لبرك بي".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: وجاءك في هذه الدنيا الحق. والأول هو أولى الأقوال بالصواب عند الطبري الذي قال بعد ذلك ١١/٨٨ "فإن قال قائل: أَوَلَمْ يَجِئ النبي الحق من سور القرآن إلا في هذه السورة؟ قيل له: بلى قد جاء فيها كلها. فإن قال: فما وجه خصوصه إذًا في هذه السورة؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن، أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن، لا أن معناه: وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن".

وَمَوْعِظَةٌ

السطر ٥ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة وعظ) ﴿وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى﴾

ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٢١

ابن قتيبة ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكانَتِكُمْ﴾ أي: على مواضعكم واثْبُتُوا ﴿إِنَّا عامِلُونَ﴾

السراج ﴿مَكانَتِكُمْ﴾ ... حَالَتِكُمْ، وَطَرِيقَتِكُمْ.

ترتيبها

وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ

السطر ٦ · الآية ١٢٢

ابن قتيبة ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ تهديد ووعيد.

الراغب (مادة نظر) قال تعالى:

﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾

ٱلْأَمْرُ

السطر ٧ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة أمر) الأَمْرُ: الشأن، وجمعه أُمُور، ومصدر أمرته:

إذا كلّفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

وَتَوَكَّلْ

السطر ٨ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة وكل) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾

عَرَبِيًّا

السطر ١٢ · الآية ٢

الراغب (مادة عرب) قال تعالى:

﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾

، وقوله:

نَحْنُ

السطر ١٢ · الآية ٣

الراغب (مادة نحن) نَحْنُ عبارة عن المتكلِّم إذا أَخْبَرَ عن نفسه مع غيره، وما وَرَدَ في القرآن من إخبار الله تعالى عن نفسه بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

فقد قيل: هو إخبار عن نفسه وحده، لكن يُخَرَّجُ ذلك مَخْرَجَ الإخبار المُلوكيّ.

وقال بعضُ العلماء: إنّ الله تعالى يذكر مثلَ هذه الألفاظ إذا كان الفعل المذكور بعده يفعله بواسطة بعضِ ملائكته، أو بعض أوليائه، فيكون «نحن» عبارة عنه تعالى وعنهم، وذلك كالوحي، ونُصْرة المؤمنين، وإهلاك الكافرين، ونحو ذلك مما يتولَّاه الملائكةُ المذكورونَ بقوله:

ٱلْقَصَصِ

السطر ١٣ · الآية ٣

الراغب (مادة قصص) ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣

الراغب (مادة غفل) ﴿لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾

السراج ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ... أَيْ: لَا تَدْرِي عَنْ قِصَصِ السَّابِقِينَ شَيْئًا.

أسباب النزول

الآية ٣

الوادعي ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية ٣.

ابن راهويه كما في المطالب العالية ص٤٤٠ حدثنا عمرو بن محمد حدثنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد في قول الله ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ - الآية. قال: أنزل الله القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية. فتلاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ الآية[1].

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا خلادا الصفار وهو ثقة وقد تركت بقية الحديث لأنه ليس متصلا، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الزوائد ص٤٣٢، وابن جرير ج١٢ ص١٥٠، والحاكم في المستدرك ج٢

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في المطالب العالية المطبوع ج٣ ص٣٤٣: قال كل ذلك يؤثرون بالقرآن، وفي المستدرك كل ذلك يؤمر بالقرآن، وفي موارد الظمان كل ذلك يؤمرون بالقرآن.

ص٣٤٥ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص١٢٠]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ
وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ * لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨
ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ
وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ
لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ
ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ
يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

الغريب

يَٰبُنَيَّ

السطر ١ · الآية ٥

الراغب (مادة بنى) ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ﴾ ، يا بُنَيَّ

فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ

السطر ١ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي: يحْتَالُوا لك ويَغْتَالُوك.

وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ

السطر ٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي يختارك.

ابن قتيبة ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي: يختارُك.

السراج ﴿يَجْتَبِيكَ﴾ ... يَصْطَفِيكَ.

وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ

السطر ٣ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ أي: من تفسير غامضها، وتفسير الرؤيا.

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ

السطر ٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ أي على أهل يعقوب، والدليل على ذلك إنك إذا صغّرت «آل» قلت «أهيل» ، وعلى أهل ملته أيضا.

ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ

السطر ٦ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ أي: مواعظُ لمن سأل[1] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٩٣ "يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه نبيه محمدا ﷺ، وذلك أنه يقال: إن الله إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من إخوته وإذايته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقى من إذايته وأقاربه من مشركي قريش".

وَنَحْنُ عُصْبَةٌ

السطر ٧ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: جماعةٌ. يقال: الْعُصْبَة من العَشَرَةِ إلى الأربعين.

ابن الهائم ﴿عُصْبَةٌ﴾: أي جماعة من العشرة إلى الأربعين.

السراج ﴿عُصْبَةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ ذَوُو عَدَدٍ.

ضَلَٰلٍ

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿ضَلَالٍ﴾ ... خَطَإٍ.

ٱطْرَحُوهُ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة طرح) الطَّرْحُ: إلقاء الشيء وإبعاده، والطُّرُوحُ: المكان البعيد، ورأيته من طَرْحٍ أي: بُعْدٍ، والطِّرْحُ: المَطْرُوحُ لقلّة الاعتداد به. قال تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾

يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ

السطر ٨ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: يَفْرُغ لكم من الشغل بيوسفَ.

الراغب (مادة خَلَا) ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ ، أي: تحصل لكم مودّة أبيكم وإقباله عليكم. وخَلَا الإنسان: صار خَالِياً، وخَلَا فلان بفلان: صار معه في خَلَاءٍ، وخَلَا إليه: انتهى إليه في خلوة

السراج ﴿يَخْلُ﴾ ... يَخْلُصْ.

وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: من بعد إهلاكه.

قَوْمًا صَٰلِحِينَ

السطر ٩ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أي: تائبينَ.

فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ

السطر ١٠ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فِي غَيابَتِ الْجُبِّ﴾ مجازها: أن كل شيء «غيّب عنك شيئا» فهو غيابة[١] ، [قال المنخّل بن سبيع العنبرىّ:

فإن أنا يوما غيّبتنى غيابتى ... فسيروا مسيرى فى العشيرة والأهل][٢]

والجب: الركيّة التي لم تطو،[٣] قال الأعشى:

لئن كنت فى جبّ ثمانين قامة ... ورقيّت أسباب السماء بسلّم[٤]

الراغب (مادة غيب) ﴿فِي غَيابَتِ الْجُبِّ﴾ ، ويقال: هم يشهدون أحيانا، ويَتَغَايَبُونَ أحيانا، وقوله:

الراغب (مادة جبَ) قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِ﴾ ، أي: بئر لم تطو، وتسميته بذلك إمّا لكونه محفورا في جَبُوب، أي: في أرض غليظة، وإمّا لأنه قد جبّ، والجَبُّ: قطع الشيء من أصله كجبّ النّخل، وقيل: زمن الجِبَاب، نحو: زمن الصّرام، وبعير أَجَبُّ: مقطوع السنام[٥] ، وناقة جَبَّاء، وذلك نحو: أقطع وقطعاء، للمقطوع اليد، وخصي مَجْبُوب:

مقطوع الذّكر من أصله، والجُبَّة التي هي اللباس منه، وبه شبّه ما دخل فيه الرمح من السنان، والجُبَاب: شيء يعلو ألبان الإبل، و

ابن الهائم ﴿غَيابَتِ﴾: كلّ شيء غيّب عنك شيئا فهو غيابة.

ابن الهائم ﴿الْجُبِّ﴾: ركيّة لم تطو فإذا طويت فهي بئر.

يَلْتَقِطْهُ

السطر ١٠ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾: يأخذه على غير طلب له ولا قصد، ومنه قولهم: لقيته التقاطا، ووردت الماء التقاطا، إذا لم ترده فهجمت عليه. قال الراجز:

ومنهل وردته التقاطا[٦]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كل ... غيابة» : هذا الكلام فى القرطبي ٩/ ١٣٢، وورد قوله «الجب الركية التي لم تطو» فى البخاري. قال ابن حجر (٨/ ٢٧٢) : كذا وقع لأبى ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه وليس كذلك وإنما هو كلام أبى عبيدة سأذكره.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «المنخل» : هو المنخل بن سبيع بن زيد بن معاوية بن العنبر، له ترجمة فى المؤتلف ١٧٨ ومعجم المرزباني ٣٨٨. - والبيت فى معجم المرزباني ٣٨٨ والقرطبي ٩/ ١٣٢، وصدره فى التاج (غيب) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والجب ... تطو» : هذا الكلام فى القرطبي ٩/ ١٣٩.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩٤ والكتاب ١/ ١٩٧ والشنتمرى ١/ ٢٣١ والقرطبي ٩/ ١٣٢ وشواهد الكشاف ٢٧٩. [.....]

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ١/ ٣٥٨.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في اللسان والتاج (لقط) إلى نقادة الأسدي وهو في العباب (لغط) معزوّا إليه بإنشاد

ٱلسَّيَّارَةِ

السطر ١١ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿السَّيَّارَةِ﴾: المسافرون.

السراج ﴿السَّيَّارَةِ﴾ ... المَارَّةِ مِنَ المُسَافِرِينَ.

يَرۡتَعۡ

السطر ١٢ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿يَرْتَعْ﴾ بتسكين العين: يأكلْ. يقال: رَتَعَت الإبل، إذا رعت. وَأَرْتَعْتُها: إذا تركتها ترعى.
ومن قرأ: (نَرْتَعِ) بكسر العين - أراد: نتحارس ويرعى بعضُنا بعضا[1] ، أي: يحفظ. ومنه يقال: رعاك الله، أي: حفظك.

الراغب (مادة رتع) الرَّتْعُ أصله: أكل البهائم، يقال: رَتَعَ يَرْتَعُ رُتُوعاً ورِتَاعاً ورِتْعاً، قال تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾
، ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير، وعلى طريق التشبيه قال الشاعر:
-١٧٩
وإذا يخلو له لحمي رتع[2] ويقال: رَاتِعٌ ورِتَاعٌ في البهائم، ورَاتِعُونَ في الإنسان

السراج ﴿يَرْتَعْ﴾ ... يَاكُلْ مَا لَذَّ وَطَابَ.

لَحَٰفِظُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة حفظ) الحِفْظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضادّه النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كذا حِفْظاً، ثم يستعمل في كلّ تفقّد وتعهّد ورعاية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

السيرافي وفيه: «وأنشد غيره [أي غير السيرافي] لرجل من بني مازن. وقال أبو محمد الأعرابي: هو لمنظور ابن حبة وليس ذلك «وشبه هذا ورد في (لقط) .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٩٤ "قرأته عامة قراء أهل المدينة: "يرتع ويلعب" بكسر العين من "يرتع" وبالياء في "يرتع" و "يلعب" على معنى "يفتعل" من الرعي، ارتعيت فأنا أرتعي؛ كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدا يرتع الإبل ويلعب، وإنا له لحافظون. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: "يرتع ويلعب" بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين؛ من قولهم: رتع فلان في ماله، إذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته.. وقرأ بعض أهل البصرة "نرتع" بالنون "ونلعب" بالنون فيهما جميعا، وسكون العين من نرتع ...

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
ويحيّيني إذا لاقيته
وهو في اللسان (رتع) بلا نسبة، والبيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري من مفضليته، وهو في المفضليات ص ١٩٨، والشعر والشعراء ص ٢٧٠.

عُصْبَةٌ

السطر ١٥ · الآية ١٤

الراغب (مادة عصب) ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

، أي: مجتمعة الكلام متعاضدة، واعْصَوْصَبَ القومُ: صاروا عَصَباً، وعَصَبُوا به أمراً، وعَصَبَ الرّيقُ بفمه: يبس حتى صار كالعَصَبِ أو كالمَعْصُوبِ به. والعَصْبُ: ضربٌ من برود اليمن قد عُصِبَ به نقوشٌ، والعِصَابَةُ:

ما يُعْصَبُ به الرأسُ والعمامةُ، وقد اعْتَصَبَ فلانٌ نحو: تعمّم. والمَعْصُوبُ: الناقةُ التي لا تدرّ حتى تُعْصَبَ، والعَصِيبُ في بطن الحيوان لكونهمَعْصُوباً. أي: مطويّا

السراج ﴿عُصْبَةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ قَوِيَّةٌ.

إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ﴾: يعني لمضيّعون، بلغة قيس عيلان[1] .

أحاديث التفسير

الآية ٦

البخاري (٤٦٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَرِيمُ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٨): [صحيح]

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٤/١٩٢٦): [فيه] عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ضعيف

الآية ٧

البخاري (٤٦٨٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات العرب ١/ ١٩١، والإتقان ٢/ ٩٨.

خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقُهُوا.» تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٩): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الأدب المفرد (٩٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٨٥)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي، فَإِنَّ خِيَارَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا». قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ١١١٨٦ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَهُ

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٤٩٠): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٧٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ
بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

الغريب

وَأَجۡمَعُوٓاْ

السطر ١ · الآية ١٥

السراج: ﴿وَأَجْمَعُوا﴾ ... عَزَمُوا وَصَمَّمُوا.

ٱلۡجُبِّ

السطر ١ · الآية ١٥

ابن قتيبة: و ﴿الْجُبِّ﴾ الرَّكِيَّة التي لم تُطْوَ بالحجارة[1] . فإذا طُوِيَت: فليست بِجُبّ.

إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نَنْتَضِلُ، يسابق بعضنا بعضا في الرمي. يقال: سَابَقْتُه فسبقتُه سَبْقا. والخَطَر هو: السَّبَق[2] بفتح الباء.

الراغب: (مادة سبق) ﴿إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ﴾

ابن الهائم: ﴿نَسْتَبِقُ﴾: نفتعل من السّبق: أي يسابق بعضنا بعضا في الرّمي (زه)

السراج: ﴿نَسْتَبِقُ﴾ ... نَتَسَابَقُ فِي الجَرْيِ، وَالرَّمْيِ بِالسِّهَامِ.

ٱلذِّئۡبُ

السطر ٤ · الآية ١٧

الراغب: (مادة البَاءَ) نحو:

﴿وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾

الراغب: (مادة البَاءَ) ﴿وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾ ، فبينه وبين قولك: (ما أنت مؤمنا لنا) فرق، فالمتصوّر من الكلام إذا نصبت ذات واحدة، كقولك: زيد خارج، والمتصور منه إذا قيل: (ما أنت بمؤمن لنا) ذاتان، كقولك: لقيت بزيد رجلا فاضلا، فإنّ قوله: رجلا فاضلا- وإن أريد به زيد- فقد أخرج في معرض يتصوّر منه إنسان آخر، فكأنه قال: رأيت برؤيتي لك آخر هو رجل فاضل.

وعلى هذا: رأيت بك حاتما في السخاء، وعلى هذا:

الراغب: (مادة ذيب) الذيب: الحيوان المعروف، وأصله الهمز، قال تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقال: طوى الركية طيا عرشها بالحجارة والآجر، كما في اللسان ١٩/٢٤٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الذي يترامى عليه في التراهن، والجمع أخطار، كما في اللسان ٥/٣٣٥.

، وأرض مَذْأَبَة: كثيرة الذّئاب، وذُئِبَ فلان: وقع في غنمه الذّئب، وذَئِبَ[1] : صار كذئب في خبثه، وتَذَاءَبَتِ الرّيحُ: أتت من كلّ جانبجيء الذّئب، وتَذَاءَبْتُ للناقة على تفاعلت: إذا تشبّهت لها بالذّئب في الهيئة لتظأر على ولدها، والذّئبة من القتب: ما تحت ملتقى الحنوين[2] ، تشبيها بالذّئب في الهيئة

وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾ أي بمصدق ولا مقرّ لنا أنه صدق.

البخاري ﴿بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾: بِمُصَدِّقٍ.

ابن قتيبة ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أي: بِمُصَدِّقٍ لنا.

الراغب (مادة أمن) قال تعالى: ﴿وما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ﴾ قيل: معناه: بمصدق لنا، إلا أنّ الإيمان هو التصديق الذي معه أمن

ابن الهائم ﴿بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾: بمصدّق.

السراج ﴿بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ ... بِمُقِرٍّ لَنَا، وَمُصَدِّقٍ لَنَا.

وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ

السطر ٥ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: مكذوب به.

قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ

السطر ٦ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي زينت وحسنت،[3] وتابعتكم على ذلك.

ابن قتيبة ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي: زَيَّنَت. وكذلك "سول لهم الشيطان أعمالهم" أي: زَيَّنَها.

الراغب (مادة سأل) ﴿قال: بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾

ابن الهائم ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾: زيّنت.

السراج ﴿سَوَّلَتْ﴾ ... زَيَّنَتْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الفيروزآبادي: وذؤب الرجل وذئب ككرم وفرح: خبث وصار كالذئب. انظر: البصائر ٣/ ٢٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: والذئبة من الرّحل والقتب: ما تحت مقدّم الحنوين، وهو الذي يعضّ على منسج الدابة. اللسان (ذئب) .

وقال: والحنوان: الخشبتان المعطوفتان اللتان عليهما الشّبكة، ينقل عليهما البرّ إلى الكدس ا. هـ. اللسان (حنا) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سولت ... وحسنت» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٧٤.

أَمۡرًاۖ

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة أمر) ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًا﴾ أي:
ما تأمر النفس الأمّارة بالسوء.
وقيل: أَمِرَ القومُ: كثروا، وذلك لأنّ القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنهم لا بدّ لهم من سائس يسوسهم، ولذلك قال الشاعر:
-٢٦
لا يصلح النّاس فوضى لا سراة لهم[1]

فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ

السطر ٦ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مرفوعان لأن «جميل» صفة للصبر ولو كان الصبر وحده لنصبوه كقولك: صبرا، لأنه فى موضع: اصبر، وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع: اصبر، قال [الراجز] :
يشكو إلىّ جملى طول السّرى ... صبر جميل فكلانا مبتلى[2]قال أبو الحسن الأثرم: سمعت من ينشد:
صبرا جميل ... أراد نداء يا جميل

الراغب (مادة صبر) ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾
، معناه: الأمر والحثّ على ذلك، والصَّبُورُ: القادر على الصّبر، والصَّبَّارُ يقال: إذا كان فيه ضرب من التّكلّف والمجاهدة، قال:

السراج ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ ... احْتِمَالٌ لِلمُصِيبَةِ لَا شَكْوَى مَعَهُ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ

السطر ٧ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قومٌ يَسيرون.

الراغب (مادة سرى) ﴿وأَسَرُّوهُ بِضاعَةً﴾ ، أي: خمّنوا في أنفسهم أن يحصّلوا من بيعه بضاعة، والسَّارِيَةُ يقال للقوم الذين يَسْرُونَ بالليل، وللسّحابة التي تسري، وللأسطوانة

الراغب (مادة سار) السَّيْرُ: المضيّ في الأرض، ورجل سَائِرٌ، وسَيَّارٌ، والسَّيَّارَةُ: الجماعة، قال تعالى: ﴿وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للأفوه الأودي، وتتمته:
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
وهو في الحماسة البصرية ٢/ ٦٩، وأمالي القالي ٢/ ٢٢٨، والاختيارين ص ٧٧، وديوانه ص ١٠.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى القرطبي ٩/ ١٥٣ واللسان والتاج (شكا) .

، يقال:
سِرْتُ، وسِرْتُ بفلان، وسِرْتُهُ أيضا، وسَيَّرْتُهُ على التّكثير، فمن الأوّل قوله:

السراج ﴿سَيَّارَةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ مِنَ المُسَافِرِينَ.

فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ أي: وَارِدَ الماءِ ليستقيَ لهم.

الراغب (مادة ورد) قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ﴾
أي: ساقيهم من الماء المَوْرُودِ، ويقال لكلّ من يَرِدُ الماءَ وَارِدٌ

ابن الهائم ﴿وارِدَهُمْ﴾: الذي يتقدّمهم إلى الماء ليستقي لهم.

السراج ﴿وَارِدَهُمْ﴾ ... مَنْ يَتَقَدَّمُهُمْ لِطَلَبِ المَاءِ.

فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ

السطر ٨ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ أي: أرسلَهَا. يقال: أَدْلَى دَلْوَه، إذا أرسلَها للاستقاء. وَدَلَى يَدْلُو: إذا جذبها ليخرجَها[1] .
﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ﴾ وذلك: أن يوسفَ تعلّق بالحبل حين أدْلاهُ، أي: أرسلَه. (وَأَسَرُّوهُ) أي: أسرُّوا في أنفسهم أنه بضاعةٌ وتجارةٌ.

الراغب (مادة دلو) دَلَوْتُ الدَّلْوَ: إذا أرسلتها، وأدليتها أي:
أخرجتها، وقيل: يكون بمعنى أرسلتها (قاله أبو منصور في الشامل)[2] ، قال تعالى: ﴿فَأَدْلى دَلْوَهُ﴾ ، واستعير للتّوصّل إلى الشيء، قال الشاعر:
-١٥٩
وليس الرّزق عن طلب حثيث ... ولكن ألق دلوك في الدِّلَاءِ[3] وبهذا النحو سمّي الوسيلة المائح، قال الشاعر:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٩٩ "وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك، وذلك: فأدلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلي: يا بشرى هذا غلام".

[2] حاشية المحقق على المفردات: أبو منصور الجبان الرازي، واسمه محمد بن علي، كنيته أشهر من اسمه، شيخ وقته في اللغة، وكتابه «الشامل» في اللغة كثّر فيه الألفاظ اللغوية، وقابل الشواهد، وهو كتاب كبير في ثلاثة عشر مجلدا، رتّبه على الحروف، كان يجالس علاء الدين ابن بويه، وكان الصاحب كافي الكفاة يعزّه ويجله وتعاصر مع ابن سينا واجتمعا في مجلس العلاء. انظر: إنباه الرواة ٤/ ١٧٦، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٦٠، وبغية الوعاة ١/ ١٨٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي الأسود الدّيلي. وهو في البصائر ٢/ ٦٠٦، والمحاسن والمساوئ للبيهقي ص ٢٨٦، وتفسير الراغب ورقة ١٢٦.

-١٦٠
ولي مائح لم يورد الناس قبله ... معلّ وأشطان الطّويّ كثير[1]

ابن الهائم ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾: أرسلها ليملأها، ودلّاها: أخرجها.

السراج ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ ... فَأَرْسَلَ دَلْوَهُ فِي البِئْرِ، لِيَمْلَأَهَا بِالمَاءِ.

يَٰبُشْرَىٰ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة بشر) ﴿هذا غُلامٌ﴾

غُلَٰمٌ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة غلم) ﴿هذا غُلامٌ﴾ ، والجمع: غِلْمَةٌ وغِلْمَانٌ، واغْتَلَمَ الْغُلَامُ:

إذا بلغ حدّ الغلومة، ولمّا كان من بلغ هذا الحدّ كثيرا ما يغلب عليه الشّبق قيل للشّبق: غِلْمَةٌ، واغْتَلَمَ الفحلُ.

غلا

الغُلُوُّ: تجاوز الحدّ، يقال ذلك إذا كان في السّعر غَلَاءٌ، وإذا كان في القدر والمنزلة غُلُوٌّ وفي السّهم: غَلْوٌ، وأفعالها جميعا: غَلَا يَغْلُو[2]

وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً

السطر ٨ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿بِضاعَةً﴾: قطعة من المال يتّجر فيها.

السراج ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ ... كَتَمَ إِخْوَةُ يُوسُفَ كَوْنَهُ أَخَاهُمْ لِيَبِيعُوهُ.

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ

السطر ٩ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي باعوه، فإذا بعته أنت قلت: اشتريته، قال ابن مفرّغ:
وشريت بردا ليتنى ... من بعد برد كنت هامه (٥٧)

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للعجير السلولي. وهو في اللسان (ميح) ، وتفسير الراغب ورقة ١٢٦.
ورواية اللسان:
ولي مائح لم يورد الماء قبله ... يعلّي، وأشطان الدلاء كثير
وعنى بالمائح لسانه، لأنه يميح من قلبه، وعنى بالماء الكلام، وأشطان الدلاء، أي: أسباب الكلام كثير لديه غير متعذر عليه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: غلا في القول والأمر والدين غلوّا: جاوز الحدّ، وغلا السعر غلاء: مثله، وغلوت بالسهم وغلا السهم غلوا: رفع يده برميه. انظر: الأفعال ٢/ ٤٠.

أي بعته بخس: أي نقصان ناقص، منقوص، يقال: بخسني حقي، أي نقصني وهو مصدر بخست فوصفوا به وقد تفعل العرب ذلك.

أبو عبيدة ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ جررته على التكرير والبدل.

ابن قتيبة ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يكون: اشْتَرَوْه، يعني: السيارة. ويكون: باعوهُ، يعني: الإخوة. وهذا حرف من الأضداد[1] . يقال: شريت الشيء، يعني: بعته واشتريته. وقد ذكرت هذا وما أشبهه في كتاب "تأويل المشكل"[2] .

ابن قتيبة و (الْبَخْسُ) الخسيس الذي بُخس به البائعُ.

ابن قتيبة ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يسيرةٍ سهُل عددُها لقلّتها، ولو كانت كثيرة: لَثَقُل عددُها.

الراغب (مادة شرى) الشِّرَاءُ والبيع يتلازمان، فَالْمُشْتَرِي دافع الثَّمن، وآخذ المثمن، والبائع دافع المثمن، وآخذ الثَّمن. هذا إذا كانت المبايعة والْمُشَارَاةُ بناضّ وسلعة، فأمّا إذا كانت بيع سلعة بسلعة صحّ أن يتصور كلّ واحد منهما مُشْتَرِياً وبائعا، ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشّراء يستعمل كلّ واحد منهما في موضع الآخر. وشَرَيْتُ بمعنى بعت أكثر، وابتعت بمعنى اشْتَرَيْتُ أكثر، قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ، أي: باعوه، وكذلك قوله:

الراغب (مادة ثمن) قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . الثَّمَنُ: اسم لما يأخذه البائع في مقابلة البيع، عينا كان أو سلعة. وكل ما يحصل عوضا عن شيء فهو ثمنه

الراغب (مادة بخس) وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ قيل: معناه: بَاخِس، أي: ناقص، وقيل: مَبْخُوس أي: منقوص، ويقال: تَبَاخَسُوا أي: تناقصوا وتغابنوا فبخس بعضهم بعضا

الراغب (مادة درهم) قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ ، الدّرهم: الفضّة المطبوعة المتعامل بها

ابن الهائم ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الأضداد لابن الأنباري ٥٩-٦١.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٢٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أي تيقنوا بإتيانهم إيّاكم.
وكذلك جعلوا (عسى) شكّا ويقينا، (ولعلّ) شكّا ويقينا. كقوله: فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [الأنبياء: ٣١] ، أي ليهتدوا.
وللمشتري: شار، وللبائع: شار، لأنّ كلّ واحد منهما اشترى.
وكذلك قولهم لكل واحد منهما: (بائع) لأنه باع وأخذ عوضا مما دفع، فهو (شار) و (بائع) .
قال الله ﷻ: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ [يوسف: ٢٠] ، أي باعوه. وقال:
وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ [البقرة: ١٠٢] .
وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ١٤٥.

ابن الهائم ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: نقصان، يقال: بخسه حقّه: إذا نقصه (زه)

ابن الهائم ﴿مَعْدُودَةٍ﴾: قلائل.

السراج ﴿وَشَرَوْهُ﴾ ... بَاعَهُ إِخْوَتُهُ.

السراج ﴿بَخْسٍ﴾ ... قَلِيلٍ.

ٱلزَّٰهِدِينَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

الراغب (مادة زهد) الزَّهِيدُ: الشيء القليل، والزَّاهِدُ في الشيء: الرّاغب عنه والرّاضي منه بالزّهيد، أي: القليل. قال تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾

أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ

السطر ١١ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَكْرِمِى مَثْوَاهُ﴾ أي مقامه الذي ثواه، ومنه قولهم: هى أمّ مثوى وهو أبو مثوى،[1] إذا كنت ضيفا عليهم.

ابن قتيبة ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي: أكرمي منزله ومُقامه عندكِ. من قولك: ثويتُ بالمكان، إذا أقمت به.

ابن الهائم ﴿مَثْوَاهُ﴾: مقامه[2] .

السراج ﴿مَثْوَاهُ﴾ ... مَقَامَهُ.

أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا

السطر ١٢ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ أي: نَتَبَنَّاه.

ابن الهائم ﴿نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾: نتبنّاه.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿[وَلَمَّا] بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ مجازه: إذا بلغ منتهى شبابه وحدّه وقوّته من قبل أن يأخذ فى النقصان وليس له واحد من لفظه.[3]

البخاري ﴿أَشُدَّهُ﴾: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكرمى ... ابو مثوى» : رواه أبن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٧٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «مقابله» ، والمثبت من النزهة ١٧٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وليس ... لفظه» : قال القرطبي (٩/ ١٦٢) : وزعم أبو عبيد (لعله أبو عبيدة) أنه لا واحد له من لفظه. وهذا الكلام فى البخاري بمعناه وأشار إليه ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٢٧.

شَدُّ. وَالْمُتَّكَأُ: مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ الْأُتْرُجُّ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَن الْمُتَّكَأَ مِنْ نَمَارِقَ، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ، سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ وَابْنُ الْمَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ.[1]

ابن قتيبة

﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ إذا انتهى منتهاه قبل أن يأخذ في النقصان. وهو جمع. يقال: لواحده أَشُدّ. ويقال: شَدٌّ وَأَشُدٌّ. مثل: قَدّ وأَقُدّ. وهو الجلْد. ولا واحد له.

وقد اختلف في وقت بلوغ الأشدّ، فيقال: هو بلوغ ثلاثين سنة. ويقال: بلوغ ثمان وثلاثين.

ابن الهائم

﴿أَشُدَّهُ﴾: منتهى شبابه. وقوّته وسبق الخلاف في إفراده وجمعه وفي واحده[2] . وعن مجاهد قال: ثلاثا وثلاثين سنة[3] (زه) .

السراج

﴿أَشُدَّهُ﴾ ... مُنْتَهَى قُوَّتِهِ فِي شَبَابِهِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٨

البخاري (٤٦٩٠)

وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ، «عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ، كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، قُلْتُ: إِنِّي وَاللهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الْآيَاتِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٩١)

حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ، قَالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ، قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أشده) منتهى شبابه وقوته وشدته.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عند تفسير الآية ١٥٢ من سورة الأنعام.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير مجاهد ٣٩٩، عند تفسير وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ من الآية ١٤ من سورة القصص.

تَصِفُونَ﴾ ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٨٧)

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، قَالَ: وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَتَشَهَّدَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ» فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ - لَتُصَدُّقُنَّنِي، فَوَاللهِ مَا أَجِدُ لِي مَثَلًا وَلَا لَكُمْ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ الْعَشْرَ آيَاتٍ كُلَّهَا مُخْتَصَرٌ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٨٨)

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَأْمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ» قَالَتْ حَفْصَةُ: مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٦٧٢): صحيح

فوائد وتعليقات

وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَرَٰوَدَتۡهُ

السطر ١ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾: أي طلبته أن يواقعها. وأصله من راد يرود: إذا جاء وذهب، ومنه: الرائد إذا جال في الصحراء لطلب الماء.

السراج ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾ ... دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا بِرِفْقٍ وَلِينٍ.

وَغَلَّقَتِ

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة غلق) الْغَلَقُ والْمِغْلَاقُ: ما يُغْلَقُ به، وقيل: ما يفتح به لكن إذا اعتبر بِالْإِغْلَاقِ يقال له: مِغْلَقٌ ومِغْلَاقٌ، وإذا اعتبر بالفتح يقال له: مفتح ومفتاح، وأَغْلَقْتُ الباب، وغَلَّقْتُهُ على التّكثير، وذلك إذا أَغْلَقْتَ أبوابا كثيرة، أو أَغْلَقْتَ بابا واحدا مرارا، أو أحكمت إِغْلَاقَ باب، وعلىهذا: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ﴾

•

وللتّشبيه به قيل: غَلِقَ الرّهن غُلُوقًا[1] ، وغَلِقَ ظهره دبرا[2] ، والمِغْلَقُ: السّهم السابع لِاسْتِ

وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ

السطر ٢ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلمّ لك، أنشدنى أبو عمرو بن العلاء:[3] أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتينا[4]

أنّ العراق وأهله ... عنق إليك فهيت هيتا

يريد علىّ بن أبى طالب ﷺ، أي تعال وتقرّب وادنه، وكذلك لفظ «هيت» للاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء إلّا أن العدد فيما بعدها تقول:

هيت لكما وهيت لكن، وشهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد وكان عالما بالقرآن وكان لألأ[5] ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون معالقضاة، فسأله عن قول من قال: هئت فكسر الهاء وهمز الياء، فقال أبو عمرو:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: غلق الرهن: ترك فكاكه. انظر: الأفعال ٢/ ١٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: يقال: غلق ظهر البعير فلا يبرأ من الدبر. انظر: المجمل ٣/ ٦٨٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هيت ... العلاء» روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة فقال:

وقالت هيت ... ابن العلاء: أن العراق البيت. قال: قال ولفظ هيت ... سواء وسأله رجل عمن قرأ هئت لك أي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف هذا أحد من العرب انتهى (فتح الباري ٨/ ٢٧٤) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٢/ ٩٩ والقرطبي ٩/ ١٦٤ والصحاح واللسان والتاج (هيت) والثاني منهما فى الخصائص ٢٩٧ والجمهرة ٢/ ٣٢.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لألأ» : بائع اللؤلؤ.

نبسى [أي باطل] جعلها قلت من تهيأت فهذا الخندق، واستعرض العرب حتى تنتهى إلى اليمن هل يعرف أحد هئت [لك][1] كان خندق كسرى إلى هيت[2] حين بلغه أن النبي صلى الله عليه يخرج وخاف العرب فوضع عليه المراصد وصوامع وحرسا ودون ذلك مناظر ثم لمّا كانت فتنة ابن الأشعث[3] حفرهعبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة،[4] وكان أعور، فقال له حميد الأرقط:

يا أعور العين فديت العورا ... لا تحسبنّ الخندق المحفورا[5]

يردّ عنك القدر المقدورا

وذلك أنه لمّا انهزم ابن الأشعث من الزاوية[6] قام هو بأمر أهل البصرة فناصب الحجاج، ثم لما هرب يزيد بن المهلّب[7] من سجن عمر بن عبد العزيز حفره عدىّ بن أرطاة[8] عامل البصرة، لئلا يدخل يزيد البصرة ثم حفره المنصور وجعل عليه حائطا مما يلى الباب فحصنه أشدّ من تحصين الأولين للحائط ولم يكن له حائط قبل ذلك.

ابن قتيبة

﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هَلُمَّ لك. يقال: هَيَّتَ فلانٌ لفلان، إذا دعاه وصاح به. قال الشاعر:

قَدْ رَابَنِي أَنَّ الْكَرِيَّ أَسْكَنَا ... لَوْ كَانَ مَعْنِيًّا بِهَا لَهَيَّتَا[9]

الراغب

(مادة هيت) هَيْتَ: قريب من هلمّ، وقرئ: هَيْتَ لَكَ[10] : أي: تهيّأت لك، ويقال: هَيْتَ به وتَهَيَّتْ: إذا قالت: هَيْتَ لك. قال الله تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فسأله ... هيت لك» : قال القرطبي (٩/ ١٦٤) : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى سئل أبو عمرو عن قراءة من قرأ بكسر الهاء وضم التاء مهموزا فتمال أبو عمر: باطل، جعلها من تهيئت اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهى إلى اليمن هل تعرف أحدا يقول هذا؟ و «الخندق» : هو خندق سابور فى برية الكوفة حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم، قالوا كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار فلما ملك أنو شروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتحديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى الكاظمة مما يلى البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية من السواد.
(معجم البلدان ٢/ ٤٧٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هيت» : هى بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهى مجاورة للبرية (معجم البلدان ٤/ ٩٩٧) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ابن الأشعث» : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الذي خرج على الحجاج بن يوسف أنظر أخباره فى مروج الذهب ٥/ ٣٠٢ والكامل لابن الأثير ٤/ ٣٩٩ والنجوم الزهرة ١/ ٢٠٢.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عبيد الله ... سمرة» أنظر أخباره فى تاريخ الطبري ٢/ ١٠٩٨- ١٠٩٩

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر الثاني والثالث فى اللسان والتاج (خندق) . [.....]

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الزاوية» : موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قتل فيها خلق كثير من الفريقين، وذلك فى سنة ٨٣ من الهجرة (معجم البلدان ٢/ ٩١١) .

[7] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يزيد بن المهلب» : أنظر أخباره فى مروج الذهب ٥/ ٣٥٣، والكامل لابن الأثير ٥/ ٩٥.

[8] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عدى بن أرطأة» : الفزاري: كان عامل البصرة، غلب عليها يزيد بن المهلب فحبسه فى سنة ١٠١، راجع النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٦.

[9] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: غير منسوب في اللسان ٢/٣٤٨، ٤١٢، وتفسير القرطبي ٩/١٦٥ والشطر الثاني غير منسوب في الصحاح ١/٢٧١ والكري: المستأجر. وأسكنا: انقطع كلامه.

[10] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن كثير. الإتحاف ص ٢٦٣.

﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾

•

يقال: هَاتِ، وهَاتِيَا، وهَاتُوا

ابن الهائم ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: هلمّ، أي أقبل إلى ما أدعوك إليه وقيل:

هَيْتَ لَكَ: أي إرادتي بهذا لك وقرئت هَيْتَ لَكَ[1] : أي تهيّأت لك.

السراج ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ... هَلُمَّ إِلَيَّ.

مَعَاذَ ٱللَّهِ

السطر ٢ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿مَعاذَ اللَّهِ﴾: ومعاذة الله وعوذ الله وعياذ الله بمعنى واحد: أي أستجير بالله.

السراج ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾ ... أَعْتَصِمُ بِاللهِ.

رَبِّيٓ

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة رب) ﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ﴾ ، قيل:

عنى به الله تعالى، وقيل: عنى به الملك الذي ربّاه[2] ، والأوّل أليق بقوله. والرَّبَّانِيُّ قيل: منسوب إلى الرّبّان، ولفظ فعلان من: فعل يبنى نحو:

عطشان وسكران، وقلّما يبنى من فعل، وقد جاء نعسان. وقيل: هو منسوب إلى الرّبّ الذي هو المصدر، وهو الذي يربّ العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه، ومعناه، يربّ نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأنّ من ربّ نفسه بالعلم فقد ربّ العلم، ومن ربّ العلم فقد ربّ نفسه به. وقيل: هو منسوب إلى الرّبّ،أي: الله تعالى، فالرّبّانيّ كقولهم: إلهيّ، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم: لحيانيّ، وجسمانيّ[3] . قال عليّ ﷺ: (أنا ربّانيّ هذه الأمّة) والجمع ربّانيّون

السراج ﴿رَبِّي﴾ ... سَيِّدِي.

مَثْوَايَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

السراج ﴿مَثْوَايَ﴾ ... مَنْزِلِي وَمُقَامِي.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عباس وابن عامر (مختصر في شواذ القرآن ٦٧) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرّف وأبو عبد الرحمن (المحتسب ١/ ٣٣٧) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أكثر المفسرين، ويرجّحه قوله: «أكرمي مثواه» .

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع: تفسير القرطبي ٤/ ١٢٢، وعمدة الحفاظ: ربّ.

هَمَّتْ بِهِۦ

السطر ٣ · الآية ٢٤

السراج ﴿هَمَّتْ بِهِ﴾ ... مَالَتْ نَفْسُهَا لِفِعْلِ الفَاحِشَةِ.

وَهَمَّ بِهَا

السطر ٣ · الآية ٢٤

السراج ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ ... خَطَرَ بِقَلْبِهِ إِجَابَتُهَا.

لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ

السطر ٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي: حُجَّته عليه.

السراج ﴿بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ... آيَةً مِنَ اللهِ زَجَرَتْهُ عَنْ ذَلِكَ الخَاطِرِ.

ٱلْمُخْلَصِينَ

السطر ٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة خلص) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

، فإخلاص المسلمين أنّهم قد تبرّؤوا ممّا يدّعيه اليهود من التشبيه، والنصارى من التثليث

السراج ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ ... الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ

السطر ٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة سبق) ﴿وَاسْتَبَقَا الْبابَ﴾

، ثم يتجوّز به في غيره من التّقدّم، قال:

الراغب (مادة باب) البَاب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك:

مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدار والبيت، وجمعه: أَبْوَاب. قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾

السراج ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ ... أَسْرَعَا إِلَى البَابِ يُرِيدُ الخُرُوجَ وَهِيَ تَمْنَعُهُ.

وَقَدَّتْ

السطر ٦ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَقَدَّتْ﴾ ... شَقَّتْ.

وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ

السطر ٦ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ أي وجدا،[1] قال:

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلّا قليلا[2]

أي وجدته.

ابن قتيبة ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وجداه ﴿لَدَى﴾ عند ﴿الْبَابَ﴾

الراغب (مادة لفى) ﴿وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾

الراغب (مادة سود) ﴿وَأَلْفَيا سَيِّدَها﴾ ، فسمّي الزّوج سَيِّداً لسياسة زوجته، وقوله:

الراغب (مادة لَدَى) [3] . واللَّدْنُ: اللَّيِّن.

لدى

لَدَى يقارب لدن. قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾

ابن الهائم ﴿وَأَلْفَيا سَيِّدَها﴾: يعني وجدا زوجها. والسّيّد: الرئيس أيضا، والذي تفوّق في الخير قومه، والمالك.

السراج ﴿وَأَلْفَيَا﴾ ... وَجَدَا.

السراج ﴿سَيِّدَهَا﴾ ... زَوْجَهَا.

رَاوَدَتْنِي

السطر ٨ · الآية ٢٦

الراغب (مادة رود) ﴿قال: هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾

وَشَهِدَ

السطر ٨ · الآية ٢٦

الراغب (مادة شهد) نحو: ﴿وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها﴾

، وعن الإقرار

قَمِيصُهُۥ

السطر ٩ · الآية ٢٦

الراغب (مادة قمص) الْقَمِيصُ معروف، وجمعه قُمُصٌ وأَقْمِصَةٌ وقُمْصَانٌ. قال تعالى: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ألفيا ... وجدا» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٧٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لأبي الأسود الدؤلي في الكتاب ١/ ٧٢ والشنتمرى ١/ ٥٨، وابن يعيش ١/ ١٦٨، وشواهد المغني ٣١٦، والخزانة ٤/ ٥٥٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (لدن) .

قُدَّ مِن قُبُلٍ

السطر ٩ · الآية ٢٦

السراج ﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ ... شُقَّ مِنَ الأَمَامِ.

قَمِيصُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قمص) ﴿وَإِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ وتَقَمَّصَهُ: لبسه، وقَمَصَ البعير يَقْمُصُ ويَقْمِصُ: إذا نزا، والقُمْاصُ: داء يأخذه فلا يستقرّ به موضعه ومنه (القَامِصَةُ)[1] في الحديث

إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ قال الأصمعي: يقال: خَطِئَ الرجلُ يَخْطَأُ خِطْأً -: إذا تعمد الذنب. فهو خَاطِئ. والخطيئة [منه] وأخطأ يخطئ -: إذا غَلِطَ ولم يتعمَّد. والاسم منه الْخَطَأُ.

ابن الهائم ﴿الْخاطِئِينَ﴾: قال أبو عبيدة: خطئ وأخطأ واحد[2] ، وقال غيره: خطئ في الدين وأخطأ في كلّ شيء، إذا سلك[3] سبيل خطأ عامدا أو غير عامد.

السراج ﴿الْخَاطِئِينَ﴾ ... الآثِمِينَ.

نِسْوَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة نسا) ﴿وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾

تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة رود) وقال: ﴿تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾ ، أي: تصرفه عن رأيه، وعلى ذلك قوله:

الراغب (مادة فتى) الفَتَى الطّريُّ من الشّباب، والأنثى فَتَاةٌ، والمصدر فَتَاءٌ، ويكنّى بهما عن العبد والأمة.

قال تعالى: ﴿تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾ . والفَتِيُّ من الإبل كالفتى من الناس، وجمع الفتى فِتْيَةٌ

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عليّ أنّه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثا. والقامصة: النافرة الضاربة برجليها. انظر: النهاية ٤/ ١٠٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر مجاز القرآن ٣١٨.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «أخطأ» بدل «سلك» ، والمثبت من النزهة ٨٤.

وفِتْيَانٌ، وجمع الفتاة فَتَيَاتٌ، وذلك قوله:

ابن الهائم ﴿تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾: أي عبدها.

ابن الهائم ﴿فَتاها﴾: مملوكها[1] ، والعرب تسمي المملوك فتى ولو كان شيخا.

قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا

السطر ١٥ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾ أي قد وصل الحب إلى شغف قلبها وهو غلافه،[2] قال [النّابغة الذّبيانيّ] :

ولكن همّا دون ذلك والج ... مكان الشّفاف تبتغيه الأصابع[3]

ويقرؤه قوم «قد شعفها» : وهو من المشعوف.

البخاري ﴿شَغَفَهَا﴾: يُقَالُ: بَلَغَ شِغَافَهَا، وَهُوَ غِلَافُ قَلْبِهَا، وَأَمَّا شغفها فَمِنَ المشغوف.[4]

ابن قتيبة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: بلغ حُبُّهُ شَغَافَهَا. وهو غلاف القلب. ولم يرد الغلاف إنما أراد القلب. يقال: قد شَغَفْتُ فلانا إذا أصبت شَغَافَهُ. كما يقال: كَبَدْتُه، إذا أصبت كَبِدَهُ. وَبَطَنْتُهُ: إذا أصبت بطنه.

ومن قرأ: "شَعَفَهَا"- بالعين -[5] أراد فتَنها. من قولك. فلان مَشْعُوفٌ بفلانةَ.

الراغب (مادة شغف) قال تعالى: ﴿شَغَفَها حُبًّا﴾

، أي: أصاب شَغَافَ قلبها، أي: باطنه، عن الحسن. وقيل: وسطه، عن أبي عليّ[6] ، وهما متقاربان

ابن الهائم ﴿شَغَفَها حُبًّا﴾: أي أصاب حبّه شغاف قلبها كما تقول كبده، إذا أصاب كبده، ورأسه، إذا أصاب رأسه. والشّغاف: غلاف القلب، ويقال: حبّة القلب، وهي علقة سوداء في صميمه.

وشعفها حبّا[7] : ارتفع حبّه إلى أعلى موضع من قلبها، مشتق من شعاف الجبال أي رؤوسهن.

وقولهم: فلان مشعوف بفلان: أي ذهب به الحبّ أقصى المذاهب (زه)

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير «فتيان» في النزهة ١٥١، وسيرد في هذه السورة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قد شعفها ... غلافه» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري، وقال: قال: ويقرؤه قوم «شعفها» أي بالعين المهملة، وهو من المشعوف، انتهى. والذي قرأها بالمهملة: أبو رجاء، والأعرج، وعوف. رواه الطبري (١٢/ ١١٠-١١١) ، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة (فتح الباري ٨/ ٢٧٢) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه رقم ١٩ من الستة ١٩. - والطبري ١٢/ ١١٠، والأمالي للقالي ١/ ٢٠٥، والسمط ٤٨٩، والصحاح واللسان والتاج (شغف) ، والقرطبي ٩/ ١٧٦، والخزانة ١/ ٤٢٩.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شغفها) استولى حبه على قلبها.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وممن قرأ بذلك الحسن البصري وأبو رجاء، كما في اللسان ١١/٧٩ وتفسير الطبري ١٢/١١٨ وقد قال في صفحة ١١٩ "والصواب في ذلك عندنا من القراءة: "قد شغفها" بالغين، لإجماع الحجة من القراء عليه".

[6] حاشية المحقق على المفردات: هو الفارسي.

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها جماعة منهم: علي وأبو رجاء وقتادة ويحيى بن يعمر وعوف الأعرابي، وابن محيصن ومحمد ابن السّميفع ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (انظر المحتسب ١/ ٣٣٩، وانظر أيضا التاج «شعف») .

السراج ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ ... بَلَغَ حُبُّهَا لَهُ شَغَافَ قَلْبِهَا وَهُوَ غِلَافُهُ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٦٩٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قَالَ: وَإِنَّمَا يَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا، ﴿مَثْوَاهُ﴾ مُقَامُهُ،» ﴿وَأَلْفَيَا﴾ وَجَدَا، ﴿أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ﴾ ﴿أَلْفَيْنَا﴾. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٩٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه -: «أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَؤُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْلَامِ، قَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قَالَ اللهُ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ، وَمَضَتِ الْبَطْشَةُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا
وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ
أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ
وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ
إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ
٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ
أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي
خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا
بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ
مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧

الغريب

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

السطر ١ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ أي: بقولهن وغِيبتهن.

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا

السطر ١ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ : أفعلت من العتاد، ومعناه: أعدّت.له متكئا، أي نمرقا تتكئ عليه، وزعم قوم أنه الأترج، وهذا أبطل باطل فى الأرض ولكن عسى أن يكون مع المتكاء أترج يأكلونه،[1] ويقال:
ألق له متكئا.

البخاري وَقَالَ فُضَيْلٌ: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَأً﴾: الْأُتْرُجُّ، قَالَ فُضَيْلٌ: الْأُتْرُجُّ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكًا.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكًا: كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾ أعتدت من العتاد[3] .

ابن قتيبة ﴿مُتَّكَأً﴾ أي: طعاما. يقال: اتكأنا عند فلان: إذا طعمنا. وقد بينت أصل هذا في كتاب

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «متكأ ... يأكلونه» : روى الطبري (١٢/ ١١٢) قول أبي عبيدة هذا قائلا: وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال:
زعم قوم أنه الأترج قال وهذا أبطل باطل فى الأرض، ولكن عسى أن يكون.
مع المتكأ أترج يأكلونه، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه، ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب من كلام العرب شيء كثير، انقرض اهله، والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب فى هذا القول بل القول كما قال من أن من قال المتكأ هو الأترج إنما بين المعد فى المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطين السكاكين لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس: من أن المتكأ هو المجلس.
واخذه البخاري ٥/ ٢١٥ وعزاه ابن حجر إلى أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٧٠.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (متكأ) ما يتكأ عليه من وسائد ونحوها، وقيل معناها أيضا ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى. واتكأ جلس متمكنا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/١١٩ "وأعتدت: أفعلت من العتاد، وهو العدة. ومعناه. أعدت لهن متكأ، يعني مجلسا للطعام، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد، وهو مفتعل من قول القائل: اتكأت، يقال: ألق له متكأ يعني ما يتكئ عليه".

"المشكل"[٢١] .

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٤):** «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٢ (ص٢٤): «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٣ (ص٢٤): «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٤ (ص٢٤): «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٥ (ص٢٤): «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٦ (ص٢٤): «وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله ﷻ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ٨٢] وبقوله: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢] .

وقالوا: وجدنا الصحابة، ﷺ، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: بَعْدَ أُمَّةٍ. و «عائشة» تقرأ: «إذ تلقونه» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: تَلَقَّوْنَهُ. وأبو بكر الصديق يقرأ وجاءت سكرة الحقّ بالموت والناس يقرؤون: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] .

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وقرأ الناس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] . وكان ابن مسعود يقرأ: إن كانت إلا زقية واحدة [يس: ٢٩] ويقرأ كالصوف المنفوش [القارعة: ٥] .

مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أمّ الكتاب ويمحو المعوّذتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبيّ) يقرأ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.»

احتمال ٧ (ص٣٣): «فقال موسى مرّة: لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر، وقال مرّة: لقد علمت أنت أيضا ما هي سحر، وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعا.

وقوله: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] وهو الطعام، و (أعتدت لهن متكا) وهو الأترج، ويقال: الزّماورد، فدلت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعا.»

احتمال ٨ (ص١١٥): «وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلهنّ قد شبن وعنّسن.

وأصل هذا: أنّ المرأة إذا طال مكثها في بيت أبيها لا تزوّج عنّست وشابت، فاستعار الشيب والتّعنيس مثلا لطول مكث العناكب.

دعا شجر الأرض داعيهم ... لينصره السّدر والأثأب

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلا لكثرة الناس والعوام تقول: جاءنا بالشّوك والشجر. إذا جاء في جيش عظيم.

ومنه قوله سبحانه: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] أي طعاما، يقال: اتّكأنا عند فلان، أي طعمنا.

ومن قرأ "مُتْكًا"[١] فإنه يريد الأُتْرُجّ. ويقال: الزُّمَاوَرْد[٢] .

وَأَيًّا مَّا كان فإني لا أحسبه سُمّي مُتَّكَأً إلا بالقطع، كأنّه مأخوذ من الْبَتْك.

وأبدلت الميم فيه من الباء. كما يقال: سَمَّدَ رأْسَه وَسَبَّدَه. وَشَرٌّ لازِم ولازِب. والميم تبدل من الباء كثيرا لقرب مخرجهما. ومنه قيل للمرأة التي لم تُخْفَض، والتي لا تَحبس بولها: مَتْكَاء - أي: خَرْقَاء - والأصل بَتْكَاء.

ومما يدل على هذا قوله: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ ؛ لأنه طعام لا يُؤكل حتى يُقطع.

وقال جُوَيْبِر، عن الضحاك: [الْمَتْك] كلّ شيء يُحَزُّ بالسكاكين[٣] .

الراغب (مادة عد) ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾

، قيل: هو منه، وقوله:

الراغب (مادة تكأ) المُتَّكَأ: المكان الذي يتكأ عليه، والمخدّة:

المتكأ عليها، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ ، أي: أترجا[٤] . وقيل:

طعاما متناولا، من قولك: اتكأ على كذا فأكله

ابن الهائم ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾: أي وأعدّت من العتيد وهو المعدّ لهن.

فظللنا بنعمة واتّكأنا ... وشربنا الحلال من قلله

والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكأة للمقام والطمأنينة فسمّى الطعام متّكًا على الاستعارة.»

احتمال ٩ (ص١١٥): «دعا شجر الأرض داعيهم ... لينصره السّدر والأثأب

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلا لكثرة الناس والعوام تقول: جاءنا بالشّوك والشجر. إذا جاء في جيش عظيم.

ومنه قوله سبحانه: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً [يوسف: ٣١] أي طعاما، يقال: اتّكأنا عند فلان، أي طعمنا.

فظللنا بنعمة واتّكأنا ... وشربنا الحلال من قلله

والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكأة للمقام والطمأنينة فسمّى الطعام متّكًا على الاستعارة.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٢، ١٣٨.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مخففا غير مهموز، كالضحاك ومجاهد وسعيد بن جبير راجع تفسير القرطبي ٩/١٧٨ واللسان ١٢/٣٧٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٢.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/١١٩ "وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال: زعم قوم أنه الأترج. قال وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه. وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله. والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال من أن من قال للمتكأ هو الأترج إنما بين المعدّ في المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطين السكاكين لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك" وقد لمح الطبري في قوله هذا كلام ابن قتيبة هنا.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ١٢/١٢٠ والدر المنثور ٤/١٦.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: عن مجاهد قال: من قرأ مُتَّكَأً شددها فهو الطعام، ومن قرأ مُتَّكَأً خففها فهو الأترنج.

وعن سلمة بن تمام أبي عبد الله القسري قال: «متكا» بكلام الحبش، يسمون الأترنج متكا. راجع: الدر المنثور ٤/ ٥٣٠، وقال أبو عبيدة: وهذا أبطل باطل في الأرض. مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.

ابن الهائم ﴿مُتَكَأً﴾: نمرقا يتّكا عليه، وقيل: مجلسا يتّكأ فيه، وقيل: طعاما. وقرئت مُتَّكَأً[1] وهو الأترجّ. والمتكأ: الأترجّ بلغة توافق لغة القبط[2]. وقيل البزماورد. والبزماورد أعجمي، وقد يعرّب فيقال فيه إذا عرّب الزّماورد[3].

السراج ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ ... هَيَّأَتْ.

السراج ﴿مُتَّكَأً﴾ ... مَا يَتَّكِئْنَ عَلَيْهِ مِنَ الوَسَائِدِ.

أَكْبَرْنَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ أجللنه وأعظمنه، ومن زعم أن أكبرنه «حضن»[4] فمن أين، وإنما وقع عليه الفعل ذلك، لو قال: أكبرن، وليس فى كلام العرب أكبرن حضن، ولكن عسى أن يكون من شدة ما اعظمنه حضن.

ابن قتيبة ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ هَالَهُن فَأَعْظَمْنَه.

الراغب (مادة كبر) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾. والتَّكْبِيرُ يقال لذلك، ولتعظيم الله تعالى بقولهم: الله أَكْبَرُ، ولعبادته واستشعار تعظيمه، وعلى ذلك:

ابن الهائم ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾: أعظمنه.

وَقَطَّعْنَ

السطر ٣ · الآية ٣١

السراج ﴿وَقَطَّعْنَ﴾ ... جَرَحْنَ.

وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ

السطر ٣ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ﴾ الشين مفتوحة ولا ياء فيه وبعضهم يدخل الياء فى آخره، كقوله:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو جعفر (الإتحاف ٢/ ١٤٥) ومجاهد وابن عباس (مجمع البيان ٣/ ٢٢٨).
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥١. [.....]
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر النزهة ١٩٦ باختلاف قليل.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أجللته ... حضن» : انظر هذا الكلام فى الطبري ١٢/ ١١٣ ١١٤، وقال القرطبي (٩/ ١٨٠) : وأنكر ذلك أبو عبيدة وغيره. وقال البخاري.
ليس فى كلام العرب الأترج ... إلخ. قال ابن حجر: قوله: ليس فى كلام العرب الأترج، يريد أنه ليس فى كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج، قال صاحب المطالع:
(يعنى بابن قرقول) وفى الأترج ثلاث لغات، ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمزة، وفى المفرد كذلك، وعند بعض المفسرين: أعتدت لهن البطيخ والموز، وقيل: كان مع الأترج عسل، وقيل: كان للطعام المذكور بزما ورد، ولكن ما نفاه المؤلف ﷺ تبعا لأبى عبيدة قد أثبته غيره (فتح الباري ٨/ ٢٧١).

حاشى أبى ثوبان إنّ به ... ضنّا عن الملحاة والشّتم[١]

ومعناه معنى التنزيه والاستثناء من الشرّ، ويقال: حاشيته أي استثنيته.

الراغب (مادة حاشى) قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ﴾

أي: بعدا منه. قال أبو عبيدة: هي تنزيه واستثناء[٢] ، وقال أبو عليّ الفسويّ ﷺ[٣] : حَاشَ ليس باسم، لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله، وليس بحرف لأن الحرف لا يحذف منه ما لم يكن مضعّفا، تقول: حَاشَ وحَاشَى، فمنهم من جعل حاش أصلا في بابه، وجعله من لفظة الحوش أي: الوحش، ومنه: حوشيّ الكلام.

وقيل: الحَوْشُ فحول جنّ نسبت إليها وحشة الصّيد. وأَحَشْتَهُ: إذا جئته من حواليه، لتصرفه إلى الحبالة، واحْتَوَشُوهُ وتَحَوَّشُوهُ: أتوه من جوانبه. والحَوْشُ: أن يأكل الإنسان من جانب الطعام[٤] ، ومنهم من حمل ذلك مقلوبا من حشى، ومنه الحاشية وقال:

-١٢٧

وما أحاشي من الأقوام من أحد[٥] كأنه قال: لا أجعل أحدا في حشا واحد فأستثنيه من تفضيلك عليه، قال الشاعر:

-١٢٨

ولا يتحشّى الفحل إن أعرضت به ... ولا يمنع المرباع منه فصيلها[٦] يصف إنسانا بالجود، وأنه يطعم وينحر كلّ ما يعرض له من الفحل وغيره

ابن الهائم ﴿[حاشى لله و] حاشَ لِلَّهِ﴾: قال المفسّرون: معاذ الله. وقال اللغويون في حاشَ لِلَّهِ له معنيان:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا البيت منسوب إلى سبرة بن عمرو الأسدى فى نسخة وغير معز وفى النسختين الأخريين وهو فى قصيدة ميمية فى المفضليات رقم ١٠٩ والأصمعيات ٨٠ للجميع واسمه منقذ بن الطماح الأسدى وركب أبو عبيدة صدر بيت على عجز بيت بعده، فأنشد هكذا، وتبعه كثير من المفسرين كالطبرى ١٢/ ١١٥ والزمخشري فى الكشاف ١/ ٤٩١، والقرطبي ٩/ ١٨١، وأصحاب المعاجم. وتمثل البغدادي (فى الخزانة ٢/ ١٦٠) بهذا البيت فى أثناء كلاما على بيت آخر فعل به ما فعل بهذا وقال: فأخذ منهما مصر أعين ولم يتنه لهذا أحد من شراح المغني، وكذلك فعل الزمخشري فى المفضل (١/ ٥١١) وغيره كابن هشام. والبيت أيضا فى اللسان والتاج (حشى) والعيني ٣/ ١٢٩ وشواهد المغني ١٢٧ وشواهد الكشاف ١٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٦٩، والمصراع الأول فى فتح الباري ٨/ ٢٧٦. - «أبى ثوبان» رواه المفضل الضبي أبا ثوبان بالنصب على أن حاشا فعل.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ١/ ٣١٠.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو علي: وأمّا قوله تعالى: وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ فإنّ «حاشا» لا يخلو من أن يكون فعلا أو حرفا، فلا يجوز أن يكون حرفا، لأنّه جارّ، وحرف الجر لا يدخل على مثله في كلام مأخوذ به، فثبت أنه فعل. راجع: المسائل الحلبيات ص ٢٤٣- ٢٤٤.

- وذكر الفارسي في كتابه «الإيضاح العضدي» أن حاشا حرف، وقال: هو حرف فيه معنى الاستثناء. راجع: الإيضاح ١/ ٢١٠.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه

وهو للنابغة في ديوانه ص ٣٣، وشرح المعلقات ٢/ ١٦٦، والمجمل ١/ ٢٥٨.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: البيت لرجل من عكل، وهو في المعاني الكبير ١/ ٣٩٢، واللسان (حشا) .

قوله: لا يتحشى: لا يبالي.

التّنزيه والاستثناء واشتقاقه من قولك كنت في حشى فلان، أي في ناحيته، ولا أدري أيّ الحشى آخذ، أي أيّ الناحية آخذ، قال الشاعر:

يقول الذي أمسى إلى الحزن أهله بأيّ الحشى أمسى الخليط المباين[1] وقولهم: حاشى فلانا معناه: أعزل فلانا من وصف القوم بالحشى ولا أدخله فيهم وفي جملتهم (زه) يعني من نحو قولك: قام القوم حاشى فلانا، ويقال: حاشى لفلان وحاشى فلانا وحاشى فلان، فمن نصب [فلانا][2] أضمر في حاشى مرفوعا، والتّقدير: حاشى فعلهم فلانا، ومن خفض [فلانا][3] فبإضمار اللّام لطول صحبتها حاشى. وجواب آخر: لمّا خلت «حاشى» من الصاحب أشبهت الاسم فأضيفت إلى ما بعدها. والتّحقيق أنّ «حاشا» إن نصبت كانت فعلا، وإن خفضت كانت حرف جرّ.

السراج ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ ... تَنْزِيهًا لِلّٰه.

بَشَرًا

السطر ٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة بشر) وقوله تعالى: ﴿ما هذا بَشَراً﴾ فإعظام له وإجلال وأنه أشرف وأكرم من أن يكون جوهره جوهر البشر.

وبَشَرْتُ الأديم: أصبت بشرته، نحو: أنفته ورجلته، ومنه: بَشَرَ الجراد الأرض إذا أكلته، والمباشرة: الإفضاء بالبشرتين، وكنّي بها عن الجماع في قوله:

لَمُتُنَّنِي

السطر ٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة لوم) ﴿فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾

رَاوَدتُّهُۥ

السطر ٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة رود) ﴿وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾

فَٱسْتَعْصَمَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي: امتنع.

الراغب (مادة عصم) ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾

، أي: تحرّى ما يَعْصِمُهُ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان (حشا) ، والتاج (حشي) معزوّا إلى المعطّل الهذلي. وهو في شرح أشعار الهذليين ٤٤٦.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٧٦.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٧٦.

ابن الهائم ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾: امتنع.

ٱلصَّٰغِرِينَ

السطر ٦ · الآية ٣٢

السراج ﴿الصَّاغِرِينَ﴾ ... الأَذِلَّاءِ.

ٱلسِّجْنُ

السطر ٦ · الآية ٣٣

الراغب (مادة سجن) السَّجْنُ: الحبس في السِّجْنِ، وقرئ ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ، بفتح السين[1] وكسرها. قال:

يَدْعُونَنِيٓ

السطر ٦ · الآية ٣٣

الراغب (مادة دعا) ﴿قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾

أَصْبُ إِلَيْهِنَّ

السطر ٧ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي أهواهنّ وأميل إليهن، قال [يزيد بن ضبّة]

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها تصبي[2]

وقال:

صبا صبوة بل لجّ وهو لجوج ... وزالت له بالأنعمين حدوج[4]

البخاري ﴿أَصْبُ﴾: أَمِلُ، صَبَا مَالَ.

الراغب (مادة صبا) ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾

، وأَصْبَانِي فصبوت، والصَّبَا: الرّيح المستقبل للقبلة. وصَابَيْتُ السّيف: أغمدته مقلوبا، وصَابَيْتُ الرّمح: أملته، وهيّأته للطّعن. والصَّابِئُونَ: قوم كانوا على دين نوح، وقيل لكلّ خارج من الدّين إلى دين آخر:

صَابِئٌ، من قولهم: صَبَأَ نابُ البعير: إذا طلع، ومن قرأ: صَابِينَ[5] فقد قيل: على تخفيف الهمز

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة يعقوب، والباقون بكسر السين. الإتحاف ٢٦٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صبّ ... تصبي» : هذا الكلام فى فتح الباري ٨/ ٢٧٦ عن أبي عبيدة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٢/ ١١٧ والقرطبي ٩/ ١٨٥ واللسان (صبا) وفتح الباري ٨/ ٢٧٢.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت لأبى ذؤيب فى ديوان الهذليين ١/ ٥٠، وشواهد المغني ١٠٩، والخزانة ١/ ١٩٤. الأنعمان: واديان. أنظر معجم البلدان ٤/ ٧٩٦.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين. الإتحاف ١٣٨.

ابن الهائم ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أميل إليهن، يقال: أصباني فصبوت[1] ، أي حملني على الجهل وعلى ما يفعل الصّبيّ ففعلت.

السراج ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ ... أَمِلْ إِلَيْهِنَّ.

لَيَسْجُنُنَّهُۥ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة سجن) ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾

حَتَّىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٥

الراغب (مادة حَتَّى) حَتَّى حرف يجرّ به تارة كإلى، لكن يدخل الحدّ المذكور بعده في حكم ما قبله، ويعطف به تارة، ويستأنف به تارة، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، ورأسها، ورأسها، قال تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾

ٱلسِّجْنَ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

الراغب (مادة سجن) ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ ، وال

فَتَيَانِ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿فَتَيَانِ﴾: مملوكان، والعرب تسمّي المملوك شابّا كان أو شيخا فتى، ومنه

أَعْصِرُ خَمْرًا

السطر ١١ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يقال: عنبا. قال الأصمعي: أخبرني المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ[2] أنه لقي أعرابيًّا معه عنب، فقال: ما معك؟ فقال: خمر.[3] وتكون الخمر بعينها، كما يقال: عصرت زيتا، وإنما عصرت زيتونا.

الراغب (مادة عصر) العَصْرُ: مصدرُ عَصَرْتُ، والمَعْصُورُ: الشيءُ العَصِيرُ، والعُصَارَةُ: نفاية ما يُعْصَرُ. قال تعالى:

﴿إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾

ابن الهائم ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾: أي أستخرج الخمر لأنه إذا عصر العنب فإنه يستخرج منه الخمر. ويقال: الخمر:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فصبيت» ، والمثبت من النزهة ١٣، وانظر القاموس (صبو) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الخبر في تفسير القرطبي ٩/١٩٠ وفي اللسان ٥/٣٣٩ "معمر بن سليمان".
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الخبر في تفسير القرطبي ٩/١٩٠ وفي اللسان ٥/٣٣٩ "معمر بن سليمان".

العنب بعينه، حكى الأصمعي عن معتمر[1] بن سليمان قال: لقيت أعرابيّا ومعه عنب، فقلت له: ما معك؟ فقال: خمر[2] .

السراج ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ... أَعْصِرُ عِنَبًا، لِيَصِيرَ خَمْرًا.

خُبْزًا

السطر ١٢ · الآية ٣٦

الراغب (مادة خبز) الخُبْز معروف قال الله تعالى: ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾ ، والخُبْزَة: ما يجعل في المِلّة، والخَبْز: اتّخاذه، واختبزت:
إذا أمرت بخبزه، والخِبَازَة صنعته، واستعير الخبز للسّوق الشّديد، لتشبيه هيئة السّائق بالخابز

بِتَأْوِيلِهِۦٓ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ ... بِتَفْسِيرِهِ.

نَبَّأْتُكُمَا

السطر ١٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة نبأ) وقال: ﴿نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ﴾

تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن الهائم ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: أي رغبت عنها. والتّرك على
ضربين: أحدهما: مفارقة ما يكون الإنسان فيه. والآخر: ترك الشيء رغبة عنه من غير ملابسة له ولا دخول كان فيه.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «معمر» ، والتصويب من النزهة ١٣٠. وهو أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان البصري، كان إماما حجة زاهدا عابدا. روى عن أبيه وعن أيوب السختياني وروى عنه أحمد وخليفة بن خياط وابن معين. وتوفي سنة ١٨٧ هـ (تاريخ الإسلام ٥/ ٣٦٤، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٣- ٢٦٤ رقم ٧٠٦٣) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص ما حكاه الأصمعي عن معتمر ورد في مجمع البيان ٣/ ٢٣٣.

فوائد وتعليقات

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ
لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

الغريب

وَٱتَّبَعْتُ

السطر ١ · الآية ٣٨

الراغب (مادة تبع) ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي﴾

ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٩

الراغب (مادة رب) قال تعالى: ﴿أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ، ولم يكن من حقّ الرّبّ أن يجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلّا الله تعالى، لكن أتى بلفظ الجمع فيه على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه، والرّبّ لا يقال في التّعارف إلّا في الله، وجمعه أربّة، وربوب، قال الشاعر:

-١٧٣

كانت أربّتهم بهز وغرّهم ... عقد الجوار وكانوا معشرا غدرا[1] وقال آخر:

-١٧٤

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي ... وقبلك ربّتني فضعت ربوب[2] ويقال للعقد في موالاة الغير: الرِّبَابَةُ، ولما يجمع فيه القدح ربابة، واختصّ الرّابّ والرّابّة بأحد الزّوجين إذا تولّى تربية الولد من زوج كان قبله، والرّبيب والرّبيبة بذلك الولد

السراج ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ ... أَعِبَادَةُ آلِهَةٍ شَتَّى؟

سُلْطَٰنٍ

السطر ٦ · الآية ٤٠

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ، وَبُرْهَانٍ.

ٱلْقَيِّمُ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة قوم) قوله تعالى: ﴿ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

، وقوله: وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً ، وقوله:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ٤٤، والمجمل ٢/ ٣٧١، واللسان (ربب) . قال ابن فارس: والمعاهدون أربة. وبهز: حيّ من سليم. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعلقمة بن عبدة، وهو في ديوانه ص ٤٣، والمجمل ٢/ ٣٧١، واللسان (ربب) ، والمفضليات ص ٣٩٤.

ومطلع القصيدة:

طحا بك قلب في الحسان ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

أَحَدُكُمَا

السطر ٨ · الآية ٤١

الراغب (مادة أحد) قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ ، وقولهم:
يوم الأحد. أي: يوم الأول، ويوم الاثنين.
والثالث: أن يستعمل مطلقا وصفا، وليس ذلك إلا في وصف الله تعالى بقوله:

ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ

السطر ١١ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: عند سيدك. قال الأعشى يصف ملكا:
رَبِّي كَرِيمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ... وَإِذَا يُنَاشَدُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدا[1]

الراغب (مادة رب) ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾

السراج ﴿رَبِّكَ﴾ ... سَيِّدِكَ المَلِكِ.

فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ

السطر ١٢ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ يقال: ما بين الواحد إلى تسعة. وقال أبو عبيدة: هو ما [لم] يبلغ العقد ولا نصفه. يريد: ما بين الواحد إلى الأربعة.

ابن الهائم ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾: البضع ما بين الثّلاث إلى السّبع[2] .

عِجَافٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عجف) قال تعالى: ﴿سَبْعٌ عِجافٌ﴾
، جمعُ أَعْجَفَ، وعَجْفَاءَ، أي: الدّقيق من الهُزال، من قولهم: نصلٌ أَعْجَفُ: دقيق، وأَعْجَفَ الرّجلُ: صارت مواشيه عِجَافاً، وعَجَفَتْ نفسي عن الطّعام، وعن فلان أي: نبت عنهما

ابن الهائم ﴿عِجافٌ﴾: العجاف: التي قد بلغت في الهزال النّهاية.

السراج ﴿عِجَافٌ﴾ ... ضَعِيفَاتٌ، مَهَازِيلُ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١٥١، وتفسير القرطبي ٩/١٩٤ "وإذا تنوشد" وكذلك في اللسان ٤/٤٣٢ ومجاز القرآن ١/٣١٢ يعني النعمان بن المنذر، إذا شئل بالمهارق أي الكتب، أنشدا: أي أعطى، كقولك: إذا سئل أعطى.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٤٦ «إلى التّسع» ، وفي تحديد البضع عدة أقوال (انظر التاج: بضع) .

لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عبر) نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ﴾

، وهو أخصّ من التّأويل، فإنّ التّأويل يقال فيه وفي غيره. والشِّعْرَى العَبُورُ، سمّيت بذلك لكونها عَابِرَةً، والعَبْرِيُّ: ما ينبت على عَبْرِ النّهرِ، وشطّ مُعْبَرٌ: تُرِكَ عليه العَبْرِيُّ

ابن الهائم ﴿لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ﴾: تفسّرون الرّؤيا.

السراج ﴿**تَعْبُرُونَ**﴾ ... تُفَسِّرُونَ.

فوائد وتعليقات

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾
قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ
لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

الغريب

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ

السطر ١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿أَضْغاثُ أَحْلامٍ﴾ واحدها ضغث مكسور وهى ما لا تأويل لها من الرؤيا، أراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش، فيقال ضغث، أي ملء كفّ منه، قال [عوف بن الخرع التّيمى] :

وأسفل منى نهدة قدر بطنها ... وألقيت ضغثا من خلى متطيّب[1]

[أي تطيبت لها أطايب الحشيش] ، وفى آية أخرى «وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ» (٣٨/ ٤٤) .[2]

البخاري ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾: مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ: مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ /ص: ٤٤/: لَا مِنْ قَوْلِهِ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ.[3]

ابن قتيبة ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ﴾ أي: أخلاط أحلام. مثل أضْغَاث النبات يجمعها الرجل فيكون فيها ضُرُوب مختلفة. والأحلام واحدها حُلُم.

الراغب (مادة ضغث) ﴿قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ﴾

: حزم أخلاط من الأحلام

ابن الهائم ﴿أَضْغاثُ أَحْلامٍ﴾: أي أخلاط أحلام، مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون فيها ضروب مختلفة. واحدها ضغث، وهو ملء كفّ منه.

السراج ﴿أَضْغَاثُ﴾ ... أَخْلَاطُ.

وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ

السطر ٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي افتعل من ذكرت فأدغم التاء فى الذال فخوّلوها دالا ثقيلة «بعد أمّة» أي بعد حين، وبعضهم يقرؤها بعد أمه، أي بعد نسيان، ويقال: أمهت تأمه أمّها، ساكن، أي نسيت.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أضغاث ... فاضرب به» : هذا القول بمعناه دون البيت المستشهد به فى البخاري وأشار إليه ابن حجر ورواه بلفظه فى فتح الباري ٨/ ٢٧٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عوف، هو عوف بن عطية بن عمر بن الحرث بن تيم. والخزع لقب جده عمرو. هو من فرسان العرب. جاهلى شاعر مفلق حسب قول المرزباني فى معجم الشعراء ٢٧٧ وقال البكري فى السمط ٣٧٧، ٧٢٣: أنه جاهلى إسلامى وراجع تمام نسبه فى شرح المفضليات ٦٣٧، والخزانة ٣/ ٨٢، - والبيت عجزه فقط فى الجمهرة ٢/ ٤٣.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أضغاث أحلام) أخلاط مشتبهة ورؤيا كاذبة لا أصل لها.

ابن قتيبة ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد حين. يقال: بعد سبع سنين. ومن قرأ (بَعْدَ أَمَةٍ) أراد: بعد نسيان[1]

السراج ﴿وَادَّكَرَ﴾ ... تَذَكَّرَ.

السراج ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ ... بَعْدَ مُدَّةٍ.

أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ

السطر ٣ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿الصِّدِّيقُ﴾ الكثيرُ الصدقِ. كما يقال: فِسِّيقٌ وشِرِّيبٌ وسِكِّيرٌ، إذا كثر ذلك منه.

ابن الهائم ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: أي الكثير الصّدق، كما يقال: سكّيت وسكّير وشرّيب: إذا كثر ذلك منه.

سَبْعِ

السطر ٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سبع) ﴿وسَبْعَ سُنْبُلاتٍ﴾

سِمَانٍ

السطر ٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سمن) السِّمَنُ: ضدّ الهزال، يقال: سَمِنٌ وسِمَانٌ، قال: ﴿أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ﴾ ، وأَسْمَنْتُهُ وسَمَّنْتُهُ: جعلته سمينا، قال:

سُنۢبُلَٰتٍ

السطر ٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سّت) وقال:

﴿سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ﴾ ، وأَسْبَلَ الزّرعُ: صار ذا سنبلة، نحو: أحصد وأجنى، والْمُسْبِلُ اسم القدح الخامس

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا

السطر ٦ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ أي: جِدًّا في الزراعة ومتابعةً. وتقرأ (دَأْبًا) : بفتح الهمزة. وهما واحد. يقال: دَأَبْتُ أَدْأَبُ دَأْبًا وَدَأَبًا.

ابن الهائم ﴿دَأَبًا﴾[2]: جدّا في الزّراعة ومتابعة، أي تدأبون دأبا. والدّأب: الملازمة للشيء والعادة.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٤٥، ٣١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ العشرة- ومنهم أبو عمرو- بسكون الهمزة عدا حفص الذي قرأ بفتحها (المبسوط ٢١٠) .

السراج ﴿دَأَبًا﴾ ... مُتَتَابِعَةً، وَأَنْتُمْ جَادُّونَ فِي العَمَلِ.

تُحْصِنُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿تُحْصِنُونَ﴾ أي: تُحْرِزُون.

الراغب (مادة حصن) وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ ، أي: تحرزون في المواضع الحصينة الجارية مجرى الحصن، وامرأة حَصان وحَاصِن، وجمع الحصان: حُصُن، وجمع الحاصن حَوَاصِن، ويقال: حصان للعفيفة، ولذات حرمة

ابن الهائم ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تحرزون.

السراج ﴿تُحْصِنُونَ﴾ ... تَحْفَظُونَ، وَتَدَّخِرُونَ.

عَامٌ

السطر ٩ · الآية ٤٩

الراغب (مادة عوم) العَامُ كالسّنة، لكن كثيرا ما تستعمل السّنة في الحول الذي يكون فيه الشّدّة أو الجدب. ولهذا يعبّر عن الجدب بالسّنة، والْعَامُ بما فيه الرّخاء والخصب، قال: ﴿عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ ، وقوله:

فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ

السطر ٩ · الآية ٤٩

ابن قتيبة ﴿يُغَاثُ النَّاسُ﴾ أي: يُمْطَرُون. والْغَيْثُ: المطرُ.

ابن الهائم ﴿فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ﴾: يمطرون.

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي به يخجون[1] وهو من العصر وهى العصرة أيضا وهى المنجاة، قال:

ولقد كان عصرة المنجود[2] أي المقهور المغلوب، وقال لبيد:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يخجون إلخ» : قال الطبري: (١٢/ ١٢٩) وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب (يعنى أبا عبيدة) يوجه معنى قوله: «وفيه يعصرون» إلى «وفيه يخجون» عن الجدب والقحط بالغيث ويزعم أنه من العصر والعصرة التي بمعنى المنجاة ... وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين إلخ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عجز بيت صدره:

صاديا يستغيث غير مغاث

لأى زيد فى قصيدة يرثى بها اللجاج ابن أخته وكان من أحب الناس إليه وهى من الجمهرات ١٣٨ والبيت فى الطبري ١٢/ ١٢٩، والفرطين

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقّافا بغير معصّر (٣٣٥)

ابن قتيبة ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يعني: الأعنابَ والزيت. وقال أبو عبيدة[1] (يعصرون) : يَنْجُون والْعُصْرة النَّجَاة. قال الشاعر:

وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ[2]

أي: غياثا ومنجاةً للمكروب.

الراغب (مادة عصر) وقال: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾

، أي:

يستنبطون منه الخير، وقرئ: (يُعْصَرُونَ)[3] أي: يمطرون، واعْتَصَرْتُ من كذا: أخذت ما يجري مجرى العُصَارَة، قال الشاعر:

-٣٢٠

وإنّما العيش بربّانه ... وأنت من أفنانه مُعْتَصِرٌ[4]

ابن الهائم ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ينجون. وقيل: يعني يعصرون العنب والزّيت.

السراج ﴿يَعْصِرُونَ﴾ ... يَعْصِرُونَ الثِّمَارَ؛ لِكَثْرَةِ الخِصْبِ.

رَبِّكَ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

الراغب (مادة رب) وقوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ﴾ ، وقوله:

ٱلنِّسْوَةِ

السطر ١١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة نسا) ﴿ما بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ والنَّسَا:

عِرْقٌ، وتَثْنِيَتُهُ: نَسيان، وجمعه: أَنْسَاءٌ.

نسأ

النَّسْءُ: تأخيرٌ في الوقتِ، ومنه: نُسِئَتْ المرأةُ: إذا تأخَّرَ وقتُ حَيْضِهَا، فرُجِيَ حَمْلُهَا، وهي نَسُوءٌ،

١/ ٢٢٦، والاقتضاب ٣٩٠ والقرطبي ٩/ ٢٠٥ واللسان (عصر) .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٣١٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

"صاديا يستغيث غير مغاث"

وهو من قصيدة لأبي زبيد الطائي يرثي بها ابن أخته المجلاج الحارثي وهي في جمهرة أشعار العرب ١٣٨-١٤١ والشطر في مجاز القرآن ١/٣١٣ والبيت في تفسير الطبري ١٢/١٣٨ وتفسير القرطبي ٩/٢٠٥ وفي البحر المحيط ٥/٣١٥ "قول أبي زبيد في عثمان ﷺ" واللسان ٦/٢٥٤ والاقتضاب ٣٩٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت لابن أحمر، وهو في ديوانه ص ٦١، والمجمل ٣/ ٦٧٢، واللسان (عصر) .

يقال: نَسَأَ اللَّهُ في أَجَلِكَ، ونَسَأَ اللهُ أَجَلَكَ. والنَّسِيئَةُ: بَيْعُ الشيء بالتَّأْخيرِ، ومنها النَّسِيءُ الذي كانت العَرَبُ تفعلُهُ، وهو تأخير بعض الأشهر الحُرُم إلى شهرٍ آخَرَ

مَا خَطْبُكُنَّ

السطر ١٢ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ ما أَمْرُكُنَّ، ما شَأْنُكُنَّ؟

ابن الهائم ﴿ما خَطْبُكُنَّ﴾: أي ما أمركنّ. والخطب: الأمر العظيم.

السراج ﴿خَطْبُكُنَّ﴾ ... شَانُكُنَّ.

حَاشَ لِلَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٥١

السراج ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ ... تَنْزِيهًا للهِ.

ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ

السطر ١٣ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي الساعة وضح الحقّ وتبيّن.

ابن قتيبة ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: وضَح وتَبَيَّن.

الراغب (مادة حصص) ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾

، أي:

وضح، وذلك بانكشاف ما يغمره، وحَصَّ وحَصْحَصَ نحو: كفّ وكفكف، وكبّ وكبكب، وحَصَّهُ: قطع منه، إمّا بالمباشرة، وإمّا بالحكم، فمن الأول قول الشاعر:

-١١٣

قد حصّت البيضة رأسي[1] ومنه قيل: رَجُلٌ أَحَصُّ: انقطع بعض شعره، وامرأة حَصَّاءُ[2] ، وقالوا: رجل أحصّ: يقطعبشؤمه الخيرات عن الخلق، والحِصَّة: القطعة من الجملة، وتستعمل استعمال النصيب

ابن الهائم ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾: وضح وتبيّن.

السراج ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ ... ظَهَرَ بَعْدَ خَفَائِهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري وتتته:
.... فما ... أطعم نوما غير تهجاع
وهو في المفضليات ص ٢٨٤، والمجمل ١/ ٢١٤، واللسان (حصّ) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: مشؤومة. انظر: المجمل ١/ ٢١٤.

كَيْدَ

السطر ١٥ · الآية ٥٢

الراغب (مادة كيد) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ فخصّ الخائنين تنبيها أنه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة، ككيد يوسف بأخيه، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٥٠

البخاري (٤٦٩٤)

وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٨٧): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨٣٢٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الترمذي (٣١١٦)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْكَرِيمَ» ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قَالَ: وَرَحْمَةُ اللهِ عَلَى لُوطٍ، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فَمَا بَعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن باللفظ الآتي ثروة

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١١٦): حسن بلفظ ثروة

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٢٠٥٢): إسناده حسن

النسائي في الكبرى (١١١٨٩)

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " رَحِمَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ، قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] وَقَالَ:

«يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفَ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ»

الحكم
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٣/١/٦٧): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٩٠)

أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ إِذْ ﴿جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠] (بإسناده)

الحكم
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٢٠٥٢): إسناده حسن
الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٧/١٧٢٣): إسناده حسن

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٣

الصفحات ٢٤٢-٢٦١

نسخة شخصية

* وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ
إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾
قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ
إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا
تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي
بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

الغريب

لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ

السطر ١ · الآية ٥٣

السراج ﴿لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ ... كَثِيرَةُ الأَمْرِ بِالمَعَاصِي.

أَسۡتَخۡلِصۡهُ

السطر ٢ · الآية ٥٤

السراج ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾ ... أَجْعَلْهُ مِنْ خُلَصَائِي، وَأَهْلِ مَشُورَتِي.

لَدَيۡنَا مَكِينٌ

السطر ٣ · الآية ٥٤

ابن الهائم ﴿لَدَيْنا مَكِينٌ﴾: أي خاصّ المنزلة.

السراج ﴿مِكِينٌ﴾ ... عَظِيمُ المَكَانَةِ.

يَتَبَوَّأُ

السطر ٥ · الآية ٥٦

السراج ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ ... يَنْزِلُ.

وَلَأَجۡرُ

السطر ٦ · الآية ٥٧

الراغب (مادة أجر) ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

والأُجرة في الثواب الدنيوي، وجمع الأجر أجور

فَعَرَفَهُمۡ

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة عرف) ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾

مُنكِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة نكر) ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾

وقد يُستعمَلُ ذلك فيما يُنْكَرُ باللّسانِ، وسَبَبُ الإِنْكَارِ باللّسانِ هو الإِنْكَارُ بالقلبِ لكن ربّما يُنْكِرُ اللّسانُ الشيءَ وصورتُه في القلب حاصلةٌ، ويكون في ذلك كاذباً. وعلى ذلك

جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ

السطر ٩ · الآية ٥٩

ابن الهائم ﴿جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ﴾: أي كال لكلّ واحد منهم ما يصيبه.
والجهاز: ما أصلح حال الإنسان.

السراج ﴿جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ ... أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا، وَوَفَّى الكَيْلَ لَهُمْ.

خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي: خير الْمُضِيفِين.

سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة رود) ﴿سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ﴾

السراج ﴿سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ ... سَنَبْذُلُ جُهْدَنَا، لإِقْنَاعِ أَبِيهِ.

لِفِتْيَٰنِهِ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة فتى) ﴿وَقالَ لِفِتْيانِهِ﴾ ، أي: لمملوكيه

بِضَٰعَتَهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

السراج ﴿بِضَاعَتَهُمْ﴾ ... الثَّمَنَ الَّذِي دَفَعُوهُ.

رِحَالِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة رحل) الرَّحْلُ ما يوضع على البعير للرّكوب، ثم يعبّر به تارة عن البعير، وتارة عمّا يجلس عليه في المنزل، وجمعه رِحَالٌ. ﴿وَقالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ﴾ ، والرِّحْلَةُ: الارْتِحَالُ

السراج ﴿رِحَالِهِمْ﴾ ... أَمْتِعَتِهِمْ، وَأَوْعِيَتِهِمْ.

رَجَعُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ٦٣

الراغب (مادة رجع) ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ﴾

نَكۡتَلۡ

السطر ١٥ · الآية ٦٣

الراغب (مادة كيل) ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ﴾

فوائد وتعليقات

قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ
لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي
بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا
نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ
وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ
يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ
قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ
قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩

الغريب

حَٰفِظًا

السطر ٢ · الآية ٦٤

الراغب (مادة حَفِي) ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً﴾ ، وقرئ: حفظا[1] أي: حفظه خير من حفظ غيره

فَتَحُواْ

السطر ٢ · الآية ٦٥

الراغب (مادة فتح) الفَتْحُ: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:
أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، نحو قوله:
﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ﴾

مَتَٰعَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٥

الراغب (مادة متع) ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ﴾ أي: طعامهم، فسمّاه مَتَاعاً، وقيل: وعاءهم، وكلاهما متاع، وهما متلازمان، فإنّ الطّعام كان في الوعاء

السراج ﴿مَتَاعَهُمْ﴾ ... أَوْعِيَتَهُمْ.

مَا نَبْغِى

السطر ٤ · الآية ٦٥

السراج ﴿مَا نَبْغِي﴾ ... مَاذَا نَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟

بِضَٰعَتُنَا

السطر ٤ · الآية ٦٥

الراغب (مادة بضع) البِضَاعَة: قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة، يقال: أَبْضَعَ بِضَاعَة وابْتَضَعَهَا. قال تعالى: ﴿هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا﴾

السراج ﴿بِضَاعَتُنَا﴾ ... الثَّمَنُ الَّذِي دَفَعْنَاهُ.

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا

السطر ٤ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من مرت تمير ميرا وهى الميرة، أي نأتيهم ونشترى لهم طعومهم، قال أبو ذؤيب:
أتى قرية كانت كثيرا طعامها ... كرفع التراب كلّ شيء يميرها[2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وشعبة عن عاصم. انظر: الإتحاف ص ٢٦٦.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ١/ ٥٤.

البخاري ﴿نَمِيرُ﴾: مِنَ الْمِيرَةِ.

ابن قتيبة ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من الميرة. يقال: مار أهلَه ويَميرُهم مَيْرًا، وهو مَائِرٌ أهلَه؛ إذا حمل إليهم أقواتَهم من غير بلده.

الراغب (مادة مير) المِيرَة: الطّعام يَمْتَارُهُ الإنسان، يقال: مَارَ أهلَهُ يَمِيرُهُمْ. قال تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ . والغِيرَة والمِيرَة يتقاربان[1]

ابن الهائم ﴿نَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: يقال: فلان يمير أهله، إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده.

السراج ﴿وَنَمِيرُ﴾ ... نَجْلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا.

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ

السطر ٥ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي حمل بعير يكال له ما حمل بعير.

البخاري ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ.

ابن قتيبة ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي: حِمْلَ بعير.

الراغب (مادة زاد) الزِّيادَةُ: أن ينضمّ إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر، يقال: زِدْتُهُ فَازْدَادَ، وقوله وَنَزْدادُ كَيْلَ ﴿بَعِيرٍ﴾ ، نحو: ازْدَدْتُ فضلا، أي: ازداد فضلي، وهو من باب:

الراغب (مادة كيل) ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾
مقدار حمل بعير.
كان
كَانَ[2] : عبارة عمّا مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الأزليّة، قال:

ابن الهائم ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: أي حمل بعير[3] .

السراج ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ ... حِمْلَ بَعِيرٍ.

إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ

السطر ٧ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: تُشْرِفوا على الْهَلَكَة وتُغْلَبوا.

الراغب (مادة حيط) نحو:
﴿إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ﴾ ، أي: إلّا أن تمنعوا، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والغيرة، بالكسر والغيار: الميرة. اللسان (غير) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: وقد نقل أكثر هذا الباب ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٤١٠ في التوحيد.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٦٤ «حمل جمل» .

مَوۡثِقَهُمۡ

السطر ٧ · الآية ٦٦

الراغب (مادة وثق) ﴿مَوْثِقَهُمْ﴾ [1] . والوُثْقَى قريبة من الموثق، قال:

ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

السطر ٧ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: كفيلٌ.

يَٰبَنِيَّ

السطر ٨ · الآية ٦٧

الراغب (مادة بنى) ﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ﴾ ، يا بَنِي

بَابٍ

السطر ٨ · الآية ٦٧

الراغب (مادة باب) وقال تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ ، ومنه يقال في العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا، أي: به يتوصل إليه.

وقال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» [2] .

أي: به يتوصّل، قال الشاعر:

-٧١

أتيت المروءة من بابها [3]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: قالَ: لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ، فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ: اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث رواه الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في السنة وغيرهم، وكلهم عن ابن عباس مرفوعا مع زيادة: «فمن أتى العلم فليأت الباب» ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن عليّ بلفظ أنّ النبي ﷺ قال:

«أنا دار الحكمة وعليّ بابها» .

وهذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطني في العلل ٣/ ٢٤٧، وقال الترمذي: منكر، وقال البخاري:

ليس له وجه صحيح، ونقل الخطيب البغدادي عن ابن معين أنه قال: كذب لا أصل له. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره، المستدرك ٣/ ١٢٦ وقال الحاكم فيه: صحيح الإسناد وتعقّبه الذهبي فقال: بل موضوع، لكن قال في الدرر نقلا عن أبي سعيد العلائي: الصواب أنه حسن باعتبار تعدّد طرقه، لا صحيح ولا ضعيف، فضلا أن يكون موضوعا، وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتوى له. وقال في اللآلئ بعد كلام طويل:

والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به. راجع كشف الخفاء ١/ ٢٠٣، واللآلئ المصنوعة ١/ ٣٢٩، وعارضة الأحوذي ١٣/ ١٧١، والحلية ١/ ٦٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم برقم ٥.

حَاجَةً

السطر ١٢ · الآية ٦٨

الراغب (مادة حاج) الحَاجَة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبّته، وجمعها: حَاجٌ وحاجات وحوائج، وحَاجَ يَحُوجُ: احتاج، قال تعالى: ﴿إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها﴾

لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿**لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ**﴾: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ.

ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ

السطر ١٤ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿آوى إِلَيْهِ أَخاهُ﴾ وهو يؤوى إليه إيواء، أي ضمّه إليه.[1]

البخاري ﴿**أَوَى إِلَيْهِ**﴾: ضَمَّ إِلَيْهِ.

ابن قتيبة ﴿**آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ**﴾ أي: ضَمَّه إليه. يقال: آوَيْتُ فلانا إليَّ بِمَدّ الألف -: إذا ضممتَه إليك. وَأَوَيْتُ إلى بني فلان - بقصر الألف -: إذا لجأت إليهم.

ابن الهائم ﴿آوى إِلَيْهِ أَخاهُ﴾: ضمّه إليه. وأوى إليه: انضم إليه.

السراج ﴿**آوَى**﴾ ... ضَمَّ.

فَلَا تَبْتَئِسْ

السطر ١٥ · الآية ٦٩

ابن قتيبة ﴿**فَلا تَبْتَئِسْ**﴾ من البُؤْس[2] .

ابن الهائم ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾: هو تفتعل من البؤس وهو الفقر والشّدة، أي لا يلحقك بؤس بالذي فعلوا.

السراج ﴿**فَلَا تَبْتَئِسْ**﴾ ... فَلَا تَغْتَمَّ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وغمير ... ضمه إليه» : هذا الكلام دون البيت فى فتح الباري (٨/ ٢٧٢) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١١ "يقول: فلا تسكن ولا تحزن، وهو فلا تفتعل من البؤس، يقال منه: ابتأس يبتئس ابتئاسا".

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ
ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟
وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

الغريب

جَهَّزَهُم

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب (مادة جهز) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ﴾

، الجَهَاز: ما يعدّ من متاعِ وغيره، والتجهيز: حمل ذلك أو بعثه، وضرب البعير بجهازه: إذا ألقى متاعه في رجله فنفر، وجهِيزَة[1] : امرأة محمّقة. وقيل للذئبة التي ترضع ولد غيرها: جهيزة

ٱلسِّقَايَةَ

السطر ١ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿السِّقايَةَ﴾ مكيال يكال به ويشرب فيه.

البخاري ﴿السِّقَايَةُ﴾: مِكْيَالٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿السِّقَايَةَ﴾ المكيالَ. وقال قتادة: مَشْرَبَةُ المَلِك[3] .

ابن الهائم ﴿السِّقايَةَ﴾: مكيال يكال به ويشرب فيه.

السراج ﴿السِّقَايَةَ﴾ ... الإِنَاءَ الَّذِي كَانَ يَكِيلُ بِهِ لِلنَّاسِ.

رَحْلِ

السطر ١ · الآية ٧٠

السراج ﴿رَحْلِ﴾ ... مَتَاعِ.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

السطر ٢ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي: قال قائلٌ، أو نادى مُنادٍ.

الراغب (مادة أذن) ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾

أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ

السطر ٢ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ القومُ على الإبل.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي المثل: (أحمق من جهيزة) . وهي أمّ شبيب الخارجي، وكان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة، اشترى جهيزة من السبي، وكانت حمراء طويلة، فأرادها على الإسلام فأبت، فواقعها، فحملت، فتحرك الولد في بطنها، فقالت: في بطني شيء ينقز، فقيل: أحمق من جهيزة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (السقاية) هي إناء كان يوسف عليه السلام يشرب فيه، فجعله مكيالا لئلا يكالوا بغيره فيظلموا، وقيل: هي الصواع الذي كان يشرب به الملك، ثم جعل مكيالا يكال به.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٣/١١.

الراغب (مادة عيّر) ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾

ابن الهائم ﴿الْعِيرُ﴾: إبل تحمل الميرة (زه) والمراد أهله فحذف المضاف.

السراج ﴿الْعِيرُ﴾ ... القَافِلَةُ فِيهَا الأَحْمَالُ.

لَسَٰرِقُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٠

الراغب (مادة سرق) وقال: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾

وَأَقْبَلُواْ

السطر ٣ · الآية ٧١

الراغب (مادة قبل) ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾

صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ

السطر ٣ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿صُواعَ الْمَلِكِ﴾ والجميع صيعان خرج مخرج الغراب والجمع غربان، وبعضهم يقول:[1] هى «صاع الملك» والجميع أصواع خرج مخرج باب و [الجميع] أبواب.

البخاري وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾: مكوكا الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ.

ابن قتيبة ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ وصَاعه واحدٌ.

الراغب (مادة صاع) صُوَاعُ الملكِ: كان إناء يشرب به ويكال به، ويقال له: الصَّاعُ، ويذكّر ويؤنّث. قال تعالى:
﴿نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾ ، ثم قال:

ابن الهائم ﴿صُواعَ الْمَلِكِ﴾: وهو والصّاع[2] واحد. ويقال: الصّواع جام[3] كهيئة المكّوك[4] من فضّة. وقرأ يحيى بن يعمر صوغ الملك[5] بالغين المعجمة فذهب إلى أنّه كان مصوغا فسمي بالمصدر.

السراج ﴿صُوَاعَ﴾ ... صَاعَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وبعضهم يقول» : انظر اختلافهم فى قراءة الآية فى الطبري ١٣/ ١٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو هريرة وآخرون صاع الملك (شواذ ابن خالويه ٦٤) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجام: إناء للشراب والطعام، من فضة أو نحوها (الوسيط- جوم) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المكوك: مكيال قديم يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. ويطلق كذلك على إناء يشرب به، أعلاه ضيّق ووسطه واسع (الوسيط- مكك) .

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: شواذ ابن خالويه ٦٤، والمحتسب ١/ ٣٤٦، ومجمع البيان ٣/ ٢٥٠. [.....]

بَعِيرٍ

السطر ٤ · الآية ٧٢

الراغب (مادة بعر) قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ ، البَعِير معروف، ويقع على الذكروالأنثى، كالإنسان في وقوعه عليهما، وجمعه أَبْعِرَة وأَبَاعِر وبُعْرَان، والبَعْرُ: لما يسقط منه، والمِبْعَر: موضع البعر، والمِبْعَار من البعير: الكثير البعر

وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ

السطر ٤ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل وقبيل، قال الموسى الأزديّ:

فلست بآمر فيها بسلم ... ولكنّى على نفسى زعيم[1]

بغزو مثل ولغ الذئب حتى ... ينوء بصاحبي ثأر منيم

ابن قتيبة ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: ضمين.

الراغب (مادة زعم) ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾

ابن الهائم ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾: الزّعيم والصّبير والحميل والقبيل والضّمين والكفيل بمعنى واحد.

السراج ﴿زَعِيمٌ﴾ ... ضَامِنٌ، وَكَافِلٌ.

تَٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿تَاللَّهِ﴾ التاء بمنزلة واو القسم لأن الواو تحوّل تاء، قالوا: تراث وإنما هى من ورثت، وقالوا: تقوى، وأصلها وقوى لأنها من وقيت.

ابن الهائم ﴿تَاللَّهِ﴾: يعني: والله، قلبت الواو تاء مع اسم الله دون سائر أسمائه (زه) وحكى الأخفش دخولها على الرّب، قالوا: تربّ الكعبة، وقالوا أيضا:

تالرّحمن وتحياتك، وهو شاذ.

قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ

السطر ٦ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي: يُستعبد بذلك. وكانت سنة آل يعقوب في السارق.

السراج ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ ... يَكُونُ السَّارِقُ عَبْدًا لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «الموسى الأزدى» : لم أقف على ترجمته. - والبيت الأول فقط فى الطبري ١٣/ ١٣.

كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ

السطر ٩ · الآية ٧٦

ابن قتيبة ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: احتلنا له. والكيد: الحيلة. ومنه قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾

الراغب (مادة كيد) الْكَيْدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموما وممدوحا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محمودا، قال: ﴿كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾

وقوله:

ابن الهائم ﴿كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾: أي كدنا له إخوته حتى ضممنا أخاه إليه. والكيد من المخلوقين احتيال، ومن الله مشيئة بالذي يقع به الكيد.

فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ

السطر ١٠ · الآية ٧٦

ابن قتيبة ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أي: في سلطانه.

السراج ﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ ... حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ اسْتِعْبَادُ السَّارِقِ.

نَرْفَعُ

السطر ١٠ · الآية ٧٦

الراغب (مادة رفع) ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ﴾

عِلْمٍ

السطر ١١ · الآية ٧٦

الراغب (مادة علم) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

، فَعَلِيمٌ يصحّ أن يكون إشارة إلى الإنسان الذي فوق آخر، ويكون تخصيص لفظ العليم الذي هو للمبالغة تنبيها أنه بالإضافة إلى الأوّل عليم وإن لم يكن بالإضافة إلى من فوقه كذلك، ويجوز أن يكون قوله: عَلِيمٌ عبارة عن الله تعالى وإن جاء لفظه منكّرا، إذ كان الموصوف في الحقيقة بالعليم هو ﷻ، فيكون قوله:

الراغب (مادة علم) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ، إشارة إلى الجماعة بأسرهم لا إلى كلّ واحد بانفراده، وعلى الأوّل يكون إشارة إلى كلّ واحد بانفراده. وقوله:

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ

السطر ١١ · الآية ٧٧

ابن قتيبة ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ؛ يعنون يوسف، وكان سرق صنما يُعْبَد وألقاه.[1]

الراغب (مادة سرق) وقال تعالى: ﴿قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

شَرٌّ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة شر) الشَّرُّ: الذي يرغب عنه الكلّ، كما أنّ الخير هو الذي يرغب فيه الكلّ قال تعالى: ﴿شَرٌّ مَكاناً﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٩ "فقال بعضهم: كان صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه على الطريق" وقيل غير ذلك.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ
٨٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦

الغريب

مَعَاذَ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ٧٩

الراغب (مادة عوذ) ﴿مَعاذَ اللَّهِ﴾ ، أي:

نلتجئ إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك، فإنّ ذلك سوء نتحاشى من تعاطيه. والْعُوذَةُ: ما يُعَاذُ به من الشيء، ومنه قيل للتّميمة والرّقية: عُوذَةٌ، وعَوَّذَهُ: إذا وقاه، وكلّ أنثى وضعت فهي عَائِذٌ إلى سبعة أيام

السراج ﴿**مَعَاذَ اللهِ**﴾ ... نَعْتَصِمُ بِاللهِ، وَنَسْتَجِيرُ بِهِ.

نَّأۡخُذَ

السطر ١ · الآية ٧٩

الراغب (مادة أخذ) الأَخْذُ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارةً بالتناول نحو: ﴿مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ﴾ ، وتارةً بالقهر نحو

فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ

السطر ٢ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ﴾ استفعلوا من يئست.

البخاري ﴿**اسْتَيْأَسُوا**﴾: يَئِسُوا.

ابن قتيبة ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ**﴾ أي: يَئِسُوا.

ابن الهائم ﴿اسْتَيْأَسُوا﴾: أي استفعلوا، من يئست.

السراج ﴿**اسْتَيْأَسُوا**﴾ ... يَئِسُوا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُم.

خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ

السطر ٢ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي اعتزلوا نجيّا يتناجون، والنجى يقع لفظه على الواحد والجميع أيضا وقد يجمع، فيقال: بحي وأنجية، وقال لبيد:

وشهدت أنجية الأفاقة عاليا ... كعبي وأرداف الملوك شهود[1]

البخاري ﴿**خَلَصُوا نَجِيًّا**﴾: اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، وَالْجَمِيعُ أَنْجِيَةٌ.[2]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ٢٦- والطبري ١٣/ ٢٠.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خلصوا نجيا) اعتزلوا حال كونهم متناجين - أي يتكالمون سرا فيما بينهم - ماذا يعملون في رجوعهم

ابن قتيبة ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي: اعتزلوا الناس ليس معهم غيرُهم يتناجَوْن ويتناظَرُون ويَتَسَارُّون. يقال: قوم نَجِيٌّ، والجميع أَنْجِيَة[1] . قال الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ ... وَاصْطَرَبَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَالأَرْشِيَهْ[2]

الراغب (مادة خلص) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ ، أي: انفردوا خالصين عن غيرهم. وقوله:

الراغب (مادة نُجُو) وقال: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ وانْتَجَيْتُ فلانا: استخلصته لسرّي، وأَنْجَى فُلانٌ: أتى نَجْوَةً، وهم في أرض نَجَاةٍ: أي: في أرض يُسْتَنْجَى من شَجَرِها العِصِيُّ والقِسِيُّ. أي: يتّخذ ويستخلص، والنَّجا: عِيدانٌ قد قُشِرَتْ، قال بعضهم: يقال: نجوْتُ فلانا: استنكهته[3] ، واحتجَّ بقول الشاعر:

-٤٣٤

نَجَوْتُ مجالدا فوجدت منه ... كريح الكلب مات حديث عهد[4] فإن يكن حمل نجوت على هذا المعنى من أجل هذا البيت فليس في البيت حجّة له، وإنما أراد أنّي سارَرْتُهُ، فَوَجَدْتُ من بَخَره ريحَ الكلب الميّت. وكُنِّيَ عمّا يخرج من الإنسان بالنَّجْوِ، وقيل: شرب دواءً فما أَنْجَاهُ. أي: ما أقامه، والاسْتِنْجَاءُ: تحرِّي إزالةِ النَّجْوِ، أو طلب نَجْوَةٍ لإلقاء الأَذَى. كقولهم: تَغَوَّطَ: إذا طلب غائطاً من الأرض، أو طلب نجوةً. أي: قِطْعَةَ مَدَرٍ لإزالة الأذى. كقولهم: اسْتَجْمَرَ إذا طلب جِمَاراً. أي: حجرا، والنّجأة بالهمز: الإصابة بالعين. وفي الحديث: «ادْفَعُوا نَجْأَةَ السَّائِلِ بِاللُّقْمَةِ»[5]

ابن الهائم ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾: تفرّدوا من الناس يتناجون، أي يسرّ بعضهم إلى بعض.

السراج ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ ... انْفَرَدُوا يَتَشَاوَرُونَ.

إلى أبيهم من غير أخيهم، وماذا يقولون له.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٢ "والنجي: جماعة القوم المنتجين، يسمى به الواحد والجماعة".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الشعر لسحيم بن وثيل اليربوعي، كما في اللسان ٢٠/١٧٩ وروايته: "واضطرب القوم اضطراب الأرشيه * هناك أوصني ولا توصي بيه" قال ابن بري: حكى القاضي الجرجاني عن الأصمعي وغيره: أنه يصف قوما أتعبهم السير والسفر فرقدوا على ركابهم واضطربوا عليها، وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه من عليها. وقيل: إنما ضربه مثلا لنزول الأمر المهم" وانظر نوادر أبي زيد ١٠-١١ وتفسير القرطبي ٩/٢٤١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وقائل هذا هو ابن فارس في المجمل ٣/ ٨٥٨. [.....]

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت للحكم بن عبدل، وهو في المجمل ٣/ ٨٥٨، وشرح المقصورة لابن خالويه ص ٤٣٣، واللسان (نجا)

.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره ابن الأثير في النهاية بلفظ: «ردّوا نجأة السّائل باللّقمة» .

قال: النّجأة: شدة النظر. يقال للرجل الشديد الإصابة بالعين: إنه لنجوء. النهاية ٥/ ١٧.

قَالَ كَبِيرُهُمْ

السطر ٣ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ أي: أعقلهم. وهو: شَمْعُون. وكأنه كان رئيسَهم. وأما أكبرُهم في السن: فَرُوبيلُ. وهذا قول مجاهد[1] . وفي رواية الكلبي: كبيرهم في العقل، وهو: يَهُوذا.

مَّوْثِقًا

السطر ٤ · الآية ٨٠

السراج ﴿مَّوْثِقًا﴾ ... عَهْدًا مُؤَكَّدًا.

مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ

السطر ٤ · الآية ٨٠

الراغب (مادة فرط) ﴿ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ . وأَفْرَطْتُ القربةَ: ملأتهاوكَانَ

ابن الهائم ﴿ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾: أي ما قصّرتم في أمره، ومعنى التّفريط في اللّغة: تقدمة العجز.

السراج ﴿فَرَّطتُمْ﴾ ... قَصَّرْتُمْ.

أَبْرَحَ

السطر ٤ · الآية ٨٠

السراج ﴿أَبْرَحَ﴾ ... أُفَارِقَ.

ٱبْنَكَ

السطر ٦ · الآية ٨١

الراغب (مادة بنى) ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ ، وجمع ابْن: أَبْنَاء وبَنُون، قال ﷻ:

سَرَقَ

السطر ٦ · الآية ٨١

الراغب (مادة سرق) ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ ، واسْتَرَقَ السّمع: إذا تسمّع مستخفيا

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٣ "وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى بقوله: (كبيرهم) روبيل، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا. ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل - إلا أحد معنيين. إما في الرياسة عليهم والسؤدد، وإما في السن. فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا: هو كبيرهم في العقل. فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت".

شَهِدْنَآ

السطر ٧ · الآية ٨١

الراغب (مادة شهد) وقوله ﴿وَما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا﴾ أي:
ما أخبرنا

وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ

السطر ٧ · الآية ٨١

ابن قتيبة ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يريدون: حين أعطيناك المَوْثق لنأتينَّك [به] ؛ أي: [لم] نعلم أنه يسرقُ فيؤخذ.

ٱلْقَرْيَةَ

السطر ٨ · الآية ٨٢

الراغب (مادة قْرِئُ) قال تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾
قال كثير من المفسّرين معناه: أهل القرية.
وقال بعضهم[1] بل الْقَرْيَةُ هاهنا: القوم أنفسهم، وعلى هذا قوله:

وَٱلْعِيرَ

السطر ٨ · الآية ٨٢

الراغب (مادة عيّر) ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ ، والْعَيْرُ يقال للحمار الوحشيّ، وللنّاشز على ظهر القدم، ولإنسان العين، ولما تحت غضروف الأذن، ولما يعلو الماء من الغثاء، وللوتد، ولحرف النّصل في وسطه، فإن يكن استعماله في كلّ ذلك صحيحا ففي مناسبة بعضها لبعض منه تعسّف. والْعِيَارُ: تقدير المكيال والميزان، ومنه قيل: عَيَّرْتُ الدّنانير، وعَيَّرْتُهُ: ذممته، من العَارِ، وقولهم:
تَعَايَرَ بنو فلان، قيل: معناه تذاكروا العَارَ. وقيل:
تعاطوا الْعِيَارَةَ، أي: فِعْلَ العَيْرِ في الانفلات والتّخلية، ومنه: عَارَتِ الدّابّة تَعِيرُ[2] إذا انفلتت، وقيل: فلان عَيَّارٌ

السراج ﴿وَالْعِيرَ﴾ ... القَافِلَةَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هو المبرّد في كتابه ما اتفق لفظه ص ٧٧.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عار الفرس والكلب: أفلت وذهب في الناس، وعار البعير يعير عيارا وعيرانا: ترك شوله وذهب إلى أخرى ليقرعها. انظر: الأفعال ١/ ٢٤٥.

سَوَّلَتْ

السطر ٩ · الآية ٨٣

السراج ﴿سَوَّلَتْ﴾ ... زَيَّنَتْ.

جَمِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٨٣

الراغب (مادة جمل) قال الله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

فَهُوَ كَظِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: كاظمٌ. كما تقول: قديرٌ وقادرٌ. والكاظمُ: المُمسكُ على حزنه، لا يُظهره، ولا يشكوه.

ابن الهائم ﴿كَظِيمٌ﴾: حابس حزنه فلا يشكوه.

السراج ﴿كَظِيمٌ﴾ ... شَدِيدُ الكِتْمَانِ لِحُزْنِهِ.

تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ

السطر ١٣ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تزال تذكره، قال أوس بن حجر:

فما فتئت خيل تثوب وتدّعى ... ويلحق منها لاحق وتقطّع[1]

أي فما زالت، [قال خداش بن زهير:

وأبرح ما أدام الله قومي ... بحمد الله منتطقا مجيدا[2]

معنى هذا: لا أبرح لا أزال.]

البخاري ﴿تَفْتَأُ﴾: لَا تَزَالُ.

ابن قتيبة ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزالُ تذكر يوسُفَ. قال أوس بن حَجَر:

فَمَا فَتِئَتْ خيلٌ تُثُوبُ وتَدَّعِي[3]

الراغب (مادة فتىء) يقال: ما فَتِئْتُ أفعل كذا، وما فَتَأْتُ[4] ، كقولك: ما زلت. قال تعالى: ﴿تَفْتَؤُا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه رقم ١٧- والطبري ١٣/ ٢٥ وشواهد الكشاف ١٦٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: في العيني ٢/ ٦٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجزه

"ويلحق منها لاحق ونقطع"

كما في ديوانه في القصيدة رقم ١٧ ومجاز القرآن ١/٣١٦ وانظر الجمهرة ٣/٢٨٧ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/٢٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو زيد: ما فتأت أذكره، وما فتئت أذكره. وزاد الفراء: فتؤت أفتؤ. انظر: الهمز لأبي زيد ص ٢٣،

تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾

ابن الهائم ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾: أي لا تزال تذكره. وجواب القسم «لا» المضمرة التي تأويلها تالله لا تفتأ.

السراج ﴿تَفْتَأُ﴾ ... مَا تَزَالُ.

حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا

السطر ١٣ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ والحرض الذي أذابه الحزن أو العشق وهو فى موضع محرض،[١] قال:

كأنك صمّ بالأطبّاء محرض[٢]وقال [العرجىّ] :

إلىّ امرؤ لج بي حبّ فأحرضنى ... حتى بكيت وحتى شفّنى السّقم[٣]

أي أذابنى. فتبقى محرضا.

البخاري ﴿حَرَضًا﴾: مُحْرَضًا، يُذِيبُكَ الْهَمُّ.[٤]

ابن قتيبة ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: دَنِفًا[٥] . يقال: أَحْرَضهُ الحزن، أي: أدنفه. ولا أحسبه قيل للرجل الساقط: حَارِضٌ، إلا من هذا. كأنَّه الذاهبُ الهالكُ.

الراغب (مادة حرض) الحَرَض: ما لا يعتدّ به ولا خير فيه، ولذلك يقال لما أشرف على الهلاك: حَرِضَ، قال ﷻ:

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ ، وقد أَحْرَضَهُ كذا، قال الشاعر:

-١٠٩

إنّي امرؤ نابني همّ فأحرضني[٦] والحُرْضَة: من لا يأكل إلا لحم الميسر لنذالته، والتحريض:

والعباب:

(فتأ) .

[١]حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والحرض ... محرض» كذا فى اللسان (حرض) ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٩/ ٢٧٣. [.....]

[٢]حاشية المحقق على مجاز القرآن: : صدر البيت فى اللسان (حرض) :

أمن ذكرى سلمى غربة إن نأت بها

[٣]حاشية المحقق على مجاز القرآن: : العرجى: هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان سمى بالعرجي لأنه ولد بالعرج من مكة. أخباره فى الأغانى (طبع الدار) ١/ ٣٨٣ وانظر الاشتقاق ٤٨ والسمط ٤٢٢ والبيت فى الطبري ١٣/ ٢٥ والقرطبي ٩/ ٢٥٠ والصحاح واللسان والتاج (حرض) وصدره فى فتح الباري ٨/ ٢٧٣.

[٤]حاشية البغا على صحيح البخاري: (حرضا) من الحرض وهو الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم.

[٥]حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٨ "حتى تكون حرضا. يقول: حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل. وأصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق".

[٦]حاشية المحقق على المفردات: الشطر للعرجي، وعجزه:

حتى بليت وحتى شفّني السقم

وهو في اللسان (حرض) ، والأفعال ١/ ٤٠٥.

الحثّ على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنّه في الأصل إزالة الحرض، نحو: مرّضته وقذّيته، أي: أزلت عنه المرض والقذى، وأَحْرَضْتُهُ: أفسدته، نحو: أقذيته: إذا جعلت فيه القذى

ابن الهائم ﴿حَرَضاً﴾: الحرض: الذي قد أذابه الحزن والعشق. قال الشاعر:

إنّي امرؤ لجّ بي حزن فأحرضني ... حتى بليت وحتى شفّني السّقم[1]

السراج ﴿حَرَضًا﴾ ... تُشْرِفُ عَلَى الهَلَاكِ.

أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ

السطر ١٤ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ﴾ أي من الميّتين.

نَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ»

(٨٦) البثّ أشد الحزن، ويقال:

حزن، متحرك الحروف بالفتحة أي فى اكتئاب، والحزن أشدّ الهمّ.

ابن قتيبة ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ يعني: الموتى.

أَشْكُوا۟

السطر ١٤ · الآية ٨٦

الراغب (مادة شْكَا) لُ في الأمر استعارة، كالاشتباه من الشّبه.

شكا

الشَّكْوُ والشِّكَايَةُ والشَّكَاةُ والشَّكْوَى: إظهار البثّ، يقال: شَكَوْتُ واشْتَكَيْتُ[2] ، قال تعالى:

ّما ﴿أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

بَثِّى

السطر ١٤ · الآية ٨٦

ابن قتيبة و (الْبَثُّ) أشد الحزن. سمي بذلك: لأن صاحبه لا يصبر عليه، حتى يَبُثَّه، أي: يشكوَه.

الراغب (مادة بث) ﴿نَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي﴾

أي: غمّي الذي أبثّه عن كتمان، فهو مصدر في تقدير مفعول، أو بمعنى: غمّي الذي بثّ فكري، نحو: توزّعني الفكر، فيكون في معنى الفاعل

السراج ﴿بَثِّي﴾ ... هَمِّي.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب للعرجي في المجاز ١/ ٣١٧، واللسان والتاج (حرض) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (شكا) .

وَحُزۡنِيٓ

السطر ١٥ · الآية ٨٦

الراغب (مادة حزن) ﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ
مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا
ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ
٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ
جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ
ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ
٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَاۡتِ
بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥

الغريب

ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟

السطر ١ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ أي تخبّروا والتمسوا فى المظان.

البخاري ﴿تَحَسَّسُوا﴾: تَخَبَّرُوا.[١]

ابن الهائم ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾: فَتَحَسَّسُوا وتَجَسَّسُوا[٢] بمعنى، أي تبحّثوا وتخبّروا.

السراج ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ ... فَاسْتَقْصُوا خَبَرَهُ.

وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ٨٧

البخاري ﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ.[٣]

الراغب (مادة روح) ﴿لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ، أي: من فرجه ورحمته، وذلك بعض الرّوح

السراج ﴿وَلَا تَيْأَسُوا﴾ ... لَا تَقْطَعُوا رَجَاءَكُمْ.

السراج ﴿رَوْحِ اللهِ﴾ ... رَحْمَةِ اللهِ.

ٱلْعَزِيزُ

السطر ٣ · الآية ٨٨

الراغب (مادة عز) ﴿الْعَزِيزُ مَسَّنا﴾ ، قال:

ٱلضُّرُّ

السطر ٤ · الآية ٨٨

السراج ﴿الضُّرُّ﴾ ... القَحْطُ، وَالجَدْبُ.

بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ

السطر ٤ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿مُزْجاةٍ﴾ يسيرة قليلة،[٤] قال:

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فتحسسوا) من التحسس وهو طلب الخبر بالحاسة، أو: هو تفعل من الإحساس وهو المعرفة.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تَجَسَّسُوا بالجيم النخعي (شواذ القرآن لابن خالويه ٦٥) .

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (روح الله) رحمته وفضله.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ذهبوا ... قليلة» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٧٣.

وحاجة غير مزجاة من الحاج[١]

البخاري ﴿مُزْجَاةٍ﴾: قَلِيلَةٍ.

ابن قتيبة ﴿بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ أي: قليلةٍ، ويقال: رَدِيئة، لا تنفق في الطعام، وتنفق في غيره. لأن الطعام لا يؤخذ فيه إلا الجيدُ.

الراغب (مادة بضع) وقال تعالى: ﴿بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾ ، والأصل في هذه الكلمة: البَضْعُ وهو جملة من اللحم تُبْضَعُ[٢] ، أي: تقطع. يقال:بَضَعْتُهُ فَابْتَضَعَ وتَبَضَّعَ، كقولك: قطعته وقطّعته فانقطع وتقطّع، والمِبْضَع: ما يبضع به، نحو:

المقطع، وكنّي بالبُضْع عن الفرج، فقيل:

ملكت بضعها، أي: تزوجتها، وباَضَعَهَا بِضَاعاً، أي: باشرها، وفلان: حَسَنُ البَضْع والبَضِيع والبَضْعَة، والبضاعة عبارة عن السّمن[٣] .

وقيل للجزيرة المنقطعة عن البرّ: بَضِيع، وفلان بَضْعَة مني، أي: جار مجرى بعض جسدي لقربه مني، والبَاضِعَة: الشجّة التي تبضع اللحم[٤] ، والبِضع بالكسر: المنقطع من العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة، وقيل: بل هو فوق الخمس ودون العشرة

ابن الهائم ﴿مُزْجاةٍ﴾: أي يسيرة قليلة، من قولك: فلان يزجي العيش: أي يدفع بالقليل [يكتفي به][٥] .

السراج ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ ... ثَمَنٍ رَدِيءٍ قَلِيلٍ.

ٱلْكَيْلَ

السطر ٥ · الآية ٨٨

الراغب (مادة كيل) الْكَيْلُ: كيل الطعام. يقال: كِلْتُ له الطعام:

إذا تولّيت ذلك له، وكِلْتُهُ الطّعام: إذا أعطيته كَيْلًا، واكْتَلْتُ عليه: أخذت منه كيلا. قال الله تعالى: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذا كالُوهُمْ

وذلك إن كان مخصوصا بالكيل فحثّ على تحرّي العدل في كلّ ما وقع فيه أخذ ودفع. وقوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى اللسان (زجى) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:

تزوج وقطع لحم بضع ... وجمع بضعة كذا، والبضع

من واحد لتسعة، والبضع ... نكاحها أو موضع الإيعاب

[٣] حاشية المحقق على المفردات: يقال: إنّ فلانا لشديد البضعة حسنها إذا كان ذا جسم وسمن.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٥٧.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٨٧.

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ

السطر ٥ · الآية ٨٨

ابن قتيبة ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ يعنون: [تفضلْ بما] بين البضاعة وبين ثمن الطعام[1] .

ٱلْمُتَصَدِّقِينَ

السطر ٥ · الآية ٨٨

الراغب (مادة صدق) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

ءَاثَرَكَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

الراغب (مادة أثر) ﴿وقال: تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا﴾

السراج ﴿آثَرَكَ﴾ ... فَضَّلَكَ وَاخْتَارَكَ.

وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ مجازه: وإن كنا خاطئين، [وتزاد] اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت، وخطئت وأخطئت واحد، قال [امرؤ القيس] :

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا.[2]

أي أخطأن، وقال: أميّة بن الأسكر:

وإنّ مهاجرين تكنّفاه ... غداة إذ لقد خطئا وحابا (١٣٣)

الراغب (مادة خطأ) وقال:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ .

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنيّ بقوله عليه السلام: «رفع عن أمّتي الخَطَأ والنسيان»[3] وبقوله: «من اجتهد فأخطأ فله أجر»[4] ، وقوله عز وجل:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١٣/٣٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ١٤٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال: «رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» أخرجه أبو القاسم التيمي المعروف بأخي عاصم في فوائده، ورجاله ثقات غير أنّ فيه انقطاعا. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٣٣، والدارقطني ٤/ ١٧١، وابن ماجة ١/ ٦٥٩، والحاكم ٢/ ١٩٨، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي، وضعّفه الإمام أحمد، فقال عبد الله بن أحمد في العلل: سألت أبي عنه فأنكره جدا. وانظر: كشف الخفاء ٢/ ١٣٥، والمقاصد الحسنة ص ٢٢٨، وتخريج أحاديث اللمع للغماري ص ١٤٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر» . أخرجه البخاري ٩/ ١٩٣ في كتاب الاعتصام بالسنة، ومسلم ١٥/ ١٧١٦ كتاب الأقضية، وأبو داود، معالم

السراج ﴿لَخَاطِئِينَ﴾ ... آثِمِينَ بِمَا فَعَلْنَاهُ بِكَ، وَبِأَخِيكَ عَمْدًا.

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ

السطر ١٠ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي لا تخليط ولا شغب ولا إفساد ولا معاقبة.

ابن قتيبة ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ لا تعْيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتُم. وأصل التَّثْريب: الإفسادُ. يقال: ثَرَّب علينا، إذا أفسد. وفي الحديث: "إذا زَنَتْ أَمةُ أحدكم: فليجلدها الحدَّ، ولا يُثَرِّبِ".[1] أي: لا يُعيِّرْها بالزنا.

الراغب (مادة ثرب) التَّثْرِيب: التقريع والتقرير بالذنب. قال تعالى: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ ، وروي: «إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا يثرّبها»[2] ، ولا يعرف من لفظه إلا قولهم:

الثَّرْبُ، وهو شحمة رقيقة، وقوله تعالى: يا أَهْلَ

السراج ﴿لَا تَثْرَيبَ﴾ ... لَا تَانِيبَ.

يَأْتِ بَصِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿يَأْتِ بَصِيراً﴾ أي يعد بصيرا أي يعد مبصرا.

أَجْمَعِينَ

السطر ١٣ · الآية ٩٣

الراغب (مادة جمع) ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، فأمّا جميع فإنّه قد ينصب على الحال فيؤكّد به من حيث المعنى

فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

الراغب (مادة فصل) الفَصْلُ: إبانة أحد الشّيئين من الآخر: حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل: المَفَاصِلُ، الواحد مَفْصِلٌ، وفَصَلْتُ الشاة: قطعت مفاصلها، وفَصَلَ القوم عن مكان كذا، وانْفَصَلُوا: فارقوه.

السنن ٤/ ١٦٠، وانظر الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج للغماري ص ٢٦٩.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١/٢٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا جزء من حديث صحيح متفق على صحته، مروي عن أبي هريرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحدّ ولا يثرّب عليها، ثم إن زنت فليجلدها الحدّ ولا يثرّب، ثم إن زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر» . وقد أخرجه البخاري في باب بيع المدبّر، انظر: فتح الباري ٤/ ٣٥٠، ومسلم في الحدود رقم (١٧٠٣) ، وانظر: شرح السنة ١٠/ ٢٩٧.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ﴾

، ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال نحو قوله:

الراغب (مادة عيّر) ته بكذا.

عير

العِيرُ: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك اسم للرّجال والجمال الحاملة للميرة، وإن كان قد يستعمل في كلّ واحد من دون الآخر. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾

السراج ﴿**فَصَلَتِ الْعِيرُ**﴾ ... خَرَجَتِ القَافِلَةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

لَوْلَآ أَن تُفَـنِّدُونِ

السطر ١٤ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ أي تسفّهونى[1] وتعجّزونى وتلومونى، قال [هانىء بن شكيم العدوىّ] :

يا صاحبىّ دعا لومى وتفنيدى ... فليس ما فات من أمر بمردود[2]

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**تُفَنِّدُونِ**﴾: تُجَهِّلُونِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَيَابَةٌ﴾ /١٠ - ١٥/: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ. وَالْجُبُّ: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ.[3]

ابن قتيبة ﴿**لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾ أي: تُعَجِّزون[4] . ويقال: لولا أن تُجَهِّلُونِ، يقال: أَفْنَدَهُ الهرمُ، إذا خلَّط في كلامه.

الراغب (مادة فند) التَّفْنِيدُ: نسبة الإنسان إلى الْفَنَدِ، وهو ضعف الرّأي. قال تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ ، قيل: أن تلوموني[5] ، وحقيقته ما ذكرت، والْإِفْنَادُ: أن يظهر من الإنسان ذلك، والْفَنَدُ: شمراخ الجبل، وبه سمّي الرّجل فَنَداً

السراج ﴿**تُفَنِّدُونِ**﴾ ... تُسَفِّهُونِي.

ضَلَٰلِكَ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

السراج ﴿**ضَلَالِكَ**﴾ ... خَطَئِكَ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تفندون ... تسفهونى» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٧١.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هانى ... العدوى» : لم أقف على ترجمته- والبيت فى الطبري ١٤/ ٣٤ والقرطبي ٩/ ٢٦٠.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تفندون) تسفهوا رأيي، وتنسبوني إلى الفند وهو الهرم.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢/٣٩ "يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني".
[5] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ١/ ٣١٨.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ * رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ
فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ
تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ
ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ
وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣

الغريب

فَلَمَّآ

السطر ١ · الآية ٩٦

الراغب (مادة لَمَّ) نحو: ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ﴾
أي: في وقت مجيئه، وأمثلتها تكثر

ٱلْبَشِيرُ

السطر ١ · الآية ٩٦

الراغب (مادة بشر) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾

فَٱرْتَدَّ

السطر ١ · الآية ٩٦

الراغب (مادة رد) ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾
، أي: عاد إليه البصر، ويقال: رَدَدْتُ الحكم في كذا إلى فلان: فوّضته إليه

سَوْفَ

السطر ٣ · الآية ٩٨

الراغب (مادة سوف) سَوْفَ حرف يخصّص أفعال المضارعة بالاستقبال، ويجرّدها عن معنى الحال، نحو:
﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾
، وقوله:

ءَاوَىٰٓ

السطر ٥ · الآية ٩٩

السراج ﴿آوَى﴾ ... ضَمَّ.

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ

السطر ٦ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي السرير.

ابن قتيبة ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: على السرير.

الراغب (مادة عرش) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾

السراج ﴿الْعَرْشِ﴾ ... سَرِيرِ الْمُلْكِ.

وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ

السطر ٦ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة سجد) ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ ، أي: متذلّلين، وقيل: كان السّجود على سبيل الخدمة في ذلك الوقت سائغا، وقول الشاعر:

-٢٢٦

وافى بها لدراهم الْإِسْجَادِ[1] عنى بها دراهم عليها صورة ملك سجدوا له

السراج ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ ... حَيَّوْهُ بِالسُّجُودِ، تَكْرِيمًا، لَا عِبَادَةً، وَهُوَ فِي شَرْعِهِمْ جَائِزٌ.

مِّنَ ٱلْبَدْوِ

السطر ٩ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿مِنَ الْبَدْوِ﴾ وهو مصدر بدوت فى البادية.

الراغب (مادة بدا) قال تعالى: ﴿وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ أي: البادية، وهي كلّ مكان يبدو ما يعنّ فيه، أي: يعرض، ويقال للمقيم بالبادية: بَادٍ، ك

السراج ﴿الْبَدْوِ﴾ ... البَادِيَةِ.

مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ

السطر ٩ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ﴾ أي أفسد وحمل بعضنا على بعض.

الراغب (مادة نزغ) النَّزْغُ: دخولٌ في أمرٍ لإفساده. قال تعالى:

﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾

السراج ﴿نَّزَغَ﴾ ... أَفْسَدَ.

لَطِيفٌ

السطر ١٠ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة لطف) ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾

أي: يحسن الاستخراج. تنبيها على ما أوصل إليه يوسف حيث ألقاه إخوته في الجبّ، وقد يعبّر عن التّحف المتوصّل بها إلى المودّة باللُّطْفِ، ولهذا قال: «تهادوا تحابّوا»[2] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

من نمر ذي نطف أغنّ منطّق

وهو للأسود بن يعفر، والبيت في المفضليات ص ٢١٨، والمجمل ٢/ ٤٨٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا» أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤) ، وسنده حسن كما قال الحافظ ابن حجر، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٢٤.

وقد أَلْطَفَ فلان أخاه بكذا

ٱلْأَحَادِيثِ

السطر ١١ · الآية ١٠١

الراغب (مادة حدث) ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ﴾

، أي: ما يحدّث به الإنسان في نومه، وسمّى تعالى كتابه حديثا فقال:

مُسْلِمًا

السطر ١٣ · الآية ١٠١

الراغب (مادة سلم) ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً﴾

، أي: اجعلني ممّن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالما عن أسر الشّيطان حيث قال: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

أَجْمَعُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ١٠٢

السراج ﴿**أَجْمَعُوا**﴾ ... دَبَّرُوا، وَعَزَمُوا.

حَرَصْتَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة حرص) وقال تعالى: ﴿وَما أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، وأصل ذلك من: حَرَصَ القصّار الثوب، أي: قشره بدقّة، والحارصة: شجّة تقشر الجلد، والحارصة والحريصة: سحابة تقشر الأرض بمطرها[1]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٢٦.

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ
ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ
وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن
قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ
جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

الغريب

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ

السطر ٢ · الآية ١٠٥

ابن قتيبة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: كم من دليل وعلامةٍ.

السراج ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ﴾ ... كَثِيرٌ مِنَ الآيَاتِ.

فِي

السطر ٢ · الآية ١٠٥

ابن قتيبة ﴿فِي﴾ خَلْق

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

السطر ٢ · الآية ١٠٥

ابن قتيبة ﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [1] .

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ

السطر ٣ · الآية ١٠٦

ابن قتيبة ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يريد: إذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. ثم يشركون بعد ذلك. أي: يجعلون لله شركاء.

الراغب (مادة أمن) قال تعالى: ﴿وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ .
وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا

الراغب (مادة شرك) ﴿وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ، وقال بعضهم: معنى قوله إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
أي: واقعون في شرك الدّنيا، أي:
حبالتها، قال: ومن هذا ما قال عليه السلام:
«الشّرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النّمل على الصّفا» [2] قال: ولفظ الشِّرْكِ من الألفاظ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٥٠ "يقول جل وعز: وكم من آية في السماوات والأرض لله، وعبرة وحجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السماوات، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض - (يمرون عليها) يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وأن الألوهة لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فدبرها".

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي موسى الأشعري قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: يا أيها الناس، اتقوا هذا

المشتركة

غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ﴾ : مجلّلة.[١]

البخاري ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ.[٢]

ابن قتيبة ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أي: مُجَلِّلَةٌ[٣] تغشاهم. ومنه قولُه تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[٤] أي: خبرُها.

الراغب (مادة غشي) ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ﴾

أي: نائبة تَغْشَاهُمْ وتجلّلهم. وقيل:

الْغَاشِيَةُ في الأصل محمودة وإنما استعير لفظها هاهنا على نحو قوله:

ابن الهائم ﴿غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ﴾: أي مجلّلة منه.

السراج ﴿غَاشِيَةٌ﴾ ... عَذَابٌ يَعُمُّهُمْ.

أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً

السطر ٥ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي فجأة، قال ابن ضبّة[٥] وهو يزيد ابن مقسم الثّقفى، وأمه ضبة التي قامت عنه أي ولدته:

ولكنّهم بانوا ولم أدر بغتة ... وأفظع شيء حين يفجأك البغت (٢١٩)

الراغب (مادة بغت) وقال: ﴿تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ ، ويقال: بَغَتَ كذا فهو بَاغِت. قال الشاعر: -٦٢

إذا بغتت أشياء قد كان مثلها ... قديما فلا تعتدّها بغتات[٦]

الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: «اللهم إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم» أخرجه أحمد والطبراني، قال المنذري: وفيه أبو علي رجل من بني كاهل، وثقه ابن حبان، ولم أر أحدا جرحه وباقي رواته ثقات. انظر: المسند ٤/ ٤٠٣، والترغيب والترهيب ١/ ٣٩٠.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجللة» : كذا فى البخاري ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٧٨، وهو فى القطبي ٩/ ٢٧٣ أيضا.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غاشية) جائحة عامة مهلكة من مرض ونحوه، تغشاهم وتشملهم، والغاشية الغطاء.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجللة: عامة في تغطيتها لهم.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الغاشية ١.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ابن ضبة» : ومضت ترجمته فى رقم ٢١٤.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: البيت لابن الرومي، وهو في الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١٧٢، وديوانه ١/ ٣٧٧ من قصيدة يعزّي

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي﴾ قال أبو عمرو: تذكر وتؤنّث، وأنشدنا:

فلا تبعد فكل فتى أناس ... سيصبح سالكا تلك السبيلا[1]

الراغب (مادة سبل) ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي﴾ ، وكلاهما واحد لكن أضاف الأوّل إلى المبلّغ، والثاني إلى السّالك بهم، قال:

الراغب (مادة سبل) ﴿قُلْ: هذِهِ سَبِيلِي﴾

أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠

السطر ٦ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا﴾ يعنى على يقين.بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الرّعد (١٣)

ابن قتيبة ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقين. ومنه يقال: فلان مُسْتَبْصِرٌ في كذا، أي: مُسْتَيْقِنٌ له.

الراغب (مادة بصر) ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أي: على معرفة وتحقق. وقوله:

ابن الهائم ﴿عَلى بَصِيرَةٍ﴾: أي على يقين.

ٱلْقُرَىٰ

السطر ٨ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة قرئ) ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾

ٱلْءَاخِرَةِ

السطر ١٠ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة آخر) ﴿وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [2] .

وتقدير الإضافة: دار الحياة الآخرة.

و «أُخَر» معدول عن تقدير ما فيه الألف واللام، وليس له نظير في كلامهم، فإنّ أفعل من كذا، - إمّا أن يذكر معه «من» لفظا أو تقديرا، فلا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث.

فيها عبيد الله بن عبد الله عن والدته، والدر المصون ٣/ ٦٨٩ دون نسبة.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في المخطوطة: وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [النحل/ ٤١] . ولا شاهد فيها.

- وإمّا أن يحذف منه «من» فيدخل عليه الألف واللام فيثنّى ويجمع.
وهذه اللفظة من بين أخواتها جوّز فيها ذلك من غير الألف واللام.
والتأخير مقابل للتقديم

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ

السطر ١١ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ﴾ مُفَسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

السراج ﴿اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ ... يَئِسُوا مِنْ أَقْوَامِهِمْ.

وَظَنُّوٓاْ

السطر ١١ · الآية ١١٠

السراج ﴿وَظَنُّوا﴾ ... أَيْقَنُوا.

كُذِبُواْ

السطر ١١ · الآية ١١٠

الراغب (مادة كذب) ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾
أي: علموا أنهم تلقوا من جهة الذين أرسلوا إليهم بالكذب، ف «كذّبوا» نحو: فسّقوا وزنّوا وخطّئوا: إذا نسبوا إلى شيء من ذلك، وذلك قوله:

بَأْسُنَا

السطر ١٢ · الآية ١١٠

السراج ﴿بَاسُنَا﴾ ... عَذَابُنَا.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٣٣):** «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ [يوسف: ١١٠] .
قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مقنع وغناء عن أن يوضّح بغير لفظهم:
فروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ من قومهم وَظَنُّوا أي: علموا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا وكان يقرؤها بالتشديد.
وروى عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزّهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:»
احتمال ٢ (ص٢٣٤): «وروى حجّاج، عن ابن جريج: عن ابن أبي مليكة، عن عروة، عن (عائشة) ، أنها قالت: لم يزل البلاء بالرّسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذّبوهم.
وروى حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أنه قرأها قَدْ كُذِبُوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال، يريد: حتى إذا استيئس الرسل من إيمان قومهم فظنّ قومهم أنّ الرّسل قد كذبوا فيما بلّغوا عن الله ﷻ.
وروى حجّاج، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قرأ:»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فسرها في صفحة ٣١٧-٣١٨.

ترتيبها

قَصَصِهِمْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

الراغب (مادة قصص) ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾

عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ١٣ · الآية ١١١

ابن الهائم ﴿[عِبْرَةٌ] لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾: أي اعتبار وموعظة لذوي العقول.

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ

السطر ١٤ · الآية ١١١

ابن قتيبة ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ أي: يُخْتَلَقُ ويُصنَعُ.

لِّقَوْمٍ

السطر ١٥ · الآية ١١١

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ وفي المستقبل يلزمه إحدى النّونين

أحاديث التفسير

الآية ١١٠

البخاري (٤٦٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ - ﵂ «قَالَتْ لَهُ، وَهْوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا، قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٥): [صحيح]

البخاري (٤٦٩٦)

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: «فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا كُذِبُوا مُخَفَّفَةً، قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩١)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا خَالَفَتْ ذَلِكَ وَأَبَتْهُ - قَالَتْ: " مَا وَعَدَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ حَتَّى مَاتَ، وَإِنَّهُ لَمْ تَزَلِ الْبَلَايَا بِالرُّسُلِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَبُوهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقْرَؤُهَا (ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) مُثَقَّلَةً

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] قَالَ: ذَهَبَ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: فَذَكَرْتُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: " مَعَاذَ اللهِ، وَاللهِ مَا حَدَّثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ شَيْئًا إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ نَزَلَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْبَلَاءُ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿كُذِبُوا﴾ [آل عمران: ١١] مُثْقَلَةً "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَرَأَ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]، خَفِيفَةً، قَالَ: «إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَبُوهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر (٨/٢٢٠): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الرعد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم
بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ
ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ
وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ
فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ * وَإِن تَعۡجَبۡ
فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ
أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

الغريب

رَفَعَ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة رفع) قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾ ، وتارة في البناء إذا طوّلته، نحو قوله: وَإِذْ يَرْفَعُإِبْراهِيمُ

بِغَيْرِ عَمَدٍ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ متحرك الحروف بالفتحة، وبعضهم يحركها بالضمة لأنها جميع عمود وهو القياس لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو فجميعه متحرك مضموم نحو رسول والجميع رسل، وصليب والجميع صلب، وحمار والجميع حمر، غير أنه جاءت أسامى منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة نحو عمود وأديم وإهاب قالوا: أدم وأهب ومعنى عمد أي سوارى[1] ودعائم وما يعمد البناء، قال النّابغة [الذّبيانىّ] :

وخيّس الجنّ أنّى قد أذنت بهم ... يبنون تدمر بالصّفّاح والعمد[2]

الراغب (مادة عمد) وقال:

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾

، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده مُعْتَمِداً عليه من حديد أو خشب. وعَمُودُ الصّبح: ابتداء ضوئه تشبيها بالعمود في الهيئة، والعَمْدُ والتَّعَمُّدُ في التّعارف خلاف السّهو، وهو المقصود بالنّيّة، قال:

أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ

السطر ٥ · الآية ٢

السراج ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ... عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ، كَمَا يَلِيقُ بِهِ.

وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي ذلّلها فانطاعا.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾: ذَلَّلَ.

ابن قتيبة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ذَلَّلَهما وقصرهما على شيء واحد.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سوارى» : جمع سارية وهى بمعنى أسطوانة

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه من الستة ٧ وشرح العشر ١٥٥ والطبري ١٣/ ٥٤ والقرطبي ٩/ ٢٧٩ ومعجم البلدان ١/ ٨٢٨. وتدمر: بالفتح ثم بالسكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام (معجم البلدان) .

كُلٌّ يَجْرِي

السطر ٦ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾ مرفوع على الاستئناف وعلى «يجرى» ولم يعمل فيه «وَسَخَّرَ» ولكن انقطع منه. و «كُلٌّ يَجْرِي» فى موضع كلاهما إذا نوّنوا فيه، فلذلك جاءت للشمس وللقمر لأن التنوين بدل من الكناية.

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ

السطر ٧ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ﴾ أي بسطها فى الطول والعرض، «وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ» أي جبالا ثابتات يقال: أرسيت الوتد، قال:

به خالدات ما ير من وهامد ... وأشعث أرسته الوليدة بالفهر[1]

أي أثبتته فى الأرض.

ابن الهائم ﴿مَدَّ الْأَرْضَ﴾: بسطها.

رَوَاسِىَ

السطر ٧ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿رَواسِيَ﴾: ثوابت، يعني جبالا.

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا تُثَبِّتُ الأَرْضَ.

وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ كُلِّ [الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها] زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مجازه: من كل ذكر وكل أنثى اثنين، فكأنه أربعة منهما: من هذا اثنين ومن هذا اثنين، وللزوج موضعان: أحدهما أن يكون واحدا ذكرا، والثاني أن يكون واحدة أنثى زوج للذكر وبعضهم يقول الأنثى زوجة ويكون الزوج اثنين أيضا.

ابن قتيبة ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي: من كل الثمرات لونين حُلْوًا وحامِضًا. والزَّوْجُ: هو اللون الواحد.

الراغب (مادة ثمر) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ﴾ ، والثَّمَر قيل: هو الثِّمَار، وقيل: هو جمعه، ويكنّى به عن المال المستفاد، وعلى ذلك حمل ابن عباس (

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : للأحوص فى اللسان (رسا) وغير معزو فى الطبري ١٣/ ٥٥.

يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾ مجازه: يحلّل الليل بالنهار والنهار بالليل.

السراج ﴿**يُغْشِي**﴾ ... يُغَطِّي.

يَتَفَكَّرُونَ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب (مادة فكر) ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ . ورجل فَكِيرٌ: كثير الْفِكْرَةُ، قال بعض الأدباء: الْفِكْرُ مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها

وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ

السطر ٩ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾ أي متدانيات متقاربات غير جنات «و» منهن

البخاري ﴿**مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾: مُتَدَانِيَاتٌ.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾: طَيِّبُهَا عذبها، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾ النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ.

ابن قتيبة ﴿**وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾ يعني قرى متجاورات[1] .

الراغب (مادة جأر) وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾ ، وباعتبار القرب قيل: جار عن الطريق، ثم جعل ذلك أصلا في العدول عن كلّ حق، فبني منه الجور

ابن الهائم ﴿قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾: جمع قطعة: قرى متدانيات.

السراج ﴿**قِطَعٌ**﴾ ... بِقَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ.

السراج ﴿**مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾ ... يُجَاوِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْهَا: طَيِّبَةٌ، وَمِنْهَا: سَبِخَةٌ مَلِحَةٌ.

وَجَنَّٰتٞ

السطر ١٠ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿جَنَّاتٌ﴾ .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الصواب: إبقاؤها على أصلها، جاء في تفسير الطبري ١٣/٦٤ "يقول تعالى ذكره: وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض. فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيئا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع".

أَعْنَابٍ

السطر ١٠ · الآية ٤

الراغب (مادة عنب) ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ﴾

وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ

السطر ١٠ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ﴾ أي يكون أصله واحدا وفرعه متفرق، وواحده صنو والاثنان صنوان النون مجرورة فى موضع الرفع والنصب والجر كنون الاثنين، فإذا جمعته قلت: صنوان كثير، والإعراب فى نونه: يدخله النصب والرفع والجرّ ولم نجد جمعا يجرى مجراه غير قنو وقنوان [والجميع قنوان] ، «وَغَيْرُ صِنْوانٍ» مجازه: أن يكون الأصل والفرع واحدا، لا يتشعب من أعلاه آخر يحمل:

البخاري ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وَحْدَهَا.

ابن قتيبة و (الصِّنْوَانُ) من النخل: النخلتان أو النخلات يكون أصلها واحدا.

ابن قتيبة ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ يعني متفرق الأصول. ومن هذا قيل: بَعْضُ الرَّجلِ صِنْوُ أبيه.

الراغب (مادة صنو) الصِّنْوُ: الغصنُ الخارج عن أصل الشّجرة، يقال: هُمَا صِنْوَا نخلةٍ، وفلانٌ صِنْوُ أبيه، والتّثنية: صِنْوَانِ، وجمعه صِنْوَانٌ[1] . قال تعالى:

﴿صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ﴾

ابن الهائم ﴿صِنْوانٌ﴾: نخلتان أو نخلات يكون أصلها واحد [زه] والصّنو:

المثل، وفيه الحديث «عمّ الرجل صنو أبيه»[2] . وفي صاده لغتان: الكسر والضم[3] .

السراج ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ ... مُجْتَمِعَةٌ فِي مَنْبَتٍ وَاحِدٍ.

يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ

السطر ١١ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ﴾[4] لأنه يشرب من أسفله فيصل الماء إلى فروعه المتشعبة من أعلاه.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو زيد: هاتان نخلتان صنوان، ونخيل صنوان وأصناء، ويقال للاثنين: قنوان وصنوان، وللجماعة: قنوان وصنوان. اللسان (صنا) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جزء من حديث خاطب فيه الرسول- ﷺ عمه العباس، وورد في سنن الترمذي ٥/ ٦٥٢ برقم ٣٧٥٨ (كتاب المناقب- مناقب العباس) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسند ابن حنبل ١/ ٣٠٧، وغريب الحديث ٢/ ٢٤٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة تميم وقيس (إعراب القرآن للنحاس ١٠٦/ ب، والمحتسب ١/ ٣٥١، والبحر ٥/ ٣٥٧) وقرأ جمهور القراء بالضم، أما الكسر فلم يقرأ به إلا في الشواذ، قرأ به أبو عبد الرحمن السلمي (المحتسب ١/ ٣٥١، وشواذ القرآن ٦٦) وحفص عن عاصم (شواذ القرآن ٦٦، وانظر: لغة تميم ١٨٣، ١٨٤) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يسقى» : قال القرطبي (٩/ ٢٨٣) واختاره (أي التذكير) أبو حاتم وأبو عبيدة قال أبو عمرو والتأنيث

البخاري ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾: كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ.[1]

وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ

السطر ١١ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ فى الثمرة والأكل.

ابن قتيبة ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ أي: في الثمر.

تَعْجَبْ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة عجب) ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

تُرَابًا

السطر ١٣ · الآية ٥

الراغب (مادة ترب) التُّرَاب معروف، قال تعالى: ﴿أَإِذا كُنَّا تُراباً﴾

ٱلْأَغْلَٰلُ

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿الْأَغْلالُ﴾ واحدها غلّ لا يكون إلّا فى العنق.[2]

السراج ﴿الأَغْلَالُ﴾ ... السَّلَاسِلُ.

أحاديث التفسير

الآية ٤

الترمذي (٣١١٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ قَالَ: الدَّقَلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلْوُ وَالْحَامِضُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

فوائد وتعليقات

أحسن. [.....]

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بماء واحد) أي الجميع يسقى بنفس الماء ومع ذلك يختلف في النشأة والثمرة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأغلال ... العنق» كذا فى البخاري. قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨٢) .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ
أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ
بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ
يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا
لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

الغريب

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ

السطر ١ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بالعقوبة.

وأصل المَثُلَة: الشِّبْهُ والنَّظِيرُ وما يعتبرُ به. يريد من خلا من الأمم.

الراغب (مادة عجل) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾

خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾ واحدتها مثلة ومجازها مجاز الأمثال.

«وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ»[١] (٨) أي ما تخرج من الأولاد ومما كان فيها.

البخاري ﴿الْمَثُلَاتُ﴾: وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ، وَهِيَ الْأَشْبَاهُ وَالْأَمْثَالُ. وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ /يونس: ١٠٢/.[٢]

الراغب (مادة خلا) ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾

الراغب (مادة مثل) ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾ ، و (الْمَثُلَاتُ)[٣] بإسكان الثّاء على التّخفيف. نحو: عَضُدٍ وعَضْدٍ، وقد أَمْثَلَ السّلطان فلانا: إذا نكّل به، والأَمْثُلُ يعبّر به عن الأشبه بالأفاضل، والأقرب إلى الخير، وأَمَاثِلُ القومِ: كناية عن خيارهم، وعلى هذا

ابن الهائم ﴿الْمَثُلاتُ﴾: العقوبات، واحدها مثلة. ويقال: المثلات: الأشباه والأمثال مما يعتبر به.

السراج ﴿الْمَثُلَاتُ﴾ ... عُقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ.

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

السطر ٤ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤] أي: نبي يدعوهم.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما تغيض الأرحام» : في البخاري: تغيض الأرحام غيض نقص. قال ابن حجر: قال أبو عبيدة في قوله «وغيض الماء» (١١/ ٤٤) أي ذهب وقل وهذا تفسير سورة هود وإنما ذكر هنا لتفسير قوله «تغيض الأرحام» فانها من هذه المادة (فتح الباري ٨/ ٢٨٤) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المثلات) الأمم الماضية التي عصت ربها وكذبت رسله، فنزل بها العذاب وحلت فيها العقوبة.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي لغة بني تميم. وهي قراءة شاذة قرأ بها الأعمش.

انظر: تفسير القرطبي ٩/ ٢٨٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، ومعاني الفراء ٢/ ٥٩.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٧١ "يقول: ولكل قوم إمام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم إما إلى خير وإما إلى شر. وأصله من هادي الفرس، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده".

وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ

السطر ٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾ أي: ما تنقص في الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره.

الراغب (مادة غيض) ﴿وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ﴾ ، أي: تفسده الأرحام، فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض، والغَيْضَةُ: المكان الذي يقف فيه الماء فيبتلعه، وليلة غَائِضَةٌ أي: مظلمة

السراج ﴿تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾ ... تَنْقُصُهُ الأَرْحَامُ، فَيَسْقُطُ قَبْلَ تَمَامِهِ.

وَمَا تَزْدَادُ

السطر ٦ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَما تَزْدادُ﴾ أي ما تحدث وتحدث.

ابن قتيبة ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ على التسعة. يقال: غاض الماء فهو يغيض إذا نقص، وغِضْتُه.

الراغب (مادة زاد) ﴿وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ﴾ ، وشرّ زَائِدٌ وزَيْدٌ. قال الشاعر: -٢١٥

وأنتو معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم كيدا فكيدوني[1] والزَّادُ: المدّخر الزّائد على ما يحتاج إليه في الوقت، والتَّزَوُّدُ: أخذ الزّاد، قال:

وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ

السطر ٦ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾ أي مقدر وهو مفعال من القدر.[2]

البخاري ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ.

ٱلْكَبِيرُ

السطر ٧ · الآية ٩

الراغب (مادة كبر) نحو: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الإصبع العدواني، شاعر جاهلي، وهو في المفضليات ص ١٦٣، وخزانة الأدب ٨/ ٦٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بمقدار ... القدر» كذا رواه ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٨١: أثناء شرح قول البخاري «بمقدار بقدر» وقال هو كلام أبي عبيدة.

ٱلْمُتَعَالِ

السطر ٧ · الآية ٩

السراج ﴿الْمُتَعَالِ﴾ ... العَالِي بِذَاتِهِ وَقَدْرِهِ وَقَهْرِهِ.

جَهَرَ

السطر ٨ · الآية ١٠

الراغب (مادة جهر) قوله تعالى: ﴿سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ ، وقال ﷻ:

وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ

السطر ٨ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَسارِبٌ بِالنَّهارِ﴾ مجازه: سالك فى سربه، أي مذاهبه[1] ووجوهه، ومنه قولهم: أصبح فلان آمنا فى سربه، أي فى مذاهبه وأينما توجه، ومنه:
انسرب فلان.

ابن قتيبة ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ أي: مُتَصَرِّف في حوائجه. يقال: سَرَبَ يَسْرَب. وقال الشاعر:
أَرَى كلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ... ونحنُ خلعْنَا قَيْدَهُ فهو سارِبُ[2]
أي: ذاهب.

الراغب (مادة سرب) قال تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ﴾ ، والسَّرْبُ: جمع سَارِبٍ، نحو: ركب وراكب، وتعورف في الإبل حتى قيل: زُعِرَتْ سَرْبُهُ، أي: إبله. وهو آمن في سِرْبِهِ، أي: في نفسه، وقيل: في أهله ونسائه، فجعل السِّرْبُ كناية، وقيل: اذهبي فلا أنده سِرْبَكِ[3] ، في الكناية عن الطّلاق، ومعناه: لا أردّ إبلك الذّاهبة في سربها، والسُّرْبَةُ: قطعة من الخيل نحو العشرة إلى العشرين. والْمَسْرَبَةُ: الشّعر المتدلّي من الصّدر، السَّرَابُ: اللامع في المفازة كالماء، وذلك لانسرابه في مرأى العين، وكانالسّراب فيما لا حقيقة له كالشّراب فيما له حقيقة

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سالك ... مذهبه» : أنظر اختلاف أهل العلم بكلام العرب فى «السرب» فى الطبري ١٣/ ٦٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأخنس بن شهاب التغلبي، كما في اللسان ١/٤٤٥ وروايته "وكل أناس قاربوا" وبعده: "قال ابن بري: قال الأصمعي: هذا مثل، يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة إلى غيره، وقاربوا قيد فحلهم، أي حبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتتبعه إبلهم خوفا أن يغار عليها. ونحن أعزاء نقتري الأرض نذهب فيها حيث شئنا، فنحن قد خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيث شاء، فحيثما نزع إلى غيث تبعناه".

[3] حاشية المحقق على المفردات: قولهم: اذهب فلا أنده سربك، أي: لا أردّ إبلك حتى تذهب حيث شاءت، أي: لا حاجة لي فيك، ويقولون للمرأة عند الطلاق: اذهبي فلا أنده سربك. فتطلق بهذه الكلمة، وكان هذا في الجاهلية، وأصل النده: الزجر.
راجع: اللسان (سرب) ، وعمدة الحفاظ: سرب.

السراج ﴿وَسَارِبٌ﴾ ... مَنْ جَهَرَ بِأَعْمَالِهِ.

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ

السطر ٩ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مجازه: ملائكة تعقّب بعد ملائكة، وحفظة تعقّب بالليل حفظة النهار وحفظة النهار تعقّب حفظة الليل، ومنه قولهم: فلان عقّبنى، وقولهم: عقّبت فى أثره.

البخاري ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾: مَلاَئِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ، يقال: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ.

ابن قتيبة ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يعني: ملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار، إذا مضى فريق خلف بعده فريق.

الراغب (مادة عقب) ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ، أي: ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له. وقوله:

الراغب (مادة خلف) وقال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾

السراج ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ ... مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى الإِنْسَانِ لِحِفْظِهِ، وَإِحْصَاءِ عَمَلِهِ.

يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي بأمر الله يحفظونه من أمره.[1]

ابن قتيبة ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: بأمر الله.

يُغَيِّرُ

السطر ١٠ · الآية ١١

الراغب (مادة غير) نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

والفرق بين غيرين ومختلفين أنّ الغيرين أعمّ، فإنّ الغيرين قد يكونان متّفقين في الجواهر بخلاف المختلفين، فالجوهران المتحيّزان هما غيران وليسا مختلفين، فكلّ خلافين غيران، وليس كلّ غيرين خلافين

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «له معقبات ... أمره» : هذا الكلام بمعناه فى البخاري، وقال ابن حجر فإنه كلام أبى عبيدة أيضا، وروى كلامه بلفظه فى فتح الباري ٨/ ٢٨١.

وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا

السطر ١١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً﴾ مضموم الأول، ومجازه: هلكة وكل جذام وبرص وعمّى، وكل بلاء عظيم فهو سوء مضموم الأول، وإذا فتحت أوله فهو مصدر سؤت القوم، ومنه قولهم: رجل سوء [قال الزّبرقان بن بدر:

قد علمت قيس وخندق إنّني ... وقيت إذا ما فارس السّوء أحجما

][1]

وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ

السطر ١١ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ أي: وَلِيّ. مثل: قادر وقدِير. وحافظ وحفيظ.

السراج ﴿مِن وَالٍ﴾ ... وَلِيّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ، وَيَدْفَعُ البَلَاءَ عَنْهُمْ.

يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ أي ترهبونه وتطمعون أن يحييكم وأن يغيثكم.

ابن قتيبة ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم.

وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَيُنْشِئُ السَّحابَ﴾ أي يبدأ السحاب، ويقال: إذا بدأ «نشأ» .

البخاري ﴿السَّحَابُ الثِّقَالُ﴾: الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ.

الراغب (مادة نْشَا) قال تعالى: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ﴾

والإنْشَاءُ: إيجادُ الشيءِ وتربيتُهُ، وأكثرُ ما يقال ذلك في الحَيَوانِ

الراغب (مادة سحب) وقال: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ﴾ ، وقد يذكر لفظه ويراد به الظّلّ والظّلمة، على طريق التّشبيه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الزبرقان: اسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس سيد فى الجاهلية عظيم القدر فى الإسلام، شاعر محسن له ترجمة فى المؤتلف ١٢٨، وأخباره فى الأغانى ٢/ ٠٤٩ - ولم أجد البيت فيما رجعت إليه.

وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ إما أن يكون اسم ملك قد وكلّ بالرّعد وإما أن يكون صوت سحاب واحتجّوا بآخر الكلام:

وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ يقال: ألا ترى أن العرب تقول:

جون هزيم رعده أجشّ[1]

ولا يكون هكذا إلّا الصوت.

الراغب (مادة خوف) ﴿وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ ، وقوله:

ٱلصَّوَٰعِقَ

السطر ١٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة صعق) كقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ﴾

. وما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصَّاعِقَة، فإنّ الصَّاعِقَةَ هي الصّوت الشّديد من الجوّ، ثم يكون منها نار فقط، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها

يُجَٰدِلُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٣

الراغب (مادة جدل) وقال تعالى:

﴿وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾

وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ

السطر ١٥ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿شَدِيدُ الْمِحالِ﴾ أي العقوبة[2] والمكر والنكال، قال الأعشى:

فرع تبع يهتزّ فى غصن المجد غزير النّدى شديد المحال[3] إن يعاقب يكن غراما وإن يعط جزيلا

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه من المظان.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المحال العقوبة» : كذا فى البخاري، قال ابن حجر هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨١) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت الأول هو ٣٨، والثاني هو ٤٦ من القصيدة الأولى فى ديوانه، قال الطبري (١٣/ ٧٥) : هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت عن ابن المغيرة عنه، وأما الرواة بعده فإنهم ينشدونه:

فرع فرع يهتز فى غصن المجد كثير الندى عظيم المحال وفسر ذلك معمر بن المثنى، وزعم أنه عنى به العقوبة ... والنكال، وهو فى السمط

فإنه لا يبالغرام: هلاك وفى القرآن: «إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً» (٢٥/ ٦٥) أي هلاكا وقد فسرناه فى موضعه، وقال ذو الرّمّة:

[أبرّ على الخصوم فليس خصم ... ولا خصمان يغلبه جدالا

][1] ولبس بين أقوام فكل ... أعدّ له الشّغازب والمحالا

[والشّغزبة الالتواء] .

البخاري

﴿الْمِحَالِ﴾: الْعُقُوبَةُ.[2]

ابن قتيبة

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي: الكيد والمكر. وأصل المحال: الحيلَةُ. والحولُ: الحيلة[3] . قال ذُو الرُّمَّة:

وَلَيْسَ بين أقوامٍ فكلٌّ ... أعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالا[4]

الراغب

(مادة حول) ﴿الله ﷻ: وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾ ، أي: الوصول في خفية من النّاس إلى ما فيه حكمة، وعلى هذا النّحو وصف بالمكر والكيد لا على الوجه المذموم، تعالى الله عن القبيح. والحيلة من الحول، ولكن قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها، ومنه قيل: رجل حُوَلٌ[5] ، وأمّا المُحال: فهو ما جمع فيه بين المتناقضين، وذلك يوجد في المقال، نحو أن يقال: جسم واحد في مكانين في حالة واحدة، واستحال الشيء: صار محالا، فهو مُسْتَحِيل. أي: آخذ في أن يصير محالا، والحِوَلَاء: لما يخرج مع الولد[6] . ولا أفعل كذا ما أرزمت أمّ حائل[7] ، وهي الأنثى من أولاد النّاقة إذا تحوّلت عن حال الاشتباه فبان أنها أنثى، ويقال للذّكر بإزائها: سقب. والحال تستعمل في اللّغة للصّفة التي عليها الموصوف، وفي تعارف

٩٠٧، والقرطبي ٩/ ٢٩٩، واللسان والتاج (محل) .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت الأول هو ٧٥، والثاني هو ٧٣ من القصيدة ٥٧ فى ديوانه.

والأول فى الأغانى ١٦/ ٢٥، واللسان والتاج (خصم) . والثاني فى الطبري ١٣/ ٧٥، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، واللسان والتاج (شغزب) والشغازب: قال الأصمعي:

الشغزبة: ضرب من الصراع، وهو أن يدخل الرجل رجله بين رجلى صاحبه فيصرعه، وقال بعضهم: الشغازب القول الشديد (شرح الديوان) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المحال) التدبير لإهلاك الجاحدين وأخذهم في قوة لا تقاوم. وأصل المحال: المماكرة والمغالبة والمماحلة، محل بفلان كاد له واحتال في إيذائه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقل هذا التفسير في اللسان ١٤/١٤٢ ثم نقل بعده: "قال أبو منصور الأزهري: قول القتيبي في قوله ﷻ: (وهو شديد المحال) أي الحيلة - غلط فاحش. وكأنه توهم أن ميم المحال ميم مفعل، وأنها زائدة. وليس كما توهمه؛ لأن "مفعلا" إذا كان من بنات الثلاثة فإنه يجيء بإظهار الواو والياء مثل: المزود والمحول والمحور والمعير والمزيل والمجول وما شاكلها. وإذا رأيت الحرف على مثال "فعال" أوله ميم مكسورة - فهي أصلية مثل ميم مهاد وملاك ومراس ومحال وما أشبهها ... " وقد ذكر هذا النقد أيضا في تفسير القرطبي ٩/٢٩٩.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٤٤٥ ومجاز القرآن ١/٣٢٦ واللسان ١/٤٨٧، ١٤/١٤١ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/٨٥ وتفسير القرطبي ٩/٣٠٠ والشغزبية: ضرب من الحيلة في الصراع، وهي أن تلوي رجله برجلك. والمحال: المكر الشديد.

[5] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: ورجل حول وحولة، مثل همزة: محتال شديد الاحتيال.

[6] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والحولاء والحولاء من الناقة كالمشيمة للمرأة. اللسان (حول) والغريب المصنف ورقة ٢٧، نسخة تركيا.

[7] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حول) ١١/ ١٨٩، والمجمل ١/ ٢٥٨.

أهل المنطق لكيفيّة سريعة الزّوال، نحو: حرارة وبرودة، ويبوسة ورطوبة عارضة

الراغب (مادة محل) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾

أي: الأخذ بالعقوبة، قال بعضهم: هو من قولهم مَحَلَ به مَحْلًا ومِحَالًا:

إذا أراده بسوء، قال أبو زيد: مَحَلَ الزّمانُ:

قحط[1] ، ومكان ماحل ومتماحل، وأمحلت الأرض، والمَحَالة: فقارة الظّهر، والجمع:

المحالّ، ولَبَنٌ مُمَحَّلٌ: قد فسد، ويقال: مَاحَلَ عنه. أي: جادل عنه، ومَحَلَ به إلى السّلطانِ:

إذا سعى به، وفي الحديث: «لا تجعل القرآن مَاحِلًا بنا»[2] أي: يظهر عندك معايبنا، وقيل:

بل المِحَال من الحول والحيلة، والميم فيه زائدة

السراج ﴿الْمِحَالِ﴾ ... الحَوْلِ، وَالقُوَّةِ، وَالبَطْشِ.

أسباب النزول

الآية ١٣

الوادعي ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الآية ١٣.

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٥٤ حدثنا عبدة بن عبد الله أنبأ يزيد بن هارون أنبأ ديلم بن غزوان ثنا ثابت عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله ﷻ فقال أيش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأعاد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثانية. فقال مثل ذلك. فأرسله إليه الثالثة. فقال مثل ذلك. فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأرسل الله ﷻ عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن الله ﷻ قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته". فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ .

قال البزار: ديلم بصري صالح.

الحديث أخرجه أبي عاصم في كتاب السنة ج١ ص٣٠٤ فقال: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ديلم بن غزوان به.

وأخرجه الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى ﷺ ج٦ ص٨٧ فقال

حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا حدثنا ديلم بن غزوان به.

وقال الإمام البيهقي ﷺ في كتاب الأسماء والصفات ص٢٧٨ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٤٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: النهاية ٤/ ٣٠٣، وغريب القرآن لليزيدي ص ١٩٣. قال ابن حجر بعد ذكر هذا الحديث: قلت: الذي في الحديث: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدّق» أخرجه ابن حبان. انظر: تخريج أحاديث الكشاف ص ٩١.

نا يحيى بن أبي طالب أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان به.

وقال الهيثمي ﷺ في مجمع الزوائد ج٧ ص٤٢ رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال إلى رجل من فراعنة العرب وقال الصحابي فيه يا رسول الله إنه أعتى من ذلك. وقال سحابة جبال فرعدت وأبرقت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط وقال فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف. ا. هـ.

قال أبو عبد الرحمن أبو يعلى رواه من طريقين من الطريق التي ليس فيها علي بن أبي سارة وقد أشرت إليها ومن طريق علي بن أبي سارة ج٦ ص١٨٣.

وأخرجه النسائي في التفسير ج١ ص٩٩ وعلي بن أبي سارة شديد الضعف قال الحافظ الذهبي في الميزان قال أبو داود تركوا حديثه وقال البخاري فيه نظر وقال أبو حاتم ضعيف ثم ذكر الحافظ الذهبي ﷺ أن هذا الحديث مما أنكر عليه.

فعلى هذا فالاعتماد على الطريق الأولى وهي ترتقي إلى الحجية والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٢١]

المزيني ١٠٤ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: بعث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرةً رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن (ادعه لي) قال: يا رسول الله، إنه أعتى[1] من ذلك قال: (اذهب إليه فادعه) قال: فأتاه فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يدعوك. قال: أرسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ فرجع إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، وأخبر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما قال. قال: (ارجع إليه فادعه) فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبره، فقال: (ارجع إليه فادعه) فرجع إليه، فبينما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف[2] رأسه وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[3].

---

[1] حاشية المزيني: العتو: التجبر والتكبر. النهاية (٣:١٨١) مادة (عتا).

[2] حاشية المزيني: قحف: قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل. النهاية (٤:١٧) مادة (قحف).

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦:٣٧٠) ح (١١٢٥٩)، وأبو يعلى (٦:٨٩) رقم (٣٣٤٢) من طريق علي بن أبي سارة، والبزار، كشف (٣:٥٤) رقم (٢٢٢١)، وأبو يعلى (٦:٨٧) رقم (٣٣٤١) من طريق ديلم بن غزوان كلاهما (علي، وديلم) عن ثابت البناني عن أنس فذكره.

والحديث رواه عن ثابت رجلان فأما الأول: فهو علي بن أبي سارة ضعفه الأئمة بل قال أبو داود: قد ترك الناس حديثه، ونحوه عن ابن حبان كما في تهذيب الكمال (٢٠:٤٤٦) وقد ذكر العقيلي في الضعفاء (٣:٢٣٢) هذا الحديث وعده من منكراته، وقال عنه: (ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريباً منه)، وقال عن عموم روايته عن ثابت: (ولا يتابع عليه من جهة ثبت). ولما ترجم له ابن عدي في الكامل (٥:٢٠٣) وذكر جملة من الأحاديث التي رواها عن ثابت واستنكرت عليه قال: (وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضاً) وعليه فهذه المتابعة ساقطة لا اعتبار بها لنصِّ الأئمة على أنه يروي عن ثابت المناكير، والمنكر لا يعتد به.

وأما الثاني: فهو ديلم بن غزوان، وخلاصة أقوال الأئمة فيه ما ذكره الحافظ في التقريب (١٨٣٤) بقوله: (صدوق وكان يرسل).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (وقد اختلف فيمن أُنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فأرسل عليه صاعقة أهلكته) اهـ.

وقد روي في نزول الآية الكريمة أسباب غير الذي معنا، فقد نقل ابن كثير عن مجاهد: (أنها نزلت في رجل يهودي قال: يا محمد أخبرني عن ربك من أيِّ شيء هو من نحاس هو أم من لؤلؤ أو ياقوت قال: فجاءت صاعقة فأخذته وأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾.

ثم قال ابن كثير: وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة لما قدما على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال له عامر بن الطفيل ـ لعنه الله ـ أما والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يأبى الله عليك ذلك وأبناء قيلة) يعني الأنصار، ثم إنهما هما بالفتك برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجعل أحدهما يخاطبه والآخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله تعالى منهما وعصمه، فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته، وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا آل عامر غدة كغدة البَكر، وموت في بيت سلولية حتى ماتا لعنهما الله وأنزل الله في مثل ذلك: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾) اهـ.

فأما الحديث الذي معنا فإسناده ضعيف لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة.

وأما الأحاديث التي سيقت في قصة اليهودي، أو عامر بن الطفيل فليست أسانيدها مما يعول عليه أو يحتج به، ولعل هذا هو سبب إعراض أصحاب الكتب التسعة عنها.

وقد قال ابن عطية كلاماً يوحي بالشك في السببية: فقال: (قيل إنه أدخلها في التنبيه على القدرة بغير سبب ساق ذلك) اهـ يعني قوله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾.

وقال في موضع آخر: (ويجوز ـ إن كانت الآية على غير سبب ـ أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم الذين جلبت لهم هذه التنبيهات) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ولما كان عامر بن الطفيل إنما جاء المدينة بعد الهجرة، وكان جدال اليهود لا يكون إلا بعد

وإذا تقرر سقوط المتابعة الأولى، فإن مثل ديلم لا يحتمل الانفراد عن ثابت البناني الذي يروي عنه أئمة كبار، وعلى رأسهم حماد بن سلمة الذي هو أثبت الناس في حديثه، إذ يقال: أين هم عن هذا الحديث؟.

وخلاصة القول: أن حديث أنس هذا لا يثبت، لكون الرواة عن ثابت أحدهما في روايته عنه مناكير، والآخر صدوق لا يحتمل مثله التفرد عن ثابت والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (١٣:١٢٥)، ومعالم التنزيل (٣:١١)، والمحرر الوجيز (١٠:٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩:٢٩٦ ـ ٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٠٥، ٥٠٦)، التحرير والتنوير (١٣:١٠٦، ١٠٧).

الهجرة أقدم أصحاب هذه الأخبار على القول بأن السورة مدنية أو أن هذه الآيات منها مدنية، وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول ولم يثبت في ذلك خبر صحيح صريح فلا اعتداد بما قالوه فيها، ولا يخرج السورة عن عداد السور المكية) اهـ.

فانظر قوله: وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول وقوله: ولم يثبت في ذلك خبر صحيح صريح.

قلت: قد ثبت في البخاري شيء من خبر عامر بن الطفيل فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعث خاله، أخاً لأم سُليم في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامرُ بن الطفيل، خيَّر بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألفٍ وألفٍ؟ فطعن[1] عامر في بيت أم فلان، فقال: غدةٌ كغدة البكر، في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه[2] ... الحديث.

فهذا حديث عامر ليس فيه ذكر لنزول الآية الكريمة.

وقد ساق ابن القيم ـ رحمه الله ـ حديث عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وذكر أن عامراً أُصيب بالطاعون وأن أربد قد أصابته صاعقة فأحرقته[3]، لكن لم يذكر أن هذا سبب نزول الآية الكريمة.

وإذا كان الأمر كذلك وأنه لم يثبت بذلك خبر صحيح وصريح، فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن القصة ليست سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، ومعارضته المشهور من نزول السورة بمكة مع أن القصة بالمدينة مع ما صاحب هذا من إعراض بعض المفسرين عنه وتشكيكهم فيه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٤]

أحاديث التفسير

الآية ٨

البخاري (٤٦٩٧)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ،

[1] حاشية المزيني: طعن: أصابه الطاعون. النهاية (٣:١٢٧) مادة (طعن).
[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع (٤:١٥٠١) رقم (٣٨٦٤).
[3] حاشية المزيني: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣:٦٠٣ ـ ٦٠٥).

وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٣٧٩): [صحيح]
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧١): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١٩٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ إِلَّا اللهُ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ ﷻ»

الحكم
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧٠): أخرجه في صحيحه
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧٠): صحيح

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١١٩٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً رَجُلًا إِلَى رَجُلٍ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْعَرَبِ: أَنِ ادْعُهُ لِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْعُوكَ»، قَالَ: أَرَسُولُ اللهِ؟ وَمَا اللهُ؟ أَمِنْ ذَهَبٍ هُوَ؟ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ هُوَ؟ أَمِنْ نُحَاسٍ هُوَ؟ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا قَالَ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» فَرَجَعَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَقَالَةَ الْأُولَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الْجَوَابِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَرَاجَعَانِ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا إِذْ بَعَثَ اللهُ سَحَابَةً حِيَالَ رَأْسِهِ، فَرَعَدَتْ وَوَقَعَتْ مِنْهَا صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقَحْفِ رَأْسِهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ١٤ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا
وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ١٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ
لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ
تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ
ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ١٦ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ
كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ
وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ
ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ
لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨

الغريب

وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ مجازه: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه. و «يَدْعُونَ» من الدعاء، ومجاز «دُونِهِ» مجاز «عنه» قال:

أتوعدني وراء بنى رياح ... كذبت لتقصرنّ يداك دونى[1] أي عنّى.

لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿لا يَسْتَجِيبُونَ﴾ مجازه: لا يجيبون، وقال كعب:[2]

وداع دعا يا من يجيب إلى النّدى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٨٣)

أبو عبيدة ﴿إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ﴾ مجازه: إن الذي يبسط كفّه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فيه لا يتم له ذلك ولا تسقه أنامله[3] [أي تجمعه] ، قال ضابئ بن الحارث البرجمىّ:

فإنى وإيّاكم وشوقا إليكم ... كقابض ماء لم تسقه أنامله[4]

يقول: ليس فى يدى من ذلك شىء كما أنه ليس فى يد القابض على الماء شىء.[5] وقال:

فأصبحت مما كان بينى وبينها ... من الودّ مثل القابض الماء باليد[6]

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ، كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ.

البخاري ﴿بَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ.

البخاري ﴿بَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا.

ابن قتيبة ﴿لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: لا يصير في أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير في يدي من قَبَضَ على الماء ليبلغه فاه. والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد: هو كالقابض على الماء.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت لجرير فى ديوانه (نشر الصاوى) ص ٥٧٧، والطبري ١٣/ ٧٨، ١١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كعب» : هو كعب بن سعد الغنوي، وقد مضت ترجمته.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إلا كباسط ... أنامله» : فى البخاري: كباسط كفيه إلى الماء ليقبض على الماء. وقال ابن حجر: هو كلام أبى عبيدة أيضا، قال فى قوله ... إلخ وقال: تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أي لم تجمعه (فتح الباري ٨/ ٣٨٢) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ٧٦، واللسان (وسق) وفتح الباري، وهو من سبعة أبيات فى الخزانة ٤/ ٨٠. [.....]

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقول ... الماء شىء» هذا الكلام فى اللسان (وسق) .

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ٧٦، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

قال الشاعر:

فإني وإيّاكم وشوقًا إليكم ... كقابضِ ماءٍ لَمْ تَسِقْهُ أناملُهْ[1]

لم تَسِقْهُ: أي لم تحمله، والوسق: الحِمْلُ.

الراغب (مادة بسط) نحو: ﴿كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ﴾ ، وتارة للأخذ

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

السطر ٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: يستسلم وينقاد ويخضع. وقد بينت هذا في تأويل "المشكل"[2] .

الراغب (مادة سجد) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾ ، وقوله: يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّداً

الراغب (مادة كره) ﴿وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾ .

السابع: عن بعض الصّوفيّة: أنّ من أسلم طوعا هو من طالع المثيب والمعاقب لا الثّواب والعقاب فأسلم له، ومن أسلم كرها هو من طالع الثّواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة، ونحو هذه الآية قوله:

الراغب (مادة كره) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾

وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

السطر ٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾ أي بالعشيّ، واحدها: أصل وواحد الأصل أصيل وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس،[3] وقال أبو ذؤيب:

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد فى أفيائه بالأصائل (٢٧١)

وقال النّابغة:

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها ... عيّت جوابا وما بالرّبع من أحد[4]

أصيلال: تصغير آصال.

ابن الهائم ﴿وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾: الظّلال جمع ظلّ وفي التّفسير: إن الكافر يسجد لغير الله- ﷻ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، كما في مجاز القرآن ١/٣٢٧ ونقله البغدادي في الخزانة ٤/٨٠ عن كتاب مختار أشعار القبائل لأبي تمام وروايته "لم تطعه أناملة" وهو له في اللسان ١٢/٢٥٩ وفيه "أي لم تحمله يقول: ليس في يدي شيء من ذلك كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء ... " وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/٨٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ٣٢١-٣٢٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بالعشي ... الشمس» : أخذ الطبري هذا الكلام مع البيت الآتي لأبي ذؤيب (١٣/ ٧٧) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه من الستة. - واللسان (أصل) .

وظلّه يسجد لله على كره منه.

السراج ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

السراج ﴿وَالآصَالِ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

خَلَقُوا۟

السطر ٧ · الآية ١٦

الراغب (مادة خلق) ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

ٱلْقَهَّارُ

السطر ٨ · الآية ١٦

الراغب (مادة قهر) وقال: ﴿وَهُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ﴾

فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا

السطر ٩ · الآية ١٧

البخاري ﴿سَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: تَمْلَأُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ بحسبه.

ابن قتيبة ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ أي: على قدرها في الصغر والكبر.

الراغب (مادة قدر) وقال: ﴿فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾ ، أي: بقدر المكان المقدّر لأن يسعها، وقرئ: (بِقَدْرِهَا) [1] أي: تقديرها. وقوله:

السراج ﴿بِقَدَرِهَا﴾ ... بِقَدْرِ صِغَرِ الأَوْدِيَةِ وَكِبَرِهَا.

فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا

السطر ٩ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً﴾ مجازه: فاعل من ربا يربو.

أي ينتفخ.

البخاري ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾: الزَّبَدُ زَبَدُ السَّيْلِ.[2]

البخاري ﴿رَابِيًا﴾: مِنْ رَبَا يَرْبُو.[3]

ابن قتيبة ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي: زبدًا عاليًا على الماء.

الراغب (مادة حمل) وقال تعالى: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن والأشهب العقيلي. انظر: تفسير القرطبي ٩/ ٣٠٥.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (رابيا) عاليا مرتفعا فوق الماء.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (رابيا) عاليا مرتفعا فوق الماء.

الراغب (مادة سأل) ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً﴾

الراغب (مادة ربو) ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً﴾

ابن الهائم ﴿زَبَداً رابِياً﴾: أي عاليا على الماء.

السراج ﴿زَبَدًا﴾ ... غُثَاءً لَا نَفْعَ فِيهِ.

السراج ﴿رَّابِيًا﴾ ... مُرْتَفِعًا.

يُوقِدُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٧

الراغب (مادة وقد) ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾

، فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ

ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ أي: حلى.

أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ ، وهو ما تمتعت به، قال [المشعث] :

تمتع يا مشعّث إنّ شيئا ... سبقت به الممات هو المتاع[1]

البخاري ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾: الْمَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ.[2]

البخاري ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾: خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ.[3]

ابن قتيبة ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ أو آنية. يعني: أن من فِلزّ الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصُّفر والذهب والفضة - خبثًا يعلوها إذا أُذيبَتْ، مثل زبد الماء.

الراغب (مادة متع) ﴿ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ . وكلّ ما ينتفع به على وجه ما فهو مَتَاعٌ ومُتْعَةٌ، وعلى هذا قوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : للمشعث العامري: يخاطب نفسه، والبيت من كلمة فى معجم المرزباني ٤٧٥، واللسان والتاج (متع) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (زبد) هو ما ينتفخ من فقاعات فوق السيل أو المعادن المصهورة ثم يتلاشى دون أن ينتفع به، فكذلك مثل الحق والباطل، فالحق: كالسيل وجوهر المعدن يبقى وينتفع به، والباطل: كالزبد ينتفش وينتفخ ويتعالى ثم يتلاشى ويمحق.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (زبد) هو ما ينتفخ من فقاعات فوق السيل أو المعادن المصهورة ثم يتلاشى دون أن ينتفع به، فكذلك مثل الحق والباطل، فالحق: كالسيل وجوهر المعدن يبقى وينتفع به، والباطل: كالزبد ينتفش وينتفخ ويتعالى ثم يتلاشى ويمحق.

كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ

السطر ١١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْباطِلَ﴾ أي يمثّل الله الحق ويمثل الباطل.

فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ

السطر ١١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾ قال أبو عمرو [بن العلاء] : يقال: قد أجفأت القدر، وذلك إذا غلت فانصبّ زبدها أو سكنت فلا يبقى منه شيء.»

البخاري ﴿جُفَاءً﴾: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ، إِذَا غَلَتْ فَعَلَاهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلَا مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.[1]

ابن قتيبة (والجُفَاءُ) ما رَمَى به الوادي إلى جَنَبَاتِهِ. يقال: أَجْفَأَت القِدْرُ بزبدها: إذا ألْقت زبدها عنها[2] .

الراغب (مادة زبد) الزَّبَدُ: زَبَدُ الماء، وقد أَزْبَدَ، أي: صار ذا زَبَدٍ، قال: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾ ، والزُّبْدُ اشتقّ منه لمشابهته إيّاه في اللّون، وزَبَدْتُهُ زَبَداً: أعطيته مالا كالزّبد كثرة، وأطعمته الزُّبْدَ، والزَّبَادُ: نور يشبهه بياضا

الراغب (مادة جفا) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾ ، وهو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغثاء إلى جوانبه. يقال: أَجْفَأَتِ القدر زبدها: ألقته، إِجْفَاء، وأَجْفَأَتِ الأرض: صارتكالجفاء في ذهاب خيرها، وقيل: أصل ذلك الواو لا الهمز[3] ، ويقال: جفت القدر وأجفت، ومنه: الجفاء، وقد جفوته أجفوه جفوة وجفاء، ومن أصله أخذ: جفا السرج عن ظهر الدابة:
رفعه عنه

ابن الهائم ﴿فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾: الجفاء: ما رمى به الوادي إلى جنباته من الغثاء. ويقال: أجفأت القدر بزبدها إذا ألقت زبدها عنها.

السراج ﴿جُفَاءً﴾ ... مُتَلَاشِيًا لَا بَقَاءَ لَهُ، أَوْ يُرْمَى بِهِ؛ إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ.

لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى﴾ استجبت لك واستجبتك سواء وهو أجبت، و «الحسنى» هى

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جفاء) مدفوعا مرميا به لا بقاء له، أو تنشفه الأرض، يقال: جفا الوادي إذا نشف.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير هذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٢٥١.
[3] حاشية المحقق على المفردات: ولهذا ذكر ابن فارس هذه المادة في باب (جفو) ، انظر: المجمل ١/ ١٩٢.

كل خير من الجنة فما دونها، أي لهم الحسنى.

أبو عبيدة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى﴾

ثم قال:

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... الجَنَّةُ.

لَافْتَدَوْا

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة فدى) ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾

سُوۤءُ ٱلْحِسَابِ

السطر ١٥ · الآية ١٨

ابن الهائم ﴿سُوءُ الْحِسابِ﴾: هو أن يؤخذ العبد بخطاياه كلّها لا يغفر له منها شيء.

ٱلْمِهَادُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿الْمِهادُ﴾ الفراش[1] والبساط.

البخاري ﴿الْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ.

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ، وَالْمُسْتَقَرُّ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المهاد الفراش» : كذا فى البخاري، قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨٢) .

فوائد وتعليقات

۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ
٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ
وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ
بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ
عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤
وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ
ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا
مَتَٰعٞ ٢٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ
إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨

الغريب

أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ٢ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ أي ذوو العقول، واحدها لبّ [وأولو: واحدها ذو.]

السراج ﴿**الأَلْبَابِ**﴾ ... العُقُولِ.

ٱلْمِيثَٰقَ

السطر ٢ · الآية ٢٠

السراج ﴿**الْمِيثَاقَ**﴾ ... العَهْدَ المُؤَكَّدَ.

وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ

السطر ٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون السيئة بالحسنة،[درأته عنى أي دفعته.][1]

البخاري ﴿**يدرؤون**﴾: يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ عَنِّي دَفَعْتُهُ.

ابن قتيبة ﴿**وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**﴾ أي يدفعون السيئة بالحسنة، كأنهم إذا سفهَ عليهم حلموا. فالسَّفَهُ سيِّئةٌ والحِلْمُ حسنة. ونحوه ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2] ويقال: دَرَأَ اللَّهُ عنّي شَرَّكَ: أي دفعه. فهو يَدْرَؤُه دَرْءًا.

الراغب (مادة دْرا) قال تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾

ابن الهائم ﴿يَدْرَؤُنَ﴾: يدفعون.

السراج ﴿**وَيَدْرَؤُونَ**﴾ ... يَدْفَعُونَ.

عُقْبَى ٱلدَّارِ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة عقب) وقال تعالى: ﴿أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ، والعاقِبَةَ إطلاقها يختصّ بالثّواب

السراج ﴿**عُقْبَى الدَّارِ**﴾ ... العَاقِبَةُ المَحْمُودَةُ فِي الآخِرَةِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ويدرءون (ص ٣٢٩) ... دفعته» : كذا فى البخاري بلفظه. قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٩٢) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فصلت ٣٤.

يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ

السطر ٧ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي يقولون: سلام عليكم. فحذف اختصارًا.

سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ

السطر ٨ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: يقولون سلام عليكم.

البخاري ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: أَيْ يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

الراغب (مادة سلم) ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ﴾ ، سلام على آل ياسين[1] كلّ ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدّم ذكره ممّا يكون في الجنّة من السّلامة، وقوله:

عُقۡبَى ٱلدَّارِ

السطر ٨ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ عاقبة الدار.

ابن الهائم ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾: عاقبتها.

لَهُمُ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

الراغب (مادة لام) ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

الراغب (مادة لام) ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ بمعنى «على»[2] أي: عليهم اللّعنة، وفي قوله:

سُوٓءُ ٱلدَّارِ

السطر ١١ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾: النار تسوء داخلها.

وَيَقۡدِرُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الصافات: آية ١٣٠، وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٣٧٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: كتاب اللامات للهروي ص ٤٢. [.....]

وَفَرِحُواْ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة فرح) ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ﴾ إلّا متعة وشيء طفيف حقير.

الراغب (مادة متع) وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ﴾ ويقال لما ينتفع به في البيت: متاع. قال:

السراج ﴿مَتَاعٌ﴾ ... شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ سُرْعَانَ مَا يَزُولُ.

مَنْ أَنَابَ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿مَنْ أَنابَ﴾ من تاب.

ابن الهائم ﴿أَنابَ﴾: تاب. والإنابة: الرّجوع عن منكر.

وَتَطْمَئِنُّ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

الراغب (مادة طمن) وقال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

، تنبيها أنّ بمعرفته تعالى والإكثار من عبادته يكتسب اطْمِئْنَانَ النّفسِ المسئول بقوله:

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾
كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ
عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا
سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ
بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ
ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم
بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن
قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾

الغريب

طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ

السطر ١ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ أي منقلب.

الراغب (مادة طيب) ﴿طُوبى لَهُمْ﴾

، قيل: هو اسم شجرة في الجنّة[1] ، وقيل: بل إشارة إلى كلّ مُسْتَطَابٍ في الجنّة من بقاءٍ بلا فناءٍ، وعِزٍّ بلا زوالٍ، وغنى بلا فقرٍ

ابن الهائم ﴿طُوبى لَهُمْ﴾: هي عند النّحويّين [فعلى][2] من الطّيب، والمعنى:

طيب العيش لهم. وقيل: طوبى: شجرة في الجنّة.

السراج ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ ... فَرَحٌ، وَقُرَّةُ عَيْنٍ، وَحَالٌ طَيِّبَةٌ.

خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ

السطر ٢ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ﴾ أي مضت قرون من قبلها وملل.

وَإِلَيْهِ مَتَابِ

السطر ٤ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَإِلَيْهِ مَتابِ﴾ مصدر تبت إليه، وتوبتي إليه سواء.

البخاري ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: تَوْبَتِي.

الراغب (مادة توب) ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتابِ﴾

ابن الهائم ﴿وَإِلَيْهِ مَتابِ﴾: أي توبتي.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ

السطر ٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾ مجازه مجاز المكفوف عن

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مرويّ عن النبي ﷺ، فقد أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنّ رجلا قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك، وآمن بك.

قال: طوبى لمن رآني وآمن، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي، ولم يرني. قال رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» انظر: الدر المنثور ٤/ ٦٤٤، والمسند ٣/ ٧١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٣٥.

خبره، ثم استؤنف فقال:

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ أراد لكان هذا القرآن. لحذف اختصارًا[1] .

بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً﴾ فمجازه: لو سيّرت به الجبال لسارت، أو قطّعت به الأرض لتقطعت، ولو كلّم به الموتى لنشرت، والعرب قد تفعل مثل هذا لعلم المستمع به استغناء عنه واستخفافا فى كلامهم، قال [الأخطل] :

خلا أنّ حيّا من قريش تفضلوا ... على الناس أو أنّ الأكارم نهشلا[2]

وهو آخر قصيدة، ونصبه وكفّ عن خبره [واختصره] وقال [عبد مناف ابن ربع الهذلىّ:

[الطّعن شغشغة والضّرب هيقعة ... ضرب المعوّل تحت الأيّمة العضدا

وللقسىّ أزاميل وغمغمة ... حس الجنوب تسوق الماء والبردا]

حتى إذا اسلكوهم فى قتائدة ... شلّا كما تطرد الجمّالة الشردا (٤٦)

وهو آخر قصيدة، وكفّ عن خبره. [وقوله شغشغة: أي يدخله ويخرجه والهيقعة أن يضرب بالحدّ من فوق والمعوّل: صاحب العالة وهى ظلّة يتخذها رعاة البهم بالمجاز إذا خافت البرد على بهمها. فيقول: فيعتضد العضد من الشجر لبهمه أي يقطعه والدّيمة المطر الضعيف الدائم والأزاميل: الأصوات واحدها أزمل وجمعها أزامل زاد الياء اضطرارا والغماغم: الأصوات التي لم تفهم حسّ الجنوب: صوتها قتائدة طريق. أسلكوهم وسلكوهم واحد] .

أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] مجازه: ألم يعلم ويتبين، قال سحيم بن وثيل اليربوعىّ:

أقول لهم بالشّعب إذ يأسرونني ...[4] ألم تيئسوا أنّى ابن فارس زهدم[5]

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٦٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣٧٢. - وابن يعيش ١/ ١٢٨، والخزانة ٢/ ٣٨٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: (فى ص ٣٢٣) «أفلم ييأس ... رغيب» : روى ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٢٨٢) كلام أبى عبيدة هذا أثناء شرحه ما عند البخاري، ودل على أنه أخذ عن أبى عبيدة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ألم يعلم ... يأسرونى» : قال الطبري (١٣/ ٩٠) : كان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين، ويستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم ... ويروى:

ييسرونى، فمن رواه ييسرونى فإنه أراد يقتسمونى.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ٩٠، والقرطبي ٩/ ٣٢٠، واللسان والتاج (يئس) ، وشواهد الكشاف ٢٦٨. وانظر الاختلاف فى عزو البيت فى اللسان والتاج «يئس» و «زهدم» زهدم: فرس لعوف جد سحيم وانظر تاج العروس «يئس» .

البخاري ﴿أَفَلَمْ ييأس﴾: أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ.

ابن قتيبة ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أفلم يعلم. ويقال: هي لغة للنخع.
وقال الشاعر:
أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْب إذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ زَهْدَمِ[1]
أي أَلَمْ تَعْلَمُوا.

ابن الهائم ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أي يعلموا ويتبيّنوا بلغة النّخع» .

السراج ﴿ييأَسِ﴾ ... يَعْلَمْ وَيَتَبَيَّنْ.

يَزَالُ

السطر ٧ · الآية ٣١

الراغب (مادة زال) ﴿وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

قَارِعَةٌ

السطر ٨ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿قارِعَةٌ﴾ أي داهية مهلكة، ويقال: قرعت عظمه، أي صدعته.

البخاري ﴿قَارِعَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ.

ابن قتيبة ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تَقْرَع أو مصيبة تنزل. وأراد أن ذاك لا يزال يصيبهم من سَرَايَا رسول الله ﷺ.

ابن الهائم ﴿قارِعَةٌ﴾: داهية.

السراج ﴿قَارِعَةٌ﴾ ... مُصِيبَةٌ.

تَحُلُّ

السطر ٨ · الآية ٣١

الراغب (مادة حلَ) ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ﴾

يُخْلِفُ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة خلف) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، كما في مجاز القرآن ١/٣٣٢ وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ نقلا عن مجاز القرآن. وهو له في اللسان ٨/١٤٧ وانظر شرحه وتخريجه من كتب أخرى في تأويل مشكل القرآن ١٤٨.

فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

السطر ١٠ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ أي أطلت لهم، ومنه الملّ والملاوة من الدهر، ومنه تمليت حينا، ويقال: لليل والنهار الملوان لطولهما، وقال ابن مقبل:

ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان ... ألحّ عليها بالبلى الملوان (١٢٩)

ويقال: للخرق الواسع من الأرض[١] ملا مقصور،[٢] قال:

حلا لا تخطّاه العيون رغيب[٣]

وقال:

أمضى الملا بالشاحب المتبدّل[٤]

البخاري ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ، مِنَ الْمَلِيِّ وَالْمَلَاوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾ /مريم: ٤٦/: وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الْأَرْضِ: مَلًى مِنَ الْأَرْضِ.

ابن قتيبة ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أمهلتهم وأَطَلْت لهم[٥] .

السراج ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ ... أَمْهَلْتُ.

أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ

السطر ١١ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ﴾ أي دائم قوام عدل.

ابن قتيبة ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ هو الله القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أطلت ... الأرض» : أخذ الطبري (١٣/ ٩٣) هذا الكلام برمته،

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ملا مقصور» : قال فى التاج: غير مهموز، يكتب بالألف عند البصريين، وغيرهم يكتبه بالياء (ملا) . [.....]

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى فتح الباري ٨/ ٢٨٢.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا عجز بيت للشاعر الملقب بتأبط شرا، وهو فى اللسان والتاج (ملا) وصدره:

ولكننى أروى من الخمر هامتى

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٠٦ "فأطلت لهم المهل ومددت لهم في الأجل ... والإملاء في كلام العرب: الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان إذا أطلت له في المهل، ومنه الملاوة من الدهر، ومنه قولهم: تمليت حينا، ولذلك قيل لليل والنهار: الملوان. لطولهما".

بما جنت ويثيبها بما أحسنت. وقد بينت [معنى] القيام في مثل هذا في كتاب "المشكل"[١] .

الراغب (مادة قوم) ﴿أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ﴾ أي: حافظ لها

الراغب (مادة قوم) ﴿أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ﴾ . وبناء قَيُّومٍ:

فيعول، وقَيَّامٌ: فيعال. نحو: ديّون وديّان، والقِيامَةُ: عبارة عن قيام الساعة المذكور في قوله:

تُنَبِّـُٔونَهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

الراغب (مادة نبأ) ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ﴾

أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

السراج ﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ ... أَيْ: تُسَمُّونَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ظَاهِرِ القَوْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ.

أَشَقُّ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

البخاري ﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ.

ابن الهائم ﴿أَشَقُّ﴾: أشدّ.

فوائد وتعليقات

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١١٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ومنه قوله ﷺ: إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً [آل عمران: ٧٥] أي مواظبا بالاقتضاء والمطالبة. وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرّف، والتارك له يقعد عنه.

يقوم على الوغم في قومه ... فيعفو إذا شاء أو ينتقم

أي يطالب بالذّحل ولا يقعد عنه.

وقال: لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ [الرعد: ٣٣] أي آخذ لها بما كسبت.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ١٣٨-١٣٩.

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ
﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ
وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

الغريب

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ

السطر ١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ﴾ مجازه مجاز المكفوف عن خبره،والعرب تفعل ذلك فى كلامها، وله موضع آخر مجازه: للذين استجابوا لربهم الحسنى مثل الجنة، موصول صفة لها على الكلام الأول.

الراغب

(مادة مثل) ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ . والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أنّ النّدّ يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشّبه يقال فيما يشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمّيّة فقط، والشّكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثْلَ عامّ في جميع ذلك، ولهذا لمّا أراد الله تعالى نفي التّشبيه من كلّ وجه خصّه بالذّكر فقال:

الراغب

(مادة أكل) الأَكْل: تناول المطعم، وعلى طريق التشبيه قيل: أكلت النار الحطب، والأُكْل لما يؤكل، بضم الكاف وسكونه، قال تعالى: ﴿أُكُلُها دائِمٌ﴾

، والأَكْلَة للمرّة، والأُكْلَة كاللقمة، وأَكِيلَةُ الأسد: فريسته التي يأكلها، والأَكُولَةُ[1] من الغنم ما يؤكل، والأَكِيل:
المؤاكل.
وفلان مُؤْكَلٌ ومُطْعَمٌ استعارة للمرزوق، وثوب ذو أُكْلٍ: كثير الغزل[2] كذلك، والتمر مَأْكَلَةٌ للفم

السراج

﴿أُكُلُهَا﴾ ... ثَمَرُهَا.

السراج

﴿عُقْبَى﴾ ... عَاقِبَةُ.

ٱلْأَحْزَابِ

السطر ٤ · الآية ٣٦

السراج

﴿الأَحْزَابِ﴾ ... المُتَحَزِّبِينَ، المُتَجَمِّعِينَ عَلَى الكُفْرِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: الأكولة: الشاة تعزل للأكل وتسمّن، ويكره للمصدّق أخذها.
[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: ثوب ذو أكل: قويّ صفيق كثير الغزل.

حُكْمًا عَرَبِيًّا

السطر ٦ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿حُكْماً عَرَبِيًّا﴾ [1] أي دينا عربياً أنزل على رجل عربى.

الراغب (مادة عرب) ﴿حُكْماً عَرَبِيًّا﴾ ، وما بالدّار عَرِيبٌ. أي: أحدٌ يُعْرِبُ عن نفسه، وامرأةٌ عَرُوبَةٌ: مُعْرِبَةٌ بحالها عن عفّتها ومحبّة زوجها، وجمعها: عُرُبٌ

الراغب (مادة عرب) ﴿حُكْماً عَرَبِيًّا﴾

، قيل: معناه: مفصحا يحقّ الحقّ ويبطل الباطل، وقيل: معناه شريفا كريما، من قولهم: عُرُبٌ أتراب، أو وصفه بذلك كوصفه بكريم في قوله:

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

السطر ٩ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي وقت قد كُتِب.

الراغب (مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾

الراغب (مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ على نحو ما دلّ عليه قوله:

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ﴾ محوت تمحو، وتمحى: لغة.

ابن قتيبة ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ أي ينسخ من القرآن ما يشاء.

الراغب (مادة محو) المَحْو: إزالة الأثر، ومنه قيل للشّمال:

مَحْوَةٌ، لأنها تَمْحُو السّحاب والأثر. قال تعالى:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حكما عربيا» : قال الطبري (١٣/ ٩٦) : يقول تعالى ذكره: وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أنزلنا الحكم والدين عربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربى ينسب الدين إليه إذ كان عليه أنزل.

وَيُثْبِتُ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَيُثْبِتُ﴾ أي يدعه ثابتًا فلا ينسخهُ، وهو المُحْكَمُ[1] .

وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي جُمْلَتُهُ وأصلُه.

وفي رواية أبي صالح: أنه يمحو من كتب الحفظة ما تكلم به الإنسان مما ليس له ولا عليه، ويثبت ما عليه وما له.

الراغب (مادة كتب) ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ﴾ نبّه أنّ لكلّ وقت إيجادا، وهو يوجد ما تقتضي الحكمة إيجاده، ويزيل ما تقتضي الحكمة إزالته، ودلّ قوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ... اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ ألف «إما» مكسورة لأنه فى موضع أحد الأمرين.

الراغب (مادة وعد) ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ﴾

ٱلْبَلَٰغُ

السطر ١١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة بلغ) ﴿فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ﴾ .

والبَلَاغ: الكفاية، نحو قوله ﷺ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران. وقيل: يمحو الله ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء. وقيل: معنى ذلك: يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر. وقيل: يمحو من قد حان أجله ويثبت من لم يَجِئ أجله إلى أجله. وهذا قول الحسن ومجاهد، وهو أولى الأقوال بتأويل الآية وأشبهها بالصواب عند أبي جعفر الطبري ١٣/١١٤ "وذلك أن الله توعد المشركين الذين سألوا رسول الله الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله، لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مثبتا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قدرنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك محوه. ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه".

نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ

السطر ١٢ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾ مجازه: ننقص من فى الأرض ومن فى نواحيها من العلماء والعباد، وفى آية أخرى: «وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ» (١٢/ ٨٢) مجازه:
وسل من فى القرية.

ابن قتيبة ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي بموت العلماء والعُبَّاد[١] ، ويقال: بالفتوح على المسلمين. كأنه ينقص المشركين مما في أيديهم[٢] .

الراغب (مادة طرف) ﴿نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾
، والطِّرَافُ: بيتُ أَدَمٍ يؤخذ طَرَفُهُ، ومِطْرَفُ الخزِّ ومُطْرَفٌ: ما يجعل له طَرَفٌ، وقد أَطْرَفْتُ مالًا، وناقة طَرِفَةٌ ومُسْتَطْرِفَةٌ: ترعىأطرافَ المرعى كالبعير، والطَّرِيفُ: ما يتناوله، ومنه قيل: مالٌ طَرِيفٌ، ورَجُلٌ طَرِيفٌ: لا يثبت على امرأة، والطِّرْفُ: الفرسُ الكريمُ، وهو الذي يُطْرَفُ من حسنه، فالطِّرْفُ في الأصل هو المَطْرُوفُ، أي: المنظور إليه، كالنّقض في معنى المنقوض، وبهذا النّظر قيل: هو قيد النّواظر[٣] ، فيما يحسن حتى يثبت عليه النّظر

السراج ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ... بِفَتْحِ الْمُسْلِمِينَ بِلَادَ الْمُشْرِكِينَ.

لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ

السطر ١٣ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا رادّ له ولا مغيّر له عن الحق.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

البخاري ﴿مُعَقِّبَ﴾: مُغَيِّرٌ.

ابن قتيبة ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا يَتَعَقَّبُه أحدٌ بتغيير ولا نقص[٤] .

الراغب (مادة عقب) ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾
، أي: لا أحد يتعقّبه ويبحث عن فعله، من قولهم: عَقَّبَ الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبّعه. قال الشاعر:٣٢٥-

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي مجاهد وابن عباس، كما في تفسير الطبري ١٣/١١٧ والدر المنثور ٤/٦٨.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١١٧ "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها. بظهور المسلمين من أصحاب محمد عليها وقهرهم لأهلها، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم ... ".

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قيد النواظر أي: مقيّد النواظر. انظر عمدة الحفاظ. طرف.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري "لا راد لحكمه. والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشيء" وانظر ما يتعلق بهذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٦٠.

وما بعد حكم الله تعقيب[1] ويجوز أن يكون ذلك نهيا للنّاس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيت عليهم، ويكون ذلك من نحو النّهي عن الخوض في سرّ القدر[2]

ابن الهائم ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾: أي إذا حكم حكما فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير أو نقض. يقال: عقّب الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بعد حكمه بغيره.

السراج ﴿لَا مُعَقِّبَ﴾ ... لَا رَادَّ، وَلَا مُبْطِلَ.

ترتيبها

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لقوله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» أخرجه الطبراني وأبو نعيم.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سورة ابراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ
فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

الغريب

عِندَهُۥ

السطر ٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عند) ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ ، أي: في حكمه، وقوله:

الٓرٰۚ

السطر ٥ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الر﴾ ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتى مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجاز موضعه فى المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السّور.

«كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ» مجازه مستأنف أو مختصر فيه ضمير كقولك:

هذا كتاب أنزلناه إليك، وفى آية أخرى: «الم ذلِكَ الْكِتابُ» (٢/ ١) وفى غيرها ما قد أظهر.

يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [يختارون] .

ابن الهائم ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: أي يختارونها عليها.

وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ

السطر ١٠ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَيَبْغُونَها عِوَجاً﴾ يلتمسون، ويحتالون لها عوجا، مكسور الأول مفتوح الثاني وذلك فى الدّين وغيره، وفى الأرض مما لم يكن قائما وفى الحائط وفى الرمح وفى السنّ عوج وهو مفتوح الحروف.

البخاري ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: و/هود: ١٩/: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا.[1]

السراج ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ... يُرِيدُونَهَا مُعْوَجَّةً، مُوَافِقَةً لِأَهْوَائِهِمْ.

ٱلظُّلُمَٰتِ

السطر ١٤ · الآية ٥

الراغب (مادة ظلم) ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عوجا) زيغا وميلا وانحرافا عن القصد.

وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ

السطر ١٤ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ أي: بأيام النِّعم[1] .

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿بِأَيَّامِ اللهِ﴾ ... نِعَمِهِ وَنِقَمِهِ الَّتِي قَدَّرَهَا فِي الأَيَّامِ.

أسباب النزول

الآية ٤٣

المزيني ١٠٥ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أُريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجٌ خير لي منك داخلٌ، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عبد الله، ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله، نزلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونزلت فيَّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إن لله سيفاً مغموداً[2] عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطرُدُن جيرانكم الملائكة ولتسُلُّن[3] سيف الله المغمود عنكم، فلا يُغمد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان[4].

دراسة السبب:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٢٢ "يقول ﷺ: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت، فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة: أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيه من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم ديارهم وأموالهم".

[2] حاشية المزيني: غمد: غمد السيف غلافه. النهاية (٣:٣٨٣) مادة (غمد).

[3] حاشية المزيني: سلَّه: إذا انتزعه من غمده. النهاية (٢:٣٩٢) مادة (سلل).

[4] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد (٥:٢٩٩) رقم (٣٢٥٦) وانظر (٣٨٠٣)، وأحمد (٥:٤٥١)، وابن ماجه (٣٧٣٤) من طرق عن ابن أخي عبد الله سلام، عن عبد الله بن سلام، فذكره. ولفظ أحمد وابن ماجه مقتصر على قصة تغيير الاسم فقط لكن بلفظ: (قدمت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وليس اسمي عبد الله بن سلام، فسماني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عبد الله بن سلام. وهذا الحديث إسناده ضعيف من أجل ابن أخي عبد الله بن سلام، فهو مجهول كما في التقريب (٨٤٩٤) ولهذا استغربه الترمذي فقال: (هذا حديث غريب).

أما ما رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث. فلا يصلح شاهداً لقوله: (ونزلت في) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لأن قوله في حديث سعد، وفيه نزلت هذه الآية: {}{وَشَهِدَ شَاهِدٌ} ... { فقد بيّن الحافظ في الفتح (٧:١٦٢) أن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة.

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد أورد ابن العربي والقرطبي الحديث بنصه، أما سائر جمهور المفسرين فلم يسوقوا الحديث، لكنهم ذكروا عبد الله بن سلام وأنه المراد بالآية، وبعضهم صوّب هذا وبعضهم تعقّبه.

فأما من ذكر ذلك ولم يتعقبه فالطبري[١].

وأما من ساقه وصوبه فابن العربي فقال بعد ذكر الحديث: (وليس يمتنع أن تنزل في عبد الله سبباً، وتتناول جميع المؤمنين لفظاً، ويعضده من النظام أن قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ـ يعني به قريشاً، فالذي عنده علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقربُ من عبدة الأوثان)[٢] اهـ.

أما من ذكر ذلك وتعقبه فهم الأكثرون، قال البغوي: (قال قتادة: هو عبد الله بن سلام، وأنكر الشعبي هذا وقال: السورة مكية، وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة وقال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام؟

فقال: وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية؟)[٣] اهـ.

وقال ابن عطية لما ذكر قولي قتادة ومجاهد في عبد الله بن سلام: (وهذان القولان الأخيران لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية والجمهور على أنها مكية قاله سعيد بن جبير)[٤] اهـ.

وقال القرطبي: (وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة؟ ذكره الثعلبي)[٥].

وقال ابن كثير: (قيل: نزلت في عبد الله بن سلام. قاله مجاهد وهذا القول غريب لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة)[٦] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقيل أُريد به عبد الله بن سلام الذي آمن بالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أول مقدمه المدينة، ويبعده أن السورة مكية كما تقدم)[٧] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ للأسباب التالية:

١ ـ أن الحديث لا يصح الاحتجاج به على السببية للعلة التي في سنده.

٢ ـ أن الآية مكية، وقصة ابن سلام إنما كانت بعد الهجرة فكيف يكون هذا سبباً لنزول هذه الآية.

٣ ـ أنه على فرض صحة الحديث فإن هذا من قبيل التفسير وليس من باب سبب النزول فأين الحدث الذي أُدعي أنه سبب نزولها؟ هذا لا يوجد.

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (١٣:١٧٦، ١٧٧).
[٢] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٣:١١١٤، ١١١٥).
[٣] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٢٥).
[٤] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٠:٥٤).
[٥] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (٩:٣٣٦).
[٦] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٥٢١).
[٧] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٣:١٧٨).

فالآية تتحدث عن المشركين، وابن سلام من أهل الكتاب.

وأما قوله: (نزلت فيَّ) فلو صح الحديث لكان المراد أن الآية بعمومها تتناوله لأنه من أهل الكتاب، وأهل الكتاب الصادقون يشهدون أنه رسول من عند الله.

٤ ـ أن أكثر المفسرين أبوا أن يكون ابن سلام هو المقصود، والكثرة قرينة من قرائن الترجيح إذا احتفت بغيرها.

فإن قال قائل: ما المراد بقوله: (ومن عنده علم الكتاب)؟

فالجواب: قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] وأمثال ذلك مما فيه من الأخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هذا شامل لكل علماء أهل الكتابين)[1] اهـ.

وقال الشنقيطي: (الظاهر أن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل. ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] وقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] إلى غير ذلك من الآيات)[2] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور معنا ليس سبباً لنزول الآية، لعدم الدليل على السببية وضعف سنده، وكون السورة مكية، وأن هذا من قبيل التفسير الذي يحتمل الصواب والخطأ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٥]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٤:١٢٠).

[2] حاشية المزيني: أضواء البيان (٣:١٠٣).

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

الغريب

ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

السطر ١ · الآية ٦

البخاري وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿**اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾: أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ.

يَسُومُونَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ أي يولونكم ويبلونكم.

الراغب (مادة سام) السَّوْمُ أصله: الذّهاب في ابتغاء الشيء، فهو لفظ لمعنى مركّب من الذّهاب والابتغاء، وأجري مجرى الذّهاب في قولهم: سَامَتِ الإبل، فهي سَائِمَةٌ، ومجرى الابتغاء في قولهم: سُمْتُ كذا، قال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾

، ومنه قيل: سِيمَ فلان الخسف، فهو يُسَامُ الخسف، ومنه: السَّوْمُ في البيع، فقيل:

(صاحب السّلعة أحقّ بالسّوم)[1] ويقال: سُمْتُ الإبل في المرعى، وأَسَمْتُهَا، وسَوَّمْتُهَا، قال:

السراج ﴿**يَسُومُونَكُمْ**﴾ ... يُذِيقُونَكُمْ.

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

السطر ٤ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ مجازه: وآذنكم ربكم، و «إذ» من حروف الزوائد، وتأذن تفعل من قولهم: أذنته.[2]

البخاري ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ**﴾: أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ.

ابن قتيبة ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ**﴾ مبيَّن في سورة الأعراف[3] .

الراغب (مادة أذن) وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ .

وأذنته بكذا وآذنته بمعنى.

والمُؤَذِّنُ: كل من يعلم بشيءٍ نداءً، قالتعالى:

السراج ﴿**تَأَذَّنَ**﴾ ... أَعْلَمَ إِعْلَامًا مُؤَكَّدًا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإذ تأذن ... أذنته» : روى ابن حجر كلام أبي عبيدة هذا في فتح الباري (٨/ ٢٨٥) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٧٤.

كَفَرْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب (مادة كفر) وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ﴾ ولمّا كان الكفران يقتضي جحود النّعمة صار يستعمل في الجحود، قال:

فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ

السطر ١٠ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿فردّوا أيديهم فى أفواههم﴾ مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع كفّوا عما أمروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، ويقال: ردّ يده فى فمه، أي أمسك إذا لم يجب.[1]

البخاري ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ.

ابن قتيبة ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال أبو عبيدة: تركوا ما أمروا به، ولم يُسلِموا[2] .

ولا أعلم أحدًا قال: ردَّ يدَه في فيه، إذا أمسك عن الشيء! والمعنى: رَدُّوا أيديهم في أفواههم، أي عضُّوا عليها حنقًا وغيظا. كما قال الشاعر:

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْر الحَسُودِ[3]

يعني: أنهم يَغيظُون الحسودَ حتى يعض على أصابعه العشر، ونحوه قول الهُذَلي:

قَدَ افْنَى أَنَامِلَهُ أَزْمُهُ ... فَأَضْحَى يَعَضُّ عَلَيَّ الوَظِيفَا[4]

يقول: قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض، فأضحى يعضُّ عليَّ وظِيفَ الذراع، وهكذا فسر هذا الحرفَ ابنُ مسعود[5] واعتبارُه قولُه ﷺ في موضع آخر: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كفوا ... يجب» : هذا الكلام فى الطبري ١٣/ ١١١، ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة، وقال: وقد تعقبوا كلام أبى عبيدة فقيل لم يسمع من العرب: رد يده فى فيه، إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله (فتح الباري ٨/ ٢٨٥) فالطبرى من الذين تعقبوا كلام أبى عبيدة هذا.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٣٦ "مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع: كفوا عما أمروا بقوله من الحق، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، ويقال: رد يده في فمه، أي أمسك إذا لم يجب" وقد ذكره الطبري ١٣/١٢٧ ورده، ونقله القرطبي كما نقل نقد ابن قتيبة ٩/٣٤٥-٣٤٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هكذا ذكره ابن قتيبة غير منسوب في المعاني الكبير ٨٣٤ وشرحه بقوله: "يعني أصابع يديه العشر يعضها غيظا عليهم وحنقا" والذي في تفسير القرطبي ٩/٣٤٦:

تردون في فيه غش الحسو ... د حتى يعض على الأكفا

يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لصخر الغي، كما في ديوان الهذليين ٢/٧٣ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٨٣٤ والأزم: العض الشديد.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٤/٧٢ وقد رواه الطبري في تفسيره ١٣/١٢٦ ثم قال ١٢٧ "وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية: القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظا على

الْغَيْظِ﴾

الراغب (مادة رد) وقوله تعالى:

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ﴾

، قيل: عضّوا الأنامل غيظا، وقيل: أومأوا إلى السّكوت وأشاروا باليد إلى الفم، وقيل: ردّوا أيديهم في أفواه الأنبياء فأسكتوهم، واستعمال الرّدّ في ذلك تنبيها أنهم فعلوا ذلك مرّة بعد أخرى

الراغب (مادة فوه) ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ﴾: أي عضّوا أناملهم حنقا وغيظا مما أتاهم به الرّسل كقوله: وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ[1] ، وقيل:

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ: أومئوا إلى الرّسل عليهم الصلاة والسلام أن اسكتوا.

السراج ﴿**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾ ... عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ؛ تَغَيُّظًا عَلَى الرُّسُلِ وَدِينِهِمْ.

مُرِيبٍ

السطر ١١ · الآية ٩

السراج ﴿**مُرِيبٍ**﴾ ... مُوجِبٍ لِلرِّيبَةِ، وَالشَّكِّ.

فَاطِرِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فاطِرِ﴾ أي خالق.

السراج ﴿**فَاطِرِ**﴾ ... مُنْشِئِ ومُبْدِعِ.

لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ مجازه: ليغفر لكم ذنوبكم، و «من» من حروف الزوائد، وفى آية أخرى: «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» (٦٩/ ٤٧) مجازه: ما منكم أحد، وقال [أبو ذؤيب] :

جزيتك ضعف الحبّ لما شكوته ... وما إن جزاك الضّعف من أحد قبلى (٥٨)

أي أحد قبلى.

الرسل، كما وصف الله ﷻ به إخوانهم من المنافقين فقال: (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم".

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ١١٩.

ءَابَآؤُنَا

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب (مادة بين) ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ .

وما هو بيان بالاختبار فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ

بِسُلْطَٰنٍ

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب (مادة سلط) وقال: ﴿فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾

ابن الهائم ﴿بِسُلْطانٍ﴾: هو الملكة والقدرة، وهو هنا الحجة (زه)[1] .

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ... بِحُجَّةٍ، وَدَلِيلٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ١١٤: «أي ملكة وقدرة وحجة أيضا» .

فوائد وتعليقات

قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم
بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ
عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ
أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ
ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ
مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ
ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ
كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾

الغريب

ٱلْمُؤْمِنُونَ

السطر ٣ · الآية ١١

الراغب (مادة منن) ﴿يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشاءُ﴾

أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا

السطر ٧ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ أي فى ديننا وأهل ملتنا.

خَافَ مَقَامِى

السطر ٩ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿خافَ مَقامِى﴾ مجازه: حيث أقيمه بين يدى للحساب.[1]

البخاري ﴿**مَقَامِي**﴾: حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.[2]

الراغب (مادة قوم) ﴿ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِى وَخافَ وَعِيدِ﴾

السراج ﴿**مَقَامِي**﴾ ... مَوْقِفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ لِلْحِسَابِ.

وَعِيدِ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة وعد) وقال: ﴿ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِى وَخافَ وَعِيدِ﴾

وَٱسْتَفْتَحُواْ

السطر ٩ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ مجازه: واستنصروا.

عنود و

ابن قتيبة ﴿**وَاسْتَفْتَحُوا**﴾ أي: استنصَرُوا[3] . ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

ابن الهائم ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: أي سألوا الفتح، وهو القضاء.

السراج ﴿**وَاسْتَفْتَحُوا**﴾ ... اسْتَنْصَرَ الرُّسُلُ بِاللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خاف ... للحساب» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٦.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مقامي) إقامتي له يوم القيامة للحساب، أو: عرف منزلتي في الربوبية والسيطرة على جميع المخلوقات، فخاف عقابي ولزم طاعتي.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١٢٩ "واستفتحت الرسل على قومها، أي استنصرت الله عليها (وخاب كل جبار عنيد) يقول: هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له. والعنيد، والعاند، والعنود، بمعنى واحد".

وَخَابَ

السطر ١٠ · الآية ١٥

الراغب (مادة خاب) الخَيْبَة: فوت الطلب، قال: ﴿وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

السراج ﴿وَخَابَ﴾ ... هَلَكَ، وَخَسِرَ.

جَبَّارٍ

السطر ١٠ · الآية ١٥

الراغب (مادة جبر) أصل الجَبْر: إصلاح الشيء بضرب من القهر، يقال: جَبَرْتُهُ فَانْجَبَرَ واجْتَبَرَ، وقد قيل:

جَبَّرْتُهُ فَجَبَرَ[1] ، كقول الشاعر:

-٨٨

قد جبر الدين الإله فجبر[2] هذا قول أكثر أهل اللغة، وقال بعضهم: ليس قوله (فجبر) مذكورا على سبيل الانفعال، بل ذلك على سبيل الفعل، وكرّره، ونبّه بالأول على الابتداء بإصلاحه، وبالثاني على تتميمه، فكأنه قال: قصد جبر الدين وابتدأ به فتمّم جبره، وذلك أنّ «فعل» تارة يقال لمن ابتدأ بفعل، وتارة لمن فرغ منه. وتَجَبَّرَ بعد الأكل يقال إمّا لتصور معنى الاجتهاد والمبالغة، أو لمعنى التكلف، كقول الشاعر:

-٨٩

تجبّر بعد الأكل فهو نميص[3] وقد يقال الْجَبْرُ تارة في الإصلاح المجرد، نحو قول عليّ رضي الله عنه: (يا جَابِرَ كلّ كسير، ويا مسهّل كلّ عسير) ومنه قولهم للخبز:

جَابِر بن حبّة[4] ، وتارة في القهر المجرد نحو قوله عليه السلام: «لا جَبْر ولا تفويض»[5] والجَبْر في الحساب: إلحاق شيء به إصلاحا لما يريد إصلاحه، وسمي السلطان جَبْراً كقول الشاعر:

-٩٠

وأنعم صباحا أيها الجبر[6] لقهره الناس على ما يريده، أو لإصلاح أمورهم.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال للسرقسطي ٢/ ٢٦٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للعجاج وبعده:

وعور الرحمن من ولى العور

وهو في ديوانه ص ٤، وتهذيب اللغة ١١/ ٦٠، والأفعال ٢/ ٢٦٠، واللسان (جبر) ، والبصائر ١/ ٣٦٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:

ويأكل من قوّ لعاعا وربة

وهو في ديوانه ص ٩٣، واللسان (جبر) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (جبر) ، والبصائر ١/ ٣٦١.

[5] حاشية المحقق على المفردات: ليس هذا بحديث بل من قول المتكلمين في مذهب أهل السنة، وهو قول جعفر الصادق. انظر نثر الدر ١/ ٣٦٣ [.....]

[6] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

واسلم براووق حبيت به

وهو لابن أحمر في ديوانه ص ٩٤، والبصائر ١/ ٣٦١، واللسان (جبر) .

والإجبار في الأصل: حمل الغير على أن يجبر الآخر لكن تعورف في الإكراه المجرّد، فقيل: أَجْبَرْتُهُ على كذا، كقولك: أكرهته.

وسمي الذين يدّعون أنّ الله تعالى يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مُجْبِرَة، وفي قول المتقدمين جَبْرِيَّة وجَبَرِيَّة. والجبّار فيصفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلة من التعالي لا يستحقها، وهذا لا يقال إلا على طريق الذم، كقوله ﷻ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

عَنِيدٍ

السطر ١٠ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿عَنِيدٍ﴾ وعاند كلها، واحد والمعنى جائر عاند عن الحق، قال:

إذا نزلت فاجعلانى وسطا ... إنى كبير لا أطيق العنّدا (٣٢٥)

مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ

السطر ١٠ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ﴾ مجازه: قدامه وأمامه، يقال إن الموت من ورائك أي قدامك،[1] وقال:

أتوعدني وراء بنى رياح ... كذبت لتقصرنّ يداك دونى (٣٧٧)

أي قدام بنى رياح وأمامهم، وهم دونى أي بينى وبينك، وقال:

أترجو بنى مروان سمعى وطاعتى ... وقومى تميم والفلاة ورائيا[2]وقال:

البخاري ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾: قُدَّامَهُ.[3]

ابن قتيبة ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي: أمامَه[4] .

السراج ﴿وَرَائِهِ﴾ ... أَمَامِهِ.

وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ

السطر ١٠ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد القيح والدّم.[5]

ابن قتيبة ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: القَيْحُ والدمُ. أي: يُسقى الصديدَ مكان الماء. كأنه قال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «من ورائك ... قدامك» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٦، ومن «يقال» إلى «قدامك» فى الطبري ١٣/ ١١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : اختلف فى قائل هذا البيت، فبعضهم قال إنه لسوار بن المضرب، وبعضهم قال إنه للفرزدق واستشهد أبو عبيدة به مرات. فنسبه فى نسخة مرة لسوار ومرة للفرزدق ونسبه هنا لجرير، ولم أجده فى ديوانيهما. وهو لسوار من كلمة فى الكامل ٢٨٩، والطبري ١٦/ ٢، والجمهرة ١/ ١٧٧ و ٣/ ٤٩٥، والقرطبي ١١/ ٣٥ واللسان والتاج (ورى) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (من ورائه) أي من وراء حياته في الدنيا، ولذلك فسرت بقدامه، لأنه سيستقبل ذلك.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٤٥.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصديد القيح والدم» كذا فى البخاري، ولم ينبه عليه ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٢٨٤.

يُجعلُ ماؤه صديدًا.

ويجوز أن يكون على التشبيه. أي يُسقَى ماءً كأنه صديدٌ.

ابن الهائم ﴿مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ﴾: أي قيح ودم.

السراج ﴿صَدِيدٍ﴾ ... القَيْحِ وَالدَّمِ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ.

يَتَجَرَّعُهُۥ

السطر ١١ · الآية ١٧

الراغب (مادة جرع) جَرَعَ الماء يَجْرَعُ، وقيل: جَرَعَ[1] ، وتَجَرَّعَهُ:إذا تكلّف جرعه. قال ﷺ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ﴾ ، والجُرْعَة: قدر ما يتجرّع، وأفلت بجُرَيْعَة الذّقن[2] ، بقدر جرعة من النفس. ونوق مَجَارِيع: لم يبق في ضروعها من اللبن إلا جرع، والجَرَعُ والجَرْعَاء: رمل لا ينبت شيئا كأنّه يتجرع البذر

السراج ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ ... يُحَاوِلُ ابْتِلَاعَهُ.

وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ

السطر ١١ · الآية ١٧

الراغب (مادة ساغ) ﴿وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ﴾

، وسَوَّغْتُهُ مالا مستعار منه، وفلان سوغ أخيه: إذا ولد إثره عاجلا تشبيها بذلك

ابن الهائم ﴿يُسِيغُهُ﴾: يجيزه.

السراج ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ ... لَا يَسْتَطِيعُ ابْتِلَاعَهُ؛ لِحَرَارَتِهِ وَقَذَارَتِهِ.

وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ

السطر ١١ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكان من جسده. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[3] .

الراغب (مادة موت) ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

.

الخامس: المنامُ، فقيل: النّوم مَوْتٌ خفيف، والموت نوم ثقيل، وعلى هذا النحو سمّاهما الله تعالى توفّيا. فقال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٢/ ٣٠٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الجريعة: تصغير الجرعة، وهو آخر ما يخرج من النفس.

وقال أبو زيد: يراد أنه كان قريبا من الهلاك كقرب الجرعة من الذقن. راجع: الغريبين ١/ ٣٤١، والنهاية ١/ ٢٦١، والمجمل ١/ ١٨٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١٣١ "ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده (وما هو بميت) لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع إلى مكانها".

الراغب (مادة موت) ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ﴾ ، وقوله:

وَمِن وَرَآئِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ١٧

السراج ﴿وَمِن وَرَائِهِ﴾ ... مِنْ بَعْدِهِ.

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ﴾ مجازه: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كمثل رماد، وتصديق ذلك من آية أخرى: «أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» (٣٢/ ٧) مجازه: أحسن خلق كل شيء، وقال [حميد بن ثور الهلاليّ] :

وطعنى إليك الليل حضنيه إنّني ... لتلك إذا هاب الهدان فعول[1]

أراد:[2] وطعنى حضنى الليل إليك [أول الليل وآخره] ، وإذا ثنّوه كان أكثر فى كلامهم وأبين، قال:

كأن هندا ثناياها وبهجتها ... يوم التقينا على أدحال دبّاب[3]أراد: كأن ثنايا هند وبهجتها يوم التقينا على أدحال دبّاب.

أبو عبيدة ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ﴾ يقال: قد عصف يومنا وذاك إذا اشتدّت الريح فيه، والعرب تفعل ذلك إذا كان فى ظرف صفة لغيره، وجعلوا الصفة له أيضا، كقوله:[4]

لقد لمتنا يا أم غيلان فى السّرى ... ونمت وما ليل المطىّ بنائم (٣١٣)

ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنما المطر فيه وفيها.

ابن قتيبة ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: شديد الريح. شبه أعمالَهم بذلك: لأنه يُبطلها ويَمحَقُها.

الراغب (مادة رمد) يقال: رَمَادٌ ورِمْدِدٌ[5] ، وأَرْمَدُ وأَرْمِدَاءُ، قال تعالى: ﴿كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ ، ورَمِدَتِ النارُ: صارت رَمَاداً، وعبّر بِالرَّمَدِ عن الهلاك كما عبّر عنه بالهمود، ورَمِدَ الماء:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : حميد: حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبى ربيعة الهلالي، شاعر إسلامى أخباره فى الأغانى ٤/ ٩٧، وله ترجمة فى الاستيعاب ١/ ٢٦٧، والإصابة رقم ١٨٣٤ والبيت فى اللسان والتاج (طعن) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أراد ... إليك» : روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه (طعن) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت منسوب للراعى فى معجم ما استعجم ٢/ ٥٤٠، وورد من غير عزو فى اللسان والتاج (دبب) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كقوله» : القائل جرير.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الرّمدد: أرقّ ما يكون من الرماد.

صار كأنّه فيه رماد لأُجُونِه[1] ، والْأَرْمَدُ ما كان على لون الرّماد. وقيل للبعوض: رُمْدٌ، والرَّمَادَةُ: سَنَةُ المَحْلِ

الراغب (مادة شد) قال تعالى: ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾

الراغب (مادة روح) ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ . وقال في الجمع:

السراج ﴿يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ... شَدِيدِ هُبُوبِ الرِّيحِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٦-١٧

النسائي في الكبرى (١١١٩٩)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧] قَالَ: " يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شُوِيَ وَجْهُهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٢٢٨٥): رجاله ثقات

الدرر السنية — شعيب الأرناووط، تخريج شرح السنة (٤٤٠٥): [فيه] عبيد الله بن بسر مجهول، وباقي رجاله ثقات

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآجن: الماء المتغير الطعم واللون.

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا
قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ
أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ
مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ
بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

الغريب

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ

السطر ١ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ﴾ ألم تعلم، ليس رؤية عين.

إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا

السطر ٤ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾ جميع تابع، خرج مخرج غائب والجميع غيب.[1]

البخاري ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾: وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ.[2]

سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ

السطر ٥ · الآية ٢١

السراج ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ ... يَسْتَوِي عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ.

أَجَزِعۡنَآ

السطر ٦ · الآية ٢١

الراغب (مادة جزع) قال تعالى: ﴿سَواءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا﴾ ، الجَزَع: أبلغ من الحزن، فإنّ الحزن عام والجزع هو: حزن يصرف الإنسانعمّا هو بصدده، ويقطعه عنه، وأصل الجَزَع:
قطع الحبل من نصفه، يقال: جَزَعْتُهُ فَانْجَزَعَ، ولتصوّر الانقطاع منه قيل: جِزْعُ الوادي، لمنقطعه، ولانقطاع اللون بتغيّره قيل للخرز المتلوّن جَزْع، ومنه استعير قولهم: لحم مُجَزَّع، إذا كان ذا لونين. وقيل للبسرة إذا بلغ الإرطاب نصفها: مجزّعة. والجَازِع: خشبة تجعل في وسط البيت فتلقى عليها رؤوس الخشب من الجانبين، وكأنما سمي بذلك إمّا لتصور الجزعة لما حمل من العبء، وإمّا لقطعه بطوله وسط البيت

مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ

السطر ٦ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي: مَعْدِلٍ. يقال: حاصَ عن الحق يحيصُ، إذا زاغ وعَدَل.

الراغب (مادة حاص) وقوله تعالى: ﴿ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ﴾ ، أصله من حَيْص بيص أي: شدّة، وحَاصَ عن الحقّ يَحِيصُ، أي: حاد عنه إلى شدّة ومكروه. وأمّا الحوص فخياطة الجلد ومنه حصت

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تبعا ... غيب» : كذا فى البخاري. قال ابن حجر: هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨٦) . [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لكم تبعا) تابعين لكم في الاعتقاد والفكر والسلوك.

عين الصّقر[1]

السراج ﴿مُّحِيصٍ﴾ ... مَهْرَبٍ.

لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ

السطر ٦ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾ أي: فُرِغ منه، فدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ[2] .

الراغب (مادة لوم) اللَّوْمُ: عذل الإنسان بنسبته إلى ما فيه لوم.

يقال: لُمْتُهُ فهو مَلُومٌ. قال تعالى: ﴿فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

وَعَدَكُمْ

السطر ٧ · الآية ٢٢

الراغب (مادة وعد) الوَعْدُ يكون في الخير والشّرّ. يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرّ وَعْداً ومَوْعِداً ومِيعَاداً، والوَعِيدُ في الشّرّ خاصّة. يقال منه: أَوْعَدْتُهُ، ويقال: وَاعَدْتُهُ وتَوَاعَدْنَا. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِ﴾

سُلْطَٰنٍ

السطر ٨ · الآية ٢٢

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ وَقُوَّةٍ أَقْهَرُكُمْ بِهَا عَلَى اتِّبَاعِي.

مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي بمغيثكم، ويقال: استصرخنى فأصرخته، أي استعاننى فأعنته واستغاثني فأغثته.[3]

البخاري ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي. ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ /القصص: ١٨/: مِنَ الصُّرَاخِ.[4]

ابن الهائم ﴿ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: أي بمغيثكم.

السراج ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ ... بِمُغِيثُكُمْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: حاص الثوب حوصا وحياصة: خاطه. انظر: الأفعال ١/ ٤١٨، والمجمل ١/ ٢٥٨، واللسان: حوص.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٣٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما أنا ... فأغثته» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٦

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بمصرخكم) بمغيثكم ومنجيكم.

كَفَرْتُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

الراغب (مادة كفر) وقوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿كَفَرْتُ﴾ ... تَبَرَّأتُ.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله،

الراغب (مادة طيب) قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ ... هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يقال: هي النخلة. ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ أعلاها، ﴿فِي السَّمَاءِ﴾

السراج ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ... هِيَ: النَّخْلَةُ.

أَصْلُهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة أصل) قال تعالى:

﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ ، وقد تَأَصَّلَ كذا وأَصَّلَهُ، ومجد أصيل، وفلان لا أصل له ولا فصل

وَفَرْعُهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة فرع) فَرْعُ الشّجر: غصنه، وجمعه: فُرُوعٌ. قال تعالى: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ ، واعتبر ذلك على وجهين:

أحدهما: بالطّول، فقيل: فَرَعَ كذا: إذا طال، وسمّي شعر الرأس فَرْعاً لعلوّه، وقيل: رجل أَفْرَعُ، وامرأة فَرْعَاءُ، وفَرَّعْتُ الجبل، وفَرَّعْتُ رأسَهُ بالسّيف، وتَفَرَّعْتُ في بني فلان: تزوّجت في أعاليهم وأشرافهم. والثاني: اعتبر بالعرض، فقيل: تَفَرَّعَ كذا، وفُرُوعُ المسألة، وفُرُوعُ الرّجل: أولاده.

و (فِرْعَوْنُ) : اسم أعجميّ، وقد اعتبر عرامته، فقيل: تَفَرْعَنَ فلان: إذا تعاطى فعل فرعون، كما يقال: أبلس وتبلّس، ومنه قيل للطّغاة: الفَرَاعِنَةُ والأبالسة

أحاديث التفسير

الآية ٢٤-٢٥

البخاري (٤٦٩٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ، أَوْ: كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلَا وَلَا وَلَا، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهْ، وَاللهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٨): [صحيح]

الترمذي (٣١١٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِنَاعٍ» عَلَيْهِ رُطَبٌ، فَقَالَ: ﴿مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ قَالَ: هِيَ الْحَنْظَلَةُ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا الْعَالِيَةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَأَحْسَنَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف مرفوع

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١١٩): لا نعلم أحدا رفعه غير حماد بن سلمة ورواه غير واحد ولم يرفعوه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١١٩): ضعيف مرفوعاً

الآية ٢٤

النسائي في الكبرى (١١١٩٧)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ

يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»

الحكم

الدرر السنية — صلاح الدين العلائي، مجموع رسائل العلائي (٦/٢٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٩٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ بُسْرٍ، فَقَالَ: " وَمَثَلُ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ
مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

الغريب

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ

السطر ١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ﴾ أي تخرج ثمرتها، والحين هاهنا ستة أشهر أو نحو ذلك.

ابن قتيبة ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يقال: كلّ ستةِ أشهر، ويقال: كلّ سنةٍ.

الراغب (مادة حين) ﴿رَبِّها﴾ ، وللساعة

السراج ﴿أُكُلَهَا﴾ ... ثَمَرَهَا.

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الشرك.

الراغب (مادة خبث) وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ، فإشارة إلى كلّ كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك، وقال ﷺ: «المؤمن أطيب من عمله، والكافر أخبث من عمله»[1] ويقال: خبيث مُخْبِث، أي: فاعل الخبث

السراج ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ... كَلِمَةِ الكُفْرِ.

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

السطر ٣ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال أنس بن مالك: هي الحَنْظَلَةُ[2] .

السراج ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ... هِيَ: شَجَرَةُ الحَنْظَلِ.

ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ

السطر ٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي استؤصلت، [يقال اجتث الله دابرهم، أي أصلهم.]

البخاري ﴿اجْتُثَّتْ﴾: اسْتُؤْصِلَتْ.

ابن قتيبة ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ﴾ أي: اسْتُؤْصِلَتْ وقُطعتْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده في الحديث، لكن جاء نحوه عن عليّ بن أبي طالب قال: فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شرّ منه. نهج البلاغة ص ٦٦٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في تفسير الطبري ١٣/١٤٠.

الراغب (مادة جث) يقال: جَثَثْتُهُ فَانْجَثَّ، وجَثَثْتُهُ فَاجْتَثَّ[1] ، قال الله ﷻ: ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ ، أي: اقتلعت جثّتها، والجِثَّة:

ما يجثّ به، وجثَّة الشيء: شخصه الناتئ، والجُثُّ: ما ارتفع من الأرض، كالأكمة، وال

ابن الهائم ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: استؤصلت.

السراج ﴿اجْتُثَّتْ﴾ ... اقْتُلِعَتْ.

مَا لَهَا مِن قَرَارٍ

السطر ٣ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي: فما لَها من أصل[2] .

فشبَّه كلمةَ الإيمان في نفعها وفضلها، بالنخلة: في عُلُوّها وثباتها وحملها. وشبَّه كلمة الشرك، بحنظلةٍ قطعتْ: فلا أصلَ لها في الأرض، ولا فرع لها في السماء، ولا حَمْلَ.

الراغب (مادة قر) ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾ ، أي: ثبات، وقال الشاعر:

-٣٦٥

ولا قرار على زأر من الأسد[3] أي: أمن واسْتِقْرَارٍ، ويوم الْقَرِّ: بعد يوم النّحر لاستقرار الناس فيه بمنى، واسْتَقَرَّ فلان: إذا تحرّى الْقَرَارَ، وقد يستعمل في معنى قرّ، كاستجاب وأجاب. قال في الجنّة:

السراج ﴿قَرَارٍ﴾ ... أَصْلٍ ثَابِتٍ.

يُثَبِّتُ

السطر ٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة ثبت) وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ ، أي: يقويهم بالحجج القوية

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (جث) ، والبصائر ١/ ٣٦٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٤١ "يقول: ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الأرض تنبت عليه وتقوم. وإنما ضربت هذه الشجرة - التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به، مثلا. يقول: ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الأرض ثبات، ولا له في السماء مصعد، لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء".

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

أنبئت أنّ أبا قابوس أوعدني

وهو للنابغة من معلقته، والبيت في ديوانه ص ٣٦.

وَأَحَلُّوا۟

السطر ٧ · الآية ٢٨

الراغب (مادة حلَ) ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ ، ويقال: حَلَّ الدّين: وجب[1] أداؤه، والحِلَّة: القوم النازلون، وحيّ حِلَال مثله، والمَحَلَّة: مكان النزول، وعن حلّ العقدة استعير قولهم: حَلَّ الشيء حلالًا

دَارَ ٱلْبَوَارِ

السطر ٧ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿دارَ الْبَوارِ﴾ أي الهلاك والفناء ويقال بار يبور، ومنه قول عبد الله بن الزّبعرى:
يا رسول المليك إن لسانى ... راتق ما فتقت إذ أنا بور[2]
[البور والبوار واحد] .

ابن قتيبة ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ دارَ الهلاك. وهي: جهنم.

الراغب (مادة بور) ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ ، ويقال: رجل حائر بَائِر[3] ، وقوم حُور بُور.
وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿الْبَوارِ﴾: الهلاك.

السراج ﴿الْبَوَارِ﴾ ... الهَلَاكِ.

وَبِئْسَ

السطر ٧ · الآية ٢٩

الراغب (مادة بؤس) قال تعالى: ﴿وَبِئْسَ الْقَرارُ﴾

وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا

السطر ٨ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً﴾ أي أضدادا، واحدهم ندّ ونديد، قال رؤبة:
تهدى رؤوس المترفين الأنداد ... إلى أمير المؤمنين الممتاد (٣٤١)

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٧، والبصائر ٢/ ٤٩٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : عبد الله بن الزبعرى: ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي، هو آخر شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم وأسلم يوم الفتح.
وهذا البيت من كلمة قالها عند إسلامه انظر المؤتلف ١٣٢، والسمط ٣٨٨، ٣٩٠ ٨٣٣، وإصلاح المنطق ١٤١، والسيرة (جوتنجن) ٨٢٧، والطبري ١٣/ ١٣٠، وتاريخه ٣/ ١٢٢، والجمهرة ١/ ٢٩٨، والقرطبي ١٣/ ١١، واللسان والتاج (بور) ، وشواهد المغني ١٨٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البائر: الهالك.

السراج ﴿أَندَادًا﴾ ... شُرَكَاءَ.

لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ

السطر ١١ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ مجازه: مبايعة فدية، «وَلا خِلالٌ» :
أي مخالّة خليل، وله موضع آخر أيضا تجعلها جميع خلّة بمنزلة جلّة والجميع جلال وقلّة والجميع قلال،[1] وقال:
فيخبره مكان النّون منى ... وما أعطيته عرق الخلال[2]
أي المخالّة.

البخاري ﴿وَلَا خِلَالَ﴾: مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلَالًا، وَيَجُوزُ - أَيْضًا - جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ.

ابن قتيبة ﴿وَلا خِلالٌ﴾ مصدر "خَالَلْتُ فلانًا خلالا ومُخَالَّةً" والاسم الخُلّة، وهي: الصداقة[3] .

الراغب (مادة بيع) ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾

الراغب (مادة خل) ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾
، فقد قيل: هو مصدر من خاللت، وقيل:
هو جمع، يقال: خليل وأَخِلَّة وخِلَال والمعنى كالأوّل

ابن الهائم ﴿وَلا خِلالٌ﴾: لا مخالّة ولا مصادقة (زه)[4] ، يعني مصدر:
خاللته خلالا ومخالّة.

السراج ﴿خِلَالٌ﴾ ... صَدَاقَةٌ.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿الْفُلْكَ﴾ واحد وجميع وهو السفينة والسفن.

الراغب (مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾

ابن الهائم ﴿سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾: ذلّل لكم السّفن (زه)

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خلال ... قلال» : كذا فى البخاري بفرق يسير، قال ابن حجر (٨/ ٢٨٥) : كذا وقع فيه (أي فى البخاري من رواية أبى ذر) فأوهم أنه من تفسير مجاهد، وإنما هو كلام أبى عبيدة، ثم روى الكلام بلفظه.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت للحارث بن زهير العبسي وهو فى النقائض ٩٦، وتهذيب الألفاظ ٤٦٧، والجمهرة ١/ ٧٠، والأغانى ١٦/ ٣١، والسمط ٥٨٣. - العرق: المكافأة يقول لم يعطونى السيف عن مودة ولكى قتلت وأخذت (النقائض) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٤٩ "يقول: ليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته، بل هناك العدل والقسط. فالخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانا فأنا أخاله مخالة وخلالا".

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ٨٧: «وخلال: مخالّة أيضا: أي مصادقة» .

السراج ﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

وَسَخَّرَ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾

الراغب (مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ والشمس أنثى والقمر ذكر فإذا جمعا ذكّر صفتهما لأنّ صفة المذكر تغلب صفة المؤنث.

الراغب (مادة دأب) الدَّأْب: إدامة السّير، دَأَبَ في السّير دَأْباً. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾

، والدّأب: العادة المستمرّة دائما على حالة

ابن الهائم ﴿دَائِبَيْنِ﴾: لا يفترقان. وسبق أن الدّؤوب: الملازمة للشيء والعادة.

السراج ﴿دَائِبَيْنِ﴾ ... جَارِيَيْنِ لَا يَفْتُرَانِ وَلَا يَتَوَقَّفَانِ.

ٱلَّيْلَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ليل) يقال: لَيْلٌ ولَيْلَةٌ، وجمعها: لَيَالٍ ولَيَائِلُ ولَيْلَاتٌ، وقيل: لَيْلٌ أَلْيَلُ، وليلة لَيْلَاءُ. وقيل: أصل ليلة لَيْلَاةٌ بدليل تصغيرها على لُيَيْلَةٍ، وجمعها على ليال. قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

أسباب النزول

الآية ٢٧

الواحدي ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الآية ٢٧.

قال النسائي ﷺ ج٤ ص١٠ حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء قال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال نزلت في عذاب القبر.

أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ .

ورواه ابن ماجه ج٢ ص١٤٢٧ بالسند الأخير. [الصحيح المسند، ص١٢٣]

المزيني ١٠٦ **سبب النزول:**

أخرج مسلم والبخاري وابن ماجه عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فذلك قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير الآية عن البراء ـ رضي الله عنه ـ وقد أورد القرطبي الحديث بنصه أما الطبري والبغوي وابن كثير وابن عاشور فأوردوه بألفاظ مقاربة[2].

ولم أرَ من صرح بأن للآية سبب نزول، وأن هذا هو سببها، بل حديث البراء من قبيل التفسير فقط.

أما قوله: (نزلت في عذاب القبر)، فالمعنى أن من صور التثبيت التي تناولتها الآية تثبيت المؤمنين في قبورهم عند سؤال الملكين.

قال السعدي: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت (من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟) هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: (الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي)[3] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم وجود الدليل على ذلك وأن قول البراء نزلت في عذاب القبر هو من باب التفسير فقط، ويؤكد هذا ترك العلماء القول بالسببية والله تعالى أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٧]

أحاديث التفسير

الآية ٢٧

البخاري (٤٦٩٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٤:٢٢٠١) ح (٢٨٧١)، والبخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١:٤٦١) رقم (١٣٠٣)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى (٢:١٤٢٧) رقم (٤٢٦٩).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٣:٢١٣ ـ ٢١٨)، معالم التنزيل (٣:٣٣، ٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩:٣٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٣١)، التحرير والتنوير (١٣:٢٢٧).

[3] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٤:١٤٠).

اللهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٩): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٦٧٠٨): صحيح

الترمذي (٣١٢٠)

عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قَالَ: فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢٠): صحيح
الدرر السنية — ابن عبدالبر، التمهيد (٢٢/٢٤٩): رواه غندر وغيره هكذا عن شعبة بإسناد مثله وروى أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء مثله موقوفا

النسائي في الكبرى (١١٢٠٠)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧]

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٥٦): صحيح
الدرر السنية — ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٣/٧٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٠١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: " الْمُخَاطَبَةِ فِي الْقَبْرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟، وَفِي الْآخِرَةِ مِثْلُ ذَلِكَ "

الحكم
الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ١٦٤): له شاهد في الصحيحين من حديث سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب أن المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمدا في قبره فذلك قوله: {يثبت الله الَّذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا}
الدرر السنية — الهيثمي، مجمع الزوائد (٧/٤٧): فيه أحمد بن عبيد بن بسطاس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

النسائي في الكبرى (١١٢٠٢)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ

الْقَبْرِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨

البخاري (٤٧٠٠)

سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: «﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٣)

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، سَمِعَ عَلِيًّا ﷺ، وَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩] قَالَ: «هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] قَالَ: «هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ» قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي كُفَّارَهُمْ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٥)

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ، حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى ﷺ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَاسْأَلْهُ مَا يُبْكِيهِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ،

وَلَا نَسُوءُكَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٦)

أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» وَتَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، فقه السيرة (٤٠٨): رواه البخاري و مسلم بنحوه

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٨١): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ
ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن
تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ
إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى
وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ
ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

الغريب

مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

السطر ١ · الآية ٣٤

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ.

كَفَّارٌ

السطر ٢ · الآية ٣٤

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ . والكُفَّارُ في جمع الكافر المضادّ للإيمان أكثر استعمالا

وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ

السطر ٣ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ : جنبت الرجل الأمر، وهو يجنب أخاه الشرّ وجنّبته واحد، وقال:
وتنقض مهده شفقا عليه ... وتجنبه قلائصنا الصعابا[1]
وشدّده ذو الرّمة فقال:
وشعر قد أرقت له غريب ... أجنّبه المساند والمحالا[2]

ابن قتيبة ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ أي: اجنُبْني وإيَّاهُمْ[3] .

الراغب (مادة جنب) ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾ ، من: جنبته عن كذا أي: أبعدته، وقيل: هو من جنبت الفرس، كأنما سأله أن يقوده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفيّة. والتجنيب: الرّوح في الرّجلين، وذلك إبعاد إحدى الرجلين عن الأخرى خلقة

ابن الهائم ﴿اجْنُبْنِي﴾: هو وجنّبني بمعنى واحد.

ٱلْأَصْنَامَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة صنم) ﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾
، فمعلوم أنّ إبراهيم مع تحقّقه بمعرفة الله تعالى، واطّلاعه على حكمته لم يكن ممّن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها، فكأنّه قال: اجنبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك

ابن الهائم ﴿الْأَصْنامَ﴾: جمع صنم. والصّنم: ما كان مصوّرا من حجر أو صفر أو نحو ذلك. والوثن: ما كان من غير صورة (زه)

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ١٣٥.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٤٠، والصحاح واللسان والتاج (سند) .
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١٥١ "ومعنى ذلك: أبعدني وبني من عبادة الأصنام".

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ

السطر ٤ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أي: ضَل بهن كثيرٌ من الناس.

أَسْكَنتُ

السطر ٦ · الآية ٣٧

الراغب (مادة سكن) قوله تعالى:

﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ

السطر ٧ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أي: تنزعُ إليهم.

الراغب (مادة فأد) ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿أَفْئِدَةً﴾: جمع فؤاد، عبّر به عن الجملة مجازا. وقيل: هي القطع من الناس، بلغة قريش[1] .

ابن الهائم ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: تقصدهم، وتحبّهم وتهواهم.

السراج ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ... تَمِيلُ إِلَيْهِمْ، وَتَحِنُّ.

وَهَبَ

السطر ١١ · الآية ٣٩

الراغب (مادة وهب) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ﴾

رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله: واجعل من ذرّيتي من يقيم الصلاة.

الراغب (مادة قوم) ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ﴾ أي: وفّقني لتوفية شرائطها، وقوله:

تَحْسَبَنَّ

السطر ١٤ · الآية ٤٢

الراغب (مادة حسب) ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢١٠ وفيه «يعني ركبانا من الناس» .

يُؤَخِّرُهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة آخر) ﴿إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ﴾

تَشْخَصُ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة شخص) الشَّخْصُ: سواد الإنسان القائم المرئيّ من بعيد، وقد شَخَصَ من بلده: نفذ، وشَخَصَ سهمه، وبصره، وأَشْخَصَهُ صاحبه، قال تعالى:

﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ﴾

السراج ﴿**تَشْخَصُ**﴾ ... تَرْتَفِعُ عُيُونُهُمْ فِيهِ، وَلَا تَغْمَضُ.

فوائد وتعليقات

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ
وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ
فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ
دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ
مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا
تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ
وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

الغريب

مُهْطِعِينَ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين، قال الشاعر:

بمهطع سرح كأنّ زمامه ... فى رأس جذع من أول مشذّب[١] وقال:

بمستهطع رسل كأنّ جديله ... بقيدوم رعن من صؤام ممنّع[٢]

[الرّسل الذي لا يكلّفك شيئا، بقيدوم: قدّام، رعن الجبل أنفه، صؤام:[٣] جبل، قال يزيد بن مفرّغ الحميرىّ:

بدجلة دارهم ولقد أراهم ... بدجلة مهطعين إلى السّماع][٤]

ابن قتيبة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين. يقال: أَهْطَعَ البعير في سَيْره واسْتَهْطَعَ، إذا أَسْرَعَ.

الراغب (مادة هطع) هَطَعَ الرجل ببصره: إذا صوّبه، وبعير مُهْطِعٌ: إذا صوّب عنقه. قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين في خوف.

السراج ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ... مُسْرِعِينَ.

مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾ مجازه: رافعى رؤوسهم، قال الشّمّاخ [بن ضرار] :

يباكرن العضاه بمقنعات ... نواجذهن كالحدأ الوقيع[٥]

أي برؤوس مرفوعات إلى العضاه ليتناولن منه [والعضاه: كل شجرة ذات شوك نواجذهن أضراسهن] وقال: الحدأ الفأس وأراه: الذي ليس له خلف، وجماعها حدأ، وحدأة الطير، [الوقيع أي المرقّقة المحدّدة، يقال وقّع حديدتك، والمطرقة يقال لها ميقعة] ، وقال:أنفض نحوى رأسه وأقنعا ... كأنّما أبصر شيئا أطمعا[٦]

ابن قتيبة ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ والمُقْنِع رأسه: الذي رفعه وأقبل بطرفه على ما بين يديه. والإقناعُ في الصلاة هو من إتمامها.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ١٤٢.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ١٤٢، والأساس (هطع) واللسان والتاج (قيدوم) .
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صؤام» : جبل قرب البصرة (معجم البلدان ٣/ ٤٣١) .
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : يزيد بن مفرغ: مرت ترجمته- والبيت فى القرطبي ٩/ ٢٧٩، واللسان والتاج (هطع) .
[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥٦. - والطبري ١٣/ ١٤٢ واللسان والتاج (حدأ) .
[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٣/ ١٤٢.

الراغب (مادة قَنُو) ع[1] وأَقْنَعَ رأسه: رفعه. قال تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾
وقال بعضهم: أصل هذه الكلمة من الْقِنَاعِ، وهو ما يغطّى به الرّأس، فَقَنِعَ، أي: لبس القِنَاعَ ساترا لفقره كقولهم:
خفي، أي: لبس الخفاء، وقَنَعَ: إذا رفع قِنَاعَهُ كاشفا رأسه بالسّؤال نحو خفى إذا رفع الخفاء، ومن الْقَنَاعَةِ قولهم: رجل مَقْنَعٌ يُقْنَعُ به، وجمعه:
مَقَانِعُ. قال الشاعر:
-٣٧٣
شهودي على ليلى عدول مقانع[2] ومن القِنَاعِ قيل: تَقَنَّعَتِ المرأة، وتَقَنَّعَ الرّجل: إذا لبس المغفر تشبيها بِتَقَنُّعِ المرأة، وقَنَّعْتُ رأسه بالسّيف والسّوط

ابن الهائم ﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾: ناكسي رؤوسهم، بلغة قريش[3] أو رافعي رؤوسهم، يقال: أقنع رأسه، إذا نصبه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا لما بين يديه، وكذلك الإقناع في الصّلاة[4] (زه) .

السراج ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ ... رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ.

لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ

السطر ١ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: نظرُهم إلى شيء واحد.

وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ

السطر ٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ أي جوف، ولا عقول لهم، قال حسّان [ابن ثابت] :
ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... فأنت مجوّف نخب هواء[5]
وقال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للشماخ من قصيدة مطلعها:
أعائش ما لأهلك لا أراهم ... يضيعون الهجان مع المضيع
وهو في ديوانه ص ٢٢١، واللسان (قنع) ، والأفعال ٢/ ٧١.
[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للبعيث، وشطره:
وبايعت ليلى بالخلاء، ولم يكن
وهو في اللسان (قنع) ، والمجمل ٣/ ٧٣٥. [.....]
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢١٠.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ١٨٧ من أول «رافعي» . [.....]
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧، والطبري ١٣/ ١٤٤، واللسان والتاج (هوا، جوف) .

ولا تك من أخدان كل يراعة ... هواء كسقب البان جوف مكاسرة[١]

[اليراعة القصبة، واليراعة هذه الدواب الهمج بين البعوض والذبّان،[٢] واليراعة النعامة. قال الراعيّ:

جاؤا بصكّهم وأحدب أخرجت ... منه السياط يراعة إجفيلا[٣]

أي يذهب فزعا، كسقب البان عمود البيت الطويل] .

ابن قتيبة

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ يقال: لا تَعِي شيئًا من الخير[٤] . ونحوه قول الشاعر في وصف الظَّلِيم:

.. جُؤْجُؤُهُ هَوَاء[٥]

أي: ليس لِعَظْمِهِ مُخٌّ ولا فيه شيء.

ويقال: أفئدتهم هواء مَنْخُوبَةٌ من الخوف والجبن.

الراغب

(مادة فأد) ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ، نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . وتخصيص الأفئدة تنبيه على فرط تأثير له[٦] ، وما بعد هذا الكتاب من الكتبفي علم القرآن موضع ذكره

ابن الهائم

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: قيل: جوف لا عقول لها. وقيل: منخرقة لا تعي شيئا [زه] والهواء: ما بين السماء والأرض، وكل منخرق[٧] ممدود.

وهوى النفس[٨] مقصور: بمعنى ما تحبّه وتميل إليه.

السراج

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ... قُلُوبُهُمْ خَالِيَةٌ مِنْ شِدَّةِ الهَوْلِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا البيت منسوب فى نسخة إلى صخر الغى الهذلي، ولم أقف عليه فى ديوان الهذليين، وقد أنشده صاحب اللسان وقال: إن ابن برى أنشد هذا البيت لكعب الأمثال (هوا) ، وهو فى الطبري ١٣/ ١٤٤ والتاج (هوا) . [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «اليراعة ... والذبان» : وقد حكى ابن برى هذا الكلام عن أبى عبيدة، فى اللسان (يرع) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من قصيدة له فى آخر ديوان جرير (القاهرة ١٣٧٣) ٢/ ٢٠٢- ٢٠٥ وجمهرة الأشعار: ١٧٢- ١٧٦، والبيت فى الجمهرة ٢/ ٣٩٢.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١٥٩ "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معناه أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ولا تعقل شيئا، وذلك أن العرب تسمي كل أجوف خاو: هواء".

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قطعة من بيت لزهير، وتمامه كما في ديوانه ٦٣:

كأن الرحل منها فوق صعل ... من الظلمان جؤجؤه هواء

منها: من هذه الناقة. فوق صعل: فوق ظليم دقيق العنق صغير الرأس. جؤجؤه: صدره. هواء: لا مخ فيه. وقال الأصمعي: جؤجؤه هواء، أي أنه منتخب العقل، وإنما أراد أنه لا عقل له، وكذلك هو أبدا كأنه مجنون".

[٦] حاشية المحقق على المفردات: قال البرهان البقاعي: وخصّ بالذكر لأنه ألطف ما في البدن، وأشده تألما بأدنى شيء من الأذى، ولأنه منشأ العقائد الفاسدة، ومعدن حبّ المال الذي هو منشأ الفساد والضلال، وعنه تصدر الأفعال القبيحة. انظر: نظم الدرر ٢٢/ ٢٤٨.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «خرق» ، والمثبت من النزهة ٢٠٩.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «هوى» بالدلالة المبينة هنا مقترنة بأل (الهوى) في النساء/ ١٣٥، وسورة ص ٢٦، والنجم/ ٣، والنازعات/ ٤٠.

أَخِّرْنَآ

السطر ٣ · الآية ٤٤

الراغب (مادة آخر) ﴿رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ .

وبعته بِأَخِرَةٍ. أي: بتأخير أجل، كقوله: بنظرة.

وقولهم: أبعد الله الأَخِرَ أي: المتأخر عن الفضيلة وعن تحرّي الحق[1]

وَتَبَيَّنَ

السطر ٦ · الآية ٤٥

الراغب (مادة بين) ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾

وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ

السطر ٨ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾ أي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، فى قول من كسر لام «لتزول» الأولى ونصب اللام الآخرة ومن فتح اللام الأولى ورفع اللام الآخرة فإن مجازه مجاز المثل كأنه قال:

وإن كان مكرهم تزول منه الجبال فى المثل وعند من لم يؤمن.

الراغب (مادة زال) ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾ ، والزَّوَالُ يقال في شيء قد كان ثابتا قبل، فإن قيل: قد قالوا: زوال الشمس، ومعلوم أن لا ثبات للشمس بوجه، قيل: إنّ ذلك قالوه لاعتقادهم في الظّهيرة أنّ لها ثباتا في كبد السماء، ولهذا قالوا: قام قائم الظّهيرة، وسار النهار، وقيل: زَالَهُ يَزِيلُهُ[2] زَيْلًا، قال الشاعر:

-٢١٧

زَالَ زوالها[3] أي: أذهب الله حركتها، والزَّوَالُ: التّصرّف. وقيل:

هو نحو قولهم: أسكت الله نأمته[4] ، وقال الشاعر:

-٢١٨

إذا ما رأتنا زال منها زويلها[5] ومن قال: زال لا يتعدّى، قال: (زوالها) نصب على المصدر

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال في الشتم: أبعد الله الأخر بكسر الخاء وقصر الألف، ولا تقوله للأنثى. وقال ابن شميل: الأخر: المؤخّر المطروح.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: وقد زال الشيء يزيله زيلا: إذا مازه منه. انظر: الأفعال ٣/ ٤٧٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت:

هذا النهار بدا لها من همّها ... ما بالها بالليل زال زوالها

وهو للأعشى في ديوانه ص ١٥٠، واللسان (زول) .

قيل: معناه: زال الخيال زوالها.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أي: نغمته وصوته، انظر: اللسان (نأم) ، والمنتخب لكراع النمل ١/ ٤٦.

[5] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

تَحۡسَبَنَّ

السطر ٩ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حسب) ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾

وَعۡدِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٤٧

الراغب (مادة وعد) ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾

تُبَدَّلُ

السطر ١٠ · الآية ٤٨

الراغب (مادة بدل) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾

أي: تغيّر عن حالها

وَبَرَزُواْ

السطر ١١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة برز) قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾

السراج ﴿وَبَرَزُوا﴾ ... خَرَجُوا ظَاهِرِينَ.

وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ

السطر ١١ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾ أي فى الأغلال، وواحدها صفد [والصّفد فى موضع آخر: العطاء وقال الأعشى:

تضيفته يوما فقرّب مقعدى ... وأصفدنى على الزّمانة قائدا[1]

وبعضهم يقول: صفدنى.]

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ أي: قد قُرن بعضُهم إلى بعض في الأغلال. واحدها: صَفد[2] .

الراغب (مادة صفد) الصَّفَدُ والصِّفَادُ: الغلُّ، وجمعه أَصْفَادٌ.

والأَصْفَادُ: الأغلالُ. قال تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾

وبيضاء لا تنخاش منّا وأمها

وهو لذي الرّمة في ديوانه ص ٦٣٧ من قصيدة مطلعها:

أخرقاء للبين استقلّت حمولها ... نعم غربة فالعين يجري مسيلها

ورواية الديوان «زيل» والبيت في المجمل ٢/ ٤٤٥.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٩، والطبري ١٣/ ١٥٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٦٧ "يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غلة وسلسلة، واحدها: صفد".

، والصَّفَدُ: العطيّةُاعتبارا بما قيل: أنا مغلولُ أياديك، وأسيرُ نعمتِكَ[١] ، ونحو ذلك من الألفاظ الواردة عنهم في ذلك

ابن الهائم ﴿الْأَصْفادِ﴾: الأغلال، واحدها صفد.

السراج ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ ... مُقَيَّدِينَ بِالقُيُودِ، قَدْ قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِالسَّلَاسِلِ.

سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ

السطر ١٢ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾ أي قمصهم، وواحدها سربال.(بسم الله الرّحمن الرّحيم)
سورة الحجر (٦٥)

ابن قتيبة ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ أي: قُمُصُهم. واحدها: سِرْبَال[٢] . ﴿مِنْ قَطِرَانٍ﴾[٣] .
ومن قرأ: "مِنْ قَطْرٍ آنٍ" أراد: نحاسًا قد بلغ منتهى حرّه[٤] أنَى فهو آنٍ.

الراغب (مادة سربل) السِّرْبَالُ: القميص من أيّ جنس كان، قال:
﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾

الراغب (مادة قطر) قال تعالى: ﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾
، وقرئ: (من قِطْرٍ آنٍ)[٥] أي:
من نحاس مذاب قد أني حرّها

ابن الهائم ﴿سَرابِيلُهُمْ﴾: أي قمصهم.

ابن الهائم ﴿مِنْ قَطِرانٍ﴾: أي يجعل القطران لهم لباسا ليزيد في حرّ النار عليهم فيكون ما يتوقّى به العذاب عذابا، ويقرأ من قطر آنٍ[٦] : أي من نحاس قد بلغ منتهى حرّه.

السراج ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ ... ثِيَابُهُمْ.

السراج ﴿قَطِرَانٍ﴾ ... مَادَّةٍ شَدِيدَةِ الِاشْتِعَالِ، تُشْبِهُ الزِّفْتَ، سَوْدَاءِ اللَّوْنِ مُنْتِنَةِ الرِّيحِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٤٢٣.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بشرح الطبري في تفسيره ١٣/١٦٧.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٦٨ "عن قتادة: "من قطران" قال: هي نحاس. وبهذه القراءة - أعني بفتح القاف، وكسر الطاء، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة - قرأ ذلك جميع قراء الأمصار، وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه".
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري "وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: "من قِطْرٍ آنٍ" بفتح القاف، وتسكين الطاء، وتنوين الراء، وتصيير "آن" من نعته. وتوجيه معنى القطر إلى أنه: النحاس. ومعنى "الآن" إلى أنه: الذي قد انتهى حره في الشدة. وممن كان يقرأ ذلك كذلك - فيما ذكر لنا - عكرمة مولى ابن عباس".
[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عباس وأبو هريرة وعلقمة وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان بن سلمة وعمرو بن عبيد والكلبي وأبو صالح وعيسى الهمداني وقتادة والربيع بن أنس وعمرو بن فائد (المحتسب ١/ ٣٦٦) .

وَتَغۡشَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٥٠

الراغب (مادة غشي) ﴿وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

السراج ﴿**وَتَغْشَى**﴾ ... تَعْلُو، وَتَلْفَحُ.

ترتيبها

وُجُوهَهُمُ

السطر ١٣ · الآية ٥٠

الراغب (مادة وجه) ﴿وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ ولمّا كان الوجه أوّل ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كلّ شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النهار. وربّماعبّر عن الذّات بالوجه في قول الله:

بَلَٰغٞ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

الراغب (مادة بلغ) ﴿هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ﴾ ، وقوله ﷻ:

أحاديث التفسير

الآية ٤٨

الترمذي (٣١٢١)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «تَلَتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢١): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (٥/٤٦٨): [فيه] العلاء بن محمد المازني. قال العقيلي: لا يتابع، وفي حديثه وهم كثير

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٤

الصفحات ٢٦٢-٢٨١

نسخة شخصية

سورة الحجر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ
وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ
ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ
إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم
مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ
فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾
لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾

الغريب

رُّبَمَا

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة رب) نحو: ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

السراج ﴿رُّبَمَا﴾ ... رُبَّمَا.

وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾ ... يَشْغَلُهُمُ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ البَقَاءِ فِيهَا.

إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ

السطر ٦ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي أجل ومدّة، معلوم: موقّت معروف.[١]

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾: أَجَلٌ.[٢]

ابن قتيبة ﴿إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي: أجل مؤقت.

السراج ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ ... أَجَلٌ مُقَدَّرٌ.

لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ

السطر ٨ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿لَوْ ما تَأْتِينا﴾ مجازه: لو ما فعلت كذا، وهلّا ولولا وألّا، معناهن واحد، هلّا تأتينا،[٣] وقال الأشهب بن عبلة، وقال فى غير هذا الموضع: ابن رميلة:

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمّى المقنّعا (٦٣)[٤] أي هلّا تعدون قتل الكماة «لوما» : مجازها ومجاز «لولا» واحد، قال ابن مقبل:

لو ما الحياء ولو ما الدّين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عورى[٥]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إلا ... معروف» : رواه ابن حجر (٨/ ٢٨٧) عن أبي عبيدة أثناء شرحه قول البخاري «كتاب معلوم أجل» وقال: كذا لأبي ذر، فأوهم أنه من تفسير مجاهد ولغيره، وقال غيره: كتاب معلوم أجل، وهو تفسير أبي عبيدة إلخ.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (معلوم) معين ومحدود، لا يتأخر عنه العذاب ولا يتقدم.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازه ... تأتينا» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٧.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت لجرير وقد مر تخريجه، وقد كان نسبه أبو عبيدة إلى الأشهب ابن رميلة فى استشهاده الأول مع أنه روى البيت لجرير فى النقائض ٨٣٣.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لعله من كلمة أولها فى الحماسة ٤/ ١١٣ وهو فى القرطبي ١٠/ ٤٠.
والبحر لأبي حيان ٥/ ٤٤٢، وشواهد الكشاف ١٢٦.

ابن قتيبة ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ أي: هلا تأتينا بالملائكة. و "لولا" مثلها أيضا: إذا لم يكن يحتاج [إلى جواب. وقد ذكرناها في المشكل[1]][2] .

ابن الهائم ﴿لَوْ ما تَأْتِينا﴾: هي مثل لولا في كونهما إذا لم يحتاجا إلى جواب، كانا للتحضيض كهلّا.

السراج ﴿لَّوْ مَا﴾ ... هَلَّا.

مُّنظَرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٨

الراغب (مادة نظر) ﴿وَما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾ ، قالَ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

السراج ﴿مُّنظَرِينَ﴾ ... مُمْهَلِينَ، وَمُؤَخَّرِينَ.

نَحْنُ

السطر ١٠ · الآية ٩

الراغب (مادة نحن) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ لمّا كان بوساطة القلم واللّوح وجبريل

نَزَّلْنَا

السطر ١٠ · الآية ٩

الراغب (مادة نزل) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾

فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ فى أمم الأولين واحدتها شيعة والأولياء أيضا شيع.[3]

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٨٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى: هلّا وذلك إذا رأيتها بغير جواب، تقول: لولا فعلت كذا تريد هلّا، فعلت كذا، قال الله تعالى: فَلَوْلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ [هود: ١١٦] ، فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ [التوبة: ١٢٢] فَلَوْلا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا [الأنعام: ٤٣] ، فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) [الواقعة: ٨٦] ، أي فهلا. وقال فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ [يونس: ٩٨] .

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بني ضوطرى لولا الكميّ المقنّعا

وكذلك (لو ما) ، قال: لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ، [الحجر: ٧] أي هلّا تأتينا.

فإذا رأيت للولا جوابا فليست بهذا المعنى، كقوله: فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] ، فهذه (لولا) التي تكون لأمر لا يقع لوقوع غيره.»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٤١٢ وانظر تفسير الطبري ١٤/٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شيع ... شيع» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٧.

البخاري ﴿شِيَعُ﴾: أُمَمٌ، وَلِلْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ /هود: ٧٨/: مُسْرِعِينَ.[1]

ابن قتيبة ﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ أي: أصحابِهم[2] .

الراغب (مادة شيع) ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾

ابن الهائم ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾: في أممهم.

السراج ﴿شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ ... فِرَقِ الأُمَمِ السَّابِقِينَ.

يَسْتَهْزِءُونَ

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة هزؤ) ﴿ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾

كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿كَذلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ يقال: سلكه، وأسلكه لغتان.

الراغب (مادة سلك) ﴿كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

السراج ﴿نَسْلُكُهُ﴾ ... نُدْخِلُ الكُفْرَ.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾ أي: تقدمتْ سيرةُ الأولين في تكذيب الأنبياء[3] .

السراج ﴿خَلَتْ﴾ ... مَضَتْ.

فَتَحْنَا

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة فتح) ﴿وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ﴾

والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهمّ، وهو إزالة الغمّ، وذلك ضروب: أحدها: في الأمور الدّنيويّة كغمّ يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شيع) جمع شيعة وهي الفرقة والطائفة إذا اتفقت على مذهب وطريقة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٧ "وعنى بشيع الأولين: أمم الأولين، واحدتها: شيعة".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٨ "يقول تعالى ذكره: لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الأليم، أخذا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت".

فَظَلُّواْ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿فَظَلُّوا﴾ ... فَاسْتَمَرُّوا.

فِيهِ يَعْرُجُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي يصعدون والمعارج الدّرج.

ابن قتيبة ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: يَصْعَدُون. يقال: عرج إلى السماء، أي صعد. ومنه تقول العامة: عُرج بروح فلان. والمعارجُ: الدَّرَج.

الراغب (مادة عرج) ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ، والمَعَارِجُ: المصاعد. قال:

ابن الهائم ﴿يَعْرُجُونَ﴾: يصعدون، والمعارج[1] : الدّرج.

السراج ﴿يَعْرُجُونَ﴾ ... يَصْعَدُونَ.

لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا

السطر ١٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا﴾ أي غشيت[2] سمادير[3] ، فذهبت وخبا نظرها، قال:جاء الشتاء واجثألّ القنبر ... واستخفت الأفعى وكانت تظهر[4]
وطلعت شمس عليها مغفر ... وجعلت عين الحرور تسكر
أي يذهب حرها ويخبو.

البخاري ﴿سُكِّرَتْ﴾: غُشِّيَتْ.

ابن قتيبة ﴿سُكِّرَتْ أَبْصارُنا﴾ غُشِيَتْ. ومنه يقال: سُكِرَ النهر، إذا سُدَّ. والسِّكْرُ: اسم ما سَكَرْتَ [به] . وسُكْرُ الشَّرابِ منه، إنما هو الغطاءُ على العقل والعين.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «والمعراج» ، والمثبت من النزهة ٢١٨ وهو يتفق في صيغته التي تدل على الجمع مع-صيغة اللفظ المفسّر.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سكرت غشيت» : كذا فى البخاري: قال ابن حجر: كذا لأبى ذر، فأوهم أنه من تفسير مجاهد، وغيره يوهم أنه من تفسير ابن عباس. لكنه قول أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٨٧) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سمادير» ضعف البصر، وقد اسمدر بصره، وقيل هو الشيء الذي يترائى للانسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب، وغشى النعاس والدوار (اللسان) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أنشد الطبري (١٤/ ٩) هذه الأشطار دون الثالث، ونسبها للمثنى بن جندل الطهوي، ولعله مصحف عن جندل بن المثنى، والأول مع الرابع فى اللسان والتاج (سكر قبر) وذكرهما صاحب اللسان (قبر) على أنهما من إنشاد أبى عبيدة والثالث مع الرابع فى القرطبي ١٠/ ٨. - اجثأل: اجتمع وتقبض (اللسان- سكر) والقنبر: والقبر والقبرة والقنبرة والقنبراء: طائر (اللسان) .

وقرأ الحسن: سُكِرَتْ - بالتخفيف - وقال: سُحِرَتْ[1] . والعامة تقول في مثل هذا: فلان يأخذ بالعين.

الراغب (مادة سكر) وقوله تعالى: ﴿إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا﴾ ، قيل: هو من السَّكْرِ، وقيل: هو من السُّكْرِ، وليلة سَاكِرَةٌ، أي: ساكنة اعتباراباالسّكون العارض من السّكر

ابن الهائم ﴿سُكِّرَتْ أَبْصارُنا﴾: أي سدّت، من قولك: سكّرت النّهر، إذا سددته، ويقال: هو من سكر الشّراب كأن العين يلحقها مثل ما يلحق الشارب إذا سكر.

السراج ﴿سُكِّرَتْ﴾ ... سُحِرَتْ.

مَّسْحُورُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٥

الراغب (مادة سحر) قال تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ ، أي: مصروفون عن معرفتنا بالسّحر. وعلى ذلك

أحاديث التفسير

الآية ٢

النسائي في الكبرى (١١٢٠٧)

أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ وَهُوَ بَسَّامٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ صُهَيْبٍ الْفَقِيرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرٍ فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللهُ " ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٦/٤٠ وفي تفسير الطبري ١٤/١٠ ".. فإن معنى سكرت وسكرت، بالتخفيف والتشديد متقاربان".

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ
فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا
عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا
ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ
لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ
﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن
قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا
مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا

السطر ١ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً﴾ أي منازل للشمس والقمر.

البخاري ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

ابن قتيبة ﴿جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ يقال: هي اثنا عشر برجًا[1] . وأصل البرج: القصر والحِصْنُ.

١٧-١٨- ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يقول: حفظناها من أن يصل إليها شيطان، أو يعلمَ من أمرها شيئًا إلا استراقا، ثم يتبعه ﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ أي كوكب مضيء.

السراج ﴿بُرُوجًا﴾ ... مَنَازِلَ لِلْكَوَاكِبِ تَنْزِلُ فِيهَا.

وَزَيَّنَّٰهَا

السطر ١ · الآية ١٦

الراغب (مادة زين) ﴿وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ﴾ ، فإشارة إلى الزّينةالتي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصّة والعامّة، وإلى الزّينة المعقولة التي يختصّ بمعرفتها الخاصّة، وذلك أحكامها وسيرها. وتَزْيِينُ الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزيّنة، وإيجادها كذلك، وتَزْيِينُ الناس للشيء: بترويقهم، أو بقولهم، وهو أن يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه.

تمّ كتاب الزاي

مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ

السطر ٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ﴾ أي مرجوم بالنجوم، خرج مخرج قتبل فى موضع مقتول.

السراج ﴿رَّجِيمٍ﴾ ... مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ

السطر ٢ · الآية ١٨

الراغب (مادة سرق) قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ ، والسَّرَقُ والسَّرَقَةُ واحد، وهو الحرير

السراج ﴿اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ ... اخْتَلَسَ الوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اللسان ٣/٣٤ وفي تفسير القرطبي ١٠/٩ "وأسماء هذه البروج: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت".

فَأَتْبَعَهُۥ

السطر ٣ · الآية ١٨

السراج ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ ... فَأَدْرَكَهُ.

شِهَابٌ مُّبِينٌ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة شهب) ﴿شِهابٌ مُبِينٌ﴾

ابن الهائم ﴿شِهابٌ مُبِينٌ﴾: أي كوكب مضيء.

السراج ﴿شِهَابٌ﴾ ... كَوْكَبٌ مُضِيءٌ مُحْرِقٌ.

وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

السطر ٣ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ﴾ أي جعلنا وأرسينا، ورست هى أي ثبتت.

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... رَاسِيَةً ثُبِّتَهَا.

مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

السطر ٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ بقدر.

ابن قتيبة ﴿مَوْزُونٍ﴾ مقدَّر. كأنه وُزِنَ.

الراغب (مادة وزن) ﴿وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾

فقد قيل: هو المعادن كالفضّة والذّهب، وقيل: بل ذلك إشارة إلى كلّ ما أوجده الله تعالى، وأنه خلقه باعتدال كما قال:

ابن الهائم ﴿مَوْزُونٍ﴾: مقدّر كأنه وزن.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَازِقِينَ

السطر ٤ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ مثل الوحش والطير والسباع. وأشباه ذلك: مما لا يرزقه ابن آدم.

الراغب (مادة عيش) ﴿وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ﴾ .

وقال في أهل الجنّة:

الراغب (مادة رزق) ﴿وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ﴾ ، أي:

بسبب في رزقه، ولا مدخل لكم فيه، وقوله:

السراج ﴿مَعَايِشَ﴾ ... مَا تَعِيشُونَ بِهِ مِنْ مَعَادِنَ، وَحِجَارَةٍ، وَنَبَاتٍ.

خَزَآئِنُهُۥ

السطر ٦ · الآية ٢١

الراغب (مادة خزن) الخَزْنُ: حفظ الشيء في الخِزَانَة، ثمّ يعبّر به عن كلّ حفظ كحفظ السّرّ ونحوه، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ﴾

بِقَدَرٍ

السطر ٦ · الآية ٢١

الراغب (مادة قدر) ﴿وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ ، قال أبو الحسن: خذه بقدر كذا وبقدر كذا، وفلان يخاصم بقدر وقدر، وقوله:

وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ

السطر ٦ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾ مجازها مجاز ملاقح لأن الريح ملقحة للسحاب، والعرب قد تفعل هذا فتلقى الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام، كقول نهشل بن حرّى يرثى أخاه:ليبك يزيد بائس لضراعة ... وأشعث ممن طوّحته الطّوائح[1]

فحذف الميم لأنها المطاوح، وقال رؤبة:

يخرجن من أجواز ليل غاض[2] أي مغضى، وقال [العجّاج،] :

تكشف عن جماته دلو الدّال[3]

البخاري ﴿لَوَاقِحَ﴾: مَلَاقِحَ مُلْقَحَةً.[4]

ابن قتيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ قال أبو عبيدة: "لواقح" إنما هي ملاقحُ، جمع ملقحة[5] . يريد أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب. كأنها تنتجه.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : نهشل بن حرى: من المخضرمين، وبقي إلى أيام معاوية، ترجمة له فى الشعراء ٤٠٥ والخزانة ١/ ١٥٣. - والبيت قد اختلفوا فى عزوه، ونسبوه إلى غير واحد من الشعراء، راجع الاختلاف فى الخزانة (١/ ١٤٧) وصوب البغدادي نسبة البيت إلى نهشل. هو فى الكتاب ١/ ١٢١، والطبري ١٤/ ١٣، والشنتمرى ١/ ١٤٥، والأساس واللسان والتاج (طيح) والعيني ٤٤٣. والمعاهد ٩٥، وشواهد الكشاف ٦٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨٣. - واللسان والتاج (غضا) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨٦. - واللسان والتاج (دلا) . [.....]

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لواقح) للأشجار بنقلها غبار الطلع، أو للسحاب بجمع بعضه إلى بعض، فينزل منه المطر.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٤٨ "لواقح، مجازها مجاز "ملاقح" لأن الريح ملقحة للسحاب، والعرب قد تفعل هذا فتلقى الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام".

ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه. وهو يجد العرب تسمي الرياح لواقح، والريح لاقحًا. قال الطِّرِمَّاح وذكر بُرْدًا مدَّه على أصحابه في الشمس يستظلون به:

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَا ... حِ لِلاقِحٍ مِنْهَا وَحَائِلْ[1]

فاللاقح: الجنوب[2] . والحائل: الشمال. ويسمون الشمال أيضا: عقيما. والعقيم التي لا تحمل. كما سموا الجنوب لاقحا. قال كُثَيِّر:

وَمَرُّ بِسِفْسَافِ التّرَابِ عَقِيمُهَا[3]

يعني الشمال، وإنما جعلوا الريح لاقحًا - أي حاملا - لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصَرِّفه، ثم تحمله فينزل. [فهي] على هذا الحاملُ. وقال أبو وَجْزَةَ يذكر حميرًا وَرَدَتْ [ماء] :

حَتَّى رَعَيْنَ الشَّوَى مِنْهُنّ في مَسَكٍ ... مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ[4]

ويروى: "سلكن الشوى"، أي: أدخلن قوائمهن في الماء حتى صار الماء لها كالمَسَك. وهي الأسورة. ثم ذكر أن الماء من نَسْل ريح تَجُوب البلاد[5] .

فجعل الماء للريح كالولد: لأنها حملته وهو سحاب وحلّته. ومما يوضح هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا﴾[6] أي: حملت[7] .

الراغب (مادة روح) ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾

الراغب (مادة لقح) يقال: لَقِحَتِ الناقة تَلْقَحُ لَقْحاً ولَقَاحاً[8] ، وكذلك الشجرة، وأَلْقَحَ الفحل الناقة، والريح السّحاب. قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾

أي: ذوات لقاح، وأَلْقَحَ فلان النّخل، ولَقَّحَهَا، واسْتَلْقَحْتُ النّخلة، وحرب لَاقِحٌ: تشبيها بالناقة اللاقح، وقيل: اللَّقْحَةُ:

الناقة التي لها لبن، وجمعها: لِقَاحٌ ولُقَّحٌ، والْمَلَاقِيحُ: النّوق التي في بطنها أولادها، ويقال ذلك

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤١ مع شرحه نقلا عن أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الأزمنة ٢/٢٤٢ بعد ذلك "لأنها لا تلقح السحاب. والحائل: الشمال، لأنها لا تنشئ سحابا".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤٢ واللسان ١١/٥٥ "وهاج بسفساف" وصدره، كما في ديوانه ١/١٧٥ "إذا متنابات الرياح تناسمت".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤٢ مع شرحه نقلا عن أبي عبيدة، وكذلك في اللسان ٣/٤١٩، ١٢/٣٨٦ والرواية فيهما "سلكن" يعني الأتن.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الأزمنة بعد ذلك "أي هي أخرجته من الغيم واستدرته".

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٥٧.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بعد ذلك في اللسان ٣/٤١٩ نقلا عن الأزهري: "فعلى هذا المعنى لا يحتاج إلى أن يكون لاقح بمعنى ذي لقح، ولكنها تحمل السحاب في الماء".

[8] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٤٣١.

أيضا للأولاد، و «نهي عن بيع الملاقيح والمضامين»[١] . فَالْمَلَاقِيحُ هي: ما في بطون الأمّهات، والمضامين: ما في أصلاب الفحول.

واللِّقَاحُ: ماء الفحل، واللَّقَاحُ: الحيّ الذي لا يدين لأحد من الملوك، كأنه يريد أن يكون حاملا لا محمولا

ابن الهائم

﴿لَواقِحَ﴾: بمعنى ملاقح جمع ملقحة، أي تلقح السحاب والشجر، كأنّها[٢] تنتجه. ويقال: لواقح: حوامل، جمع لاقح لأنها تحمل السّحاب وتقلبه وتصرّفه، ثم تحلّه فينزل ومما يوضح هذا قوله: يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحابا ثقالا[٣] أي حملت.

السراج

﴿لَواقِحَ﴾ ... تَلْقَحُ السَّحَابَ، فَيَمْتَلِئُ بِالمَاءِ.

مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ

السطر ٧ · الآية ٢٢

أبو عبيدة

﴿ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ﴾ وكل ماء كان من السماء، ففيه لغتان: أسقاه الله وسقاه الله [قال الصّقر بن حكيم الرّبعيّ] يا ابن رقيع هل لها من غبق [ما شربت بعد طوىّ المرق[٤] من قطرة غير النّجاء الدّفق] هل أنت ساقيها سقاك المسقفجعله باللغتين جميعا. وقال لبيد:

سقى قومى بنى مجد وأسقى ... نميرا والقبائل من هلال[٥]

فجاء باللغتين، ويقال: سقيت الرجل ماء وشرابا من لبن وغير ذلك وليس فيه إلّا لغة واحدة بغير ألف إذا كان فى الشّفة. وإذا جعلت له شربا فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله، لا يكون غير هذا، وكذلك استسقيت له كقول ذى الرمّة:

وقفت على رسم لميّة ناقتى ... فما زلت أبكى عنده وأخاطبه[٦]

وأسقيه حتى كاد مما أبثّه ... تكلّمنى أحجاره وملاعبه

وإذا وهبت له إهابا ليجعله سقاء فقد أسقيته إيّاه.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ: «نهى عن بيع الملاقيح والمضامين» أخرجه البزار، وقال: لا نعلم أحدا رواه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة إلا صالح بن أبي الأخضر، ولم يكن بالحافظ. انظر: كشف الأستار ٢/ ٨٧، وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وثّقه أحمد، وضعفه جمهور الأئمة. انظر: مجمع الزوائد ٤/ ١٠٧، وتحفة المحتاج ٢/ ٢١٦.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «لأنها» ، والمثبت من النزهة ١٦٨.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ٥٧ والرياح نشرا كتبت وفق قراءة أبي عمرو ونافع. وقرأ ابن كثير الرّيح نشرا وقرأ ابن عامر الرّياح نشرا وقرأ حمزة والكسائي الرّيح نشرا. وأما قراءة عاصم فهي الرِّياحَ بُشْراً بالباء الموحدة وإسكان الشين. (السبعة ٢٨٣) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصقر ... الربعي» : هو الصقر بن حكيم بن معية الربعي هكذا ورد اسمه فى اللسان والتاج (قريق) ولم أقف على ترجمته. الرجز فى الصحاح واللسان والتاج ومعجم ما استعجم ومعجم البلدان (قريق) . والجمهرة ٢/ ٣٨٣ وأنظر الخلاف فى رواية هذا الرجز وفى قائله فى المراجع المذكورة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١/ ١٢٨ - ونوادر أبى زيد ٢١٣، والشنتمرى ٢/ ٢٣٥، واللسان والتاج (سقى) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٣٨ ونوادر أبى زيد ٢١٣، المحاسن للجاحظ ٣٣٥، والطبري ١٤/ ١٤، واللسان والتاج (سقى) .

الراغب (مادة سقم) وقال: ﴿فَأَسْقَيْناكُمُوهُ﴾ ، أي:
جعلناه سَقْياً لكم، وقال: نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِيبُطُونِها ، بالفتح والضم[1] ، ويقال للنّصيب من السّقي: سقي، وللأرض الّتي تسقى سقي، لكونهما مفعولين كالنّقض، والاسْتِسْقاءُ: طلب السّقي، أو الإسقاء

ابن الهائم ﴿فَأَسْقَيْناكُمُوهُ﴾: يقال لما كان من يدك إلى فيه: سقيته، فإذا جعلت له شربا أو عرّضته لأن يشرب بفيه أو لزرعه قلت: أسقيته ويقال: سقى وأسقى بمعنى واحد، قال لبيد:
سقى قومي بني مجد وأسقى ... نميرا والقبائل من هلال[2]

بِخَٰزِنِينَ

السطر ٨ · الآية ٢٢

الراغب (مادة خزن) وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ﴾
، قيل معناه: حافظين له بالشّكر، وقيل: هو إشارة إلى ما أنبأ عنه قوله:
أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ ...الآية ، والخَزَنَةُ: جمع الخازن، وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها [الزمر/ ٧١ و ٧٣] ، في صفة النار وصفة الجنّة، وقوله:

ٱلْوَٰرِثُونَ

السطر ٨ · الآية ٢٣

الراغب (مادة ورث) وقال: ﴿وَنَحْنُ الْوارِثُونَ﴾
وكونه تعالى وَارِثاً لما روي «أنه» ينادي لمن الملك اليوم؟ فيقال لله الواحد القهّار»[3] ويقال: وَرِثْتُ علماً من فلان. أي:
استفدت منه

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

السطر ١١ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ الصلصال: [الطّين] اليابس لذى لم تصبه نار فإذا نقرته صلّ فسمعت له صلصلة فإذا طبخ بالنار فهو فخّار[4] وكل شيء له [صلصلة] ، صوت فهو صلصال

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب، وقرأ أبو جعفر تسقيكم بالتاء المفتوحة، والباقون بالنون المضمومة. الإتحاف ٣١٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ٩٣ وتخريجه فيه، وانظر الصحاح واللسان (سقى) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه الحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ﷺ قال:
ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيّها الناس، أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار. انظر: المستدرك ٢/ ٤٣٧، والدر المنثور ٧/ ٢٧٩.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فاذا ... نخار» : روى القرطبي (١٠/ ١٠) هذا الكلام عنه.

[سوى الطين، قال الأعشى:عنتريس تعدو إذا حرّك السّو ... ط كعدو المصلصل الجوال][1]

أبو عبيدة ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ أي من طين متغير وهو جميع حمأة، «مسنون» أي مصبوب.

البخاري ﴿حَمَإٍ﴾: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ الْمَصْبُوبُ.

ابن قتيبة (الصَّلْصَالُ) : الطين اليابس لم تصبه نار. فإذا نقرته صوَّتَ[2] فإذا مسته النار فهو فخّار. ومنه قيل للحمار: مُصَلْصِل. قال الأعشى:

كَعَدْوِ المُصَلْصِلِ الجَوَّالِ[3]

ويقال: سمعت صَلْصَلَةَ اللجام؛ إذا سمعت صوت حِلَقِه.

ابن قتيبة ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ جمع حَمْأَة. وتقديرها: حَلْقَة وَحَلَق. وبَكَرَةُ الدَّلْو وبَكَر. وهذا جمع قليل.

ابن قتيبة و (الْمَسْنُونُ) المتغير الرائحة.

وقوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ في قول بعض أصحاب اللغة منه. وقد ذكرناه في سورة البقرة[4] .

ابن قتيبة و (المسنونُ) [أيضا] : المصبوبُ. يقال: سننت الشيء؛ إذا صببته صبًّا سهلا. وسُنَّ الماء على وجهك.

الراغب (مادة صلل) ﴿مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، والصُّلْصَلَةُ: بقيّةُ ماءٍ، سمّيت بذلك لحكايةصوت تحرّكه في المزادة، وقيل: الصَّلْصَالُ:

المنتن من الطين، من قولهم: صَلَّ اللحمُ، قال: وكان أصله صَلَّالٌ، فقلبت إحدى اللّامين، وقرئ: (أئذا صَلَلْنَا)[5] أي: أنتنّا وتغيّرنا، من قولهم: صَلَّ اللّحمُ وأَصَلَّ

الراغب (مادة حَمِي) قال تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، ويقال: حمأت البئر: أخرجت حمأتها، وأحمأتها: جعلت فيها حما، وقرئ:

فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ[6] : ذات حمأ

ابن الهائم ﴿صَلْصالٍ﴾: طين [يابس][7] لم يطبخ إذا نقرته صلّ: أي صوّت من يبسه كما يصوّت الفخّار. والفخّار: ما طبخ من الطّين. ويقال: الصّلصال المنتن، مأخوذ من صلّ اللّحم وأصلّ: إذا أنتن،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨- والكامل ٤٨٩، واللسان والتاج (صلصل) . وقال ثعلب: روى أبو عبيدة السوط وروى «إذا حرك الصوت» (شرح الديوان) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/١٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تمامه "عنتريس تعدو إذا مسها الصوت" كما في ديوانه ٨٠ واللسان ١٣/٤٠٥ وفي مجاز القرآن ١/٣٥١ "إذا حرك السوط" والعنتريس: الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة. وقد يوصف به الفرس، كما في اللسان ٨/٤.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٩٥.

[5] حاشية المحقق على المفردات: سورة السجدة: آية ١٠، وهي قراءة شاذة.

[6] حاشية المحقق على المفردات: سورة الكهف: آية ٨٦، وقد مرّت في الصفحة السابقة.

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٢٨ والنص فيه.

فكأنّه أراد صلالا فقلبت إحدى اللّامين [صادا][1] .

ابن الهائم ﴿حَمَإٍ﴾: جمع حمأة، وهو الطّين الأسود المتغيّر.

السراج ﴿صَلْصَالٍ﴾ ... طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صوْتٌ إِذَا نُقِرَ.

السراج ﴿حَمَإٍ﴾ ... طِينٍ أَسْوَدَ.

السراج ﴿مَّسْنُونٍ﴾ ... مُتَغَيِّرٍ لَوْنُهُ وَرِيحُهُ.

وَٱلْجَآنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة جنَ) وقوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾ فنوع من الجنّ

مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة سمم) ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾: قيل لجهنّم سموم ولسمومها نار تكون بين السماء والأرض وبين الحجاب[2] وهي النّار التي تكون منها الصّواعق.

السراج ﴿نَّارِ السَّمُومِ﴾ ... نَارٍ شَدِيدَةِ الحَرَارَةِ لَا دُخَانَ لَهَا.

مَّسْنُونٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

ابن الهائم ﴿مَسْنُونٍ﴾: أي مصبوب. يقال: سننت الشيء سنّا، إذا صببته صبّا سهلا، وسنّ الماء على وجهه. ويقال: مسنون: متغيّر الرائحة.

وَنَفَخْتُ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

الراغب (مادة نفخ) ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾

يقال: انْتَفَخَ بطْنُه، ومنه استُعِيرَ انْتَفَخَ النهارُ: إذا ارتْفَعَ، ونَفْخَةُ الرَّبيعِينَ أَعْشَبَ، ورجل مَنْفُوخٌ. أي: سَمِينٌ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٢٨ والنص فيه.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٩٧ «بين سماء الدنيا وبين السحاب» .

رُّوحِى

السطر ١٤ · الآية ٢٩

الراغب (مادة روح) ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى﴾ ، وإضافته إلى نفسه إضافة ملك، وتخصيصه بالإضافة تشريفا له وتعظيما

فَقَعُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

الراغب (مادة وقع) ﴿فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾

فعبارة عن مبادرتهم إلى السّجود، ووَقَعَ المطرُ نحو: سقط، ومَوَاقِعُ الغيثِ: مَساقِطُه، والمُوَاقَعَةُ في الحرب، ويكنّى بالمُوَاقَعَةِ عن الجماع، والإِيقَاعُ يقال في الإسقاط، وفي شنّ الحرب بالوَقْعَةِ. ووَقْعُ الحديدِ: صوتُهُ، يقال:

وَقَعْتُ الحَدِيدَةَ أَقَعُهَا وَقْعاً: إذا حددتها بالمِيقَعَةِ، وكلّ سقوط شديد يعبّر عنه بذلك، وعنه استعير:

الوَقِيعَةُ في الإنسان. والحَافِرُ الوَقِعُ: الشّديدُ الأثرِ، ويقال للمكان الذي يستقرّ الماء فيه:

الوَقِيعَةُ، والجمع: الوَقَائِعُ، والموضع الذي يستقرّ فيه الطّير: مَوْقِعٌ، والتَّوْقِيعُ: أثرُ الدَّبَرِ بِظَهْرِالبعيرِ، وأثرُ الكتابةِ في الكتاب، ومنه استعير التَّ

كُلُّهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة كل) نحو:

﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

• وقوله:

أَجْمَعُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة جمع) قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

أسباب النزول

الآية ٢٤

المزيني ١٠٧ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت امرأة حسناءُ تصلي خلف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر

بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورد الحديث جمهور أهل التفسير منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري بعد سياق الأحاديث في ذلك: (وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعدُ لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر: ٢٥] على أن ذلك كذلك إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعدُ، وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله ـ عزّ وجل ـ عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق) اهـ.

وساق ابن العربي الحديث وذكر معه أربعة أقوال ثم قال: (وكل هذا معلوم لله سبحانه فإنه عالم بكل موجود ومعدوم، وبما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف يكون) اهـ. ولم يتعقب الحديث بشيء.

وقال ابن عطية بعد سياق الأقوال ومنها هذا الحديث: (وما تقدم الآيةَ من قوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما تأخر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يضعف هذه التأويلات لأنها تذهب اتصال المعنى وقد ذكر ذلك محمد بن كعب القرظي لعون بن عبد الله) اهـ.

وقال القرطبي بعد سياق الأقوال: (إلا أن القول الثامن هو سبب نزول الآية ثم ساق الحديث وقال بعده، وروي عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس وهو أصح) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٥:٥) ح (٢٧٨٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر (٥:١٩٧) ح (٣١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {{وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ} .. } (٦:٣٧٤) ح (١١٢٧٣)، والنسائي في المجتبى (٢:٤٥٣) ح (٨٦٩)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الخشوع في الصلاة، (١:٣٣٢) ح (١٠٤٦)، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وابن حبان (٤٠١)، والحاكم (٢:٣٥٣) من طرق عن نوح بن قيس.

وأخرجه الترمذي في الموضع السابق معلقاً عن جعفر بن سليمان. كلاهما (نوح، وجعفر) عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس إلا أن جعفراً لم يذكر ابن عباس بل أرسله.

والحديث مداره على عمرو بن مالك النُكري، ولم يوثقه كبيرُ أحد، وغاية ما وقفت عليه فيه أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال: يخطئ ويغرب كما نقل هذا عنه ابن حجر في تهذيبه (٨:٨٤، ٨٥) وهو غير موجود في المطبوع من الثقات.

وعليه فعمرو إلى الضعف أقرب، ومع ذلك تفرد به، ومثله لا يحتمل منه التفرد بمثل هذا الخبر، ومما يؤيد ضعف الخبر أنه اختلف على عمرو في وصله وإرساله فرواه نوح موصولاً، ورواه جعفر مرسلاً، وهذا هو الذي رجحه الإمام الترمذي حيث قال عقب إخراجه الحديث: (وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح، ولما أورد ابن كثير الخبر في تفسيره (٢:٥٤٩، ٥٥٠) قال: (حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة) ثم رجح أن يكون من كلام أبي الجوزاء.

وبما تقدم يعلم أن في تصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم لهذا الحديث نظراً. والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٤:٢٦)، معالم التنزيل (٣:٤٨)، أحكام القرآن (٣:١١٢٧)، المحرر الوجيز (١٠:١٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:١٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٤٩، ٥٥٠)، والتحرير والتنوير (١٤:٤٠).

وقال ابن كثير بعد سياق الحديث: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ... إلى أن قال: فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد تقدم في طالع تفسير هذه السورة الخبر الذي أخرجه الترمذي في جامعه من طريق نوح بن قيس ومن طريق جعفر بن سليمان في سبب نزول هذه الآية وهو خبر واهٍ لا يلاقي انتظام هذه الآيات، ولا يكون إلا من التفاسير الضعيفة) اهـ.

وبهذه النصوص المتقدمة يتبين لك أن العلماء حيال هذا السبب طائفتين، طائفة قد أنكرته وضعفته، وطائفة قد رأته ممكناً، وهذا ـ والله ـ لا يمكن أن يصح إذ كيف يُظن ببعض أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هذا الظن السيء مع ما لهم من المنزلة والإحسان والرفعة والإيمان والسابقة التي لا يلحقهم بها أحد أن يفعلوا هذا الفعل وهم قائمون بين يدي الله وراكعون وساجدون.

إن رجلاً من أهل هذا الزمان لو قيل لك إنه يفعل ذلك في صلاته لأقشعر جلدك ولم تكد تصدق حتى ترى هذا منه بأم عينيك، فكيف يصدق مثله في أشرف صحب وأطهر قوم، والحجة فيه كلام عجيب منتهاه أبو الجوزاء.

وبناءً على ما تقدم فإني أقول إن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

١ ـ ضعف إسناده فمداره على عمرو بن مالك النكري، لم يوثقه أحد من ذوي الشأن باستثناء ابن حبان، ومع تساهله في التوثيق فقد قال عنه: يخطئ ويغرب.

٢ ـ سياق الآيات ليس بينه وبين الحديث صلة وقد أشار الطبري في بداية حديثه إلى المقصود بالآية ومثله ابن عطية وابن عاشور.

وقد قال السعدي: (فإنه تعالى يعلم المستقدمين من الخلق، والمستأخرين منهم، ويعلم ما تنقص الأرض منهم، وما تفرق من أجزائهم، وهو الذي قدرته لا يعجزها معجز فيعيد عباده خلقاً جديداً ويحشرهم إليه)[1] اهـ.

فسياق الآيات قبلها في الإحياء والإماتة، وبعدها في الحشر إلى الله، فأين صفوف المصلين من السياقين السابق واللاحق؟

وإذا أردت أن تعرف أن الآية تدور على هذا فانظر قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: (قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون)[2].

٣ ـ النيل من بعض الصحابة والقدح فيهم دليل الخطأ والزلل، فوقوع هذا الفعل من الصحابة من أبعد البعيد، فكيف إذا كانوا يصلون؟

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول، لضعف سنده، ومخالفته للسياق، وطعنه في بعض أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٧]

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٨:١٦٣).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر (٢:٦٧١) رقم (٩٧٤).

أحاديث التفسير

الآية ١٨

البخاري (٤٧٠١)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ لِلَّذِي قَالَ: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا، وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيَصْدُقُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ». حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ، وَزَادَ: الْكَاهِنِ. وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ، وَقَالَ: عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ: عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَيَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَرَأَ: فُزِّعَ. قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلَا أَدْرِي: سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لَا، قَالَ سُفْيَانُ: وَهْيَ قِرَاءَتُنَا.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٨١): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٠٨)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرُمِيَ بِنَجْمٍ، فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَإِنَّهَا لَا تُرْمَى لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاةِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا ﷻ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ، فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَيَخْطِفُ الْجِنُّ السَّمْعَ، فَيَقْذِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ،

فَيَرْمُونَ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٤

الترمذي (٣١٢٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَتِ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَسْنَاءَ»، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ نُوحٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢٢): صحيح

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذي (٨/٩٠): الأشبه أنه قول أبي الجوزاء

النسائي في الكبرى (١١٢٠٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَسْنَاءُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، قَالَ: وَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ - وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا - نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٨٦٩): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾
قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
* نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

الغريب

رَجِيمٌ

السطر ٣ · الآية ٣٤

الراغب (مادة رجم) وقال تعالى: ﴿فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ، وقال في الشّهب:

فَأَنظِرْنِيٓ

السطر ٤ · الآية ٣٦

السراج ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ ... فَأَمْهِلْنِي.

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي

السطر ٥ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي﴾ مجازه مجاز القسم: بالذي أغويتني.

لَأُزَيِّنَنَّ

السطر ٦ · الآية ٣٩

الراغب (مادة زين) وقوله تعالى:

﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ، ولم يذكر المفعول لأنّ المعنى مفهوم. وممّا لم يسمّ فاعله قوله ﷻ:

عِبَادَكَ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة عبد) ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾

صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

السطر ٧ · الآية ٤١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ.[1]

السراج ﴿صِراطٌ﴾ ... طَرِيقٌ.

عِبَادِى

السطر ٨ · الآية ٤٢

الراغب (مادة عبد) ﴿إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صراط ..) هذه طريقة واضحة صحيحة أجعلها لعبادي المؤمنين الصادقين وأراعيها، بأن لا يكون لك قدرة على إغوائهم ولا تأثير في سلوكهم، فيسلكوا طريق الحق إلي ولا يعرجوا على شيء سواه.

سُلْطَانٌ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿سُلْطَانٌ﴾ ... قُوَّةٌ.

جُزْءٌ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب (مادة جزا) ﴿لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ، أي: نصيب، وذلك جزء من الشيء

مَّقْسُومٌ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب (مادة قسم) الْقَسْمُ: إفراز النّصيب، يقال: قَسَمْتُ كذا قَسْماً وقِسْمَةً، وقِسْمَةُ الميراث، وقِسْمَةُ الغنيمة:
تفريقهما على أربابهما، قال: ﴿لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

وَعُيُونٍ

السطر ١١ · الآية ٤٥

الراغب (مادة عين) ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

بِسَلَٰمٍ

السطر ١١ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سلم) وقال: ﴿ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾
، أي: سلامة، وكذا قوله:

السراج ﴿بِسَلَامٍ﴾ ... سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ أي من عداوة وشحناء.

ابن قتيبة (الْغِلُّ) : العداوة والشحناء.

ابن الهائم ﴿مِنْ غِلٍّ﴾: أي عداوة وشحناء، ويقال: الغلّ: الحسد.

السراج ﴿غِلٍّ﴾ ... حِقْدٍ.

سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ مضمومة السين والراء الأولى وهذا الأصل، وبعضهم يضمّ السين ويفتح

الراء الأولى، وكل مجرى فعيل من باب المضاعف فإن فى جميعه لغة نحو سرير والجميع سرر وسرر وجرير والجميع جرر وجرر.

الراغب (مادة قبل) ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ ، ولي قِبَلَ فلانٍ كذا، كقولك: عنده

نَصَبٌ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

ابن الهائم ﴿نَصَبٌ﴾: أي تعب، ويقال: إعياء.

السراج ﴿نَصَبٌ﴾ ... تَعَبٌ.

*نَبِّئْ

السطر ١٤ · الآية ٤٩

الراغب (مادة نبأ) قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبادِي﴾

السراج ﴿نَبِّئْ﴾ ... أَخْبِرْ.

عَذَابِي

السطر ١٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة عذب) ﴿وَأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾

، واختلف في أصله، فقال بعضهم: هو من قولهم: عَذَبَ الرّجلُ: إذا ترك المأكل والنّوم[1] ، فهو عَاذِبٌ وعَذُوبٌ، فَالتَّعْذِيبُ في الأصل هو حمل الإنسان أن يُعَذَّبَ، أي: يجوع ويسهر، وقيل: أصله من العَذْبِ، فَعَذَّبْتُهُ أي: أزلت عَذْبَ حياته على بناء مرّضته وقذّيته، وقيل: أصل التَّعْذِيبِ إكْثَارُ الضّرب بِعَذَبَةِ السّوطِ، أي: طرفها، وقد قال بعض أهل اللّغة: التَّعْذِيبُ هو الضّربُ، وقيل:

هو من قولهم: ماءٌ عَذَبٌ إذا كان فيه قذى وكدر، فيكون عَذَّبْتُهُ كقولك: كدّرت عيشه، وزلّقت حياته، وعَذَبَةُ السّوطِ واللّسانِ والشجرِ: أطرافُها

وَنَبِّئْهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٥١

الراغب (مادة نبأ) ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الأزهري، فإنه قال: القول في العذوب والعاذب أنه الذي لا يأكل ولا يشرب. انظر: اللسان (عذب) .

ضَيْفِ

السطر ١٥ · الآية ٥١

الراغب

(مادة ضيف) أصلُ الضَّيْفِ الميلُ. يقال: ضِفْتُ إلى كذا، وأَضَفْتُ كذا إلى كذا، وضَافَتِ الشّمسُ للغروب وتَضَيَّفَتْ، وضَافَ السّهمُ عن الهدف، وتَضَيَّفَ، والضَّيْفُ: من مال إليك نازلا بك، وصارت الضِّيَافَةُ متعارفة في القرى، وأصل الضَّيْفِ مصدرٌ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامّة كلامهم، وقد يجمع فيقال:
أَضْيَافٌ، وضُيُوفٌ، وضِيفَانٌ. قال تعالى:
﴿ضَيْفِ إِبْراهِيمَ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

الغريب

وَجِلُونَ

السطر ١ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿وَجِلُونَ﴾ أي خائفون.

ابن الهائم ﴿وَجِلُونَ﴾: أي خائفون.

السراج ﴿وَجِلُونَ﴾ ... فَزِعُونَ، خَائِفُونَ.

قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ

السطر ١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿قالُوا لا تَوْجَلْ﴾ . ويقال: لا تيجل، ولا تأجل بغير همز، ولا تأجل يهمز يجتلبون فيها همزة وكذلك كل ما كان من قبيل وجل يوجل ووحل يوحل، ووسخ يوسخ.

البخاري ﴿تَوْجَلْ﴾: تَخَفْ.

فَبِمَ تُبَشِّرُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [1] قال: قوم يكسرون النون، وكان أبو عمرو يفتحها ويقول: إنها إن أضيفت لم تكن إلّا بنونين لأنها فى موضع رفع، فاحتج من أضافها بغير أن يلحق فيها نونا أخرى بالحذف حذف أحد الحرفين إذا كانا من لفظ واحد، قال [أبو حيّة النّميرىّ] .

أبالموت الذي لا بدّ أنى ... ملاق لا أباك تخوّفينى [2]

ولم يقل تخوفيننى [لا أباك: أي لا أبا لك، فجاء بقول أهل المدينة] .

وقال [عمرو بن معديكرب] :

تراه كالثّغام يعلّ مسكا ... يسوء الفاليات إذا فلينى [3] أراد فلينى فحذف إحدى النونين.

فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ

السطر ٤ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ أي: اليائسين.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فبم تبشرون» : قرأ نافع بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها (الداني ١٣٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو حية: هو الهيثم بن الربيع بن كثير النمري من شعراء الدولتين الأموية والعباسية أنظر ترجمته فى المؤتلف ١٠٣، والأغانى ١٥/ ٦١ والسمط ٩٧، والإصابة ٦/ ٥٠- والبيت فى اللسان والتاج (فلا، أبو) وابن يعيش ١/ ٣٩١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أبيات لعمرو بن معد يكرب قالها فى امرأة لأبيه تزوجها- بعده فى الجاهلية، وهو فى الكتاب ٢/ ٦٧، والإنصاف ٢٧٧، وشرح المفضليات ٧٨، والشنتمرى ٢/ ١٥٤، وابن يعيش ١/ ٤١٢، والعيني ١/ ٣٧٩، والخزانة ٢/ ٤٤٥.

الراغب (مادة قنط) القُنُوطُ: اليأس من الخير. يقال: قَنَطَ يَقْنِطُ قُنُوطاً، وقَنِطَ يَقْنَطُ[1] . قال تعالى: ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ﴾

ابن الهائم ﴿الْقانِطِينَ﴾: اليائسين.

السراج ﴿**الْقَانِطِينَ**﴾ ... اليَائِسِينَ.

قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ

السطر ٤ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿قالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾[2] أي ييأس، يقال: قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا.

الراغب (مادة قنط) ﴿قال: وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ، وقال: يا عِبادِيَ

ابن الهائم ﴿يَقْنَطُ﴾[3]: ييأس.

فَمَا خَطْبُكُمْ

السطر ٥ · الآية ٥٧

السراج ﴿**فَمَا خَطْبُكُمْ**﴾ ... فَمَا شَأنُكُمُ الخَطِيرُ؟

قَدَّرْنَآ

السطر ٧ · الآية ٦٠

السراج ﴿**قَدَّرْنَا**﴾ ... قَضَيْنَا.

ٱلْغَٰبِرِينَ

السطر ٨ · الآية ٦٠

الراغب (مادة غبر) ﴿قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ﴾ ، ومنه: الْغُبْرَةُ: البقيّة في الضّرع من اللّبن، وجمعه: أَغْبَارٌ، وغُبْرُ الحيض، وغُبْرُ الليل.

والْغُبَارُ: ما يبقى من التراب المثار، وجعل على بناء الدّخان والعثار ونحوهما من البقايا، وقد غَبَرَ الغُبَارُ، أي: ارتفع، وقيل: يقال للماضي غَابِرٌ، وللباقي غَابِرٌ[4] ، فإن يك ذلك صحيحا، فإنما قيل للماضي غابر تصوّرا بمضيّ الغُبَارِ عن الأرض، وقيل للباقي غَابِرٌ تصوّرا بتخلّف الغُبَارِ عن الذي يعدو فيخلفه، ومن الغُبَارِ اشتقّ الغَبَرَةُ: وهو ما يعلق بالشيء من الغُبَارِ وما كان على لونه، قال:

السراج ﴿**الْغَابِرِينَ**﴾ ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ١١٧.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومن يقنط» : قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر النون والباقون بفتحها (الداني ١٣٦) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر النون أبو عمرو، وقرأ الباقون من السبعة بفتحها (التذكرة ٤٨٦) .
[4] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأنباري: الغابر حرفٌ من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي. انظر: الأضداد ص ١٢٩.

قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ

السطر ٩ · الآية ٦٢

البخاري: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ.[1]

السراج: ﴿مُّنكَرُونَ﴾ ... غَيْرُ مَعْرُوفِينَ لِي.

يَمۡتَرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦٣

السراج: ﴿يَمْتَرُونَ﴾ ... يَشُكُّونَ.

بِقِطۡعٖ

السطر ١١ · الآية ٦٥

السراج: ﴿بِقِطْعٍ﴾ ... بِجُزْءٍ.

وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ

السطر ١١ · الآية ٦٥

السراج: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ ... سِرْ وَرَاءَهُمْ.

وَٱمۡضُواْ

السطر ١٢ · الآية ٦٥

السراج: ﴿وَامْضُوا﴾ ... سِيرُوا.

وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ

السطر ١٢ · الآية ٦٦

ابن قتيبة: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أخبرناه.

الراغب: (مادة قَضِي) ﴿وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ﴾ ، ومن الفعل الإلهيّ قوله:

السراج: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ ... أَوْحَيْنَا.

أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ

السطر ١٢ · الآية ٦٦

أبو عبيدة: ﴿أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ﴾ أي آخرهم مجتثّ مقطوع مستأصل.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (منكرون) لا أعرفكم ولا أعرف من أي الأقوام أنتم ولا لأي غرض جئتم، وحالكم غريب وعجيب: فلا أنتم من أهل، كما أنه ليس عليكم آثار السفر؟.

البخاري ﴿دَابِرَ﴾: آخِرَ.

الراغب (مادة دبر) قال تعالى: ﴿أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾

الراغب (مادة قطع) ﴿وأَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿دَابِرَ﴾ ... آخِرَ.

السراج ﴿مَقْطُوعٌ﴾ ... مُهْلَكٌ بِالعَذَابِ.

يَسْتَبْشِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة بشر) وقال تعالى: ﴿وَجاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ . ويقال للخبر السارّ: البِشارة والبُشْرَى، قال تعالى: هُمُ

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى

السطر ١٤ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي﴾ اللفظ لفظ الواحد والمعنى على الجميع كما قال لبيد:

وخصم كادى الجنّ أسقطت شأوهم ... بمستحصد ذى مرّة وصدوع[1]

[شأوهم: ما تقدموا وفاقوا به من كل شيء، المستحصد المحكم الشديد، وأمر محكم، وصدوع ألوان، يقال ذو صدعين: ذو أمرين] .

الراغب (مادة ضيف) ﴿إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي﴾ ، ويقال: اسْتَضَفْتُ فلاناً فَأَضَافَنِي، وقد ضِفْتُهُ ضَيْفاً فأنا ضَائِفٌ وضَيْفٌ. وتستعمل الإِضَافَةُ في كلام النّحويّين في اسم مجرور يضمّ إليه اسم قبله، وفي كلام بعضهم في كلّ شيء يثبت بثبوته آخر، كالأب والابن، والأخ والصّديق، فإنّ كلّ ذلك يقتضي وجوده وجود آخر، فيقال لهذه: الأسماء المُتَضَايِفَةُ

قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: [أو] لم ننْهك [عن] أن تضيف أحدًا[2] ؟! وكانوا نَهَوْه عن ذلك.

الراغب (مادة علم) ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ٥٠، وفى اللسان (حصد) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن قتادة في تفسير الطبري ١٤/٣٠ والدر المنثور ٤/١٠٣.

فوائد وتعليقات

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي
وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا
مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ وَقُلۡ
إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠

الغريب

لَعَمْرُكَ

السطر ١ · الآية ٧٢

البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لَعَيْشُكَ.[1]

الراغب: (مادة عمر) نحو: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ، وعمّرك الله، أي:
سألت الله عمرك، وخصّ هاهنا لفظ عمر لما قصد به قصد القسم، والِاعْتِمَارُ والْعُمْرَةُ: الزيارة التي فيها عِمَارَةُ الودّ، وجعل في الشّريعة للقصد المخصوص. وقوله:

الراغب: (مادة لام) نحو: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فإنّ تقديره: ليعمهون في سكرتهم.
الخامس: الداخل في إن المخفّفة فرقا بينه وبين إن النافية

ابن الهائم: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: العمر والعمر واحد ولا يكون في القسم إلا المفتوح، ومعناه الحياة.

السراج: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ ... قَسَمٌ مِنَ اللهِ بِحَيَاةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

سَكْرَتِهِمْ

السطر ١ · الآية ٧٢

السراج: ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ ... غفْلَتِهِمْ.

يَعْمَهُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٢

أبو عبيدة: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي يجورون ويضلّون، قال رؤبة.
ومهمه أطرافه فى مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمّه (٣٧)

السراج: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَرَدَّدُونَ مُتَحَيِّرِينَ.

ٱلصَّيْحَةُ

السطر ٢ · الآية ٧٣

الراغب: (مادة صاح) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾
، والصَّائِحَةُ:
صَيْحَةُ المناحة، ويقال: ما ينتظرون إلّا مثل صَيْحَةِ الحبلى[2] ، أي: شرّا يعاجلهم، والصَّيْحَانِيُّ: ضربٌ من التّمر

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لعمرك) لغة في العمر. وهو: اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح، والمعنى: أقسم بحياتك يا محمد، ﷺ، وهو تشريف له ﷺ.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (صيح) ، وعمدة الحفاظ: صيح.

مُشْرِقِينَ

السطر ٢ · الآية ٧٣

ابن الهائم ﴿مُشْرِقِينَ﴾: مصادفين لشروق الشمس، أي طلوعها.

السراج ﴿**مُشْرِقِينَ**﴾ ... وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

سَافِلَهَا

السطر ٣ · الآية ٧٤

الراغب (مادة سفل) السُّفْلُ: ضدّ العلو، وسَفُلَ فهو سَافِلٌ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها﴾ ، وأَسْفَل ضدّ أعلى

وَأَمْطَرْنَا

السطر ٣ · الآية ٧٤

الراغب (مادة مطر) ﴿وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً﴾

سِجِّيلٍ

السطر ٣ · الآية ٧٤

السراج ﴿**سِجِّيلٍ**﴾ ... طِينٍ مُتَصَلِّبٍ مَتِينٍ.

لِّلْمُتَوَسِّمِينَ

السطر ٤ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي المتبصرين[1] المتثبّتين.

البخاري ﴿**لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾: لِلنَّاظِرِينَ.[2]

ابن قتيبة ﴿**لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ المتفرّسين. يقال: توسمتُ في فلان الخير، أي: تبينته.

ابن الهائم ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: أي المتفرّسين، يقال: توسّمت فيه الخير، أي رأيت ميسم ذلك فيه. والميسم والسّمة: العلامة.

السراج ﴿**لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ ... لِلنَّاظِرِينَ، المُعْتَبِرِينَ.

وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ

السطر ٤ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ أي بطريق.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المستبصرين» : روى القرطبي (١٠/ ٤٣) هذا التفسير عنه.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (للمتوسمين) للمتفرسين المتأملين، كأنهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة. والسمة العلامة.

السراج ﴿لِبَسَبِيلٍ﴾ ... لِبَطَرِيقٍ.

السراج ﴿مُّقِيمٍ﴾ ... ثَابِتٍ يَرَاهُ المُسَافِرُونَ، المَارُّونَ بِهَا.

أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ

السطر ٥ · الآية ٧٨

السراج ﴿أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ ... الأَيْكَةُ: الشَّجَرَةُ المُلْتَفَّةُ، وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ: قَوْمُ شُعَيْبٍ.

وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ

السطر ٦ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ﴾ الإمام كلما ائتممت واهتديت به.»

البخاري ﴿وإنهما لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾: الإمام كل ما ائتمت واهتديت به إلى الطَّرِيقِ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أي: لبطريق واضح بين[2] . وقيل للطريق: إمامٌ؛ لأن المسافر يأتم به، حتى يصير إلى الموضع الذي يريده.

ابن الهائم ﴿وَإِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ﴾: أي بطريق واضح يعني القريتين المهلكتين:

قريتي قوم لوط وأصحاب الأيكة بطريق واضح يمرّون عليها في أسفارهم ويرونهما، فيعتبر بهما من خاف وعيد الله. فقيل للطريق إمام لأنّه قد يؤم: أي يقصد ويتّبع.

السراج ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ... لَفِي طَرِيقٍ وَاضِحٍ يَمُرُّ بِهَا النَّاسُ.

أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ

السطر ٦ · الآية ٨٠

الراغب (مادة حجر) قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾

، وتصوّر من الحجر معنى المنع لما يحصل فيه، فقيل للعقل حِجْر، لكون الإنسان في منع منه ممّا تدعو إليه نفسه

ابن الهائم ﴿أَصْحابُ الْحِجْرِ﴾: أي ديار ثمود.

السراج ﴿أَصْحَابُ الحِجْرِ﴾ ... سُكَّانُ وَادِي الحِجْرِ، وَهُمْ ثَمُودُ، وَنَبِيُّهُمْ صَالِحٌ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مبين) واضح مستبين.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٣٣ "يقول: وإن مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط. والهاء والميم في قوله: "وإنهما" من ذكر المدينتين (لبإمام) لبطريق يأتمون به في سفرهم ويهتدون به (مبين) يبين لمن ائتم به استقامته، وإنما جعل الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع".

وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ

السطر ٨ · الآية ٨٢

ابن قتيبة ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ يريد: أمنوا أن تقع عليهم.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ

السطر ٨ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ أي الهلكة، ويقال صيح بهم، أي أهلكوا.

البخاري ﴿**الصَّيْحَةُ**﴾: الْهَلَكَةُ.

السراج ﴿**الصَّيْحَةُ**﴾ ... صَاعِقَةُ العَذَابِ.

فَٱصْفَحْ

السطر ١١ · الآية ٨٥

الراغب (مادة صفح) ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

الراغب (مادة صفح) ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

، فأمر له عليه السلام أن يخفّف كفر من كفر كما قال:

السراج ﴿**فَاصْفَحِ**﴾ ... تَجَاوَزْ، وَاعْفُ.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ

السطر ١٢ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ مجازها:

سبع آيات من المثاني، والمثاني هى الآيات فكأن مجازها: ولقد آتيناك سبع آيات من آيات القرآن، والمعنى وقع على أم الكتاب وهى سبع آيات، وإنما سميت آيات القرآن مثانى لأنها تثلو بعضها بعضا فثنيت الأخيرة على الأولى، ولها مقاطع تفصّل الآية بعد الآية حتى تنقضى السورة وهى كذا وكذا آية، وفى آية أخرى من «الزّمر» تصديق ذلك: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ» (٣٩/ ٢٣) مجازه مجاز آيات من القرآن يشبه بعضها بعضا قال:

نشدتكم بمنزل الفرقان ... أمّ الكتاب السّبع من مثانى (٥)

ثنين من آي من القرآن ... والسبع سبع الطول الدّوانوهى البقرة (٢) وآل عمران (٣) والنساء (٤) والمائدة (٥) والأنعام (٦) والأعراف (٧) والأنفال (٨) ومجاز قول من نصب «وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» على إعمال وآتيناك القرآن العظيم، ومعناه ولقد آتيناك أم الكتاب وآتيناك سائر القرآن أيضا مع أم الكتاب ومجاز قول من جرّ القرآن العظيم» مجاز قولك، من

المثاني ومن القرآن العظيم أيضا وسبع آيات من المثاني ومن القرآن.

الراغب (مادة سبع) ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي﴾

. قيل: سورة الحمد لكونها سبع آيات، السَّبْعُ الطّوال: من البقرة إلى الأعراف، وسمّي سور القرآن المثاني، لأنه يثنى فيها القصص، ومنه: السَّبُعُ، والسَّبِيعُ والسِّبْعُ، في الورود. والْأُسْبُوعُ جمعه: أَسَابِيعُ، ويقال: طفت بالبيت أسبوعا، وأسابيع، وسَبَعْتُ القومَ: كنت سابعهم، وأخذت سبع أموالهم، والسَّبُعُ:

معروف. وقيل: سمّي بذلك لتمام قوّته، وذلك أنّ السَّبْعَ من الأعداد التامّة، وقول الهذليّ: -٢٢٥

كأنّه عبد لآل أبي ربيعة مسبع[1] أي: قد وقع السّبع في غنمه، وقيل: معناهالمهمل مع السّباع، ويروى (مُسْبَع) بفتح الباء، وكنّي بالمسبع عن الدّعيّ الذي لا يعرف أبوه، وسَبَعَ فلان فلانا: اغتابه، وأكل لحمه أكل السّباع، والْمَسْبَع: موضع السَّبُع

الراغب (مادة ثنى) ﴿وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي﴾ لأنها تثنى على مرور الأوقات وتكرّر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التي تضمحل وتبطل على مرور الأيام، وعلى ذلك

ابن الهائم ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي﴾: يعني سورة الحمد وهي سبع آيات، وسمّيت مثاني لأنها تثنّى في كل صلاة.

السراج ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ ... سَبْعَ آيَاتٍ تُكَرَّرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَهِيَ الفَاتِحَةُ.

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٨٨

ابن قتيبة ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أي: أصنافا منهم.

الراغب (مادة زوج) ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ﴾

، أي: أشباها وأقرانا. وقوله:

السراج ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ ... لَا تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ، وَلَا تَتَمَنَّ.

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... أَصْنَافًا.

تَحْزَنْ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

الراغب (مادة حزن) ﴿ولا تَحْزَنْ﴾ ، فليس ذلك بنهي عن تحصيل الحزن، فالحُزْن ليس يحصل

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
صخب الشوارب لا يزال كأنه ... عبد لآل أبي ربيعة مسبع
وهو لأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين ١/ ٤، والمجمل ٢/ ٤٨٤، والجمهرة ١/ ٢٨٥، وديوان الأدب ١/ ٣٤٥.

بالاختيار، ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه، وإلى معنى ذلك أشار الشاعر بقوله:

-١١١

من سرّه أن لا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئا يبالي له فقدا[1] وأيضا فخّ للإنسان أن يتصوّر ما عليه جبلت الدنيا، حتى إذا ما بغتته نائبة لم يكترث بها لمعرفته إياها، ويجب عليه أن يروض نفسه على تحمّل صغار النوب حتى يتوصل بها إلى تحمّل كبارها.

حسَ

الحاسّة: القوة التي بها تدرك الأعراض الحسيّة، والحواسّ: المشاعر الخمس، يقال:

حَسَسْتُ وحَسَيْتُ وأَحْسَسْتُ، فَحَسَسْتُ يقال على وجهين:

أحدهما: يقال: أصبته بحسّي، نحو عنته ورعته، والثاني: أصبت حاسّته، نحو: كبدته وفأدته، ولمّا كان ذلك قد يتولّد منه القتل عبّر بهعن القتل، فقيل: حَسَسْتُهُ[2] ، أي: قتلته

وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

السراج ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ... تَوَاضَعْ.

ٱلنَّذِيرُ

السطر ١٥ · الآية ٨٩

الراغب (مادة نذر) ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾

كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي على الذين اقتسموا.

البخاري ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾: الَّذِينَ حَلَفُوا، وَمِنْهُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ /البلد: ١/: أَيْ أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ ﴿لَأُقْسِمُ﴾. ﴿قَاسَمَهُمَا﴾ /الأعراف: ٢١/: حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا﴾ /النمل: ٤٩/: تَحَالَفُوا.

ابن قتيبة ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قوم تحالفوا على عَضْهِ النبي ﷺ[3] وأن يذيعوا ذلك بكل طريق، ويخبروا به

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لابن الرومي في ديوانه ٢/ ٨٠٦ بيت مفرد، وهو في محاضرات الأدباء للمؤلف ٢/ ٣٢٥، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٥٨، والذريعة ص ١٧٢.

ونسبه الثعالبي لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في خاص الخاص ص ١٣٣ وذكر قبله بيتا، وهو الأرجح.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٤٥٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهم خمسة رهط من قريش، كما في تفسير الطبري ١٤/٤٣، ٤٨-٥١ وانظر الدر المنثور ٤/١٠٧-١٠٩.

النزاع إليهم.

الراغب (مادة قسم) ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾

أي: الذين تَقَاسَمُوا شعب مكّة ليصدّوا عن سبيل الله من يريد رسول الله[١] ، وقيل: الذين تحالفوا على كيده عليه السلام[٢]

ابن الهائم ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾: المتحالفين على عضه[٣] رسول الله- ﷺ وقيل هم قوم من أهل الشّرك، قالوا: تفرّقوا [على][٤] عقاب مكة حيث تمرّ بهم أهل الموسم فإذا سألوهم عن محمد قال بعضهم: هو كاهن، وبعضهم: هو ساحر، وبعضهم: هو شاعر، وبعضهم: هو مجنون، فمضوا فأهلكهم الله- عزّ وجلّ- وسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق[٥] مكّة.

السراج ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ... الَّذِي قَسَّمُوا القُرْآنَ فَآمَنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ.

أحاديث التفسير

الآية ٧٥

الترمذي (٣١٢٧)

عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ» الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٣/٣١٢): لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية

الدرر السنية — ابن عدي، الكامل في الضعفاء (٨/١٤٧): [فيه] معاوية بن صالح صدوق إلا أنه يقع في أحاديثه إفرادات

الآية ٨٠

البخاري (٤٧٠٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الفراء. انظر: معاني القرآن ٢/ ٩١، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٧٨.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٧٨، والدر المنثور ٥/ ٩٨، وتفسير مشكل القرآن لمكي ص ١٢٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي تكذيب (انظر: القاموس- عضه) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٨٧.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «طريق» ، والمثبت من النزهة ١٨٨. [.....]

بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٢): [صحيح]
الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٧/١٥٣): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢١٠)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»

الحكم
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٦٢٠١): أخرجه في صحيحه
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٦٢٠١): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٨٧

البخاري (٤٧٠٣)

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: «مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ، فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٠٤)

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢١١)

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ،

قَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» قُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَفْضَلَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ؟» فَلَمَّا ذَهَبَ يَخْرُجُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٨٨): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١٢١٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] قَالَ: الْبَقَرَةُ، وَآلُ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْأَعْرَافُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْمَائِدَةُ " قَالَ شَرِيكٌ: السَّبْعُ الطُّوَلِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ
عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سورة النحل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ
عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ
خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾

الغريب

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ

السطر ١ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي عضوه أعضاء، أي فرّقوه فرقا، قال رؤبة:

وليس دين الله بالمعضّى[١]

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[٢] أي: فرّقوه وعَضُّوه. قال رُؤْبة:

وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى[٣]

ويقال: فرَّقُوا القول فيه. فقالوا: شعر. وقالوا: سِحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين[٤] .

وقال عِكْرِمة[٥] العَضْهُ: السحر، بلسان قريش. يقولون للساحرة: عاضِهَةٌ. وفي [الحديث] : "لعن رسول الله ﷺ العاضهة والمستعضهة"[٦] .

الراغب (مادة جَعَلَ) ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ .

والجِعَالَة الجُعَالَة: خرقة ينزّل بها القدر، والجُعْل والجَعَالَة والجَعِيلَة: ما يجعل للإنسان بفعله فهو أعمّ من الأجرة والثواب، وكلب مُجْعِل، كناية عن طلب السفاد، والجُعَل: دويبة

ابن الهائم ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: عضّوه أعضاء، أي فرّقوه فرقا. يقال:

عضّيت الشاة والجزور إذا جعلتهما أعضاء. ويقال: فرّقوا القول فيه، فقالوا: شعر، وقالوا: سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: أساطير الأوّلين. وقال عكرمة[٧] : العضة:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨١، والطبري ١٤/ ٤١، واللسان (عضا) .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اللسان ١٧/٤١١، ١٩/٢٩٩.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٤١ واللسان ١٩/٢٩٨ وتفسير القرطبي ١٠/٥٩.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٤/٤٤.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في تفسير الطبري ١٤/٤٥.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٤١١. وقال الطبري ١٤/٤٥ "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر نبيه أن يعلم قوما عضها القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه، مثل ما أنزل بالمقتسمين. وكان عضهم إياه قد فهموه بالباطل وقيلهم: إنه شعر وسحر وما أشبه ذلك. وإنما قلنا: إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: (إنا كفيناك المستهزئين) - على صحة ما قلنا وأنه عنى بقوله: (الذين جعلوا القرآن عضين) مشركي قومه. وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه. وإذ كان ذلك كذلك فالصحيح من القول في معنى قوله: (الذين جعلوا القرآن عضين) قول الذين زعموا أنهم عضهوه فقال بعضهم: هو سحر وقال بعضهم: هو شعر وقال بعضهم: هو كهانة، وما أشبه ذلك من القول، أوعضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول. وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله: (عضين) أن يكون جمع "عضة"، واحتمل أن يكون جمع "عضو" لأن معنى التعضية: التفريق كما يعضى الجزور والشاة فتفرق أعضاء. والعضه: البهت ورميه بالباطل من القول. فهما متقاربان في المعنى".

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله المدني البربري الأصل: تابعي كان مولى لعبد الله بن عباس وأخذ عنه وعن عائشة وعلي. كان فقيها مفسرا أفتى في حياة مولاه ومات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ (تاريخ الإسلام ٣/ ٢٨٧- ٢٩٠، وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٣٠- ٦٣٨ «رقم ٣٦١» ، وطبقات المفسرين ١/ ٣٨٠- ٣٨١ الترجمة/ ٣٣١) .

السّحر بلغة قريش[1] . ويقولون للسّاحرة عاضهة. ويقال: عضّوه: آمنوا بما أحبّوا منه وكفروا بالباقي فأحبط كفرهم إيمانهم[2] .

السراج ﴿عِضِينَ﴾ ... أَجْزَاءَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِهَانَةٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

السطر ٢ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ أي افرق وامضه، قال أبو ذؤيب:

وكأنهن ربابة وكأنه يسر ... يفيض على القداح ويصدع[3]

أي يفرّق على القداح أي بالقداح.بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ابن قتيبة ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: أظهر ذلك. وأصله الفَرْق والفتحُ. يريد: اصدع الباطلَ بحقّك.

الراغب (مادة صدع) ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾

، وكذا استعير منه الصُّدَاعُ، وهو شبه الاشتقاق في الرّأس من الوجع. قال:

ابن الهائم ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾: أفرق وأمضه. ولم يقل: تؤمر به لأنه ذهب بها إلى المصدر، أراد فاصدع بالأمر (زه) ومن جعل «ما» اسما موصولا اعتذر عن حذف «به» بأن باب «أمر» يجوز فيه حذف الجار ونصب المفعول الثاني بنفس الفعل، فلما أجري هذا المجرى صار التقدير: بالذي تؤمره، فساغ الحذف. وبالله التّوفيق.

السراج ﴿فَاصْدَعْ﴾ ... فَاجْهَرْ.

كَفَيْنَاكَ

السطر ٣ · الآية ٩٥

الراغب (مادة كفى) ﴿إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

. وقوله:

ٱلسَّٰجِدِينَ

السطر ٦ · الآية ٩٨

السراج ﴿السَّاجِدِينَ﴾ ... العَابِدِينَ، المُصَلِّينَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ٤/ ٣٠٧، والدر المنثور ٤/ ١٩٨.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير كله من التزهة بما فيه قول عكرمة المشار إليه في الهامش السابق.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ١/ ٦، والطبري ١٤/ ٤٣، والاقتضاب ٤٥٠، والقرطبي ١٠/ ٦١، واللسان والتاج (ريب، صدع، يسر) . [.....]

حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ

السطر ٦ · الآية ٩٩

ابن قتيبة ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي: الموت.

السراج ﴿الْيَقِينُ﴾ ... المَوْتُ.

ترتيبها

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ

السطر ٩ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ يعني القيامة[1] . أي هي قريب فلا تستعجلوا. وأتى بمعنى يأتي[2] . وهذا كما يقال: أتاك الخير فأبشر. أي سيأتيك.

الراغب (مادة أمر) ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ إشارة إلى القيامة، فذكره بأعمّ الألفاظ، وقوله:

الراغب (مادة عجل) قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

السراج ﴿أَمْرُ اللهِ﴾ ... قِيَامُ السَّاعَةِ.

يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ

السطر ١٠ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: بالوحي.

ابن الهائم ﴿بِالرُّوحِ﴾: قيل: بالوحي، وقيل: النّبوة، وقيل: القرآن لما فيهما من حياة الدين وحياة النفوس والإرشاد إلى أمر الله. وقيل: هم حفظة على الملائكة لا تراهم الملائكة، كما أن الملائكة حفظة علينا لا نراهم، وقيل: اسم ملك، وقيل: هي التي تحيا بها الأجسام. وقال أبو عبيدة: أي مع الرّوح، وهو جبريل عليه السلام[3] .

السراج ﴿بِالرُّوحِ﴾ ... بِالوَحْيِ.

خَلَقَ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة خلق) ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٣٩٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٢٢٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد هذا التفسير في المجاز ١/ ٣٥٦ مظنّة تفسير اللفظ، ولكن ورد في تفسير رُوحِ الْقُدُسِ بالآية ١٠٢ في ١/ ٣٦٨ بأنه «جبريل عليه السلام» .

خَصِيمٌ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة خصم) ﴿هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ، والخَصِمُ: المختصّ بالخصومة، قال:

السراج ﴿خَصِيمٌ﴾ ... شَدِيدُ الخُصُومَةِ.

لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ﴾ أي ما استدفئ به من أوبارها. ومنافع سوى ذلك.

ابن قتيبة ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ (الدِّفْءُ) : ما استدفأت به. يريد ما يتخذ من أوبارها من الأكْسِيَةِ والأخْبِيَةِ وغير ذلك.

الراغب (مادة دفىء) الدِّفْء: خلاف البرد، قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ﴾ ، وهو لما يدفئ، ورجل دفآن، وامرأة دفأى، وبيت دفيء

ابن الهائم ﴿دِفْءٌ﴾: ما استدفئ به من الأكسية والأخبية وغير ذلك.

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ

السطر ١٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ بالعشي

أبو عبيدة ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ بالغداة.

البخاري ﴿تُرِيحُونَ﴾: بِالْعَشِيِّ، وَ[1]

البخاري ﴿تَسْرَحُونَ﴾: بِالْغَدَاةِ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ إذا راحت عِظَامَ الضرُوع والأسْنِمة، فقيل: هذا مال فلان[3] .

ابن قتيبة ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ بالغداة. ويقال: سَرَحَت الإبل بالغداة وسَرَّحتها[4] .

الراغب (مادة جمل) الجَمَال: الحسن الكثير، وذلك ضربان:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تريحون) ترجعون في العشي.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تسرحون) تخرجون للرعي.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٥٥ "حِينَ تُرِيحُونَ: يعني حين تردونها بالعشي من مسارحها إلى مراحها ومنازلها التي تأوي إليها، ولذلك سمي المكان: المراح، لأنها تراح إليها عشيا فتأوي إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته فهو يريحها إراحة ".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري: "يقول: وفي وقت إخراجكموها غدوة من مراحها إلى مسارحها. يقال منه: سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحا: إذا أخرجها للرعي غدوة، وسرحت الماشية: إذا خرجت للمرعى تسرح سرحا وسروحا. فالسرح بالغداة، والإراحة بالعشي ".

أحدهما: جمال يخصّ الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله.

والثاني: ما يوصل منه إلى غيره. وعلى هذا الوجه ما روي عنه ﷺ: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال»[١] تنبيها أنّه منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحبّ من يختص بذلك.

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ ، ويقال: جَمِيلٌ وجَمَال على التكثير

الراغب (مادة جمل) ﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ﴾ ، لأنهم كانوا يعدّون ذلك جمالا لهم. وجَمَّلْتُ الشحم: أذبته، والجَمِيل: الشحم المذاب، والاجتمال:

الادهان به، وقالت امرأة لبنتها: تَجَمَّلِي وتعفّفي[٢] ، أي: كلي الجميل، واشربي العفافة[٣]

الراغب (مادة سرح) السَّرْحُ: شجر له ثمر، الواحدة: سَرْحَةٌ، وسَرَّحْتُ الإبل، أصله: أن ترعيه السَّرْحَ، ثمّ جعل لكلّ إرسال في الرّعي، قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾

، والسَّارِحُ: الرّاعي، والسَّرْحُ جمع كالشّرب[٤] ، والتَّسْرِيحُ في الطّلاق، نحو

ابن الهائم حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ: تسرحون: أي ترسلون الإبل بالغداة إلى المرعى. وتريحون: تردّونها عشيّا إلى مراحها.

السراج ﴿تُرِيحُونَ﴾ ... تَرُدُّونَهَا إِلَى مَبَارِكِهَا وَحَظَائِرِهَا فِي المَسَاءِ.

السراج ﴿تَسْرَحُونَ﴾ ... تُخْرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّبَاحِ.

أحاديث التفسير

الآية ٩١

البخاري (٤٧٠٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: «﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّؤُوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح، وقد أخرجه مسلم والترمذي عن ابن مسعود، والطبراني في الكبير عن أبي أمامة، والحاكم عن ابن عمر، وابن عساكر عن جابر وابن عمر. انظر: الفتح الكبير ١/ ٣٣١، ورواية البيهقي عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» ، فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال، الكبر من بطر الحق وغمص الناس» وكذا رواه البيهقي بهذه الرواية (انظر: الأسماء والصفات ص ٦٠) ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان ١/ ٩٣ باب تحريم الكبر، والمستدرك ٤/ ١٨١ و ١/ ٠٢٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المجمل لابن فارس ١/ ١٩٨.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: العفافة: وهو ما بقي في الضرع من اللبن.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:

والشّاربون قيل فيهم شرب ... وكلّ حظّ من شراب شرب

وشرب وإن تشأ فشرب ... جمع شروب مكثر الشّراب

وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٥): [صحيح]

البخاري (٤٧٠٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما: «﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى».

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٢-٩٣

الترمذي (٣١٢٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: عَنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق (٢/٢٩): [فيه] داود قيل : إنه ابن أبي هند, فإن يكن هو فما أظنه سمع من أنس وفيه من الاضطراب غير ذلك

الآية ٩٩

النسائي في الكبرى (١١٢١٣)

عَنْ بَعْجَةَ بْنِ بَدْرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ مَا عَاشَ النَّاسُ لَهُ رَجُلٌ يُمْسِكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ فَالْتَمَسَ الْمَوْتَ فِي مَظَانِّهِ، أَوْ رَجُلٌ فِي شُعْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَابِ، أَوْ فِي بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ اللهَ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»

الحكم
الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٢/٣٥٢): سكت عنه [وقد قال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلا على صحته]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم
مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ
١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا
أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣
وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا
وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ
فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤

الغريب

أَثۡقَالَكُمۡ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة ثقل) وقال تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ﴾ ، أي: أحمالكم الثقيلة، وقال ﷻ:

السراج ﴿أَثۡقَالَكُمۡ﴾ ... أَمْتِعَتَكُمُ الثَّقِيلَةَ.

إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ

السطر ١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ يكسر أوله ويفتح ومعناه بمشقة الأنفس، وقال [النّمر بن تولب] :

وذى إبل يسعى ويحسبها له ... أخى نصب من شقّها ودؤوب[1]

أي من مشقتها، وقال العجاج:

أصبح مسحول يوازى شقّا[2]

أي يقاسى مشقة، [ومسحول بعيره] .[3]

البخاري ﴿بِشِقِّ﴾: يَعْنِي الْمَشَقَّةَ.

ابن قتيبة ﴿بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾ أي بمشقة. يقال: نحن بِشِقٍّ من العيش، أي بجهد. وفي حديث أمّ زَرْع: "وجدني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشِقّ"[4] .

الراغب (مادة شق) ﴿لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

، والشُّقَّةُ:

النّاحية التي تلحقك المشقّة في الوصول إليها

ابن الهائم ﴿بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾: أي مشقّتها.

وَٱلۡبِغَالَ

السطر ٢ · الآية ٨

الراغب (مادة بغل) قال الله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ﴾

، والبَغْل: المتولّد من بين الحمار والفرس، وتَبَغَّلَ البعير: تشبّه به في سعة مشيه، وتصوّر منه عرامته وخبثه، فقيل في صفة النذل:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت من كلمة فى الكامل ٢١، وهو فى الطبري ١٤/ ٥١، والقرطبي ١٠/ ٧٢ واللسان والتاج (شقق) ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٩٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٠، والطبري ١٤/ ٥١ واللسان (شقق) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومسحول بعيره» : كذا فى اللسان.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/٧٢.

هو بغل

وَٱلۡحَمِيرَ

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة حمر) الحِمَار: الحيوان المعروف، وجمعه حَمِير وأَحْمِرَة وحُمُر، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ ، ويعبّر عن الجاهل بذلك، ك

لِتَرۡكَبُوهَا

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة ركب) الرُّكُوبُ في الأصل: كون الإنسان على ظهر حيوان، وقد يستعمل في السّفينة، والرَّاكِبُ اختصّ في التّعارف بممتطي البعير، وجمعه رَكْبٌ، ورُكْبَانٌ، ورُكُوبٌ، واختصّ الرِّكَابُ بالمركوب، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً﴾

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ

السطر ٤ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْها جائِرٌ﴾ السبيل: لفظه لفظ الواحد، وهو فى موضع الجميع فكأنه: ومن السبيل سبيل جائر، وبعضهم يؤنث السبيل.

البخاري ﴿**قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾: الْبَيَانُ. الدِّفْءُ: مَا اسْتَدْفَأْتَ.[1]

ابن قتيبة ﴿**وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾ أي: من الطرق جائر لا يهتدون فيه. والجائرُ: العادِلُ عن القصد[2] .

الراغب (مادة جأر) قال تعالى: ﴿وَمِنْها جائِرٌ﴾

، أي: عادل عن المحجّة، وقال بعضهم: الجائر من الناس: هو الذي يمنع من التزام ما يأمر به الشرع

ابن الهائم ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: بيان طريق الحكم لكم. والقصد: الطّريق المستقيم[3] .

ابن الهائم ﴿وَمِنْها جائِرٌ﴾: ومن السّبل جائر عن الاستقامة إلى معوج، وقيل فيهما غير ذلك.

السراج ﴿**قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ ... بَيَانُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

السراج ﴿**جَائِرٌ**﴾ ... مَائِلٌ عَنِ الحَقِّ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قصد السبيل) البيان والهداية إلى الطريق المستقيم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٥٨ "يعني تعالى ذكره: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج. فالقاصد من السبل: الإسلام. والجائر منها: اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها، سوى الحنيفية المسلمة. وقيل: "ومنها جائر" لأن السبيل يؤنث ويذكر، فأنت في هذا الموضع".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل الرمز «زه» ، ولم أهتد إلى النص القرآني وتفسيره في النزهة.

مَآءٌ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يقال: أسمت إبلي وسامت هي، أي رعيتها.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُسِيمُونَ﴾: تَرْعَوْنَ.

ابن قتيبة ﴿مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يعني المرعى. قال عِكْرِمَة: لا تأكل ثمرَ الشجر فإنه سُحْت. يعني الكلأ.

ابن قتيبة ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي تَرْعَون. يقال: أَسَمْتُ إبلي فسَامَت. ومنه قيل لكل ما رعى من الأنعام: سائمة، كما يقال: رَاعِيَة.

الراغب (مادة سام) ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، والسِّيمَاءُ والسِّيمِيَاءُ: العلامة، قال الشاعر: -٢٥٤

له سيماء لا تشق على البصر[1]

ابن الهائم ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: ترعون إبلكم.

السراج ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ... فِي الشَّجَرِ تَرْعَوْنَ دَوَابَّكُمْ.

يُنۢبِتُ

السطر ٦ · الآية ١١

الراغب (مادة نبت) ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ﴾ ، وقوله:

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَما ذَرَأَ لَكُمْ﴾ أي ما خلق لكم.

السراج ﴿ذَرَأَ﴾ ... خَلَقَ.

مُخْتَلِفًا

السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة خلف) وقال: ﴿مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لأسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميلة حين قاسمه ماله، ويقول:
غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيماء لا تشّق على البصر
كأنّ الثريا علّقت فوق نحره ... وفي جيده الشعرى وفي وجهه القمر
انظر: اللسان (سوم) ، والأغاني ١٧/ ١١٧، وقيل: هي لعويف القوافي.

لَحْمًا طَرِيًّا

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة طَّرِي) قال تعالى: ﴿لَحْماً طَرِيًّا﴾ ، أي: غضّا جديدا، من الطَّرَاءِ والطَّرَاوَةِ. يقال: طَرَّيْتُ كذا فطَرِيَ، ومنه: المُطَرَّاةُ من الثّياب، والإِطْرَاءُ: مدحٌ يُجَدَّدُ ذِكْرُهُ، وطَرَأَ بالهمز: طلع

السراج ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ... هُوَ: السَّمَكُ.

وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ﴾ من مخرت الماء أي شقّته بجآجئها، والفلك هاهنا فى موضع جميع فقال فواعل، وهو موضع واحد كقوله:

«الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» (٢٦/ ١١٩) بمنزلة السلاح واحد وجميع.

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ السفن.

ابن قتيبة ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ أي: جَوَارِيَ تَشُقُّ الماء. يقال: مَخَرَت السفينة. ومنه مَخْرُ الأرض، إنما هو شقُّ الماء لها.

الراغب (مادة مخر) مَخْرُ الماءِ للأرض: استقبالها بالدّور فيها.

يقال: مَخَرَتِ السّفينةُ مَخْراً ومُخُوراً: إذا شقّت الماء بجؤجئها[1] مستقبلة له، وسفينة مَاخِرة، والجمع: المَوَاخِر. قال: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ﴾

ويقال: استمخرت الرّيحَ، وامتخرتها: إذا استقبلتها بأنفك، وفي الحديث: «استمخروا الرّيحَ وأعدّوا النّبل»[2] أي:

في الاستنجاء، والماخور: الموضع الذي يباع فيه الخمر، وبناتُ مَخْرٍ سحائب تنشأ صيفا[3]

السراج ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ... السُّفُنُ الجَوَارِيَ فِيهِ تَشُقُّ وَجْهَ المَاءِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الجؤجؤ: الصدر.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير: ومنه حديث سراقة: «إذا أتى أحدكم الغائط فليفعل كذا وكذا، واستمخروا الريح» . ورواه الزمخشري، فقال: سراقة بن جعشم قال لقومه: إذا أتى أحدكم الغائط فليكرم قبلة الله ولا يستدبرها، وليتق مجالس اللعن: الطريق والظل والنهر، واستمخروا الريح، واستشبوا على أسوقكم، وأعدوا النبل. انظر: النهاية ٤/ ٣٠٥، والفائق ٣/ ٣٥٠، ومجمع الزوائد ١/ ٢٠٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في علله ١/ ٣٦، وكنز العمال ٩/ ٣٦١، وعزاه لحرب بن إسماعيل في مسائله.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (مخر) ، والمجمل ٣/ ٨٢٥، وراجع مادة (بحر) وتعليقنا على ذلك.

فوائد وتعليقات

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ
غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم
مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم
مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟
أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم
بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

الغريب

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ

السطر ١ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ﴾ أي جعل فيها جبالا ثوابت قد رست.

أبو عبيدة ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ مجازه: أن لا تميل بكم.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَمِيدُ﴾: تَكَفَّأُ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالا ثوابت لا تبرح. وكل شيء ثَبَتَ فقد رسا.

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلا تميد بكم الأرض. والميد: الحركة والميل. ومنه يقال: فلان يَمِيدُ في مشيته: إذا تَكَفَّأ[2] .

الراغب (مادة ميد) المَيْدُ: اضطرابُ الشيء العظيم كاضطراب الأرض. قال تعالى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أي تتحرّك. وقيل: لئلا تميد بكم.

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَوَابِتَ.

السراج ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ ... لِئَلَّا تَمِيلَ، وَتَضْطَرِبَ.

وَأَنْهَٰرًا

السطر ١ · الآية ١٥

الراغب (مادة نهر) ﴿وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهاراً وَسُبُلًا﴾

وجعل اللهُ تعالى ذلك مثلا لما يَدِرُّ من فَيْضِه وفَضْلِه في الجنَّة علىالناس

وَسُبُلًا

السطر ١ · الآية ١٥

الراغب (مادة سبل) السَّبِيلُ: الطّريق الذي فيه سهولة، وجمعه سُبُلٌ، قال: ﴿وَأَنْهاراً وَسُبُلًا﴾

وَعَلَٰمَٰتٍ

السطر ٢ · الآية ١٦

السراج ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ ... مَعَالِمَ مِنْ جِبَالٍ كِبَارٍ وَصِغَارٍ، تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ نَهَارًا.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تميد) تضطرب وتشتد حركتها.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/١٣٦ "وفي حديث صفة النبي ﷺ: أنه كان إذا مشى تكفى تكفيا. التكفي: التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها. قال ابن الأثير: روي مهموزا وغير مهموز، والأصل الهمز".

وَبِٱلنَّجْمِ

السطر ٢ · الآية ١٦

الراغب (مادة نجم) أصل النَّجْم: الكوكب الطالع، وجمعه:

نُجُومٌ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرّة اسما، ومرّة مصدرا، فَالنُّجُوم مرّة اسما كالقُلُوب والجُيُوب، ومرّة مصدرا كالطُّلوع والغُروب، ومنه شُبِّهَ به طلوعُ النّبات، والرّآي، فقيل: نَجَمَ النَّبْت والقَرْن، ونَجَمَ لي رأي نَجْما ونُجُوماً، ونَجَمَ فلانٌ على السّلطان: صارعاصيا، ونَجَّمْتُ المالَ عليه: إذا وَزَّعْتُهُ، كأنّك فرضت أن يدفع عند طلوع كلّ نَجْمٍ نصيباً، ثم صار متعارفا في تقدير دفعه بأيّ شيء قَدَّرْتَ ذلك. قال تعالى: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ، وقال: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ال

يَخْلُقُ

السطر ٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة خلق) ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾

، وأمّا الذي يكون بالاستحالة، فقد جعله الله تعالى لغيره في بعض الأحوال، كعيسى حيث قال:

نِعْمَةَ

السطر ٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة نعم) النِّعْمَةُ: الحالةُ الحسنةُ، وبِنَاء النِّعْمَة بِناء الحالةِ التي يكون عليها الإنسان كالجِلْسَة والرِّكْبَة، والنَّعْمَةُ: التَّنَعُّمُ، وبِنَاؤُها بِنَاءُ المَرَّة من الفِعْلِ كالضَّرْبَة والشَّتْمَة، والنِّعْمَةُ للجِنْسِ تقال للقليلِ والكثيرِ. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

السطر ٧ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ مجازه: متى يحيّون.

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: متى يبعثون.

السراج ﴿أَيَّانَ﴾ ... وَقْتَ.

مُّسْتَكْبِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٢

الراغب (مادة كبر) وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ،وقال

بعده:

لَاجَرَمَ

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿لا جَرَمَ﴾ أي حقا، وقال أبو أسماء بن الضّريبة أو عطيّة بن عفيف:[1]

[يا كرز إنك قد منيت بفارس ... بطل إذا هاب الكماة مجرّب]

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ... جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا (١٧٥)

أي أحقت[2] لهم الغضب، و «جَرَمَ» مصدر منه: [وكرز: رجل من بنى عقيل وأبو عيينة حصن بن حذيفة بن بدر] [3]

[«أَوْزارَهُمْ»] (٢٥) : الأوزار هى الآثام، واحدها وزر.

الراغب (مادة جرم) ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ﴾

ابن الهائم ﴿لا جَرَمَ﴾: يعني حقّا.

السراج ﴿لَا جَرَمَ﴾ ... حَقًّا.

ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٢٣

الراغب (مادة كبر) ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ . والتَّكَبُّرُ يقال على وجهين:

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتّكبّر. قال:

أَسَٰطِيرُ

السطر ١١ · الآية ٢٤

الراغب (مادة سطر) وقوله تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، أي: شيء كتبوه كذبا وميناء، فيما زعموا، نحو

السراج ﴿أَسَاطِيرُ﴾ ... قِصَصُ، وَأَبَاطِيلُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «أبو أسماء ... عفيف» : راجع فى ترجمتها شاعران جاهليان فى الخزانة ٤/ ٣١٤، والاختلاف فى عزو البيتين فى اللسان (جرم) ، والخزانة أيضا. - والبيت الثاني قد مرّ تخريجه فى موضعه، وأما الأول فهو فى الاقتضاب ٣١٣، واللسان والتاج (جرم) والخزانة ٤/ ٣١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي أحقت» : فى اللسان: وقال أبو عبيدة: «أحقت عليهم الغضب» أي أحقت الطعنة فزارة أن يغضبوا. وحقت أيضا من قولهم: لا جرم لأفعلن كذا، أي حقا، قال ابن برى: وهذا القول رد على سيبويه والخليل، لأنهما قدراه أحقت.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وكرز ... بدر» : راجع اللسان والتاج والخزانة.

لِيَحۡمِلُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة حمل) ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ، وقوله ﷻ:

أَوۡزَارَهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

الراغب (مادة وزر) الوَزَرُ: الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل.
قال تعالى: كَلَّا لا وَزَرَ إِلى رَبِّكَ
والوِزْرُ: الثّقلُ تشبيها بِوَزْرِ الجبلِ، ويعبّر بذلك عن الإثم كما يعبّر عنه بالثقل. قال تعالى:
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً (يَوْمَ الْقِيامَةِ) وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾

السراج ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ... آثَامَهُمْ.

كَامِلَةً

السطر ١٢ · الآية ٢٥

الراغب (مادة كمل) ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾
تنبيها أنه يحصل لهم كمال العقوبة. وقوله:

يُضِلُّونَهُم

السطر ١٢ · الآية ٢٥

الراغب (مادة ضل) الهم، وعذابا بإضلالهم كما أشار إليه بقوله:
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ ، وقوله:

فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ﴾ مجازه مجاز المثل والتشبيه والقواعد الأساس. إذا استأصلوا شيئا قالوا هذا الكلام، وهو مثل القواعد واحدتها قاعدة، والقاعد من النساء التي لا تحيض.

ابن قتيبة ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ﴾ أي: من الأساس. وهذا مثل. أي أهلكهم كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخرَّ عليه.

فَخَرَّ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة خر) وقال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ، فمعنى خَرَّ سقط سقوطا يسمع منه

خرير، والخَرِير يقال لصوت الماء والرّيح وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ

السراج ﴿خَرَّ﴾ ... فَسَقَطَ.

فوائد وتعليقات

ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ
ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ * وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ
٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ
لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ
ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن
تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣
فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤

الغريب

يُخْزِيهِمْ

السطر ١ · الآية ٢٧

السراج: ﴿يُخْزِيهِمْ﴾ ... يَفْضَحُهُمْ، وَيُذِلُّهُمْ بِالعَذَابِ.

أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ

السطر ١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة: ﴿أَيْنَ شُرَكايِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ أي تحاربون فيهم.

الراغب: (مادة شرك) ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكايِيَ﴾ .

وشِرْكُ الإنسان في الدّين ضربان:

أحدهما: الشِّرْكُ العظيم، وهو: إثبات شريك لله تعالى. يقال: أَشْرَكَ فلان بالله، وذلك أعظم كفر

السراج: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ ... تُحَارِبُونَ، وَتُجَادِلُونَ الأَنْبِيَاءَ لِأَجْلِهِمْ.

ٱلْخِزْىَ

السطر ٢ · الآية ٢٧

الراغب: (مادة خزى) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ﴾

فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ

السطر ٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي صالحوا وسالموا والسّلم والسّلم والسلام واحد.

ابن قتيبة: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي: انقادوا واستسلموا. والسلم: الاستسلام.

السراج: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ ... فَاسْتَسْلَمُوا لِأَمْرِ اللهِ.

بَلَىٰٓ

السطر ٤ · الآية ٢٨

الراغب: (مادة بلي) قال تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

أَبْوَٰبَ

السطر ٥ · الآية ٢٩

الراغب: (مادة باب) قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ﴾

فَلَبِئْسَ

السطر ٦ · الآية ٢٩

الراغب (مادة بؤس) ﴿وفَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

مَثْوَى

السطر ٦ · الآية ٢٩

السراج ﴿مَثْوَى﴾ ... مَقَرٌّ.

أَحْسَنُواْ

السطر ٧ · الآية ٣٠

الراغب (مادة حسن) ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ﴾

عَدْنٍ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة عدن) قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾

، أي: استقرار وثبات، وعَدَنَ بمكان كذا: استقرّ، ومنه المَعْدِنُ: لمستقرّ الجواهر، وقال ﷺ: «المَعْدِنُ جُبَارٌ»[1]

طَيِّبِينَ

السطر ١١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة طيب) ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾

ٱدْخُلُواْ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يَنظُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

ظَلَمَهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ظلم) ﴿ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «السائبة جبار، والجبّ جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٥٤، وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط، وأبو يعلى، والدارقطني ٣/ ١٧٨. وانظر: مجمع الزوائد ٦/ ٣٠٦.

وَحَاقَ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... وَأَحَاطَ.

فوائد وتعليقات

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢

الغريب

بَعَثْنَا

السطر ٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بعث) ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾

ٱلطَّٰغُوتَ

السطر ٥ · الآية ٣٦

السراج ﴿**الطَّاغُوتَ**﴾ ... مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

تَحْرِصْ

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة حرص) الحِرْص: فرط الشّره، وفرط الإرادة. قالعزّ وجلّ: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ﴾ ، أي: إن تفرط إرادتك في هدايتهم

هُدَىٰهُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة هدم) ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾

الراغب (مادة هدم) ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾

جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ

السطر ٩ · الآية ٣٨

السراج ﴿**جَهْدَ أَيْمانِهِمْ**﴾ ... مُجْتَهِدِينَ بِالحَلِفِ بِأَغْلَظِ الأَيْمانِ.

لِيُبَيِّنَ

السطر ١١ · الآية ٣٩

الراغب (مادة بين) ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

يَخْتَلِفُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٩

الراغب (مادة خلف) وقال:

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٤١

السراج ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ... لَنُسْكِنَنَّهُمْ.

حَسَنَةً

السطر ١٤ · الآية ٤١

السراج ﴿حَسَنَةً﴾ ... دَارًا طَيِّبَةً.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾
أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ * وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا
كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

الغريب

ٱلذِّكۡرِ

السطر ٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ، أي: الكتب المتقدّمة.

وقوله قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا ، فقد قيل: الذكر هاهنا وصف للنبيّ ﷺ[1] ، كما أنّ الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث إنه بشّر به في الكتب المتقدّمة، فيكون قوله: (رسولا) بدلا منه.

وقيل: (رسولا) منتصب بقوله (ذكرا)[2] كأنه قال: قد أنزلنا إليكم كتابا ذكرا رسولا يتلو، نحو قوله: أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ، ف (يتيما) نصب بقوله (إطعام) .

ومن الذّكر عن النسيان قوله:

بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ

السطر ٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَالزُّبُرِ﴾ وهى الكتب واحدها: زبور، ويقال: زبرت وذبرت أي كتبت، وقال أبو ذؤيب:

عرفت الدّيار كرقم الدّوا ... ة كما زبر الكاتب الحميرىّ[3]

وكما ذبر [فى رواية] .

ابن قتيبة ﴿بِالْبَيِّنَتِ وَالزُّبُرِ﴾ الكتب. جمع زبور.

السراج ﴿وَالزُّبُرِ﴾ ... الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ.

لِتُبَيِّنَ

السطر ٣ · الآية ٤٤

الراغب (مادة بين) ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

الراغب (مادة بين) نحو: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

السطر ٤ · الآية ٤٥

السراج ﴿مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ ... دَبَّرُوا المَكَايِدَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن عباس، أخرجه عنه ابن مردويه. انظر: الدر المنثور ٨/ ٢٠٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأقوال في انتصاب (ذكرا) في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٢٢٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ١/ ٦٥، وفعلت وأفعلت للزجاج ١٨٢، والجمهرة ١/ ٢٥٠ واللسان والتاج (زبر) .

فِي تَقَلُّبِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٤٦

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: اخْتِلاَفِهِمْ.[١]

الراغب (مادة قلب) وقال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ . ورجل قُلَّبٌ حُوَّلٌ: كثير التّقلّب والحيلة[٢] ، والْقُلَاب: داء يصيب القلب، وما به قَلَبَةٌ[٣] : علّة يُقَلَّبُ لأجلها، والْقَلِيبُ. البئر التي لم تطو، والقُلْبُ: الْمَقْلُوبُ من الأسورة

السراج ﴿تَقَلُّبِهِمْ﴾ ... أَسْفَارِهِمْ، وَتَصَرُّفَاتِهِمْ.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ

السطر ٦ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ مجازه: على تنقّص قال:

ألام على الهجاء وكل يوم ... يلاقيني من الجيران غول[٤]

تخوّف غدرهم مالى وأهدى ... سلاسل فى الحلوق لها صليل

أي تنقّص غدرهم مالى. سلاسل يريد القوافي تنشد فهو صليلها وهو قلائد فى أعناقهم وقال طرفة:

وجامل خوّف من نيبه ... زجر المعلّى أصلا والسفيح[٥]

خوّف من نيبه أي لا يدعه يزيد.

البخاري ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تَنَقُّصٍ.[٦]

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أي: على تَنَقُّص. ومثله: التَّخَوُّن، يقال: تَخَوَّفته الدهور وتخوَّنته، إذا نقصته وأخذت من ماله أو جسمه.

الراغب (مادة خوف) ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ﴾

ابن الهائم ﴿عَلى تَخَوُّفٍ﴾: أي تنقّص.

السراج ﴿تَخَوُّفٍ﴾ ... حَالِ خَوْفٍ، وَنَقْصٍ فِي الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تقلبهم) أسفارهم وتنقلهم في البلاد.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (قلب) و (حول) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وما بالعليل قلبة. أي: ما به شيء، لا يستعمل إلا في النفي. انظر: اللسان (قلب) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الثاني فى الطبري ١٤/ ٧١، والقرطبي ١٠/ ١١٠.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ملحق ديوانه من الستة ١٨٣، وفى اللسان والتاج (جمل، خوف) .

[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تخوف) تنقص، أي يأتيهم العقاب من أطرافهم ويأخذهم قليلا قليلا حتى يهلكوا ويفنوا، وهو معنى التنقص، وفي اللغة: تخوفه تنقصه وأخذ من أطرافه أي نقصه قليلا قليلا كأنه يخافه.

يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ

السطر ٨ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ أي: تدور ظلاله وترجع من جانب إلى جانب. والْفَيْءُ: الرّجوع. ومنه قيل للظل بالعَشِيّ: فَيْءٌ، لأنه فَاءَ عن المغرب إلى المشرق.

الراغب (مادة ظلل) ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ﴾

، أي: إنشاؤه يدلّ على وحدانيّة الله، وينبئ عن حكمته. وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ إلى قوله: وَظِلالُهُمْ[1] . قال الحسن: أمّا ظِلُّكَفيسجد لله، وأمّا أنت فتكفر به[2] ، وظِلُّ ظَلِيلٌ: فائض، وقوله:

الراغب (مادة ظلل) نحو: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ﴾

، وقال بعض أهل اللّغة: يقال للشّاخص ظِلٌّ. قال: ويدلّ على ذلك قول الشاعر:

-٣٠٥

لمّا نزلنا رفعنا ظِلَّ أخبيةٍ[3] وقال: ليس ينصبون الظِّلَّ الذي هو الفيء إنّما ينصبون الأخبية، وقال آخر:

-٣٠٦

يتبع أفياء الظِّلَالِ عشيّة[4] أي: أفياء الشّخوص، وليس في هذا دلالة فإنّ قوله: (رفعنا ظِلَّ أخبيةٍ) ، معناه: رفعنا الأخبية فرفعنا به ظِلَّهَا، فكأنّه رفع الظِّلَّ. وقوله:

أفياءُ الظِّلَالِ فَالظِّلَالُ عامٌّ والفيءُ خاصّ، وقوله: (أفياءُ الظِّلَالِ) ، هو من إضافة الشيء إلى جنسه. والظُّلَّةُ أيضا: شيءٌ كهيئة الصُّفَّة، وعليه حمل

السراج ﴿يَتَفَيَّأُ﴾ ... يَمِيلُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ سورة الرعد: آية ١٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٤/ ٦٣٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لعبدة بن الطيب، وعجزه:
وفار باللحم للقوم المراجيل وهو في المفضليات ص ١٤١، وشرح المفضليات للتبريزي ٢/ ٦٧١.
المعنى: رفعنا الأخبية فتظللنا بها.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ (ظلل) دون نسبة.

سُجَّدًا لِّلَّهِ

السطر ٨ · الآية ٤٨

ابن قتيبة ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أي مُسْتَسْلِمَة منقادة. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل "[٢١]

الراغب (مادة سجد) ﴿لِلَّهِ﴾

، فهذا سجود تسخير، وهو الدّلالة الصامتة الناطقة المنبّهة على كونها مخلوقة، وأنّها خلق فاعل حكيم، وقوله:

وَهُمْ دَاخِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ داخِرُونَ﴾ أي صاغرون، يقال: فلان دخر لله، أي ذلّ وخضع.

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون. يقال: دخر لله[٣] .

الراغب (مادة دخر) قال تعالى: ﴿وَهُمْ داخِرُونَ﴾

، أي: أذلّاء، يقال: أدخرته فَدَخَرَ، أي:

أذللته فذلّ، وعلى ذلك قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَ

ابن الهائم ﴿داخِرُونَ﴾: صاغرون أذلّاء.

السراج ﴿دَاخِرُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ لِعَظَمَةِ اللهِ.

يَسْجُدُ

السطر ٩ · الآية ٤٩

الراغب (مادة سجد) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

، ينطوي على النّوعين من السّجود، التّسخير والاختيار، وقوله:

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٣٥) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أَوَلَمْ يَرَوْا إلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ داخِرُونَ (٤٨) [النحل: ٤٨] .

تفيؤ الظّلال: رجوعها من جانب إلى جانب، فهي مرة تجاه الشّخص، ومرة وراءه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله.

وأصل الفيء: الرّجوع، ومنه قيل للظل في العشيّ: فيء، لأنه فاء، أي رجع من جانب إلى جانب. ومنه الفيء في الإيلاء إنما هو: الرّجوع إلى المرأة.

وأصل السجود: التطأطؤ والميل، يقال: سجد البعير وأسجد: إذا طوطىء ليركب، وسجدت النّخلة: إذا مالت. قال: لبيد يصف نخلا :»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٢١-٣٢٣.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٧٩ "يقال منه: دخر فلان لله يدخر دخرا ودخورا: إذا ذل له وخضع".

فَٱرۡهَبُونِ

السطر ١٢ · الآية ٥١

السراج ﴿فَارْهَبُونِ﴾ ... نَخَافُونِي.

وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾ أي دائما، قال [أبو الأسود الدّؤلىّ] :

لا أبتغى الحمد القليل بقاؤه ... يوما بذم الدهر أجمع واصبا[1]

ابن قتيبة ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي: دائما[2] . والدين: الطاعة. يريد: أنه ليس من أَحَدٍ يُدَانُ له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله. فإن الطاعة تدوم له.

الراغب (مادة وصب) ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾

.

فتوعّد لمن اتّخذ إلهين، وتنبيه أنّ جزاء من فعل ذلك عذاب لازم شديد، ويكون الدّين هاهنا الطّاعة، ومعنى الوَاصِبِ الدّائم. أي: حقّ الإنسان أن يطيعه دائما في جميع أحواله، كما وصف به الملائكة حيث قال:

ابن الهائم ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾: أي دائما.

السراج ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ ... لَهُ العِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَحْدَهُ.

السراج ﴿وَاصِباً﴾ ... دَائِمًا.

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾ أي ترفعون أصواتكم، وقال عدىّ بن زيد:

إنّني والله فاقبل حلفى ... بأبيل كلّما صلّى جأر[3]

أي رفع صوته وشدّه.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ أي: تضجُّون بالدعاء وبالمسألة. يقال: جَأَرَ الثور يَجْأَر.

ابن قتيبة و ﴿الضُّرُّ﴾ البلاء والمصيبة.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الطبري ١٤/ ٧٤، والقرطبي ١٠/ ١١٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: واجبا. وكان مجاهد يقول: معنى الدين في هذا الموضع: الإخلاص، كما في تفسير الطبري ١٤/٨١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : شعراء النصرانية ١/ ٤٥٣، واللسان والتاج (أبل) .

الراغب (مادة جأر) قال تعالى: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾

ابن الهائم ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾: ترفعون أصواتكم بالدّعاء. وأصله جؤار البقر، وهو صوته إذا رفعه لألم يلحقه.

السراج ﴿تَجْأَرُونَ﴾ ... تَضِجُّونَ بِالدُّعَاءِ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٨

الترمذي (٣١٢٨)

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللهَ تِلْكَ السَّاعَةَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلهِ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٢٨): غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الجامع (٧٥٤): ضعيف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٥٥ وَيَجۡعَلُونَ
لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ
تَفۡتَرُونَ ٥٦ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ
٥٧ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨
يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
٦٠ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ
وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ
سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ
أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ
وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ٦٢ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ
فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤

الغريب

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ

السطر ١ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾[١] هذا ما كانوا يجعلونه لآلهتهم من الحظ في زروعهم وأنعامهم. وقد ذكرناه في سورة الأنعام[٢] .

تَفْتَرُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٦

السراج ﴿تَفْتَرُونَ﴾ ... تَخْتَلِقُونَ مِنَ الكَذِبِ.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾[٣] . أي تنزيها له عن ذلك.

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ﴾

الراغب (مادة بنى) وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ﴾ ، هو قولهم عن الله: إنّ الملائكة بنات الله

وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين.

مُسْوَدًّا

السطر ٤ · الآية ٥٨

الراغب (مادة سود) ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾

، وحمل بعضهم الابيضاض والاسوداد على المحسوس، والأوّل أولى، لأنّ ذلك حاصل لهم سُوداً كانوا في الدّنيا أو بيضا، وعلى ذلك دلّ قوله في البياض:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال القرطبي في تفسيره ١٠/١١٥ "ذكر نوعا آخر من جهالتهم، وأنهم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضر وينفع - وهي الأصنام - شيئا من أموالهم يتقربون به إليه. قاله مجاهد وقتادة وغيرهما".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٦٠.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/١١٦ "نزلت في خزاعة وكنانة، فإنهم زعموا أن الملائكة بنات الله، فكانوا يقولون: ألحقوا البنات بالبنات ".

وَهُوَ كَظِيمٌ

السطر ٤ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي يكظم شدة حزنه ووجده ولا يظهره، وهو فى موضع كاظم خرج مخرج عليم وعالم.

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي حزين قد كَظَم فلا يشكو ما به.

السراج ﴿كَظِيمٌ﴾ ... مُمْتَلِئٌ غَمًّا وَحُزْنًا.

يَتَوَارَىٰ

السطر ٥ · الآية ٥٩

السراج ﴿يَتَوَارَى﴾ ... يَسْتَخْفِي.

أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ

السطر ٥ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ﴾ أي هوان.

ابن قتيبة ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أي على هَوَان.

السراج ﴿أَيُمْسِكُهُ﴾ ... أَيُبْقِيهِ؟

السراج ﴿هُونٍ﴾ ... ذُلٍّ، وَهَوَانٍ.

أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ

السطر ٦ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أي يَئِدُه.

الراغب (مادة دس:) أنه أنزل الألف منزل العين، وليست بعين.

السابع: أنّ افتعل قبله حرفان، وبعده حرفان، وادّارأتم بعده ثلاثة أحرف.

دس

الدَّسُّ: إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه. يقال: دَسَسْتُهُ فَدَسَّ وقد دُسَّ البعير بالهناء[1] ، وقيل: ليس الهناء بالدّسّ[2] ، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ﴾

ابن الهائم ﴿يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ﴾: يئده: أي يدفنه حيّا.

السراج ﴿يَدُسُّهُ﴾ ... يَدْفِنُهُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الهناء: ضرب من القطران. انظر: اللسان (هنيء) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣١٧، والأمثال ص ٢٣٠.

مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ

السطر ٧ · الآية ٦٠

الراغب (مادة مثل) وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى﴾ أي: لهم الصّفات الذّميمة وله الصّفات العلى. وقد منع الله تعالى عن ضرب الأمثال بقوله:

السراج ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ ... الصِّفَةُ القَبِيحَةُ.

وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ

السطر ٧ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ شهادةُ أن لا إله إلا هو.

السراج ﴿الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ ... الصِّفَاتُ العُلْيَا.

يُؤَاخِذُ

السطر ٨ · الآية ٦١

الراغب (مادة أخذ) وقوله تعالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾

فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر.ويقال: فلان م

وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۖ

السطر ١٠ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات.

وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ

السطر ١٠ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ أي الجنة. ويقال: البنين.

السراج ﴿وَتَصِفُ﴾ ... تَقُولُ.

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... حُسْنُ العَاقِبَةِ.

لَا جَرَمَ

السطر ١١ · الآية ٦٢

الراغب (مادة جرم) ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ ، في موضع المفعول، كأنه قال: كسب لنفسه النار.

وقيل: جَرَمَ وجَرِمَ بمعنى، لكن خصّ بهذا الموضع «جرم» كما خصّ عمر بالقسم، وإن كان

عمر وعمر[1] بمعنى، ومعناه: ليس بجرم أنّ لهم النار، تنبيها أنهم اكتسبوها بما ارتكبوه إشارة إلى

السراج ﴿لَا جَرَمَ﴾ ... حَقًّا.

وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿مُفْرَطُونَ﴾ أي متروكون منسيون مخلفون.

البخاري ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مَنْسِيُّونَ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أي معجلون إلى النار[3] . يقال: فَرَطَ مني ما لم أحسبه.

أي سبق. والفارِط: المتقدِّم إلى الماء لإصلاح الأَرْشِيَةِ والدِّلاء حتى يَرِدَ القوم. وأَفْرَطْتُه: أي قدّمته.

ابن الهائم ﴿مُفْرَطُونَ﴾[4]: مضيّعون مقصّرون.

السراج ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ ... مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ، مَنْسِيُّونَ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: العمر: الحياة والبقاء، وفيه لغات ثلاث: عمر، وعمر، وعمر، ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث إلا المفتوحة، لأنها أخف اللغات، ووزنها أخف الأوزان الثلاثية كلها، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له أخفّها، انظر: أعجب العجب ص ٣٨- ٣٩.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مفرطون) معجلون إلى النار منسيون فيها.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: مخلفون متركون في النار منسيون فيها. وهو القول الذي اختاره الطبري ١٤/٨٧ "وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدما لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحا، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يجعل له. فإذا كان ذلك معنى الإفراط الذي هو تأويل التعجيل، ففسد أن يكون له وجه صحيح - صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك. وذلك أنه يحكي عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدا، أي ما خلفته، وما فرطته، أي لم أخلفه ".

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت في النزهة بهذه الدلالة بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وفق قراءة أبي جعفر (انظر: النزهة ١٨٨، والمبسوط ٢٢٥، وبهجة الأريب ١٣١) وكان الأجدر أن يبدأ المؤلف كما يبدأ صاحبا النزهة وبهجة الأريب بقراءة أبي عمرو مُفْرَطُونَ بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء المخففة (انظر هذه القراءة في السبع ٣٧٥، والمبسوط ٢٢٥) .

فوائد وتعليقات

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم
مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ
٦٦ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا
حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ
أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ
كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ
أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠
وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ
بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ
ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢

الغريب

وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ يذكّر ويؤنث، وقال آخرون: المعنى على النّعم لأن النعم يذكر ويؤنث، قال:

أكلّ عام نعم تحوونه ... يلقحه قوم وتنتجونه[1]

أربابه نوكى ولا يحمونه

والعرب قد تظهر الشيء ثم تخبر عن بعض ما هو بسببه وإن لم يظهروه كقوله:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ... وللسّبع أزكى من ثلاث وأكثر (٢٦٨)

قال أنتم ثلاثة أحياء ثم قال: من ثلاث، فذهب به إلى القبائل وفى آية أخرى: «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْها جائِرٌ» (١٦/ ٩)[2] أي من السبل سبيل جائر.

البخاري ﴿الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، وَكَذَلِكَ: الْأَنْعَامُ جَمَاعَةُ النَّعَمِ.[3]

ابن قتيبة ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ ذهب إلى النَّعَم. والنّعم تؤنث وتذكر[4] و (الْفَرْثُ) ما في الكَرِش.

السراج ﴿لَعِبْرَةً﴾ ... لَعِظَةً.

مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا

السطر ٣ · الآية ٦٦

ابن قتيبة وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا﴾ لأن اللبن كان طعامًا فخلص من ذلك الطعام دم، وبقي منه فَرْثٌ في الكرش، وخلص من الدم لبن.

الراغب (مادة فرث) قال تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً﴾ ، أي: ما في الكرش، يقال: فَرَثْتُ كبده. أي: فتنتها، وأَفْرَثَ فلان أصحابه: أوقعهم في بليّة جارية مجرى الفرث

الراغب (مادة لبن) وقال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الرجز لقيس بن الحصين الحارثي والشطر الأول والثاني فى الكتاب ١/ ٥٣، والطبري ١٤/ ٨١، والشنتمرى ١/ ٦٥، وفتح الباري ٨/ ٢٩٢، والعيني ١/ ٥٢٩، والخزانة ١/ ١٩٦، والثالث فى شواهد الكشاف ٣١٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإن لكم ... جائر» : وفى البخاري: الأنعام لعبرة، وهى تؤنث وتذكر وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم. وروى ابن حجر (٨/ ٢٩٢) تفسير أبى عبيدة هذا وقال: وأنكر تأنيث النعم وقال: إنما يقال هذا نعم، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان، انتهى.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لعبرة) لعظة وبرهانا على قدرة الخالق جل وعلا، إذ يخرج اللبن اللذيذ الممتع من بين فرثها - ما في جوفها من قذر - ودمها.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٣٦٢.

﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً﴾ ، ولَابِنٌ: كثر عنده لبن، ولَبَنْتُهُ: سقيته إياه، وفرس مَلْبُونٌ، وأَلْبَنَ فلان: كثر لبنه، فهو مُلْبِنٌ.وأَلْبَنَتِ الناقة فهي مُلْبِنٌ: إذا كثر لبنها، إمّا خلقة، وإمّا أن يترك في ضرعها حتى يكثر، والْمَلْبَنُ: ما يجعل فيه اللّبن، وأخوه بِلِبَانِ أمّه، قيل: ولا يقال: بلبن أمّه[1] . أي: لم يسمع ذلك من العرب، وكم لَبَنُ غنمك[2] أي: ذوات الدّرّ منها. واللُّبَانُ: الصّدر، واللُّبَانَةُ أصلها الحاجة إلى اللّبن، ثم استعمل في كلّ حاجة، وأمّا اللَّبِنُ الذي يبنى به فليس من ذلك في شيء، الواحدة:

لَبِنَةٌ، يقال: لَبَّنَه يُلَبِّنُه[3] ، واللَّبَّانُ: ضاربه

ابن الهائم ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾: الفرث: ما في الكرش من السّرجين.

السراج ﴿**فَرْثٍ**﴾ ... مَا فِي الكَرِشِ.

سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ

السطر ٣ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿**سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ**﴾ أي: سهلا في الشراب لا يَشْجَى به شاربه ولا يَغَصّ.

الراغب (مادة ساغ) سَاغَ الشّراب في الحلق: سهل انحداره، وأَسَاغَهُ كذا. قال: ﴿سايِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾

ابن الهائم ﴿سايِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾: أي سهلا في الشّرب، لا يشجى به شارب ولا يغصّ.

السراج ﴿**سَائِغًا**﴾ ... لَذِيذًا لَا يَغَصُّ بِهِ شَارِبُهُ.

ثَمَرَٰتِ

السطر ٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة ثمر) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنابِ﴾

ٱلنَّخِيلِ

السطر ٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة نخل) ﴿وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال العكبري: وهو أخوه بلبان أمّه، لا بلبن أمه، لأنّ اللبن ما يحتلب من البهائم. قال الأعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما ... بأسحم داج عوض لا نتفرق

وقال أبو الأسود الدؤلي:

فإلا يكنها أو تكنه فإنّه ... أخوها غذته أمّه بلبانها

انظر: المشوف المعلم ٢/ ٦٩٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: وكم لبن غنمك، ولبن غنمك؟ أي: كم لبون غنمك؟.

الكسائي: إنما سمع: كم لبن غنمك، كما تقول: كم رسل غنمك، أي: كم فيها مما يحلب؟ انظر: تهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٢٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (لبن) .

والنَّخْلُ نَخْل الدّقيق بِالْمُنْخُل، وانْتَخَلْتُ الشيءَ: انتقيته فأخذْتُ خِيارَهُ

وَٱلْأَعْنَٰبِ

السطر ٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة عنب) العِنَبُ يقال لثمرة الكرم، وللكرم نفسه، الواحدة: عِنَبَةٌ، وجمعه: أَعْنَابٌ. قال تعالى:

﴿وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنابِ﴾

تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا

السطر ٤ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾ أي طعما،[1] ويقال: جعلوا لك هذا سكرا أي طعما، وهذا له سكر أي طعم، وقال [جندل] :

جعلت عيب الأكرمين سكرا[2]

وله موضع آخر مجازه: سكنا، وقال:

جاء الشتاء واجثالّ القنبر ... وجعلت عين الحرور تسكر (٤٠٤)

أي يسكن حرها ويخبو، ويقال ليلة ساكرة أي ساكنة، وقال:

تريد الليالى فى طولها ... وليست يطاق ولا ساكره[3]

ويروى تزيد ليالى فى طولها.

ابن قتيبة ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أي: خمرًا. ونزل هذا قبل تحريم الخمر[4] .

الراغب (مادة سكر) قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾

، والسَّكْرُ: حبس الماء، وذلك باعتبار ما يعرض من السّدّ بين المرء وعقله، والسِّكْرُ: الموضع المسدود

ابن الهائم ﴿سَكَراً﴾: أي خمرا. ونزل هذا قبل تحريم الخمر. والسّكر:

الطّعم، يقال: قد جعلت لك هذا سكرا: أي طعما، قال الشاعر:

جعلت عيب الأكرمين سكرا[5]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «طعما» : قال فى اللسان: وقال أبو عبيدة: وحده السكر السكر الطعام وقال القرطبي ١٠/ ١٢٩ وقال أبو عبيدة ... إلخ. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «جندل» : لا أدرى من هو، وربما كان هو جندل بن المثنى الطهوي (الذي له ترجمة فى السمط ٦٤٤) . والشطر فى الطبري ١٤/ ٨٤، والقرطبي ١٠/ ١٢٩ واللسان والتاج (سكر) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لأوس بن حجر، وهو الثاني من القصيدة ١٥ من ديوانه، وهو فى الاقتضاب ٤١٢ واللسان والتاج (سكر) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وإنما جاء تحريم الخمر بعد ذلك في سورة المائدة كما في تفسير الطبري ١٤/٩١.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ١/ ٣٦٣، وفي اللسان (سكر) :

جعلت أعراض الكرام سكرا

أي طعما.

السراج ﴿سَكَرًا﴾ ... خَمْرًا مُسْكِرًا.

وَرِزْقًا حَسَنًا

السطر ٤ · الآية ٦٧

ابن قتيبة ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: التمر والزبيب. وقال أبو عبيدة: السَّكَرُ: الطُّعم[١] . ولست أعرف هذا في التفسير.

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ

السطر ٥ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [أي: ألهمها. وقيل:] سخَّرها. وقد بيَّنت في كتاب "المشكل"[٢] أنه قد يكون كلاما وإشارة وتسخيرا[٣] .

الراغب (مادة نحل) النَّحْل: الحَيَوانُ المخصوصُ. قال تعالى:

﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾

والنَّحْلَةُ والنِّحْلَةُ: عَطِيَّة على سبيل التَّبرُّع، وهو أخصُّ من الهِبَة، إذ كلُّ هِبَةٍ نِحْلَةٌ، وليس كلُّ نِحْلَةٍ هِبَةً، واشتقاقه فيما أرى[٤] أنه من النَّحْل نظرا منه إلى فعله، فكأنَّ نَحَلْتُهُ: أعطيته عطيّةَ النَّحْلِ، وذلك ما نبّه عليه قوله: وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ الآية . وبيَّن الحكماء أنّ النّحل يقع على الأشياء كلّها فلا يضرّها بوجه، وينفع أعظَمَ نفعٍ، فإنه يعطي ما فيه الشِّفاء كما وصفه اللّهُ تعالى، وسُمِّيَ الصَّدَاقُ بها من حيثُ إنه لا يجب في مقابلته أكثرُ من تمتُّع دون عِوَضِ مالِيٍّ، وكذلك عطيَّةُ الرَّجُل ابْنَهُ. يقال: نَحَلَ ابنَه كذا، وأَنْحَلَهُ، ومنه:

نَحَلْتُ المرأةَ

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك في مجاز القرآن ١/٣٦٣ واستشهد عليه بقول جندل:

"جعلت عيب الأكرمين سكرا"

، وفي تفسير القرطبي ١٠/١٢٩ "أن الزجاج قال: قول أبي عبيدة هذا لا يعرف، وأهل التفسير على خلافه، ولا حجة له في البيت الذي أنشده، لأن معناه عند غيره:أنه يصف أنها تخمر بعيوب الناس"، وفي تفسير الطبري ١٤/٩٣ عن الشعبي "قال: السكر: النبيذ، والرزق الحسن: التمر الذي كان يؤكل. وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت. وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: أحدها: ما أسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام، والثالث السكون، والرابع المصدر ... ".

[٢] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٦٧) [مع الشك – لم يُراجَع]: «والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كلاما. والوحي: إلهام، كقوله: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ [المائدة: ١١١] ، وو وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [النحل: ٦٨] ، أي ألهمها. والوحي: إعلام في المنام، كقوله: وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ [الشورى: ٥١] .»

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٣-٣٧٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: ووافقه في هذا الفيروزآبادي في البصائر ٥/ ٢٧، والسمين في عمدة الحفاظ: نحل.

وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [1] أي يجعلونه عريشا، ويقال: يعرش ويعرش.

ابن قتيبة ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ كل شيء عُرِشَ من كَرْم أو نبات أو سقف: فهو عَرْش ومَعْرُوش.

الراغب (مادة عرش) ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾

السراج ﴿يَعْرِشُونَ﴾ ... يَبْنُونَ مِنَ البُيُوتِ وَالسُّقُوفِ لِلنَّحْلِ.

ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ

السطر ٦ · الآية ٦٩

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: من الثمرات. وكلّ هاهنا ليس على العموم. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [2] .

فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ

السطر ٧ · الآية ٦٩

البخاري ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾: لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ.[3]

ابن قتيبة ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا﴾ أي: منقادة بالتَّسْخير. وذُلُل: جمع ذَلُول.

الراغب (مادة سلك) وقال: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾

الراغب (مادة سبل) ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ ، ويعبّر به عن المحجّة، قال:

الراغب (مادة ذل) وقال: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ ، أي: منقادة غير متصعّبة

ابن الهائم ﴿ذُلُلًا﴾: أي منقادة بالتّسخير. والذّلل: جمع ذلول، وهو السّهل اللّيّن الذي ليس بصعب.

السراج ﴿فَاسْلُكِي﴾ ... فَادْخُلِي.

السراج ﴿سُبُلَ﴾ ... طُرُقَ.

السراج ﴿ذُلُلًا﴾ ... مُذَلَّلَةً، مُسَخَّرَةً.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يعرشون» : قرأ ابن عامر بالضم وسائرهم بالكسر، واختلف فى ذلك عن عاصم (القرطبي ١٠/ ١٣٤) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحقاف ٢٥.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سبل ربك) الطرق التي ألهمك الله تعالى سلوكها ودخولها. لتأكلي من الثمرات البعيدة، ثم تعودين راجعة إلى خلاياك لا تضلين عنها. أو: الطرق التي ألهمك الله تعالى إياها في عمل العسل.

شِفَآءٌ

السطر ٨ · الآية ٦٩

الراغب (مادة شفا) ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ، وقال في صفة القرآن:

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ

السطر ٩ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ وهو الهَرَم، لأن الهرم أسوأ العمر وشرّه.

الراغب (مادة رذل) الرَّذْلُ والرُّذَالُ: المرغوب عنه لرداءته، قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾

ابن الهائم ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: الهرم الذي ينقص قوّته وعقله، ويصيّره إلى الخرف ونحوه.

السراج ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ ... أَرْدَأِ أَعْمَارِكُمْ، وَهُوَ الهَرَمُ.

لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا

السطر ١٠ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي: حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه.

وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ

السطر ١١ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ يعني: فضّل السادة على المماليك.

الراغب (مادة فضل) ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾

فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟

السطر ١١ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ يعني: السادة.

بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ

السطر ١٢ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ أي: لا يجعلون أموالهم لعبيدهم حتى يكونوا والعبيد فيها سواء[1] . وهذا مَثَل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/٩٥ "يقول تعالى ذكره: فهم لا يرضون بأن يكونوا هم ومماليكهم فيما

يَجْحَدُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧١

ابن الهائم ﴿يَجْحَدُونَ﴾: ينكرون بألسنتهم ما تستيقنه نفوسهم.

جَعَلَ

السطر ١٣ · الآية ٧٢

الراغب (مادة جَعَلْ) نحو: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾

بَنِينَ وَحَفَدَةً

السطر ١٤ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أعوانا وخدّاما، قال [جميل] :

حفد الولائد بينهنّ وأسلمت ... بأكفّهن أزمّة الأجمال[1]

واحدهم: حافد، خرج مخرج كامل والجميع كملة.

البخاري ﴿حَفَدَةً﴾: مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ. السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ صَدَقَةَ:[2]

ابن قتيبة ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ الحفدة: الخدم والأعوان. ويقال: هم بنون وخدم.

ويقال: الحفدة الأصهار. وأصل الحَفْد: مُدَارَكَةُ الخطو والإسراع في المشي. وإنما يفعل هذا الخدم. فقيل لهم: حفدة، واحدهم حافد، مثل كافر وكفرة. ومنه يقال في دعاء الوِتْر: وإليك نَسْعَى ونَحْفِد[3] .

الراغب (مادة بنى) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ ، وقال ﷺ: يا بَنِيَّ

الراغب (مادة حفد) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

رزقتهم سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني. وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله. وقيل: إنما عنى بذلك: الذين قالوا: إن المسيح ابن الله، من النصارى".

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «جميل» هو جميل بن عبد الله الحارثي العذرى وهو من شعراء الدولة الأموية، له ترجمة فى الشعراء ٢٦٠، والأغانى ٧/ ٧٢ والخزانة ١/ ١٩٠.

والبيت فى الطبري ١٤/ ٨٨، ٨٩ والجمهرة ٢/ ١٢٣، والقرطبي ١٠/ ١٤٣، ١٤٤ واللسان والتاج (حفد) وشواهد الكشاف ٢٣٧. ونسبه ابن دريد إلى الفرزدق.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حفدة) جمع حافد وهو ولد الولد، وقد يطلق على الولد أيضا، ويقال له أيضا: حفيد ويجمع على حفداء.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي نسرع إلى العمل بطاعتك. وقيل الحفدة: بنو امرأة الرجل ليسوا منه. حكاه الطبري أيضا ثم قال ١٤/٩٨ "وإذا كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان الله أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختانا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا ومماليكنا، إذ كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله، ولا بحجة عقل، على أنه عنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا - لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم. وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا، وجه في الصحة ومخرج في التأويل ".

، جمع حَافِد، وهو المتحرّك المتبرّع بالخدمة، أقارب كانوا أو أجانب، قال المفسرون: هم الأسباط ونحوهم، وذلك أنّ خدمتهم أصدق، قال الشاعر:١١٨-

حَفَدَ الولائد بينهنّ[١] وفلان مَحْفُود، أي: مخدوم، وهم الأختان والأصهار، وفي الدعاء: «إليك نسعى ونحفد»[٢] ، وسيف مُحْتَفِد: سريع القطع، قال الأصمعي: أصل الحَفْد: مداركة الخطو

ابن الهائم

﴿حَفَدَةً﴾: الخدم، وقيل: الأختان[٣] ، وقيل: الأصهار، وقيل: الأعوان. وقيل: بنو المرأة من زوجها الأوّل، أي عياله بلغة قريش[٤] .

السراج

﴿وَحَفَدَةً﴾ ... أَوْلَادَ الأَوْلَادِ.

أحاديث التفسير

الآية ٧٠

البخاري (٤٧٠٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
حفد الولائد حولهنّ وأسلمت ... بأكفهنّ أزمّة الأجمال
ونسب للأخطل في غريب الحديث ٣/ ٣٧٤، وليس في ديوانه، وهو في اللسان (حفد) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الدعاء جاء عن عمر بن الخطاب أنّه قنت به في الصبح بعد الركوع فذكره بطوله، انظر: (الأذكار) ، باب القنوت في الصبح، ونزل الأبرار ص ٩٠، وغريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٣٧٤، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٠٦.
أقول: قال أبو الحسن بن المنادي في كتابه (الناسخ والمنسوخ) : وممّا رفع رسمه من القرآن، ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر، وتسمى سورتي الخلع والحفد. انظر: الإتقان ٢/ ٣٤. [.....]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بلغة سعد العشيرة كما في غريب القرآن لابن عباس ٥٢، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢٢١، والإتقان ٢/ ٩٨.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٥٢، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢٢٢.

فوائد وتعليقات

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ
بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ
ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

الغريب

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا

السطر ١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا﴾ نَصَبَ شيئًا بإيقاع رزق عليه[1] . أي: يعبدون ما لا يملك أن يرزقهم شيئًا. كما تقول: هو يخدم من لا يستطيع إعطاءه درهما.

الراغب (مادة رزق) ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ، أي: ليسوا بسبب في رزق بوجه من الوجوه، وسبب من الأسباب. ويقال: ارْتَزَقَ الجند: أخذوا أرزاقهم، والرَّزْقَةُ: ما يعطونه دُفْعة واحدة

ٱلْأَمْثَالَ

السطر ٢ · الآية ٧٤

الراغب (مادة مثل) ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ﴾ ثم نبّه أنه قد يضرب لنفسه المثل، ولا يجوز لنا أن نقتدي به، فقال:

الراغب (مادة مثل) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ثمّ ضرب لنفسه مثلا فقال: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً الآية ، وفي هذا تنبيه أنه لا يجوز أن نصفه بصفة مما يوصف به البشر إلا بما وصف به نفسه، وقوله: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ الآية ، أي: هم في جهلهم بمضمون حقائق التّوراة كالحمار في جهله بماعلى ظهره من الأسفار، وقوله:

السراج ﴿الأَمْثَالَ﴾ ... الأَشْبَاهَ الَّذِينَ تُشْرِكُونَهُمْ مَعَ اللهِ تَعَالَى.

عَبْدًا

السطر ٣ · الآية ٧٥

الراغب (مادة عبد) ﴿وعَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ﴾

•

الثاني: عَبْدٌ بالإيجاد، وذلك ليس إلّا لله، وإيّاه قصد بقوله:

مَّمْلُوكًا

السطر ٤ · الآية ٧٥

الراغب (مادة ملك) ﴿عَبْداً مَمْلُوكاً﴾ وقد يقال: فلان جواد بمملوكه. أي: بما يتملّكه، والمِلْكَة تختصّ بِمِلْك العبيد، ويقال: فلان حسن الملكة. أي:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يريد أن شيئا مفعول به للمصدر الذي هو "رزقا" وانظر البحر المحيط ٥/٥١٦.

الصّنع إلى مماليكه، وخصّ ملك العبيد في القرآن باليمين، فقال:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ

السطر ٦ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾ أي عيال على ابن عمّه وكل ولّى له.

ابن قتيبة ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾ أي: ثِقْلٌ على مولاه. أي على وليه وقرابته. مَثَل ضربه لمن جعل شريكًا له في خلقه[1] .

الراغب (مادة بكم) قال تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ﴾ ، ويقال: بَكِمَ عنالكلام: إذا ضعف عنه لضعف عقله، فصار كالأبكم

ابن الهائم ﴿كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ﴾: أي ثقيل على وليّه وقرابته.

السراج ﴿أَبْكَمُ﴾ ... أَخْرَسُ لَا يَتَكَلَّمُ خِلْقَةً.

السراج ﴿كَلٌّ﴾ ... عِبْءٌ، ثَقِيلٌ.

السراج ﴿مَوْلاهُ﴾ ... سَيِّدُهُ الَّذِي يَلِي أُمُورَهُ، وَيَعُولُهُ.

هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ

السطر ٨ · الآية ٧٦

ابن قتيبة ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مَثَل ضربه لنفسه.

غَيۡبُ

السطر ٩ · الآية ٧٧

الراغب (مادة غيب) ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ

السطر ١٠ · الآية ٧٧

الراغب (مادة بصر) البَصَر يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ ، ووَ

السراج ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ ... كَخَطْفَةٍ بِالبَصَرِ، وَنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٣٠٠ وتفسير الطبري ١٤/١٠٠.

وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ

السطر ١٢ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ قبل أن يخرجكم ثم أخرجكم، والعرب تقدّم وتؤخّر، قال الأخطل:

ضخم تعلّق أشناق الدّيات به ... إذا المئون أمرّت فوقه حملا[1] الشّنق: ما بين الفريضتين والمئون: أعظم من الشّنق فبدأ بالأقل قبل الأعظم.

أبو عبيدة ﴿السَّمْعَ﴾ لفظه لفظ الواحد. وهو فى موضع الجميع، كقولك:

الأسماع، وفى آية أخرى: «فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» (١٦/ ٩٨) وهى قبل القراءة.

الراغب (مادة خرج) ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ .

والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه

مُسَخَّرَٰتٍ

السطر ١٤ · الآية ٧٩

السراج ﴿مُسَخَّراتٍ﴾ ... مُذَلَّلَاتٍ لِلطَّيَرَانِ.

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿جَوِّ السَّماءِ﴾ أي الهواء، قال:

ويل أمّها من هواء الجوّ طالبة ... ولا كهذا الذي فى الأرض مطلوب[2]

وقوله

أسباب النزول

الآية ٧٥-٧٦

الواحدي ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآيتان ٧٥ و٧٦.

ابن جرير ج ٤ ص ١٥١ حدثنا ابن الصباح البزار قال: حدثني يحيى بن إسحاق السيلحيني قال حدثنا حماد عن عبد

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٥٤، واللسان (شنق) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى نسخة منسوب إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري وفى بغير عزو، وقد رواه البغدادي (فى الخزانة ٢/ ٢١٢) لامرئ القيس بن حجر الكندي وقارن «ويلمها» بما رآه فى ديوانه وهو «لا كالتى» ، وعزاه سيبويه (١/ ٣٥٣) فى موضع له، وفى موضع آخر (٢/ ٢٦٢) للنعمان بن بشير الأنصاري، ونسبه الطبري (١٤/ ٩٤) إلى إبراهيم بن عمران الثقفي تبعا لأبى عبيدة.

الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله ﷻ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله ﴿مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ إلى قوله ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . قال هو عثمان بن عفان، قال: والأبكم الذي أينما يوجهه لا يأتي بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما.

الحديث رجاله رجال الصحيح. [الصحيح المسند، ص١٢٤]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
٨٤ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ٨٥ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ
رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى
ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧

الغريب

سَكَنًا

السطر ١ · الآية ٨٠

الراغب (مادة سكن) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾

السراج ﴿سَكَنًا﴾ ... رَاحَةً، وَاسْتِقْرَارًا.

وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا

السطر ١ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ يعني قِبَابَ الأَدَمِ وغيرها.

تَسْتَخِفُّونَهَا

السطر ٢ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ في الحَمْل.

السراج ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ ... يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا وَهِيَ الخِيَامُ.

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ يوم سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

الراغب (مادة ظعن) يقال: ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْناً: إذا شخص. قال تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾

، والظَّعِينَةُ: الهودج إذا كان فيه المرأة، وقد يكنّى به عن المرأة وإن لم تكن في الهودج

السراج ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ ... تَرْحَالِكُمْ.

أَصْوَافِهَا

السطر ٣ · الآية ٨٠

الراغب (مادة صوف) قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوافِها وَأَوْبارِها وَأَشْعارِها أَثاثاً وَمَتاعاً إِلى حِينٍ﴾

، وأخذ بِصُوفَةِ قفاه، أي: بشعره النابت، وكبش صَافٍ، وأَصْوَفُ، وصَائِفٌ: كثيرُ الصُّوفِ.

والصُّوفَةُ[1] : قومٌ كانوا يخدمون الكعبة، فقيل:

سمّوا بذلك لأنّهم تشبّكوا بها كتشبّك الصُّوفِ بما نبت عليه، والصُّوفَانُ: نبت أزغب. والصُّوفِيُّ قيل: منسوب إلى لبسه الصُّوفَ، وقيل: منسوب إلى الصُّوفَةِ الذين كانوا يخدمون الكعبة

[1] حاشية المحقق على المفردات: الصّوفة: أبو حيّ من مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج، أي: يفيضون بهم. اللسان: صوف.

لاشتغالهم بالعبادة، وقيل: منسوب إلى الصُّوفَانِ الذي هو نبت، لاقتصادهم واقتصارهم في الطّعم على ما يجري مجرى الصُّوفَانِ في قلّة الغناء في الغذاء

السراج ﴿أَصْوَافِهَا﴾ ... الأَصْوَافِ مِنَ الضَّانِ.

وَأَوْبَارِهَا

السطر ٣ · الآية ٨٠

الراغب (مادة وبر) الوَبَرُ معروف، وجمعه: أَوْبَارٌ. قال تعالى:

﴿وَمِنْ أَصْوافِها وَأَوْبارِها﴾

وقيل:

سكّان الوبر لمن بيوتهم من الوبر، وبنات أَوْبَرَ للكمء الصّغار التي عليها مثل الوبر، ووَبَّرَتِ الأرنبُ: غطّت بالوبر الذي على زمعاتها[1] أثرها، ووَبَّرَ الرّجل في منزله: أقام فيه تشبيها بالوبر الملقى، نحو: تلبّد بمكان كذا: ثبت فيه ثبوت اللّبد، ووبارِ قيل: أرض كانت لعاد

السراج ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ ... الأَوْبَارِ مِنَ الإِبِلِ.

وَأَشْعَارِهَآ

السطر ٣ · الآية ٨٠

الراغب (مادة شعر) الشَّعْرُ معروف، وجمعه أَشْعَارٌ قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ أَصْوافِها وَأَوْبارِها وَأَشْعارِها﴾ ،وشَعَرْتُ: أصبت الشَّعْرَ، ومنه استعير: شَعَرْتُ كذا، أي علمت علما في الدّقّة كإصابة الشَّعر، وسمّي الشَّاعِرُ شاعرا لفطنته ودقّة معرفته، فَالشِّعْرُ في الأصل اسم للعلم الدّقيق في قولهم: ليت شعري، وصار في التّعارف اسما للموزون المقفّى من الكلام، والشَّاعِرُ للمختصّ بصناعته، وقوله تعالى حكاية عن الكفّار:

السراج ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ ... الأَشْعَارِ مِنَ المَعْزِ.

أَثَٰثًا

السطر ٣ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿أَثاثاً﴾ أي متاعا، قال [محمد بن نمير الثّقفي] :

أهاجتك الظّعائن يوم بانوا ... بذي الرّى الجميل من الأثاث[2]والري الكسوة الظاهرة وما ظهر.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الزمعة: الشعرة المدلّاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب، والجمع: زمع وزماع، مثل: ثمرة وثمر وثمار. اللسان (زمع) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «محمد بن نمير» : من الذين هربوا من الحجاج بن يوسف، وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج انظر خبره فى الكامل ٢٨٩. - والبيت من كلمة فى الكامل ٣٧٦، وهو الجمهرة ١/ ١٤، واللسان والتاج (رأى) ، والقرطبي ١٠/ ١٥٣.

ابن قتيبة و (**الأثاث**) : متاع البيت من الفُرش والأَكْسِيَة. قال أبو زيد: واحد الأثاث: أَثَاثَة[١] .

ابن الهائم ﴿أَثَاثاً﴾: الأثاث: متاع البيت، واحدها أثاثة.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا

السطر ٤ · الآية ٨١

ابن قتيبة ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالا**﴾ أي ظلال الشجر والجبال.

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً﴾

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالًا﴾

السراج ﴿**ظِلَالًا**﴾ ... أَشْيَاءَ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا، كَالأَشْجَارِ.

وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا

السطر ٤ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً﴾[٢] واحدها: كنّ.

البخاري ﴿**أَكْنَانًا**﴾: وَاحِدُهَا كِنٌّ مِثْلُ: حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ. ﴿سَرَابِيلَ﴾ قُمُصٌ[٣]

ابن الهائم ﴿أَكْناناً﴾: جمع كنّ، وهو ما ستر ووقى من الحرّ والبرد.

السراج ﴿**أَكْنَانًا**﴾ ... مَوَاضِعَ تَسْتَكِنُّونَ بِهَا مِثْلَ الكُهُوفِ.

سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ

السطر ٥ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ أي قمصا،

أبو عبيدة ﴿وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ أي دروعا[٤] وقال كعب بن زهير:

شمّ العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجاء سرابيل[٥]

البخاري ﴿**تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**﴾: فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ. ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ /٩٢ - ٩٤/: كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[٦]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١/٤١٥ وفيه أيضا: "وقال الفراء: الأثاث لا واحد لها كما أن المتاع لا واحد له ".

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكنانا» : وفى البخاري: أكنانا واحدها كن مثل حمل وأحمال قال ابن حجر (٨/ ٢٩٢) هو تفسير أبى عبيدة.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أكنانا) بيوتا منحوتة في الصخور، كالكهوف، تأوون إليها.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سرابيل ... دروعا» : رواه ابن ججر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٩٣

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٣، والقرطبي ١٠/ ١٦٠ واللسان والتاج (سربل) .

[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سرابيل) جمع سربال، وهو ما يلبس من قميص أو درع.

ابن قتيبة و (السَّرَابِيلُ) : القُمُص.

ابن قتيبة ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ أراد تقيكم الحر والبرد. فاكتفى بذكر أحدهما إذا كان يدل على الآخر. كذلك قال الفرَّاء.

ابن قتيبة ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدُّرُوع تقيكم بأس الحرب[1] .

الراغب (مادة سربل) ﴿سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ ، أي: تقي بعضكم من بأس بعض

ابن الهائم ﴿سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾: يعني القمص، بلغة تميم[2] .

ابن الهائم ﴿وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾: يعني الدّروع بلغة كنانة (زه) وقيل: هي كلّ ما يلبس من ثوب أو درع، فهو سربال. وخصّ الحرّ في الأوّل بالذّكر وهي تقي البرد أيضا اكتفاء بأحد الضّدين. وقيل غير ذلك.

السراج ﴿سَرَابِيلَ﴾ ... ثِيَابًا.

السراج ﴿بَاسَكُمْ﴾ ... حَرْبَكُمْ.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي يعلمون أن هذا كله من عنده، ثم ينكرون ذلك، بأن يقولوا: هو شفاعة آلهتنا[3] .

الراغب (مادة عرف) ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾ ، والعَارِفُ في تَعَارُفِ قومٍ: هو المختصّ بمعرفة الله، ومعرفة ملكوته، وحسن معاملته تعالى، يقال: عَرَّفَهُ كذا

يُنكِرُونَهَا

السطر ٨ · الآية ٨٣

الراغب (مادة نكر) قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٤/١٠٤ "يقول: ودروعا تقيكم بأسكم. والبأس: هو الحرب، والمعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٥٢، ٥٣، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢٢٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل إن المراد بالنعمة التي ينكرونها: النبي ﷺ، عرفوا نبوته ثم جحدوه وكذبوه، وهو أولى الأقوال عند الطبري ١٤/١٠٦ "وذلك أن الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله وعما بعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده. إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ. يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) وما بعده: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو رسولها ... ".

ٱلْكَٰفِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٨٣

الراغب (مادة كفر) وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ﴾ ، وقوله:

نَبْعَثُ

السطر ٩ · الآية ٨٤

الراغب (مادة بعث) ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾

شَهِيدًا

السطر ١٠ · الآية ٨٤

السراج ﴿شَهِيدًا﴾ ... رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْهَا.

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

السطر ١٠ · الآية ٨٤

الراغب (مادة عبأ) قال تعالى: ﴿وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾

، يقال: «لك العُتْبَى»[1] ، وهو إزالة ما لأجله يُعْتَبُ، وبينهم أُعْتُوبَةٌ، أي: ما يَتَعَاتَبُونَ به، ويقال: عَتَبَ عَتْباً: إذا مشى على رجل مشي المرتقي في درجة

السراج ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ... لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ.

يُنظَرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٨٥

السراج ﴿يُنظَرُونَ﴾ ... يُؤَخَّرُونَ، وَيُمْهَلُونَ.

فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ

السطر ١٤ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي قالوا: إنكم لكاذبون، يقال: ألقيت إليه كذا، أي قلت له كذا.

الراغب (مادة لْقُ) ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا من دعاء النبي ﷺ لما خرج إلى الطائف، وصدّه أهلها فقال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدوّ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، غير أنّ عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحلّ عليّ غضبك أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك» . راجع: الروض الأنف ٢/ ١٧٢، وزاد المعاد ٢/ ٥٢.

وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذِ ٱلسَّلَمَ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ أي المسالمة.

الراغب (مادة لْمُ) ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿**السَّلَمَ**﴾ ... الاِسْتِسْلَامَ، وَالخُضُوعَ.

وَضَلَّ

السطر ١٥ · الآية ٨٧

السراج ﴿**وَضَلَّ**﴾ ... غَابَ.

يَفْتَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨٧

السراج ﴿**يَفْتَرُونَ**﴾ ... يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الأَنْدَادِ وَالآلِهَةِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ
شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ
بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الغريب

زِدْنَٰهُمْ

السطر ١ · الآية ٨٨

الراغب (مادة زاد) ﴿زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ﴾

تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ

السطر ٤ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي بيانا.

ابن الهائم ﴿تِبْياناً﴾: التّفعال من البيان.

بِٱلْعَدْلِ

السطر ٦ · الآية ٩٠

الراغب (مادة عدل) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾

، فإنّ العَدْلَ هو المساواة في المكافأة إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشرّ بأقلّ منه، ورجلٌ عَدْلٌ: عَادِلٌ، ورجالٌ عَدْلٌ، يقال في الواحد والجمع، قال الشاعر: ٣١١-

فهم رضا وهم عَدْلٌ[1] وأصله مصدر

وَٱلْإِحْسَٰنِ

السطر ٦ · الآية ٩٠

الراغب (مادة حسن) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾ ، فالإحسان فوق العدل، وذاك أنّ العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له[2] .

فالإحسان زائد على العدل، فتحرّي العدلواجب، وتحرّي الإحسان ندب وتطوّع، وعلى هذا

وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ٦ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى﴾ يعنى وإعطاؤه.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
متى يشتجر قوم يقل سرواتهم ... هم بيننا فهم رضا وهم عدل
وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٦١، والمجمل ٣/ ٦٥١.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر نهج البلاغة ص ٧٠٨.

وَيَنْهَىٰ

السطر ٦ · الآية ٩٠

الراغب (مادة نهى) ﴿وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ﴾ [١] ، أي: يحثّ على فعل الخير ويزجر عن الشّرّ، وذلك بعضه بالعقل الذي ركّبه فينا، وبعضه بالشّرع الذي شرعه لنا، والانتِهَاءُ: الانزجار عمّا نهى عنه

ٱلْفَحْشَآءِ

السطر ٧ · الآية ٩٠

الراغب (مادة فحش) ﴿وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

السراج ﴿**الْفَحْشَاءِ**﴾ ... مَا قَبُحَ مِنَ الأَكَاذِيبِ.

وَٱلْبَغْىِ

السطر ٧ · الآية ٩٠

السراج ﴿**وَالْبَغْيِ**﴾ ... الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي.

يَعِظُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٩٠

الراغب (مادة وعظ) الوَعْظُ: زجر مقترن بتخويف. قال الخليل [٢] :

هو التّذكير بالخير فيما يرقّ له القلب، والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: الاسم. قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

تَنقُضُواْ

السطر ٨ · الآية ٩١

الراغب (مادة نقض) ﴿وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها﴾

ومنه المُنَاقَضَةُ في الكلام، وفي الشِّعْرِ كنَقَائِضِ جَرِيرٍ والفرزدقِ [٣] ، والنَّقِيضَانِ مِنَ الكلامِ: ما لا يصحُّ أحدُهما مَعَ الآخَرِ. نحو: هو كذا، وليس بكذا في شيءٍ واحدٍ وحالٍ واحدةٍ، ومنه:انْتَقَضَتِ القُرْحَةُ، وانْتَقَضَتِ الدَّجَاجَةُ: صَوَّتَتْ عند وَقْتِ البَيْضِ، وحقيقةُ الانْتِقَاضِ ليس الصَّوتَ إنما هو انْتِقَاضُهَا في نَفْسِهَا لِكَيْ يكونَ منها الصَّوْتُ في ذلك الوَقْتِ، فَعُبِّرَ عن الصَّوْتِ بِهِ، وقوله:

[١] حاشية المحقق على المفردات: الآية: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: العين ٢/ ٢٢٨.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وقد جمعها أبو عبيدة في كتاب، وهو مطبوع.

تَوْكِيدِهَا

السطر ٩ · الآية ٩١

الراغب (مادة وكد) وَكَّدْتُ القولَ والفعلَ، وأَكَّدْتُهُ: أحكمته. قال تعالى: ﴿وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها﴾

والسّير الذي يشدّ به القربوس[1] يسمّى التَّأْكِيدَ، ويقال: تَوْكِيدٌ، والوَكَادُ: حبل يشدّ به البقر عند الحلب، قال الخليل[2] : أَكَّدْتُ في عقد الأيمان أجود، ووَكَّدْتُ في القول أجود، تقول إذا عقدت: أَكَّدْتُ، وإذا حلفت وَكَّدْتُ ووَكَّدَ وَكْدَهُ: إذا قصد قصده وتخلّق بخلقه

كَفِيلًا

السطر ٩ · الآية ٩١

الراغب (مادة كفل) قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾

، والْكَفِيلُ: الحظّ الذي فيه الكفاية، كأنّه تَكَفَّلَ بأمره. نحو

السراج ﴿كَفِيلًا﴾ ... ضَامِنًا وَشَاهِدًا.

غَزْلَهَا

السطر ١١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة غزل) قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها﴾

، وقد غَزَلَتْ غَزْلَهَا.

والْ

قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

السطر ١١ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿قُوَّةٍ أَنْكاثاً﴾ كل حبل وغزل ونحو ذلك نقضته فهو نكث، وهو من قولهم نكثت [قال المسيّب بن علس:

من غير مقلية وإنّ حبالها ... ليست بأنكاث ولا أقطاع][3]

البخاري ﴿أَنْكَاثًا﴾: هِيَ خَرْقَاءُ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ، وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ.[4]

ابن قتيبة (**الأنكاث**) : ما نقض من غزل الشعر وغيره. واحدها نِكْث، يقول: لا تؤكدوا على أنفسكم

[1] حاشية المحقق على المفردات: القربوس: حنو السّرج، وجمعه قرابيس. اللسان (قربس) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٥/ ٣٩٥.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ملحق ديوان الأعشى ٣٤٥، وشرح المفضليات ٩٣، وأمالى القالي ٣/ ١٣٠.
[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أنكاثا) جمع نكث، وهو الغزل يحل فتله فيعود كما كان قبل الفتل مفرق الأجزاء.

الأيْمان والعهود ثم تنقضوا ذلك وتحنثوا فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت، ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثا[١] .

ابن الهائم ﴿أَنكَاثاً﴾: هي جمع نكث، وهو ما نقض من غزل الشّعر وغيره.

السراج ﴿أَنكَاثًا﴾ ... أَنْقَاضًا بَعْدَ فَتْلِهَا.

تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ كل شيء وأمر لم يصح فهو دخل:[٢]

ابن قتيبة ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ﴾ أي: دَخَلا وخيانة[٣] .

الراغب (مادة دْخُلُ) قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ ، فيقال:
دُخِلَ[٤] فلان فهو مدخول، كناية عن بله في عقله، وفساد في أصله، ومنه قيل: شجرة مدخولة.
والدِّخَالُ في الإبل: أن يدخل إبل في أثناء ما لم تشرب لتشرب معها ثانيا. والدَّخَلَ طائر، سمّي بذلك لدخوله فيما بين الأشجار الملتفّة، والدَّوْخَلَّة[٥] : معروفة، ودَخَلَ بامرأته: كناية عن الإفضاء إليها

ابن الهائم ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: أي دغلا وخيانة.

السراج ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ ... تَجْعَلُونَ.

السراج ﴿دَخَلًا﴾ ... خَدِيعَةً وَمَكْرًا، وَالدَّخَلُ: مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلفَسَادِ.

أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ

السطر ١٢ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي أكثر.

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ أي: فريق منكم.

ابن قتيبة ﴿أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: أغنى من فريق.

ابن الهائم ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ﴾: أي أزيد عددا، ومن هذا سمّي الرّبا.

السراج ﴿أَرْبَى﴾ ... أَكْثَرَ مَالًا وَمَنْفَعَةً.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير هذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٣٠١.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «دخلا ... دخل» : كذا في البخاري، قال ابن حجر (٨/ ٢٩٣) : هو قول أبي عبيدة أيضا.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدخل في كلام العرب: كل أمر لم يكن صحيحا.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٢٧.
[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: الدّوخلة: سفيفة من خوص، كالزنبيل والقوصرة يترك فيها الرطب.

تَخْتَلِفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٩٢

الراغب (مادة خلف) ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ١٤ · الآية ٩٣

السراج ﴿**أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ **... أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.**

فوائد وتعليقات

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ
ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥ مَا عِندَكُمۡ
يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم
بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ
وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧
فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ
٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ
يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ
هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ
وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ
لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢

الغريب

فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا

السطر ١ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها﴾ مثل يقال: لكل مبتلّى بعد عافية أو ساقط فى ورطة بعد سلامة ونحو ذلك: زلّت قدمه.[1]

«مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ» (٩٧) من تقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى، ولفظها لفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ «من» وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثم جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع، فقال: «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ» .

ثَمَنًا

السطر ٣ · الآية ٩٥

الراغب (مادة ثمن) وقال تعالى: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾

يَنفَدُ

السطر ٥ · الآية ٩٦

ابن الهائم ﴿يَنْفَدُ﴾: يفنى[2] (زه) .

السراج ﴿يَنفَدُ﴾ ... يَذْهَبُ وَيَفْنَى.

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ مقدّم ومؤخّر، لأن الاستعاذة قبل القراءة.[3]

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا: الِاعْتِصَامُ بِاللَّهِ.[4]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مثل ... قدمه» : نقل الطبري (١٤/ ١٠٥) هذا الكلام برمته.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعدها في الأصل الرمز «زه» ، ولم يرد اللفظ وتفسيره بالنزهة في «باب الياء المفتوحة» وإنما ورد في باب «التاء المفتوحة» ، بالصفحة ٥٤ لوروده بالآية ١٠٩ من سورة الكهف، ودلالة اللفظ بالصيغتين في الآيتين واحدة. واختلاف منهجي الكتابين في عرض الألفاظ جعل صاحب النزهة يختار الصيغة التائية لتقدم التاء على الياء في الترتيب الهجائي، وجعل ابن الهائم يختار اليائية لوجودها في سورة النحل ويترك التائية لورودها في سورة الكهف المتأخرة في الترتيب عن سورة النحل.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فإذا ... القراءة» : كذا فى البخاري، وقبله: وقال غيره، قال ابن حجر (٨/ ٢٩١- ٢٩٢) المراد بالغير أبو عبيدة فإن هذا كلامه بعينه. [.....]

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فإذا قرأت) أردت أن تقرأ.

ٱلرَّجِيمِ

السطر ٩ · الآية ٩٨

الراغب (مادة رجم) قال تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾

السراج ﴿الرَّجِيمِ﴾ ... المَطْرُودِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

سُلْطَٰنٌ

السطر ١٠ · الآية ٩٩

الراغب (مادة سلط) ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

السراج ﴿سُلْطَانٌ﴾ ... تَسَلُّطٌ.

إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ

السطر ١١ · الآية ١٠٠

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ لم يرد أنهم بإبليس كافرون. ولو كان هذا كذا كانوا مؤمنين. وإنما أراد

الذين هم من أجله مشركون بالله. وهذا كما يقال: سار فلان بك عالمًا، أي سار من أجلك.

الراغب (مادة سلط) ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾

السراج ﴿يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ ... يَتَّخِذُونَهُ وَلِيًّا مُطَاعًا.

وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ

السطر ١٢ · الآية ١٠١

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ أي: نَسخْنا آية بآية.

الراغب (مادة بدل) ﴿وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾

مُفْتَرٍ

السطر ١٣ · الآية ١٠١

السراج ﴿مُفْتَرٍ﴾ ... كَاذِبٌ، مُخْتَلِقٌ عَلَى اللهِ.

رُوحُ ٱلْقُدُسِ

السطر ١٤ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ جبريل عليه السلام.

البخاري ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جِبْرِيلُ. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ /الشعراء: ١٩٣/١٠[1]

الراغب (مادة روح) ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾

الراغب (مادة قدس) ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾

، يعني به جبريل من حيث إنه ينزل بِالْقُدْسِ من الله، أي: بما يطهّر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهيّ، والبيتُ المُقَدَّسُ هو المطهّر من النّجاسة، أي: الشّرك، وكذلك الأرض الْمُقَدَّسَةُ. قال تعالى: يا قَوْمِ

ابن الهائم ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل عليه السلام.

السراج ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ ... الرُّوحُ المُطَهَّرُ: جِبْرِيلُ عليه السلام.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (روح القدس) الروح في الأصل: ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة، وقد أطلق على جبريل عليه السلام، لأنه ينزل بالوحي الذي به قوام الإنسانية وحياة النفوس والأرواح والقلوب. والقدس الطهر، ووصف به جبريل عليه السلام، لأنه مطهر من المعصية وحظوظ النفس والشهوات.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ
﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾
مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ
مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى
ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ
وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

الغريب

لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ

السطر ١ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة

﴿لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ أي يعدلون إليه، ويقال: ألحد فلان أي جار أعجميّ أضيف إلى أعجم اللسان.

ابن قتيبة

﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يميلون إليه ويزعمون أنه يُعلّمك. وأصل الإلحاد: الميل.

الراغب

(مادة لحد) اللَّحْدُ: حفرة مائلة عن الوسط، وقد لَحَدَ القبرَ: حفره، كذلك وأَلْحَدَهُ، وقد لَحَدْتُ الميّت وأَلْحَدْتُهُ: جعلته في اللّحد، ويسمّى اللَّحْدُ مُلْحَداً، وذلك اسم موضع من: ألحدته، ولَحَدَ بلسانه إلى كذا: مال. قال تعالى: ﴿لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

[1] من: لحد، وقرئ: يلحدون[2] من: ألحد، وأَلْحَدَ فلان: مال عن الحقّ، والْإِلْحَادُ ضربان: إلحاد إلى الشّرك بالله، وإلحاد إلى الشّرك بالأسباب.

فالأوّل ينافي الإيمان ويبطله.

والثاني: يوهن عراه ولا يبطله. ومن هذا النحو قوله:

الراغب

(مادة عجم) ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ ، وسمّيت البهيمة عَجْمَاءَ من حيث إنها لا تبين عن نفسها بالعبارة إبانة النّاطق. وقيل: «صلاة النهار عَجْمَاءُ»[3] ، أي: لا يجهر فيها بالقراءة، «وجُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَارٌ»[4] ، وأَعْجَمْتُ الكلامَ ضدّ أَعْرَبْتُ، وأَعْجَمْتُ الكتابةَ: أزلت عُجْمَتَهَا، نحو: أشكيته: إذا أزلت شكايته. وحروف المُعْجَمُ، روي عن الخليل[5] أنها هي الحروف المقطّعة لأنها أَعْجَمِيَّةٌ. قال بعضهم: معنى قوله: أَعْجَمِيَّةٌ أنّ الحروف المتجرّدة لا تدلّ على ما تدلّ عليهالحروف الموصولة[6] . وباب مُعْجَمٌ: مُبْهَمٌ، والعَجَمُ: النّوى، الواحدة: عَجَمَةٌ، إمّا لاستتارها في ثَنْيِ ما فيه، وإمّا بما أخفي من أجزائه بضغط المضغ، أو لأنّه أدخل في الفم في حال ما عضّ عليه فأخفي، والعَجْمُ: العَضُّ عليه، وفلانٌ صُلْبُ المَعْجَمِ، أي: شديدٌ عند المختبر

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ٢٨٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الباقي. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا القيل لأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وليس حديثا كما يظنه بعض الناس. وقال الدارقطني: لم يرو عن النبي ﷺ، وإنما هو من قول بعض الفقهاء، وحكاه الروياني في بحره، وقال: المراد أن معظم الصلوات النهارية لا جهر فيها وقيل: هو كلام الحسن البصري. راجع: كشف الخفاء ٢/ ٢٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «جرح العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس» أخرجه مالك في الموطأ باب جامع العقل (انظر: شرح الزرقاني ٤/ ١٩٨) ، والبخاري في الزكاة ٣/ ٣٦٤، ومسلم في الحدود برقم ١٧١٠.

[5] حاشية المحقق على المفردات: العين ١/ ٢٣٨. [.....]

[6] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٥٠.

السراج ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ ... يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ.

ٱلْكَذِبَ

السطر ٤ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة كذب) قد تقدّم القول في الْكَذِبِ مع الصّدق[١] ، وأنه يقال في المقال والفعال، قال تعالى:

﴿إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾

، وقوله:

مَن

السطر ٦ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة أمن) كقوله: ﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ ، وهذا كما يقال:

إيمانه الكفر، وتحيته الضرب، ونحو ذلك.

وجعل النبيّ ﷺ أصل الإيمان ستة أشياء فيخبر جبريل حيث سأله فقال: ما الإيمان؟ والخبر معروف[٢] .

ويقال: رجل أَمْنَةٌ وأَمَنَةٌ: يثق بكل أحد، وأَمِينٌ وأَمَانٌ يؤمن به. والأَمُون: الناقة يؤمن فتورها وعثورها.

آمين يقال بالمدّ والقصر، وهو اسم للفعل نحو:

صه ومه. قال الحسن: معناه: استجب، وأَمَّنَ فلان: إذا قال: آمين. وقيل: آمين اسم من أسماء الله تعالى[٣] . وقال أبو علي الفسوي[٤] :

أراد هذا القائل أنّ في آمين ضميرا لله تعالى، لأنّ معناه: استجب

كَفَرَ

السطر ٦ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة كفر) ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾ ويقال: كَفَرَ فلان بالشّيطان: إذا كفر بسببه، وقد يقال ذلك إذا آمن وخالف الشّيطان

[١] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (صدق) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وقد أخرجه البخاري ومسلم قال: «أن تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار، وبالقدر خيره وشره» ، راجع البخاري ١/ ١٠٦، ومسلم (٩) في الإيمان، وشرح السنة ١/ ٩.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩ عن أبي هريرة.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: هو أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد المتوفى ٣٧٧ هـ. وقوله هذا في المسائل الحلبيات ص ١١٦.

أُكْرِهَ

السطر ٦ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة كره) قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾ .

الرابع: لا اعتداد في الآخرة بما يفعل الإنسان في الدّنيا من الطاعة كرها، فإنّ الله تعالى يعتبر السّرائر ولا يرضى إلّا الإخلاص، ولهذا قال عليه السلام: «الأعمال بالنّيّات»[1] ، وقال: «أخلص يكفك القليل من العمل»[2] .

الخامس: معناه لا يحمل الإنسان على أمر مَكْرُوهٍ في الحقيقة مما يكلّفهم الله بل يحملون على نعيم الأبد، ولهذا قال عليه السلام: «عجب ربّكم من قوم يقادون إلى الجنّة بالسّلاسل»[3] .

السادس: أنّ الدّين الجزاء. معناه: أنّ الله ليس بِمُكْرَهٍ على الجزاء بل يفعل ما يشاء بمن يشاء كما يشاء.

وقوله: أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ إلى قوله:

مُطْمَئِنٌّ

السطر ٧ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة طمن) ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾

وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ٧ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة ﴿وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ شرح صدره بذلك: تابعته نفسه وانبسط إلى ذلك، يقال: ما يشرح صدرى لك بذلك، أي لا يطيب، وجاء قوله: «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ» على معنى الجميع لأن «من» يقع على الجميع.

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي فتح له صدرًا بالقبول.

طَبَعَ

السطر ١١ · الآية ١٠٨

السراج ﴿طَبَعَ﴾ ... خَتَمَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في بدء الوحي ١/ ٧، ومسلم في الإمارة برقم (١٩٠٧) ، وغيرهما.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن معاذ بن جبل أنه قال لرسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن: أوصني. قال: «أخلص دينك يكفك العمل القليل» أخرجه الحاكم في الرقاق ٤/ ٣٠٦، وقال: صحيح الإسناد، ولم يوافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٤. وقال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ، وإسناده منقطع. انظر: تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٤٠٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (سلّ) .

لَاجَرَمَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة جرم) وقال تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾

السراج ﴿لَا جَرَمَ﴾ ... حَقًّا.

فُتِنُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١١٠

السراج ﴿فُتِنُوا﴾ ... عُذِّبُوا، وَابْتُلُوا.

أسباب النزول

الآية ١٠٣

الوادعي ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ الآية ١٠٣.

ابن جرير ج١٤ ص١٧٨ حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله ﷻ ﴿لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ .

الحديث[1] رجاله رجال الصحيح إلا المثنى وهو ابن إبراهيم الآملي، فإني لم أجد من ترجم له، لكنه قد تابعه سفيان بن وكيع وفيه كلام.

أما هشيم فهو ابن بشير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث لكنه قد تابعه خالد بن عبد الله وهو الطحان ومحمد بن فضيل، ومن ثم قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره هذا الحديث، وحديثًا بعده بسند هذا الحديث وسنده صحيح ج٢ ص٤٣٩.

تنبيه

صحابي الحديث مختلف في اسمه فعند ابن جرير عبد الله بن مسلم وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبيد الله بن مسلم ج٥ ص٣٣٢ وفي التهذيب كالجرح والتعديل قال ويقال عبد الله، وقد أشار الحافظ إلى هذا الاختلاف في الإصابة ج٢ ص٤٣٩.

هذا وللحديث شاهد من حديث ابن عباس ﷺ رواه الحاكم وصححه ج٢ ص ٣٥٧ وعنده: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب. الحديث. [الصحيح المسند، ص١٢٤]

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وأخرجه البيهقي في الشعب ج١ ص٩٥.

الآية ١١٠

الوادعي ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية ١١٠.

ابن جرير ج١٨٤ حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية.

قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو وهو ثقة. [الصحيح المسند، ص١٢٥]

فوائد وتعليقات

* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن
كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ
رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ
ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ
هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

الغريب

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾

السطر ١ · الآية ١١١

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ أي يأتي كل إنسان يجادل عن نفسه [غدا] .

وَتُوَفَّىٰ

السطر ١ · الآية ١١١

السراج ﴿وَتُوَفَّى﴾ ... تُعْطَى الجَزَاءَ وَافِيًا.

قَرْيَةً

السطر ٣ · الآية ١١٢

الراغب (مادة قْرِئُ) ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

السطر ٣ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً﴾ أي واسعا كثيرا.

ابن قتيبة ﴿رَغَدًا﴾ كثيرًا واسعًا.

الراغب (مادة رغد) ﴿يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ﴾ ، وأَرْغَدَ القوم: حصلوا في رغد من العيش، وأَرْغَدَ ماشيتَهُ. فالأوّل من باب جدبوأجدب[1] ، والثّاني من باب دخل وأدخل غيره[2] ، والمِرْغَادُ من اللّبن: المختلط الدّالّ بكثرته على رغد العيش

السراج ﴿رَغَدًا﴾ ... هَنِيئًا سَهْلًا.

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ

السطر ٤ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ واحدها نعم ومعناه نعمة وهما واحد، [قالوا: نادى منادى النبيّ ﷺ بمنى: «إنها أيّام طعم ونعم فلا تصوموا»] .

فَأَذَاقَهَا

السطر ٤ · الآية ١١٢

الراغب (مادة ذوق) ﴿فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أي: فعل وأفعل بمعنى واحد. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: من باب دخل اللازم، وأدخل المتعدي.

، فاستعمال الذّوق مع اللّباسمن أجل أنه أريد به التّجربة والاختبار، أي:
فجعلها بحيث تمارس الجوع والخوف، وقيل:
إنّ ذلك على تقدير كلامين، كأنه قيل: أذاقها طعم الجوع والخوف، وألبسها لباسهما. وقوله:

لِبَاسَ

السطر ٤ · الآية ١١٢

الراغب (مادة لبس) ﴿فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ ، وجعل الجوع والخوف لباسا على التّجسيم والتشبيه تصويرا له، وذلك بحسب ما يقولون: تدرّع فلان الفقر، ولَبِسَ الجوعَ، ونحو ذلك. قال الشاعر:

-٤٠٣

كسوتهم من حبر بزّ متحّم[1] نوع من برود اليمن يعني به شعرا. وقرأ بعضهم[2] : وَلِباسُ التَّقْوى من اللّبس. أي: السّتر. وأصل اللَّبْسِ: ستر الشيء، ويقال ذلك في المعاني، يقال: لَبَسْتُ عليه أمره. قال:

طَيِّبًا

السطر ٧ · الآية ١١٤

الراغب (مادة طيب) ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً﴾

ٱلْمَيْتَةَ

السطر ٩ · الآية ١١٥

السراج ﴿الْمَيْتَةَ﴾ ... مَا مَاتَ بِغَيْرِ تَذْكِيَةٍ شَرْعِيَّةٍ.

وَٱلدَّمَ

السطر ٩ · الآية ١١٥

السراج ﴿وَالدَّمَ﴾ ... هُوَ الدَّمُ المَسْفُوحُ مِنَ الذَّبِيحَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأوس بن حجر، وصدره:
وإن هزّ أقوام إليّ وحدّدوا
وهو في قصيدة مطلعها:
تنكّرت منا بعد معرفة لمي ... وبعد التصابي والشباب المكرّم
والبيت في ديوانه ص ١٢٣، والمعاني الكبير ١/ ٤٨٤، والشعر والشعراء ص ١١٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قرأ: لباس بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر. الإتحاف ص ٢٢٣.

أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ

السطر ٩ · الآية ١١٥

السراج ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ ... ذُكِرَ عِنْدَ الذَّبْحِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ.

غَيۡرَ بَاغٖ

السطر ١٠ · الآية ١١٥

السراج ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ... غَيْرَ مُرِيدٍ وَلَا طَالِبٍ لِلْمُحَرَّمِ.

وَلَا عَادٖ

السطر ١٠ · الآية ١١٥

السراج ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ... وَغَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ مِمَّا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

تَصِفُ

السطر ١١ · الآية ١١٦

الراغب (مادة وصف) الوَصْفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ:
الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزِّنَةِ التي هي قدر الشيء، والوَصْفُ قد يكون حقّا وباطلا. قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾
تنبيها على كون ما يذكرونه كذبا، وقوله ﷻ:

حَلَٰلٞ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

الراغب (مادة حلَ) وقال تعالى: ﴿هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ﴾ ، ومن الحُلُول أَحَلَّت الشاة: نزل اللبن في ضرعها[1]

لِّتَفۡتَرُواْ

السطر ١٢ · الآية ١١٦

السراج ﴿لِّتَفْتَرُوا﴾ ... لِتَخْتَلِقُوا.

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ

السطر ١٤ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا﴾ من اليهود.

ابن قتيبة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني: اليهود.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٨، والبصائر ٢/ ٤٩٣.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ
إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟
فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ
﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

الغريب

بِجَهَٰلَةٍ

السطر ١ · الآية ١١٩

السراج: ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ ... بِسَفَهٍ، وَجَهْلٍ لِعَاقِبَتِهَا، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ

السطر ٢ · الآية ١٢٠

أبو عبيدة: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ﴾ أي إماما مطيعا لله.

ابن قتيبة: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ أي معلما للخير يقال: فلان أمة. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"[٢١] .

ابن قتيبة: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ أي مطيعًا.

الراغب: (مادة قنت) وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً﴾

السراج: ﴿أُمَّةً﴾ ... إِمَامًا، جَامِعًا لِخِصَالِ الخَيْرِ.

السراج: ﴿قَانِتًا﴾ ... خَاضِعًا، مُدَاوِمًا عَلَى الطَّاعَةِ.

حَنِيفًا

السطر ٣ · الآية ١٢٠

أبو عبيدة: ﴿حَنِيفاً﴾ مسلما ومن كان فى الجاهلية يختتن ويحجّ البيت فهو حنيف.

الراغب: (مادة حنف) الحَنَفُ: هو ميل عن الضّلال إلى الاستقامة، والجنف: ميل عن الاستقامة إلى الضّلال، والحَنِيف هو المائل إلى ذلك، قال ﷻ:

﴿قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٤٩):** «كأنّ الأمّة من الناس القرن ينقرضون في حين، فتقام (الأمّة) مقام (الحين) .

ثم تصير الأمّة: الإمام والرّباني، كقوله تعالى: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً [النحل: ١٢٠] . أي: إماما يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه أمّة، فسمّي أمّة لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سمّي أمّة: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمّة وحده، أي: هو يقوم مقام أمة.»

احتمال ٢ (ص٢٥٢): «والقنوت: الإقرار بالعبوديّة، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (٢٦) [الروم: ٢٦] ، أي مقرّون بعبوديته.

والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ [الأحزاب: ٣٥] ، أي: المطيعين والمطيعات.

وقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ [النحل: ١٢٠] ، أي مطيعا لله.

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأنّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك- يكون عنها.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٤٥.

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ قَصْدًا.

شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ

السطر ٤ · الآية ١٢١

ابن قتيبة ﴿شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ﴾ جمع نُعْمٍ. يقال: يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس، ويُجمع أَنْعُم وأَبْؤُس. وليس قول من قال: إنه جمع نِعْمة بشيء، لأن فِعْلَة لا يجمع على أَفْعُل[1] .

الراغب (مادة شكر) ﴿شاكِراً لِأَنْعُمِهِ﴾ ، وقال في

ٱجْتَبَىٰهُ

السطر ٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة ﴿اجْتَباهُ﴾ اختاره.

السراج ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ... اخْتَارَهُ.

ٱلدُّنْيَا

السطر ٥ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة دنّا) ﴿وَآتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، وتارة عن الأقرب، فيقابل بالأقصى

ٱلسَّبْتُ

السطر ٧ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة سبت) ﴿إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ﴾ ، أي: ترك العمل فيه

سَبِيلِ رَبِّكَ

السطر ٩ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة سبل) ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

السراج ﴿سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ... دِينِ رَبِّكَ، وَطَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ

ترتيبها

وَجَٰدِلْهُم

السطر ١٠ · الآية ١٢٥

الراغب (مادة جدل) الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في هامش الأصل: "وهذا قول سيبويه زعم أن أنعم جمع نعمة".

أحكمت فتله ومنه: الجَدِيل[1] ، وجدلت البناء:

أحكمته، ودرع مَجْدُولَة، والأَجْدَل: الصقر المحكم البنية. والمِجْدَل: القصر المحكم البناء، ومنه: الجِدَال، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل فيالجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة. قال الله تعالى:

﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

عَاقَبْتُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٢٦

الراغب (مادة عقب) ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾

وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ

السطر ١٤ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ مفتوح الأول وهو تخفيف ضيّق بمنزلة ميّت وهيّن ولين، وإذا خفّفتها قلت ميت وهين ولين وإذا كسرت أول ضيق فهو مصدر الضيّق.[2] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «سورة بنى إسرائيل (١٧) »

البخاري ﴿فِي ضَيْقٍ﴾: يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[3]

ابن قتيبة ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ تخفيف ضَيِّق. مثل: هَيْنٍ ولَيْنٍ. وهو إذا كان على هذا التأويل صِفَةٌ. كأنه قال: لا تك في أمر ضَيِّق من مكرهم.

ويقال: إن "ضَيْق" و "ضِيق" بمعنى واحد. كما يقال: رَطْلٌ ورِطْلٌ.

ويقال: أنا في ضِيقٍ وضِيقَة. وهو أعجب إليَّ.

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾

. كلّ ذلك عبارة عن الحزن، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾: مخفّف ضيّق، مثل: ميت وهين ولين تخفيف ميّت وهيّن ولين، وجائز أن يكون مصدرا، كقولك: ضاق الشيء يضيق ضيقا وضيقة.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الجديل والجدالة: الأرض. راجع: المحكم ١/ ١٧٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فى ضيق ... الضيق» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٩١.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضيق) كرب وهم وغم. وفيه قراءتان: ﴿ضيق﴾ بفتح الضاد. و ﴿ضيق﴾ بكسرها. وهما متواترتان.

أسباب النزول

الآية ١٢٦

الوادعي ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ الآية ١٢٦.

الترمذي ج٤ ص١٣٣ حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "كفوا عن القوم إلا أربعة". هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

الحديث في مسند أحمد من زوائد عبد الله ج٥ ص١٣٥، وابن حبان كما في الموارد ص٤١١، والطبراني في الكبير ج٣ ص١٥٧، والحاكم ج٢ ص٣٥٩ و٤٤٦، وقال في الموضعين صحيح الإسناد وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص١٢٦]

المزيني ١٠٨ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم أحد أُصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثَّلوا بهم، فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنُربيَّن[1] عليهم، قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى: {{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}} فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (كفوا عن القوم إلا أربعة)[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد ابن العربي الحديث بنصه، وجمهور المفسرين[3] بألفاظ مقاربة.

---

[1] حاشية المزيني: نُربيَّن: نزيدنَّ ونضاعفن. النهاية (٢:١٩٢) مادة (ربا).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل (٥:٢٠١) ح (٣١٢٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (٦:٣٧٦) ح (١١٢٧٩)، وابن حبان (٤٨٧)، والحاكم (٢:٣٥٨، ٣٥٩) من طرق عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي بن كعب فذكره، والحديث في المسند (٥:١٣٥) من زيادات عبد الله بن أحمد على أبيه، والحديث مداره على الربيع، وخلاصة كلام الأئمة فيه ما قاله الحافظ في التقريب (١٨٨٢): صدوق له أوهام، ولهذا قال الترمذي عنه: (هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب) وهذا القول أقرب من قول من صححه كابن حبان والحاكم لما في الربيع من كلام.

ومما يقوي ثبوت هذا الحديث وروروده بمعناه عن جماعة من التابعين من وجوه مرسله منها أثر الشعبي أخرجه ابن أبي شيبة (٧:٣٦٦) رقم (٣٦٧٤٤)، والطبري (١٤:١٩٥)، وابن جريج، أخرجه الطبري (١٤:١٩٦)، وعطاء بن يسار عند الطبري (١٤:١٩٥) والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١٤:١٩٥)، معالم التنزيل (٣:٩٠، ٩١)، أحكام القرآن (٣:١١٩٠)، المحرر الوجيز (١٠:٢٥١، ٢٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٢٠١)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٩٢)، أضواء البيان (٣:٣٨٧)، التحرير والتنوير (١٤:٣٣٥).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته لهو خير للصابرين. وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم: نزلت من أجل أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أُحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المُثلة بهم إن رزقوا الظفر عليهم يوماً فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية، وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم إن هم ظفروا على مثل الذي كان منهم) اهـ بتصرف يسير.

وقال البغوي: (هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء أحد اهـ ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال ابن عطية: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد ... ثم ذكر الحديث) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية الكريمة من سورة النحل بالمدينة في تمثيل المشركين بحمزة ومن قتل معه يوم أحد، فقال المسلمون: لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم فنزلت الآية الكريمة فصبروا لقوله تعالى: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ مع أن سورة النحل مكية إلا هذه الآيات الثلاث من آخرها) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ويجوز أن تكون نزلت في قصة التمثيل بحمزة يوم أحد وهو مروي بحديث ضعيف للطبراني، ولعله اشتبه على الرواة تذكر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الآية حين توعد المشركين بأن يمثل بسبعين منهم إن أظفره الله بهم) اهـ.

هذه أقوال المفسرين في سبب نزول الآية الكريمة وإن الناظر في سياق الآيات يجد المطابقة تامة بينه وبين الحديث، إلا أن المفسرين ذكروا أن الآية نزلت في المدينة، وحديث أُبي أنها نزلت في فتح مكة: ولا ريب أن هذا خطأٌ، إذ كيف تكون المثلة في أحد ويقول المسلمون مقالتهم. ولا تنزل الآية إلا في يوم فتح مكة.

والحق أني متردد فإذا نظرت إلى المطابقة بين سياق الآية ولفظ الحديث مع احتجاج كثير من المفسرين بالحديث على السببية أجد نفسي تميل إلى القول بالسببية.

وإذا نظرت إلى إسناد الحديث وما فيه من الكلام، مع ما في متنه من عدم الضبط أجد الكفة تميل بي عن القول بالسببية.

ولقائل أن يقول: إن وجود أحاديث في هذا الشأن مع عدد من الآثار عن السلف يدل على أن للحديث أصلاً، وإن كان الذي بين يديك فيه من الضعف ما فيه، والحديث إذا كان ضعيفاً واقترنت به بعض المرجحات يرقى إلى مرتبة القبول والاحتجاج وبهذا يجتمع القولان ويرتفع الإشكال.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان فيه ضعف فإنه صالح للسببية بسبب الآثار التي تعضده، مع موافقة السياق القرآني، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٨]

أحاديث التفسير

الآية ١٢٦

الترمذي (٣١٢٩)

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ» أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ مِنْهُمْ حَمْزَةُ، فَمُثِّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٢٩): حسن غريب من حديث أبي

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢٩): حسن صحيح الإسناد

النسائي في الكبرى (١١٢١٥)

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ»

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٧١٢): صحيح الإسناد

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٨٧): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٥

الصفحات ٢٨٢-٣٠١

نسخة شخصية

سورة الإسراء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ
هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا
بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ
ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ
عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا
﴿٦﴾ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا
جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓوٓاْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾

الغريب

سُبْحَانَ

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿سُبْحَانَ﴾ ... تَنْزِيهًا لله، وَتَعَجُّبًا مِنْ قُدْرَتِهِ.

أَسْرَىٰ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة سرى) وقال تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ، وقيل: إنّ (أسرى) ليست من لفظة سرى يسري، وإنما هي من السَّرَاةِ، وهي أرض واسعة، وأصله من الواو، ومنه قول الشاعر:٢٣٢-

بسرو حمير أبوال البغال به[1] فأسرى نحو أجبل وأتهم

الراغب (مادة سرى) وقوله تعالى:

﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ﴾

، أي: ذهب به في سراة من الأرض، وسَرَاةُ كلّ شيء: أعلاه، ومنه: سَرَاةُ النهار، أي: ارتفاعه

وَكِيلًا

السطر ٦ · الآية ٢

السراج ﴿وَكِيلًا﴾ ... مَعْبُودًا تُفَوِّضُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ.

ذُرِّيَّةَ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة ذرو) وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ﴾

حَمَلْنَا

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة حمل) ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾

عَبْدًا

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة عبد) ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
أنّى تسدّيت وهنا ذلك البينا
وهو لابن مقبل في ديوانه ص ٣١٦، وشرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ص ٤٩٧.

شَكُورًا

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة شكر) ﴿نوح: إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾

، وإذا وصف الله بالشّكر في قوله:

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَقَضَيْنا﴾ مجازه: أخبرنا.[1]

البخاري ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ:

ابن قتيبة ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أخبرناهم.

الراغب (مادة قَضِي) وقال: ﴿وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ﴾

فهذا قَضَاءٌ بالإعلام والفصل في الحكم، أي: أعلمناهم وأوحينا إليهم وحيا جزما، وعلى هذا:

السراج ﴿وَقَضَيْنَا﴾ ... أَخْبَرْنَا، وَأَوْحَيْنَا.

وَلَتَعْلُنَّ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة عَلَا) ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾

أُوْلِى بَأْسٍ

السطر ١٠ · الآية ٥

السراج ﴿أُوْلِي بَاسٍ﴾ ... ذَوِي شَجَاعَةٍ وَقُوَّةٍ.

فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَجاسُوا﴾ قتلوا.[2]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أخبرنا» : كذا فى الطبري ١٠/ ٢١٧ قال ابن حجر (٨/ ٢٩٥) :
قال أبو عبيدة فى قوله «وقضينا إلى بنى إسرائيل» أي أخبرناهم، وفى قوله «وقضى ربك» (١٧/ ٢٣) ، أي أمر، وفى قوله «إن ربك يقضى بينهم» (٢٧/ ٨٧) أي يحكم، وفى قوله «فقضاهن سبع سموات» (٤١/ ١٢) أي خلقهن وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء، وأغفل كثيرا منها ... إلخ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قتلوا» : قال الطبرىّ (١٥/ ٢١) وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معنى «جاسوا» قتلوا، ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان:
ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فجاس به الأعداء عرض العساكر
وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ... إلخ.

أبو عبيدة ﴿خِلالَ الدِّيارِ﴾ بين الديار.

البخاري ﴿فَجَاسُوا﴾: تَيَمَّموا. يُزْجِي الْفُلْكَ: يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ /١٠٧ - ١٠٩/: لِلْوُجُوهِ.[١]

ابن قتيبة ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾ أي عاثوا بين الديار وأفسدوا، يقال: جَاسوا وحَاسوا. فهم يَجُوسون ويَحُوسُون.

الراغب (مادة جاس) قال تعالى: ﴿فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ ، أي: توسّطوها وتردّدوا بينها، ويقارب ذلك جازوا وداسوا، وقيل: الجَوْس: طلب ذلك الشيء باستقصاء، والمجوس معروف

الراغب (مادة خل) ﴿فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ ، قال الشاعر:

-١٤٣

أرى خلل الرّماد وميض جمر[٢]

ابن الهائم ﴿فَجاسُوا﴾: أي عاثوا وقتلوا، وكذلك حاسوا[٣] وهاسوا وداسوا.

ابن الهائم ﴿خِلالَ الدِّيارِ﴾: أي بينها، وخلال السحاب وخلله: الذي يخرج منه القطر. و [فجاسوا خلال الديار] : تخلّلوا الأزقّة بلغة جذام[٤] .

السراج ﴿فَجَاسُوا﴾ ... فَطَافُوا.

السراج ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ ... وَسَطَهَا.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ أعقبنا لكم الدولة.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ أي الدَّوْلَة.

الراغب (مادة رد) ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾

الراغب (مادة كر) الْكَرُّ: العطف على الشيء بالذّات أو بالفعل، ويقال للحبل المفتول: كَرٌّ، وهو في الأصل مصدر، وصار اسما، وجمعه: كُرُورٌ.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فجاسوا) ترددوا للغارة والقتل، أو قصدوا لهذا الغرض وهو معنى تيمموا. والجوس أيضا طلب الشيء بالاستقصاء.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

فيوشك أن يكون له ضرام

وهو لنصر بن سيار، في فصل المقال ص ٢٣٣، وتاريخ الطبري ٦/ ٣٦، والأغاني ٦/ ١٢٤، والجليس الصالح ٢/ ٢٨٣، وعيون الأخبار ٢/ ١٢٨، والحماسة البصرية ١/ ١٠٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو السمال (المحتسب ٢/ ١٥) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ٢٢٨، والإتقان ٢/ ١٠٠. [.....]

السراج ﴿الْكَرَّةَ﴾ ... الغَلَبَةَ وَالظُّهُورَ.

أَكْثَرَ نَفِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ مجازه: من الذين نفروا معه.

ابن قتيبة ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي أكثر عددًا. وأصله: مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل من عشيرته وأهل بيته. والنَّفِيرُ والنَّافِرُ واحد. كما يقال: قَدِير وقَادِر[1] .

ابن الهائم ﴿نَفِيرًا﴾: [نفرا][2] والنّفير: القوم الذين يجتمعون ليصيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم.

السراج ﴿نَفِيرًا﴾ ... عَدَدًا.

أَحْسَنتُمْ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب (مادة حسن) قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾

فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ

السطر ١٣ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ يعني من المَرَّتَين.

السراج ﴿وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ ... مَوْعِدُ الإِفْسَادِ الثَّانِي.

لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ من السَّوْء.

السراج ﴿لِيَسُوؤُوا﴾ ... لِيُذِلُّوا، وَيُهِينُوا.

ٱلْمَسْجِدَ

السطر ١٤ · الآية ٧

السراج ﴿الْمَسْجِدَ﴾ ... بَيْتَ المَقْدِسِ.

وَلِيُتَبِّرُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ وليدمّروا،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي ١٠/٢١٧.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة.

ابن قتيبة ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ أي ليدمّروا ويخرّبوا.

الراغب (مادة تبر) ﴿وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً﴾

ابن الهائم ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: أي ليدمّروا ويخرّبوا. والتّبار: الهلاك.

السراج ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ... لِيُدَمِّرُوا.

مَا عَلَوْا

السطر ١٥ · الآية ٧

السراج ﴿مَا عَلَوْا﴾ ... مَا وَقَعَ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ.

تَتْبِيرًا

السطر ١٥ · الآية ٧

السراج ﴿تَتْبِيرًا﴾ ... تَدْمِيرًا كَامِلًا.

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٧١٠)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ: لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ نَحْوَهُ. ﴿قَاصِفًا﴾ رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٨٨٦): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٥): أخرجه في صحيحه

الترمذي (٣١٤٧)

عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: «قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟» قَالَ: لَا. قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَصْلَعُ، بِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بِالْقُرْآنِ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْقُرْآنُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَنِ احْتَجَّ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ أَفْلَحَ. قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ: فَقَدِ احْتَجَّ، وَرُبَّمَا قَالَ: قَدْ فَلَجَ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ قَالَ: أَفَتُرَاهُ صَلَّى فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَتْ عَلَيْكُمْ فِيهِ الصَّلَاةُ كَمَا كُتِبَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: قَدْ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ مَمْدُودَةٍ. هَكَذَا، خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ الْبُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا، قَالَ: وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ

رَبطَهُ، لِمَا لِيَفِرَّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٤٧): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٤٧): إسناده حسن

النسائي في الكبرى (١١٢١٦)

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١]، قَالَ: لَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَلَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمْ، كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ فِي الْكَعْبَةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

البخاري (٤٧١٢)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عز وجل قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ

بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا - ﷺ - فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٤٣٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٢٢)

حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ عليه السلام؟ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ لِي دَعْوَةٌ عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ

بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، غَفَرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَقُومُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، وَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ، وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٧٠٩)

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٠٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ
ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ
ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا
يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ
مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

الغريب

عُدتُّمْ

السطر ١ · الآية ٨

الراغب (مادة عود) ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا﴾

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا

السطر ١ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً﴾ من الحصر[١] والحبس فكان معناه محبسا، ويقال: للملك حصير لأنه محجوب، قال لبيد:

ومقامة غلب الرّقاب كأنهم ... جنّ لدى باب الحصير قيام[٢]

والحصير أيضا: البساط الصغير، فيجوز أن تكون جهنم لهم مهادا بمنزلة الحصير، ويقال للجنبين: حصيران، يقال: لاضربن حصيريك وصقليك.

البخاري ﴿**حَصِيرًا**﴾: مَحْبِسًا، مَحْصَرًا.

ابن قتيبة ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾ أي مَحْبِسًا[٣] . من حَصَرْتُ الشيء: إذا حبسته. فَعِيل بمعنى فاعل.

الراغب (مادة حصر) ﴿وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً﴾

، أي: حابسا.

قال الحسن: معناه: مهادا[٤] ، كأنه جعله الحصير المرمول

السراج ﴿**حَصِيرًا**﴾ ... سِجْنًا لَا خُرُوجَ مِنْهُ أَبَدًا.

أَقْوَمُ

السطر ٢ · الآية ٩

السراج ﴿**أَقْوَمُ**﴾ ... أَعْدَلُ، وَأَصْوَبُ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حصيرا من الحصر» : قال الطبري (١٥/ ٣٤) : فأما فعيل من الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك لا نجده فى كلام العرب ... وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز ولا أعلم لما قال وجها يصح إلا بعيدا وهو أن يقال جاء حصير بمعنى حاصر كما قيل عليم بمعنى عالم وشهيد بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا فى الحاصر كما سمعنا فى عالم وشاهد. وفى البخاري: «حصيرا محبسا» ، قال ابن حجر (٨/ ٢٩٨) : هو قول أبى عبيدة أيضا.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢/ ٣٩، والطبري ١٥/ ٣٤. والسمط ٩٥٥، والقرطبي ١٠/ ٢٢٤ والصحاح واللسان والتاج (حصر) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: حصيرا: أي فراشا ومهادا، وهو الرأي الذي ارتضاه الطبري ١٥/٣٦.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٥/ ٢٤٥.

وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ

السطر ٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ أي يدعو على نفسه وعلى خادمه وعلى مَالِه، بما لو استُجيب له فيه، هلك.

وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا

السطر ٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا﴾ أي يَعْجَلُ عند الغضب. والله لا يعجل بإجابته.

الراغب (مادة عجل) ﴿وَكَانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا﴾ ، وقوله:

فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ

السطر ٦ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ يعني مَحْوَ القمر.

السراج ﴿فَمَحَوْنَا﴾ ... طَمَسْنَا.

وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ

السطر ٦ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي مُبْصَرًا بها. وقد ذكرت هذا وأمثاله في "المشكل"[١] .

الراغب (مادة بصر) ﴿وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾ أي: مضيئة للأبصار وكذلك قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿مُبْصِرَةً﴾: أي مبصرا بها.

السراج ﴿مُبْصِرَةً﴾ ... مُضِيئَةً.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٨٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «كقوله سبحانه: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [هود: ٤٣] ، أي لا معصوم من أمره.

وقوله: خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (٦) [الطارق: ٦] ، أي مدفوق.

وقوله: فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ [الحاقة: ٢١] ، أي مرضيّ بها.

وقوله: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً [العنكبوت: ٦٧] ، أي مأمونا فيه.

وقوله: وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً [الإسراء: ١٢] ، أي مبصرا بها.

والعرب تقول: ليل نائم، وسرّ كاتم، قال وعلة الجرميّ :

ولما رأيت الخيل تترى أثايجا ... علمت بأنّ اليوم أحمس فاجر»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٢٨.

فَضْلًا

السطر ٧ · الآية ١٢

الراغب (مادة فضل) ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، يعني: المال وما يكتسب، وقوله:

فَصَّلْنَاهُ

السطر ٨ · الآية ١٢

الراغب (مادة فصل) ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ

السطر ٨ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ﴾ أي حظّه.[1]

البخاري ﴿طَائِرَهُ﴾: حَظَّهُ. وقال ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ.

ابن قتيبة ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال أبو عُبَيْدَة: حظَّهُ. وقال المفسّرون: ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه[2] . وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبيين. والمعنى فيما أرى- والله أعلم -: أن لكل امرئ حظًّا من الخير والشر قد قضاه الله عليه. فهو لازم عنقه. والعرب تقول لكل ما لزم الإنسانَ: قد لزم عنقه. وهو لازم صَلِيفَ عُنُقه[3] . وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتى أخرج منه. وإنما قيل للحظ من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر؛ على طريق الفأل والطِّيَرة، وعلى مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببًا. فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر، هو مُلْزِمُه أعناقَهم. ونحوه قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [4] وكان الحسن وأبو رجاء ومجاهد يقرؤون: (وكل إنسان ألزمناه طيره في عنقه) بلا ألف. والمعنيان جميعًا سواء؛ لأن العرب تقول: جَرَت له طَيرُ الشمال. فالطَّيْرُ الجماعة، والطائر واحد.

الراغب (مادة كل) نحو: ﴿وَكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ﴾

الراغب (مادة طير) ﴿وَكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾

، أي: عمله الذي طَارَ عنه من خيرٍ وشرٍّ، ويقال: تَطَايَرُوا: إذا أسرعوا، ويقال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حظه» : قال ابن مطرف فى القرطين (١/ ٢٥٢) : قال أبو عبيدة حظه، وقال المفسرون: ما يحل من خير أو شر ألزمناه عنقه، وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبيين إلخ وقال الطبري (١٦/ ٣٨- ٣٩) : أي حظه من قولهم: طار سهم فلان بكذا، إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء، وذلك وإن كان قولا له وجه فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جائز أن يتجاوز فى تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل إن كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٨٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الصليف: جانب العنق.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٣١.

إذا تفرّقوا[١] ، قال الشاعر:

-٣٠٣-

طَارُوا إليه زَرَافَاتٍ ووُحْدَاناً[٢] وفجٌّ مُسْتَطِيرٌ، أي: فاشٍ

ابن الهائم ﴿طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: [طائره] : ما عمل من خير أو شرّ. وقيل: طائره:

حظّه الذي قضاه الله تعالى له من الخير والشّر، فهو لازم عنقه [زه] وقد سبق الكلام عليه[٣] .

السراج ﴿طَائِرَهُ﴾ ... مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا

السطر ٩ · الآية ١٣

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ أي نخرج بذلك العمل كتابا. ومن قرأ "ويخرج له يوم القيامة كتابا" أراد: ويخرج ذلك العملُ كتابا.

الراغب (مادة خرج) ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً﴾

كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

السطر ١٠ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ أي كافياً. ويقال: حاسباً ومُحاسباً.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ أي ولا تأثم آثمة إثم أخرى أثمته ولم تأثمه الأولى منهما، ومجاز وزرت تزر: مجاز أثمت، فالمعنى أنه:

لا تحمل آثمة إثم أخرى، يقال: وزر هو، ووزّرته أنا.

ابن الهائم ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾: أي لا تحمل النّفس الوازرة ذنب نفس أخرى.

السراج ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ ... لَا تَحْمِلُ.

السراج ﴿وَازِرَةٌ﴾ ... نَفْسٌ آثِمَةٌ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (طير) . [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، صدره:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه

وهو لقريط بن أنيف من بلعنبر. انظر: شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٨، واللسان (طير) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عند تفسير كلمة «طائر» الواردة في الآية ١٣١ من سورة الأعراف.

مُعَذِّبِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة عذب) وقال:

﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

السطر ١٣ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها﴾ [١] أي أكثرنا مترفيها وهى من قولهم: قد أمر بنو فلان، أي كثروا نخرج على تقدير قولهم: علم فلان، وأعلمته أنا ذلك، قال لبيد:[كلّ بنى حرّة قصارهم ... قلّ وإن أكثرت من العدد] [٢]

إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا ... يوما يصيروا للهلك والنّفذ

وبعضهم يقرؤها: «أَمَرْنا مُتْرَفِيها»

على تقدير أخذنا وهى فى معنى أكثرنا وآمرنا غير أنها لغة أمرنا: أكثرنا[٣] ترك المدّ ومعناه أمرنا، ثم قالوا:

مأمورة من هذا، فإن احتج محتج فقال هى من أمرت فقل كان ينبغى أن يكون آمرة ولكنهم يتركون إحدى الهمزتين، وكان ينبغى أن يكون آمرة ثم طوّلوا ثم حذفوا «ولأمرنّهم» (٤/ ١١٩) فلم يمدوها قال الأثرم: وقول أبى عبيدة فى مأمورة لغة وقول أصحابنا قياس وزعم يونس عن أبى عمرو أنه قال: لا يكون هذا وقد قالت العرب: خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة الولد. وله موضع آخر مجازه: أمرنا ونهينا فى قول بعضهم وثقّله بعضهم فجعل معناه أنهم جعلوا أمراء.

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أي أَكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا. يقال: أَمَّرْتُ الشيءَ وأَمَرْتُه،

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أمرنا» : قال الطبري (١٥/ ٣٩) : اختلفت القراء فى قراءة قوله «أمرنا مترفها» فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الألف دون مدها، وتخفيف الميم وفتحها ... إلخ وفى اللسان (أمر) : قال أبو عبيدة آمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته وأمر هو أي كثر نخرج على تقدير قولهم: علم فلان وأعلمته أنا ذلك.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ١٩، والأغانى ١٥/ ١٣٣، والقرطبي ١٠/ ٢٣٣، والثاني فقط فى اللسان والتاج (أمر) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكثرنا» : قال الطبري (١٥/ ٤٠) : وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه إذا قرىء كذلك إلى معنى «أكثرنا مترفيها» ويحتج لتصحيحه ذلك بالخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال:

خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة ويقول: إن معنى قوله مأمورة كثيرة النسل، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ...

ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا ... إلخ.

(ص ٣٧٣) «خير ... مأمورة» : وفى الحديث: خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أخرجه حميد وإسحاق وابن أبى رشيق والحارث والطبراني وأبو عبيد من رواية مسلم بن بديل ... عن النبي ﷺ قال: خير مال المرء ميرة مأمورة أو سكة مأبورة (الكافي الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٦٥٥) وانظره فى الطبري ١٥/ ٤٠ والقرطبي ١٠/ ٢٣٣ والغريبين والنهاية واللسان (أمر) .

أي كثَّرته. تقدير فَعَّلت وأَفْعَلْت، ومنه قولهم: مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ[١] أي كثيرة النِّتاج. ويقال: أَمِرَ بنو فلان يأمرون أمرًا، إذا كثروا.

وبعض المفسرين يذهب إلى أنه من الأَمْر. يقول: نأمرهم بالطاعة ونفرض عليهم الفرائض، فإذا فسقوا حقَّ عليهم القول، أي وَجَب.

ومن قرأ (أَمَّرْنَا) فهو من الإمارة. أي جعلناهم أُمراء.

وقرأ أقوام (آمَرْنَا) بالمد. وهي اللغة العالية المشهورة. أي كَثَّرْنا.

الراغب (مادة أمر) وقوله تعالى: ﴿أَمَرْنا مُتْرَفِيها﴾

أي: أمرناهم بالطاعة، وقيل: معناه:

كثّرناهم.

وقال أبو عمرو: لا يقال: أمرت بالتخفيف في معنى كثّرت، وإنما يقال: أمّرت وآمرت.

وقال أبو عبيدة: قد يقال: أمرت[٢] بالتخفيف نحو: «خير المال مهرة مأمورة وسكّة مأبورة»[٣] وفعله: أمرت.

وقرئ: (أَمَّرْنَا)[٤] أي: جعلناهم أمراء، وكثرة الأمراء في القرية الواحدة سبب لوقوع هلاكهم، ولذلك قيل: لا خير في كثرة الأمراء، وعلى هذا حمل

ابن الهائم ﴿أَمَرْنا وآمرنا﴾[٥]: بمعنى وأمّرنا[٦] : جعلناهم أمراء.

ويقال: أمرنا، من الأمر، أي أمرناهم بالطّاعة إعذارا وإنذارا وتخويفا ووعيدا.

ابن الهائم ﴿مُتْرَفِيها﴾: الذين نعموا في الدّنيا في غير طاعة الله تعالى.

فَفَسَقُوا۟ فِيهَا

السطر ١٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة فسق) ﴿فَفَسَقُوا فِيها﴾

ابن الهائم ﴿فَفَسَقُوا فِيها﴾: أي فخرجوا عن أمرنا عاصين لنا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وفي الحديث: "خير المال مهرة مأمورة" كما في اللسان ٥/٨٨ وتفسير الطبري ١٥/٤٢.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مجاز القرآن ١/ ٣٧٣، والغريبين ١/ ٨٥، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٣٣.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٦٨، وفيه: «خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» . ورجال إسناده ثقات، واختلف في صحبة سويد، قال ابن حبان: يروي المراسيل لكن جاء في رواية: سمعت رسول الله يقول، ففيها إثبات السماع: انظر: الإصابة ٢/ ١٠١، ومجمع الزوائد ٥/ ٢٦١.

المأمورة: الكثيرة، والسكة: الطريقة من النخل، المأبورة: الملقّحة.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الحسن ومجاهد وأبي عثمان النهدي وأبي رجاء وأبي العالية، وهي قراءة شاذة.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ يعقوب آمرنا ممدودة الألف، وقرأ الباقون من العشرة أَمَرْنا غير ممدودة (المبسوط ٢٢٨) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمّرنا بتشديد الميم المفتوحة أبو عثمان النهدي وليث عن أبي عمرو وأبان عن عاصم (شواذ القرآن ٧٥) .

فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ

السطر ١٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ أي فوجب عليها العذاب.

البخاري ﴿**حَقَّ**﴾: وَجَبَ.

ابن الهائم ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾: فوجب عليها الوعيد.

وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا

السطر ١٤ · الآية ١٧

السراج ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا**﴾ ... كَثِيرًا مَا أَهْلَكْنَا.

ٱلۡقُرُونِ

السطر ١٤ · الآية ١٧

الراغب (مادة قرن) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ﴾

السراج ﴿**الْقُرُونِ**﴾ ... الأُمَمِ المُكَذِّبَةِ.

فوائد وتعليقات

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ
ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ
سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ
عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ
فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ
تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا
﴿٢٢﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا
يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا
جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾

الغريب

ٱلْعَاجِلَةَ

السطر ١ · الآية ١٨

الراغب (مادة عجل) ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ ، أي:
الأعراض الدّنيويّة، وهبنا ما نشاء لمن نريد أن نعطيه ذلك

السراج ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ ... الدُّنْيَا.

يَصْلَىٰهَا

السطر ٢ · الآية ١٨

السراج ﴿يَصْلاهَا﴾ ... يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

مَذْمُومًا

السطر ٢ · الآية ١٨

الراغب (مادة ذم) يقال: ذَمَمْتُهُ أَذُمُّهُ ذَمّاً، فهو مَذْمُومٌ وذَمِيمٌ، قال تعالى: ﴿مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ ، وقيل: ذَمَّتُّهُ أَذُمُّهُ على قلب إحدى الميمين تاء.
والذِّمَام: ما يذّمّ الرّجل على إضاعته من عهد، وكذلك المَذَمَّةُ والمَذِمَّة. وقيل: لي مَذَمَّة فلا تهتكها، وأ

السراج ﴿مَذْمُومًا﴾ ... مَلُومًا.

مَّدْحُورًا

السطر ٢ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مقصى مبعدا، يقال: أدحر الشيطان عنك، [ومصدره الدّحور] .

ابن الهائم ﴿مَدْحُوراً﴾: مطرودا.

السراج ﴿مَّدْحُورًا﴾ ... مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَسَعَىٰ

السطر ٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة سَعِي) وقال تعالى: ﴿وَسَعى لَها سَعْيَها﴾

سَعْيُهُم

السطر ٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة سَعِي) ﴿كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾

نُّمِدُّ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿نُّمِدُّ﴾ ... نَزِيدُ مِنَ العَطَاءِ.

مَحْظُورًا

السطر ٥ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿مَحْظُوراً﴾: ممنوعا.

السراج ﴿مَحْظُورًا﴾ ... مَمْنُوعًا.

مَّخْذُولًا

السطر ٧ · الآية ٢٢

السراج ﴿مَّخْذُولًا﴾ ... غَيْرَ مَنْصُورٍ، وَلَا مُعَانٍ مِنَ اللهِ.

*وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ

السطر ٨ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَقضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ مجازه: وأمر ربّك.

البخاري ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾: أَمَرَ رَبُّكَ. وَمِنْهُ: الْحُكْمُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ /يونس: ٩٣/ و/النمل: ٧٨/ و/الجاثية: ١٧/. وَمِنْهُ: الْخَلْقُ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سماوات﴾ /فصلت: ١٢/: خَلَقَهُنَّ. [نَفِيرًا﴾ /٦/: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ يُدَمِّرُوا

ابن قتيبة ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾ أي أمر ربك[1] .

الراغب (مادة قَضِي) بُ نحو الْقَضْبِ، لكن الْقَضِيبُ يستعمل في فروع الشّجر، والقَضْبُ يستعمل في البقل، والقضب: قطع القضب والقضيب. وروي «أنّ النبيّ ﷺ كان إذا رأى في ثوب تصليبا قَضَبَهُ»[2] وسيف قَاضِبٌ وقَضِيبٌ، أي: قاطع، فَالْقَضِيبُ هاهنا بمعنى الفاعل، وفي الأوّل بمعنى المفعول، وكذا قولهم: ناقة قَضِيبٌ: مُقْتَضَبَةٌ من بين الإبل ولمّا ترض، ويقال لكلّ ما لم يهذّب: مُقْتَضَبٌ، ومنه: اقْتَضَبَ حديثا: إذا أورده قبل أن راضه وهذّبه في نفسه.

قضى

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك فسرها في تأويل مشكل القرآن ٣٤٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو عبيد، وقال: في حديثه ﷺ في الثوب المصلّب أنّه كان إذا رآه في ثوب قضبه. انظر: غريب الحديث ١/ ٣٢، والفائق ٢/ ٣٥٦.
والحديث في البخاري عن عائشة أن النبي لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه.
قال ابن حجر: وفي رواية أبان: «إلا قضبه» وكذا عند ابن أبي شيبة. راجع: فتح الباري، باب: نقض الصور ١٠/ ٣٨٥. قلت: وكذا عند الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٢٧.

الْقَضَاءُ: فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا، وكلّ واحد منهما على وجهين: إلهيّ، وبشريّ. فمن القول الإلهيّ قوله تعالى:

﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

أي: أمر بذلك

الراغب (مادة عبد) العُبُودِيَّةُ: إظهار التّذلّل، والعِبَادَةُ أبلغُ منها، لأنها غاية التّذلّل، ولا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

.

والعِبَادَةُ ضربان:

عِبَادَةٌ بالتّسخير، وهو كما ذكرناه في السّجود.

وعِبَادَةٌ بالاختيار، وهي لذوي النّطق، وهي المأمور بها في نحو قوله:

السراج ﴿**وَقَضَى**﴾ ... أَمَرَ، وَأَلْزَمَ، وَأَوْجَبَ.

ٱلْكِبَرَ

السطر ٩ · الآية ٢٣

الراغب (مادة كبر) ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما﴾

كِلَاهُمَا

السطر ٩ · الآية ٢٣

الراغب (مادة كلا) ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما﴾

ويقال في المؤنّث: كِلْتَا، ومتى أضيف إلى اسم ظاهر بقي ألفه على حالته في النّصب والجرّ والرّفع، وإذا أضيف إلى مضمر قلبت في النّصب والجرّياء، فيقال: رأيت كِلَيْهِمَا، ومررت بكليهما، قال:

فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾[1] تكسر وتضمّ وتفتح بغير تنوين، وموضعه فى معناه ما غلظ وقبح من الكلام.

ابن الهائم ﴿أُفٍّ﴾[2]: الأفّ: وسخ الأذن، والتّفّ: وسخ الأظفار، ثم يقال لما يستثقل ويضجر منه أفّ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أف» : قرأها نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين (الداني ١٣٩) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط اللفظ أُفٍّ مكسور الفاء غير منون وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف من العشرة، وقرأ منونا مكسورا حفص عن عاصم ونافع وأبو جعفر، وقرأ بفتح الفاء بدون تنوين أُفٍّ ابن كثير وابن

وتفّ له (زه)[1] وقيل: أفّ للشيء الخسيس الحقير. أو صوت معناه التّضجّر. ولغات أفّ كثيرة تزيد على أربعين[2] .

السراج ﴿أُفٍّ﴾ ... كَلِمَةُ تَضَجُّرٍ وَتَبَرُّمٍ.

تَنْهَرْهُمَا

السطر ١٠ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نهر) ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما﴾

كَرِيمًا

السطر ١٠ · الآية ٢٣

الراغب (مادة كرم) ﴿وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً﴾ .

والإِكْرَامُ والتَّكْرِيمُ: أن يوصل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كَرِيماً، أي: شريفا، قال:

وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

الراغب (مادة خفض) الخَفْض: ضدّ الرّفع، والخَفْض الدّعة والسّير اللّيّن وقوله ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِ﴾

، فهو حثّ على تليين الجانب والانقياد، كأنّه ضدّ قوله:

الراغب (مادة جنح) ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ، فاستعارة، وذلك أنه لما كان الذلّ ضربين:

ضرب يضع الإنسان، وضرب يرفعه- وقصد في هذا المكان إلى ما يرفعه لا إلى ما يضعه- فاستعار لفظ الجناح له، فكأنه قيل: استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من أجل اكتسابك الرحمة، أو من أجل رحمتك لهما

الراغب (مادة ذل) ك أنه تارة يتصوّر الصّبح ابنا للشمس، وتارة حاجبا لها فقيل: حاجب الشمس، وعبّر عن سرعة الإدراك وحدّة الفهم بالذكاء، كقولهم:

فلان هو شعلة نار. وذَكَّيْتُ الشاة: ذبحتها.

وحقيقة التّذكية: إخراج الحرارة الغريزيّة، لكن خصّ في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدلّ على هذا الاشتقاق قولهم في الميّت: خامد وهامد، وفي النار الهامدة: ميتة.

عامر ويعقوب. وكذا قرئ اللفظ بالقراءات الثلاث في الأنبياء ٦٧، والأحقاف ١٧ (المبسوط ٢٢٨) وانظر بشأن الثمانية أي السبعة ومعهم يعقوب (التذكرة ٤٩٨، ٤٩٩) .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع هذا الرمز في الأصل بعد كلمة «التضجر» ، ونص النزهة ٢٨ ينتهي هنا.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر صاحب القاموس أنها أربعون، وأوصلها الزبيدي إلى خمسين (التاج- أفف) .

وذَكَّى الرَّجُلُ، إذا أسنّ[١] ، وحظي بالذّكاء لكثرة رياضته وتجاربه، وبحسب هذا الاشتقاق لا يسمّى الشيخ مُذَكِّياً إلّا إذا كان ذا تجارب ورياضات. ولما كانت التجارب والرّياضات قلّما توجد إلّا في الشّيوخ لطول عمرهم استعمل الذّكاء فيهم، واستعمل في العتاق من الخيل المسانّ، وعلى هذا قولهم: جري المُذَكِّيَات غلاب[٢] .

ذل

الذُّلُّ: ما كان عن قهر، يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا[٣] ، والذِّلُّ، ما كان بعد تصعّب، وشماس من غير قهر[٤] ، يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذِلًّا. وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ، أي: كن كالمقهور لهما، وقرئ (جناح الذِّلِّ)[٥] أي: لن وانقد لهما، يقال: الذُّلُّ والقُلُّ، والذِّلَّةُ والقِلَّةُ

السراج ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ ... تَوَاضَعْ لَهُمَا.

فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا

السطر ١٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ أي للتّوابين من الذنوب.

[«المبذّرين»] (٢٧) المبذّر هو المسرف المفسد العائث.

ابن الهائم ﴿لِلْأَوَّابِينَ﴾: التّوابين.

السراج ﴿لِلأَوَّابِينَ﴾ ... لِلرَّاجِعِينَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

السراج ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ ... المُسَافِرَ، المُنْقَطِعَ فِي سَفَرِهِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وذكّى الرجل: أسنّ وبدن، والمذكّي: المسنّ من كل شيء. اللسان (ذكا) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل: أي: جري المسانّ القرّح من الخيل أن تغالب الجري غلابا. انظر: اللسان (ذكا) ، والمجمل ٢/ ٣٥٨.

وقال الميداني: يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل، انظر: مجمع الأمثال ١/ ١٥٨. أي: أن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته، وانظر الأمثال ص ٩١.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٣/ ٥٨٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ١٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس وسعيد بن جبير، وعروة بن الزبير، انظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٤.

وَلَا تُبَذِّرۡ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**لَا تُبَذِّرْ**﴾: لَا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ.[1]

الراغب (مادة بذر) **وقال تعالى:** ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾

ابن الهائم ﴿وَلا تُبَذِّرْ﴾: التّبذير: التّفريق، ومنه قولهم: بذرت الأرض، أي فرّقت البذر فيها، أي الحبّ. والتّبذير في النّفقة: الإسراف فيها وتفريقها في غير ما أحلّ الله ﷻ.

السراج ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ**﴾ ... لَا تُنفِقْ مَالَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الإِسْرَافِ.

إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة بذر) التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه،فاستعير لكلّ مضيّع لماله، فتبذير البذر: تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾

ابن الهائم ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾: الأخوّة إذا كانت في غير الولادة كانت المشاكلة والاجتماع بالفعل، كقولك: هذا الثّوب أخو هذا الثّوب أي يشبهه.

كَفُورٗا

السطر ١٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة كفر) ﴿وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ فمن الكفر، ونبّه بقوله: كانَ أنه لم يزل منذ وجد منطويا على الكفر. والْكَفَّارُ أبلغ من الكفورلقوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تبذر) من التبذير، وهو وضع المال فيما لا ينبغي وضعه فيه.

فوائد وتعليقات

وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا
مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا
كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ
خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ
سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ
وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي
ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ
مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ
ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ
ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ
ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾

الغريب

ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ

السطر ١ · الآية ٢٨

البخاري ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ﴾: رِزْقٍ.[1]

الراغب (مادة بغي) نحو: ﴿ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾

قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا

السطر ١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿قَوْلًا مَيْسُوراً﴾ أي ليّنا[2] هيّنا، وهو من اليسر.

البخاري ﴿مَيْسُورًا﴾: لَيِّنًا.

ابن قتيبة ﴿قَوْلا مَيْسُورًا﴾ أي لَيِّنا.

الراغب (مادة يسر) قال تعالى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً﴾

واليَسِيرُ يقال في الشيء القليل، فعلى الأوّل يحمل قوله:

وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ﴾ مجازه فى موضع قولهم:

لا تمسك عما ينبغى لك أن تبذل من الحق وهو مثل وتشبيه.

الراغب (مادة غل) ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ﴾

وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ

السطر ٢ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ﴾ أي لا تسرف كل السرف، وتبذّر كل التبذير.

الراغب (مادة كل) لفظ كُلٍّ هو لضمّ أجزاء الشيء، وذلك ضربان:

أحدهما: الضّامّ لذات الشيء وأحواله المختصّة به، ويفيد معنى التمام. نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ﴾

. أي: بسطا تامّا، قال الشاعر:

-٣٩٢

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ابتغاء رحمة) تطلب رزقا ترجوه من الله ﷻ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لينا» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٩٥.

ليس الفتى كلّ الفتى ... إلّا الفتى في أدبه[1] أي: التامّ الفتوّة.
والثاني: الضّامّ للذّوات، وذلك يضاف، تارة إلى جمع معرّف بالألف واللام. نحو قولك:
كُلُّ القوم، وتارة إلى ضمير ذلك

مَلُومًا مَّحْسُورًا

السطر ٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ أي منضى قد أعيا، يقال: حسرت البعير، وحسرته بالمسألة والبصر أيضا إذا رجع محسورا، وقال الهذلي:[2]
إنّ العسير بها داء مخامرها ... فشطرها نظر العينين محسور (٧٤)
أي فنحوها.

ابن قتيبة ﴿**مَحْسُورًا**﴾ أي تَحْسِرُكَ العطيةُ وتقطعك، كما يَحْسِرُ السفر البعير فيبقى منقطعًا. يقال: حسَرت الرجلَ فأنا أَحْسِرُه، وحسِر فهو يحسِر.

الراغب (مادة حسر) قال تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ . والحَسْرةُ: الغمّ على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غمّ، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه

ابن الهائم ﴿مَلُوماً مَحْسُوراً﴾: أي تلام على إتلاف مالك، ويقال: يلومك من لا تعطيه، وتبقى محسورا منقطعا عن النّفقة والتّصرّف بمنزلة البعير الحسير الذي قد حسره السّفر، أي ذهب بلحمه وقوته فلا انبعاث ولا نهضة به.

السراج ﴿**مَلُومًا**﴾ ... يَلُومُكَ النَّاسُ، وَيَذُمُّونَكَ.

السراج ﴿**مَّحْسُورًا**﴾ ... فَارِغَ اليَدِ نَادِمًا، عَلَى تَبْذِيرِكَ.

يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ

السطر ٣ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ يوسّع عليه.

وَيَقْدِرُ ۚ

السطر ٤ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿**وَيَقْدِرُ**﴾ أي يضيّق عليه.
(فَلا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ)[3] أي: لا تُمَثِّلْ إذا قتلت بالقَوَد، ولا تقتل غير قاتلك.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت نسبه السمين في عمدة الحفاظ: كل، إلى لبيد، وليس في ديوانه وهو لليزيدي في الموشّى ص ١٧.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الهذلي» : هو قيس بن خويلد الهذلي.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ: "فلا يسرف" بالياء، وهما سواء، كما قال الطبري ١٥/٥٩.

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ

السطر ٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾[1] كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفقر وهو الإملاق.

السراج ﴿إِمْلاقٍ﴾ ... فَقْرٍ.

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا

السطر ٥ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾ [إثما] وهو اسم من خطأت، وإذا فتحته فهو مصدر كقول [أوس بن علفاء[2] الهجيمىّ] .

دعينى إنّما خطأى وصوبى ... علىّ وإن ما أهلكت مال (٢٧٤)

[يريد: إصابتى] ، وخطأت وأخطأت لغتان،[3] [زعم[4] يونس عن أبى إسحاق قال: أصل الكلام بناؤه على فعل ثم يبنى آخره على عدد من له الفعل من المؤنث والمذكر من الواحد والإثنين والجميع كقولك: فعلت وفعلنا وفعلن وفعلا وفعلوا، ويزاد فى أوله ما ليس من بنائه فيزيدون الألف، كقولك: أعطيت إنما أصلها عطوت، ثم يقولون معطى فيزيدون الميم بدلا من الألف وإنما أصلها عاطى، ويزيدون فى أوساط فعل افتعل وانفعل واستفعل ونحو هذا، والأصل فعلوإنما أعادوا هذه الزوائد إلى الأصل فمن ذلك فى القرآن «وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ» (١٥/ ٢٢) وإنما يريد الريح ملقحة فأعادوه إلى الأصل ومنه قولهم:

طوّحتنى الطّوائح (٤٠٥) وإنما هى المطاوح لأنها المطوّحة، ومن ذلك قول العجّاج:

يكشف عن جمّاته دلو الدال

(٤٠٧) وهى من أدلى دلوه، وكذلك قول رؤبة:

يخرجن من أجواز ليل غاضى

(٤٠٦) وهى من أغضى الليل أي سكن.] .

البخاري ﴿خِطْئًا﴾: إِثْمًا، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ، وَالْخَطَأُ - مَفْتُوحٌ - مَصْدَرُهُ مِنَ الْإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إملاق» : روى ابن حجر تفسير أبى عبيدة لهذه الكلمة فى فتح الباري ٨/ ٢٩٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أوس بن غلفاء» : من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم وهو جاهلى، انظر الشعراء ٤٠٤. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خطأ ... لغتان» : روى ابن حجر (٨/ ٢٩٦) تفسير أبى عبيدة هذا وقال:

واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم بسكون وهى المشهورة ... وأما قول أبى عبيدة الذي تبعه فيه البخاري حيث قال: خطئت بمعنى أخطئت ففيه نظر فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطىء بمعنى إثم وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «زعم ... سكن (ص ٢٧٧) » قارن هذا الكلام بما ورد فى تفسير آية ٢٢ من سورة الحجر.

أَخْطَأْتُ.

الراغب (مادة خطأ) الخَطَأ: العدول عن الجهة، وذلك أضرب:
أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التامّ المأخوذ به الإنسان، يقال:
خَطِئَ يَخْطَأُ، خِطْأً، وخِطْأَةً، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾

الراغب (مادة كبر) ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾

ابن الهائم ﴿كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾: أي إثما عظيما، يقال: خطئ، إذا أثم، وأخطأ، إذا فاته الصواب. ويقال: هما بمعنى واحد.

السراج ﴿خِطْئًا﴾ ... ذَنْبًا.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ

السطر ٦ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى﴾ مقصور وقد يمدّ فى كلام أهل نجد، قال الفرزدق:
أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ... ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكّرا[1]
وقال الفرزدق:
أخضبت عردك للزناء ولم تكن ... يوم اللقاء لتخضب الأبطالا[2]وقال [الجعدىّ] :
كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرّجم[3]

الراغب (مادة قرب) ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى﴾

الراغب (مادة قرب) وقال: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى﴾ ، والقِرَابُ: الْمُقَارَبَةُ. قال الشاعر: -٣٦٦
فإنّ قراب البطن يكفيك ملؤه[4] وقدح قَرْبَانُ: قَرِيبٌ من الملء، وقِرْبَانُ المرأة: غشيانها، وتَقْرِيبُ الفرس: سير يقرُبُ من عدوه، والْقُرَابُ: القريب، وفرس لاحق الْأَقْرَابِ، أي: الخواصر، والْقِرَابُ: وعاء السّيف، وقيل: هو جلد فوق الغمد لا الغمد نفسه، وجمعه: قُرُبٌ، وقَرَبْتُ السّيف وأَقْرَبْتُهُ، ورجل قَارِبٌ: قرب من الماء، وليلة القُرْبِ، وأَقْرَبُوا إبلهم، والْمُقْرِبُ: الحامل التي قرُبت ولادتُها

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الجمهرة ٣/ ٢٥٥ والصحاح واللسان والتاج زنى) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فى مظانه.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الأضداد لأبى حاتم ١٥٢ والمقصور والمدود ٥٨ والإنصاف ١٦٥ وأمالى المرتضى ١/ ١٥٥ والسمط ٣٦٨ والقرطبي ١٠/ ٢٥٣ واللسان (زنى) .
[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها
وهو لهلال بن خثعم، والبيت في الحيوان للجاحظ ١/ ٣٨٣، والبخلاء ص ٢٠٢، وعيون الأخبار ٣/ ١٨٤.

سَبِيلًا

السطر ٧ · الآية ٣٢

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا.

ٱللَّهُ

السطر ٧ · الآية ٣٣

السراج ﴿لِوَلِيِّهِ﴾ ... مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ القَتِيلِ مِنْ وَارِثٍ، أَوْ حَاكِمٍ.

مَظْلُومًا

السطر ٨ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾

•

والثالث: ظُلْمٌ بينه وبين نفسه، وإيّاه قصد بقوله:

فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ

السطر ٨ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾[1] جزمه بعضهم على مجاز النهى، كقولك: فلا يسرفنّ فى القتل أي يمثّل به ويطوّل عليه العذاب، ويقول بعضهم «فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ» فيرفعه على مجاز الخبر كقولك: إنه ليس فى قتل ولى المقتول الذي قتل ثم قتل هو به سرف.

الراغب (مادة سلط) نحو:

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾

الراغب (مادة سرف) ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾

، فسرفه أن يقتل غير قاتله، إمّا بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهلية تفعله، وقولهم: مررت بكم فَسَرِفْتُكُمْ[2] ، أي: جهلتكم، من هذا، وذاك أنه تجاوز ما لم يكن حقّه أن يتجاوز فجهل، فلذلك فسّر به، والسُّرْفَةُ: دويبّة تأكل الورق، وسمّي بذلك لتصوّر معنى الإسراف منه، يقال:

سُرِفَتِ الشجرةُ فهي مسروفة

السراج ﴿سُلْطَانًا﴾ ... حُجَّةً.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فلا يسرف» : قرأ حمزة والكسائي بالتاء والباقون بالياء (الداني ١٤٠)

[2] حاشية المحقق على المفردات: حكى الأصمعيّ عن بعض الأعراب وواعده أصحاب له من المسجد مكانا، فأخلفهم، فقيل له في ذلك، فقال:

مررت بكم فسرفتكم، أي: أغفلتكم. انظر الصحاح، والعباب: سرف.

إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا

السطر ٩ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ مجازه من النصر، أي يعان ويدفع إليه حتى يقتله بمقتوله.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ

السطر ٩ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ مجازه: بالقوت إذا قام به وعمره من غير أن يتأثل منه مالا.

أبو عبيدة ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ مجازه: منتهاه من بلوغه، ولا واحد له منه فإن أكرهوا على ذلك قالوا: أشدّ، بمنزلة صبّ والجميع أضبّ.

ابن قتيبة ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي: يتناهَى في الثَّبَات إلى حدّ الرجال. ويقال: ذلك ثمانية عشر سنة. وأَشُدُّ اليتيم غير أَشُدِّ الرجل في قول الله ﷻ: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [1] وإن كان اللفظان واحدًا، لأن أشُدَّ الرجل: الاكتهال والحُنُكَةُ وأن يشتد رأيُه وعقله. وذلك ثلاثون سنة، ويقال: ثمان وثلاثون سنة. وأشدُّ الغلام: أن يشتد خَلْقُه، ويتناهى ثَبَاتُه.

السراج ﴿الْيَتِيمِ﴾ ... مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ البُلُوغِ.

بِٱلْعَهْدِ ۖ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

الراغب (مادة عهد) العَهْدُ: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عَهْداً.

قال: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا﴾

، أي: أوفوا بحفظ الأيمان

إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا

السطر ١٠ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا﴾ أي مطلوبا، يقال: وليسألن فلان عهد فلان.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحقاف ١٥.

بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ

السطر ١١ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿بِالْقِسْطَاسِ﴾ الميزان، يقال: هو بلسان الروم[١] . وفيه لغة أخرى: (قُسْطَاس) بضم القاف. وقد قرِئ باللغتين جميعًا[٢] .

الراغب (مادة قسط) ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالْقِسْطاسِ﴾: الميزان، بلغة الرّوم[٣] [زه] وفي قافه الضّم والكسر[٤] .

السراج ﴿بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ... بِالمِيزَانِ السَّوِيِّ.

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

السطر ١٢ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ أي أحسن عاقبة.

السراج ﴿تَاوِيلًا﴾ ... عَاقِبَةً عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ مجازه: ولا تتبع ما لا تعلمه ولا يعنيك.[٥] وذكر أنّ النبي ﷺ قال: «نحن بنو النضر بن كنانة لا نقذف أمّنا ولا نقفو آباءنا» وروى فى الحديث: «ولا نقتفى من أبينا»[٦] وقال النّابغة الجعدىّ:

ومثل الدّمى شمّ العرانين ساكن ... بهن الحياء لا يشعن التّقافيا[٧]

يعنى التقاذف.

البخاري ﴿لَا تَقْفُ﴾: لَا تَقُلْ.[٨]

ابن قتيبة ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: لا تتبعه الحدْسَ والظُّنُون ثم تقول: رأيتُ ولم ترَ،

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع المعرب ٢٥١، والإتقان ١/٢٣٨.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار، كما قال الطبري في تفسيره ١٥/٦١.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٥ عن سعيد بن جبير.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في النزهة بضم القاف وفق قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم هنا وفي الشعراء ١٨٢، وقرأها بكسر القاف في الموضعين حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (السبعة ٣٨٠) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا تتبع ... يعينك» : روى الطبري (١٥/ ٥٨) تفسيره هذا عنه.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نحن ... أبينا» : فى الطبري (١٥/ ٥٨) وهو فى النهاية (قفى) على خلاف.

[٧] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٥/ ٥٨ وشواهد الكشاف ٣٢٧.

[٨] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا تقف) لا تتبع ولا تسترسل في الحديث.

وسمعتُ ولم تسمع، وعلمتُ ولم تعلم[١] .

وهو مأخوذ من القفاء كأنك تقفو الأمور، أي تكون في أَقْفَائِها وأواخرها تتعقبها. يقال: قَفَوْتُ أثرَه. والقَائِف: الذي يعرف الآثار ويتبعها. وكأنه مَقْلوب عن القافي.

الراغب (مادة قفا) لُها

وقيل للبخيل: مُقْفَلُ اليدين، كما يقال: مغلول اليدين، والقُفُولُ: الرّجوع من السّفر، والْقَافِلَةُ: الرّاجعة من السّفر، والْقَفِيلُ: اليابس من الشيء، إمّا لكون بعضه راجعا إلى بعض في اليبوسة، وإمّا لكونه كالمقفل لصلابته، يقال: قَفَلَ النّباتُ وقَفَلَ الفحل[٢] ، وذلك إذا اشتدّ هياجه فيبس من ذلك وهزل.

قفا

القَفَا معروف، يقال: قَفَوْتُهُ: أصبت قَفَاهُ، وقَفَوْتُ أثره، واقْتَفَيْتُهُ: تبعت قَفَاهُ، والاِقْتِفَاءُ: اتّباع القفا، كما أنّ الارتداف اتّباع الرّدف، ويكنّى بذلك عن الاغتياب وتتبّع المعايب، وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

أي: لا تحكم بالقِيَافَةِ والظنّ، والقِيَافَةُ مقلوبة عن الاقتفاء فيما قيل، نحو: جذب وجبذ وهي صناعة[٣] ، وقَفَّيْتُهُ: جعلته خلفه. قال:

ابن الهائم ﴿لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: أي لا تتّبع ما لا تعلم ولا يعنيك (زه) .

السراج ﴿**وَلَا تَقْفُ**﴾ ... لَا تَتْبَعْ.

وَٱلْفُؤَادَ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

الراغب (مادة فأد) ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ ، وجمع الفؤاد: أَفْئِدَةٌ.

قال:

كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿كُلُّ أُولِئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ خرج مخرج ما جعلوا الخبر عنه والعدد كالخبر عن الآدميّين وعلى لفظ عددهم إذا جمعوا وهو فى الكلام:

كلّ تلك، ومجاز «عنه» كقولهم: كل أولئك ذاهب، لأنه يرجع الخبر إلى كل ولفظه لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع، وبعضهم يقول: كل أولئك ذاهبون، لأنه يجعل الخبر للجميع

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/٢٥٧، واللسان ٢٠/٥٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال للسرقسطي ٢/ ٦٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذا ما يسمى الاشتقاق الأكبر. انظر: الخصائص ١/ ٥. والغريب المصنف ورقة ٢٦٠ نسخة تركيا.

الذي بعد كل.

وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: بالكبر والفخر.

الراغب (مادة مرح) قال تعالى:

﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾

وقرئ: (مِرِحاً) [١] أي: فَرِحاً، ومَرْحَى:

كلمة تعجّب

ابن الهائم ﴿مَرَحاً﴾: أي ذا اختيال وتكبّر.

السراج ﴿مَرَحًا﴾ ... مُخْتالًا، مُتَكَبِّرًا.

إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ مجازه: لن تقطع [٢] الأرض، وقال رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوى المخترق [٣]

أي المقطّع وقال آخرون: إنك لن تنقب الأرض، وليس بشيء.

البخاري ﴿لن تَخْرِقَ﴾: لن تَقْطَعَ. [٤]

ابن قتيبة ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ﴾ أي: لا تقدر أن تقطعها حتى تبلغ آخرها. يقال: فلان أَخْرَقُ للأرض من فلان، إذا كان أكثر أَسْفارا وغَزْوًا.

الراغب (مادة خرق) وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾

، فيه قولان:

أحدهما: لن تقطع، والآخر: لن تثقب الأرض إلى الجانب الآخر، اعتبارا بالخرق في الأذن، وباعتبار ترك التقدير قيل: رجل أَخْرَقُ، وخَرِقُ، وامرأة خَرْقَاء، وشبّه بها الريح في تعسّف مرورها فقيل: ريح خرقاء. وروي: «ما دخل الخرق في شيء إلّا شانه» [٥] . ومن الخرق

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها يعقوب من غير طريق الطيبة. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤١. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إنك ... تقطع» : رواه ابن حجر (٨/ ٢٩٦) عن أبي عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطر من أرجوزة فى ديوانه ١٠٤- ١٠٨، وهو فى الطبري ١٥/ ٥٩ واللسان والتاج (قتم) .

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تخرق) تثقب وتشقق.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث رواه العسكري من حديث عبد الرزاق عن أنس مرفوعا: «ما كان الرفق في شيء قطّ إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء قط إلا شانه» ، وأخرجه مسلم بلفظ: «إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه» . راجع: المقاصد الحسنة ص ١١٤، وصحيح مسلم في البر والصلة رقم ٢٥٩٤.

استعيرت المَخْرَقَة، وهو إظهار الخرق توصّلا إلى حيلة، والمِخْرَاق: شيء يلعب به، كأنّه يخرق لإظهار الشيء بخلافه، وخَرِقَ الغزال[1] : إذا لم يحسن أن يعدو لخرقه

ابن الهائم ﴿لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: : أي لن تقطعها ولن تبلغ آخرها.

وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا﴾ يريد: أنه ليس للفاجر أن يَبْذَخَ[2] ويستكبر.

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣١٤٤)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ «أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ»، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لَهُ نَبِيٌّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ: نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ شَكَّ شُعْبَةُ وَعَلَيْكُمُ الْيَهُودَ خَاصَّةً أَلَّا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ. فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا؟ قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللهَ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٤٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٤٤): ضعيف

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٢٨٥، والأفعال ١/ ٤٩٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يبذخ: أي يتطاول ويتكبر ويفخر.

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا
﴿٤٢﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأۡتَ
ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا
مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾
نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ
إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾

الغريب

مَلُومًا

السطر ٢ · الآية ٣٩

السراج: ﴿مَلُومًا﴾ ... يَلُومُكَ النَّاسُ وَنَفْسُكَ.

مَّدْحُورًا

السطر ٢ · الآية ٣٩

ابن قتيبة: ﴿مَدْحُورًا﴾ مَقْصِيًّا مُبْعَدًا، يقال: اللهم ادْحَرِ الشيطان عني[1] .

الراغب (مادة دحر): وقال: ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ ، وقال: وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً

السراج: ﴿مَّدْحُورًا﴾ ... مَطْرُودًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ

السطر ٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة: ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ أي اختصكم.

السراج: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾ ... أَخَصَّكُمْ؟

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا

السطر ٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة: ﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ كانوا يقولون: الملائكة بنات الله.

صَرَّفْنَا

السطر ٤ · الآية ٤١

السراج: ﴿صَرَّفْنَا﴾ ... نَوَّعْنَا الأَسَالِيبَ، وَوَضَّحْنَاهَا.

نُفُورًا

السطر ٤ · الآية ٤١

الراغب (مادة نفر): ﴿وَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾ ونَفَرَ إلى الحربِ يَنْفُرُ ويَنْفِرُ نَفْراً، ومنه: يَوْمُ النَّفْرِ

السراج: ﴿نُفُورًا﴾ ... بُعْدًا عَنِ الحَقِّ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/٢٦٤، واللسان ٥/٣٦٤.

قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا

السطر ٥ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلا﴾ يقول: لو كان الأمر كما تقولون لابتغى من تدعونه إلها، التَّقَرُّبَ إلى الله، لأنه ربّ كل مَدْعُوّ. ويقال: لابتغوا سبيلا أي طريقا للوصول إليه.

الراغب (مادة سبل) ﴿إِلى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ، وقيل: أَسْبَلَ ال

السراج ﴿لَّٱبۡتَغَوۡاْ﴾ ... لَطَلَبُوا.

السراج ﴿ذِي الْعَرْشِ﴾ ... صَاحِبِ العَرْشِ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَى.

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا لِمُغَالَبَتِهِ، أَوْ لَابْتَغَوْا طَرِيقًا إِلَى اللهِ، بِالعِبَادَةِ.

وَتَعَٰلَىٰ

السطر ٦ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عَلَا) ﴿تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ ، فقوله: (علوّا) ليس بمصدر تعالى. كما أنّ قوله (نباتا) في قوله:

يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ

السطر ٧ · الآية ٤٤

السراج ﴿يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ... يُنَزِّهُهُ تَنْزِيهًا مَقْرُونًا بِالثَّنَاءِ، وَالحَمْدِ لِلهِ.

مَّسۡتُورٗا

السطر ١٠ · الآية ٤٥

الراغب (مادة ستر) ﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾

، والاسْتِتَارُ: الاختفاء، قال:

السراج ﴿مَّسۡتُورٗا﴾ ... سَاتِرًا.

أَكِنَّةً

السطر ١٠ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿أَكِنَّةً﴾ جمع كِنَان. مثل غِطاء وأغطية.

السراج ﴿أَكِنَّةً﴾ ... أَغْطِيَةً.

وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا

السطر ١٠ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ أي صما واستكاكا وثقلا وأوله مفتوح والوقر من الحمل مكسور الأول.

السراج ﴿وَقْرًا﴾ ... صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.

وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا

السطر ١١ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾ أي أعقابهم، نفور: جمع نافر بمنزلة قاعد وقعود وجالس وجلوس.

السراج ﴿نُفُورًا﴾ ... نَافِرِينَ.

يَسۡتَمِعُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة سمع) نحو: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾

وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوى﴾ وهى مصدر من ناجيت أو اسم منها فوصف القوم بها والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هم عذاب وأنتم غمّ، فجاءت فى موضع متناجين.[1]

البخاري ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾: مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالْمَعْنَى: يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفَاتًا﴾ /٤٩ - ٩٨/: حُطَامًا.[2]

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ أي: مُتَنَاجون: يُسَارُّ بعضهم بعضا.

الراغب (مادة نُجُو) قال تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوى﴾ والنَّجِيُّ: المُنَاجِي، ويقال للواحد والجمع

السراج ﴿هُمْ نَجْوَى﴾ ... يَتَنَاجَوْنَ، وَيَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورٗا

السطر ١٣ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً﴾ أي ما تتبعون كقولك ما تتبعون إلّا رجلا مسحورا، أي له سحر[3] وهو أيضا مسحر وكذلك كل دابّة أو طائر أو بشر يأكل فهو مسحور لأن له سحرا،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نجوى ... متناجين» : رواه ابن جرير (٨/ ٢٩٦) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نجوى) وهي التكلم في السر، وتطلق على الحديث الذي يسار به.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما ... سحر» : قال الطبري (١٥/ ٦٣) : وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله إن تتبعون ... إلى معنى ما تتبعون ... رئة. وروى القرطبي (١٠/ ٢٧٢) رواية نسخة ببعض نقص وزيادة.

والسحر الرّئة، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحّر[١]

وقال:ونسحر بالشراب وبالطّعام[٢]

أي نغذى لأن أهل السماء لا يأكلون فأزادوا أن يكون ملكا.

ابن قتيبة ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا﴾ قال أبو عبيدة: يريدون بشرا ذا سَحْرٍ، أي ذا رِئَةٍ[٣] ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره؟ . وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه. قال مُجَاهد في قوله: ﴿إِلا رَجُلا مَسْحُورًا﴾ أي مَخْدُوعًا، لأن السحر حيلة وخديعة. وقالوا في قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [٤] أي من أين تخدَعون؟ و ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [٥] أي من المُعَلَّلِينَ[٦] . وقال امرؤ القيس:

ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشرابِ[٧]

أي نُعَلَّل، فكأنا نخدع. وقال لَبِيد:

فإن تسألينا: فيمَ نحن؟ فإنَّنا ... عصافيرُ من هذا الأنام المُسَحَّرِ[٨]

أي المُعَلَّل. والناس يقولون: سحرْتني بكلامك. يريدون خدعتني.

الراغب (مادة سحر) قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً﴾ ، وقال تعالى: فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى

ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

ابن قتيبة وقوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ﴾ [٩] يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا رجلا ذا

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١/ ٨٠ والطبري ١٥/ ٦٣ والقرطبي ١٠/ ٣٧٣ واللسان (سحر) . [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لعله عجز بيت لامرىء القيس (باختلاف القافية) فى ديوانه من الستة ٢١٠ والقرطبي ١٠/ ٢٧٣ واللسان (سحر) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بقية كلام أبي عبيدة "رئة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم وليس بملك، وتقول العرب للجبان: قد انتفخ سحره، ولكل من أكل من آدمي وغيره أو شرب: مسحور ومسحر" ونصه في البحر المحيط ٦/٤٤، وتفسير القرطبي ١٠/٢٧٢، وتفسير الطبري ١٥/٦٧.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المؤمنون ٨٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ١٥٣.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٢ "وسحره بالطعام والشراب: غذاه وعلله، وقيل: خدعه ".

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

"أرانا موضعين لأمر غيب"

كما في ديوانه ٤٧، وتفسير القرطبي ١٠/٢٧٣، وفي اللسان ٦/١٣ "قال ابن بري قوله: موضعين أي مسرعين. وقوله: لأمر غيب، يريد الموت وأنه قد غيب عنا وقته ونحن نلهى بالطعام والشراب. والسحر: الخديعة. وقول لبيد ... يكون على الوجهين".

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٥/٦٧، والقرطبي ١٠/٢٧٢، والبحر المحيط ٦/٤٤، واللسان ٦/١٤.

[٩] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ٤٨.

رِئَةٍ، لم يكن في ذلك مَثَلٌ ضربوه. ولكنهم لما أرادوا رجلا مَخْدُوعًا - كأنه بالخديعة سُحِر - كان مثلا ضربوه، وتشبيها شبّهوه. وكأن المشركين ذهبوا إلى أن قومًا يعلّمونه ويخدعونه. وقال الله في موضع آخر حكاية

عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [١] وقول فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [٢] لا يجوز أن يكون أراد به: إني لأظنك إنسانًا ذا رِئَةٍ، وإنما أراد: إني لأظنك مَخْدُوعًا.

الراغب (مادة كيف) ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾

أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا

السطر ١٥ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿أَإِذا كُنَّا عِظاماً وَرُفاتاً﴾ عظاما لم تحطم، ورفاتا أي حطاما.[٣]

ابن قتيبة (**والرُّفَاتُ**) : مَا رُفِتَ[٤] . وهو مثل الفُتَات.

الراغب (مادة رفت) رَفَتُّ الشيء أَرْفُتُهُ رَفْتاً: فَتَتُّهُ، والرُّفَاتُ والْفُتَاتُ: ما تكسّر وتفرّق من التّبن ونحوه، قال تعالى: ﴿وَقالُوا أَإِذا كُنَّا عِظاماً وَرُفاتاً﴾

، واستعير الرُّفَاتُ للحبل المنقطع قطعة قطعة

ابن الهائم ﴿رُفاتاً﴾: الرّفات والفتات واحد. ويقال: الرّفات: ما تناثر بلى من كلّ شيء.

السراج ﴿**وَرُفَاتًا**﴾ ... أَجْزَاءً مُفَتَّتَةً.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النحل ١٠٣.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ١٠١.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ورفاتا ... أي حطاما» : رواه ابن حجر (٨/ ٢٩٦) عن أبي عبيدة.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢/٣٣٨ "الرفات: الحطام من كل شيء تكسر".

* قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ
إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن
دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

الغريب

يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ

السطر ١ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي يعظم.

ابن الهائم ﴿يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: أي يعظم فيها.

فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ

السطر ٢ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي خلقكم.

فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ

السطر ٣ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ﴾ مجازه: فسيرفعون ويحركون استهزاء منهم، ويقال: قد نغضت سنّ فلان إذا تحركت وارتفعت من أصلها[1] قال:

ونغضت من هرم أسنانها»

وقال:

لما رأتني أنغضت لى الرأسا[2] [قال ذو الرّمة:

ظعائن لم يسكن أكناف قرية ... بسيف ولم تنغض بهن القناطر][3]

البخاري قال ابن عباس: ﴿**فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رؤوسهم**﴾: يَهُزُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ أَيْ تَحَرَّكَتْ.

ابن قتيبة ﴿**فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ**﴾ أي يحركونها كما يحرك اليائسُ من الشيء المستبعدُ له رأسَه. يقال: نَغَضَتْ سِنُّهُ، إذا تحركت. ويقال للظليم: نَغْضٌ، لأنه يحرّك رأسَه إذا عدا.

الراغب (مادة نغض) الإِنْغَاضُ: تَحْرِيكُ الرَّأْسِ نَحْوَ الغَيْرِ كالمتعجّب منه. قال تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ﴾

يقال: نَغَضَ نَغَضاناً:

إذا حَرَّكَ رأسَه، ونَغَضَ أسنانُهُ في ارْتِجَافٍ، والنَّغْضُ: الظَّلِيمُ الّذي يَنْغِضُ رأسَه كثيراً، والنَّغْضُ: غُضْرُوفُ الكَتِفِ

ابن الهائم ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ﴾: يحرّكونها استهزاء منهم.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فسيرفعون ... أصلها» : نقله الطبري (١٥/ ٦٥) ببعض نقص وزيادة ورواه ابن حجر (٨/ ٢٩٤) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٥/ ٦٥ القرطبي ١٠/ ٢٧٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٤٤.

السراج ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ ... يُحَرِّكُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ

السطر ٦ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يفسد ويهيج، وبعضهم يكسر زاى ينزغ.

ابن الهائم ﴿يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾: أي يفسد ويهيّج.

السراج ﴿يَنْزَغُ﴾ ... يُفْسِدُ.

فَضَّلْنَا

السطر ٩ · الآية ٥٥

الراغب (مادة فضل) وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ﴾

زَعَمْتُم

السطر ١٠ · الآية ٥٦

الراغب (مادة زعم) ﴿زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ، وقيل للضّمان بالقول والرّئاسة: زَعَامَةٌ، فقيل للمتكفّل والرّئيس:
زَعِيمٌ، للاعتقاد في قوليهما أنهما مظنّة للكذب.
قال:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني الذين يعبدون من دونه ويَدْعُونَهم آلهة، يعني الملائكة، وكانوا يعبدونها.

يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ

السطر ١٢ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ أي القُرْبة.

السراج ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ... يَطْلُبُونَ.

السراج ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ ... القُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ.

وَيَخَافُونَ

السطر ١٣ · الآية ٥٧

الراغب (مادة خوف) الخَوْف: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أنّ الرّجاء والطمع

توقّع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية.
قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ﴾

كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا

السطر ١٥ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾ أي مثبتا، مكتوبا، قال العجّاج:
واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر ... فى الصّحف الأولى التي كان سطر[1]
أمرك هذا فاحتفظ فيه النّتر
النّتر: الخديعة، قال يونس لما أنشد العجّاج هذا البيت قال: لا قوة إلّا بالله.

ابن قتيبة ﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبا. يقال: سَطَرَ، أي كتب.

الراغب (مادة كتب) ﴿فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾

الراغب (مادة سطر) وقال: ﴿كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾ ، أي: مثبتا محفوظا، وجمع السّطر أَسْطُرٌ، وسُطُورٌ، وأَسْطَارٌ، قال الشاعر:
-٢٣٣
إنّي وأسطار سُطِرْنَ سطرا[2] وأما قوله: أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ
، فقد قال المبرّد: هي جمع أُسْطُورَةٍ،نحو: أرجوحة وأراجيح، وأثفيّة وأثافي، وأحدوثة وأحاديث

السراج ﴿الْكِتَابِ﴾ ... اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

السراج ﴿مَسْطُورًا﴾ ... مَكْتُوبًا.

أسباب النزول

الآية ٥٦-٥٧

الواحدي ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآيتان ٥٦ و٥٧.
مسلم ج١٨ ص١٦٤ حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال كان نفر من الإنس يعبدون نفرا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٩ والطبري ١٥/ ٦٩، ٢١/ ٧١ والجمهرة ٢/ ١٤ واللسان والتاج (نتر)
[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
لقائل يا نصر نصر نصرا
وهو لذي الرمّة، وقيل لرؤبة بن العجاج، وهو في ديوان رؤبة ص ١٧٤، وشواهد سيبويه ١/ ٣٠٤، وشذور الذهب ص ٥٦٤، وابن يعيش ٢/ ٣.

من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ . ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه: فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت.

الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول وهو في البخاري في التفسير ج١٠ ص١٣، وأخرجه ابن جرير ج١٥ ص١٠٤ و١٠٥، وأخرجه الحاكم ج٢ ص٣٦٢، وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي.

وفيه فأنزل ﷺ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ وذكر الآيتين إلى قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ . [الصحيح المسند، ص١٢٨]

المزيني ١٠٩ **سبب النزول:**

أخرج مسلم والبخاري والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: نزلت في نفر[١]

من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيُّون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي[٣] قال الطبري: (وأولى الأقوال بتأويل الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهةً أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومعلوم أن عزيراً لم يكن موجوداً على عهد نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فيبتغي إلى ربه الوسيلة، وأن عيسى قد كان رفع وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجوداً حياً يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لم أرَ لهذه الآية تفسيراً ينثلج له الصدر، والحيرة بادية على أقوال المفسرين في معناها وانتظام موقعها مع سابقها)[٤] اهـ.

قال ابن حجر: (أي استمر الأنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة، إلى أن قال: وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية)[٥] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ليس سبباً لنزول الآية الكريمة وبيان ذلك من

---

[١] حاشية المزيني: تقدم التعريف به عند السبب السابع والسبعين.

[٢] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ (٤:٢٣٢١) (٣٠٣٠)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤:١٧٤٧) ح (٤٤٣٧) وانظر: (٤٤٣٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ (٦:٣٧٩، ٣٨٠) ح (١١٢٨٧) وانظر ح (١١٢٨٨، ١١٢٨٩).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:١٠٤ ـ ١٠٦)، معالم التنزيل (٣:١٢٠)، المحرر الوجيز (١٠:٣١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٢٧٩)، وتفسير القرآن العظيم (٣:٤٦، ٤٧)، أضواء البيان (٣:٥٩٩).

[٤] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٢٤٩).

[٥] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٥:١٣٨).

وجوه:

الأول أن البخاري قد روى الحديث ومع ذلك فقد خلا لفظه من التصريح بنزول الآية، وفعله هذا يوجب التردد بالقول في السببية لا سيما إذا انضم إلى ذلك غيره.

الثاني: أنه لا يوجد حدث وقع بعينه، أو سؤال عن شيء ما لتنزل الآية بسببه.

الثالث: أن الحديث وسياق الآيات ليس بينهما ائتلاف وموافقة يوجب أن يكون الحديث سبباً لنزول الآية.

فإن قال قائل: ما تقول في قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ نزلت في نفر من العرب؟

فالجواب: أن قول ابن مسعود لا يدل ضرورة على السببية، وإنما المراد أن الآية نزلت متحدثة عن أمر مذموم كان موجوداً بين العرب والجن كما تحدث القرآن كثيراً عن أحوال العرب في الجاهلية، ومن ذلك ما حكاه الله في سورة الأنعام[1] وسورة الجن[2] وغيرهما من الأحوال الجاهلية التي كانت بين الإنس والجن.

وأما القول: بأن الآية نزلت فيمن يعبد المسيح وأمه أو عزيراً أو الملائكة فليس في ذلك حديث يعتمد عليه ويحتج به.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل على السبب المذكور، بل حديثها منصب على حال المشركين في عبادتهم غير الله، إذ بلغ من جهلهم في كفرهم، أنهم يعبدون من يعبد الله، والذي دعاني لقول هذا، عدم دلالة الحديث على السببية، مع عدم ارتباطه بسياق الآيات. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٥٩]

أحاديث التفسير

الآية ٥٥

البخاري (٤٧١٣)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ.» يَعْنِي الْقُرْآنَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٣): [صحيح]

الآية ٥٦

البخاري (٤٧١٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ: «﴿إِلَى رَبِّهِمِ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ

[1] حاشية المزيني: انظر: الآيات (١٢٨ ـ ١٣٠).
[2] حاشية المزيني: انظر: الآية (٦).

هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الْأَشْجَعِيُّ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٢٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَثَبَتَ الْإِنْسُ عَلَى عِبَادَتِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٢٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: " كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمُوا، وَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ، فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٧

البخاري (٤٧١٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه -: «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ يُعْبَدُونَ، فَأَسْلَمُوا».

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

مسلم (٣٠٣٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ « فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا وَكَانُوا يُعْبَدُونَ، فَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ، وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٣٠): [صحيح]

مسلم (٣٠٣٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ «﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ، وَاسْتَمْسَكَ الْإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٣٠): [صحيح]

مسلم (٣٠٣٠)

عَنْ سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

مسلم (٣٠٣٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ، وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٣٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٢٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا
ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ
فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ٦٠
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ
مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ
فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي
ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٦٦

الغريب

وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً

السطر ٢ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أي آتينا ثمود آية - وهي الناقة - مبصرة، أي بيّنة، يريد مُبْصَرًا بها. كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[1] .

الراغب (مادة بصر) ﴿وَآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ ، وقيل: معناه صار أهله بصراء نحو قولهم: رجل مخبث[2] ومضعف، أي: أهله خبثاء وضعفاء

السراج ﴿مُبْصِرَةً﴾ ... مُعْجِزَةً وَاضِحَةً.

فَظَلَمُوا۟ بِهَا

السطر ٢ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿فَظَلَمُوا بِها﴾ مجازه: فكفروا بها.

ابن قتيبة ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ أي كذبوا بها. وقد بينت الظلم ووجوهه في كتاب "المشكل"[3] .

وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ

السطر ٢ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ﴾ أي وما نرسل الرسلَ بالآيات.

وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ

السطر ٣ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ يعني ما رآه ليلة الإسراء.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ١٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والمخبث: الذي أصحابه وأعوانه خبثاء، وهو مثل قولهم: فلان ضعيف مضعف وقويّ مقو.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه. ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم) «١» ، أي: فما وضع الشّبه غير موضعه. وظلم السّقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه. وظلم الجزور: أن يعتبط، أي يخر، من غير علّة. وأرض مظلومة: أي حفرت وليست موضع حفر. ويقال: الزم الطريق ولا تظلبه، أي: لا تعدل عنه. ثم قد يصير الظلم بمعنى الشّرك، لأنّ من جعل لله شريكا: فقد وضع الرّبوبيّة غير موضعها. يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] ، وقال: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢] ، أي: بشرك. ويكون الظلم: النّقصان، قال الله تعالى: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا. وقال: آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئا. ومنه يقال: ظلمتك حقّك، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً [مريم: ٦٠] ولا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [يس: ٥٤] . ويكون الظلم: الجحد، قال الله تعالى: وآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها [الإسراء: ٥٩] أي: جحدوا بأنّها من الله تعالى. وقال: بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ [الأعراف: ٩] ، أي يجحدون.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص: ٣٥٩.

السراج ﴿الرُّؤيَا﴾ ... مَا رَأَيْتَهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاج بِعَيْنِكَ مِنَ العَجَائِبِ.

إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ

السطر ٤ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ يقول: فُتِنَ أقوامٌ بها، فقالوا: كيف يكون يذهب هذا إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة؟ فارتدوا، وزاد الله في بصائر قوم منهم أبو بكر ﵁، وبه سُمِّيَ صِدِّيقًا.

وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ

السطر ٤ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ﴾ يعني شجرة الزَّقُّوم.

ابن الهائم ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾: أي شجرة الزّقوم.

السراج ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ ... شَجَرَةَ الزَّقُّومِ.

طُغْيَٰنًا

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة طغى) ﴿إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً﴾

أَرَءَيْتَكَ

السطر ٧ · الآية ٦٢

السراج ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ ... أَخْبِرْنِي.

هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ

السطر ٧ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ أي فضَّلت.

أَخَّرْتَنِ

السطر ٨ · الآية ٦٢

الراغب (مادة رين) ﴿قال: أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي﴾

لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا

السطر ٨ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مجازه: لأستميلنّهم ولأستأصلنهم، يقال: احتك فلان ما عند فلان

أجمع من مال أو علم أو حديث أو غيره[١] [أخذه كله واستقصاه] ، قال:

نشكو إليك سنة قد أجحفت ... جهدا إلى جهد بنا فأضعفت[٢]

واحتنكت أموالنا وجلفّت

البخاري: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لأستأصلنهم، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ.[٣]

ابن قتيبة: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ لأستأصلنَّهم. يقال: احْتَنَكَ الجرادُ ما على الأرض كلَّه، إذا أكله كلَّه. واحْتَنَكَ فلانٌ ما عند فلان من العلم: إذا استقصاه، ويقال: هو من حَنَكَ دابَّتَهُ يَحْنُكُها حَنْكًا: إذا شد في حَنَكِها الأسفل حبلا يقودها به. أي لأَقُودَنَّهم كيف شئتُ.

الراغب: (مادة حنك) الحَنَكُ: حنك الإنسان والدّابّة، وقيل لمنقار الغراب: حَنَكٌ، لكونه كالحنك من الإنسان، وقيل: أسود مثل حنك الغراب، وحللك الغراب، فحنكه: منقاره، وحلكه: سوادّ ريشه، وقولهتعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾

، يجوز أن يكون من قولهم: حَنَكْتُ الدّابّة:

أصبت حنكها باللّجام والرّسن، فيكون نحو قولك: لألجمنّ فلانا ولأرسننّه[٤] ، ويجوز أن يكون من قولهم احتنك الجراد الأرض، أي:

استولى بحنكه عليها، فأكلها واستأصلها، فيكون معناه: لأستولينّ عليهم استيلاءه على ذلك، وفلان حَنَّكَه الدّهر واحتنكه، كقولهم: نجّذه، وقرع سنّه، وافترّه[٥] ، ونحو ذلك من الاستعارات في التّجربة[٦]

ابن الهائم: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾: لأستأصلنّهم، يقال: احتنك الجراد الزّرع، إذا أكله كله. ويقال: هو من حنّك دابّته، إذا شدّ حبلا في حنكها الأسفل يقودها به، أي لأقتادنّهم كيف شئت (زه) .

السراج: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ ... لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لأستميلنهم ... غيره» : وهو فى الطبري ١٥/ ٧٥ بفرق يسير.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٥/ ٧٥ والقرطبي ١٠/ ٢٨٧.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لأحتنكن) وقيل: معناه: لأملكن مقادتهم، ولأستولين عليهم بالإغواء والإضلال. مأخوذ من: احتنك الفرس إذا جعل في حنكه اللجام، واحتنك الجراد الأرض أتى على ما فيها من نبات، كأنه استولى على ذلك بحنكه.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٥٠٥.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: يقال للشيخ: قد علته كبرة وعرته فترة. انظر: اللسان: (فتر) ، وأساس البلاغة ص ٣٣٣. [.....]

[٦] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأعرابي: جرّذه الدهر، ودلكه ورعسه وحنّكه، وعركه ونجّذه بمعنى واحد. وقال قدامة بن جعفر: ويقال:

قد عجمته الخطوب، وجذّعته الحروب، ونجّذته الأمور، وهذّبته الدهور، ودرّبته العصور، وحنّكته التجارب، راجع: جواهر الألفاظ ص ٣٣٤، واللسان (حنك) .

جَزَآؤُكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٣

الراغب (مادة جزا) ﴿جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً﴾

جَزَآءً مَّوْفُورًا

السطر ١٠ · الآية ٦٣

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**مَوْفُورًا**﴾: وَافِرًا.

ابن قتيبة ﴿**جَزَاءً مَوْفُورًا**﴾ أي مُوَفَّرًا. يقال: وفَّرْت عليه ماله ووَفَرْتُه: بالتخفيف والتشديد.

الراغب (مادة وفر) الوَفْرُ: المال التّامّ. يقال: وَفَرْتُ كذا: تمّمته وكمّلته، أَفِرُهُ وَفْراً ووُفُوراً وفِرَةً ووَفَّرْتُهُ على التّكثير. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً﴾

ووَفَرْتُ عرضَهُ: إذا لم تنتقصه، وأرضٌ في نبتها وَفْرَةٌ: إذا كان تامّا، ورأيت فلانا ذا وَفَارَةٍ. أي: تامّ المروءة والعقل، والوَافِرُ: ضربٌ من الشِّعْر

ابن الهائم ﴿مَوْفُوراً﴾: متمّما مكمّلا.

السراج ﴿**مَّوْفُورًا**﴾ ... وَافِرًا.

وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ

السطر ١٠ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ﴾ أي استخفف واستجهل.

البخاري ﴿**وَاسْتَفْزِزْ**﴾: اسْتَخِفَّ.[1]

ابن قتيبة ﴿**وَاسْتَفْزِزْ**﴾ أي اسْتَخِفَّ. ومنه يقال: استَفَزَّني فلان.

و (الرَّجِلُ) الرَّجَّالة. يقال: رَاجِلٌ ورَجْل. مثل تاجر وتَجْرٌ، وصاحب وصَحْبٌ.

الراغب (مادة فز) قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ، أي: أزعج

ابن الهائم ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾: أي استخفّ.

السراج ﴿**وَاسْتَفْزِزْ**﴾ ... اسْتَخِفَّ، وَاسْتَعْجِلْ.

بِصَوْتِكَ

السطر ١١ · الآية ٦٤

السراج ﴿**بِصَوْتِكَ**﴾ ... بِدُعَائِكَ إِيَّاهُمْ لِلْمَعَاصِي، وَبِالغِنَاءِ وَالمَزَامِيرِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (استفزز) استفزه: أثاره وأزعجه واستخفه وهيجه.

وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم

السطر ١١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة جلب) أصل الجَلْب: سوق الشيء. يقال: جَلَبْتُ جَلْباً، قال الشاعر:

-٩٤

وقد يجلب الشيء البعيد الجوالب[1] وأَجْلَبْتُ عليه: صحت عليه بقهر. قال الله ﷻ: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ ، والجَلَب المنهي عنه في قولهعليه السلام: «لا جَلَب»[2] قيل: هو أن يجلب المصّدّق أغنام القوم عن مرعاها فيعدها، وقيل:

هو أن يأتي أحد المتسابقين بمن يجلب على فرسه، وهو أن يزجره ويصيح به ليكون هو السابق.

والجُلْبَة: قشرة تعلو الجرح، وأجلب فيه، والجِلْبُ: سحابة رقيقة تشبه الجلبة.

والجَلَابيب: القمص والخمر، الواحد: جِلْبَاب

ابن الهائم ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: أجمع عليهم.

السراج ﴿**وَأَجْلِبْ**﴾ ... اجْمَعْ، وَصِحْ عَلَيْهِمْ.

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ

السطر ١١ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ جميع راجل، بمنزلة تاجر والجميع تجر وصاحب والجميع صحب.[3]

البخاري ﴿**بِخَيْلِكَ**﴾: الْفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ.[4]

ابن الهائم ﴿وَرَجِلِكَ﴾[5]: أي رجالتك.

السراج ﴿**بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾ ... بِجُنُودِكَ الرَّاكِبِينَ، وَالرَّاجِلِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:
أتيح لها من أرضه وسمائه
[استدراك] وهو في معجم مقاييس اللغة (جلب) ، والمجمل ١/ ١٩٤، والبصائر ١/ ٣٨٦ بلا نسبة فيهما من المحققين.
وهو للبحتري في ديوانه ١/ ١٥٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبة فليس منا» أخرجه النسائي والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد والضياء عن أنس إلى قوله: «في الإسلام» انظر: عارضة الأحوذي ٥/ ٥٢، وسنن النسائي ٦/ ١١١، والمسند ٢/ ٩٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واستفزز ... صحب» : وفي البخاري: واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجال والرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر قال ابن حجر (٨/ ٢٩٦) هو كلام أبي عبيدة بنصه.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بخيلك) الخيل: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهي في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا، ويستعمل في كل منهما منفردا.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط في الأصل بسكون الجيم وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها بقية العشرة عدا حفصا عن عاصم الذي قرأها بكسر الجيم (المبسوط ٢٢٩) .

وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ

السطر ١١ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ﴾ بالنَّفقة في المعاصي؛ ﴿وَ﴾ في ﴿الأَوْلاد﴾ بالزنا.

غُرُورًا

السطر ١٣ · الآية ٦٤

السراج ﴿غُرُورًا﴾ ... بَاطِلًا وخِدَاعًا.

يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ

السطر ١٤ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ أي يسيرها. قال الشاعر:

فتى يُزْجي المطِيَّ على وَجَاها

ابن الهائم ﴿يُزْجِي﴾: أي يسوق.

السراج ﴿يُزْجِي﴾ ... يُسَيِّرُ، وَيُجْرِي.

السراج ﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

أسباب النزول

الآية ٥٩

الواحدي ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ الآية ٥٩. أحمد ج١ ص٢٥٨ حدثنا عثمان بن محمد قال عبد الله وسمعته أنا منه

حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجعل لها الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعون فقيل له إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذين سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: "لا بل أستأني بهم". فأنزل الله ﷻ هذه الآية

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ .

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير في البداية ج٣ ص٥٢ إلى النسائي[1] وقال إن سنده جيد، وأخرجه ابن جرير ج١٥ ص١٠٨، والحاكم ج٢ ص٣٦٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ج٧ ص٥٠ رجاله رجال الصحيح. [الصحيح المسند، ص١٢٨]

المزيني ١١٠ **سبب النزول:**

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وهو في التفسير من الكبرى ج١ ص١١١ - أنا زكريا بن يحيى نا إسحاق نا جرير به.

أخرج أحمد والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: سأل أهل مكة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنحّي[1] الجبال عنهم، فيزرعوا فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أُهلكوا كما أَهلكتُ من قبلهم. قال: لا، بل استأني بهم، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ومثله معه عند ذكر نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[3].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك إلا أن كان قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات فعوجلوا، فلم نرسل إلى قومك بالآيات لأنا لو أرسلنا بها إليها فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال ابن عطية: (وسبب هذه الآية أن قريشاً اقترحوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، واقترح بعضهم أن يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا الأرض فأوحى الله إلى محمد ـ عليه السلام ـ إن شئت أن أفعل ذلك لهم فإن تأخروا عن الإيمان عاجلتهم العقوبة، وإن شئت استأنيت بهم، عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بل تستأني بهم يا رب) اهـ.

وقال القرطبي: (إنهم طلبوا أن يحوّل الله لهم الصفا ذهباً، وتنحى الجبال عنهم فنزل جبريل وقال: إن شئت كان ما سأل قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يمهلوا، وإن شئت استأنيت بهم فقال: لابل استأن بهم) اهـ.

وقال السعدي: (يذكر تعالى رحمته، بعدم إنزاله الآيات التي اقترحها المكذبون وأنه ما منعه أن يرسلها إلا خوفاً من تكذيبهم لها، فإذا كذبوا بها عاجلهم العقاب، وحل بهم من غير تأخير كما فعل بالأولين الذين كذبوا بها)[4] اهـ.

وبهذا يتبين أن سبب نزول الآية سؤال قريش لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يأتيهم بما شاءوا من الآيات،

---

[1] حاشية المزيني: نحّى: أي صيرها في ناحية. النهاية (٥:٣٠) مادة (نحا).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:١٧٣) ح (٢٣٣٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ (٦:٣٨٠) ح (١١٢٩٠)، والبزار (٣:٥٦) رقم (٢٢٢٥) كشف من طريق سعيد بن جبير.

وأحمد (٤:٦٠) رقم (٢١٦٦) وفي (٥:٢٨٤) رقم (٣٢٢٣)، والبزار (٣:٥٥) رقم (٢٢٢٣) كشف، والحاكم (٢:٣١٤) من طريق عمارن بن الحارث السلمي، كلاهما (سعيد، وعمران) عن ابن عباس، إلا أن عمران لم يذكر في حديثه أن هذه القصة سبب في نزول هذه الآية.

قال البزار عقب إخراجه الحديث من طريق ابن جبير: (لا نعلمه يروى عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من وجه صحيح إلا من هذا الوجه) والحديث صححه الحاكم وهو كما قال، أما عدم ذكر عمران للسبب فإنه لا يضر لأن ابن جبير أعلم وأحفظ لحديث ابن عباس من عمران، ولأن عمران يحتمل أنه اختصر الحديث والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:١٠٧، ١٠٨)، معالم التنزيل (٣:١٢١)، المحرر الوجيز (١٠:٣١٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٢٨١)، وتفسير القرآن العظيم (٣:٤٧، ٤٨).

[4] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٤:٢٩٢).

فلم يجابوا إلى طلبهم لأنهم لو أُجيبوا ولم يؤمنوا نزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الأمم، وذكّرهم الله بمثال قريب وهم ثمود قوم صالح، حيث كفروا بعد مجيء الآيات فأُهلكوا.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٠]

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

النسائي في الكبرى (١١٢٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنَحِّيَ عَنْهُمُ الْجِبَالَ فَيَزْدَرِعُوا، قَالَ اللهُ ﷻ: «إِنْ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أُهْلِكَ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ نَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلَّنَا نَنْتِجُ مِنْهُمْ» فَقَالَ: «بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ» فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٠

البخاري (٤٧١٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما: «﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٦): [صحيح]

الترمذي (٣١٣٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ

لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٣٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [الإسراء: ٦٠] قَالَ: حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [الإسراء: ٦٠] قَالَ: رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا
نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ
أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ
لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً
أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ
ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ
ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟
كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ
فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن
كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ
عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ
لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

الغريب

ضَلَّ

السطر ١ · الآية ٦٧

السراج: ﴿ضَلَّ﴾ ... غَابَ.

أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

السطر ٣ · الآية ٦٨

أبو عبيدة: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً﴾ ريحا[1] عاصفا، تحصب قال [الفرزدق] :
مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور[2]
أي بصقيع.

البخاري: ﴿حَاصِبًا﴾: الرِّيحُ الْعَاصِفُ، وَالْحَاصِبُ أَيْضًا: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ /الأنبياء: ٩٨/: يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ، وَهُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ.[3]

ابن قتيبة: (الحَاصِبُ) الريح. سميت بذلك: لأنها تَحْصب، أي ترمي بالحصباء، وهي: الحصى الصغار.

ابن الهائم: ﴿حاصِباً﴾: أي ريحا عاصفا ترمي بالحصباء، وهي الحصى الصّغار.

السراج: ﴿حَاصِبًا﴾ ... رِيحًا شَدِيدَةً تَرْمِيكُمْ بِالحَصْبَاءِ.

وَكِيلًا

السطر ٤ · الآية ٦٨

السراج: ﴿وَكِيلًا﴾ ... حَافِظًا يَحْفَظُكُمْ.

تَارَةً أُخْرَىٰ

السطر ٤ · الآية ٦٩

أبو عبيدة: ﴿تارَةً أُخْرى﴾ مرّة أخرى والجميع تارات وتير.[4]

البخاري: ﴿تَارَةً﴾: مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ.[5]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ريحا ... إلخ» : قال الطبري (١٥/ ٧٩) : وكان بعض أهل العربية بوجه تأويل قوله «أو يرسل ... حاصبا» إلى أو يرسل عليكم ريحا عاصفا يحصب ويستشهد لذلك بقول الشاعر- إلخ. ورواه ابن حجر (٨/ ٢٩٦) عن أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٦٢ والكامل ٤٦٣ والطبري ١٥/ ٧٩، ٢٠/ ٨٧ والقرطبي ١٠/ ٢٩٢

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حاصبا) ريحا مهلكة بحجارة أو غيرها.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تارة ... وتير» : كذا فى البخاري قال ابن حجر (٨/ ٢٩٨) : هو كلام أبى عبيدة.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تارة) كرة ومرة.

الراغب (مادة تارة) ﴿أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارَةً أُخْرى﴾

قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ

السطر ٥ · الآية ٦٩

البخاري ﴿قَاصِفًا﴾: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ.

ابن قتيبة و (الْقَاصِفُ) الريح التي تقصف الشجر، أي تكسره.

الراغب (مادة قصف) قال الله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾ وهي التي تَقْصِفُ ما مرّت عليه من الشّجر والبناء، ورعد قَاصِفٌ: في صوته تكسّر، ومنه قيل لصوت المعازف: قَصْفٌ، ويتجوّز به في كلّ لهو

ابن الهائم ﴿قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾: يعني ريحا شديدة تقصف الشّجر، أي تكسره.

السراج ﴿قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ ... رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا كَسَرَتْهُ.

ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا

السطر ٦ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً﴾ أي من يتبعنا لكم تبيعة ولا طالبا لنا بها.

البخاري ﴿تَبِيعًا﴾: ثَائِرًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيرًا.[1]

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ أي مَنْ يَتْبَعُنا بدمائكم، أي يطالبنا.

ومنه قوله: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2] أي مطالبةٌ جميلة.

ابن الهائم ﴿تَبِيعاً﴾: أي تابعا مطالبا.

السراج ﴿تَبِيعًا﴾ ... تَابِعًا، وَمُطَالِبًا يُطَالِبُ بِالثَّارِ مِنَّا.

*وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ

السطر ٦ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ أي أكرمنا إلا أنها أشدّ مبالغة فى الكرامة.[3]

]

الراغب (مادة آدم) قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾ ، وذلك من قولهم: الإدام،

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تبيعا) من يتبع ثأركم فيطالب به، كما هو المعهود من مطالبة الأتباع بثأر المتبوعين، وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بالنصير.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٧٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولقد ... الكرامة» : رواه ابن جرر (٨/ ٢٩٨) عن أبي عبيدة. [.....]

وهو ما يطيّب به الطعام[١] ، وفي الحديث: «لو نظرت إليها فإنّه أحرى أن يؤدم بينكما»[٢] أي: يؤلّف ويطيب

وَفَضَّلْنَاهُمْ

السطر ٨ · الآية ٧٠

الراغب

(مادة فضل) الفَضْلُ: الزّيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان: محمود: كفضل العلم والحلم، ومذموم: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه. والفَضْلُ في المحمود أكثر استعمالا، والفُضُولُ في المذموم، والفَضْلُ إذا استعمل لزيادة أحد الشّيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب: فضل من حيث الجنس، كفضل جنس الحيوان على جنس النّبات.

وفضل من حيث النّوع، كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وعلى هذا النحو قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ ، إلى قوله: تَفْضِيلًا[٣] .

وفضل من حيث الذّات، كفضل رجل على آخر. فالأوّلان جوهريّان لا سبيل للناقص فيهما أن يزيل نقصه وأن يستفيد الفضل، كالفرس والحمار لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خصّ بها الإنسان، والفضل الثالث قد يكون عرضيّا فيوجد السّبيل على اكتسابه، ومن هذا النّوع التّفضيل المذكور في قوله:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧١

أبو عبيدة

﴿يوم] ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾ أي بالذي اقتدوا به وجعلوه إماما، ويجوز أن يكون بكتابهم:

ابن قتيبة

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أي بكتابهم الذي فيه أعمالهم[٤] ، على قول الحسن. وقال ابن عباس - في رواية أبي صالح -: برئيسهم.

السراج

﴿بِإِمَامِهِمْ﴾ ... بِمَنْ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٩٠.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبيّ ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن. انظر: عارضة الأحوذي ٤/ ٣٠٧، وأخرجه النسائي في سننه ٦/ ٧٠، وابن ماجة ١/ ٥٩٩. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ، وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا سورة الإسراء: آية ٧٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: بكتابهم: أي بنبيهم ومن كان يقتدي به في الدنيا ويأتم به. وقيل: بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهيي، راجع تفسير الطبري ١٥/٨٦.

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

السطر ١٠ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ وهو المفتّل الذي فى شق بطن النواة.[1]

ابن قتيبة ﴿**وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلا**﴾ والفَتِيلُ: ما في شِقِّ النّواة.

السراج ﴿**وَلَا يُظْلَمُونَ**﴾ ... لَا يُنْقَصُونَ.

السراج ﴿**فَتِيلًا**﴾ ... قَدْرَ الخَيْطِ الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ النَّوَاةِ.

أَعْمَىٰ

السطر ١١ · الآية ٧٢

الراغب (مادة عمى) ﴿وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ، فالأوّل اسم الفاعل، والثاني قيل: هو مثله، وقيل: هو أفعل من كذا، الذي للتّفضيل لأنّ ذلك من فقدان البصيرة، ويصحّ أن يقال فيه: ما أفعله، وهو أفعل من كذا، ومنهم من حمل

الراغب (مادة عمى) قوله تعالى:

﴿وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى﴾ ، على عمى البصيرة والثاني على عمى البصر، وإلى هذا ذهب أبو عمرو[2] ، فأمال الأولى لمّا كان من عمى القلب، وترك الإمالة في الثاني لما كان اسما، والاسم أبعد من الإمالة

فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ

السطر ١١ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى﴾ أشدّ عمى.

وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ

السطر ١١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ**﴾ أي يَسْتَزِلُّونَك.

الراغب (مادة كيد) ﴿وَإِنْ كادُوا﴾

الراغب (مادة فتن) ﴿وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وهو ... النواة» : كذا فى الطبري ١٥/ ٨١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هو أبو عمرو بن العلاء توفي سنة ١٥٤. انظر: ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٣١، وانظر: قول أبي عمرو هذا في البصائر ٤/ ١٠٣.

قال الدمياطي: وقرأ أبو عمرو بإمالة الأول محضة بكونه ليس أفعل تفضيل، وفتح الثاني لأنه للتفضيل، ولذا عطف عليه: و (أضلّ) . انظر: الإتحاف ص ٢٨٥.

وهو عكس ما قاله الراغب.

، أي: يوقعونك في بليّة وشدّة في صرفهم إيّاك عمّا أوحي إليك، وقوله:

السراج ﴿كَادُوا﴾ ... قَارَبُوا.

السراج ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ... لَيَصْرِفُونَكَ، وَيُوقِعُونَكَ فِي الفِتْنَةِ.

لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ لتختلق غيره.

السراج ﴿لِتَفْتَرِيَ﴾ ... لِتَخْتَلِقَ، وَتَكْذِبَ.

وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا

السطر ١٣ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلا﴾ أي لو فعلت ذاك لَوَدُّوك.

السراج ﴿خَلِيلًا﴾ ... حَبِيبًا خَالِصًا.

ثَبَّتْنَاكَ

السطر ١٣ · الآية ٧٤

الراغب (مادة ثبت) قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾

لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا

السطر ١٤ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً﴾ أي تميل وتعدل وتطمئن.

الراغب (مادة كيد) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾

إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ

السطر ١٤ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ﴾ مختصر، كقولك ضعف عذاب الحياة وعذاب الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة.[1]

ابن قتيبة ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ أي ضِعف عذاب الحياة.

ابن قتيبة ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ أي ضِعف عذاب الممات.

ابن الهائم ﴿ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ الْمَماتِ﴾: عذاب الدّنيا وعذاب الآخرة.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مختصر ... الحياة» روى الطبري (١٥/ ٨٣) هذا الكلام عن بعض أهل العربية من أهل البصرة ولعله يعني أبا عبيدة ورواه ابن حجر (٨/ ٢٩٨)

والضّعف من أسماء العذاب.

السراج ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ ... عَذَابًا مُضَاعَفًا فِي الدُّنْيَا.

السراج ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ ... عَذَابًا مُضَاعَفًا فِي الآخِرَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٧٠

البخاري (٤٧١١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ بَنُو فُلَانٍ». حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ: أَمِرَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١١): [صحيح]

الآية ٧١

الترمذي (٣١٣٦)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ: يُدْعَى أَحَدُهُمْ، فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَيُبْيَضُّ وَجْهُهُ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأْلَأُ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَيَرَوْنَهُ مِنْ بُعْدٍ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا. قَالَ: وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَيُلْبَسُ تَاجًا، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ، فَيَقُولُ: أَبْعَدَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٣٦): إسناده ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٣٦): حسن غريب

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ
إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ
بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾
وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ
ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ
شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

الغريب

كَادُواْ

السطر ١ · الآية ٧٦

السراج: ﴿كَادُوا﴾ ... قَارَبُوا.

لَيَسۡتَفِزُّونَكَ

السطر ١ · الآية ٧٦

السراج: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ ... أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ، بِإِزْعَاجِهِمْ إِيَّاكَ.

وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ

السطر ٢ · الآية ٧٦

أبو عبيدة: ﴿وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ﴾ رفع «يلبثون» على التقديم والتأخير كقولك: ولا يلبثون خلافك إذا، أي بعدك، قال:[1]

عفت الديار خلافها فكأنما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا (٢٩٦)

أي بعدهن ويقرؤه آخرون خلفك والمعنى واحد.

ابن قتيبة: ﴿وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ﴾ أي بَعْدَكَ.

ابن الهائم: ﴿لا يلبثون خلفك﴾[2]: أي بعدك.

تَحۡوِيلٗا

السطر ٣ · الآية ٧٧

السراج: ﴿تَحْوِيلًا﴾ ... تَغْيِيرًا.

لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ

السطر ٤ · الآية ٧٨

أبو عبيدة: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ودلوك الشمس من عند زوالها إلى أن تغيب وقال:

هذا مقام قدمى رباح ... غدوة حتى دلكت براح[3]ألا ترى أنها تدفع بالراح، يضع كفه على

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال» : القائل هو الحارث بن خالد كما مر عند تخريج البيت واستشهد به الطبري (١٥/ ٨٥) والقرطبي (١٠/ ٣٠٢) فى تفسير هذه الآية أيضا.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بفتح الخاء وسكون اللام وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها من العشرة ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. وقرأ بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف خِلافَكَ حفص عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب (المبسوط ٢٣٠) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الرجز فى نوادر أبى زيد ٨٨ وتهذيب الألفاظ ٣٩٣ ومجالس ثعلب ٣٧٣ والطبري ١٥/ ٨٦ والقرطبي ١٠/ ٣٠٣ والجمهرة ٢/ ٢١٨ والصحاح والغريبين والفائق واللسان والتاج (برح) ٠ - براح: قال الطبري: ويروى «براح» بفتح الباء فمن روى

حاجبيه من شعاعها لينظر ما بقي من غيابها والدلوك دنوها من غيبوبتها، قال العجّاج:

والشمس قد كادت تكون دنفا ... أدفعها بالراح كى تزحلفا[1]

«إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ» ، أي ظلامه قال: ابن قيس الرّقيّات:

إنّ هذا الليل قد غسقا ... واشتكيت الهمّ والأرقا[2]

ابن قتيبة ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ غروبها. ويقال: زوالها. والأول أحب إليَّ؛ لأن العرب تقول: دَلَكَ النجم؛ إذا غاب. قال ذو الرُّمَّة:

مَصَابيحُ لَيْسَتْ باللَّوَاتي تَقُودُها ... نُجُومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوَالكِ[3]

وتقول في الشمس: دَلَكَت بَرَاح[4] يريدون غربت. والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها. قال الشاعر:

والشمس قد كادت تكون دَنَفًا ... أَدْفَعُها بالرَّاح كَيْ تَزَحْلَفَا[5]

فشبهها بالمريض في الدَّنَف، لأنها قد همَّت بالغروب. كما قارب الدَّنِف الموت. وإنما ينظر إليها من تحت الكف، ليعلم كم بقي لها إلى أن تغيب ويتوقى الشعاع بكفه.

ابن قتيبة و ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ظلامه.

الراغب (مادة دلك) دُلُوك الشمس: ميلها للغروب. قال تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ ، هو من قولهم: دَلَكْتُ الشمس: دفعتها بالرّاح، ومنه: دلكت الشيء في الرّاحة، ودَالَكْتُ الرّجلَ: إذا ماطلته، والدَّلُوك: ما دلكته من طيب، والدَّلِيك: طعام يتّخذ من الزّبد والتّمر[6]

ذلك «براح» بكسر الباء فإنه يعنى أن يضع الناظر كفه على حاجبيه من شعاعها لينظر ما بقي من غبارها وهذا تفسير أهل الغريب أبى عبيدة والأصمعى وأبى عمرو الشيباني وغيرهم وقد ذكرت فى الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود أنه قال: حين غربت الشمس دلكت براح يعنى براح مكانا، ولست أدرى هذا التفسير أعنى قوله مكانا من كلام من هو ممن فى الإسناد أو من كلام عبد الله وإن يكن من كلام عبد الله فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذي ذكرت قولهم وأن الصواب فى ذلك قوله دون قولهم وإن لم يكن من كلام عبد الله فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه إلخ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الرجز فى ديوان العجاج ٨٢ وتهذيب الألفاظ ٣٩٣ والطبري ١٥/ ٨٦ والجمهرة ٢/ ٢١٨ والقرطين ١/ ٢٦١ والقرطبي ١٠/ ٣٠٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٥/ ٨٧ والقرطبي ١٠/ ٣٠٤ واللسان والتاج (غسق) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٤٢٥ وتفسير القرطبي ١٠/٣٠٣ والبحر المحيط ٦/٦٨ واللسان ١٢/٣١١. مصابيح: يعني الإبل تصبح في مباركها. والآفلات: الغائبات، يقال: أفل النجم: إذا غاب، والدوالك: يقال: دلكت: إذا غابت أو دنت للمغيب.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: براح بفتح الباء: اسم للشمس، ومن كسر الباء فإنه يعني أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للعجاج، كما في ديوانه ٨٢ واللسان ٦/١١، ٣١ وتفسير القرطبي ١٠/٣٠٣ وفي تفسير الطبري ١٥/٩٢ "كي أبر حلفا" وفي اللسان ١١/٣١ "ويقال للشمس إذا مالت للمغيب وزالت عن كبد السماء نصف النهار: قد تزحلفت.

[6] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٣٤.

الراغب (مادة غسق) غَسَقُ الليل: شدّة ظلمته. قال تعالى: ﴿إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ، والْغَاسِقُ: الليل المظلم. قال:

ابن الهائم ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: أي ميلها، وهو من عند زوالها إلى أن تغيب.

يقال: دلكت الشّمس إذا مالت.

ابن الهائم ﴿إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: أي ظلامه.

السراج ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ ... مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ.

السراج ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ... ظُلْمَتِهِ.

وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ

السطر ٤ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي ما يقرأ به فى صلاة الفجر.

ابن قتيبة و ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي قراءة الفجر.

الراغب (مادة قرأ) ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

أي:

قراءته

الراغب (مادة فجر) إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ، وقيل: الفَجْرُ فجران: الكاذب، وهو كذَنَبِ السَّرْحان، والصّادق، وبه يتعلّق حكم الصّوم والصّلاة، قال:

ابن الهائم ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: أي ما يقرأ في صلاة الفجر.

السراج ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ ... صَلَاةَ الصُّبْحِ الَّتِي تُطَالُ فِيهَا قِرَاءَةُ القُرْآنِ.

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا

السطر ٥ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ مجازه: إن ملائكة الليل تشهده وإذا صلّيت الغداة أعقبتها ملائكة النهار.

السراج ﴿مَشْهُودًا﴾ ... تَحْضُرُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ

السطر ٥ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾ أي اسهر بصلاة أو بذكر الله، وهجدت: نمت أيضا [وهو الهجود، قال لبيد بن ربيعة.

قال همّدنا فقد طال السّرى[1]

يقول: نوّمنا] .

«نافِلَةً لَكَ» أي نفلا وغنيمة لك.

ابن قتيبة ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ أي اسْهَرْ به. يقال: تهجَّدت: إذا سهرت. وهَجَدْت: إذا نمت.

ابن قتيبة ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ أي تطوعا.

الراغب (مادة هجد) الهُجُود: النّوم، والهَاجِد: النّائم، وهجّدته فتهجّد: أزلت هجوده نحو: مرّضته. ومعناه: أيقظته فتيقّظ، وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ أي: تيقّظ بالقرآن، وذلك حثّ على إقامة الصلاة في الليل المذكور في قوله:قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ والمتهجّد: المصلّي ليلا، وأهجد البعير: ألقى جرانه على الأرض متحرّيا للهجود

الراغب (مادة نفل) النَّفَلُ قيل: هو الغَنِيمَةُ بعَيْنِهَا لكن اختلفت العبارةُ عنه لاختلاف الاعْتِبَارِ، فإنه إذا اعتُبِر بكونه مظفوراً به يقال له: غَنِيمَةٌ، وإذا اعْتُبِرَ بكونه مِنْحَةً من الله ابتداءً من غير وجوبٍ يقال له: نَفَلٌ، ومنهم من فَرَقَ بينهما من حيثُ العمومُ والخصوصُ، فقال: الغَنِيمَةُ ما حَصَلَ مُسْتَغْنَماً بِتَعَبٍ كان أو غَيْرِ تَعَبٍ، وباستحقاقٍ كان أو غيرِ استحقاقٍ، وقبل الظَّفَرِ كان أو بَعْدَهُ. والنَّفَلُ: ما يَحْصُلُ للإنسانِ قَبْلَ القِسْمَةِ من جُمْلَةِ الغَنِيمَةِ، وقيل: هو ما يَحْصُلُ للمسلمين بغير قتالٍ، وهو الفَيْءُ[2] ، وقيل هو ما يُفْصَلُ من المَتَاعِ ونحوه بَعْدَ ما تُقْسَمُ الغنائمُ، وعلى ذلك حُمِلَ قولُه تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ

الآية ، وأصل ذلك من النَّفْلِ. أي: الزيادةِ على الواجبِ، ويقال له: النَّافِلَةُ. قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾

، وعلى هذا قوله:

ابن الهائم ﴿فَتَهَجَّدْ﴾: اسهر. والهجد: نم.

السراج ﴿فَتَهَجَّدْ﴾ ... قُمْ مِنْ نَوْمِكَ فِي اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ.

السراج ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ ... زِيَادَةً لَكَ فِي عُلُوِّ القَدْرِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ.

مَقَامًا مَّحْمُودًا

السطر ٦ · الآية ٧٩

السراج ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ... مَقَامَ الشَّفَاعَةِ العُظْمَى لِفَصْلِ القَضَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : صدر بيت فى ديوانه ٢/ ١٣ والاقتضاب ٤٠٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال أحمد البدوي الشنقيطي في نظم مغازي النبي ﷺ:

وفيئهم، والفيء في الأنفال ... ما لم يكن أخذ عن قتال

أمّا الغنيمة ففي الزحاف ... والقتل عنوة لدى الزحاف.

أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ

السطر ٧ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [من أدخلت] ومن جعله من دخلت قال: مدخل صدق بفتح الميم.

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿وَقُلْ: رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾

، فمدخل من دخل يدخل، ومدخل من أدخل

الراغب (مادة صدق) ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾

السراج ﴿**مُدْخَلَ صِدْقٍ**﴾ ... أَيْ: إِدْخَالًا مَرْضِيًّا.

لَّدُنكَ

السطر ٨ · الآية ٨٠

الراغب (مادة لدن) ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾

سُلۡطَٰنٗا

السطر ٨ · الآية ٨٠

السراج ﴿**سُلْطَانًا**﴾ ... حُجَّةً، وَقُوَّةً.

وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ

السطر ٨ · الآية ٨١

ابن الهائم ﴿زَهَقَ الْباطِلُ﴾: أي بطل، ومن هذا زهوق النّفس أي بطلانها.

السراج ﴿**وَزَهَقَ**﴾ ... بَطَلَ، وَاضْمَحَلَّ.

السراج ﴿**زَهُوقًا**﴾ ... لَا بَقَاءَ لَهُ، وَلَا ثَبَاتَ.

وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿نَأى بِجانِبِهِ﴾ أي تباعد بناحيته وقربه.

ابن قتيبة ﴿**وَنَأَى بِجَانِبِهِ**﴾ أي تَبَاعَدَ.

ابن الهائم ﴿وَنَأى بِجانِبِهِ﴾: أي تباعد بناحيته وقربه أي تباعد عن ذكر الله تعالى. والنّاي: البعد، ويقال: النأي: الفراق، وإن لم يكن ببعد، والبعد: ضدّ القرب (زه) .

السراج ﴿**وَنَأَى بِجَانِبِهِ**﴾ ... تَبَاعَدَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ كِبْرًا، وَعِنَادًا.

وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا

السطر ١١ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً﴾ أي قنوطا، أي شديد اليأس لا يرجو.

ابن قتيبة ﴿**كَانَ يَئُوسًا**﴾ أي قانطًا يائسًا.

ابن الهائم ﴿يَؤُساً﴾: كثير اليأس.

السراج ﴿**يَؤُوسًا**﴾ ... قَنُوطًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ﴾ أي على ناحيته وخليقته ومنها قولهم: هذا من شكل هذا.

ابن قتيبة ﴿**كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ أي على خَلِيقَتِه وطبيعته. وهو من الشَّكل، يقال: لست على شَكْلي ولا شاكِلَتِي.

الراغب (مادة شكل) ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ﴾

، أي: على سجيّته التي قيّدته، وذلك أنّ سلطان السّجيّة على الإنسان قاهرحسبما بيّنت في الذّريعة إلى مكارم الشّريعة[1] ، وهذا كما قال ﷺ: «كلّ ميسّر لما خلق له»[2] .

والْأَشْكَلَةُ: الحاجة التي تقيّد الإنسان، والْإِ

ابن الهائم ﴿عَلى شاكِلَتِهِ﴾: أي ناحيته وطريقته. ويدلّ على ذلك قوله:

فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا[3] أي طريقا. ويقال: على شاكلته: أي على خليقته وطبيعته، وهو من الشّكل. يقال: لست على شكلي وشاكلتي.

السراج ﴿**شَاكِلَتِهِ**﴾ ... طَرِيقَتِهِ، وَمَا يَلِيقُ بِهِ.

وَيَسْـَٔلُونَكَ

السطر ١٣ · الآية ٨٥

الراغب (مادة سأل) ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك قال المؤلف: وأمّا حدوث السجية إلى خلاف ما خلقت له فمحال، فالسجية فعل الخالق ﷻ، والعادة فعل المخلوق، ولا يبطل فعل المخلوق فعل الخالق. انظر: الذريعة ص ٣٩ باب الفرق بين الطبع والسجية.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال:
فلم يعمل العاملون؟ قال: «كلّ يعمل لما خلق له، أو لما ييسر له» . أخرجه البخاري في كتاب القدر ١١/ ٤٩١.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الإسراء، الآية ٨٤.

ٱلرُّوحِ

السطر ١٣ · الآية ٨٥

الراغب (مادة روح) الرَّوْحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجعل الرّوح اسما للنّفس، قال الشاعر في صفة النار:

-٢٠٢

فقلت له ارفعها إليك وأحيها ... بروحك واجعلها لها قيتة قدرا[1] وذلك لكون النّفس بعض الرّوح كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة والتّحرّك، واستجلاب المنافع واستدفاع المضارّ، وهو المذكور في قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى

السطر ١٣ · الآية ٨٥

الراغب (مادة أمر) ﴿قُلِ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: من إبداعه، وقوله:

ابن الهائم ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: أي من علم ربّي، أي: أنتم لا تعلمونه.

أسباب النزول

الآية ٨٠

المزيني ١١١ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بمكة ثم أُمر بالهجرة فنزلت عليه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيرًا﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث، وذكروا معه غيره من الأقوال

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الرّمة من قصيدة له مطلعها:

لقد جشأت نفسي عشية مشرف ... ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

وتسمى هذه القصيدة أحجية العرب، والبيت في ديوانه ص ٢٤٦، والبصائر ٣/ ١٠٣، واللسان (حيا) .

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (١:٢٢٣).

وأخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإسراء (٥:٢٠٧) ح (٣١٣٩)، والحاكم (٣:٣) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس، وقابوس هذا فيه لين كما في التقريب (٥٤٤٥) وهي خلاصة كلام الأئمة فيه كما يتبين من خلال ترجمته في تهذيب الكمال (٢٣:٣٢٧)، بل قال ابن حبان في المجروحين (٢:٢١٦) (كان رديء الحفظ، يتفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل، وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه).

فهذا أيضاً تضعيف بخصوص روايته عن أبيه، وبه يتبين أن إسناد الحديث ضعيف أما قول الترمذي عنه: حسن صحيح، وتصحيح الحاكم له فمحل نظر لما تقدم والله أعلم.

كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير[1].

قال الطبري بعد سياق الأقوال: (وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٦] وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك أهل مكة) اهـ.

وقال البغوي: (المراد من المدخل والمخرج الإدخال والإخراج، واختلف أهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة: أدخلني مدخل صدق المدينة، وأخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالهجرة) اهـ ثم ذكر بقية الأقوال.

وقال القرطبي: (وقيل: علّمه ما يدعو به في صلاته وغيرها من إخراجه من بين المشركين وإدخاله موضع الأمن فأخرجه من مكة وصيره إلى المدينةاهـ ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال ابن كثير عن هذا القول: (هو أشهر الأقوال، وقال عنه: والأول أصح وهو اختيار ابن جرير) اهـ.

وقال ابن عطية: (ظاهر هذه الآية والأحسن فيها أن يكون دعاء في أن يحسن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال وينتظر من تصريف المقادير في الموت والحياة، فهي على أتم عموم، معناه رب أصلح لي وردي في كل الأمور وصدري وذهب المفسرون إلى أنها في غرض مخصوص ثم اختلفوا في تعيينه)[2] اهـ ثم ساق الأقوال هذه أقوال المفسرين في معنى الآية وليس فيها ذكرٌ لسبب النزول، وإنما هي من باب التفسير وكشف المعنى.

* والخلاصة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة من وجوه:

أولاً: أن الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به على السببية.

ثانياً: أن سبب النزول ليس له ذكر عند العلماء، فأقوالهم منصبة على تفسير الآية.

ثالثاً: أنه لا يوجد حدث مخصوص حتى يقال نزلت الآية في شأنه.

فإن قال قائل: قول ابن عباس: ثم أمر بالهجرة فنزلت ما تقول فيه؟

فالجواب: على فرض صحة الحديث فلا يدل على النزول، غاية ما فيه أن الله أراد تهيئته للهجرة فأمره بهذا الدعاء، وأما سبب النزول فلا بد من واقعة أو سؤال تنزل الآية معالجةً لها أو مجيبةً عليه.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزولها لضعف سنده، وعدم دلالته على النزول وإعراض العلماء عن القول بالسببية. **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦١]

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:١٤٩، ١٥٠)، معالم التنزيل (٣:١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٣١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٨، ٥٩).

[2] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٠:٣٣٧).

الآية ٨٥

الوادعي ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية ٨٥.

البخاري ج١ ص٢٣٥ حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبد الواحد، قال حدثنا الأعمش سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ضرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت إنه يوحى إليه، فقمت فلما انجلى عنه فقال: " ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ". قال الأعمش: هي كذا قراءتنا.

الحديث ذكره البخاري في صحيحه في مواضع منها ج١٠ ص١٥ وفيه لما نزل عليه الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وج١٧ ص٣٣ و٢١٧ و٢٢١، وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٣٧، والترمذي ج٤ ص١٣٨ وقال هذا حديث حسن صحيح، والمسند ج١ ص٣٨٩ وص٤١٠ و٤٤٥، وابن جرير ج١٥ ص١٥٥، والطبراني في المعجم الصغير ج٢ ص٨٦. وأخرج الترمذي وصححه ج٤ ص١٣٧، والإمام أحمد ج١ ص٢٥٥، والحاكم ج٢ ص٥٣١ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

قالوا: نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ . قال الحافظ ابن كثير ج٣ ص٦٠ في الكلام على الحديث الأول وهذا الحديث يقتضي فيما يظهر بادئ الرأي أن هذه الآية مدنية وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية. [الصحيح المسند، ص١٢٩]

المزيني ١١٢ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في حرث[١] بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب[٢]، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يُوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال: {}وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي{} .. {}[٣].

---

[١] حاشية المزيني: الحرث: الزرع. لسان العرب (٢:١٣٤) مادة (حرث).

[٢] حاشية المزيني: عسيب: جريدة من النخل. النهاية (٣:٢٣٤) مادة (عسب).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦:٢٦٦١) ح (٦٨٦٧) وانظر رقم

٢ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قالت قريش لليهود، أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ قالوا: أُوتينا علماً كثيراً أُوتينا التوراة، ومن أُوتي التوراة فقد أُوتي خيراً كثيراً قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ} .. } [الكهف: ١٠٩][1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد أكثر المفسرين حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي[2].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أُوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً، وذُكر أن الذين سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها كانوا قوماً من اليهود) اهـ.

وقال ابن عطية: (الضمير في يسألونك قيل هو لليهود وأن الآية مدنية ... ثم ساق الحديث وقيل: الآية مكية والضمير لقريش) اهـ.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية مكية:

قال ابن كثير لما ساق حديث ابن مسعود: (وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي أن هذه الآية مدنية، وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنه قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأنه يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية

(١٢٥، ٤٤٤٤، ٧٠٢٤، ٧٠١٨)، وأحمد في المسند (٦:٢١٤) ح (٣٦٨٨) وانظر (٣٨٩٨، ٤٢٤٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:٢١٥٢) ح (٢٧٩٤)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإسراء (٥:٢٠٨) ح (٣١٤١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (٦:٣٨٣) ح (١١٢٩٩).

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:١٥٤، ١٥٥) ح (٢٣٠٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن (٥:٢٠٨) ح (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ ... } (٦:٣٩٢) ح (١١٣١٤)، وابن حبان (١:٣٠١) رقم (٩٩)، والحاكم (٢:٥٣١) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأخرجه الطبري (١٥:١٥٥) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي كلاهما (يحيى، وعبد الأعلى) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره إلا أن عبد الأعلى أرسله فلم يذكر فيه ابن عباس.

ويلاحظ أنه اختلف على داود في وصله وإرساله، والمختلفان عليه هما يحيى ثقة متقن كما في التقريب (٧٥٤٨)، وعبدالأعلى ثقة كما في التقريب (٣٧٣٤) وشيخهما داود ثقة متقن كان يهم بآخرة كما في التقريب (١٨١٧) فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن رواية الوصل أرجح لجلالة يحيى. فهو أحفظ من عبد الأعلى.

والحديث قال عنه الترمذي: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ولعل استغرابه عائد إلى وقوع الاختلاف على داود فيه ـ كما سبق ـ وصححه أيضاً ابن حبان

والحاكم. وقد سبق آنفاً ما يشهد لحديث ابن عباس هذا، وهو حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:١٥٥، ١٥٦)، معالم التنزيل (٣:١٣٤)، أحكام القرآن (٣:١٢٢٤) المحرر الوجيز (١٠:٣٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٣٢٣).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ومما يدل على نزول هذه الآية بمكة ما قال الإمام أحمد حدثنا[1] ...) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقع هذه الآية بين الآي التي معها يقتضي نظمه أن مرجع ضمير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ هو مرجع الضمائر المتقدمة فالسائلون عن الروح هم قريش .. ثم ذكر الحديث.

ثم قال: والجمهور على أن الجميع نزل بمكة.

وأما ما روي في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال: ثم ساق الحديث ... فالجمع بينه وبين حديث ابن عباس المتقدم: أن اليهود لما سألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد ظن النبي أنهم أقرب من قريش إلى فهم معنى الروح فانتظر أن ينزل عليه الوحي بما يجيبهم به أبين مما أجاب به قريشاً، فكرر الله تعالى إنزال الآية التي نزلت بمكة، أو أمره أن يتلوها عليهم ليعلم أنهم وقريشاً سواء في العجز عن إدراك هذه الحقيقة أو أن الجواب لا يتغير) اهـ[2] بتصرف.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح حديث ابن مسعود: (وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي ... ثم ساق حديث ابن عباس ...

ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح)[3] اهـ.

وخلاصة ما احتج به القائلون بأن سبب نزولها حديث ابن عباس ما يلي:

١ ـ أن السورة كلها مكية، يعني أنها نزلت قبل سؤال اليهود.

٢ ـ أن سياق الضمائر في الآيات كانت في قريش، وهذا منها في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾.

وأجابوا عن حديث ابن مسعود بما يلي:

١ ـ أن الآية نزلت عليه في المدينة مرة ثانية.

٢ ـ أو نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه.

وسأجيب مستعيناً بالله عما أوردوه من حجج فأقول:

قولهم: إن السورة كلها مكية قول لا يملكون لإثباته دليلاً صحيحاً صريحاً البتة ومن الخطأ عند بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ أنه يدع أحاديث صحيحة صريحة قطعية الثبوت إلى أقوال ظنية لبعض العلماء منشأها ومردها الاستنباط المحض والاجتهاد الخاص الخالي من الدليل مما قادهم وقاد من تابعهم على أقوالهم إلى اختلاف كثير في علوم القرآن عموماً وفي أسباب النزول، والمكي والمدني خصوصاً.

وما نحن فيه هو من هذا الباب، فترى بعضهم يقول: إن هذه الآية مدنية، وآخر يقول والجمهور على أن الجميع نزل بمكة.

---

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٦٠).

[2] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٥:١٩٤ ـ ١٩٦).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٢٥٣).

وإذا أردت أن تعرف اختلافهم في تحديد ذلك فارجع لمقدمة ابن عاشور عند بداية سورة الإسراء[١] لترى المزيد.
والمزعج في الموضوع أن هذه الاختلافات المجردة عن الدليل عادت بالإبطال والرد على الأحاديث الصحيحة، فأصبح دفعها ممكناً ولأدنى سبب حتى من بعض المحققين الثقات.
إذا تبين لك هذا فاعلم أنه لا يستطيع أحد مهما جلَّ قدره وعلا في العلم شأنه أن يقيم دليلاً على أن آيات السورة كلها مدنية أو مكية، نعم القول في بعضها ممكن لوجود القرائن والدلائل عليه، أما الجميع فلا.
وحينئذٍ فقد تم الانفكاك من حجتهم الأولى.
أما الثانية: وهي قوله إن مرجع ضمير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ هو مرجع الضمائر المتقدمة أي أنها في قريش.
فالجواب أن يقال: إن أقرب ضمير يعود على قريش قبل هذه الآية بينه وبينها ثمانٍ آيات وهو قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ﴾ [الإسراء: ٧٦].
ثم لو سلمنا بهذا: ألا يمكن أن يتنوع عود الضمائر بسبب تنوع القرائن كما هو كثير معروف عند العلماء حتى في الآية الواحدة فما بالك بآيات منفصلات؟
بل لو قال قائل: إن الناظر المتأمل في الآية يجد أنه لا صلة لها بالسابق واللاحق لم يكن قوله بعيداً من الصواب.
وسأذكر بعض الأحاديث عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ثم أقوم بالمقارنة بينه وبين حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
قال عبد الرحمن بن يزيد سمعت عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العِتَاقِ[٢] الأُول، وهنّ من تِلادي[٣].
وقال شقيق بن سلمة: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم.
قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعتُ رادّاً يقول غير ذلك[٥].
وقال مسروق: قال عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: والله الذي لا إله غيره، ما أُنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيما أُنزلت، ولو أعلم أحداً أعلمَ مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه[٦].

---

[١] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٥:٦).
[٢] حاشية المزيني: العتاق: جمع عتيق وهو القديم، أراد ابن مسعود أنها أُنزلت أولاً بمكة وأنها من أول ما تعلمه من القرآن. النهاية (٣:١٧٩) مادة (عتق).
[٣] حاشية المزيني: التلاد: القديم، المعنى أنها من أول ما أخذته وتعلمته بمكة. النهاية (١:١٩٤) مادة (تلد) والفرق بين العبارتين أن الأولى في النازل، والثانية في نفسه وفعله.
[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل (الإسراء) (٤:١٧٤١) رقم (٤٤٣١).
[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٩١٢) رقم (٤٧١٤).
[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٩١٢) رقم (٤٧١٦).

وقد دلت هذه الأحديث على أمور:

١ ـ أن سورة الإسراء من أوائل ما حفظ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وعادة المرء إتقان ما حفظ قديماً إتقاناً يفوق الحديث، أفكان يخفى على ابن مسعود بعد هذا قوله تعالى: {{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} ... } أنها نزلت بسبب سؤال قريش.

مع أن ابن عباس في ذلك الوقت لم يولد بعد لأن عمره حين وفاة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان ثلاثة عشر عاماً.

٢ ـ أن ابن مسعود تلقف من الفم الشريف بضعاً وسبعين سورة أي ما يجاوز ثلثي سور القرآن.

إذا أضفت هذا إلى قوله: ولقد علم أصحاب النبي ـ (ص) ـ أني من أعلمهم بكتاب الله. فاجتمع العلم والحفظ والتميز والصحبة في حقه ـ رضي الله عنه ـ أفيمكن أن يقدم قول غيره على قوله مع كل هذا؟

٣ ـ أنه يقسم وهو صادق بارٌّ بدون قسم أنه ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا وهو يعلم أين نزلت؟ أي هل هي في مكة أو في المدينة؟ هل هي قبل الهجرة أم بعد الهجرة؟

ويقسم أنه يعلم فيما أُنزلت؟ في جواب المشركين أو اليهود أو النصارى؟

ويؤكد هذا كله بأنه لو يعلم أحداً أعلم بكتاب الله منه تبلغه الإبل لركب إليه.

فهذه العبارات القوية، والجمل الصادقة الواثقة منه ـ رضي الله عنه ـ تنادي أهل التفسير خصوصاً والمشتغلين بالقرآن عموماً أن لكم مراجع علميةً فلا تتجاوزوها وحدوداً فلا تعتدوها.

وإذا أردنا المقارنة بين الحديثين تبين ما يلي:

١ ـ أن حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ صحيح الإسناد لا مطعن فيه بوجه من الوجوه قد روي في أصح كتابين بعد كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وليس الأمر كذلك في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فكيف إذا كان حديث ابن عباس قد اختلف في وصله وإرساله.

٢ ـ أن ابن مسعود كان بصحبة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ زمن القصة، وليس الأمر كذلك بالنسبة لابن عباس، وقد قيل: ليس الشاهد كالغائب.

٣ ـ أن حديث ابن مسعود تضمن تفصيلاً خلا منه حديث ابن عباس وفيه: فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يُوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، والتفصيل دليل على الضبط والاتقان، والعلم التام بما حدث.

٤ ـ أن الآية لو نزلت بسبب حديث ابن عباس، فلماذا يعيد اليهود السؤال عن ذلك بالمدينة مرة ثانية، لا سيما أن اليهود قد علموا جواب الله للمشركين في مكة حسبما يدل عليه حديث ابن عباس ولهذا قالوا بعد نزول الآية: أُوتينا علماً كثيراً، أُوتينا التوراة.

وبهذا يظهر ويتبين أن سبب نزول الآية الكريمة هو حديث ابن مسعود لما تقدم.

بقي أن أجيب عن أدلتهم في الجمع بين السببين وخلاصتها:

أن الآية نزلت عليه في المدينة مرة ثانية، وهذا غريب، إذ ما الفائدة؟ وما هي الحكمة أن تنزل عليه الآية مرة ثانية، وهي محفوظة في صدره، مع أنه لا يوجد دليل يدل على تكرر النزول، والأصل عدمه.

ولو كانت الآية قد نزلت قبل ذلك لأجابهم بها حين سألوه عن الروح، ولم ينزل الوحي لذلك.

الثانية: أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه، وأضاف ابن عاشور: (أن النبي ظن أنهم أقرب من قريش إلى فهم معنى الروح) وهذا أغرب من سابقه والأمر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعلم أن قريشاً أخذوا السؤال من اليهود كما دل عليه حديث ابن عباس وحينئذٍ فالجواب للفريقين، وعلى هذا فينتفي تعليل ابن عاشور.

الثانية: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يعلم أن قريشاً أخذوا السؤال من اليهود وهذا بعيد لأن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعرف ما عند قومه من العلم، وما عند غيرهم من أهل الكتاب، ويعلم الصلات بين الطرفين حق العلم، وإذا كان كذلك فلماذا لم يتلو الآية على اليهود حين سألوه، واضطر لانتظار الوحي؟

وإذا كنا نقول بأن سبب النزول حديث ابن مسعود فإنه ينتفي الاحتمال ويرتفع الإشكال ويندفع الحالان.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة حديث ابن مسعود لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج أكثر المفسرين به **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٢]

أحاديث التفسير

الآية ٧٨

البخاري (٤٧١٧)

وَابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَضْلُ صَلاَةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ. يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٧): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٧٦١٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الترمذي (٣١٣٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ:

تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

النسائي في الكبرى (١١٢٢٩)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قَالَ: يَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧٩

البخاري (٤٧١٨)

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧١٨): [صحيح]

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٣ / ١٣٤): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

البخاري (٤٧١٩)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦١٤): [صحيح]

الدرر السنية — ابن رجب، شرح علل الترمذي (٢/٧٥٩): [فيه اضطراب في إسناده]

الترمذي (٣١٣٧)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ وَسُئِلَ عَنْهَا

قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَدَاوُدُ الزَّعَافِرِيُّ هُوَ دَاوُدُ الْأَوْدِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٣٧): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٣٧): صحيح

الآية ٧٩-٨٠

الترمذي (٣١٤٨)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ» وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ. قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أُهْبِطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا، وَلَكِنِ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللهِ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا، قَالَ: فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ. قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ: قَالَ أَنَسٌ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرَحِّبُونَ بِي، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي اللهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ عَنْ أَنَسٍ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٦١٥): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٦١٥): صحيح

الآية ٧٩

النسائي في الكبرى (١١٢٣٠)

سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: " يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَلَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ، فَأَوَّلُ مَدْعُوٍّ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى

مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ» فَهَذَا قَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

الحكم

الدرر السنية — ابن القيم، بدائع الفوائد (٢/٢١٤): صحيح

الدرر السنية — الألباني، شرح الطحاوية (٤٤١): موقوف، ورجاله رجال الصحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٣١)

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا «حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ ﷻ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ»

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٣ / ١٣٤): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (١٩٧٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٣٢)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الزَّعْرَاءِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: «أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُوحُ الْقُدُسِ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ ﷺ رَابِعًا، فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بِمِثْلِ شَفَاعَتِهِ، وَهُوَ وَعْدُهُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٠

الترمذي (٣١٣٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ»، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٣٩): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٣٩): إسناده ضعيف

الآية ٨١

البخاري (٤٧٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ

فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣١٣٨)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ» عَامَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَطْعَنُهَا بِمِخْصَرَةٍ فِي يَدِهِ، وَرُبَّمَا قَالَ: بِعُودٍ، وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٣٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٣٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] و ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (١/١٠٢): لم يرو هذا الحديث عن جامع بن أبي راشد إلا سفيان بن عيينة تفرد به أبو صالح الحراني

النسائي في الكبرى (١١٢٣٤)

عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَفَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَمَعَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَدْعُو كَثِيرًا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ لِأَهْلِي: اجْعَلُوا لَنَا طَعَامًا، فَفَعَلُوا، فَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْعَشِيِّ فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ سَبَقْتَنِي إِلَيْهَا، فَقُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: فَجَاءَنَا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ؟ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْأُخْرَى، قَالَ: فَبَصُرَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَبْكَبَةٍ فَهَتَفَ بِي، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ» فَهَتَفْتُ بِهِمْ، فَطَافُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ جَمَعُوا لَنَا، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاحْصُدُوهُمْ حَصْدًا، حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا، الصَّفَا مِيعَادُكُمْ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا لَقِينَا مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا فَعَلْنَا بِهِ كَذَا وَكَذَا، وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيحَتْ

خَضْرَاءَ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَلَجَأَتْ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ وَعُظَمَاؤُهَا إِلَى الْكَعْبَةِ، يَعْنِي دَخَلُوا فِيهَا» قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِتِلْكَ الْأَصْنَامِ فَيَطْعَنُهَا بِسِيَةِ الْقَوْسِ وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَصَلَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِعَضَادَتَيِ الْبَابِ ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَقُولُونَ؟» قَالُوا: نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ، وَابْنُ عَمٍّ رَحِيمٌ كَرِيمٌ، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: " فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢] فَخَرَجُوا فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَتَى الصَّفَا لِمِيعَادِ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ عَلَى الصَّفَا عَلَى مَكَانٍ يَرَى الْبَيْتَ مِنْهُ، فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ نَصْرَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ، وَهُمْ أَسْفَلُ مِنْهُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَدْرَكَتْهُ رَأْفَةٌ لِقَرَابَتِهِ، وَرَغْبَتُهُ فِي عَشِيرَتِهِ، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ بِذَلِكَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ الْوَحْيُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنَّا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ عَنْهُ، فَلَمَّا قُضِيَ الْوَحْيُ قَالَ: " هِيهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَأْفَةٌ بِقَرَابَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي عَشِيرَتِهِ، وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ، لَقَدْ هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ، ثُمَّ إِلَيْكُمْ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَأَيْتُ الشُّيُوخَ يَبْكُونَ، حَتَّى بَلَّ الدُّمُوعُ لِحَاهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: مَعْذِرَةً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَاللهِ مَا قُلْنَا إِلَّا ضَنًّا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ صَدَقَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَقَبِلَ قَوْلَكُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٥

البخاري (٤٧٢١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ: «بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢١): [صحيح]

الدرر السنية — ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٢١٤): ثابت

الترمذي (٣١٤٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَالَتْ قُرَيْشٌ» لِيَهُودَ أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾ قَالُوا: أُوتِينَا

عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأُنْزِلَتْ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٤٠): إسناده صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٤٠): حسن صحيح غريب من هذا الوجه

الترمذي (٣١٤١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ» وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ، فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٤١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٣٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ فَيُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَعَرَفْنَا أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ
لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ
ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ
لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ
وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ
كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ
وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ
سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ
أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا
رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ
لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾

الغريب

ٱجْتَمَعَتِ

السطر ٢ · الآية ٨٨

الراغب (مادة جمع) ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

السطر ٣ · الآية ٨٨

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ أي عَوْنًا.

السراج ﴿ظَهِيرًا﴾ ... مُعِينًا.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ

السطر ٤ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ﴾ أي وجّهنا وبيّنا.

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي وجهنا القول فيه بكل مثل. وهو من قولك: صَرَفْت إليك كذا، أي عَدَلْت به إليك. وشُدّد ذلك للتكثير. كما يقال: فُتّحت الأبواب.

السراج ﴿صَرَّفْنَا﴾ ... نوّعْنَا وَبيّنَّا.

حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا

السطر ٥ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ وهى يفعول من «تبع الماء» ، أي ظهر وفاض.

ابن قتيبة ﴿يَنْبُوعًا﴾ أي عينا وهو مَفْعُولٌ من نَبَعَ يَنْبَعُ. ومنه يقال لمالِ علي ﷺ: يَنْبُعُ[1] .

الراغب (مادة فجر) ﴿تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾
، وقرئتفجر[2]

ابن الهائم ﴿يَنْبُوعاً﴾: هو يفعول، من نبع الماء، إذا ظهر.

السراج ﴿يَنْبُوعًا﴾ ... عَيْنًا جَارِيَةً.

وَعِنَبٍ

السطر ٧ · الآية ٩١

الراغب (مادة عنب) وقال تعالى: ﴿جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٠/٢٢٢ "وبناحية الحجاز عين ماء يقال لها ينبع، تسقي نخيلا لآل علي بن أبي طالب".

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو بن العلاء وأبي جعفر. انظر: الإتحاف ص ٢٨٦.

فَتُفَجِّرَ

السطر ٧ · الآية ٩١

الراغب (مادة فجر) ﴿فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ﴾

عَلَيْنا كِسَفًا

السطر ٨ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿عَلَيْنا كِسَفاً﴾ من القطع فيجوز أن يكون واحدا أي قطعة، ويجوز أن يكون جميع كسفة فيخرج مخرج سدرة والجميع سدر، ويجوز أن تفتح ثانى حروفه فيخرج مخرج كسرة والجميع كسر، يقال: جاءنا بثريد كف، أي قطع خبز لم تثرد.

ابن قتيبة ﴿كِسَفًا﴾ أي قِطَعًا. الواحد: كِسْفَةٌ.

الراغب (مادة كسف) ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾ وكسفا[1] بالسّكون. فَكِسَفٌ جمع كِسْفَةٍ، نحو: سدرة وسِدَرٍ

ابن الهائم ﴿كِسَفاً﴾[2]: بالسّكون. ويجوز أن يكون واحدا، وأن يكون جمع كسفة، مثل: سدر وسدرة.

السراج ﴿كِسَفًا﴾ ... قِطَعًا.

أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا

السطر ٨ · الآية ٩٢

أبو عبيدة ﴿وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا﴾ مجازه: مقابلة، أي معاينة وقال:

نصالحكم حتى تبوؤا بمثلها ... كصرخة حبلى بشّرتها قبيلها[3]أي قابلتها فإذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم: قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المذكر والمؤنث على لفظ واحد، نحو قولك: هى قبيلى وهما قبيلى وهم قبيلى وكذلك هن قبيلى.[4]

ابن قتيبة ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا﴾ أي ضَمِينا. يقال: قبلت به أي كفلت به. وقال أبو عبيدة:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٢٨٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ القرآني كِسَفاً في القرآن الكريم خمس مرات: هنا في الإسراء ٩٢، وفي الشعراء ١٨٧، والروم ٤٨، وسبأ ٩، والطور ٤٤.

وقرأ أبو عمرو هنا وفي كل القرآن كِسَفاً بسكون السين إلا في سورة الروم فقد قرأها كِسَفاً بفتح السين، وشاركه من السبعة ابن كثير وحمزة والكسائي. وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر هنا وفي الروم بفتح السين، وفي سائر القرآن بإسكان السين. وروي عن حفص أنه فتح السين في كل القرآن عدا الطور فإنه سكنها، وقرأ ابن عامر بفتح السين في الإسراء وفي سائر القرآن بإسكانها (السبعة ٣٨٥) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى ملحق ديوان الأعشى ص ٢٥٦ برواية شرح شواهد الكشاف ٢٤٧، وهو فى الطبري ١٥/ ١٠١ واللسان (قيل) وعجزه فى الإصلاح ١٦٠ وفتح الباري ٨/ ٢٩٧.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قابلتها ... قبيلى» : روى الطبري (١٥/ ١٠١) هذا الكلام عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة كذا ولعله يعنى أبا عبيدة.

مُعَايَنَةً. ذهب إلى المقابلة[1] .

الراغب (مادة قبل) ﴿وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ ، أي: جماعة جماعة.

وقيل: معناه كفيلا. من قولهم: قَبَلْتُ فلانا وتَقَبَّلْتُ به، أي: تكفّلت به، وقيل مُقَابَلَةً، أي: معاينة، ويقال: فلان لا يعرف قَبِيلًا من دبير[2] ، أي: ما أَقْبَلَتْ به المرأة من غزلها وما أدبرت به.

والمُقَابَلَةُ والتَّقَابُلُ: أن يُقْبِلَ بعضهم على بعض، إمّا بالذّات، وإمّا بالعناية والتّوفّر والمودّة

ابن الهائم ﴿قَبِيلًا﴾: أي ضمينا، ويقال: يقابله: يعاينه.

السراج ﴿قَبِيلًا﴾ ... نُشَاهِدُهُمْ مُقَابَلَةً وَعِيَانًا.

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ

السطر ٩ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ وهو مصدر المزخرف وهو المزيّن.

ابن قتيبة ﴿بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ أي من ذَهَب[3] .

الراغب (مادة زخرف) وقال: ﴿بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ ، أي: ذهب مزوّق

ابن الهائم ﴿مِنْ زُخْرُفٍ﴾: أي ذهب.

السراج ﴿زُخْرُفٍ﴾ ... ذَهَبٍ.

لِرُقِيِّكَ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب (مادة رقى) قال تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ ، أي: لرقيتك

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البحر المحيط ٦/٨٠ وتفسير القرطبي ١٠/٣٣١ وفي تفسير الطبري ١٥/١٠٩ "وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة: من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلانا مقابلة، وفلان قبيل فلان، بمعنى قبالته".

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة (دبر) ، واللسان (دبر) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو تفسير ابن عباس وابن مسعود وقتادة، كما في تفسير الطبري ١٥/١٠٩ والقرطبي ١٠/٣٣١.

وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا
وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ
وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ
ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ
ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾

الغريب

عُمْيًا

السطر ٢ · الآية ٩٧

الراغب (مادة عمى) ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا﴾ ، فيحتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا. وَعَمِيَ عليه، أي: اشتبه حتى صار بالإضافة إليه كالأعمى قال:

وَبُكْمًا

السطر ٢ · الآية ٩٧

السراج ﴿وَبُكْمًا﴾ ... لَا يَنْطِقُونَ.

كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا

السطر ٣ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾ أي تأجّجا،[1] وخبت سكنت [قال الكميت:

ومنّا ضرار وابناه وحاجب ... مؤجّج نيران المكارم لا المخبي][2]

قال: ولا تكون الزيادة إلّا على أقلّ منها قبل الزيادة قال القطاميّ:

وتخبو ساعة وتشبّ ساعا[3]

ولم يذكر هاهنا جلودهم فيكون الخبوّ لها.

البخاري ﴿خَبَتْ﴾: طَفِئَتْ.[4]

ابن قتيبة ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ أي سكنت يقال: خَبَت النار - إذا سكن لهبها - تَخْبُو. فإن سكن اللهب ولم يطفأ الجمر، قلت: خَمَدت تَخْمُدُ خُمُودًا. فإن طفئت ولم يبق منها شيء، قيل: هَمَدَت تَهْمِد هُمُودًا.

ابن قتيبة ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي نارًا تَسَعَّر، أي تَتَلَهَّب.

الراغب (مادة خبو) خَبَتِ النار تَخْبُو: سكن لهبها، وصار عليها خباء من رماد، أي غشاء، وأصل الخِبَاء الغطاء الذي يتغطّى به، وقيل لغشاء السّنبلة خباء، قال ﷻ: ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾

ابن الهائم ﴿كُلَّما خَبَتْ﴾: يقال: خبت النار تخبو، إذا سكنت.

السراج ﴿خَبَتْ﴾ ... سَكَنَ لَهِيبُهَا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تأججا» : كذا فى الطبري ١٥/ ١٠٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى اللسان والتاج (خبا) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣٩ وفى الكتاب ٢/ ١٩٥ والكامل ١٦٠ والطبري ١٥/ ١٠٥ والأضداد للأبيارى ١١٣ والشنتمرى ٢/ ١٨٩ واللسان (سوع) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خبت) سكنت ونحمد لهبها.

وَرُفَٰتًا

السطر ٥ · الآية ٩٨

السراج ﴿وَرُفَاتًا﴾ ... أَجْزَاءً مُفَتَّتَةً.

كُفُورًا

السطر ٧ · الآية ٩٩

الراغب (مادة كفر) ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً﴾

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ

السطر ٨ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ معناه: لو تملكون أنتم.

ٱلْإِنفَاقِ

السطر ٩ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة نفق) ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ﴾

أي: خَشْيَةَ الإِقْتَارِ، يقال: أَنْفَقَ فلانٌ: إذا نَفِقَ مالُهُ فافْتَقَرَ، فالإِنْفَاقُ هاهنا كالإِمْلَاقِ في قوله:

وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا

السطر ٩ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿وَكَانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً﴾ أي مقترا.

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ أي ضَيِّقًا بخيلا.

الراغب (مادة قتر) ﴿وَكَانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً﴾

، تنبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل

ابن الهائم ﴿قَتُوراً﴾: أي ضيّقا بخيلا.

السراج ﴿قَتُورًا﴾ ... مُبَالِغًا فِي البُخْلِ.

تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ

السطر ٩ · الآية ١٠١

ابن الهائم ﴿تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾: منها: خروج يده بيضاء من غير سوء أي من غير برص، والعصا، والسّنون، ونقص الثّمرات، والطّوفان، والجراد، والقمّل، والضّفادع والدّم.

السراج ﴿تِسْعَ آيَاتٍ﴾ ... مُعْجِزَاتٍ، وَهِيَ: العَصَا، وَاليَدُ، وَالسِّنُونَ (أَيِ: الجَدْبُ)، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ، وَالطُّوفَانُ، وَالجَرَادُ، وَالقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ.

مَسۡحُورًا

السطر ١١ · الآية ١٠١

الراغب (مادة سحر) ﴿مَسْحُوراً﴾ ، وعلى المعنى الثاني دلّ

السراج ﴿مَسْحُورًا﴾ ... مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِكَ بِالسِّحْرِ.

بَصَآئِرَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٢

السراج ﴿بَصَائِرَ﴾ ... دلائلُ تَدُلُّ أَهْلَ البَصِيرَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَعَلَى صِدْقِي.

وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٢

ابن قتيبة ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أي مهلكا. والثُّبور: الهَلَكَة.

وفي رواية الكلبي: إني لأعلَمُك يا فرعون مَلْعونا[1] .

السراج ﴿لَأَظُنُّكَ﴾ ... لَأُوقِنُ أَنَّكَ.

مَثۡبُورًا

السطر ١٣ · الآية ١٠٢

البخاري ﴿مَثْبُوراً﴾: مَلْعُونًا.[2]

الراغب (مادة ثبر) الثُّبُور: الهلاك والفساد، المُثَابِر على الإتيان، أي: المواظب، من قولهم: ثَابَرْتُ. قال تعالى:

دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداًوَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ، وقوله تعالى: وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ ﴿مَثْبُوراً﴾

، قال ابن عباس ﷺ: يعني ناقص العقل[3] . ونقصان العقل أعظم هلك. وثبر جبل بمكة

السراج ﴿مَثْبُورًا﴾ ... هَالِكًا مَغْلُوبًا مَلْعُونًا.

فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٣ · الآية ١٠٣

ابن قتيبة ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ أي يَسْتَخِفَّهُمْ حتى يخرجوا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو تفسير ابن عباس، كما في تفسير الطبري ١٥/١٧ والدر المنثور ٤/٢٠٥.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مثبورا) من الثبور وهو الهلاك، والملعون هالك ولهذا فسر به، وقيل: مصروفا عن الحق.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٥/ ٣٤٥.

الراغب (مادة فز) وقال تعالى: ﴿فَأَرادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾

، أي: يزعجهم، وفزّني فلان، أي: أزعجني، والْفَزُّ: ولد البقرة، وسمّي بذلك لما تصوّر فيه من الخفّة، كما يسمّى عجلا لما تصوّر فيه من العجلة

السراج ﴿يَسْتَفِزَّهُم﴾ ... يُخْرِجَهُمْ.

السراج ﴿مِّنَ الأَرْضِ﴾ ... أَرْضِ مِصْرَ.

فَأَغْرَقْنَٰهُ

السطر ١٤ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة غرق) ﴿فَأَغْرَقْناهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾

ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

السراج ﴿اسْكُنُوا الأَرْضَ﴾ ... اسْكُنُوا أَرْضَ الشَّامِ.

جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

ابن قتيبة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي جميعًا[1] .

الراغب (مادة لفف) قال تعالى: ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً﴾

أي: منضمّا بعضكم إلى بعض. يقال: لَفَفْتُ الشيء لَفّاً، وجاءوا ومن لَفَّ لِفَّهُمْ، أي: من انضمّ إليهم، وقوله:

ابن الهائم ﴿لَفِيفاً﴾: أي جميعا.

السراج ﴿لَفِيفًا﴾ ... جَمِيعًا.

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

النسائي في الكبرى (١١٢٣٦)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ، عِنْ شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي قَزَعَةَ سُوَيْدِ بْنِ حُجَيْرٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجَرُّونَ عَلَى

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/٣٣٨ "قال الأصمعي: اللفيف جمع وليس له واحد، وهو مثل الجميع".

وُجُوهِكُمْ...» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية — المنذري، الترغيب والترهيب (٤/٢٩٢): [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترغيب (٣٥٨٢): حسن

فوائد وتعليقات

وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾
وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾
قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ
وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ
خُشُوعٗا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ
ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ
بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾
قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾
مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴿٤﴾

الغريب

وَقُرْءَانَا فَرَقْنَٰهُ

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة قرأ) ﴿وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ﴾

الراغب (مادة فرق) ﴿وَقُرْآناً فَرَقْناهُ﴾

، أي: بيّنا فيه الأحكام وفصّلناه. وقيل: (فَرَقْنَاهُ) أي: أنزلناه مُفَرَّقاً، والتَّفْرِيقُ أصله للتّكثير، ويقال ذلك في تشتيت الشّمل والكلمة

ابن الهائم وَقُرْآنًا[1] فَرَقْنَاهُ: معناه: أنزلناه نجوما، لم ننزله مرّة واحدة.

ويدل عليه قراءة ابن عبّاس بالتشديد[2] . وقيل: فصّلناه وبيّناه. وقيل[3] فرّقنا فيه بين الحقّ والباطل.

السراج ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ ... بَيَّنَّاهُ، وَفَصَّلْنَاهُ فَارِقًا بَيْنَ الهُدَى، وَالضَّلَالِ.

لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ

السطر ٢ · الآية ١٠٦

ابن الهائم ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ﴾: أي على تؤدة وترسّل في ثلاث وعشرين سنة، انتهى.

السراج ﴿مُكْثٍ﴾ ... تُؤَدَةٍ، وَتَمَهُّلٍ.

وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة نزل) ﴿وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا﴾

السراج ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ ... أَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ عَلَى حَسَبِ المَصَالِحِ.

يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

السراج ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾ ... يَسْجُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا إلى «انتهى» ورد بالحاشية، وبعض الكلمات لم تظهر لورودها في طرف الصفحة، وقد خمنا بعضها. [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: شواذ القرآن ٧٧، وفيه أنه قرأها كذلك بالتشديد أبيّ ومجاهد.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مكانها كلمة لم تظهر في صورة المخطوط.

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ

السطر ٥ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ﴾ واحدها ذقن وهو مجمع اللّحيين.[1]

الراغب (مادة ذقن) قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ﴾

، الواحد: ذَقَنٌ، وقد ذَقَنْتُهُ:

ضربت ذقنه، وناقة ذَقُونٌ: تستعين بذقنها في سيرها، ودلو ذَقُونٌ: ضخمة مائلة تشبيها بذلك

خُشُوعًا

السطر ٦ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة خشع) الخُشُوع: الضّراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح. والضّراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: روي: «إذا ضرع القلب خَشِعَتِ الجوارح»[2] . قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾

تَجْهَرْ

السطر ٧ · الآية ١١٠

الراغب (مادة جهر) ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾

وَلَا تُخَافِتْ بِهَا

السطر ٧ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿وَلا تُخافِتْ بِها﴾ مجازه: لا تخفت بها، ولا تفوّه بها، ولكن أسمعها نفسك ولا تجهر بها فترفع صوتك، وهذه فى صلاة النهار العجما كذلك تسمّيها العرب ولم نسمع فى صلاة الليل شيئا.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن قتيبة ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي لا تخفها.

الراغب (مادة خَفَّتْ) ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾

، المخافتة والخفت: إسرار المنطق، قال:

-١٤٢

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «للأذقان ... اللحيين» : كذا فى البخاري، قال ابن حجر (٨/ ٢٩٨) هو قول أبى عبيدة.
«مهلك» : كذا فى البخاري وقال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) : هو قول أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته، فقال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه» أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣١٧، قال العراقي: بسند ضعيف. والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب، رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسمّ. وروى محمد بن نصر في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرس مرسلا: لا يقبل الله من عبده عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه. ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبيّ بن كعب، وإسناده ضعيف. راجع: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٣٣٩.

وشتّان بين الجهر والمنطق الخفْت[1]

ابن الهائم ﴿وَلا تُخافِتْ بِها﴾: أي لا تخفيها.

السراج ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ... ولَا تُسِرَّ بِهَا.

وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا

السطر ٧ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿وَابْتَغ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾ أي بين الجهر وبين الإخفاء طريقا قَصْدًا وَسَطًا.

وَالتَّرْتِيلُ[2] في القراءة: التَّبْيِين لها. كأنّه يَفْصِل بين الحرف والحرف، ومنه قيل: ثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتِل؛ إذا كان مُفَلَّجًا. يقال: كلام رَتِلٌ، أي مُرَتَّل؛ وثَغْرٌ رَتِلٌ، يعني إذا كان مستوى النبات[3] ؛ ورجل رِتل - بالكسر - بَيِّنُ الرَّتَل: إذا كان مُفَلَّجَ الأسنان.

السراج ﴿وَابْتَغ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ... كُنْ وَسَطًا فِي القِرَاءَةِ بَيْنَ الجَهْرِ، وَالمُخَافَتَةِ.

ترتيبها

شَرِيكٞ

السطر ٩ · الآية ١١١

الراغب (مادة شرك) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾

وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ

السطر ٩ · الآية ١١١

البخاري ﴿وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾: لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا.

وَكَبِّرۡهُ

السطر ٩ · الآية ١١١

الراغب (مادة كبر) ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
أخاطب جهرا إذ لهنّ تخافت ... وشتّان بين الجهر والمنطق الخفت
وهو في اللسان (خفت) ، والمجمل ٢/ ٢٩٧ دون نسبة، وخزانة الأدب ٦/ ٢٧٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كان من الواجب ألا تشرح كلمة الترتيل في سورة بني إسرائيل، وإنما تشرح حيث وردت في الآية الثانية والثلاثين من سورة الفرقان، أو الآية الرابعة من سورة المزمل. ولكنها وردت هكذا في أصل الكتاب، الذي بين أيدينا والأصل الذي كان بين يدي ابن مطرف الكتاني صاحب القرطين. فإما أن يكون ابن قتيبة قد أخطأ، وإما أن يكون قد ذكرها هنا بمناسبة تفسير قوله تعالى: (على مكث) أي على ترتيل. ثم استطرد لشرح "الترتيل" وتكون كلمة "على مكث" مع شرحها قد سقطت قديما من أصول الكتاب. وإما أن يكون قد ذكرها لأن المراد من الصلاة في الآية القراءة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٨١.

، وقوله:

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ

السطر ١٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾ مُقَدَّم ومؤخَّر. أراد: أنزل الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عِوَجًا[1] .

الراغب (مادة نزل) قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ﴾

الراغب (مادة عبد) ﴿عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ﴾

الراغب (مادة عوج) ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾

ابن الهائم ﴿عِوَجاً﴾: العوج هو الميل في الحائط والقناة ونحوهما. ويراد به الاعوجاج في الدّين ونحوه.

السراج ﴿عِوَجًا﴾ ... مَيْلًا عَنِ الحَقِّ.

قَيِّمًا

السطر ١٣ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿قَيِّماً﴾: قائما مستقيما.

السراج ﴿قَيِّمًا﴾ ... مُسْتَقِيمًا مُعْتَدِلًا.

لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا

السطر ١٣ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أي لينذر ببأس شديد، أي عذاب.

السراج ﴿بَأْسًا﴾ ... عَذَابًا.

مِّن لَّدُنْهُ

السطر ١٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ من عنده.

الراغب (مادة لدن) ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ﴾ . ويقال من لَدُنْ، ولَدْ، ولُدْ، و

السراج ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ ... مِنْ عِنْدِهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٥/١٢٧ "قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه ولا ميل عن الحق".

أسباب النزول

الآية ١١٠

الوادعي ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ الآية ١١٠.

البخاري ج١٠ ص١٩ حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو

بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ .

قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج٤ ص١٦٥، والترمذي ج٤ ص١٣٩ من طريقين إلى هشيم وقال في كل طريق هذا حديث حسن صحيح، النسائي ج٢ ص١٣٨، والإمام أحمد ج١ ص٢٣ وص٢١٥، وابن جرير ج١٥ ص١٨٤ و١٨٥ و١٨٦.

وأخرج البخاري ج١٠ ص٢٠ ومسلم ج٤ ص١٦٥ وابن جرير ج١٥ ص١٨٣ عن عائشة ﷺ قالت أنزل ذلك في الدعاء، وأخرج أحمد بن منيع كما في المطالب العالية ص٤٤٣، والبزار وقال الهيثمي ج٧ ص٥١ رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس نحو حديث عائشة، وأخرج ابن إسحاق في السيرة ج١ ص٣١٤ من سيرة ابن هشام، وابن جرير ج١٥ ص١٨٥ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم، فإن رأي أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأنزل الله عليه ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وهذا لفظ ابن جرير ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين يسبون القرآن ومن جاء به، ويؤذون من رأوه يستمع للقرآن، كما أنه يحتمل أن المراد ﴿لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ أي بدعائك في الصلاة ورواية أن ذلك في التشهد كما عند ابن جرير ج١٥ ص١٨٧ مبينة لموضعه والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٣٠]

المزيني ١١٣ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مختفٍ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبُوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا

تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[١].

٢ ـ أخرج البخاري ومالك ومسلم والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾. أُنزلت في الدعاء[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند ذكرهم لسبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[٣].

قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس ... ثم ذكر كلاماً حتى قال: فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك إياه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقاً إلى أن تسمع أصحابك، ولا يسمعه المشركون فيؤذونك) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ أي قراءتك ﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ فإن في كل من الأمرين محذوراً، أما الجهر فإن المشركين المكذبين به إذا سمعوه سبوه وسبوا من جاء به.

وأما المخافتة فإنه لا يحصل المقصود لمن أراد استماعه مع الإخفاء، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي اتخذ بين الجهر والإخفات (سبيلاً) أي توسط فيما بينهما)[٤] اهـ.

وقال النووي بعد ذكر الحديثين: (لكن المختار الأظهر ما قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ)[٥] اهـ.

وقال ابن حجر: (يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة)[٦] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الصحيح في سبب نزولها حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذلك لموافقته سياق القرآن وبيان ذلك:

أن الله تعالى نهى عن الجهر والمخافتة، ولو كان المراد بالصلاة الدعاء لما نهى عن المخافتة به لأن هذا هو المشروع

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ (٤:١٧٥٠) رقم (٤٤٤٥) وانظر رقم ٧٠٥٢، ٧٠٨٧، ٧١٠٨)، وأحمد في المسند (١:٢٩٥) رقم (١٥٥) وانظر (١٨٥٣)، ومسلم كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (١:٣٢٩) رقم (٤٤٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الإسراء (٥:٢١١) رقم (٣١٤٥، ٣١٤٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ (٦:٣٨٤) رقم (١١٣٠٠)، وفي المجتبى، كتاب الافتتاح، قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ (٢:٥٢٠) رقم (١٠١٠، ١٠١١).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، (٥:٢٣٣١) رقم (٥٩٦٨) وانظر رقم (٤٤٤٦، ٧٠٨٨)، ومالك في الموطأ (١:٢١٨) رقم (٣٩)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (١:٣٢٩) رقم (٤٤٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾ (٦:٣٨٤) رقم (١١٣٠١).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:١٨٣ ـ ١٨٨)، معالم التنزيل (٣:١٤٢)، أحكام القرآن (٣:١٢٢٦، ١٢٢٧)، المحرر الوجيز (١٠:٣٥٩)، الجامع لأحكام (١٠:٣٤٣، ٣٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٣:٦٩).

[٤] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٤:٣٢٢).

[٥] حاشية المزيني: شرح مسلم (٤:١٦٥).

[٦] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٢٥٨).

فيه لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال السعدي: (﴿وَخُفْيَةً﴾ أي: لا جهر أو علانية، يخاف منه الرياء، بل خفيةً وإخلاصاً لله تعالى.

ثم ذكر كلاماً حتى قال: أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه)[1] اهـ.

فهذه دلالة السياق على أن الدعاء ليس مراداً هنا.

ويقال أيضاً: إن إطلاق الصلاة على الدعاء إطلاق لغوي، بينما إطلاق الصلاة على العبادة المعروفة إطلاق شرعي، والمتكلم بالقرآن هو المشرّع ـ سبحانه وتعالى ـ وإذا دار كلام الشارع بين أن يحمل على الاصطلاح الشرعي، أو الاصطلاح اللغوي وجب حمله على الشرعي لأن المتكلم به هو الشارع الحكيم.

فإن قال قائل: ما تقول في قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

أليس المراد بالصلاة هنا الدعاء بنص القرآن؟

فالجواب: بلى، لكن لوجود القرينة، وهي أنه لا يمكن أن يراد بالصلاة هنا الصلاة المعهودة.

فلم يبق إلا الدعاء. ولهذا كان من هدي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الدعاء لصاحب الصدقة، لما روي الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: (اللهم صلِّ على آلِ فلان) فأتاه أبي بصدقته فقال: (اللهم صلِّ على آلِ أبي أوفى)[2].

فإن قال قائل: هل تطلق الصلاة ويراد بها القراءة؟

فالجواب: نعم فقد روى مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى حمدني عبدي[3] ... الحديث.

قال ابن العربي: (عبر الله ههنا بالصلاة عن القراءة، كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر، الصلاة تشتمل على قراءة وركوع وسجود، فهي من جملة أجزائها فيعبر بالجزء عن الجملة، وبالجملة عن الجزء)[4] اهـ.

فإن قيل: بماذا تجيب عن قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنزلت في الدعاء؟

فالجواب: أني لا أدري ما وجه هذا القول إلا إن كانت تعني بقولها قولَ الله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فهذا بيّن أنه في الدعاء.

أما قول ابن حجر: (الجمع بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة).

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٤٠).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٢:٥٤٤) رقم (١٤٢٦)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته (٢:٧٥٦) رقم (١٠٧٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١:٢٩٦) رقم (٣٩٥).

[4] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٣:١٢٢٧).

فالجواب عن ذلك من وجهين:

أولاً: أن مقتضى هذا إلغاء دلالة حديث ابن عباس على أن السبب هو القراءة فلم يتحقق الجمع.

ثانياً: أن رفع الصوت بالدعاء داخل الصلاة لم يكن معروفاً ولا معهوداً ولا دليل عليه.

النتيجة:

أن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٥]

أحاديث التفسير

الآية ١١٠

البخاري (٤٧٢٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٠١٠): صحيح

البخاري (٤٧٢٣)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها قَالَتْ: «أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣١٤٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ بِمَكَّةَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ سَبَّهُ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ فَيُسَبَّ الْقُرْآنُ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ:

﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ بِأَنْ تُسْمِعَهُمْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٤٥): صحيح

الآية ١١٠-١١١

الترمذي (٣١٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوهُ شَتَمُوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيُسَبَّ الْقُرْآنُ، ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾»

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٤٦): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٤٦): صحيح

الآية ١١٠

النسائي في الكبرى (١١٢٣٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] أَصْحَابَكَ فَلَا يَسْمَعُونَ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٠١٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٣٨)

عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]: نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ "

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٣٢٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ
فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ
ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم
بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾
وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

الغريب

كَبُرَتْ

السطر ١ · الآية ٥

الراغب (مادة كبر) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذّنوب وعظم عقوبته. ولذلك قال:

كَلِمَةً

السطر ١ · الآية ٥

الراغب (مادة كلم) الكَلْمُ: التأثير المدرك بإحدى الحاسّتين، فَالْكَلَامُ: مدرك بحاسّة السّمع، والْكَلْمُ: بحاسّة البصر، وكَلَّمْتُهُ: جرحته جراحة بَانَ تأثيرُها، ولاجتماعهما في ذلك قال الشاعر:

-٣٩٧

والْكَلِمُ الأصيل كأرغب الْكَلْمِ[1] الْكَلِمُ الأوّل جمع كَلِمَةٍ، والثاني جراحات، والأرغب: الأوسع، وقال آخر:

-٣٩٨

وجرح اللّسان كجرح اليد[2] فَالْكَلَامُ يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وعند النحويين يقع على الجزء منه، اسما كان، أو فعلا، أو أداة. وعند كثير من المتكلّمين لا يقع إلّا على الجملة المركّبة المفيدة، وهو أخصّ من القول، فإن القول يقع عندهم على المفردات، والكَلِمَةُ تقع عندهم على كلّ واحد من الأنواع الثّلاثة، وقد قيل بخلاف ذلك[3] . قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ﴾ ، وقوله:

أَفْوَاهِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٥

الراغب (مادة فوه) ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لطرفة بن العبد من أبيات له يهدد المسيب بن علّس، والبيت بتمامه:
بحسام سيفك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأرغب الكلم
وهو في ديوانه ص ٨٧، والصناعتين ص ٤٣٩، والمعاني الكبير ٢/ ٨٢٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:
ولو عن نثا جاءني غيره
وهو في ديوانه ص ٥٣، ومنثور الفوائد ص ٢٣، والخصائص ١/ ٧، والصناعتين ص ٤٣٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن هشام الأنصاري: تطلق الكلمة في الاصطلاح على القول المفرد، والقول هو اللفظ الدال على معنى. انظر: شرح قطر الندى ص ١١.

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ

السطر ٢ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ مهلك نفسك، قال ذو الرّمّة:

ألا أيّهذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر[1]

أي نحّته مشدّد، ويقال: بخعت له نفسي ونصحي أي جهدت له.

البخاري ﴿بَاخِعٌ﴾: مُهْلِكٌ.

ابن قتيبة ﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ومهلك نفسك. قال ذو الرُّمَّة:

ألا أيها البَاخِعُ الوجْدُ نَفْسَهُ ... لشيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقَادِرُ[2]

الراغب (مادة لعل) ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾

الراغب (مادة بخع) البَخْعُ: قتل النفس غمّا، قال تعالى:

﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾

حثّ على ترك التأسف

ابن الهائم ﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾: قاتلها.

السراج ﴿بَاخِعٌ﴾ ... مُهْلِكٌ.

بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا

السطر ٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ أي ندما[3] وتلهّفا، وأسى.

البخاري ﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا.[4]

ابن قتيبة ﴿أَسَفًا﴾ حُزْنًا.

ابن الهائم ﴿أَسَفاً﴾: غضبا، ويقال: حزنا.

السراج ﴿أَسَفًا﴾ ... حَزَنًا، وَغَمًّا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٥١ والطبري ١٥/ ١٢٠ والقرطبي ١٠/ ٣٤٨ والصحاح والراغب والأساس واللسان والتاج (نجع) وفتح الباري ٨/ ٣٠٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٢٥١ "نحته: عدلته" وهو له في اللسان ٩/٣٥١ وتفسير الطبري ١٥/١٢٩ والقرطبي ١٠/٣٤٨ ونسب للفرزدق في البحر المحيط ٦/٩٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أسفا ... ندما» : في البخاري «أسفا ندما» قال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) هو قول أبي عبيدة.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أسفا) الأسف المبالغة في الحزن والغضب.

صَعِيدًا جُرُزًا

السطر ٥ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿صَعِيداً﴾ أي مستويا، وجه الأرض.

أبو عبيدة ﴿جرزا﴾ أي غلظا لا ينبت شيئا والجميع أرضون أجراز، ويقال للسنة المجدبة: جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلّة مطرها،[قال ذو الرّمّة:

طوى النّحر والأجراز ما فى عروضها ... فما بقيت إلا الصدور الجراشع][1]

وقال:

قد جرّفتهن السّنون الأجراز[2]

ابن قتيبة (**الصَّعِيد**) المُسْتَوي. ويقال: وجه الأرض. ومنه قيل للتراب: صعيد، لأنه وجه الأرض.

ابن قتيبة و (**الْجُرُزُ**) التي لا تُنْبِتُ شيئًا. يقال: أرض جُرُز وأَرَضُون أَجْرَاز.

الراغب (مادة جرز) قال ﷺ: ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾

، أي: منقطع النبات من أصله، وأرض مَجْرُوزَة: أكل ما عليها، والجَرُوز: الذي يأكل ما على الخوان، وفي المثل: لا ترضى شائمة إلا بِجَرْزَة[3] ، أي: باستئصال، والجَارِز: الشديد من السّعال، تصوّر منه معنى الجرز، والجَرْزُ:

قطع بالسيف، وسيف جُرَاز[4]

ابن الهائم ﴿جُرُزاً﴾: الجرز والجرز. والجرز: أرض غليظة يابسة لا نبت فيها.

ويقال: الجرز: الأرض التي تحرق ما فيها من النبات وتبطله. يقال: جرزت الأرض، إذا ذهب نباتها فكأنّها قد أكلته [كما][5] يقال: رجل جروز إذا كان يأتي على كل مأكول لا يبقي شيئا. وسيف جراز: يقطع كلّ شيء يقع عليه ويهلكه وكذلك السّنة الجروز.

السراج ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ... تُرابًا لَا نَبَاتَ فِيهِ.

أَمْ حَسِبْتَ

السطر ٥ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أي أحسبت.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣٤١ والقرطبي ١٠/ ٣٤٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الطبري ١٥/ ١٢١ اللسان (جرز) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: أي: من شدة بغضها لا ترضى للذين تبغضهم إلا بالاستئصال، انظر: المجمل ١/ ١٨٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٢١٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: جراز كغراب، أي: قطّاع.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٧٠.

أَصۡحَٰبَ

السطر ٦ · الآية ٩

الراغب (مادة صحب) ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾

ٱلۡكَهۡفِ

السطر ٦ · الآية ٩

البخاري ﴿**الْكَهْفُ**﴾: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ.[١]

ابن الهائم ﴿الْكَهْفِ﴾: غار في الجبل.

وَٱلرَّقِيمِ

السطر ٦ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ الوادي[٢] الذي فيه الكهف.

البخاري ﴿**وَالرَّقِيمُ**﴾: الْكِتَابُ. ﴿مَرْقُومٌ﴾ /المطففين: ٢٠/: مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ.[٣]

ابن قتيبة و ﴿**الرَّقِيم**﴾ لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف، ونصب على باب الكهف. والرَّقِيمُ: الكِتاب. وهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول. ومنه: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[٤] أي مكتوب.

ابن الهائم ﴿الرَّقِيمِ﴾: لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف ونصب على باب الكهف. والرّقيم: الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول، ومنه: كِتابٌ مَرْقُومٌ[٥] :
أي مكتوب ويقال: الرّقيم: اسم الوادي الذي فيه الكهف.

السراج ﴿**وَالرَّقِيمِ**﴾ ... اللَّوْح الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ.

عَجَبًا

السطر ٦ · الآية ٩

الراغب (مادة عجب) ﴿كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾
، أي: ليس ذلك في نهاية العَجَبِ بل في أمورنا أعظم وأَعْجَبُ منه

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الكهف) الغار الواسع في الجبل.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الوادي ... الكهف» : رواه الطبري (١٥/ ١٢٢) عن بعض أهل التأويل ولعله أبو عبيدة.
[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الرقيم) هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف، وقيل غير ذلك، فيكون الرقيم بمعنى المرقوم أي المكتوب، ويقال له كتاب، والرقم الكتابة والخط والعلامة.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المطففين ٩.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة المطففين، الآيتان ٩، ٢٠.

أَوَى

السطر ٧ · الآية ١٠

السراج ﴿أَوَى﴾ ... الْتَجَأَ.

ٱلْفِتْيَةُ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة فتى) وقال: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾

لَّدُنكَ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة لدن) ﴿رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ

السطر ٨ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي أَنَمْنَاهُم. ومثله قول أبي ذَرّ: قد ضرب الله على أَصْمِخَتِهِمْ[1] .

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾

، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾: أمتناهم[2]

. وقيل: منعناهم من السّمع.

السراج ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ ... أَلْقَيْنَا عَلَيْهِمُ النَّوْمَ العَمِيقَ.

عَدَدًا

السطر ٩ · الآية ١١

الراغب (مادة عد) وقوله تعالى:

﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾

، فَذِكْرُهُ للعَدَدِ تنبيه على كثرتها.

والعَدُّ ضمُّ الأَعْدَادِ بعضها إلى بعض

الراغب (مادة عد) ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾

، يحتمل الأمرين، ومنه قولهم: هذا غير مُعْتَدٍّ به، وله عُدَّةٌ، أي: شيء كثير يُعَدُّ من مال وسلاح وغيرهما، قال:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢/٣٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٣١ «أنمناهم» .

بَعَثْنَٰهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٢

الراغب (مادة بعث) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾ ، وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان

السراج ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ ... أَيْقَظْنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ.

ٱلْحِزْبَيْنِ

السطر ١٠ · الآية ١٢

الراغب (مادة حزب) الحزب: جماعة فيها غلظ، قال ﷻ: ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾

السراج ﴿الْحِزْبَيْنِ﴾ ... الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَنَازِعَتَيْنِ فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمْ.

أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا

السطر ١٠ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾ أي غاية.[1]

ابن قتيبة (وَالأَمَدُ) الغاية.

السراج ﴿أَمَدًا﴾ ... مُدَّةً، وَغَايَةً.

فِتْيَةٌ

السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة فتى) ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ . والفُتْيَا والفَتْوَى: الجواب عمّا يشكل من الأحكام، ويقال: اسْتَفْتَيْتُهُ فَأَفْتَانِي بكذا. قال:

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ مجازه: صيّرناهم وألهمناهم الصبر.

البخاري ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ /القصص: ١٠/.

ابن قتيبة ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي ألهمناهم الصبرَ وثبّتنا قلوبَهم.

الراغب (مادة ربط) وقوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ﴾: ثبّتنا قلوبهم وألهمناهم الصّبر.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي غاية» : كذا فى البخاري، قال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) هو قول أبى عبيدة.

السراج ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ... قَوَّيْنَا قُلُوبَهُمْ بِالإِيمَانِ، وَشَدَدْنَا عَزِيمَتَهُمْ بِهِ.

قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿قُلْنا إِذاً شَطَطاً﴾ أي جورا وغلوّا قال:

ألا يا لقوم قد أشطّت عواذلى ... ويزعمن أن أودى بحقي باطلى[1]

[ويلحينني فى اللهو أن لا أحبّه ... وللهو داع دائب غير غافل] (٢٥)

البخاري ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا.[2]

ابن قتيبة ﴿شَطَطًا﴾ أي غُلُوا. يقال: قد أَشَطَّ عليَّ: إذا غلا في القول.

الراغب (مادة شطط) الشَّطَطُ: الإفراط في البعد. يقال: شَطَّتِ الدّارُ، وأَشَطَّ، يقال في المكان، وفي الحكم، وفي السّوم، قال:

-٢٦٦

شطّ المزار بجدوى وانتهى الأمل[3] وعبّر بِالشَّطَطِ عن الجور. قال تعالى: ﴿لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً﴾ ، أي: قولا بعيدا عن الحقّ.

وشَطَّ النّهر حيث يبعد عن الماء من حافته

ابن الهائم ﴿شَطَطاً﴾: أي جورا في القول وغيره [زه] أو كذبا بلغة خثعم[4] .

السراج ﴿شَطَطًا﴾ ... جَائِرًا، بَعِيدًا عَنِ الحَقِّ.

بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ

السطر ١٥ · الآية ١٥

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ ... بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

ٱفْتَرَىٰ

السطر ١٥ · الآية ١٥

السراج ﴿افْتَرَى﴾ ... اخْتَلَقَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيتان للأحوص وقد مر تخريج الثاني وأما الأول فهو فى الكامل ٤٩ والطبري ١٥/ ١٢٨ واللسان والتاج (شطط) وشواهد الكشاف ٢١٧.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شططا) قولا ذا شطط، والشطط في الأصل: مجاوزة القدر والإ فراط في الظلم والإبعاد فيه، أي قولا في غاية الكذب والبهتان.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لابن أحمر، وهو في اللسان مادة (جدا) ، وديوانه ص ١٣٣ وجدوى: اسم امرأة، وعجزه:

[فلا خيال ولا عهد ولا طلل]

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لا بن عباس ٥٤، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٣، والإتقان ٢/ ٩٨.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ٢٠

الغريب

ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ

السطر ١ · الآية ١٦

الراغب (مادة عزل) الاعْتِزَالُ: تجنّب الشيء عمالة كانت أوبراءة، أو غيرهما، بالبدن كان ذلك أو بالقلب، يقال: عَزَلْتُهُ، واعْتَزَلْتُهُ، وتَعَزَّلْتُهُ فَاعْتَزَلَ. قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقًا

السطر ٢ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾ هو ما ارتفق به ويقرؤه قوم مرفقا[1] [فأما فى اليدين فهو مرفق]

ابن قتيبة ﴿مِرْفَقًا﴾ ما يُرْتَفَقُ به.

ابن الهائم ﴿مِرفَقاً﴾: المرفق والمرفق جميعا: ما يرتفق به، وكذلك مرفق الإنسان ومرفقه، ومنهم من يجعل المرفق- بفتح الميم وكسر الفاء- من الأمر، يعني الذي يرتفق به[2]، والمرفق [بكسر الميم][3] من الإنسان.

السراج ﴿مِّرْفَقًا﴾ ... مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي حَيَاتِكُمْ مِنْ أَسْبَابِ العَيْشِ.

تَّزَٰوَرُ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿تَزَاوَرُ﴾ تَمِيل.

الراغب (مادة زور) الزَّوْرُ: أعلى الصّدر، وزُرْتُ فلانا: تلقّيتهبزوري، أو قصدت زوره، نحو: وجهته، ورجل زَائِرٌ، وقوم زَوْرٌ، نحو سافر وسفر، وقد يقال:

رجل زَوْرٌ، فيكون مصدرا موصوفا به نحو:

ضيف، والزَّوَرُ: ميل في الزّور، والْأَزْوَرُ: المائلُ الزّور، وقوله: تَتَزاوَرُ ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مرفقا ... مرفقا» : وهو فى البخاري بمعناه وقال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) هو قول أبي عبيدة أيضا.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عبارة «يعني الذي يرتفق به» لم ترد في مطبوع النزهة ١٩٣ وطلعت ١٢/ أ.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة وطلعت ٦٤/ أ.

، أي: تميل، قرئ بتخفيف الزاي وتشديده[١] وقرئ: تَزْوَرُّ[٢] . قال أبو الحسن: لا معنى لتزورّ هاهنا، لأنّ الِازْوِرَارَ الانقباض، يقال: تَزَاوَرَ عنه، وازْوَرَّ عنه، ورجلٌ أَزْوَرُ، وقومٌ زَوَّرٌ، وبئرٌ زَوْرَاءُ: مائلة الحفر وقيل لِلْكَذِبِ: زُورٌ، لكونه مائلا عن جهته، قال:

السراج ﴿تَّزَاوَرُ﴾ ... تَمِيلُ.

تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلْشِّمَالِ

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ﴾[٣] أي تخلّفهم شمالا وتجاورهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها، ويقال: هل مررت بمكان كذا وكذا، فيقول المسئول:

قرضته ذات اليمين ليلا[٤] ، [وقال ذو الرّمّة:

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف ... شمالا وعن أيمانهن الفوارس][٥]

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: تَتْرُكُهُمْ.[٦]

ابن قتيبة ﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ تعدل عنهم وتُجَاوِزُهم. قال ذو الرُّمَّة:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالا وعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوَارِسُ[٧]

الراغب (مادة قرض) القَرْضُ: ضرب من القطع، وسمّي قطع المكان وتجاوزه قَرْضاً، كما سمّي قطعا. قال: ﴿وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ﴾

، أي: تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين، وسمّي ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط ردّ بدله قَرْضاً، قال:

ابن الهائم ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: أي تخلّفهم وتجاوزهم.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتشديد تزورّ ابن عامر ويعقوب، وقرأ: تزّاور نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو. وقرأ بالتخفيف تَتَزَاوَرُ عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ٢٨٨.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتشديد تزورّ ابن عامر ويعقوب، وقرأ: تزّاور نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو. وقرأ بالتخفيف تَتَزَاوَرُ عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ٢٨٨.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تقرضهم» : أنظر ما روى عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة (لعله أبو عبيدة) وعن الكوفيين فى الطبري ١٥/ ١٣٠.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي ... ليلا» : روى الجوهري (قرض) هذا الكلام عن أبى عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣١٣ والطبري ١٥/ ١٣٠ والقرطبي ١٠/ ٣٥٠ والصحاح واللسان والتاج (قرض) ومعجم البلدان ٤/ ٥٣٨. [.....]

[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تقرضهم) أصل القرض القطع، أي تقطعهم وتتجاوز عنهم.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: له في تفسير الطبري ١٥/١٤٠ وتفسير القرطبي ١٠/٣٥٠ والبحر المحيط ٦/٩٣. وفي ديوانه ٣١٣ "إلى ظعن: أي نظرت إلى ظعن. يقرضن: أي يملن عنها. والفوارس: رمال بالدهناء " وقال الطبري: "يعني بقوله: يقرضن: يقطعن" وفي اللسان ٩/٨٥ "قرض المكان يقرضه قرضا: عدل عنه وتنكبه ... ومشرف والفوارس: موضعان. يقول: نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين ".

السراج ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ ... تَتْرُكُهُمْ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ.

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ﴾ أي متّسع، والجميع فجوات، وفجاء[1] مكسورة الفاء.

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ أي متسع وجمعها فَجَوَات وفِجَاءٌ. ويقال: في مَقْنَأَةٍ[2] والتفسير الأول أشبه بكلام العرب.

و (الْوَصِيدُ) الفِناء. ويقال: عتبة الباب. وهذا أعجب إليَّ؛ لأنهم يقولون: أَوْصِد بابَك. أي أغلقه. ومنه ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾[3] أي مُطْبَقَة مُغْلَقَة. وأصله أن تلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته. ومما يوضح هذا: أنك إن جعلتَ الكلبَ بالفِناءِ كان خارجًا من الكهف. وإن جعلته بعتبة الباب أمكن أن

يكون داخل الكهف. والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة - فإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت، فاستعير على ما أعلمتك من مذاهب العرب في كتاب "المشكل"[4].

وقد يكون الوصيد الباب نفسه، فهو على هذا كأنه قال: وكلبهم باسط ذراعيه بالباب. قال الشاعر:

بأرضِ فَضَاءٍ لا يُسَدَّ وَصِيدُها ... عليَّ ومعروفي بها غير مُنْكَرِ[5]

الراغب (مادة فُجَّا) قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «متسع ... فجاء» : كذا في الطبري ٩٥/ ١٣٠ والقرطبي ١٠/ ٣٦٩.
وفي البخاري أيضا، قال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) هو قول أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المقنأة: الموضع الذي لا تصيبه الشمس، كما في اللسان ١/١٣٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الهمزة ٨.

[4] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص٨٨):
«باب الاستعارة
فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاورا لها، أو مشاكلا. فيقولون للنبات: نوء لأنه يكون عن النوء عندهم.
قال رؤبة بن العجاج :
وجفّ أنواء السّحاب المرتزق أي جفّ البقل.
ويقولون للمطر: سماء، لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم.
قال الشاعر :
إذا سقط السّماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا
ويقولون: ضحكت الأرض: إذا أنبتت، لأنها تبدي عن حسن النبات، وتنفتق عن الزهر، كما يفترّ الضاحك عن الثغر، ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفتق عنه كافوره:
الضّحك، لأنه يبدو منه للناظر كبياض الثغر. ويقال: ضحكت الطّلعة، ويقال: النّور يضاحك الشمس، لأنه يدور معها.»

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٠٢.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعبيد بن وهب العبسي، كما في سيرة ابن هشام ١/٣٢٦ وهو غير منسوب في تفسير القرطبي ١٠/٣٥١، ٣٧٣ والبحر المحيط ٦/٩٣.

، أي: ساحة واسعة، ومنه: قوس فِجَاءٌ وفَجْوَاءُ: بان وتراها عن كبدها، ورجل أَفْجَى بيّن الفجا، أي: متباعد ما بين العرقوبين

ابن الهائم ﴿فِي فَجْوَةٍ﴾: أي متّسع. وقيل: معناه[1] موضع لا تصيبه الشّمس[2] .

السراج ﴿فَجْوَةٍ﴾ ... مُتَّسَعٍ.

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا

السطر ٦ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً﴾ واحدهم: يقظ، [ورجال أيقاظ، وكذلك جميع يقظان أيقاظ، يذهبون به إلى جميع يقظ] ، وقال رؤبة:ووجدوا إخوانهم أيقاظا ... وسيف غيّاظ لهم غياظا[3]

رُقُودٌ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة رقد) الرُّقَادُ: المستطاب من النّوم القليل. يقال: رَقَدَ رُقُوداً، فهو رَاقِدٌ، والجمع الرُّقُودُ، قال تعالى:

﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾

، وإنما وصفهم بالرّقود- مع كثرة منامهم- اعتبارا بحال الموت، وذاك أنه اعتقد فيهم أنهم أموات، فكان ذلك النوم قليلا في جنب الموت. وقال تعالى: يا وَيْلَنا

وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ

السطر ٧ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ﴾ أي على أيمانهم وعلى شمائلهم.

وَكَلْبُهُم

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة كلب) ﴿وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ وعنه اشتقّ الكلبللحرص، ومنه يقال: هو أحرص من كلب»

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل «وقيل معناه موضع» وفي منصور ٣٠/ ب «ويقال معناه» وفي مطبوع النزهة ١٥١ «ويقال مفيأة أي موضع» وفي طلعت ٥٠/ ب «ويقال: موضع مفيأة لا تصيبه الشمس» وضرب على كلمة «موضع» وسها على الناسخ تصويب كلمة «تصيبه» إلى «تصيبها» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل بخط مخالف: «في فجوة منه، أي في ناحية بلغة كنانة» وانظر النسبة إلى كنانة في الإتقان ٢/ ٩٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطران فى ديوان العجاج ٨١- ٨٢ الأول هو الثامن، والثاني هو ١٦ من رقم ٣١ والثاني مع آخر فى التاج (غيض) لرؤبة، وقال: ويروى للعجاج وهما فى الطبري ١٥/ ١٣١.

، ورجل كِلبٌ: شديد الحرص، وكَلْبٌ كَلِبٌ.
أي: مجنون يَكْلَبُ بلحوم الناس فيأخذه شبه جنون، ومن عقره كُلِبَ. أي: يأخذه داء، فيقال: رجل كَلِبٌ، وقوم كَلْبَى. قال الشاعر:
-٣٩٥
دماؤهم من الكلب الشّفاء[1] وقد يصيب الكَلِبُ البعيرَ: ويقال: أَكْلَبَ الرّجلُ: أصاب إبله ذلك، وكَلِبَ الشّتاءُ: اشتدّ برده وحدّته تشبيها بِالْكَلْبِ الْكَلِبِ، ودهر كَلِبٌ، ويقال: أرض كَلِبَةٌ: إذا لم ترو فتيبس تشبيها بالرّجل الكلب، لأنه لا يشرب فييبس. والكَلَّابُ وَالمُكَلِّبُ: الذي يعلّم الكلب

بَسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ على الباب وبفناء الباب جميعا لأن الباب يوصد، أي يغلق، والجميع وصائد ووصد.

الراغب (مادة بسط) ﴿وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ ، وبَسْطُ الكف يستعمل تارة للطلب

ابن الهائم ﴿بِالْوَصِيدِ﴾: هو فناء البيت[2]
بلغة مذحج[3]
. وقيل: عتبة الباب (زه) وفناء الشيء: ما امتد من جوانبه.

السراج ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ ... بِفِنَاءِ الكَهْفِ.

فِرَارًا

السطر ٩ · الآية ١٨

السراج ﴿فِرَارًا﴾ ... هَرَبًا.

رُعْبًا

السطر ٩ · الآية ١٨

الراغب (مادة رعب) ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾
، ولتصوّر الامتلاء منه قيل: رَعَبْتُ الحوض: ملأته، وسيل رَاعِبٌ: يملأ الوادي،وباعتبار القطع

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:
بناة مكارم وأساة كلم
وقبله:
هم حلّوا من الشرف المعلّى ... ومن حسب العشيرة حيث شاءوا
وهو للقاسم بن حنبل المري في شرح الحماسة ٤/ ٩٦، والمعاني الكبير ١/ ٢٤٣، والحيوان ٢/ ٥.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «الباب» بدل «البيت» وكذلك في النزهة منصور ٤١/ ب وطلعت ٦٧/ ب، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠٥، ولم ترد فيه عبارة «بلغة مذحج» وهو منهج السجستاني في عدم ذكر اللغات إلا نادرا.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لا بن عباس ٥٤، والإتقان ٢/ ٩٧.

قيل: رَعَبْتُ السّنام: قطعته. وجارية رُعْبُوبَةٌ: شابّة شطبة تارّة[١] ، والجمع الرَّعَابِيبُ

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَكَذلِكَ بَعَثْناهُمْ﴾ أي أحييناهم،[٢] وهو من يوم البعث.

البخاري ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ.[٣]

ابن قتيبة ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أحييناهم من هذه النَّوْمة التي تشبه الموت.

(الْوَرِقُ) الفِضّة دراهم كانت أو غير دراهم. يدلك على ذلك أن عَرْجَفَةَ بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكُلاب فاتخذ أنفًا من ورِق فأَنْتَنَ عليه[٤] - أي من فضة - فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب.

لَبِثْتُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٩

الراغب (مادة لبث) ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ﴾

بِوَرِقِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٩

الراغب (مادة ورق) قال تعالى:

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ﴾

وقرئ: بِوَرِقَكُمْ[٥] و (بِوَرْقِكُمْ)[٦] ، ويقال: وَرْقٌ ووَرِقٌ ووِرْقٌ، نحو كَبْد وكَبِد، وكِبْد

ابن الهائم ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾[٧]: فضّتكم.

السراج ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ ... بِنُقُودِكُمُ الفِضِّيَّةِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الشّطبة: الحسنة، والتارّة: الممتلئة الجسم.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بعثناهم أحييناهم» : كذا في البخاري وقال ابن حجر (٨/ ٣٠٨) هو قول أبي عبيدة.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بعثناهم) أيقظناهم من نومهم، وفسر الإيقاظ بالإحياء لأن النوم يسمى موتا.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٢/٢٥٥.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بإسكان الراء أبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف ويعقوب. الإتحاف ص ٢٨٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط في الأصل بِوَرِقِكُمْ بإسكان الراء وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها أبو بكر عن عاصم وحمزة وخلف، وقرأ الباقون من العشرة بِوَرِقِكُمْ بكسر الراء (المبسوط ٢٣٤) ونسب إسكان الراء أيضا إلي روح عن يعقوب (التذكرة ٥٠٨) .

أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا

السطر ١٢ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَيُّها أَزْكى طَعاماً﴾ أي أكثر، قال:

قبائلنا سبع وأنستم ثلاثة ... وللسّبع أزكى من ثلاث وأكثر (٢٦٨)

البخاري ﴿**أَزْكَى**﴾: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا﴾.[1]

ابن قتيبة ﴿**أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا**﴾ يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص. والله أعلم. وأصل الزكاء: النَّماء والزيادة.

الراغب (مادة زكا) أصل الزَّكَاةِ: النّموّ الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدّنيويّة والأخرويّة.

يقال: زَكَا الزّرع يَزْكُو: إذا حصل منه نموّ وبركة.

وقوله: ﴿أَيُّها أَزْكى طَعاماً﴾

،إشارة إلى ما يكون حلالا لا يستوخم عقباه، ومنه الزَّكَاةُ: لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النّفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، فإنّ الخيرين موجودان فيها. وقرن الله تعالى الزَّكَاةَ بالصّلاة في القرآن بقوله:

السراج ﴿**أَزْكَى**﴾ ... أَحَلُّ، وَأَطْيَبُ.

بِرِزۡقٖ

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة رزق) وقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ ، أي: بطعام يتغذّى به. وقوله تعالى: وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبادِ ، قيل:

عني به الأغذية، ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل، وكلّ ذلك ممّا يخرج من الأرضين، وقد قيّضه الله بما ينزّله من السماء من الماء، وقال في العطاء الأخرويّ:

وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدٗا

السطر ١٣ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ﴾ لا يعلمنّ بكم، [يقال: شعرت بالأمر، أي علمت به، ومنه الشاعر] .

ابن قتيبة ﴿**وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾ أي لا يُعْلمنّ. ومنه يقال: ما أشعر بكذا. وليت شعري. ومنه قيل: شاعر، لِفِطْنَتِه.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أزكى) من الزكاة وهي الزيادة والنماء.

ابن الهائم ﴿يُشْعِرَنَّ﴾: يعلمنّ.

يَظْهَرُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

الراغب (مادة ظهر) وقال: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾

، وظاهَرْتُهُ:

عاونته

الراغب (مادة ظهر) ﴿إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾

، وقوله تعالى: يا قَوْمِ

السراج ﴿يَظْهَرُوا﴾ ... يَطَّلِعُوا.

يَرْجُمُوكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم. وقد تقدم هذا[١] .

الراغب (مادة رجم) ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾

، ويستعار الرّجم للرّمي بالظّنّ، والتّوهّم، وللشّتم والطّرد، نحو قوله تعالى: رَجْماً بِالْغَيْبِ[٢] ، قال الشاعر:

-١٨١

وما هو عنها بالحديث المرجّم[٣]

يُعِيدُوكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة عود) ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾

. والعَادَةُ: اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطّبع، ولذلك قيل: العَادَةُ طبيعة ثانية.

والعِيدُ: ما يُعَاوِدُ مرّة بعد أخرى، وخصّ في الشّريعة بيوم الفطر ويوم النّحر، ولمّا كان ذلك اليوم مجعولا للسّرور في الشريعة كما نبّه النّبيّ ﷺ بقوله: «أيّام أكل وشرب وبعال»[٤] صار

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في صفحة ٢٠٩.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: سورة الكهف: آية ٢٢، قال قتادة: قذفا بالظنّ.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وهو لزهير بن أبي سلمى، في ديوانه ص ٨١، وشرح المعلقات ١/ ١١٢.

والمرجّم هاهنا: الذي ليس بمستيقن.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمر بن خلدة الأنصاري عن أمّه رفعته قالت: بعث النبي ﷺ عليا أيام التشريق ينادي: أيها

يستعمل العِيدُ في كلّ يوم فيه مسرّة، وعلى ذلك

فوائد وتعليقات

الناس، إنها أيام أكل وشرب وبعال. أخرجه أحمد بن منيع ومسدّد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وفيه ضعف. انظر: المطالب العالية ١/ ٢٩٨.
ولمسلم برقم (١١٤١) : «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله» ، وليس فيه: (وبعال) .

وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ
ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ
رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ
رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ
أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ
ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ
إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا
٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا
٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ
فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧

الغريب

أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ

السطر ١ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أظهرنا عليهم وأطْلَعْنا، ومنه يقال: ما عثرت على فلان بِسُوء قط.

الراغب (مادة عثر) ﴿وَكَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ﴾ ، أي:
وقّفناهم عليهم من غير أن طلبوا

ابن الهائم ﴿أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ﴾: أطلعنا عليهم.

السراج ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ ... أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ.

لَا رَيْبَ

السطر ٢ · الآية ٢١

السراج ﴿لَا رَيْبَ﴾ ... لَا شَكَّ.

قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ

السطر ٣ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ يعني المُطَاعِين والرؤساء.

السراج ﴿الَّذِينَ غَلَبُوا﴾ ... أَصْحَابُ النُّفُوذِ فِيهِمْ.

رَّابِعُهُمۡ

السطر ٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ربع) أربعة، وأربعون، وربع، ورباع كلّها من أصل واحد، قال الله تعالى: ﴿ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

خَمۡسَةٌ

السطر ٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة خمس) أصل الخَمْس في العدد، قال تعالى:
﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

سَادِسُهُمۡ

السطر ٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة سدس) وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ﴾ ، ويقال: لا أفعل كذا سَدِيسَ عجيس،

أي: أبدا[1] ، والسُّدُوسُ: الطّيلسان، والسّندس: الرّقيق من الدّيباج، والإستبرق: الغليظ منه

رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ

السطر ٦ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ والرجم ما لم تستيقنه، وقال:[2] ظن مرجّم لا يدرى أحق هو أم باطل [قال زهير:

وما الجرب إلّا ما رأيتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجّم][3]

البخاري ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾: لَمْ يَسْتَبِنْ.

ابن قتيبة ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي ظنا غير يقين.

السراج ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ ... قَوْلًا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ.

سَبْعَةٌ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة سبع) ﴿سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

وَثَامِنُهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ثمن) ﴿سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ

السطر ٧ · الآية ٢٢

ابن الهائم ﴿فَلا تُمارِ فِيهِمْ﴾: لا تجادل فيهم.

السراج ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ ... لَا تُجَادِلْ فِي عِدَّتِهِمْ.

إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا

السطر ٧ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ظهر) ﴿إِلَّا مِراءً ظاهِراً﴾

السراج ﴿إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ ... إِلَّا جِدَالًا ظَاهِرًا لَا عُمْقَ فِيهِ بِأَنْ تَتْلُوَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (عجس) ، والمجمل ٢/ ٤٩٣.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وقال» : لا أدرى من هو القائل.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من معلقته فى ديوانه ١٧ وشرح العشر ٦٠ والأساس (رجم) والقرطبي ١٠/ ٣٨٣ والخزانة ٣/ ٤٣٥.

إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

السطر ٩ · الآية ٢٤

السراج

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ... إِلَّا أَنْ تُعَلِّقَ قَوْلَكَ بِالمَشِيئَةِ، فَتَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللهُ.

نَسِيتَ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

الراغب

(مادة نسى) وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾

. قال ابن عباس: إذا قلتَ شيئا ولم تقل إن شاء الله فَقُلْهُ إذا تذكَّرْتَه[1] ، وبهذا أجاز الاستثناءَ بعد مُدَّة، قال عكرمة[2] : معنى «نَسِيتَ» : ارْتَكَبْتَ ذَنْباً، ومعناه، اذْكُرِ اللهَ إذا أردتَ وقصدتَ ارتكابَ ذَنْبٍ يكنْ ذلك دافعاً لك، فالنِّسْيُ أصله ما يُنْسَى كالنِّقْضِ لما يُنْقَض، وصار في التّعارف اسما لما يَقِلُّالاعْتِدَادُ به، ومن هذا تقول العرب: احفظوا أ

رَشَدًا

السطر ١٠ · الآية ٢٤

الراغب

(مادة رشد) وقال: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً﴾ ، وقال بعضهم: الرَّشَدُ أخصّ من الرُّشْدِ، فإنّ الرُّشْدَ يقال في الأمور الدّنيوية والأخرويّة، والرَّشَدُ يقال في الأمورالأخرويّة لا غير. والرَّاشِدُ والرَّشِيدُ يقال فيهما جميعا

وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة

﴿ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ مقدّم ومؤخّر، مجازه: سنين ثلاثمائة.

ابن قتيبة

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ ولم يقل: سنة. كأنه قال: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة. ثم قال: سنين. أي ليست شهورا ولا أياما. ولم يخرج مخرج ثلاثمائة درهم.

وروى ابن فضيل عن الأجلح، عن الضّحاك، قال: نزلت "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة". فقالوا: أيام أو أشهر أو سنين؟ فنزلت ﴿سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[3] .

٢٦- ثم قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ وقد بيَّنَ لنا قبل هذا كم لَبِثوا. والمعنى أنهم اختلفوا في مدة لُبْثهم. فقال الله ﷻ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ وأنا أعلم بما لبثوا

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال القرطبي في تفسيره: حكي عن ابن عباس أنّه إن نسي الاستثناء ثم ذكر ولو بعد سنة لم يحنث إن كان حالفا.
تفسير القرطبي ٩/ ٣٨٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عكرمة مولى ابن عباس. [.....]

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الرواية في تفسير الطبري ١٥/١٥٣ وتفسير القرطبي ١٠/٣٨٧ والدر المنثور ٤/٢١٨.

من المختلفين[1] .

الراغب (مادة ثل) ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾

وَٱزۡدَادُواْ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة زاد) ﴿وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾

أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ أي ما أَبْصَرَهُ وأسمعه! .

الراغب (مادة سمع) ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾

، أي: يقول فيه تعالى ذلك من وقف على عجائب حكمته، ولا يقال فيه: ما أبصره وما أسمعه، لما تقدّم ذكره أنّ الله تعالى لا يوصف إلّا بما ورد به السّمع وقوله في صفة الكفّار:

السراج ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ ... ما أشدَّ بَصَرَ اللهِ بِكُلِّ شَيْءٍ وسَمْعَهُ لِكلِّ شَيْءٍ.

وَٱتۡلُ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة تلو) ﴿وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ﴾

وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا

السطر ١٥ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ أي معدلا واللّحد منه والإلحاد.

ابن قتيبة ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا. وهو من أَلْحَدْتُ ولحدْتُ: إذا عَدلت.

الراغب (مادة لحد) قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾

أي:

التجاء، أو موضع التجاء. وأَلْحَدَ السّهم الهدف:

مال في أحد جانبيه

ابن الهائم ﴿مُلْتَحَداً﴾: معدلا ومميلا، أي ملجأ تميل إليه فيجعله حرزا.

السراج ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ... مَلْجَأً تَلْجَأُ إِلَيْهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أولى الأقوال في تفسيرها في تفسير الطبري ١٥/٥٣.

أحاديث التفسير

الآية ٢٣-٢٤

النسائي في الكبرى (١١٢٣٩)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليهما السلام: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، فَتَأْتِي كُلُّ امْرَأَةٍ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ شَاءَ اللهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ، فَجَاءَتْ وَاحِدَةٌ بِنِصْفِ وَلَدٍ، وَلَوْ قَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّ شَاءَ اللهُ لَكَانَ مَا قَالَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن
شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ
وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١ * وَٱضۡرِبۡ
لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ
تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤

الغريب

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم

السطر ١ · الآية ٢٨

ابن الهائم ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: أي احبس نفسك عليهم ولا ترغب عنهم إلى غيرهم.

بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ

السطر ١ · الآية ٢٨

السراج ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ ... فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ.

وَجۡهَهُۥۖ

السطر ٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة وجه) ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ

السطر ٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ﴾ جزم لأن مجازه مجاز النهى، والموضع: لا تجاوز عيناك، ويقال: ما عدوت ذلك أي ما جاوزته.

ابن قتيبة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي لا تتجاوزهم إلى زينة الحياة الدنيا.

السراج ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ ... لَا تَصْرِفْ نَظَرَكَ.

أَغۡفَلۡنَا

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة غفل) ﴿مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا﴾ ، أي: تركناه غير مكتوب فيه الإيمان، كما قال:

وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا

السطر ٣ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[1] أي سرفا وتضييعا.

البخاري ﴿فُرُطًا﴾: نَدَمًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فرطا» : روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة فى فتح الباري ٨/ ٣٠٩.

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي نَدَمًا. [هذا] قول أبي عبيدة: وقول المفسرين: سَرَفًا. وأصله العَجَلَةُ والسَّبق[1] . يقال: فَرَطَ مني قول قبيح: أي سَبق. وفَرَسٌ فُرُطٌ: أي متقدم.

الراغب (مادة فرط) ﴿أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ ، أي: إسرافا وتضييعا

ابن الهائم ﴿فُرُطاً﴾: سرفا وتضييعا.

السراج ﴿فُرُطًا﴾ ... هَلَاكًا، وَضَيَاعًا.

فَلْيُؤْمِن

السطر ٤ · الآية ٢٩

الراغب (مادة لام) ﴿وفَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ ، وقوله:

إِنَّآ أَعْتَدْنَا

السطر ٥ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّا أَعْتَدْنا﴾ من العتاد وموضعه موضع أعددنا من العدة.

أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

السطر ٥ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها﴾ كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التي تطيف بالفسطاط،[2] قال رؤبة:يا حكم بن المنذر بن الجارود ... [أنت الجواد بن الجواد المحمود][3]

سرادق المجد إليك ممدود

[وقال سلامة بن جندل] :

هو الموِلج النّعمان بيتا سماؤه ... صدور الفيول بعد بيت مسردق[4]

أي له سرادق.«يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ»[5] (٣٠) كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص ونحو ذلك

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٥/١٥٦ "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب - قول من قال: معناه: ضياعا وهلاكا، من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطا، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره. وكذلك قوله: (وكان أمره فرطا) معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان، سرفا قد تجاوز حده، فضيع بذلك الحق وهلك ".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وهى ... بالفسطاط» : كذا فى الطبري ١٥/ ١٤٧، وبفرق يسير فى البخاري وقال ابن حجر (٨/ ٣٠٩) إنه قول أبى عبيدة لكنه تصرف فيه قال أبو عبيدة فى قوله «أحاط بهم سرادقها» ... قال الشاعر سرادق. الشطر.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : قد اختلفت المصادر ونسخ المجاز فى عزو هذا الرجز فنسبه سيبويه (١/ ٢٧٢) والشنتمرى ١/ ٣١٤ وصاحب اللسان (سردق) ، والعيني (٤/ ٢١٠) للكذاب الحرمازي ورواه الطبري (١٥/ ١٤٦) والجوهري (سردق) والقرطبي (١٠/ ٣٩٣) وهو فى الكامل ٢٦٣ بغير عزو. وفى ملحق ديوان رؤبة ٢٦٣. - مدح أحد بنى المنذر بن الجارود ... ، وحكم هذا هذا ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك، وسمى جده الجارود لأنه أغار على قوم فاكتسح أموالهم فشبه بالسيل الذي يجرد ما مر به (الأعلم) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الطبري ١٥/ ١٤٦ والجمهرة ٣/ ٣٣٣ والصحاح واللسان والتاج (سردق) والقرطبي ١٠/ ٣٩٣.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هو كل ... المهل» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي ١٠/ ٣٩٤ عن أبى عبيدة

فهو مهل، وسمعت المنتجع بن نبهان يقول: والله لفلان أبغض إلىّ من الطّلياء والمهل، فقلنا: وما هما فقال: الجرباء والملّة التي تخدر عن جوانب الخبزة إذا ملت فى النار من النار كأنه مهلة حمراء مدقّقة فهى جمرة.[1]

البخاري ﴿سُرَادِقُهَا﴾: مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ.

الراغب (مادة سردق) السُّرَادِقُ فارسيّ معرّب، وليس في كلامهماسم مفرد ثالثه ألف. وبعده حرفان[2] ، قال تعالى: ﴿أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها﴾ ، وقيل: بيت مُسَرْدَقٌ، مجعول على هيئة سرادق

ابن الهائم ﴿سُرادِقُها﴾: السّرادق: الحجرة[3] التي تكون حول الفسطاط.

السراج ﴿سُرَادِقُهَا﴾ ... سُورُهَا.

يَسْتَغِيثُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٩

الراغب (مادة غوث) ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ﴾ ، فإنّه يصحّ أن يكون من الغيث، ويصحّ أن يكون من الغوث، وكذا يُغَاثُوا، يصحّ فيه المعنيان. والغيْثُ: المطر في قوله:

كَٱلْمُهْلِ

السطر ٦ · الآية ٢٩

ابن الهائم ﴿كَالْمُهْلِ﴾: أي دردىّ الزّيت. ويقال: ما أذيب من النّحاس والرّصاص وما أشبه ذلك.

السراج ﴿كَالْمُهْلِ﴾ ... كَالزَّيْتِ العَكِرِ.

وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا

السطر ٧ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَساءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ أي متّكأ، قال أبو ذؤيب الهذلىّ.

إنّى أرقت فبتّ الليل مرتفقا ... كأنّ عينى فيها الصاب مذبوح[4] وذبحه: انفجاره، قال: وهو شديد وحكى عن أبى عمرو بن العلاء أو غيره يقال: انفقأت واحدة فقطّرت فى عينى فكأنه كان فى عينى وتد.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المنتجع ... جمرة» : روى الطبري (١٥/ ١٤٧) هذا الكلام عن أبى عبيدة، وقوله «ابغض ... والمهل» مثل كما فى اللسان (طلى) والفرائد ١/ ٩٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: التعريب والمعرّب ص ١١٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١١٤ «الحجب» ، والمثبت من الأصل متفقا مع ما في طلعت ٣٨/ أو منصور ٢٢/ ب. [.....]

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١/ ١٠٤ والطبري ١٥/ ١٤٨ والكشاف ١/ ٥٧٠ والقرطبي ١٠/ ٣٩٥ والصحاح واللسان والتاج (صوب) وابن يعيش ٢/ ٤٦٠ وشواهد المغني ٧٢.

ابن قتيبة ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي مَجْلسًا. وأصل الارتفاق: الاتكاء على المِرْفق[1] .

ابن الهائم ﴿مُرْتَفَقاً﴾: متّكأ على المرفق. والاتّكاء: الاعتماد على المرفق.

السراج ﴿وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ ... قَبُحَتْ مَنْزِلًا وَمَقَامًا.

نُضِيعُ

السطر ٨ · الآية ٣٠

الراغب (مادة ضيع) ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

عَدْنٍ

السطر ٩ · الآية ٣١

السراج ﴿عَدْنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ.

تَجْرِي

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة جرى) وقال تعالى:
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾

يُحَلَّوْنَ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة حلى) قال الله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

السطر ٩ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ واحدها: إسوار ومن جعلها سوار فإن جمعه سور وما بين الثلاثة إلى العشرة أسورة.

ابن قتيبة ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع: إسوار.

ابن الهائم ﴿أَساوِرَ﴾: جمع أسورة. وأسورة جمع سوار وسوار، وهو الذي يلبس في الذراع إن كان من ذهب، فإن كان من فضة فهو قلب وجمعه قلبة، وإن كان من قرون أو عاج فهو مسكة وجمعها مسك (زه) ويشكل عليه قوله تعالى:
وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ[2] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي في تفسيره ١٠/٣٩٥.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الإنسان، الآية ٢١.

وَيَلْبَسُونَ

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة لبس) لَبِسَ الثّوب: استتر به، وأَلْبَسَهُ غيره، ومنه:
﴿يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً﴾
واللِّبَاسُ واللَّبُوسُ واللَّبْسُ ما يلبس

خُضْرًا

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة خضر) ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ﴾
، نَخْضُرٌ جمع أخضر، والخُضْرَة: أحد الألوان بين البياض والسّواد، وهو إلى السّواد أقرب، ولهذا سمّي الأسود أخضر، والأخضر أسود قال الشاعر:
-١٤٠
قد أعسف النازح المجهول معسفه ... في ظلّ أخضر يدعو هامه البوم[1] وقيل: سواد العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة، وسمّيت الخضرة بالدّهمة في قوله سبحانه:

سُنْدُسٍ

السطر ١٠ · الآية ٣١

ابن قتيبة و (**السُّنْدُس**) رقيق الديباج.

ابن الهائم ﴿سُنْدُسٍ﴾: هو رقيق الدّيباج.

السراج ﴿**سُندُسٍ**﴾ ... رَقِيقِ الحَرِيرِ.

وَإِسْتَبْرَقٍ

السطر ١٠ · الآية ٣١

ابن قتيبة و (**الإِسْتَبْرَق**) ثخينه. ويقول قوم: فارسي معرب[2] ، أصله: اسْتَبْرَهَ، وهو الشديد.

ابن الهائم ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: هو ثخينه وصفيقه[3]
، وهو فارسيّ معرّب[4] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الرّمة، من قصيدة له مطلعها البيت الشهير:
أعن ترسمت من خرقاء منزلة ... ماء الصّبابة من عينيك مسجوم
وهو في ديوانه ص ٦٥٦، واللسان (عسف) . أعسف: أسير على غير هداية.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نسب القرطبي في تفسيره ١٠/٣٥٧ إلى ابن قتيبة أنه يقول: إن الإستبرق فارسي معرب، ثم قال: والصحيح أنه وفاق بين اللغتين، إذ ليس في القرآن ما ليس من لغة العرب "!.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصّفيق: الثّخين (الوسيط- صفق) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب ابن عباس ٥٥ «بلغة توافق لغة الفرس» .

السراج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ... غَلِيظِ الحَرِيرِ.

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ

السطر ١٠ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ﴾ واحدتها أريكة وهى السّرر فى المجال قال ذو الرّمّة:

خدودا جفت فى السّير حتى كأنما ... يباشرن بالمعزاء مسّ الأرائك[1]

وقال الأعشى:

بين الرّواق وجانب من سترها ... منها وبين أريكة الأنضاد[2]

ابن قتيبة و ﴿الأَرَائِكِ﴾ السُّرُر في المجال، واحدها أريكة.

ابن الهائم ﴿الْأَرائِكِ﴾: الأسرّة في المجال، واحدها أريكة.

السراج ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ... الأَسِرَّةِ المُزَيَّنَةِ بِالسُّتُورِ الجَمِيلَةِ.

*وَٱضْرِبْ

السطر ١١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾

جَنَّتَيْنِ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

السراج ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ ... حَدِيقَتَيْنِ.

أَعْنَـٰبٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة عنب) ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنابٍ﴾ ، والْعِنَبَةُ:

بُثْرَةٌ على هيئته

وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَحَفَفْناهُما بِنَخْلٍ﴾ مجازه: أطفناهما وحجزناهما من جوانبهما [قال الطّرمّاح:

تظلّ بالأكام محفوفة ... ترمقها أعين جرّامها][3]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٢٢ والطبري ١٥/ ١٤٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩٧ والطبري ١٥/ ١٤٨. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «الطرماح» : من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، انظر أخباره فى الأغانى ١٠/ ١٤٨. - والبيت فى اللسان والتاج (كمم) .

الراغب (مادة حفَ) ﴿وَحَفَفْناهُما بِنَخْلٍ﴾
، وفلان في حَفَفٍ من العيش، أي: في ضيق، كأنه حصل في حفف منه، أي: جانب، بخلاف من قيل فيه: هو في واسطة من العيش.
ومنه قيل: من حَفَّنَا أو رفّنا فليقتصد[1] ، أي:
من تفقد حفف عيشنا.
وحَفِيفُ الشجر والجناح: صوتهما، فذلك حكاية صوتهما، والحَفُّ: آلة النساج، سمّي بذلك لما يسمع من حفّه، وهو صوت حركته

ابن الهائم ﴿وَحَفَفْناهُما بِنَخْلٍ﴾: أطفناهما من جوانبهما بنخل. والحفاف:
الجانب. وجمعه أحفّة.

السراج ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا﴾ ... أَحَطْنَاهُمَا.

بَيْنَهُمَا

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة بين) بَيْنَ موضوع للخلالة بين الشيئين ووسطهما. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُما زَرْعاً﴾[2] ، يقال: بَانَ كذا أي: انفصل وظهر ما كان مستترا منه، ولمّا اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كلّ واحد منفردا، فقيل للبئر البعيدة القعر: بَيُون، لبعد ما بين الشفير والقعر لانفصال حبلها من يد صاحبها. وبان الصبح:
ظهر، وقوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ[3] ، أي: وصلكم. وتحقيقه: أنه ضاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التي كنتم تعتمدونها، إشارة إلى قوله سبحانه:

كِلْتَا

السطر ١٣ · الآية ٣٣

الراغب (مادة كلا) ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها﴾
. وتقول في الرفع:
جاءني كِلَاهُمَا

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: فلان يحفّنا ويرفّنا، أي: يضمنا ويؤوينا. انظر: أساس البلاغة ص ٨٩. وقال في اللسان: من حفّنا أو رفّنا فليقتصد، مثل، أي: من مدحنا فلا يغلونّ في ذلك ولكن ليتكلّم بالحق منه.
وانظر الأمثال لأبي عبيد ص ٤٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: ونقل هذا السيوطي عنه في الإتقان ٢/ ٢٠٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة ويعقوب وخلف وشعبة عن عاصم وابن عامر الشامي برفع (بينكم) ، وقرأ نافع وحفص والكسائي وأبو جعفر (بينكم) بنصب النون.

ءَاتَتْ أُكُلَهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٣

السراج ﴿آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ... أَثْمَرَتْ ثَمَرَهَا.

وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا

السطر ١٣ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ ولم تنقص، ويقال: ظلمنى فلان حقى أي نقصنى، وقال رجل لابنه: تظلّمنى مالى كذا ولوى يدى ... لوى يده الله الذي لا يغالبه[1]

البخاري وقال غيره: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾: لَمْ تَنْقُصْ وَقَالَ سَعِيدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّقِيمُ﴾ اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: وَأَلَتْ تَئِلُ تَنْجُو،

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي لم تنقص منه.

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾

، أي: لم تنقص، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾: ولم تنقص مما عهد.

السراج ﴿تَظْلِمْ﴾ ... تَنْقُصْ.

وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا

السطر ١٤ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً﴾ أي وسطهما، وبينهما، وبعضهم يسكّن هاء النهر.

البخاري ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾: يَقُولُ: بَيْنَهُمَا.

الراغب (مادة فجر) ﴿وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً﴾

الراغب (مادة نهر) النَّهْرُ: مَجْرَى الماءِ الفَائِضِ، وجمْعُه: أَنْهَارٌ، قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً﴾

السراج ﴿خِلَالَهُمَا﴾ ... بَيْنَهُمَا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الحماسة (٤/ ١٩) من كلمة لفرعان بن الأعرف فى منازل وهو فى الطبري ١٥/ ١٤٩ واللسان والتاج (ظلم) .
تظلمنى: أي ظلمنى مالى، تقتضيها ضرورة الوزن إن كان «ظلمنى» أولى استشهادا.

وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ

السطر ١٤ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [1] وهو جماعة الثّمر.

الراغب (مادة ثمر) ﴿وكان له ثمر﴾ [2] ويقال: ثَمَّرَ الله ماله، ويقال لكلّ نفع يصدر عن شيء: ثَمَرَة كقولك: ثمرة العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنّة [3] ، وثمرة السوط عقدة أطرافها تشبيها بالثمر في الهيئة، والتدلي عنه كتدلي الثمر عن الشجر، والثَّمِيرَة من اللبن: ما تحبّب من الزبد تشبيها بالثمر في الهيئة وفي التحصيل من اللبن.

ثمم

ثُمَّ حرف عطف يقتضي تأخر ما بعده عمّا قبله [4] ، إمّا تأخيرا بالذات، أو بالمرتبة، أو بالوضع حسبما ذكر في (قبل) وفي (أول) . قال تعالى: أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا، ، وقال ﷻ:

السراج ﴿ثَمَرٌ﴾ ... ثِمَارٌ، وَأَمْوَالٌ أُخْرَى كَثِيرَةً.

لِصَٰحِبِهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

الراغب (مادة صحب) ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾

يُحَاوِرُهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

البخاري ﴿يُحَاوِرُهُ﴾: مِنَ الْمُحَاوَرَةِ.

ابن الهائم ﴿يُحَاوِرُهُ﴾: يخاطبه، يقال: تحاور الرجلان: إذا ردّ كلّ واحد منهما على صاحبه. والمحاورة: الخطاب من اثنين فما فوق ذلك.

نَفَرًا

السطر ١٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿نَفَرًا﴾ ... أَنْصَارًا، وَأَعْوَانًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ثمر» : قال الطبري (١٥/ ١٤٩- ١٥٠) . اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق «وكان له ثمر» بضم الثاء والميم واختلف قارئو- ذلك ... وأولى القراآت في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ ... بضم الثاء والميم.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدرّ المنثور ٥/ ٣٩٠، وهي قراءة ابن عباس من القراءات الشاذة. وقال مجاهد: ما كان في القرآن من ثمر فهو مال، وما كان من ثمر فهو من الثمار. انظر: اللسان (ثمر) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر مجمع البلاغة للمؤلف ١/ ٤٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: راجع مغني اللبيب، والجنى الداني، باب ثمّ، والبصائر ٢/ ٣٤٤.

أسباب النزول

الآية ٢٨

المزيني ١١٤ **سبب النزول:**

أخرج ابن ماجه عن خباب في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} ... } إلى قوله: {{فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]

قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع صهيب وبلال وعمار وخباب. قاعداً في ناسٍ من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العربُ فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد. فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك. فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال: (نعم) قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً. قال: فدعا بصحيفة. ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل ـ عليه السلام ـ فقال: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]. ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣] ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا. فأنزل الله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالس الأشراف ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ يعني عيينة والأقرع ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (قال: هلاكاً) قال: أمر عيينة والأقرع ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا.

قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى المعنى الذي دلَّ عليه الحديث، على اختلاف بينهم وتفاوت في الأحاديث التي ذكروها. منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[2].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم إلى أشراف المشركين، تبغي بمجالستهم الشرف والفخر، وذلك أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أتاه فيما

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢:١٣٨٢، ١٣٨٣) رقم (٤١٢٧) والحديث ضعيف. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب الثاني والثمانين.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٥:٢٣٥، ٢٣٦)، معالم التنزيل (٣:١٥٩)، المحرر الوجيز (١٠:٣٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠:٣٩٠)، تفسير القرآن العظيم (٣:٨٠)، أضواء البيان (٤:٨٧، ٨٨)، التحرير والتنوير (١٥:٣٠٤).

ذكر قوم من عظماء أهل الشرك، وقال بعضهم: بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام فرأوه جالساً مع خباب وصهيب وبلال، فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا قالوا: فهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله عليه: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ثم كان يقوم إذا أراد القيام، ويتركهم قعوداً فأنزل الله عليه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾) اهـ موضع الشاهد.

وقال البغوي: (نزلت في عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شمله قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها، فإن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً فأنزل الله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾) اهـ.

وقال ابن عطية: (سبب هذه الآية: أن عظماء الكفار قيل من أهل مكة وقيل عيينة بن حصن وأصحابه والأول أصوب لأن السورة مكية قالوا لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وصحبناك يريدون عمار بن ياسر وصهيب بن سنان وسلمان الفارسي وابن مسعود وغيرهم من الفقراء كبلال ونحوه وقالوا: إن ريح جباتهم تؤذينا فنزلت الآية بسبب ذلك) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقد نزلت هذه الآية الكريمة في فقراء المهاجرين كعمار، وصهيب، وبلال وابن مسعود ونحوهم لما أراد صناديد الكفار من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يطردهم عنه ويجالسهم بدون حضور أولئك الفقراء المؤمنين، وقد قدمنا في سورة الأنعام أن الله كما أمره هنا بأن يصبر نفسه معهم أمره بألا يطردهم، وأنه إذا رآهم يسلم عليهم وذلك في قوله: {}وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ{} ـ إلى قوله ـ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتقدم في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أن سادة المشركين كانوا زعموا أنه لولا أن من المؤمنين ناساً أهل خصاصة في الدنيا وأرقاء لا يدانوهم ولا يستأهلون الجلوس معهم لأتوا إلى مجالسة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واستمعوا القرآن فاقترحوا عليه أن يطردهم من حوله إذا غشيه سادة قريش، فرد الله عليهم بما في سورة الأنعام وما في هذه السورة) اهـ.

هذه أقوال المفسرين في شأن الآية وقد أطبقت على أن سبب نزولها هو استكبار الكافرين عن الجلوس مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بحضرة هؤلاء الضعفاء، وقد تباينت أقوال المفسرين في تحديد هؤلاء الكافرين، وأصح الأقوال في ذلك ـ والله أعلم ـ أنهم كفار قريش لأن سورة الكهف مكية متقدمة النزول.

بقي أن يقال: إن حديث خباب ـ رضي الله عنه ـ ضعيف السند فكيف يحتج به؟

فالجواب: أن يقال هذا الكلام صحيح، ولعل مما يجبر الضعف إجماع المفسرين على المعنى الذي دلَّ عليه الحديث. وكذلك سياق القرآن فإن السياق يطابق كلام المفسرين تماماً، ويدل عليه.

وإذا كان الفقهاء يلتزمون أحكاماً بالحلال والحرام مبنيةً على أحاديث ضعيفة لأن قواعد الشريعة تشهد لها، والأمة تلقتها بالقبول، فلعل هذا مما يشفع لنا هنا لأن الحديث قد أجمع على معناه المفسرون، وسياق القرآن يشهد له. والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب النزول المذكور وإن كان ضعيفاً لكن يعتضد بإجماع المفسرين على معناه وبسياق الآيات القرآني ويكون سبب نزولها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٦]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ
بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾
لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ
مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ
فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

الغريب

مَآ أَظُنُّ

السطر ١ · الآية ٣٥

السراج ﴿مَا أَظُنُّ﴾ ... لَا أَعْتَقِدُ.

تَبِيدَ

السطر ١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة باد) ﴿قال ﷺ: ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً﴾ ، يقال: بَادَ الشيءُ يَبِيدُ بَيَاداً: إذا تفرّق وتوزّع في البَيْدَاء، أي: المفازة، وجمع البيداء: بِيد، وأتان بَيْدَانَة: تسكن البادية البيداء

السراج ﴿تَبِيدَ﴾ ... تَهْلِكَ.

قَآئِمَةً

السطر ٢ · الآية ٣٦

الراغب (مادة قوم) ﴿وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً﴾ ، والْقِيَامَةُ أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دُفْعَةً واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دُفْعَة، والمَقامُ يكون مصدرا، واسم مكان القيام، وزمانه

رُّدِدتُّ

السطر ٢ · الآية ٣٦

الراغب (مادة رد) ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً﴾

مُنقَلَبًا

السطر ٣ · الآية ٣٦

السراج ﴿مُنْقَلَبًا﴾ ... مَرْجِعًا وَمَرَدًّا.

وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ

السطر ٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ يُحاوِرُهُ﴾ أي يكلّمه، ومعناه من المحاورة.[1]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وهو ... المحاورة» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٠٩.

لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى

السطر ٥ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ مجازه: لكن أنا هو الله ربى، ثم حذفت الألف الأولى وأدغمت إحدى النونين فى الأخرى فشددت، والعرب تفعل ذلك.

البخاري ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾: أَيْ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الْأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْأُخْرَى.

السراج ﴿**لَّٰكِنَّا**﴾ ... لَكِنْ أَنَا.

جَنَّتَكَ

السطر ٦ · الآية ٣٩

الراغب (مادة جنَ) ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ ، قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جَنَّة، وعلى ذلك حمل قول الشاعر:

-٩٨

من النّواضح تسقي جنّة سحقا[1] وسميت الجنّة إمّا تشبيها بالجنّة في الأرض- وإن كان بينهما بون-، وإمّا لستره نعمها عنّا المشار إليها ب

تَرَنِ

السطر ٦ · الآية ٣٩

الراغب (مادة رين) وقال: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ﴾ ، ويجري (أَرَأَيْتَ) مجرى أخبرني، فيدخل عليه الكاف، ويترك التاء على حالته في التّثنية، والجمع، والتأنيث، ويسلّط التّغيير على الكاف دون التّاء

حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ٨ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿حُسْباناً مِنَ السَّماءِ﴾ مجازها: مرامى،[2] وواحدتها حسبانة [أي نارا تحرقها] .

ابن قتيبة ﴿**حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ أي مَرَامِيَ. واحدها: حُسْبَانَة[3] .

الراغب (مادة حسب) ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ﴾ ، قيل: معناه:

نارا، وعذابا[4] ، وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه، وفي الحديث أنه قال ﷺ

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:
كأنّ عينيّ في غربي مقتّلة
وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٤٠، والمجمل ١/ ١٧٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مرامى» : روى القرطبي (١٠/ ٣٠٩) تفسيره هذا عنه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٥/١٦٣ والقرطبي ١٠/٤٠٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور ٥/ ٣٩٤.

في الريح: «اللهمّ لا تجعلها عذابا ولا حسبانا»[١]

ابن الهائم ﴿حُسْباناً مِنَ السَّماءِ﴾: يعني مرامي، واحدها حسبانة. وقيل: بردا بلغة حمير[٢] .

السراج ﴿حُسْبَانًا﴾ ... عَذَابًا.

صَعِيدًا زَلَقًا

السطر ٨ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿صَعِيداً زَلَقاً﴾ الصعيد وجه الأرض، والزّلق الذي لا يثبت فيه القدم.

البخاري ﴿زَلَقًا﴾: لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ.

ابن قتيبة (الصَّعِيدُ) الأملس المستوي.

ابن قتيبة و (الزَّلَقُ) الذي تزل عنده الأقدام[٣] .

الراغب (مادة زلق) الزَّلَقُ والزّلل متقاربان، قال: ﴿صَعِيداً زَلَقاً﴾ ، أي: دحضا لا نبات فيه، نحو قوله:

ابن الهائم ﴿زَلَقاً﴾: الزّلق: الذي لا يثبت فيه القدم.

السراج ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ... أَرْضًا مَلْسَاءَ جَرْدَاءَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ، وَلَا تُنْبِتُ شَيْئًا.

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا

السطر ٨ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً﴾ أي غائرا، والعرب قد تصف الفاعل بمصدره وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر، قال [عمرو بن كلثوم] :تظلّ جياده نوحا عليه ... مقلّدة أعنتها صفونا[٤]

أي ناحيات، وقال [باك يبكى هشام[٥] بن المغيرة] :

هريقى من دموعها سجاما ... ضباع وجاوبى نوحا قياما[٦]

وقال [لقيط بن زرارة يوم جبلة] :

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية من حديث يحيى بن يعمر كان إذا هبت الريح يقول: (لا تجعلها حسبانا أي: عذابا) . وأخرجه الطبراني في الكبير مرفوعا: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا» . انظر: نزل الأبرار ص ٢٩٨، والنهاية ١/ ٣٨٣.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لا بن عباس ٥٤، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٦، والإتقان ٢/ ٩٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني: فتصبح أرضا بيضاء لا ينبت فيها نبات ولا تثبت عليها قدم.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : من معلقته فى شرح العشر ١١٣ وجمهرة الأشعار ٧٧ والطبري ١٥/ ١٥١ والقرطبي ١٠/ ٤٠٩.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هشام» : لعله هشام بن عقبة بن عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وانظر الأغانى ١٩/ ٧٤- ٧٨ والإصابة ٣/ ١٢٤٨ ورقم ٨٤٨١.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الطبري ١٥/ ١٥٢ والقرطبي ١٠/ ٤٠٩.

شتّان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد والظلّ الدّوم[1]

أي الدائم.

ابن قتيبة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ أي: غائرًا. فجعل المصدر صفة. كما يقال: رجل نَوْمٌ ورجل صَوْم ورجل فِطْر، ويقال للنساء: نَوْح: إذا نُحْنَ[2] .

الراغب (مادة غور) وقال: ﴿أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً﴾ . والغارُ في الجبل. قال:

ابن الهائم ﴿غَوْراً﴾: أي غائرا، وصف بالمصدر.

السراج ﴿غَوْرًا﴾ ... غَائِرًا ذَاهِبًا فِي عُمْقِ الأَرْضِ.

طَلَبًا

السطر ٩ · الآية ٤١

الراغب (مادة طلب) الطَّلَبُ: الفحص عن وجود الشيء، عينا كان أو معنى. قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أي أُهلك.

السراج ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ ... أُهْلِكَتْ أَمْوَالُهُ، وَحَدِيقَتُهُ.

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا

السطر ١٠ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها﴾ أي فأصبح نادما، والعرب تقول ذلك للنادم: أصبح فلان يقلّب كفيه ندما وتلهّفا على ذلك وعلى ما فاته.

ابن قتيبة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أي نادما وهذا مما يوصف [به] النادم.

الراغب (مادة قلب) ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾

أي: يصفّق ندامة.

قال الشاعر:

-٣٧١

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لفيط بن زرارة» : بن عدس بن زيد بن دارم، السيد الكريم والفارس المشهور قتل يوم جبلة، ترجم له فى المؤتلف ١٧٥. - والبيت فى النقائض ٦٦٤ والبيان والتبيين ٣/ ١٩٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٠/٤٠٩ وانظر تفسير الطبري ١٥/١٦٣.

كمغبون يعضّ على يديه ... تبيّن غبنه بعد البياع[1] والتَّقَلُّبُ: التّصرّف

الراغب (مادة كف) ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها﴾ إشارة إلى حال النادم وما يتعاطاه في حال ندمه. وتَكَفَّفَ الرّجل: إذا مدّ يده سائلا، واسْتَكَفَّ: إذا مدّ كفّه سائلا أو دافعا، واسْتَكَفَّ الشمس: دفعها بكفّه، وهو أن يضع كفّه على حاجبه مستظلّا من الشمس ليرى ما يطلبه، وكِفَّةُ الميزان تشبيه بالكفّ في كفّها ما يوزن بها، وكذا كِفَّةُ الحبالة، وكَفَّفْتُ الثوب: إذا خطت نواحيه بعد الخياطة الأولى

ابن الهائم ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: يضرب بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندّم الأسيف على ما فاته.

السراج ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ ... كِنَايَةٌ عَنِ النَّدَامَةِ وَالحَسْرَةِ.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

السطر ١٠ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾ مجازه: خالية على بيوتها.

ابن قتيبة ﴿خَاوِيَةٌ﴾ خربة.

و (الْعُرُوش) السّقوف.

السراج ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ... سَاقِطَةٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي جماعة، وقال العجّاج:

كما يحوز الفئة الكمّيّ[2] (١٦٩)

السراج ﴿فِئَةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ﴾ مصدر الولي، فإذا كسرت الواو فهو مصدر وليت العمل والأمر توليه.

البخاري ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾: مَصْدَرُ الْوَلِيِّ.

ابن قتيبة ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ﴾ يريد: يومئذ [يتولون الله ويؤمنون به ويتبرءون مما كانوا يعبدون] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٤/ ٢٨٨ دون نسبة، وهو لقيس بن ذريح صاحب لبنى في شرح الفصيح لابن درستويه ١/ ١٥٢، والأغاني ٨/ ١١٤. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الولاية» : أخذ البخاري تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة. وقال ابن حجر (٨/ ٣٠٩) هو قول أبي عبيدة.

الراغب (مادة هُنَا) ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِ﴾

ابن الهائم ﴿هُنالِكَ﴾: يعني في ذلك الوقت، وهو من أسماء المواضع.

ويستعمل في أسماء الأزمنة (زه) .

خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا

السطر ١٣ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ مجازه مجاز العاقبة والعقبى والعقبة، كلهن واحدة والمعنى الآخرة.

البخاري ﴿عُقُبًا﴾: عَاقِبَةً وَعُقْبَى وَعُقْبَةً وَاحِدٌ، وَهِيَ الْآخِرَةُ. قبلا و

ابن قتيبة ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي عاقبة.

الراغب (مادة عقب) نحو: ﴿خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾

ابن الهائم ﴿عُقْباً﴾: العقب، بضم القاف وسكونها[1]

: العاقبة.

السراج ﴿عُقْبًا﴾ ... عَاقِبَةً.

وَاضْرِبْ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾

هَشِيمًا

السطر ١٥ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿هَشِيماً﴾ أي يابسا متفتّتا[2] [قال لبيد:

ولا للضّيف إن طرقت بليل ... بأفنان العضاة وبالهشيم][3]

ابن قتيبة و (الْهَشِيمُ) من النبت المتفتت. وأصله: من هَشَمْتُ الشيء إذا كسرته. ومنه سمي الرجل: هاشما[4] .

الراغب (مادة هشم) الْهَشْمُ: كسر الشيء الرّخو كالنّبات. قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ﴾

ابن الهائم ﴿هَشِيماً﴾: يعني ما يبس من النّبت وتهشّم، أي تكسّر وتفتّت.

وهشمت الشيء، إذا كسّرته، ومنه سمّي الرّجل هاشما، وينشد هذا البيت:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم القاف أبو عمرو، ومعه بقية العشرة عدا عاصما وحمزة وخلفا الذين قرؤوا بسكون القاف (المبسوط ٢٣٥) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «متفتتا» : كذا في القرطبي ١٠/ ٤١٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١/ ٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع سبب تسمية هاشم بن عبد مناف بهذا الاسم في تفسير القرطبي ١٠/٤١٣.

عمرو الذي هشم الثّريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف[1]

السراج ﴿هَشِيمًا﴾ ... يَابِسًا مُتَكَسِّرًا.

تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿تَذْرُوهُ الرِّياحُ﴾ أي تطيّره وتفرقه، ويقال: ذرته الريح تذروه وأذرته تذريه.

ابن قتيبة ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ أي تنسفه[2] .

الراغب (مادة ذرو) وقال: ﴿تَذْرُوهُ الرِّياحُ﴾ ، والذُّرِّيَّة أصلها: الصّغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصّغار والكبار معا في التّعارف، ويستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع

ابن الهائم ﴿تَذْرُوهُ الرِّياحُ﴾: تطيّره وتفرّقه.

السراج ﴿تَذْرُوهُ﴾ ... تَنْسِفُهُ الرِّيَاحُ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ.

مُّقْتَدِرًا

السطر ١٥ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿مُقْتَدِرًا﴾ مُفْتَعِلٌ من قَدَرْت.

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

النسائي في الكبرى (١١٢٤٠)

عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قائل البيت هو مطرود الخزاعي كما في تهذيب اللغة ٦/ ٩٥، ونسب في اللسان (هشم) لابنة هشام. وفي اللسان أيضا: وقال ابن برّي: الشعر لا بن الزّبعري (عبد الله) .
وعمرو هو هاشم بن عبد مناف، وقيل سمي هاشما لأنه هشم الثريد.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقلها القرطبي في تفسيره ١٠/٤١٣.

ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى
ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧ وَعُرِضُواْ
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ
أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ
حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ
بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا
٥١ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ٥٢ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ٥٣

الغريب

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ

السطر ١ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ يقال: الصلوات الخمس. ويقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[1] .

ابن الهائم ﴿الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ﴾: الصّلوات الخمس. ويقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

السراج ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ ... الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

وَخَيْرٌ أَمَلًا

السطر ٢ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي خير ما تؤمّلُون.

السراج ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ... خَيْرُ مَا يُرْجَى عِنْدَ اللهِ.

وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً

السطر ٢ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً﴾ أي ظاهرة.

الراغب (مادة برز) البَرَاز: الفضاء، وبَرَزَ: حصل في براز، وذلك إمّا أن يظهر بذاته نحو: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً﴾ تنبيها أنه تبطل فيها الأبنية وسكّانها، ومنه: المبارزة للقتال، وهي الظهور من الصف

ابن الهائم ﴿بارِزَةً﴾: أي ظاهرة، أي ترى الأرض ليس فيها مستظلّ ولا متفيّأ. ويقال للأرض الظاهرة: البراز.

السراج ﴿بَارِزَةً﴾ ... ظَاهِرَةً لَيْسَ عَلَيْهَا مَا كَانَ يَسْتُرُهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَحَشَرْنَٰهُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حشر) ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ ، وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمّي يوم البعث والنشر، ورجل حَشْرُ الأذنين، أي: في أذنيه انتشار وحدّة

السراج ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ ... جَمَعْنَاهُمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الأقوال فيها وأولاها بالصواب في تفسير الطبري ١٥/١٦٥-١٦٧.

فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا

السطر ٣ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي لم نُخَلِّف يقال: غادرت كذا وأَغْدَرْتُه: إذا خلّفته ومنه سمي الغدير، لأنه ماء تُخَلِّفه السيولُ.

الراغب (مادة غَدَا) وقال: ﴿فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحداً﴾

، وغَدِرَت الشاة:

تخلّفت فهي غَدِرَةٌ، وقيل للجحرة واللّخافيق[1] التي يُغَادِرُهَا البعير والفرس غائرا: غَدَرٌ[2] ، ومنه قيل: ما أثبت غَدَرَ هذا الفرس، ثم جعل مثلا لمن له ثبات، فقيل: ما أثبت غَدَرَهُ[3]

السراج ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ ... لَمْ نَتْرُكْ.

وَعُرِضُواْ

السطر ٣ · الآية ٤٨

الراغب (مادة عرض) ﴿عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا﴾

صَفّٗا

السطر ٤ · الآية ٤٨

السراج ﴿صَفًّا﴾ ... مُصْطَفِّينَ.

زَعَمۡتُمۡ

السطر ٤ · الآية ٤٨

الراغب (مادة زعم) ﴿زَعَمْتُمْ﴾

مَّوۡعِدٗا

السطر ٥ · الآية ٤٨

الراغب (مادة وعد) ﴿زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾

وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ

السطر ٥ · الآية ٤٩

الراغب (مادة وضع) ﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ﴾ هو إبراز أعمال العباد نحو قوله:

الراغب (مادة كتب) ﴿مالِ هذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: اللخافيق واحدها: لخفوق، وهي شقوق في الأرض، وقال بعضهم: أصلها الأخافيق. انظر: اللسان (غدر) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٩٢، واللسان (غدر) . والجحرة: جمع جحر، وانظر ديوان الأدب ١/ ٢١٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال هذا للرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة. انظر: اللسان (غدر) ، وعمدة الحفاظ: غدر.

فقيل إشارة إلى ما أثبت فيه أعمال العباد. وقوله:

السراج ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ ... كِتَابُ أَعْمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي يَمِينِهِ، أَوْ شِمَالِهِ.

لَا يُغَادِرُ

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب (مادة غَدَا) ثُرُ، وغَادَرَهُ: تركه. قال تعالى: ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها﴾

ابن الهائم ﴿يُغادِرُ﴾: يبقي ويترك ويخلّف. ويقال: غادرت كذا وأغدرته إذا خلّفته، ومنه سمّي الغدير لأنه ماء تخلّفه السّيول.

السراج ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ ... لَا يَتْرُكُ.

صَغِيرَةً

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب (مادة صغر) ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها﴾ ، وقوله:

كَبِيرَةً

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب (مادة كبر) ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها﴾ ، وقوله:

حَاضِرًا

السطر ٨ · الآية ٤٩

السراج ﴿حَاضِرًا﴾ ... مُثْبَتًا.

إِلَّآ

السطر ٩ · الآية ٥٠

السراج ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ ... أَعْوَانًا تُطِيعُونَهُمْ.

فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ

السطر ٩ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ جار عنه وكفر به، وقال رؤبة:

يهوين فى نجد وغورا غائرا ... فواسقا عن قصدها جوائرا[٢١]

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ففسق ... جوائرا» : رواه فى التاج (فسق) عن أبى عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ملحق ديوانه ١٩٠ والطبري ١٥/ ١٥٨ وشواهد الكشاف ١١٠ والتاج والشطر الثاني فقط فى اللسان

ابن قتيبة ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي خرج عن طاعته. يقال: فَسَقَت الرُّطبة إذا خرجت من قِشْرِها.

الراغب (مادة فسق) فَسَقَ فلان: خرج عن حجر الشّرع، وذلك من قولهم: فَسَقَ الرُّطَبُ، إذا خرج عن قشره[1] ، وهو أعمّ من الكفر. والفِسْقُ يقع بالقليل من الذّنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيرا، وأكثر ما يقال الفَاسِقُ لمن التزم حكم الشّرع وأقرّ به، ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه، وإذا قيل للكافر الأصليّ: فَاسِقٌ، فلأنّه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة، قال الله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾

السراج ﴿فَفَسَقَ﴾ ... خَرَجَ.

أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

الراغب (مادة تخذ) تَخِذَ بمعنى أخذ، قال:٧٩-

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرّق[2] واتّخذ: افتعل منه، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾

بِئْسَ

السطر ١١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة بؤس) ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾

أَشْهَدتُّهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥١

الراغب (مادة شهد) ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ﴾ ، أي: ما جعلتهم ممّن اطّلعوا ببصيرتهم على خلقها، وقوله:

الراغب (مادة شهد) ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ ، وعلى هذا نبّه بقوله:

مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا

السطر ١٢ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ أي أنصارا وعزّا وأعوانا، ويقال: فلان عضدى أي ناصرى وعزّى وعونى، ويقال: قد عاضد فلان فلانا وقد عضده، أي قوّاه ونصره.

الراغب (مادة عضد) العَضُد: ما بين المرفق إلى الكتف، وعَضَدْتُهُ: أصبت عضده، وعنه استعير:

(فسق) . [.....]

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الفرّاء. انظر تفسير الرازي ٢/ ١٤٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للممزق العبدي، شاعر جاهلي، وهو في الأصمعيات ص ١٦٥، واللسان (فحص) ، والحيوان ٥/ ٢٨١، والجمهرة ٢/ ١٦٣، والأفعال ٣/ ٣٦٧.

عَضَدْتُ الشّجر بالمِعْضَد، وجمل عاضد: يأخذ عضد النّاقة فيتنوّخها، ويقال: عَضَدْتُهُ: أخذت عضده وقوّيته، ويستعار العضد للمعين كاليد قال تعالى:
﴿وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾
. ورجل أَعْضَدُ: دقيق العضد، وعَضِدٌ:
مشتك من العضد، وهو داء يناله في عضده، ومُعَضَّدٌ: موسوم في عضده ويقال لسمته عِضَادٌ، والمِعْضَد: دملجة، وأَعْضَاد الحوض: جوانبه تشبيها بالعضد

ابن الهائم: ﴿عَضُداً﴾: أي أعوانا، ومنه قولهم: عاضده على أمر، إذا أعانه عليه.

السراج: ﴿عَضُدًا﴾ ... أَعْوَانًا.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا

السطر ١٤ · الآية ٥٢

ابن قتيبة: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ أي: مَهْلِكًا بينهم وبين آلهتهم في جهنم. ومنه يقال: أَوْبَقَتْهُ ذنوبُه. وقوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾[1] ويقال: مَوْعِدًا[2] .

الراغب: (مادة وبق) وَبَقَ: إذا تثبّط فهلك، وَبَقاً ومَوْبِقاً. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً﴾ وأَوْبَقَهُ كذا

ابن الهائم: ﴿مَوْبِقاً﴾: موعدا، ويقال: مهلكا بينهم وبين آلهتهم. ويقال:
موبق: واد في جهنّم.

السراج: ﴿مَّوْبِقًا﴾ ... مَهلِكًا فِي جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا.

فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا

السطر ١٥ · الآية ٥٣

ابن قتيبة: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا.

السراج: ﴿فَظَنُّوا﴾ ... أَيْقَنُوا.

السراج: ﴿مُّوَاقِعُوهَا﴾ ... وَاقِعُونَ فِيهَا.

وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا

السطر ١٥ · الآية ٥٣

أبو عبيدة: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً﴾ أي معدلا، وقال أبو كبير الهذليّ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشورى ٣٤.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا قول أبي عبيدة. والرأي الأول هو أولى الأقوال بالصواب عند الطبري ١٥/١٧٢.

أزهير هل عن شيبة من مصرف ... أم لا خلود لباذل متكلّف[1]

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي مَعْدِلا[2] .

ابن الهائم ﴿مَصْرِفاً﴾: معدلا.

السراج ﴿مَصْرِفًا﴾ ... مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَى غَيْرِهِ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٧

النسائي في الكبرى (١١٢٤١)

أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٤٢٦٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوان الهذليين ٢/ ١٠٤ والطبري ١٥/ ١٦٠ واللسان (صرف) وشواهد الكشاف ١٩٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقلها القرطبي في تفسيره ١١/٤.

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ
وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا
أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟
لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ
مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا
لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

الغريب

صَرَّفْنَا

السطر ١ · الآية ٥٤

السراج ﴿صَرَّفْنَا﴾ ... وَضَّحْنَا، وَنَوَّعْنَا.

كُلِّ

السطر ١ · الآية ٥٤

الراغب (مادة كيل) ﴿وَكَانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ فذلك تنبيه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه، وقوله في وصف الشّيطان:

جَدَلًا

السطر ٢ · الآية ٥٤

الراغب (مادة جدل) ﴿وَكَانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾ أي سنتنا في إهلاكهم.

السراج ﴿سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... إِهْلَاكُ الْمُكَذِّبِينَ.

أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلًا

السطر ٤ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا﴾[1] أي أولا يقال: من ذى قبل، فإن فتحوا أولها فالمعنى: استئنافا، قال:

لن يغلب اليوم جباكم قبلى[2]

أي استئنافى، وإن ضمّوا أوّلها فالمعنى: مقابلة، يقال: أقبل قبل فلان:

انكسر، وله موضع آخر: أن يكون جميع قبيل فمعناه: أو يأتيهم العذاب قبلا، أي قبيلا قبيلا، أي ضربا ضربا ولونا لونا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قبلا» : قال الطبري (١٥/ ١٦١) : وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته جماعة ذات عدد «أو يأتيهم العذاب قبلا» بضم القاف والباء بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب ووجهوا القبل إلى جمع قبيل كما يجمع القتيل القتل والجديد الجدد وقرأته جماعة أخرى أو يأتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم: كلمته قبلا. وفى البخاري: قبلا وقبلا وقبلا استئناف قال ابن حجر (٨/ ٣٠٩) قال أبو عبيدة فى قوله «أو يأتيهم العذاب قبلا» أي أولا فإن فتحوا أولها فالمعنى استئنافا وغفل ابن التين فقال: لا اعرف للاستئناف هنا معنى وإنما هو استقبالا وهو على قبلا بفتح القاف.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه.

البخاري ﴿قبلا﴾: وقبلا: استئنافا.

ابن قتيبة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ وقِبَلا أي مُقَابَلَة وعِيانًا. ومن قرأ بفتح القاف والباء أراد استئنافًا[١] .

الراغب (مادة قبل) ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا﴾ ومن قرأ قبلا[٢] فمعناه: عيانا[٣] . والقَبِيلُ: جمع قَبِيلَةٍ، وهي الجماعة المجتمعة التي يقبل بعضها على بعض

السراج ﴿قُبُلًا﴾ ... عِيَانًا.

لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ

السطر ٦ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ مجازه: ليزيلوا به الحق ويذهبوا به، ودحض هو ويقال: مكان دحض، أي مزل مزلق، لا يثبت فيه خفّ ولا قدم ولا حافر،[٤] قال [طرفة] :

وردت ونحيّ اليشكريّ حذاره ... وحاد كما حاد البعير عن الدّحض[٥]

البخاري ﴿ليدحضوا﴾: ليزيلوا، الدحض الزلق

الراغب (مادة دحض) قال تعالى:

﴿وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ، وأدحضت حجّته فَدَحَضَتْ، وأصله من دحض الرّجل، وعلى نحوه في وصف المناظرة:

-١٥٥

نظرا يزيل مواقع الأقدام ...[٦] ودحضت الشمس مستعار من ذلك

السراج ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ ... لِيُزِيلُوا.

أَكِنَّةً

السطر ٨ · الآية ٥٧

السراج ﴿أَكِنَّةً﴾ ... أَغْطِيَةً.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع البحر المحيط ٦/١٣٩ فقد أشار إلى هذه القراءة نقلا عن ابن قتيبة.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. انظر: الإتحاف ص ٢١٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال شيخنا أحمد بن محمد حامد الحسين الشنقيطي:

وجا قبل وفق اقتدار، وقد أتى ... لردف عيان لكن القاف تكسر

وفي النوع فاضمم قافه جامعا له ... وذلك في الصاوي إذا كنت تنظر

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ليزيلوا ... حافر» . نقله الطبري (١٥/ ١٦١) ببعض نقص وزيادة ورواه ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٣١٠.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد البيت فى ديوانه من الستة وهو عند الطبري ١٥/ ١٦١ والجمهرة ٢/ ١٢٣ والأساس واللسان والتاج (دحض) .

[٦] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره الأول:

يتقارضون إذا التقوا في منزل

وهو في الصناعتين ص ١٩٤، واللسان (قلم) ، والموازنة للآمدي ص ٣٨. [.....]

وَقۡرٗا

السطر ٩ · الآية ٥٧

السراج ﴿وَقْرًا﴾ ... صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.

مَّوۡعِدُۢ

السطر ١١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة وعد) ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾

الراغب (مادة وعد) ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾

. ومِنَ المُواعَدَةِ قوله:

لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَۢا

السطر ١١ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ مجازه: منجى، وهو من قولهم:

فلا وألت نفس عليها تحاذر[1]

أي لا نجت. وقال الأعشى:

وقد أخالس ربّ البيت غفلته ... وقد يحاذر منّى تم ما يئل[2]

أي لا ينجو.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْئِلًا﴾: مَحْرِزًا.[3]

ابن قتيبة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا﴾ أي مَلْجَأ. يقال: وَأَلَ فلان [إلى كذا وكذا] ؛ إذا [لجأ] . ويقال: لا وَأَلَتْ نَفْسُك، أي لا نَجَت. وفلان يُوَائِلُ، أي يسابق لِيَنْجُوَ.

ابن الهائم ﴿مَوْئِلًا﴾: منجاة، ومنه قول عليّ وكانت درعه صدرا بلا ظهر،

فقيل له: لو أحرزت ظهرك، فقال: «إذا ولّيت فلا وألت»[4]

أي إذا أمكنت من ظهري فلا نجوت.

السراج ﴿مَوْئِلًا﴾ ... مَلْجَأً، وَمَخْلَصًا.

ٱلۡقُرَىٰٓ

السطر ١٢ · الآية ٥٩

الراغب (مادة قَرِئَ) وقال:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى فتح الباري ٨/ ٣٠٩.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٥ والطبري ١٥/ ١٦٢ والقرطبي ١١/ ٨.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (موئلا) ملجأ، ومحرزا من الحرز بمعناه.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية (وأل) وفيها: «احترزت من ظهرك» .

﴿وَتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾

لِفَتَـٰهُ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

السراج ﴿لِفَتَاهُ﴾ ... لِخَادِمِهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ.

لَآ أَبۡرَحُ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

الراغب (مادة برح) البَرَاح: المكان المتسع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر، فيعتبر تارة ظهوره فيقال: فعل كذا بَرَاحاً، أي: صراحا لا يستره شيء، وبَرِحَ الخفاء: ظهر، كأنه حصل في براح يرى[1]، ومنه: بَرَاحُ الدار، وبَرِحَ: ذهب في البراح، ومنه: البَارِحُ للريح الشديدة، والبَارِحُ من الظباء والطير، لكن خصّ البارح بما ينحرف عن الراميإلى جهة لا يمكنه فيها الرمي فيتشاءم به، وجمعه بَوَارِح، وخصّ السّانح بالمقبل من جهة يمكن رميه، ويتيمّن به، والبَارِحَة: الليلة الماضية، وما بَرِحَ: ثبت في البراح، ومنه قوله ﷺ: ﴿لا أَبْرَحُ﴾ ، وخصّ بالإثبات، كقولهم: لا أزال، لأنّ برح وزال اقتضيا معنى النفي، و «لا» للنفي، والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات، وعلى ذلك قوله ﷺ:

الراغب (مادة برح) وقال تعالى: ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ، ولمّا تصوّر من البارح معنى التشاؤم اشتق منه التَّبْرِيح والتَّبَارِيح فقيل: برّح بي الأمر، وبرّح بي فلان في التقاضي، وضربه ضربا مُبَرِّحاً، وجاء فلان بالبرح، و:

-٤٧

أَبْرَحْتَ ربّا وأبرحت جارا[2] أي: أكرمت، وقيل للرامي إذا أخطأ: برحى[3] دعاء عليه، وإذا أصاب: مرحى، دعاء له، ولقيت منه البرَحِينَ[4] والبُرَحَاء، أي:

الشدائد، وبُرَحَاء الحمّى: شدتها

السراج ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ ... لَا أَزَالُ أُتَابِعُ المَسِيرَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٢٣٦.
[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للأعشى وصدره:
تقول ابنتي حين جدّ الرحيل
وهو في ديوانه ص ٨٢، والأفعال ٤/ ٨٢، وجمهرة اللغة ١/ ٢١٨، والمجمل ١/ ١٢٣، وديوان الأدب ٢/ ٢٨٨.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٢٣.
[4] حاشية المحقق على المفردات: البرحين: مثلثة الباء، أي: الدواهي والشدائد، وانظر المستقصى ٢/ ١٨٤.

مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ

السطر ١٤ · الآية ٦٠

ابن الهائم ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أي العذب والملح.

السراج ﴿مَجْمَعَ﴾ ... مُلْتَقَى.

أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا

السطر ١٤ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ أي زمانا وجميعه أحقاب، ويقال فى معناه: مضت له حقبة والجمع حقب على تقدير كسرة والجمع كسر كثيرة.

ابن قتيبة ﴿حُقُبًا﴾ أي زمانًا ودهرًا. ويقال الحُقُب: ثمانون سنة.

ابن الهائم ﴿حُقُباً﴾: أي دهرا، ويقال: الحقب ثمانون سنة.

السراج ﴿حُقُبًا﴾ ... زَمَنًا طَوِيلًا.

بَيْنِهِمَا

السطر ١٥ · الآية ٦١

الراغب (مادة بين) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما﴾ ، فيجوز أن يكون مصدرا، أي: موضع المفترق

حُوتَهُمَا

السطر ١٥ · الآية ٦١

الراغب (مادة حوت) قال الله تعالى: ﴿نَسِيا حُوتَهُما﴾

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا

السطر ١٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ أي مسلكا ومذهبا أي يسرب فيه، وفى آية أخرى «وَسارِبٌ بِالنَّهارِ» (١٣/ ١١) .

ابن قتيبة ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ أي فاتخذ الحوت طريقه في البحر.

ابن قتيبة ﴿سَرَبًا﴾ أي مذْهبًا ومَسْلَكًا.

الراغب (مادة سرب) السَّرَبُ: الذّهاب في حدور، والسَّرَبُ: المَكَانُ الْمُنْحَدِرُ، قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ ، يقال: سَرَبَ سَرَباً وسُرُوباً[1] ، نحو مرّ مرّا ومرورا، وانْسَرَبَ انْسِرَاباً كذلك، لكن سَرَبَ يقال على تصوّر الفعل من فاعله،

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٥١١، والبصائر ٣/ ٢١١.

وانْسَرَبَ على تصوّر الانفعال منه. وسَرَبَ الدّمع: سال، وانْسَرَبَتِ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا، وسَرَبَ الماء من السّقاء، وماء سَرَبٌ، وسَرِبٌ: متقطّر من سقائه، والسَّارِبُ: الذّاهب في سَرَبِهِ أيّ طريق كان

ابن الهائم ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾: أي فاتخذ سبيله فيه مسلكا ومذهبا يسرب فيه.

السراج ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ ... فَأَصْبَحَ الحُوتُ حَيًّا، وَاتَّخَذَ طَرِيقًا فِي البَحْرِ.

السراج ﴿سَرَبًا﴾ ... طَرِيقًا مَفْتُوحًا فِي المَاءِ.

أحاديث التفسير

الآية ٥٤

البخاري (٤٧٢٤)

عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، قَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ». ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ لَمْ يَسْتَبِنْ، ﴿فُرُطًا﴾ نَدَمًا، ﴿سُرَادِقُهَا﴾ مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ، ﴿يُحَاوِرُهُ﴾ مِنَ الْمُحَاوَرَةِ. ﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ أَيْ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الْأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْأُخْرَى، ﴿زَلَقًا﴾ لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ، ﴿هُنَالِكَ الوِلاَيَةُ﴾ مَصْدَرُ الْوَلِيِّ، ﴿عُقُبًا﴾ عَاقِبَةً وَعُقْبَى وَعُقْبَةً وَاحِدٌ، وَهْيَ الْآخِرَةُ، قِبَلًا وَقُبُلًا وَقَبَلًا: اسْتِئْنَافًا، ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ لِيُزِيلُوا، الدَّحَضُ الزَّلَقُ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٤٢)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَلَا تُصَلُّونَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهَا بَعَثَهَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٦١٠): صحيح

الآية ٦٠

البخاري (٤٧٢٥)

أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وَأَمْسَكَ اللهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى ﴿لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ، إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ: وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ قَالَ: مَائِلٌ، فَقَامَ الْخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ

غَصْبًا). وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ).»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٤٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَبْلَغَ فِي الْخُطْبَةِ، فَعَرَضَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ مَا أُوتِيَ، وَعَلِمَ اللهُ الَّذِي حَدَّثَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى، إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ آتَيْتُهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ أُوتِكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، مِنْ عِبَادِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَادْلُلْنِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي آتَيْتَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ تُؤْتِنِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ مِنْهُ، قَالَ: يَدْلُكُ عَلَيْهِ بَعْضُ زَادِكَ، قَالَ لِفَتَاهُ يُوشَعَ: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠] وَكَانَ مِمَّا تَزَوَّدَ حُوتٌ مُمَلَّحٌ فِي زِنْبِيلٍ، وَكَانَا يُصِيبَانِ مِنْهُ عِنْدَ الْعِشَاءِ وَالْغَدَاةِ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ عِنْدَ سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَضَعَ فَتَاهُ الْمِكْتَلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَأَصَابَ الْحُوتُ ثَرَى الْبَحْرِ، فَتَحَرَّكَ فِي الْمِكْتَلِ فَقَلَبَ الْمِكْتَلَ وَانْسَرَبَ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا جَاوَزَا حَضَرَ الْغَدَاةُ، قَالَ: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] ذَكَرَ الْفَتَى قَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ۝ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣] فَذَكَرَ مُوسَى عليه السلام مَا كَانَ عُهِدَ إِلَيْهِ: أَنَّهُ يَدْلُكُ عَلَيْهِ بَعْضُ زَادِكَ، فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤] هَذِهِ حَاجَتُنَا، ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فَعَلَ فِيهَا الْحُوتُ مَا فَعَلَ، وَأَبْصَرَ مُوسَى عليه السلام أَثَرَ الْحُوتِ، فَأَخَذَا إِثْرَ الْحُوتِ يَمْشِيَانِ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] أَيْ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحْدِثُ لَكَ ذَلِكَ، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف: ٧١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ [الكهف: ٧٤] عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ غِلْمَانٌ يَلْعَبُونَ، فَعَهِدَ إِلَى أَصْبَحِهِمْ فَقَتَلَهُ، ﴿قَالَ: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَاسْتَحْيَى عِنْدَ ذَلِكَ نَبِيُّ اللهِ مُوسَى ﷺ فَقَالَ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ۝ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٦] قَرَأَ إِلَى ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٨] قَرَأَ إِلَى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] وَفِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ: يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] حَتَّى لَا يَأْخُذَهَا الْمَلِكُ، فَإِذَا جَاوَزُوا الْمَلِكَ رَقَعُوهَا وَانْتَفَعُوا بِهَا، وَبَقِيَتْ لَهُمْ، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] قَرَأَ إِلَى

﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢] فَجَاءَ طَائِرٌ فَجَعَلَ يَغْمِسُ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّائِرُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَقُولُ: مَا عِلْمُكُمَا الَّذِي تَعْلَمَانِ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلُ مَا أَنْقَصُ بِمِنْقَارِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْبَحْرِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦١

البخاري (٤٧٢٦)

عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: «إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ، إِذْ قَالَ: سَلُونِي، قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ، يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مُوسَى رَسُولُ اللهِ عليه السلام، قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ، هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللهِ، قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِي عَمْرٌو: قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لَا أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لَا أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ. قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَالَّتِينِ تَلِيَانِهِمَا ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللهُ عَنْكَ النَّصَبَ، لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ، أَخْبَرَهُ فَرَجَعَا، فَوَجَدَا خَضِرًا، قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ؟ يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ، فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللهِ، إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا، تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الْآخَرِ، عَرَفُوهُ، فَقَالُوا: عَبْدُ اللهِ الصَّالِحُ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ، قَالَ: نَعَمْ، لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ، فَخَرَقَهَا

وَوَتَدَ فِيهَا وَتِدًا، قَالَ مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ كَانَتِ الْأُولَى نِسْيَانًا، وَالْوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، ﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ يَعْلَى: قَالَ سَعِيدٌ: وَجَدَ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلَامًا كَافِرًا ظَرِيفًا فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا: زَكِيَّةً ﴿زَاكِيَةً﴾ مُسْلِمَةً، كَقَوْلِكَ غُلَامًا زَكِيًّا، فَانْطَلَقَا فَوَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ، قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ (وَكَانَ أَمَامَهُمْ) قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ. يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ: أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ، وَالْغُلَامُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ، ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ، كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا، ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ لِقَوْلِهِ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالْأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ». وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا أُبْدِلَا جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا
وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن
تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ
صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

الغريب

لَقَدْ

السطر ١ · الآية ٦٢

الراغب (مادة لقى) وقال: ﴿لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ . ومُلَاقَاةُ الله ﷻ عبارة عن القيامة، وعن المصير إليه

نَصَبًا

السطر ٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة نصب) قال تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ . وقد نَصِبَ[1] فهو نَصِبٌ ونَاصِبٌ

السراج ﴿نَصَبًا﴾ ... تَعَبًا.

أَرَءَيْتَ

السطر ٢ · الآية ٦٣

السراج ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ... أَتَذْكُرُ؟

أَوَيْنَآ

السطر ٢ · الآية ٦٣

السراج ﴿أَوَيْنَا﴾ ... لَجَأْنَا.

نَسِيتُ

السطر ٢ · الآية ٦٣

الراغب (مادة نسى) ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ﴾

أَذْكُرَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٦٣

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ ، ومن الذِّكر بالقلب واللّسان معا

وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ

السطر ٣ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ سبيلا ﴿عَجَبًا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عثمان: نصب نصبا: أعيا من التعب. الأفعال: ٣/ ١٥٢.

نَبۡغِۚ

السطر ٤ · الآية ٦٤

السراج ﴿نَبْغِ﴾ ... نَطْلُبُ.

فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا

السطر ٤ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾ مجازه: نكصا على أدبارهما فرجعا قصصا، رجعا يقصان الأثر.

ابن قتيبة ﴿قَصَصًا﴾ أي يَقْتَصَّان الأثَرَ الذي جاء فيه.

الراغب (مادة رد) ﴿فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾

الراغب (مادة قصص) الْقَصُّ: تتبّع الأثر، يقال: قَصَصْتُ أثره، والْقَصَصُ: الأثر. قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾

ابن الهائم ﴿فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾: رجعا يقصّان الأثر الذي جاءا فيه.

السراج ﴿فَارْتَدَّا﴾ ... فَرَجَعَا.

السراج ﴿عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ... يَتَتَبَّعَانِ آثَارَ مَشْيِهِمَا.

فَوَجَدَا عَبۡدًا

السطر ٥ · الآية ٦٥

الراغب (مادة عبد) ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا﴾

وعَبْدٌ للدّنيا وأعراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، وإيّاه قصد النّبي ﷺ بقوله: «تعس عَبْدُ الدّرهمِ، تعس عَبْدُالدّينار»[1] ، وعلى هذا النحو يصحّ أن يقال:

ليس كلّ إنسان عَبْداً لله، فإنّ العَبْدَ على هذا بمعنى العَابِدِ، لكن العَبْدَ أبلغ من العَابِدِ، والناس كلّهم عِبَادُ الله بل الأشياء كلّها كذلك، لكن بعضها بالتّسخير وبعضها بالاختيار، وجمع العَبْدِ الذي هو مُسترَقٌّ: عَبِيدٌ، وقيل: عِبِدًّى[2] ، وجمع العَبْدِ الذي هو العَابِدُ عِبَادٌ، فالعَبِيدُ إذا أضيف إلى الله أعمّ من العِبَادِ. ولهذا قال:

السراج ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ ... هُوَ الخِضْرُ عليه السلام.

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه البخاري في كتاب الرقائق ٧/ ١٧٥.
[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: ومن الجمع: عبدان، وعبدان، وعبدّان.

وَعَلَّمْنَاهُ

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة علم) ﴿وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾

مِن لَّدُنَّا

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة لدن) ﴿عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾

السراج ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ ... مِنْ عِنْدِنَا.

أَتَّبِعُكَ

السطر ٦ · الآية ٦٦

الراغب (مادة تبع) ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ﴾

تُعَلِّمَنِ

السطر ٧ · الآية ٦٦

الراغب (مادة علم) ﴿قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾

، قيل: عنى به العِلْمَ الخاصّ الخفيّ على البشر الذي يرونه ما لم يعرّفهم الله منكرا، بدلالة ما رآه موسى منه لمّا تبعه فأنكره حتى عرّفه سببه، قيل: وعلى هذا العلم في قوله:

رُشْدًا

السطر ٧ · الآية ٦٦

الراغب (مادة رشد) وقال:

﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾

تَسْتَطِيعَ

السطر ٧ · الآية ٦٧

الراغب (مادة طوع) قال تعالى: ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾

مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا

السطر ٨ · الآية ٦٨

الراغب (مادة حيط) ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ ، تنبيها أنّ الصّبر التّامّ إنّما يقع بعد إحاطة العلم بالشيء، وذلك صعب إلّا بفيض إلهيّ.

وقوله ﷻ:

السراج ﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ... مَا يَخْفَى عَلَيْكِ عِلْمُهُ.

أُحْدِثَ

السطر ١٠ · الآية ٧٠

الراغب (مادة حدث) قال تعالى: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾

خَرَقَهَا

السطر ١١ · الآية ٧١

السراج ﴿خَرَقَهَا﴾ ... قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِهَا.

أَخَرَقْتَهَا

السطر ١١ · الآية ٧١

الراغب (مادة خرق) الخَرْقُ: قطع الشيء على سبيل الفساد منغير تدبّر ولا تفكّر، قال تعالى: ﴿أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها﴾

، وهو ضدّ الخلق، فإنّ الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا

السطر ١٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ أي داهية نكرا عظيما، وفى آية أخرى:

«شَيْئاً إِدًّا» (١٩/ ٩٠) قال:

قد لقى الأقران منى نكرا ... داهية دهياء إدّا إمرا[1]

البخاري ﴿إِمْرًا﴾ وَ﴿نُكْرًا﴾: دَاهِيَةً.

ابن قتيبة ﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي عجبًا[2] .

الراغب (مادة أمر) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾

أي: منكرا، من قولهم: أَمِرَ الأَمْرُ، أي: كَبُرَ وكَثُرَ كقولهم: استفحل الأمر.

وقوله:

ابن الهائم ﴿إِمْراً﴾: أي عجبا، ويقال: داهية [زه] أيضا.

السراج ﴿إِمْرًا﴾ ... أَمْرًا مُنْكَرًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الطبري ١٥/ ١٦٩ والصحاح واللسان والتاج (امر) والقرطبي ١١/ ١٩ وشواهد الكشاف ١٣٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي في تفسيره ١١/١٩.

نَسِيتُ

السطر ١٣ · الآية ٧٣

الراغب (مادة نسى) ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾

وَلَا تُرْهِقْنِي

السطر ١٣ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تُرْهِقْنِي﴾ أي لا تغشنى [وقال زهير:
ومرهّق النّيران يحمد فى اللأواء غير ملعّن القدر][1]

ابن قتيبة ﴿وَلا تُرْهِقْنِي﴾ أي لا تُغْشِنِي[2] ﴿عُسْرًا﴾

ابن الهائم ﴿وَلا تُرْهِقْنِي﴾: تغشّني[3] .

السراج ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ ... لَا تُكَلِّفْنِي.

زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ

السطر ١٥ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي مطهرّة.

ابن الهائم ﴿زاكية﴾: زَكِيَّةً وقرئ بهما[4]
. وقيل: نفس زاكية: لم تذنب قطّ. وزكيّة: أذنبت ثم غفر لها.

السراج ﴿زَكِيَّةً﴾ ... طَاهِرَةً لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ التَّكْلِيفِ.

شَيْئًا نُّكْرًا

السطر ١٥ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿شَيْئاً نُكْراً﴾ أي داهية: أمرا عظيما.

البخاري ﴿إِمْرًا﴾ وَ﴿نُكْرًا﴾: دَاهِيَةً.

ابن قتيبة ﴿شَيْئًا نُكْرًا﴾ أي منكرًا.

ابن الهائم ﴿نُكْراً﴾: أي منكرا.

السراج ﴿نُّكْرًا﴾ ... مُنْكَرًا عَظِيمًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩١ والأساس واللسان والتاج (رهق) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٥/١٨٥ "لا تغشني من أمري عسرا، يقول: لا تضيق علي أمري معك وصحبتي إياك".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ القرآني وتفسيره في الأصل بعد نُكْراً وتفسيره، ونقلناه حيث ترتيبه المصحفي.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ زاكية أبو عمرو ونافع وابن كثير، وقرأ الباقون من السبعة زَكِيَّةً بغير ألف مع تشديد الياء (السبعة ٣٩٥، والإتحاف ٢/ ٢٢١) .

أحاديث التفسير

الآية ٦٢

البخاري (٤٧٢٧)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ. حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى، عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَعَهُمَا الحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الحَيَاةُ، لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ، فَأَصَابَ الحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ العَيْنِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ فَدَخَلَ البَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ ﴿لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ الآيَةَ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ﴾ الآيَةَ، قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا. قَالَ لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ، قَالَ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ، يَقُولُ: بِغَيْرِ أَجْرٍ، فَرَكِبَا السَّفِينَةَ. قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ البَحْرَ، فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ، إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ﴾ الآيَةَ، فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا ﴿فَأَقَامَهُ﴾ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ القَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ:

(وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا).»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٤٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عليه السلام الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: أَسَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّهُ بَيْنَا مُوسَى عليه السلام فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي، وَأَعْلَمَ مِنِّي " قَالَ: " فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْ هُوَ أَوْ: عِنْدَ مَنْ هُوَ؟ إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَدُلَّنِي عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ " قَالَ: «فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَعُمِّيَ فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ إِلَّا صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ» قَالَ: " فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا أَلْحَقُ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ فَأُخْبِرُهُ؟ " قَالَ: " فَنَسِيَ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] قَالَ: «وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا» قَالَ: " فَتَذَكَّرَ فَقَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فَأُرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ، فَقَالَ: هَاهُنَا وُصِفَ لِي، قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْبًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٦] شَيْءٌ أُمِرْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ، إِذَا رَأَيْتَنِي لَمْ تَصْبِرْ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف: ٦٩] قَالَ: انْتَحَى عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا﴾ [الكهف: ٧١] غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ فَقَتَلَهُ، قَالَ: فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى ذَعْرَةً مُنْكَرَةً ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلَا عَجِلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ» قَالَ: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي هَذَا، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا، قَالَ: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [الكهف: ٧٧] لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَـ ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي

الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يَتَخَيَّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَيُجَاوِزُهَا وَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا، كَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ٨٠] الْآيَةَ "

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٨٠): [صحيح]

الآية ٦٣

النسائي في الكبرى (١١٢٤٥)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " قَامَ مُوسَى عليه السلام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: بَلْ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتْبَعْهُ، فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى صَخْرَةٍ فَنَزَلَا عِنْدَهَا، فَوَضَعَ مُوسَى عليه السلام رَأْسَهُ فَنَامَ، قَالَ سُفْيَانُ فِي غَيْرِ حَدِيثِ عَمْرٍو: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ، لَا يُصِيبُ شَيْءٌ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا إِلَّا حَيِيَ، فَأَصَابَ الْحُوتُ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] قَالَ: فَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٦٣] قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فَرَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا وَجَدَا سَرَبًا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَرَّ الْحُوتِ، فَكَانَ لَهُمَا عَجَبًا وَلِلْحُوتِ سَرَبًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ، قَالَ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا﴾ [الكهف: ٧١] يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي السَّفِينَةِ، فَرَكِبَا فَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قُدَّامِ السَّفِينَةِ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا﴾ [الكهف: ٧١] فَإِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ

فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٤] فَمَرَّ الْخَضِرُ بِجِدَارٍ ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧] قَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُطْعِمُونَا، وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» وَكَانَ ابْنُ الْعَبَّاسِ يَقْرَؤُهَا: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا "

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٧): [صحيح]

الآية ٦٤

النسائي في الكبرى (١١٢٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شَيْئًا؟ قَالَ: أَيْ نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " بَيْنَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام: لَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى عليه السلام السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، قَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] قَالَ مُوسَى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا﴾ [الكهف: ٦٥] خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ "

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٧٨): [صحيح]

الآية ٦٦-٧٠

الترمذي (٣١٤٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَّالِيَّ» يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى صَاحِبِ الْخَضِرِ قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي

مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ، فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَجَعَلَ مُوسَى حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ، حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى: ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قَالَ مُوسَى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ قَالَ: فَكَانَ يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا، قَالَ سُفْيَانُ: يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، وَلَا يُصِيبُ مَاؤُهَا مَيِّتًا إِلَّا عَاشَ، قَالَ: وَكَانَ الْحُوتُ قَدْ أُكِلَ مِنْهُ، فَلَمَّا قُطِرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ عَاشَ قَالَ: فَقَصَّا آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ. فَقَالَ مُوسَى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، وَإِذَا غِلْمَانٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ يَقُولُ: مَائِلٌ، فَقَالَ الْخَضِرُ: بِيَدِهِ هَكَذَا ﴿فَأَقَامَهُ﴾ فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْأُولَى كَانَتْ مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا. وَقَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ

يَقْرَأُ: (أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)، وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا).

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٨٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٦

الصفحات ٣٠٢-٣٢١

نسخة شخصية

* قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ
أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا
ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا
وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن
يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ
وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

الغريب

لَّدُنِّي

السطر ٢ · الآية ٧٦

الراغب (مادة لدن) لَدُنْ أخصّ من «عند» ، لأنه يدلّ على ابتداء نهاية. نحو: أقمت عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، فيوضع لدن موضع نهاية الفعل.

وقد يوضع موضع «عند» فيما حكي. يقال:

أصبت عنده مالا، ولدنه مالا. قال بعضهم: لَدُنْ أبلغ من عند وأخصّ[1] . قال تعالى: ﴿فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾

ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

السطر ٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة طعم) قال تعالى:

﴿اسْتَطْعَما أَهْلَها﴾

السراج ﴿**اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا**﴾ ... طَلَبَا طَعامًا عَلَى سَبِيلِ الضِّيَافَةِ.

فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا

السطر ٣ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما﴾ أي أن ينزلوهما منزل الأضياف، ويقال:

ضفت أنا، وأضافني الذي أنزلني.

ابن الهائم ﴿يُضَيِّفُوهُما﴾: ينزّلوهما منزلة الأضياف.

جِدَارًا

السطر ٤ · الآية ٧٧

الراغب (مادة جدر) وقال:

﴿جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ﴾

ابن الهائم ﴿جِداراً﴾: حائطا، وجمعه جدر.

يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ

السطر ٤ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ وليس للحائط إرادة ولا للموات ولكنه إذا كان فى هذه الحال من ربه فهو

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر مغني اللبيب ص ٢٠٨.

إرادته، وهذا قول العرب[١] فى غيره قال [الحارثىّ] :

يريد الرمح صدر بنى براء ... ويرغب عن دماء بنى عقيل[٢]ومجاز «أن ينقضّ» مجاز يقع، يقال: انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت وقرأ قوم «أن ينقاضّ» ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن، أي انصدعت وتقلعت من أصلها، يقال: فراق كقيض السنّ أي لا يجتمع أهله،[٣] وقال:

فراق كقيض السّنّ فالصّبر إنه ... لكل أناس عثرة وجبور[٤]

البخاري: ﴿يَنْقَضَّ﴾: يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ.

ابن قتيبة: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ أي ينكسر ويسقط.

الراغب: (مادة رود) نحو: ﴿جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ ، ويقال: فرسي تريد التّبن. والمُرَاوَدَةُ: أن تنازع غيرك في الإرادة، فتريد غير ما يريد، أو ترود غير ما يرود، وراوَدْتُ فلانا عن كذا

الراغب: (مادة قض) قَضَضْتُهُ فَانْقَضَّ، وانْقَضَّ الحائط: وقع. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ﴾ وأَقَضَّ عليه مضجعه: صار فيه قَضَضٌ، أي: حجارة صغار

ابن الهائم: ﴿يَنْقَضَّ﴾: يسقط وينهدم. وينقاض[٥]

: ينشقّ وينقلع[٦]

من أصله ومنه قولهم: «فراق كقضّ السّنّ»[٧]

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وليس ... العرب» : قال الطبري (١٥/ ١٧١) واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى قول الله ... فقال بعض أهل البصرة (يعنى أبا عبيدة) ليس ... العرب وانشد البيت.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٥/ ١٧١ والقرطين ١/ ١٦٨ والكشاف ١/ ٥٧٧ والقرطبي ١١/ ٢٦ واللسان (رود) . وقال ابن قتيبة: وأنشدنى السجستاني عن أبى عبيدة فى مثل قول الله تعالى يريد ... إلخ (القرطين) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أن ينقاض ... أهله» : نقل الطبري (١٥/ ١٧١) هذا الكلام ثم قال وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك فى معناه فقال بعض أهل البصرة منهم (يعنى أبا عبيدة) مجاز ينقاض ... إلخ. ورواه ابن حجر (٨/ ٣٢١) عن أبى عبيدة. [.....]

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لأبى ذؤيب الهذلي فى ديوان الهذليين ١/ ١٣٨ والأضداء للأصمعى ١٤ والجمهرة ١/ ٢٠٧، ٣/ ٨٦ والصحاح واللسان والتاج (قيص، قيض) والسمط ٦٥٦.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبطت في الأصل ينقاض بفتح الضاد بلا تشديد، وهي كذلك في مخطوطة النزهة طلعت ٧١/ ب، وكذلك في بهجة الأريب ١٤٤ واعتماده على النزهة، وقرأ بذلك عكرمة وابن سيرين وأبو شيخ البناني خليد العصري كما في التاج (قيض) نقلا عن العباب (قوض) .

أما تشديد الضاد، أي ينقاضّ وهي من قضّ فقرا بها ابن مسعود (شواذ القرآن ٨١) وقرأ بها كذلك أبو شيخ البناني خليد العصري (التاج-قضض) اللذان قرءا بدون التشديد.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وينقطع» ، والمثبت من النزهة ٢١٩.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جزء من بيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في اللسان والتاج (قيض) وشرح أشعار الهذليين ٦٦ وهو بتمامه كما يلي:

فراق كقيض السّنّ، فالصّبر إنه ... لكلّ أناس عثرة وجبور

أي لا اجتماع بعده أبدا.

السراج ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾ ... يُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ.

لَوَشِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

السطر ٥ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت فكان مخرجها مخرج فعلت تفعل، قال [المزّف العبدىّ] :

وقد تخذت رجلى إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطة المطّرق[1] [النسيف موضع العقب الأثر الذي يكون فى خلال الرجل وأفحوص القطاة:

الموضع الذي تبيض فيه] . والمطرق التي تريد أن تبيض، يقال: قد طرّقت المرأة لولدها إذا استقام ليخرج.

البخاري ﴿لَتَخِذْتَ﴾: وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ.[2]

الراغب (مادة تخذ) ﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾

ابن الهائم ﴿لَاتَّخَذْتَ﴾[3]: أي اتّخذت [زه] عليه أجرا. في صحيح البخاري:

قال سعيد[4]

: أجرا نأكله[5] .

فِرَاقُ

السطر ٥ · الآية ٧٨

الراغب (مادة فرق) ﴿قال: هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ ، وقوله:

بِتَأْوِيلِ

السطر ٦ · الآية ٧٨

السراج ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ ... بِمَآلِ، وَعَاقِبَةِ.

والبيت كذلك في النزهة طلعت ٧١/ ب وفيه «فالضر» بدل «فالصبر» .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : «الممزق العبدى» : اسمه شاس بن نهار وهو جاهلى قديم ترجم له فى الشعرا ٢٣٦ والمؤتلف ١٨٥ ومعجم المرزباني ٤٩٥ الاشتقاق ١٩٩. - والبيت فى الأصمعيات ٤٧ والجمهرة ٢/ ٦، ١٦٣، ٣٧٢، ٣/ ٣٩ واللسان والتاج (تخذ فحص، طرق، نسف) والعيني ٤/ ٥٩٠ وشواهد المغني ٢٣٣.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لتخذت) قراءة أبي عمرو، وقرأ غيره: (لاتخذت).

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ لتخذت بتاء مفتوحة مخففة وخاء مكسورة بلا ألف وصل أبو عمرو وشاركه ابن كثير ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن، وقرأ الباقون من الأربعة عشر لَاتَّخَذْتَ بهمزة وصل وتشديد التاء وفتح الخاء (الإتحاف ٢/ ٢٢٣) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو سعيد بن جبير كما في صحيح البخاري ٧/ ٣٠٤ (رقم ٤٠٩٨) . [.....]

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صحيح البخاري ٧/ ٣٠٧ (رقم ٤٠٩٨) .

ٱلسَّفِينَةُ

السطر ٧ · الآية ٧٩

الراغب (مادة سفن) السَّفَنُ: نحت ظاهر الشيء، كَسَفَنَ العودَ، والجلدَ، وسَفَنَ الرّيح التّراب عن الأرض، قال الشاعر:

-٢٣٦-

فجاء خفيّا يَسْفِنُ الأرض صدره[1] والسَّفَنُ نحو النّقض لما يُسْفَنُ، وخصّ السَّفَنُ بجلدة قائم السّيف، وبالحديدة التي يَسْفِنُ بها، وباعتبار السَّفْنِ سمّيت السَّفِينَةُ. قال الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ ، ثمّ تجوّز بالسفينة، فشبّه بها كلّ مركوب سهل

لِمَسَٰكِينَ

السطر ٧ · الآية ٧٩

الراغب (مادة سكن) وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ﴾ ، فإنه جعلهم مساكين بعد ذهاب السّفينة، أو لأنّ سفينتهم غير معتدّ بها في جنب ما كان لهم من المسكنة، وقوله:

أَعِيبَهَا

السطر ٨ · الآية ٧٩

الراغب (مادة عاب) العَيْبُ والعَابُ: الأمر الذي يصير به الشيء عَيْبَةً. أي: مقرّا للنّقص، وعِبْتُهُ جعلته مَعِيباً إما بالفعل كما قال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها﴾

، وإما بالقول، وذلك إذا ذممته نحو قولك: عِبْتُ فلانا، والْعَيْبَةُ: ما يستر فيه الشيء، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام:

«الأنصار كرشي وعَيْبَتِي»[2] أي: موضع سرّي

وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ

السطر ٨ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ﴾ أي بين أيديهم وأمامهم، قال:

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والفلاة ورائيا (٣٨٧)

أي أمامي.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

ترى التّرب منه لاصقا كلّ ملصق

وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٨، والبصائر ٣/ ٢٢٨، والمجمل ٢/ ٤٦٣، والفرق بين الحروف الخمسة ص ٤٤٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الأنصار كرشي وعيبتي، وإنّ الناس سيكثرون ويقلّون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» أخرجه البخاري ٧/ ٩٣، ومسلم ٢٥١٠.

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ أَمامَهم[١] .

ابن الهائم ﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾: أي أمامهم، قرأ ابن عباس «أمامهم»[٢] .

و «وراء» من الأضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى أمام[٣] .

السراج ﴿وَرَاءَهُم﴾ ... أَمَامَهُمْ.

كُلَّ سَفِينَةٍ

السطر ٨ · الآية ٧٩

السراج ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ ... كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ.

ٱلْغُلَٰمُ

السطر ٩ · الآية ٨٠

الراغب (مادة غلم) ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ ، وقال: وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ ، وقال في قصة يوسف:

أَن يُرْهِقَهُمَا

السطر ٩ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿أَنْ يُرْهِقَهُما﴾ أي يغشيهما.

السراج ﴿يُرْهِقَهُمَا﴾ ... يُكَلِّفَهُمَا، وَيُحَمِّلَهُمَا.

طُغْيَٰنًا

السطر ٩ · الآية ٨٠

الراغب (مادة طغى) وقال تعالى: ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً﴾

زَكَوٰةً

السطر ١٠ · الآية ٨١

السراج ﴿زَكَاةً﴾ ... صَلَاحًا، وَطَهَارَةً.

وَأَقْرَبَ رُحْمًا

السطر ١٠ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ [٤] معناها معنى رحما مثل عمر وعمر وهلك وهلك، [قال الشاعر:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٥ وتفسير القرطبي ١١/٣٤ وتفسير الطبري ١٦/٢.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «قرأ ابن عباس أمامهم» : ليس في النزهة ٢٠٥، والقراءة في صحيح البخاري ٧/ ٣٠٨.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الأضداد لا بن الأنباري ٦٨.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رحم» : قال الطبري (١٦/ ٤) : وكان بعض البصريين (يعنى أبا عبيدة) يقول: من الرحم والقرابة

فلا ومنزّل الفرقا ... ن مالك عندها ظلم[1] وكيف بظلم جارية ... ومنها اللّين والرّحم]

قال العجّاج:

ولم تعوّج رحم من تعوّجا[2]

البخاري

﴿رُحْمًا﴾: مِنَ الرُّحْمِ، وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ، أَيِ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

ابن قتيبة

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي رحمة وعطفا.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي طريقا.

الراغب

(مادة رحم) الرَّحِمُ: رَحِمُ المرأة، وامرأة رَحُومٌ تشتكي رحمها. ومنه استعير الرَّحِمُ للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال: رَحِمٌ ورُحْمٌ.

قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ ، والرَّحْمَةُ رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رَحِمَ الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلّا الإحسان المجرّد دون الرّقّة، وعلى هذا روي أنّ الرَّحْمَةَ من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين رقّة وتعطّف. وعلى هذا قول النّبيّ ﷺ ذاكرا عن ربّه «أنّه لمّا خلق الرَّحِمَ قال له: أنا الرّحمن، وأنت الرّحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتتّه»[3] فذلك إشارة إلى ما تقدّم، وهو أنّ الرَّحْمَةَ منطوية على معنيين: الرّقّة والإحسان، فركّز تعالى في طبائع الناس الرّقّة، وتفرّد بالإحسان، فصار كما أنّ لفظ الرَّحِمِ من الرّحمة، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظيهما. والرَّحْمَنُ والرَّحِيمُ، نحو: ندمان ونديم، ولا يطلق الرَّحْمَنُ إلّا على الله تعالى من حيث إنّ معناه لا يصحّ إلّا له، إذ هو الذي وسع كلّ شيء رَحْمَةً، والرَّحِيمُ يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته

ابن الهائم

﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾: أي رحمة وعطفا.

السراج

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ... بِرًّا بِهِمَا، وَرَحْمَةً عَلَيْهِمَا.

وقد يقال: رحم ورحم ... واستشهد لفيله ذلك ببيت العجاج ... ولا وجه للرحم فى هذا الموضع ... إلخ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى اللسان والتاج (رحم) والقرطبي ١١/ ٣٧ دون الصدر الأول.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠ والطبري ١٦/ ٤ واللسان (رحم) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث، عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» أخرجه الترمذي وقال: حديث صحيح، انظر: عارضة الأحوذي ٨/ ١٠، وأخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧ وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد برقم ١٦٨٠، وأبو داود في الزكاة برقم ١٦٩٤، باب صلة الرحم. وانظر: شرح السنة ١/ ١٧٩- ١٨٠.

ٱلْجِدَارُ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب (مادة جدر) الجِدَار: الحائط، إلا أنّ الحائط يقال اعتبارا بالإحاطة بالمكان، والجدار يقال اعتبارا بالنتوّ والارتفاع، وجمعه جُدُر. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ﴾

يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا

السطر ١٣ · الآية ٨٢

السراج ﴿يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ ... يَكْبَرَا، وَيَبْلُغَا قُوَّتَهُمَا.

تَسْطِع

السطر ١٤ · الآية ٨٢

السراج ﴿تَسْطِعْ﴾ ... تَسْتَطِعْ.

وَيَسْـَٔلُونَكَ

السطر ١٥ · الآية ٨٣

الراغب (مادة سأل) ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ﴾

ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ

السطر ١٥ · الآية ٨٣

السراج ﴿ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ ... مَلِكٍ صَالِحٍ عَادِلٍ مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

أحاديث التفسير

الآية ٧٦

النسائي في الكبرى (١١٢٤٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: " رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ الْعَجَبَ العاجب، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾ [الكهف: ٧٦] عُذْرًا

الحكم

الدرر السنية — السيوطي، الجامع الصغير (٦٦٧١): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٧٢٣): صحيح

الآية ٧٧

النسائي في الكبرى (١١٢٤٧)

عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧] قَالَ: «كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٢

الترمذي (٣١٥٢)

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قَالَ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف جدا

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ
أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى
بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ
بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ
قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

الغريب

مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا

السطر ١ · الآية ٨٤

الراغب (مادة سبب) ﴿سَبَباً﴾ ، ومعناه: أنّ الله تعالى آتاه من كلّ شيء معرفة، وذريعة يتوصّل بها، فأتبع واحدا من تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله تعالى: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ ، أي: لعلّي أعرف الذرائع والأسباب الحادثة في السماء، فأتوصّل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى، وسمّي العمامة والخمار والثوب الطويل سَبَباً[1] ، تشبيها بالحبل في الطّول. وكذا منهج الطريق وصف بالسّبب، كتشبيه بالخيط مرّة، وبالثوب الممدود مرّة. والسَّبُّ: الشّتم الوجيع، قال:

ابن الهائم ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾: أي وصلة إليه [زه] والسّبب: ما وصل شيئا بشيء، وأصله الحبل.

السراج ﴿سَبَبًا﴾ ... أَسْبَابًا وَطُرُقًا تُوَصِّلُهُ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنْ فَتْحِ الْمُدُنِ، وَقَهْرِ الأَعْدَاءِ.

فَأَتْبَعَ سَبَبًا

السطر ١ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي طريقا وأثرا ومنهجا.

السراج ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ... أَخَذَ جَادًّا بِالأَسْبَابِ وَالطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَى مَا يُرِيدُ بِجِدٍّ.

مَغْرِبَ

السطر ٢ · الآية ٨٦

الراغب (مادة غرب) وقال: ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ﴾ ، وقيل لكلّ متباعد:

غَرِيبٌ، ولكلّ شيء فيما بين جنسه عديم النّظير: غَرِيبٌ، وعلى هذا قوله عليه السلام: «بدأ الإسلام غَرِيباً وسيعود كما بدأ»[2] وقيل: العلماء غُرَبَاءُ، لقلّتهم فيما بين الجهّال، والغُرَابُ سمّي لكونه مبعدا في الذّهاب

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: السب: الخمار والعمامة، وشقّة كتّان رقيقة. اللسان (سبب) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل:
ومن الغرباء؟ قال: النزّاع من القبائل» .
أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، دون قوله: ومن الغرباء ... إلخ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٩٦.

وَجَدَهَا

السطر ٢ · الآية ٨٦

السراج ﴿وَجَدَهَا﴾ ... أَيْ: وَجَدَهَا كَذَلِكَ فِي نَظَرِ العَيْنِ.

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

السطر ٢ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ تقديرها: فعلة ومرسة[١] وهى مهموزة، لأن مجازها مجاز ذات حمأة، قال:

تجيء بملئها يوما ويوما ... تجيء بحمأة وقليل ماء[٢]

وقال حاتم [طىّ] :

وسقيت بالماء النّمير ولم ... أترك الأطم حمأة الجفر[٣]

النمير الماء الذي تسمن عنه الماشية. ومن لم يهمزها جعل مجازه مجاز فعلة من الحرّ الحامى وموضعها حامية.

ابن قتيبة ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حَمْأة. ومن قرأ: حَامِيَةٍ، أراد حارة[٤] قال الشاعر يذكر ذا القَرْنَيْن:

فأَتَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِها ... في عينِ ذِي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ[٥]

والخُلُب: الطين في بعض اللغات. والثَّأْط: الحمْأَة. والحَرْمَدُ: الأَسْوَد.

ابن الهائم ﴿حَمِئَةٍ﴾: مهموز: ذات حمأة[٦]

. [وحمية][٧]

وحامية[٨]

بلا همز:

حارّة.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مرسة» : لم أجد كلمة بهذا الوزن فى مادة مرس فى كتب اللغة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٣٦.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهما قراءاتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ "في عين حامية" واصفها بصفتها التي هي لها وهي الحرارة، ويكون القارئ " في عين حمئة" واصفها بصفتها التي هي بها، وهي أنها ذات حمأة وطين. وجاء في تفسير القرطبي ١١/٥٠ "وقال القتبي: ويجوز أن تكون هذه العين من البحر، ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو معها أو عندها، فيقام حرف الصفة مقام صاحبه".

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ينسب هذا البيت لتبع اليماني، كما في تفسير القرطبي ١١/٤٩ والبحر المحيط ٦/١٥٩ والتيجان ١١٤ وله أو لغيره في اللسان ١/٣٥٢ ولأمية بن أبي الصلت في اللسان ٤/١٢٥.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الحمأة: الطين الأسود (القاموس- حمأ) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ٧٦.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حَمِئَةٍ أبو عمرو وشاركه نافع وابن كثير وحفص عن عاصم، ويعقوب واليزيدي، والباقون من الأربعة عشر قرؤوا حامية (الإتحاف ٢/ ٢٢٤) .

السراج ﴿حَمِئَةٍ﴾ ... حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدَ.

قُلْنَا

السطر ٣ · الآية ٨٦

الراغب (مادة قول) ﴿الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾

فإنّ ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روي وذكر، بل كان ذلك إلهاما فسماه قولا. وقيل في قوله:

نُّكْرًا

السطر ٥ · الآية ٨٧

السراج ﴿نُّكْرًا﴾ ... عَظِيمًا.

جَزَآءً

السطر ٥ · الآية ٨٨

الراغب (مادة جزا) وقال:

﴿فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى﴾

ٱلْحُسْنَىٰ

السطر ٦ · الآية ٨٨

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... الجَنَّةُ.

يُسْرًا

السطر ٦ · الآية ٨٨

الراغب (مادة يسر) ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً﴾

أَتْبَعَ

السطر ٦ · الآية ٨٩

الراغب (مادة تبع) ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾

مَطْلِعَ

السطر ٧ · الآية ٩٠

الراغب (مادة طلع) ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ﴾

، وعنه استعير: طَلَعَ علينا فلانٌ، واطَّلَعَ

سِتْرًا

السطر ٨ · الآية ٩٠

الراغب (مادة ستر) السَّتْرُ: تغطية الشّيء، والسِّتْرُ والسُّتْرَةُ: ما يستتر به، قال: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾

خُبْرًا

السطر ٨ · الآية ٩١

السراج ﴿**خُبْرًا**﴾ ... عِلْمًا.

بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ

السطر ٩ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله وإن كان من فعل الآدميين فهو سدّ، مفتوح.

ابن قتيبة ﴿**بَيْنَ السَّدَّيْنِ**﴾ أي بين الجبلين. ويقال للجبل: سدّ.

ابن الهائم ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾: يقرأ بفتح السين وضمها[1] أي الجبلين. ويقال[2] :

ما كان مسدودا خلقة فهو سدّ بالضم، وما كان من عمل الناس فهو سدّ بالفتح.

السراج ﴿**السَّدَّيْنِ**﴾ ... الجَبَلَيْنِ الحَاجِزَيْنِ لِمَا وَرَاءَهُمَا.

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

السطر ١٠ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ لا ينصرفان، وبعضهم يهمز ألفيهما وبعضهم لا يهمزها، قال رؤبة:

لو أن يأجوج وماجوج معا ... وعاد عاد واستجاشوا نبّعا[3]

فلم يصرّفها.

السراج ﴿**يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ**﴾ ... هُمَا: أُمَّتَانِ عَظِيمَتَانِ كَثِيرَتَا العَدَدِ مِنْ بَنِي آدَمَ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «السد» في القرآن الكريم أربع مرات: بَيْنَ السَّدَّيْنِ في الكهف ٩٣، وسَدًّا في الكهف ٩٤، وسورة يس ٩ مرتين واختلف السبعة في قراءتها ما بين ضم السين وفتحها في كل المواضع أو بعضها على النحو التالي:

أ- قرأها بفتح السين أبو عمرو وابن كثير في الكهف وبضمها في سورة يس.

ب- قرأها حفص عن عاصم بالفتح في المواضع الأربعة كلها.

ج- قرأها نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بضم السين في المواضع كلها.

د- وقرأ حمزة والكسائي بضم السين في بَيْنَ السَّدَّيْنِ في الكهف ٩٣ وحدها، وقرءا بفتحها في المواضع الثلاثة الأخرى (السبعة ٣٩٩) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا إلى آخر النص منقول عن النزهة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٩٢، والطبري ١٦/ ١٢، والقرطبي ١١/ ٥٥، واللسان والتاج (أجج) .

خَرْجًا

السطر ١١ · الآية ٩٤

الراغب (مادة خرج) وقال تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ ، والخراج مختصّ في الغالب بالضّريبة على الأرض، وقيل: العبد يؤدّي خرجه، أي: غلّته، والرّعيّة تؤدّي إلى الأمير الخراج، والخَرْج أيضا من السحاب، وجمعه خُرُوج، وقيل: «الخراج بالضّمان»[1] ،أي: ما يخرج من مال البائع فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع، والخارجيّ: الذي يخرج بذاته عن أحوال أقرانه، ويقال ذلك تارة على سبيل المدح إذا خرج إلى منزلة من هو أعلى منه، وتارة يقال على سبيل الذّمّ إذا خرج إلى منزلة من هو أدنى منه، وعلى هذا يقال: فلان ليس بإنسان تارة على المدح كما قال الشاعر:

-١٣٨

فلست بإنسيّ ولكن لملأك ... تنزّل من جوّ السماء يصوب[2] وتارة على الذّمّ

ابن الهائم ﴿خَرْجاً﴾: أي جعلا.

السراج ﴿خَرْجًا﴾ ... أَجْرًا.

سَدًّا

السطر ١٢ · الآية ٩٤

الراغب (مادة سد) السَّدُّ والسُّدُّ قيل هما واحد، وقيل: السُّدُّ: ما كان خلقة، والسَّدُّ: ما كان صنعة[3] ، وأصل السَّدِّ مصدر سَدَدْتُهُ، قال تعالى: ﴿بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ، وشبّه به الموانع

فَأَعِينُونِي

السطر ١٢ · الآية ٩٥

الراغب (مادة عِين) ي، وقد أَعَنْتُهُ. قال تعالى:

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾

رَدْمًا

السطر ١٣ · الآية ٩٥

الراغب (مادة ردم) الرَّدْمُ: سدّ الثّلمة بالحجر، قال تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث رواه أحمد ٦/ ٤٨ وأبو داود في البيوع برقم (٣٠٥٨) والترمذي برقم (١٢٥٨) وحسنه عن عائشة مرفوعا.
والنسائي ٧/ ٢٥٤، وابن ماجة (٢٢٤٢) ، والحاكم ٢/ ١٥. انظر: كشف الخفاء ١/ ٣٧٦، والتلخيص الحبير ٣/ ٢٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعلقمة بن عبدة من مفضليته التي مطلعها:
طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشّباب عصر حان مشيب
وهو في المفضليات ص ٣٩٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٢٠٤، وعمدة الحفّاظ: سدّ.

﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾
، والرَّدْمُ: الْمَرْدُومُ، وقيل: المُرْدَمُ، قال الشاعر:
-١٨٦
هل غادر الشّعراء من مُتَرَدَّمٍ[١] وأَرْدَمْتُ عليه الحَمّى[٢] ، وسحاب مُرَدَّمٌ[٣] .

ردأ
الرِّدْءُ: الذي يتبع غيره معينا له

السراج ﴿رَدْمًا﴾ ... سَدًّا.

زُبَرَ الْحَدِيدِ

السطر ١٣ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ أي قطع الحديد واحدتها زبرة.

ابن قتيبة ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قِطَعُه. واحدها: زُبْرَة. والزُّبَرُ: القِطَعُ.

الراغب (مادة زبر) الزُّبْرَةُ: قطعة عظيمة من الحديد، جمعه زُبَرٌ، قال: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ ، وقد يقال: الزُّبْرَةُ من الشّعر، جمعه زُبُرٌ، واستعير للمجزّإ، قال:

ابن الهائم ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾: قطعه، واحدها زبرة.

السراج ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ ... قِطَعَ الحَدِيدِ العَظِيمَةَ.

بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ

السطر ١٤ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ فبعضهم يضمها وبعضهم يفتحها ويحرّك الدال، ومجارهما ما بين الناحيتين من الجبلين، وقال:
قد أخذت ما بين عرض الصّدفين ... ناحيتيها وأعالى الرّكنيين[٤]

ابن الهائم ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾: أي ما بين الناحيتين من الجبلين، قرئ بفتح الصاد والدال وبضمهما[٥] .

السراج ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ ... جَانِبَيِ الجَبَلَيْنِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
أم هل عرفت الدار بعد توهّم
وهو لعنترة من مطلع معلقته، وهو في ديوانه ص ١٥، وشرح المعلقات ٢/ ٥.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: أي: دامت، انظر: المجمل ٢/ ٤٢٧.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٢٧، واللسان: ردم.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: فى الطبري ١٦/ ١٨.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الصاد والدال أبو عمرو وابن كثير وابن عامر، وقرأ بفتحهما نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم. أما أبو بكر عن عاصم فقد قرأ بضم الصاد وتسكين الدال (السبعة ٤٠١) .

أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا

السطر ١٤ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ أي أصبّ عليه حديدا ذائبا،[1] قال:

حساما كلون الملح صاف حديده ... جرازا من أقطار الحديد المنعّت[2]

جمع قطر، وجعله قوم الرّصاص النّقر.

ابن قتيبة و ﴿**الْقِطْرِ**﴾ النُّحاس.

الراغب (مادة قطر) ﴿وقال: آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾

أي: نحاسا مذابا

ابن الهائم ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾: أصبّ عليه نحاسا مذابا.

السراج ﴿**قِطْرًا**﴾ ... نُحَاسًا مُذَابًا.

فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ

السطر ١٥ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي أن يعلوه، ويقال: ظهرت فوق الجبل وفوق البيت، أي علوته.

ابن قتيبة ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه**﴾ أي يَعْلُوه. يقال: ظَهَرَ فلان السَّطْحَ، أي علاه.

الراغب (مادة طوع) قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ۝ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً﴾

الراغب (مادة ظهر) ﴿فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾

، وصلاة الظُّهْرِ معروفةٌ، والظَّهِيرَةُ: وقتُ الظُّهْرِ، وأَظْهَرَ فلانٌ: حصل في ذلك الوقت، على بناء أصبح وأمسى[3]

ابن الهائم ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾: يعلوه، يقال: ظهر على الحائط، أي علاه.

السراج ﴿**يَظْهَرُوهُ**﴾ ... يَصْعَدُوا فَوْقَ السَّدِّ.

نَقْبًا

السطر ١٥ · الآية ٩٧

السراج ﴿**نَقْبًا**﴾ ... خَرْقًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حديدا ذائبا» : قال الطبري (١٦/ ١٩) : وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة (يعنى أبا عبيدة) يقول: القطر الحديد المذاب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر ... إلخ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى الطبري ١٦/ ١٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع صفحة ٨٢ حاشية ١.

أحاديث التفسير

الآية ٩٥

النسائي في الكبرى (١١٢٤٩)

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: انْتَبَهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَوْمٍ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا» وَعَقَدَ سَبْعِينَ وَعَشَرَةً سَوَاءً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا
﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ
أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا
﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ
بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا
لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ
ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

الغريب

جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ

السطر ١ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي تركه مدكوكا أي ألزقه بالأرض، ويقال:
ناقة دكّاء أي لا سنام لها مستوية الظهر، [قال الأغلب:
هل غير غار دكّ غارا فانهدم]والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك «جعله دكّا» أي مدكوكا.

ابن قتيبة ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي أَلْصَقَه بالأرض. يقال: ناقة دَكَّاء: إذا لم يكن لها سنام.

السراج ﴿دَكَّاءَ﴾ ... مُنْهَدِمًا مُسْتَوِيًا بِالأَرْضِ.

*وَتَرَكْنَا

السطر ٢ · الآية ٩٩

الراغب (مادة ترك) تَرْكُ الشيء: رفضه قصدا واختيارا، أو قهرا واضطرارا، فمن الأول: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾
، وقوله:

بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

السطر ٢ · الآية ٩٩

الراغب (مادة موج) قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾

ابن الهائم ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: أي يضطرب، يعني يختلط بعضهم ببعض مقبلين ومدبرين حيارى.

السراج ﴿يَمُوجُ﴾ ... يَخْتَلِطُ وَيَضْطَرِبُ.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

السطر ٢ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ واحدتها صورة خرجت مخرج سورة المدينة والجميع سور المدينة، ومجازه مجاز المختصر المضمر فيه أي نفخ فيها أرواحها.

الراغب (مادة نفخ) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾

السراج ﴿وَنُفِخَ﴾ ... هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، وَهِيَ نَفْخَةُ البَعْثِ.

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ.

فَجَمَعْنَٰهُمْ

السطر ٣ · الآية ٩٩

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا

السطر ٣ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة عرض) ﴿وَعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً﴾

ابن الهائم ﴿وَعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً﴾: أي أظهرناها حتى رآها الكافر، يقال: عرضت الشيء: أظهرته، وأعرض الشيء: ظهر، ومنه:

وأعرضت اليمامة واشمخرّت[1]

السراج ﴿وَعَرَضْنَا﴾ ... أَبْرَزْنَا.

أَعْيُنُهُمْ

السطر ٤ · الآية ١٠١

الراغب (مادة عمى) ﴿الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾

لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا

السطر ٤ · الآية ١٠١

البخاري ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لَا يَعْقِلُونَ.[2]

الراغب (مادة طوع) وقال:

﴿وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾

، وقد حمل على ذلك قوله:

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا

السطر ٥ · الآية ١٠٢

ابن قتيبة ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ والنزل ما يقدم للضيف ولأهل العسكر.

ابن الهائم ﴿نُزُلًا﴾: ما يقام للضّيف، ولأهل العسكر.

السراج ﴿نُزُلًا﴾ ... مَنزِلًا.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صدر بيت عجزه:

كأسياف بأيدي مصلتينا

كما في التاج (عرض) وعزي فيه لعمرو بن كلثوم وهو من معلقته. وورد بتمامه في عيون الشعر العربي القديم (المعلقات) ١/ ٢١٦.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا يستطيعون سمعا) لا يطيقون أن يسمعوا آيات الله ﷻ وما يقال لهم من دعوة الخير، وإذا طرق آذانهم لا يتدبرونه ولا يفهمونه، فلا يؤمنون به، لما غلب عليهم من الشقاء والضلال والعناد.

يُحْسِنُونَ صُنْعًا

السطر ٧ · الآية ١٠٤

أبو عبيدة ﴿يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ أي عملا والصنع والصنعة والصنيع واحد، ويقال فرس صنيع أي مصنوع.

الراغب (مادة صنع) ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾

ابن الهائم ﴿يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾: أي عملا. والصّنع والصّنعة والصّنيع واحد.

فَخَبَطَتْ

السطر ٨ · الآية ١٠٥

السراج ﴿فَخَبِطَتْ﴾ ... فَبَطَلَتْ.

وَزْنًا

السطر ٩ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة وزن) وقوله تعالى: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾

وقوله:

السراج ﴿وَزْنًا﴾ ... قَدْرًا.

جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ

السطر ١١ · الآية ١٠٧

السراج ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ ... هِيَ أَعْلَى الجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا، وَأَفْضَلُهَا.

لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا

السطر ١٢ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ أي لا يريدون ولا يحبّون عنها تحويلا.

[تم الجزء الأول من مجاز القرآن]الجزء الثاني

فهرس الجزء الثاني

السورة: صحيفة سورة: مريم: (١٩) ١ سورة: طه: (٢٠) ١٥ سورة: الأنبياء: (٢١) ٣٤ سورة: الحج: (٢٢) ٤٤ سورة: المؤمنون: (٢٣) ٥٥ سورة: النور: (٢٤) ٦٣ سورة: الفرقان: (٢٥) ٧٠ سورة: الشعراء: (٢٦) ٨٣ سورة: النمل: (٢٧) ٩٢ سورة: القصص: (٢٨) ٩٧ سورة: العنكبوت: (٢٩) ١١٣ سورة: الروم: (٣٠) ١١٩ سورة: لقمان: (٣١) ١٢٦ سورة: السجدة: (٣٢) ١٣٠ سورة: الأحزاب: (٣٣) ١٣٤ سورة: سبأ: (٣٤) ١٤٢ سورة: الملائكة: (٣٥) ١٥٢ سورة: يس: (٣٦) ١٥٧ سورة: الصافات: (٣٧) ١٦٦ سورة: ص: (٣٨) ١٧٦ سورة: الزمر: (٣٩) ١٨٨ سورة: المؤمن: (٤٠) ١٩٣ سورة: السجدة: (٤١) ١٩٦ سورة: عسق: (٤٢) ١٩٩ سورة: الزخرف: (٤٣) ٢٠٢ سورة: صحيفة سورة: الدخان: (٤٤) ٢٠٨ سورة: الجاثية: (٤٥) ٢١٠ سورة: الأحقاف: (٤٦) ٢١٢ سورة: محمد (ص) : (٤٧) ٢١٤ سورة: الفتح: (٤٨) ٢١٧ سورة: الحجرات: (٤٩) ٢١٩ سورة: ق: (٥٠)

٢٢٢ سورة: الذاريات: (٥١) ٢٢٥ سورة: الطور: (٥٢) ٢٣٠ سورة: النجم: (٥٣) ٢٣٥ سورة: القمر: (٥٤) ٢٤٠ سورة: الرحمن: (٥٥) ٢٤٢ سورة: الواقعة: (٥٦) ٢٤٧ سورة: الحديد: (٥٧) ٢٥٤ سورة: المجادلة: (٥٨) ٢٥٥ سورة: الحشر: (٥٩) ٢٥٦ سورة: الممتحنة: (٦٠) ٢٥٧ سورة: الصف: (٦١) ٢٥٧ سورة: الجمعة: (٦٢) ٢٥٨ سورة: المنافقون: (٦٣) ٢٥٩ سورة: التغابن: (٦٤) ٢٦٠ سورة: الطلاق: (٦٥) ٢٦٠ سورة: التحريم: (٦٦) ٢٦١ سورة: الملك: (٦٧) ٢٦٢ سورة: ن: (٦٨) ٢٦٤ سورة: الحاقة: (٦٩) ٢٦٧ سورة: صحيفة سورة: المعارج: (٧٠) ٢٦٩ سورة: نوح: (٧١) ٢٧١ سورة: الجن: (٧٢) ٢٧٢ سورة: المزمل: (٧٣) ٢٧٣ سورة: المدثر: (٧٤) ٢٧٥ سورة: القيامة: (٧٥) ٢٧٧ سورة: الدهر: (٧٦) ٢٧٩ سورة: المرسلات: (٧٧) ٢٨١ سورة: النبأ: (٧٨) ٢٨٢ سورة: النازعات: (٧٩) ٢٨٤ سورة: عبس: (٨٠) ٢٨٦ سورة: التكوير: (٨١) ٢٨٧ سورة: الانفطار: (٨٢) ٢٨٨ سورة: المطففين: (٨٣) ٢٨٩ سورة: الانشقاق: (٨٤) ٢٩١ سورة: البروج: (٨٥) ٢٩٣ سورة: الطارق: (٨٦) ٢٩٤ سورة: الأعلى: (٨٧) ٢٩٥ سورة: الغاشية: (٨٨) ٢٩٦ سورة: الفجر: (٨٩) ٢٩٧ سورة: البلد: (٩٠) ٢٩٩ سورة: الشمس: (٩١) ٣٠٠ سورة: صحيفة سورة: الليل: (٩٢) ٣٠١ سورة: الضحى: (٩٣) ٣٠٢ سورة: الانشراح: (٩٤) ٣٠٣ سورة: التين: (٩٥) ٣٠٣ سورة: العلق: (٩٦) ٣٠٤ سورة: القدر: (٩٧) ٣٠٥ سورة: البينة: (٩٨) ٣٠٦ سورة: الزلزال: (٩٩) ٣٠٦ سورة: العاديات: (١٠٠) ٣٠٧ سورة: القارعة: (١٠١) ٣٠٩ سورة: التكاثر: (١٠٢) ٣٠٩ سورة: العصر: (١٠٣) ٣١٠ سورة: الهمزة: (١٠٤) ٣١١ سورة: الفيل: (١٠٥) ٣١٢ سورة: قريش: (١٠٦) ٣١٢ سورة: الماعون: (١٠٧) ٣١٣ سورة: الكوثر: (١٠٨) ٣١٤ سورة: الكافرون: (١٠٩) ٣١٤ سورة: النصر: (١١٠) ٣١٥ سورة: تبت: (١١١) ٣١٥ سورة: الإخلاص: (١١٢) ٣١٦ سورة: الفلق: (١١٣) ٣١٧ سورة: الناس: (١١٤) ٣١٧

ابن قتيبة ﴿لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا﴾ أي تَحَوُّلا.

الراغب (مادة حول) ﴿لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾ ، أي: تحوّلا.

والحَوْلُ: السّنة، اعتبارا بانقلابها ودوران الشّمس في مطالعها ومغاربها

ابن الهائم ﴿حِوَلًا﴾: أي تحويلا.

السراج ﴿حِوَلًا﴾ ... تَحَوُّلًا.

مِدَادًا

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

السراج ﴿مَدَدًا﴾ ... حِبْرًا.

ترتيبها

لَنَفِدَ

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة نفد) قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾

السراج ﴿لَنَفِدَ﴾ ... لَفَنِيَ وَفَرَغَ.

قَبْلَ أَن تَنفَدَ

السطر ١٣ · الآية ١٠٩

ابن الهائم ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾: تفنى.

بَشَرٌ

السطر ١٤ · الآية ١١٠

الراغب (مادة بشر) ﴿قال: إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ، تنبيها أنّ الناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده:

الراغب (مادة بشر) ﴿يُوحى إِلَيَّ﴾ ، تنبيها أني بذلك تميّزت عنكم

فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

السطر ١٤ · الآية ١١٠

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ أي يخاف لقاء ربه، قال الهُذَلِيّ:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ... وحَالَفَهَا في بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[1]

أي لم يَخَف لَسْعَهَا.

ابن الهائم ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ﴾: أي يخاف، بلغة هذيل[2] .

يُشْرِكْ

السطر ١٥ · الآية ١١٠

الراغب (مادة شرك) وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ ، محمول على الشّركين، وقوله:

أسباب النزول

الآية ١٠٩

المزني ١١٥ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] قالوا: أُوتينا علماً كثيراً، أُوتينا التوراة ومن أُوتي التوراة فقد أُوتي خيراً كثيراً

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، كما في ديوانه ١٤٣ وانظر تخريجه في تأويل مشكل القرآن ١٤٧.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لا بن عباس ٥٥، والإتقان ٢/ ٩٣.

قال فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد البغوي والقرطبي وابن عاشور هذا الحديث لسبب نزولها[2].

وقال ابن عطية: (روي أن سبب الآية أن اليهود قالت للنبي ـ عليه السلام ـ كيف تزعم أنك نبي الأمم كلها، ومبعوث إليها، وأنك أُعطيت ما يحتاجه الناس من العلم، وأنت مقصر قد سئلت في الروح ولم تجب فيه، ونحو هذا من القول فنزلت الآية معلمةً باتساع معلومات الله، وأنها غير متناهية)[3] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية وإن كان إسناده صحيحاً لأمرين:

الأول: أنه ليس بين الحديث المذكور وسياق الآية أيُّ ارتباط مما يجعل القول بأنه سبب نزولها بعيداً، إذ لا بد أن يكون بين السبب والآية قدر مشترك ولو كان يسيراً.

الثاني: إعراض كثير من المفسرين عن ذكر الحديث والاحتجاج به على السببية مما يوجب الشك والتردد.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم موافقته لسياق القرآن، وإعراض كثير من المفسرين عن ذكره ـ والله أعلم ـ. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٨]

أحاديث التفسير

الآية ٩٩

النسائي في الكبرى (١١٢٥٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»

الحكم

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٤٤): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤٤): صحيح

الآية ١٠٣

البخاري (٤٧٢٨)

عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا﴾ هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لَا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى،

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:١٥٤) رقم (٢٣٠٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف (٥:٢٠٨) رقم (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ (٦:٣٩٢) رقم (١١٣١٤). وقد تقدمت دراسة إسناده والحكم عليه بالصحة عند السبب رقم (١١٣).

[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:١٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١١:٦٨، ٦٩)، والتحرير والتنوير (١٦:٥٢).

[3] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٠:٤٥٧).

أَمَّا الْيَهُودُ: فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى: كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٨): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٥١)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبِي عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لَا هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ قَالُوا: لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَلَكِنَّ الْحَرُورِيَّةَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧] إِلَى الْفَاسِقِينَ. قَالَ يَزِيدُ: هَكَذَا حَفِظْتُ، كَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠٥

البخاري (٤٧٢٩)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. وَقَالَ: اقْرَؤُوا ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾». وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٢٩): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٨٥): [صحيح]

الآية ١٠٩

النسائي في الكبرى (١١٢٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ فَنَزَلَتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ [الكهف: ١٠٩]

الحكم

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر (٨/٢٥٣): رجاله رجال مسلم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٨/٧٣): لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا بن زائد تفرد به قتيبة

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة مريم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ
نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي
وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا
﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي
عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ
ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا
وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ
شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ
ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا
﴿١١﴾

الغريب

نَادَىٰ

السطر ٤ · الآية ٣

السراج ﴿نَادَى﴾ ... دَعَا.

وَهَنَ

السطر ٤ · الآية ٤

الراغب (مادة وهن) الوَهْنُ: ضعف من حيث الخلق، أو الخلق.
قال تعالى: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾

ابن الهائم ﴿وَهَنَ﴾: ضعف.

السراج ﴿وَهَنَ﴾ ... ضَعُفَ.

وَٱشْتَعَلَ

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة شعل) الشَّعْلُ: التهاب النّار، يقال: شُعْلَةٌ من النّار، وقد أَشْعَلْتُهَا، وأجاز أبو زيد: شَعَلْتُهَا[1] ، والشَّعِيلَةُ: الفتيلة إذا كانت مُشْتَعِلَةً، وقيل:
بياض يَشْتَعِلُ، قال تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾
، تشبيها بِالاشْتِعَالِ من حيث اللّون، واشْتَعَلَ فلان غضبا تشبيها به من حيث الحركة، ومنه:
أَشْعَلْتُ الخيل في الغارة، نحو:
أوقدتها، وهيّجتها، وأضرمتها

ٱلرَّأْسُ

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة رأس) الرَّأْسُ معروف، وجمعه رُؤُوسٌ، قال:
﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾

شَيْبًا

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة شيب) الشَّيْبُ والْمَشِيبُ: بياض الشّعر. قال تعالى:
﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ ، وباتت المرأة بليلة شَيْبَاءَ: إذا افتضّت، وبليلة حرّة[2] :

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: النوادر لأبي زيد ص ١٦١.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وباتت المرأة بليلة شيباء، لأنّ ماء الرجل خالط ماء المرأة. انظر: اللسان (شيب) ، وعمدة الحفاظ: شيب.

إذا لم تفتضّ

وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا

السطر ٥ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يريد: لم أكن أُخَيَّب إذا دعوتك.

خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ

السطر ٦ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ وهم العَصَبَة.

الراغب (مادة خوف) وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرايِي﴾ ، فخوفه منهم: أن لا يراعوا الشّريعة، ولا يحفظوا نظام الدّين، لا أن يرثوا ماله كما ظنّه بعض الجهلة، فالقنيّات الدّنيويّة أخسّ عند الأنبياء عليهم السلام من أن يشفقوا عليها. والخِيفَةُ: الحالة التي عليها الإنسان من الخوف، قال تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى قُلْنا: لا تَخَفْ ، واستعمل استعمال الخوف في قوله:

السراج ﴿الْمَوَالِيَ﴾ ... أَقَارِبِي وَعَصَبَتِي.

مِن وَرَآءِي

السطر ٦ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ أي من بعد موتي. خاف أن يرثه غير الولد.

وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا

السطر ٦ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً﴾ أي لا تلد، وكذلك لفظ المذكّر مثل الأنثى، قال عامر بن الطّفيل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذرى لدى كل محضر

(١١٤)

الراغب (مادة عقر) ﴿وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً﴾

ابن الهائم ﴿عاقِراً﴾: عقيما، أي: لا تلد.

السراج ﴿عَاقِرًا﴾ ... لَا تَلِدُ.

فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا

السطر ٧ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ أي من عندك ولدا ووارثا وعضدا رضيّا يرثنى يرفعه قوم على الصفة، مجازه: هب لى وليا وارثا، يقولون:

ائتنى بدابة أركبها، رفع لأن معناها: ائتنى بدابة تصلح لى أن أركبها ولم يرد الشرط ومن جزمه فعلى مجاز الشريطة والمجازاة كقولك: فإنك إن وهبته لى ورثنى.

ابن قتيبة ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي﴾ يعني الولد يرثه الحُبُورَة. وكان حَبرًا.

الراغب (مادة لدن) ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾

السراج ﴿وَلِيًّا﴾ ... وَلَدًا وَارِثًا، وَمُعِينًا يَلِي الأَمْرَ مِنْ بَعْدِي.

وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ

السطر ٧ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ المُلْكَ. كذلك قيل في التفسير[١] .

الراغب (مادة ورث) ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾

فإنه يعني وِرَاثَةَ النّبوّةِ والعلمِ، والفضيلةِ دون المال، فالمال لا قدر له عند الأنبياء حتى يتنافسوا فيه، بل قلّما يقتنون المال ويملكونه، ألا ترى أنه قال عليه الصلاةوالسلام: «إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَثُ، ما تركناه صدقةٌ»[٢] نصب على الاختصاص، فقد قيل:

ما تركناه هو العلم، وهو صدقة تشترك فيها الأمّة، وما روي عنه عليه السلام من قوله:

«العلماء وَرَثَةُ الأنبياءِ»[٣] فإشارة إلى ما وَرِثُوهُ من العلم. واستُعْمِلَ لفظُ الوَرَثَةِ لكون ذلك بغير ثمن ولا منّة، وقال لعليّ رضي الله عنه: «أنت أخي ووَارِثِي. قال: وما أَرِثُكَ؟ قال: ما وَرَّثَتِ الأنبياءُ قبلي، كتاب الله وسنّتي»[٤] ووصف الله تعالى نفسه بأنه الوَارِثُ[٥] من حيث إنّ الأشياء كلّها صائرة إلى الله تعالى

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وفي تفسير الطبري ١٦/٣٧ "يرثني من بعد وفاتي مالي ويرث من آل يعقوب النبوة " وفي تفسير القرطبي ١١/٨١ عن أبي جعفر النحاس أنه قال: "فأما وراثة نبوة فمحال؛ لأن النبوة لا تورث ... ".

[٢] حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث أخرجه البخاري، قال عمر: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» ولأحمد:

«إنّا لا نورث، ما تركنا صدقة» راجع: فتح الباري ٦/ ١٤٤ فرض الخمس، ومسلم (١٧٥٧) ، والمسند ١/ ١٦٤. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: جزء من حديث وفيه: «وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما، إنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» أخرجه الترمذي، وقال: وليس هو عندي بمتصل هكذا، وذكر له سندا آخر، وقال: هذا أصح (انظر: عارضة الأحوذي ١٠/ ١٥٥) ، وأبو داود، وأخرجه ابن ماجة ١/ ٨١.

قال السيوطي: سئل الشيخ محيي الدين النووي عن هذا الحديث فقال: إنه ضعيف، أي: سندا، وإن كان صحيحا، أي: معنى. وقال المزي: هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن. وهو كما قال، فإني رأيت له خمسين طريقا، وقد جمعتها في جزء. انتهى كلام السيوطي.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٢٤: إنه موضوع، وكذا ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٤٦.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٨، والمنهاج للحليمي ١/ ١٨٩.

قال البيهقي: ومعناه: الباقي بعد ذهاب غيره، وربّنا جلّ ثناؤه بهذه الصفة، لأنه يبقى بعد ذهاب الملّاك الذين أمتعهم في هذه الدنيا بما آتاهم.

لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا

السطر ٩ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي لم يُسَمَّ أحد قبله: يَحْيَى فأما قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ فإنه أراد - فيما ذكر المفسرون - شبيها. ولو أراد أنه لا يُسَمِّي الله غيره، كان وجها.

أَنَّىٰ

السطر ١٠ · الآية ٨

السراج ﴿أَنَّى﴾ ... كَيْفَ؟

بَلَغْتُ

السطر ١١ · الآية ٨

الراغب (مادة بلغ) ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ، وذلك نحو: أدركني الجهد وأدركتالجهد، ولا يصحّ: بلغني المكان وأدركني.
والبلاغة تقال على وجهين:
- أحدهما: أن يكون بذاته

مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا

السطر ١١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي يَبَسًا[1] . يقال: عَتَا وعَسَا، بمعنى واحد. ومنه يقال: مَلِك عاتٍ، إذا [كان] قاسي القلب غير لَيِّن.

الراغب (مادة عتو) ﴿مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾
، أي:
حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها. وقيل:
إلى رياضة، وهي الحالة المشار إليها بقول الشاعر: ٣١٠-
ومن العناء رياضة الهرم[2]

ابن الهائم ﴿عِتِيًّا﴾[3]: أي يبسا. والعتيّ والعسيّ بمعنى، وكل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٦/٣٩ "يقول: وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها".

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في البصائر ٣/ ١٩ بلا نسبة، ولم يذكر المحقق صدره، وصدره:
أتروض عرسك بعد ما هرمت
وهو لمالك بن دينار في أمالي القالي ٢/ ٥٠، ومجمع البلاغة ١/ ٦٣، والأمثال والحكم ص ١٢٤، وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٢٥٦، والحيوان ١/ ٤١ ولم ينسبه المحقق.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم العين من السبعة أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية السبعة بكسرها (السبعة ٤٠٧) .

وعسا عتيّا وعسيّا وعتوّا وعسوّا[1] .

السراج ﴿عِتِيًّا﴾ ... النِّهَايَةَ فِي الكِبَرِ، وَاليُبْسِ.

هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي أهون.

ءَايَةً

السطر ١٣ · الآية ١٠

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً عَلَى تَحَقُّقِ مَا بَشَّرَتْنِي بِهِ المَلَائِكَةُ.

ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا

السطر ١٤ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي سليما غير أخرس.

الراغب (مادة ليل) ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

السراج ﴿سَوِيًّا﴾ ... صَحِيحًا، مُعَافًى.

ٱلْمِحْرَابِ

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج ﴿المِحْرَابِ﴾ ... المُصَلَّى الَّذِي يُتَعَبَّدُ فِيهِ.

فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ

السطر ١٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أي أَوْمَأَ[2] .

السراج ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ ... أَشَارَ إِلَيْهِمْ.

أَن سَبِّحُوا۟

السطر ١٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾ أي صلُّو ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ والسُّبْحَةُ: الصلاة.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من «وكل مبالغ عسوّا» نقله المصنف بلفظه عن النزهة ١٤٣. وقرأ عسيّا ابن مسعود ومجاهد (شواذ القرآن ٨٣) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقلها القرطبي ١١/٨٥.

بُكۡرَةً وَعَشِيّٗا

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج

﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ... صَبَاحًا، وَمَسَاءً.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢
وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ
وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ
مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا
فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي
غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ
مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ * فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ
مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ
قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣
فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤
وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥

الغريب

خُذِ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾ ... التَّوْرَاةَ.

بِقُوَّةٍ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿بِقُوَّةٍ﴾ ... بِجِدٍّ، وَاجْتِهَادٍ، حِفْظًا، وَفَهْمًا، وَعَمَلًا.

ٱلْحُكْمَ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة حكم) قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ، وقال ﷺ: «الصمت حكم وقليل فاعله»[1] أي: حكمة

السراج ﴿الْحُكْمَ﴾ ... الْحِكْمَةَ وَحُسْنَ الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ.

وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا

السطر ٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا﴾ أي رحمة[2] من عندنا، قال امرؤ القيس ابن حجر الكندىّ:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان[3] [٤٩٦]وقال الحطيئة:

تحنّن علىّ هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا[4] [٤٩٨] أي ترحم، وعامة ما يستعمل فى المنطق على لفظ الاثنين، قال طرفة العبدىّ:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشرّ أهون من بعض[5] [٤٩٩]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه البيهقي في (الشعب) عن أنس مرفوعا بسند ضعيف، والقضاعي عن أنس، والديلمي في الفردوس عن ابن عمر، وصحّح أنه موقوف من قول لقمان، وكذا أخرجه ابن حبان في (روضة العقلاء) بسند صحيح ص ٤١. وقال السيوطي: أخرج العسكري في (الأمثال) والحاكم والبيهقي في (الشعب) عن أنس أنّ لقمان كان عبدا لداود ﷺ، وهو يسرد الدرع، فجعل يفتله هكذا بيده، فجعل لقمان ﷺ يتعجب ويريد أن يسأله، وتمنعه حكمته أن يسأله، فلما فرغ منها صبّها على نفسه وقال: نعم درع الحرب هذه، فقال لقمان: الصمت من الحكمة وقليل فاعله، كنت أردت أن أسألك فسكتّ حتى كفيتني. راجع: الدر المنثور ٦/ ٥١٣، وكشف الخفاء ٢/ ٣٢، والفتح الكبير ٢/ ٢٠٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . «والعرب ... رحمتك» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١١/ ٨٧) عن أبى عبيدة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: .. ٤٩٦: فى ديوانه من الستة ص ١٦١ وفى الطبري ١٦/ ٣٨ والقرطبي ١١/ ٨٧ والتاج (حنن) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤٩٨: فى الكامل ص ٣٤٨ والطبري ١٦/ ٣٨ والقرطبي ١١/ ٨٨ واللسان (حنن) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤٩٩: ديوانه من الستة ص ١٨٧ والكتاب ١/ ١٤٦ والكامل ص ٣٤٨ والطبري ١٦/ ٣٨ والجمهرة ٣/ ٤٤٩ والشنتمرى ١/ ١٧٤ والقرطبي ١١/ ٨٧ واللسان والتاج (حنن) .

ابن قتيبة ﴿وَحَنَانًا﴾ أي رحمة. ومنه يقال: تحنّن عليّ. وأصله من حنين الناقة على ولدها.

الراغب (مادة حنَ) الحنين: النّزاع المتضمّن للإشفاق يقال:
حَنَّتِ المرأة، والنّاقة لولدها، وقد يكون مع ذلك صوت، ولذلك يعبّر بالحنين عن الصّوت الدّالّ على النزاع والشّفقة، أو متصوّر بصورته. وعلى ذلك حنين الجذع، وريح حَنُون، وقوس حَنَّانَة: إذا رنّت عند الإنباض[1] . وقيل: ما له حانَّة ولا آنّة، أي: لا ناقة ولا شاة سمينة، ووصفتا بذلك اعتبارا بصوتيهما، ولمّا كان الحنين متضمّنا للإشفاق، والإشفاق لا ينفكّ من الرّحمة عبّر عن الرّحمة به في نحو قوله تعالى: ﴿وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا﴾
، ومنه قيل: الحنّان المنّان[2] ، وحَنَانَيْكَ: إشفاقا بعد إشفاق، وثنيتهكتثنية لبيّك وسعديك

ابن الهائم ﴿وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا﴾: رحمة من عندنا.

السراج ﴿وَحَنَانًا﴾ ... رَحْمَةً وَمَحَبَّةً.

وَزَكَوٰةً

السطر ٢ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿وَزَكَاةً﴾ أي صدقة.

الراغب (مادة زكا) نحو: ﴿وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾

السراج ﴿وَزَكَاةً﴾ ... طَهَارَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَكَةً.

جَبَّارًا

السطر ٣ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿جَبَّاراً﴾: متكبّرا.

وُلِدَ

السطر ٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة ولد) ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾
والأب يقال له وَالِدٌ، والأمّ وَالِدَةٌ، ويقال لهما وَالِدَانِ، قال:

إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا

السطر ٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها﴾ اعتزلت ونحّت[3] .

ابن قتيبة ﴿انْتَبَذَتْ﴾ اعتزلت يقال: جلست نُبْذَهُ ونَبْذَهُ، أي ناحيته.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٨.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات ص ٨٦- ١٠٥.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «اعتزلت وتحت» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٦/ ٣٤٣.

ابن الهائم ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها﴾: اعتزلتهم ناحية، يقال: قعد نبذة ونبذة أي ناحية (زه) .

السراج ﴿انْتَبَذَتْ﴾ ... اعْتَزَلَتْ وَابْتَعَدَتْ.

مَكَانًا شَرْقِيًّا

السطر ٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿مَكاناً شَرْقِيًّا﴾ مما يلي المشرق وهو عند العرب خير من الغربي الذي يلي المغرب.[١]

ابن قتيبة ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يريد مُشَرِّقَةً[٢] .

و (الْبَغِيُّ) الفاجرة. والبِغَاء: الزنا.

الراغب (مادة شرق) وقوله تعالى:

﴿مَكاناً شَرْقِيًّا﴾

، أي: من ناحية الشّرق. والْمِشْرَقَةُ[٣] : المكان الذي يظهر للشّرق، وشَرَّقْتُ اللّحم: ألقيته في الْمِشْرَقَةِ، والْمُشَرَّقُ: مصلّى العيد لقيام الصلاة فيه عند شُرُوقِ الشمس، وشَرَقَتِ الشمس: اصفرّت للغروب، ومنه: أحمر شَارِقٌ: شديد الحمرة، وأَشْرَقَ الثّوب بالصّبغ، ولحم شَرَقٌ: أحمر لا دسم فيه

رُوحَنَا

السطر ٦ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿رُوحَنا﴾: جبريل عليه السلام.

السراج ﴿رُوحَنَا﴾ ... جِبْرِيلَ عليه السلام.

فَتَمَثَّلَ

السطر ٦ · الآية ١٧

الراغب (مادة مثل) أصل المُثُولِ: الانتصاب، والمُمَثَّلُ:

المصوّر على مثال غيره، يقال: مَثُلَ الشيءُ.

أي: انتصب وتصوّر، ومنه قوله ﷺ: «من أحبّ أن يمثل له الرّجال فليتبوّأ مقعده من النّار»[٤] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨- ٩ «شَرْقِيًّا ... المغرب» : رواه ابن جرير في فتح الباري ٦/ ٣٤٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٦/٤٦ "وقيل: إنها إنما صارت بمكان يلي مشرق الشمس؛ لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيرا مما يلي المغرب. وكذلك ذلك فيما ذكر عند العرب ".

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والمشرقة: موضع القعود للشمس، وفيه أربع لغات: مشرقة، ومشرقة بضم الراء وفتحها، وشرقة، بتسكين الراء، ومشراق. اللسان (شرق) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يمثل له عباد الله قياما فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه أحمد ٤/ ٩١، وأبو داود برقم (٥٢٢٩) ، والترمذي، وقال: حديث حسن (انظر: عارضة الأحوذي ١٠/ ٢١٣) .

والتِّمْثَالُ: الشيء المصوّر، وتَمَثَّلَ كذا: تصوّر.قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾
والمَثَلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره. نحو قولهم: الصّيف ضيّعت اللّبن[1] فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال، فقال:

بَشَرًا

السطر ٦ · الآية ١٧

الراغب (مادة بشر) ﴿فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾
فعبارة عن الملائكة، ونبّه أنه تشبّح لها وتراءى لها بصورة بشر

سَوِيًّا

السطر ٦ · الآية ١٧

السراج ﴿سَوِيًّا﴾ ... تَامَّ الخَلْقِ.

إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا

السطر ٦ · الآية ١٨

البخاري وقال أبو وائل: علمت مريم أن التقي ذو نهية حتى قالت: ﴿**إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا**﴾: .[2]

الراغب (مادة عوذ) ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ﴾
. وأَعَذْتُهُ بالله أُعِيذُهُ.
قال:

لِأَهَبَ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة وهب) ﴿إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾
، فنَسَبَ المَلَكُ إلى نفسه الهِبَةَ لمّا كان سببا في إيصاله إليها، وقد قرئ: لِيَهَبَ لَكِ[3] فنسب إلى الله تعالى، فهذا على الحقيقة، والأوّل على التّوسّع

[1] حاشية المحقق على المفردات: المثل يضرب لمن يطلب شيئا قد فوّته على نفسه.
وقال المبرد: أصل المثل كان لامرأة، وإنما يضرب لكل واحد على ما جرى في الأصل، فإذا قلته للرجل فإنما معناه: أنت عندي بمنزلة التي قيل لها هذا. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٦٨، والمقتضب ٢/ ١٤٣.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أعوذ بالرحمن) أستجير بالله ﷻ واسع الرحمة.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ قالون بخلف عنه، وورش وأبو عمرو ويعقوب. الإتحاف ص ٢٩٨.

زَكِيًّا

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة زكا) ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾

، أي:

مُزَكًّى بالخلقة، وذلك على طريق ما ذكرنا من الاجتباء، وهو أن يجعل بعض عباده عالما وطاهر الخلق لا بالتّعلّم والممارسة بل بتوفيق إلهيّ، كما يكون لجلّ الأنبياء والرّسل. ويجوز أن يكون تسميته بالمزكّى لما يكون عليه في الاستقبال لا في الحال، والمعنى: سَيَتَزَكَّى

السراج ﴿زَكِيًّا﴾ ... طَاهِراً مِنَ الذُّنُوبِ مُبَارَكًا.

بَشَرٌ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة بشر) وقال تعالى:

﴿لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ فخصّ لفظ البشر، وقوله:

بَغِيًّا

السطر ٩ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿بَغِيًّا﴾: فاجرة.

السراج ﴿بَغِيًّا﴾ ... زَانِيَةً.

هَيِّنٌ

السطر ١٠ · الآية ٢١

الراغب (مادة هان) قال الله تعالى: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

مَّقْضِيًّا

السطر ١١ · الآية ٢١

الراغب (مادة قَضِي) ﴿وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا﴾

وقوله:

فَٱنتَبَذَتْ

السطر ١١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة نبذ) قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا﴾

وقعد نَبْذَةً ونُبْذَةً.

أي: ناحية معتزلة، وصبيّ مَنْبُوذٌ ونَبِيذٌ كقولك: ملقوط ولقيط، لكن يقال: منبوذ اعتبارا بمن

طرحه، وملقوط ولقيط اعتبارا بمن تناوله، والنَّبِيذُ: التّمرُ والزّبيبُ الملقَى مع الماء في الإناء، ثمّ صار اسما للشّراب المخصوص

مَكَانًا قَصِيًّا

السطر ١٢ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿مَكاناً قَصِيًّا﴾ أي بعيدا.[1]

ابن الهائم ﴿قَصِيًّا﴾: بعيدا.

فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿**فَأَجاءَهَا الْمَخَاضُ**﴾ أي جَاءَ بِهَا وأَلْجَأَهَا. وهو من حيث يقال: جاءت بي الحاجة إليك، وأَجاءَتْنِي الحاجة إليك. والمَخَاض: الحَمْل.

ابن الهائم ﴿فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ﴾: جاء بها. والْمَخاضُ: تمخّض الولد في بطن أمّه، أي تحرّكه للخروج.

السراج ﴿**فَأَجاءَهَا**﴾ ... فَأَلْجَأَهَا طَلْقُ الحَمْلِ.

السراج ﴿**الْمَخَاضُ**﴾ ... الحَمْلُ.

مِتُّ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

الراغب (مادة موت) ﴿مِتُّ قَبْلَ هذا﴾

وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا

السطر ١٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ وهو ما نسى من عصا أو أداوة أو غير ذلك، قال الشّنفرى:

كأنّ لها فى الأرض نسيا تقصّه ... على أمّها وإن تحدّثك تبلت[2] [٥٠١] أي تقطع الحديث استحياء وقال الكميت:

أنجعلنا قيس لكلب بضاعة ... ولست بنسى فى معدّ ولا دخل[3] [٥٠٢] وقال دكين الفقيميّ:

كالنّسى ملقى بالجهاد البسبس[4] [٥٠٣] الجهاد غلظ من الأرض.«سَرِيًّا»[5] (٢٤) أي نهرا، قال لبيد بن ربيعة:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «مكانا ... بعيدا» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٦/ ٣٤٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٠١: من كلمة ٣٤ بيتا فى المفضليات رقم ٢٠ ومن الشرح ص ٢٠٠- ٢٠٧ وهو فى الكامل ص ٤٩٧ والطبري ١٦/ ٤٤ والاقتضاب ص ٤١٧ واللسان والتاج (نسا) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٠٢: فى القرطبي ١١/ ٩٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٠٣: «دكين» : هو دكين بن رجاء الفقيمي، راجز إسلامى له ترجمة فى السمط ص ٦٥٢. والشطر فى اللسان والتاج مع شطر قبله (نسا) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «سريا أي نهرا» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٦/ ٣٤٤. [.....]

فرمى بها عرض السّرىّ فغادرا ... مسجورة متجاورا قلّامها[1] [٥٠٤] مسجورة أي مملوءة، القلّام شجر يشبه القاقلّى وهو نبت.

ابن قتيبة ﴿وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ والنِّسْي: الشيء الحقير الذي إذا ألقى نُسِي. ويكون كلّ ما نُسِي. قال الشاعر:

كأنّ لها في الأرض نِسْيًا تَقُصُّه ... على أُمِّها. وإنْ تُحَدِّثك تَبْلَتِ[2]

[تبلت: تقطع. مثل تبتل] .

الراغب (مادة نسا) ءكم[3] . أي: ما من شأنه أن يُنْسَى، قال الشاعر:

-٤٣٨

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ[4] وقوله تعالى: ﴿نَسْياً مَنْسِيًّا﴾

، أي: جارياً مَجْرَى النَّسْيِ القليلِ الاعْتِدَاد به وإن لم يُنْسَ، ولهذا عقبه بقوله: «مَنْسِيّاً» ، لأنّ النَّسْيَ قد يقال لما يَقِلُّ الاعتدادُ به وإن لم يُنْسَ، وقرئ: نسيا[5] وهو مصدرٌ موضوعٌ مَوْضِعَ المفعولِ. نحو: عَصَى عِصِيّاً وعِصْيَاناً

ابن الهائم ﴿نَسْياً﴾[6]: النّسي: الشيء الحقير الذي إذا ألقي نسي ولم يلتفت إليه.

تَحْتِهَآ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

الراغب (مادة تحت) ﴿فَناداها مِنْ تَحْتِها﴾

سَرِيًّا

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة و (السَّرِيُّ) النهر.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠٤ - من معلقته فى شرح العشر ص ٧٦ والطبري ١٦/ ٤٧ والجمهرة ٢/ ٣٦٢، ٣/ ١٦٣ والقرطبي ١١/ ٩٤ وفتح الباري ٦/ ٣٤٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للشنفري، كما في اللسان ٢٠/١٩٦، ٢/٣١٥ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٦/٥٠ وقال في تفسيره: "ويعني بقوله: تقصه: تطلبه، لأنها كانت نسيته حتى ضاع، ثم ذكرته فطلبته. ويعني بقوله تبلت: تحسن وتصدق " وفي اللسان ٢/٣١٥ "أي تبلت الكلام بما يعتريها من البهر. والبلت بالتحريك: الانقطاع. وقيل: تبلت في بيت الشنفري: تفصل الكلام. وقال الجوهري: أي تنقطع حياء. قال: ومن رواه تبلت، بالكسر، يعني تقطع وتفصل ولا تطول.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: تقول العرب إذا ارتحلوا من المنزل: انظروا أنساءكم، تريد الأشياء الحقيرة التي ليست عندهم ببال، مثل العصا والقدح والشظاظ. أي: اعتبروها لئلا تنسوها في المنزل. اللسان (نسا) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للشنفرى، وعجزه:

على أمّها، وإن تخاطبك تبلت

وهو في المفضليات ص ١٠٩، واللسان: نسأ، والعباب: نسأ.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حفص وحمزة. الإتحاف ص ٢٩٨.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ نسيا بكسر النون أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بفتح النون حمزة وحفص عن عاصم (السبعة ٤٠٨) . [.....]

الراغب (مادة سرى) وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾

أي: نهرا يسري[١] ، وقيل: بل ذلك من السّرو، أي: الرّفعة. يقال، رجل سَرْوٌ.

قال: وأشار بذلك إلى عيسى عليه السلام وما خصّه به من سروه، يقال: سَرَوْتُ الثوبَ عنّي، أي: نزعته، وسَرَوْتُ الجُلَّ عن الفرس[٢] ، وقيل: ومنه: رجل سَرِيٌّ، كأنه سَرَى ثوبه بخلاف المتدثّر، والمتزمّل، والزّمّيل[٣] ، وقوله:

ابن الهائم ﴿سَرِيًّا﴾: أي نهرا (زه) بلغة توافق السريانية[٤] ، وهذا قول الجمهور: إنه النّهر الصغير، وقيل: الرجل الكريم، وهو عيسى عليه السلام.

السراج ﴿سَرِيًّا﴾ ... جَدْوَلَ مَاءٍ.

وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ

السطر ١٥ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ مجازه: هزّي إليك جذع النخلة، الياء من حروف الزوائد، وقال: نضرب بالبيض ونرجو بالفرج[٥] [٥٠٥] معناه: ونرجو الفرج.

تُسَٰقِطۡ

السطر ١٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة سقط) ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾

[٦] ، أي: تسّاقط النّخلة، وقرئ: تُساقِطْ[٧] بالتّخفيف، أي: تَتَسَاقَطُ فحذف إحدى التاءين، وإذا قرئ (تَسَاقَطْ) فإنّ تفاعل مطاوع فاعل، وقد عدّاه كما عدّي تفعّل في نحو: تجرّعه، وقرئ: يَسَّاقَطْ عليك[٨] أي: يسّاقط الجذع

رُطَبًا

السطر ١٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة رطب) قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ ، وأَرْطَبَ

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٩ عن ابن عباس ومجاهد.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وجلّ الدابة وجلّها: الذي تلبسه لتصان به، والجمع أجلال وجلال. اللسان (جلل) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الزّمّيل والزُّمل والزَّمّل بمعنى الضعيف الجبان الرذل.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٤، وورد بعدها «زه» رمز الزيادة على النزهة وليس من نهج السجستاني ذكر اللغات إلا نادرا، والذي في غريب القرآن لابن عباس ٥٥ «يعني جدولا» بدل «أي نهرا» وهما بمعنى فالجدول: النهر الصغير (المصباح: جدل) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠٥ - ٥٠٥: هذا الشطر لراجز من بنى جعدة وهو فى الاقتضاب ص ٤٥٨ وشواهد المغني ص ١١٤ والخزانة ٤/ ١٥٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وخلف.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة.

[٨] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شعبة ويعقوب، وقرأ حفص تُساقِطْ.

النّخلُ[١] ، نحو: أتمر وأجنى، ورَطَبْتُ الفرس ورَطَّبْتُهُ: أطعمته الرّطب، فَرَطَبَ الفرس: أكله. ورَطِبَ الرّجل رَطَباً: إذا تكلّم بما عنّ له من خطإ وصواب[٢] ، تشبيها برطب الفرس، والرَّطِيبُ: عبارة عن النّاعم

جَنِيًّا

السطر ١٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة جنى) جَنَيْتُ الثمرة واجْتَنَيْتُهَا، والجَنْيُ: المجتنى من الثمر والعسل، وأكثر ما يستعمل الجني فيما كان غضّا، قال تعالى: ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾

ابن الهائم ﴿جَنِيًّا﴾: غضّا. ويقال: جنيّ: أي مجنيّ: طريّ[٣] .

السراج ﴿جَنِيًّا﴾ ... غَضًّا جُنِيَ مِنْ سَاعَتِهِ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على المفردات: أرطب النخل: حان أوان رطبه.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٨٢.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٦٨ «مجنيّا طريّا» وكلا الضبطين صواب.

فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ
بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ
أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي
جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ
وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ
بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ
وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾

الغريب

وَقَرِّى عَيْنًا

السطر ١ · الآية ٢٦

السراج: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ ... وَطِيبِي نَفْسًا.

تَرَيِنَّ

السطر ١ · الآية ٢٦

الراغب: (مادة رين) ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً﴾ ، وقال: أَرِنَا الَّذَيْنِ

إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا

السطر ٢ · الآية ٢٦

أبو عبيدة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً﴾ يقال لكل ممسك عن شيء من طعام أو شراب أو كلام أو عن أعراض الناس وعيبهم صائم[1] ، قال النابغة الذبيانّي.

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما[2] [٥٠٨]

ابن قتيبة: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي صمتا. والصَّوم هو الإمساك. ومنه قيل للواقف من الخيل: صَائِم.

الراغب: (مادة نذر) النّذر: أن تُوجِب على نفسك ما ليس بواجب لحدوثِ أمر، يقال: نَذَرْتُ لله أمراً، قال تعالى:

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً﴾

الراغب: (مادة صوم) الصَّوْمُ في الأصل: الإمساك عن الفعل مطعما كان، أو كلاما، أو مشيا، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السّير، أو العلف: صَائِمٌ.

قال الشاعر:

-٢٩٠

خيل صِيَامٌ وأخرى غير صَائِمَةٍ[3] وقيل للرّيح الرّاكدة: صَوْمٌ، ولاستواء النهار:

صَوْمٌ، تصوّرا لوقوف الشمس في كبد السماء، ولذلك قيل: قام قائم الظّهيرة. ومَصَامُ الفرسِ، ومَصَامَتُهُ: موقفُهُ. والصَّوْمُ في الشّرع: إمساك المكلّف بالنّية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين، والاستمناء والاستقاء، وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٩- ١٠ «لكل ... صائم» : ورواه فى اللسان (صوم) عن أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠٨ - . لم أجد هذا البيت فى ديوانه من الستة وهو فى الكامل ص ٤٨٣ واللسان والتاج (صوم) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

تحت العجاج وأخرى تعلك اللّجما

وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١١٢، واللسان (صوم) ، والمجمل ٢/ ٥٤٦.

، فقد قيل: عني به الإمساك عن الكلام بدلالة

الراغب (مادة صوم) قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾

ابن الهائم ﴿صَوْماً﴾: أي صمتا، والصّوم: الإمساك عن الطّعام والكلام ونحوهما.

لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا

السطر ٣ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿شَيْئاً فَرِيًّا﴾ أي عجبا فائقا[1] ، وكذلك كل شيء فائق من عجب أو عمل أو جرى فهو فرى.

ابن قتيبة ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي عظيما عجيبا.

ابن الهائم ﴿فَرِيًّا﴾: أي عجبا، ويقال: عظيما.

السراج ﴿فَرِيًّا﴾ ... أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرًى.

بَغِيًّا

السطر ٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿بَغِيًّا﴾ ... زَانِيَةً.

نُكَلِّمُ

السطر ٥ · الآية ٢٩

الراغب (مادة كيل) ﴿يقال: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾

فأشار بكان أنّ عيسى وحالته التي شاهده عليها قبيل. وليس قول من قال: هذا إشارة إلى الحال بشيء، لأنّ ذلك إشارة إلى ما تقدّم، لكن إلى زمان يقرب من زمان قولهم هذا.

وقوله:

مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا

السطر ٥ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ول «كان» مواضع، فمنها لما مضى، ومنها لما حدث ساعته وهو: كيف نكلم من حدث فى المهد صبيا ومنها لما يجيء بعد فى موضع «يكون» والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... منى وما يسمعوا من صالح دفنوا[2] (٢١٠) أي يطيروا ويدفنوا. «وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً» (٤٨/ ٤) فيما مضى والساعة، وفيما يكون ويجيء «كان» أيضا زائدة ولا تعمل فى الاسم، كقوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «شيئا ... فائقا» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري (٦/ ٣٤٣)

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢١٠: وقد اختلف عجز البيت فى إنشادى أبى عبيدة.

فكيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لهم كانوا كرام[1] [٥٠٩] والمعنى وديار جيران كرام كانوا، و «كانوا» فضل لأنها لم تعمل فتنصب القافية، قال غيلان بن حريث الرّبعيّ:

إلى كناس كان مستعيده

[٥١٠] وكان فضل، يريد إلى كناس مستعيده. وسمعت قيس[2] بن غالبالبدرىّ يقول: ولدت فاطمة[3] بنت الخرشب الكملة[4] من بنى عبس لم يوجد كان مثلهم، أي لم يوجد مثلهم، «كان» فضل.

الراغب (مادة مهد) المَهْدُ: ما يُهيَّأُ للصَّبيّ. قال تعالى:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ والمِهْد والمِهَاد: المكان المُمَهَّد الموطَّأ

الراغب (مادة صبا) الصَّبِيُّ: من لم يبلغ الحلم، ورجل مُصْبٍ:

ذو صِبْيَانٍ. قال تعالى: ﴿قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ . وصَبَا فلان يَصْبُو صَبْواً وصَبْوَةً: إذا نزع واشتاق، وفعل فعل الصِّبْيَانِ. قال:

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٦ · الآية ٣٠

الراغب (مادة كتب) الْكَتْبُ: ضمّ أديم إلى أديم بالخياطة، يقال: كَتَبْتُ السّقاء، وكَتَبْتُ البغلة: جمعت بين شفريها بحلقة، وفي التّعارف ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخطّ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللّفظ، فالأصل في الْكِتَابَةِ: النّظم بالخطّ لكن يستعار كلّ واحد للآخر، ولهذا سمّي كلام الله- وإن لم يُكْتَبْ- كِتَاباً كقوله: الم ذلِكَ الْكِتابُ

، وقوله: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ﴾ . والكِتاب في الأصل مصدر، ثم سمّي المكتوب فيه كتابا، والْكِتَابُ في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله:

مُبَارَكًا

السطر ٧ · الآية ٣١

الراغب (مادة برك) وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبارَكاً﴾ أي: موضع الخيرات الإلهية

السراج ﴿مُبَارَكًا﴾ ... عَظِيمَ الخَيْرِ وَالنَّفْعِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٠٩: للفرزدق: من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ٨٣٥ وهو فى الكتاب ١/ ٢٤٩ والشنتمرى ١/ ٢٨٩ والسمط ص ٧٥٩ والقرطبي ١١/ ١٠٢ واللسان والتاج (كون) والعيني ١/ ٤٢ وشواهد المغني ص ٢٣٦ والخزانة ٤/ ٣٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٤ «قيس ... البدري» : لم أقف على ترجمته فيما رجعت إليه.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «فاطمة» : من بنى أنمار بن بغيض وهى إحدى منجبات قيس وهى أم الربيع بن زياد العبسي وهى تسير فى ظعائن من بنى عبس (انظر النقائض ص ٩٠) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «الكملة» : كانوا أربعة والمشهور منهم هو عمارة بن زياد العبسي وأخوه الربيع وأخوه أنس الفوارس (انظر النقائض ص ١٩٣) .

وَبَرًّا

السطر ٨ · الآية ٣٢

الراغب (مادة برَّ) قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوالِدَتِي﴾ . وبَرَّ في يمنيه فهو بَارٌّ، وأَبَرَرْتُهُ، وبَرَّتْ يميني، وحجّ مَبْرُور أي: مقبول، وجمع البارّ: أَبْرَار وبَرَرَة

جَبَّارًا

السطر ٩ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جبر) وقوله تعالى:
﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا﴾ ، وقوله ﷻ:

وُلِدتُّ

السطر ٩ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ولد) قال تعالى: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾

قَوْلَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

الراغب (مادة قول) ﴿ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ فإنما سمّاه قول الحقّ تنبيها على ما قال:

يَمْتَرُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٤

السراج ﴿يَمْتَرُونَ﴾ ... يَشُكُّونَ.

فَٱخْتَلَفَ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة خلف) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ﴾

ٱلْأَحْزَابُ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

السراج ﴿الْأَحْزَابُ﴾ ... الفِرَقُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ.

فَوَيْلٌ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... فَهَلَاكٌ.

مَّشْهَدِ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿مَّشْهَدِ﴾ ... شُهُودِ.

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة سمع) ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ ، معناه: أنهم يسمعون ويبصرون في ذلك اليوم ما خفي عليهم، وضلّوا عنه اليوم لظلمهم أنفسهم، وتركهم النّظر

ابن الهائم ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: أي ما أسمعهم وأبصرهم. وكذلك قوله: أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ[1] : ما أبصره وأسمعه.

السراج ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ... مَا أَشَدَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ!

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٢٦، وكتبت سهوا في الأصل «أسمع به وأبصر» ومن أول «أبصر» إلى آخر النص في النزهة ١٤.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ
أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

الغريب

ٱلْحَسْرَةِ

السطر ١ · الآية ٣٩

السراج ﴿الْحَسْرَةِ﴾ ... النَّدَامَةِ.

صِدِّيقًا

السطر ٣ · الآية ٤١

الراغب (مادة صدق) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا﴾

السراج ﴿صِدِّيقًا﴾ ... عَظِيمَ الصِّدْقِ لَا يَكْذِبُ.

يُبْصِرُ

السطر ٤ · الآية ٤٢

الراغب (مادة بصر) ﴿لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ﴾

صِرَاطًا سَوِيًّا

السطر ٥ · الآية ٤٣

السراج ﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ ... طَرِيقًا لَا عِوَجَ فِيهِ.

وَلِيًّا

السطر ٨ · الآية ٤٥

السراج ﴿وَلِيًّا﴾ ... قَرِينًا فِي النَّارِ.

أَرَاغِبٌ

السطر ٨ · الآية ٤٦

الراغب (مادة رغب) ﴿أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي﴾

، والرَّغِيبَةُ: العطاء الكثير، إمّا لكونه مَرْغُوباً فيه، فتكون مشتقّة من الرّغبة، وإمّا لسعته، فتكون مشتقّة من الرّغبة بالأصل، قال الشاعر:

-١٩٣

يعطي الرَّغَائِبَ من يشاء ويمنع[1]

تَنْتَهِ

السطر ٩ · الآية ٤٦

الراغب (مادة نهى) وقال: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: عجز بيت لعبدة بن الطبيب، وصدره: [أوصيكم بتقى الاله فإنّه] وهو في المفضليات ص ١٤٦، والحماسة البصرية ١/ ٢٨٣.

وقال:
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا

لَأَرْجُمَنَّكَ

السطر ٩ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي لأَشتمَنَّك.

الراغب (مادة رجم) وقوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

، أي: لأقولنّ فيك ما تكره[1] ،والشّيطان الرَّجِيمُ: المطرود عن الخيرات، وعن منازل الملإ الأعلى

وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا

السطر ٩ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي حينًا طويلا[2] . ومنه يقال: تَمَلّيت حبيبك. والمَلَوَان: الليل والنهار.

الراغب (مادة هجر) قوله تعالى:
﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

الراغب (مادة ملا) قال تعالى:﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ وتملّيت دهراً:
أبقيت، وتملّيت الثَّوبَ: تمتّعت به طويلا، وتملَّى بكذا: تمتّع به بملاوة من الدّهر، ومَلَاكَ اللهُ غير مهموز: عمّرك، ويقال: عشت مليّا.
أي: طويلا، والملا مقصور: المفازة الممتدّة[3] ، والمَلَوَانِ قيل: الليل والنهار، وحقيقة ذلك تكرّرهما وامتدادهما، بدلالة أنهما أضيفا إليهما في قول الشاعر:
-٤٢٨
نهار وليل دائم ملواهما ... على كلّ حال المرء يختلفان[4] فلو كانا الليل والنهار لما أضيفا إليهما

ابن الهائم ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: أي حينا طويلا.

السراج ﴿مَلِيًّا﴾ ... زَمَنًا طَوِيلًا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٢٩٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: بل معنى ذلك: وَاهْجُرْنِي سويا سالما من عقوبتي إياك. ووجهوا معنى الملي إلى قول الناس: فلان ملي بهذا الأمر إذا كان مضطلعا به غنيا فيه. وكأن معنى الكلام عندهم: وَاهْجُرْنِي وعرضك وافر من عقوبتي وجسمك معافى من أذاي. وهو الرأي الذي اختاره الطبري في تفسيره ١٦/٦٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المقصور والممدود للفراء ص ٤٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت في اللسان (ملا) دون نسبة. وهو لابن مقبل من قصيدة مطلعها:
ألا يا دار الحيّ بالسّبعان ... أملّ عليها بالبلى الملوان
وهو في ديوانه ص ٣٣٦، وجنى الجنتين ص ١٠٨.

إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا

السطر ١٠ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿كانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي متحفيا، يقال: تحفيت بفلان.

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي بارًّا عوَّدني منه الإجابة إذا دعوتُه.

الراغب (مادة حَفِي) ﴿إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا﴾ ، ويقال: حَفَيْتُ بفلان وتَحَفَّيْتُ به: إذا عنيت بإكرامه، والحَفِيّ: العالم بالشيء

ابن الهائم ﴿إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا﴾: أي بارّا معنيّا (زه) .

السراج ﴿حَفِيًّا﴾ ... رَحِيمًا بِحَالِي يُكْرِمُنِي وَيُجِيبُنِي إِذَا دَعَوْتُهُ.

وَأَعْتَزِلُكُمْ

السطر ١١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة عزل) ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

السطر ١٤ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ أي ذكرًا حسنا عاليا[1] .

السراج ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ... ذِكْرًا حَسَنًا، وَثَنَاءً بَاقِيًا فِي النَّاسِ.

مُخْلَصًا

السطر ١٥ · الآية ٥١

الراغب (مادة خلص) وقال: ﴿إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ، فحقيقة الإخلاص: التّبرّي عن كلّ ما دون الله تعالى

السراج ﴿مُخْلَصًا﴾ ... مُصْطَفًى مُخْتَارًا.

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٧٣٠)

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٦/٧٠ "وإنما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلو، لأن جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم".

فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا، ﴿وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٥٤)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وَأُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُجَاءُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، وَكُلٌّ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيُؤْخَذُ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩] قَالَ: أَهْلُ الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (١٦/٥١٦): ليس بمتصل

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧٤٧٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٢٥٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] قَالَ: " يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ فَيَنْظُرُونَ، وَيُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ فَيَنْظُرُونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُجَاءُ بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُقَالُ: هَذَا الْمَوْتُ، فَيُقَدَّمُ فَيُذْبَحُ، قَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ " قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن
رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن
ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ * فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا
سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى
نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

الغريب

ٱلطُّورِ

السطر ١ · الآية ٥٢

الراغب (مادة طور) ﴿وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾

السراج ﴿**الطُّورِ**﴾ ... جَبَلٌ بِسَيْنَاءَ.

وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا

السطر ١ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿وَقَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾ [1] .

الراغب (مادة قرب) ﴿وَقَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾

. ويقال للحظوة: القُرْبَةُ

الراغب (مادة نَّجُو) قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾

ابن الهائم ﴿نَجِيًّا﴾: من النّجوى، أي مناجيا، وقيل: من النّجوة وهو الارتفاع.

السراج ﴿**نَجِيًّا**﴾ ... مُنَاجِيًا لَنَا.

وَوَهَبْنَا

السطر ١ · الآية ٥٣

الراغب (مادة وهب) ﴿وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا﴾ ، فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي

صَادِقَ

السطر ٣ · الآية ٥٤

الراغب (مادة صدق) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾

، وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام، كالاستفهام والأمر والدّعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد في الدّار؟ فإنّ في ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد، [وكذا إذا قال: واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه] [2] . والصِّدْقُ: مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صِدْقاً تامّا، بل إمّا أن لا يوصف بالصّدق،وإمّا أن يوصف تارة بالصّدق، وتارة بالكذب على نظرين مختلفين، كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمّد رسول الله، فإنّ هذا يصحّ أن يقال: صِدْقٌ، لكون المخبر عنه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «نجيا» : وقد مضى تفسيره فى آية (٨٠) من سورة يوسف. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السمين في عمدة الحفاظ (صدق) ، ثم قال: وفيه نظر من حيث التَّصْدِيقِ والتكذيب لم يرد على معنى الاستفهام، وما بعده إنما ورد على ما هو لازم، ولا كلام في ذلك، فلم يصح أن يقال: إنهما وردا على غير الخبر.

كذلك، ويصحّ أن يقال: كذب، لمخالفة قوله ضميره، وبالوجه الثاني إكذاب الله تعالى المنافقين حيث قالوا:
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... الآية ، والصِّدِّيقُ: من كثر منه الصّدق، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قطّ، وقيل: بل لمن لا يتأتّى منه الكذب لتعوّده الصّدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله، قال:

صِدِّيقًا

السطر ٥ · الآية ٥٦

الراغب (مادة صدق) وقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا﴾

وَإِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ٧ · الآية ٥٨

السراج ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ ... يَعْقُوبَ عليه السلام.

وَٱجْتَبَيْنَآ

السطر ٧ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَاجْتَبَيْنا﴾ أي اخترنا.

السراج ﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾ ... اصْطَفَيْنَا.

وَبُكِيًّا

السطر ٨ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿وَبُكِيًّا﴾ جمع باك[1] .

البخاري ﴿بُكِيًّا﴾: جَمَاعَةُ بَاكٍ.

الراغب (مادة بكي) بَكَى يَبْكِي بُكًا وبُكَاءً، فالبكاء بالمدّ: سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرّغاء والثغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب، وجمع الباكِي بَاكُون وبُكِيّ، قال الله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا﴾ . وأصل بكيّ فُعُول[2] ، كقولهم: ساجد وسجود، وراكع وركوع، وقاعد وقعود، لكن قلب الواو ياء فأدغم نحو: جاث وجثيّ، وعات وعتيّ، وبكى يقال في الحزن وإسالة الدمع معا، ويقال في كل واحد منهما منفردا عن الآخر، وقوله عز وجل:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «وبكيا.. باك» : أخذه البخاري وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٣٢٤:
هو قول أبي عبيدة وتعقب بأن قياس جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة وأجاب الطبري (١٦/ ٦٥) بأن أصله بكوا بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو لمجيئها بعد كسرة.. إلخ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: إلا أنهم قلبوا الواو ياء ثم أدغموها مع الياء.

ابن الهائم ﴿بُكِيًّا﴾[1]: جمع باك، أصله، «بكوي» على وزن «فعول» .
فأدغمت الواو في الياء فصارت «بكيّا» .

*فَخَلَفَ

السطر ٨ · الآية ٥٩

الراغب (مادة خلف) نحو: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ﴾ ، ويقال لمن خلف آخر فسدّ مسدّه: خَلَف، والخِلْفَةُ يقال في أن يخلف كلّ واحد الآخر

خَلْفٌ

السطر ٩ · الآية ٥٩

السراج ﴿خَلْفٌ﴾ ... أَتْبَاعُ سُوءٍ.

ٱلشَّهَوَٰتِ

السطر ٩ · الآية ٥٩

الراغب (مادة شها) ﴿اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ﴾ ، فهذا من الشّهوات الكاذبة، ومن الْمُشْتَهِيَاتِ المستغنى عنها، وقوله في صفة الجنّة:

غَيًّا

السطر ٩ · الآية ٥٩

البخاري ﴿غَيًّا﴾: خُسْرَانًا.

السراج ﴿غَيًّا﴾ ... شَرًّا وَخَيْبَةً فِي جَهَنَّمَ.

عِبَادَهُۥ

السطر ١١ · الآية ٦١

الراغب (مادة عبد) ﴿وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَيْبِ﴾

إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ أي آتيًا. مفعول في معنى فاعل[2] .

السراج ﴿مَاتِيًّا﴾ ... آتِيًا لَا مَحَالَةَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قراءة السبعة عدا حمزة والكسائي اللذين قرءا بكسر أولها (السبعة ٢٠٧) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي في تفسيره ١١/١٢٦.

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا

السطر ١٢ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً﴾ أي هذرا وباطلا «إِلَّا سَلاماً» فالسلام ليس من اللّغو والعرب تستثنى الشيء بعد الشيء وليس منه وذلك أنها تضمر فيه، فكان مجازه: لا يسمعون فيها لغوا إلّا أنهم يسمعون سلاما، قال[1] :

يا ابن رقيع هل لها من مغبق ... ما شربت بعد طوىّ الكربق

(٤٠٨)من قطرة غير النجاء الأدفق

فاستثنى النجاء من قطرة الماء وليس منها، قال أبو جندب الهذلىّ:

نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلّا جفن سيف ومئزرا[2] [٥١١] وليسا منه.

ابن قتيبة ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي باطلا من الكلام.

السراج ﴿لَغْوًا﴾ ... بَاطِلًا.

رِزْقُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦٢

الراغب (مادة رزق) ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ، وقوله:

نُورِثُ

السطر ١٤ · الآية ٦٣

السراج ﴿نُورِثُ﴾ ... نُعْطِي.

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قول الملائكة، أو قول جبريل صلى الله عليه.

الراغب (مادة نزل) ﴿وَما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

بَيْنَ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة بين) ﴿ولَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «قال» : القائل هو صقر بن حكيم الربعي.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥١١: فى ديوان الهذليين ٣/ ٢٢ لحذيفة بن أنس وفى أشعار هذيل رقم ٥٦ مرة له ومرة أخرى لأبى خراش رقم ٢٩ وهو فى اللسان والتاج (جفن) .

أسباب النزول

الآية ٦٤

الوادعي ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية ٦٤.

البخاري ج١٠ ص٤٣ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجبريل "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟" فنزلت ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ .

الحديث أعاده في كتاب التوحيد ج١٧ ص٢١٧، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٤٥، وقال هذا حديث حسن غريب وأحمد ج١ ص٢٣١ وص٣٥٧، وابن جرير ج١٦ ص١٠٣، والحاكم ج٢ ص٦١١ وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا من أوهامهما[1] فقد أخرجه

البخاري بهذا السند الذي أخرجه به. [الصحيح المسند، ص١٣٣]

المزيني ١١٦ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا) فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ إلى آخر الآية، قال: كان هذا الجوابَ لمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[3].

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جبرائيل بالوحي، وقد ذكرت بعض الرواية، ونذكر إن شاء الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل ... ثم ساق الروايات في ذلك حتى قال:

فتأويل الكلام إذن: فلا تستبطئنا يا محمد في تخلفنا عنك، فإنا لا نتنزل من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا بالنزول إليها، لله ما هو حادث من أمور الآخرة التي لم تأت وهي آتية، وما قد مضى خلفناه من أمر الدنيا، وما بين وقتنا هذا إلى قيام الساعة بيده ذلك كله، وهو مالكه ومصرفه لا يملك ذلك غيره، فليس لنا أن نحدث في

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الأولى أن يقال وهذا من أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي ولا يقال أقره؛ لأن الذهبي لم يلتزم أن ينبه على كل خطأ أخطأ فيه الحاكم كما يعلم من مقدمة تلخيص الذهبي وقد جمعت بحمد الله من الأوهام التي حصلت للحاكم وسكت عليها الذهبي ما يزيد على ألف وخمسمائة وعند إكمالها إن شاء الله تنشر يسر الله ذلك.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦:٢٧١٢) رقم (٧٠١٧) وانظر (٣٠٤٦، ٤٤٥٤)، وأحمد في المسند (٣:٤٨٢) رقم (٢٠٤٣)، وانظر رقم (٢٠٧٨، ٣٣٦٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم (٥:٢٢٢) رقم (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٦:٣٩٤) رقم (١١٣١٩).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١٦:١٠٣ ـ ١٠٥)، معالم التنزيل (٣:٢٠٢)، المحرر الوجيز (١١:٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١:١٢٨)، وتفسير القرآن العظيم (٣:١٣٠)، تيسير الكريم الرحمن (٥:١٢٥)، التحرير والتنوير (١٦:١٣٩).

سلطانه أمراً إلا بأمره إيانا به، ولم يكن ربك ذا نسيان فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الأرض ...) اهـ محل الشاهد.

قال السعدي: (استبطأ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جبريل ـ عليه السلام ـ مرة في نزوله إليه فقال له: (لو تأتينا أكثر مما تأتينا) شوقاً إليه، وتوحشاً لفراقه، وليطمئن قلبه بنزوله. فأنزل الله على لسان جبريل ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ أي ليس لنا من الأمر شيء، إن أُمرنا ابتدرنا أمره ولم نعص له أمراً كما قال الله عنهم: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] فنحن عبيد مأمورون.

ثم ذكر كلاماً حتى قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي لم يكن لينساك ويهملك كما قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] بل لم يزل معتنياً بأمورك، مجرياً لك على أحسن عوائده الجميلة وتدابيره الجليلة.

فإذا تأخر نزولنا عن الوقت المعتاد، فلا يحزنك ذلك ولا يهمك، واعلم أن الله هو الذي أراد ذلك لماله من الحكمة فيه) اهـ بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (وهو أصح ما روي في سبب نزولها وأليقه بموقعها هنا ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال في سبب نزولها) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين على القول به. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٨]

أحاديث التفسير

الآية ٥٢

النسائي في الكبرى (١١٢٥٦)

عَنْ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَقِيَ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَآتَاكَ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَكَ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَأَنَا أَقْدَمُ أَمِ الذِّكْرُ؟ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٤

البخاري (٤٧٣١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا

نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣١): [صحيح]

الترمذي (٣١٥٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ»: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٥٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٥٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] قَالَ مُحَمَّدٌ: الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣
وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤
قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ
مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ
مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَواْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ٧٦

الغريب

وَٱصۡطَبِرۡ

السطر ١ · الآية ٦٥

الراغب (مادة صبر) ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ﴾ ، أي: تحمّل الصّبر بجهدك، وقوله:

السراج ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ ... الْزَم الصَّبْرَ.

هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا

السطر ٢ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ هل تعرف له نظيرا ومثلا، إذا كان بعد هل تاء ففيها لغتان فبعضهم يبين لام «هَلْ» وبعضهم يخمدها فيقول: «هتّعلم» ، كأنها أدغمت اللام فى التاء فثقّلوا التاء[1] .

الراغب (مادة الهَ) قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ . وإله جعلوه اسما لكل معبود لهم، وكذا اللات، وسمّوا الشمس إِلَاهَة[2] لاتخاذهم إياها معبودا.

وأَلَهَ فلان يَأْلُهُ الآلهة: عبد، وقيل: تَأَلَّهَ.

فالإله على هذا هو المعبود[3] .وقيل: هو من: أَلِهَ، أي: تحيّر، وتسميته بذلك إشارة

السراج ﴿سَمِيًّا﴾ ... مَثِيلًا، وَمُضَاهِيًا، فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ.

مِتُّ

السطر ٢ · الآية ٦٦

الراغب (مادة موت) ﴿أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ .

الثالث: زوال القوّة العاقلة، وهي الجهالة

يَذۡكُرُ

السطر ٣ · الآية ٦٧

الراغب (مادة ذكر) ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ، أي: أولا يذكر الجاحد للبعث أوّل

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٢: فى اللسان ٢٠/ ٣١٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وقال في ذلك ابن مالك في مثلّثه:

والشمس سمّاها صدوق النبأة ... إلاهة واضمه للإضراب

[3] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك يقول الفقيه محمد سيد بن أبت اليعقوبي الشنقيطي ﷺ:

الله مشتق وقيل: مرتجل ... وهو أعرف المعرّفات جل

أله أي: عبد، أو من الأله ... وهو اعتماد الخلق أو من الوله

أو المحجّب عن العيان ... من: لاهت العروس في البنيان

أو أله الحيران من قول العرب ... أو من: ألهت، أي: سكنت للأرب.

خلقه، فيستدلّ بذلك على إعادته، وكذلك

حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

السطر ٥ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ جميع جاث[١] ، خرج مخرج فاعل والجميع فعول، غير أنهم لا يدخلون الواو فى المعتلّ.[٢]

ابن قتيبة ﴿جِثِيًّا﴾ جمع جَاثٍ. وفي التفسير جماعات[٣] .

السراج ﴿جِثِيًّا﴾ ... بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ مِنَ الهَوْلِ.

شِيعَةٍ

السطر ٦ · الآية ٦٩

السراج ﴿شِيعَةٍ﴾ ... طَائِفَةٍ.

عِتِيًّا

السطر ٦ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿عِتِيًّا﴾ مصدر عتوت تعتو.

«صِلِيًّا»[٤] (٧٠) مصدر «صليت تصلى» خرج مخرج فعلت فعولا ولا يظهرون فى هذا أيضا الواو.

الراغب (مادة عتو) وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا﴾ ، قيل: العِتِيُّ هاهنا مصدرٌ، وقيل هو جمعُ عَاتٍ[٥] ، وقيل: العَاتِي: الجاسي

السراج ﴿عِتِيًّا﴾ ... تَمَرُّدًا وَعِصْيَانًا.

صِلِيًّا

السطر ٧ · الآية ٧٠

البخاري ﴿صِلِيًّا﴾: صَلِيَ يَصْلَى.[٦]

السراج ﴿صِلِيًّا﴾ ... دُخُولًا، وَمُقَاسَاةً لِحَرِّهَا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٣: لم أجده فيما رجعت إليه.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٤: فى القرطبي ١١/ ١٣٣.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو تفسير ابن عباس، كما في القرطبي ١١/١٣٣.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢ «صليا» : قد أخذ البخاري تفسير أبى عبيدة لهذه الكلمة قال ابن حجر هو تفسير أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٢٥) .
[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول مرجوح.
[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صليا) دخولا.

وَارِدُهَا

السطر ٧ · الآية ٧١

الراغب (مادة ورد) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها﴾

فقد قيل منه: وَرَدْتُ ماءَ كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه، وقيل: بل يقتضي ذلك الشّروع ولكن من كان من أولياء الله والصالحين لا يؤثّر فيهم بل يكون حاله فيها كحال إبراهيم عليه السلام حيث قال: قُلْنا يا نارُ

السراج ﴿وَارِدُهَا﴾ ... مَارًّا بِالصِّرَاطِ المَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ.

حَتْمًا

السطر ٨ · الآية ٧١

السراج ﴿حَتْمًا﴾ ... مَحْتُومًا لَازِمًا.

مَّقْضِيًّا

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة قَضِي) ﴿كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾

نُنَجِّي

السطر ٨ · الآية ٧٢

الراغب (مادة نَجُو) ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

جِثِيًّا

السطر ٩ · الآية ٧٢

السراج ﴿جِثِيًّا﴾ ... بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ.

ٱلْفَرِيقَيْنِ

السطر ١٠ · الآية ٧٣

الراغب (مادة فرق) ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾

خَيْرٌ مَّقَامًا

السطر ١٠ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ أي منزلا.

الراغب (مادة قوم) ﴿خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾

السراج ﴿مَّقَامًا﴾ ... مَنْزِلًا.

وَأَحْسَنُ نَدِيًّا

السطر ١٠ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي مجلسا والنّدى والنادي واحد[١] ، قال حاتم طيي.

ودعيت فى أولى النّدىّ ... ولم ينظر إلىّ بأعين خزر[٢] [٥١٥] والجميع منها أندية، قال سلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب[٣] [٥١٦]

البخاري ﴿**نَدِيًّا**﴾: وَالنَّادِي واحد، مَجْلِسًا.[٥]

ابن قتيبة ﴿**وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾ أي مجلسا. يقال للمجلس: نَدِيٌّ ونادي. ومنه قيل: دار النَّدْوَة، للدار التي كان المشركون يجلسون فيها ويتشاورون في رسول الله ﷺ.

السراج ﴿**نَدِيًّا**﴾ ... مَجْلِسًا.

أَهْلَكْنَا

السطر ١١ · الآية ٧٤

الراغب (مادة هلك) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾

قَرْنٍ

السطر ١١ · الآية ٧٤

السراج ﴿**قَرْنٍ**﴾ ... أُمَّةٍ.

أَثَاثًا

السطر ١١ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿أَثاثاً﴾ أي متاعا وهو جيد المتاع.

البخاري ﴿**أَثَاثًا**﴾: مَالًا.

ابن قتيبة و (**الأَثَاثُ**) المتاع.

السراج ﴿**أَثَاثًا**﴾ ... مَتَاعًا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «نديا». واحد» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٢٥) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٥: ديوانه ص ٣٦ وفى نوادر أبى زيد ص ١٠٩ والطبري ١٦/ ٧٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٦: فى ديوانه ص ٧ ومن كلمة مفضلية ص ٢٢٤- ٢٤٥ وهو فى الكامل ص ٤٦٩ والطبري ١٩/ ٢١ والقرطبي ١٤/ ٨٨ واللسان والتاج (أوب) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥١٧: فى الهاشميات ص ١٠.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نديا) مجلسا يجتمع فيه القوم للمشاورة ونحوها.

وَرِءْيًا

السطر ١١ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿وَرِءْياً﴾ وهو ما ظهر عليه ورأيته عليه.

ابن قتيبة و (**الرِّئْيُ**) المَنْظرُ، والشَّارَةُ، والهَيْئة.

ابن الهائم ﴿رِءْياً﴾: هو بهمزة ساكنة قبل الياء: ما رأيت عليه من شارة حسنة وهيئة. وهو بغير همز يجوز أن يكون على معنى الأوّل وأن يكون من الرّيّ، أي منظرهم مرتو من النعمة. وزيّا بالزاي يعني هيئة ومنظرا. وقد قرئت بهذه الأوجه الثلاثة[1] .

السراج ﴿وَرِئْيًا﴾ ... مَنْظَرًا، وَمَرْأًى.

فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا

السطر ١٢ · الآية ٧٥

البخاري وقال مجاهد: ﴿**فليمدد**﴾: فليدعه.[2]

ابن قتيبة ﴿**فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا**﴾ أي يُمِدّ له في ضَلالته.

السراج ﴿**فَلْيَمْدُدْ**﴾ ... فَلْيُمْهِلْهُ، وَلْيُمْلِ لَهُ؛ اسْتِدْرَاجًا.

وَيَزِيدُ

السطر ١٤ · الآية ٧٦

الراغب (مادة زاد) ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾ ، ومن الزّيادة المكروهة قوله:

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

السطر ١٥ · الآية ٧٦

السراج ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ**﴾ ... الأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ.

مَّرَدًّا

السطر ١٥ · الآية ٧٦

السراج ﴿**مَّرَدًّا**﴾ ... مَرْجِعًا، وَعَاقِبَةً.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ريا بلا همز والياء مشددة قالون وابن ذكوان وأبو جعفر، والباقون من الأربعة عشر قرؤوا بالهمز (الإتحاف ٢/ ٢٣٩) ، وقرأ زيّا بالزاي سعيد بن جبير (مختصر في شواذ القرآن ٨٩) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فليمدد) تركه في طغيانه وكفره، وأمهله وأملى له في العمر، ليزداد طغيانا وضلالا.

أحاديث التفسير

الآية ٧١

الترمذي (٣١٥٩)

عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ، عَنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الترمذي (٣١٦٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح موقوف وهو في حكم المرفوع

النسائي في الكبرى (١١٢٥٨)

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧٢

النسائي في الكبرى (١١٢٥٩)

أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ رضي الله عنها: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، قَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَقَدْ قَالَ اللهُ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٤٩٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

الغريب

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا

السطر ١ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا﴾ إذا استفهموا ب «رأيت»فمنهم من يدعها على حالها كأنه لم يعدّه أحدث فيها شيئا كما أحدث فى «يرى» فيبقى همزتها، ومنهم من يرى أنه أحدث فيها شيئا فيدع همزتها، قال أبو الأسود:

أريت امرأ كنت لم أبله ... أتانى فقال اتّخذنى خليلا[1] [٥١٨]

فخاللته ثم أكرمته ... فلم أستفد من لديه فتيلا

ألست حقيقا بتوديعه ... واتباع ذلك صرما جميلا

وقال المتوكّل اللّيثىّ:

أرأيت إن أهلكت مالى كلّه ... وتركت مالك فيم أنت تلوم[2] [٥١٩]

السراج ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ ... أَعَلِمْتَ؟

أَطَّلَعَ

السطر ٢ · الآية ٧٨

الراغب (مادة طلع) وقال: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾

ٱلْغَيْبَ

السطر ٢ · الآية ٧٨

الراغب (مادة غيب) ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾

وَنَمُدُّ لَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٧٩

السراج ﴿وَنَمُدُّ لَهُ﴾ ... نَزِيدُ لَهُ.

وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ

السطر ٣ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ أي المال والولد الذي قال: لأُوتَيَنَّهُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥١٨: الأول فى اللسان (رأى) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥١٩: المتوكل هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل، شاعر إسلامى وهو من أهل الكوفة كان فى عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما. انظر أخباره فى الأغانى ١١/ ٣٧ والموشح ص ٢٢٨ والمؤتلف ص ١٧٩.

وَيَأْتِينَا فَرْدًا

السطر ٤ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ لا شيء معه.

وَٱتَّخَذُوا۟

السطر ٤ · الآية ٨١

الراغب (مادة تخذ) ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾

عِزًّا

السطر ٥ · الآية ٨١

الراغب (مادة عز) ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾

، أي:

ليتمنّعوا به من العذاب، وقوله:

السراج ﴿عِزًّا﴾ ... شُفَعَاءَ، وَأَنْصَارًا.

وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

السطر ٥ · الآية ٨٢

ابن قتيبة ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي أعداء يوم القيامة. وكانوا في الدنيا أولياءهم.

الراغب (مادة ضد) قال قوم: الضِّدَّانِ الشيئان اللّذان تحت جنس واحدٍ[1] ، وينافي كلّ واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصّة، وبينهما أبعد البعد كالسّواد والبياض، والشّرّ والخير، وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضِدَّانِ، كالحلاوة والحركة. قالوا: والضِّدُّ هو أحد المتقابلات، فإنّ المتقابلين هما الشيئان المختلفان، اللّذان كلّ واحد قبالة الآخر، ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد، وذلك أربعة أشياء:

الضِّدَّانِ كالبياض والسّواد، والمتناقضان:

كالضّعف والنّصف، والوجود والعدم، كالبصر والعمى، والموجبة والسّالبة في الأخبار، نحو: كلّ إنسان هاهنا، وليس كلّ إنسان هاهنا[2] . وكثير من المتكلّمين وأهل اللغة يجعلون كلّ ذلك

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: التعريفات، ص ٣٧. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الأخضري في السّلّم:

تناقض خلف القضيتين في ... كيف، وصدق واحد أمر قفي

ثم قال:

فإن تكن موجبة كلية ... نقيضها سالبة جزئية

والتناقض: ثبوت الشيء وسلبه، ففي الكلية: كل إنسان حيوان، بعض الإنسان ليس بحيوان. انظر: إيضاح المبهم من معاني السلم ص ١١.

من المُتَضَادَّات، ويقولون: الضِّدَّانِ ما لا يصحّ اجتماعهما في محلّ واحد. وقيل: الله تعالى لا ندّ له ولا ضِدَّ، لأنَّ النِّدَّ هو الاشتراك في الجوهر، والضِّدَّ هو أن يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد، والله تعالى منزّه عن أن يكون جوهرا، فإذا لا ضِدَّ له ولا ندّ، وقوله:
﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ، أي:
منافين لهم

أَرْسَلْنَا

السطر ٦ · الآية ٨٣

الراغب (مادة رسل) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ، والْإِرْسَالُ يقابل الإمساك

تَؤُزُّهُمْ أَزًّا

السطر ٧ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي تهيّجهم وتغوبهم، قال رؤبة:
لا يأخذ التأفيك والتّحزّى ... فينا ولا قذف العدى ذو الأزّ[1] [٥٢٠] العدى بضم العين الأعداء، والعدى بكسر العين الغرباء.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا.[2]

ابن قتيبة ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ تزعجهم وتحرّكهم إلى المعاصي.

ابن الهائم ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تزعجهم إزعاجا.

السراج ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ... تَدْفَعُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَتُغْرِيهِمْ بِالْمَعْصِيَةِ.

إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

السطر ٧ · الآية ٨٤

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي أيام الحياة. ويقال: الأنفاس.

نَحْشُرُ

السطر ٨ · الآية ٨٥

السراج ﴿نَحْشُرُ﴾ ... نَجْمَعُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٢٠: في ديوانه ص ٦٤ والجمهرة ١/ ١٧ واللسان والتاج (أزز) . [.....]
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تؤزهم) تغريهم، والأز في الأصل الصوت.

إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا

السطر ٨ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً﴾ جمع وافد.

ابن قتيبة ﴿**وَفْدًا**﴾ جمع وافِد. مثل رَكْب جمع راكب، وصَحْب جمع صاحب.

الراغب (مادة وفد) يقال: وَفَدَ القومُ تَفِدُ وِفَادَةً، وهم وَفْدٌ ووُفُودٌ، وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج، ومنه: الوَافِدُ من الإبل، وهو السابق لغيره. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً﴾

ابن الهائم ﴿وَفْداً﴾: ركبانا على الإبل، واحدهم وافد.

السراج ﴿**وَفْدًا**﴾ ... وُفُودًا مُكْرَمِينَ عَلَى الرِّكَابِ وَالرَّوَاحِلِ.

إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا

السطر ٩ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ مصدر «ورد يرد» .

البخاري ﴿**وِرْدًا**﴾: عِطَاشًا.[1]

ابن قتيبة و (**الْوِرْدُ**) جماعةٌ يريدون الماء.

الراغب (مادة ورد) ﴿إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾

ابن الهائم ﴿وِرْداً﴾: مصدر: ورد يرد وردا[2] ، وفي التفسير وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً أي عطاشا.

السراج ﴿**وِرْدًا**﴾ ... مُشَاةً عِطَاشًا.

لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا

السطر ٩ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿**لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾ أي وعدًا منه له بالعمل الصالح والإيمان.

الراغب (مادة شفع) قال تعالى:

﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وردا) الورد هم الجماعة يردون الماء ليشربوا.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ورودا» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠٨، وطلعت ٦٨/ ب، ومنصور ٤٢/ ب، وكلاهما صواب (انظر: اللسان والتاج- ورد) .

جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا

السطر ١١ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾ عظيما من أعظم الدّواهى، قال رؤبة:نطح بنى أدّ رؤوس الأداد[1] [٥٢١] وقال:

كيلا على دجوة[2] كيلا إدّا ... كيلا عليه أربعين مدّا[3] [٥٢٢] وكذلك «إِمْراً» (١٨/ ٧١) وكذلك «شَيْئاً نُكْراً» (١٨/ ٧٥) وكذلك «شَيْئاً فَرِيًّا» (١٩/ ٢٧) عظيما من أعظم الدواهي.

البخاري ﴿**إِدًّا**﴾: قَوْلًا عَظِيمًا.

ابن قتيبة ﴿**جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾ أي عظيما.

ابن الهائم ﴿إِدًّا﴾: الإدّ: العظيم من الكفر، وأصله الدّاهية. وقيل: أعظم الدواهي، تقول: أدّ الأمر يئدّ إدّا، إذا عظم. وقيل: الإدّ: المنكر.

السراج ﴿**إِدًّا**﴾ ... شَيْئًا عَظِيمًا مُنْكَرًا.

تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

السطر ١١ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي يتشققن كما يتفطر الزجاجة والحجر ويقال: فطر نابه إذا شقّ نابه.

ابن قتيبة ﴿**يَتَفَطَّرْنَ**﴾ يتشقّقْن.

الراغب (مادة كيد) ﴿تَكادُ السَّماواتُ﴾

السراج ﴿**يَتَفَطَّرْنَ**﴾ ... يَتَشَقَّقْنَ.

وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا

السطر ١٢ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا﴾ مصدر «هددت، أي سقطت فجاء مصدره صفة للجبال.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**الْجِبَالُ هَدًّا**﴾: هَدْمًا.

ابن قتيبة ﴿**هَدًّا**﴾ أي سقوطا.

ابن الهائم ﴿وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا﴾: سقوطا.

السراج ﴿**وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ ... تَسْقُطُ سُقُوطًا شَدِيدًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٢١: ديوانه ص ٤٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «دجوة» : قرية بمصر على شط النيل الشرقي (معجم البلدان ٢/ ٥٥٥) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٢٢: فى الطبري ١٦/ ٨٧ واللسان (دعا) .

أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا

السطر ١٢ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً﴾ وليس هو من دعاء الصوت، مجازه: أن جعلوا لله ولدا، قال الشاعر:
ألا ربّ من تدعو نصيحا وإن تغب ... تجده بغيب غير منتصح الصدر[1] [٥٢٣] وقال ابن أحمر:أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها ... وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا[2] [٥٢٥] القرد المنقطع من الإثمد يلزم بعضه بعضا أدعو أجعل الحشر السهم الذي حشر حشرا، وهو المخفّف الرّيش ويقال للحمار: حشر، إذا كان خفيفا، وللرجل إذا كان صدعا[3] ، والصّدع: الرّبعة من الرجال.

وَمَا يَنۢبَغِى

السطر ١٣ · الآية ٩٢

السراج ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ ... مَا يَلِيقُ، وَمَا يَصْلُحُ.

عَبْدًا

السطر ١٤ · الآية ٩٣

الراغب (مادة عبد) ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً﴾

.

والثالث: عَبْدٌ بالعِبَادَةِ والخدمة، والناس في هذا ضربان:
عبد لله مخلص، وهو المقصود بقوله:

وَعَدَّهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٩٤

الراغب (مادة عد) قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾

وَكُلُّهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

الراغب (مادة كل) ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٢٤: ديوانه من الستة ص ١٢٦.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٢٥: فى الطبري ١٦/ ٨٧ الجمهرة ٣/ ٤٤٠.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «صدعا» : قال فى اللسان (صدع) : رأيت رجلا صدعا وهو الربعة والربعة أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير.

أسباب النزول

الآية ٧٧-٨٠

الوادعي ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآيات ٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠.

البخاري ج٥ ص٢٢١ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالا وولدا فأقضيك. فنزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ .

الحديث أخرجه في مواضع منها ص٣٥٩ من هذا الجزء وج١٠ ص٤٤ وص٤٥ وص٤٦، ومسلم ج١٧ ص١٣٨، والترمذي ج٤ ص١٤٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج٥ ص١١١، والطيالسي ج٢ ص٢١، وابن سعد ج٣ ق١ ص١١٦، وابن جرير ج١٦ ص١٢١، والطبراني من الكبير ج٤ ص٧٧. [الصحيح المسند، ص١٣٣]

المزيني ١١٧ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن خباب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت رجلاً قيناً[1]، وكان لي على العاصي[2] بن وائل دين، فأتيتُه أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، قال: قلت: لن أكفر به حتى تموتَ ثم تبعث قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مالٍ وولد، قال: فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا ۝ كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد اتفق جمهور المفسرين على أن هذا سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور[4].

---

[1] حاشية المزيني: القَيْن: هو الحداد والصائغ. النهاية (٤:١٣٥) مادة (قين).

[2] حاشية المزيني: العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام ومات على الشرك وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار ٣٣ ق. هـ، وقيل في خبر موته: لدغ في أحد الشعاب، وهو والد عمرو بن العاص. الأعلام للزركلي (٣:٢٤٧).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (٤:١٧٦٢) رقم (٤٤٥٨) وانظر رقم (١٩٨٥، ٢١٥٥، ٢٢٩٣، ٤٤٥٥، ٤٤٥٦، ٤٤٥٧)، وأحمد في المسند (٥:١١٠) رقم (٢١١٠٥)، وانظر رقم (٢١١١٢، ٢١١١٣)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الروح (٤:٢١٥٣) رقم (٢٧٩٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم (٥:٢٢٥) رقم (٣١٦٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَاتِنَا﴾ (٦:٣٩٥) رقم (١١٣٢٢).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (١٦:١٢٠، ١٢١)، معالم التنزيل (٣:٢٠٨)، المحرر الوجيز (١١:٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١:١٤٥، ١٤٦)، تفسير القرآن العظيم (٣:١٣٥، ١٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (٥:١٣٤، ١٣٥)، أضواء البيان (٤:٣٦٤ ـ ٣٦٦)،

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أفرأيت يا محمد الذي كفر بحججنا فلم يصدق بها، وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال

وهو بالله كافر وبرسوله لأتين في الآخرة مالاً وولداً، وذكر أن هذه الآيات أُنزلت في العاص بن وائل السهمي. اهـ ثم ساق الروايات في ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (الذي كفر يعني به العاصي بن وائل السهمي قاله جمهور المفسرين) اهـ.

وقال السعدي: (أفلا تعجب من حال هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله، ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتى في الآخرة مالاً وولداً أي: يكون من أهل الجنة وهذا من أعجب الأمور فلو كان مؤمناً بالله وادعى هذه الدعوى لسهل الأمر.

وهذه الآية وإن كانت نازلةً في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.

قال الله توبيخاً له وتكذيباً ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ أي أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالاً وولداً؟.

﴿أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا﴾ أنه نائل ما قاله، أي: لم يكن شيء من ذلك فعلم أنه متقول، قائل ما لا علم لديه، وهذا التقسيم والترديد في غاية ما يكون من الإلزام وإقامة الحجة، فإن الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو:

إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيوب المستقبلة وقد علم أن هذا لله وحده فلا أحد يعلم شيئاً من المستقبلات الغيبية إلا من أطلعه الله عليه من رسله.

وإما أن يكون متخذاً عهداً عند الله بالإيمان به واتباع رسله الذين عهد الله لأهله وأوزع أنهم أهل الآخرة والناجون الفائزون.

فإذا انتفى هذان الأمران، علم بذلك بطلان الدعوى ولهذا قال تعالى: ﴿كَلاَّ﴾ أي: ليس الأمر كما زعم، فليس للقائل اطلاع على الغيب لأنه كافر ليس عنده من علم الرسائل شيء ولا اتخذ عند الرحمن عهداً لكفره وعدم إيمانه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (والتقسيم الصحيح في هذه الآية الكريمة يحصر أوصاف المحل في ثلاثة، والسبر الصحيح يبطل اثنين منها ويصحح الثالث، وبذلك يتم إلقام العاص بن وائل الحجر في دعواه: أنه يؤتى يوم القيامة مالاً وولداً.

أما وجه حصر أوصاف المحل في ثلاثة فهو أنا نقول: قولك إنك تؤتى مالاً وولداً يوم القيامة لا يخلو مستندك فيه من واحد من ثلاثة أشياء:

الأول: أن تكون اطلعت على الغيب، وعلمت أن إيتاءك المال والولد يوم القيامة مما كتبه الله في اللوح المحفوظ.

والثاني: أن يكون الله أعطاك عهداً بهذا، فإنه إن أعطاك عهداً لن يخلفه.

والثالث: أن تكون قلت هذا افتراءً على الله من غير عهد ولا اطلاع غيب.

التحرير والتنوير (١٦:١٥٨ ـ ١٦٠).

وقد ذكر تعالى القسمين الأولين في قوله: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا﴾ مبطلاً لهما بأداة الإنكار، ولا شك أن كلا هذين القسمين باطل لأن العاص المذكور لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهداً فتعين القسم الثالث) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٦٩]

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

البخاري (٤٧٣٢)

سَمِعْتُ خَبَّابًا قَالَ: «جِئْتُ الْعَاصِيَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا﴾». رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَفْصٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٢): صحيح

الترمذي (٣١٦٢)

سَمِعْتُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ يَقُولُ: «جِئْتُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ» أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لَا حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٦٠)

عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: " وَاللهِ لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ، لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: فَإِنِّي إِذَا مُتُّ، ثُمَّ بُعِثْتُ جِئْتَنِي وَلِي ثَمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأُعْطِيكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [مريم: ٧٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

[مريم: ٨٠]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٠٧٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٢٦١)

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ نِدٌّ، وَهُوَ يُعَافِيهِمْ، وَيَرْزُقُهُمْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧٨

البخاري (٤٧٣٣)

عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: «كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قُلْتُ: لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ يُحْيِيَكَ، قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: مَوْثِقًا». لَمْ يَقُلِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ: سَيْفًا، وَلَا مَوْثِقًا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٣): [صحيح]

الآية ٧٩

البخاري (٤٧٣٤)

عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: «كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٤): [صحيح]

الآية ٨٠

البخاري (٤٧٣٥)

عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: «كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لَا أَقْضِيكَ

حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ .»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٥): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٨٨٥): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم
مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ٩٨

سورة طه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ
لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤
ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ
فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ
ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا
فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ
أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ
أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢

الغريب

سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا

السطر ١ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ أي محبّة، وهو مصدر «وددت» ، «سَيَجْعَلُ لَهُمُ» أي سيثيبهم ويرزقهم ذلك.

ابن قتيبة ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ أي محبة في قلوب الناس[1] .

ابن الهائم ﴿وُدًّا﴾: محبّة في قلوب العباد.

السراج ﴿وُدًّا﴾ ... مَحَبَّةً فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ

السطر ٢ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي سهلناه وأنزلناه بلغتك.

الراغب (مادة يسر) ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾

واليُسْرَى: السّهل، وقوله:

قَوْمًا لُّدًّا

السطر ٣ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿قَوْماً لُدًّا﴾ واحدهم: ألدّ، وهو الشديد الخصومة الذي لا يقبل الحق ويدعى الباطل، قال مهلهل:

إنّ تحت الأحجار حدّا ولينا ... وخصيما ألدّ ذا مغلاق[2] [٥٢٦]ويروى مغلاق الحجة عن أبي عبيدة وقال رؤبة:

أسكت أجراس القروم الألواد ... الضّيغميّات العظام الألداد[4] [٥٢٨]

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لدا﴾: عِوَجًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[5]

ابن قتيبة و (**اللُّدُّ**) جمع أَلَدّ. وهو الخَصْمُ الجَدِل.

ابن الهائم ﴿قَوْماً لُدًّا﴾: جمع ألدّ، وهو الشّديد الخصومة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣، ٥٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٢٦: فى الكامل ص ٢٥ واللسان والتاج (غلق) ومن كلمة ١٥ بيتا فى العينى ٤/ ٢١٢، وقال المبرد، ويروى «مغلاق» فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم، ومن قال «ذا معلان» فإنما يريد أنه إذا علق خصما لم يتخلص منه.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٢٧: لامرئ القيس، ديوانه من الستة ص ١٣٦ وفى الجمهرة ٧/ ٢٦٣، ٣/ ٣٩١.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٢٨: ديوانه ص ٤١.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لدا) جمع ألد، وهو الذي من عادته أن يخاصم الناس، والظالم الذي لا يستقيم حاله.

السراج ﴿لُدًّا﴾ ... شَدِيدِي الخُصُومَةِ بِالبَاطِلِ.

قَرْنٍ

السطر ٤ · الآية ٩٨

الراغب (مادة قرن) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾

السراج ﴿قَرْنٍ﴾ ... أُمَّةٍ.

تُحِسُّ

السطر ٤ · الآية ٩٨

السراج ﴿تُحِسُّ﴾ ... تَرَى، وَتَجِدُ.

أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا

السطر ٤ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿ [رِكْزاً] ﴾ الركز: الصوت الخفي والحركة كركز الكتيبة[1] ، قال لبيد:

فتوجّست ركز الأنيس فرابها ... عن ظهر غيب والأنيس سقامها[2] [٥٢٩]

البخاري ﴿رِكْزًا﴾: صَوْتًا.

ابن قتيبة و (الرِّكْزُ) الصوت الذي لا يُفْهَم.

الراغب (مادة ركز) الرِّكْزُ: الصّوت الخفيّ، قال تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ ، وركَزْتُ كذا، أي: دفنته دفنا خفيّا، ومنه: الرِّكَازُ للمال المدفون، إمّا بفعل آدميّ كالكنز، وإمّا بفعل إلهيّ كالمعدن، ويتناول الرِّكَازُ الأمرين، وفسّر قوله ﷺ: «وفي الرِّكَازِ الخمس»[4] ، بالأمرين جميعا، ويقال رَكَزَ رمحه، ومَرْكَزُ الجند: محطّهم الذي فيه رَكَزُوا الرّماح

ابن الهائم ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾: أي صوتا خفيّا.

السراج ﴿رِكْزًا﴾ ... صَوْتًا خَفِيًّا.

ترتيبها

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «ركز الكتيبة» نقل القرطبي (١١/ ١٦٢) تفسير أبي عبيدة هذا.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٢٩: من معلقته في شرح العشر ص ٤٢ وهو في الطبري ١٦/ ٨٩ والقرطبي ١١/ ١٦٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٣٠: لم أجده فيما رجعت إليه.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «جرح العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس» أخرجه مالك في الموطأ (شرح الزرقاني ٢/ ١٠١) ، والبخاري في الزكاة باب الركاز ٣/ ٣٦٤، ومسلم في الحدود برقم (١٧١٠) ، وانظر: شرح السنة ٦/ ٥٧.

طه

السطر ٧ · الآية ١

البخاري قال ابن جبير: بالنبطية ﴿**طه**﴾: يا رجل.[1]

وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى

السطر ٨ · الآية ٤

الراغب (مادة عَلَا) ﴿وَالسَّماواتِ الْعُلى﴾

، فجمع تأنيث الأعلى، والمعنى: هي الأشرف والأفضل بالإضافة إلى هذا العالم، كما قال:

ابن الهائم ﴿السَّماواتِ الْعُلى﴾: جمع عليا (زه) أي بالقصر تأنيث أعلى، كالأكبر والكبرى، واشتقاقه من العلوّ وهو الشّرف والرّفعة، وأصله «العلوي» فقلبت الواو ياء على القياس كما في الدّنيا لثقل الصّفة. وأصل «العلى» «علو» فقلبت الواو ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ

السطر ٩ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿**عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ قال أبو عبيدة: علا. قال: وتقول استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت.

وقال غيره: استوى: استقر. واحتج بقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ [2] أي استقررت في الفلك.

وقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [3] أي انتهى شبابه واستقر، فلم يكن في نَبَاتِه مَزِيد.

السراج ﴿**اسْتَوَى**﴾ ... ارْتَفَعَ، وَعَلَا عَلَى الْعَرْشِ، اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

ٱلثَّرَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿الثَّرى﴾: التّراب النّديّ، وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض.

السراج ﴿**الثَّرَى**﴾ ... التُّرَابِ النَّدِيِّ، وَالْمُرَادُ: الأَرَضُونَ السَّبْعُ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَهُ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (طه) قيل في تفسير هذا وأمثاله أقوال كثيرة، لعل أرجحها: أنها حروف من أحرف الهجاء متقطعة، افتتحت بها بعض السور للإعجاز والتحدي، ببيان أن هذا القرآن حروفه من جنس الحروف التي تنطقون بها - يا معشر العرب - وتؤلفون منها كلامكم، فإن كنتم تدعون أنه من كلام محمد ﷺ، وهو واحد منكم ولغته لغتكم، فألفوا مثل ما ألف، وأتوا بسورة واحدة من مثل ما جاء به؟ فإن عجزتم - وقد عجزتم - قامت الحجة عليكم أنه ليس من كلام البشر، وأنه تنزيل من رب العالمين.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المؤمنون ٢٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القصص ١٤.

وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة جهر) ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾

ابن الهائم ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾: أي ترفع صوتك به (زه)

فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ يعنى والخفىّ الذي حدّثت به نفسك ولم تسرّه إلى أحد، وقد بوضع «افعل» فى موضع الفاعل ونحوه، قال:

تمنّى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد[1] [٥٣١] وله موضع آخر من المختصر الذي فيه ضمير يعلم السّرّ وأخفى من السّر.

ابن قتيبة ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ ما أسررتَه ولم تظهره.

ابن قتيبة ﴿وَأَخْفَى﴾ ما حدَّثتَ به نفسك.

ءَانَسۡتُ نَارٗا

السطر ١٣ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿آنَسْتُ نَارًا﴾ أبصرتُ. وتكون في موضع آخر: علمتُ كقوله: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾[2] أي علمتم.

الراغب (مادة إنس) ﴿وآنَسْتُ ناراً﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿آنَسْتُ﴾: أبصرت، يقال للذي أبصر الشيء من بعيد فسكن[3] إليه: آنسه.

السراج ﴿آنَسْتُ﴾ ... أَبْصَرْتُ.

بِقَبَسٖ

السطر ١٣ · الآية ١٠

البخاري قال ابن عباس: ﴿بقبس﴾: ضلوا الطريق، وكانوا شاتين، فقال: إن لم أجد عليها من يهدي الطريق آتكم بنار توقدون.[4]

ابن الهائم ﴿بِقَبَسٍ﴾: أي شعلة من النّار.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٣١ - أنشده أبو عبيدة فى مواضع ونسبه مرة إلى طرفة ولم أجده فى ديوانه وهو فى الطبري ١٦/ ٩٣، ٢١/ ٢٢ وفى القرطبي، ١/ ٢١ والتاج (وحد) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «فا سكن» .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بقبس) قليل من النار مقتبس - أي مأخوذ - برأس عود أو فتيل.

السراج ﴿بِقَبَسٍ﴾ ... بِشُعْلَةٍ تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا.

هُدًى

السطر ١٤ · الآية ١٠

السراج ﴿هُدًى﴾ ... هَادِيًا يَدُلُّنَا الطَّرِيقَ.

فَٱخْلَعْ

السطر ١٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة خلع) الخَلْعُ: خلع الإنسان ثوبه، والفرس جلّه وعذاره، قال تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قيل: هو على الظاهر، وأمره بخلع ذلك عن رجله، لكونه من جلد حمار ميّت[1] ، وقال بعض الصوفية: هذا مثل وهو أمر بالإقامة والتمكّن، كقولك لمن رمت أن يتمكّن: انزع ثوبك وخفّك ونحو ذلك، وإذا قيل: خَلَعَ فلان على فلان، فمعناه: أعطاه ثوبا، واستفيد معنى العطاء من هذه اللفظة بأن وصل به على فلان، لا بمجرّد الخلع

نَعْلَيْكَ

السطر ١٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة نعل) النَّعْلُ معروفةٌ. قال تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾

وبه شُبِّهَ نَعْلُ الفَرَسِ، ونَعْلُ السَّيْفِ، وفَرَسٌ مُنْعَلٌ: في أسفَلِ رُسْغِهِ بَيَاضٌ عَلَى شَعَرِهِ، ورجل نَاعِلٌ ومُنْعَلٌ، ويُعَبَّرُ به عن الغَنِيِّ، كما يُعَبَّرُ بِالحَافِي عَنِ الفَقِيرِ

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى

السطر ١٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ يكسر أوله قوم وبضمه قوم كمجاز قوله:

ألا يا سلمى يا هند هند بنى بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدّهر[2] [٥٣٢] وعدى ومن جعل طوى اسم أرض لم ينوّن فيه لأنه مؤنث لا ينصرف ومن جعله اسم الوادي صرفه لأنه مذكر، ومن جعله مصدرا بمعنى «نودى مرّتين» صرفه كقولك: ناديته ثنى وطوى، قال عدىّ بن زيد:

أعازل أن اللّوم فى غير كنهه ... علىّ ثنى من غيّك المتردد[3] [٥٣٣] ويقول قوم: علىّ ثنى أي مرة:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٤ عن كعب وعكرمة وقتادة، وأخرجه ابن بطّة، وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٢٢٨: وهذا لا يصحّ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٣٢: مطلع قصيدة طويلة فى ديوان الأخطل ص ١٢٨ وهو فى الطبري ١٩/ ٨٤ واللسان (عدا) . [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٣٣: فى الطبري ١٦/ ٩٦ والتاج (ثنى) .

البخاري ﴿طوى﴾: اسم الوادي.

ابن الهائم ﴿طُوىً﴾: وطوى: يقرآن جميعا[1] . ومن جعله اسم أرض لم يصرفه. ومن جعله اسم الوادي صرفه لأنّه مذكر، ومن جعله مصدرا، كقولك:
ناديت طوى وثنى، أي مرّتين صرفه أيضا (زه) وفي «طوى» الذي يسن الغسل منه للإحرام فتح الطاء أيضا فهو مثلّث، والفتح فيه أفصح.

السراج ﴿الْمُقَدَّسِ﴾ ... المُبَارَكِ المُطَهَّرِ.

أحاديث التفسير

الآية ٩٦

الترمذي (٣١٦١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ»: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تُنْزَلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تُنْزَلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦١): صحيح
الدرر السنية — القرطبي المفسر، تفسير القرطبي (١٣/٥٢٦): خرجه البخاري ومسلم بمعناه

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ هنا وفي النازعات ١٦ بضم الطاء غير منون أبو عمرو، وشاركه من السبعة نافع وابن كثير، وقرأه الباقون (وهم: ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) طُوىً بضم الطاء مع التنوين (السبعة ٤١٧، ٦٧١، والتذكرة ٥٣٢، والمبسوط ٢٤٧، والإتحاف ٢/ ٢٤٥) .

فوائد وتعليقات

وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا
وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن
لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ
أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

الغريب

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ

السطر ٢ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ أي لتذكرني فيها.

السراج ﴿لِذِكْرِي﴾ ... لِتَذْكُرَنِي فِيهَا.

أَكَادُ أُخۡفِيهَا

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿أَكادُ أُخْفِيها﴾ له موضعان موضع كتمان وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد أنشدنى أبو الخطّاب قول امرئ القيس بن عابس الكندي عن أهله فى بلده.وإن تدفنوا الدّاء لا نخفيه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد[1] [٥٣٤] أي لا نظهره. ومن يلغى الألف منها فى هذا المعنى أكثر، وقال علقمة ابن عبدة وقال بعضهم امرؤ القيس:

خفاهن من أنفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشيّ مجلّب[2] [٥٣٥] أي أظهرهن، ويقال: خفيت ملّتى من النار، أي أخرجتها منها وكذلك خفايا الركايا، تقول خفيت ركّية، أي استخرجتها.

ابن قتيبة ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي أسترها من نفسي. وكذلك هي في قراءة أُبَيّ: "أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي"[3] .

ابن الهائم ﴿أُخْفِيها﴾: أسترها، وأظهرها أيضا، من «أخفيت» وهو من الأضداد[4] وأُخْفِيها[5] : أظهرها لا غير، من «خفيت» [زه] والمضموم الهمزة الذي بمعنى أظهرها هو من «أخفى» الذي همزته للسّلب، أي: أزيل خفاءها، قاله أبو الفتح[6] .

السراج ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ... أَقْرُبُ أَنْ أَسْتُرَهَا مِنْ نَفْسِي.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٣٤: ديوانه من الستة ص ١٢٣ وفى الطبري ١٦/ ١٠١ والقرطبي ١١/ ١٨٣ واللسان والتاج (خفى) (ص ١٦) ١٣- ١ «أنشدنى ... لا نقعد» : روى الطبري هذا الكلام عن أبى عبيدة (١٦/ ١٠١) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٣٥: وجدته فى ديوان امرئ القيس من السته ص ١١٨ وهو فى السمط ص ٥٥٠ واللسان والتاج (خفى) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٠،٢٩ وتفسير القرطبي ١١/١٨٢-١٨٥ وتفسير الطبري ١٦/١١٣ -٠١١٦.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأضداد لأبي حاتم ٠١٣١.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قراءة سعيد بن جبير ورويت عن الحسن ومجاهد (المحتسب ٢/ ٤٧) .

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ٢/ ٠٤٧.

وأبو الفتح هو عثمان بن جنّي أزدي بالولاء عاش في القرن الرابع الهجري، ولد بالموصل وبها نشأ، تلقى عن طائفة من علماء اللغة والأدب، ثم صحب أبا علي الفارسي. ومن مؤلفاته: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (مقدمة محققي المحتسب) .

فَتَرْدَىٰ

السطر ٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿فَتَرْدى﴾ فتهلك، يقال: رديت، تقديرها، شقيت، وقال دريد، حيث تنادوا:

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الرّدى[1] [٥٣٦]

ابن قتيبة ﴿فَتَرْدَى﴾ أي تَهلِك. والرَّدَى: الموت والهلاك.

ابن الهائم ﴿فَتَرْدى﴾: تهلك.

السراج ﴿فَتَرْدَى﴾ ... فَتَهْلِكَ.

عَصَايَ

السطر ٥ · الآية ١٨

الراغب (مادة عِصَا) ﴿قالَ هِيَ عَصايَ﴾

أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا

السطر ٥ · الآية ١٨

الراغب (مادة تكأ) قال تعالى: ﴿قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها﴾

السراج ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ ... أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي المَشْيِ.

وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى

السطر ٦ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِى﴾ أي أختبط بها فأضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمى فتأكله، قال:

أهشّ بالعصا على أغنامى ... من ناعم الأراك والبشام[2] [٥٣٧]

ابن قتيبة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ أخْبِطُ بها الوَرَق.

ابن الهائم ﴿أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِى﴾: أضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمي فتأكله.

السراج ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ ... أَهُزُّ بِهَا الشَّجَرَ، لِتَرْعَى غَنَمِي مَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرَقِهِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٣٦ - ٥٣٦: «دريد» هو دريد بن الصمة. والبيت فى الجمهرة ٣/ ٢٤١.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٣٧ - ٥٣٧: فى الطبري ١٦/ ١٠٢ والقرطبي ١١/ ١٨٧.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٣٨ - ٥٣٨: من قصيدة مفصلية (شرحها ص ٥٦٨) وفى جمهرة الأشعار ص ١٢٦ والبيت فى اللسان (سعى).

وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ

السطر ٦ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿مَآرِبُ أُخْرى﴾ واحدتها مأربة ومأربة، الراء مفتوحة ويضمها قوم، ومعناها حوائج وهى من قولهم: لا أرب لى فيها، أي لا حاجة لى.

ابن قتيبة ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ أي حوائج أخرى. واحدها: مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ.

الراغب (مادة أرب) الأرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلّ أربٍ حاجة، وليس كلّ حاجة أرباً، ثم يستعمل تارة في الحاجة المفردة، وتارة في الاحتيال وإن لم يكن حاجة، كقولهم: فلان ذو أربٍ، وأريب، أي: ذو احتيال، وقد أَرِبَ إلى كذا، أي: احتاج إليه حاجةً شديدة[1] ، وقد أَرِبَ إلى كذا أَرَباً وأُرْبَةً وإِرْبَةً ومَأْرَبَةً، قال تعالى:

﴿وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى﴾

، ولا أرب لي في كذا، أي: ليس بي شدة حاجة إليه، وقوله:

ابن الهائم ﴿مَآرِبُ﴾: حوائج، واحدها مأربة ومأربة [ومأربة] .

السراج ﴿مآرِبُ﴾ ... مَنَافِعُ، وَحَاجَاتٌ.

تَسْعَىٰ

السطر ٧ · الآية ٢٠

السراج ﴿تَسْعَى﴾ ... تَمْشِي بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ.

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ

السطر ٨ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى﴾ أي خلقتها التي كانت عليها قبل ذلك وقد يجعلون أيضا بينها وبين الذي قبلها «إلى» ، كقولهم لمن كان على شيء فتركه ثم عاد إليه وتحوّل عن هذا: عاد فلان إلى سيرته الأولى، قال: سمعت أبا زيد يقول: إلى إدرونه[2] الأولى.

ابن قتيبة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾ أي: نردُّها عصًا كما كانت.

الراغب (مادة عود) قال تعالى: ﴿سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى﴾

الراغب (مادة سار) ﴿سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى﴾ ، أي: الحالة التي كانت عليها من كونها عودا

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٧٣، واللسان (أرب) ١/ ٢٠٨.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «إدرون» : يقال رجع إلى إدرونه أي وطنه (اللسان) .
٥٤ هـ: ديوانه ص ٢٢٠.

ابن الهائم ﴿سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى﴾: أي سنردّها عصا كما كانت.

السراج ﴿سِيرَتَهَا﴾ ... حَالَتَهَا.

وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ

السطر ٨ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ﴾ مجازه: إلى ناحية جنبك، والجناحان هما الناحيتان، قال: أضمّه للصدر والجناح[1] [٥٣٩]

ابن قتيبة ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي إلى جَيْبِك.

الراغب (مادة ضم) الضَّمُّ: الجمعُ بين الشّيئين فصاعدا. قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ﴾

الراغب (مادة جنح) ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ﴾ ، أي: جانبك

ابن الهائم ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ﴾: أي إلى جنبك. والجناح: ما بين أسفل العضد والإبط.

السراج ﴿جَنَاحِكَ﴾ ... جَنْبِكَ تَحْتَ العَضُدِ.

تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ

السطر ٩ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي تخرج نقيّة شديدة البياض من غير برص، والسوء كل داء معضل من جذام أو برص، أو غير ذلك.

ابن قتيبة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير بَرَص.

السراج ﴿سُوءٍ﴾ ... بَرَصٍ.

لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى﴾ مجازها مقدّم ومؤخر، أي لنريك الكبرى من آياتنا، أي من عجائبنا. ومجاز الكبرى: الكبيرة من آياتنا، وقع المعنى على واحدة.

طَغَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿طَغى﴾: أي ترفّع وعلا حتى جاوز الحدّ أو كاد.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٣٩: فى الطبري ١٦/ ١٠٤ والقرطبي ١١/ ١٩١.

أَشْرَحْ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة شرح) أصل الشَّرْح: بسط اللّحم ونحوه، يقال:
شَرَحْتُ اللّحم، وشَرَّحْتُهُ، ومنه: شَرْحُ الصّدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه. قال تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾

صَدْرِي

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة صدر) الصَّدْرُ: الجارحة. قال تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ، وجمعه: صُدُورٌ. قال:

الراغب (مادة صدر) ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ، فسؤاللإصلاح قواه، وكذلك قوله:

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي

السطر ١١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي﴾ مجاز العقدة[1] فى اللسان كل ما لم ينطلق بحرف أو كانت منه مسكة من تمتمة أو فأفأة.
«اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي»[2] (٣١) أي ظهرى، معناه صار مثلى، وعاونى على من يكفله، ويقال: قد أزرنى، أي كان لى ظهرا، وآزرنى أي صار لى وزيرا.

ابن قتيبة ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ أي رُتَّةً كانت في لسانه.

الراغب (مادة حلَ) أصل الحَلّ: حلّ العقدة، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي﴾
، وحَلَلْتُ: نزلت، أصله من حلّ الأحمال عند النزول، ثم جرّد استعماله للنزول، فقيل:
حَلَّ حُلُولًا، وأَحَلَّهُ غيره، قال ﷻ:

الراغب (مادة عقد) ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي﴾

الراغب (مادة لسن) اللِّسَانُ: الجارحة وقوّتها، وقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي﴾ يعني به من قوّة لسانه، فإنّ العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوّته التي هي النّطق به، ويقال: لكلّ قوم لِسَانٌ ولِسِنٌ بكسر اللام، أي: لغة

ابن الهائم ﴿عُقْدَةً مِنْ لِسانِي﴾: يعني رتّة كانت في لسانه، أي حبسة.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٣ «عقدة» : وقد أورد البخاري (٤/ ١٥٢) تفسير هذه الكلمة بقوله: «وقال غيره كلما لم ينطلق.. إلخ» : وقال ابن حجر فى فتح الباري (٦/ ٣٠٤) هو قول أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٥ «أَزْرِي» : روى تفسير هذه الكلمة فى فتح الباري ٦/ ٣٠٤.

السراج ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً﴾ ... أَطْلِقْ لِسَانِي بِفَصِيحِ الْمَنْطِقِ.

وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى

السطر ١٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة وزر) قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي﴾

ابن الهائم ﴿وَزِيراً مِنْ أَهْلِي﴾: أصل الوزارة من الوزر وهو الحمل، كأنّ الوزير يحمل عن السلطان الثّقل.

ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى

السطر ١٣ · الآية ٣١

البخاري ﴿أزري﴾: ظهري.[1]

ابن قتيبة ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ أي: ظهري. ومنه يقال: آزَرْتُ فلانا على الأمر، أي قويته عليه، وكنت له فيه ظَهيرًا. فأما وَازَرْتُه: فصرت له وزيرًا.
وأصل الوِزَارَة من الوِزْر - وهو الحِمْل - كأن الوزير يحمل عن السلطان [الثِّقْل] .

الراغب (مادة أزر) وقوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى﴾
، أي: أتقوّى به، والأزر: القوة الشديدة، وآزره: أعانه وقوّاه، وأصله من شدّ الإزار

ابن الهائم ﴿أَزْرِى﴾: عوني وظهري، ومنه: فَآزَرَهُ[2] : أي فأعانه.

السراج ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ... قَوِّنِي بِهِ، وَشُدَّ بِهِ ظَهْرِي.

وَأَشْرِكْهُ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة شرك) الشِّرْكَةُ والْمُشَارَكَةُ: خلط الملكين، وقيل:
هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعدا، عينا كان ذلك الشيء، أو معنى، كَمُشَارَكَةِ الإنسان والفرس في الحيوانيّة، ومُشَارَكَةِ فرس وفرس في الكمتة، والدّهمة، يقال: شَرَكْتُهُ، وشَارَكْتُهُ، وتَشَارَكُوا،واشْتَرَكُوا، وأَشْرَكْتُهُ في كذا. قال تعالى:
﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِى﴾
، وفي الحديث: «اللهمّ أَشْرِكْنَا في دعاء الصّالحين»[3] . وروي أنّ الله تعالى قال لنبيّه عليه السلام:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أزري) الأزر الظهر والقوة.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الفتح، الآية ٢٩.
[3] حاشية المحقق على المفردات: جاء بمعناه عند الترمذي: «اللهم ما قصر عنه رأيي، ولم تبلغه نيّتي، ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدا من خلقك، أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك فإني أرغب إليك فيه، وأسألكه برحمتك ربّ العالمين» أخرجه في الدعاء، انظر: عارضة الأحوذي ١٢/ ٣٠٢.

«إنّي شرّفتك وفضّلتك على جميع خلقي وأَشْرَكْتُكَ في أمري»[1] أي: جعلتك بحيث تذكر معي، وأمرت بطاعتك مع طاعتي في

أَمْرِي

السطر ١٣ · الآية ٣٢

السراج ﴿أَمْرِي﴾ ... النُّبُوَّةِ.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ أي طَلِبَتَكَ. وهو فُعْلٌ من سَأَلْت. أي أُعطيتَ [ما] سألت.

ابن الهائم ﴿سُؤْلَكَ﴾: أي أمنيّتك وطلبتك.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ
فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ
هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا
وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ
فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا
تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا
لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ
عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾

الغريب

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ أي قَذَفْنا في قلبها[1] . ومثله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾[2] .

فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ

السطر ١ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي ارمى به فى البحر، واليمّ معظّم البحر، قال العجّاج:

بكاذخ اليمّ سقاه اليمّ

(٢٥٦)

البخاري ﴿اليم﴾: البحر.

ابن قتيبة و ﴿الْيَمِّ﴾ البحر.

الراغب (مادة قذف) الْقَذْفُ: الرّمي البعيد، ولاعتبار البعد فيه قيل: منزل قَذَفٌ وقَذِيفٌ، وبلدة قَذُوفٌ: بعيدة،وقوله: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِ﴾

، أي:

اطرحيه فيه

الراغب (مادة لْمُ) وقال: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾

السراج ﴿الْيَمِّ﴾ ... نَهْرِ النِّيلِ.

بِٱلسَّاحِلِ

السطر ٢ · الآية ٣٩

الراغب (مادة سحل) قال ﷺ: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾

، أي: شاطئ البحر أصله من:

سَحَلَ الحديد، أي: بَرَدَهُ وقَشَرَهُ، وقيل: أصله أن يكون مَسْحُولًا، لكن جاء على لفظ الفاعل، كقولهم: همّ ناصب. وقيل: بل تصوّر منه أنه يَسْحَلُ الماءَ، أي: يفرّقه ويضيّقه، والسُّحَالَةُ:

البرادة، والسَّحِيلُ والسُّحَالُ: نهيق الحمار[3] ، كأنه شبّه صوته بصوت سحل الحديد، والْمِسْحَلُ: اللسان الجهير الصوت، كأنه تصوّر منه سحيل الحمار من حيث رفع صوته، لا من حيث نكرة

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ١١١.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٨٨.

صوته، كما

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي

السطر ٢ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ مجازه: جعلت لك محبة منى فى صدور الناس، ويقول الرجل إذا أحبّ أخاه: ألقيت عليك رحمتى، ى محبتى[1] .

وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ مجازه ولتغذى[2] ولتربّى على ما أريد وأحب، يقال: اتخذه لى على عينى، أي على ما أردت وهويت.

ابن قتيبة ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ أي لتَرَبَّى بِمَرْأًى مني، على مَحَبَّتِي فيك.

الراغب (مادة صنع) ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾

، إشارة إلى نحو ما قال بعض الحكماء: (إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبدا تفقّده كما يتفقّد الصّديق صديقه)

الراغب (مادة عين) ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾

، أي: بكلاءتي وحفظي. ومنه: عَيْنُ الله عليك أي: كنت في حفظ الله ورعايته، وقيل: جعل ذلك حفظته وجنوده الذين يحفظونه، وجمعه: أَعْيُنٌ وعُيُونٌ

ابن الهائم ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾: أي تربّى وتغذّى بمرأى مني، لا أكلك إلى غيري (زه) .

عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ أي يضمه، وقال الله «وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا» (٣/ ٣٧) أي ضمها.

ابن قتيبة ﴿عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ أي يَضُمه. ومثله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[3] .

السراج ﴿يَكْفُلُهُ﴾ ... يُرَبِّيهِ، وَيُرْضِعُهُ.

تَقَرَّ عَيْنُهَا

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب (مادة قر) ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها﴾ ، وقيل لمن يسرّ به: قُرَّةُ عين، قال:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥- ٦ «ألقيت ... محبتى» : كما فى الطبري ١٦/ ١٠٦.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «ولتغذى ولتربى» : كما فى غريب القرآن لليزيدى ٢٢ ب والقرطبي ١١/ ١٩٧.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة آل عمران ٣٧.

الراغب (مادة عِين) ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها﴾
، ويقال لذي العَيْنِ: عَيْنٌ[1] ، وللمراعي للشيء عَيْنٌ، وفلان بِعَيْنِي، أي: أحفظه وأراعيه، كقولك: هو بمرأى مني ومسمع، قال:
السراج ﴿تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ ... تَطِيبُ نَفْسُهَا.

وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا

السطر ٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ مجازه: وابتليناك.
ابن قتيبة ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي اختبرناك[2] .
الراغب (مادة فتن) نحو: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾
، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما:
السراج ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ... ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً.

فَلَبِثْتَ

السطر ٦ · الآية ٤٠

الراغب (مادة لبث) ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾
، قال:

عَلَىٰ قَدَرٍ

السطر ٦ · الآية ٤٠

البخاري ﴿على قدر﴾: موعد.
السراج ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾ ... عَلَى وَفْقِ الوَقْتِ المُقَدَّرِ لِإِرْسَالِكَ.

وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى

السطر ٧ · الآية ٤١

الراغب (مادة صنع) ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾
ابن الهائم ﴿اصْطَنَعْتُكَ﴾: اخترتك، قال ابن عيسى: الاصطناع: الإخلاص بإلطاف.
السراج ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ... اصْطَفَيْتُكَ لِرِسَالَتِي.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والعين: الذي ينظر للقوم، سمي بذلك لأنه إنما ينظر بعينه. انظر: اللسان (عين) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٢.

وَلَا تَنِيَا

السطر ٧ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿وَلا تَنِيَا﴾ أي لا تَضْعُفَا ولا تَفْتُرا. يقال: وَنَى في الأمر يَنِي. وفيه لغة أخرى: وَنِي يَوْنَى.

ابن الهائم ﴿وَلا تَنِيا﴾: لا تفترا.

السراج ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ ... لَا تَفْتُرَا وَلَا تَضْعُفَا.

لَّعَلَّهُۥ

السطر ٩ · الآية ٤٤

الراغب (مادة لعل) ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ فإطماع لموسى عليه السلام مع هرون، ومعناه: فقولا له قولا ليّنا راجيين أن يتذكّر أو يخشى

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ

السطر ٩ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا﴾ مجازه أن يقدم علينا ببسط وعقوبة ويعجل علينا، وكل متقدّم أو متعجّل فارط، قال:قد فرط العلج علينا وعجل[1] [٥٤١] وإذا أدخلوا فى أوله الألف فقالوا أفرط علينا فان معناه اشتطّ وتعدّى.

ابن قتيبة ﴿نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يَعْجَلَ ويُقْدم. والفَرْطُ: التقدم والسَّبق.

الراغب (مادة فرط) فَرَطَ: إذا تقدّم تقدّما بالقصد يَفْرُطُ[2] ، ومنه: الفَارِطُ إلى الماء، أي: المتقدّم لإصلاح الدّلو، يقال: فَارِطٌ وفَرَطٌ، ومنه قوله عليه السلام: «أنا فرطكم على الحوض»[3] وقيل في الولد الصّغير إذا مات: «اللهمّ اجعله لنا فَرَطاً»[4] وقوله: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا﴾ ، أي: يتقدّم، وفرس فُرُطٌ: يسبق الخيل، والْإِفْرَاطُ: أن يسرف في التّقدّم، والتَّفْرِيطُ: أن يقصّر في الفَرَط، يقال: ما فَرَّطْتُ في كذا. أي: ما قصّرت

ابن الهائم ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا﴾: يعجل إلى عقوبتنا، يقال: فرط يفرط، إذا تقدّم أو تعجّل، وأفرط يفرط،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤١: فى الطبري ١٦/ ١١٣ والقرطبي ١١/ ٢٠١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا ... » الحديث أخرجه البخاري في الرقاق ١١/ ٤١٢، ومسلم في باب إثبات حوض نبينا برقم (٢٢٩٠) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: غريب الحديث ١/ ٤٥، والنهاية ٣/ ٤٣٤. وأخرج الطحاوي عن سمرة بن جندب أنّ صبيا له مات، فقال:

ادفنوه ولا تصلوا عليه، فإنه ليس عليه إثم، ثم ادعوا الله لأبويه أن يجعله لهما فرطا وسلفا. انظر: معاني الآثار ١/ ٥٠٧، وأخرجه البخاري في الجنائز عن الحسن. فتح الباري ٣/ ٢٠٣.

إذا اشتطّ، وفرّط يفرّط: إذا قصّر، ومعناه كله التّقدّم.

السراج ﴿يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ ... يُعَاجِلَنَا بِالعُقُوبَةِ.

يَطْغَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٤٥

الراغب (مادة طغى) وقال: ﴿قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى﴾

إِنَّنِي مَعَكُمَآ

السطر ١٠ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّنِي مَعَكُما﴾ مجازه أعينكما..

رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ أي أعطى كل ذكر خَلْقا مثله من الإناث.

السراج ﴿خَلْقَهُ﴾ ... صُورَتَهُ اللَّائِقَةَ بِخَاصَّتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ.

ثُمَّ هَدَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ أي هدى الذكر لإتيان الأنثى[1] .

فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى﴾ أي ما خبر الأمم الأولى وما حديثهم..

ابن قتيبة ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى﴾ أي فما حالها؟ يقال: أصلح الله بالك، أي حالك.

السراج ﴿الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ... الأُمَمِ المَاضِيَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٤١

البخاري (٤٧٣٦)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تأويل مشكل القرآن ٣٤٤.

الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِه، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِه، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»، ﴿اليَمُّ﴾: البَحْرُ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٦): [صحيح]

الدرر السنية — الذهبي، ميزان الاعتدال (٣/٢٠٠): [فيه عمر بن سعيد ذكر من جرحه]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ
وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنۡهَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا
مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ
فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا
سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ
وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم
مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾
فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾

الغريب

مَهْدًا

السطر ٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة مهد) قال تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾

السراج ﴿مَهْدًا﴾ ... مُيَسَّرَةً لِلِانْتِفَاعِ بِهَا.

وَسَلَكَ

السطر ٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة سلك) ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا﴾ ، ومن الثاني قوله:

سُبُلًا

السطر ٢ · الآية ٥٣

السراج ﴿سُبُلًا﴾ ... طُرُقًا.

فَأَخْرَجْنَا

السطر ٣ · الآية ٥٣

الراغب (مادة خرج) ﴿فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى﴾

أَزْوَاجًا

السطر ٣ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿أَزْوَاجًا﴾ أي ألوانا، كل لون زَوْج.

الراغب (مادة زوج) ﴿أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى﴾ ، أي: أنواعا متشابهة، وكذلك قوله:

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً.

مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ

السطر ٣ · الآية ٥٣

الراغب (مادة شَتّاً) وقال: ﴿مِنْ نَباتٍ شَتَّى﴾

، أي: مختلفة الأنواع

ابن الهائم ﴿مِنْ نَباتٍ شَتَّى﴾: مختلفة الألوان والطّعوم.

وَارْعَوْا

السطر ٤ · الآية ٥٤

الراغب (مادة رعى) الرَّعْيُ في الأصل: حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته، وإمّا بذبّ العدوّ عنه. يقال:

رَعَيْتُهُ، أي: حفظته، وأَرْعَيْتُهُ: جعلت له ما يرْعَى. والرِّعْيُ: ما يرعاه، والْمَرْعَى: موضع الرّعي، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعامَكُمْ﴾

لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ

السطر ٤ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿لِأُولِي النُّهى﴾ مجازه لذوى الحجى واحدتها نهية، أي أحلام وعقول وانتهى إلى عقول أمرهم ورأيهم ومجاز قولهم لذى حجى[1] أي لذى عقل ولبّ..

البخاري ﴿النهى﴾: التقى.[2]

ابن قتيبة ﴿لأُولِي النُّهَى﴾ أي أولي العقول. والنُّهْيَةُ: العقل. قال ذو الرُّمة:

[لِعِرْفَانِها والعَهْدُ نَاءٍ] وقدْ بَدَا ... لِذِي نُهْيَةٍ إلا إلى أُمِّ سَالِمِ[3]

ابن الهائم ﴿لِأُولِي النُّهى﴾: أصحاب العقول، واحدها نهية.

السراج ﴿لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ ... لِذَوِي العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

تَارَةً

السطر ٥ · الآية ٥٥

الراغب (مادة تارة) وقال تعالى: ﴿وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾ ، أي مرّة وكرّة أخرى، هو فيما قيل من تار الجرح: التأم

بَيْنَنَا

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة بين) ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً﴾ ، ويقال: هذا الشيء بين يديك، أي: متقدما لك، ويقال: هو بين يديك أي:
قريب منك، وعلى هذا قوله:

مَوْعِدًا

السطر ٨ · الآية ٥٨

الراغب (مادة وعد) قال تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً﴾
، لْ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . «لذى حجى» : أي لذى حجر كما سيأتى فى تفسير سورة الفجر (٨٩/ ٥) . [.....]
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (النهى) العقول، وقيل: أولوا النهى: الذين ينتهون عما حرم الله ﷻ عليهم.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الزيادة من ديوانه ٦١٤ "أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم".

مَكَانًا سُوًى

السطر ٨ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿مَكاناً سُوىً﴾ يضم أوله ويكسر وهو منقوص يجرى مجرى عدى وعدى، والمعنى النّصف، والوسط فيما بين القريتين[١] . وقال موسى ابن جابر الحنفيّ:

وإنّ أبانا كان حلّ ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر[٢] [٥٤٢] والفزر سعد بن زيد مناة[٣] ..

البخاري ﴿**مكانا سوى**﴾: منصف بينهم.[٤]

ابن قتيبة ﴿**مَكَانًا سُوًى**﴾ أي وسطًا بين قريتين.

الراغب (مادة مكا) ن عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين. قال: ﴿مَكاناً سُوىً﴾

ابن الهائم ﴿مَكاناً سُوىً﴾: وسوي[٥] : أي وسطا بين الموضعين. وسوى إذا ضمّ أوله أو كسر قصر، وإذا فتح مدّ كقوله: إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ[٦] أي عدل ونصفة، يقال: دعاك إلى السّواء فاقبل: أي إلى النّصفة. وسواء كلّ شيء: وسطه.

السراج ﴿**سُوًى**﴾ ... مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلًا.

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ

السطر ٩ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ مجازه يوم العيد..

ابن قتيبة ﴿**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ**﴾ يعني يومَ العيد.

الراغب (مادة وعد) ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾

ابن الهائم ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾: يوم العيد.

السراج ﴿**يَوْمُ الزِّينَةِ**﴾ ... يَوْمُ العِيدِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩- ١٢ «القريتين ... مناة» : روى القرطبي (١١/ ٢١٢) هذا الكلام عن أبي عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٢: «موسى» : هو موسى بن جابر بن أرقم بن سبلة بن عبيد الحنفي شاعر مخضرم نصرانى أنظر ترجمته فى الأغانى ١٠/ ١٠٧ وذيل السمط ص ٣٥ والخزانة ١/ ١٤٦. -

والبيت فى الطبري ١٦/ ١١٨ والجمهرة ٢/ ٣٢٣ والأغانى ١٠/ ١٠٧ والقرطبي ١١/ ٢١٢ والخزانة ١/ ١٤٦.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «والفزر ... مناة» : كما فى الخزانة.

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سوى) قرأ حجازي وأبو عمرو وعلي بكسر السين، وقرأ حفص بضمها، وقرأ غيرهم بضمها.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر السين أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي، وقرأ بضم السين ابن عامر وعاصم وحمزة (السبعة ٤١٨) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ٦٤. [.....]

وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى

السطر ٩ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ أي يساق الناس فيجتمعون من كل جِفّ..

ابن قتيبة ﴿**وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**﴾ للجمع في العيد.

الراغب (مادة ضحى) ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾

، وضَحَى يَضْحَى: تَعَرَّضَ للشمس.

قال:

السراج ﴿**يُحْشَرَ**﴾ ... يُجْمَعَ.

فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿**فَجَمَعَ كَيْدَهُ**﴾ أي حِيَله.

السراج ﴿**كَيْدَهُ**﴾ ... المُرَادُ: سَحَرَتُهُ الَّذِينَ يَكِيدُ بِهِمْ.

لَا تَفۡتَرُواْ

السطر ١١ · الآية ٦١

السراج ﴿**لَا تَفْتَرُوا**﴾ ... لَا تَخْتَلِقُوا.

فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ

السطر ١١ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ﴾ مجازه: فيهلكم، وفيه لغتان سحتالدهر والجدب بنى فلان، وقوم يقولون: أسحته بالألف وقال الفرزدق:

ومضّ زمان يا ابن مروان لم يدع[1] ... من المال إلّا مسحت أو مجلّف[2] [٥٤٣] والمسحت المهلك، والمجلّف: الذي قد بقي منه بقية، ولم يدع، أي لم يبق وقال سويد بن أبى كاهل:

أرّق العين خيال لم يدع ... من سليمى ففوادى منتذع[3] [٥٤٤] لم يدع أي لم يستقر..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «لم يدع» : يفتح الدال كما ذكروا فى المعاجم ونص عليه الأنبارى بأنه بكسر الدال أي لم يسكن ولم يستقر (اللسان) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٣: ديوانه ص ٥٥٦ والطبري ١٦/ ١١٩ وشرح المفضليات ص ٣٩٦ والجمهرة ٢/ ١٠٧ واللسان والتاج (جلف، سحت) والقرطبي ١١/ ٢١٥ والخزانة ٢/ ٣٤٧.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٤: سويد بن أبى كاهل: شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية دهرا وعمر فى الإسلام عمرا طويلا، وانظر ترجمته فى طبقات الشعراء للجمحى ص ٤٥ والشعراء ص ٢٥٠ والأغانى ١١/ ١٦٥ - والبيت من قصيدة مفضلية (ص ٣٨١-٤٠٩) قد كانت تسمى اليتيمة لما اشتملت عليه من الأمثال والبيت أيضا فى النقائض ص ٥٥٧ واللسان والتاج (ودع) .

البخاري ﴿فيسحتكم﴾: يهلككم.[1]

ابن قتيبة ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ أي يُهلككم ويَسْتَأْصِلكم. يقال: سَحَتَه الله وأَسْحته.

الراغب (مادة سحت) السُّحْتُ: القشر الذي يستأصل، قال تعالى:فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ[2] . ، وقرئ: فَيَسْحِتَكُمْ يقال: سَحَتَهُ وأَسْحَتَهُ، ومنه:

السَّحْتُ والسُّحْتُ للمحظور الذي يلزم صاحبه العار، كأنه يسحت دينه ومروءته

ابن الهائم ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾[3]: يهلككم ويستأصلكم.

السراج ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ ... فَيَسْتَاصِلَكُمْ.

وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ أي كذب.

الراغب (مادة خاب) ﴿وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى﴾

فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي تناظروا.

الراغب (مادة نزع) ﴿فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾

، والنَّزْعُ عن الشيء: الكَفُّ عنه. والنُّزُوعُ: الاشتياق الشّديد، وذلك هو المُعبَّر عنه بإمحَال النَّفْس مع الحبيب، ونَازَعَتْنِي نفسي إلى كذا، وأَنْزَعَ القومُ:

نَزَعَتْ إِبِلُهم إلى مَوَاطِنِهِمْ. أي: حَنَّتْ، ورجل أَنْزَعُ[4] : زَالَ عنه شَعَرُ رَأْسِهِ كأنه نُزِعَ عنه ففارَقَ، والنَّزْعَة: المَوْضِعُ من رأسِ الأَنْزَعِ، ويقال:

امرَأَةٌ زَعْرَاء، ولا يقال نَزْعَاء، وبئر نَزُوعٌ: قريبةُ القَعْرِ يُنْزَعُ منها باليد، وشرابٌ طَيِّبُ المَنْزَعَةِ. أي: المقطَع إذا شُرِبَ كما

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فيسحتكم) يستأصلكم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء، مضارع أسحت، والباقون بفتحها، مضارع سحت.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي ورويس وخلف، وقرأ الباقون فَيُسْحِتَكُمْ. الإتحاف ٣٠٤. [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب في الأصل بفتح الياء والحاء، وكذلك في النزهة ٢١٩ وذلك وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون من السبعة وهم حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء (السبعة ٤١٩) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: القاموس: نزع. [.....]

وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ أي تَرَاجَعُوا الكلام.

إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ

السطر ١٣ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿إِنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾ قال أبو عمرو وعيسى ويونس «إنّ هذين لساحران» فى اللفظ وكتب «هذان» كما يزيدون وينقصون فى الكتاب واللفظ صواب. وزعم أبو الخطّاب أنه سمع قوما من بنى كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين فى موضع الجر والنصب، قال بشر بن هلال «إِنْ» بمعنى الابتداء والإيجاب، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم فكان مجاز«إِنْ هذانِ لَساحِرانِ»[1] مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم، ثم قلت: هذان ساحران، ألا ترى أنهم يرفعون المشرك كقوله:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنّى وقيّار بها لغريب

(٢٠٧) وقوله:

إنَّ شَرخ الشَّباب والشّعر الأسود ... ما لم يعاص كان جنونا

(٢٩١) وقوله:

إنّ السيوف غدوّها ورواحها ... تركت هوازن مثل قرن الأعضب[٣٢] [٥٤٥] ويقول بعضهم «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» (٣٣/ ٥٦) فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يعملون فيها «إن» ، وقال سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون: إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وقرأها قوم على تخفيف نون «إن» وإسكانها وهو يجوز لأنهم قد أدخلوا اللام فى الابتداء وهى فضل، قال:

بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ مجازه بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه، ويقال فلان حسن الطريقة..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ (من ص ٢١) - «قال ... ساحران» : قال الطبري (١٦/ ١٢١) وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى، وروى الكلام سوى البيت رقم (٢٩١) ٠

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٥: هو للأخطل، فى ديوانه ص ٢٨ والكامل ص ٤٣٩ والجمهرة ١/ ٣٠٣ واللسان والتاج (عضب) ٠

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٦: لم أجده فى شعر كعب ولكننى وجدته فى ديوان أبيه زهير من كلمة ٢٦ بيتا ص ٣٥٤-٣٦٥.

أبو عبيدة ﴿الْمُثْلَى﴾ تأنيث الأمثل، يقال: خذ المثلى منهما، للأنثى، وخذ الأمثل منهما، إذا كان ذكرا[1] ..

البخاري ﴿المثلى﴾: تأنيث الأمثل، يقول: بدينكم، يقال: خذ المثلى خذ الأمثل.[2]

ابن قتيبة ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ يعني الأشراف يقال: هؤلاء طريقة قومهم، أي أشرافهم. ويقال: أراد سُنَّتكم ودِينكم. والمُثْلى مؤنث أمْثل، مثل كُبْرَى وأكْبر.

الراغب (مادة طرق) ﴿وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى﴾

، وقيل: طَرِيقَةٌ من النّخل، تشبيها بالطَّرِيقِ في الامتداد، والطَّرْقُ في الأصل: كالضَّرْبِ، إلا أنّه أخصّ، لأنّه ضَرْبُ تَوَقُّعٍ كَطَرْقِ الحديدِ بالمِطْرَقَةِ، ويُتَوَسَّعُ فيه تَوَسُّعَهُم في الضّرب، وعنه استعير: طَرْقُ الحَصَى للتَّكَهُّنِ، وطَرْقُ الدّوابِّ الماءَ بالأرجل حتى تكدّره، حتى سمّي الماء الدّنق طَرْقاً[3] ، وطَارَقْتُ النّعلَ، وطَرَقْتُهَا، وتشبيها بِطَرْقِ النّعلِ في الهيئة، قيل: طَارَقَ بين الدِّرْعَيْنِ، وطَرْقُ الخوافي[4] : أن يركب بعضها بعضا، والطَّارِقُ: السالك للطَّرِيقِ، لكن خصّ في التّعارف بالآتي ليلا، فقيل: طَرَقَ أهلَهُ طُرُوقاً، وعبّر عن النّجم بالطَّارِقِ لاختصاص ظهوره باللّيل

الراغب (مادة مثل) وقال:

﴿وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى﴾

أي:

الأشبه بالفضيلة، وهي تأنيث الأمثل

ابن الهائم ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى﴾: أي سنّتكم ودينكم وما أنتم عليه. والمثلى:

تأنيث الأمثل .

السراج ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ... طَرِيقَةِ السِّحْرِ العَظِيمَةِ.

فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

ابن قتيبة ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [5] أي حِيَلكم.

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ ، ويقال: أَجْمَعَ المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه، ونهب مجمع: ما يوصل إليه بالتدبير والفكرة، وقوله ﷻ:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «المثلى ... ذكرا» : هذا الكلام فى الطبري ١٦/ ١٢١ وأورد البخاري تفسير الآية مرة فى أحاديث الأنبياء ومرة فى كتاب التفسير وأشار ابن حجر (فتح الباري ٦/ ٣٠٤، ٨/ ٣٢٨) إلى أنه كلام أبى عبيدة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المثلى) الفضلى.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: والطّرق: الماء الذي قد كدّرته الإبل. المجمل ٢/ ٥٩٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: ريش الطائر، ويقابلها القوادم.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والإجماع: الإحكام والعزم على الشيء.

الراغب (مادة كيد) ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ ويقال: فلان يَكِيدُ بنفسه، أي: يجود بها، وكَادَ الزّندُ: إذا تباطأ بإخراج ناره.

ووُضِعَ «كَادَ» لمقاربة الفعل، يقال: كَادَ يفعل: إذا لم يكن قد فعل، وإذا كان معه حرف نفي يكون لما قد وقع، ويكون قريبا من أن لا يكون. نحو

السراج ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ ... فأَحْكِمُوا كَيْدَكُمْ، وَاعْزِمُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَخْتَلِفُوا.

ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا

السطر ١٥ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي صفوفا وله موضع آخر من قولهم: هل أتيت الصفّ اليوم يعنى المصلّى الذي يصلى فيه[١] . قال أبو عبيدة قال أبو العرب الكليبي ما استطعت أن آتى الصف أمس يعنى المصلّى..[٢]

البخاري ﴿ثم ائتوا صفا﴾: يقال: هل أتيت الصف اليوم، يعني المصلى الذي يصلى فيه.[٣]

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي جميعًا. وقال أبو عبيدة: الصَّفّ: المُصَلَّى. وحكى عن بعضهم أنه قال: ما استطعت أن آتيَ الصفّ اليومَ، أي المُصَلَّى[٤] .

الراغب (مادة صف) ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ ، يحتمل أن يكون مصدرا، وأن يكون بمعنى الصَّافِّينَ

ابن الهائم ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾: أي صفوفا. والصّفّ أيضا: المصلّى الذي يصلّى فيه، ذكرها أبو عبيدة[٥] ، وعن بعضهم أنه قال: ما استطعت أن آتي الصّفّ اليوم، أي المصلّى.

أَفْلَحَ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة فلح) ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ ، فيصحّ أنهم قصدوا به الفلاح الدّنيويّ، وهو الأقرب، وسمّي السّحور الفَلَاحَ، ويقال: إنه سمّي بذلك لقولهم عنده: حيّ على الفلاح، وقولهم في الأذان: (حي على الفَلَاحِ) أي: على الظّفر الذي جعله الله لنا بالصلاة، وعلى هذا قوله

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧- ٨ «صفوفا ... فيه» : وفى الطبري (١٦/ ١٢١: ومعناه: ثم ائتوا صفوفا وللصف فى كلام العرب موضع آخر وهو فى قول العرب «أتيت الصف اليوم» يعنى به المصلى.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨- ٩ «قال ... المصلى» : وفى القرطبي (١١/ ٢٢١: قال أبو عبيدة: يقال أتيت الصف يعنى المصلى فالمعنى عنده ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد وحكى عن بعض فصحاء العرب «ما قدرت ... إلخ» .

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صفا) مكانا يجتمع الناس فيه، وهو المراد بقوله: يعني المصلى، وقيل: جمعا مصطفين، ليكون أشد لهيبتكم.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١١/٢٢١.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أبو عبيد» تحريف، والنص في مجاز القرآن ٢/ ٢٣، وهو منقول عن أبي عبيدة أيضا في بهجة الأريب ١٥٢.

(حتّى خفنا أن يفوتنا الفلاح)[1] ، أي: الظّفر الذي جعل لنا بصلاة العتمة

ٱسْتَعْلَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة عَلَا) ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ ، يحتمل الأمرين جميعا. وأما قوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: شطر من حديث وفيه: «جمع نساءه وأهله واجتمع الناس، قال: فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح. قيل: وما الفلاح؟ قال: السحور. قال: ثم لم يقم بنا شيئا من بقية الشهر» .
أخرجه أبو داود برقم (١٣٧٥) ، وابن ماجة ١/ ٤٢٠، والنسائي ٣/ ٨٣: باب من صلّى مع الإمام حتى ينصرف، وأحمد ٥/ ١٦٠.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ
أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟
كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

الغريب

سِحْرِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٦٦

الراغب (مادة سحر) وقال: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ﴾

، وبهذا النّظر سمّوا موسى عليه السلام ساحِراً فقالوا: يا أَيُّهَا

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ

السطر ٣ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ أي أضمر وأحسّ منهم خيفة، أي خوفا فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء..

البخاري ﴿فأوجس﴾: أضمر خوفا، فذهبت الواو من ﴿خيفة﴾ لكسرة الخاء.

ابن قتيبة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ أي أضمرَ خوفًا.

السراج ﴿فَأَوْجَسَ﴾ ... فَشَعَرَ، وَأَحَسَّ فِي نَفْسِهِ.

تَلْقَفْ

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿تَلْقَفْ﴾ ... تَبْتَلِعْ.

صَنَعُوٓاْ

السطر ٤ · الآية ٦٩

الراغب (مادة صنع) ﴿تَلْقَفْ ما صَنَعُوا﴾ إِنَّما صَنَعُوا﴾

كَيْدُ

السطر ٥ · الآية ٦٩

الراغب (مادة كيد) وقال: ﴿كَيْدُ ساحِرٍ﴾

وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ

السطر ٥ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى﴾ أي حيث كان..

ابن قتيبة ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان.

ٱلسَّحَرَةُ

السطر ٥ · الآية ٧٠

الراغب (مادة سحر) ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ﴾ ، والسَّحَرُ والسَّحَرَةُ: اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار، وجعل اسما لذلك الوقت، ويقال: لقيته بأعلى السّحرين، والْمُسْحِرُ: الخارج سحرا، والسَّحُورُ: اسم للطعام المأكول سحرا، والتَّسَحُّرُ: أكله

لَكَبِيرُكُمُ

السطر ٧ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿لَكَبِيرُكُمُ﴾ أي معلمكم قال أبو عبيدة سمعت بعض المكّيين (قال) يقول: الغلام لمستأجره كبيرى..

الراغب (مادة كبر) ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ أي: رئيسكم. ومن هذا النّحو يقال: ورثه كَابِراً عن كابر، أي: أبا كبير القدر عن أب مثله. والْكَبِيرَةُ متعارفة في كلّ ذنب تعظم عقوبته، والجمع: الْكَبَائِرُ. قال:

مِّنْ خِلَٰفٍ

السطر ٨ · الآية ٧١

السراج ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ ... مُخَالِفًا بَيْنَ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ، فَيَقْطَعُ يَدًا مِنْ جِهَةٍ، وَرِجْلًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة صلب) ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾

فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ

السطر ٨ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي على جذوع النخل، قال:[1]هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلّا بأجدعا[2] [٥٤٧] .

البخاري ﴿**في جذوع**﴾: أي على جذوع.

الراغب (مادة جذع) الجِذْعُ جمعه جُذُوع، قال: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ .

[1]حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٤ «قال» يقتضيه السياق.

[2]حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٤٧: لسويد بن أبى كاهل اليشكري وهو فى الكامل ص ٤٨٨ والطبري ١٦/ ١٢٧ والاقتضاب ص ٤٣١ والقرطبي ١١/ ٢٢٤ وفتح الباري ٦/ ٣٠٤ وشواهد المغني ص ١٦٤. [.....]

جَذَعْتُهُ: قطعته قطع الجذع، والجَذَع من الإبل: ما أتت لها خمس سنين، ومن الشاة: ما تمّت له سنة. ويقال للدهم الإزالة: الجذع، تشبيها بالجذع من الحيوان.

جذو

الجَذْوَة والجِذْوَة: الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب، والجمع: جذى. قال ﷺ:

نُّؤْثِرَكَ

السطر ٩ · الآية ٧٢

السراج ﴿نُّؤْثِرَكَ﴾ ... نُفَضِّلَكَ.

فَطَرَنَا

السطر ١٠ · الآية ٧٢

السراج ﴿فَطَرَنَا﴾ ... خَلَقَنَا وَأَبْدَعَنَا.

فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ﴾ مجازه: اصنع ما أنت صانع وأنفذ ما أنت منفذ فقد قضى قضاؤك، وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبّع

(٦٢) أي صنعهما وأحكمهما..

الراغب (مادة قَضِي) ﴿فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ﴾

السراج ﴿فَاقْضِ﴾ ... فَافْعَلْ وَاحْكُمْ.

إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ

السطر ١٠ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ وله موضع آخر فى معنى إنما تخلّف هذه الحياة الدنيا، كقولك قضيت سفرى..

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي إنما يجوزُ أمرُك فيها.

الراغب (مادة قَضِي) ﴿إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ ، وقول الشاعر:

-٣٦٩

قَضَيْتُ أمورا ثمّ غادرت بعدها[1] يحتمل القَضَاءَ بالقول والفعل جميعا، ويعبّر عن الموت بالقضاء،

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للشماخ، وعجزه:

بوائج في أكمامها لم تفتق

وهو من قصيدة له يرثي بها عمر بن الخطاب، ومطلعها:

فيقال: فلان قَضَى نحبه، كأنه فصل أمره المختصّ به من دنياه، وقوله:

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٧٤

السراج ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ... لَا يَمُوتُ فِيهَا، فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً يَهْنَأُ بِهَا.

جَزَآءُ

السطر ١٥ · الآية ٧٦

الراغب (مادة جزا) قال الله تعالى:

﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٧٤

النسائي في الكبرى (١١٢٦٤)

أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ، حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " يُجْمَعُ النَّاسُ عِنْدَ جَسْرِ جَهَنَّمَ، وَإِنَّ عَلَيْهِ حَسَكًا وَكَلَالِيبَ، وَيَمُرُّ النَّاسُ، قَالَ: فَيَمُرُّ مِنْهُمْ مِثْلُ الْبَرْقِ، وَبَعْضُهُمْ مِثْلُ الْفَرَسِ الْمُضَمَّرِ، وَبَعْضُهُمْ يَسْعَى، وَبَعْضُهُمْ يَمْشِي، وَبَعْضُهُمْ يَزْحَفُ، وَالْكَلَالِيبُ تَخْطَفُهُمْ، وَالْمَلَائِكَةُ بِجَنْبَتَيْهِ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَالْكَلَالِيبُ تَخْطَفُهُمْ، قَالَ: فَأَمَّا أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحْيَوْنَ، وَأَمَّا أُنَاسٌ يُؤْخَذُونَ بِذُنُوبٍ وَخَطَايَا يَحْتَرِقُونَ فَيَكُونُونَ فَحْمًا، فَيُؤْخَذُونَ ضِبَارَاتٍ ضِبَارَاتٍ، فَيُقْذَفُونَ عَلَى نَهْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ " قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ رَأَيْتُمُ الصَّبْغَاءَ؟ بَعْدُ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

وهو في ديوانه ص ٤٤٩، والحماسة ١/ ٤٥٣، وقيل: هي لجزء بن ضرار أخيه.

فوائد وتعليقات

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا
فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ٧٩ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ كُلُواْ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ۖ
وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ * وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن
قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ
رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا ۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ
أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم
مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ
أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧

الغريب

أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى

السطر ١ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبادِى﴾ وقوم يجعلونه بغير ألف فيقولون: سريت وهو سرى الليل أي سير الليل..

السراج ﴿أَسْرِ﴾ ... اُخْرُجْ لَيْلًا.

فَٱضْرِبْ

السطر ١ · الآية ٧٧

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ﴾

، وضَرَبَ الفحلُ الناقةَ تشبيها بالضَّرْبِ بالمطرقة، كقولك: طَرَقَهَا، تشبيها بالطّرق بالمطرقة، وضَرَبَ الخيمةَ بضرب أوتادها بالمطرقة، وتشبيها بالخيمة قال:

السراج ﴿فَاضْرِبْ﴾ ... فَاتَّخِذْ.

طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا

السطر ١ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ متحرك الحروف بالفتحة والمعنى يابسا، ويقال: شاة يبس بفتح الباء أي يابسة ليس لها لبن، وبعضهم يسكّن الباء قال علقمة بن عبدة:

تخشخش أبدان الحديد عليهم ... كما خشخشت يبس الحصاد جنوب[1] [٥٤٨] .

البخاري ﴿يبسا﴾: يابسا.

ابن قتيبة ﴿يَبَسًا﴾ يابسًا. يقال لليابس: يبَس ويَبْس.

الراغب (مادة طرق) الطَّرِيقُ: السَّبيل الذي يُطْرَقُ بالأَرْجُلِ، أي يضرب. قال تعالى: ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ﴾

، وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الإنسان في فِعْلٍ، محمودا كان أو مذموما. قال:

الراغب (مادة يبس) يَبِسَ الشيءُ يَيْبَسُ، واليَبْسُ: يَابِسُ النّباتِ، وهو ما كان فيه رطوبة فذهبت، واليَبَسُ: المكانُ يكون فيه ماء فيذهب. قال تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾

والأَيْبَسَانِ[2] : ما لا لحم عليه من الساقين إلى الكعبين

ابن الهائم ﴿يَبَساً﴾: يابسا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٤٨: ديوانه من الستة ص ١٠٧ والاقتضاب ص ٤٦٠ واللسان والتاج (يبس) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٢٤.

السراج ﴿يَبَسًا﴾ ... يَابِسًا.

لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا

السطر ٢ · الآية ٧٧

ابن قتيبة ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أي لحاقا.

الراغب (مادة درك) قال تعالى: ﴿لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى﴾ ، أي: تبعة. وأَدْرَكَ: بلغ أقصى الشيء، وأَدْرَكَ الصّبيّ: بلغ غاية الصّبا، وذلك حين البلوغ، قال:

ابن الهائم ﴿دَرَكًا﴾: الدّرك: اللّحاق.

السراج ﴿دَرَكًا﴾ ... إِدْرَاكًا.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

السطر ٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ أي لحقهم.

فَغَشِيَهُم

السطر ٣ · الآية ٧٨

الراغب (مادة غشي) ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ﴾

السراج ﴿فَغَشِيَهُمْ﴾ ... فَغَمَرَهُمْ، وَغَطَّاهُمْ.

ٱلْيَمِّ

السطر ٣ · الآية ٧٨

السراج ﴿الْيَمِّ﴾ ... البَحْرِ.

وَوَٰعَدْنَٰكُمْ

السطر ٤ · الآية ٨٠

الراغب (مادة وعد) ﴿وَواعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾

جَانِبَ ٱلطُّورِ

السطر ٥ · الآية ٨٠

ابن قتيبة و (الطُّورُ) الجبل.

السراج ﴿جَانِبَ الطُّورِ﴾ ... جَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ.

ٱلْأَيْمَنَ

السطر ٥ · الآية ٨٠

السراج ﴿الْمَنَّ﴾ ... طَعَامًا، كَالعَسَلِ.

وَٱلسَّلْوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٨٠

السراج ﴿وَالسَّلْوَى﴾ ... طَيْرًا، كَالسُّمَانَى.

وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ

السطر ٦ · الآية ٨١

الراغب (مادة طغى) ﴿وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾

السراج ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ ... لَا تَعْتَدُوا بِأَنْ يَظْلِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

فَيَحِلَّ

السطر ٦ · الآية ٨١

السراج ﴿فَيَحِلَّ﴾ ... فَيَنْزِلَ.

غَضَبِى ۖ

السطر ٦ · الآية ٨١

الراغب (مادة غضب) وقال:
﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾

فَقَدْ هَوَىٰ

السطر ٧ · الآية ٨١

البخاري ﴿هوى﴾: شقي. ﴿بالوادى المقدس﴾ المبارك

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ هَوَى﴾ أي هلك. يقال: هَوت أُمُّه. أي هلكتْ.

السراج ﴿هَوَى﴾ ... خَسِرَ، وَهَلَكَ.

أَعْجَلَكَ

السطر ٨ · الآية ٨٣

الراغب (مادة عجل) ﴿وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾

أُوْلَآءِ

السطر ٩ · الآية ٨٤

السراج ﴿أُولَاءِ﴾ ... هَؤُلَاءِ.

عَلَىٰٓ أَثَرِى

السطر ٩ · الآية ٨٤

الراغب (مادة أثر) ﴿هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِى﴾ .

ومنه: سمنت الإبل على أثارةٍ[1] ، أي: على أثر من شحم، وأَثَرْتُ البعير: جعلت على خفّه أُثْرَةً، أي: علامة تؤثّر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمّى الحديدة التي يعمل بها ذلك المئثرة. وأَثْرُ السيف: جوهره وأثر جودته، وهو الفرند، وسيف مأثور. وأَثَرْتُ العلم: رويته[2] ، آثُرُهُ أَثْراً وأَثَارَةً وأُثْرَةً، وأصله: تتبعت أثره

السراج ﴿عَلَى أَثَرِي﴾ ... خَلْفِي سَوْفَ يَلْحَقُونَ بِي.

وَعَجِلْتُ

السطر ٩ · الآية ٨٤

الراغب (مادة عجل) ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ﴾

، فذكر أنّ عَجَلَتَهُ- وإن كانت مذمومة- فالذي دعا إليها أمر محمود، وهو طلب رضا الله تعالى

أَسِفًا

السطر ١١ · الآية ٨٦

ابن قتيبة ﴿أَسِفًا﴾ أي شديد الغضب.

السراج ﴿أَسِفًا﴾ ... حَزِينًا.

وَعْدًا حَسَنًا

السطر ١٢ · الآية ٨٦

السراج ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ ... الوَعْدَ بِإِنْزَالِ التَّوْرَاةِ.

فَأَخْلَفْتُم

السطر ١٣ · الآية ٨٦

الراغب (مادة خلف) وقال: ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: لسان العرب (أثر) ٦/ ٧، ومجمل اللغة ١/ ٨٧.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وأثرت الحديث، أي: ذكرته عن غيرك.

مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا

السطر ١٤ · الآية ٨٧

البخاري ﴿بملكنا﴾: بأمرنا.[١]

ابن قتيبة ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا﴾ أي بقدر طاقتنا.

الراغب (مادة خلف) ﴿قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ ، وأخلفت فلانا: وجدته مُخْلِفاً، والإخلاف: أن يسقي واحد بعد آخر، وأَخْلَفَ الشجرُ: إذا اخضرّ بعد سقوط ورقه، وأَخْلَفَ الله عليك، يقال لمن ذهب ماله، أي: أعطاك خلفا، وخَلَفَ اللهُ عليك، أي: كان لك منه خليفة، وقوله: لا يلبثون خلفك[٢] : بعدك، وقرئ:
خِلافَكَ[٣] أي: مخالفة لك، وقوله:

الراغب (مادة ملك) قال تعالى: ﴿ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ [٤] وقرئ بكسر الميم[٥] ، ومَلَكْتُ العجينَ: شددت عجنه، وحائط ليس له

السراج ﴿بِمِلْكِنَا﴾ ... بِاخْتِيَارِنَا وَقُدْرَتِنَا.

وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أي أحمالا من حُليّهم.

الراغب (مادة وزر) ﴿وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾

السراج ﴿أَوْزَارًا﴾ ... أَثْقَالًا.

السراج ﴿مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ ... مِنْ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ.

فَقَذَفۡنَٰهَا

السطر ١٥ · الآية ٨٧

البخاري ﴿فقذفناها﴾: فألقيناها.[٦]

ابن قتيبة ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ يَعنُون في النَّار.

السراج ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ ... أَلْقَيْنَاهَا فِي حُفْرَةٍ فِيهَا نَارٌ.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بملكنا) بقدرتنا وسلطاننا.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: سورة الإسراء آية ٧٦، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر وأبي جعفر.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الباقي. [.....]
[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر.
[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الميم.
انظر: الإتحاف ص ٣٠٦.
[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فقذفناها فألقيناها) في بعض النسخ (فقذفتها فألقيتها).

أَلْقَى

السطر ١٥ · الآية ٨٧

البخاري قال مجاهد: ﴿**ألقى**﴾: صنع. يقال: كل ما لم ينطق بحرف، أو فيه تمتمة، أو فأفأة، فهي عقدة.[١]

البخاري ﴿**ألقى**﴾: صنع.[٢]

الراغب (مادة لقى) ﴿فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ، قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ ا

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

البخاري (٤٧٣٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٠

النسائي في الكبرى (١١٢٦٥)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ أَكْمُؤٌ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهُ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فقذفناها فألقيناها) في بعض النسخ (فقذفتها فألقيتها).
[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فقذفناها فألقيناها) في بعض النسخ (فقذفتها فألقيتها).

فوائد وتعليقات

فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا
وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ
مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ
إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢
أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي
وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ
بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ
ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ
فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ
مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ
عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ٩٨

الغريب

فَأَخْرَجَ

السطر ١ · الآية ٨٨

السراج ﴿فَأَخْرَجَ﴾ ... فَصَنَعَ.

عِجْلًا جَسَدًا

السطر ١ · الآية ٨٨

ابن الهائم ﴿عِجْلًا جَسَداً﴾: أي صورة لا روح فيها، إنما هو جسد فقط.

السراج ﴿جَسَدًا﴾ ... مُجَسَّدًا مِنَ الذَّهَبِ.

لَّهُۥ خُوَارٌ

السطر ١ · الآية ٨٨

ابن الهائم ﴿لَهُ خُوارٌ﴾: كانت الرّيح تدخل فيه فيسمع لها صوت.

السراج ﴿لَهُ خُوَارٌ﴾ ... لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ البَقَرِ.

فَنَسِيَ

السطر ٢ · الآية ٨٨

البخاري ﴿فنسي﴾: موساهم، يقولونه: أخطأ الرب.[1]

أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا

السطر ٢ · الآية ٨٩

البخاري ﴿لا يرجع إليهم قولا﴾: العجل.[2]

السراج ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ ... أَلَّا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا.

فُتِنتُم بِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٩٠

السراج ﴿فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ ... اُخْتُبِرْتُمْ بِهِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فنسي ..) أي قال السامري ومن تبعه: أخطأ موسى قبل أن يذهب ونسي أن يخبركم أن هذا إلهكم وإلهه.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا يرجع ..) أي أن العجل لا يرد لهم جوابا إذ يدعونه ولا يكلمهم.

لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ

السطر ٥ · الآية ٩١

أبو عبيدة ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ﴾ مجازه لن نزال، قال أوس بن حجر:

فما برحت خيل تثوب وتدّعى ... ويلحق منها لاحق وتقطّع

(٣٦٣) أي فما زالت..

«يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي»

(٩٤) فتح بعضهم الميم لأنهم جعلوه اسمين بمنزلة خمسة عشر لأنهما اسمان فأجروهما مجرى اسم واحد كقولهم: هو جارى بيت بيت ولقيته كفّة كفّة، وكسر بعضهم الميم فقال يا ابن أمّ بغير ياء ولا تنوين كما فعلوا ذلك بقولهم: يا زيد، بغير تنوين، وقال زهير:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم[1] [٥٥٠] وأطلق بعضهم ياء الاضافة لأنه جعل النداء فى ابن فقال يا ابن أمي، لأنه يجعل النداء فى ابن كما جعله فى زيد ثم أظهر فى الاسم الثاني ياء الاضافة كما قال:

يا ابن أمي ويا شقيّق نفسى ... أنت خلّيتنى لدهر شديد[2] [٥٥١] وكذلك قال:

يا بنت عمى لاحنى الهواجر[3] [٥٥٢]فأطلق الياء وقال:

رجال ونسوان يودّون أننى ... وإياك نخزى يا ابن عمّ ونفضح[4] [٥٥٣] فلم يطلق ياء الإضافة وجرها بعضهم وفتحها آخرون..

«لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي»

(٩٤) مجازه لم تسمع قولى ولم تنتظر. وفى آية أخرى «لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً» (٩/ ١٠) أي لا يراقبون..

الراغب (مادة برح) ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ﴾

السراج ﴿لَن نَّبْرَحَ﴾ ... لَنْ نَزَالَ.

السراج ﴿عَاكِفِينَ﴾ ... مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ.

فَرَّقْتَ

السطر ٨ · الآية ٩٤

الراغب (مادة فرق) ﴿بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٥٠: ديوانة ص ٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٥١: من كلمة طويلة فى جمهرة الأشعار ص ١٣٩ وهو فى الكتاب ١/ ٢٩٦ والشنتمرى ١/ ٣١٨ والعينى ٤/ ٢٢٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٥٢: فى شواهد الكشاف (١٤٧) مع شطر قبله.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٥٣: ولم أجده فيما رجعت إليه.

، وقوله:

وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي

السطر ٩ · الآية ٩٤

السراج ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ... لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّتِي بِحُسْنِ رِعَايَتِهِمْ.

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ

السطر ٩ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿فَما خَطْبُكَ﴾ أي ما بالك وشأنك[1] وأمرك واحد. قال رؤبة:

والعبد حيّان بن ذات القنب ... يا عجبا ما خطبه وخطبي[2] [٥٥٤]

البخاري ﴿خطبك﴾: بالك.[3]

ابن قتيبة ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ أي ما أمرك وما شأنك؟

السراج ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ ... فَمَا شَانُكَ الخَطِيرُ؟

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

السطر ٩ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿قال بصرت بما لم تبصروا به﴾ أي علمت ما لم تعلموه وبصرت فعلت من البصيرة فصرت بها عالما بصيرا ولها موضع آخر قوم يقولون بصرت وأبصرت سواء بمنزلة سرعت وأسرعت ماشيت[4] ..

الراغب (مادة بصر) ﴿بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ ومنه:

السراج ﴿بَصُرْتُ﴾ ... رَأَيْتُ أَوْ عَلِمْتُ بِبَصِيرَتِي.

فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ

السطر ١٠ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ أي أخذت ملء جمع كفّي وقبضت قبضة أي.

تناولت بأطراف أصابعي.

ابن قتيبة ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يقال: إنها قَبْضَةٌ من ترابِ مَوْطِئِ فرس جبريلَ، صلى الله عليه.

الراغب (مادة قبض) القَبْضُ: تناول الشيء بجميع الكفّ. نحو:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «فما ... وشأنك» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٦/ ٣٠٤) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٥٤: ديوانه ص ١٦ والشطر الثاني في فتح الباري ٦/ ٣٠٤]

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خطبك) شأنك وحالك الذي حملك على ما صنعت.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «سرعت ... ماشيت» : هذا الكلام في الطبري ١٦/ ١٣٦.

قَبَضَ السّيفَ وغيرَهُ. قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾
، فَقَبْضُ اليد على الشيء جمعها بعد تناوله، وقَبْضُهَا عن الشيء جمعها قبل تناوله، وذلك إمساك عنه، ومنه قيل لإمساك اليد عن البذل: قَبْضٌ. قال:

ابن الهائم ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: يقول: أخذت ملء كفّي من تراب موطئ فرس جبريل- عليه السلام- ويقرأ: فَقَبَضْتُ قَبْضَةً[1] بالمهملة، أي
أخذت بأطراف أصابعي.

السراج ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ ... أَخَذْتُ بِكَفِّي تُرَابًا.

السراج ﴿مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ ... مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ عليه السلام.

فَنَبَذْتُهَا

السطر ١١ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أي قذفتُها في العِجْل.

السراج ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ ... أَلْقَيْتُهَا عَلَى الحُلِيِّ.

وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى

السطر ١١ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زينت له وأغوته، يقال: إنك لتسوّل لفلان سوء عمله، أي تزيّن له..

ابن قتيبة ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زَيَّنَتْ لي.

السراج ﴿سَوَّلَتْ﴾ ... زَيَّنَتْ.

أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ

السطر ١٢ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿لا مِساسَ﴾ إذا كسرت الميم دخلها النصب والجرّ والرفع بالتنوين فى مواضعهن وهى هاهنا منفية فلذلك نصبتها بغير تنوين قال الجعدىّ[2] ٣٢ :فأصبح من ذاك كالسامرىّ ... إذ قال موسى له لا مساسا[3] [٥٥٦] وقال القلاخ بن حزن المنقرىّ:
ووتّر الأساور القياسا ... صغديّة تنتزع الأنفاسا

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة، وابن سيرين بخلاف- وأبي رجاء- بخلاف- (المحتسب ٢/ ٥٥) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٤- ١٥ «إذا ... الجعدي» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٦/ ٣٠٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٥٥: عمران بن عصام: من بنى تميم، شاعر إسلامي، أنظر تاريخ الطبري ص ٤٤٩، ١١٦٦- ١١٦٧ من الدورة الثانية.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٥٦: فتح الباري ٦/ ٣٠٥.

«

[٥٥٧] حتى يقول الأزد لا مساسا وهو المماسة والمخالطة، ومن فتح الميم جعله اسما منه فلم يدخلها نصب ولا رفع وكسر آخرها بغير تنوين، كقوله:

تميم كرهط السامرىّ وقوله ... ألا لا يريد السامري مساس[1] [٥٥٨] جرّ بغير تنوين وهو فى موضع نصب لأنه أجرى مجرى «قطام» وحذام[2] .

ونزال» إذا فتحوا أوله وقال زهير:

ولنعم حشر الدّرع أنت إذا ... دعيت نزال ولجّ فى الذّعر[3] [٥٥٩] وإن كسروا أوله دخله الرفع والنصب والجر والتنوين فى مواضعها وهو المنازلة

البخاري ﴿**مساس**﴾: مصدر ماسه مساسا.[4]

ابن قتيبة ﴿**أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ**﴾ أي لا تخالط أحدا.

ابن الهائم ﴿لا مِساسَ﴾: أي لا مماسّة ومخالطة.

السراج ﴿**لَا مِسَاسَ**﴾ ... أَيْ: تَكُونَ مَنْبُوذًا، تَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: لَا أَمَسُّكَ، وَلَا تَمَسَّنِي.

وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

السطر ١٢ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿**وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا**﴾ أي يوم القيامة.

ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا

السطر ١٣ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾ يفتح أوله قوم إذا ألقوا منه إحدى اللامين ويجزمون اللام الباقية لأنهم يدعونها على حالها فى التضعيف قبل التخفيف كقولك:

ظلت، وقوم يكسرون الظاء إذا حذفوا اللام المكسورة فيحولون عليها كسرة اللام فيقولون: ظلت عليه، وقد تحذف العرب التضعيف قال:

خلا أنّ العتاق من المطايا ... أحسن به فهن إليه شوس[5] [٥٦٠] أراد أحسن به..

ابن قتيبة ﴿**ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا**﴾ أي مُقيمًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٥٨: فى القرطبي ١١/ ٢٤٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «قطام وحذام» : من أسماء النساء. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٥٩: ديوانه ص ٨٩ والكتاب ٢/ ٣٤ والكامل ص ٦٨ والشنتمرى ٢/ ٣٧ واللسان (نزل) والخزانة ٣/ ٦١.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لامساس) لا أمس ولا أمس، وهذا يستدعي عدم مخالطة الناس وملاقاتهم ومكالمتهم، وهذا من أشد العقوبات للإنسان في الحياة الدنيا.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٠: البيت لأبى زبيد الطائي فى الطبري ١٦/ ١٣٧ والسمط ص ٤٣٨ والاقتضاب ص ٢٩٩ والقرطبي ١١/ ٢٤٢.

الراغب (مادة عكف) ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾

ابن الهائم ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾: يقال: ظلّ يفعل كذا، إذا فعله نهارا، وبات يفعل كذا، إذا فعله ليلا.

السراج ﴿ظَلْتَ﴾ ... أَقَمْتَ.

لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار. ومن قرأ: (لَنَحْرُقَنَّه)[١] أراد لَنبرُدنَّه.

الراغب (مادة حرق) ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ ، و (لنحرقنّه)[٢] ، قرئا معا، فَحَرْقُ الشيء: إيقاع حرارة في الشيء من غير لهيب، كحرق الثوب بالدّق[٣] ، وحَرَقَ الشيء: إذا برده بالمبرد، وعنه استعير: حرق الناب، وقولهم: يحرق عليّ الأرّم[٤] ، وحرق الشعر: إذا انتشر، وماء حُرَاق: يحرق بملوحته، والإحراق: إيقاع نار ذات لهيب في الشيء، ومنه استعير: أحرقني بلومه: إذا بالغ في أذيّته بلوم

ابن الهائم ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾: يعني بالنار، ونحرقنه[٥] : نبرّدنه بالمبارد.

ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا

السطر ١٤ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ مجازه: لنقذفنّه ولنذرينّه وكل شيء وضعته في منسف ثم طيّرت عنه غباره بيديك أو قشوره فقد نسفته أيضا، وما زلنا ننسف منذ اليوم أي نمشي، وفي آية أخرى «فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً» (٢٠/ ١٠٥) ..

البخاري ﴿لننسفنه﴾: لنذرينه:

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ﴾ أي لنُطَيِّرَنَّ تلك البُرادة أو ذلك الرّماد في البحر.

الراغب (مادة نسف) قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾

أي: نطرحه فيه طَرْحَ النُّسَافَة، وهي ما تثور من غُبارِ الأَرْض. وتسمّى الرُّغْوة نُسَافَةً تشبيهاً بذلك، وإناء نَسْفَانٌ: امْتَلأَ فعَلَاهُ نُسَافَةٌ، وانْتُسِفَ لَوْنُهُ. أي: تغيَّر عمّا كان عليه نسافه، كما يقال:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بفتح النون وضم الراء خفيفة وهي قراءة ابن وردان عن ابي جعفر، من حرقت الشيء أحرقه حرقا: بردته وحككت بعضه ببعض، ومعنى هذه القراءة لنبردنه بالمبارد. ويقال: للمبرد: محرق، راجع تفسير القرطبي ١١/٢٤٢ وتفسير الطبري ١٦/١٥٣.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن وردان عن أبي جعفر. راجع الإتحاف ص ٣٠٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: في المجمل ١/ ٢٢٧ والحرق في الثوب من الدّق.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: أي: يحك أسنانه بعضها ببعض غيظا.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قراءة سيدنا علي وابن عباس وعمرو بن فائد (المحتسب ٢/ ٥٨) .

اغبرَّ وجهُه. والنَّسْفَة:
حجارة يُنْسَفُ بها الوسخُ عن القدَم، وكلام نَسِيفٌ. أي: متغيِّر ضَئِيلٌ

ابن الهائم ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ﴾: نطيّرنّه ونذرّينّه في البحر.

وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا

السطر ١٥ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ مجازه: أحاط به علما وعلمه، ويقال:
لا أسع لهذا الذي تدعونى إليه، أي لا أقوم به ولا أقوى له، قال أبو زبيد:
حمّال أثقال أهل الودّ آونة ... أعطيهم الجهد منى بله ما أسع[٢١] [٥٦١] يقول: أعطيهم على الجهد منى بله، يقول: فدع ما أسع له وأحيط به وأقدر عليه فأناله حينئذ أعطى..

ابن قتيبة ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي وسع علمه كل شيء.

أحاديث التفسير

الآية ٩٦-٩٧

النسائي في الكبرى (١١٢٦٣)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، أَنبِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفُتُونِ مَا هُوَ؟ قَالَ: اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلًا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَتَّخِزَ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي مِنْ حَدِيثِ الْفُتُونِ، فَقَالَ: تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا كَانَ اللهُ ﷻ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ مَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام، فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا: لَيْسَ هَكَذَا كَانَ وَعْدُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: فَكَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَائْتَمَرُوا وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالًا مَعَهُمُ الشِّفَارُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ، وَالصِّغَارَ يُذْبَحُونَ قَالُوا: تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَصِيرُوا أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّذِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ، فَيَقِلُّ نَبَاتُهُمْ، وَدَعُوا عَامًا فَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، فَيَنْشَأُ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ مِنْهُمْ فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ، وَلَنْ يَفْنَوْا بِمَنْ تَقْتُلُونَ وَتَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ فِي

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٦١: عجزه فقط فى اللسان (وسع) وتمامه فى التاج (وسع) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٦٢: ديوانه ص ٢.

الْعَامِ الَّذِي لَا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ، فَوَلَدَتْهُ عَلَانِيَةً آمِنَةً، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَمَلَتْ بِمُوسَى، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، مَا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ، فَأَوْحَى اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَيْهَا أَنْ ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] فَأَمَرَهَا إِذَا وَلَدَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ وَتُلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ، فَلَمَّا وَلَدَتْ فَعَلَتْ ذَلِكَ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: مَا فَعَلْتُ بِابْنِي، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُلْقِيَهُ إِلَى دَوَابِّ الْبَحْرِ وَحِيتَانِهِ، فَانْتَهَى الْمَاءُ بِهِ حَتَّى أَوْفَى بِهِ عِنْدَ فُرْضَةٍ مُسْتَقَى جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ: إِنَّ فِي هَذَا مَالًا، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ، فَحَمَلْنَهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يُخْرِجْنَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلَامًا، فَأُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَحَبَّةٌ لَمْ يُلْقَ مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠] مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى، فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا بِشِفَارِهِمْ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ لِيَذْبَحُوهُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ: أَقِرُّوهُ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لَا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى آتِيَ فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبَهُ مِنْهُ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلُمْكُمْ، فَأَتَتْ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ فَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَكُونُ لَكِ، فَأَمَّا لِي فَلَا حَاجَةَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ لَهَدَاهُ اللهُ كَمَا هَدَاهَا، وَلَكِنَّ اللهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ» فَأَرْسَلَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ لَهَا لَبَنٌ تَخْتَارُ لَهُ ظِئْرًا، فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لِتُرْضِعَهُ لَمْ يَقْبِلْ عَلَى ثَدْيِهَا، حَتَّى أَشْفَقَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ، فَأَحْزَنَهَا ذَلِكَ، فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ وَمَجْمَعِ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تَجِدَ لَهُ ظِئْرًا تَأْخُذُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى وَالِهًا، فَقَالَتْ لِأُخْتِهِ: قُصِّي أَثَرَهُ وَاطْلُبِيهِ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا، أَحَيٌّ ابْنِي أَمْ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ، وَنَسِيَتْ مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهَا فِيهِ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ - وَالْجُنُبُ: أَنْ يَسْمُوَ بَصَرُ الْإِنْسَانِ إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ وَهُوَ إِلَى نَاحِيَةٍ لَا يَشْعُرُ بِهِ - فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الظُّئُورَاتُ: أَنَا ﴿أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢] فَأَخَذُوهَا فَقَالُوا: مَا يُدْرِيكِ مَا نُصْحُهُمْ؟ هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَقَالَتْ: نَصِيحَتُهُمْ لَهُ، وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ، رَغْبَتُهُمْ فِي صِهْرِ الْمَلِكِ وَرَجَاءُ مَنْفَعَةِ الْمَلِكِ، فَأَرْسَلُوهَا فَانْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ثَوَى إِلَى ثَدْيِهَا فَمَصَّهُ حَتَّى امْتَلَأَ جَنْبَاهُ رِيًّا، وَانْطَلَقَ الْبُشَرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يُبَشِّرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لِابْنِكِ ظِئْرًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا وَبِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ قَالَتْ: امْكُثِي تُرْضِعِي ابْنِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا حُبَّهُ قَطُّ، قَالَتْ أُمُّ مُوسَى: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَيَضِيعَ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي فَيَكُونَ مَعِي، لَا آلُوهُ خَيْرًا فَعَلْتُ، فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي، وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهُ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَوْعُودَهُ، فَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا، فَأَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَحُفِظَ لِمَا قَدْ قَضَى فِيهِ، فَلَمْ

يَزَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ مُمْتَنِعِينَ مِنَ السُّخْرَةِ وَالظُّلْمِ مَا كَانَ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِأُمِّ مُوسَى: أَزِيرِينِي ابْنِي، فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تَزِيرُهَا إِيَّاهُ فِيهِ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِخَازِنِهَا وَقَهَارِمَتِهَا: لَا يَبْقَيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا اسْتَقْبَلَ ابْنِي الْيَوْمَ بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ، لَأَرَى ذَلِكَ فِيهِ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينًا يُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ، فَلَمْ تَزَلِ الْهَدَايَا وَالْكَرَامَةُ وَالنِّحَلُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا نَحَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ، وَفَرِحَتْ بِهِ، وَنَحَلَتْ أُمَّهُ بِحُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَآتِيَنَّ فِرْعَوْنَ فَلَيَنْحَلَنَّهُ وَلَيُكْرِمَنَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ الْغُوَاةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ لِفِرْعَوْنَ: أَلَا تَرَى مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنْ يُرِبَّكَ وَيَعْلُوَكَ وَيَصْرَعَكَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - بَعْدَ كُلِّ بَلَاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدَ بِهِ فُتُونًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ، وَكَانَ اللهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلَا سُخْرَةٍ، امْتَنَعُوا كُلَّ الِامْتِنَاعِ، فَبَيْنَمَا مُوسَى عليه السلام يَمْشِي فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، أَحَدُهُمَا فِرْعَوْنِيٌّ وَالْآخَرُ إِسْرَائِيلِيٌّ، فَاسْتَغَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ، فَغَضِبَ مُوسَى عليه السلام غَضَبًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ، لَا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الرَّضَاعِ إِلَّا أُمُّ مُوسَى، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَ مُوسَى عليه السلام مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَوَكَزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ، وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ عز وجل وَالْإِسْرَائِيلِيُّ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] ثُمَّ قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦] فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّكَ، وَلَا تُرَخِّصْ لَهُمْ، فَقَالَ: ابْغُونِي قَاتِلَهُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ صَفْوُهُ مَعَ قَوْمِهِ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ أَنْ يُقِيدَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبْتٍ، فَاطْلُبُوا لِي عِلْمَ ذَلِكَ آخُذْ لَكُمْ بِحَقِّكُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لَا يَجِدُونَ ثَبْتًا إِذَا مُوسَى مِنَ الْغَدِ قَدْ رَأَى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ آخَرَ، فَاسْتَغَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ، فَصَادَفَ مُوسَى قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، وَكَرِهَ الَّذِي رَأَى، فَغَضِبَ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ، فَقَالَ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ أَمْسِ وَالْيَوْمَ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ، فَنَظَرَ الْإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى مُوسَى عليه السلام بَعْدَمَا قَالَ لَهُ مَا قَالَ، فَإِذَا هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالْأَمْسِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَمَا قَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ أَنْ يَكُونَ

إِيَّاهُ أَرَادَ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ، فَخَافَ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَقَالَ: يَا مُوسَى، أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ، فَتَتَارَكَا وَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِيَقْتُلُوا مُوسَى، فَأَخَذَ رُسُلُ فِرْعَوْنَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ يَمْشُونَ عَلَى هَيْئَتِهِمْ يَطْلُبُونَ مُوسَى، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَخَرَجَ مُوسَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدْيَنَ لَمْ يَلْقَ بَلَاءً قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ۞ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣] يَعْنِي بِذَلِكَ حَابِسَتَيْنِ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: مَا خَطْبُكُمَا مُعْتَزِلَتَيْنِ لَا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ؟ فَقَالَتَا: لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ نُزَاحِمُ الْقَوْمَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ فُضُولَ حِيَاضِهِمْ، فَسَقَى لَهُمَا، فَجَعَلَ يَغْتَرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا، حَتَّى كَانَ أَوَّلَ الرِّعَاءِ، وَانْصَرَفَتَا بِغَنَمِهِمَا إِلَى أَبِيهِمَا، وَانْصَرَفَ مُوسَى عليه السلام، فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] وَاسْتَنْكَرَ أَبُوهُمَا سُرْعَةَ صُدُورِهِمَا بِغَنَمِهِمَا حُفَّلًا بِطَانًا، فَقَالَ: إِنَّ لَكُمَا الْيَوْمَ لَشَأْنًا، فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَا صَنَعَ مُوسَى، فَأَمَرَ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَدْعُوَهُ، فَأَتَتْ مُوسَى فَدَعَتْهُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، قَالَ: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلَا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ، وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ، إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، فَاحْتَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَى أَنْ قَالَ لَهَا: مَا يُدْرِيكِ مَا قُوَّتُهُ وَمَا أَمَانَتُهُ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الدَّلْوِ حِينَ سَقَى لَنَا لَمْ أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَقْوَى فِي ذَلِكَ السَّقْيِ مِنْهُ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ، فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ، وَشَخَصْتُ لَهُ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى بَلَّغْتُهُ رِسَالَتَكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: امْشِي خَلْفِي، وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ، فَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا وَهُوَ أَمِينٌ، فَسُرِّيَ عَنْ أَبِيهَا وَصَدَّقَهَا، وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ ﴿أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧] فَفَعَلَ، فَكَانَتْ عَلَى نَبِيِّ اللهِ مُوسَى ثَمَانِي سِنِينَ وَاجِبَةً وَكَانَتْ سَنَتَانِ عِدَةً مِنْهُ، فَقَضَى اللهُ عَنْهُ عِدَتَهُ فَأَتَمَّهَا عَشْرًا، قَالَ سَعِيدٌ: فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قُلْتُ: لَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لَا أَدْرِي، فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ثَمَانِيًا كَانَتْ عَلَى نَبِيِّ اللهِ وَاجِبَةً، لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِيَنْقُصَ مِنْهَا شَيْئًا، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللهَ كَانَ قَاضِيًا عَنْ مُوسَى عِدَتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ فَإِنَّهُ قَضَى عَشْرَ سِنِينَ، فَلَقِيتُ النَّصْرَانِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: الَّذِي سَأَلْتَهُ فَأَخْبَرَكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِذَلِكَ، قُلْتُ: أَجَلْ وَأَوْلَى، فَلَمَّا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَالْعَصَا وَيَدِهِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، فَشَكَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتِيلِ، وَعُقْدَةِ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرِ الْكَلَامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ، يَكُونُ لَهُ رِدْءًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لَا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ اللهُ سُؤْلَهُ وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَارُونَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُ،

فَانْدَفَعَ مُوسَى بِعَصَاهُ حَتَّى لَقِيَ هَارُونَ ﷺ، فَانْطَلَقَا جَمِيعًا إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَقَامَا عَلَى بَابِهِ حِينًا لَا يُؤْذَنُ لَهُمَا، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمَا بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَا: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ، قَالَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: فَمَا تُرِيدَانِ؟ وَذَكَّرَهُ الْقَتِيلَ فَاعْتَذَرَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُرْسِلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ: ائْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَاغِرَةٌ فَاهَا مُسْرِعَةٌ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَآهَا فِرْعَوْنُ قَاصِدَةً إِلَيْهِ خَافَهَا، فَاقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ وَاسْتَغَاثَ بِمُوسَى أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، فَفَعَلَ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَرَآهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ثُمَّ رَدَّهَا فَعَادَتْ إِلَى لَوْنِهَا الْأَوَّلِ، فَاسْتَشَارَ الْمَلَأَ حَوْلَهُ فِيمَا رَأَى، فَقَالُوا لَهُ: هَذَانِ سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى، يَعْنِي مُلْكَهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْعَيْشِ، فَأَبَوْا عَلَى مُوسَى أَنْ يُعْطُوهُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ وَقَالُوا لَهُ: اجْمَعْ لَهُمَا السَّحَرَةَ، فَإِنَّهُمْ بِأَرْضِكَ كَثِيرٌ حَتَّى يَغْلِبَ سِحْرُكَ سِحْرَهُمَا، فَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ فَحُشِرَ لَهُ كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا: بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قَالُوا: يَعْمَلُ بِالْحَيَّاتِ، قَالُوا: فَلَا وَاللهِ مَا أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُ بِالسِّحْرِ بِالْحَيَّاتِ وَالْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ الَّذِي نَعْمَلُ، وَمَا أَجْرُنَا إِنْ نَحْنُ غَلَبْنَاهُ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ، فَتَوَاعَدُوا يَوْمَ الزِّينَةِ، وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى، قَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ يَوْمَ الزِّينَةِ الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَالسَّحَرَةِ، هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا فَلْنَحْضُرْ هَذَا الْأَمْرَ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ، يَعْنُونَ مُوسَى وَهَارُونَ اسْتِهْزَاءً بِهِمَا، فَقَالُوا يَا مُوسَى - لِقُدْرَتِهِمْ بِسِحْرِهِمْ - إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ: بَلْ أَلْقُوا، ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤] فَرَأَى مُوسَى مِنْ سِحْرِهِمْ مَا أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا أَلْقَاهَا صَارَتْ ثُعْبَانًا عَظِيمًا فَاغِرَةً فَاهَا، جُعِلَتِ الْعَصَا تَلْتَمِسُ بِالْحِبَالِ حَتَّى صَارَتْ جُرُزًا عَلَى الثُّعْبَانِ تَدْخُلُ فِيهِ، حَتَّى مَا أَبْقَتْ عَصًا وَلَا حَبْلًا إِلَّا ابْتَلَعَتْهُ، فَلَمَّا عَرَفَ السَّحَرَةُ ذَلِكَ قَالُوا: لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَمْ يَبْلُغْ مِنْ سِحْرِنَا كُلَّ هَذَا، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللهِ، آمَنَّا بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَنَتُوبُ إِلَى اللهِ مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، فَكَسَرَ اللهُ ظَهْرَ فِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَتْبَاعِهِ، وَظَهَرَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٩] وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بَارِزَةٌ تَدْعُو اللهَ بِالنَّصْرِ لِمُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَمَنْ رَآهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ظَنَّ أَنَّهَا إِنَّمَا ابْتُذِلَتْ لِلشَّفَقَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ حُزْنُهَا وَهَمُّهَا لِمُوسَى، فَلَمَّا طَالَ مُكْثُ مُوسَى بِمَوَاعِدِ فِرْعَوْنَ الْكَاذِبَةِ، كُلَّمَا جَاءَهُ بِآيَةٍ وَعَدَهُ عِنْدَهَا أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا مَضَتْ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَقَالَ: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَصْنَعَ غَيْرَ هَذَا؟ فَأَرْسَلَ اللهُ ﷻ عَلَى قَوْمِهِ ﴿الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقَمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣] كُلُّ ذَلِكَ يَشْكُو إِلَى مُوسَى وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، وَيُوَافِقُهُ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَفَّ ذَلِكَ عَنْهُ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَنَكَثَ عَهْدَهُ، حَتَّى أُمِرَ مُوسَى بِالْخُرُوجِ بِقَوْمِهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ فِرْعَوْنُ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ مَضَوْا أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، فَتَبِعَهُ بِجُنُودٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ، وَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الْبَحْرِ: إِذَا ضَرَبَكَ

عَبْدِي مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَرِقْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّى يُجَاوِزَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ الْتَقِ عَلَى مَنْ بَقِيَ بَعْدُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَنَسِيَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِالْعَصَا، فَانْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ وَلَهُ قَصِيفٌ مَخَافَةَ أَنْ يَضْرِبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ وَهُوَ غَافِلٌ فَيَصِيرَ عَاصِيًا لِلَّهِ، فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ تَقَارَبَا، قَالَ قَوْمُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، افْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَمْ تَكْذِبْ، قَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي إِذَا أَتَيْتُ الْبَحْرَ انْفَرَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّى أُجَاوِزَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَصَا، فَضَرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حِينَ دَنَا أَوَائِلُ جُنْدِ فِرْعَوْنَ مِنْ أَوَاخِرِ جُنْدِ مُوسَى، فَانْفَرَقَ الْبَحْرُ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَكَمَا وُعِدَ مُوسَى، فَلَمَّا أَنْ جَازَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ كُلُّهُمُ الْبَحْرَ، وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ، الْتَقَى عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ كَمَا أُمِرَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُوسَى الْبَحْرَ قَالَ أَصْحَابُهُ: إِنَّا نَخَافُ أَلَّا يَكُونَ فِرْعَوْنُ غَرِقَ، وَلَا نُؤْمِنُ بِهَلَاكِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَخْرَجَهُ لَهُ بِبَدَنِهِ حَتَّى اسْتَيْقَنُوا هَلَاكَهُ، ثُمَّ مَرُّوا بَعْدَ ذَلِكَ ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ، وَسَمِعْتُمْ مَا يَكْفِيكُمْ، وَمَضَى فَأَنْزَلَهُمْ مُوسَى مَنْزِلًا وَقَالَ لَهُمْ: أَطِيعُوا هَارُونَ فَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي، وَأَجَّلَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فِيهَا، فَلَمَّا أَتَى رَبَّهُ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَقَدْ صَامَهُنَّ لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحُ فِيهِ رِيحُ فَمِ الصَّائِمِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ شَيْئًا فَمَضَغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَتَاهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلَّا وَفِي طَيِّبُ الرِّيحِ، قَالَ: أَوَمَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ؟ ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرًا ثُمَّ ائْتِنِي، فَفَعَلَ مُوسَى عليه السلام مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى قَوْمُ مُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي الْأَجَلِ سَاءَهُمْ ذَلِكَ، وَكَانَ هَارُونُ قَدْ خَطَبَهُمْ وَقَالَ: إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ وَلِقَوْمِ فِرْعَوْنَ عِنْدَكُمْ عَوَارِي وَوَدَائِعُ، وَلَكُمْ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَرَى أَنْ تَحْتَسِبُوا مَا لَكُمْ عِنْدَهُمْ، وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ وَدِيعَةً اسْتُودِعْتُمُوهَا وَلَا عَارِيَةً، وَلَسْنَا بِرَادِّينَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مُمْسِكِيهِ لِأَنْفُسِنَا، فَحَفَرَ حُفَيْرًا وَأَمَرَ كُلَّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَقْذِفُوهُ فِي ذَلِكَ الْحُفَيْرِ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَخْرَجَهُ، فَقَالَ: لَا يَكُونُ لَنَا وَلَا لَهُمْ، وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ جِيرَانٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاحْتَمَلَ مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَمَلُوا، فَقُضِيَ لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرًا فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً، فَمَرَّ بِهَارُونَ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ عليه السلام: يَا سَامِرِيُّ، أَلَا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ؟ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ طُوَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمُ الْبَحْرَ، فَلَا أُلْقِيهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَدْعُوَ اللهَ إِذَا أَلْقَيْتُ أَنْ يَكُونَ مَا أُرِيدُ، فَأَلْقَاهَا وَدَعَا لَهُ هَارُونُ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عِجْلًا، فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ، فَصَارَ عِجْلًا أَجْوَفَ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ خُوَارٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا وَاللهِ، مَا كَانَ لَهُ صَوْتٌ قَطُّ، إِنَّمَا كَانَتِ الرِّيحُ تَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، فَكَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِرَقًا، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: يَا سَامِرِيُّ، مَا هَذَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ؟ قَالَ: هَذَا رَبُّكُمْ، وَلَكِنَّ مُوسَى أَضَلَّ الطَّرِيقَ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لَا نُكَذِّبُ بِهَذَا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا

مُوسَى، فَإِنْ كَانَ رَبَّنَا لَمْ نَكُنْ ضَيَّعْنَاهُ وَعَجَزْنَا فِيهِ حِينَ رَأَيْنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّنَا فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ مُوسَى، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هَذَا عَمَلُ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ بِرَبِّنَا، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَلَا نُصَدِّقُ، وَأُشْرِبَ فِرْقَةٌ فِي قُلُوبِهِمُ الصِّدْقَ بِمَا قَالَ السَّامِرِيُّ فِي الْعِجْلِ، وَأَعْلَنُوا التَّكْذِيبَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ، هَكَذَا قَالُوا: فَمَا بَالُ مُوسَى وَعَدَنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَخْلَفَنَا؟ هَذِهِ أَرْبَعُونَ قَدْ مَضَتْ، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: أَخْطَأَ رَبَّهُ، فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَيَتْبَعُهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عليه السلام، وَقَالَ لَهُ مَا قَالَ، أَخْبَرَهُ بِمَا لَقِيَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا، قَالَ لَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ إِنَّهُ عَذَرَ أَخَاهُ بِعُذْرِهِ لَهُ، فَانْصَرَفَ إِلَى السَّامِرِيِّ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، وَفَطِنْتُ إِلَيْهَا، وَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ، فَقَذَفْتُهَا ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٦] وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُ، فَاسْتَيْقَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْفِتْنَةِ وَاغْتَبَطَ الَّذِينَ كَانَ رَأْيُهُمْ فِيهِ مِثْلَ رَأْيِ هَارُونَ، فَقَالُوا لِجَمَاعَتِهِمْ: يَا مُوسَى، سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا بَابَ تَوْبَةٍ نَصْنَعُهَا، فَيُكَفِّرُ عَنَّا مَا عَمِلْنَا، فَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِذَلِكَ، لَا يَأْلُوا الْخَيْرَ، خِيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فِي الْعِجْلِ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ يَسْأَلُ لَهُمُ التَّوْبَةَ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، وَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ وَفْدِهِ حِينَ فُعِلَ بِهِمْ مَا فُعِلَ، فَقَالَ: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ اللَّهُ اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَى مَا أُشْرِبَ قَلْبُهُ مِنْ حُبِّ الْعِجْلِ وَإِيمَانٍ بِهِ، فَلِذَلِكَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَقَالَ: ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فَقَالَ: يَا رَبِّ، سَأَلْتُكَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِي فَقُلْتَ: إِنَّ رَحْمَتِي كَتَبْتُهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي، فَلَيْتَكَ أَخَّرْتَنِي حَتَّى تُخْرِجَنِي فِي أُمَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْحُومَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ، فَيَقْتُلُهُ بِالسَّيْفِ لَا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، وَيَأْتِي أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانَ خَفِيَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَاطَّلَعَ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَاعْتَرَفُوا بِهَا، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا، وَغَفَرَ اللَّهُ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ، ثُمَّ سَارَ بِهِمْ مُوسَى ﷺ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَخَذَ الْأَلْوَاحَ بَعْدَمَا سَكَتَ عَنْهُ الْغَضَبُ، فَأَمَرَهُمْ بِالَّذِي أُمِرَ بِهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ مِنَ الْوَظَائِفِ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِهَا، فَنَتَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، وَدَنَا مِنْهُمْ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذُوا الْكِتَابَ بِأَيْمَانِهِمْ وَهُمْ مُصْطَفُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَبَلِ وَالْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى أَتَوُا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَوَجَدُوا مَدِينَةً فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارُونَ، خَلْقُهُمْ خَلْقٌ مُنْكَرٌ، وَذُكِرَ مِنْ ثِمَارِهِمْ أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ عِظَمِهَا، فَقَالُوا: يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَلَا نَدْخُلُهَا مَا دَامُوا فِيهَا، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ - قِيلَ لِيَزِيدَ: هَكَذَا قَرَأَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ - مِنَ الْجَبَّارِينَ: آمَنَا بِمُوسَى وَخَرَجَا إِلَيْهِ فَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِقَوْمِنَا، إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ وَعَدَدِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا قُلُوبَ لَهُمْ، وَلَا

مَنَعَةَ عِنْدَهُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ، وَيَقُولُ أُنَاسٌ: إِنَّهُمَا مِنْ قَوْمِ مُوسَى، فَقَالَ الَّذِينَ يَخَافُونَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فَأَغْضَبُوا مُوسَى عليه السلام، فَدَعَا عَلَيْهِمْ وَسَمَّاهُمْ فَاسِقِينَ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَإِسَاءَتِهِمْ، حَتَّى كَانَ يَوْمَئِذٍ فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لَهُ، وَسَمَّاهُمْ كَمَا سَمَّاهُمْ مُوسَى: فَاسِقِينَ، فَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ، يُصْبِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَسِيرُونَ لَيْسَ لَهُمْ قَرَارٌ، ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فِي التِّيهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَجَعَلَ لَهُمْ ثِيَابًا لَا تَبْلَى وَلَا تَنْسِخْ، وَجَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَجَرًا مُرَبَّعًا، وَأَمَرَ مُوسَى فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ، وَأَعْلَمَ كُلَّ سِبْطٍ عَيْنَهُمُ الَّتِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا، فَلَا يَرْتَحِلُونَ مِنْ مَنْقَلَةٍ إِلَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِالْأَمْسِ، رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي أَفْشَى عَلَى مُوسَى أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا الْإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ تَذْكُرُ يَوْمًا حُدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ الْإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَى عَلَيْهِ أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ؟ قَالَ: أَنَّمَا أَفْشَى عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ، مَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ وَحَضَرَهُ (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا
فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

الغريب

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ

السطر ١ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ مجازه نأثره.

مِن لَّدُنَّا

السطر ١ · الآية ٩٩

السراج ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ ... مِنْ عِنْدِنَا.

فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا

السطر ٢ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾ أي ثقلا وحملا وإثما..

ابن قتيبة ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ أي إثمًا.

ابن الهائم ﴿وِزْراً﴾: أي حملا ثقيلا من الإثم.

السراج ﴿وِزْرًا﴾ ... إِثْمًا عَظِيمًا.

خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿خالِدِينَ فِيهِ وَساءَ لَهُمْ﴾ ذلك الوزر

ابن قتيبة ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أي في عذاب ذلك الإثم.

يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا

السطر ٣ · الآية ١٠١

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلًا﴾ ..

يُنفَخُ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة نفخ) النَّفْخُ: نَفْخُ الرِّيحِ في الشيءِّ. قال تعالى:
﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾

ٱلصُّورِ

السطر ٤ · الآية ١٠٢

السراج: ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا

السطر ٤ · الآية ١٠٢

ابن قتيبة: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ أي بِيض العيون من العمى: قد ذهب السَّوَادُ والنَّاظِرُ.

ابن الهائم: ﴿زُرْقاً﴾: بيض العيون من العمى، قد ذهب السّواد وبقي البياض.

السراج: ﴿وَنَحْشُرُ﴾ ... نَسُوقُ.

السراج: ﴿زُرْقًا﴾ ... زُرْقَ العُيُونِ مَعَ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ.

يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ

السطر ٤ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة: ﴿يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يتسارّون[1] ويهمس بعضهم إلى بعض بالكلام وفى آية أخرى: «وَلا تُخافِتْ بِها» (١٧/ ١١٠) ..

ابن قتيبة: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يُسَارُّ بعضهم بعضًا. يقال: خَفَتَ الدعاء وخَفَت الكلام: إذا سكن.

الراغب: (مادة خَفَّتْ) قال تعالى: ﴿يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾

ابن الهائم: ﴿يَتَخافَتُونَ﴾: يتسارّون.

السراج: ﴿يَتَخَافَتُونَ﴾ ... يَتَسَارُّونَ، وَيَتَهَامَسُونَ.

إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً

السطر ٥ · الآية ١٠٤

البخاري: وقال ابن عيينة: ﴿أمثلهم﴾: أعدلهم طريقة.

ابن قتيبة: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أي رأيًا.

الراغب: (مادة مثل) قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾

ابن الهائم: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: أعدلهم قولا عند نفسه.

السراج: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ... أَعْلَمُهُمْ، وَأَوْفَاهُمْ عَقْلًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «يتسارون» كما فى الطبري ١٦/ ١٣٩ والقرطبي ١١/ ٢٤٥.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا

السطر ٦ · الآية ١٠٥

أبو عبيدة ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً﴾ مجازها: يطيّرها فيستأصلها.

الراغب (مادة جبل) ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ: يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً﴾

الراغب (مادة نسف) نَسَفَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ: اقتلعته وأزالته. يقال نَسَفْتُهُ وانْتَسَفْتُهُ. قال تعالى: ﴿يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً﴾

ونَسَفَ البعيرُ الأرضَ بمُقَدَّمِ رِجْلِه: إذا رَمَى بترابه. يقال: ناقة نَسُوفٌ

ابن الهائم ﴿يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً﴾: يقلعها من أصلها. ويقال: ينسفها: يزرّيها ويطيّرها.

السراج ﴿**يَنسِفُهَا**﴾ ... يُزِيلُهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا.

السراج ﴿**نَسْفًا**﴾ ... يَجْعَلُهَا هَبَاءً مُنْبَثًّا.

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا

السطر ٧ · الآية ١٠٦

أبو عبيدة ﴿فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً﴾ أي مستويا أملس..

«عِوَجاً»[1] (١٠٧) مجازه مصدر ما اعوجّ من المحانى والمسايل والأودية والارتفاع يمينا وشمالا إذا كسرت أوله، وإن فتحته فهو فى كل رمح وسنّ وحائط..

البخاري ﴿**قاعا**﴾: يعلوه الماء، والصفصف المستوي من الأرض. وقال مجاهد: ﴿أوزارا﴾ أثقالا ﴿من زينة القوم﴾ وهي الحلي التي استعاروا من آل فرعون[2]

ابن قتيبة ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ والقاع من الأرض: المُسْتَوِي الذي يعلوه الماء، والصَّفْصَفُ: المستوي. يريد لا نَبْتَ فيها.

ابن الهائم ﴿قاعاً صَفْصَفاً﴾: أي مستوى من الأرض أملس لا نبات فيه.

السراج ﴿**فَيَذَرُهَا**﴾ ... فَيَتْرُكُهَا.

السراج ﴿**قَاعًا**﴾ ... أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا نَبَاتَ بِهَا.

السراج ﴿**صَفْصَفًا**﴾ ... مُسْتَوِيَةً.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧ «عوجا.. والأودية» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٢٩) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قاعا ..) أرضا منبسطة يظهر فيها السراب منتصف النهار.

عِوَجًا

السطر ٨ · الآية ١٠٧

البخاري ﴿عوجا﴾: واديا.

السراج ﴿عِوَجًا﴾ ... انْخِفَاضًا.

وَلَآ أَمْتًا

السطر ٨ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿وَلا أَمْتاً﴾ مجازه لا ربى ولا وطئا أي لا ارتفاع ولا هبوط، يقال:
مدّ حبله حتى ما ترك فيه أمتا[1] ، أي استرخاء وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه أمتا، أي انثناءوقال يزيد بن ضبّة:
منعمّة بيضاء ليس بها أمت[2] [٥٦٣] وقال الراجز:
ما فى انجذاب سيره من أمت[3] [٥٦٤] .

البخاري ﴿أمتا﴾: رابية. ﴿سيرتها﴾ حالتها

ابن قتيبة و (الأَمْتُ) : النَّبَكُ[4] .

ابن الهائم ﴿أَمْتاً﴾: ارتفاعا وهبوطا. ويقال: نبكا (زه) نبكا جمع نبكة، وهي الغليظة من الأرض المرتفعة[5] .

السراج ﴿أَمْتًا﴾ ... ارْتِفَاعًا.

يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ

السطر ٨ · الآية ١٠٨

ابن قتيبة ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ﴾ أي لا يَعْدِلُون عنه ولا يُعَرِّجون في اتباعهم.

السراج ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ ... لَا مَحِيدَ عَنْ دَعْوَةِ الدَّاعِي.

وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ

السطر ٩ · الآية ١٠٨

ابن قتيبة ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ﴾ أي خَفِيتْ.

الراغب (مادة خشع) ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «مد ... فيه أمتا» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٩/ ٣٢٩) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٦٣: لم أجده فيما رجعت إليه.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٦٤: «فى الطبري ١٦/ ١٤١ ونسبه صاحب اللسان للعجاج (أمت) ولم أجده فى ديوانه.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الأمت: النباك، وهي التلال الصغار، واحدها نبك، أي هي أرض مستوية لا انخفاض فيها ولا ارتفاع، كما في تفسير القرطبي ١١/٢٤٦.
[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «المرتفع» .

الراغب (مادة صوت) الصَّوْتُ: هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وذلك ضربان: صَوْتٌ مجرّدٌ عن تنفّس بشيء كالصَّوْتِ الممتدّ، وتنفّس بِصَوْتٍ ما.

والمتنفّس ضربان: غير اختياريّ: كما يكون من الجمادات ومن الحيوانات، واختياريّ: كما يكون من الإنسان، وذلك ضربان: ضرب باليد كصَوْتِ العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم.

والذي بالفم ضربان: نطق وغير نطق، وغير النّطق كصَوْتِ النّاي، والنّطق منه إما مفرد من الكلام، وإمّا مركّب، كأحد الأنواع من الكلام. قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾

ابن الهائم ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ﴾: أي خفيت.

السراج ﴿**وَخَشَعَتْ**﴾ ... سَكَنَتْ خُضُوعًا.

فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا

السطر ٩ · الآية ١٠٨

أبو عبيدة ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ أي صوتا خفيا[1] وهو مثل الرّكز، ويقال: همس إليّ بحديث، أي أخفاه.

البخاري ﴿**همسا**﴾: حس الأقدام.[2]

ابن قتيبة ﴿**فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا**﴾ أي إلا صوتًا خفيًّا. يقال: هو صوت الأقدام.

الراغب (مادة همس) الْهَمْسُ: الصوت الخفيّ، وهَمْسُ الأقدام: أخفى ما يكون من صوتها. قال تعالى: ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾

ابن الهائم ﴿هَمْساً﴾: صوتا خفيّا. وقيل: يعني صوت الأقدام إلى المحشر.

ٱلشَّفَٰعَةُ

السطر ١٠ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة شفع) ﴿لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ﴾

۞وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ

السطر ١٢ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ فهي تعنو عنوّا أي استأسرت فهي عوان لربّها، واحدها عان

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «صوتا خفيا» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ١٨/ ٣٢٩.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (همسا) صوتا، ويطلق على صوت أخفاف الإبل، وقيل: شبه به وطء الأقدام في طريقها إلى المحشر.

بمنزلة الأسير العاني لأسره، أي ذليل، ومنه قولهم: النساء عوان عند أزواجهن[٣٢١] .

ابن قتيبة ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ أي ذَلَّتْ. وأصله من عَنِيتُه: أي حبسته. ومنه قيل للأسير: عانٍ.

الراغب (مادة عْنا) ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ، أي: خضعت مستأسرة بعناء، يقال: عَنَيْتُهُ بكذا، أي: أنصبته، وعَنِيَ: نصب واستأسر، ومنه العَانِي للأسير، وقال ﷺ: «استوصوا بالنّساء خيرا فإنّهنّ عندكم عَوَانٍ»[٤] وعُنِيَ بحاجته فهو مَعْنِيٌّ بها، وقيل: عُنِيَ فهو عَانٍ، وقرئ: لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يُعْنِيه[٥] والعَنِيَّةُ: شيء يطلى به البعير الأجرب وفي الأمثال: عَنِيَّةٌ تشفي الجرب[٦] . والمَعْنَى: إظهار ما تضمّنه اللّفظ، من قولهم: عَنَتِ الأرض بالنّبات: أنبتته حسنا، وعَنَتِ القربة: أظهرت ماءها، ومنه: عِنْوَانُ الكتابِ في قول من يجعله من: عُنِيَ[٧] .

والمَعْنَى يقارن التّفسير وإن كان بينهما فرق[٨]

ابن الهائم ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾: أي واستأسرت وذلّت وخضعت.

السراج ﴿وَعَنَتِ﴾ ... خَضَعَتْ، وَذَلَّتْ.

السراج ﴿الْقَيُّومِ﴾ ... القَائِمِ عَلَى شُؤُونِ خَلْقِهِ.

ظُلْمًا

السطر ١٣ · الآية ١١١

السراج ﴿ظُلْمًا﴾ ... زِيَادَةً فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ١٣ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ﴾ مجازه ومن يعمل الصالحات، و «من» من حروف الزوائد، وفى آية أخرى: «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ، وقال الشاعر[٩] :

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٥: ولم أجده فيما رجعت إليه.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٦: ديوانه ص ٣٨.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٧: لم أجده فيما رجعت إليه.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: حق المرأة على الزوج برقم (١٨٥١) ، انظر: سنن ابن ماجة ١/ ٥٩٤.
[٥] حاشية المحقق على المفردات: سورة عبس آية ٣٧، وهي قراءة شاذة، ومعناها: يأسره ويذله.
[٦] حاشية المحقق على المفردات: المثل يضرب للرجل يستشفى برأيه وعقله. انظر: مجمع الأمثال ١/ ١٨، والمجمل ٣/ ٦٣٠.
[٧] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: وعنوت الكتاب عنوا، وعنيته عينا: كتبت عنوانه وعنيانه. انظر: الأفعال ١/ ٣١٥.
[٨] حاشية المحقق على المفردات: الفرق: أنّ التفسير هو الكشف والإيضاح، والمعنى يطلق على مدلول الألفاظ، وبه يقال اللفظ، وقد يراد به التقدير، كقوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ والمعنى: أهل القرية. انظر عمدة الحفاظ: عنا.
[٩] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «الشاعر» هو أبو ذؤيب الهذلي [.....]

جزيتك ضعف الحبّ لما استثبته ... وما إن جزاك الضّعف من أحد قبلى

(٥٨) زاد «من» لمكان النفي ولا تزاد «من» فى أمر واجب، يقال: ما عندى من شيء وما عندك من خير وهل عندك من طعام، فإذا كان واجبا لم يجز شيء من هذا فلا تقول: عندى من خير ولا عندى من درهم وأنت تريد: عندى درهم..

فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا

السطر ١٣ · الآية ١١٢

أبو عبيدة ﴿وَلا هَضْماً﴾ أي ولا نقيصة، قال لبيد:

ومقسّم يعطى العشيرة حقّها ... ومغذمر لحقوقها هضّامها[1] [٥٦٨] يقال: هضمنى فلان حقّى ومنه هضيم الكشح أي ضامر البطن ومنه: طلعها هضيم قد لزق بعضه ببعض وضم بعضه بعضا، ويقال: هضمنى طعامى، ألا ترى أنه قد ذهب[2] وهو فى قول أحسن: أكيل هضوم مطعّم قد أمكن أن يؤكل.

البخاري وقال ابن عباس: ﴿**هضما**﴾: لا يظلم فيهضم من حسناته.

ابن قتيبة ﴿**وَلا هَضْمًا**﴾ أي نَقِصَةً. يقال: تَهَضَّمَنِي حقّي وهَضَمنِي. ومنه هَضِيمُ الكَشْحَيْن: أي ضامر الجَنْبَيْن، كأنهما هُضِمَا. وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [3] أي مُنْهَضِم.

الراغب (مادة هضم) قال تعالى: ﴿فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾

ابن الهائم ﴿فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾: أي لا يخاف ظلما فلا يظلم بأن يحمّل ذنب غيره عليه. ولا هضما: أي ولا يهضم فينقص من حسناته أو يعطى منها شيء لغيره، يقال: هضمه واهتضمه، إذا نقصه حقّه.

السراج ﴿**هَضْمًا**﴾ ... نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ.

وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ

السطر ١٤ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ مجازه بيّنا..

الراغب (مادة صرف) ﴿وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ ، ومنه: تصريف الكلام، وتَصْرِيفُ الدّراهم، وتصريف النّاب، يقال: لنا به صريف، والصَّرِيفُ: اللّبن إذا سكنت رغوته، كأنه صُرِفَ عن الرّغوة، أو صُرِفَتْ عنه الرّغوة، ورجلٌ صَيْرَفٌ وصَيْرَفِيٌّ وصَرَّافٌ، وعنز صَارِفٌ كأنّها تَصْرِفُ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٨: من معلقته فى شرح العشر ص ٨٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١١- ١٣ «يقال ... ذهب» : وفى الطبري (١٦- ١٤٤) . يقال هضمنى فلان حقى ومنه امرأة هضيم أي ضامرة البطن ومنه قولهم: قد هضم الطعام إذا ذهب وهضمت لك حقك أي حططته.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ١٤٨.

الفحلَ إلى نفسها. والصِّرْفُ: صِبغٌ أحمر خالص، وقيل لكلّ خالص عن غيره:
صِرْفٌ، كأنه صُرِفَ عنه ما يشوبه. والصَّرَفَانُ:
الرّصاص، كأنه صُرِفَ عن أن يبلغ منزلة الفضّة

السراج ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ ... فَصَّلْنَا فِيهِ أَنْوَاعًا مِنَ الوَعِيدِ.

ذِكْرًا

السطر ١٥ · الآية ١١٣

السراج ﴿ذِكْرًا﴾ ... تَذْكِرَةً، وَعِظَةً.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن
يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ وَإِذۡ قُلۡنَا
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦
فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ
١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ
ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ
لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ
١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا
جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ
عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥

الغريب

فَتَعَٰلَى

السطر ١ · الآية ١١٤

السراج: ﴿فَتَعَالَى﴾ ... فَتَنَزَّهَ، وَارْتَفَعَ، وَتَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.

وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ

السطر ١ · الآية ١١٤

ابن قتيبة: ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه إليك. وكان رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله - يبادر بقراءته قبل أن يتم جبريلُ، خوفًا من النسيان.

الراغب: (مادة عجل) ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾

الراغب: (مادة مني) ﴿لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ

السطر ٢ · الآية ١١٥

ابن قتيبة: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك العهدَ[1] .

الراغب: (مادة عهد) ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ﴾

الراغب: (مادة نسى) النِّسْيَانُ: تَرْكُ الإنسانِ ضبطَ ما استُودِعَ، إمَّا لضَعْفِ قلبِهِ، وإمَّا عن غفْلةٍ، وإمَّا عن قصْدٍ حتى يَنْحَذِفَ عن القلبِ ذِكْرُهُ، يقال: نَسِيتُهُ نِسْيَاناً.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾

السراج: ﴿عَهِدْنَا﴾ ... وَصَّيْنَا.

وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا

السطر ٣ · الآية ١١٥

ابن قتيبة: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي رأيا مَعْزُومًا عليْه.

الراغب: (مادة عزم) ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾

، أي: محافظة على ما أمر به وعَزِيمَةً على القيام. والعَزِيمَةُ: تعويذ، كأنّه تصوّر أنّك قد عقدت بها على الشّيطان أن يمضي إرادته فيك. وجمعها: ال

ابن الهائم: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾: أي رأيا معزوما عليه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٣٨٢.

السراج ﴿عَزْمًا﴾ ... حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِهِ.

فَتَشْقَىٰٓ

السطر ٦ · الآية ١١٧

الراغب (مادة شِقا) ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى﴾

، قال بعضهم: قد يوضع الشَّقَاءُ موضع التّعب، نحو: شقيت في كذا،وكلّ شَقَاوَةٍ تعب، وليس كلّ تعب شقاوة، فالتّعب أعمّ من الشّقاوة

وَلَا تَعۡرَىٰ

السطر ٦ · الآية ١١٨

السراج ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ ... لَا يُصِيبُكَ العُرْيُ.

لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ

السطر ٧ · الآية ١١٩

أبو عبيدة ﴿لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى﴾ أي لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحرّ، قال عمر بن أبي ربيعة.

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأمّا بالعشي فيحضر[1] [٥٦٩] .

ابن قتيبة ﴿وَلا تَضْحَى﴾ أي لا يصيبك الضُّحَى، وهو الشمس[2] .

الراغب (مادة ظمأ) الظِّمْءُ: ما بين الشّربتين، والظَّمَأُ: العطش الذي يعرض من ذلك. يقال: ظَمِئَ يَظْمَأُ فهو ظَمْآنُ. قال تعالى: ﴿لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى﴾

الراغب (مادة ضحى) ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى﴾

، أي: لك أن تتصوّن من حرّ الشمس، وتَضَحَّى: أَكَلَ ضُحًى، كقولك: تغدّى، والضَّحَاءُ والغداءُ لطعامهما، وضَاحِيَةُ كلّ شيءٍ:

ناحيتُهُ البارزةُ، وقيل للسماء: الضَّوَاحِي وليلة إِضْحِيَانَةٌ، وضَحْيَاءُ: مُضيئةٌ إضاءةَ الضُّحَى.

والأُضْحِيَّةُ جمعُها أَضَاحِي وقيل: ضَحِيَّةٌوضَحَايَا، وأَضْحَاةٌ وأَضْحًى، وتسميتها بذلك في الشّرع لقوله عليه السلام: «من ذبح قبل صلاتنا هذه فليُعِدْ»[3]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٦٩: البيت هو الرابع عشر من القصيدة الأولى فى ديوانه وهو فى الكامل ص ٥٧١ والعينى ١/ ٣١٦ والخزانة ٢/ ٤٢١ والبيت أيضا فى الطبري ١٦/ ١٤٦ والقرطبي ١١/ ٢٥٤ وشواهد المغني ص ١٠، ٦٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٦/١٦٢ "يقول: لا تظهر للشمس فيؤذيك حرها".

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان يقول: شهدت مع النبيّ ﷺ العيد يوم النحر، ثم خطب فقال: «من ذبح قبل أن نصلي فليعد أضحيته، ومن لم يذبح فليذبح على اسم الله ﷻ» أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣١٢.

وأخرجه البزار بلفظ: «من كان ذبح قبل الصلاة فليعد ذبيحته» . وفيه بكر بن سليمان البصري، وثقه الذهبي، وبقية رجاله موثقون، انظر:

ابن الهائم ﴿لا تَظْمَؤُا﴾: لا تعطش.

ابن الهائم ﴿وَلا تَضْحى﴾: تبرز للشّمس فتجد الحرّ.

السراج ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ ... لَا يُصِيبُكَ حَرُّ الشَّمْسِ.

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ

السطر ٧ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة وسوس) الوَسْوَسَةُ: الخطرةُ الرّديئة، وأصله من الوَسْوَاسِ، وهو صوت الحلي، والهمس الخفيّ. قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ﴾

ابن الهائم ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ﴾: ألقى في نفسه شرّا. يقال لما يقع في النّفس من عمل الخير: إلهام، ولما يقع من الشّرّ وما لا خير فيه: وسواس، ولما يقع من الخوف: إيجاس، ولما يقع من تقدير نيل الخير: أمل، ولما يقع من التّقدير الذي لا على الإنسان ولا له: خاطر.

شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ

السطر ٨ · الآية ١٢٠

ابن الهائم ﴿شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: أي من أكل منها لا يموت.

لَّا يَبْلَىٰ

السطر ٩ · الآية ١٢٠

السراج ﴿لَّا يَبْلَى﴾ ... لَا يَنْقَضِي، وَلَا يَنْقَطِعُ.

فَبَدَتْ

السطر ٩ · الآية ١٢١

الراغب (مادة بدا) ﴿فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما﴾ .

والبَدْوُ: خلاف الحضر

سَوْءَٰتُهُمَا

السطر ٩ · الآية ١٢١

السراج ﴿سَوْآتُهُمَا﴾ ... عَوْرَاتُهُمَا.

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ

السطر ٩ · الآية ١٢١

ابن الهائم ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: جعلا يلصقان عليهما من ورق التّين وهو يتهافت

مجمع الزوائد ٤/ ٢٧.

عنهما. يقال: طفق يفعل كذا، وأقبل يفعل كذا، وجعل يفعل كذا بمعنى واحد. ويَخْصِفانِ: يلصقان الورق بعضه على بعض، ومنه: خصفت نعلي، إذا أطبقت عليها رقعة. وأطبقت طاقا على طاق.

السراج ﴿وَطَفِقَا﴾ ... أَخَذَا.

السراج ﴿يَخْصِفَانِ﴾ ... يُلْصِقَانِ.

وَعَصَىٰٓ

السطر ١٠ · الآية ١٢١

الراغب (مادة عِصَا) قال تعالى: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ﴾

ٱجْتَبَٰهُ

السطر ١١ · الآية ١٢٢

الراغب (مادة جبه) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى﴾ ، وقال ﷺ:

السراج ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ... اصْطَفَاهُ.

عَدُوٌّ

السطر ١٢ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة عدا) قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ، وقد يجمع على عِدًى وأَعْدَاءٍ

ٱتَّبَعَ

السطر ١٣ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة تبع) ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ﴾

يَشْقَىٰ

السطر ١٣ · الآية ١٢٣

الراغب (مادة شِقا) ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾

أَعْرَضَ

السطر ١٣ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة عرض) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾

فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا

السطر ١٤ · الآية ١٢٤

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ مجازه معيشة ضيقة، والضّنك توصف به الأنثى، والمذكّر بغير الهاء وكل

عيش أو منزل أو مكان ضيّق فهو ضنك، قال عنترة.
إن المنيّة لو تمثّل مثّلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل[1] [٥٧٠] وقال:
وإن نزلوا بضنك أنزل[2] [٥٧١]

البخاري ﴿ضنكا﴾: الشقاء.

ابن قتيبة ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أي ضَيِّقَة.

الراغب (مادة عيش) ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾

الراغب (مادة ضنك) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ . أي: ضيّقا، وقد ضَنُكَ عيشُهُ، وامرأة ضِنَاكٌ: مُكْتَنِزَةٌ، والضَّنَاكُ: الزُّكَامُ، والمَضْنُوكُ: المزكوم

ابن الهائم ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: أي ضيّقة.

السراج ﴿ضَنْكًا﴾ ... ضَيِّقَةً شَاقَّةً.

أَعْمَىٰ

السطر ١٥ · الآية ١٢٤

الراغب (مادة عمى) ﴿الْقِيامَةِ أَعْمى﴾

حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ

السطر ١٥ · الآية ١٢٥

البخاري ﴿حشرتني أعمى﴾: عن حجتي.

وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا

السطر ١٥ · الآية ١٢٥

البخاري ﴿وقد كنت بصيرا﴾: في الدنيا.

أحاديث التفسير

الآية ١١٧

البخاري (٤٧٣٨)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧٠: ديوانه من الستة ص ٤٢ والقرطبي ١١/ ٢٥٨.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧١: لعنترة (ديوانه من الستة ص ٤٢ والطبري ١٤/ ١٤٧) تمامه:
إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا ... اشدد وإن نزلوا بضنك أنزل

أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٣٨): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٦٦)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " حَاجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ، أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾
فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ
تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ
بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ
لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم
بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

الغريب

فَنَسِيتَهَا

السطر ١ · الآية ١٢٦

السراج: ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ ... أَعْرَضْتَ عَنْهَا.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

أبو عبيدة: ﴿أفلم نهد لهم﴾ أي نبين لهم ونوضّح لهم..

ابن قتيبة: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يُبَيِّنْ لهمْ.

ٱلْقُرُونِ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

السراج: ﴿الْقُرُونِ﴾ ... الأُمَمِ المُكَذِّبَةِ.

لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ

السطر ٤ · الآية ١٢٨

السراج: ﴿لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ ... لِذَوِي العُقُولِ.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى

السطر ٥ · الآية ١٢٩

أبو عبيدة: ﴿لَكانَ لِزاماً﴾ أي فيصلا[1] يلزم كل إنسان طائره إن خيرا فخير وإن شرّا فشر فلازمه.قال حجل بن نضلة الباهليّ:

لازلت محتملا علىّ ضغينة ... حتى الممات يكون منك لزاما[2] [٥٧٢] فأخرجه مخرج قطام ورقاش[3] ..

ابن قتيبة: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ أي لولا أن الله جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمتُه لكان العذاب لزاما، أي ملازمًا لا يفارق. مصدر لازَمْتُه. وفيه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «فيصلا» : رواه صاحب اللسان عن أبى عبيدة (لزم) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٧٢: «حجل ... الباهلي» : ذكره ابن قتيبة فى الشعراء ص ٣٠ والبغدادي فى الخزانة ٢/ ١٥٨- والبيت فى الجمهرة ٣/ ١٨ واللسان والتاج (لزم) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «قطاع ورقاش» : قال ابن دريد: أهل الحجاز يقولون «رقاش» على الكسر فى كل حال وكذلك كل اسم على فعال بفتح الفاء معدول عن فاعله لا يدخله الألف واللام ولا يجمع مثل خدام وقطام وغلاب وأهل نجد يجرونه مجرى مالا ينصرف نحو عمر يقولون:

هذه رقاش بالرفع وهو القياس لأنه اسم علم ... (اللسان، مادة رقش) .

تقديم وتأخير. أراد: لولا كلمة سبقتْ وأجلٌ مسمى - لكان العذاب لِزَامًا[١] . وفي تفسير أبي صالح: لزاما: أَخْذًا[٢] .

الراغب (مادة كلم) ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً﴾

الراغب (مادة سبق) ﴿سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ ، أي: نفدت وتقدّمت، ويستعار السَّبْقُ لإحراز الفضل والتّبريز، وعلى ذلك:

الراغب (مادة لزم) ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾

ابن الهائم ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً﴾: ملازما أي لا يفارق.

وقال أبو عبيدة: لَكانَ لِزاماً: أي فيصلا، يلزم كلّ إنسان طائره إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ[٣] .

السراج ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ ... لَكَانَ الهَلَاكُ عَاجِلًا لَازِمًا.

قَبْلَ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة قبل) ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها﴾

طُلُوعِ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة طلع) طَلَعَ الشمسُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً. قال تعالى:
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾

وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ﴾ أي ساعات الليل واحدها إنى تقديره حسى والجميع أحساء، وقال المتنخّل الهذلىّ وهو أبو أثيلة:
حلو ومرّ كعطف القدح مرّته ... فى كل إنى قضاه الليل ينتعل (١٢٤) .

ابن قتيبة ﴿آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته. واحدها إِنْيٌ.

ابن الهائم ﴿آناءِ اللَّيْلِ﴾: ساعاته [زه] وقد سبق[٤] .

السراج ﴿آنَاءَ﴾ ... سَاعَاتِ.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي في تفسيره ١١/٢٦٠.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٤/٣١٢.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/ ٣٢.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عند تفسير الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

وَأَطْرَافَ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

الراغب (مادة طرف) طَرَفُ الشيءِ: جانبُهُ، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما. قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ النَّهارِ﴾

وَلَا تَمُدَّنَّ

السطر ٨ · الآية ١٣١

السراج ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ﴾ ... لَا تَنْظُرْ، وَلَا تَلْتَفِتْ وَتُعْجَبْ.

أَزْوَاجًا

السطر ٨ · الآية ١٣١

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... أَصْنَافًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

السطر ٨ · الآية ١٣١

أبو عبيدة ﴿زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي زينة الدنيا وجمالها..

ابن قتيبة و ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ﴾ أي زينتها، وهو من زَهْرَة النبات وحُسْنه.

ابن الهائم ﴿زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾: أي زينتها. والزّهرة[1] بفتح الزّاي والهاء: نور النّبات. والزّهرة، بضمّ الزاي وفتح الهاء: النّجم [زه] وبنو زهرة: قوم معروفون[2] .

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

السطر ٩ · الآية ١٣١

أبو عبيدة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنبلوهم فيه.

ابن قتيبة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ أي لِنَخْتَبِرَهُم.

لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا

السطر ١٠ · الآية ١٣٢

ابن قتيبة ﴿لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ أي لا نسألك رزقا لخلْقنا، ولا رزقا لنفسك.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ يعقوب والحسن زَهْرَةَ بفتح الزاي والهاء، وقرأ الباقون من الأربعة عشر بفتح الزاي وسكون الهاء (الإتحاف ٢/ ٢٥٩) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من قريش منهم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ (انظر: التاج- زهر) .

لَوْلَا

السطر ١١ · الآية ١٣٣

السراج ﴿لَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

وَنَخْزَىٰ

السطر ١٤ · الآية ١٣٤

الراغب (مادة خزى) وقال: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ ، وأَخْزَى يقال من الخزاية والخزي جميعا، وقوله:

مُّتَرَبِّصٌ

السطر ١٤ · الآية ١٣٥

السراج ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ ... مُنْتَظِرٌ.

ٱلسَّوِيِّ

السطر ١٥ · الآية ١٣٥

السراج ﴿السَّوِيِّ﴾ ... المُسْتَقِيمِ.
ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ١٣٠

النسائي في الكبرى (١١٢٦٧)

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا», ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج العواصم والقواصم (٥/ ١٧٩): إسناده ضعيف
الدرر السنية — ابن تيمية، الاستقامة (١/١٣١): مستفيض

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٧

الصفحات ٣٢٢-٣٤١

نسخة شخصية

سورة الأنبياء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١
مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ
يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ
تُبۡصِرُونَ ٣ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٤ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ
ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ
٥ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَاۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ
٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا
لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ
ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٩
لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠

الغريب

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ أي قربتْ القيامةُ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾

الراغب (مادة قرب) نحو: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة حسب) وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ﴾

غَفْلَةٍ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة غفل) ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾

مُّحْدَثٍ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة حدث) الحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن، عرضا كان ذلك أو جوهرا، وإِحْدَاثه: إيجاده.

وإحداث الجواهر ليس إلا لله تعالى، والمُحْدَث: ما أوجد بعد أن لم يكن، وذلك إمّا في ذاته، أو إحداثه عند من حصل عنده، نحو:

أحدثت ملكا، قال تعالى: ﴿ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ، ويقال لكلّ ما قرب عهده محدث، فعلا كان أو مقالا

السراج ﴿مُّحْدَثٍ﴾ ... حَدِيثِ التَّنْزِيلِ يُجَدِّدُ الذِّكْرَى لَهُمْ.

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة لهى) وقوله تعالى: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

أي: ساهية مشتغلة بما لا يعنيها، واللَّهْوَةُ: ما يشغل به الرّحى ممّا يطرح فيه، وجمعها: لُهًا، وسمّيت العطيّة لُهْوَةً تشبيها بها، واللَّهَاةُ: اللّحمة المشرفة على الحلق، وقيل: بل هو أقصى الفم

ابن الهائم ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: يعني شاغلة وغافلة.

وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ

السطر ٥ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ خرج تقدير فعل الجميع هاهنا على غير المستعمل فى المنطق لأنهم

يقولون فى الكلام وأسروا النّجوى الذين ظلموا مجازه مجاز إضمار القوم فيه وإظهار كفايتهم فيه التي ظهرت فى آخر الفعل ثم جعلوا «الَّذِينَ» صفة الكناية المظهرة، فكان مجازه «وأسرّ القوم الذين ظلموا النجوى» فجاءت «الَّذِينَ» صفة لهؤلاء المضمرين، لأن فعلوا ذلك فى موضع فعل القوم ذلك وقال آخرون: بل قد تفعل العرب هذا فيظهرون عدد القوم فى فعلهم إذا بدءوا بالفعل قال أبو عمرو الهذلي: «أكلونى البراغيث» بلفظ الجميع فى الفعل وقد أظهر الفاعلين بعد الفعل ومجازه مجاز ما يبدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها والعرب قد تفعل ذلك وقال:

فجنّ حبل الوصل منها الواشي

[٥٧٣] و «أَسَرُّوا» من حروف الأضداد، أي أظهروا.

الراغب (مادة نَّجُو) ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تنبيها أنهم لم يظهروا بوجه، لأنّ النّجوى ربّما تظهر بعد

السراج ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ ... بَالَغُوا فِي إِخْفَاءِ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ.

بَلْ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة بل) بَلْ كلمة للتدارك، وهو ضربان:

- ضرب يناقض ما بعده ما قبله، لكن ربما يقصد به لتصحيح الحكم الذي بعده وإبطال ما قبله، وربما يقصد تصحيح الذي قبله وإبطال الثاني، فممّا قصد به تصحيح الثاني وإبطال الأول قوله تعالى: إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ ، أي:

ليس الأمر كما قالوا بل جهلوا، فنبّه بقوله:

رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ على جهلهم، وعلى هذا قوله في قصة إبراهيم قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ .

وممّا قصد به تصحيح الأول وإبطال الثاني قوله تعالى: فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ .

أي: ليس إعطاؤهم المال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة، لكن جهلوا ذلك لوضعهم المال في غير موضعه، وعلى ذلك قوله تعالى:ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ ، فإنّه دلّ بقوله:

وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ أنّ القرآن مقرّ للتذكر، وأن ليس امتناع الكفار من الإصغاء إليه أن ليس

موضعا للذكر، بل لتعزّزهم ومشاقّتهم، وعلى هذا: ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا ، أي: ليس امتناعهم من الإيمان بالقرآن أن لا مجد للقرآن، ولكن لجهلهم، ونبّه بقوله: بَلْ عَجِبُوا على جهلهم، لأنّ التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه، وعلى هذا قوله ﷺ: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ، كأنه قيل: ليس هاهنا ما يقتضي أن يغرّهم به تعالى، ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه.

- والضرب الثاني من «بل» : هو أن يكون مبيّنا للحكم الأول وزائدا عليه بما بعد «بل» ، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ﴾ ، فإنّه نبّه أنهم يقولون: أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ، يزيدون على ذلك أنّ الذي أتى به مفترى افتراه، بل يزيدون فيدّعون أنه كذّاب، فإنّ الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع، وعلى هذا قوله تعالى: لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ، أي: لو يعلمون ما هو زائد عن الأول وأعظم منه، وهو أن تأتيهم بغتة، وجميع ما في القرآن من لفظ «بل» لا يخرج من أحد هذين الوجهين وإن دقّ الكلام في بعضه

أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ

السطر ٨ · الآية ٥

أبو عبيدة

﴿أَضْغاثُ أَحْلامٍ﴾ واحدها ضغث وهو ما لم يكن له تأويل ولا تفسير، قال:

كضغث حلم غرّ منه حاله[1] [٥٧٤] .

السراج

﴿**أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ**﴾ ... أَخْلَاطُ مَنَامَاتٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

ٱفْتَرَىٰهُ

السطر ٩ · الآية ٥

ابن الهائم

﴿افْتَراهُ﴾: افتعله واختلقه.

شَاعِرٌ

السطر ٩ · الآية ٥

الراغب

(مادة شعر) ﴿بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٧٤: فى القرطبي ١١/ ٢٧٠.

مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ

السطر ١٠ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: ما آمنت بالآيات.

الراغب (مادة قبل) ﴿ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ ، وقوله:

وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ

السطر ١٢ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ كقولهم: ﴿مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [1] فقال الله: ما جعلنا الأنبياء قبله أجسامًا لا تأكلُ الطعام ولا تموتُ، فنجعلَه كذلك.

الراغب (مادة جَعَلْ) ناهُمْ ﴿جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ﴾ ، يشهد لما قال الخليل

السراج ﴿جَسَدًا﴾ ... أَجْسَادًا خَارِجَةً عَنْ طِبَاعِ البَشَرِ.

لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ

السطر ١٥ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي شرَفُكم وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [2] .

الراغب (مادة ذكر) الذِّكْرُ: تارة يقال ويراد به هيئة للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلّا أنّ الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذِّكْرُ يقال اعتبارا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل:

الذّكر ذكران:
ذكر بالقلب.
وذكر باللّسان.
وكلّ واحد منهما ضربان:
ذكر عن نسيان.
وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ. وكلّ قول يقال له ذكر، فمن الذّكر باللّسان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾

السراج ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ... فِيهِ عِزُّكُمْ، وَشَرَفُكُمْ، إِنِ اتَّعَظْتُمْ بِهِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المؤمنون ٢٤.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١١/٢٧٣.

فوائد وتعليقات

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ
لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ
عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ
مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

الغريب

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ

السطر ١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿قَصَمْنا﴾ أهلكنا..

ابن قتيبة ﴿قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلكنا. وأصل القَصْم: الكسر.

الراغب (مادة قصم) قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً﴾

أي: حطمناها وهشمناها، وذلك عبارة عن الهلاك، ويسمّى الهلاك قَاصِمَةَ الظّهر، وقال في آخر:

ابن الهائم ﴿قَصَمْنا﴾: أهلكنا. والقصم: الكسر (زه) قال الكرماني: كسر الشيء الصّلب حتى يبين.

السراج ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ ... كَثِيرًا أَهْلَكْنَا.

كَانَتْ

السطر ١ · الآية ١١

الراغب (مادة كن) اها

، ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً﴾ ، والكُمُّ: ما يغطّي اليد من القميص، والْكِمُّ[1] : ما يغطّي الثّمرة، وجمعه: أَكْمَامٌ. قال:

فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا﴾ أي لقوه ورأوه، يقال: هل أحسست فلانا، أي هل وجدته ورأيته ولقيته[2] ويقال: هل أحسست منى ضعفا، وهل أحسست من نفسك برءا قال الشاعر[3] :

أحسن به فهن إليه شوس

(٦٥٠) .

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّوا﴾: تَوَقَّعُوا، مِنْ أَحْسَسْتُ.

السراج ﴿أَحَسُّوا﴾ ... رَأَوْا.

السراج ﴿بَأْسَنَا﴾ ... عَذَابَنَا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الجوهري: والكِمّ بالكسر والكمامة: وعاء الطلع، وغطاء النّور. وفي اللسان: وكِمّ كل نور: وعاؤه. انظر: اللسان (كمم) ، والصحاح (كم) ، والمجمل ٣/ ٧٦٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «يقال- لقيته» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة (فتح الباري ٧/ ٣٣١) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «الشاعر» : هو أبو زبيد الطائي.

إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿إذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ﴾ أي يهربون ويسرعون ويعدون ويعجلون، والمرأة تركض ذيلها برجليها إذا مشت، أي تحرّكه قال الأعشى:

والراكضات ذيول الخزّ آونة ... والرافلات على أعجازها العجل[1] [٥٧٥] العجل: القرب واحدتها عجلة.

ابن قتيبة ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ أي يَعْدُون. وأصل الرَّكْض: تحريك الرجلين؛ تقول: رَكَضْتُ الفرس: إذا أَعْدَيْتَهُ بتحريك رجليك فعدا. ولا يقال: فَرَكَضَ[2] ، ومنه قوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾[3] .

ابن الهائم ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يعدون، وأصل الرّكض: تحريك الرّجلين. يقال: ركضت الفرس، إذا أعديته بتحريك رجليك، فعدا، ولا يقال: فركض، ومنه: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ[4] .

السراج ﴿يَرْكُضُونَ﴾ ... يُسرِعُونَ هَارِبِينَ مِنَ العَذَابِ.

تَرْكُضُوا۟

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة ركض) ﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ، فنهوا عن الانهزام

وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ

السطر ٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي إلى نعمكم التي أَتْرَفْتُكُمْ.

الراغب (مادة ترف) وقال: ﴿ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿أُتْرِفْتُمْ﴾: نعّمتم وبقيتم في الملك، والمترف: المتروك يصنع ما يشاء، وإنما قيل للمتنعّم مترف لأنه لا يمنع من تنعّمه، فهو مطلق فيه.

السراج ﴿أُتْرِفْتُمْ﴾ ... نُعِّمْتُمْ فِيهِ فَبَطِرْتُمْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧٥: ديوانه ص ٤٦ والجمهرة ٢/ ١٠٢ واللسان والتاج (عجل) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٩ "وركضت الفرس برجلي، إذا استحثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا، وليس بالأصل. والصواب ركض الفرس، على ما لم يسم فاعله، فهو مركوض".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٤٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة ص، الآية ٤٢.

لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ

السطر ٣ · الآية ١٣

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾: تُفْهَمُونَ.[1]

حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَٰصِدًا خَٰمِدِينَ

السطر ٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ مجاز الخامد مجاز الهامد كما يقال للنار إذا طفئت: خمدت النار.

والحصيد: مجازه مجاز المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر الذي يوصف به الذكر والأنثى والاثنان والجميع منه على لفظه، وفى آية أخرى: «كانَتا رَتْقاً» (٢١/ ٣٠) مثله..

البخاري ﴿خَامِدِينَ﴾: هَامِدِينَ. ﴿حصيد﴾ /هود: ١٠٠/: مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ.

ابن قتيبة ﴿خَامِدِينَ﴾ قد ماتوا فسكَنُوا وخَمَدوا.

الراغب (مادة خمد) قوله تعالى: ﴿جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ ، كناية عن موتهم، من قولهم:

خَمَدَتِ النار خُمُودا: طفئ لهبها، وعنه استعير:

خمدت الحمّى: سكنت

ابن الهائم ﴿حَصِيداً خامِدِينَ﴾: معناه: أنهم حصدوا بالسيف والموت، كما يحصد الزرع فلم يبق منهم بقية (زه) .

السراج ﴿حَصِيدًا﴾ ... كَالزَّرْعِ المَحْصُودِ.

السراج ﴿خَامِدِينَ﴾ ... مَيِّتِينَ.

لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا

السطر ٦ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾ أي ولدًا. ويقال: امرأةً. وأصل اللهو: النكاحُ. وقد ذكرت هذا في

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تسألون) عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة.

كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة لهى) قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾ ومن قال: أراد باللهو المرأة والولد[٣] فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحياة الدّنيا التي جعل لها ولعبا.

ويقال: أَلْهاهُ كذا. أي: شغله عمّا هو أهمّ إليه

ابن الهائم ﴿لَهْواً﴾: قال ابن عيسى: اللهو: صرف الهمّ عن النّفس بفعل القبيح.

لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ

السطر ٧ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ أي مِنْ عندِنا لا عندِكم.

نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة قذف) ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ﴾

السراج ﴿نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ... نَرْمِي بِهِ، وَنُبَيِّنُهُ فَنَرُدُّ بِهِ البَاطِلَ.

فَيَدْمَغُهُۥ

السطر ٨ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي يكسره. وأصل هذا إصابة الرأسِ والدماغِ بالضرب وهو مقتل.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٠٤):** «فجعله هذا من جلود الإبل.

وأراد الله، ﷻ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها، فقال: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ [الحاقة: ٣٢] . كذلك قال ابن عباس.

فيجوز أن يكون سمّاها مسدا، وإن كانت حديدا أو نارا أو ما شاء الله أن تكون، بالضّفر والفتل.

ومنه قوله سبحانه: لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ (١٧) [الأنبياء: ١٧] .

قال قتادة والحسن: اللهو: المرأة.»

احتمال ٢ (ص١٠٥): «وتأويل الآية: أن النّصارى لما قالت في المسيح وأمّه ما قالت، قال الله جل وعز:

لو أردنا أن نتّخذ لهوا، أي صاحبة وولدا، كما يقولون، لاتخذنا ذلك من لدنّا، أي من عندنا، ولم نتّخذه من عندكم لو كنّا فاعلين ذلك، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره.»

احتمال ٣ (ص٢٩٧): «لدن: بمعنى عند، قال تعالى: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً [الكهف: ٧٦] أي بلغت من عندي.

وقال: لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا [الأنبياء: ١٧] أي من عندنا.

وقد تحذف منها النون، كما تحذف من (لم يكن) قال الشاعر :

من لد لحييه إلى منحوره

وفيها لغة أخرى أيضا: لدى، قال الله تعالى: وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ [يوسف:]»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٢٣-١٢٤ وانظر تفسير القرطبي ١١/٢٧٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: عن عكرمة قال في الآية: اللهو: الولد. وعن الحسن قال: اللهو بلسان اليمن: المرأة. انظر: الدر المنثور ٥/ ٦١٩-٦٢٠.

الراغب (مادة دمغ) قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ ، أي: يكسر دِمَاغَهُ، وحجّة دَامِغَة كذلك. ويقال للطّلعة تخرج من أصل النّخلة فتفسده إذا لم تقطع: دامغة، وللحديدة التي تشدّ على آخر الرّحل: دامغة، وكلّ ذلك استعارة من الدَّمْغ الذي هو كسر الدّماغ

ابن الهائم ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يكسره. وأصله أن يصيب الدماغ بالضرب وهو مقتل.

السراج ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ ... يَمْحَقُهُ، وَيَدْحَضُهُ.

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ

السطر ٨ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي زائلٌ ذاهب.

السراج ﴿زَاهِقٌ﴾ ... ذَاهِبٌ، مُضْمَحِلٌّ.

ٱلْوَيْلُ

السطر ٨ · الآية ١٨

السراج ﴿الْوَيْلُ﴾ ... العَذَابُ.

وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿لا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يفترون ولا يعيون ولا يملّون، ويقال: حسرت البعير..

البخاري ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لَا يُعْيُونَ، وَمِنْهُ: ﴿حَسِيرٌ﴾ /الملك: ٤/. وَحَسَرْتُ بَعِيرِي. ﴿عَمِيقٌ﴾ /الحج: ٢٧/: بَعِيدٌ.

ابن قتيبة ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يعيون[1] . والحَسِير: المنقطع به الواقف إعياءً أو كلالا.

الراغب (مادة حسر) ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، وذلك أبلغ من قولك: (لا يحسرون)

ابن الهائم ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾: يعيون، وهو يستفعلون من الحسير، وهو الكالّ المعيى (زه) .

السراج ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ... لَا يَمَلُّونَ.

لَا يَفْتُرُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة فتر) ﴿لا يَفْتُرُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا تفسير قتادة، كما في الطبري ١٧/٩.

، أي: لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة. وروي عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «لكلّ عالم شرّة، ولكلّ شرّة فَتْرَةٌ، فمن فَتَرَإلى سنّتي فقد نجا وإلّا فقد هلك»[1] فقوله: «لكلّ شرّة فترة» فإشارة إلى ما قيل: للباطل جولة ثمّ يضمحلّ، وللحقّ دولة لا تذلّ ولا تقلّ. وقوله: «من فَتَرَ إلى سنّتي» أي: سكن إليها، والطّرف الفَاتِرُ: فيه ضعف مستحسن، والفِتْرُ: ما بين طرف الإبهام وطرف السّبّابة، يقال: فَتَرْتُهُ بِفِتْرِي، وشبرته بشبري

السراج ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ ... لَا يَضْعُفُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ.

هُمْ يُنشِرُونَ

السطر ١١ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ أي يُحيون الموتى.

ابن الهائم ﴿يُنْشِرُونَ﴾: يحيون الموتى.

السراج ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ ... هُمْ يُحْيُونَ المَوْتَى؟ كَلَّا!

إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا

السطر ١٢ · الآية ٢٢

الراغب (مادة فسد) ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا﴾

السراج ﴿إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ... غَيْرُ اللهِ لَاخْتَلَّ نِظَامُهُمَا، وخَرِبَتَا، لِحُصُولِ التَّنَازُعِ.

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٢

السراج ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ... تَنَزَّهَ، وَتَقَدَّسَ.

قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي حُجَّتَكم.

الراغب (مادة بره) ﴿قُلْ: هاتُوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس قال: كانت مولاة للنبيّ تصوم النهار وتقوم الليل، فقيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل.

فقال رسول الله ﷺ: «إنّ لكل عمل شرّة، والشرّة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضلّ» أخرجه البزار ورجاله رجال الصحيح، وابن حبان وابن أبي عاصم. انظر: مجمع الزوائد ٢/ ٢٦٠، والترغيب والترهيب ١/ ٤٦.

الشّرّة: النشاط.

هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ يعني القرآن.

الراغب (مادة ذكر) ﴿هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ ، وقوله:

السراج ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ ... القُرْآنُ.

وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ يعني الكتب المتقدمة من كتب الله. يريد أنه ليس في شيء منها أنه اتخذ ولدًا.

السراج ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ ... الكُتُبُ السَّابِقَةُ.

أَكۡثَرُهُمۡ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة كثر) ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ ، قال:

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

الغريب

مُّكۡرَمُونَ

السطر ٣ · الآية ٢٦

الراغب (مادة كرم) ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾

أي: جعلهم كراما، قال:

لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ

السطر ٣ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون حتى يقولَ ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه. ونحوه قوله: ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1] أي لا تقدّموا القول بالأمر والنهي قبلَه.

يَشۡفَعُونَ

السطر ٥ · الآية ٢٨

الراغب (مادة شفع) ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى﴾

ٱرۡتَضَىٰ

السطر ٥ · الآية ٢٨

البخاري ﴿ارْتَضَى﴾: رَضِيَ.[2]

وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ

السطر ٥ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون.

ابن الهائم ﴿مُشْفِقُونَ﴾: خائفون.

أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ

السطر ٨ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ فالسموات جميع والأرض واحدة فخرج لفظ صفة الجميع على تقدير لفظ صفة الواحد كما ترى ولم يجىء «أنّ السماوات والأرض كنّ رتقا» ولا «ففتقناهن» ، والعرب قد تفعل هذا إذا كان جميع موات أو جميع حيوان ثم أشركوا بينه وبين واحد من الموات أو من الحيوان جعلوا لفظ صفتهما أو لفظ خبرهما على لفظ الاثنين وقال الأسود بن يعفر:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجرات ١.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ارتضى) رضي الله تعالى عنه، أو كان قد رضي بالإيمان بالله تعالى وتوحيده وتصديق رسله.

أن المنيّة والحتوف كلاهما ... يوفى المخارم يرقبان سوادى[١] [٥٧٦] فجميع وواحد جعلهما اثنين، وقال الراعي:

أخليد إنّ أباك ضاف وساده ... همّان باتا جنبة ودخيلا

(١٤٢)ثم جعل الاثنين جميعا فقال:

طرقا فتلك هماهمى أفريهما ... قلصا لواقح كالقسيّ وحولا

(١٤٢) فجعل الهماهم وهى جميع واحدا وجعل الهميّن جميعا وهما اثنان وأنشدنى[٢] غالب أبو على النّفيلى للقطامى.

ألم يحزنك أن حبال قيس ... وتغلب قد تباينتا انقطاعا[٣] [٥٧٧] فجعل «حبال قيس» وهى جميع وحبال تغلب وهى جميع اثنين..

«كانَتا رَتْقاً» مجازه مجاز المصدر الذي يوصف بلفظه الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء ومعنى الرّتق الذي ليس فيه ثقب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر[٤] .

[«فِجاجاً»] (٣١) الفجاج المسالك واحدها فجّ، وقال العجّاج لحميد الأرقط: «الفجاج» ، وتنازعا أرجوزتين على الطاء فقال له الحميد:

الخلاط يا أبا الشّعثاء، فقال له العجاج. الفجاج أوسع من ذلك يا ابن أخى، أي لا تخلط أرجوزتى بأرجوزتك[٥] .

ابن قتيبة ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي كانتا شيئا واحدًا مُلْتَئِمًا، ومنه يقال: هو يَرْتُق الفَتْقَ، أي يَسُدُّه. وقيل للمرأة: رَتْقاء.

ابن قتيبة ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ يقال: كانَتَا مُصْمَتَتَيْنِ، فَفَتَقْنَا السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات[٦] .

الراغب (مادة رتق) الرَّتْقُ: الضمّ والالتحام، خلقة كان أم صنعة، قال تعالى: ﴿كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ ، أي: منضمّتين، والرَّتْقَاءُ: الجارية المنضمّة الشّفرين، وفلان رَاتِقٌ وفاتق في كذا، أي: هو عاقد وحالّ

الراغب (مادة فتق) الفَتْقُ: الفصل بين المتّصلين، وهو ضدّ الرّتق، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾

، والفَتْقُ والفَتِيقُ: الصّبح، وأَفْتَقَ القمر: صادف فتقا فطلع منه، ونصل فَتِيقُ الشّفرتين: إذا

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧٦: من قصيدة مفضلية ٤٤٥- ٤٥٧ وهى فى ملحق ديوان الأعشى ص ٢٩٦- ٢٩٨ والأغانى ١١/ ١٢٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٦ «وأنشدنى ... اثنين» : روى الطبري هذا الكلام عنه (١٧/ ١٤) . [.....]

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧٧: ديوانه ص ٣٧ والطبري ١٧/ ١٤، ١٩/ ١٧ والقرطبي ١٣/ ٦٣.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨- ٩ «فتق.. بالشجر» : وانظر أصحاب هذا التأويل فى الطبري ١٧/ ١٣.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠- ١٣ «الفجاج ... بأرجوزتك» : روى هذا الكلام عن أبى عبيدة فى اللسان (خلط) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا أولى الأقوال بالصواب عند الطبري ١٧/١٥ "لدلالة قوله: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه".

كان له شعبتان كأنّ إحداهما فُتِقَتْ من الأخرى. وجمل فَتِيقٌ: تَفَتَّقَ سمنا، وقد فَتِقَ فَتْقاً[1]

ابن الهائم ﴿رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾: قيل: كانت السموات سماء واحدة، والأرضون أرضا واحدة، ففتقهما الله- ﷻ بالهواء الذي جعل بينهما. وقيل: فتقت السماء بالمطر، والأرض بالنّبات (زه) .

السراج ﴿رَتْقًا﴾ ... مُلْتَصِقَتَيْنِ.

السراج ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ... فَفَصَلْنَاهُمَا بِقُدْرَتِنَا.

رَوَاسِيَ

السطر ١٠ · الآية ٣١

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا تُثَبِّتُهَا.

أَن تَمِيدَ بِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة ميد) ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ . ومَادَتِ الأغصان تميد، وقيل المَيَدانُ في قول الشاعر: ٤٣٢-

نعيما ومَيَدَاناً من العيش أخضرا[2] وقيل: هو الممتدُّ من العيش، وميَدان الدَّابة منه، والمائدَةُ: الطَّبَق الذي عليه الطّعام، ويقال لكلّ واحدة منها [مائدة][3] ، ويقال: مَادَنِي يَمِيدُنِي، أي: أَطْعَمني، وقيل: يُعَشِّينِي

ابن الهائم ﴿تَمِيدَ بِهِمْ﴾: أي تميل [زه] وقيل تضطرب بالذهاب في الجهات.

السراج ﴿أَن تَمِيدَ﴾ ... لِئَلَّا تَضْطَرِبَ.

فِجَاجًا سُبُلًا

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة فجج) ﴿فِيها فِجاجاً سُبُلًا﴾

. والفَجَجُ: تباعد الرّكبتين، وهو أَفَجُّ بيّن الفجج، ومنه: حافر مُفَجَّجٌ، وجرح فَجٌّ: لم ينضج

ابن الهائم ﴿فِجاجاً﴾: مسالك، واحدها فَجٌّ. وكلّ فتح بين شيئين فهو فَجٌّ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عثمان السرقسطي: فتقت الشيء فتقا: خرقته. انظر: الأفعال ٤/ ١٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: العجز لابن أحمر، وقال الصاغاني في التكملة: ميد: ذكره الجوهري، وهو غلط وتحريف، والرواية [أغيدا] ، والبيت: [
وإن خضمت ريق الشباب وصادفت ... نعيما وميدانا من العيش أغيدا
]

[3] حاشية المحقق على المفردات: ما بين قوسين نقله السمين في الدر المصون ٤/ ٥٠٢، قال: والمائدة: الخوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست بمائدة. هذا هو المشهور، إلا أنّ الراغب قال: (والمائدة: الطبق الذي عليه طعام، ويقال لكل واحد منها مائدة) وهو مخالف لما عليه المعظم.

السراج ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ ... طُرُقًا وَاسِعَةً مَسْلُوكَةً.

سَقْفًا مَّحْفُوظًا

السطر ١١ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ من الشياطين، بالنجوم.

الراغب (مادة سقف) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾

السراج ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ ... لَا تَسْقُطُ، وَلَا تَخْتَرِقُهَا الشَّيَاطِينُ.

وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ أي عمَّا فيها: من الأدلة والعبر.

الراغب (مادة عرض) ﴿وَهُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ﴾
، وربما حذف عنه استغناء عنه

كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الفلك: القطب الذي تدور به النجوم[1] قال:

باتت تناصى الفلك الدوارا ... حتى الصباح تعمل الاقتارا[2] [٥٧٨] .

«يَسْبَحُونَ» أي يجرون، و «كُلٌّ» تقع صفته وخبره وفعله على لفظ الواحد لأن لفظه لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع لأن معناه معنى الجميع وكذلك «كلاهما» قال الشاعر[3] :

أن المنيّة والحتوف كلاهما ... يوفى المخارم يرقبان سوادى

(٥٧٦) قال «يوفى» على لفظ الواحد ثم عاد إلى المعنى فجعله اثنين فقال: يرقبان سوادى، ومعنى كل المستعمل يقع أيضا على الآدميين فجاء هنا فى غير جنس الآدميين والعرب قد تفعل ذلك قال النّابغة الجعدىّ:

تمزّزتها والدّيك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

(٣١٠) وفى رواية أخرى «لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢١/ ٦٥) وفى آية أخرى «وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) وفى آية أخرى.

«يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ» (٢٧/ ١٨) ..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «الفلك ... النجوم» : قال الطبري (١٧/ ١٥) وقال آخرون هو القطب ... واستشهد قائل هذا القول لقوله هذا بقول الراجز.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٧٨: فى الطبري ١٧/ ١٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «الشاعر» هو الأسود بن يعفر.

البخاري وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿**فِي فَلَكٍ**﴾: مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يَدُورُونَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[1]

ابن الهائم ﴿فِي فَلَكٍ﴾: هو القطب الذي تدور به النّجوم (زه) قال الكرماني:

وأكثر المفسرين أن الفلك موج مكفوف تحت السّماء تجري فيه الشّمس والقمر والنّجوم. وقيل غير ذلك. والفلك في اللغة: المستدير، ومنه فلك المغزل.

ابن الهائم ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يسيرون، وقيل: يدورون. وأصل السّبح: العوم في الماء، ثم جعل كل مسرع في سيره سابحا. وفرس سبوح: مسرع.

السراج ﴿**فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ ... فِي مَدَارٍ يَجْرِي فِيهِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ.

وَنَبْلُوكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

الراغب (مادة بلي) وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

السراج ﴿**وَنَبْلُوكُمْ**﴾ ... نَخْتَبِرُكُمْ مَعَ عِلْمِنَا بِحَالِكُمْ.

فِتْنَةً

السطر ١٥ · الآية ٣٥

الراغب (مادة فتن) ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

. وقال في الشّدّة:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فلك) هو مدار النجوم الذي يضمها، وهو في كلام العرب: كل شيء مستدير.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا
ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ
كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةً فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ
بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ
بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ
مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾
أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ
أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِى
ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

الغريب

هُزُوًا

السطر ١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَإِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾

يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ ... يَعِيبُهَا.

خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ

السطر ٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ مجازه مجاز خلق العجل من الإنسانوهو العجلة والعرب تفعل هذا إذا كان الشيء من سبب الشيء بدءوا بالسبب، وفى آية أخرى «ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ» (٢٨/ ٧٦) .

والعصبة هى التي تنوء[1] بالمفاتيح، ويقال: إنها لتنؤ بعجيزتها، والمعنى أنها هى التي تنوء بعجيزتها، قال الأعشى:

لحقوقة أن تستجيبي لصوته ... وأن تعلمى أن المعان موفّق

(٢٧٧) أي أن الموفّق معان. وقال الأخطل:

مثل القنافذ هدّاجون قد بلغت ... نجران أو بلغت سوآتهم هجر[2] [٥٧٩] وإنما السّوءة البالغة هجر، وهذا البيت مقلوب وليس بمنصوب..

ابن قتيبة ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي خُلقتْ العجلةُ في الإنسان، وهذا من المقدم والمؤخر، وقد بينت ذلك في كتاب "المشكل"[3] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢- ٤ «أولى القوة ... هى التي تنؤ» : انظر الطبري ١٧/ ١٨ والكامل للمبرد ص ٢٠٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٧٩: ديوانه ص ١١٠ والكامل للمبرد ص ٢٠٩ وشواهد المغني ص ٣٢٨.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٢٥) [مع الشك — لم يُراجَع]: «وكان الوجه أن يقول: (حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي) فقلب، لأن المخافتين استوتا.

ومهمه مغبرّة أرجاؤه ... كأنّ لون أرضه سماؤه

وكان الوجه أن يقول: (كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه) فقلب، لأن اللونين استويا.

وصار الجمر مثل ترابها أي صار ترابها مثل الجمر.

وقال ﷻ: خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ [الأنبياء: ٣٧] أي خلق العجل من الإنسان، يعني العجلة. كذلك قال أبو عبيدة.

ومن المقلوب ما قلب على الغلط:

وتركب خيل لا هوادة بينها ... وتعصى الرّماح بالضّياطرة الحمر

أي: (تعصي الضياطرة بالرّماح) وهذا ما لا يقع فيه التّأويل، لأن الرماح لا تعصى بالضّياطرة وإنما يعصى الرجال بها، أي يطعنون.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٥٢.

الراغب (مادة عجل) ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قال بعضهم: من حمإ[1] ، وليس بشيء بل تنبيه على أنه لا يتعرّى من ذلك، وأنّ ذلكأحد الأخلاق التي ركّب عليها، وعلى ذلك قال:

السراج ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ ... لِكَثْرَةِ اسْتِعْجَالِهِ فِي أَحْوَالِهِ، كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ.

تَسْتَعْجِلُونِ

السطر ٤ · الآية ٣٧

الراغب (مادة عجل) العَجَلَةُ: طلب الشيء وتحرّيه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشّهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامّة القرآن حتى قيل: «العَجَلَةُ من الشّيطان»[2] . قال تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾

لَا يَكُفُّونَ

السطر ٦ · الآية ٣٩

السراج ﴿لَا يَكُفُّونَ﴾ ... لَا يَدْفَعُونَ.

بَغْتَةً

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة بغت) وقال: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

فَتَبْهَتُهُمْ

السطر ٧ · الآية ٤٠

ابن الهائم ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تفجؤهم.

السراج ﴿فتبهتهم﴾ ... فتحيرهم.

يُنظَرُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٠

السراج ﴿يُنظَرُونَ﴾ ... يُمْهَلُونَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال اليزيدي: روي عن ابن عباس أنه قال: العجل: الطين، وأنشدوا هذا البيت:
النبع في الصخرة الصماء منبته ... والنخل منبته في السهل والعجل
انظر: غريب القرآن وتفسيره ص ٢٥٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحبّ إلى الله من الحمد» . أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الترمذي بلفظ: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» وقال: حسن غريب. انظر: عارضة الأحوذي ٨/ ١٧٢، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٢، وكشف الخفاء ١/ ١٩٥.

فَحَاقَ

السطر ٩ · الآية ٤١

السراج ﴿فَحَاقَ﴾ ... حَلَّ، وَأَحَاطَ.

قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم

السطر ١٠ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾ مجازه: يحفظكم ويمنعكم، قال ابن هرمة:

إنّ سليمى والله يكلؤها ... ضنّت بشيء ما كان يرزؤها[٢١] [٥٨٠]

ابن الهائم ﴿يَكْلَؤُكُمْ﴾: يحفظكم.

السراج ﴿يَكْلَؤُكُمْ﴾ ... يَحْفَظُكُمْ، وَيَحْرُسُكُمْ.

يَسْتَطِيعُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة طوع) قال تعالى: ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾

وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ

السطر ١٣ · الآية ٤٣

البخاري ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُمْنَعُونَ.[٣]

ابن قتيبة ﴿وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي لا يجيرُهم منَّا أحدٌ، لأن الْمُجِيرَ صاحبٌ لجاره.

الراغب (مادة صحب) ﴿وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾

، أي:

لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحَبُهُمْ من سكينة وروح وترفيق، ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه، وأديم مصحب: أُصْحِبَ الشّعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه

ابن الهائم ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يجارون لأنّ المجير صاحب لجاره.

السراج ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ... يُجَارُونَ، وَيُمْنَعُونَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨٠: البيت مطلع قصيدة وقد قيل له إن قريشا لا تهمز فقال لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، بعضها فى شواهد المغني ص ٢٧٩ وهو فى الطبري ١٧/ ٢٠ والقرطبي ١١/ ٢٩١ واللسان والتاج (كلأ) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨١: ديوانه ص ٢١٧ والكامل للمبرد ص ٢٠٩ والعيني ٢/ ٤٥٦.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يصحبون) من الإصحاب وهو الإجارة والمنع، أي الحفظ والحماية.

أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

السطر ١٤ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي نَفْتَحُها عليك.

السراج ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ... يَنْقُص اللهُ الأَرْضَ مِنْ جَوَانِبِهَا بِمَا يُنْزِلُهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَهَزِيمَةٍ بِالكُفَّارِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ.

أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ مع هذا؟! .

الراغب (مادة غلب) ﴿أَفَهُمُ الْغالِبُونَ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ
ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ
مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ
لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا
بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

الغريب

أُنذِرُكُم

السطر ١ · الآية ٤٥

السراج ﴿أُنذِرُكُم﴾ ... أُخَوِّفُكُمْ.

نَفْحَةٌ

السطر ٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة نفح) نَفَحَ الرِّيحُ يَنْفُحُ نَفْحاً، وله نَفْحَةٌ طَيِّبة. أي:
هُبُوبٌ مِنَ الخيرِ، وقد يُسْتَعارُ ذلك للشرِّ. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ﴾
ونَفَحَتِ الدَّابَّةُ: رَمَتْ بحافرها، ونَفَحَهُ بالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ به، والنَّفُوحُ من النُّوق:
التي يخرُج لَبَنُهَا من غير حَلْبٍ، وقَوْسٌ نَفُوحٌ:
بعيدةُ الدَّفْعِ للسَّهْم، وأَنْفِحَةُ الجَدْيِ معروفةٌ

ابن الهائم ﴿نَفْحَةٌ﴾: الدّفعة من الشيء دون معظمه (زه) .

السراج ﴿نَفْحَةٌ﴾ ... نَصِيبٌ يَسِير.

ٱلْمَوَازِينَ

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة وزن) ﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾
وذكر فيمواضع المِيزَانَ بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسب، وفي مواضع بالجمع اعتبارا بالمحاسبين، ويقال:
وَزَنْتُ لفلان ووَزَنْتُه كذا

ٱلْقِسْطَ

السطر ٤ · الآية ٤٧

السراج ﴿الْقِسْطَ﴾ ... ذَوَاتِ العَدْلِ.

مِثْقَالَ حَبَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿مِثْقالَ حَبَّةٍ﴾ مجازه وزن حبة.

الراغب (مادة ثقل) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ﴾ ، وقال

تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

السراج ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ ... العَادِلَ أَوْ وَزْنَ ذَرَّةٍ.

حَٰسِبِينَ

السطر ٥ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حسب) ﴿وَكَفى بِنا حاسِبِينَ﴾

، وقوله ﷻ:

ٱلْفُرْقَانَ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة فرق) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ﴾

السراج ﴿الْفُرْقَانَ﴾ ... التَّوْرَاةَ الفَارِقَةَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ.

مُشْفِقُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب (مادة شفق) قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾

، فإذا عدّي (بمن) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عدّي ب (في) فمعنى العناية فيه أظهر

ذِكْرٌ

السطر ٨ · الآية ٥٠

الراغب (مادة ذكر) وقوله تعالى: ﴿وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ﴾ ، وقوله:

مُّبَارَكٌ

السطر ٨ · الآية ٥٠

الراغب (مادة برك) ﴿وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ﴾ تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقال: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ

*وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ

السطر ٩ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي وهو غلام.

الراغب (مادة رشد) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

، وبين الرّشدين- أعني: الرّشد المؤنس من اليتيم، والرّشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام بون بعيد

السراج ﴿رُشْدَهُ﴾ ... هُدَاهُ.

ٱلتَّمَاثِيلُ

السطر ١٠ · الآية ٥٢

البخاري: ﴿التَّمَاثِيلُ﴾: الْأَصْنَامُ.[1]

ابن الهائم: ﴿التَّماثِيلُ﴾: جمع تمثال، وهو شيء يعمل شبيها لغيره في الشّكل.

السراج: ﴿التَّمَاثِيلُ﴾ ... الأَصْنَامُ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا.

عَٰكِفُونَ

السطر ١١ · الآية ٥٢

ابن الهائم: ﴿عاكِفُونَ﴾: العكوف: إطالة الإقامة.

السراج: ﴿عَاكِفُونَ﴾ ... مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، مُلَازِمُونَ لَهَا.

ٱللَّٰعِبِينَ

السطر ١٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة لعن): ﴿قالُوا أَجِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾

فَطَرَهُنَّ

السطر ١٤ · الآية ٥٦

السراج: ﴿فَطَرَهُنَّ﴾ ... خَلَقَهُنَّ.

لَأَكِيدَنَّ

السطر ١٥ · الآية ٥٧

الراغب (مادة كيد): ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ﴾

أي: لأريدنّ بها سوءا

السراج: ﴿لَأَكِيدَنَّ﴾ ... لَأَمْكُرَنَّ، وَأُكَسِّرَنَّ.

أَصْنَٰمَكُم

السطر ١٥ · الآية ٥٧

الراغب (مادة صنم): ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ﴾

، قال بعض الحكماء: كلّ ما عبد من دون الله، بل كلّ ما يشغل عن الله تعالى يقالله: صَنَمٌ، وعلى هذا الوجه قال إبراهيم صلوات الله عليه:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (التماثيل) جمع تمثال، وهو كل مصنوع شبيها بخلق الله تعالى.

مُدْبِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ٥٧

السراج ﴿مُدْبِرِينَ﴾ ... ذَاهِبِينَ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٧

الترمذي (٣١٦٥)

عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَجُلًا» قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ. قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ﴾، الْآيَةَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٦٥): غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٥): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟
بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ
فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟
عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

الغريب

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا

السطر ١ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً﴾ أي مستأصلين قال جرير:

بنى المهلّب جدّ الله دابرهم ... أمسوا رمادا فلا أصل ولا طرف[1] [٥٨٢] لم يبق منهم شيء ولفظ «جذاذ» يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث سواء بمنزلة المصدر..

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿**جُذَاذًا**﴾: قَطَّعَهُنَّ.[2]

ابن قتيبة ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا**﴾ أي فُتَاتًا. وكل شيء كسرته: فقد جَذَذْتَهُ. ومنه قيل للسَّويق: جَذِيذٌ.

الراغب (مادة جذ) الجَذُّ: كسر الشيء وتفتيته، ويقال لحجارة الذهب المكسورة ولفتات الذهب: جذاذ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً﴾

، عَطاءً غَيْرَ مَ

ابن الهائم ﴿جُذاذاً﴾: فتاتا، ومنه قيل للسّويق: الجذيذ. أي مستأصلين مهلكين وهو جمع لا واحد له. وجذاذ: جمع جذيذ، وجذاذ لا واحد له، مثل الحصاد، يقال: جذّ الله دابرهم: أي استأصلهم.

السراج ﴿**جُذَاذًا**﴾ ... قِطَعًا صَغِيرَةً.

كَبِيرًا

السطر ١ · الآية ٥٨

الراغب (مادة كبر) ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾ فسماه كبيرا بحسب اعتقادهم فيه لا لقدر ورفعة له على الحقيقة، وعلى ذلك قوله:

قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ**﴾ أي يَعيبُهم. وهذا كما يقال: لئن ذكرتني لَتَنْدَمَنَّ. يريد: بسوء.

فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ

السطر ٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي أظهروه تقول العرب، إذا أظهر الأمر وشهر، كان ذلك على أعين النّاس. أي بأعين الناس، ويقول بعضهم جاؤوا به على رؤوس الخلق..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٨٢: ديوانه ص ٣٩٠ والكامل ص ٥١٠.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جذاذا) حطاما وقطعا مكسرة، وقرأ الكسائي بكسر الجيم ﴿جذاذا﴾ جمع جذيذ، وقرأ الباقون بضمها، و ﴿جذاذا﴾ بالضم يقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث.

ابن قتيبة ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي بِمَرْأًى من الناس: لا تأتوا به خِفْيَة.

السراج ﴿عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ ... بِمَرْأًى مِنَ النَّاسِ.

كَبِيرُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٦٣

الراغب (مادة كبر) ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا﴾ ، وقوله:

فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فهذا من الموات وخرج مخرج الآدميين بمنزلة قوله «رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) ويقال: سألت وسلت تسال لا يهمز فهو بلغة من قال سلته.

ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ

السطر ٧ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ﴾ مجازه: قلبوا، ويقال: نكست فلانا على رأسه، إذا قهره وعلاه ونحو ذلك..

البخاري ﴿نُكِّسُوا﴾: رُدُّوا.[1]

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي رُدُّوا إلى أوّل ما كانوا يعرفونها به: من أنها لا تَنْطق؛ فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ؛ فحذف "قالوا" اختصارًا.

الراغب (مادة نكس) النَّكْسُ: قَلْبُ الشيءِ عَلَى رَأْسِهِ، ومنه:

نُكِسَ الوَلَدُ: إذا خَرَجَ رِجْلُهُ قَبْلَ رَأْسِهِ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ﴾

والنُّكْسُ في المَرَضِ أن يَعُودَ في مَرَضِهِ بعد إِفَاقَتِهِ، ومن النَّكْسِ في العُمُرِ

ابن الهائم ﴿نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ﴾: أي انقلبت الحجّة عليهم. ونكس[2] فلان، إذ سفل رأسه وارتفعت رجلاه. ونكس المريض، إذا خرج عن مرضه ثم عاد إلى مثله.

السراج ﴿نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ... رَجَعُوا إِلَى عِنَادِهِمْ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نكسوا) عادوا إلى الضلال بعد أن استقاموا، وأصل النكس قلب الشيء وجعل أعلاه أسفله.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا إلى آخر تفسير اللفظ في النزهة ٢٠٢.

يَنطِقُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٥

الراغب (مادة نطق) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ﴾

إشارة إلى أنّهم ليسوا من جِنْس النَّاطِقِينَ ذوي العقول، وقوله:

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦٧

ابن الهائم أُفٍّ[1] لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ: أي نتنا لكم.

السراج ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ ... قُبْحًا لَكُمْ.

حَرِّقُوهُ

السطر ١١ · الآية ٦٨

الراغب (مادة حرق) ﴿وقالُوا: حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾

وَٱنصُرُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٦٨

الراغب (مادة نصر) ﴿وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾

قُلْنَا

السطر ١٢ · الآية ٦٩

الراغب (مادة قول) ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاماً﴾

، وقوله:

كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا

السطر ١٢ · الآية ٦٩

ابن قتيبة ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا﴾ أي وسلامةً. لا تكوني بردًا مُؤْذِيًا مضرًّا.

الراغب (مادة ورد) ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْراهِيمَ﴾ والكلام في هذا الفصل إنما هو لغير هذا النحو الذي نحن بصدده الآن. ويعبّر عن المحموم بالمَوْرُود، وعن إتيان الحُمَّى بالوِرْد، وشعرٌ وَارِدٌ: قد وَرَدَ العَجُزَ أو المتنَ، والوَرِيدُ: عرقٌ يتّصل بالكبد والقلب، وفيه مجاري الدّم والرّوح

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سبق التعليق على هذا اللفظ القرآني في الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا

السطر ١٤ · الآية ٧١

السراج ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ ... أَرْضِ الشَّامِ.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ

السطر ١٤ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً﴾ أي غنيمة، قال لبيد بن ربيعة:

لله نافلة الأعزّ الأفضل[1] [٥٨٣] .

ابن قتيبة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ دعا بإسحاق فاستُجيب له، وزِيدَ يعقوبُ نافلةً. كأنه تطوُّعٌ من الله وتفضُّلٌ بلا دعاء، وإن كان كلٌّ بفضله.

الراغب (مادة نفل) ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً﴾ وهو وَلَدُ الوَلَدِ، ويقال:

نَفَلْتُهُ كذا. أي: أعطيْتُهُ نَفْلًا، ونَفَلَهُ السّلطانُ:

أعطاه سَلَبَ قَتِيلِهِ نَفْلًا. أي: تَفَضُّلًا وتبرُّعاً، والنَّوْفَلُ: الكثيرُ العَطَاءِ، وانْتَفَلْتُ من كذا:

انْتَقَيْتُ منه

السراج ﴿نَافِلَةً﴾ ... زِيَادَةً عَمَّا سَأَلَ.

وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ

السطر ١٥ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ﴾ «وكل» يقع خبره على الواحد لأن لفظه لفظ الواحد ويقع خبره على خبر الجميع.

الراغب (مادة كل) ﴿وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٦٣

الترمذي (٣١٦٦)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ» فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٨٣: ديوانه ٢/ ٣٣ واللسان (أثل، نفل)

قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلِهِ: لِسَارَةَ أُخْتِي، وَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٦٦): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ
إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

الغريب

ٱلْخَبَٰٓئِثَ

السطر ٤ · الآية ٧٤

الراغب (مادة خبث) **وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ ، فكناية عن إتيان الرّجال**

قَوْمَ سَوْءٍ

السطر ٤ · الآية ٧٤

السراج **﴿قَوْمَ سَوْءٍ﴾ ... أَهْلَ فَسَادٍ وَقُبْحٍ.**

ٱلْكَرْبِ

السطر ٧ · الآية ٧٦

الراغب (مادة كرب) **الكَرْبُ: الغمّ الشّديد. قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾**

والكُرْبَةُ كالغمّة، وأصل ذلك من: كَرْبِ الأرض، وهو قَلْبُها بالحفر، فالغمّ يثير النّفس إثارة ذلك، وقيل في مَثَلٍ: الكِرَابُ على البقر[1] ، وليس ذلك من قولهم: (الكلاب على البقر) في شيء. ويصحّ أن يكون الكَرْبُ من:

كَرَبَتِ الشمس: إذا دنت للمغيب. وقولهم: إناء كَرْبَانُ، أي: قريب. نحو: قَرْبَانَ، أي: قريب من الملء، أو من الكَرَبِ، وهو عقد غليظ في رشا الدّلو، وقد يوصف الغمّ بأنه عقدة على القلب، يقال: أَكْرَبْتُ الدّلوَ

يَحْكُمَانِ

السطر ٩ · الآية ٧٨

السراج **﴿يَحْكُمَانِ﴾ ... يَقْضِيَانِ بَيْنَ خِصْمَيْنِ عَدَتْ غَنَمُ أَحَدِهِمَا عَلَى زَرْعِ الآخَرِ.**

ٱلْحَرْثِ

السطر ٩ · الآية ٧٨

السراج **﴿الْحَرْثِ﴾ ... الزَّرْعِ.**

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: الكراب على البقر، كأنهم أرادوا كرب الأرض للحرث. ويقال: الكلاب على البقر، يراد: صدنا بالبقر الكلاب، ويقال: تأويله: خلّ أمرا وصناعته.
انظر: المجمل ٣/ ٧٨٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٦٩، والأمثال ص ٢٨٤.

إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ النّفش أن تدخل فى زرع ليلا فتأكله وقالت: نفشت فى جدّادى، الجداد[1] من نسج الثوب تعنى الغنم..

البخاري ﴿**نَفَشَتْ**﴾: رَعَتْ لَيْلًا.

ابن قتيبة ﴿**نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ**﴾ رعتْ ليلا. يقال: نَفَشَت الغنمُ بالليل، وهي إبلٌ، نَفَشٌ ونُفَّشٌ ونُفَّاشٌ. والواحد نَافِشٌ. وسَرَحَتْ، وسَرَبَتْ بالنَّهار.

الراغب (مادة نفش) قال تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾

والإِبِلُ النَّوَافِشُ: المُتَرَدِّدَةُ لَيْلًا فِي المَرْعَى بِلَا رَاعٍ

ابن الهائم ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾: أي رعت ليلا. يقال: نفشت الغنم باللّيل، وسرحت، وسربت، وهملت بالنهار.

السراج ﴿**نَفَشَتْ**﴾ ... انْتَشَرَتْ فِيهِ لَيْلًا بِلَا رَاعٍ.

فَفَهَّمْنَٰهَا

السطر ١١ · الآية ٧٩

الراغب (مادة فهم) الْفَهْمُ: هيئة للإنسان بها يتحقّق معاني ما يحسن، يقال: فَهِمْتُ كذا، وقوله: ﴿فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ﴾

، وذلك إمّا بأن جعل الله له من فضل قوّة الفهم ما أدرك به ذلك، وإمّا بأن ألقى ذلك في روعه، أو بأن أوحى إليه وخصّه به، وأَفْهَمْتُهُ:

إذا قلت له حتى تصوّره، والِاسْتِفْهَامُ: أن يطلب من غيره أن يُفَهِّمَهُ

يُسَبِّحْنَ

السطر ١٢ · الآية ٧٩

السراج ﴿**يُسَبِّحْنَ**﴾ ... تُسَبِّحُ الجِبَالُ مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ.

وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ واللبوس: السلاح كلها من درع إلى رمح[2] وقال الهذلي:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢ «الجداد» الخيوط المعقدة وهو بالنبطية «كدادى» فى الجمهرة ٣/ ٥٠٢ والمعرب للجواليقى ص ٩٥ واللسان (جدد) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣- ٤ «واللبوس ... رمح» : روى ابن حجر هذا الكلام عن عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٣٣١. [.....]

ومعى لبوس للبئيس كأنه ... روق بجبهة ذى نعاج مجفل[1] [٥٨٤] .

البخاري ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدُّرُوعُ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ يعني الدُّروع.

الراغب (مادة صنع) ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾

الراغب (مادة لبس) ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾

يعني به: الدِّرْعَ، وقوله:

ابن الهائم ﴿لَبُوسٍ﴾: دروع يكون واحدا وجمعا.

السراج ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ ... صِنَاعَةَ الدُّرُوعِ يَعْمَلُهَا حِلَقًا مُتَشَابِكَةً.

لِتُحْصِنَكُمْ مِّنۢ بَأْسِكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي من الحرب.

السراج ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ ... لِتَحْمِيَكُمْ.

السراج ﴿بَاسِكُمْ﴾ ... حَرْبِكُمْ.

عَاصِفَةً

السطر ١٤ · الآية ٨١

ابن قتيبة ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة الحر.

وقال في موضع آخر: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾[3] أي لَيِّنَةً كأنها كانت تشتدُّ إذا أراد، وتَلِينُ إذا أراد.

السراج ﴿عَاصِفَةً﴾ ... شَدِيدَةَ الهُبُوبِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨٤: البيت لأبى كبير الهذلي فى ديوان الهذليين ٢/ ٩٨.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لبوس) ما يلبس من ثياب ونحوها، وتستعمل بمعنى السلاح.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٣٦.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ
ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ
رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ
وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ
﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ
فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ
مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا
لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ
وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

الغريب

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ

السطر ١ · الآية ٨٢

أبو عبيدة

﴿وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ «ومن» يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث قال الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[1] [٥٨٥] وكذلك يقع على المؤنث كقوله «وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً» (٣٣/ ٣١) ، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل «من» على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع.

الراغب

(مادة غوص) ﴿وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ ، أي: يستخرجون له الأعمال الغريبة والأفعال البديعة، وليس يعني استنباط الدّرّ من الماء فقط

السراج

﴿يَغُوصُونَ لَهُ﴾ ... يَغُوصُونَ فِي البِحَارِ؛ لِاسْتِخْرَاجِ اللَّآلِئِ.

ضُرٍّ

السطر ٤ · الآية ٨٤

الراغب

(مادة ضر) الضُّرُّ: سوءُ الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفّة، وإمّا في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه، وقوله: ﴿فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ ، فهو محتمل لثلاثتها، وقوله:

وَذَا ٱلْكِفْلِ

السطر ٦ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: لم يكن نبيّا ولكن كان عبدا صالحا تكفّل بعمل رجل صالح عند موته. ويقال: تكفّل لنبيّ بقومه أن يقضي بينهم بالحقّ ففعل فسمّي ذا الكفل[2] (زه) قال ابن عباس: هو

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٨٥: ديوانه ص ٨٧٢ والكتاب ١/ ٣٥٨ والشنتمرى ١/ ٤٠٤ واللسان والتاج (متن) وشواهد المغني ص ٢٨١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البداية والنهاية ١/ ٢٢٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٢، وزاد المسير ٥/ ٢٦٢، والدر المنثور ٤/ ٥٩٤- ٥٩٦ عن ابن مجاهد في الجميع.

إلياس[١] . وقال الحسن: هو نبيّ اسمه ذو الكفل[٢] .

وقيل: هو يوشع بن نون[٣] . والكفل: الحظّ. ويقال: هو حزقيل[٤] ، وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى، ويعرف بابن العجوز. وقيل: إنه سمّي ذا الكفل لأنه تكفّل بسبعين نبيّا وأنجاهم من القتل. وفي أيامه، وقع الطاعون المشار إليه في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ[٥] .

كُلٌّ

السطر ٦ · الآية ٨٥

الراغب (مادة كل) ﴿وكُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

وَذَا ٱلنُّونِ

السطر ٨ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿وَذَا النُّونِ﴾ ذا الحوتِ. والنُّونُ: الحوت.

الراغب (مادة نون) ﴿وَذَا النُّونِ﴾ لأنّ النّون كان قد التقمه، وسمّي سيف الحارث ابن ظالم ذا النّون[٦]

ابن الهائم ﴿وَذَا النُّونِ﴾: يونس- عليه السلام لابتلاع النّون إياه في البحر.

والنون: السّمكة، وجمعها: نينان.

السراج ﴿وَذَا النُّونِ﴾ ... وَصَاحِبَ الحُوتِ، وَهُوَ يُونُسُ عليه السلام.

فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ

السطر ٨ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي نُضَيِّقَ عليه. يقال: فلان مُقَدَّر عليه، ومُقَتَّر عليه في رزقه. وقال:

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التبيان ٧/ ٥٦.

وإلياس من كبار أنبياء اليهود، عاش في مملكة إسرائيل الشمالية زمن الملك أحاب (٨٧٦- ٨٥٤ ق. م) وجاهد عبادة الصنم بعل الذي كان يعبد في مدينة صور الفينيقية. وورد ذكره في القرآن الكريم مرتين:

الأولى في الآية ٨٥ من سورة الأنعام، والأخرى في الآية ١٢٣ من سورة الصافات. (المعجم الكبير ١/ ٤٥٤) وانظر بشأنه: المعارف ٥١ الذي ذكر أنه من سبط يوشع بن نون. [.....]

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ٥/ ٢٦٣، والتبيان ٧/ ٥٦.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب، من أنبياء بني إسرائيل، وكان في عهد سيدنا موسى وعاش بعده وخلفه على بني إسرائيل، وهو الذي قادهم لحرب الجبّارين في أريحا وانتصر عليهم (البداية والنهاية ١/ ٣١٩) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في المعجم الكبير: «حزقل وحزقيل: مأخوذ عن الأصل العبري (يحزقيل) ومعناه الحرفي «من يقوّيه الرب» مركّب من الفعل المضارع للغائب «يحزيق» واسم الإله «إيل» : أحد أنبياء بني إسرائيل زمن السّبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، وهو حزقيال بن بوزى.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (نون) ، والمجمل ٣/ ٨٤٩.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [١] أي ضَيَّق عليه في رزقه [٢] .

الراغب (مادة ظن) ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

، فقد قيل: الأولى أن يكون من الظَّنّ الذي هو التّوهّم، أي: ظَنَّ أن لن نضيّق عليه [٣] . وقوله:

الراغب (مادة قدر) وقال: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

، أي: لن نضيّق عليه، وقرئ: (لن نُقَدِّرَ عليه) [٤] ، ومن هذاالمعنى اشتقّ الْأَقْدَرُ، أي: القصيرُ العنق. وفرس أَقْدَرُ: يضع حافر رجله موضع حافر يده، وقوله:

ابن الهائم ﴿نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: نضيّق، من قوله: يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٥] .

السراج ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ... أَن لَّنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الحُوتِ، وَنُؤَاخِذَهُ.

ٱلظُّلُمَٰتِ

السطر ٩ · الآية ٨٧

الراغب (مادة ظلم) ﴿فَنادى فِي الظُّلُماتِ﴾

فَرْدًا

السطر ١٢ · الآية ٨٩

الراغب (مادة فرد) الفَرْدُ: الذي لا يختلط به غيره، فهو أعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد، وجمعه: فُرَادَى. قال تعالى: ﴿لا تَذَرْنِي فَرْداً﴾ ، أي:

وحيدا، ويقال في الله: فرد، تنبيها أنه بخلاف الأشياء كلّها في الازدواج المنبّه عليه بقوله:

خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ

السطر ١٢ · الآية ٨٩

السراج ﴿خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ... خَيْرُ البَاقِينَ، وَخَيْرُ مَنْ خَلَفَنِي بِخَيْرٍ.

رَغَبًا وَرَهَبًا

السطر ١٥ · الآية ٩٠

الراغب (مادة رغب) أصل الرَّغْبَةِ: السّعة في الشيء، يقال: رَغُبَ الشيء: اتّسع [٦] ، وحوض رَغِيبٌ،

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفجر ١٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير ابن قتيبة لهذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٣١٢-٣١٦ وانظر تفسير القرطبي ١١/٣٢٩ وتفسير الطبري ١٧/٦١.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول عطاء وسعيد بن جبير، وكثير من العلماء. انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٣١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس والزهري وعمر بن عبد العزيز. انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٣٢.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الرعد الآية ٢٦، وسورة الإسراء الآية ٣٠، وسورة الروم الآية ٣٧، وسورة سبأ الآية ٣٦، وسورة الزمر الآية ٥٢.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: قال في الأفعال: ورغب، اتّسع رأيه وخلقه. الأفعال ٣/ ٤١.

وفلان رَغِيبُ الجوف، وفرس رَغِيبُ العدو. والرَّغْبَةُ والرَّغَبُ والرَّغْبَى: السّعة في الإرادة قال تعالى:

﴿وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً﴾

، فإذا قيل: رَغِبَ فيه وإليه يقتضي الحرص عليه

الراغب (مادة رهب) قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً﴾

السراج ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ... رَجَاءً فِي الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ العِقَابِ.

خَٰشِعِينَ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

الراغب (مادة خشع) ﴿وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾

السراج ﴿خَاشِعِينَ﴾ ... خَاضِعِينَ، مُتَذَلِّلِينَ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

الغريب

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

السطر ١ · الآية ٩١

الراغب (مادة فرج) الفَرْجُ والفُرْجَةُ: الشّقّ بين الشّيئين كفرجة الحائط، والفَرْجُ: ما بين الرّجلين، وكنّي به عن السّوأة، وكثر حتى صار كالصّريح فيه. قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾

السراج ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ ... حَفِظَتْهُ مِنَ الفَوَاحِشِ.

فَنَفَخْنَا

السطر ١ · الآية ٩١

السراج ﴿فَنَفَخْنَا﴾ ... نَفَخَ جِبْرِيلُ عليه السلام فِي جَيْبِ قَمِيصِهَا، فَوَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى رَحِمِهَا.

مِن رُّوحِنَا

السطر ١ · الآية ٩١

السراج ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ ... مِنْ جِهَةِ رُوحِنَا، وَهُوَ: جِبْرِيلُ عليه السلام.

ءَايَةً

السطر ٢ · الآية ٩١

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ.

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ٣ · الآية ٩٢

البخاري ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ.[1]

السراج ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... مِلَّتُكُمْ مِلَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ: الإِسْلَامُ.

وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ

السطر ٤ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ مجازه واختلفوا وتفرقوا..

البخاري ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾: اخْتَلَفُوا. الْحَسِيسُ وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أمتكم ..) ملتكم ودينكم، أي جميع من سبق من الأنبياء والمؤمنين بهم، دينهم واحد وهو الإسلام دين التوحيد، وسمي الدين أمة لاجتماع أهله على مقصد واحد. وأمة واحدة: منصوب على أنه حال، أي متوحدة غير متفرقة، والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة في الآية: ﴿إن هذه﴾ أي يشار إليها.

الْخَفِيّ. ﴿آذَنَّاكَ﴾ /فصلت: ٤٧/: أَعْلَمْنَاكَ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي تفرّقوا فيه واختلفوا.

السراج ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ ... اخْتَلَفُوا عَلَى رُسُلِهِمْ، وَتَفَرَّقُوا.

فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ

السطر ٥ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي فلا كفر لعمله، وقال:

من الناس ناس لا تنام جدودهم ... وجدّى ولا كفران لله نائم[2] [٥٨٦] .

ابن قتيبة ﴿فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي لا نُجْحَدُ ما عَمِل.

الراغب (مادة كفر) الكُفْرُ في اللّغة: ستر الشيء، ووصف الليل بِالْكَافِرِ لستره الأشخاص، والزّرّاع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما كما قال بعض أهل اللّغة لمّا سمع:

-٣٨٧

ألقت ذكاء يمينها في كافر[3] والْكَافُورُ: اسم أكمام الثّمرة التي تَكْفُرُهَا، قال الشاعر:

-٣٨٨

كالكرم إذ نادى من الكَافُورِ[4] وكُفْرُ النّعمة وكُفْرَانُهَا: سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى: ﴿فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ﴾ . وأعظم الكُفْرِ: جحود الوحدانيّة أو الشريعة أو النّبوّة، والكُفْرَانُ في جحود النّعمة أكثر استعمالا، والكُفْرُ في الدّين أكثر، والكُفُورُ فيهما جميعا قال:

الراغب (مادة سَعِي) وقال تعالى: ﴿فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ﴾ .

وأكثر ما يستعمل السَّعْيُ في الأفعال المحمودة، قال الشاعر:

-٢٣٤

إن أجز علقمة بن سعد سعيه ... لا أجزه ببلاء يوم واحد[5]

ابن الهائم ﴿فَلا كُفْرانَ﴾: الكفران: جحد النّعمة.

السراج ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ ... فَلَا جُحُودَ لِعَمَلِهِ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تقطعوا ..) تفرقوا شيعا.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨٦: في الطبري ١٧/ ٦١ والجمهرة ٣/ ٤١٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لثعلبة بن صعير المازني، وشطره:

فتذكّرت ثقلا رثيدا بعد ما

وهو من مفضليته التي مطلعها:

هل عند عمرة من بتات مسافر ... ذي حاجة متروّح أو باكر

والبيت في المفضليات ص ١٣٠، واللسان (كفر) ، والأفعال ٢/ ١٧٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في اللسان (كفر) ، وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٠١.

[5] حاشية المحقق على المفردات: البيت لفدكي بن أعبد، وهو في الحيوان ٣/ ٤٦٨، والبيان والتبيين ٣/ ٢٣٣، واللسان (لمم) . [.....]

كَٰتِبُونَ

السطر ٦ · الآية ٩٤

الراغب (مادة كتب) ﴿فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ﴾ فإشارة إلى أنّ ذلك مثبت له ومجازى به. وقوله:

وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

السطر ٦ · الآية ٩٥

ابن قتيبة ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ أي حرامٌ عليهم أن يرجعوا. ويقال: حرامٌ: واجبٌ. وقال الشاعر:

فإنَّ حَرَامًا لا أرى الدهرَ باكيًا ... على شَجْوِهِ إلا بكَيتُ على عَمْرو[1]

أي واجبًا.

ومن قرأ: "حِرْمٌ" فهو بمنزلة حَرَام. يقال: حِرْمٌ وحرامٌ، كما يقال: حِلٌّ وحلالٌ.

الراغب (مادة حرم) ﴿وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها﴾

الراغب (مادة رجع) ﴿وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ ، أي: حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذّنب، تنبيها أنه لا توبة بعد الموت كما قال:

ابن الهائم ﴿وَحَرامٌ﴾: قرئت وحرم[2] هما لغتان: الأولى لقريش[3] ، والثانية لهذيل[4] . والمعنى واحد.

السراج ﴿وَحَرَامٌ﴾ ... مُمْتَنِعٌ.

السراج ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ ... أَيْ: إِلَى الدُّنْيَا، لِيَسْتَدْرِكُوا مَا فَرَّطُوا فِيهِ.

فُتِحَتْ يَأْجُوجُ

السطر ٧ · الآية ٩٦

السراج ﴿فُتِحَتْ يَاجُوجُ﴾ ... أَيْ: سَدُّ يَاجُوجَ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعبد الرحمن بن جمانة المحاربي الجاهلي، كما في اللسان ١٥/١٦ ونسب للخنساء في تفسير القرطبي ١١/٣٤٠ والبحر المحيط ٦/٣٣٩ وفيهما "بكيت على صخر" ولا يوجد البيت في ديوانها.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر الحاء وسكون الراء أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش، والباقون من الأربعة عشر قرؤوا بفتح الحاء والراء بعدهما ألف (الإتحاف ٢/ ٢٦٧) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٥٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المرجع السابق.

وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ

السطر ٨ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ أي من كل نَشْزٍ من الأرض وأكَمَةٍ.

الراغب (مادة حدب) يجوز أن يكون الأصل في الحَدَبِ حدب الظهر، يقال: حَدِبَ[1] الرجل حَدَباً، فهو أَحْدَب، واحدودب. وناقة حدباء تشبيها به، ثم شبّه به ما ارتفع من ظهر الأرض، فسمّي حَدَباً، قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾

ابن الهائم ﴿حَدَبٍ﴾: نشز ونشز من الأرض، أي ارتفاع منها.

السراج ﴿حَدَبٍ﴾ ... مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ.

يَنسِلُونَ

السطر ٨ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿يَنْسِلُونَ﴾ يعجلون فى مشيهم كما ينسل الذئب ويعسل قال الجعدىّ:

عسلان الذئب أمسى قاربا ... برد الليل عليه فنسل[2] [٥٨٧] .

ابن قتيبة ﴿يَنْسِلُونَ﴾ من النَّسَلان. وهو: مُقَارَبَةُ الخطْو مع الإسراع، كمشيِ الذئبِ إذا بادر. والعَسَلان مثله.

الراغب (مادة نسل) النَّسْلُ: الانفصالُ عن الشيءِ. يقال: نَسَلَ الوَبَرُ عن البَعِيرِ، والقَمِيصُ عن الإنسان، قال الشاعر:

-٤٣٧

فَسُلِّي ثِيَابِي عَنْ ثِيَابِكِ تَنْسِلِي[3] والنُّسَالَةُ: ما سَقَط من الشَّعر، وما يتحاتُّ منالريش، وقد أَنْسَلَتِ الإبلُ: حَانَ أن يَنْسِلَ وَبَرُهَا، ومنه: نَسَلَ: إذا عَدَا، يَنْسِلُ نَسَلَاناً: إذا أَسْرَعَ.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾

. والنَّسْلُ: الولدُ، لكونه نَاسِلًا عن أبيه

ابن الهائم ﴿يَنْسِلُونَ﴾: أي من كل جانب يخرجون، بلغة جرهم[4] :

يسرعون، من النّسلان ، وهو مقاربة الخطو مع الإسراع كمشي الذّئب إذا أسرع، يقال: مرّ

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ١/ ٤٠٧. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨٧: البيت منسوب فى الجمهرة (٣/ ٣٢) واللسان (عسل) للبيد ولم أجد فى ديوانه وقال فى اللسان: وقيل هو للنابغة الجعدي كما هو منسوب للجعدى فى القرطبي ١١/ ٣٤١ وغير معز وفى الطبري ١٧/ ٦٦، «كل ... حصبتها» : نقل ابن دريد هذا الكلام عنه فى الجمهرة ١/ ٢٢٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس وشطره:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة

وهو من معلقته. انظر: ديوانه ص ١١٣.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٥٧، والإتقان ٢/ ٩٦.

الذّئب ينسل ويعسل.

السراج ﴿يَنسِلُونَ﴾ ... يُسْرِعُونَ.

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ

السطر ٩ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ يعني يوم القيامة.

السراج ﴿الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ ... يَوْمُ القِيَامَةِ.

شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب (مادة شخص) ﴿شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، أي: أجفانهم لا تطرف

ابن الهائم ﴿شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه.

السراج ﴿شَاخِصَةٌ﴾ ... مَفْتُوحَةٌ لَا تَكَادُ تَطْرِفُ.

حَصَبُ جَهَنَّمَ

السطر ١٢ · الآية ٩٨

أبو عبيدة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ كل شيء ألقيته فى نار فقد حصبتها، ويقال: حصب فى الأرض أي ذهب فيها..

البخاري وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾: حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ.[1]

ابن قتيبة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ما أُلقي فيها، وأصله من الحَصْبَاء، وهي: الحصى.

يقال: حَصَبْتُ فلانًا: إذا رميته حَصْبًا - بتسكين الصاد - وما رَمَيْتَ به: حَصَبٌ، بفتح الصاد. كما تقول: نَفَضْتُ الشجرة نَفْضًا. وما وقع من ثمرها: نَفَضٌ؛ واسم حصى الحجارة: حَصَبٌ.

ابن الهائم ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: يعني الحطب بلغة قريش، [و] كلّ شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به. ويقال: حصب جهنّم: حطبها بالحبشية[2] وقوله:

«بالحبشية» إن كان أراد أنّ هذه الكلمة حبشية وعربية بلفظ واحد، فهو وجه واه[3] ، أو أراد أنّها حبشية الأصل سمعتها العرب فتكلمت بها[4] بها فصارت عربية حينئذ،

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حصب) هو ما توقد به النار وتهيج.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان (حصب) ، وفي معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٢ أنها لغة أهل اليمن. وفي غريب القرآن لابن عباس ٥٧ أنها لغة قريش وهو بالصيغة الطائية (حطب) في العبرية والحبشية (انظر: لغة تميم ١١١) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «واه» : ليس في النزهة ٧٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «فتكلمت بها» : ليس في النزهة ٧٧.

فذلك وجه، وإلا فليس في القرآن غير العربية. ويقرأ حضب جهنّم[1] بالضّاد المعجمة وهو ما هيّجت به النار وأوقدتها (زه) إن أراد بالعربية استعمال العرب فلا شكّ في صحة ما قال: أي ليس فيه إلا ما هو على وفق استعمالهم في أساليب كلامهم. وإن أراد وضعهم فهو محلّ النّزاع، فمن قال: إنّ اللّغات توقيفية أي واضعها هو الله تعالى فيمنع ذلك، وإلا فمذهبان في ثبوت المعرّب فيه والمحقّقون على النّفي، وليس محل الخلاف الأعلام كإبراهيم ونحوه للاتفاق على أن أحد سببي منعه الصّرف العجمة.

السراج ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ... وَقُودُهَا، وَحَطَبُهَا.

وَارِدُونَ

السطر ١٢ · الآية ٩٨

الراغب (مادة ورد) ﴿أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ﴾

السراج ﴿وَارِدُونَ﴾ ... دَاخِلُونَ.

لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ

السطر ١٢ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها﴾ فهو من الموات الذي خرج مخرج الآدميين..

«لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها» أي صوتها والحسيس والحسّ واحد[2] قال عبيد بن الأبرص:

فاشتال وارتاع من حسيسها ... وفعله يفعل المذءوب[3] [٥٨٨] فاشتال يعنى الثعلب رفع ذنبه.

الراغب (مادة ورد) ﴿ما وَرَدُوها﴾

. والوَارِدُ: الذي يتقدّم القوم فيسقي لهم

زَفِيرٌ

السطر ١٤ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة زفر) قال: ﴿لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ﴾

، فَالزَّفِيرُ: تردّد النّفس حتى تنتفخ الضّلوع منه، وازْدَفَرَ فلان كذا: إذا تحمّله بمشقّة، فتردّد فيه نفسه، وقيل للإماء الحاملات للماء: زَوَافِرُ

السراج ﴿زَفِيرٌ﴾ ... تَنَفُّسٌ شَدِيدٌ تَنْتَفِخُ مِنْهُ الضُّلُوعُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ عَذَابِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عباس (المحتسب ٢/ ٦٦) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢ «حسيسها ... واحد» نقل ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٨/ ٣٣١) .
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٨٨: ديوانه ص ١١ وشعراء النصرانية ١/ ٦١٠.

أسباب النزول

الآية ١٠١-١٠٢

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الآيتان ١٠١ و١٠٢.

قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١ حدثنا عبيد بن رجال حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش ثنا عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس قال: آية في كتاب الله ﷻ لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوا ولا يسألوني عنها فسئل ما هي قال لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ شق ذلك على أهل مكة، وقالوا شتم محمد آلهتنا، فجاءهم ابن الزبعري فقال ما شأنكم؟ قالوا شتم محمد آلهتنا. قال: وما قال. قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال ادعوه لي، فدعا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ابن الزبعري يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله؟ قال: "بل لكل ما عبد من دون الله ﷻ". قال: فقال خصمناه ورب هذه البنية يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيرا عبد صالح والملائكة عباد صالحون قال: "بلى". قال فهذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيرا وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال فضج أهل مكة، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال ونزلت ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ وهو الضجيج.

بعض رجال السند

أبو يحيى هو مصدع قال عمار الدهني: كان مصدع عالما بابن عباس. وقال ابن حبان في الضعفاء: كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير. ا. هـ. مختصرا من تهذيب التهذيب وهو من رجال مسلم فالظاهر أن حديثه ينزل عن الحسن ويصلح في الشواهد والمتابعات.

وأبو رزين هو مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب.

عبيد بن رجال ترجمه محمد بن أيوب المظاهري في تراجم شرح معاني الآثار فلم يكد يبين لكن في الإكمال ج٤ ص٣٣ عبيد بن محمد بن موسى البزاز المؤذن يعرف بعبيد بن رجال يروي عن يحيى بن بكير وأحمد بن صالح وغيرهما روى عنه أبو طالب الحافظ والمصري وغيرهما.

زاد المعلق وقال ابن يونس عبيد بن محمد موسى البزاز المؤذن يكنى أبا القاسم يعرف بعبيد بن رجال إلى آخر ما ذكره.

وفي تبصير المنتبه وعبيد بن رجال شيخ الطبراني سمع يحيى بن بكير.

قلت: اسمه محمد بن محمد بن موسى البزاز المؤذن وعبيد لقبه. ا. هـ. فالظاهر أنه مستور الحال حيث إنه لم يوثق وقد روى عنه جماعة ولكن الحديث قد جاء من غير طريقه كما سيأتي في سورة الزخرف إن شاء الله.

وكما عند الطبراني في الكبير ج١٢ ص١٥٣ قال ﷺ حدثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس فذكره ولكنه أسقط منه أبا يحيى فهي تعتبر علة للحديث المتقدم ولكنها غير قادحة لكثرة من زاد أبا يحيى.

طريق ثانية للحديث: قال الإمام الطحاوي ﷺ ج١ ص٤٣٢ ثنا أحمد بن داود ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن أبي حكيم ثنا حكم بن
١٣٧
أبان عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه.
بعض رجال السند
أحمد بن داود ابن موسى وثقه ابن يونس وابن الجوزي كما في تراجم الأخبار وبقية الرجال من رجال التهذيب أنزلهم رتبة يحسن حديثه فالحديث مع الطريق الأولى صحيح لغيره والله أعلم.

طريق ثالثة إلى ابن عباس ﷺ
قال الإمام الطحاوي ﷺ في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١ حدثنا أبو أمية ثنا محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة[1] عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه.
الحديث ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه ص٧٠ عن شيخه أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبو أمية الطرسوسي فذكره بعض رجال السند الذين يحتاجون إلى كلام. أبو أمية هو محمد بن إبراهيم الطرسوسي الحافظ قال ابن حبان دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب أخطأ فيها فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا بما حدث من كتابه. ا. هـ. المراد من تهذيب التهذيب. وعطاء بن السائب مختلط وليس أبو كدينة ممن روى عنه قبل الاختلاط ولكنه متابع كما ترى فهو ومحمد بن إبراهيم إذا لم يحدث من كتابه يصلحان في الشواهد والمتابعات.
طريق رابعة إلى ابن عباس
قال الإمام أبو عبد الله الحاكم ﷺ ج٢ ص٣٨٤ حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى بن حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. محمد بن موسى بن حاتم هو القاشاني في لسان الميزان أن الراوي عنه القاسم السياري قال: أنا بريء من عهدته وقال ابن أبي سمعان: كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه. ا. هـ. [الصحيح المسند، ص١٣٥]

أحاديث التفسير

الآية ٩٦

النسائي في الكبرى (١١٢٧٠)

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ, مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ», قَالَ: وَحَلَّقَ بِأُصْبُعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل أبو كريب والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب التهذيب.

أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟, قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٢٧): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٣٢٧): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٢٧١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَهُمْ نِسَاءٌ يُجَامِعُونَ مَا شَاءُوا، وَشَجَرٌ يُلَقِّحُونَ مَا شَاءُوا، فَلَا يَمُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الضعيفة (٣٢٠٩): ضعيف

فوائد وتعليقات

لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ
خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣
يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ
أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ وَلَقَدۡ
كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا
عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ
عَٰبِدِينَ ١٠٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ
١٠٧ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ
أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ
وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ
ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ وَإِنۡ أَدۡرِي
لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم
بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢

سورة الحج

الغريب

حَسِيسَهَا

السطر ١ · الآية ١٠٢

ابن الهائم ﴿حَسِيسَها﴾: صوتها.

السراج ﴿حَسِيسَهَا﴾ ... صَوْتَ لَهِيبِهَا، وَاحْتِرَاقِ الأَجْسَادِ فِيهَا.

ٱشْتَهَتْ

السطر ١ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة شها) ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾

، وقيل:

رجل شَهْوَانٌ، وشَهَوَانِيٌّ، وشيء شَهِيٌّ

ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

الراغب (مادة فزع) الفَزَعُ: انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع، ولا يقال: فَزِعْتُ من الله، كما يقال: خفت منه.

وقوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

، فهو الفزع من دخول النار

ابن الهائم ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: قال عليّ ﷺ: «هو إطباق باب النار حين يغلق على أهلها» (زه) وقيل: حين يذبح الموت. وقيل: عند النّفخة الثانية إذا خرجوا من قبورهم.

السراج ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ ... الهَوْلُ الأَعْظَمُ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ﴾ مجازه مجاز المختصر المضمر فيه «ويقولون: هذا يومكم» .

و

الراغب (مادة لقى) ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾

كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

السطر ٤ · الآية ١٠٤

البخاري ﴿السِّجِلُّ﴾: الصَّحِيفَةُ.

ابن قتيبة ﴿السِّجِلِّ﴾ الصحيفة.

الراغب (مادة سجل) السَّجْلُ: الدّلو العظيمة، وسَجَلْتُ الماء فَانْسَجَلَ، أي: صببته فانصبّ، وأَسْجَلْتُهُ: أعطيته سجلا، واستعير للعطيّة الكثيرة، والْمُسَاجَلَةُ: المساقاة بالسّجل، وجعلت عبارة عن المباراة والمناضلة، قال:

-٢٢٩

من يساجلني يساجل ماجدا[١] والسِّجِّيلُ: حجر وطين مختلط، وأصله فيما قيل: فارسيّ معرّب، والسِّجِلُّ: قيل حجر كان يكتب فيه، ثم سمّي كلّ ما يكتب فيه سجلّا، قال تعالى: ﴿كطيّ السّجلّ للكتاب﴾ [٢] ، أي: كطيّه لما كتب فيه حفظا له

ابن الهائم ﴿كطيّ السّجلّ للكتاب﴾ [٣]: أي الصّحيفة فيها الكتاب. وقيل: السّجلّ: كاتب كان للنبي- ﷺ وتمام الكلام للكتاب [٤] .

السراج ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ... كَمَا تُطْوَى الصَّحِيفَةُ عَلَى مَا كُتِبَ فِيهَا.

ٱلزَّبُورِ

السطر ٦ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة زبر) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ، وقرئ زبورا[٥] بضم الزاي، وذلك جمع زَبُورٍ، كقولهم في جمع ظريف: ظروف، أو يكون جمع زِبْرٍ[٦] ، وزِبْرٌ مصدر سمّي به كالكتاب، ثم جمع على زُبُرٍ، كما جمع كتاب على كتب، وقيل: بل الزَّبُورُ كلّ كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهيّة، قال:

السراج ﴿الزَّبُورِ﴾ ... الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى الأَنْبِياءِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الشّطر للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وعجزه:
يملأ الدلو إلى عقد الكرب
وهو في اللسان (سجل) ، والبصائر ٣/ ١٩٢، وديوان الأدب ٢/ ٣٩٠، والحماسة البصرية ١/ ١٨٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر وابن عامر وأبي عمرو وشعبة عن عاصم ويعقوب. وقرأ الباقون لِلْكُتُبِ بالجمع. الإتحاف ٣١٢.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب في الأصل للكتاب بكسر الكاف وتاء مفتوحة بعدها ألف وفق قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وقد قرأها بقية السبعة لِلْكُتُبِ (السبعة ٤٣١) . [.....]

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وفي النزهة ١١٦ وكذلك في طلعت ٣٩/ أ، وفي منصور ٢٣/ أ «للكتب» موافقة لقراءة بعض السبعة غير أبي عمرو (انظر الهامش السابق) وهذا مخالف لنهج العزيزي الذي يعرض الألفاظ وفق قراءة أبي عمرو.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة وخلف. الإتحاف ٣١٢. [.....]

[٦] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الزّبر: الكتاب، والجمع زبور، مثل قدر وقدور.

ٱلذِّكۡرِ

السطر ٦ · الآية ١٠٥

الراغب (مادة ذكر) ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي الزَّبُورِ مِنۡ بَعۡدِ الذِّكۡرِ﴾ ، أي: من بعد الكتاب المتقدم

السراج ﴿الذِّكْرِ﴾ ... اللَّوْح المَحْفُوظ.

أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ

السطر ٦ · الآية ١٠٥

ابن قتيبة ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يقال: أرض الجنة، ويقال: الأرض المقدَّسة، ترثها أمةُ محمد صلى الله عليه وعلى آله.

الراغب (مادة ورث) ﴿يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

فإنّ الوِرَاثَةَ الحقيقيةَ هي أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة، ولا عليه محاسبة، وعباد الله الصالحون لا يتناولون شيئا من الدّنيا إلا بقدر ما يجب، وفي وقت ما يجب، وعلى الوجه الذي يجب، ومن تناول الدّنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليها ولا يعاقب بل يكون ذلك له عفوا صفوا كما روي أنه «من حاسب نفسه في الدّنيالم يحاسبه الله في الآخرة»[1]

لَبَلَٰغٗا

السطر ٧ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة بلغ) ﴿إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ﴾ ، وقوله ﷻ:

ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ

السطر ١٠ · الآية ١٠٩

أبو عبيدة ﴿آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ﴾[2] إذا أنذرت عدوّك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء وحذر فقد آذنته على سواء.

البخاري ﴿آذَنْتُكُمْ﴾: إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ[3]

البخاري ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: لَمْ تَغْدِرْ.[4]

ابن قتيبة ﴿آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي: أعلمتكم وصرتُ أنا وأنتم على سواء، وإنما يريد نابَذْتُكُم وعاديتكم وأعلمتكم ذلك، فاستوَيْنا في العلم. وهذا من المختصر[5] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الخبر تقدّم في مادة (حسب) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٥ «آذنتكم ... سواء» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٨/ ٣٣١) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (آذنتكم على سواء) أعلمتكم بالحرب، وأن لا صلح بيننا، مستوين في العلم به، فلا غدر ولا خداع.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (آذنتكم على سواء) أعلمتكم بالحرب، وأن لا صلح بيننا، مستوين في العلم به، فلا غدر ولا خداع.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٦.

ابن الهائم ﴿آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ﴾: أعلمتكم فاستوينا في العلم.

السراج ﴿آذَنتُكُمْ﴾ ... أَعْلَمْتُكُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ.

السراج ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ ... أَنَا وَأَنْتُمْ مُسْتَوُونَ فِي العِلْمِ بِهِ.

أَقَرِيبٌ

السطر ١١ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة قرب) ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ﴾

.وفي النّسبة

ٱلْجَهْرَ

السطر ١٢ · الآية ١١٠

الراغب (مادة جهر) ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ﴾

وَإِنْ أَدْرِى

السطر ١٢ · الآية ١١١

الراغب (مادة درى) وقال:

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾

السراج ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ ... لَسْتُ أَدْرِي.

لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ

السطر ١٣ · الآية ١١١

السراج ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ﴾ ... لَعَلَّ تَاخِيرَ العَذَابِ الَّذِي اسْتَعْجَلْتُمُوهُ اسْتِدْرَاجٌ لَكُمْ.

ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ

السطر ١٣ · الآية ١١٢

السراج ﴿احْكُم بِالْحَقِّ﴾ ... اِفْصِلْ بَيْنَنَا، وَبَيْنَ المُكَذِّبِينَ بِالقَضَاءِ الحَقِّ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ١٠٤

البخاري (٤٧٤٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا

أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٠): [صحيح]

الترمذي (٣١٦٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَوْعِظَةِ»، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٧٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «السِّجِلُّ كَاتِبُ النَّبِيِّ ﷺ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: «السِّجِلُّ هُوَ الرَّجُلُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى رَبِّكُمْ شُعْثًا غُرْلًا», ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ, وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَإِنَّهُ يُؤْتَى أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨], فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٥)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللهُ عز وجل: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتِمَنِي، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا اللهُ أَحَدٌ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٧٧): حسن صحيح

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الصغرى (٨٦٩): [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الحج

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ
١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم
بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣
كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ
إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ
مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ
ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ
لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ
نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ
بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا
ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥

الغريب

زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ

السطر ٢ · الآية ١

الراغب (مادة زل) وقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

السراج ﴿زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ ... أَهْوَالَ القِيَامَةِ، وَاضْطِرَابَ الأَرْضِ يَوْمَهَا.

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ أي تسلو وتنسى، قال كثيّر عزّة:

صحا قلبه يا عزّ أو كاد يذهل[٢١] [٥٨٩] أي يصحو ويسلو.

البخاري ﴿تَذْهَلُ﴾: تُشْغَلُ.[٣]

ابن قتيبة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تسلو عن ولدها وتتركه.

الراغب (مادة ذهل) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

، الذّهول: شغل يورث حزنا ونسيانا، يقال: ذَهَلَ عن كذا وأَذْهَلَهُ كذا

ابن الهائم ﴿تَذْهَلُ﴾: تسلو وتنسى.

السراج ﴿تَذْهَلُ﴾ ... تَغْفُلُ، وَتَنْشَغِلُ.

السراج ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ ... الَّتِي أَلْقَمَتْ وَلِيدَهَا ثَدْيَهَا.

ذَاتِ حَمْلٍ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿ذاتِ حَمْلٍ﴾: هو بالفتح: ما تحمل الإناث في بطونها، وبالكسر: ما حمل على ظهر أو رأس.

يُجَٰدِلُ

السطر ٦ · الآية ٣

الراغب (مادة جدل) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ٦ «أي ... يذهل» : رواه ابن جرير عنه فى فتح الباري ٨/ ٣٢٥.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٨٩: صدر بيت تمامه:

وأضحى يريد الصرم أو يتدلل

فى ديوانه ٢/ ٢٨، والكامل للمبرد ص ٤١٨ والطبري ١٧/ ٨٠.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تذهل) تسلو عنه وتتركه بسبب انشغالها بما هو أهم.

مَّرِيدٍ

السطر ٦ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿مَرِيدٍ﴾: مارد، وسبق تفسيره[1] .

السراج ﴿مَّرِيدٍ﴾ ... مُتَمَرِّدٍ.

كُتِبَ عَلَيْهِ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ أي على شيطانه ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾

تَوَلَّاهُ

السطر ٧ · الآية ٤

السراج ﴿تَوَلَّاهُ﴾ ... اتَّخَذَهُ وَلِيًّا وَتَبِعَهُ.

رَيْبٍ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة ريب) يقال رَابَنِي كذا، وأَرَابَنِي، فَالرَّيْبُ: أن تتوهّم بالشيء أمرا مّا، فينكشف عمّا تتوهّمه، قال الله تعالى: يا أَيُّهَا ﴿النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾

السراج ﴿رَيْبٍ﴾ ... شَكٍّ.

مِن نُّطْفَةٍ

السطر ٩ · الآية ٥

ابن الهائم ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾: هي المني، والنّطف: الصّبّ، والنّطفة: المصبوب.
وقيل: الماء القليل، وقيل: الصّافي.

عَلَقَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن الهائم ﴿عَلَقَةٍ﴾: هي الدّم الجامد قبل أن ييبس، وجمعه علق.

السراج ﴿عَلَقَةٍ﴾ ... دَمٍ أَحْمَرَ غَلِيظٍ تَعَلَّقَ فِي الرَّحِمِ.

مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي مخلوقة..

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ١١٧.

ابن قتيبة ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ تَامَّة.

الراغب (مادة مضغ) وقال: ﴿مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ . والمضاغة: ما يبقى عن المَضْغ في الفم، والمَاضِغان: الشّدقان لمضغهما الطّعام، والمَضَائِغ: العقبات اللّواتي على طرفي هيئة القوس الواحدة

ابن الهائم ﴿مُضْغَةٍ﴾: لحمة صغيرة، سمّيت بذلك لأنّها مقدّرة بالمضغ.

ابن الهائم ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مخلوقة تامّة.

السراج ﴿مُّضْغَةٍ﴾ ... قِطْعَةِ لَحْمٍ صَغِيرَةٍ قَدْرَ مَا يُمْضَغُ.

السراج ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ ... تَامَّةِ الخَلْقِ.

وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ غير تامَّة. يعني السّقط.

ابن الهائم ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: غير تامّة، يعني السّقط.

لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كيف نخلقكم ﴿فِي الْأَرْحَامِ﴾

وَنُقِرُّ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة قر) ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ﴾ ، وقد يكون ذلك إثباتا، إمّا بالقلب، وإمّا باللّسان، وإمّا بهما، والإقرار بالتّوحيد وما يجري مجراه لا يغنبباللّسان ما لم يضامّه الإقرار بالقلب، ويضادّ الإقرار الإنكار، وأمّا الجحود فإنما يقال فيما ينكر باللّسان دون القلب، وقد تقدّم ذكره[1] ، قال:

أَشُدَّكُمْ ۖ

السطر ١٢ · الآية ٥

السراج ﴿أَشُدَّكُمْ﴾ ... وَقْتَ شَبَابِكُمْ، وَاكْتِمَالِ قُوَّتِكُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (جحد) .

وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

السطر ١٢ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ يعني قبل بلوغ الهَرَم.

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ مجازه أن يذهب العقل ويخرف..

ابن قتيبة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي الخَرَف والهرم.

السراج ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ ... سِنِّ الهَرَمِ، وَضَعْفِ العَقْلِ.

وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً﴾ أي يابسة لا نبات فيها ويقال:
ويقال رماد هامد إذا كان يدرس..

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي مَيِّتَةً يابسةً. ومثل ذلك همود النار: إذا طَفِئت فذهبت.

الراغب (مادة همد) يقال: هَمَدَتِ النّارُ: طفئت، ومنه: أرض هَامِدَةٌ: لا نبات فيها، ونبات هَامِدٌ: يابس. قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً﴾ والإِهْمَادُ: الإقامة بالمكان كأنّه صار ذا هَمَدٍ، وقيل: الإِهْمَادُ السّرعة، فإن يكن ذلك صحيحا فهو كالإشكاء في كونه تارة لإزالة الشكوى، وتارة لإثبات الشّكوى

ابن الهائم ﴿هامِدَةً﴾: ميّتة يابسة [زه] ومغبرّة مقشعرة، بلغة هذيل[1] .

السراج ﴿هَامِدَةً﴾ ... يَابِسَةً مَيِّتَةً.

ٱهْتَزَّتْ

السطر ١٥ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿اهْتَزَّتْ﴾ بالنبات.

ابن الهائم ﴿اهْتَزَّتْ﴾: تحرّكت لإخراج النّبات منها.

السراج ﴿اهْتَزَّتْ﴾ ... تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٥٧، والإتقان ٢/ ٩٣.

وَرَبَتْ

السطر ١٥ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَرَبَتْ﴾ انتفختْ.

الراغب (مادة ربو) قال تعالى: ﴿فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ ، أي: زادت زيادة المتربّي

ابن الهائم ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت.

السراج ﴿وَرَبَتْ﴾ ... اِرْتَفَعَتْ، وَزَادَتْ لِارْتِوَائِهَا.

وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ

السطر ١٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي حسن قشيب جديد ويقال أيضا بهج..

ابن قتيبة ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي من كل جنس حسن، يُبْهِجُ، أي يَشْرح. وهو فعيل في معنى فاعل. يقال: امرأة ذات خَلْق باهِج.

ابن الهائم ﴿بَهِيجٍ﴾: أي حسن يبهج من يراه، أي يسرّه.

السراج ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ ... مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ.

السراج ﴿بَهِيجٍ﴾ ... حَسَنٍ يَسُرُّ النَّاظِرِينَ.

أحاديث التفسير

الآية ١

الترمذي (٣١٦٨)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لِآدَمَ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمِّلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ. ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو

أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرُوا قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا؟».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الترمذي (٣١٦٩)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهُ فِيهِ آدَمَ، فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ. فَيَئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ، قَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ. قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، فَقَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٦٩): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٦٩): صحيح

الآية ٢

البخاري (٤٧٤١)

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ: تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثُلُثَ

أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا». قَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ وَقَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: ﴿سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤١): [صحيح]
الدرر السنية — ابن عثيمين، شرح بلوغ المرام لابن عثيمين (٦/٢١٠): متواتر

النسائي في الكبرى (١١٢٧٦)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِآدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، قُمْ فَابْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟, فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢], فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ, فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعُونَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، فَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟, فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ, فَقَالَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبْشِرُوا فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ», فَكَبَّرُوا وَحَمِدُوا اللهَ, قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ», فَكَبَّرُوا وَحَمِدُوا اللهَ, فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو اللهَ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ», فَكَبَّرُوا وَحَمِدُوا اللهَ, قَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٧)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢], فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ عَرَفُوا أَنَّهُ قَوْلٌ يَقُولُهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَاكُمْ؟», قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهِ فِيهِ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ", فَأَبْلَسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ, قَالَ: " اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ ", قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، فَقَالَ: «اعْمَلُوا

وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي
ٱلۡقُبُورِ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ
أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥

الغريب

وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ

السطر ٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ﴾ أي يجيء..

كِتَٰبٖ

السطر ٤ · الآية ٨

الراغب (مادة كتب) نحو: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ﴾

ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ

السطر ٤ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ﴾ يقال جاءنى فلان ثانى عطفه أي يتبختر من التكبر[١] ، قال الشّمّاخ:نبّئت أن ربيعا أن رعى إبلا ... يهدى إلىّ خناه ثانى الجيد[٣] [٥٩٣] قال أبو زبيد:
فجاءهم يستنّ ثانى عطفه ... له غيب كأنما بات يمكر[٤] [٥٩٤] .

ابن قتيبة ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ أي متكبر مُعرض.

الراغب (مادة ثنى) ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾
، وذلك عبارة عن التّنكّر والإعراض، نحو: لوى شدقه

ابن الهائم ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾: أي عادلا جانبه. والعطف: الجانب، يعني معرضا متكبّرا.

السراج ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ ... لَاوِيًا عُنُقَهُ فِي تَكَبُّرٍ.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ

السطر ٦ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ﴾ كل شاك فى شىء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم[٥] وتقول: إنما أنت لى على حرف، أي لا أثق بك.

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ على وجه واحد ومذهب واحد.

الراغب (مادة حرف) حَرْفُ الشيء: طرفه، وجمعه: أحرف وحروف، يقال: حرف السيف، وحرف

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠- ١١ «يقال ... التكبر» : انظر هذا الكلام فى الطبري ١٧/ ٨٤.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٢: البيت من كلمة فى الأغانى ١٥/ ١١١ وهو مروى هكذا:
ماذا عليك من الوقوف بهامد وإنك غير صاغر.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٣: ديوانه ص ٢٢ والكامل للمبرد ص ٨ والسمط ص ٢١٤. [.....]
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٤: فى شعراء النصرانية ٢/ ٧٢.
[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٤ «كل ... يدوم» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه فى فتح الباري ٨/ ٣٣٦.

السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض، وناقة حرف[1] ، تشبيها بحرف الجبل، أو تشبيها في الدّقة بحرف من حروف الكلمة، قال ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ﴾ ، قد فسّر ذلك بقوله بعده:

الراغب (مادة حرف) ﴿فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ﴾ ، وفي معناه:

ابن الهائم ﴿حَرْفٍ﴾: أي على حدّ من دينه غير متوغّل فيه. وقيل غير ذلك.

السراج ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ ... عَلَى ضَعْفٍ، وَشَكٍّ، وَتَرَدُّدٍ.

فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ السطر ٧ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: ارتد.

السراج ﴿خَيْرٌ﴾ ... صِحَّةٌ، وَسَعَةُ رِزْقٍ.

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... اِبْتِلَاءٌ بِمَكْرُوهٍ وَشِدَّةٍ.

ٱلدُّنْيَا السطر ٨ · الآية ١١

الراغب (مادة دنّا) نحو: ﴿خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ﴾

، وقوله:

يَضُرُّهُۥ السطر ٩ · الآية ١٢

الراغب (مادة ضر) وقال:

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَما لا يَنْفَعُهُ﴾

، وقوله:

لَمَن السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة لام) ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ ويدخل على الفعل الماضي

ضَرُّهُۥ السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة ضر) ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾

. فالأوّل يعنى به الضُّرُّ والنّفع، اللّذان بالقصد والإرادة، تنبيها أنه لا يقصد في ذلك ضَرّاً ولا

[1] حاشية المحقق على المفردات: هي الناقة الضامرة.

نفعا لكونه جمادا. وفي الثاني يريد ما يتولّد من الاستعانة به ومن عبادته، لا ما يكون منه بقصده، والضَّرَّاءُ يقابل بالسَّرَّاء والنّعماء، والضرّ بالنّفع

لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلى﴾ مجازه هاهنا ابن العم،

ابن قتيبة ﴿**لَبِئْسَ الْمَوْلَى**﴾ أي الوَلِيّ.

السراج ﴿**الْمَوْلَى**﴾ ... النَّاصِرُ.

وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ الخليط المعاشر..

ابن قتيبة ﴿**وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**﴾ أي الصاحب والخليل.

ابن الهائم ﴿الْعَشِيرُ﴾: أي المعاشر.

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

السطر ١٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ مجازه أن لن يرزقه الله وأن لن يعطيه الله، قال وقف علينا سائل من بنى بكر على حلقة فى المسجد الجامع فقال: من ينصرنى نصره الله أي من يعطينى أعطاه الله[١] ويقال نصر المطر أرض كذا، أي جادها وأحياها، قال وبيت الراعي:

وانصرى أرض عامر[٢] [٥٩٥]أي تعمدى، وقال الراعي:

أبوك الذي أجدى علىّ بنصره ... فانصت عنى بعده كلّ قائل[٣] [٥٩٦] أي بعطيّته وقال:

وإنك لا تعطى امرأ فوق حظه ... ولا تملك الشقّ الذي الغيث ناصره[٤] [٥٩٧] .

ابن قتيبة ﴿**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ**﴾ أي لن يرزقه الله. وهو قول أبي عبيدة، يقال: مَطرٌ نَاصِرٌ، وأرض مَنْصُورَةٌ. أي مَمْطورَة. وقال المفسرون: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا[٥] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨- ٩ «قال ... أعطاه الله» : قال فى الجمهرة (٢/ ٣٦٠: قال الأصمعى وأبو زيد وقف علينا أعرابى فقال انصروني نصركم الله أي أعطونى.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٥: قطعة بيت تمامه:

إذا أدبر الشهر الحرام فودعى ... بلاد تميم وانصرى أرض عامر

فى الجمهرة ٢/ ٣٥٩ واللسان والتاج (نصر) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٦: فى الجمهرة ٢/ ٣٦٠ من عزو.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٩٧: نسب البيت فى الطبري (١٧/ ٨٧) والقرطبي ١٢/ ٢٢ للفقعسى.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٢/٢١.

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ﴾ أي بحبل..

البخاري ﴿بِسَبَبٍ﴾: بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ. ﴿وهدوا إلى الطيب﴾ ألهموا إلى القرآن.

ابن قتيبة ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي بحبل إلى سقف البيت.

ابن الهائم ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ﴾: أي بحبل إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ.

السراج ﴿بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ... بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ، لْيَخْنُقَ بِهِ نَفْسَهُ.

ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ

السطر ١٥ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ أي حِيلتُه غيظَه لِيَجْهَد جهْده، وقد ذكرت ذلك في تأويل المشكل [١] بأكثر من هذا التفسير [٢] .

الراغب (مادة قطع) ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ﴾ وقد قيل: ليقطع حبله حتى يقع، وقد قيل: ليقطع أجله بالاختناق، وهو معنى قول ابن عباس: ثمّ ليختنق [٣] ، وقَطْعُ الأمرِ: فصله، ومنه قوله:

السراج ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ ... أَيْ: لِيَقْطَعْ ذَلِكَ الحَبْلَ.

أسباب النزول

الآية ١١

المزيني ١١٨ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: كان الرجل

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢١١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ (١٥) [الحج: ١٥] .

كان قوم من المسلمين لشدّة غيظهم وحنقهم على المشركين، يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر. وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ألا يتم له أمره، فقال تعالى: مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ، يعني محمدا، ﷺ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور، وهو بمعنى أعده النصر والإظهار والتمكين، وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ أي»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٧٨-٢٨٠.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الحاكم وصححه وغيره عن ابن عباس قال: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ قال: فليربط حبلا إِلَى السَّماءِ إلى سماء بيته؟؟؟ السقف، ثُمَّ لْيَقْطَعْ قال: ثم يختنق به حتى يموت.
انظر: الدر المنثور ٦/ ١٥، والمستدرك.

يقدم المدينة، فإن ولدتِ امرأته غلاماً[١] ونتجت[٢] خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد هذا الحديث الطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير وابن عاشور وجعلوا الحديث سبب نزولها[٤].

وأورده القرطبي ومعه غيره لكن بدون ترجيح[٥].

قال الطبري: (يعني جل ذكره بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أعراباً كانوا يقدمون على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مهاجرين من باديتهم، فإن نالوا رخاءً من عيش بعد الهجرة، والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام وإلا ارتدوا على أعقابهم فقال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ﴾ على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وهو السعة من العيش وما يشبهه من أسباب الدنيا اطمأن به. يقول: استقر بالإسلام وثبت عليه، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. اهـ ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم، فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته ذكراً وكثر ماله قال: هذا دين حسن وقد أصبت خيراً واطمأن إليه، وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية وأُجهضت فرسه وقل ماله قال: ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه، وذلك الفتنة فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في أعراب وقوم لا يقين لهم كان أحدهم إذا أسلم فاتفق له اتفاقات حسان من نمو ماله وولد ذكر يرزقه وغير ذلك قال: هذا دين جيد وتمسك به لهذه المعاني وإن كان الأمر بخلاف ذلك تشاءم به وارتد كما صنع العرنيون وغيرهم، قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر السبب: (وهكذا ذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والظاهر أن هذه الآية نزلت بالمدينة. ثم ساق الحديث إلى أن قال: وفي رواية الحسن أنها نزلت في المنافقين مثل عبد الله بن أبي ابن سلول وهذا بعيد لأن أولئك كانوا مبطنين الكفر فلا ينطبق عليهم قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وممن يصلح مثالاً لهذا الفريق العرنيون) اهـ بتصرف يسير.

وقال السعدي: (ومن الناس من هو ضعيف الإيمان لم يدخل الإيمان قلبه ولم تخالطه بشاشته بل دخل فيه إما

---

[١] حاشية المزيني: الغلام: هو الصبي الذي لم يبلغ. النهاية (٣:٣٨٢) مادة (غلم).

[٢] حاشية المزيني: نتجت: إذا ولدت. النهاية (٥:١٢) مادة (نتج).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (٤:١٧٦٨) رقم (٤٤٦٥).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (١٧:١٢٢، ١٢٣)، معالم التنزيل (٣:٢٧٦)، المحرر الوجيز (١١:١٨١)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٠٩)، التحرير والتنوير (١٧:٢١٠، ٢١١).

[٥] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٧، ١٨).

خوفاً، وإما عادةً على وجه لا يثبت عند المحن.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ إن استمر رزقه رغداً، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير لا إيمانه، فهذا ربما أن الله يعافيه ولا يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ من حصول مكروه، أو زوال محبوب ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي ارتد عن دينه)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية، لصحة سنده، وموافقته للسياق القرآني واتفاق المفسرين على معناه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧٠]

أحاديث التفسير

الآية ١١

البخاري (٤٧٤٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلَامًا، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سَوْءٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٢): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٢٧٩).

فوائد وتعليقات

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن
مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ * هَٰذَانِ خَصْمَانِ
ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ
مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ
أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

الغريب

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ

السطر ٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ مجازه: الله يفصل بينهم، و «إن» من حروف الزوائد والمجوس من العجم «وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» من العرب، وقال آخرون: قد تبدأ العرب بالشيء ثم تحوّل الخبر إلى غيره إذا كان من سببه كقول الشاعر:

فمن يك سائلا عنى فإنى ... وجروة لا ترود ولا تعار

(٢٧٦) بدأ بنفسه ثم خبّر عن فرسه وقال الأعشى:

وإن إمراء أهدى إليك ودونه ... من الأرض موماة وبيداء سملق (٢٧٧)

لحقوقة أن تستجيبي لصوته ... وأن تعلمى أن المعان موفّق

بدأ بالمهدي ثم حوّل الخبر إلى الناقة.

الراغب (مادة صبا) قال تعالى: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى﴾ . وقال أيضا:

الراغب (مادة شرك) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ، أفرد الْمُشْرِكِينَ عن اليهود والنّصارى

الراغب (مادة فصل) ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾

ابن الهائم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا[1] الآية: قال قتادة: الأديان ستّة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن. الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون القبلة، ويقرءون الزّبور والمجوس يعبدون الشمس والقمر والذين أشركوا يعبدون الأوثان واليهود والنصارى[2] .

السراج ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ ... عَبَدَةَ المَلَائِكَةِ، أَوِ الكَوَاكِبِ.

السراج ﴿وَالْمَجُوسَ﴾ ... عَبَدَةَ النَّارِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية بتمامها: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الدر المنثور ٤/ ٦٢٥، ٦٢٦ باختلاف يسير في الألفاظ.

شَهِيدٌ

السطر ٤ · الآية ١٧

السراج ﴿شَهِيدٌ﴾ ... عَالِمٌ بِهِ عِلْمَ مُشَاهَدَةٍ.

يُهِنِ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة هان) ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾

ويقال: هانَ الأَمْرُ على فلان:

سهل

خَصْمَانِ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة خصم) ﴿خَصْمانِ اخْتَصَمُوا﴾

، أي: فريقان، ولذلك قال: اخْتَصَمُوا

السراج ﴿خَصْمَانِ﴾ ... فَرِيقَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَهُمْ أَهْلُ إِيمَانٍ، وَأَهْلُ كُفْرَانٍ.

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ

السطر ٩ · الآية ١٩

الراغب (مادة قطع) قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ﴾

وقَطْعُ الطَّرِيقِ يقال على وجهين: أحدهما: يراد به السّير والسّلوك، والثاني: يراد به الغصب من المارّة والسالكين للطّريق نحو قوله:

السراج ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ﴾ ... جُعِلَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنَ النَّارِ يَلْبَسُونَهَا.

يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ

السطر ١٠ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي الماء الحار.

الراغب (مادة حم) ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾

السراج ﴿الْحَمِيمُ﴾ ... المَاءُ المُتَنَاهِي فِي حَرِّهِ.

يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ يذاب به، قال الشاعر:

شّك السّفافيد الشّواء المصطهر[١] [٥٩٨]ومنه قولهم: صهارة الألية[٢] وقال ابن أحمر:

تروى لقى ألقى فى صفصف ... تصهره الشمس فما ينصهر[٣] [٥٩٩] تروى: تصيّر له راوية لفراخها كما يروى راوية القوم عليهم وهو البعير والحمار.

ابن قتيبة ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي يُذاب. يقال: صَهَرت النار الشَّحْمة. والصُّهارة: ما أُذيب من الأَلْيَة.

الراغب (مادة صهر) قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ﴾

، والصُّهَارَةُ: ما ذاب منه، وقال أعرابيّ: لَأَصْهَرَنَّكَ بيمينٍ مُرَّةٍ[٤] ، أي: لأُذِيبَنَّكَ

ابن الهائم ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾: يذاب.

السراج ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ ... يُذَابُ بِهِ.

مَّقَامِعُ

السطر ١١ · الآية ٢١

الراغب (مادة قمع) قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾

جمع مِقْمَعٍ، وهو ما يضرب به ويذلّل، ولذلك يقال: قَمَعْتُهُ فَانْقَمَعَ، أي: كففته فكفّ، والْقَمْعُ والقَمَعُ: ما يصبّ به الشيء فيمنع من أن يسيل. وفي الحديث: «ويل لِأَقْمَاعِ القول»[٥] أي: الذين يجعلون آذانهم كالأقماع فيتّبعون أحاديث الناس، والقَمَعُ: الذّباب الأزرق لكونه مَقْمُوعاً، وتَقَمَّعَ الحمار: إذا ذبّ القَمَعَةُ عن نفسه

السراج ﴿مَّقَامِعُ﴾ ... مَطَارِقُ.

مِنْ غَمٍّ

السطر ١٢ · الآية ٢٢

السراج ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ ... مِنْ شِدَّةِ غَمِّهِمْ، وَكَرْبِهِمْ.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٩٨: الشطر فى ديوان المجاج ص ١٩ والطبري (١٧/ ٩٢) واللسان والتاج (صهر) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١ «صهارة الألية» : يقال لما أذيب من الشحم: الصهارة والجميل وما أذيب من الأولية فهو حم إذا لم يبق فيه الودك (اللسان)

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥٩٩: فى الطبري ١٧/ ٩٢ والقرطبي ١٢/ ٢٧ واللسان والتاج (صهر) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٢٦١، والمجمل ٢/ ٥٤٣، واللسان (صهر) .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال- وهو على المنبر-: «ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون» أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٦٥.

وَذُوقُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٢٢

السراج ﴿وَذُوقُوا﴾ ... وَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا.

ٱلْحَرِيقِ

السطر ١٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة حرق) يقال: أَحْرَقَ كذا فاحترق، والحريق: النّار، وقال تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾

تَحْتِهَا

السطر ١٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة تحت) وقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾

يُحَلَّوْنَ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

السراج ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ ... يُزَيَّنُونَ.

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

السطر ١٥ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ﴾ مجازه لبوسهم، قال أبو كبير الهذلىّ:

ومعى لبوس للبئيس كأنه ... روق بجبهة ذى نعاج مجفل

(٥٨٥) أي مسرع، ذو نعاج يعنى الثور..

أسباب النزول

الآية ١٩

الوادعي ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية ١٩.

البخاري ج٨ ص٢٩٨ حدثنا قبيصة حدثنا سفيان بن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر ﷺ قال: نزلت ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في ستة من قريش علي وحمزة وعبيد بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

الحديث أيضا ذكره في التفسير ج١ ص٥٩، وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٦٦، وابن ماجه رقم ٢٨٣٥، والطيالسي ج٢ ص٢١، وابن سعد ج٢ ق١ ص١٠، وابن جرير ج١٧ ص١٣١، والطبراني في الكبير ج٣ ص١٦٤.

وقد أخرج البخاري ج٨ ص٢٩٩، والحاكم ج٢ ص٣٨٦ من حديث قيس بن عباد عن علي نحوه، وقال الحاكم لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه كذا قال وأنت ترى أن البخاري قد أخرج حديث علي.

تنبيه

حديث أبي ذر من الأحاديث التي انتقدها الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ﷺ لأن أبا مجلز تارة يحدث به عن أبي ذر وتارة يحدث به من قوله قال فاضطرب الحديث.

قال النووي ﷺ ج١٨ ص١٦٦ وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني

فقال أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي ﷺ: أنا أول من يجثو للخصومة قال قيس: وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيسا، ثم قال البخاري: وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدارقطني فاضطرب الحديث قال النووي قلت: فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه لأن قيسا سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه وأضاف إليه قيس ما سمعه من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل إنه من كلام نفسه ورأيه وقد عملت الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم بمثل هذا، فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه فإذا كان وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه وليس في هذا اضطراب. والله أعلم ا. هـ. كلام النووي ﷺ.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بمقدمة الفتح ج٢ ص١٣٢، وبالفتح ج١٠ ص٥٩ و٦٠ والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٣٨]

المزيني ١١٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقسم قَسَماً: إن هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزةَ وعلي وعبيدةَ[1] بن الحارث، وعتبة[2] وشيبة[3] ابني ربيعة والوليد[4] بن عتبة[5].

وأخرجه البخاري والنسائي عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[6].

---

[1] حاشية المزيني: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، كان أحد السابقين الأولين، كان ربعةً من الرجال، مليحاً، كبير المنزلة عند رسول الله، بارز رأس المشركين في بدر فاختلفا ضربتين، فأثبت كلٌّ منهما الآخر مات بالصفراء في العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين ـ رضي الله عنه ـ. سير أعلام النبلاء (١:٢٥٦).

[2] حاشية المزيني: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل أدرك الإسلام وطغى، شهد بدراً مع المشركين، وكان ضخم الجثة عظيم الهامة، قاتل قتالاً شديداً فقتل. الإعلام للزركلي (٤:٢٠٠).

[3] حاشية المزيني: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش أدرك الإسلام وقتل على الوثنية في بدر. الأعلام (٣:١٨١).

[4] حاشية المزيني: لم أقف على من ترجم له.

[5] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٤:١٤٥٩) رقم (٣٧٥١) وانظر رقم (٣٧٤٨، ٣٧٥٠، ٣٧٥١، ٤٤٦٦)، ومسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤:٢٣٢٣) رقم (٣٠٣٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٦:٤١٠) رقم (١١٣٤١)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب المبارزة والسلب (٢:٩٤٦) رقم (٢٨٣٥).

[6] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٤:١٤٥٩) رقم (٣٧٤٩)، وانظر رقم (٣٧٤٧،٤٤٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٦:٤١٠) رقم (١١٣٤٢).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد اختلفت أنظار المفسرين في الحديث.

فمنهم من ذهب إلى أنه سبب نزولها كالقرطبي والشنقيطي.

قال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال: (والقول الأول أصح)[١] اهـ يعني حديث أبي ذر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ.

وقال الشنقيطي: (نزل في المبارزين يوم بدر)[٢] اهـ.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية تتناول المؤمنين والكافرين عموماً وإن كانت صورة السبب تدخل في العموم دخولاً أولياً، واختار هذا الطبري وابن كثير وابن عاشور.

قال الطبري بعد ذكر الأقوال: (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: عنى بالخصمين جميع الكفار من أيّ أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لأنه تعالى ذكره، ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له قد حق عليه العذاب. فذكر كلاماً حتى قال:

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: (إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟) قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك)[٣] اهـ.

وقال ابن كثير: (وقول مجاهد وعطاء أن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون يشمل الأقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله ـ عزّ وجل ـ والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو حسن)[٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمراد من هذه الآية ما يعم جميع المؤمنين، وجميع مخالفيهم في الدين. ثم ذكر حديث أبي ذر فقال: والأظهر أن أبا ذر عنى بنزول الآية في هؤلاء أن أولئك النفر الستة هم أبرز مثال وأشهر فرد في هذا العموم فعبر بالنزول وهو يريد أنهم ممن يقصد من معنى الآية، ومثل هذا كثير في كلام المتقدمين)[٥] اهـ.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية في المؤمنين والكافرين عموماً، واختار هذا ابن عطية والسعدي.

قال ابن عطية: (وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن ابن أبي الحسن وعاصم والكلبي الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم، وهذا قول تعضده الآية وذلك أنه تقدم قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ المعنى: هم مؤمنون ساجدون، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ ثم أشار إلى هذين الصنفين بقوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾)[٦] اهـ.

وقال السعدي: (يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض من الذين أُوتوا الكتاب من المؤمنين واليهود والنصارى

---

[١] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٢:٢٥).
[٢] حاشية المزيني: أضواء البيان (٥:٥٥).
[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (١٧:١٣٣).
[٤] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٢١٢).
[٥] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٧:٢٢٨، ٢٢٩).
[٦] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١١:١٨٧).

والصابئين، ومن المجوس ومن المشركين أن الله سيجمعهم جميعهم ليوم القيامة ويفصل بينهم بحكمه العدل ثم ذكر كلاماً إلى أن قال: ثم فصل هذا الفصل بينهم بقوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ كل يدعى أنه المحق)[1] اهـ.

والفرق بين هذا القول وسابقه أن الأولين وإن كانوا يرون العموم إلا أنهم أشاروا إلى حدث أبي ذر وعلي ـ رضي الله عنهم ـ بخلاف ابن عطية والسعدي فلم يشيرا إليه والله أعلم.

أما البغوي فقد ساق عدداً من الأقوال بداية بحديث أبي ذر، لكنه لم يتعقبها بشيءٍ[2].

وقبل تحرير الكلام في المسألة أود أن أبين أن البحث في أمرين:

الأول: هل للآية سبب نزول.

الثاني: فيمن نزلت هذه الآية.

أما الأول: فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية تتحدث عن الخصومة بين عسكرين: إيمان، وكفر: أيّاً كان حال هذين العسكرين، وتُبين ما أعد الله لهما من الثواب والعقاب: ولم تنزل لتعالج قضية حاضرة تنتظر الجواب لحلها، مما يجعل القول بأن الآية نزلت بسبب كذا بعيد.

وإنما مراد من أشار إلى النزول أن الآية تتناول بعمومها هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن يماثلهم.

أما الثاني: فإن الناظر في سياق الآيات يلحظ حديثها العام بين الإيمان والكفر وبيان ذلك ما يلي:

أولاً: أن الله ذكر المؤمنين واليهود والصابئين والنصارى والمجوس والمشركين، وهذه طوائف الكفر مع الإيمان، وعقب هذا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧].

ثانياً: أن الله ذكر السجود له وأن كثيراً من الناس يسجد له، وكثيراً حق عليه العذاب.

ثالثاً: أن الله ذكر ما أعد لكلا الطائفتين من النعيم والعذاب المقيم.

وإذا نظرت إلى قول أبي ذر وأنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت في المذكورين يوم بدر وقول علي ـ رضي الله عنه ـ: (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة)[3].

قلت: إن الآية تتحدث عن هؤلاء المبارزين يوم بدر فقط.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الآية تعم المؤمنين ومن خالفهم في الدين، وهؤلاء الستة هم أبرز مثال وأشهر فرد في هذا العموم، وهذا اختيار الطبري وابن كثير وابن عاشور، وبهذا تحقق الموازنة بين سياق الآيات، والأحاديث الواردة في ذلك.

النتيجة:

أن الآية نزلت تتحدث عن الخصومة بين المؤمنين والكافرين، وليس لها سبب معلوم، كالمصطلح عليه، وذلك لدلالة السياق على ذلك، واختيار أكثر المفسرين له. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧١]

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٢٨٣).

[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٢٧٩، ٢٨٠).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤:١٧٦٩) رقم (٤٤٦٧).

أحاديث التفسير

الآية ١٩

البخاري (٤٧٤٣)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَتْ فِي: حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ، وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ». رَوَاهُ سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ: عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ: قَوْلَهُ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٣): [صحيح]
الدرر السنية — الدارقطني، الإلزامات والتتبع (٣١٩): اضطرب الحديث

البخاري (٤٧٤٤)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٤): [صحيح]

مسلم (٣٠٣٣)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: « سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٣٣): [صحيح]

مسلم (٣٠٣٣)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: « سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ، لَنَزَلَتْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾» بِمِثْلِ حَدِيثِ هُشَيْمٍ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٨)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ: " لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج:

١٩] فِي عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، اخْتَصَمُوا يَوْمَ بَدْرٍ، خَالَفَهُ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٧٩)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: " فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فِي مُبَارَزَتِنَا يَوْمَ بَدْرٍ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/١٠٨): تَفَرَّدَ بِهِ يوسف بن يعقوب عن سليمان التَّيمِيّ، عَن أَبِي مِجْلَز عن قيس

الآية ٢٣

النسائي في الكبرى (١١٢٨٠)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، يُحَدِّثُ يَخْطُبُ, فَقَالَ: لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ», وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترغيب (٢٠٤٦): صحيح موقوف

النسائي في الكبرى (١١٢٨١)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ, يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٥٨٣٣): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٠٧٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ
﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ
بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا
وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ
وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ
رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ
فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ

السطر ١ · الآية ٢٤

البخاري: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: أُلْهِمُوا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:[1]

ابن الهائم: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: أرشدوا إلى قول «لا إله إلّا الله» [زه] وقيل: القرآن، وقيل: سبحان الله والحمد لله، وقيل غير ذلك.

صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ

السطر ١ · الآية ٢٤

السراج: ﴿صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ... طَرِيقِ الإِسْلَامِ المَحْمُودِ.

سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة: ﴿سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ﴾ أي المقيم فيه «وَالْبادِ» : الذي لا يقيم فيه.

ابن قتيبة: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ المقيم فيه والبادي، وهو الطارئ من البدو، سواء فيه: ليس المقيم فيه بأولى من النَّازح إليه.

الراغب: (مادة عكف) العُكُوفُ: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التّعظيم له، والاعْتِكَافُ في الشّرع: هو الاحتباس في المسجد على سبيل القربة ويقال:

عَكَفْتُهُ على كذا، أي: حبسته عليه، لذلك قال:

﴿سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ﴾

الراغب: (مادة بدا) قوله تعالى:

﴿سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ﴾

ابن الهائم: ﴿الْبادِ﴾[2]: من أهل البدو.

السراج: ﴿الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ ... المُقِيمُ فِيهِ.

السراج: ﴿وَالْبَادِ﴾ ... القَادِمُ إِلَيْهِ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الطيب من القول) كلمة التوحيد في الدنيا، أو كلمات الثناء على الله تعالى في الآخرة.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في الأصل بالياء بعد الدال، وقد قرأ بها أبو عمرو في الوصل وابن كثير في الوصل والوقف، ونافع في الوصل في إحدى روايتيه (السبعة ٤٣٦) .

وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ﴾ مجازه ومن يرد فيه إلحادا والباء من حروف الزوائد وهو الزيغ والجور والعدل عن الحق وفى آية أخرى «مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ» (٢٣/ ٢٠) مجازه تنبت الدهن والعرب قد تفعل ذلك قال الشاعر

بواد يمان ينبت الشّثّ صدره ... وأسفله بالمرخ والشّبهان[١] [٦٠٠]المعنى: وأسفله ينبت المرخ قال:

حوءبة تنقض بالضّلوع[٢] (٦٠١) أي تنقض الضلوع والحوأبة الدلو العظيم، يقال إنه لحوب البطن أي عظيمة قال الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ... ملء المراجل والصريح الأجردا[٣] (٦٠٢) أي ضمنت رزق عيالنا أرماحنا والباء من حروف الزوائد..

ابن قتيبة ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ**﴾ أي من يرد فيه إلحادا. وهو الظلم والميل عن الحق. فزيدت الباءُ كما قال: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [٤] ، وكما قال الآخر:

سُودُ المحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[٥]

أي: لا يقرأن السُّور. وقال الآخر:

نَضْرِبُ بالسيف وَنَرْجُو بالفَرَجْ[٦]

الراغب (مادة لحد) ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿بِإِلْحادٍ﴾: أي ميل عن الحقّ (زه)

السراج ﴿يُرِدْ﴾ ... يَهُمَّ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٠: البيت فى الطبري ١٧/ ٩٤ والجمهرة ١/ ٤٥، ٣/ ٤١٤ واللسان (شت، شبه) والاقتضاب ص ٤٥٧ والقرطبي ١٢/ ٣٦. قال ابن دريد: قال الشاعر امرؤ القيس وذكر الاصبهانى أنه ليعلى الأحول- كما هو مذكور فى الاقتضاب، وقال فى اللسان: قال رجل من عبد القيس قال ابن برى قال أبو عبيدة للأحول اليشكري واسمه يعلى قال وتقديره وينبت أسفله المرخ على أن تكون الباء زائدة.. إلخ.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠١: الجمهرة ١/ ٢٣١ واللسان والتاج (حوب) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٢: ديوانه ص ١٥٤ والطبري ١٧/ ٩٤ واللسان والتاج (جرد) وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٨٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المؤمنون ٢٠.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

هن الحرائر لا ربات أخمرة

وهو للراعي، كما في اللسان ٦/٥٢.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

وهو للنابغة الجعدي، كما في الخزانة ٤/٥٩ وانظر تخريجه في هامش تأويل مشكل القرآن ١٩٣.

السراج ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ... بِمَيْلٍ عَنِ الحَقِّ ظُلْمًا.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ﴾ مجازه من قوله:

ليتنى كنت قبله قد بوّأت مضجعا

(٦٠٣) ويقال للرجل: هل تبوّأت بعدنا أي هل تزوجت..

ابن قتيبة ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أي جعلنا له بيتًا.

الراغب (مادة بيت) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ﴾ يعني: مكة

السراج ﴿بَوَّأْنَا﴾ ... هَيَّأنَا، وَبيَّنَّا.

وَطَهِّرْ

السطر ٦ · الآية ٢٦

الراغب (مادة طهر) ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾

، وقوله:

وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ

السطر ٧ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾ قوم يفتحون أول الحجّ وقوم يكسرونه وواحد الرجال راجل بمنزلة صاحب والجميع صحاب وتاجر والجميع تجار والقائم والجميع قيام يأتوك مشاة وعلى كل ضامر أي ركبانا

ابن قتيبة ﴿يَأْتُوكَ رِجالا﴾ أي رَجَّالةً، جمع رَاجِل، مثل صاحب وصِحَاب.

ابن قتيبة ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي رُكْبَانًا على ضُمْرٍ من طول السفر.

الراغب (مادة أذن) ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ .

وال

الراغب (مادة ضمر) الضَّامِرُ من الفرس: الخفيف اللّحم من الأعمال لا من الهزال. قال تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ﴾

، يقال: ضَمَرَ ضُمُوراً[1] ، واضْطَمَرَ فهو مُضْطَمِرٌ، وضَمَّرْتُهُ أنا، والمِضْمَارُ: الموضع الذي يُضْمَرُ فيه. والضَّمِيرُ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: وضمر الشيء ضمورا: رقّ، وأضمرتك البلاد: غيّبتك. الأفعال ٢/ ٢١٠.

ما ينطوي عليه القلب، ويدقّ على الوقوف عليه، وقد تسمّى القوّة الحافظة لذلك ضَمِيراً

ابن الهائم ﴿ضامِرٍ﴾: أي بعير مهزول أتعبه السفر لبعده، وقيل: المضمّر: الصّلب القويّ.

السراج ﴿وَأَذِّنْ﴾ ... نادِ وَأَعْلِمْ رَافِعًا صَوْتَكَ.

السراج ﴿رِجَالًا﴾ ... يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ؛ جَمْعُ رَاجِلٍ.

السراج ﴿ضَامِرٍ﴾ ... البَعِيرِ خَفِيفِ اللَّحْمِ مِنَ الأَعْمَالِ لَا مِنَ الهُزَالِ.

يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

السطر ٨ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي بعيد قال: يقطعن بعد النازح العميق[1] (٦٠٤) .

«فَجٍّ» أي مسلك وناحية

ابن قتيبة ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي بعيد غامض.

الراغب (مادة عمق) قال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

، أي: بعيد. وأصل العُمْقِ: البعد سفلا، يقال: بئر عَمِيقٌ ومَعِيقٌ[2] : إذا كانت بعيدة القعر

ابن الهائم ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: أي مسلك بعيد غامض.

السراج ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ... طَرِيقٍ بَعِيدٍ.

لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ يقال: التجارة.

الراغب (مادة شهد) قال تعالى:

﴿لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾

الراغب (مادة لهى) ﴿لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٠٥: فى الكامل للمبرد ص ٦٥، ٢٢٤ والطبري ١٨/ ١٠ والاقتضاب ص ٤٥٨ والقرطبي ١٢/ ٣٥ والخزانة ٤/ ١٦٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جمهرة اللغة ٣/ ١٣١، واللسان (عمق) .

وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ

السطر ٩ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ يوم التَّرْوِيَة، ويوم عَرَفَة، ويوم النَّحر. ويقال: أيام العشر كلها[1] .

ابن الهائم ﴿أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ﴾: عشر ذي الحجّة.

السراج ﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ ... هِيَ: عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ.

مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ

السطر ١٠ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ﴾ خرجت مخرج «يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» (٢٢/ ٥) والهائم: الأنعام والدواب..

ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ

السطر ١١ · الآية ٢٨

السراج ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ... الَّذِي اشْتَدَّ فَقْرُهُ.

ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[2] وهو الأخذ من الشارب وقصّ الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وحلق العانة..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ والتَّفَثُ: الأَخْذ من الشارب والأظفار، ونتف الإبطين، وحلق العَانَة.

الراغب (مادة قَضِي) ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾

الراغب (مادة تفث) قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾

، أي: يزيلوا وسخهم. يقال: قضى الشيء يقضي: إذا قطعه وأزاله. وأصل التَّفْث: وسخ الظفر وغير ذلك، مما شابه أن يزال عن البدن.

قال أعرابيّ: ما أَتْفَثَكَ وأدرنك

ابن الهائم ﴿تَفَثَهُمْ﴾: التّفث: التّنظيف من الوسخ، وجاء في التفسير: أنه أخذ من الشارب والأظفار، ونتف الإبطين، وحلق العانة.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير القرطبي ١/٣-٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «التفث» نقل القرطبي (١٢/ ٢٩، ٥٠) عن ابن العربي في تفسير هذه الكلمة أنه قال: وهذه اللفظة غريبة لم يجد أهل العربية فيها شعرا ولا أحاطوا بها خبرا خيرا لكنى تتبعت «التفث» لغة فرأيت أبا عبيدة معمر بن المثنى قال إنه قص الأظفار ... إلخ.

وروى ابن دريد تفسيره هذا عنه في الجمهرة ٢/ ٢٠ [.....]

السراج ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ... لِيُكْمِلُوا حَجَّهُمْ بِإِحْلَالِهِمْ مِنْ إِحْرَامِهِمْ وَإِزَالَةِ وَسَخِ أَبْدَانِهِمْ.

نُذُورَهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

السراج ﴿نُذُورَهُمْ﴾ ... الحَجَّ، وَالعُمْرَةَ، وَالهَدَايَا.

بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ سمي بذلك لأنه عتيق من التَّجَبُّر، فلا يتكبر عنده جبّار.

الراغب (مادة بيت) ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

الراغب (مادة عتق) العَتِيقُ: المتقدّم في الزمان، أو المكان، أو الرّتبة، ولذلك قيل للقديم: عَتِيقٌ، وللكريم عَتِيقٌ، ولمن خلا عن الرّقّ: عَتِيقٌ. قال تعالى:

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

، قيل: وصفه بذلك لأنه لم يزل مُعْتَقاً أن تسومه الجبابرة صغارا[1] . والعَاتِقَانِ: ما بين المنكبين، وذلك لكونه مرتفعا عن سائر الجسد، والعَاتِقُ:

الجارية التي عُتِقَتْ عن الزّوج، لأنّ المتزوّجة مملوكة. وعَتَقَ الفرسُ: تقدّم بسبقه، وعَتَقَ منّييمنٌ: تقدّمت، قال الشاعر:

-٣٠٩

عليّ ألِيّة عَتُقَتْ قديما ... فليس لها وإن طلبت مرام[2]

ابن الهائم ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: هو بيت الله الحرام، وسمّي عتيقا لأنه لم يملك، وقيل: لأنّه أقدم ما في الأرض.

السراج ﴿الْعَتِيقِ﴾ ... القَدِيمِ الَّذِي أَعْتَقَهُ اللهُ، مِنْ تَسَلُّطِ الجَبَّارِينَ عَلَيْهِ.

وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ

السطر ١٣ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ يعني رَمْيَ الجِمَار، والوقوفَ بجمع، وأشباه ذلك. وهي شعائر الله.

السراج ﴿حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ ... شَعَائِرَ الدِّينِ، وَمَنَاسِكَ الحَجِّ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ١٨، والدر المنثور ٦/ ٤١، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ٢/ ٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه ص ١١٥، والمجمل ٣/ ٦٤٦.
يقال: عتق وعتق. انظر: الأفعال ١/ ٢٩٧.

وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ يعني في سورة المائدة من الميتةِ والمَوْقُوذَةِ والمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ[1] .

الراغب (مادة حلَ) قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ﴾ ، وقال تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَناتِ عَمِّكَ وَبَناتِ عَمَّاتِكَ ... الآية ، فإِحْلَال الأزواج هو في الوقت، لكونهنّ تحته، وإحلال بنات العم وما بعدهنّ إحلال التزوج بهنّ[2] ، وبلغ الأجل محلّه، ورجل حَلالٌ ومُحِلٌّ: إذا خرج من الإحرام، أو خرج من الحرم، قال ﷺ:

ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

السطر ١٥ · الآية ٣٠

ابن الهائم ﴿الْأَوْثانِ﴾: جمع وثن، تقدم[3] .

السراج ﴿الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ ... القَذَارَةَ الَّتِي هِيَ: الأَوْثَانُ.

وَٱجْتَنِبُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة جنب) ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

قَوْلَ ٱلزُّورِ

السطر ١٥ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿الزُّورِ﴾ الكذب..

الراغب (مادة زور) ﴿وقَوْلَ الزُّورِ﴾

السراج ﴿قَوْلَ الزُّورِ﴾ ... الكَذِبَ وَالاِفْتِرَاءَ عَلَى اللهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٣٨، ١٤٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا منقول في البصائر ١/ ٤٩٣.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في تفسير الآية ٣٥ من سورة إبراهيم.

أحاديث التفسير

الآية ٢٩

النسائي في الكبرى (١١٢٨٤)

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ مَا رُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هَذَا، وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ»

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (١/٢٢٥): لم يرو هذا الحديث عن الليث إلا العلاء بن موسى
الدرر السنية — البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة (٢/٢٤): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ
٣١ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢
لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ
٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ
مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ
أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ
وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ
جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا
لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ
عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨

الغريب

حُنَفَآءَ لِلَّهِ

السطر ١ · الآية ٣١

السراج: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ ... مُسْتَقِيمِينَ عَلَى الإِخْلَاصِ مَائِلِينَ عَنِ الشِّرْكِ.

وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ١ · الآية ٣١

ابن قتيبة: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ هذا مثل ضربه الله لمن أشرك به، في هلاكه وبعده من الهدى.

الراغب: (مادة خر) ﴿فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ﴾

فَتَخْطَفُهُ

السطر ٢ · الآية ٣١

الراغب: (مادة خطف) الخَطْفُ والاختطاف: الاختلاس بالسّرعة، يقال: خَطِفَ يَخْطَفُ، وخَطَفَ يَخْطِفُ[1] وقرئ بهما جميعا قال: إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ[2] ، وذلك وصف للشّياطين المسترقة للسّمع، قال تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾

سَحِيقٍ

السطر ٢ · الآية ٣١

أبو عبيدة: ﴿سَحِيقٍ﴾ والسحيق البعيد وهو من قولهم أبعده الله وأسحقه وسحقته الرّيح، ومنه نخلة سحوق أي طويلة ويقال: بعد وسحق وقال ابن قيس الرقيّات:

كانت لنا جارة فأزعجها ... قاذورة يسحق النّوى قدما[3] [٦٠٦] وقالوا يسحق، والقاذورة: المتقذر الذي لا يخالط الناس لا تراه إلّا معتزلا من الناس والنوى: من السفر..

ابن قتيبة: (السَّحِيقُ) البعيد. ومنه يقال: بُعْدًا وسُحْقًا، وأَسْحَقَهُ اللهُ.

الراغب: (مادة سحق) وقال تعالى: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ﴾

، ودم مُنْسَحِقٌ، وسَحُوقٌ مستعار، كقولهم: مدرور

ابن الهائم: ﴿سَحِيقٍ﴾: أي بعيد.

السراج: ﴿سَحِيقٍ﴾ ... بَعِيدٍ مُهْلِكٍ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ١/ ٤٣٨ و ٤٦٨.
[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة الصافات: آية ١٠، وقراءة (خطف) شاذة.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٦: في الطبري ١٧/ ١٠٩ واللسان والتاج (سحق) .

شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة شعر) قال تعالى: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ﴾

السراج ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ ... مَا أَشْعَرْتُمْ بِهِ، وَأَعْلَمْتُمْ؛ مِنْ أَعْمَالِ الحَجِّ وَالذَّبائِحِ الَّتِي تُنْحَرُ فِيهِ.

لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ

السطر ٤ · الآية ٣٣

السراج ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ ... يَحِلُّ الانْتِفَاعُ بِهَا بِالرُّكُوبِ، وَشُرْبِ اللَّبَنِ.

مَحِلُّهَآ

السطر ٤ · الآية ٣٣

السراج ﴿مَحِلُّهَا﴾ ... وَقْتُ ذَبْحِهَا.

ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ

السطر ٤ · الآية ٣٣

السراج ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ... الحَرَمِ.

مَنسَكًا

السطر ٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿مَنسَكًا﴾ ... نُسُكًا وَعِبَادَةً؛ بِذَبْحِ الأَنْعَامِ تَقَرُّبًا لِلَّهِ.

ٱلْمُخْبِتِينَ

السطر ٧ · الآية ٣٤

البخاري وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾: الْمُطْمَئِنِّينَ.[1]

الراغب (مادة خبت) وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾

، أي: المتواضعين

السراج ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾ ... الخَاضِعِينَ المُتَوَاضِعِينَ.

وَجِلَتْ

السطر ٧ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَجِلَتْ﴾ ... خَافَتْ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المخبتين) من أخبت لله تعالى أو إليه: خشع قلبه لعبادته وأطمأن بإيمانه به.

وَٱلصَّٰبِرِينَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

الراغب (مادة صبر) ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ﴾

وَٱلْبُدْنَ

السطر ٩ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بدن) وقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ﴾ هو جمع البدنة التي تهدى

ابن الهائم ﴿الْبُدْنَ﴾: جمع بدنة، وهي ما جعل في الأضحى للنّحر والنّذر وأشباه ذلك. فإذا كانت للنحر على كل حال فهي جزور.

السراج ﴿وَالْبُدْنَ﴾ ... الإِبِلَ، جَمْعُ بَدَنَةٍ.

شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٣٦

السراج ﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ... أَعْلَامِ دِينِهِ.

فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْها صَوافَّ﴾ أي مصطفّة وتصفّ بين أيديها[1] وهو من المضاعف، وبعضهم يجعلها من باب الياء فيقول صواف يتركون الياء من الكتاب كما يقول: هذا قاض، وواحدتها صافية لله.

ابن قتيبة ﴿صَوافَّ﴾ أي قد صُفَّت أيديها. وذلك إذا قُرِنَت أيديها عند الذبح.

الراغب (مادة صف) ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْها صَوافَ﴾ ، أي: مُصْطَفَّةً، وصَفَفْتُ كذا: جعلته على صَفٍّ.

قال:

ابن الهائم ﴿صَوافَّ﴾: أي صفّت قوائمها، والإبل تنحر قياما، ويقرأ صوافن[2] وأصل هذا الوصف في الخيل، يقال: صفن الفرس فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرّابعة. والسّنبك:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «مصطفة.. أيديها» : انظر الكلام فى الطبري ١٧/ ١٠٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قراءة ابن مسعود (مختصر في شواذ القرآن ٩٧، ٩٨، والمحتسب ٢/ ٨١) وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي- واختلف عنهما- وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي (المحتسب ٢/ ٨١) .

طرف الحافر، فالبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه[1] فيقف على ثلاث. ويقرأ صوافي[2] أي خوالص، لا تشركوا به في التّسمية على نحرها أحدا.

السراج ﴿صَوَافَّ﴾ ... قَائِمَاتٍ، قَدْ صُفَّتْ ثَلَاثٌ مِنْ قَوَائِمِهَا، وَقُيِّدَتِ الرَّابِعَةُ.

فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا

السطر ١٠ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها﴾ أي سقطت، ومنها وجوب الشمس إذا سقطت لتغيب، وقال أوس بن حجر:

ألم تكسف الشمس والبدر وال ... كواكب للجبل الواجب[3] [٦٠٨] أي الواقع:.

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي سقطت. ومنه يقال: وَجَبت الشمس: إذا غابت.

الراغب (مادة وجب) الوجوب: الثّبوت. والواجب يقال على أوجه:الأوّل: في مقابلة الممكن، وهو الحاصل الذي إذا قدّر كونه مرتفعا حصل منه محال. نحو:

وجود الواحد مع وجود الاثنين، فإنه محال أن يرتفع الواحد مع حصول الاثنين.

الثاني: يقال في الذي إذا لم يفعل يستحقّ به اللّوم، وذلك ضربان:

واجب من جهة العقل، كوجوب معرفة الوحدانيّة، ومعرفة النّبوّة.

وواجب من جهة الشّرع كوجوب العبادات الموظّفة. ووَجَبَتِ الشمس: إذا غابت، كقولهم: سقطت ووقعت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها﴾ ووَجَبَ القلب وَجِيباً.

كلّ ذلك اعتبار بتصوّر الوقوع فيه، ويقال في كلّه: أَوْجَب. وعبّر بالمُوجِبَات عن الكبائر التي أوجب الله عليها النار. وقال بعضهم: الواجب يقال على وجهين:

أحدهما: أن يراد به اللازم الوجوب، فإنه لا يصحّ أن لا يكون موجودا، كقولنا في الله جَلَّ: واجب وجوده.

والثاني: الواجب بمعنى أنّ حقّه أن ي

ابن الهائم ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُها﴾: سقطت على جنوبها.

السراج ﴿وَجَبَتْ﴾ ... سَقَطَتْ عَلَى الأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «أي اليسرى لما ورد في الحديث ال [كلمة غير واضحة] وفي ذلك أي في [النحر والكلمة غير واضحة] ذهاب الروح» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو موسى الأشعري والحسن وشفيق وزيد بن أسلم وسليمان التّيمي ورويت عن الأعرج (المحتسب ٢/ ٨١) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٠٨: ديوانه رقم ٣ وهو فى الطبري ١٧/ ١٠٨ والسمط ص ٤٦٦ والقرطبي ١٢/ ٦٣.

وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ مجازه السائل الذي قنع إليكم تقدير فعله: ذهب يذهب ومعناه سأل وخضع[١] ومصدره القنوع، قال الشّمّاخ:

لمال المرء يصلحه فيغنى ... مفاقره أعفّ من القنوع[٢] [٦٠٩] أي من الفقر والمسألة والخضوع. والمعترّ الذي يعتريك يأتيك لتعطيه تقول:

اعترّني وعرّني واعتريته واعتقيته إذا ألممت به قال حسّان:لعمرك ما المعترّ يأتى بلادنا ... لنمنعه بالضائع المتهضّم[٣] [٦١٢] وقال لبيد فى القنوع:

وإعطائى المولى على حين فقره ... إذا قال أبصر خلّتى وقنوعى[٤] [٦١٣] وأما القانع فى معنى الراضي فإنه من قنعت به قناعة وقناعا وقنعا، تقديره علمت، يقال من القنوع: قنع يقنع قنوعا، والقانع قنع يقنع قناعة وقنعانا وقنعا وهو القانع الراضي..

ابن قتيبة ﴿الْقانِعَ﴾ السائل[٥] . يقال: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً، ومن الرِّضا قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً.

ابن قتيبة ﴿الْمُعْتَرَّ﴾ الذي يَعتريك: أي يُلِمُّ بك لتعطيه ولا يَسْأَل. يقال: اعْتَرَّني وعَرَّني، وعَرَانِي واعْتَرَانِي[٦] .

الراغب (مادة طعم) ﴿وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾

الراغب (مادة قنع) القَنَاعَةُ: الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها. يقال: قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً وقَنَعَاناً: إذا رضي، وقَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً: إذا سأل[٧] . قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ . قال بعضهم[٨] : الْقَانِعُ هو السّائل الذي لا يلحّ في السّؤال، ويرضى بما يأتيه عفوا، قال الشاعر:٣٧٢-

لمال المرء يصلحه فيغني ... مفاقره أعفّ من الْ

الراغب (مادة عر:) ٣١٣-

غمز الطّبيب نغانغ المَعْذُورِ[٩] ويقال: اعْتَذَرَتِ المياهُ: انقطعت، واعْتَذَرَتِ المنازلُ: درست، على

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «وكل ... فزع» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن دريد عن أبى عبيدة فى الجمهرة ١/ ٢١٥.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٠٩: ديوانه ص ٥٦ والطبري ١٧/ ١١٠ والجمهرة ٣/ ١٣٢ والقرطبي ١٢/ ٦٤ واللسان (قنع) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦١٢: ديوانه ص ٣٩٥.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦١٣: ديوانه ١/ ٥٠.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا أولى الأقوال بالصواب عند الطبري ١٧/١٢١ وانظر الدر المنثور ٤/٣٦٢-٣٦٣.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله في البحر المحيط ٦/٣٤٧ منسوبا لابن قتيبة.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك أنشد بعضهم:

العبد حرّ إن قنع ... والحرّ عبد إن قنع
فاقنع ولا تقنع فما ... شيء يشين سوى الطمع

[٨] حاشية المحقق على المفردات: هو الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٤٢٨.

[٩] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لجرير، وشطره:

طريق التّشبيه بِالْمُعْتَذِرِ الذي يندرس ذنبه لوضوح عُذْرِه، والعَاذِرَةُ قيل:
المستحاضة[1] ، والعَذَوَّرُ: السّيِّئُ الخُلُقِ اعتبارا بِالعَذِرَةِ، أي: النّجاسة، وأصل العَذِرَةِ: فناءُ الدّارِ، وسمّي ما يلقى فيه باسمها.
عرّ
قال تعالى: ﴿أَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾
، وهو المعترض للسّؤال، يقال: عَرَّهُ يَعُرُّهُ، واعْتَرَرْتُ بك حاجتي، وَالعَرُّ والعُرُّ:
الجرب الذي يَعُرُّ البدنَ. أي: يعترضه[2] ، ومنه قيل للمضرّة: مَعَرَّةٌ، تشبيها بالعُرِّ الذي هو الجرب

ابن الهائم ﴿الْقانِعَ﴾: أي السائل، يقال: قنع إذا سأل، وقنع قناعة، إذا رضي.

ابن الهائم ﴿الْمُعْتَرَّ﴾: الذي يعتريك، أي يلمّ بك لتعطيه ولا يسأل.

السراج ﴿الْقَانِعَ﴾ ... الفَقِيرَ الَّذِي لَمْ يَسْأَلْ تَعَفُّفًا.

السراج ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ ... الَّذِي يَسْأَلُ لِحَاجَتِهِ.

سَخَّرْنَٰهَا

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة سخر) كقوله: ﴿سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا

السطر ١٢ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا﴾ كانوا في الجاهلية: إذا نحروا البُدْنَ نَضَحُوا دماءَها حول الكعبة، فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا﴾[3] .

الراغب (مادة نيل) وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ﴾

السراج ﴿يَنَالَ اللَّهَ﴾ ... يَصِلُ إِلَى اللهِ.

يُدَٰفِعُ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة دفع) نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

غمز ابن مرّة يا فرزدق كينها
وهو في ديوان ص ٨٨٥، والمجمل ٣/ ٦٥٥، والأضداد ص ٣٢٢، وتهذيب اللغة ٢/ ٣١٠. النغانغ: لحمات عند اللهوات.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقال: إنّ العاذرة: المرأة المستحاضة، وفيه نظر، كأنهم أقاموا الفاعل مقام المفعول، لأنها تعذر في ترك الوضوء والاغتسال. انظر: المجمل ٣/ ٦٥٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦١٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٢/٦٥ وفي الدر المنثور ٤/٣٦٣ وهو فيهما عن ابن عباس.

خَوَّانٍ

السطر ١٥ · الآية ٣٨

السراج ﴿خَوَّانٍ﴾ ... كَثِيرِ الخِيَانَةِ لِأَمَانَةِ رَبِّهِ.

فوائد وتعليقات

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ
رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ٤١ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ
لُوطٍ ٤٣ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٤ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ
مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ٤٥ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ
لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ٤٦

الغريب

ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ

السطر ٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: إلا أنهم يقولون الحق..

دَفْعُ

السطر ٣ · الآية ٤٠

الراغب (مادة دفع) وقال: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ ، وقوله:

لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ

، أي: حام، والمُدَفَّع: الذي يدفعه كلّ أحد[1] ، والدُّفْعَة من المطر، والدُّفَّاع من السّيل

لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ

السطر ٣ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ﴾ مجازها مصلّيات[2] ..

ابن قتيبة ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ﴾ للصَّابئين.

ابن قتيبة ﴿وَبِيَعٌ﴾ للنَّصارى.

ابن قتيبة ﴿وَصَلَواتٌ﴾ يريد بيوت صَلَوَات، يعني كنائس اليهود.

الراغب (مادة هدم) الهدم: إسقاط البناء. يقال: هَدَمْتُهُ هَدْماً.

والهَدَمُ: ما يهدم، ومنه استعير: دم هَدْمٌ. أي:

هدر، والهِدْمُ بالكسر كذلك لكن اختصّ بالثّوب البالي، وجمعه: أهدام، وهدّمت البناء على التّكثير. قال تعالى: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ﴾ .

هدى

الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهديّة، وهوادي الوحش. أي: متقدّماتها الهادية لغيرها، وخصّ ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت.

نحو: أهديت الهديّة، وهديت إلى البيت. إن قيل: كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (دفع) ، والمجمل ٢/ ٣٣٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ـ - ١٠ «بيوت ... أسفارهم» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٢/ ٧١) عن أبي عبيدة.

الراغب (مادة صمع) الصَّوْمَعَةُ: كلّ بناء مُتَصَمِّع الرّأسِ، أي: متلاصقه، وجمعها صَوَامِعُ. قال تعالى: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ﴾ ، والأَصْمَعُ: اللّاصق أذنه برأسه، وقلبٌ أَصْمَعُ: جريءٌ، كأنه بخلاف من قال الله فيهم:

ابن الهائم ﴿صَوامِعُ﴾: منازل[1] الرّهبان.

ابن الهائم ﴿بِيَعٌ﴾: جمع بيعة، وهي بيعة النصارى.

ابن الهائم ﴿وَصَلَواتٌ﴾: يعني كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا[2] .

السراج ﴿صَوَامِعُ﴾ ... مَعَابِدُ رُهْبَانِ النَّصَارَى.

السراج ﴿وَبِيَعٌ﴾ ... كَنَائِسُ النَّصَارَى.

السراج ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ ... مَعَابِدُ اليَهُودِ.

وَمَسَاجِدُ

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ للمسلمين. هذا قول قتادة[3] وقال: الأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن، فالصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون للقبلة ويقرأون الزَّبور. والمَجُوس: يعبدون الشمس والقمر، والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. واليهود والنصارى.

السراج ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ ... مَعَابِدُ المُسْلِمِينَ.

يُكَذِّبُوكَ

السطر ٨ · الآية ٤٢

الراغب (مادة كذب) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ

السطر ٨ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾ قوم، يذكّر ويؤنّث..

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «منار» ، والمثبت من مطبوع النزهة ومخطوطيها.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٤، والمعرّب ٢١١.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ٤/٣٦٤.

وَأَصۡحَٰبُ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب (مادة صحب) ﴿وَأَصْحابِ مَدْيَنَ﴾

فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

السراج ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ ... فَأَمْهَلْتُ وَلَمْ أُعَاجِلْ بِالعُقُوبَةِ.

نَكِيرِ

السطر ١١ · الآية ٤٤

السراج ﴿نَكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ بِالعَذَابِ وَالهَلَاكِ.

فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ

السطر ١١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ الياء من فكأيّن مثقلة وهى قراءة الستة ويخففها آخرون قال ذو الرمّة:وكائن تخطّت ناقتى من مفازة ... وهلباجة لا يطلع الهمّ رامك[1] [٦١٤] أي يطلب ومعناها وكم من قرية..

السراج ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ ... فَكَثِيرٌ مِنَ القُرَى.

أَهۡلَكۡنَٰهَا

السطر ١٢ · الآية ٤٥

الراغب (مادة هلك) ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها﴾

خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

السطر ١٢ · الآية ٤٥

السراج ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ... مُتَهَدِّمَةٌ قَدْ سَقَطَتْ حِيطَانُهَا عَلَى سُقُوفِهَا.

وَبِئۡرٍ مُّعَطَّلَةٍ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

الراغب (مادة بئر) قال ﷺ: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾

، وأصله الهمز، يقال: بَأَرْتُ بِئْراً وبَأَرْتُ بُؤْرَة، أي: حفيرة. ومنه اشتق المِئْبَر، وهو في الأصل حفيرة يستر رأسها ليقع فيها من مرّ عليها، ويقال لها: المغواة، وعبّر بها عن النميمة الموقعة في

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٤: ديوانه ص ٤٢٤. - الهلباجة: الأهوج الفاجر: الدامك: مقيم الذي لا يبرح (شرح الديوان) .

البلية، والجمع: المآبر

الراغب (مادة عطل) العَطَلُ: فقدان الزّينة والشّغل، يقال: عَطِلَتِ المرأةُ[1] ، فهي عُطُلٌ وعَاطِلٌ، ومنه: قوس عُطُلٌ: لا وتر عليه، وعَطَّلْتُهُ من الحليّ، ومن العمل فَتَعَطَّلَ. قال تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ ، ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع أتقنه وزيّنه: مُعَطِّل، وعَطَّلَ الدّار عن ساكنها، والإبل عن راعيها.

عطا

العَطْوُ: التّناول، والمعاطاة: المناولة، والإعطاء:

الإنالة

ابن الهائم ﴿بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾: متروكة على هيئتها.

وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ مجازه مجاز مفعول من «شدت نشيد» أي زيّنته بالشّيد وهو الجصّ والجيّار والملاط[2] الجيار الصاروج وهو الكلس وقال عدى ابن زيد العبادىّ.

شاده مرمرا وجلّله كلسا ... فللطير فى ذراه وكور[3] [٦١٥] وهو الكلس وقال:

كحيّة الماء بين الطّىّ والشّيد[4] [٦١٦] .

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَشِيدٌ﴾: بِالْقَصَّةِ.[5]

ابن قتيبة ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ يقال: هو المبني بالشّيد. وهو الجِصُّ. والمَشِيد: المُطَوَّل. ويقال: المَشِيدُ والمُشَيَّد سواء في معنى المطول، وقال عَدِيّ بن زَيْد:

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْ ... سًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذَرَاهُ وُكُورُ[6]

الراغب (مادة قصي) راً، والتَّقْصِيرُ: اسم للتّضجيع، وقَصَرْتُ كذا: ضممت بعضه إلى بعض، ومنه سمّي الْقَصْرُ، وجمعه: قُصُورٌ. قال تعالى:

﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾

الراغب (مادة شيد) قال ﷻ: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٠٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «الملاط» : الطين الذي يجعل بين صافى البناء ويملط به الحائط (اللسان) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٥: من كلمة فى الأغانى ٢/ ١٧- ٤٠ وشعراء النصرانية ١/ ٤٥٦ وهو فى الكامل للمبرد ص ٥٨ والطبري ١٧/ ١١٦ والقرطبي ١٢/ ٧٤ واللسان والتاج (شيد) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٦: البيت للشماخ فى ديوانه ص ٢٥ والجمهرة ٢/ ٢٧١ واللسان والتاج (غمر) .

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مشيد) مبني بالشيد وهو الجص أو الكلس، وهو المراد بالقصة. أو المراد بمشيد أنه عال مرتفع.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في تفسير الطبري ١٧/١٢٨ والقرطبي ١٢/٧٤ والدر المنثور ٤/٣٦١ وغير منسوب في اللسان ٤/٢٣٠.

، أي: مبنيّ بِالشِّيدِ. وقيل: مطوّل، وهو يرجع إلى الأوّل. ويقال: شَيَّدَ قواعده:
أحكمها، كأنه بناها بِالشِّيدِ، والْإِشَادَةُ: عبارة عن رفع الصّوت

ابن الهائم ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾: أي مبنيّ بالشّيد. ويقال: مزيّن بالشّيد وهو الجصّ والجيّار والملاط. ويقال: [مشيد و][1] مشيّد واحد، أي مطوّل مرتفع.

السراج ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ... مَرْفُوعِ البُنْيَانِ مُزَخْرَفٍ قَدْ خَلَا مِنْ سَاكِنِيهِ.

يَسِيرُواْ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة سار) ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾

تَعْمَى

السطر ١٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عمى) ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
، وعلى هذا قوله:

ٱلْقُلُوبُ

السطر ١٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة قلب) ﴿وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيل: العقل، وقيل: الرّوح. فأمّا العقل فلا يصحّ عليه ذلك، قال: ومجازه مجاز قوله:

ٱلصُّدُورِ

السطر ١٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة صدر) ﴿وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ، ثم استعير لمقدّم الشيء كَصَدْرِ القناة، وصَدْرِ المجلس، والكتاب، والكلام، وصَدَرَهُ أَصَابَ صَدْرَهُ، أو قَصَدَ قَصْدَهُ نحو: ظَهَرَهُ، وكَتَفَهُ، ومنه قيل: رجل مَصْدُورٌ:
يشكو صَدْرَهُ، وإذا عدّي صَدَرَ ب (عن) اقتضى الانصراف، تقول: صَدَرَتِ الإبل عن الماء صَدَراً، وقيل: الصَّدْرُ، قال:

الراغب (مادة صدر) ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ، أي: العقول التي هي مندرسة فيما بين سائر القوى وليست بمهتدية، والله أعلم بذلك، وبوجه الصواب فيه

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة يقتضيها السياق من تفسير الغريب لابن قتيبة ٢٩٤، وبهجة الأريب ١٦٢.

أسباب النزول

الآية ٣٩

الوادعي ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآية ٣٩.

قال الإمام أحمد ﷺ ج١ ص٢١٦ ثنا إسحاق[1] ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال نعرف أنه سيكون قتال.

قال ابن عباس هي أول آية نزلت في القتال.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٥١ وحسنه، والنسائي ج٦ ص٣، وابن جرير ج٧ ص١٧٢، والطبراني في المعجم والأوائل، وابن حبان كما في موارد الظمآن، وعزاه الحافظ ابن كثير ج٣ ص٢٢٥ لابن أبي حاتم، وأخرجه الحاكم ج٢ ص٦٦ و٢٤٦ و٣٩٠ وج٣ ص٧ وقال في الجميع على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

ثم ظهر أن الراجح إرساله فقد قال الترمذي ج٥ ص٣٢٥ بتحقيق إبراهيم عطوة وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان مرسلا وذكر من طريق ابن أحمد الزبيري عن سفيان مرسلا ا. هـ.

وقد جاء وصله عند ابن جرير ج١٧ ص١٧٢ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش ولكن قيسا ضعيف.

وقد رواه الحاكم ج٣ ص٧ من طريق شعبة متابعا لسفيان ولكن لا تطمئن النفس إلى تفردات الحاكم لكثرة أوهامه.

ثم وجدت الحافظ الدارقطني قد ذكره في العلل ج١ ص٢١٤ فقال هو حديث يرويه الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

واختلف عنه فوصله إسحاق الأزرق ووكيع من رواية ابنه سفيان عنه والأشجعي عن الثوري.

وأرسله غيرهم فلم يذكر ابن عباس ورواه الفرياني عن قيس بن الربيع عن الأعمش متصلا. وقيل عن الفرياني عن الثوري ولا يصح والمحفوظ عنه عن قيس.

وبهذا تعلم رجحان الإرسال. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٣٩]

المزيني ١٢٠ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما أُخرج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم إنا لله وإنا إليه راجعون، لَيُهْلِكُنَّ. فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال[2].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو ابن يوسف الأزرق.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣:٣٥٨، ٣٥٩) رقم (١٨٦٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج، (٥:٢٣٣) رقم (٣١٧١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (٦:٤١١) رقم (١١٣٤٥)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد الطبري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[١] هذا الحديث عند تفسيرها ومعه غيره من الأقوال.

وقال البغوي: (قال المفسرون: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلا يزالون محزونين من بين مضروب ومشجوج، ويشكون ذلك إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيقول لهم: اصبروا فإني لم أُومر بالقتال حتى هاجر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ هذه الآية)[٢] اهـ.

وقال السعدي: (كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة وأُوذوا وحصل لهم منعة وقوة أذن لهم بالقتال كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وذلك أن المشركين كانوا يؤذون المؤمنين بمكة أذى شديداً فذكر كلاماً حتى قال: فلما هاجر نزلت هذه الآية بعد بيعة العقبة إذناً لهم بالتهيؤ للدفاع عن أنفسهم ولم يكن قتال قبل ذلك كما يؤذن به قوله تعالى عقب هذا: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾)[٤] اهـ.

وبما تقدم من أقوال العلماء لم يتبين لي أن الحديث سبب لنزول الآية الكريمة، حتى من الذين ذكروا الحديث. وإنما مرادهم أن الآية نزلت بالإذن لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه بقتال من ظلمهم، بصدهم عن دينهم، وإخراجهم من ديارهم.

وفي المجتبى، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد (٦:٣٠٩) رقم (٣٠٨٥)، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق الأزرق، زاد الترمذي: وكيع بن الجراح، والطبري (١٧:١٧٢) وهو عند الترمذي في بعض النسخ ـ من طريق أبي أحمد الزبيري، ثلاثتهم (إسحاق، ووكيع، وأبو أحمد) عن الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم (٣:٧) من طريق شعبة، والطبري (١٧:١٧٢)، والطبراني (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع، كلاهما (شعبة، وقيس) عن الأعمش به إلا أنهما أرسلاه فلم يذكرا ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

وبالنظر في هذا الاختلاف نجد أن اثنين من أصحاب الأعمش وهما: شعبة وقيس بن الربيع أرسلاه، وأما الثوري فاختلف عليه، فرواه وكيع وإسحاق الأزرق عنه موصولاً، ورواه أبو أحمد الزبيري وغيره ـ كعبد الرحمن بن مهدي. كما ذكر ذلك الترمذي في نسخة شاكر (٥:٣٠٤) عقب إخراج حديث وكيع وإسحاق الأزرق ـ عن الثوري مرسلاً، وهذا الوجه أرجح عن الثوري لسببين:

الأول: أنه رواه عنه غير واحد من أصحاب الثوري ـ كما قال الترمذي ـ وعلى رأسهم ابن مهدي.

الثاني: أن هذا هو الموافق لرواية الأكثر، فقد رواه مرسلاً شعبة وقيس كما سبق.

وهذا ـ أعني ترجيح المرسل ـ هو الذي يظهر ترجيح الترمذي له من خلال كلامه على الحديث عقب إخراجه إياه، وأما تحسينه له فلعله للاختلاف الذي وقع فيه وصلاً وإرسالاً.

والخلاصة: أن الحديث اختلف في وصله وإرساله على الأعمش، وعلى تلميذه الثوري وأن الراجح فيه عنهما هو الوجه المرسل. والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (١٧:١٧٢)، أحكام القرآن (٣:١٢٩٦)، المحرر الوجيز (١١:٢٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٢٥).

[٢] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٢٨٩).

[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٢٩٩).

[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٧:٢٧٣).

ولو نظرنا إلى الصلة بين الحديث وسياق الآية لما وجدنا بينهما ارتباطاً، لأن قول أبي بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن، ليس بينه وبين سياق الآية أدنى اشتراك.

وإذا أضفت إلى هذا وذاك أن الحديث مرسل كان هذا مما يضعف دلالة الحديث على السببية.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود الدليل على ذلك من سياق الآية أو من سند الحديث، أو من أقوال المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧٣]

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

الترمذي (٣١٧١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، الْآيَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٧١): حسن

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٧١): إسناده ضعيف

الآية ٣٩-٤٠

الترمذي (٣١٧٢)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ،» قَالَ رَجُلٌ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ[1].

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[1] حاشية جامع الترمذي (ت بشار): حذف د / بشار في طبعة دار الغرب الإسلامي هذا الحديث من المتن، وقال: وهذان النصان ليسا من جامع الترمذي إذ لم نجدهما في النسخ أو الشروح التي بين أيدينا، كما لم يذكرهما المزي في تحفة الأشراف ولا استدركهما عليه المستدركون كالحافظين: العراقي وابن حجر. والحديث في طبعة الرسالة ومع أنه ليس في نسخة الكروخي إلا أن المحققين لم يشيروا إلى فروق نسخ أو على أي النسخ اعتمدوا في إثبات الحديث، فالله أعلم، قلنا: والحديث في نسخة دار الكتب (٤ / ق ١٤٦٠) وينظر تعليقنا على الحديث (٢٦). والله أعلم.

الآية ٣٩

النسائي في الكبرى (١١٢٨٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَنَهْلِكَنَّ، فَنَزَلَتْ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩], فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ", قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٧١٠): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٤٧١٠): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٢٨٣)

عَنْ عَائِشَةَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ثُمَّ أَذِنَ بِالْقِتَالِ فِي آيٍ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ
إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى
ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الغريب

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ

السطر ١ · الآية ٤٧

الراغب (مادة عجل) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ﴾

وَعْدَهُۥ

السطر ١ · الآية ٤٧

الراغب (مادة وعد) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

وكانوا إنّما يستعجلونه بالعذاب، وذلك وَعِيدٌ

عِندَ

السطر ٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة عد) ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾

، ويتجوّز بِالعَدِّ على أوجه، يقال: شيءٌ مَعْدُودٌ ومحصور، للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة، نحو المشار إليه بقوله:

أَمْلَيْتُ لَهَا

السطر ٣ · الآية ٤٨

السراج ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ ... أَمْهَلْتُهَا، وَلَمْ أُعَاجِلْهَا بِالعُقُوبَةِ.

سَعَوْا فِىٓ ءَايَٰتِنَا

السطر ٦ · الآية ٥١

السراج ﴿سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ ... اجْتَهَدُوا فِي الكَيْدِ، لِإِبْطَالِ القُرْآنِ.

مُعَٰجِزِينَ

السطر ٦ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مُسَابِقِين[1] .

الراغب (مادة عجز) ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ﴾

، وقرئ: معجزين[2] فَمُعَاجِزِينَ قيل: معناه ظانّين ومقدّرين أنهم يُعْجِزُونَنَا، لأنهمحسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، وهذا في المعنى

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الأخفش: معاندين مسابقين. وقال ابن عباس: مغالبين مشاقين، كما في تفسير القرطبي ١٢/٧٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء. انظر: إرشاد المبتدي ص ٤٥٠.

ابن الهائم ﴿مُعاجِزِينَ﴾: مسابقين. ومعجزين[1] فائتين، ويقال: مثبّطين.

السراج ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ... مُغَالِبِينَ ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَنَا.

مِن

السطر ٧ · الآية ٥٢

الراغب (مادة مني) ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي: في تلاوته، فقد تقدم أنّ التّمنّي كما يكون عن تخمين وظنّ فقد يكون عن رويّة وبناء على أصل، ولمّا كان النبيّ ﷺ كثيرا ما كان يبادر إلى ما نزل به الرّوح الأمين على قلبه حتى قيل له:

إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ

السطر ٧ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿إلا إِذَا تَمَنَّى﴾ أي تلا القرآن.

السراج ﴿تَمَنَّى﴾ ... قَرَأَ الآيَاتِ المُنْزَلَةَ عَلَيْهِمْ.

أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ

السطر ٨ · الآية ٥٢

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾: إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ، وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ قِرَاءَتُهُ، ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ /البقرة: ٧٨/: يقرؤون وَلَا يَكْتُبُونَ.

ابن قتيبة ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ في تلاوته.

ابن الهائم ﴿أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾: يعني في فكرته، بلغة قريش[2] .

السراج ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ ... وَضَعَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الوَسَاوِسَ، وَالشُّبَهَ صَدًّا عَنِ اتِّبَاعِ القِرَاءَةِ.

السراج ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ ... فِي قِرَاءَتِهِ.

فَيَنسَخُ ٱللَّهُ

السطر ٨ · الآية ٥٢

الراغب (مادة نسخ) ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ مُعاجِزِينَ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر من السبعة وقرأ معجزين أبو عمرو وابن كثير (السبعة ٤٣٩، والإتحاف ٢/ ٢٧٨) . [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٧، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٤١، وورد «وألقى ... قريش» في الأصل قبل تفسير الآية «إن الذين آمنوا ... » ونقلناه إلى هنا حيث ترتيبه في المصحف.

. وَنَسْخُ الكِتَابِ: نَقْلُ صُورته المجرَّدة إلى كِتَابٍ آخرَ، وذلك لا يقتضي إزالةَ الصُّورَةِ الأُولى بل يقتضي إثباتَ مثلها في مادَّةٍ أُخْرَى، كاتِّخَاذِ نَقْشِ الخَاتم في شُمُوعٍ كثيرة، والاسْتِنْسَاخُ: التَّقَدُّمُ بنَسْخ الشيءِ، والتَّرَشُّح، للنَّسْخ. وقد يُعبَّر بالنَّسْخ عن الاستنساخ

السراج ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ﴾ ... فَيُبْطِلُ، وَيُزِيلُ.

يُحْكِمُ

السطر ٩ · الآية ٥٢

الراغب (مادة حكم) ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ، والحُكْم بالشيء: أن تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيره أو لم تلزمه

السراج ﴿يُحْكِمُ﴾ ... يُثْبِتُ.

فِتْنَةَ

السطر ١٠ · الآية ٥٣

السراج ﴿فِتْنَةً﴾ ... اخْتِبَارًا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ.

وَٱلْقَاسِيَةِ

السطر ١٠ · الآية ٥٣

الراغب (مادة قسو) وقال: ﴿وَالْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

شِقَاقٍ بَعِيدٍ

السطر ١١ · الآية ٥٣

السراج ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ... عَدَاوَةٍ شَدِيدَةٍ، وَخِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الصَّوَابِ.

فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تخضع وتَذِلّ.

الراغب (مادة خبت) وقوله تعالى: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ ، أي: تلين وتخشع، والإخبات هاهنا قريب من الهبوط في

ابن الهائم ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: تخضع وتطمئن. والمخبت: الخاضع المطمئنّ إلى ما دعي إليه.

السراج ﴿فَتُخْبِتَ﴾ ... تَخْضَعَ، وَتَسْكُنَ.

مِرْيَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٥

الراغب (مادة [مري]) قال تعالى: ﴿وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾

السراج ﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٍّ.

بَغْتَةً

السطر ١٥ · الآية ٥٥

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ

السطر ١٥ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ كأنه عَقُمَ عن أن يكون فيه خير أو فرج للكافرين.

ابن الهائم ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: أي عقم أن يكون فيه خير للكافر.

السراج ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ... لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا يَوْمَ بَعْدَهُ، وَهُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٧

النسائي في الكبرى (١١٢٨٥)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَهُوَ مِقْدَارُ نِصْفِ يَوْمٍ»

الحكم

الدرر السنية — المنذري، مختصر سنن أبي داود (٢/ ٥٣٨): [لا يثبت]

الدرر السنية — السخاوي، الأجوبة المرضية (٢/٥٨٨): له شاهد

النسائي في الكبرى (١١٢٨٦)

أَخْبَرَنِي الْحَارِثُ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟، قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّتِي سَمَّاكُمُ اللهُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ
أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩ ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ
بَصِيرٞ ٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ
مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢
أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ
مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦٤

الغريب

مُّهِينٌ

السطر ٤ · الآية ٥٧

الراغب (مادة هان) ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا

السطر ٦ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا﴾ الميم مضمومة لأنها من «أدخلت» والخاء مفتوحة وإذا كان من دخلت فالميم والخاء مفتوحتان.

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة دْخُلُ) كقوله:

﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ ، وادَّخَلَ: اجتهد في دخوله

السراج ﴿**مُّدْخَلًا**﴾ ... وَهُوَ الجَنَّةُ.

عَاقَبَ

السطر ٧ · الآية ٦٠

الراغب (مادة عقب) ﴿وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ﴾ .

والتَّعْقيبُ: أن يأتي بشيء بعد آخر، يقال: عَقَّبَ الفرسُ في عدوه. قال:

بُغِيَ عَلَيْهِ

السطر ٨ · الآية ٦٠

الراغب (مادة بغي) ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾

السراج ﴿**بُغِيَ عَلَيْهِ**﴾ ... اُعْتُدِىَ عَلَيْهِ.

يُولِجُ

السطر ٩ · الآية ٦١

الراغب (مادة ولج) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾

فتنبيه على ما ركّب الله ﷻ عليه العالم من زيادة الليل في النهار، وزيادة النهار في الليل، وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها. والوَلِيجَةُ:

كلّ ما يتّخذه الإنسان معتمدا عليه، وليس من أهله، من قولهم: فلان وَلِيجَةٌ في القوم: إذا لحق بهم وليس منهم، إنسانا كان أو غيره

السراج ﴿يُولِجُ﴾ ... يُدْخِلُ.

ٱلْبَـٰطِلُ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة بطل) البَاطِل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، قال تعالى: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ﴾ وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، يقال: بَطَلَ بُطُولًا وبُطْلًا وبُطْلَاناً، وأَبْطَلَهُ غيره. قال ﷺ:

ٱلْعَلِىُّ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة عَلَا) ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

مُخْضَرَّةً

السطر ١٤ · الآية ٦٣

الراغب (مادة خضر) قال تعالى: ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾

ٱلْغَنِىُّ

السطر ١٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة غنى) الغِنَى يقال على ضروب: أحدها: عدم الحاجات، وليس ذلك إلا لله تعالى، وهو المذكور في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي
فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا
بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦
لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ
فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ
بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ
ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ وَيَعۡبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ
عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا
بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ
يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن
ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢

الغريب

وَٱلْفُلْكَ

السطر ١ · الآية ٦٥

السراج: ﴿وَالْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

وَيُمْسِكُ

السطر ٢ · الآية ٦٥

الراغب: (مادة مسك) وقال: ﴿وَيُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ ، أي: يحفظها،واستمسَكْتُ بالشيء: إذا تحرّيت الإمساك

جَعَلْنَا مَنسَكًا

السطر ٥ · الآية ٦٧

ابن قتيبة: ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ أي عيدًا[1] .

الراغب: (مادة نسك) ﴿مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ﴾

ابن الهائم: ﴿مَنْسَكًا﴾: أي عيدا، وقيل: موضع عبادة، وقيل: إراقة دم، وقيل: ذبيحة، وقيل: شريعة تعبدوا بها.

السراج: ﴿مَنسَكًا﴾ ... شَرِيعَةً، وَعِبَادَةً.

جَٰدَلُوكَ

السطر ٧ · الآية ٦٨

الراغب: (مادة جدل) ﴿وَإِنْ جادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾

فِى كِتَٰبٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٠

الراغب: (مادة كتب) ﴿إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ، وقوله:

السراج: ﴿فِي كِتَابٍ﴾ ... هُوَ اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

يَسِيرٌ

السطر ١٠ · الآية ٧٠

الراغب: (مادة يسر) ﴿إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

. وعلى الثاني يحمل قوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: عنى به ذبح يذبحونه ودم يهريقونه، قال الطبري ١٧/١٣٨ "والصواب من القول في ذلك أن يقال: عنى بذلك إراقة الدم أيام النحر بمنى؛ لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في هذه الأيام ... ".

مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا

السطر ١١ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي برهانا ولا حُجَّة.

السراج ﴿سُلْطَانًا﴾ ... حُجَّةً، وَبُرْهَانًا.

ٱلۡمُنكَرَۖ

السطر ١٣ · الآية ٧٢

السراج ﴿الْمُنْكَرَ﴾ ... الكَرَاهَةَ ظَاهِرَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ.

يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ

السطر ١٣ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿يَكادُونَ يَسْطُونَ﴾ أي يفرطون عليه ومنه السطوة..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: يَفْرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ يَبْطِشُونَ.

ابن قتيبة ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي يتناولونهم بالمكروه من الشتم والضرب.

الراغب (مادة كيد) ﴿يَكادُونَ يَسْطُونَ﴾

الراغب (مادة سطا) السَّطْوَةُ: البطش برفع اليد. يقال: سَطَا به.

قال تعالى: ﴿يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا﴾

، وأصله من: سَطَا الفرس على الرّمكة[1] يَسْطُو إذا أقام على رجليه رافعا يديه إمّا مرحا، وإمّا نزوا على الأنثى، وسَطَا الرّاعي: أخرج الولد ميّتا من بطن أمّه، وتستعار السَّطْوَةُ للماء كالطّغو، يقال: سَطَا الماء وطغى

ابن الهائم ﴿يَسْطُونَ﴾: يتناولون بالمكروه [زه] وقيل: يبطشون. يقال:

سطا به وعليه يسطو سطوا وسطوة إذا حمل عليه وبطش به، وقال ابن عيسى:

السّطوة: إظهار الحال الهائلة للإخافة.

السراج ﴿يَسْطُونَ﴾ ... يَبْطِشُونَ.

بِشَرٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ

السطر ١٤ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ﴾ مرفوعة على القطع من شركة الباء ولكنه مستأنف خبّر عنه ولم تعمل الباء فيه وقال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرّمكة: الأنثى من البراذين، والجمع رماك ورمكات. اللسان (رمك) .

«وبلد بآله مؤزّر ... إذا استقلوا من مناخ شمّروا[٣٢١] [٦١٧] وإن بدت أعلام أرض كبّروا مؤزر مرفوع على ذلك القطع..

الراغب (مادة نور) ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

وَعَدَهَا

السطر ١٥ · الآية ٧٢

الراغب (مادة وعد) **وقال:** ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ٧٢

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَكَانُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦١٧: نسبت الاشطار فى حاشية لرؤبة ولم أجدها فى مظانها.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦١٩: فى اللسان (منى) . [.....]
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٠: فى اللسان (منى) .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ
وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى
ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سورة المؤمنون

الغريب

يَسْلُبْهُمُ

السطر ٣ · الآية ٧٣

الراغب

(مادة سلب) السَّلْبُ: نزع الشيء من الغير على القهر.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ ، والسَّلِيبُ:

الرّجل الْمَسْلُوبُ، والنّاقة التي سُلِبَ ولدها، والسَّلَبُ: المسلوب، ويقال للحاء الشجر المنزوع منه سَلَبٌ، والسُّلُبُ في قول الشاعر:

-٢٣٩

في السُّلُبُ السّود وفي الأمساح[1] فقد قيل: هي الثياب السّود التي يلبسها المصاب، وكأنها سمّيت سَلَباً لنزعه ما كان يلبسه قبل. وقيل: تَسَلَّبَتِ المرأة، مثل: أحدّت، والْأَسَالِيبُ: الفنون المختلفة

ٱلذُّبَابُ

السطر ٣ · الآية ٧٣

الراغب

(مادة ذب) الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة، وعلى النّحل، والزنابير ونحوهما. قال الشاعر:

-١٦٦

فهذا أوان العرض حيّا ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمّس[2] وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً﴾ ، فهو المعروف، وذباب العين:

إنسانها، سمّي به لتصوّره بهيئته، أو لطيران شعاعه طيران الذّباب. وذباب السّيف تشبيها به في إيذائه، وفلان ذباب: إذا كثر التأذّي به.

وذبّبت عن فلان: طردت عنه الذّباب، والمِذَبّة: ما يطرد به، ثمّ استعير الذّبّ لمجرّد الدّفع، فقيل: ذببت عن فلان، وذُبَّ البعيرُ: إذا دخل ذباب في أنفه. وجعل بناؤه بناء الأدواء نحو: زكم. وبعير مذبوب، وذَبَّ جِسْمُهُ: هزل فصار كذباب، أو كذباب السّيف، والذَّبْذَبَةُ: حكاية صوت الحركة للشيء المعلّق، ثم استعير لكلّ اضطراب وحركة

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

يخمش حرّ أوجه صحاح

وهو للبيد من قصيدة له في رثاء عمّه أبي براء مالك بن عامر، ملاعب الأسنّة وهي من أراجيز النواح. والرجز في ديوانه ص ٤١، والبصائر ٢/ ٢٤٤، والمجمل ٢/ ٤٧٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للمتلمس الضبعي، شاعر جاهلي كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة.

وهو في الشعر والشعراء ص ١٠٠، والأغاني ٢١/ ١٢٢، والمعاني الكبير ٢/ ٦٠٢، والعرض: وادي اليمامة، والأزرق: ذباب ضخم.

ضَعُفَ

السطر ٣ · الآية ٧٣

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ، والضَّعْفُ قد يكون في النّفس، وفي البدن، وفي الحال، وقيل:
الضَّعْفُ والضُّعْفُ لغتان[1]

ٱلطَّالِبُ

السطر ٤ · الآية ٧٣

الراغب (مادة طلب) وقال:
﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾
، وأَطْلَبْتُ فلاناً: إذا أسعفته لما طَلَبَ، وإذا أحوجته إلى الطَّلَبِ، وأَطْلَبَ الكلأُ: إذا تباعد حتى احتاج أن يُطْلَبَ

السراج ﴿**الطَّالِبُ**﴾ ... المَعْبُودُ مِنْ دُونِ اللهِ الَّذِي أُخِذَ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَٱلْمَطْلُوبُ

السطر ٤ · الآية ٧٣

السراج ﴿**وَالْمَطْلُوبُ**﴾ ... الذُّبَابُ.

مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ

السطر ٤ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ مجازه ما عرفوا الله حق معرفته، ولا وصفوه مبلغ صفته..

السراج ﴿**مَا قَدَرُوا**﴾ ... مَا عَظَّمُوا.

ٱللَّهُ

السطر ٥ · الآية ٧٥

الراغب (مادة الة) ومنه: أَلَكَنِي إليه، أي: أبلغه رسالتي، والملائكة تقع على الواحد والجمع.
قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا﴾ .
قال الخليل[2] : المَأْلُكة: الرسالة، لأنها تؤلك في الفم، من قولهم: فرس يَأْلُكُ اللّجام أي: يعلك.
ألم
الأَلَمُ الوجع الشديد، يقال: أَلَمَ يَأْلَمُ أَلَماً فهو آلِمٌ

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٦٢، والبصائر ٣/ ٤٧٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: العين ٥/ ٤٠٩.

يَصْطَفِى

السطر ٥ · الآية ٧٥

الراغب (مادة صفو) قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾

السراج ﴿يَصْطَفِي﴾ ... يَخْتَارُ.

ٱرْكَعُوا۟

السطر ٨ · الآية ٧٧

الراغب (مادة ركع) الرُّكُوعُ: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التّواضع والتّذلّل، إمّا في العبادة، وإمّا في غيرها نحو: يا أَيُّهَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾

وَجَٰهِدُوا۟

السطر ٩ · الآية ٧٨

الراغب (مادة جهد) قوله تعالى: ﴿وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ﴾

هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي اختاركم.

السراج ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾ ... اصْطَفَاكُمْ.

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق.

الراغب (مادة حرج) ﴿وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، وقد حرج صدره

السراج ﴿حَرَجٍ﴾ ... ضِيقٍ، وَشِدَّةٍ.

مِّلَّةَ أَبِيكُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٨

السراج ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ ... هَذِهِ المِلَّةَ السَّمْحَةَ مِلَّةَ أَبِيكُمْ.

هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا

السطر ١١ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ يعني القرآن.

السراج ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ﴾ ... اللهُ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ فِي الكُتُبِ السَّابِقَةِ.

لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي قد بلغكم.

وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بأن الرسل قد بلّغتهم.

مَوْلَىٰكُمْ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٧٨

السراج ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ ... مَالِكُكُمْ، وَنَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

ترتيبها

فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلى﴾ أي الرب.

ابن قتيبة ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾ أي الوَلِيّ.

وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ

السطر ١٤ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي الناصر. مثل قَدِير وقَادِر، وسميع وسامع.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٨

الصفحات ٣٤٢-٣٦١

نسخة شخصية

سورة المؤمنون

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ
﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ
ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن
سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

الغريب

أَفْلَحَ

السطر ٢ · الآية ١

الراغب (مادة فلح) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

ابن الهائم ﴿أَفْلَحَ﴾: ظفر بالفلاح.

السراج ﴿أَفْلَحَ﴾ ... فَازَ.

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

السطر ٢ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾ أي لا تطمح أبصارهم ولا يلتفتون مكبون..

الراغب (مادة خشع) وقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾

ابن الهائم ﴿خاشِعُونَ﴾: يتواضعون.

ٱللَّغْوِ

السطر ٣ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿اللَّغْوِ﴾ باطل الكلام والمزاح.

الراغب (مادة لَغَا) وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿اللَّغْوِ﴾: واللّغا: الفحش من الكلام، قال العجاج:

عن اللّغا ورفث التّكلّم[1]

واللّغو: الباطل من الكلام، وأيضا: الشيء المسقط الملغى، يقال: ألغيت الشيء، إذا طرحته وأسقطته. (زه)

السراج ﴿اللَّغْوِ﴾ ... مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ.

لِلزَّكَوٰةِ

السطر ٣ · الآية ٤

الراغب (مادة زكا) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ﴾ ، أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكّيهم الله، أو ليُزَكُّوا أنفسهم، والمعنيان واحد. وليس قوله:

«للزّكاة» مفعولا لقوله: «فاعلون» ، بل اللام فيه للعلة والقصد. وتَزْكِيَةُ الإنسان نفسه ضربان:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان العجاج ٢٩٦، ونزهة القلوب ١٦٧، وبهجة الأريب ٥١، والأساس (رفث) ، واللسان والتاج (كظم، لغا) ، ومن غير عزو في معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٦٩، واللسان والتاج (رفث) .

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله:

لِفُرُوجِهِمْ

السطر ٤ · الآية ٥

الراغب (مادة فرج) ﴿لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ﴾

حَٰفِظُونَ

السطر ٤ · الآية ٥

الراغب (مادة حفظ) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ﴾

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٦

السراج ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ ... الإِمَاءِ.

مَلُومِينَ

السطر ٥ · الآية ٦

الراغب (مادة لوم) ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

، فإنه ذكر اللّوم تنبيها على أنه إذا لم يُلَامُوا لم يفعل بهم ما فوق اللّوم. وأَلَامَ: استحقّ اللّوم. قال تعالى:
بَذْنَاهُمْ

ٱلْعَادُونَ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب (مادة عدا) وقال: ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ العادُونَ﴾

ابن الهائم ﴿العادُونَ﴾: جمع عاد، وهو المتجاوز ما حدّ له من الحلال والحرام.

السراج ﴿الْعَادُونَ﴾ ... المُجَاوِزُونَ الحَلَالَ إِلَى الحَرَامِ.

رَٰعُونَ

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿رَاعُونَ﴾ ... حَافِظُونَ.

يُحَافِظُونَ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة حَفِي) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾

، فيه تنبيه أنهم يحفظون الصلاة بمراعاة أوقاتها ومراعاة أركانها، والقيام بها في غاية ما يكون

من الطوق، وأنّ الصلاة تحفظهم الحفظ الذي نبّه عليه في قوله:

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ

السطر ٨ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ قال مجاهد: هو البستان المخصوص بالحسن، بلسان الرُّوم[1] .

١١- ثم قال: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فأَنَّثَ. ذَهَبَ إلى الجنة.

ٱلْفِرْدَوْسَ

السطر ٩ · الآية ١١

ابن الهائم ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾: هو البستان، بلغة الرّوم[2] .

السراج ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾ ... أَعْلَى مَنَازِلِ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَعْلَى مَنَازِلِ الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ

السطر ٩ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ مجازها الولد والنطفة قالت بنت النّعمان بن بشير الأنصاريّة:

وهل كنت إلّا مهرة عربيّة ... سلالة أفراس تجلّلها بغل[3] [٦٢١]

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى ... وإن يك إقراف فمن قبل الفحل

تقول لزوجها روح بن زنباع الجذامىّ.ويقال: سليلة وقال:

يقذفن فى أسلائها بالسلائل

[٦٢٣] وقال حسّان:

فجاءت به عضب الأديم غضنفرا ... سلالة فرج كان غير حصين[4] [٦٢٤] ويقال لبن غضنفر أي خائر غليظ والأسد سمّى غضنفر لكثافته وعظم هامته وأذنيه، والغضنفر الغليظ من اللبن ومن كل شىء...

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: الْوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ السُّلَالَةُ. وَالْجِنَّةُ وَالْجُنُونُ وَاحِدٌ. وَالْغُثَاءُ الزَّبَدُ، وَمَا

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: هي فارسية عربت، وقيل: حبشية، وإن ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات. كما في تفسير القرطبي ١٢/١٠٨ وانظر المعرب للجواليقي ٢٤٠-٢٤١ والإتقان ١/٢٣٧.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٥ عن مجاهد وليس في تفسيره، ونسبه إليه محقق التفسير ٣٦٦ في الحاشية عن الطبري.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢١: «بنت النعمان» اسمها هند انظر الأغانى ٨/ ١٣٤ والسمط ص ١٧٩- والبيتان فى السمط ١٧٩ والأول فى الطبرى ١٨/ ٦ واللسان (سلل) والقرطبي ١٢/ ١٠٩.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٤: ديوانه ص ٤٢٢- والطبري ١٨/ ١٦، ٢١/ ٥٥ والقرطبي ١١/ ١٠٩، واللسان (سلل) .

ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.[1]

ابن قتيبة ﴿مِنْ سُلالَةٍ﴾ قال قتادة: اسْتُلَّ آدم من طين، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهين. ويقال للولد: سلالة أبيه، وللنُّطْفَة: سُلالة، وللخمر: سلالة. ويقال: إنما جعل آدم من سلالة، لأنه سُلَّ مِنْ كل تُرْبة.

الراغب (مادة خلق) ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ﴾

الراغب (مادة سل) وقوله تعالى: ﴿مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾

، أي: من الصّفو الذي يُسَلُّ من الأرض، وقيل: السُّلَالَةُ كناية عن النطفة تصوّر دونه صفو ما يحصل منه. والسُّلُّ[2] : مرض ينزع به اللّحم والقوّة، وقد أَسَلَّهُ الله، وقوله عليه السلام: «لا إِسْلَالَ ولا إغلال»[3] . وتَسَلْسَلَ الشيء اضطرب، كأنه تصوّر منه تَسَلُّلٌ متردّد، فردّد لفظه تنبيها على تردّد معناه، ومنه السِّلْسِلَةُ

ابن الهائم ﴿سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾: يعني آدم- عليه السلام استلّ من طين، ويقال: سلّ من كل تربة. والسّلالة في اللغة: ما ينسلّ من الشيء القليل، وكذلك الفعالة، نحو: الفضالة والنّخالة والقلامة، والقوارة[4] ، والنّحاتة وما أشبه ذلك، وهذا قياسه.

السراج ﴿سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ... مَاخُوذٍ ومُسْتَلٍّ مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ.

نُطْفَةً

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة نطف) النُّطْفَةُ: الماءُ الصافي، ويُعَبَّرُ بها عن ماء الرَّجُل. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾

السراج ﴿نُطْفَةً﴾ ... مَنِيَّ الرِّجَالِ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ.

قَرَارٍ مَّكِينٍ

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة مكا) وقال: ﴿فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾

. وأمكنت فلانا من فلان، ويقال: مكان ومكانة

السراج ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ... هُوَ الرَّحِمُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سلالة) هي صفوة الشيء وخلاصته، ولهذا سمي بها الولد، كما سميت النطفة بها لأنها مستخلصة من الغذاء.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: السّلّ والسّلّ والسّلال.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو داود في الجهاد برقم ١٥٦، وأحمد في مسنده ٤/ ٣٢٥ في حديث صلح الحديبية، والسهيلي في الروض الأنف ٤/ ٢٨.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القوارة: ما قطعت من جوانب الشيء (القاموس- قور) .

عَلَقَةً

السطر ١١ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿عَلَقَةً﴾ واحدة العَلَق، وهو الدم.

السراج ﴿عَلَقَةً﴾ ... دَمًا أَحْمَرَ مُلْتَصِقًا بِالرَّحِمِ.

مُضْغَةً

السطر ١١ · الآية ١٤

الراغب (مادة مضغ) المُضْغَةُ: القطعة من اللّحم قدر ما يُمْضَغُ ولم ينضج. قال الشاعر:

-٤٢٥

يلجلج مضغة فيها أنيض[1] أي: غير منضج، وجعل اسما للحالة التي ينتهي إليها الجنين بعد العلقة. قال تعالى:

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً﴾

السراج ﴿مُضْغَةً﴾ ... قِطْعَةَ لَحْمٍ قَدْرَ مَا يُمْضَغُ.

ٱلْمُضْغَةَ

السطر ١٢ · الآية ١٤

ابن قتيبة و (المضغة) اللّحمة الصغيرة. سميت بذلك لأنها بقدْر ما يُمْضَغُ، كما قيل: غرفة، بقدر ما يُغْرَف.

عِظَٰمًا

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة عظم) العَظْمُ جمعه: عِظَام. قال تعالى: ﴿عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً﴾ ، وقرئ: عظاما[2] فيهما، ومنه قيل: عَظْمَة الذّراع لمستغلظها، وعَظْمُ الرّحل: خشبة بلا أنساع[3] ، وعَظُمَ الشيء أصله: كبر عظمه، ثم استعير لكلّ كبير، فأجري مجراه محسوسا كان أو معقولا، عينا كان أو معنى. قال:

فَكَسَوْنَا

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة كسا) ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً﴾

، واكْتَسَتِ الأرض بالنّبات، وقول الشاعر:

-٣٨٥

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير في ديوانه ص ١٤، وعجزه:

أصلّت فهي تحت الكشح داء

وقد تقدم في مادة (لج) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر الشامي، وشعبة عن عاصم. انظر: إرشاد المبتدي ص ٤٥٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الأنساع جمع نسع، وهو سير يضفر على هيئة أعنّة النعال تشدّ به الرّحال. انظر: اللسان (نسع) .

فبات له دون الصّبا وهي قرّة ... لحاف ومصقول الكساء رقيق[1] فقد قيل: هو كناية عن اللّبن إذا علته الدّواية[2] ، وقول الآخر:٣٨٦-

حتى أرى فارس الصّموت على ... أكْسَاءِ خيل كأنها الإبل[3] قيل: معناه: على أعقابها، وأصله أن تعدى الإبل فتثير الغبار، ويعلوها فيكسوها، فكأنه تولّى إِكْسَاءَ الإبل، أي: ملابسها من الغبار

ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ

السطر ١٢ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي خلقناه بنفخ الروح فيه خلقًا آخر.

الراغب (مادة نْشَا) وقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾

فَتَبَارَكَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة برك) وقوله تعالى:

﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾

ٱلْخَٰلِقِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة خلق) قوله تعالى:

﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾

، يدلّ على أنّه يصحّ أن يوصف غيره بالخلق؟ قيل: إنّ ذلك معناه: أحسن المقدّرين، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمونأنّ غير الله يبدع، فكأنه قيل: فاحسب أنّ هاهنا مبدعين وموجدين، فالله أحسنهم إيجادا على ما يعتقدون، كما قال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعمرو بن الأهتم، وهو شاعر مخضرم، من قصيدته المفضلية، ومطلعها:
ألا طرقت أسماء وهي طروق ... وبانت على أنّ الخيال يشوق
والبيت في المفضليات ص ١٢٧، والمجمل ٣/ ٧٨٤، واللسان (كسأ) ، والمعاني الكبير ١/ ٣٩٨.
البيت لعمرو بن الأهتم من مفضليته. المفضليات ص ١٢٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: أي: صار للضيف في مدافعة أذى الريح- وهي باردة- لحاف. أي: دثار يلتحف به. وقال الأصمعي: أراد بالكساء الدّواية، وهي الجلدة الرقيقة التي تعلو اللبن إذا برد. انظر: شرح المفضليات للتبريزي ٢/ ٦٠٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت للمثلّم بن عمرو التنوخي، ويقال: للبريق بن عياض الهذلي.
وهو في المجمل ٣/ ٧٨٤، والعباب الزاخر (كسأ) ، واللسان (كسأ) ، والتاج (كسأ) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٧٩، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٥٩.

سَبۡعَ طَرَآئِقَ

السطر ١٥ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿سَبْعَ طَرائِقَ﴾ مجازها أن كل شيء فوق شيء فهو طريقة من كل شيء والمعنى هاهنا السموات لأن بعضهن فوق بعض..

ابن قتيبة ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سبع سماوات كل سماء طَرِيقة. ويقال: هي الأفْلاك كلُّ واحد طَرِيقة. وإنما سميت طَرَائِق بالتَّطَارق، لأن بعضها فوق بعض. يقال: طارقت الشيء، إذا جعلت بعضَه فوق بعض. يقال: ريش طَرَائِق.

الراغب (مادة طَّرِي) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ﴾ ، ورجلٌ مَطْرُوقٌ: فيه لين واسترخاء، من قولهم: هو مَطْرُوقٌ، أي: أصابته حادثةٌ لَيَّنَتْهُ، أو لأنّه مضروب، كقولك: مقروع، أو مدوخ، أو لقولهم: ناقة مَطْرُوقَةٌ تشبيها بها في الذِّلَّةِ.

طرى

ابن الهائم ﴿سَبْعَ طَرائِقَ﴾: أي سبع سموات، واحدتها طريقة. وسمّيت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض.

السراج ﴿طَرَائِقَ﴾ ... سَمَوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

أحاديث التفسير

الآية ٩

النسائي في الكبرى (١١٢٨٧)

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ بَابَنُوسَ، قَالَ: قُلْنَا لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟, قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ الْقُرْآنَ»، فَقَرَأَتْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حَتَّى انْتَهَتْ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩], قَالَتْ: «هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ
ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ
﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ
ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

الغريب

بِقَدَرٍ

السطر ١ · الآية ١٨

السراج ﴿بِقَدَرٍ﴾ ... بِمِقْدَارِ حَاجَةِ الخَلْقِ.

فَأَسْكَنَّاهُ

السطر ١ · الآية ١٨

الراغب (مادة سكن) وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ، فتنبيه منه على إيجاده وقدرته على إفنائه، والسَّكَنُ: السّكون وما يُسْكَنُ إليه

وَشَجَرَةَ

السطر ٣ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَشَجَرَةً﴾ ... هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ.

طُورِ سَيْنَآءَ

السطر ٤ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿طُورِ سَيْناءَ﴾ الطور الجبل قال العجّاج:

دانى جناحيه من الطّور فمرّ[1] [٦٢٥] و «سَيْناء» اسم..

الراغب (مادة سين) طور سَيْنَاءَ: جبل معروف، قال: ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ﴾ . قرئ بالفتح والكسر[2] ، والألف في سَيْنَاءَ بالفتح ليس إلّا للتأنيث، لأنه ليس في كلامهم فعلال إلّا مضاعفا، كالقلقال والزّلزال، وفي سِينَاءَ يصحّ أن تكون الألف فيه كالألف في علباء وحرباء[3] ، وأن تكون الألف للإلحاق بسرداح[4] ، وقيل أيضا:

وَطُورِ سِينِينَ[5] . والسِّينُ من حروف المعجم

تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ

السطر ٤ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ مجازه تنبت الدهن والباء من حروف الزوائد وفى آية أخرى «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ» (٢٢/ ٢٥) مجازه يريد فيه إلحادا قال الراجز:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٥: فى ديوانه ص ١٧- والطبري ٢٠/ ٤١ وشواهد الكشاف ١٤٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بكسر السين، والباقون بالفتح. الإتحاف ٣١٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الممتع في التصريف ١/ ١٢٢ و ٣٦٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي ألف الإلحاق، والسرداح: الناقة الطويلة، وقيل: الكثيرة اللحم.

[5] حاشية المحقق على المفردات: سورة التين: آية ٢.

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج ... نضرب بالبيض ونرجو بالفرج

(٦٠٥)أي نرجو الفرج..

الراغب (مادة نبت) ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾

الباء للحال لا للتّعدية، لأنّ «نبت» متعدّ تقديره: تَنْبُتُ حاملةً للدُّهْن. أي:

تنبت والدّهن موجود فيها بالقوّة[١] ، ويقال: إنّ بني فلان لَنَابِتَةُ شَرّ[٢] ، ونبتت فيهم نَابِتَةٌ أي: نشأفيهم نشء صغار

الراغب (مادة دهن) قال تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾

، وجمع الدّهن أدهان

ابن الهائم ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾: بضم التاء، أي تنبت ما تنبته بالدّهن كأنه- والله

أعلم- يخرج ثمرها ومعه الدّهن، وقال قوم: الباء الزائدة يعني أنها تنبت الدّهن، أي ما يعصر فيكون دهنا. ومن قرأ تنبت بفتح التاء وضم الباء[٣] فتأويله: كأنها تنبت ومعها الدّهن، لا أنها تغذّى بالدّهن[٤] .

السراج ﴿بِالدُّهْنِ﴾ ... بِالزَّيْتِ.

وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ

السطر ٤ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾[٥] مثل الصِّبَاغ. كما يقال: دِبْغٌ ودِبَاغ ولِبْس ولِبَاس.

الراغب (مادة صبغ) وقال: ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾

، أي: أدم لهم، وذلك من قولهم: اصْطَبَغْتُ بالخلّ[٦]

ابن الهائم ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾: الصّبغ والصّباغ: ما يصطبغ به، أي يغمس فيه الخبز ويؤكل به.

السراج ﴿وَصِبْغٍ﴾ ... إِدَامٍ يُغْمَسُ فِيهِ الخُبْزُ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: تقدّم للمؤلف الكلام على هذه الآية في مادة (الباء) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٥٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم التاء وكسر الباء أبو عمرو وابن كثير، وقرأ بقية السبعة بفتح التاء وضم الباء (السبعة ٤٤٦) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ الغريب في النزهة في (التاء المفتوحة) ٥٤ مع تقديم الشرح الخاص بفتح التاء وضم الباء على اللفظ المضموم التاء وشرحه، وهذا مخالف لنهج السجستاني الذي يستهل بقراءة أبي عمرو، وهو ما سار عليه هنا المصنف.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويراد به الزيت الذي يصطبغ به الأكل، وأصل الصبغ: ما يلون به الثوب. وشبه الإدام به لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: نعم الصّبغ والصباغ الخل، لأن الخبز يغمس فيه ويتلون به. انظر: أساس البلاغة ص ٢٤٨.

ٱلْفُلْكِ

السطر ٦ · الآية ٢٢

السراج: ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السُّفُنِ.

بِهِۦ جِنَّةٌ

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة: ﴿بِهِ جِنَّةٌ﴾ مجازها مجاز الجنون وهما واحد..

ابن الهائم: ﴿جِنَّةٌ﴾: أي جنون.

السراج: ﴿جِنَّةٌ﴾ ... مَسٌّ مِنَ الجُنُونِ.

كَذَّبُونِ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب: (مادة كذب) ﴿رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ﴾

بِأَعْيُنِنَا

السطر ١٣ · الآية ٢٧

السراج: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ... بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، وَفِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ العَيْنِ لِلَّهِ عَلَى الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

ابن الهائم: ﴿فارَ التَّنُّورُ﴾: يقال لكلّ شيء هاج وعلا: قد فار، ومنه: فارت القدر، إذا ارتفع ما فيها وغلا.

السراج: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ ... نَبَعَ المَاءُ مِنَ التَّنُّورِ المَعْرُوفِ.

فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

أبو عبيدة: ﴿فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مجازها فاجعل واحمل وفى آية أخرى «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ» (٧٤/ ٤٢) قال عدى بن زيد:

وكنت لزاز خصمك لم أعرّد ... وقد سلكوك فى يوم عصيب[1] [٣٢٩] وبعضهم يقول اسلك بالألف قال:

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ... شلّاً كما تطرد الجمالة الشردا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣٢٩: من قصيدة فى الأغانى (الدار) ٢/ ١١١ وشعراء الجاهلية ٤٥١ والبيت فى الطبري ١٨/ ١٢.

(٤٦)

ابن قتيبة ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي أدخِل فيها. يقال: سَلَكْتُ الخيط في الإبرة وأَسْلَكته.

الراغب (مادة سلك) ﴿فَاسْلُكْ فِيها﴾

السراج ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ ... فَأَدْخِلْ فِيهَا.

سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

السراج ﴿سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ ... اسْتَحَقَّ العَذَابَ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى
نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ
مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

الغريب

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ

السطر ١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ مجازه إذا علوت على السفينة وفى آية أخرى: «عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى» (٢٠/ ٥) أي علا وقال آخرون: حتى إذا كنت أنت ومن معك فى الفلك، لأن «فى» و «على» واحد كقوله «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (٢٠/ ٧١) أي على جذوع النخلوالفلك هاهنا السفينة وقد يقع على الواحد والجميع بلفظ واحد..

فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

السطر ١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مرفوع لأنه حكاية يأمره أن يلفظ بهذا اللفظ ولم يعملوا فيه «قل خيرا» فينصبونه..

أَنزِلْنِي

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة نزل) النُّزُولُ في الأصل هو انحِطَاطٌ من عُلْوّ.
يقال: نَزَلَ عن دابَّته، ونَزَلَ في مكان كذا: حَطَّ رَحْلَهُ فيه، وأَنْزَلَهُ غيرُهُ. قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾
ونَزَلَ بكذا، وأَنْزَلَهُ بمعنًى، وإِنْزَالُ اللهِ تعالى نِعَمَهُ ونِقَمَهُ على الخَلْق، وإعطاؤُهُم إيّاها، وذلك إمّا بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإمّا بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللّباس، ونحو ذلك

مُّبَارَكًا

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة برك) ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً﴾ أي: حيث يوجد الخير الإلهي

لَمُبْتَلِينَ

السطر ٣ · الآية ٣٠

السراج ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾ ... لَمُخْتَبِرِينَ.

أَنشَأْنَا

السطر ٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة نْشَا) وقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾

قَرْنًا

السطر ٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة قرن) ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾

السراج ﴿قَرْنًا﴾ ... جِيلًا.

ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ﴾ ... أَشْرَافُ قَوْمِ هُودٍ، وَوُجَهَاؤُهُمْ.

وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

السطر ٦ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَأَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ مجازه وسعنا عليهم[1] فأترفوا فيها وبغوا وبطروا فكفروا وأعجبوا قال العجّاج:

«وقد أرانى بالديار مترفا[2] [٦٢٦] .

ابن قتيبة و ﴿أَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وسَّعنا عليهم حتى أُتْرِفُوا، والتُّرْفَةُ [منه] ، ونحوها: التُّحْفَة، كأنّ المُتْرَف هو الذي يتحف.

الراغب (مادة ترف) التُّرْفَةُ: التوسع في النعمة، يقال: أُتْرِفَ فلان فهو مُتْرَف. ﴿أَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾

ابن الهائم ﴿وَأَتْرَفْناهُمْ﴾: سبق تفسيره في سورة الأنبياء[3] .

مُّخْرَجُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة خرج) نحو: ﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾

، وقال ﷻ:

*هَيْهَاتَ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

الراغب (مادة هيهات) هَيْهَاتَ كلمة تستعمل لتبعيد الشيء، يقال:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، وهَيْهَاتاً، ومنه قوله ﷻ: ﴿هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ﴾ قال الزجاج: البعد لما

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤ «وسعنا عليهم» : أخذ البخاري تفسير أبى عبيدة هذا وأشار إليه ابن حجر بقوله: وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى: «وأترفناهم ... وسعنا عليهم ... إلخ» (فتح الباري ٨/ ٣٣٦) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٢٦: ديوانه ٨٢.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية ١٣، وهي لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ....

توعدون[١] ، وقال غيره: غلط الزجاج واستهواه اللام، فإن تقديره بعد الأمر والوعد لما توعدون. أي: لأجله، وفي ذلك لغات: هَيْهَاتَ وهَيْهَاتِ وهَيْهَاتاً وهَيْهَا، وقال الفسويّ[٢] : هَيْهَاتِ بالكسر، جمع هَيْهَاتَ بالفتح

ابن الهائم ﴿هَيْهَاتَ﴾: كناية عن البعد، يقال فيه: هيهات ما قلت، أي البعد ما قلت. وهيهات لما قلت، أي البعد مما قلت (زه) والمشهور أنها اسم فعل، وفيها نيّف وثلاثون لغة[٣] .

السراج ﴿هَيْهَاتَ﴾ ... بَعِيدًا حَقًّا.

عَمَّا قَلِيلٍ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ مجازه عن قليل وما من حروف الزوائد فلذلك جروه وفى آية أخرى «إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها» (٢/ ٢٦) والعرب قد تفعل ذلك، قال النّابغة:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد

(٤٢) ويقال فى المثل: ليت ما من العشب خوصة» .

السراج ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ ... بَعْدَ زَمَنٍ قَرِيبٍ.

نَادِمِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ندم) ﴿وقال: عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾

وأصله من مُنَادَمَةِ الحزن له. والنَّدِيمُ والنَّدْمَانُ والْمُنَادِمُ يَتَقَارَبُ.

قال بعضهم: الْمُنْدَامَةُ والْمُدَاوَمَةُ يتقاربان. وقال بعضهم: الشَّرِيبَانِ سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ لما يتعقّبُ أحوالَهما من النَّدَامَةِ على فعليهما.

ندا

النِّدَاءُ: رفْعُ الصَّوت وظُهُورُهُ، وقد يقال ذلك للصَّوْت المجرَّد، وإيّاه قَصَدَ بقوله:

فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً

السطر ١٤ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً﴾[٤] وهو ما أشبه الزبد وما ارتفع على السيل وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: عبارة الزّجاج: فمن قال: هيهات ما قلت، فمعناه: البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت، فمعناه: البعد لقولك. وبذا يظهر تصرف المؤلف بالعبارة. انظر: معاني القرآني للزجاج ٤/ ١٣. [.....]

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هو أبو علي الفارسي، وعبارته: ألا ترى أنّ من فتح هيهات في الواحد قال في جمعه: هيهات فكسر، فجعله في كسر التاء في جمعه بمنزلة ما كان الواحد منه منصوبا. المسائل الحلبيات ص ٣٠٩.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفصيلا بلغاتها في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وحاشية الصبان ٣/ ١٩٩، ٢٠٠.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «غثاء» أخذ البخاري تفسير هذه الآية لأبي عبيدة وأشار إليه ابن حجر وروى روايتين أخريين له

فى شيء.

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي هَلْكَى كالغُثَاء، وهو ما علا السَّيْل من الزَّبَد [والقَمْش][1] لأنه يذهب ويتفرّق.

ابن الهائم ﴿غُثاءً﴾: أي هلكى كالغثاء، وهو ما علا السيل من الزّبد والقماش[2] لأنه يذهب ويتمزق[3] ، والمعنى: جعلناهم لا بقية فيهم.

السراج ﴿غُثَاءً﴾ ... كَغُثَاءِ السَّيْلِ الَّذِي يَطْفُو عَلَى المَاءِ.

فَبُعْدًا

السطر ١٤ · الآية ٤١

الراغب (مادة بعد) قال تعالى: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

السراج ﴿فَبُعْدًا﴾ ... فَهَلَاكًا وَإِبْعَادًا مِنَ الرَّحْمَةِ.

قُرُونًا

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب (مادة قرن) ﴿قُرُوناً آخَرِينَ﴾ . والقَرُونُ: النّفس لكونها مقترنة بالجسم، والقَرُونُ من البعير: الذي يضع رجله موضع يده، كأنّه يَقْرِنُهَا بها، والقَرَنُ: الجعبة، ولا يقال لها قرن إلّا إذا قرنت بالقوس، وناقة قَرُونٌ:

إذا دنا أحد خلفيها من الآخر، والقِرَانُ: الجمع بين الحجّ والعمرة، ويستعمل في الجمع بين الشّيئين.

وقَرْنُ الشاة والبقرة، والقَرْنُ: عظم القرن[4] ، وكبش أَقْرَنُ، وشاة قَرْنَاءُ، وسمّي عفل»

المرأة قَرْناً تشبيها بالقرن في الهيئة، وتأذّي عضو الرّجل عند مباضعتها به كالتّأذّيبالقرن، وقَرْنُ الجبل: الناتئ منه، وقَرْنُ المرأة: ذؤابتها، وقَرْنُ المرآة: حافتها، وقَرْنُ الفلاة: حرفها، وقَرْنُ الشمس، وقَرْنُ الشّيطان، كلّ ذلك تشبيها بالقرن. وذو الْقَرْنَيْنِ معروف.

وقوله عليه السلام لعليّ رضي الله عنه:

«إنّ لك بيتا في الجنّة وإنّك لذو قرنيها»[5] يعني:

أيضا (فتح الباري ٨/ ٣٣٨) .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القمش: الرديء من كل شيء، وما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء. ويقال لرذالة الناس: قماش، كما في اللسان ٨/٢٢٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القماش: ما يكون على وجه الأرض من فتات الأشياء (القاموس- قمش) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٤٩ «يتفرق» .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٤٩.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عليّ بن أبي طالب أنّ النبي ﷺ قال له: «يا عليّ إنّ لك كنزا في الجنة، وإنك ذو قرنيها، فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة» أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٥٣، فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات، والطبراني في الأوسط ١/ ٣٨٨.

ذو قرني الأمّة. أي: أنت فيهم كذي القرنين

السراج ﴿قُرُونًا﴾ ... أُمَمًا وَأَجْيَالًا.

فوائد وتعليقات

مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا
تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ
وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا
وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلۡنَا
ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا
تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم
بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾

الغريب

أَجَلَهَا

السطر ١ · الآية ٤٣

السراج: ﴿أَجَلَهَا﴾ ... مَوْعِدُ هَلَاكِهَا المُحَدَّدُ.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا

السطر ١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا﴾ أي بعضهم فى أثر بعض ومنه قولهم:
جاءت كتبه تترى، والوجه أن لا ينوّن فيها لأنها تفعّل وقوم قليل ينونون فيه لأنهم يجعلونه اسما ومن جعله اسما فى موضع تفعل لم يجاوز به ذلك فيصرفه..

ابن قتيبة: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ أي تَتابع بِفَتْرَةٍ بين كل رسولين وهو من التَّوَاتُر. والأصل وَتْرَى. فقلبت الواو كما قلبوها في التَّقْوى، والتّخمة والتُّكلان.

الراغب: (مادة ترى) تَتْرَى على فعلى، من المواترة، أي: المتابعة وترا وترا، وأصلها واو فأبدلت، نحو: تراث وتجاه، فمن صرفه جعل الألف زائدة لا للتأنيث، ومن لم يصرفه جعل ألفه للتأنيث[1] .
قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا﴾ ، أي: متواترين.
قال الفرّاء[2] : يقال: تترى في الرفع، وتتربفي الجرّ وتترى في النصب، والألف فيه بدل من التنوين. وقال ثعلب: هي تفعل. قال أبو علي الفسوي: ذلك غلط، لأنه ليس في الصفات تفعل

الراغب: (مادة وتر) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا﴾ ولا وتيرة في كذا، ولا غميزة، ولا غير، والوَتِيرَة: السّجيّة من التّواتر، وقيل للحلقة التي يتعلم عليها الرّمي: الوَتِيرَة، وكذلك للأرض المنقادة، والوَتِيرَة: الحاجز بين المنخرين

ابن الهائم: ﴿تَتْرا وتَتْرا﴾[3]: فعلى وفعلى، من المواترة، وهي المتابعة، فمن لم يصرفها جعل ألفها للتأنيث، ومن صرفها جعل ألفها للإلحاق كأنها ملحقة ب «فعلل» وأصل «تترى» «وترى» فأبدلت التاء من الواو، كما أبدلت في تراث وتجاه. ويجوز في قول الفرّاء أن تقول في الرفع تتر، وفي الخفض تتر، وفي
النصب تترا، فيكون الألف في «تترا» على هذا بدلا من التنوين.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال شيخنا:
تترى إذا نوّنتها ألحقتا ... وإن تكن تركته منعتا
فهي للتأنيث لا الإلحاق ... فمنعت لذاك للحذّاق

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع معاني القرآن له ٢/ ٢٣٦، وانظر اللسان (وتر) . [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تترا بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ بقية السبعة بلا تنوين. وحمزة والكسائي وهبيرة عن حفص عن عاصم يميلون الألف في الوقف ولا يميلونها في الوصل، أما من عداهم من السبعة فلا يميلون وصلا ولا وقفا (السبعة ٤٤٦) .

السراج ﴿تَتْرَا﴾ ... يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

فَأَتْبَعْنَا

السطر ٢ · الآية ٤٤

الراغب (مادة تبع) ﴿فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً﴾ .

يقال: أَتْبَعْتُ عليه، أي: أحلت عليه، ويقال: أُتْبِعَ فلان بمال، أي: أحيل عليه، والتَّبِيع خصّ بولد البقر إذا تبع أمه، والتَّبَعُ: رِجْلُ الدابة، وتسميته بذلك كما قال:

-٧٩

كأنّما اليدان والرجلان ... طالبتا وتر وهاربان[1] والمُتْبِعُ من البهائم: التي يتبعها ولدها، وتُبَّعٌ كانوا رؤساء، سمّوا بذلك لاتباع بعضهم بعضا في الرياسة والسياسة، وقيل: تُبَّع ملك يتبعه قومه، والجمع التَّبَابِعَة

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ

السطر ٣ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾ أي يتمثّل بهم فى الشر ولا يقال فى الخير: جعلته حديثا.

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أخبارًا وعبرًا.

ابن الهائم ﴿أَحادِيثَ﴾: أي جعلناهم أخبارا وعبرا يتمثّل بهم في الشرّ (زه) لا يقال: جعلته حديثا في الخير.

السراج ﴿أَحَادِيثَ﴾ ... أَخْبَارًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

فَبُعْدًا

السطر ٣ · الآية ٤٤

الراغب (مادة بعد) ﴿فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾

بِـَٔايَٰتِنَا

السطر ٤ · الآية ٤٥

السراج ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ... وَهِيَ تِسْعٌ: العَصَا، وَاليَدُ، وَالجَرَادُ، وَالقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ، وَالطُّوفَانُ، وَالسِّنُونَ، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لبكر بن النطاح وانظر أخباره في الأغاني ١٧/ ١٥٣، وهو في محاضرات الراغب ٤/ ٦٤١، وعيار الشعر ص ٣٠.

عَالِينَ

السطر ٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عَلَا) وقال تعالى: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عالِينَ﴾ ، وقال لإبليس:

السراج ﴿عَالِينَ﴾ ... مُتَكَبِّرِينَ مُتَطَاوِلِينَ عَلَى النَّاسِ.

لِبَشَرَيْنِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

الراغب (مادة بشر) البَشَرَة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطنه، كذا قال عامّة الأدباء، وقال أبو زيد بعكس ذلك[1] ، وغلّطه أبو العباس وغيره، وجمعها: بَشَرٌ وأَبْشَارٌ، وعبّر عن الإنسان بالبَشَر اعتبارا بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ .

وخصّ في القرآن كلّ موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر

الراغب (مادة بشر) ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا﴾

لَنَا عَٰبِدُونَ

السطر ٦ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿لَنا عابِدُونَ﴾ أي داينون مطيعون، وكل من دان الملك فهو عابد له ومنه سمى أهل الحيرة العبّاد..

السراج ﴿عَابِدُونَ﴾ ... مُتَذَلِّلُونَ مُطِيعُونَ.

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً

السطر ٧ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ أي عَلَمًا ودليلا.

وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ

السطر ٨ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ﴾ تقديره أفعلنا وأوى هو على تقدير عوى ومعناه ضممنا وربوة يضمّ أولها ويكسر وهى النّجوة من الأرض ومنها قولهم:

فلان فى ربوة من قومه، أي عزّ وشرف وعدد..

أبو عبيدة ﴿ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي تلك الربوة لها ساحة وسعة أسفل منها وذات معين أي ماء جار طاهر بينهم.

[1] حاشية المحقق على المفردات: ذكر قوله الأزهري في تهذيبه ١١/ ٣٦٠، والذي غلّطه ثعلب.

ابن قتيبة و (**الرَّبْوَةُ**) الارتفاع. وكلُّ شيء ارتفع أو زاد، فقد رَبَا، ومنه الرِّبا في البيع.

ابن قتيبة ﴿**ذَاتِ قَرَارٍ**﴾ يُسْتَقَرُّ بها للعمارة.

ابن قتيبة ﴿**وَمَعِينٍ**﴾ ماء ظاهر. يقال: هو مَفْعُول من العين. كأنّ أصلَه مَعْيُون. كما هو يقال: ثوب مَخِيط، وبُرٌّ مَكِيل.

الراغب (مادة ربو) ع: فأرة لجحرها أربعة أبواب. وأرض مَرْبَعَة: فيها يرابيع، كما تقول: مضبّة في موضع الضّبّ.

ربو

رَبْوَة ورِبْوَة ورُبْوَة ورِبَاوَة ورُبَاوَة، قال تعالى:

﴿إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾

، قال (أبو الحسن)[1] : الرَّبْوَة أجود لقولهم ربى، ورَبَا فلان: حصل في ربوة، وسمّيت الرّبوة رابية كأنّها ربت بنفسها في مكان، ومنه:

رَبَا: إذا زاد وعلا

الراغب (مادة عين) ﴿إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾

ابن الهائم ﴿رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾: قيل إنها دمشق. والرّبوة والرّبوة والرّبوة[2] : الارتفاع من الأرض.

ذاتِ قَرارٍ: يستقرّ بها للعمارة. ومَعِينٍ:

ماء ظاهر جار.

السراج ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا**﴾ ... جَعَلْنَا لَهُمَا مَأْوًى وَمَسْكَنًا.

السراج ﴿**رَبْوَةٍ**﴾ ... مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ.

السراج ﴿**ذَاتِ قَرَارٍ**﴾ ... مُسْتَوٍ لِلاسْتِقْرَارِ عَلَيْهِ.

السراج ﴿**وَمَعِينٍ**﴾ ... مَاءٍ جَارٍ ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ.

ٱلرُّسُلُ

السطر ٩ · الآية ٥١

الراغب (مادة رسل) ﴿الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً﴾

، قيل: عني به الرّسول وصفوة أصحابه، فسمّاهم رسلا لضمّهم إليه[3] ، كتسميتهم المهلّب[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أبو الحسن الأخفش.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرئ باللغات الثلاث (انظر التعليق على الآية ٢٦٥ من سورة البقرة) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: وقال بعض العلماء: الخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ، وأنه أقامه مقام الرسل. راجع: القرطبي ١٢/ ١٢٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هو المهلّب بن أبي صفرة، كان والي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي، وأولاده يقال لهم المهالبة، وله يد طولى في قتال الخوارج، توفي سنة ٨٣ هـ.

وأولاده:
المهالبة. والْإِرْسَالُ يقال في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة، والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتّسخير، كإرسال الرّيح، والمطر

ٱلطَّيِّبَٰتِ

السطر ٩ · الآية ٥١

الراغب (مادة طيب) ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً﴾ ، وهذا هو المراد بقوله:

وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ١٠ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد، وهو الإسلام. والأمة تنصرف [على وجوه] قد بينتها في "تأويل المشكل"[١] .

السراج ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ ... دِينُكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ.

السراج ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... دِينًا وَاحِدًا هُوَ: الإِسْلَامُ.

فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ

السطر ١١ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا في دينهم.

ابن الهائم ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب.

السراج ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾ ... فَتَفَرَّقَ الأَتْبَاعُ فِي الدِّينِ.

زُبُرًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿زُبُراً﴾ أي قطعا، ومن قرأها زبرا- بفتح الباء- فإنه يجعل واحدتها زبرة كزبرة الحديد: القطعة.

ابن قتيبة (زُبَرًا) بفتح الباء جمع زُبْرَة، وهي القطعة. ومن قرأ ﴿زُبُرًا﴾ فإنه جمع زَبُور، أي كُتُبًا.

انظر: أخباره في وفيات الأعيان ٥/ ٣٥٠، والكامل لابن الأثير، وشذرات الذهب ١/ ٩٥.

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٤٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثم ذو أمّة وهو طائع؟ والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمّة محمد، ﷺ، لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [المؤمنون: ٥٢] . مجتمعة على دين وشريعة.
وقال الله ﷻ: وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [النحل: ٩٣] ، أي:»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٤٥-٣٤٦.

الراغب (مادة زبر) ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾ ، أي: صاروا فيه أحزابا.

وزَبَرْتُ الكتاب: كتبته كتابة غليظة، وكلّ كتاب غليظ الكتابة يقال له: زَبُورٌ، وخصّ الزَّبُورُ بالكتاب المنزّل على داود عليه السلام، قال:

ابن الهائم ﴿زُبُراً﴾: كتبا، جمع زبور (زه)

السراج ﴿زُبُرًا﴾ ... شِيَعًا، وَأَحْزَابًا.

غَمْرَتِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٥٤

الراغب (مادة غمر) ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾

السراج ﴿غَمْرَتِهِمْ﴾ ... ضَلَالَتِهِمْ، وَجَهْلِهِمْ.

حَتَّىٰ حِينٍ

السطر ١٢ · الآية ٥٤

السراج ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ ... إِلَى وَقْتِ نُزُولِ العَذَابِ بِهِمْ.

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي نُسْرِع. يقال: سارعت إلى حاجتك وأسرعت.

مُّشْفِقُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

السراج ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ ... وَجِلُونَ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ
هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ
جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ
فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

الغريب

وَجِلَةٌ

السطر ١ · الآية ٦٠

الراغب (مادة وجل) ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾

السراج ﴿وَجِلَةٌ﴾ ... خَائِفَةٌ مِنْ عَدَمِ القَبُولِ.

سَٰبِقُونَ

السطر ٢ · الآية ٦١

الراغب (مادة سبق) ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾ ، وقوله:

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا

السطر ٤ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي في غطاء وغفلة.

ابن الهائم ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: غطاء.

السراج ﴿غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ... ضَلَالٍ عَنْ هَذَا القُرْآنِ.

وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ

السطر ٤ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال قتادة: ذكر الله. ﴿الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ثم قال للكفار ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي من دون الأعمال التي عدَّد ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾

مُتْرَفِيهِم

السطر ٥ · الآية ٦٤

الراغب (مادة ترف) ﴿وأَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذابِ﴾ ، وهم الموصوفون بقوله سبحانه:

إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ

السطر ٥ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ أي يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور، قال عدى بن زيد:

إنّني والله فاسمع حلفى ... بأبيل كلما صلّى جأر

(٤٢٣) .

البخاري ﴿يَجْأَرُونَ﴾: يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجْأَرُ الْبَقَرَةُ.

ابن قتيبة ﴿يَجْأَرُونَ﴾ أي يَضِجُّون ويَسْتَغِيثُون بالله.

الراغب (مادة جأر) وقال تعالى: ﴿إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾

ابن الهائم ﴿يَجْأَرُونَ﴾: يرفعون أصواتهم بالدعاء.

السراج ﴿يَجْأَرُونَ﴾ ... يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ مُتَضَرِّعِينَ.

تَجْـَٔرُوا۟

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة جأر) ﴿لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ ، جَأَرَ: إذا أفرط في الدعاء والتضرّع تشبيها بجؤار الوحشيات، كالظباء ونحوها.

جار

الجار: من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة، فإنّ الجار لا يكون جارا لغيره إلا وذلك الغير جار له، كالأخ والصديق، ولمّا استعظم حقّ الجار عقلا وشرعا عبّر عن كل من يعظم حقّه أو يستعظم حقّ غيره بالجار

فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ

السطر ٧ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ يقال لمن رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبيه[1] ..

البخاري ﴿عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: رَجَعَ عَلَى عَقِبَيْهِ.

ابن قتيبة ﴿عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ أي ترجعون القَهْقَرَى.

الراغب (مادة عقب) ﴿فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ . وعَقَبَهُ: إذا تلاه عقبا، نحو دبره وقفاه، والعُقْبُ والعُقْبَى يختصّان بالثّواب

ابن الهائم ﴿تَنْكِصُونَ﴾: ترجعون القهقرى، يعني إلى خلف.

السراج ﴿عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ ... تَنْفِرُونَ مِنْ سَمَاعِ الآيَاتِ كَالَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الوَرَاءِ.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ

السطر ٨ · الآية ٦٧

ابن قتيبة ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ يعني بالبيت تَفْخَرُون به، وتقولون: نحن أهلُه وولاتُه.

السراج ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ ... مُسْتَعْلِينَ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ الحَرَامِ، تَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُهُ لَا نُغْلَبُ فِيهِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦- ٧ «يقال ... عقبيه» : أخذ البخاري تفسيره هذا (انظر فتح الباري ٨/ ٣٣٩) .

سَامِرًا تَهْجُرُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿سامِراً تَهْجُرُونَ﴾ مجازه: تهجرون سامرا[١] وهو من سمر الليل، قال ابن أحمر:

من دونهم إن جئتهم سمرا ... عزف القيان ومجلس غمر[٢] [٦٢٧] وسامر فى موضع «سمّار» بمنزل طفل فى موضع أطفال[٣] .

البخاري ﴿سَامِرًا﴾: مِنَ السَّمَرِ، وَالْجَمِيعُ السُّمَّارُ، وَالسَّامِرُ هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ.

ابن قتيبة ﴿سَامِرًا﴾ أي متحدثين ليلا.

ابن قتيبة و (السَّمَرُ) : حديث الليل. وأصل السَّمَر: الليل. قال ابن أَحْمَرَ:

من دونهم إِنْ جِئْتَهُمْ سَمَرًا[٤]

أي ليلا ويقال: هو جمع سامِر. كما يقال: طَالِبٌ وطَلَب وحارِسٌ وحَرَس. ويقال: هذا سامِرُ الحيِّ يراد المتحدثون منهم ليلا. وسَمَرُ الحي.

ابن قتيبة ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تقولون هُجْرًا من القول. وهو اللَّغو منه والهذيان. وقرأ ابن عباس: "تُهْجِرُون" -بضم التاء وكسر الجيم- وهذا من الهُجْر وهو السَّب والإفْحاش في المنطق. يريد سبهم النبيَّ صلى الله عليه ومن اتبعه.

الراغب (مادة سمر) السُّمْرَةُ أحد الألوان المركّبة بين البياض والسواد، والسَّمْرَاءُ كنّي بها عن الحنطة، والسَّمَارُ: اللّبن الرّقيق المتغيّر اللّون، والسَّمُرَةُ:

شجرة تشبه أن تكون للونها سمّيت بذلك، والسَّمَرُ سواد اللّيل، ومنه قيل: لا آتيك السَّمَرَ والقمر[٥] ، وقيل للحديث بالليل: السَّمَرُ، وسَمَرَ فلان: إذا تحدّث ليلا، ومنه قيل: لا آتيك ما سَمَرَ ابنا سمير[٦] ، وقوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ﴾

، قيل معناه:

سُمَّاراً، فوضع الواحد موضع الجمع، وقيل: بل السَّامِرُ: اللّيل المظلم. يقال: سَامِرٌ وسُمَّارٌ وسَمَرَةُ وسَامِرُونَ، وسَمَرْتُ الشيءَ، وإبل مُسْمَرَةٌ: مهملة، والسَّامِرِيُّ: منسوب إلى رجل

الراغب (مادة هجر) ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨- ١١ «سامرا ... أطفال» : قال الطبري (١٨/ ٢٦) وكان بعض البصريين يقول وحد ومعناه الجمع كما قيل طفل فى موضع أطفال ومما يبين عن صحة ما قلنا فى أنه موضع الوقت فوحد لذلك قول الشاعر: البيت.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٧: والبيت فى القرطبي ١٢/ ١٣٧ أيضا

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٩: فى اللسان (حضر) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجزه:

"عزف القيان ومجلس غمر"

والبيت غير منسوب في اللسان ٤/٤٣ وتفسير القرطبي ١٢/١٣٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: المثل في المستقصى ٢/ ٢٤٣.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (سمر) ، والمستقصى ٢/ ٢٤٩.

[1] ، وقد يشبّه المبالغ في الهجر بالمُهجِر، فيقال: أَهْجَرَ: إذا قصد ذلك، قال الشاعر:
-٤٥٦
كما جدة الأعراق قال ابن ضرّة ... عليها كلاما جار فيه وأهجرا[2] ورماه بهاجرات فمه أي: فضائح كلامه، وقوله: فلان هِجّيراه كذا: إذا أولع بذكره، وهذي به هذيان المريض المهجر، ولا يكاد يستعمل الهِجّير إلّا في العادة الذّميمة اللهمّ إلّا أن يستعمله في ضدّه من لا يراعي مورد هذه الكلمة عن العرب. والهَجِيرُ والهاجرة: الساعة التي يمتنع فيها من السّير كالحرّ، كأنها هجرت النّاس وهجرت لذلك، والهِجَار: حبل يشدّ به الفحل، فيصير سببا لهجرانه الإبل، وجعل على بناء العقال والزّمام، وفحل مهجور، أي: مشدود به، وهِجَار القوس: وترها، وذلك تشبيه بهجار الفحل

ابن الهائم ﴿سامِراً﴾: أي سمّارا[3] أي متحدّثين ليلا.

ابن الهائم ﴿تَهْجُرُونَ﴾: من الهجر وهو الهذيان، وتهجرون أيضا من الهجر وهو التّرك والإعراض، وتَهْجُرُونَ بتشديد الجيم: تعرضون إعراضا بعد إعراض، وتَهْجُرُونَ[4] من الهجر، وهو الإفحاش في المنطق.

السراج ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ... تَتَسَامَرُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الحَرَمِ بِالسَّيِّئِ مِنَ القَوْلِ.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ

السطر ٨ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي يَتَدَبَّروا القرآن.

مُنكِرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦٩

الراغب (مادة نكر) ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾
، أَيَّ

وَأَكْثَرُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٠

الراغب (مادة كثر) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ نافع.
[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للشماخ من قصيدة مطلعها:
أتعرف رسما دارسا قد تغيّرا ... بذروة أقوى بعد ليلى وأقفرا
وهو في ديوانه ص ١٣٥، والمجمل ٤/ ٨٩٩، وفصل المقال ص ٢٤.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو رجاء وأبو نهيك وابن عباس (مختصر في شواذ القرآن ٩٨) . [.....]
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم التاء وكسر الجيم نافع وابن محيصن، وقرأ الباقون من الأربعة عشر بفتح التاء وضم الجيم (الإتحاف ٢/ ٢٨٦) وقرأ بضم التاء وكسر الجيم المشددة عكرمة (مختصر في شواذ القرآن ٩٨) .

ٱلْحَقُّ

السطر ١١ · الآية ٧١

الراغب (مادة حقَ) ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ﴾ ، يصح أن يكون المراد به الله تعالى، ويصحّ أن يراد به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة. ويقال: أَحققْتُ كذا، أي: أثبتّه حقا، أو حكمت بكونه حقا، وقولهتعالى:

لَفَسَدَتِ

السطر ١١ · الآية ٧١

الراغب (مادة فسد) الفَسَادُ: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فَسَدَ فَسَاداً وفُسُوداً[1] ، وأَفْسَدَهُ غيره. قال تعالى: ﴿لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ﴾

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أي بِشَرَفِهم.

السراج ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾ ... بِمَا فِيهِ عِزُّهُمْ وَشَرَفُهُمْ، وَهُوَ القُرْآنُ.

أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً﴾ أي إتاوة وغلّة تخرج العبد إلى مولاه، أو الرعية إلى الوالي. والخرج أيضا من السحاب ومنه يرى اشتقّ هذا أجمع قال أبو ذؤيب:

إذا همّ بالإقلاع هبّت له الصّبا ... وأعقب نوء بعدها وخروج[2] [٦٢٩] قال ابو عمرو الهذلي: إنما سمى خروجا الماء الذي يخرج منه..

ابن قتيبة ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أي خَرَاجًا، فهم يَسْتَثْقِلُونَ ذلك.

ابن قتيبة ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أي رزقُه.

الراغب (مادة خرج) قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ ، فإضافته إلى الله تعالى تنبيه أنه هو الذي ألزمه وأوجبه، والخرج أعمّ من الخراج، وجعل الخرج بإزاء الدّخل

ابن الهائم ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: الخرج والخراج[3] : إتاوة وغلّة، والخرج أخص من

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٩: ديوانه ص ٥٢، واللسان، والتاج (خرج) . [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وعاصم خَرْجاً فَخَرَاجُ وقرأ ابن عامر خرجا فخرج بدون ألف فيهما،

الخراج، يقال: أدّ خرج رأسك وخراج مدينتك.
والمعنى: إن تسألهم أجرا على ما جئت به فأجر ربّك وثوابه خير (زه)

السراج ﴿خَرْجًا﴾ ... أَجْرًا.

السراج ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ ... فَثَوَابُهُ، وَعَطَاؤُهُ.

عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ

السطر ١٥ · الآية ٧٤

أبو عبيدة ﴿عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾ أي لعادلون، يقال نكب عنه، ويقال: نكب عن فلان، أي عدل عنه، ويقال: نكب عن الطريق، أي عدل عنه..

ابن قتيبة ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ أي عَادِلُون، يقال: نَكَبَ عن الحق: أي عدَل عنه.

الراغب (مادة نكب) نَكَبَ عن كذا. أي: مَالَ. قال تعالى: ﴿عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾
والمَنْكِبُ:
مُجْتَمَعُ ما بين العَضُدِ والكَتِفِ، وجمْعُه:
مَنَاكِبُ، ومنه استُعِيرَ للأَرْضِ

ابن الهائم ﴿لَناكِبُونَ﴾: من نكب عن الطّريق إذا عدل عنه ومال، ومثله نكّب، بالتّشديد.

السراج ﴿لَنَاكِبُونَ﴾ ... لَمَائِلُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ٦١

الترمذي (٣١٧٥)

أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾». وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ

وقرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج بألف فيهما (السبعة ٤٤٧) .

الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٥): صحيح

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٤٣٨): تَفَرَّدَ بِهِ هِشام بن خالد عن شعيب بن إسحاق، عَن أبي عَمْرو بن العلاء عن المثنى بن الصباح، عَن عَطاء بن أبي رباح.

الآية ٦٤-٦٥

النسائي في الكبرى (١١٢٩٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥], قَالَ: «هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ», قَالَ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْإِمَامِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٧

النسائي في الكبرى (١١٢٨٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " إِنَّمَا كُرِهَ السَّمَرُ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧], فَقَالَ: " مُسْتَكْبِرِينَ بِالْبَيْتِ يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُهُ، ﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ وَيَسْمُرُونَ فِيهِ وَلَا يَعْمُرُونَهُ، وَيَهْجُرُونَهُ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

* وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن
فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ
بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

الغريب

لَّلَجُّواْ

السطر ١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة لج) اللَّجَاجُ: التّمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لَجَّ في الأمر يَلَجُّ لَجَاجاً، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْناهُمْ وَكَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

السراج ﴿لَّلَجُّوا﴾ ... تَمَادَوْا.

يَعْمَهُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٥

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَحَيَّرُونَ وَيَتَخَبَّطُونَ.

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ

السطر ٢ · الآية ٧٦

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ يريد: نَقْصَ الأموال والثمرات[1] .

فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ

السطر ٢ · الآية ٧٦

ابن قتيبة ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي ما خَضَعُوا.

السراج ﴿اسْتَكَانُوا﴾ ... خَضَعُوا.

حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

السطر ٣ · الآية ٧٧

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني الجوع.

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

السطر ٤ · الآية ٧٧

ابن قتيبة ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي يَأْسُون من كل خير.

السراج ﴿مُبْلِسُونَ﴾ ... آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُتَحَيِّرُونَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع سبب نزولها في تفسير القرطبي ١٢/١٤٣ وأسباب نزول القرآن للواحدي ٢٣٥ والدر المنثور ٥/١٣.

ذَرَأَكُمْ

السطر ٥ · الآية ٧٩

ابن الهائم ﴿ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم.

السراج ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ ... خَلَقَكُمْ، وَبَثَّكُمْ.

يُجِيرُ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

الراغب (مادة جأر) ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾

، وقد تصوّر من الجار معنى القرب، فقيل لمن يقرب من غيره: جَارَهُ، وجَاوَرَه، وتَجَاوَرَ

السراج ﴿يُجِيرُ﴾ ... يَحْمِي وَيُغِيثُ مَنْ يَشَاءُ.

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

السراج ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ... لَا يُغَاثُ أَحَدٌ وَيُحْمَى مِنْهُ.

قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ أي فكيف تعمون عن هذا وتصدون عنه ونراه من قوله: سحرت أعيننا عنه فلم ينصره..

البخاري ﴿تُسْحَرُونَ﴾: تَعْمَوْنَ، مِنَ السِّحْرِ.[1]

ابن قتيبة ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ أي تُخْدَعون وتُصْرَفون عن هذا.

السراج ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ... فَكَيْفَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ وَتُخْدَعُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟!

أسباب النزول

الآية ٧٦

الواحدي ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ الآية ٧٦.

ابن جرير ج١٨ ص٤٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة هو يحيى بن واضح عن الحسين[2] عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تسحرون) تصرفون وتخدعون.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل الحسن وهو غلط مطبعي.

أكلنا العلهز "يعني الوبر والدم"، فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ .

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي فإنه ضعيف لكن الحديث قد جاء من طرق غير هذه الطريق التي هو فيها، فقد رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٥١، والنسائي كما في ابن كثير، وابن حبان[1] ص٤٣٤ وفيه عندهم علي بن الحسين بن واقد وقد ضعف، ورواه الحاكم ج٢ ص٣٩٤، والواحدي في الأسباب وفيه عندهما محمد بن موسى بن حاتم وقد قال تلميذه القاسم السياري أنا أبرأ من عهدته، وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه، كما في لسان الميزان أما الحاكم فقد صححه وأقره الذهبي. وهو بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٤١]

المزيني ١٢١ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء أبو سفيان إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلهِز[2]ـ يعني الوبر والدم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا الحديث الطبري وابن كثير[4].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا وسخطنا وضيقنا عليهم معايشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ يقول فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه وينيبوا إلى طاعته ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يقول: وما يتذللون له.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين أخذ الله قريشاً بسني الجدب إذ دعا عليهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وذكر البغوي وابن عطية والقرطبي[5] الحديث بلفظ مقارب.

قال البغوي: (وذلك أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال: أنشدك الله والرحم، ألستَ تزعم أنك بعثت رحمة

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: من موارد الظمآن وفي ترتيب الصحيح ج٢ ص٢٢٦.

[2] حاشية المزيني: العِلهِز: هو شيء يتخذونه في سِنِي المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل: كانوا يخلطون فيه القِردَان، وقيل:

العلهز شيء ينبت ببلاد بني سُليم له أصل كأصل البَرديّ. النهاية (٣:٢٩٣) مادة (علهز).

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٤١٣) رقم (١١٣٥٢)، وابن حبان (٣:٢٤٧) رقم (٩٦٧) من طريق علي بن الحسين بن واقد، والطبري (١٨:٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح، والحاكم (٢:٣٩٤) من طريق علي بن الحسن بن شقيق، ثلاثتهم (علي، وأبو تميلة، وعلي بن الحسين) عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بلفظه.

والحديث مداره على الحسين بن واقد، وفيه كلام يسير ـ كما في تهذيب الكمال ـ (٦:٤٩١) وقد سبق أن ابن حبان والحاكم صححاه، ـ والله أعلم ـ ولعله دون ذلك من أجل الكلام الذي في الحسين.

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٥١، ٢٥٢).

[5] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٣١٤)، المحرر الوجيز (١١:٢٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٤٣).

للعالمين؟

فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط، فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: ما خضعوا وما ذلوا لربهم ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذا إخبار من الله تعالى عن استكبارهم وطغيانهم بعد ما نالهم من الجوع هذا قول روي عن ابن عباس وابن جريج أن العذاب هو الجوع والجدب المشهور نزوله بهم حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها) اهـ.

وقال السعدي: (قال المفسرون: المراد بذلك الجوع الذي أصابهم سبع سنين وأن الله ابتلاهم بذلك ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينجع فيهم ولا نجح منهم أحد، فما خضعوا وذلوا بل مر عليهم ذلك ثم زال كأنه لم يصبهم لم يزالوا في غيهم وكفرهم)[1] اهـ بتصرف يسير.

وقال الشنقيطي: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أخذ الكفار بالعذاب والظاهر أنه هنا العذاب الدنيوي كالجوع والقحط والمصائب والأمراض والشدائد فما خضعوا له ولا ذلوا ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له، ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة قسوة قلوبهم وبعدهم من الاتعاظ، ولو كانوا متصفين بما يستوجب ذلك من إصابة عذاب الله لهم)[2] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل بسبب قول أبي سفيان، بل نزلت تتحدث عن حال المشركين، مع دعوة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتكذيبهم بها وإصرارهم على ذلك حتى وإن أصابتهم الضراء كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

ولعل مما يؤيد أن الحديث ليس سبباً للنزول أن قول أبي سفيان للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز، لا يشكل حدثاً أو علةً للنزول، وإن كان قوله يوافق قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾.

غاية ما فيه إن صح أن الآية نزلت بعد قوله، أن يكون هذا من باب التصديق لشكواه كما يأتي في بعض الأحاديث فأنزل الله تصديق ذلك.

ومما يدل على انتفاء السببية ما روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)[3].

وجه الدلالة من الحديث: أن الدعاء كان بالمدينة بدليل دعائه بنجاة المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا في مكة.

وفي الحديث أنه قال: (اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) وهذا الدعاء هو سبب العقوبة.

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٣٦٨).

[2] حاشية المزيني: أضواء البيان (٥:٨٠٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (٥:٢٣٤٨، ٢٣٤٩) رقم (٦٠٣٠).

وسورة المؤمنون مكية بالاتفاق[1].

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنزل الآية في شأن القحط في مكة؟ مع أن سبب القحط وهو الدعاء كان بالمدينة.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سببب نزول الآية؛ لأن الآية نزلت قبل القحط بزمن بل قبل الهجرة، كما أن ما أصابهم لا يشكل حدثاً أو علةً للنزول، وإنما الآية تتحدث عن الكافرين وحالهم مع سنن الله فيهم والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧٤]

أحاديث التفسير

الآية ٧٦

النسائي في الكبرى (١١٢٨٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشُدُكَ اللهَ وَالرَّحِمَ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهِزَ - يَعْنِي الْوَبَرَ وَالدَّمَ - فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (١٠/٢/٥٧): صحيح

الدرر السنية — الشوكاني، فتح القدير (٣/٧٠٠): أصل الحديث في الصحيحين

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٨:٥).

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن
وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن
يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا
كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ
﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

الغريب

وَلَعَلَا

السطر ٣ · الآية ٩١

الراغب (مادة عَلَا) ﴿وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾

السراج ﴿وَلَعَلَا﴾ ... لَغَالَبَ وَطَلَبَ العُلُوَّ.

عَمَّا يَصِفُونَ

السطر ٣ · الآية ٩١

السراج ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ... عَنْ وَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِالشَّرِيكِ، وَالوَلَدِ.

ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

السطر ٦ · الآية ٩٦

ابن قتيبة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [أي] الحُسْنَى من القول. قال قتادة: سلِّم عليه إذا لقيته.

مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ

السطر ٨ · الآية ٩٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ﴾ وهمز الشيطان غمزه الإنسان وقمعه فيه.

ابن قتيبة و ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ نَخْسُها وطَعْنُها. ومنه قيل [للعائب: هُمَزَةٌ] كأنه يطعن ويَنْخَس إذا عاب.

الراغب (مادة همز) وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ﴾

ابن الهائم ﴿هَمَزاتِ الشَّياطِينِ﴾: نخاستهم وغمزاتهم للإنسان وطعنهم فيه.

السراج ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ... وَسَاوِسِهِمْ، وَنَزَغَاتِهِمْ.

يَحْضُرُونِ

السطر ٩ · الآية ٩٨

الراغب (مادة حضر) وقال: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ، وذلك من باب الكناية، أي: أن يحضرني الجن، وكني عن المجنون بالمحتضر وعمّن حضره الموت بذلك، وذلك لما نبّه عليه قوله ﷻ:

كَلَّآ

السطر ١٠ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة كلا) كَلَّا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض «إي» في الإثبات. قال تعالى: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ إلى قوله كَلَّا

[1] ، وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلَّا﴾ إلى غير ذلك من الآيات

وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

السطر ١١ · الآية ١٠٠

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ أي أمامهم وقدّامهم، قال الشاعر:

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والغلاة ورائيا

(٣٨٧) وما بين كل شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ، قال:

ومقدار ما بيني وبينك برزخ

(٦٣١) .

ابن قتيبة و (الْبَرْزَخُ) ما بين الدنيا والآخرة [وكل شيء بين شيئين] فهو بَرْزَخٌ. ومنه قوله في البحرين: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [2] أي حاجزًا.

الراغب (مادة برزخ) قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ، وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون. وقيل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة

ابن الهائم ﴿بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: القبر لأنه بين الدّنيا والآخرة. وكل شيء بين شيئين فهو برزخ.

السراج ﴿بَرْزَخٌ﴾ ... حَاجِزٌ دُونَ الرَّجْعَةِ.

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ

السطر ١٣ · الآية ١٠٢

السراج ﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ... كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ.

تَلْفَحُ

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

الراغب (مادة لفح) يقال: لَفَحَتْهُ الشمس والسّموم. قال تعالى:

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

وعنه استعير: لَفَحَتْهُ بالسّيف

السراج ﴿تَلْفَحُ﴾ ... تَحْرِقُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا وَقالَ: لَأُوتَيَنَّ مالًا وَوَلَداً أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٥٣.

كَٰلِحُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٤

السراج ﴿كَٰلِحُونَ﴾ ... عَابِسُونَ قَلُصَتْ شِفَاهُهُمْ، وَبَرَزَتْ أَسْنَانُهُمْ.

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا
فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سورة النور

الغريب

غَلَبَتْ

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة غلب) ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا﴾

، قيل: وأصل غَلَبَتْ أن تناول وتصيب غَلَبَ رقبته، والْأَغْلَبُ: الغليظ الرّقبة، يقال: رجل أَغْلَبُ، وامرأة غَلْبَاءُ، وهضبة غَلْبَاءُ، كقولك: هضبة عنقاء ورقباء، أي: عظيمة العنق والرّقبة، والجمع: غُلْبٌ، قال

شِقْوَتُنَا

السطر ٢ · الآية ١٠٦

الراغب (مادة شِقا) وقال: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا﴾

، وقرئ: شَقَاوَتُنَا[1] وفي الدّنيويّة:

عُدْنَا

السطر ٣ · الآية ١٠٧

الراغب (مادة عود) الْعَوْدُ: الرّجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إمّا انصرافا بالذات، أو بالقول والعزيمة. قال تعالى: ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ﴾

الراغب (مادة عود) ﴿فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ﴾

، إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ

اُخْسَـُٔوا۟ فِيهَا

السطر ٣ · الآية ١٠٨

الراغب (مادة خسأ) خَسَأْتُ الكلب فَخَسَأَ، أي: زجرته مستهينا به فانزجر، وذلك إذا قلت له: اخْسَأْ، قال تعالى في صفة الكفّار: ﴿اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ ، وقال تعالى: قُلْنا

ابن الهائم ﴿اخْسَؤُا فِيها﴾: ابعدوا فيها بلغة عذرة[2] . وبلغة قريش:

اصبروا[3] ، وهو إبعاد بمكروه.

السراج ﴿**اخْسَؤُوا**﴾ ... امْكُثُوا أَذِلَّاءَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدّمت قريبا.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨. وفي: ما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٥٠، والإتقان ٢/ ٩٩: «أخزوا» .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨.

فَرِيقٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة فرق) ﴿إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي﴾

فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

السطر ٥ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ مكسورة الأولى لأنه من قولهم: يسخر منه، وبعضهم يضم أوله، لأنه يجعله من السخرة والتسخّر بهم.

ابن قتيبة ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا**﴾ -بكسر السين- أي تَسْخَرُون منهم. وسُخريا -بضمها- تُسَخِّرُونَهُم، من السُّخْرة ﴿حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أي شغلكم أمرهُم عن ذكري.

الراغب (مادة أخذ) ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

الراغب (مادة سخر) وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ ، وسخريا[1] ، فقد حمل على الوجهين على التّسخير، وعلى السّخرية قوله تعالى: وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا . ويدلّ على الوجه الثاني قوله بعد:

الراغب (مادة سخر) ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾

السراج ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا**﴾ ... اشْتَغَلْتُمْ بِالاِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ.

تَضْحَكُونَ

السطر ٦ · الآية ١١٠

الراغب (مادة ضحك) الضَّحِكُ: انبساطُ الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّواحِكِ. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية، فقيل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضُحَكَةٌ:

يَضْحَكُ من النّاس، وضُحْكَةٌ: لمن يُضْحَكُ منه[2] . قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾

عَدَدَ

السطر ٨ · الآية ١١٢

الراغب (مادة عد) وقال تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين، والباقون بكسرها. الإتحاف ٣٢١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الراجز:

إن ضحكت منك كثيرا فتية ... فأنت ضحكة وهم ضحكة

وتقدّم ذلك في مادة (برم) ص ١٢١.

﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾

فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ

السطر ٩ · الآية ١١٣

ابن قتيبة ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ أي الحُسَّاب[1] .

الراغب (مادة عد) ﴿فَسْئَلِ الْعادِّينَ﴾

، أي: أصحاب العَدَدِ والحساب

ابن الهائم ﴿الْعادِّينَ﴾: الحسّاب.

السراج ﴿الْعَادِّينَ﴾ ... الحُسَّابَ الَّذِينَ يَعُدُّونَ الأَيَّامَ.

ترتيبها

عَبَثًا

السطر ١٠ · الآية ١١٥

الراغب (مادة عبث) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾

لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١١٧

أبو عبيدة ﴿لا بُرْهانَ﴾ لا بيان.

ابن قتيبة ﴿لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي لا حُجَّة له به ولا دليل.

يُفْلِحُ

السطر ١٣ · الآية ١١٧

الراغب (مادة فلح) ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١٠٨

النسائي في الكبرى (١١٢٩١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ»، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُوِنِي فِيهِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟»، قَالُوا: فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٢/١٥٦ "أي سل الحساب الذين يعرفون ذلك فإنا قد نسيناه، أو فاسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا، الأول قول قتادة، والثاني قول مجاهد".

اللهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ، قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» وَسَاقَ الْحَدِيثَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة النور

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
٣ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ
٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

الغريب

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْناها﴾[1] مرفوعة بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولا بالهاء عن أن تعمل فيها وبعضهم ينصبها على قولهم زيدا لقيته والمعنى لقيت زيدا..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: الْمِشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ /القيامة: ١٧/: تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ /القيامة: ١٨/: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ، أَيْ تَأْلِيفٌ. وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ، لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَيُقَالُ: لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلًا قَطُّ، أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وقال:

الراغب (مادة سور) ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْناها﴾

، أي:

جملة من الأحكام والحكم، وقيل: أسأرت في القدح، أي: أبقيت فيه سؤرا، أي: بقيّة، قال الشاعر:

-٢٥١

لا بالحصور ولا فيها بِسَآرٍ[2] ويروى (بِسَوَّارٍ) ، من السَّوْرَةِ، أي: الغضب

وَفَرَضْنَاهَا

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿فَرَضْناها﴾ أي حددنا فيها الحلال والحرام، ومن خففه جعل معناه من الفريضة..

البخاري ﴿فَرَّضْنَاهَا﴾: أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ يَقُولُ فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.[3]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «سُورَةٌ» : قال القرطبي (١٢/ ١٥٨) فى تفسير هذه الكلمة: وقرئ سورة بالرفع على أنها مبتدأ وخبرها أنزلناها قاله أبو عبيدة والأخفش.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للأخطل، وشطره:

وشارب مربح بالكأس نادمني

وهو في ديوانه ص ١٤١، واللسان (سور) .

قال ابن منظور: والسوّار: الذي تسور الخمر في رأسه سريعا.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فرضناها ..) أي العمل بما فيها من أحكام. وقرأ بتشديد الراء ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بالتخفيف.

ابن قتيبة ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا ما فيها.

الراغب (مادة فرض) قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها﴾ ، أي: أوجبنا العمل بها عليك

ابن الهائم ﴿فَرَضْناها﴾: أي فرضنا ما فيها. وفَرَضْناها[1] : أنزلنا فيها فرائض مختلفة.

السراج ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ ... أَوْجَبْنَا العَمَلَ بِأَحْكَامِهَا.

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما﴾ مرفوعا من حيث رفع «السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما» (٥/ ٣٨) وكان بعضهم ينصبهن..

الراغب (مادة زنا) ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ ، وزنأ في الجبل بالهمز زنأ وزنوءا، والزّناء: الحاقن بوله، و «نهي الرّجل أن يصلّي وهو زناء»[2]

رَأْفَةٌ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة رأف) الرَّأْفَةُ: الرّحمة، وقد رَؤُفَ فهو رَئِفٌ[3] ورُؤُوفٌ، نحو يقظ، وحذر، قال تعالى: ﴿لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿رَأْفَةٌ﴾: هي أرقّ الرّحمة.

وَلْيَشْهَدْ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة شهد) ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما﴾

طَآئِفَةٌ

السطر ٥ · الآية ٢

السراج ﴿طَائِفَةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

ٱلزَّانِي

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة زنا) الزِّنَاءُ: وطء المرأة من غير عقد شرعيّ، وقد يقصر، وإذا مدّ يصحّ أن يكون مصدر

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تشديد الراء قراءة أبي عمرو وابن كثير، وتخفيفها قراءة الباقين من العشرة (المبسوط ٢٦٥) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: النهاية ٢/ ٣١٤، والفائق ٢/ ٣١٤.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٩٧.

المفاعلة، والنّسبة إليه زَنَوِيٌّ، وفلان لِزِنْيَةٍ وزَنْيَةٍ[1] ، قال الله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ﴾

يَرْمُونَ

السطر ٧ · الآية ٤

الراغب (مادة رمى) ﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾

، وأَرْمَى فلان على مائة، استعارة للزّيادة، وخرج يَتَرَمَّى: إذا رمى في الغرض

السراج ﴿يَرْمُونَ﴾ ... يَقْذِفُونَ بِالزِّنَى.

ٱلْمُحْصَنَٰتِ

السطر ٧ · الآية ٤

السراج ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ ... العَفِيفَاتِ، وَمِثْلُهُنَّ العَفِيفُونَ.

فَٱجْلِدُوهُمْ

السطر ٨ · الآية ٤

الراغب (مادة جلد) وقال تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً﴾ .

والجَلَد: الجلد المنزوع عن الحوار، وقد جَلُدَ جَلَداً فهو جَلْدٌ وجَلِيد، أي: قويّ، وأصله لاكتساب الجلد قوّة، ويقال: ما له معقول ولا مَجْلُود[2] ، أي: عقل وجَلَد.

وأرض جَلْدَة تشبيها بذلك، وكذا ناقة جلدة، وجَلَّدْتُ كذا، أي: جعلت له جلدا. وفرس مُجَلَّد: لا يفزع من الضرب، وإنما هو تشبيه بالمجلّد الذي لا يلحقه من الضرب ألم، والجَلِيد: الصقيع، تشبيها بالجلد في الصلابة

ٱلْفَٰسِقُونَ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة فسق) ﴿وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾

يَرْمُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦

الراغب (مادة رمى) نحو: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾

شُهَدَآءُ

السطر ١١ · الآية ٦

الراغب (مادة شهد) نحو: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ﴾ ، أن

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر المجمل ٢/ ٤٤١، واللسان: زنا.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الصاحبي لابن فارس ص ٣٩٥، وراجع مادة (بقي) في الحاشية ٥ ص ١٣٩.

كان ذلك شَهَادَةٌ لنفسه

لَعْنَتَ

السطر ١٢ · الآية ٧

الراغب (مادة لعن) ﴿وَالْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾

وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ

السطر ١٣ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ﴾ مجازه، عنها الحدّ والرجم..

ابن قتيبة ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي يَدْفعه عنها. والعذاب: الرَّجْم.

الراغب (مادة دْرا) وقال: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ﴾ ، وفي الحديث: «ادْرَءُوا الحدود بالشّبهات»[1] تنبيها على تطلّبحيلة يدفع بها الحدّ

السراج ﴿وَيَدْرَأُ﴾ ... يَدْفَعُ العُقُوبَةَ.

أسباب النزول

الآية ٣

الواديعي ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية ٣.

الترمذي ج٤ ص١٥٢ حدثنا عبد بن حميد نا روح بن عبادة عن عبيد الله بن الأخنس قال: أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليَّ عرفت فقالت: مرثد، فقلت: مرثد، فقالت مرحبا وأهلا. هلم فبت عندنا الليلة، فقلت: يا عناق حرم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت. فجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكبله فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه الحارثي في مسند أبي حنيفة له عن ابن عباس مرفوعا، وأبو سعد السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، وفي سنده من لا يعرف.

وعند الترمذي عن عائشة قال رسول الله: «ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم» وفيه يزيد بن زياد ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٨٤ وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي فقال يزيد بن زياد قال فيه النسائي:

متروك. وعند الدارقطني عن علي رفعه: «ادرؤوا الحدود، ولا ينبغي للإمام أن يعطل الحدود» وفيه المختار بن نافع، قال البخاري: منكر الحديث. راجع الدارقطني ٣/ ٨٤، والبيهقي في السنن ٨/ ٣٨. فالحديث ضعيف؟؟؟

عدة طرق تقويه. راجع الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج ص ٢٦٤، والتلخيص الحبير ٥٦٧٤، وشرح السنة ١٠/ ٣٣٠.

المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: يا رسول الله أنكح عناقا، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يرد على شيئا حتى نزلت ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يا مرثد ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فلا تنكحها". هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص١٧٦، والنسائي ج٦ ص٥٤، وابن جرير ج١٨ ص٧١ وفي السند عنده مبهم، والحاكم ج٢ ص١٦٦ مختصرا وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص١٤٢]

المزيني ١٢٢ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنهم ـ قال: كان رجل يُقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغيٌ بمكة يُقال لها عناق، وكانت صديقةً له، وأنه كان وعد رجلاً من أَسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلةٍ مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليَّ عرفت، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحباً وأهلاً هَلُمَّ فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناقُ حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أُسراءَكم، قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة[1] فانتهيت إلى كهف[2] أو غار فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي، وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإذخر[3]، ففككتُ عنه أُكبُلَه[4] فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقلت: يا رسول الله أنكح عناقاً؟ مرتين، فأمسك رسول الله ـ (ص) ـ، فلم يردَّ عليَّ شيئاً حتى نزلت: ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانيةً أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك فلا تنكحها)[5].

٢ ـ وأخرج النسائي وأحمد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت امرأة يُقال لها أم مهزول، وكانت

---

[1] حاشية المزيني: الخندمة: بفتح أوله جبل بمكة، قاتل خالد بن الوليد المشركين عنده يوم فتح مكة. معجم البلدان (٢:٤٤٩) رقم (٤٤٢٢).

[2] حاشية المزيني: الكهف: كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها فإذا صغر فهو غار. لسان العرب (٩:٣١٠) مادة (كهف).

[3] حاشية المزيني: الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب. النهاية (١:٣٣) مادة (إذخر).
والمراد هنا أنه بلغ الموضع الذي ينبت فيه الإذخر.

[4] حاشية المزيني: أكبله: جمع قلة للكَبْل وهو القيد. النهاية (٤:١٤٤) مادة (كبل).

[5] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥:٢٣٨) رقم (٣١٧٧)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في قوله: ﴿الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً﴾ (٢:٥٤٢) رقم (٢٠٥١)، والنسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية (٦:٣٧٤، ٣٧٥) رقم (٣٢٢٨)، والحاكم (٢:١٦٦) من طرق عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والحديث صححه الحاكم، وقال عنه الترمذي: (حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وهذا من الترمذي تضعيف للخبر كما هو ظاهر فالحديث يقول الترمذي أليق. والله أعلم.

بجيادٍ[١] وكانت تسافح[٢]، فأراد رجل من أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يتزوجها، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد بعض المفسرين هذين الحديثين ومعهما غيرهما عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[٤].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات يكرين أنفسهن فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين) اهـ.

وذهب ابن عاشور إلى أن الآية نزلت بسبب مرثد الغنوي فقال: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه أنه كان رجل يقال له مرثد ابن أبي مرثد الغنوي من المسلمين فذكر الحديث بكماله ... حتى قال: فتبين أن هذه الآية نزلت جواباً عن سؤال مرثد ابن أبي مرثد هل يتزوج عناق)[٥] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أنه يمكن أن تكون كنية عناق أمَ مهزول وحينئذٍ يكون المراد من الحديثين امرأة واحدة. فإن لم يكن الأمر كذلك فلا مانع أن تكون الآية نازلةً جواباً لسؤال أحد المؤمنين رسول الله ـ صلّى الله عليه

---

[١] حاشية المزيني: أجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، موضع بمكة يلي الصفا، وقد قيل في اسم هذا الموضع جَياد. قال الأعشى:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا
ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك في العلا
بأجياد غربيَّ الصفا والمحرم

وحكى ياقوت اتفاق الرواة أن هذا الموضع سُمي بجياد الخيل، معجم البلدان (١:١٣١).

[٢] حاشية المزيني: السفاح: الزنى مأخوذ من سفحتُ الماء إذا صببته. النهاية (٢:٣٧١) مادة (سفح).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (٦:٤١٥) رقم (١١٣٥٩)، وأحمد في المسند (١١:١٦) رقم (٦٤٨٠) وانظر رقم (٧٠٩٩)، والحاكم (٢:١٩٣، ١٩٤) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ وأخرجه الحاكم (٢:٣٩٦) من طريق هشيم عن سليمان التيمي، عن القاسم بن محمد عن ابن عمرو، لكنه بلفظ مختصر.

وإسناد الحاكم هذا معلول لأن المحفوظ في الإسناد هو رواية الجماعة من كون التيمي إنما سمعه من الحضرمي عن القاسم عن ابن عمرو كما سبق آنفاً.

والحديث مداره على الحضرمي، وهو في عداد المجاهيل، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٢:٣٤٠) ويحتمل والله أعلم أن يكون هذا اللفظ مختصراً عن حديث

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده السابق بحيث يُقال إن أم مهزول هي كنية عناق فإذا ثبت هذا فهو يقوي الطريق الآنفة ويكون شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو متابعاً للقاسم في هذا الحديث وإلا فيبقى في هذا الطريق ضعف لجهالة الحضرمي. ولم أقف على ما يشهد لهذا الحديث بهذا السياق والله أعلم.

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:٧٠ ـ ٧٥)، معالم التنزيل (٣:٣٢١، ٣٢٢)، أحكام القرآن (٣:١٣٢٨، ١٣٢٩)، المحرر الوجيز (١١:٢٦٧، ٢٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٦٢، ٢٦٣).

[٥] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٨:١٥٢، ١٥٣).

وسلّم ـ واستئذانه إياه في نكاح إحدى المرأتين، فإن هذا القدر قد اتفق عليه المفسرون، وكلامهم يدور في فلكه والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية نزلت فيمن استأذن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في نكاح من كن معروفات بالزنى، وذلك لدلالة لفظ الآية، وأقوال المفسرين والأحاديث المروية على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧٥]

الآية ٦-٩

الوادعي ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيات ٦ و٧ و٨ و٩.

البخاري ج١٠ ص٦٤ حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك. فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسائل، فسأله عويمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك" فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها، ثم قال يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها. فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمر إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمر إلا قد كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الطلاق ج١١ ص٢٨٢ و٣٦٩ و٣٧٦ وج١٧ ص٤٠، ومسلم ج١٠ ص١٢٠ وص١٢٣، وأبو داود ج٢ ص٢٤١، والنسائي ج٦ ص١٤٠، وابن ماجه رقم ٢٢٠٦، وأحمد ج٥ ص٣٣٤ و٣٣٧، ومالك ج٢ ص٨٩، والدارمي ح٢ ص١٥٠، والدارقطني ج٣ ص٢٧٤، وابن جرير ج١٨ ص٨٥.

وقد أخرج البخاري ج١٠ ص٦٥، والترمذي ج٤ ص١٥٤ وحسنه، وأبو داود ج٤ ص٢٤٣ وص٢٤٤، وابن ماجه رقم ١٠٦٧، وأحمد ج١ ص٢٣٨ و٢٧٣"١" والدارقطني ج٣ ص٢٧٧، وابن جرير ج١٨ ص٨٣، والحاكم ج٢ ص٢٠٢ وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. من حديث ابن عباس نحو حديث سهل إلا أنه قال: إن القاذف هلال بن أمية.

وأخرج مسلم ج١٠ ص١٢٤، والترمذي وصححه ج٢ ص٢٢٤، وج٤ ص١٥٤، والنسائي ج٦ ص١٤٤، وأحمد ج٢ ص١٩ و٤٢، والدارمي ج٢ ص١٥٠، وابن الجارود ص٢٥٢، وابن جرير ج١٨ ص٨٤ من

حديث ابن عمر نحوه والسائل عن الحكم والملاعن مبهم لكن فسر في حديث عند مسلم والنسائي أنه العجلاني.
وأخرج مسلم ج١٠ ص١٢٧، وأبو داود ج٢ ص٢٤٢، وابن ماجه رقم ٢٠٦٨، وأحمد ج١ ص٤٤٨، وابن جرير ج١٨ ص٨٤ عن ابن مسعود نحوه وعند مسلم وبعضهم أنه رجل من الأنصار.
وأخرج مسلم ج١٠ ص١٢٨، والنسائي ج٦ ص١٤١ من حديث أنس نحوه وفيه أن هلال بن أمية قذف امرأته وذكر الحديث.
وأخرج البزار عن حذيفة ﷺ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر: "لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به؟ " قال: كنت والله فاعلا به شرا. قال: "فأنت يا عمر" قال: كنت والله قاتله، كنت أقول لعن الله الأعجز. فإنه خبيث، فنزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٧٤ رجاله ثقات.
أقول حديث حذيفة لا يحتاج إلى أن نتكلف في الجمع بينه وبين الحديثين السابقين لأنه من رواية زيد بن يثيع كما في تفسير ابن كثير ولم يرو عنه سوى أبي إسحاق ولم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي كما في تهذيب التهذيب وهما متساهلان في التوثيق وأيضا قد اختلف في وصله وإرساله، والذي أرسله أتقن وهو أقوى من الذي وصله[1] وهو يونس بن أبي إسحاق وأيضا أبو إسحاق مدلس كما في تهذيب التهذيب ولم يصرح بالتحديث. ويبقى النظر في الجمع بين الحديثين المتقدمين. فأقرب الأقوال عندي أن هلال بن أمية سأل وصادف مجيء العجلاني فنزلت فيهما الآية معا. والله أعلم.
وإن كنت تريد المزيد فعليك بالفتح فقد ذكر هنالك أقوال أهل العلم ج١٠ ص٦٥ و٦٦. [الصحيح المسند، ص١٤٣]

المزيني ١٢٣ **سبب النزول:**

١ - (أ) أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن عويمراً العجلانيَّ[2] جاء إلى عاصم بن عدي[3] الأنصاري فقال له: يا عاصم، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فسأل عاصمٌ عن ذلك رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فكره رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - المسائل وعابها، حتى كبر[4] على عاصم ما سمع من رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فلما رجع عاصمٌ إلى أهله، جاءه عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -؟ فقال عاصم: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - المسألة التي سألته عنها، قال عويمر: والله لا أَنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله - صلّى

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وقد رجح أبو حاتم إرساله كما في العلل لابنه ج١ ص٤٤٥.
[2] حاشية المزيني: عويمر بن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان، ابن أبي أبيض العجلاني. الإصابة (٣:٤٥) رقم (٦٦١٤).
[3] حاشية المزيني: عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني، حليف الأنصار، وكان سيد بني عجلان، خرج لبدر فكسر فرده النبي - صلّى الله عليه وسلّم - واستخلفه على العالية من المدينة شهد أحداً وما بعدها، وعاش عشرين ومائة سنة. الإصابة (٢:٢٤٦) رقم (٤٣٥٣).
[4] حاشية المزيني: كبر: عَظُم. النهاية (٤:١٤٢) مادة (كبر).

الله عليه وسلّم ـ وسط الناس، فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فَأْتِ بها) قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

قال ابن شهاب: فكانت تلك سنةَ المتلاعنين[١].

(ب) وفي لفظ للبخاري: فقال عويمر: والله لآتينَّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم، فقال له: (قد أنزل الله فيكم قرآناً)[٢].

٢ ـ أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ذُكر التلاعن عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً، ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو إليه أنه قد وجد مع امرأته رجلاً، فقال عاصم: ما ابتليتُ بهذا إلا لقولي، فذهب به إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبره بالذي وجد عليه امرأته، وكان ذلك الرجل مصفرّاً، قليل اللحم، سَبْطَ[٣] الشعر، وكان الذي ادعى عليه أنه وجده عند أهله خَدْلاً[٤] آدم[٥] كثير اللحم، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (اللهم بيِّن) فجاءت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجده، فلاعن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بينهما.

قال رجل لابن عباس في المجلس: هي التي قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو رجمتُ أحداً بغير بينة رجمتُ هذه) فقال: لا تلك امرأة كانت تظهر في الإسلام السوء[٦].

(أ) ٣ ـ أخرج مسلم وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سئل عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله. نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال: فسكت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث (٥:٢٠١٤) رقم (٤٩٥٩) وانظر رقم (٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٥٠٠٢)، وأحمد (٥:٣٣٧)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢:٢٠١) رقم (٢٢٢٩) (٢٢٣٠)، ومسلم، كتاب اللعان، (٢:١١٢٩) رقم (١٤٩٢)، وأبو داود كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٧٩ ـ ٦٨٢) رقم (٢٢٤٥)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب بدء اللعان (٦:٤٨٢) رقم (٣٤٦٦)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١:٦٦٧، ٦٦٨) رقم (٢٠٦٦).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٦:٢٦٦٣) رقم (٦٨٧٤).

[٣] حاشية المزيني: السبط: هو المنبسط المسترسل. النهاية (٢:٣٣٤) مادة (سبط).

[٤] حاشية المزيني: خَدْلٌ: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢:١٤) مادة (خدل).

[٥] حاشية المزيني: آدم: أسمر، والأُدمة السمرة. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو كنت راجماً بغير بينة) (٥:٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٤)، ومسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٧)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: (اللهم بيِّن) (٦:٤٨٥) رقم (٣٤٧٠).

ابتليتُ به. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فتلاهن عليه ووعظه وذكَّره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبتُ عليها، ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم فرق بينهما[1].

(ب) وفي رواية للبخاري ومسلم عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: فرّق النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بين أخويْ بني العجلان وقال: (الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، فقال: (الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب). فأبيا فقال: (الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، ففرق بينهما[2].

٤ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد. إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما كان من الغد أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسأله. فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: (اللهم افتح) وجعل يدعو. فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات ـ فابتلي به ذلك الرجل من بين الناس ـ فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلعن. فقال لها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مه) فأبت فلعنت. فلما أدبرا قال: (لعلها أن تجيء به أسود جعداً) فجاءت به أسود جعداً[3][4].

٥ ـ أخرج مسلم والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: إن هلال بن أُمية[5] قذف امرأته بشريك بن

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٠، ١١٣١) رقم (١٤٩٣)، وأحمد في المسند (٨:٣١٩) رقم (٤٦٩٣) وانظر رقم (٥٠٠٩)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢:٢٠٢) رقم (٢٢٣١)، والترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في اللعان (٢:٤٩٠، ٤٩١) رقم (١٢٠٢) وانظر رقم (٣١٧٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٦:٤١٤، ٤١٥) رقم (١١٣٥٧، ١١٣٥٨)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق باب عظة الإمام الرجل والمرأة عند اللعان (٦:٤٨٦) رقم (٣٤٧٣).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب صداق الملاعنة (٥:٢٠٣٥) رقم (٥٠٠٥) وانظر (٥٠٠٦)، ومسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٢) رقم (١٤٩٣).

[3] حاشية المزيني: الجعد: ضد السبط. النهاية (١:٢٧٥) مادة (جعد).

[4] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٣) رقم (١٤٩٥)، وأحمد في المسند (٧:١٠٥) رقم (٤٠٠١) وانظر رقم (٤٢٨١)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٥) رقم (٢٢٥٣)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١:٦٦٩) رقم (٢٠٦٨).

[5] حاشية المزيني: هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها،

سحماء[١]، وكان أخا البراء بن مالك لأمه. وكان أول رجل لاعن في الإسلام. قال: فلاعنها فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضيء[٢] العينين فهو لهلال بن أُمية وإن جاءت به أكحل جعداً حمش[٣] الساقين فهو لشريك بن سحماء) قالت: فأُنبئتُ أنها جاءت به أكحل[٤]، جعداً، حمش الساقين[٥].

ولفظ النسائي: إذ نزلت عليه آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾.

٦ ـ أخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن هلال بن أُمية قذف امرأته عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بشريك بن سحماء فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (البينة أو حد في ظهرك) فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: (البينة وإلا حد في ظهرك) فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق فلينزلن الله ما يبريء ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد، والنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: (إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب) ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس: فتلكأت[٦] ونكصت[٧]، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي ـ

وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. الإصابة (٣:٦٠٦، ٦٠٧) رقم (٨٩٧٨).

[١] حاشية المزيني: شريك بن سحماء، وهي أمه، واسم أبيه عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوي، حليف الأنصار، وكان شريك أخا البراء بن مالك لأمه، يقال: إنه شهد مع أبيه أحداً. الإصابة (٢:١٥٠) رقم (٣٨٩٨).

[٢] حاشية المزيني: قضيء العينين: أي فاسد العينين. النهاية (٤:٧٦) مادة (قضأ).

[٣] حاشية المزيني: حمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش).

[٤] حاشية المزيني: سيأتي معناها في الحديث الذي يليه لأن الوصف هناك أكمل.

[٥] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب كيف اللعان (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

وحديث أنس هذا قد رواه الجماعة من أصحاب هشام عنه عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك وهم: (أ) وهب بن جرير عند أحمد (١٢٤٥٠). (ب) عبد الأعلى عند مسلم (١٤٩٦). (هـ) مخلد عند النسائي (٣٤٦٩). (د) محمد بن عبد الله الأنصاري عند البيهقي (٧:٤٠٥، ٤٠٦) وخالفهم واحد جعله عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس كما سيأتي.

وقد خالف هشاماً أيوب السختياني فرواه عن ابن سيرين مرسلاً ليس فيه أنس. أخرجه الحاكم (٢:٢٠٢)، ومن طريقه البيهقي (٧:٣٩٥).

وأيوب السختياني فوق هشام بن حسان في محمد بن سيرين. قال ابن المديني: (ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب وابن عون إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب وليس في القوم مثل أيوب وابن عون) العلل لابن المديني (٦٤) شرح العلل (٢:٤٩٧) وقال البرديجي: (هشام بن حسان دون أيوب وابن عون وسلمة بن علقمة وعوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة) شرح العلل (٢:٤٩٨).

وهشام وإن كان من كبار أصحاب ابن سيرين فإن شعبة كان يتقي حديث هشام بن حسان عن عطاء ومحمد والحسن. شرح العلل (٢:٤٩٨) تهذيب الكمال (٣٠:١٨٩) فتقديم أيوب عليه ظاهر هنا لقوته في ابن سيرين، وللاختلاف على هشام.

وعليه فالصواب في الحديث الإرسال.

[٦] حاشية المزيني: تلكأت: أي توقفت وتباطأت أن تقولها. النهاية (٤:٢٦٨) مادة (لكأ).

[٧] حاشية المزيني: نكصت: النكوص الرجوع إلى وراء. النهاية (٥:١١٦) مادة (نكص).

صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أبصروها فإن جاءت به أكحل[١] العينين، سابغ[٢] الإليتين، خدلج[٣] الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)[٤].

---

[١] حاشية المزيني: أكحل العينين: هو سواد في أجفان العين خلقة. النهاية (٤:١٥٤) مادة (كحل).

[٢] حاشية المزيني: سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٢:٣٣٨) مادة (سبغ).

[٣] حاشية المزيني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ويدرأُ عنها العذاب) (٤:١٧٧٢) رقم (٤٤٧٠)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٦) رقم (٢٢٥٤) وانظر قم (٢٢٥٦) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥:٢٣٩) رقم (٣١٧٩)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١:٦٦٨) رقم (٢٠٦٧).

وهذا الحديث انفرد به عن هشام: محمد بن أبي عدي، فرواه عن هشام عن عكرمة، عن ابن عباس، والظاهر أن الصواب عن هشام قول الجماعة عنه.

ولحديث ابن عباس طرق أخرى عن عكرمة، وفيها اختلاف في الوصل والإرسال، وفي ذكر هلال بن أُمية، وبعضها لا يصح عن عكرمة:

(أ) فرواه عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس بذكر هلال. أخرجه أبو داود (٢:٦٨٨) رقم (٢٢٥٦) والطيالسي (٣٤٧) رقم (٢٦٦٧)، وعباد بن منصور ضعيف في نفسه. التهذيب (٥:٩١)، ولم يسمع من عكرمة كما قاله هو. الضعفاء للعقيلي (٣:١٣٦)، المجروحين لابن حبان (٢:١٦٦)، وبينهما إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث. التهذيب (١:١٣٧).

(ب) ورواه ابن جريج عن عكرمة، مرسلاً بذكر هلال. أخرجه ابن جرير (١٨:٨٥) وهو مع إرساله، فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة، كما قال ابن المديني، جامع التحصيل (٢٢٩)، وهو يسقط الضعفاء والمتروكين. التهذيب (٦:٣٥٩).

(جـ) ورواه داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس بدون ذكر هلال. أخرجه عبد الرزاق (٧:١١٥) ورواية داود عن عكرمة منكرة كما قال ابن المديني. شرح العلل (٢:٣٤٤)، وأبو داود. التهذيب (٣:١٥٧).

(د) ورواه مكحول عن عكرمة مرسلاً بذكر هلال. الإصابة (٣:٦٠٧) رقم (٨٩٧٨) لكن في إسناده عطاء بن عجلان متروك الحديث. التقريب (٤٥٩٤).

(هـ) ورواه أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس بذكر هلال، وأيوب ثقة ثبت. التقريب (٦٠٥) فروايته متابعة قوية لهشام بن حسان، لولا أن أيوب قد اختلف عليه، فرواه حماد بن زيد موصولاً. أخرجه ابن أبي حاتم (١٤١٦٥)، والنسائي في الكبرى (٥:٦٣) رقم (٨٢٢٦) وكذا جرير بن حازم. أخرجه البيهقي (٧:٣٩٥).

ورواه ابن علية. أخرجه ابن جرير (١٨:٨٢)، ومعمر مرسلاً. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢:٥٣)، ومصنفه (٧:١١٤)، وحماد بن زيد، وابن علية من كبار أصحابه، وقد توبع كل واحد منهما. فالظاهر أن هذا الاضطراب من أيوب نفسه، فقد كان يحدث من حفظه. انظر تاريخ ابن الهيثم عن ابن معين (٨٠، ٨١).

وظهر من هذا العرض أن رواية عكرمة إنما تثبت عنه مرسلةً، وأما الوصل فمحل نظر ويؤيد الإرسال ما تقدم في رواية هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس، وأن الصواب فيها أنها عن محمد مرسلةً، ومحمد بن سيرين لقي عكرمة وروى عنه أحاديث عن ابن عباس، وكان يسقطه ولا يذكره في الإسناد انظر تاريخ الدوري عن ابن معين (٢:٥٢٠)، شرح العلل (٢:٨٢٦).

فرجع مرسل محمد إلى مرسل عكرمة ـ فيما يظهر ـ.

ومما يدل على أن الحديث لا يصح عن ابن عباس أن القاسم بن محمد قد رواه عن ابن عباس فذكر أن القاذف من بيت عاصم بن عدي ـ كما تقدم ـ وعاصم عجلاني وهلال واقفي، بل فيه عند النسائي من هذا الوجه (٣٤٦٧): (لاعن بين العجلاني وامرأته) بل زاد أحمد على ذلك فقال فيه: (لا عن بين العجلاني وامرأته ... حتى قال: وكان الذي رميت به ابنَ السحماء) (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦) وهذا تصريح بالمقذوف في قصة العجلاني.

ورواه كليب الجرمي عن ابن عباس، ولم يسم أحداً. أخرجه أبو داود (٢:٦٨٨) رقم (٢٢٥٥)، وابن أبي حاتم (٨:٢٥٣٤) رقم (١٤١٨٣).

يبقى القول في إخراج الشيخين لروايتي هشام بن حسان؟.

فالجواب: أنهما أخرجاها في غير الأصول، والاعتماد على غيرها، وليس فيها ما ينظر فيه سوى تسمية القاذف، وفي الصحيحين نظائر لهذا كحديث الإسراء عند البخاري وحديث الكسوف عند مسلم. اختلافات في المتون لا مناص من الترجيح بينها، قال ابن حجر في كلامه عن

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية، والقرطبي وابن كثير، وابن عاشور[1].

قال ابن عطية: (والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية، وقيل نازلة عويمر قبل وهو الذي وسط إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عاصم بن عدي) اهـ.

قال القرطبي: (قال الطبري: يستنكر قوله في الحديث هلال بن أُمية وإنما القاذف عويمر بن زيد بن الجد بن العجلاني رماها بشريك بن السحماء والسحماء أمه، قيل لها ذلك لسوادها وهو ابن عبدة بن الجد بن العجلاني، كذلك كان يقول أهل الأخبار ... وذكر كلاماً إلى أن قال: قال الكلبي: والأظهر أن الذي وجد مع امرأته شريكاً عويمر العجلاني لكثرة ما روي أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لاعن بين العجلاني وامرأته، واتفقوا على أن هذا الزاني هو شريك بن عبدة وأمه السحماء، وكان عويمر وخولة بنت قيس وشريك بني عم عاصم) اهـ.

وقال ابن عاشور: لما ذكر قصة عويمر: (فكانت هذه الآية مبدأ شرع الحكم في رمي الأزواج نساءهم بالزنى. واختلط صاحب القصة على بعض الرواة فسموه هلال ابن أُمية الواقفي. وزِيْدَ في القصة: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال له: (البينة وإلا حد في ظهرك) والصواب أن سبب نزول الآية قصة عويمر العجلاني وكانت هذه الحادثة في شعبان سنة تسع عقب القفول من غزوة تبوك، والتحقيق أنهما قصتان حدثتا في وقت واحد أو متقارب) اهـ.

وبعد نقل أقوال بعض المفسرين سأنقل ما وقفت عليه من أقوال المحدثين:

قال ابن بطال: (قال أبو عبد الله بن أبي صفرة: الصحيح أن القاذف لزوجته عويمر وهلال بن أمية خطأ. وقد روى القاسم عن ابن عباس أن العجلاني قذف امرأته، كما روى ابن عمر وسهل بن سعد وأظنه غلط من هشام بن حسان. ومما يدل على أنها قصة واحدة توقف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيها حتى أنزل الله فيها الآية، ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى)[2] اهـ.

وقد نقل البيهقي بإسناده إلى الشافعي أنه قال: (وقد قذف العجلاني امرأته بابن عمه، وابن عمه شريك بن السحماء).

ثم قال: هكذا ذكره الشافعي في الإملاء أن القاذف كان العجلاني وهو عويمر العجلاني المذكور في حديث سهل بن سعد الساعدي، والذي رُمي به شريك بن السحماء وهو المذكور في حديث عكرمة عن ابن عباس وفي حديث أنس بن مالك وبمعناه نقل المزني في المختصر، فذهب بعض مشايخنا إلى أن هذا غلط، فإن القاذف بشريك بن

تعقبات الدارقطني: (القسم السادس منها: ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن فهذا أكثره لا يترتب عليه قدح لإمكان الجمع في المختلف من ذلك أو الترجيح ...) هدي الساري (٣٦٦).

وحتى يتبين الفرق بين أصول الأحاديث وبين غيرها من الشواهد والمتابعات ينظر فتح الباري (٣:٢٧٢)، وهدي الساري (٣٩٦، ٣٩٨). والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:٨٢ ـ ٨٥)، معالم التنزيل (٣:٣٢٤ ـ ٣٢٦)، أحكام القرآن (٣:١٣٤٠ ـ ١٣٤٣)، المحرر الوجيز (١١:٢٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٨٣، ١٨٤)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٦٥ ـ ٢٦٨)، التحرير والتنوير (١٨:١٦٢، ١٦٣).

[2] حاشية المزيني: شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال (٧:٤٦٣).

سحماء هو هلال بن أُمية، وكذلك رواه عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء، أما عويمر العجلاني فإنه لم يسم من رمى امرأته به.

كذلك رواه سهل بن سعد الساعدي وعبد الله بن عمر دون اسم المرمي به غير أن في رواية سهل ما دل على أنه رماها برجل بعينه لأنه قال في حديثه عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إن جاءت به لنعت كذا فلا أراه إلا قد صدق عليها، فلولا أنه كان مسمى بعينه لما جعل شبه الولد به علاقة لصدقه إلا أنه لم ينقله سهل.

وهذا الذي ذهب إليه هذا القائل محتمل غير أن الشافعي ـ رحمه الله ـ لم ينفرد بهذا القول وتبع فيما قال من رواية من رواه كذلك وهي رواية المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس أنه سمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لاعن بين العجلاني وامرأته وكانت حاملاً وكان الذي رميت به ابن السحماء. ثم ذكر كلاماً حتى قال:

والذي يغلب على ظني أن الذي رواه ابن عباس وابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم في حديث المتلاعنين خبر عن قصة واحدة لاتفاق من ذكر منهم نزول الآية، على أن الآية نزلت فيما رواه من قصة المتلاعنين، ونزولها يكون مرة واحدة لاتفاقهم على أنه رماها وهي حامل، وأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا، وقلَّ ما يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين إلا أن عكرمة خالف القاسم بن محمد عن ابن عباس ثم سهلاً وابن عمر في تسميته القاذف بهلال بن أُمية.

وخالف هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس سهلاً وابن عمر، ثم رواية القاسم عن ابن عباس فيها.

وإذا صرنا إلى الترجيح فرواة حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم روايةُ القاسم بن محمد عن ابن عباس التي جمع فيها بين تسميته الرامي والمرمي به فالاعتماد على روايتهم في اسم القاذف.

وعلى رواية عكرمة وهشام بن حسان في اسم المرمي به.

ثم على رواية القاسم بن محمد عن ابن عباس في اسمهما جميعاً، وقول الشافعي في الإملاء صحيح على ما ذكرناه والله أعلم)[١] اهـ بتصرف.

وقال ابن العربي: (السابعة) وهو عويمر وقد روى ما قدمنا هلال بن أمية قال الناس هو وهم من هشام بن حسان، وعليه دار الحديث لابن عباس بذلك وحديث أنس وقد رواه القاسم عن ابن عباس كما رواه الناس فيهن فيه الصواب)[٢] اهـ.

وقال القاضي عياض: (جاء في هذه الأحاديث هلال بن أمية وهو خطأ، والصحيح أنه عويمر)[٣] اهـ.

وقال القرطبي: ((قوله: أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) هو ـ والله أعلم ـ عويمر العجلاني المتقدم الذكر)[٤]

---

[١] حاشية المزيني: بيان خطأ من أخطأ على الشافعي للبيهقي (٢٥٩ ـ ٢٦٦).

[٢] حاشية المزيني: عارضة الأحوذي (٥:١٨٨).

[٣] حاشية المزيني: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥:٨٦).

[٤] حاشية المزيني: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤:٢٩٥، ٣٠٠).

اهـ.

وقال في موضع آخر: (وقوله في هلال بن أُمية إنه كان أول من لاعن في الإسلام، هذا يقتضي أن آية اللعان نزلت بسبب هلال بن أُمية، وكذلك ذكره البخاري، وهو مخالف لما تقدم: أنها نزلت بسبب عويمر العجلاني. وهذا يحتمل أن تكون القضيتان متقاربتي الزمان فنزلت بسببهما معاً. ويحتمل أن تكون الآية أُنزلت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرتين. أي كرر نزولها عليه. وهذه الاحتمالات ـ وإن بعدت ـ فهي أولى من أن يطرَّق الوهم للرواة الأئمة الحفاظ) (١) اهـ باختصار يسير.

وقال النووي: (واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر العجلاني أم بسبب هلال بن أمية فقال بعضهم: بسبب عويمر العجلاني واستدل بقوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك، وقال جمهور العلماء: سبب نزولها قصة هلال بن أُمية واستدلوا بالحديث الذي ذكره مسلم في قصة هلال قال وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال الماوردي من أصحابنا في كتابه الحاوي: قال الأكثرون قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني قال والنقل فيهما مشتبه ومختلف وقال ابن الصباغ من أصحابنا في كتابه الشامل قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولاً قال وأما قوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعويمر إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال لأن ذلك حكم عام لجميع الناس.

قلت: ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان فيصدق أنها نزلت في ذا وفي ذاك وأن هلالاً أول من لاعن والله أعلم)[1] اهـ.

وقد تكرر كلام ابن حجر في عدة مواضع فقال مرة: (ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول)[2].

وقال أيضاً: (ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال (فنزل جبريل) وفي قصة عويمر (قد أنزل الله فيك) فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك) (٣).

وقال مرة: (ولا مانع أن يروي ابن عباس القصتين معاً، ويؤيد التعدد اختلاف السياقين وخلو أحدهما عما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة)[3] اهـ.

وقال أيضاً: (وقد قدمت اختلاف أهل العلم في الراجح من ذلك وبينت كيفية الجمع بينهما بأن يكون هلال سأل أولاً، ثم سأل عويمر فنزلت في شأنهما معاً، وظهر لي الآن احتمال أن يكون عاصم سأل قبل النزول ثم جاء هلال بعده فنزلت عند سؤاله لمجاء عويمر في المرة الثانية التي قال فيها: (إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به) فوجد الآية نزلت في شأن هلال فأعلمه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأنها نزلت فيه، يعني أنها نزلت في كل من وقع له ذلك

[1] حاشية المزيني: صحيح مسلم بشرح النووي (١٠:١١٩، ١٢٠).
[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٣٠٥).
[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٩:٣٦٤).

لأن ذلك لا يختص بهلال)[١] اهـ.

وقال أيضاً: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً)[٢] اهـ.

وبعد استقراء أقوال المفسرين والمحدثين في المسألة تبين اقتصارها على أربعة أقوال:

الأول: أن الآية نزلت بسبب عويمر العجلاني، واختار هذا الكلبي والشافعي والطبري وأبو عبد الله بن أبي صفرة وابن بطال والبيهقي وابن العربي والقاضي عياض وأبو العباس القرطبي، والنووي احتمالاً، وكذا ابن عاشور.

وحجتهم ما يلي:

١ ـ كثرة ما روي أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لاعن بين العجلاني وامرأته وهو ما يصدق على عويمر دون هلال بن أمية.

٢ ـ توقف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الحكم فيها حتى أنزل الله فيها الآية ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى.

٣ ـ أن الأحاديث خبر عن قصة واحدة لاتفاقهم على ذكر نزول الآية، والنزول يكون مرة واحدة واتفاقهم على أنه رماها وهي حامل وأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا وقلَّ أن يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين.

٤ ـ أن حديث سهل وإن لم يُسمِّ فيه المقذوف فإنه كان معروفاً بعينه ولهذا ذكر أوصافه.

٥ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لعويمر: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك).

٦ ـ أنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس قال: لاعن بين العجلاني وامرأته وكان الذي رميت به ابن السحماء.

٧ ـ أن عكرمة وهشاماً قد خالفا القاسم بن محمد وسهلاً وابن عمر في تسميتهما القاذف بهلال بن أُمية، ثم إن رواة حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم رواية القاسم عن ابن عباس.

٨ ـ أن هشام بن حسان قد غلط في الحديث ووهم.

٩ ـ أن أهل الأخبار كانوا يقولون إن القضية في عويمر العجلاني.

القول الثاني: أن الآية نزلت بسبب هلال بن أمية واختار هذا الماوردي وعزاه إلى الأكثرين وابن الصباغ، ونسبه النووي إلى جمهور العلماء ومال إليه بعض الشافعية وذكره ابن حجر احتمالاً.

وحجتهم ما يلي:

١ ـ لما روى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس، ومسلم عن هشام عن ابن سيرين عن أنس.

٢ ـ أن المقذوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر.

---

[١] حاشية المزيني: المصدر السابق (٩:٣٥٩، ٣٦٠).

[٢] حاشية المزيني: المصدر السابق (٩:٣٥٧).

٣ ـ لما روي مسلم في قصة هلال (وكان أول رجل لاعن في الإسلام).

٤ ـ أنه جاء في قصة هلال (فنزل جبريل).

القول الثالث: أن تكون القصتان وقعتا في وقت واحد أو متقارب فسألا فنزلت الآية فيهما معاً، واختاره ابن حجر وابن عاشور، وذكره القرطبي والنووي احتمالاً.

والحجة فيه: اختلاف السياقين وخلو أحدهما مما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة.

القول الرابع: أن تكون الآية أُنزلت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرتين. وذكر هذا أبو العباس القرطبي احتمالاً. وليس لهذا القول حجة إلا الخوف من توهيم الرواة.

وهذان القولان الثالث والرابع متلازمان يؤولان إلى تعدد الواقعة لأن تكرر النزول نتيجة لتكرر الحدث.

وقبل مناقشة هذه الأقوال يحسن عقد مقارنة بين صفات القاذفين وأخرى بين صفات المقذوفين فلعل نتيجة المقارنة تجيب على الكثير من الأسئلة التي تدور في الذهن. ثم المقارنة بين صفات القاذف والمقذوف.

وقد قمت بجمع الأوصاف الخِلقية من مصادر السنة التي روت القصة برواياتها المختلفة، وسأشرح الألفاظ الغريبة منها وإن كان قد تقدم شرحها لما في ذلك من الإيضاح والبيان.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ ـ عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: وإن جاءت به أحمر[١] قصيراً[٢] كأنه وَحَرَة[٣] فلا أُراها إلا قد صدقت وكذب عليها[٤].

ب ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: وكان ذلك الرجل مصفراً[٥]، قليل[٦] اللحم، سبط[٧] الشعر[٨].

جـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: وكان زوجها حمش[٩] الساقين والذراعين، أصهب[١٠] الشعرة[١١].

فاجتمع من هذه الأحاديث الأوصاف التالية: أحمر، قصيراً، وَحَرَة، مصفراً، قليل اللحم، سبط الشعر، حمش

---

[١] حاشية المزيني: أحمر: قيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً، فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول لعائشة أحياناً يا حميراء تصغير الحمراء يريد البيضاء، وقد تكرر في الحديث. النهاية (١:٤٣٧، ٤٣٨) مادة (حمر).

[٢] حاشية المزيني: القصير: معروف.

[٣] حاشية المزيني: وحرة: خلقتها خلقة الوزغ إلا أنها بيضاء منقطة بحمرة، وقيل هي صغيرة حمراء تعدو في الجبابين لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت. لسان العرب (٥:٢٨٠) مادة (وحر).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥:٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

[٥] حاشية المزيني: مصفراً: قالوا في البهيمة المصفرة هي المهزولة لخلوها من السمن. لسان العرب (٤:٤٦٢) مادة (صفر)

[٦] حاشية المزيني: قليل اللحم: معروف.

[٧] حاشية المزيني: سبط الشعر: هو المنبسط المسترسل. النهاية (٢:٣٣٤) مادة (سبط).

[٨] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: اللهم بيّن (٥:٢٠٣٦) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان، رقم (١٤٩٧) (٢:١١٣٤).

[٩] حاشية المزيني: حمش الساقين والذراعين: أي دقيقهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش).

[١٠] حاشية المزيني: أصهب الشعرة: الصُهبة الشقرة في شعر الرأس. لسان العرب (١:٥٣١، ٥٣٢) مادة (صهب).

[١١] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦).

الساقين والذراعين، أصهب الشعرة.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة هلال بن أُمية ما يلي:

أ ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أبصروها فإن جاءت به أبيض[١] سبطاً[٢] قضيء[٣] العينين فهو لهلال بن أمية[٤].

ب ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إن جاءت به أُصيهب[٥]، أُريصح[٦]، أُثيبج[٧]، حمش[٨] الساقين فهو لهلال[٩].

فاجتمع من هذين الحديثين الأوصاف التالية: أبيض، سبْطاً، قضيء العينين، أُصيهب، أُريصح، أُثيبج، حمش الساقين.

وهنا يحسن أيضاً النظر في صفات القاذفين ليتبين هل بينها توافق أو تعارض؟.

١ ـ أما اللون: فقد جاء فيه أبيض، أحمر، مصفراً.

٢ ـ أما حال الشعر: فإنه سبط.

٣ ـ أما لون الشعر: فأشقر.

٤ ـ أما العينان: فإنه قضيء العينين.

٥ ـ أما الإليتان: فإنه أُريصح.

٦ ـ أما الساقان: فإنه حمش الساقين.

٧ ـ أما القامة: فإنه قصير.

٨ ـ أما اللحم: فإنه قليل اللحم.

٩ ـ أما حال ما بين الكتفين والكاهل فإنه أُثيبج.

١٠ ـ أما الحجم: فإنه كالوحرة صغير الحجم.

ولونه الأبيض لا يعارض الأحمر لأن الأحمر يراد به الأبيض أحياناً، والصفرة لا تعارض البياض، ومن المشاهد أن لون الإنسان يتبدل ويتشكل بحسب ما يعتريه من العوارض الحياتية كالمرض، والهزال، والحزن، ونحو ذلك.

---

[١] حاشية المزيني: أبيض: معروف.

[٢] حاشية المزيني: سبْطاً: هو الشعر المنبسط المسترسل. النهاية (٢:٣٣٤) مادة (سبط).

[٣] حاشية المزيني: قضيء العينين: فاسد العينين. النهاية (٤:٧٦) مادة (قضأ).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، كيف اللعان (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

[٥] حاشية المزيني: أُصيهب: الصُهبة الشقرة في شعر الرأس. لسان العرب (١:٥٣١، ٥٣٢) مادة (صهب).

[٦] حاشية المزيني: أُريصح: هو خفيف لحم الإليتين. النهاية (٢:٢٢٦) مادة (رصح).

[٧] حاشية المزيني: أُثيبج: تصغير الأثبج وهو الناتئ الثبج، أي ما بين الكتفين والكاهل. النهاية، (١:٢٠٦) مادة (ثبج).

[٨] حاشية المزيني: حمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش).

[٩] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٨ ـ ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

ويمكن أن يُقال أيضاً إن وصفه بالصفرة ليس وصفاً نبوياً سالماً من الخطأ بل هو وصف ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حيث قال: وكان ذلك الرجل مصفراً.

وربما رآه ابن عباس كذلك بعدما نزلت به تلك المصيبة فيكون الاصفرار عارضاً بسبب الحزن، وحينئذٍ يلغى الوصف إن كان يعارض وصف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويظل وصف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إياه بالحمرة والبياض أصلاً.

أما سائر الأوصاف فليس فيها اختلاف أو تناقض بل هي مكملة لبعضها. والله أعلم.

دلت الروايات على أن صفة المقذوف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ ـ عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (انظروا فإن جاءت به أسحم[١]، أدعج العينين[٢]، عظيم[٣] الإليتين، خدلج الساقين[٤] فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها) فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه[٥].

ب ـ عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (وإن جاءت به أسود أعين[٦]، ذا إليتين (٣) فلا أُراه إلا قد صدق عليها) فجاءت به على المكروه من ذلك[٧].

جـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: وكان الذي وجد عند أهله آدم[٨]، خدلاً[٩]، كثير اللحم، جعداً[١٠]، قططاً[١١]. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (اللهم بيّن) فوضعت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد عندها[١٢].

د ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: فولدت غلاماً أسود، أجلى[١٣]، جعداً، عبل[١٤] الذراعين[١٥].

---

[١] حاشية المزيني: أسحم: أسود، ومنه شريك بن سحماء. النهاية (٢:٣٤٨) مادة (سحم).

[٢] حاشية المزيني: أدعج العينين: الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديداً وقيل الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. النهاية (٢:١١٩) مادة (دعج).

[٣] حاشية المزيني: عظيم الإليتين، ذا إليتين. معروف.

[٤] حاشية المزيني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (١٧٧٢،١٧٧١:٤) رقم (٤٤٦٨).

[٦] حاشية المزيني: أعين: هو الواسع العين. النهاية (٣:٣٣٣) مادة (عين).

[٧] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥:٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

[٨] حاشية المزيني: آدم: أسمر والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

[٩] حاشية المزيني: خدلاً: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢:١٤) مادة (خدل).

[١٠] حاشية المزيني: جعداً: ضد السبط. النهاية (١:٢٧٥) مادة (جعد).

[١١] حاشية المزيني: قططاً: الشديد الجعودة، وقيل الحسن الجعودة والأول أكثر النهاية (٤:٨١) مادة (قطط).

[١٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام (اللهم بيّن) (٥:٢٠٣٦) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٧).

[١٣] حاشية المزيني: أجلى: خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته النهاية (١:٢٩٠) مادة (جلا).

[١٤] حاشية المزيني: عَبْل الذراعين: أي ضخم الذراعين. النهاية (٣:١٧٤) مادة (عبل).

[١٥] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦).

دلت الروايات على أن صفة المقذوف في قصة هلال بن أمية ما يلي:

أ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين[١]، سابغ[٢] الإليتين، خدلج[٣] الساقين فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك[٤].

ب ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (وإن جاءت به أكحل جعداً[٥]، حمش[٦] الساقين فهو لشريك بن سحماء) فأُنبئت أنها جاءت به أكحل جعداً، حمش[٧] الساقين.

جـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (فإن جاءت به أورق[٨]، جعداً، جمالياً[٩]، خدلج الساقين، سابغ الإليتين فهو للذي رميت به فجاءت به أورق، جعداً، جمالياً، خدلج الساقين سابغ الإليتين)[١٠] والقاذف هنا هلال فيكون المقذوف شريكاً.

د ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (وإن جاءت به آدم[١١]، جعداً، ربعاً[١٢]، حمش الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به آدم، جعداً[١٣].

هـ عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (لعلها أن تجيء به أسود[١٤]، جعداً) فجاءت به أسود، جعداً[١٥].

وهنا يحسن النظر في صفات المقذوفين ليتبين ما بينها من التوافق والتعارض.

١ ـ أما اللون: فقد جاء فيه أسحم، أسود، آدم، أورق.

٢ ـ أما حال الشعر: فقد جاء فيه جعداً، قططاً.

أما أسود، كثير اللحم، فالمعنى معروف.

[١] حاشية المزيني: أكحل العينين: هو سواد في أجفان العين خِلقةً. النهاية (٤:١٥٤) مادة (كحل).

[٢] حاشية المزيني: سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٢:٣٣٨) مادة (سبغ).

[٣] حاشية المزيني: خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢:١٥) مادة (خدلج).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (ويدرأُ عنها العذاب) (٤:١٧٧٢، ١٧٧٣) رقم (٤٤٧٠).

[٥] حاشية المزيني: جعداً: ضد السبط. النهاية (١:٢٧٥) مادة (جعد).

[٦] حاشية المزيني: حمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١:٤٤٠) مادة (حمش): وصف المقذوف بهذا وهم فكل الروايات إلا ما ورد عن أنس عند مسلم والنسائي تدل على أن الحموشة في القاذف لا المقذوف، ومما يدل على الوهم أن الغرض من الوصف التفريق بينهما فكيف يكون موجوداً فيهما.

[٧] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٤) رقم (١٤٩٦).

[٨] حاشية المزيني: أورق: الأورق الأسمر، والورقة السمرة. النهاية (٥:١٧٥) مادة (ورق).

[٩] حاشية المزيني: جمالياً: الجماليُّ بالتشديد الضخم الأعضاء، التام الأوصال، النهاية (١:٢٩٨) مادة (جمل).

[١٠] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢:٦٨٨ ـ ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

[١١] حاشية المزيني: آدم: أسمر، والأُدمة السمر. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

[١٢] حاشية المزيني: ربْعاً: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (٨:١٠٧) مادة (ربع).

[١٣] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب الطلاق، باب (كيف اللعان) (٦:٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

[١٤] حاشية المزيني: السواد معلوم.

[١٥] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢:١١٣٣) رقم (١٤٩٥).

٣ ـ أما العينان: فإنه أكحل العينين، أدعج العينين، أعين.
٤ ـ أما الذراعان: فإنه عبْل الذراعين.
٥ ـ أما الإليتان: عظيم الإليتين، ذا إليتين، سابغ الإليتين.
٦ ـ أما الساقان: فإنه خدلج الساقين، حذل، حمش الساقين.
٧ ـ أما الطول: فإنه ربْع.
٨ ـ أما اللحم: فإنه كثير اللحم.
٩ ـ أما الحجم: فإنه جماليٌّ.
١٠ ـ أما كثافة الشعر: فإنه أجلى.

وبناءً على تلك الأوصاف المتقدمة فلونه الأسود والأسحم معناهما واحد، والآدم والأورق معناهما السمرة، والسمرة لا تنافي السواد لأنها سواد خفيف. وقد وصف كل واحد منهما بأنه آدم وأسود.

أما الشعر: فالجعودة لا تنافي القطط لأنه أشد الجعودة أو أحسنها. وقد وصف كل واحد منهما بأنه جعد الشعر.

أما العينان: فالأدعج لا ينافي الأكحل فهما دائران على سوادٍ في العين وغيرها كالجفن. والأعين، وإن كان ليس بمعناهما، لكنه لا يخالفهما بل يجتمع معهما.

أما الساقان: فقد تقدم أن وصفهما بالحموشة وهم، ولعل مما يؤكد هذا أن الحموشة لا تتفق مع كثرة اللحم، وعظم الإليتين، وضخامة الأعضاء لأن العادة أن السمن والضخامة يشمل البدن كله، كما أن النحافة والنحول كذلك.

أما بقية الأوصاف فليس بينها تعارض بل هي مكملة لبعضها. والله أعلم.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين خلاصة أوصاف القاذف والمقذوف تبين الآتي:

القاذف	المقذوف
١ ـ أبيض اللون	أسود
٢ ـ سبط الشعر	جعد قطط
٣ ـ قضيء العينين	أدعج العينين
٤ ـ خفيف لحم الإليتين	عظيمهما
٥ ـ حمش الساقين	خدلج الساقين
٦ ـ قصير القامة	ربْع في طوله

٧ ـ قليل اللحم
كثير اللحم
٨ ـ صغير الجسم كالوحرة
كبير الجسم كالجمل وقبل الوصول إلى نتيجة بحث التعدد سأذكر بعض الاحتمالات في المقذوف والقاذف فأقول:
الأوصاف المذكورة في المقذوف متفقة ومتطابقة تماماً وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:
الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين، يحمل كل واحد منهما نفس الأوصاف التي يحملها الآخر، ثم يقع أحد الرجلين على امرأة عويمر والآخر على امرأة هلال في زمن متقارب جداً، ثم تحملان ثم تضعان ذكرين، وهذان الذكران يشبهان هذين المقذوفين الشبه الذي ذكرنا، والوصف الذي سردنا، ونتيجة هذا أربعةٌ متشابهون.
وهذا الاحتمال بعيد جداً، حتى إن مجرد تصوره كافٍ في اطراحه.
الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد وعلى هذا يرد احتمالان:
الأول: أن يقع الفعل منه بالمرأتين جميعاً في زمن متقارب ثم يذهب الزوجان إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليخبراه الخبر، ثم يقع لعان المرأتين ثم تلدان ذكرين، كلٌ منهما يشبه المقذوف هذا من البعيد أيضاً وإن كان أقرب من الأول.
ومن العجيب أن الحافظ ابن حجر قال: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً)[1]. ونتيجة ذلك ثلاثة يتطابقون في الشبه.
الثاني: أن يقع الفعل منه بامرأة واحدة فتحمل منه وتنجب ذكراً يشبهه وهذا ممكن وواقع وليس بغريب ولا بعيد.
وإذا كان المقذوف واحداً فمن يكون؟
فالجواب: أنه شريك بن سحماء لأمرين:
الأول: أن كل الروايات التي تسمي لا تذكر إلا شريك بن سحماء باسمه.
الثاني: أن كل الروايات التي لم تُسمِّ المقذوف ذكرت أوصافاً تطابق أوصاف شريك بن سحماء.
بقي سؤال أخير هنا وهو هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟
والجواب: يحدد هذا حال القاذف هل هو واحد أو متعدد؟ وسيأتي إن شاء الله.
أما القاذف فالأوصاف المذكورة فيه متفقة ومتكاملة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:
الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين وعلى هذا يرد احتمالان:
الأول: أن يحمل كل واحد منهما نفس الصفات التي يحملها الآخر، ثم يقع الفعل من زوجتيهما في زمن متقارب جداً ثم تحملان ثم تضعان ذكرين وهذان الذكران يشبهان المقذوف وهذا الاحتمال بعيد ومتكلف.

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٩:٣٥٧).

الثاني: أن يحمل كل واحد من القاذفين بعض الصفات الواردة، ثم يقع الفعل من زوجتيهما في زمن متقارب جداً ثم تحملان وتضعان ذكرين يشبهان المقذوف وهذا لا يمكن لسببين:

أ ـ إنه من البعيد أن تكون صفات القاذفين بمجموعهما تقابل صفات المقذوف تماماً، كما هو حاصل معنا حيث تقابلت الصفات تماماً.

ب ـ أن المقابلة بين القاذف والمقذوف كما أرادها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا تتحقق من كل وجه، لأن القاذف ناقص الصفات، والمقذوف كامل الصفات فالناقص لا يقابل الكامل إلا في بعضها.

الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد قذف أهله بفاحشة الزنى، وهذا هو الصحيح لا ريب أنه ليس ثمَّ إلا قاذف واحد.

وبناءً على ما تقدم يتبين جواب السؤال السابق هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟

فيقال: بل بامرأة واحدة فقط.

وحينئذٍ يرد السؤال الأخير من هو القاذف؟

والجواب: أنه قد تبين فيما تقدم من دراسة حديثي أنس بن مالك وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والنظر في طرقهما أن ذكر هلال بن أمية وامرأته ـ رضي الله عنهما ـ خطأ، وأن الصواب في قضية اللعان التي وقعت في عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن القاذف فيها عويمر العجلاني وأن المقذوف فيها

شريك ابن سحماء العجلاني وأنه لم يقع معها قضية أخرى، وتفصيل ذلك في موضعه من الحاشية.

ولعل مناقشة الأقوال الأربعة تكشف المزيد من الأدلة لهذه النتيجة.

وسأبدأ بالقول الرابع: وهو أن الآية أُنزلت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مرتين.

وهذا القول ضعيف إذ قد تبين مما تقدم أن القصة واحدة فلماذا تنزل الآية مرتين، وإذا كان قائله قد جعله احتمالاً بعيداً ألجأه إليه الخوف من توهيم الرواة فكيف يقبله غيره؟.

أما القول الثالث: وهو أن تكون القصتان وقعتا في وقت واحد أو متقارب فسألا فنزلت الآية فيهما، واحتجاجهم باختلاف السياقين.

فالجواب: أنه قد تقرر أن القصة واحدة لم تتكرر، واختلاف السياقين ليس دليلاً على اختلاف القصة. وإذا كان قد وقع من الرواة خطأً إلحاقُ هلال وزوجه في قضية ليس لهما فيها ناقة ولا جمل مع عِظَم ذلك فوقوع الأقل من باب أولى.

أما القول الثاني: وهو أن الآية نزلت بسبب هلال بن أمية فالجواب عن أدلتهم بما يلي:

١ ـ حديث ابن عباس عند البخاري، وأنس عند مسلم قد تقدم جوابه.

٢ ـ أن المقذوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر فهذا حق، لكن المقذوف في قصة عويمر قد وُصِف وصفاً يعرف به بعينه، وربما كان الوصف أبلغ؛ لأن الاشتراك في الأسماء أكثر من الاشتراك في الأوصاف، ولهذا لما اشتركا في الأوصاف قلنا هي لرجل واحد.

٣ ـ أن قول أنس: (وكان أول رجل لاعن في الإسلام) لا حجة فيه لأنه مقابل بغيره وذلك في حديث ابن عمر: (إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) وجاء في حديثه (فرق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بين أخوي بني العجلان) وهو ما يصدق على عويمر دون هلال لأنه واقفي وليس عجلانياً.

٤ ـ أنه جاء في قصة هلال: (فنزل جبريل) وهذا لا حجة فيه لأنه مقابلٌ بمثله وأكثر منه ومن ذلك: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك) وفيه (قد أنزل الله فيكم قرآناً) وفي حديث ابن عمر: (فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ هؤلاء الآيات في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ وهذه الألفاظ ليس لأحد أن يحتج بها لأن بعضها من أقوال الصحابة، والمنسوب إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من هذا واحد لا يتعدد.

أما القول الأول: فقد ذكروا عدداً من الحجج على قولهم إنها في عويمر وأعتقد أن جميع ما ذكر هو الصحيح باستثناء قولهم: إن أهل الأخبار كانوا يقولون إن القضية في عويمر العجلاني فإني لم أجد من قال هذا من الأخباريين.

أما قولهم: إنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس فسأذكر هذا الحديث لأهميته إذ اجتمع فيه ذكر القاذف والمقذوف تصريحاً. فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لاعن بين العجلاني وامرأته، قال: وكانت حبلى، فقال: والله ما قربتُها منذ عَفَرْنا. ـ قال: والعَفْرُ: أن يُسقى النخل بعد أن يترك من السقي، بعد الإبَار[1] بشهرين ـ قال: وكان زوجها حمش[2] الساقين والذراعين، أصهب (٢) الشعرة، وكان الذي رميت به ابن السحماء، قال: فولدت غلاماً أسود، أجلى (٢)، جعداً (٢)، عبل (٢) الذراعين، قال: فقال ابن شداد بن الهاد لابن عباس: أهي المرأة التي قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو كنت راجماً بغير بينة لرجمتها)؟ قال: لا تلك امرأة كانت قد أعلنت في الإسلام[3].

وبهذا يتبين أن أصح الأقوال وأسعدها بصحيح المنقول وصريح المعقول هو القول الأول وأن القصة نزلت بسبب عويمر العجلاني حين قذف امرأته بالزنى مع شريك بن سحماء العجلاني.

النتيجة:

أن سبب نزول آيات اللعان أن عويمراً العجلاني قذف امرأته بشريك بن سحماء وذلك لصحة الأحاديث في ذلك وخلوها من معارض راجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٧٦]

[1] حاشية المزيني: الإبَارُ: التلقيح. يقال أبَرْتُ النخلة وأبَّرْتُها فهي مأبورة ومؤبرة. النهاية (١:١٣) مادة (أبر).

[2] حاشية المزيني: قد تقدمت معاني تلك الألفاظ الغريبة.

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٥:٢١٨) رقم (٣١٠٦).

أحاديث التفسير

الآية ٢

النسائي في الكبرى (١١٢٩٢)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيدِ بْنِ خَالِدٍ، أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْشُدُكَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللهِ، فَقَالَ الْخَصْمُ الْآخَرُ، وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ، وَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ, وَائْذَنْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ», فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَبِوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ, فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ، الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَارْجُمْهَا», فَغَدَا عَلَيْهَا, فَاعْتَرَفَتْ فَأَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

الترمذي (٣١٧٧)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ،» وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ، فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ، فَقَالَتْ: مَرْثَدٌ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدٌ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، هَلُمَّ، فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللهُ الزِّنَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاءَكُمْ. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ، فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمُ اللهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينُنِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْكِحُ عَنَاقًا؟ مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا مَرْثَدُ، ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً

وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فَلَا تَنْكِحْهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٧٧): حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٧): إسناده حسن

النسائي في الكبرى (١١٢٩٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: " كَانَتِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ مَهْزُولٍ، وَكَانَتْ بِجِيَادٍ وَكَانَتْ تُسَافِحُ، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦

البخاري (٤٧٤٥)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: «أَنَّ عُوَيْمِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ، كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٤٥): [صحيح]

الترمذي (٣١٧٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ» قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ. قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرَأَتِهِ أَيَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الْبَيِّنَةَ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ. قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَجَاءَا، فَقَامَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ ثُمَّ قَامَتْ، فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ سَتَرْجِعُ، فَقَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ. فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٧٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٢٩٣)

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَيْنِ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟, فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَرَى امْرَأَتَهُ عَلَى الْفَاحِشَةِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ؟, فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ, فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْأَمْرُ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ ابْتُلِيتُ بِهِ؟, قَالَ: " فَإِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ﴾ [النور: ٦], حَتَّى قَرَأَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، فَذَكَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ, وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنَّهُ لَلْحَقُّ، ثُمَّ دَعَا الْمَرْأَةَ فَذَكَّرَهَا اللهَ, وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ, مَا كَانَ هَذَا، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: " تَشْهَدُ ﴿أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾, ثُمَّ شَهِدَتِ الْمَرْأَةُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٩٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ: أَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ؟, قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، نَعَمْ، أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَحَدُنَا يَرَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟, فَسَكَتَ عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ النُّورِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨

البخاري (٤٧٤٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلْيُنْزِلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٢٦٧١): [صحيح]

الآية ٨-٩

الترمذي (٣١٧٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ» أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ قَائِلٌ، فَسَمِعَ كَلَامِي، فَقَالَ لِي: ابْنَ

جُبَيْرٍ! ادْخُلْ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حَاجَةٌ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بُرْدَعَةَ رَحْلٍ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَلَاعِنَانِ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، نَعَمْ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَاتِ قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ، فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ: إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (١٢٠٢): صحيح

الآية ٩

البخاري (٤٧٤٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: «أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ، فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا، فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللهُ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ.»

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٢/١٤٨): لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر إلا القاسم تفرد به مقدم

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ
كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا
جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ
قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾

الغريب

جَآءُو بِٱلْإِفْكِ

السطر ١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿جاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ مجازه، الكذب والبهتان، يقال كذب فلان وأفك، أي أثم.

ابن قتيبة ﴿جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ أي بالكذب.

الراغب (مادة أفك) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿بِالْإِفْكِ﴾: أسوأ الكذب.

السراج ﴿بِالْإِفْكِ﴾ ... أَشْنَعَ الكَذِبِ، وَهُوَ رَمْيُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﵂ بِالزِّنَى.

عُصْبَةٌ مِّنكُمْ

السطر ١ · الآية ١١

السراج ﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ ... جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

السطر ١ · الآية ١١

ابن قتيبة وقوله: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني عائشة. أي تُؤْجَرُون فيه.

ٱلْإِثْمِ

السطر ٢ · الآية ١١

الراغب (مادة لام) ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ وليس ذلك بشيء، وقيل: قد تكون اللَّامُ بمعنى «إلى» في قوله:

وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ

السطر ٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ أي تحمّل معظمه وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وفرقوا بينه وبين مصدر الكبير السن فضمّوا هذا فقالوا: هو كبر قومه وقد قرأ بعضهم بالضمة بمنزلة مصدر الكبير السنّ «كِبْرَه» . ويقال فلان:

ذو كبر مكسور أي كبرياء..

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ أي [عُظْمَهُ] قال الشاعر يصف امرأة:

تَنَامُ عَن كِبْرِ شَأْنِهَا فإذا ... [قَامَتْ رُوَيْدًا تكادُ تَنْغَرِفُ][1]

أي تنام عن عظم شأنها؛ لأنها مُنَعَّمَة.

الراغب (مادة كبر) ﴿وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾

إشارة إلى من أوقع حديث الإفك. وتنبيها أنّ كلّ من سنّ سنّة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر.

وقوله:

الراغب (مادة كبر) كقوله:

﴿وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ، والْكِبْرُ والتَّكَبُّرُ والِاسْتِكْبَارُ تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التّكبّر التّكبّر على الله بالامتناع من قبول الحقّ والإذعان له بالعبادة. والاسْتِكْبَارُ يقال على وجهين:

أحدهما: أن يتحرّى الإنسان ويطلب أن يصير كبيرا، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن. وهو ما

ابن الهائم ﴿كِبْرَهُ﴾: أي معظمه. قيل إنه بكسر الكاف وضمّها[2] لغتان بمعنى.

ويقال: إنه بالكسر مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وبالضم مصدر الكبير السّن (زه) وفي إضافة المصدر إلى الكبير تسامح.

السراج ﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ... تَحَمَّلَ مُعْظَمَهُ.

لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا

السطر ٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ أي بأهل دينهم وبأمثالهم..

ابن قتيبة ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي بأمثالهم من المسلمين. على ما

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لقيس بن الخطيم، كما في ديوانه ١٧ واللسان ٦/٤٤٣، ١١/١٧٠ وبعده فيه "قال يعقوب: معناه: تثنى، وقيل معناه: تنقصف من دقة خصرها".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالضم يعقوب وأبو رجاء وسفيان الثوري ويزيد عن محجوب عن أبي عمرو (الإتحاف ٢/ ٢٩٣).

بينا في كتاب "المشكل"[٢١] .

لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ

السطر ٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لَوْلا جاؤُ عَلَيْهِ﴾ مجازه هلا جاءوا عليه وقال:

تعدّون عقر النيّب أفضل سعيكم ... بنى ضوطرى لولا الكمىّ المقنّعا

(٦٣) أي فهلّا تعدّون قتل الكمّى..

ابن قتيبة ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي هَلا جاءوا.

عِندَ

السطر ٦ · الآية ١٣

الراغب (مادة عند) ﴿فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾

فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ

السطر ٧ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ أي حضتم فيه..

ابن قتيبة ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [أي خضتم فيه] .

الراغب (مادة فيض) ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾

السراج ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ ... خُضْتُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الإِفْكِ.

إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ

السطر ٨ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ مجازه تقبلونه ويأخذه بعضكم عن بعض قال أبو مهدى: تلقيت هذا عن عمّى تلقاه عن أبى هريرة تلقاه عن رسول الله ﷺ[٣]

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. ﴿تُفِيضُونَ﴾ /يونس: ٦١/ و/الأحقاف:

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٩٨):** «إنّا إذا نازعنا شريب ... لنا ذنوب وله ذنوب

والعرب تقول: (أخي وأخوك أيّنا أبطش؟) يريدون: أنا وأنت نضطرع فنطر أيّنا أشدّ؟ فيكنى عن نفسه بأخيه، لأن أخاه كنفسه.

أخي وأخوك ببطن النّسير ... ليس به من معدّ عريب

قال الله تعالى: وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ [الحجرات: ١١] ، أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم.

وقال: لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٩٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢- ١٣ «قال ... وسلم» : قد مر هذا الكلام فى الجزء الأول ص ٣٨.

٨/: تَقُولُونَ.

ابن قتيبة ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ أي تَقْبَلُونه. ومن قرأ "تَلِقُونه" أخذه من الْوَلْق وهو الكذِب. وبذلك قرأت عائشة[١] .

الراغب (مادة ولق) الوَلْقُ: الإسراع، ويقال: وَلَقَ الرجلُ يَلِقُ كذب، وقرئ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[٢] أي: تسرعون الكذب، من قولهم:

جاءت الإبل تَلِقُ، والأَوْلَقُ: من فيه جنون وهَوَجٌ، ورجلٌ مَأْلُوقٌ ومُؤْلَقٌ، وناقةٌ وَلْقَى: سريعة، والوَلِيقَةُ: طعامٌ يتّخذ من السَّمْن، والوَلَقُ: أَخَفُّ الطّعنِ

ابن الهائم ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: تقبلونه[٣] وتَلَقَّوْنَهُ[٤] من الولق، وهو استمرار اللّسان بالكذب.

السراج ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ ... تَتَلَقَّفُونَهُ، وَتَتْقُلُونَهُ.

هَيِّنًا

السطر ٩ · الآية ١٥

الراغب (مادة هان) ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً﴾ والْهَاوُونَ: فاعول من الهون، ولا يقال هارون، لأنه ليس في كلامهم فاعل

عِندَ

السطر ٩ · الآية ١٥

الراغب (مادة عند) ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ

السطر ١٠ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾ أي ما ينبغي

الراغب (مادة بهت) ﴿هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾

أي: كذب يبهت سامعه لفظاعته

ابن الهائم ﴿بُهْتانٌ﴾: البهتان: الكذب، يواجه به المؤمن فيتحيّر منه.

السراج ﴿بُهْتَانٌ﴾ ... كَذِبٌ.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٩.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأت بها عائشة.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تلقونه» ، والمثبت من النزهة ٥٥ وعنها النقل.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأت بها السيدة عائشة (تفسير غريب ابن قتيبة ٣٠١، ومختصر في شواذ القرآن ١٠٠) .

يَعِظُكُمُ

السطر ١١ · الآية ١٧

السراج ﴿يَعِظُكُمُ﴾ ... يَنْهَاكُمْ.

ٱلْفَٰحِشَةُ

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة فحش) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ﴾

أسباب النزول

الآية ١١

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْأِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من الآية ١١ إلى الآية ٢٢.

البخاري ج٦ ص١٩٨ حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه

أحمد قال حدثنا فليح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة ﵂ زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه. قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه[1]. فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أُنزِلَ الحجاب فأنا أُحمَلُ في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي أركب وهو يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: للنسفي ولأبي ذر عن غير الكشميهني وفي رواية الكشميهني والباقين خرج وهو الصواب ولعل الأول "أُخرج" بضم أوله على البناء للمجهول ا. هـ. الفتح.

الراحلة

حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ويريبني في وجهي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول: $"كيف تيكم"، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قِبَلَ المناصع مُتَبَرَّزَنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل -وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه- فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا. فقالت: يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم فقال: "كيف تيكم"، فقلت: ائذن لي إلى أبوي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتيت أبوي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس، فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا، قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يَرْقَأُ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه الذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا.

وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله بريرة فقال: "يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك". فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين، فتأتي الداجن، فتأكله. فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي". فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا وكان احتملته الحمية فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن الحضير، فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيَّانِ الأوسُ والخزرجُ حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فنزل وخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتي ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي. قال: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل فيَّ ما قيل قبلها، وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت: فتشهد ثم قال: "يا

عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه". فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة، لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سُرِّيَ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يضحك، فكان أو لكلمة تكلم بها أن قال لي: "يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله". فقالت أمي: قومي إلى رسول الله. فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ – الآيات – فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق ﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قاله لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: "يا زينب ما علمت ما رأيت". فقالت: أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرًا. قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قال وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عائشة وعبد الله بن الزبير مثله. قال وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.

الحديث أخرجه في مواضع منها ج٨ ص٤٣٦ وج١٠ ص٦٨ وص١٠٦ وج١٤ ص٣٧٣ مختصرا وج١٧ ص٣٢ مختصرا أيضا، ومسلم ج١٧ ص١٠٢، والترمذي ج٤ ص١٥٥، وعبد الرزاق في المصنف ج٥ ص٤١٠، وأحمد ج٦ ص٥٩ وص١٠٣ مختصرا، وابن جرير ج١٨ ص٩٠ وفي التاريخ ج٣ ص٦٧، وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام ج٢ ص٢٩٧. [الصحيح المسند، ص١٤٥]

الآية ١١-٢٠

المزيني ١٢٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعدما نزل الحجاب فأنا أُحمل في هودجي[١] وأُنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار[٢] قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط[٣] الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه.

وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة[٤] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت[٥] منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي.

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج[٦] فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين[٧] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي. إنما يدخل عليَّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم). ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر، حتى خرجت بعدما نقهت[٨]، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع[٩]، وهو متبرزنا[١٠]، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن

---

[١] حاشية المزيني: هودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبب يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب. لسان العرب (٢:٣٨٩) مادة (هدج).

[٢] حاشية المزيني: جزع ظفار: هو الخرز اليماني النهاية (١:٢٦٩) مادة (جزع).

[٣] حاشية المزيني: الرهط: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين ولا تكون منهم امرأة النهاية (٢:٢٨٣) مادة (رهط).

[٤] حاشية المزيني: العُلقة: البلغة من الطعام. النهاية (٣:٢٨٩) مادة (علق).

[٥] حاشية المزيني: أممت: أي قصدت وعمدت. النهاية (١:٦٩) مادة (أمم).

[٦] حاشية المزيني: أدلج: سار من أول الليل، النهاية (٢:١٢٩) مادة (دلج).

[٧] حاشية المزيني: موغرين: وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس للسماء. النهاية (٥:٢٠٩) مادة (وغر).

[٨] حاشية المزيني: نقهتُ: برئت وأفقت. ولم تكتمل صحته لقرب عهده بالمرض. النهاية (٥:١١١) مادة (نقه).

[٩] حاشية المزيني: المناصع: المواضع التي يتخلى فيها. النهاية (٥:٦٥) مادة (نصع).

[١٠] حاشية المزيني: متبرزنا: اسم الفضاء الواسع. النهاية (١:١١٨) مادة (برز).

نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها[١]، فقالت: تعس[٢] مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً. قالت: أي هنتاه[٣]، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تعني ـ سلم ثم قال: (كيف تيكم). فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فأشار على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود. فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بريرة فقال: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟). قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه[٤] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[٥] فتأكله.

فقام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فاستغدر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي).

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هم أن يقتتلوا،

---

[١] حاشية المزيني: مِرطِها: كساؤها. النهاية (٤:٣١٩) مادة (مرط).

[٢] حاشية المزيني: تعس: أي عثر وانكبَّ، وهو دعاء عليه بالهلاك. النهاية (١:١٩٠) مادة (تعس).

[٣] حاشية المزيني: أي هَنَتَاه: أي يا هذه، وقيل: يا بلهاء كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم. النهاية (٥:٢٨٠، ٢٨١) مادة (هنا).

[٤] حاشية المزيني: أغمصه عليها: أعيبها به. النهاية (٣:٣٨٦) مادة (غمص).

[٥] حاشية المزيني: الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. النهاية (٢:١٠٢) مادة (دجن).

ورسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ[1] لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي.

قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين جلس، ثم قال: (أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

قالت: (فلما قضى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مقالته قلص[2] دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام[3] رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[4]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان[5] من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما الله ـ عزّ وجل ـ فقد برأك). فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ـ عزّ وجل ـ، وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ﴾ العشر الآيات

---

[1] حاشية المزيني: يرقأ: يسكن وينقطع. النهاية (٢:٢٤٨) مادة (رقأ).
[2] حاشية المزيني: قلص: ارتفع وذهب. النهاية (٤:١٠٠) مادة (قلص).
[3] حاشية المزيني: رام: برح. النهاية (٢:٢٩٠) مادة (ريم).
[4] حاشية المزيني: البُرحاء: شدة الكرب. النهاية (١:١١٣) مادة (برح).
[5] حاشية المزيني: الجُمان: اللؤلو الصغار. النهاية (١:٣٠١) لمادة (جمن).

كلها[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآيات الكريمات كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[2].

قال ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أُنزلت في عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وما اتصل بذلك من أمر الإفك) اهـ.

وقال القرطبي: (وسبب نزولها ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة ـ رضوان الله عليها ـ وهو خبر صحيح مشهور أغنى اشتهاره عن ذكره) اهـ.

وقال ابن كثير: (هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله ـ عزّ وجل ـ لها ولنبيه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات نزلت في قصة الإفك المشهورة الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد) اهـ.

وقول ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية) لا يعارض ما جاء في الحديث وأقوال بعض المفسرين أن ما نزل في شأنها عشر آيات؛ لأن هذه العشر تخص عائشة ـ رضي الله عنها ـ مباشرة، وما زاد يتعلق بأطراف القصة.

* فائدة:

قد أفاد الحديث فائدة جليلة وهي أن طول الأمد بين الواقعة والحدث وبين نزول الآيات لا يمنع السببية، قالت عائشة: (وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني) ومع هذا فقد أجمع المفسرون على أن واقعة الإفك هي سبب نزول هذه الآيات.

النتيجة:

أن هذا الحديث سبب لنزول الآيات لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن وإجماع المفسرين على ذلك. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٨٤]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٤:١٧٧٤ ـ ١٧٧٨) رقم (٤٤٧٣) وانظر رقم (٢٥١٨، ٣٢٠٨، ٤٤١٣، ٤٤١٤، ٤٤٧٩، ٣٩١٠، ٧٠٦١، ٦٣٠١، ٧١٠٦)، وأحمد في المسند (٦:١٩٤ ـ ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، (٤:٢١٢٩ ـ ٢١٣٦) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور، (٥:٢٤١ ـ ٢٤٤) رقم (٣١٨٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (٦:٣٦٧، ٣٦٨) رقم (١١٢٥١).

شرح الغريب من الحديث:

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:٨٦ ـ ٩٦)، معالم التنزيل (٣:٣٢٨ ـ ٣٣١)، أحكام القرآن (٣:١٣٤٨ ـ ١٣٥٣)، المحرر الوجيز (١١:٢٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:١٩٧)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٦٨)، تيسير الكريم الرحمن (٥:٣٩٤)، التحرير والتنوير (١٨:١٧٠).

أحاديث التفسير

الآية ١١

البخاري (٤٧٤٩)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها: «﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قَالَتْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٩٦)

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللهُ، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي بِهِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، زَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأَنْزِلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذَّنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي, وَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبِّلْهُنَّ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَتَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَرَحَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ, وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمًا، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا، وَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي, أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي

كُنْتُ أَرَى حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيُسَلِّمُ فَيَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، فَذَلِكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُتَّخَذَ الْكُنُفُ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، تَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟، فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهُ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟، قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، وَأَنَا أُرِيدُ حِينَئِذٍ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ عِنْدِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ لِأَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَيْ هَنْتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟، قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا، وَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى ظَنَّ أَبَوَايَ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَفْلِقُ كَبِدِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَالَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ النِّسَاءَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، يَعْنِي بَرِيرَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يُرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟»، قَالَتْ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟»، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَيْضًا: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ - يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ - فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَثَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، ثُمَّ أَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا فِي بَيْتِ أَبَوَيَّ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ وَأَنَا

أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ"، وَسَاقَ الْحَدِيثَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٢

البخاري (٤٧٥٠)

عَائِشَةَ - رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ

عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي قَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعْنِي سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ، فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ، قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَمَكُثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا،

فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللهِ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللهُ ﷻ فَقَدْ بَرَّأَكِ، فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ ﷻ، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسِبُوهُ﴾ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٧٩): [صحيح]

الآية ١٤

البخاري (٤٧٥١)

عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥١): [صحيح]

الآية ١٥

البخاري (٤٧٥٢)

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ: (إِذْ تَلَقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٢): [صحيح]

الآية ١٦

البخاري (٤٧٥٣)

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَبْلَ مَوْتِهَا، عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَتِ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ، قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٥٤)

عَنِ الْقَاسِمِ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: نِسْيًا مَنْسِيًّا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

البخاري (٤٧٥٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها قَالَتْ: «جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ: حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٥): [صحيح]

الآية ١٨

البخاري (٤٧٥٦)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقَالَ: حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ قَالَتْ: لَسْتَ كَذَاكَ، قُلْتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يُرَدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ
مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ
لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ
ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ
لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧

الغريب

خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ

السطر ١ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ مجازه آثار الشيطان ومذاهبه ومسالكه، وهو من «خُطُواتِ» ..

السراج ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ... طُرُقَهُ، وَمَذَاهِبَهُ.

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ

السطر ٣ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ أي ما طَهُرَ.

ابن الهائم ﴿ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾: أي لم يكن زاكيا، يقال: زكا فلان إذا كان زاكيا، وزكّاه[1] الله: أي جعله زاكيا.

السراج ﴿مَا زَكَا﴾ ... مَا تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

ٱللَّهَ يُزَكِّي

السطر ٤ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿اللَّهَ يُزَكِّي﴾ أي يُطَهِّر.

وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ

السطر ٤ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ مجازه ولا يفتعل من آليت: أقسمت، وله موضع آخر من ألوت بالواو. أولو الفضل: أي ذوو السّعة والجدة، والفضل التفضل..

ابن قتيبة ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ أي لا يحلِف. وهو يَفْتَعِل من الأَلِيَّةِ، وهي اليمين. وقُرِئَت أيضًا: ولا يَتَأَلَّ على يَتَفَعَّل.

ابن الهائم ﴿وَلا يَأْتَلِ﴾: يحلف «يفتعل» من الألّية، وهي اليمين وقرئت يتألّ[2] على معنى «يتفعّل» ، من الألّية أيضا. ويأتل: يفتعل أيضا من قولك: ما ألوت جهدا، أي: ما قصّرت.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ زكى بتشديد الكاف روح عن يعقوب وقرأها الباقون من العشرة خفيفة (المبسوط ٢٦٦) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها عباس بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو جعفر، وزيد بن أسلم (المحتسب ٢/ ١٠) (وانظر: شواذ القرآن ١٠١، وتصحيحات الكتاب ص ٢٢٤) .

السراج ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ... لَا يَحْلِفْ.

السراج ﴿أُوْلُوا الْفَضْلِ﴾ ... أَهْلُ الفَضْلِ فِي الدِّينِ، وَالمَالِ.

أَن يُؤْتُوٓاْ

السطر ٥ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ أراد أن لا يؤتوا. فحذف "لا". وكان أبو بكر حلف أن لا ينفق على مِسْطَح وقرابته الذين ذكروا عائشة، وقال أبو عبيدة: لا يَأْتَلِ، هو يَفْتَعِل من أَلَوْتُ. يقال: ما أَلَوْتُ أن أَصْنع كذا وكذا. وما آلو [جهدًا] قال النابغة الجعدي:

وَأَشْمَطَ عُرْيَانًا يَشُدُّ كِفَافَهُ ... يُلامُ على جَهْدِ القِتَالِ وما ائْتَلا[1]

أي ما تَرَكَ جَهدًا.

ٱلْغَٰفِلَٰتِ

السطر ٨ · الآية ٢٣

السراج ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ ... العَفِيفَاتِ اللَّوَاتِي لَمْ تَخْطُرِ الفَاحِشَةُ بِقُلُوبِهِنَّ.

لُعِنُواْ

السطر ٨ · الآية ٢٣

السراج ﴿لُعِنُوا﴾ ... طُرِدُوا وَأُبْعِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ الدين هاهنا الحساب. والدين يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل"[2].

السراج ﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ ... جَزَاءَهُمْ بِالعَدْلِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان ١٨/٤١ وفيه: "عريان".

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٥٢) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الدّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دنته بما صنع. أي جزيته بما صنع. وكما تدين تدان. والدّين: الملك والسّلطان. ومنه قول الشاعر «٢» : لئن حللت بخوّ في بني أسد ... في دين عمرو وحالت دوننا فدك أي في سلطانه. ويقال من هذا: دنت القوم أدينهم، أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا أي ذلّوا وخضعوا. والدّين لله إنما هو من هذا. ومنه قول القطاميّ «٣» : كانت نوار تدينك الأديانا أي تذلّك. ومنه قول الله تعالى: وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ [التوبة: ٢٩] ، أي لا يطيعونه. والدّين: الحساب، من قوله تعالى، مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ [التوبة: ٣٦] . ومنه قوله ﷻ: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ [النور: ٢٥] ، أي حسابهم.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٥١.

ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ من الكلام.

ابن قتيبة ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس.

الراغب (مادة خبث) وقال تعالى: ﴿الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ﴾ ، أي: الأفعال الرّديّة والاختيارات المبهرجة لأمثالها، وكذا: الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ

ابن الهائم ﴿الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: وكذلك الطيبات من الكلام للطيبين من الناس (زه) أي الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس. وقيل: الخبيثات من النّساء للخبيثين من الرّجال، وكذلك الطيّبات من النّساء للطيبين من الرجال.

وَٱلْخَبِيثُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الناس.

لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ من الكلام[1] .

وَٱلطَّيِّبَٰتُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة طيب) ﴿وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ ، تنبيه أنّ الأعمال الطَّيِّبَةَ تكون من الطَّيِّبِينَ، كما روي: «المؤمن أَطْيَبُ من عمله، والكافر أخبث من عمله»[2]

أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ يعني عائشة.

وكذلك الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِين على هذا التأويل.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٢/٢١١ "قال النحاس في معاني القرآن: وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية، ودل على صحة هذا القول (أولئك مبرءون مما يقولون) أي عائشة وصفوان، مما يقول الخبيثون والخبيثات".

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (خبث) .

بُيُوتًا

السطر ١٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة بيت) ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ، ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر، وبه شبّه بيت الشعر، وعبّر عن مكان الشيء بأنه بيته، وصار أهلُ البيتِ متعارفا في آل النبيّ عليهم السلام، ونبّه النبيّ ﷺ بقوله: «سلمان منّا أهل البيت»[1] أنّ مولى القوم يصح نسبته إليهم، كما قال: «مولى القوم منهم، وابنه من أنفسهم»[2] .

وبيت الله والبيت العتيق: مكة، قال الله عز وجل:

حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟

السطر ١٤ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ أي حتى تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا﴾ والاستئناس: أن يعلم من في الدار. تقول: استأنست فما رأيت أحدًا، أي استعلمت وتعرَّفْتُ. ومنه: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾[3] أي علمتم. قال النابغة:

كأنَّ رَحْلِي وقَدْ زَالَ النَّهارُ بِنَا ... بِذِي الجَلِيلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ[4]

يعني ثورًا أبصر شيئًا فهو فَزِع.

الراغب (مادة إنس) ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾

أي:

تجدوا إيناسا.

والإنسان قيل: سمّي بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدنيّ بالطبع، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، وقيل: سمّي بذلك لأنه يأنس بكلّ ما يألفه[5] ، وقيل: هو إفعلان، وأصله: إنسيان، سمّي بذلك

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه الحاكم ٣/ ٥٩٨ وقال الذهبي: سنده ضعيف، وقال العجلوني: رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف، وسنده ضعيف ا. هـ. قال الهيثمي: فيه عند الطبراني كثير بن عبد الله المزني ضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

انظر: كشف الخفاء ١/ ٤٥٩، والفتح الكبير ٢/ ١٥٩، وأسباب ورود الحديث ٢/ ٣٦٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السخاوي: رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي رافع وفيه قصة. ا. هـ.

وهو عند الشيخين عن أنس بلفظ: «من أنفسهم» وأيضا فيه: «ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم» . راجع: فتح الباري ١٢/ ٤٨، وشرح السنة ٨/ ٣٥٢، وكشف الخفاء ٢/ ٢٩١، والمقاصد الحسنة ص ٤٣٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٦.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجزه له في اللسان ٧/٣١٢ وبعده

"أي على ثور وحشي أحس بما

رابه، فهو يستأنس، أي يتبصر ويتلفت هل يرى أحدا، أراد أنه مذعور فهو أجد لعدوه وفراره وسرعته، وانظر ديوانه ٢٦، والبحر المحيط ٦/٤٤٦، وشرح القصائد العشر ٢٩٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: المقتضب ٤/ ١٣.

لأنه عهد الله إليه فنسي

السراج ﴿تَسْتَانِسُوا﴾ ... تَسْتَأذِنُوا أَهْلَ البُيُوتِ، وسُمِّيَ الِاسْتِئْذَانُ اسْتِئْنَاسًا، لِأَنَّهُ يُزِيلُ الوَحْشَةَ مِنَ القَادِمِ.

أسباب النزول

الآية ٢٢

المزيني ١٢٥ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح[1] لقرابته منه: والله لا أُنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله: {{وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى} .. } الآية قال أبو بكر: بلى والله إني لأُحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أَنزعها عنه أبداً[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور[3].

قال الطبري: (وإنما عُني بذلك أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في حلفه بالله لا ينفق على مسطح فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يُعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم كمسطح وهو ابن خالة أبي بكر) اهـ.

قال ابن العربي: (قد بينا أن ذلك نزل في أبي بكر، قالت عائشة في حديثها فحلف أبو بكر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله الآية: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾ قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن يغفر لنا وعاد لما كان يصنع له) اهـ.

قال ابن عطية: (المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر ومسطح بن أُثاثة وذكر كلاماً حتى قال: وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قاله حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه

---

[1] حاشية المزيني: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي، كان اسمه عوفاً وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وجلده النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في قذف عائشة مات سنة ٣٤ هـ في خلافه عثمان. الإصابة (٣:٤٠٨) رقم (٧٩٣٥).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب (٦:٢٤٥٨) رقم (٦٣٠١) وانظر رقم (٢٥١٨، ٣٩١٠، ٤٤٧٣، ٤٤٧٩)، وأحمد في المسند (٦:٥٩ ـ ٦١) وانظر (٦:١٩٥ ـ ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤:٢١٣٦) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٥:٢٤١ ـ ٢٤٣) رقم (٣١٨٠).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:١٠٢)، معالم التنزيل (٣:٣٣٤)، أحكام القرآن (٣:١٣٥٧)، المحرر الوجيز (١١:٢٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:٢٠٧)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٧٦)، تيسير الكريم الرحمن (٥:٤٠٢، ٤٠٣)، أضواء البيان (٦:١٥٩، ١٦٠)، التحرير والتنوير (١٨:١٨٨).

ولا ينفعه بنافعةٍ أبداً) اهـ.

وقال ابن كثير: (وهذه الآية نزلت في الصديق ـ رضي الله عنه ـ حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أُثاثة بنافعةٍ أبداً بعدما قال في عائشة ما قال) اهـ.

وقال السعدي: (كان من جملة الخائضين في الإفك (مسطح بن أثاثة) وهو قريب لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه ويحثه على العفو والصفح ويعده بمغفرة الله إن غفر له) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية في أبي بكر ومسطح بن أُثاثة ابن عباد بن عبد المطلب، وكان مسطح المذكور من المهاجرين وهو فقير، وكانت أمه ابنةَ خالة أبي بكر، وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وقرابته وهجرته وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة بالإفك المذكور فلما نزلت براءة عائشة حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ولا ينفعه بنافعةٍ بعد ما رمى عائشة بالإفك ظلماً وافتراءً فأنزل الله في ذلك: {{وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} ... } الآية اهـ بتصرف يسير.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة الحديث المذكور لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٨٧]

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

الترمذي (٣١٨٠)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيَّ خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا» أَهْلِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبَنُوا بِمَنْ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ أَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمُّ، تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمُّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أُمُّ، تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَسُبُّهُ إِلَّا فِيكِ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ

لِي الْحَدِيثَ، قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلَامَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ، فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ، قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا. فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: أَقَسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ، إِلَّا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ. فَرَجَعْتُ وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَصْدِقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَاللهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَ أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ، فَتُوبِي إِلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَحِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ: إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، قَالَتْ: وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قَالَتْ: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ. قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ، هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿أَنْ يُؤْتُوا

أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٧): [معلق]

الآية ٢٣

النسائي في الكبرى (١١٢٩٧)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ,» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هِيَ؟, قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٦٧٣): صحيح

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٨٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ
وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا
غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا
تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ
فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ
أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ
وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾

الغريب

ٱرْجِعُوا

السطر ٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة رجع) ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾

، ويقال: رَجَعْتُ عن كذا رَجْعاً، ورَجَعْتُ الجواب[1] نحو قوله:

أَزْكَىٰ

السطر ٢ · الآية ٢٨

السراج ﴿أَزْكَى﴾ ... أَطْهَرُ.

بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

السطر ٣ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ بيوت الخانات.

فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ أي منفعة لكم من الحر والبرد.

والستر والمتاع: النَّفْع.

السراج ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ ... فِيهَا مَنْفَعَةٌ، وَمَصْلَحَةٌ لَكُمْ، كَالبُيُوتِ المُعَدَّةِ صَدَقَةً لِلْمُسَافِرِينَ.

يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة غض) الغَضُّ: النّقصان من الطّرف، والصّوت، ومافي الإناء. يقال: غَضَّ وأَغَضَّ. قال تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ﴾: أي ينقصوا من نظرهم عما حرّم الله فقد أطلق لهم ما سوى ذلك.

يَغْضُضْنَ

السطر ٧ · الآية ٣١

الراغب (مادة غض) ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ورجعان الكتاب: جوابه، يقال: رجع إليّ الجواب يرجع رجعا ورجعانا. انظر: اللسان (رجع) .

فُرُوجَهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٣١

الراغب (مادة فرج) ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ، واستعير الفَرْجُ للثّغر وكلّ موضع مخافة. وقيل: الفَرْجَانِ في الإسلام: التّرك والسّودان[1] ، وقوله:

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يقال: الدُّمْلُج والوِشَاحان، ونحو ذلك.

إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

السطر ٨ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يقال: الكف والخاتم. ويقال: الكُحْل والخاتم[2] .

السراج ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ... إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَتِ العَادَةُ بِلُبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِتْنَةٌ.

وَلْيَضْرِبْنَ

السطر ٨ · الآية ٣١

السراج ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ ... وَلْيُلْقِينَ.

بِخُمُرِهِنَّ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة خمر) أصل الخمر: ستر الشيء، ويقال لما يستر به: خِمَار، لكن الخمار صار في التعارف اسما لما تغطّي به المرأة رأسها، وجمعه خُمُر، قال تعالى:

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ﴾ واختمرت المرأة وتَخَمَّرَت، وخَمَّرَتِ الإناء: غطّيته، وروي «خمّروا آنيتكم»[3] ، وأَخْمَرْتُ العجين: جعلت فيهالخمير، والخميرة سمّيت لكونها مخمورة من قبل. ودخل في خِمَار الناس، أي: في جماعتهم الساترة لهم، والخَمْر سمّيت لكونها خامرة لمقرّ العقل، وهو عند بعض الناس اسم لكلّ مسكر. وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب والتمر، لما روي عنه

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٨٦، والمجمل ٣/ ٩١٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ١٨/٩٢ والقرطبي ١٢/٢٢٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر بن عبد الله رفعه قال: «خمّروا الآنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند المساء، فإنّ للجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإنّ الفويسقة ربما اجترّت الفتيلة، فأحرقت أهل البيت» أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٣ في بدء الخلق: باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، وانظر: شرح السنة ١١/ ٣٩١.

ﷺ: «الخمر من هاتين الشّجرتين: النّخلة والعنبة»[1] ، ومنهم من جعلها اسما لغير المطبوخ، ثم كميّة الطّبخ التي تسقط عنه اسم الخمر مختلف فيها، والخُمَار: الداء العارض من الخمر، وجعل بناؤه بناء الأدواء كالزّكام والسّعال، ونُخْمَرَةُ الطيّب: ريحه، وخَامَرَه ونَخَمَرَهُ: خالطه ولزمه، وعنه استعير: خامري أمّ عامر[2] -١٥١

ابن الهائم ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾: جمع خمار، وهي المقنعة، سمّيت بذلك، لأن الرأس يخمّر بها، أي يغطّى، وكل شيء غطّيته فقد خمّرته. والخمر: ما واراك من شجر.

السراج ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ ... بِأَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ.

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة جيب) قال الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَ﴾ ، جمع جَيْب

السراج ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ... عَلَى فَتَحَاتِ صُدُورِهِنَّ، فَيُغَطِّينَ وُجُوهَهُنَّ.

لِبُعُولَتِهِنَّ

السطر ٩ · الآية ٣١

السراج ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ... لِأَزْوَاجِهِنَّ.

أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

السطر ١٠ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ جمع بعل وهو أزواجهن «أَوْ إِخْوانِهِنَّ» أي إخوتهن.

أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ

السطر ١١ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾ يعني الإِخْوَة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، في باب الأشربة، برقم (١٩٨٥) ، وانظر: شرح السنة ١١/ ٣٥٣. قال البغوي: معناه: إن معظم الخمر يكون منهما، وهو الأغلب على عادات الناس فيما يتخذونه من الخمور، وفي الحديث: «والخمر ما خامر العقل» البخاري ١٠/ ٣٩. قال: فيه دليل واضح على بطلان قول من زعم أن الخمر إنما هي من عصير العنب، أو الرطب، بل كل مسكر خمر. اهـ مختصرا. راجع: شرح السنة ١١/ ٣٥١- ٣٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت:

لا تقبروني إنّ قبري محرّم ... عليكم ولكن خامري أم عامر

وهو للشنفرى، في اللسان (عمر) ، وأمالي القالي ٣/ ٣٦، وعيون الأخبار ٣/ ٢٠٠، والبرصان والعرجان ص ١٦٦.

أَوۡ نِسَآئِهِنَّ

السطر ١١ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ يعني المسلمات. ولا ينبغي للمسلمة أن تتجرد بين يَدَيْ كافرة.

السراج ﴿نِسَائِهِنَّ﴾ ... الْمُسْلِمَاتِ، وَقِيلَ: الْمُخْتَصَّاتِ بِهِنَّ بِالصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ.

مَلَكَتۡ

السطر ١٢ · الآية ٣١

الراغب (مادة ملك) ﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ ومملوك مقرّ بالمُلُوكَةِ والمِلْكَةِ والمِلْكِ، ومِلَاكُ الأمرِ: ما يعتمد عليه منه. وقيل: القلب ملاك الجسد، والمِلَاكُ:

التّزويج، وأملكوه: زوّجوه، شبّه الزّوج بِمَلِكٍ عليها في سياستها، وبهذا النظر قيل: كاد العروس أن يكون مَلِكاً[1] . ومَلِكُ الإبل والشاء ما يتقدّم ويتّبعه سائره تشبيها بالملك، ويقال: ما لأحد في هذا مَلْكٌ ومِلْكٌ غيري

أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ مجازه مجاز الإربة الذين لهم فى النساء إربة وحاجة، وكان النبي ﷺ أملكهم[2] لإربه أي لشهوته وحاجته إلى النساء..

البخاري وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿غير أُولِي الْإِرْبَةِ﴾: مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ، وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يُهِمُّهُ إِلَّا بَطْنُهُ، وَلَا يَخَافُ عَلَى النِّسَاءِ.[3]

ابن قتيبة ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾ يريد الأتْبَاع الذين ليست لهم إِرْبَةٌ في النساء، أي حاجة، مثل الخَصِيّ والخُنْثَى والشيخ الهرِم.

الراغب (مادة أرب) ﴿أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ﴾

كناية عن الحاجة إلى النكاح، وهي الأُرْبَى[4] ، للداهية المقتضية للاحتيال، وتسمّى الأعضاء التي تشتد الحاجة إليها آراباً، الواحد:

إِرْب، وذلك أنّ الأعضاء ضربان:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمع الأمثال ٢/ ١٥٨، والعين ٥/ ٣٨٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «وكان ... أملكهم» : هذا حديث قالته عائشة رضى الله عنها فى وصف النبي ﷺ وهو فى النهاية واللسان (أرب) قال صاحب اللسان: كان ... لاربه أي لحاجته تعنى أنه ﷺ كان أغلبكم لهواه وحاجته أي كان يملك نفسه وهواه.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أرب) حاجة، أي في النساء.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٩٤.

- ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه، كاليد والرجل والعين.
- وضرب للزينة، كالحاجب واللحية.
ثم التي للحاجة ضربان:- ضرب لا تشتد الحاجة إليه.
- وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهّم مرتفعاً لاختلّ البدن به اختلالًا عظيماً، وهي التي تسمى آراباً.
وروي أنّه ﷺ قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آرابٍ: وجهه وكفّاه وركبتاه وقدماه»[1] .
ويقال: أَرَّب نصيبه، أي: عظّمه، وذلك إذا جعله قدراً يكون له فيه أرب، ومنه: أرّب ماله أي: كثّر[2] ، وأرّبت العقدة: أحكمتها[3]

ابن الهائم ﴿الْإِرْبَةِ﴾: الحاجة.

السراج ﴿أُوْلِي الْإِرْبَةِ﴾ ... الرِّجَالِ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ، كَالْبُلْهِ.

أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ

السطر ١٣ · الآية ٣١

البخاري قال مُجَاهِدٌ: ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا**﴾: لَمْ يَدْرُوا، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ.

ابن قتيبة ﴿**أَوِ الطِّفْلِ**﴾ يريد الأطفال. يدلك على ذلك قوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي لم يعرفوها ولم يفهموها.

الراغب (مادة طفل) ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ ، وقد يجمع على أَطْفَالٍ. قال:

السراج ﴿**لَمْ يَظْهَرُوا**﴾ ... لَا عِلْمَ لَهُمْ بِأُمُورِ العَوْرَاتِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ شَهْوَةٌ.

عَوْرَٰتِ

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة عور) ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّساءِ﴾ ، أي: لم يبلغوا الحلم. وسهم عَائِرٌ: لا يدرى من أين جاء، ولفلان عَائِرَةُ عين من المال[4] . أي: ما يعور العين ويحيّرها لكثرته، والْمُعَاوَرَةُ قيل في معنى الاستعارة. والعَارِيَّةُ فعليّة من ذلك،

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في باب السجود، وأحمد في مسنده ١/ ٢٠٦ عن العباس، وأبو داود برقم (٨٩١) ، وأخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وعليه العمل عند أهل العلم، راجع عارضة الأحوذي ٤/ ٧٢. وانظر: فتح الباري ٢/ ٢٩٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وتأريب الشيء: توفيره، وكلّ ما وفّر فقد أرّب، وكلّ موفّرٍ مؤرّب.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٩٣، والأفعال ١/ ٧٣، واللسان (أرب) ١/ ٢١١.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٣٦، وأساس البلاغة ص ٣١٦.

ولهذا يقال: تَعَاوَرَهُ العواري[١] ، وقال بعضهم[٢] : هو من العَارِ، لأنّ دفعها يورث المذمّة والعَارَ، كما قيل في المثل: (إنه قيل لِلْعَارِيَّةِ أين تذهبين؟
فقالت: أجلب إلى أهلي مذمّة وعَاراً)[٣] ، وقيل:
هذا لا يصحّ من حيث الاشتقاق، فإنّ العَارِيَّةَ من الواو بدلالة: تَعَاوَرْنَا، والعار من الياء لقولهم:

وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ

السطر ١٤ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أي لا يضربن بإحدى الرِّجلين على الأخرى ليصيب الخلخالُ الخلْخَالَ، فيعلم أن عليها خلْخَالَيْن.

السراج ﴿مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ... كَالخَلَاخِلِ الَّتِي تُلْبَسُ فِي الأَرْجُلِ.

وَتُوبُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة توب) ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً﴾

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

النسائي في الكبرى (١١٢٩٨)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ظُهْرًا، فَوَجَدَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْمَجَالِسُ؟, إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الصُّعُدَاتِ تَجْلِسُونَ فِيهَا», قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَجْلِسُ عَلَى غَيْرِ مَا بَأْسٍ نَغْتَمُّ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ، قَالَ: «فَأَعْطُوا الْمَجَالِسَ حَقَّهَا», قَالُوا: وَمَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟, قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (عور) .
[٢] حاشية المحقق على المفردات: هو الخليل في العين ٢/ ٢٣٩ قال ابن منظور: وهو قويل ضعيف.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ١١٢، وأمثال أبي عبيد ص ٢٩٧، ومجمع الأمثال ٢/ ١٨٩.

الآية ٣١

البخاري (٤٧٥٨)

عَنْ عَائِشَةَ - ﵂ قَالَتْ: «يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٨): [معلق]

البخاري (٤٧٥٩)

أَنَّ عَائِشَةَ - ﵂ كَانَتْ تَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٥٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٩٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] قَالَتْ: أَخَذْنَ النِّسَاءُ أُزُرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ نَحْوِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟
فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ۙ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

الغريب

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿الْأَيامى﴾ من الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم ولهن، ويقال:
رجل أيم وامرأة أيمة وأيم أيضا، قال الشاعر:
فإن تنكحى أنكح وإن تئيّمى ... وإن كنت أفتى منكم أتأيّم[1] [٦٣٢]

ابن قتيبة ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ والأَيَامَى من الرجال والنساء: هم الذين لا أزواج لهم. يقال: رجل أيِّم، وامرأة أيِّم؛ ورجل أرْمَل، وامرأة أرْملة ورجل بِكْر، وامرأة بِكْر: إذا لم يتزوجا. ورجل ثيب، وامرأة ثيب: إذا كانا قد تزوَّجا.

الراغب (مادة نكح) أصل النِّكَاحُ للعَقْد، ثم استُعِيرَ للجماع، ومُحالٌ أن يكونَ في الأصلِ للجِمَاعِ، ثمّ استعير للعَقْد، لأَنَّ أسماءَ الجِمَاعِ كلَّهَا كِنَايَاتٌ لاسْتِقْبَاحِهِمْ ذِكْرَهُ كاسْتِقْبَاحِ تَعَاطِيهِ، ومحال أن يَسْتَعِيرَ منَ لا يَقْصِدُ فُحْشاً اسمَ ما يَسْتَفْظِعُونَهُ لما يَسْتَحْسِنُونَهُ. قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى﴾

ابن الهائم ﴿الْأَيامى﴾: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنّساء، واحدهم أيّم.

السراج ﴿وَأَنكِحُوا﴾ ... زَوِّجُوا.

السراج ﴿الْأَيَامَى﴾ ... مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ.

وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي من عبيدكم. يقال: عَبْدٌ وعِبَاد وعَبِيد. كما يقال: كَلْبٌ وكِلاب وكَلِيب.

السراج ﴿عِبَادِكُمْ﴾ ... عَبِيدِكُمْ.

وَإِمَآئِكُمْ

السطر ١ · الآية ٣٢

السراج ﴿وَإِمَائِكُمْ﴾ ... جَوَارِيكُمْ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٢: فى الطبري ١٨/ ٨٨ والقرطبي ١٢/ ٢٤٠ واللسان والتاج (أيم) .

فُقَرَآءَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة فقر) ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

• وقوله:

وَلْيَسْتَعْفِفِ

السطر ٣ · الآية ٣٣

الراغب (مادة عف) وقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً﴾

وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٤ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ أي يريدون المُكَاتَبَةَ من العبيد والإماء، على أنفسهم.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ﴾

واشتقاقها يصحّ أن يكون من الكتابة التي هي الإيجاب، وأن يكون من الكتب الذي هو النّظم والإنسان يفعل ذلك

السراج ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ... يَطْلُبُونَ.

السراج ﴿الْكِتَابَ﴾ ... المُكَاتَبَةَ، بِأَنْ يَشْتَرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَسْيَادِهِمْ بِمَالٍ مُقَسَّطٍ يُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ.

أَيْمَٰنُكُمْ

السطر ٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة يمن) قال تعالى: ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾

وقوله ﷺ آله: «الحجر الأسود يَمِينُ اللهِ»[1] أي: به يتوصّل إلى السّعادة المقرّبة إليه. ومن اليَمِين: تُنُوولَ اليُمْنُ، يقال:

هو مَيْمُونُ النّقيبة. أي: مبارك، والمَيْمَنَةُ: ناحيةُ اليَمِين

فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا

السطر ٤ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ عفافًا وأمانة.

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن جرير عن النبي ﷺ آله: «الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده» أخرجه الخطيب وابن عساكر. قال ابن الجوزي: في سنده إسحاق بن بشير، كذّبه ابن شيبة وغيره. وقال العراقي: أخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو، بلفظ: الحجر يمين الله في الأرض. انظر: الفتح الكبير ٢/ ٧٩، وشفاء الغرام ١/ ١٧٢، وتخريج أحاديث الإحياء ١/ ٢٥٣، والمستدرك ١/ ٤٥٧. [.....]

الراغب (مادة خير) ﴿فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ ، قيل: عنى به مالا من جهتهم[1] ، وقيل: إن علمتم أنّ عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع، أي: ثواب[2] . والخير والشرّ يقالان على وجهين:
أحدهما: أن يكونا اسمين كما تقدّم، وهو قوله:

السراج ﴿خَيْرًا﴾ ... رَشَدًا وَقُدْرَةً عَلَى الكَسْبِ.

وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ

السطر ٥ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾ أي أعطوهم، أو ضَعُوا عنهم شيئًا مما يلزمهم.

وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ

السطر ٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ﴾ مجازها إمائكم والفتى فى موضعها العبد أيضا والبغاء مصدر: البغي وهو الزناء.

ابن قتيبة ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ أي لا تكرهوا الإماء على الزنا.

الراغب (مادة كره) ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ﴾ فنهي عن حملهنّ على ما فيه كَرْهٌ وكُرْهٌ، وقوله:

الراغب (مادة فتى) وقال: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ﴾ ، أي:
إماءكم

الراغب (مادة بغي) ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ ، وبَغَتِ السماء: تجاوزت في المطر حدّ المحتاج إليه، وبَغَى: تكبّر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، ويستعمل ذلك في أي أمر كان

ابن الهائم ﴿فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ﴾: أي إمائكم على الزنا.

السراج ﴿فَتَيَاتِكُمْ﴾ ... جَوَارِيكُمْ.

السراج ﴿الْبِغَاءِ﴾ ... الزِّنَى.

تَحَصُّنًا

السطر ٦ · الآية ٣٣

السراج ﴿تَحَصُّنًا﴾ ... تَعَفُّفًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن عباس وعطاء. راجع: الدر المنثور ٥/ ١٩٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: أخرج عبد الرزاق وغيره عن أنس بن مالك قال: سألني سيرين المكاتبة، فأبيت عليه، فأتى عمر بن الخطاب، فأقبل عليّ بالدّرة، وقال: كاتبه، وتلا: فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً فكاتبته. راجع: الدر المنثور ٥/ ١٩٠.

لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

السطر ٦ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتأخذوا من أجورهم على ذلك.

﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقال: للإماء[1] .

ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ وهى الكوّة فى الحائط التي ليست بنافذة، ثم رجع إلى المشكاة فقال: «كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» بغير همز أي مضيء ويراد كالدرّ إذا ضممت أوله، فإن كسرت جعلته فعيلا من درأت وهو من النجوم الدرارئ اللاتي يدرأن[2] ..

ابن قتيبة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ في قلب المؤمن.

ابن قتيبة ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ وهي: الكُوَّةُ غيرُ النافذةِ.

الراغب (مادة نور) وقال: ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ ، ومن المحسوس الذي بعين البصر نحو قوله:

الراغب (مادة نور) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. والنَّارُ تقال للهيب الذي يبدو للحاسّة، قال:

الراغب (مادة لام) ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ .

فقد قيل معناه: إنها شرقيّة وغربيّة[3] . وقيل معناه:

مصونة عن الإفراط والتّفريط. وقد يذكر «لَا» ويراد به سلب المعنى دون إثبات شيء، ويقال له الاسم غير المحصّل. نحو: لا إنسان، إذا قصدت سلب الإنسانيّة، وعلى هذا قول العامّة:

لا حدّ. أي: لا أحد.

لام

اللَّامُ التي هي للأداة على أوجه:

الأول: الجارّة، وذلك أضرب: ضرب لتعدية الفعل ولا يجوز حذفه

الراغب (مادة شْكَا) قال تعالى: ﴿كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ﴾ ، وذلك مثل القلب، والمصباح مثل نور الله فيه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٨/١٠٤ "يقول: غفور لهن للمكرهات على الزنا".

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «الدراري ... يدر أن» : نقل الطبري (١٨/ ٩٧) هذا الكلام عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، ولعله يريد أبا عبيدة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال اليزيدي: لا شرقية: لا تضحى للشرق، ولا غربية: لا تضحى للغرب، ولكنها شرقية غربية يصيبها الشرق والغرب. أي: الشمس والظل. انظر: غريب القرآن وتفسيره ص ٢٧٢.

ابن الهائم ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾: كوّة غير نافذة.

السراج ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ... أَيْ: هُوَ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَبِهِ اسْتَنَارَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، يُدَبِّرُ الأَمْرَ فِيهِمَا، وَيَهْدِي أَهْلَهُمَا.

السراج ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ ... هِيَ: الكُوَّةُ فِي الحَائِطِ غَيْرُ النَّافِذَةِ.

فِيهَا مِصْبَاحٌ

السطر ١٠ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي سراجٌ.

الراغب (مادة صبح) ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ ، ويقال للسّراج: مِصْبَاحٌ، والْمِصْبَاحُ: مقرّ السّراج، والْمَصَابِيحُ: أعلام الكواكب

ابن الهائم ﴿مِصْبَاحٌ﴾: سراج.

زُجَاجَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٣٥

الراغب (مادة زُّجَا) جُ: حجر شفّاف، الواحدة زُجَاجَةٌ، قال: ﴿فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ ، والزُّجُّ: حديدة أسفل الرّمح، جمعه زِجَاجٌ، وزَجَجْتُ الرّجل: طعنته بالزّجّ، وأَزْجَجْتُ الرّمح: جعلت له زُجّاً، وأَزْجَجْتُهُ: نزعت زُجَّهُ. والزَّجَجُ: دقّة في الحاجبين مشبّه بالزّجّ، وظليم أَزَجُّ، ونعامة زَجَّاءُ: للطّويلة الرّجل

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

السطر ١١ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مضيءٌ، منسوب إلى الدُّر.

ومن قرأ: (دِرِّيءٌ) بالهمز وكسر الدال، فإنه من الكواكب الدَّرارئ وهن: اللائي يَدْرَأْن عليك، أي يطلعن. وتقديره: فِعِّيلٌ، من "دَرَأْتُ" أي دفعتُ.

ابن الهائم ﴿دُرِّيٌّ﴾[1]: مضيء، منسوب إلى الدّرّ في ضيائه، وإن كان الكوكب أكثر ضوءا من الدّرّ، ولكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل البرّ سائر الحبّ. ودُرِّيٌّ[2] بلا همز بمعنى درّيّ وكسر

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الرسم المصحفي دُرِّيٌّ بضم الدال من غير همز وفقا لقراءة حفص عن عاصم التي شاركه فيها من السبعة نافع وابن عامر، وقرأ درّيء من السبعة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر (السبعة ٤٥٦، والتذكرة ٥٦٨) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ دري بكسر الدال من غير همز المفضل (التذكرة ٥٦٨) .

أوله حملا على وسطه وآخره لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان، كما قالوا: كرسيّ للكرسيّ، ودرّيء[1] مهموز «فعّيل» من النّجوم الدّراري التي تدرأ، أي أن تخطّ وتسير متدافعة، يقال:

درأ الكوكب إذا تدافع منقضّا فتضاعف ضوؤه. ويقال: تدارأ الرّجلان، إذا تدافعا.

ولا يجوز أن تضمّ الدال وتهمز، لأنه ليس في الكلام فعّيل. ويقال: درّيء «فعلّيء» منسوب إلى الدّرّ، ويجوز درّيّ بغير همز يكون مخففا من المهموز.

السراج ﴿دُرِّيٌّ﴾ ... مُضِيءٌ.

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

السطر ١١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ مجازه لا بشرقية تضحى للشمس ولا تصيب ظلا ولا بغربية فى الظل ولا يصيبها الشرق ولكنها شرقية وغربية يصيبها الشرق والغرب وهو خير الشجر والنبات..

ابن قتيبة ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي ليستْ في مَشْرُقَةٍ أبدًا، فلا يصيبها ظلٌّ. ولا في مَقْنَأَةٍ أبدًا، فلا تُصيبُها الشمسُ. ولكنها قد جمعت الأمرين فهي شرقية غربية: تُصيبُها الشمسُ في وقت، ويُصيبها الظلُّ في وقت.

الراغب (مادة زيت) زَيْتُونٌ، وزَيْتُونَةٌ، نحو: شجر وشجرة، قال تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ ، والزَّيْتُ: عصارة الزّيتون، قال:

الراغب (مادة غرب) وقال: ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾

زَيْتُهَا

السطر ١٢ · الآية ٣٥

الراغب (مادة زيت) ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾

، وقد زَاتَ طعامَهُ، نحو سمنه، وزَاتَ رأسَهُ، نحو دهنه به، وازْدَاتَ: ادّهن

فِي بُيُوتٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بيت) وقوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ، قيل: بيوت النبيّ[2]

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ درّيء الكسائي وأبو عمرو (السبعة ٤٥٦، والتذكرة ٥٦٨) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول مجاهد فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور ٦/ ٢٠٣.

السراج ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ... هَذَا النُّورُ فِي مَسَاجِدَ.

تُرْفَعَ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة رفع) ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ، أي: تشرّف، وذلك نحو قوله:

السراج ﴿تُرْفَعَ﴾ ... تُعَظَّمَ بِالتَّعْمِيرِ، وَالتَّطْهِيرِ.

بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

السطر ١٥ · الآية ٣٦

السراج ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ، وَآخِرِهِ.

أسباب النزول

الآية ٣٣

الوادعي ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ الآية ٣٣.

مسلم ج١٨ ص١٦٢ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية واللفظ لأبي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا مسلم من طريق أخرى تنتهي إلى الأعمش عن أبي سفيان به. وفيه أن جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله الآية. وأخرجه أبو داود ج٢ ص٢٦٤ وفيه أن جارية لبعض الأنصار يقال لها مسيكة، وابن جرير ج١٨ ص١٣٢ و١٣٣، والبزار كما في تفسير الحافظ ابن كثير ج٣ ص٢٨٨ وفيه تصريح الأعمش بالسماع من أبي سفيان والحاكم ج٢ ص٢١١ وص٣٩٧، وقال في الموضعين على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. وفي الموضع الأول أن المكره رجل وأن اسمه مسكين فلعله تحريف. وقول الحاكم في الأول على شرط مسلم، وإقرار الذهبي له في نظر، فإن محمد بن الفرج الأزرق ليس من رجال مسلم، وإنما ذكره الحافظ في التهذيب في التمييز وفيه أيضا كلام.

وفي مجمع الزوائد ج٧ ص٨٢ عن ابن عباس ﷺ قال كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية، فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبدا فنزلت الآية.

رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن كثير عازيا له للطيالسي بسنده. [الصحيح المسند، ص١٥٠]

المزيني ١٢٦ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: إن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يُقال لها مسيكة. وأخرى يُقال لها أُميمة فكان يكرههما على الزنا. فشكتا ذلك إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [1].

وفي لفظ آخر لمسلم عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كان عبد الله بن أُبي ابنُ سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذه القصة مع اختلاف بينهم في لفظها. فالطبري وابن عطية والقرطبي وابن كثير[2] ذكروا اللفظ الذي معنا.

قال الطبري: (لا تكرهوا إماءكم على البغاء وهو الزنا إن أردن تعففاً عن الزنا لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عَرَض الحياة، وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها ... وذكر كلاماً إلى أن قال: وذكر أن هذه الآية أُنزلت في عبد الله بن أبيّ ابن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا) اهـ مختصراً.

قال ابن كثير: (كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبةً يأخذها منها كل وقت فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك. وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، فإنه كان له إماء فكان يكرههن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبةً في أولادهن ورياسةً منه فيما يزعم) اهـ.

أما البغوي وابن العربي وابن عاشور[3] فقد ذكروا ألفاظاً مقاربة.

قال البغوي: (نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة، وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه، وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه، فأنزل الله هذه الآية) اهـ.

وقال ابن العربي: (وروى الزهري أنه كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معاذة، وكان رجل من قريش أُسر يوم بدر، فكان عنده، وكان القرشي يريد الجارية على نفسها، وكانت الجارية تمتنع منه لإسلامها، وكان عبد الله بن أبي يضربها على امتناعها من القرشي، رجاء أن تحمل منه فيطلب فداء ولده فأنزل الله الآية) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (٤:٢٣٢٠) رقم (٣٠٢٩)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢:٧٣٣) رقم (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (٦:٤١٩) رقم (١١٣٦٥).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٨:١٣٢)، المحرر الوجيز (١١:٣٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:٢٥٤)، تفسير القرآن العظيم (٣:٢٨٨).

[3] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٣٤٤)، أحكام القرآن (٣:١٣٨٦)، التحرير والتنوير (١٨:٢٢٢، ٢٢٣).

قال السعدي: (وإنما نهى عن هذا لما كانوا يستعملونه في الجاهلية من كون السيد يجبر أمته على البغاء ليأخذ منها أجرة ذلك ولهذا قال: ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيراً منكم وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول.

فكسبكم النزاهة والنظافة والمروءة ـ بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها ـ أفضل من كسبكم العرض القليل، الذي يكسبكم الرذالة والخسة) [1] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٨٨]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

مسلم (٣٠٢٩)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: « كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ (لَهُنَّ) ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ».

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٩): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٩)

عَنْ جَابِرٍ: « أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا مُسَيْكَةُ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمَيْمَةُ، فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَا، فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ».

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٠١)

أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا، يَقُولُ: " جَاءَتْ مُسَيْكَةُ - أَمَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ - فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي يُكْرِهُنِي عَلَى

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٤١٨).

الْبِغَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج سنن أبي داود (٢٣١١): إسناده صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢٣١١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الآية ٣٥

النسائي في الكبرى (١١٣٠٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي قَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧
لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ
يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ
بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩
أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ
سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ
يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ
قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٤٢ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي
سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣

الغريب

تُلْهِيهِمْ

السطر ١ · الآية ٣٧

الراغب (مادة لهى) ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

وليس ذلك نهيا عن التّجارة وكراهية لها، بل هو نهي عن التّهافت فيها والاشتغال عنالصّلوات والعبادات بها. ألا ترى إلى قوله:

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ

السطر ٢ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ أي تتقلب عمَّا كانت عليه في الدنيا: من الشك والكفر، وتتفتَّحُ فيه الأبصارُ من الأغْطية.

السراج ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ ... أَيْ: بَيْنَ الرَّجَاءِ، وَالخَوْفِ.

بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ٤ · الآية ٣٨

السراج ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ... بِلَا عَدٍّ، وَيُعْطَى مِنَ الأَجْرِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَمَلُ العَامِلِ.

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ

السطر ٤ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ﴾ السراب يكون نصف النهار وإذا اشتدّ الحرّ والآل يكون أول النهار يرفع كل شخص. و «القيعة» والقاع واحد[1] .

ابن قتيبة ﴿بِقِيعَةٍ﴾ والقِيعَةُ: القاع. قال ذلك أبو عبيدةَ.

وأهلُ النظر من أصحاب اللغة يذكرون: أن "القِيعة" جمع "القاع"[2] ، قالوا: والقاعُ واحدٌ مذكر، وثلاثةٌ: أقْواعٌ، والكثيرةُ منها: قِيعانٌ وقِيعةٌ.

الراغب (مادة سرب) قال تعالى: ﴿كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً﴾

ابن الهائم ﴿كَسَرابٍ﴾: السّراب: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار.

والآل: ما رأيته في أول النهار وآخره الذي يرفع كلّ شيء.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١- ٢١ «والقيعة ... واحد» : روى القرطبي (١٢/ ٢٨٢) هذا الكلام عنه عن طريق النحاس.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القاع: الأرض المنبسطة، وانظر اللسان ١٠/١٧٨ وتفسير القرطبي ١٢/٢٨٢ والطبري ١٨/١١٤.

ابن الهائم ﴿بِقِيعَةٍ﴾: أي في قيعة[1] . والقيعة والقاع بمعنى، وهو المستوي من الأرض. ويقال: قيعة: جمع قاع[2] .

السراج ﴿كَسَرَابٍ﴾ ... هُوَ مَا يُشَاهَدُ كَالمَاءِ عَلَى الأَرْضِ المُسْتَوِيَةِ فِي الظَّهِيرَةِ.

السراج ﴿بِقِيعَةٍ﴾ ... الأَرْضُ المُنْخَفِضَةُ المُسْتَوِيَةُ.

ٱلظَّمْـَٔانُ

السطر ٥ · الآية ٣٩

الراغب (مادة ظمأ) وقال: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾

كَظُلُمَٰتٍ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ظلم) الظُّلْمَةُ: عدمُ النّور، وجمعها: ظُلُمَاتٌ. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ﴾

لُّجِّيٍّ

السطر ٧ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿لُجِّيٍّ﴾ مضاف إلى اللجة وهى معظم البحر..

الراغب (مادة لج) ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ﴾

منسوب إلى لجّة البحر، وما روي: (وضع اللّجّ على قفيّ)[3] ، أصله: قفاي، فقلب الألف ياء، وهو لغة فعبارة عن السّيف المتموّج ماؤه، واللَّجْلَجَةُ: التّردّد في الكلام وفي ابتلاع الطّعام، قال الشاعر:

-٤٠٥

يُلَجْلِجَ مضغة فيها أنيض[4] أي: غير منضج، ورجل لَجْلَجٌ ولَجْلَاجٌ: فيكلامه تردّد، وقيل: ا

ابن الهائم ﴿لُجِّيٍّ﴾: منسوب إلى اللّجة، وهو معظم البحر.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد بالنزهة ١٦٢. [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ١٦٢: «قيعة وقاع بمعنى واحد، وهو المستوي ... إلخ» .

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا مرويّ عن طلحة بن عبيد الله ﷺ، وذلك حين قام إليه رجل بالبصرة فقال: إنّا أناس بهذه الأمصار، وإنه أتانا قتل أمير وتأمير آخر، وأتتنا بيعتك، فأنشدك الله لا تكن أول من غدر، فقال طلحة: أنصتوني، ثم قال:

إني أخذت فأدخلت في الحش، وقربوا فوضعوا اللجّ على قفيّ، فقالوا: لتبايعنّ أو لنقتلنّك، فبايعت وأنا مكره.

قوله: اللج. قال الأصمعي: يعني السيف. قال: ونرى أن اللجّ اسم سمّي به السيف كما قالوا:

الصمصامة، وذو الفقار ونحوه. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ١٠، والنهاية ٤/ ٢٣٤، واللسان (لج) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:

أصلّت فهي تحت الكشح داء

وهو في ديوانه ص ١٤، واللسان (لجج) .

السراج ﴿لُّجِّيٍّ﴾ ... عَمِيقٍ.

يَغْشَىٰهُ

السطر ٧ · الآية ٤٠

السراج ﴿يَغْشَاهُ﴾ ... يَعْلُوهُ.

مَوْجٌ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة موج) ﴿يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ ومَاجَ كذا يَمُوجُ، وتَمَوَّجَ تَمَوُّجاً: اضطرب اضطرابَ الموج

سَحَابٌ

السطر ٨ · الآية ٤٠

الراغب (مادة سحب) قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ﴾

ظُلُمَٰتٌ

السطر ٨ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ظلم) ﴿ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ﴾

لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا

السطر ٨ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿لَمْ يَكَدْ يَراها﴾ لباب كاد مواضع: موضع للمقاربة، وموضع للتقديم والتأخير، وموضع لا يدنو لذلك وهو لم يدن لأن يراها ولم يرها فخرج مخرج لم يرها ولم يكد وقال فى موضع المقاربة: ما كدت أعرف إلا بعد إنكار، وقال فى الدّنوّ: كاد العروس أن يكون أميرا، وكاد النّعام يطير[1] ..

وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ

السطر ١٠ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ قد صَفَّتْ أجنحتَها في الطيران.

الراغب (مادة طير) ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾

الراغب (مادة صف) ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥ «والعروس ... يطير» : هذا مثل أو مثلين انظره فى الميداني (طبع حجر) ص ٤٩٧ والفرائد ٢/ ١٢٦، ١٣٠.

السراج ﴿صَافَّاتٍ﴾ ... بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهُنَّ فِي الهَوَاءِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا

السطر ١٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً﴾ أي يسوق..

ابن قتيبة ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي يَسُوقُه.

الراغب (مادة سحب) قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً﴾

ابن الهائم ﴿يُزْجِي﴾: يسوق.

السراج ﴿يُزْجِي﴾ ... يَسُوقُ.

يُؤَلِّفُ

السطر ١٣ · الآية ٤٣

السراج ﴿يُؤَلِّفُ﴾ ... يَجْمَعُ.

ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا

السطر ١٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً﴾ أي متراكما بعضه على بعض..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ بعضَه فوق بعض.

الراغب (مادة ركم) يقال: (سحاب مَرْكُومٌ) [1] أي: متراكم، والرُّكَامُ: ما يلقى بعضه على بعض، قال تعالى:

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً﴾

، والرُّكَامُ يوصف به ال

ابن الهائم ﴿رُكاماً﴾: أي بعضه فوق بعض.

السراج ﴿رُكَامًا﴾ ... مُتَرَاكِمًا.

فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

السطر ١٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي القطر والمطر، قال عامر بن جوين الطّائى:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها [٦٠٣] [2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية ٤٤ من سورة الطور، وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٣: عامر بن جوين: شاعر جاهلى كان خليعا فاتكا وشريفا وفيا انظر حياته فى المعمرين رقم ٤٠

ابن قتيبة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ يعني المطر.

الراغب (مادة ودق) الوَدَق قيل: ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبّر به عن المطر. قال تعالى:
﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾
ويقال لما يبدو في الهواء عند شدّة الحرّ وَدِيقَة،وقيل: وَدَقَتِ الدّابّةُ واسْتَوْدَقَتْ، وأتانٌ وَدِيقٌ ووَدُوقٌ: إذا أَظْهَرَتْ رطوبةً عند إرادة الفحل، والْمَوْدِقُ: المكان الذي يَحْصُلُ فيه الْوَدَقُ، وقول الشاعر:
-٤٥٩
تعفّي بذيل المرط إذ جئت مَوْدِقِي[1] تعفّي أي: تزيل الأثر، والمرط: لباس النّساء فاستعارة، وتشبيه لأثر موطئ القدم بأثر موطئ المطر

ابن الهائم ﴿الْوَدْقَ﴾: المطر [زه] بلغة جرهم[2] .

السراج ﴿الْوَدْقَ﴾ ... المَطَر.

يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ أي من بين السحاب، يقال: من خلاله ومن خلله، قال زيد الخيل:
ضربن بغمرة فخرجن منها ... خروج الودق من خلل السّحاب[3] [٦٠٥] .

البخاري ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ.[4]

ابن قتيبة ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ أي من خَلَله.

الراغب (مادة خل) الخَلَل: فرجة بين الشّيئين، وجمعه خِلَال، كخلل الدّار، والسّحاب، والرّماد وغيرها، قال تعالى في صفة السّحاب: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾

السراج ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ ... مِنْ بَيْنِهِ.

والشعراء ص ٥٤ والأغانى ٨/ ٦٦- والبيت من الأبيات المختلف فى عزوها وقال بعضهم إنه للخنساء ولم أجده فى ديوانها: وانظر الاختلاف فى الخزانة ١/ ٢١، ٣/ ٣٣٠ وهو فى الكتاب ١/ ٢٠٥ والطبري ١٨/ ١٠٦ والشنتمرى ١/ ٢٤٠ والقرطبي ١٢/ ٢٨٩ والعيني ٢/ ٤٦٤ وشواهد المغني ص ٣١٣.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:
دخلت على بيضاء جمّ عظامها
وهو في ديوانه ص ١٠٥، والمجمل ٣/ ٩٢١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٥: «زيد الخيل» : هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي وإنما سمى زيد الخيل لكثرة خيله، له ترجمة فى الإصابة رقم ٢٩٤١ والخزانة ٢/ ٤٤٨ وأخباره فى الأغانى ١٦/ ٤٦- والبيت فى اللسان (ودق) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خلاله) جمع خلل وهو الوسط ومنفرج ما بين كل شيئين.

جِبَالٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة جبل) وقال تعالى:

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ﴾

بَرَدٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة برد) قال الله تعالى:

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ﴾ . والبرديّ: نبت ينسب إلى البرد لكونه نابتا به، وقيل: «أصل كلّ داء البَرَدَة»[1] أي: التخمة، وسميت بذلك لكونها عارضة من البرودة الطبيعية التي تعجز عن الهضم.

والبَرُود يقال لما يبرد به، ولما يبرد، فيكون تارة فعولا في معنى فاعل، وتارة في معنى مفعول، نحو: ماء برود، وثغر برود، كقولهم للكحل: برود. وبَرَدْتُ الحديد: سحلته، من قولهم: بَرَدْتُهُ، أي: قتلته، والبُرَادَة ما يسقط، والمِبْرَدُ: الآلة التي يبرد بها.

والبُرُد في الطرق جمع البَرِيد، وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعا منه معلوما، ثم اعتبر فعله في تصرّفه في المكان المخصوص به، فقيلالكلّ سريع: هو يبرد، وقيل لجناحي الطائر: بَرِيدَاه، اعتبارا بأنّ ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس في كونه متصرفا في طريقه، وذلك فرع على فرع حسب ما يبيّن في أصول الاشتقاق

فَيُصِيبُ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة صوب) ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ﴾ ، فَإِذا أَصابَ بِهِمَنْ

سَنَا بَرْقِهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿سَنا بَرْقِهِ﴾ منقوص أي ضوء البرق و «سناء» الشرف ممدود[2] ..

البخاري ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: الضِّيَاءُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ضعيف، أخرجه أبو نعيم والمستغفري والدارقطني في العلل بسند فيه تمام بن نجيح، ضعفه الدارقطني ووثقه ابن معين وغيره، عن أنس رفعه. ولأبي نعيم أيضا عن ابن عباس مرفوعا مثله، ومن حديث عمر بن الحارث عن أبي سعيد رفعه: «أصل كل داء البردة» ومفرداتها ضعيفة.

وقال الدارقطني كغيره: الأشبه بالصواب أنه من قول الحسن البصري، وحكاه في الفائق من كلام ابن مسعود. راجع: كشف الخفاء ١/ ١٣٢، والفائق ١١/ ١٠٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤: «منقوص ... ممدود» : حكى ابن حجر هذا الكلام عنه فى فتح الباري (٨/ ٣٣٩) .

ابن قتيبة ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ ضوءُه.

ابن الهائم ﴿سَنا بَرْقِهِ﴾: ضوؤه [زه] والسنا، بالقصر: الضّوء، وبالمد: الشّرف وعلو القدر.

السراج ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ ... ضَوْءُ البَرْقِ.

فوائد وتعليقات

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن
يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ * وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل
لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾

الغريب

فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ﴾ فهذا من التشبيه لأن المشي لا يكون على البطن إنما يكون لمن له قوائم فإذا خلطوا ماله قوائم بما لا قوائم له جاز ذلك كما يقولون: أكلت خبزا ولبنا ولا يقال: أكلت لبنا، ولكن يقال: أكلت الخبز قال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلّدا سيفا ورمحا[٢١] [٦٠٦] .

الراغب (مادة مشى) وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ﴾ ، إلى آخر الآية

مُّعْرِضُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٨

الراغب (مادة عرض) نحو: ﴿إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ

السطر ٩ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [٣] أي مقرّين مستخذين منقادين، يقال: أذعن لى: انقاد لى.

البخاري ﴿مُذْعِنِينَ﴾: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ.

ابن قتيبة ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي مُقِرّين خاضعين.

ابن الهائم ﴿مُذْعِنِينَ﴾: أي مقرّين منقادين.

السراج ﴿مُذْعِنِينَ﴾ ... طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ.

مَّرَضٌ

السطر ٩ · الآية ٥٠

الراغب (مادة مرض) ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا﴾

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... نِفَاقٌ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٦: «الشاعر» هو: عبد الله بن الزبعرى، والبيت فى الكامل ص ١٨٣ والشنتمرى ١/ ٣٠٧، وابن يعيش ١/ ٢٢٤ وشواهد الكشاف ص ٦٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٧: فيما أضيف إلى ديوانه من الستة ص ١٨٤ وهو فى شواهد المغني ٣١٤.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠: «مُذْعِنِينَ» : روى ابن حجر تفسير هذه الكلمة عن أبى عبيدة ليستدل به على أخذ البخاري عنه (فتح الباري (٨/ ٣٣٩) .

ٱرۡتَابُوٓاْ

السطر ٩ · الآية ٥٠

الراغب (مادة ريب) ﴿أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ﴾

السراج ﴿ارْتَابُوا﴾ ... شَكُّوا فِي النُّبُوَّةِ.

يَحِيفَ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

الراغب (مادة حيف) الحَيْفُ: الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ، أي: يخافون أن يجور في حكمه. ويقال تَحَيَّفْتُ الشيء أخذته من جوانبه[1]

ابن الهائم ﴿يَحِيفَ﴾: يظلم.

السراج ﴿يَحِيفَ﴾ ... يَجُورَ.

*وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ مرفوعتان، لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينصبهما، مجاز «لا تُقْسِمُوا»

أي لا تحلفوا وهو من القسم ثم جاءت طاعة معروفة ابتداء فرفعتا على ضمير يرفع به، أو ابتداء..

ابن قتيبة ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا﴾ وتمَّ الكلام. ثم قال: ﴿طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ ، أراد: هي طاعة معروفة.

وفي هذا الكلام حذفٌ للإيجاز، يُستدلُّ بظاهره عليه. كأن القوم كانوا يُنافِقون ويَحلِفون في الظاهر على ما يُضمرون خلافَه، فقيل لهم: "لا تُقسموا، هي طاعةٌ معروفة، صحيحةٌ لا نفاق فيها، لا طاعةٌ فيها نفاقٌ"[2] .

وبعض النحويين يقولون: الضَّميرُ فيها: "لِتكنْ منكم طاعةٌ معروفة".

الراغب (مادة جهد) وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾ ، أي: حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم. والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمّل المشقة، يقال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥٩.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٢/٢٩٠ والطبري ١٨/١٢١.

جَهَدْتُ رأيي وأَجْهَدْتُهُ: أتعبته بالفكر، والجِهادُ والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجِهَاد ثلاثة أضرب:
- مجاهدة العدو الظاهر. - ومجاهدة الشيطان.
- ومجاهدة النفس.
وتدخل ثلاثتها في

الراغب (مادة يمن) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿لا تُقْسِمُوا﴾: لا تحلفوا.

السراج ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الحَلِفِ والأَيْمَانِ.

السراج ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ ... طَاعَتُكُمْ مَعْرُوفَةٌ بِأَنَّهَا بِاللِّسَانِ فَقَطْ.

فوائد وتعليقات

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ
بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ
ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

الغريب

فَإِن تَوَلَّوْا

السطر ١ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا.

فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

السطر ١ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على الرسول.

ابن قتيبة ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ.

الراغب (مادة حمل) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ﴾

السراج ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ ... عَلَى الرَّسُولِ فِعْلُ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ

السطر ٢ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من القبول. أي ليس عليه ألا تقبلوا.

السراج ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ ... عَلَيْكُمْ فِعْلُ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ مِنَ الِامْتِثَالِ.

وَعَدَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة وعد) ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [1] وقوله:

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ تفسير لوَعَدَ كما أنّ قوله ﷻ:

وَلَيُمَكِّنَنَّ

السطر ٥ · الآية ٥٥

الراغب (مادة مكا) ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ﴾

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب (مادة بدل) ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ.

كَفَرَ

السطر ٧ · الآية ٥٥

الراغب (مادة كفر) ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولِيكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ عني بالكافر السّاتر للحقّ، فلذلك جعله فاسقا، ومعلوم أنّ الكفر المطلق هو أعمّ من الفسق، ومعناه: من جحد حقّ الله فقد فسق عن أمر ربّه بظلمه. ولمّا جعل كلّ فعل محمود من الإيمان جعل كلّ فعل مذموم من الكفر، وقال في السّحر:

ٱلْفَٰسِقُونَ

السطر ٧ · الآية ٥٥

الراغب (مادة فسق) ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولِيكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ ، أي: من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ واجبة من الله..

مُعْجِزِينَ

السطر ٩ · الآية ٥٧

السراج ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... فَائِتِينَ مِنَ العَذَابِ بِالهَرَبِ.

لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: العبيدَ والإماءَ.

الراغب (مادة لام) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾

الراغب (مادة ملك) ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾

، وقوله:

وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ يعني: الأطفالَ، (ثَلاثَ مَرَّاتٍ) .

ثم بيَّنهن، فقال: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ﴾ يريد: عند النوم.

ثم قال: ﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ يريد هذه الأوقات، لأنها أوقاتُ التَّجرُّد وظهورِ العورة:

فأمَّا قبلَ صلاة الفجر، فللخروجِ من ثياب النوم، ولُبسِ ثياب النهار.
وأمَّا عند الظهيرةُ فلوضع الثياب للقائلة.
وأمَّا بعدَ صلاة العشاء، فلوضع الثياب للنوم.
ثم قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد هذه الأوقات.
ثم قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ يريد: أنهم خدمُكم، فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة، بغير إذن. قال الله ﷻ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [1] أي يَطُوفون عليهم في الخدمة.
وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الهِرَّة: "ليستْ بنجِسٍ؛ إنَّما هي من الطَّوَّافِينَ عليكم والطَّوَّافاتِ" [2] جعلَها بمنزلة العبيد والإماء.

السراج ﴿لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ ... أَيْ: دُونَ سِنِّ الاِحْتِلَامِ، وَالبُلُوغِ.

ثَلَاثَ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

الراغب (مادة ثل) وقال تعالى: ﴿ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ﴾ ، أي: ثلاثة أوقات العورة، وقال ﷻ:

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ

السطر ١٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة عور) ﴿ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ﴾

، أي: نصف النهار وآخر الليل، وبعد العشاء الآخرة، وقوله:

ابن الهائم ﴿ثَلاثُ عَوْراتٍ﴾: أي ثلاثة أوقات من أوقات العورة.

جُنَاحٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

السراج ﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ.

طَوَّافُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

الراغب (مادة طوف) ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

عبارة عن الخدم، وعلى هذا الوجه قال ﷺ في الهرّة: (إنّها من الطَّوَّافِينَ عليكم والطَّوَّافَاتِ) [3]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ١٧.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفتح الكبير للنبهاني ١/٤٤٨ وتفسير القرطبي ١٢/٣٠٦.
[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن كبشة بنت كعب بن مالك- وكانت تحت ابن أبي قتادة- أنّ أبا قتادة دخل عليها، فسكبت له وضوءا، فجاءت هرّة تشرب منه، فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظر إليه، فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟
قالت: قلت: نعم، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إنّها ليس بنجس، إنها من الطوّافين عليكم أو الطّوافات.

. وَالطَّائِفَةُ من الناس: جماعةمنهم، ومن الشيء: القطعة منه

أسباب النزول

الآية ٥٥

الوادعي ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ الآية ٥٥.

الحاكم ج٢ ص٤٠١ حدثني محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ﷺ قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بالنعمة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

الحديث في سنده علي بن الحسين بن واقد وقد ضعفه أبو حاتم وتركه البخاري وقال كان إسحاق سيئ الرأي فيه ووثقه ابن حبان وقال النسائي ليس به بأس ا. هـ. تهذيب التهذيب. لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٨٣ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الطبري ج١٨ ص١٥٩ مرسلا عن أبي العالية. [الصحيح المسند، ص١٥١]

الآية ٥٨

المزيني ١٢٧ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود عن عكرمة أن نفراً من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أُمرنا فيها بما أُمرنا ولا يعمل بها أحد قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ قرأ القعنبي إلى ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجال[1]، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل. والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد[2].

أخرجه مالك ١/ ٢٣، وأحمد ٥/ ٢٩٦، وأبو داود رقم ٧٥، والنّسائي ١/ ٥٥ وانظر شرح السنة ٢/ ٦٩.

[1] حاشية المزيني: الحِجَال: جمع حَجَلة بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزْرار كبار. النهاية (١:٣٤٦) مادة (حجل).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث (٥:٣٧٧) رقم (٥١٩٢)، والبيهقي في الكبرى (٧:٩٧) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. والحديث مداره على عمرو بن أبي عمرو، وهو مختلف فيه والراجح في حاله أنه

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد هذا الحديث ابن العربي والقرطبي وابن كثير[1].

قال ابن العربي: (وقال ابن عباس: قد ذهب حكمها. ثم ساق الحديث، ثم قال: وهذا ضعيف جداً بما بيناه في غير موضع من أن شروط النسخ لم تجتمع فيه من المعارضة، ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يحكم به؟) اهـ.

قال القرطبي: (قلت: هذا متن حسن، وهو يرد قول سعيد وابن جبير، فإنه ليس فيه دليل على نسخ الآية ولكن على أنها كانت على حال ثم زالت، فإن كان مثل ذلك الحال فحكمها قائم كما كان، بل حكمها لليوم ثابت في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

أولاً: أن أكثر المفسرين عنايةً بالأسباب أعرضوا عنه فلم يذكروه ولو كان مما يحتج به عندهم لما تركوه.

ثانياً: أن الحديث ضعيف كما تبين من دراسة إسناده.

ثالثاً: أن الذين ذكروا الحديث لم يذكروه محتجين به على السببية، بل يذكرون الإحكام والنسخ كما هو ظاهر من أقوالهم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لضعف سنده، وخلوه من التصريح بالسببية وإعراض المفسرين

كما قال البخاري ـ فيما نقله عنه ابن رجب في شرح العلل (٢:٧٩٨) (هو صدوق).

وقال الذهبي في الميزان (٣:٢٨٢): (صالح حسن منحط عن الدرجة العلياء من الصحيح) وقد تعقبه ابن حجر في التهذيب (٨:٧٣) بقوله: (وحق العبارة أن يحذف العلياء) ومراد الحافظ أنه صدوق.

ولا يشكل على هذا احتجاج الشيخين به، إذ لم يخرجا من حديثه عن عكرمة شيئاً. ومع كونه صدوقاً فإن روايته عن عكرمة متكلم فيها، فقد نقل ابن رجب في شرح العلل (٢:٧٩٨) عن الإمام أحمد قوله: (كل أحاديثه عن عكرمة مضطربة) علق ابن رجب قائلاً: (لكنه نسب الاضطراب إلى عكرمة لا إلى عمرو).

ونقل ابن رجب أيضاً عن البخاري قوله: (هو صدوق، لكن روى عن عكرمة مناكير ولم يذكر في شيء منها أنه سمع عكرمة).

وبهذا يعلم أن قول ابن كثير ـ عند تفسيره للآية ـ وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، محل نظر.

وقد دلت الروايات الأخرى عن ابن عباس على ضعف هذه الرواية من جهة المتن وهما روايتان:

الأولى: روى أبو داود والبيهقي ـ في الموضعين السابقين ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: آية لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني آمر هذه (جارية له قصيرة قائمة على رأسه) أن تستأذن عليَّ.

الثانية: رواية البيهقي (٧:٩٧) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء قال: قلت لابن عباس: في حجري أُختان أمونهما وأُنفق عليهما أفستأذن عليهما؟ قال: نعم، فراددته، قلت: إن ذا يشق عليَّ. قال: إن الله تعالى يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. قال ابن عباس: فلم يأمر هؤلاء بالأذن إلا في العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ولهذا قال أبو داود عقب حديث عكرمة: (حديث عبيد الله وعطاء يفسر هذا الحديث) وقال البيهقي عقب إخراجه لهذه الروايات الثلاث: (حديث عبيد الله بن أبي زياد وعطاء يضعف هذه الرواية) اهـ.

وخلاصة القول: أن حديث عكرمة ضعيف لاستنكار بعض الأئمة أحاديث عمرو عن عكرمة.

[1] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٣:١٣٩٦، ١٣٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢:٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٣٠٣).

عنه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٨٩]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا
ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ
لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا
عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟
عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

الغريب

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟

السطر ١ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في كل وقت.

الراغب (مادة طفل) ﴿وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ﴾

، وباعتبار النّعومة قيل: امرأة طِفْلَةٌ، وقد طَفِلَتْ طُفُولَةً وطَفَالَةً، والمِطْفَلُ من الظبية: التي معها طِفْلُهَا، وطَفَلَتِ الشمسُ: إذا همَّت بالدَّوْرِ، ولمّا يستمكن الضَّحُّ من الأرضِ قال:

-٣٠١

وعلى الأرض غياياتُ الطَّفَلِ[1] وأما طَفَّلَ: إذا أتى طعاما لم يدع إليه، فقيل، إنما هو من: طَفَلَ النهارُ، وهو إتيانه في ذلك الوقت، وقيل: هو أن يفعل فِعْلَ طُفَيْلِ العرائسِ، وكان رجلا معروفا بحضور الدّعوات يسمّى طُفَيْلًا[2]

الراغب (مادة حلم) ﴿وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾

، أي: زمان البلوغ، وسمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم،ويقال: حَلَمَ[3] في نومه يَحْلُمُ حُلْماً وحُلَماً، وقيل: حُلُماً نحو: ربع، وتَحَلَّمَ واحتلم، وحَلَمْتُ به في نومي، أي: رأيته في المنام، قال الله تعالى: قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ ، والحَلَمَة: القراد الكبير، قيل: سميت بذلك لتصوّرها بصورة ذي حلم، لكثرة هدوئها، فأمّا حَلَمَة الثدي فتشبيها بالحلمة من القراد في الهيئة، بدلالة تسميتها بالقراد في قول الشاعر:

-١٢٥

كأنّ قرادي زوره طبعتهما ... بطين من الجولان كتّاب أعجمي[4] وحَلِمَ الجلد: وقعت فيه الحلمة، وحَلَّمْتُ البعير: نزعت عنه الحلمة، ثم يقال: حَلَّمْتُ فلانا: إذا داريته ليسكن وتتمكّن منه تمكّنك

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

فتدلّيت عليه قافلا

وهو للبيد في ديوانه ص ١٤٥، واللسان (طفل) .

والغيايات جمع غاية، وهي الظل.

[2] حاشية المحقق على المفردات: طفيل العرائس: رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان، كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها، وكان يقول: وددت لو أنّ الكوفة كلّها بركة مصهرجة فلا يخفى عليّ منها شيء. انظر: اللسان (طفل) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٦٥، والمجمل ١/ ٢٤٧، وعمدة الحفاظ: حلم. وقال بعضهم:

حلم في النوم أتى كنصرا ... وضمّه في العقل حكم قد جرى

وفي الأديم جاء مثل فرح ... لفاسد الدبغ فكن مصححا

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت للرماح بن ميادة في ديوانه ص ٢٥٥، والمخصص ٢/ ٢٣، واللسان (قرد) ، والفرق لثابت اللغوي ص ٢٧، وجمهرة اللغة ٢/ ١٨٨.

من البعير إذا سكّنته بنزع القراد عنه[1]

كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

السطر ١ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الرجال.

وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ

السطر ٣ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ﴾ هن اللواتى قد قعدن عن الولد ولا يحضن قال الشّمّاخ:

أبوال النساء القواعد[2] [٦٠٨] [«مُتَبَرِّجاتٍ»] (٦٠) التبرج أن يظهرن محاسنهن مما لا ينبغى لهن أن يظهرنها..

ابن قتيبة ﴿وَالْقَواعِدُ﴾ يعني: العُجْزَ. واحدها: قاعدٌ.

ويقال: "إنما قيل لها قاعدٌ: لقعودها عن المحيض والولد".

وقد تقعد عن المحيض والولد: ومثلُها يرجو النكاح، أي يطمعُ فيه.

ولا أراها سميتْ قاعدًا، إلا بالقعود. لأنها إذا أَسَنَّتْ: عجزتْ عن التَّصرُّف وكثرة الحركة، وأطالت القعودَ، فقيل لها: "قاعدٌ" بلا هاء، ليُدلَّ بحذف الهاء على أنه قعودُ كبَرٍ. كما قالوا: "امرأةٌ حاملٌ" بلا هاء، ليُدلَّ بحذف الهاء على أنه حمل حَبَلٍ. وقالوا في غير ذلك: قاعدةٌ في بيتها، وحاملةٌ على ظهرها.

الراغب (مادة قعد) ﴿وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ﴾ ، والْمُقْعَدُ:

من قَعَدَ عن الدّيون، ولمن يعجز عن النّهوض لزمانة به، وبه شبّه الضّفدع فقيل له: مُقْعَدٌ[3] ، وجمعه: مُقْعَدَاتٌ، وثدي مُقْعَدٌ للكاعب: ناتئ مصوّر بصورته، والْمُقْعَدُ كناية عن اللئيم الْمُتَقَاعِدِ عن المكارم، وقَوَاعِدُ البِنَاءِ: أساسه

ابن الهائم ﴿وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ﴾: العجائز اللواتي قعدن عن الأزواج من الكبر. وقيل: قعدن عن الحيض والحبل، واحدتهن قاعد بغير هاء.

السراج ﴿وَالْقَواعِدُ﴾ ... العَجَائِزُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الحَيْضِ، وَالوَلَدِ، وَالاِسْتِمْتَاعِ؛ لِكِبَرِهِنَّ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٦٥، والمجمل ١/ ٢٤٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٨: لم أجده فى ديوان الشماخ. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: المقعد: الذي لا يقدر على القيام لزمانة به، كأنه قد ألزم القعود. وقيل: هو من القعاد الذي هو الداء الذي يأخذ الإبل بأوراكها فيميلها إلى الأرض. والمقعدات: الضفادع. انظر: اللسان (قعد) .

فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ

السطر ٤ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يعني: الرِّداءَ.

غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة برج) ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ﴾ ، والبَرَجُ: سعة العين وحسنها تشبيها بالبرج في الأمرين

ابن الهائم ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ﴾: مظهرات محاسنهنّ مما لا ينبغي أن يظهرنه، ويقال: متبرّجات: متزيّنات، ويقال[1] : منكشفات الشّعور.

السراج ﴿مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ ... مُظْهِرَاتٍ لِلزِّينَةِ الخَفِيَّةِ.

وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ فلا يُلْقِينَ الرِّداءَ.

خَيْرٌ لَّهُنَّ

السطر ٥ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ والعربُ تقول: "امرأةٌ واضعٌ": إذا كبِرتْ فوضعتْ الخِمار. ولا يكون هذا إلا في الهرِمة.

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ

السطر ٦ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ في مؤاكلة الناس. وكذلك الباقون: وإن اختلفوا فكان فيهم الرَّغيبُ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٨٩ «وقال أبو عمر» بدل «ويقال» .

والزَّهيد. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"[١]، واختلافَ المفسرين فيه[٢] .

وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ

السطر ٧ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ وأصله الضّيق..

الراغب (مادة مرض) الْمَرَضُ: الخروج عن الاعتدال الخاصّ بالإنسان، وذلك ضربان:

الأوّل: مَرَضٌ جسميٌّ، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ

السطر ٧ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ يريد: من أموال نسائكم ومَن ضَمَّتْهُ منازلُكم.

أَعْمَٰمِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦١

الراغب (مادة عَمَ) قال تعالى:

﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾

، ورجل مُعِمٌّ مُخْوِلٌ[٣] ، واسْتَعَمَّ عَمّاً، وتَعَمَّمَهُ، أي: اتّخذه عَمّاً، وأصل ذلك من العُمُوم، وهو الشّمول وذلك باعتبار الكثرة.

ويقال: عَمَّهُمْ كذا، وعَمَّهُمْ بكذا. عَمّاً وعُمُوماً، والعَامَّةُ سمّوا بذلك لكثرتهم وعُمُومِهِمْ في البلد، وباعتبار الشّمول سُمِّيَ المِشْوَذُ[٤] العِمامَةَ، فقيل: تَعَمَّمَ نحو: تقنّع، وتقمّص، وعَمَّمْتُهُ، وكنّي بذلك عن السّيادة. وشاة مُعَمَّمَةٌ: مُبَيَّضَةُ الرّأس، كأنّ عليها عِمامَةً نحو: مقنّعة ومخمّرة.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٩٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً [النور: ٦١] .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ [البقرة: ١٨٨] . أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق- أدقّوا النظر وأفرطوا في التوقّي، وترك بعضهم مؤاكلة بعض:

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس، لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، ولا يؤاكله

الناس يخافون ضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يتوقّى ذلك، لأنه يحتاج لزمانته إلى أن يتفسّح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٥٧-٢٥٩.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والعرب تقول: رجل معمّ مخول: إذا كان كريم الأعمام والأخوال كثيرهم. انظر: اللسان (عمم) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: المشوذ: العمامة، وجمعها: المشاوذ، ويقال: فلان حسن الشّيذة، أي: حسن العمّة.

قال الشاعر:

-٣٣٢

يا عامر بن مالك يا عمّا ... أفنيت عمّا وجبرت عمّا[1] أي: يا عمّاه سلبت قوما، وأعطيت قوما.

وقوله:

أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ

السطر ١١ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ﴾ أو ما ملكتم إنفاذه وإخراجه لا يزاحم فى شيء منه..

ابن قتيبة ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ يعني: بيوت العبيد. لأن السيد يملك منزل عبده.

السراج ﴿مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهُ﴾ ... البُيُوتِ الَّتِي وُكِّلْتُمْ بِحِفْظِهَا فِي غَيْبَةِ أَصْحَابِهَا.

أَوْ صَدِيقِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن الهائم ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: الصّديق: من صدقك مودّته ومحبّته.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا

السطر ١٢ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ أي مُجْتَمِعِين.

أَوْ أَشْتَاتًا

السطر ١٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿أَشْتاتاً﴾ شتّى وشتّات واحد..

البخاري ﴿أَشْتَاتًا﴾: وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أي مُفترِقين. وكان المسلمون يتحرَّجون[3] من مؤاكلة أهل الضُّرِّ -: خوفًا من أن يَستأثِرُوا عليهم - ومن الاجتماع على الطعام: لاختلاف الناس في مأكلهم، وزيادةِ بعضهم على بعض. فوسَّع الله عليهم.

ابن الهائم ﴿أَشْتاتاً﴾: فرقا، والواحد شتّ.

السراج ﴿أَشْتَاتًا﴾ ... مُتَفَرِّقِينَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للبيد يرثي عمّه ملاعب الأسنة عامر بن مالك.
وهو في ديوانه ص ٢٠٥، وجمهرة اللغة ١/ ١١٤.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أشتاتا) متفرقين.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ٢٥٧ وتفسير القرطبي ١٢/٣١٧.

فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قال ابن عباس[١] : "أراد المساجد، إذا دخلتَها فقل: السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين".

وقال الحسن[٢] : "ليُسلِّم بعضكم على بعض. كما قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ .[٣]

الراغب (مادة سلم) وقال تعالى: ﴿فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾ ، أي:

ليسلّم بعضكم على بعض. والسَّلَامُ والسِّلْمُ والسَّلَمُ: الصّلح قال:

أسباب النزول

الآية ٦١

الواديعي ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية ٦١.

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٦١ حدثنا زيد بن أخزم أبو طالب الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم[٤] ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله ﷻ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ .

قال البزار لا نعلمه رواه عن الزهري إلا صالح.

قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج٧ ص٨٤ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال السيوطي في لباب النقول سنده صحيح. [الصحيح المسند، ص١٥٢]

فوائد وتعليقات

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٨/١٣٢ والبحر المحيط ٦/٤٧٤.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٨/١٣٢ والبحر المحيط ٦/٤٧٤.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ٢٩.

[٤] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في مختار الصحاح: الضمانة الزمانة وقد ضمن الرجل من باب طرب فهو ضمن أي زمن مبتلى.

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ
لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ
ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ
أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ
لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ
يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾

سورة الفرقان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾

الغريب

وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ

السطر ١ · الآية ٦٢

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يريد يوم الجمعة، ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ لم يقوموا إلا بإذْنه.

ويقال: بل نزل هذا في حفر الخندق، وكان قوم يَتَسَلَّلُون منه بلا إذن[1] .

الراغب (مادة جمع) ﴿وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ﴾ ، أي: أمر له خطر يجتمع لأجله الناس، فكأنّ الأمر نفسه جمعهم

السراج ﴿أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ ... أَمْرٍ مُهِمٍّ مِنْ مَصَالِحِ المُسْلِمِينَ جُمِعُوا لَهُ.

لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا

السطر ٥ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ يعني: فخِّموه وشرِّفوه، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله، ونحوَ هذا. ولا تقولوا: يا محمدُ، كما يدعو بعضكم بعضًا بالأسماء.

الراغب (مادة دَعَّا) قال تعالى: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ ، حثّا على تعظيمه، وذلك مخاطبة من كان يقول: يا محمد، ودَعَوْتُهُ: إذا سألته، وإذا استغثته

السراج ﴿دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ ... نِدَاءَكُمْ لَهُ بِأَنْ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ! وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللهِ!

قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا

السطر ٦ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿لِواذاً﴾ مصدر «لاوذته» من الملاوذة..

ابن قتيبة ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ أي من يَسْتَتِرُ بصاحبه في اسْتِلالِهِ، ويخرجُ. ويقال: لاذ فلان بفلان، [إذا استترَ به] .

و"اللِّوَاذُ": مصدر "لاوَذْتُ به"، فعْل اثنين. ولو كان مصدرًا لـ "لُذْتُ" لكان "لِيَاذًا". هذا قول الفرَّاء.

الراغب (مادة لوذ) قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً﴾

هو من قولهم: لَاوَذَ بكذا يُلَاوِذُ لِوَاذاً ومُلَاوَذَةً: إذا استتر به. أي:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٢/٣٢١.

يسترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحدا بعد واحد، ولو كان من: لَاذَ يَلُوذُ لقيل: لِيَاذاً إلّا أنّ اللِّوَاذَ هو فعال من: لاوذ. واللِّيَاذُ من فعل، واللَّوْذُ: ما يطيف بالجبل منه

الراغب (مادة سل) سَلُّ الشيء من الشيء: نزعه، كسلّ السّيف من الغمد، وسَلُّ الشيء من البيت على سبيل السّرقة، وسَلُّ الولد من الأب، ومنه قيل للولد: سَلِيلٌ. قال تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً﴾

ابن الهائم ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾: يخرجون من الجماعة واحدا واحدا، كقولك: سللت كذا من كذا، إذا أخرجته منه.

ابن الهائم ﴿لِواذاً﴾: مصدر لاوذته ملاوذة ولواذا: أي يلوذ بعضهم ببعض، أي: يستتر به.

السراج ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ ... يَخْرُجُونَ خُفْيَةً بِغَيْرِ إِذْنٍ.

السراج ﴿لِوَاذًا﴾ ... يَسْتَتِرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي الخُرُوجِ.

أَلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ

السطر ٧ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ مجازه يخالفون أمره سواء، وعن زائدة.

فِتْنَةٌ

السطر ٨ · الآية ٦٣

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... مِحْنَةٌ، وَشَرٌّ، وَعَذَابٌ.

ترتيبها

تَبَارَكَ

السطر ١٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿تَبَارَكَ﴾ من البركة.

الراغب (مادة برك) ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ﴾

ابن الهائم ﴿تَبارَكَ﴾: تفاعل من البركة، وهي الزّيادة والنّماء، والكثرة والاتّساع، أي البركة التي تكتسب وتنال بذكره. ويقال: تبارك: تعاظم، ويقال: تقدّس.

والقدس: الطّهارة.

السراج ﴿تَبَارَكَ﴾ ... كَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَتْ بَرَكَتُهُ، وَكَمُلَتْ صِفَاتُهُ.

ٱلْفُرْقَانَ

السطر ١٣ · الآية ١

الراغب (مادة فرق) ﴿تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقانَ﴾

السراج ﴿**الْفُرْقَانَ**﴾ ... القُرْآنَ الفَارِقَ بَيْنَ الحَقِّ، وَالبَاطِلِ.

عَبْدِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١

الراغب (مادة عبد) ﴿نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ﴾

فَقَدَّرَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٢

السراج ﴿**فَقَدَّرَه**﴾ ... سَوَّاهُ عَلَى مَا يُنَاسِبُ مِنَ الخَلْقِ.

فوائد وتعليقات

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا
وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾
وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى
ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾
أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ
كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

الغريب

يَمْلِكُونَ

السطر ٢ · الآية ٣

الراغب (مادة ملك) ﴿وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً﴾

ضَرًّا

السطر ٢ · الآية ٣

الراغب (مادة ضر) ﴿وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً﴾ ، ورجلٌ ضَرِيرٌ: كناية عن فقد بصره، وضَرِيرُ الوادي: شاطئه الذي ضَرَّهُ الماءُ، والضَّرِيرُ: المَضَارُّ، وقد ضَارَرْتُهُ

نَفْعًا

السطر ٢ · الآية ٣

الراغب (مادة نفع) النَّفْعُ: ما يُسْتَعَانُ به في الوُصُولِ إلى الخَيْرَاتِ، وما يُتَوَصَّلُ به إلى الخَيْرِ فهو خَيْرٌ، فَالنَّفْعُ خَيْرٌ، وضِدُّهُ الضُّرُّ. قال تعالى: ﴿وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً﴾

وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿[وَلا] حَياةً وَلا نُشُوراً﴾ مصدر نشر الميّت نشورا وهو أن يبعث ويحيا بعد الموت قال الأعشى:

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميّت الناشر[1] [٦٠٩] .

ابن قتيبة و (**النُّشُورُ**) : الحياةُ بعد الموت.

الراغب (مادة نشر) ﴿وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً﴾ ، وأَنْشَرَ اللَّهُ المَيِّتَ فَنُشِرَ

ابن الهائم ﴿**نُشُوراً**﴾: الحياة بعد الموت.

السراج ﴿**نُشُورًا**﴾ ... بَعْثًا بَعْدَ المَوْتِ.

إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ

السطر ٣ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ﴾ الإفك البهتان وأسوأ الكذب، افتراه أي اختلقه واخترعه من عنده..

ابن قتيبة ﴿**افْتَراهُ**﴾ تَخَرَّصَه.

السراج ﴿**إِفْكٌ افْتَراهُ**﴾ ... كَذِبٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٠٩: ديوانه ص ١٠٥- والطبري ١٩/ ٥١٣ والجمهرة ٢/ ٣٤٩: والقرطبي ١٣/ ٣ واللسان والتاج (نشر) .

وَأَعَانَهُۥ

السطر ٤ · الآية ٤

الراغب (مادة عِين) ﴿وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾

. والتَّعاوُنُ:

التّظاهر

وَزُورًا

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة زور) ﴿ظُلْماً وَزُوراً﴾

السراج ﴿وَزُورًا﴾ ... كَذِبًا شَنِيعًا.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ٥ · الآية ٥

الراغب (مادة سطر) قوله تعالى: ﴿أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ، وقوله تعالى:

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ

، وقوله:

السراج ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... أَحَادِيثُ الأُمَمِ القَدِيمَةِ المُسَطَّرَةُ فِي كُتُبِهِمْ.

ٱكْتَتَبَهَا

السطر ٥ · الآية ٥

الراغب (مادة كتب) ﴿أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها﴾

.

وحيثما ذكر الله تعالى أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب التّوراة والإنجيل، أو إيّاهما جميعا، وقوله: وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى إلى قوله:

فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ﴾ أي تقرأ عليه وهى من أمليته عليه[1] ، وهى فى موضع آخر أملت عليه..

البخاري ﴿تُمْلَى عَلَيْهِ﴾: تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ.[2]

الراغب (مادة مِلَا) قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ، وفي موضع آخر:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «فهى تملى ... أمليته عليه» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه وزاد: يشير إلى قوله تعالى فى سورة البقرة «وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ» (٢٨٢- فتح الباري ٨/ ٣٧٧) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عليه) على الظل.

بُكۡرَةً وَأَصِيلًا

السطر ٦ · الآية ٥

السراج ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ.

ٱلۡأَسۡوَاقِ

السطر ٩ · الآية ٧

الراغب (مادة ساق) ﴿وَقالُوا مالِ هذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ﴾

، والسَّوِيقُ سمّي لِانْسِوَاقِهِ في الحلق من غير مضغ

جَنَّةُۢ

السطر ١٠ · الآية ٨

السراج ﴿جَنَّةٌ﴾ ... بُسْتَانٌ مُثْمِرٌ.

ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ

السطر ١٢ · الآية ٩

السراج ﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ ... قَالُوا فِي حَقِّكَ الأَقْوَالَ العَجِيبَةَ الَّتِي تُشْبِهُ لِغَرَابَتِهَا الأَمْثَالَ.

تَبَارَكَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

الراغب (مادة برك) ﴿تَبارَكَ الَّذِى إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ﴾

قُصُورَۢا

السطر ١٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة قَصِي) ﴿وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾

وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا

السطر ١٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾ ثم جاء بعده

الراغب (مادة عد) ﴿وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿سَعِيرًا﴾ ... نَارًا حَارَّةً تُسَعَّرُ بِهِمْ.

فوائد وتعليقات

إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾
وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا
﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾
قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ
لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴿١٥﴾ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴿١٦﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا
يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي
هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾
فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا
وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ
لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾

الغريب

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا

السطر ١ · الآية ١٢

أبو عبيدة

﴿إذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ والسعير مذكر وهو ما تسعّر من سمار النار، ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ثم يؤنّثون ما بعد المذكر[١] على معنى المؤنثة.قال المخيّس[٢] :

إن تميما خلقت ملهوما

[٦١٠] فتميم رجل ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنّثه فقال: خلقت، ثم رجع إلى تميم فذكّر فعله فقال «ملهوما» ثم عاد إلى الجماعة فقال:

قوما ترى واحدهم صهميما

ثم عاد إليه فقال:

لا راحم الناس ولا مرحوما.

ابن قتيبة

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي: تغيظًا عليهم. كذلك قال المفسرون[٣] .

وقال قوم: "بل يسمعون فيها تَغَيُّظَ المعذبين وزفيرَهم". واعتبروا ذلك بقول الله جل ثناؤه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [٤] واعتَبر الأوَّلون قولَهم، بقوله تعالى في سورة الملك: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [٥] وهذا أشْبَهُ التفسيرَين -إن شاء الله- بما أريد؛ لأنه قال سبحانه: ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ ؛ ولم يقل: سمعوا فيها، ولا منها.

الراغب

(مادة غيظ) ﴿سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾

ابن الهائم

﴿تَغَيُّظاً﴾: التّغيّظ: الصّوت الذي يهمهم به المغتاظ.

ابن الهائم

﴿وَزَفِيراً﴾: وهو من الصّدر.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١٢ «اعتدنا ... المذكر» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة أثناء كلامه على قول البخاري: وقال غيره السعير مذكر (فتح الباري ٨/ ٣٧٧) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٠: «المخيس» : المخيس بن أرطأة الأعرجي الراجز وهو أول شاعر مدح بني العباس في خلافتهم فمدح السفاح والمنصور. انظر ترجمته في معجم المرزباني ص ٥٧٩- وأنشد الجوهري هذه الأشطار مع آخر وقال: وأنشد أبو عبيد للمخيس واستشكله ابن برى وقال: صوابه أن يقول وأنشد أبو عبيدة للمخيس الأعرجي قال كذا قال أبو عبيدة في كتاب المجاز في سورة الفرقان عند قوله ﷻ «وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً» فالسعير مذكر ثم أنثه فقال إذا ... سمعوا لها وكذلك قوله إن تميما ... الشطر، فجمع وهو يريد أبا الحي ثم قال في الآخر: لا راحم، الشطر قال وهذا الرجز في رجز رؤية (اللسان- صهم) .

لقد ورد الشطر الأول فقط بين الأبيات المفردات اللاتي في آخر ديوانه (١٨٥) ، والثاني مع الثالث في الجمهرة ٣/ ٣٧٣ وكلها في التاج أيضا (صهم) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٣/٨ والطبري ١٨/٤٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ١٠٦.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الآية الثامنة.

السراج ﴿وَزَفِيرًا﴾ ... صَوْتًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الغَيْظِ.

مَكَانًا

السطر ٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة مكا) ﴿وَإِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً﴾ ويقال: مَكَّنْتُه ومكّنت له فتمكّن، قال:

مُّقَرَّنِينَ

السطر ٢ · الآية ١٣

السراج ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ ... قُرِنَتْ أَيْدِيهُمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ.

دَعَوْاْ هُـنَالِكَ ثُبُورًا

السطر ٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً﴾ أي هلكة[1] وهو مصدر ثبر الرجل أي هلك، قال:

إذا جارى الشيطان فى سنن الغىّ ومن مال ميله مثبور (٤٥٥) .

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾: وَيْلًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالْاضْطِرَامُ التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ.

ابن قتيبة ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: بالهَلَكة. كما يقول القائل: واهَلاكاه!.

ابن الهائم ﴿ثُبُوراً﴾: هلاكا، أي صاحوا: وا هلاكاه.

السراج ﴿ثُبُورًا﴾ ... هَلَاكًا.

تَدْعُواْ

السطر ٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة دَعَا) ﴿لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ ، هو أن يقول: يا لهفاه، ويا حسرتاه، ونحو ذلك من ألفاظ التأسّف، والمعنى: يحصل لكم غموم كثيرة. وقوله:

مَا كَانَ يَـنْبَغِى لَنَآ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿ما كانَ يَنْبَغِي لَنا﴾ مجازه ما يكون لنا و «كان» من حروف الزوائد هاهنا قال ابن أحمر:ما أمّ غفر على دعجاء ذى علق ... ينفى القراميد عنها الأعصم الوقل[2] [٦١١]

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا ينبغى دونها سهل ولا جبل

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨- ٩ «ثبورا- هلكة» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه فى فتح الباري ٨/ ٣٧٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦١١: البيتان فى الطبري ٢٣/ ٩١ والأول فى الجمهرة ٣/ ٣٧٥ ومعجم البلدان ٣/ ٧١٢ واللسان والتاج (قرمد) .

والثاني فى القرطبي ١١/ ١٥٨- «ذو علق» : قال فى معجم البلدان: جبل معروف فى أعلاه هضبة سوداء قال الأصمعى وأنشد أبو عبيدة لابن أحمر البيت ... إلخ.

وقل وو قل وندس وندس وحدث وحدث وفرد وفرد، والغفر ولد الوعل الصغير، والدعجاء: اسم هضبة[١] وذو علق جبل، والقراميد أولاد الوعول واحدها قرمود، والقراهيد[٢] الصغار أيضا: الأعصم الذي بإحدى يديه بياض[٣] ، والوقل المتوقّل فى الجبال، والخلقاء الملساء، والعنقاء: الطويلة. قال أبو عبيدة: أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها..

وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ

السطر ٩ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَلكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآباءَهُمْ﴾ أي أنسأتهم وأخّرتهم ومددت لهم..

نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ

السطر ١٠ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿**نَسُوا الذِّكْرَ**﴾ يعني: القرآنَ.

وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا

السطر ١٠ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَكانُوا قَوْماً بُوراً﴾ واحدهم بائر أي هالك ومنه قولهم: نعوذ بالله من بوار الأيّم[٤] ، وبار الطعام وبارت السّوق أي هلكت وقال عبد الله ابن الزّبعرى:يا رسول المليك إنّ لسانى ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

(٣٩٠) وقال بعضهم: رجل بور ورجلان بور ورجال بور وقوم بور، وكذلك الواحدة والثنتان والجميع من المؤنثة[٥] ..

ابن قتيبة ﴿**وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**﴾ أي هَلْكى، وهو من "بَارَ يَبُور": إذا هلَك وبطَل. يقال: بار الطعامُ، إذا كَسَد. وبارت الأيّمُ: إذا لم يُرغبْ فيها. وكان رسول الله -صلى الله عليه- يتعوَّذُ بالله من بَوَار الأيِّم[٦] .

قال أبو عبيدة: "يقال: رجل بُورٌ، [ورجُلان بُورٌ] ، وقوم بور. ولا يجمع ولا يثنى". واحتج بقول الشاعر:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤ «الهضبة» كل جبل خلق من صخرة واحدة وقيل كل صخرة راسية صلبة ضخمة هضبة (اللسان) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤: القراميد والقراهيد: قال صاحب اللسان قال الأزهرى القراميد والقراهيد أولاد الوعول واحدها قرد.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥ «الأعصم ... بياض» : روى صاحب اللسان هذا الكلام عن أبى عبيدة (عصم) وهو فى الجمهرة أيضا (٣/ ٣٧٥)

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٠- ١١ «نعوذ ... الأيم» : أي كسادها وهو أن تبقى المرأة فى بيتها لا يخطبها خاطب من بارت السوق إذا كسدت والأيم التي لا زوج لها وهى مع ذلك لا يرغب فيها أحد (اللسان) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢- ٣ «بعضهم ... المؤنثة» : انظر ما رواه صاحب اللسان عن أبى عبيدة فى تفسيره هذا (بور) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية لابن الأثير ١/٩٨ واللسان ٥/١٥٤.

يا رسولَ المَلِيكِ! إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ[1]

وقد سمعنا [هم يقولون] : رجل بائرٌ. ورأيناهم ربما جمعوا "فاعِلا" على "فُعْلٍ"، نحو عائذٍ وعُوذٍ، وشارِفٍ وشُرْفٍ.

الراغب (مادة بور) ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكانُوا قَوْماً بُوراً﴾

، أي: هلكى، جمع:

بَائِر. وقيل: بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع، فيقال: رجل بور وقوم بور، وقال الشاعر: -٧٢

يا رسول المليك إنّ لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور[2]

وبَارَ الفحل الناقة: إذا تشمّمها ألاقِحٌ هي أم لا[3] ؟، ثم يستعار ذلك للاختبار، فيقال: بُرْتُ كذا، أي: اختبرته

ابن الهائم ﴿بُوراً﴾: هلكى [زه] بلغة عمان[4] .

السراج ﴿بُورًا﴾ ... هَالِكِينَ.

فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ

السطر ١١ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال يُونُس: الصَّرفُ: الحيلةُ من قولهم: إنه لَيَتَصَرَّف [أي يحتال] .

فأما قولهم: "ما يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عدْلٌ"، فيقال[5] إن العدل الفَرِيضةُ، والصرفَ النافلةُ. سميتْ صرفًا: لأنها زيادةٌ على الواجب.

وقال أبو إدريسَ الخَولانِيُّ[6] "مَن طلبَ صَرْف الحديث -يبتغي به إقْبالَ وجُوه الناس إليه - لم يَرَحْ رائحةَ الجنةِ". أي طلب تحسينه بالزيادة فيه.

وفي رواية أبي صالح: "الصَّرْف: الدِّيةُ. والعَدْلُ: رجلٌ مثلُه" كأنه يُراد: لا يُقبلُ منه أن يفتديَ برجل مثله وعدلِه، ولا أن يَصرفَ عن نفسه بديةٍ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعبد الله بن الزبعرى في طبقات فحول الشعراء ٢٠٢ وتفسير الطبري ١٨/١٤٣، والقرطبي ١٣/١١ واللسان ٥/١٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبد الله بن الزبعرى، وهو في ديوانه ص ٣٦، والمشوف المعلم ١/ ١١٩، واللسان (بور) ، والجمهرة ١/ ٢٧٧. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بور) ٤/ ٨٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٥٩، والإتقان ٩١.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك أبو عبيد، كما في اللسان ١١/٩٣.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١١/٩٣ والنهاية ٢/٣٦٠.

ومنه قيل: صَيْرَفِيٌّ، وصرَفتُ الدراهمَ بدنانير. لأنك تصرفُ هذا إلى هذا.

الراغب (مادة صرف) وقوله تعالى: ﴿فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً﴾ ، أي: لا يقدرون أن يَصْرِفُوا عن أنفسهم العذاب، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النّار. وقيل: أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التّغيير، ومنه قول العرب: (لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عدل) [1] ، وقوله:

ابن الهائم ﴿صَرْفاً وَلا نَصْراً﴾: أي لا حيلة ولا نصرة، ويقال: صرفا أي لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم عذاب الله- جلّ اسمه- وَلا نَصْراً: أي ولا انتصارا من الله سبحانه.

السراج ﴿صَرْفًا﴾ ... دَفْعًا لِلْعَذَابِ.

وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنكُمْ﴾ أي يكفرْ.

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

السطر ١٤ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ يعني: الشريفَ للوضيع، والوضيعَ للشريف.

السراج ﴿فِتْنَةً﴾ ... ابْتِلَاءً، وَاخْتِبَارًا.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلّم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلا» أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٥٠٠٦) ، قال المنذري: وفيه انقطاع. انظر: الترغيب والترهيب ١/ ٦٩.

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٩

الصفحات ٣٦٢-٣٨١

نسخة شخصية

* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا
٢١ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٢٢ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ
هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا
وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ
أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ
وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ
إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا
وَنَصِيرٗا ٣١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ
وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢

الغريب

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا

السطر ١ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا﴾ مجازه لا يخافون ولا يخشون. وقال أبو ذؤيب:

إذا لسعته الدبر لم يرج لسعها ... وحالفها فى بيت نوب عوامل

(٣٠٩) ويروى خالفها بالخاء..

ابن قتيبة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يخافون.

السراج ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ ... لَا يُؤْمِنُونَ بِاليَوْمِ الآخِرِ.

وَعَتَوۡ

السطر ٢ · الآية ٢١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْا﴾: طَغَوْا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ /الحاقة: ٦/: عَتَتْ عَنِ الْخَزَّانِ.

الراغب (مادة عتو) العُتُوُّ: النبوّ عن الطاعة، يقال: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً. قال تعالى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً﴾

السراج ﴿وَعَتَوْا﴾ ... تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي الطُّغْيَانِ.

بُشۡرَىٰ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة بشر) ﴿لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ، وَلَمَّا

وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا

السطر ٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ أي حراما محرّما، قال المتلمّس:

حنّت إلى النّخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ألا تلك الدّهاريس

(٢٣٥) وفى آية أخرى «لِذِي حِجْرٍ» (٨٩/ ٥) أي لذى عقل ولبّ، ومن الحرام سمّى حجر الكعبة[1] ، والأنثى من الخيل يقال لها حجر..

ابن قتيبة ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أي: حرامًا محرَّمًا أن تكون لهم بُشْرَى.

وإنما قيل للحرام حِجْرٌ: لأنه حُجِرَ عليه بالتحريم. يقال: حَجَرتُ حُجْرًا. واسمُ ما حجرتَ عليه: حَجْرٌ.

الراغب (مادة حجر) ﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ ، كان الرجل إذا لقي من يخاف يقول ذلك[2] ، فذكر

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «حجر الكعبة» قال الطبري: لأنه لا يدخل إليه فى الطواف وإنما يطاف من ورائه.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مرويّ عن الحسن وقتادة، كما أخرجه عنهما عبد الرزاق وابن جرير، راجع: الدر المنثور ٦/ ٢٤٥، والمجمل ١/ ٢٦٥.

تعالى أنّ الكفار إذا رأوا الملائكة قالوا ذلك، ظنّا أنّ ذلك ينفعهم

ابن الهائم ﴿حِجْراً مَحْجُوراً﴾: أي حراما محرّما عليكم الجنّة.

السراج ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ... تَقُولُ المَلَائِكَةُ لَهُمُ: الجَنَّةُ مَكَانٌ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ.

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ

السطر ٤ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَقَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ مجازه وعمدنا إلى ما عملوا[1] ، قال:فقدم الخوارج الضّلّال ... إلى عباد ربّهم فقالوا[2] [٦١٢] إنّ دماءكم لنا حلال مثل الغبار إذا طلعت فيه الشمس وليس له مسّ ولا يرى فى الظل[3] ..

ابن قتيبة ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ أي عَمَدْنا إليه.

فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا

السطر ٤ · الآية ٢٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَاءً مَنْثُورًا﴾: مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ.[4]

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ وأصل "الهباء المنثور": ما رأيته في الكُوَّة، مثلَ الغُبار، من الشمس. واحدها: هَبَاءة. و "الهباء المُنْبَثُّ": ما سطع من سنابك الخيل. وهو من "الهَبْوَة". والهبوةُ: الغبار.

الراغب (مادة هبا) هَبَا الغبار يَهْبُو: ثار وسطع، والهَبْوَة كالغبرة، والهَبَاء: دقاق التّراب وما نبت في الهواء فلا يبدو إلّا في أثنا ضوء الشمس في الكوّة. قال تعالى:

﴿فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾

ابن الهائم ﴿هَباءً مَنْثُوراً﴾: يعني ما يدخل البيت من الكوّة، مثل الغبار إذا طلعت فيها الشمس وليس لها مسّ ولا يرى في الظّلّ.

السراج ﴿هَبَاءً﴾ ... كَالهَبَاءِ، وَهُوَ مَا يُرَى فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ خَفِيفِ الغُبَارِ.

مُّسْتَقَرًّا

السطر ٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة قر) ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ، وفي النار:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢- ١٣ «وعمدنا ... عملوا» : فى الطبري ١٩/ ٣. (١٩/ ٢) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٢: الأشطار فى الطبري ١٩/ ٣ القرطبي ١٣/ ٢١. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٤ «وهو ... الظل» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٧/ ٣٧٦) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (هباء منثورا) باطلا لا نفع فيه كالهباء المنثور، والهباء ما يرى كالغبار في شعاع الشمس الداخل من نافذة، وقيل غير ذلك. ومنثورا: متفرقا.

وَأَحْسَنُ مَقِيلًا

السطر ٦ · الآية ٢٤

الراغب (مادة قيل) قوله تعالى: ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾

مصدر:

قِلْتُ قَيْلُولَةً: نمت نصف النهار، أو موضع القيلولة، وقد يقال: قِلْتُهُ في البيع قِيلًا وأَقَلْتُهُ، وتَقَايَلَا بعد ما تبايعا

ابن الهائم ﴿أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: من القالية وهي الاستكان في وقت انتصاف النهار، وجاء في التفسير: أنه لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يستقرّ أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار.

السراج ﴿مَقِيلًا﴾ ... مَنْزِلًا مُرِيحًا.

تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ

السطر ٦ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ أي تتشقق عن الغمام. وهو: سحابٌ أبيضُ، فيما يُذْكرا[1] .

السراج ﴿بِالْغَمَامِ﴾ ... بِالسَّحَابِ الأَبْيَضِ الرَّقِيقِ.

يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً﴾ أي شديدا صعبا..

الراغب (مادة عْسِي) ﴿وَكانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً﴾

، يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ، وعَسَّرَنِي الرّجلُ:

طالبني بشيء حين العُسْرَةِ

يَعَضُّ

السطر ٨ · الآية ٢٧

الراغب (مادة عض) ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾

، وذلك عبارة عن النّدم لما جرى به عادة الناس أن يفعلوه عندذلك، والعُضُّ للنّوى[2] ، والذي يَعَضُّ عليه الإبلُ، والعِضَاضُ: مُعَاضَّةُ الدّوابِّ ب

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٩/٥ والقرطبي ١٣/٢٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: والعضّ: النوى المرضوخ. انظر: المجمل ٣/ ٦١٤.

يَٰلَيۡتَنِي

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة ليت) ﴿اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ، وقول الشاعر:

-٤١٤

وليلة ذات دجى سريت ... ولم يلتني عن سراها ليت[1] معناه: لم يصرفني عنه قولي: ليته كان كذا.

وأعرب «ليت» هاهنا لجعله اسما، كقول الآخر:

-٤١٥

إنّ ليتا وإنّ لوّا عناء[2] وقيل: معناه: لم يلتني عن هواها لَائِتٌ.

أي: صارف، فوضع المصدر موضع اسم الفاعل

مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلَا

السطر ٩ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي سببا ووصلة قال جرير:

أفبعد مقتلكم خليل محمد ... ترجو القيون مع الرسول سبيلا[3] [٦١٣] .

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ.

لَيۡتَنِي

السطر ٩ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ليت) قال تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾ ،يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي

فُلَانًا

السطر ١٠ · الآية ٢٨

الراغب (مادة فلن) فُلَانٌ وفُلَانَةُ: كنايتان عن الإنسان، والفُلَانُ والفُلَانَةُ: كنايتان عن الحيوانات، قال: يا وَيْلَتى ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾

، تنبيها أنّ كلّ إنسان يندم على من خالّه وصاحَبَهُ في تحرّي باطل، فيقول: ليتني لم أخالّه، وذلك إشارة إلى ما قال:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لرؤبة بن العجاج، وهو في اللسان (ليت) ، والمجمل ٣/ ٧٩٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي زبيد الطائي، وصدره:

ليت شعري وأين مني ليت

من أبيات له مطلعها:

ولقد متّ غير أني حيّ ... يوم بانت بودّها خنساء

وهو في ديوانه ص ٥٧٨، والجمهرة ١/ ١٢٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٣: ديوانه ص ٤٥٤.

خَذُولًا

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة خذل) قال تعالى: ﴿وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا﴾ ، أي: كثير الخذلان، والخِذْلَان: ترك من يظنّ به أن ينصر نصرته، ولذلك قيل: خَذَلَتِ الوحشيّة ولدها، وتَخَاذَلَت رجلا فلان، ومنه قول الأعشى:

-١٣٦

بين مغلوب تليل خدّه ... وخَذُول الرّجل من غير كسح[1] ورجل خُذَلَة: كثيرا ما يخذل.

خذ

وَقَالَ ٱلرَّسُولُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ﴾ وقال هاهنا فى موضع «يقول» والعرب تفعل ذلك قال الشاعر:

مثل العصافير أحلاما ومقدرة ... لو يوزنون بزفّ الرّيش ما وزنوا

[٦١٤] وهى فى موضع آخر لم يزنوا لأنهم لم يفعلوا بعد وقال:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... منى وما يسمعوا من صالح دفنوا[2] (٢١٠) أي يطيروا ويدفنوا..

مَهْجُورًا

السطر ١٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة هجر) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ فهذا هَجْر بالقلب، أو بالقلب واللّسان. وقوله:

ابن الهائم ﴿مَهْجُوراً﴾: متروكا لا يسمعونه. وقيل: جعلوه بمنزلة الهجر أي الهذيان.

عَدُوًّا

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة عدا) ﴿جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ، وفي أخرى:

جُمْلَةً

السطر ١٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جمل) قال تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً﴾ ، أي: مجتمعا لا كما أنزل نجوما مفترقة. وقول الفقهاء: المُجْمَل: ما يحتاج إلى بيان، فليس بحدّ له ولا تفسير، وإنما هو ذكر بعض أحوال الناس معه، والشيء يجب أن تبيّن صفته في نفسه

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت في ديوانه ص ٤١، وعجزه في المجمل ٢/ ٢٨١. التليل: الصريع.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦١٥: ديوانه ص ٤٥٩.

التي بها يتميز، وحقيقة المجمل:
هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخّصة.
والجَمَلُ يقال للبعير إذا بزل[1] ، وجمعه جِمَال وأَجْمَال وجِمَالة

لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ مجازه لنطيّب به نفسك ونشجّعك.

وَرَتَّلْنَٰهُ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

السراج ﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾ ... بيّنَّاهُ فِي تَثَبُّتٍ وَمُهْلَةٍ.

أسباب النزول

الآية ٢٧-٢٩

الوادعي ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ الآيات ٢٧ و٢٨ و٢٩.

في الدر المنثور ج٥ ص٦٨ أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ أن أبا معيط كان يجلس مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة لا يؤذيه وكان رجلا حليما، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرا. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء! فلما أصبح أتاه أبو معيط فجياه فلم يرد عليه التحية فقال: مالك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ فقال: أوقد فعلتها قريش؟ قال فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل، فلم يزد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: "إن وجدتك خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا" فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا. قال قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحل[2] به جمله في
جدد من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسيرا في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء. قال: "نعم بما بزقت في وجهي"، فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ .

[1] حاشية المحقق على المفردات: بزل البعير يبزل: فطر نابه أي: انشق.
[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الوحل الطين الرقيق ووحل الرجل أي وقع في الوحل. ا. هـ مختار الصحاح باختصار.

الحديث لم يتيسر لي الوقوف على سنده لكن في مصنف عبد الرزاق ج٥ ص٣٥٥، ٣٥٦ وتفسير ابن جرير قصة تشبهها وهي مرسلة لكن بدل عقبة بن أبي معيط أبي بن خلف. ونحن الآن متوقفون من الحكم عليه لأن السيوطي ﵀ متساهل. [الصحيح المسند، ص١٥٣]

فوائد وتعليقات

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا
﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا
إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا
ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى
الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ
بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

الغريب

تَفْسِيرًا

السطر ١ · الآية ٣٣

الراغب (مادة فسر) [الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تَفْسِرَةٌ، وسمّي بها قارورة الماء][1] والتَّفْسِيرُ في المبالغة كالفسر، والتَّفْسِيرُ قد يقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصّ بالتأويل، ولهذا يقال: تَفْسِيرُ الرّؤيا وتأويلها. قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾

فَدَمَّرْنَٰهُمْ

السطر ٥ · الآية ٣٦

الراغب (مادة دمر) **قال:** ﴿فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً﴾

وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ

السطر ٨ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ أي المعدن[2] قال النابغة الجعديّ:

سبقت إلى فرط ناهل ... تنابلة يحفرون الرّساسا[3] [٦١٦] والرّساس المعادن..

البخاري ﴿**الرَّسِّ**﴾: الْمَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ.[4]

ابن قتيبة ﴿**وَأَصْحَابَ الرَّسِّ**﴾ والرسُّ: المَعْدِن. قال الجعديُّ:

تَنَابِلَةٌ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا[5]

أي آبارَ المعدن. وكلُّ رَكِيَّة تُطْوَى[6] فهي: رسٌّ.

ابن الهائم ﴿وَأَصْحابَ الرَّسِّ﴾: الرّسّ: معدن، وكل ركيّة لم تطو فهي رسّ [زه] ومعدن.

السراج ﴿**وَأَصْحَابَ الرَّسِّ**﴾ ... أَصْحَابَ البِئْرِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٢/ ١٤٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «الرس أي المعدن» : نقل ابن حجر تفسير أبي عبيدة هذا (فتح الباري ٨/ ٣٧٧) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٦: ديوانه ص ٧٥ والجمهرة ١/ ٨١ في الطبري ١٩/ ٦ وعجزه في اللسان (رسس) والقرطبي ١٣/ ٣٢.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الرس) بئر كانت لثمود، والبئر غير المطوية أي غير مبنية الجوانب، والرس أيضا المعدن.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: له في اللسان ٧/٤٠٢ وغير منسوب في تفسير القرطبي ١٣/٣٢ والطبري ١٩/١٠ وصدره: "سبقت إلى فرط باهل"

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الركية: البئر. وتطوى تعرش بالحجارة، راجع اللسان ١٩/٥٠، ٢٤٣.

وَقُرُونًا

السطر ٨ · الآية ٣٨

الراغب (مادة قرن) وقال: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً﴾

السراج ﴿وَقُرُونًا﴾ ... أُمَمًا.

وَكُلًّا

السطر ٨ · الآية ٣٩

الراغب (مادة كل) ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ﴾ إلى غير ذلك في القرآن ممّا يكثر تعداده. ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء الكُلُّ بالألف واللام، وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلّمين والفقهاء ومن نحا نحوهم[1] .

والكلالَةُ: اسم لما عدا الولد والوالد من الورثة، وقال ابن عباس: هو اسم لمن عدا الولد[2] ، وروي أنّ النبيّ ﷺ سئل عن الكَلَالَةِ فقال: «منمات وليس له ولد ولا والد»[3] فجعله اسما للميّت، وكلا القولين صحيح. فإنّ الكَلَالَةَ مصدر يجمع الوارث والموروث جميعا، وتسميتها بذلك، إمّا لأنّ النّسب كلّ عن اللّحوق به، أو لأنّه قد لحق به بالعرض من أحد طرفيه، وذلك لأنّ الانتساب ضربان:

أحدهما: بالعمق كنسبة الأب والابن.

والثاني: بالعرض كنسبة الأخ والعمّ، قال قطرب: الكَلَالَةُ: اسم لما عدا الأبوين والأخ، وليس بشيء، وقال بعضهم: هو اسم لكلّ وارث، كقول الشاعر:

-٣٩٣

والمرء يبخل في الحقو ... ق وللكلالة ما يسيم[4]

من أسام الإبل: إذا أخرجها للمرعى، ولم يقصد الشاعر ما ظنّه هذا، وإنما خصّ الكلالة ليزهد الإنسان في جمع المال، لأنّ ترك المال لهم أشدّ من تركه للأولاد، وتنبيها أنّ من خلّفت له

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وكلّ وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، لأنّ فيهما معنى الإضافة، أضفت أو لم تضف. اللسان (كلل) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٢/ ٧٥٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: أخرج عبد بن حميد وأبو داود في المراسيل ص ٢٧٢ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة؟ فقال: أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ فمن لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة. وأخرجه الحاكم موصولا عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وفيه الحماني، وقال الذهبي: الحماني ضعيف. انظر: المستدرك ٤/ ٣٣٦، والدر المنثور ٢/ ٧٥٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت ليزيد بن الحكم، وبعده:

ما بخل من هو للمنو ... ن وريبها غرض رجيم

ويرى القرون أمامه ... همدوا كما همد الهشيم

وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ١٠٦. [.....]

المال فجار مجرى الكلالة، وذلك كقولك: ما تجمعه فهو للعدوّ، وتقول العرب: لم يرث فلان كذا كَلَالَةً: لمن تخصّص بشيء قد كان لأبيه، قال الشاعر:

-٣٩٤

ورثتم قناة الملك غير كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم[1] والإِكْلِيلُ سمّي بذلك لإطافته بالرأس، يقال:

كَلَّ الرّجل في مشيته كَلَالًا، والسّيف عن ضريبته كُلُولًا، وكَلَّةً، واللّسان عن الكلام كذلك، وأَكَلَّ فلان: كَلَّتْ راحلتُهُ، والْكَلْكَلُ: الصّدر

ٱلْأَمْثَٰلَ

السطر ٩ · الآية ٣٩

السراج ﴿الْأَمْثَالَ﴾ ... الحُجَج.

وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

السطر ٩ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ أي أهلكنا واستأصلنا..

ابن قتيبة ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أي أهلَكْنا ودمَّرْنا.

الراغب (مادة تبر) وقال: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾

ابن الهائم ﴿تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾: أهلكنا إهلاكا.

السراج ﴿تَبَّرْنَا﴾ ... أَهْلَكْنَا وَدَمَّرْنَا.

مَطَرَ ٱلسَّوْءِ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

السراج ﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾ ... حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَهْلَكَتْهُم.

نُشُورًا

السطر ١١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة نشر) ﴿بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾

هُزُوًا

السطر ١٢ · الآية ٤١

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَإِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للفرزدق من قصيدة يمدح بها سليمان عبد الملك. وهو في ديوانه ص ٦١٢، والمجمل ٣/ ٧٦٥، واللسان (كلل) .

إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا

السطر ١٢ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا﴾ كاد هاهنا فى موضع المقاربة وقد فرغنا فوق هذا من مواضع «كادَ» ..

السراج ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ ... قَارَبَ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِنَا.

أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ يقول: يتَّبع هواه ويَدَعُ الحقَّ، فهو له كالإله.

السراج ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ... أَخْبِرْنِي.

أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي حفيظا..

ابن قتيبة ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا﴾ أي كَفِيلا. وقيل: حافظًا.

الراغب (مادة وكل) ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

البخاري (٤٧٦٠)

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٠): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٨٠٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٠٣)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟, قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ

قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٢٧٠٨): صحيح

فوائد وتعليقات

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ
مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ
لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم
بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ
نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

الغريب

كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا السطر ٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ فالظل ما أصبح ونسخته الشمس، ولو شاء الله لم تنسخه الشمس فتركه تاما ممدودا لم تنقصه الشمس، ولكنه جعل الشمس دليلا عليه، أي على الظل حيث نسخته، والشمس مؤنثة وجاءت صفتها على تقدير صفة المذكر، والعرب قد تفعل ذلك وإنما يريدون به البدل كقولهم: هى عديلى أي التي تعادلنى ووصيّ ونحو ذلك. قال الأعشى:

هى الصاحب الأدنى وبينى وبينها ... مجوف علافى وقطع ونمرق[1] [٦١٧]رجل علافىّ مجوف ضخم الجوف، وقال:

وصاحبى ذات هباب دمشق[2] [٦١٨] وقالت:

قامت تبكيه على قبره ... من لى من بعدك يا عامر [٦١٩]

تركتنى فى الدار ذا غربة ... قد ذل من ليس له ناصر[3] والفيء ما نسخ الشمس من الظل: وهو بالعشي وإذا استدارت الشمس.

البخاري ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

البخاري ﴿سَاكِنًا﴾: دَائِمًا.

البخاري ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: طُلُوعُ الشَّمْسِ.[4]

ابن قتيبة ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ وامتدادُه: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ أي مستقرًّا دائمًا لا تَنْسَخُهُ الشمس.

ابن الهائم ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: أي من طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس.

ابن الهائم ﴿وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً﴾: أي دائما لا يتغيّر، يعني لا شمس معه.

السراج ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ ... بَسَطَهُ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

السراج ﴿سَاكِنًا﴾ ... ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٧: ديوانه ص ١٤٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٨: من رجز فى اللسان والتاج (دمشق) للزفيان قال فى اللسان: وأنشد أبو عبيدة قول الزفيان والشطر فى الطبري مع آخر ٢١/ ٥٧، الدمشق الناقة الخفيفة السريعة.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٩: التنبيه للبكرى ص ٣٠ والسمط ص ١٧٤ وذيله ص ٧٤ وابن يعيش ١/ ٦٩٦.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عليه) على الظل.

ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا

السطر ٤ · الآية ٤٦

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي خفيًّا. كذلك هو في بعض اللغات.

الراغب (مادة قبض) ﴿ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً﴾

، فإشارة إلى نسخ الظّلّ الشمس. ويستعار القَبْضُ للعدو، لتصوّر الذي يعدو بصورة المتناول من الأرض شيئا، وقوله: يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ

، أي: يسلب تارة ويعطي تارة، أو يسلب قوما ويعطي قوما، أو يجمع مرّة ويفرّق أخرى، أو يميت ويحيي، وقد يكنّى بِالْقَبْضِ عن الموت، فيقال: قَبَضَهُ الله، وعلى هذا النّحو قوله عليه السلام: «ما من آدميّ إلّا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرّحمن»[1] أي: الله قادر على تصريف أشرف جزء منه، فكيف ما دونه، وقيل: راعٍ قُبَضَةٌ: يجمع الإبلَ[2] ، والِانْقِبَاضُ: جمع الأطراف، ويستعمل في ترك التّبسّط

جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا

السطر ٤ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي سِترًا.

السراج ﴿لِبَاسًا﴾ ... سَاتِرًا لَكُمْ بِظَلَامِهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع ربّ العالمين، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه» . أخرجه أحمد ٤/ ١٨٢، وإسناده صحيح.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: راع قبضة: إذا كان منقبضا لا يتفسّح في رعي غنمه. انظر: الجمهرة ١/ ٣٠٣، والمجمل ٣/ ٧٤١.

وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا

السطر ٥ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي راحةً. وأصل السُّبَات: التمدُّدُ. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"[١] .

السراج ﴿سُبَاتًا﴾ ... رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ.

وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا

السطر ٥ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي ينتشِرُون فيه.

الراغب (مادة نشر) وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً﴾ ، أي: جعل فيه الانتشارَ وابتغاء الرزقِ كما قال: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ الآية ، وانْتِشَارُ الناس: تصرُّفهم في الحاجاتِ

ابن الهائم ﴿نُشُوراً﴾: ذا نشور، أي ينتشر الناس فيه للمعاش.

السراج ﴿نُشُورًا﴾ ... وَقْتًا لِلِانْتِشَارِ وَالسَّعْيِ فِي الأَرْضِ.

أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ

السطر ٦ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿أرسل الرّياح نشرا﴾ أي حياة وهو من «نشر» ..

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٥٥) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وأما قوله: وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً (٩) [النبأ: ٩] ، فليس السّبات هاهنا: النوم، فيكون معناه: وجعلنا نومكم نوما. ولكن السّبات الراحة: أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل: يوم السبت، لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئا، فسمّي يوم السبت، أي يوم الراحة. وأصل السبت: التّمدّد، ومن تمدّد استراح. ومنه قيل: رجل مسبوت، ويقال: سبتت المرأة شعرها: إذا نقضته من العقص وأرسلته. قال أبو وجزة السّعدي :

وإن سبّتته مال جثلا كأنّه ... سدى وأثلاث من نواسج خثعما

ثم قد يسمى النوم سباتا، لأنه بالتمدّد يكون. ومثل هذا كثير، وستراه في (باب المجاز) إن شاء الله.

وأما قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (١٥) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان: ١٥، ١٦] ، فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من آنيتها وسررها وفرشها وأكوابها- مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلّنا الله بما أرانا من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب:

كيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فأعلمنا أن هناك أكوابا لها بياض الفضّة وصفاء القوارير، وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة، كما تقول: أتانا بشراب من نور، أي كأنه نور.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٣، ٥٦، ٥٧، ١٠٩، ١١٠.

بُشْرًا

السطر ٦ · الآية ٤٨

السراج ﴿بُشْرًا﴾ ... مُبَشِّرَاتٍ بِالرَّحْمَةِ، وَهِيَ المَطَرُ.

وَأَنزَلْنَا

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾

مَآءً طَهُورًا

السطر ٧ · الآية ٤٨

الراغب (مادة طهر) ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾ . قال أصحاب الشّافعيّ ﷺ: الطَّهُورُ بمعنى المُطَهِّرِ، وذلك لا يصحّ من حيث اللّفظ لأنّ فَعُولا لا يُبْنَى من أَفْعَلَ وفَعَّلَ، وإنما يبنى ذلك من فَعُلَ[1].

وقيل: إنّ ذلك اقتضى التَّطْهِيرَ من حيث المعنى، وذلك أنّ الطَّاهِرَ ضربان: ضربٌ لا يتعدّاه الطَّهَارَةُ كطَهَارَةِ الثّوبِ، فإنه طَاهِرٌ غيرُ مُطَهَّرٍ به، وضرب يتعدّاه، فيجعل غيره طَاهِراً به، فوصف الله تعالى الماء بأنّه طهور تنبيها على هذا المعنى

ابن الهائم ﴿ماءً طَهُوراً﴾: أي نظيفا يطهّر من توضّأ به واغتسل من جنابته.

بَلْدَةً مَّيْتًا

السطر ٧ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾ مخففة بمنزلة تخفيف هيّن وليّن وضيّق: هين ولين وضيق ولم تدخل الهاء فيها، والبلدة مؤنثة فتكون ميتة لأن المعنى وقع على المكان والعرب تفعل ذلك قال:

إن تميما خلقت ملهوما

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو بكر ابن العربي: إنّي تأملته من طريق العربية فوجدت فيها مطلعا شريفا، وهو أنّ بناء (فعول) للمبالغة، إلا أنّ المبالغة قد تكون في الفعل المتعدي، كما قال الشاعر:

ضروب بنصل السيف سوق سمائها

وقد تكون في الفعل القاصر، كما قال الشاعر:

نؤوم الضّحى لم تنتطق عن تفضّل

فوصفه الأول بالمبالغة في الضرب، وهو فعل يتعدّى، ووصفها الثاني بالمبالغة في النوم، وهو فعل لا يتعدّى، وإنما تؤخذ طهورية الماء لغيره من الحسن نظافة، ومن الشرع طهارة.

وقد يأتي بناء (فعول) لوجه آخر، وهو العبارة به عن آلة الفعل لا عن الفعل، كقولنا: وقود وسحور، فإنه عبارة عن الحطب، وعن الطعام المتسحّر به، وكذلك وصف الماء بأنه طهور يكون بفتح الطاء خبرا عن الآلة التي يتطهر بها.

فإذا ضممت الفاء في الوقود والسحور والطهور عاد إلى الفعل، وكان خبرا عنه فثبت بهذا أنّ اسم الفعول يكون بناء للمبالغة، ويكون خبرا عن الآلة، وبعد هذا يقف البيان به عن المبالغة، أو عن الآلة على الدليل، مثاله قوله تعالى: وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً وقوله ﷺ: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» . راجع: أحكام القرآن ٣/ ١٤١٧.

(٦١٠) فذهب بتذكيره إلى تميم وقال آخرون: بل الأرض التي ليس فيها نبات ميت بلا هاء، والروحانية إذا ماتت فهي ميتة بالهاء.

وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب (مادة إنس) قال الله تعالى:

﴿وَأَناسِيَّ كَثِيراً﴾ .

وقيل ابن إنسك للنفس[1] ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿أَناسِيَّ كَثِيراً﴾: جمع إنسيّ، وهو واحد الإنس، جمعه على لفظه، مثل كرسيّ وكراسيّ. والإنس جمع الجنس يكون بطرح ياء النسب، مثل روميّ وروم، ويجوز أن يكون أناسيّ جمع إنسان وتكون الياء بدلا من النّون لأن الأصل أناسين- بالنّون- مثل سراحين جمع سرحان، فلما ألقيت النون من آخره عوّضت الياء [بدلا منها][2] .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٥٠

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني المطرَ: يَسقي أرضًا، ويتركُ أرضًا.

السراج ﴿صَرَّفْنَاهُ﴾ ... أَنْزَلْنَا المَطَرَ عَلَى أَرْضٍ دُونَ أُخْرَى.

كُفُورًا

السطر ٩ · الآية ٥٠

الراغب (مادة كفر) ﴿فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ ويقال منهما: كَفَرَ فهو كَافِرٌ. قال في الكفران:

وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ

السطر ١٠ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي بالقرآن.

السراج ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ﴾ ... بَلِّغْهُمُ القُرْآنَ بَاذِلًا وُسْعَكَ.

جِهَادًا كَبِيرًا

السطر ١١ · الآية ٥٢

السراج ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ... لَا يُخَالِطُهُ فُتُورٌ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المجمل ١/ ١٠٤. [.....]
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٦.

* وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ

السطر ١١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ إذا تركت الشيء وخلّيته فقد مرجته، ومنه قولهم مرج الأمير الناس أي خلّاهم بعضهم على بعض مرجت دابتك أي تركتها فى أمر مريج أي مختلط، وإذا رعيت الدابة فقد أمرجتها قال العجّاج:

رعى بها مرج ربيع ممرجا[1] [٦٢٠] وفى الحديث مرجت عهودهم وأماناتهم[2] أي اختلطت وفسدت..

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي خَلاهما. يقال: مَرَج السلطانُ الناسَ، إذا خَلاهم. ويقال: أَمْرَجَ الدابةَ، إذا رعاها.

و (الْفُرَاتُ) العذْبُ.

الراغب (مادة بحر) وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾ إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بنات بحر[3]

ابن الهائم ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلّى بينهما، كما تقول: مرجت الدابّة، إذا خلّيتها ترعى. ويقال: مرج البحرين: خلطهما، ويقال: خلّطهما.

السراج ﴿مَرَجَ﴾ ... خَلَطَ.

هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ

السطر ١١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ﴾ أي شديد العذوبة..

الراغب (مادة عذب) ماءٌ عَذْبٌ طيّب بارد. قال تعالى: ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ﴾ ، وأَعْذَبَ القومُ: صار لهم ماءٌ عَذْبٌ، والعَذَابُ: هو الإيجاع الشّديد، وقد عَذَّبَهُ تَعْذِيباً: أكثر حبسه فيالعَذَابِ. قال:

الراغب (مادة فرت) وقال: ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٢٠: ديوانه ص ٩ واللسان والتاج (مرج) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦ «مرجت.. أماناتهم» : فى النهاية واللسان (مرج) فى الطبري ١٩/ ١٤ والقرطبي ١٣/ ٥٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: ونقل هذا أيضا الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بحر. قال أبو عبيد؟؟

عن الأصمعي: يقال لسحائب يأتين قبل الصيف منتصبات: بنات بخر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف. راجع: اللسان (بحر) ٤/ ٤٦.

وقال ابن فارس: وبنات بخر: سحائب بيض تكون في الصيف. راجع المجمل ١/ ١١٧.

ابن الهائم ﴿عَذْبٌ فُراتٌ﴾: هو أعذب العذوبة[1] .

السراج ﴿فُرَاتٌ﴾ ... شَدِيدُ العُذُوبَةِ.

مِلْحٌ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة ملح) المِلْحُ: الماء الذي تغيّر طعمه التّغيّرَ المعروفَ وتجمّد، ويقال له مِلْحٌ إذا تغيّر طعمه، وإن لم يتجمّد، فيقال: ماءٌ مِلْحٌ. وقلّما تقول العرب: ماءٌ مالحٌ[2] . قال الله تعالى: ﴿وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾ ومَلَّحْتُ القدرَ:

ألقيت فيها الملح، وأَمْلَحْتُهَا: أفسدتها بالملح، وسمكٌ مَلِيحٌ، ثم استعير من لفظ الملح المَلَاحَةُ، فقيل: رجل مليح، وذلك راجع إلى حسن يغمض إدراكه

أُجَاجٌ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿أُجاجٌ﴾ والأجاج أملح الملوحة وما بين ذلك المسوس والزّعاق الذي يحرق كل شيء من ملوحته قال ذو الإصبع:

لو كنت ماء كنت لا ... عذب المذاق ولا مسوسا[3] [٦٢١] .

ابن قتيبة و (الأَجَاجُ) أشدُّ المياه ملوحةً. وقيل: هو الذي يُخالطُه مرارة. ويقال: ماءٌ مِلحٌ، ولا يقال: مالحٌ.

ابن الهائم ﴿أُجاجٌ﴾: الأجاج: المالح المرّ الشّديد الملوحة.

السراج ﴿أُجَاجٌ﴾ ... شَدِيدُ المُلُوحَةِ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٥٥ تفسير لكلمة فُراتٌ فقط.

[2] حاشية المحقق على المفردات: واستعمل هذا اللفظ الإمام الشافعي كما حكاه المزني عنه حيث قال: (فكلّ ماء من بحر عذب أو مالح) انظر:

مختصر المزني ١/ ٢.

وأنكر بعض اللغويين هذا على الشافعي، وقالوا: تقول العرب: ماء ملح وسمك ملح، ولا تقول: ماء مالح.

وردّهم مردود بما حكاه أبو عمر الزاهد غلام ثعلب قال: سمعت ثعلبا يقول: كلام العرب: ماء ملح وسمك ملح، وقد جاء عن العرب: ماء مالح، وسمك مالح، وأنشد:

بصرية تزوجت بصريه ... يطعمها المالح والطريا

انظر: الرد على الانتقاد على الشافعي ص ٣٥، وتهذيب اللغة ٥/ ٩٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢١: ذو الإصبع: هو حرثان بن السموأل الملقب ذا الإصبع العدواني لقب بذلك لان حية لسعت إصبعه فقطعها انظر أخباره فى الأغانى (الدار) ٣/ ٨٩ وترجم له فى السمط ص ٢٨٩، والخزانة ٢/ ٤٠٨- والبيت فى الجمهرة ٣/ ٤٢٩ واللسان (مسس) .

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

السطر ١٢ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً﴾ كل ما بين شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ..

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ أي حاجزا -وكذلك الحَجْز والحِجَاز-: لئلا يختلطا.

ابن الهائم ﴿بَرْزَخاً﴾: أي حاجزا.

السراج ﴿بَرْزَخًا﴾ ... حَاجِزًا يَمْنَعُ إِفْسَادَ أَحَدِهِمَا لِلآخَرِ.

وَحِجْرًا مَّحْجُورًا

السطر ١٣ · الآية ٥٣

الراغب (مادة حجر) قال تعالى:

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ ، أي: منعا لا سبيل إلى رفعهودفعه، وفلان في حَجْرِ فلان، أي: في منع منه عن التصرف في ماله وكثير من أحواله، وجمعه:

حُجُور

السراج ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ... سِتْرًا يَمْنَعُ وُصُولَ أَحَدِهِمَا إِلَى الآخَرِ.

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا

السطر ١٣ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً﴾ مجازه خلق من النّطف البشر وفى آية أخرى «مِنْ ماءٍ دافِقٍ» (٨٦/ ٦) أي نطفة..

ابن قتيبة ﴿خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ يعني من النُّطْفة.

الراغب (مادة بشر) نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً﴾ ، وقال ﷺ:

السراج ﴿الْمَاءِ﴾ ... مَنِيِّ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ.

فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ

السطر ١٣ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾ يعني: قَرَابَةَ النَّسب.

ابن قتيبة ﴿وَصِهْرًا﴾ يعني: قرابةَ النكاح.

الراغب (مادة نسب) النَّسَب والنِّسْبَة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان:

نَسَبٌ بالطُّول كالاشتراك من الآباء والأبناء.

ونَسَبٌ بالعَرْض كالنِّسْبة بين بني الإِخْوة، وبني الأَعْمام. قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾

. وقيل: فلان نَسِيبُ فلان. أي: قريبه، وتُستعمَل النّسبةُ في مقدارَيْنِ مُتجانِسَيْنِ بَعْضَ التَّجانُسِ يختصُّ كلّ واحد منهما بالآخر، ومنه: النَّسِيبُ، وهو الانْتِسَابُ في الشِّعْرِ إلى المرأة بذِكْرِ العشق، يقال: نَسَبَ الشاعر بالمرأة نَسَباً ونَسِيباً

الراغب (مادة صهر) الصِّهْرُ: الختنُ، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأَصْهَارُ، كذا قال الخليل[1] . قال ابن الأعرابيّ: الإِصْهَارُ: التَّحَرُّمُ بجوارٍ، أو نسب، أو تزوّج، يقال: رجلٌ مُصْهِرٌ: إذا كان له تحرّم من ذلك. قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾

، والصَّهْرُ: إذابةُ الشّحمِ

ابن الهائم ﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾: قرابة النّكاح[2] .

السراج ﴿**نَسَبًا**﴾ ... قَرَابَةَ النَّسَبِ.

السراج ﴿**وَصِهْرًا**﴾ ... قَرَابَةَ المُصَاهَرَةِ.

وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا

السطر ١٥ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَكَانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ أي مظهورا به أي هيّنا ومنه ظهرت به فلم التفت إليه.وله موضع آخر مجازه معينا عدوّه..

ابن قتيبة ﴿**ظَهِيرًا**﴾ أي عونًا.

الراغب (مادة ظهر) ﴿وَكَانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾

، أي: معينا للشّيطان على الرّحمن. وقال أبو عبيدة[3] : الظَّهِيرُ هو المَظْهُورُ به. أي: هيّنا على ربّه كالشّيء الذي خلّفته، من قولك:

ظَهَرْتُ بكذا، أي: خلفته ولم ألتفت إليه.

والظِّهَارُ: أن يقول الرّجل لامرأته: أنت عليّ كَظَهْرِ أمّي، يقال: ظَاهَرَ من امرأته

السراج ﴿**ظَهِيرًا**﴾ ... مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى رَبِّهِ، بِالشِّرْكِ، مُظَاهِرًا لَهُ فِي المَعْصِيَةِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٣/ ٤١١.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا التفسير خاص بكلمة صِهْراً فقط (انظر النزهة ١٣٠) .
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ٢/ ٧٧.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٥٦ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ
فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ
وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَۢا ٦٠ تَبَارَكَ
ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا
مُّنِيرٗا ٦١ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ
أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ
عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا
٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ
أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧

الغريب

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا

السطر ١ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ والعرب قد تستثنى الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار، وفيه ضمير تقديره قل ما أسألكم عليه من أجر إلّا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذه. قال أبو خراش:

نجا سالم والنّفس منه بشدقه ... ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

(٥١١) فاستثنى الجفن والمئزر وليسا من سالم إنما هو على الاختصار وقال:

وبلد ليس به أنيس ... إلّا اليعافير والّا العيس

(١٦٥) يعنى الإبل فاستثنى اليعافير، والعيس من الناس كأنه قال: إلّا أن بها يعافير وعبسا، واليعافير الظباء واحدها يعفور، وفى آية أخرى «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ» (٢٦/ ٧٧) وقال:فديت بنفسه نفسى ومالى ... وما آلوك إلا ما أطيق[1] [٦٢٣] وقال:

يا ابن رفيع هل لها من غبق ... ما شربت بعد ركّى العرق

(٤٠٨) من قطرة غير النجاء الدفق.

وَتَوَكَّلْ

السطر ٢ · الآية ٥٨

الراغب

(مادة وكل) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ﴾ . وواكلَ فلانٌ: إذا ضيّع أمره مُتَّكِلًا على غيره، وتَوَاكَلَ القومُ: إذا اتَّكَلَ كلٌّ على الآخر، ورجلٌ وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ: إذا اعتمد غيرَهُ في أمره، والوَكَالُ في الدابّة: أن لا يمشي إلّا بمشي غيره، وربّما فسّر الوَكِيلُ بالكفيل، والوَكِيلُ أعمّ، لأنّ كلّ كفيل وَكِيلٌ، وليس كلّ وَكِيلٍ كفيلا

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

السطر ٤ · الآية ٥٩

أبو عبيدة

﴿الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما﴾ والسموات جميع فجاءت على تقدير الواحد والعرب إذا جمعوا جميع موات ثم أشركوا بينه وبين واحد جعلوا خبر جميع الجميع المشرك بالواحد على تقدير خبر الواحد قال:

ان المنيّة والحتوف كلاهما ... توفى المخارم ترقبان سوادى

(٥٧٦) وكذلك الجميع مع الجميع قال القطامىّ:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٣: البيت فى ديوان عروة بن الورد ٢٠٥ والطبري ٢٠/ ٦٥ وشواهد المغني ص ٣٢٨.

ألم يحزنك ان حبال قيس ... وتغلب قد تباينتا انقطاعا
(٥٧٧) أي وحبال تغلب..

ٱسْتَوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٥٩

السراج ﴿اسْتَوَى﴾ ... عَلَا وَارْتَفَعَ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

نُفُورًا

السطر ٧ · الآية ٦٠

السراج ﴿نُفُورًا﴾ ... بُعْدًا.

تَبَارَكَ

السطر ٧ · الآية ٦١

الراغب (مادة برك) وقوله تعالى: ﴿تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً﴾
فتنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بواسطة هذه البروج والنيّرات المذكورة في هذه الآية، وكلّ موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك»

بُرُوجًا

السطر ٨ · الآية ٦١

الراغب (مادة برج) وقال تعالى: ﴿تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً﴾

السراج ﴿بُرُوجًا﴾ ... نُجُومًا كِبَارًا بِمَنَازِلِهَا.

وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا

السطر ٨ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلَ فِيها سِراجاً﴾ أي شمسا وضياء.

و

السراج ﴿سِرَاجًا﴾ ... شَمْسًا مُضِيئَةً.

مُّنِيرًا

السطر ٩ · الآية ٦١

الراغب (مادة نور) ﴿وَقَمَراً مُنِيراً﴾
أي: ذا نور. ومما هو عامّ فيهما قوله:

جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً

السطر ٩ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً﴾ أي يجيء الليل بعد النهار ويجيء النهار بعد الليل يخلف منه وجعلهما خلفة وهما اثنان لأن الخلفة مصدر فلفظه من الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد وقال الشاعر:

ولها بالماطرون إذا ... أكل النّمل الذي جمعا[1] [٦٢٤]

خلفة حتى إذا ارتبعت ... سكنت من جلّق بيعاوقال:

بها العين والآرام يمشين خلفة ... وأطلاؤها ينهضن فى كل مجثم[2] [٦٢٥] .

البخاري ﴿خِلْفَةً﴾: مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ.[3]

ابن قتيبة ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي يَخْلُفُ هذا هذا. قال زهير:

بها الْعِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ[4]

"الآرَامُ ":الظِّبَاءُ البيض[5] . والآرام: الأعلام. واحده: أَرِمٌ. أي إذا ذهب فَوْجُ الوحش، جاء فوجٌ.

الراغب (مادة نهر) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً﴾

الراغب (مادة خلف) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً﴾ ، وقيل: أمرهم خلفة، أي: يأتي بعضه خلف بعض، قال الشاعر:

-١٤٨

بها العين والآرام يمشين خلفة[6] وأصابته خلفة: كناية عن البطنة، وكثرة المشي، وخَلَفَ فلانٌ فلانا، قام بالأمر عنه، إمّا معه وإمّا بعده

ابن الهائم ﴿خِلْفَةً﴾: يخلف هذا هذا، إذا ذهب هذا جاء هذا كأنّه يخلفه.

ويقال: جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً: أي يخالف أحدهما صاحبه وقتا ولونا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٤: فى الكامل للمبرد ٢١٨ والطبري ١٩/ ١٩ والجمهرة ٢/ ٢٣٨ والقرطبي ١٣/ ٦٦، وانظر ما تقدم من الخلاف فى عزو البيت فى رقم ٢٣٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٥: هذا البيت من معلقة زهير (فى ديوانه ص ٥) وهو مما استشهد به المفسرون وأصحاب اللغة فى تفسير الآية ولكن عجز البيت لا يوافق عجز البيت الذي ورد فى النسختين اللتين بأيدينا فأثبتناها فى الفروق والبيت فى الطبري ١٩/ ١٩ والجمهرة ٢/ ٢٣٨ واللسان والتاج (خلف) والقرطبي ١٣/ ٦٥. [.....]

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خلفة) عوضا وخلفا، يخلف أحدهما الآخر ويعقبه.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٥ وشرح القصائد العشر ١٠١ واللسان ١٠/٤٣٤ وتفسير الطبري ١٩/٢١ والقرطبي ١٣/٦٥.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: واحده رئم، كما في اللسان ١٤/٢٨٠، ١٥/١١٥.

[6] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:

وأطلاؤها ينهضن في كل مجثم

وهو في ديوانه ص ٧٥، وشرح المعلقات ١/ ١٠٠، واللسان (خلف) .

السراج ﴿خِلْفَةً﴾ ... مُتَعَاقِبَيْنِ يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ.

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ

السطر ١٠ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ أي عبيدُ الرحمن. نسبَهم إليه -والناسُ جميعًا عبيدُه-: [لاصطفائه] إيَّاهم. كما يقال: "بيت الله" -والبيوتُ كلُّها لله- و "ناقةُ اللَّهِ".

الراغب (مادة عبد) ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾

يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا

السطر ١٠ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي مشيًا رُوَيْدًا.

الراغب (مادة مشى) ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾

الراغب (مادة هان) الْهَوَانُ على وجهين:

أحدهما: تذلّل الإنسان في نفسه لما لا يلحق به غضاضة، فيمدح به نحو قوله: ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾

ونحو ما روي عن النبيّ ﷺ:

«المؤمن هَيّنٌ ليّن»[1] .

الثاني: أن يكون من جهة متسلّط مستخفّ بهفيذمّ به. وعلى الثاني

ابن الهائم ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾: أي مشيا رويدا، يعني بالسكينة والوقار. والهون أيضا: الرّفق والدّعة.

السراج ﴿هَوْنًا﴾ ... بِسَكِينَةٍ، وَوَقَارٍ، وَتَوَاضُعٍ.

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا

السطر ١١ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ أي سَدَادًا من القول: لا رَفَثَ فيه، ولا هُجْرَ.

الراغب (مادة سلم) ﴿وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾

، أي: نطلب منكم السّلامة، فيكون قوله (سلاما) نصبا بإضمار فعل، وقيل: معناه: قالوا سَلَاماً،

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن مكحول مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ» . أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٣٠، والبغوي في شرح السنة ١٣/ ٨٦، وأحمد في الزهد ص ٤٦٣ من قول مكحول، ومثله أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٠.

وقال العجلوني: أخرجه البيهقي والقضاعي والعسكري عن ابن عمر مرفوعا. انظر: كشف الخفاء ٢/ ٢٩٠.

أي: سدادا من القول، فعلى هذا يكون صفة لمصدر محذوف

السراج ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ ... خَاطَبُوا الجَاهِلَ بِكَلَامٍ يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ، وَلَمْ يُقَابِلُوهُ بِجَهْلِهِ.

وَقِيَامًا

السطر ١٢ · الآية ٦٤

الراغب (مادة قوم) ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً﴾ . والقِيَامُ في الآيتين جمع قائم. ومن المراعاة للشيء قوله:

إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

السطر ١٣ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً﴾ أي هلاكا ولزاما لهم ومنه رجل مغرم بالحب حب النساء من الغرم والدّين قال الأعشى:

فرع نبع يهتزّ فى غصن المج ... د غزير النّدى شديد المحال (٣٧٥)

إن يعاقب يكن غراما وإن يع ... ط جزيلا فإنه لا يبالى

وقال بشر بن أبى خازم:

ويوم النسار ويوم الجفا ... ر كانوا عذابا وكانوا غراما[1] [٦٢٦] أي هلكة..

البخاري ﴿غَرَامًا﴾: هَلَاكًا.

ابن قتيبة ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي هَلَكَةً.

الراغب (مادة غَرَا) ﴿إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً﴾

، من قولهم: هو مُغْرَمٌ بالنّساء، أي: يلازمهنّ ملازمة الْغَرِيمِ. قال الحسن: كلّ غَرِيمٍ مفارق غَرِيمَهُ إلا النّار[2] ، وقيل: معناه: مشغوفا بإهلاكه.

غرا

غَرِيَ بكذا[3] ، أي: لهج به ولصق، وأصل ذلك من الغِرَاءِ، وهو ما يلصق به، وقد أَغْرَيْتُ فلانا بكذا، نحو: ألهجت به

ابن الهائم ﴿كانَ غَراماً﴾: أي هلاكا، ويقال: ملحّا، ويقال: عذابا ملازما، ومنه: فلان مغرم بالنساء إذا كان يحبّهن ويلازمهن، ومنه: الغريم: الذي عليه الدّين لأن الدّين لازم له. والغريم أيضا الذي له الدّين لأنه يلزم الذي عليه الدّين. وقال الحسن: كل غريم مفارقه غريمه إلا النار.

السراج ﴿غَرَامًا﴾ ... مُلَازِمًا، كَالغَرِيمِ (وَهُوَ الدَّائِنُ) يُلَازِمُ غَرِيمَهُ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٢٦: فى الطبري ١٩/ ٢١ والجمهرة ٢/ ٨١ والاقتضاب ص ٣١٦ ومعجم البلدان ٢/ ٨٩، ٤/ ٧٧٩ وينسب فى اللسان إلى الطرماح (غرم) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: أخرج هذا ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وغيرهما. انظر: الدر المنثور ٦/ ٢٧٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ٤.

سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

السطر ١٤ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾ أي قرارا وإقامة لأنه من أقام أي مخلدا ومنزلا، وقال جرير:

حيّوا المقام وحيّوا ساكن الدار[1] [٦٢٧] وقال سلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

(٥١٦)وإذا فتحوا أوله فهو من قمت وفى آية أخرى «وَمَقامٍ كَرِيمٍ» (٢٦/ ٥٨) أي مجلس

وقال عبّاس بن مرداس:

فأىّ ما وأيْك كان شرّا ... فقيد إلى المقامة لا يراها[2] [٦٢٨] يدعو عليه بالعمى[3] ، أي إلى المجلس..

الراغب (مادة قر) ﴿ساءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة قوم) ﴿إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾

، والمُقَامةُ:

الإقامة، قال:

يُسْرِفُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٦٧

الراغب (مادة سرف) السَّرَفُ: تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾

يَقْتُرُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٦٧

الراغب (مادة قتر) القَتْرُ: تقليل النّفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾

. ورجل قَتُورٌ ومِقْتِرٌ، وقوله:

السراج ﴿يَقْتُرُوا﴾ ... يُضَيِّقُوا فِي النَّفَقَةِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٧: ديوانه ص ٣٨٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٨: فى الكتاب ١/ ٣٥٢ والطبري ١٩/ ٢١، ٢٠/ ٣٩، ٢١/ ٧٨ والشنتمرى ١/ ٣٩٩ والخزانة ٢/ ٢٣٠.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «يدعو ... بالعمى» : أي يدعو العباس بن مرداس على خفاف بن ندبة لأن البيت من جملة أبيات له قالها لخفاف بن ندبة فى أمر شجر بينهما.

قَوَامًا

السطر ١٥ · الآية ٦٧

السراج ﴿قَوَامًا﴾ ... وَسَطًا.

أحاديث التفسير

الآية ٦٢

النسائي في الكبرى (١١٣٠٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ؟, قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ», قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟, قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ», قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟, قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ», قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٣٦١٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٣٠٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟, قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ», قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟, قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ», قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟, قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٢٥): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٨١١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٠٦)

أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟, قَالَ: " لَا، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨], قَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٠٧)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: " أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣], فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨], قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠١٣): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٠٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، وَقَرَأَ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ
ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ
يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ
فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ
إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ
بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا
لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ
وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ
حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧

سورة الشعراء

الغريب

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

السطر ٢ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿يَلْقَ أَثاماً﴾ أي عقوبة.

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبةً. قال الشاعر:

[عَقُوقًا] والعُقُوقُ له أَثامُ[1]

أي عقوبة.

الراغب (مادة إثم) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً﴾

أي: عذاباً، فسمّاه أثاماً لما كان منه، وذلك كتسمية النبات والشحم ندىً لما كانا منه في قول الشاعر:

-٧

تعلّى الندى في متنه وتحدّرا[2] وقيل: معنى: «يلق أثاماً» أي: يحمله ذلكعلى ارتكاب آثام، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة، وعلى الوجهين حمل

ابن الهائم ﴿أَثاماً﴾: عقوبة. والأثام: الإثم أيضا.

السراج ﴿أَثَامًا﴾ ... عِقَابًا.

يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

السطر ٣ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿يضعّف له العذاب يوم القيامة﴾ أي يلق عقوبة وعقابا كما وصف «يضعّف له العذاب» وقال بلعاء بن قيس الكناني:

جزى الله ابن عروة حيث أمسى ... عقوقا والعقوق له أثام[3] [٦٢٩] أي عقابا.

فى ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا[4] [٦٣٠] التأويب سير

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره:

"جزى الله ابن عروة حيث أمسى"

وهو لبلعام بن قيس الكناني، كما في تفسير الطبري ١٩/٢٦ أو لشافع الليثي، كما في اللسان ١٤/٢٧١ وغير منسوب في تفسير القرطبي ١٣/٧٦ والبحر المحيط ٦/٥١٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لعمرو بن أحمر، وشطره:

[كثور العداب الفرد يضربه الندى] .

وهو في ديوانه ص ٨٤، واللسان (ندى) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٢٩: «بلعاء» : هو بلعاء بن قيس الكناني.. وكان رأس بنى كنانة فى أكثر حروبهم ومغازيهم وكان كثير الغارات على العرب وهو شاعر محسن وقد قال فى كل فن أشعارا جيادا وانظر ترجمته فى المؤتلف ص ١٠٦ وله أخبار فى حروب الفجار وانظر الأغانى ١٩/ ٧٧ وفاته فى هذه الحرب ص ٨٠- والبيت فى الكامل للمبرد ص ٤٤٦ والطبري ١٩/ ٢٤ واللسان (اثم) والقرطبي ١٣/ ٧٦.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٣٠: فى الحماسة ٤/ ١٢٤ والصحاح واللسان والتاج (ندى) والعينى ٤/ ٥١٠.

النهار كله ثم يتأوب ليلا أهله وقال لبيد
ومقام ضيّق فرّجته ... بلساني وبياني وجدل[1] [٦٣١]
لو يقوم الفيل أو فيّالة ... زاح عن مثل مقامي وزجل

مُهَانًا

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿مُهَانًا﴾ ... ذَلِيلًا حَقِيرًا.

يُبَدِّلُ

السطر ٥ · الآية ٧٠

الراغب (مادة بدل) وقال تعالى:
﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾ قيل: أن يعملوا أعمالا صالحة تبطل ما قدّموه من الإساءة، وقيل: هو أن يعفو تعالى عن سيئاتهم ويحتسب بحسناتهم[2] .
وقال تعالى: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما

الراغب (مادة بدل) قوله تعالى: ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾ .
والبَأْدَلَة: ما بين العنق إلى الترقوة، والجمع:
البَئَادِل[3] ، قال الشاعر:
-٤١
ولا رهل لبّاته وبآدله[4]

تَابَ

السطر ٦ · الآية ٧١

الراغب (مادة توب) ﴿وَمَنْ تابَ وَعَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً﴾ ، أي: التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل

مَتَابًا

السطر ٧ · الآية ٧١

السراج ﴿مَتَابًا﴾ ... رُجُوعًا صَحِيحًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٣١: ديوانه ٢/ ١٦ ومعجم البلدان ٣/ ٦٥٢، ٨٣٣.
[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع الدر المنثور ٦/ ٢٨٠.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بدل) .
[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت ينسب للعجير السلولي وينسب لأم يزيد بن الطثرية، وشطره:
فتى قدّ قدّ السيف لا متضائل
وهو في اللسان (بدل) بلا نسبة، والمجمل ١/ ١١٩، وشمس العلوم ١/ ١٤١، والخصائص ١/ ٧٩، وشرح الحماسة ٣/ ٤٦.

لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ

السطر ٧ · الآية ٧٢

الراغب (مادة شهد) ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ، أي: لا يحضرونه بنفوسهم ولا بهمّهم وإرادتهم.

والشَّهَادَةُ: قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر. وقوله:

الراغب (مادة زور) ﴿لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ، ويسمّى الصّنم زُوراً في قول الشاعر: -٢١٦

جاءوا بزوريهم وجئنا بالأصم[1] لكون ذلك كذبا وميلا عن الحقّ

السراج ﴿**لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**﴾ ... لَا يَشْهَدُونَ بِالكَذِبِ، وَلَا يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ الكَذِبِ.

مَرُّوا بِٱللَّغْوِ

السطر ٧ · الآية ٧٢

الراغب (مادة لَّغَا) ﴿وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾ ، أي: كنّوا عن القبيح لم يصرّحوا، وقيل: معناه: إذا صادفوا أهل اللّغو لم يخوضوا معهم. ويستعمل اللغو فيما لا يعتدّ به، ومنه اللَّغْوُ في الأيمان. أي: ما لا عقد عليه، وذلك ما يجري وصلا للكلام بضرب من العادة. قال:

ابن الهائم ﴿بِاللَّغْوِ﴾: أي الباطل من الكلام.

السراج ﴿**مَرُّوا بِاللَّغْوِ**﴾ ... مَرُّوا بِأَهْلِ البَاطِلِ وَالكَلَامِ القَبِيحِ وَمَا لَا يَنْفَعُ.

مَرُّوا كِرَامًا

السطر ٨ · الآية ٧٢

ابن قتيبة ﴿**مَرُّوا كِرَامًا**﴾ لم يَخُوضُوا فيه، وأكرَمُوا أنفسَهم عنه.

السراج ﴿**كِرَامًا**﴾ ... مُعْرِضِينَ مُنْكِرِينَ يَتَنَزَّهُونَ عَنْهُ.

لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا

السطر ٩ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً﴾ مجازه لم يقيموا عليها تاركين لها لم يقبلوها..

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز ينسب للأغلب العجلي، وقيل: ليحيى بن منصور، والأول أصح لوجود الأبيات في ديوان العجلي كما ذكره الجوهري.
وأول الرجز:
إن سرّك العزّ فخجخج بجثم ... أهل البناة والعديد والكرم
جاؤوا بزوريهم وجئنا بالأصم ... شيخ لنا كالليث من باقي إرم
وهو في ديوانه ص ١٧٥، واللسان (زور) ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٣.

ابن قتيبة ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي لم يتغافلوا عنها: فكأنهم صمٌّ لم يسمعُوها، عميٌ لم يَرَوْها.

الراغب (مادة عمى) ﴿صُمًّا وَعُمْياناً﴾ ، وقوله:

السراج ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾ ... لَمْ يَقَعُوا سُجُودًا غَافِلِينَ، بَلْ سَجَدُوا مُطِيعِينَ.

هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

البخاري وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.[1]

الراغب (مادة وهب) ﴿رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

الراغب (مادة قر) ﴿هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ، قيل: أصله من القُرّ، أي: البرد، فَقَرَّتْ عينه، قيل: معناه بردت فصحّت، وقيل: بل لأنّ للسّرور دمعة باردة قَارَّةً، وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، وقيل: هو من الْقَرَارِ. والمعنى: أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره، وأَقَرَّ بالحقّ: اعترف به وأثبته على نفسه. وتَقَرَّرَ الأمرُ على كذا أي:

حصل، والقارُورَةُ معروفة، وجمعها: قَوَارِيرُ قال:

الراغب (مادة عين) ﴿رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

.

ويستعار الْعَيْنُ لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، واستعير للثّقب في المزادة تشبيها بها في الهيئة، وفي سيلان الماء منها فاشتقّ منها: سقاء عَيِّنٌ ومُتَعَيِّنٌ: إذا سال منها الماء، وقولهم: عَيِّنْ قربتك[2] ، أي: صبّ فيها ما ينسدّ بسيلانه آثار خرزه، وقيل للمتجسّس:

عَيْنٌ تشبيها بها في نظرها، وذلك كما تسمّى المرأة فرجا، والمركوب ظهرا، فيقال: فلان يملك كذا فرجا وكذا ظهرا لمّا كان المقصود منهما العضوين، وقيل للذّهب: عَيْنٌ تشبيها بها في كونها أفضل الجواهر، كما أنّ هذه الجارحة أفضل الجوارح ومنه قيل: أَعْيَانُ القوم لأفاضلهم، وأَعْيَانُ الإخوة: لنبي أب وأمّ، قال بعضهم: الْعَيْنُ إذا استعمل في معنى ذات الشيء فيقال: كلّ ماله عَيْنٌ، فكاستعمال الرّقبة في المماليك، وتسمية النّساء بالفرج من حيث إنه هو المقصود منهنّ، ويقال لمنبع الماء: عَيْنٌ تشبيها بها لما فيها من الماء، ومن عَيْنِ الماء اشتقّ: ماء مَعِينٌ. أي: ظاهر للعيون، وعَيِّنٌ أي: سائل

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قرة أعين) هو كناية عن السرور وما تطمئن إليه النفس، وأصل القرة البرد، وقيل هذا لأن العين تستريح بالبرد وتتأذى بالحر.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٤١، واللسان (عين) .

السراج ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ... تَقَرُّ بِهِمْ عُيُونُنَا، وَبِهِمْ نَانَسُ وَنَفْرَحُ.

إِمَامًا

السطر ١١ · الآية ٧٤

السراج ﴿إِمَامًا﴾ ... قُدْوَةً يُقْتَدَى بِهِ فِي الخَيْرِ.

يُجْزَوْنَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة جزا) ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾

ٱلْغُرْفَةَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة غرف) قال تعالى: ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾

السراج ﴿الْغُرْفَةَ﴾ ... أَعْلَى مَنَازِلِ الجَنَّةِ.

صَبَرُوا۟

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة صبر) ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾ ، أي: بما تحمّلوا من الصّبر في الوصول إلى مرضاة الله، وقوله:

وَيُلَقَّوْنَ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

الراغب (مادة لقى) قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾

وَسَلَٰمًا

السطر ١٢ · الآية ٧٥

السراج ﴿وَسَلَامًا﴾ ... تَسْلِيمًا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَسَلَامَةً مِنَ الآفَاتِ.

قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى

السطر ١٣ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ ومنه قولهم ما عبأت بك شيئا[1] أي ما عددتك شيئا..

البخاري ﴿مَا يَعْبَأُ﴾: يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا، أي لم تعتد به.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤- ٥ «ومنه ... شيئا» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٣٧٧.

ابن قتيبة ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾ مفسر في كتاب "المشكل"[١] .

الراغب (مادة عبأ) ما عَبَأْتُ به، أي: لم أبال به، وأصله من العَبْءِ، أي: الثّقل، كأنه قال: ما أرى له وزنا وقدرا. قال تعالى: ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾

، وقيل أصله من: عَبَأْتُ الطّيبَ، كأنه قيل: ما يبقيكم لولا دعاؤكم، وقيل: عَبَأْتُ الجيشُ، وعَبَّأْتُهُ: هيّئته، وعَبْأَةُ الجاهليّةِ: ما هي مدّخرة في أنفسهم من حميّتهم المذكورة في قوله:

ابن الهائم ﴿ما يَعْبَؤُا بِكُمْ﴾: ما يبالي بكم.

السراج ﴿مَا يَعْبَأُ﴾ ... مَا يَكْتَرِثُ بِكُمْ وَلَا يُبَالِي.

دُعَآؤُكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

السراج ﴿دُعَاؤُكُمْ﴾ ... عِبَادَتُكُمْ وَسُؤَالُكُمْ إِيَّاهُ.

فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا

السطر ١٤ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾ أي جزاء وهو الفيصل قال الهذلي:

فإما ينجوا من حتف يوم ... فقد لقيا حتوفهما لزاما[٣] [٦٣٢] يلزم كلّ عامل ما عمل من خير أو شر وله موضع آخر فسوف يكون هلاكا قال أبو ذؤيب:

ففاجئه بعادية لزام ... كما يتفجّر الحوض اللقيف[٤] [٦٣٣] الحوض اللقيف الذي قد تهدمت حجارته سقط بعضها على بعض لزام أي كثيرة بعضها فى إثر بعض.

الراغب (مادة لزم) ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾

أي: لازما. وقوله:

ابن الهائم ﴿لِزاماً﴾: مصدر لازمته، أي خيرا يلزم كل عامل[٥] مما عمل من خير أو شرّ. ويقال: لِزاماً: أي هلاكا.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٤٦) [مع الشك – لم يُراجَع]: «قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً (٧٧) [الفرقان: ٧٧] .

في هذه الآية مضمر وله أشكلت: أي ما يعبأ بعذابكم ربّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد. ويوضّح ذلك قوله: فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً أي يكون العذاب لمن كذّب ودعا من دونه إلها- لازما.

ومثله من المضمر الشاعر :»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٣٩.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٣٢: ديوان الهذليين ١/ ١٠٢ والطبري ١٩/ ٣٣ والقرطبي ١٣/ ٨٦ واللسان والتاج (لزم) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٣٣: البيت للصحز الغى الهذلي فى ديوان الهذليين ٢/ ٦٥ والطبري ١٩/ ٣٣ والقرطبي ١٣/ ٨٦ واللسان والتاج (لزم) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «عاجل» .

السراج ﴿لِزَامًا﴾ ... عَذَابًا مُلَازِمًا لَكُمْ.
ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٦٨

الوادعي ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ الآية ٦٨.

البخاري ج١٠ ص١٠٩ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله قال[1] وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبد الله ﷺ سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك"، قلت: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك"، قلت: ثم أي؟ قال: "أن تزاني بحليلة جارك" قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ .

الحديث ذكره البخاري ﷺ في مواضع منها ج١٥ ص٢٠٤، وج١٧ ص٢٨٩، ومسلم ج٢ ص٨٠، والترمذي ج٤ ص١٥٧ وعنده

وتلا هذه الآية، أبو داود ج٢ ص٢٦٣، وأحمد ج١ ص٣٨٠، ص٤٣١، وابن جرير ج١٩ ص٤١، وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٤٥، ١٤٦.

سبب آخر

أخرج البخاري ج١٠ ص١٧٠، ومسلم ج٢ ص١٣٩، والنسائي ج٧ ص٨٠ عن ابن عباس ﷺ أن أناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ ونزل ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ولا مانع أن تكون الآية نزلت للسببين معا والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٥٤]

الآية ٦٨-٧٠

المزيني ١٢٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارةً فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣][2].

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: فاعل قال هو سفيان الثوري كما في الفتح.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤:١٨١١) رقم (٤٥٣٢)، ومسلم، كتاب

وفي لفظ لمسلم والبخاري وأبي داود عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله ﴿مُهَاناً﴾ فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلامُ وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش؟ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا} .. } إلى آخر الآية[1].

٢ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال سألت أو سئل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أيُّ الذنب عند الله أكبر؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أيٌّ؟ قال: (أن تزاني بحليلة جارك) قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ [2].

وفي لفظ للترمذي وأحمد عنه ـ رضي الله عنه ـ: وتلا هذه الآية: {{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} ... } ولم يقل: ونزلت[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند تفسيرها، واقتصروا على ذلك منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[4].

قال الطبري: (وقد ذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام ممن كان منه في شركه هذه الذنوب، فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام فاستفتوا رسول الله ـ (ص) ـ في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابلٌ توبة من تاب منهم) اهـ ثم ساق الحديثين.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لا صلة له بالنزول.

قال أبو العباس القرطبي: (ظاهر هذا أن هذه الآية نزلت بسبب هذا الذنب الذي ذكره النبي ـ صلّى الله عليه

الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١:١١٣) رقم (١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٦:٤٤٦) رقم (١١٤٤٩)، وفي المجتبى، كتاب المحاربة، باب تعظيم الدم (٧:٩٩) رقم (٤٠١٤) وانظر (٤٠١٥).

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، (٤:٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣)، والبخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه من المشركين بمكة (٣:١٣٩٩) رقم (٣٦٤٢)، وانظر رقم (٤٤٨٧)، وأبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن (٤:٤٦٦) رقم (٤٢٧٣).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (٤:١٧٨٤) رقم (٤٤٨٣) وانظر رقم (٥٦٥٥، ٦٤٦٨، ٧٠٩٤)، وأحمد في المسند (٦:١٠٤، ١٠٥) رقم (٣٦١٢) وانظر (٤١٠٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب (١:٩١) رقم (٨٦)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢:٧٣٣) رقم (٢٣١٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦:٤٢٠، ٤٢١) رقم (١١٣٦٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفرقان (٥:٢٤٦) رقم (٣١٨٣)، وأحمد في المسند (٧:٢٠٣) رقم (٤١٣٤).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (١٩:٤١)، معالم التنزيل (٣:٣٧٦، ٣٧٧)، المحرر الوجيز (١٢:٤١، ٤٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣:٧٥، ٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٣:٣٢٦، ٣٢٧)، التحرير والتنوير (١٩:٧٤، ٧٥).

وسلّم ـ وليس كذلك، لأن الترمذي قد روى هذا الحديث وقال فيه: وتلا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بدل ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وظاهره: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قرأ بعد ذكر هذا الحديث ما قد كان أُنزل منها، على أن الآية تضمنت ما ذكره في حديثه بحكم عمومها)[1] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن قول القرطبي صحيح ويؤيده أمران:

الأول: أن السورة مكية عند جمهور العلماء[2]، والشرك كان واسعاً في الناس ذلك الوقت، وهذا يوافق قول ابن عباس: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا ... الحديث.

فبين الحديث وسياق الآيات قدر من التطابق والمماثلة.

أما حديث ابن مسعود فليس كذلك لأنه حصر القتل في الولد خشية الطعام وحصر الزنا بحليلة الجار، وهذا الحصر لا يوافق العموم في الآية.

الثاني: أنه جاء في حديث ابن مسعود: (ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) وبيان ذلك.

أن يقال: إن القرآن إما أن ينزل ابتداءً أو على سبب وليس ثمّةَ قسم ثالث اسمه نزول القرآن لتصديق الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ينطق عن الله، كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ } {إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]، فكيف يُصدِّق هذا بهذا؟

فإن قال قائل: الفائدة من هذا النزول هو التوكيد.

فالجواب: أن يقال: الأصل في الكلام الشرعي، إذا كان دائراً بين التوكيد والتأسيس أن يحمل على التأسيس لأنه يحمل معنى زائداً على مجرد التوكيد.

وهذا بعينه يتحقق في حديث ابن عباس، دون ابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ الذي لم يُفيد جديداً.

النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لموافقته سياق القرآن وصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لأقوال المفسرين. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٠]

الآية ٧٠

الوادعي ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٧٠.

البخاري ج٨ ص١٦٧ حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور، حدثني سعيد بن جبير وقال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزي قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فسألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله إلها آخر وقد أتينا الفواحش

[1] حاشية المزيني: المفهم (١:٢٨١، ٢٨٢).
[2] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (١٨:٣١٣).

فأنزل الله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ وأما التي في النساء الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم خالدًا فيها. فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم.

الحديث أعاده في تفسير الفرقان ج ١٠ ص١٢، وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٩، وأبو داود ج ٤ ص١٦٨، وابن جرير ج١٩ ص٤٢. [الصحيح المسند، ص١٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٦٨

البخاري (٤٧٦١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ، أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦١): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٨٣٤): يرويه منصورٌ، عن أبي وائِلٍ، عن أبي مَيسرةَ، عن عبدِ اللهِ. ورواه الأعمَشُ، واختُلِف عنه؛ فرواه الثَّوريُّ، ومَعمَرٌ، وجَريرٌ، وعبدُ اللهِ بنُ نُمَيرٍ، عن الأعمَشِ، عن أبي وائِلٍ، عن عَمرِو بنِ شُرَحبيلَ، عن عبدِ اللهِ. وخالَفَهم أبو شِهابٍ الحنَّاطُ، وأبو مُعاويةَ الضَّريرُ، وشَيبانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ؛ فروَوه عن الأعمَشِ، عن أبي وائِلٍ، عن عبدِ اللهِ. وكذلك رواه واصِلٌ الأحدَبُ، واختُلِف عنه؛ فرواه الثَّوريُّ، وشُعبةُ، ومَهديُّ بنُ ميمونٍ، عن واصِلٍ، عن أبي وائِلٍ، عن عبدِ اللهِ. ورواه عبدُ الرَّحمنِ بنِ مَهديٍّ، عن الثَّوريِّ، عن واصِلٍ، عن أبي وائِلٍ، عن عَمرِو بنِ شُرَحبيلَ، عن عبدِ اللهِ. ووهِم هو على الثَّوريِّ. ورواه الحَسَنُ بنُ عُبَيدِ اللهِ النَّخعيُّ، عن أبي وائِلٍ، عن عبدِ اللهِ. والصَّحيحُ حديثُ عَمرِو بنِ شُرَحبيلَ.

البخاري (٤٧٦٢)

أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ: أَنَّهُ «سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾. فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ، الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٢): [صحيح]

البخاري (٤٧٦٣)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ

مَا نَزَلَ، وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ.»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٦٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٤): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٣)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: « أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٣): [صحيح]
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٦): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مُهَانًا﴾ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ وَقَدْ عَدَلْنَا بِاللهِ، وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ.»

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٣): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٣)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: « قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾ » وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ:

فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ﴾

الحكم
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٣): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٨٨٠): صحيح

الآية ٦٨-٦٩

الترمذي (٣١٨٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا» وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ. قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ حَدِيثُ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالْأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ، لِأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلًا.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٨٣): صحيح
الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٦/١٩٦): إسناده صحيح

الآية ٦٨

النسائي في الكبرى (١١٣٠٩)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ - فَمَا أَنَا بِأَشَحَّ عَلَيْهِنَّ مِنِّي مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»، قَالَ حَمْزَةُ: يَعْنِي وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا "

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٩

البخاري (٤٧٦٥)

قَالَ ابْنُ أَبْزَى: «سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا﴾ إِلَى

قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٥): [صحيح]

الآية ٧٠

البخاري (٤٧٦٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى: أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، وَعَنْ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٦): [صحيح]

الآية ٧٧

البخاري (٤٧٦٧)

قَالَ عَبْدُ اللهِ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٧): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٢/ ٤٢٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣١٠)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَضَى اللِّزَامُ وَالْبَطْشُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَمَضَى الدُّخَانُ وَالْقَمَرُ وَالرُّومُ»

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الشعراء

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا
يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ
أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ
إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ
بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ
﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

الغريب

لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي مهلك وقاتل قال ذو الرّمّة:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر

(٤٥٦) .

ابن الهائم ﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾: أي قاتلها.

السراج ﴿بَاخِعٌ﴾ ... مُهْلِكٌ.

فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ

السطر ٣ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ فخرج هذا مخرج فعل الآدميين وفى آية أخرى: «أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) وفى آية أخرى «قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» (٤١/ ١١) فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك وقال:

شربت إذا ما الدّيك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

(٣١٠) وزعم يونس عن أبى عمرو أن خاضعين ليس من صفة الأعناق وإنما هى من صفة الكناية عن القوم التي فى آخر الأعناق فكأنه فى التمثيل فظلت أعناق القوم فى موضع «هم» والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما وقال:

طول الليالى أسرعت فى نقضى ... طوين طولى وطوين عرضى

(١٢١) فترك طول الليالى وحوّل الخبر إلى الليالى فقال أسرعت ثم قال طوين وقال جرير:

رأت مرّ السنين أخذن منى ... كما أخذ السّرار من الهلال

(١٢٠)رجع إلى السنين وترك «مرّ» وقال الفرزدق:

ترى أرباقهم متقلديها ... إذا صدئ الحديد على الكماة[1] [٦٣٤] فلم يجعل الخبر للأرباق ولكن جعله للذين فى آخرها من كنايتهم ولو كان للأرباق لقال متقلدات ولكن مجازه: تراهم متقلدين أرباقهم.

الراغب (مادة عنا) ﴿فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ . وتَعَنَّقَ الأرنب: رفع عنقه، والعَنَاقُ: الأنثى من المعز، وعَنْقَاءُ مغربٍ، قيل: هو طائر متوهّم لا وجود له في العالم[2] .

عنا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٣٤: ديوانه ص ١٣١ والطبري ١٩/ ٣٥ مصحف.
[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: حياة الحيوان ٢/ ٨٦. [.....]

ابن الهائم ﴿فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ﴾: أي رؤساؤهم. ويقال: أعناقهم: جماعاتهم، كما تقول: أتاني عنق من الناس: أي جماعة. وقيل: أضاف الأعناق إليهم، يريد الرّقاب ثم جعل الخبر عنهم لأن خضوعهم بخضوع الأعناق.

مُحْدَثٍ

السطر ٤ · الآية ٥

السراج ﴿مُحْدَثٍ﴾ ... حَدِيثِ النُّزُولِ.

مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي من كل جنس حَسَن.

السراج ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ... نَوْعٍ حَسَنٍ نَافِعٍ.

وَيَضِيقُ

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾

وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ مجازه ولهم عندى ذنب قال القحيف العقيلىّ:

إذا رضيت علىّ بنو قشير ... لعمر أبيك أعجمنى رضاها[1] [٦٣٥]

فلا تنبو سيوف بنى قشير ... ولا تمضى الأسنّة فى صفاها

أي إذا رضيت عنى، قال أبو النّجم:

قد أصبحت أم الخيار تدّعى ... علىّ ذنبا كله لم أصنع[2] [٦٣٦] .

َقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ»

(١٦) مجازه إنا رسالة رب العالمين قال عباس بن مرداس:

ألا من مبلغ عنى حفافا ... رسولا بيت أهلك منتهاها[3] [٦٣٧] ألا ترى أنه أنها وقال كثيّر عزّة:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٣٥: القحيف: ابن سليم الندى بن عبد الله بن عوف ... شاعر إسلامى مقل يترجم له الحمجى ص ١٥٣ والمرزباني ص ٧٤ وله أخبار فى الأغانى ٢٠/ ١٤٠ والخزانة ٤/ ٢٥٠. - والبيتان من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري (الخزانة ٤/ ٢٤٩) وهما فى نوادر أبى زيدس ١٧٦ والاقتضاب ص ٤٣٢ والعيني ٣/ ٢٨٢ وشواهد المغني ص ١٤٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٣٦: فى الكتاب ١/ ٣٣ والشنتمرى ١/ ٤٤، ٣٨ وشواهد المغني ص ١٨٥ والخزانة ١/ ١٧٣، ٤٤٥ وهو من شواهد علم المعاني وانظر المعاهد ص ٧١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٣٧: فى الطبري ١٩/ ٣٩ واللسان والتاج (رسل) والقرطبي ١٣/ ٩٤. [.....]

لقد كذّب الواشون ما بحت عندهم ... بسّر ولا أرسلتهم برسول[1] [٦٣٨]أي برسالة..

«أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ (٢٢) أي اتخذتهم عبيدا.

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ أي عندي ذنبٌ.

إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرسول يكون بمعنى الجميع، كما يكون الضيفُ. قال: ﴿هَؤُلاءِ ضَيْفِي﴾ [٢] وكذلك الطفلُ، قال: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا﴾ [٣] وقال أبو عبيدة: "رسولٌ بمعنى: رسالة". وأنشد:

لَقَدْ كَذَبَ الواشُونَ: ما بُحْتُ عندَهمْ ... بِسِرٍّ, ولا أرسَلْتُهمْ برَسولِ[4]

أي برسالة.

الراغب (مادة رسل) ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ، وقال الشاعر:

-١٨٩

ألكني إليها وخير الرّسو ... ل أعلمهم بنواحي الخبر[5]

وجمع الرّسول رُسُلٌ. ورُسُلُ الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الأنبياء، فمن الملائكة

أَلَمْ

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة لْمُ) نحو: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً﴾

عُمُرِكَ

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة عمر) ﴿وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ . والعُمُرُ والْعَمْرُ واحد لكن خُصَّ القَسَمُ بِالْعَمْرِ دون العُمُرِ[6]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٣٨: ديوانه ٢/ ٢٤٣ والطبري ١٩/ ٣٧ واللسان والتاج (رسل) والقرطبي [١٣/ ٩٣ وهو من كلمة فى الأغاني ٤/ ٥٧ والعيني ٣/ ٤٠٣ وشواهد المغني ص ١٩٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجر ٦٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحج ٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لكثير في اللسان ١٣/٣٠١ وغير منسوب في تفسير الطبري ١٩/٤١ والقرطبي ١٣/٩٣-٩٤.

[5] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ١٤٦، والبصائر ٣/ ٧٠، واللسان (ألك) .

[6] حاشية المحقق على المفردات: راجع: أعجب العجب ص ٣٨، والمخصص ٢/ ٦٤.

وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ للنّعمة.

الراغب (مادة كفر) ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾

أي: تحرّيت كفران نعمتي

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ
﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾
وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ
إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم
بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

الغريب

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ

السطر ١ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال أبو عبيدة[1] "يعني من الناسين". واستَشْهد بقوله ﷺ في موضع آخر: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أي تَنْسَى، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[2] .

السراج ﴿الضَّالِّينَ﴾ ... الجَاهِلِينَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ.

فَفَرَرْتُ

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة فر) أصل الفَرِّ: الكشف عن سنّ الدّابّة. يقال:
فَرَرْتُ فِرَاراً، ومنه: فَرَّ الدّهرُ جذعا[3] ، ومنه:
الِافْتِرَارُ، وهو ظهور السّنّ من الضّحك، وفَرَّ عن الحرب فِرَاراً. قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾

فَوَهَبَ

السطر ٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة وهب) وقال تعالى: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾

حُكْمًا

السطر ٢ · الآية ٢١

السراج ﴿حُكْمًا﴾ ... النُّبُوَّةَ.

أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اتَّخذتَهم عبيدًا.

الراغب (مادة عبد) قال تعالى: ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

ابن الهائم ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أي اتّخذتهم عبيدا لك.

السراج ﴿عَبَّدتَّ﴾ ... جَعَلْتَهُمْ عَبِيدًا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٣/٩٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٨٢، وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٥٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يقال إذا رجع عوده على بدئه. والجذع: قبل الثني بستة أشهر. أي: إن الدهر لا يهرم. انظر: الجمهرة ١/ ٨٦، ومجمع الأمثال ٢/ ٧٣.

ٱلْمَشْرِقِ

السطر ٧ · الآية ٢٨

الراغب (مادة شرق) قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾

وَٱلْمَغْرِبِ

السطر ٧ · الآية ٢٨

الراغب (مادة غرب) الْغَرْبُ: غيبوبة الشّمس، يقال: غَرَبَتْ تَغْرُبُ غَرْباً وغُرُوباً، ومَغْرِبُ الشّمس ومُغَيْرِبَانُهَا. قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

السطر ١٠ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ فإذا هى حية تسعى ثعبانا ومجاز «مُبِينٌ» أي بيّن فى الظاهر..

وَنَزَعَ يَدَهُۥ

السطر ١١ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أي فأخرج يده.

وقوله:

السراج ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ ... أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ.

أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿أَرْجِهْ وَأَخاهُ﴾ أي أخره..

ابن قتيبة ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي أَخِّره وأخاه.

السراج ﴿أَرْجِهِ﴾ ... أَخِّرْهُ.

حَٰشِرِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة حشر) الحَشْرُ: إخراج الجماعة عن مقرّهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، وروي: «النّساء لا يُحْشَرن»[1] أي: لا يخرجن إلى الغزو، ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره، يقال: حَشَرَتِ السنة مال بني فلان، أي: أزالته عنهم، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، قال الله تعالى:

[1] حاشية المحقق على المفردات: في النهاية: وحديث النساء: (لا يعشرن ولا يحشرن) يعني للغزاة، فإن الغزو لا يجب عليهن. انظر: مادة (حشر) ، وأخرج نحوه ابن الجارود في المنتقى ص ١٠١ بسند حسن. [.....]

﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ﴾

السراج ﴿حَاشِرِينَ﴾ ... جُنُودًا يَجْمَعُونَ السَّحَرَةَ.

ٱلسَّحَرَةُ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة سحر) وقال: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾

فوائد وتعليقات

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

الغريب

لَعَلَّنَا

السطر ١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة لعل) لَعَلَّ: طمع وإشفاق، وذكر بعض المفسّرين أنّ «لَعَلَّ» من الله واجب، وفسّر في كثير من المواضع ب «كي» ، وقالوا: إنّ الطّمع والإشفاق لا يصحّ على الله تعالى، و «لعلّ» وإن كان طمعا فإن ذلك يقتضي في كلامهم تارة طمع المخاطب، وتارة طمع غيرهما. فقوله تعالى فيما ذكر عن قوم فرعون: ﴿لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ فذلك طمع منهم، وقوله فيفرعون:

أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا

السطر ٢ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿أَإِنَّ لَنا لَأَجْراً﴾ أي ثوابا وجزاء..

وَعِصِيَّهُمْ

السطر ٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة عِصَا) ﴿فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾

. ويقال: ألقى فلانٌ عَصَاهُ: إذا نزل، تصوّرا بحال من عاد من سفره، قال الشاعر: -٣٢١

فألقت عَصَاهَا واستقرّت بها النّوى[1] وعَصَى عِصْيَاناً: إذا خرج عن الطاعة، وأصله أن يتمنّع بِعَصَاهُ

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ

السطر ٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ ... أَقْسَمُوا بِعِزَّتِه، وَقُوَّتِه.

ٱلْغَٰلِبُونَ

السطر ٥ · الآية ٤٤

الراغب (مادة غلب) ﴿إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ﴾

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ

السطر ٥ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ﴾ أي ما يفترون ويسحرون..

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لمعقر بن حمار البارقي، هذا هو الأشهر، وقيل: لغيره، وعجزه:
كما قرّ عينا بالإياب المسافر
وهو في مجمع الأمثال ١/ ٣٦٤، ومعجم الشعراء ص ٩٢، والحماسة البصرية ١/ ٧٦.

السراج ﴿تَلْقَفُ﴾ ... تَبْتَلِعُ بِسُرْعَةٍ.

السراج ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ... مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الكَذِبِ وَالتَّزْوِيرِ.

مِّنْ خِلَٰفٍ

السطر ٩ · الآية ٤٩

السراج ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ ... بِقَطْعِ اليَدِ اليُمْنَى وَالرِّجْلِ اليُسْرَى، أَوْ عَكْسَ ذَلِكَ.

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ

السطر ٩ · الآية ٤٩

الراغب (مادة صلب) ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

قَالُواْ لَا ضَيْرَۖ

السطر ٩ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿قالُوا لا ضَيْرَ﴾ مصدر ضار يضير، ويقال: لا يضيرك عليه رجل أي لا يزيدك عليه[1]

ابن قتيبة ﴿قَالُوا لا ضَيْرَ﴾ هي من "ضَارَه يَضُوره ويَضِيره" بمعنى: ضَرَّه. وقد قرئ بها: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[3] ، يعني: لا يَضُرُّكم شيئًا.

الراغب (مادة ضير) الضَّيْرُ: المَضَرَّةُ، يقال: ضارّه وضرّه. قال تعالى: ﴿لا ضَيْرَ إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿لَا ضَيْرَ﴾ ... لَا ضَرَرَ.

مُنقَلِبُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

السراج ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ ... رَاجِعُونَ.

نَطْمَعُ

السطر ١٠ · الآية ٥١

الراغب (مادة طمع) الطَّمَعُ: نزوعُ النّفسِ إلى الشيء شهوةً له، طَمِعْتُ أَطْمَعُ طَمَعاً وطُمَاعِيَةً، فهو

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩- ١٠ «ويقال ... لا يزيدك عليه» : حكى صاحب اللسان عن ابن الأعرابى أنه قال: هذا رجل ما يضيرك عليه بحثا مثله للشعر أي ما يزيدك على قوله الشعر (مادة ضير) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٣٩: ذكر القرطبي (١٣/ ٩٩) إنشاد أبى عبيدة لهذا البيت وقد اختلفوا فى عزوه قال البغدادي: هو من أبيات أوردها أبو تمام فى كتاب مختار أشعار القبائل ونسبها لثروان ابن فزارة بن عبد يغوث العامري وأنشد الكلمة (الخزانة ٣/ ٢٣٠) ونسبه سيبويه (الكتاب ١/ ٢٨) إلى خراش بن زهير وزهير هذا هو زهير الصم وهو أخو عبد يغوث جد ثروان الصحابي. والبيت فى الشنتمرى ١/ ٢٣ وشواهد المغني ص ٣١٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة آل عمران ١٢٠.

طَمِعٌ وطَامِعٌ.
قال تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا﴾

خَطَايَانَآ

السطر ١٠ · الآية ٥١

الراغب (مادة خطأ) ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا﴾

فَأَرْسَلَ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة رسل) ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ﴾
، وقد يكون ذلك بالتّخلية، وترك المنع، نحو قوله:

حَٰشِرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

السراج ﴿حَاشِرِينَ﴾ ... جَامِعِينَ لِلْجَيْشِ مِنَ المَدَائِنِ.

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ

السطر ١٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [1] أي طائفة وكل بقية قليلة فهى شرذمة قال:
يحذين فى شراذم النّعال
[٦٤٠] أي قطع النعال وبقاياها، وهى هاهنا فى موضع الجماعات ألا ترى أنه قال شرذمة قليلون.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ أي طائفة.

الراغب (مادة شرذم) الشِّرْذِمَةُ: جماعة منقطعة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾
، وهو من قولهم: ثوب شَرَاذِمُ، أي: متقطّع

ابن الهائم ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾: أي طائفة قليلة.

السراج ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ ... لَطَائِفَةٌ حَقِيرَةٌ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥ «شرذمة» : أخذ البخاري تفسير هذه الكلمة وأشار اليه ابن حجر وقال: هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى إن هؤلاء لشرذمة قليلون أي طائفة قليلة (فتح الباري ٨/ ٣٨٤) .

لَغَآئِظُونَ

السطر ١٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة غيظ) ﴿وَإِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ﴾

، أي: داعون بفعلهم إلى الانتقام منهم، والتَّغَيُّظُ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال:

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿وإنّا لجميع حذرون﴾ قال ابن أحمر:

هل أنسأن يوما إلى غيره ... أنّى حوالى وأنّى حذر[1] [٦٤١] حذر وحذر وحاذر، وقوم حذرون وحاذرون، حوالى ذو حيلة، قال عباس بن مرداس:

وإنى حاذر أنمى سلاحى ... إلى أوصال ذيّال منيع[2] [٦٤٢] الذيال الفرس الطويل الذنب..

وَعُيُونٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

الراغب (مادة عين) ﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ، وجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ

. وعِنْتُ الرّجل: أصبت عَيْنَهُ، نحو: رأسته وفأدته، وعِنْتُهُ: أصبته بعيني نحو سفته: أصبته بسيفي، وذلك أنه يجعل تارة من الجارحة المضروبة نحو: رأسته وفأدته، وتارة من الجارحة التي هي آلة في الضّرب فيجري مجرى سفته ورمحته، وعلى نحوه في المعنيين قولهم:

يديت، فإنه يقال: إذا أصبت يده، وإذا أصبته بيدك، وتقول: عِنْتُ البئر أثرت عَيْنَ مائها، قال:

وَكُنُوزٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

السراج ﴿وَكُنُوزٍ﴾ ... خَزَائِنِ الأَمْوَالِ.

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

السراج ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ... مَنَازِلَ حِسَانٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٤١: فى الطبري ١٩/ ٤٤ واللسان والتاج (حول) قال صاحب اللسان قال ابن أحمر ويقال للمرار بن منقذ العدوى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٤٢: فى اللسان (ذيل) .

وَأَوْرَثْنَاهَا

السطر ١٥ · الآية ٥٩

الراغب (مادة ورث) ﴿وَأَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ﴾

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ

السطر ١٥ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ مجاز المشرق مجاز المصبح..

ابن قتيبة ﴿**فَأَتْبَعُوهُمْ**﴾ لَحِقُوهم.

ابن قتيبة ﴿**مُشْرِقِينَ**﴾ مُصْبِحين حين شَرَقت الشمس، أي طَلَعَتْ. يقال: أَشْرَقْنا، أي دخلنا في الشُّروق. كما يقال: أَمْسَيْنا وأَصْبَحْنا، إذا دخلنا في المَساء والصَّباح. ومنه قول العرب في الجاهلية: "أَشْرِقْ ثَبِيرُ، كَيْما نُغِيرَ"[1] . أي ادخُلْ في شروق الشمس.

الراغب (مادة تبع) قال تعالى:

﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾

السراج ﴿**مُّشْرِقِينَ**﴾ ... وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٥/١٦٨، ١٢/٤٢ وثبير: جبل معروف عند مكة.

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ
ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ
﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ
﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ
يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟
بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ
إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ
يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى
يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى
يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

الغريب

تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ

السطر ١ · الآية ٦١

السراج ﴿تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ ... رَأَى كُلُّ فَرِيقٍ الآخَرَ.

فَٱنفَلَقَ

السطر ٣ · الآية ٦٣

الراغب (مادة فلق) ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ، وقيل للمطمئنّ من الأرض بين ربوتين: فَلَقٌ، وقوله:

فِرْقٍ

السطر ٣ · الآية ٦٣

الراغب (مادة فرق) ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾

،والفَرِيقُ: الجماعة المتفرّقة عن آخرين، قال:

السراج ﴿فِرْقٍ﴾ ... قِطْعَةٍ مِنَ البَحْرِ.

كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ

السطر ٣ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي كالجبل قال الشاعر:

حلّوا بأنقرة يجيش عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد[1] [٦٤٣]

البخاري ﴿كَالطَّوْدِ﴾: الجبل.

الراغب (مادة طود) قال تعالى: ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾

، الطَّوْدُ: هو الجبلُ العظيمُ، ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الأَطْوَادِ عظيما، لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال

ابن الهائم ﴿كَالطَّوْدِ﴾: أي كالجبل.

السراج ﴿كَالطَّوْدِ﴾ ... كَالجَبَلِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٤٣: للاسود بن يعفر، فى ديوانه فى ملحق ديوان الأعشى ص ٢٩٦ والطبري ١٩/ ٤٦ ومعجم البلدان ١/ ٣٩١ والقرطبي ١٣/ ١٠٧.

وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ

السطر ٤ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿وَأَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ أي وجمعنا، ومنه ليلة المزدلفة[١] ، والحجة فيها أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأهلكنا..

ابن قتيبة ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾ قال الحسن: أهلَكْنا[٢] .

وقال غيره:[٣] جَمَعْنا. أراد: جمعناهم في البحر حتى غَرِقوا. قال: ومنه قيل: "ليلةُ المُزْدَلِفَة" أي ليلة الازْدِلاف، وهو الاجتماع. ولذلك قيل للموضع: "جَمْعٌ".

ويقال: ﴿أَزْلَفْنَا﴾ قَدَّمْنا وقرَّبْنا. ومنه "أزْلَفَك الله" أي قَرَّبك. ويقال أزلَفَني كذا عند فلان، أي قَرَّبَني منه منظرًا. و "الزُّلَفُ": المَنازل والمَراقي؛ لأنها تَدْنوا بالمسافر والراقي والنازل.

وإلى هذا ذهب قَتادةُ[٤] فقال: قَرَّبهم الله من البحر حتى أغرقهم فيه،

ومنه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٥] أي أُدْنِيَتْ.

وكلُّ هذه التأويلات متقاربةٌ يرجعُ بعضها إلى بعض.

الراغب (مادة زلف) ﴿وَأَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾

ابن الهائم ﴿أَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾: أي جمعناهم في البحر حتى غرقوا، ومنه ليلة المزدلفة، أي ليلة الازدلاف، أي الاجتماع. ويقال: أزلفناهم، أي قرّبناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه، ومنه: أزلفني كذا عند فلان، أي قرّبني منه.

السراج ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ ... قَرَّبْنَا هُنَاكَ، فِرْعَوْنَ، وَقَوْمَهُ.

أَغْرَقْنَا

السطر ٥ · الآية ٦٦

الراغب (مادة غرق) ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾

عَاكِفِينَ

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة عكف) ﴿فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ﴾

السراج ﴿عَاكِفِينَ﴾ ... مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهَا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٠ «وجمعنا ... المزدلفة» : روى القرطبي (١٣/ ١٠٧) تفسير أبي عبيدة هذا.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٩/٥٢ واللسان ١١/٣٨.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كأبي عبيدة، كما في تفسير القرطبي ١٣/١٠٧.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البحر المحيط ٧/٢٠.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ٩٠.

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

السطر ٨ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ أي يسمعون دعاءكم وفى آية أخرى «إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ» (٨٣/ ٣) وفى الكلام أنصتك حتى فرغت واشتقتك أي اشتقت إليك..

أَفَرَءَيْتُم

السطر ١٠ · الآية ٧٥

السراج ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَبْصَرْتُمْ بِتَدَبُّرٍ.

عَدُوٌّ

السطر ١١ · الآية ٧٧

الراغب (مادة عدا) ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ ، وقوله في الأولاد:

يَغْفِرَ

السطر ١٤ · الآية ٨٢

الراغب (مادة غفر) ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾

خَطِيٓـَٔتِي

السطر ١٤ · الآية ٨٢

الراغب (مادة خطأ) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ، والجمع الخطيئات والخطايا

حُكْمًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

السراج ﴿حُكْمًا﴾ ... عِلْمًا وَفَهْمًا.

فوائد وتعليقات

وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ
يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ
سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ
أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ
أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ
أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتۡ
قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ
عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾

الغريب

وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ

السطر ١ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي ثناء حسنا فى الآخرين..

الراغب (مادة صدق) ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ، فإنّ ذلك سؤال أن يجعله الله تعالى صالحا، بحيث إذا أثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثّناء كذبا بليكون كما قال الشاعر:

-٢٨٠

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني[1] وصَدَقَ قد يتعدّى إلى مفعولين

ابن الهائم ﴿لِسانَ صِدْقٍ﴾: يعني ثناء حسنا.

السراج ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ... ثَنَاءً حَسَنًا.

السراج ﴿الْآخِرِينَ﴾ ... مَنْ يَأتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

بَنُونَ

السطر ٣ · الآية ٨٨

الراغب (مادة بين) ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ﴾ ، وعلى ذلك قوله: لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى الآية . و «بَيْنَ» يستعمل تارة اسما وتارة ظرفا، فمن قرأ:

إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ

السطر ٣ · الآية ٨٩

ابن قتيبة ﴿إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي خالصٍ من الشِّرْك.

الراغب (مادة سلم) السِّلْمُ والسَّلَامَةُ: التّعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، قال: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ، أي: متعرّ من الدّغل، فهذا في الباطن

السراج ﴿سَلِيمٍ﴾ ... سَالِمٍ مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَالضَّغِينَةِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي نواس، وبعده:
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني
وهو في مختارات البارودي ١/ ١١٤، والوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٥٦، وتفسير القرطبي ١/ ١٣٥.

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

السطر ٤ · الآية ٩٠

أبو عبيدة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قرّبت وأدنيت، ومنه قوله:

طىّ الليالى زلفا فزلفا ... سماوة الهلال حتى احقوقفا

(٣٤٠) ويقال: له عندى زلفة أي قربى..

الراغب (مادة زلف) ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

، وليلة الْمُزْدَلِفَةِ: خصّت بذلك لقربهم من منى بعد الإفاضة. وفي الحديث: «ازْدَلِفُوا إلى الله بركعتين»[١]

ابن الهائم ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾: قرّبت وأدنيت.

السراج ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ ... قُرِّبَتْ.

وَبُرِّزَتِ

السطر ٤ · الآية ٩١

الراغب (مادة برز) ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ﴾

تنبيها أنهم يعرضون عليها، ويقال: تَبَرَّزَ فلان، كناية عن التغوّط[٢] . وامرأة بَرْزَة[٣] ، عفيفة، لأنّ رفعتها بالعفة، لا أنّ اللفظة اقتضت ذلك

السراج ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ ... أُظْهِرَتْ.

فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا

السطر ٦ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها﴾ أي طرح بعضهم على بعض جماعة جماعة..

ابن قتيبة ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ أي أُلقُوا على رءوسهم. وأصل الحرف: "كُبِّبُوا" من قولك: كَبَبتُ الإناء. فأبدَلَ من الباء الوسطى كافًا: استثقالا لاجتماع ثلاث باءات[٤] . كما قالوا: "كُمْكِمُوا" من "الكُمَّة" - وهي: القَلَنْسُوَة- والأصل: "كُمِّمُوا"[٥] .

ابن الهائم ﴿فَكُبْكِبُوا﴾: أصله كبّبوا، أي ألقوا على رؤوسهم في جهنم، من قولك: كببت الإناء إذا قلبته.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن سليمان بن موسى قال: كتب رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير، وهو بالمدينة: انظر من اليوم الذي تجهّز فيه اليهود لسبتها، فإذا زالت الشمس فازدلف إلى الله بركعتين، واخطب فيهما. أخرجه الخطابي في غريب الحديث ٢/ ٢٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الفائق ١/ ٩٢.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١١٨.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٢/١٩٠.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية ٤/٣٣ واللسان ١٥/٤٣١.

السراج ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ ... جُمِعُوا، وَأُلْقُوا.

وَجُنُودُ

السطر ٦ · الآية ٩٥

الراغب (مادة جند) قال تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

يَخْتَصِمُونَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

الراغب (مادة خصم) ﴿وقال: وَهُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ﴾ ، والخَصِيمُ: الكثير المخاصمة، قال:

حَمِيمٍ

السطر ٩ · الآية ١٠١

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... مُشْفِقٍ يَهْتَمُّ بِأَمْرِنَا.

كَرَّةً

السطر ١٠ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة كر) ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

السراج ﴿كَرَّةً﴾ ... رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا.

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

السطر ١١ · الآية ١٠٥

أبو عبيدة ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ قوم يذكّر ويؤنّث..

وَٱتَّبَعَكَ

السطر ١٥ · الآية ١١١

الراغب (مادة تبع) ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾

ٱلْأَرْذَلُونَ

السطر ١٥ · الآية ١١١

الراغب (مادة رذل) وقال تعالى: ﴿قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ، جمع الْأَرْذَلِ

ابن الهائم ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾: أهل الضّعة والخساسة.

السراج ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾ ... السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ.

أحاديث التفسير

الآية ٨٧

البخاري (٤٧٦٨)

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ، الْغَبَرَةُ هِيَ الْقَتَرَةُ. (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٧٦٩)

عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٦٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣١١)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا فَعَصَيْتَنِي، قَالَ: لَكِنَّنِي الْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ وَاحِدَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعَدْتَنِي أَلَّا ﴿تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧] فَإِنْ أَخْزَيْتَ أَبَاهُ فَقَدْ أَخْزَيْتَ الْأَبْعَدَ، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي حَرَّمْتُهَا عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأُخِذَ مِنْهُ, فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ أَبُوكَ؟, قَالَ: أَنْتَ أَخَذْتَهُ مِنِّي، قَالَ: انْظُرْ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ذِيخٌ يَتَمَرَّغُ فِي نَتَنِهِ، فَأُخِذَ بِقَوَائِمِهِ, فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/١٥٨): إسناده غريب وفيه نكارة

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ
لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ
﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن
مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتۡ
عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ
رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ
﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ
﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

الغريب

بِطَارِدِ

السطر ٢ · الآية ١١٤

الراغب (مادة طرد) ﴿وَما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

يَنُوحُ

السطر ٣ · الآية ١١٦

الراغب (مادة نُوحُ) ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾

ٱلْمَرْجُومِينَ

السطر ٣ · الآية ١١٦

الراغب (مادة رجم) الرِّجَامُ: المجارة، والرَّجْمُ: الرّمي بالرِّجَامِ.
يقال: رُجِمَ فهو مَرْجُومٌ، قال تعالى: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ، أي: المقتولين أقبح قتلة

ابن الهائم ﴿الْمَرْجُومِينَ﴾: أي المقتولين. والرّجم: القتل، والرّجم: السّبّ، والرّجم: القذف[1] .

السراج ﴿الْمَرْجُومِينَ﴾ ... المَقْتُولِينَ رَمْيًا بِالحِجَارَةِ.

فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا

السطر ٤ · الآية ١١٨

أبو عبيدة ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾ أي أحكم بينى وبينهم حكما قال الشاعر:
ألا أبلغ بنى عصم رسولا ... فإنى عن فتاحتكم غنىّ
(٢٥١)

ابن قتيبة ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ﴾ أي احكم بيني وبينهم واقض. ومنه قيل للقاضي: الفَتَّاحُ[2] .

السراج ﴿فَافْتَحْ﴾ ... احْكُمْ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا اللفظ وتفسيره في الأصل قبل لَشِرْذِمَةٌ ونقلناه هنا وفق ترتيبه المصحفي.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٣/٢٧٣ والنهاية ٣/١٨١ ومفردات الراغب ٣٧٦ وتأويل مشكل القرآن ٣٧٦ وما تقدم ص ١٧٠.

فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ

السطر ٥ · الآية ١١٩

أبو عبيدة ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي المملوء، ومنه قولهم شحنها عليهم خيلا ورجالا أي ملأها، والفلك يقع لفظه على الواحد والجميع من السفن سواء، بمنزلة قوله السلام رطاب وكذلك الحجر الواحد..

ابن قتيبة و ﴿**الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ المملوء. يقال: شَحَنْتُ الإناء، إذا ملأته.

الراغب (مادة شحن) قال تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾

، أي: المملوء، والشَّحْنَاءُ:

عداوة امتلأت منها النّفس. يقال: عدوّ مُشَاحِنٍ، وأَشْحَنَ للبكاء: امتلأت نفسه لتهيّئه له

ابن الهائم ﴿الْمَشْحُونِ﴾: المملوء [زه] بلغة خثعم[1] .

السراج ﴿**الْمَشْحُونِ**﴾ ... المَمْلُوءِ بِالنَّاسِ، وَالدَّوَابِّ، وَالمَتَاعِ.

أَغْرَقْنَا

السطر ٦ · الآية ١٢٠

الراغب (مادة غرق) ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ الْباقِينَ﴾

بِكُلِّ رِيعٍ

السطر ١٠ · الآية ١٢٨

أبو عبيدة ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ وهو الارتفاع[2] من الأرض والطريق والجميع أرياع وريعة قال ذو الرّمة:

طراق الخوافي مشرف فوق ريعة ... ندى ليله فى ريشه يترقرق[3] [٦٤٥] وقال الشّماخ:

تعنّ له بمذنب كل واد ... إذا ما الغيث أخضل كل ريع[4] [٦٤٦] .

ابن قتيبة (**الرِّيعُ**) الارتفاعُ من الأرض. جمع "رِيعَة". قال ذو الرُّمَّة يصف بازِيًا:

طِرَاقُ الْخَوَافِي مُشْرِقًا فَوْقَ رِيعَةٍ ... نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ[5]

والرِّيع أيضًا: الطريقُ. قال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ -وذكر ظُعُنًا-:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في غريب ابن عباس ٥٩، والإتقان ٢/ ٩٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ريع ... الارتفاع» : وفى البخاري: الريع الإيفاع من الأرض وجمعه ريعه وأرياع واحد ريعة، ولعله مأخوذ من أبى عبيدة ولعل الإيفاع مصحف الارتفاع وقد روى ابن حجر كلام أبى عبيدة: الارتفاع فى الأرض والجمع أرياع وريعة والريعة واحدة أرياع.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٤٥: ديوانه ص ٤٠٥ والكامل للمبرد ص ٩٠ والطبري ١٩/ ٥٣ واللسان والتاج (ريع) والقرطبي ١٣/ ١٢٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٤٦: ديوانه ص ٥٩ والكامل للمبرد ص ٩٠.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٤٠٠ "واقع" وتفسير الطبري ١٩/٥٨ واللسان ٩/٤٩٩ وغير منسوب في تفسير القرطبي ١٣/١٢٣ والبحر المحيط ٧/٢٩.

في الآلِ يَخْفِضُهَا ويَرْفَعُها ... رِيعٌ يلُوحُ كأنَّه سَحْلُ[1]

و"السَّحْلُ": الثوب الأبيض. شَبَّه الطريق به.

والآيَةُ: العَلَم.

الراغب (مادة ريع) الرِّيعُ: المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد، الواحدة رِيعَةٌ. قال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾

، أي: بكلّ مكان مرتفع، وللارتفاع قيل: رَيْعُ البئر: للجثوة المرتفعة حواليها، ورَيْعَانُ كلّ شيء: أوائله التي تبدو منه، ومنه استعير الرَّيْعُ للزيادة والارتفاع الحاصل، ومنه: تَرَيَّعَ السّراب[2]

ابن الهائم ﴿رِيعٍ﴾: أي ارتفاع عن الطّريق والأرض، وجمعه أرياع وريعة.

السراج ﴿رِيعٍ﴾ ... مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ.

ءَايَةً

السطر ١١ · الآية ١٢٨

السراج ﴿آيَةً﴾ ... بِنَاءً عَالِيًا.

تَعْبَثُونَ

السطر ١١ · الآية ١٢٨

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَعْبَثُونَ﴾: تَبْنُونَ.[3]

الراغب (مادة عبث) العَبَثُ: أن يَخْلُطَ بعمله لعبا، من قولهم:

عَبَثْتُ الأَقِطَ[4] ، والعَبَثُ: طعامٌ مخلوط بشيء، ومنه قيل: العَوْبَثَانِيُّ[5] لتمرٍ وسمن وسويق مختلط.

قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾

، ويقال لما ليس له غرض صحيح: عَبَثٌ. قال:

السراج ﴿تَعْبَثُونَ﴾ ... تُشْرِفُونَ مِنْهُ فَتَسْخَرُونَ مِنَ المَارَّةِ.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

السطر ١١ · الآية ١٢٩

أبو عبيدة ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾[6] وكل بناء مصنعة..

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في السان ٩/٤٩٩، وتفسير القرطبي ١٣/١٢٢، والبحر المحيط ٦/٣٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: تريّع السراب: إذا جاء وذهب. انظر: المجمل ٢/ ٤١٠، واللسان (ريع) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تعبثون ..) تبنون ما تلعبون فيه وتلهون.

[4] حاشية المحقق على المفردات: العبث: تجفيف الأقط في الشمس. انظر: المجمل ٣/ ٦٤٢.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٤٢، واللسان (عبث) ٢/ ١٦٧.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «مصانع» : أخذ البخاري تفسير أبي عبيدة هذا وقال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة وزاد بفتح النون

البخاري ﴿مَصَانِعَ﴾: كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ.[1]

ابن قتيبة و (المَصَانِعُ) البناء. واحدها: "مَصْنَعَة".

الراغب (مادة صنع) ﴿تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾

الراغب (مادة صنع) قال تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾ ، وكنّي بالرّشوة عن المُصَانَعَةِ، والاصْطِنَاعُ: المبالغة في إصلاح الشيء، وقوله:

ابن الهائم ﴿مَصانِعَ﴾: أبنية، واحدها مصنعة.

السراج ﴿مَصَانِعَ﴾ ... قُصُورًا مَنِيعَةً وَحُصُونًا مُشَيَّدَةً.

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ

السطر ١١ · الآية ١٢٩

البخاري ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: كَأَنَّكُمْ. الرِّيعُ: الْأَيْفَاعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُهُ رِيعَةٌ.

ابن قتيبة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي كيْما تَخْلُدوا. وكأن المعنى: أنهم كانوا يَسْتَوْثِقُون في البناء والحصون، ويذهبون إلى أنها تُحَصِّنُهم من أقدار الله ﷻ.

الراغب (مادة خلد) الخُلُود: هو تبرّي الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكلّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، كقولهم للأثافي: خوالد، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها. يقال: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودا[2] ، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ، والخَلَدُ: اسم للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حيّا استحالة سائر أجزائه[3] ، وأصل المُخَلَّد: الذي يبقى مدّة طويلة ومنه قيل: رجل مُخَلَّد لمن أبطأ عنه الشيب، ودابة مُخَلَّدَة: هي التي تبقى ثناياها حتى تخرج رباعيتها، ثم استعير للمبقيّ دائما. والخُلُودُ في الجنّة: بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها

وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ

السطر ١٢ · الآية ١٣٠

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ يقول إذا ضَرَبْتُم: ضَرَبْتُم بالسياط ضَرْب الجبَّارين، وإذا عاقبتُم قتلتُم.

الراغب (مادة بطش) البَطْشُ: تناول الشيء بصولة، قال تعالى: ﴿وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾

وضمها (فتح الباري ٨/ ٣٨٢) .

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مصانع) أبنية وقصورا وحصونا منيعة، وقيل: حياض المياه ومآخذها. ومصانع: جمع مصنعة ومصنع.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٤٤٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٥٥٨.

ابن الهائم ﴿جَبَّارِينَ﴾: قتّالين. والجبّار أيضا: الطّويل من النّخل.

أَمَدَّكُم

السطر ١٣ · الآية ١٣٢

السراج ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ ... أَعْطَاكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ.

سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

السطر ١٥ · الآية ١٣٦

السراج ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ ... يَسْتَوِي عِنْدَنَا.

أَوَعَظْتَ

السطر ١٥ · الآية ١٣٦

السراج ﴿أَوَعَظْتَ﴾ ... أَخَوَّفْتَ.

فوائد وتعليقات

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ
قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

الغريب

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١ · الآية ١٣٧

ابن قتيبة (إِنْ هَذَا إلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) أراد: اخْتلاقَهم وكذبهم. يقال: خَلَقْتُ الحديثَ واخْتَلَقْتُهُ، إذا افْتَعَلْتُهُ. قال الفرَّاء:[1] "والعربُ تقول للخُرافات: أحاديثُ الخلْق".

ومن قرأ: ﴿إلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ أراد: عَادتهم وشأنَهم.

الراغب (مادة خلق) قوله تعالى:

﴿إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾: اختلافهم وكذبهم. وقرئت خلق الأولين[2] أي عاداتهم[3] .

السراج ﴿خُلُقُ﴾ ... دِينُ، وَعَادَةُ.

بِمُعَذَّبِينَ

السطر ١ · الآية ١٣٨

الراغب (مادة عذب) ﴿وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾

وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ

السطر ٧ · الآية ١٤٨

أبو عبيدة ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾ أي قد ضمّ بعضه بعضا وهى النخل وهو النخل يذكّر ويؤنّث، وفى آية أخرى «أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» (٥٤/ ٢) ..

البخاري ﴿هَضِيمٌ﴾: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. مُسَحَّرِينَ: الْمَسْحُورِينَ.[4]

ابن قتيبة ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ والهضيمُ: الطَّلْع قبل أن تَنْشَقَّ عنه القشور وتَنْفتح. يريد: أنه منضمٌ مُكتَنز. ومنه قيل: أهضَمُ الكَشْحَيْن، إذا كان مُنْضَمَّهما.

الراغب (مادة نخل) ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾

الراغب (مادة طلع) ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾

، وقد أَطْلَعَتِ النّخلُ، وقوسٌ طِلَاعُ الكفّ: ملءُ الكفّ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ١١/٣٧٦. وانظر: تفسير القرطبي ١٣/١٢٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ خلق بفتح الخاء وسكون اللام أبو عمرو وابن كثير والكسائي. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضم الخاء واللام (السبعة ٤٧٢) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «خلق ... عاداتهم» : ورد في الأصل قبل فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (هضيم) يانع نضيج لين.

الراغب (مادة هضم) الْهَضْمُ: شدخ ما فيه رخاوة، يقال: هَضَمْتُهُ فَانْهَضَمَ، وذلك كالقصبة الْمَهْضُومَةِ التي يزمّر بها، ومزمار مُهْضَمٌ. قال تعالى: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾

أي: داخل بعضه في بعض كأنما شدخ، والْهَاضُومُ: ما يَهْضِمُ الطّعام وبطن هَضُومٌ، وكشح مِهْضَمٌ وامرأة هَضِيمَةٌ الكشحين، واستعير الْهَضْمُ للظّلم

ابن الهائم ﴿طَلْعُها هَضِيمٌ﴾: أي منضمّ قبل أن ينشقّ عنه القشر، وكذلك طَلْعٌ نَضِيدٌ[1] أي منضود، أي نضد بعضه على بعض، وإنما يقال له نضيد ما دام في كفرّاة، فإذا انفتح فليس بنضيد. ويقال: نضيد أي منضود بعضه إلى جنب بعض.

السراج ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ ... ثَمَرُهَا يَانِعٌ لَيِّنٌ نَضِيجٌ.

وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ

السطر ٨ · الآية ١٤٩

أبو عبيدة ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ﴾ أي حاذقين، وقال آخرون:

فارهين أي مرحين. وقال عدى بن وداع العقوىّ من العقاة بن عمرو بن مالك ابن فهم من الأزد:[2]لا أستكين إذا ما أزمة أزمت ... ولن ترانى بخير فاره اللبب[3] [٦٤٨] أي مرح اللبب ويجوز فرهين فى معنى فارهين..

البخاري ﴿فَرِهِينَ﴾: مَرِحِينَ، ﴿فَارِهِينَ﴾ بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فَارِهِينَ﴾ حَاذِقِينَ.[4]

ابن قتيبة ﴿فَارِهِينَ﴾ أَشِرِين بَطِرِين. ويقال: الهاء فيه مبدلة من حاء، أي فَرِحِينَ. و"الفرحُ" قد يكون: السرور، ويكون: الأَشَرَ. ومنه قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[5] أي الأَشِرِين.

ومن قرأ: (فَارِهِينَ) فهي لغة أخرى. يقال: فَرِهٌ وفارِهٌ، كما يقال: فَرِحٌ وفارِحٌ.

ويقال: (فَارِهِينَ) حاذقين[6] .

الراغب (مادة نحت) نَحَتَ الخَشَبَ والحَجَرَ ونحوهما من الأجسام الصَّلْبَة. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ﴾

والنُّحَاتَةُ: ما يسقط من المَنْحُوتِ، والنَّحِيتَة: الطّبيعة التي نُحِتَ عليها الإنسان كما أنّ الغريزة ما

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة ق، الآية ١٠. [.....]
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٤٧: فى اللسان (ريع، أفل) ٠
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٤٨: «عدى بن وداع» ذكر اسمه المرزباني (معجم الشعراء ص ٢٥٢) ٠ - والبيت فى الطبري ١٩/ ٥٧ واللسان (فره) وفتح الباري ٨/ ٣٨٢. [.....]
[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فرهين) قراءة شامي وكوفي.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القصص ٧٦.
[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في ذلك كله: تفسير القرطبي ١٣/١٢٩، والطبري ١٩/٦٢، والبحر المحيط ٧/٣٥ واللسان ١٧/٤١٧.

غُرِزَ عليها الإنسانُ

الراغب (مادة جبل) ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ﴾ ، واعتبر معانيه، فاستعير منه واشتق منه بحسبه، فقيل: فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه.

وجَبَلَهُ الله على كذا، إشارة إلى ما ركّب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله، وفلان ذو جِبِلَّة، أي: غليظ الجسم، وثوب جيد الجبلة، وتصور منه معنى العظم، فقيل للجماعة العظيمة: جِبْلٌ

الراغب (مادة فره) الفَرِهُ: الأَشِرُ، وناقة مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ: تنتج الفُرَّهَ[1] ، وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ﴾

، أي: حاذقين، وجمعه فُرَّهٌ، ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره، وقرئ: فَرِهِينَ[2] في معناه. وقيل:

معناهما أشرين.

فرى

الفَرْيُ: قطع الجلد للخرز والإصلاح، والْإِفْرَاءُ للإفساد، والاِفْتِرَاءُ فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشّرك والظّلم

ابن الهائم ﴿فرهين وفارِهِينَ﴾[3]: أشرين. وفارِهِينَ أيضا:

حاذقين.

السراج ﴿فَارِهِينَ﴾ ... مَاهِرِينَ بِنَحْتِهَا أَشِرِينَ بَطِرِينَ.

ٱلْمُسْرِفِينَ

السطر ٩ · الآية ١٥١

السراج ﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ ... المُتَمَادِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٥٣

أبو عبيدة ﴿قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ وكل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر وذلك أن له سحرا يقرى يجمع ما أكل فيه[4] ، قال لبيد بن ربيعة:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧١٩، واللسان (فره) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٣٣٣.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فرهين بغير ألف قرأ بها أبو عمرو، وشاركه من العشرة ابن كثير والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، وقرأ الباقون (وهم عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف) فارِهِينَ بالألف (المبسوط ٢٧٥) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٤ «وكل ... فيه» : روى الطبري (١٩/ ٥٨) هذا الكلام عن بعض أهل البصرة لعله أبو عبيدة وزاد بقوله واستشهد على ذلك بقول بعيد- البيت ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة أيضا فى فتح الباري ٨/ ٣٨١ وأما رواية ابن دريد عنه فى

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير فى هذا الأنام المسحّر
(٤٤٠) .

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ أي من المُعَلَّلِين بالطعام والشراب. يريدون: إنَّما أنت بشرٌ. وقد تقدم ذكر هذا[1] .

الراغب (مادة سحر) قوله تعالى: ﴿إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾
، قيل: ممّن جعل له سحر تنبيها أنه محتاج إلى الغذاء، ك

ابن الهائم ﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: أي المتعلّلين بالطعام والشراب، أي إنما أنت بشر.

السراج ﴿الْمُسَحَّرِينَ﴾ ... المَغْلُوبِ عَلَى عُقُولِهِمْ بِكَثْرَةِ السِّحْرِ.

لَّهَا شِرْبٌ

السطر ١٢ · الآية ١٥٥

أبو عبيدة ﴿لَها شِرْبٌ﴾ يكسر أوله ويضم ويفتح..

ابن قتيبة ﴿لَهَا شِرْبٌ﴾ أي حظٌّ من الماء.

الراغب (مادة شرب) قال تعالى: ﴿هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾

ابن الهائم ﴿شِرْبٌ﴾: أي نصيب من الماء.

السراج ﴿شِرْبُ﴾ ... نَصِيبٌ مِنَ المَاءِ.

فَعَقَرُوهَا

السطر ١٣ · الآية ١٥٧

السراج ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ... نَحَرُوهَا.

فوائد وتعليقات

تفسيره الآية فهى فى الجمهرة ٢/ ١٣١ مع البيت المستشهد به.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: صفحة ٢٥٦ وهامشها، وتفسير القرطبي ١٣/١٣٠، والطبري ١٩/٦٣.

فوائد وتعليقات

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ *أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

الغريب

خَلَقَ

السطر ٤ · الآية ١٦٦

الراغب (مادة خلق) ﴿وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾

، فكناية عن فروج النساء[1] . وكلّ موضع استعمل الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب، ومن هذا الوجه امتنع كثير من النّاس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن[2] ، وعلى هذا

عَادُونَ

السطر ٥ · الآية ١٦٦

الراغب (مادة عدا) ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ﴾

، أي: مُعْتَدُونَ، أو مُعَادُونَ، أو متجاوزون الطّور، من قولهم: عَدَا طوره

السراج ﴿عَادُونَ﴾ ... مُتَجَاوِزُونَ مَا أَبَاحَهُ اللهُ لَكُمْ مِنَ الحَلَالِ إِلَى الحَرَامِ.

ٱلْمُخْرَجِينَ

السطر ٦ · الآية ١٦٧

السراج ﴿الْمُخْرَجِينَ﴾ ... المَطْرُودِينَ مِنْ بِلَادِنَا.

قَالَ

السطر ٦ · الآية ١٦٨

الراغب (مادة قلي) ﴿وقال: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ﴾

فمن جعله من الواو فهو من القلو، أي: الرّمي، من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوا، وقلوت بالقلّة[3] ، فكأنّ المقلوّ هو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعله من الياء فمن: قَلَيْتُ البسر والسّويق على المِقْلَاةِ

مِّنَ ٱلْقَـٰلِينَ

السطر ٦ · الآية ١٦٨

ابن قتيبة ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾ أي من المُبْغِضين. يقال: قَلَيْتُ الرجلَ، أي أبغضته.

ابن الهائم ﴿مِنَ الْقالِينَ﴾: أي المبغضين، يقال: قليته أقليه قلى، إذا أبغضته.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال مجاهد في الآية: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء. راجع: الدر المنثور ٦/ ٣١٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: قوله هذا يشعر بأن لا مانع من إطلاق الخلق على القرآن إلا ذلك، وليس الأمر كذلك، بل القرآن كلامه غير مخلوق. انظر عمدة الحفاظ: خلق.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: قلوت القلّة قلوا: ضربتها بالعود لترتفع، وقلت الدواب في السير: تقدّمت وقلوت الشيء وقليته قلوا وقليا: طبخته في المقلى. انظر: الأفعال ٢/ ١٢٩.

السراج ﴿الْقَالِينَ﴾ ... الْمُبْغِضِينَ لِعَمَلِكُمْ بُغْضًا شَدِيدًا.

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ

السطر ٨ · الآية ١٧١

أبو عبيدة ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾ والغابر الباقي قال العجّاج:

فماونى محمد مذ أن غفر ... له الإله ما مضى وما غبر

(٢٤٩) أي بقي وكذلك غبر اللبن والحيض وغبر الليل، ويقال: غبر تخفف من ذا إلا عجوزا وقد هلكت فى الهالكين الذي هلكوا من قومها ومجازها إلا عجوزا هرمة فى العابرين الذين بقوا حتى هرموا وقد أهلكت مع الذين أهلكوا، وقال الأعشى:

عضّ بما أبقى المواسى له ... من أمه فى الزمن الغابر

(٢٥٠) معناه عضّ بالذي أبقى المواسى له من أمه، الغابر منه أي الباقي ألا ترى أنه قال:وكنّ قد أبقين منها أذى ... عند الملاقى وافر الشافر

(٢٥٠) .

الراغب (مادة غبر) الْغَابِرُ: الماكث بعد مضيّ ما هو معه. قال:

﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾

، يعني: فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع لوط. وقيل: فيمن بقي بعد في العذاب، وفي آخر:

السراج ﴿الْغَابِرِينَ﴾ ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

دَمَّرْنَا

السطر ٨ · الآية ١٧٢

الراغب (مادة دمر) وقال: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾

وَأَمْطَرْنَا

السطر ٨ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة مطر) المَطَر: الماء المنسكب، ويومٌ مَطِيرٌ وماطرٌ، ومُمْطِرٌ، ووادٍ مَطِيرٌ. أي: مَمْطُورٌ، يقال: مَطَرَتْنَا السماءُ وأَمْطَرَتْنَا، وما مطرت منه بخير، وقيل: إنّ «مطر» يقال في الخير، و «أمطر» في العذاب، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾

فَسَاءَ

السطر ٩ · الآية ١٧٣

السراج ﴿فَسَاءَ﴾ ... قَبُحَ.

أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ

السطر ١٠ · الآية ١٧٦

أبو عبيدة ﴿أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾ [١] وجمعها أيك وهى جماع من الشجر..

البخاري ﴿لَيْكَةُ﴾: وَالْأَيْكَةُ جَمْعُ أَيْكَةٍ، وَهِيَ جَمْعُ الشجر.[٢]

ابن قتيبة ﴿الْأَيْكَةِ﴾ الغَيْضَةُ. وجمعها: "أَيْكٌ".

ابن الهائم ﴿الْأَيْكَةِ﴾: الغيضة، وهي جماع من الشجر.

السراج ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ ... أَصْحَابُ الأَرْضِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ، وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ.

ٱلۡمُخۡسِرِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٨١

السراج ﴿الْمُخْسِرِينَ﴾ ... النَّاقِصِينَ لِحُقُوقِ النَّاسِ.

وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ

السطر ١٤ · الآية ١٨٢

أبو عبيدة ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالسّواء والعدل..

الراغب (مادة وزن) الوَزْنُ: معرفة قدر الشيء. يقال: وَزَنْتُهُ وَزْناً وزِنَةً، والمتّعارف في الوَزْنِ عند العامّة: ما يقدّر بالقسط والقبّان. وقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالْقِسْطاسِ﴾: سبق أنه الميزان بلغة الرّوم[٣] .

السراج ﴿بِالْقِسْطَاسِ﴾ ... بِالمِيزَانِ.

السراج ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾ ... العَدْلِ السَّوِيِّ.

وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ

السطر ١٥ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم يقال فى المثل: تحسبها[٤] حمقاء وهى باخسة..

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢ «الأيكة» : قال البخاري فى تفسير هذه الكلمة: الليكة والأيكة جمع أيكة وهى جمع الشجر، وقال ابن حجر فيه: ومن قوله جمع أيكة إلخ هو من كلام أبى عبيدة ووقع فيه سهو فان الليكة والأيكة بمعنى واحد عند الأكثر إلخ (فتح الباري ٨/ ٩٣٨١) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ليكة) اسم البلد، وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر، وقرأ الباقون: ﴿الأيكة﴾ أي الغيضة الملتفة من الشجر، أو التي تنبت ناعم الشجر.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في سورة الإسراء، الآية ٣٥.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥ «تحسبها ... إلخ» : وقد مر هذا المثل وتخريجه فى ١/ ٨٣.

السراج ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ... لَا تَنْقُصُوا.

وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٥ · الآية ١٨٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ يقال عثيت تعثى[1] عثوا وهى أشد الفساد والخراب..

البخاري ﴿تَعْثَوْا﴾: هُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ، وعاث يَعِيثُ عَيْثًا.[2]

السراج ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ ... لَا تُكْثِرُوا الفَسَادَ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦ «هو ... تعبث» الذي ورد فى الفروق: روى ابن ججر هذا الكلام عنه فى فتح الباري (٨/ ٣٨٢)

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تعثوا) من عثا يعثو، ومثله: عاث يعيث، ومعناه: أفسد أشد الفساد.

فوائد وتعليقات

وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ
ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ
ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ
عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً
أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ
﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ
فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ
ٱلۡأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُواْ
هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيۡتَ
إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

الغريب

وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١ · الآية ١٨٤

أبو عبيدة ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي الخلق[1] وجاء خبرها على المعنى الجماع وإذا نزعت الهاء من آخرها ضممت أوله كما هو فى آية أخرى «وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا» (٣٦/ ٦٢) قال أبو ذوءيب:منايا يقرّبن الحتوف لأهلها ... جهارا ويستمتعن بالأنس الجبل[2] [٦٤٩] .

البخاري ﴿الْجِبِلَّةَ﴾: الْخَلْقُ، جُبِلَ خُلِقَ، وَمِنْهُ جُبُلًا وَجِبِلًا وَجُبْلًا يَعْنِي الْخَلْقَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

ابن قتيبة (الْجِبِلَّةَ) : الخلْق. يقال: جُبِلَ فلانٌ على كذا وكذا، أي خُلِق. قال الشاعر:

والموتُ أعظمُ حادثٍ ... مِمَّا يَمُرُّ على الجِبِلَّةْ[3]

الراغب (مادة جبل) ﴿وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ ، أي: المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها، وسبلهم التي قيّضوا لسلوكها المشار إليها ب

ابن الهائم ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾: خلق الأوّلين.

السراج ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ ... الخَلِيقَةَ وَالأُمَمَ المَاضِينَ.

ٱلْمُسَحَّرِينَ

السطر ٢ · الآية ١٨٥

السراج ﴿الْمُسَحَّرِينَ﴾ ... مَنْ أَصَابَهُمْ سِحْرٌ شَدِيدٌ، فَذَهَبَ بِعُقُولِهِمْ.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ٣ · الآية ١٨٧

أبو عبيدة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ﴾ جمع كسفة بمنزلة سدرة والجميع سدر ومعناها قطعا..

ابن قتيبة (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا)[4] أي قطعةً.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧- ٨ «هو ... الخلق» : الذي ورد فى الفروق روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة أثناء شرحه لقول البخاري: والجبلة الخلق ومنه جبلا وجبلا يعنى الخلق قاله ابن عباس كذا لأبى ذر وليس عند غيره «قال ابن عباس» . وهو أولى فإن هذا كله كلام أبى عبيدة قال فى قوله والجبلة الأولين أي ... الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين بكيفيتهما وفيهما قراءات إلخ (فتح الباري ٨/ ٣٨٢) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٤٩: ديوان الهذليين، ص ٣٨ والطبري ١٩/ ٦٠ والجمهرة ١/ ١٢، واللسان والتاج (جبل) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٣/١٣٦: "فيما".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة جمهور القراء، وقرأ السلمي وحفص: بفتح السين. أي قطعا، كما تقدم: ص ٢٦١، وقاله الطبري ١٩/٦٦.

ابن قتيبة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ يقال: كِسْفٌ وكِسْفةٌ، كما يقال: قِطْعٌ وقِطْعةٌ. و "كِسَفٌ"[1] جمع "كِسْفَة"، كما يقال: قِطَعٌ [جمع قطعة] .

الراغب (مادة سقط) وقال: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ﴾

، والسِّقَطُ والسُّقَاطُ: لما يقلّ الاعتداد به، ومنه قيل: رجل سَاقِطٌ لئيم في حَسَبِهِ، وقد أَسْقَطَهُ كذا، وأسقطت المرأة اعتبر فيه الأمران:السّقوط من عال، والرّداءة جميعا، فإنه لا يقال: أسقطت المرأة إلا في الولد الذي تلقيه قبل التمام، ومنه قيل لذلك الولد: سقط[2] ، وبه شبّه سقط الزّند بدلالة أنه قد يسمّى الولد

الراغب (مادة كسف) ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ﴾

السراج **﴿كِسَفًا﴾** ... قِطَعًا مِنَ العَذَابِ.

فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ

السطر ٥ · الآية ١٨٩

البخاري **﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾**: إِظْلاَلُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَوْزُونٍ﴾ /الحجر: ١٩/: مَعْلُومٍ.[3]

ابن الهائم ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: قيل: إنهم لما كذّبوا شعيبا أصابهم

غمّ وحرّ شديد، فرفعت لهم سحابة فخرجوا يستظلّون بها، فسالت عليهم فأهلكتهم.

والظّلة: ما غطّى وستر.

السراج **﴿الظُّلَّةِ﴾** ... سَحَابَةٍ أَظَلَّتْهُمْ وَجَدُوا تَحْتَهَا بَرْدًا، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَحْرَقَتْهُمْ بِنَارِهَا.

نَزَلَ

السطر ٧ · الآية ١٩٣

الراغب (مادة نزل) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾

وقرئ: نزل[4]

الراغب (مادة نزل) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾

ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ

السطر ٨ · الآية ١٩٣

الراغب (مادة روح) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك "كسف" بالسكون جمع كسفة، مثل سدر وسدرة. وإن كان من قرأ به جعله واحدا، كما قال الأخفش. راجع: تفسير القرطبي ١٣/١٣٦، واللسان ١٥/١٥٥ و ١١/٢٠٩، والبحر المحيط ٧/٣٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: السّقط مثلّث السين.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الظلة) السحاب الذي أظلهم وكان فيه عذابهم.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. الإتحاف ص ٣٣٤.

، سمّي به جبريل، وسمّاه بِرُوح القدس في قوله:

ابن الهائم ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبريل- عليه السلام سمّي روحا لأن النفوس تحيا به كما تحيا بالأرواح.

السراج ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ... جِبْرِيلُ عليه السلام.

بِلِسَانٍ

السطر ٨ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة لسن) وقال: ﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

عَرَبِيّ

السطر ٩ · الآية ١٩٥

الراغب (مادة عرب) ﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ٩ · الآية ١٩٦

أبو عبيدة ﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي كتب الأولين واحدها زبور..

الراغب (مادة زبر) ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾

السراج ﴿زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ ... كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.

أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

السطر ٩ · الآية ١٩٧

ابن قتيبة ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي علامةً.

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِكَ.

وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٩٨

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [1] يقال رجل أعجم إذا كانت فى لسانه عجمة، ورجل عجمى أي من العجم وليس من اللسان، قال ذو الرّمة:

أحبّ المكان القفر من أجل أننى ... به أتغنّى باسمها غير معجم [2] [٦٥٠] والدواب عجم لأنها لا تتكلّم وجاء فى الحديث العجماء جبار لا تودى أي لادية فيه..

ابن قتيبة ﴿عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ يقال: رجلٌ أعجمُ، إذا كانت في لسانه عُجْمَةٌ، ولو كان عربيَّ النَّسبِ،

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «العجماء ... لا تودى» : هذا الحديث فى اللسان: العجماء جرحها جبار، أي لادية فيه ولا قود أراد بالعجماء البهيمة تنقلت فتصيب ... إنسانا فى انفلاتها فذلك هدر وهو معنى الجبار (عجم) وانظر اللسان أيضا (جبر) والنهاية (عجم) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٠: ديوانه ص ٦٢٨- والكامل للمبرد فى ١٦٧، ٤١٢.

ورجلٌ أعجميٌّ: إذا كان من العَجَم، وإن كان فصيحَ اللسان[1] .

الراغب (مادة نزل) ﴿وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾

الراغب (مادة عجم) العُجْمَةُ: خلافُ الإبانة، والإِعْجَامُ: الإبهام، واسْتَعْجَمْتُ الدّارَ: إذا بان أهلها ولم يبق فيها عريب، أي: من يبين جوابا، ولذلك قال بعض العرب: خرجت عن بلاد تنطق، كناية عن عمارتها وكون السّكان فيها. والعَجَمُ: خلاف العَرَبِ، والعَجَمِيُّ منسوبٌ إليهم، والأَعْجَمُ: من في لسانه عُجْمَةٌ، عربيّا كان، أو غير عربيّ، اعتبارا بقلّة فهمهم عن العجم. ومنه قيل للبهيمة:

عَجْمَاءُ والأَعْجَمِيُّ منسوبٌ إليه. قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾

، على حذف الياءات

ابن الهائم ﴿الْأَعْجَمِينَ﴾: جمع أعجم، وأعجميّ أيضا، إذا كان في لسانه عجمة وإن لم يكن من العجم، ورجل عجميّ: منسوب إلى العجم، ورجل أعرابيّ:

إذا كان بدويّا وإن لم يكن من العرب. ورجل عربيّ: منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويّا، قال الفرّاء: الأعجميّ منسوب [إلى][2] نفسه، من العجمة، كما قالوا للأحمر أحميّ، وكقوله:

والدّهر بالإنسان دوّاريّ[3]

إنما هو دوّار.

السراج ﴿الْأَعْجَمِينَ﴾ ... الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ.

كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ

السطر ١١ · الآية ٢٠٠

ابن قتيبة ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ يعني: التكذيب، أدخلناه ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

الراغب (مادة سلك) ﴿كَذلِكَ سَلَكْناهُ﴾

السراج ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ ... أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ.

بَغْتَةً

السطر ١٣ · الآية ٢٠٢

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فُجَاءَةً.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ١١/٦٩، وكلام الفراء في تفسير القرطبي ١٣/١٣٩، واللسان ١٥/٢٧٩-٢٨٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في نزهة القلوب ١٧ للعجاج، وهو في ديوانه ٣١٠ ومنسوب إليه في اللسان والتاج (د ور) .

مُنظَرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٣

السراج ﴿مُنظَرُونَ﴾ ... مُمْهَلُونَ مُؤَخَّرُونَ.

أَفَرَءَيْتَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠٥

السراج ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ ... أَفَعَلِمْتَ؟

فوائد وتعليقات

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ
لَّهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ
ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ
جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي
بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ
بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة النمل

الغريب

أَغْنَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٠٧

الراغب (مادة غنى) ﴿ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

تَنَزَّلَتْ

السطر ٢ · الآية ٢١٠

الراغب (مادة نزل) ﴿وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ﴾

، عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ الآية .

والنُّزُلُ: ما يُعَدُّ للنَّازل من الزَّاد، قال:

إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ

السطر ٣ · الآية ٢١٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ مفتوح الأول لأنه مصدر «سمعت» «والمعنى الاستماع» يقال: سمعته سمعا حسنا..

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أي عن الاستماع بالرَّجْم[1] .

الراغب (مادة سمع) نحو: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾

الراغب (مادة عزل) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾

، أي: ممنوعون بعد أن كانوا يمكّنون، والأَعْزَلُ: الذي لا رمح معه. ومن الدوابّ: ما يميل ذنبه، ومن السحاب: ما لا مطر فيه، والسّماك الأَعْزَلُ: نجمٌ سمّي به لتصوّره بخلاف السّماك الرّامح الذي معه نجم لتصوّره بصورة رمحه

السراج ﴿السَّمْعِ﴾ ... اسْتِمَاعِ القُرْآنِ مِنَ السَّمَاءِ.

السراج ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ ... لَمَحْجُوبُونَ مَرْجُومُونَ بِالشُّهُبِ.

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ

السطر ٥ · الآية ٢١٥

أبو عبيدة ﴿وَاخْفِضْ جَناحَكَ﴾ أي ألن جانبك وكلامك..

السراج ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ... أَلِنْ جَانِبَكَ وَكَلامَكَ تَوَاضُعًا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي برمي الشهب. كما في تفسير القرطبي ١٣/١٤٢. وانظر ما تقدم: ص ٢٣٦.

حِينَ تَقُومُ

السطر ٨ · الآية ٢١٨

السراج ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ ... تُصَلِّي اللَّيْلَ وَحْدَكَ.

وَتَقَلُّبَكَ

السطر ٨ · الآية ٢١٩

الراغب (مادة قلب) قال تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾

فِي ٱلسَّٰجِدِينَ

السطر ٨ · الآية ٢١٩

البخاري ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾: الْمُصَلِّينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٢٢

أبو عبيدة ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ أي كذّاب بهّات أثيم أي آثم بمنزلة عليم فى موضع عالم:.

السراج ﴿أَفَّاكٍ﴾ ... كَذَّابٍ.

السراج ﴿أَثِيمٍ﴾ ... كَثِيرِ الآثَامِ.

يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ

السطر ١٠ · الآية ٢٢٣

ابن قتيبة وقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ أي يَسْتَرِقُونه.

السراج ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ ... تُلْقِي الشَّيَاطِينُ إِلَى الكُهَّانِ مَا يَسْتَرِقُونَ مِنَ المَلَأِ الأَعْلَى.

وَٱلشُّعَرَآءُ

السطر ١١ · الآية ٢٢٤

الراغب (مادة شعر) ﴿وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ﴾

، إلى آخر السّورة، ولكون الشِّعْرِ مقرّ الكذب قيل: أحسن الشّعر أكذبه. وقال بعض الحكماء: لم ير متديّن صادق اللهجة مفلقا في شعره. والْمَشَاعِرُ:

الحواسّ، وقوله:

يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ

السطر ١١ · الآية ٢٢٤

ابن قتيبة ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قوم يتَّبعونهم يَتَحَفَّظون سبَّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ويَرْوونه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٢٥

أبو عبيدة ﴿فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ﴾ الهائم هو المخالف للقصد الجائر عن كل حق وخير.

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ أي في كل وادٍ من القول، وفي كل مذهب.

ابن قتيبة ﴿يَهِيمُونَ﴾ يذهبون كما يذهب الهائمُ على وجهه[1] .

الراغب (مادة هيم) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ﴾

أي: في كلّ نوع من الكلام يغلون في المدح والذّمّ، وسائر الأنواع المختلفات، ومنه: الْهَائِمُ على وجهه المخالف للقصد الذاهب على وجهه، وهَامَ: ذهب في الأرض، واشتدّ عشقه، وعطش، والْهِيمُ: الإبل العطاش، وكذلك الرّمال تبتلع الماء، والْهِيَامُ من الرمل:

اليابس، كأنّ به عطشا

ابن الهائم ﴿يَهِيمُونَ﴾: يذهبون على غير قصد، كما يذهب الهائم على وجهه.

السراج ﴿وَادٍ﴾ ... فَنٍّ مِنْ فُنُونِ البَاطِلِ، وَالكَذِبِ.

السراج ﴿يَهِيمُونَ﴾ ... يَخُوضُونَ.

مُنقَلَبٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٢٧

الراغب (مادة قلب) وقال: ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

السراج ﴿مُنقَلَبٍ﴾ ... مَرْجِعٍ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٢١٤-٢١٥

البخاري (٤٧٧٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: على غير قصد، بل جائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل. كما قال الطبري ١٩/٧٨.

بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/٢٧٩): هذا الحديث من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة

البخاري (٤٧٧١)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا». تَابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧١): [صحيح]

الآية ٢١٤

النسائي في الكبرى (١١٣١٢)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤], قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣١٣)

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤], دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَيَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، إِنِّي لَا أَمْلِكُ

لَكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٦٠٦): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٣١٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: «وَاصَبَاحَاهُ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٦٠٦): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٣١٥)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا, ثُمَّ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَذَهَبَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ, فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ إِلَى أَهْلِهِ»، فَجَعَلَ يَهْتِفُ: «يَا صَبَاحَاهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة النمل

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ
وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن
لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗاۖ سَـَٔاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا
نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ
سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ
غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ
١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣

الغريب

زَيَّنَّا

السطر ٤ · الآية ٤

الراغب (مادة زين) ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ﴾

أَعْمَالَهُمْ

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة عمه) وقال تعالى:

﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾

يَعْمَهُونَ

السطر ٥ · الآية ٤

السراج ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَرَدَّدُونَ فِي أَعْمَالِهِمُ القَبِيحَةِ مُتَحَيِّرِينَ.

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ

السطر ٦ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ أي تأخذه عنه ويلقى عليك..

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ أي: يُلْقَى عليك فتلَقّاه أنت، أي تأخذُه.

الراغب (مادة لقى) وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ والإِلْقَاءُ: طرح الشيء حيث تلقاه، أي: تراه، ثم صار في التّعارف اسما لكلّ طرح. قال:

السراج ﴿لَتُلَقَّى﴾ ... لَتَتَلَقَّى.

مِن لَّدُنْ

السطر ٦ · الآية ٦

السراج ﴿مِن لَّدُنْ﴾ ... من عِنْدِ.

إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا

السطر ٧ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿إِنِّي آنَسْتُ ناراً﴾ أي أبصرت وأحسست بها..

السراج ﴿آنَسْتُ﴾ ... أَبْصَرْتُ.

بِشِهَابٍ قَبَسٍ

السطر ٨ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿بِشِهابٍ قَبَسٍ﴾ [١] أي بشعلة نار، ومجاز «قبس» ما اقتبست منها من الجمر قال:

فى كفّه صعدة مثقّفة ... فيها سنان كشعلة القبس [٢] [٦٥١] .

ابن قتيبة و (**القَبَسُ**) النارُ تُقْبَسُ. يقال: قَبَستُ النار قَبْسًا. واسم ما قبَست: "قَبَسٌ".

الراغب (مادة قبس) القَبَسُ: المتناول من الشّعلة، قال: ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ﴾ ، والْقَبَسُ والِاقْتِبَاسُ: طلب ذلك، ثم يستعار لطلب العلم والهداية. قال:

ابن الهائم بِشِهابٍ [٣] قَبَسٍ: بشعلة نار في عود.

السراج ﴿**بِشِهَابٍ قَبَسٍ**﴾ ... بِشُعْلَةِ نَارٍ.

تَصْطَلُونَ

السطر ٨ · الآية ٧

السراج ﴿**تَصْطَلُونَ**﴾ ... تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا مِنَ البَرْدِ.

بُورِكَ

السطر ٩ · الآية ٨

السراج ﴿**بُورِكَ**﴾ ... قُدِّسَ وَطُهِّرَ.

وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٨

السراج ﴿**وَسُبْحَانَ اللَّهِ**﴾ ... تَنْزِيهًا لِلهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ.

عَصَاكَۖ

السطر ١٠ · الآية ١٠

الراغب (مادة عِصَا) قال تعالى:

﴿وَأَلْقِ عَصاكَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «الشهاب» : روى القرطبي (١٣/ ١٥٧) تفسير هذه الكلمة لأبي عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥١: فى الطبري ١٩/ ٥٧ غير معزو لأبي زبيد وهو منسوب لأبي زبيد فى حاشية نسخة.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الباء الثانية عارية من الضبط في الأصل ومطبوع النزهة ١٢٢ وفي مخطوطي النزهة طلعت ٢٠/ ب وبهجة الأريب- الذي يعتمد في ضبطه على النزهة- بكسرة واحدة تحت الباء، أي أن اللفظ مضاف غير منون، وذلك وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها من السبعة نافع وابن كثير وابن عامر. أما الباقون- وهم عاصم والكسائي وحمزة- فقرءوا بِشِهابٍ بتنوين الباء (السبعة ٤٧٨، والمبسوط ٢٧٨، والتذكرة ٥٨٥) .

تَهۡتَزُّ

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿تَهۡتَزُّ﴾ ... تَتَحَرَّكُ فِي خِفَّةٍ.

كَأَنَّهَا جَآنٌّ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ وهى جنس من الحيّات..

ابن قتيبة (الْجَانُّ) الحَيَّة التي ليست بعظيمة.

الراغب (مادة جنَ) وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ ، قيل: ضرب من الحيّات

ابن الهائم كَأَنَّها جَانٌّ: الجانّ: جنس من الحيّات. والجان: واحد الجنّ أيضا.

السراج ﴿جَانٌّ﴾ ... حَيَّةٌ خَفِيفَةٌ.

مُدۡبِرٗا

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿مُدْبِرًا﴾ ... هَارِبًا.

وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي ولم يرجع يقال: عقّب عليه فأخذه..

ابن قتيبة ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يرجع. ويقال: لم يلتفت[1] يقال: كَرَّ على القوم وما عَقَّب.
ويرى أهل النظر: أنه مأخوذ من "العَقِب"[2] .
١٠-١١- ﴿يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلا مَنْ ظَلَمَ﴾ مفسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل"[3] .

الراغب (مادة عقب) وقوله تعالى: ﴿وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ، أي: لم يلتفت وراءه. والاعتقاب: أن

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تفسير الطبري ١٩/٨٤، والقرطبي ١٣/١٦٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري: ".. من قولهم: عقب فلان، إذا رجع على عقبه من حيث بدأ" وراجع: اللسان ١٤/١٠٥.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٣٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «قال أبو محمد: والذي عندي فيه، والله أعلم، أنّ موسى عليه السلام، لما خاف الثعبان وولّى ولم يعقّب، قال الله عز وجل: يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ١٠] وعلم أن موسى مستشعر خيفة أخرى من ذنبه في الرّجل الّذي وكزه فقضى عليه، فقال: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ [النمل: ١١] أي توبة وندما، فإنه يخاف، وإني غفور رحيم.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ١٦٩-١٧٢ وراجع تفسير القرطبي ١٣/١٦٠-١٦١، والبحر المحيط ٧/٥٧.

يتعاقب شيء بعد آخر كاعتقاب اللّيل والنهار، ومنه: العُقْبَة أن يتعاقب اثنان على ركوب ظهر، وعُقْبَة الطائر:
صعوده وانحداره، وأَعقبه كذا: إذا أورثه ذلك، قال:

ابن الهائم ﴿يُعَقِّبْ﴾: يرجع، ويقال: يلتفت (زه) .

السراج ﴿يُعَقِّبْ﴾ ... يَرْجِعْ عَلَى عَقِبِهِ.

إِلَّا مَن ظَلَمَ

السطر ١٢ · الآية ١١

السراج ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ... لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

فِي جَيْبِكَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

ابن الهائم ﴿فِي جَيْبِكَ﴾: أي قميصك [زه] لأنه يجاب: أي يقطع. وقيل غير ذلك.

السراج ﴿جَيْبِكَ﴾ ... فَتْحَةِ القَمِيصِ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الرَّأْسُ.

تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ

السطر ١٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أي هذه الآيةُ مع تسع آيات[1] .

السراج ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ... مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ وَلَا مَرَضٍ.

ءَايَٰتُنَا

السطر ١٥ · الآية ١٣

السراج ﴿آيَاتُنَا﴾ ... مُعْجِزَاتُنَا.

مُبْصِرَةً

السطر ١٥ · الآية ١٣

الراغب (مادة بصر) ﴿فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً﴾

السراج ﴿مُبْصِرَةً﴾ ... ظَاهِرَةً بَيِّنَةً.

مُّبِينٌ

السطر ١٥ · الآية ١٣

السراج ﴿مُّبِينٌ﴾ ... وَاضِحٌ بَيِّنٌ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تأويل المشكل ١٦٨، وتفسير القرطبي ١٣/١٦٢.

فوائد وتعليقات

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ
ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾
وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ
مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

الغريب

وَجَحَدُواْ

السطر ١ · الآية ١٤

الراغب (مادة جحد) الجُحُود: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه، يقال: جَحَدَ جُحُوداً وجَحْداً قال ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ﴾ ، وقال ﷻ:

وَعُلُوّٗاۚ

السطر ١ · الآية ١٤

الراغب (مادة علا) ﴿وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾ . والعَلِيُّ: هو الرّفيع القدر من: عَلِيَ، وإذا وصف الله تعالى به في قوله:

السراج ﴿**وَعُلُوًّا**﴾ ... تَكَبُّرًا.

وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة ورث) قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾

السراج ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾ ... خَلَفَ سُلَيْمَانُ أَبَاهُ فِي النُّبُوَّةِ، وَالعِلْمِ، وَالمُلْكِ.

عُلِّمۡنَا

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة علم) ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾

مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿**مَنْطِقَ الطَّيْرِ**﴾ قال قتادة[1] : النملُ من الطير.

الراغب (مادة نطق) ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾

فإنه سَمَّى أصواتَ الطَّيْر نُطْقاً اعتباراً بسليمان الذي كان يَفْهَمُهُ، فمن فَهِمَ من شيء معنًى فذلك الشيء بالإضافة إليه نَاطِقٌ وإن كان صامتاً، وبالإضافة إلى من لا يَفْهَمُ عنه صامتٌ وإن كان ناطقاً. وقوله:

ابن الهائم ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾: نطقه.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والشعبي. كما في تفسير القرطبي ١٣/١٦٦-١٦٧، والبحر المحيط ٧/٥٩. وراجع: تأويل المشكل ٨٤.

وَحُشِرَ

السطر ٦ · الآية ١٧

الراغب (مادة حشر) ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ، وقال في صفة القيامة:

السراج ﴿وَحُشِرَ﴾ ... جُمِعَ.

وَٱلطَّيْرِ

السطر ٦ · الآية ١٧

الراغب (مادة طير) ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾

فَهُمْ يُوزَعُونَ

السطر ٦ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يدفعون فيستحث آخرهم ويحبس أولهم، وفى آية أخرى:.

ابن قتيبة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يدفعون[1] . وأصل "الوَزْع": الكفُّ والمنعُ. يقال: وزَعتُ الرجل؛ إذا كففته. و "وازِعُ الجيش" هو الذي يكفُّهم عن التفرُّق، ويردُّ من شذَّ منهم.

الراغب (مادة وزع) يقال: وَزَعْتُهُ عن كذا: كففته عنه. قال تعالى: وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ إلى قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

[2] فقوله:

الراغب (مادة وزع) ﴿يُوزَعُونَ﴾ إشارةٌ إلى أنهم مع كثرتهم وتفاوتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين، كما يكون الجيش الكثير المتأذّى بمعرّتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين. وقيل في قوله:

يُوزَعُونَ

أي: حبس أولهم على آخرهم، وقوله: وَيَوْمَ يُحْشَرُ إلى قوله:

ابن الهائم ﴿يُوزَعُونَ﴾: يكفّون ويحبسون، وجاء في التفسير: يحبس أوّلهم على آخرهم حتى يدخلوا النار، ومنه قول الحسن لمّا ولي القضاء وكثر الناس عليه:

«لا بدّ للناس من وزعة»[3] أي من شرط يكفّونهم عن القاضي.

السراج ﴿يُوزَعُونَ﴾ ... يُرَدُّ أَوَّلُ كُلِّ جِنْسٍ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَقِفُوا جَمِيعًا مُنْتَظِمِينَ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي: يرد أولهم على آخرهم، كما قال قتادة. واختاره الطبري ١٩/٨٨، والقرطبي. وانظر: البحر المحيط ٧/٦٠، واللسان ١٠/٢٧٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ١٢٧، والفائق (وزع) ٤/ ٥٨، والنهاية (وزع) ٤/ ١٨٠.

ٱلنَّمۡلِ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة نمل) قال تعالى: قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا ﴿النَّمْلُ﴾

وطَعَامٌ مَنْمُولٌ: فيه النَّمْلُ، والنَّمْلَةُ: قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بالجَنْبِ تشبيهاً بالنَّمْلِ في الهَيْئَةِ، وشَقٌّ في الحافِرِ، ومنه: فَرَسٌ نَمِلُ القَوائِمِ: خَفِيفُهَا. ويُستعارُ النَّمْلُ للنَّمِيمَةِ تَصَوُّراً لدَبِيبِهِ، فيقال: هو نَمِلٌ، وذُو نَمْلَةٍ، ونَمَّالٌ. أي:

نَمَّامٌ، وتَنَمَّلَ القَوْمُ: تَفَرَّقُوا لِلجَمْعِ تَفَرُّقَ النَّمْلِ، ولذلك يقال: هُوَ أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ[1] ، والأُنْمُلَةُ: طَرَفُ الأَصَابِعِ، وجَمْعُه: أَنَامِلُ

قَالَتۡ نَمۡلَةٞ

السطر ٧ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ﴾ هذا من الحيوان الذي خرج مخرج الآدميّين، والعرب قد تفعل ذلك قال:

شربت إذا ما الدّيك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

(٣١٠) .

لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ

السطر ٨ · الآية ١٨

الراغب (مادة حطم) الحَطْمُ: كسر الشيء مثل الهشم ونحوه، ثمّ استعمل لكلّ كسر متناه، قال الله تعالى: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ﴾

، وحَطَمْتُهُ فانحطم حَطْماً، وسائقٌ حُطَمٌ: يحطم الإبل لفرط سوقه، وسميت الجحيم حُطَمَة، قال الله تعالى في الحطمة:

السراج ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ... لَا يُهْلِكَنَّكُمْ.

سُلَيۡمَٰنُ

السطر ٨ · الآية ١٨

الراغب (مادة لام) ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ﴾ ، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: مجمع الأمثال ١/ ١٨٨.

فَتَبَسَّمَ

السطر ٩ · الآية ١٩

الراغب (مادة بسم) [١]

قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾

ابن الهائم ﴿فَتَبَسَّمَ﴾: التّبسّم: أوّل الضّحك، وهو الذي لا صوت له.

ضَاحِكًا

السطر ٩ · الآية ١٩

الراغب (مادة ضحك) ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً﴾

، قال الشاعر:

-٢٩١

يَضْحَكُ الضّبع لقتلى هذيل ... وترى الذّئب لها يستهلّ [٢] واستعمل للتّعجّب المجرّد تارة، ومن هذاالمعنى قَصَدَ مَن قال: الضَّحِكُ يَختصُّ بالإنسان، وليس يوجد في غيره من الحيوان، قال: ولهذا المعنى

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

السطر ٩ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ مجازه: شدّدنى [٣] إليه ومنه قولهم:وزعنى الحلم عن السّفاه أي منعنى، ومنه قوله:

على حين عاقبت المشيب على الصّبا ... فقلت ألمّا تصح والشّيب وازع [٤] [٦٥٢] ومنه الوزعة الذين يدفعون الخصوم والناس عن القضاة والأمراء..

البخاري ﴿أَوْزِعْنِي﴾: اجْعَلْنِي.

ابن قتيبة وقوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهِمْني [٥] . وأصل "الإيزَاع": الإغراء بالشيء. يقال: أوْزَعْتُه بكذا، أي أغريتُه به. وهو مُوزَعٌ بكذا، ومُولَعٌ بكذا. ومنه قول أبي ذُؤَيْب في الكلاب:

أُولَى سَوَابِقِها قَرِيبًا تُوزَعُ [٦]

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا الفصل ساقط من المطبوعة.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت في اللسان (ضحك) ، وهو لتأبّط شرا في ديوانه ص ٢٥٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «شددنى» : قال ابن حجر: وقال أبو عبيدة فى قوله «أوزعنى أي سددنى (لعله مصحف من شددنى) إليه» وقال فى موضع آخر أي ألهمنى (فتح الباري ٨/ ٣٨٨)

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٥٢: ديوانه من الستة ص ١٨ والكتاب ١/ ٣٢٢ والطبري ١٩/ ٨٠ والشنتمرى ١/ ٣٦٩ واللسان والتاج (وزع) والعيني ٣/ ٤٠٦، ٤/ ٣٥٧ وشواشد المغني ص ٢٩٨ والخزانة ٣/ ١٩ وشواهد الكشاف ١٦٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تفسير الطبري، والقرطبي ١٣/١٧٦، واللسان ١٠/٢٧١. وانظر: البحر المحيط ٧/٦٣.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١١ وصدره:

أي تُفْرَى بالصيد.

الراغب (مادة وزع) ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾

قيل: معناه:

ألهمني[1] ، وتحقيقه: أولعني ذلك، واجعلني بحيث أَزِعُ نفسي عن الكفران

ابن الهائم ﴿أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني. يقال: فلان موزع بكذا ومولع به ومغرى به بمعنى واحد.

السراج ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ... أَلْهِمْنِي.

وَتَفَقَّدَ

السطر ١٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة فقد) الفَقْدُ: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخصّ من العدم، لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد. قال تعالى: ماذا تَفْقِدُونَ قالُوا: نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ

. والتَّفَقُّدُ: التّعهّد لكن حقيقة التّفقّد: تعرّف فُقْدَانِ الشيء، والتّعهّد: تعرّف العهد المتقدّم، قال: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾

، والفَاقِدُ: المرأة التي تَفْقِدُ ولدَهَا، أو بعلَهَا

ٱلطَّيْرَ

السطر ١٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة طير) ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾

، وتَطيَّرَ فلانٌ، واطَّيَّرَ أصله التّفاؤل بالطَّيْرِ ثمّ يستعمل في كلّ ما يتفاءل به ويتشاءم

ٱلْهُدْهُدَ

السطر ١٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة هدد) قال تعالى:

﴿ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ وجمعه:

هَدَاهِد، والهُدَاهِد بالضّمّ واحد، قال الشاعر:٤٥٧-

كهداهد كسر الرّماة جناحه ... يدعو بقارعة الطريق

ٱلْغَآئِبِينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة غيب) الغَيْبُ: مصدر غَابَتِ الشّمسُ وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غَابَ عنّي

"فغدا يشرق متنه فبدا له"
أي فغدا الثور يشرق للشمس ليجف ما عليه من الندى، فظهر له أولى سوابق الكلاب قريبا توزع.
[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر العين ٢/ ٢٠٧.

كذا. قال تعالى: ﴿أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾
، واستعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ، قال:

لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا

السطر ١٣ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقال: نَتْفُ الرِّيش[1] .

الراغب (مادة عذب) ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً﴾

أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ

السطر ١٤ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بعُذرٍ بيّنٍ.

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ... حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي غير طويل، كاف «مكث» مفتوحة، وبعضهم يضمها..

السراج ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ... بَقِيَ زَمَنًا غَيْرَ طَوِيلٍ.

سَبَإٍۭ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة سبأ) قال ﷻ: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ ، سَبَأ اسم بلد تفرق أهله، ولهذا يقال: ذهبوا أيادي سبأ[2] ، أي: تفرّقوا تفرّق أهل هذا المكان من كلّ جانب، وسَبَأْتُ الخمر: اشتريتها، والسَّابِيَاءُ: جِلْدٌ فيه الولد[3] .

ست

ابن الهائم ﴿سَبَإٍ﴾: اسم أرض، ويقال: اسم رجل. [زه] وقيل: اسم مدينة تعرف بمأرب من اليمن وبينها وبين صنعاء ثلاثة أيام. وقيل: حيّ من اليمن.

السراج ﴿سَبَإٍ﴾ ... مَدِينَةٍ بِاليَمَنِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تفسير الطبري ١٧/٩٠، والقرطبي ١٣/١٨٠، والبحر المحيط ٧/٦٥.
[2] حاشية المحقق على المفردات: المثل في المجمل ٢/ ٤٨٥، واللسان (سبأ) ، ومجمع الأمثال ١/ ٢٧٥.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٢٧ نسخة تركيا.

بِنَبَإٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿بِنَبَإٍ﴾ ... خَبَرٍ خَطِيرٍ.

فوائد وتعليقات

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ
إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

الغريب

وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

السطر ١ · الآية ٢٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**وَلَهَا عَرْشٌ عظيم**﴾: سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلَاءُ الثَّمَنِ.

ابن قتيبة ﴿**وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ أي سرير.

السراج ﴿**عَرْشٌ**﴾ ... سَرِيرٌ.

أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ مجازه الأمر، وهذه الياء التي قبل الألف.

«اسْجُدُوا» تزيدها العرب للتنبيه إذا كانت ألف الأمر التي فيها من ألفات الوصل نحو قولك: اضرب يا فتى، واسجد واسلم ونحو ذلك قال العجّاج:يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمي[1] [٦٥٤] فالياء زائدة فى قوله: «يا سلمى» ، وقال ذو الرّمّة:

ألا يا سلمى يا دارمىّ على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر[2] [٦٥٥] وقال الأخطل:

ألا يا سلمى يا هند هند بنى بدر ... وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر

(٥١٥) .

الراغب (مادة سجد) ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[3] أي: يا قوم اسجدوا، وقوله:

السراج ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا**﴾ ... زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْجُدُوا.

ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما خبأت فى نفسك أي ما أسررت..

ابن قتيبة ﴿**الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ أي المستتر فيهما.

وهو من "خبأْتُ الشيءَ": إذا أخفيته. وقالوا: "خبْءُ السماء: المطر. وخَبْءُ الأرض: النباتُ[4] ".

الراغب (مادة خبء) ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٤: ديوانه ص ٥٨ والسمط ص ٤٥٧ وابن يعيش ١/ ٨٩٠، ٢/ ١٣٦٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٥: من مطلع قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٦ وهو فى الكامل المبرد ص ٨٤ والصحاح واللسان والتاج (يا) والعيني ٤/ ٢٨٥ وشواهد المغني ص ٢١٠. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: هي بتخفيف ألا، على أنها للاستفتاح، وبها قرأ الكسائي ورويس وأبو جعفر. الإتحاف ٣٣٦.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١٩/٩٣، والقرطبي ١٣/١٨٧.

، يقال ذلك لكلّ مدّخر مستور، ومنه قيل: جارية مُخْبَأَة، والخُبأة: الجارية التي تظهر مرّة، وتخبأ أخرى، والخِبَاءُ: سمة في موضع خفيّ

ابن الهائم ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾: المستتر. ويقال: خبء السموات: المطر، وخبء الأرض: النّبات.

السراج ﴿الْخَبْءَ﴾ ... المَخْبُوءَ المَسْتُورَ عَنِ الأَعْيُنِ.

تَوَلَّ عَنْهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٨

السراج ﴿تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ ... تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ.

فَٱنظُرْ

السطر ٨ · الآية ٢٨

السراج ﴿فَانظُرْ﴾ ... تَأَمَّلْ، وَاسْمَعْ.

مَاذَا يَرْجِعُونَ

السطر ٨ · الآية ٢٨

الراغب (مادة رجع) ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ﴾

، فمن رجع الجواب لا غير، وكذا قوله:

السراج ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ ... مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنَ الكَلَامِ.

ٱلْمَلَؤُا۟

السطر ٩ · الآية ٢٩

الراغب (مادة ملأ) ﴿الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ ، وغير ذلك من الآيات. يقال: فلان مِلْءُ العيون. أي: معظّم عند من رآه، كأنه ملأ عينه من رؤيته، ومنه: قيل شابّ مَالِئُ العينِ[1] ، والملأ: الخلق المملوء جمالا، قال الشاعر:

-٤٢٧

فقلنا أحسني مَلَأً جهينا[2] ومَالَأْتُهُ: عاونته وصرت من ملئه. أي:

جمعه. نحو: شايعته. أي: صرت من شيعته، ويقال: هو مَلِيءٌ بكذا. والمَلَاءَةُ: الزّكام الذي يملأ الدّماغ، يقال: مُلِئَ فلانٌ وأُمْلِئَ، والمِلْءُ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وشاب مالئ العين: إذا كان فحما حسنا. اللسان (ملأ) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

تنادوا: يا لبهثة إذ رأونا

وهو لعبد الشارق بن عبد العزى الجهني، وهو في شرح الحماسة ٢/ ٢٠، واللسان (ملأ) ، والمجمل ٣/ ٨٣٨، وشرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ص ٣٠٨، وتفسير الراغب ورقة ١٦٥. [.....]

مقدار ما يأخذه الإناء الممتلئ، يقال: أعطني ملأه ومِلْأَيْهِ وثلاثة أَمْلَائِهِ.
ملا
الْإِمْلَاءُ: الإمداد، ومنه قيل للمدّة الطويلة مَلَاوَةٌ من الدّهر، ومَلِيٌّ من الدّهر

السراج ﴿المَلَأُ﴾ ... أَشْرَافُ النَّاسِ.

أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ

السطر ٩ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ أي شريفٌ: بشرف صاحبِه. ويقال: بالخاتِم[1] .

السراج ﴿كَرِيمٌ﴾ ... جَلِيلُ القَدْرِ.

سُلَيْمَٰنَ

السطر ٩ · الآية ٣٠

الراغب (مادة سمن) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾

أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ

السطر ١٠ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ من "العُلوّ": أي لا تتكبَّروا.

السراج ﴿تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ ... تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.

أَفْتُونِى

السطر ١١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة فتى) ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾

السراج ﴿أَفْتُونِي﴾ ... أَشِيرُوا عَلَيَّ.

قَاطِعَةً أَمْرًا

السطر ١١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة قطع) ﴿ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً﴾ ، وقوله:

السراج ﴿قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ ... قَاضِيَةً حُكْمًا وَفَاصِلَةً فِيهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٧، وتفسير الطبري ١٩/٩٥، والقرطبي ١٣/١٩١-١٩٢.

تَشْهَدُونِ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

السراج ﴿تَشْهَدُونِ﴾ ... تَحْضُرُونِي.

أُوْلُواْ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

السراج ﴿أُوْلُوا﴾ ... أَصْحَابُ.

ٱلْمُلُوكَ

السطر ١٣ · الآية ٣٤

الراغب (مادة ملك) ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها﴾ ، ومن الثاني قوله:

أَفْسَدُوهَا

السطر ١٤ · الآية ٣٤

الراغب (مادة فسد) ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها﴾

فَنَاظِرَةٌۢ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾

السراج ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ ... مُنْتَظِرَةٌ.

يَرْجِعُ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

الراغب (مادة رجع) ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، فمن الرّجوع، أو من رجع الجواب

الراغب (مادة رجع) ﴿فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وقوله:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ
بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧
قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ
٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ
وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠
ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ
قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا
عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا
جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا
وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن
قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ
وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ
إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤

الغريب

أَتُمِدُّونَنِ

السطر ١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة مُدَّ) ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ﴾

بِهَدِيَّتِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣٦

الراغب (مادة هدم) ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ والمِهْدَى الطّبق الذي يهدى عليه، والْمِهْدَاءُ: من يكثر إِهْدَاءَ الهديّة، قال الشاعر:

-٤٦٧

وإنّك مهداء الخنا نطف الحشا[1] والْهَدِيُّ يقال في الهدي، وفي العروس يقال:

هَدَيْتُ العروسَ إلى زوجها، وما أحسن هَدِيَّةَ فلان وهَدْيَهُ، أي: طريقته، وفلان يُهَادِي بين اثنين: إذا مشى بينهما معتمدا عليهما، وتَهَادَتِ المرأة: إذا مشت مشي الهدي

لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا

السطر ٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾ مجازه لا طاقة[2] لهم بها ولا يدين..

ابن قتيبة ﴿**لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا**﴾ أي لا طاقة.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾

، أي: لا طاقة لهم على اسْتِقْبَالِهَا ودفاعها، والقِبْلَةُ في الأصل اسم للحالة التي عليها الْمُقَابِلُ نحو: الجلسة والقعدة، وفي التّعارف صار اسما للمكان الْمُقَابَلِ المتوجّهِ إليه للصلاة

ابن الهائم ﴿لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾: أي لا طاقة.

السراج ﴿**لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا**﴾ ... لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُقَاوَمَةِ الجُنُودِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت يروى:
وإنّك مهداء الخنا نطف النثا ... شديد السباب رافع الصوت غالبه
وهو للحسيل بن عرفطة في البيان والتبيين ٣/ ٢٠٢، والحيوان ٣/ ٤٩٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «لا طاقة» : أخذ البخاري تفسيره هذا وأشار إليه ابن حجر وقال هو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٨٧) .

صَٰغِرُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٧

السراج ﴿صَاغِرُونَ﴾ ... مُهَانُونَ.

ٱلْمَلَؤُا۟

السطر ٤ · الآية ٣٨

السراج ﴿المَلَأُ﴾ ... مَنْ سَخَّرَهُمُ اللهُ لَهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ.

بِعَرْشِهَا

السطر ٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة عرش) ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾

مُسْلِمِينَ

السطر ٤ · الآية ٣٨

البخاري ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ.

قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ

السطر ٥ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وهو من كل جن وإنس أو شيطان الفائق المبالغ الرئيس، يقال عفرية نفرية[1] وعفارية وهما مثل عفريت قال جرير:

قرنت الظالمين بمرمريس ... يذلّ له العفارية المريد[2] [٦٥٦] المرمريس: الداهية الشديدة، قال ذو الرّمّة: كأنه كوكب فى إثر عفرية ... مسوّم فى سواد الليل منقضب[3] [٦٥٨]

قال لصَّرْحَ»

»

٤٤) القصر وكان من قوارير قال أبو ذؤيب:

بهن نعام بناها الرجا ... ل تشبّه أعلامهن الصروحا[4] [٦٥٩] كل بناء بنيته من حجارة فهو نعامة والجماع نعام وإذا كان من شجر وثرى فهو ثاية..

ابن قتيبة ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي شديدٌ وثيقٌ وأصله: "عِفْرٌ"[5] زيدتْ التاء فيه. يقال: عِفْرِيتٌ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «عفرية نفرية» : وفى اللسان: ورجل عفر وعفرية ونفرية وعفارية (عفر) وفى الحديث: أن الله يبغض العفرية النفرية (النهاية واللسان) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٦: ديوانه ص ١٦٣ والأمالى للقالى ٣/ ٦٥ واللسان (عفر) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٨: ديوانه ص ٢٧ والكامل للمبرد ص ٤٩٣ والأمالى للقالى ٣/ ٦٥ واللسان (قضب) والقرطبي ١٣/ ٢٠٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٩: ديوانه ص ١٣٦ والطبري ٢٠/ ٤٥ واللسان والتاج (صرح) وفى القرطبي (١٣/ ٢٠٩) عجزه فقط، وبين رواية أبى عبيدة وبين رواية الديوان خلاف.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأت به جماعة، كما في تفسير القرطبي ١٣/٢٠٣، والبحر المحيط ٧/٧٦. وراجع: تفسير

نِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَةٌ ونِفْرِيَةٌ، وعُفَارِيَةٌ ولم يُسمع بـ"نُفَارِيَة"[١] .

الراغب (مادة عفر) قال تعالى: ﴿قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِ﴾

. العفريت من الجنّ: هو العارم الخبيث، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشّيطان له، يقال: عفريت نفريت[٢] ، قال ابن قتيبة:

العفريت الموثّق الخلق[٣] ، وأصله من العفر، أي: التّراب، وعَافَرَهُ: صارعه، فألقاه في العَفَرِ، ورجل عِفْرٌ نحو: شرّ[٤] وشمر[٥] .

وليث عِفِرّين: دابّة تشبه الحرباء تتعرّض للرّاكب، وقيل: عِفْرِيَة الدّيك والحبارى للشّعر الذي على رأسهما

ابن الهائم ﴿عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾: العفريت من الجنّ والإنس والشّياطين:

الفائق المبالغ الرّئيس [زه] وقيل: هو الناقد في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء، قال الحسن: ولا يكون العفريت إلا كافرا ولكن كان مسخّرا. قيل: وكان يضع قدمه حيث ينال بصره.

السراج ﴿عِفْرِيتٌ﴾ ... مَارِدٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ

السطر ٥ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ أي من مجلسك الذي قعدت فيه للحكم.

قال الله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٦] أي في مجلس. ويقال للمجلس: مَقَامٌ ومقامةٌ. وقال في موضع آخر: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[٧] أي في مجلسٍ.

الراغب (مادة قبل) ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾

الراغب (مادة قوم) وقال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾ قال الأخفش: في

الراغب (مادة قوم) قوله ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾ : إنّ المَقَامَ المقعد، فهذا إن أراد أنّ المقام والمقعد بالذّات شيء واحد، وإنما يختلفان بنسبته إلى الفاعل كالصّعود والحدور فصحيح، وإن أراد أنّ معنى المقام معنى المقعد فذلك بعيد، فإنه يسمى المكان الواحد مرّة مقاما إذا اعتبر بقيامه،

الطبري ١٩/١٠١، واللسان ٦/٢٦٣، والنهاية ٣/١٠٩ و ٤/١٦٣.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قد ورد في اللسان ٧/٨٥.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٨٠، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٤.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: غريب القرآن ص ٣٢٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال للرجل إذا تمادى في غيّه وفساده: شري يشرى شرى. انظر: اللسان (شري) .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: يقال: رجل شمر وشمّير: ماض في الأمور والحوائج مجرّب. انظر: اللسان (شمر) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الدخان ٥١، وراجع: تفسير الطبري ١٩/١٠٢، والقرطبي ١٣/٢٠٤، واللسان ١٥/٣٩٩، ومفردات الراغب ٤٢٩.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر: مفرادت الراغب ٤١٩.

ومقعدا إذا اعتبر بقعوده، وقيل: المَقَامَةُ: الجماعة، قال الشاعر: ٣٧٩-

وفيهم مَقَامَاتٌ حسان وجوههم[1] وإنما ذلك في الحقيقة اسم للمكان وإن جعل اسما لأصحابه. نحو قول الشاعر:

٣٨٠-

واستبّ بعدك يا كليب المجلس[2] فسمّى المستبّين المجلس. والاسْتِقَامَةُ يقال في الطريق الذي يكون على خطّ مستو، وبه شبّه طريق الحقّ

السراج ﴿مَّقَامِكَ﴾ ... مَجْلِسِكَ.

عِلْمٌ

السطر ٦ · الآية ٤٠

الراغب (مادة علم) ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾

ٱلْكِتَٰبِ

السطر ٦ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كتب) ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ فقد قيل: أريد به علم الكتاب، وقيل: علم من العلوم التي آتاها الله سليمان في كتابه المخصوص به، وبه سخّر له كلّ شيء، وقوله:

قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ

السطر ٧ · الآية ٤٠

ابن قتيبة وقوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ؛ قيل في تفسير أبي صالح: "قبل أن يأتيك الشيءُ[3] من مَدّ البصر" ويقال: بل أراد قبْل أن تَطْرِفَ.

الراغب (مادة طرف) ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

ابن الهائم ﴿طَرْفُكَ﴾: بصرك.

السراج ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ... قَبْلَ ارْتِدَادِ أَجْفَانِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير بن أبي سلمى، وعجزه:
وأندية ينتابها القول والفعل
وهو في ديوانه ص ٦٠ من قصيدة مطلعها:
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقصر من سلمى التعانيق فالثقل
[.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لمهلهل بن ربيعة من أبيات يرثي بها أخاه.
وصدره:
نبّئت أنّ النار بعدك أوقدت
وهو في ديوانه ص ٢٨٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٩/١٠٣: "الشخص" وانظر: تفسير القرطبي ١٣/٢٠٦، والبحر المحيط ٧/٧٧.

فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ

السطر ٧ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ أي رأى العرش.

السراج ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾ ... حَاضِرًا لَدَيْهِ ثَابِتًا عِنْدَهُ.

ءَأَشْكُرُ

السطر ٨ · الآية ٤٠

الراغب (مادة شكر) ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ ، وقوله:

أَكْفُرُ

السطر ٨ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كفر) ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

كَرِيمٌ

السطر ٩ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كرم) الكَرَمُ إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه. قال بعض العلماء: الكَرَمُ كالحرّيّة إلّا أنّ الحرّيّة قد تقال في المحاسن الصّغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، كمن ينفق مالا في تجهيز جيش في سبيل الله، وتحمّل حمالة ترقئ دماء قوم

نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا

السطر ٩ · الآية ٤١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُوا﴾: غَيِّرُوا.

ابن قتيبة ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيّروه. يقال[1] نَكَّرْتُ الشيء فتَنَكَّر، أي غيَّرتُه فتغيَّر.

الراغب (مادة نكر) قال تعالى: ﴿نَكِّرُوا لَها عَرْشَها﴾ وتعريفُه جعلُه بحيث يُعْرَفُ.واستعمال ذلك في عبارة النحويّين هو أن يُجْعَلَ الاسم على صِيغَةٍ مخصوصةٍ، ونَكَرْتُ على فُلَانٍ وأَنْكَرْتُ: إذا فَعَلْتُ به فِعْلًا يَرْدَعُهُ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ٧/٩٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٣/٢٠٧.

الراغب (مادة عرش) ﴿نَكِّرُوا لَها عَرْشَها﴾

ابن الهائم ﴿عَرْشَها﴾: العرش: سرير الملك.

السراج ﴿نَكِّرُوا﴾ ... غَيِّرُوا.

عَرْشُكِ

السطر ١١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة عرش) ﴿أَهكَذا عَرْشُكِ﴾

، وكنّي به عن العزّ والسّلطان والمملكة، قيل: فلان ثُلَّ عَرْشُهُ. وروي أنّ عمر ﷺ رؤي في المنام فقيل: ما فعل بك ربّك؟ فقال: لولا أن تداركني برحمته لَثُلَّ عَرْشِي[1] . وعَرْشُ اللهِ: ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلّا بالاسم، وليس كما تذهب إليه أوهام العامّة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملا له، تعالى عن ذلك، لا محمولا، والله تعالى يقول:

وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ

السطر ١١ · الآية ٤٢

البخاري ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. الصَّرْحُ بِرْكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إياها.

ٱلصَّرْحَ

السطر ١٣ · الآية ٤٤

ابن قتيبة (الصَّرْح) القصر. وجمعه: "صُروحٌ". ومنه قول الهُذَلِي:

تَحْسَبُ أَعْلامَهُنَّ الصُّروحَا[2]

ويقال[3] "الصَّرحُ: بلاطٌ اتُّخذ لها من قَواريرَ، وجُعل تحته ماء وسمكٌ".

الراغب (مادة صرح) ﴿لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾

، ولبن صَرِيحٌ بيّن الصَّرَاحَةِ، والصَّرُوحَةِ، وصَرِيحُ الحقّ: خلص عن محضه، وصَرَّحَ فلان بما في نفسه، وقيل: عاد تعريضك تَصْرِيحًا، وجاء صُرَاحاً جهارا

السراج ﴿الصَّرْحَ﴾ ... القَصْرَ، وَكَانَ صَحْنُهُ مِنْ زُجَاجٍ تَحْتَهُ مَاءٌ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٤٢، وعمدة الحفاظ: عرش.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا بعض بيت ورد هكذا في تفسير القرطبي ١٣/٢٠٩: والبيت لأبي ذؤيب كما في اللسان ٣/٣٤٢، وديوانه ١٣٦ وهو بتمامه:

على طرق كنحور الظبا ... ء تحسب آرامهن الصروحا

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكى في اللسان عن بعض المفسرين. وانظر: تفسير الطبري ١٩/١٠٦.

حَسِبَتْهُ لُجَّةً

السطر ١٣ · الآية ٤٤

السراج ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ... ظَنَّتْهُ مَاءً غَزِيرًا.

صَرْحٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة صرح) الصَّرْحُ: بيت عال مزوّق سمّي بذلك اعتبارا بكونه صَرْحاً عن الشّوب أي: خالصا. قال الله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ﴾

، يلَ

ابن الهائم ﴿صَّرْحَ﴾: هو القصر، كل بناء مشرف من قصر أو غيره فهو صرح.

مُّمَرَّدٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

ابن قتيبة و (المُمَرَّدُ) الأمْلس. يقال: مَرَّدْتُ الشيءَ، إذا بَلَّطته وأمْلسته. ومن ذلك "الأمْرَدُ": الذي لا شعرَ على وجهه. ويقال للرملة التي لا تُنْبِتُ: "مَرْدَاءُ".

ويقال: الممرَّدُ المطوَّل[1] . ومنه قيل لبعض الحصون: "مارِدٌ". ويقال في مَثَل "تَمَرَّدَ مارِدٌ، وعَزَّ الأبْلَقُ". وهما حِصْنان[2] .

الراغب (مادة مرد) ﴿مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ﴾

أي: ممّلس. من قولهم:شجرةٌ مَرْدَاءُ: إذا لم يكن عليها ورق، وكأنّ المُمَرَّدَ إشارة إلى قول الشاعر: ٤٢١-

في مجدل شيّد بنيانه ... يزلّ عنه ظفر الظّافر[3] ومَارِدٌ: حصن معروف[4] ، وفي الأمثال:

تَمَرَّدَ مارِدٌ وعزّ الأبلق[5] ، قاله ملك امتنع عليه هذان الحصنان

السراج ﴿مُّمَرَّدٌ﴾ ... مُمَلَّسٌ مُسَوًّى.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد هذا وما قبله: في تفسير القرطبي ١٣/٢٠٩، واللسان ٤/٤٠٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الأبلق حصن السموءل، وَمَارِد حصن بدومة الجندل. وهذا المثل للزباء، يضرب لكل عزيز ممتنع. راجع: اللسان ٤/٤٠٩، ومعجم البكري ١/٩٧ و ٤/١١٧٥، وياقوت ١/٨٦ و ٧/٣٦٠. ومجمع الأمثال ١/١٢٦ وجمهرة الأمثال ٦٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت للأعشى من قصيدة مطلعها:
شاقتك من قتلة أطلالها ... بالشط فالوتر إلى حاجر
وهو في ديوانه ص ٩٦، والمساعد شرح تسهيل الفوائد ١/ ٥٢٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هو حصن بدومة الجندل.

[5] حاشية المحقق على المفردات: في مارد والأبلق قالت الزّباء- وقد غزتهما فامتنعا عليها: تمرّد مارد، وعزّ الأبلق. فصارت مثلا لكل عزيز ممتنع. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٨، واللسان (مرد) ، وتهذيب اللغة ١٤/ ١١٩.

مِّن قَوَارِيرَا۠

السطر ١٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة قر) ﴿مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ﴾ ، أي: من زجاج

السراج ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ ... مِنْ زُجَاجٍ صَافٍ.

ظَلَمْتُ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

الراغب (مادة ظلم) ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ٤٦ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ
عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ
تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨
قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ
مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ وَمَكَرُواْ
مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ
ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥

الغريب

تَسۡتَعۡجِلُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عجل) ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾

قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ

السطر ٤ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ أي تَطَيَّرنا وتشاءَمْنا بك[1] . فأدغَمَ التاء في الطاء، وأثبَتَ الألف: ليسلمَ السكونُ لما بعدها.

الراغب (مادة طير) ﴿قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿اطَّيَّرْنا﴾: أصله تطيّرنا، أي تشاء منا.

السراج ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ ... تَشَاءَمْنَا.

قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ

السطر ٤ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ليس ذلك مني، وإنَّما هو من الله.

ابن الهائم ﴿قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: تقدم تفسيره في سورة الإسراء[2] .

السراج ﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ ... مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ، فَاللهُ مُقَدِّرُهُ عَلَيْكُمْ.

بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ

السطر ٥ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أي تُبْتَلَون.

السراج ﴿تُفْتَنُونَ﴾ ... تُخْتَبَرُونَ بِالسَّرَّاءِ، وَالضَّرَّاءِ.

ٱلۡمَدِينَةِ

السطر ٥ · الآية ٤٨

السراج ﴿الْمَدِينَةِ﴾ ... مَدِينَةِ صَالِحٍ عليه السلام، وَهِيَ الْحِجْرُ شَمَالَ غَرْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تفسير القرطبي ١٣/٢١٤، والطبري ١٩/١٠٧، واللسان ٦/١٨٤، وتأويل المشكل ٢٧٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية ١٣.

تِسْعَةُ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة تسعة) التِّسْعَة في العدد معروفة وكذا التِّسْعُون، قال تعالى: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾

رَهْطٍ

السطر ٦ · الآية ٤٨

الراغب (مادة رهط) الرَّهْطُ: العصابة دون العشرة، وقيل: يقال إلى الأربعين، قال: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ﴾

قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ

السطر ٧ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تحالفوا وهو من القسم..

ابن قتيبة ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تحالَفُوا بالله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي لنهلكنهم ليلا،

الراغب (مادة قسم) ﴿قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ ، وفلان مُقْسِمُ الوجه، وقَسِيمُ الوجه أي: صبيحة، والْقَسَامَةُ: الحسن، وأصله من القسمة كأنما آتى كلّ موضع نصيبه من الحسن فلم يتفاوت، وقيل: إنما قيل مُقَسَّمٌ لأنه يقسم بحسنه الطّرف، فلا يثبت في موضع دون موضع، وقوله:

ابن الهائم ﴿تَقاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾: تحالفوا لنهلكنّه ليلا.

السراج ﴿تَقَاسَمُوا﴾ ... حَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلآخَرِ.

السراج ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ ... لَنَاتِيَنَّهُ بِاللَّيْلِ بَغْتَةً فَنَقْتُلُهُ.

ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ

السطر ٧ · الآية ٤٩

ابن قتيبة (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلَكَ أَهْلِهِ) مُهْلَكَهُم[1] .

الراغب (مادة شهد) ﴿ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾

، أي: ما حضرنا

الراغب (مادة هلك) وقوله تعالى: ﴿ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾

. والْهُلْكُ بالضّمّ: الْإِهْلَاكُ، وَالتَّهْلُكَةُ: ما يؤدّي إلى الهلاك

السراج ﴿لِوَلِيِّهِ﴾ ... قَرِيبِهِ الَّذِي يُطَالِبُ بِدَمِهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي إهلاكهم، أو موضع هلاكهم. وهذه قراءة الجمهور. وقرأ أبو بكر عن عاصم: بفتح الميم واللام. أي هلاكهم. وقرأ حفص: بفتح الميم وجر اللام. فيكون اسم مكان، أو مصدرا.

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ أي لنقولن له [ذلك] وإنا لصادقون.

وَمَكَرُواْ

السطر ٨ · الآية ٥٠

الراغب (مادة مكر) ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنا مَكْراً﴾

وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدّنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين ﷺ: من وسّع عليه دنياه ولم يعلم أنّه مُكِرَ به فهو مخدوع عن عقله[1]

مَكْرِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٥١

الراغب (مادة مكر) ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ . وقال في الأمرين:

بُيُوتُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٢

الراغب (مادة بيت) أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال: بَاتَ: أقام بالليل، كما يقال: ظلّ بالنهار ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أَبْيَات وبُيُوت، لكن البيوت بالمسكن أخصّ، والأبيات بالشعر. قال ﷻ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾ ، وقال تعالى: وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

خَاوِيَةً

السطر ١١ · الآية ٥٢

السراج ﴿خَاوِيَةً﴾ ... خَالِيَةً.

وَأَنجَيْنَا

السطر ١٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة نَجُو) قال تعالى:

﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٥١٦، وتفسير الراغب ورقة ١٣٩.

ٱلْفَٰحِشَةَ

السطر ١٤ · الآية ٥٤

السراج ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ ... الفَعْلَةَ المُتَنَاهِيَةَ فِي القُبْحِ.

تُبْصِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٤

السراج ﴿تُبْصِرُونَ﴾ ... تَعْلَمُونَ قُبْحَهَا.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٠

الصفحات ٣٨٢-٤٠١

نسخة شخصية

* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن
تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ
لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

الغريب

جَوَابَ

السطر ١ · الآية ٥٦

الراغب (مادة جوب) قال تعالى: ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا﴾ ، والجواب يقال في مقابلة السؤال، والسؤال على ضربين:
طلب مقال، وجوابه المقال.
وطلب نوال، وجوابه النّوال.
فعلى الأول:

أَخْرِجُوٓاْ

السطر ١ · الآية ٥٦

الراغب (مادة خرج) ﴿وقال: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ ، ويقال في التّكوين الذي هو من فعل الله تعالى:

يَتَطَهَّرُونَ

السطر ٢ · الآية ٥٦

السراج ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ ... يَتَنَزَّهُونَ عَنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ.

قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ

السطر ٣ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ﴾ أي جعلناها من الباقين.

السراج ﴿قَدَّرْنَاهَا﴾ ... جَعَلْنَا امْرَأَةَ لُوطٍ.

السراج ﴿الْغَابِرِينَ﴾ ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

مَّطَرًا

السطر ٤ · الآية ٥٨

السراج ﴿مَّطَرًا﴾ ... حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ.

فَسَآءَ

السطر ٤ · الآية ٥٨

السراج ﴿فَسَاءَ﴾ ... قَبُحَ.

ٱصۡطَفَىٰٓۗ

السطر ٥ · الآية ٥٩

الراغب (مادة صفو) ﴿وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى﴾

ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا

السطر ٥ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿آلله خير أمّا تشركون﴾ مجازه أم ما تشركون أي أم الذي تشركون به فأدغمت الميم فى الميم فثقّلت و «ما» قد يوضع فى موضع «من» و «الذي» وكذلك هى فى آية أخرى: «وَالسَّماءِ وَما بَناها» (٩١/ ٥) ومن بناها.
«وَالْأَرْضِ وَما طَحاها» ومن طحاها..

فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ

السطر ٧ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ﴾ أي جنانا من جنان الدنيا واحدتها حديقة..

ابن قتيبة (**الحَدائِقُ**) البساتينُ. واحدها: "حَدِيقَةٌ". سميت بذلك: لأنه يُحْدَقُ عليها، أي يُحْظَرُ [عليها حائطٌ][1] . ومنه قيل: حَدَّقْتُ بالقوم؛ إذا أحطت بهم.

الراغب (مادة نبت) ﴿فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها﴾

الراغب (مادة حدق) ﴿حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ﴾

، جمع حديقة، وهي قطعة من الأرض ذات ماء، سمّيت تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها، وجمع الحَدَقَة حِدَاق وأحداق، وحَدَّقَ تحديقا: شدّد النظر، وحَدَقُوا به وأَحْدَقُوا: أحاطوا به، تشبيها بإدارة الحدقة

ابن الهائم ﴿حَدائِقَ﴾: بساتين، واحدتها حديقة، والحديقة: كلّ بستان عليه حائط، وما لم يكن عليه حائط لم يقل فيه حديقة.

ذَاتَ بَهۡجَةٖ

السطر ٧ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ذاتَ حُسن.

الراغب (مادة بهج) البَهْجَة: حسن اللون وظهور السرور، وفيه قال ﷺ: ﴿حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ﴾ ، وقد بَهُجَ فهو بَهِيج، قال:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يقام عليها حظيرة من قصب وخشب. راجع: تفسير القرطبي ١٣/٢٢١، واللسان ٥/٢٧٩ و ١١/٣٢١-٣٢٢.

ابن الهائم ﴿ذاتَ بَهْجَةٍ﴾: البهجة: الحسن، وهي أيضا السّرور.

السراج ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ... ذَاتَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ.

يَعْدِلُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٠

الراغب (مادة عدل) ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾

، يصحّ أن يكون من قولهم: عَدَلَ عن الحقّ: إذا جار عُدُولًا، وأيّام مُعْتَدِلَاتٌ: طيّبات لِاعْتِدَالِهَا، وعَادَلَ بين الأمرين: إذا نظر أيّهما أرجح، وعَادَلَ الأمرَ: ارتبك فيه، فلا يميل برأيه إلى أحد طرفيه، وقولهم: (وضع على يدي عَدْلٍ) فمثل مشهور[1]

السراج ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ... يَجْعَلُونَ للهِ عِدْلًا وَنَظِيرًا.

قَرَارًا

السطر ٩ · الآية ٦١

الراغب (مادة قر) ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً﴾ ، أي: مستقرّا، وقال في صفة الجنّة: ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ[2] ، وفي صفة النّار قال:

خِلَٰلَهَآ

السطر ٩ · الآية ٦١

السراج ﴿خِلَالَهَا﴾ ... وَسَطَهَا.

رَوَاسِيَ

السطر ١٠ · الآية ٦١

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَوَابِتَ.

ٱلْبَحْرَيْنِ

السطر ١٠ · الآية ٦١

السراج ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ ... العَذْبِ، وَالمَالِحِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو مثل يضرب لكل شيء قد يئس منه. والعدل هو العدل بن جزء، كان ولي شرط تبّع، فكان تبّع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فقيل: وضع على يدي عدل. ثم قيل ذلك لكل شيء يئس منه. انظر: المجمل ٣/ ٦٥٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة المؤمنون: آية ٥٠، وأولها: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً، وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ وليست الآية في صفة الجنة كما قال المؤلف، بل المراد بالربوة: دمشق، وقيل غيرها من القرى. انظر: الدر المنثور ٦/ ١٠٠.

حَاجِزًا

السطر ١٠ · الآية ٦١

الراغب (مادة حجز) الحَجْزُ: المنع بين الشيئين بفاصل بينهما، يقال: حَجَزَ بينهما. قال ﷻ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً﴾
، والحِجَاز سمّي بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية، قال تعالى: فَما مِنْكُمْ مِنْ أَ

وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة كشف) ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ... يُزِيلُ المَكْرُوهَ.

خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

السراج ﴿خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ... تَخْلُفُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ فِي الأَرْضِ.

يَهْدِيكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦٣

السراج ﴿يَهْدِيكُمْ﴾ ... يُرْشِدُكُمْ.

ظُلُمَٰتِ

السطر ١٤ · الآية ٦٣

الراغب (مادة ظلم) وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

بُشْرًۢا

السطر ١٤ · الآية ٦٣

السراج ﴿بُشْرًا﴾ ... مُبَشِّرَاتٍ بِالمَطَرِ.

تَعَٰلَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٦٣

الراغب (مادة عَلَا) نحو:

﴿تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، [وتخصيص لفظ التّفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التّكلّف كما يكون من البشر][1] ، وقال ﷻ:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٢/ ٣٩٥.

فوائد وتعليقات

أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤ قُل
لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي
شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا
نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
٦٩ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١ قُلۡ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٤ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦

الغريب

ٱلْغَيْبَ

السطر ٣ · الآية ٦٥

الراغب (مادة غيب) ﴿لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

السطر ٣ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿وَما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ مجازه متى وفى آية أخرى:

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ مَتَى يُبعثون.

السراج ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ... مَا يَعْلَمُونَ.

السراج ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ ... مَتَى؟

بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ

السطر ٤ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ أي تَدَارَك ظنهم في الآخرة، وتَتَابَع بالقول والحَدْس[1] .

الراغب (مادة درك) وقال: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ، أي:
تدارك، فأدغمت التاء في الدال، وتوصّل إلى السكون بألف الوصل، وعلى ذلك

السراج ﴿ادَّارَكَ﴾ ... تَكَامَلَ أَوِ انْتَهَى عِلْمُهُمْ وَعَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ وَقْتِهَا.

بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ

السطر ٥ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ أي من عِلْمِها.

السراج ﴿عَمُونَ﴾ ... عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ عَنْهَا.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ٧ · الآية ٦٨

السراج ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... مَا سَطَّرَ القُدَمَاءُ مِنَ الأَكَاذِيبِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل وهامشه ٢٧٥، وتفسير القرطبي ١٣/٢٢٦، والبحر المحيط ٧/٩٢-٩٣، واللسان ١٢/٣٠٣-٣٠٥.

سِيرُواْ

السطر ٨ · الآية ٦٩

الراغب (مادة سار) ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

فقد قيل: حثّ على السّياحة في الأرض بالجسم، وقيل: حثّ على إجالة الفكر، ومراعاة أحواله كما روي في الخبر أنه قيل في وصف الأولياء: (أبدانهم في الأرض سَائِرَةٌ وقلوبهم في الملكوت جائلة) [١] ، ومنهم من حمل ذلك على الجدّ في العبادة المتوصّل بها إلى الثواب، وعلى ذلك حمل قوله عليه السلام: «سافروا تغنموا» [٢] ، والتَّسْيِيرُ ضربان:

أحدهما: بالأمر، والاختيار، والإرادة من السائر

قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم

السطر ١٠ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ مجازه جاء بعدكم [٣] ..

البخاري ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ.

ابن قتيبة ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ أي تَبِعَكم. واللام زائدة، كأنه "رَدِفَكم".

وقيل في التفسير: "دَنَا لكم" [٤] .

ابن الهائم ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾: هو وردفكم بمعنى تبعكم وجاء بعدكم.

السراج ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ ... اقْتَرَبَ لَكُمْ.

تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٧٤

ابن الهائم ﴿تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تخفي.

السراج ﴿تُكِنُّ﴾ ... تُخْفِي.

غَآئِبَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٧٥

الراغب (مادة غيب) ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾

[١] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا» أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٣٨٠. وأخرجه الطبراني بلفظ: (اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا) . وللطبراني والحاكم عن ابن عباس مرفوعا: «سافروا تصحوا وتغنموا» . انظر: كشف الخفاء ١/ ٤٤٥.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «جاء بعدكم» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٨٧.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول الفراء، كما في تفسير القرطبي ١٣/٢٢٠، واللسان ١١/١٧. واختاره الطبري ٢٠/٧: واختار الأول صاحب البحر المحيط ٧/٩٥.

، ويقال للشيء: غَيْبٌ وغَائِبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولا في الأرض. وقوله:

السراج ﴿غَائِبَةٍ﴾ ... شَيْءٍ غَائِبٍ عَنِ الأَبْصَارِ.

كِتَٰبٍ مُّبِينٍ

السطر ١٤ · الآية ٧٥

السراج ﴿كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

فوائد وتعليقات

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ * وَإِذَا وَقَعَ
ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ
أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

الغريب

تُسْمِعُ

السطر ٣ · الآية ٨٠

الراغب (مادة سمع) ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ﴾ ، أي: لا تفهمهم، لكونهم كالموتى في افتقادهم بسوء فعلهم القوّة العاقلة التي هي الحياة المختصّة بالإنسانيّة، وقوله:

ٱلْمَوْتَىٰ

السطر ٣ · الآية ٨٠

الراغب (مادة موت) ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى﴾

•

الرابع: الحزن المكدِّر للحياة، وإيّاه قصد بقوله:

وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ

السطر ٤ · الآية ٨٠

السراج ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ... أَعْرَضُوا عَنْكَ.

مُّسْلِمُونَ

السطر ٥ · الآية ٨١

الراغب (مادة سلم) ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ، أي: منقادون للحقّ مذعنون له.وقوله:

*وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

السطر ٥ · الآية ٨٢

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وَجَبَتِ الْحُجَّة.

الراغب (مادة وقع) ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾

أي: إذا ظهرت أمارات القيامة التي تقدّم القول فيها

السراج ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ العَذَابُ.

دَآبَّةً

السطر ٦ · الآية ٨٢

الراغب (مادة دب) ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ، فقد قيل: إنها حيوان بخلاف ما نعرفه يختصّ خروجها بحين القيامة، وقيل: عنى بها الأشرار الذين هم في

الجهل بمنزلة الدوابّ، فتكون الدابة جمعا لكلّ شيء يَدِبُّ، نحو: خائنة جمع خائن، وقوله:

السراج ﴿دَابَّةً﴾ ... الدَّابَّةُ: عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الكُبْرَى تَخْرُجُ، وَتُحَدِّثُ النَّاسَ، وَتَسِمُهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

تُكَلِّمُهُمْ

السطر ٦ · الآية ٨٢

السراج ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ... تُحَدِّثُهُمْ فَتَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ ...

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا

السطر ٧ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ أمة كل نبي الذين آمنوا به، ومن كل أمة أي من كل قرن فوجا جماعة، ويقال جاءونى أفواجا أي جماعات، وفى آية أخرى: «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً» (١١٠/ ٢) أي جماعات..

السراج ﴿نَحْشُرُ﴾ ... نَجْمَعُ.

السراج ﴿فَوْجًا﴾ ... جَمَاعَةً.

فَهُمْ يُوزَعُونَ

السطر ٨ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يُحْبَسُ أَوَّلُهم على آخرهم[1] .

السراج ﴿يُوزَعُونَ﴾ ... يُدْفَعُونَ أَوْ يُحْبَسُ أَوَّلُ المُكَذِّبِينَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى آخِرِهِمْ؛ لِيَجْتَمِعُوا، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى الحِسَابِ.

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا

السطر ١٠ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِما ظَلَمُوا﴾ مجازه وجب العقاب عليهم بما كفروا..

الراغب (مادة وقع) قال تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِما ظَلَمُوا﴾

أي: وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم، فقال ﷻ:

السراج ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾ ... حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول مجاهد، كما في تفسير الطبري ٢٠/١٢. وقد ذكر في اللسان ١٠/٢٧٠. وانظر: تفسير القرطبي ١٣/٢٣٨.

لَا يَنطِقُونَ

السطر ١٠ · الآية ٨٥

السراج ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾ ... لَا يَتَكَلَّمُونَ بِحُجَّةٍ تَدْفَعُ العَذَابَ عَنْهُمْ.

وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا

السطر ١١ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿وَالنَّهارَ مُبْصِراً﴾ مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يبصر فيه، ألا ترى أن البصر إنما هو فى النهار والنهار لا يبصر كما أن النوم فى الليل ولا ينام الليل فإذا نيم فيه قالوا: ليلة قائم ونهاره صائم قال جرير:

لقد لمتنا يا أمّ غيلان فى السّرى ... ونمت وما ليل المطىّ بنائم

(٩٦) .

السراج ﴿مُبْصِراً﴾ ... يُبْصِرُونَ فِيهِ.

ٱلصُّورِ

السطر ١٢ · الآية ٨٧

الراغب (مادة صور) ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾

، فقد قيل: هو مثل قرن ينفخ فيه، فيجعل الله سبحانه ذلك سببا لعود الصُّوَرِ والأرواح إلى أجسامها، وروي في الخبر «أنّ الصُّوَرَ فيه صُورَةُ الناس كلّهم»[١] ، وقوله تعالى: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَ[٢] أي: أَمِلْهُنَّ من الصَّوْرِ، أي: الميل، وقيل: قَطِّعْهُنَّ صُورَةً صورة، وقرئ: صرهن[٣] وقيل: ذلك لغتان، يقال: صِرْتُهُ وصُرْتُهُ[٤] ، وقال بعضهم: صُرْهُنَّ، أي: صِحْ بِهِنَّ، وذكر الخليل أنه يقال: عصفور صَوَّارٌ[٥] ، وهو المجيب إذا دعي، وذكر أبو بكر النّقاش[٦] أنه قرئ: (فَصُرَّهُنَّ)[٧] بضمّ الصّاد وتشديد الرّاء وفتحها من الصَّرِّ، أي:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير: الصّور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل ﷺ عند بعث الموتى إلى المحشر.
وقال بعضهم: إنّ الصور جمع صورة، يريد: صور الموتى ينفخ فيه الأرواح، والصحيح الأول. قلت: والذي [استدراك] ذكره المؤلف لم يرد في الحديث، وإنما حكاه الجوهري عن الكلبي في قوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ويقال: هو جمع صورة، مثل: بسر وبسرة، أي: ينفخ في صور الموتى والأرواح. اللسان (صور) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٦٠، وهي قراءة حمزة وأبي جعفر ورويس بكسر الصاد.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الباقي.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وصرهن من الصور، وهو القطع، يقال: صار يصير، وقيل: صرهنّ وصرهنّ لغتان. انظر: الحجة للفارسي ٢/ ٣٩٢، واللسان (صور) .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٤٥، والعين ٧/ ١٤٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: اسمه محمد بن الحسن، مقرئ مفسر له كتاب (شفاء الصدور في التفسير) . توفي ٣٥١ هـ.
قال الذهبي: متروك ليس بثقة على جلالته ونبله. راجع: غاية النهاية ٢/ ١١٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٠.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: كل منهما قراءة شاذة.

الشّدّ، وقرئ: (فَصُرَّهُنَّ)[1] من الصَّرِير، أي: الصّوت، ومعناه: صِحْ بهنّ. والصَّوَارُ: القطيع من الغنم اعتبارا بالقطع، نحو: الصّرمة والقطيع، والفرقة، وسائر الجماعة المعتبر فيها معنى القطع

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

فَفَزِعَ

السطر ١٢ · الآية ٨٧

الراغب (مادة فزع) ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾

وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ

السطر ١٣ · الآية ٨٧

أبو عبيدة ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ﴾ أي صاغرين خاضعين «كُلٌّ» لفظه لفظ واحد ومعناه جميع، فهذه الآية فى موضع جميع وقد يجوز فى الكلام أن تجعله فى موضع واحد فتقول: كل آتيه ذاخرا.

الراغب (مادة كل) ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ﴾

ابن الهائم ﴿داخِرِينَ﴾: صاغرين أذلّاء.

السراج ﴿دَاخِرِينَ﴾ ... صَاغِرِينَ أَذِلَّاءَ.

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً

السطر ١٤ · الآية ٨٨

البخاري ﴿جَامِدَةً﴾: قَائِمَةً.

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي واقفةً: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ﴾ تَسِيرُ سَيْرَ ﴿السَّحَابِ﴾ هذا إذا نُفِخ في الصُّورِ. يريد: أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدةٌ: وهي تَسيرُ. وقد بينا هذا في كتاب "تأويل المشكل"[2].

السراج ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ ... تُبْصِرُ الجِبَالَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

السراج ﴿جَامِدَةً﴾ ... وَاقِفَةً مُسْتَقِرَّةً.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: كل منهما قراءة شاذة. [.....]

[2] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٤ وراجع: تفسير الطبري ١٤/٢٠-١٥، والقرطبي ١٣/٢٤٢، والبحر المحيط ٧/١٠٠.

تَمُرُّ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

السراج ﴿تَمُرُّ﴾ ... تَسِيرُ.

صُنْعَ ٱللَّهِ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

ابن الهائم ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾: فعل الله.

أحاديث التفسير

الآية ٨٢

النسائي في الكبرى (١١٣١٦)

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِي ظِلِّ غُرْفَةٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ, فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غُرْفَتِهِ فَقَالَ: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ؟» أَوْ «عَمَّ يَتَحَدَّثُونَ؟» قُلْنَا: ذِكْرُ السَّاعَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَكُونَ، أَوْ لَنْ تَقُومَ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّجَّالُ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالدُّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرَةِ عَدَنٍ فَتَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٧

النسائي في الكبرى (١١٣١٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصُّورِ، فَقَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا
مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ
ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سورة القصص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ
طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

الغريب

بِٱلْحَسَنَةِ

السطر ١ · الآية ٨٩

السراج ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ ... بِالتَّوْحِيدِ، وَالإِيمَانِ، وَالعِبَادَةِ.

فَزَعٍ

السطر ١ · الآية ٨٩

الراغب (مادة فزع) ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾

بِٱلسَّيِّئَةِ

السطر ٢ · الآية ٩٠

السراج ﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾ ... بِالشِّرْكِ وَالكُفْرِ.

فَكُبَّتْ

السطر ٢ · الآية ٩٠

الراغب (مادة كُبَّتْ) ﴿وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾

. والإِكْبَابُ: جعل وجهه مَكْبُوباً على العمل

ٱلْبَلْدَةِ

السطر ٣ · الآية ٩١

السراج ﴿الْبَلْدَةِ﴾ ... مَكَّةَ.

حَرَّمَهَا

السطر ٤ · الآية ٩١

السراج ﴿حَرَّمَهَا﴾ ... جَعَلَهَا حَرَامًا، فَلَا يُسْفَكُ فِيهَا دَمٌ، أَوْ يُصَادُ صَيْدٌ، أَوْ يُقْطَعُ شَجَرٌ.

ترتيبها

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ

السطر ١٠ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ﴾ مجازها: هذه آيات القرآن بمنزلة قوله:

«الم ذلِكَ الْكِتابُ» (٢/ ١- ٢) مجازه: هذا القرآن وقد فرغنا من تلخيصه فى موضعه وفى غير موضع..

مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ

السطر ١١ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿مِنْ نَبَإِ مُوسى﴾ أي من خبر موسى قال الرّبيع بن زياد العبسي:

إنّي أرقت فلم أغمّض حار ... جزعا من النبإ الجليل السّارى[1] [٦٦٠] جزعا أي فزعا..

ابن قتيبة ﴿مِنْ نَبَإِ مُوسَى﴾ أي من خَبَرِه.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١١ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ﴾ أي عظم وشرف وغلب عليها وطغى..

الراغب (مادة عَلَا) ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿عَلَا﴾ ... تَكَبَّرَ، وَطَغَى.

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا

السطر ١٢ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً﴾ أي فرقا متفرقين، قال الأعشى:

وبلدة يكره الجوّاب دلجتها ... حتى تراه عليها يبتغى الشّيعا[2] [٦٦١] أي الأصحاب والجماعات فى تفرقة.

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي فِرَقًا وأصْنافًا في الخدمة.

الراغب (مادة شيع) ﴿وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً﴾

ابن الهائم ﴿شِيَعاً﴾: فرقا.

السراج ﴿شِيَعًا﴾ ... طَوَائِفَ مُتَفَرِّقَةً.

يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ يعني: بني إسرائيلَ[3] .

نَّمُنَّ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿نَّمُنَّ﴾ ... نَتَفَضَّلَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦٠: أول بيت من كلمة فى الحماسة ٣/ ٣٤ والأغانى ١٦/ ٢٦.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦١: ديوانه ص ٨٣ والقرطبي ١٣/ ٢٨٤ وشواهد الكشاف ص ١٧٧.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تفسير القرطبي ١٣/٢٤٨، والطبري ٢٠/١٩.

ٱسۡتُضۡعِفُواْ

السطر ١٤ · الآية ٥

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾

، قال الخليل ﷺ: الضُّعْفُ بالضم في البدن، والضَّعْفُ في العقل والرَّأي[1] ، ومنه

وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ

السطر ١٥ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ للأرض.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ١/ ٢٨١.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ
أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ
﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

الغريب

وَنُمَكِّنَ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة مكا) ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ

السطر ٢ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ أي ألقَيْنا في قلبها. ومثله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾[1] .

فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ

السطر ٣ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي في البحر.

الراغب (مادة اليم) اليَمُّ: البحر. قال تعالى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ويَمَّمْتُ كذا، وتَيَمَّمْتُهُ: قصدته

السراج ﴿الْيَمِّ﴾ ... النَّهْرِ، وَهُوَ نَهْرُ النِّيلِ.

وَجَاعِلُوهُ

السطر ٤ · الآية ٧

الراغب (مادة جَعَلْ) قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، وأمّا الباطل فنحو قوله ﷻ:

فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا

السطر ٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لم يلتقطوه في وقتهم ذاك لهذه العلةِ. وإنَّما التقطوه: ليكونَ لهم ولدًا بالتَّبَنِّي؛ فكان عدوًّا وحُزْنًا فاختُصر الكلامُ.

خَٰطِـِٔينَ

السطر ٦ · الآية ٨

السراج ﴿خَاطِئِينَ﴾ ... آثِمِينَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ١١١، وانظر: تفسير الطبري ٢٠/٢٠، والبحر ٧/١٠٥.

وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ

السطر ٧ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: هذا قرة عين لى ولك وعلى هذا التفسير وقعت «قُرَّتُ عَيْنٍ» ..

الراغب (مادة قر) ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة عين) ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾

ابن الهائم ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾: مشتقّ من القرور، وهو الماء البارد، ومعنى قولهم: أقرّ الله عينك: أبرد الله دمعتك لأنّ دمعة السّرور باردة، ودمع الحزن حارّ.

السراج ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي﴾ ... مَصْدَرُ سُرُورٍ لِي.

وَلَدٗا

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة ولد) ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾

وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ

السطر ٩ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً﴾ مجازه: فارغا من الحزن لعلمها أنه لم يغرق[٤٣٢١] ومنه قولهم دم فرغ أي لا قود فيه ولا دية فيه..

ابن قتيبة ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ قال أبو عبيدة: "فارغًا من الحزن لعلمها أنه لم يُقتل"، أو قال: لم يَغْرَق[٥] .

وهذا من أعجب التفسير. كيف يكون فؤادُها من الحزن فارغًا في وقتها ذاك، واللهُ سبحانه يقول: ﴿لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ ؟! وهل يُربَطُ إلا على قلب الجازع والمحزون؟! والعربُ تقول للخائف والجبان: "فؤاده هواء". لأنه لا يَعِي عزمًا ولا صبرًا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦٢: من كلمة فى شعراء النصرانية ٢/ ٦٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦٣: فى الجمهرة ٣/ ٦٣.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٤ «فارغا ... لم يفرق» : روى القرطبي (١٣/ ٢٥٥) هذا الكلام عنه.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦٤ «طليحة» : هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدى من بنى ثعلبة، فارس مشهور وبطل مذكور خرج خالد بن الوليد إلى قتاله فى زمن أبى بكر قتل هو وأخوه من أصحاب خالد بن الوليد ثم أسلم وحسن إسلامه ثم شهد القادسية واستشهد بها سنة ١١ للهجرة وانظر السيرة ص ٤٥٢ والكامل لابن الأثير ٢/ ٢٦٠ والعيني ٣/ ١٥٤- والبيت فى السيرة واللسان والتاج (فرغ) والعيني ٣/ ١٥٤.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٣/٢٥٥، والبحر ٧/١٠٧. وانظر: الطبري ٢٠/٢٤.

قال الله ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [1] . وقد خالفه المفسرون إلى الصواب [2] فقالوا أصبح فارغًا من كل شيء إلا من أمر موسى، كأنها لم تهتمَّ بشيء -مما يهتم به الحيُّ- إلا أَمْرَ ولدِها.

الراغب (مادة فرغ) وقوله تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً﴾

، أي: كأنّما فَرَغَ من لبّها لما تداخلها من الخوف وذلك كما قال الشاعر:

-٣٥٠-

كأنّ جؤجؤه هواء [3] وقيل: فَارِغاً من ذكره، أي أنسيناها ذكره حتى سكنت واحتملت أن تلقيه في اليمّ، وقيل:

فَارِغاً، أي: خاليا إلّا من ذكره، لأنه قال:

الراغب (مادة فرغ) ﴿إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها﴾ ، ومنه

السراج ﴿فَارِغًا﴾ ... خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا هَمَّ مُوسَى عليه السلام.

لَتُبْدِى بِهِۦ

السطر ٩ · الآية ١٠

السراج ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾ ... فَتُصَرِّحُ بِأَنَّهُ ابْنُهَا.

رَّبَطْنَا

السطر ١٠ · الآية ١٠

الراغب (مادة ربط) ﴿لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها﴾

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ

السطر ١٠ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ أي ابتغي إثره، يقال: قصصت آثار القوم..

ابن قتيبة ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ أي قُصِّي أثرَه واتَّبعيه.

ابن الهائم ﴿قُصِّيهِ﴾: اتّبعي أثره حتى تنظري من يأخذه (زه) .

السراج ﴿قُصِّيهِ﴾ ... تَتَبَّعِي أَثَرَهُ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة إبراهيم ٤٣، وراجع: اللسان ٢٠/٢٤٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقال الطبري: "وهذا قول لا معنى له، لخلافه قول جميع أهل التأويل" كما قال أبو حيان: "وهذا فيه بعد، وتبعده القراءات الشواذ التي في اللفظة".

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير، وشطره:

كأنّ الرّحل منها فوق صعل

وهو في ديوانه ص ٩.

فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ

السطر ١١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ وأبصرته لغتان، عن جنب عن بعد وتجنب، ويقال: ما تأتينا إلا عن جنب وعن جنابة، قال علقمة بن عبدة:

فلا تحرمنّي نائلا عن جنابة ... فإني امرؤ وسط القباب غريب

(١٥١)وقال الحطيئة:

والله يا معشر لاموا امرأ جنبا ... فى آل لأى بن شمّاس لأكياس[1] [٦٦٥] .

ابن قتيبة ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي عن بُعدٍ منها عنه وإعراضٍ: لئلا يَفْطُنوا لها. و"المجانبةُ" من هذا.

ابن الهائم ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾: أي أبصرته عن مكان جنب. وقيل: عن جانب لأنها كانت تمشي على الشّطّ.

السراج ﴿عَن جُنُبٍ﴾ ... عَنْ بُعْدٍ.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

السطر ١١ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ بها.

*وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

السطر ١٢ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ أي منعناه أن يرضع [منهن] و"المراضع": جمع "مُرْضِع".

الراغب (مادة حرم) الحرام: الممنوع منه إمّا بتسخير إلهي وإمّا بشريّ، وإما بمنع قهريّ، وإمّا بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره، فقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ﴾ ، فذلك تحريم بتسخير، وقد حمل على ذلك:

ابن الهائم ﴿الْمَراضِعَ﴾: جمع مرضع.

يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي يضمونه..

ابن قتيبة ﴿يَكْفُلُونَهُ﴾ أي يَضُمُّونه إليهم.

ابن الهائم ﴿يَكْفُلُونَهُ﴾: يضمونه إليهم.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٦٥: مطلع قصيدة فى ديوانه رقم ٢٠ وهو فى المختارات ص ١١٦. [.....]

السراج ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ ... يَقُومُونَ بِتَرْبِيَتِهِ وَإِرْضَاعِهِ.

فَرَدَدْنَاهُ

السطر ١٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة رد) وقال: ﴿فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ﴾ ، يا لَيْتَنا

فوائد وتعليقات

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ
مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ
إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ
﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

الغريب

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ بلغ أي انتهى وموضع أشدّه موضع جميع ولا واحد له من لفظه. قال الفراء والكسائي واحد الأشدّ شدّ على فعل وافعل مثل بحر وأبحر، أشده مضعف مشدّد..

ابن قتيبة ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قد تقدم ذكره[1] .

ابن الهائم ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: قال مجاهد: بلغ ثلاثا وثلاثين سنة[2] .

السراج ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ ... قَوِيَ بَدَنُهُ.

وَٱسْتَوَىٰٓ

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَاسْتَوى﴾ أي استحكم وتمّ..

ابن قتيبة ﴿وَاسْتَوَى﴾ أي اسْتَحْكَم وانتهى شبابُه واستقرَّ فلم تكن فيه زيادةٌ.

ابن الهائم ﴿وَاسْتَوى﴾: قال[3] : أربعين سنة.

السراج ﴿وَاسْتَوَى﴾ ... تَكَامَلَ عَقْلُهُ.

وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

السطر ٢ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ يقال: نصفُ النهار.

الراغب (مادة مُدَّنَّ) ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها﴾

الراغب (مادة غفل) ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها﴾

فَوَجَدَ

السطر ٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة وجد) وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ﴾ أي: تمكّن منهما، وكانا يقتتلان، وقوله: وَجَدْتُ امْرَأَةً إلى قوله: يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ[4] فوجود بالبصر والبصيرة، فقد كان منه مشاهدة

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: صفحة ٢١٥ و٢٥٤، وتفسير القرطبي ١٣/٢٥٨، والطبري ٢٠/٢٧-٢٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير مجاهد ٣٩٩.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي مجاهد، وقوله في تفسيره ٣٩٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الآيتان: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

بالبصر، واعتبار لحالها بالبصيرة، ولولا ذلك لم يكن له أن يحكم بقوله: وَجَدْتُها وَقَوْمَها الآية، وقوله:

هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ

السطر ٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي من أصحابه. يعني: بني إسرائيلَ.

الراغب (مادة شيع) ﴿هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ شِيعَتِهِ﴾: أي من أتباعه.

السراج ﴿مِن شِيعَتِهِ﴾ ... مِنْ قَوْمِ مُوسَى عليه السلام، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ

السطر ٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي من أعدائه. و "العَدوُّ" يدل على الواحد، وعلى الجمع[١] .

فَٱسْتَغَٰثَهُ

السطر ٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة غوث) وقال: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ ، وقوله:

فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ

السطر ٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى﴾ بمنزلة لهزه فى صدره بجمع كفه، فهو اللكز[٢] واللهز..

ابن قتيبة ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ أي لَكَزَهُ. يقال وَكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ [ونَكَزْتُهُ ونَهَزْتُهُ] ولَهَزْتُهُ، إذا دَفَعته.

الراغب (مادة وكز) الوَكْزُ: الطّعن، والدّفع، والضّرب بجميع الكفّ. قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى﴾

ابن الهائم ﴿فَوَكَزَهُ﴾: ضرب صدره بجمع كفّه، ومثله لكزه ولهزه (زه) ونهزه[٤] .

السراج ﴿فَوَكَزَهُ﴾ ... ضَرَبَهُ بِجُمْعِ كَفِّهِ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يطلق على الذكر والأنثى. وانظر: اللسان ١٩/٢٥٩ و٢٦٢-٢٦٣.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «اللكز» : قال الجوهري: قال أبو عبيدة اللكز الضرب بالجمع على الصدر (لكز) .

واللهز: الضرب بجمع اليد فى الصدر مثل اللكز كما رواه القرطبي (١٣/ ٢٦٠) عن أبى عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٦٦: ديوانه فى ص ٦٣- ٦٥ والعيني ٤/ ٢١٩ والأولان فقط فى اللسان والتاج (بهز، ضز) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بعدها في الأصل «ودهزه» ، ولم ترد مادة (دهز) في اللسان والتاج وهما أضخم المعاجم اللغوية. وقد تكون «دهزه» محرفة عن «وهزه» وهي بمعنى «لهز ونهز» والثلاثة كلها بمعنى الضرب والدفع (انظر: التاج- نهز) .

فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ

السطر ٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فَقَضى عَلَيْهِ﴾ أي فقتله وأتى على نفسه..

ابن قتيبة ﴿**فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾ أي قتله. وكلُّ شيء فَرَغتَ منه: فقد قضَيتَه، وقضيتَ عليه.

فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا

السطر ٧ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً﴾ أي معينا خائفا..

السراج ﴿**ظَهِيرًا**﴾ ... نَصِيرًا.

خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي ينتظر.

ابن قتيبة ﴿**خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾ أي ينتظرُ سوءًا ينالُه منهم.

السراج ﴿**يَتَرَقَّبُ**﴾ ... يَتَوَقَّعُ المَكْرُوهَ.

فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۖ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ مجازه فإذا ذلك الذي كان استنصر هذا يستصرخه أي يستصرخ الذي كان بالأمس استنصره وهو من الصارخ يقال: يا آل بنى فلان يا صاحباه..

ابن قتيبة ﴿**فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ**﴾ أي يستغيثُ به. يعني: الإسرائيليَّ.

ابن الهائم ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾: يستغيثه.

السراج ﴿**يَسْتَصْرِخُه**﴾ ... يَطْلُبُ مِنْهُ النَّصْرَ.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ

السطر ٩ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾ يجوز أن يكون هذا القولُ للإسرائيليّ[١] . أي أغْوَيْتَنِي بالأمس حتى قتلتُ بنُصرتِك رجلا. ويجوز أن يكون لعدوِّهما[٢] .

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس واختاره الطبري ٢٠/٣١.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القبطي. كما قال الحسن، على ما في تفسير القرطبي ١٣/٢٦٥.

السراج ﴿لَغَوِيٌّ﴾ ... كَثِيرُ الغَوَايَةِ، ضَالٌّ عَنِ الرُّشْدِ.

أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا

السطر ١٠ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما﴾ الطاء مكسورة ومضمومة لغتان..

يَسۡعَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿يَسْعَى﴾ أي يُسرِعُ [في مشيه][1] .

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ﴾ يعني: الوُجوهَ من الناس والأشراف[2] .

إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ مجازه يهمون بك ويتوامرون فيك ويتشاورون[3] فيك ويرتئون، قال النّمر بن تولب:

أرى النّاس قد أحدثوا شيمة ... وفى كل حادثة يؤتمر[4] [٦٦٧] وقال ربيعة بن جشم النّمرىّ:

أحار بن عمرو كأنى خمر ... ويعدو على المرء ما يأتمر[5] [٦٦٨] ما يأتمر: ما يرى لنفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه من ذلك.

ابن قتيبة وقوله: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ أي يَهِمُّون بك. يَدُلُّك على ذلك قولُ النَّمِر بن تَوْلَب:

اعْلَمَنْ أنْ كلَّ مُؤْتَمَرٍ ... مُخْطِئٌ فِي الرَّأي أحْيَانَا[7]

فإذَا لم يصِبْ رَشَدًا ... كانَ بعضُ اللَّومِ ثُنْيَانَا

يعني: أن كل من ركب هواهُ وفعل ما فعل بغير مشاورة فلا بد من أن يخطئَ أحيانًا. فإذا لم

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٩٠، وانظر تفسير الطبري ٢٠/٣٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم: ص ١٧١. وانظر: البحر المحيط ٧/١١١.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦ «يتشاورون ... ليقتلوك» الذي ورد فى الفروق: روى ابن قتيبة هذا الكلام وقال: وهذا غلط بين لمن تدبره ومناداة للمعنى كيف يعدو على المرء ما شاور فيه والمشاورة بركة وخير وإنما أراد يعدو عليه ما هم به الناس من الشر ... (القرطين ٢/ ٦١) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٦٧: الطبري ٢٠/ ٣١ والقرطبي ١٣/ ٢٦٦.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٦٨: من الأبيات المختلف فى عزوها قال فى الخزانة (١/ ١٨٠) وأثبت هذه القصيدة له (أي لا مرىء القيس بن حجر) أبو عمرو الشيباني والمفضل وغيرهما ورغم الأصمعى فى روايته عن أبى عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن (جشم) وهو فى ملحق ديوان امرئ القيس من الستة فى ١٩٧ والصحاح واللسان والتاج (أمر) والعيني ١/ ٩٥، ٤/ ٢٦٤.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٦٩: ديوانه ص ١٤.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في اللسان ٥/٨٩. وقد ورد فيه كلام ابن قتيبة باختصار. ونقله كذلك الأزهري في التهذيب.

يُصبْ رُشْدًا لامَهُ الناسُ مرتَيْن: مرةً لركوبه الأمرَ بغير مشاورة، ومرةً لغلطه.

ومما يدلك على ذلك أيضا قولُه ﷻ: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [1] لم يُرِد تَشاوَرُوا، وإنما أراد: همُّوا به، واعتَزِموا عليه. وقالوا في تفسيره: هو أن لا تُضِرّ المرأةُ بزوجها، ولا الزوجُ بالمرأة.

ولو أراد المعنى الذي ذهب إليه أبو عُبيدةَ، لكان أَوْلَى به أن يقول: "إن الملأَ يَتآمَرُون فيك" أي يَسْتأمِرُ بعضُهم بعضًا.

ابن قتيبة ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ قال أبو عبيدة:[2] "يتشاورون فيك ليقتلوك". واحتَج بقول الشاعر:

أحارُ بنَ عمرٍو! كأنّي خَمِرْ ... ويَعْدُو على المرءِ ما يَأْتَمِرْ[3]

وهذا غلط بيّنٌ لمن تدبر، ومضادَّةٌ للمعنى. كيف يعدو على المرء ما شاور فيه، والمشاورةُ بركة وخير؟! وإنما أراد: يعدو عليه ما همّ به للناس من الشر. ومثله: قولهم: "مَن حفر حفرة وقع فيها".

الراغب (مادة مِلَا) ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ ، قالَتْ يا أَيُّهَا

الراغب (مادة أمر) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ . قال الشاعر:

-٢٧

وآمرت نفسي أيّ أمريّ أفعل [4]

ابن الهائم ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾: يتآمرون في قتلك.

فَخَرَجَ

السطر ١٥ · الآية ٢١

الراغب (مادة خرج) خَرَجَ خُرُوجاً: برز من مقرّه أو حاله، سواء كان مقرّه دارا، أو بلدا، أو ثوبا، وسواء كان حاله حالة في نفسه، أو في أسبابه الخارجة، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾

يَتَرَقَّبُ

السطر ١٥ · الآية ٢١

الراغب (مادة رقب) ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطلاق ٦، وفي البحر ٧/١١١: "وقال ابن قتيبة: يأمر بعضهم بعضا بقتله، من قوله تعالى ... ". وانظر تفسير القرطبي.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٥/٨٩ وراجع: تفسير الطبري ٢٠/٣٢-٣٣، والقرطبي ١٣/٢٦٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت في اللسان ٥/٩٠ منسوبا لامرئ القيس. وهو مطلع قصيدة في ديوانه ٧٧، كما ورد في اللسان ٥/٨٩ منسوبا للنمر بن تولب بلفظ: "فؤادي قر".

[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لكعب بن زهير، وشطره الأول:

أنخت قلوصي واكتلأت بعينها

وهو في ديوانه ص ٥٥، والحجة في القراءات للفارسي ١/ ٣١٩، وأساس البلاغة (كلأ) .

، والرَّقُوبُ: المرأة التي تَرْقُبُ موت ولدها، لكثرة من مات لها من الأولاد، والناقة التي ترقب أن يشرب صواحبها، ثمّ تشرب، وأَرْقَبْتُ فلانا هذه الدار هو: أن تعطيه إيّاها لينتفع بها مدّة حياته، فكأنه يرقب موته، وقيل لتلك الهبة: الرُّقْبَى والعمرى

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ
مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

الغريب

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ

السطر ١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ﴾ مجازه: نحو مدين ولا تنصرف مدين لأنها اسم مؤنثة، ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه ودار فلان تلقاء دار فلان..

ابن قتيبة ﴿تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي تِجَاهَ مدينَ ونحوها. وأصله: "اللِّقاءُ". زيدتْ فيه التاءُ. قال الشاعر:

فالْيَوْمَ قَصَّرَ عن تِلْقَائِهِ الأَمَلُ[1]

أي عن لقائه.

ابن الهائم ﴿تِلْقاءَ مَدْيَنَ﴾: تجاه مدين ونحوها، وقولهم: فعل هذا من تلقاء نفسه، أي من عند نفسه.

السراج ﴿تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ ... جِهَتَهَا.

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾ مجازه قصد السبيل ووسطه قال:

حتى أغيّب فى سواء الملحد

(٦١) وهو مفتوح ممدود..

ابن قتيبة ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي قَصْدَه.

ابن الهائم ﴿سَواءَ السَّبِيلِ﴾: وسط الطريق وقصده.

السراج ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ... الطَّرِيقَ الأَحْسَنَ إِلَى مَدْيَنَ.

وَرَدَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة ورد) الوُرُودُ أصله: قصد الماء، ثمّ يستعمل في غيره. يقال: وَرَدْتُ الماءَ أَرِدُ وُرُوداً، فأنا وَارِدٌ، والماءُ مَوْرُودٌ، وقد أَوْرَدْتُ الإبلَ الماءَ. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾

والوِرْدُ: الماءُ المرشّحُ للوُرُودِ، والوِرْدُ: خلافُ الصّدر، والوِرْدُ. يومُ الحمّى إذا وَرَدَتْ، واستعمل في النار على سبيل الفظاعة

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجز بيت للراعي، كما في اللسان ٢٠/١٢٠-١٢١ وصدره:
أملت خيرك هل تأتي مواعده

وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أي جماعة..

ابن قتيبة ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أي جماعةً[1] .

وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ

السطر ٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿تَذُودانِ﴾ مجازه: تمنعان وتردان وتطردان قال جرير:

وقد سلبت عصاك بنو تميم ... فما تدرى بأى عصا تذود[2] [٦٧٠] وقال سعيد بن كراع:

أبيت على باب القوافي كأنما ... أذود بها سربا من الوحش نزّعا[3] [٦٧١] ويروى الحوش، والحوش إبل الجنّ يزعمون أنها تضربه فى المهريّة[4] والعمانية فمن ثم هى هكذا.

ابن قتيبة ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي تكُفَّان غَنَمهما. وحُذِف "الغنمُ" اختصارًا.

وفي تفسير أبي صالح: "تحبسُ إحداهما الغنمَ على الأخرى".[5]

الراغب (مادة ذود) ذُدْتُهُ عن كذا أَذُودُهُ. قال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ﴾ ، أي:

تطردان، ذودا، والذَّوْدُ من الإبل: العشرة

ابن الهائم ﴿تَذُودانِ﴾: تكفان غنمهما. وأكثر ما يستعمل في الغنم والإبل.

وربما استعمل في غيرهما، فيقال: سنذودكم عن الجهل علينا، أي نكفّكم ونمنعكم.

السراج ﴿تَذُودَانِ﴾ ... تَحْبِسَانِ غَنَمَهُمَا عَنِ المَاءِ.

قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ

السطر ٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿قالَ ما خَطْبُكُما﴾ أي ما أمركما وحالكما وشأنكما، قال:

يا عجبا ما خطبه وخطبى

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تأويل المشكل ٣٤٥-٣٤٦، كلام جامع عن معاني الأمة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٧٠: فى قصيدة يهجو بها القتم فى ديوانه ص ١٦٠- ١٦٨ والبيت فى الطبري ٢٠/ ٣٣ والقرطبي ١٣/ ٢٦٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٧١: «سويد بن كراع» : هو من عكل جاهلى إسلامى وكان هجا قومه فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه فأوعده عليه ألا يعود انظر ترجمته فى الشعراء ص ٤٠٣ والأغانى ١١/ ١٢١ والإصابة ٣/ ١٧٣- والبيت من كلمة فى البيان والتبيين ٢/ ١١ والشعراء والأغانى وهو فى الطبري ٢٠/ ٣٣ والقرطبي ١٣/ ٢٦٨.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «الحوش ... المهرية» : كما هو فى اللسان (حوش) باختلاف يسير.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٣/٢٦٨، والطبري ٢٠/٣٥-٣٦، والبحر ٧/١١٣.

(٥٥٤) .

ابن قتيبة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي ما أمرُكما؟ وما شأنُكما؟.

السراج ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ... مَا شَانُكُمَا؟

يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ

السطر ٤ · الآية ٢٣

ابن قتيبة (يَصْدُرَ الرِّعَاءُ) [1] أي يرجعَ الرعاءُ. ومن قرأ: ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ ، أراد: يردَّ الرعاءُ أغنامَهم عن الماء.

ابن الهائم ﴿الرِّعاءُ﴾: جمع راع (زه) .

السراج ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ ... يَنْصَرِفَ الرُّعَاةُ بِأَغْنَامِهِمْ عَنِ المَاءِ.

شَيْخٌ كَبِيرٌ

السطر ٥ · الآية ٢٣

الراغب (مادة شيخ) ﴿وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

السراج ﴿شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ... رَجُلٌ مُسِنٌّ وَلَيْسَ هُوَ شُعَيبًا، خِلَافًا لِلمَشْهُورِ.

فَقِيرٌ

السطر ٦ · الآية ٢٤

الراغب (مادة فقر) قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

، وبهذا ألمّ الشاعر فقال:

-٣٥٤

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ... ليعجبني لولا محبّتك الفقر [2] ويقال: افْتَقَرَ فهو مُفْتَقِرٌ وفَقِيرٌ، ولا يكاد يقال:

فَقَرَ، وإن كان القياس يقتضيه. وأصل الفَقِيرِ: هو المكسورُ الْفِقَارِ، يقال: فَقَرْتُهُ فَاقِرَةٌ، أي داهية تكسر الفِقَارَ، وأَفْقَرَكَ الصّيدُ فارمه، أي: أمكنك من فِقَارِهِ، وقيل: هو من الْفُقْرَةِ أي: الحفرة، ومنه قيل لكلّ حفيرة يجتمع فيها الماء: فَقِيرٌ، وفَقَّرْتُ للفسيل: حفرت له حفيرة غرسته فيها، قال الشاعر:

-٣٥٥

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة ابن عامر وأبي عمرو، والآتية قراءة الباقين. انظر: القرطبي ١٣/٢٦٩، والطبري ٢٠/٣٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٤/ ٢٠٥ دون نسبة. وهو للبحتري من قصيدة له يمدح بها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهلّ لا بكيّ ولا نزر

وهو في ديوانه ١/ ١٠٢، والصناعتين ص ١٢٨، والزهرة ١/ ٦٨، وعمدة الحفاظ: فقر.

ما ليلة الفقير إلّا شيطان[1] فقيل: هو اسم بئر، وفَقَرْتُ الخَرَزَ: ثقبته، وأَفْقَرْتُ البعير: ثقبت خطمه

ٱلْقَصَصَ

السطر ٨ · الآية ٢٥

الراغب (مادة قصص) ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾

ابن الهائم ﴿الْقَصَصَ﴾: اسم مصدر قصّ عليه الخبر قصّا، قال الجوهري:

وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ

السطر ١٠ · الآية ٢٦

الراغب (مادة أجر) قوله تعالى:

﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

عَلَىٰٓ أَن تَـَٔاجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍۖ

السطر ١١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾ مجازه من الإجارة وهى أجر العمل يقال: أجرت أجيرى أي أعطيته أجره ويفعل منها: «يأجر» تقديره أكل يأكل ومنه قول الناس: أجرك الله وهو يأجرك أي أثابك الله[2] ..

ابن قتيبة ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ أي تُجازيَني عن التَّزْويج، والأَجرُ من الله إنَّما هو: الجزاءُ على العمل.

الراغب (مادة أجر) قال تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾ ، وآجر كذلك، والفرق بينهما أنّ أجرته يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجرته يقال إذا اعتبر فعلاهما[3] ، وكلاهما يرجعان إلى معنى واحدٍ، ويقال: آجره الله وأجره الله.

والأجير: فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجارُ: طلب الشيء بالأجرة، ثم يعبّر به عن تناوله بالأجرة، نحو: الاستيجاب في استعارته الإيجاب، وعلى هذا

الراغب (مادة ثمن) وقال تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾ . والثَّمِين:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
مجنونة تؤدي بروح الإنسان
وهو للجليح بن شديد رفيق الشماخ. وقيل: هو للشماخ في ديوانه ص ٤١٣، واللسان (فقر) ، والمجمل ٣/ ٧٠٣، والأوّل أصح، وتقدّم ص ٤٥٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ٥ «يقال ... أثابك الله» : انظر هذا الكلام فى الطبري (٢٠/ ٣٩) .
ببعض نقص وزيادة وما رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٤/ ٣٦٦، ٨/ ٣٩١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٢.

الثُّمن، قال الشاعر:

-٨٣

فما صار لي في القسم إلا ثمينها[1]

ابن الهائم ﴿تَأْجُرَنِي﴾: تكون لي أجيرا (زه) .

ابن الهائم ﴿حِجَجٍ﴾: جمع حجّة، أي سنة.

السراج ﴿تَاجُرَنِي﴾ ... تَكُونَ أَجِيرًا لِي فِي رَعْيِ مَاشِيَتِي.

السراج ﴿حِجَجٍ﴾ ... سِنِينَ.

أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ أي الغايتين والشرطين ومجازه أي الأجلين و «ما» من حروف الزوائد فى كلام العرب قال عبّاس بن مرداس:

فأيّ ما وأيك كان شرّا ... فقيد إلى المقامة لا يراها

(٦٢٨) .

أبو عبيدة ﴿فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ﴾ وهو من العدا والتعدي والعدو واحد كله وهو الظلم..

ابن قتيبة ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ قال المفسرون: لا سبيل عليَّ. والأصلُ من "التَّعدِّي"، وهو: الظلم. كأنه قال: أيَّ الأَجَلَيْنِ قضيتُ، فلا تعتدِ عليَّ بأن تُلزمَني أكثرَ منه.

الراغب (مادة أجل) ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ .

ويقال: دينه مُؤَجَّل، وقد أَجَّلْتُهُ: جعلت له أجلًا، ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان أجل فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنوّ الموت.

وأصله: استيفاء الأجل أي: مدّة الحياة

الراغب (مادة قضي) وقال تعالى: ﴿قالَ ذلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَ﴾

السراج ﴿الْأَجَلَيْنِ﴾ ... المُدَّتَيْنِ، الثَّمَانِ أَوِ العَشْرِ.

السراج ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ ... فَلَا أُطَالَبُ بِزِيَادَةٍ فِي المُدَّةِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

وألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا

وينسب إلى يزيد بن الطثرية، وهو في ديوانه ص ٩٧، والمجمل ١/ ١٦٢، واللسان (ثمن) ، وعقد الخلاص ص ٢٨٢.

وَكِيلٌ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿وَكِيلٌ﴾ ... حَافِظٌ يُرَاقِبُنَا.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ
فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

الغريب

وَسَارَ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة سار) ﴿سارَ بِأَهْلِهِ﴾

، ولم يجئ في القرآن القسم الثالث، وهو سِرْتُهُ.

والرابع قوله:

ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا

السطر ١ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً﴾ أي أبصر، قال:

آنس خربان فضاء فانكدر ... دانى جناحيه من الطور فمرّ

(٦٢٥) الطور: الجبل..

السراج ﴿آنَسَ﴾ ... أَبْصَرَ.

ٱمْكُثُوٓا۟

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة مكث) ﴿قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾

أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ

السطر ٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهبوهى مثل الجذمة من أصل الشجرة[١] وجماعها الجذا[٢] ، قال ابن مقبل:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ... جزل الجذا غير خوّار ولا دعر[٣] [٦٧٢] .

ابن قتيبة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي قطعةٍ منها. ومثلها الجِذْمة[٤] وفي التفسير: "الجذوةُ عودٌ قد احترق".

ابن الهائم ﴿جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: هي بتثليث الجيم[٥] : قطعة غليظة من الحطب فيها نار لا لهب فيها.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٤- من ص ١٠٢- ٢ «قطعة ... الشجرة» : أخذ الطبري هذا الكلام برمته (٢٠/ ٤١) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤- ٩ «والجذوة ... لم يكن» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي ١٣/ ٢٨١.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٧٢: نعله من كلمة فى حماسة البحتري ص ٢٩٣ وهو فى الطبري ٢٠/ ٤١ والقرطبي ١٣/ ٢٨١ واللسان (جذو) وشواهد الكشاف ١٣٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال أبو عبيدة على ما في القرطبي ١٣/٢٨١، أو أبو عبيد على ما في اللسان ١٨/١٥٠.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت جَذْوَةٍ بكسر الجيم اتّباعا للنزهة ٧١ التي وضعتها في الجيم المكسورة، ومخطوط بهجة الأريب الذي ضبطها بالكسر وهذا يوافق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها من السبعة نافع وابن كثير والكسائي وابن عامر. وقرأها بالفتح عاصم، وبالضم حمزة (السبعة ٤٣٩، والمبسوط ٢٨٦، والإتحاف ٢/ ٣٤٢) .

السراج ﴿جَذْوَةٍ﴾ ... شُعْلَةٍ مِنَ النَّارِ.

تَصْطَلُونَ

السطر ٣ · الآية ٢٩

ابن الهائم ﴿تَصْطَلُونَ﴾: تسخنون (زه) والصّلا: النّار العظيمة.

السراج ﴿تَصْطَلُونَ﴾ ... تَسْتَدْفِئُونَ.

شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ

السطر ٤ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ﴾ شطّ الوادي هو ضغة الوادي وعدوته وعدوتاه[1] ، ومنه شطّ السنام لنصفه..

الراغب (مادة شطا) شَاطِئُ الوادي: جانبه. قال ﷻ:

﴿نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ﴾

، ويقال: شَاطَأْتُ فلانا: ماشيته في شاطئ الوادي، وشَطْءُ الزّرع: فروخ الزّرع، وهو ما خرج منه، وتفرّغ في شَاطِئَيْهِ أي: في جانبيه، وجمعه: أَشْطَاءٌ

ابن الهائم ﴿شاطِئِ الْوادِ﴾: شطّه.

السراج ﴿شَاطِئِ﴾ ... جَانِبِ.

تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ﴾ وفى آية أخرى: «فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى» (٢٠/ ٢٠) فالحيات أجناس فيها الجان وغير ذلك والأفعى والحفّاث ومجازها كأنها جان من الحيّات ومجاز الأخرى فإذا هى حيّة من الجان..

السراج ﴿تَهْتَزُّ﴾ ... تَتَحَرَّكُ، وَتَضْطَرِبُ.

السراج ﴿جَانٌّ﴾ ... حَيَّةٌ خَفِيفَةٌ فِي سُرْعَةِ حَرَكَتِهَا.

مُدْبِرًا

السطر ٧ · الآية ٣١

السراج ﴿مُدْبِرًا﴾ ... هَارِبًا جَاعِلًا النَّارَ خَلْفَ ظَهْرِهِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «الشاطي ... وعدوناه» الذي ورد فى الفروق: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٣٩١. [.....]

وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ

السطر ٧ · الآية ٣١

أبو عبيدة: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي لم يرجع يقال: عقّب على ما كان فردّه أي رجع عليه..

السراج: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ... لَمْ يَلْتَفِتْ.

ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ

السطر ٨ · الآية ٣٢

أبو عبيدة: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ مجازه: أدخل وهما لغتان سلكته واسلكته وقد فسّرناه فوق هذا.

ابن قتيبة: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي أدْخِلْ يدَك، يقال: سَلَكتُ يدي وأسلكتُها[1] .

(الجَنَاحُ) الإبْطُ. والجَنَاح: اليد أيضا.

ابن الهائم: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: أدخلها فيه، ويقال الجيب هنا: القميص.

السراج: ﴿اسْلُكْ﴾ ... أَدْخِلْ.

السراج: ﴿جَيْبِكَ﴾ ... فَتْحَةَ قَمِيصِكَ.

بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ

السطر ٩ · الآية ٣٢

أبو عبيدة: ﴿بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير برص..

السراج: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ... مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، وَلَا مَرَضٍ.

وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ

السطر ٩ · الآية ٣٢

أبو عبيدة: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ﴾ أي يدك. و «الرَّهْبِ» مثل الرّهبة ومعناهما الخوف والفرق[2] ..

الراغب (مادة ضم): ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ﴾ ، والإِضْمَامَةُ: جماعةُ من النّاس أو من الكتب أو الرّيحان أو نحو ذلك[3] ، وأسد ضَمْضَمٌ وضُمَاضِمٌ: يَضُمُّ الشّيءَ إلى نفسه.

وقيل: بل هو المجتمع الخلق، وفرس سبّاقُ الأَضَامِيمِ: إذا سبق جماعة من الأفراس دفعة واحدة

الراغب (مادة جنح): ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ﴾ ، عبارة عن اليد، لكون الجناح كاليد، ولذلك قيل لجناحي الطائر يداه، وقوله ﷻ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ٢٠ /٤٦، وكلام أبي عبيد وابن الأعرابي: في اللسان ١٢/٣٢٧.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «الخوف والفرق» : كما في الطبري ٢٠/ ٤٣.
[3] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الأضاميم: الحجارة، واحدتها: إضمامة، وقد يشبّه بها الجماعات المختلفة من الناس.

الراغب (مادة جنح) ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ ، وجَنَحَتِ العير في سيرها: أسرعت، كأنها استعانت بجناح، وجَنَحَ الليل: أظلّ بظلامه، والجِنْحُ: قطعة من الليل مظلمة

ابن الهائم ﴿جَناحَكَ﴾: أي يدك، ويقال العصا.

السراج ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ ... ضُمَّ يَدَكَ إِلَى صَدْرِكَ.

مِنَ ٱلرَّهْبِ

السطر ٩ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿الرَّهْبِ﴾ والرَّهَبُ [والرُّهْبُ][1] والرَّهْبةُ واحدٌ.

الراغب (مادة رهب) وقال: ﴿جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾

، وقرئ: مِنَ الرَّهْبِ[2] ، أي:

الفزع. قال مقاتل: خرجت ألتمس تفسير الرّهب، فلقيت أعرابيّة وأنا آكل، فقالت: يا عبد الله، تصدّق عليّ، فملأت كفّي لأدفع إليها، فقالت: هاهنا في رَهْبِي[3] ، أي: كمّي. والأوّلأصحّ

ابن الهائم ﴿والرَّهْبِ﴾: الكمّ، بلغة بني حنيفة[4] .

السراج ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ ... لِتَامَنَ مِنَ الخَوْفِ.

فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ

السطر ١٠ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَذانِكَ بُرْهانانِ﴾ واحدهما برهان وهو البيان يقال: هات على ما تقول ببرهان ونون قوله «فَذانِكَ» مشددة لأنها أشد مبالغة منه إذا خففتها وقد يخفّف فى الكلام.

وقوله:

ابن قتيبة ﴿بُرْهانانِ﴾ أي حُجَّتان.

السراج ﴿فَذَانِكَ﴾ ... هَاتَانِ.

السراج ﴿بُرْهَانَانِ﴾ ... آيَتَانِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ بهذه ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وبالثانية نافع وابن كثير وأبو عمرو. وبالأولى حفص.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ حفص الرَّهْبِ بسكون الهاء، والباقون: الرَّهْبِ انظر: الإتحاف ٣٤٢. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر تفسير القرطبي ١٣/ ٢٨٤، وعدّ هذا التفسير الكرماني من العجائب. غرائب التفسير ٢/ ٨٦٨.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٠، والمنسوب لبني حنيفة في الإتقان ٢/ ١٠٠ «الفزع» بدل «الكم» ، ولعله تحريف.

هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

السطر ١٢ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً﴾ لأن موسى كانت فى لسانه عقدة ويقال للفرس والبعير إذا كان صافى الصهيل وصافى الهدير: إنه لفصيح الصّهيل وإنه لفصيح الهدير.

الراغب (مادة فصح) [الفَصْحُ: خلوص الشيء مما يشوبه. وأصله في اللّبن، يقال: فَصَّحَ اللّبن وأَفْصَحَ[1] ، فهو مُفْصِحٌ وفَصِيحٌ: إذا تعرّى من الرّغوة، وقد روي:

-٣٥٢

وتحت الرّغوة اللّبن الفصيح[2] ومنه استعير: فَصُحَ الرّجل: جادت لغته، وأَفْصَحَ: تكلّم بالعربيّة، وقيل بالعكس، والأوّل أصحّ][3] . وقيل: الفَصِيحُ: الذي ينطق، والأعجميّ: الذي لا ينطق، قال: ﴿وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً﴾

، وعن هذا استعير: أَفْصَحَ الصّبحُ: إذا بدا ضوؤه، وأَفْصَحَ النصارى: جاء فِصْحُهُمْ، أي: عيدهم

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا

السطر ١٣ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿رِدْءاً﴾ أي معينا ويقال: قد أردأت فلانا على عدوه وعلى ضيعته أي أكنفته وأعنته أي صرت له كنفا.

ابن قتيبة ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ أي مُعينًا. يقال: أردأْتُه على كذا، أي أعنْتُه.

ابن الهائم ﴿رِدْءاً﴾: أي معينا على عدوه، يقال: ردأته على عدوّه، أي أعنته عليه[4] .

السراج ﴿رِدْءًا﴾ ... عَوْنًا.

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

السطر ١٤ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي سنقوّيك به ونعينك به يقال إذا أعزّ رجل رجلا ومنعه: قد

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ٣٠، والقاموس. فصح.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

ولم يخشوا مصالته عليهم

واختلف في نسبته فقيل لأبي محجن الثقفي، وقيل: لنضلة السلمي، ونسبه ابن دريد للحارث. انظر: البيان والتبيين ٣/ ٣٣٨، واللسان (فصح) ، والمجمل ٣/ ٧٢٢، والجمهرة ٢/ ١٦٣، والمزهر ١/ ١٨٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي في المزهر ١/ ١٨٤.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بعده في النزهة ١٠٢ «قال أبو عمر: هذا خطأ، إنما يقال: قد أردأني فلان أي أعانني، ولا يقال: ردأته» .

شد فلان على عضد فلان وهو من عاضدته على أمره أي عاونته[٢١] وآزرته عليه.قال ابن مقبل:
عاضدتها بعنود غير معتلث ... كأنه وقف عاج بات مكنونا[٣] [٦٧٤] معتلث يعنى القدح، العنود: السهم، والمعتلث: تكون السهام من قنا فيكون فيها السهم من غير قنا، فذاك المعتلث وكذاك الخشب وقف عاج: موقّف فيه طرائق من حسنه والمعتلث يقال: امتلث وافتلث واسم علائة مشتق منه، وفلان يأكل العليث إذا أكل خبز الشعير والحنطة، وافتلث واعتلث واحد وهو المختلط يعنى قوسا أنه عاضدها بسهم.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا. مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ.[٤]

السراج ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ ... سَنُقَوِّيكَ، وَنُعِينُكَ.

وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا

السطر ١٤ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ أي حُجَّةً.

السراج ﴿سُلْطَانًا﴾ ... حُجَّةً، أَوْ تَسَلُّطًا، وَغَلَبَةً.

فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا

السطر ١٤ · الآية ٣٥

السراج ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ ... فَلَا يُصِيبُكُمَا مِنْهُمْ سُوءٌ.

بِـَٔايَـٰتِنَآ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

السراج ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ... بِسَبَبِ آيَاتِنَا.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢- ١٤ «سنقويك ... عاونته» : أخذ الطبري (٢٠/ ٤٤) هذا الكلام برمته.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٧٣: فى ديوانه ٢/ ٥٦ والجمهرة ٣/ ١٥٨ واللسان والتاج (كنف) ٠
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٧٤: من قصيدة خمسين بيتا فى جمهرة الأشعار ص ١٦٠- ١٦٢ ولكن بين رواية جمهرة الأشعار وبين رواية أبى عبيدة خلافا حيث إن صدر البيت قد أصبح صدرا لبيت آخر ورواه الطبري (٢٠/ ٤٤) كما هو عند أبى عبيدة.
[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنشد ..) شد العضد كناية عن التقوية.

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن
تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ
غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ
أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾
وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟
أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ
فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

الغريب

مُّفْتَرًى

السطر ٢ · الآية ٣٦

السراج: ﴿مُّفْتَرًى﴾ ... مُخْتَلَقٌ، تَنْسُبُهُ إِلَى اللهِ كَذِبًا.

عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ

السطر ٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة: ﴿عاقِبَةُ الدَّارِ﴾ وعاقبة الأمر أي آخره.

[«صَرْحاً»] (٣٨) الصرح البناء والقصر، قال الشاعر:

بهن نعام بناها الرجا ... ل تحسب أعلامهن الصّروحا[1] (٦٥٩)

السراج: ﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ ... النِّهَايَةُ المَحْمُودَةُ فِي الآخِرَةِ.

غَيْرِى

السطر ٦ · الآية ٣٨

الراغب: (مادة غير) وقال: ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِى﴾

فَأَوْقِدْ لِى

السطر ٦ · الآية ٣٨

ابن قتيبة: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ أي اصنعْ لي الآجُرَّ.

ٱلطِّينِ

السطر ٦ · الآية ٣٨

الراغب: (مادة طين) ﴿عَلَى الطِّينِ﴾

.

طوى

طَوَيْتُ الشيءَ طَيّاً، وذلك كَطَيِّ الدَّرَجِ وعلى ذلك قوله:

فَٱجْعَل لِّى

السطر ٦ · الآية ٣٨

ابن قتيبة: ﴿فَاجْعَلْ لِي﴾ منه ﴿صَرْحًا﴾ أي قصرًا عاليًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٥٩: انظر ما ورد من الخلاف فى هذا البيت فى الرواية التي تقدمت

صَرْحًا

السطر ٦ · الآية ٣٨

السراج ﴿صَرْحًا﴾ ... بِنَاءً عَالِيًا.

أَطَّلِعُ

السطر ٧ · الآية ٣٨

الراغب (مادة طلع) ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى﴾

، واسْتَطْلَعْتُ رأيَهُ، وأَطْلَعْتُكَ على كذا، وطَلَعْتُعنه: غبت، والطِّلاعُ: ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ والإنسان، وطَلِيعَةُ الجيشِ: أوّل من يَطْلُعُ، وامرأةٌ طُلَعَةٌ قُبَعَةٌ[1] : تُظْهِرُ رأسَها مرّةً وتستر أخرى، وتشبيها بالطُّلُوع قيل: طَلْعُ النَّخْلِ

بِغَيْرِ

السطر ٨ · الآية ٣٩

الراغب (مادة غير) ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

وَظَنُّوٓاْ

السطر ٨ · الآية ٣٩

الراغب (مادة ظن) ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ﴾

، فإنّه استعمل فيه (أنّ) المستعمل مع الظَّنِّ الذي هو للعلم، تنبيها أنهم اعتقدوا ذلك اعتقادهم للشيء المتيقّن وإن لميكن ذلك متيقنا، وقوله:

فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ

السطر ٩ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿فَأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ﴾ أي فجمعناه وجنوده..

فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ

السطر ٩ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ أي فألقيناهم فى البحر فأهلكناهم وغرقناهم قال العجّاج:

كَجازخ اليمّ زهاه اليمّ

(٢٥٦) وقال أبو الأسود الدّؤلىّ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: وجارية قبعة طلعة: تطلع ثم تقبع رأسها، أي: تدخله.
وقال الزبرقان بن بدر: أبغض كمائني إليّ الطّلعة القبعة. انظر الغريب المصنف ورقة ١٤٣.

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أطلقت من نعالكا
(٥٦) .

الراغب (مادة نبذ) وقال: ﴿فَأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِ﴾

السراج ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ ... فَأَلْقَيْنَاهُمْ وَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي البَحْرِ.

أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ

السطر ١١ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ والإمام يكون فى الخير وفى الشر..

السراج ﴿أَئِمَّةً﴾ ... قَادَةً إِلَى النَّارِ.

وَأَتْبَعْنَٰهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿أَتْبَعْناهُمْ﴾ مجازه ألزمناهم..

الراغب (مادة تبع) ﴿وَأَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً﴾

السراج ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ﴾ ... أَلْحَقْنَاهُمْ.

لَعْنَةً

السطر ١٢ · الآية ٤٢

السراج ﴿لَعْنَةً﴾ ... طَرْدًا وَإِبْعَادًا مِنَ الرَّحْمَةِ.

مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ مجازه: المهلكين[1] ..

الراغب (مادة قبح) الْقَبِيحُ: ما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو عنه النّفس من الأعمال والأحوال، وقد قَبُحَ قَبَاحَةً فهو قَبِيحٌ، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾
، أي: من الموسومين بحالة منكرة، وذلك إشارة إلى ما وصف الله تعالى به الكفّار من الرّجاسة والنجاسة إلى غير ذلك من الصّفات، وما وصفهم به يوم القيامة من سواد الوجوه، وزرقة العيون، وسحبهم بالأغلال والسّلاسل ونحو ذلك.
يقال: قَبَحَهُ الله عن الخير، أي: نحّاه، ويقال لعظم الساعد، مما يلي النّصف منه إلى المرفق:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩ «المهلكين» : أخذ البخاري تفسير أبى عبيدة هذا وقال ابن حجر هو قول أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٩١) ورواه القرطبي عن أبى عبيدة (١٣/ ٢٩٠) .

قَبِيحٌ[1]

ابن الهائم ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: أي المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون، يقال: قبّح الله وجهه، وقبح بالتّخفيف والتّشديد.

السراج ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ ... المُبْعَدِينَ المُسْتَقْذَرَةِ أَفْعَالُهُمْ.

ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

السراج ﴿الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ ... الأُمَمَ المَاضِيَةَ المُكَذِّبَةَ.

بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ

السطر ١٥ · الآية ٤٣

الراغب (مادة بصر) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولى بَصائِرَ لِلنَّاسِ﴾ أي: جعلناها عبرة لهم، وقوله:

السراج ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ ... نُورًا لِقُلُوبِهِمْ يُبْصِرُونَ بِهِ الحَقَائِقَ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٤ نسخة الظاهرية.

فوائد وتعليقات

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

الغريب

بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ

السطر ١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ وهو حيث تغرب الشمس والنجوم والقمر..

السراج ﴿الْغَرْبِيِّ﴾ ... الجَبَلِ الغَرْبِيِّ مِنْ مُوسَى عليه السلام.

قَضَيْنَآ

السطر ١ · الآية ٤٤

السراج ﴿قَضَيْنَا﴾ ... عَهِدْنَا.

وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا

السطر ٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَلكِنَّا أَنْشَأْنا قُروناً﴾ أي خلقنا قرونا أي أمما..

السراج ﴿أَنْشَانَا﴾ ... خَلَقْنَا.

السراج ﴿قُرُونًا﴾ ... أُمَمًا.

فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ

السطر ٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿الْعُمُرُ﴾ والعمر واحد وهما لغتان وهما مثل الضّعف والضّعف والمكث والمكث[1] .

الراغب (مادة عمر) قال تعالى: ﴿فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾

السراج ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ ... فَمَكَثُوا زَمَنًا طَوِيلًا.

وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ

السطر ٣ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿ثاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي مقيما، قال الأعشى:

أثوى وقصّر ليلة ليزوّدا ... فمضت وأخلف من قتيلة موعدا[2] [٦٧٦] ويروى أثوى الثّوىّ الصّيف، قال العجّاج:

فبات حتى يدخل الثّوىّ ... مجرمزا وليله قسىّ[3] [٦٧٧] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٧٥: الرواية الأولى وهى رواية الأصمعى فى الجمهرة ٢/ ٣٨٧، ٣/ ٤٢٧ واللسان والتاج (عمر) والرواية الثانية فى أمالى القالي ٣/ ١٣٩ واللسان والتاج (عذر) وأما رواية أبى عبيدة فأشار إليها البكري فى السمط (الذيل ص ٦٥) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٧٦: ديوانه ص ١٥٠ والطبري ٢٠/ ٤٧.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٧٧: ديوانه ص ٦٩ والشطر الأول فى القرطبي ١٣/ ٢٩١.

ابن قتيبة ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي مقيمًا. يقال: ثَوَيْتُ بالمكان، إذا أقمت به. ومنه قيل للضيف: الثَّوِيُّ.

ابن الهائم ﴿ثاوِياً﴾: مقيما.

السراج ﴿ثَاوِيًا﴾ ... مُقِيمًا.

السراج ﴿أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ ... هُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ عليه السلام.

ٱلطُّورِ

السطر ٥ · الآية ٤٦

الراغب (مادة طور) ﴿وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ﴾

السراج ﴿الطُّورِ﴾ ... جَبَلٍ بِسَيْنَاءَ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى عليه السلام بِجَانِبِهِ.

وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ

السطر ٧ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ وهى من كل نقمة وعذاب، نقمة بكسر القاف:.

السراج ﴿تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾ ... يَنْزِلَ بِهِمْ عَذَابٌ.

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

السطر ٧ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مجازه: بما كانوا اكتسبوا وليس هاهنا:.

لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا

السطر ٨ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا﴾ مجازه هلّا، وفى آية أخرى:.

لَوْلَآ أُوتِيَ

السطر ١٠ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿لَوْلا أُوتِيَ﴾ مجازه: هلّا أوتى.

سِحْرَانِ تَظَاهَرَا

السطر ١١ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿ساحران تظاهرا﴾ أي تعاونا:.

ابن قتيبة (سَاحِرَانِ[1] تَظَاهَرَا) أي تعاونَا.

السراج ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ ... تَعَاوَنَا، يَقْصِدُونَ التَّوْرَاةَ وَالقُرْآنَ.

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ

السطر ١٣ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ مجازه: فإن لم يجيبوك، وقال الغنوي:

وداع دعا يا من يجيب إلى النّدى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

(٨٣)

بِغَيْرِ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة غير) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١٣١٨)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦], قَالَ: " نُودِيَ: أَنْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ, أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَأَجَبْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي "

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٥٧٨): يرويه الأعمَشُ، واختُلِف عنه؛ فرواه حَمزةُ الزَّيَّاتُ، عن الأعمَشِ، عن عليِّ بنِ مُدرِكٍ، عن أبي زُرعةَ، عن أبي هُرَيرةَ، وغَيرُه يرويه عن عليِّ بنِ مُدرِكٍ، عن أبي زُرعةَ قولَه، وهو أصَحُّ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة الجمهور. وقرأ الكوفيون ومنهم حفص "سحران": بالكسر. انظر: تفسير الطبري ٢٠/٥٣، والقرطبي ١٣/٢٩٤، والبحر ٧/١٢٤.

* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ
مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ
ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ
نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا
مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن
قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ
مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

الغريب

*وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ

السطر ١ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي أتممناه[١] ، قال:

جعلت عمامتي صلة لحبلي[٢] [٦٧٨] وقال الأخطل:

فقل لبني مروان ما بال ذمة ... وحبل ضعيف لا يزال يوصّل[٣] [٦٧٩] .

البخاري ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ.

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي أتْبعنا بعضه بعضًا، فاتَّصل عندهم. يعني: القرآن.

الراغب (مادة وصل) ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾

أي: أكثرنا لهم القول مَوْصُولًا بعضُهُ ببعض، ومَوْصِلُ البعيرِ: كلّ موضعين حصل بينهما وُصْلَةٌ نحو: ما بين العجز والفخذ، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أي أتبعنا بعضهم بعضا فاتصل عنده، يعني القرآن.

السراج ﴿وَصَّلْنَا﴾ ... فَصَّلْنَا وَبَيَّنَّا.

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

السطر ٢ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَإِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ﴾ أي يقرأ عليهم..

مَّرَّتَيْنِ

السطر ٤ · الآية ٥٤

السراج ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ ... لِإِيمَانِهِمْ بِكِتَابِهِمْ وَبِالْقُرْآنِ.

وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ

السطر ٤ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ مجازه: يدفعون السيّء بالحسن..

السراج ﴿وَيَدْرَؤُونَ﴾ ... يَدْفَعُونَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «أتممناه» : روى ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٩٢) وكذا في القرطبي ١٣/ ٢٩٥.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٧٨: من كلمة ١١ بيتا للقحيف العقيلي العامري في الأغاني ٢٠/ ١٤٢.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٧٩: ديوانه ص ١٠ والطبري ٢٠/ ٥١ والقرطبي ١٣/ ٢٩٥.

وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ

السطر ٥ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ مجازه هاهنا الفحش والقبيح..

الراغب (مادة لَغَا) وقال: ﴿وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾

السراج ﴿**اللَّغْوَ**﴾ ... البَاطِلَ.

السراج ﴿**أَعْرَضُوا عَنْهُ**﴾ ... لَمْ يُصْغُوا إِلَيْهِ.

سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ

السطر ٦ · الآية ٥٥

السراج ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ ... لَا تَسْمَعُونَ مِنَّا إِلَّا الخَيْرَ، قَدْ سَلِمْتُمْ مِنَّا.

لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ

السطر ٧ · الآية ٥٥

السراج ﴿**لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾ ... لَا نُرِيدُ طَرِيقَةَ الغَافِلِينَ عَنِ الحَلَمَةِ وَالحِلْمِ.

نُتَخَطَّفۡ

السطر ٩ · الآية ٥٧

السراج ﴿**نُتَخَطَّفْ**﴾ ... نُنْتَزَعْ بِسُرْعَةٍ بِالقَتْلِ، وَالأَسْرِ.

أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا

السطر ٩ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ أي ألم نُسْكِنْهُم إيَّاه ونجعله مكانًا لهم؟!.

الراغب (مادة مكا) ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً﴾: أي نسكنهم فيه، ونجعله مكانا لهم.

يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ

السطر ١٠ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مجازه يجمع كما يجبى الماء فى الجابية فيجمع للواردة[1] ..

البخاري ﴿**يُجْبَى**﴾: يُجْلَبُ.[2]

ابن الهائم ﴿يُجْبى إِلَيْهِ﴾: يجمع (زه) .

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «يجمع ... للواردة» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٣٩٢.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يجبى) وقرأ نافع: ﴿تجبى﴾ بالتاء.

السراج ﴿يُجْبَى﴾ ... يُجْلَبُ إِلَيْهِ.

وَكَمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

السراج ﴿وَكَمْ﴾ ... كَثِيرًا!

بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا

السطر ١٢ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾ مجازها أنها أشرت وطغت وبغت[1] ..

البخاري ﴿بَطِرَتْ﴾: أَشِرَتْ.

ابن قتيبة ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي أشِرَت. وكأن المعنى: أبْطَرَتْهَا معيشتُها. كما تقول: أَبْطَرَكَ مالُك، فَبَطِرتَ.

الراغب (مادة بطر) وقال: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾

أصله: بطرت معيشته، فصرف عنه الفعل ونصب، ويقارب البطر الطرب، وهو خطّة أكثر ما تعتري من الفرح، وقد يقال ذلك في التّرح، والبيطرة: معالجة الدابّة

ابن الهائم ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾: أي في معيشتها. والبطر: سوء احتمال الغنى.

السراج ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ... طَغَتْ وَتَمَرَّدَتْ فِي حَيَاتِهَا.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا

السطر ١٣ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿وَما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا﴾ أم القرى مكة وأم الأرضين فى قول العرب وفى آية أخرى: «لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها[2] » (٦/ ٩٢) .

البخاري ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا.[3]

ابن قتيبة ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولا﴾ أي في أعظَمِها.

السراج ﴿أُمِّهَا﴾ ... أَعْظَمِهَا، وَهِيَ مَكَّةُ.

أسباب النزول

الآية ٥١

الواحدي ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الآية ٥١.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «أشرت ... وبغت» روى ابن حجر تفسير أبى عبيدة هذا فى فتح الباري ٨/ ٣٩٣. [.....]
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢- ١٣ «أم ... حولها» : رواه ابن حجر فى فتح الباري ٨/ ٣٩٣.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أمها) أكبرها وأعظمها التي يرتبط بها ما حولها.

ابن جرير ج٢٠ ص٨٨ حدثني بشر بن آدم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

الحديث أخرجه الطبراني ج٥ ص٤٦ و٤٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٨٨ رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل رجاله ثقات وهو هذا، والآخر منقطع الإسناد. [الصحيح المسند، ص١٥٦]

الآية ٥٦

الوادعي ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية ٥٦.

مسلم ج١ ص٢١٦ حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمه عند الموت: $"قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله". فأبى فأنزل الله ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية. وأخرجه من طريق أخرى تنتهي إلى يزيد بن كيسان وفيه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها[1] عينك فأنزل الله الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٥٩ وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن كيسان، وأحمد ج٢ ص٤٤١، وابن جرير ج٢ ص٩١، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص٣٤٣ و٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان ص٥٤، وقد تقدم الحديث المتفق عليه من حديث المسيب بن حزن في سورة التوبة. [الصحيح المسند، ص١٥٦]

المزيني ١٢٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجد عنده أبا جهلٍ وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: (أيّ عمِّ، قل لا إله إلا الله كلمةً أُحاجُّ لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية: أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك) فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣][2] وأنزل الله في أبي طالب: (فقال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾[3].

وأخرجه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعمه: (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) قال لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في هذا رد على من يدعي إسلام أبي طالب وإن كنت تريد المزيد راجعت الإصابة.

[2] حاشية المزيني: قد تقدمت دراسة نزولها عند السبب رقم (١٠٠).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٤:١٧٨٨) رقم (٤٤٩٤)، وأحمد في المسند (٥:٤٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١:٥٤) رقم (٢٤)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٤:٣٩٦) رقم (٢٠٣٤). وفي الكبرى، كتاب التفسير: قوله تعالى: {{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} .. } (٦:٣٥٩) رقم (١١٢٣٠).

لأقررت بها عينك فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عن تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور[2].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أجل امتناع أبي طالب عمه من إجابته إذ دعاه إلى الإيمان بالله إلى ما دعاه إليه من ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (أجمع جل المفسرين على أن قوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال القرطبي: (قال الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي[3] طالب. قلت: والصواب أن يقال: أجمع جلّ المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو نص حديث البخاري ومسلم) اهـ.

وقال ابن كثير: (وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً طبعياً لا شرعياً، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة) اهـ.

وقال الشنقيطي: (ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب مشهور معروف) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد تضافرت الروايات على أن من أول المراد بذلك أبا طالب عم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذ كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد اغتم لموته على غير الإسلام كما في الأحاديث الصحيحة) اهـ.

وبذكر أقوال المفسرين المتقدمة تبين أن سبب نزول الآية الكريمة قصة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع أبي طالب حين دعاه إلى الإيمان بالله قبل الوفاة لكنَّ قدر الله سابق أنه لا يكون من المهتدين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩١]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١:٥٥) رقم (٢٥)، وأحمد (١٥:٣٧٤) رقم (٩٦١٠) وانظر (٩٦٨٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب من سورة القصص (٥:٢٥٠) رقم (٣١٨٨).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٠:٩١، ٩٢)، معالم التنزيل (٣:٤٥٠)، المحرر الوجيز (١٢:١٧٦).

الجامع الأحكام القرآن (١٣:٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٣:٣٩٤)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٤٣)، أضواء البيان (٦:٤٥٦)، التحرير والتنوير (٢٠:١٤٧).

[3] حاشية المزيني: معاني القرآن وإعرابه (٤:١٤٩).

أحاديث التفسير

الآية ٥٦

البخاري (٤٧٧٢)

أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: أَيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾ لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ، ﴿لَتَنُوءُ﴾ لَتُثْقِلُ، ﴿فَارِغًا﴾ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى، ﴿الْفَرِحِينَ﴾ الْمَرِحِينَ، ﴿قُصِّيهِ﴾ اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ: أَنْ يَقُصَّ الْكَلَامَ، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾، ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ عَنْ بُعْدٍ عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضًا، ﴿يَبْطِشُ﴾: وَيَبْطُشُ، ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ يَتَشَاوَرُونَ، الْعُدْوَانُ وَالْعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ، ﴿آنَسَ﴾ أَبْصَرَ، الْجَذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ، وَالْحَيَّاتُ: أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ وَالْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدُ، ﴿رِدْءًا﴾ مُعِينًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾ سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا، مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ، ﴿وَصَّلْنَا﴾ بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ، ﴿يُجْبَى﴾ يُجْلَبُ، ﴿بَطِرَتْ﴾ أَشِرَتْ، ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولا﴾ أُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا، ﴿تُكِنُّ﴾ تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ، وَكَنَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ، ﴿وَيْكَأَنَّ اللهَ﴾ مِثْلُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٨١): [صحيح]
الدرر السنية — ابن القطان، الوهم والإيهام (٢/٤٧٠): و هو عندي مرسل

الترمذي (٣١٨٨)

حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ، هُوَ كُوفِيٌّ اسْمُهُ: سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ إِنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ

بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٨٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣١٩)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ: " أَيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ", فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟, فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ, حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ», فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٣٤): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٣٦٧٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٣٢٠)

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ رَافِعٍ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: " أَفِي أَبِي طَالِبٍ نَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]؟, قَالَ: نَعَمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٧

النسائي في الكبرى (١١٣٢١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ الَّذِي قَالَ: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: ٥٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٢٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥], قَالَ: إِلَى مَكَّةَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ
ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا
هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ
مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ
٦٤ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥
فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦ فَأَمَّا
مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ
٦٧ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ
ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠

الغريب

وَعَدْنَٰهُ

السطر ٢ · الآية ٦١

الراغب (مادة وعد) ﴿أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾

ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ

السطر ٣ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي من المشهدين..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي محضَرِي النارِ.

السراج ﴿الْمُحْضَرِينَ﴾ ... مِمَّنْ أُحْضِرُوا لِلنَّارِ.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ

السطر ٤ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ﴾ مجازه: يوم يقول لهم..

ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ

السطر ٥ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ مجازه: وجب عليهم العقاب..

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي وَجَبتْ عليهم الحُجّةُ، فوجب العذابُ.

ابن الهائم ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: وجبت عليهم الحجّة فوجب العذاب.

أَغْوَيْنَآ

السطر ٦ · الآية ٦٣

السراج ﴿أَغْوَيْنَا﴾ ... دَعَوْنَاهُمْ لِلْغَوَايَةِ فَاتَّبَعُونَا.

إِيَّانَا يَعْبُدُونَ

السطر ٧ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿إِيَّانا يَعْبُدُونَ﴾ مجازه: مجاز إياك نعبد لأنه بدأ بالكناية قبل الفعل..

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ

السطر ١٠ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ﴾ مجازه: نخفيت عليهم الأخبار، يقال: عمى علىّ خبر القوم..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْأَنْبَاءُ﴾: الْحُجَجُ.

ابن قتيبة ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ﴾ أي عَمُوا عنها -من شدة الهول يومئذٍ- فلم يُجيبوا. و"الأنباءُ": الحُجَجُ هاهنا.

الراغب (مادة عمى) ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ﴾ ، وآتانِي رَحْمَةً مِنْ

ابن الهائم ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ﴾: أي خفيت عليهم الحجج، وقيل: التبست.

السراج ﴿فَعَمِيَتْ﴾ ... خَفِيَتْ.

السراج ﴿الْأَنبَاءُ﴾ ... الحُجَجُ.

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ أي يختارُ للرسالة.

السراج ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ... يَصْطَفِي.

مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي لا يُرسل اللَّهُ الرسلَ على اختيارهم.

ابن الهائم ﴿ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار.

السراج ﴿الْخِيَرَةُ﴾ ... الاِخْتِيَارُ.

وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

أبو عبيدة ﴿وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مجازه: عن الذين يشركون به.

تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾[1] أي تخفى، ويقال: أكننت ذلك فى صدرى، وكننت الشيء بغير ألف:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «تُكِنُّ صُدُورُهُمْ» : وفى البخاري: تكن تخفى، أكننت الشيء أخفيته وكننته وأظهرته وقال ابن حجر: وقال أبو عبيدة فى قوله «وربك يعلم ... صدورهم» أي تخفى ...
بغير ألف وقال فى موضع آخر أكننت وكننت واحد وقال أبو عبيدة أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الأضداد (فتح الباري ٨/ ٣٩٣) .

صنته..

البخاري ﴿تُكِنُّ﴾: تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ، وَكَنَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ.

السراج ﴿تُكِنُّ﴾ ... تُخْفِي.

يُعْلِنُونَ

السطر ١٤ · الآية ٦٩

الراغب (مادة عَلَا) وقال:

﴿ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ﴾

. وعِلْوَانُ الكتَابِ يصحّ أن يكون من: عَلَنَ اعتبارا بظهور المعنى الذي فيه لا بظهور ذاته.

علا

العُلْوُ: ضدّ السُّفْل، والعُلْوِيُّ والسُّفْلِيُّ المنسوب إليهما، والعُلُوُّ: الارتفاعُ، وقد عَلَا يَعْلُو عُلُوّاً وهو عَالٍ[1] ، وعَلِيَ يَعْلَى عَلَاءً فهو عَلِيٌّ[2] ، فَعَلَابالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال للسرقسطي ١/ ٢٠٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال للسرقسطي ١/ ٢٥٢.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ
﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ
فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ
بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

الغريب

أَرَءَيْتُمْ

السطر ١ · الآية ٧١

السراج: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا

السطر ١ · الآية ٧١

أبو عبيدة: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ مجازه: دائما لا نهار فيه، وكل شيء لا ينقطع من عيش أو رخاء أو غم وبلاء دائم فهو سرمد[1] .

ابن قتيبة: (السَّرْمَدُ) الدائمُ.

الراغب: (مادة سرمد) السَّرْمَدُ: الدّائم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ ، وبعده:

ابن الهائم: ﴿سَرْمَداً﴾: أي دائما.

السراج: ﴿سَرْمَدًا﴾ ... دَائِمًا بَاقِيًا.

سَرْمَدًا

السطر ٣ · الآية ٧٢

الراغب: (مادة سرمد) ﴿النَّهارَ سَرْمَداً﴾

وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ

السطر ٥ · الآية ٧٣

أبو عبيدة: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ مجازه: لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا فى النهار من فضل الله..

وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

السطر ٨ · الآية ٧٥

أبو عبيدة: ﴿وَنَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ مجازه: وأحضرنا من كل أمة، لها موضعان أحدهما: من كل أمة نبيّ، والآخر: من كل قرن وجماعة وشهيد فى موضع شاهد بمنزلة عليم فى موضع عالم ويقال: نزع فلان بحجته أي أخرجها وأحضرها..

ابن قتيبة: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: أحضَرْنا رسولَهم المبعوث إليهم.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٠: من معلقته وهو فى شرح العشر ص ٥١ وديوانه من الستة ص ٥٩ والقرطبي ١٣/ ٣٠٨.

الراغب (مادة شهد) ﴿وَنَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ ، وقوله:

السراج ﴿شَهِيدًا﴾ ... رَسُولًا شَاهِدًا يَشْهَدُ عَلَى قَوْمِهِ بِشِرْكِهِمْ.

وَضَلَّ

السطر ٩ · الآية ٧٥

السراج ﴿وَضَلَّ﴾ ... ذَهَبَ.

يَفْتَرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الكَذِبِ.

فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ

السطر ١١ · الآية ٧٦

الراغب (مادة بغي) ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَبَغى عَلَيْهِمْ﴾: أي ترفّع وجاوز المقدار.

السراج ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ ... تَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي الكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ عَلَيْهِمْ.

ٱلْكُنُوزِ

السطر ١١ · الآية ٧٦

السراج ﴿الْكُنُوزِ﴾ ... خَزَائِنِ الأَمْوَالِ.

مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ

السطر ١١ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ أي مفاتح خزائنه، ومجازه: ما إنّ العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتح نعمه ويقال فى الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتها، وإنما هى تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله، والعرب قد تفعل مثل هذا، قال الشاعر:

فديت بنفسه نفسى ومالى ... ولا ألوك إلّا ما أطيق

(٦٢٣) والمعنى فديت بنفسي وبمالى نفسه وقال:

وتركب خيل لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضّياطرة الحمر[1] [٦٨١] الخيل هاهنا الرجال،

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨١: لخداش بن زهير فى الكامل للمبرد ص ٢٦٤ والطبري (٢٠/ ٦٤) واللسان (ضطر) وشواهد الكشاف ١٢٠. قال فى اللسان حاكيا عن ابن سيده: يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم أي أنهم يحسنون حملها وإلا الطعن بها ويجوز أن يكون على القلب أي تشقى الضياطرة الحمر بالرماح يعنى أنهم يقتلون بها، والهوادة المصالحة والموادعة والضيطار التاجر لا يبرح مكانه.

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح[١] ، وقال أبو زبيد:والصّدر منه فى عامل مقصود[٢] [٦٨٢] وإنما الرمح فى الصدر. ويقال: أعرض الناقة على الحوض وإنما يعرض الحوض على الناقة..

ابن قتيبة

﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ أي تميلُ بها العصبةُ -إذا حملتْها- من ثقلها. يقال: ناءتْ بالعُصبة، أي مالتْ بها. وأناءَت العصبةَ: أمالَتْها. ونحوه في المعنى قوله: ﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [٣] أي لا يُثقِله حتى يؤُودَه، أي يُميلَه.

و"العُصْبة": ما بين العشرة إلى الأربعين.

وفي تفسير أبي صالح: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ يعني: الكنز نفسه وقد تكون "المفاتحُ": مكان الخزائن. قال في موضع آخر: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ [٤] أي ما ملكتُموه: من المخزون. وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [٥] نرى: أنها خزائنُه.

الراغب

(مادة فتح) ﴿ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ ، قيل: عنى مفاتح خزائنه. وقيل: بل عني بالمفاتح الخزائن أنفسها. وباب فَتْحٌ: مَفْتُوحٌ في عامّة الأحوال، وغلق خلافه. وروي: (من وجد بابا غلقا وجد إلى جنبه بابا فتحا)[٦] وقيل: فَتَحٌ:

واسع

الراغب

(مادة عصب) قال تعالى: ﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾

ابن الهائم

﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾: أي تنهض بها. وهو من المقلوب. معناه أنّ العصبة تنوء بمفاتحه، أي ينهضون بها، ويقال: ناء بحمله، إذا نهض بحمله متثاقلا.

وقال الفرّاء[٧] : ليس هذا بمقلوب إنما معناه: ما إنّ مفاتحه لتنيء العصبة[٨] ، أي تميلهم بثقلها، فلما انفتحت التاء دخلت الباء [كما] قالوا: هو يذهب بالبؤس،

ويذهب البؤس، واختصاره: تنوء بالعصبة بمعنى تجعل العصبة تنوء أي تنهض متثاقلة، كقولك: قم بنا، أي: اجعلنا نقوم.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨- ١٤ «ومجازه ... بالرماح» : روى الطبري (٢٠/ ٦٤) هذا الكلام عن بعض أهل البصرة وهو أبو عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٢: من كلمة فى جمهرة الأشعار ص ١٣٨- ١٤١ وهو فى الشعراء النصرانية ٣/ ٨٢ وتمام البيت فى جمهرة الأشعار:

فدعا دعوة المحنق والتلبيب منه فى عامل مقصود.

«لا تأشر» : كما هو فى القرطبي ١٣/ ٣١٣]

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٥٥، وانظر: تفسير الطبري ٢٠/٦٩-٧٠ والقرطبي ١٣/٣١٢، والبحر ٧/١٣٢، واللسان ١/١٦٩ و ٤ /٤٠، وتأويل المشكل ١٥٣و١٥٧، وما تقدم: ص٩٣.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النور ٦١، وانظر: تأويل المشكل ٢٥٨.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٥٩.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: هذا من كلام أبي الدرداء. انظر: النهاية ٣/ ٤٠٨، واللسان (فتح) ، وعمدة الحفاظ: فتح.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٠. [.....]

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بالعصبة» ، والمثبت من معاني القرآن ٢/ ٢١٠، والنزهة ٥٨.

السراج ﴿مَفَاتِحَهُ﴾ ... مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ مَالِهِ وَصَنَادِيقِهُ الْمُقْفَلَةِ.

السراج ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ ... لَيَثْقُلُ حَمْلُهَا عَلَى الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ.

لَا تَفْرَحْ

السطر ١٢ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿لا تَفْرَحْ﴾ أي لا تأشر ولا تمرح، قال هدبة:

ولست بمفراح إذا الدهر سرّنى ... ولا جازع من صرفه المتقلّب[1] [٦٨٣] وقال ابن أحمر:

ولا ينسينى الحدثان عرضى ... ولا ألقى من الفرح الإزارا[2] [٦٨٤] أي لا أبدى عورتى للناس..

ابن قتيبة ﴿لا تفْرَحْ﴾ لا تأشَرْ، ولا تَبْطَرْ. قال الشاعر:

ولستُ بمِفْرَاحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفه المُتَحَوِّلِ[3]

أي لست بأَشِرٍ. فأمَّا السرورُ فليس بمكروه.

ابن الهائم ﴿لا تَفْرَحْ﴾: لا تأشر.

السراج ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ ... لَا تَبْطَرْ.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ

السطر ١٢ · الآية ٧٦

الراغب (مادة فرح) ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

، ولم يرخّص في الفرح إلا في قوله:

ابن الهائم ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: أي الأشرين البطرين. وأما الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه.

وَٱبْتَغِ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

السراج ﴿وَابْتَغِ﴾ ... الْتَمِسْ وَاطْلُبْ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٣: «هدبة» : هو هدبة بن خشرم بن كرز بن حجير من سعد هديم وله أخبار وأشعار فى الشعراء ص ٤٣٤ والكامل للمبرد ص ٧٦٥ والاشتقاق ص ٣٢٠ والأغانى ٢١/ ٠١٦٩- والبيت فى الشعراء ٤٣٧ قال ابن قتيبة أخذه من تأبط شرا ... وهو فى القرطبي ١٣/ ٣١٣ وشواهد الكشاف ص ٣٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٤: فى الكامل للمبرد ص ٢٧، ٤١١]

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٣/٣١٣:

ولا ضارع في صرفه المتقلب

والبيت لهدبه بن خشرم. وهو في الكامل ٢/٣٠٤، وعيون الأخبار ٢/١٧٦و ٢٨١، وحماسة البحتري ١٢٠ وابن الشجري ١٣٧، والبحر المحيط ٧/١٣٢.

وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ مجازه: لا تدع حظّك وطلب الرزق الحلال منها..

ابن قتيبة ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ أي لا تترُك حظَّك منها.

السراج ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ﴾ ... لَا تَتْرُكْ حَظَّكَ.

فوائد وتعليقات

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ
وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

الغريب

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ

السطر ١ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي لفضلٍ عندي. وروي في التفسير: أنه كان أَقْرَأَ بني إسرائيلَ للتوراة[1] .

ٱلْقُرُونِ

السطر ٢ · الآية ٧٨

السراج ﴿القُرُونِ﴾ ... الأُمَمِ.

وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ

السطر ٣ · الآية ٧٨

ابن قتيبة ﴿وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال قتادة[2] يدخُلُون النار بغير حساب. وقال غيره[3] يُعْرَفون بسيمَاهم.

السراج ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾ ... أَيْ: لَا يُسْأَلُونَ سُؤَالَ اسْتِعْلَامٍ؛ بَلْ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيرٍ.

زِينَتِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٧٩

الراغب (مادة زين) ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾

، فهي الزّينة الدّنيويّة من المال والأثاث والجاه، يقال: زَانَهُ كذا، وزَيَّنَهُ: إذا أظهر حسنه، إمّا بالفعل، أو بالقول، وقد نسب الله تعالى التّزيين في مواضع إلى نفسه، وفي مواضع إلى الشيطان، وفي مواضع ذكره غير مسمّى فاعله، فممّا نسبه إلى نفسه قوله في

وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ

السطر ٧ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿وَلا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ مجازه: لا يوقف لها ولا يرزقها ولا يلقاها..

ابن قتيبة ﴿وَلا يُلَقَّاهَا﴾ أي لا يُوَفَّقُ لها. ويقال: يُرزَقُها.

السراج ﴿يُلَقَّاهَا﴾ ... يَتَقَبَّلُ النَّصِيحَةَ، وَيُوَفَّقُ لِلْعَمَلِ بِهَا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٣/٣١٥، والبحر ٧/١٣٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تفسير الطبري ٢٠/٧٢، والقرطبي ١٣/٣١٦، والبحر ٧/١٣٤.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كمجاهد. ونسب في البحر إلى قتادة أيضا. وانظر: تأويل المشكل ٤٦.

فَخَسَفْنَا

السطر ٧ · الآية ٨١

الراغب (مادة خسف) الخُسُوف للقمر، والكسوف للشمس[١] ، وقال بعضهم: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوئهما، والخسوف: إذا ذهب كلّه. ويقال خَسَفَهُ الله وخسف هو، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ﴾

فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ

السطر ٨ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾ أي من أعوان وظهراء، قال خفاف[٢] :فلم أر مثلهم حيّا لقاحا ... وجدّك بين قاصية وحجر[٣] [٦٨٥]

أشدّ على صروف الدهر آدا ... وآمر منهم فيئة بصير.

السراج ﴿فِئَةٍ﴾ ... جُنْدٍ، وَجَمَاعَةٍ.

وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ

السطر ١٠ · الآية ٨٢

أبو عبيدة ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ مجازه: ألم تر أن الله يبسط الرزق، قال الشاعر:

وى كأنّ من يكن له نشب يحب ... ومن يفتقر يعش عيش ضرّ[٤] [٦٨٦] .

البخاري ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾: مِثْلُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ.[٥]

ابن قتيبة ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ قال قتادةُ: هي "ألم تعلم! ". وقال أبو عبيدةَ: سبيلُها سبيلُ "أَلَمْ تَرَ؟ ".

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ثعلب: اللسان: خسف.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ «خفاف» : هو خفاف بن ندبة.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٥: البيتان فى الطبري (٢٠/ ٧٠) والأول فى معجم ما استعجم ٢/ ٤٥٧ فى رسم خفاف) والسمط ص ٧٥٢.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٨٦: من الأبيات المختلف فى عزوها، فانظر الخلاف فى الخزانة ٣/ ٦٥ وهو فى الكتاب ١/ ٢٥ والطبري ٢٠/ ٧١ والشنتمرى ١/ ٢٩٠ والقرطبي ١٣/ ٣١٣، وابن يعيش ١/ ٥٣٥ وشواهد المغني ص ٢٦٦ وشواهد الكشاف ١٣٦.
[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ويكأن) وي كلمة تنبيه على الخطأ، وكأن حرف مشبه بالفعل.

وقد ذكرت الحرفَ والاختلاف فيه، في كتاب "تأويل المشكل"[٢١] .

[1]**تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٦):** «وقال في موضع آخر: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها (٢٧) رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها (٢٨) [النازعات: ٢٧، ٢٨] ثم قال: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (٣٠) [النازعات: ٣٠] .

فدلت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

ومثل قوله: لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) [الغاشية: ٦] .

وهو يقول في موضع آخر: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦)

والضريع: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلهما؟.

ومثل قوله تعالى: وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) [الأنفال: ٣٣] ، ثم قال على أثر ذلك: وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ [الأنفال: ٣٤] .

وقالوا: فأين قوله: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى، من قوله: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ [النساء: ٣] .»

احتمال ٢ (ص٥٠): «قال ابن عباس: نخل الجنة، جذوعها من زمرّد أخضر، وكربها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطّعاتهم وحللهم وتمرها أمثال القلال والدِّلاء، أشدّ

بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عجم.

وقوله: وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، [الأنفال: ٣٣] ثم قال على إثر ذلك: وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ [الأنفال: ٣٤] فإن النّضر بن الحارث قال: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ [الأنفال: ٣٢] يريد أهلكنا ومحمدا ومن معه عامة. فأنزل الله تعالى: وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، [الأنفال: ٣٣] أي وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين.»

احتمال ٣ (ص٥٠): «يدلّك على ذلك قول الله ﷻ: وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) [الأنفال: ٣٣] ، ثم قال: وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ خاصة وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ [الأنفال: ٣٤] يعني المسلمين، فعذّبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم، وفي ذلك نزلت: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (١) ، [المعارج: ١] أي دعا داع بعذاب واقع، يعني النضر بن الحارث لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (٢) [المعارج: ٢] يقول: هو للكافرين خاصة دون المؤمنين، وهو معنى قول ابن عباس.»

احتمال ٤ (ص٨٦): «ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدا، لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشّجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السّعر.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كوّن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حدث، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ٢١] وإنما يعزم عليه.

ويقول تعالى: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] وإنما يربح فيها.

ويقول: وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨] وإنما كذّب به.

ولو قلنا للمنكر لقوله: جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدّا من أن يقول: جدارا يهمّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. وأيّا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.»

احتمال ٥ (ص٩٩): «قال ابن عباس: اليمين هاهنا: القوّة. وإنما أقام اليمين مقام القوّة، لأن قوة كل شيء في ميامنه.

ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده: أن كان الله ﷻ أراده في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذ بيده وافعل به كذا

وكذا. وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده واسفع بيده.»

احتمال ٦ (ص١٣٥): «ثم قال: وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) [الواقعة:

٢٠، ٢١] والفاكهة واللحم والحور العين لا يطاف بها، وإنما أراد: ويؤتون بلحم طير.
ومثله قوله: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ [يونس: ٧١] أي: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله.
تراه كأنّ الله يجدع أنفه ... وعينيه إن مولاه ثاب له وفر
أي يجدع أنفه، ويفقأ عينيه.
علفتها تبنا وماء باردا ... حتى شتت همّالة عيناها
أي علفتها تبنا، وسقيتها ماء باردا.
إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزجّجن الحواجب والعيونا»
احتمال ٧ (ص١٨٠): «كقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١١٠] ، أي أنتم خير أمّة.
وقوله: وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة: ١١٦] ، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على ذلك قوله سبحانه: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ [المائدة: ١١٩] .
وقوله: أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل: ١] ، يريد يوم القيامة. أي سيأتي قريبا فلا تستعجلوه.
وقوله: قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [مريم: ٢٩] ، أي من هو صبيّ في المهد.
وكذلك قوله: وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً [النساء: ١٣٤] ، وكذلك قوله: وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً [الأحزاب: ٢٧] .»
احتمال ٨ (ص١٨٣): «وإن كانت أقساما، فيجوز أن يكون الله، ﷻ، أقسم بالحروف المقطّعة كلّها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها، فقال: «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «اب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين، ولكنّه لما طال أن يذكرها كلّها، اجتزأ بذكر بعضها. ولو قال: تعلمت «حاء طاء صاد» لدلّ أيضا على حروف المعجم، كما دلّ بالقول الأول، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دلّو بغير الأول أيضا، أنشدّ الفرّاء :
لما رأيت أنّها في حطّي ... أخذت منها بقرون شمط
يريد (في أبي جاد) فدلّ بحطّي كما دلّ غيره بأبي جاد.
وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون، ويذكرون الله ويوحّدون.»
احتمال ٩ (ص٢٠٧): «وأما قوله سبحانه: بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ فقد كثرت فيه التفاسير: فقال سعيد بن جبير يقول: سوف أتوب، سوف أتوب.
وقال الكلبي: يكثر الذنوب، ويؤخّر التوبة.
وقال آخرون: يتمنّى الخطيئة.
وفيه قول آخر: على طريق الإمكان- إن كان الله تعالى أراده- وهو: أن يكون الفجور بمعنى: التكذيب بيوم القيامة، ومن كذّب بحق فقد فجر.»
احتمال ١٠ (ص٢١٧): «لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزله الله على رسوله، ﷺ، من التبرّؤ من ذلك- قال الله سبحانه لرسوله ﷺ: قُلْ: لهم إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ أي: عندكم في ادعائكم. فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ أي: أول الموحدين، ومن وحّد الله فقد عبده، ومن جعل له ولدا أو ندّا، فليس من العابدين، وإن اجتهد.
ومنه قوله: وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [النازعات: ٥٦] ، أي إلا ليوحّدون.
قال مجاهد : يريد إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحّده، وكذّبكم بما تقولون.
وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى (ما) ، وليس يعجبني ذلك.
ويقال: العابدون هاهنا: الغضاب الآنفون. يقال: عبدت من كذا أعبد عبدا. وأكثر ما تأتي الأسماء من فعل يفعل (على فعل) كقوله: وجل يوجل فهو وجل، وفزع يفزع فهو فزع.»
احتمال ١١ (ص٢٤٥): «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٧٣)

[الأحزاب: ٧٢، ٧٣] .

إن الله، جلّ ذكره، لما استخلف آدم على ذرّيته، وسلّطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش- عهد إليه عهدا أمره فيه ونهاه، وحرّم عليه وأحلّ له، فقبله، ولم يزل عاملا به إلى أن حضرته الوفاة، فما حضرته، ﷺ، سأل الله أن يعلمه من يستخلف بعده، ويقلّده من الأمانة ما قلّده. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشّرط الذي أخذ عليه من الثّواب إن أطاع، ومن العقاب إن عصى. فأبين أن يقبلنه شفقا من عقاب الله.»

احتمال ١٢ (ص٢٤٥): «ثم قال لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ أي عرضنا ذلك عليه ليتقلّده، فإذا تقلّده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك، فعذّبه الله به، وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه. وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً للمؤمنين رَحِيماً.»

احتمال ١٣ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.»

احتمال ١٤ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبتدئ فتقول: كأنّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: وي صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأنّ: أنها قد تخفف أيضا كما تخفّف كأن قال الشاعر .

ويكأنّ من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ»

احتمال ١٥ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبتدئ فتقول: كأنّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: وي صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأنّ: أنها قد تخفف أيضا كما تخفّف كأن قال الشاعر .

ويكأنّ من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ

وقال (بعضهم) : ويكأن: أي رحمة لك، بلغة حمير.»

احتمال ١٦ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.»

احتمال ١٧ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبتدئ فتقول: كأنّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: وي صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأنّ: أنها قد تخفف أيضا كما تخفّف كأن قال الشاعر .

ويكأنّ من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ»

ابن الهائم ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾: معناه: ألم تر أنّ الله. ويقال: «ويك» بمعنى «ويلك» فحذفت منه اللام كما قال عنترة:

ويك عنتر أقدم[1]

أراد: ويلك، وأنّ منصوبة بإضمار: أعلم أن الله. ويقال: «وي» مفصولة من «كأنّ» ومعناها التعجّب[2] ، كما تقول: وي، لم فعلت ذلك؟ و «كأنّ» معناها: أظنّ ذلك، وأقدّره، كما تقول: كأنّ الفرج قد أتاك، أي أظنّ ذلك وأقدّره.

السراج ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ... كَلِمَةُ تَوَجُّعٍ، وَتَأَسُّفٍ، وَتَعَجُّبٍ.

وَيَقْدِرُ ۖ

السطر ١١ · الآية ٨٢

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

لَخَسَفَ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب (مادة خسف) وقال: ﴿لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا﴾ ، وفي الحديث: «إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات الله لا يُخْسَفَانِ لموت أحد ولا لحياته»[3] ، وعين خَاسِفَة: إذا غابت حدقتها، فمنقول من خسف القمر، وبئر مَخْسُوفَة: إذا غاب ماؤها ونزف، منقول من خسف الله القمر. وتصوّر من خسف القمر مهانة تلحقه، فاستعير الخسف للذّلّ، فقيل: تخمّل فلان خسفا

احتمال ١٨ (ص٢٨١): «ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى: وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ [القصص: ٨٢] وقال: وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ٨٢] ، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبتدئ فتقول: كأنّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: وي صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأنّ: أنها قد تخفف أيضا كما تخفّف كأن قال الشاعر .

ويكأنّ من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ

وقال (بعضهم) : ويكأن: أي رحمة لك، بلغة حمير.»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٤٠١، وتفسير القرطبي ٣١٨-٣١٩، والبحر ٧/١٣٥.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جزء من بيت من المعلّقة، وهو بتمامه:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

(شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٤٩، وعيون الشعر العربي القديم «المعلقات» ٢٠٢) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «العجب» ، والمثبت من النزهة ٢٠٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في باب الصلاة في كسوف القمر ٢/ ٥٤٧، وأبواب أخرى للخسوف، والنسائي ٣/ ١٢٧.

وَيْكَأَنَّهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٨٢

السراج ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ ... أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ؟

يُرِيدُونَ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

الراغب (مادة رود) نحو: ﴿لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾

، أي: يقصدونه ويطلبونه.

والْإِرَادَةُ قد تكون بحسب القوّة التّسخيرية والحسّيّة، كما تكون بحسب القوّة الاختياريّة.

ولذلك تستعمل في الجماد، وفي الحيوانات

عُلُوًّا

السطر ١٣ · الآية ٨٣

الراغب (مادة عَلَا) ﴿لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿عُلُوًّا﴾ ... تَكَبُّرًا.

وَٱلْعَٰقِبَةُ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

الراغب (مادة عقب) نحو: ﴿وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ
أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ
تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا
تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سورة العنكبوت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

الغريب

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ

السطر ١ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ مجازه: أنزل عليك..

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أي أوجب عليك العمل به. وقال بعض المفسرين[1] أنزله عليك.

الراغب (مادة فرض) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ ، أي: أوجب عليك العمل به، ومنه يقال لما ألزم الحاكم من النّفقة: فَرْضٌ. وكلّ موضع ورد (فرض الله عليه) ففي الإيجاب الذي أدخله الله فيه، وما ورد من: (فرض الله له) فهو في أن لا يحظره على نفسه. نحو

ابن الهائم ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أي أوجب عليك العمل به. ويقال: أصل الفرض: الحزّ، يقال: لكلّ حزّ فرض. فمعناه أنّ الله- ﷻ ألزمهم ذلك فثبت عليهم كما ثبت الحزّ في العود إذا حزّ فتبقى علاماته.

السراج ﴿فَرَضَ﴾ ... أَنْزَلَ.

لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

السطر ١ · الآية ٨٥

ابن قتيبة ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال مجاهد: يعني مكة. وفي تفسير أبي صالح: "أنَّ جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أتشتاقُ إلى مولدِك ووطنِك، يعني: مكة؟ قال: نعم. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: وهو فيما بين مكةَ والمدينةِ".

وقال الحسن والزُّهريُّ - أحدهما: "معادُه: يومُ القيامة"، والآخر: "معادُه: الجنة".

وقال قتادة: هذا مما كان ابن عباس يكتُمُه[2] .

الراغب (مادة عود) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ ، قيل: أراد به مكّة[3] ، والصحيح ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وذكره ابن عباس أنّ ذلك إشارة إلى الجنّة التي خلقه فيها بالقوّة في ظهر آدم[4] ، وأظهر منه حيث قال: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٠/٧٩، والبحر ٧/١٣٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٩٢، وتفسير القرطبي ١٣/٣٢١، والبحر ٧/١٣٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن عباس والضحاك ومجاهد. انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٤٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن عليّ ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: لَرَادُّكَ إِلى مَعادٍ قال: الجنة.

مِنْ بَنِي آدَمَ ... الآية . والعَوْدُ:
البعير المسنّ اعتبارا بِمُعَاوَدَتِهِ السّير والعمل، أو بِمُعَاوَدَةِ السّنين إيّاه، وعَوْدِ سنة بعد سنة عليه، فعلى الأوّل يكون بمعنى الفاعل، وعلى الثاني بمعنى المفعول. والعَوْدُ: الطريق القديم الذي يَعُودُ إليه السّفر، ومن العَوْدِ: عِيَادَةُ المريض، والعِيدِيَّةُ: إبل منسوبة إلى فحل يقال له: عِيدٌ، والْعُودُ قيل: هو في الأصل الخشب الذي من شأنه أن يَعُودُ إذا قطع، وقد خصّ بالمزهر المعروف وبالذي يتبخّر به

ابن الهائم ﴿إلى مَعادٍ﴾: أي مرجع. وقيل: إلى مكّة، وقيل: معاده الجنّة.

السراج ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ ... لَمُرْجِعُكَ إِلَى المَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنهُ، وَهُوَ مَكَّةُ.

تَرْجُوٓاْ

السطر ٣ · الآية ٨٦

السراج ﴿تَرْجُو﴾ ... تُؤَمِّلُ.

يُلْقَىٰٓ

السطر ٣ · الآية ٨٦

السراج ﴿يُلْقَى﴾ ... يُنَزَّلَ.

ظَهِيرًا

السطر ٤ · الآية ٨٦

الراغب (مادة ظهر) ﴿فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ﴾

السراج ﴿ظَهِيرًا﴾ ... عَوْنًا.
ترتيبها

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ

السطر ٧ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ مجازه: إلّا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بين النفختين، فإذا هلك كل شيء من جنّة ونار وملك وسماء وأرض وملك الموت فإذا بقي وحده نفخ فى الصور النفخة الآخرة وأعاد كل جنة ونار وملك وما أراد، فتم خلود أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار.

البخاري ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ.

الراغب (مادة هلك) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

وعن ابن عباس في الآية قال: إلى معدنك من الجنة. انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٤٧.

ويقال للعذاب والخوف والفقر: الهَلَاكُ، وعلى هذا قوله:

الراغب (مادة وجه) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ

السطر ١٠ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ مجازه: وهم لا يبتلون، من بلوته أي خبرته..

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ أي لا يُقْتَلُون و [لا] يعذَّبُون.

السراج ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾ ... لَا يُخْتَبَرُونَ بِالشَّدَائِدِ؛ لِيَتَبَيَّنَ المُؤْمِنُ مِنَ المُنَافِقِ.

وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ

السطر ١١ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي ابتليناهم.

فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ

السطر ١١ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ مجازه: فليميزنّ الله لأن الله قد علم ذلك من قبل[1] ..

حَسِبَ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة حسب) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ﴾

يَسۡبِقُونَاۚ

السطر ١٣ · الآية ٤

السراج ﴿يَسْبِقُونَا﴾ ... يُعْجِزُونَا، وَيَفُوتُونَا بِأَنْفُسِهِمْ.

مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ﴾ مجازه: من كان يخاف بعث الله، قال أبو ذؤيب:

إذا لسعته الدّبر لم يرج لسعها ... وحالفها فى بيت نوب عوامل

(٣٠٩) أي لم يخف..

ابن قتيبة ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي يخافُه.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧- ٨ «فليعلمن.. قبل» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٣٩٣.

أَجَلَ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿أَجَلَ اللَّهِ﴾ ... الوَقْتَ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ لِلْبَعْثِ.

أحاديث التفسير

الآية ٨٥

البخاري (٤٧٧٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قَالَ: إِلَى مَكَّةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ
٩ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ
فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
١٠ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
١١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا
وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ
أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ
١٣ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤

الغريب

حُسْنًا

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة حسن) **وقال تعالى:** ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً﴾ ، **وقوله** ﷻ:

وَإِن جَٰهَدَاكَ

السطر ٣ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ جاهَداكَ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله: وقلنا له وإن جاهداك.

فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ﴾ مجازه: جعل أذى الناس..

السراج ﴿**فِتْنَةَ النَّاسِ**﴾ ... عَذَابَ النَّاسِ لَهُ، وَأَذَاهُمْ.

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ

السطر ٩ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ﴾ مجازه: وليميزن الله هؤلاء من هؤلاء..

البخاري ﴿**وليعلمن اللَّهُ**﴾: عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزَ اللَّهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ /الأنفال: ٣٧/.

ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ﴾ مجازه: اتبعوا ديننا..

ابن قتيبة ﴿**اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا**﴾ أي: ديننا.

ابن قتيبة ﴿**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**﴾ أي: لنحملْ عنكم ذنوبكم. والواو زائدة.

الراغب (مادة خطأ) ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

السراج ﴿**سَبِيلَنَا**﴾ ... دِينَنَا.

بِحَٰمِلِينَ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة حمل) **وقال تعالى:** ﴿وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ﴾ مجازها: وليحملن أوزارهم[1] وخطاياهم وأوزارا وخطايا مع أوزارهم وخطاياهم..

البخاري ﴿أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: أَوْزَارًا مَعَ أَوْزَارِهِمْ.

ابن قتيبة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي: أوْزارَهم.

ابن قتيبة ﴿وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ أوزارًا مع أوزارِهم. قال قتادة: "من دعا قومًا إلى ضلالة، فعليه مثلُ أوزارِهم من غير أن ينْقُصَ من أوزارِهم شَيْءٌ"[2] .

الراغب (مادة حمل) قال الله تعالى:

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ﴾

الراغب (مادة ثقل) ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ﴾ ، أي: آثامهم التي تثقلهم وتثبطهم عن الثواب، ك

السراج ﴿أَثْقَالَهُمْ﴾ ... أَوْزَارَهُمْ.

عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي يكذبون ويخترعون..

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَخْتَلِقُونَ مِنَ الكَذِبِ.

فَلَبِثَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة لبث) لَبِثَ بالمكان: أقام به ملازما له. قال تعالى:﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

خَمْسِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٤

الراغب (مادة خمس) وقال: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾

، والخميس: ثوب طوله خمس أذرع، ورمح مَخْمُوس كذلك. والخمس من أظماء الإبل، وخَمَسْتُ القومَ أَخْمُسُهُمْ: أخذت خمس أموالهم، وخَمَسْتُهُمْ أَخْمُسُهُمْ: كنت لهم خامسا، والخميس في الأيّام

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «أوزارهم» : كما هو عند البخاري وقال ابن حجر هو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٩٣) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي نحوه مطولا عن الحسن. وهو موافق لحديث مسلم المشهور. انظر: تفسير القرطبي ١٣/٣٣١، والبحر ٧ ٤٤.

معلوم

عَامًا

السطر ١٥ · الآية ١٤

الراغب (مادة عوم) ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾

، ففي كون المستثنى منه بالسّنة والمستثنى بِالْعَامِ لطيفة[1] موضعها فيما بعد هذا الكتاب إن شاء الله، والْعَوْمُ السّباحة، وقيل: سمّي السّنة عَاماً لِعَوْمِ الشمس في جميع بروجها، ويدلّ على معنى الْعَوْمِ قوله:

ٱلطُّوفَانُ

السطر ١٥ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الطُّوفانُ﴾ مجازه: كل ما طام فاش من سيل كان أو من غيره وهو كذلك من الموت إذا كان جارفا فاشيا كثيرا، قال:

أفناهم طوفان موت جارف[2] [٦٨٧] .

ابن قتيبة ﴿**الطُّوفَانُ**﴾ المطر الشديد.

الراغب (مادة طوف) قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ﴾ ، وطَائِفُ القوسِ: ما يلي أبهرها[3] ، والطَّوْفُ كُنِيَ به عن العَذْرَةِ

أسباب النزول

الآية ٨

الوادعي ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الآية ٨.

مسلم ج١٥ ص١٨٥ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله ﷻ في القرآن هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال وأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: أنفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال: "رده من حيث

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال برهان الدين البقاعي: وعبّر بلفظ (سنة) ذمّا لأيام الكفر، وقال: (عاما) إشارة إلى أنّ زمان حياته ﷺ بعد إغراقهم كان رغدا واسعا حسنا بإيمان المؤمنين، وخصب الأرض. انظر: نظم الدرر ١٤/ ٤٠٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٨٧: فى الطبري ٢٠/ ٨٠ والقرطبي ١٣/ ٣٣٤. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: الأبهر من القوس كبدها، وهو ما بين طرفي العلاقة. انظر: اللسان (بهر) .

أخذته" فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت: أعطنيه، قال فشد لي صوته: "رده من حيث أخذته". قال: فأنزل الله ﷻ ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قال ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتاني، فقلت دعني أقسم مالي حيث شئت قال: فأبى، قلت: فالنصف، قال: فأبى، قلت: فالثلث، قال: فسكت فكان بعد الثلث جائزا. قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال: فأتيتهم في حش

-والحش البستان- فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال: فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت: المهاجرون خير من الأنصار فأخذ رجل أحد لحى الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فأنزل الله ﷻ فيَّ -يعني نفسه- شأن الخمر ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ . الحديث أخرج الترمذي منه الخصلة الأولى، وأشار إلى بقيته وقال هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج١ ص١٨١، ١٨٦ بتمامه في الموضعين، وفي الموضع الأول ذكر الآية التي في سورة لقمان، والطيالسي ج٢ ص١٨، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٣، والطبري ج٢١ ص٧٠ وفيه آية لقمان. فإما أن تكونا نزلتا معا، وإما أن يكون اضطرب فيها سماك بن حرب فإنه ﷺ يضطرب في كثير من الأحاديث والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٥٨]

المزيني ١٣٠ **سبب النزول:**

أخرج مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكلَ ولا تشربَ. قالت: زَعَمْتَ أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا. قال: مَكَثَتْ ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يُقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ ، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥][1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث لنزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بسبب سعد بن أبي وقاص) اهـ.

قال ابن عطية: (روي عن قتادة وغيره أنها نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وذلك أنه هاجر فحلفت أمه أن لا تستظل بظل حتى يرجع إليها ويكفر بمحمد فلج هو في هجرته ونزلت الآية) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت في سعد بن أبي وقاص) اهـ.

أما قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ فليست في سياق الآية التي معنا بل هي في سورة لقمان. فهل

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤:١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة العنكبوت (٥:٢٥١) رقم (٣١٨٩).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٠:١٣١)، معالم التنزيل (٣:٤٦١)، المحرر الوجيز (١٢:٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٣:٣٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٠٥)، التحرير والتنوير (٢٠:٢١٣).

نزلت في ذلك الآيتان؟

البغوي قال: (نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والأحزاب في سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان باراً بأمه) اهـ.

ولا أدري ما يعني بالتي نزلت في سورة الأحزاب؟ فسورة الأحزاب ليس فيها شيء من هذا.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ذكر قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لا يصح لأمور:

١ ـ أن الترمذي الذي روى الحديث مع مسلم لم يذكرها، واقتصر على آية العنكبوت.

٢ ـ أن سياق آيات العنكبوت السابقة واللاحقة تتحدث عن الابتلاء والفتنة. ففي السابقة يقول الله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

وفي اللاحقة يقول الله: {{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} .. } [العنكبوت: ١٠].

وهذا يتفق مع قصة سعد بن أبي وقاص لأن فعل أمه نوع من الابتلاء والامتحان لإيمانه لأنه كان باراً بها محباً لها، أما آية لقمان فليس في سياقها مثل هذا.

٣ ـ أن المفسرين لم يذكروا آية لقمان في موضع نزول آية العنكبوت إلا البغوي[1]، وإن كان بعضهم قد ذكر حديث سعد في موضع نزول آية لقمان، لكن ما دل عليه الحديث هو الراجح. والله أعلم.

* تنبيه:

ما ذُكر عن قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ينسحب على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ لأن هذه الآية أيضاً في سورة لقمان وليس العنكبوت.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية قصة سعد ـ رضي الله عنه ـ مع أمه لصحة سندها وتصريحها بالنزول، وموافقتها لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين بها. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٢]

الآية ١٠

الوادعي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية ١٠ تقدم سبب نزولها في سورة النحل. [الصحيح المسند، ص١٥٩]

أحاديث التفسير

الآية ٨

الترمذي (٣١٨٩)

سَعْدٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْبِرِّ، وَاللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا

[1] حاشية المزيني: سيأتي الحديث عنه في السبب رقم (١٣٤).

أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الْآيَةَ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٨٩): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٨٩): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ
(١٥) وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ
وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (١٧) وَإِن تُكَذِّبُواْ
فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ (١٨) أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (١٩) قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ
مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ (٢٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢٣)

الغريب

أَوۡثَٰنًا

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿أَوْثاناً﴾ الوثن من حجارة أو من جصّ..

ابن قتيبة (الأَوْثَانُ) واحدها: وَثَنٌ. وهو: ما كان من حجارة أو جَصٍّ.

وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ مجازه: تختلقون وتفترون..

ابن قتيبة ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾ أي: تَخْتَلِقُونَ كَذِبًا[1]

الراغب (مادة خلق) ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾

، إن قيل:

ابن الهائم ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾: أي تختلقون كذبا.

السراج ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾ ... تَفْتَرُونَ كَذِبًا.

فَٱبۡتَغُواْ

السطر ٥ · الآية ١٧

السراج ﴿**فَابْتَغُوا**﴾ ... الْتَمِسُوا وَاطْلُبُوا.

وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ

السطر ٦ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ واشكروه واحد.

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ

السطر ٨ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ مجازه: كيف استأنف الخلق الأول..

الراغب (مادة كيف) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾

ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ

السطر ٨ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد، يقال: رجع عوده على بدئه أي آخره على أوله، وفيه لغتان يقال: أبدأ وأعاد

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تأويل المشكل ٣٨٧ وهامشه، والقرطبي، وما تقدم ص٣١٩.

وكان ذلك مبدئا ومعيدا وبدأ وعاد وكان ذلك بادئا وعائدا..

كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ مجاز «يُنْشِئُ» يبدئ..

الراغب (مادة كيف) ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾

الراغب (مادة بدا) وقال تعالى:

﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾

الراغب (مادة نْشَا) ﴿ويُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾

فهذه كلُّها في الإيجاد المختصِّ بالله، وقوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ

فَلتشبيه إيجادِ النَّارِ المستخرَجة بإيجادِ الإنسانِ، وقوله:

السراج ﴿**بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ ... أَنْشَأَهُ.

وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي ترجعون..

ابن قتيبة ﴿**وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ**﴾ أي: تُرَدُّون.

الراغب (مادة قلب) قَلْبُ الشيء: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه، كقلب الثّوب، وقلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقته. قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾

. والانْقِلابُ: الانصراف، قال:

ابن الهائم ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: أي ترجعون (زه) أي إلى حكمه في دار الجزاء تردون.

السراج ﴿**تُقْلَبُونَ**﴾ ... تُرَدُّونَ، وَتُرْجَعُونَ.

وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٢ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**﴾ أي: ولا من في السماء [بمعجزٍ][1] .

السراج ﴿**بِمُعْجِزِينَ**﴾ ... فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِهِ بِالهَرَبِ وَغَيْرِهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٨. والبحر ١٤٧، والقرطبي ٣٣٧، والطبري ٢٠/٩٠.

فوائد وتعليقات

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

الغريب

أَوْثَٰنًا

السطر ٣ · الآية ٢٥

الراغب (مادة وثن) الوَثَن: واحد الأوثان، وهو حجارة كانت تعبد. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً﴾ وقيل: أَوْثَنْتُ فلانا:
أجزلت عطيّته، وأَوْثَنْتُ من كذا: أكثرت منه

مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٥

السراج ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ ... تَتَحَابُّونَ عَلَى عِبَادَتِها، وتَتَوَادُّونَ عَلَى خِدْمَتِهَا.

يَكْفُرُ

السطر ٤ · الآية ٢٥

السراج ﴿يَكْفُرُ﴾ ... يَتَبَرَّأُ.

بَعْضُكُم

السطر ٤ · الآية ٢٥

الراغب (مادة بعض) ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ ، وقد بَعَّضْتُ كذا: جعلته أبعاضا نحو جزّأته. قال أبو عبيدة:

وَمَأْوَىٰكُمُ

السطر ٥ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَمَاوَاكُمُ﴾ ... مَصِيرُكُمْ.

وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ

السطر ٦ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾ كل من خرج من داره أو قطع شيئا فقد هاجر ومنه: مهاجر والمسلمين..

الراغب (مادة هجر) ﴿إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾ أي: تارك لقومي وذاهب إليه. وقوله:

السراج ﴿مُهَاجِرٌ﴾ ... تَارِكٌ دَارَ قَوْمِي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ المُبَارَكَةِ.

ٱلْعَزِيزُ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة عز) قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، يا أَيُّهَا

وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ

السطر ٩ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بالولد الطَّيِّب، وحُسن الثناء عليه.

الراغب (مادة أجر) ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

السراج ﴿أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ ... بِالذِّكْرِ الحَسَنِ، وَالوَلَدِ الصَّالِحِ وَالنُّبُوَّةِ فِي ذُرِّيَّتِهِ.

وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة قطع) ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾

وذلك إشارة إلى قوله:

السراج ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ ... تَقْطَعُونَ طُرُقَ المُسَافِرِينَ بِفِعْلِكُمُ الفَاحِشَةَ بِهِمْ.

وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ و"النادي": المجلس. و"المنكر" مَجْمَعُ الفواحش من القول والفعل. وقد اخْتُلِفَ في ذلك المنكر.

الراغب (مادة نكر) ﴿وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ وتَنْكِيرُ الشَّيْءِ من حيثُ المعنى جعْلُه بحيث لا يُعْرَفُ

ابن الهائم ﴿تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾: أي في مجلسكم.

السراج ﴿نَادِيكُمُ﴾ ... مَجْلِسِكُمُ الَّذِي تَجْتَمِعُونَ فِيهِ.

السراج ﴿الْمُنكَرَ﴾ ... الأَعْمَالَ المُنْكَرَةَ، كَالسُّخْرِيَةِ مِنَ النَّاسِ، وَقَذْفِ المَارَّةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٩

الترمذي (٣١٩٠)

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ

وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٠): حسن

فوائد وتعليقات

وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ
أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ
لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا
ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ
هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ
٣٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
٣٥ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ
٣٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ
جَٰثِمِينَ ٣٧ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم
مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ
فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨

الغريب

رُسُلُنَآ

السطر ١ · الآية ٣١

الراغب (مادة رسل) **وقال:** ﴿وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى﴾

بِٱلْبُشْرَىٰ

السطر ١ · الآية ٣١

السراج ﴿**بِالْبُشْرَى**﴾ ... بِالخَبَرِ السَّارِّ، وَهُوَ: البِشَارَةُ بِإِسْحَاقَ عليه السلام.

ٱلْغَٰبِرِينَ

السطر ٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿**الْغَابِرِينَ**﴾ ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

سِيٓءَ بِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ مجازه: فعل بهم من سوئت بنا..

السراج ﴿**سِيءَ بِهِمْ**﴾ ... سَاءَهُ مَجِيئُهُمْ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِمُ الفَاحِشَةَ.

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿**وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**﴾ ... ضَاقَ صَدْرُهُ، وَحَزِنَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ.

إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ

السطر ٦ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ﴾ أي من الباقين الذين طالت أعمارهم فبقيت ثم أهلكت، قال العجّاج:

فما وني محمد مذ أن غفر ... له الإله ما مضى وما غبر

(٢٤٩) وإذا كانت امرأة مع رجال كانت صفاتهم صفات الرجال كقولك: عجوزا من الغابرين، وقوله: «كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ» (٢٦/ ١٢) .

الراغب (مادة نُجُو) **وقال:**

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾

الراغب (مادة غبر) ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ﴾ ، وفي آخر:

مُنزِلُونَ

السطر ٧ · الآية ٣٤

الراغب (مادة نزل) ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ . والفَرْقُ بَيْنَ الإِنْزَالِ والتَّنْزِيلِ فِي وَصْفِ القُرآنِ والملائكةِ أنّ التَّنْزِيل يختصّ بالموضع الذي يُشِيرُ إليه إنزالُهُ مفرَّقاً، ومرَّةً بعد أُخْرَى، والإنزالُ عَامٌّ، فمِمَّا ذُكِرَ فيه التَّنزيلُ قولُه:

رِجْزًا

السطر ٨ · الآية ٣٤

الراغب (مادة رجز) **وقال تعالى:** ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ﴾ ، **وقوله:**

السراج ﴿**رِجْزًا**﴾ ... عَذَابًا شَدِيدًا.

تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿تَرَكْنا مِنْها آيَةً﴾ مجازه: أبقينا منها علامة..

السراج ﴿**تَّرَكْنَا مِنْهَا**﴾ ... أَبْقَيْنَا مِنْ دِيَارِهِمْ.

السراج ﴿**آيَةً بَيِّنَةً**﴾ ... آثَارًا وَاضِحَةً.

وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ مجازه: وأخشو اليوم الآخر، قال أبو ذؤيب:

إذا لسعته الدّبر لم يرج لسعها ... وحالفها فى بيت نوب عوامل

(٣٠٩) أي لم يخف.

السراج ﴿**وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ ... اطْلُبُوا بِعِبَادَتِكُمْ جَزَاءَ الآخِرَةِ.

وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ مجازه من: عثبت تعثى عثوّا هو أشد مبالغة من عثيت تعيث.

السراج ﴿**وَلَا تَعْثَوْا**﴾ ... لَا تُكْثِرُوا الفَسَادَ.

ٱلرَّجْفَةُ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

السراج ﴿**الرَّجْفَةُ**﴾ ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

جَٰثِمِينَ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿جاثِمِينَ﴾ بعضهم على بعض، وجاثمين لركبهم وعلى ركبهم..

السراج ﴿جَاثِمِينَ﴾ ... صَرْعَى هَالِكِينَ.

تَّبَيَّنَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

الراغب (مادة بين) ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ﴾

مُسْتَبْصِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ٣٨

الراغب (مادة بصر) ﴿وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: طالبين للبصيرة.

ويصحّ أن يستعار الاسْتِبْصَار للإِبْصَار، نحو استعارة الاستجابة للإجابة، وقوله ﷻ:

وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً

أي: تبصيرا وتبيانا. يقال: بَصَّرْتُهُ تبصيرا وتبصرة، كما يقال: قدّمته تقديما وتقدمة، وذكّرته تذكيرا وتذكرة، قال تعالى: وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ أي:

يجعلون بصراء بآثارهم، يقال: بصَّرَ الجرو:

تعرّض للإبصار لفتحه العين[1] . والبَصْرَة: حجارة رخوة تلمع كأنّها تبصر، أو سمّيت بذلك لأنّ لها ضوءا تبصر به من بعد.

ويقال له بِصْرٌ، والبَصِيرَة: قطعة من الدّم تلمع، والترس اللامع، والبُصْرُ: الناحية، والبَصِيرَةُ ما بين شقتي الثوب، والمزادة ونحوها التي يبصر منها، ثم يقال: بصرتُ الثوب والأديم: إذا خطت ذلك الموضع منه

ابن الهائم ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي بصائر تمكّنهم [من] تمييز الحقّ من الباطل.

وقيل: مستبصرين عند أنفسهم بزعمهم.

السراج ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ... عَارِفِينَ بِكُفْرِهِمْ مُعْجَبِينَ بِهِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي اللسان: وبصّر الجرو تبصيرا: فتح عينه.

وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩
فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا
وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ
لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ
٤٣ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٤ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥

الغريب

وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ

السطر ٢ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَما كانُوا سابِقِينَ﴾ مجازه: فائتين معجزين.

الراغب (مادة سبق) وقال: ﴿وَما كانُوا سابِقِينَ﴾ ، تنبيه أنهم لا يفوتونه

السراج ﴿وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ ... فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ

السطر ٣ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ذنب) وقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ﴾

السراج ﴿أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ ... أَخَذْنَا المَذْكُورِينَ بِعَذَابِنَا بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ.

فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا

السطر ٣ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً﴾ أي ريحا عاصفا فيها حصى ويكون فى كلام العرب: الحاصب من الجليد ونحوه أيضا، قال الفرزدق:

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور

(٤٤٧) .

ابن قتيبة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً﴾ يعني: الحجارة. وهي: الحَصْباءُ أيضا. يعني: قومَ لوطٍ.

السراج ﴿حَاصِباً﴾ ... حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مَنْضُودٍ.

ٱلصَّيْحَةُ

السطر ٤ · الآية ٤٠

السراج ﴿الصَّيْحَةُ﴾ ... صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ مُهْلِكٌ.

وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ

السطر ٨ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾: أي لا بيت أوهى ولا أقلّ وقاية للحرّ والبرد من بيت العنكبوت.

السراج ﴿أَوْهَنَ﴾ ... أَضْعَفَ.

وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ﴾ مجازها: هذه الأشباه والنظائر نحتجّ بها، يقال اضرب لى مثلا: قال الأعشى:

«هل تذكر العهد فى تنّمص إذ ... تضرب لى قاعدا بها مثلا[1] [٦٨٩] .

الراغب (مادة مثل) ﴿وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾ . والمَثَلُ يقال على وجهين:

أحدهما: بمعنى المثل. نحو: شبه وشبه، ونقض ونقض. قال بعضهم: وقد يعبّر بهما عن وصف الشيء[2] . نحو قوله:

وَمَا يَعْقِلُهَآ

السطر ١١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة عقل) والمُعَاقَرَةُ: إدمان شربه، وقولهم للقطعة من الغنم: عُقْرٌ فتشبيه بالقصر، فقولهم: رفع فلان عقيرته، أي: صوته فذلك لما روي أنّ رجلا عُقِرَ رِجْلُهُ فرفع صوته[3] ، فصار ذلك مستعارا للصّوت، والعقاقير: أخلاط الأدوية، الواحد:

عَقَّار.

عقل

العَقْل يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عَقْلٌ، ولهذا قال أمير المؤمنين ﷺ:

-٣٢٧

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع-٣٢٨

ولا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع

-٣٢٩

كما لا ينفع الشّمس ... وضوء العين ممنوع[4] وإلى الأوّل أشار ﷺ بقوله: «ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل»[5] وإلى الثاني أشار بقوله: «ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٨٩: ديوانه ص ١٥٧ والطبري ٢/ ٩١ ومعجم ما استعجم ١/ ٣٢٣ ومعجم البلدان ١/ ٨٨٠ «تمص» : قال البكري بفتح أوله وثانيه ... موضع هكذا رواه أبو حاتم وأنشد للأعشى البيت وروى أبو عبيدة صدر البيت ... إلخ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر ص ٧٣٢ في الحاشية.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الخصائص ١/ ٦٦، والمجمل ٣/ ٦٢٢، والجمهرة ٢/ ٣٨٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الأبيات في ديوانه ص ١٢١، وأدب الدنيا والدين ص ١٥، وإحياء علوم الدين ١/ ٨٦.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي قال: «إنّ الله لما خلق العقل قال له: أقبل: فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أشرف منك، فبك آخذ وبك أعطي» .

قال ابن تيمية: إنه كذب موضوع باتفاق، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم بإسنادين ضعيفين. انظر: الإحياء مع تخريجه ١/ ٨٣، وحلية الأولياء ٧/ ٣١٨، وكشف الخفاء ١/ ٢٣٦.

إلى هدى أو يردّه عن ردى»[١] وهذا العقل هو المعنيّ بقوله: ﴿وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾ ، وكلّ موضع ذمّ الله فيه الكفّار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأوّل، نحو: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ[٢] إلى قوله: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ[٣] ونحو ذلك من الآيات، وكلّ موضع رفع فيه التّكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأوّل. وأصل العَقْل: الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعِقَال، وعَقْل الدّواء البطن، وعَقَلَتِ المرأة شعرها، وعَقَلَ لسانه: كفّه، ومنه قيل للحصن: مَعْقِلٌ، وجمعه مَعَاقِل. وباعتبار عقل البعير قيل: عَقَلْتُ المقتول: أعطيت ديته، وقيل: أصله أن تعقل الإبل بفناء وليّ الدّم، وقيل: بل بعقل الدّم أن يسفك، ثم سمّيت الدّية بأيّ شيء كان عَقْلًا، وسمّي الملتزمون له عاقلة، وعَقَلْتُ عنه: نبت عنه في إعطاء الدّية، ودية مَعْقُلَة على قومه: إذا صاروا بدونه، واعْتَقَلَهُ بالشّغزبيّة[٤] : إذا صرعه، واعْتَقَلَ رمحه بين ركابه وساقه، وقيل: العِقَال:

صدقة عام، لقول أبي بكر ﷺ (لو منعوني عقالا لقاتلتهم)[٥] ولقولهم: أخذ النّقدولم يأخذ العِقَالَ[٦] ، وذلك كناية عن الإبل بما يشدّ به، أو بالمصدر، فإنه يقال: عَقَلْتُهُ عَقْلًا وعِقَالًا، كما يقال: كتبت كتابا، ويسمّى المكتوب كتابا، كذلك يسمّى المَعْقُولُ عِقَالًا، والعَقِيلَةُ من النّساء والدّرّ وغيرهما: التي تُعْقَلُ، أي: تحرس وتمنع، كقولهم:

السراج ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ ... يَتَدَبَّرُهَا، وَيَفْهَمُهَا.

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ السطر ١٤ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قالوا: المُصلّي لا يكون في منكرٍ ولا فاحشةٍ ما دام فيها[٧]

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمر قال: قال رسول الله: «ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، ويردّه عن ردى، وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله» ا. هـ. قال العراقي: أخرجه ابن المحبّر في العقل، وعنه الحارث بن أبي أسامة. انظر: الإحياء ١/ ٨٣. قلت: داود بن المحبّر كذّاب، وقال ابن حجر: وأكثر (كتاب العقل) الذي صنّفه موضوعات. مات سنة ٢٠٦ هـ. انظر: تقريب التهذيب ص ٢٠٠.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ ... سورة البقرة: آية ١٧١.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ ... سورة البقرة: آية ١٧١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الشّغزبيّة: ضرب من العقل.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وقال أبو بكر هذا لما ارتدّت العرب ومنعت الزكاة. وانظر: فتح الباري ٣/ ٢٦٢.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جمهرة اللغة ٣/ ١٢٩.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ما رواه الطبري ٩٩ عن ابن عون، في ذلك. وانظر: تفسير القرطبي ٣٤٨.

وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ يقول: ذِكرُ اللهِ العبدَ -ما كان في صلاته- أكبرُ من ذكرِ العبدِ للهِ.

ويقال: (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) أي التسبيحُ والتكبيرُ أكبرُ وأحْرَى بأن يَنْهى عن الفحشاء والمنكر.

الراغب (مادة ذكر) ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ، أي:

ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حثّ على الإكثار من ذكره. والذِّكْرَى: كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر

السراج ﴿**أَكْبَرُ**﴾ ... أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

تَصْنَعُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب (مادة صنع) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ﴾

، وللإجادة يقال للحاذق المُجيد: صَنَعٌ، وللحاذقة المُجيدَة: صَنَاعٌ[1] ، والصَّنِيعَةُ: ما اصْطَنَعْتَهُ من خيرٍ، وفرسٌ صَنِيعٌ: أُحْسِنَ القيامُ عليه. وعبّر عن الأمكنة الشّريفة بِالْمَصَانِعِ

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (صنع) .

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢١

الصفحات ٤٠٢-٤٢١

نسخة شخصية

* وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ
٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا
يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن
قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ
ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ
لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ
وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ
لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ
شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢

الغريب

ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ

السطر ٢ · الآية ٤٦

السراج: ﴿ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ... عَانَدُوا الحَقَّ، وَأَعْلَنُوا الحَرْبَ.

مُسۡلِمُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٦

السراج: ﴿مُسْلِمُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ.

ٱلۡكِتَٰبَۚ

السطر ٤ · الآية ٤٧

الراغب: (مادة كتب) ﴿فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، وقوله:

وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

السراج: ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ ... العَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ

السطر ٦ · الآية ٤٨

أبو عبيدة: ﴿وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ مجازه: ما كنت تقرأ من قبل القرآن حتى أنزل إليك ولا قبل ذلك من كتاب، مجازه: ما كنت تقرأ كتابا، و «من» من حروف الزوائد، وفى آية أخرى: «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» (٦٩/ ٤٧) مجازه: ما منكم أحد عنه حاجزين «وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ» أي ولا تكتب كتابا،ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: ولو كنت تقرأ الكتاب وتخطّه لارتاب المبطلون..

ابن قتيبة: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ يقول: هم يجدُونك أُمِّيًّا في كتبهم فلو كنتَ تكتبُ لارْتابُوا.

الراغب: (مادة خط) الخطّ كالمدّ، ويقال لما له طول، والخطوط أضرب فيما يذكره أهل الهندسة من مسطوح، ومستدير، ومقوّس، وممال، ويعبّر عن كلّ أرض فيها طول بالخطّ نحو الخطّ اليمن، وإليه ينسب الرّمح الخطّيّ، وكلّ مكان يَخُطُّهُ الإنسان لنفسه ويحفره يقال له خَطٌّ وخِطَّةٌ. والخَطِيطَة: أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين كالخطّ المنحرف عنه، ويعبّر عن الكتابة بالخَطِّ، قال

تعالى: ﴿وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾

لَوْلَآ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

السراج ﴿لَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

ءَايَٰتٌ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

السراج ﴿آيَاتٌ﴾ ... حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ نُشَاهِدُهَا، كَنَاقَةِ صَالِحٍ عليه السلام.

يُتْلَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٥١

الراغب (مادة تلو) ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ﴾

أسباب النزول

الآية ٥١

المزيني ١٣١ **سبب النزول:**

أخرج الدارمي عن يحيى بن جعدة قال: أُتي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بكتف[1] فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري وابن عطية والقرطبي[3].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوماً من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ انتسخوا شيئاً من بعض كتب أهل الكتاب) اهـ ثم ذكر الحديث.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأن سياق الآيات يتحدث عن قوم كافرين جاحدين مرتابين. وقد قال الله قبل هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

---

[1] حاشية المزيني: الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. النهاية (٤:١٥٠) مادة (كتف).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي، المقدمة، باب من لم ير كتابة الحديث (١:١٣٤، ١٣٥) رقم (٤٧٨)، والطبري في تفسيره (٢١:٧) من طريق يحيى بن جعدة فذكره وهو ضعيف الإسناد من أجل إرساله؛ لأن يحيى بن جعدة تابعي ثقة ـ كما في التقريب (٧٥٢٠) والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:٧)، المحرر الوجيز (١٢:٢٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣:٣٥٥).

وقال بعدها: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

فالضمير في قوله: ﴿يَكْفِهِمْ﴾ يعود على الذين قالوا: ﴿لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هذا الظاهر من سياق الآيات.

أما ما دلَّ عليه الحديث فإن عدم الاكتفاء واقع من بعض المؤمنين ولهذا قال فيه: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم، مما يدل على أن لهؤلاء نبياً وكتاباً.

وبناءً على هذا فإنه ليس بين سياق الآيات والحديث موافقة مما يجعل القول بأنه سبب نزولها قولاً بعيداً من الصواب.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأنه ضعيف السند، ولا يتفق مع السياق، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكره والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١٣٢٣)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، فَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

الغريب

أَجَلٌ مُّسَمًّى

السطر ١ · الآية ٥٣

السراج ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ... وَقْتُ عَذَابِهِمُ المُقَدَّرُ عِنْدَ اللهِ.

بَغْتَةً

السطر ٢ · الآية ٥٣

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

يَغْشَىٰهُمُ

السطر ٣ · الآية ٥٥

السراج ﴿يَغْشَاهُمُ﴾ ... يُحِيطُ بِهِمْ وَيَعْلُوهُمْ.

تَحْتِ

السطر ٤ · الآية ٥٥

الراغب (مادة تحت) ﴿يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . و «تحت» : يستعمل في المنفصل، و «أسفل» في المتصل، يقال: المال تحته، وأسفله أغلظ من أعلاه، وفي الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يظهر التُّحُوت»[1] أي: الأراذل من الناس. وقيل: بل ذلك إشارة إلى ما قال سبحانه: وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ

وَاسِعَةٌ

السطر ٥ · الآية ٥٦

الراغب (مادة وسع) السَّعَةُ تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك. ففي المكان نحو قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ﴾

لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا

السطر ٧ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً﴾ مجازه: لننزلنهم، وهو من قولهم: «اللهم بوّئنا مبوّأ صدق» ..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تمامه: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخوّن الأمين، ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول، وتظهر التحوت» قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال: «الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم» أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٤٢٠ انظر فتح الباري ١٣/ ١٥ باب ظهور الفتن، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث، وهو ثقة، وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ١٢٥.

ابن قتيبة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أي لننزلنَّهم.
ومن قرأ: (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)[1] ،فهو من "ثَوَيْتُ بالمكان" أي أقمتُ به.

الراغب (مادة غرف) وقال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً﴾

السراج ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ... لِنُنْزِلَنَّهُمْ.

السراج ﴿غُرَفًا﴾ ... مَنَازِلَ عَالِيَةً.

وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا

السطر ٩ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ مجازه: وكم من دابة، ومجاز الدابة: أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم..

ابن قتيبة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي كم من دابةٍ ﴿لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لا ترفَعُ شيئًا لغدٍ، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ قال ابن عُيَيْنَةَ: "ليس شيءٌ يَخْبَأُ إلا الإنسانَ والنملةَ والفأْرةَ".

السراج ﴿وَكَأَيِّن مِّن﴾ ... وَكَمْ مِنْ؟

السراج ﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ ... لَا تَدَّخِرُهُ لِغَدٍ.

فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٦١

السراج ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ... فَكَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الإِيمَانِ؟

يَبْسُطُ

السطر ١٢ · الآية ٦٢

السراج ﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوَسِّعُ.

وَيَقْدِرُ

السطر ١٣ · الآية ٦٢

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهم عامة أهل الكوفة -حمزة والكسائي وخلف- والقراءتان متقاربتا المعنى، كما قال الطبري ٢١ /٨٠. وراجع: البحر ١٥٧، والقرطبي ٣٥٩.

فوائد وتعليقات

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ
ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ
أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سورة الروم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ
بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

الغريب

ٱلْحَيَوَٰةُ

السطر ١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة لهى) ﴿وَما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ ، ويعبّر عن كلّ ما به استمتاع باللهو

وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ

السطر ١ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾ مجازه: الدار الآخرة هى الحيوان، واللام تزاد للتوكيد، قال الشاعر:

أمّ الحليس لعجوز شهربه ... ترضى من اللحم يعظم الرّقبه

(٢٥٥) ومجاز الحيوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نهر الحيوان أي نهر الحياة، ويقال:

حييت حيا على تقدير: عييت عيّا فهو مصدر، والحيوان والحياة اسمان منه[1] فيما تقول العرب، قال العجّاج:

وقد ترى إذ الحياة حيّ[2] [٦٩١] أي الحياة.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَيَوَانُ﴾: وَالْحَيُّ وَاحِدٌ.[3]

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ يعني: الجنةُ هي دارُ الحياة، أي لا موتَ فيها.

الراغب (مادة آخر) نحو: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾

، وربما ترك ذكر الدار نحو

ابن الهائم ﴿لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾: أي الحياة، والحيوان أيضا: كلّ ذي روح.

السراج ﴿الْحَيَوَانُ﴾ ... الحَيَاةُ الحَقِيقِيَّةُ الكَامِلَةُ الدَّائِمَةُ.

رَكِبُوا۟

السطر ٢ · الآية ٦٥

الراغب (مادة ركب) ﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١١ «الحيوان.. أسمان منه» : قال البخاري فى تفسير كلمة «الحيوان» : وقال غيره الحيوان والحي واحد وقال ابن حجر: وهو قول أبي عبيدة قال الحيوان.. اسمان (فتح الباري ٨/ ٣٩٢ ٣٩٣) وقال القرطبي (١٣/ ٣٦: وزعم أبو عبيدة أن الحيوان ... واحد كما قال الراجز وغيره يقول إن الحي جمع على مفعول مثل عصى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩١: ديوانه ص ٦٧ واللسان (دعقل) والقرطبي ١٣/ ٣١٢ وشواهد المغني ص ١٨.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الحيوان) الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها.

ٱلْفُلْكِ

السطر ٢ · الآية ٦٥

السراج: ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السُّفُنِ.

وَلِيَتَمَتَّعُوا۟

السطر ٤ · الآية ٦٦

الراغب: (مادة لام) نحو: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

حَرَمًا ءَامِنًا

السطر ٥ · الآية ٦٧

الراغب: (مادة أمن) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً﴾

السراج: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ ... هِيَ: مَكَّةُ.

وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ

السطر ٥ · الآية ٦٧

الراغب: (مادة خطف) وقال: ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

، أي: يقتلون ويسلبون، والخُطَّاف: للطائر الذي كأنه يخطف شيئا في طيرانه، ولما يخرج به الدّلو، كأنه يختطفه. وجمعه خَطَاطِيف، وللحديدة التي تدور عليها البكرة، وباز مُخْطِف: يختطف ما يصيده،والخَطِيف[1] : سرعة انجذاب السّير، وأَخْطَفُ الحشا[2] ، ومُخْطَفُهُ كأنه اخْتُطِفَ حشاه لضموره

السراج: ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ﴾ ... يُسْتَلَبُونَ بِسُرْعَةٍ قَتْلًا وَأَسْرًا.

أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ

السطر ٨ · الآية ٦٨

أبو عبيدة: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ﴾ مجازه مجاز الإيجاب لأن هذه الألف يكون للاستفهام وللايجاب فهى هاهنا للإيجاب، وقال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

(٤٣) فهذا لم يشك، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك، ولولا ذلك ما أثابوه والرجل يعاتب عبده وهو يقول له: أفعلت كذا، وهو لا يشك.

السراج: ﴿مَثْوًى﴾ ... مَسْكَنٌ وَمُسْتَقَرٌّ.

ترتيبها

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (خطف) ، والبصائر ٢/ ٥٥١، والمجمل ٢/ ٢٩٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: في المجمل: ومخطف الحشا: إذا كان منطوي الحشا. [.....]

لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ

السطر ٩ · الآية ٦٩

الراغب (مادة هدم) ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾

ٱلۡمُحۡسِنِينَ

السطر ٩ · الآية ٦٩

الراغب (مادة حسن) **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

غُلِبَتِ ٱلرُّومُ

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾ ... هَزَمَتْ فَارِسُ الرُّومَ.

أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٢ · الآية ٣

السراج ﴿**أَدْنَى الْأَرْضِ**﴾ ... أَقْرَبِ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى فَارِسَ.

غَلَبِهِمۡ

السطر ١٣ · الآية ٣

السراج ﴿**غَلَبِهِمْ**﴾ ... كَوْنِهِمْ مَغْلُوبِينَ.

فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ

السطر ١٣ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ والبضع ما بين ثلاث سنين وخمس سنين..

الراغب (مادة بضع) **قال تعالى:** ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾

ابن الهائم ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾: البضع: ما بين الثلاث إلى التّسع.

السراج ﴿**بِضْعِ سِنِينَ**﴾ ... البِضْعُ: مُدَّةٌ لَا تَزِيدُ عَلَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَلَا تَنْقُصُ عَنْ ثَلَاثٍ.

يَفۡرَحُ

السطر ١٤ · الآية ٤

الراغب (مادة فرح) ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

. والمِفْرَاحُ: الكثير الفرح، قال الشاعر:٣٤٩-

ولست بمفراح إذا الخير مسّني ... ولا جازع من صرفه المتقلّب[1] وما يسرّني بهذا الأمر مُفْرِحٌ ومَفْرُوحٌ به، ورجل مُفْرَحٌ: أثقله الدين[2] ، وفي الحديث:

«لا يترك في الإسلام مفرح»[3] ، فكأنّ الإفْرَاحُ يستعمل في جلب الفرح، وفي إزالة الفرح، كما أنّ الإشكاء يستعمل في جلب الشّكوى وفي إزالتها، فالمدان قد أزيل فرحه، فلهذا قيل: (لا غمّ إلا غمّ الدّين)[4]

أسباب النزول

الآية ١-٥

المزيني ١٣٢ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ - إلى قوله -: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس[5].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث ومعه غيره الطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[6].

أما البغوي وابن عطية فلم يذكرا الحديث[7].

فأما الطبري والقرطبي فقد اقتصرا على سياق الأحاديث والمرويات في القصة.

وأما ابن العربي فإنه لما ساق الحديث الذي معنا أضاف إليه حديث ابن عباس، وحديث نِيار بن مكرم الأسلمي

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لهدبة بن خشرم. وهو في الحماسة البصرية ١/ ١١٥، والشعر والشعراء ص ٤٦٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٢٠، والجمهرة ٢/ ١٣٩، واللسان (فرح) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمرو بن عوف المزني عن النبيّ ﷺ قال: «لا يترك مفرح في الإسلام حتى يضمّ إلى قبيلة» أخرجه الطبراني، والبغوي في شرح السنة ١٠/ ٢١٠، وفيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

والحديث يروى بالجيم والحاء، ومعناه بالجيم: القتيل يوجد بالفلاة، فإنه يودى من بيت المال، ولا يطلّ دمه.

انظر: مجمع الزوائد ٦/ ٢٩٦، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٣٠.

[4] حاشية المحقق على المفردات: (لا همّ إلا همّ الدّين، ولا وجع إلا وجع العين) أخرجه الطبراني في الصغير، والبيهقي في الشعب عن جابر رفعه، وقال البيهقي: إنه منكر. انظر: معجم الطبراني الصغير ص ٣١١، وكشف الخفاء ٢/ ٣٦٩.

وقال الصغاني في موضوعاته ص ٣٨: إنه موضوع.

[5] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: (ومن سورة الروم (٥:٥٣) رقم (٢٩٣٥)، وابن جرير في تفسيره (٢١:٢٠) من طرق عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ... الحديث وهذا السند ضعيف لأمرين:

الأول: أن عطية بن سعد العوفي ضعيف، وكان يدلس عن محمد بن السائب الكلبي المتروك بقوله عن أبي سعيد فيوهم أنه الصحابي، قال الكلبي: كذابي عطية بأبي سعيد. تهذيب التهذيب (٧:٢٠١).

الثاني: أنه قد اضطرب فيه حيث رواه مرةً أخرى بدون ذكر النزول عن ابن عباس بنحوه عند الطبري (٢١:١٧).

[6] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:١٦ - ٢١)، أحكام القرآن (٣:١٤٨٩ - ١٤٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١ - ٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٢٢ - ٤٢٥)، التحرير والتنوير (٢١:٣٩ - ٤٥).

[7] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٤٧٥، ٤٧٦)، المحرر الوجيز (١٢:٢٤١، ٢٤٣).

ثم قال: (فهذه أحاديث صحاح حسان غراب) اهـ.

وأما ابن كثير فقال: (نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم فاضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه إلى القسطنطينة، وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل) اهـ.

وأما ابن عاشور فقال: (واتفقت الروايات على أن غلب الروم للفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم الذي نزلت عنده هذه السورة .. ثم ذكر كلاماً قال بعده: أول أغراض هذه السورة سبب نزولها على ما سرَّ المشركين من تغلب الفرس على الروم، فتمع الله تعالى تطاول المشركين به وتحداهم بأن العاقبة للروم في الغلب على الفرس بعد سنين قليلة) اهـ.

وقال البغوي: (سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن أهل فارس كانوا مجوساً أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً إلى الروم فذكر كلاماً ... حتى قال: فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم، وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث الذي معنا لا يصح أن يكون سبباً للنزول لأمور:

١ ـ أن إسنادهن ضعيف، ومضطرب فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.

٢ ـ أن سورة الروم مكية بكاملها.

قال ابن عطية: (هذه السورة مكية ولا خلاف أحفظه في ذلك) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهي مكية كلها بالاتفاق، حكاه ابن عطية والقرطبي، ولم يذكرها صاحب الإتقان في السور المختلف في مكيتها ولا في بعض آيها) اهـ.

وإذا كانت مكية بالكامل، فكيف تنزل في يوم بدر كما يدل هذا الحديث.

٣ ـ أن سياق القرآن يأبى ذلك. وجه ذلك: أن الحديث نص على أن ظهور الروم على فارس كان في يوم بدر فنزلت هذه الآية.

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يبشر الله المؤمنين بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، والنصر قد تم للروم في يوم بدر ـ حسبما يدل عليه الحديث ـ.

٤ ـ أني لم أجد في أقوال المفسرين من اعتمد الحديث الذي معنا سبباً للنزول بل أقوالهم تدل على خلافه.

فابن كثير يقول: إن الآيات نزلت حين غلب ملك الفرسُ على بلاد الشام.

وابن عاشور يذكر: أن السورة نزلت عندما غلب الفرسُ الروم.

وكلام البغوي وابن عطية يدل على هذا وهو أن القضية وقعت قبل الهجرة ونزل فيها القرآن حينذاك.

٥ ـ أن الطبري ذكر جملة من الآثار عن السلف كابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم تعارض ما دل عليه

حديث أبي سعيد من نزولها ببدر والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، وكون السورة بكاملها مكية، مع مخالفته للسياق القرآني وأقوال المفسرين من السلف والخلف، وإنما الآية نزلت في مكة بعد أن غلبت الفرسُ الرومَ فحزن لذلك المؤمنون وفرح الكافرون فبشر الله المؤمنين بأن الدائرة للروم على الفرس في بضع سنين فتم ما أخبر الله به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ١-٤

الترمذي (٣١٩٤)

عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿الم﴾ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسًا فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعُ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فَغَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: فِي بِضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٤): صحيح حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٤): حسن

الآية ٤-٥

الترمذي (٣١٩٢)

عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ» ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى، فَارِسَ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللهِ﴾ قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى، فَارِسَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٣٥): حسن غريب من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٣٥): صحيح

الترمذي (٣١٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ قَالَ: غَلَبَتْ وَغُلِبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ. فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ. قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٣): حسن صحيح غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٣): صحيح

فوائد وتعليقات

وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ
غَٰفِلُونَ ٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا
عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ ثُمَّ كَانَ
عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ١٠ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
١١ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن
شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ
١٣ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥

الغريب

وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ «وَعْدَ اللَّهِ» منصوب من موضعين أحدهما: على قولك: وهم من بعد غلبهم سيغلبون، وعدا من الله فصار فى موضع مصدر «سيغلبون» وقد ينصبون المصدر إذا كان غير مصدر الفعل الذي قبله لأنه فى موضع مصدر ذلك الفعل والثاني: لأنه قد يجوز أن يكون فى موضع «فعل» وفى موضع «يفعل» منه قال أبو عمرو بن العلاء والبيت لكعب:

تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم ... إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول

(١٤٧) أي ويقولون فلذلك نصب «وقيلهم» ..

ظَٰهِرًا

السطر ٢ · الآية ٧

الراغب (مادة ظهر) ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ ، أي: يعلمون الأمور الدّنيويّة دون الأخرويّة، والعلمُ الظَّاهِرُ والباطن تارة يشار بهما إلى المعارف الجليّة والمعارف الخفيّة، وتارة إلى العلوم الدّنيوية، والعلوم الأخرويّة، وقوله:

غَٰفِلُونَ

السطر ٣ · الآية ٧

الراغب (مادة غفل) ﴿هُمْ غافِلُونَ﴾

يَتَفَكَّرُوا۟

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة فكر) الْفِكْرَةُ: قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ولهذا روي: «تَفَكَّرُوا في آلاء الله ولا تَفَكَّرُوا في الله»[1] إذ كان الله منزّها أن يوصف بصورة. قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (أله) .

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ٤ · الآية ٨

السراج ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... وَقْتٍ مُقَدَّرٍ تَنْتَهِي إِلَيْهِ.

وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا

السطر ٧ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَأَثارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوها﴾ أي استخرجوها، ومنه قولهم:
أثار ما عندى: أي استخرجه، وأثار القوم: أي استخرجهم.

ابن قتيبة ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ أي قَلَبُوها للزراعة. ويقال للبقرة: المثيرةُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ [1] .

الراغب (مادة ثور) قوله تعالى: ﴿وَأَثارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوها﴾ ، وثَارَتِ الحصبة ثَوْراً تشبيها بانتشار الغبار، وثَوَّرَ شرّا كذلك، وثَارَ ثَائِرُهُ كناية عن انتشار غضبه، وثَاوَرَهُ: واثبه، والثَّوْرُ: البقر الذي يثار به الأرض، فكأنه في الأصل مصدر جعل في موضع الفاعل [2] ، نحو: ضيف وطيف في معنى: ضائف وطائف، وقولهم: سقط ثور الشفق [3] أي: الثائر المنتشر، والثأر هو طلب الدم، وأصله الهمز، وليس من هذا الباب

الراغب (مادة عمر) ﴿وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها﴾

ابن الهائم ﴿أَثارُوا الْأَرْضَ﴾: قلبوها للزراعة [زه] وقيل: قلبوا وجه الأرض لاستنباط المياه واستخراج المعادن وإلقاء البذور فيها للزّراعة. والإثارة: تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه.

السراج ﴿وَأَثارُوا﴾ ... حَرَثُوا وَزَرَعُوا.

بِالْبَيِّنَاتِ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة بين) ﴿جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ﴾ .
والبَيَان: الكشف عن الشيء، وهو أعمّ من النطق، لأنّ النطق مختص بالإنسان، ويسمّى ما بيّن به بيانا. قال بعضهم: البيان يكون على ضربين:
أحدهما بالتسخير، وهو الأشياء التي تدلّ على حال من الأحوال من آثار الصنعة.
والثاني بالاختبار، وذلك إما يكون نطقا، أو كتابة، أو إشارة.فمّما هو بيان بالحال قوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٧١، وانظر ما تقدم ص٥٤، وتفسير القرطبي ١٤/٩.
[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع صفحة ١٣٩ حاشية ٤.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهو ما ظهر منه وانتشر، راجع أساس البلاغة (ثور) ص ٤٩. وقال ابن فارس: ويقال في المغرب إذا سقط ثور الشفق، فهو انتشار الشفق وثورانه. انظر: المجمل ١/ ١٦٥.

ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ

السطر ٩ · الآية ١٠

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**السُّوأَى**﴾: الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.[١]

ابن قتيبة (**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى**) وهي: جهنم -و ﴿الْحُسْنَى﴾ الجَنَّةُ، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾[٢] - ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي كانت عاقبتُهم جهنمَ بأن كذَّبوا بآيات الله.

الراغب (مادة عقب) نحو: ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا﴾

ابن الهائم ﴿أَساؤُا السُّواى﴾: أي جهنّم، والحسنى: الجنة (زه) وقيل:
السّوأى: أي العذاب، وهي «فعلى» تأنيث «أفعل» كالحسنى والفضلى. وقيل:
السّوأى: مصدر كالرّجعى.

السراج ﴿**السُّوأَى**﴾ ... العُقُوبَةُ المُتَنَاهِيَةُ فِي السُّوءِ.

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي يتندمون ويكتئبون ويأسون.
قال العجّاج:
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا
(٢١٧).

الراغب (مادة قوم) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾

الراغب (مادة بلس) الإبْلَاس: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾

السراج ﴿**يُبْلِسُ**﴾ ... يَيْأَسُ مِنَ النَّجَاةِ مِنَ العَذَابِ.

فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ مجازه: يفرحون ويسرّون وليس شيء أحسن عند العرب من الرياض المعشبة ولا أطيب ريحا قال الأعشى:
ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل[٣] [٦٩٢]

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (السوأى) الأذى البالغ نهايته، مؤنث الأسوأ وهو البالغ في القبح.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يونس ٢٦، انظر ما تقدم ص ١٩٥.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٢) الأول هو ١٤ والثاني هو ١٦ من القصيدة السادسة فى ديوانه وهما مع بيت آخر فى الطبري

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال العجّاج:

والحمد لله الذي أعطى الحبر ... موالى الحقّ إنّ المولى شكر[1] [٦٩٣] ويقال فى المثل[2] : مليت بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة..

البخاري: قال مجاهد: ﴿يحبرون﴾: ينعمون.

ابن قتيبة: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي يُسَرُّون. و "الحَبْرَة": السُّرُور. ومنه يقال: "كلُّ حَبْرَةٍ تَتْبَعُها عَبْرَةٌ".

الراغب: (مادة روض) الرَّوْضُ: مستنقع الماء، والخضرة، قال:

﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

، وباعتبار الماء قيل: أَرَاضَ الوادي، واسْتَرَاضَ، أي: كثر ماؤه، وأَرَاضَهُمْ: أرواهم. والرِّيَاضَةُ: كثرة استعمال النّفس ليسلس ويمهر، ومنه: رُضْتُ الدّابّة. وقولهم: افعل كذا ما دامت النّفس مُسْتَرَاضَةً[3] ، أي: قابلة للرّياضة، أو معناه:

متّسعة، ويكون من الرّوض والْإِرَاضَةِ. وقوله:

الراغب: (مادة روض) ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

، فعبارة عن رِيَاضِ الجنة، وهي محاسنها وملاذّها.

وقوله:

الراغب: (مادة حبر) ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

، أي: يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم

ابن الهائم: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يسرّون.

السراج: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ ... يُكْرَمُونَ، وَيُنَعَّمُونَ.

فوائد وتعليقات

٢١/ ١٧ والقرطبي ١٤/ ١١.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٣: ديوانه ص ١٥ والطبري ٢١/ ١٨ والاقتضاب ص ٤٠٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «المثل» : لم أجده فيما رجعت إليه إلا فى الجمهرة (١/ ٢١٨) مثلا مضروبا فى كلمة «حبرة» هكذا: كل حبرة تعقبها عبرة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٠٦.

فوائد وتعليقات

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ
فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ
وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ
ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ
أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ
خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم
بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ
خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ
بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾

الغريب

مُحْضَرُونَ

السطر ٢ · الآية ١٦

السراج ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ... مُقِيمُونَ.

حِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

الراغب (مادة حين) نحو:

﴿حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ، وللزّمان المطلق

وَحِينَ تُظْهِرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أي تَدخُلون في الظَّهِيرةِ وهو وقتُ الزَّوال.

الراغب (مادة ظهر) قال تعالى:

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾

تمّ كتاب الظاء

السراج ﴿تُظْهِرُونَ﴾ ... تَدْخُلُونَ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ.

مَوْتِهَا

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة موت) أنواع الموت بحسب أنواع الحياة:

فالأوّل: ما هو بإزاء القوَّة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنّبات. نحو قوله تعالى:

﴿يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾

تَنتَشِرُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

الراغب (مادة نشر) قال تعالى:

﴿ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾

وَٱخْتِلَافُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

الراغب (مادة خلف) ﴿وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ﴾ ، عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ

مُخْتَلِفُونَ [النبأ/ ١- ٢- ٣]

أَلْسِنَتِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

الراغب (مادة لسن) ﴿وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ﴾

فاختلاف الْأَلْسِنَةِ إشارة إلى اختلاف اللّغات، وإلى اختلاف النّغمات، فإنّ لكلّ إنسان نغمة مخصوصة يميّزها السّمع، كما أنّ له صورة مخصوصة يميّزها البصر

لِّلْعَٰلِمِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٢

السراج ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾ ... جَمْعُ عَالِمٍ، وَهُمْ ذَوُو العِلْمِ وَالبَصِيرَةِ.

مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

السطر ١١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ وهى من مصادر النوم بمنزلة قام يقوم مقاما، وقال يقول مقالا.

الراغب (مادة نوم) النّوم: فسّر على أوجه كلّها صحيح بنظرات مختلفة، قيل: هو استرخاء أعصاب الدّماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل: هو أن يتوفّى الله النّفس من غير موت. قال تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الآية .

وقيل: النّوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم ونُوَمَة: كثير النّوم، والمَنَام: النّوم. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾

وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

السراج ﴿وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ﴾ ... طَلَبُكُمْ لِلرِّزْقِ فِي النَّهَارِ.

خَوْفًا وَطَمَعًا

السطر ١٤ · الآية ٢٤

السراج ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ... تَخَافُونَ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَتَطْمَعُونَ فِي الغَيْثِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا
مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن
شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

الغريب

كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ

السطر ٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ أي مطيعون و «كلّ» لفظه لفظ الواحد ويقع معناه على الجميع فهو هاهنا جميع وفى الكلام: كل له مطيع أيضا.

ابن قتيبة ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ أي مُقِرُّون بالعبوديَّة[1] .

الراغب (مادة قنت) وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾

قيل: خاضعون، وقيل:

طائعون، وقيل: ساكتون ولم يعن به كلّ السّكوت، وإنما عني به ما قال ﷺ: «إنّ هذه الصّلاة لا يصحّ فيها شيء من كلام الآدميّين، إنّما هي قرآن وتسبيح»[2] ، وعلى هذا قيل: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القُنُوتِ»[3] أي: الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سواه

السراج ﴿قَانِتُونَ﴾ ... مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ لِأَمْرِهِ.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ

السطر ٣ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ مجازه أنه خلقه ولم يكن من البدء شيئا ثم يحييه بعد موته

الراغب (مادة عود) ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ

السطر ٤ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ فجاز مجازه: وذلك هيّن عليه لأن «أفعل» يوضع فى موضع الفاعل قال:

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل ... على أيّنا تعدو المنيّة أوّل[4] [٦٩٤] أي وإنى لواجل أي لوجل، وقال:

فتلك سبيل لست فيها بأوحد

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٠. وانظر تفسير القرطبي ١٤/٢٠، والطبري ٢١/٢٣، والبحر ٧/١٦٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر من حديث معاوية بن الحكم السلمي الطويل، وفيه: ثم قال ﷺ: «إنّ هذه الصلاة لا يحلّ فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ... » إلخ. أخرجه مسلم برقم (٥٣٧) ، والنسائي ٣/ ١٤، وأبو داود برقم (٩٣٠) ، وانظر: شرح السنة ٣/ ٢٣٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قيل للنبي ﷺ: أيّ الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت» . أخرجه مسلم برقم (٧٥٦) ، والترمذي (انظر: عارضة الأحوذي ٢/ ١٧٨) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٩٤: لمعن بن أوس من كلمة فى ديوانه ص ٣٦ وفى حماسة البحتري ص ١٠١ وأمالى القالي ٣/ ٢١٨ والمعاني للعسكارى ١/ ١١٣ والعيني ٣/ ٤٣٩ والخزانة ٣/ ٥٠٦.

(٥٣١) أي بواحد وفى الأذان: الله أكبر أي الله كبير. وقال الشاعر:

أصبحت أمنحك الصّدود وانني ... قسما إليك مع الصدود لأميل[١] [٦٩٥] وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعزّ وأطول[٢] [٦٩٦] أي عزيزة[٣] طويلة. فان احتجّ محتجّ فقال إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق وإن الحجة عليه قول الله«وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً» (٣٣/ ١٩) وفى آية أخرى «وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما[٤] » أي لا يثقله..

ابن قتيبة

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال أبو عبيدة[٥] "وهو هيّنٌ عليه، كما يقال:

الله أكبرُ أي كبيرٌ. وأنتَ أوحدُ أي واحدُ الناس. وإني لأَوْجَلُ أي وَجِلٌ. وقال أَوْس بن حَجَر:

وقد أُعْتِبُ ابنَ العمِّ إن كنتُ ظالمًا ... وأغفِرُ عنه الْجهلَ إن كان أَجْهَلا[٦]

أي إن كان جاهلا".

وفي تفسير أبي صالح: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي على المخلوق. لأنه يقاله له يوم القيامة: كن، فيكونُ. وأولُ خَلْقِه نطفةٌ، ثم عَلَقَةٌ، ثم مُضْغةٌ[٧] ".

الراغب

(مادة هان) ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

ابن الهائم

﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: أي هيّن عليه، كما يقال: فلان أوحد زمانه، أي وحيده، وإني لأوجل، أي وجل[٨] . وفيه قول آخر: أي هو أهون عليه عندكم أيّها المخاطبون لأن الإعادة عندهم أسهل من الابتداء. وأما قولهم: الله أكبر، فالمعنى: الله أكبر من كلّ شيء (زه) وقيل: أهون: أسهل، وقيل: أيسر، وقيل:

أسرع.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٩٥: من كلمة للأحوص بن محمد الأنصاري فى الأغانى ١٨/ ٩٦ والخزانة ١/ ٢٤٨ والبيت فى الكتاب ١/ ١٦٠ والسمط ص ٢٥٩ والقرطبي ١٤/ ٢١.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦٩٦: مطلع قصيدة له فى النقائض رقم ٣٩ وهو فى ديوانه ص ٧١٤ والطبري ٢١/ ١٢ والقرطبي ١٤/ ٢١ والعيني ٤/ ٤٢ والخزانة ٣/ ١٤٧، ٤٨٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٣- ٢- من ص ١٢٢ «أي عزيزة ... يثقله» : رواه الطبري (٢١/ ٢٢) عن بعض أهل العربية لعله أبو عبيدة.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٢ «ومن جعل ... حفظهما» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٤/ ٢١) عن أبي عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٤/٢١ باختلاف وزيادة. وذكر نحوه في تفسير الطبري ٢١/٢٤-٢٥، واللسان ١٧/٣٢٩. وانظر البحر ٧/١٦٩.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في ديوانه ٣١، وحماسة البحتري ١٧٨، وعيون الأخبار ١/٣٤ و ٣/٢٩، وتفسير الطبري ١/٢٣٩.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٩٧ وهامشه، وتفسير القرطبي ١٤/٢٢.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وإني لأوحد، أي وحيد» ، والمثبت من مطبوع النزهة ١٧، ومنصور ٤/ أ.

وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ

السطر ٤ · الآية ٢٧

السراج ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ ... الوَصْفُ الأَعْلَى فِي كُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ.

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ

السطر ٥ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ مفسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة ضرب) ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

هَل لَّكُم

السطر ٦ · الآية ٢٨

البخاري ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: فِي الْآلِهَةِ، وَفِيهِ

فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ

السطر ٧ · الآية ٢٨

السراج ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ ... مُتَسَاوُونَ.

تَخَافُونَهُمۡ

السطر ٧ · الآية ٢٨

البخاري ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

الراغب (مادة خوف) ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ، أي: تخوفكم، وتخصيص لفظ الخيفة تنبيها

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٢١):** «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) [الروم: ٢٨] .

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه، لأنه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقة، ومضغة، وإعادته تكون بأن يقول له:

كُنْ فَيَكُونُ [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته لله، جعلت أهون بمعنى: وهو هيّن عليه، أي سهل عليه.

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.»

احتمال ٢ (ص٢٢٢): «ثم ضرب المثل فقال: ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وذلك أقرب عليكم هل لكم من شركاء من عبيدكم الذين تملكون فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ وعبيدكم سَواءٌ يأمرون فيه كأمركم، ويحكمون كحكمكم، وأنتم تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ أي كما يخاف الرجل الحرّ شريكه الحرّ في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يمضي فيه عطيّة بغير إذنه.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٩٧ و ٤١٠. وتفسير القرطبي ١٤/٢٣.

أن الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم، والتَّخَوُّفُ:
ظهور الخوف من الإنسان، قال:

وَجۡهَكَ

السطر ١١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة وجه) ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ فالوجه في كلّ هذا كما تقدّم، أو على الاستعارة للمذهب والطريق.
وفلان وجه القوم، كقولهم: عينهم ورأسهم ونحو ذلك. وقال: وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى ، وقوله:

حَنِيفٗاۚ

السطر ١١ · الآية ٣٠

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا إِلَى الدِّينِ، مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ.

فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ

السطر ١١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها﴾ أي صبغة الله التي خلق عليها الناس، وفى الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه الذين يهوّدانه وينصرانه[1] أي على الملة والصبغة وهى واحدة وهى العهد الذي كان أخذه الله منهم ونصبوها على موضع المصدر وإن شئت فعلى موضع الفعل قال:
إنّ نزارا أصبحت نزارا ... دعوة أبرار دعوا أبرارا[2] [٦٩٧] .

ابن قتيبة ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ أي خِلْقَة الله التي خَلق الناسَ عليها، وهي: أنْ فَطَرهم جميعًا على أن يعلموا أن لهم خالقًا ومدَبّرًا[3] .

ابن الهائم فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها: أي خلقة الله التي خلق الناس عليها، وهو أن يعلموا أن لهم ربّا خلقهم.

السراج ﴿**فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ ... جَبَلَهُمْ وَطَبَعَهُمْ عَلَيْهَا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤ «كل ... ينصرانية» : قد أخرج البخاري هذا الحديث فى كتاب الجنائز، والتفسير والقدر ومسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والترمذي فى القدر وابن ماجة فى الرهون وهو فى القرطبي ١٤/ ٢٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٩٧: وأنشد سيبويه هذا الرجز فى باب «ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا» ونسبه إلى رؤبة (الكتاب ١/ ١٦٠) ولم أجده فى ديوان رؤبة وهو فى الشنتمرى ١/ ١٩١ وابن يعيش ١/ ١٤٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف العلماء في تفسير الفطرة: في القرطبي ١٤/٢٥، والطبري ٢١/٢٦.

لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا تغييرَ لما فَطَرهم عليه من ذلك. ثم قال عز من قائل: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾

الراغب (مادة بدل) ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قيل: معناه أمر وهو نهي عن الخصاء. والأَبْدَال: قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين[1] .

وحقيقته: هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة، وهم المشار إليهم ب

الراغب (مادة خلق) ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ، فإشارة إلى ما قدّره وقضاه، وقيل معنى: لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ نهي، أي: لا تغيّروا خلقة الله، وقوله:

ٱلۡقَيِّمُ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

السراج ﴿الْقَيِّمُ﴾ ... المُسْتَقِيمُ المُوصِلُ إِلَى رِضَا اللهِ.

*مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ

السطر ١٣ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين تائبين..

ابن قتيبة ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي مُقبِلين إليه بالطاعة. ويقال: أنابَ يُنِيبُ؛ إذا رجع عن باطلٍ كان عليه.

الراغب (مادة نوب) ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾

وفلان ينتاب فلانا. أي: يقصده مرّة بعد أخرى.

نوح

نوح اسم نبيّ، والنَّوْح: مصدر ناح أي: صاح بعويل، يقال: ناحت الحمامة نَوْحاً وأصل النَّوْح: اجتماع النّساء في المَنَاحَة، وهو من التّناوح. أي: التّقابل، يقال: جبلان يتناوحان، وريحان يتناوحان، وهذه الرّيح نَيْحَة تلك. أي:

مقابلتها، والنَّوَائِح: النّساء، والمَنُوح: المجلس

ابن الهائم ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين تائبين.

السراج ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ ... رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ العَمَلِ لَهُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وقد أنكر بعض الناس وجودهم، وللسيوطي رسالة في ذلك ذكر الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك. راجع: الحاوي للفتاوي ٢/ ٢٤١.

فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

السراج: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ... بَدَّلُوا دِينَهُمْ وَغَيَّرُوهُ فَأَخَذُوا بَعْضًا وَتَرَكُوا بَعْضًا.

وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة: ﴿كانُوا شِيَعاً﴾ أي أحزابا فرقا..

ابن الهائم: ﴿شِيَعاً﴾: جماعات مختلفين مأخوذ من الشّياع وهو الحطب[1] الصّغار الذي يشتعل به النار، ويعين الحطب الكبار على إيقاد النّار[2] .

السراج: ﴿شِيَعًا﴾ ... فِرَقًا وَأَحْزَابًا.

كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل شيعة وفرقة بما عندهم.

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

البخاري (٤٧٧٥)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٥): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (١٢٩): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أقحم بعده في الأصل «والشياع» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص النزهة يبدأ من كلمة «مأخوذ» وليس فيها «بجماعات مختلفين» .

فوائد وتعليقات

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن
زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

الغريب

فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مجازه مجاز التوعّد والتهدّد وليس بأمر طاعة ولا فريضة.

أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا

السطر ٣ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ ؟ أي عذرًا. ويقال: كتابًا. ويقال: برهانا.

السراج ﴿سُلْطَانًا﴾ ... بُرْهَانًا سَاطِعًا وَكِتَابًا قَاطِعًا.

فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ فهو يَدُلُّهُم على الشركِ. وهو مجاز[1] .

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ

السطر ٤ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ أي نعمةً.

السراج ﴿رَحْمَةً﴾ ... نِعْمَةً، مِنْ صِحَّةٍ، وَرَخَاءٍ.

فَرِحُواْ بِهَاۖ

السطر ٥ · الآية ٣٦

السراج ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ ... فَرَحَ بَطَرٍ، وَأَشَرٍ، لَا فَرَحَ شُكْرٍ.

وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ

السطر ٥ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي مصيبةٌ.

السراج ﴿سَيِّئَةٌ﴾ ... فَقْرٌ، وَمَرَضٌ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٨٢، والقرطبي ١٤/٣٣، والطبري ٢١/٢٨-٢٩.

إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ

السطر ٦ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أي يئسون قال حميد الأرقط:

قد وجدوا الحجّاج غير قانط[1] [٦٩٨]«فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ» أي لا يزيد ولا ينمى..

الراغب (مادة قنط) ﴿إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾

السراج ﴿يَقْنَطُونَ﴾ ... يَيْأَسُونَ مِنْ زَوَالِ البَلَاءِ.

يَبْسُطُ

السطر ٦ · الآية ٣٧

السراج ﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

وَيَقْدِرُ

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة قدر) وقال: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ﴾

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

وَجْهَ

السطر ٩ · الآية ٣٨

الراغب (مادة وجه) ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾

وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ

السطر ٩ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أي ليزيدَكم من أموال الناس.

الراغب (مادة ربو) قال تعالى: ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، ونبّه بقوله:

الراغب (مادة ربو) ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ، والأُرْبِيَّتَان: لحمتان ناتئتان في أصول الفخذين من باطن، والرَّبْوُ: الانبهار،سمّي بذلك تصوّرا لتصعّده، ولذلك قيل: هو يتنفّس الصّعداء، وأما الرّبيئة للطّليعة فبالهمز، وليس من هذا الباب

السراج ﴿آتَيْتُمْ﴾ ... أَعْطَيْتُمْ.

السراج ﴿رِبًّا﴾ ... قَرْضًا مِنَ المَالِ بِقَصْدِ الرِّبَا المُحَرَّمِ.

السراج ﴿لِّيَرْبُوَ﴾ ... لِيَزِيدَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٨: فى الطبري ٢١/ ٢٦ والجمهرة ٣/ ٠١١٥ [.....]

فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

البخاري: ﴿فَلا يَرْبُو عند الله﴾: مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةً يَبْتَغِي أَفْضَلَ مِنْهُ فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا.[1]

ابن قتيبة: ﴿فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: "هو الرجلُ يُهدِي الشيءَ يُريدُ أن يُثابَ أفضلَ منه. فذلك الذي لا يَرْبُو عند الله"[2] .

وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

ابن قتيبة: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ أي من صدقة.

تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٩

ابن قتيبة: ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي الذين يجدون التضعيف والزيادة[3] .

الراغب (مادة وجه): ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة ضَعُفَ): كقوله: ﴿وما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، و

ابن الهائم: ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾: ذوو الأضعاف من الحسنات، كما تقول: رجل مقو، أي صاحب قوّة. وموسر، أي صاحب يسر ويسار.

السراج: ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ ... الَّذين يُضَاعِفُ اللهُ لَهُمُ الحَسَنَاتِ.

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مجازه: من يفعل من ذلكم شيئا، «من» من حروف الزوائد وقد أثبتنا تفسيره فى غير مكان وجاء «مِنْ ذلِكُمْ» وهو واحد وقبله جميع قال: «خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» والعرب قد تفعل مثل ذلك قال رؤبة بن العجّاج:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يربو) يزكو ويبارك فيه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر: تفسير القرطبي ١٤/٣٧، والبحر ٧/١٧٤، والطبري ٢١/٣٠-٣١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يثابون الضعف، كما نقله في اللسان ١١/١٠٧ عن الأزهري. وانظر: تفسير الطبري ٢١/٢٩-٣٠، والقرطبي ١٤/٣٩، وتأويل المشكل ٢٢٣.

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه فى الجلد توليع البهق[1] - ٥٠ يريد كأن ذاك ولم يرد خطوطا فيؤنثه ولا سوادا أو بلقا فيثنّيه وهذا كله يحاجهم به القرآن وليس باستفهام ب «هل» ومعناه: ما من شركائكم من يفعل ذلك ومجاز «سُبْحانَهُ» مجاز موضع التنزيه والتعظيم والتبرؤ قال الأعشى:

أقول لمّا جاءنى فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

(٤٤) يتبرؤ من ذلك له وتعالى أي علا عن ذلك..

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

السطر ١٤ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي أجْدَب البرُّ وانقطعتْ مادَّةُ البحر بذُنوب الناس.

الراغب (مادة ظهر) ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

، أي: كثر وشاع، وقوله:

الراغب (مادة فسد) ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

الراغب (مادة بحر) وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستره

السراج ﴿الْفَسَادُ﴾ ... كَالْجَدْبِ، وَالأَمْرَاضِ، وَالأَوْبِئَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٧٧٤)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ، فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَائِدُونَ﴾ أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥٠: انظر ما جرى بين أبي عبيدة وبين رؤبة فى معنى هذا الرجز فى موضعه.

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلِزَامًا يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ وَالرُّومُ قَدْ مَضَى».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

الغريب

ٱلْقَيِّمِ

السطر ٢ · الآية ٤٣

السراج ﴿الْقَيِّمِ﴾ ... المُسْتَقِيمِ.

لَّا مَرَدَّ لَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٤٣

السراج ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُ﴾ ... لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّهِ.

يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [1] أي يتفرقون ويتخاذلون.

البخاري ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ. ﴿فَاصْدَعْ﴾ /الحجر: ٩٤/.

الراغب (مادة صدع) الصَّدْعُ: الشّقّ في الأجسام الصّلبة كالزّجاج والحديد ونحوهما. يقال: صَدَعْتُهُ فَانْصَدَعَ، وصَدَّعْتُهُ فَتَصَدَّعَ، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ ، وعنه استعير:
صَدَعَ الأمرَ، أي: فَصَلَهُ، قال:

ابن الهائم ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يتفرقون فيصيرون فريقا في الجنّة وفريقا في السّعير.

السراج ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ ... يَتَفَرَّقُ الخَلَائِقُ أَشْتَاتًا، ثُمَّ مَآلُهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، أَوِ النَّارِ.

كَفَرَ

السطر ٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة كفر) ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾
يدلّ على ذلك مقابلته بقوله:

الراغب (مادة كفر) ﴿وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾

وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ من يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث ومجازها هاهنا مجاز الجميع «ويمهد» أي يكتسب ويعمل ويستعد قال سليمان بن يزيد العدوى:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٤ «يَصَّدَّعُونَ» وروى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨/ ٣٩٤.

أمهد لنفسك حان السقم والتلف ... ولا تضيعنّ نفسا ما لها خلف[1] [٦٩٩] .

البخاري ﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ.

ابن قتيبة ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي يعملون ويُوَطِّئُون. و"المِهادُ": الفراش.

ابن الهائم ﴿يَمْهَدُونَ﴾: يوطّئون.

السراج ﴿يَمْهَدُونَ﴾ ... يُهَيِّئُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الجَنَّةِ.

ٱلرِّيَاحَ

السطر ٦ · الآية ٤٦

الراغب (مادة روح) ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾

مُبَشِّرَٰتٍ

السطر ٦ · الآية ٤٦

الراغب (مادة بشر) ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾ ، أي: تبشّر بالمطر.

وقال ﷺ: «انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشّرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له»[2]

السراج ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ ... تُبَشِّرُ بِالمَطَرِ.

وَلِتَجْرِيَ

السطر ٧ · الآية ٤٦

الراغب (مادة جرى) وقال: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾

ٱلْفُلْكُ

السطر ٧ · الآية ٤٦

السراج ﴿الْفُلْكُ﴾ ... السُّفُنُ.

بِأَمْرِهِۦ

السطر ٧ · الآية ٤٦

السراج ﴿بِأَمْرِهِ﴾ ... بِإِرَادَةِ اللهِ، وَمَشِيئَتِهِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٩: فى الطبري ٢٠/ ٣١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح أخرجه البخاري ٢/ ٣٣١، ومسلم (٤٧٩) وفيه «ذهبت النبوة وبقيت المبشّرات» ، وأخرجه ابن ماجة ١/ ١٢٨٣، وانظر: شرح السنة ١٢/ ٢٠٤.

فَٱنتَقَمْنَا

السطر ٩ · الآية ٤٧

الراغب (مادة نقم) ﴿فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾

حَقًّا

السطر ٩ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حقَ) نحو: ﴿كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

نَصْرُ

السطر ٩ · الآية ٤٧

الراغب (مادة نصر) ﴿كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

فَتُثِيرُ سَحَابًا

السطر ١٠ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿فَتُثِيرُ سَحاباً﴾ مجازه: تجمع وتستخرج..

الراغب (مادة ثور) ثَارَ الغبار والسحاب ونحوهما، يُثُور ثَوْراً وثَوَرَانا: انتشر ساطعا، وقد أَثَرْتُهُ، قال تعالى:

﴿فَتُثِيرُ سَحاباً﴾ ، يقال: أَثَرْتُ الأرض، ك

السراج ﴿**فَتُثِيرُ**﴾ ... تُحَرِّكُ، وَتَنْشُرُ.

كِسَفًا

السطر ١١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة كسف) كُسُوفُ الشمس والقمر: استتارهما بعارض مخصوص، وبه شبّه كُسُوفُ الوجه والحال، فقيل: كَاسِفُ الوجه وكَاسِفُ الحال، والكِسْفَةُ:

قطعة من السّحاب والقطن، ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة الحائلة، وجمعها كِسَفٌ، قال: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً﴾

ابن الهائم ﴿كِسَفاً﴾[1]: قطعا، الواحدة: كسفة.

السراج ﴿**كِسَفًا**﴾ ... قِطَعًا مُتَفَرِّقَةً.

فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

السطر ١١ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿الْوَدْقَ﴾ والقطر واحد قال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سبق التعليق على هذا اللفظ في الآية ٩٢ من سورة الإسراء، وضبطه بفتح السين يوافق قراءة أبي عمرو.

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقالها
(٦٠٣) .

البخاري ﴿الْوَدْقُ﴾: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

ابن قتيبة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي المطر.

السراج ﴿الْوَدْقَ﴾ ... المَطَرَ.

يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ خِلالِهِ﴾ أي من بينه..

ابن قتيبة ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ أي من بين السحاب.

السراج ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ ... مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ.

أَصَابَ

السطر ١٢ · الآية ٤٨

الراغب (مادة صوب) ﴿يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ ، قال:
الإِصَابَةُ في الخير اعتبارا بالصَّوْبِ، أي:
بالمطر، وفي الشّرّ اعتبارا بِإِصَابَةِ السّهم، وكلاهما يرجعان إلى أصل

لَمُبْلِسِينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٩

ابن قتيبة ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ أي يائسين. يقال: أبلَسَ، إذا يئس.

الراغب (مادة بلس) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ .
ولمّا كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أَبْلَسَ فلان: إذا سكت وإذا انقطعت حجّته، وأَبْلَسَتِ الناقة فهي مِبْلَاس: إذالم ترع من شدة الضبعة. وأمّا البَلَاس: للمسح، ففارسيّ معرّب[1]

السراج ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ ... يَائِسِينَ مِنْ نُزُولِهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس: المسح، تسميه العرب البلاس، وهو فارسي معرّب.
ومن دعائهم: أرانيك الله على البلس، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين.

فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

أبو عبيدة

﴿فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المحيي الموتى هو الله ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله ولكنها وقعت على أن الله هو محيي الموتى وهو على كل شيء قدير. والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول يقولون:رأيت غلام زيد أنه عنه لحليم أي أن زيدا عن غلامه وعن غيره لحليم.

ابن قتيبة

﴿**فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ**﴾ يعني: آثارَ المطر.

الراغب

(مادة أثر) ﴿فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ .

ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدّم: آثار، نحو

السراج

﴿**رَحْمَتِ اللَّهِ**﴾ ... المَطَرِ.

فوائد وتعليقات

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ
﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ
سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ
فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ
وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

الغريب

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

السطر ١ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ الهاء هاهنا للأثر كقولك: فرأوا الأثر مصفرّا ومعناه النبات..

السراج ﴿**مُصْفَرًّا**﴾ ... صَارَ أَصْفَرَ بَعْدَ خُضْرَتِهِ، مِنَ الفَسَادِ.

خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ

السطر ٤ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي صغارا أطفالا..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿**ضُعْفٌ**﴾: وَضَعْفٌ لُغَتَانِ.[1]

ابن قتيبة ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ**﴾ أي من مَنِيّ.

الراغب (مادة ضَعُفَ) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ[2] ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً

. والثاني غير الأوّل، وكذا الثالث فإن قوله:

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾

، أي: من نطفة، أو من تراب، والثاني هو الضَّعْفُ الموجودُ في الجنين والطّفل. الثالث: الذي بعد الشّيخوخة، وهو المشار إليه بأرذل العمر. والقوّتان الأولى هي التي تجعل للطّفل من التّحرّك، وهدايته واستدعاء اللّبن، ودفع الأذى عن نفسه بالبكاء، والقوّة الثانية هي التي بعد البلوغ، ويدلّ على أنّ كلّ واحد من قوله: (ضَعْفٍ) إشارةٌ إلى حالة غير الحالة الأولى ذكره منكّرا، والمنكّر متى أعيد ذكره وأريد به ما تقدّم عرّف[3] ، كقولك: رأيت رجلا، فقال لي الرّجل: كذا. ومتى ذكر ثانيا منكّرا أريد به غير الأوّل، ولذلك قال ابن عباس في قوله:

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضعف) قرأ الجمهور بضم الضاد، وقرأ شعبة وحمزة بفتحها، وقرأ حفص بالضم والفتح.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال قتادة: خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ قال: من النطفة، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً قال: الهرم. راجع: اللسان (ضعف) ، والدر المنثور ٦/ ٥٠١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا حسب القاعدة: إنّ النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة، أو أعيدت المعرفة معرفة، أو نكرة كان الثاني عين الأول.

قال ابن هشام: فإذا ادعي أنّ القاعدة فيهنّ إنما هي مستمرة مع عدم القرينة، فأمّا إن وجدت قرينة فالتعويل عليها، سهل الأمر. راجع: مغني اللبيب ص ٨٦٣.

ابن الهائم ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾: هو بالضّم وبالفتح لغتان[1] . وقيل: بالضّم: ما كان من الخلق، وبالفتح: ما ينتقل.

السراج ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ ... مِنَ النُّطْفَةِ المَهِينَةِ.

ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ السطر ٥ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً﴾ أي الكبر بعد القوة..

السراج ﴿مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ ... بَعْدَ ضَعْفِ الطُّفُولَةِ قُوَّةَ الرُّجُولَةِ.

السراج ﴿وَشَيْبَةً﴾ ... شَيْخُوخَةً، وَهَرَمًا.

ٱلسَّاعَةُ السطر ٧ · الآية ٥٥

الراغب (مادة ساعة) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ﴾ ، فالأولى هي القيامة، والثانية الوقت القليل من الزمان.وقيل: الساعات التي هي القيامة ثلاثة: السَّاعَةُ الكبرى، هي بعث الناس للمحاسبة وهي التي أشار إليها بقوله ﷺ: «لا تقوم السّاعة حتّى يظهر الفحش والتّفحّش وحتّى يعبد الدّرهم والدّينار»[2] إلى غير ذلك وذكر أمورا لم تحدث في زمانه ولا بعده. والساعة الوسطى، وهي موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما روي أنّه رأى عبد الله بن أنيس فقال: (إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتّى تقوم السّاعة)[3] فقيل: إنه آخر من مات من الصحابة، والساعة الصّغرى، وهي موت الإنسان، فَسَاعَةُ كلّ إنسان موته، وهي المشار إليها بقوله:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الضّعف بفتح الضاد لغة تميم، وبضمها لغة قريش (المصباح- ضعف) .

ووردت كلمة «ضعف» في غير هذه الآية التي وردت فيها ثلاث مرات في سورة الأنفال ٦٦ في قوله تعالى الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ولم يوردها المصنف هناك. وقرأها بالفتح من السبعة في المواضع كلها عاصم وحمزة، وقرأها بالضم أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي، كما قرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم هنا في الروم في المواضع الثلاثة بالضم والباقيان قرءاها بالفتح. (السبعة ٣٠٩) وذكر المحقق في الحاشية أن «القراءة المسجلة لحفص في المصاحف قراءة عاصم العامة» (وانظر المبسوط ١٩١، ٢٩٤) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة» انظر: المسند ٢/ ١٦٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس بن مالك أن رجلا قال: يا رسول الله متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال: «إن يعش هذا فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» . أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٢٧٠، ومسلم برقم ٢٢٦٩، والبخاري في الأدب، فتح الباري ١٠/ ٥٥٣ واسم الغلام محمد.

مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ

السطر ٧ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يحلِفُون -إذا خرجوا من قبورهم-: أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة.

السراج ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ ... غَيْرَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ.

كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ في الدنيا. أي كَذَبوا في هذا الوقتِ كما كانوا يكذِبُون من قبلُ. ويقال: أُفِكَ الرجلُ، إذا عُدِل به عن الصدق وعن الخير. وأرضٌ مأْفوكةٌ، أي محرومةُ المطرِ.

السراج ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ... يُصْرَفُونَ عَنِ الحَقِّ.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ

السطر ٨ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أي لبثتم في القبور -في خَبَرِ الكتَابِ- إلى يوم القيامة.

الراغب (مادة كتب) وقال تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أي: في علمه وإيجابه وحكمه، وعلى ذلك قوله:

الراغب (مادة بعث) ﴿فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ ، يعني: يوم الحشر، وقوله ﷻ:

مَعْذِرَتُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٧

السراج ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ... مَا يُقَدِّمُونَهُ مِنْ أَعْذَارٍ.

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

السراج ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ... لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ اللهِ بِالطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ.

ضَرَبْنَا

السطر ١٢ · الآية ٥٨

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ﴾

ٱلْقُرْءَانِ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

الراغب (مادة قرأ) ﴿فِي هذَا الْقُرْآنِ﴾

مُبْطِلُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

الراغب (مادة بطل) نحو:

﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يقال للسيف إذا جرب وصدىء: قد طبع السيف وهو أشد الصدأ[1] .

الراغب (مادة طبع) ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

السراج ﴿يَطْبَعُ﴾ ... يَخْتِمُ.

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ

السطر ١٥ · الآية ٦٠

السراج ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ ... لَا يَسْتَفِزَّنَّكَ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ عَلَى الخِفَّةِ، وَالطَّيْشِ.

ترتيبها

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٠: ديوانه ص ٨٦.

فوائد وتعليقات

سورة لقمان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ
لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا
كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ
بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾

الغريب

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ

السطر ٦ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت في النَّضْر بن الحارث[1] ؛ وكان يشتري كتبًا فيها أخبارُ الأعاجم، ويحدثُ بها أهلَ مكةَ، ويقول: "محمدٌ حدثكم أحاديثَ عادٍ وثمودَ، وأنا أحدثُكم أحاديثَ فارسَ والرُّومِ وملوكِ الحِيرةِ".

ابن الهائم ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: باطله، وما يشغل عن الخير. وقيل: هو الغناء (زه)

السراج ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ... مَا يُلْهِي عَنْ طَاعَةِ اللهِ، كَالغِنَاءِ.

هُزُوًاۚ

السطر ٧ · الآية ٦

السراج ﴿هُزُوًا﴾ ... سُخْرِيَةً.

وَقۡرٗاۖ

السطر ٩ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿وَقْراً﴾: صمما.

السراج ﴿وَقْرًا﴾ ... صَمَمًا.

ٱلنَّعِيمِ

السطر ١٠ · الآية ٨

الراغب (مادة نعم) وقال:

﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وَتَنَعَّمَ: تَنَاوَلَ ما فيه النِّعْمَةُ وطِيبُ العَيْشِ، يقال: نَعَّمَهُ تَنْعِيماً فَتَنَعَّمَ. أي: جَعَلَهُ في نِعْمَةٍ. أي: لِينِ عَيْشٍ وخَصْبٍ، قال:

وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ

السطر ١٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ مجازه: وجعل فيها رواسى أي جبالا قد رست أي ثبتت..

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَابِتَةً.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه الفراء والكلبي وغيرهما. على ما في تفسير القرطبي ٥٢. وانظر تفسير البحر ٧/١٨٤.

أَن تَمِيدَ بِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي أن تحرّك بكم يمينا وشمالا..

السراج ﴿أَن تَمِيدَ﴾ ... لِئَلَّا تَضْطَرِبَ وَتَتَحَرَّكَ.

وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ﴾ أي فرّق فى الأرض من الدواب وكل ما أكل وشرب فهو دابة..

السراج ﴿وَبَثَّ﴾ ... نَشَرَ.

زَوْجٍ كَرِيمٍ

السطر ١٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة زوج) ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

الراغب (مادة كرم) قال تعالى:

﴿فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

السراج ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ... صِنْفٍ بَهِيجٍ نَافِعٍ حَسَنَ المَنْظَرِ.

مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿ماذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الذين جعلتم معه ﷻ عن ذلك..

أسباب النزول

الآية ٦

المزيني ١٣٣ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (لا تبيعوا القينات[1] ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام)، في مثل هذا أُنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2].

دراسة السبب:

[1] حاشية المزيني: القينات: الإماء المغنيات. النهاية (٤:١٣٥) مادة (قين).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات (٢:٥٥٨) رقم (١٢٨٢) وانظر رقم (٣١٩٥) من طريق بكر بن مضر، وأحمد (٥:٢٥٢) من طريق خالد الصفار وابن ماجه من طريق أبي المهلب. ثلاثتهم (بكر، وخالد، وأبو المهلب) عن

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال ابن العربي بعد ذكر هذا الحديث وغيره: (هذه الأحاديث التي أوردناها لا يصح منها شيء بحال لعدم ثقة ناقليها إلى من ذكر من الأعيان فيها) اهـ.

قال ابن كثير: (علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية ليس بسبب إسناده فحسب، بل هو أيضاً ليس صريحاً في النزول لقوله: (في مثل هذا أُنزلت).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده، ولأنه ليس صريحاً في النزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٤]

أحاديث التفسير

الآية ٦

الترمذي (٣١٩٥)

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ» وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ. وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي

عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ فذكره، إلا أن أبا المهلب رواه عن عبيد الله، عن أبي أمامة، فلم يذكر علياً ولا القاسم، ولفظه: (نهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن بيع المغنيات وعن شرائهن، وعن كسبهن، وعن أكل ثمنهن) ولم يذكر السبب.

وإسناد هذا الحديث ضعيف جداً من أجل هذه السلسلة: عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن.

قال الدارقطني ـ كما في الضعفاء له (٢٦٨) ـ: (عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد نسخة باطلة).

وقال ابن حبان ـ كما في المجروحين (٢:٦٢) ـ: وإذا روى ـ أي ابن زحر ـ عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسنادٍ خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى، ثم روى عن ابن معين أنه قال: (كل حديثه عندي ضعيف) ومن أجل هذا استغربه الترمذي بعد إخراجه إياه والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:٦٠)، معالم التنزيل (٣:٤٨٩)، أحكام القرآن (٣:١٤٩٣)، المحرر الوجيز (١٣:٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٤٢)، التحرير والتنوير (٢١:١٤٢، ١٤٣).

لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (١٢٨٢): ضعيف ، إلا نزول الآية

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٥): غريب [فيه] علي بن يزيد يضعف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الغريب

ٱلْحِكْمَةَ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة حكم) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾ ، ونبّه على جملتها بما وصفه بها، فإذا قيل في الله تعالى: هو حَكِيم[1] ، فمعناه بخلاف معناه إذا وصف به غيره، ومن هذا الوجه

السراج ﴿الْحِكْمَةَ﴾ ... الفِقْهَ فِي الدِّينِ، وَالإِصَابَةَ فِي القَوْلِ.

لِٱبْنِهِۦ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة بنى) ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ، يا بنيّ لا تعبد الشيطان، وسماه بذلك لكونه بناء للأب، فإنّ الأب هو الذي بناه وجعله الله بناء في إيجاده، ويقال لكلّ ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته، أو بتفقده أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه، نحو: فلان ابن الحرب، وابن السبيل للمسافر، وابن الليل، وابن العلم، قال الشاعر:

-٦٨

أولاك بنو خير وشرّ كليهما[2]وفلان ابن بطنه وابن فرجه: إذا كان همّه مصروفا إليهما، وابن يومه: إذا لم يتفكّر في غده

لَظُلْمٌ

السطر ٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة ظلم) ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

، وإيّاهقصد بقوله:

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ

السطر ٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ﴾ مجازه: ضعفا إلى ضعفها وفى آية أخرى «وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي» (١٩/ ٤) .وقال زهير:

فلن يقولوا بحبل واهن خلق ... لو كان قومك فى أمثاله هلكوا[3] [٧٠٣] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات ص ٣٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

جميعا ومعروف ألمّ ومنكر

ونسبه الجاحظ للعتبي، واسمه محمد بن عبد الله وهو وهم ولم يعلّق عليه المحقق هارون، والبيت في الحيوان ٢/ ٨٩، [استدراك] والصناعتين ص ٥٩.

والصحيح أنّ البيت لمسافع بن حذيفة العبسي، وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٢٤، والخزانة ٥/ ٧١، ومثلث البطليوسي ١/ ٣٤٠.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠٣: ديوانه ص ١٨٠ والطبري ٢١/ ٤٠.

ابن قتيبة ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي ضَعفًا على ضعفٍ.

الراغب (مادة وهن) ﴿وَهْناً عَلى وَهْنٍ﴾

أي: كلّما عظم في بطنها: زادها ضعفا على ضعف:

ابن الهائم ﴿وَهْناً عَلى وَهْنٍ﴾: ضعفا على ضعف، أي كلما عظم خلقه في بطنها زادها ضعفا (زه) . وفي الوهن ثلاث لغات: وهن يهن مثل وعد يعد، ووهن يوهن مثل وجل يوجل، ووهن يهن مثل ورث يرث.

السراج ﴿وَهْنًا﴾ ... ضَعْفًا.

وَفِصَٰلُهُۥ

السطر ٥ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَفِصالُهُ﴾ أي فطامه..

ابن قتيبة ﴿وَفِصَالُهُ﴾ فِطَامُه.

الراغب (مادة فصل) ﴿وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾ ، ومنه:

الفَصِيلُ، لكن اختصّ بالحُوَارِ، والمُفَصَّلُ من القرآن، السّبع الأخير[1] ، وذلك للفصل بين القصص بالسّور القصار، والفَوَاصِلُ: أواخر الآي، وفَوَاصِلُ القلادة: شذر يفصل به بينها، وقيل: الفَصِيلُ: حائط دون سور المدينة[2] ، وفي الحديث: «من أنفق نفقة فَاصِلَةً فله من الأجر كذا»[3] أي: نفقة تَفْصِلُ بين الكفر والإيمان

ابن الهائم ﴿وَفِصالُهُ﴾: أي فطامه.

السراج ﴿وَفِصَالُهُ﴾ ... فِطَامُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ.

أَشْكُرْ

السطر ٥ · الآية ١٤

الراغب (مادة شكر) ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: المفصّل في القرآن من الحجرات إلى الناس، وقيل غير ذلك. انظر: البصائر ٤/ ١٩٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٢٢، والبصائر ٤/ ١٩٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي عبيدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق نفقة فاصلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مريضا أو ماز أذى فالحسنة بعشر أمثالها والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه في جسده فهو له حطة» أخرجه أحمد ١/ ١٩٥، قال الهيثمي: وفيه بشار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٣. قلت: وله طريق آخر عند أحمد. انظر: المسند ١/ ١٩٦، وقال ابن حجر:
بشار بن أبي سيف مقبول. انظر: تقريب التهذيب ص ١٢٢. [.....]

وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ

السطر ٨ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ﴾ أي طريق من رجع وتاب إلى الله وهذا مما وصّى الله به ثم رجع الخبر إلى لقمان فقال.

الراغب (مادة تبع) ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ﴾ .

ويقال: أَتْبَعَه: إذا لحقه

السراج ﴿سَبِيلَ﴾ ... طَرِيقَ.

السراج ﴿أَنَابَ﴾ ... رَجَعَ، وَتَابَ.

مِثۡقَالَ

السطر ٩ · الآية ١٦

السراج ﴿مِثْقَالَ﴾ ... وَزْنَ، وَمِقْدَارَ.

حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ

السطر ٩ · الآية ١٦

السراج ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ ... حَبَّةٍ صَغِيرَةٍ مُتَنَاهِيَةٍ فِي الصِّغَرِ.

صَخۡرَةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٦

الراغب (مادة صخر) الصَّخْرُ: الحجر الصّلب. قال تعالى:

﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾

يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ

السطر ١٠ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يُظهِرْها اللهُ ولا تَخْفَ عليه.

السراج ﴿يَاتِ بِهَا اللَّهُ﴾ ... يَاتِ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُحَاسِبْ عَلَيْهَا.

بِٱلۡمَعۡرُوفِ

السطر ١٢ · الآية ١٧

الراغب (مادة عرف) وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ

السطر ١٣ · الآية ١٧

السراج ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ... مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي الحِرْصُ عَلَيْهَا.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ مجازه: ولا تقلب وجهك ولا تعرض بوجهك فى ناحية من الكبر ومنه الصعر الذي يأخذ الإبل فى رؤوسها حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها قال عمرو بن حنّى التّغلبيّ:

وكنّا إذا الجبار صعّر خدّه ... أقمنا له من ميله فتقوّما[1] [٧٠٤] والصّعر داء يأخذ البعير فى عنقه أو رأسه فيشبّه به الرجل الذي يتكبر على الناس[2] .

ابن قتيبة ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تُعرِضْ بوجهك وتتكبرْ. و"الأَصْعَرُ" من الرجال: المُعرِضُ بوجهه [كِبْرًا] .

الراغب (مادة صعر) الصَّعَرُ: ميل في العنق، والتَّصْعِيرُ: إمالته عن النّظر كبرا، قال تعالى: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

، وكلّ صعب يقال له:

مُصْعَرٌ، والظَّليم أَصْعَرُ خلقةً[3]

ابن الهائم ولا تصاعر[4] خدّك للنّاس: لا تعرض بوجهك عنهم في ناحية من الكبر. والصّعر: ميل في العنق. والصّعر: داء يأخذ البعير في رأسه فيقلب رأسه في جانب، فشبّه الذي يتكبّر على الناس به (زه) وصعّر وصاعر لغتان كضعّف وضاعف[5] .

السراج ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ ... لَا تُمِلْ وَجْهَكَ كِبْرًا وَتَعَاظُمًا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٠٤: أنشده صاحبا اللسان والتاج (صعر) ونسباه للمتلمس وهو من كلمة فى معجم المرزباني (ص ٢٠٦) قال: وهذا البيت يروى فى قصيدة المتلمس التي أولها يعيرنى.. إلخ وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حى التغلبي والقصيدة فى شعراء الجاهلية ١/ ٣٣٨ والبيت فى الطبري ٢١/ ٤٣ والقرطبي ١٤/ ٦٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١١- ١٢ «والصعر ... الناس» : كما فى الطبري ٢١/ ٤٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر المجمل ٢/ ٥٣٤.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تصاعر بألف بعد الصاد أبو عمرو والكسائي ونافع وحمزة من السبعة. وقرأ تُصَعِّرْ ابن كثير وعاصم وابن عامر (السبعة ٥١٣) . وكتب اللفظ القرآني في الأصل ومطبوع النزهة ٦٣، ومخطوط غريب القرآن طلعت ٢١/ ب تُصَعِّرْ وكتبناه تصاعر كما في مخطوط نزهة القلوب منصور ١٢/ ب وهذا يتفق ومنهج العزيزي الذي لاحظنا أنه يعرض الألفاظ القرآنية وفق قراءة أبي عمرو.

واللفظان بمعنى (اللسان- صعر) وانظر الحاشية التالية.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزيت «صعّر» إلى تميم، و «صاعر» إلى الحجاز (الحجة لأبي علي الفارسي ٦/ ١٣١، مصور بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وانظر: لغة تميم ٣٨٧) .

وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي لا تمرح فى مشيك من الكبر.

ابن الهائم ﴿مَرَحاً﴾: خيلاء وكبرياء.

السراج ﴿مَرَحًا﴾ ... مُخْتَالًا مُتَبَخْتِرًا.

مُخۡتَالٖ

السطر ١٤ · الآية ١٨

السراج ﴿مُخْتَالٍ﴾ ... مُتَكَبِّرٍ بِفِعْلِهِ.

فَخُورٍ

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة فخر) الفَخْرُ: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، ويقال: له الفَخَرُ، ورجل فَاخِرٌ، ونُفُورٌ، ونَفِيرٌ، على التّكثير. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾ ، ويقال: فَخَرْتُ فلانا على صاحبه أَفْخُرُهُ فَخْراً: حكمت له بفضل عليه، ويعبّر عن كلّ نفيس بِالْفَاخِرِ. يقال: ثوب فَاخِرٌ، وناقة فَخُورٌ: عظيمة الضّرع، كثيرة الدّر، والفَخَّارُ: الجرار، وذلك لصوته إذا نقر كأنما تصوّر بصورة من يكثر التَّفَاخُرَ

السراج ﴿فَخُورٍ﴾ ... مُتَكَبِّرٍ بِقَوْلِهِ.

وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ

السطر ١٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة قصد) القَصْدُ: استقامة الطريق، يقال: قَصَدْتُ قَصْدَهُ، أي: نحوت نحوه، ومنه: الاقْتِصَادُ، والاقْتِصَادُ على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشّجاعة فإنّها بين التّهوّر والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾

وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله:

ابن الهائم ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: أي اعدل فيه فلا تتكبر فيه، ولا تدب دبيبا.

والقصد: ما بين الإسراف والتّقصير (زه) وهذا معنى قول بعضهم: «التّوسّط بين الغلوّ والتّقصير» و «كلا طرفي قصد الأمور ذميم» وقيل معنى اقصد: أسرع، بلغة هذيل[1] .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٠٢، والإتقان ٢/ ٩٣.

السراج ﴿وَاقْصِدْ﴾ ... تَوَاضَعْ، وَكُنْ بَيْنَ المُسْرِعِ، وَالمُبْطِئِ.

وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ

السطر ١٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة غض) ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ ، وقول الشاعر:

-٣٣٩

فَغُضَّ الطّرفَ إنّك من نميرا فعلى سبيل التّهكّم، وغَضَضْتُ السّقاء:

نقصت ممّا فيه، والْغَضُّ: الطّريّ الذي لم يطل مكثه

ابن الهائم ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: انقص منه [زه] يقال: غضّ منه، إذا نقص منه.

السراج ﴿وَاغْضُضْ﴾ ... اخْفِضْ.

إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ

السطر ١٥ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ﴾ أي أشدّ الأصوات.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ﴾ أي أقبحَها. عَرَّفَه قبْحَ رفعِ الصوتِ في المخاطبة وفي الملاحاة بقبح أصوات الحمير، لأنها عاليةٌ.

الراغب (مادة صوت) وقال: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

ابن الهائم ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ﴾: أي أقبحها، وإنما يكره رفع الصوت في الخصومة والباطل. ورفع الصوت محمود في مواطن منها الأذان والتّلبية.

السراج ﴿أَنكَرَ﴾ ... أَقْبَحَ، وَأَبْغَضَ.

أسباب النزول

الآية ١٣

الوادعي ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ١٣.

البخاري ج١ ص٩٥ حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة ح قال وحدثني بشر قال حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لجرير، وعجزه:
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وهو من قصيدة يهجو بها الراعي، ومطلعها:
أقلّي اللوم عاذل والعتابا ... وقولي إن أصبت لقد أصابا
وهو في ديوانه ص ٦١.

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .
الحديث أخرجه أيضا في كتاب التفسير ج٩ ص٣٦٣، وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٨.
تنبيه
قال الحافظ في الفتح ج١ ص٩٥: اقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه -فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: "ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان"، وفي رواية وكيع عنه فقال: "ليس كما تظنون" وفي رواية عيسى بن يونس: "إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان". وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان. ا. هـ. [الصحيح المسند، ص١٦٠]

المزيني ١٣٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أيُّنا لم يظلم؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١].

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عنه بلفظ: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾) [٢]. ولفظ مسلم: (فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك بالله لظلم عظيم).

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث لكن منهم من ذكر التصريح بالنزول كابن عطية والقرطبي [٣].

ومنهم من لم يذكر ذلك كابن كثير وابن عاشور [٤].

وقال ابن حجر لما ذكر التصريح بالنزول: (واقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب. ففي رواية جرير عنه (فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان).

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (١:٢١) رقم (٣٢) وانظر رقم (٣٢٤٥، ٤٣٥٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٦:٣٤١) رقم (١١١٦٦).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء (٣:١٢٦٢) رقم (٣٢٤٦) وانظر (٤٤٩٨، ٦٥٢٠، ٦٥٣٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وأخلاصه (١:١١٤، ١١٥) رقم (١٢٤)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة لقمان (٥:١٥٢) رقم (٣٠٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٦:٤٢٧) رقم (١١٣٩٠).

[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٣:١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٦٢).

[٤] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٤٤٤)، التحرير والتنوير (٢١:١٥٥، ١٥٦).

وفي رواية وكيع عنه: (فقال: ليس كما تظنون). وفي رواية عيسى بن يونس: (إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان) وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومةً عندهم، ولذلك ينبههم عليها، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان)[1] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث ليس سبباً للنزول وأن التصريح بالنزول لا يصح لما يلي:

١ ـ أن أكثر الروايات خلت من التصريح بالنزول، ليس هذا فقط بل صرحت بخلافه: (ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه) وهذا يدل على أن هذا معلوم عندهم.

٢ ـ أن آية لقمان في سياق النصيحة، ومثل هذا لا يناسب السببية، إذ لو كانت الآية نزلت جواباً لاستشكال الصحابة لما قال الله ـ عزّ وجل ـ فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ إذ لا فائدة من ذلك.

٣ ـ أن احتمال نزول آية لقمان بعد سؤالهم. وقبل جواب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لهم بعيد عادةً.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك، مع إعراض جمهور المفسرين عن ذكره **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٥]

الآية ١٤-١٥

المزيني ١٣٥ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكلَ ولا تشربَ قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا.

قال: مكثت ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يُقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[2].

ولفظ أحمد: فأنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين حديث سعد هذا عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[3].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه) اهـ ثم قال: ذكر الرواية الواردة في ذلك.

وقال البغوي: (وقيل: نزلت هاتان الآيتان في سعد بن أبي وقاص وأمه، وقد مضت القصة) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (١:١١٠).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤:١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)، وأحمد (٣:١٣٦) رقم (١٥٦٧).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:٧٠)، معالم التنزيل (٣:٤٩٢)، المحرر الوجيز (١٣:١٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٤٥).

وقال ابن عطية: (ففي هذه القصة نزلت الآيات قاله سعد بن أبي وقاص والجماعة من المفسرين) اهـ.

وقال القرطبي: (والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في (العنكبوت) وعليه جماعة المفسرين) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وعلى كلا الاعتبارين ـ يعني أكانت الوصية بالوالدين من الله أو من حكمة لقمان لا يحسن ما ذهب إليه جمع من المفسرين أن هذه الآية نزلت في قضية إسلام سعد بن أبي وقاص وامتعاض أمه، لعدم مناسبته السياق ولأنه قد تقدم أن نظير هذه الآية في سورة العنكبوت نزل في ذلك، وأنها المناسبة لسبب النزول، فإنها أُخليت عن الأوصاف التي فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه، ولا وجه لنزول آيتين في غرض واحد ووقت مختلف)[1] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن ما ذكره ابن عاشور هو الصحيح، وأن الآيتين في سورة لقمان لا صلة لهما بقضية سعد، ومن الغريب حقاً أن يذكر بعض المفسرين النزول في الموضعين إذ لا فائدة من ذلك، ولعل إضافة آية لقمان للحديث جاءت من باب أن موضوع الآيتين واحد، ومن هنا أدرجها بعض الرواة في الحديث. وقد أشار ابن عاشور هنا إلى علة لطيفة وهي أن آية العنكبوت ليس فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه.

وهذا صحيح فإن الله لو رقق قلبه على أمه بتعداد أفضالها لربما تعسر عليه مخالفتها، لكن الله أمره بالإحسان عموماً، ونهاه عن الشرك.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيتين هنا لعدم المناسبة بين سياقه وسياقها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٦]

أحاديث التفسير

الآية ١٣

البخاري (٤٧٧٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٢٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعام: ٨٢] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ, شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالُوا:

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢١:١٥٧).

يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟, قَالَ: " لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

الحكم

الدرر السنية — صلاح الدين العلائي، مجموع رسائل العلائي (١/١٦٦): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٧): صحيح

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١٣٢٧)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٠٣): [صحيح]

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٢٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الغريب

سَخَّرَ لَكُمْ

السطر ١ · الآية ٢٠

السراج ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ... ذَلَّلَ لَكُمْ.

وَأَسْبَغَ

السطر ١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سبغ) ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾

السراج ﴿وَأَسْبَغَ﴾ ... عَمَّكُمْ بِنِعَمِهِ.

ظَاهِرَةً

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة ظهر) ﴿نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾

، يعني بالظَّاهِرَةِ: ما نقف عليها، وبالباطنة: ما لا نعرفها، وإليه أشار بقوله:

وَبَاطِنَةً

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة بطن) وقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ . قيل: الظاهرة بالنبوّة الباطنة بالعقل، وقيل: الظاهرة: المحسوسات، والباطنة: المعقولات، وقيل: الظاهرة: النصرة على الأعداء بالناس، والباطنة: النصرة بالملائكة.
وكلّ ذلك يدخل في عموم الآية

يُسْلِمْ وَجْهَهُۥ

السطر ٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة وجه) ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾

السراج ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ﴾ ... يُخْلِصْ عِبَادَتَهُ وَقَصْدَهُ إِلَى اللهِ.

ٱسْتَمْسَكَ

السطر ٦ · الآية ٢٢

السراج ﴿اسْتَمْسَكَ﴾ ... تَعَلَّقَ، وَاعْتَصَمَ.

بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

السطر ٦ · الآية ٢٢

السراج ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ... أَوْثَقِ سَبَبٍ مُوصِلٍ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ.

عَٰقِبَةُ

السطر ٧ · الآية ٢٢

السراج ﴿عَاقِبَةُ﴾ ... مَآلُ، وَمَرْجِعُ.

نُمَتِّعُهُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٤

الراغب (مادة متع) ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾

غَلِيظٍ

السطر ٩ · الآية ٢٤

الراغب (مادة غلظ) وقال: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إلى عَذابٍ غَلِيظٍ﴾

السراج ﴿غَلِيظٍ﴾ ... فَظِيعٍ ثَقِيلٍ.

وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾ مجاز البحر هاهنا الماء العذب يقال:
ركبنا هذا البحر وكنا فى ناحية هذا البحر أي فى الريف لأن الملح فى البحر لا ينبت الأقلام[1] يمده من بعده أي من خلفه أي يسيل فيه سبعة أبحر، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، سبيله: فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور مانفد كتاب الله..

الراغب (مادة قلم) وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة نفد) ﴿ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾

. وأَنْفَدُوا: فَنِيَ زادُهم، وخَصْمٌ مُنَافِدٌ: إذا خَاصَمَ لِيُنْفِدَ حُجَّةَ صاحِبِهِ، يقال: نَافَدْتُهُ فَنَفَدْتُهُ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢- ٤ «البحر هاهنا ... الأقلام» : روى القرطبي (١٤/ ٧٧) هذا الكلام عن أبى عبيدة.

مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ مجازه مجاز قولك إلّا تخلق نفس واحدة وإلّا كبعث نفس واحدة أي كإحياء نفس لأنه إذا قدر على ذلك من بعض يقدر على بعث أكثر من ذلك إنما يقول لها: كونى فتكون وإذا قدر على أن يخلق نفسا يقدر على خلق أكثر من ذلك.

الراغب

(مادة بعث) ﴿ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ ، فالبعث ضربان:

- بشريّ، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة.
- وإلهي، وذلك ضربان:
- أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس[1] ، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد.

والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى عليه السلام وأمثاله، ومنه قوله عز وجل:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: **الليس: اللزوم.**

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَ
مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٣١ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ
فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ
٣٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلۡغَرُورُ ٣٣ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ
وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ
وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤

سورة السجدة

الغريب

يُولِجُ

السطر ١ · الآية ٢٩

السراج ﴿وَيُولِجُ﴾ ... يُدْخِلُ، بِأَنْ يَاخُذَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فَيَطُولُ النَّهَارُ، وَالعَكْسِ.

وَأَنَّ مَا

السطر ٣ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وأن ما تدعون من دونه الباطل﴾ أي تجعلون معه قال:

ألا ربّ من تدعو صديقا وغيبه ... لك الدهر قد ما غير منشرح الصدر

(٥٢٣) .

ٱلْفُلْكَ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج ﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ ... بِأَمْرِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ

السطر ٦ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ واحدتها ظلّة ومجازه: من شدة سواد كثرة الماء ومعظمه.قال النّابغة الجعدىّ وهو يصف البحر:

يماشيهنّ أخضر ذو ظلال ... على حافاته فلق الدّنان[1] [٧٠٥] ويروى «يعارضهن» ..

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ جمع "ظُلَّة". يريد: أَنَّ بعضه فوق بعض، فله سوادٌ من كثرته. والبحر ذو ظلال لأمواجه. قال الْجَعدِيُّ:

يُعارِضُهن أخضرُ ذُو ظِلالٍ ... على حافَاتِه فِلَقُ الدِّنَانِ[2]

يعني: البحر.

الراغب (مادة غشي) ﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾

الراغب (مادة ظلل) قوله تعالى: ﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠٥: فى الطبري ٢١/ ٤٩ والقرطين ٢/ ٧٣ والقرطبي ١٤/ ٨٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢١/٥٤، والقرطبي ١٤/٨٠ "يماشيهن".

، أي: كقطع السّحاب

السراج ﴿غَشِيَهُم﴾ ... عَلَاهُمْ.

السراج ﴿كَالظُّلَلِ﴾ ... كَالسَّحَابِ، أَوِ الجِبَالِ المُظِلَّةِ.

مُّقْتَصِدٌ

السطر ٨ · الآية ٣٢

السراج ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾ ... مُتَوَسِّطٌ لَمْ يَقُمْ بِشُكْرِ اللهِ عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ.

كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ

السطر ٨ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ الختر أقبح الغدر قال الأعشى:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير ختّار[1] [٧٠٦] وقال عمرو بن معديكرب:

وإنك لو رأيت أبا عمير ... ملأت يديك من غدر وختر[2] [٧٠٧] .

ابن قتيبة و (الختّار) : الغدّار. و"الخَتْر": أقبحُ الغدرِ وأشدُّه.

الراغب (مادة ختر) الخَتْرُ: غدر يَخْتِرُ فيه الإنسان، أي: يضعف ويكسر لاجتهاده فيه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

ابن الهائم ﴿خَتَّارٍ﴾: أي غدّار. والختر: أقبح الغدر.

السراج ﴿خَتَّارٍ﴾ ... غَدَّارٍ تَاقِضٍ لِلْعَهْدِ.

السراج ﴿كَفُورٍ﴾ ... جَحُودٍ لِنِعَمِ اللهِ.

لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ قوم يقولون: جزيت عنك كأنه من الجزاء وهو من أغنيت وقوم يقولون لا يجزئ عنك، يجعلونه من أجزأت عنك يهمزونه ويدخلون فى أوله ألفا..

ابن قتيبة ﴿لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ أي لا يُغني عنهُ ولا ينفعُه.

الراغب (مادة جزا) وقال تعالى: ﴿لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً﴾ ، والجَزَاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠٦: ديوانه ص ١٢٧ واللسان (ختر) والقرطبي ١٤/ ٨٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠٧: فى الطبري ٢١/ ٤٩ والقرطبي ١٤/ ٨٠.

يقال: جَزَيْتُه كذا وبكذا

ابن الهائم ﴿لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾: لا يغني عنه. ويجزي[1] عنه بضم الياء يعني يكفي عنه.

السراج ﴿لَّا يَجْزِي وَالِدٌ﴾ ... لَا يُغْنِي فِيهِ وَالِدٌ.

وَعْدَ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

الراغب (مادة وعد) ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: البعث

فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

السطر ١١ · الآية ٣٣

السراج ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ ... فَلَا تَخْدَعَنَّكُمْ، وَتُلْهِيَنَّكُمْ.

وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ

السطر ١١ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ مجازه أن كل من غرّك من أمر الله أو من غير ذلك فهو غرور شيطانا كان أو غيره، تقديره فعول من غررت تغرّ..

ابن قتيبة ﴿الْغَرُورُ﴾ الشيطان، و"الغُرُور" بضم الغين: الباطلُ.

الراغب (مادة غرر) ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾

، فَالْغَرُورُ: كلّ ما يَغُرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسّر بالشيطان إذ هو أخبث الْغَارِّينَ، وبالدّنيا لما قيل: الدّنيا تَغُرُّ وتضرّ وتمرّ[2] ، والْغَرَرُ: الخطر، وهو من الْغَرِّ، «ونهي عن بيع الْغَرَرِ»[3] .

والْغَرِيرُ: الخلق الحسن اعتبارا بأنّه يَغُرُّ، وقيل:

فلان أدبر غَرِيرُهُ وأقبل هريرة[4] ، فباعتبار غُرَّةِ الفرس وشهرته بها قيل: فلان أَغَرُّ إذا كان مشهورا كريما، وقيل: الْغُرَرُ لثلاث ليال من أوّل الشّهر لكون ذلك منه كالْغُرَّةِ من الفرس، وغِرَارُ السّيفِ: حدّه، والْغِرَارُ: لَبَنٌ قليل، وغَارَتِ النّاقةُ: قلّ لبنها بعد أن ظنّ أن لا يقلّ،

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هكذا في الأصل والنزهة ٢٢١. وقال الأزهري في التهذيب ١١/ ١٤٤: «وبعض الفقهاء يقول: أجزى عنك بمعنى جزى، أي قضى. وأهل اللغة يقولون: أجزأ بالهمز، وهو عندهم بمعنى كفى» وقد عقّب عليه الفيومي بأن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد قياسي (المصباح جزى) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: لم أجد صاحب هذا القول. وهو في البصائر ٤/ ١٢٩، وعمدة الحفاظ: غرر.

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصاة.
أخرجه مسلم في البيوع برقم (١٥١٣) ، وأبو داود: باب بيع الغرر برقم (٣٣٧٦) ، والنسائي ٧/ ٢٦٢، وابن ماجة في التجارات (برقم ٢١٩٤) . وانظر: جامع الأصول ١/ ٥٢٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: يقال للشيخ: أدبر غريره وأقبل هريرة. انظر: المجمل ٣/ ٦٨٢، وعمدة الحفاظ: غرر.

فكأنّها غَرَّتْ صاحبها

ابن الهائم ﴿الْغَرُورُ﴾: الشّيطان، وكل من غرّ فهو غرور. والغرور، بضم الغين: الباطل، مصدر غررت.

السراج ﴿الْغَرُورُ﴾ ... مَا يَغُرُّ وَيَخْدَعُ مِنْ شَيْطَانٍ وَغَيْرِهِ.

ترتيبها

بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

السطر ١٤ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ يقال: بأى أرض كنت وبأيت أرض كنت لغتان.

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

البخاري (٤٧٧٧)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٧): [صحيح]

البخاري (٤٧٧٨)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة السجدة

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ
إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن
رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا
مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلۡقٖ جَدِيدٖۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾

الغريب

الٓمٓ

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الم﴾ ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتى مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه فى المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور..

أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ مجازه مجاز «أم» التي توضع فى موضع معنى الواو ومعنى «بل» ، سبيلها: ويقولون، وبل يقولون، قال الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظّلام من الرّباب خيالا

(٦٩) أي بل رأيت. «افْتَراهُ» أي تكذّبه واخترقه وتخلّقه من قبل نفسه..

الراغب (مادة فره) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ ، وَما ظَنُّ الَّذِينَيَفْتَرُونَ

السراج ﴿**افْتَراهُ**﴾ ... اخْتَلَقَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

ٱسۡتَوَىٰ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج ﴿**اسْتَوَى**﴾ ... عَلَا وَارْتَفَعَ؛ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ

السطر ٧ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿**يُدَبِّرُ الأَمْرَ**﴾ أي يَقْضي القضاء.

مِنَ ٱلسَّمَآءِ

السطر ٧ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿**مِنَ السَّمَاءِ**﴾ فينزلُه ﴿إِلَى الأَرْضِ[1] ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعَدُ إليه.

ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ

السطر ٧ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ مجازه: ينزل وهو من المعارج أي الدّرج..

ابن الهائم ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾: يصعد (زه)

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل المشكل ٢٧٤ و ٣٩٤، والقرطبي ١٤/٨٦.

السراج ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ... يَصْعَدُ إِلَيْهِ.

فِي يَوْمٍ

السطر ٨ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فِي يَوْمٍ﴾ واحدٍ ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ أي مسافةُ نزولِه وصعودِه.

أَلْفَ سَنَةٍ

السطر ٨ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يريد: نزولَ الملائكةِ وصعودَها.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

السطر ٩ · الآية ٦

الراغب (مادة شهد) الشُّهُودُ والشَّهَادَةُ: الحضور مع المشاهدة، إمّا بالبصر، أو بالبصيرة، وقد يقال للحضور مفردا قال الله تعالى: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾ ، لكن الشهود بالحضور المجرّد أولى، والشّهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر: مَشْهَدٌ، وللمرأة التي يحضرها زوجها: مُشْهِدٌ، وجمع مَشْهَدٍ: مَشَاهِدُ، ومنه:

مَشَاهِدُ الحجّ، وهي مواطنه الشريفة التي يحضرها الملائكة والأبرار من الناس. وقيل:

مَشَاهِدُ الحجّ: مواضع المناسك

الراغب (مادة شهد) ﴿عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾ ، أي:

ما يغيب عن حواسّ الناس وبصائرهم وما يشهدونه بهما. وشَهِدْتُ يقال على ضربين:

أحدهما جار مجرى العلم، وبلفظه تقام الشّهادة، ويقال: أَشْهَدُ بكذا، ولا يرضى من الشّاهد أن يقول: أعلم، بل يحتاج أن يقول:

أشهد. والثاني يجري مجرى القسم، فيقول:

أشهد بالله أنّ زيدا منطلق، فيكون قسما، ومنهم من يقول: إن قال: أشهد، ولم يقل: بالله يكون قسما، ويجري علمت مجراه في القسم، فيجاب بجواب القسم نحو قول الشاعر:

-٢٧٤

ولقد علمت لتأتينّ منيّتي[1] ويقال: شَاهِدٌ وشَهِيدٌ وشُهَدَاءُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للبيد، من معلقته، وعجزه:

إنّ المنايا لا تطيش سهامها

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٦٥، ومغني اللبيب ص ٥٢٤، ويروى عجزه:

لا بعدها خوف عليّ ولا عدم

وهو بهذه الرواية لم ينسب، وانظر: خزانة الأدب ٩/ ١٥٩. [.....]

ابن الهائم ﴿عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾: أي السّرّ والعلانية. وقيل: الآخرة والدّنيا.
وقيل: الغيب: ما غاب عن الخلق، والشّهادة: ما ظهر لهم. وقيل: الغيب: ما سيوجد، والشّهادة: الموجود والغيب: خفاء الشّيء عن الإدراك، والشهادة:
ظهوره للإدراك.

أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ

السطر ٩ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ مجازه: أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا يقدّمون ويؤخرون قال الشاعر:
وطعني إليك الليل حضنيه إنّني ... لتلك إذا هاب الهدان فعول
(٣٨٨) معناه: وطعني حضنى الليل إليك وقال الراعي:
كأن هندا ثاياها وبهجتها ... يوم التقينا على أدحال دبّاب
(٣٨٩)أي كأن ثايا هند وبهجة هند دبّاب: مكان سمّى أدحال دبّاب وهو اسم مكان أو رجل، واحد الأدحال دحل، قال ذو الرّمّة:
عفا الزّرق من أطلال ميّة فالدّحل[1] [٧٠٨] .

الراغب (مادة حسن) قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، والإحسان أعمّ من الإنعام

وَبَدَأَ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة بدا) قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾

ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ

السطر ١٠ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾ مجازه ثم خلق ولده من ماء انسلّ نخرج من مائه أي هراقته يقال: انسل فلان وفلان لم ينسل، مهين أي ضعيف مائع رقيق قال:
فجاءت به غضب الأديم غضنفرا ... سلالة فرج كان غير حصين
(٦٢٤) .

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَهِينٍ﴾: ضَعِيفٍ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ.[2]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٠٨: هذا صدر بيت عجزه:
فأحماد حوضى حيث زاحمها الحبل
فى ديوانه ص ٤٥٤ وأمالى المرتضى ٣/ ١١٦.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مهين) ضعيف حقير.

ابن الهائم ﴿مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾: أي ضعيف، ويقال: حقير، يعني النّطفة.

السراج ﴿نَسْلَهُ﴾ ... ذُرِّيَّتَهُ.

السراج ﴿سُلَالَةٍ﴾ ... وَهِيَ النُّطْفَةُ، لِأَنَّهَا مُسْتَلَّةٌ مِنْ جَمِيعِ البَدَنِ.

السراج ﴿مَّهِينٍ﴾ ... ضَعِيفٍ، رَقِيقٍ.

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ مجازه: تشكرون قليلا و «ما» من حروف الزوائد قال الشاعر:

فعن ما ساعة وفدوا إليه ... بما أعدمنهم أهلا ومالا

(٧٠٩) أي ففى ساعة أي بعد ساعة..

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَقالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: همدنا فلم يوجد لنا لحم ولا عظم..

البخاري ﴿ضَلَلْنَا﴾: هَلَكْنَا.[1]

ابن قتيبة ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾ ؟ أي بَطَلنا وصرنا ترابًا[2] .

ابن الهائم ﴿ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ﴾: بطلنا وصرنا ترابا فلم يوجد لنا لحم ولا دم ولا عظم. ويقرأ صللنا[3] أي أنتنّا وتغيّرنا، من قولهم: صلّ اللّحم وأصلّ وصنّ وأصنّ، إذا أنتن وتغيّر.

السراج ﴿ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ ... تَحَوَّلْنَا تُرَابًا بَعْدَ المَوْتِ.

*قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ مجازه من: توفّى العدد من الموتى.قال منظور الزّبيرىّ:

إن بنى الأدرم ليسوا من أحد ... ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد[4] [٧١٠] ولا توفّاهم قريش فى العدد.

ابن قتيبة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ هو مِن "تَوَفِّي العدَدِ واستِيفائه". وأنشد أبو عبيدةَ:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضللنا) دفنا واختلطنا في ذرات التراب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل المشكل ٩٨ و ٣٥٣، والقرطبي ١٤/٩١، والطبري ٢١/٦١.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ صللنا بالصاد المهملة المفتوحة وكسر اللام الأولى عليّ وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف (المحتسب ٢/ ١٧٣) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧١٠ - . لم أقف على ترجمته والرجز مروى عن أبى عبيدة فى القرطين ٢/ ٧٣ والشطر الأول مع الثالث فقط فى الطبري ٢١/ ٥٦ واللسان والتاج (وفى) .

إنَّ بَنِي الأَدْرَمِ لَيْسُوا من أحَدْ ... لَيْسُوا إلى قَيْسٍ ولَيْسُوا من أسَدْ
ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في العَدَدْ[1]
أي لا تجعلهم [قريشٌ] وفاءً لعَدَدها. والوفاء: التَّمام.

الراغب (مادة مِلَا) ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ .
ملأ
المَلَأُ: جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواء ومنظرا، والنّفوس بهاء وجلالا

ابن الهائم ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾: من: توفّي العدد، واستيفائه. وتأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص واحد منكم، كما تقول: استوفيت من فلان وتوفّيت منه ما لي عنده، أي لم يبق لي عليه شيء.

أحاديث التفسير

الآية ٤

النسائي في الكبرى (١١٣٢٨)

عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَالتِّقْنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيِّبَهَا وَخَبِيثَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللهُ ﷻ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ»

الحكم
الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧١): إسناده جيد
الدرر السنية — الذهبي، العلو للذهبي (٩٤): غريب

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد الشطر الأول والثاني في الطبري ٦١ غير منسوبين. ووردا في اللسان ٢٠/٢٨٠ منسوبين لمنظور الوبري، بلفظ "إن بني الأدرد".

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ
ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج: ﴿نَاكِسو رؤُوسِهِمْ﴾ ... قَدْ خَفَضُوهَا، وَأَطْرَقُوا خِزْيًا وَنَدَمًا.

أَبْصَرْنَا

السطر ٢ · الآية ١٢

الراغب: (مادة بصر) وقال: ﴿رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا﴾

حَقَّ ٱلْقَوْلُ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب: (مادة حقَ) ﴿وحَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ، وقوله ﷻ:

السراج: ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ... ثَبَتَ وَتَحَقَّقَ وَوَجَبَ.

ٱلْجِنَّةِ

السطر ٤ · الآية ١٣

السراج: ﴿الْجِنَّةِ﴾ ... الجِنّ.

نَسِيتُمْ

السطر ٥ · الآية ١٤

الراغب: (مادة نسى) ﴿فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ﴾

الراغب: (مادة نسى) وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا إِنَّا نَسِيناكُمْ﴾

هو ما كان سببُهُ عن تَعَمُّدٍ منهم، وترْكُهُ على طريقِ الإِهَانةِ، وإذا نُسِبَ ذلك إلى الله فهو تَرْكُهُ إيّاهم استِهَانَةً بهم، ومُجازاة لِما تركوه

لِقَآءَ

السطر ٥ · الآية ١٤

الراغب: (مادة لقى) ﴿فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا﴾ أي: نسيتم القيامة والبعث والنّشور، وقوله:

إِنَّا نَسِينَٰكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٤

أبو عبيدة: ﴿إِنَّا نَسِيناكُمْ﴾ مجازه: إنا تركناكم ولم ننظر إليكم والله ﷻ لا ينسى فيذهب الشيء من ذكره قال النّابغة:

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفّود شرب نسوه عند مفتأد[1] [٧١١] أي تركوه..

خَرُّواْ

السطر ٧ · الآية ١٥

الراغب (مادة خر) وقوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّداً﴾ ، فاستعمال الخرّ تنبيه على اجتماع أمرين:
السّقوط، وحصول الصّوت منهم بالتّسبيح، وقوله من بعده:

الراغب (مادة خر) ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ، فتنبيه أنّ ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء آخر

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ

السطر ٨ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾ مجازه: ترتفع عنها وتنحّى لأنهم يصلون بالليل، قال الزفيان من بنى عوافة:
وصاحبي ذات هباب دمشق ... كأنها غبّ الكلال زورق[2] [٧١٢]
أذلّ برءا الثافرين دوسق ... شوارها قتودها والنمرقوبرة فيها زمام معلق ... كأن ثنيين شجاع مطرق
وابن ملاط متجاف أدفق برءا: متعوج على خلقة الطير زيّن، وثافر الزّور مقدّمه ومؤخره، وبيت دوسق ليس بعظيم ولا صغير وسط، متجاف: أي متنحّى عن كركرتها..

ابن قتيبة ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ أي ترتفعُ.

الراغب (مادة جنب) وقال تعالى: ﴿تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾ ، وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾: أي ترتفع وتنبو عن الفرش.

السراج ﴿تَتَجَافَى﴾ ... تَرْتَفِعُ، وَتَتَنَحَّى لِلْعِبَادَةِ.

السراج ﴿الْمَضَاجِعِ﴾ ... فُرُشِ النَّوْمِ.

خَوْفًا

السطر ٩ · الآية ١٦

الراغب (مادة خوف) وقال تعالى: ﴿تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١١: ديوانه من الستة ص ٦ والقرطبي ١٤/ ٩٨ والخزانة ١/ ٥٢١. [.....]
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٢: الزفيان: اسمه عطاء بن أسيد أحد بنى عوافة بن سعد وكنيته أبو المر قال انظر المؤتلف ص ١٣٣ ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٩٨. - الشطران الأولان فى بقية ديوانه فى مجموع أشعار العرب ٢/ ١٠٠ وهما مع أشطار أخرى فى اللسان (دمشق) ولم يتيسر لى تحقيق كلمتى «برءا النافرين» وتفسير أبى عبيدة لهما فى المعاجم.

مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ ... مَا ادُّخِرَ لَهُمْ مِنَ الجَزَاءِ.

مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ... مَا يُفْرِحُ، وَيَسُرُّ.

فَاسِقٗاۚ

السطر ١١ · الآية ١٨

الراغب (مادة فسق) ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً﴾

الراغب (مادة فسق) ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً﴾ ، فقابل به الإيمان. فالفاسق أعمّ من الكافر، والظالم أعمّ من الفاسق. وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ إلى قوله: وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ[1] وسمّيت الفأرة فُوَيْسِقَةً لما اعتقد فيها من الخبث والفسق. وقيل: لخروجها من بيتها مرّة بعد أخرى. وقال عليه السلام:
(اقتلوا الفويسقة فإنّها توهي السّقاء وتضرم البيت على أهله)[2] . قال ابن الأعرابيّ: لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب، وإنما قالوا: فسقت الرّطبة عن قشرها[3]

ٱلۡمَأۡوَىٰ

السطر ١٣ · الآية ١٩

السراج ﴿الْمَأْوَى﴾ ... الَّتِي يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَيُقِيمُونَ بِهَا.

نُزُلَۢا

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة نزل) ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا﴾

السراج ﴿نُزُلًا﴾ ... ضِيَافَةً لَهُمْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ سورة النور: آية ٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في البخاري: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «حمّروا الآنية، وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، فإنّ الفويسقة ربّما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» . انظر: فتح الباري ١١/ ٨٥ باب: لا تترك النار عند النوم.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأعرابي: ولم يسمع في كلام الجاهلية في شعر ولا كلام فاسق. قال: وهذا عجب: هو كلام عربيّ ولم يأت في شعر جاهلي. انظر: المجمل ٣/ ٧٢١، وغلّطه السمين في عمدة الحفاظ: فسق، لكنه لم يذكر مثالا على استعمالهم.

فَسَقُواْ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة فسق) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾

ذُوقُواْ

السطر ١٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة ذوق) ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ﴾

أسباب النزول

الآية ١٦

الوادعي ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية ١٦.

قال الترمذي ج٤ ص١٦١ حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك عن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة، هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن جرير ج١٢ ص١٠٠، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره سنده جيد. [الصحيح المسند، ص١٦١]

أحاديث التفسير

الآية ١٦

الترمذي (٣١٩٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٦): حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٣٠)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبْعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:

١٦] حَتَّى ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟», قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ», ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟», قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا», قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟, قَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟ "

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٤/ ٢٦٠): سكت عنه [وقالَ في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كانَ سكوتي عنه دليلا على صحته]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٢٠١٦): صحيح بطرقه وشواهده

الآية ١٧

البخاري (٤٧٧٩)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾». وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ اللهُ، مِثْلَهُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةً؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (قُرَّاتِ).

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٩٨): [صحيح]

الدرر السنية — أبو نعيم، حلية الأولياء (٢/٢٩٧): غريب من حديث قتادة

البخاري (٤٧٨٠)

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٠): [صحيح]

الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥/٣٤٨): صحيح

الترمذي (٣١٩٧)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ»، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ

أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٧): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩٦٤٩): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ
هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَ
لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ
بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ
﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأحزاب

الغريب

وَلَنُذِيقَنَّهُم

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة ذوق) ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾ ، وقد جاء في الرّحمة

ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ

السطر ١ · الآية ٢١

السراج ﴿الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ ... البَلَايَا وَالمَصَائِبِ فِي الدُّنْيَا.

أَعْرَضَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة عرض) ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها﴾

فِي مِرْيَةٍ

السطر ٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة [مري) ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ﴾

ابن الهائم ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾: أي شك.

السراج ﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٍّ.

مِّن لِّقَآئِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٢٣

السراج ﴿مِّن لِّقَائِهِ﴾ ... لِقَاءِ مُوسَى عليه السلام لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

السطر ٥ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ أي بما تقوّيهم وبقوتنا..

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ الواو مفتوحة لأنها واو الموالاة وليست بواو «أو» فتكون ساكنة ولا الألف التي قبلها خرجت مخرج ألف الاستفهام وهى فى موضع التقرير ومجاز «يَهْدِ لَهُمْ» يبيّن لهم وهو

من الهدى[١] ..

البخاري ﴿يَهْدِ﴾: يُبَيِّنْ.

ابن قتيبة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يُبَيِّنْ لهم[٢] .

السراج ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ ... أَوَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِهَؤُلَاءِ المُكَذِّبِينَ؟

كَمْ أَهْلَكْنَا

السطر ٨ · الآية ٢٦

السراج ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ... مَا أَكْثَرَ إِهْلَاكَنَا!

مِّنَ ٱلْقُرُونِ

السطر ٨ · الآية ٢٦

السراج ﴿مِّنَ الْقُرُونِ﴾ ... مِنَ الأُمَمِ السَّابِقَةِ.

إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ أي الغليظة اليابسة التي لم يصبها مطر..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْجُرُزُ﴾: الَّتِي لَا تُمْطَرُ إِلَّا مَطَرًا لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا.[٣]

ابن قتيبة ﴿الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ الغليظة اليابسة التي لا نبتَ فيها[٤] . وجمعها: "أجْرازٌ". ويقال: سِنُونَ أجْرازٌ، إذا كانت سِنِي جَدْبٍ.

ابن الهائم ﴿الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: تقدم تفسيرها في سورة الكهف[٥] .

السراج ﴿الْجُرُزِ﴾ ... اليَابِسَةِ، الغَلِيظَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.

زَرْعًا

السطر ١١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة زرع) ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦- ٨ «يهد لهم ... الهدى» رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٩٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٤٤، والطبري ٢١/٧٢، والقرطبي ١٤/١١٠.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الجرز) الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، أو التي جرز نباتها، أي قطع، ولا يقال للتي لا تنبت - كالسباخ - جرز.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء. على ما في القرطبي ١٤/١١٠، واللسان ٧/١٨١. وقاله الطبري ٢١/٧٢.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية الثامنة. [.....]

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ﴾ مجازه هذا الحكم والثواب والعقاب..

ابن قتيبة ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ ؟ يعني: فتْحَ مكةَ.

الراغب (مادة متي) ﴿ومَتى هذَا الْفَتْحُ﴾ وحكي أنّ هذيلا تقول:
جعلته مَتَى كمّي[1] . أي: وسط كمي، وأنشدوا لأبي ذؤيب:
-٤٢٠
شربن بماء البحر ثمّ ترفّعت ... متى لجج خضر لهنّ نئيج[2]

الراغب (مادة فتح) ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ﴾

السراج ﴿الْفَتْحُ﴾ ... يَوْمُ العَذَابِ الَّذِي تَعِدُونَنَا.

قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يقال: "أراد قتْلَ خالدِ بن الوليد -يومَ فتح مكة- مَن قَتَل"[3] . والله أعلم.

الراغب (مادة فتح) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ ، أي: يوم الحكم. وقيل: يوم إزالة الشّبهة بإقامة القيامة، وقيل: ما كانوا يَسْتَفْتِحُونَ من العذاب ويطلبونه، والِاسْتِفْتَاحُ:
طلب الفتح أو الفتاح. قال:

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

السراج ﴿يُنظَرُونَ﴾ ... يُمْهَلُونَ.
ترتيبها

وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ هى مكية وكل آية أمر فيها النبي ﷺ بالمكث والانتظار والصّفح والعفو فهى مكية إلى أن أمر بالهجرة فلما قدم المدينة أمر بالبسط والحرب فكل آية أمر فيها

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن هشام: واختلف في قول بعضهم: «وضعته متى كمي» فقال ابن سيده: بمعنى في، وقال غيره: بمعنى وسط. انظر: مغني اللبيب ص ٤٤١، والجنى الداني ص ٤٦٨، والمجمل ٣/ ٨٢٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ٥١، ومغني اللبيب ص ١٤٢، والمجمل ٣/ ٨٢٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١٤/١١٢.

بالبسط فهى مدنيّة ومدنية أيضا أو غير ذلك وليست بمكية.

أحاديث التفسير

الآية ٢١

النسائي في الكبرى (١١٣٣١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ: «سِنُونَ أَصَابَتْهُمُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الأحزاب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن
قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ
مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم
بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾
ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ
فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ
أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ
وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

الغريب

وَكِيلًا

السطر ٥ · الآية ٣

السراج: ﴿وَكِيلًا﴾ ... حَافِظًا.

تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج: ﴿تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾ ... الظِّهَارُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن قتيبة: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ من تَبَنَّيتموه واتَّخَذْتُمُوهُ ولدًا.

يقول: ما جعلهم بمنزلةِ ولدِ الصُّلبِ، وكانوا يورِّثون من ادَّعَوه.

ابن الهائم: ﴿أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: من تبنّيتموه (زه) جمع دعيّ فعيل بمعنى مفعول لأنه مدعوّ، بالبنوة.

السراج: ﴿أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ ... مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُ مِنْ أَوْلَادِ غَيْرِكُمْ.

ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن قتيبة: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي قولُكم على التَّشبيهِ والمجازِ، لا على الحقيقة.

الراغب: (مادة فوه) أَفْوَاهُ جمع فَمٍ، وأصل فَمٍ فَوَهٌ، وكلّ موضع علّق الله تعالى حكم القول بِالْفَمِ فإشارة إلى الكذب، وتنبيه أنّ الاعتقاد لا يطابقه. نحو:
﴿ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ﴾ ، وقوله:

وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ

السطر ٨ · الآية ٤

ابن قتيبة: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾

ٱلسَّبِيلَ

السطر ٨ · الآية ٤

السراج: ﴿السَّبِيلَ﴾ ... طَرِيقَ الحَقِّ وَالرَّشَادِ.

هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ

السطر ٩ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعدلُ وأصحُّ.

ابن الهائم ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل.

السراج ﴿أَقْسَطُ﴾ ... أَعْدَلُ وَأَقْوَمُ.

فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي إخوانكم فى الملّة وخرج مخرج فتى والجميع فتيان وفتية..

وَمَوَٰلِيكُمۡۚ

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَمَوالِيكُمْ﴾ أي بنو عمكم وولاتكم..

السراج ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ ... أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الدِّينِ.

جُنَاحٌ

السطر ١٠ · الآية ٥

السراج ﴿جُنَاحٌ﴾ ... إِثْمٌ.

أَخۡطَأۡتُم

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة خطأ) قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

تَعَمَّدَتۡ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة عمد) ﴿وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

، وقيل: فلان رفيع العِمَادِ[1] أي: هو رفيع عند الاعْتِمَادِ عليه، والعُمْدَةُ: كلُّ ما يعتمد عليه من مال وغيره، وجمعها: عُمُدٌ. وقرئ: فِي عَمَدٍ[2] والْعَمِيدُ: السَّيِّدُ الذي يَعْمِدُهُ الناسُ، والقلب الذي

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٢٩، وأساس البلاغة ص ٣١٣.
قال قدامة بن جعفر: ويقال: عالي العماد، واري الزناد، رحيب الباع، مشبوح الذراع، ضخم الدسيعة، جمّ الصنيعة. انظر: جواهر الألفاظ ص ٥٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: تقدمت قريبا.

يَعْمُدُهُ الحزن، والسّقيم الذي يعمدهالسّقم، وقد عَمَدَ[1] : توجّع من حزن أو غضب أو سقم، وعَمِدَ البعيرُ[2] : توجّع من عقر ظهره

أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ١٢ · الآية ٦

السراج ﴿أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ... أَنْفَعُ، وَأَرْأَفُ، وَأَقْرَبُ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ... مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ؛ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ.

وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ... ذَوُو القَرَابَةِ.

كِتَٰبِ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٦

السراج ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ ... حُكْمِ اللهِ، وَشَرْعِهِ.

مَّعْرُوفًا

السطر ١٥ · الآية ٦

السراج ﴿مَّعْرُوفًا﴾ ... بِرًّا، وَصِلَةً، وَإِحْسَانًا؛ فَلَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ فِي المِيرَاثِ.

فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا

السطر ١٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾ أي مكتوبا قال العجّاج:

فى الصّحف الأولى التي كان سطر

(٤٤٥) .

ابن قتيبة ﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبًا.

السراج ﴿الْكِتَابِ﴾ ... اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: عمد بفتح الميم وكسرها. قال السرقسطي: وعمد الإنسان: جهده المرض.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي أيضا: عمد البعير عمدا: انكسر سنامه، فهو عمد. راجع: الأفعال ١/ ٢٢٤.

السراج ﴿مَسْطُورًا﴾ ... مُقَدَّرًا مَكْتُوبًا.

أسباب النزول

الآية ٤

المزيني ١٣٦ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قيل له: أرأيت قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ما عنى بذلك؟

قال: قام نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوماً يصلي، قال: فخطر[1] خطرةً فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلباً معكم، وقلباً معهم؟ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير[3].

وذكر بعضهم الحديث بمعناه كابن عطية والقرطبي[4].

قال ابن عطية: (قال ابن عباس سببها أن بعض المنافقين قال: إن محمداً له قلبان، لأنه ربما كان في شيء فنزع في غيره نزعةً ثم عاد إلى شأنه فقالوا ذلك عنه فنفاه الله تعالى عنه) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لأمرين:

الأول: أن الحديث ضعيف فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.

الثاني: أن سياقه فيه غرابة لأن قوله: (فخطر خطرة) معناه الوسوسة فكيف علم المنافقون، الوسوسة مع أن مكانها الصدر لقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥].

ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) هذا مشكل لأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جُعلت الصلاة قرة عينه وهو أتقى الخلق وأخشاهم لله فكيف يقال: (قلباً معكم)؛ لأن الحديث عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حال الصلاة. ثم قوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟

فإن قيل: ما سبب نزولها إذن؟

---

[1] حاشية المزيني: خَطَرَ: وسوس. النهاية (٢:٤٦) مادة (خطر).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٤:٢٣٣) رقم (٢٤١٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٥٨) رقم (٣١٩٩)، وابن خزيمة (٨٦٥)، والحاكم (٢:٤١٥) من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه عن ابن عباس فذكره.

وإسناد الحديث ضعيف من أجل قابوس فهو لين ـ كما في التقريب (٥٤٤٥) ـ ولم أقف له على متابع، ولهذا قال ابن خزيمة في تبويبه لهذا الحديث: (إن كان أبو قابوس يجوز الاحتجاج بخبره فإن في القلب منه).

وقد تعقب الذهبي الحاكم بتصحيحه الحديث فقال: (قابوس ضعيف) وبذلك يتبين أن في تحسين الترمذي له نظراً والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:١١٨، ١١٩)، أحكام القرآن (٣:١٥٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٦٦).

[4] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٣:٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١١٦، ١١٧).

فالجواب: قال ابن عطية: (ويظهر من الآية أنها بجملتها نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك، وإعلام بحقيقة الأمر فمنها أن بعض العرب كانت تقول إن الإنسان له قلبان قلب يأمره وقلب ينهاه وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك. وذكر كلاماً إلى أن قال: وكانت العرب تعتقد الزوجة إذا ظوهر منها بمنزلة الأم وتراه طلاقاً وكانت تعتقد الدعي المتبنى ابناً فأعلم الله تعالى أنه لا أحد بقلبين) اهـ.

وبناءً عليه فليس للآية سبب معين يعول عليه بل نزلت ابتداءً لهدم بعض المعتقدات الباطلة والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده وغرابة سياقه وأن الآية قد نزلت ابتداءً لإبطال ما كان يعتقده بعض الكافرين من أمر الجاهلية. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٦]

الآية ٥

الوادعي ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية ٥.

البخاري ج١٠ ص١٣٦ حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

الحديث قال الحافظ ابن كثير ج٣ ص٤٦٦ أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به وأخرج البخاري ج١١ ص٣٤، وأبو داود ج٢ ص١٨١والنسائي ج٦ ص٥٣، وأحمد ج٦ ص٢٧١، وعبد الرزاق ج٧ ص٤٦٠، ٤٦١ والدارمي ج٢ ص١٥٨، وابن الجارود ص٢٣١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو "وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة" رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: إن سالما يدخل علينا وإنا فضل وإنا كنا نراه ولدا وكان أبو حذيفة تبناه كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيدا فأنزل الله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الحديث. فلعل الآية نزلت فيهما معا والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٦٢]

المزيني ١٣٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد والدارمي، والترمذي، والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أبا حذيفة، وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تبنى سالماً وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ زيداً، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فجاءت سهلةُ النبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكرت الحديث[2].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الترمذي ج٤ ص١٦٥ هذا حديث حسن صحيح.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً (٤:١٤٦٩) رقم (٣٧٧٨) وانظر رقم (٤٨٠٠)، وأحمد في المسند (٦:٢٠١)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في رضاعة الكبير (٢:٢١٠) رقم (٢٢٥٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٤) رقم (٣٢٠٧)، والنسائي، كتاب النكاح، تزوج المولى العربية (٦:٣٧٢) رقم (٣٢٢٣) وانظر (٣٢٢٤).

ولفظ الدارمي: فأنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٢ ـ وأخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين أحد هذين الحديثين بلفظه كالبغوي وابن العربي والقرطبي [٢].

وبعضهم ذكره بمعناه كالطبري وابن عطية وابن كثير [٣].

قال النووي: (قال العلماء كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد تبنى زيداً ودعاه ابنه، وكانت العرب تفعل ذلك يتبني الرجل مولاه أو غيره فيكون ابناً له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية فرجع كل إنسان إلى نسبه) [٤] اهـ.

وقال ابن حجر عن حديث عائشة: (أن أبا حذيفة تبنى سالماً أي ادعى أنه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فإنها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة) [٥] اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديثين المذكورين ليسا سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

١ ـ أن المصطلح عليه عند العلماء في أسباب النزول أن تقع حادثة أو سؤال فتأتي الآية مجيبةً عن السؤال ومعالجةً للحادثة، وهو ما لم يحدث معنا هنا؛ لأن التبني كان قديماً في العرب، والنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد تبنى زيداً قبل الهجرة بزمن، ولم تنزل آية الأحزاب إلا في المدينة لأن سورة الأحزاب مدنية بالاتفاق [٦] وإذا كان الأمر كذلك، فليس التبني سبباً للنزول لطول الزمن، وبعد الأمد.

٢ ـ سياق الحديث لا يشير إلى السببية لقوله: (حتى أنزل الله) والمعنى أن التبني قد استمر حتى الغاية التي أنزل الله فيها إبطاله، بخلاف قولهم: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فإن فاء التعقيب تدل على تعقب النزول للحدث.

٣ ـ أن العلماء في كلامهم لا يشيرون إلى السببية، وربما كان هذا لأنهم لا يرون للآية سبباً.

وبناءً على ما تقدم فإن الآية نزلت ابتداءاً لعلاج بعض الأمور الجاهلية التي كانت منتشرة بين العرب ومنها التبني، كما نفت من قبل أن يكون للرجل قلبان أو التسوية بين الأم والزوجة عند المظاهرة منها. والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل على السبب المذكور لعدم الدليل على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٧]

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة (٤:١٨٨٤) رقم (٢٤٢٥)، وأحمد في المسند (٩:٣٤٣) رقم (٥٤٧٩)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة (٦:١٤٣) رقم (٣٨١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأحزاب (٦:٤٢٩) رقم (١١٣٩٦). وانظر (١١٣٩٧).

[٢] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٥٠٦)، أحكام القرآن (٣:١٥٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١١٩).

[٣] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:١٢٠)، المحرر الوجيز (١٣:٤٨، ٤٩)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٦٦).

[٤] حاشية المزيني: شرح مسلم (١٥:١٩٥).

[٥] حاشية المزيني: فتح الباري (٧:٣٦٦).

[٦] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢١:٢٤٥).

أحاديث التفسير

الآية ٤

الترمذي (٣١٩٩)

أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: «قُلْنَا» لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي، فَخَطَرَ خَطْرَةً، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٩): حسن
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٩٩): إسناده ضعيف

الآية ٥

الترمذي (٣٢٠٩)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ» إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٩): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٤٢٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٣٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَتِ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦

البخاري (٤٧٨١)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ

كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨١): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

الغريب

مِيثَٰقَهُمۡ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة وثق) ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾

السراج ﴿مِيثَاقَهُمْ﴾ ... العَهْدَ المُؤَكَّدَ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

ٱلصَّٰدِقِينَ

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة صدق) ﴿لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ ، أي: يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها أنه لا يكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل

جُنُودٌ

السطر ٥ · الآية ٩

الراغب (مادة جند) ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾ ، فالجنود الأولى من الكفار، والجنود الثانية التي لم تروها الملائكة

السراج ﴿جُنُودٌ﴾ ... هُمُ: الأَحْزَابُ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي غَزْوَةِ الخَنْدَقِ.

رِيحًا

السطر ٥ · الآية ٩

الراغب (مادة روح) ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً﴾ ، مَثَلِ

فَوْقِكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٠

الراغب (مادة فوق) ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾

•

الثالث: يقال في العدد. نحو قوله:

أَسۡفَلَ

السطر ٦ · الآية ١٠

الراغب (مادة سفل) ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ، وسُفَالَةُ الرّيح:

حيث تمرّ الرّيح، والعلاوة ضدّه. والسِّفْلَةُ[1] من الناس: النّذل، نحو الدّون، وأمرهم في سَفَالٍ

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: السّفلة، والسّفلة، كاللّبنة واللّبنة.

وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ

السطر ٧ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ أي حارت وطمحت وعدلت وفى آية أخرى:

«ما زاغَ الْبَصَرُ» (٥٣/ ١٧) ..

ابن قتيبة ﴿**وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ**﴾ أي عَدَلَتْ.

الراغب (مادة زيغ) الزَّيْغُ: الميل عن الاستقامة، والتَّزَايُغُ: التمايل، ورجل زَائِغٌ، وقوم زَاغَةٌ، وزائغون، وزاغت الشمس، وزَاغَ البصر، وقال تعالى:

﴿وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ ، يصحّ أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمّت أبصارهم، ويصحّ أن يكون إشارة إلى ما قال:

الراغب (مادة بصر) ﴿إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ ، وللقوّة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَة وبَصَر، نحو

ابن الهائم ﴿زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾: مالت عن مقرّها.

السراج ﴿**زَاغَتِ الْأَبْصَارُ**﴾ ... شَخَصَتِ الأَبْصَارُ، حَيْرَةً وَدَهْشَةً.

وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ

السطر ٧ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿**وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**﴾ أي كادت تبلُغ الحُلوقَ من الخوف[1] .

الراغب (مادة قلب) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾

أي: الأرواح

الراغب (مادة حنجر) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾ ، جمع حَنْجَرَة، وهي رأس الغلصمة من خارج

ابن الهائم ﴿الْحَناجِرَ﴾: جمع حنجرة وحنجور، وهما رأس الغلصمة حيث تراه حديدا من خارج الحلق.

ٱلظُّنُونَا۠

السطر ٨ · الآية ١٠

السراج ﴿**الظُّنُونَا**﴾ ... تَظُنُّونَ أَنَّ اللهَ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ.

هُنَالِكَ

السطر ٨ · الآية ١١

الراغب (مادة هُنَا) ﴿هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تأويل المشكل ٢٤ و ١٣٠، والبحر ٧/٢١٦.

ٱبْتُلِيَ

السطر ٨ · الآية ١١

السراج: ﴿ابْتُلِيَ﴾ ... امْتُحِنَ.

وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا

السطر ٨ · الآية ١١

أبو عبيدة: ﴿زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً﴾ أي ابتلوا وفتنوا ومنه الزلازل..

ابن قتيبة: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا﴾ أي شُدِّد عليهم وهُوِّل. و"الزِّلازلُ": الشدائدُ. وأصلها من "التحريك".

الراغب: (مادة زل) ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً﴾

، أي: زعزعوا من الرّعب

السراج: ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ ... اضْطَرَبُوا.

مَّرَضٌ

السطر ١٠ · الآية ١٢

السراج: ﴿مَّرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَضَعْفُ إِيمَانٍ.

غُرُورًا

السطر ١٠ · الآية ١٢

الراغب: (مادة غرر) ﴿غُرُوراً﴾

السراج: ﴿غُرُورًا﴾ ... بَاطِلًا خَادِعًا.

يَثْرِبَ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة: ﴿يَثْرِبَ﴾ اسم أرض ومدينة النبي صلى الله عليه فى ناحية من يثرب[1] قال حسّان فى الجاهليّة: سأهدى لها فى كل عام قصيدة ... وأقعد مكفيّا بيثرب مكرما[2] [٧١٣] .

الراغب: (مادة ثرب) ﴿يَثْرِبَ﴾

، أي: أهل المدينة، يصح أن يكون أصله من هذا الباب والياء تكون فيه زائدة

ابن الهائم: ﴿يَثْرِبَ﴾: اسم أرض. ومدينة الرسول- ﷺ في ناحية من يثرب.

السراج: ﴿يَثْرِبَ﴾ ... هُوَ: الاِسْمُ الجَاهِلِيُّ لِلْمَدِينَةِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «يثرب ... وناحية منها» رواه القرطبي (١٤/ ١٤١) عن أبي عبيدة.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧١٣: ديوانه ص ٣٦٩.

لَا مُقَامَ لَكُمْ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لا مُقامَ لَكُمْ﴾ مفتوحة الأول ومجازها: لا مكان لكم تقومون فيه ومنه قوله:

فاىّ ما وأيّك كان شرا ... فقيد إلى المقامة لا يراها

(٦٢٨)

الراغب (مادة قوم) ﴿لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾

، من قام، أي: لا مستقرّ لكم، وقد قرئ:

لا مُقامَ لَكُمْ[1] من: أَقَامَ. ويعبّر بالإقامة عن الدوام

السراج ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ ... لَا إِقَامَةَ لَكُمْ فِي مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ.

إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي خاليةٌ، فقد أمْكَن من أراد دخولَها، وأصل "العورة": ما ذهب عنه السّترُ والحفظُ، فكأن الرجال سِترٌ وحفظٌ للبيوت، فإذا ذهبوا أعْوَرت البيوتُ. تقول العرب: أعْوَرَ مَنزلُك، إذا ذهب سِترُه، أو

سقط جِدارُه. وأعْوَرَ الفارسُ: إذا بدا فيه موضعُ خللٍ للضرب بالسيف أو الطعن.

يقول الله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ ، لأن الله يحفظها. ولكن يريدون الفِرارَ.

الراغب (مادة عور) العَوْرَةُ سوأة الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العَارِ وذلك لما يلحق في ظهوره من العار أي: المذمّة، ولذلك سمّي النساء عَوْرَةً، ومن ذلك: العَوْرَاءُ للكلمة القبيحة، وعَوِرَتْ عينه عَوَراً[2] ، وعَارَتْ عينه عَوَاراً[3] ، وعَوَّرْتُهَا، وعنه اسْتُعِيرَ: عَوَّرْتُ البئر، وقيل للغراب: الْأَعْوَرُ، لحدّة نظره، وذلك على عكس المعنى ولذلك قال الشاعر:

-٣٣٥

وصحاح العيون يدعون عُوراً[4] والعَوارُ والعَوْرَةُ: شقّ في الشيء كالثّوب والبيت ونحوه. قال تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾

، أي: متخرّقة ممكنة لمن أرادها، ومنه قيل: فلان يحفظ عَوْرَتَهُ، أي: خلله، وقوله:

ابن الهائم ﴿إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ﴾: أي معورة للسّرّاق. يقال: أعورت بيوت القوم، إذا ذهبوا منها فأمكنت

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حفص وحده، والباقون بفتح الميم. الإتحاف ص ٣٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عورت العين عورا، وأعورت: ذهب بصرها. انظر: الأفعال ١/ ٢٠١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عار عين الرجل عورا، وأعورها: فقأها. قال: وزاد أبو حاتم: وأعرتها وعوّرتها. انظر: الأفعال ١/ ٢٠٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في اللسان (عور) دون نسبة، وتهذيب اللغة ٣/ ١٧١، وعمدة الحفاظ: عور.

العدوّ ومن أرادها. وأعور الفارس، إذا بدا منه موضع خلل للضّرب والطّعن. وعورة الثّغر: المكان الذي يخاف منه.

السراج ﴿عَوْرَةٌ﴾ ... غَيْرُ مُحَصَّنَةٍ.

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَقْطارِها﴾ أي من جوانبها[1] ونواحيها واحدها قطر..

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي من جوانبها.

الراغب (مادة قطر) وقال:

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها﴾ وقَطَرْتُهُ: ألقيته على قُطْرِه، وتَقَطَّرَ: وقع على قُطْره، ومنه: قَطَرَ المطر، أي: سقط، وسمّي لذلك قَطْراً، وتَقَاطَرَ القوم: جاؤوا أرسالا كالقَطْر، ومنه قِطَارُ الإبل، وقيل: الإنفاض يُقَطِّرُ الجلب[2] .. أي: إذا أنفض القوم فقلّ زادهم قطروا الإبل وجلبوها للبيع، والقَطِرَانُ: ما يَتَقَطَّرُ من الهناء

ابن الهائم ﴿مِنْ أَقْطارِها﴾: وأقتارها: أي جوانبها، الواحد قطر وقتر.

السراج ﴿أَقْطَارِهَا﴾ ... جَوَانِبِ المَدِينَةِ.

ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها﴾ أي لأعطوها[3] ..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي الكفر-: ﴿لَآتَوْهَا﴾ أي أعطَوْا ذلك مَن أراده.

السراج ﴿الْفِتْنَةَ﴾ ... الشِّرْكَ باللهِ، والرُّجُوعَ عَنِ الإِسْلَامِ.

السراج ﴿لَآتَوْهَا﴾ ... لَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ مُبَادِرِينَ.

وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا

السطر ١٤ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ أي بالمدينة.

ومن قرأ: (لأتوها) بقصر الألف[4] أراد: لصاروا إليها.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «أقطارها ... جوانبها» : رواه ابن جرير في فتح الباري ٨/ ٣٩٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٥٩، والجمهرة ٣/ ٣٧٣، واللسان (قطر) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «لأعطوها» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٩٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن كثير ونافع. والأولى قراءة الباقين. انظر: تفسير القرطبي ١٤/١٤٩، والبحر ٧/٢١٨،

السراج ﴿تَلَبَّثُوا﴾ ... تَأَخَّرُوا.

يَسِيرًا

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة يسر) ﴿وَما تَلَبَّثُوا بِها إِلَّا يَسِيراً﴾
والمَيْسَرَةُ واليَسَارُ عبارةٌ عن الغنى

عَٰهَدُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة عهد) ﴿وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ . والْمُعَاهَدُ في عرف الشّرع يختصّ بمن يدخل من الكفّار في عَهْدِ المسلمين، وكذلك ذو الْعَهْدِ، قال ﷺ: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عَهْدٍ في عَهْدِهِ»[1] وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين: عُهْدَةٌ، وقولهم: في هذا الأمر عُهْدَةٌ لما أمر به أن يستوثق منه، وللتّفقّد[2] قيل للمطر: عَهْدٌ، وعِهَادٌ، وروضة مَعْهُودَةٌ: أصابها العِهَادُ

لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ

السطر ١٥ · الآية ١٥

السراج ﴿لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ ... لَا يَفِرُّونَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٠

مسلم (٣٠٢٠)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

والطبري ٢١/٨٧.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عليّ عن النبيّ ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويردّ عليهم أقصاها، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده» أخرجه أبو داود في الديات برقم ٤٥٣٠، وانظر معالم السنن ٤/ ١٦، وأخرجه النسائي في القسامة ٨/ ٢٤ وحسّنه ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٦٢، وأخرجه أبو يعلى.
وانظر: مجمع الزوائد ٦/ ٢٩٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: تعهّد الشيء: تفقّده.

النسائي في الكبرى (١١٣٣٤)

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: «ذَلِكَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١٣٣٥)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٧/٢٣١): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٨٧١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٣٦)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨٤٩٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤١١٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ
إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾ * قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ
لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ
كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم
بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ
ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ يَحۡسَبُونَ
ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم
بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ
لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾

الغريب

ٱلْفِرَارُ

السطر ١ · الآية ١٦

الراغب (مادة فر) ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ﴾

يَعْصِمُكُمْ

السطر ٢ · الآية ١٧

السراج ﴿يَعْصِمُكُمْ﴾ ... يَمْنَعُكُمْ.

أَرَادَ

السطر ٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة رود) الرَّوْدُ: التّردّد في طلب الشيء برفق، يقال:

رَادَ وارْتَادَ، ومنه: الرَّائِدُ، لطالب الكلإ، ورَادَ الإبلُ في طلب الكلإ، وباعتبار الرّفق قيل: رَادَتِ الإبلُ في مشيها تَرُودُ رَوَدَاناً، ومنه بني المَرْوَدُ.

وأَرْوَدَ يُرْوِدُ: إذا رفق، ومنه بني رُوَيْدٌ، نحو:

رُوَيْدَكَ الشّعر يغبّ[1] . والْإِرَادَةُ منقولة من رَادَ يَرُودُ: إذا سعى في طلب شيء، والْإِرَادَةُ في الأصل: قوّة مركّبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعل اسما لنزوع النّفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرّة في المبدإ، وهو: نزوع النّفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدإ، فإنه يتعالى عن معنى النّزوع، فمتى قيل: أَرَادَ الله كذا، فمعناه: حكم فيه أنه كذا وليس بكذا، نحو: ﴿إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾

، وقد تذكر الْإِرَادَةُ ويراد بها معنى الأمر، كقولك: أُرِيدَ منك كذا، أي: آمرك بكذا

ٱلْمُعَوِّقِينَ

السطر ٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة عوق) العَائِقُ: الصارف عمّا يراد من خير، ومنه:

عَوَائِقُ الدّهر، يقال: عَاقَهُ وعَوَّقَهُ واعْتَاقَهُ. قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾

، أي: المثبّطين الصّارفين عن طريق الخير، ورجل عَوْقٌ وعَوْقَةٌ: يَعُوقُ النّاسَ عن الخير، ويَعُوقُ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: أغبّ: بات، ومنه قولهم: رويد الشّعر يغبّ، معناه: دعه يمكث يوما أو يومين. انظر: اللسان (غبّ) ، والأمثال: ص ٢١٧.

اسم صنم

السراج ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ ... الْمُثَبِّطِينَ عَنِ الجِهَادِ.

هَلُمَّ إِلَيْنَا

السطر ٥ · الآية ١٨

الراغب (مادة هلم) هَلُمَّ دعاء إلى الشيء، وفيه قولان:أحدهما: أنّ أصله هَا لُمَّ[1] . من: قولهم: لممت الشيء. أي: أصلحته، فحذف ألفها فقيل: هلمّ.

وقيل أصله هل أمّ[2] ، كأنه قيل: هل لك في كذا أمّه. أي: قصده، فركّبا. قال ﷻ: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ، فمنهم من تركه على حالته في التّثنية والجمع، وبه ورد القرآن، ومنهم من قال: هَلُمَّا، وهَلُمُّوا، وهَلُمِّي، وهَلُمُمْنَ[3]

السراج ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ... تَعَالَوْا إِلَيْنَا.

ٱلْبَأْسَ

السطر ٥ · الآية ١٨

السراج ﴿الْبَأْسَ﴾ ... القِتَالَ.

أَشِحَّةً

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة شح) قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾

الراغب (مادة شح) ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ . وخطيب شَحْشَح: ماض في خطبته، من قولهم: شَحْشَحَ البعير في هديره[4]

ابن الهائم ﴿أَشِحَّةً﴾: جمع شحيح، أي بخيل.

السراج ﴿أَشِحَّةً﴾ ... بُخَلَاءَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَجُهُودِهِمْ.

جَآءَ ٱلْخَوْفُ

السطر ٦ · الآية ١٩

السراج ﴿جَاءَ الْخَوْفُ﴾ ... حَضَرَ القِتَالُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الخليل.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مذهب الفراء. انظر: اللسان (هلم) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال سيبويه: هلمّ في لغة أهل الحجاز يكون للواحد، والاثنين، والجمع، والذكر، والأنثى بلفظ واحد. وأهل نجد يصرّفونها. اللسان: هلم، والعين ٤/ ٥٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في المجمل ٢/ ٥٠٠: شحشح البعير في هديره: وذلك إذا لم يكن هديره خالصا.

تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

السطر ٦ · الآية ١٩

السراج ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ ... خَوْفًا، وَهَلَعًا.

يُغْشَىٰ

السطر ٧ · الآية ١٩

الراغب (مادة غشي) قال تعالى:

﴿كَالَّذِى يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ

السطر ٧ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾ أي بالغوا فى عيبكم ولا أئمتكم ومنه قولهم خطيب مسلق ومنه الخاطب المسلاق وبالصاد أيضا وقال الأعشى:

فيهم الحزم والسّماحة والنّج ... دة فيهم والخاطب المسلاق[1] [٧١٤] ويقال: لسان حديد أي ذلق وذليق..

ابن قتيبة ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ يقول: آذَوْكم بالكلام [الشديد][2] .

يقال: خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِسْلاقٌ. وفيه لغة أخرى: "صَلَقُوكُمْ"، ولا يُقْرأُ بها.

وأصل "الصَّلْق": الضربُ. قال ابن أحمرَ -يصف سوطا ضرب به ناقته-:

كأنَّ وَقْعَته -لَوْذَانَ مِرْفَقِها- ... صَلْقُ الصَّفَا بأديمٍ وقْعُه تِيرُ[3]

الراغب (مادة سلق) السَّلْقُ: بسط بقهر، إمّا باليد أو باللسان، والتَّسَلُّقُ على الحائط منه، قال: ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾

، يقال: سَلَقَ امرأته: إذا بسطها لجامعها، قال مسيلمة:(وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع)[4]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٤: ديوانه ص ١٤٤ والصحاح واللسان والتاج (سلق) والقرطبي ١٤/ ١٥٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما نقله القرطبي ١٤/١٥٤ عن ابن قتيبة. وانظر: الطبري ٢١/٩٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي تارات. والبيت له: في المعاني الكبير ٢/٩٣٣

"وقعته في لوح مرفقها"

، واللسان ٥/٤٤، ولوذان مرفقها: أي قريب مرفقها. والصلق: الصوت.

[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت قاله مسيلمة لسجاح التي ادّعت النبوة، وقبله:

ألا قومي إلى النيك ... فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع

وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

والسَّلْقُ: أن تدخل إحدى عروتي الجوالق في الأخرى، والسَّلِيقَةُ: خبز مرقّق، وجمعها سَلَائِقُ، والسَّلِيقَةُ أيضا: الطّبيعة المتباينة، والسَّلْقُ: المطمئنّ من الأرض

الراغب (مادة حَدِ) قال تعالى: ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾

، ولتصوّر المنع سمّي البوّاب حَدَّاداً، وقيل: رجل محدود: ممنوع الرزق والحظّ

ابن الهائم ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ﴾: أي بالغوا في عيبكم ولائمتكم بألسنتهم، ومنه قولهم: خطيب مسلق ومسلاق وسلّاق وصلّاق بالسين والصاد جميعا، أي ذو بلاغة ولسن. والسّلق والصّلق: رفع الصّوت (زه)

السراج ﴿سَلَقُوكُمْ﴾ ... رَمَوْكُمْ.

السراج ﴿حِدَادٍ﴾ ... ذَرِبَةٍ، سَلِيطَةٍ، مُؤْذِيَةٍ.

أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ

السطر ٨ · الآية ١٩

السراج ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ ... بُخَلَاءَ، وَحَسَدَةً عِنْدَ قِسْمَةِ الغَنَائِمِ.

فَأَحْبَطَ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة حبط) وقال تعالى: ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ﴾ ، وحَبْط العمل على أضرب:

أحدها: أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغني في القيامة غناء، كما أشار إليه بقوله:

يَحْسَبُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة حْسَ) بُونَ ﴿الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ﴾ ، وبعيده:

ٱلْأَحْزَابَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿الْأَحْزابَ﴾ واحدهم حزب يقال: من أيّ حزب أنت وقال رؤبة:

وكيف أضوى وبلال حزبى

(٢٠٢) .

انظر: غرر الخصائص الواضحة ١٧٢، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ١٦٤. [.....]

بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة بدا) ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ﴾ .

بدأ

يقال: بَدَأْتُ بكذا وأَبْدَأْتُ وابْتَدَأْتُ، أي:

قدّمت، والبَدْءُ والابتداء: تقديم الشيء على غيره ضربا من التقديم

ابن الهائم ﴿بادُونَ فِي الْأَعْرابِ﴾: أي يتمنّى المنافقون لمجيئهم لو كانوا في البوادي من العرب ليأمنوا على أنفسهم.

السراج ﴿بَادُونَ﴾ ... فِي البَادِيَةِ.

أَنۢبَآئِكُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٠

السراج ﴿أَنبَائِكُمْ﴾ ... أَخْبَارِكُمْ.

أُسْوَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٢١

ابن الهائم ﴿أُسْوَةٌ﴾[1]: ائتمام واتّباع.

السراج ﴿أُسْوَةٌ﴾ ... قُدْوَةٌ.

حَسَنَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة أسِن) قال تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، فوصفها بالحسنة،ويقال: تَأَسَّيْتُ به، والأَسَى: الحزن. وحقيقته:

إتباع الفائت بالغم، يقال: أَسَيْتُ عليه وأَسَيْتُ له

ٱلْأَحْزَابَ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة حزب) وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم تضبط الهمزة. وورد اللفظ بالتزهة في الهمزة المكسورة وهي كذلك مكسورة في بهجة الأريب. والكسر يوافق قراءة أبي عمرو التي يشاركه فيه بقية العشرة في جميع القرآن- أي وفي الآيتين الرابعة والسادسة من الممتحنة- عدا عاصما الذي قرأها بالضم (المبسوط ٣٠٠) .

، عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبيّ ﷺ

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

الغريب

صَدَقُواْ

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة صدق) ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ، أي: حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، وقوله:

فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ

السطر ١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ﴾ أي نذره الذي كان نحب أي نذر والنحب أيضا النفس أي الموت وجعله جرير الخطر العظيم[١] فقال:

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا ... عشيّة بسطام جرين على نحب[٣٢] [٧١٥]أي خطر عظيم، قال ومنه التنحيب قال الفرزدق:

وإذ نحبّت كلب على الناس أيّهم ... أحقّ بتاج الماجد المتكرّم[٤] [٧١٧] وقال ذو الرّمّة:

قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر[٦٥] [٧١٨] أي نفسه وإنما هو يزيد بن هوبر ويقال: نحب فى سيره يومه أجمع إذا مدّ فلم ينزل وليلته جميعا..

ابن قتيبة ﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ أي قُتل. وأصل "النحب": النذرُ. وكان قوم نَذَروا -إن لقوا العدوَّ- أن يُقاتلوا حتى يُقتَلوا أو يَفتحَ اللهُ، فقُتِلوا. فقيل: فلانٌ قَضى نحْبَه، إذا قُتل[٧] .

الراغب (مادة قَضِي) ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ . قيل قَضَى نذره، لأنه كان قد ألزم نفسه أن لا ينكل عن العدى أو يقتل، وقيل:

معناه منهم من مات[٨]

الراغب (مادة نحب) النَّحْبُ: النَّذْر المحكوم بوجوبه، يقال:

قضى فلان نَحْبَهُ. أي: وَفَى بنذره. قال تعالى:﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾

ويعبّر بذلك عمّن مات، كقولهم: قضى أجله[٩] ، واستوفى أكله، وقضى من الدّنيا حاجته،

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠- ١١ «أي ... العظيم» : رواه ابن جرر فى فتح الباري ٨/ ٣٩٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧١٥: ديوانه ص ٥٨ والطبري ٢١/ ٨٤ والجمهرة ١/ ٢٣٠ ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٨٨ واللسان والتاج (نحب) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧١٦: ديوانه ص ٣٧٥.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧١٧: ديوانه ص ٧٥٩ والطبري ٢١/ ٨٤ والقرطبي ١٤/ ١٥٨.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «يزيد بن هوبر» : انظر لمقتله فى الأغانى ١٥/ ٧ والخزانة ٢/ ٢٣٢.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧١٨: ديوانه ص ٢٣٥ والقرطبي ١٤/ ١٦٠ والخزانة ٢/ ٢٣٢.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ١٤٠. وانظر: تفسير القرطبي ١٤/١٥٨-١٦٠.

[٨] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٢.

[٩] حاشية المحقق على المفردات: يقال في ذلك: قضى نحبه، وفات أمره، وزهقت نفسه، وحمّ حمامه، وقرب أجله، وانقضى أكله، وحان

والنَّحِيبُ: البكاء الذي معه صوت، والنُّحَابُ السُّعَال

ابن الهائم ﴿نَحْبَهُ﴾: نذره.

السراج ﴿قَضَى نَحْبَهُ﴾ ... وَفَى بِنَذْرِهِ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ، أَوْ مَاتَ شَهِيدًا.

بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا

السطر ٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة نيل) ﴿لَمْ يَنالُوا خَيْراً﴾ والنَّوْلُ: التّناول. يقال: نِلْتُ كذا أَنُولُ نَوْلًا، وأَنَلْتُهُ: أوليته، وذلك مثل: عطوت كذا:
تناولت، وأعطيته: أنلته. ونِلْتُ: أصله نَوِلْتُعلى فعلت، ثم نقل إلى فلت. ويقال: ما كان نَوْلُكَ أن تفعل كذا. أي: ما فيه نَوَال صلاحك، قال الشاعر:
-٤٥٥
جزعت وليس ذلك بالنّوال[1] قيل: معناه بصواب. وحقيقة النّوال: ما يناله الإنسان من الصلة، وتحقيقه ليس ذلك مما تنال منه مرادا

السراج ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ... مُغْتَاظِينَ لَمْ يَنَالُوا مَا أَرَادُوا.

وَكَفَى

السطر ٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة كفى) الكِفَايَةُ: ما فيه سدّ الخلّة وبلوغ المراد في الأمر. قال تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ﴾

ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم

السطر ٦ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ﴾ أي عاونوهم وهو من التظاهر..

الراغب (مادة ظهر) ﴿الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ﴾

السراج ﴿ظَاهَرُوهُم﴾ ... عَاوَنُوا الأَحْزَابَ.

حينه ودنت منيّته. انظر: جواهر الألفاظ ص ٣٨٤.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للبيد، وصدره:
وقفت بهنّ حتى قال صحبي
:
وهو من قصيدة مطلعها:
ألم تلمم على الدّمن الخوالي ... لسلمى بالمذانب فالقفال
وهو في ديوانه ص ١٠٤، والمجمل ٣/ ٨٤٩.

مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

السطر ٦ · الآية ٢٦

السراج ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ... هُمْ: يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ.

مِن صَيَاصِيهِمْ

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ صَياصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم وأصولهم يقال: جذّ الله صيصة فلان أي أصله وهى أيضا شوك الحاكة قال:

وما راعنى إلّا الرماح تنوشه ... كوقع الصّياصى فى النّسيج الممدّد[1] [٧١٩] وهى شوكا الديك وهى قرن البقرة أيضا..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: قُصُورِهِمْ.[2]

ابن قتيبة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حُصونهم. وأصل "الصَّياصي": قرونُ البقر، لأنها تمتنعُ بها وتدفعُ عن أنفسها. فقيل للحصون صياصي: لأنها تَمنع.

٣٠ و٣١- ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال أبو عبيدة: يُجعل الواحدُ ثلاثةً [لا][3] اثنين. هذا معنى قول أبي عبيدةَ.

ولا أراه كذلك، لأنه يقول بعدُ: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي يُطعهما: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ ، فهذا يدلُّ على أن "الضِّعفين" ثَمَّ أيضًا: مِثْلان.

وكأنه أراد: يُضَاعف لها العذابُ، فيجعل ضعفَيْن، أي مثلَيْن، كلُّ واحد منهما ضعفُ الآخر. وضعفُ الشيء: مِثلُه. ولذلك قرأ أبو عَمْرٍو: (يُضَعَّفْ) لأنه رأى أن "يضعَّف" للمِثْل و "يضاعف" لما فوق ذلك.

وهذا كما يقول الرجل: إن أعطيتَني درهمًا كافأتُك بضِعفَيْن -أي بدرهمين- فإن أعطيتَني فردًا أعطيتُك زوجَيْن؛ يريد اثنين. ومثلُه: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [4] أي مِثْلَين.

الراغب (مادة صيص) قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ﴾ ، أي: حصونهم، وكلّ ما يتحصّن به يقال له:

صِيصَةٌ، وبهذا النّظر قيل لقرن البقر: صِيصَةٌ، وللشّوكة التي يقاتل بها الدّيك: صِيصَةٌ، والله أعلم

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٩: من كلمة أصمعية ص ٢٣ وجمهرية ص ١١٧ والبيت فى الحماسة ٢/ ٣٠٦ والأغانى ٩/ ٤ والقرطبي ١٤/ ١٦١ واللسان والتاج (صيص) ٠ [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صياصيهم) حصونهم ومعاقلهم، جمع صيصية وهي ما يحصن به.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ٢١/١٠١، والقرطبي ١٤/١٧٤-١٧٥، والبحر ٧/٢٢٨، واللسان ١١/١٠٨-١٠٩.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٦٨، وانظر في اللسان ١١/١٠٩ كلام الأزهري.

بمراده وأسرار كتابه.
تمّ كتاب الصاد بتوفيق الله تعالى

ابن الهائم ﴿مِنْ صَياصِيهِمْ﴾: أي حصونهم بلغة [قيس] عيلان[1] . وصياصي البقر: قرونها لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها. وصيصتا الدّيك: شوكتاه» .

السراج ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ ... حُصُونِهِمْ.

وَقَذَفَ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة قذف) وقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾

ٱلرُّعْبَ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة رعب) الرُّعْبُ: الانقطاع من امتلاء الخوف، يقال:
رَعَبْتُهُ فَرَعَبَ رُعْباً، فهو رَعِبٌ، والتِّرْعَابَةُ:
الفروق. قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾

السراج ﴿الرُّعْبَ﴾ ... الخَوْفَ الشَدِيدَ.

وَأَوْرَثَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٧

الراغب (مادة ورث) ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾
، وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
الآية ، وقال:
يا أَيُّهَا

كُلِّ

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة كيل) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾
وما استعمل منه في جنس الشيء متعلّقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له، قليل الانفكاك منه. نحو قوله في الإنسان:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٠٨، والإتقان ٢/ ٩٨.

أُمَتِّعْكُنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٨

السراج ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ ... أُعْطِكُنَّ مُتْعَةَ الطَّلَاقِ، وَهِيَ مَالٌ يُعْطِيهِ الزَّوْجُ لِمُطَلَّقَتِهِ.

وَأُسَرِّحْكُنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٨

السراج ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ ... أُطَلِّقْكُنَّ.

جَمِيلًا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

السراج ﴿جَمِيلًا﴾ ... بِلَا أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة فحش) ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾

السراج ﴿بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ... مَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ.

يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾[1] أي يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة لأنضعف الشيء مثله، وضعفى الشيء مثلا الشيء ومجاز «يُضاعَفْ» أي يجعل الشيء، شيئين حتى يكون ثلاثة فأما قوله ويضعّف أي يجعل الشيء شيئين..

الراغب (مادة ضعف) ﴿يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾

السراج ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ ... مَرَّتَيْنِ.

يَسِيرًا

السطر ١٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة يسر) ﴿يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «يضاعف ... إلخ» : قال الطبري: (٢١/ ٩٢) : واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار يضاعف العذاب بالألف غير أبى عمرو فإنه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تأولا منه فى قراءته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة وذلك أن يجعل الشيء شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتى من نساء النبي ﷺ ... وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبى عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له. وانظر ما ورد من هذا الكلام فى القرطبي ١٤/ ١٧٤- ١٧٥.

، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٢٣

الوادعي ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ الآية ٢٣.

البخاري ج٦ ص٣٦١ حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا. قال وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس ﷺ قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع.

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني اعتذر مما صنع هؤلاء -يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين- ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية.

هذا الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ج١٠ ص١٣٦ مختصرا بسند آخر ينتهي إلى أنس، وقال الحافظ في الفتح ج٦ ص٣٦١، والحافظ ابن كثير في التفسير ج٣ ص٤٧٥ وقد أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من رواية ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد ج٣ ص١٩٤، والطيالسي ج٢ ص٢٢، وابن جرير ج٢١ ص١٤٧ وأبو نعيم في الحلية ج١ ص١٢١، وعبد الله بن المبارك في الجهاد ص٦٨. [الصحيح المسند، ص١٦٢]

المزيني ١٣٨ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر، فقال: تغيبتُ عن أول مشهد شهده النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لئن رأيت قتالاً ليرينَ الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أقبل أنس، فرأى سعد بن معاذ منهزماً، فقال: يا أبا عمرو، أين؟ أين؟ قم، فوالذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنة دون أُحد فحمل حتى قتل. فقال سعد بن أبي معاذ: فوالذي نفسي بيده ما استطعت ما استطاع. فقالت أُخته: فما عرفتُ أخي إلا ببنانه[2] ولقد كانت فيه بضع وثمانون ضربة، من بين ضربةٍ بسيف، ورمية بسهم، وطعنةٍ برمح، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ فيه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[3].

دراسة السبب:

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الترمذي ج٤ ص١٦٣ هذا حسن صحيح.

[2] حاشية المزيني: البنان: الأصابع وقيل أطرافها. النهاية (١:١٥٧) مادة (بنن).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٢١:٢٤٢) رقم (١٣٦٥٨) وانظر (١٣٠١٥، ١٣٠٨٥)، والبخاري، كتاب الجهاد، باب قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (٣:١٠٣٢) رقم (٢٦٥١) وانظر (٤٥٠٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر ذلك جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدراً، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فمنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظراً على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عطية: (فممن سمى المفسرون أنه أشير إليه بذلك أنس بن النضر عم أنس بن مالك وذلك أنه غاب عن بدر فساءه ذلك ... ثم ذكر الحديث) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فإن كانت هذه الآية نزلت مع بقية آي السورة بعد غزوة الخندق فهي تذكير بما حصل من المؤمنين من قبل، وإن كانت نزلت يوم أحد فموضعها في هذه السورة إنما هو بتوقيف من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فهو تنبيه على المعنى الذي ذكرناه على تقدير: أنها نزلت مع سورة الأحزاب. وأيّاً ما كان وقت نزول الآية فإن المراد منها رجال من المؤمنين ثبتوا في وجه العدو يوم أحد وهم عثمان بن عفان وأنس بن النضر وطلحة بن عبيد الله

وحمزة وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير، فأما أنس بن النضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استشهدوا يوم أحد وأما طلحة فقد قطعت يده يومئذٍ وهو يدافع عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجوا) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية نزلت بعد أحد وليس بعد الخندق لأنه إن كان المراد بها الذين استشهدوا وأبلوا بلاءً حسناً في أحد كما هو الواقع فلماذا يتأخر الثناء عليهم إلى ما بعد الخندق؟ هذا بعيد.

وبناءً على ما تقدم فإن الراجح من قول ابن عاشور أنها نزلت يوم أحد ووضعت هنا بتوقيف من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

وإذا عدنا إلى سبب النزول خصوصاً إلى قول أنس بن النضر (لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع). وجدنا هذا مطابقاً تماماً لقوله تعالى: {{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} ... } الآية.

ولا يعكر على هذا ما في لفظ البخاري: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه. فقد ذكر ابن حجر أن التردد فيه من حميد وأن الجزم وقع في رواية ثابت عند مسلم[2] وأحمد.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة، لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٨]

للشهيد (٣:١٥١٢) رقم (١٩٠٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٥٩، ٢٦٠) رقم (٣٢٠٠، ٣٢٠١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٦:٤٣١) رقم (١١٤٠٤).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:١٤٦، ١٤٧)، معالم التنزيل (٣:٥٢٠)، المحرر الوجيز (١٣:٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٧٥)، التحرير والتنوير (٢١:٣٠٧).

[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٦:٢٩).

الآية ٢٥

الوادعي ﴿كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الآية ٢٥.

النسائي ج٢ ص١٥ - أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن أبي ذئب قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل الله ﷻ ﴿كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلالا فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها، ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها ثم أذن المغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها، الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن جرير ج٢١ ص١٤٩.
[الصحيح المسند، ص١٦٤]

الآية ٢٨-٢٩

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الآيتان ٢٨، ٢٩.

البخاري ج٦ ص٣٩ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر ﷺ عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتين قال الله لهما ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فحججت معه فعدل وعدلت معه الإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتان قال الله ﷻ لهما: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ فقال واعجبًا لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني، فقالت ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره النهار حتى الليل. فأفزعني فقلت: خابت من فعلت منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أتغاضب إحداكن رسول الله اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتهلكين لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم -يريد عائشة- وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال: أنائم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه، قال قد

خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر، فدخل فكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت، فانصرفت

حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله، فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: "لا" ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: "لا" ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم -فتبسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم -يريد عائشة- فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاث فقلت ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكئا فقال: "أوفي شك أنت يابن الخطاب! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا". فقلت: يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة عن عائشة وكان قد قال: "ما أنا بداخل عليهن شهرا" من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت ألا يدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الشهر تسع وعشرون" وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال: "إني ذاكر لك أمرا ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك" قالت قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك[1]. ثم قال "إن الله قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾ قلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

الحديث أعاده ج١١ ص١٨٨ وأخرجه مسلم ص٩٣ ج١٠ والترمذي ج٤ ص١٦٣ و٢٠٣ وصححه في الموضعين مقتصرا في الحديث الأول على آخر الحديث أعني حديث عائشة وذكره بتمامه ج٤ ص٢٠٣، والنسائي ج٦ ص١٣٠ وص٤٦ مقتصرا في الموضعين على حديث عائشة، وابن ماجه رقم ٢٠٥٣ كذلك، والإمام أحمد

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا في البخاري في هذا الموضع وفي الترمذي ج٤ ص٣٠٥ لم يكونا يأمراني بفراقه وهو أقرب.

ج٦ ص٧٨ وص١٦٣ وص١٨٥ و ٢١٢ و٢٤٨ و٢٦٤ مقتصرا في الجميع على حديث عائشة، وابن الجارود ص٢٧٤، وابن جرير ج٢١ ص١٥٨ - وذكره الإمام أحمد بتمامه ج١ ص٣٣.

وأخرج مسلم ج١ ص٨١ وأحمد ج٣ ص٣٢٨ من حديث جابر نحوه وعند مسلم ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . [الصحيح المسند، ص١٦٤]

المزيني ١٣٩ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد والبخاري عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحدٍ منهم، قال: فأُذن لأبي بكر فدخل. ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جالساً، حوله نساؤه واجماً[1] ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت[2] عنقها. فضحك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال: (هن حولي كما ترى يسألنني النفقة). فقام أبو بكر إلى عائشة يجأُ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأُ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فبدأ بعائشة، فقال: (يا عائشة إني أُريد أن أعرض عليك أمراً أُحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك) قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية. قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبويَّ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: (لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثني[3] مُعَنِّتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[5].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أجل أن عائشة سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شيئاً من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك فاعتزل رسول الله ـ رضي

[1] حاشية المزيني: الوجوم: الحزن والهم والكآبة. النهاية (٥:١٥٧) مادة (وجم).

[2] حاشية المزيني: وجأ: ضرب وطعن. النهاية (٥:١٥٢) مادة (وجأ).

[3] حاشية المزيني: عنت: العنت المشقة. النهاية (٣:٣٠٦) مادة (عنت).

[4] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٢:١١٠٤، ١١٠٥) رقم (١٤٧٨)، وأحمد (٢٢:٣٩١) رقم (١٤٥١٥) وانظر رقم (١٤٦٩٢)، والبخاري، كتاب المظالم باب الغرفة والعُلِّية المشرفة في السطوح وغيرها (٢:٨٧١ - ٨٧٣) رقم (٢٣٣٦) وانظر رقم (٤٥٠٧، ٤٥٠٨، ٤٨٩٥).

[5] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:١٥٦ - ١٥٨)، معالم التنزيل (٣:٥٢٦)، أحكام القرآن (٣:١٥١٧، ١٥١٨)، المحرر الوجيز (١٣:٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٨٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٢١٤)، التحرير والتنوير (٢١:٣١٤).

الله عنه ـ نساءه شهراً فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهن بين الصبر عليه، والرضا بما قُسم لهن، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتعهن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن) اهـ.

وقال ابن العربي لما ذكر بعض الأسباب: (والصحيح ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: جاء أبو بكر ... ثم ساق الحديث) اهـ.

قال ابن كثير: (هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن ـ رضي الله عنه وأرضاهن ـ الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة) اهـ.

وقال السعدي: (لما اجتمع نساء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الغيرة وطلبن منه أمراً لا يقدر عليه في كل وقت، ولم يزلن في طلبهن متفقات وفي مرادهن متعنتات شق ذلك على الرسول حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهراً، فأراد الله أن يسهل الأمر على رسوله، وأن يرفع درجة زوجاته ويذهب عنهن كل أمر ينقص أجرهن فأمر رسوله أن يخيرهن فقال: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة حديث جابر هذا، لصحة سنده وتصريح بالنزول وموافقته لسياق القرآن وتعويل المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص١٩٩]

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٧٨٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «نُرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٨٤)

أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: «لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٤): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناووط، تخريج شرح السنة (١٤/ ١٨٦): صحيح

الترمذي (٣٢٠٠)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ» سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَبُرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ أَرَانِي اللهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٠): صحيح
الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٢٨٦): حسن صحيح

الترمذي (٣٢٠١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ»، فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي: أَصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا أَخِي، مَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَكَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَطَعْنَةِ بِرُمْحٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠١): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٣٧)

أَنَّ أَبَاهُ، قَالَ: " فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا, فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣], فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٣٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ، وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللهُ مَشْهَدًا بَعْدَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ، فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، شَهِدَ أُحُدًا، قَالَ: فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: مَهْيَمْ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ بِهِ بِضْعَةٌ وَثَمَانُونَ مِنْ رَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، قَالَتْ أُخْتُهُ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَنَانِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فَكُنَّا نَرَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٣٩)

عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ عَمَّهُ، غَابَ عَنْ قِتَالِ، أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ, قَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - فَلَقِيَهُ سَعْدٌ دُونَ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْعَلَ فِعْلَهُ، قَالَ: فَوُجِدَ فِيهِ ثَمَانُونَ طَعْنَةً، مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، قَالَ: فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨

الترمذي (٣٢٠٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ،» إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ. قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ

تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٤): صحيح

الآية ٢٩

البخاري (٤٧٨٥)

أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾ إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٥): [صحيح]

الدرر السنية — البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي (٧/٣٤٥): ثابت

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٢

الصفحات ٤٢٢-٤٤١

نسخة شخصية

* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الغريب

يَقْنُتْ مِنكُنَّ

السطر ١ · الآية ٣١

الراغب (مادة قنت) ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

الراغب (مادة منن) وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً﴾ . و:

مِنْ لابتداء الغاية، وللتّبعيض، وللتّبيين، وتكون لاستغراق الجنس في النّفي والاستفهام

ابن الهائم ﴿يَقْنُتْ﴾: يطع.

السراج ﴿يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾ ... تُطِعْ مِنْكُنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ.

نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا

السطر ١ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿نُؤْتِها أَجْرَها﴾ أي نعطها ثوابها..

وَأَعْتَدْنَا

السطر ٢ · الآية ٣١

السراج ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ ... أَعْدَدْنَا.

يَٰنِسَآءَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة نسا) ﴿النَّبِيِّ﴾

لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ﴾ أحد يقع على الذكر والأنثى بلفظ واحد يقع على ما ليس فى الآدميين، يقال: لم أجد فيها أحدا شاة ولا بعيرا..

ٱتَّقَيْتُنَّ

السطر ٣ · الآية ٣٢

السراج ﴿اتَّقَيْتُنَّ﴾ ... خِفْتُنَّ اللهَ.

فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي فلا تُلِنَّ القولَ ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي فجورٌ؛ ﴿وَقُلْنَ

قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ أي صحيحًا: لا يُطمع فاجرًا.

الراغب (مادة خضع) قال الله: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ، الخضوع: الخشوع، وقد تقدّم، ورجل خُضَعَة: كثير الخضوع، ويقال: خَضَعْتُ اللحم، أي: قطعته، وظليم أَخْضَعُ: في عنقه تطامن[1]

السراج ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ... فَلَا تَتَحَدَّثْنَ مَعَ الأَجَانِبِ بِصَوْتٍ لَيِّنٍ.

مَرَضٌ

السطر ٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿مَرَضٌ﴾ ... شَهْوَةٌ، وَمَيْلٌ إِلَى النِّسَاءِ.

قَوْلًا مَّعْرُوفًا

السطر ٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة عرف) ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً﴾ ، ولهذا قيل للاقتصاد في الجود: مَعْرُوفٌ، لمّا كان ذلك مستحسنا في العقول وبالشّرع

السراج ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ... قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيبَةِ.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

السطر ٤ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ القاف مكسورة لأنها من وقرت تقر، تقديره وزنت تزن ومعناه من الوقار ومن فتح القاف فإن مجازها من «قرّت تقرّ» تقديره: قررت تقر فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك وقال الشاعر:

خلا أنّ العتاق من المطايا ... أحسن به فهنّ إليه شوس

(٥٦٠) أراد أحسسن.[2]

ابن قتيبة (وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)[3] من الوقار يقال: وَقَرَ في منزله يَقِرُ وَقُورًا[4] .

ومن قرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بنصب القاف، جعله من "القرار". وكأنه من "قَرَّ يَقَرُّ" بفتح القاف. أراد: "اقْرَرْنَ في بيوتكن"، فحذف الراء

الأولى، وحوَّل فتحتها إلى القاف. كما يقالُ: ظَلْن في موضع كذا، من "اظْلَلْنَ". قال الله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[5] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٢٩٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٢٠: ديوانه من الستة ص ٦٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة الجمهور. والقراءة الآتية قراءة عاصم ونافع.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل والطبري ٢٢/٣. يعني فهو وقور، وإلا فالمصدر الوقار.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٦٥، وانظر اللسان ٦/٣٩٤.

ولم نسمع بـ "قَرَّ يَقَرُّ" إلا في قُرة العين. فأمَّا في الاستقرار فإنما هو "قَرَّ يَقِرُّ" بالقاف مكسورةً. ولعلها لغةٌ[١] .

الراغب (مادة قر) قَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرَاراً، إذا ثبت ثبوتا جامدا، وأصله من القُرِّ، وهو البرد، وهو يقتضي السّكون، والحرّ يقتضي الحركة، وقرئ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [٢] قيل[٣] : أصله اقْرِرْنَ فحذف إحدى الرّاءين تخفيفا

الراغب (مادة وقر) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ﴾

قيل: هو من الوَقَارِ.

وقال بعضهم[٤] : هو من قولهم: وَقَرْتُ أَقِرُ وَقْراً.

أي: جلست، والوَقِيرُ: القطيعُ العظيمُ من الضأن، كأنّ فيها وَقَاراً لكثرتها وبطء سيرها

ابن الهائم ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: من الوقار، يقال: وقر في منزله يقر.

وقَرْنَ[٥] من القرار فيمن قال: قرّ يقرّ، أراد: أقررن فحذف الراء الأولى وحوّل فتحتها على القاف فلما تحرّكت القاف سقطت ألف الوصل فبقي «قرن» .

السراج ﴿وَقَرْنَ﴾ ... الْزَمْنَ.

وَلَا تَبَرَّجْنَ

السطر ٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿ولا يتبرّجن﴾[٦] وهو من التبرج وهو أن يبرزن محاسنهن فيظهرنها..

الراغب (مادة برج) قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ﴾: تبرزن محاسنكن وتظهرنها.

السراج ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ ... لَا تُظْهِرْنَ مَحَاسِنَكُنَّ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بل الفتح لغة أهل الحجاز، ذكرها أبو عبيد في "الغريب المصنف" عن الكسائي، وذكرها الزجاج وغيره كأبي الهيثم. فراجع: اللسان ٦/٣٩٣-٣٩٦ و٧/١٥٣، وتفسير القرطبي ١٤/١٧٨-١٧٩، والبحر ٧/٢٣٠، والطبري ٢٢/٣-٤.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٣٥٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: ذكره الفرّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٤٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: هو الفرّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٤٢.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر القاف أبو عمرو وشاركه هبيرة عن حفص وكذلك بقية العشرة عدا عاصما ونافعا وأبا جعفر الذين قرؤوا بفتح القاف (المبسوط ٣٠١) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «ولا يتبرجن» : قال البخاري: وقال معمر التبرج أن تخرج زينتها، وقال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه فى كتاب المجاز ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٣٩٩) .

ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ... الَّتِي قَبْلَ الإِسْلَامِ.

ٱلرِّجْسَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

السراج ﴿الرِّجْسَ﴾ ... الأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالإِثْمَ.

أَهْلَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة أهل) أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوّز به فقيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتعورف في أسرة النبيّ ﷺ مطلقا إذا قيل:

أهل البيت لقوله ﷻ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ، وعبّر بأهل الرجل عن امرأته.

وأهل الإسلام: من يجمعهم، ولمّا كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر

وَيُطَهِّرَكُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة طهر) ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ

السطر ٨ · الآية ٣٤

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾: القُرْآنِ والسُّنَّةُ.

الراغب (مادة حكم) وقال تعالى:

﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، قيل: تفسير القرآن، ويعني ما نبّه عليه القرآن من ذلك:

الراغب (مادة حكم) ﴿مِنْ آياتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، هي علم القرآن، ناسخه، مُحكَمه ومتشابهه.

وقال ابن زيد[1] : هي علم آياته وحكمه. وقال السّدّي[2] : هي النبوّة، وقيل: فهم حقائق القرآن، وذلك إشارة إلى أبعاضها التي تختص بأولي العزم من الرسل، ويكون سائر الأنبياء تبعا لهم في ذلك. وقوله ﷻ:

السراج ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ... أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَٱلْقَٰنِتِينَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة قنت) وقال: ﴿وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ﴾

السراج ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... المُطِيعِينَ، الخَاضِعِينَ للهِ.

وَٱلصَّٰبِرِينَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة صبر) ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ﴾ ، وسمّي الصّوم صبرا لكونه كالنّوع له، وقال عليه السلام: «صيام شهر الصَّبْرِ وثلاثة أيّام في كلّ شهر يذهب وحر الصّدر»[3]

وَٱلْخَٰشِعِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ ... الخَائِفِينَ مِنَ اللهِ، المُتَوَاضِعِينَ.

وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

الراغب (مادة حفظ) ﴿وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ﴾ ، كناية عن العفّة

السراج ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ ... أَيْ: عَنِ الزِّنَى، وَمُقَدِّمَاتِهِ، وَعَنْ كَشْفِ العَوْرَةِ وَمَسِّهَا لِمَنْ لَا يَحِلُّ لَهُمْ.

أسباب النزول

الآية ٣٥

الوادعي ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية ٣٥.

الترمذي ج٤ ص١١٦ حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة

[1] حاشية المحقق على المفردات: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مات سنة ١٨٢ هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٧١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد الأعور. انظر: طبقات المفسرين ١/ ١١٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن الأعرابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر» أخرجه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزار عن ابن عباس، ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ٣/ ١٩٩، والمسند ٥/ ١٥٤.

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية هذا حديث حسن غريب وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

وأخرج الحاكم ج٢ ص٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي. لكن مجاهد كثير الإرسال عن

الصحابة فلا يدري أسمعه من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهدا وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٩١ وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق. ثم رأيت الحافظ ابن كثير ﷺ قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج٣ ص٤٧ طريقين آخرين فجزاه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث. [الصحيح المسند، ص١٦٧]

المزيني ١٤٠ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج الترمذي والنسائي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة[1] قدمت المدينة مهاجرة[2].

٢ ـ وأخرج الترمذي عن أم عُمارةَ الأنصارية أنها أتت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالت: ما أَرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذين الحديثين لكن منهم من ذكرهما جميعاً كالبغوي

---

[1] حاشية المزيني: الظعينة: المرأة والجمع ظُعُن. النهاية (٣:١٥٧) مادة (ظعن).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥:١١٨) رقم (٣٠٢٢)، والنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٦:٤٣١) رقم (١١٤٠٤)، والحديث مرسل وانظر تفصيل ذلك عند السبب الحادي والأربعين.

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٦) رقم (٣٢١١)، والطبراني في الكبير (٢٥:٣١) رقم (٥١) من طريق سليمان بن كثير، وعبد بن حميد من طريق شعبة ـ نقله ابن حجر في تخريج أحاديث مختصر المنتهى كما ذكره محقق المعجم الكبير للطبراني (٢٥:٣١)، والطبراني في الكبير (٢٥:٣١) رقم (٥٢) من طريق الثوري والطبراني في الكبير (٢٥:٣١) رقم (٥٣) من طريق جرير بن عبد الحميد أربعتهم (سليمان، وشعبة، والثوري، وجرير) عن حصين، عن عكرمة، عن أم عمارة إلا أن الثوري وشعبة أرسلاه. فلم يذكرا فيه أم عمارة، وهذا الوجه أصح لأن اللذين أرسلاه ـ وهما الثوري وشعبة ـ أجل وأحفظ ممن خالفهما، وقد أشار الحافظ إلى ذلك بقوله ـ في الموضع المذكور آنفاً عند ذكر رواية شعبة ـ: (رواه شعبة عن حصين مرسلاً، وهو أحفظ من سليمان بن كثير).

ومع ترجيح الوجه المرسل إلا أنه يعتضد بأمرين هما:

١ ـ حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وإن ترجح إرساله.

٢ ـ حديث ابن عباس ـ عند الطبري (١٠:٢٢) وفي سنده ضعف من أجل قابوس بن أبي ظبيان، وقد تقدم الكلام عليه قريباً عند السبب رقم (١١٢).

فيقال: إن اختلاف مخارج هذه الأحاديث، مع ضعفها اليسير لعله يرقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره، وهذا ما عبر عنه الإمام الترمذي على حديث أم عمارة

بقوله: (حسن غريب) ولعل مراد الترمذي بغرابة حديث أم عمارة أنه لا يعرف إلا من طريق حصين عن عكرمة عن أم عمار ـ رضي الله عنها ـ والله أعلم.

وابن عاشور[١].

ومنهم من ذكر حديث أم سلمة كالطبري وابن عطية وابن كثير[٢].

ومنهم من ذكر حديث أم عمارة كالقرطبي[٣].

قال السعدي: (لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعقابهن لو قدر عدم الامتثال وأنه ليس مثلهن أحد من النساء ذكر بقية النساء غيرهن ولما كان حكمهن وحكم الرجال واحداً جعل الحكم مشتركاً فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء وأما ذكر الرجال فللإشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال لا كما كان معظم شريعة التوراة خاصاً بالرجال إلا الأحكام التي لا تتصور في غير النساء، فشريعة الإسلام بعكس ذلك الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نُص على تخصيصه بأحد الصنفين، ولعل بهذه الآية وأمثالها تقرر أصل التسوية فأغنى عن التنبيه عليه في معظم أقوال القرآن والسنة، ولعل هذا هو وجه تعداد الصفات المذكورة في هذه الآية لئلا يتوهم التسوية في خصوص صفة واحدة) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان لا يخلو من مقال في إسناده إلا أنه يعتضد بأقوال المفسرين، وسياق القرآن، مع بعض الشواهد الحديثية كحديث أم سلمة وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ مما يجعل القول بأنه سبب نزولها ممكناً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٠]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣٢٠٥)

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا

[١] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٥٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٢:٢٠).
[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:١٠)، المحرر الوجيز (١٣:٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٨٧).
[٣] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٤:١٨٥).
[٤] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٦:٢٢١).

مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٥/٢٤٧٩): [فيه] كثير بن النواء ضعيف

الترمذي (٣٢٠٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ» سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٦): حسن غريب من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٠٦): ضعيف

الآية ٣٥

الترمذي (٣٢١١)

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ «أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١١): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١١): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٠)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا لِي أَسْمَعُ الرِّجَالَ يُذْكَرُونَ فِي الْقُرْآنِ وَالنِّسَاءُ لَا يُذْكَرْنَ؟», فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤١)

سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟», قَالَتْ: " فَلَمْ يَرُعْنِي ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا إِلَّا نِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ: وَأَنَا أُسَرِّحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي, ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَةِ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ, فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٢)

عَنِ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا لَيْلَتَهُمَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»

الحكم

الدرر السنية — العراقي، تخريج الإحياء للعراقي (١/٤٦٧): إسناده صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (١٤٥١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

فوائد وتعليقات

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ
لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

الغريب

وَمَا كَانَ

السطر ١ · الآية ٣٦

السراج ﴿وَمَا كَانَ﴾ ... لَا يَنْبَغِي.

قَضَى

السطر ١ · الآية ٣٦

السراج ﴿قَضَى﴾ ... حَكَمَ.

ٱلْخِيَرَةُ

السطر ٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿الْخِيَرَةُ﴾ ... الاِخْتِيَارُ.

أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة نعم) ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

والنَّعْمَاءُ بِإِزَاءِ الضَّرَّاءِ

السراج ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ ... بِالإِسْلَامِ.

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

السراج ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ ... بِالعِتْقِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ.

وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ

السطر ٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ ... هُوَ: مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْكَ مِنْ طَلَاقِ زَيْدٍ لِامْرَأَتِهِ، وَزَوَاجِكَ مِنْهَا.

مُبْدِيهِ

السطر ٥ · الآية ٣٧

السراج ﴿مُبْدِيهِ﴾ ... مُظْهِرُهُ.

وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ

السطر ٥ · الآية ٣٧

السراج ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ ... تَخَافُ مِنَ المُنَافِقِينَ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةَ مُتَبَنَّاهُ.

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

السطر ٥ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً﴾ أي أربا وحاجة قال الشاعر:

ودّعنى قبل أن أودّعه ... لمّا قضى من شبابنا وطرا[1] [٧٢١] أي أربا وحاجة..

الراغب (مادة قَضِي) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً﴾

الراغب (مادة وطر) الوَطَرُ: النّهمة والحاجة المهمّة. قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً﴾

ابن الهائم ﴿وَطَراً﴾: أربا وحاجة.

السراج ﴿قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ ... طَلَّقَهَا.

السراج ﴿وَطَرًا﴾ ... حَاجَةً.

حَرَجٌ

السطر ٦ · الآية ٣٧

السراج ﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

أَدْعِيَآئِهِمْ

السطر ٧ · الآية ٣٧

السراج ﴿أَدْعِيَائِهِمْ﴾ ... مَنْ كَانُوا يَتَبَنَّوْنَهُمْ.

مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ

السطر ٨ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ سنة الله منصوبة لأنها فى موضع مصدر من غير لفظها من حرج أي من ضيق وإثم خلوا أي مضوا..

ابن قتيبة ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي أحَلَّ الله له[2] .

ابن قتيبة ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أنه لا حرجَ على أحد فيما لم يَحرُم عليه.

الراغب (مادة فرض) ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾

، وقوله:

السراج ﴿حَرَجٍ﴾ ... إِثْمٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٢١: البيت مع البيت الذي فى الحاشية من كلمة للربيع بن ضبيع الفزاري فى نوادر أبى زيد ص ١٥٩ والمعمرين رقم ٦ والبيت أيضا فى الطبري ٢٢/ ١٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٦٤، والطبري ٢٢/١١-١٢.

قَدَرًا

السطر ٩ · الآية ٣٨

الراغب (مادة قدر) ﴿وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾

، فَقَدَرٌ إشارة إلى ما سبق به القضاء، والكتابة في اللّوح المحفوظ والمشار إليه بقوله عليه السلام: «فرغ ربّكم من الخلق والخلق والأجل والرّزق»[1] ، والْمَقْدُورُ إشارة إلى ما يحدث عنه حالا فحالا ممّا قدّر، وهو المشار إليه بقوله:

وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ختم) ﴿وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

، لأنه خَتَمَ النّبوّة، أي: تمّمها بمجيئه. وقوله ﷺ:

ابن الهائم ﴿خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: آخر [زه] قرئ بالكسر والفتح[2] . وفي الاسم لغتان: فمن فتح فهو اسم، ومن كسر جاز أن يكون اسما وأن يكون اسم فاعل من ختم.

بِكُلِّ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كيل) ﴿وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ما بين العصر إلى الليل..

ابن قتيبة و (**الأصيلُ**) ما بين العصر إلى الليل.

السراج ﴿**بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وآخِرَهُ.

هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ﴾ أي يبارك عليكم قال الأعشى:

عليك مثل الّذى صلّيت فاغتمضى ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (خزن) ، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص ١٤٩ من كلام ابن مسعود.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص القرآني غير واضح في مصورة المخطوطة. وضبط التاء بالكسر في خاتَمَ من النزهة (طلعت ٢٨/ ب) . وهو كذلك في بهجة الأريب، موافقا قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها السبعة عدا عاصما الذي قرأ بفتحها (السبعة ٥٢٢، والمبسوط ٣٠١) ووافقه الحسن (الإتحاف ٢/ ٢٧٦) .

(٧٨)

ابن قتيبة ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ أي يباركُ عليكم. ويقال: يغفرُ لكم.

ابن قتيبة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي تستغفرُ لكم[1] .

أسباب النزول

الآية ٣٧

الوادعي ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧.

البخاري ج١٠ ص١٢٤ حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك ﷺ أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينت بنت جحش وزيد بن حارثة.

الحديث أعاده ج١٧ ص١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٦٨ وصححه. وأحمد ج٣ ص١٥٠، والحاكم ج٢ ص٤١٧، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما. [الصحيح المسند، ص١٦٨]

الوادعي ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية ٣٧.

ابن سعد ج٨ ق١ ص٧٣ - أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال نزلت في زينب بنت جحش ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول: زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات. رجاله رجال الصحيح.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا حدثنا سليمان بن

المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينت بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لزيد بن حارثة ما أجد أحدا آمن عندي وأوثق في نفسي منك ائت إلى زينب فاخطبها علي قال فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج٣ ص١٩٥ وأخرجه مسلم ج٩ ص٢٢٨. [الصحيح المسند، ص١٦٨]

المزيني ١٤١ **سبب النزول:**

أخرج النسائي والبخاري وأحمد، والترمذي، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأمره أن يمسكها فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[2].

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٤/١٩٨.

[2] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٦:٤٣٢) رقم (١١٤٠٧)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٤:١٧٩٧) رقم (٤٥٠٩ وانظر رقم (٦٩٨٤)، وأحمد (١٩:٤٩٢) رقم (١٢٥١١)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد ذكر هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور[1].

قال ابن العربي: (وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل: أن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على يدي مولاه زوجها وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما) اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعاً عاماً للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة من جميع الوجوه وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن، وكان هذا من الأمور المعتادة التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير فأراد الله أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله وفعلاً وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً وكانت زينب تحت زيد فقدر الله أن يكون بينها وبين زيد ما اقتضى أن جاء زيد يستأذن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في فراقها قال الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ اهـ بتصرف.

قال الشنقيطي بعد ذكر أقوال العلماء: (التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة هو ما ذكرنا أن القرآن دلَّ عليه، وهو أن الله أعلم نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأن زيداً يطلق زينب وأنه يزوجه إياه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهي في ذلك الوقت تحت زيد فلما شكاها زيد إليه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) فعاتبه الله على قوله: أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: (لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش)[2] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٠]

الآية ٤٠

المزيني ١٤٢ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لو كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] بالعتق فأعتقته ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧] وإن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلةَ ابنه، فأنزل

والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٦، ٢٦٧) رقم (٣٢١٢، ٣٢١٣)، وبما أن منهجي في البحث تقديم ما وقع فيه التصريح بالسببية فإني قدمت النسائي ولم أر حاجة في الكلام على إسناده لأنه ثابت بنحوه عند البخاري.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:١٢ ـ ١٤)، معالم التنزيل (٣:٥٣١)، أحكام القرآن (٣:١٥٤٣)، المحرر الوجيز (١٣:٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١٨٩ ـ ١٩١)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٩١، ٤٩٢)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٢٢٣ ـ ٢٢٤)، أضواء البيان (٦:٥٨٢)، التحرير والتنوير (٢٢:٣١ ـ ٣٣).

[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٣٨٣).

الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يُقال له: زيد بن محمد فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] يعني أعدل[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد اختلفت عبارات المفسرين وتباينت بين التفسير والنزول. فالبغوي والقرطبي[2] قد ذكرا سبب النزول.

قال البغوي: (ثم إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما تزوج زينب قال الناس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يعني زيد بن حارثة، أي ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٤) رقم (٣٢٠٧) من طريق داود بن الزبرقان، وأحمد (٤٣:١٦٦) رقم (٢٦٠٤١) عن ابن أبي عدي، وأحمد أيضاً: (٤٣:٣٢٤) رقم (٢٦٢٩٥) عن عبد الوهاب الثقفي، ثلاثتهم (داود، وابن أبي عدي، والثقفي) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة، فذكره، وهذا لفظ ابن الزبرقان، ولفظ ابن أبي عدي، وعبد الوهاب، وقف عند قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ ولم يذكرا باقيه من قوله: وإن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما تزوجها .. إلخ وهذا الحديث ضعيف سنداً ومتناً: فأما ضعف إسناده فمن وجهين:

١ ـ أنه بهذا السياق من رواية داود بن الزبرقان، وهو متروك الحديث، وكذبه الأزدي ـ كما في التقريب (١٧٨٥) ـ.

٢ ـ انقطاعه لأن الشعبي لم يسمع من عائشة كما نص عليه غير واحد من الأئمة منهم ابن معين، وابن أبي حاتم، كما في المراسيل (١٥٩، ١٦٠) وهو إنما يروي عن عائشة بواسطة مسروق ـ كما سيأتي ـ.

أما ضعفه من جهة المتن فلأن المحفوظ في هذا الحديث ما رواه البخاري (٤٥٧٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ومسلم (١٧٧) واللفظ له من طريق إسماعيل بن عليه، وعبد الوهاب عن داود بن أبي هند. كلاهما (ابن أبي خالد، وداود) عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكأً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفريه قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: وكنت متكأً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] زاد عبد الوهاب في حديثه: قالت: ولو كان محمد ـ (ص) ـ كاتماً شيئاً مما أنزل عليه لكتم هذه الآية:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والخلاصة: أن الحديث ضعيف السند، لضعف ابن الزبرقان الشديد، وعدم متابعة الثقات له على سياقه، ولانقطاعه، وأن المتن المحفوظ هو ما رواه الشيخان مع زيادة الإمام مسلم كما سبق والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٥٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١٩٦).

وقال القرطبي: (لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية، أي: ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام. فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمداً لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة) اهـ.

وأما الطبري وابن عطية[1] فكلامهما محتمل للنزول والتفسير معاً.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين) اهـ محل الشاهد.

ثم ساق بعض الآثار التي تدل على نزولها في زيد.

وقال ابن عطية: (أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من نقد تزويج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ زينب زوجة دعيه زيد بن حارثة لأنهم كانوا استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفى القرآن تلك البنوة) اهـ.

وأما ابن كثير والسعدي[2] فحديثهما عن الآية حديث تفسير.

قال ابن كثير: (نهى أن يقال بعد هذا زيد بن محمد أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه) اهـ.

وقال السعدي: (ما كان الرسول محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أبا أحد من رجالكم أيها الأمة، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه من هذا الباب) اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الأمر مشكل لأني إن نظرت في إسناد الحديث الذي معنا وجدت فيه راوياً متروكاً مع انقطاع في سنده وهذا يعني أن وجود الحديث كعدمه وإن نظرت إلى قولي ابن كثير والسعدي وجدت قولاً حسناً جميلاً ولكن قد يعكر عليه أن الله قَطَعَ انتساب زيد للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل ذلك بقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فما الفائدة من قطع النسب هنا مرة أخرى بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾؟

فالجواب: يمكن أن يقال إن قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الغرض منها قطع التبني المشهور بين الناس.

ولما ذكر نكاح زيد إياها وتزويجها برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ أشكل هذا على بعض الناس باعتبار أن التبني وإن أبطله الله إلا أن زيداً كان ابنه في السابق فكيف تزوج امرأته؟ فبين الله ـ عزّ وجل ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يكن أبا أحد قط من رجالكم لا في السابق ولا في الحاضر سواءً أكان زيداً أم غيره. بقوله: ﴿مَا كَانَ﴾ وحينئذٍ يكون الغرض من النفي هنا دفع الإشكال الناتج عن تزوجه بزينب امرأة مولاه، وبهذا يظهر الفرق بين الآيتين.

لكن يبقى النظر هل قال أحد: تزوج حليلة ابنه؟

الظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا إما أن يكون وقع. أو كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخشاه؛ لأن عدداً من مقاطع

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:١٦)، المحرر الوجيز (١٣:٧٩).
[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٤٩٢).

الآيات تشير إلى هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وقوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهذه المقاطع كلها في آية التزوج وما بعدها مما يدل على أن الخشية من الناس كانت بسببها.

النتيجة:

أن الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٧

البخاري (٤٧٨٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٢٠٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ»: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْعِتْقِ، فَأَعْتَقْتَهُ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولا﴾ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح

الترمذي (٣٢٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ» لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةَ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح

الترمذي (٣٢١٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو، فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٢): صحيح

الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١٣/٢٨٧): هذا مما تفرد به حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس

الترمذي (٣٢١٣)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ:» ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٣): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٣)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو امْرَأَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يُمْسِكَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٤)

أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " يَا أَبَا عَائِشَةَ, ثَلَاثٌ مَنْ قَالَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ, فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي، أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَتْ: إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ عليه السلام، رَآهُ مَرَّةً عَلَى خَلْقِهِ وَصُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَرَآهُ مَرَّةً أُخْرَى حِينَ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ سَادًّا, عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ, فَقَالَ: «هُوَ جِبْرِيلُ»، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧],

١١٣٤٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَعَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، نَحْوَهُ, وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ.... فَذَكَرَ نَحْوَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٦)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ, قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ: «اذْكُرْهَا عَلَيَّ», قَالَ زَيْدٌ: فَانْطَلَقْتُ فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي، أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُؤَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٢٥١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٧)

سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ»، وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ قُعُودٌ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُمْ قُعُودٌ فِي الْبَيْتِ، حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٠

الترمذي (٣٢١٠)

عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ «فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف مقطوع

فوائد وتعليقات

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ
إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

الغريب

تُطِعِ

السطر ٤ · الآية ٤٨

الراغب (مادة طوع) ﴿وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ﴾

، وقوله في صفة جبريل عليه السلام:

نَكَحْتُمُ

السطر ٦ · الآية ٤٩

الراغب (مادة نكح) ﴿إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ﴾

تَمَسُّوهُنَّ

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ ... تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَتُجَامِعُوهُنَّ.

عِدَّةٍ

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب (مادة عد) قال تعالى: ﴿فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها﴾

السراج ﴿عِدَّةٍ﴾ ... مُدَّةٍ تَنْتَظِرُ فِيهَا المَرْأَةُ.

تَعْتَدُّونَهَا

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ ... تُحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ.

فَمَتِّعُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب (مادة متع) نحو:

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَ﴾

السراج ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ... أَعْطُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ؛ جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ.

وَسَرِّحُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب (مادة سرح) ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا﴾

، مستعار من تَسْرِيحِ الإبل، كالطّلاق في كونه مستعارا من إطلاق الإبل، واعتبر من السّرح

المضيّ، فقيل: ناقة سَرْحٌ: تسرح في سيرها، ومضى سرحا سهلا. والْمُنْسَرِحُ: ضرب من الشّعر استعير لفظه من ذلك

السراج ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ ... طَلِّقُوهُنَّ.

جَمِيلًا

السطر ٨ · الآية ٤٩

السراج ﴿جَمِيلًا﴾ ... بِلَا أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ

السطر ٩ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهورهن..

ابن قتيبة ﴿آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي مُهورَهن.

وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ

السطر ٩ · الآية ٥٠

السراج ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ... الإِمَاءِ الَّتِي تَكُونُ مِلْكًا خَالِصًا لَكَ.

مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ أي مما فتح الله عليك من الفيء.

السراج ﴿أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ ... أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ بِالجِهَادِ.

وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ

السطر ١١ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ مجازه: إن تهب والموضع موضع مجازاة والعرب قد تجازى بحرف وتضمر الآخر معهما قال ذو الرّمّة:

وإنى متى أشرف على الجانب الذي ... به أنت ما بين الجوانب ناظر[1] [٧٢٢] قال القطامىّ:

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأمّ المخطئ الهبل[2] [٧٢٣] قال

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٢: ديوانه من ٢٤١ والكتاب ١/ ٣٨٨ والشنتمرى ١/ ٤٣٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٣: أول قصيدة فى ديوانه يمدح بها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم والبيت فى شواهد الكشاف، ٢١٨.

أبو عبيدة ﴿وَامْرَأَةً- مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ [إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها] خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهبت فى موضع «تهب» والعرب تفعل ذلك قال:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(٢١٠) أي يطيروا. والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع إلى الشاهد فتخاطبه قال عنترة:

شطّت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا علىّ طلابك ابنة مخرم

(١٧)

الراغب (مادة وهب) ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها﴾

. والاِتّهَابُ:قبولُ الهبةِ، وفي الحديث: «لقد هممت أن لا أَتَّهِبَ إلّا من قرشيّ أو أنصاريّ أو ثقفيّ»[1]

السراج ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ ... خَاصَّةً بِكَ.

حَرَجٌ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

السراج ﴿حَرَجٌ﴾ ... ضِيقٌ.

أسباب النزول

الآية ٥٠

المزيني ١٤٣ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله تعالى ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قالت: فلم أكن أَحلُ له لأني لم أُهاجر كنت من الطلقاء[2].

«أي إدراكه تمام» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٤٠٥.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ أعرابيا وهب للنبي ﷺ هبة فأثابه عليها، قال: رضيت؟ قال: لا، فزاده، قال: رضيت؟

قال: لا، فزاده، قال: رضيت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي» . أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٩٥، وأبو داود مختصرا ٣/ ٢٩٠، والنسائي ٦/ ٢٨٠.

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٨) رقم (٣٢١٤)، والطبري (٢٢:٢١)، والطبراني (٢٤:٤١٣) (١٠٠٥، ١٠٠٧)، وابن عدي في الكامل (٢:٧٠) من طرق عن أبي صالح عن أم هانئ، ومدار الحديث على أبي صالح. واسمه باذام، وهو ضعيف يرسل ـ كما في التقريب (٦٣٤) ـ وقد قال ابن عدي لما أخرج هذا الحديث في ترجمته من الكامل (٢:٧١): (وباذام هذا عامة ما يرويه تفاسير وما أقل ماله من المسند، وهو يروي عن علي، وابن عباس، وروى عنه ابن أبي خالد، عن أبي صالح هذا

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين عند تفسيرها كالبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال البغوي: (اللاتي هاجرن معك إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه لم يحز له نكاحها) اهـ.

ثم ساق الحديث الذي معنا.

وقال ابن العربي بعد سياق الحديث: (وهو ضعيف جداً ولم يأتِ هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بها) اهـ.

وقال في موضع آخر: (ولهذا المعنى نزلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرت، فمنع منها لنقصها بالهجرة) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

١ ـ أن إسناد الحديث ضعيف جداً لا يصح الاحتجاج به على نزول الآية بسبب القصة.

٢ ـ أن الحديث تناول قضية نكاح أم هانئ فقط بينما الآية تناولت إحلال أزواجه اللاتي آتاهن أجورهن، وما ملكت يمينه، وقريباته المهاجرات، والواهبات من البعيد حصر نزولها بسبب واحد، مع كثرة الأحكام التي تضمنتها.

٣ ـ أن الآية ـ والحال ما ذُكر ـ لم تعالج القضية في الماضي لأنها انتهت باعتذارها، وعذره إياها. ولم تعالجها في المستقبل لأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يتزوج بعد فتح مكة.

وبناءً على ما تقدم فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية نزلت ابتداءً لبيان أحوال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في النكاح ما الذي يحل ويحرم، وما الذي يخصه ويعم غيره.

ولعل مما يؤكد هذا أنه يبعد خفاء هذا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع حاجته إليه، حتى فتح مكة، نعم قد يتأخر نزول الآية، لكن العلم حاصل قبل نزولها والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده وعدم التوافق بين القضية ونزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٢]

أحاديث التفسير

الآية ٥٠

الترمذي (٣٢١٤)

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: «خَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ، فَعَذَرَنِي»، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

تفسيراً كثيراً، قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه).

وبذلك يعلم أن تحسين الترمذي له فيه نظر والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣:٥٣٦)، أحكام القرآن (٣:١٥٥٣، ١٥٥٦)، المحرر الوجيز (١٣:٨٥، ٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢٠٥، ٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٩٩)، التحرير والتنوير (٢٢:٦٦).

أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ قَالَتْ، فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٤): إسناده ضعيف جداً

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٤): حسن صحيح لا أعرفه إلا من هذا الوجه

النسائي في الكبرى (١١٣٤٨)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَنَا فِي الْقَوْمِ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ: إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ نَفْسِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَرَّ فِيَّ رَأْيَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا، قَالَ: «اذْهَبْ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ», فَذَهَبَ وَلَمْ يَجِئْ بِشَيْءٍ وَلَا بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَعَكَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟», قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَزَوَّجَهُ بِمَا مَعَهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٢٤٧٦): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَعْرِضُ نَفْسَهَا, فَقَالَ: «لَيْسَ لِي فِي النِّسَاءِ حَاجَةٌ», فَقَالَتِ ابْنَةٌ لِأَنَسٍ: مَا كَانَ أَصْلَبَ وَجْهَهَا، قَالَ أَنَسٌ: كَانَتْ خَيْرًا مِنْكِ، رَغِبَتْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

* تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ
مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ
وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ
إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ
إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ
لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ
وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ
وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

الغريب

*تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ

السطر ١ · الآية ٥١

أبو عبيدة: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ﴾ أي تؤخر..

ابن قتيبة: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخر. يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ[1] . يقال: أَرْجَيْتُ الأمرَ وأرجأْتُه.

ابن الهائم: تُرْجِي[2] مَنْ تَشاءُ: أي تؤخّر.

السراج: ﴿تُرْجِي﴾ ... تُؤَخِّرُ القَسْمَ فِي المَبِيتِ، عَمَّنْ شِئْتَ مِنْ زَوْجَاتِكَ.

وَتُؤْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ

السطر ١ · الآية ٥١

أبو عبيدة: ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ أي تضمّ..

ابن قتيبة: ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي تَضُمُّ.

قال الحسن[3] : "كان النبي ﷺ إذا خطب امرأةً لم يكن لأحد أن يخطبَها حتى يَدَعَها النبيُّ ﷺ أو يتزوجَها".

ويقال: "هذا في قسمة الأيام بيْنَهن؛ كان يسوِّي بينَهن قبلُ ثم نزل. [أي] تؤخرُ من شئتَ فلا تُقْسِمُ له. وتَضُمُّ إليك مَن شئتَ بغير قسمة"[4] .

ابن الهائم: ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ﴾: تضمّ.

السراج: ﴿وَتُؤْوِي﴾ ... تَضُمُّ فِي المَبِيتِ.

ٱبْتَغَيْتَ

السطر ١ · الآية ٥١

السراج: ﴿ابْتَغَيْتَ﴾ ... طَلَبْتَ المَبِيتَ عِنْدَهَا.

عَزَلْتَ

السطر ٢ · الآية ٥١

السراج: ﴿عَزَلْتَ﴾ ... أَخَّرْتَ قِسْمَهَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير القرطبي ١٤/٢١٤.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها مهموزة من السبعة أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر (السبعة ٥٢٣) .
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٢/١٩.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر البحر ٧/٢٤٣، والقرطبي ١٤/٢١٤-٢١٥، والطبري ٢٢/١٨.

أَدْنَىٰٓ

السطر ٢ · الآية ٥١

الراغب (مادة دنّا) قوله تعالى: ﴿ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ ، وقوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

السراج ﴿أَدْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ

السطر ٢ · الآية ٥١

السراج ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ ... أَنْ يَفْرَحْنَ.

وَيَرْضَيْنَ

السطر ٣ · الآية ٥١

الراغب (مادة رضي) ﴿وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَ﴾

، والرِّضْوَانُ:

الرّضا الكثير، ولمّا كان أعظم الرِّضَا رضا الله تعالى خصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: قال ﷻ:

لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ

السطر ٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إذا جعلت العرب من فعل المؤنث وبينهاشيئا ذكّروا فعلها وبعد مرفوع بغير تنوين لأنه غاية لم تصف وحرّم على النبي صلى الله عليه النساء غير هؤلاء، فإن قال قائل إنهن لم يحرّ من عليه فإن الآية إذا منسوخة..

ابن قتيبة ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ قَصَرَه على أزواجه، وحَرَّم عليه ما سواهنَّ إلا ما ملكتْ يمينُه من الإماء.

السراج ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾ ... وَلَا أَنْ تُطَلِّقَ إِحْدَاهُنَّ لِتَسْتَبْدِلَ بِهَا غَيْرَها.

عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا

السطر ٦ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ أي حفيظا قال أبو دؤاد:

كمقاعد الرّقباء للضّرباء أيديهم نواهد

(١٣٢)

السراج ﴿رَّقِيبًا﴾ ... مُطَّلِعًا لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

بُيُوتَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

الراغب (مادة بيت) نحو: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ، وقيل: أشير بقوله: فِي بُيُوتٍ إلى أهل بيته وقومه. وقيل: أشير به إلى القلب. وقال بعض الحكماء في قول النبيّ ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة»[1] : إنه أريد به القلب، وعني بالكلب الحرص بدلالة أنه يقال: كلبفلان: إذا أفرط في الحرص، وقولهم: هو أحرص من كلب[2]

إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ

السطر ٨ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ أي إدراكه وبلوغه ويقال أبى لك أن تفعل، يأنى انيا والاسم إنى وأبى أبلغ أدرك قال:

تمخّصت المنون له بيوم ... أنى ولكلّ حاملة تمام[3] [٧٢٤] .

ابن قتيبة ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ أي منتظرين وقتَ إدراكه[4] .

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ أي: منتظرين

ابن الهائم ﴿إِناهُ﴾: بلوغ وقته، ويقال: أني يأنى، وآن يئين، إذا انتهى بمنزلة حان يحين.

السراج ﴿نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ ... مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ.

طَعِمْتُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب (مادة طعم) ﴿فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

فَٱنتَشِرُواْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب (مادة نشر) ﴿فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث متفق على صحته، وهو في البخاري في بدء الخلق ٦/ ٢٥٦، ومسلم برقم (٢١٠٦) في اللباس والزينة، وانظر: شرح السنة ١٢/ ١٢٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: ومن أمثالهم: أحرص من كلب على جيفة، ومن كلب على عرق، والعرق: العظم عليه اللحم. راجع: مجمع الأمثال ١/ ٢٢٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٤: البيت لعمرو بن حسان من أبيات ذكر فيها الملوك من المناذرة والأكاسرة على طريق الاعتار قاله التبريزي ١/ ٣ وفى اللسان أنه لخالد بن حق الشيباني (مخض) وفى جمهرة الأشعار (ص ٣٦) منسوب إلى النابغة وهو فى إصلاح المنطق ص ٤، ٣٧٦ من غير عزو وفى القرطبي ١٦/ ٢٢٦ والتاج (مخض) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي بلوغه ونضجه، واستوائه وتهيئته. انظر تفسير الطبري ٢٢/٢٥، والقرطبي ١٤/٢٢٦ والبحر ٧/٢٤٦، واللسان ١٨/٥٠-٥١.

سَأَلْتُمُوهُنَّ

السطر ١١ · الآية ٥٣

الراغب (مادة سأل) نحو: ﴿وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾

مَتَاعًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

السراج ﴿مَتَاعًا﴾ ... حَاجَةً مِنْ أَوَانِي البَيْتِ، وَنَحْوِهَا.

أَطْهَرُ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة طهر) ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾

لِقُلُوبِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

الراغب (مادة قلب) ﴿ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي: أجلب للعفّة، وقوله:

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا

السطر ١٣ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ مجازه: ما كان لكم أن تفعلوا شيئا من ذلك وكان من حروف الزوائد قال:

فكيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لهم كانوا كرام

(٥٠٩) القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل «كانوا» زائدة للتوكيد ولو أعمل «كان» لنصب القافية وقال العجّاج:

إلى كناس كان مستعيده

(٥١٠)وقال الفزارىّ:

لم يوجد كان مثل بنى زياد

[٧٢٥] فرفع مثل بنى زياد لأنه ألقى «كان» وأعمل «يوجد» ..

أسباب النزول

الآية ٥١

الوادعي ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ الآية ٥١.

قال البخاري ج١٠ ص١٤٤ حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة ﵂

قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

الحديث رواه مسلم ج١ ص٤٩، وأخرجه أحمد ج٦ ص١٥٨، وابن جرير ج٢٢ ص٢٦، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٣٦ وفيه فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي.

وأقول: البخاري لم يرو لمحاضر بن المورع إلا تعليقا، ومسلم لم يرو له إلا

حديثا واحد متابعة كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٦٩]

المزيني ١٤٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أُرى ربك إلا يسارع في هواك[1].

ولفظ أحمد والنسائي: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[2].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ﴾ (٤:١٧٩٧) رقم (٤٥١٠) ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها لضرتها (٢:١٠٨٥) رقم (١٤٦٤).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤٢:١٤٥) رقم (٢٥٢٥١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (٦:٤٣٤) رقم (١١٤١٤)، وفي المجتبى، كتاب النكاح، ذكر أمر رسول الله في النكاح (٦:٣٦١) رقم (٣١٩٩). ولأجل أن يتبين الصواب في نزولها على سبب أو لا أقول: هذا الحديث رواه عن عائشة اثنان:

(أ) معاذة أخرجه البخاري (٤٥١١)، ومسلم (١٤٧٦) وغيرهما بلفظ: (بعد أن نزلت).

(ب) عروة بن الزبير وعنه ابنه هشام وعنه جماعة منهم:

١ ـ محمد بن فضيل ـ أخرجه البخاري (٤٨٢٣).

٢ ـ عبدة بن سليمان ـ أخرجه مسلم (١٤٦٤).

٣ ـ حماد بن أُسامة ـ أخرجه البخاري (٤٥١٠)، ومسلم (١٤٦٤) وغيرهما من طرق عنه.

٤ ـ حماد بن سلمة ـ أخرجه أحمد (٦:٢٦١).

٥ ـ أبو سعيد المؤدب ـ علقه البخاري (٤٨٢٣) كلهم لم يذكر التصريح بنزول الآية.

وخالفهم جماعة رووه عن هشام بلفظ: (فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ﴾) منهم:

١ ـ محمد بن بشر البصري ـ أخرجه أحمد (٦:١٥٨)، وابن جرير (٢٢:٢٦).

٢ ـ محاضر بن مورع الكوفي ـ أخرجه الحاكم (٢:٤٣٦).

٣ ـ عبيد الله بن موسى الكوفي ـ أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٣:١٣٧).

والظاهر أن هذه اللفظة لا تصح لأمور منها:

١ ـ أن رواية معاذة وهي أعلى سنداً وأقرب إلى عائشة لم يرد فيها التصريح بالنزول.

٢ ـ أن الأكثرين لم يذكروا التصريح بالنزول.

٣ ـ أنه ليس في المخالفين مدني كهشام.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[1].

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة، وكلام أكثر المفسرين يدور حول معنى الآية وليس على سبب نزولها.

قال القرطبي: (واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته) اهـ.

وقال ابن كثير: (﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي من أزواجك لا حرج عليك أن تترك القسم لهن فتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، ومع هذا كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقسم لهن، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجباً عليه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واحتجوا بهذه الآية الكريمة، ثم ذكر حديث البخاري عن عائشة أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أُنزلت هذه الآية: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فقالت لها معاذة، ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إليَّ فإني لا أُريد يا رسول الله أن أُوثر عليك أحداً)[2]. فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات. ومن ههنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث) اهـ.

وقال السعدي: (وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات له أن يرجي من يشاء ويؤوي من يشاء. أي إن شاء قبل من وهبت نفسها له وإن شاء لم يقبلها) اهـ.

وبهذا يتبين أن أكثر المفسرين يدورون على معنى الآية والمراد منها دون سبب نزولها ومع هذا فإنه لا يوجد قضية معينة نزلت الآية معالجةً لها وتكون سبب نزولها.

وإذا أضفتَ إلى هذين أمراً ثالثاً إسنادياً وهو أن التصريح بالنزول غير محفوظ تحققت حينئذ أن الآية لم تنزل على سبب، بل نزلت مقررةً ما لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الخصائص في النكاح والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية، حيث لم يثبت التصريح بالنزول، ولم يوجد حدث يستدعي النزول، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكر السببية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٣]

---

٤ ـ إعراض صاحبي الصحيح عن إخراجها.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:٢٦)، معالم التنزيل (٣:٥٣٨)، أحكام القرآن (٣:١٥٦٧، ١٥٦٨)، المحرر الوجيز (١٣:٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢١٤، ٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٠١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (٤:١٧٩٨) رقم (٤٥١١).

الآية ٥٣

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣.

البخاري ج١٠ ص١٤٩ حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس ﷺ قال أَوْلَمَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب وقال ابن أبي مرمي أخبرنا يحيى حدثني حميد سمع أنسا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ وص١٤٨ وج١١ ص١٣٤ و١٣٩ وص٥١٩ وج١٣ ص٢٥٩ وص٣٠٥، وأخرجه مسلم ج٩ ص٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣٢ و٢٣٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة والترمذي ج٤ ص١٦٨ وص١٦٩ قال في الأولى حسن، وفي الثانية حسن صحيح، وأحمد ج٣ ص١٠٥ و١٦٨ و١٦٩ و٢٤٢ و٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد ص٦٣٢، وابن سعد في الطبقات ج١ ص٧٥، وابن جرير ج٢٢ ص٣٧، ٣٨، والحاكم ج٢ ص٤١٨ وقال صحيح

الإسناد، وأقره الذهبي. وأقول هو على شرط الشيخين، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج٩ ص٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه.

وأخرجه البخاري ج١ ص٢٥٩ وج١٣ ص٢٦٠، ومسلم ج١٤ ص١٥٢، وابن جرير ج٢٢ ص٣٩ وص٤٠ عن عائشة ﵂ قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم احجب نساءك. قالت: فلم يفعل وكان أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرجن ليلا إلى ليل قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة. حرصا على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله ﷻ آية الحجاب.

وأخرج الطبراني في الصغير ج١ ص٨٣، وعزاه الهيثمي ج٧ ص٩٣ إلى الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة، عن عائشة ﵂ قالت: كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قعب، فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي، فقال حسن أوه أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عينٌ فنزلت آية الحجاب.

طريق الجمع بين هذه الروايات: قال الحافظ في الفتح ج١ ص٢٦٠، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها أخرجها للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ الآية. ا. هـ.

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ نظر. إذ قد صرحت الروايات في شأن

قصة زينب بنزول قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية وفي شأن قول عمر[1] عند الطبري ج١٢. ص٤٠ فأنزل الله آية الحجاب قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا﴾ الآية فالقول بتعدد الأسباب أولى.

تنبيه مهم: يفهم من هذا الحديث أن قول عمر: قد عرفناك يا سودة. قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب، فما الجمع قال الحافظ في الفتح ج١٠ ص١٥٠ قال الكرماني: فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين، قال الحافظ قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر ﷺ وقع في قلبه نقرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله له ﷺ: احجب نساءك. وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك فمنع منه وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج. [الصحيح المسند، ص١٧٠]

المزيني ١٤٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: لما تزوج رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرخى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[2].

٢ ـ أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أُمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعض نسائه فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نساءه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾[3] [التحريم:٥].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وقال الحافظ في الفتح ج١ ص٢٦٠ زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية ا. هـ.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس (٥:٢٣١٣، ٢٣١٤) رقم (٥٩١٦) وانظر الأرقام التالية (٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٥١٥، ٤٥١٦، ٤٨٧١، ٥١٤٩، ٥٨٨٤، ٥٨٨٥، ٥٩١٦)، وأحمد (١٩:٨٠) وانظر (١٢٦٦٩، ١٢٧١٦، ١٣٣٦١، ١٣٥٣٨، ١٣٥٧٥، ١٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب (٢:١٠٤٨ ـ ١٠٥٢) رقم (١٤٢٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٧٠ ـ ٢٧٢) رقم (٣٢١٨، ٣٢١٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٦:٤٣٤ ـ ٤٣٦) رقم (١١٤١٦، ١١٤١٧، ١١٤٢٠).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤:١٦٢٩، ١٦٣٠) (٤٢١٣) وانظر (٣٩٣)، وأحمد (١:٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠، ٢٥٠)، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ احجب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخرجن ليلاً إلى ليلٍ قِبَل المناصع[١]، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ آية الحجاب[٢].

وفي لفظ للبخاري ومسلم عنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العَرْق[٣] في يده ما وضعه، فقال: (إنه قد أُذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)[٤].

٤ ـ أخرج البخاري والنسائي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذٍ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[٥].

٥ ـ أخرج النسائي عن عائشة ـ رضي الله عنه ـ قالت: كنت آكل مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حيساً[٦] في قعب[٧] فمر عمر، فدعاه فأكل فأصابت أُصُبعه أُصبعي فقال: حسٍّ[٨] أو (أوه) لو أُطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب[٩].

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٦:٤٣٥) رقم (١١٤١٨).

[١] حاشية المزيني: تقدم معناها عند السبب رقم (١٢٥).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان (٥:٢٣٠٣، ٢٣٠٤) رقم (٥٨٨٦) وانظر رقم (١٤٦)، وأحمد (٦:٢٢٣، ٢٧١).

[٣] حاشية المزيني: العَرْقُ: بالسكون العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٤:١٨٠٠، ١٨٠١) رقم (٤٥١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء (٤:١٧٠٩) رقم (٢١٧٠).

وقد روى هذا الحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعنها عروة وعنه اثنان:

الأول: ابنه هشام بدون ذكر الآية، وفيه ذكر الوحي فحسب. أخرجه الشيخان كما تقدم.

الثاني: الزهري وعنه جماعة منهم:

(أ) صالح بن كيسان ـ أخرجه البخاري واللفظ له (٥٨٨٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(ب) عقيل بن خالد ـ أخرجه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(جـ) يونس ـ أخرجه ابن جرير (٢٢:٣٩).

(د) الزبيدي ـ أخرجه ابن جرير (٢٢:٤٠) كل هؤلاء ذكروا نزول الآية.

والظاهر أن هذه الرواية وإن كانت ثابتةً، عن الزهري لأنه من الحفاظ ولم يختلف عليه، إلا أن مما يؤيد رواية هشام حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ حيث دلَّ على نزول آية الحجاب في قصة زينب بنت جحش، وليس في قصة سودة كما دلَّ عليه هذا الحديث.

[٥] حاشية المزيني: أخرج البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) (٦:٢٧٠٠) رقم (٦٩٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ (٦:٤٣٣) رقم (١١٤١١) وفي المجتبى، كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربها (٦:٣٨٨) رقم (٣٢٥٢).

[٦] حاشية المزيني: الحيس: هوالطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. النهاية (١:٤٦٧) مادة (حيس).

[٧] حاشية المزيني: القعب: القدح الضخم، وقيل قدح من خشب مقعَّر. لسان العرب (١:٦٨٣) مادة (قعب).

[٨] حاشية المزيني: حسٍّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه وأحرقه. النهاية (١:٣٨٥) مادة (حسس).

[٩] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٦:٤٣٥) رقم (١١٤١٩) من طريق

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم.

فأما الطبري فقد ساق الأحاديث ولم يتعقبها بشيء لكنه بدأ بذكر حديث أنس في قصة زينب بنت جحش ـ رضي الله عنهما ـ.

وأما الباقون كالبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور (٤) فقد ذكروا أنها في قصة زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ.

قال الطبري: (واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله) اهـ.

وقال البغوي: (قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي لما ذكر ستة أسباب لنزول الآية: (هذه الروايات ضعيفة إلا الأولى (يعني بها قصة زينب) والسادسة (يعني بها حديث أنس عن عمر في موافقته لله) اهـ.

وهذا منه يقتضي أنه يضعِّف حديث عائشة في قصة سودة مع عمر ـ رضي الله عنهم ـ.

وقال ابن عطية: (فالجمهور من المفسرين على أن سببها أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بزينب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما).

وقال عن حديث عائشة في قصة سودة مع عمر رضي الله عنهم والذي وضع له رقم (٣): (هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، ثم ساق حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: قالت: خرجت سودة بعدما ضُرب

الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمةً لا تخفى على من يعرفها ... فذكر الحديث وفيه: قالت: فأوحى الله إليه ثم رُفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أُذن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكن) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لما بيَّن الله في الآيات السابقة آداب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع أزواجه قفّاه في هذه الآية

مجاهد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن مجاهداً لم يسمع من عائشة، كما نص على ذلك جماعة من الأئمة، منهم يحيى القطان وشعبة، وابن معين، وغيرهم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (٢٠٣، ٢٠٤).

والمحفوظ عن عائشة ما أخرجه البخاري وغيره، وقد سبق آنفاً برقم (٣) والله أعلم.

بآداب الأمة معهن، وصدره بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية ثم ذكر حديث أنس في قصة زينب).

ثم جمع بين حديث أنس في قصة زينب، وحديث أنس في قصة عمر: (وافقت الله في ثلاث) فقال: (وليس بين الخبرين تعارض لجواز أن يكون قول عمر كان قبل البناء بزينب بقليل ثم عقبته قصة وليمة زينب فنزلت الآية بإثرها) اهـ.

وبعد ذكر أقوال المفسرين في سبب النزول سأذكر الراجح من هذه الأقوال مستعيناً بالله فأقول:

أما حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قصة أكلها مع عمر، وإصابة أُصبعه أُصبعها فلا يصح سبباً للنزول لضعف سنده، وغرابة متنه.

وأما حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في قصة زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ فلا ريب أنه سبب نزولها لأن سياق القرآن يطابق الحديث تماماً.

وأما حديث أنس عن عمر ـ رضي الله عنهم ـ (وافقت ربي في ثلاث وفيه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أَمرت أُمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب) فهذا لا يعارض حديث أنس؛ لأن عمر يشير على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما يرى، لكن النزول كان في قصة زينب، والأمر كما قال ابن عاشور: (جائز أن يكون قول عمر قبل البناء بزينب بقليل فنزلت الآية بإثرها).

وأقول: جائز أن يكون قوله قبل البناء بكثير لكنَّ حكمة أحكم الحاكمين اقتضت أن يتأخر نزول الحجاب إلى قصة زينب.

وأما حديث عائشة ـ في قصة عمر مع سودة وقولها: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ آية الحجاب. فمعارض بأمور:

الأول: أن لفظ البخاري ومسلم عنها ـ رضي الله عنها ـ بدون نزول آية الحجاب بل اقتصر على الإذن لهن بالخروج عند الحاجة، وما رواه الشيخان مقدم على ما انفرد به أحدهما.

الثاني: أن حديث أنس نصٌّ في أن الآية نزلت في وليمة زينب، وليست في الإذن لسودة ـ رضي الله عنها ـ.

الثالث: أن ابن كثير ذكر (أن المشهور في قصة سودة أنها كانت بعد نزول الحجاب: وهذا مروي[1] في البخاري، وحينئذٍ كيف تكون القصة سبب نزول الآية ولم تقع إلا بعدها؟

الرابع: أن حديث عائشة في قصة سودة ـ رضي الله عنها ـ غير محفوظ ففي لفظ: فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب، وفي لفظ: خرجت سودةُ بعد ما ضُرب الحجاب لحاجتها[2]. وهذا اختلاف ظاهر يمتنع الاحتجاج به.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية المذكورة حديث أنس في قصة زينب ـ رضي الله عنها ـ ووليمتها لصحة سنده وتصريحه بالنزول

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:٣٧ ـ ٤٠)، معالم التنزيل (٣:٥٤٠، ٥٤١)، أحكام القرآن (٣:١٥٧٣ ـ ١٥٧٥)، المحرر الوجيز (١٣:٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢٢٣ ـ ٢٢٥)، تفسير القرآن العظيم، (٣:٥٠٣ ـ ٥٠٥)، التحرير والتنوير (٢٢:٨١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بابٌ قوله: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤:١٨٠٠) رقم (٤٥١٧).

وموافقته سياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، وخلوه من معارض راجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٤]

أحاديث التفسير

الآية ٥١

البخاري (٤٧٨٨)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٨): [صحيح]

البخاري (٤٧٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا». تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ: سَمِعَ عَاصِمًا.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٥٠)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ, فَأَقُولُ: أَوَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟, فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١], قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ "

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣١٩٩): صحيح

الآية ٥٢

الترمذي (٣٢١٥)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نُهِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ»، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فَأَحَلَّ اللهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ

بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٥): حسن

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٥): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٣٥١)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٤): صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٣

البخاري (٤٧٩٠)

قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٠): [صحيح]

البخاري (٤٧٩١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩١): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٢)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللهُ

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ فَضُرِبَ الْحِجَابُ وَقَامَ الْقَوْمُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٢): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٣)

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه قَالَ: «بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلاَثَةُ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي: آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً، أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٤)

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه قَالَ: «أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلاَنِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ». وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ: سَمِعَ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٤): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٣٧٦٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين

البخاري (٤٧٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها قَالَتْ: «خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ

رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٥): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ» حَيْسًا، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: ضَعْهُ. ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْ لَقِيتَ، فَسَمَّى رِجَالًا قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى، وَمَنْ لَقِيتُ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ. قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَنَسُ هَاتِ التَّوْرَ. قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ ارْفَعْ. قَالَ: فَرَفَعْتُ، فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ الْجَعْدُ: قَالَ أَنَسٌ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَحُجِبْنَ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٨): صحيح

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٤٢٨): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ»، فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ، فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ، فَانْصَرَفَ رَاجِعًا فَقَامَ الرَّجُلَانِ، فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٥٢)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ أَهْدَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ، قَالَ أَنَسٌ: قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَادْعُ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ», فَدَعَوْتُ لَهُ مَنْ لَقِيتُ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَلَمْ أَدَعْ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَخَرَجُوا وَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَطَالُوا عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ شَيْئًا، فَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٣)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: " بَنَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَصَنَعُوا طَعَامًا، فَأَرْسَلُوا فَدَعَوت رِجَالًا فَأَكَلُوا، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، فَأَتَى بَيْتَ عَائِشَةَ وَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ فِي بَيْتِهَا رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ وَلَمْ يُكَلِّمْهُمَا، فَقَامَا فَخَرَجَا، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، قَالَ:

فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةٌ، قَالَ: وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إِلَى ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٧)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ لَهُ: هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبِنَةَ، فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٢٨٦): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩١٦٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٤

البخاري (٤٧٩٦)

أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ، أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ، بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِينَ[1]، عَمُّكِ[2]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَقَالَ: ائْذَنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): في الهامش: (أن تأذني) مشيرا إلى أنها لأبي ذر والأصيلي، وعليهما علامة التصحيح، وفي رواية محمد بن خالد بن الحسن، عن الفربرى، كما في "أعلام الحديث" للخطابي (٩٣٩): "يمنعك أن تأذني"، وقال العيني في عمدة القاري (١٩/ ١٢٥): ويروى تأذني بحذف النون وهي لغة ا. هـ، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٧/ ٣٠٤): (وما منعك أن تأذنين) بالرفع بثبوت النون، كقراءة: أن يتم الرضاعة شاذة بالرفع، على إهمال أن الناصبة حملًا على ما أختها لاشتراكهما في المصدرية، قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة؛ لأنه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها، أو أن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين، وقال الكوفيون: هي المخففة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة، كما شذ وقوع الناصبة موقعها، ولأبي ذر والأصيلي: أن تأذني بحذف النون للنصب.

[2] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): قال القاضي عياض في مشارق الأنوار (٢/ ٣٦٦): (وما يمنعك أَن تأذنين عمك من الرضاعة) يصح نصبه بِعَدَمِ الخَافِض، أَي: لعمك، وَقد يكون مرفوعا على الْخَبَر للمبتدأ أَي: هو عمك من الرضَاعَة، وبالرفع ضَبطه أكثرهم، وهو أوجه.

فوائد وتعليقات

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ
أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُنَّۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا
٥٥ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا
مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ
مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا
يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ
وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ
لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ
أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢

الغريب

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ

السطر ١ · الآية ٥٥

السراج ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي عَدَمِ الِاحْتِجَابِ.

وَلَا نِسَآئِهِنَّ

السطر ٢ · الآية ٥٥

السراج ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ ... أَيِ: النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ.

مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۚ

السطر ٢ · الآية ٥٥

السراج ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ... الْعَبِيدِ الْمَمْلُوكِينَ لَهُنَّ.

يُصَلُّونَ

السطر ٤ · الآية ٥٦

السراج ﴿يُصَلُّونَ﴾ ... صَلَاةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: ثَنَاؤُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ.

يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ

السطر ٥ · الآية ٥٧

السراج ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ ... يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَعْصُونَهُ.

لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ

السطر ٦ · الآية ٥٧

السراج ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ... أَبْعَدَهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

ٱحۡتَمَلُواْ

السطر ٨ · الآية ٥٨

السراج ﴿احْتَمَلُوا﴾ ... ارْتَكَبُوا.

بُهۡتَٰنٗا

السطر ٨ · الآية ٥٨

السراج ﴿بُهْتَانًا﴾ ... أَفْحَشَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ.

يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ أي يلبَسْنَ الأرْدية.

الراغب (مادة دنّا) قال تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَ﴾ ، وأَدْنَتِ الفرسُ: دنا نتاجها.

وخصّ الدّنيء بالحقير القدر، ويقابل به السّيّئ، يقال: دنيء بيّن الدّناءة. وما روي «إذا أكلتم فدنّوا»[1] من الدّون، أي: كلوا ممّا يليكم

ابن الهائم ﴿جَلَابِيبِهِنَّ﴾: ملاحفهنّ، واحدتها جلباب.

السراج ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... يُرْخِينَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ.

السراج ﴿جَلَابِيبِهِنَّ﴾ ... الجِلْبَابُ: الرِّدَاءُ، وَالمِلْحَفَةُ الَّتِي تَسْتُرُ بَدَنَ المَرْأَةِ وَزِينَتَهَا.

أَدۡنَىٰٓ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

السراج ﴿أَدْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

أَن يُعۡرَفۡنَ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

السراج ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ ... يُمَيَّزْنَ بِالسِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ، فَلَا يُتَعَرَّضَ لَهُنَّ بِمَكْرُوهٍ.

مَّرَضٞ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَرِيبَةٌ.

وَٱلۡمُرۡجِفُونَ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

السراج ﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾ ... الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الأَخْبَارَ الكَاذِبَةَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: في النهاية: «سمّوا الله ودنّوا، وسمّتوا» ، وكذا في غريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٧٤٥. أي: إذا بدأتم بالأكل كلوا مما بين أيديكم، وسمّتوا، أي: ادعوا للمطعم بالبركة. النهاية ٢/ ١٣٧.

لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [1] أي لنسلّطنك عليهم..

«وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ» ٦١- ٦٢ نصبوها لأنها فى موضع مصدر فعل من غير لفظها «وَقُتِّلُوا» أشد مبالغة من «قتلوا» إذا خففته..

البخاري وقال ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ. ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ.

ابن قتيبة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنُسلطَنَّك عليهم، ونُولِعَنَّك بهم.

الراغب (مادة غَرَا) ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾

السراج ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ ... لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ.

لَا يُجَاوِرُونَكَ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

الراغب (مادة جأر) قال تعالى: ﴿لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلَّا قَلِيلًا﴾

السراج ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ ... لَا يُسَاكِنُونَكَ.

أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ٦١

الراغب (مادة ثقف) ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾

ابن الهائم ﴿أَيْنَما ثُقِفُوا﴾: أي وجدوا وظفر بهم.

السراج ﴿ثُقِفُوا﴾ ... وُجِدُوا.

سُنَّةَ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٦٢

البخاري وَقَالَ مَعْمَرٌ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا.[2]

السراج ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ ... طَرِيقَتَهُ فِي المُنَافِقِينَ: القَتْلَ، وَالأَسْرَ.

خَلَوۡاْ

السطر ١٥ · الآية ٦٢

السراج ﴿خَلَوْا﴾ ... مَضَوْا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤ «لنغرينك ... عليهم» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٤٠٩.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنة الله) عادته في خلقه وطريقة معاملته لهم.

تَبْدِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٦٢

السراج ﴿تَبْدِيلًا﴾ ... تَحْوِيلًا، وَتَغْيِيرًا.

أحاديث التفسير

الآية ٥٦

البخاري (٤٧٩٧)

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - ﷺ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٧): [صحيح]

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٣/٢١٥): لم يروه عن سلمة إلا مسعر ولا رواه عن مسعر إلا أبو بكر الحنفي ولا رواه عن أبي بكر إلا ميمون

البخاري (٤٧٩٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». قَالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٨): [صحيح] [وقوله: قال أبو صالح... معلق]

الدرر السنية — ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٢/ ١٩٥): [ثابت]

النسائي في الكبرى (١١٣٥٩)

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟, فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: " قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٢٨٤): صحيح
الدرر السنية — ابن حزم، المحلى (٤/١٣٤): احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)

فوائد وتعليقات

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

الغريب

لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا

السطر ٢ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ مجازه مجاز الظرف هاهنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة وإذا كان ظرفا فإن لفظها فى الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء وبغير تثنية وبغير جمع[1] ..

البخاري ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ، قُلْتَ: قَرِيبَةً، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ، نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ، لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

سَعِيرًا

السطر ٣ · الآية ٦٤

السراج ﴿سَعِيرًا﴾ ... نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ.

تُقَلَّبُ

السطر ٤ · الآية ٦٦

الراغب (مادة قلب) نحو: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾

وتَقْلِيبُ الأمور: تدبيرها والنّظر فيها، قال:

سَادَتَنَا

السطر ٥ · الآية ٦٧

الراغب (مادة سود) ﴿رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا﴾

، أي: ولاتنا وسَائِسِينَا

فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠

السطر ٦ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ ويقال أيضا فى الكلام. أضلى عن السبيل ومجازه عن الحق والدين..

السراج ﴿السَّبِيلَا﴾ ... طَرِيقَ الهُدَى.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧- ٩ «مجازه ... جمع» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٤٠٦.

ضِعۡفَيۡنِ

السطر ٦ · الآية ٦٨

السراج ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ ... مِثْلَيْنِ.

فَبَرَّأَهُ

السطر ٨ · الآية ٦٩

الراغب (مادة برأ) ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا﴾

وَجِيهًا

السطر ٨ · الآية ٦٩

السراج ﴿وَجِيهًا﴾ ... عَظِيمَ القَدْرِ.

وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا

السطر ٩ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾ قصدا، قال أوس بن حجر:

وما جبنوا إنى أسدّ عليهم ... ولكن لقوا نارا تحسّ وتسفع[1] [٧٢٦] ويروى: نارا تخش توقد، وتحس: تستأصل أسدّ أقول عليهم السّداد، يقال:

أسددت بالقوم إذا قلت عليهم حقا وسددا.

ابن قتيبة ﴿قَوْلا سَدِيدًا﴾ أي قصْدًا.

السراج ﴿سَدِيدًا﴾ ... مُوَافِقًا لِلْحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الكَذِبِ وَالبَاطِلِ.

يُصۡلِحۡ

السطر ٩ · الآية ٧١

الراغب (مادة صْلَا) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾

فَازَ

السطر ١١ · الآية ٧١

الراغب (مادة فوز) ﴿فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾

إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ

السطر ١١ · الآية ٧٢

ابن قتيبة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ يعني: الفرائض.

الراغب (مادة عرض) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٢٦: فى اللسان والتاج (سدد حسس) .

الراغب (مادة أمن) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة[1] ، وقيل: حروف التهجي، وقيل: العقل، وهو صحيح فإنّ العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي، بل بحصوله تعلّم كل ما في طوق البشر تعلّمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله، وبه فضّل على كثير ممّن خلقه.

وقوله:

السراج ﴿الْأَمَانَةَ﴾ ... مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ.

عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ

السطر ١١ · الآية ٧٢

ابن قتيبة ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بما فيها من الثواب والعقاب.

فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا

السطر ١٢ · الآية ٧٢

ابن قتيبة ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ وعُرضتْ على الإنسان -بما فيها من الثواب والعقاب- فحَمَلها.

وقال بعض المفسرين: "إن آدمَ لما حضرتْه الوفاة قال: يا ربِّ! مَن أَسْتَخْلِفُ بعدي؟ فقيل له: اعرِضْ خلافتَك على جميع الخلق، فعَرَضها، فكلٌّ أباها غيرَ ولدِه"[2] .

السراج ﴿فَأَبَيْنَ﴾ ... امْتَنَعْنَ.

وَأَشْفَقْنَ

السطر ١٢ · الآية ٧٢

السراج ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ ... خِفْنَ مِنَ الخِيَانَةِ فِيهَا.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٦٩

المزيني ١٤٦ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أُدرة[3]، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع الأقوال في هذه الآية في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٦/ ٦٦٩. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تأويل المشكل ٢٣٨، والقرطبي ١٤/٢٥٥-٢٥٦.

[3] حاشية المزيني: الأُدرة: بالضم نفخة في الخصية وهي التي تسميها الناس القيلة. النهاية (١:٣١) مادة (أدَرَ).

يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق[1] بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لَنَدَباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله: {{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}}[2].

ولفظ مسلم ونزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[3].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذباً وباطلاً فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم) اهـ.

وقال القرطبي: (لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذين آذوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنين حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم نبيهم موسى) اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: طفق: أي أخذ في الفعل وجعل يفعل النهاية (٣:١٢٩) مادة (طفق).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى (٣:١٢٤٩) رقم (٣٢٢٣) وانظر رقم (٢٧٤، ٤٥٢١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (٤:١٨٤٢) رقم (٣٣٩) والحديث رواه عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ اثنان هما:

١ ـ أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ فساق الحديث إلى أن قال: فذلك قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ ورواه البزار كشف (٢٢٥٢) وفيه علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٣٤).

٢ ـ أبو هريرة ـ رواه عنه جماعة ـ منهم:

(أ) الحسن البصري.

(ب) ابن سيرين.

(جـ) خلاس بن عمرو عند البخاري (٤٥٢١، ٣٢٢٣)، والترمذي (٣٢٢١).

والحسن البصري أيضاً عند أحمد (٢:٥١٤)، والطبري (٢٢:٥٢) ولم يذكر الآية.

(د) عكرمة عند ابن مردويه كما ذكره ابن حجر في الفتح (٦:٥٠٤).

(هـ) همام عند البخاري (٢٧٤)، ومسلم رقم (٣٣٩).

(و) عبد الله بن شقيق عند مسلم رقم (٣٣٩) ومن طريق عبد الله بن شقيق هذا جاء التصريح بنزول الآية الكريمة فقد تفرد بها، إذ لم يتابعه عليها أحد، وقد خالف أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهمام وابن سيرين وهما أثبت منه عموماً، وفي أبي هريرة خصوصاً وبهذا يتبين أن ذكر نزول الآية شاذ غير محفوظ والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:٥٠ ـ ٥٢)، معالم التنزيل (٣:٥٤٥)، أحكام القرآن (٣:١٥٨٧)، المحرر الوجيز (١٣:١٠٣، ١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٢٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٢٥٢)، التحرير والتنوير (٢٢:١١٩ ـ ١٢١).

وقال السعدي: (يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لئلا يقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى بن عمران كليم الرحمن فبرأه الله مما قالوا من الأذية أي أظهر الله لهم براءته) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة، لأن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ كما أنه غير ممكن أن تكون قصة موسى سبباً للنزول لأنها لم تحدث وقت نزول القرآن ولهذا لم يذكر هذا أحد من المفسرين والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٦]

أحاديث التفسير

الآية ٦٩

البخاري (٤٧٩٩)

وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٩): [صحيح]

الترمذي (٣٢٢١)

وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ مُوسَى» عليه السلام كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللهَ عز وجل أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢١): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٣/١٧٧): مرسل

النسائي في الكبرى (١١٣٦٠)

عَنْ خِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " كَانَ مُوسَى حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْئًا اسْتِحْيَاءً، فَآذَاهُ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ, فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا السِّتْرَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ، أَوْ آفَةٌ، فَدَخَلَ لِيَغْتَسِلَ, وَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، فَعَدَا الْحَجَرُ بِثِيَابِهِ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِهِ، فَرَآهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩], ١١٣٦١ - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، عَنْ عَوْفٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة سبإ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا
يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ
قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ
ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ
كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ
ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ
يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧

الغريب

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ

السطر ٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخل ويغيب فيها قال طرفة:
رأيت القوافي يتّلجن موالجا ... تضايق عنها أن تولّجها الإبر[1] [٧٢٧] .

ابن قتيبة ﴿مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ أي يَدخلُ.

ابن الهائم ﴿يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: يدخل فيها.

السراج ﴿يَلِجُ﴾ ... يَدْخُلُ.

وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

السطر ٥ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي يصعَدُ.

السراج ﴿يَعْرُجُ﴾ ... يَصْعَدُ.

بَلَىٰ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة بلي) ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

السطر ٧ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ﴾ أي لا يشذّ ولا يغيب مثقال ذرة أي زنة ذرة..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لا يَعْزُبُ﴾: لَا يَغِيبُ.

ابن قتيبة ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يبعُدُ.

ابن قتيبة ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي وزنُ ذرةٍ، وهي: النملة الحمراء الصغيرة.

الراغب (مادة عزب) ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ﴾ . يقال: رجلٌ عَزَبٌ، وامرأةٌ عَزَبَةٌ، وعَزَبَ عنه حِلْمُهُ، وعَزَبَ طهْرُهَا: إذا غاب عنها زوجها، وقومٌ مُعَزَّبُونَ: عَزَبَتْ إبلُهُم. وروي: «من قرأ القرآن في أربعين يوما فقد عَزَبَ»[2] . أي: بَعُدَ عَهْدُهُ بالخَتْمَةِ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٢٧: في ملحق ديوانه من الستة ص ١٨٥ والطبري ٢٢/ ٤٣ واللسان والتاج (ولج) والعيني ٤/ ٥٨١]

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ٣/ ٢٢٧، والفائق ٢/ ٤٢٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٧٦٠.

ابن الهائم ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: لا يبعد.

السراج ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ... لَا يَغِيبُ.

السراج ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزْنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

أَكْبَرُ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب (مادة كبر) ﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾ ، وقوله:

وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ﴾ أي مسابقين[1] سعوا: كذّبوا..

ابن قتيبة ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي مسابِقِين. يقال: ما أنت بمُعاجِزِي، أي بمُسابِقِي. وما أنت بمُعْجِزِي، أي سابِقِي وفائِتِي.

الراغب (مادة سعي) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ﴾ ، أي: اجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزا فيما أنزلناه من الآيات

السراج ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ اللهَ، مُغَالِبِينَ أَمْرَهُ.

عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة رجز) أصل الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رَجَزَ البعيرُ رَجَزاً، فهو أَرْجَزُ، وناقة رَجْزَاءُ: إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها، وشبّه الرّجز به لتقارب أجزائه وتصوّر رِجْزٍ في اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشّعر أُرْجُوزَةٌ وأَرَاجِيزُ، ورَجَزَ فلان وارْتَجَزَ إذا عمل ذلك، أو أنشد، وهو رَاجِزٌ ورَجَّازٌ ورِجَّازَةٌ. وقوله: ﴿عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ، فَالرِّجْزُ هاهنا كالزّلزلة

السراج ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ... أَسْوَأُ العَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا.

صِرَٰطِ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج ﴿صِرَاطِ﴾ ... طَرِيقِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «والذين ... مسابقين» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤١١]

مُزِّقْتُمْ

السطر ١٥ · الآية ٧

السراج ﴿مُزِّقْتُمْ﴾ ... مُتُّمْ، وَتَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ فِي الأَرْضِ.

فوائد وتعليقات

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ
لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٩﴾ * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ
سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ
وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ
رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ
وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ
أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾

الغريب

أَفْتَرَىٰ

السطر ١ · الآية ٨

السراج: ﴿أَفْتَرَى﴾ ... أَخْتَلَقَ؟

جِنَّةٌۢ

السطر ١ · الآية ٨

السراج: ﴿جِنَّةٌ﴾ ... جُنُونٌ.

ٱلْبَعِيدِ

السطر ٢ · الآية ٨

الراغب: (مادة بعد) وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ﴾ ، أي: الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى تشبيها بمن ضلّ عن محجّة الطريق بعدا متناهيا، فلا يكاد يرجى له العود إليها، وقوله ﷻ:

إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ

السطر ٣ · الآية ٩

أبو عبيدة: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ﴾ أي قطعا، واحدتها كسفة، على تقدير سدرة وسدر..

ابن قتيبة: ﴿كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ قطعةً. و "كِسَفًا": قِطَعًا، جمع كِسْفَةٍ.

السراج: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ ... نُغَيِّبْهُمْ فِي الأَرْضِ.

السراج: ﴿كِسَفًا﴾ ... قِطَعًا مِنَ العَذَابِ.

مُّنِيبٍ

السطر ٥ · الآية ٩

السراج: ﴿مُّنِيبٍ﴾ ... رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ.

۞وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ

السطر ٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي أعطينا..

السراج: ﴿فَضْلًا﴾ ... نُبُوَّةً، وَعِلْمًا، وَكِتَابًا وَمُلْكًا.

أَوِّبِي مَعَهُۥ

السطر ٦ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾: سبّحي. والتّأويب: سير النّهار، فكأنّ المعنى: سبّحي نهارك كلّه معه، كتأويب السائر نهاره كلّه. وقيل: أوّبي: سبّحي بلسان الحبشة[1] .

السراج ﴿**أَوِّبِي مَعَهُ**﴾ ... سَبِّحِي مَعَهُ.

وَٱلطَّيْرَ

السطر ٦ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَالطَّيْرَ﴾ نصب من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله: «وسخّرنا له الطير» . والآخر على قول النحويين: يا زيد أقبل والصّلت، نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فعل كأنه قال: وأعنى الصّلت..

أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ

السطر ٦ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ أي دروعا واسعة طويلة[2] ..

ابن قتيبة (**السابغات**) الدُّروعُ الواسعةُ.

الراغب (مادة سبغ) درع سَابِغٌ: تامّ واسع. قال الله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ ، وعنه استعير إِسْبَاغُ الوضوء، وإسباغ النّعم قال:

ابن الهائم ﴿سابِغاتٍ﴾: أي دروعا واسعات طوالا.

السراج ﴿**سَابِغَاتٍ**﴾ ... دُرُوعًا تَامَّاتٍ وَاسِعَاتٍ.

وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ

السطر ٧ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ يقال: درع مسرودة أي مسمورة الحلق، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبّع

(٦٢) مثل دسار السفينة وهو ما خرز به من كنبار أو ليف. ويقال: دسره بالرمح إذا طعنه..

ابن قتيبة ﴿**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**﴾ أي في النَّسْج، أي لا تَجعل المساميرَ دِقاقًا فَتَقْلَقَ ولا غِلاظًا فتكسِّرَ الحَلَقَ. ومنه قيل لصانع [حَلَقِ] الدُّروعِ: سَرَّادٌ وزَرَّادٌ. تبدل من السين الزايُ، كما يقال: سَرَّاطٌ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «سابغات ... طويلة» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤١١.

وزَرَّاطٌ.
والسَّرْدُ: الخَرَزُ أيضًا. قال الشَّمَّاخ:
كما تَابَعَتْ سَرْدَ العِنَانِ الْخَوَازِرُ[1]
ويقال للإثْفَى: مِسْرَدٌ وسِرَادٌ.

الراغب (مادة قدر) ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ ، أي: أحكمه، وقوله:

الراغب (مادة سرد) السَّرْدُ: خرز ما يخشن ويغلظ، كنسج الدّرع، وخرز الجلد، واستعير لنظم الحديد. قال: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ ، ويقال:
سَرْدٌ وزَرْدٌ، والسِّرَادُ، والزّراد، نحو سراط، وصراط، وزراط، والْمِسْرَدُ: المثقب

ابن الهائم ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾: أي نسج حلق الدّروع. ومنه قيل لصانع الدّروع: السّرّاد والزّرّاد، تبدل من السّين الزاي كما يقال: سراط وزراط[2] .
والسّرد: الخرز أيضا. ويقال للإشفى مسرد ومسراد، والمعنى: لا تجعل مسمار الدّروع دقيقا فيقلق ولا غليظا فيقصم الحلق.

السراج ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ ... قَدِّرِ المَسَامِيرَ فِي حِلَقِ الدُّرُوعِ بِأَلَّا تَكُونَ الحِلَقُ صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ

السطر ٨ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ﴾ منصوبة، عمل فيها «وسخّرنا لسليمان الريح» ..

غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ

السطر ٨ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾ مجازه مجاز المختصر المضمر فيه غدوّها كأنه غدوّها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر..

السراج ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَيَانُهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى انْتِصَافِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

السراج ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَيَانُهَا مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره كما في ديوانه ص٥٠:
(شككن بأحشاء الذنابي على هدى)
وكما في القرطبي ١٤/٢٦٨: (فظلت تباعا خيلنا في بيوتكم) وفي البحر: "فظن تباعا ... سرد الضأن"!.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ الزراط من سورة الفاتحة بالزاي خالصة، وكان الفراء يحكي عن حمزة الزراط بالزاي خالصة (السبعة ١٠٥/ ١٠٦) .

وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ

السطر ٩ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي أجرينا وأذبنا وأسلنا[١] .

ابن قتيبة ﴿**وَأَسَلْنَا لَهُ**﴾ أذَبْنا له. يقال: سال الشيءُ وأَسَلْتُه.

والقِطْرُ: النُّحاس.

الراغب (مادة سأل) ﴿وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾

، أي: أذبنا له، والْإِسَالَةُ في الحقيقة: حالة في القطر تحصل بعد الإذابة، والسَّيْلُ أصله مصدر، وجعل اسما للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره، قال:

الراغب (مادة عين) ﴿وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾

ابن الهائم ﴿أَسَلْنا﴾: أذبنا، من قولك: سال الشيء وأسلته أنا.

ابن الهائم ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾: النّحاس، بلغة خثعم[٢] .

السراج ﴿**وَأَسَلْنَا**﴾ ... أَذَبْنَا.

السراج ﴿**عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾ ... عَيْنَ النُّحَاسِ، فَيَسِيلُ لَهُ النُّحَاسُ كَالمَاءِ.

يَزِغْ

السطر ١٠ · الآية ١٢

السراج ﴿**يَزِغْ**﴾ ... يَعْدِلْ، وَيَمِلْ.

مَّحَٰرِيبَ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿مَحارِيبَ﴾ واحدها محراب[٣] وهو مقدم كل مسجد ومصلّى وبيت قال وضّاح اليمن:

ربّة محراب[٤] إذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقى سلّما[٥] [٧٢٩] .

ابن قتيبة ﴿**مَحَارِيبَ**﴾ مساجدَ.

و (الْجَوَابِي) : الحِياضُ. جمع جابِيَة، قال الشاعر:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٨: فى الطبري ٢٢/ ٤١. [.....]

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب القرآن لابن عباس «جرهم» بدل «خثعم» .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «مَحارِيبَ» : رواه ابن حجر فى فتح الباري ٦/ ٣٢٨.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢ «المحراب ... الدار» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٤/ ٢٧١) عن أبى عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٩: وضاح: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال سمى الوضاح لجماله وكان يتشبب بأم العينين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله وكان أحد الثلاثة الأعبد الذين قتل فى الفسق وانظر أخباره فى الأغانى ٦/ ٥٣٦ ويترجم له فى السمط (ذيله ص ٤٨- والبيت فى الجمهرة ١/ ٢١٩ واللسان والتاج (حرب) .

تَرُوحُ على آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ ... كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ[1]

الراغب (مادة حرب) الحَرْبُ معروف، والحَرَب: السّلب في الحرب ثم قد سمّي كل سلب حربا، قال: والحرب فيه الحرائب، وقال:

والحرب مشتقة المعنى من الحرب[2] وقد حُرِبَ فهو حَرِيب، أي: سليب، والتّحريب: إثارة الحرب، ورجل مِحْرَب، كأنه آلة في الحرب، والحَرْبَة: آلة للحرب معروفة، وأصله الفعلة من الحرب أو من الحراب، ومِحرابُ المسجد قيل: سمّي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل: سمّي بذلك لكون حقّ الإنسان فيه أن يكون حريبا من أشغال الدنيا ومن توزّع الخواطر، وقيل: الأصل فيه أنّ محراب البيت صدر المجلس، ثم اتّخذت المساجد فسمّي صدره به، وقيل: بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خصّ به صدر المجلس، فسمّي صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد، وكأنّ هذا أصح، قال ﷻ:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ﴾

.

والحِرْبَاء: دويبة تتلقى الشمس كأنها تحاربها، والحِرْبَاء: مسمار، تشبيها بالحرباء التي هي دويبة في الهيئة، كقولهم في مثلها: ضبّة وكلب، تشبيها بالضبّ والكلب

السراج ﴿**مَّحَارِيبَ**﴾ ... مَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ.

وَتَمَاثِيلَ

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿**وَتَمَاثِيلَ**﴾ ... صُوَرٍ مِنْ نُحَاسٍ وَزُجَاجٍ.

وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَجِفانٍ كَالْجَوابِ﴾ واحدتها جابية وهى الحوض الذي يجبى فيه الماء قال:

فصبّحت جابية صهارجا ... كأنه جلد السماء خارجا[3] [٧٣٠] .

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**كَالْجَوَابِ**﴾: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ. الخَمْطُ: الْأَرَاكُ. وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب في القرطبي ١٤/٢٧٥، ومنسوبا للأعشى: في اللسان ١٨/١٤٠، والطبري ٢٢/٤٩، والبحر ٧/٢٥٥ - ببعض اختلاف.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ: حرب، دون نسبة. عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٠، وصدره:

[لمّا رأى الحرب رأي العين توفلس]

وهو في الموازنة للآمدي ص ٦٣، وتوفلس قائد الروم.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٠: وينسب فى السمط (ص ٥٧٢) إلى هميان بن قحافة أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة وفى الطبري (٢٢/ ٤٣) من غير عزو، والشطر الأول فقط فى اللسان (صهرج) .

﴿الْعَرِمُ﴾: الشَّدِيدُ.[1]

الراغب (مادة جِفَا) ن، قال ﷺ: ﴿وَجِفانٍ كَالْجَوابِ﴾ ، وفي حديث «وأنت الجفنة الغرّاء»[2] أي: المطعام، وقيل للبئر الصغيرة جفنة تشبيها بها، والجِفْن خصّ بوعاء السيف والعين، وجمعه أجفان، وسمي الكرم جفنا تصوّرا أنّه وعاء العنب.

جفأ

ابن الهائم ﴿وَجِفانٍ﴾: قصاع كبار، واحدتها جفنة.

ابن الهائم ﴿كَالْجَوابِ﴾[3]: أي كالحياض يجبى فيها الماء، أي يجمع، واحدتها جابية.

السراج ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ ... قِصَاعٍ كَبِيرَةٍ، كَالأَحْوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا المَاءُ.

وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍۚ

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾ عظام ويقال: ثابتات دائمات، قال زهير:

وأين الذين يحضرون جفانه ... إذا قدّمت ألقوا عليها المراسيا[4] [٧٣١] أي أثبتوا عليها.

ابن قتيبة ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثَوَابِتَ فِي أماكنها تُتركُ -لعظمِها- ولا تُنقلُ. يقال: رَسَا [الشيءُ]-إذا ثَبَت- فهو يَرْسُو. ومنه قيل للجبال: رَوَاسٍ.

الراغب (مادة قدر) قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾

، وقَدَرْتُ اللّحم: طبخته في الْقِدْرِ، والْقَدِيرُ: المطبوخ فيها، والْقُدَارُ: الذي يخر ويُقْدَرُ، قال الشاعر:

-٣٦٤

ضرب القدار نقيعة القدّام[5]

الراغب (مادة رسا) يقال: رَسَا الشيء يَرْسُو: ثبت، وأَرْسَاهُ غيره، قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾

ابن الهائم ﴿وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾: أي ثابتات في أماكنها لا تنزل لعظمها.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (كالجواب) جمع جابية وهي الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث، عن عبد الله بن الشخير أنّه وفد إلى النبي في رهط بني عامر، قال: فأتيناه فسلّمنا عليه فقلنا: أنت ولينا وأنت سيدنا، وأنت أطول علينا طولا، وأنت أفضلنا علينا فضلا، وأنت الجفنة الغرّاء، فقال: «قولوا قولكم ولا يستجرنّكم الشيطان» . أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٥٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في الأصل بالياء وفق قراءة أبي عمرو الذي أثبتها في الوصل وحذفها في الوقف، وشاركه في ذلك ورش. وقد أثبتها في الوقف والوصل ابن كثير، وحذفها الباقون من السبعة في الحالتين (السبعة ٥٢٧، والتذكرة ٦٢٦) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣١: ديوانه ص ٢٩٠.

[5] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

إنّا لنضرب بالسيوف رؤوسهم

وهو لمهلهل. والبيت في الجمهرة ٢/ ٢٥٣، والمجمل ٣/ ٧٤٥، واللسان (قدر) ، وشرح الحماسة ٣/ ٣٦.

ويقال: أثافيّها [منها][1] .

السراج ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ ... قُدُورٍ ثَابِتَاتٍ لَا تَتَحَرَّكُ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِعِظَمِهَا.

شُكْرًا

السطر ١٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة شكر) الشُّكْرُ: تصوّر النّعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف، ويضادّه الكفر، وهو: نسيان النّعمة وسترها، ودابّة شكور: مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها، وقيل: أصله من عين شكرى، أي:

ممتلئة، فَالشُّكْرُ على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه. والشُّكْرُ ثلاثة أضرب:

شُكْرُ القلب، وهو تصوّر النّعمة.

وشُكْرُ اللّسان، وهو الثّناء على المنعم.

وشُكْرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر استحقاقه.

وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً﴾ ، فقد قيل (شكرا) انتصب على التّمييز[2] . ومعناه: اعملوا ما تعملونه شكرا لله.

وقيل: (شكرا) مفعول لقوله: (اعملوا) ، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا، لينبّه على التزامالأنواع الثّلاثة من الشّكر بالقلب واللّسان وسائر الجوارح. قال:

ٱلشَّكُورُ

السطر ١٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة شكر) ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾

، ففيه تنبيه أنّ توفية شكر الله صعب، ولذلك لم يثن بالشّكر من أوليائه إلّا على اثنين، قال في إبراهيم عليه السلام:

قَضَيْنَا

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة قَضِي) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وقَضَى الدّيْنَ: فصل الأمر فيه بردّه، والاِقْتِضَاءُ:

المطالبة بقضائه، ومنه قولهم: هذا يَقْضِي كذا، وقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٦١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وتبعه الفيروزآبادي على هذا في البصائر ٢/ ٣٣٥. وقال النحاس: ونصب «شكرا» عند أبي إسحاق من وجهين:

أحدهما: اعملوا للشكر، أي: لتشكروا الله عز وجل.

والأخرى: أن يكون التقدير: اشْكُرُوا شكرا. راجع: إعراب القرآن ٢/ ٦٦١.

دَلَّهُمۡ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة دلَ) الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات،والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾

. أصل الدّلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدّالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره

دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ ... الأَرَضَةُ الَّتِي تَاكُلُ الخَشَبَ.

تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ

السطر ١٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾[1] وهى العصا وأصلها من نسأت بها الغنم وهى من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها. ينسأ بها الغنم أي يسوقها، قال طرفة بن العبد:

وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

(٦٠) نسأتها: نسقتها ويهمزون الفعل منها كما تركوا همزة النبيّ والبريّة والخابية[2] وهى من أنبأت ومن برأت وخبأت قال:

إذا دببت على المنساة من كبر ... فقد تباعد عنك اللهو والغزل[3] [٧٣٢] وبعضهم يهمزها فيقول منسأة، قال:

أمن أجل حبل لا أباك ضربته ... بمنسأة قد جرّ حبلك أحبلا[4] [٧٣٣] .

الراغب (مادة نسا) قال تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾

ونَسَأَتِ الإبلُ في ظَمَئِهَا يوماً أو يومين. أي: أَخَّرَتْ. قال الشاعر:٤٣٩-

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «مِنْسَأَتَهُ» : قال ابن حجر (فى فتح الباري ٦/ ٣٢٨: قال أبو عبيدة: المنسأة العصا ثم ذكر تصريفها وهى مفعلة من نسأت إذا زجرت الإبل أي ضربتها بالمنسأة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٥ «هى العصا ... والخابية» : روى الطبري (٢٢/ ٤٤) هذا الكلام (سوى ما فى نسخة) عن بعض أهل البصرة لعله يريد أبا عبيدة وقال: وانشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء ... إلخ.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٢: فى الطبري ٢٢/ ٤٤ واللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٧٩.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٣: فى اللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٨٩.

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ[١] والنَّسُوءُ: الحَلِيبُ إذا أُخِّرَ تَنَاوُلُه فَخَمِضَ فَمُدَّ بِمَاءٍ

ابن الهائم: ﴿مِنْسَأَتَهُ﴾: هي بالهمز وتركه[٢]: العصا [زه] بلغة حضرموت[٣] وأنمار وخثعم[٤] وهي مفعلة من نسأت البعير إذا زجرته. وقيل: نسأته: ضربته بالمنسأة وهي العصا[٥] .

السراج: ﴿مِنسَأَتَهُ﴾ ... عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا.

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ مجازه مجازالمختصر الذي فيه ضمير لأن، «تَبَيَّنَتِ» فى موضع «أبانت الجن للناس أن لو كانوا يعلمون الغيب لما كانوا فى العذاب وقد مات سليمان صلى الله عليه» ..

ابن قتيبة: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر، فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ، فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز[٦] .

وفي مصحف عبد الله[٧] "تبيَّنتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".

الراغب: (مادة خر) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾

ابن الهائم: ﴿خَرَّ﴾: سقط على وجهه.

السراج: ﴿خَرَّ﴾ ... وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مَيِّتًا.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: البيت هكذا روايته في جميع المخطوطات، وهو لطرفة في ديوانه ص ٢٢، واللسان: أرن، وشرح المعلقات للنحاس ١/ ٦٠. والإران: خشب يحمل فيه الميت، والأمون: النشيطة، والبرجد: كساء فيه خطوط. أمّا في المطبوعة فالبيت هو:

وعنس كألوان الإران نسأتها ... إذا قيل للمشبوبتين هما هما

وهو في غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، واللسان: نسأ. [وهو للشماخ في ديوانه ص ٣١٣] .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو بغير همز وشاركه نافع وابن كثير (في رواية ابن فليح) وأبو جعفر وزيد عن يعقوب. وقرأ ابن عامر مِنْسَأَتَهُ بهمزة ساكنة. وقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف مِنْسَأَتَهُ بهمزة مفتوحة (المبسوط ٣٠٤) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١١٤، والإتقان ٢/ ٩٩.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١. [.....]

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ١٩٤ من «وهي مفعلة» .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨١.

لَبِثُواْ

السطر ١٥ · الآية ١٤

الراغب (مادة لبث) ﴿ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ﴾

ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ

السطر ١٥ · الآية ١٤

السراج ﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ... العَمَلِ الشَّاقِّ الَّذِي كَلَّفَهُمْ بِهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

الغريب

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ

السطر ١ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ ينوّن «سبأ» بعضهم لأنه يجعله اسم أب ويهمزه وبعضهم لا ينون فيه بجعله اسم أرض..

السراج ﴿لِسَبَإٍ﴾ ... قَبِيلَةٍ بِاليَمَنِ سُمُّوا بِاسْمِ جَدِّهِمْ.

ءَايَةٌ

السطر ١ · الآية ١٥

السراج ﴿آيَةٌ﴾ ... دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.

جَنَّتَانِ

السطر ١ · الآية ١٥

الراغب (مادة جنن) ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ﴾

السراج ﴿جَنَّتَانِ﴾ ... بُسْتَانَانِ.

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة بلد) قال تعالى:

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾

الراغب (مادة طيب) ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾

، وقيل:

أشار إلى الجنّة، وإلى جوار ربّ العزّة، وأما قوله:

السراج ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ ... كَرِيمَةُ التُّرْبَةِ، طَيِّبَةُ الهَوَاءِ.

وَرَبٌّ

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة رب) الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ. وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن)[1] . فالرّبّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرّبّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا من حديث صفوان بن أمية لأبي سفيان يوم حنين قالها لما انهزم الناس أول المعركة من المسلمين انظر:

الموجودات، نحو قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ .
وعلى هذا

فَأَعْرَضُواْ

السطر ٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة عرض) ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ﴾
، وقوله:

فَأَرْسَلْنَا

السطر ٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة سأل) ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾
، والسِّيلَانُ: الممتدّ من الحديد، الدّاخل من النّصاب في المقبض.
سأل
السُّؤَالُ: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللّسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللّسان خليفة لها إمّا بوعد، أو بردّ. إن قيل: كيف يصحّ أن يقال السّؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أنّ الله تعالى: يَسْأَلُ عباده نحو: وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى

سَيْلَ ٱلْعَرِمِ

السطر ٣ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ واحدها عرمة[1] وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء فى وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمات واحدها عرمة والمشار بلسان العجم قال الأعشى:
وفى ذاك للمؤتسى إسوة ... ومأرب قفّى عليها العرم[2]
رخام بناه لهم حمير ... إذا جاش دفّاعه لم يرم
[٧٣٤][3]أي حبسه وقال آخر:

الروض الأنف ٤/ ١٢٤، والنهاية لابن الأثير ٢/ ١٨٠.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٧ «العرم ... عرمة» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٤١٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٧ «العرم ... وتقطع» الذي ورد فى الفروق: رواه ياقوت عن أبى عبيدة فى معجم البلدان ٣/ ٦٥٥. وقال ابن هشام: والعرم السد وواحدة عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة (السيرة- جوتنجن ص ٩) . أما كلمة «المشار» فقد ضبطه «مشاره» ناقلا عن فرهنك شعورى فى. ١١٨٠، -.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٤: ديوانه ص ٣٤ والسيرة ص ٩ والطبري ٢٢/ ٤٧ ومعجم البلدان ٤/ ٣٨٧ واللسان (عمم) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٥: للنابغة الجعدي فى الكتاب ٢/ ٢٧ والشنتمرى ٢/ ٢٨ واللسان (سبأ) .

من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما[1] [٧٣٦] .

البخاري ﴿الْعَرِمِ﴾: السُّدُّ، مَاءٌ أَحْمَرُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السَّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَ، فارتفعت على الجنتين، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبِسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: ﴿الْعَرِمِ﴾ الْمُسَنَّاةُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَرِمُ الْوَادِي. السَّابِغَاتُ: الدُّرُوعُ.[2]

ابن قتيبة (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ[3] . واحدها: عَرِمَة قال الشاعر:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِه العَرِمَا[4]

الراغب (مادة عرم) العَرَامَةُ: شراسةٌ وصعوبةٌ في الخُلُقِ، وتَظْهَرُ بالفعل، يقال: عَرَمَ فلانٌ فهو عَارِمٌ، وعَرَمَ[5] :

تَخَلَّقَ بذلك، ومنه: عُرَامُ الجيشِ، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

، قيل: أراد سيلَ الأمرِ العَرِمِ، وقيل: العَرِمُ المَسْنَاةُ[6] ، وقيل: العَرِمُ الجُرُذُ الذَّكَرُ، ونسب إليه السّيلُ من حيث إنه نَقَبَ المسناةَ.

عرى

يقال: عَرِيَ من ثوبه يَعْرَى[7] ، فهو عَارٍ وعُرْيَانٌ

ابن الهائم ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: جمع عرمة، وهي سكر لأرض مرتفعة. وقيل:

عرم: مسنّاة. وقيل: اسم الجرذ الذي نقب السّكر.

السراج ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ ... السَّيْلَ الجَارِفَ الشَّدِيدَ الَّذِي خَرَّبَ السَّدَّ، وَأَغْرَقَ البَسَاتِينَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٦: قد اختلفوا فى غرو هذا البيت بعضهم نسبوه إلى النابغة الجعدي وبعضهم إلى أمية ابن أبى الصلت وهو فى ديوان أمية بن أبى الصلت رقم ٥١ وفى ملحق ديوان الأعشى أيضا ص ٢٥٨ وانظره فى الكتاب ٢/ ٢٦ والسيرة ص ٩ والشعراء ص ١٦٢ والكامل للمبرد ص ٦١١ والجمهرة ٣/ ٢٠٥، ٣٨٨ والسمط ص ١٨ واللسان والتاج (عرم) والقرطبي ١٤/ ٢٨٣. [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (العرم) السيل الشديد الذي لا يطاق، أو السد يعترض دون الوادي، أو اسم واد بعينه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨٦، ٢٢/٥٤، والبحر ٧/٢٧٠، واللسان ١٩/١٣١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ١٤/٢٨٣، واللسان ١/٨٧، وفي البحر ٧/٢٧٠ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ١٥/٢٩٠ منسوبا للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".

[5] حاشية المحقق على المفردات: يقال: عرم الغلام يعرم: إذا اشتد وتنكر. انظر: الأفعال ١/ ٢٨٦، والمثلث ٢/ ٣٠٤.

[6] حاشية المحقق على المفردات: عن مجاهد قال: العرم بالحبشة، وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٠، وغريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص ٣٠٧.

[7] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢٥١. [.....]

وَبَدَّلْنَٰهُم

السطر ٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة بدل) ﴿وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

بِجَنَّتَيْهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة جنَ) ﴿وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

ذَوَاتَىٓ

السطر ٤ · الآية ١٦

السراج ﴿ذَوَاتَى﴾ ... صَاحِبَتَيْ.

أُكُلٍ خَمْطٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ والخمط كل شجرة ذى شوك والأكل هو الجنى..

ابن قتيبة (**الخَمْطُ**) : شجرُ العِضَاهِ. وهي: كل شجرة ذاتِ شوك. وقال قَتادةُ: الخمطُ: الأَرَاكُ، وبَرِيرُه[1] أُكُلُه.

الراغب (مادة أكل) قال تعالى: ﴿ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ، ويعبّر به عن النصيب فيقال: فلان ذو أكل من الدنيا[2] ، وفلان استوفى أكله، كناية عن انقضاء الأجل، وأَكَلَ فلانٌ فلاناً: اغتابه، وكذا: أكل لحمه

ابن الهائم أُكُلٍ[3] خَمْطٍ: قال أبو عبيدة: الخمط: كل شجر ذي شوك[4] .

وقال غيره: الخمط: شجر الأراك، وأكله: ثمره.

السراج ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ... ثَمَرٍ مُرٍّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ.

وَأَثْلٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

ابن قتيبة و (**الأَثْلُ**) : شبيهٌ بالطَّرْفاء إلا أنه أعظم منه.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ثمرة، كما في اللسان ٥/١٢٠. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٥٦، والقرطبي ١٤/٢٨٦-٢٨٨، واللسان ٩/١٦٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وفلان ذو أكل إذا كان ذا حظّ من الدنيا ورزق واسع.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللام بكسرة واحدة أي أن اللفظ مضاف غير منون، وبهذا قرأ أبو عمرو وشاركه من العشرة يعقوب، وقرأها الباقون منونة (المبسوط ٣٤٠) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/ ١٤٧.

الراغب (مادة أثل) قال تعالى: ﴿ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ .

أَثْل: شجر ثابت الأصل، وشجر متأثّل:

ثابت ثبوته، وتأثّل كذا: ثبت ثبوته.

وقوله ﷺ في الوصيّ: «غير متأثّل مالًا»[1] أي: غير مقتنٍ له ومدّخر، فاستعار التأثّل له، وعنه استعير: نحتّ أثلته: إذا اغتبته[2]

ابن الهائم ﴿وَأَثْلٍ﴾: شجر شبيه بالطّرفاء، إلّا أنه أعظم منه (زه) .

السراج ﴿وَأَثْلٍ﴾ ... شَجَرٍ مَعْرُوفٍ شَبِيهٍ بِالطَّرْفَاءِ، لَا ثَمَرَ لَهُ.

سِدْرٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة سدر) السِّدْرُ: شجر قليل الغناء عند الأكل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ، وقد يخضد ويستظلّ به، فجعل ذلك مثلا لظلّ الجنة ونعيمها في

السراج ﴿سِدْرٍ﴾ ... شَجَرِ النَّبَقِ، كَثِيرِ الشَّوْكِ.

كَفَرُوا۟

السطر ٥ · الآية ١٧

الراغب (مادة كفر) وقال:

﴿ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾

إن قيل: كيف وصف الإنسان هاهنا بالكفور، ولم يرض بذلك حتى أدخل عليه إنّ، واللّام، وكلّ ذلك تأكيد، وقال في موضع

ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة قرى) ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً﴾

ما يقول فيه علماؤكم؟ قال: يقولون إنّها مكّة[3] ، فقال: وهل رأيت؟ فقلت: ما هي؟ قال: إنّما عني الرّجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الشروط ٥/ ٢٦٣ والوصايا، ومسلم في الوصية رقم (١٦٣٢) ، وراجع شرح السنة ٢/ ٢٨٨، ٣٠٥، وأخرجه النسائي بلفظ: «كل من مال يتيمك غير مسرفٍ ولا مباذر ولا متأثل» ٦/ ٢٥٦. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ونحت فلان أثلته، مثل، وذلك إذا قال في عرضه قبيحاً. انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: المعروف أنّ المراد بها بلاد الشام. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٣، وروح المعاني ٢٢/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٩، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٥٧.

ألم تسمع قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ ... الآية [1]

السراج ﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا﴾ ... قُرَى الشَّامِ.

قُرًى ظَٰهِرَةً

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة ظهر) ﴿قُرىً ظاهِرَةً﴾

، فقد حمل ذلك على ظَاهِرِهِ، وقيل: هو مثل لأحوال تختصّ بما بعد هذا الكتاب إن شاء الله، وقوله:

السراج ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ ... مُدُنًا مُتَّصِلَةً يُرَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ

السطر ٧ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا ما بيْنَ القريةِ والقريةِ مقدارًا واحدًا.

السراج ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ ... جَعَلْنَا السَّيْرَ بَيْنَهَا عَلَى مَرَاحِلَ مُتَقَارِبَةٍ.

سِيرُواْ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة سار) ﴿سِيرُوا فِيها لَيالِيَ﴾ ، ومن الثانيقوله:

رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا

السطر ٨ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا﴾ مجازه مجاز الدّعاء وقرأه قوم «ربنا بعّد[2] «بين أسفارنا» ..

فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ

السطر ٨ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي عظة ومُعْتَبَرًا.

الراغب (مادة حدث) ﴿فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾

، أي: أخبارا يتمثّل بهم، والحديث: الطّريّ من الثمار، ورجل حَدُثٌ:

حسن الحديث، وهو حِدْثُ النساء، أي:

محادثهنّ، وحادثته وحَدَّثْته وتحادثوا، وصار أُحْدُوثَة، ورجل حَدَثٌ وحديث السن بمعنى،

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذه القصة في البصائر ٤/ ٢٦٦، وعمدة الحفاظ: قرى.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ربنا باعد ... بعد» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة وقال: قلت قراءة باعد للجمهور وقرأه «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام (فتح الباري ٩/ ٤١٢) .

والحادثة: النازلة العارضة، وجمعها حوادث

السراج ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ ... جَعَلْنَاهُمْ عِبَرًا وَأَحَادِيثَ لِمَنْ يَأتِي بَعْدَهُمْ.

وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ

السطر ٩ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي قطعناهم وفرقناهم..

ابن قتيبة ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرَّقناهم في كل وجه. ولذلك قالت العربُ للقوم إذا أخَذوا في وجوهٍ مختلفة: تفرَّقوا أيْدِي سَبَا[1] . "وأيدي" بمعنى: مذاهبَ وطرُقٍ.

ابن الهائم ﴿وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فرّقناهم في البلاد كل تفريق، أي غاية ما يكون من التّفريق وتبديد الشّمل.

السراج ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ﴾ ... فَرَّقْنَاهُمْ فِي البِلَادِ.

لِّكُلِّ

السطر ٩ · الآية ١٩

ابن قتيبة (الأُكُلُ) : الثمر.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ مخفف ومثقل ومجازه أنه وجد ظنه بهم صادقا..

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وذلك أنه قال: لأُضِلَّنَّهم ولأُغْوِيَنَّهُم [ولأُمَنِّيَنَّهم] ولآمُرَنَّهم بكذا، فلمَّا اتَّبعوه [وأطاعوه] صَدَّق ما ظنَّه، أي فيهم.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١/٨٧-٨٨.

وقد فسرت هذا في كتاب "المشكل"[١] .

السراج ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ ... حَقَّقَ عَلَيْهِمْ.

سُلْطَانٍ

السطر ١١ · الآية ٢١

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... قَهْرٍ عَلَى الكُفْرِ.

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ

السطر ١٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ مجازه: إلّا لنميز..

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

شِرْكٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿شِرْكٍ﴾ ... شَرَاكَةٍ فِي الخَلْقِ.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٩٠):** «وقال (آخر) : (الحوت) و (حم) : قضي والله ما هو كائن، و (قاف) : جبل محيط بالأرض.

و (صاد) - بكسر الدال- من المصاداة وهي المعارضة.

وهذا ما لا نعرض فيه، لأنا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ خلا (صاد) وما ذهب إليه فيها.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النّظرة فأنظره قال: لأغوينّهم ولأضلّنّهم ولأمنّينّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ولأتّخذنّ منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أنّ ما قدّره الله فيهم يتمّ، وإنما قاله ظانا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إيّاه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين.»

احتمال ٢ (ص١٩٠): «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النّظرة فأنظره قال: لأغوينّهم ولأضلّنّهم ولأمنّينّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ولأتّخذنّ منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أنّ ما قدّره الله فيهم يتمّ، وإنما قاله ظانا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إيّاه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٤٠، وانظر الطبري ٢٢/٦٠، والقرطبي ١٤/٢٩٣.

مِّن ظَهِيرٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ أي من معين..

الراغب (مادة ظهر) ﴿وَما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ، أي: معين[1]

السراج ﴿ظَهِيرٍ﴾ ... مُعِينٍ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٤٧.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًا أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

تَنفَعُ

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نفع) ﴿وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ﴾

حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ

السطر ١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿حَتَّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ مجازه: نفّس الفزع عن قلوبهم وطيّر عنها الفزع وقرأه قوم: «حَتَّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» أي اذهب عن قلوبهم.

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ خُفّف عنها الفَزعُ.

ومن قرأ: فُرِّغَ[1] أراد فُرِّغَ منها الفزعُ.

الراغب (مادة فزع) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ ، أي: أزيل عنها الفزع، ويقال: فَزِعَ إليه: إذا استغاث به عند الفزع، وفَزِعَ له: أغاثه. وقول الشاعر:

-٣٥١

كنّا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ[2] أي: صارخ أصابه فزع، ومن فسّره بأنّ معناه المستغيث، فإنّ ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع

ابن الهائم ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: جلّي الفزع عن قلوبهم. وفُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[3] : فزعت قلوبهم، من الفزع.

السراج ﴿فُزِّعَ﴾ ... زَالَ الفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ

السطر ٢ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿قالُوا ماذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الحَقَّ﴾ منصوب لأنه مختصر كأنه: قالوا قال ربنا الحق، وقد رفعه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عمر، والحسن، وأيوب السختياني، وقتادة، وأبي مجلز. انظر تفسير الطبري ٢٢/٦٤، والبحر ٧/٢٧٨، والقرطبي ١٤/٢٩٨، وتأويل المشكل ٢٨ و ٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لسلامة بن جندل، وعجزه:

كان الصّراخ له قرع الظنابيب

وهو من مفضليته التي مطلعها:

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ... أودى، وذلك شأو غير مطلوب

وهو في ديوانه ص ١٢٣، والمفضليات ص ١٢٤.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ابن عامر فزع مفتوحة الفاء والزاي، وقرأ بقية السبعة بضم الفاء وكسر الزاي المشددة (السبعة ٥٣٠، والمبسوط ٣٠٦) .

لبيد ولا أظنه إلا احتياجا إلى القافية قال:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل[1] [٧٣٧] .

وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ

السطر ٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2] مجازه: إنا لعلى هدى وإياكم إنكم فى ضلال مبين لأن العرب تضع «أَوْ» فى موضع واو الموالاة قال:

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهيّة والخشابا[3] [٧٣٨] يعنى أثعلبة ورياحا. وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشكّ فى دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك فى ضلال مبين فيقال هذا وإن كان كلاما واحدا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم، قال أبو الأسود:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر ما تنسى عليا» [٧٣٩]
بنو عمّ النبيّ وأقربوه ... أحبّ الناس كلّهم إليّا
فإن يك حبّهم رشدا أصبه ... ولست بمخطىء إن كان غيّا

ابن قتيبة

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [هذا] كما تقول: أحدُنا على باطلٍ، وأنتَ تعلم أن صاحبك على الباطل، وأنك على الحق. وقال أبو عبيدةَ: "معناها إنك لعلى هدًى، وإنكم لفي ضلال مبين"[4] .

يَجۡمَعُ

السطر ٦ · الآية ٢٦

الراغب

(مادة جمع) وقال تعالى:
﴿يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ﴾

ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ

السطر ٦ · الآية ٢٦

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ﴾ أي يحكم بيننا..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٧: ديوانه ٢/ ٢٧ والكتاب ١/ ٣٥٨ والشنتمرى ١/ ٤٠٥ وابن يعيش ١/ ٤٦٥ والعينى ١/ ٤٤٠ والخزانة ٢/ ٥٥٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥- ١٣ «لعلى ... غيا» : روى الطبري (٢٢/ ٥٧) هذا الكلام برمته.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٨: البيت فى ديوان جرير ص ٦٦ والكتاب ١/ ٤١، ٤٣٧ والشنتمرى ١/ ٥٢، ٥٨٩ والعينى ٢/ ٥٣٢ واللسان والتاج (خشب) والقرطبي ١٤/ ٧٢٩.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٢/٦٥، والقرطبي ١٤/٢٩٨-٢٩٩، والبحر ٧/٢٧٩-٢٨٠، وتأويل المشكل ٢٠٨.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ أي يقضي. [ومنه قوله تعالى] : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [1] أي القُضاةِ.

السراج ﴿يَفْتَحُ﴾ ... يَقْضِي.

السراج ﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالعَدْلِ.

ٱلْفَتَّاحُ

السطر ٦ · الآية ٢٦

الراغب (مادة فتح) ﴿الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾

، قال الشاعر:٣٤٧-

بأني عن فَتَاحَتِكُمْ غنيّ [2] وقيل: الفتَاحةُ بالضمّ والفتح، وقوله:

السراج ﴿الْفَتَّاحُ﴾ ... الحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ

السطر ٨ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي إلّا عامّا..

ابن قتيبة ﴿إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي عامةً.

الراغب (مادة كف) صل الكعب بين السّاق والقدم.

كف

الْكَفُّ: كَفُّ الإنسان، وهي ما بها يقبض ويبسط، وكَفَفْتُهُ: أصبت كَفَّهُ، وكَفَفْتُهُ: أصبته بالكفّ ودفعته بها. وتعورف الكفّ بالدّفع على أيّ وجه كان، بالكفّ كان أو غيرها حتى قيل:

رجل مَكْفُوفٌ لمن قبض بصره، وقوله تعالى:

﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾

أي: كافّا لهم عن المعاصي، والهاء فيه للمبالغة كقولهم: راوية، وعلّامة، ونسّابة، وقوله:

ابن الهائم ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾: أي تكفهم وتردعهم.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٨٩، وانظر تأويل المشكل ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١١١/١٤-١١٢ و ٣٠٠، والطبري ٢٢/٦٥-٦٦، وما تقدم: ص١٧٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للشويعر الجعفي، وشطره:

ألا أبلغ بني عمرو رسولا

وهو في الأساس (فتح) ، والمشوف المعلم ٢/ ٥٨٩، والجمهرة ٢/ ٤، واللسان (فتح) .

مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿مَتى هذَا الْوَعْدُ﴾ والوعيد والميعاد واحد..

مِّيعَادُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة وعد) ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ﴾

وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

الراغب (مادة بين) ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، أي: متقدّما له من الإنجيل ونحوه، وقوله:

السراج ﴿**وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ ... وَلَا بِالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.

مَّوْقُوفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣١

السراج ﴿**مَوْقُوفُونَ**﴾ ... مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الحِسَابِ.

يَرْجِعُ

السطر ١٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة رجع) كقوله:

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضِ الْقَوْلَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿**يَرْجِعُ**﴾ ... يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٨٠٠)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ لِلَّذِي قَالَ: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ

قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٨١): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧٧): صحيح

الآية ٢٣-٢٤

الترمذي (٣٢٢٣)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ»، فَ ﴿إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٣): صحيح

الآية ٢٣

الترمذي (٣٢٢٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ، فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ». قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا ﷻ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٤): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٤): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ
عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ
تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ
عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ
ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ
يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ
وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

الغريب

ٱسۡتُضۡعِفُواْ

السطر ٣ · الآية ٣٣

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ ، وقوله:

بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ

السطر ٣ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي مكرُكم في الليل والنهار[1] .

ابن الهائم ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾: أي مكر فيهما.

السراج ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ... بَلْ تَدْبِيرُ الشَّرِّ لَنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَنَا.

وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ

السطر ٤ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً﴾ أي أضداد، واحده ندّ وضدّ قال حسّان بن ثابت:

أتهجوه ولست له بندّ ... فشرّكما لخيركما الفداء

(٤١)

وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ

السطر ٤ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ أي أظهروها، يقال:[2] أسررتُ الشيءَ: أخفيتُه وأظهرتُه. وهو من الأضداد.

ابن الهائم ﴿أَسَرُّوا النَّدامَةَ﴾: أظهروها، ويقال: كتموها، يقال: كتمها العظماء عن السّفلة الذين أضلّوهم. وأسرّ من الأضداد.

السراج ﴿النَّدَامَةَ﴾ ... التَّحَسُّرَ.

ٱلۡأَغۡلَٰلَ

السطر ٥ · الآية ٣٣

الراغب (مادة غل) كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

. والْغُلَالَةُ: ما يلبس بين الثّوبين، فالشّعار: لما يلبس تحت الثّوب، والدّثار: لما يلبس فوقه،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٤/٣٠٢، والطبري ٢٢/٦٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكي عن أبي عبيدة: في اللسان ٦/٢١. وانظر تفسير القرطبي ٣٠٣، والبحر ٧/٢٨٣.

والْغُلَالَةُ: لما يلبس بينهما. وقد تستعار الْغُلَالَةُ للدّرع كما يستعار الدّرع لها، والْغُلُولُ: تدرّع الخيانة، والغِلُّ:
العداوة

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

السطر ٦ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مجازها هاهنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام، مجازه: ما يجزون إلّا ما كانوا يعملون..

إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ

السطر ٧ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها﴾ كفّارها المتكبرون..

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ

السطر ٩ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يبسط: يوسّع ويكثّر.
«وَيَقْدِرُ» من قول الله: «قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» (٦٥/ ٧) ..

السراج ﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ

السطر ١٠ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿وَما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى﴾ مجاز.
«زُلْفى» بما يقع على الجميع وعلى الواحد سواء. وزلفى: قربى ومجازه مجاز المشركين يخبر عن أحدهما بلفظ الواحد منهما ويكفّ عن الآخر وقد دخل معه فى المعنى فمجازها: وما أموالكم بالتي تقربكم إلينا زلفى ولا أولادكم أيضا فالخبر بلفظ أحدهما وقد دخل معه فى المعنى ولو جمع خبرهما لكان مجازه: وما أموالكم[1] ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زلفى لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات..

ابن قتيبة ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى﴾ أي قُرْبَى ومنزلةً عندنا.

الراغب (مادة قرب) ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٠: ديوانه ٢/ ٤٤٠.

وفي الرّعاية

السراج ﴿زُلْفَى﴾ ... قُرْبَى.

فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ

السطر ١١ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ لم يُرد فيما يَرى أهلُ النظر -والله أعلم- أنهم يُجازون على الواحد بواحدٍ مثلِه ولا اثنَيْن. وكيف يكون هذا واللهُ يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [١] وَ ﴿خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [٢] ؟!!

ولكنه أراد لهم جزاء التَّضْعيفِ. وجزاءُ التَّضعيف إنَّما هو مِثلٌ يضم إلى مثلٍ إلى ما بَلغ. وكأن "الضعف": الزيادةُ، أي لهم جزاءُ الزيادة.

ويجوز أن يُجعَل "الضِّعفُ" في معنى الجمع أي [لهم] جزاءُ الأضعاف. ونحوُه: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [٣] أي مُضَعَّفًا.

الراغب (مادة ضَعُفَ) ﴿فَأُولِيكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ ... الثَّوَابُ المُضَاعَفُ.

فِي ٱلْغُرُفَٰتِ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

الراغب (مادة غرف) ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾

ابن الهائم ﴿فِي الْغُرُفاتِ﴾: المنازل الرفيعة، واحدها غرفة.

السراج ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ ... المَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الجَنَّةِ.

يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا

السطر ١٣ · الآية ٣٨

السراج ﴿يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ ... يَجْهَدُونَ فِي إِبْطَالِ حُجَجِنَا.

مُعَٰجِزِينَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

السراج ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٦٠.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النمل ٨٩ والقصص ٨٤.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦١، وانظر القرطبي، واللسان ١٠٧-١٠٨.

مُحْضَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

الراغب (مادة حضر) ﴿وفِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾

السراج ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ... تُحْضِرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ.

وَيَقْدِرُ لَهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٣٩

السراج ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ... يُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ.

أَنفَقْتُم

السطر ١٥ · الآية ٣٩

الراغب (مادة نفق) ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟
رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن
جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

الغريب

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ

السطر ١ · الآية ٤٠

أبو عبيدة

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾ مجاز الألف هاهنا مجاز الإيجاب والإخبار والتقرير وليست بألف الاستفهام بل هى تقرير للذين عبدوا الملائكة وأبس لهم قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

(٤٣)

سُبْحَٰنَكَ

السطر ٢ · الآية ٤١

السراج

﴿سُبْحَانَكَ﴾ ... نُنَزِّهُكَ.

أَنتَ وَلِيُّنَا

السطر ٢ · الآية ٤١

السراج

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ ... أَنْتَ الَّذِي نُوَالِيهِ وَنَعْبُدُهُ.

إِفْكٌ مُّفْتَرًى

السطر ٧ · الآية ٤٣

السراج

﴿إِفْكٌ مُفْتَرًى﴾ ... كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ.

سِحْرٌ

السطر ٨ · الآية ٤٣

الراغب

(مادة سحر) قوله تعالى:

﴿إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

يَدْرُسُونَهَا

السطر ٩ · الآية ٤٤

الراغب

(مادة درس) ﴿وَما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها﴾

السراج

﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ ... يَقْرَؤُونَهَا.

وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ﴾ أي عشر ما أعطيناهم..

ابن قتيبة ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عُشرَه.

الراغب (مادة عْشَا) رُ الشّيءِ: عُشْرُه، قال تعالى: ﴿وَما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ﴾

، وناقة عُشَرَاءُ: مرّت من حملها عَشَرَةُ أشهرٍ، وجمعها عِشَارٌ

ابن الهائم ﴿مِعْشارَ﴾: أي عشر.

السراج ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ... عُشْرَ مَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ القُوَّةِ وَالنِّعَمِ.

فَكَذَّبُوا۟

السطر ١٠ · الآية ٤٥

الراغب (مادة كذب) ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ ، وقوله:

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

السطر ١١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييرى وعقوبتى..

ابن قتيبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنْكاري. وكذلك: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [1] ، أي إنْذاري، وجمعه: نُكُرٌ ونُذُرٌ.

السراج ﴿نَكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيهِمْ.

أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ

السطر ١١ · الآية ٤٦

البخاري ﴿أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾: بِطَاعَةِ اللَّهِ.[2]

الراغب (مادة وعظ) ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾

السراج ﴿بِوَاحِدَةٍ﴾ ... بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿مَثْنى وَفُرادى﴾ اثنين اثنين وفردا فردا ولا ينوّن فى مثنى، زعم النحويون لأنه صرف عن

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ١٧، وقد ورد بالأصل واللسان ٧/٥٥: (فكيف كان نذير) وهو خطأ نشأ من الاشتباه، قد تفاداه صاحب التاج ٣/٥٦١.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أعظكم بواحدة) آمركم بخصلة واحدة.

وجهه..

البخاري ﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾: وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ.

ابن قتيبة ﴿مَثْنَى﴾ أي اثنَيْن اثنين، ﴿وَفُرَادَى﴾ واحدًا واحدًا.

ويريد بـ"المَثْنَى": أن يتناظَرُوا في أمر النبي ﷺ، وبـ "فُرَادَى"[1] أن يفكِّرُوا. فإن في ذلك ما دَلَّهم على أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليس بمجنونٍ ولا كذَّابٍ.

السراج ﴿مَثْنَى﴾ ... اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

بِصَاحِبِكُم

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة صحب) ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ، وقد سمّي النبيّ عليه السلام صاحبهم تنبيها أنّكم صحبتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلا وجنّة، وكذلك قوله:

جِنَّةٌۚ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة جنَ) وقال تعالى:﴿ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي: جنون.

والجُنون: حائل بين النفس والعقل، وجُنَّ فلان قيل: أصابه الجن، وبني فعله كبناء الأدواء نحو: زكم ولقي[2] وحمّ، وقيل: أصيب جنانه، وقيل: حيل بين نفسه وعقله، فجن عقله بذلك

السراج ﴿جِنَّةٍ﴾ ... جُنُونٍ.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ أي يأتي بالحقّ..

ابن قتيبة ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم.

الراغب (مادة قذف) ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

، وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً

، واستعير القَذْفُ للشّتم والعيب كما استعير الرّمي

الراغب (مادة غيب) ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ، وأَغابَتِ المرأة: غاب زوجها. وقوله في صفة النّساء:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤١، وتفسير القرطبي ١٤/٣١١، والطبري ٢٢/٧١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: أصابته اللقوة، وهو داء في الوجه يعوجّ منه الشّدق.

السراج ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ... يَرْمِي بِحُجَجِ الحَقِّ عَلَى البَاطِلِ؛ فَيَدْمَغُهُ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

البخاري (٤٨٠١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهْ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠١): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٤٣٧): غريبٌ من حديث مِسْعَر عن عَمْرو عنه، تَفَرَّدَ بِهِ محمد بن الحجاج اللخمي عنه، ولم يروه عنه غير الحسن بن كليب .

النسائي في الكبرى (١١٣٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، يَا بَنِي فُلَانٍ», لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا يَنْظُرُ، وَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟», قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ», قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟, فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٦٠٦): إسناده صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن
مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ
بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ﴿٥٤﴾

سورة فاطر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ
أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ
وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ
يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾

الغريب

وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ

السطر ١ · الآية ٤٩

ابن قتيبة ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ أي الشيطانُ ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ

السطر ٣ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ﴾ أي عند البعث.

الراغب (مادة فوت) ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ﴾

، أي: لا يَفُوتُونَ ما فزعوا منه، ويقال: هو منّي فَوْتَ الرّمح[1] ، أي: حيث لا يدركه الرّمح، وجعل الله رزقه فَوْتَ فمه. أي:

حيث يراه ولا يصل إليه فمه، والِافْتِيَاتُ: افتعال منه، وهو أن يفعل الإنسان الشيء من دون ائتمار من حقّه أن يؤتمر فيه، والتَّفَاوُتُ: الاختلاف في الأوصاف، كأنه يُفَوِّتُ وصف أحدهما الآخر، أو وصف كلّ واحد منهما الآخر

السراج ﴿فَزِعُوا﴾ ... خَافُوا عِنْدَ مُعَايَنَةِ العَذَابِ.

السراج ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ... فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، وَلَا مَهْرَبَ.

وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ

السطر ٣ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي قريبٍ على الله؛ يعني القبورَ[2] .

وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ

السطر ٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿أَنَّى لَهُمُ﴾ أي كيف لهم وأين..

أبو عبيدة ﴿التَّنَاوُشُ﴾ يجعله من لم يهمزه «من نشت تنوش» وهو التناول قال غيلان:

فهى تنوش الحوض نوشا من علا[3] [٧٤١]ومن همزه جعله من «نأشت إليه» وهو من بعد

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٤، والطبري ٢٢/٧٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤١: «غيلان» : هو غيلان بن حريث الربعي، قال البغدادي: لم أقف على ترجمته (الخزانة ٤/ ١٢٦) - والبيت فى الكتاب (طبع القاهرة) ٢/ ١٢٥ وإصلاح المنطق ص ٤٧٩ والطبري ٢٢/ ٦٥ والصحاح واللسان والتاج (نوش، علا) والاقتضاب ص ٤٤٧ والقرطبي ١٤/ ٣١٦ وابن بعيش ١/ ٥٤٣ والخزانة ٤/ ١٢٥، ٢٦١.

المطلب قال رؤبة:

أقحمنى جار أبى الخاموش ... إليك ناشى القدر النّؤوش

[٧٤٢] .

البخاري ﴿التَّنَاوُشُ﴾: الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا.

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ ؟ أي تناوُل ما أرادوا بلوغَه، وإدراكُ ما طلبوا من التوبة.

الراغب (مادة نوش) النَّوْش: التّناول. قال الشاعر:

٤٥٤-

تَنُوش البرير حيث طاب اهتصارها[١] البرير: ثمر الطّلح، والاهتصار: الإمالة، يقال: هصرت الغصن: إذا أملته، وتناوش القوم كذا: تناولوه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾

أي: كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد، ولم يكونوا يتناولونه عن قريب في حين الاختيار والانتفاع بالإيمان.

إشارة إلى قوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها الآية . ومن همز[٢] ، فإما أنه أبدل من الواو همزة. نحو:

أقّتت في وقّتت، وأدؤر في أدور، وإمّا أن يكون من النّأش، وهو الطّلب

ابن الهائم ﴿التَّنَاوُشُ﴾: [التّناول] يهمز [ولا يهمز][٣] . والتناؤش بالهمز[٤] :

التأخير[٥] أيضا[٦] ، قال الشاعر:

تمنّى نئيشا أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور[٧]

هو بالتاء والواو: التناول، من نشت تنوش، قال الشاعر:

«ومن جعله ... المطلب» : حكاه القرطبي (١٤/ ٣١٦) عن النحاس: وأبو عبيدة يستبعد هذه القراءة لأن التناوش بالهمز البعد فكيف يكون: «وأنى لهم البعد من مكان بعيد» . قال أبو جعفر (النحاس) والقراءة جائزة حسنة ولها وجهان فى كلام العرب ولا يتأول بها هذا المتأول البعيد فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم همزت الواو لان الحركة فيها خفية وذلك كثير فى كلام العرب.

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره:

فما أمّ خشف بالعلاية شادن

وهو في شرح ديوان الهذليين ١/ ٧١، واللسان (نوش) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف. الإتحاف ص ٣٦٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين من النزهة ٥٧. وقرأ بالهمز أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر، ورواية الفضل عن عاصم. ومن عداهم من السبعة قرؤوا بغير همز (السبعة ٥٣٠) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بالنون» سهو.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٥٧: «التأخر» .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بهامش الأصل: «قال ابن عباس والضحاك: التناؤش: الرجوع، أي يطلبون الرّجعة إلى الدنيا ليؤمنوا، وهيهات ذلك. وقال [كذا في الأصل] التناوش هو التوبة، أي يطلبونها وقد بعد عليهم لأنه- إنما تقبل التو [بة كلام غير واضح] انتهى» .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مشاهد الإنصاف ٣/ ٥٩٣، واللسان (نأش) منسوبا إلى نهشل بن حري، وغير معزو في التهذيب ١١/ ٤١٧.

باتت تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا[1]

ومن همز فعند سيبويه: قلب الواو المضمومة همزة. وقيل: هو من ناش وأناش، إذا بطؤ. والنّيش: الحركة في إبطاء، قال الشاعر:

تمنّى نئيشا ... البيت وقال ثعلب[2] : التّناوش، بغير همز: التّناول من قرب، وبالهمز: من بعد.

السراج ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ ... كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الآخِرَةِ؟

مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ

السطر ٤ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الموضع الذي تُقبلُ فيه التوبةُ[3] .

والتناوُشُ يُهمز ولا يُهمز[4] . يقال: نُشْتُ ونأشْتُ كما يقال: ذِمْتُ الرجلَ وذَأَمْتُه، أي عبتُه.

وقال أبو عبيدةَ: نأشْتُ: طَلَبْتُ[5] . واحتَجَّ بقول رُؤْبةَ:

إليكَ نأْشُ القَدَرِ النَّؤُوشِ

وقال: "يريد طلبَ القَدَرِ المطلوبِ".

وقال الأصْمَعيُّ: "أراد تناوُلَ القدرِ لنا بالمكروه".

وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ

السطر ٥ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالظنّ أن التوبةَ تنفعُهم.

الراغب (مادة غيب) ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ ، أي: من حيث لا يدركونه ببصرهم وبصيرتهم

السراج ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ... يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الكَاذِبَةِ.

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٤

البخاري ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان والتاج (نوش) معزوّا إلى غيلان بن حريث الربعي، واللسان (علا) معزوّا لأبي النجم، والأول منسوب إليه في ديوان الأدب ٤/ ٢٢، وغير معزو في الكتاب ٤/ ٤٥٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في المحكم ٨/ ٨٧ واللسان (نوش) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٦، والطبري ٢٢/٧٤، والبحر ٧/٢٥٦ و ٢٩٣-٢٩٤، واللسان ٨/٢٤١ و ٢٥٤-٢٥٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبالهمز قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي وحمزة وأبو بكر.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٨/٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤/٣١٦.

ابن قتيبة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. وهذا مفسر في "تأويل المشكل"[١] بأكثرَ من هذا التفسير.

الراغب (مادة حول) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ﴾ ، وقال بعضهم في قوله:

كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ

السطر ٧ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ يقال: شيعة والجميع شيع ثم جمعوا شيعا فقالوا: أشياع.

البخاري ﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: بِأَمْثَالِهِمْ.

السراج ﴿بِأَشْيَاعِهِم﴾ ... أَمْثَالِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ.

مُّرِيبٍ

السطر ٧ · الآية ٥٤

السراج ﴿مُّرِيبٍ﴾ ... مُحْدِثٍ لِلرِّيبَةِ وَالقَلَقِ.

ترتيبها

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٩٨):** «وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤) [سبأ: ٥١، ٥٤] .

كان الحسن- ﷺ يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور. يقول:

ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت، أي لا مهرب ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون إليه. وهذا نحو قوله: فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ [ص: ٣] ، أي نادوا حين لا مهرب.

وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، يعني القبور.»

احتمال ٢ (ص١٩٩): «وقوله: مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي تتقبّل فيه الأعمال.

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ، أي بمحمد، ﷺ. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ، أي بالظنّ أن التوبة تنفعهم.

مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ، أي بعيد من موضع تقبّل التوبة.

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ من الإيمان. كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره، ويعتبره بقوله في موضع آخر: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ (٨٥) [غافر: ٨٤، ٨٥] .»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٥٦. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٧٥، والقرطبي ١٤/٣١٣-٣١٤.

فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

السطر ١٠ · الآية ١

ابن الهائم ﴿فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما، قال ابن عيسى: الفطر:

الشّقّ عن الشيء بإظهاره للحس[١] .

السراج ﴿فَاطِرِ﴾ ... خَالِقِ، وَمُبْدِعِ.

أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ

السطر ١٠ · الآية ١

الراغب (مادة ثل) ﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾

، أي: اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة. وثَلَّثْتُ الشيء: جزّأته أثلاثا، وثَلَّثْتُ القوم: أخذت ثلث أموالهم، وأَثْلَثْتُهُمْ:

صرت ثالثهم أو ثلثهم، وأَثْلَثْتُ الدراهم فأثلثت هي[٢] ، وأَثْلَثَ القوم: صاروا ثلاثة وحبل مَثْلُوث: مفتول على ثلاثة قوى، ورجل مَثْلُوث:

أخذ ثلث ماله، وثَلَّثَ الفرس وربّع جاء ثالثا ورابعا في السباق، ويقال: أثلاثة وثلاثون عندك أو ثلاث وثلاثون؟ كناية عن الرجال والنساء، وجاؤوا ثُلَاثَ ومَثْلَثَ، أي: ثلاثة ثلاثة، وناقة ثَلُوث[٣] : تحلب من ثلاثة أخلاف، والثَّلَاثَاء والأربعاء من الأيام جعل الألف فيهما بدلا من الهاء، نحو: حسنة وحسناء، فخصّ اللفظ باليوم، وحكي: ثَلَّثْتُ الشيء تَثْلِيثاً: جعلته على ثلاثة أجزاء، وثَلَّثَ البسر: إذا بلغ الرطب ثلثيه، أو ثَلَّثَ العنب: أدرك ثلثاه، وثوب ثُلَاثِيٌّ: طوله ثلاثة أذرع.

ثل

الثُّلَّة: قطعة مجتمعة من الصوف، ولذلك قيل للمقيم ثلّة، ولاعتبار الاجتماع قيل: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ

،أي: جماعة[٤] ، وثلت كذا: تناولت ثلّة منه، وثلّ عرشه: أسقط ثلة منه، والثلل. قصر الأسنان

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ثلاثة ألفاظ أشكل عليّ معناها، وهي: الفاطر، والمهيمن، والوصيد إلى أن تحاكم إليّ اثنان من العرب، فقال أحدهما: إن هذا غصب مني بئرا فطرها أبي، وعليه مهيمن بالوصيد. فقوله «فطرها» أي أنشأها وهو بمعنى خلق، وقوله «وعليه مهيمن» أي شاهد، والوصيد: الباب.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: راجع ص ٨٢ في الحاشية.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:

معلوم الثّلاث، والثّلاث ... جمع ثلوث النّوق، والثّلاث

يعني به الذكور والإناث ... وهو من المعدول في الحساب

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك:

لسقوط ثلة منه، وأثلّ فمه:
سقطت أسنانه، وثللت الركية، أي: تهدّمت

ابن الهائم ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾: أي لبعضهم جناحان ولبعضهم ثلاثة، ولبعضهم أربعة (زه) . وأجنحة جمع جناح مشتق من جنح، إذا مال. ومدلول.
مثنى: اثنين اثنين. وثلاث: ثلاثة ثلاثة. ورباع: أربعة أربعة، كما سبق في سورة النساء[1] .

السراج ﴿أُولِي﴾ ... أَصْحَابَ.

مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي من غيثٍ[2] .

الراغب (مادة فتح) ﴿ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ، وفَتَحَ الْقَضِيَّةَ فِتَاحاً: فصل الأمر فيها، وأزال الإغلاق عنها

مُرْسِلَ

السطر ١٣ · الآية ٢

الراغب (مادة رسل) قال تعالى: ﴿ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾
، والرَّسْلُ من الإبل والغنم: ما يَسْتَرْسِلُ في السّير، يقال: جاءوا أَرْسَالًا، أي:
متتابعين، والرِّسْلُ: اللّبن الكثير المتتابع الدّرّ

ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي احفَظُوها. تقول: اذكرْ أيادِيَّ عندك، أي احفَظْها. وكلُّ ما كان في القرآن -من هذا- فهو مثلُه.

غَيْرُ

السطر ١٤ · الآية ٣

الراغب (مادة غير) ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ .
الثالث: لنفي صورة من غير مادّتها. نحو:

ضأن وصوف وتراب ثلّه ... وعن حلاك عبروا بثلّه
وزمرة الناس تسمى ثلّه ... شاهده في محكم الكتاب

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١١٠، والقرطبي ١٤/٣٢١.

الماء إذا كان حارّا غيره إذا كان باردا، وقوله:

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣

السراج ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟!

أحاديث التفسير

الآية ٤٩

النسائي في الكبرى (١١٣٦٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ نَصْبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وَ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٠

النسائي في الكبرى (١١٣٦٣)

حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ, فَجَهَرُوا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَرَفَعَ عَاصِمٌ صَوْتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمَّ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، إِنَّهُ مَعَكُمْ», أَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَسَمِعَنِي أَقُولُ وَأَنَا خَلْفَهُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟», قُلْتُ: بَلَى، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ
ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ١١

الغريب

كُذِّبَتْ

السطر ١ · الآية ٤

الراغب (مادة كذب) ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وقوله:

فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

السطر ٢ · الآية ٥

السراج ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ ... لَا تَخْدَعَنَّكُمْ، وَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ.

ٱلْغَرُورُ

السطر ٣ · الآية ٥

السراج ﴿الْغَرُورُ﴾ ... الشَّيْطَانُ.

حِزْبَهُۥ

السطر ٤ · الآية ٦

السراج ﴿حِزْبَهُ﴾ ... أَتْبَاعَهُ.

أَصْحَٰبِ

السطر ٤ · الآية ٦

الراغب (مادة صحب) ﴿مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾ ، وأما قوله:

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ

السطر ٦ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ﴾ مجازه مجاز المكفوف عن خبره لتمامه عند السامع فاختصر ثم استأنف فقال «فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ» .

ابن قتيبة ف ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ أي شُبِّهَ عليه.

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ ... فَلَا تُهْلِكْهَا.

حَسَرَٰتٍۚ

السطر ٨ · الآية ٨

السراج ﴿حَسَرَاتٍ﴾ ... حُزْنًا عَلَى كُفْرِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ.

أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ

السطر ٨ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ﴾ تثير أي تجمع وتجيء به وتخرجه ومجاز «فسقناه» مجاز فنسوقه والعرب قد تضع «فعلنا» فى موضع «نفعل» قال الشاعر:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... منى وما يسمعوا من صالح دفنوا[1] [٢١٠] فى موضع «يطيروا» و «يدفنوا» .

السراج ﴿فَتُثِيرُ﴾ ... تُحَرِّكُ.

مَّيِّتٖ

السطر ٩ · الآية ٩

الراغب (مادة موت) قال تعالى: ﴿فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾

السراج ﴿مَّيِّتٍ﴾ ... مُجْدِبٍ.

ٱلنُّشُورُ

السطر ١٠ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿النُّشُورُ﴾ مصدر الناشر قال الأعشى:

حتّى يقول الناس ممّا رأوا ... يا عجبا للميّت الناشر[2] [٧٤٤] .

ابن قتيبة ﴿النُّشُورُ﴾ الحياةُ.

ٱلۡعِزَّةَ

السطر ١٠ · الآية ١٠

الراغب (مادة عز) ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ ، معناه:

من كان يريد أن يَعِزَّ يحتاج أن يكتسب منه تعالى العِزَّةَ فإنها له، وقد تستعار العِزَّةُ للحميّة والأنفة المذمومة، وذلك فِي قوله:

السراج ﴿الْعِزَّةَ﴾ ... الشَّرَفَ، وَالمَنَعَةَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢١٠: راجع ص ١٧٧ فى الجزء الأول لما ورد من الخلاف فى رواية البيت.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٤: ديوانه ص ١٠٥ والطبري ١٩/ ١٣ والجمهرة ٢/ ٣٤٩ والقرطبي ٢٣/ ٣ واللسان والتاج (نشر) .

يَصْعَدُ

السطر ١١ · الآية ١٠

الراغب (مادة صعد) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ، وقوله:

ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ

السطر ١١ · الآية ١٠

الراغب (مادة طيب) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

السراج ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ... الكَلَامُ الحَسَنُ؛ وَهُوَ ذِكْرُ اللهِ.

يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ﴾ يكسبون ويجترحون..

وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ

السطر ١٢ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي يَبْطُلُ.

الراغب (مادة بور) ﴿وَمَكْرُ أُولـٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ،وروي: «نعوذ بالله من بوار الأيّم»[1] ، وقال ﷺ:

السراج ﴿يَبُورُ﴾ ... يَفْسُدُ، وَيَبْطُلُ.

تُرَابٍ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة ترب) وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ﴾ ، الْيَتْنِي

أَزْوَٰجًا

السطر ١٣ · الآية ١١

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: بوار الأيم أي: كسادها. والحديث في النهاية ١/ ١٦١، والفائق مادة (بور) ، واللسان (بور) . وأخرجه الطبراني عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيّم، ومن فتنة الدجال» . أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط والكبير. قال الهيثمي: وفيه عباد بن زكريا الصريمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ١٤٦، والمعجم الصغير ص ٣٧٢، والأوسط ٣/ ٨٣.

يُعَمَّرُ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة عمر) ﴿وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾

مُّعَمَّرٍ

السطر ١٤ · الآية ١١

السراج ﴿مُّعَمَّرٍ﴾ ... طَوِيلِ العُمُرِ.

فِي كِتَٰبٍ

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج ﴿فِي كِتَابٍ﴾ ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

يَسِيرٌ

السطر ١٥ · الآية ١١

ابن الهائم ﴿يَسِيرٌ﴾: أي سهل لا يصعب. واليسير أيضا: القليل.

أحاديث التفسير

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٣٦٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا
مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ
حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي
لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن
تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ
١٤ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ
ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن
تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨

الغريب

هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ

السطر ١ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ سايِغٌ شَرابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾ الفرات أعذب العذب والأجاج أملح الملوحة..

السراج ﴿فُرَاتٌ﴾ ... شَدِيدُ العُذُوبَةِ.

السراج ﴿سَائِغٌ﴾ ... سَهْلٌ مُرُورُهُ فِي الحَلْقِ.

السراج ﴿أُجَاجٌ﴾ ... شَدِيدُ المُلُوحَةِ.

لَحۡمٗا طَرِيّٗا

السطر ٢ · الآية ١٢

السراج ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ... هُوَ: السَّمَكُ.

حِلۡيَةٗ

السطر ٣ · الآية ١٢

السراج ﴿حِلْيَةً﴾ ... هِيَ: اللُّؤْلُؤُ، وَالمَرْجَانُ.

وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ

السطر ٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فِيهِ مَواخِرَ﴾ تقديرها فواعل من «مخرت السفن الماء» والمعنى: شقّت..

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ أي جَوَارِيَ. ومَخْرُها: خَرْقُها للماء.

الراغب (مادة فلك) ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ﴾

ابن الهائم ﴿مَواخِرَ﴾: فواعل، من مخرت السّفينة، إذا جرت فشقّت الماء بصدرها، ومنه: مخر الأرض إنما هو شقّ الماء لها.

السراج ﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

السراج ﴿مَوَاخِرَ﴾ ... تَشُقُّ المِيَاهَ.

يُولِجُ

السطر ٤ · الآية ١٣

السراج ﴿يُولِجُ﴾ ... يُدْخِلُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، وَالعَكْسُ، فَتَحْدُثُ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ فِيهِمَا.

وَسَخَّرَ

السطر ٥ · الآية ١٣

السراج ﴿وَسَخَّرَ﴾ ... ذَلَّلَ.

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ٥ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ مجازه مجاز ما خرج من الحيوان والموات مخرج الآدميّين..

السراج ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ مُقَدَّرٍ.

مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ

السطر ٧ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ وهو الفوقة التي فيها النّواة[1] .

ابن قتيبة ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ القطميرُ: الفُوفَةُ التي تكون في النَّواةِ. وفي التفسير: أنه الذي بين قِمْعِ الرُّطَبةِ وبين النَّواة[2] . وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره.

الراغب (مادة قطمر) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ أي: الأثر في ظهر النّواة، وذلك مثل للشيء الطّفيف

ابن الهائم ﴿مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: هو لفافة النّواة.

السراج ﴿قِطْمِيرٍ﴾ ... هِيَ: القِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ البَيْضَاءُ عَلَى النَّوَاةِ.

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ

السطر ٩ · الآية ١٤

السراج ﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ ... يَتَبَرَّؤُونَ مِنْكُمْ.

ٱلْفُقَرَآءُ

السطر ١٠ · الآية ١٥

الراغب (مادة فقر) الفَقْرُ يستعمل على أربعة أوجه:
الأوّل: وجود الحاجة الضّرورية، وذلك عامّ للإنسان ما دام في دار الدّنيا بل عامّ للموجودات كلّها، وعلى هذا قوله تعالى: يا أَيُّهَا ﴿النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «قطمير ... النواة» : روى ابن حجر هذا الكلام مع الشطر التالي فى الحاشية عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤١٥) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨٢/٢٢-٨٣، والقرطبي ١٤/٣٣٦، والبحر ٧/٢٩٦ و ٣٠٥، واللسان ٦/٤٢٠، وتأويل المشكل ١٠٥.

، وإلى هذا الفَقْرِ أشار بقوله في وصف الإنسان:

ٱلْغَنِيُّ

السطر ١٠ · الآية ١٥

الراغب (مادة غنى) ﴿أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ، الثاني: قلّة الحاجات، وهو المشار إليه بقوله:

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ مجازه: ولا تحمل آثمة إثم أخرى، وزرته أي فعلته أي أثمته هى.[٣٢١]

السراج ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ ... لَا تَحْمِلُ.

السراج ﴿وَازِرَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُذْنِبَةٌ.

السراج ﴿وِزْرَ أُخْرَى﴾ ... ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى.

وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ

السطر ١٢ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ يقول: إنْ دَعتْ نفسٌ ذاتُ ذنوبٍ قد أثقلتْها ذنُوبها ليُحملَ عنها شيءٌ منها لم تَجِدْ ذلك، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ مَن تدعوه ﴿ذَا قُرْبَى﴾

الراغب (مادة حمل) الحَمْل معنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوّي بين لفظه في فعل، وفرّق بين كثير منها في مصادرها، فقيل في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظّهر: حِمْل. وفي الأثقال المحمولة في الباطن: حَمْل، كالولد في البطن، والماء في السحاب، والثّمرة في الشجرة تشبيها بحمل المرأة، قال تعالى:

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ ، يقال: حَمَلْتُ الثّقل والرّسالة والوزر حَمْلًا

السراج ﴿تَدْعُ﴾ ... تَسْأَلْ.

السراج ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ بِالخَطَايَا.

السراج ﴿حِمْلِهَا﴾ ... ذُنُوبِهَا الَّتِي أَثْقَلَتْهَا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٤٥: لعله من كلمة فى الأغانى ٢/ ٣٧ والسمط ص ٢٢١.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٤٦: من معلقته فى شرح العشر ص ٣١ ديوانه من الستة ص ٥٥.
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٤٧: هذا الرجز لأبى محمد الفقعسي فانظره فى الاقتضاب ص ٣٠٩.

قُرْبَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة قرب) وقال: ﴿وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى﴾

بِٱلْغَيْبِ

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة غيب) ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾

تَزَكَّىٰ

السطر ١٥ · الآية ١٨

السراج ﴿تَزَكَّى﴾ ... تُطَهُّرَ مِنَ الشِّرْكِ وَالمَعَاصِي.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المآلُ والمَرْجِعُ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا
ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي
ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ
جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ
إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ

السطر ١ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ مثلٌ للكافر والمؤمن.

وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ

السطر ١ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ﴾ مثلٌ للكفر والإيمان.

وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ

السطر ٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الحرور بالنهار[1] مع الشمس هاهنا وكان رؤبة يقول:

الحرور بالليل والسموم بالنهار

ونسجت لوامع الحرور ... برقرقان[2] آلها المسجور[3] [٧٤٨] سبائبا كسرق الحرير.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَرُورُ﴾: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ: بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ.

ابن قتيبة ﴿وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ مثلٌ للجنة والنار.

الراغب (مادة حر) قال تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ ، واستحرّ القيظ: اشتدّ حرّه، والحَرَر: يبس عارض في الكبد من العطش. والحَرَّة: الواحدة من الحرّ، يقال: حرّة تحت قرّة[4] ، والحَرَّة أيضا: حجارة تسودّ من حرارة تعرض فيها، وعن ذلك استعير: استحرّ القتل: اشتد، وحَرُّ العمل: شدته، وقيل: إنما يتولّى حارَّها من تولّى قارّها[5] ، والحُرُّ: خلاف العبد، يقال: حرّ بيّن الحُرُورِيَّة والحُرُورَة.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢ «والحرور ... بالنهار» : قال ابن السكيت فى إصلاح المنطق (ص ٣٦٨: قال أبو عبيدة السموم بالنهار «وقد يكون بالليل وقد يكون بالنهار قال العجاج: ونسجت ... الشطر. وانظر الطبري ٢٢/ ٧٥. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٤٨: الأشطار للعجاج (فى ديوانه ص ٢٧) وفى اللسان بعضها فى مادة (حرر) وبعضها فى (رقق) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «زقرقان، الذي ورد فى الفروق: لم أقف عليه فى القواميس لعله مصحف من رقرقان كما هو رواية الديوان واللسان، معناه من ترقرق السراب أي أتحرك.

[4] حاشية المحقق على المفردات: اللسان قرّ. وانظر ص ٦٦٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل، أي يتولى العقوبة والضرب من يتولى العمل والنفع.

- وجاء في الحديث: أتي بالوليد بن عقبة عند عثمان بن عفان، فشهد عليه حمران ورجل آخر، فشهد أحدهما أنه رآه يشربها- يعني الخمر- وشهد الآخر أن رآه يتقياها، قال عثمان: إنه لم يتقياها حتى شربها، وقال لعليّ كرّم الله وجهه: أقم عليه الحد، فقال عليّ للحسين: أقم عليه الحدّ، فقال الحسن: ولّ حارّها من تولّى قارّها، فقال عليّ لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحد، فأخذ السوط فجلده. راجع: معالم السنن ٣/ ٣٣٨.

والحريّة ضربان:
- الأول: من لم يجر عليه حكم الشيء

ابن الهائم ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾: أي الرّيح الحارّة تهبّ باللّيل، وقد تكون بالنهار.
والسّموم بالنهار، وقد تكون بالليل.

السراج ﴿الْحَرُورُ﴾ ... الرِّيحُ الحَارَّةُ.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ

السطر ٢ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ﴾ مثلٌ للعقلاء والجهال.

ٱلْقُبُورِ

السطر ٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة قبر) ﴿وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾
، أي: الذين هم في حكم الأموات

وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

السطر ٥ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي سلف فيها نبيّ.

٢٧-٢٨- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ و"الجُدَدُ": الخُطوطُ والطَّرائِقُ تكون في الجبال فبعضُها بِيضٌ وبعضُها حمرٌ وبعضُها غرابيبُ سودٌ.
وغَرابيبُ: جمع غِرْبِيبٍ وهو: الشديد السواد. يقال: أَسْودُ غِرْبِيبٌ.
وتمام الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: من الجبالِ مختلِفٌ ألوانُها.

الراغب (مادة خَلَا) ﴿إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾

يُكَذِّبُوكَ

السطر ٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة كذب) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

وَبِٱلزُّبُرِ

السطر ٧ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ ... الكُتُبِ المَجْمُوعِ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الأَحْكَامِ.

ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فعاقبت..

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

السطر ٨ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييرى وعقوبتى..

ابن الهائم ﴿نَكِيرِ﴾: إنكاري.

السراج ﴿نكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَعُقُوبَتِي لَهُمْ.

أَلْوَٰنُهَا

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة لون) اللَّوْنُ معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركّب منهما، ويقال: تَلَوَّنَ: إذا اكتسى لونا غير اللّون الذي كان له. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها﴾ ، وقوله: وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْوَأَلْوانِكُمْ فإشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصّور التي يختصّ كلّ واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسحناء غير سحنائه مع كثرة عددهم، وذلك تنبيه على سعة قدرته. ويعبّر بِالْأَلْوَانِ عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطّعام

ٱلْجِبَالِ

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة جبل) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها﴾

جُدَدٌۢ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

الراغب (مادة جد) قال تعالى:

﴿وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾

، جمع جُدَّة، أي: طريقة ظاهرة، من قولهم:

طريق مَجْدُود، أي: مسلوك مقطوع[1] ، ومنه:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:

قطع وحظّ وجلال جدّ ... وضدّ هزل واجتهاد جدّ

والبئر والشخص العظيم جدّ ... وسنوات القحط والإجداب

جَادَّة الطريق، والجُدُود والجِدَّاء من الضأن:

التي انقطع لبنها. وجُدَّ ثدي أمه على طريق الشتم[1] ، وسمي الفيض الإلهي جَدّاً

ابن الهائم ﴿جُدَدٌ﴾: خطوط وطرائق، واحدها جدّة.

السراج ﴿جُدَدٌ﴾ ... ذَاتُ طَرَائِقَ وَخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ.

وَغَرَابِيبُ سُودٌ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَغَرابِيبُ سُودٌ﴾ مقدّم ومؤخّر لأنه يقال: أسود غربيب[2] ..

البخاري ﴿وَغَرَابِيبُ﴾: أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغِرْبِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ.[3]

الراغب (مادة غرب) ﴿وَغَرابِيبُ سُودٌ﴾

، قيل: جَمْعُ غِرْبِيبٍ، وهو المُشْبِهُ لِلْغُرَابِ في السّواد كقولك: أسود كحلك الْغُرَابِ

ابن الهائم ﴿غَرابِيبُ سُودٌ﴾: هو مقدّم مؤخّر: معناه: سود غرابيب، يقال:

أسود غربيب للشّديد السّواد (زه) .

السراج ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ ... شَدِيدَةُ السَّوَادِ، كَالأَغْرِبَةِ.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ

السطر ١١ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ﴾ مجازه: من هؤلاء جميع مختلف ألوانه ومن أولئك جميع، كذاك وقد جاءت الدواب جملة لجميع الناس والحيوان فى آية أخرى قال «وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها» (١١/ ٦) ثم هذه الآية ملخصة مفرقة فجاءت الدواب ما خلا الناس والإبل[4] .

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمرات. ثم يبتدئُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَأَقامُوا الصَّلاةَ﴾ مجازه: ويقيمون الصلاة ومعناه: وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال ذلك إذا دعي عليه بالقطيعة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «الغربيب ... غربيب» : رواه القرطبي (١٤/ ٣٤٢- ٣٤٣) عن أبي عبيدة.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غرابيب) جمع غربيب، يقال ذلك لشديد السواد، تشبيها له بالغراب، وهو الطائر الأسود.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٩: دون الرجز في الأغاني ٤/ ١٨١ والخزانة ٣/ ٢٨٣.

تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ أي لن تكسد وتهلك ويقال: نعوذ بالله من بوار الأيّم[1] ويقال: بار الطعام وبارت السوق..

الراغب (مادة بور) البَوَار: فرط الكساد، ولمّا كان فرط الكساد يؤدّي إلى الفساد- كما قيل: كسد حتى فسد- عبّر بالبوار عن الهلاك، يقال: بَارَ الشيء يَبُورُ بَوَاراً وبَوْراً، قال ﷻ: ﴿تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾

السراج ﴿لَّن تَبُورَ﴾ ... لَنْ تَكْسُدَ، وَتَهْلِكَ.

غَفُورٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة غفر) ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣- ٤ «لا نعوذ ... الأيم» : كما فى اللسان (بور) معناه: كسادها وهو أن تبقى الامرأة فى بيتها لا يخطبها خاطب.

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦۚ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨

الغريب

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ١ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله وما مضى..

ابن قتيبة ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما قبله.

السراج ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ... مِنَ الكُتُبِ السَّابِقَةِ.

أَوْرَثْنَا

السطر ٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة ورث) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ﴾

السراج ﴿أَوْرَثْنَا﴾ ... أَعْطَيْنَا.

اصْطَفَيْنَا

السطر ٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة صفو) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾

، والصَّفِيُّ والصَّفِيَّةُ: ما يَصْطَفِيهِ الرَّئيسُ لنفسه، قال الشاعر:

-٢٨٢

لك المرباع منها والصَّفَايَا[1] وقد يقالان للناقة الكثيرة اللّبن، والنّخلة الكثيرة الحمل، وأَصْفَتِ الدّجاجةُ: إذا انقطع بيضها كأنها صَفَتْ منه، وأَصْفَى الشاعرُ: إذا انقطع شعره تشبيها بذلك، من قولهم: أَصْفَى الحافرُ: إذا بلغ صَفًا، أي: صخرا منعه من الحفر، كقولهم: أكدى وأحجر[2] ، والصَّفْوَانُ كالصَّفَا، الواحدةُ: صَفْوَانَةٌ

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة ظلم) ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾

، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لعبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس، وعجزه:
وحكمك والنشيطة والفضول
وهو في اللسان (صفا) ، وأساس البلاغة (صفا) ، والأصمعيات ص ٣٧.
ومطلع القصيدة:
لأمّ الأرض ويل ما أجنّت ... غداة أضرّ بالحسن السبيل

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: أكدى الحافر: إذا حفر فبلغ الكدا، وهي الصخور. اللسان (كدا) . ومثله: أحجر.

السراج ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ... بِفِعْلِ بَعْضِ المَعَاصِي.

مُّقْتَصِدٌ

السطر ٤ · الآية ٣٢

الراغب (مادة قصد) ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾

، وقوله:

السراج ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾ ... يُؤَدِّي الوَاجِبَاتِ، ويَجْتَنِبُ المُحَرَّمَاتِ.

سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ

السطر ٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ... مُجْتَهِدٌ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ: فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا.

عَدْنٍ

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿عَدْنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ.

حَرِيرٌ

السطر ٦ · الآية ٣٣

الراغب (مادة حر) قال الله تعالى: ﴿وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ﴾

أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ

السطر ٧ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ وهو الحزن مثل البخل والبخل والنّزل والنّزل..

الراغب (مادة حزن) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾

أَحَلَّنَا

السطر ٨ · الآية ٣٥

السراج ﴿أَحَلَّنَا﴾ ... أَنْزَلَنَا.

دَارَ ٱلْمُقَامَةِ

السطر ٨ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ودارُ المُقام واحدٌ، وهما بمعنى الإقامة.

اللغوب: الإعْياءُ.

الراغب (مادة قوم) ﴿الَّذِى أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

السراج ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ... دَارَ الإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ.

نَصَبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة نصب) قال تعالى: ﴿لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ﴾

وأَنْصَبَنِي كذا، أي:

أَتْعَبَنِي وأَزْعَجَنِي، قال الشاعرُ:

٤٤٢-

تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مَعَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ[1] وهَمٌّ نَاصِبٌ قيل: هو مثل: عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ[2] ، والنَّصَبُ: التَّعَبُ

ابن الهائم ﴿نَصَبٌ﴾: وجع، وقيل: تعب[3] .

السراج ﴿نَصَبٌ﴾ ... تَعَبٌ، وَمَشَقَّةٌ.

لُغُوبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

ابن الهائم ﴿لُغُوبٌ﴾: كلال يلحق الجوارح. وقيل: النّصب على القلب، واللّغوب على البدن.

السراج ﴿لُغُوبٌ﴾ ... إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ.

لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟

السطر ١٠ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ منصوب لأن معناه: «ليموتوا» وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم. وقال الخليل لم ينصب فعل قط إلا على معنى «أن» وموضعها وإن أضمروها فقيل له قد نصبوا ب «حتى» و «كى» و «لن» و «اللام المكسورة» فقال: العامل فيهن «أن»[4][5]

[1] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لطفيل الغنوي، وعجزه:
وجاء من الأخبار ما لا أكذب.
والشطر في عمدة الحفاظ (نصب) ، دون نسبة، والبيت في الأغاني ١٤/ ٨٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: همّ ناصب. أي: ذو نصب، مثل: ليل نائم: ذو نوم ينام فيه، ورجل دارع: ذو درع. اللسان (نصب) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في النزهة ١٩٨ «نصب: أي تعب» . [.....]

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥٠: ديوانه ص ٥٨٥.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥١: ديوانه ص ١٧ وكتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٣ واللسان (هزج) .

يَصْطَرِخُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٧

السراج ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ ... يَصِيحُونَ بِشِدَّةٍ، وَيَسْتَغِيثُونَ.

أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ مجاز الألف هاهنا مجاز التقرير وليس باستفهام والواو التي بعدها مفتوحة لأنها ليست بواو «أو» ومجاز «ما» هاهنا مجاز المصدر: أو لم نعمّركم عمرا يتذكر فيه

أبو عبيدة ﴿مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أي يتوب ويراجع..

ابن قتيبة ﴿وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني محمدًا ﷺ.

ويقال: الشيبُ. ومَن ذهب هذا المذهب فإنه أراد: "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ حَتَّى شِبْتُمْ"[1] .

الراغب (مادة عمر) ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾

الراغب (مادة نذر) ﴿وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾

ابن الهائم ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: قال قتادة:

احتج عليهم بطول العمر وبالرسول[2] . وقد قيل: النّذير: الشّيب[3] . وليس هذا القول بشيء لأن الحجّة تلحق كلّ بالغ، وإن لم يشب، وإن كانت العرب تسمّي الشّيب النّذير.

السراج ﴿النَّذِيرُ﴾ ... نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

الترمذي (٣٢٢٥)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ٢٢/٩٣، والقرطبي ١٤/٣٥٣، والبحر ٧/٣١٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظه في الدر المنثور ٥/ ٤٤٧ «احتج عليهم بالعمر والرسل» .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو قول عكرمة (الدر المنثور ٥/ ٤٧٨، وزاد المسير ٦/ ٢٥٨) وابن عمر وسفيان بن عيينة (زاد المسير ٦/ ٢٥٨) .

الْجَنَّةِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٥): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٥): غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

فوائد وتعليقات

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۗ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ
نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

الغريب

خَلَٰٓئِفَ

السطر ١ · الآية ٣٩

الراغب (مادة خلف) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلايِفَ فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿خَلَائِفَ﴾ ... يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الأَرْضِ.

مَقْتًا

السطر ٢ · الآية ٣٩

السراج ﴿مَقْتًا﴾ ... بُغْضًا وَغَضَبًا.

أَرَءَيْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٠

السراج ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

كِتَٰبًا

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة كتب) ﴿أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً﴾

غُرُورًا

السطر ٦ · الآية ٤٠

الراغب (مادة غرر) وقال: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً﴾

السراج ﴿غُرُورًا﴾ ... خِدَاعًا وَبَاطِلًا.

*إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ

السطر ٦ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ مجازه مجاز قوله «أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما» (٢١/ ٣٠) ثم جاء.

الراغب (مادة زال) زَالَ الشيء يَزُولُ زَوَالًا: فارق طريقته جانحا عنه، وقيل: أَزَلْتُهُ، وزَوَّلْتُهُ، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾

وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَلَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ مجازه: لا يمسكهما أحد و «إن» فى موضع آخر

معناه معنى «ما» «وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ» (١٤/ ٦) معناه: «ما كان مكرهم لتزول منه الجبال» ..

الراغب (مادة زال) ﴿وَلَئِنْ زالَتا﴾

جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الحَلِفِ بِأَغْلَظِ الأَيْمَانِ.

نَذِيرٌ

السطر ٩ · الآية ٤٢

السراج ﴿نَذِيرٌ﴾ ... رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.

زَادَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٤٢

الراغب (مادة زاد) ﴿ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾

، وقوله:

نُفُورًا

السطر ١٠ · الآية ٤٢

الراغب (مادة نفر) النَّفْرُ: الانْزِعَاجُ عن الشيءِ وإلى الشيء، كالفَزَعِ إلى الشيء وعن الشيء. يقال: نَفَرَ عن الشيء نُفُوراً. قال تعالى: ﴿ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾

ٱسْتِكْبَارًا

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة كبر) ﴿اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ﴾

وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ مجازه: لا ينزل ولا يجاوز ولا يحيط إلّا بأهله..

الراغب (مادة حاق) ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

، أي: لا ينزل ولا يصيب، قيل: وأصله حقّ فقلب، نحو: زلّ وزال، وقد قرئ:

الراغب (مادة مكر) قال تعالى: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

ابن الهائم ﴿يَحِيقُ﴾: يحيط.

السراج ﴿يَحِيقُ﴾ ... يُحِيطُ، وَيَنْزِلُ.

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ مجازه: إلّا دأب الأولين وفعلهم وصنيعهم وله موضع آخر كقولك: هل ينظرون إلّا أن يلقوا مثل ما لقى الأولون من الموت وصنوف العذاب والتغيير.

ابن قتيبة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي يَنْتَظِرون، ﴿إِلا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ﴾ أي سُنَّتَنا في أمثالهم من الأَوَّلين الذين كفروا كُفْرَهم.

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

السراج ﴿سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ ... العَذَابَ الَّذِي نَزَلَ بِأَمْثَالِهِمْ.

ترتيبها

فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ﴾ أي فى خلقه الأولين والآخرين «تبديلا» ..

أَشَدَّ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة شد) ﴿وَكانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليسبقه ولا يفوته ولا يخفى عليه..

فوائد وتعليقات

وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا
مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا
جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

سورة يس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا
مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى
ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا
وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ
وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ
وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾

الغريب

وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ

السطر ١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَلكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ مجاز «يؤاخذ» يعاقب ويكافئ ومجاز دابة هاهنا إنسان و «من» من حروف الزوائد «على ظهرها» أي ظهر الأرض ولم يظهرها وأظهر كنايتها.

الراغب (مادة كسب) ﴿وَلَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا﴾

الراغب (مادة ظهر) قال تعالى: ﴿ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ﴾

، ورجلٌ مُظَهَّرٌ: شديدُ الظَّهْرِ، وظَهِرَ: يشتكي ظَهْرَه.

ويعبّر عن المركوب بِالظَّهْرِ، ويستعار لمن يتقوّى به، وبعير ظَهِيرٌ: قويّ بيّن الظَّهَارَةِ، وظِهْرِيٌّ: معدّ للرّكوب، والظِّهْرِيُّ أيضا: ما تجعله بِظَهْرِكَ فتنساه

الراغب (مادة دب) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ﴾ ، قال أبو عبيدة: عنى الإنسان خاصّة[1] ، والأولى إجراؤها على العموم. وقوله:

يسٓ

السطر ٦ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿يس﴾ مجازه مجاز ابتداء أوائل السور..

ابن الهائم ﴿[يس]﴾: قيل: معناه يا إنسان بلغة طيّئ. وقيل: يا رجل، وقيل:

يا محمّد، وقيل: مجازها مجاز سائر الحروف الهجائية في أوائل السّور[2] .

السراج ﴿يس﴾ ... مِنَ الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ، وَالمُرَادُ مِنْهَا: بَيَانُ أَنَّ القُرْآنَ مُكَوَّنٌ مِنْ هَذِهِ الحُرُوفِ؛ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مُعْجِزٌ، وَلَيْسَ «يس» اسْمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ.

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ

السطر ٧ · الآية ٤

السراج ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ... طَرِيقٍ مُعْتَدِلٍ لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وعبارة أبي عبيدة: ومجاز دابة هاهنا إنسان. انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير هذه الكلمة القرآنية منقول كله من النزهة ما عد «بلغة طيئ» .

لِتُنذِرَ

السطر ٧ · الآية ٦

الراغب (مادة نذر) ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ﴾ ، والنَّذِيرُ: المنذر، ويقع على كلّ شيء فيه إنذار، إنسانا كان أو غيره

غَٰفِلُونَ

السطر ٨ · الآية ٦

الراغب (مادة غفل) ﴿فَهُمْ غافِلُونَ﴾

لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ أي وجب..

ا

ابن قتيبة ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ أي وَجَب.

الراغب (مادة قول) ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾

أي: علم الله تعالى بهم وكلمته عليهم كما قال تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

السراج ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ العَذَابُ.

فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا

السطر ٩ · الآية ٨

الراغب (مادة غل) ﴿إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا﴾

، أي: منعهم فعل الخير، وذلك نحو وصفهم بالطّبع والختم على قلوبهم، وعلى سمعهم وأبصارهم، وقيل: بل ذلك- وإن كان لفظه ماضيا- فهو إشارة إلى ما يفعل بهم في الآخرة

السراج ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ ... جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ؛ تَمْثِيلٌ لِشِدَّةِ إِعْرَاضِهِمْ.

إِلَى ٱلْأَذْقَانِ

السطر ٩ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿إِلَى الْأَذْقانِ﴾ لذقن مجتمع اللحيين..

ابن الهائم ﴿الْأَذْقانِ﴾: جمع الذّقن، وهو مجمع اللّحيين.

فَهُم مُّقۡمَحُونَ

السطر ١٠ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ المقمح والمقنع واحد، تفسيره أي يجذب الذقن حتى يصير فى الصدر ثم يرفع رأسه[١] قال بشر بن أبى خازم الأسدىّ:

ونحن على جوانبها قعود ... نغضّ الطّرف كالإبل القماح[٢] [٧٥٢] .

ابن قتيبة ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ "المقمح": الذي يرفع رأسَه ويغُض بصرَه. يقال: بعيرٌ قامحٌ وإبِلٌ قُمَّاحٌ؛ إذا رَوِيتْ من الماء وقَمَحتْ. قال الشاعر -وذكر سفينةً وركبانَها-:

ونحن على جَوانِبِها قُعُودٌ ... نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبِلِ القِمَاحِ[٣]

يريد إنا حبَسناهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانعَ كالأغلال.

الراغب (مادة قمح) قال الخليل[٤] : الْقَمْحُ: البرّإذا جرى في السّنبل من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز، ويسمّى السّويق المتّخذ منه قَمِيحَةً، والقَمْحُ:

رفع الرأس لسفّ الشيء، ثم يقال لرفع الرأس كيفما كان: قَمْحٌ، وقَمَحَ البعير: رفع رأسه، وأَقْمَحْتُ البعير: شددت رأسه إلى خلف.

وقوله: ﴿مُقْمَحُونَ﴾

تشبيه بذلك، ومثل لهم، وقصد إلى وصفهم بالتّأبّي عن الانقياد للحقّ، وعن الإذعان لقبول الرّشد، والتأبّي عن الإنفاق في سبيل الله، وقيل: إشارة إلى حالهم في القيامة

السراج ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ ... رَافِعُونَ رُؤُوسَهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا.

وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا

السطر ١٠ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ والسَّدُّ والسُّدُّ[٥] الجبلُ. وجمعهما: أَسْدَادٌ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ٧ «الأذقان ... رأسه» : رواه الطبري ٢٢/ ٨٨ والذي ورد فى الجمهرة (٢/ ١٨٢ رواه ابن دريد عن أبى عبيدة، وفى غريب القرآن للسجستانى (ص ٧٠:

ويقال المقمح الذي جذب ذقنه إلى صدره ثم رفع رأسه.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٢: من كلمة فى مختارات الشعراء ص ٨٠ ورواه ابن دريد وقال فهذا يخالف قول أبى عبيدة لأنه قال نغض الطرف فكأن المقمح والله أعلم رفع شاخصا كان أو مغضيا وهو فى اللسان والتاج (قمح) ، والقرطبي ١٥/ ٨.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لبشر بن أبي خازم في اللسان ٣/٤٠١، ومختارات ابن الشجري ٣١، وتفسير القرطبي ١٥/٨، والبحر ٧/٣٢٤. وغير منسوب في الدر المنثور ٥/٢٥٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: العين ٣/ ٥٥، وعبارته: القمح: البرّ، وأقمح البرّ: جرى الدقيق في السّنبل.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير الطبري ٢٢/٩٨-٩٩، والبحر ٧/٣٢٩، واللسان ٤/١٩٠-١٩١.

الراغب (مادة بين) ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ

الراغب (مادة سد) نحو: ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، وقرئ سدا[1] السُّدَّةُ: كالظُّلَّة على الباب تقية من المطر، وقد يعبّر بها عن الباب، كما قيل:

(الفقير الذي لا يفتح له سُدَدُ السّلطان)[2] ، والسَّدَادُ والسَّدَدُ: الاستقامة، والسِّدَادُ: ما يُسَدُّ به الثّلمة والثّغر، واستعير لما يسدّ به الفقر

السراج ﴿سَدًّا﴾ ... حَاجِزًا، وَمَانِعًا.

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

السطر ١١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[3] أي أغشينا عيونَهم وأعميناهم عن الهُدَى. وقال الأسود بن يَعْفُرَ -وكان قد كُفَّ بصره-:

ومنَ الحَوادِثِ -لا أبَا لَكَ- أنَّنِي ... ضُرِبَتْ عَلَيَّ الأرضُ بالأسْدَادِ

ما أهْتَدِي فيها لِمَدْفَعِ تَلْعَةٍ ... بيْنَ العُذَيْبِ وبيْنَ أرْضِ مُرَادِ[4]

الراغب (مادة غشي) ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾

ابن الهائم ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾: جعلنا على أبصارهم غشاوة أي غطاء.

السراج ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ ... أَعْمَيْنَا أَبْصَارَهُمْ.

وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ لها ثلاثة مواضع، لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام قال زهير:

سواء عليه أىّ حين أتيته ... أساعة نحس نتّقى أم بأسعد[5] [٧٥٣]فخرج لفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو إخبار وكذلك قال حسّان بن ثابت:

ما أبالى أنبّ بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم[6] [٧٥٤] وكذلك قول زهير:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم ويعقوب.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وعن أبي الدرداء أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له، فقال: من يأت سدد السلطان يقم ويقعد. انظر: الفائق ٢/ ١٦٧، والبصائر ٣/ ٢٠٤. [.....]

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ ابن عباس بالعين المهملة، والمعنى متقارب، كما قال القرطبي ١٥ / ١٠.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان له في المفضليات ٢١٦، والشعر والشعراء ١/٢١٠، وتفسير القرطبي. وفيه "لموضع تلعة". والمدفع واحد مدافع المياه التي تجري فيها، كما في اللسان ٩/٤٤٣ وقد ورد عجز البيت الأول غير منسوب في اللسان ٤/١٩٢.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥٣: ديوانه ص ٢٣٢.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥٤: ديوانه ص ٣٧٨ والكتاب ١/ ٤٣٧ والشنتمرى ١/ ٤٨٨ والعيني ٤/ ١٣٥.

وما أدرى وسوف- إخال- أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء[1] [٧٥٥] .

بِٱلْغَيْبِ ۖ

السطر ١٣ · الآية ١١

السراج: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ ... عِنْدَمَا يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ، لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ.

فَبَشِّرْهُ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب: (مادة بشر) وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟

السطر ١٤ · الآية ١٢

ابن قتيبة: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من أعمالهم، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ما استنَّ به بعدهم من سُننهم. وهو مثل قوله: ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[2] أي بما قَدَّم من عملِه وأخَّر من أثرٍ باقٍ بعده.

الراغب: (مادة قدم) ﴿وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ﴾ ، أي: ما فعلوه، قيل: وقَدَّمْتُ إليه بكذا: إذا أمرته قبل وقت الحاجة إلى فعله، وقبل أن يدهمه الأمر والناس.

وقَدَّمْتُ به: أعلمته قبل وقت الحاجة إلى أن يعمله، ومنه: وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ[3] و (قُدَّامُ) بإزاء خَلْفُ، وتصغيره قُدَيْدِمَةٌ[4] ، وركب فلان مَقَادِيمَهُ[5] ، إذا مرّ على وجهه، وقَادِمَةُ الرّحل، وقادمة الأطباء، وقادمة الجناح، ومُقَدِّمَةُ الجيش، والْقَدُومُ. كلّ ذلك يعتبر فيه معنى التّقدّم

وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ

السطر ١٥ · الآية ١٢

السراج: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ... مَا سَنُّوهُ، وَأَبْقَوْهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ

السطر ١٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ أي جعلناه..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥٥: ديوانه ص ٧٣ واللسان (قوم) .
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القيامة ١٣، وانظر القرطبي ١١/١٥-١٢، والطبري ٩٩/٢٢-١٠٠.
[3] حاشية المحقق على المفردات: سورة ق: آية ٢٨.
[4] حاشية المحقق على المفردات: يصغّر قديدمة وقديديمة، وهو شاذ. انظر: اللسان (قدم) .
[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٤٥، وأساس البلاغة (قدم) .

البخاري ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حَفِظْنَاهُ.[1]

فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ

السطر ١٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾ أي في كتاب مبين..

ابن الهائم ﴿فِي إِمامٍ﴾: كتاب، قيل: هو اللوح المحفوظ.

السراج ﴿إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ... كِتَابٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

أسباب النزول

الآية ١٢

الواحدي ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ الآية ١٢.

ابن كثير ج٣ ص٥٥٦ قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة[2] عن أبي سعيد ﷺ قال إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بُعد منازلهم من المسجد فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ﷺ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية ا. هـ.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد توبع كما ترى وقد أخرجه الترمذي ج٤ ص١٧١ وحسنه. والحاكم ج٢ ص٤٢٨ وصححه وأقره الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جدا كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فلعله غلط فيه بعض الرواة. هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير ﷺ عن ابن عباس ﷺ قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ وسنده صحيح.

وأما قول الحافظ ابن كثير ﷺ إن فيه غرابة لأن السورة بكمالها مكية فلم يظهر لي اتجاهه، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف. والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٧٣]

المزيني ١٤٧ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النُقلَةَ إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا)[3].

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أحصيناه) علمناه وعددناه وثبتناه.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو المنذر بن مالك.

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس (٥:٢٧٨) رقم (٣٢٢٦)، والحاكم (٢:٤٢٨) من طريق

وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بلفظ: كانت الأنصار بعيدةً منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قال: فثبتوا[1].

دراسة السبب:

إسحاق بن يوسف الأزرق، وابن جرير (٢٢:١٥٤) من طريق ابن المبارك كلاهما (إسحاق، وابن المبارك) عن الثوري عن أبي سفيان ـ واسمه طريف السعدي ـ عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

والحديث في إسناده أبو سفيان السعدي وهو ضعيف كما في التقريب (٣٠١٣) ولهذا قال الترمذي عقب إخراجه: حسن غريب من حديث الثوري، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري، وتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك (٢:٤٢٩) بقوله: (تفرد به إسحاق الأزرق عنه) وهذا الذي تعقبه به الذهبي لا يعكر عليه رواية ابن المبارك عند الطبري؛ لأن استغراب هؤلاء الأئمة الثلاثة له من حديث الثوري، يدل على أن رواية ابن المبارك غير محفوظة. وهذا هو الظاهر لأن الراوي لها عن ابن المبارك ـ وهو سليمان بن عمر الرقي ـ غير مشهور، وغاية ما وقفت عليه في حاله أن ابن حبان ذكره في الثقات (٨:٢٨٠)، وله ترجمة في الجرح والتعديل (٤:١٣١) وابن المبارك إمام مشهور له أصحاب كثر فأين هم عن هذا الخبر؟ وعلى هذا فيكون إعلاله بتفرد إسحاق الأزرق قائماً، وفي الخبر علة أخرى وهي ضعف أبي سفيان السعدي، ومما يؤيد ضعف هذا الحديث بهذا السياق أن الحديث معروف من حديث جابر كما أخرج ذلك مسلم (١:٤٦٢) رقم (٦٦٥) من طريق الجريري ـ واسمه سعيد بن إياس ـ وكهمس بن الحسن، كلاهما (الجريري، وكهمس) عن أبي نضرة ـ واسمه المنذر بن مالك ـ عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم). وبهذا السياق يتبين أن أبا سفيان أخطأ في سنده ومتنه: فأما سنده: فلأن المحفوظ في هذا الحديث عن أبي نضرة هو روايته عن جابر لا عن أبي سعيد كما رواه الثقات من أصحاب أبي نضرة وهما الجريري، وكهمس ولعل أبا سفيان سلك الجادة فأخطأ لأن أبا نضرة معروف بالرواية عن أبي سعيد الخدري وأما متنه: ـ فلأن الثقات لم يذكروا أن الآية نزلت بسبب هذه القصة وهو الصواب لأن السورة مكية، والقصة وقعت في المدينة، وهذه علة قوية، وإليها أشار ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية.

وخلاصة القول: أن الحديث لا يثبت لأربع علل:

١ ـ تفرد إسحاق الأزرق بهذا الحديث عن الثوري.

٢ ـ ضعف أبي سفيان السعدي.

٣ ـ أن المحفوظ في هذا الحديث كونه من رواية جابر عند مسلم من غير ذكر سبب النزول.

٤ ـ أن الآية مكية، والقصة مدنية. والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١:٢٥٨) رقم (٧٨٥) من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٢:٨) رقم (١٢٣١٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما (وكيع، والفريابي) عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً، إلا أن في حديث الفريابي عن إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. والحديث مداره على سماك، وقد اضطرب فيه، فمرة يرويه عن عكرمة، ومرة عن ابن جبير، وإنما حُمِّل سماك الاضطراب لسببين:

١ ـ أن في روايته عن عكرمة ـ خاصة ـ اضطراباً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبة، وغيرهما من كبار الأئمة. ينظر تهذيب الكمال (١٢:١٢٠).

٢ ـ أن الراوي عن سماك ـ وهو إسرائيل بن يونس ـ ثقة كما في التقريب (٤٠١)، وسماك متكلم فيه كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٢:١١٥).

ولا يشكل على هذا احتجاج مسلم به فإنه الإمام مسلماً ينتقي من أحاديث سماك وأمثاله ما علم أنهم ضبطوه وحفظوه، كما أنه يترك من أحاديث الثقة ما علم أنه غلط فيه، ولابن القيم ـ رحمه الله ـ كلام في تقرير هذه المسألة في زاد المعاد (١:٣٦٤).

ولهذا قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١:١٠١) هذا إسناد ضعيف، موقوف وهو وإن وثقه ابن معين، وأبو حاتم، فقد قال أحمد مضطرب الحديث.

وبما تقدم يتبين أن قول الحافظ ابن حجر في هذا الحديث ـ في الفتح (٢:١٦٥) عند شرحه للحديث رقم (٦٥٥): (إسناده قوي) محل نظر، والله أعلم.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث ولم يتعقبها بشيء كالطبري والبغوي والقرطبي[١].

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليقرب عليهم) اهـ ذكر من قال ذلك ثم ساق الروايات.

وذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث وأبوا أن تكون سبب نزول الآية كابن عطية وابن كثير وابن عاشور[٢].

قال ابن عطية: (هذه السورة مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت إن قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال لهم: دياركم تكتب آثاركم وكره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن تعروا المدينة وعلى هذا فالآية مدنية وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المعنى فمن هنا قال من قال أنها نزلت في بني سلمة) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر حديث أبي سعيد: (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية فالله أعلم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتوهم راوي الحديث عن الترمذي أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسياق الآية يخالفه، ومكيتها تنافيه) اهـ.

وخلاصة ما تقدم أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً للنزول للأسباب التالية:

١ ـ أن أسانيد هذه الأحاديث وطرقها ضعيفة.

٢ ـ أن الآية مكية والقصة مدنية.

٣ ـ أن سياق الآية يخالف الحديث لأن حديث الآية عن الموتى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ بينما الحديث في الأحياء فكيف تنزل الآية بسببه.

ولعل سبب الخطأ ما ذكره ابن عطية بقوله: (ووافقها ـ أي الآية ـ قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المعنى فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة).

والمراد بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (دياركم تكتب آثاركم).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن، ووقوعه بعد نزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٧]

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:١٥٤)، معالم التنزيل (٤:٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٥:١٢).

[٢] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٣:١٨٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٦٦)، التحرير والتنوير (٢٢:٣٥٦).

أحاديث التفسير

الآية ١٢

الترمذي (٣٢٢٦)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ
﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ
إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا
وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ
رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن
ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ
رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ
مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ
ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً
إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الغريب

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

السطر ٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ﴾ أي قوّينا وشددنا قال النّمر بن تولب:

كأنّ جمرة أو عزّت لها شبها ... بالجذع يوم تلاقينا بإرمام[1]

[٧٥٦] أو عزّتها: أو غلبتها، يقال فى المثل من عزّ بزّ[2] : من قهر سلب وتفسير «بزّ» انتزع، قال علىّ بن أبى طالب:[3]فعففت عن أثوابه[4] ولو اننى ... كنت المقطّر بزّنى أثوابى [٧٥٨] .

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**فَعَزَّزْنَا**﴾: شَدَّدْنَا.[5]

ابن قتيبة ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ أي قوّيْنا وشدَّدْنا. يُقال: عَزِز منه، أي قَوِّ من قلبِهِ. وتعزَّز لحمُ الناقة: إذ صَلُب.

١٨و١٩- ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قال قَتادةُ: يقولون: إن أصابنا شرٌّ فهو بكم.

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ ثم قال: ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ تَطَيَّرْتُم بنا؟[6]

وقال غيره: طائرُكم معكم أين ذُكِّرْتُم[7] .

و"الطَّائرُ" هاهنا: العملُ والرزقُ. يقول: هو في أعناقكم ليس من شؤمنا. ومثلُه: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[8] . وقد ذكرناه فيما تقدم.

ابن الهائم ﴿فَعَزَّزْنا﴾: عزّزنا وعززنا[9] بمعنى واحد، أي قوّينا وشددنا.

السراج ﴿**فَعَزَّزْنَا**﴾ ... أَيَّدْنَا، وَقَوَّيْنَا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨ «أرمام» : جبل فى ديار باهلة بن أعصر وقيل أرمام واد ... ألخ. (معجم ما استعجم ١/ ١٤١) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩ «من عزيز» : فى الفاخر ص ٧٢ والميداني ٢/ ١٧٤ والقرطبي ١٥/ ١٤ واللسان (عزز) والفرائد ٢/ ٢٦٧. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٥٧: لعله من كلمة فى ديوان متلمس رقم ٩.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١ «عمرو بن عبد ود» الذي ورد اسمه فى الفروق: أخباره فى تاريخ الطبري ١/ ١٤٧٥ من الدورة الأولى.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فعززنا) من التعزيز، قوينا، وقرأ أبو بكر: ﴿فعززنا﴾ أي فغلبنا وقهرنا، من عزه يعزه إذا غلبه وقهره.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كلام قتادة هنا مختصر مقتضب. وهو بتمامه متصلا: في الدر المنثور ٥/٢٦١، ومتفرقا في تفسير الطبري ٢٢/١٠٢. وانظر القرطبي ١٥/١٦-١٧، والبحر ٧/٣٢٧-٣٢٨.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبهذا قرأ الحسن البصري، وعيسى بن عمر. على ما في القرطبي. ونسبه في البحر ٧/٣٢٧ إلى قتادة أيضا.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ١٣، وراجع ما تقدَّم ص٢٥٢ و ٣٢٥-٣٢٦.

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ فعززنا بتخفيف الزاي الأولى أبو بكر والمفضل عن عاصم. وقرأ الباقون من السبعة ومنهم حفص عن عاصم بالتشديد (السبعة ٥٣٩) .

بَشَرٌ

السطر ٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة بشر) ﴿ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا﴾

ٱلْبَلَٰغُ

السطر ٥ · الآية ١٧

الراغب (مادة بلغ) ﴿وَما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة طير) ﴿قالُوا: إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ﴾

، ولذلكقيل: «لا طَيْرَ إلا طَيْرُكَ[1] »

السراج ﴿**تَطَيَّرْنَا بِكُمْ**﴾ ... تَشَاءَمْنَا بِكُمْ.

قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي حظكم من الخير والشر..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**طَائِرُكُمْ**﴾: مَصَائِبُكُمْ.[2]

الراغب (مادة طير) ﴿قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾

السراج ﴿**طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ**﴾ ... شُؤْمُكُمْ، وَأَعْمَالُكُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ، وَمَرْدُودَةٌ عَلَيْكُمْ.

أَئِن ذُكِّرْتُم

السطر ٧ · الآية ١٩

السراج ﴿**أَئِن ذُكِّرْتُم**﴾ ... أَإِنْ وُعِظْتُمْ تَشَاءَمْتُمْ؟!

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا حديث وليس قيلا.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من ردّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك» . قالوا: يا [استدراك] رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٢٠، والطبراني، قال في مجمع الزوائد: فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه البزار من حديث بريدة. راجع: نزل الأبرار ص ٣٨٢، ومجمع الزوائد ٥/ ١٠٨.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (طائركم) شؤمكم وسببه، وهو معصيتكم وتكذيبكم.

ٱلْمَدِينَةِ

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة مُدَّنَّ) ﴿وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾

رَجُلٌ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة رجل) ﴿وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾

يَسْعَىٰ

السطر ٩ · الآية ٢٠

السراج ﴿يَسْعَى﴾ ... يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ.

ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ

السطر ٩ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ «من» فى موضع جميع..

«وَلا يُنْقِذُونِ» ٢٣ تكف هذه الياء (- كما تكف ياء الإضافة-) هاهنا وفى آية أخرى «رَبِّي أَكْرَمَنِ [وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي] أَهانَنِ» (٨٩/ ١٥- ١٦) قال الأعشى: ومن كاشح ظاهر غمره ... إذا ما انتسبت له أنكرن[1] [٧٥٩] والعرب تكفّ الياءات المكسورات والمفتوحات من الأرداف قال لبيد ابن ربيعة:وقبيل من لكيز شاهد ... رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ[2] [٧٦٠] مرجوم العصرى من بنى عصر من عبد القيس وابن المعلّى جد الجارود الجذمىّ..

فَطَرَنِى

السطر ١١ · الآية ٢٢

السراج ﴿فَطَرَنِي﴾ ... خَلَقَنِي.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٩: ديوانه ١٦ والكتاب ٢/ ٣١٧ والشنتمرى ٢/ ٢٩٠ وأمالى القالي ٢/ ٢٦٣ والسمط ص ٩٠٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٦٠: لم أجده فى ديوانه وهو فى الكتاب ٢/ ٣١٧ والجمهرة ٢/ ٨٥، واللسان (رجم) والشنتمرى ٢/ ٢٩١ والعينى ٤/ ٥٤٨. مرجوم: قال ابن دريد: مرجوم لقب رجل من العرب كان سيدا ففاخر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيرة فقال له: قد رجمتك بالشرف أي حكمت لك به فسمى مرجوما. البيت.. يريد المعلى وهو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلى. لكيز: قال الشنتمرى: قبيلة من ربيعة وهم لكيز بن أفصى وعمر بن جديلة بن أسد ابن ربيعة.

تُغۡنِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة غنى) ﴿لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ﴾

إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ مثل ذلك ومجازها: اسمعوني اسمعوا مني..

ابن قتيبة ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي فاشهَدُوا.

٣٤ و ٣٥- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾

أي وليأكلوا مما[1] عملته أيديهم. ويجوز أن يكون: إنا جعلنا لهم جناتٍ من نخيل وأعناب ولم تعمله أيديهم. ويقرأ: (وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ) بلا هاء[2] .

ٱلۡمُكۡرَمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة كرم) ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ، وقوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما ورد في قراءة عبد الله، على ما في تفسير الطبري ٢٣/٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة الكسائي وحمزة وشعبة وخلف. انظر القرطبي ١٥/٢٥، والبحر ٧/٣٣٥، وتأويل المشكل ٢٩.

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٣

الصفحات ٤٤٢-٤٦١

نسخة شخصية

* وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

الغريب

صَيْحَةَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة صاح) الصَّيْحَةُ: رفع الصّوت. قال تعالى: ﴿إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً﴾

خَٰمِدُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة خمد) وقوله تعالى: ﴿فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾

ابن الهائم ﴿خامِدُونَ﴾: ميّتون.

السراج ﴿خَامِدُونَ﴾ ... مَيِّتُونَ، هَامِدُونَ.

يَٰحَسْرَةً

السطر ٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة حسر) ﴿عَلَى الْعِبادِ﴾ ، وقوله تعالى: في وصف الملائكة:

ٱلْقُرُونِ

السطر ٤ · الآية ٣١

السراج ﴿الْقُرُونِ﴾ ... الأُمَمِ السَّابِقَةِ.

أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ

السطر ٥ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ عمل الفعل الذي قبلها فيها «أَلَمْ يَرَوْا» إذا كانت معلقة بما قبلها فهي مفتوحة..

وَإِن كُلٌّ

السطر ٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ كُلٌّ﴾ إذا خففت «إن» رفعت بها وإن ثقّلتها نصبت «لَمَّا جَمِيعٌ» تفسيرها وإن كلّ لجميع و «ما» مجازها مجاز «مَثَلًا ما بَعُوضَةً» (٢/ ٢٦) و «عَمَّا قَلِيلٍ» (٢٣/ ٤٠) .

لَّمَّا

السطر ٥ · الآية ٣٢

السراج ﴿لَمَّا﴾ ... إِلَّا.

جَمِيعٌ

السطر ٥ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جمع) ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾ ، والجُمّاع يقال في أقوام متفاوتة اجتمعوا.
قال الشاعر:
-٩٦
جمع غير جمّاع[1] وأَجْمَعْتُ كذا أكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالفكرة

مُحْضَرُونَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

الراغب (مادة حضر) وقوله تعالى:
﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾

السراج ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ... نُحْضِرُهُمْ لِلْجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ

السطر ٦ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ مخففة الميت والميّت قال قوم: إذا كان قد مات فهو خفيف وإذا لم يكن مات فهو مثقل وقوم[2] يجعلونه واحدا، الأصل الثقيل وهذاتخفيفها، مجازها مجاز «هيّن» ، «ليّن» ثم يخففون فيقولون: هين، لين، كما قال ابن الرّعلاء الغسّانيّ:
ليس من مات فأستراح بميت ... إنما الميت ميّت الأحياء
[١٧٩] فجعله خفيفا جميعا موضع: قد مات وموضع: لم يمت ثم ثقّل الخفيف..

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ

السطر ٧ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ مجاز هذا مجاز قول العرب يذكرون الاثنين ثم يقتصرون على خبر أحدهما وقد أشركوا ذاك فيه وفى القرآن «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٩/ ٣٤) وقال الأزرق بن طرفة[3] ابن العمرّد الفراصى من بنى فراص من باهلة:

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
حتى تجلّت ولنا غاية ... من بين جمع غير جمّاع
وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في المفضليات ص ٢٨٥، وأساس البلاغة ص ٦٤، واللسان (جمع) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١١ «قال قوم ... قوم» : قال فى اللسان (موت) : وقيل الميت الذي لم يمت بعد.
وحكى الجوهري عن الفراء: يقال لمن لم يمت إنه ماتت عن قليل ولا يقولون لمن مات هذا ماتت.. إلخ.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «الأزرق بن طرفة» : لم أقف على ترجمته.

رمانى بأمر كنت منه ووالدي ... برئا ومن دون الطّوىّ رمانى[1] [٧٦١] اقتصر على خبر واحد وقد أدخل الآخر معه وقال حسّان بن ثابت:

إن شرخ الشباب والشّعر الأسود ... ما لم يعاص كان جنونا

(٢٩١) ولم يقل: يعاصيا وكانا..

سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا

السطر ٩ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ أي الأَجناسَ كلَّها[2] .

الراغب (مادة زوج) ﴿سُبْحانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ﴾

ابن الهائم ﴿الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف.

السراج ﴿الْأَزْوَاجَ﴾ ... الأَصْنَافَ، وَالأَنْوَاعَ.

نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ

السطر ١١ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾ نميّزه منه فنجيء بالظلمة

البخاري ﴿نَسْلَخُ﴾: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.[3]

الراغب (مادة سلخ) وقال تعالى:

﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾

، أي: ننزع، وأسود سَالِخٌ، سلخ جلده، أي: نزعه، ونخلة مِسْلَاخٌ: ينتثر بسرها الأخضر

ابن الهائم ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾: أي نخرجه منه إخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النّهار.

السراج ﴿نَسْلَخُ﴾ ... نَنْزِعُ.

فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ أي يقال للرجل: سلخه الله من دينه»

..

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ أي داخلون في الظلام.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٦١: البيت منسوب فى الكتاب (١/ ٢٩) والشنتمرى (١/ ٣٨) إلى ابن أحمر ونسبه المحبى للفرزدق (شواهد الكشاف ٣١١) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٨٠، وتفسير القرطبي ١٥/٢٦.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نسلخ) ننزع عنه ضياء النهار نزع القميص الأبيض عن البدن الأسود.

الراغب (مادة ظلم) قال تعالى: ﴿فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾

، وَالظُّلْمُ عند أهل اللّغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه، ومن هذا يقال: ظَلَمْتُ السِّقَاءَ: إذا تناولته في غير وقته، ويسمّى ذلك اللّبن الظَّلِيمَ.

وظَلَمْتُ الأرضَ: حفرتها ولم تكن موضعا للحفر، وتلك الأرض يقال لها: المَظْلُومَةُ، والتّراب الّذي يخرج منها: ظَلِيمٌ. والظُّلْمُ يقال في مجاوزة الحقّ الذي يجري مجرى نقطة الدّائرة، ويقال فيما يكثر وفيما يقلّ من التّجاوز، ولهذا يستعمل في الذّنب الكبير، وفي الذّنب الصّغير، ولذلك قيل لآدم في تعدّيه ظالم[1] ، وفي إبليس ظالم، وإن كان بين الظُّلْمَيْنِ بون بعيد. قال بعض الحكماء: الظُّلْمُ ثلاثةٌ:

الأوّل: ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشّرك والنّفاق، ولذلك قال:

ابن الهائم ﴿مُظْلِمُونَ﴾: داخلون في الظّلام.

وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا

السطر ١٢ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي موضعٍ تنتهي إليهُ فلا تُجَاوزُه، ثم ترجع[2] .

الراغب (مادة شمس) الشَّمْسُ يقال للقرصة، وللضّوء المنتشر عنها، وتجمع على شُمُوسٍ. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَها﴾

وَٱلْقَمَرَ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

الراغب (مادة قمر) وقال: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ﴾

قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

السراج ﴿قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ ... قَدَّرْنَا سَيْرَهُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ فِي مَنَازِلَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وذلك في قوله تعالى: وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ سورة البقرة: آية ٣٥.
وقوله: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا [الأعراف/ ٢٣] ولا يقال ذلك إلا مع الآية دون الإطلاق.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤٣، وتفسير القرطبي ١٥/٢٧.

حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ هو الإهان إهان العذق الذي فى أعلاه العثاكيل [1] وهى الشّماريخ والعذق بفتح العين النخلة.

الراغب (مادة عرجن) قال تعالى: ﴿حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ، أي: ألفافه من أغصانه

الراغب (مادة قدم) نحو: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿كَالْعُرْجُونِ﴾: أي عود الكباسة.

السراج ﴿**كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ ... مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ الْمُتَقَوِّسِ فِي الرِّقَّةِ، وَالِانْحِنَاءِ، وَالصُّفْرَةِ؛ لِقِدَمِهِ.

لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ

السطر ١٤ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ مجازها: لا يكون أن تفوت..

البخاري ﴿**أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ**﴾: لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ.[2]

ابن قتيبة ﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ**﴾ فيجتمعا.

وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

البخاري ﴿**سَابِقُ النَّهَارِ**﴾: يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ.

ابن قتيبة ﴿**وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾ أي لا يفوتُ الليلُ النهارَ فيذهبَ قبل مجيئه.

وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ مجاز هذا مجاز الموات الذي أجرى مجرى الناس فى القرآن «رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» (١٢/ ٤) وفى آية أخرى «لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢١/ ١٥) ..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٧ «العثاكيل» : واحدها العثكال والعثكول والعثكلة العذق.
الشماريخ: واحدها الشمراخ والشمرخ.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أن تدرك ..) أي لا يجتمع ضوؤهما في وقت واحد بحيث يداخل أحدهما الآخر ويطمس نوره، بل نور الشمس يسطع في النهار، ونور القمر سلطانه في الليل. أو المعنى: لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا الليل على النهار.

ابن قتيبة ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يعني: الشمسُ والقمرُ والنجومُ يَسْبحون أي يَجْرُون[1] .

٤٣ و ٤٤- ﴿فَلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي لا مُغيثَ لهم ولا مُجِيرَ.

الراغب (مادة كل) نحو:

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

الراغب (مادة فلك) ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . وفَلْكَةُ المِغْزَلِ، ومنه اشتقّ: فَلَّكَ ثديُ المرأة[2] ، وفَلَكْتُ الجديَ: إذا جعلت في لسانه مثل فَلْكَةٍ يمنعه عن الرّضاع

السراج ﴿يَسْبَحُونَ﴾ ... يَجْرُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٨

البخاري (٤٨٠٢)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠٢): [صحيح]

البخاري (٤٨٠٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٤٠٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الدرر السنية — الألباني، تخريج كتاب السنة (٥٨٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٣٦٦)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ, فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟», قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " تَذْهَبُ حَتَّى تَنْتَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ عِنْدَ رَبِّهَا، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، وَتَسْتَشْفِعُ وَتَطْلُبُ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ, قِيلَ: اطْلُعِي مِنْ مَكَانِكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤٤، والقرطبي ١٥/٣٣، والطبري ٢٣/٧، واللسان ٣/٢٩٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال في المجمل: فلّك ثدي المرأة: إذا استدار. المجمل ٣/ ٧٠٦.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا
مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

الغريب

حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ

السطر ١ · الآية ٤١

الراغب (مادة ذرو) وقال: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾

السراج ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ... حَمَلْنَا مَنْ نَجَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ عليه السلام فِي سَفِينَةِ نُوحٍ عليه السلام.

فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ

السطر ١ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء يقال: شحنها عليه خيلا ورجالا أي ملأها والفلك القطب الذي تدور عليه السماء والفلك السفينة، الواحد والجميع من السّفن..

البخاري ﴿الْمَشْحُونِ﴾: الْمُوقَرُ.

مِّن مِّثْلِهِۦ

السطر ٢ · الآية ٤٢

البخاري ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾: مِنَ الْأَنْعَامِ.[1]

نُّغْرِقْهُمْ

السطر ٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة غرق) ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾

فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ

السطر ٢ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿فَلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ لا مغيث لهم..

ابن الهائم ﴿فَلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾: أي مغيث.

السراج ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾ ... فَلَا مُغِيثَ.

وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ مجازها مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه قال رؤبة:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مثله) أي مثل الفلك المذكور في قوله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون﴾ أي لهم برهان ودليل على قدرة الخالق سبحانه ووحدانيته في تسيير السفن في البحار، تنقلهم من مكان إلى مكان، هم وأولادهم ومن يهتمون بأمرهم وهي ممتلئة بأمتعتهم وبضائعهم، تطفو على وجه الماء وتتوجه بتأثير الرياح.

«إنّ نزارا أصبحت نزارا ... دعوة أبرار دعوا أبرارا
(٦٩٧) وقال الأحوص:
إنّى لأمنحك الصّدود وإننى ... قسما إليك مع الصدود لأميل
(٦٩٥) .

ابن قتيبة ﴿وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ أي إلا أن نرحمَهم ونُمتّعَهم إلى أجَلٍ.

ابن الهائم ﴿يُنْقَذُونَ﴾: يخلّصون.

أَنُطْعِمُ

السطر ٧ · الآية ٤٧

الراغب (مادة طعم) ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾

مَا يَنظُرُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٩

السراج ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ... مَا يَنْتَظِرُونَ.

صَيْحَةً وَاحِدَةً

السطر ٩ · الآية ٤٩

السراج ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ... هِيَ: نَفْخَةُ الفَزَعِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

يَخِصِّمُونَ

السطر ١٠ · الآية ٤٩

ابن قتيبة ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ أي يَخْتَصِمون. فأدغم التاءَ في الصاد.

ابن الهائم ﴿يَخِصِّمُونَ﴾: يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد.

السراج ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ... يَخْتَصِمُونَ فِي شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

السطر ١١ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ جميع صورة فخرجت مخرج بسرة وبسر ولمتحمل على ظلمة وظلم ولو كانت كذلك لقلت «صور» فخرجت الواو بالفتحة ومجازها كسورة المدينة والجميع سور قال جرير:
لما أتى خبر الزّبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشّع
(٢٢٤) ومنها سور المجد أي أعاليه وقال العجّاج:
فرب ذى سرادق محجور ... سرت إليه فى أعالى السور

(٤) .

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ

السطر ١١ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿مِنَ الْأَجْداثِ﴾ واحدها جدث وهى لغة أهل العالية، وأهل نجد يقولون «جدف» ..

ابن قتيبة و (**الأَجْدَاثُ**) القبور. واحدها: جَدَثٌ.

الراغب (مادة جدث) ﴿فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾

ابن الهائم ﴿الْأَجْداثِ﴾: هي والأجداف: القبور، واحدها جدف.

السراج ﴿**الْأَجْدَاثِ**﴾ ... القُبُورِ.

يَنسِلُونَ

السطر ١٢ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون، والذئب يعسل وينسل..

البخاري ﴿**يَنْسِلُونَ**﴾: يَخْرُجُونَ.

ابن قتيبة ﴿**يَنْسِلُونَ**﴾ قد ذكرناه في سورة الأنبياء[1] .

السراج ﴿**يَنسِلُونَ**﴾ ... يُسْرِعُونَ فِي الخُرُوجِ.

مِن مَّرْقَدِنَا ۜ

السطر ١٢ · الآية ٥٢

البخاري ﴿**مَرْقَدِنَا**﴾: مَخْرَجِنَا.[2]

الراغب (مادة رقد) ﴿مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا﴾

، وأَرْقَدَ الظّليم: أسرع، كأنّه رفض رُقَاده

ابن الهائم ﴿مِنْ مَرْقَدِنا﴾: من منامنا.

السراج ﴿**مَّرْقَدِنَا**﴾ ... قُبُورِنَا.

هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ

السطر ١٢ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ استئناف..

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٨٨. وراجع القرطبي ١٥/٤٠-٤١، والطبري ٢٣/١١.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مرقدنا) مضجعنا.

صَيْحَةً وَٰحِدَةً

السطر ١٣ · الآية ٥٣

السراج ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ... نَفْخَةً وَاحِدَةً فِي القَرْنِ.

مُحْضَرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿مُحْضَرُونَ﴾ مشهدون.

ابن قتيبة ﴿مُحْضَرُونَ﴾ مُشْهَدُون.

السراج ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ... مَاثِلُونَ لِلْحِسَابِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ
فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ
وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ وَٱمۡتَٰزُواْ
ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ
أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ
ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ
جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي
كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾
ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم
بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ
فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

الغريب

فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ

السطر ١ · الآية ٥٥

أبو عبيدة

﴿فى شغل فكهون﴾ الفكه الذي يتفكه تقول العرب للرجل إذ كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بأعراض قالت خنساء أو عمرة بنتها:

فكه على حين العشاء إذا ... حضر الشتاء وعزّت الجزر

[٧٦٥]ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة قال الحطيئة:

ودعوتنى وزعمت ... أنك لابن بالصيف تامر[1] [٧٦٧] أي ذو لبن وتمر أي عنده لبن كثير وتمر كثير[2] وكذلك عاسل ولاحم وشاحم..

البخاري

﴿**فَكِهُونَ**﴾: مُعْجَبُونَ.[3]

ابن قتيبة

(**فِي شُغُلٍ فَكِهُونَ**) أي يَتَفَكَّهون. قال: أبو عُبيد[4] تقول العرب للرجُل -إذا كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس-: إن فلانًا لَفَكِهٌ بكذا، قال الشاعر:

فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوَانِ إذَا غَدَتْ ... نَكْبَاءُ تَقْطَعُ ثابتَ الأَطْنَابِ

ومنه يقالُ للمِزاح: فاكهةٌ. ومن قرأ: (فَاكِهُونَ) أراد ذَوِي فاكهةٍ، كما يقال: فلان لابنٌ تامرٌ. وقال الفراء[5] "هما جميعًا سواءٌ: فَكِهٌ وفاكِهٌ، كما يقال حَذِرٌ وحَاذِرٌ". وروي في التفسير: (فَاكِهُونَ) ناعمون. وفكهون: مُعْجَبُونَ.

الراغب

(مادة شغل) الشَّغْلُ والشُّغْلُ: العارض الذي يذهل الإنسان. قال ﷻ: ﴿إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ﴾

، وقرئ:

شُغُلٍ

«

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٦٧: ديوانه ص ٧٥ والكتاب ٢/ ٨٨ وفتح الباري ٨/ ٤١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٣ «ومن ... وتمر كثير» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٤) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فكهون) هذه قراءة يزيد، والقراءة المشهورة ﴿فاكهون﴾ كما جاء في روايات أخرى للبخاري رحمه الله تعالى، جمع فكه أو فاكه، والمعنى واحد، أي متنعمون متلذذون معجبون بما هم فيه.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٤٢٠ إلى آخر البيت الآتي. وذكر في الطبري ٢٣/١٤ عن بعض البصريين، وبزيادة وبدون البيت. وانظر القرطبي ١٥/٤٤.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٧/٤٢٠ وتفسير القرطبي ١٥/٤٤. وحكاه الطبري ٢٣/١٤، وقال: هذا أشبه بالكلمة.

، وقد شُغِلَ[١] فهو مَشْغُولٌ، ولا يقال: أَشْغَلَ[٢] ، وشُغُلٌ شَاغِلٌ

ابن الهائم ﴿فاكِهُونَ﴾: أي يتفكّهون، تقول العرب للرّجل إذا تفكّه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بكذا. ويقال أيضا: رجل فكه، إذا كان طيّب النّفس ضاحكا، وفاكِهُونَ: الذين عندهم فاكهة كثيرة، كما يقال: رجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر كثير. ويقال فكهون وفاكهون واحد: أي معجبون، كما يقال حذر وحاذر. وفي التّفسير: فاكِهُونَ: ناعمون. وفكهون[٣] :

معجبون.

السراج ﴿فِي شُغُلٍ﴾ ... مَشْغُولُونَ بِالنَّعِيمِ عَمَّا سِوَاهُ.

وَأَزْوَاجُهُمْ

السطر ١ · الآية ٥٦

الراغب (مادة زوج) ﴿هُمْ وَأَزْواجُهُمْ﴾

فِي ظِلَالٍ

السطر ٢ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿فِي ظِلالٍ﴾ واحدها ظلّة وجميع الظل أظلال وهو الكنّ أي لا يضحون.

ابن قتيبة ﴿فِي ظِلالٍ﴾ جمع ظِلٍّ و (فِي ظُلَلٍ)[٤] جمعُ ظُلَّةٍ.

الراغب (مادة ظلل) ﴿هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ﴾ ، يقال: ظَلَّلَنِي الشّجرُ، وأَظَلَّنِي

ابن الهائم ﴿فِي ظِلالٍ﴾: جمع ظلّة، مثل: قلّة[٥] وقلال.

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ

السطر ٢ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿عَلَى الْأَرائِكِ﴾ واحدتها أريكة وهى الفرش فى الحجال قال ذو الرّمة وجعلها فراشا:

خدودا جفت فى السّير حتى كأنما ... يباشرن بالمعزاء مسّ الأرائك

(٤٦٨) .

ابن قتيبة (الأَرَائِكُ) السُّرُر في الحِجَال. واحدُها: أَرِيكةٌ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٠٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: وأشغلي: لغة رديئة. الأفعال ٢/ ٣٢٥.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو جعفر وحده من العشرة فكهون بغير ألف في جميع القرآن، ووافقه حفص في سورة المطففين [الآية ٣١] انْقَلَبُوا فَكِهِينَ بغير ألف في هذا الحرف فقط. وقرأ الباقون فاكهين وفاكِهُونَ في جميع القرآن (المبسوط ٣١٣) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة ابن مسعود والأعمش وحمزة والكسائي وغيرهم. والأولى قراءة العامة. كما في تفسير القرطبي ١٥/٤٤. وانظر الطبري ٢٣/١٤، والبحر ٧/٣٤٢.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قلة كل شيء: أعلاه.

السراج ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ... الأَسِرَّةِ المُزَيَّنَةِ.

مُتَّكِئُونَ

السطر ٢ · الآية ٥٦

الراغب (مادة تكأ) ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُنَ﴾

وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿ما يَدَّعُونَ﴾ أي ما يتمنون[1] ، تقول العرب: ادّع على ما شئت أي تمنّى على ما شئت..

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يَتَمَنَّوْن. ومنه يقول الناس: هو في خيرِ ما ادَّعى؛ أي ما تَمَنَّى. والعرب تقول:[2] ادَّعِ [عليَّ] ما شئت؛ أي تَمَنَّ [عليَّ] ما شئت.

سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ

السطر ٣ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ «سلام» رفع على «لهم» عملت فيها. و «قولا» خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله..

ابن قتيبة ﴿سَلَامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ أي سلامٌ يقال لهم [فيها] كأنهم يَتَلَقَّوْنه من رب رحيم.

الراغب (مادة سلم) ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾

وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿وَامْتازُوا﴾ أي تميّزوا..

ابن قتيبة ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي انقطِعُوا عن المؤمنين وتَمَيَّزُوا منهم. يقال: مِزْتُ الشيءَ من الشيءِ -إذا عزلتُه عنه- فانْمازَ وامْتازَ ومَيَّزتُه فتَميَّزَ.

الراغب (مادة ميز) ﴿وَامْتازُوا الْيَوْمَ﴾

وتَمَيَّزَ كذا مطاوعُ مَازَ. أي: انْفَصَلَ وانْقَطَعَ

ابن الهائم ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾: اعتزلوا عن أهل الجنة وكونوا فرقة على حدة.

السراج ﴿وَامْتَازُوا﴾ ... تَمَيَّزُوا وَانْفَصِلُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «يتمنون» : روى القرطبي (١٥/ ٤٥) تفسيره هذا عنه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٨/٢٨٥، والطبري ٢٣/١٥. وقد حكاه أبو عبيدة، على ما في البحر ٧/٣٤٢. وانظر القرطبي ١٥/٤٥.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾

السطر ٤ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ألم آمُرْكم ألم أُوصِكم؟!

الراغب (مادة عهد) ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾

﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾

السطر ٦ · الآية ٦١

السراج ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ... عِبَادَتِي وَمَعْصِيَةُ الشَّيْطَانِ طَرِيقٌ قَوِيمٌ.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾

السطر ٦ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ مثقل وبعضهم لا يثقّل ويضمّ الحرف الأول ويثقل اللام ومعناهن الخلق والجماعة.

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا﴾ أي خَلْقًا. وجُبُلا بالضم والتخفيف، مثلُه. والجِبْلُ أيضًا: الخَلْقُ. قال الشاعر:

[جِهَارًا] ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ[1]

الراغب (مادة جبل) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً﴾

، أي: جماعة تشبيها بالجبل في العظم وقرئ: جِبِلًّا[2] مثقّلا.

قال التوزي[3] : جُبْلًا[4] وجَبْلًا وجُبُلًّا[5] وجِبِلًّا.وقال غيره: جُبُلًّا جمع جِبِلَّة، ومنه قوله ﷺ:

ابن الهائم جِبِلًّا[6] وجبلا[7] وجبلا[8] وجبلا[9] وجبلا[10] وجبلة[11]: أي خلقا (زه) واشتقاقه من جبله

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي. وصدره -كما في اللسان، والديوان ٣٨:
منايا يقربن الحتوف لأهلها

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف، بضمتين وتخفيف اللام.

[3] حاشية المحقق على المفردات: اسمه عبد الله بن محمد، توفي ٢٣٠ هـ. راجع أخباره في إنباه الرواة ٢/ ١٢٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ أبو عمرو وابن عامر.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ روح عن يعقوب.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو عمرو وابن عامر من العشرة (المبسوط ٣١٣) .

[7] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها من العشرة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب (المبسوط ٣١٣) .

[8] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في الأصل «جبلا» بفتح الجيم وضم الباء وتخفيف اللام، خطأ، والتصويب من غريب القرآن للسجستاني طلعت ٢٤/ أوبهجة الأريب ١٩٣ وهو ناقل عن السجستاني، وقرأ بها يعقوب برواية روح وزيد (المبسوط ٣١٣) .

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها حماد بن سلمة عن عاصم (المبسوط ٣١٣) .

[10] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها عاصم وأبو جعفر ونافع (المبسوط ٣١٣) .

[11] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم ترد جبلة كقراءة في هذا الموضع من القرآن. لكن الْجِبِلَّةَ وردت في الآية ١٨٤ من سورة

وخلقه وطبعه.

السراج ﴿جِبِلًّا﴾ ... خَلْقًا.

أَصْلَوْهَا

السطر ٨ · الآية ٦٤

ابن الهائم ﴿اصْلَوْهَا﴾: ذوقوا حرّها، يقال: صليت النار وبالنار، إذا نالك حرّها. ويقال: اصلوها احترقوا بها.

نَخْتِمُ

السطر ٩ · الآية ٦٥

الراغب (مادة ختم) وقوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ﴾ ، أي: نمنعهم من الكلام

السراج ﴿نَخْتِمُ﴾ ... نَطْبَعُ.

وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿وَلَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ﴾ يقال: أعمى طمس ومطموس وهو أن لا يكون بين جفنى العين غرّ وهو الشق بين الجفنين[1] والريح تطمس الأثر فلا يرى والرجل يطمس الكتاب..

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ والْمَطْموسُ هو [الأعمى] الذي لا يكون بين جَفْنَيْه شقٌّ.

الراغب (مادة طمس) ﴿وَلَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ﴾

، أي: أزلنا ضوأها وصورتها كما يُطْمَسُ الأثرُ، وقوله:

الراغب (مادة عين) ﴿لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿لَطَمَسْنا﴾: أي محونا. والمطموس: الذي لا يكون بين جفنيه شقّ.

فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ

السطر ١١ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ ليَجوزوا.

السراج ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ ... بَادَرُوا إِلَى الطَّرِيقِ، لِيَجْتَازُوهُ.

الشعراء.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «أعمى ... الجفنين» : هذا الكلام فى الطبري ٢٣/ ١٦.

فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ

السطر ١١ · الآية ٦٦

ابن قتيبة ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ أي فكيف يبصرون؟!.

لَمَسَخْنَاهُمْ

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة مسخ) ﴿لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ﴾

، يتضمّن الأمرين وإن كان في الأوّل أظهر، والمسيخ من الطعام ما لا طعم له. قال الشاعر: -٤٢٣

وأنت مسيخ كلحم الحوار[1] ومسخت الناقة: أنضيتها وأزلتها حتى أزلت خلقتها عن حالها، والماسخيّ: القوّاس، وأصله كان قوّاس منسوبا إلى ماسخةَ، وهي قبيلة فسمّي كلّ قوّاس به، كما سمّي كلّ حدّاد بالهالكيّ

ابن الهائم ﴿لَمَسَخْناهُمْ﴾: جعلناهم قردة وخنازير.

السراج ﴿لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ ... لَغَيَّرْنَا خَلْقَهُمْ.

عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿عَلى مَكانَتِهِمْ﴾ المكان والمكانة واحد..

البخاري ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾: وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ هو مثل مكانِهم. يقال: مكانٌ ومكانةٌ ومنزلٌ ومنزلةٌ.

السراج ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ ... أَمَاكِنِهِمْ.

مُضِيًّا

السطر ١٢ · الآية ٦٧

السراج ﴿مُضِيًّا﴾ ... أَنْ يَمْضُوا أَمَامَهُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للأشعر الرقباني، وعجزه:
فلا أنت حلو ولا أنت مر
وهو في المجمل ٣/ ٨٣١، واللسان (مسخ) ، والبصائر ٤/ ٥٠٦. [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مكانتهم) منازلهم ومساكنهم التي عصوا الله تعالى فيها.

وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي نَرُدَّه إلى أرذلِ العُمُرِ.

الراغب (مادة عمر) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾

الراغب (مادة نكس) قال تعالى:

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾

وذلك مثل قوله:

ابن الهائم ﴿نُنَكِّسْهُ﴾[1]: نردّه.

السراج ﴿نُعَمِّرْهُ﴾ ... نُطِلْ عُمُرَه.

السراج ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ ... نُعِدْهُ إِلَى الحَالَةِ الَّتِي ابْتَدَأَهَا، وَهِيَ الضَّعْفُ.

يَنۢبَغِى

السطر ١٤ · الآية ٦٩

الراغب (مادة بغي) وقوله تعالى: ﴿وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ﴾ ، على الأول، فإنّ معناه لا يتسخّر ولا يتسهّل له، ألا ترى أنّ لسانه لم يكن يجري به

لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا

السطر ١٥ · الآية ٧٠

ابن قتيبة ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي مؤمنًا. ويقال: عاقلا.

أحاديث التفسير

الآية ٦٥

النسائي في الكبرى (١١٣٦٧)

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي حَلَفْتُ بِعَدَدِ أَصَابِعِي أَلَّا أَتَّبِعَكَ وَلَا أَتَّبِعَ دِينَكَ، فَأَنْشُدُكَ اللهَ مَا الَّذِي بَعَثَكَ اللهُ بِهِ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بِاللهِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ», قَالَ: فَمَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟, قَالَ: «تُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْهُ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ», وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ, فَقَالَ: «هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا تُحْشَرُونَ، رُكْبَانًا، وَمُشَاةً، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ يَوْمَ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نُكَسِّهُ بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة، قرأ بها أبو عمرو وشاركه الباقون من العشرة عدا عاصما وحمزة اللذين قرءا بضم النون الأولى وكسر الكاف مشددة (المبسوط ٣١٣) .

الْقِيَامَةِ، عَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ، تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُعْرِبُ عَلَى أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ
﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سورة الصافات

الغريب

خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ

السطر ١ · الآية ٧١

ابن قتيبة ﴿خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ يجوز أن يكون مما عملناه بقدرتِنا وقوَّتنا. وفي اليد القوةُ والقدرةُ على العمل؛ فتُستعارُ اليدُ فتُوضَعُ موضعها. على ما بيَّناه في كتاب "المشكل"[٢١] . هذا مجازٌ للعرب يحتملُه هذا الحرفُ والله أعلم بما أراد.

وَذَلَّلْنَٰهَا

السطر ٢ · الآية ٧٢

السراج ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ ... سَخَّرْنَاهَا.

فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ

السطر ٢ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿رَكُوبُهُمْ﴾[٣] ما ركبوا والحلوبة ما حلبوا و «ركوبهم» فعلهم إذا ضمّ الأول..

ابن قتيبة ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي ما يَرْكَبون. والحَلوب: ما يَحْلُبون والجَلُوبة: ما يَجْلِبُونَ. ويُقْرأ: "رَكُوبَتُهُمْ" أيضًا. [وهي] قراءةُ عائشةَ رضي الله عنها[٤] .

ابن الهائم ﴿رَكُوبُهُمْ﴾: أي ما يركبون. ورَكُوبُهُمْ[٥] : فعلهم، مصدر ركبت.

السراج ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ ... مَا يَرْكَبُونَهُ فِي الأَسْفَارِ.

جُندٌ مُّحْضَرُونَ

السطر ٥ · الآية ٧٥

البخاري ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾: عِنْدَ الْحِسَابِ. وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ:[٦]

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص١١٧. وراجع البحر ٧/٣٤٧، والقرطبي ١٥/٥٥.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «ركوبهم» : روى القرطبي (١٥/ ٥٦) في تفسير هذه الآية ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة: الركوبة تكون للواحد والجماعة والركوب لا يكون إلا للجماعة. [.....]

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وأبي بن كعب. كما قرأ الحسن والأعمش وغيرهما (ركوبهم) : بضم الراء، على المصدر. وإن زعم الفراء أن القراء اجتمعوا على فتح الراء. انظر تفسير القرطبي ١٥/٥٥-٥٦، والبحر ٧/٣٤٧، واللسان ١/٤١٦.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الراء الحسن والأعمش (المحتسب ٢/ ٢١٦، ومختصر في شواذ القرآن ١٢٦) . [.....]

[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جند ..) أي إن الأصنام تكون مهيأة ومعدة يوم القيامة كالجند، ليعذب بها من عبدها في الدنيا، والجميع حاضرون عند الحساب، لا يستطيع أن يدفع أحد منهم عن أحد. أو المراد: أن الكفار يقومون على خدمة الأصنام في الدنيا والدفاع عنها، وهي لا تستطيع أن تدفع عنهم شيئا يوم القيامة.

خَصِيمٌ

السطر ٧ · الآية ٧٧

السراج ﴿خَصِيمٌ﴾ ... كَثِيرُ الخِصَامِ.

وَهِيَ رَمِيمٌ

السطر ٨ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ الرّفات..

ابن قتيبة ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي باليةٌ. يقال: رَمَّ العظْمُ -إذا بَلِيَ- فهو رَمِيمٌ ورُمام[1] . كما يقال: رُفاتٌ وفُتَاتٌ.

ابن الهائم ﴿رَمِيمٌ﴾: بالية. يقال: رمّ العظم إذ بلي.

السراج ﴿رَمِيمٌ﴾ ... بَالِيَةٌ، مُتَفَتِّتَةٌ.

ترتيبها

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا

السطر ١٠ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا﴾ أراد الزُّنُودَ التي تُورِي بها الأعرابُ من شجر المَرْخ والعَفَار.

مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ

السطر ١٤ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ والملك واحد.

أسباب النزول

الآية ٧٧

الواحدي ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية ٧٧ إلى آخر السورة.

ابن أبي حاتم كما في ابن كثير ج٣ ص٥٨١ حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا محمد بن العلا حدثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم". قال: ونزلت الآيات من آخر يس.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بضم الراء -لا بكسرها كما في القرطبي ١٥/٥٨-: مبالغة في الرميم. كما في النهاية ٢/١٠٥، واللسان ١٥/١٤٦. أما بالكسر فهو جمع الرميم، كما في اللسان ١٤٤.

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٢٩ من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. [الصحيح المسند، ص١٧٤]

فوائد وتعليقات

سورة الصافات

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ
إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم
مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾
وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا
هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

الغريب

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ كل شيء بين السماء والأرض لم يضمّ قتريه[1] فهو صافّ..

الراغب (مادة صف) ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾

، يعني به الملائكة

ابن الهائم ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾: يعني الملائكة صفوفا في السماء يسبّحون الله كصفوف النّاس في الأرض للصّلاة.

السراج ﴿**وَالصَّافَّاتِ**﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ حِينَ تَصُفُّ فِي عِبَادَتِهَا.

فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا

السطر ٢ · الآية ٢

الراغب (مادة زجر) ﴿فَالزَّاجِراتِ زَجْراً﴾

، أي: الملائكة التي تَزْجُرُ السّحاب، وقوله:

ابن الهائم ﴿فَالزَّاجِراتِ زَجْراً﴾: قيل: الملائكة تزجر السّحاب. وقيل: الزّاجرات:

كل ما زجر عن معصية الله.

السراج ﴿**فَالزَّاجِرَاتِ**﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ حِينَ تَزْجُرُ السَّحَابَ، وَتَسُوقُهُ.

فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَالتَّالِياتِ ذِكْراً﴾ أي القارئات والتالي القارئ. «ذكرا» :

كتابا والتالي المتّبع فى موضع آخر..

الراغب (مادة تلو) ﴿فَالتَّالِياتِ ذِكْراً﴾ .

وأمّا قوله:

ابن الهائم ﴿فَالتَّالِياتِ ذِكْراً﴾: قيل: الملائكة. وجائز أن تكون الملائكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله تعالى.

السراج ﴿**فَالتَّالِيَاتِ**﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ حِينَ تَتْلُو ذِكْرَ اللهِ، وَكَلَامَهُ.

زَيَّنَّا

السطر ٤ · الآية ٦

الراغب (مادة زين) ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «القتر» : الناحية والجانب لغة فى القطر وهى الاقتار والأقطار (اللسان) .

بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ

السطر ٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ﴾ فمجازها: وحفظناها قال كعب بن زهير:

يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم ... إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول

(١٤٧) قيلهم بالنصب: ويقولون..

وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ

السطر ٤ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ﴾ لم تعمل الباء فيها التي هى فى

الراغب (مادة مرد) قال الله تعالى: ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ﴾

والمارد والمَرِيد من شياطين الجنّ والإنس: المتعرّي من الخيرات.

من قولهم: شجرٌ أَمْرَدُ: إذا تعرّى من الورق، ومنه قيل: رملةٌ مَرْدَاءُ: لم تنبت شيئا، ومنه:

الأمرد لتجرّده عن الشّعر. وروي: «أهل الجنّة مُرْدٌ»[1] فقيل: حمل على ظاهره، وقيل: معناه:

معرون من الشّوائب والقبائح، ومنه قيل: مَرَدَ فلانٌ عن القبائح، ومَرَدَ عن المحاسن وعن الطاعة

السراج ﴿مَّارِدٍ﴾ ... جِنِّيٍّ مُتَمَرِّدٍ، خَارِجٍ عَنِ الطَّاعَةِ.

لَّا يَسَّمَّعُونَ

السطر ٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿لا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي لا يَتَسمَّعون. فأدغمت التاء في السين.

إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ

السطر ٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى﴾ ملائكةِ اللَّه.

وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ

السطر ٥ · الآية ٨

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ /سبأ: ٥٣/: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: يُرْمَوْنَ.[2]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن معاذ بن جبل أنّ النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنّة الجنّة جردا مردا مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة» أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب (انظر: عارضة الأحوذي ٢٠/ ١٤ وأحمد ٢/ ٢٩٥.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ويقذفون ..) يتكلمون عما لا يعلمونه وما غاب عنهم غير مستندين إلى دليل، والقذف الرمي، ويستعمل

السراج ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ... يُرْجَمُونَ.

دُحُورًا

السطر ٦ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿دُحُوراً﴾ مصدر «دحرت» تقول العرب: ادحر عنك الشيطان: أبعد عنك الشيطان.

ابن قتيبة ﴿دُحُورًا﴾ يعني طردًا. يقال: دحَرتُه دَحْرًا ودُحورًا؛ أي دفعتُه.

ابن الهائم ﴿دُحُوراً﴾: إبعادا [زه] وطردا، بلغة كنانة[1] .

السراج ﴿دُحُورًا﴾ ... طَرْدًا لِلشَّيَاطِينِ عَنِ الِاسْتِمَاعِ.

وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ

السطر ٦ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿عَذابٌ واصِبٌ﴾ أي دائم[2] قال أبو الأسود الدّؤلي:لا أشترى الحمد القليل بقاؤه ... يوما بذمّ الدهر أجمع واصبا (٤٢٢) .

البخاري ﴿وَاصِبٌ﴾: دَائِمٌ.

ابن قتيبة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائمٌ.

الراغب (مادة عذب) ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ﴾

الراغب (مادة وصب) الوَصَبُ: السّقمُ اللّازم، وقد وَصِبَ فلانٌ فهو وَصِبٌ، وأَوْصَبَهُ كذا فهو يَتَوَصَّبُ نحو: يتوجّع.

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ﴾

ابن الهائم ﴿واصِبٌ﴾: قيل: دائم، من الوصوب. وقيل: موجع، من الوصب . وقيل: شديد. وقيل: خالص.

السراج ﴿وَاصِبٌ﴾ ... دَائِمٌ مُوجِعٌ.

في الأمور المادية والمعنوية.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٢، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٢٨، والإتقان ٢/ ٩٢.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «واصب ... دائم» : قال ابن حجر فى تفسير هذه الآية وغيرها: وقال أبو عبيدة فى قوله: ولهم عذاب واصب أي دائم وفى قوله من طين لازب هى بمعنى لازم قال النابغة ... (فتح الباري ٨/ ١٤٧) .

خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ

السطر ٦ · الآية ١٠

ابن الهائم ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾: الخطف: أخذ الشّيء بسرعة واستلاب.

السراج ﴿**خَطِفَ الْخَطْفَةَ**﴾ ... اخْتَلَسَ الكَلِمَةَ، مُسَارَقَةً بِسُرْعَةٍ.

فَأَتْبَعَهُۥ

السطر ٧ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿**فَأَتْبَعَهُ**﴾ أي لَحِقه.

شِهَابٌ ثَاقِبٌ

السطر ٧ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿ثاقِبٌ﴾ الثاقب البيّن المضيء، يقال: أثقب نارك، وحسب ثاقب أي كثير مضيء مشهور وقال أبو الأسود:

أذاع به فى الناس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب (١٦٠) .

ابن قتيبة ﴿**شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ كوكبٌ مضيءٌ بَيِّنٌ. يقال: أَثْقِبْ نارَك، أي أضئْها. و"الثَّقُوب" ما تُذْكَى به النارُ.

الراغب (مادة شهب) الشِّهَابُ: الشّعلة السّاطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجوّ، نحو: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾

الراغب (مادة ثقب) الثَّاقِب: المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه. قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ ، وقال تعالى: وَما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، وأصله من الثُّقْبَة، والمَثْقَب: الطريق في الجبل، كأنه قد ثقب، وقال أبو عمرو:

والصحيح: المِثْقَب[1] ، وقالوا: ثَقَبْتُ النار، أي: ذكيتها

ابن الهائم ﴿شِهابٌ ثاقِبٌ﴾: أي كوكب مضيء.

السراج ﴿**شِهَابٌ**﴾ ... مَا يُرَى كَالكَوْكَبِ يَنْقَضُّ مِنَ السَّمَاءِ بِسُرْعَةٍ.

السراج ﴿**ثَاقِبٌ**﴾ ... مُضِيءٌ.

فَٱسْتَفْتِهِمْ

السطر ٧ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ أي فسلهم..

[1] حاشية المحقق على المفردات: وفي (شمس العلوم) : المثقب: الطريق، ويقال: إنه أفصح من مفتوح الميم. راجع شمس العلوم ١/ ٥٠.

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ أي سَلْهم.

الراغب (مادة فتى) ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾

خَلَقْنَاهُم

السطر ٨ · الآية ١١

السراج ﴿خَلَقْنَاهُم﴾ ... خَلَقْنَا أَبَاهُمْ آدَمَ عليه السلام.

مِّن طِينٍ لَّازِبٍ

السطر ٨ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ مجازها مجاز «لازم» قال نابغة بنى ذبيان:

ولا يحسبون الخير لا شرّ بعده ... ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب[1] [٧٦٨] وقال النّجاشىّ:

بنى اللوم بيتا فاستقرت عماده ... عليكم بنى النّجّار ضربة لازب[2] [٧٦٩] .

البخاري ﴿لَازِبٌ﴾: لَازِمٌ.

ابن قتيبة ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ أي لاصقٍ لازمٍ. والباءُ تُبدلُ من الميم لقربِ مَخْرَجَيْهِمَا.

الراغب (مادة طين) الطِّينُ: التّراب والماء المختلط، وقد يسمّى بذلك وإن زال عنه قوّة الماء قال تعالى:

﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾

، يقال: طِنْتُ كذا، وطَيَّنْتُهُ

الراغب (مادة لزب) اللَّازِبُ: الثابت الشّديد الثّبوت. قال تعالى:

﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾

، ويعبّر باللّازب عن الواجب، فيقال: ضربة لازب، واللَّزْبَةُ السّنة الجدبة الشّديدة، وجمعها: اللَّزَبَاتُ

ابن الهائم ﴿لازِبٍ﴾: ولازم ولاتب ولاصق بمعنى واحد. والطّين اللّازب هو المتلزّج المتماسك الذي يلزم بعضه بعضا ومنه: ضرب لازب ولازم، أي أمر يلزم.

السراج ﴿لَّازِبٍ﴾ ... لَزِجٍ يَلْتَصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ

السطر ٨ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قال قتادةُ: "بل عجبتَ من وحيِ اللهِ وكتابِه، وهم يسخرون [بما جئتَ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٦٨: ديوانه من الستة ص ٣ والطبري ٢٣/ ٢٥ والقرطبي ١٥/ ٤٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٦٩: «النجاشي» : هو قيس بن عمر بن مالك أحد بنى الحارث بن كعب نسب إلى أمه وكانت من الحبشة له ترجمة فى الشعراء ص ١٨٨ والسمط ٨٩٠ والإصابة ٣/ ١٦٩٠ - والبيت فى الطبري ٢٣/ ٢٥ والقرطبي ١٥/ ٦٩.

به] "[1] .

الراغب (مادة عجب) وقال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ ، أي: عَجِبْتَ من إنكارهم للبعث لشدّة تحقّقك معرفته، ويسخرون لجهلهم. وقيل: عَجِبْتَ من إنكارهم الوحيَ، وقرأ بعضهم: بَلْ عَجِبْتَ[2] بضمّ التاء، وليس ذلك إضافة المُتَعَجِّبِ إلى نفسه في الحقيقة بل معناه: أنه ممّا يقال عنده: عَجِبْتُ، أو يكون عَجِبْتُ مستعارا بمعنى أنكرت

الراغب (مادة سخر) ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ ، وقيل:
رجل سُخْرَةٌ: لمن سَخِرَ، وسُخْرَةٌ لمن يُسْخَرُ منه[3] ، والسُّخْرِيَةُ والسِّخْرِيَةُ: لفعل الساخر

وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ

السطر ٩ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ ويسخرون سواء[4] .

البخاري ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يَسْخَرُونَ.

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي يَسْخَرون. يقال: سَخِر واسْتَسْخَر، كما يقال: قَرَّ واسْتَقَرَّ. ومثله: عَجِب واسْتَعْجَب. قال أَوْس بن حَجَر:
ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى من أناتِنا ... ولو زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لم يَتَرَمْرَمِ[6]
ويجوز أن يكون: يسألون غيرَهم -من المشركين- أن يَسْخَروا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم[7] . كما تقول: اسْتَعْتَبْتُه: سألتُه العُتْبَى. واسْتَوْهَبْتُهُ: سألتُه الهِبَةَ. واسْتَعْفَيْتُه سألتُه العفوَ.

ابن الهائم ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يسخرون.

أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

السطر ١١ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ الواو متحركة لأن مجازها:
وآباؤنا، فأدخل فيها ألف الاستفهام وليست بواو التي تنتقل بها من شيء إلى شيء أو تجرى مجرى «أم» ..

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٥/٢٧٢، تفسير الطبري ٢٣/٢٩.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: إرشاد المبتدي ص ٥٢١.
[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (برم) في الحاشية.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٧٠: ديوانه ١/ ١٠٠ وأمالى القالي ١/ ١٧٨ والسمط ص ٤٤١ ومعجم ما استعجم ٢/ ٣٦٠ ومعجم البلدان ٢/ ١٢ واللسان (جبى) .
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٧١: ديوانه ص ٥٤ والقرطبي ١٥/ ٦٨.
[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في ديوانه ٤٣، واللسان ٢/٦٩ و١٥/١٤٧.
[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البحر، وتفسير القرطبي.

وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ

السطر ١١ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ داخِرُونَ﴾ صاغرون أشدّ الصغر، صاغر: داخر..

السراج ﴿دَاخِرُونَ﴾ ... صَاغِرُونَ، أَذِلَّاءُ.

زَجْرَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿زَجْرَةٌ﴾: يعني نفخة الصّور. والزّجرة: الصّيحة بشدّة وانتهار.

السراج ﴿زَجْرَةٌ﴾ ... نَفْخَةٌ.

هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿هذا يَوْمُ الدِّينِ﴾ الثواب والحساب، تقول العرب: كما تدين تدان..

هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿هذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ الفصل قطع القضاء.
ثم خرجت

الراغب (مادة فصل) ﴿هذا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ، أي: اليوم يبيّن الحقّ من الباطل، ويَفْصِلُ بين الناس بالحكم، وعلى ذلك قوله:

ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ﴾ مخرج المختصر..

ابن قتيبة ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي أشكالَهم. تقول العرب: زوجْتُ إبِلِي؛ إذا قرنْت واحدًا بآخرَ.
ويقال:[1] قُرَناؤُهم من الشياطين.

الراغب (مادة زوج) ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْواجَهُمْ﴾ ، أي:
أقرانهم المقتدين بهم في أفعالهم

الراغب (مادة زوج) نحو:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الضحاك ومقاتل. على ما في القرطبي ٧٣ وانظر اللسان ٣/١١٧، وتأويل المشكل ٣٢٦ و٣٨٠.

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ ، وقيل: قرنت الأرواح بأجسادها حسبما نبّه عليه قوله في أحد التّفسيرين: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً ، أي: صاحبك. وقيل: قرنت النّفوس بأعمالها حسبما نبّه قوله:

ابن الهائم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: أي وقرناءهم.

السراج ﴿**احْشُرُوا**﴾ ... اجْمَعُوا.

السراج ﴿**وَأَزْوَاجَهُمْ**﴾ ... نُظَرَاءَهُمْ، وَقُرَنَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ

السطر ١٥ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ﴾ تقول العرب: هديت المرأة إلى زوجها أي دللتها ومنهم من يقول: أهديتها، جعلها من الهدية إليه..

الراغب (مادة هدم) قال الله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ﴾

السراج ﴿**فَاهْدُوهُمْ**﴾ ... سُوقُوهُمْ سَوْقًا عَنِيفًا.

وَقِفُوهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

الراغب (مادة وقف) يقال: وَقَفْتُ القومَ أَقِفُهُمْ وَقْفاً، ووَاقَفُوهُمْ وُقُوفاً. قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾

ومنه استعير: وَقَفْتُ الدّارَ: إذا سبّلتها، والوَقْفُ: سوارٌ من عاج، وحمارٌ مُوَقَّفٌ بأرساغه مثلُ الوَقْفِ من البياض، كقولهم: فرس مُحجَّل: إذا كان به مثلُ الحَجَل، ومَوْقِفُ الإنسانِ حيث يَقِفُ، والمُوَاقَفَةُ: أن يَقِفَ كلُّ واحد أمره على ما يَقِفُهُ عليه صاحبه، والوَقِيفَةُ: الوحشيّة التي يلجئها الصائد إلى أن تَقِفَ حتى تصاد.

وقى

الوِقَايَةُ: حفظُ الشيءِ ممّا يؤذيه ويضرّه.

يقال: وَقَيْتُ الشيءَ أَقِيهِ وِقَايَةً ووِقَاءً

السراج ﴿**وَقِفُوهُمْ**﴾ ... احْبِسُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى جَهَنَّمَ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٤-٢٥

الترمذي (٣٢٢٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَازِمًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا». ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٨): غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٢٨): ضعيف

فوائد وتعليقات

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

الغريب

تَنَاصَرُونَ

السطر ١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة نصر) قال تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ﴾ ، وَالنَّصَارَى قيل: سُمُّوا بذلك لقوله:

مُسْتَسْلِمُونَ

السطر ١ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿مُسْتَسْلِمُونَ﴾ المستسلم الذي يعطى بيديه..

كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ

السطر ٢ · الآية ٢٨

البخاري ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: يَعْنِي الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ.[1]

ابن قتيبة ﴿كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"[2].

الراغب (مادة يمن) ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ﴾
أي: عن الناحية التي كان منها الحقّ، فتصرفوننا عنها، وقوله:

السراج ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ ... مِنْ قِبَلِ الحَقِّ وَالدِّينِ.

سُلْطَٰنٍ

السطر ٣ · الآية ٣٠

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ، أَوْ قُوَّةٍ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تأتونا ...) فسر اليمين بالحق، والمعنى: أن الكفار تقول للشياطين يوم القيامة: إنكم كنتم تأتونا من جهة الحق فتلبسونه علينا وتخلطونه لنا بالباطل.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٠٨):** «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (٢٧) قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) [الصافات:
يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتونا عن أيماننا، لأن إبليس قال: لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ [الأعراف: ١٧] فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال.»
احتمال ٢ (ص٢٣٩): «ثم قال: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (٢٧) قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا إِنَّا لَذائِقُونَ (٣١) [الصافات: ٢٧، ٣١] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد تقدم تفسير هذا.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص٢٧١. وانظر تفسير القرطبي ١٥/٧٤-٧٥.

طَٰغِينَ

السطر ٤ · الآية ٣٠

السراج ﴿طَاغِينَ﴾ ... مُجَاوِزِينَ الحَدَّ فِي العِصْيَانِ.

فَحَقَّ عَلَيْنَا

السطر ٤ · الآية ٣١

السراج ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ ... وَجَبَ عَلَيْنَا.

إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

السطر ٦ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ مجازها: إذا قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله..

لِشَاعِرٍ

السطر ٨ · الآية ٣٦

الراغب (مادة شعر) ﴿لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾

مَّجْنُونٍ

السطر ٨ · الآية ٣٦

الراغب (مادة جنَ) قوله تعالى: ﴿أَإِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ ، وقيل:
-٩٩
جنّ التلاع والآفاق[1] أي: كثر عشبها حتى صارت كأنها مجنونة

إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ

السطر ٨ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ ... ۞ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] تقول العرب: إنكم لذاهبون إلا زيدا.[3]

الراغب (مادة ذوق) ﴿إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت بتمامه:
فإذا جادت الدّجى وضعوا القدح ... وجنّ التلاع والآفاق
وهو للأعشى في ديوانه ص ١٢٩.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «إنكم ... المخلصين» : أصل الآية: إنكم ... الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله ...
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٧٢: ديوانه ص ٢٧٥.

تُجۡزَوۡنَ

السطر ٩ · الآية ٣٩

الراغب (مادة جزا) ﴿وَما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، والجِزْيَة: ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجتزاء بها عن حقن دمهم

ٱلۡمُخۡلَصِينَ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

السراج ﴿**الْمُخْلَصِينَ**﴾ ... الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَةِ اللهِ، فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

فَوَٰكِهُ

السطر ١١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة فكه) ﴿فَواكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾

عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾ مضموم الأول والثاني وبعض العرب يفتحون الحرف الثاني من أشباه هذا من باب المضاعف..

بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ الكأس الإناء بما فيه والمعين الماء الطاهر الجاري..

ابن الهائم ﴿بِكَأْسٍ﴾: إناء بما فيه الشراب.

السراج ﴿**بِكَاسٍ**﴾ ... بِخَمْرٍ.

السراج ﴿**مِن مَّعِينٍ**﴾ ... مِنْ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ لَا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا.

بَيۡضَآءَ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الراغب (مادة بيض) قوله تعالى: ﴿بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾

، وسمّي البَيْض لبياضه، الواحدة: بَيْضَة، وكنّي عن المرأة بالبيضة تشبيها بها في اللون، وكونها مصونة تحت الجناح. وبيضة البلد يقال في المدح والذم، أمّا المدح فلمن كان مصونا من بين أهل البلد ورئيسا فيهم، وعلى ذلك قول الشاعر:

-٧٣

كانت قريش بيضة فتفلّقت ... فالمحّ خالصه لعبد مناف[1] وأمّا الذم فلمن كان ذليلا معرّضا
لمن يتناوله كبيضة متروكة

لَا فِيهَا غَوْلٌ

السطر ١٣ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ مجازه: ليس فيها غول والغول[2] أن تغتال عقولهم قال الشاعر:
وما زالت الكأس تغتالنا ... وتذهب بالأول الأول[3] [٧٧٣] .

البخاري ﴿غَوْلٌ﴾: وَجَعُ بَطْنٍ.[4]

ابن قتيبة ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تَغتالُ عقولَهم فتذهبَ بها. يقال: "الخمرُ غَولٌ للحِلْم، والحربُ غَولٌ للنفوس". وغالني غولا. و"الغَوْلُ":البُعد.

الراغب (مادة غول) الغَوْلُ: إهلاك الشيء من حيث لا يحسّ به، يقال: غَالَ يَغُولُ غَوْلًا، واغْتَالَهُ اغْتِيَالًا، ومنه سمّي السّعلاة غُولًا. قال في صفة خمر الجنّة:﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ ، نفيا لكلّ ما نبّه عليه بقوله:

ابن الهائم ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾: أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها [زه] والغول:
إذهاب الشيء. ويقال: الخمر: غول للحلم[5] ، والحرب غول للنفوس.

السراج ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ... لَيْسَ فِيهَا مَا يَغْتَالُ عُقُولَهُمْ.

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ﴾[6] تقول العرب: لا يقطع عنه وينزف سكرا قال الأبيرد الرّياحىّ من بنى محجل:
لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس النّدامى كنتم آل أبجرا[7] [٧٧٤] أبجر من بنى عجل..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبد الله بن الزبعرى، وهو في ديوانه ص ٥٣، وأمالي المرتضى ٢/ ٢٦٨، واللسان والصحاح: (مح) ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي ص ٩١.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «قال ... ضبة» الذي ورد فى الفروق: قال أبو زيد فى مسائيته (ص ٢٤٠:
وسمعت من بنى ضبة «سرير وسرر ... يكرهون الضمتين.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٧٣: فى الطبري ٢٣/ ٣١ والقرطبي ١٥/ ٧٩ وهو منسوب لمطيع بن إياس فى نسخة.
«مطيع» الذي ورد اسمه فى الفروق: مطيع بن إياس بن أبى قزعة ويكنى مطيع أبا سلم أدرك الدولتين وكان شاعرا ظريفا. انظر السمط ص ٦٠٠ والأغانى ١٣/ ٧٠.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غول) هو ما في خمر الدنيا مما يسبب فسادا في العقل والجسم، ويترتب عليه العقاب والإثم، من غاله يغوله غولا، إذا أهلكه وأفسده.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل «خ للعقل» .

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «لا يسكرون» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن دريد عن أبى عبيدة (الجمهرة ٣/ ١٣) .

[7] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٧٤: «الأبيرد» انظر ترجمته فى المعمرين رقم ٥٨ والأغانى ١٢/ ٩٠ - والبيت فى الطبري ٢٣/ ٣٢

البخاري ﴿يُنْزَفُونَ﴾: لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ.[١]

ابن قتيبة ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أي لا تذهبُ خمرُهم وتنقطعُ ولا تذهبُ عقولُهم. يقال: نزفَ الرجلُ، إذا ذهب عقلُهُ وإذا نَفِد شرابه.

وتُقْرأُ: (يُنزفُونَ) من "أنزف الرجلُ": إذا حان منه النزفُ أو وقع له النزفُ. كما يقال: أقْطَفَ الكَرْمُ، [إذا حان قِطَافُه] ؛ وأحصَدَ الزَّرعُ [إذا حان حَصاده] .

ابن الهائم ﴿يُنْزَفُونَ﴾: وينزفون[٢] يقال: نزف الرجل، إذا ذهب عقله.

ويقال للسّكران: نزيف ومنزوف. وأنزف الرّجل إذا ذهب شرابه وإذا ذهب عقله أيضا، قال الشاعر:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس النّدامى كنتم آل أبجرا[٣]

السراج ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ ... لَا يَسْكَرُونَ، وَلَا تَضُرُّ أَبْدَانَهُمْ.

قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ راضيات، اقتصر فلان على كذا.

ابن قتيبة ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ أي قَصَرْن أبصارَهن على الأزواج ولم يَطْمَعن إلى غيرهم وأصل "القصر": الحَبْس.

ابن الهائم ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾: قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ، أي حبسن أبصارهنّ عليهم، ولم يطمحن إلى غيرهم.

السراج ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ ... عَفِيفاتٌ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.

عِينٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿عِينٌ﴾ العيناء واسعة العين..

ابن قتيبة ﴿عِينٌ﴾ نُجْلُ العيونُ أي واسعاتُها. جمعُ "عَيْنَاءَ".

والصحاح واللسان والتاج (نزف) وهو فى القرطبي (١٥/ ٧٩) منسوب إلى الخطيئة.

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ينزفون) بكسر الزاي أنزف الرجل إذا ذهب عقله من السكر. وهذه قراءة حمزة والكسائي. وقرأ غيرهما ﴿ينزفون﴾ بضم أوله وفتح الزاي من نزف الرجل بمعنى سكر وذهب عقله. وقيل معناها: لا ينفد شرابهم.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر بضم الياء وفتح الزاي هنا وفي الواقعة (الآية/ ١٩) . وقرأ عاصم هنا يُنْزَفُونَ بفتح الزاي وفي الواقعة بكسرها. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي في الموضعين (السبعة ٥٤٧) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في الصحاح واللسان (نزف) للأبيرد، وهو غير منسوب في التهذيب ١٣/ ٢٢٦، والمحتسب ٢/ ٣٠٨.

الراغب (مادة عِينِ) قال تعالى:﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾

ابن الهائم ﴿عِينٌ﴾: واسعات العيون، الواحدة العيناء.

السراج ﴿عِينٌ﴾ ... حِسَانُ الأَعْيُنِ.

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ

السطر ١٤ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ أي مصون كل لؤلؤ أو بيض أو متاع صنته فهو مكنون وكل شيء أضمرته فى نفسك فقد أكننته قال أبو دهبل:

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوّ ... اص ميزت من جوهر مكنون[١] [٧٧٥] .

البخاري ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ.[٢]

ابن قتيبة ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ العربُ تشبّهُ النساءَ ببيضِ النَّعامِ. قال امرؤ القيس:

كبِكْرِ المُقَاناتِ البَياضُ بِصُفْرةٍ ... غَذَاها نميرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّلِ[٣]

و"المكنون": المَصُون. يقال. كَنَنْتُ الشيءَ؛ إذا صُنْتُه، وأكْنَنْتُه: أخفيتُه.

الراغب (مادة مكا) ﴿وبَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾

. قال الخليل[٤] :

المكان مفعل من الكون، ولكثرته في الكلام أجري مجرى فعال[٥] ، فقيل: تمكّن وتمسكن، نحو: تمنزل.

مكا

مكا الطّير يمكو مُكَاءً: صفر

ابن الهائم ﴿بَيْضٌ﴾: تشبّه[٦] الجارية بالبيض بياضا وملاسة وصفاء لون، وهي أحسن منه وإنما شبّه الألوان

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٧٥: من الأبيات المختلف فى عزوها قديما وكانوا يرونها نارة لأبى دهبل وتارة أخرى لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى خبر مع ابنة معاوية يطول ذكره انظره فى الأغانى فى ١٣/ ١٤٣ والخزانة ٣/ ٢٨٠. والاصفهانى لم يذكر أبا دهبل، والكلمة فى الكامل ص ١٦٨ والصحاح واللسان (سنن) والأمالى للقالى ٣/ ١٨٨ وانظر السمط (الذيل ص ٨٨) والبيت فى الطبري ٢٣/ ٤٣ والقرطبي ١٥/ ٨١.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بيض ..) هو تشبيه لهن من حيث الصفاء واللين والصيانة، مكنون: مستور أو مصون، وكل شيء أضمرته أو أخفيته فقد أكننته. وقيل: المراد التشبيه ببيض النعام، والعرب تشبه المرأة به، لأن النعامة تكنه - أي تستره - بريشها، فيكون لونه أبيض مشوبا بصفرة، وهو لون محبب في النساء.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان ٢٠/٦٨، والبحر ٧/٣٦٠، وديوانه ... .وراجع تفسير الطبري ٢٣/٣٦-٣٧، والقرطبي ١٥/٨٠-٨١، واللسان ١٧/٢٤١-٢٤٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: العين ٥/ ٣٨٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهذا النقل عن التهذيب ١٠/ ٢٩٤.

وقال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا، لأنّ العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك. فقد دلّ هذا على أنه مصدر من «كان» أو موضع منه. انظر: اللسان (مكن) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «شبه» ، والمثبت من النزهة ٤٤، وطلعت ١٦/ أ.

[بها][1] .

ابن الهائم ﴿مَكْنُونٌ﴾: مصون.

السراج ﴿مَّكْنُونٌ﴾ ... لَمْ تَمَسَّهُ الأَيْدِي.

فَأَقْبَلَ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

الراغب (مادة قبل) قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾

إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ

السطر ١٥ · الآية ٥١

البخاري ﴿قَرِينٌ﴾: شَيْطَانٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ أي صاحبٌ.

الراغب (مادة قرن) قال تعالى: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾

السراج ﴿قَرِينٌ﴾ ... صَاحِبٌ مُلَازِمٌ لِي.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من طلعت ١٦/ أ.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قرين) ملازم لي ومصاحب.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

الغريب

أَءِنَّا لَمَدِينُونَ

السطر ١ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيّون، يقال: دنته أي جزيته بكذا وكذا.

ابن قتيبة ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مَجْزِيُّون بأعمالنا. يقال: دِنْتُه بما صنع، أي جَزَيتُه.

ابن الهائم ﴿لَمَدِينُونَ﴾: لمجزيّون.

السراج ﴿لَمَدِينُونَ﴾ ... لَمَجْزِيُّونَ، وَمُحَاسَبُونَ.

مُّطَّلِعُونَ

السطر ٢ · الآية ٥٤

الراغب (مادة طلع) قال تعالى: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾

فَٱطَّلَعَ

السطر ٢ · الآية ٥٥

الراغب (مادة طلع) ﴿فَاطَّلَعَ﴾ ، قال:

فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ

السطر ٢ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿فِي سَواءِ الْجَحِيمِ﴾ فى وسط الجحيم، قال أبو عبيدة: سمعت عيسى ابن عمر يقول: كنت وأنا شاب أقعد بالليل فأكتب حتى ينقطع سوائى، أي وسطى[1] ..

البخاري ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: وَوَسَطِ الْجَحِيمِ.

ابن قتيبة ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطها[2] .

ابن الهائم ﴿سَواءِ الْجَحِيمِ﴾: وسطه (زه)

إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ

السطر ٣ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ أرديته أهلكته وردى هو أي هلك..

ابن قتيبة ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ أي لتُهلِكُني. يقال: أَرْدَيْتُ فلانًا، أي أهلكتُه. و"الرَّدَى": الموتُ

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧- ٨ «قال أبو عبيدة ... وسطى» : قد مر هذا الكلام وانظره أيضا فى القرطبي ١٥/ ٨١. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٩٧، وتفسير الطبري ٢٣/٣٩، والقرطبي ١٥/٨٣، والبحر ٧/٣٦٢.

والهلاكُ.

الراغب (مادة كيد) ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ ولا فرق بين أن يكون حرف النّفي متقدما عليه أو متأخّرا عنه

ابن الهائم ﴿لَتُرْدِينِ﴾: تهلكني، من الرّدى، وهو الهلاك.

السراج ﴿إِنْ كِدتَّ﴾ ... إِنَّكَ قَارَبْتَ.

السراج ﴿لَتُرْدِينِ﴾ ... لَتُهْلِكُنِي بِضَلَالِكَ، وَإِغْوَائِكَ.

لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ

السطر ٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي من المحضرين [في] النار.

السراج ﴿الْمُحْضَرِينَ﴾ ... مَنْ أُحْضِرُوا فِي العَذَابِ مَعَكَ.

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا

السطر ٦ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا﴾ النزل والنزل واحد وهو الفضل يقال: هذا طعام لا نزل ونزل أي ريع..

ابن قتيبة ﴿أَذَلِكَ خَيرٌ نُزُلا﴾ أي رزقًا. ومنه "إقامةُ الأنزال"[1] . و"أنزالُ الجنود": أرزاقُها.

السراج ﴿نُّزُلًا﴾ ... ضِيَافَةً.

شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ

السطر ٦ · الآية ٦٢

السراج ﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ... شَجَرَةٌ خَبِيثَةٌ، مَلْعُونَةٌ، مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ.

إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ

السطر ٧ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي عذابًا.

السراج ﴿فِتْنَةً﴾ ... ابْتِلَاءً لَهُمْ؛ حَيْثُ كَذَّبُوا بِوُجُودِ شَجَرَةٍ فِي النَّارِ.

أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ

السطر ٨ · الآية ٦٤

السراج ﴿أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ... قَعْرِ جَهَنَّمَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٥/٨٥، واللسان ١٤/١٨١، والطبري ٢٣/٤٠.

طَلْعُهَا

السطر ٨ · الآية ٦٥

ابن قتيبة ﴿طَلْعُهَا﴾ أي حَمْلُها. سمي طَلْعًا لطلوعه في كل سنة[1] .

الراغب (مادة طلع) ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾ ، أي: ما طَلَعَ منها

السراج ﴿طَلْعُهَا﴾ ... ثَمَرُهَا.

ٱلشَّيَـٰطِينِ

السطر ٨ · الآية ٦٥

الراغب (مادة شطن) ﴿كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾ ، قيل: هي حيّة خفيفة الجسم، وقيل: أراد به عارم الجنّ، فتشبّه به لقبح تصوّرها، وقوله:

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ

السطر ٩ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ تقول العرب: كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب.[2]

البخاري ﴿لَشَوْبًا﴾: يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ، وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ. ﴿مَدْحُورًا﴾ /الأعراف: ١٨/: مَطْرُودًا.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي خِلْطًا من الماء الحارّ يشربونه عليها.

الراغب (مادة شوب) الشَّوْبُ: الخلط. قال الله تعالى: ﴿لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ ، وسمّي العسل شَوْباً، إمّا لكونه مزاجا للأشربة، وإمّا لما يختلط به من الشّمع. وقيل: ما عنده شَوْبٌ ولا روب[3] ، أي: عسل ولبن

الراغب (مادة حم) ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾

ابن الهائم ﴿لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾: أي خلطا منه (زه) ومزاجا، بلغة جرهم[4] .

والحميم هنا: الدّاني من الإحراق.

السراج ﴿لَشَوْبًا﴾ ... لَخَلْطًا، وَمِزَاجًا.

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... مِنْ مَاءٍ حَارٍّ بَالِغ الحَرَارَةِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٠٢، والقرطبي ١٥/٨٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧٧٦: ديوانه ص ٣٠٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب لمن لا خير عنده، انظر: المستقصى ٢/ ٣٢٧، والمجمل ٢/ ٥١٥، واللسان (شوب) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٢، والإتقان ٢/ ٩٦، وكتب بعد «جرهم» في الأصل الرمز (زه) أي النزهة، وليس من عادة صاحبها أن ينسب الألفاظ إلى اللغات. والوارد فيها ص ١١٩ «أي خلطا من حميم» .

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ

السطر ١١ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضالِّينَ﴾ وجدوا..

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ أي وجدوهم كذلك.

ابن الهائم ﴿أَلْفَوْا﴾: وجدوا.

السراج ﴿أَلْفَوْا﴾ ... وَجَدُوا.

فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ

السطر ١١ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿يُهْرَعُونَ﴾ يستحثون من خلفهم[1] ويعطف أوائلهم..

البخاري ﴿يُهْرَعُونَ﴾: كَهَيْئَةِ الْهَرْوَلَةِ.[2]

ابن قتيبة ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي يُسرِعون و"الإهْراعُ": الإسراع، وفيه شَبِيهٌ بالرِّعدة.

الراغب (مادة أثر) قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿يُهْرَعُونَ﴾ ... يُسْرِعُونَ فِي مُتَابَعَتِهِمْ عَلَى الضَّلَالِ.

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ

السطر ١٣ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ نصبها للاستثناء، من «المنذرين» ..

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢ «يهرعون ... خلفهم» : روى القرطبي (١٥/ ٨٨) هذا الكلام عنه.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يهرعون) يسرعون، والمراد هنا: بيان شدة تمسكهم بما كان عليه آباؤهم من الضلال.

فوائد وتعليقات

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ
مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ * وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ
إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ
ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

الغريب

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ

السطر ١ · الآية ٧٨

البخاري ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ.

ابن قتيبة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي أبقينا عليه ذِكْرًا حسنًا.

ابن قتيبة ﴿فِي الآخِرِينَ﴾ أي في الباقين من الأمم.

٨٨-٨٩- ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

السراج ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ ... أَبْقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا جَمِيلًا.

السراج ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ ... فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ.

سَلَٰمٌ

السطر ١ · الآية ٧٩

الراغب (مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾

شِيعَتِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٨٣

الراغب (مادة شيع) الشِّيَاعُ: الانتشار والتّقوية. يقال: شاع الخبر، أي: كثر وقوي، وشَاعَ القوم: انتشروا وكثروا، وشَيَّعْتُ النّار بالحطب: قوّيتها، والشِّيعَةُ: من يتقوّى بهم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشّجاع: مَشِيعٌ، يقال: شِيعَةٌ وشِيَعٌ وأَشْيَاعٌ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾

السراج ﴿شِيعَتِهِ﴾ ... مَنْ تَابَعَهُ عَلَى دِينِهِ، وَمِنْهَاجِهِ.

سَلِيمٍ

السطر ٤ · الآية ٨٤

السراج ﴿سَلِيمٍ﴾ ... بَرِيءٍ مِنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ بَاطِلٍ، وَخُلُقٍ ذَمِيمٍ.

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٠١) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وكان القوم يعظّمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: إِنِّي سَقِيمٌ [الصافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم، فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدلك على ذلك قوله: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) [الصافات: ٨٨]»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٠٧ و٢٦٠-٢٦١. وتفسير القرطبي ١٥/٩٢-٩٣.

أَئِفْكًا ءَالِهَةً

السطر ٥ · الآية ٨٦

الراغب (مادة أفك) ﴿أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ فيصح أن يجعل تقديره:

أتريدون آلهة من الإفك[1] ، ويصح أن يجعل «إفكا» مفعول «تريدون» ، ويجعل آلهة بدل منه، ويكون قد سمّاهم إفكا، ورجل مَأْفُوك: مصروف عن الحق إلى الباطل، قال الشاعر:٢٠-

فإن تك عن أحسن المروءة مأفو ... كا ففي آخرين قد أفكوا[2]

وأُفِكَ يُؤْفَكُ: صرف عقله، ورجل مَأْفُوكُ العقل

السراج ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً﴾ ... أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مُخْتَلَقَةً تَعْبُدُونَهَا؟!

فَنَظَرَ

السطر ٦ · الآية ٨٨

السراج ﴿فَنَظَرَ﴾ ... رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى النُّجُومِ مُتَفَكِّرًا فِيمَا يَعْتَذِرُ بِهِ مِنَ الخُرُوجِ مَعَهُمْ.

سَقِيمٌ

السطر ٧ · الآية ٨٩

الراغب (مادة سقم) وقوله تعالى: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾

فمن التّعريض، أو الإشارة إلى ماض، وإمّا إلى مستقبل، وإمّا إلى قليل ممّا هو موجود في الحال، إذ كان الإنسان لا ينفكّ من خلل يعتريه وإن كان لا يحسّ به، ويقال: مكان سَقِيمٌ، إذا كان فيه خوف.

سقى

السَّقْيُ والسُّقْيَا: أن يعطيه ما يشرب، والْإِسْقَاءُ:

أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السّقي، لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، تقول: أَسْقَيْتُهُ نهرا

السراج ﴿سَقِيمٌ﴾ ... مَرِيضٌ، وَهَذَا تَعْرِيضٌ مِنْهُ، أَرَادَ: أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ سَقَمٍ كَعَادَةِ النَّاسِ أَوْ أَنِّي ضَعِيفٌ، أَوْ سَقِيمُ القَلْبِ مِنْ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: «أإفكا» مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكا، وإنما قدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون إِفْكاً مفعولا، يعني: أتريدون به إفكا، ثم فسّر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها إفك في أنفسها.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعروة بن أذينة، وهو في ديوانه ص ٣٤٣، والمجمل ١/ ٩٩، وشمس العلوم ١/ ٩٣، والمشوف المعلم ١/ ٧٣، واللسان (أفك) ، والصحاح (أفك) ، والأفعال ١/ ١٠٧.

فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ

السطر ٧ · الآية ٩١

ابن الهائم ﴿فَراغَ إِلى آلِهَتِهِمْ﴾: أي مال إليهم في خفاء. ولا يكون الرّوغ إلا في خفاء.

السراج ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ﴾ ... مَالَ بِخُفْيَةٍ مُسْرِعًا إِلَى الأَصْنَامِ.

تَنطِقُونَ

السطر ٨ · الآية ٩٢

الراغب (مادة نطق) [النُّطْقُ في التّعارُف: الأصواتُ المُقَطّعة التي يُظْهِرُها اللسّانُ وتَعِيَهَا الآذَانُ] . قال تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ﴾

ولا يكاد يقال إلّا للإنسان، ولا يقال لغيره إلّا على سبيل التَّبَع.

نحو: النَّاطِقُ والصَّامِتُ، فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت، [ولا يقال للحيوانات ناطق إلّا مقيَّداً، وعلى طريق التشبيه كقول الشاعر:

-٤٤٥

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غِنَاؤُهَا ... فَصِيحاً وَلَمْ تَفْغَرْ لِمَنْطِقِهَا فَماً][1] والمنطقيُّون يُسَمُّون القوَّةَ التي منها النّطقُ نُطْقاً، وإِيَّاهَا عَنَوْا حيث حَدُّوا الإنسانَ، فقالوا:

هُوَ الحيُّ الناطقُ المَائِتُ[2] ، فالنّطقُ لفظٌ مشتركٌ عندهم بين القوَّة الإنسانيَّة التي يكون بها الكلامُ، وبين الكلامِ المُبَرَز بالصَّوْت، وقد يقال النَّاطِقُ لما يدلُّ على شيء، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الناطقُ الصامتُ؟ فقال: الدَّلائلُ المُخْبِرَةُ والعِبَرُ الواعظةُ

فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ

السطر ٨ · الآية ٩٣

أبو عبيدة ﴿فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ أي أجال عليهم ضربا للآلهة..

ابن قتيبة ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا﴾ أي مال عليهم يضربُهم. ﴿بِالْيَمِينِ﴾ و"الرَّوَاغُ" منه.

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾

السراج ﴿بِالْيَمِينِ﴾ ... بِيَدِهِ الْيُمْنَى.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لحميد بن ثور، وهو في أمالي القالي ١/ ١٣٩، والكامل ٢/ ٨٥، وديوانه ص ٢٧.
وما بين [] نقله البغدادي في الخزانة ١/ ٣٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر شرح السّلم ص ٧.

فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ

السطر ٩ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ تقول العرب للنعامة: تزفّ وهو أول عدوها وآخر مشيها[١] وجاءنى الرجل يزفّ زفيف النعامة أي من سرعته..

البخاري ﴿يَزِفُّونَ﴾: النَّسَلَانُ فِي الْمَشْيِ.

ابن قتيبة ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ أي: يُسرعون إليه في المشي. يقال: زَفَّتِ النَّعامةُ[٢] .

الراغب (مادة زف) زَفَّ الإبل يَزِفُّ زَفّاً وزَفِيفاً، وأَزَفَّهَا سائقها، وقرئ: ﴿إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ ، أي:

يسرعون، ويَزِفُّونَ[٣] أي: يحملون أصحابهم على الزَّفِيفِ. وأصل الزَّفِيفِ في هبوب الرّيح، وسرعة النّعام التي تخلط الطيران بالمشي. وزَفْزَفَ النّعام: أسرع، ومنه استعير:

زَفَّ العروس، واستعارة ما يقتضي السّرعة لا لأجل مشيتها، ولكن للذّهاب بها على خفّة من السّرور

ابن الهائم ﴿يَزِفُّونَ﴾: يسرعون. يقال: جاء الرجل يزفّ زفيف النّعامة، وهو أوّل عدوها وآخر مشيها.

ويقرأ يَزِفُّونَ[٤] : يصيرون إلى الزّفيف، ومثله قول الشاعر:

تمنّى حصين أن يسود جذاعه ... فأمسى حصين قد أذلّ وأقهرا[٥]

معنى أقهر: صار إلى القهر. ويقرأ يَزِفُّونَ[٦] بالتخفيف من وزف يزف، إذا أسرع. ولم يعرفها الفرّاء والكسائيّ[٧] . قال أبو إسحاق الزّجّاج: وعرفها غيرهما[٨] .

السراج ﴿يَزِفُّونَ﴾ ... يَعْدُونَ مُسْرِعِينَ غَاضِبِينَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦- ٧ «تقول ... مشيها» : هذا الكلام فى الطبري ٢٣/ ٤٢.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١١/٣٦، والطبري ٢٣/٤٧، والقرطبي ١٥/٦٥-٩٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة، من أزفّ الظليم: دخل في الزفيف، وهو الإسراع.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الياء وكسر الزاي يَزِفُّونَ من السبعة حمزة والمفضل عن عاصم، وقرأ الباقون بفتح الياء (السبعة ٥٤٨) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي في اللسان والتاج (جذع، قهر) إلى المخبّل السعدي يهجو الزبرقان بن بدر وقومه المعروفين بالجذاع، وروي «أذل وأقهرا» والبيت غير منسوب في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قراءة عبد الله بن يزيد (المحتسب ٢/ ٢٢١) .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للفراء ٣٨٩، وفيه رأيا الفراء والكسائي.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٠٩.

ٱبْنُوا۟

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة بنى) ﴿قالُوا: ابْنُوا لَهُ بُنْياناً﴾ ، وقال بعضهم: بُنْيَان جمع بُنْيَانَة، فهو مثل: شعير وشعيرة، وتمر وتمرة، ونخل ونخلة، وهذا النحو من الجمع يصح تذكيره وتأنيثه.

و (ابْنٌ) أصله: بنو، لقولهم في الجمع:

أَبْنَاء، وفي التصغير: بُنَيّ، قال تعالى: يا بُنَيَّ

فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

ابن قتيبة ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ أي في النار. و"الجحيم": الجَمر. قال عاصم بن ثابت:

وضالَّةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ[1]

أراد: سهامًا مثلَ الجمر. ويقال: "رأيتُ جَحْمَةَ النارِ" أي تلهُّبَها؛ و"للنار جاحِمٌ" أي توقُّدٌ وتلهُّبٌ.

كَيْدًا

السطر ١١ · الآية ٩٨

الراغب (مادة كيد) وقال: ﴿فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ وقوله:

بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ

السطر ١٣ · الآية ١٠١

الراغب (مادة حلم) وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ ، أي: وجدت فيه قوّة الحلم، وقوله ﷺ:

السراج ﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ... هُوَ: إِسْمَاعِيلُ عليه السلام.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ

السطر ١٣ · الآية ١٠٢

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي أدرك ما أن يسعى على أهله أدرك وأعانه..

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي بلغ أن يَنْصرفَ معه ويُعينَه[2] .

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ أي سأذبحُك.

ولم يُرِدْ -فيما يرى أهلُ النظر- أنه ذَبَحه في المنام. ولكنه أُمر في المنام بذبْحِه فقال: إني أَرَى في المنام أني سأذبحُكَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده الأصمعي، على ما في اللسان ١٤/٣٥١. وانظر الطبري ٢٣/٤٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٩٠، وتفسير القرطبي ١٥/٩٩، والطبري ٢٣/٤٨-٤٩.

ومثلُ هذا: رجلٌ رأى في المنام أنه يُؤذِّن -والأذانُ دليلُ الحجِّ- فقال: إني رأيتُ في المنام أني أحُجُّ، أي سأحجُّ.

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ دليلٌ على أنه أمر بذلك في المنام.

الراغب (مادة بلغ) ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾

الراغب (مادة سعي) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾

، أي: أدرك ما سعى فيطلبه، وخصّ المشي فيما بين الصّفا والمروة بالسعي، وخصّت السّعاية بالنميمة، وبأخذ الصّدقة، وبكسب المكاتب لعتق رقبته، والمساعاة بالفجور، والمسعاة بطلب المكرمة

السراج ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ ... وَصَلَ دَرَجَةَ العَمَلِ مَعَهُ، وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِ.

يَٰبُنَيَّ

السطر ١٣ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة بنى) ﴿إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ ، يا بُنَيَّ

تُؤْمَرُ

السطر ١٥ · الآية ١٠٢

الراغب (مادة أمر) ﴿افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ فسمّى ما رآه فيالمنام من تعاطي الذبح أمرا[1]

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

الترمذي (٣٢٣٠)

عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قَالَ: حَامٌ، وَسَامٌ، وَيَافِثُ بِالثَّاءِ». يُقَالُ: يَافِثُ، وَيَافِثُ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ، وَيُقَالُ: يَفِثُ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٣٠): إسناده ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٣٠): حسن غريب

الآية ٨٨-٨٩

النسائي في الكبرى (١١٣٦٩)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَجْمَعُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال قتادة: رؤيا الأنبياء عليهم السلام حقّ، إذا رأوا شيئا فعلوه. انظر: الدر المنثور ٧/ ١٠٥.

حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى يَأْتُوا آدَمَ عليه السلام, فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا عليه السلام، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ، فَيَأْتُونَ نُوحًا, فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ مِنْ سُؤَالِهِ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ, فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ الثَّلَاثَ, قَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلَهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَقَوْلَهُ لِسَارَةَ حِينَ أَتَى عَلَى الْجَبَّارِ: أَخْبِرِي أَنِّي أَخُوكِ، فَإِنِّي سَأُخْبِرُ أَنَا أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّا أَخَوَانِ فِي كِتَابِ اللهِ، لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ غَيْرُنَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عليه السلام الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام, فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ مِنْ قَتْلِ الرَّجُلِ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عليه السلام عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ مِنْ كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَأْتُونَ عِيسَى, فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَيَأْتُونِي, فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي وَأَحْمَدُ رَبِّي بِحَمْدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي الثَّانِيَةَ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيَقُولُ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا, فَيَقُولُ: لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَيَجْعَلُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، فَيَقُولُ: أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ", قَالَ قَتَادَةُ: وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، تخريج كتاب السنة (٨١٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا
عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ
بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ
وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا
عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا
ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ
﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا
مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ
ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

الغريب

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ

السطر ١ · الآية ١٠٣

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي صرعه وللوجه جبينان والجبهة بينهما قال ساعدة بن جوءيّة الهذلي:

وطلّ تليلا للجبين[١] [٧٧٧]

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي اسْتَسْلما لأمر الله. و"سَلَّمَا"[٤] مثلُه.

ابن قتيبة ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[٥] أي صَرَعه على جَبِينه، فصار أحد جبينيه على الأرض. وهما جبينان والجبهةُ بينهما. وهي: ما أصاب الأرضَ في السجود.

١٠٤-١٠٥- ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ أي حقَّقْتَ الرؤيا. أي صدقتَ الأمرَ في الرؤيا وعملتَ به.

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ . وضرب للتّعدية لكن قديحذف

الراغب (مادة تلَ) أصل التَّلّ: المكان المرتفع، والتَّلِيل:

العنق، ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾

، أسقطه على التل، كقولك: ترّبه: أسقطه على التراب، وقيل: أسقطه على تليله، والمِتَّل: الرمح الذي يتل[٦] به

ابن الهائم ﴿أَسْلَما﴾: استسلما لأمر الله تعالى.

ابن الهائم ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾: وضع وجهه على الأرض.

السراج ﴿أَسْلَمَا﴾ ... اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللهِ.

السراج ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ... أَلْقَاهُ عَلَى جَانِبِ جَبْهَتِهِ عَلَى الأَرْضِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٧٧: ديوان الهذليين ١/ ٢٣٤.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٧٨: فى اللسان (تلل) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٧٩: من قصيدة مفضلية لجابر بن حتى التغلبي وهى مختلف فى عزوها انظر الشرح ٤٢١- ٤٤٢ وهذا البيت مع آخرين فى النقائض ص ٤٥٨، ٨٨٧، والاقتضاب ص ٤٣٩ وشواهد المغني ص ١٩١، وشواهد الكشاف ٢٨٦.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبه قرأ علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. وقرئ أيضا "استسلما". انظر البحر ٧/٣٧٠، والقرطبي ١٥/١٠٤، والطبري ٢٣/٥٠.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في الطبري ٢٣/٥١، والبحر، وتأويل المشكل ١٩٧ - الكلام عن زيادة الواو هنا.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: يتلّ به: يصرع به. [.....]

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ

السطر ٢ · الآية ١٠٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ أي الاختبار العظيمُ[1] .

الراغب (مادة بلي) ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ ، وسمي التكليف بلاء من أوجه:

- أحدها: أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.

- والثاني: أنّها اختبارات، ولهذا قال الله ﷻ:

الراغب (مادة بين) ﴿وإِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾

السراج ﴿الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ ... الاِخْتِبَارُ الشَّاقُّ الَّذِي أَبَانَ عَنْ صِدْقِ إِيمَانِهِ.

وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

السطر ٣ · الآية ١٠٧

أبو عبيدة ﴿وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذبح المذبوح والذّبح الفعل تقول العرب:
قد كان بين بنى فلان وبين بنى فلان ذبح عظيم قتلى كثيرة..

ابن قتيبة ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أي بكبشٍ. والذِّبح: اسم ما ذُبِحَ. والذَّبح بنصب الذال: مصدر ذَبَحْتُ.

الراغب (مادة فدى) وقال:
﴿وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ، وافْتَدى: إذا بذل ذلك عن نفسه

الراغب (مادة ذبح) أصل الذَّبْح: شقّ حلق الحيوانات. والذِّبْح:
المذبوح، قال تعالى: ﴿وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾

ابن الهائم ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: يعني كبش إبراهيم عليه السلام. والذّبح: ما ذبح، وبالفتح المصدر.

السراج ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ ... جَعَلْنَا بَدِيلًا عَنْهُ.

السراج ﴿بِذِبْحٍ﴾ ... بِكَبْشٍ.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ

السطر ٣ · الآية ١٠٨

السراج ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ... أَبْقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا حَسَنًا فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ.

سَلَٰمٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٩

الراغب (مادة سلم) ﴿سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ﴾ ، كلّ هذا تنبيه من الله تعالى أنّه جعلهم بحيث يثنعليهم،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٦٠، والقرطبي ١٥/١٠٦، والطبري ٢٣/٥١.

ويدعى لهم

مَنَنَّا

السطر ٧ · الآية ١١٤

الراغب (مادة منن) ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَهارُونَ﴾

وَنَجَّيْنَاهُمَا

السطر ٨ · الآية ١١٥

الراغب (مادة نَجُو) ﴿وَنَجَّيْناهُما وَقَوْمَهُما﴾
، نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً

ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ

السطر ٨ · الآية ١١٥

السراج ﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ... الغَرَقِ فِي البَحْرِ، وَالعُبُودِيَّةِ لِفِرْعَوْنَ.

وَهَدَيْنَاهُمَا

السطر ١٠ · الآية ١١٨

الراغب (مادة هدم) ﴿وَهَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك إشارة إلى ما عرّف من طريق الخير والشّر[1] ، وطريق الثواب والعقاب بالعقل والشرع وكذا قوله:

الراغب (مادة هدم) ﴿وَهَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ

السطر ١١ · الآية ١١٩

أبو عبيدة ﴿وَتَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ﴾ حكاية أي تركناهم[2] يقال لهم فى الآخرين..

سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ

السطر ١١ · الآية ١٢٠

أبو عبيدة ﴿سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ﴾ أي يقال لهم هذا..

الراغب (مادة سلم) ﴿سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ﴾

أَتَدْعُونَ بَعْلًا

السطر ١٤ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي ربا يقال: أنا بعل هذه الدابة أي ربّها، والبعل الزوج ويقال: لما استبعل

[1] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ٢/ ٢٩٩.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «تركناهم» : ويرجع الضمير إلى قوم موسى وهارون.

واستغنى بماء السماء من النخل ولم يكن سقيا فهو بعل والبعل هو العذيّ أيضا ما لم يسق[١] ..

البخاري ﴿بَعْلًا﴾: رَبًّا.[٢]

ابن قتيبة ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلا﴾ أي ربًّا. يقال: أنا بعلُ هذه الناقة، أي ربُّها. وبعلُ الدار أي مالكُها. ويقال: بَعْلٌ صنمٌ كان لهم[٣] .

الراغب (مادة بعل) قوله تعالى:

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ ، ويقال: أتانا بَعْلُ هذه الدابة، أي: المستعلي عليها، وقيل للأرض المستعلية على غيرها بَعْلٌ، ولفحل النخل بَعْلٌ تشبيها بالبعل من الرجال، ولما عظم حتى يشرب بعروقه بعل لاستعلائه، قال ﷺ: «فيما سقي بعلا العشر»[٤] . ولمّا كانت وطأة العالي على المستولى عليه مستثقلة في النفس قيل: أصبح فلان بَعْلًا على أهله، أي: ثقيلا لعلوّه عليهم، وبني من لفظ البعل المُبَاعَلَة والبِعَال كناية عن الجماع، وبَعَلَ الرجل[٥] يَبْعَلُ بُعُولَةً، واسْتَبْعَلَ فهو بَعْلٌ ومُسْتَبْعِلٌ: إذا صار بعلا، واستبعل النخل: عظم[٦] ، وتصوّر من البعل الذي هو النّخل قيامه في مكانه، فقيل: بَعِلَ فلانٌ بأمره:

إذا أدهش وثبت مكانه ثبوت النخل في مقرّه، وذلك كقولهم: ما هو إلا شجر، فيمن لا يبرح

ابن الهائم ﴿بَعْلًا﴾: اسم صنم. وقيل: ربّا، بلغة حمير[٧] .

السراج ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ... أَتَعْبُدُونَ الصَّنَمَ الْمُسَمَّى: «بَعْلًا».

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧- ٨ «استبعل..... يسق» : هذا الكلام فى الطبري (٢٣/ ٥٣) ببعض نقص وزيادة وقال ابن دريد: وذكر أبو عبيدة أنه صنم قال ابن عباس رضى: لم أدر ما البعل فى القرآن حتى رأيت أعرابيا فقلت لمن هذه الناقة فقال أنا بعلها، أي ربها والبعل النخل الذي يشرب بعروقه ويستغنى عن المطر (الجمهرة ٣/ ٣١٤) .

«العذي» : قال ابن سيدة العذي اسم للموضع الذي ينبت فى الصيف والشتاء من غير نبع ماء والعذي بالتسكين الزرع الذي لا يسقى إلا من ماء المطر لبعده من المياه وكذلك النخل وقيل العذي من النخيل ما سقته السماء والبعل ما شرب بعروقه من عيون الأرض من غير سماء ولا سقى وقيل العذي البعل نفسه (اللسان- عذا) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بعلا) اسم لصنم كان يعبده قوم إلياس عليه السلام، وقيل، البعل الرب بلغة أهل اليمن.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/٥٨-٥٩، والقرطبي ١٥/١١٦-١١٧، والبحر ٧/٣٧٣، واللسان ١٣/٦٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الحديث بهذه الرواية أخرجه ابن ماجة في سننه ١/ ٥٨١، ويروى عنه ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر» وهذا متفق عليه. راجع: شرح السنة ٦/ ٤٢.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: راجع: كتاب الأفعال ٤/ ١١٣.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: واستبعل الموضع والنخل: صار بعلا راسخ العروق في الماء مستغنيا عن السقي وعن إجراء الماء إليه.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٢.

رَبَّكُمُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

الراغب (مادة رب) ﴿ورَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، ويقال: رَبُّ الدّار، ورَبُّ الفرس لصاحبهما، وعلى ذلك قول الله تعالى:

فوائد وتعليقات

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ
﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ
لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ
يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ
﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ
أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا
وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

الغريب

فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

السطر ١ · الآية ١٢٧

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ مجازها: لمهلكون..

السراج ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ ... لَمَجْمُوعُونَ لِلْحِسَابِ، وَالعِقَابِ.

إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ١٢٨

أبو عبيدة ﴿إِلَّا عِبادَ اللَّهِ﴾ استثناء.

سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ

السطر ٢ · الآية ١٣٠

أبو عبيدة ﴿سلام على آل ياسين﴾ أي سلام على الياسين وأهله وأهل دينه جمعهم بغير إضافة الياء على العدد فقال سلام على الياسين قال الشاعر:قدنى من نصر الخبيبين قدمى ... ليس أميرى بالشّحيح الملحد[1] [٧٨٠] فجعل عبد الله بن الزّبير أبا خبيب ومن كان على رأيه عددا ولم يضفهم بالياء فيقول الخبيبيّون قال أبو عبيدة يعنى بالخبيبين أبا خبيب ومصعبا أخاه وقال أبو عمرو بن العلاء: نادى مناد يوم الكلاب: هلك اليزيدون يعنى يزيد ابن عبد المدار ويزيد بن هو بر ويزيد بن مخرّم: الحارثيون ويقال جاءتك الحارثون والأشعرون وكذلك يقال فى الاثنين وأسمائهما شتى قال قيس بن زهير:

جزانى الزّهدمان جزاء سوء ... وكنت المرء يجزى بالكرامه[2] [٧٨١] وإنما هما زهدم وكردم[3] العبسيّان أخوان. وقيل لعلى بن أبى طالب: نسلك فينا سنة العمرين، يعنون أبا بكر وعمر فإن قيل: كيف بدىء بعمر قبل أبى بكر وأبو بكر أفضل منه وهو قبله؟ فإن العرب تفعل هذا تقول: ربيعة ومضر وسليميبدءون بالأخسّ وقيس وخندق، ولم يترك قليلا ولا كثيرا وزعم أن أهل المدينة يقولون: سلام على آل ياسين أي على أهل آل ياسين وقال أصحاب سعد ابن أبى وقاص

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٨٠: لحميد بن الأرقط فى الكتاب ١/ ٣٣٩ والكامل ص ٨٣، ٦٢٣ ر إصلاح المنطق ص ٣٧٧، ٤٤٤ والسمط ٦٤٩، والشنتمرى ١/ ٣٨٧ والقرطبي ١٥/ ١١٨ وابن يعيش ١/ ٤٤٢ والخزانة ٢/ ٤٤٩ وشواهد الكشاف ٩٢ وقال بعضهم إنه لأبى بجدلة له خبر طويل فى الخزانة ومنه فى الكامل، وقال البغدادي: ومنهم أبو عبيدة نقله عنه أبو الحسن الأخفش فيما كتبه على نوادر أبى زيد ومنهم أبو جعفر النحاس فى تفسير القرآن قال إنما يريد أبا خبيب عبد الله بن الزبير فجمعه على أنه من كان معه على مذهبه داخل معه.

وقال القرطبي: أبو عبيدة يذهب إلى أنه جمع جمع التسليم على أنه وأهل بيته سلم عليه وأنشد الشطر. يقال قدمى وقدى لغتان بمعنى حسب وإنما يريد عبد الله بن الزبير فجمعه على من كان على مذهبه داخل معه وغير أبى عبيدة الخبيبين على التثنية يريد عبد الله ومصعبا.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٨١: فى الطبري ٢٣/ ٥٤ واللسان (زهدم) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «هما ... كردم» : رواها عن أبى عبيدة فى اللسان.

وابن عمر وأهل الشام هم قومه ومن كان على دينه واحتجوا بالقرآن.
«أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ» (٤٠/ ٤٦) فقال هم قومه ومن كان على دينه، وقالت الشيعة آل محمد أهل بيته واحتجّوا بأنك تصغر «آل» فتجعله «أهيل» ..

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ

السطر ٥ · الآية ١٣٥

الراغب (مادة عجز) قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾

ابن الهائم ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾: أي الباقين. يقال: قد غبرت في العذاب، أي بقيت فيه ولم تسر مع لوط عليه السلام. وقيل: في الباقين: في طول العمر.

السراج ﴿الْغَابِرِينَ﴾ ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

السطر ٧ · الآية ١٤٠

أبو عبيدة ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ فزع إلى الفلك..

ابن قتيبة ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي السفينة المملوءة.

الراغب (مادة أبق) قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾

.

يقال: أَبَقَ العبد يَأْبِقُ إباقاً، وأَبَقَ يَأْبَقُ: إذا هرب[1] .

وعبد آبِق وجمعه أُبَّاق، وتأبّق الرجل: تشبّه به في الاستتار، وقول الشاعر:

٤-

قد أحكمت حكمات القدّ والأبقا[2] قيل: هو القنّب

ابن الهائم ﴿أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ﴾: هرب إلى السّفينة.

السراج ﴿أَبَقَ﴾ ... هَرَبَ مِنْ بَلَدِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ.

السراج ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السَّفِينَةِ.

السراج ﴿الْمَشْحُونِ﴾ ... المَمْلُوءِ أَمْتِعَةً، وَرُكَّابًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال للسرقسطي ١/ ٩٦، والمجمل ١/ ٨٤، ولسان العرب (أبق) ١٠/ ٣. بكسر الباء وفتحها.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وصدره:
القائد الخيل منكوباً دوابرها
وهو في ديوانه ص ٤١، والعجز في المجمل ١/ ٨٤، وشمس العلوم ١/ ٥٢، والبيت بتمامه في اللسان (أبق) .

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ

السطر ٨ · الآية ١٤١

أبو عبيدة ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ تقول العرب: أدحض الله حجته أي أبطلها والدّحض الماء والزّلق قال ذو الإصبع:

لبئس المرء فى شيء ... من الإمرار والنقض

غدوا ورواحا و ... هو فى مزلقة دحض[1] [٧٨٢] .

ابن قتيبة ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي فقارَعَ.

ابن قتيبة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المَقْرُوعِين. يقال: أدْحَض الله حُجَّتَه فدَحَضتْ، أي أزالها فزالتْ. وأصل الدَّحْض: الزَّلَق.

وقال ابن عُيَيْنَةَ: ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي قامَرَ. ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي المَقْمُورِين".

الراغب (مادة سهم) السَّهْمُ: ما يرمى به، وما يضرب به من القداح ونحوه، قال تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ، واسْتَهَمُوا: اقترعوا، وبرد مُسَهَّمٌ: عليه صورة سَهْمٍ، وسَهَمَ وجهه: تغيّر، وال

ابن الهائم ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: أي قارع فكان من المقروعين، أي من المقمورين.

السراج ﴿فَسَاهَمَ﴾ ... اقْتَرَعَ رُكَّابُ السَّفِينَةِ، لِتَخْفِيفِ الْحُمُولَةِ خَوْفَ الغَرَقِ.

السراج ﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ ... المَغْلُوبِينَ بِالقُرْعَةِ.

فَٱلْتَقَمَهُ

السطر ٨ · الآية ١٤٢

السراج ﴿فَالْتَقَمَهُ﴾ ... ابْتَلَعَهُ.

ٱلْحُوتُ

السطر ٨ · الآية ١٤٢

الراغب (مادة حوت) وقال تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ ، وهو السّمك العظيم

وَهُوَ مُلِيمٌ

السطر ٨ · الآية ١٤٢

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ تقول العرب: ألام فلان فى أمره وذلك إذا أتى أمرا يلام عليه قال لبيد بن

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٨٢: ذو الإصبع: هو حرثان من عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وكان جاهليا وسمى ذو الإصبع لأن حية نهشته فى إصبعه فقطعها، ترجمته فى الشعراء ص ٤٤٥ والمعمرين ص ٩٠ والاشتقاق ص ١٦٣ والأغانى ص ٣/ ٢ والسمط ص ٠٢٨٩ - والبيتان لعلهما من كلمة فى الأصمعيات ص ٣٧ والشعراء ص ٤٤٥.

ربيعة:

سفها عذلت ولمت غير مليم ... وهداك قبل اليوم غير حكيم[1] [٧٨٣]

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مذنبٌ. يقال: ألامَ الرجلُ[2] ، إذا أذنَب ذنبًا يُلامُ عليه.

ابن الهائم ﴿مُلِيمٌ﴾: أي يأتي بما يجب أن يلام عليه.

السراج ﴿مُلِيمٌ﴾ ... آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ

السطر ٩ · الآية ١٤٣

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ يقال: من المصلّين.

السراج ﴿الْمُسَبِّحِينَ﴾ ... العَابِدِينَ الذَّاكِرِينَ، الَّذِينَ يَقُولُ أَحَدُهُم - إِذَا وَقَعَ فِي كُرْبَةٍ -: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

* فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

أبو عبيدة ﴿فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ﴾[3] تقول العرب: نبذته بالعراء أي الأرض الفضاء قال الخزاعيّ:

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابي[4] [٧٨٤] البلد العراء الذي لا يواريه شيء من شجر ولا من غيره..

ابن قتيبة ﴿فَنَبَذْناهُ﴾ ألقَيْناه.

ابن قتيبة ﴿بِالْعَراءِ﴾ وهي: الأرضُ التي لا يُتَوارَى فيها بشجر ولا غيره. وكأنه من عَرِيَ الشيءُ.

الراغب (مادة نبذ) ﴿فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالْعَراءِ﴾: هو فضاء لا يتوارى فيه بشجر ولا غيره[5] . ويقال:

إنّ العراء وجه الأرض.

السراج ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ... فَطَرَحْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ.

السراج ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ ... بِالأَرْضِ الخَالِيَةِ مِنَ الشَّجَرِ وَالبِنَاءِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٨٣: ديوانه ١/ ٨١ والطبري ٢٣/ ٥٧ واللسان (لوم) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/٦٣، واللسان ١٦/٣٢، وتأويل المشكل ٣١٤ لا "لام" كما حرف في تفسير القرطبي ١٥/١٢٣.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «بالعراء» روى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة فى فتح الباري ٦/ ٣٢٤. [.....]

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٨٤: فى الطبري ٢٣/ ٥٨ واللسان (عرا) والقرطبي ١٥/ ١٢٩ والعجر فقط فى فتح الباري ٦/ ٣٢٤.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل مضبوطا بالشكل «لا يتوارى فيه شجر» ، والمثبت من النزهة ١٤١، وانظر بهجة الأريب ٣٨.

سَقِيمٌ

السطر ١٠ · الآية ١٤٥

السراج ﴿سَقِيمٌ﴾ ... ضَعِيفُ البَدَنِ.

شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ

السطر ١١ · الآية ١٤٦

أبو عبيدة ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ كل شجرة لا تقوم على ساق فهى يقطين نحو الدبّا والحنظل والبطّيخ[1] ..

ابن قتيبة و (**الْيَقْطِينُ**) الشجرُ الذي لا يقومُ على ساقٍ. مثل القرع والحنظل والبِطِّيخ. وهو: يَفْعِيلٌ.

الراغب (مادة قطن) قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾

، والقُطْنُ، وقَطَنُ الحيوانِ معروفان

ابن الهائم ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾: كلّ شجر لا يقوم على ساق مثل القرع والبطّيخ ونحوهما.

السراج ﴿**يَقْطِينٍ**﴾ ... قَرْعٌ.

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

السطر ١١ · الآية ١٤٧

أبو عبيدة ﴿إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أو هاهنا ليس بشكّ وهى فى موضع آخر «بل يزيدون» وفى القرآن «قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» (٥١/ ٥٢) ليس بشكّ وقد قالوهما جميعا فهى فى موضع الواو التي للموالاة وقال جرير:

اثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهيّة والخشابا

(٧٣٨) والمعنى ثعلبة الفوارس ورياحا عدلت بهم طهيّة والخشابا وقال آخر:

إنّ بها أكّل أو رزاما ... خوير بين ينفقان إلهاما[2] [٧٨٥] ولو كان شكا أو اسما واحدا لما قال «خوير بين ينقفان» إنما هو أكّل ورزام.

ابن قتيبة ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ أي ويزيدون. و"أو" معنى "الواو". على ما بينت في

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «شجرة ... والبطيخ» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٦/ ٣٣٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٨٥: الرجز للمرار الأسدى، فى الكتاب ١/ ٢٤٨ والكامل ص ٤٥٤ والشنتمرى ١/ ٢٨٧ وابن الشجري: ٢/ ٣١٨ وشواهد المغني ص ٧٢.

قال ابن الشجري: وأبطل البصريون الاحتجاج بهذا الشعر يقول الخليل إن خوير بين نصب على الشتم قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الأسدى ... فزعم أن خوير بين نصب على الشتم ...

اكّل ورزام لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام ويثقفان هام من يمر بها وخويرب تحقير خارب والخارب لص الإبل.

"تأويل المشكل"[٢١]

السراج ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ... بَلْ يَزِيدُونَ.

فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ

السطر ١٢ · الآية ١٤٨

الراغب (مادة حين) نحو:

﴿فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾ ، وللسّنة، نحو قوله تعالى: تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍبِإِذْنِ

السراج ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ ... أَبْقَيْنَاهُمْ أَحْيَاءً مُتَمَتِّعِينَ إِلَى بُلُوغِ آجَالِهِمْ.

فَٱسْتَفْتِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٤٩

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ أي سَلْهُم.

ابن الهائم ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: سلهم.

إِفْكِهِمْ

السطر ١٤ · الآية ١٥١

السراج ﴿إِفْكِهِمْ﴾ ... كَذِبِهِمْ.

أَصْطَفَى

السطر ١٥ · الآية ١٥٣

الراغب (مادة صفو) ﴿أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾

السراج ﴿أَصْطَفَى﴾ ... أَيَخْتَارُ؟!

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٩٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وتكون للتخيير بين شيئين، كقوله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [المائدة: ٨٩] وقوله: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [البقرة: ١٩٦] أنت في جميع هذا مخيّر أيّة فعلت أجزأ عنك.

وربما كانت بمعنى واو النّسق.

كقوله: فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً (٥) عُذْراً أَوْ نُذْراً (٦) [المرسلات: ٥، ٦] يريد: عذرا ونذرا. وقوله: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى [طه: ٤٤] وقوله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً [طه: ١١٣] ، أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكرا.

هذا كلّه عند المفسرين بمعنى واو النّسق.

وأما قوله: وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) [الصافات: ١٤٧] ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التّدارك لكلام غلطت فيه وكذلك قوله:

وَما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ [النحل: ٧٧] وقوله: فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى (٩) [النجم: ٩] .»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٤١٤-٤١٥ وانظر تفسير القرطبي ١٥/١٣٢.

أحاديث التفسير

الآية ١٣٩

البخاري (٤٨٠٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنِ ابْنِ مَتَّى».

الحكم

الدرر السنية — ابن باز، مجموع تفسير الشيخ عبد العزيز بن باز (١٢/١١٢): المشهور في الرواية (أن يقول) لكن المعنى متقارب

البخاري (٤٨٠٥)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٠٤): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٦٤٢٠): صحيح

الآية ١٤٧

الترمذي (٣٢٢٩)

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قَالَ: عِشْرُونَ أَلْفًا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٩): غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٢٩): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سورة ص

الغريب

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

السطر ١ · الآية ١٥٤

السراج: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ... بِئْسَ الحُكْمُ مَا تَحْكُمُونَهُ.

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ

السطر ١ · الآية ١٥٦

ابن قتيبة: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ أي حجةٌ بيّنةٌ[1].

١٥٨-١٦٠- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بناتِ الله، وجعلوهم من الجن.

السراج: ﴿سُلْطَانٌ﴾ ... حُجَّةٌ.

بِكِتَٰبِكُمْ

السطر ٢ · الآية ١٥٧

الراغب: (مادة كتب) ﴿فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ﴾

وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا

السطر ٢ · الآية ١٥٨

البخاري: ﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ.[2]

الراغب: (مادة جنَ) وقال تعالى:

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾ . والجِنَّة: الجنون

السراج: ﴿الْجِنَّةِ﴾ ... المَلَائِكَةِ، سُمُّوا بِذَلِكَ، لِاجْتِنَانِهِمْ عَنِ الأَبْصَارِ.

السراج: ﴿نَسَبًا﴾ ... قَرَابَةً.

وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

السطر ٣ · الآية ١٥٨

البخاري: وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ.[3]

ابن قتيبة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ يُريد: الذين جعلوهم بناتِ اللَّهِ. ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ النارَ. ﴿إِلا عِبَادَ اللَّهِ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٨٥، والقرطبي ١٥/١٣٤، والطبري ٢٣/٦٨.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الجنة) أي الملائكة، وسموهم جنة لاجتنانهم أي خفائهم عن الأبصار.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الجنة) أي الملائكة، وسموهم جنة لاجتنانهم أي خفائهم عن الأبصار.

الْمُخْلَصِينَ﴾

السراج ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ ... إِنَّ الكُفَّارَ سَيُحْضَرُونَ لِلْعَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

سُبْحَانَ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ١٥٩

السراج ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ... تَنْزِيهًا للهِ.

مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ

السطر ٥ · الآية ١٦٢

ابن قتيبة ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ أي بِمُضِلِّينَ[1]

الراغب (مادة فتن) ﴿ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ﴾

، أي: بمضلّين، وقوله:

السراج ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ ... بِمُضِلِّينَ أَحدًا.

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ

السطر ٥ · الآية ١٦٣

ابن قتيبة ﴿إِلا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ أي من قُضِيَ عليه أن يَصْلَى الجحيمَ.

السراج ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ ... مَنْ يَصْلَى الجَحِيمَ بِدُخُولِهَا وَمُقَاسَاةِ حَرِّهَا.

وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ

السطر ٥ · الآية ١٦٤

ابن قتيبة ﴿وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ هذا قول الملائكة.

الراغب (مادة قوم) وقال: ﴿وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾

لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ

السطر ٦ · الآية ١٦٥

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: الْمَلَائِكَةُ.[2]

الراغب (مادة صف) وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾

ابن الهائم ﴿الصَّافُّونَ﴾: جمع صافّ، أي الصّفوف.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري والقرطبي. وانظر تأويل المشكل ٣٦٢.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الصافون) نصف أقدامنا لعبادة الله تعالى، أو نصف حول العرش ندعو للمؤمنين.

السراج ﴿الصَّافُّونَ﴾ ... الوَاقِفُونَ صُفُوفًا فِي عِبَادَةِ اللهِ.

وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ

السطر ٦ · الآية ١٦٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي المُصلُّون.

السراج ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ ... المُنَزِّهُونَ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ

السطر ٧ · الآية ١٦٧

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ يعني: أهلَ مكةَ.

ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ٧ · الآية ١٦٨

السراج ﴿ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ... كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.

فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ

السطر ٨ · الآية ١٧٠

ابن قتيبة ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ بمحمد صلى الله عليه وعلى آله. أي كذبوا بأنه مبعوث.

جُندَنَا

السطر ١٠ · الآية ١٧٣

الراغب (مادة جند) يقال للعسكر الجُنْد اعتبارا بالغلظة، من الجند، أي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكلّ مجتمع جند، نحو: «الأرواح جُنُودٌ مُجَنَّدَة»[1] . قال تعالى: ﴿إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٧٤

السراج ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ ... أَعْرِضْ عَمَّنْ عَانَدَ.

بِسَاحَتِهِمْ

السطر ١١ · الآية ١٧٧

الراغب (مادة ساح) السَّاحَةُ: المكان الواسع، ومنه: سَاحَةُ الدّار، قال: ﴿فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ﴾ ، والسَّائِحُ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح، أخرجه البخاري في الأنبياء: باب الأرواح جنود مجندة تعليقا، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٦٣٨) . وانظر: فتح الباري ٦/ ٢٦٣، وشرح السنة ١٣/ ٥٧.

الماء الدّائم الجرية في ساحة، وسَاحَ فلان في الأرض: مرّ مرّ السائح قال:

ابن الهائم ﴿بِساحَتِهِمْ﴾: يقال: ساحة الحيّ وباحتهم[1] للرّحبة التي يديرون أخبيتهم حولها، أي نزل بهم العذاب، فكنى بالساحة عن القوم.

السراج ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ ... بِفِنَائِهِمْ.

فَسَآءَ

السطر ١٢ · الآية ١٧٧

السراج ﴿فَسَاءَ﴾ ... بِئْسِ.

ترتيبها

صَبَاحُ

السطر ١٢ · الآية ١٧٧

الراغب (مادة صبح) وقال: ﴿فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ﴾

، والتَّصَبُّحُ: النّوم بالغداة، والصَّبُوحُ: شرب الصّباح، يقال: صَبَحْتُهُ: سقيته صبوحا، والصَّبْحَانُ: الْمُصْطَبَحُ، والْمِصْبَاحُ: ما يسقى منه، ومن الإبل ما يبرك فلا ينهض حتى يُصْبَحَ، وما يجعل فيه الْمِصْبَاحُ، قال:

وَأَبْصِرْ

السطر ١٢ · الآية ١٧٩

الراغب (مادة بصر) ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾

الراغب (مادة بصر) ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ أي: انظر حتى ترى ويرون، وقوله ﷺ:

ٱلْعِزَّةِ

السطر ١٣ · الآية ١٨٠

الراغب (مادة عز) ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ ، فقد يمدح بالعِزَّةِ تارة كما ترى، ويذمّ بها تارة كَعِزَّةِ الكفّارِ. قال:

يَصِفُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٨٠

الراغب (مادة وصف) ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

تنبيه على أنّ أكثر صِفَاتِهِ ليس على حسب ما يعتقده كثير من النّاس لم يتصوّر عنه تمثيل

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وناحيتهم» ، وفي مطبوع النزهة ١١٠ «ناحيتهم» بدون واو العطف، والتصويب من نسخة طلعت ٣٧/ أ، وهي كذلك في بهجة الأريب ١٩٧. و «باحة الدار: ساحتها» كما في اللسان والتاج (بوح) .

وتشبيه، وأنه يتعالى عمّا يقول الكفّار، ولهذا قال ﷻ:
وَلَهُ

أحاديث التفسير

الآية ١٦٥

النسائي في الكبرى (١١٣٧٠)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟», قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٨١٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٧١)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا الْغَدَاةَ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، فَانْكَشَفَ فَخِذُهُ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِهِ، فَأَتَى خَيْبَرَ, فَقَالَ: «إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ», قَالَ: وَخَرَجُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَالْخَمِيسُ قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، قَالَ: فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ, فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً» فَأَخَذَ صَفِيَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَأْخُذُ صَفِيَّةَ؟, مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، فَقَالَ: «ادْعُهُ», فَجَاءَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا, قَالَ: «خُذْ غَيْرَهَا», فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، قِيلَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: أَصْدَقَهَا نَفْسَهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة ص

صٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢
كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣ وَعَجِبُوٓاْ
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤
أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ
مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦
مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَاقٌ ٧ أَءُنزِلَ
عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ
٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠ جُندٞ
مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ
وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٖ ١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦

الغريب

صٓ

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿ص﴾ مجازها مجاز ابتداء فواتح السور..

وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي ذي الشرف. مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [1].

ويقال: فيه ذِكرُ ما قبله من الكتب.

الراغب (مادة ذكر) وقوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ ... المُشْتَمِلِ عَلَى تَذْكِيرِ النَّاسِ بِمَا هُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ.

فِى عِزَّةٍ

السطر ٢ · الآية ٢

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: مُعَازِّينَ.[2]

الراغب (مادة عز) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾

. ووجه ذلك أن العِزَّةَ التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمة الباقية التي هي العِزَّةُ الحقيقيّة، والعِزَّةُ التي هي للكافرين هي التَّعَزُّزُ، وهو في الحقيقة ذلّ كما قال ﷺ: «كلّ عِزٍّ ليس بالله فهو ذُلٌّ»[3] وعلى هذا قوله:

ابن الهائم ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: العزّة: المغالبة والممانعة. يقال: عزّه يعزّه عزّا، إذا غلبه.

السراج ﴿عِزَّةٍ﴾ ... تَكَبُّرٍ، وَحَمِيَّةٍ.

وَشِقَاقٍ

السطر ٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَشِقَاقٍ﴾ عداوةٍ ومُباعدةٍ.

السراج ﴿وَشِقَاقٍ﴾ ... مُخَالَفَةٍ، وَعِنَادٍ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنبياء ١٠. وانظر ما تقدم: ص ٢٨٤ والطبري ٢٣/٧٥، والقرطبي ١٥/١٤٤، والدر ٥/٢٩٦.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عزة) حمية وجاهلية وتكبر عن الحق.

[3] حاشية المحقق على المفردات: جاء بمعناه عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اعتزّ بالعبد أذلّه الله. أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٦٦، بسند ضعيف.

كَمۡ أَهۡلَكۡنَا

السطر ٣ · الآية ٣

السراج ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ... كَثِيرًا مِنَ الأُمَمِ أَهْلَكْنَا.

قَرۡنٍ

السطر ٣ · الآية ٣

السراج ﴿قَرْنٍ﴾ ... أُمَّةٍ سَابِقَةٍ.

فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ إنما هى «ولا» وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول «لاه» فتزيد فيها هاء الوقف فإذا اتصلت صارت تاء والمناص مصدر ناص ينوص وهو المنجاة والفوت. قال عمرو بن شأى[1] الأسدىّ:

تذكّرت ليلى لات حين تذكر

[٨٠٢] وقال أبو النّجم:

آساد غيل حين لا مناص

[٨٠٣] أي لا تحرك..

ابن قتيبة ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي لاتَ حين مَهْرَبٍ. والنَّوْص: التأخُّر في كلام العرب.

و"البَّوْص": التقدُّم. قال امرؤ القيس:

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى -إذ نَأَتْكَ- تَنُوصُ ... فَتَقْصُرُ عنها خَطْوَةً وَتَبُوصُ؟![2]

وقال ابن عباس: ليس حينَ نزوٍ، و [لا] فِرارٍ[3] .

الراغب (مادة لات) اللَّاتُ والعزّى صنمان، وأصل اللّات اللاه، فحذفوا منه الهاء، وأدخلوا التاء فيه، وأنّثوه تنبيها على قصوره عن الله تعالى، وجعلوه مختصّا بما يتقرّب به إلى الله تعالى في زعمهم، وقوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾

قال الفرّاء[4] : تقديره: لا حين، والتاء زائدة فيه كما زيدت في ثمّت وربّت. وقال بعض البصريّين:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «عمرو بن شأى» : انظر ترجمته وأخباره فى الجمهرة ص ٤٤ والأغانى ١٠/ ٦٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في ديوانه ... ، واللسان ٨/٢٧٤ و٣٧٢، وتفسير الطبري ٢٣/٧٦. وصدره: في تفسير القرطبي ١٥/١٤٦، والبحر ٧/٣٨١. وانظر اللسان ٢٧٣، وتأويل المشكل ٢٥٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/٧٧، والقرطبي ١٥/١٤٥، والدر المنثور ٥/٢٩٦. وانظراللسان ٣٧١، وتأويل المشكل ٤٠٣: و"النزو" ضرب من العدو: كما في اللسان ٢٠/١٩٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: ليس هذا قول الفراء، وإنما قال الفراء: ليس بحين فرار، والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى ليس. انظر: معاني [استدراك] القرآن ٢/ ٣٩٧.

معناه ليس، وقال أبو بكر العلّاف[١] : أصله ليس، فقلبت الياء ألفا وأبدل من السين تاء، كما قالوا: نات في ناس. وقال بعضهم: أصله لا، وزيد فيه تاء التأنيث تنبيها على الساعة أو المدّة[٢] ، كأنه قيل: ليست الساعة أو المدّة حين مناص

الراغب (مادة حين) الحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله، وهو مبهم المعنى ويتخصّص بالمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ ، ومن قال حين يأتي على أوجه: للأجل

الراغب (مادة نوص) ناص إلى كذا: التجأ إليه، وناص عنه: ارتدّ، يَنُوصُ نَوْصاً، والمناص: الملجأ. قال تعالى:

﴿وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾

ابن الهائم ﴿وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾: أي ليس حين فرار، بلغة توافق لغة القبط[٣] .

ويقال: «لات» إنما هي «لا» والتاء زائدة (زه) فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن أصله «ليس» فقلبت الياء ألفا والسين تاء، كما قال الشاعر:

يا قاتل الله بني السّعلاة ... عمرو بن يربوع شرار النّات[٤]

يريد: الناس. وقوله: «أي ليس حين فرار» يحتمل هذا القول.

والثاني: هو الذي حكاه ثانيا فهو كما زيد في «ثم» و «ربّ» فقيل: ثمّت وربّت.

والثالث: أن التاء تلحق ب «حين» كما قال الشاعر:

العاطفون تحين لا من عاطف ... والمطعمون زمان لا من مطعم[٥]

وهذا القول الذي نسبه للفراء هو قول أبي عبيد. انظر: غريب الحديث ٤/ ٢٥٠، واللسان: ليت.

[١] حاشية المحقق على المفردات: هو الحسن بن علي، الضرير النهرواني، الشاعر المشهور، حدّث عن أبي عمر الدوري، ونصر الجهضمي، وروى عنه أبو حفص بن شاهين، وغيره، كان ينادم المعتضد بالله. توفي سنة ٣١٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ١٠٧.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وفي ذلك يقول العلّامة محمد حامد الحسني الشنقيطي والد شيخنا ﷺ:

وأصل لات عندهم «لا» النافية ... وزيدت التاء بها، وهل هيه

إذ ذاك تأنيث أو المبالغة ... أو لهما معا، وليست سائغة

وزيدها أحسن من زيادة ... ما اتصلت بثمّت وربّت

إذ زيدها في هذه حملا على ... ليس، ومن ثمّ بها ما اتصلا

إن عملت عمل «إنّ» ، أو هيه ... كلمتان، وهما «لا» النافية

وتاء تأنيث، ولالتقاء ... مع ساكن تحريكا للتاء

وقال ابن هشام: هذا قول الجمهور. انظر مغني اللبيب ص ٣٣٥. [.....]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم ترد في النزهة ٢١٢ عبارة «بلغة توافق لغة القبط» ، ووردت في غريب القرآن لابن عباس ٦٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الرجز لعلباء بن أرقم في اللسان (نوت، سين، تا) والتاج (نوت) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البيت معزو لأبي وجزة السعدي برواية «زمان أين المطعم» في الصحاح واللسان (ليت، عطف، حين) ، واللسان (أين) . وبرواية «زمان ما من مطعم» في الأزهية ٢٦٤ واللسان (ما) . ويذكر الصغاني في التكملة (حين) أن إنشاد الجوهري لهذا البيت مداخل والرواية:

العاطفون تحين ما من عاطف ... والمسبغون يدا إذا ما أنعموا

والمانعون من الهضيمة جارهم ... والحاملون إذا العشيرة تغرم

وكذلك تلحق «الآن» فيقال «تالآن» ، وقال الشاعر:
وصلينا كما زعمت تلانا[1]
وهذا قول أبي عبيد[2] .
والمناص مصدر ناص ينوص نوصا ومناصا، وهو الفرار والمهرب، وقيل:
المطلب، وقيل: التّأخر، والمعنى: لا منجى ولا فوت.

السراج ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ... لَيْسَ الوَقْتُ وَقْتَ فِرَارٍ وَخَلَاصٍ.

إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾ مجازه مجاز عجيب وقد تحوّل العرب «فعيلا» إلى «فعال» قال عبّاس بن مرداس:إنّك عين حذلت مضاعه ... تبكى على جار بنى جداعه [٧٨٨]
أين دريد وهو ذو براعه ... حتى تروه كاشفا قناعه
تعدو به سلهبة سراعه[3]
أي سريعة. والحذل فى العين سقوط الهدب واحتراق الأشفار، وقد قالوا للهدب أيضا «أشفار» ، وقال المعقّر بن حمار البارقىّ[4] وكان أعمى:

واللاحقون جفانهم قمع الذّرى ... والمطعمون زمان أين المطعم

وجاء في اللسان (حين) : « ... وقيل: أراد العاطفونه فأجراه في الفصل على حدّ ما يكون عليه في الوقف، وذلك أنه يقال في الوقف: هؤلاء مسلمونه وضاربونه فتلحق الهاء لبيان حركة النون فصار التقدير العاطفونه، ثم إنه شبّه هاء الوقف بهاء التأنيث، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها تاء، كما تقول: هذا طلحة فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت: هذا طلحتنا. فعلى هذا قال العاطفونة، وفتحت التاء كما فتحت في آخر ربّت وثمّت ... » .

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان (أين) وهو عجز بيت صدره:
نوّلي قبل نأي داري جمانا
كما في اللسان (حين) و (تلن) ، وعزي في المادة الأخيرة إلى جميل بن معمر، ونسب إليه كذلك في الغريب المصنف ٣٥٠ (في حاشية المخطوطة المرموز إليها بالرمز ت) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان (أين) موافقا الأموي في رأيه، وانظر الغريب المصنف ٣٥٠.
وأبو عبيد هو القاسم بن سلام لغوي محدّث فقيه عالم بالقراءات ولد بهراة وبها تلقى تعليمه ثم اتجه إلى البصرة والكوفة وبغداد ومصر وتولى قضاء طرسوس وتوفي بمكة سنة ٢٢٤، وله عدة مصنفات منها: الأمثال، والأموال، والغريب المصنف في اللغة، ومعاني القرآن، وغريب الحديث (تاريخ الإسلام ٦/ ٤٧٣- ٤٧٦، ومقدمة تحقيق الغريب المصنف للدكتور رمضان عبد التواب، ومقدمة غريب الحديث للدكتور حسين شرف) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٨٨: الأشطار فى اللسان (حذل) الرابع والخامس فيه أيضا (سرع) والخامس فى فتح الباري ٨/ ٤١٨ نسبهما أي الرابع والخامس صاحب اللسان (سرع) لعمرو بن معد يكرب وقال فى أثناء إنشاده كلها: رأيت حاشية بخط بعض الأفاضل قال نقلت من شعر دريد بن الصمة بخط جعفر بن محمد بن مكى قال: كان عمرو بن ناعصة السلمى جارا لدريد، فقتل عمرو بن ناعصة رجلا من بنى غاضرة بن صعصعة يقال له قيس بن رواحة نفرج ابن قيس يطلب بدمه فلقى عمرو بن ناعصة فقتله فقالت امرأة ابن ناعصة الأشطار.
والسلهبة: من النساء الجسيمة وليست بمدحة ويقال فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال وطالت عظامه (اللسان) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «المعقر ... البارقي» : شاعر جاهلى انظر ترجمته فى الاشتقاق ص ٨٢، والأغانى ١/ ٤٤، والخزانة ٢/ ٢٩٠.

فأخلفها الذي ظنّت وقاظت ... ومأقى عينها حذل نطوف[1] [٧٨٩] جداعه[2] رهط الصمّة وهو من بنى غزيّة من بنى جشم بن سعد بن بكر..

البخاري ﴿عُجَابٌ﴾: عَجِيبٌ. الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ، هُوَ هَا هُنَا صَحِيفَةُ الحسنات.

ابن قتيبة ﴿عُجَابٌ﴾ وعَجِيبٌ واحد. مثل طُوَال وطَوِيل وعُرَاض وعَرِيض وكُبَار وكَبِير.

الراغب (مادة عجب) ﴿إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾ ، ويقال لمن يروقه نفسه: فلانٌ مُعْجَبٌ بنفسه، والعَجْبُ من كلّ دابّة: ما ضَمرَ وَرِكُهُ

ابن الهائم ﴿عُجابٌ﴾: العجاب والعجيب بمعنى.

السراج ﴿عُجَابٌ﴾ ... عَجِيبٌ.

ٱلْمَلَأُ

السطر ٥ · الآية ٦

السراج ﴿الْمَلَأُ﴾ ... الأَشْرَافُ، وَكِبَارُ القَوْمِ.

ٱمْشُواْ

السطر ٦ · الآية ٦

السراج ﴿امْشُوا﴾ ... اسْتَمِرُّوا عَلَى دِينِكُمْ، وَشِرْكِكُمْ.

لَشَيْءٌ يُرَادُ

السطر ٦ · الآية ٦

السراج ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ... مُدَبَّرٌ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّرَؤُسُ، وَالسِّيَادَةُ.

ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ

السطر ٧ · الآية ٧

البخاري ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: مِلَّةُ قُرَيْشٍ. الاخْتِلَاقُ: الْكَذِبُ.[3]

السراج ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ ... دِينِ آبَائِنَا وَدِينِ النَّصَارَى.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٨٩: البيت من كلمة فى السمط ص ٤٨٤ وتهذيب الإصلاح، ١/ ٢٣ والخزانة ٢/ ٢٨٩، ٣/ ١٥ وهو فى اللسان (حذل) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ جداعة: وانظرها ورهط الصمة فى المؤتلف ص ١٤٤ والأغانى ٩/ ٢ والخزانة ٤/ ٤٤٦. فترى بعضهم يروون جداعة ... خذاعة.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الملة) الدين، وقيل: المراد النصرانية لأنها آخر الملل قبل بعثة محمد ﷺ.

ٱخْتِلَٰقٌ

السطر ٧ · الآية ٧

الراغب (مادة خلق) ﴿ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾ ، [والخلق يقال في معنى المخلوق، والخَلْقُ والخُلُقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب، والصّرم والصّرم، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة][1]

السراج ﴿**اخْتِلَاقٌ**﴾ ... كَذِبٌ، وَافْتِرَاءٌ.

ٱلذِّكْرُ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة ذكر) ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا﴾ ، أي: القرآن

بَيْنِنَآ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة بين) ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا﴾ ، أي: من جملتنا، وقوله:

فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ

السطر ١٠ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ﴾[2] تقول العرب للرجل الفاضل فى الدين:قد ارتقى فلان فى الأسباب والسبب الحبل أيضا، والسبب أيضا ما تسببت به من رحم أو يد أو دين وقال النبي ﷺ: «كل سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلّا سببى ونسبى[3] . والمسلم إذا تقرّب إلى رجل ليس بينهما نسب قال:

إن الإسلام أقوى سبب وأقرب نسب..

البخاري ﴿**الْأَسْبَابُ**﴾: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا.

ابن قتيبة ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ**﴾ أي في أبواب السماء، إن كانوا صادقين. قال زُهيرٌ:

وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين القوسين ذكره المؤلف في الذريعة ص ٣٩.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «تقول ... الأسباب» : نقل ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤١٩) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢- ٣ «كل ... ونسبى» : قد أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي وانظره فى فيض القدير ٥/ ٢٠.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد في تفسير القرطبي ١٥/١٥٣، وتأويل المشكل ٢٧٢. وصدره - كما في ديوانه ٣٠، وشرح القصائد العشر ١٢٠، واللسان ١/٤٤١:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وانظر تفسير الطبري ٢٣/٨٢، والدر المنثور ٥/٢٩٧.

[وقال السُّدّيُّ: في (الأسباب) : في الفضل والدين] قال أبو عبيدة: تقول العرب للرجل -إذا كان ذا دِينٍ فاضلٍ-: قد ارتقى فلانٌ في الأسباب. وقال غيره: كما يقال: قد بلغ السماءَ.

وأول هذه السورة مفسَّر في كتاب "تأويل المشكل"[1] .

الراغب (مادة رقى) رَقِيتُ في الدّرج والسّلم أَرْقَى رُقِيًّا، ارْتَقَيْتُ أيضا. قال تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ﴾

، وقيل: ارْقَ على ظلعك[3] ، أي:

اصعد وإن كنت ظالعا. ورَقَيْتُ من الرُّقْيَةِ.

وقيل: كيف رَقْيُكَ ورُقْيَتُكَ، فالأوّل المصدر، والثاني الاسم

الراغب (مادة سبب) السَّبَبُ: الحبل الذي يصعد به النّخل، وجمعه أَسْبَابٌ، قال: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ﴾ ، والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله:

السراج ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**﴾ ... فَلْيَأْخُذُوا بِالأَسْبَابِ المُوصِلَةِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلْيَمْنَعُوا الوَحْيَ.

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٠٨):** «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ (١٠) جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ (١١) [ص: ٩، ١١] .

أخبر الله، سبحانه، عن عنادهم وتكبّرهم وتمسّكهم بآلهتهم في أول السورة،

فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ (٢) [ص: ١] ، وحكى قولهم: أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ [ص: ٦] ، أي اذهبوا ودعوه وتمسّكوا بآلهتكم فقال الله ﷻ: أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة؟! أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ (١٠) [ص: ١٠] ، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها، قال الشاعر :

ولو نال أسباب السّماء بسلّم ويكون أيضا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ، أي: في الحبال إلى السماء، كما سألوك أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.»

احتمال ٢ (ص٢٠٩): «فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ (٢) [ص: ١] ، وحكى قولهم: أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ [ص: ٦] ، أي اذهبوا ودعوه وتمسّكوا بآلهتكم فقال الله ﷻ: أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة؟! أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ (١٠) [ص: ١٠] ، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها، قال الشاعر :

ولو نال أسباب السّماء بسلّم ويكون أيضا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ، أي: في الحبال إلى السماء، كما سألوك أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.»

احتمال ٣ (ص٢٠٩): «فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ (٢) [ص: ١] ، وحكى قولهم: أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ [ص: ٦] ، أي اذهبوا ودعوه وتمسّكوا بآلهتكم فقال الله ﷻ: أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة؟! أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ (١٠) [ص: ١٠] ، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها، قال الشاعر :

ولو نال أسباب السّماء بسلّم ويكون أيضا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ، أي: في الحبال إلى السماء، كما سألوك أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.»

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٣٢ و٢٣٩ و٢٥٥ و٢٧٢-٢٧٣ و٣٨٧ و٤٠٣ و٤٠٨ و٤١٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل، وقد تقدّم.

جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهزُومٌ

السطر ١٠ · الآية ١١

البخاري ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾: يَعْنِي قُرَيْشًا.[1]

الراغب (مادة هُنَا) يقع إشارة إلى الزمان، والمكان القريب، والمكان أملك به، يقال: هُنَا، وهُنَاكَ، وهُنَالِكَ، كقولك: ذا، وذاك، وذلك. قال الله تعالى:

﴿جُنْدٌ ما هُنالِكَ﴾

الراغب (مادة هزم) ﴿جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ﴾

وأصابته هَازِمَةُ الدّهر. أي: كاسرة كقولهم: فاقرة، وهَزَمَ الرّعد: تكسّر صوته، والْمِهْزَامُ: عود يجعل الصّبيان في رأسه نارا فيلعبون به، كأنّهم يَهْزِمُونَ به الصّبيان. ويقولون للرّجل الطّبع: هَزَمَ واهْتَزَمَ

السراج ﴿جُندٌ مَّا﴾ ... جُنُودٌ قَلِيلُونَ حَقِيرُونَ.

ٱلْأَحْزَابِ

السطر ١١ · الآية ١١

ابن الهائم ﴿الْأَحْزابِ﴾: الذين تحزّبوا على أنبيائهم، أي صاروا فرقا.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

السطر ١١ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ فقوم من العرب يؤنثون القوم وقوم منهم يذكرون، فإن احتجّ عليهم بهذه الآية قالوا: وقع المعنى على العشيرة واحتجوا بهذه الآية «كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ» (٧٤/ ٥٤- ٥٥) المضمر فيه مذكّر..

وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ

السطر ١٢ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو البناء المحكَم. والعرب تقول: هم في عزٍّ ثابت الأوتاد، ومُلكٍ ثابتِ الأوتاد. يريدون أنه دائم شديد.

وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يَثْبُت بأوتاده.

قال الأسود بن يَعْفُرَ:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جند ..) أي إن الذين كفروا وعاندوا من جند الباطل، كقريش وغيرها، سيهزمون في المعارك الفاصلة بين الكفر والإيمان.

فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَادِ[١]

وقال قتادة وغيره: هي أوتادٌ كانتْ لِفِرْعَوْنَ يُعَذِّبُ بها الرجل، فيَمُدُّه بين أربعةٍ منها حتى يموت[٢].

ابن الهائم: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾: كان يمدّ الرّجل بين أربعة أوتاد حتى يموت (زه) وقيل: ذو الجموع الكثيرة، وقيل غير ذلك.

السراج: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ... صَاحِبُ الجُنُودِ، وَالقُوَّةِ العَظِيمَةِ.

وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة: ﴿أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾ كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أصحاب الأيكة الحرجة من النّبع والسدر وهو الملتفّ، قال رجل من عبد القيس وهو مسند إلى عنترة:

أفمن بكاء حمامة فى أيكة ... يرفضّ دمعك فوق ظهر المحمل[٣] [٧٩٠] يعنى يحمل السيف[٤] وهى الحمالة والحمائل وجماع المحمل محامل وبعضهم يقول «ليكة» لا يقطعون الألف ولم يعرفوا معناها.

ابن قتيبة: و (الأَيْكَةُ) الغَيْضةُ.

السراج: ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ ... أَصْحَابُ الأَشْجَارِ وَالبَسَاتِينِ؛ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ عليه السلام.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ

السطر ١٣ · الآية ١٣

البخاري: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾: الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ.[٥]

ابن قتيبة: ﴿أُولَئِكَ الأَحْزَابُ﴾ يريد الذين تَحَزَّبوا على أنبيائهم.

كَذَّبَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب: (مادة كذب) ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ ، وقرئ: كذبوا[٦] بالتّخفيف. من قولهم: كذبتك حديثا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد له في البحر ٧/٣٨٦. وصدره - كما في تفسير القرطبي ١٥/١٥٥، والمفضليات ٢١٧: *ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة*

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/٨٣، والقرطبي ١٥/١٥٤، والبحر، والدار ٥/٢٩٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٠: البيت من كلمة فى ديوان عنترة من الستة ص ٤١ وهو فى الطبري ٢٣/ ٧٤ من غير عزو.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩- ١٣ «كان ... السيف» : الطبري روى هذا الكلام عنه ٢٣/ ٧٤.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الأحزاب) الذين تحزبوا واجتمعوا على قتال الأنبياء ورد دعواتهم وإيذاء أتباعهم.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: الإتحاف ص ٢٦٨.

أي: ظنّ المرسل إليهم أنّ المرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب، وإنما ظنّوا ذلك من إمهال الله تعالى إيّاهم وإملائه لهم، وقوله:

فَحَقَّ عِقَابِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة عقب) ﴿فَحَقَّ عِقابِ﴾

السراج ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ... فَوَجَبَ العِقَابُ عَلَيْهِمْ.

وَمَا يَنظُرُ

السطر ١٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿ما يَنْظُرُ هؤُلاءِ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً﴾ ، وأما قوله:

السراج ﴿وَمَا يَنظُرُ﴾ ... مَا يَنْتَظِرُ.

صَيْحَةً وَاحِدَةً

السطر ١٤ · الآية ١٥

السراج ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ... نَفْخَةَ القِيَامَةِ.

مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ

السطر ١٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿ما لَها مِنْ فَواقٍ﴾ من فتحها قال: ما لها من راجة، ومن ضمّها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكّول وقصاص الشّعر وقصاص الشّعر[٢١] ..

البخاري ﴿فَوَاقٍ﴾: رُجُوعٍ.

ابن قتيبة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ قال قتادة: ما لها من مَثْنَوِيَّةٍ.

وقال أبو عبيدة: من فَتَحها أراد: ما لها من راحةٍ ولا إفاقةٍ. كأنه يَذهبُ بها إلى إفاقةِ المريض من علَّتِه ومَن ضَمَّها جعلها: فُواق ناقةٍ، وهو: ما بيْن الحَلْبَتَيْن. يريد ما لها من انتظارٍ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٣ «من فتحها ... الشعر» : قال الطبري (٢٣/ ٧٥- ٧٦: واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرأت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم (لعله أبو عبيدة) معناها إذا فتحت الفاء ما لها من راحة وإذا ضممت جعلتها (فى المطبوع تصحيف) فواق ناقة ... وقصاص الشعر وقصاصه.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «من قرأ ... انتظار» الذي ورد فى الفروق: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه ورواه القرطبي (١٥/ ١٥٦) عن الفراء وعن أبى عبيدة مجملا. [.....]

و"الفَوَاق" والفُوَاق واحدٌ -كما يقال: جَمَامُ المَكُّوكِ وجُمَامُه- وهو: أن تُحلَبَ الناقةُ وتُترَكَ ساعةً حتى ينزل شيءٌ من اللبن ثم تُحلَبَ. فما بين الحلبتين فُوَاقٌ. فاستُعير الفُوَاق في موضع التَّمَكُّثِ والانتظارِ.

١٦-١٧- ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ والقطُّ: الصحيفةُ المكتوبةُ، وهي الصَّكُّ.

وروي في التفسير: أنهم قالوا ذلك - حين أُنزلَ عليه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ و (بِشِمَالِهِ) [١] - يستهزئون. أي عَجِّلْ لنا هذا الكتاب قبلَ يوم الحساب.

فقال الله: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾

الراغب

(مادة فوق) ﴿ما لَها مِنْ فَواقٍ﴾

، أي: من راحة ترجع إليها، وقيل: ما لها من رجوع إلى الدّنيا.

قال أبو عبيدة [٢] : (من قرأ: مِنْ فَواقٍ [٣] بالضمّ فهو من فُوَاقِ الناقة. أي: ما بين الحلبتين، وقيل: هما واحد نحو: جمام وجمام) [٤] . وقيل: اسْتَفِقْ ناقتَكَ، أي: اتركها حتى يَفُوقَ لبنها، وفَوِّقْ فصيلَكَ، أي: اسقه ساعة بعد ساعة، وظلّ يَتَفَوَّقُ المخض، قال الشاعر:

-٣٥٩

حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت [٥]

ابن الهائم

﴿ما لَها مِنْ فَواقٍ﴾: بالفتح: أي ليس بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا. وبالضم [٦] معناه مالها انتظار. والفواق، بالفتح: الرّاحة، والإفاقة كإفاقة العليل من علته، وبالضم: مقدار ما بين الحلبتين. ويقال: هما بمعنى واحد.

السراج

﴿فَوَاقٍ﴾ ... رُجُوعٍ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ١٩ و٢٥. وانظر تفسير الطبري ٨٥/٢٣-٨٦، والقرطبي ١٥/١٥٧-١٥٨.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٧٩.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الفاء، وهي لغة تميم وأسد وقيس. انظر: الإتحاف ٣٧٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال: جمام المكّوك دقيقا بالكسر والضم. انظر: اللسان (جمّ) .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت للأعشى، وعجزه:

جاءت لترضع شقّ النفس لو رضعا

وهو من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ومطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا ... واحتلّت الغمر فالجدّين فالفرعا

وهو في ديوانه ص ١٠٧، واللسان (فوق) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ من السبعة بفتح الفاء أبو عمرو ونافع وابن كثير وعاصم وابن عامر، وقرأ بالضم حمزة والكسائي (السبعة ٥٥٢) .

عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا

السطر ١٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿عَجِّلْ لَنا قِطَّنا﴾ القطّ: الكتاب[١] ، قال الأعشى:

ولا الملك النّعمان يوم لقيته ... بأمّته يعطى القطوط ويأفق[٢] [٧٩١] القطوط: الكتب بالجوائز ويأفق: يفضل ويعلو يقال: ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره..

البخاري ﴿قِطَّنَا﴾: عَذَابَنَا.[٣]

الراغب (مادة عجل) ﴿عَجِّلْ لَنا قِطَّنا﴾

الراغب (مادة قط) وع به من قولك: هو كذا أو ليس بكذا يقال له: قَضِيَّةٌ، ومن هذا يقال: قضيّة صادقة، وقضيّة كاذبة[٤] ، وإيّاها عنى من قال:

التّجربة خطر والقَضَاءُ عسر، أي: الحكم بالشيء أنه كذا وليس بكذا أمر صعب، وقال ﷺ: «عليّ أَقْضَاكُمْ»[٥] .

قط

قال تعالى: ﴿وَقالُوا رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ﴾

الْقِطُّ: الصّحيفة، وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه، ثم قد يسمّى المكتوب بذلك كما يسمّى الكلام كتابا وإن لم يكن مكتوبا، وأصل الْقِطِّ: الشيء المقطوع عرضا، كما أنّ القدّ هو المقطوع طولا، والْقِطُّ:

النّصيب المفروز كأنّه قُطَّ، أي: أفرز، وقد فسّر ابن عباس رضي الله عنه الآية به[٦] ، وقَطَّ السّعر أي:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «القط الكتاب» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٨) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩١: ديوانه ص ١٤٦ والطبري ٢٣/ ٧٦ والجمهرة ١/ ١٠٨ وقد روى ابن دريد احتجاجه بهذا البيت. واللسان (قطط، أفق) .

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قطنا) قيل: حظنا من الجنة، ويكون قولهم هذا استهزاء، وقيل: نصيبنا من العذاب، ويكون قولهم هذا عنادا. وقيل: القط الكتاب، ويطلق على الصحيفة لأنها جزء منه، وقالوا هذا الكلام استهزاء لما نزل قوله تعالى: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه﴾ /الحاقة: ١٩/ و ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله﴾ /الحاقة: ٢٥/. أي عجل لنا كتابنا في الدنيا. وأصل القط القسط من الشيء لأنه قطعة منه، مأخوذ من القط وهو القطع.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: هذا اصطلاح أهل المنطق، وعند أهل البلاغة تسمى خبرا. قال الأخضري:

ما احتمل الصدق لذاته جرى ... بينهم قضية وخبرا

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمر قال: قال النبي ﷺ: «إنّ أرأف أمتي بها أبو بكر، وإنّ أصلبها في أمر الله لعمر، وإنّ أشدّها حياء لعثمان، وإنّ أقرأها لأبيّ، وإنّ أفرضها لزيد، وإنّ أقضاها لعليّ» أخرجه ابن عدي في الضعفاء ٦/ ٢٠٩٧، وعزاه صاحب كشف الخفاء لأحمد، وليس عنده: «أقضاهم علي» وانظر: كشف الخفاء ١/ ١٠٨.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الطستي عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: عَجِّلْ لَنا قِطَّنا؟ قال: القطّ: الجزاء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بأمته يعطي القطوط ويأفق

انظر: الدر المنثور ٧/ ١٤٧.

علا، وما رأيته قَطْ، عبارة عن مدّة الزمان المقطوع به.

وقَطْنِي: حسبي

ابن الهائم ﴿قِطَّنا﴾: واحد القطوط، وهي الكتب بالجوائز.

السراج ﴿قِطَّنَا﴾ ... نَصِيبَنَا مِنَ العَذَابِ.

أسباب النزول

الآية ١-٧

المزيني ١٤٨ **سبب النزول:**

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مرض أبو طالب، فأتته قريش، وأتاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعوده، وعند رأسه مقعد رجلٍ، فقام أبو جهل، فقعد فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا. وقال: ما شأنُ قومك يشكونك؟ قال: (يا عم، أُريدهم على كلمة واحدة تدينُ لهم بها العرب، وتؤدي العجم إليهم الجزية) قال: ما هي؟ قال: (لا إله إلا الله) فقاموا فقالوا: أَجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: ونزل ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1] ولفظ الترمذي إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآيات الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه من ذلك أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لهم: أسألكم أن تجيبوني إلى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا: وما هي؟ فقال: تقولون لا إله إلا الله، فعند ذلك قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ تعجباً منهم من ذلك) اهـ.

ثم ساق الحديث برواياته.

وقال ابن عاشور بعد ذكر الحديث عن أغراضها: (أصلها ما علمت من حديث الترمذي في سبب نزولها، وما اتصل

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٣:٤٥٨) رقم (٢٠٠٨)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص (٥:٢٨١) رقم (٣٢٣٢)، والنسائي في الكبرى، (٦:٤٤٢) رقم (١١٤٣٦)، وابن حبان (١٥:٨٠) رقم (٦٦٨٦)، والحاكم (٢:٤٣٢) وغيرهم من طريق الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فذكره.

وفي إسناده يحيى بن عمارة ـ ويقال: ابن عباد ـ لم يرو عنه غير الأعمش ـ كما في الميزان (٤:٣٩٩)، وغاية ما وقفت عليه في ترجمته، أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧:٦٠٥) ولهذا قال الحافظ عنه (مقبول) ـ كما في التقريب (٧٦١٣) ـ

وعليه فهو في عداد المجاهيل، وفي الخبر علة أخرى قوية، وهي أني لم أقف على من تابعه على رواية هذا الحديث عن ابن جبير مع كثرة أصحابه، ولعل تحسين الترمذي، وتصحيح ابن حبان والحاكم له لأنه لا يترتب عليه حكم ظاهر ومثل هذا قد يتسامح فيه بعض الأئمة ـ رحمهم الله ـ لكن يبقى ما ذكر من ضعف الخبر من حيث الإسناد قائماً لجهالة يحيى، وتفرده بالحديث عن ابن جبير، والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٣:١٢٥ ـ ١٢٨)، معالم التنزيل (٤:٤٨)، المحرر الوجيز (١٤:٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٥:١٥٠ و ١٥١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٧، ٢٨)، التحرير والتنوير (٢٣:٢٠٢).

به من توبيخ المشركين على تكذيبهم الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتكبرهم عن قبول ما أُرسل به، وتهديدهم بمثل ما حل بالأمم المكذبة قبلهم وأنهم إنما كذبوه لأنه جاء بتوحيد الله تعالى ولأنه اختص بالرسالة من دونهم). اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور وإن كان معتلاً سبب لنزول الآيات لما بينه وبين سياق الآيات من المطابقة التامة مع ما يؤيد هذا من أقوال المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات الكريمة لما بينه وبين سياق الآيات من الموافقة مع تصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به وتعويلهم عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٨]

أحاديث التفسير

الآية ٥

النسائي في الكبرى (١١٣٧٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ, فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ, وَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ مَقْعَدُ رَجُلٍ، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَعَدَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ أَخِيكَ يَقَعُ فِي آلِهَتِنَا؟, قَالَ: ابْنَ أَخِي، مَا لِقَوْمِكَ يَشْكُونَكَ؟, قَالَ: «أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ», قَالَ: وَمَا هِيَ؟, قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ», فَقَالُوا: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟, فَنَزَلَتْ ص، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿عُجَابٌ﴾ [ص: ٥], ١١٣٧٣ - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، نَحْوَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧

الترمذي (٣٢٣٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ»، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَشَكَوْهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ. قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً. قَالَ: يَا عَمِّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ، إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ. قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلا

اخْتِلَافٌ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٣٢): حسن

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٣٢): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٧﴾ إِنَّا
سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ
مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ
وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ
ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ
خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ
وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ
وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ
مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾

الغريب

ذَا ٱلْأَيْدِ

السطر ١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ ذا القوة وبعض العرب تقول آد، قال العجّاج:

من أن تبدّلت بآدى آدا

(٥١) .

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**الْأَيْدُ**﴾: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ.

ابن الهائم ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾: أي ذا القوّة. وأما قوله:

السراج ﴿**ذَا الْأَيْدِ**﴾ ... صَاحِبَ القُوَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَفِي الحَرْبِ.

إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ

السطر ١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿أَوَّابٌ﴾ الأوّاب الرّجّاع وهو التواب مخرجها، من آب إلى أهله أي رجع، قال يزيد بن ضبّة الثقفيّ: والبيت لعبيد بن الأبرص:وكل ذى غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب[1] [٧٩٢] أي لا يرجع..

ابن قتيبة ﴿**إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ رَجَّاعٌ تَوَّاب.

السراج ﴿**أَوَّابٌ**﴾ ... كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى مَا يُرْضِي اللهَ.

بِٱلْعَشِيِّ

السطر ٢ · الآية ١٨

السراج ﴿**بِالْعَشِيِّ**﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

وَٱلْإِشْرَاقِ

السطر ٢ · الآية ١٨

الراغب (مادة شرق) شَرَقَتِ الشمس شُرُوقاً: طلعت، وقيل: لا أفعل ذلك ما ذرّ شَارِقٌ[2] ، وأَشْرَقَتْ: أضاءت.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٢: البيت من القصيدة الأولى فى ديوان عبيد بن الأبرص وهو فى اللسان (أوب) القرطبي ١٥/ ١٥٩]

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: لا أفعل ذلك ما ذرّ شارق، وما درّ بارق.
ذرّ: طلع، ودرّ: سال بالمطر.
انظر: أساس البلاغة ص ٢٣٤، والبصائر ٣/ ٣١١، والمجمل ٢/ ٥٢٧.

قال الله: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾
أي: وقت الإشراق.
والْمَشْرِقُ والمغرب إذا قيلا بالإفراد فإشارة إلى ناحيتي الشَّرْقِ والغرب، وإذا قيلا بلفظ التّثنية فإشارة إلى مطلعي ومغربي الشتاء والصّيف، وإذا قيلا بلفظ الجمع فاعتبار بمطلع كلّ يوم ومغربه، أو بمطلع كلّ فصل ومغربه

السراج ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

وَٱلطَّيْرَ

السطر ٢ · الآية ١٩

الراغب (مادة طير) ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾

مَحْشُورَةً

السطر ٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة حشر) وقال تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾
، وقال ﷻ:

السراج ﴿مَحْشُورَةً﴾ ... مَجْمُوعَةً.

أَوَّابٌ

السطر ٣ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿أَوَّابٌ﴾: رجّاع، أي توّاب[1] .

السراج ﴿أَوَّابٌ﴾ ... مُطِيعٌ.

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ ... قَوَّيْنَا مُلْكَهُ بِالهَيْبَةِ، وَالتَّمْكِينِ، وَالنَّصْرِ.

ٱلْحِكْمَةَ

السطر ٣ · الآية ٢٠

السراج ﴿الْحِكْمَةَ﴾ ... النُّبُوَّةَ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قوله: توّاب أي مطيع بلغة قريش وكنانة» وورد في غريب القرآن لابن عباس «أواب يعني: مطيع بلغة كنانة وقيس بن عيلان وهذيل» .

وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ

السطر ٤ · الآية ٢٠

ابن قتيبة و ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ يقال: أما بعدُ. ويقال: الشُّهودُ والأيْمَانُ؛ لأن القطع في الحكم بهم[1] .

ابن الهائم ﴿فَصْلَ الْخِطابِ﴾: يقال: أمّا بعد. ويقال: البيّنة على الطالب واليمين على المطلوب.

السراج ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ... البَيَانَ الشَّافِيَ وَالفَصْلَ فِي الكَلَامِ وَالحُكْمِ.

نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ

السطر ٤ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ الخصم يقع لفظه على الواحد والجميع قال لبيد:

وخصم يعدّون الذحول كأنهم ... قروم غيارى كلّ أزهر مصعب[2] [٧٩٣] .

السراج ﴿نَبَأُ﴾ ... خَبَرُ.

السراج ﴿الْخَصْمِ﴾ ... المُتَخَاصِمِينَ.

إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ

السطر ٤ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ﴾ أشرف كل مجلس وبيت ومقدّمه هو محرابه، وقال الشاعر[3] :

ربّة محراب إذا جئتها ... لم ألقها أو ارتقى سلّما

(٧٢٩) .

ابن قتيبة ﴿تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ أي صَعِدوا.

ابن الهائم ﴿تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ﴾: نزلوا من ارتفاع، ولا يكون التّسوّر إلا من فوق.

السراج ﴿الْمِحْرَابَ﴾ ... مَكَانَ عِبَادَتِهِ.

فَفَزِعَ

السطر ٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿فَفَزِعَ﴾ ... ارْتَاعَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/٨٨-٨٩، والقرطبي ١٥/١٦٢، والدر المنثور ٥/٣٠٠.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٩٣: ديوانه ١/ ٤٥ واللسان (خصم) .
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «الشاعر» : هو وضاح اليمن كما مر.

قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ

السطر ٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ﴾ رجع إلى معنى الواحد منه..

بَيۡنَنَا

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة بين) ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ﴾

وَلَا تُشۡطِطۡ

السطر ٦ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَلا تُشْطِطْ﴾ أي لا تسرف[1] قال الأحوص:

ألا يا لقوم قد أشطّت عواذلى ... ويزعمن أن أودى بحقي باطلى

(٤٥٩) ويقال: كلفتنى شططا، منه أيضا: وشطّت الدار بعدت وقال الشاعر[2]وهو عمر بن أبى ربيعة:

تشطّ غدا دار جيراننا ... وللدار بعد غد أبعد[3] [٧٩٥] .

ابن قتيبة ﴿**وَلا تُشْطِطْ**﴾ أي لا تَجُرْ علينا. يقال: أَشْطَطتُ، إذا جُرتُ. وشَطَّتْ الدَّارُ: إذا بعدتْ، فهي تَشُطُّ وتَشِطُّ.

ابن الهائم ﴿وَلا تُشْطِطْ﴾: لا تجر وتسرف.

وتشطط: تبعد، من قولهم: شطّت الدّار: أي بعدت.

السراج ﴿**وَلَا تُشْطِطْ**﴾ ... لَا تَجُرْ فِي حُكْمِكَ، وَلَا تَظْلِمْ.

وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ

السطر ٧ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿**وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**﴾ أي قَصْدِ الطريق.

ابن الهائم ﴿سَواءِ الصِّراطِ﴾: قصد الطريق.

السراج ﴿**سَوَاءَ الصِّرَاطِ**﴾ ... وَسَطِ الطَّرِيقِ الصَّوَابِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «أي لا تصرف» : كذا فى البخاري ٤/ ١٦٩]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٤: ديوانه من الستة ص ١٩٥٣]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٥: ديوانه ص ٣٠٠ والطبري ٢٣/ ٨١، واللسان (شطط) .

نَعْجَةً

السطر ٧ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نعج) النَّعْجَةُ: الأُنْثَى من الضَّأْنِ، والبَقَر الوَحْش، والشَّاةِ الجَبَلِيّ، وجمْعها: نِعَاجٌ. قال تعالى:

﴿إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ﴾

، ونَعَجَ الرَّجُلُ: إذا أَكَلَ لَحْمَ ضَأْنٍ فَأَتْخَمَ منه، وأَنْعَجَ الرَّجُلُ: سَمِنَتْ نِعَاجُهُ، والنَّعْجُ: الابْيِضَاضُ، وأَرْضٌ نَاعِجَةٌ:

سَهْلَةٌ

وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ

السطر ٨ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ﴾ مجازها مجاز امرأة قال الأعشى:

فرميت غفلة عينه عن شاته ... فأصبت حبّة قلبها وطحالها[٢١] [٧٩٦] يعنى امرأة الرجل..

فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا

السطر ٨ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿فَقالَ أَكْفِلْنِيها﴾ مجازه مجاز «كَفَّلَها زَكَرِيَّا» (٣/ ٣٧) أي ضمّها إليه وكفلت بالمال والنفس أي ضمنت[٣] ..

ابن قتيبة ﴿**فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا**﴾ أي ضُمَّهَا إليَّ واجعلني كافِلَها.

الراغب (مادة كفل) قوله تعالى:

﴿فَقالَ أَكْفِلْنِيها﴾

أي: اجعلني كفلا لها، والكِفْلُ: الكفيل، قال:

ابن الهائم ﴿أَكْفِلْنِيها﴾: ضمّها إليّ واجعلني كافلها، أي الذي يضمّها ويلزم نفسه حياطتها والقيام بها.

السراج ﴿**أَكْفِلْنِيهَا**﴾ ... أَعْطِنِيهَا، وَانْزِلْ لِي عَنْهَا.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٩٦: ديوانه ص ٢٣ والكامل ص ١٦٠، ٣٧٧ وفتح الباري ٦/ ٣٢٨.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٩٧: فى اللسان (صفن، أبو) .
[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥- ٦ «مجازه ... ضمنت» : وقال أبو عبيدة: هو كقوله وكفلها زكرياء أي ضمها إليه. وتقول: كفلت بالنفس أو بالمال ضمنته (فتح الباري ٦/ ٣٢٨) .

وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ

السطر ٨ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾ أي صار أعزّ منى فيه[1] ..

ابن قتيبة ﴿**وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ أي غلبني في القول.

ويقال: صار أعزَّ مني. يقال: عَازَزْتُهُ فعَزَزْتُهُ وعَزَّنِي.

الراغب (مادة عز) قال تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾

، أي: غلبني، وقيل: معناه: صار أَعَزَّ مني في المخاطبة والمخاصمة، وعَزَّ المطرُ الأرضَ:

غلبها، وشاة عَزُوزٌ: قَلَّ دَرُّهَا، وعَزَّ الشيءُ: قَلَّ اعتبارا بما قيل: كلّ موجود مملول، وكلّ مفقود مطلوب، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾: أي وغلبني، وقيل: صار أعزّ منّي.

السراج ﴿**وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ ... غَلَبَنِي فِي الكَلَامِ، وَاشْتَدَّ عَلَيَّ فِيهِ.

بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ

السطر ٩ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ﴾ مصدر «سألت» استعطيت..

ابن قتيبة ﴿**بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ**﴾ أي مضمومةً إلى نعاجه، فاختُصر. ويقال: "إلى" بمعنى "مع".

مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ

السطر ٩ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿الْخُلَطاءِ﴾ الشركاء.

ابن قتيبة و (**الْخُلَطَاءُ**) الشركاءُ.

الراغب (مادة خلط) قال تعالى:

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾

، ويقال الخليط للواحد والجمع، قال الشاعر:

-١٤٧

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا[2]

ابن الهائم ﴿مِنَ الْخُلَطاءِ﴾: أي الشّركاء.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «وعزنى ... فيه» : كذا رواه ابن حجر فى الفتح ٦/ ٣٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لزهير، وعجزه:

وزوّدوك اشتياقا أية سلكوا

وهو مطلع قصيدته الكافية في ديوانه ص ٤٧.

السراج ﴿الْخُلَطَاءِ﴾ ... الشُّرَكَاءِ.

لَيَبْغِي

السطر ٩ · الآية ٢٤

السراج ﴿لَيَبْغِي﴾ ... لَيَعْتَدِي.

وَظَنَّ دَاوُودُ

السطر ١١ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَظَنَّ داوُدُ﴾ أي أيقن..

الراغب (مادة ظن) ﴿وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ﴾ ، أي: علم، والفتنة هاهنا

السراج ﴿وَظَنَّ﴾ ... أَيْقَنَ.

فَتَنَّاهُ

السطر ١١ · الآية ٢٤

السراج ﴿فَتَنَّاهُ﴾ ... ابْتَلَيْنَاهُ، وَامْتَحَنَّاهُ.

وَخَرَّ رَاكِعًا

السطر ١١ · الآية ٢٤

السراج ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ... سَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَأَنَابَ

السطر ١١ · الآية ٢٤

الراغب (مادة نوب) النَّوْب: رجوع الشيء مرّة بعد أخرى. يقال:
نَابَ نَوْباً ونَوْبَة، وسمّي النّحل نَوْباً لرجوعها إلى مقارّها، ونَابَتْهُ نائبة. أي: حادثة من شأنها أن تنوب دائبا، والإنابة إلى الله تعالى: الرّجوع إليه بالتّوبة وإخلاص العمل. قال تعالى: ﴿وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ﴾

السراج ﴿وَأَنَابَ﴾ ... رَجَعَ، وَتَابَ.

وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى

السطر ١٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ تَقَدُّمًا وقُرْبَةً.

السراج ﴿لَزُلْفَى﴾ ... لَقُرْبَى وَمَكَانَةً.

مَئَابِ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

السراج ﴿مآبٍ﴾ ... مَرْجِعٍ.

خَلِيفَةَ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

الراغب (مادة خلف) ﴿إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾

تَتَّبِعِ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

الراغب (مادة تبع) ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ
حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ
فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ
لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

الغريب

بَٰطِلًا

السطر ١ · الآية ٢٧

السراج ﴿بَاطِلًا﴾ ... عَبَثًا وَلَهْوًا.

فَوَيْلٌ

السطر ٢ · الآية ٢٧

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... فَهَلَاكٌ.

أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ليس لها جواب استفهام فخرجت مخرج التوعد..

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ﴾ ابتداء.

وَوَهَبْنَا

السطر ٥ · الآية ٣٠

الراغب (مادة وهب) ﴿وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ﴾

أَوَّابٌ

السطر ٥ · الآية ٣٠

السراج ﴿أَوَّابٌ﴾ ... كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِناتُ الْجِيادُ﴾ من الخيل، والصافن الذي يجمع بين يديه[1] ويثنى طرف سنبك احدى رجليه والسنبك مقدم الحافر وقال بعض العرب: بل الصافن الذي يجمع يديه والذي يرفع طرف سنبك رجله فهو مخيم..

ابن قتيبة و ﴿الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ الخيلُ. يقال: هي القائمةُ على ثلاثِ قوائم، وقد أقامت اليدَ الأخرى

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «الصافن ... يديه» : هذا الكلام فى الطبري ٢٣/ ٨٨ وانظر فتح الباري ٦/ ٣٢٨. «قاسم» : الذي ورد اسمه فى الفروق: هو القاسم الجوهري.

على طَرَف الحافر من يدٍ كان أو رجلٍ. هذا قول بعض المفسرين[١] .

والصافِنُ - في كلام العرب: الواقفُ من الخيلِ وغيرها. قال النبي ﷺ: " مَن سرَّه أن يقومَ الرجالُ له صُفُونًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ "؛ أي يُديمون له القيامَ[٢] .

الراغب (مادة صفن) الصَّفْنُ: الجمعُ بين الشّيئين ضامّا بعضهما إلى بعض. يقال: صَفَنَ الفرسُ قوائمَهُ، قال تعالى: ﴿الصَّافِناتُ الْجِيادُ﴾

، وقرئ: (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافِنَ)[٣] ، والصَّافِنُ: عِرْقٌ في باطن الصّلب يجمع نياط القلب. والصَّفْنُ: وعاءٌ يجمع الخصية، والصُّفْنُ: دلوٌ مجموع بحلقة

الراغب (مادة جود) قال تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ الصَّافِناتُ الْجِيادُ﴾ ، ويقال في المطر الكثير: جَوْد، ووصف تعالى بالجواد. وفي الفرس جَوْدَة، وفي المال جود، وجَادَ الشيء جَوْدَة، فهو جَيِّد، لمّا نبّه عليه

ابن الهائم ﴿الصَّافِناتُ﴾: جمع صافن من الخيل، وقد مر تفسيره في سورة الحج[٤] .

السراج ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ ... عَصْرًا.

السراج ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ ... الخُيُولُ الوَاقِفَةُ عَلَى ثَلَاثٍ قَوَائِمَ، وَتَرْفَعُ الرَّابِعَةَ؛ لِنَجَابَتِهَا وَخِفَّتِهَا.

السراج ﴿الْجِيَادُ﴾ ... الخُيُولُ الأَصِيلَةُ السَّرِيعَةُ.

إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي

السطر ٦ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ مجازه أحببته: حبّا ثم أضاف الحب إلى الخير..

البخاري ﴿حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: مِنْ ذِكْرِ.[٥]

الراغب (مادة حب) وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾

، فمعناه: أحببت الخيل حبّي للخير

ابن الهائم ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: أي آثرت حبّ الخيل عن ذكر ربّي تعالى، وسمّيت الخيل الخير لما فيها من المنافع وجاء في الحديث: «الخيل معقود في نواصيها الخير»[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كمجاهد. انظر تفسير الطبري ٢٣/٩٨-٩٩، والقرطبي ١٥/١٩٣، والدر المنثور ٥/٢٠٩، واللسان ١٧/١١٥.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي واللسان، والنهاية ٢/٢٦٨، والطبري ٢٣/٩٨.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: سورة الحج: آية ٣٦، وهي قراءة شاذة.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية ٣٦، وهي قوله تعالى: فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ، وقد قرئت ... صوافن.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حب الخير ..) شغلني حب المال والنظر إليه - ومنه الخيل - عن الصلاة في أول وقتها.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير منقول عن النزهة ١٩ مع خلاف في لفظ الحديث، ونصه فيها «الخير معقود بنواصي الخيل» ، وهو برواية هذا الكتاب ورد في صحيح مسلم ٣/ ١٤٩٣ رقم ١٨٧٣.

السراج ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ ... آثَرْتُ حُبَّ المَالِ.

حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ

السطر ٧ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ المعنى للشمس وهى مضمرة.[٢١]

الراغب (مادة حجب) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ ، يعني الشّمس إذا استترت بالمغيب. والحَاجِبُ: المانع عن السلطان، والحاجبان في الرأس لكونهما كالحاجبين للعين في الذّب عنهما. وحاجب الشمس سمّي لتقدّمه عليها تقدّم الحاجب للسلطان، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾: أي استترت باللّيل يعني الشّمس، أضمرها ولم يجر لها ذكر، والعرب تفعل ذلك إذا كان في الكلام ما يدلّ على المضمر.

السراج ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ... غَابَتِ الشَّمْسُ، أَوْ غَابَتِ الخَيْلُ عَنْ عَيْنِهِ.

رُدُّوهَا

السطر ٧ · الآية ٣٣

الراغب (مادة رد) وقال:

﴿رُدُّوها عَلَيَ﴾

فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ

السطر ٨ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً﴾ ما زال يفعل ذاك و «كرب» مثلها مجازها يمسح مسحا والمعنى يضرب، يقال: مسح علاوته أي ضربها..

البخاري ﴿طَفِقَ مَسْحًا﴾: يَمْسَحُ أَعْرَافَ الخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا.[٣]

ابن قتيبة ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ أي أقْبَل يمسَحُ بضرْبِ سوقِها وأعناقِها.

الراغب (مادة طفق) يقال: طَفِقَ يفعل كذا، كقولك: أخذ يفعل كذا، ويستعمل في الإيجاب دون النّفي، لا يقال: ما طَفِقَ. قال تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْناقِ﴾

الراغب (مادة مسح) قال تعالى:

﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْناقِ﴾ ، وقيل سمّي الدّجّال مَسِيحاً، لأنّه ممسوح أحد شقّي وجهه،

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤٧٢ قطعة بيت لعمرو بن كلثوم راجعه فى مرجعه. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٨: هو لأبي ذؤيب الهذلي فى ديوان الهذليين ١/ ١٥٩]

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (طفق ..) شرع يقطع أعناق الخيل وسوقها ويذبحها تقربا إلى الله ﷻ، وأعراف جمع عرف وهو شعر عنق الفرس، وعراقيب جمع عرقوب، وهو عصب يكون خلف الكعبين، والمراد به هنا الساق.

وهو أنه روي «أنه لا عين له ولا حاجب»[١] ، وقيل: سمّي عيسى عليه السلام مسيحا لكونه ماسحا في الأرض، أي: ذاهبا فيها، وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمّون المشّاءين والسّيّاحين لسيرهم في الأرض، وقيل: سمّي به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل: سمّي بذلك لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدّهن. وقال بعضهم[٢] : إنما كان مشوحا بالعبرانيّة، فعرّب فقيل المسيح وكذا موسى كان موشى[٣] . وقال بعضهم: المسيح: هوالذي مسحت إحدى عينيه، وقد روي: «إنّ الدّجّال ممسوح اليمنى»[٤] و «عيسى ممسوح اليسرى»[٥] . قال: ويعني بأنّ الدّجّال قد مسحت عنه القوّة المحمودة من العلم والعقل والحلم والأخلاق الجميلة، وأنّ عيسى مسحت عنه القوّة الذّميمة من الجهل والشّره والحرص وسائر الأخلاق الذّميمة. وكنّي عن الجماع بالمسح، كما كنّي عنه بالمسّ واللّمس، وسمّي العرق القليل مسيحا، والمِسْحُ: البِلَاسُ. جمعه:
مُسُوح وأَمساح، والتِّمْسَاح معروف، وبه شبّه المارد من الإنسان

الراغب (مادة ساق) ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْناقِ﴾

، ورجل أَسْوَقُ، وامرأة سَوْقَاءُ بيّنة السّوق، أي: عظيمة السّاق، والسُّوقُ: الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع، قال:

ابن الهائم ﴿بِالسُّوقِ﴾: جمع ساق.

السراج ﴿**فَطَفِقَ**﴾ ... شَرَعَ.

السراج ﴿**مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ**﴾ ... يَمْسَحُ سِيقَانَهَا وَأَعْنَاقَهَا، أَوْ يَقْطَعُهَا بِالسَّيْفِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ.

فَتَنَّا

السطر ٨ · الآية ٣٤

السراج ﴿**فَتَنَّا**﴾ ... ابْتَلَيْنَا.

وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا

السطر ٩ · الآية ٣٤

ابن قتيبة ﴿**وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا**﴾ يقال: شيطانٌ. ويقال: صنمٌ.

الراغب (مادة كرس) الكُرْسِيُّ في تعارف العامّة: اسم لما يقعد عليه. قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ

[١] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده في كتب الحديث، وذكره الزمخشري في الفائق ٣/ ٣٦٦، والسمين في العمدة: مسح.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول أبي عبيد، نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٤/ ٣٤٨.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر المنتخب من غريب كلام العرب ٢/ ٦٠٣.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنّه سئل عن الدجال فقال: «ألا إنّ ربكم ليس بأعور، ألا وإنّه أعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية» أخرجه الترمذي، وقال: حديث صحيح غريب. (انظر: عارضة الأحوذي ٩/ ٩٦) .
[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهذا من الأباطيل التي لا تصح، فإنّ الأنبياء من شروطهم سلامة الحواس، وكمال الخلقة، والبعد عن الأمور المنفّرة، ولو كان عيسى كذلك لكان مشوّها، حاشاه عن ذلك.

جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾

وهو في الأصل منسوب إلى الْكِرْسِ، أي: المتلبّد أي: المجتمع.

ومنه: الْكُرَّاسَةُ لِلْمُتَكَرِّسِ من الأوراق، وكَرَسْتُ البناءَ فَتَكَرَّسَ، قال العجاج:

-٣٨٤

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال: نعم أعرفه، وأبلسا[1] والكِرْسُ: أصل الشيء، يقال: هو قديم الْكِرْسِ. وكلّ مجتمع من الشيء كِرْسٌ، والْكَرْكُوسُ: المتركّب بعض أجزاء رأسه إلى بعضه لكبره، وقوله ﷻ:

السراج ﴿جَسَدًا﴾ ... شِقَّ إِنْسَانٍ وُلِدَ لَهُ.

أَنَابَ

السطر ٩ · الآية ٣٤

السراج ﴿أَنَابَ﴾ ... رَجَعَ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ.

وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى﴾ لا يكون لأحد من بعدي[2] ، قال أبو عبيدة: قال العجاج: إن كان لحسودا، قال ابن أحمر:

ما أم غفر على دعجاء ذى علق ... ينفى القراميد عنها الأعصم الوقل (٦١١)

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

لا يبتغى أي لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها..

الراغب (مادة وهب) ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى﴾ ، ويوصف الله تعالى بِالْوَاهِبِ والوَهَّابِ[3] بمعنى:

أنه يعطي كلًّا على استحقاقه، وقوله:

الراغب (مادة بغي) وقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى﴾

بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ

السطر ١١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿بِأَمْرِهِ رُخاءً﴾ أي رخوة لتينة وهى من الرخاوة..

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ص ١٦، ومجاز القرآن ١/ ١٩٢، وتفسير القرطبي ٦/ ٤٢٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «لا ينبغى ... بعدي» قال الطبري ٢٣/ ٩١: وكان بعض أهل العربية (لعله يريد أبا عبيدة، يوجه معنى قوله:» لا ينبغى ... بعدي» إلى أن لا يكون لأحد من بعدي كما قال بن أحمر. البيتان.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات ص ٩٧.

أبو عبيدة ﴿حَيْثُ أَصابَ﴾ حيث أراد يقال: أصاب الله بك خيرا أي أراد الله بك خيرا.

ابن قتيبة ﴿رُخاءً﴾ أي رِخْوَةً لَيِّنَةً.

ابن قتيبة ﴿حَيْثُ أَصابَ﴾ أي حيث أراد من النواحي. قال الأصمعي[١] العرب تقول: أصاب الصواب فأخطأ الجواب. أي أراد الصواب.

الراغب (مادة رخا) الرُّخَاءُ: اللّيّنة. من قولهم: شيء رِخْوٌ، وقد رَخِيَ يَرْخَى[٢] ، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ﴾ ، ومنه: أَرْخَيْتُ السّتر، وعن إِرْخَاءِ السّتر استعير:

-١٨٣

إِرْخَاءُ سِرْحَانٍ[٣] وقول أبي ذؤيب:

-١٨٤

وهي رخو تمزع[٤] أي: رخو السّير كريح الرّخاء، وقيل: فرس مِرْخَاءٌ، أي: واسع الجري بعيد الخطو، من خيل مَرَاخٍ، وقد أَرْخَيْتُهُ: خلّيته رخوا

ابن الهائم ﴿رُخاءً حَيْثُ أَصابَ﴾: أي رخوة ليّنة، وحَيْثُ أَصابَ: حيث أراد، بلغة الأزد وعمان[٥] ، يقال: أصاب الله بك خيرا، أي أراد بك خيرا[٦] .

السراج ﴿رُخاءً﴾ ... لَيِّنَةً طَيِّعَةً.

السراج ﴿حَيْثُ أَصابَ﴾ ... حَيْثُ أَرَادَ.

وَغَوَّاصٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

الراغب (مادة غوص) الغَوْصُ: الدّخول تحت الماء، وإخراج شيء منه، ويقال لكلّ من انهجم على غامض فأخرجه له: غَائِصٌ، عينا كان أو علما. والغَوَّاصُ: الذي يكثر منه ذلك، قال تعالى:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ٢/٢٣. وروى نحوه القرطبي ١٥/٢٠٥ عن ابن الأعرابي، وصاحب البحر ٧/٣٩٨ عن الزجاج. وانظر الطبري ٢٣/١٠٣-١٠٤.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٤٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وذلك جاء في شعر امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وهو في ديوانه ص ١١٩، والأفعال ٣/ ٤٦، وشرح المعلقات ١/ ٣٦.

قال النحاس: وكأنّ الإرخاء عدو في سهولة.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت تمامه:

تعدو به خوصاء يفصم جريها ... حلق الرّحاله فهي رخو تمزع

وهو في ديوان الهذليين ٢/ ١٦، والمجمل ٢/ ٤٢٦.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٣، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٣٢.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير كله منقول عن النزهة ١٠٠ ما عدا «بلغة الأزد وعمان» فهي زيادة من المصنف. [.....]

﴿وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾

مُقَرَّنِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة قرن) ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾

وفلان قِرْنُ فلان في الولادة، وقَرِينُهُ وقِرْنُهُ في الجلادة[١] ، وفي القوّة، وفي غيرها من الأحوال

السراج ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ ... مُوثَقِينَ.

ٱلْأَصْفَادِ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿الْأَصْفادِ﴾ الأغلال واحدها صفد، والصفد أيضا الغطاء قال الأعشى:

وأصفدنى على الزّمانة قائدا[٢] [٧٩٩] وبعضهم يقول صفدنى[٣] .

البخاري ﴿الْأَصْفَادِ﴾: الْوَثَاقِ.[٤]

ابن قتيبة (الأَصْفَادُ) الأَغلالُ في التفسير[٥] .

السراج ﴿الْأَصْفَادِ﴾ ... الأَغْلَالِ.

هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ سبيلها سبيلان فأحدهما بغير جزاء والآخر بغير ثواب وبغير منّة ولا قلة[٦] ..

ابن قتيبة ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أي فأعط أو أمسك. كذلك قيل في التفسير[٧] . ومثله: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[٨] . أي لا تُعطِ لتأخُذَ من المكافأة أكثر مِمَّا أعطَيْتَ.

قال الفَرَّاءُ أراد: هذا عطاؤنا فُمُنَّ به في العطية. أراد أنه إذا أعطاه فهو مَنٌّ فسمَّى العطاءَ مَنًّا[٩] .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: هو قرنه في السن، بالفتح، وهو قرنه، بالكسر، إذا كان مثله في الشجاعة والشدة. اللسان (قرن) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٩٩: ديوانه ص ٤٩ «الإصفاد ... صفد» : رواه ابن حجر (٦/ ٣٢٦) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨١٦: ديوانه ١/ ٢٦]

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الأصفاد) جمع صفد وهو القيد، ومثله الوثاق وهو ما يشد به من حبل وغيره.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن قتادة والسدي. انظر الطبري، والقرطبي ١٥/٢٠٦، والدر ٥/٣١٤.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ - ٢ «وجهان ... قلة» : قال الطبري (٢٣/ ٩٤) وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين (لعله يريد أبا عبيدة) يقول فى قوله بغير حساب ... ولا قلة. وانظر فتح الباري (٦/ ٣٢٩) .

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/١٠٥، والقرطبي ١٥/٢٠٦، والدر المنثور ٥/٣١٥، والبحر ٧/٣٩٩.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المدثر ٦. وانظر تأويل المشكل ١٤١، واللسان ١٧/٣٠٦، ومفردات الراغب ٤٩١.

[٩] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٧/٣٠٦.

الراغب (مادة منن) ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾

أي: أنفقه، وقوله:

الراغب (مادة حسب) ﴿أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ، وقد قيل:

تصرّف فيه تصرّف من لا يحاسب، أي: تناول كما يجب وفي وقت ما يجب وعلى ما يجب، وأنفقه كذلك. والحسيب والمحاسب: من يحاسبك، ثم يعبّر به عن المكافئ بالحساب.

وحَسْبُ يستعمل في معنى الكفاية

السراج ﴿فَامْنُنْ﴾ ... أَعْطِ مَنْ شِئْتَ.

لَزُلْفَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

السراج ﴿لَزُلْفَى﴾ ... لَقُرْبَى وَكَرَامَةً.

وَحُسْنَ مَـَٔابٍ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

السراج ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ... حُسْنَ مَرْجِعٍ فِي الآخِرَةِ.

عَبْدَنَآ

السطر ١٤ · الآية ٤١

الراغب (مادة عبد) ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ﴾

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ

السطر ١٥ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿بِنُصْبٍ وَعَذابٍ﴾ قال بشر بن أبى خازم:

تعنّاك نصب من أميمة منصب[1] [٨٠٠] أي بلاء وشرّ وقال النابغة:

كليني لهمّ يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب[2] [٨٠١] تقول العرب: أنصبنى أي عذبنى وبرّح بي وبعضهم يقول: نصبنى والنصب إذا فتحت وحرّكت حروفها كانت من الأعياء، والنصب إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحدة أنصاب الحرم وكل شيء نصبته وجعلته علما يقال: لانصبنّك نصب العود[3] .

الراغب (مادة نصب) ﴿بِنُصْبٍ وَعَذابٍ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٠: هذا صدر بيت (فى الطبري ٢٣/ ٩٥ والجمهرة ١/ ٢٩٩) عجزه:
وجاء من الأخبار ما لا يكذب

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠١: مطلع القصيدة فى ديوانه وهو فى اللسان (نصب)

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ١٠ «بنصب ... نصب العود» : قال الطبري (٢٣/ ٩٥) : وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين النصب ... إلخ.

و (نَصَبٍ)[1] وذلكمثل: بُخْلٍ وبَخَلٍ

ابن الهائم ﴿بِنُصْبٍ﴾: أي بلاء وشرّ.

السراج ﴿بِنُصْبٍ﴾ ... مَشَقَّةٍ، وَتَعَبٍ.

السراج ﴿وَعَذَابٍ﴾ ... أَلَمٍ فِي جَسَدِي، وَمَالِي، وَأَهْلِي.

ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ وهو مختصر والركض هو الدفع بالرجل وهى حركة الرجل، يقال: ركضنى الدابة ويقال: لم تركض ثوبك برجلك..

ابن قتيبة ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي اضرب الأَرضَ برجلك. ومنه رَكَضْتُ الفَرسَ.

الراغب (مادة ركض) الرَّكْضُ: الضّرب بالرِّجْل، فمتى نسب إلى الرّاكب فهو إعداء مركوب، نحو: رَكَضْتُ الفرسَ، ومتى نسب إلى الماشي فوطء الأرض، نحو قوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: أي اضرب الأرض بها، ومنه: ركضت الدابّة، إذا رفصتها برجلك: ادفع بها. والرّكض: الدّفع بالرّجل .

السراج ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ... اضْرِبْ بِرِجْلِكَ الأَرْضَ لِيَنْبُعَ لَكَ المَاءُ.

هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ﴾ وضوء غسول وهو ما اغتسلت به من الماء.

ابن قتيبة و (المُغْتَسَلُ) المَاءُ. وهو: الغَسُول أيضًا.

الراغب (مادة غسل) ﴿هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ﴾

•

والْغِسْلِينُ: غُسَالَةُ أبدانِ الكفّار في النار[2]

ابن الهائم ﴿مُغْتَسَلٌ﴾: هو الماء الذي يغتسل به، وكذلك الغسول. والمغتسل أيضا: الموضع الذي يغتسل فيه.

السراج ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾ ... مَاءٌ تَغْتَسِلُ بِهِ، فِيهِ شِفَاؤُكَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة يعقوب. الإتحاف ص ٣٧٢.
[2] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٢٩/ ٦٥. [.....]

وَشَرَابٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿وَشَرابٌ﴾ أي وتشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمّى مغتسلا..

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

البخاري (٤٨٠٧)

عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: «سَأَلْتُ مُجَاهِدًا، عَنْ سَجْدَةِ ﴿ص﴾ فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوَمَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ... ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» ﴿عُجَابٌ﴾ عَجِيبٌ، الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ، هُوَ هَا هُنَا صَحِيفَةُ الْحَسَنَاتِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ مُعَازِّينَ، ﴿الْمِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ مِلَّةُ قُرَيْشٍ، الِاخْتِلَاقُ الْكَذِبُ، ﴿الأَسْبَابُ﴾: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا، ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ يَعْنِي قُرَيْشًا، ﴿أُولَئِكَ الأَحْزَابُ﴾ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ، ﴿فَوَاقٍ﴾ رُجُوعٍ، ﴿قِطَّنَا﴾ عَذَابَنَا، ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾ أَحَطْنَا بِهِمْ، ﴿أَتْرَابٌ﴾ أَمْثَالٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأَيْدُ: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ، الْأَبْصَارُ: الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللهِ، ﴿حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ مِنْ ذِكْرِ، طَفِقَ مَسْحًا: يَمْسَحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا، ﴿الأَصْفَادِ﴾ الْوُثَاقِ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٥

البخاري (٤٨٠٨)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: (رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠٨): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٢١١١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٧٥)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَخَنَقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَتَّى وَجَدْتُ

بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي، وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ عليه السلام, لَأَصْبَحَ مُوثَقًا حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ»

الحكم

الدرر السنية — العراقي، تخريج الإحياء للعراقي (٣/٤٦): إسناده جيد

الدرر السنية — الضياء المقدسي، السنن والأحكام (٢/١٩٤): إسناده على رسم البخاري

النسائي في الكبرى (١١٣٧٦)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ انْفَلَتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَقَوْلَهُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥], فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ
ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى
ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ
وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ
فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا
لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ
﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ
مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟
بَلْ أَنتُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

الغريب

وَوَهَبْنَا

السطر ١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة وهب) ﴿وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ﴾

وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ

السطر ١ · الآية ٤٣

السراج ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ... زِدْنَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ.

وَذِكْرَىٰ

السطر ١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾

لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ١ · الآية ٤٣

السراج ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ... لِأَصْحَابِ العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا

السطر ٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً﴾ وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش والشّماريخ وما أشبه ذلك[٣٢١] قال عوف بن الخرع:

وأسفل منى نهدة قد ربطتها ... وألقيت ضغثا من خلى متطيّب

(٣٥٦) .

ابن قتيبة و (الضِّغْثُ) الحُزْمةُ من الخَلَى والعِيدَانِ[٤] .

الراغب (مادة ضغث) الضِّغْثُ: قبضةُ ريحانٍ، أو حشيشٍ أو قُضْبَانٍ، وجمعه: أَضْغَاثٌ. قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً﴾

، وبه شبّه الأحلام المختلطة التي لا يتبيّن حقائقها

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٧٥) قد مر تمامه.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٠٢: قطعة بيت لسلامة بن جندل تمامة:

ولى حثيثا وهذا الشيب ... يتبعه لو كان يدركه ركض اليعاقيب.

وهو فى اللسان (عقب، ركض) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «ملء ... ذلك» : قد أخذ الطبري (٢٣/ ٩٦) هذا الكلام ببعض نقص وزيادة مع البيت المستشهد به.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٣/١٠٨، واللسان ٢/٤٦٩ و١٨/٢٦٦-٢٦٧.

ابن الهائم ﴿ضِغْثاً﴾: أي ملء كفّ من الحشيش والعيدان.

السراج ﴿ضِغْثًا﴾ ... حُزْمَةَ شَمَارِيخَ أَوْ قَبْضَةَ حَشِيشٍ.

وَلَا تَحْنَثْۖ

السطر ٢ · الآية ٤٤

السراج ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ ... لَا تَنْقُضْ يَمِينَكَ الَّتِي حَلَفْتَهَا بِضَرْبِ زَوْجَتِكَ.

نِّعْمَ

السطر ٢ · الآية ٤٤

الراغب (مادة نعم) قال تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

أَوَّابٌ

السطر ٣ · الآية ٤٤

السراج ﴿أَوَّابٌ﴾ ... رَجَّاعٌ إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ

السطر ٣ · الآية ٤٥

البخاري ﴿الْأَبْصَارُ﴾: الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ.

ابن الهائم ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصارِ﴾:فالأيدي من الإحسان، يقال: له يد في الخير وقدم في الخير.
والأبصار:
البصائر في الدّين.

السراج ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ ... أَصْحَابَ القُوَّةِ فِي الطَّاعَةِ.

السراج ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ ... البَصِيرَةِ فِي الدِّينِ.

إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ

السطر ٤ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ تنوين خالصة عمل في «ذكرى» ..

السراج ﴿أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ﴾ ... خَصَصْنَاهُمْ بِخَصْلَةٍ عَظِيمَةٍ.

السراج ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ... تَذَكُّرُ الآخِرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ.

ٱلْمُصْطَفَيْنَ

السطر ٥ · الآية ٤٧

الراغب (مادة صفو) ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ﴾

، واصْطَفَيْتُ كذا على كذا، أي: اخترت

السراج ﴿**الْمُصْطَفَيْنَ**﴾ ... المُخْتَارِينَ.

ٱلْأَخْيَارِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿الْأَخْيارِ﴾ والخيار واحد مثل الشّرار والأشرار..

لَحُسْنَ مَئَابٍ

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج ﴿**لَحُسْنَ مَآبٍ**﴾ ... حُسْنَ مَرْجِعٍ فِي الآخِرَةِ.

كَثِيرَةٍ

السطر ٨ · الآية ٥١

الراغب (مادة كثر) ﴿بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ فإنه جعلها كثيرة اعتبارا بمطاعم الدّنيا، وليست الْكَثْرَةُ إشارة إلى العدد فقط بل إلى الفضل، ويقال: عدد كَثِيرٌ وكُثَّارٌ وكَاثِرٌ: زائد، ورجل كَاثِرٌ: إذا كان كَثِيرَ المال، قال الشاعر:

-٣٨٢

ولست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكاثر[1] والْمُكَاثَرَةُ والتَّكَاثُرُ: التّباري في كثرة المال والعزّ

قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ

السطر ٨ · الآية ٥٢

السراج ﴿**قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ ... لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.

أَتْرَابٌ

السطر ٩ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿أَتْرابٌ﴾ أسنان واحدها [ترب] ..

البخاري ﴿**أَتْرَابٌ**﴾: **أَمْثَالٌ.**[2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم في مادة (قلّ) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أتراب) متماثلات في السن، جمع ترب.

ابن قتيبة ﴿أَتْرَابٌ﴾ أسنانٌ واحدةٌ.

الراغب (مادة ترب) ﴿وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ﴾ ، أي: لدات، تنشأن معا تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ معا على الأرض، وقيل: لأنهنّ في حال الصبا يلعبن بالتراب معا

ابن الهائم ﴿أَتْرابٌ﴾: أقران، أي أسنان[1] ، واحدها ترب.

السراج ﴿أَتْرَابٌ﴾ ... مُتَسَاوِيَاتُ السِّنِّ.

نَّفَادٍ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

الراغب (مادة نفد) النَّفَادُ: الفَناءُ. قال تعالى: ﴿إِنَّ هذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ﴾ يقال: نَفِدَ يَنْفَدُ[2]

السراج ﴿نَّفَادٍ﴾ ... انْقِطَاعٍ.

لِلطَّاغِينَ

السطر ١٠ · الآية ٥٥

الراغب (مادة طغى) ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾

لَشَرَّ مَـَٔابٍ

السطر ١٠ · الآية ٥٥

السراج ﴿لَشَرَّ مَآبٍ﴾ ... أَسْوَأَ مَرْجِعٍ فِي الآخِرَةِ.

يَصْلَوْنَهَا

السطر ١١ · الآية ٥٦

السراج ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ ... يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا.

ٱلْمِهَادُ

السطر ١١ · الآية ٥٦

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ.

حَمِيمٌ

السطر ١١ · الآية ٥٧

الراغب (مادة حم) ﴿هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ ، وقيل للماء الحارّ في خروجه من منبعه:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «إنسان» ، تحريف. والمثبت من مطبوع النزهة ١٩، وطلعت ٨/ أ.
[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٣/ ١٦٣.

حَمَّة، وروي: «العالم كالحمّة يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء»[١] ، وسمي العَرَق حميما[٢]على التشبيه، واستحمّ الفرس: عرق، وسمي الحمّام حمّاما، إمّا لأنه يعرّق، وإمّا لما فيه من الماء الحارّ، واستحمّ فلان: دخل الحمّام، وقوله ﷺ: فَمَا لَنَا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

السراج ﴿حَمِيمٌ﴾ ... مَاءٌ شَدِيدُ الحَرَارَةِ.

وَغَسَّاقٌ

السطر ١٢ · الآية ٥٧

ابن قتيبة (الْغَسَّاقُ)[٣] . ما يَسيل من جلود أهل النار وهو الصديد. يقال: غَسَقَتْ عينُه، إذا سالتْ. ويقال: هو البارد المُنْتِنُ.

ابن الهائم ﴿وَغَسَّاقٌ﴾[٤]: ما يغسق من صديد أهل النار، أي يسيل. ويقال: غسّاق: بارد يحرق بشدّة برده كما يحرق الحارّ بشدة حرّه.

السراج ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ... صَدِيدٌ سَائِلٌ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ.

وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من ضربه ما أنت من شكلى ما أنت من ضربى والشكل من المرأة ما علقت مما تحسّن به وتشكّل تغنّج قال رؤبة:لمّا اكتست[٥] من ضرب كل شكل ... صفرا وخضرا كاخضرار البقل[٦] [٨٠٣] .

ابن قتيبة ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي من نحوِه.

الراغب (مادة شكل) الْمُشَاكَلَةُ في الهيئة والصّورة، والنّدّ في الجنسيّة، والشّبه في الكيفيّة، قال تعالى: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ ، أي:

مثله في الهيئة وتعاطي الفعل، والشِّكْلُ قيل: هو الدّلّ، وهو في الحقيقة الأنس الذي بين

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الفائق ١/ ٣٢٢، والنهاية ١/ ٤٤٥، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٤٩٠.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حمم) ١٢/ ١٥٥.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بتشديد السين وتخفيفها. وقرئ بكل منهما. انظر الطبري ٢٣/١١٣، والقرطبي ١٥/٢٢١ والبحر ٧/٤٠٦، واللسان ١٢/١٦٣.
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط في الأصل بتخفيف السين وفق قراءة أبي عمرو- الذي قرأه كذلك في الآية ٢٥ من سورة النبأ غَسَّاقاً- وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف وعاصم برواية حفص الذين قرؤوا بتشديد السين (المبسوط ٣٤٠، ٣٩٣) .
[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- من ص ١٨٥ «ترب ... واحد» الذي ورد فى الفروق: قد روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٤٠) .
[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٣: ديوانه ص ١٣.

المتماثلين في الطّريقة، ومن هذا قيل: الناس أَشْكَالٌ وأَلّاف[1] ، وأصل الْمُشَاكَلَةُ من الشَّكْل. أي: تقييد الدّابّة، يقال شَكَلْتُ الدّابّةَ.

والشِّكَالُ: ما يقيّد به، ومنه استعير: شَكَلْتُ الكتاب، كقوله: قيدته، ودابّة بها شِكَالٌ: إذا كان تحجيلها بإحدى رجليها وإحدى يديها كهيئة الشِّكَالِ، وقوله:

ابن الهائم وآخَرُ[2] مِنْ شَكْلِهِ: أي من مثله وضربه.

السراج ﴿وآخَرُ﴾ ... عَذَابٌ آخَرُ.

السراج ﴿مِن شَكْلِهِ﴾ ... مِنْ مِثْلِهِ.

أَزْوَاجٌ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي أصنافٌ. قال قَتادةُ[3] هو الزَّمْهَرِير.

السراج ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ... أَصْنَافٌ، وَأَلْوَانٌ.

هَـٰذَا فَوْجٌ

السطر ١٢ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿هذا فَوْجٌ﴾ والفوج الفرقة..

الراغب (مادة فوج) ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾

السراج ﴿فَوْجٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

الراغب (مادة قحم) ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾

، وقَحَّمَ الفرسُ فارسَهُ:

تَوَغَّلَ به ما يخاف عليه، وقَحَمَ فلان نفسه في كذا من غير رويّة، والمَقَاحِيمُ: الذين يَقْتَحِمُون في الأمر، قال الشاعر:

-٣٦٣

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٤١، وعمدة الحفاظ: شكل.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط اللفظ القرآني أخر بضم الألف من غير مد وفق قراءة أبي عمرو الذي وافقه من العشرة يعقوب. وقرأ الباقون وَآخَرُ بفتح الألف الممدودة (المبسوط ٣٢٠) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو ابن مسعود. انظر تفسير الطبري ٢٣/١١٤، والقرطبي ١٥/٢٢٢-٢٢٣، والبحر ٧/٤٠٦، والدر المنثور ٥/٣١٨.

مَقَاحِيمُ في الأمر الذي يتجنّب[1] ويروى: يتهيّب

ابن الهائم ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾: أي داخلون معكم بكرههم. والاقتحام: الدّخول في الشيء بشدّة وصعوبة.

السراج ﴿مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ ... دَاخِلَةٌ النَّارَ مَعَكُمْ.

لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿لا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ تقول العرب للرجل: لا مرحبا بك أي لا رحبت عليك أي لا اتسعت قال أبو الأسود:

إذا جئت بوّابا له قال مرحبا ... ألا مرحب واديك غير مضيّق[2] [٨٠٤] .

السراج ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ ... لَا رَحَّبَتْ بِهِمْ النَّارُ، وَلَا اتَّسَعَتْ مَنَازِلُهُمْ فِيهَا.

صَالُواْ ٱلنَّارِ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

السراج ﴿صَالُوا النَّارِ﴾ ... مُقَاسُو حَرِّهَا.

ٱلْقَرَارُ

السطر ١٤ · الآية ٦٠

الراغب (مادة قر) ﴿فَبِئْسَ الْقَرارُ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿الْقَرَارُ﴾ ... المَقَرُّ.

مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا

السطر ١٥ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾ أي من سَنَّه وشَرَعه.

فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا

السطر ١٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً﴾ أي مضعّفا إليه مثله..

السراج ﴿ضِعْفًا﴾ ... مُضَاعَفًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٤: فى شعره المطبوع فى مجلة فى ٢٧/ ٣٩١ وديوانه المطبوع ببغداد ص ٢٢٩ والبيت فى الكتاب ١/ ١٢٥ والشنتمرى ١/ ١٤٩ والعجز فقط فى الطبري ٢٣/ ١٠٣] [.....]

أحاديث التفسير

الآية ٥٠

النسائي في الكبرى (١١٣٧٧)

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ, قَالَ: «مَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٨

النسائي في الكبرى (١١٣٧٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ, قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي جَسَدٍ طَيِّبٍ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟, فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلَ السُّوءَ, قِيلَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ، فَيُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا, فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، فَلَنْ تُفْتَحَ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (٢٧٧/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ
﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

الغريب

أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا

السطر ١ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا﴾ من فتح الأول جعلها استفهاما وجعل «أم» جوابا لها قال طرفة:

أشجاك الرّبع أم قدمه ... أم رماد دارس حممه[1] [٨٠٥] ومن لم يستفهم ففتحها على القطع فإنها خبر ومجاز «أم» مجاز بل وفى القرآن.

«أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ[2] » (٤٣/ ٥١) مجازها بل أنا خير من هذالأن فرعون لم يشك فيسأل أصحابه، إنما أوجب لنفسه ومن كسر «سخريا» جعله من الهزء ويسخر به ومن ضمّ أولها جعله من السّخرة يتسخرونهم[3] ويستذلونهم[4] ..

البخاري ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾: أَحطْنَا بِهِمْ.[5]

ابن قتيبة ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾[6] أي كنا نَسْخَر منهم.

ومَن ضم أولَه[7] جعله من "السُّخْرة". أي يَتَسَخَّرونهم ويَسْتَذِلُّونهم. كذلك قال أبو عبيدة.

السراج ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ ... هَلْ تَحْقِيرُنَا لَهُمْ خَطَأٌ؟

زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ

السطر ٢ · الآية ٦٣

ابن الهائم ﴿وزاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾: أي مالت.

السراج ﴿زَاغَتْ﴾ ... مَالَتْ، فَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِمْ.

تَخَاصُمُ

السطر ٢ · الآية ٦٤

السراج ﴿تَخَاصُمُ﴾ ... جِدَالُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٥: ديوانه من الستة ص ٧٢]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧- ١١ «من فتح ... مهين» الذي ورد فى الفروق: روى هذا الكلام ابن حجر عنه فتح الباري ٨/ ٤٢٠:

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «من كسر ... التسخير» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٥/ ٢٢٥) عن أبي عبيدة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «من كسر ... يستذلونهم» : الطبري (٢٣/ ١٠٤) روى هذا الكلام عن بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة لعله يريد أبا عبيدة.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (اتخذناهم) قرأ بهمزة الوصل عراقي غير عاصم. وقرأ غيرهم بهمزة القطع على الاستفهام.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالوصل كما في الأصل. وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو وحمزة والكسائي. وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وغيرهم: (أتخذناهم) بالقطع، على الاستفهام.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كنافع والمفضل وحمزة والكسائي. انظر القرطبي ١٥/٢٢٥.

نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ

السطر ٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة عظم) ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ ، عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ

السراج ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ ... القُرْآنُ خَبَرٌ عَظِيمُ النَّفْعِ.

بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ

السطر ٥ · الآية ٦٩

السراج ﴿بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ ... المَلَائِكَةِ.

يَخْتَصِمُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٩

السراج ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ... يَتَجَادَلُونَ فِي شَانِ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام.

مُّبِينٌ

السطر ٦ · الآية ٧٠

الراغب (مادة بين) وقال: ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

بَشَرًا

السطر ٧ · الآية ٧١

الراغب (مادة بشر) ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾ ، ولمّا أراد الكفار الغضّ من الأنبياء اعتبروا ذلك فقالوا:

سَوَّيْتُهُۥ

السطر ٧ · الآية ٧٢

السراج ﴿سَوَّيْتُهُ﴾ ... خَلَقْتُ جَسَدَهُ كَامِلًا مُتَنَاسِقَ الأَعْضَاءِ.

سَٰجِدِينَ

السطر ٨ · الآية ٧٢

السراج ﴿سَاجِدِينَ﴾ ... سُجُودَ تَحِيَّةٍ وَإِكْرَامٍ، لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ وَتَعْظِيمٍ.

ٱلْعَٰلِينَ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب (مادة عَلَا) ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾

طِينٍ

السطر ١١ · الآية ٧٦

الراغب (مادة طين) قال تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ، وقوله تعالى: فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ

رَجِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٧٧

السراج ﴿رَجِيمٌ﴾ ... مَرْجُومٌ مَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

لَعْنَتِيٓ

السطر ١٢ · الآية ٧٨

السراج ﴿لَعْنَتِي﴾ ... طَرْدِي، وَإِبْعَادِي.

فَأَنظِرْنِيٓ

السطر ١٣ · الآية ٧٩

السراج ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ ... أَخِّرْنِي.

فَبِعِزَّتِكَ

السطر ١٤ · الآية ٨٢

السراج ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ ... بِسُلْطَانِكَ، وَعَظَمَتِكَ.

لَأُغْوِيَنَّهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٨٢

السراج ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ ... لَأُضِلَّنَّهُمْ.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ

السطر ١٥ · الآية ٨٣

أبو عبيدة ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم الله والمخلصين الذين أخلصوا..

السراج ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ ... الَّذِينَ أَخْلَصْتَهُمْ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ لِعِبَادَتِكَ.

أحاديث التفسير

الآية ٧١-٧٢

النسائي في الكبرى (١١٣٧٩)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ: يَا آدَمُ, أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، أَغْوَيْتَ النَّاسَ, وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: وَأَنْتَ مُوسَى الَّذِي, اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ, تَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ ", قَالَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢١٣٤): حسن صحيح غريب من هذا الوجه

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سورة الزمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ
بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ
مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى
ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّارُ ﴿٥﴾

الغريب

قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ

السطر ١ · الآية ٨٤

أبو عبيدة ﴿قالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ﴾ أقول: نصبها على «قال حقا» ، و «يقول الحق» .

أَجَرِ

السطر ٢ · الآية ٨٦

السراج ﴿أَجْرٍ﴾ ... جَزَاءٍ وَأُجْرَةٍ عَلَى الهِدَايَةِ وَالدَّعْوَةِ.

ٱلْمُتَكَلِّفِينَ

السطر ٢ · الآية ٨٦

الراغب (مادة كلف) الْكَلَفُ: الإيلاع بالشيء. يقال: كَلِفَ فلان بكذا، وأَكْلَفْتُهُ به: جعلته كَلِفاً، والْكَلَفُ في الوجه سمّي لتصوّر كُلْفَةٍ به، وتَكَلُّفُ الشيءِ: ما يفعله الإنسان بإظهار كَلَفٍ مع مشقّة تناله في تعاطيه، وصارت الْكُلْفَةُ في التّعارف اسما للمشقّة، والتَّكَلُّفُ: اسم لما يفعل بمشقّة، أو تصنّع، أو تشبّع، ولذلك صار التَّكَلُّفُ على ضربين:

محمود: وهو ما يتحرّاه الإنسان ليتوصّل به إلىأن يصير الفعل الذي يتعاطاه سهلا عليه، ويصير كَلِفاً به ومحبّا له، وبهذا النّظر يستعمل التَّكْلِيفُ في تكلّف العبادات.

والثاني: مذموم، وهو ما يتحرّاه الإنسان مراءاة، وإياه عني بقوله تعالى: ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

وقول النبي ﷺ: «أنا وأتقياء أمّتي برآء من التّكلّف»[1] . وقوله:

السراج ﴿الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ... المُتَصَنِّعِينَ المُتَقَوِّلِينَ عَلَى اللهِ.

نَبَأَهُۥ

السطر ٣ · الآية ٨٨

السراج ﴿نَبَأَهُ﴾ ... خَبَرَ القُرْآنِ وَصِدْقَهُ.

ترتيبها

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره الغزالي في الإحياء، وقال النووي: ليس بثابت. وقال العراقي: أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا: «ألا إنّي بريء من التكلف وصالحو أمتي» وسنده ضعيف. انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ١٨٧، وتخريج أحاديث الإحياء ٤/ ١٥٦٠، وكشف الخفاء ١/ ٢٠٥.

حِينٍ

السطر ٣ · الآية ٨٨

الراغب (مادة حين) ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ . فإنما فسّر ذلك بحسب ما وجده قد علق به، ويقال: عاملته مُحَايَنَةً: حينا وحينا، وأَحْيَنْتُ بالمكان:
أقمت به حينا، وحَانَ حِينُ كذا، أي: قرب أوانه، وحَيَّنْتُ الشيء: جعلت له حينا، والحِينُ عبّر به عن حين الموت

مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ

السطر ٧ · الآية ٢

السراج ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ ... مُوَحِّدًا لَهُ العِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ.

ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ

السطر ٨ · الآية ٣

السراج ﴿الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ... الطَّاعَةُ التَّامَّةُ السَّالِمَةُ مِنَ الشِّرْكِ.

زُلْفَىٰٓ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب (مادة زلف) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى﴾
، والمَزَالِفُ:
المراقي، وأَزْلَفْتُهُ: جعلت له زلفى، قال:

ابن الهائم ﴿زُلْفَى﴾: قربى، والواحدة زلفة وقربة.

السراج ﴿زُلْفَى﴾ ... تَقَرُّبًا.

كَفَّارٌ

السطر ١١ · الآية ٣

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ

السطر ١١ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي لاختارَ ما يشاءُ من خلقه، لو كان فاعلا. ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

السراج ﴿لَّاصْطَفَى﴾ ... لَاخْتَارَ.

يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ﴾ يدخل، مجازها: يولج..

ابن قتيبة: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ﴾ قال أبو عبيدة[1] : يُدخِلُ هذا على هذا. وأصل التَّكْوِير اللَّفُ والجمعُ. ومنه كَوْرُ العمامة. ومنه قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [2] أي جُمعتْ ولُفَّتْ.

الراغب: (مادة كور) كَوْرُ الشيءِ: إدارته وضمّ بعضه إلى بعض، كَكَوْرِ العمامةِ، وقوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾

فإشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما. وطعنه فَكَوَّرَهُ: إذا ألقاه مجتمعا[3] ، واكْتَارَ الفَرَسُ: إذا أدار ذنبه في عدوه، وقيل لإبل كثيرة: كَوْرٌ، وكَوَّارَةُ النّحل معروفة. والْكُورُ: الرّحلُ، وقيل لكلّ مصر:

كُورَةٌ، وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحالّ

ابن الهائم: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ﴾: يدخل هذا على هذا. وأصل التّكوير:

اللّفّ والجمع، ومنه: كور العمامة.

السراج: ﴿يُكَوِّرُ﴾ ... يُدْخِلُ.

وَسَخَّرَ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج: ﴿وَسَخَّرَ﴾ ... ذَلَّلَ.

ٱلۡعَزِيزُ

السطر ١٥ · الآية ٥

السراج: ﴿الْعَزِيزُ﴾ ... الغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ، المُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

أحاديث التفسير

الآية ٨٦

البخاري (٤٨٠٩)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البحر ٧/٤١٦. وانظر اللسان ٦/٤٧٢-٤٧٣.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التكوير١. وانظر الطبري ٢٣/١٢٣، والقرطبي ١٥/٢٣٤-٢٣٥.
[3] حاشية المحقق على المفردات: عن الأصمعي: طعنه فكوّره وجوّره: إذا صرعه. تهذيب اللغة ١٠/ ٣٤٦.

فَلْيَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَؤُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قَالَ: فَدَعَوْا، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أَفَيُكْشَفُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَكُشِفَ، ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ
خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ
لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
* وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً
مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ
عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ
﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ
وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ
وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

الغريب

وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ

السطر ١ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أي ثمانيةَ أصناف، وهي التي ذكرها الله -عز ذكره- في سورة الأنعام[1] .

الراغب (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾

السراج ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ ... ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالضَّانِ وَالمَعْزِ.

يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ

السطر ٢ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي عَلَقَةً بعد نُطْفَةٍ ومُضْغَةً بعد علقةٍ.

السراج ﴿خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ... طَوْرًا مِنْ بَعْدِ طَوْرٍ.

فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ

السطر ٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾[2] فى أصلاب الرجال ثم فى الرحم ثم فى البطن وقال بعضهم فى الحولاء وفى الرّحم وفى البطن..

ابن قتيبة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ يقال[3] : ظُلْمَةُ المَشِيمَة وظُلمَةُ الرَّحِم وظُلمةُ البطن.

الراغب (مادة ظلم) ﴿فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾

، أي:

البطن والرّحم والمشيمة، وَأَظْلَمَ فلانُ: حصل في ظُلْمَةٍ

ابن الهائم ﴿فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾: ظلمة المشيمة، وظلمة الرّحم، وظلمة البطن (زه) وقيل: ظلمة الصّلب، وظلمة البطن، وظلمة الرّحم. وقيل: الحوايا، والأحشاء، والرّحم.

السراج ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ... ظُلْمَةِ البَطْنِ، وَالرَّحِمِ، وَالمَشِيمَةِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ١٤٣-١٤٤. وانظر ما تقدم ص ١٦٢، وتأويل المشكل ٢٦٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ظلمات ثلاث» : قال القرطبي (١٥/ ٢٢٦) فى تفسير هذه الآية: ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم وهذا مذهب أبى عبيدة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم. انظر القرطبي ١٥/٢٣٦، والطبري ٢٣/١٢٥-١٢٦، والدر المنثور ٥/٣٢٣-٣٢٤.

فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ

السطر ٤ · الآية ٦

السراج ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ... كَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ؟!

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ

السطر ٦ · الآية ٧

السراج ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ ... لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثِمَةٌ.

وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ

السطر ٦ · الآية ٧

السراج ﴿وِزْرَ أُخْرَى﴾ ... إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى.

دَعَا

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة دَعَّا) ﴿وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾

مُنِيبًا إِلَيۡهِ

السطر ٨ · الآية ٨

السراج ﴿مُنِيباً إِلَيْهِ﴾ ... رَاجِعًا إِلَيْهِ، مُسْتَغِيثًا بِهِ.

ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ

السطر ٨ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ كل مالك وكل شيء أعطيته فقد خوّلته قال أبو النّجم:

أعطى فلم يبخل ولم يبخّل ... كوم الذّرى من خول المخوّل[1] [٨٠٧] يريد الله ﷻ: وسمعت أبا عمرو يقول فى بيت زهير:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا ... وإن يسئلوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا[2] [٨٠٨]قال يونس: إنما سمعنا:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا

وهى معناها..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٧: من أرجوزة طويلة مع شرحها فى الطرائف الأدبية ٥٧- ٧١ والشطران مع آخرين فى الطبري ٢٣/ ١٢٦ والقرطبي ١٥/ ٢٣٧ وشواهد المغني ص ١٥٤ والمعاهد ١/ ٧ والخزانة ١/ ٤٠١.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٨: ديوانه ص ١١٢ والمختارات ص ٦٢ والطبري ٢٣/ ١١٦ والسمط ص ٤٩٣ واللسان (خول) والقرطبي ١٥/ ٢٣٧. وقال الطبري أثناء إنشاده هذا البيت: وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أنه قال سمعت أبا عمرو ... البيت، قال معمر قال يونس ... معناها انتهى» ٠

السراج ﴿خَوَّلَهُ﴾ ... أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ.

نَسِيَ

السطر ٩ · الآية ٨

الراغب (مادة نسى) ﴿ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾

أَندَادًا

السطر ٩ · الآية ٨

السراج ﴿أَندَادًا﴾ ... شُرَكَاءَ، وَأَمْثَالًا.

أَمَّنْ

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة أمن) وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ﴾ تقديره: أم من، وقرئ: (أمن)[1] وليسا من هذا الباب

قَٰنِتٌ

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة قنت) ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً﴾

السراج ﴿قَانِتٌ﴾ ... مُطِيعٌ خَاضِعٌ للهِ.

ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ

السطر ١١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي ساعاته.

السراج ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ... سَاعَاتِ اللَّيْلِ.

وَقَآئِمًا

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة قوم) قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً﴾ . وقوله:

يَحۡذَرُ

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة حذر) الحَذَر: احتراز من مخيف، يقال: حَذِرَ حَذَراً، وحذرته، قال ﷺ: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ ، وقرئ: وإنّا لجميع حَذِرُون، وحاذِرُونَ[2]

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة. انظر: الإتحاف ص ٣٧٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة الشعراء: آية ٥٦. وقرأ حاذِرُونَ ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني، وعاصم وحمزة والكسائي

أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ١٣ · الآية ٩

السراج ﴿أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ ... أَصْحَابُ العُقُولِ السَّدِيدَةِ.

فِي

السطر ١٤ · الآية ١٠

السراج ﴿يُوَفَّى﴾ ... يُعْطَى وَافِيًا.

وَٰسِعَةٌ

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب (مادة وسع) ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ﴾ وفي الحال

بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ١٥ · الآية ١٠

السراج ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ... لَا يُحَاسَبُونَ، أَوْ لَا نِهَايَةَ لِمَا يُعْطَوْنَ.

أحاديث التفسير

الآية ٨

النسائي في الكبرى (١١٣٨١)

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يَقُولُ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ، يَدْعُونَ لَهُ نِدًّا, ثُمَّ هُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ», قَالَ الْأَعْمَشُ: فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟, قَالَ: حَدَّثَنَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيُّ عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠

النسائي في الكبرى (١١٣٨٢)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَقُولُ اللهُ ﷻ: مَنْ أَذْهَبْتُ كَرِيمَتَيْهِ، فَاحْتَسَبَ وَصَبَرَ

وخلف، وقرأ الباقون حذرون. راجع: الإتحاف ص ٢٣٢.

لَمْ أَجْعَلْ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

الغريب

عَظِيمٍ

السطر ٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة عظم) ﴿عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

ٱلْخَٰسِرِينَ

السطر ٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة خسر) وقال: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾ ، وقوله:

لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ

السطر ٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة فوق) ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾

الراغب (مادة ظلل) وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ، وقد يقال: ظِلٌّ لكلّ ساتر محمودا كان أو مذموما، فمن المحمود قوله:

الراغب (مادة ظلل) ﴿ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حم) ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ، وعبّر عن الموت بالحمام، كقولهم: حُمَّ كذا، أي: قدّر، والحُمّى سمّيت بذلك إمّا لما فيها من الحرارة المفرطة، وعلى ذلك قوله ﷺ: «الحمّى من فيح جهنّم»[1] ، وإمّا لما يعرض فيها من الحميم، أي:

العرق، وإمّا لكونها من أمارات الحِمَام، لقولهم: «الحمّى بريد الموت»[2] ، وقيل: «باب الموت» ، وسمّي حمّى البعير حُمَاماً[3] بضمة الحاء، فجعل لفظه من لفظ الحمام لما قيل: إنه قلّما يبرأ البعير من الحمّى. وقيل: حَمَّمَ الفرخ[4] : إذا اسودّ جلده من الريش، وحمّموجهه: اسودّ بالشعر، فهما

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة عن النبي ﷺ: «الحمّى من فيح جهنّم، فأبردوها بالماء» . أخرجه البخاري في الطب، باب الحمى من فيح جهنم ١٠/ ١٧٤، ومسلم في السلام: باب لكل داء دواء برقم (٢٢١٠) ، وأحمد في مسنده ١/ ٢٩١، ومالك في الموطأ، انظر: شرح الزرقاني ٤/ ٣٣١، وابن ماجة ٢/ ١١٥٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا حديث: أخرجه أبو نعيم وابن السنّي في الطب وهنّاد في الزهد، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ولفظه:

«الحمى رائد الموت وهي سجن الله للمؤمن يحبس بها عبده إذا شاء ثم يرسله إذا شاء، ففتّروها بالماء» وذكره ابن حجر المكي في فتاويه «الحمى بريد الموت» . قال في المقاصد: وبالجملة فهو حديث حسن. انظر: الفتح الكبير ٢/ ٨١، وكشف الخفاء ١/ ٣٦٦، والمقاصد الحسنة ص ١٩٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والحمام بالضم: حمّى الإبل والدواب، جاء على عامة ما يجيء عليه الأدواء.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٨.

من لفظ الحمة، وأمّا حمحمة الفرس فحكاية لصوته[1] ، وليس من الأول في شيء

ابن الهائم ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: فالظّلل التي فوقهم لهم، والتي تحتهم لغيرهم ممّن تحتهم لأنّ الظّلل إنما تكون من فوق.

السراج ﴿ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾ ... أَطْبَاقٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ كَهَيْئَةِ الظُّلَلِ المَبْنِيَّةِ.

يُخَوِّفُ

السطر ٦ · الآية ١٦

الراغب (مادة خوف) قوله تعالى:

﴿ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ﴾

، ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان، والمبالاة بتخويفه فقال:

ٱجْتَنَبُوا۟

السطر ٧ · الآية ١٧

الراغب (مادة جنب) ﴿واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ عبارة عن تركهم إياه

ٱلطَّٰغُوتَ

السطر ٧ · الآية ١٧

الراغب (مادة طغى) ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾

السراج ﴿الطَّاغُوتَ﴾ ... المَعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللهِ، مِنَ الأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ.

وَأَنَابُوٓا۟

السطر ٧ · الآية ١٧

السراج ﴿وَأَنَابُوا﴾ ... رَجَعُوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

ٱلْبُشْرَىٰ ۚ

السطر ٧ · الآية ١٧

السراج ﴿الْبُشْرَى﴾ ... الذِّكْرُ الحَسَنُ، وَالتَّوْفِيقُ فِي الدُّنْيَا، وَالجَنَّةُ فِي الآخِرَةِ.

فَبَشِّرْ

السطر ٨ · الآية ١٧

الراغب (مادة بشر) ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٨، واللسان (حمم) .

أَحۡسَنَهُۥۚ

السطر ٨ · الآية ١٨

الراغب (مادة حسن) وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ، أي: الأبعد عن الشبهة، كما قال ﷺ: «إذا شككت في شيء فدع»[1]

أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ

السطر ٩ · الآية ١٨

السراج ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ... أَصْحَابُ العُقُولِ السَّدِيدَةِ.

حَقَّ عَلَيۡهِ

السطر ١٠ · الآية ١٩

السراج ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ ... وَجَبَ عَلَيْهِ.

غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ

السطر ١١ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ﴾: منازل رفيعة من فوقها منازل أرفع منها.

السراج ﴿غُرَفٌ﴾ ... مَنَازِلُ رَفِيعَةٌ عَالِيَةٌ فِي الجَنَّةِ.

مَّبۡنِيَّةٞ

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة بنى) قال تعالى:

﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾

، والبَنِيَّة يعبر بها عن بيت الله تعالى[2]

وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ

السطر ١٢ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ﴾ نصب مجازه مجاز المصدر الذي ينصبه فعل من غير لفظه والوعد والميعاد والوعيد واحد. قال أبو عبيدة إذا قلت:

وعدت الرجل، فالوجه الخير ويكون الشر قال الله «النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» (٢٢/ ٧٢) وإذا قلت: أوعدت فالوجه الشر ولا يكون الخير..

[1] حاشية المحقق على المفردات: ورد بمعناه عن أبي أمامة أنّ رجلا سأل رسول الله عن الإثم. قال: إذا حاك في نفسك شيء فدعه. أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: العين ٨/ ٣٨٢.

فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١٣ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ واحدها ينبوع وهو ما جاش من الأرض..

ابن قتيبة ﴿**فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ**﴾ أي أدخله [فيها] فجعله ينابيعَ: عيونًا تَنْبُعُ.

الراغب (مادة نبع) النَّبْعُ: خروج الماء من العين. يقال: نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ نُبوعاً ونَبْعاً، واليَنْبُوعُ: العينُ الذي يَخْرُجُ منه الماءُ، وجمعه: يَنابِيعُ. قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ والنَّبْعُ: شجر يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ

ابن الهائم ﴿فَسَلَكَهُ﴾: أدخله.

ابن الهائم ﴿يَنابِيعَ﴾: عيونا تنبع، واحدها ينبوع.

السراج ﴿**فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ**﴾ ... أَدْخَلَهُ فِي عُيُونٍ وَمَجَارٍ.

يُخْرِجُ

السطر ١٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة خرج) وقال تعالى: ﴿يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ﴾ ، والتَّخْرِيجُ أكثر ما يقال في العلوم والصّناعات، وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك: خَرْج وخَرَاج

ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا

السطر ١٤ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا﴾ إذا ذوى الرّطب كله فقد هاج ويقال:

هاجت الأرض وهو إذا ذوى ما فيها من الخضر..

ابن قتيبة ﴿**ثُمَّ يَهِيجُ**﴾ أي يَيْبَس.

الراغب (مادة هاج) يقال: هَاجَ البقل يَهِيجُ: اصفرّ وطاب، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا﴾ وأَهْيَجَتِ الأرضُ: صار فيها كذلك، وهَاجَ الدّم والفحل هَيْجاً وهَيَاجاً، وهَيَّجَتِ الشّر والحرب، والْهَيْجَاءُ: الحرب وقد يقصر، وهَيَّجْتُ البعيرَ: أَثَرْتُهُ

الراغب (مادة صفر) قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا﴾

ابن الهائم ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبس.

السراج ﴿**يَهِيجُ**﴾ ... يَيْبَسُ.

ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ

السطر ١٤ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً﴾ بعد صفرته أي رفاتا والحطام والرّفات والدرين واحد فى كلام العرب وهو ما يبس فتحاتّ[1] من النبات..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ مثلَ الرُّفَات والفُتَات.

الراغب (مادة حطم) ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً﴾

ابن الهائم ﴿حُطاماً﴾: فتاتا. والحطام: ما تحطّم من عيدان الزّرع إذا يبس.

السراج ﴿حُطَامًا﴾ ... مُتَكَسِّرًا مُتَفَتِّتًا.

لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ

السطر ١٥ · الآية ٢١

السراج ﴿لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ ... لِأَصْحَابِ العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٣ «تحات» : من حت يحت وهو زكك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ
لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ
إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن
يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ
٢٤ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ
لَا يَشۡعُرُونَ ٢٥ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٢٦ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي
هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا
غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم
مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ٣١

الغريب

شَرَحَ

السطر ١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة شرح) ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ ، وشرح المشكل من الكلام: بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه

نُورٍ

السطر ١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة نور) وقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾

فَوَيْلٌ

السطر ١ · الآية ٢٢

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَحَسْرَةٌ.

لِّلْقَسِيَةِ

السطر ٢ · الآية ٢٢

الراغب (مادة قسو) ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ

السطر ٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿مُتَشابِهاً﴾ يصدّق بعضه بعضا ويشبه بعضه بعضا..

البخاري ﴿مُتَشَابِهًا﴾: لَيْسَ مِنَ الْاشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ.

ابن قتيبة ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ يُشبِهُ بعضُه بعضًا، ولا يختلفُ.

ابن قتيبة ﴿مَثَانِيَ﴾ أي تُثَنَّى فيه الأنباءُ والقصصُ وذِكْرُ الثواب والعقاب.

الراغب (مادة شبه) ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً﴾ ، فإنّه يعني ما يشبه بعضه بعضا في الأحكام، والحكمة واستقامة النّظم. وقوله: وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ[1] أي: مثّل لهم من حسبوه إيّاه، والشَّبَهُ من الجواهر: ما يشبه لونه لون الذّهب

الراغب (مادة ثنى) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ﴾ ، ويصح أنه قيل للقرآن: مثاني، لما يثنى ويتجدّد حالا فحالا من فوائده، كما روي في الخبر في صفته: «لا يعوجّ فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه»[2] .

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة النساء: آية ١٥٧. وقد نقل أكثر هذا الباب الفيروزآبادي حرفيا في البصائر ٣/ ٢٩٤- ٢٩٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه رزين وأبو عبيد في كتابه (فضائل القرآن) ، وقال: هذا غريب من هذا الوجه. وعند

ويصح أن يكون ذلك من الثناء، تنبيها على أنه أبدا يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه وعلى من يتلوه، ويعلمه ويعمل به، وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم في

ابن الهائم ﴿كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ﴾: يعني القرآن، وسمّي مثاني لأن الأنباء والقصص ثنّى فيه.

السراج ﴿مُّتَشَابِهًا﴾ ... يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الحُسْنِ وَالإِحْكَامِ.

السراج ﴿مَّثَانِيَ﴾ ... تُثَنَّى وَتُكَرَّرُ فِيهِ الأَحْكَامُ وَالقِصَصُ وَالحُجَجُ.

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ من آية العذاب وتَلِينُ من آية الرحمة.

الراغب (مادة قشعر) قال الله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾

أي: يعلوها قَشْعَرِيرَةٌ

الراغب (مادة جلد) وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

والجُلُود عبارة عن الأبدان، والقلوب عن النفوس. وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿تَقْشَعِرُّ﴾: تقبّض.

السراج ﴿تَقْشَعِرُّ﴾ ... تَضْطَرِبُ، وَتَرْتَعِدُ.

تَلِينُ

السطر ٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة لين) ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

فإشارة إلى إذعانهم للحقّ وقبولهم له بعد تأبّيهم منه، وإنكارهم إيّاه، وقوله:

السراج ﴿تَلِينُ﴾ ... تَسْكُنُ، وَتَطْمَئِنُّ.

أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ

السطر ٦ · الآية ٢٤

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ /فصلت: ٤٠/.[1]

الترمذي: «ولا يخلق عن كثرة الرّد ولا تنقضي عجائبه» . انظر سنن الترمذي: باب فضائل القرآن رقم (٢٩٠٨) ، قال: وإسناده مجهول. وأخرجه أحمد في المسند برقم (٧٠٤) ، وابن أبي شيبة ٦/ ١٢٥.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يتقي بوجهه) يجعل وجهه وقاية للعذاب وحاجزا عنه.

السراج ﴿يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ ... يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُولًا، فَيَتَلَقَّاهَا بِوَجْهِهِ.

ٱلْخِزْىَ

السطر ٩ · الآية ٢٦

الراغب (مادة خزى) ﴿فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾

السراج ﴿الْخِزْيَ﴾ ... الذُّلَّ، وَالْهَوَانَ.

مِن كُلِّ مَثَلٍ

السطر ١١ · الآية ٢٧

السراج ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ ... مِنْ أَمْثَالِ القُرُونِ الخَالِيَةِ، وَأَمْثَالِ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهَا.

قُرْءَانًا

السطر ١١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة قرأ) ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾

ذِى عِوَجٍ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

البخاري ﴿ذِي عِوَجٍ﴾: لَبْسٍ.

الراغب (مادة عوج) الْعَوْجُ: العطف عن حال الانتصاب، يقال: عُجْتُ البعير بزمامه، وفلان ما يَعُوجُ عن شيء يهمّ به، أي: ما يرجع، والعَوَجُ يقال فيما يدرك بالبصر سهلا كالخشب المنتصب ونحوه. والعِوَجُ يقال فيما يدرك بالفكر والبصيرة كما يكون في أرض بسيط يعرف تفاوته بالبصيرة والدّين والمعاش، قال تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾

السراج ﴿عِوَجٍ﴾ ... اضْطِرَابٍ، وَلَبْسٍ.

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ﴾ مجازها من الرجل الشّكس.

البخاري ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾: الشَّكِسُ: الْعَسِرُ لَا يَرْضَى بِالْإِنْصَافِ.

ابن قتيبة ﴿رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي مختلفون: يَتَنازعُون ويَتَشَاحُّون فيه. يقال: رجلٌ شَكِسٌ [أي متعبُ الخلق][1].

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٥/٢٥٢-٢٥٣، والطبري ٢٣/١٣٦-١٣٧، واللسان ٧/٤١٧-٤١٨.

قال قَتادةُ[١] "هو الرجل الكافر، والشركاءُ: الشياطين.

الراغب (مادة ضرب) قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

الراغب (مادة شرك) وقال: ﴿شُرَكَاءُ مُتَشاكِسُونَ﴾

الراغب (مادة شكس) الشَّكْسُ: السّيّئ الخلق، وقوله تعالى: ﴿شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ﴾ ، أي: متشاجرون لِشِكَاسَةِ خُلُقِهِمْ

ابن الهائم ﴿شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ﴾: أي مختلفون عسرون[٢] .

السراج ﴿رَّجُلًا﴾ ... عَبْدًا مَمْلُوكًا.

السراج ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ ... مُتَنَازِعُونَ.

وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿سالما﴾ خالصا وسَلَماً لِرَجُلٍ أي صلحا.

البخاري ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾: مَثَلٌ لِآلِهَتِهِمُ الْبَاطِلِ وَالْإِلَهِ الْحَقِّ.[٣]

البخاري ﴿وَرَجُلًا سِلْمًا﴾: وَيُقَالُ: سَالِمًا: صَالِحًا.[٤]

ابن قتيبة (وَرَجُلا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو: المؤمن يَعْمَلُ لله وحده".

ومن قرأ: ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾[٥] أراد: سلَّم إليه فهو سَلْمٌ له.

ابن الهائم سلاما[٦] لرجل: أي خالصا له لا يشركه فيه غيره. يقال: سلم الشّيء لفلان إذا خلص له، ويقرأ سَلَماً وسلما[٧] وهما مصدران وصف بهما، أي سلّم إليه فهو سلم وسلم له لا يعترض عليه فيه أحد. وهذا مثل ضربه الله- ﷻ لأهل التّوحيد. ومثّل الذي عبد الآلهة بصاحب الشركاء المتشاكسين ثم قال: هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٣/١٣٧، والدر المنثور ٥/٣٢٧.
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ١٩٠ عسرو الأخلاق.
[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سلما) وقرئ ﴿سلما﴾ و ﴿سالما﴾.
[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سلما) وقرئ ﴿سلما﴾ و ﴿سالما﴾.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كأهل الكوفة والمدينة. وقرئ أيضا بفتح السين أو كسرها، مع سكون اللام. وهذه القراءات الثلاث على أنه مصدر وصف به للمبالغة. راجع البحر ٧/٤٢٤ والقرطبي ١٥/٢٥٣ والطبري ٢٣/١٣٧ واللسان ١٥/١٨٣.
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب اللفظ القرآني في الأصل وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير ويعقوب. وقرأ الباقون من العشرة سَلَماً (المبسوط ٣٢٢) .
[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ سلما ابن جبير (البحر ٧/ ٤٢٤) .

السراج ﴿سَلَمًا﴾ ... خَالِصًا.

السراج ﴿لِّرَجُلٍ﴾ ... لِمَالِكٍ وَاحِدٍ.

مَيِّتُونَ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة موت) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

فقد قيل: معناه: ستموت، تنبيها أن لا بدّ لأحد من الموت كما قيل:

-٤٢٩

والموت حتم في رقاب العباد[1] وقيل: بل الميّت هاهنا ليس بإشارة إلى إبانة الرُّوح عن الجسد، بل هو إشارة إلى ما يعتريالإنسان في كلّ حال من التّحلُّل والنَّقص، فإن البشر ما دام في الدّنيا يموت جزءا فجزءا، كما قال الشاعر:

-٤٣٠

يموت جزءا فجزءا[2] وقد عَبَّرَ قوم عن هذا المعنى بِالْمَائِتِ، وفصلوا بين الميّت والمائت، فقالوا: المائت هو المتحلّل، قال القاضي عليّ بن عبد العزيز[3] :

ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوه، والْمَيْتُ: مخفَّف عن الميِّت، وإنما يقال: موتٌ مائتٌ، كقولك: شِعْرٌ شَاعِرٌ، وسَيْلٌ سَائِلٌ، ويقال: بَلَدٌ مَيِّتٌ ومَيْتٌ

أسباب النزول

الآية ٢٣-٢٥

الوادعي ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥ تقدم الكلام عليها في سورة يوسف. [الصحيح المسند، ص١٧٥]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وقبله:

شرّده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد

منخرق الكفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وهذه الأبيات كان زيد بن علي يتمثل بها، وهي في البيان والتبيين ٤/ ٥٨- ٥٩، والشطر في عمدة الحفاظ (موت) ، وهي لمحمد بن عبد الله في زهر الآداب ١/ ٣٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، كان قاضي القضاة بالري، وهو من الفقهاء الشافعية. وصاحب القصيدة الشهيرة التي يقول فيها:

يقولون لي: فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

توفي سنة ٣٦٦ هـ. انظر: أخباره في وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨، وطبقات الشافعية ٣/ ٤٥٩، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٤.

أحاديث التفسير

الآية ٣١

الترمذي (٣٢٣٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٣٦): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٣٦): حسن

النسائي في الكبرى (١١٣٨٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ, وَمَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] قُلْنَا: مَنْ نُخَاصِمُ، لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ خُصُومَةٌ؟، حَتَّى وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ "، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «هَذَا الَّذِي وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَخْتَصِمَ فِيهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٤

الصفحات ٤٦٢-٤٨١

نسخة شخصية

* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ
ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ
قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

الغريب

أَظْلَمُ

السطر ١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة ظلم) وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾

بِٱلصِّدْقِ

السطر ١ · الآية ٣٢

السراج ﴿بِالصِّدْقِ﴾ ... بِالحَقِّ.

مَثْوًى

السطر ٢ · الآية ٣٢

السراج ﴿مَثْوًى﴾ ... مَأوًى وَمَسْكَنٌ.

وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ

السطر ٢ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ﴾ فى موضع الجميع وصدق به قال الأشهب ابن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أمّ خالد[1] [٨٠٩] .

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو: النبي ﷺ.

الراغب (مادة صدق) ﴿وَالَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾

، أي: حقّق ما أورده قولا بما تحرّاه فعلا، ويعبّر عن كلّ فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصّدق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به نحو قوله:

وَصَدَّقَ بِهِۦ

السطر ٣ · الآية ٣٣

البخاري ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ.

ابن قتيبة ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم: أصحابه ﷺ.

قال أبو عبيدة:" ﴿الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ في موضع جميع." وهي قراءة عبد الله[2] (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٠٩: فى الكتاب ١/ ٧٨ والشنتمرى ١/ ٩٦ والسمط ص ٣٥، والصحاح واللسان والتاج (فلج) ومعجم البلدان و ٣/ ٩١٠ العني ١/ ٤٨٢ وشواهد المغني ص ١٧٥ والخزانة ٢/ ٥٠٧، ٣/ ٤٧٣ وشواهد الكشاف ٦٩ وذكر البغدادي وجوده فى أبيات لحريث بن محفض فى مختار أشعار القبائل لأبى تمام.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ابن مسعود، كما في الطبري ٢٤/٤ والقرطبي ١٥/٢٥٦ والبحر ٧/٤٢٨.

لِيُكَفِّرَ

السطر ٥ · الآية ٣٥

الراغب (مادة كفر) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ ويقال: كَفَرَتِ الشمس النّجومَ: سترتها، ويقال الْكَافِرُ للسّحاب الذي يغطّي الشمس والليل، قال الشاعر:

-٣٨٩

ألقت ذكاء يمينها في كافر[1] وتَكَفَّرَ في السّلاح. أي: تغطّى فيه، والْكَافُورُ: أكمام الثمرة. أي: التي تكفُرُ الثّمرةَ، قال الشاعر:

-٣٩٠

كالكرم إذ نادى من الكافور[2] والْكَافُورُ الذي هو من الطّيب

وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ

السطر ٧ · الآية ٣٦

البخاري ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: بِالْأَوْثَانِ. خَوَّلْنَا: أَعْطَيْنَا. ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ الْقُرْآنُ[3]

قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ

السطر ١٠ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ﴾ ما هاهنا فى موضع الجميع مجازها مجاز الذي مثل بيت الأشهب هذا وقوله «هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ» يعنى ما تعبدون من حجر ووثن، وأنّث لأنهن موات كما قال «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً» (٤/ ١١٦) إلا مواتا..

مُمْسِكَٰتُ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة مسك) ﴿هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ﴾

، وكنّي عن البخل بالإمساك. والمُسْكَةُ من الطعام والشراب: ما يُمْسِكُ الرّمقَ، والمَسَكُ: الذَّبْلُ المشدود على المعصم، والمَسْكُ: الجِلْدُ الممسكُ للبدن

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدم قريبا ص ٧١٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر تقدّم قريبا ص ٧١٤.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ويخوفونك ..) يخوفك المشركون أن تصيبك أصنامهم بسوء إذا لم تكف عن عيبها وذمها، وهذا عنوان ضلالتهم وجهلهم، إذ لم يدركوا أنها لا تملك ضرا ولا نفعا، بل الله تعالى هو القاهر فوق عباده، وهو يحميك من كل أذى وسوء

حَسْبِيَ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

السراج ﴿حَسْبِيَ﴾ ... كَافِينِي.

مَكَانَتِكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٩

السراج ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ ... حَالَتِكُمُ الَّتِي رَضِيتُمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ.

يُخْزِيهِ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

السراج ﴿يُخْزِيهِ﴾ ... يُذِلُّهُ، وَيُهِينُهُ.

فوائد وتعليقات

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ
أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل
لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

الغريب

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ السطر ٣ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ فجعل النائم متوفى أيضا إلا أنه يرده إلى الدنيا..

الراغب (مادة موت) ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة أجل) قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها﴾ ، عن ابن عباس[1] .

وقيل: الأجلان جميعاً للموت، فمنهم من أجله بعارضٍ كالسيف والحرق والغرق وكل شيء غير موافق، وغير ذلك من الأسباب المؤدّية إلى قطع الحياة، ومنهم من يوقّى ويعافى حتى يأتيه الموت حتف أنفه، وهذان هما المشار إليهما بقوله: (من أخطأه سهم الرزيّة لم يخطئه سهم المنيّة) .

وقيل: للناس أجلان، منهم من يموت عبطة[2] ، ومنهم من يبلغ حدّاً لم يجعله الله فيطبيعة الدنيا أن يبقى

السراج ﴿يَتَوَفَّى﴾ ... يَقْبِضُ.

وَحْدَهُ السطر ٩ · الآية ٤٥

الراغب (مادة وحد) الوحدة: الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتّة، ثمّ يطلق على كلّ موجود حتى إنه ما من عدد إلّا ويصحّ أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد، فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستّة أوجه:

الأوّل ما كان واحدا في الجنس، أو في النّوع كقولنا: الإنسان والفرس واحد في الجنس، وزيد وعمرو واحد في النّوع.

الثاني: ما كان واحدا بالاتّصال، إمّا من حيث الخلقة كقولك: شخص واحد، وإمّا من حيث الصّناعة، كقولك: حرفة واحدة.

الثالث: ما كان واحدا لعدم نظيره، إمّا في الخلقة كقولك: الشّمس واحدة، وإمّا في دعوى

[1] حاشية المحقق على المفردات: وقد نقل الفيروزآبادي هذا حرفياً، وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٠٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أصل هذه المادة: عبطت الناقة عبطاً: إذا ذبحتها من غير علة، ومات فلان عبطة، أي: صحيحاً شاباً. ا. هـ. انظر: العباب الزاخر (عبط) .

الفضيلة كقولك: فلان واحد دهره، وكقولك:
نسيج وحده.
الرابع: ما كان واحدا لامتناع التّجزّي فيه، إمّا لصغره كالهباء، وإمّا لصلابته كالألماس.
الخامس: للمبدإ، إمّا لمبدإ العدد كقولك:
واحد اثنان، وإمّا لمبدإ الخطّ كقولك: النّقطة الواحدة. والوحدة في كلّها عارضة، وإذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه: هو الذي لا يصحّ عليه التّجزّي ولا التكثّر[1] ، ولصعوبة هذه الوحدة قال تعالى: ﴿وَإِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ ،والوحد المفرد، ويوصف به غير الله تعالى، كقول الشاعر:
-٤٥٦
على مستأنس وحد[2] وأحد مطلقا لا يوصف به غير الله تعالى، وقد تقدّم فيما مضى[3] ، ويقال: فلان لا واحد له، كقولك: هو نسيج وحده، وفي الذّمّ يقال: هو عيير وحده، وحيش وحده، وإذا أريد ذمّ أقلّ من ذلك قيل: رجيل وحده

اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ

السطر ٩ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ﴾ تقول العرب: اشمأزّ قلبي عن فلان أي نفر[4] ..

البخاري ﴿**اشْمَأَزَّتْ**﴾: نَفَرَتْ.

الراغب (مادة شمأز) قال الله تعالى: ﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ ، أي: نَفَرَتْ

ابن الهائم ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت. والمشمئزّ: النافر [زه] أو مالت بلغة نمير[5] .

السراج ﴿**اشْمَأَزَّتْ**﴾ ... نَفَرَتْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات ص ٢٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/ ١٨٩.
ذكر المؤلف أنّ الواحد يستعمل على ستة أوجه، ثم ذكر منها خمسة فقط، وكذا نقله عنه الفيروزآبادي في البصائر ٥/ ١٧٠، ولم يذكر السادس، وكذا السمين في العمدة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: تمام البيت:
كأنّ رحلي وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل على مستأنس وحد
وهو للنابغة في ديوانه ص ٣١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مادة (أحد) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١١- «اشمأزت ... نفر» : روى ابن جرر (٨/ ٤٢٢) هذا الكلام عن أبي عبيدة.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب القرآن لابن عباس «حمير» (عن إحدى النسخ الثلاث- أسعد أفندي) ، و «تميم» (عن النسختين الأخريين- الظاهرية وعاطف أفندي) .

فَاطِرَ

السطر ١١ · الآية ٤٦

السراج ﴿فَاطِرَ﴾ ... خَالِقَ وَمُبْدِعَ.

ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

السراج ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ... السِّرِّ، وَالعَلَانِيَةِ.

ظَلَمُواْ

السطر ١٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾

، فإنه يتناول الأنواع الثّلاثة من الظُّلْمِ، فما أحد كان منه ظُلْمٌ مّا في الدّنيا إلّا ولو حصل له ما في الأرض ومثله معه لكان يفتدي به، وقوله:

وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يقال: إنهم عملوا في الدنيا أعمالا كانوا يَرَوْنَ أنها تنفعُهم؛ فلم تنفعْهم مع شركِهم.

الراغب (مادة بدا) بَدَا الشيء بُدُوّاً وبَدَاءً أي: ظهر ظهورا بيّنا، قال الله تعالى: ﴿وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾

السراج ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ ... يَظُنُّونَ، وَيَتَوَقَّعُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٢

النسائي في الكبرى (١١٣٨٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ, وَنَحْنُ فِي سَفَرٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا؟, قَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا، فَمَنْ يُوقِظُنَا لِلصَّلَاةِ», فَقَالَ بِلَالٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ, فَعَرَّسَ الْقَوْمُ فَاضْطَجَعُوا, وَاسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟», قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ», ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَانْتَشَرُوا لِحَاجَتِهِمْ، فَتَوَضَّئُوا وَقَدِ ارْتَفَعَتِ

الشَّمْسُ، فَصَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ
أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟
مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ
مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

الغريب

وَبَدَا

السطر ١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة بدا) ﴿وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا﴾

وَحَاقَ بِهِم

السطر ١ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿وَحاقَ بِهِمْ﴾ مثل أحاط بهم ولزمهم..

ابن الهائم ﴿حاقَ بِهِمْ﴾: أحاط [زه] : أو وجب بلغة قريش واليمن[1] .

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

خَوَّلْنَاهُ

السطر ٢ · الآية ٤٩

السراج ﴿خَوَّلْنَاهُ﴾ ... أَعْطَيْنَاهُ، وَمَنَحْنَاهُ.

فِتْنَةٌ

السطر ٣ · الآية ٤٩

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ.

بِمُعْجِزِينَ

السطر ٧ · الآية ٥١

السراج ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ ... بِفَائِتِينَ اللهَ، وَلَا سَابِقِيهِ.

يَبْسُطُ

السطر ٧ · الآية ٥٢

السراج ﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

وَيَقْدِرُ

السطر ٨ · الآية ٥٢

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٤.

أَسۡرَفُواْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب (مادة سرف) ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾

، فتناول الإسراف في المال، وفي غيره. وقوله في القصاص:

السراج ﴿**أَسْرَفُوا**﴾ ... تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي المَعَاصِي.

لَا تَقۡنَطُواْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب (مادة قنط) ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾

السراج ﴿**لَا تَقْنَطُوا**﴾ ... لَا تَيْأَسُوا.

ٱلۡغَفُورُ

السطر ١١ · الآية ٥٣

الراغب (مادة غفر) ﴿هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

، والْغَفِيرَةُ: الْغُفْرَانُ، ومنه قوله:

وَأَنِيبُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٥٤

الراغب (مادة نوب) ﴿وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ﴾

السراج ﴿**وَأَنِيبُوا**﴾ ... ارْجِعُوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

وَأَسۡلِمُواْ

السطر ١١ · الآية ٥٤

السراج ﴿**وَأَسْلِمُوا**﴾ ... اخْضَعُوا، وَانْقَادُوا.

بَغۡتَةَ

السطر ١٤ · الآية ٥٥

السراج ﴿**بَغْتَةً**﴾ ... فَجْأَةً.

يَٰحَسۡرَتَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٥٦

الراغب (مادة حسر) ﴿عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ

السطر ١٥ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ وفي ذات الله واحد.[1]

الراغب (مادة فرط) ﴿ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

الراغب (مادة جنب) ﴿عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

، أي: في أمره وحدّه الذي حدّه لنا.

وسار جَنْبَيْهِ وجَنْبَتَيْهِ، وجَنَابَيْهِ وجَنَابَتَيْهِ، وجَنَبْتُهُ: أصبت جنبه، نحو: كبدته وفأدته.

وجُنِبَ: شكا جنبه، نحو: كبد وفئد، وبني من الجنب الفعل على وجهين:

أحدهما: الذهاب على ناحيته.

والثاني: الذهاب إليه.فالأول نحو: جَنَبْتُهُ، وأَجْنَبْتُهُ، ومنه:

ابن الهائم ﴿فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: يقال: فرّطت في جنب الله وفي ذات الله واحد. ويقال: ما فعلت في جنب حاجتي: أي في حاجتي، قال كثيّر عزّة:

أما تتّقين الله في جنب عاشق ... له كبد حرّى عليك تقطّع[2]

السراج ﴿فَرَّطتُ﴾ ... ضَيَّعْتُ.

السراج ﴿جَنبِ اللَّهِ﴾ ... طَاعَتِهِ، وَحَقِّهِ.

ٱلسَّٰخِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ٥٦

ابن الهائم ﴿السَّاخِرِينَ﴾: المستهزئين.

السراج ﴿السَّاخِرِينَ﴾ ... المُسْتَهْزِئِينَ.

أسباب النزول

الآية ٥٣

الواحدي ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية ٥٣.

الحاكم ج٢ ص٤٣٥ حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا عبد الله بن إدريس حدثني محمد بن إسحاق قال وأخبرني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر قال كنا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨١٠: ديوانه ص ٦٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان كثير ٤٠٩ برواية:

ألا تتقين الله في حبّ عاشق

... تصدّع

نقول ما لمفتتن توبة وما الله بقابل منه شيئا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة أنزل فيهم ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ والآيات بعدها قال عمر فكتبتها بيدي[1] في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال هشام بن العاص فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال: فألقى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو بالمدينة قال الحاكم، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

الحديث أيضا أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٤٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٦١ رواه البزار ورجاله ثقات[2]. هذا وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة الفرقان. [الصحيح المسند، ص١٧٥]

المزيني ١٤٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾[3] [الفرقان: ٦٨] ونزل: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين نزول هذه الآية عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[5].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بهذه الآية فقال بعضهم: عُني بها قوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا إلى الإيمان بالله كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا وقتلنا النفس التي حرم الله، والله يعد فاعل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الإيمان فنزلت هذه الآية ثم ساق الأحاديث) اهـ،

قال ابن عاشور بعد سياق الحديث: (وقد رويت أحاديث عدةً في سبب نزول هذه الآية غير حديث البخاري وهي بين ضعيف ومجهول ويستخلص من مجموعها أنها جزئيات لعموم الآية وأن الآية عامة لخطاب جميع المشركين) اهـ.

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: من هنا من السيرة بهذا السند لأن السياق في المستدرك غير مفهوم وقع فيه سقط وهو في مجمع الزوائد كما في السيرة.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الحديث في كشف الأستار ج١ ص٣٠٢ وفيه صدقة بن سابق وهو مستور الحال لم يوثقه إلا ابن حبان لكنه قد تابعه عبد الله بن إدريس كما عند الحاكم.

[3] حاشية المزيني: قد تقدم بحث سبب نزولها عند السبب رقم (١٢٩).

[4] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤:١٨١١) رقم (٤٥٣٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١:١١٣) رقم (١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٦:٤٤٦) رقم (١١٤٤٩) وفي المجتبى، كتاب التحريم، باب تعظيم الدم (٧:٩٩) رقم (٤٠١٤).

[5] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٤:١٤)، معالم التنزيل (٤:٨٣)، المحرر الوجيز (١٤:٩٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٥:٢٦٨، ٢٦٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٨)، التحرير والتنوير (٢٤:٤٠).

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة؛ لأن سياق الحديث في المشركين، وكذلك سياق الآيات في المشركين لقوله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٩].

مع ما جاء في أول سياق الآيات من ذكر الإسراف على النفس، وعدم القنوط من رحمة الله. وهذا يتفق مع أفعال المشركين في الحديث حيث جمعوا بين الشرك والقتل والزنا ففي الشرك فساد الأديان، وفي القتل إزهاق الأرواح وإراقة الدماء، وفي الزنا إفساد الأعراض وهذه أصول الذنوب والمعاصي.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٩]

أحاديث التفسير

الآية ٥٣

البخاري (٤٨١٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما: «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٠): [صحيح]

الترمذي (٣٢٣٧)

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ وَلَا يُبَالِي»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٣٧): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٣٧): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٣٨٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَدْ فَتَكُوا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ, فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]،

وَنَزَلَتْ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠١٥): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ
حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ
مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى
ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ
﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ
أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ
أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ
لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ
ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ
قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾

الغريب

هَدَىٰنِى

السطر ١ · الآية ٥٧

السراج ﴿هَدَانِي﴾ ... أَرْشَدَنِي إِلَى دِينِهِ.

كَرَّةً

السطر ٢ · الآية ٥٨

الراغب (مادة ك ر) ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ والْكِرْكِرَةُ: رحى زَوْرِ البعير، ويعبّر بها عن الجماعة المجتمعة، والْكَرْكَرَةُ: تصريف الرّيح السّحابَ، وذلك مُكَرَّرٌ من كَرَّ

السراج ﴿كَرَّةً﴾ ... رَجْعَةً.

مَثْوًى

السطر ٥ · الآية ٦٠

السراج ﴿مَثْوًى﴾ ... مَأْوًى، وَمَسْكَنٌ.

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة ر ي ن) ﴿وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ ، وقوله:

وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وينجّى الله الذين اتّقوا بمفازاتهم﴾ بنجاتهم من الفوز[1] ..

البخاري ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: مِنَ الْفَوْزِ.

ابن قتيبة ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ من العذاب، أي بمنجَاتِهم.

السراج ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ ... بِفَوْزِهِمْ وَظَفَرِهِمْ بِالمَطْلُوبِ.

لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ٨ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي المفاتيح واحدها مقليد وواحد الأقاليد إقليد. وقال الأعشى:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «وينجى ... الفوز» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٨/ ٤٢٣) .

فتى لو يجارى الشّمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالدا[1] [٨١١] .

ابن قتيبة ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي مفاتيحُها وخزائنُها، واحدها: "إقليد"[2] يقال: هو فارسي معربٌ "إكليد".

الراغب (مادة قلد) الْقَلْدُ: الفتل. يقال قَلَدْتُ الحبل فهو قَلِيدٌ ومَقْلُودٌ، والْقِلَادَةُ: المفتولة التي تجعل في العنق من خيط وفضّة وغيرهما، وبها شبّه كلّ ما يتطوّق، وكلّ ما يحيط بشيء. يقال: تَقَلَّدَ سيفه تشبيها بالقِلادة، كقوله: توشّح به تشبيها بالوشاح، وقَلَّدْتُهُ سيفا يقال تارة إذا وشّحته به، وتارة إذا ضربت عنقه. وقَلَّدْتُهُ عملا: ألزمته.

وقَلَّدْتُهُ هجاء: ألزمته، وقوله: ﴿لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

أي: ما يحيط بها، وقيل: خزائنها، وقيل: مفاتحهاوالإشارة بكلّها إلى معنى واحد، وهو قدرته تعالى عليها وحفظه لها

ابن الهائم ﴿مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾: مفاتيح، بلغة حمير، وافقت لغة الأنباط والفرس والحبشة[3] ، واحدها مقليد ومقلاد. ويقال: هو جمع لا واحد له من لفظه. وهي الأقاليد أيضا، الواحد إقليد.

السراج ﴿مَقَالِيدُ﴾ ... مَفَاتِيحُ الخَزَائِنِ.

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ مجازها ولقد أوحى إليك لئن أشركت ليحبطنّ عملك وإلى الذين من قبلك مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكفّ عن الآخر وهو داخل فى معناه..

الراغب (مادة حبط) ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾

السراج ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ ... لَيَبْطُلَنَّ.

وَمَا قَدَرُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٦٧

الراغب (مادة قدر) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ، وقوله:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨١١: ديوانه ص ٤٩، والكامل ص ٤٣٦ واللسان والتاج (ندى) ، قال ثعلب فى شرحه: أبو عبيدة «ينادى أي يأمر يقول لو كلم الشمس لكلمته لشرفه ولو كلم القمر الطالع لطاع له وانقاد يقال ألقى فلان إلى فلان مقاليده إذا طاعه وانقاد له.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٥/٣٧٩ والطبري ٢٤/٢٠ وتأويل مشكل القرآن ٣٨٣.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «بلغة حمير ... والحبشة» : لم ترد في النزهة، وهي في غريب ابن عباس ٦٤.

السراج ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ ... مَا عَظَّمُوا.

قَبْضَتُهُۥ

السطر ١٤ · الآية ٦٧

الراغب (مادة قبض) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ ، أي: في حوزه حيث لا تمليك لأحد. وقوله:

السراج ﴿قَبْضَتُهُ﴾ ... فِي قَبْضَةِ يَدِهِ.

مَطْوِيَّٰتٌۢ

السطر ١٥ · الآية ٦٧

السراج ﴿مَطْوِيَّاتٌ﴾ ... يَطْوِيهَا وَيَلُفُّهَا بِيَدِهِ.

بِيَمِينِهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٦٧

الراغب (مادة يمن) اليَمِينُ: أصله الجارحة، واستعماله في وصف الله تعالى في قوله: ﴿وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ على حدّ استعمال اليد فيه، وتخصيص اليَمِينِ في هذا المكان، والأرض بالقبضة حيث قال جلّ ذكره:

الراغب (مادة يمن) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ [1] يختصّ بما بعد هذا الكتاب. وقوله:

السراج ﴿بِيَمِينِهِ﴾ ... بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وللهِ يَدَانِ لَائِقَتَانِ بِجَلَالِهِ نُثْبِتُهُمَا بِلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ.

سُبْحَٰنَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٦٧

السراج ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ... تَنَزَّهَ.

وَتَعَٰلَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٦٧

السراج ﴿وَتَعَالَى﴾ ... تَعَاظَمَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ.

أسباب النزول

الآية ٦٧

الوادعي ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية ٦٧.

أحمد ج١ ص٣٧٨ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله ﷻ يحمل الخلائق على أصبع والسموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع، فضحك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص٧٦، وابن جرير ج٢٤ ص٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٣٣، وقد أخرج أحمد ج١ ص١٥١، والترمذي وصححه ج٤ ص١٧٧، وابن خزيمة في التوحيد ص٧٨، والطبري ج١٤ ص٢٦ من حديث ابن عباس نحوه وفي عطاء &ابن السائب وهو مختلط.

تنبيه

قال الحافظ السيوطي في الإتقان ج١ ص٣٤: الحديث في الصحيح بلفظ "فتلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم" وهو أصوب فإن الآية مكية.

وأقول لفظ "تلا" الواقع في الصحيح لا ينافي أنها نزلت ثم تلاها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأما كونها مكية فإن ثبت نزولها -أعني هذه الآية- بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة بالسند الصحيح فقد تكون السورة مكية إلا آية، والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٧٦]

المزيني ١٥٠ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر يهودي برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو جالس، قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذِه وأشار بالسبابة، والأرض على ذِه، والجبال على ذِه، وسائر الخلق على ذِه؟ كل ذلك يشير بأصابعه، قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1].

٢ ـ أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:١٢٥، ١٢٦) رقم (٢٢٦٧)، وانظر رقم (٢٩٨٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر (٥:٢٨٨، ٢٨٩) رقم (٣٢٤٠) من طريق أبي كدينة ـ واسمه: يحيى بن المهلب ـ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١:٢٦٦) من طريق عمران بن عيينة، كلاهما (أبو كدينة، وعمران) عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى ـ واسمه: مسلم بن صبيح ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، والحديث مداره على عطاء، وهو صدوق اختلط ـ كما في التقريب (٤٥٩٢) ـ والراويان عنه لم تتبين روايتهما عنه هل هي قبل الاختلاط أم بعده؟ وذلك بعد مراجعة كلام الأئمة عن اختلاطه في (الكواكب النيرات) (٣١٩) وما بعدها، على أنه يمكن أن يرجح أنه بعد الاختلاط لأن الأئمة ـ رحمهم الله ـ اعتنوا ببيان من سمع منه قبل الاختلاط لقلتهم ـ وليس هذان منهم ـ فيكون من بقي بعد الاختلاط، ولعل هذا سبب استغراب الترمذي له بقوله عقب إخراجه: (هذا حديث حسن صحيح، غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) والله أعلم.

ـ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، أَبَلَغَك أن الله ـ عزّ وجل ـ يحمل الخلائق على إصبع، والسماوات على إصبع، والأرضين على إصبع والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [1].

وفي لفظ: ثم قرأ: {{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ... }.

دراسة السبب:

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٦:٦٩، ٧٠) رقم (٣٥٩٠)، والنسائي، كتاب النعوت: قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (٤:٤١٣، ٤١٤) رقم (٧٧٣٦).

والحديث قد أخرجه البخاري (٦:٢٦٩٧) رقم (٦٩٧٨) عن مسدد، والترمذي (٥:٢٨٧) رقم (٣٢٣٨) عن محمد بن بشار، والنسائي في الكبرى (٦:٤٤٦) رقم (١١٤٥١) عن محمد بن المثنى، وأحمد (٧:١٦٤) رقم (٤٠٨٧)، أربعتهم (مسدد، وابن بشار، وابن المثنى، وأحمد) عن يحيى بن سعيد القطان، عن الثوري، عن منصور بن المعتمر، والأعمش. وأخرجه البخاري (٤:١٨١٢) رقم (٤٥٣٣) عن آدم وأحمد (٧:٣٧٧) رقم (٤٣٦٨) عن يونس، (كلاهما آدم، ويونس) عن شيبان بن فروخ.

وفي البخاري (٦:٢٧٢٩) رقم (٧٠٧٥)، ومسلم (٤:٢١٤٧) رقم (٢٧٨٦) عن عثمان بن أبي شيبة، زاد مسلم: وإسحاق بن إبراهيم، والنسائي في الكبرى (٤:٤١٣) رقم (٧٧٣٦) عن علي بن حجر، والنسائي في الكبرى (٦:٤٤٦) رقم (١١٤٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم (عثمان، وإسحاق، وعلي) عن جرير بن عبد الحميد.

ومسلم (٤:٢١٤٧) رقم (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، والترمذي (٥:٢٨٨) رقم (٣٢٣٩) عن محمد بن بشار، عن القطان، كلاهما (أحمد، والقطان) عن فضيل بن عياض، وأحمد (٧:٣٧٩) رقم (٤٣٦٩) من طريق إسرائيل، أربعتهم (شيبان، وجرير، وفضيل، وإسرائيل) عن منصور بن المعتمر، كلاهما (الأعمش، ومنصور) عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني.

وأخرجه البخاري (٦:٢٦٩٧) رقم (٦٩٧٩)، ومسلم (٤:٢١٤٨) رقم (٢٧٨٦) من طريق حفص بن غياث، والبخاري (٦:٢٧١٢) رقم (٧٠١٣) من طريق أبي عوانة، ومسلم (٤:٢١٤٨) رقم (٢٧٨٦) من طريق عيسى بن يونس، وجرير بن عبد الحميد ومسلم (٤:٢١٤٨) رقم (٢٧٨٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب محمد بن العلاء، وأحمد (٦:٦٩) رقم (٣٥٩٠) ثلاثتهم (أبو بكر، وأبو كريب، وأحمد) عن أبي معاوية، خمستهم (حفص، وأبو عوانة، وعيسى، وجرير، وأبو معاوية) عن الأعمش.

وأخرجه النسائي في الكبرى (٤:٤٠٠) رقم (٧٦٨٧) من طريق ابن عيينة، وفضيل بن عياض، كلاهما عن منصور بن المعتمر كلاهما (الأعمش، ومنصور) عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، كلاهما (عبيدة السلماني، وعلقمة) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فذكره، وألفاظ الحديث متقاربة، إلا أن التصريح بأن الآيات نزلت بسبب هذه القصة لم يرد إلا في رواية علي بن حجر، عن جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن ابن مسعود، وفي رواية الإمام أحمد، عن أبي معاوية

ـ واسمه: محمد بن خازم ـ عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

فأما علي بن حجر فهو ثقة حافظ ـ كما في التقريب (٤٧٠٠) ـ وروايته عند النسائي كما سبق ـ وقد تابعه على رواية الحديث عن جرير: عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، فلم يذكرا هذه اللفظة (فأنزل الله) كما أن سائر من تابع جريراً على هذا الحديث عن الأعمش لم يذكروها.

وأما الإمام أحمد فقد تابعه على رواية هذا الحديث عن أبي معاوية: أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، وكلهم أئمة حفاظ، إلا أنهما لم يذكرا لفظ (فأنزل الله)، وأبو معاوية من أثبت الناس في الأعمش ـ كما في التقريب (٥٨٤١) ـ فلا أدري من الذي ذكر لفظ النزول الذي لم يذكره سائر الرواة عن الأعمش، ولا عن إبراهيم؟

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا اللفظ (فأنزل الله) غير محفوظ لسببين:

الأول: أن أكثر الرواة ـ بما فيها جميع روايات الصحيحين ـ خلت من ذكرها، ولم ترد إلا عن راويين، لم يوافقهما من تبعهما على رواية ذلك الحديث عن نفس الشيخ.

الثاني: أن السائل عن ذلك حبر من أحبار اليهود، كما وقع مصرحاً به في بعض الطرق واليهود إنما اختلطوا برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المدينة فكيف تنزل آية مكية على سؤال وقع في المدينة؟.

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد ذكر جمع من المفسرين هذه الأحاديث لكن منهم من اقتصر على سياقها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير[1] ولم يتعقبها بشيء.

ومنهم من بيّن أن الأحاديث ليست سبباً لنزول الآية كابن عطية وابن عاشور[2].

قال ابن عطية: (فرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تمثل بالآية وقد كانت نزلت) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ومعنى قوله: ثم قرأ هذه الآية، نزلت قبل ذلك لأنها مما نزل بمكة، والحبر من أحبار يهود المدينة ... ثم ذكر كلاماً حتى قال: وفي بعض روايات الحديث فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وهو وهم من بعض رواته وكيف وهذه مكية وقصة الحبر مدنية).

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل بسبب تلك القصة لسببين:

الأول: أن السورة كلها مكية عند جمهور العلماء[3]، والحدث مع اليهود في المدينة وبناءً عليه فلا يمكن أن تكون القصة سبباً لها.

الثاني: أنه قد تبين من طرق الأحاديث أن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ وأن المحفوظ من ذلك الذي تتابعت عليه الروايات ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فالنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استدل بالآية على قدرة الله التي أشار إليها الحبر، والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية نزلت ابتداءً وليس بسبب القصة المذكورة لأن السورة كلها مكية والقصة مدنية، ومع هذا فإن التصريح بالنزول ليس محفوظاً بل هو شاذ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٠٩]

أحاديث التفسير

الآية ٦٧

البخاري (٤٨١١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١١): [صحيح]

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٤:٢٦، ٢٧)، معالم التنزيل (٤:٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٥:٢٧٨)، تفسير القرآن العظيم (٤:٦٢).

[2] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٤:١٠٢)، التحرير والتنوير (٢٤:٦٣، ٦٤).

[3] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢٣:٣١١).

البخاري (٤٨١٢)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٢): [صحيح]
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣/٤٢): ثبت في الصحاح

الترمذي (٣٢٣٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،» إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٣٨): صحيح
الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣١١): صحيح

الترمذي (٣٢٤٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا». فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللهُ السَّمَاوَاتِ عَلَى ذِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى ذِهِ، وَالْمَاءَ عَلَى ذِهِ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الترمذي (٣٢٤١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ»؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ مَا تَدْرِي، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ

يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤١): إسناده صحيح

الترمذي (٣٢٤٢)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ، ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤٢): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٤٢): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٨٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ اللهُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ, وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ كُلَّهَا عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ "، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧٣٢٦): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧٣٢٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٣٨٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنْ يَهُودِيًّا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، قَالَ: " ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ "، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ, حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، قَالَ يَحْيَى: وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: خَالَفَهُ عِيسَى بْنُ

يُونُسَ، رَوَاهُ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَحْمِلُ الْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَحْمِلُ الْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَحْمِلُ الشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَحْمِلُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْمَلِكُ»، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٨٩)

حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾, قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟, قَالَ: «عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٩٠)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي فَيَكُونُ لَهُمْ شُكْرًا، وَكُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي، فَيَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٩١)

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَقْبِضُ اللهُ الْأَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ, ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٢/٦١٢): هذا من غرائب حديث مالك

فوائد وتعليقات

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ
٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ
٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ
يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ
هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ
زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا
سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤

الغريب

وَنُفِخَ

السطر ١ · الآية ٦٨

الراغب (مادة نفخ) ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى﴾ ، وذلك نحو قوله:

السراج ﴿وَنُفِخَ﴾ ... أَيِ: النَّفْخَةُ الأُولَى الَّتِي يَمُوتُ بِهَا الخَلْقُ؛ وَهِيَ نَفْخَةُ الصَّعْقِ.

ٱلصُّورِ

السطر ١ · الآية ٦٨

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام لِلصَّعْقِ وَالبَعْثِ.

فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

السطر ١ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ أي ماتوا.

الراغب (مادة صعق) الصَّاعِقَةُ والصّاقعة يتقاربان، وهما الهدّة الكبيرة، إلّا أن الصّقع يقال في الأجسامالأرضيّة، والصَّعْقَ في الأجسام العُلويَّة. قال بعض أهل اللّغة: الصَّاعِقَةُ على ثلاثة أوجه:

١- الموت، كقوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿فَصَعِقَ﴾ ... مَاتَ.

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ

السطر ٢ · الآية ٦٨

ابن قتيبة ﴿إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يقال: الشُّهَدَاءُ[1] .

ثُمَّ نُفِخَ

السطر ٢ · الآية ٦٨

السراج ﴿ثُمَّ نُفِخَ﴾ ... أَيِ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، نَفْخَةُ البَعْثِ الَّتِي يَحْيَا بِهَا الخَلْقُ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٥/٢٧٤ والطبري ٢٤/١٦ والمعرب ٣١٤ والإتقان ١/٢٣٨.

وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا

السطر ٣ · الآية ٦٩

ابن قتيبة ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءتْ.

الراغب (مادة نور) ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها﴾ ومن النّور الأخرويّ قوله:

ابن الهائم ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾: أضاءت.

السراج ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾ ... أَضَاءَتْ.

السراج ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ... عِنْدَ تَجَلِّيهِ لِلْخَلَائِقِ؛ لِفَصْلِ القَضَاءِ.

وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ

السطر ٣ · الآية ٦٩

السراج ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ ... نَشَرَتِ المَلَائِكَةُ صَحِيفَةَ كُلِّ فَرْدٍ.

وَٱلشُّهَدَآءِ

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ ... مَنْ يَشْهَدُونَ عَلَى الأُمَمِ.

وَقُضِيَ

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿وَقُضِيَ﴾ ... حُكِمَ.

بِٱلۡحَقِّ

السطر ٤ · الآية ٦٩

السراج ﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالعَدْلِ التَّامِّ.

زُمَرًاۖ

السطر ٦ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿زُمَراً﴾ جماعات فى تفرقة وبعضهم على أثر بعض واحدتها زمرة قال الأخطل:

شوقا إليهم ووجدا يوم أتبعهم ... طرفى ومنهم بجنبي كوكب زمر[1] [٨١٢]

ابن الهائم ﴿زُمَراً﴾: جماعات، واحدها زمرة.

السراج ﴿زُمَرًا﴾ ... جَمَاعَاتٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨١٢: ديوانه ص ٩٩٠ [.....]

خَزَنَتُهَآ

السطر ٧ · الآية ٧١

السراج ﴿خَزَنَتُهَا﴾ ... المَلَائِكَةُ المُوَكَّلُونَ بِالنَّارِ.

بَلَىٰ

السطر ٩ · الآية ٧١

الراغب (مادة بلي) ﴿وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى﴾ ، قالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ

حَقَّتْ

السطر ٩ · الآية ٧١

السراج ﴿حَقَّتْ﴾ ... وَجَبَتْ.

كَلِمَةُ

السطر ٩ · الآية ٧١

الراغب (مادة كلم) قوله تعالى: ﴿بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ ، وقوله:

كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا الآية ، وقيل: عنى بالكلمات الآيات المعجزات التي اقترحوها، فنبّه أنّ ما أرسل من الآيات تامّ وفيه بلاغ، وقوله:

ٱدْخُلُوٓاْ

السطر ١٠ · الآية ٧٢

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها﴾

فَبِئْسَ

السطر ١٠ · الآية ٧٢

السراج ﴿فَبِئْسَ﴾ ... قَبُحَ.

مَثْوَى

السطر ١٠ · الآية ٧٢

السراج ﴿مَثْوَى﴾ ... مَصِيرُ، وَمَاوَى.

ٱلْمُتَكَبِّرِينَ

السطر ١١ · الآية ٧٢

الراغب (مادة كبر) ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

، وقوله:

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ السطر ١١ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾ مكفوف عن خبره والعرب تفعل مثل هذا، قال عبد مناف بن ربع فى آخر قصيدة:

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ... شلّا كما تطرد الجمّالة الشّردا

(٤٦) وقال الأخطل أيضا فى آخر قصيدة:

خلا إن حيا من قريش تفضلوا ... على الناس أو أن الأكارم نهشلا[٢١] [٨١٣] .

الراغب (مادة زمر) قال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾

، جمع زُمْرَةٍ، وهي الجماعة القليلة، ومنه قيل: شاة زَمِرَةٌ: قليلة الشّعر، ورجل زَمِرٌ: قليل المروءة، وزَمَرَتِ النّعامة تَزْمِرُ زمَاراً، وعنه اشتقّ الزَّمْرُ، والزَّمَّارَةُ كناية عن الفاجرة

الراغب (مادة باب) وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ، وربما قيل: هذا من بَابَة كذا، أي: ممّا يصلح له، وجمعه:

بابات، وقال الخليل: بابة[٣] في الحدود، وبَوَّبْتُ بابا، أي: عملت، وأبواب مُبَوَّبَة، والبَوَّاب حافظ البيت، وتَبَوَّبْتُ بوابا: اتخذته، وأصل باب: بوب

الراغب (مادة طيب) وقال: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾

ابن الهائم ﴿طِبْتُمْ﴾: أي طبتم للجنّة لأن الذّنوب والمعاصي مخابث في الناس فإذا أراد الله- ﷻ أن يدخلهم الجنّة غفر لهم تلك الذنوب ففارقتهم المخابث والأرجاس من الأعمال فطابوا للجنّة. ومن هذا قول العرب: طاب لي هذا، أي فارقته المكاره، وطاب له العيش.

السراج ﴿طِبْتُمْ﴾ ... طَهُرْتُمْ مِنْ دَنَسِ المَعَاصِي.

وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ السطر ١٤ · الآية ٧٤

ابن قتيبة ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ﴾ أي أرضَ الجنة[٤] .

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٦ «وسيق ... نهشلا» : قال الطبري: (٢٤/ ٢٢) واختلف أهل العربية فى موضع جواب إذا التي فى قوله حتى إذا جاؤها فقال بعض نحوى البصرة يقال إن قوله ... وقال آخر منهم هو (لعله يريد أبا عبيدة) هو مكفوف عن خبره قال والعرب ... ونقل كلامه إلى آخر نهشلا.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨١٣: ديوانه ص ٣٩٢ وابن يعيش ١/ ١٢٨ والخزانة ٤/ ٣٨٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وعبارته في العين ٨/ ٤١٥: والبابة في الحدود والحساب.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تفسير الطبري ٢٤/٢٥، والقرطبي ١٥/٢٨٧، والبحر ٧/٤٤٣، والدر المنثور

السراج ﴿الْأَرْضَ﴾ ... أَرْضَ الجَنَّةِ.

نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ

السطر ١٥ · الآية ٧٤

ابن قتيبة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ أي ننزل منها ﴿حَيْثُ نَشَاءُ﴾

السراج ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ... نَنْزِلُ.

فَنِعْمَ

السطر ١٥ · الآية ٧٤

الراغب (مادة نعم) ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٦٨

البخاري (٤٨١٣)

عَنْ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ، أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٣): [صحيح]

البخاري (٤٨١٤)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٤): [صحيح]

الترمذي (٣٢٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ:» لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ

٥/٣٤٣.

رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ؟ وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٤٥): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤٥): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٩٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ: مَا الصُّورُ؟، قَالَ سُوَيْدٌ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٩٣)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَصُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٧٢٥٨): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (١٠١٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٩٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ, فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٧٣٧٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٩٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ», قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟, قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟, قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟, قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يَنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً, فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ», قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ», قَالَ: وَفِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٩٥٥): [صحيح]

الدرر السنية — البيهقي، إثبات عذاب القبر (٢١٨): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٩٦)

أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ», قَالَتْ: وَهِيَ تَمْتَشِطُ، فَلَفَّتْ رَأْسَهَا وَقَامَتْ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَتِهَا، فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، بَيْنَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ إِذْ مُرَّ بِكُمْ زُمَرًا، تَذْهَبُ بِكُمُ الطُّرُقُ، فَأُنَادِيكُمْ: أَلَا هَلُمَّ إِلَى الطَّرِيقِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ وَرَائِي: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: أَلَا سُحْقًا أَلَا سُحْقًا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ
وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيْهِ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ
تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ
مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ
وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ
كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

الغريب

حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ

السطر ١ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أطافوا به يحفافيه[1] ..

البخاري ﴿**حَافِّينَ**﴾: أَطَافُوا بِهِ، مُطِيفِينَ بِحَفَافَيْهِ: بِجَوَانِبِهِ.

الراغب (مادة حفّ) قال ﷺ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ ، أي: مطيفين بِحَافَّتَيْهِ، أي: جانبيه، ومنه قول النبيّ ﷺ: «تَحُفُّه الملائكة بأجنحتها»[2] . وقال الشاعر:

-١١٧

له لحظات في حَفَافِي سريره[3] وجمعه: أَحِفَّة، وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾: مطيفين بحفافيه، أي بجانبيه. ومنه: حفّ به الناس: أي صاروا في جوانبه.

السراج ﴿**حَافِّينَ**﴾ ... مُحْدِقِينَ، وَمُحِيطِينَ.

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

السطر ١ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ والعرب قد تخلّى الباء منها فى القرآن. «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (٨٧/ ١) .

وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ

السطر ٢ · الآية ٧٥

السراج ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ**﴾ ... حُكِمَ بَيْنَ الخَلَائِقِ بِالعَدْلِ.

ترتيبها

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «حافين ... بحفافيه» : أخذ البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: وهو كلام أبى عبيدة فى قوله وترى الملائكة ... (فتح الباري ١/ ٤٢٢) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «إنّ طالب العلم تحفّه الملائكة بأجنحتها» . أخرجه أحمد ٤/ ٢٤٠ وإسناده جيد، والطبراني واللفظ له. وانظر الترغيب والترهيب ١/ ٥٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
إذا كرها فيها عقاب ونائل
وهو لابن هرمة. والبيت في الأغاني ١٠/ ٥، و ٥/ ١٧٢، وغرر الخصائص الواضحة ص ٢٤١.

حمٓ

السطر ٥ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿حم﴾[١] مجازها مجاز أوائل السور وقال بعض العرب: بل هو اسم، واحتج بقول شريح بن أبى أوفى العبسي:

يذكّرنى حاميم والرمح شاجر ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم[٢] [٨١٤] وقال الكميت بن زيد الأسدىّ:

وجدنا لكم فى آل حاميم آية ... تأوّلها منا تقىّ ومعرب[٣] [٨١٥]قال يونس: ومن قال هذا القول فهو منكسر عليه لأن السورة حم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجي وهذه أسماء سور خرجن متحركات وإذا سمّيت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب[٤] ..

البخاري قال مجاهد: ﴿حم﴾: مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ: يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلَا حاميم قَبْلَ التَّقَدُّمِ[٥]

غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ

السطر ٥ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ﴾ مجازها أن يكون مصدرا وجماعا..

الراغب (مادة غفر) نحو:

﴿غافِرِ الذَّنْبِ﴾

الراغب (مادة قبل) ﴿وَقابِلِ التَّوْبِ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٥ «هم ... التقدم» : قد أخذ كلامه هذا عنه وأسنده إلى مجاهد هكذا: وقال مجاهد مجازها مجاز أوائل السور ويقال: بل هو اسم لقول شريح بن أبى أوفى العبسي يذكرنى البيت: وأشار إليه ابن حجر بقوله: وهذا الكلام لأبى عبيدة فى مجاز القرآن ولفظه حم مجاز ... إلخ.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨١٤: قد اختلفوا فى عزو هذا البيت اختلافا قديما. قال ابن جرز: ... وحكى أيضا عن ابن إسحاق أن الشعر المذكور للأشتر النخعي قال وهو الذي قتل محمد بن طلحة وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج ... ويقال إن الشعر لشداد ابن معاوية العبسي ... هكذا يطول الخلاف وانظره فى فتح الباري (٨/ ٤٢٥- ٤٢٦) .
وانظر البيت فى الطبري ٢٤/ ٢٤، ومعجم المرزباني ص ٢٧٠، والاقتضاب ص ٤٣٩ والجواليقي ص ٣٥٩ والقرطبي ١٥/ ٢٩٠ وشواهد المغني ص ١٩ وشواهد الكشاف ص ٢٦١ وانظر الخبر معه واسم قائله فى طبقات ابن سعد ٥/ ٣٩ والمعارف لابن قتيبة ص ١١٩ والمروج للمسعودى ٤/ ٣٢٤، وابن الأثير، الكامل ٣/ ٢٠٠٥.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨١٥: البيت هو ٢٩ من يائيته فى الهاشميات وهو فى الكتاب ٢/ ٢٨ والطبري ٢٤/ ٢٤ والشنتمرى ٢/ ٣٠ والقرطبي ١/ ٢٨٨.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٣ «قال ... الإعراب» : روى الطبري هذا الكلام عنه وقال: وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال ... يوفى إلخ» .

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حم) وقع منصوبا على المفعولية في موضعين، فدل على أنه اسم، والذين قالوا باسميته اختلفوا بمسماه، والله تعالى أعلم.

ذِى ٱلطَّوْلِ

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿ذِى الطَّوْلِ﴾ ذى التفضل تقول العرب للرجل: إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم[1] ..

البخاري ﴿الطَّوْلِ﴾: التَّفَضُّلُ. ﴿دَاخِرِينَ﴾ /النمل: ٨٧/: خَاضِعِينَ.

ابن قتيبة (الطَّوْلُ) التفضُّل. يقال: طُل عليّ برحمتك، أي تفضَّل.

السراج ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ... صَاحِبِ الإِنْعَامِ وَالتَّفَضُّلِ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ٧ · الآية ٣

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ.

فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿فَلا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ أي تصرُّفهم في البلاد للتجارة وما يكسبون.

ومثله: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[2] .

ابن الهائم ﴿فَلا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾: تصرّفهم فيها للتّجارة وأمنهم وخروجهم من بلد إلى بلد فإن الله- ﷻ محيط بهم.

السراج ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ﴾ ... فَلَا يَخْدَعْكَ.

السراج ﴿تَقَلُّبُهُمْ﴾ ... تَقَلُّبُهُمْ وَتَرَدُّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ التِّجَارَاتِ وَالنَّعِيمِ.

وَٱلْأَحْزَابُ

السطر ٨ · الآية ٥

السراج ﴿وَالْأَحْزَابُ﴾ ... الأُمَمُ الْمُتَحَزِّبَةُ عَلَى رُسُلِهِمْ، مُعْلِنِينَ الحَرْبَ عَلَيْهِمْ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «ذى الطول ... عليهم» : قال ابن حجر أثناء ما أشار إلى أخذ البخاري عن أبى عبيدة: هو قول أبى عبيدة وزاد بقول العرب ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٤٢٦) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة آل عمران ١٩٦-١٩٧. وانظر ما تقدم ص ١١٧.

وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ

السطر ٩ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي ليُهلكوه. من قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ويقال: ليحبسوه ويعذبوه. ويقال للأسير: أخيذٌ[1] .

السراج ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ... لِيَقْتُلُوهُ.

وَجَٰدَلُوا۟

السطر ١٠ · الآية ٥

الراغب (مادة جدل) ﴿وَجادَلُوا بِالْباطِلِ﴾

لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن الهائم ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: أي ليزيلوا به الحق ويذهبوا به. ودحض هو: أي زلّ. ويقال: مكان دحض: أي منزل مزلق لا يثبت فيه قدم ولا حافر.

السراج ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ ... لِيُبْطِلُوا.

حَقَّتْ

السطر ١١ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿حَقَّتْ﴾: وجبت.

السراج ﴿حَقَّتْ﴾ ... وَجَبَتْ.

يَحْمِلُونَ

السطر ١٢ · الآية ٧

الراغب (مادة حول) ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ ، والحِيلَة والحُوْيْلَة: ما يتوصّل به إلى حالة ما في خفية، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث، وقد تستعمل فيما فيه حكمة، ولهذا قيل في وصف

وَيَسْتَغْفِرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب (مادة غفر) ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

. والغَافِرُ والْغَفُورُ في وصف الله

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٥/٣، وتأويل المشكل ٣٨٤، والقرطبي ١٥/٢٩٣، والبحر ٧/٤٤٩.

سَبِيلَكَ

السطر ١٥ · الآية ٧

السراج ﴿سَبِيلَكَ﴾ ... طَرِيقَكَ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.

وَقِهِمْ

السطر ١٥ · الآية ٧

السراج ﴿وَقِهِمْ﴾ ... جَنِّبْهُمْ.

فوائد وتعليقات

رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ
مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ
أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ
أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ
إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ
وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ
ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ رَفِيعُ
ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦

الغريب

وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ

السطر ٣ · الآية ٩

السراج ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ ... اصْرِفْ عَنْهُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِمْ.

يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال قتادة[1] : "يقول: لَمَقْتُ الله إيّاكم في الدنيا -حين دُعيتم إلى الإيمان فلم تؤمنوا- أكبرُ من مقتكم أنفسكم حين رأيتم العذاب".

السراج ﴿يُنَادَوْنَ﴾ ... يَدْعُوهُمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ.

السراج ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ ... المَقْتُ: البُغْضُ الشَّدِيدُ.

قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ

السطر ٦ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ مجازها مجاز قوله: «كنتم أمواتا فأحيينا كم ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٢/ ٢٨) فهاهنا موتتان وحياتان..

ابن قتيبة ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ مثلُ قوله:

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[2] . وقد تقدم ذكر ذلك في سورة البقرة.

ابن الهائم ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: مثل قوله: وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ[3] فالموتة الأولى: كونهم نطفا في أصلاب آبائهم لأن النّطفة ميّتة. والحياة الأولى: إحياء الله إيّاهم من النّطفة. والموتة الثانية: إماتة الله إياهم بعد الحياة. والحياة الثانية: إحياء الله إياهم للبعث، فهاتان موتتان وحياتان.

ويقال: الموتة الأولى التي تقع بهم في الدّنيا بعد الحياة، والحياة الأولى: إحياء الله- جلّت قدرته- إيّاهم في القبر لمساءلة منكر ونكير، والموتة الثانية: إماتة الله إياهم بعد المساءلة، والحياة الثانية: إحياء الله إيّاهم للبعث.

السراج ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ ... مَرَّةً قَبْلَ نَفْخِ الأَرْوَاحِ فِي الأَجِنَّةِ، وَمَرَّةً حِينَ انْقَضَى أَجَلُنَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٤/٣١، والقرطبي ١٥/٢١٧ ببعض اختلاف. وراجع: البحر ٧/٤٥٢-٤٥٣، والدر المنثور ٥/٣٤٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٨. وانظر ما تقدم ص ٤٤-٤٥، والقرطبي ١٥/٢٩٧، والطبري ٢٤/٣٢.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٨.

السراج ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ ... مَرَّةً فِي الدُّنْيَا، وَمَرَّةً فِي الآخِرَةِ.

فَٱعْتَرَفْنَا

السطر ٧ · الآية ١١

الراغب (مادة عَرِي) ﴿فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا﴾

خُرُوجٍ

السطر ٨ · الآية ١١

الراغب (مادة خرج) ﴿فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾

سَبِيلٍ

السطر ٨ · الآية ١١

السراج ﴿سَبِيلٍ﴾ ... طَرِيقٍ نَخْرُجُ بِهِ مِنَ النَّارِ.

ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ

السطر ٨ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ كذَّبتم.

وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟

السطر ٩ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي تصدّقوا[1] .

رِزْقًا

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿رِزْقًا﴾ ... مَطَرًا تُرْزَقُونَ بِهِ.

يُنِيبُ

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿يُنِيبُ﴾ ... يَرْجِعُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ

السطر ١٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة رفع) ﴿رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٦٧، والقرطبي ١٥/٢٩٨، والطبري.

السراج ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ... ارْتَفَعَتْ دَرَجَاتُهُ ارْتِفَاعًا بَايَنَ بِهِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَارْتَفَعَ بِهِ قَدْرُهُ.

ٱلْعَرْشِ

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة عرش) ﴿رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ ، وما يجري مجراه قيل:
هو إشارة إلى مملكته وسلطانه لا إلى مقرّ له يتعالى عن ذلك

يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي الوحيَ[1] .

السراج ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ ... يُنْزِلُ الوَحْيَ.

يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ

السطر ١٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة لقى) ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾
أي: يوم القيامة، وتخصيصه بذلك لِالْتِقَاءِ من تقدّم ومن تأخّر، والْتِقَاءِ أهل السماء والأرض، وملاقاة كلّ أحد بعمله الذي قدّمه، ويقال: لَقِيَ فلان خيرا وشرّا.
قال الشاعر:
-٤١١
فمن يَلْقَ خيرا يحمد الناس أمره[2] وقال آخر:
-٤١٢
تلقى السّماحة منه والنّدى خلقا[3] ويقال: لَقِيتُه بكذا: إذا استقبلته به

ابن الهائم ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾: يوم الالتقاء، أي يوم يلتقي أهل الأرض وأهل السماء.

السراج ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ... اليَوْمَ الَّذِي يَلْتَقِي فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تأويل المشكل ٣٧٢ و٤٣٠.
[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للمرقش الأصغر، وعجزه:
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
وهو في اللسان (غوى) ، والمفضليات ص ٢٤٧.
وهو من قصيدته التي مطلعها:
ألا يا اسلمي لا صرم لي اليوم فاطما ... ولا أبدا ما دام وصلك دائما
[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وصدره:
إن تلق يوما على علّاته هرما
وهو من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وأباه، ومطلعها:
إنّ الخليط أجدّ البين فانفرقا ... وعلّق القلب من أسماء ما علقا
وهو في ديوانه ص ٤١. [.....]

بَٰرِزُونَۖ

السطر ١٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة برز) وقال تعالى:

﴿يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ﴾ ، وقوله: ﷻ:

السراج ﴿بَارِزُونَ﴾ ... ظَاهِرُونَ أَمَامَ رَبِّهِمْ.

ٱلْمُلْكُ

السطر ١٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة ملك) المَلِكُ: هو المتصرّف بالأمر والنّهي في الجمهور، وذلك يختصّ بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: مَلِكُ الناسِ، ولا يقال: مَلِك الأشياء، وقوله: مَلِكِ يومِ الدّين فتقديره: الملك في يوم الدين، وذلك لقوله:

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ﴾

. وَالمُلْكُ ضربان: مِلْك هو التملك والتّولّي، ومِلْك هو القوّة على ذلك، تولّى أو لم يتولّ. فمن الأوّل قوله:

أحاديث التفسير

الآية ١٤

النسائي في الكبرى (١١٣٩٧)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٢٠١٠): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٢٠١٠): إسناده صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ
يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ
بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ
إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

الغريب

يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ

السطر ٢ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿الآزِفَةِ﴾ القيامة. سميتْ بذلك: لقربها. يقال: أزِفَتْ فهي آزفة، وأزف شخوص فلان أي قرُب.

الراغب (مادة أزف) قال تعالى:

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾

ابن الهائم ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: يوم القيامة. وأزف الشيء: دنا. وقيل: يوم الموت يوم خروج [الرّوح][1] .

السراج ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ ... يَوْمَ القِيَامَةِ القَرِيبَ.

لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة حنجر) قال تعالى: ﴿لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ﴾

، وقال ﷻ:

السراج ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ ... قُلُوبُهُمْ عِنْدَ حُلُوقِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الكَرْبِ.

كَٰظِمِينَۚ

السطر ٣ · الآية ١٨

السراج ﴿كَاظِمِينَ﴾ ... مُمْتَلِئِينَ غَمًّا، وَحُزْنًا.

حَمِيمٖ

السطر ٣ · الآية ١٨

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... قَرِيبٍ، وَصَاحِبٍ.

شَفِيعٖ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة شفع) ﴿مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ﴾

يُطَاعُ

السطر ٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة طوع) كقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة يستقيم بها المعنى.

﴿ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ﴾

، أي: يجاب، وقرئ: هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ[1] أي: سؤالَ رَبِّكَ، كقولك: هل يَسْتَطِيعُ الأَمِيرُ أن يفعل كذا، وقوله:

يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ

السطر ٤ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ قال قتادة[2] : " [هي] همزُه بعيْنِه وإغماضه فيما لا يحب الله".

والخيانة والخائنة واحد. قال [الله تعالى] : ﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾[3] .

الراغب (مادة خون) ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ ، على ما تقدّم[4]

السراج ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ ... مَا تَخْتَلِسُهُ العُيُونُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ.

يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة قَضِي) ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ ... يَحْكُمُ بِالعَدْلِ.

وَءَاثَارًا

السطر ٨ · الآية ٢١

الراغب (مادة أثر) ﴿وَآثاراً فِي الْأَرْضِ﴾ ، وقوله:

وَاقٍ

السطر ٩ · الآية ٢١

السراج ﴿وَاقٍ﴾ ... دَافِعٍ.

وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة سلط) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾

السراج ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ... حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ عَلَى صِدْقِهِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ الكسائي. انظر: الإتحاف ص ٢٠٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٥/٣٠٣، والطبري ٢٤/٣٦، والدر.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المائدة ١٣. وراجع: اللسان ١٦/٣٠٣، والبحر ٧/٤٥٧، وما تقدم ١٤٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (بقي) .

ضَلَٰلٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٥

السراج ﴿ضَلَالٍ﴾ ... هَلَاكٍ، وَذَهَابٍ.

فوائد وتعليقات

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ
جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ
ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ
إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ
عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

الغريب

يُبَدِّلَ

السطر ٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة بدل) ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾

يُظْهِرَ

السطر ٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة ظهر) قال تعالى: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ﴾

عُذْتُ

السطر ٣ · الآية ٢٧

السراج ﴿عُذْتُ﴾ ... اسْتَجَرْتُ.

رَجُلٌ

السطر ٤ · الآية ٢٨

الراغب (مادة رجل) ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

، فالأولى به الرّجوليّة والجلادة، وقوله:

الراغب (مادة رجل) ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ ، وفلان أَرْجَلُ الرَّجُلَيْنِ. والرِّجْلُ: العضو المخصوص بأكثر الحيوان

مُسْرِفٌ

السطر ٨ · الآية ٢٨

الراغب (مادة سرف) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ، وسمّي قوم لوط مسرفين[1] ، من حيث إنهم تعدّوا في وضع البذر في الحرث المخصوص له المعنيّ بقوله:

السراج ﴿مُسْرِفٌ﴾ ... مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ بِتَرْكِ الحَقِّ، وَاتِّبَاعِ البَاطِلِ.

ظَاهِرِينَ

السطر ٩ · الآية ٢٩

الراغب (مادة ظهر) ﴿لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿ظَاهِرِينَ﴾ ... غَالِبِينَ عَالِينَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال تعالى: وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ: أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ الأعراف/ ٨٠- ٨١.

بَأْسِ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٩

السراج ﴿بَاسِ اللَّهِ﴾ ... عَذَابِ اللهِ.

مَآ أُرِيكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

السراج ﴿مَا أُرِيكُمْ﴾ ... مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ.

أَهْدِيكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

السراج ﴿أَهْدِيكُمْ﴾ ... أَدْعُوكُمْ.

سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة سبل) ﴿إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ﴾

السراج ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ... طَرِيقَ الحَقِّ وَالصَّوَابِ.

ٱلْأَحْزَابِ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

السراج ﴿الْأَحْزَابِ﴾ ... الأُمَمِ المُتَحَزِّبَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهَا، المُعَادِيَةِ لَهُمْ.

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ

السطر ١٢ · الآية ٣١

السراج ﴿دَابِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ... عَادَتِهِمْ فِي الكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

ظُلْمًا

السطر ١٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾

، وفي موضع:

يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

ابن قتيبة: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ أي يوم يَتَنَادى الناسُ: يُنادي بعضهم بعضًا. ومن قرأ: (التَّنَادِّ) بالتشديد[1] ؛ فهو من "نَدَّ يَنِدُّ": إذا مضى على وجهه، يقال: ندَّت الإبل؛ إذا شردتْ وذهبتْ.

٣٦-٣٧- ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَابَ ۝ أَسۡبَابَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي أبوابَها[2] .

الراغب: (مادة نِدّاً) ﴿يوم التَّنَادِّ﴾[3] أي: يَنِدُّ بعضُهم من بعض

ابن الهائم: ﴿يَوْمَ التَّنادِ﴾: يوم يتنادى فيه أهل الجنّة وأهل النار وينادي أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم. والتَّنادِ[4] بتشديد الدال، من ندّ البعير إذا مضى على وجهه.

السراج: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ... يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِي يُنَادِي النَّاسُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

مُدۡبِرِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

السراج: ﴿مُدْبِرِينَ﴾ ... هَارِبِينَ.

عَاصِمٖۚ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

الراغب: (مادة عصم) ﴿ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ﴾ ، والاعْتِصَامُ: التّمسّك بالشيء، قال:

السراج: ﴿عَاصِمٍ﴾ ... مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٨

البخاري (٤٨١٥)

حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: «قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوَى

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عباس وعكرمة والضحاك. والقراءة الأولى قراءة العامة. وهناك قراءة ثالثة لابن كثير: بالتخفيف وإثبات الياء في الوصل والوقف. انظر تفسير القرطبي ١٥/٣١١، والطبري ٢٤/٤٠-٤١، والبحر ٧/٤٦٣-٤٦٤، واللسان ٤/٤٢٩ و٢٠/١٨٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة والزهري والسدي والأخفش؛ على ما في القرطبي ١٥/٣١٤. وانظر تأويل المشكل ٣٥٧، وما تقدم ص ٣٧٦-٣٧٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس والضحاك والأعرج وأبو صالح بتشديد الدال. انظر: البصائر ٥/ ٣١.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والضحاك وأبو صالح والكلبي (المحتسب ٢/ ٢٤٣) .

ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٩٨)

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سُئِلَ: مَا أَشَدُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ قُرَيْشًا بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟, قَالَ: مَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ, فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا؟, قَالَ: «أَنَا», فَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَخَذُوهُ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحْتَضِنَهُ مِنْ وَرَائِهِ يَصْرُخُ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ تَنْضَحَانِ, وَهُوَ يَقُولُ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾ [غافر: ٢٨] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى
شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ ۚ كَٰذِبًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ
يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ
إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ
دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

الغريب

زِلْتُمْ

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة زال) ﴿فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ ، ولا يصحّ أن يقال: ما زال زيد إلّا منطلقا، كما يقال: ما كان زيد إلّا منطلقا، وذلك أنّ زَالَ يقتضي معنى النّفي، إذ هو ضدّ الثّبات، وما ولا: يقتضيان النّفي، والنّفيان إذا اجتمعا اقتضيا الإثبات، فصار قولهم: ما زَالَ يجري مجرى (كان) في كونه إثباتا فكما لا يقال: كان زيد إلا منطلقا لا يقال: ما زال زيد إلا منطلقا

شَكٍّ

السطر ٢ · الآية ٣٤

السراج ﴿شَكٍّ﴾ ... رِيبَةٍ.

هَلَكَ

السطر ٢ · الآية ٣٤

الراغب (مادة هلك) ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾

، وذلك لفائدة يختصّ ذكرها بما بعد هذا الكتاب.

والرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأسا، وذلك المسمّى فناء المشار إليه بقوله:

السراج ﴿هَلَكَ﴾ ... مَاتَ.

مُسْرِفٌ

السطر ٣ · الآية ٣٤

السراج ﴿مُسْرِفٌ﴾ ... مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ فِي الضَّلَالِ.

مُّرْتَابٌ

السطر ٤ · الآية ٣٤

السراج ﴿مُّرْتَابٌ﴾ ... شَاكٌّ فِي اللهِ.

يُجَادِلُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة جدل) ﴿الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ﴾

سُلْطَانٍ

السطر ٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة سلط) قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ﴾

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ.

يَطْبَعُ

السطر ٦ · الآية ٣٥

السراج ﴿يَطْبَعُ﴾ ... يَخْتِمُ.

مُتَكَبِّرٍ

السطر ٦ · الآية ٣٥

الراغب (مادة كبر) ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ومن وصف بالتّكبّر على الوجه الأوّل فمحمود، ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم، ويدلّ على أنه قد يصحّ أن يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموما، وقوله:

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ بإضافة القلب إلى المتكبّر.

ومن قرأ: بالتّنوين[1] جعل المتكبّر صفة للقلب، والْكِبْرِيَاءُ: الترفع عن الانقياد، وذلك لا يستحقه غير الله، فقال:

جَبَّارٍ

السطر ٦ · الآية ٣٥

الراغب (مادة جبر) ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ، أي: متعال عن قبول الحق والإيمان له. يقال للقاهر غيره: جَبَّار

صَرْحًا

السطر ٧ · الآية ٣٦

السراج ﴿صَرْحًا﴾ ... بِنَاءً عَظِيمًا.

أَبْلُغُ

السطر ٧ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بلغ) ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ: عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ بالتنوين أبو عمرو وابن عامر بخلفه. انظر: الإتحاف ص ٣٧٨.

أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

السطر ٧ · الآية ٣٧

ابن الهائم ﴿أَسْبابَ السَّماواتِ﴾: أبوابها.

السراج ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ ... أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ، وَمَا يُوصِلُنِي إِلَيْهَا.

فَأَطَّلِعَ

السطر ٨ · الآية ٣٧

الراغب (مادة طلع) ﴿فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى﴾

ٱلسَّبِيلِ

السطر ٩ · الآية ٣٧

السراج ﴿السَّبِيلِ﴾ ... طَرِيقِ الحَقِّ.

كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ

السطر ١٠ · الآية ٣٧

السراج ﴿كَيْدُ فِرْعَوْنَ﴾ ... تَدْبِيرُهُ، وَاحْتِيَالُهُ.

فِي تَبَابٖ

السطر ١٠ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فِي تَبابٍ﴾ فى هلكة..

ابن قتيبة ﴿فِي تَبَّابٍ﴾ أي بطلان. وكذلك: الخسرانُ ومنه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] ؛ وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[2] .

الراغب (مادة تبَ) ﴿وَما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبابٍ﴾

السراج ﴿تَبَابٍ﴾ ... خَسَارٍ، وَبَوَارٍ.

يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي بغير تقدير.

الراغب (مادة حسب) قوله تعالى: ﴿فَأُولِيكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ، وقوله تعالى: هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْأَوْ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المسد ١.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة هود ١٠١. وانظر القرطبي ١٥/٣١٥، وما تقدم ص ٢٠٩.

السراج ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ... بِلَا نِهَايَةٍ، وَلَا تَبِعَةٍ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ
﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ
عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟
وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ
فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ
ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

الغريب

إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ

السطر ١ · الآية ٤١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى النَّجَاةِ﴾: الْإِيمَانُ.[١]

لَا جَرَمَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

السراج ﴿لَا جَرَمَ﴾ ... حَقًّا.

تَدْعُونَنِىٓ

السطر ٤ · الآية ٤٣

الراغب (مادة دَعَّا) ﴿لا جَرَمَ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ ، أي: رفعة وتنويه.

والدَّعْوَةُ مختصّة بادّعاء النّسبة[٢] ، وأصلها للحالة التي عليها الإنسان، نحو: القعدة والجلسة.وقولهم: «دَعْ داعِي اللّبن»[٣] أي: غُبْرَةً[٤] تجلب منها اللّبن. والادِّعاءُ: أن يدّعي شيئا أنّه له، وفي الحرب الاعتزاء، قال تعالى: وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ نُزُلًا

، أي: ما تطلبون، والدَّعْوَى: الادّعاء، قال:

لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ

السطر ٤ · الآية ٤٣

البخاري ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾: يَعْنِي الْوَثَنَ.[٥]

السراج ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ ... لَا يَسْتَحِقُّ الدَّعْوَةَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَلَا يُلْجَأُ إِلَيْهِ؛ لِعَجْزِهِ.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (النجاة) السلامة من النار بسبب الإيمان.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: والدّعوة في النسب بالكسر. قال أبو عبيدة: يقال في النسب دعوة، بالكسر، وإلى الطعام دعوة، بالفتح. انظر: المجمل ٢/ ٣٢٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا حديث وقد أخرجه أبو عبيد في غريبه ٢/ ٩، وأحمد في مسنده ٤/ ٧٦، وعنده عن ضرار بن الأزور قال: بعثني أهلي بلقوح إلى النبي ﷺ، فحلبتها فقال: «دع داعي اللبن» ، ثم صار مثلا.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: غبر كل شيء: بقيّته، وقد غلب ذلك على بقية اللبن في الضرع، وعلى بقية دم الحيض. انظر: اللسان (غبر)
.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ليس له دعوة) إن الأصنام التي تعبدونها لم تدعكم إلى عبادتها، ومن حق المعبود بحق أن يدعو الخلق إلى عبادته وطاعته. وكذلك هذه الأصنام لا تستجيب دعاء من دعاها وعبدها، ومن حق المعبود بحق أن يجيب دعاء من دعاه.

مَرَدَّنَآ

السطر ٥ · الآية ٤٣

السراج ﴿مَرَدَّنَا﴾ ... مَرْجِعَنَا، وَمَصِيرَنَا.

وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ

السطر ٥ · الآية ٤٣

البخاري ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ؟ وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

الراغب (مادة سرف) ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النَّارِ﴾ ، أي:
المتجاوزين الحدّ في أمورهم

وَأُفَوِّضُ

السطر ٦ · الآية ٤٤

الراغب (مادة فوض) قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ﴾
، أردّه إليه، وأصله من قولهم:
مالهم فَوْضَى بينهم قال الشاعر:
-٣٥٨
طعامهم فوضى فضا في رحالهم[1] ومنه: شركة المُفَاوَضَةِ

السراج ﴿وَأُفَوِّضُ﴾ ... أَعْتَصِمُ، وَأَلْجَأُ، وَأَتَوَكَّلُ.

سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟

السطر ٧ · الآية ٤٥

السراج ﴿سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ ... عُقُوبَاتِ مَكْرِهِمْ مِنْ إِرَادَةِ إِهْلَاكِهِ.

وَحَاقَ

السطر ٨ · الآية ٤٥

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... نَزَلَ، وَأَحَاطَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر تقدّم في مادة (فضى) ، وهو في غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٣١، وكشف المشكل ١/ ٢٥٣.

غُدُوًّا وَعَشِيًّا

السطر ٩ · الآية ٤٦

السراج ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ.

يَتَحَآجُّونَ

السطر ١٠ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حج) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ ، وسمّي سبر الجراحة حجّا، قال الشاعر:

-١٠٥

يحجّ مأمومة في قعرها لجف[1]

السراج ﴿يَتَحَاجُّونَ﴾ ... يَتَخَاصَمُونَ.

ٱسْتَكْبَرُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٤٧

الراغب (مادة كبر) ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قابل المستكبرين بالضّعفاء تنبيها أنّ استكبارهم كان بما لهم من القوّة من البدن والمال

مُّغْنُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

السراج ﴿مُّغْنُونَ﴾ ... دَافِعُونَ.

لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ

السطر ١٤ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ خازن وخزنة مثل ظالم وظلمة وفاعل وفعله.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لعذار بن درة الطائي، وعجزه:
فاست الطبيب قذاها كالمغاريد
وهو في المجمل ١/ ٢٢١، والمعاني الكبير ٢/ ٩٧٧، واللسان: (حجّ) .

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ
قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨

الغريب

بِٱلْبَيِّنَٰتِ

السطر ١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة بلي) ﴿رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى﴾

ضَلَٰلٍ

السطر ٢ · الآية ٥٠

السراج ﴿ضَلَالٍ﴾ ... ضَيَاعٍ؛ فَلَا يُقْبَلُ، وَلَا يُسْتَجَابُ.

لَنَنصُرُ

السطر ٣ · الآية ٥١

الراغب (مادة نصر) ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا﴾

وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ

السطر ٤ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم.

السراج ﴿الْأَشْهَادُ﴾ ... مَنْ يَشْهَدُونَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ؛ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

مَعْذِرَتُهُمْ

السطر ٤ · الآية ٥٢

السراج ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ... عُذْرُهُمْ.

ٱللَّعْنَةُ

السطر ٥ · الآية ٥٢

السراج ﴿اللَّعْنَةُ﴾ ... الطَّرْدُ وَالإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٦ · الآية ٥٣

السراج ﴿الْكِتَابَ﴾ ... التَّوْرَاةَ.

لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ٧ · الآية ٥٤

السراج ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ... لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

السطر ٨ · الآية ٥٥

السراج ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ... نَزِّهْ رَبَّكَ وَاحْمَدْهُ.

بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ

السطر ٨ · الآية ٥٥

السراج ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ... فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَأَوَّلِهِ.

سُلْطَٰنٍ

السطر ١٠ · الآية ٥٦

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ.

إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ

السطر ١٠ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ أي تكبُّرٌ عن محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وطمعٌ أن يَعْلُوه؛ وما هم ببالغي ذلك.

الراغب (مادة كبر) ﴿إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ﴾ ، أي تكبّر. وقيل: أمر كَبِيرٌ من السّنّ

الراغب (مادة بلغ) ﴿وما هُمْ بِبالِغِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: أي تكبّر (زه) .

السراج ﴿إِنْ فِي﴾ ... مَا فِي.

السراج ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ ... لَيْسُوا بِوَاصِلِينَ لِلْعُلُوِّ عَلَيْكَ، وَلا لِلْفَضْلِ الَّذِي خَصَّكَ اللهُ بِهِ.

فَٱسْتَعِذْ

السطر ١١ · الآية ٥٦

السراج ﴿فَاسْتَعِذْ﴾ ... اعْتَصِمْ.

أَكْبَرُ

السطر ١٢ · الآية ٥٧

الراغب (مادة كبر) ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ فهي إشارة إلى ما خصّهما الله تعالى به من عجائب صنعه، وحكمته التي لا يعلمها إلّا قليل ممّن وصفهم بقوله:

قَلِيلًا مَّا

السطر ١٥ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿قليلا ما يتذكّرون﴾ [١] مجازها يتذكرون قليلا.[٢]

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «يتذكرون» : قال القرطبي (١٥/ ٣٢٥) قراءة العامة بياء على الخبر واختاره أبو عبيدة وأبو حاتم لأجل ما قبله من الخبر وما بعده وقرأ الكوفيون بالتاء على الخطاب.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨١٦: ديوانه ص ١٠٦ واللسان (حصص) ٠

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ
خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ
وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ * قُلۡ إِنِّي
نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

الغريب

لَّا رَيْبَ فِيهَا

السطر ١ · الآية ٥٩

السراج ﴿لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ ... لَا شَكَّ فِيهَا.

أَسْتَجِبْ

السطر ٢ · الآية ٦٠

الراغب (مادة جوب) وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

سَيَدْخُلُونَ

السطر ٣ · الآية ٦٠

الراغب (مادة دْخُلُ) ونَ ﴿جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ ، وقوله: يَدَّخِرُ أصله: يذتخر، وليس من هذا الباب.

دخل

الدّخول: نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان، والزمان، والأعمال، يقال: دخل مكان كذا

دَاخِرِينَ

السطر ٤ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين.

السراج ﴿دَاخِرِينَ﴾ ... صَاغِرِينَ، حَقِيرِينَ.

لِتَسْكُنُوا۟

السطر ٤ · الآية ٦١

السراج ﴿لِتَسْكُنُوا﴾ ... لِتَرْتَاحُوا.

مُبْصِرًا ۚ

السطر ٥ · الآية ٦١

السراج ﴿مُبْصِرًا﴾ ... مُضِيئًا.

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ

السطر ٧ · الآية ٦٢

السراج ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنِ الإِيمَانِ بِهِ؟!

يُؤْفَكُ

السطر ٨ · الآية ٦٣

السراج ﴿يُؤْفَكُ﴾ ... يُصْرَفُ.

قَرَارًا

السطر ٩ · الآية ٦٤

الراغب (مادة قر) قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً﴾

وَصَوَّرَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٤

الراغب (مادة صور) ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾

ٱلطَّيِّبَٰتِ

السطر ١١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة طيب) ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾

، إشارةً إلى الغنيمة. والطَّيِّبُ من الإنسان: من تعرّى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال، وإيّاهم قصد بقوله:

فَتَبَارَكَ

السطر ١١ · الآية ٦٤

الراغب (مادة برك) ﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾

السراج ﴿فَتَبَارَكَ﴾ ... تَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَفَضْلُهُ.

أَنْ أُسْلِمَ

السطر ١٥ · الآية ٦٦

السراج ﴿أَنْ أُسْلِمَ﴾ ... أَنْ أَخْضَعَ وَأَنْقَادَ بِالطَّاعَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٦٠

الترمذي (٣٢٤٧)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — النووي، الأذكار للنووي (٤٧٨): إسناده صحيح

الدرر السنية — السفاريني الحنبلي، شرح كتاب الشهاب (٤٤): [روي] بأسانيد صحيحة

النسائي في الكبرى (١١٤٠٠)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] اللَّفْظُ لِهَنَّادٍ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٨٣٩١): إسناده صحيح

الدرر السنية — النووي، الأذكار للنووي (٤٧٨): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ
وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ
تَعۡقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ
فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ
وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ
فِىٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِى ٱلۡحَمِيمِ
ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ
تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن
نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ
تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ
بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧

الغريب

عَلَقَةٍ

السطر ١ · الآية ٦٧

السراج ﴿عَلَقَةٍ﴾ ... الدَّمِ الغَلِيظِ، المُتَعَلِّقِ بِجِدَارِ الرَّحِمِ، وَهُوَ أَحَدُ أَطْوَارِ الجَنِينِ.

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا

السطر ١ · الآية ٦٧

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ مجازها أطفالا والعرب قد تضع لفظ الواحد على معنى الجميع قال عبّاس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور

(١٠٠) وقال الغنوىّ:

إن تقتلوا اليوم فقد شرينا ... فى حلقكم عظم وقد شجينا

(٩٩)

الراغب (مادة طفل) الطِّفْلُ: الولدُ ما دام ناعما، وقد يقع على الجمع، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾

لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ

السطر ٢ · الآية ٦٧

السراج ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ ... لِتَتَكَامَلَ قُوَّتُكُمْ.

أَجَلًا مُّسَمًّى

السطر ٣ · الآية ٦٧

الراغب (مادة أجل) الأَجَل: المدّة المضروبة للشيء، قال تعالى:

﴿لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى﴾

السراج ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ ... مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَنْتَهِي بِهَا أَعْمَارُكُمْ.

أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٩

السراج ﴿أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ ... كَيْفَ يَعْدِلُونَ عَنْهَا مَعْ صِحَّتِهَا؟!

بِٱلْكِتَٰبِ

السطر ٦ · الآية ٧٠

السراج ﴿بِالْكِتَابِ﴾ ... بِالقُرْآنِ.

ٱلْأَغْلَٰلُ

السطر ٧ · الآية ٧١

الراغب (مادة غل) وقال: ﴿إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ﴾

. وقيل للبخيل: هو مَغْلُولُ اليد. قال:

أَعْنَٰقِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة عْنا) قِ

، ﴿إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ﴾

وَٱلسَّلَٰسِلُ

السطر ٨ · الآية ٧١

الراغب (مادة سل) وقال: ﴿وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ ، وروي: «يا عجبا لقوم يقادون إلى الجنّة بالسّلاسل»[1] . وماء سَلْسَلٌ:

متردّد في مقرّه حتى صفا، قال الشاعر:

-٢٣٨

أشهى إليّ من الرّحيق السَّلْسَلِ[2]

السراج ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ ... القُيُودُ فِي الأَرْجُلِ.

ٱلْحَمِيمِ

السطر ٨ · الآية ٧٢

السراج ﴿الْحَمِيمِ﴾ ... المَاءِ الَّذِي بَلَغَ غَايَةَ الحَرَارَةِ.

يُسْجَرُونَ

السطر ٩ · الآية ٧٢

البخاري ﴿يُسْجَرُونَ﴾: تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ.

الراغب (مادة سجر) ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾

السراج ﴿يُسْجَرُونَ﴾ ... يُوقَدُ عَلَيْهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ١٤٥، وأبو داود (٢٦٧٧) ، وانظر: شرح السنة ١١/ ٧٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره

وهو لأبي كبير الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٦٩، واللسان (سلسل) ، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٣.

ضَلُّواْ عَنَّا

السطر ١٠ · الآية ٧٤

السراج ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ ... غَابُوا عَنْ عُيُونِنَا.

ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ﴾ أي تَبطَرون. وقد تقدم ذكر هذا[1] .

الراغب (مادة فرح) ﴿ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾

تَمْرَحُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٥

البخاري ﴿تَمْرَحُونَ﴾: تَبْطَرُونَ. وَكَانَ الْعَلاَءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ، وَاللَّهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ /الزمر: ٥٣/. وَيَقُولُ:

ابن الهائم ﴿تَمْرَحُونَ﴾: المرح: البطر. وقيل: العدوان. وقيل: الخيلاء والإعجاب.

السراج ﴿تَمْرَحُونَ﴾ ... تَتَوَسَّعُونَ فِي الفَرَحِ أَشَرًا وَبَطَرًا.

مَثْوَى

السطر ١٣ · الآية ٧٦

السراج ﴿مَثْوَى﴾ ... مَاوَى، وَمَسْكَنُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٣٥. وانظر تأويل المشكل ٣٧٥، والقرطبي ١٥/٣٣٣، والطبري ٢٤/٥٦.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ
لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى
ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
تُنكِرُونَ ٨١ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ
قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
٨٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ
ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣ فَلَمَّا رَأَوۡاْ
بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥

الغريب

قُضِيَ بِٱلْحَقِّ

السطر ٣ · الآية ٧٨

السراج ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ ... حُكِمَ بِالعَدْلِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَمُكَذِّبِيهِمْ.

ٱلْمُبْطِلُونَ

السطر ٤ · الآية ٧٨

الراغب (مادة بطل) وقوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: الذين يبطلون الحقّ

وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ

السطر ٦ · الآية ٨٠

ابن قتيبة ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال قتادةُ: "رحلة من بلد إلى بلد"[1] .

السراج ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ ... أَمْرًا ذَا بَالٍ تَهْتَمُّونَ بِهِ.

وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

السطر ٦ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[2] مجازها وفى الفلك تحملون وفى آية أخرى: «لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (٢٠/ ٧١) أي على جذوع النخل..

تُنكِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٨١

الراغب (مادة نكر) ﴿آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾

والمُنْكَرُ: كلُّ فِعْلٍ تحكُم العقولُ الصحيحةُ بقُبْحِهِ، أو تتوقَّفُ في استقباحِهِ واستحسانه العقولُ، فتحكم بقبحه الشَّريعة، وإلى ذلك قصد بقوله:

فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم

السطر ١٠ · الآية ٨٢

السراج ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُم﴾ ... فَمَا دَفَعَ عَنْهُمْ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٥/٣٥٨، والطبري ٢٤/٥٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «داخرين خاضعين» الذي ورد فى الفروق: كما فى البخاري وأشار إليه ابن حجر يقول: هو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٢٦) .

فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ

السطر ١١ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي رضوا به[1] .

الراغب (مادة فرح) ﴿فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

السراج ﴿مِّنَ الْعِلْمِ﴾ ... العِلْمِ بِالدُّنْيَا، وَبِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الأَبَاطِيلِ الَّتِي يَظُنُّونَهَا عِلْمًا.

وَحَاقَ

السطر ١٢ · الآية ٨٣

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... نَزَلَ وَأَحَاطَ.

بَأۡسَنَا

السطر ١٣ · الآية ٨٤

السراج ﴿بَاسَنَا﴾ ... عَذَابَنَا.

يَكُ

السطر ١٤ · الآية ٨٥

السراج ﴿يَكُ﴾ ... يَكُنْ.

سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ

السطر ١٤ · الآية ٨٥

أبو عبيدة ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ﴾ نصبها على مصدر ما جاء من فعل على غير لفظها.[2]

ابن قتيبة ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ وسنتُه في الخالين: أنهم يؤمنون به -إذا رأَوا العذاب- فلا ينفعُهم إيمانهم.

السراج ﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾ ... طَرِيقَتَهُ فِي عَدَمِ قَبُولِ تَوْبَةِ مَنْ عَايَنَ العَذَابَ.

السراج ﴿خَلَتْ﴾ ... مَضَتْ.

ترتيبها

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٥. وانظر الطبري ٢٤/٥٨.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨١٧: ديوانه ص ٢٧٥]

فوائد وتعليقات

سورة فصلت

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ
قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ
فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ
وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ
﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ
فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ * قُلۡ أَئِنَّكُمۡ
لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ
ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا
وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ
لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

الغريب

فُصِّلَتْ

السطر ٣ · الآية ٣

السراج ﴿فُصِّلَتْ﴾ ... بُيِّنَتْ آيَاتُهُ، وَوُضِّحَتْ مَعَانِيهِ.

عَرَبِيًّا

السطر ٤ · الآية ٣

الراغب (مادة عرب) ﴿فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾

أَكِنَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٥

السراج ﴿أَكِنَّةٍ﴾ ... أَغْطِيَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ فَهْمِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ.

وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ

السطر ٦ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ أي صَمَمٌ.

الراغب (مادة وقر) الوَقْرُ: الثِّقلُ في الأُذُن. يقال: وَقَرَتْ أُذُنُه تَقِرُ وتَوْقَرُ. قال أبو زيد[1] : وَقِرَتْ تَوْقَرُ فهي مَوْقُورَةٌ.

قال تعالى: ﴿وَفِي آذانِنا وَقْرٌ﴾

ابن الهائم ﴿وَقْرٌ﴾: صمم[2] .

السراج ﴿وَقْرٌ﴾ ... صَمَمٌ، وَثِقَلٌ.

بَيْنِنَا

السطر ٦ · الآية ٥

الراغب (مادة بين) نحو: ﴿وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ﴾

إِلَىَّ

السطر ٧ · الآية ٦

السراج ﴿وَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَعَذَابٌ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر تهذيب اللغة ٩/ ٢٨٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وَقْرٌ وتفسيرها: ورد في الأصل بعد: «خاشِعَةً [من الآية ٣٩] وتفسيرها. [.....]

فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ

السطر ٨ · الآية ٦

الراغب (مادة قوم) ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾

والْإِقَامَةُ في المكان: الثبات. وإِقَامَةُ الشيء:

توفية حقّه، وقال: قُلْ يا أَهْلَ

السراج ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ ... اسْلُكُوا الطَّرِيقَ المُوصِلَ إِلَيْهِ.

غَيۡرُ مَمۡنُونٖ

السطر ١٠ · الآية ٨

السراج ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ... غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَلَا مَمْنُوعٍ.

أَندَادٗاۚ

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة نِدّاً) ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً﴾ وقرئ: (

السراج ﴿أَندَادًا﴾ ... شُرَكَاءَ، وَنُظَرَاءَ.

رَوَاسِيَ

السطر ١٢ · الآية ١٠

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَوَابِتَ.

فَوۡقِهَا

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة فوق) ﴿وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها﴾ ، ويقابله تحت. قال:

وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾ واحدها قوت وهى الأرزاق وما احتيج إليه..

ابن قتيبة ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ جمع قوت، وهو: ما أُوتيه ابنُ آدمَ لأكله ومصلحته

الراغب (مادة قوت) الْقُوتُ: ما يمسك الرّمق، وجمعه: أَقْوَاتٌ.

قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾ وقَاتَهُ يَقُوتُهُ قُوتاً: أطعمه قوته، وأَقَاتَهُ يُقِيتُهُ:

جعل له ما يَقُوتُهُ، وفي الحديث: «إنّ أكبر الكبائر أن يضيّع الرّجل من يقوت»[1] ، ويروى:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم برقم (٩٩٦) بلفظ: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» . وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٠.

«من يقيت»

ابن الهائم ﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أرزاق بقدر ما يحتاج إليه، واحدها قوت.

السراج ﴿أَقْوَاتَهَا﴾ ... أَرْزَاقَ أَهْلِهَا.

فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ﴾ مجاز نصبها مجاز المصدر..

ابن قتيبة ﴿سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ قال قتادةُ[1] "من سأل فهو كما قال الله".

السراج ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ... يَوْمَانِ لِخَلْقِ الأَرْضِ، وَيَوْمَانِ لِخَلْقِ الرَّوَاسِي، وَتَقْدِيرِ الأَقْوَاتِ.

السراج ﴿سَوَاءً﴾ ... فِي تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مُسْتَوِيَةٍ؛ بِلَا زِيَادَة، وَلَا نُقْصَانٍ.

ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي عمَد لها.

السراج ﴿اسْتَوَى﴾ ... قَصَدَ.

دُخَانٞ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة دخن) الدّخان كالعثان[2] : المستصحب للهيب، قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ﴾ ، أي: هي مثل الدّخان، إشارة إلى أنه لا تماسك لها، ودَخَنَتِ النار تَدْخُنُ: كثر دخانها[3] ، والدُّخْنَة منه، لكن تعورف فيما يتبخّر به من الطّيب. ودَخِنَ الطّبيخ: أفسده الدّخان[4] . وتصوّر من الدّخان اللّون، فقيل:

شاة دَخْنَاء، وذات دُخْنَةٍ، وليلة دَخْنَانَة، وتصوّر منه التّأذّي به، فقيل: هو دَخِنُ الخُلُقِ، وروي:

«هدنة على دَخَنٍ»[5] أي: على فساد دخلة

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٤/٦٣، والدر ٥/٣٦١. أي من استفهم عن الأمر وحقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه - فإنه يجده كما قال الله تعالى. على ما في رواية أخرى في الطبري والبحر ٧/٤٨٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: العثان والعثن: الدخان، والجمع: عواثن على غير قياس، وكذلك جمع الدّخان دواخن، والدواخن والعواثن لا يعرف لهما نظير. اللسان (عثن) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٢٩٠.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٣٠.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن حذيفة وفيه: قلت: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شرّ كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: السيف، قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن ... » إلى آخر

ٱئْتِيَا طَوْعًا

السطر ١٥ · الآية ١١

البخاري وَقَالَ طَاوُسٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا﴾: أَعْطِيَا.[1]

الراغب (مادة طوع) الطَّوْعُ: الانقيادُ، ويضادّه الكره قال ﷻ: ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾

قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ

السطر ١٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾ هذا مجاز الموات والحيوان الذي يشبّه تقدير فعله بفعل الآدميين..

البخاري ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: أَعْطَيْنَا.

الراغب (مادة قول) ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾

إنّ ذلك كان بتسخير من الله تعالى لا بخطاب ظاهر ورد عليهما، وكذا قوله تعالى: قُلْنا يا نارُ

أحاديث التفسير

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٤٠١)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ, فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي، فَجِئْتُهَا وَفَقَدْتُ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا, فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ، فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ، أَفَأُعْتِقُهَا؟, فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ اللهُ؟», قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَمَنْ أَنَا؟», قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «فَأَعْتِقْهَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٠٢)

أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، أَنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيًّا الْأَسَدِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَعْلَمَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا

الحديث، أخرجه أبو داود برقم (٤٢٤٤) في كتاب الفتن، وأحمد في المسند ٥/ ٣٨٦، والحاكم ٤/ ٤٢٣ وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: شرح السنة ١٥/ ٩- ١٠.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ائتيا ..) جيئا بما خلقت فيكما من المنافع وأخرجاها لخلقي، طائعات ممتثلات. وهو مجاز عن تسخير الله تعالى السماء والأرض لمنافع الخلق.

إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤]، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ "

الحكم

الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٢/٨٠٢): [فيه] علي بن عبد الله الأزدي كان شعبة يضعفه

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٩/١٤٥): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٠٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٠٣٥): [صحيح]

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٩٠٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ
عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ
خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ
فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ
عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى
ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ
إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ
سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ

السطر ١ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أي صنعهنَّ وأحكمهنَّ. قال أبو ذؤيب:

وعليهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما ... داودُ أو صَنَعَ السَّوَابِغ تُبَّعُ[1]

[أي صنعهما داود وتبَّع] .

الراغب (مادة قَضِي) ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إشارة إلى إيجاده الإبداعيّ والفراغ منه

السراج ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ ... فَخَلَقَهُنَّ، وَأَبْدَعَهُنَّ.

وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ

السطر ١ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ أي جعل في كل سماء ملائكة.

الراغب (مادة أمر) قوله تعالى: ﴿وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها﴾ وعلى ذلك حمل الحكماء قوله:

وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَحِفْظاً﴾ مجاز نصبها كنصب المصادر..

الراغب (مادة زين) ﴿زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ ... بِنُجُومٍ مُضِيئَةٍ.

السراج ﴿وَحِفْظًا﴾ ... حَرَسًا مِنَ الشَّيَاطِينِ.

أَنذَرۡتُكُمۡ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة نذر) ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ﴾

السراج ﴿أَنذَرْتُكُمْ﴾ ... خَوَّفْتُكُمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في ديوانه ١٩، واللسان ١٠/٧٧، والمعاني الكبير ٢/١٠٣٩، وتأويل المشكل ٣٤٢، وتفسير القرطبي ١٥/٣٤٥، والبحر ٧/٤٨٨. وفي اللسان ٩/٣٧٩ بلفظ "وعليهما ماذيتان".

صَٰعِقَةَ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة صعق) كقوله: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ﴾

.

٣- والنار

السراج ﴿صَاعِقَةً﴾ ... عَذَابًا هَائِلًا.

فَٱسْتَكْبَرُواْ

السطر ٦ · الآية ١٥

الراغب (مادة كبر) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا

السطر ٩ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ الشديدة الصوت العاصف[٢١] ، وقال ابن ميّادة[٣] :

أشاقك المنزل والمحضر ... أودت به ريدانة صرصر

[٨١٨]

ابن قتيبة (**الريح الصرصر**) الشديدة.

الراغب (مادة صر) ﴿رِيحاً صَرْصَراً﴾

، لفظه من الصَّرِّ، وذلك يرجع إلى الشّدّ لما في البرودة من التّعقّد، والصَّرَّةُ: الجماعة المنضمّ بعضهم إلى بعض كأنّهم صُرُّوا، أي: جُمِعُوا في وعاء

ابن الهائم ﴿صَرْصَراً﴾: أي باردة ذات صوت.

السراج ﴿**صَرْصَرًا**﴾ ... شَدِيدَةَ البُرُودَةِ، عَالِيَةَ الصَّوْتِ.

فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ

السطر ٩ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿نَحِساتٍ﴾ ذوات نحوس أي مشايم[٤] ..

ابن قتيبة ﴿**فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ**﴾ قال قتادة[٥] : "نكدات مشئومات". قال الشاعر:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «هى ... العاصفة» الذي ورد فى الفروق: مروى عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٣٠)

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «معنى عاصفة» الذي ورد فى الفروق: رواها القرطبي (١٥/ ٣٤٧) عن أبى عبيدة. [.....]

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «ابن ميادة» : هو الرماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة من بنى مرّة وأمه ميادة غلبت عليه وهو شاعر إسلامى انظر ترجمته فى الشعراء ص ٤٨٤ والسمط ص ٣٠٧ والخزانة ١/ ٧٧.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «نحسات ... مشايم» : روى ابن حجر هذا الكلام عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٣٠) .

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٤/٦٦، والدر ٥/٣٦٢، والقرطبي ١٥/٣٤٧-٣٤٨، والبحر ٧/٤٠٩. وانظر

فَسِيرُوا بِقلبِ العَقْرَبِ اليومَ إنَّه ... سَواءٌ عليكم بالنُّحوسِ وبالسَّعْدِ[١]

الراغب (مادة نحس) ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ﴾

وقُرئ (نَحَسَات)[٢] بالفتح.

قيل: مشؤوماتٍ[٣] ، وقيل: شديداتِ البَرْد[٤] .

وأصل النَّحْس أن يحمرَّ الأفق فيصير كالنُّحاس. أي: لَهَبٍ بلا دُخان، فصار ذلك مثلا للشُّؤْم

ابن الهائم ﴿نَحِساتٍ﴾[٥]: أي مشؤومات.

السراج ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ ... مَشْؤُومَاتٍ.

ٱلْخِزْيِ

السطر ١٠ · الآية ١٦

الراغب (مادة خزى) ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾

السراج ﴿الْخِزْيِ﴾ ... الذُّلِّ وَالهَوَانِ.

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ

السطر ١١ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي دعوناهم ودلَلْناهم[٦] .

الراغب (مادة هدم) ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾

والأولى حيث لم يحصل القبول المفيد فيقال: هداه الله فلم يهتد، كقوله: وَأَمَّا ثَمُودُ الآية، وقوله: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى قوله: وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى

السراج ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ... فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الحَقِّ.

اللسان ٨/١١٢.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في الأنواء ٧١، ولشاعر جاهلي في الأزمنة ٢/٣٤٨.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الضحاك، حكاه عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ٣/ ٣٣، وكذا قال به قتادة ومجاهد. انظر: الدر المنثور ٧/ ٣١٧.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهذا القول حكاه النقاش. انظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٣٤٨.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم تضبط الحاء في الأصل، والضبط المثبت بسكونها في بهجة الأريب ٢٥ وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها نافع وابن كثير، وقرأ الباقون من السبعة بكسر الحاء (السبعة ٥٧٦، والتذكرة ٦٥٧، والإتحاف ٢/ ٤٤٢) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٤٤، والطبري ٢٤/٦٧، والقرطبي ١٥/٣٤٩.

فَٱسۡتَحَبُّواْ

السطر ١١ · الآية ١٧

الراغب (مادة حب) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾

السراج ﴿فَاسْتَحَبُّوا﴾ ... فَاخْتَارُوا.

ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ

السطر ١٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿الْعَذابِ الْهُونِ﴾ أي الهوان..

ابن قتيبة (عَذَابُ الْهُونِ) أي الهوان.

الراغب (مادة هان) ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ﴾

السراج ﴿الْهُونِ﴾ ... الْمُهِينِ.

وَنَجَّيۡنَا

السطر ١٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة نَجُو) ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

أَعۡدَآءُ

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة عدا) قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ﴾ ، والعَدُوُّ ضربان:

أحدهما: بقصد من المُعَادِي

يُوزَعُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون مجازها يفعلون من وزعت[٢١] ..

الراغب (مادة وزع) ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

فهذا وَزْعٌ على سبيل العقوبة

السراج ﴿يُوزَعُونَ﴾ ... يُرَدُّ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ.

شَهِدَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

الراغب (مادة شهد) ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨١٩: من قصيدة طويلة فى الأغانى ١٠/ ٧١- ٧٢ وهو فى الشعراء ص ٢٧٤ مع آخرين.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «يوزعون ... وزعت» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤٣١) .

، وقد يعبّر بالشهادة عن الحكم

وَجُلُودُهُم

السطر ١٥ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَجُلُودُهُمْ﴾ كناية عن الفُروجِ[1] .

الراغب (مادة جلد) ﴿حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي السدي والفراء وغيرهما. انظر تفسير الطبري ٢٤/٦٨، والقرطبي ١٥/٣٥٠.

وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟
فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم
مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ
ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

الغريب

لِجُلُودِهِمْ

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة جلد) ﴿وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا﴾ ، فقد قيل: الجلود هاهنا كناية عن الفروج[1] ، وجلَدَهُ: ضرب جلده، نحو: بطنه وظهره، أو ضربه بالجلد، نحو: عصاه إذا ضربه بالعصا

شَهِدتُّمْ

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة شهد) ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا﴾ ، وقوله:

أَنطَقَنَا

السطر ١ · الآية ٢١

الراغب (مادة نطق) ﴿قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾

فقد قيل: أراد الاعتبارَ، فمعلومٌ أنَّ الأشياءَ كلّها ليستْ تَنْطِقُ إلّا من حيثُ العِبْرَةُ، وقوله:

الراغب (مادة نطق) ﴿وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾

فقد قيل: إن ذلك يكونُ بالصَّوْت المسموع، وقيل: يكونُ بالاعتبار، واللهُ أعلمُ بما يكون في النَّشْأَةِ الآخرةِ. وقيل:

حقيقةُ النُّطْقِ اللَّفْظُ الّذي هو كَالنِّطَاقِ للمعنى في ضَمِّهِ وحصْرِهِ. وَالمنْطَقُ والمنْطَقَةُ: ما يُشَدُّ به الوَسَطُ وقول الشاعر:

٤٤٦-

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي ... بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَطِقاً مُجِيداً[2] فقد قيل: مُنْتَطِقاً: جَانِباً. أي: قَائِداً فَرَساً لم يَرْكَبْهُ، فإن لم يكن في هذا المعنى غيرُ هذا البيت فإنه يحتمل أن يكون أراد بِالْمُنْتَطِقِ الذي شَدَّ النِّطَاقَ، كقوله: مَنْ يَطُلْ ذَيْلُ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ[3] ، وقيل: معنى المُنْتَطِقِ المُجِيدِ: هو الذي يقول قولا فَيُجِيدُ فيه

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المنتخب من كنايات الأدباء للجرجاني ص ٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لخداش بن زهير العامري، من قصيدة مطلعها:

صبا قلبي وكلّفني كنودا ... وعاود داءه منها التليدا

وهو في ديوانه ص ٤٢، والمجمل ٣/ ٨٧٢، واللسان (نطق) ، ومجاز القرآن ١/ ٣١٦ ورواية الديوان:

فأبرح ما أدام الله رهطي ... رخيّ البال منتطقا مجيدا

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهو من كلام عليّ بن أبي طالب في الفائق ١/ ٦٨، والمجمل ٣/ ٨٧٢، والأمثال ص ١٩٨، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠.

تَسۡتَتِرُونَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ستر) ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾

السراج ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ ... تَسْتَخْفُونَ عِنْدَ ارْتِكَابِكُمُ المَعَاصِيَ.

أَن يَشۡهَدَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

السراج ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ ... خَوْفًا مِنْ أَنْ يَشْهَدَ.

ظَنَنتُمۡ

السطر ٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة ظن) ﴿وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

، وقوله:

أَرۡدَىٰكُمۡ

السطر ٥ · الآية ٢٣

ابن قتيبة و ﴿أَرْدَاكُمْ﴾ أهلككم.

ابن الهائم ﴿أَرْداكُمْ﴾: أهلككم.

السراج ﴿أَرْدَاكُمْ﴾ ... أَهْلَكَكُمْ.

مَثۡوًى

السطر ٦ · الآية ٢٤

السراج ﴿مَثْوًى﴾ ... مَأْوًى وَمَسْكَنٌ.

يَسۡتَعۡتِبُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٤

السراج ﴿يَسْتَعْتِبُوا﴾ ... يَطْلُبُوا العُتْبَى وَهِيَ المَغْفِرَةُ.

فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ

السطر ٧ · الآية ٢٤

الراغب (مادة عبأ) قال تعالى: ﴿فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾

، والاسْتِعْتَابُ:

أن يطلب من الإنسان أن يذكر عَتْبَهُ لِيُعْتَبَ، يقال: اسْتَعْتَبَ فلانٌ

السراج ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ ... مَا هُمْ مِنَ المُجَابِينَ إِلَى مَا طَلَبُوا.

*وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ

السطر ٧ · الآية ٢٥

الراغب (مادة قيض) قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة قرن) ﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ﴾ . والقَرْنُ: القوم المُقْتَرِنُونَ في زمن واحد، وجمعه قُرُونٌ

ابن الهائم ﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ﴾: أي سبّبنا لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون.

السراج ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ ... هَيَّأنَا.

السراج ﴿قُرَنَاءَ﴾ ... مُصَاحِبِينَ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ.

وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ

السطر ٨ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ﴾ ... وَجَبَ عَلَيْهِمُ الوَعِيدُ بِالعَذَابِ.

خَلَتْ

السطر ٩ · الآية ٢٥

السراج ﴿خَلَتْ﴾ ... مَضَتْ.

وَٱلْغَوْاْ فِيهِ

السطر ١٠ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ الغَطُوا فيه.

ابن الهائم ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾: هو من اللّغا، وهو الهجر من الكلام الذي لا نفع فيه.

السراج ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ ... ائْتُوا بِاللَّغْوِ، مِنَ الصَّفِيرِ، وَالصِّيَاحِ، وَالجَلَبَةِ، عِنْدَ قِرَاءَتِهِ.

رَبَّنَآ أَرِنَا

السطر ١٤ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يقال[1] : إبليسُ وابنُ آدمَ الذي قتل أخاهُ فسَنَّ القتل.

الراغب (مادة رين) ﴿أَضَلَّانا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ ، وقرئ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن علي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم. على ما في تفسير القرطبي ١٥/٣٥٧، والطبري ٢٤/٧٢، والدر المنثور ٥/٣٦٣.

أرنا[1] . والرُّؤْيَةُ: إدراك الْمَرْئِيِّ، وذلك أضرب بحسب قوى النّفس:
والأوّل: بالحاسّة وما يجري مجراها، نحو:
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ

ٱلْأَسْفَلِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

السراج ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ ... فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

أسباب النزول

الآية ٢٢

الوادعي ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ﴾ الآية ٢٢.

البخاري ج١٠ ص١٨٢ حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية.

كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف -أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش- في بيت فقال بعضهم لبعض أترون أن الله يسمع حديثا. قال بعضهم يسمع بعضه، وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده ج١٧ ص٢٧٦، وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٢، والترمذي ج٤ ص١٧٨ من طريقين صحح أحدهما وحسن الأخرى، وأحمد ج١ ص٣٨١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٤، الطيالسي ج٢ ص٢٣، وابن جرير ج٢٤ ص١٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ج١ ص١٧٧، والطحاوي ج١ ص٣٧ في مشكل الآثار، وفي بعض طرقه في الصحيح وغيره فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟ فقال الآخر إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه، فقال الآخرون: إن سمع منه شيئا سمعه كله، قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله ﷻ الآية. [الصحيح المسند، ص١٧٧]

الآية ٢٢-٢٤

المزيني ١٥١ **سبب النزول:**

أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرةٌ شحمُ بطونهم، قليلةٌ فِقهُ قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾[2] الآية.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو بخلفه، وهشام وابن ذكوان وأبو بكر ويعقوب. الإتحاف ٣٨٢.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بابٌ قوله: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ (٤:١٨١٨) رقم (٤٥٣٩) وانظر رقم

وفي رواية لأحمد إلى قوله: ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمع من المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارؤوا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سراً) اهـ.

وقال ابن عاشور بعد ذكر الحديث: (وهذا بظاهره يقتضي أن المخاطب به نفر معين في قضية خاصة مع الصلاحية لشمول من عسى أن يكون صدر منهم مثل هذا للتساوي في التفكير، ويجعل موقعها بين الآيات التي قبلها وبعدها غريباً، فيجوز أن يكون نزولها صادف الوقت الموالي لنزول التي قبلها، ويجوز أن تكون نزلت في وقت آخر وأن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمر بوضعها في موضعها هذا لمناسبة ما في الآية التي قبلها من شهادة سمعهم وأبصارهم) اهـ.

وذهب ابن عطية إلى أن القصة ليست سبباً للنزول فقال: (ويشبه أن يكون هذا بعد فتح مكة فالآية مدنية ويشبه أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قرأ الآية متمثلاً بها عند إخبار عبد الله إياه والله أعلم) اهـ[3].

والغريب حقاً أن ينتصر ابن عاشور لآخر كلام ابن عطية فيقول (وأحسن ما في كلام ابن عطية طرفه الثاني وهو أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قرأ الآية متمثلاً بها فإن ذلك يؤول قول ابن مسعود فأنزل الله تعالى، ويبين وجه قراءة

النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إياها عندما أخبره ابن مسعود بأنه قرأها تحقيقاً لمثال من صور معنى الآية وهو أن مثل هذا النفي ممن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن ما ذكره ابن عطية وانتصر لبعضه ابن عاشور خطأ لأنه لا يوجد ما يدل عليه وليس له ما يبرره.

وإذا كان الأمر كذلك فمن المعلوم أنه قد اجتمع في الحديث الذي معنا ما يوجب الإذعان والتسليم ومن ذلك:

١ ـ أن الحديث صحيح السند لا مطعن فيه، وقد أُخرج في أصح كتابين بعد كتاب الله.

٢ ـ التصريح بالنزول، ومن المعلوم اعتبار صيغة النزول عند العلماء.

٣ ـ موافقة القصة لسياق القرآن وهذا يدل على وجود ارتباط بينهما.

(٤٥٣٨، ٧٠٨٣)، وأحمد (٦:١٠٨، ١٠٩) رقم (٣٦١٤) وانظر (٣٨٧٥، ٤٠٤٧، ٤٢٢١، ٤٢٣٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين (٤:٢١٤١) رقم (٢٧٧٥) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة السجدة (٥:٢٩٣) رقم (٣٢٤٨، ٣٢٤٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ (٦:٤٥١) رقم (١١٤٦٨).

[1] حاشية المزيني: انظر: رقم (٤٢٣٨).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٤:١٠٨، ١٠٩)، معالم التنزيل (٤:١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥:٣٥١، ٣٥٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٩٦، ٩٧)، التحرير والتنوير (٢٤:٢٧٠).

[3] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٤:١٧٧).

٤ ـ أن القصة والسورة مكيتان[1] فما الذي يمنع أن تكون الأولى سبب نزول الأخرى.

٥ ـ احتجاج جمع من المفسرين بالحديث على نزول الآيات.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن واحتجاج جمع من المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢١٠]

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٨١٦)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الْآيَةَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ، أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفَ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ، فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٦): [صحيح]

الترمذي (٣٢٤٨)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ» ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: قُرَشِيَّانِ، وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤٨): صحيح

الدرر السنية — الدارقطني، الإلزامات والتتبع (٢٣٨): كان الأعمش اضطرب في إسناده وهو صحيح من حديث منصور وابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر

الترمذي (٣٢٤٩)

قَالَ عَبْدُ اللهِ: «كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»، فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢٤:٢٢٨) قال ابن عاشور: (وهي مكية بالاتفاق).

ثَقَفِيَّانِ، أَوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ. فَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٤٩): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٤٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٠٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " اجْتَمَعَ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَتَرَى اللهَ يَعْلَمُ مَا نَقُولُ؟, قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَخْفَيْنَا لَمْ يَعْلَمْ، وَإِذَا جَهَرْنَا عَلِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، وَاللَّفْظُ لِابْنِ مَنْصُورٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٠٥)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢], قَالَ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُفْدَمًا عَلَى أَفْوَاهِكُمْ بِالْفِدَامِ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يُبِينُ عَلَى أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٣

البخاري (٤٨١٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: «اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الْآيَةَ». وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، أَوِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، أَوْ حُمَيْدٌ، أَحَدُهُمْ أَوِ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ. قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى

لَهُمْ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ
قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ
بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ
وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ
إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

الغريب

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ

السطر ١ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي آمنوا، ثم استقاموا على طاعة الله. قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-[١] : " اسْتقيموا ولن تُحْصُوا ".

الراغب (مادة قوم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا﴾

السراج ﴿اسْتَقَامُوا﴾ ... ثَبَتُوا عَلَى الحَقِّ عِلْمًا، وَعَمَلًا.

تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ

السطر ١ · الآية ٣٠

السراج ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾ ... تَنْزِلُ عِنْدَ المَوْتِ.

وَأَبۡشِرُواْ

السطر ٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة بشر) ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، وأبشرت الأرض: حسن طلوع نبتها، ومنه قول ابن مسعود ﷺ: (من أحبّ القرآن فليبشر)[٢] أي: فليسرّ. قال الفرّاء:

إذا ثقّل فمن البشرى، وإذا خفّف فمن السرور يقال: بَشَرْتُهُ فَبَشَرَ، نحو: جبرته فجبر، وقال سيبويه[٣] : فَأَبْشَرَ، قال ابن قتيبة[٤] : هو من بشرت، الأديم، إذا رقّقت وجهه، قال: ومعناه فليضمّر نفسه، كما روي: «إنّ وراءنا عقبة لا يقطعها إلا الضّمر من الرّجال»[٥] ، وعلى الأول قول الشاعر:٥٥-

فأعنهم وابشر بما بشروا به ... وإذا هم نزلوا بضنك فانزل[٦] وتَبَاشِير الوجه وبِشْرُهُ: ما يبدو من سروره، وتباشير الصبح: ما يبدو من أوائله.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية ١/٢٣٤-٢٣٥، واللسان ١٨/٢٠١. وهو بعض حديث أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ثوبان؛ على ما في الفتح الكبير: ١/١٨١.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٣٣ وانظره: في الغريبين ١/ ١٨٠، واللسان (بشر) ، والنهاية ١/ ١٢٩.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الكتاب ٢/ ٢٣٥.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: في غريب الحديث ٢/ ٢٣٤.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: راجع: اللسان (بشر) ٤/ ٦٠. الحديث أخرجه ابن مردويه والطبراني عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أمامكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون، فأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة» وإسناده صحيح. راجع: الدر المنثور ٨/ ٥٢٣، والترغيب والترهيب ٤/ ٨٥. وأسباب ورود الحديث ٢/ ٤٢ وأخرجه البزار بلفظ: «إن بين أيديكم عقبة» .

[٦] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبد قيس بن خفاف وهو شاعر جاهلي كان يعاصر حاتم طيئ.

والبيت في المفضليات ص ٣٨٤، والأصمعيات ص ٢٣٠، واللسان (بشر) ، وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ٨٩، ومعاني الفراء ١/ ٢١٢.

وتباشير النخيل: ما يبدو من رطبه، ويسمّى ما يعطى المبشّر: بُشْرَى وبِشَارَة

أَوۡلِيَآؤُكُمۡ

السطر ٣ · الآية ٣١

السراج ﴿أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ ... أَنْصَارُكُمْ.

تَشۡتَهِيٓ

السطر ٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة شها) ﴿وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ ، وقوله:

تَدَّعُونَ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج ﴿تَدَّعُونَ﴾ ... تَطْلُبُونَ.

نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ

السطر ٥ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ أي رزقًا.

السراج ﴿نُزُلًا﴾ ... ضِيَافَةً، وَإِنْعَامًا.

وَمَنۡ أَحۡسَنُ

السطر ٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ ... لَا أَحَدَ أَفْضَلُ.

كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ

السطر ٨ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ الحميم القريب[1] ..

السراج ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ... قَرِيبٌ لَكَ، شَفِيقٌ عَلَيْكَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «الحميم القريب» : روى تفسيره هذا البخاري ولكن وقع اسمه معمر فى أكثر الروايات: وفيه قال ابن حجر: ولى حميم القريب: كذا للأكثر وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو إن المثنى أبو عبيدة وهذا كلامه قال فى قوله كأنه ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٤٢١) .

وَمَا يُلَقَّىٰهَآ

السطر ٩ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ ... مَا يُوَفَّقُ لَهَا.

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

السطر ١٠ · الآية ٣٥

السراج ﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ... صَاحِبُ نَصِيبٍ وَافِرٍ، مِنَ السَّعَادَةِ، وَالخُلُقِ، وَالخَيْرِ.

يَنزَغَنَّكَ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

السراج ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ ... يُلْقِيَنَّ فِي نَفْسِكَ وَسْوَسَةً، وَيَصْرِفَنَّكَ عَنِ الخَيْرِ.

فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٣٦

السراج ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ... اسْتَجِرْ، وَاعْتَصِمْ بِاللهِ قَائِلًا: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ

السطر ١١ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي خلق الليل والنهار والشمس والقمر فلما انتهى الكلام إلى الشمس والقمر وهما يعبدان نهى عن عبادتهما وأمر بعبادة الذي خلقهما وخلق الليل والنهار فصار هاهنا جميعا وجميع الحيوان ذكرا كان أو مؤنثا أو ذكرا مع مؤنث يخرج إلى التأنيث..

عِندَ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة عند) ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾

لَا يَسْـَٔمُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣٨

الراغب (مادة سام) ﴿وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾

ابن الهائم ﴿يَسْأَمُونَ﴾: يملّون.

السراج ﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾ ... لَا يَفْتُرُونَ، وَلَا يَمَلُّونَ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

الترمذي (٣٢٥٠)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قَالَ: قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٠): حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٥٠): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٤٠٦)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: «قَدْ قَالَهَا النَّاسُ ثُمَّ كَفَرُوا، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٧

النسائي في الكبرى (١١٤٠٧)

عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ»، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: خَالَفَهُ قَتَادَةُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٠٨)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا خَلِيقَتَانِ مِنْ خَلْقِهِ، يُحْدِثُ اللهُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ» مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ
﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ
ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

الغريب

خَٰشِعَةً

السطر ١ · الآية ٣٩

ابن الهائم ﴿خاشِعَةً﴾: أي ساكنة مطمئنة.

السراج ﴿خَاشِعَةً﴾ ... يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا.

ٱهۡتَزَّتۡ

السطر ٢ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي اهتزت بالنبات.

السراج ﴿اهْتَزَّتْ﴾ ... دَبَّتْ فِيهَا الحَيَاةُ، وَتَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ.

وَرَبَتۡۚ

السطر ٢ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَرَبَتْ﴾ علتْ وانتفختْ.

السراج ﴿وَرَبَتْ﴾ ... انْتَفَخَتْ، وَعَلَتْ.

يُلۡحِدُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٠

السراج ﴿يُلْحِدُونَ﴾ ... يَمِيلُونَ عَنِ الحَقِّ.

ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ

السطر ٤ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ﴾ لم يأمرهم بعمل الكفر إنما هو توعد.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ

السطر ٥ · الآية ٤١

السراج ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ ... إِنَّ الجَاحِدِينَ بِالقُرْآنِ، وَالخَبَرُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: هَالِكُونَ.

السراج ﴿بِالذِّكْرِ﴾ ... بِالقُرْآنِ.

عَزِيزٞ

السطر ٦ · الآية ٤١

الراغب (مادة عز) ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾

، أي: يصعب مناله ووجود مثله، والعُزَّى:

صَنَمٌ[1] . قال:

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... مُمْتَنِعٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَهُ بِتَحْرِيفٍ، أَوْ سُوءٍ.

لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ

السطر ٦ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ قالوا[2] : لا يستطيع الشيطان أن يُبطلَ منه حقًّا ولا يُحقَّ منه باطلا.

السراج ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ ... لَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ، وَلَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، مَحْفُوظٌ مِنْ كُلِّ زِيَادَةٍ، وَنَقْصٍ، وَتَحْرِيفٍ.

السراج ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ... فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ.

مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ

السطر ٧ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تعزيةٌ [له ﷺ وتسليةٌ] أي قد قيل للرسل قبلك: ساحر وكذاب، كما قيل لك.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ

السطر ٩ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ أي هَلا فصلتْ آياتُهُ، أي أنزلتْ عربيةً مفصلة بالآي! كأن التفصيل للسان العرب!.

ثم ابتدأ فقال: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ حكايةً عنهم. كأنهم يَعجبون فيقولون: أكتابٌ أعجميّ ونبيٌّ عربي؟ كيف يكون هذا[3] !.

الراغب (مادة عجم) قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آياتُهُ‌ءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾

السراج ﴿أَعْجَمِيًّا﴾ ... غَيْرَ عَرَبِيٍّ.

السراج ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ﴾ ... هَلَّا بُيِّنَتْ آيَاتُهُ؟!

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: العزى صنم لقريش، بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد فتح مكة فهدمها. انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٥٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرجه الطبري ٢٤/٧٩ عن قتادة والسدي، بمعناه. وانظر: الدر ٥/٣٦٧، والقرطبي ١٥/٣٦٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا التقرير على قراءة الاستفهام، وهي قراءة العامة الصحيحة. وقرأ بعضهم - كهشام عن ابن عامر والحسن وأبي العالية - (أعجمي) بهمزة واحدة، على الخبر. فراجع تفسير القرطبي ١٥/٣٦٨-٣٦٩، والطبري ٢٤/٨٠، والبحر ٧/٥٠١-٥٠٢.

ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

السراج: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ ... لَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ القُرْآنُ أَعْجَمِيًّا، وَلِسَانُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ عَرَبِيٌّ؟!

وَشِفَآءٌ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب: (مادة شفا) ﴿هُدىً وَشِفاءٌ﴾

وَقْرٌ

السطر ١١ · الآية ٤٤

السراج: ﴿وَقْرٌ﴾ ... صَمَمٌ.

عَلَيْهِمْ

السطر ١١ · الآية ٤٤

الراغب: (مادة عمى) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾

أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ

السطر ١١ · الآية ٤٤

ابن قتيبة: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ لقلّة أفهامهم. يقال للرجل الذي لا يفهم: أنت تنادَى من مكان بعيد[1] !.

الراغب: (مادة بعد) ﴿أُولِيكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ ، يقال: بعد: إذا تباعد، وهو بعيد

السراج: ﴿يُنَادَوْنَ﴾ ... كَمَنْ يُنَادَى.

السراج: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ... فَلَا يَسْمَعُ دَاعِيًا، وَلَا يُجِيبُ مُنَادِيًا.

كَلِمَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

السراج: ﴿كَلِمَةٌ﴾ ... بِتَأْجِيلِ العَذَابِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما يقال للذي يفهم: أنت تسمع من قريب! كما في تفسير القرطبي ١٥/٣٦٩. وانظر تفسير الطبري ٢٤/٨١.

مُرِيبٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

السراج ﴿مُرِيبٍ﴾ ... شَدِيدِ الرِّيبَةِ مُقْلِقٍ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٥

الصفحات ٤٨٢-٥٠٢

نسخة شخصية

* إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا
وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ
شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧ وَضَلَّ عَنۡهُم
مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٤٨
لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ
قَنُوطٞ ٤٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ
رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ
أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ
٥١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ
مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٢ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا
فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ
أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ أَلَآ إِنَّهُمۡ
فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤

الغريب

وَمَا تَخْرُجُ مِن

السطر ١ · الآية ٤٧

ابن قتيبة (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ[1] مِنْ أَكْمَامِهَا) أي من المواضع التي كانت فيها مستترةً. وغِلاف كل شيء: كُمَّتُه[2] . وإنما قيل: كُمُّ القميص؛ من هذا.

الراغب (مادة خرج) وقال: ﴿وَما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها﴾ [3]

مِّنْ أَكْمَامِهَا

السطر ١ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَكْمامِها﴾ أي أوعيتها واحدها كِمّة وهو ما كانت فيه وكم وكِمّة واحد وجمعها أكمام وأكِمّة..

ابن الهائم ﴿مِنْ أَكْمامِها﴾: أي أوعيتها التي كانت فيها مستترة قبل تفطّرها، واحدها كِمّ.

السراج ﴿أَكْمَامِهَا﴾ ... أَوْعِيَتِهَا.

تَحْمِلُ

السطر ٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة حمل) ﴿وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾

قَالُوٓاْ ءَاذَنَّاكَ

السطر ٣ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ﴾ أعلمناك. هذا من قول الآلهة التي كانوا يعبدون في الدنيا.

ابن الهائم ﴿آذَنَّاكَ﴾: أعلمناك (زه)

السراج ﴿آذَنَّاكَ﴾ ... أَعْلَمْنَاكَ.

مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ

السطر ٣ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ لهم بما قالوا وادَّعَوه فينا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة الجمهور وأهل الكوفة. وقرأ نافع وابن عامر وحفص وسائر أهل المدينة (من ثمرات) . انظر القرطبي ١٥/٣٧١، والطبري ٢٥/٢، والبحر ٧/٥٠٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو "كمه" بالكسر والضم. انظر اللسان ١٥/٤٣٠-٤٣١، والنهاية ٤/٣٣، والقرطبي.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وشعبة عن عاصم بالإفراد ثمرة، وقرأ الباقون ثَمَراتٍ بالجمع. انظر: الإتحاف ص ٣٨٢.

وَضَلَّ

السطر ٣ · الآية ٤٨

السراج ﴿وَضَلَّ﴾ ... ذَهَبَ، وَغَابَ.

وَظَنُّوٓاْ

السطر ٤ · الآية ٤٨

السراج ﴿وَظَنُّوا﴾ ... أَيْقَنُوا.

مِّن مَّحِيصٍ

السطر ٤ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ يقال: حاص عنه حاد عنه[1] .

السراج ﴿مَّحِيصٍ﴾ ... مَلْجَأٍ، وَمَهْرَبٍ.

لَّا يَسْـَٔمُ

السطر ٥ · الآية ٤٩

الراغب (مادة سام) وقال: ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ﴾ ، وقال الشاعر:٢٥٥-

سَئِمْتُ تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يَسْأَمُ[2]

السراج ﴿لَا يَسْأَمُ﴾ ... لَا يَمَلُّ.

مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ

السطر ٥ · الآية ٤٩

السراج ﴿مِن دُعَاء الْخَيْرِ﴾ ... طَلَبِ الزِّيَادَةِ فِي الدُّنْيَا.

ٱلشَّرُّ

السطر ٥ · الآية ٤٩

السراج ﴿الشَّرُّ﴾ ... الفَقْرُ، وَالمَرَضُ، وَالخَوْفُ.

فَيَـُٔوسٌ

السطر ٥ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿يوس﴾ فعول من يئست..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١- «من أكامها ... حاد» : روى ابن حجر هذا الكلام عنه (فتح الباري ٨/ ٤٢١) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته، وهو في ديوانه ص ٨٦، وشرح المعلقات ١/ ١٢٤. [.....]

قَنُوطٌ

السطر ٦ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿قَنُوطٌ﴾ فعول من قنط ومجازهما واحد..

الراغب (مادة قنط) ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ﴾

وَمَآ أَظُنُّ

السطر ٧ · الآية ٥٠

السراج ﴿وَمَا أَظُنُّ﴾ ... مَا أَعْتَقِدُ.

فَلَنُنَبِّئَنَّ

السطر ٨ · الآية ٥٠

الراغب (مادة نبأ) ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

غَلِيظٍ

السطر ٩ · الآية ٥٠

السراج ﴿غَلِيظٍ﴾ ... شَدِيدٍ.

أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ

السطر ١٠ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿أَعْرَضَ وَنَأى بِجانِبِهِ﴾ أي تباعد عنى..

الراغب (مادة عرض) العَرْضُ: خلافُ الطّولِ، وأصله أن يقال في الأجسام، ثمّ يستعمل في غيرها كما قال:

﴿فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ﴾

والعُرْضُ خصّ بالجانب، وأَعْرَضَ الشيءُ: بدا عُرْضُهُ، وعَرَضْتُ العودَ على الإناء، واعْتَرَضَ الشيءُ في حلقه: وقف فيه بِالْعَرْضِ، واعْتَرَضَ الفرسُ في مشيه، وفيه عُرْضِيَّةٌ. أي: اعْتِرَاضٌ في مشيه من الصّعوبة، وعَرَضْتُ الشيءَ على البيع، وعلى فلان، ولفلان

ابن الهائم ﴿عَرِيضٍ﴾: أي كثير، وقيل: طويل. والوصف بالعرض أبلغ من الوصف بالطّول لأن الشيء إذا كان عريضا فهو طويل.

السراج ﴿وَنَأى بِجَانِبِهِ﴾ ... تَبَاعَدَ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ، وَاتِّبَاعِ الحَقِّ، تَكَبُّرًا.

فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ

السطر ١٠ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ أي كثير. إن وصفته بالطول أو بالعَرض جاز في الكلام.

السراج ﴿فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾ ... صَاحِبُ دُعَاءٍ بِكَشْفِ الضُّرِّ كَثِيرٍ.

أَرَءَيْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٢

السراج ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

مَنْ أَضَلُّ

السطر ١٢ · الآية ٥٢

السراج ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ ... لَا أَحَدَ أَضَلُّ.

شِقَاقٍ بَعِيدٍ

السطر ١٢ · الآية ٥٢

السراج ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ... خِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الحَقِّ.

سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

ابن قتيبة ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ﴾ قال مجاهد[1] "فتح القُرى، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فتح مكة".

الراغب (مادة أفق) قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ﴾

أي: في النواحي، والواحد: أُفُق وأفق[2] ، ويقال في النسبة إليه: أُفُقِيّ، وقد أَفَقَ فلان: إذا ذهب في الآفاق، وقيل: الآفِقُ للذي يبلغ النهاية في الكرم تشبيها بالأفق الذاهب في الآفاق

السراج ﴿الْآفَاقِ﴾ ... أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ، وَالأَرْضِ.

أَنَّهُ ٱلْحَقُّ

السطر ١٣ · الآية ٥٣

السراج ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ... أَنَّ القُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والسدي والمنهال بن عمرو على ما في القرطبي ١٥/٣٧٤، والبحر ٧/٥٠٥. وهو اختيار الطبري ٢٥/٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: الأفق والأفق مثل عسر وعسر.

أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

السراج ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ ... أَلَا يَكْفِيهِمْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ القُرْآنَ حَقٌّ: شَهَادَةُ اللهِ لَهُ بِذَلِكَ؟!

شَهِيدٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

الراغب (مادة شهد) ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿مِرْيَةٍ﴾ ومرية[1] أي امتراء.

ابن قتيبة ﴿أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك.

الراغب (مادة [مري]) ﴿أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ﴾ والامتراء والمُمَارَاة: المحاجّة فيما فيه مرية. قال تعالى:
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ

السراج ﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٍّ عَظِيمٍ.
ترتيبها

مُّحِيطٌ

السطر ١٥ · الآية ٥٤

الراغب (مادة حيط) الحائط: الجدار الذي يَحُوط بالمكان، والإحاطة تقال على وجهين:
أحدهما: في الأجسام نحو: أَحَطْتُ بمكان كذا، أو تستعمل في الحفظ نحو: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾
، أي: حافظ له من جميع جهاته، وتستعمل في المنع

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «مرية ومربة» : أخذ البخاري تفسيره هذا عنه وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول أبي عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٤٢١) .

سورة الشورى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ
ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ
وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن
يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الغريب

يَتَفَطَّرْنَ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ [1] يتشققن ويقال للزجاجة إذا انصدعت: قد انفطرت وكذلك الحجر..

ابن قتيبة ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يَتَشَقَّقْن من جلال الله تعالى وعظمته.

السراج ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ ... يَتَشَقَّقْنَ.

أَوْلِيَآءَ

السطر ٨ · الآية ٦

السراج ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ ... آلِهَةً يَتَوَلَّوْنَهَا، وَيَعْبُدُونَهَا.

حَفِيظٌ

السطر ٨ · الآية ٦

الراغب (مادة حَفِي) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، أو معناه: محفوظ لا يضيع، ك

السراج ﴿حَفِيظٌ﴾ ... رَقِيبٌ عَتِيدٌ.

بِوَكِيلٍ

السطر ٨ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿بِوَكِيلٍ﴾: كفيل، ويقال: كاف.

لِّتُنذِرَ

السطر ٩ · الآية ٧

الراغب (مادة نذر) ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾

أُمَّ ٱلْقُرَىٰ

السطر ٩ · الآية ٧

السراج ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ ... مَكَّةَ، وَالمُرَادُ أَهْلُهَا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «يتفطرن» : قرأ نافع وغيره بالياء والتاء والتشديد فى الطاء وهى قراءة العامة وقرأ أبو عمرو وأبو بكر والمفضل وابو عبيد ينفطرن من الانفطار (القرطبي ١٦/ ٤) ٠

وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ

السطر ١٠ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي تنذرهم بيوم الجمع، هو يوم القيامة. كما قال ﷻ: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [1] ؛ أي ببأس شديد.

الراغب (مادة جمع) نحو:
﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾

لَا رَيۡبَ فِيهِۚ

السطر ١٠ · الآية ٧

السراج ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ... لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهِ.

فَرِيقٞ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة فرق) ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ

السطر ١١ · الآية ٨

السراج ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... مُجْتَمِعِينَ عَلَى الهُدَى.

ٱتَّخَذُواْ

السطر ١٣ · الآية ٩

الراغب (مادة أخذ) ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾

ٱخۡتَلَفۡتُمۡ

السطر ١٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾

وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ

السطر ١٥ · الآية ١٠

السراج ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ... إِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي كُلِّ الأُمُورِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٦/٦، والطبري ٢٥/٧.

أحاديث التفسير

الآية ٧

النسائي في الكبرى (١١٤٠٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ تَسْمِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَسْمِيَةُ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ، وَهَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ تَسْمِيَةُ أَهْلِ النَّارِ وَتَسْمِيَةُ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ», قَالُوا: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللهِ؟, قَالَ: " إِنَّ عَامِلَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ عَامِلَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، فَرَغَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ, قَالَ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ
ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢ ۞ شَرَعَ
لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا
وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ
يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ
مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤ فَلِذَٰلِكَ
فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ
ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۡۖ
ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمُۡۖ لَا حُجَّةَ
بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۡۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥

الغريب

فَاطِرُ

السطر ١ · الآية ١١

السراج ﴿فَاطِرُ﴾ ... خَالِقُ، وَمُبْدِعُ.

جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

السطر ١ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يريد: الإناث.

وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجًا

السطر ٢ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ يريد: جعَلَ للأنعام منها[1] أزواجًا أي إناثًا.

السراج ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ... أَنْوَاعًا، ذُكُورًا، وَإِنَاثًا.

يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ

السطر ٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يخلقكم..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ.[2]

ابن قتيبة ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ أي يخلقكم في الرحم أو في الزوج[3] .

الراغب (مادة ذرو) وقال: ﴿وَمِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ ، وقرئ: (تذرؤه الرّياح)[4] ، والذُّرْأَة: بياض الشّيب والملح.

فيقال: ملح ذُرْآنِيّ، ورجل أَذْرَأُ، وامرأة ذَرْآءُ، وقد ذَرِئَ شعره.

ذرو

ذِرْوَةُ السّنام وذُرَاه: أعلاه، ومنه قيل: أنا في ذُرَاكَ، أي: في أعلى مكان من جنابك.

والمِذْرَوَان: طرفا الأليتين، وذَرَتْهُ الرّيح تَذْرُوهُ وتَذْرِيهِ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل؛ يعني من مطلق الأنفس. والذي في تفسير الطبري ٨: "وجعل لكم من الأنعام أزواجا: من الضأن اثنين.." وذكر سائر الأصناف الثمانية المذكورة في سورة الأنعام: ١٤٣-١٤٤. وهو الظاهر الذي اقتصر عليه القرطبي ١٦/٨.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يذرؤكم) يخلقكم ويبثكم ويكثركم.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي في بطون الإناث، كما نقله القرطبي عن ابن قتيبة، أو فسر به كلامه. وراجع فيه استبعاده للرأي الأول.

[4] حاشية المحقق على المفردات: سورة الكهف آية ٤٥، وقراءة (تذرؤه) شاذة.

ابن الهائم ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾: يخلقكم.

السراج ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ ... يُكَثِّرُكُمْ؛ بِسَبَبِ التَّزْوِيجِ.

لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ

السطر ٢ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي ليس كَهُو شيء[1] . والعرب تُقيم المِثل مُقام النفْس، فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي.

الراغب (مادة مثل) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل: ذلك لتأكيد النّفي تنبيها على أنه لا يصحّ استعمال المثل ولا الكاف، فنفى ب (ليس) الأمرين جميعا. وقيل: المِثْلُ هاهنا هو بمعنى الصّفة، ومعناه: ليس كصفته صفة، تنبيها على أنه وإن وصف بكثير ممّا يوصف به البشر فليس تلك الصّفات له على حسب ما يستعمل في البشر

ابن الهائم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: أي ليس مثله شيء. والعرب تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي هذا.

لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ

السطر ٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي مفاتيحُها. ومالك المفاتيح: مالك الخزائن. واحدها: "إقليد"، جُمع على غير واحد[2] كما قالوا: "مذاكير" جمع ذَكَر. وقالوا: "محاسن" جمع حُسْنٍ.

السراج ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ﴾ ... مِلْكُهَا، وَمَفَاتِيحُ خَزَائِنِهَا.

يَبْسُطُ

السطر ٣ · الآية ١٢

السراج ﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

وَيَقْدِرُ ۚ

السطر ٤ · الآية ١٢

السراج ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ثعلب. على ما في القرطبي. وهو أحد رأيين ذكرهما الطبري ٢٥/٩، ثانيهما: أن الكاف زائدة. وهو الذي اقتصر عليه في تأويل المشكل ١٩٥. وانظر: البحر ٧/٥١٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: من لفظه، أي على غير قياس. كما قال القرطبي ١٦/٩. قال الأصمعي - كما في اللسان ٤/٣٦٨-: المقاليد لا واحد لها. وانظر: ما تقدم ص ٣٨٤ وهامشه.

*شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ

السطر ٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة شرع) وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً﴾ ، فإشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل، فلا يصحّ عليها النّسخ كمعرفة الله تعالى: ونحو ذلك من نحو ما دلّ عليه قوله:

ابن الهائم ﴿شَرَعَ لَكُمْ [مِنَ الدِّينِ]﴾: أي فتح لكم الدين وعرّفكم طريقه.

كَبُرَ

السطر ٧ · الآية ١٣

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾

السراج ﴿كَبُرَ﴾ ... عَظُمَ.

يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ

السطر ٨ · الآية ١٣

السراج ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ ... يَصْطَفِي لِتَوْحِيدِهِ، وَدِينِهِ.

يُنِيبُ

السطر ٨ · الآية ١٣

السراج ﴿يُنِيبُ﴾ ... يَرْجِعُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ.

وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ

السطر ٨ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ نصبها على مجاز نصب المصادر..

السراج ﴿بَغْيًا﴾ ... عِنَادًا، وَظُلْمًا.

كَلِمَةُۢ سَبَقَتۡ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة كلم) ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ فإشارة إلى ما سبق من حكمه الذي اقتضاه حكمته، وأنه لا تبديل لكلماته

السراج ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ ... بِتَأْخِيرِ العَذَابِ.

لَّقُضِيَ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة قَضِي) ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾

أي: لفصل، ومن القول البشريّ نحو: قضى الحاكم بكذا، فإنّ حكم الحاكم يكون بالقول، ومن الفعل البشريّ:

أُورِثُواْ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة ورث) ﴿أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ١١ · الآية ١٤

السراج ﴿**الْكِتَابَ**﴾ ... التَّوْرَاةَ، وَالإِنْجِيلَ.

مُرِيبٍ

السطر ١١ · الآية ١٤

السراج ﴿**مُرِيبٍ**﴾ ... مُوقِعٍ فِي الرِّيبَةِ، وَالاِخْتِلَافِ المَذْمُومِ.

فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ

السطر ١١ · الآية ١٥

السراج ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ**﴾ ... قُمْ بِالدَّعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ الدِّينِ.

لِأَعْدِلَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة عدل) قال تعالى:

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾

، وقوله:

لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ

السطر ١٤ · الآية ١٥

البخاري ﴿**لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾: لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ.[1]

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا حجة ..) لا خصومة ولا منازعة، لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به.

الراغب (مادة حج) وقوله تعالى: ﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ﴾ ، أي: لا احتجاج لظهور البيان، والمُحاجَّة: أن يطلب كلّ واحد أن يردّ الآخر عن حجّته ومحجّته

السراج ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ ... لَا جِدَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ؛ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ الحَقُّ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٥

الراغب (مادة صير) الصِّيرُ: الشِّقُّ، وهو المصدرُ، ومنه قرئ: فَصُرْهُنَّ[1] ، وصَارَ إلى كذا: انتهى إليه،ومنه: صِيرُ البابِ لِمَصِيرِهِ الذي ينتهي إليه في تنقّله وتحرّكه، قال: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

و «صَارَ» عبارةٌ عن التّنقل من حال إلى حال

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدّمت الإشارة لها.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ
١٦ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ
١٩ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
مِن نَّصِيبٍ ٢٠ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ
مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ
وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم
مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٢٢

الغريب

يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ١٦

الراغب (مادة حج) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

، فسمّى الداحضة حجّة

السراج ﴿يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ ... يُخَاصِمُونَ فِي دِينِ اللهِ.

دَاحِضَةٌ

السطر ٢ · الآية ١٦

الراغب (مادة دحض) قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

، أي: باطلة زائلة، يقال:

أدحضت فلانا في حجّته فَدَحَضَ

السراج ﴿دَاحِضَةٌ﴾ ... ذَاهِبَةٌ بَاطِلَةٌ.

ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ أي العدل.

الراغب (مادة نزل) ﴿اللَّهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتابَ﴾

السراج ﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالصِّدْقِ.

السراج ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ ... العَدْلَ.

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ

السطر ٣ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ لم يجىء مجازها على صفة التأنيث فيقول إن الساعة قريبة والعرب إذا وصفوها بعينها كذاك يصنعون وإذا أرادوا ظرفا[٢١]لها أو أرادوا بها الظرف جعلوها بغير الهاء وجعلوا لفظها لفظا واحدا فى الواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى تقول هما قريب وهى قريب..

الراغب (مادة درا) ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢٠: لم أجده فى ديوانه.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢١: لم أجده فى ديوانه.

، والدّراية لا تستعمل في الله تعالى، وقول الشاعر:

-١٥٧

لا همّ لا أدري وأنت الدّاري[1] فمن تعجرف أجلاف العرب[2] .

درأ

الدَّرْءُ: الميل إلى أحد الجانبين، يقال:

قوّمت دَرْأَه، ودَرَأْتُ عنه: دفعت عن جانبه، وفلان ذو تَدَرُّؤٍ، أي: قويّ على دفع أعدائه، ودَارَأْتُه: دافعته

مُشْفِقُونَ مِنْهَا

السطر ٥ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ أي خائفون.

الراغب (مادة شفق) ﴿مُشْفِقُونَ مِنْها﴾

السراج ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ ... خَائِفُونَ مِنْ قِيَامِهَا.

يُمَارُونَ

السطر ٦ · الآية ١٨

السراج ﴿يُمَارُونَ﴾ ... يُجَادِلُونَ.

لَطِيفٌ

السطر ٧ · الآية ١٩

الراغب (مادة لطف) اللَّطِيفُ إذا وصف به الجسم فضدّ الجثل، وهو الثّقيل، يقال: شعر جثل[3] ، أي: كثير، ويعبّر باللَّطَافَةِ واللُّطْفِ عن الحركة الخفيفة، وعن تعاطي الأمور الدّقيقة، وقد يعبّر باللَّطَائِفِ عمّا لا تدركه الحاسة، ويصحّ أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه، وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم. قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

كلّ امرئ منك على مقدار

وهو في اللسان (درى) ، والصحاح (درى) ، والبصائر ٢/ ٩٧ بلا نسبة، وهو للعجاج في ديوانه ص ٢٦، والممتع في التصريف لابن عصفور ١/ ٢٩، وتذكرة النحاة لأبي حيان ص ٥٤٠، وهذا الكلام ذكره المؤلف في الذريعة ص ٨٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وذلك لأن أسماء الله توقيفية- أي: يتوقف في إثباتها على الشارع- فلا يصح أن نسمي الله اسما لم يسمّ به نفسه، أو لم يأت في السنة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشعر: الكثير الملتف، وقيل: هو من الشعر ما غلظ وقصر. وقيل: ما كثف واسودّ. انظر: اللسان (جثل) ، وتهذيب اللغة ١١/ ٢٠.

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ

السطر ٨ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾ أي عمل الآخرة.

يقال: فلان يحرُث للدنيا، أي يعمل لها ويجمع المال.

ومنه قول عبد الله بن عمرو[1] : "احرُثْ لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمَلْ لآخرتك كأنك تموت غدًا".

ومن هذا سمّي الرجل: "حارثًا".

وإنما أراد: من كان يريد بحرثه الآخرةَ، أي بعمله.

الراغب (مادة حرث) قوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ، وقد ذكرت في (مكارم الشريعة) كون الدنيا مَحْرَثًا للناس، وكونهم حُرَّاثاً فيها وكيفية حرثهم[2] .

وروي: «أصدق الأسماء الحارث»[3] وذلك لتصوّر معنى الكسب منه، وروي: «احرث في دنياك لآخرتك»[4] ، وتصوّر معنى التهيّج من حرث الأرض، فقيل: حَرَثْت النّار، ولما تهيّج به النار محرث، ويقال: احرث القرآن، أي: أكثر تلاوته، وحَرَثَ ناقته: إذا استعملها، وقال معاوية[5] للأنصار: ما فعلت نواضحكم؟ قالوا: حرثناها يوم بدر. وقال ﷺ:

ابن الهائم ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾: عمل الآخرة. والحرث: الزّرع أيضا.

السراج ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ... ثَوَابَهَا.

نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ

السطر ٨ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أي نضاعفْ له الحسناتِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو عمر، كما في القرطبي ١٦/١٨. وقد ورد مرفوعا إلى النبي ﷺ: في النهاية ١/٢١٢، واللسان ٢/٤٣٩-٤٤٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر باب تفاوت أحوال المتناولين لأعراض الدنيا وما بعده في كتابه (الذريعة إلى مكارم الشريعة) ص ٢١٠- ٢١١. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: «أحبّ الأسماء إلى الله ما تعبّد له، وأصدق الأسماء همّام وحارث» أخرجه الشيرازي في الألقاب والطبراني. قال في فتح الباري: في إسناده ضعف. راجع الفتح الكبير ١/ ٤٦ وكشف الخفاء ١/ ٥١. وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام» أخرجه أبو داود، وانظر: معالم السنن ٤/ ١٢٦، والترغيب والترهيب ٣/ ٨٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: ورد بمعناه عن النبي ﷺ فيما رواه أنس عنه قال: «أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا» أخرجه في الفردوس، وأخرجه ابن قتيبة من كلام عمرو بن العاص ولم يرفعه. انظر عيون الأخبار ٣/ ٢٤٤.
راجع: الفتح الكبير للسيوطي ١/ ١٩٠، وكشف الخفاء ١/ ٤١٢.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٢٩٥.

وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا

السطر ٨ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي أراد بعمله الدنيا آتيناه منها.

أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ

السطر ١٠ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ وهم: الآلهة. جعلها شركاءهم: لأنهم جعلوها شركاء الله ﷻ، فأضافها إليهم: لادعائهم فيها ما ادعَوا.

وكذلك قوله

﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [1] أي من الشركاء الذين ادَّعيتموهم لي.

الراغب (مادة شرك) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾

شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ

السطر ١٠ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ ابتدعوا [2] ..

البخاري ﴿شَرَعُوا﴾: ابْتَدَعُوا.

ابن قتيبة ﴿شَرَعُوا لَهُمْ﴾ أي ابتدعوا لهم.

وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ

السطر ١١ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أي القضاء السابق الفصل: بأن الجزاء يوم القيامة.

السراج ﴿كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ ... قَضَاؤُهُ بِإِمْهَالِهِمْ وَعَدَمِ مُعَاجَلَتِهِمْ بِالعُقُوبَةِ.

لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ

السطر ١١ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا.

مُشۡفِقِينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة شفق) ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الروم ٤٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «ابتدعوا» : كما فى البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٣٣) .

رَوْضَاتِ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة روض) ﴿فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ﴾

، فإشارة إلى ما أعدّ لهم في العقبى من حيث الظاهر، وقيل: إشارة إلى ما أهّلهم له من العلوم والأخلاق التي من تخصّص بها، طاب قلبه

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ
قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ
حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ
ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ
﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

الغريب

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ

السطر ١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ﴾ معناها يبشّر قال خفاف:

وقد غدوت إلى الحانوت أبشره[١] [٨٢٢] أي أبشّره..

ابن الهائم ﴿يُبَشِّرُ﴾: وو يبشر[٢] واحد.

قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ

السطر ٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

قال قتادةُ[٣] : "لا أسألكم أجرًا على هذا الذي جئتكم به إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي منكم. وكلُّ قريش بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قرابةٌ".

قال مجاهد: "لم يكن من قريش بطنٌ إلا وَلَدَ رسولَ الله ﷺ" [٤] .

وقال الحسن[٥] : "إلا أن تتوددُوا إلى الله ﷻ بما يقرّبُكُم منه"

السراج ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ... لَا تُؤْذُونِي فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ؛ لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ.

وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

السطر ٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي يكتسبْ.

ابن الهائم ﴿يَقْتَرِفْ﴾: يكتسب.

السراج ﴿يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ ... يَكْتَسِبْ طَاعَةً.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢٢: لا أدرى هل هذا البيت لخفاف وهو يشبه صدر بيت للأعشى أو هو من أوهام أبى عبيدة المعدودة. وبيت الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاو مشلّ شلول شلشل شول

وهو من قصيدة جيدة للأعشى وهى أحسن شعره وقد ألحقت بالمعلقات السبع انظره فى ديوان الأعشى ص ٤٥ وشرح العشر ص ١٤٨.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط اللفظان في الأصل وقدم المفتوح الأول على المضموم، ومثله في النزهة. وقرأ يبشر بالفتح والشين المضمومة غير المشددة أبو عمرو وابن كثير والكسائي وحمزة. وقرأ الباقون من السبعة يُبَشِّرُ بالتشديد (الإتحاف ٢/ ٤٤٨) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٥/١٦. وقد روى نحوه عن ابن عباس وعكرمة. انظر الطبري ٢٥/١٥، وتأويل المشكل ٣٤٩، والقرطبي ١٦/٢١، والبحر ٧/٥١٦، والدر ٦/٥-٦.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرج الطبري ٢٥/١٥ عن أبي مالك والسدي، نحو هذا بزيادة مفيدة.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٥/١٧، والقرطبي ١٦/٢٢، والبحر. وروي نحوه عن مجاهد وقتادة أيضا.

ٱفْتَرَىٰ

السطر ٤ · الآية ٢٤

السراج ﴿افْتَرَى﴾ ... اخْتَلَقَ.

يَخْتِمْ

السطر ٤ · الآية ٢٤

السراج ﴿يَخْتِمْ﴾ ... يَطْبَعْ.

يَقْبَلُ

السطر ٦ · الآية ٢٥

الراغب (مادة قبل) ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾ .

والتَّقَبُّلُ: قَبُولُ الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهديّة ونحوها

وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يجيب الذين آمنوا..

ابن قتيبة ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يجيبهم؛ كما قال الشاعر:

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ -عِنْدَ ذَاكَ- مُجِيبُ[1]

الراغب (مادة جوب) ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾

بَسَطَ

السطر ٩ · الآية ٢٧

الراغب (مادة بسط) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ﴾

أي: لو وسّعه

لَبَغَوْاْ

السطر ٩ · الآية ٢٧

السراج ﴿لَبَغَوْا﴾ ... لَطَغَوْا وَتَجَبَّرُوا.

قَنَطُواْ

السطر ١١ · الآية ٢٨

السراج ﴿قَنَطُوا﴾ ... يَئِسُوا مِنْ نُزُولِهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لكعب بن سعد الغنوي من مرثيته المشهورة في أخيه أبي المغوار. وورد فيما تقدم ص ٧٤ وفي تأويل المشكل ١٧٧ غير منسوب أيضا. وانظر هامشهما. وقد ورد عجزه في البحر ٧/٥١٨.

وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ

السطر ١١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة نشر) ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ ... يَبْسُطُ مَطَرَهُ.

ٱلۡوَلِيُّ

السطر ١١ · الآية ٢٨

السراج ﴿الْوَلِيُّ﴾ ... الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِإِحْسَانِهِ.

وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي نشر.

السراج ﴿بَثَّ﴾ ... فَرَّقَ، وَنَشَرَ.

السراج ﴿دَابَّةٍ﴾ ... مَا يَدُبُّ عَلَى الأَرْضِ؛ مِنْ إِنْسٍ، وَحَيَوَانٍ، وَغَيْرِهِمَا.

أَصَٰبَكُم

السطر ١٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة صوب) ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ، وأصاب: جاء في الخير والشّرّ

بِمُعۡجِزِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة عجز) ﴿وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

السراج ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ ... بِفَائِتِينَ مِنَ العَذَابِ.

أسباب النزول

الآية ٢٣

الوادعي ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الآية ٢٣.

أحمد ج١ ص٢٢٩ حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال أتى ابن عباس رجل فسأله. وسليمان بن داود قال أخبرنا شعبة أنبأني عبد الملك قال سمعت طاووسا يقول سأل رجل ابن عباس المعنى عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير قربى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ابن عباس عجلت إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا

لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم قرابة فنزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ -إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم-.

الحديث في البخاري من حديث شعبة به وليس عنده فنزلت وقد أخرجه الطبري كما هنا ج٢٥ ص٢٣ وفيه إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها وعزاه الحافظ في المطالب العالية ج٣ ص٣٦٨ إلى أحمد بن منيع وقال صحيح. [الصحيح المسند، ص١٧٨]

المزيني ١٥٢ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد والبخاري عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس المعنى، عن قوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قرابة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال ابن عباس: عجلتَ إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيهم قرابة، فنزلت: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلا أن تصلوا قرابةَ ما بيني وبينكم[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر الحديث بهذا اللفظ الطبري ثم قال: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك، لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثواباً وجزاءً وعوضاً من أموالكم تعطوننيه ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [2] اهـ.

أما سائر المفسرين كالبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3] فقد ذكروا ألفاظاً قريبة من هذا لكنها خالية من ذكر النزول.

قال ابن كثير: (قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني، وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن التصريح بنزول الآية لهذا السبب لا يصح لأمور:

١ ـ أنه لا يعرف حدث بعينه نزلت عليه الآية، ومن المعلوم أن السبب المصطلح عليه لا بد أن يقترن به حدث أو سؤال، وهذا لا دليل عليه هنا.

٢ ـ أن المفسرين لا يذكرون أن هذا سبب نزولها باستثناء الطبري، الذي ذكر هذا الحديث ضمن رواياته، وإعراض المفسرين عنه قرينة تدل على عدم ثبوته عندهم.

٣ ـ أنه قد جاء عند البخاري في إحدى روايات الحديث: (فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ـ صلّى الله عليه

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٣:٤٦٨) رقم (٢٠٢٤)، وانظر (٢٥٩٩)، والبخاري، كتاب المناقب باب ما ينهى عن دعوى الجاهلية (٣:١٢٨٩) رقم (٣٣٠٦).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:٢٣).

[3] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:١٢٥)، المحرر الوجيز (١٤:٢١٧، ٢١٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٢١، ٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٤:١١٢)، التحرير والتنوير (٢٥:٨٣).

وسلّم ـ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: (إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة)[١]. ولم يذكر الآية هنا.

وفي رواية أخرى: (فنزلت عليه: إلا أن تصلوا قرابةً بيني وبينكم)[٢].

قال ابن حجر في شرحه للرواية الثانية: (كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة، ووقع في التفسير (يعني الرواية التي قبلها) من رواية محمد

بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ: (إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) وهذه الرواية واضحة، والأولى مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله: (فنزلت) من القرآن وليس كذلك، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال: كان هذا قرآناً فنسخ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً. قلت: والذي يظهر لي أن الضمير في قوله فنزلت، للآية المسؤول عنها وهي قوله: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وقوله: (إلا أن تصلوا) كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير)[٣] اهـ.

وقد أطنب ابن حجر في الحديث عن سبب نزولها[٤].

وبهذا يتبين أن الحديث عن سبب النزول غير محفوظ، وإنما نزلت الآية ابتداءً لغرض كف أذى المشركين عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إن لم يكن بسبب النبوة فبسبب القربى.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم الدليل على ذلك من لفظ الحديث أو سياقه مع الآيات والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢١١]

الآية ٢٧

الوادعي ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٢٧.

ابن جرير ج٢٥ ص٣٠ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ[٥] سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون إنما أنزلت هذه الآية في

أصحاب الصفة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ . ذلك بأنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا.

حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال حدثنا حيوة قال أخبرني أبو هانئ أنه سمع عمرو بن حريث يقول إنما أنزلت هذه الآية وذكره.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٤ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وفيه "لأنهم تمنوا الدنيا"

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٤:١٨١٩) رقم (٤٥٤١).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ﴾ وما ينهى عن دعوى الجاهلية (٣:١٢٨٩) رقم (٣٣٠٦).

[٣] حاشية المزيني: فتح الباري (٦:٦١٤).

[٤] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٤٢٧).

[٥] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو حميد بن هانئ الخولاني.

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٣٨.
وأخرج الحاكم وصححه، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ج٢ ص٤٤٥ عن علي بن أبي طالب مثله.
تنبيه
عمرو بن حريث مختلف في صحبته كما في الإصابة. [الصحيح المسند، ص١٧٨]

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٨١٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨١٨): [صحيح]
الدرر السنية — صديق خان، فتح البيان (١٢/ ٢٩٧): ثابت

الترمذي (٣٢٥١)

سَمِعْتُ طَاوُسًا قَالَ: «سُئِلَ» ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٥١): صحيح
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٦٢٦٢): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١٤١٠)

سَمِعْتُ طَاوُسًا، يَقُولُ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ

قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ. فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٥

النسائي في الكبرى (١١٤١١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ قَدْ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ فِي أَرْضٍ مَهْلَكَةٍ يَخَافُ أَنْ يَقْتُلَهُ الْجُوعُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٠

الترمذي (٣٢٥٢)

حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ: «قَدِمْتُ الْكُوفَةَ،» فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى، قَالَ: وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ، وَإِذَا هُوَ فِي قُشَاشٍ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلَالُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذِهِ الْيَوْمَ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ: هَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا تُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ، فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ. وَقَرَأَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٢): غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٥٢): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى
ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

الغريب

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾ أي الجبال..

ابن قتيبة ﴿وَمِنْ آياتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ يعني: السفن.

ابن قتيبة ﴿كَالأَعْلامِ﴾ أي الجبال. واحدها: عَلَم.

الراغب (مادة جرى) وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾ ، ويقال للحوصلة: جِرِّيَّة[1] ، إمّا لانتهاء الطعام إليها في جريه، أو لأنها مجرى الطعام.

والإِجْرِيَّا: العادة التي يجري عليها الإنسان، والجَرِيُّ: الوكيل والرسول الجاري في الأمر، وهو أخصّ من لفظ الرسول والوكيل، وقد جَرَيْتُ جَرْياً. وقوله عليه السلام: «لا يستجرينّكم الشّيطان»[2] يصح أن يدّعى فيه معنى الأصل.

أي: لا يحملنّكم أن تجروا في ائتماره وطاعته، ويصح أن تجعله من الجري، أي: الرسول والوكيل[3] . ومعناه: لا تتولوا وكالة الشيطان ورسالته، وذلك إشارة إلى نحو قوله ﷻ:

الراغب (مادة علم) وقال: ﴿وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾ ، وفي أخرى:

ابن الهائم ﴿الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾: أي سفن فيه كالجبال، الواحدة جارية.

السراج ﴿الْجَوَارِ﴾ ... السُّفُنُ الجَارِيَةُ.

السراج ﴿كَالْأَعْلامِ﴾ ... كَالجِبَالِ فِي عِظَمِهَا.

إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ

السطر ١ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ المعنى للجوارى..

أبو عبيدة ﴿رَواكِدَ﴾ سواكن..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: يَتَحَرَّكْنَ وَلَا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ.[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٨٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن مطرّف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا فقال: «السيّد الله ﷻ» ، قلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا، قال: «فقولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينّكم الشيطان» أخرجه أبو داود. انظر: معالم السنن ٤/ ١١٢، وأحمد في المسند ٣/ ٢٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: راجع: معالم السنن للخطابي ٤/ ١١٢.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فيظللن ..) أي تبقى السفن ثوابت وقوفا على ظهر الماء، بتسخير الله ﷻ.

ابن قتيبة ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ أي سواكنَ على ظهر البحر.

الراغب (مادة ركد) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ﴾ ، وجفنة رَكُودٌ: عبارة عن الامتلاء

ابن الهائم ﴿رَواكِدَ﴾: سواكن.

السراج ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ ... يَصِرْنَ وَيَبْقَيْنَ.

السراج ﴿رَوَاكِدَ﴾ ... ثَوَابِتَ لَا تَجْرِي.

صَبَّارٍ

السطر ٢ · الآية ٣٣

الراغب (مادة صبر) ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ، ويعبّر عن الانتظار بالصّبر لما كان حقّ الانتظار أن لا ينفكّ عن الصّبر بل هو نوع من الصّبر، قال:فَاصْبِرْ

أَوْ يُوبِقْهُنَّ

السطر ٣ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يهلكهن.[1]

ابن قتيبة ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يُهْلِكْهُنَّ. يقال: فلان قد أوبقَتْه ذنوبه. وأراد: أهل السفن.

الراغب (مادة وبق) قال تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا﴾

ابن الهائم ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: يهلكهنّ.

السراج ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾ ... يُهْلِكِ السُّفُنَ بِالغَرَقِ.

قَمِّيصٍ

السطر ٤ · الآية ٣٥

السراج ﴿قَمِّيصٍ﴾ ... مَهْرَبٍ، وَمَلْجَأً.

عِندَ

السطر ٥ · الآية ٣٦

الراغب (مادة عند) ﴿وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقى﴾ ، وقوله:

وَٱلْفَوَٰحِشَ

السطر ٦ · الآية ٣٧

السراج ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ... مَا عَظُمَ قُبْحُهُ مِنَ المَعَاصِي.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢٣: فى ديوانه الذي فى ملحق ديوان أعشى ميمون ص ٣٣٧.

وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ

السطر ٧ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوا..

الراغب (مادة جوب) ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ﴾

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي يَتَشاورون فيه.

الراغب (مادة شور) ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿شُورى بَيْنَهُمْ﴾: أي يتشاورون فيه.

ٱلْبَغْىُ

السطر ٩ · الآية ٣٩

السراج ﴿الْبَغْيُ﴾ ... الظُّلْمُ، وَالعُدْوَانُ.

يَنتَصِرُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٩

الراغب (مادة نصر) ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾

السراج ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ ... يَنْتَقِمُونَ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِمْ؛ لِشَجَاعَتِهِمْ، وَلَا يَعْتَدُونَ.

وَجَزَٰٓؤُا۟

السطر ٩ · الآية ٤٠

الراغب (مادة جزا) ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾

عَفَا

السطر ٩ · الآية ٤٠

الراغب (مادة عفا) العَفْوُ: القصد لتناول الشيء، يقال: عَفَاه واعتفاه، أي: قصده متناولا ما عنده، وعَفَتِ الرِّيحُ الدّار: قصدتها متناولة آثارها، وبهذا النّظر قال الشاعر:

-٣٢٣-

أخذ البلى أبلادها[1] وعَفَتِ الدّار: كأنها قصدت هي البلى، وعَفَا النبت والشجر: قصد تناول الزيادة، كقولك:

[1] حاشية المحقق على المفردات: عجز بيت لعدي بن الرقاع العاملي في ديوانه ص ٤٩، وتمامه:
[عرف الديار توهّما فاعتادها ... من بعد ما أخذ البلى أبلادها
] وهو في تفسير الراغب ورقة ٥٢.

أخذ النبت في الزّيادة، وعَفَوْتُ عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه، فالمفعول في الحقيقة متروك، و «عن» متعلّق بمضمر، فالعَفْوُ: هو التّجافي عن الذّنب. قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ﴾

وَأَصْلَحَ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

السراج ﴿وَأَصْلَحَ﴾ ... وَضَعَ عَفْوَهُ فِيمَنْ يُصْلِحُهُ العَفْوُ.

فَأَجْرُهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

الراغب (مادة أجر) وقوله تعالى: ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ . والجزاء يقال فيما كان عن عقدٍ وغير عقد، ويقال في النافع والضار، نح

ٱنتَصَرَ

السطر ١٠ · الآية ٤١

الراغب (مادة نصر) ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾

سَبِيلٍ

السطر ١١ · الآية ٤١

الراغب (مادة سبل) ﴿فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

السراج ﴿سَبِيلٍ﴾ ... مُؤَاخَذَةٍ.

ٱلسَّبِيلُ

السطر ١١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة سبل) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ﴾

السراج ﴿السَّبِيلُ﴾ ... المُؤَاخَذَةُ.

يَظْلِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٢

الراغب (مادة ظلم) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾

، وبقوله:

وَيَبْغُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٢

الراغب (مادة بغي) قال تعالى: ﴿يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

السراج ﴿وَيَبْغُونَ﴾ ... يَعْتَدُونَ.

بِغَيْرِ

السطر ١٢ · الآية ٤٢

الراغب (مادة بغي) ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ، فخصّ العقوبة ببغيه بغير الحق.

وأَبْغَيْتُك: أعنتك على طلبه، وبَغَى الجرح: تجاوز الحدّ في فساده، وبَغَتِ المرأة بِغَاءً: إذا فجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها. قال ﷻ:

إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ

السطر ١٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ما عزمت عليه قال الخثعميّ:

عزمت على إقامة ذى صباح ... لشىء ما يسوّد من يسود[1] [٨٢٤] .

الراغب (مادة عزم) ﴿إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

السراج ﴿عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ... الأَفْعَالِ الحَمِيدَةِ، وَالخِصَالِ المَشْكُورَةِ.

يُضْلِلِ ٱللَّهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ ... يَصْرِفْهُ عَنِ الهُدَى.

مَرَدٍّ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

السراج ﴿مَرَدٍّ﴾ ... مَرْجِعٍ إِلَى الدُّنْيَا.

سَبِيلٍ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

السراج ﴿سَبِيلٍ﴾ ... طَرِيقٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٢٤: الخثعمي، قال البغدادي هو أنس بن مدرك الخثعمي وهو جاهلي وصحفه ابن خلف فى شرح أبيات سيبويه بأوس بن مدرك وكلامه يطول على تحقيقه وانظر طرة العلامة الميمنى فى الخزانة (السلفية) ٣/ ٨٠. والبيت فى الكتاب ١/ ٩٥ والشنتمرى ١/ ١١٦ وابن يعيش ١٢٢ والخزانة ١/ ٤٧٦، ٢/ ٥٤٥. [.....]

أحاديث التفسير

الآية ٤١

النسائي في الكبرى (١١٤١٢)

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهِيَ غَضْبَى، ثُمَّ قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: حَسْبُكَ إِذَا قَلَبَتْ لَكَ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ ذُرَيِّعَتَيْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ، فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «دُونَكِ فَانْتَصِرِي»، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا قَدْ يَبِسَ رِيقُهَا فِي فِيهَا، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُواْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ
لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم
مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ
فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ
وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ۞وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ
رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾

الغريب

خَٰشِعِينَ

السطر ١ · الآية ٤٥

السراج ﴿خَاشِعِينَ﴾ ... خَاضِعِينَ مُتَضَائِلِينَ.

يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۚ

السطر ١ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ لا يفتح عينه إنما ينظر ببعضها..

البخاري ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: ذَلِيلٍ.[1]

ابن قتيبة ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي قد غَضُّوا أبصارهم من الذلّ.

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: أي لا يرفع عينيه. إنما ينظر ببعضها، أي يغضّون استكانة وذلّا.

السراج ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ... يُسَارِقُونَ النَّظَرَ، وَلَا يَنْظُرُونَ بِمِلْءِ أَعْيُنِهِمْ.

فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ

السطر ٥ · الآية ٤٦

السراج ﴿فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ ... مَا لَهُ مِنْ طَرِيقٍ يَصِلُ بِهِ إِلَى الحَقِّ فِي الدُّنْيَا.

لَّا مَرَدَّ لَهُۥ

السطر ٦ · الآية ٤٧

السراج ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُ﴾ ... لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ.

نَّكِيرٖ

السطر ٧ · الآية ٤٧

السراج ﴿نَّكِيرٍ﴾ ... لَا تُنْكِرُونَ ذُنُوبَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَكَانٌ تَسْتَخْفُونَ وَتَتَنَكَّرُونَ فِيهِ.

حَفِيظٗاۖ

السطر ٨ · الآية ٤٨

السراج ﴿حَفِيظًا﴾ ... حَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (من طرف ..) الطرف هو تحريك الجفون، ويطلق على العين وعلى النظر، وخفي: ضعيف، أي يسارقون النظر إلى النار بذل وضعف وخوف.

أَذَقْنَا

السطر ٩ · الآية ٤٨

الراغب (مادة ذوق) ﴿وَإِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾

، فإنه استعمل في الرّحمة الإذاقة، وفي مقابلتها الإصابة، فقال:

الراغب (مادة ذوق) ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ ، تنبيها على أنّ الإنسان بأدنى ما يعطى من النّعمة يأشر ويبطر، إشارة إلى قوله:

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى

كَفُورٌ

السطر ١٠ · الآية ٤٨

السراج ﴿كَفُورٌ﴾ ... جَحُودٌ، يُعَدِّدُ المَصَائِبَ، وَيَنْسَى النِّعَمَ.

يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا

السطر ١١ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً﴾ أي أنثى

وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ

السطر ١٢ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ﴾ أي ذكرا..

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ

السطر ١٢ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ أنثى وأنثى وذكرا وذكرا أو ذكرا وأنثى.[٢١]

ابن قتيبة ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا**﴾ أي يجعلُ بعضَهم بنينَ وبعضَهم بناتٍ. تقول العرب: زوَّجت إبلي؛ إذا قرنت بعضها ببعض[٣] . وزوَّجت الصغار بالكبار: إذا قرنت كبيرًا بصغير.

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى: ﴿ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ ، وجعل الذَّكَر كناية عن العضو المخصوص.

والمُذْكِرُ: المرأة التي ولدت ذكرا، والمِذْكَار:

التي عادتها أن تذكر، وناقة مُذَكَّرَة: تشبه الذّكر في عظم خلقها، وسيف ذو ذُكْرٍ، ومُذَكَّر:

صارم، تشبيها بالذّكر، وذُكُورُ البقل: ما غلظ منه

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢٥: ديوانه ص ٦٤.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٢٦: ديوانه ص ٥٤.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١٦/١٨ منقولا عن ابن قتيبة بتصرف. وانظر اللسان ٣/١١٧، والطبري ٢٥/٢٧-٢٨، والبحر ٧/٥٢٥-٥٢٦.

السراج ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ ... يَجْمَعُ لَهُ النَّوْعَيْنِ.

عَقِيمًا

السطر ١٣ · الآية ٥٠

السراج ﴿عَقِيمًا﴾ ... لَا يُولَدُ لَهُ.

أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

السطر ١٤ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْياً﴾ فِي الْمَنَامِ.

السراج ﴿وَحْيًا﴾ ... إِعْلَامًا فِي المَنَام، أَوْ بِالإِلْهَامِ.

أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ

السطر ١٤ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كما كلَّم موسى عليه السلام.

الراغب (مادة حجب) ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ ، أي: من حيث ما لا يراه مكلّمه ومبلّغه

السراج ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ... كَمَا كَلَّمَ مُوسَى عليه السلام.

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

السطر ١٤ · الآية ٥١

ابن قتيبة ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا﴾ أي ملَكًا [﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾] فيكلمَه عنه بما يشاء[1] .

السراج ﴿رَسُولًا﴾ ... هُوَ: جِبْرِيلُ عليه السلام.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في ذلك: تأويل المشكل ٧٨ و٨٢-٨٣ و٣٧٣، وتفسير القرطبي ٦/٥٣، والطبري ٢٥/٢٨، والبحر ٧/٥٢٦-٥٢٧.

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ
وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ
وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣

سورة الزخرف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا
لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا
أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ٥ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي
ٱلۡأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
٧ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ
٨ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠

الغريب

رُوحًا

السطر ١ · الآية ٥٢

الراغب (مادة روح) ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ ، وذلك لكون القرآن سببا للحياة الأخرويّة الموصوفة في قوله:

السراج ﴿رُوحًا﴾ ... قُرْآنًا، سُمِّيَ القُرْآنُ رُوحًا، لِأَنَّهُ حَيَاةُ القُلُوبِ.

تَدْرِى

السطر ١ · الآية ٥٢

الراغب (مادة درى) وقال: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ﴾ ، وكلّ موضع ذكر في القرآن وَما أَ

نُورًا

السطر ٢ · الآية ٥٢

الراغب (مادة نور) وقال: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا﴾

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

السطر ٣ · الآية ٥٢

السراج ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ... هُوَ: الإِسْلَامُ.

تَصِيرُ

السطر ٤ · الآية ٥٣

السراج ﴿تَصِيرُ﴾ ... تَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

ترتيبها

جَعَلْنَٰهُ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة جَعَلَ) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾ .

والخامس: الحكم بالشيء على الشيء، حقا كان أو باطلا، فأمّا الحقّ فنحو

وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ

السطر ٨ · الآية ٤

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: جُمْلَةِ الْكِتَابِ، أَصْلِ الْكِتَابِ.[1]

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أم الكتاب) اللوح المحفوظ، وتأتي كلمة أم بمعنى أصل، وفسرها قتادة رحمه الله تعالى أيضا بالجملة،

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ أي في أصل الكتب عند الله.

ابن الهائم ﴿أُمِّ الْكِتابِ﴾: أصله يعني اللّوح المحفوظ.

السراج ﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾ ... اللَّوْح المَحْفُوظِ.

لَعَلِيٌّ

السطر ٩ · الآية ٤

السراج ﴿لَعَلِيٌّ﴾ ... رَفِيعُ الشَّانِ.

حَكِيمٌ

السطر ٩ · الآية ٤

السراج ﴿حَكِيمٌ﴾ ... مُحْكَمٌ، وَذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ.

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ

السطر ٩ · الآية ٥

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾: أَيْ تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لَا تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ؟[1]

البخاري ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾: مُشْرِكِينَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا.[2]

ابن قتيبة ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي نُمسك عنكم فلا نذكركم صفحًا، أي إعراضًا. يقال: صفحت عن فلان، إذا أعرضت عنه. والأصل في ذلك: أنك تُولّيه صفحةَ عنقك. قال كُثير يصف امرأة:

صَفُوحًا فما تَلْقَاكَ إلا بحيلةٍ ... فَمَن مَلَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ[3]

أي معرضةً بوجهها.

ويقال: ضربت عن فلان كذا، أي أمسكته وأضربت عنه.

ابن قتيبة ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ أي لأنْ كنتم قومًا مُسرفين.

الراغب (مادة ضرب) ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾

.

وهي الجماعة من كل شيء.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أفنضرب ..) نمسك عن إنزال القرآن لأنكم لا تؤمنون به، أو نتركم على كفركم ولا نعاقبكم؟

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صفحا) إعراضا وإهمالا لكم.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في اللسان ٣/٣٤٧، والبحر ٨/٦. وفي القرطبي ١٦/٢٣ غير منسوب. وفيها: "بخيلة"!.

والمُضَارَبَةُ: ضَرْبٌ من الشَّرِكَةِ. والمُضَرَّبَةُ:
ما أُكْثِرَ ضربُهُ بالخياطة. والتَّضْرِيبُ: التّحريضُ، كأنه حثّ على الضَّرْبِ الذي هو بعد في الأرض، والاضْطِرَابُ: كثرةُ الذّهاب في الجهات من الضّرب في الأرض، واسْتِضَرابُ الناقةِ: استدعاء ضرب الفحل إيّاها

الراغب (مادة صفح) ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾
، وصَفَحْتُ عنه:
أوليته مني صَفْحَةٍ جميلةٍ معرضا عن ذنبه، أو لقيت صَفْحَتَهُ متجافيا عنه، أو تجاوزت الصَّفْحَةَ التي أثبتّ فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها، من قولك: تَصَفَّحْتُ الكتابَ، وقوله:

ابن الهائم ﴿صَفْحاً﴾: أي إعراضا، يقال: صفحت عن فلان إذا أعرضت عنه.
والأصل في ذلك أن تولّيه صفحة وجهك وصفحة[1] عنقك.

السراج ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ ... أَفَنُعْرِضُ عَنْكُمْ، وَنَتْرُكُ تَذْكِيرَكُمْ بِالقُرآنِ؟!

السراج ﴿أَن كُنتُمْ﴾ ... بِسَبَبِ أَنْ كُنْتُمْ.

وَكَمْ أَرْسَلْنَا

السطر ١٠ · الآية ٦

السراج ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا﴾ ... كَثِيرًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَرْسَلْنَا.

فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٢ · الآية ٨

البخاري ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾: عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ.[2]

البخاري ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ.

الراغب (مادة مَضِي) غَة.
مضى
المُضِيُّ والمَضَاءُ: النّفاذ، ويقال ذلك في الأعيان والأحداث. قال تعالى: ﴿وَمَضى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾

السراج ﴿بَطْشًا﴾ ... قُوَّةً.

السراج ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... سَبَقَ فِي القُرآنِ أَحَادِيثُ إِهْلَاكِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٢٨: «أو صفحة» ، والمثبت كما في طلعت ٤٣/ أومنصور ٢٥/ ب.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بطشا) قوة.

جَعَلَ

السطر ١٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا﴾ .
والرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة

مَهْدًا

السطر ١٥ · الآية ١٠

السراج ﴿مَهْدًا﴾ ... فِرَاشًا مُمَهَّدًا.

سُبُلًا

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب (مادة سبل) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا﴾

السراج ﴿سُبُلًا﴾ ... طُرُقًا لِمَعَاشِكُمْ تَسْلُكُونَهَا.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم
بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى
ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

الغريب

بِقَدَرٍ

السطر ١ · الآية ١١

السراج ﴿بِقَدَرٍ﴾ ... بِمِقْدَارٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ.

فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا

السطر ١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ أي أحيينا ونشرت الأرض أي حييت قال الأعشى:

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميّت الناشر

(٦٠٩) .

الراغب (مادة نشر) ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾

وقيل:

نَشَرَ اللَّهُ المَيِّتَ وأَنْشَرَهُ بمعنًى، والحقيقة أنّ نَشَرَ اللَّهُ المَيِّت مستعارٌ من نَشْرِ الثَّوْبِ. كما قال الشاعر:

-٤٤٠-

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ ... كَذَاكَ خُطُوبُهُ طَيّاً وَنَشْراً[1]

الراغب (مادة بلد) ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ ، وقال ﷺ:

فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ

الراغب (مادة موت) ﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾

وَالمَيْتةُ من الحَيوان: ما زال روحه بغير تذكية، قال:

السراج ﴿فَأَنشَرْنَا﴾ ... أَحْيَيْنَا.

السراج ﴿مَّيْتًا﴾ ... مُقْفِرَةً مِنَ النَّبَاتِ.

وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ﴾ التذكير ل «ما» ..

الراغب (مادة فلك) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ﴾ . والفَلَكُ: مجرى الكواكب، وتسميته

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لدعبل الخزاعي، وقد تقدّم.

ونسبه الجاحظ لأبي العتاهية في البيان والتبيين ٣/ ٢٠٨، وهو في عمدة الحفاظ: نشر، والجليس الصالح ١/ ٣١٧، وأمالي الزجاجي: ص ٩٢.

بذلك لكونه كالفلك، قال:

الراغب (مادة نعم) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ﴾

السراج ﴿الْأَزْوَاجَ﴾ ... الأَصْنَافَ، مِنْ نَبَاتٍ، وَحَيَوَانٍ.

السراج ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السُّفُنِ.

سَخَّرَ

السطر ٥ · الآية ١٣

الراغب (مادة سخر) ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا﴾ ، فَالْمُسَخَّرُ هو المقيّض للفعل، والسُّخْرِيُّ: هو الذي يقهر فَيَتَسَخَّرُ بإرادته، قال:

وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ

السطر ٥ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ضابطين، يقال: فلان مقرن لفلان أي ضابط له[1] مطيق، قال الكميت:

ركبتم صعبتي أشرا وحينا ... ولستم للصّعاب بمقرنينا[2] [٨٢٦] .

البخاري ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ.[3]

البخاري ﴿مُقْرِنِينَ﴾: مُطِيقِينَ.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ. وَالْأَكْوَابُ: الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا.

ابن قتيبة ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أي مطيقين. يقال: أنا مُقْرِن لك، أي مطيق لك.

ويقال: هو من قولهم: أنا قِرْن لفلان، إذا كنت مثله في الشدة.

وإن فتحت - فقلت: أنا قَرْن لفلان. - أردتَ: أنا مثله في السنّ[4] .

ابن الهائم ﴿مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين من قولك: فلان قرن فلان إذا كان مثله في الشدة.

السراج ﴿مُقْرِنِينَ﴾ ... مُطِيقِينَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «مقرنين ... ضابط له» : أخذ البخاري هذا الكلام بذكره «وقال غيره» وأشار إليه ابن حجر فقال: هو قول أبي عبيدة استشهد بقول الكميت وأورد العجز دون الصدر (فتح الباري ٨/ ٤٣٧) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٢٦: في القرطبي ١٦/ ٦٦ والعجز في فتح الباري.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (له) يعود إلى الأنعام المذكورة في قوله تعالى: ﴿والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ /الزخرف: ١٢/.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في ذلك كله: اللسان ١٧/٢١٤ و٢١٨، وتفسير القرطبي ١٦/٦٦، والطبري ٢٥/٣٣-٣٤، والبحر ٨/٧.

وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ

السطر ٦ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً﴾ أي نصيبا» .

البخاري ﴿جُزْءًا﴾: عِدْلًا.

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي نصيبًا[١] . ويقال: شِبهًا ومِثْلًا[٢] ؛ إذ عبدوا الملائكة والجن.
وقال أبو إسحاقَ [الزجّاجُ][٣] "إن معنى (جُزْءًا) هاهنا: بنات. يقال: له جزء من عيال، أي بنات".
قال: وأنشدني بعض أهل اللغة بيتا يدل على أن معنى "جزء" معنى "إناث" - قال: ولا أدري: البيتُ قديم؟ أم مصنوع؟[٤]

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يومًا فلا عَجَبٌ ... قد تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أحْيانا[٥]

فمعنى "إن أجزأت" أي آنَثَتْ أي أتت بأنثى[٦] .
وقال المفضَّل بن سَلَمَةَ: "حكى لي بعض أهل اللغة: أجزأ الرجلُ، إذا كان يولد له بناتٌ. وأجزأت المرأةُ: إذا ولدت البناتِ". وأنشد المفضل:

زُوِّجْتُها من بَناتِ الأوسِ مُجْزِئَةً ... للعَوْسَجِ اللَّدْنِ في أبياتِها زَجَلُ[٧]

١٧-[﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ يريد] :
جعلتم البناتِ للّه: وأنتم إذا ولد لأحدكم بنتٌ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي حزين؟!.

الراغب (مادة جزا) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً﴾ ، وقيل: ذلك عبارة عن الإناث، من قولهم: أَجْزَأَتِ المرأة: أتت بأنثى[٨] .
وجَزَأَ الإبل: مَجْزَءاً وجَزْءاً: اكتفى بالبقل عن شرب الماء. وقيل: اللّحم السمين أجزأ من المهزول[٩]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وحظا. وهو قول العرب: الملائكة بنات الله على ما قال مجاهد. كما في البحر ٨/٨. وانظر تفسير الطبري ٢٥/٣٤.
[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ندا وعدلا على ما قال قتادة. كما في البحر والطبري، والدر ٦/١٥، والقرطبي ١٦/٦٩.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك أبو العباس المبرد، وأبو الحسن الماوردي. على ما في القرطبي.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بل قال أيضا - على ما في اللسان ١/٣٩ -: "ولم أجده في شعر قديم، ولا رواه عن العرب، الثقات". كما قال: "والمعنى في قوله: (وجعلوا له من عباده جزءا) ، أي جعلوا نصيب الله من الولد الإناث". وقد شنع الزمخشري على تفسير الجزء بالإناث، وصرح بأن البيتين الآتيين مصنوعان. على ما نقله عنه القرطبي وأبو حيان.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت: في اللسان، وتفسير القرطبي، والبحر.
[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ٢/٤١٧.
[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما أنشده أبو حنيفة الدينوري. على ما في اللسان ١/٣٩. وذكر فيه ما يؤيد كلام هذا البعض. وصدر البيت: في تفسير القرطبي، والبحر.
[٨] حاشية المحقق على المفردات: وردّ هذا الزمخشري في تفسيره. راجع: الكشاف ٣/ ٤١٣.
[٩] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجموع المغيث ١/ ٣٢٤.

، وجُزْأَة السكين: العود الذي فيه السيلان، تصوّرا أنه جزء منه.
جزا
الجَزَاء: الغناء والكفاية

ابن الهائم ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً﴾: أي نصيبا. وقيل: إناثا، وقيل: بنات، يقال: أجزأت المرأة، إذا ولدت أنثى، قال الشاعر:
إن أجزأت حرّة يوما فلا عجب ... قد تجزئ الحرّة المذكار أحيانا[1]
وجاء في التّفسير: أن مشركي العرب قالوا إن الملائكة بنات الله، ﷻ عما يقول المبطلون.

السراج ﴿جُزْءًا﴾ ... نَصِيبًا.

لَكَفُورٌ

السطر ٧ · الآية ١٥

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ﴾

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ تنبيه على ما ينطوي عليه الإنسان من كفران النّعمة، وقلّة ما يقوم بأداء الشّكر، وعلى هذا قوله:

السراج ﴿لَكَفُورٌ﴾ ... لَجُحُودٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ.

وَأَصۡفَىٰكُم

السطر ٧ · الآية ١٦

السراج ﴿وَأَصْفَاكُمْ﴾ ... خَصَّكُمْ.

بُشِّرَ

السطر ٨ · الآية ١٧

الراغب (مادة بشر) ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ .
ويقال: أَبشرَ، أي: وجد بشارة، نحو: أبقل وأمحل

بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلًا

السطر ٨ · الآية ١٧

السراج ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ ... بِالأُنْثَى الَّتِي نَسَبَهَا لِلرَّحْمَنِ، حِينَ زَعَمَ أَنَّ المَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ.

ظَلَّ

السطر ٩ · الآية ١٧

السراج ﴿ظَلَّ﴾ ... صَارَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير ابن قتيبة ٣٩٦، والتهذيب ١١/ ١٤٥، واللسان (جزأ) .

كَظِيمٌ

السطر ٩ · الآية ١٧

السراج ﴿كَظِيمٌ﴾ ... مُمْتَلِئٌ حُزْنًا، وَغَمًّا.

أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ

السطر ٩ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ يعنى الحلي وهذه الجواري..

البخاري ﴿يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾: الْجَوَارِي، يقول: جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟[1]

ابن قتيبة ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي رُبِّيَ في الحُلِيّ، يعني البناتِ.

الراغب (مادة نْشَا) ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾

أي: يُرَبَّى تربيةً كتربيةِ النِّسَاء، وقرئ: يَنْشَأُ[2] أي: يَتَرَبَّى

الراغب (مادة حلى) قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾

ابن الهائم أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا[3] فِي الْحِلْيَةِ: يربّى في الحليّ، يعني البنات[4] .

السراج ﴿يُنَشَّأُ﴾ ... يُرَبَّى.

السراج ﴿الْحِلْيَةِ﴾ ... الزِّينَةِ.

ٱلْخِصَامِ

السطر ١٠ · الآية ١٨

ابن قتيبة و (الْخِصَامُ) جمع "خصيمٍ". ويكون مصدرا لـ"خاصمت"[5] .

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ينشأ في الحلية ..) يتربى في الزينة، والمراد الإناث، أي وكيف جعلتم الملائكة إناثا، ونسبتموهن إلى الله ﷻ على أنهن بنات له، وأنتم تعتقدون النقص في الإناث، وأنهن من شأنهن الزينة والتنعم، وهما علامة الضعف والنقص؟ ..

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب. الإتحاف ص ٣٨٥. [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ينشأ بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين أبو عمرو وشاركه من السبعة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم برواية شعبة، وقرأ الباقون يُنَشَّؤُا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين (السبعة ٥٨٤، والمبسوط ٣٣٤) ولم يضبط من حروف اللفظ القرآني في الأصل سوى الشين الذي اكتفي بوضع فتحة عليه.

والمناسب لنهج العزيزي وبالتالي لصاحب التبيان فتح الياء وتخفيف الشين وفق قراءة أبي عمرو، لكن صاحب النزهة خالف نهجه ووضعه في الياء المضمومة.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الثياب» متّفقا مع مخطوطي النزهة: طلعت ٧٥/ أو منصور ٤٨/ ب والمثبت من مطبوع النزهة ٢٢٩.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو الذي ذهب إليه الطبري ٢٥/٣٥. ولم نعثر على كون الخصام جمعا في معاجم اللغة.

الراغب (مادة خصم) ﴿وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ، ثم سمّي المُخَاصِم خصما، واستعمل للواحد والجمع، وربّما ثُنّي، وأصل المُخَاصَمَة: أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر، أي جانبه وأن يجذب كلّ واحد خصم الجوالقمن جانب، وروي: (نسيته في خصم فراشي)[1] والجمع خُصُوم وأخصام، وقوله:

السراج ﴿الْخِصَامِ﴾ ... الجِدَالِ.

غَيْرُ مُبِينٍ

السطر ١٠ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجة.

الراغب (مادة غير) ﴿وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ .

الثاني: بمعنى (إلّا) فيستثنى به، وتوصف به النّكرة، نحو: مررت بقوم غير زيد. أي: إلّا زيدا

الراغب (مادة بين) ﴿وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾

السراج ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ... غَيْرُ وَاضِحٍ، وَبَيِّنٍ.

وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا

السطر ١٠ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثًا﴾ أي عبيده، يقال: عبد وعبيد وعباد.

٢٢-٢٣- ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ أي على دين واحد[2] .

٢٢-٢٣- ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ أي على دين واحد[3] .

أَشَهِدُوا۟

السطر ١١ · الآية ١٩

الراغب (مادة شهد) ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾

، يعني مُشَاهَدَةِ البصر ثم قال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: قالت له أمّ سلمة: أراك ساهم الوجه، أمن علّة؟ قال: «لا، ولكنّ السبعة الدنانير التي أتينا بها أمس نسيتها في خصم الفراش، فبتّ ولم أقسمها» . أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ١/ ٣٢٩، وفيه عبد الملك بن عمير وهو ثقة إلّا أنه تغيّر حفظه، وربما دلّس.

راجع: اللسان (خصم) ، والنهاية ٢/ ٣٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٤٦، والطبري ٢٥/٣٦، والقرطبي ١٦/٧٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٤٦، والطبري ٢٥/٣٦، والقرطبي ١٦/٧٤.

شَهَٰدَتُهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ١٩

الراغب (مادة شهد) ﴿سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ﴾ ، تنبيها أنّ الشّهادة تكون عن شُهُودٍ، وقوله:

لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ

السطر ١٢ · الآية ٢٠

البخاري ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾: يَعْنُونَ الْأَوْثَانَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ أَيِ الْأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.[1]

يَخۡرُصُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة خرص) الخَرْص: حرز الثّمرة، والخَرْص: المحروز، كالنّقض للمنقوض، وقيل: الخَرْص الكذب في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ، قيل: معناه يكذبون

ابن الهائم ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يكذبون، بلغة هذيل[2] .

السراج ﴿يَخْرُصُونَ﴾ ... يَتَقَوَّلُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ.

كِتَٰبٗا

السطر ١٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة كتب) ﴿أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ﴾

مُّسۡتَمۡسِكُونَ

السطر ١٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة مسك) وقال: ﴿أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ، ويقال: تَمَسَّكْتُ به ومسكت به

عَلَىٰٓ أُمَّةٖ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾: عَلَى إِمَامٍ.[3]

السراج ﴿أُمَّةٍ﴾ ... طَرِيقَةٍ، وَدِينٍ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ما) من قوله: ما تركبون.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لغات القرآن لابن عباس ٦٥، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٦٣.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أمة) طريقة تؤم وتقصد، من الأم وهو القصد، أي دين وملة متمسكين بها فقلدناهم فيها.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
* قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ
قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

الغريب

عَلَىٰٓ أُمَّةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ على ملّة واستقامة..

مُّقْتَدُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

ابن الهائم ﴿مُقْتَدُونَ﴾: متّبعون (زه) .

فَٱنتَقَمْنَا

السطر ٤ · الآية ٢٥

الراغب (مادة نقم) ﴿فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ﴾ معناها وقال إبراهيم..

الراغب (مادة برأ) ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾

إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ

السطر ٦ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّنِي بَراءٌ﴾ [1] مجازها بلغة علوّية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد وأهل نجد يقولون: أنا برىء وهى بريئة ونحن براء للجميع..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿**إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**﴾: الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ، وَالْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ، مِنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، يُقَالُ فِيهِ: بَرَاءٌ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَلَوْ قَالَ: بَرِيءٌ، لَقِيلَ فِي الِاثْنَيْنِ: بَرِيئَانِ، وَفِي الْجَمِيعِ: بَرِيئُونَ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿إِنَّنِي بَرِيءٌ﴾ بِالْيَاءِ. وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ.[2]

ابن الهائم ﴿بَراءٌ﴾: مصدر، أي بريء. وقيل: وصف كهيّم وهيام.

السراج ﴿بَرَاءٌ﴾ ... بَرِيءٌ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ٥ «إنني براء ... براء» : روى ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٣٦) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ما) من قوله: ما تركبون.

فَطَرَنِي

السطر ٦ · الآية ٢٧

السراج ﴿فَطَرَنِي﴾ ... خَلَقَنِي.

وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

السطر ٧ · الآية ٢٨

البخاري ﴿فِي عَقِبِهِ﴾: وَلَدِهِ.

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ يعني: "لا إله إلا الله".

الراغب (مادة عقب) العَقِبُ: مؤخّر الرّجل، وقيل: عَقْبٌ، وجمعه: أعقاب، وروي: «ويل للأعقاب من النّار»[1] واستعير العَقِبُ للولد وولد الولد. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ، وعَقِبِ الشّهر، من قولهم:

جاء في عقب الشّهر، أي: آخره، وجاء في عَقِبِه: إذا بقيت منه بقيّة، ورجع على عَقِبِه: إذا انثنى راجعا، وانقلب على عقبيه، نحو رجع على حافرته[2] ، و

السراج ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ ... أَيْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: بَاقِيَةٌ.

السراج ﴿عَقِبِهِ﴾ ... ذُرِّيَّتِهِ.

مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ

السطر ٨ · الآية ٢٩

السراج ﴿مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾ ... لَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِالعُقُوبَةِ.

وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ

السطر ٩ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ﴾ معناها هلا..

الراغب (مادة نزل) ﴿لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ﴾

السراج ﴿لَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: تخلّف النبيّ عنّا في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا العصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار. أخرجه البخاري في الوضوء باب غسل الرجلين ١/ ٢٦٥، ومسلم برقم (٢٤١) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: ومثلها يقال: ارتدّ على أدباره، ونكس على رأسه، وارتكس في أمره. انظر: جواهر الألفاظ ص ٣٨٤.

مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ

السطر ١٠ · الآية ٣١

ابن الهائم ﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾: يعني مكّة والطائف.

السراج ﴿الْقَرْيَتَيْنِ﴾ ... مَكَّةَ، وَالطَّائِفِ.

عَظِيمٍ

السطر ١٠ · الآية ٣١

الراغب (مادة عظم) ﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . والعظيم إذا استعمل في الأعيان فأصله: أن يقال في الأجزاء المتّصلة، والكثير يقال في المنفصلة، ثمّ قد يقال في المنفصل عظيم، نحو: جيش عظيم، ومال عظيم، وذلك في معنى الكثير، والعظيمة:

النازلة، والإعظامة والعِظَامَة: شبه وسادة تعظّم بها المرأة عجيزتها

رَحْمَتَ رَبِّكَ

السطر ١١ · الآية ٣٢

السراج ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ ... الجَنَّةُ.

مَّعِيشَتَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة عيش) العَيْشُ: الحياة المختصّة بالحيوان، وهو أخصّ من الحياة، لأنّ الحياة تقال في الحيوان، وفي الباري تعالى، وفي الملك، ويشتقّ منه المَعِيشَةُ لما يُتَعَيَّشُ منه. قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾

وَرَفَعْنَا

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة رفع) ﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾

فَوْقَ

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة فوق) نحو:

﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾

، أو الأخرويّة:

لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا

السطر ١٢ · الآية ٣٢

الراغب (مادة سخر) ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾

، وسَخِرْتُ منه، واسْتَسْخَرْتُهُ لِلْهُزْءِ منه، قال تعالى: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

ابن الهائم ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾: يستخدم بعضهم بعضا. والسّخري بكسر السين: من الهزء، وبالضّم: من السّخرة، وهو أن يضطهد ويكلّف عملا بلا أجر[1] .

السراج ﴿سُخْرِيًّا﴾ ... مُسَخَّرًا فِي العَمَلِ.

وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً

السطر ١٣ · الآية ٣٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: لَوْلَا أَنْ يجعل النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ ﴿سَقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ، وَسُرُرَ فِضَّةٍ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي كفارًا كلهم.

السراج ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ... جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى الكُفْرِ.

سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾[3] واحدها سقف مجازها مجاز رهن ورهن قال قعنب بن أم صاحب:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن ... وغلقت عندها من قبلك الرّهن

(١٠٥) ومن قال سقفا فهو جمع السّقفة..

الراغب (مادة سقف) وقال:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كان حق هذا التفسير أن يرد مع الآية ٦٣ من سورة ص، ففيها قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب سُخْرِيًّا بكسر السين، وقرأ بقية العشرة وكذلك المفضل عن عاصم بضمها (السبعة ٥٧٦، والمبسوط ٣٢٠) . أما هنا فلم يرد عن العشرة سوى الضم وكذلك في المؤمنون الآية/ ١١٠.

ولكن قرئ هنا في الشاذ بكسر السين، وقد نسب ذلك ابن خالويه إلى ابن محيصن وابن أبي ليلى وعمرو بن ميمون (شواذ ابن خالويه ١٣٥) .

وورد اللفظ سُخْرِيًّا بالنزهة ١١٧ في باب السين المكسورة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أمة) طريقة تؤم وتقصد، من الأم وهو القصد، أي دين وملة متمسكين بها فقلدناهم فيها.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١٠ «ومن قال سقفا» : قرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا بفتح السين وإسكان القاف على الواحد ومعناه الجمع ... وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع (القرطبي ١٦/ ٨٤) .

﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾ ، وال

وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَمَعارِجَ﴾ المعارج الدّرج قال جندل بن المثنّى[٢١] :يا ربّ ربّ البيت ذى المعارج[٣] [٨٢٨] .

ابن قتيبة و (**المعارج**) : الدَّرَج. يقال: عَرَج أي صعِد. ومنه "المِعراج"، كأنه سبب إلى السماء أو طريق.

ابن قتيبة ﴿**عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ**﴾ أي يعلون. يقال: ظهرت على البيت، إذا علوت سطحه.

ابن الهائم ﴿مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾: درجات عليها يعلون، واحدها معرج ومعراج.

السراج ﴿**وَمَعَارِجَ**﴾ ... سَلَالِمَ مِنْ فِضَّةٍ.

السراج ﴿**يَظْهَرُونَ**﴾ ... يَصْعَدُونَ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٢٧: لعله فى كلمة فى ديوان أمية بن أبى الصلت رقم ٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «جندل بن المثنى» : هو جندل بن المثنى الطهوي غلبت عليهم أمهم طهية، وهو شاعر راجز إسلامى يهاجى الراعي وانظر ترجمته فى السمط ص ٦٤٤.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٢٨: لعله من أرجوزة بعضها فى العيني ٣/ ٤٥٧ وذكرها العيني قائلا: أقول قائله هو أبو جندل الطهوي (هكذا) كذا قال أبو حاتم فى كتاب الطير وهو من قصيدة جيمية من الرجز المسدس يصف بها الجراد إلخ والشطر فى الطبري ٢٥/ ٠٢٨.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا
نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

الغريب

وَسُرُرًا

السطر ١ · الآية ٣٤

الراغب (مادة سرر) ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ﴾ ، وسَرِيرُ الميّت تشبيها به في الصّورة، وللتّفاؤل بالسّرور الذي يلحق الميّت برجوعه إلى جوار الله تعالى، وخلاصه من سجنه المشار إليه بقوله ﷺ: «الدّنيا سجن المؤمن»[1]

وَزُخْرُفًا

السطر ١ · الآية ٣٥

ابن قتيبة و (**الزخرف**) : الذهب.

الراغب (مادة زخرف) وقال:

﴿وَزُخْرُفاً﴾

ابن الهائم ﴿وَزُخْرُفاً﴾: الزّخرف: الذّهب، ثم جعلوا كل مزيّن مزخرفا، أي ويجعل لهم ذلك ذهبا.

السراج ﴿**وَزُخْرُفًا**﴾ ... ذَهَبًا.

وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا

السطر ١ · الآية ٣٥

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ .

السادس: لَامُ القسم، وذلك يدخل على الاسم. نحو قوله:

السراج ﴿**وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا**﴾ ... مَا كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا

السطر ٣ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً﴾ تظلم عينه عنه[2] كأن عليها غشاوة، يقول: من

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» . أخرجه مسلم في كتاب الزهد برقم (٢٩٥٦) ، وأحمد في المسند ٢/ ٣٢٣، وابن ماجة (٤١١٣) .

وفي آخر عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ قال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، وإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة» . أخرجه أحمد ١/ ٩١٧، والحاكم ٤/ ٣١٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢ «تظلم عينه عنه» : قال ابن قتيبة (القرطين ٢/ ١٢٣) أي تظلم بصره عنه هذا قول أبي عبيدة قال الفراء ومن يعش ... أي يعرض عنه ... ولا أرى القول إلا قول أبي عبيدة ولا أرى أحدا يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ... قال الأزهري: اغفل القتيبي موضع الصواب واعترض مع غفلته على الفراء يرّد عليه ... وقال وهذا (بعد كلام طويل) كله صحيح وإنما أتى القتيبي في وهمه الخطأ من جهة أنه لم يفرق بين عشا إلى المنار وعشا عنها ولم يعلم أن كل واحد منهما ضد الآخر من باب الميل إلى الشيء والميل عنه

يمل عنه عاشيا إلى غيره، وهو أن يركبه على غير تبين قال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد[١] [٨٢٩] .

البخاري ﴿يَعْشُ﴾: يَعْمَى.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يُظْلم بصره. هذا قول أبي عبيدةَ[٣] .

قال الفراء: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يُعرِضُ عنه. ومن قرأ:

ابن قتيبة (وَمَنْ يَعْشَ) بنصب الشين[٤] أراد: [من] يعم عنه. وقال في موضع آخر: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾[٥] .

ولا أرى القول إلا قولَ أبي عبيدةَ. ولم أر أحدًا يُجيز "عَشَوْتُ عن الشيء: أعرضتُ عنه؛ إنما يقال: "تَعاشَيْتُ عن كذا"؛ أي تغافلتُ عنه كأني لم أره. ومثله: "تعامَيْتُ".

والعرب تقول: "عَشَوْتُ إلى النار" إذا استدللتُ إليها ببصر ضعيف[٦] قال الحُطَيْئة:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[٧]

ومنه حديث ابن المسيّب: "أن إحدى عينَيْهِ ذهبتْ وهو يَعْشُو بالأخرى"؛ أي يبصر بها بصرًا ضعيفًا[٨] .

الراغب (مادة عْشَا) قال تعالى:

كقولك عدلت إلى بنى فلان إذا قصدتهم وعدلت عنهم إذا مضيت عنهم وكذلك ملت إليهم وملت عنهم ومضيت إليهم ومضيت عنهم وهكذا قال أبو إسحق الزجاج فى قوله ... من يعش ... كما قال الفراء ... وقال الأزهرى: وأبو عبيدة صاحب بالغريب وأيام العرب وهو بليد النظر فى باب النحو ومقاييسه (اللسان- عشا) وانظر ما ورد من هذا الكلام فى فتح الباري (٨/ ٤٣٥) .

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٢٩: والبيت فى ديوانه ٨٦ والكتاب ١/ ٣٩٦ والشنتمرى ١/ ٤٤٥ والقرطين والسمط ص ٣٤٦، والصحاح واللسان والتاج (عشا) والقرطبي ١٦/ ٨٩ والعيني ٤/ ٤٣٩ والخزانة ٣/ ٦٦٠ وشواهد الكشاف ٩٨.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يعش) يغفل ويعرض، وأصله من العشا وهو ضعف البصر.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والأخفش. على ما في القرطبي ١٦/٩٠. وورد كلام ابن قتيبة هذا ومعظم ما يليه: في تهذيب الأزهري، على ما في اللسان ١٩/٢٨٧. كما ورد بعض رده على الفراء: في القرطبي.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عباس وعكرمة ويحيى بن سلام البصري. على ما في القرطبي ١٦/٨٩، والبحر ٨/١٥-١٦. وانظر الطبري ٢٥/٤٤.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ١٠١.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو منصور الأزهري في التهذيب - على ما في اللسان ١٩/٢٨٧ - بعد أن ذكر هذا: "أغفل القتيبي موضع الصواب، واعترض - مع غفلته - على الفراء يرد عليه. فذكرت قوله لأبين عواره، فلا يغتر به الناظر في كتابه. والعرب تقول: "عشوت إلى النار أعشوعشوا، أي قصدته مهتديا به وعشوت عنها، أي أعرضت عنها" فيفرقون بين "إلى" و"عن": موصولين بالفعل" ثم نقل عن أبي زيد وأبي الهيثم ما يثبت ذلك ويؤكده. وقال القرطبي ١٦/٩٠: "والقول قول أبي الهيثم والأزهري". وقد انتصر الطبري ٢٥/٤٣-٤٤ لرأي الفراء، ونقله عن قتادة.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في ديوانه ٢٥، واللسان ١٩/٢٨٦. وغير منسوب: في القرطبي ١٦/٨٩. وبعجز آخر - هو:

تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

- في الطبري. وهو بيت آخر مشهور.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ١٩/٢٨٦، والنهاية ٣/٨٩.

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾

. والعَوَاشِي: الإبلُ التي ترعى ليلا.

الواحدة عَاشِيَةٌ، ومنه قيل: العَاشِيَةُ تهيّج الآبية[1] ، والعَشَاءُ: طعامُ العِشَاءِ، وبالكسر صلاة العِشَاءِ، وقد عَشِيتُ وعَشَّيْتُهُ[2] ، وقيل: عَشّ ولا تغترَّ»

الراغب (مادة قيض) ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً﴾

أي: نُتِحْ،ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض، وهو القشر الأعلى

ابن الهائم ﴿يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾: يظلم بصره عنه كأن عليه غشاوة.

ويقال: عشوت إلى النار أعشو، إذا استدللت إليها ببصر ضعيف، قال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد[3]

ومن قرأ يَعْشُ[4] بفتح الشّين، أي يعم عنه، يقال: عشي الرّجل يعشى فهو أعشى، إذا لم يبصر باللّيل. وقيل: معنى يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ يعرض عنه (زه) .

ابن الهائم ﴿نُقَيِّضْ﴾: نسبّب. وقيل: نسلّط عليه، وقيل غير ذلك.

السراج ﴿يَعْشُ﴾ ... يُعْرِضْ.

السراج ﴿نُقَيِّضْ﴾ ... نُهَيِّئْ، وَنُيَسِّرْ.

قَرِينٌ

السطر ٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة قرن) ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ وجمعه: قُرَنَاءُ. قال:

السراج ﴿قَرِينٌ﴾ ... مُلَازِمٌ، وَمُصَاحِبٌ.

ٱلسَّبِيلِ

السطر ٤ · الآية ٣٧

الراغب (مادة سبل) ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾

، يعني به طريق الحق، لأنّ اسم الجنس إذا أطلق يختصّ بما هو الحقّ، وعلى ذلك:

[1] حاشية المحقق على المفردات: معناه: إذا رأت التي تأبى الرعي التي تعشى هاجتها للرعي فرعت معها. انظر: اللسان (عشا) ، ومجمع الأمثال ٢/ ٩، والأمثال ص ٣٩٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في الجمل ٣/ ٦٦٩: تقول: عشوت فلانا وعشيته بمعنى واحد، إذا أطعمته عشاء.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان الحطيئة ٥١، وتفسير غريب ابن قتيبة ٣٩٨، واللسان (عشا) .

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها يحيى بن سلام (البحر ٨/ ١٥) .

بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ

السطر ٦ · الآية ٣٨

السراج ﴿بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ ... مِثْلَ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ، وَالْمَغْرِبِ.

مُشْتَرِكُونَ

السطر ٧ · الآية ٣٩

الراغب (مادة شرك) وقال تعالى: ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

. وجمع الشَّرِيكِ شُرَكاءُ

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ

السطر ٨ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ محازها فإن نذهبن بك..

مُّقْتَدِرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٤٢

الراغب (مادة قدر) ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾

، ومِقْدَارُ الشيء: للشيء المقدّر له، وبه، وقتا كان أو زمانا أو غيرهما، قال:

فَٱسْتَمْسِكْ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة مسك) قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾

وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ

السطر ١١ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرفٌ لكم؛ يعني القرآن[1] .

الراغب (مادة ذكر) ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ، أي:

شرف لك ولقومك، وقوله:

ابن الهائم ﴿لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾: أي شرف.

السراج ﴿لَذِكْرٌ﴾ ... لَشَرَفٌ، لِأَنَّهُ أُنْزِلَ بِلُغَتِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ١١١، وتفسير القرطبي ١٦/٩٣، والطبري ٢٥/٤٦ وما تقدم ص ٣٧٦.

وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن الشكر عليه.

وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ أي سَلْ من أرسلنا إليه رسولا - من رسلنا - قبلك؛ يعني: أهل الكتاب[1] .

وَمَلَإِيْهِۦ

السطر ١٤ · الآية ٤٦

السراج ﴿وَمَلَئِهِ﴾ ... أَشْرَافُ قَوْمِهِ.

يَضْحَكُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٧

الراغب (مادة ضحك) ﴿إذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ﴾

، تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ ، ويستعمل في السّرور المجرّد نحو: مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٢٠٩-٢١٠. وانظر القرطبي ١٦/٩٥-٩٦.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن
تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ
مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ
هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ
إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

الغريب

ءَايَةٍ

السطر ١ · الآية ٤٨

السراج: ﴿آيَةٍ﴾ ... حُجَّةٍ عَلَى صِدْقِ دَعْوَتِهِ.

أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا

السطر ١ · الآية ٤٨

ابن الهائم: ﴿أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها﴾: أي من التي تشبهها أو تؤاخيها.

بِٱلْعَذَابِ

السطر ٢ · الآية ٤٨

السراج: ﴿بِالْعَذَابِ﴾ ... مِنَ الجَرَادِ، وَالقُمَّلِ، وَالضَّفَادِعِ، وَنَحْوِهَا.

ٱلسَّاحِرُ

السطر ٢ · الآية ٤٩

الراغب: (مادة سحر) ﴿السَّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ .

والثاني: استجلاب معاونة الشّيطان بضرب من التّقرّب إليه، كقوله تعالى:

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، وعلى ذلك

السراج: ﴿السَّاحِرُ﴾ ... العَالِمُ (وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُوَقِّرُونَهُ، وَلَمْ يَكُنْ صِفَةَ ذَمٍّ).

بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

السطر ٣ · الآية ٤٩

السراج: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ ... بِعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكَ، وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ الفَضَائِلِ.

يَنكُثُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٠

السراج: ﴿يَنكُثُونَ﴾ ... يَغْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى الكُفْرِ.

أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

السطر ٥ · الآية ٥١

أبو عبيدة: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ مجازها بل أنا خير من هذا.

الراغب: (مادة جرى) الجَرْي: المرّ السريع، وأصله كمرّ الماء، ولما يجري بجريه. يقال: جَرَى يَجْرِي جَرْيَةً

وجَرَيَاناً. قال ﷺ: ﴿وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى﴾

أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ

السطر ٦ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ قال أبو عبيدةَ[1] "أراد بل أنا خير".

وقال الفراء: "أخبرني بعض المشيخة: أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: (أَمَا أَنَا خَيْرٌ) وقال لي هذا الشيخ: لو حفظت[2] الأثر لقرأت به، وهو جيد في المعنى".

السراج ﴿مَهِينٌ﴾ ... ضَعِيفٌ لَا عِزَّ لَهُ.

وَلَا يَكَادُ يُبِينُ

السطر ٧ · الآية ٥٢

الراغب (مادة بين) ﴿وَلا يَكادُ يُبِينُ﴾ ، أي: يبيّن

السراج ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ ... لَا يَكَادُ يُفْصِحُ فِي كَلَامِهِ.

أَسْوِرَةٌ

السطر ٧ · الآية ٥٣

الراغب (مادة سور) السَّوْرُ: وثوب مع علوّ، ويستعمل في الغضب، وفي الشراب، يقال: سَوْرَةُ الغضب، وسَوْرَةُ الشراب، وسِرْتُ إليك، وسَاوَرَنِي فلان، وفلان سَوَّارٌ: وثّاب. والْإِسْوَارُ من أساورة الفرس أكثر ما يستعمل في الرّماة، ويقال: هو فارسيّ معرّب. وسِوَارُ المرأة معرّب، وأصله دستوار[3] ، وكيفما كان فقد استعملته العرب، واشتقّ منه: سَوَّرْتُ الجارية، وجارية مُسَوَّرَةٌ ومخلخلة، قال: ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾

مُقْتَرِنِينَ

السطر ٨ · الآية ٥٣

البخاري ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾: يَمْشُونَ مَعًا.[4]

الراغب (مادة قرن) الِاقْتِرَانُ كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني. قال

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والسدي. على ما في الطبري ٢٥/٤٩، والقرطبي ١٦/٩٩، والبحر ٨/٢٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. ولعل المراد: لو تأكدت من ثبوته واستفاضته. كما يدل عليه لفظ الطبري في روايته له: "ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار، لكانت صحيحة، وكان معناها حسنا ... " وهو: ألست خيرا، كما قال القرطبي ١٦/١٠٠. وانظر البحر ٨/٢٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تاج العروس (سور) ، وعمدة الحفاظ: سور.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مقترنين) مجتمعين مصطحبين.

تعالى: ﴿أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾

•

يقال: قَرَنْتُ البعير بالبعير: جمعت بينهما، ويسمّى الحبل الذي يشدّ به قَرَناً، وقَرَّنْتُهُ على التّكثير قال:

ابن الهائم ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾: اثنين اثنين.

السراج ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ ... مَقْرُونِينَ مَعَهُ يُصَدِّقُونَهُ.

فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٥٤

الراغب (مادة خَفِي) فاً . الرّابع: يقال خفيف فيمن يطيش، وثقيل فيما فيه وقار، فيكون الخفيف ذمّا، والثقيل مدحا. الخامس: يقال خفيف في الأجسام التي من شأنها أن ترجح إلى أسفل كالأرض والماء، يقال: خَفَّ يَخِفُّ خَفّاً وخِفَّةً، وخَفَّفَه تَخْفِيفاً وتَخَفَّفَ تَخَفُّفاً، واستخففته، وخَفَّ المتاع: الخفيف منه، وكلام خفيف على اللسان، قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ﴾ ، أي: حملهم أن يخفّوا معه، أو وجدهم خفافا في أبدانهم وعزائمهم، وقيل: معناه وجدهم طائشين، وقوله تعالى: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ

السراج ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ ... اسْتَخَفَّ بِعُقُولِهِمْ.

فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

السطر ٩ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا آسَفُونا﴾ أغضبونا ويقال: قد أسفت غضبت..

البخاري ﴿آسَفُونَا﴾: أَسْخَطُونَا.

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أي أغضَبونا[1] . و"الأسف": الغضب. يقال: أسِفتُ آسَفُ أسفًا، أي غضبتُ.

الراغب (مادة أسِف) الأَسَفُ: الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكل واحدٍ منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا، ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً، ا. هـ. وبهذا النظر قال الشاعر:

-١٤

فحزن كلّ أخي حزنٍ أخو الغضب[2] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد. على ما في تفسير الطبري ٢٥/٥٠، والقرطبي ١٦/١٠١، والدر المنثور ٦/١٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: العجز في البصائر ٢/ ١٨٥، والذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١٦٧، والدر المصون ٥/ ٤٦٦، دون نسبة

أي: أغضبونا.

قال أبو عبد الله ابن الرضا[1] : إنّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكن له أولياء يأسفون ويرضون، فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه، قال: وعلى ذلك قال: «من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة»[2]

ابن الهائم ﴿آسَفُونا﴾: أغضبونا.

السراج ﴿آسَفُونَا﴾ ... أَغْضَبُونَا.

فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا

السطر ١٠ · الآية ٥٦

البخاري ﴿سَلَفًا﴾: قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَثَلًا﴾ عِبْرَةً.[3]

ابن قتيبة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ قومًا تقدَّموا.

الراغب (مادة سلف) السَّلَفُ: المتقدّم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ، أي:

معتبرا متقدّما

السراج ﴿سَلَفًا﴾ ... قُدْوَةً لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ؛ فَيَسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ.

وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ

السطر ١١ · الآية ٥٦

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: عِظَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

ابن قتيبة ﴿وَمَثَلًا﴾ عبرةً.

وقرأها الأعرج:[4] (سُلَفًا) كأن واحدته: "سُلْفةٌ" [أي عُصبة وفرقة متقدمة] من الناس، مثل القِطعة. تقول: تقدمتْ سُلفةٌ من الناس.

فيهم.

وشطره:

جزاك ربّك بالإحسان مغفرةً

وهو لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ١/ ٩٤، والوساطة ص ٣٨١.

[1] حاشية المحقق على المفردات: علي الرضا بن موسى الكاظم، أحد الأئمة الاثني عشرية، توفي سنة ٢٥٤ هـ، وابنه محمد. راجع أخباره في وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٩. وسير النبلاء ٩/ ٣٩٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث بهذا اللفظ مروي عن عائشة عن النبي ﷺ. أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٩٣٩ وفيه عبد الواحد بن ميمون، قال عنه البخاري: منكر الحديث، وضعّفه الدارقطني. وانظر: كنز العمال ١/ ٥٩. وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» وانظر: فتح الباري ١١/ ٣٤٠ باب التواضع.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سلفا) سابقين في الهلاك ليعتبر بهم من يجيء بعدهم.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في إحدى قراءتيه. وكذلك علي وابن مسعود ومجاهد والنخعي وغيرهم.

وقرئت: (سُلُفًا)[١] ؛ كما قيل: خَشَب وخُشُب وثَمَر وثُمُر. ويقال[٢] : هو جمع "سَلِيفٍ". وكله من التقدُّم.

السراج ﴿وَمَثَلًا﴾ ... عِظَةً، وَعِبْرَةً.

ضُرِبَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

الراغب (مادة ضرب) ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾

إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ

السطر ١٢ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٣] من كسر الصاد فجازها يضجّون ومن ضمها فجازها يعدلون..

البخاري ﴿يَصِدُّونَ﴾: يَضِجُّونَ.

ابن قتيبة ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَضِجُّون[٤] . يقال: صددتُ أَصُدُّ صدًّا، إذا ضججتُ.

و"التَّصْدِيَةُ" منه وهو: التصفيق. والياء فيه مبدلة من دال، كأن الأصل فيه: "صدَّدْت" بثلاث دالات، فقُلبتْ الأخرى ياءً فقالوا: "صَدَّيتُ" كما قالوا: قَصَّيْت أظفاري، والأصل: قصَصْت.

ومن قرأ: (يَصُدُّونَ)[٥] ؛ أراد: يَعدلون ويُعرضون.

ابن الهائم ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجّون.

السراج ﴿يَصِدُّونَ﴾ ... يَضَجُّونَ، وَيَصِيحُونَ، فَرَحًا، وَجَذَلًا.

ضَرَبُوهُ

السطر ١٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة ضرب) ﴿ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقد قرأ بها حمزة والكسائي ويحيى بن وثاب والأعرج أيضا وآخرون.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الزجاج والفراء. على ما في اللسان ١١/٥٩، وتفسير القرطبي ١٦/١٠٢. وراجع أيضا في ذلك كله: الطبري ٢٥/٥١، والبحر ٦/٢٣-٢٤.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - «إذا ... يصدون» : قال الطبري: (٢٥/ ٤٦- ٤٧ واختلفت القراء فى قراءة قوله «يصدون» فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة يصدون بضم الصاد وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين ذلك إذا قرأ بضم الصاد وإذا قرأ بكسرها فقال بعض نحوى البصرة ووافقه عليه بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد ... إلخ ووافق البخاري على تفسير هذا أو أخذه عنه كما أشار إليه ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٤٣٦) وروى القرطبي (١٦/ ١٠٣) تفسير أبي عبيدة هذا.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس وابن المسيب ومجاهد وقتادة والسدي.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالنخعي والأعرج ونافع وابن عامر والكسائي. وأنكر ابن عباس هذه القراءة، وحمل إنكاره على أنه قبل استفاضتها وبلوغه تواترها، ويرى الكسائي والطبري: أن لا فرق بين القراءتين من حيث اللغة، وإن فرق بينهما أبو عبيدة بما صنع ابن قتيبة. فراجع: تفسير الطبري ٢٥/٥٢، والقرطبي ١٦/١٠٣، والبحر ٨/٢٥، والدر ٦/٢٠، واللسان ٤/٢٣٢-٢٣٣.

جَدَلًا

السطر ١٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة جدل) ﴿ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾

خَصِمُونَ

السطر ١٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة خصم) ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

السراج ﴿خَصِمُونَ﴾ ... شَدِيدُو الخُصُومَةِ بِالبَاطِلِ.

أَنْعَمْنَا

السطر ١٤ · الآية ٥٩

الراغب (مادة نعم) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ﴾

والنَّعِيمُ: النِّعْمَةُ الكثيرةُ، قال:

مَثَلًا

السطر ١٤ · الآية ٥٩

السراج ﴿مَثَلًا﴾ ... عِبْرَةً، وَآيَةً.

لَجَعَلْنَا مِنكُم

السطر ١٥ · الآية ٦٠

السراج ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ ... لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ.

مَّلَٰٓئِكَةً

السطر ١٥ · الآية ٦٠

البخاري ﴿مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَ﴾: يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.[1]

يَخْلُفُونَ

السطر ١٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة خلف) قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ ، والخِلافةُ النّيابة عن الغير إمّا لغيبة المنوب عنه، وإمّا لموته، وإمّا لعجزه، وإمّا لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض

السراج ﴿يَخْلُفُونَ﴾ ... يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بَدَلًا مِنْ بَنِي آدَمَ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ملائكة ..) قيل: يخلفون بني آدم في الأرض بدلا عنهم].

أسباب النزول

الآية ٥٧

الوادعي ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ الآية ٥٧.

أحمد ج١ ص٣١٧ حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين[1] عن أبي يحيى مولى ابن عقيل قال: قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا فيسألوا عنها، ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غدا. فلما راح الغد قلت: يابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها، فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال نعم، إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لقريش: "يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير" وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فلئن كنت صادقا فإن آلهتم كما تقول، قال فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال قلت ما يصدون؟ قال: يضجون. ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

الحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١.

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٤ رواه أحمد الطبراني بنحوه "إلا أنه قال فإن كنت صادقا فإنها لكآلهتهم" وفيه عاصم به بهدلة وثقه أحمد وغيره، وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح قال السيوطي في لباب النقول إن سنده صحيح. وأقول الذي قرره الإمام الذهبي في الميزان إن حديث عاصم حسن.

تنبيه

في المسند وتفسير ابن كثير "وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم وما تقول في محمد". وفي مجمع الزوائد "وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما يقول محمد" فلينظر أي اللفظين أصح، قال شيخنا حفظه الله: لعله ما في مجمع الزوائد لوضوح معناه. [الصحيح المسند، ص١٨٠]

المزيني ١٥٣ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لقريش: (يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير) وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنتَ صادقاً فإن آلهتم لكَما تقولون قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون، ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] قال: هو خروج عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قبل يوم القيامة[2].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أبو رزين اسمه مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة. وأبو يحيى اسمه مصدع روى عنه جماعة ولم يوثق بل ضعف كما في تهذيب التهذيب فالحديث بهذا السند ضعيف.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٥:٨٥، ٨٦) رقم (٢٩١٨) عن هاشم بن القاسم، والطبراني (١٢:١٥٣) رقم (١٢٧٤٠)، وابن حبان

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذا الحديث القرطبي وابن كثير[1]، وذكرا معه غيره.

أما الطبري والبغوي وابن عطية والشنقيطي وابن عاشور[2] فلم يذكروا هذا الحديث وقد تباينت أقوالهم واختلفت آراؤهم فيما يذكرون من سبب نزولها وتفسيرها.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولما شبه الله عيسى في إحداثه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم، فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل، إذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون: ما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلهاً نعبده كما عبد النصارى المسيح ... ثم ذكر الروايات) اهـ.

وقال البغوي: (قال ابن عباس وأكثر المفسرين إن الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزِبعرى مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في شأن عيسى ـ عليه السلام ـ لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] اهـ.

وقال ابن كثير: (وكأن السبب في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة حيث قال: وجلس رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما بلغني يوماً مع الوليد بن المغيرة ... فذكر قصة عبد الله بن الزبعرى) اهـ.

وقال الشنقيطي: (قال جمهور المفسرين هو عبد الله بن الزِبْعَري السهمي قبل إسلامه أي: ولما ضَرَبَ ابنُ الزبعرى المذكور عيسى ابن مريم مثلاً فاجأك قومك بالضجيج والصياح والضحك فرحاً منهم وزعماً أن ابن الزبعرى خصمك أو فاجأك صدودهم عن الإيمان بسبب ذلك المثل.

(١٥:٢٢٨) رقم (٦٨١٧) من طريق الوليد بن مسلم والحاكم (٢:٢٥٤) من طريق محمد بن شعيب، ثلاثتهم (هاشم، والوليد، ومحمد) عن شيبان والطبري (٢٥:٩٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، والطبراني (١٢:١٥٣) رقم (١٢٧٤٠) من طريق الوليد بن مسلم، كلاهما (ابن مهدي، والوليد) عن الثوري، والطبري (٢٥:٩٠) من طريق شعبة، والطبري أيضاً (٢٥:٩٠) من طريق قيس بن الربيع، أربعتهم (شيبان، الثوري، وشعبة، وقيس) عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين ـ واسمه مسعود بن مالك ـ عن أبي يحيى مصدع بن يحيى، وابن أبي شيبة (٦:٣٣٩) رقم (٣١٨٧٤) من طريق مجاهد، والحاكم (٢:٤٤٨) من طريق سماك عن عكرمة، والطبري (٢٥:٩٠) من طريق عطية العوفي، أربعتهم (أبو يحيى، ومجاهد وعكرمة، وعطية) عن ابن عباس مرفوعاً إلا أن الثوري ـ فيما رواه عنه ابن مهدي ـ وشعبة، وقيس، ومجاهد، وعكرمة، وعطية، جعلوه موقوفاً على ابن عباس، ولم يذكر شعبة ولا قيس في حديثهما: أبا يحيى، وهذا اللفظ لأحمد، وقد وقع في رواية مجاهد، والثوري، وشعبة، وقيس، وعطية وعكرمة، ومحمد بن شعيب، والوليد بن مسلم مقتصراً على قوله: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (وإنه لعلم للساعة) قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة.

والظاهر أن هذا الاختلاف في رفعه ووقفه من قِبَل عاصمٍ نفسه، فإنه وإن كان إماماً حجةً في القراءات، إلا أنه في الحديث متكلم فيه من جهة حفظه، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٣:٤٧٣) ولذا قال الحافظ: (صدوق له أوهام) ـ كما في التقريب (٣٠٥٤) ـ.

وبالنظر في هذا الاختلاف يتبين أن الوجه الموقوف أصح، لأن بعض رواته أئمة كبار، وعلى رأسهم شعبة والثوري ـ كما رواه ابن مهدي عنه، وهو الوجه الراجح عن الثوري لأن ابن مهدي أعلم بحديث الثوري من الوليد بن مسلم ـ بالإضافة إلى الطرق الأخرى التي تعضد هذا الوجه ـ وإن كانت لا تخلو من مقال ـ وهي رواية قيس، وعكرمة، وعطية العوفي.

والخلاصة: أن الراجح في هذا الحديث وقفه على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأن في تصحيح الوجه المرفوع نظراً لكون الذين وقفوه أكثر وأحفظ ممن رفعه والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٦:١٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٣٢).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:٨٥، ٨٧)، معالم التنزيل (٤:١٤٢، ١٤٣)، المحرر الوجيز (١٤:٢٦٨، ٢٦٩)، أضواء البيان (٧:٢٥٦ ـ ٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢٥:٢٣٦ ـ ٢٣٨).

وإيضاح معنى ضرب ابن الزبعرى عيسى مثلاً أن الله لما أنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾: قال ابن الزبعرى: إن محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: إن كل معبود من دون الله في النار وأننا وأصنامنا جميعاً في النار، وهذا عيسى ابن مريم قد عبده

النصارى من دون الله فإن كان ابن مريم مع النصارى الذين عبدوه في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه.

وقالوا مثل ذلك في عزير والملائكة لأن عزيراً عبده اليهود، والملائكة عبدهم بعض العرب.

فاتضح أن ضربه عيسى مثلاً يعني أنه على ما يزعم أن محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قاله من أن كل معبود وعابده في النار، يقتضي أن يكون عيسى مثلاً لأصنامهم في كون الجميع في النار، مع أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يثني على عيسى الثناء الجميل، ويبين للناس أنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

فزعم ابن الزبعرى أن كلام النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما اقتضى مساواة الأصنام مع عيسى في دخول النار مع أنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعترف بأن عيسى رسول الله وأنه ليس في النار دل ذلك على بطلان كلامه عنده، وعند ذلك أنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ } {لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣] وأنزل الله أيضاً قوله تعالى: {{وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً} ... } الآية.

وعلى هذا القول فمعنى قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ أي ما ضربوا عيسى مثلاً إلا من أجل الجدل والخصومة بالباطل.

قال جماعة من العلماء: والدليل أنهم قصدوا الجدل بشيء يعلمون في أنفسهم أنه باطل أن الآية التي تذرعوا بها إلى الجدل لا تدل البتة على ما زعموا وهم أهل اللسان ولا تخفى عليهم معاني الكلمات.

والآية المذكورة إنما عبر الله فيها بلفظة (ما) التي هي في الوضع العربي لغير العقلاء لأنه قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل: (ومن تعبدون) وذلك صريح في أن المراد الأصنام، وأنه لا يتناول عيسى ولا عزيراً ولا الملائكة، كما أوضح تعالى أنه لم يرد ذلك بقوله تعالى بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ وإذا كانوا يعلمون من لغتهم أن الآية الكريمة لم تتناول عيسى بمقتضى لسانهم العربي الذي نزل به القرآن، تحققنا أنهم ما ضربوا عيسى مثلاً إلا لأجل الجدل والخصومة بالباطل.

وقال بعض العلماء: الفاعل المحذوف في قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾ هو عامة قريش.

والذين قالوا إن كفار قريش لما سمعوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يذكر عيسى وسمعوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] قالوا للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما تريد بذكر عيسى إلا أن نعبدك كما عبد النصارى عيسى.

وعلى هذا القول فمعنى قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا لأجل الخصومة بالباطل، مع أنهم يعلمون أنك لا ترضى أن تعبد بوجه من الوجوه. اهـ بتصرف.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المعنى الأول أصح وهو اختيار أكثر المفسرين، ويدل عليه سياق القرآن، بخلاف القول الثاني الذي اختاره الطبري فإنه لا دليل على أن المشركين كانوا يعتقدون أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يريد منهم أن يعبدوه كما عبد النصارى عيسى ابن مريم.

وسياق الآيات يدل على أن ضارب المثل بعيسى بعض المشركين لأن الله قال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ولو كان المثل هنا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ ما حسن أن يقول: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾.

ثم إن سورة الزخرف مكية، وآل عمران مدنية، فكيف يُفسر المثل المذكور في سورة الزخرف مع تقدم نزولها، بالمثل المذكور في سورة آل عمران مع تأخر نزولها؟

وإذا تحققنا ضعف القول الثاني الذي اختاره الطبري، فلننظر في موافقة القول الأول لسبب النزول.

وأقول إن سياق السبب الذي معنا لا يخالف ما ذكره المفسرون وخصوصاً الشنقيطي ففي سياق الحديث أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير) هذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ لأنه لو كان فيهم خير ما كانوا حصب جهنم.

وقوله في الحديث: فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، لا يمنع أن يكون القائل بحسب قول المفسرين ابنَ الزِبعرى.

قال الشنقيطي: (ووجه التعبير بصيغة الجمع في قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ مع أن ضارب المثل واحد وهو ابن الزِبعرى يرجع إلى أمرين:

أحدهما: أن من أساليب اللغة العربية إسناد فعل الرجل الواحد من القبيلة إلى جميع القبيلة.

والأمر الثاني: أن جميع كفار قريش، صوبوا ضرب ابن الزِبعرى عيسى مثلاً وفرحوا بذلك ووافقوه عليه، فصاروا كالمتمالئين عليه)[1] اهـ بتصرف.

وبهذا يتبين موافقة الحديث لسياق القرآن، ودلالته على نزولها والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا وإن كان موقوفاً على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إلا أنه سبب نزول الآية لموافقته لسياق القرآن وتصريحه بالنزول واتفاق أكثر المفسرين على معناه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢١٢]

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

الترمذي (٣٢٥٣)

عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ». ثُمَّ

[1] حاشية المزيني: أضواء البيان (٧:٢٥٩).

تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٣): حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٥٣): حسن

فوائد وتعليقات

وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ
مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ
٦٢ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ
٦٤ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٦٥ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ
بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ
تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ
وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣

الغريب

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ

السطر ١ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ ، أي نزول المسيح عليه السلام يُعلَم به قربُ الساعة.

ومن قرأ: (لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ) [1] ، فإنه يعني: العلامة والدليل.

السراج ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ ... إِنَّ نُزُولَ عِيسَى عليه السلام لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ وُقُوعِ السَّاعَةِ.

فَلَا تَمْتَرُنَّ

السطر ١ · الآية ٦١

السراج ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾ ... لَا تَشُكُّوا.

صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ

السطر ١ · الآية ٦١

السراج ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ... طَرِيقٌ قَوِيمٌ إِلَى الجَنَّةِ لَا عِوَجَ فِيهِ.

مُّبِينٌ

السطر ٢ · الآية ٦٢

الراغب (مادة بين) ﴿وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ، أي: كونه عدوّا بَيِّن في الحال

بِٱلْحِكْمَةِ

السطر ٣ · الآية ٦٣

السراج ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ ... بِالنُّبُوَّةِ.

وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ

السطر ٤ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ البعض هاهنا الكل [2] قال لبيد بن ربيعة:

ترّاك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يعتلق بعض النفوس حمامها

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عباس وأبي هريرة والضحاك وقتادة ومالك بن دينار وغيرهم. وقال الطبري ٢٥/٥٥-٥٦: إن القراءة الأولى هي الصواب، والتي اجتمع عليها قراء الأمصار. وانظر تفسير القرطبي ١٦/١٠٥، والبحر ٨/٢٦، واللسان ١٥/٣١٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «البعض ... الكل» : قال القرطبي (١٦/ ١٠٨: ومذهب أبي عبيدة أن البعض بمعنى الكل. [.....]

الموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض[١] ..

الراغب (مادة بين) ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

الراغب (مادة بعض) ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ، أي: كلّ الذي[٢] ، كقول الشاعر:

-٦٠

أو يرتبط بعض النّفوس حمامها[٣] وفي قوله هذا قصور نظر منه[٤] ، وذلك أنّ الأشياء على أربعة أضرب:

- ضرب في بيانه مفسدة فلا يجوز لصاحب الشريعة أن يبيّنه، كوقت القيامة ووقت الموت.

- وضرب معقول يمكن للناس إدراكه من غير نبيّ، كمعرفة الله ومعرفته في خلق السموات والأرض، فلا يلزم صاحب الشرع أن يبيّنه، ألا ترى أنه كيف أحال معرفته على العقول في نحو قوله:

الراغب (مادة بعض) قوله تعالى:

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ، لم يرد به كل ذلك، وهذاظاهر لمن ألقى العصبية عن نفسه، وأما قول الشاعر:

-٦١

أو يرتبط بعض النفوس حمامها[٥] فإنه يعني به نفسه، والمعنى: إلا أن يتداركني الموت، لكن عرّض ولم يصرح، حسب ما بنيت عليه جملة الإنسان في الابتعاد من ذكر موته. قال الخليل: يقال: رأيت غربانا تَتَبَعَّضُ[٦] ، أي:

يتناول بعضها بعضا، والبَعُوض بني لفظه من بعض، وذلك لصغر جسمها بالإضافة إلى سائر الحيوانات

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤- ٧ «البعض ... دون بعض» : قال الطبري (٢٥/ ٥٠: وقد قيل معنى البعض فى هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد. البيت. وقالوا الموت....

وليس لما قال هذا القائل كبير معنى لأن عيسى إنما قال لهم ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه لأنه قد كان بينهم اختلاف كثير فى أسباب دينهم ودنياهم فقال لهم «أبين لكم بعض ذلك ... »

وأما قول لبيد «أو تعتلق بعض النفوس» فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك لأنه أراد أو تعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كل. والطبري يريد قول أبى عبيدة وقد مضى رده على أبى عبيدة قبل هذا. كما فى استشهاده بهذا البيت.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: العجز للبيد، وشطره الأول:

ترّاك أمكنة، إذا لم أرضها

وهو من معلقته، انظر ديوانه ص ١٧٥، وشرح المعلقات ١/ ١٦١.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أنّ البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء، إلا هشاما فإنه زعم أنّ قول لبيد:

أو يعتلق بعض النفوس حمامها

فادّعى وأخطأ أن البعض هاهنا جمع، ولم يكن هذا من عمله وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه. انظر: اللسان (بعض) .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: تقدم في الصفحة السابقة.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: في المخطوطة: تتبعضض، وانظر العين ١/ ٢٨٣.

ٱلْأَحْزَابُ

السطر ٦ · الآية ٦٥

السراج ﴿الْأَحْزَابُ﴾ ... الفِرَقُ.

فَوَيْلٌ

السطر ٦ · الآية ٦٥

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.

يَنظُرُونَ

السطر ٧ · الآية ٦٦

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

بَغْتَةَ

السطر ٨ · الآية ٦٦

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

ٱلْأَخِلَّآءُ

السطر ٨ · الآية ٦٧

السراج ﴿الْأَخِلَّاءُ﴾ ... الأَصْدِقَاءُ، وَالأَحْبَابُ.

تُحْبَرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرّون محبور مسرور قال العجّاج:

فالحمد لله الذي أعطى الحبر

ابن قتيبة ﴿تُحْبَرُونَ﴾ أي تُسرون. و"الحَبْرَةُ": السرور[1] .

ابن الهائم ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تسرّون وتكرمون، بلغة قيس عيلان وبني حنيفة[2] .

السراج ﴿تُحْبَرُونَ﴾ ... تُنَعَّمُونَ، وَتُسَرُّونَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير القرطبي ١٦/١١١، وما تقدم ص ٣٤٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٥، وتفسير الكلمة في اللغتين «تكرمون» ، وفسرت الكلمة في الإتقان ٢/ ٩٨ في لغة قيس ب «تنعمون» ، ولم تفسر فيه بلغة بني حنيفة (انظر: الإتقان ٢/ ١٠٠) .

بِصِحَافٍ

السطر ١٢ · الآية ٧١

السراج ﴿بِصِحَافٍ﴾ ... بِأَوَانٍ.

وَأَكْوَابٍ

السطر ١٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ الأكواب الأبارق التي لا خراطيم لها[1] ..

ابن قتيبة (**الأكواب**) الأباريق لا عُرى لها، ويقال: ولا خراطيمَ. واحدها: "كُوب".

ابن الهائم ﴿وَأَكْوَابٍ﴾: أي أباريق لا عرى لها ولا خراطيم، واحدها كوب.

أُورِثْتُمُوهَا

السطر ١٤ · الآية ٧٢

الراغب (مادة ورث) **قال تعالى**: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها﴾

، أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ

وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٧١

النسائي في الكبرى (١١٤١٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ, فَقَالَ: أَتَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟, قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ», فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذًى؟, فَقَالَ لَهُ ﷺ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ، فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «والأكواب ... لها» : هذا الكلام فى البخاري وأشار إليه ابن حجر قائلا هو قول أبى عبيدة بلفظه (فتح الباري ٤٣٧) .

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ
فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ
جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا
فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ
ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ
﴿٨٥﴾ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا
مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ
لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾

الغريب

ٱلْمُجْرِمِينَ

السطر ١ · الآية ٧٤

الراغب (مادة جرم) ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ۝ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ﴾ .

- ومن جَرَم

لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

السطر ١ · الآية ٧٥

السراج ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ ... لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ.

وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

السطر ١ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي يائسون من رحمة الله.

السراج ﴿مُبْلِسُونَ﴾ ... آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

لِيَقْضِ

السطر ٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة قَضِي) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ﴾ وذلك كناية عن الموت

السراج ﴿لِيَقْضِ﴾ ... لِيُمِتْنَا.

مَّٰكِثُونَ

السطر ٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة مكث) المكث: ثبات مع انتظار، يقال: مَكَثَ مكثًا.

قال تعالى: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ [النمل] [٢٢] ، وقرئ: مكث[1] ، ﴿قال: إِنَّكُمْ ماكِثُونَ﴾

أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا

السطر ٤ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ أم أحكموا..

ابن قتيبة ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾ أي أحكموه.

الراغب (مادة برم) الإِبْرَام: إحكام الأمر، قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ، وأصله من إبرام الحبل، وهو ترديد فتله، قال الشاعر:

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة جميع القرّاء إلا عاصما وروحا. الإتحاف ص ٣٣٥.

-٥١

على كلّ حال من سحيل ومبرم[١] والبَرِيمُ: المُبْرَم، أي: المفتول فتلا محكما، يقال: أَبْرَمْتُهُ فبَرِمَ، ولهذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر: بَرَم[٢] ، كما يقال للبخيل: مغلول اليد.

والمُبْرِم: الذي يلحّ ويشدّد في الأمر تشبيها بمبرم الحبل، والبرم كذلك، ويقال لمن يأكل تمرتين تمرتين: بَرَمٌ، لشدة ما يتناوله بعضه على بعض، ولما كان البريم من الحبل قد يكون ذا لونين سمّي كلّ ذي لونين به من جيش مختلط أسود وأبيض، ولغنم مختلط، وغير ذلك.

والبُرْمَةُ في الأصل هي القدر المبرمة، وجمعها بِرَامٌ، نحو حفرة وحفار، وجعل على بناء المفعول، نحو: ضحكة وهزأة[٣]

ابن الهائم ﴿أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾: أحكموه.

السراج ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾ ... أَحْكَمُوا أَمْرًا فِي كَيْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

مُبْرِمُونَ

السطر ٥ · الآية ٧٩

البخاري ﴿مُبْرِمُونَ﴾: مُجْمِعُونَ.

يَحْسَبُونَ

السطر ٥ · الآية ٨٠

السراج ﴿يَحْسَبُونَ﴾ ... يَظُنُّونَ.

نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

السطر ٥ · الآية ٨٠

أبو عبيدة ﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ وقيله ونسمع قيله وقال غيره: هى فى موضع الفعل: ويقول.

السراج ﴿وَنَجْوَاهُم﴾ ... مَا تَكَلَّمُوا فِيهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير، وصدره:
يمينا لنعم السيدان وجدتما
وهو من معلقته الميمية، انظره: في ديوانه ص ٧٩، وشرح المعلقات ١/ ١٠٨، وأساس البلاغة ص ٢١.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (برم) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك:
وفعلة لاسم مفعول وإن فتحت ... من وزنه العين يرتدّ اسم من فعلا
وقال ابن المرّحّل أيضا:
إن ضحكت منك كثيرا فتية ... فأنت ضحكة وهم ضحكة
بضم فاء الكلّ مع إسكان ... عين في الأول بعكس الثاني

وَرُسُلُنَا

السطر ٦ · الآية ٨٠

الراغب (مادة رسل) ﴿بَلَى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ، ومن الأنبياء قوله:

السراج ﴿وَرُسُلُنَا﴾ ... مَلَائِكَتُنَا الكِرَامُ الحَفَظَةُ.

يَكْتُبُونَ

السطر ٦ · الآية ٨٠

الراغب (مادة كتب) ﴿بَلَى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾
قيل: ذلك مثل قوله:

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ

السطر ٦ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ [1] «إن» فى موضع «ما» فى قول بعضهم: ما كان للرحمن ولد والفاء مجازها مجاز الواو: ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين قال الفرزدق:
أولئك قوم إن هجونى هجوتهم ... وأعبد إن أهجو عبيدا بدارم[32] [٨٣١]وقال آخرون: مجازها: إن كان فى قولكم للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم وهى من «عبد يعبد[4] عبدا» ..

البخاري ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.

البخاري ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: أَيْ مَا كَانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ. وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ الْجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ.

ابن قتيبة ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي: أولُ من عبده بالتوحيد[5] .
ويقال: ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول الآنفين الغِضابِ. يقال: عَبِدتُ من كذا أعبَدُ عَبَدًا فأنا عَبِدٌ وعابد. قال الشاعر:
وأَعْبَدُ أنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ[6]

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٥ «ان فى ... العابدين» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٣٧) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٣١: اللسان (عبد) وفتح الباري ٨/ ٤٢٧.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٣٣: اللسان (كوب) والقرطبي ١٦/ ١١٤.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٢ «وقال ... يعبد» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٢٧) .
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٨٩، والطبري ٢٥/٦٠، والقرطبي ١٦/١١٩، والدر المنثور ٦/٢٤، والبحر ٨/٢٨.
[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجز بيت للفرزدق كما في اللسان ٤/٢٦٥، والقرطبي ١٦/١٢٠، والبحر. والرواية: "أن أهجو كليبا" أو "أن تهجى كليب" وصدره:
* أولئك قوم إن هجوني هجوتهم*

أي: آنَفُ.

ابن الهائم ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾: إن كنتم تزعمون أنّ للرّحمن ولدا فأنا أوّل من يعبده على أنّه واحد لا ولد له. وقيل: معناه فأنا أول الآنفين والجاحدين لما قلتم [زه] ويقال: عبد، إذا أنف من الشيء.

عَمَّا يَصِفُونَ

السطر ٨ · الآية ٨٢

السراج ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ... عَمَّا يَصِفُونَ اللهَ بِهِ، مِنَ الصَّاحِبَةِ، وَالوَلَدِ.

فَذَرْهُمْ

السطر ٨ · الآية ٨٣

السراج ﴿فَذَرْهُمْ﴾ ... اتْرُكْهُمْ.

يَخُوضُواْ

السطر ٨ · الآية ٨٣

السراج ﴿يَخُوضُوا﴾ ... يَتَكَلَّمُوا بِبَاطِلِهِمْ.

إِلَٰهٌ

السطر ٩ · الآية ٨٤

السراج ﴿إِلَٰهٌ﴾ ... مَعْبُودٌ بِحَقٍّ.

وَتَبَارَكَ

السطر ١٠ · الآية ٨٥

السراج ﴿وَتَبَارَكَ﴾ ... تَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اللهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ.

وَعِندَهُۥ

السطر ١١ · الآية ٨٥

الراغب (مادة عند) ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

ٱلسَّاعَةِ

السطر ١١ · الآية ٨٥

الراغب (مادة ساعة) ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

، تشبيها بذلك لسرعة حسابه، كما قال:

أو ناس. وروي:

أولئك أحلاسي فجئني بمثلهم

أو آبائي. وانظر الطبري ٢٥/٦١.

ٱلشَّفَٰعَةَ

السطر ١٢ · الآية ٨٦

الراغب (مادة شفع) ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ﴾

شَهِدَ بِٱلْحَقِّ

السطر ١٣ · الآية ٨٦

السراج ﴿شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ ... أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

السراج ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ؟!

وَقِيلِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿وَقِيلِهِ يا رَبِّ﴾ نصبه فى قول أبى عمرو على

البخاري ﴿وَقِيلَهُ يَا رَبِّ﴾: تَفْسِيرُهُ: أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ.[1]

السراج ﴿وَقِيلِهِ﴾ ... وَقَوْلِ مُحَمَّدٍ فِي شَكْوَاهُ.

فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٨٩

ابن قتيبة ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أي أعرِضْ عنهم.

الراغب (مادة صفح) ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ﴾

ابن الهائم ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾: أعرض عنهم. وأصل الصّفح: أن تنحرف عن الشيء فتولّيه صفحة وجهك، وكذلك الإعراض: هو أن تولّي الشيء عرضك، أي جانبك ولا تقبل عليه.

السراج ﴿فَاصْفَحْ﴾ ... أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ.

ترتيبها

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وقيله) أي وقول النبي ﷺ شاكيا إلى ربه ﷻ، والقيل والقول والقال والمقال واحد في المعنى. وتفسيره بما ذكر ظاهره عود الضمير على الكافرين المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ /الزخرف: ٨٠/. [نجواهم: ما يتكلمون به فيما بينهم. رسلنا: ملائكتنا الحفظة. لديهم: عندهم ملازمون لهم. يكتبون: يحصون عليهم أعمالهم ويسجلونها في صحفهم]. قال العيني: وبعضهم أنكر هذا التفسير فقال: إنما يصح لو كانت التلاوة: وقيلهم، وإنما الضمير فيه يرجع إلى النبي ﷺ. وقرأ عاصم وحمزة: ﴿قيله﴾ بكسر اللام، عطفا على لفظ الساعة في قوله تعالى: ﴿وعنده علم الساعة﴾ /الزخرف: ٨٥/. أي وعنده علم الساعة وعلم قيله. وقرأ الباقون: ﴿قيله﴾ بفتح اللام عطفا على محل الساعة، أي ويعلم قيله.

سَلَٰمٌ

السطر ١٥ · الآية ٨٩

الراغب (مادة سلم) ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ ، فهذا في الظاهر أن تُسَلِّمَ عليهم، وفي الحقيقة سؤال الله السَّلَامَةَ منهم

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

البخاري (٤٨١٩)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾». وَقَالَ قَتَادَةُ: مَثَلًا لِلْآخِرِينَ عِظَةً. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ، وَالْأَكْوَابُ: الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا. ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أَيْ: مَا كَانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾. وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ الْجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ جُمْلَةِ الْكِتَابِ، أَصْلِ الْكِتَابِ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الدخان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا
مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ
هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ
﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ
إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ
﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾

الغريب

أَنزَلْنَٰهُ

السطر ٣ · الآية ٣

الراغب (مادة نزل) ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ﴾

لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ

السطر ٣ · الآية ٣

الراغب (مادة برك) وقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ﴾

ابن الهائم ﴿لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ﴾: ليلة القدر.

السراج ﴿لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ ... هِيَ: لَيْلَةُ القَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

فِيهَا يُفْرَقُ

السطر ٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فِيها يُفْرَقُ﴾ يفصل ويقسط..

ابن قتيبة ﴿يُفْرَقُ﴾ أي يُفصَل.

الراغب (مادة فرق) ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ، وقيل: عمر الفَارُوقُ ﷺ لكونه فارقا بين الحقّ والباطل، وقوله:

السراج ﴿يُفْرَقُ﴾ ... يُقْضَى وَيُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى الكَتَبَةِ مِنَ المَلَائِكَةِ.

أَمْرٍ حَكِيمٍ

السطر ٤ · الآية ٤

السراج ﴿أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ... أَمْرٍ مُحْكَمٍ، مِنَ الآجَالِ، وَالأَرْزَاقِ، فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ نصب على مجاز نصب المصادر. قال أبو عبيدة: سمعت ابن عون يقول: قد مضى الدخان[1] وزعم غيره أن الدخان هو الجدب والسنون التي دعا النبي صلى

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «قد مضى الدخان» : وفى الطبري (٢٥/ ٦١: حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر ابن عباس عن عاصم قال شهدت جنازة فيها زيد بن على فأنشأ يحدث يومئذ فقال إن الدخان يجىء قبل يوم القيامة فيأخذ بأنف المؤمن الزكام ويأخذ بمسامع الكافر قال قلت وحد الله إن صاحبنا عبد الله قال غير هذا. قال إن الدخان قد مضى ...

الله عليه فيها على مضر، اللهم اشدد وطأتك على مضر، وقال بعضهم وطأتك[1] ..

فَٱرۡتَقِبۡ

السطر ٩ · الآية ١٠

السراج ﴿فَارْتَقِبْ﴾ ... انْتَظِرْ بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ.

يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ

السطر ٩ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بجَدبٍ، يقال[2] : "إن الجائع فيه كان يَرى بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع".

ويقال[3] : "بل قيل للجوع: دخان ليُبْسِ الأرض في سنة الجدب، وانقطاع النبات، وارتفاع الغبار. فشُبِّهَ ما يرتفع منه بالدخان. كما قيل لسنة المجاعة: غَبْرَاءُ، وقيل: جُوع أغْبَرُ وربما وضعت العرب الدخانَ موضع الشر إذا علا، فيقولون: كان بيننا أمر ارْتَفَع له دخان".

ابن الهائم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾: أي جدب. ويقال: إنه الجدب والسنون التي دعا النبي- ﷺ فيها على مضر، فكان الجائع فيها يرى بينه وبين السّماء دخانا من شدّة الجوع. ويقال: قيل للجدب دخان ليبس الأرض وارتفاع الغبار فشبّه ذلك بالدّخان، وربما وضعت العرب الدّخان في موضع الشّرّ إذا علا، فتقول: كان بيننا أمر ارتفع له دخان.

يَغۡشَى

السطر ٩ · الآية ١١

السراج ﴿يَغْشَى﴾ ... يَعُمُّ.

أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ ... كَيْفَ يَكُونُ لَهُمُ التَّذَكُّرُ وَالِاتِّعَاظُ؟!

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «اللهم ... وطأتك» : هذا الحديث فى النهاية واللسان (وطأ) وقالا صاحبهما: وكان حماد بن سلمة يروى هذا الحديث أشدد وطدتك على مضر والوطد الإثبات والغمز فى الأرض.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٧/٥-٦٠. وانظر القرطبي ١٦/١٣١، والطبري ٢٥/٦٦-٦٨، والدر ٦/٢٨، والبحر ٨/٣٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان أيضا. وقد نقل القرطبي بعضه بتصرف.

رَسُولٌ مُّبِينٌ

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ... بَيِّنٌ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

تَوَلَّوْا۟

السطر ١٢ · الآية ١٤

السراج ﴿تَوَلَّوْا۟﴾ ... أَعْرَضُوا.

مُعَلَّمٌ

السطر ١٢ · الآية ١٤

السراج ﴿مُعَلَّمٌ﴾ ... عَلَّمَهُ بَشَرٌ، أَوْ شَيْطَانٌ.

مَّجْنُونٌ

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة جنَ) وقوله تعالى: ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ ، أي: ضامّة من يعلمه من الجن، وكذلك

إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى شرككم. ويقال: إلى الآخرة[1] .

يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى﴾ يقال: إنها يوم بدر[2] ..

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني: يوم بدر[3] .

الراغب (مادة بطش) ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى﴾

الراغب (مادة كبر) ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى﴾

فتنبيه أنّ كلّ ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك في الدّنيا وفي البرزخ صغير في جنب عذاب ذلك اليوم.

والْكُبَارُ أبلغ من الْكَبِيرُ، والْكُبَّارُ أبلغ من ذلك

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ١٦/١٣٣، والطبري ٢٥/٦٩-٧٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «يقال ... بدر» : هو قول ابن مسعود! وابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد والضحاك، وانظر القرطبي (١٦/ ١٣٤) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما. على ما في الطبري ٢٥/٦٧ و٧٠، والقرطبي ١٦/١٣٤، والدر المنثور ٦/٢٩.

ابن الهائم ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: يوم بدر، ويقال: يوم القيامة. والبطش: أخذ بشدّة.

السراج ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ ... العَذَابَ الأَكْبَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

فَتَنَّا

السطر ١٤ · الآية ١٧

السراج ﴿فَتَنَّا﴾ ... اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا.

أَدُّوٓاْ إِلَيَّ

السطر ١٥ · الآية ١٨

السراج ﴿أَدُّوا إِلَيَّ﴾ ... سَلِّمُوا لِي عِبَادَ اللهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

أسباب النزول

الآية ١٠-١٥

الوادعي ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ الآيات ١٠-١٥.

البخاري ج١ ص١٩٢ حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقيل يا رسول الله: استسق الله لمضر فإنها قد هلكت، قال: "لمضر؟ إنك لجريء". فاستسقى فسقوا فنزلت ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله ﷻ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ قال يعني يوم بدر.

الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٤١ وفيه جاء إلى عبد الله رجل فقال تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم، إنما كان هذا ... فذكره وهو في البخاري أيضا.

وأخرجه أحمد ج١ ص٣٨١. [الصحيح المسند، ص١٨٢]

الآية ١٠-١٦

المزيني ١٥٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن مسروق قال: جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً

يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم، إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعا عليهم بسنين كسني يوسف. فأصابهم قحط وجهد. حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. وحتى أكلوا العظام فأتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رجل، فقال: يا رسول الله استغفر الله لِمُضَرَ فإنهم قد هلكوا فقال: (لمضر إنك لجريء) قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه. قال فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ قال: يعني يوم بدر[1].

وفي لفظ للبخاري: (فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ـ إلى قوله جل ذكره ـ ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[2]. وفي لفظ له أيضاً: (ثم قرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة)[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في شأن الدخان فمنهم من اختار حديث ابن مسعود هذا كالطبري وابن عطية وابن عاشور[4].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤:١٨٢٣) رقم (٤٥٤٤)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان (٤:٢١٥٦، ٢١٥٧) رقم (٢٧٩٨)، وأحمد (٦:١٠٦، ١٠٧) رقم (٣٦١٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (٦:٤٥٥) رقم (١١٤٨١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري برقم (٤٥٤٥).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري برقم (٤٥٤٦).

وهذا الحديث رواه ثلاثة عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهم:

الأول: فطر عند البزار (٥:٣٤١).

الثاني: منصور عند أحمد برقم (٤٢٠٦)، والبخاري برقم (٤٥٤٧)، والترمذي برقم (٣٢٥٤).

الثالث: الأعمش وعنه جماعة:

الأول: سفيان عند البخاري برقم (٩٧٤).

الثاني: ابن نمير عند أحمد برقم (٤١٠٤).

الثالث: يحيى بن عيسى عند الطبري (٢٥:١١١).

الرابع: مالك بن سعيد عند الطبري (٢٥:١١٢).

الخامس: وكيع عند أحمد رقم (٤١٠٤)، والبخاري برقم (٤٥٤٥).

السادس: جرير عند البخاري برقم (٤٥٤٦)، ومسلم برقم (٢٧٩٨).

السابع: شعبة عند أحمد برقم (٤٢٠٦)، والبخاري برقم (٤٥٤٧)، والترمذي برقم (٣٢٥٤) كل هؤلاء لم يذكروا التصريح بنزول الآية. وخالفهم أبو معاوية محمد بن خازم فقال في روايته فأنزل الله، وهي عند أحمد برقم (٣٦١٣). والبخاري برقم (٤٥٤٤). ومسلم برقم (٢٧٩٨) فهذا التصريح بالنزول شاذ لأنه خالف الجماعة، ولأن الأعمش تويع بدونها والله أعلم.

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:١١٤، ١١٥)، المحرر الوجيز (١٤:٢٨٦)، التحرير والتنوير (٢٥:٢٨٦ ـ ٢٨٨).

قال الطبري: (وأولى القولين بالصواب في ذلك ما رُوي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم؛ لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان: ٨، ٩] ثم اتبع ذلك قوله لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أمراً منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه، وتهديداً للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيداً لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم.

وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون مُحِلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد تظاهرت بأن ذلك كائن) اهـ بتصرف.

وقال ابن عطية: (وقالت فرقة منها عبد الله بن مسعود وأبو العالية وإبراهيم النخعي هو الدخان الذي رأته قريش حين دعا عليهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بسبع كسبع يوسف ... حتى قال: وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمراد بالناس من قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ هم المشركون كما هو الغالب في إطلاق لفظ الناس في القرآن، وأنه يكشف زمناً قليلاً عنهم عذاراً لهم لعلهم يؤمنون وأنهم يعودون بعد كشفه إلى ما كانوا عليه، وأن الله يعيده عليهم كما يؤذن بذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً﴾ وكل ذلك يؤذن بأن العذاب بالدخان يقع في الدنيا وأنه مستقبل قريب، وإذ قد كانت الآية مكية تعين أن هذا الدخان الذي هو عذاب للمشركين لا يصيب المؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فتعين أن المؤمنين يوم هذا الدخان غير قاطنين بدار الشرك، فهذا الدخان قد حصل بعد الهجرة لا محالة، وتعين أنه قد حصل قبل أن يسلم المشركون الذين بمكة وما حولها فيتعين أنه حصل قبل فتح مكة أو يوم فتح مكة على اختلاف الأقوال.

والأصح أن هذا الدخان عُني به ما أصاب المشركين من سني القحط بمكة بعد هجرة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى المدينة، والأصح في ذلك حديث عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري ثم ساق الحديث حتى قال: وعلى هذه الرواية يكون قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ تمثيلاً لهيئة ما يراه الجائعون من شبه الغشاوة على أبصارهم حين ينظرون في الجو بهيئة الدخان النازل من الأفق) اهـ بتصرف.

ومنهم من اختار أن الدخان لم يأتِ بعد وأنه من الآيات المنتظرة كابن كثير والسعدي[1].

قال ابن كثير: (قال ابن جرير: ثم ساق الإسناد إلى عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ذات يوم فقال ما نمتُ الليلة حتى أصبحت قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٤:١٣٩، ١٤٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٧ ـ ٨).

أن يكون الدخان قد طرق فما نمتُ حتى أصبحت) وهكذا رواه ابن أبي حاتم، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بيّن واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي يتغشاهم ويعميهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً كقوله ـ عزّ وجل ـ ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٣، ١٤] أو يقول بعضهم لبعض ذلك. وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله جلت عظمته ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] وكذا قوله جل وعلا: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، وهكذا قال جل وعلا ههنا: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ وهذا كقوله جلت

عظمته: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢٣]، وكقوله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥١، ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ يحتمل معنيين أحدهما أنه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥] وكقوله جلت عظمته: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

والثاني: أن يكون المراد إنا مؤخروا العذاب عنكم قليلاً بعد انعقاد أسبابه ووصوله إليكم، ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم، بل كان قد انعقد سببه عليهم) اهـ بتصرف.

وقال السعدي: (واختلف المفسرون بهذا الدخان فقيل إنه الدخان، الذي يغشى الناس ويعمهم، حين تقرب النار من المجرمين في يوم القيامة، وأن الله توعدهم بعذاب يوم القيامة وأمر نبيه أن ينتظر بهم ذلك اليوم. ويؤيد هذا المعنى أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن في توعد الكفار والتأني بهم، وترهيبهم بذلك اليوم وعذابه، وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار بمن آذاهم.

ويؤيده أيضاً أنه قال في هذه الآية: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ وهذا يقال يوم القيامة للكفار حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا فيقال قد ذهب وقت الرجوع. وهذا يتناول قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ فهذا كله يوم القيامة.

وأن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ أن هذا ما وقع لقريش.

وإذا نزلت هذه الآيات على هذين المعنيين لم تجد في اللفظ ما يمنع من ذلك بل تجدها مطابقةً لهما أتم المطابقة، وهذا الذي يظهر عندي ويترجح والله أعلم) اهـ بتصرف.

وقال عن حديث ابن مسعود: (وفي هذا القول نظر ظاهر).

ولما ذكر القول بأن الدخان من أشراط الساعة وأنه يكون في آخر الزمان قال: (والقول هو الأول) اهـ.

ومن المفسرين من ذكر الأحاديث في هذا الشأن لكن لم يذكر قوله فيها أو اختياره كالبغوي والقرطبي[1].

وقال أبو العباس القرطبي متعقباً قول ابن مسعود: (لا شك في أن تسمية هذا دخاناً تجوز، وحقيقة الدخان، ما ذكر في حديث أبي سعيد، والذي حمل عبد الله بن مسعود على هذا الإنكار قوله: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ولذلك قال أفيكشف عذاب الآخرة؟ وهذا لا دليل فيه على نفي ما قاله ذلك القائل، لأن حديث أبي سعيد إنما دل على أن ذلك الدخان يكون من أشراط الساعة قبل أن تقوم القيامة، فيجوز انكشافه كما تنكشف فتن الدجال ويأجوج ومأجوج، وأما الذي لا ينكشف فعذاب الكافر بعد الموت فلا معارضة بين الآية والحديث)[2] اهـ بتصرف يسير.

أما الحافظ ابن حجر فإنه لما ذكر بعض الآثار عن الصحابة والتابعين في عدم حصول آية الدخان وفي أسانيد بعضها ضعف قال: (لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً)[3] اهـ.

وإذا أردنا أن نختصر حجج الفريقين فإننا نقول إن الذين احتجوا بحديث ابن مسعود استدلوا بدليلين: الأول: أن الله قال في سياق الآيات: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ وعذاب الآخرة لا يكشف.

الثاني: أن سياق الآيات في مخاطبة المشركين لقوله تعالى: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: ٨]

وأما الذين ذهبوا إلى أن الدخان من الآيات المنتظرة فاستدلوا بما يلي:

أولاً: أن هذا اختيار أكثر الصحابة والتابعين.

ثانياً: أن الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان تدل على أن الدخان منتظر.

ثالثاً: أن هذا هو ظاهر القرآن لقوله ﴿بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾.

وسأناقش الأقوال مستعيناً بالله تعالى فأقول:

أولاً: أن هذا العذاب لو كان في الآخرة فإنه لا يكشف فدل على أنه في الدنيا، وهذا صحيح أن عذاب الآخرة لا يكشف لكن من قال إن الدخان في الآخرة؟ النصوص تدل على خلاف هذا وستأتي إن شاء الله.

وبناءً على ما تقدم فالخطأ في النتيجة مبني على الخطأ في المقدمة.

---

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:١٤٩، ١٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:١٣٠، ١٣١).

[2] حاشية المزيني: المفهم (٧:٣٩٦).

[3] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٤٣٦).

ثانياً: أن سياق الآيات في مخاطبة المشركين وهذا حق لا إشكال فيه ولا يلزم من كون الآيات في سياق مخاطبتهم أن يفسر الدخان بما ذكره ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بل غاية ما في الأمر أن الأيات تخاطبهم وتهددهم بعذاب الله سواءً أكان في الدنيا أو في الآخرة أو فيما بين ذلك، أما تحديد زمنه فلا يستفاد من مجرد السياق بل تحدده دلائل وقرائن أخر.

أما من ذهب إلى أن الدخان منتظر فاستدلوا بما يلي:

أولاً: أن هذا اختيار أكثر الصحابة والتابعين وهذا صحيح فقد ذهب إلى هذا علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو مالك الأشعري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن علي، والحسن، وابن أبي مُليكة وغيرهم، والكثرة قرينة على الصواب، كيف لا وبينهم عدد من كبار الصحابة.

ثانياً: أن الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان تدل على أن الدخان منتظر وهذا أيضاً حق فمن ذلك:

أولاً: عن حذيفة بن أَسيد الغفاري قال: اطلع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ علينا ونحن نتذاكر. فقال: (ما تذاكرون)؟ قالوا: نذكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى ترونَ قبلها عشر آيات) فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[1].

ثانيا: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصةَ أحدكم)[2].

ثالثاً: عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال)[3].

رابعاً: عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ذات يوم فقال: ما نمتُ الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمتُ حتى أصبحت[4].

ثالثاً: أن هذا هو ظاهر القرآن لأن الله وصف الدخان بأنه مبين، وعلى قول ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وفرق بين البيّن الواضح، والخيال.

فإن قيل: ما الجواب عن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾؟

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤:٢٢٢٦) رقم (٢٩٠١).

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤:٢٢٦٧) رقم (٢٩٤٧).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:١١٤)، قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد. تفسير القرآن العظيم (٤:١٣٩).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:١١٣) قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس (٤:١٣٩).

فالجواب: أن ابن كثير أجاب بجوابين.

الأول: (أننا لو كشفنا العذاب لعدتم لما كنتم فيه من الكفر) وهذا مدفوع بأن الله أخبر أنه سيكشف العذاب ثم يعودون، ومقتضى قوله: أن الله لن يكشفه عنهم لأنه لو كشفه عادوا.

الثاني: (أننا مؤخرو العذاب قليلاً بعد انعقاد أسبابه) وهذا مدفوع بأن الله أخبر عن مجيء العذاب وأنه يغشى الناس حتى يقال هذا عذاب أليم، ومقتضى قول ابن كثير أن العذاب يرجأُ وإن انعقدت أسبابه.

أما جواب السعدي عن هذه الآية فهي أنها في قريش خاصة بينما المراد بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إنما هو يوم القيامة فهذا قول بعيد لا يسعفه سياق القرآن، لأن المراد بقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً﴾ هو الدخان المبين، لأن الله وصفه بقوله: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإذا

كان المراد بالعذاب في الآيتين هو الدخان فكيف تكون الأولى يوم القيامة، والثانية في قريش؟

فإن قال قائل: ما الصواب إذن في معنى الآية؟

فالجواب: أن جملة الآيات يدور حديثها على علامة من علامات الساعة الكبرى التي تسبقها وهو الدخان الذي دلت على مجيئه أحاديث صحيحة لا مطعن فيها. ففي حديث حذيفة الغفاري عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قوله: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر منها الدخان) وهذا نص في أن الدخان يسبق يوم القيامة.

أما قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ فقد قال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ: (فيجوز انكشاف الدخان كما تنكشف فتن الدجال، ويأجوج ومأجوج) اهـ.

وأما قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ فيوم البطشة هو يوم القيامة الذي يتبع الدخان وسائر الآيات الكبرى، وهذا هو قول ابن عباس والحسن البصري وعكرمة[1].

فعن عكرمة قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة.

وإذا فسرت الآيات على هذا النحو خلت من التعارض والاضطراب وسلمت من التكلف وحصل من ذلك تفسير القرآن بالسنة والنظر الصحيح.

وبما تقدم يتبين أن التصريح بنزول الآية لا يتفق مع التفسير الذي اخترناه لأن المختار أن الجميع يتحدث عن آية الدخان التي تسبق الساعة، والنزول على تفسير ابن مسعود إنما يتناول القحط الذي أصاب قريشاً مع غزوة بدر.

وإذا كان الراجح في تفسير الآية يمنع القول بسبب النزول، فكذلك دراسة الإسناد قد تبين من خلالها أن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ، وتفصيله بيّن في موضعه.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيات الكريمة لأن التصريح بنزول الآية غير محفوظ، بل هو شاذ كما أن سياق الآيات يدل على تأخر الدخان، وعلى هذا أكثر المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢١٤]

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٥:١١٧) قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عنه. تفسير القرآن العظيم (٤:١٤٠).

أحاديث التفسير

الآية ١٠

البخاري (٤٨٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «مَضَى خَمْسٌ: الدُّخَانُ، وَالرُّومُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٠): [صحيح]

الآية ١٠-١١

الترمذي (٣٢٥٤)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: إِنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ الدُّخَانُ، فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ» الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ، فَلْيَقُلْ بِهِ - قَالَ مَنْصُورٌ: فَلْيُخْبِرْ بِهِ - وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، فَلْيَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ. فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْعِظَامَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، قَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللهَ لَهُمْ. قَالَ: فَهَذَا لِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ مَنْصُورٌ: هَذَا لِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: مَضَى الْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، الدُّخَانُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ. وَاللِّزَامُ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٥٤): صحيح

الآية ١٠

النسائي في الكبرى (١١٤١٧)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، وَجَعَلَ - يَعْنِي الرَّجُلَ - يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١١]، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَسْقِ اللهَ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَاسْتَسْقَى اللهَ فَسُقُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا كَاشِفُو

الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥], فَعَادُوا إِلَى حَالَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦], قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤١٨)

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: اطَّلَعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرٌ: الدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّابَّةُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١١

البخاري (٤٨٢١)

قَالَ عَبْدُ اللهِ: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ، قَالَ: لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢١): [صحيح]

الآية ١٢

البخاري (٤٨٢٢)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٢): [صحيح]

الآية ١٣

البخاري (٤٨٢٣)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ يَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ، فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمُ بَدْرٍ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٣): [صحيح]

الآية ١٤

البخاري (٤٨٢٤)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا، فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى ﴿عَائِدُونَ﴾ أَيُكْشَفُ[1] عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى: الدُّخَانُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٤): [صحيح]

[1] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): (تعليق الشاملة): في الهامش: (أَنَكْشِفُ عَنْهُمْ) مشيرا أنه لأبي ذر عن الحموي والمستملي، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٧/ ٣٣٨): ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: (أنكشف) بالنون، مبنيًّا للفاعل، عنهم عذاب الآخرة.

الآية ١٥

النسائي في الكبرى (١١٤١٩)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ قَالَ: «اللهُمَّ أَعِنِّي بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ», فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ - وَقَالَ الْآخَرُ: الْجُلُودَ وَالْعَظْمَ -، فَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ، فَقَالَ: «إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١١], قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الدُّخَانَ قَدْ مَضَى

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٢٠)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ " وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٦

البخاري (٤٨٢٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالدُّخَانُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٥): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ
بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ
﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

الغريب

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟

السطر ١ · الآية ١٩

السراج ﴿وَأَنْ لَّا تَعْلُوا﴾ ... أَلَّا تَتَكَبَّرُوا.

بِسُلْطَٰنٍ

السطر ١ · الآية ١٩

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ... بِبُرْهَانٍ، وَحُجَّةٍ.

عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ

السطر ١ · الآية ٢٠

البخاري ﴿تَرْجُمُونِ﴾: الْقَتْلُ.[1]

ابن قتيبة ﴿عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أي تقتلون[2] .

الراغب (مادة عوذ) ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾

السراج ﴿عُذْتُ﴾ ... اسْتَجَرْتُ.

السراج ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ ... أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالحِجَارَةِ.

وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ

السطر ٢ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ أي دعوني كَفَافًا لا عليَّ ولا لِيَ.

بِعِبَادِى

السطر ٣ · الآية ٢٣

الراغب (مادة عبد) ﴿فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا﴾

مُّتَّبَعُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة تبع) ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ترجمون) تقتلوني بالرجم، وهو الرمي بالحجارة، وقيل: تشتمون.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٨٩. وانظر القرطبي ١٦/١٣٥، والطبري ٢٥/٧٢.

وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ ساكنا[١] : يقال: أره على نفسك أي ارفق بها ولا تخرق. يقال: عيش راه، قال بشر بن أبي خازم:

فإن أهلك عمير فربّ زحف ... يشبّه نقعه رهوا ضبابا[٢] [٨٣٤]

ابن قتيبة ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ أي ساكنًا[٣] .

الراغب (مادة ترك) ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ ، ومن الثاني:

الراغب (مادة رهو) ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ ، أي:

ساكنا، وقيل: سعة من الطّريق، وهو الصحيح، ومنه: الرَّهَاءُ للمفازة المستوية، ويقال لكلّ جوبة[٤] مستوية يجتمع فيها الماء رهو، ومنه قيل: «لا شفعة في رَهْوٍ»[٥] ، ونظر أعرابيّ إلى بعير فالج فقال: رَهْوٌ بين سنامين[٦]

الراغب (مادة جند) ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ ، وجمع الجند: أَجْنَاد وجُنُود

ابن الهائم ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾: رهوا أي ساكنا كهيئته بعد أن ضربه موسى، عليه السلام، وذلك أن موسى لما سأل ربّه- عز وجل- أن يرسل البحر خوفا من فرعون أن يعبر في إثره، قال الله تعالى: وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً الآية.

ويقال: رهوا: منفرجا.

السراج ﴿رَهْواً﴾ ... سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ.

تَرَكُواْ

السطر ٥ · الآية ٢٥

الراغب (مادة ترك) ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾ ، ومنه: تَرِكَة فلان لما يخلفه بعد موته، وقد يقال في كل فعل ينتهي به إلى حالة ما تركته كذا، أو يجري مجرى جعلته كذا، نحو: تركت فلانا وحيدا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩ «ساكنا» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٣٣٩) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨٣٤: في اللسان (رهو) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة ومجاهد في رواية عنه. على ما في الدر ٦/٢٩، والقرطبي ١٦/١٣٧. وهو المختار عند الطبري ٢٥/٧٣. وانظر اللسان ١٩/٥٨.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الجوبة: الحفرة.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «لا شفعة في فناء ولا منقبة، ولا طريق ولا ركح ولا رهو» . انظر: النهاية ٢/ ٢٨٥، وغريب الحديث ٣/ ١٢١.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر عمدة الحفاظ: رهو.

والتَّرِيكَة أصله: البيض المتروك في مفازته، ويسمى بيضة الحديد بها كتسميتهم إياها بالبيضة

وَزُرُوعٍ

السطر ٥ · الآية ٢٦

الراغب (مادة زرع) وقال: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾

، ويقال: زَرَعَ الله ولدك، تشبيها، كما تقول: أنبته الله، والمُزْرِعُ: الزَّرَّاعُ، وازْدَرَعَ النبات: صار ذا زرع

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

السطر ٥ · الآية ٢٦

الراغب (مادة قوم) ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾

الراغب (مادة كرم) ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾

السراج ﴿**وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**﴾ ... مَنَازِلَ جَمِيلَةٍ.

وَنَعْمَةٍ

السطر ٥ · الآية ٢٧

السراج ﴿**وَنَعْمَةٍ**﴾ ... عِيشَةٍ، وَتَنَعُّمٍ.

فَٰكِهِينَ

السطر ٦ · الآية ٢٧

السراج ﴿**فَاكِهِينَ**﴾ ... نَاعِمِينَ مُتْرَفِينَ.

وَأَوْرَثْنَٰهَا

السطر ٦ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ورث) ﴿وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ﴾

قَوْمًا ءَاخَرِينَ

السطر ٦ · الآية ٢٨

السراج ﴿**قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ ... هُمْ: بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ خَلَفُوا الأَقْبَاطَ عَلَى بِلَادِهِمْ.

فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ

السطر ٦ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ مبيّن في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة بكي) قوله تعالى: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ﴾ ، وقد قيل:

إنّ ذلك على الحقيقة، وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلما، وقيل: ذلك على المجاز، وتقديره: فما بكت عليهم أهل السماء

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ، فنفى الإِنْظارَ عنهم إشارةً إلى ما نبَّه عليه بقوله:

السراج ﴿مُنظَرِينَ﴾ ... مُؤَخَّرِينَ عَنِ العُقُوبَةِ.

ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ

السطر ٨ · الآية ٣٠

السراج ﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ... المُذِلِّ، وَهُوَ قَتْلُ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتِخْدَامُ نِسَائِهِمْ.

عَالِيًا

السطر ٩ · الآية ٣١

السراج ﴿عَالِيًا﴾ ... مُتَكَبِّرًا جَبَّارًا.

ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ

السطر ٩ · الآية ٣٢

الراغب (مادة خير) ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلى عِلْمٍ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ، يصحّ أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيرا، وأن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم. والمختار في عرف المتكلّمين يقال لكلّفعل يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم:

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٠٧) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ومنه قوله: وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا [المائدة: ٦٤] أي:

ومنه قوله: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ [يونس: ٢٢] : أي دنوا من الهلاك. وأصل

هذا: أن العدوّ إذا أحاط بقوم أو بلد فحاصره فقد دنا أهله من الهلكة. وقال في موضع آخر: وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ [الكهف: ٤٢] .

ومنه قوله: فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) [الدخان: ٢٩] تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرّيح والبرق والسماء والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت. وليس ذلك بكذب، لأنّهم جميعا متواطئون عليه، والسّامع له يعرف مذهب القائل فيه.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ١٢٧. وراجع القرطبي ١٣٩/١٦-١٤٢.

هو مختار في كذا، فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار، فإنّ الاختيار أخذ ما يراه خيرا، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول

السراج ﴿اخْتَرْنَاهُمْ﴾ ... اصْطَفَيْنَاهُمْ.

عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ٩ · الآية ٣٢

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْوًا﴾ /﴿٢٤/: طَرِيقًا يَابِسًا﴿ وَيُقَالُ: ﴿رَهْوًا﴾ سَاكِنًا. ﴿عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ.

السراج ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ... عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ﴾ أي نِعَمٌ بَيِّنَة عظام[1] .

الراغب (مادة بلي) قوله تعالى: ﴿وَآتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ﴾ ، راجع إلى الأمرين، كما وصف كتابه بقوله:

السراج ﴿بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ ... اخْتِبَارٌ بَيْنَ الرَّخَاءِ، وَالشِّدَّةِ.

وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ أي بِمُحْيَيْنَ.

ابن الهائم ﴿بِمُنْشَرِينَ﴾: محيين.

السراج ﴿بِمُنشَرِينَ﴾ ... بِمَبْعُوثِينَ.

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ملوك اليمن كان كل واحد منهم يسمّى تبّعا لأنه يتبع صاحبه وكذلك الظل لأنه يتبع الشمس[2] وموضع تبّع فى الجاهلية موضع الخليفة فى الإسلام وهم ملوك العرب الأعاظم..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تُبَّعٍ﴾: مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعًا، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٦٠. وانظر القرطبي ١٦/١٤٢، والطبري ٢٥/٧٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «تبع ... الشمس» : رواه البخاري يقول وقال غيره تبع ... إلخ. وقال ابن حجر: قول أبى عبيدة بلفظه وزاد موضع ... الأعاظم (فتح الباري ٨/ ٤٣٩) .

تَبَعًا، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ.

الراغب (مادة تبع) قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ، والتُّبَّعُ: الظل

لَعِبِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

الراغب (مادة لعن) ﴿وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾ . واللَّعْبَةُ للمرّة الواحدة، واللِّعْبَةُ: الحالة التي عليها اللّاعب، ورجل تَلْعَابَةٌ: ذو تَلَعُّبٍ[1] ، واللُّعْبَةُ: ما يلعب به، والْمَلْعَبُ: موضع اللّعب، وقيل: لُعَابُ النّحل للعسل، ولُعَابُ الشمس: ما يرى في الجوّ كنسج العنكبوت، ومُلَاعِبُ ظلّه[2] : طائر كأنه يلعب بالظّلّ.

لعن

اللَّعْنُ: الطّرد والإبعاد على سبيل السّخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدّنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره

أحاديث التفسير

الآية ٢٩

الترمذي (٣٢٥٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ»، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٥): غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه [فيه] موسى بن عبيدة ويزيد الرقاشي يضعفان في الحديث

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٥٥): ضعيف

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو بكر ابن دريد: وكل ما جاء من هذا الباب- أي: باب تفعال- ممّا تدخله الهاء للمبالغة فهو معروف لا يتجاوز إلى غيره، نحو: تكلامة، وتلعابة، وتلقامة، وما أشبهه. انظر: الجمهرة ٣/ ٣٨٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٠٩. [.....]

فوائد وتعليقات

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ
ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا
ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن
رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الجاثية

الغريب

ٱلْفَصْلِ

السطر ١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة فصل) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

مِيقَٰتُهُمْ

السطر ١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة وقت) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ﴾

يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا

السطر ١ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً﴾ ابن عم عن ابن عم..

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا﴾ أي ولِيٌّ عن وليِّه بالقرابة أو غيرِها[1] .

السراج ﴿لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾ ... لَا يَدْفَعُ صَاحِبٌ.

شَجَرَتَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

الراغب (مادة شجر) ﴿الزَّقُّومِ﴾ . وواد شَجِيرٌ: كثير الشّجر، وهذا الوادي أَشْجَرُ من ذلك، والشَّجَارُ الْمُشَاجَرَةُ، والتَّشَاجُرُ: المنازعة

طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ

السطر ٣ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ أي طعام الفاجر.

الراغب (مادة طعم) ﴿طَعامُ الْأَثِيمِ﴾

السراج ﴿الْأَثِيمِ﴾ ... صَاحِبُ الآثَامِ الكَبِيرَةِ.

كَٱلْمُهْلِ

السطر ٤ · الآية ٤٥

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾: أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٢، والقرطبي ١٦/١٤٨، والطبري ٢٥/٧٧.

ابن قتيبة ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قد تقدّم تفسيره[1] .

الراغب (مادة مهل) ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾

السراج ﴿كَالْمُهْلِ﴾ ... كَالمَعْدَنِ المُذَابِ.

ٱلْحَمِيمِ

السطر ٥ · الآية ٤٦

ابن قتيبة و (الْحَمِيمُ) الماء الحارُّ.

السراج ﴿الْحَمِيمِ﴾ ... المَاءِ الَّذِي بَلَغَ الغَايَةَ فِي الحَرَارَةِ.

خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ

السطر ٥ · الآية ٤٧

البخاري ﴿فاعتلوه﴾: ادفعوه.[2]

ابن قتيبة ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾[3] أي فرُدُّوه بالعنف. وتقرأ: ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ يقال: جيء بفلان يُعْتَلُ إلى السلطان، أي يُقاد.

الراغب (مادة عتل) العَتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهر، كَعَتْلِ البعيرِ. قال تعالى: ﴿فَاعْتِلُوهُ إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ﴾

، والعُتُلُّ: الأَكُولُ المنوع الذي يَعْتِلُ الشيءَ عَتْلًا. قال:

ابن الهائم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾: أي فردّوه بالعنف.

السراج ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ ... جُرُّوهُ وَسُوقُوهُ بِعُنْفٍ.

إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسط النار.

السراج ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ... وَسَطِ الجَحِيمِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٦٧. وانظر الطبري ٢٥/٧٨، والقرطبي ١٦/١٤٩، والبحر ٨/٣٩.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فاعتلوه) سوقوه بعنف وغلظة. قرأ مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب: ﴿فاعتلوه﴾.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بضم التاء كما في الأصل. وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وزيد بن علي. ورويت عن أبي عمرو والأعرج وغيرهما. والقراءة الآتية: بالكسر. وهي قراءة الجمهور والكوفيين وأبي عمرو في الأصح. فراجع تفسير القرطبي ١٦/١٥٠، والطبري ٢٥/٨٠، والبحر ٨/٤٠، واللسان ١٣/٤٥٠.

ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ

السطر ٦ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فى الدنيا..

الراغب (مادة ذوق) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

السراج ﴿أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ... عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ، وَالتَّوْبِيخِ لَهُمْ.

تَمْتَرُونَ

السطر ٧ · الآية ٥٠

السراج ﴿تَمْتَرُونَ﴾ ... تَشُكُّونَ.

مَقَامٍ أَمِينٍ

السطر ٨ · الآية ٥١

الراغب (مادة قوم) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ﴾

الراغب (مادة قوم) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ﴾ [1] ، أي: في مكان تدوم إقامتهم فيه، وتَ

السراج ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ... مَوْضِعٍ يُؤْمَنُ فِيهِ الخَوْفُ، وَالآفَاتُ، وَالأَحْزَانُ.

سُندُسٍ

السطر ٩ · الآية ٥٣

السراج ﴿سُندُسٍ﴾ ... هُوَ: الرَّقِيقُ مِنَ الدِّيبَاجِ.

وَإِسْتَبْرَقٍ

السطر ٩ · الآية ٥٣

ابن قتيبة و (الإِسْتَبْرَقُ) ما غلُظ من الديباج. و (السُّنْدُسُ) ما رقَّ منه.

السراج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ... هُوَ: الغَلِيظُ مِنَ الدِّيبَاجِ.

كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ جعلناهم أزواجا كما تزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين جميعا بجميع.[2]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٥: من قصيدة مفضلية وهى فى الشرح ٥٢٦- ٥٤٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٦: فى اللسان (حور) ٠ [.....]

البخاري ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: أَنْكَحْنَاهُمْ حُورًا عِينًا يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ.[1]

ابن قتيبة ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قَرَنَّاهم بهن[2].

٥٦- و [قوله] : ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ ؛ مبين في كتاب "تأويل المشكل"[3].

الراغب (مادة زوج) ﴿وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

، أي: قرنّاهم بهنّ، ولم يجئ في القرآن زوّجناهم حورا، كما يقال زوّجته امرأة، تنبيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة

السراج ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ... نِسَاءِ الجَنَّةِ الحِسَانِ، الوَاسِعَاتِ الأَعْيُنِ.

يَدْعُونَ فِيهَا

السطر ١٠ · الآية ٥٥

السراج ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ ... يَطْلُبُونَ فِيهَا.

ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٥٦

السراج ﴿الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ ... الَّتِي ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا.

بِلِسَانِكَ

السطر ١٣ · الآية ٥٨

الراغب (مادة لسن) قال تعالى: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾

فَٱرْتَقِبْ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي انتظر.

السراج ﴿فَارْتَقِبْ﴾ ... انْتَظِرْ نَصْرَكَ، وَهَلَاكَهُمْ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بحور) جمع حوراء، وهي شديدة البياض وصفاء اللون، وقيل: شديدة بياض العين وشديدة سوادها.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٢٧ و٣٨٠. وانظر ما تقدم ص ٣٧٠.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٣٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «قرناءهم. والعرب تقول: زوّجت البعير بالبعير، إذا قرنت أحدهما بالآخر. ومنه قوله:

كَذلِكَ وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) [الدخان: ٥٤] أي: قرنّاهم بهن.

ثم قال: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (٢٧) قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا إِنَّا لَذائِقُونَ (٣١) [الصافات: ٢٧، ٣١] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد تقدم تفسير هذا.»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٢ و٥٥-٥٦. وقد نقل القرطبي ١٦/١٥٥ بعض كلام ابن قتيبة عن هذا. وراجع: تفسير الطبري ٢٥/٨٢-٨٣.

إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ أي منتظرون.

السراج ﴿مُّرْتَقِبُونَ﴾ ... مُنْتَظِرُونَ مَوْتَكَ، وَهَزِيمَتَكَ.

ترتيبها

فوائد وتعليقات

سورة الجاثية

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ
لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
* ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ
مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

الغريب

يَبُثُّ

السطر ٣ · الآية ٤

السراج ﴿يَبُثُّ﴾ ... يَنْشُرُ، وَيُفَرِّقُ.

وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

السطر ٥ · الآية ٥

السراج ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ ... تَقْلِيبِهَا فِي مَهَابِّهَا لِمَنْفَعَتِكُمْ.

حَدِيثٍ

السطر ٦ · الآية ٦

الراغب (مادة حدث) ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

وَيۡلٞ

السطر ٧ · الآية ٧

السراج ﴿وَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.

أَفَّاكٍ

السطر ٧ · الآية ٧

الراغب (مادة أفك) وقال: ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿أَفَّاكٍ﴾: كثير الكذب[1] .

السراج ﴿أَفَّاكٍ﴾ ... كَذَّابٍ.

أَثِيمٍ

السطر ٧ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم.

السراج ﴿أَثِيمٍ﴾ ... كَثِيرِ الإِثْمِ.

يُصِرُّ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة صر) ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير إفك في النزهة ٣٥ (باب الألف المكسورة) .

هُزُوًا

السطر ٩ · الآية ٩

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَإِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً﴾

السراج ﴿هُزُوًا﴾ ... سُخْرِيَةً.

مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ

السطر ١٠ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي من بين أيديهم..

ابن قتيبة ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي أمامهم[1] .

ٱلْفُلْكُ

السطر ١٣ · الآية ١٢

السراج ﴿الْفُلْكُ﴾ ... السُّفُنُ.

وَسَخَّرَ

السطر ١٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة سخر) التَّسْخِيرُ: سياقة إلى الغرض المختصّ قهرا، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس. على ما في القرطبي ١٦/١٥٩ وهو اختيار الطبري ٢٥/٨٥.

فوائد وتعليقات

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

الغريب

يَغْفِرُواْ

السطر ١ · الآية ١٤

الراغب (مادة غفر) نحو: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ . والاسْتِغْفَارُ: طلب ذلك بالمقال والفعال، وقوله:

لِّلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يخافون..

السراج ﴿لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ﴾ ... لَا يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ وَعَذَابَهُ بِأَعْدَائِهِ.

ٱلۡكِتَٰبَ

السطر ٤ · الآية ١٦

السراج ﴿الْكِتَابَ﴾ ... التَّوْرَاةَ، وَالإِنْجِيلَ.

وَٱلۡحُكۡمَ

السطر ٤ · الآية ١٦

السراج ﴿وَالْحُكْمَ﴾ ... تَحْكِيمَهُمَا.

بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ

السطر ٥ · الآية ١٧

السراج ﴿بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ ... شَرَائِعَ وَاضِحَاتٍ فِي الحَلَالِ، وَالحَرَامِ، وَدَلَالَاتٍ تُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ.

بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ

السطر ٦ · الآية ١٧

السراج ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ ... حَسَدًا وَعَدَاوَةً بَيْنَهُمْ.

ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ

السطر ٨ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿عَلَى شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة وسنة..

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾ أي على مِلَّة[1] ومذهب. ومنه يقال: شَرَعت لك كذا، وشَرَع فلان في كذا: إذا أخذ فيه. ومنه "مَشارِعُ الماء" [وهي] : الفُرَض التي يَشْرَع فيها الناس والواردة.

الراغب (مادة شرع) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾

. قال ابن عباس: الشِّرْعَةُ: ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السّنّة[2]

ابن الهائم شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ: أي سنّة وطريقة.

السراج ﴿شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ ... مِنْهَاجٍ وَاضِحٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ.

فَٱتَّبِعۡهَا

السطر ٨ · الآية ١٨

الراغب (مادة تبع) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

لَن يُغۡنُواْ عَنكَ

السطر ٩ · الآية ١٩

السراج ﴿لَن يُغْنُوا عَنكَ﴾ ... لَنْ يَدْفَعُوا عَنْكَ.

هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ

السطر ١١ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿هذا بَصائِرُ لِلنَّاسِ﴾ مجازها: هذا القرآن بصائر للناس..

السراج ﴿بَصَائِرُ﴾ ... يُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ الحَقَّ.

أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

السطر ١٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ﴾ اكتسبوا

ابن قتيبة ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي اكتسبوها. ومنه قيل لكلاب الصيد: جوارحُ.

الراغب (مادة جرح) قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ﴾

ابن الهائم ﴿اجْتَرَحُوا﴾: اكتسبوا.

السراج ﴿أَمْ حَسِبَ﴾ ... بَلْ ظَنَّ.

السراج ﴿اجْتَرَحُوا﴾ ... اكْتَسَبُوا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٠/٤١ -وقد ذكر معظم الكلام الآتي، نقلا عن ابن قتيبة- "مثال". وانظر الطبري ٢٥/٨٨، والقرطبي ١٦/١٦٣، والبحر ٨/٤٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٠٩، وتفسير الماوردي ١/ ٥١. [.....]

أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ١٢ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ تم الكلام ثم استأنف فقال

سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ

السطر ١٣ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ﴾ أي سواء حياة الكافر ومماته هو كافر حياته ومماته والمؤمن مؤمن حياته ومماته..

فوائد وتعليقات

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

الغريب

أَفَرَءَيْتَ

السطر ١ · الآية ٢٣

السراج: ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ ... أَخْبِرْنِي.

ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ

السطر ١ · الآية ٢٣

ابن الهائم: ﴿اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ﴾: أي ما تميل نفسه إليه فأطاعه. وكذلك الهوى في المحبة إنما هو ميل النّفس إلى من تحبّه[1] .

وَخَتَمَ

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب: (مادة ختم) ﴿وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ ، وتارة في تحصيل أثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر، ومنه قيل: ختمت القرآن، أي: انتهيت إلى آخره، فقوله:

السراج: ﴿وَخَتَمَ﴾ ... طَبَعَ.

غِشَٰوَةً

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب: (مادة غشي) غَشِيَهُ غِشَاوَةً وغِشَاءً: أتاه إتيان ما قد غَشِيَهُ، أي: ستره. والْغِشَاوَةُ: ما يغطّى به الشيء، قال:

﴿وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً﴾

السراج: ﴿غِشَاوَةً﴾ ... غِطَاءً.

وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ

السطر ٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ﴾ مرور السنين والأيام.

الراغب: (مادة هلك) ﴿وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾

.

ولم يذكر الله الموت بلفظ الهلاك حيث لم يقصد الذّمّ إلّا في هذا الموضع، وفي قوله:

الراغب: (مادة دهر) ﴿ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «اتخذ إلهه ... من تحبه» ورد في الأصل سهوا قبل «نستنسخ» .

، قيل: عني به الزمان

ابن الهائم ﴿وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: أي السنين والأيام.

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ عاد إلى اليوم أي لا شك فيه فى اليوم..

السراج ﴿لَا رَيبَ فِيهِ﴾ ... لَا شَكَّ فِيهِ.

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً

السطر ٩ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً﴾ على الركب[1] ، قال الكميت:

هم تركوا سراتكم جثيّا ... ومن بعد السراة مغربلينا

البخاري ﴿جاثية﴾: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ.

ابن قتيبة ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [باركةً][2] على الرُّكَب. يراد: أنها غير مطمئنة.

ابن الهائم ﴿جاثِيَةً﴾: باركة على الرّكب، وتلك جلسة المخاصم والمجادل، ومنه قول علي- ﷺ: «أنا أوّل من يجثو للخصومة»[3] .

تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا

السطر ٩ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿تُدْعَى إِلَى كِتابِهَا﴾ أي إلى حسابها.

هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿هَذَا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يريد: أنهم يقرءُونه فيَدُلُّهم ويُذَكِّرُهم؛ فكأنه ينطق عليهم.

الراغب (مادة نطق) ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ﴾

فإن الكتاب ناطقٌ لكن نُطْقُهُ تُدْرِكُهُ العَيْنُ كما أنّ الكلام كتابٌ لكن يُدْرِكُهُ السَّمْعُ. وقوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «الركب» رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٤١) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الحسن ومجاهد والضحاك وابن زيد. على ما في تفسير الطبري ٢٥/٩٢، والقرطبي ١٦/١٧٤، والدر ٦/٢٦. واللسان ١٨/١٤٣ وانظر البحر ٥٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية (جثا) ١/ ٢٣٩ وزادت بعده: «بين يدي الله تعالى» . [.....]

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نثبت..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾: نَكْتُبُ.

ابن قتيبة ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نكتب.

الراغب (مادة نسخ) قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

. والمُنَاسَخَةُ في الميراث: هو أن يموت ورثةٌ بعد ورثةٍ والميراثُ قائمٌ لم يُقْسَمْ، وتَنَاسُخُ الأزمنةِ والقرونِ: مُضِيُّقَوْمٍ بعدَ قَوْمٍ يَخْلُفُهُمْ. والقائلون بالتَّناسُخِ قومٌ يُنْكِرُونَ البعثَ على ما أَثْبَتَتْهُ الشَّرِيعةُ، ويزعُمون أنّ الأرواحَ تنتقلُ إلى الأجسام عَلَى التَّأْبِيدِ[1]

ابن الهائم ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾: نثبت. ونستنسخ: نأخذ نسخته وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان صغيره وكبيره ليثبت الله منه ما كان له ثواب وعقاب، ويطرح اللغو نحو قولهم: هلمّ، واذهب، وتعال.

ٱلْفَوْزُ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة فوز) ﴿ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ، وفي أخرى الْعَظِيمُ[2]

قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أي ما نعلم ذلك إلا ظنًّا وحَدْسًا وما نستيقنه.

و"الظن" قد يكون بمعنى "العلم"، قال: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [3] ، وقال دُرَيْدٌ:

فقلت لهم: ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال عبد القاهر البغدادي: القائلون بالتناسخ أصناف: صنف من الفلاسفة وصنف من السمنية، وهذان الصنفان كانا قبل الإسلام. وصنفان آخران ظهرا في دولة الإسلام: أحدهما: من جملة القدرية، والآخر من جملة الرافضة الغالية.

وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة، لدعواهم أنّ عليا صار إلها حين حلّ روح الإله فيه. راجع تفصيل ذلك في الفرق بين الفرق ص ٢٧٠- ٢٧٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ سورة غافر: آية ٩. [.....]

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٥٣. أي علموا، كما تقدم ص ٢٦٩.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت من مرثيته المعروفة في أخيه عبد الله. وقد ورد في اللسان ١٧/١٤٣ وتأويل المشكل ١٤٤، وما ورد بهامشه.

أي أيقنوا [بإتيانهم إيَّاكم] .

٣٣-[قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ؛ هو مثل قوله] : ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [1] ؛ يعيِّرون أنهم عملوا في الدنيا أعمالا كانوا يظنون أنها تنفعهم، فلم تنفعهم مع شركهم.

الراغب (مادة ظن) ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾

، والظَّنُّ في كثير من الأمور مذموم، ولذلك

الراغب (مادة يقن) قال تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾

ابن الهائم ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: ما نظن إلا ظنّا لا يؤدي إلى يقين، إنما يخرجنا إلى ظن مثله.

السراج ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ ... مَا نَتَوَقَّعُ وُقُوعَهَا إِلَّا تَوَهُّمًا.

أسباب النزول

الآية ٢٤

الواديعي ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الآية ٢٤.

ابن جرير ج٢٥ ص١٥٢ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ قال فيسبون الدهر، فقال الله ﷻ "يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار".

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا أبو روح قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه.

الحديث ذكره السيوطي في اللباب موقوفا على أبي هريرة وعزاه لابن المنذر وفيه فأنزل الله وذكر الآية. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٥١ وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدا، فذكره ثم قال وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سريج [2] بن النعمان عن ابن عيينة به، فما أدري ما وجه غرابة سياقه فأما سنده فرجاله رجال الصحيح وقد ذكره الحافظ في الفتح ج١٠ ص١٩٥ وسكت عليه. [الصحيح المسند، ص١٨٣]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزمر ٤٧ وقد تقدم ما يأتي ص ٣٨٤.
[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في ابن كثير شريح بالشين المعجمة وبعد الياء حاء والصواب ما أثبتناه.

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

النسائي في الكبرى (١١٤٢١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣], قَالَ: كَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ رَمَى بِهِ وَعَبَدَ الْآخَرَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٤

البخاري (٤٨٢٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ ﷻ: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٩١): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٧٢٤٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٤٢٢)

أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللهُ: يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٧١٤): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٥٧١٤): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٤٢٣)

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ، قَالَ اللهُ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْخَيْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٢٤٦): [صحيح]

الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١٥/٣٣٦): لا نعلم رواه عن هشام بن سعد عن زيد عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا عبد الله بن نمير

الآية ٢٨

النسائي في الكبرى (١١٤٢٤)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟, قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ, وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟», قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَكَذَلِكَ تَرَوْنَهُ», قَالَ: " يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ, فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ بِمُنَافِقِيهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ, فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَةُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟, فَإِنَّهُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ, غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ مَنْ شَاءَ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا, مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِآثَارِ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّارَ عَلَى ابْنِ آدَمَ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ, فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ " مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سورة الأحقاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

الغريب

وَحَاقَ بِهِم

السطر ١ · الآية ٣٣

السراج ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ ... نَزَلَ بِهِمْ.

وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣٤

البخاري ﴿نَنْسَاكُمْ﴾: نَتْرُكُكُمْ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ﴾ أي نتركُكم.

السراج ﴿نَنسَاكُمْ﴾ ... نَتْرُكُكُمْ فِي العَذَابِ.

يَوْمِكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣٤

السراج ﴿وَمَاوَاكُمْ﴾ ... مَنْزِلُكُمْ وَمَقَرُّكُمْ.

وَغَرَّتْكُمُ

السطر ٤ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَغَرَّتْكُمُ﴾ ... خَدَعَتْكُمْ.

وَلَاهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

ابن الهائم ﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾: يطلب منهم العتبى.

السراج ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ... لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ أَنْ يُرْضُوا رَبَّهُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

ٱلْكِبْرِيَآءُ

السطر ٦ · الآية ٣٧

الراغب (مادة كبر) ﴿وَلَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

ولما قلنا روي عنه ﷺ يقول عن الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته»[2] ، وقال تعالى: قالُوا أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَتَكُونَ لَكُمَا

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ننساكم) نتركك في العذاب ونبعدكم عن رحمتنا.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷻ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما أدخلته النار» أخرجه مسلم في البر والصلة برقم (٢٦٢٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٧٣.

الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ ، وأَكْبَرْتُ الشيء:
رأيته كَبِيراً

ابن الهائم ﴿الْكِبْرِياءُ﴾: أي العظمة والملك.

السراج ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾ ... العَظَمَةُ، وَالسُّلْطَانُ، وَالقُدْرَةُ.
ترتيبها

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ١٠ · الآية ٣

السراج ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... هُوَ: وَقْتُ فَنَائِهِمَا إِذَا قَامَتِ القِيَامَةُ.

أُنذِرُواْ

السطر ١١ · الآية ٣

الراغب (مادة نذر) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾

أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ

السطر ١١ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿أَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ماذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ «ما» هاهنا فى موضع جميع..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: هَذِهِ الْأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ، أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئًا؟[1]

الراغب (مادة رين) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ﴾

لَهُمْ شِرْكٌ

السطر ١٢ · الآية ٤

السراج ﴿لَهُمْ شِرْكٌ﴾ ... شِرْكَةٌ وَنَصِيبٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ.

أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ

السطر ١٣ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بقية[2] وقال راعى الإبل:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أرأيتم) أخبروني ماذا تقولون.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «أو إثارة ... بقية» : هذا الكلام فى البخاري وأشار إليه ابن حجر وروى تمام قوله أي إلى «يذكره» غير البيت المستشهد به وشرحه (فتح الباري ٨/ ٤٤٢) ٠

وذات أثارة أكلت عليه ... نباتا فى أكمّته قفارا[1] [٨٣٧] أي بقية من شحم أكلت عليه. ومن قال أثرة فهو مصدر أثره يأثره يذكره..

البخاري ﴿أَثَارَةٍ﴾: بَقِيَّةٌ.

ابن قتيبة ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بقية من علم تؤثرُ عن الأولين.

ويقرأ: (أَثَرَةٍ)[2] ؛ اسم مبني على "فَعَلَةٍ" من ذلك. والأول على "فَعَالَةٍ".

الراغب (مادة أثر) ﴿أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ ، وقرئ: (أثرة)[3] وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر. والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضل ومنه: آثرته

ابن الهائم ﴿أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: أي بقيّة من علم يؤثر عن الأوّلين، أي يسند إليهم [زه] وكذلك الأثرة[4] .

السراج ﴿أَثَارَةٍ﴾ ... بَقِيَّةٍ.

وَمَنْ أَضَلُّ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ ... لَا أَحَدَ أَضَلُّ، وَأَجْهَلُ.

غَٰفِلُونَ

السطر ١٥ · الآية ٥

الراغب (مادة غفل) ﴿وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ﴾

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٧: البيت فى اللسان (أثر) والقرطبي ١٦/ ١٨٢ والخزانة ٤/ ٢٥١، نسبه صاحب اللسان إلى الشماخ ولم أجده فى ديوانه وقال البغدادي: والبيت من قصيدة للراعى مدح بها سعد ابن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد عدتها سبعة وخمسون بيتا. بعض القصيدة فى الأغانى ٢٠/ ١٦٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تفسير الطبري ٢٦/٣، والقرطبي ١٦/١٨٢، والبحر ٨/٥٥، واللسان ٥/٦١-٦٢.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها السّلمي والحسن وأبو رجاء.
قال ابن منظور: فمن قرأ «أثارة» فهو المصدر، مثل السماحة، ومن قرأ «أثرة» فإنه بناه على الأثر، كما قيل: قترة.
راجع تفسير القرطبي ١٦/ ١٨٢، ولسان العرب ٤/ ٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أو أثرة ابن عباس- بخلاف- وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون ورويت عن الأعمش (المحتسب ٢/ ٢٦٤) .

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٦

الصفحات ٥٠٣-٥٢١

نسخة شخصية

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

الغريب

حُشِرَ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة حشر) ﴿وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً﴾ ، سَيَحْشُرُهُمْ

ٱفْتَرَىٰهُ

السطر ٣ · الآية ٨

السراج ﴿افْتَراهُ﴾ ... اخْتَلَقَهُ.

تُفِيضُونَ فِيهِ

السطر ٤ · الآية ٨

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٍ وَأُثْرَةٍ وَ:[1]

الراغب (مادة فيض) ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ﴾

السراج ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ ... تَقُولُونَ فِي القُرْآنِ.

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ

السطر ٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ ما كنت أولهم معناها بدأ من الرسل قال الأحوص:

نحرت فانتمت فقلت انظرينى ... ليس جهل أتيته ببديع[2] [٨٣٨]

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ.

ابن قتيبة ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي بَدْءًا منهم ولا أوَّلا.

الراغب (مادة بدع) وقوله تعالى: ﴿قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾

قيل: معناه: مبدعا لم يتقدّمني رسول، وقيل: مبدعا فيما أقوله.

والبِدْعةُ في المذهب: إيراد قول لم يستنّ قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة وأصولها المتقنة، وروي: «كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار»[3] .

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تفيضون) تقولون باندفاع، من القدح والطعن والخوض في التكذيب والافتراء.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٨: فى الطبري ٦٢/ ٤ واللسان (بدع) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في مسلم، وروايته: «وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» فقط. ورقمه ٨٦٧ في كتاب الجمعة.

والحديث برواية المؤلف أخرجه النسائي ٣/ ١٨٩ عن جابر بن عبد الله، وأخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢٦ دون زيادة «وكل ضلالة في النار» .

والإِبْدَاع بالرّجل: الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزالها[1]

ابن الهائم ﴿بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾: أي بدءا، أي ما كنت أوّل من بعث من الرسل، قد كان قبلي رسل.

السراج ﴿بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ﴾ ... أَوَّلَ رُسُلِ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ.

نَذِيرٌ

السطر ٧ · الآية ٩

الراغب (مادة نذر) ﴿وَما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

أَرَءَيْتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٠

السراج ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

وَشَهِدَ شَاهِدٌ

السطر ٨ · الآية ١٠

السراج ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ ... كَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ.

سَبَقُونَآ

السطر ١٠ · الآية ١١

الراغب (مادة سبق) ﴿ما سَبَقُونا إِلَيْهِ﴾

إِفْكٌ قَدِيمٌ

السطر ١١ · الآية ١١

السراج ﴿إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ ... كَذِبٌ مَأْثُورٌ عَنِ النَّاسِ الأَقْدَمِينَ.

إِمَامًا

السطر ١٢ · الآية ١٢

السراج ﴿إِمَامًا﴾ ... هَادِيًا يَأْتَمُّونَ بِهِ، وَيَعْمَلُونَ.

مُّصَدِّقٌ

السطر ١٢ · الآية ١٢

الراغب (مادة صدق) ﴿وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا﴾ ، أي: مصدّق ما تقدّم، وقوله: «لسانا» منتصب على الحال، وفي المثل: صدقني سنّ بكره[2] . والصَّدَاقَةُ: صدق الاعتقاد في المودّة،

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: وأبدع به: كلّت راحلته أو عطبت، وبقي منقطعا به وقسر عليه ظهره.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب في الصدق، انظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٩٢، وأساس البلاغة ص ٢٥١. ويجوز في (سن)

وذلك مختصّ بالإنسان دون غيره، قال: فَا لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
. وذلك إشارة إلى نحو قوله:

السراج ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ ... لِكُتُبٍ قَبْلَهُ.

ٱسْتَقَٰمُواْ

السطر ١٤ · الآية ١٣

السراج ﴿اسْتَقَامُوا﴾ ... ثَبَتُوا عَلَى الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

أسباب النزول

الآية ١٠

الوادعي ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية ١٠.

أحمد ج٦ ص٢٥ حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يا معشر اليهود أروني ١ اثني عشر رجلا منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه" قال: فسكتوا فما أجابه[1] منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: "أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم". ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني[2] يا معشر اليهود. قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت. وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًّا. قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون
عليه من الخير ما أثنيتم ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم". قال نخرجنا ونحن ثلاثة، رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله ﷻ فيه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .
الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص٥١٨، والطبراني ج٢٦ ص١٢، والحاكم في المستدرك ج٣ ص٤١٦، وقال صحيح على

الرفع والنصب.
[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا من المجمع.
[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا من المجمع.

شرط الشيخين وأقره الذهبي.

وأقول الحديث على شرط مسلم، لأن البخاري لم يخرج لعبد الرحمن بن جبير ولا لأبيه، وكذا صفوان بن عمرو لم يخرج له إلا تعليقا كما في ترجمته في تهذيب التهذيب، والله أعلم.

تنبيه

الذي جاء في الصحيحين أن عبد الله بن سلام ﷺ هو الذي أتى إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند مقدمه من مكة وذكر نحو هذه القصة وليس فيه سبب النزول وهذه القصة تفيد أنه ذهب صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كنيستهم فما الجمع؟ لم يحضرني الآن كلام للمتقدمين ويمكن أن يقال إن عبد الله لما أسلم بعد إتيانه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذهب إلى جماعة من اليهود ولم يعلموا بإسلامه فلما أتاهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم ما قال والله أعلم، فإن ارتضيت هذا الجمع أو فتح الله عليك بأحسن منه، وإلا رجحت حديث الصحيحين لا سيما وعوف بن مالك قال الواقدي أسلم عام خيبر وقال غيره شهد الفتح وقال ابن سعد آخى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين أبي الدرداء ا. هـ. من الإصابة ج٣ ص٤٣

وفي الاستيعاب وأول مشاهده خيبر ج٣ ص١٣١ مع الإصابة، وفي الطبقات ج٧ ق٢ عوف بن مالك الأشجعي أسلم قبل حنين وشهد حنينا إلى آخره، وفي المستدرك ج٣ ص٥٤٦ عن الواقدي نحو ما هنا فالظاهر عدم صحة هذا الحديث، والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٨٤]

المزيني ١٥٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أحمد عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: انطلق النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة[١] اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم[٢] السماء الغضب الذي غضب عليه)، قال: فأُسكتوا ما جاوبه منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد فقال: (أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم) ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد. قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة.

قالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً، قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم). قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ

[١] حاشية المزيني: الكنيسة: للنصاري وهي معربة أصلها كُنِّشْت. لسان العرب (٦:١٩٩) مادة (كنس).

[٢] حاشية المزيني: أديم السماء: ما ظهر منها. لسان العرب (١٢:١١) مادة (أدم).

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [1].

٢ ـ أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أُريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلاناً، فسماني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عبد الله ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله، نزلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ونزلت فيَّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان[2].

٣ ـ أخرج البخاري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري، قال مالك: الآية أو في الحديث[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد تباينت أقوال المفسرين واختياراتهم.

فأما حديث عوف بن مالك فقد ذكره الطبري[4].

وأما حديث ابن أخي ابن سلام فقد ذكره القرطبي وابن عاشور[5].

وأما حديث سعد بن أبي وقاص فقد ذكره الطبري والبغوي وابن كثير وابن عاشور[6].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٣٩:٤٠٩) رقم (٢٣٩٨٤)، وابن جرير (٢٦:١١، ١٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦:١١٨) رقم (٧١٦٢)، والحاكم (٣:٤١٥، ٤١٦) كلهم من حديث عوف واللفظ لأحمد، والحديث سنده صحيح، إلا أن ذكر سبب النزول هنا فيه غرابة ـ والله أعلم ـ وبيان ذلك أن جمعاً من الأئمة استنكروا أن تكون هذه الآية نزلت في ابن سلام وهي مكية، وابن سلام ـ رضي الله عنه ـ إنما أسلم في المدينة كما قال مسروق ـ فيما رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٦:٩) ـ والشعبي ـ فيما رواه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (٦:١٤٠) رقم (٣٠١٤٨)، وابن جرير (٢٦:٩) وسياقه أتم.

ونظراً لقوة كلام مسروق وشموله، ولكون الشعبي هو الذي روى عنه هذا فسأنقله هنا ليتضح وجه الغرابة في ذلك:

يقول ـ رحمه الله ـ والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا في المدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بها قومه قال فنزلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد، فآمنوا بالتوارة وبرسولهم، وكفرتم.

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحقاف (٥:٢٩٩، ٣٠٠) رقم (٣٢٥٦) وانظر رقم (٣٨٠٣)، وإسناد الحديث ضعيف لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام، وتقدم بيان ذلك عند دراسة السبب رقم (١٠٦).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام (٣:١٣٨٧) رقم (٣٦٠١)، وقد قال ابن حجر: إن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة. فتح الباري (٧:١٦٢).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١١، ١٢).

[5] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٦:١٨٨)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٠).

[6] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٠)، معالم التنزيل (٤:١٦٥)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٥٦)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٠).

وفي الجملة فإن كثيراً من المفسرين يذكرون أن الآية في عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ وسأذكر أقوال المفسرين وأدلتهم.

الأول: أن الشاهد عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ وعلى هذا فالآية مدنية في سورة مكية وحجتهم ما يلي:

أ ـ أن عوف بن مالك الذي روى الحديث صرح في القصة بنزول الآية فيه.

ب ـ أن الأخبار وردت عن جماعة من الصحابة أنه ابن سلام وعلى هذا جمهور أهل التأويل وهم أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريد به.

الثاني: أن الشاهد غير معين بل هو اسم جنس يتناول أيَّ شاهد فقد يكون عبد الله بن سلام، وقد يكون رجلاً من بني إسرائيل كان بمكة، وقد يكون الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء قبله بشرت به، وأخبرت بمثل ما أخبر القرآن به.

والحجة في ذلك:

أ ـ أن الآية مكية، وإسلام ابن سلام كان بعد الهجرة إلى المدينة.

ب ـ أن سياق الآيات خطاباً وتوبيخاً موجه إلى مشركي قريش، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود ذكر قبل ذلك.

الثالث: يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله لرسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فيكون هو المراد بالشاهد وإن كانت الآية مكية فقد تضمنت غيباً أبرزه الوجود.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام لما يلي:

١ ـ أن الآية مكية نزلت قبل أن يسلم ابن سلام بزمن فكيف تنزل فيه وهو لا يعرف النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعد، كما أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا يعرفه بعد بدليل أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما قدم المدينة وأقبل إليه ابن سلام التمس من النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يسأل اليهود عنه، ولو كان يعرفه قبل ذلك لما سأله ذلك.

٢ ـ أنه قد تقدم في السبب رقم (١) قصة عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ في نزول قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ والقصة هناك شبيهة بالقصة هنا ولم يذكر فيها نزول هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

٣ ـ أن سياق الآيات قبل الآية وبعدها في المشركين، ولم يرد ذكر اليهود أو أهل الكتاب في قليل أو كثير من هذه السورة باستثناء الآية التي معنا وفيها ذكر بني إسرائيل.

وأما حجة من ذهب إلى أنها في ابن سلام نزلت واستدلوا بالتصريح بنزول الآية فيمكن أن يقال: إن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استدل بالآية لما سمع

مقالة اليهود؛ لأن ابن سلام من بني إسرائيل، والآية بعمومها تتناوله فظن عوف بن مالك أنها نزلت فيه.

أما أن هذا قول الصحابة والتابعين وعليه جمهور أهل التأويل أنه ابن سلام فيقال نعم. ابن سلام من بني إسرائيل وشهد على مثله، لكن هل هذا يعني أنها نزلت فيه؟

الجواب: لا وقولهم فيه من باب التفسير فقط وهو حق فإن العموم يشمله.

وأما من قال من العلماء إن هذا إخبار من الله بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فهذا غريب، إذ كيف يقول الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهو لم يشهد بعد؟

ثم كيف يحتج الله على المشركين بأمر لم يقع؟ بل هل انقضت الحجج والدلائل فلم يبق إلا هذا؟

فإن قيل: قد قلت ما قلت فمن هو الشاهد إذن؟

فالجواب: أن الشاهد هنا العلماء المتقدمون من بني إسرائيل فإن عندهم من الدلائل والبراهين من الكتب المتقدمة ما يعرفون به صدقه وصدق ما جاء به قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

قال السعدي: (أولم يكن لهم آيةً على صحته وأنه من الله أن يعلمه علماء بني إسرائيل الذين قد انتهى إليهم العلم، وصاروا أعلم الناس، وهم أهل الصنف فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية فيكون قولهم حجةً على غيرهم كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر صدق معجزة موسى وأنه ليس بسحر فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به)[1] اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧][2] اهـ محل الشاهد.

فهل يقال هنا إن آيتي الرعد والشعراء قد نزلتا في المدينة أيضاً؟ وهل المراد فيهما ابن سلام؟

الجواب: لا إنما نزلتا في مكة لا في المدينة، وليس المراد منهما ابن سلام.

وحينئذٍ يقال: لماذا لا يكون المقصود بالشاهد هنا العلماء من أهل الكتاب المذكورين في الآيتين السابقتين وغيرهما إذ لا فرق لأنهم شهود من بني إسرائيل.

وصدق الله القائل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وبيان ذلك أن الله قال بعد الآية التي معنا: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف: ١٢].

وقال في سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [هود: ١٧].

وإن الناظر في الآيتين ليتحقق له حديثهما عن القرآن والشاهد وكتاب موسى الذي جعله إماماً ورحمةً.

قال ـ شيخ الإسلام ـ ابن تيمية عن الشاهد في آية هود هو القرآن[3].

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٥:٥٤٧، ٥٤٨).

[2] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢:٥٢١).

[3] حاشية المزيني: مجموع الفتاوى (١٥:٦٥، ٧٤).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لأن الآية مكية والقصة مدنية، والآية تخاطب المشركين، وقصة ابن سلام مع اليهود من الكتابيين. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢١٨]

أحاديث التفسير

الآية ١٠

الترمذي (٣٢٥٦)

عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: «لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ» جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ؟ قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَتْ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللهَ اللهَ، فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٥٦): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ
إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ
لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ
فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ
﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ
ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

وَوَصَّيْنَا

السطر ١ · الآية ١٥

السراج: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ ... أَمَرْنَاهُ، وَأَلْزَمْنَاهُ.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا

السطر ١ · الآية ١٥

ابن قتيبة: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ أي مشقة.

الراغب: (مادة حمل) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾

السراج: ﴿كُرْهًا﴾ ... عَلَى مَشَقَّةٍ، وَتَعَبٍ.

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

السطر ١ · الآية ١٥

ابن قتيبة: ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي مشقة.

وَحَمْلُهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب: (مادة حمل) ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ ، والأصل في ذلك الحِمْل على الظهر، فاستعير للحبل بدلالة قولهم: وسقت الناقة[1] :

إذا حملت. وأصل الوسق: الحمل المحمول على ظهر البعير. وقيل: الحُمُولَة لما يحمل عليه، كالقتوبة[2] والرّكوبة، والحُمُولَة: لما يحمل، والحَمْل: للمحمول، وخصّ الضأن الصغير بذلك لكونه محمولا، لعجزه، أو لقربه من حمل أمّه إياه، وجمعه: أَحْمَال وحُمْلَان[3] ، وبها شبّه السّحاب، فقال ﷺ:

وَفِصَٰلُهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٥

السراج: ﴿وَفِصَالُهُ﴾ ... فِطَامُهُ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٤/ ٢٣٢، وأساس البلاغة (وسق) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: القتوبة: الإبل تقتب، والقتب واحد الأقتاب، وهي الأكف التي توضع على نقّالة الأحمال. انظر: أساس البلاغة ص ٣٥٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حمل) .

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قد ذكرناه فيما تقدم[١] .

الراغب (مادة بلغ) البُلُوغ والبَلَاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدّرة، وربما يعبّر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ، وقوله ﷺ:

الراغب (مادة شد) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ، [ففيه تنبيه أنّ الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوّى خلقه الذي هو عليه، فلا يكاد يزايله بعد ذلك، وما أحسن ما نبّه له الشاعر حيث يقول:

-٢٦٠

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يهوى حياء ولا ستر

-٢٦١

فدعه ولا تنفس عليه الّذي مضى ... وإن جرّ أسباب الحياة له العمر[٢]][٣] وشَدَّ فلان واشْتَدَّ: إذا أسرع، يجوز أن يكون من قولهم: شدّ حزامه للعدو، كما يقال: ألقى ثيابه: إذا طرحه للعدو، وأن يكون من قولهم:اشتدّت الرّيح

السراج ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ ... نِهَايَةَ قُوَّتِهِ البَدَنِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ.

قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ألهمنى، أصلها من وزعت أنا دفعته وأوزعنى أي ألهمنى..

ابن قتيبة ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمْني. والأصل في "الإيزاع": الإغراء بالشيء، يقال: فلان مُوزَعٌ بكذا ومُولَعٌ[٤] .

السراج ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ... أَلْهِمْنِي.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢١٥ و ٢٥٤. وانظر هامش صفحة ٣٢٩، وتفسير الطبري ١١/٢٦-١٢، والقرطبي ١٦/١٩٤.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيتان اختلف في قائلهما، فقيل لمالك بن أسماء، وقيل للأقيشر، وقيل غير ذلك. وهما في البصائر ٣/ ٣٠٢ دون نسبة، والحماسة البصرية ٢/ ٧٣، وشرح المقامات للشريشي ٢/ ١٦، والدر المصون ٦/ ٤٦٢، وأمالي القالي ١/ ٧٨، وسمط اللآلئ ١/ ٢٦٣. يقال: نفست عليه الشيء، أنفسه نفاسة: إذا لم تره أهلا له.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: ما بين قوسين نقله السمين في الدرّ المصون ٦/ ٤٦٢. [.....]

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ٣٢٣.

صَٰلِحًا

السطر ٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة صْلَا) ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾

نَتَقَبَّلُ

السطر ٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة قبل) قال تعالى: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا﴾ ، وقوله:

أُفٍّ لَّكُمَآ

السطر ٨ · الآية ١٧

السراج ﴿أُفٍّ لَّكُمَا﴾ ... قُبْحًا لَكُمَا.

أَنْ أُخْرَجَ

السطر ٨ · الآية ١٧

السراج ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ ... أُبْعَثَ مِنْ قَبْرِي حَيًّا.

خَلَتِ ٱلْقُرُونُ

السطر ٨ · الآية ١٧

السراج ﴿خَلَتِ الْقُرُونُ﴾ ... مَضَتِ الأُمَمُ السَّابِقَةُ.

يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ

السطر ٩ · الآية ١٧

السراج ﴿يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ ... يَسْأَلَانِ اللهَ هِدَايَتَهُ.

وَيْلَكَ

السطر ٩ · الآية ١٧

السراج ﴿وَيْلَكَ﴾ ... هَلَكْتَ.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٧

السراج ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... مَا سَطَّرَهُ الأَوَّلُونَ مِنَ الأَكَاذِيبِ فِي كُتُبِهِمْ.

حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ

السطر ١٠ · الآية ١٨

السراج ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ عَلَيْهِمُ العَذَابُ.

فِيٓ أُمَمٖ

السطر ١١ · الآية ١٨

السراج ﴿فِي أُمَمٍ﴾ ... فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ كَافِرَةٍ.

خَلَتۡ

السطر ١١ · الآية ١٨

السراج ﴿خَلَتْ﴾ ... مَضَتْ.

وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ

السطر ١٢ · الآية ١٩

السراج ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ﴾ ... وَلِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الأَعْدَاءِ وَالأَشْقِيَاءِ مَنَازِلُ فِي القِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ.

يُعۡرَضُ

السطر ١٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة عرض) ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾

. وعَرَضْتُ الجندَ، والعَارِضُ:

البادي عَرْضُهُ، فتارةً يُخَصُّ بالسّحاب

عَذَابَ ٱلۡهُونِ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿عَذابَ الْهُونِ﴾: أي الهوان.

السراج ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ ... عَذَابَ الخِزْيِ وَالهَوَانِ.

تَسۡتَكۡبِرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة كبر) ﴿تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١٧

البخاري (٤٨٢٧)

عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: «كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عُذْرِي».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٢٧)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِهِ، قَالَ مَرْوَانُ: سُنَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: سُنَّةُ هِرَقْلَ وَقَيْصَرَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [الأحقاف: ١٧] الْآيَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: «كَذَبَ وَاللهِ، مَا هُوَ بِهِ، وَإِنْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ لَسَمَّيْتُهُ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ أَبَا مَرْوَانَ، وَمَرْوَانُ فِي صُلْبِهِ، فَمَرْوَانُ فَضَضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ»

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٨٧٠٧): صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه
الدرر السنية — الذهبي، تلخيص المستدرك (٨٧٣٣): فيه انقطاع

فوائد وتعليقات

* وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ
مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ
عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ
بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ
وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ
وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا
مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ
بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾

الغريب

أَخَا عَادٍ

السطر ١ · الآية ٢١

السراج ﴿أَخَا عَادٍ﴾ ... هُوَ: هُودٌ عليه السلام.

إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ

السطر ١ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ﴾ أحقاف الرّمال قال العجّاج:

بات إلى أرطاة حقّف أحقفا[1] [٨٣٩] وإنما حقفه اعوجاجه..

ابن قتيبة ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ واحدها: "حِقْف" وهو من الرمل ما أشرَفَ من كُثْبانه واستطال وانحنى.

الراغب (مادة نذر) ﴿وَاذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ﴾

الراغب (مادة حقف) قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ﴾

، جمع الحِقْف، أي: الرمل المائل، وظبي حاقف: ساكن للحقف، واحْقَوْقَفَ: مال حتى صار كحقف، قال:

-١١٩

سماوة الهلال حتى احقوقفا[2]

ابن الهائم ﴿بِالْأَحْقافِ﴾: رمال مفترقة مشرفة معوجّة، واحدها حقف [زه] بلغة حضر موت وتغلب[3] .

السراج ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ ... اسْمُ مَوْقِعِهِمْ؛ وَهُوَ فِي جَنُوبِ جَزِيرَةِ العَرَبِ.

خَلَتِ ٱلنُّذُرُ

السطر ١ · الآية ٢١

السراج ﴿خَلَتِ النُّذُرُ﴾ ... مَضَتِ الرُّسُلُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٣٩: لم أجد هذا الشطر فى ديوان العجاج وهو فى الطبري ٢٦/ ١٥ والقرطبي ١٦/ ٢٠٣ منسوب إلى الأعشى.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ص ٤٩٦، والمجمل ١/ ٢٤٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٥، وفيه «ثعلب» بدل «تغلب» . وثعلب إن لم تكن مصحفة عن تغلب فهي بطن من تغلب، وهو الثعلب بن وبرة بن تغلب (انظر جمهرة أنساب العرب ٤٥٢، ٤٥٣) .

أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا

السطر ٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا﴾ لتصرفنا عن آلهتنا..

ابن قتيبة ﴿**أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا**﴾ لتصرفَنا.

الراغب (مادة أفك) وقوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا﴾ ، فاستعملوا الإفك في ذلك لمّا اعتقدوا أنّ ذلك صرف من الحق إلى الباطل، فاستعمل ذلك في الكذب لما قلنا

ابن الهائم ﴿لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا﴾: لتصرفنا عنها.

السراج ﴿**لِتَافِكَنَا**﴾ ... لِتَصْرِفَنَا.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

السطر ٥ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا**﴾ و "العارض": السحاب.

الراغب (مادة عرض) نحو:

﴿هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾

، وبما يَعْرِضُ من السَّقَمِ، فيقال: به عَارِضٌ من سُقْمٍ، وتارة بالخدّ نحو: أَخَذَ من عَارِضَيْهِ، وتارة بالسِّنِّ، ومنه قيل: العَوَارِضُ للثّنايا التي تظهر عند الضّحك، وقيل: فلانٌ شديدُ العَارِضَةِ[1] كناية عن جودة البيان، وبعيرٌ عَرُوضٌ: يأكل الشّوك بِعَارِضَيْهِ، والعُرْضَةُ: ما يُجْعَلُ مُعَرَّضاً للشيء

السراج ﴿**عَارِضًا**﴾ ... سَحَابًا عَرَضًا فِي أُفُقِ السَّمَاءِ.

عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا

السطر ٦ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾ يريد ممطر لنا وعارض نكرة وممطرنا معرفة وإنما يجوز هذا فى الفعل ولا يجوز فى الأسماء فى قول العرب، لا يجوز هذا رجل غلامنا والعارض السحاب الذي يرى فى قطر من أقطار السماء من العشى ثم يصبح وقد حبا حتى استوى..

ابن الهائم ﴿عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾: أي سحاب ممطرنا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٤٤. ومنه سمّى ابن العربي شرحه للترمذي: عارضة الأحوذي.

تُدَمِّرُ

السطر ٧ · الآية ٢٥

السراج ﴿تُدَمِّرُ﴾ ... تُهْلِكُ.

كُلَّ شَيْءٍ

السطر ٧ · الآية ٢٥

السراج ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ ... مَرَّتْ بِهِ مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهَلَاكِهِ.

مَسَٰكِنُهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٥

الراغب (مادة سكن) السُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرّك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا، أي:
استوطنه، واسم المكان مَسْكَنُ، والجمع مَسَاكِنُ، قال تعالى: ﴿لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ﴾

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ

السطر ٩ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَلَقَدْ مَكَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّاكُمْ فِيهِ﴾ أي: فيما لم نمكنكم (فيه) و "إن" بمعنى "لم"[1].
ويقال: بل هي زائدة، والمعنى: مكّاهم فيما مكّاكم فيه[2].

الراغب (مادة مكا) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾: «إن» في الجحد بمعنى «ما».
وقيل: صلة. وقيل: بمعنى «قد».

السراج ﴿مَكَّنَّاهُمْ﴾ ... أَقْدَرْنَاهُمْ، وَبَسَطْنَا لَهُمْ.

السراج ﴿فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ ... فِي الَّذِي لَمْ نُمَكِّنْكُمْ فِيهِ.

أَبْصَٰرُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٦

الراغب (مادة بصر) قال تعالى: ﴿فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ﴾ ، ولا يكاد يقال للجارحة

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو يتفق في المعنى مع قول المبرد -المذكور في القرطبي ١٦/٢٠٨-: إن "ما" بمعنى الذي، و "إن" بمعنى ما، والتقدير: ولقد مكاهم في الذي ما مكاكم فيه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: زعم القرطبي أن هذا الوجه هو المختار عند ابن قتيبة. ولعله قد تأثر بأنه قدمه في الذكر في تأويل المشكل ١٩٦. مع أنه قد حكاه هو والثاني عن بعضهم.

بصيرة، ويقال من الأوّل: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته وبصرت به[1] ، وقلّما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامّه رؤية القلب، وقال تعالى في الأبصار:

وَحَاقَ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

السراج ﴿وَحَاقَ﴾ ... نَزَلَ.

وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَـٰتِ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

الراغب (مادة صرف) قال تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا الْآياتِ﴾

السراج ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ ... بَيَّنَّا لَهُمْ أَنْوَاعَ الحُجَجِ، وَكَرَّرْنَاهَا لَهُمْ.

فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۭ ۖ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ أي اتخذوهم آلهةً يتقرَّبون بهم إلى الله.

الراغب (مادة نصر) ﴿فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

إلى غير ذلك من الآيات، ونُصْرَةُ الله للعبد ظاهرة، ونُصْرَةُ العبد لله هو نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، واجتناب نهيه. قال:

الراغب (مادة قرب) ﴿قُرْباناً آلِهَةً﴾ ، فمن قولهم: قُرْبَانُ الملك: لِمَن يَتَقَرَّبُ بخدمته إلى الملك، ويستعمل ذلك للواحد والجمع، ولكونه في هذا الموضع جمعا قال:

(آلهة) ، والتَّقَرُّبُ: التّحدّي بما يقتضي حظوة، وقُرْبُ الله تعالى من العبد: هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان، ولهذا روي «أنّ موسى عليه السلام قال: إلهي أقريب أنت فأناجيك؟ أم بعيد فأناديك؟ فقال: لو قدّرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه»[2]

السراج ﴿فَلَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

السراج ﴿قُرْبَانًا﴾ ... يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى رَبِّهِمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ٦٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ١/ ١٠٨ وأحمد في الزهد عن كعب قال: قال موسى: أي رب، أقريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني. قال: يا رب فإنا نكون من الحال على حال نعظمك أو نجلّك أن نذكرك عليها. قال: وما هي؟ قال: الجنابة والغائط. قال: يا موسى اذكرني على كل حال.
انظر: الزهد لأحمد ص ٨٦، والدر المنثور ١/ ٤٧٠.

إِفْكُهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿إِفْكُهُمْ﴾ ... كَذِبُهُمْ.

يَفْتَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَكْذِبُونَ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

البخاري (٤٨٢٨)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. ٤٨٢٩ - قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٨): [صحيح]

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (١/٧٦): لم يرو هذا الحديث عن أبي النضر إلا عمرو بن الحارث تفرد به بن وهب

الترمذي (٣٢٥٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً» أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٥٧): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٢٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٢٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى رِيحًا قَامَ، وَقَعَدَ، وَأَقْبَلَ، وَأَدْبَرَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا

اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤], قَالَ: فَيَرَى قَطَرَاتٍ، فَيَسْكُتُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة محمد

الغريب

صَرَفْنَآ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة صرف) ﴿وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِ﴾

، أي: أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك، والتَّصْرِيفُ كالصّرف إلّا في التّكثير، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة، ومن أمر إلى أمر. وتَصْرِيفُ الرّياح هو صرفها من حال إلى حال

السراج ﴿صَرَفْنَا﴾ ... بَعَثْنَا وَوَجَّهْنَا نَحْوَكَ.

فَلَمَّا قُضِىَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فَرَغ [رسول الله ﷺ] من [قراءة القرآن و] تأويله.

السراج ﴿قُضِيَ﴾ ... فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تِلَاوَتِهِ.

مُّنذِرِينَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

السراج ﴿مُّنذِرِينَ﴾ ... مُحَذِّرِينَ مِنْ بَاسِ اللهِ.

أَجِيبُواْ

السطر ٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة جوب) ﴿أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ﴾

دَاعِىَ ٱللَّهِ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج ﴿دَاعِيَ اللَّهِ﴾ ... رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

وَيُجِرْكُم

السطر ٦ · الآية ٣١

السراج ﴿وَيُجِرْكُم﴾ ... يُنْقِذْكُمْ.

لَّا

السطر ٦ · الآية ٣٢

السراج ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ ... أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

يُجِبْ

السطر ٦ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جوب) وقال: ﴿وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ﴾ .
وعلى الثاني قوله:

بِمُعْجِزٍ

السطر ٧ · الآية ٣٢

السراج ﴿بِمُعْجِزٍ﴾ ... بِفَائِتٍ مِنَ اللهِ بِالهَرَبِ.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ

السطر ٨ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى﴾ مجازها قادر والعرب تؤكد الكلام بالباء وهى مستغنى عنها..

السراج ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ ... لَمْ يَعْجِزْ عَنْ خَلْقِهِنَّ، وَلَمْ يَتْعَبْ بِهِ.

أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

ابن الهائم ﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ [زه] وفيهم أقوال أخر.

السراج ﴿أُوْلُوا الْعَزْمِ﴾ ... ذَوُو الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ؛ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ ... لَا تَتَعَجَّلْ بِطَلَبِ عُقُوبَتِهِمْ.

لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ﴾ رفعه للاستئناف.[٢١]

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٠: ديوانه ٢/ ٤.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤١: ديوانه ص ٥٦٥.

الراغب (مادة لبث) ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ﴾

الراغب (مادة ساعة) ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ﴾

الراغب (مادة بلغ) ﴿بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ﴾

السراج ﴿بَلَاغٌ﴾ ... هَذَا تَبْلِيغٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ.

ترتيبها

يُهْلَكُ

السطر ١٤ · الآية ٣٥

الراغب (مادة هلك) ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ﴾ هو الهلاك الأكبر الذي دلّ النبيّ ﷺ بقوله: «لا شرّ كشرّ بعده النّار»[1]

أسباب النزول

الآية ٢٩-٣٠

الوادعي ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات ٢٩-٣٠ إلى قوله ﴿فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ .

الحاكم ج٢ ص٤٥٦ حدثنا أبو عمر الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ الآية إلى ﴿ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأخرجه الحافظ البيهقي من طريق الحاكم بهذا السند في دلائل النبوة ج٢ ص١٣. [الصحيح المسند، ص١٨٦]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده، وقد تقدّم ص ٣٠٠.

سورة محمد

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ
ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَالَهُمۡ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ
أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم
بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ سَيَهۡدِيهِمۡ
وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ * أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾

الغريب

أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطلها و [أصل "الضَّلال": الغَيْبُوبة] . يقال: ضل الماء في اللبن، إذا [غاب] وغُلب عليه، فلم يُتبيَّن.

ابن الهائم ﴿أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾: أبطلها.

السراج ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَحْبَطَهَا، وَأَبْطَلَهَا.

كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي سترها.

السراج ﴿كَفَّرَ﴾ ... أَزَالَ، وَمَحَا.

وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ

السطر ٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَأَصْلَحَ بالَهُمْ﴾ حالهم..

ابن قتيبة ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي حالَهم.

الراغب (مادة صْلَا) حُ اللهِ تعالى الإنسانَ يكون تارة بخلقه إيّاه صَالِحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصَّلَاحِ. قال تعالى:

﴿وَأَصْلَحَ بالَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿بالَهُمْ﴾: أي أمر معاشهم في الدّنيا. وقيل: حالهم، وهو لغة هذيل[1] في النعيم.

السراج ﴿بَالَهُمْ﴾ ... حَالَهُمْ وَشَأنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

الْبَطِلَ

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿الْبَاطِلَ﴾ ... الشَّيْطَانَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٧٧، والإتقان ٢/ ٩٤.

فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ

السطر ٦ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾ كقول العرب:

يا نفسى صبرا[1] قال حرّى بن ضمرة بن ضمرة النّهشلىّ[2] :

يا نفس صبرا على ما كان من مضض ... إذ لم أجد لفضول القول أقرانا[3] [٨٤٢] ولغة بنى تميم يا نفس ويا عين، فى موضع يا نفس اصبري..

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾

السراج ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾ ... اضْرِبُوا مِنْهُمُ الأَعْنَاقَ.

أَثْخَنتُمُوهُمْ

السطر ٧ · الآية ٤

الراغب (مادة ثخن) ﴿حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ﴾

ابن الهائم ﴿أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم فيهم القتل (زه) .

السراج ﴿**أَثْخَنتُمُوهُمْ**﴾ ... أَضْعَفْتُمُوهُمْ بِكَثْرَةِ القِتَالِ، وَكَسَرْتُمْ شَوْكَتَهُمْ.

فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ

السطر ٧ · الآية ٤

الراغب (مادة شد) ﴿حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ﴾ . والشِّدَّةُ تستعمل في العقد، وفي البدن، وفي قوى النّفس، وفي العذاب، قال:

الراغب (مادة وثق) ﴿حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ﴾

والمِيثاقُ: عقد مؤكّد بيمين وعهد، قال:

السراج ﴿**فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾ ... أَحْكِمُوا قَيْدَ الأَسْرَى.

فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً

السطر ٧ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً﴾ نصبهما لأنهما فى موضع فعلهما مجازها فإما أن تمنّوا وإما أن تفادوا مثل سقيا ورعيا إنما هو سقيت ورعيت مثل قولك: مهلا للأنثى والذكر والاثنين والجميع وهى فى موضع أمهل وقد فعلوا هذا فى غير مصدر أمروا به..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ٥ «كقول ... صبرا» : رواه القرطبي عن أبى عبيدة ١٦/ ٢٢٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «حرى ... النهشلي» : لم أقف على ترجمته ولكن نسبه مذكور فى الخزانة (١/ ٢٤٢) هكذا: ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلى.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٢: فى اللسان (مضض) .

الراغب (مادة فدى) الفِدَى والفِدَاءُ: حفظ الإنسان عن النّائبة بما يبذله عنه، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً﴾

، يقال: فَدَيْتُهُ بمال، وفديته بنفسي، وفَادَيْتُهُ بكذا

السراج ﴿مَنًّا﴾ ... تَمُنُّونَ عَلَيْهِمْ بِإِطْلَاقِ الأَسْرَى مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ.

السراج ﴿فِدَاءً﴾ ... تَطْلُبُونَ مِنْهُمْ فِدْيَةً تُخَلِّصُهُمْ مِنَ الأَسْرِ.

حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا

السطر ٧ · الآية ٤

البخاري ﴿أَوْزَارَهَا﴾: آثَامَهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى مُسْلِمٌ.[1]

ابن قتيبة ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي يضعَ أهل الحرب السلاحَ[2] . قال الأعشى:

وأعْدَدْتُ للحرب أوْزَارَها ... رِماحًا طِوالا وَخَيْلا ذُكُورَا

ومِن نَسْجِ داودَ يُحْدَى بها ... على أثَرِ الحيِّ, عِيرًا فعِيرَا[3]

وأصل "الوِزْر" ما حملته، فسمي السلاح "أوزارا" لأنه يُحمل.

السراج ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ... أَثْقَالَهَا، وَالْمُرَادُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ.

لِّيَبْلُوَاْ

السطر ٨ · الآية ٤

السراج ﴿لِّيَبْلُوَ﴾ ... لِيَخْتَبِرَ.

يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ

السطر ٩ · الآية ٤

السراج ﴿يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... يُبْطِلَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أوزارها) اللفظ من قوله تعالى: ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ أي تنتهي، بأن يضع أهل الحرب أسلحتهم ويمسكوا عن القتال، وأوزارها: جمع وزر وهو الحمل الثقيل أو ما يحمله الإنسان، وأطلق هذا على السلاح لأنه يحمل وفيه ثقل، وعبر عن انقضاء الحرب بقولهم: وضعت الحرب أوزارها، لأن المتحاربين يضعون أسلحتهم عند ذلك. وقيل في تفسيرها ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى، والمعنى: يترك الكفار أهل الحرب آثامهم - أي كفرهم - بأن يسلموا، فيكف عن قتالهم وتنتهي الحرب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٢٩. وروي عن قتادة بمعناه، على ما في تفسير الطبري ٢٦/٢٨. وانظر القرطبي ١٦/٢٢٩، والدر المنثور ٦/٤٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان في ديوانه ٧١، وتفسير القرطبي. وأولهما في اللسان ٧/١٤٥. ونسبه ابن عطية -على ما في البحر ٦/٧٤- إلى عمرو بن معديكرب. وثانيهما في اللسان ١٧/٣٤٢. والرواية فيه:

" ... داود موضونة ... يساق بها ... . وفي الديوان: "موضونة تساق مع".

سَيَهْدِيهِمْ

السطر ٩ · الآية ٥

الراغب (مادة هدم) ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ﴾

بَالَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٥

السراج ﴿بَالَهُمْ﴾ ... شَانَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿عَرَّفَها لَهُمْ﴾ بيّنها لهم وعرفهم منازلهم[١] .

البخاري ﴿عَرَّفَهَا﴾: بَيَّنَهَا.

ابن قتيبة ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ يقال في التفسير[٢] : "بيَّنها لهم، وعرَّفهم منازلهم منها".
وقال أصحاب اللغة[٣] : "عَرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبَها. يقال: طعام معرَّف، أي مطيَّب. قال الشاعر:

فَتَدْخُلُ أيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادتِهَا من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ[٤]

الراغب (مادة عرف) ﴿الجنّة: عَرَّفَها لَهُمْ﴾
، أي: طيّبها وزيّنها[٥] لهم، وقيل: عَرَّفَهَا لهم بأن وصفها لهم، وشوّقهم إليها وهداهم. وقوله:

ابن الهائم ﴿عَرَّفَها لَهُمْ﴾: أي عرّفهم منازلهم فيها. وقيل: طيّبها، يقال:
طعام معرّف أي مطيّب.

السراج ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ ... بَيَّنَهَا لَهُمْ؛ فَيَهْتَدُونَ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ.

تَنصُرُواْ

السطر ١١ · الآية ٧

الراغب (مادة نصر) ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «عرفها ... منازلهم» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٤٥) .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي بمعناه عن أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة ومجاهد. على ما في تفسير القرطبي ١٦/٢٣١، والطبري ٢٦/٢٩، والبحر ٨/٧٥، والدر ٦/٢٨. وهو قول الفراء، على ما في اللسان ١١/١٤٥.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في اللسان ٥/٣١٩، و ١١/١٤٥. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد. و "أقنعت": مدت ورفعت إلى الفم. و "الخزير": الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ٢/١٣١ مصحفا بلفظ: "الحرير". وورد فيه بعده: "ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ". وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر وضح البرهان بتحقيقنا ٢/ ٢٣٥.

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٧

السراج ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ... يُثَبِّتْكُمْ عِنْدَ القِتَالِ، وَيُقَوِّ قُلُوبَكُمْ.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ

السطر ١١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ، أي عثَرت وسقطت.

الراغب (مادة تعس) التَّعْس: أن لا ينتعش من العثرة وأن ينكسر في سفال، وتَعِسَ[1] تَعْساً وتَعْسَةً. قال تعالى:
﴿فَتَعْساً لَهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَتَعْساً لَهُمْ﴾: أي عثارا وسقوطا. وقيل: التّعس: أن يخرّ على وجهه، والنّكس: أن يخرّ على رأسه.

السراج ﴿فَتَعْسًا﴾ ... هَلَاكًا، وَخَيْبَةً.

وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٨

السراج ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَذْهَبَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٩

السراج ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَبْطَلَ أَعْمَالَهُمْ.

دَمَّرَ

السطر ١٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة دمر) وقوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ، فإنّ مفعول دمّر محذوف

أَمْثَٰلُهَا

السطر ١٤ · الآية ١٠

السراج ﴿أَمْثَالُهَا﴾ ... عُقُوبَاتٌ مُمَاثِلَةٌ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عثمان السرقسطي: يقال: تعس تعسا فهو تعس، وتعس بالفتح تعسا فهو تاعس. انظر الأفعال ٣/ ٣٦٦.

بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

السطر ١٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولىّ الذين آمنوا..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: وَلِيُّهُمْ.

ابن قتيبة ﴿**مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي وليُّهم.

السراج ﴿**مَوْلَى**﴾ ... وَلِيُّ، وَنَاصِرُ.

وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ

السطر ١٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿**وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ**﴾ لا وَلِيَّ لهم[1] .

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢٣٤، والطبري ٢٦/٣٠.

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن
رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٤ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي
وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ
طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ
مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا
خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَواْ
زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ
أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩

الغريب

وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ

السطر ٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

ابن الهائم: ﴿مَثْوىً لَهُمْ﴾: منزل.

السراج: ﴿مَثْوًى﴾ ... مَاوًى، وَمسْكَنٌ.

وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ

السطر ٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها[1] .

الراغب: (مادة قْرِئُ) وقال: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ وقوله:

السراج: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ ... كَثِيرٌ مِنَ القُرَى.

مَّثَلُ

السطر ٥ · الآية ١٥

السراج: ﴿مَثَلُ﴾ ... صِفَةُ.

مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ

السطر ٦ · الآية ١٥

أبو عبيدة: ﴿مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآسن المتغير الريح يقال: قد أسن ماء ركيّتك..

البخاري: ﴿آسِنٍ﴾: مُتَغَيِّرٍ.[2]

ابن قتيبة: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الريح والطعم و "الآجن" نحوه.

الراغب: (مادة أسِن) يقال: أَسِنَ الماء يَأْسَنُ، وأَسَنَ يَأْسُنُ[3] : إذا تغيّر ريحه تغيّراً منكراً، وماء آسن، قال تعالى:

﴿مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ ، وأسن الرجل: مرض، من: أسن الماء، إذا غشي عليه[4] ، قال الشاعر: -١٥

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٦/٢٣٥، والطبري.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (آسن) يقال: أسن الماء إذا تغير لونه وريحه وطعمه وأنتن.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٩٦، والأفعال ١/ ٦٦- ١٠٦، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٧٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: أسن الرجل: غشي عليه من خبث ريح البئر. انظر: اللسان، والعين ٧/ ٣٠٧. [.....]

يميد في الرّمح ميد المائح الأسن[1] وقيل: تَأَسَّن الرجل إذا اعتلّ تشبيهاً به.

أسَا

الأُسْوَة والإِسْوَةُ كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارّا وإن ضارّا، ولهذا

السراج ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ ... غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ، وَلَا مُنْتِنٍ.

لَّبَنٍ

السطر ٦ · الآية ١٥

الراغب (مادة لبن) اللَّبَنُ جمعه: أَلْبَانٌ. قال تعالى: ﴿وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾

وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ

السطر ٧ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيباً.

ابن الهائم ﴿لَذَّةٍ﴾: أي لذيذة.

عَسَلٍ

السطر ٧ · الآية ١٥

الراغب (مادة عسل) العَسَلُ: لُعَابُ النّحلِ. قال تعالى: ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ ، وكنّي عن الجماع بِالْعُسَيْلَةِ. قال عليه السلام: «حتّى تذوقي عُسَيْلَتَهُ ويَذُوقُ عُسَيْلَتَكَ»[2] . والعَسَلَانُ: اهتزاز الرّمح، واهتزاز الأعضاء في العدو، وأكثر ما يستعمل في الذّئب. يقال: مَرَّ يَعْسِلُ ويَنْسِلُ[3] .

عسى

عَسَى طَمِعَ وترجّى، وكثير من المفسّرين فسّروا «لعلّ» و «عَسَى» في القرآن باللّازم، وقالوا: إنّ الطّمع والرّجاء لا يصحّ من الله، وفي هذا منهم قصورُ نظرٍ، وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجيا لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: العجز لزهير، وصدره:
التارك القرن مصفرا أنامله
وهو في ديوانه ص ١٠٥، والأفعال ١/ ١٠٦، وتهذيب اللغة ١٣/ ٨٤، واللسان (أسن) ، والجمهرة ٣/ ٢٧٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث أخرجه البخاري في الطلاق ٩/ ٣٦١، ومسلم في النكاح برقم (١٤٣٣) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: هو عسّال نسّال. انظر: أساس البلاغة (نسل) ص ٤٥٥.

حَمِيمًا

السطر ٩ · الآية ١٥

الراغب (مادة حم) الحميم: الماء الشديد الحرارة، قال تعالى:

﴿وَسُقُوا ماءً حَمِيماً﴾

السراج ﴿حَمِيمًا﴾ ... بَالِغَ الغَايَةِ فِي الحَرَارَةِ.

فَقَطَّعَ

السطر ٩ · الآية ١٥

الراغب (مادة قطع) ﴿وَسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾

وقَطْعُ الثوب، وذلك

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ

السطر ٩ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ من هاهنا فى موضع جميع..

الراغب (مادة سمع) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

السراج ﴿وَمِنْهُم﴾ ... مِنَ المُنَافِقِينَ.

ءَانِفًا

السطر ١٠ · الآية ١٦

الراغب (مادة أنف) أصل الأنف: الجارحة، ثم يسمّى به طرف الشيء وأشرفه، فيقال: أنف الجبل وأنف اللحية[1] ، ونسب الحمية والغضب والعزّة والذلة إلى الأنف حتى قال الشاعر:

-٣١

إذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها ... ولم أطلب العتبى ولكن أزيدها[2] وقيل: شمخ فلان بأنفه: للمتكبر، وترب أنفه للذليل، وأَنِفَ فلان من كذا بمعنى استنكف، وأَنْفَتُهُ: أصبت أنفه. وحتى قيل الأَنَفَة: الحمية، واستأنفت الشيء: أخذت أنفه، أي: مبدأه، ومنه قوله ﷺ: ﴿ماذا قالَ آنِفاً﴾

أي: مبتدأ

ابن الهائم ﴿آنِفاً﴾: أي السّاعة، من قولك: استأنفت الشيء: ابتدأته.

وقوله: ماذا قالَ آنِفاً أي الساعة في أوّل وقت يقرب منها.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: أساس البلاغة ص ١١، والمجمل ١/ ١٠٤، والعباب (أنف) ص ٣٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت في محاضرات الراغب ١/ ٣١٥ دون نسبة، وسيكرر ثانية، وهو في مجمع البلاغة للمؤلف ١/ ٥٢٤.

السراج ﴿آنِفًا﴾ ... الآنَ.

طَبَعَ

السطر ١١ · الآية ١٦

الراغب (مادة طبع) ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً

السطر ١٢ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

السراج ﴿يَنظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

السراج ﴿بَغْتَةً﴾ ... فَجْأَةً.

فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها﴾ أعلامها وإنما سمى الشّرط فيما نرى لأنهم أعلموا أنفسهم وأشراط المال صغار الغنم وشراره قال جرير:

تساق من المعزى مهور نسائهم ... وفى شرط المعزى لهنّ مهور[1] [٨٤٣] .

ابن قتيبة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها.

الراغب (مادة شرط) الشَّرْطُ: كلّ حكم معلوم متعلّق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشَرِيطٌ وشَرَائِطُ، وقد اشْتَرَطْتُ كذا، ومنه قيل:

للعلامة: الشَّرَطُ، وأَشْرَاطُ السّاعة علاماتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها﴾ ، والشُّرَطُ قيل: سمّوا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها[2] ، وقيل: لكونهم أرذال الناس، فَأَشْرَاطُ الإبل: أرذالها. وأَشْرَطَ نفسه للهلكة:

إذا عمل عملا يكون علامة للهلاك، أو يكون فيه شرط الهلاك

ابن الهائم ﴿أَشْراطُها﴾: علاماتها، ويقال: أشرط نفسه للأمر، إذا جعل نفسه علما فيه ولهذا سمّي أصحاب الشّرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم. والشّرط في البيع علامة بين المتبايعين.

السراج ﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ... ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهَا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٤٣: ديوانه ص ٢٦٦ واللسان (شرط) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٠٨، والمجمل ٢/ ٥٢٥.

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ ؟ فكيف لهم منفعةُ الذكرى إذا جاءتْ والتوبةُ -حينئذٍ- لا تُقبل؟!

٢٠-٢١- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

السراج ﴿فَأَنَّى﴾ ... مِنْ أَيْنَ لَهُمْ؟!

السراج ﴿ذِكْرَاهُمْ﴾ ... تَذَكُّرُهُمْ.

مُتَقَلَّبَكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٩

السراج ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ ... تَصَرُّفَكُمْ فِي يَقَظَتِكُمْ نَهَارًا.

وَمَثْوَاكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٩

السراج ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ ... مُسْتَقَرَّكُمْ فِي نَوْمِكُمْ لَيْلًا.

أحاديث التفسير

الآية ١٩

الترمذي (٣٢٥٩)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٣٧) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ (٢٠) طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ (٢٢) [محمد: ٢٠، ٢٢] .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون: هلّا نزل شيء، تأميلا أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتخفيف فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ أي محدثة. وسميت المحدثة: محكمة، لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء. وهي في حرف عبد الله فإذا أنزلت سورة محدثة وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ، أي فرض فيها الجهاد رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي شك ونفاق يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم، وينظرون نظرا شديدا بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشّاخص ببصره عند الموت، من شدّة العداوة. والعرب تقول: رأيته لحا باصرا أي نظرا صلبا بتحديق. ونحوه قوله: وَإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ [القلم: ٥١] ، أي يسقطونك بشدة نظرهم، وقد تقدم ذكر هذا.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٢٥. وراجع: تفسير القرطبي ١٦/٢٤٣، والدر المنثور ٦/٦٣-٦٤.

الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح: خ بلفظ " أكثر من سبعين مرة "

النسائي في الكبرى (١١٤٢٩)

عَنْ عِتْبَانَ، فَلَقِيتُ عِتْبَانَ فَحَدَّثَنِي بِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَتَأْكُلُهُ النَّارُ - أَوْ تَطْعَمُهُ النَّارُ -» قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٠)

سَمِعْتُ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ﷻ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٥٢٣٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٣١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدُرْتُ خَلْفَهُ هَكَذَا، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى نُغْضِ كَتِفِهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهُ خِيلَانٌ, كَأَنَّهَا الثَّآلِيلُ، فَجِئْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ, فَقُلْتُ لَهُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَلَكَ»، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟, قَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ
ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

الغريب

نُزِّلَتْ

السطر ١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة نزل) ﴿لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾

الراغب (مادة نزل) ﴿فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾

فإنَّما ذَكَرَ في الأوّلِ «نُزِّلَ» ، وفي الثاني «أُنْزِلَ» تنبيهاً أنّ المنافقين يَقْتَرِحُونَ أن يَنْزِلَ شَيْءٌ فَشَيْءٌ من الحثِّ على القِتَال لِيَتَوَلَّوْهُ، وإذا أُمِرُوا بذلك مَرَّةً واحدةً تَحَاشَوْا منه فلم يفعلوه، فهم يَقْتَرِحُونَ الكثيرَ ولا يَفُونَ منه بالقليل. وقوله:

مَّرَضٌ

السطر ٢ · الآية ٢٠

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة غشي) ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

السراج ﴿الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾ ... المُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ.

فَأَوْلَىٰ لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ وعيدٌ وتهدُّد، تقول للرجل -إذا أردت به سوءًا ففاتك-: أَوْلَى لك.

ثم ابتدأ فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ قال قتادةُ[1] : "يقول: لطاعةُ اللَّهِ وقولٌ بالمعروف -عند حقائق الأمور- خيرٌ لهم".

ابن الهائم ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾: تهديد ووعيد : أي قد وليك شرّ فاحذره.

طَاعَةٌ

السطر ٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة طوع) ﴿طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ ، أي:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الدر ٦/٦٤، وذكر مطولا في تفسير الطبري ٢٦/٣٥، وراجع: تأويل المشكل ٣٢٥ و ٤١٧، وتفسير القرطبي ١٦/٢٤٣-٢٤٤، والبحر ٦/٨١.

أَطِيعُوا، وقد طَاعَ له يَطُوعُ، وأَطَاعَهُ يُطِيعُهُ[1]

عَزَمَ ٱلْأَمْرُ

السطر ٤ · الآية ٢١

البخاري ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: جَدَّ الْأَمْرُ.

السراج ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ ... وَجَبَ القِتَالُ.

فَهَلْ عَسَيْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ ... لَعَلَّكُمْ.

تَوَلَّيْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ... أَعْرَضْتُمْ عَنِ الإِيمَانِ.

وَتُقَطِّعُوٓاْ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة قطع) قال تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ

السطر ٧ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾: يقال: تدبّرت الأمر، أي نظرت في عاقبته. والتّدبير: قيس دبر الكلام بقبله لينظر هل يختلف؟ ثم جعل كلّ تمييز تدبّرا[2] .

أَمْ

السطر ٨ · الآية ٢٤

السراج ﴿أَمْ﴾ ... بَلْ.

أَقْفَالُهَآ

السطر ٨ · الآية ٢٤

السراج ﴿أَقْفَالُهَا﴾ ... مُغْلَقَةٌ، فَلَا تَفْهَمُ القُرْآنَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٣/ ٢٤٩، ٣/ ٢٨٣.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢٢٣: «تدبيرا» ، وهما بمعنى.

ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم

السطر ٨ · الآية ٢٥

الراغب (مادة رد) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ﴾

، وقال:

يا أَيُّهَا

الراغب (مادة رد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾

السراج ﴿ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم﴾ ... رَجَعُوا كُفَّارًا.

سَوَّلَ لَهُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زيّن لهم..

ابن قتيبة ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زيَّن لهم.

الراغب (مادة سأل) ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾

، وقال بعض الأدباء:

-٢٥٣

سَالَتْ هذيل رسول الله فاحشة[1] أي: طلبت منه سُؤْلًا. قال: وليس من سأل كما قال كثير من الأدباء. والسُّؤْلُ يقارب الأمنيّة، لكن الأمنيّة تقال فيما قدّره الإنسان، والسُّؤْلُ فيما طلب، فكأنّ السُّؤْلَ يكون بعد الأمنيّة.

سال

سَالَ الشيء يَسِيلُ، وأَسَلْتُهُ أنا، قال:

ابن الهائم ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾: أي زيّن.

السراج ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ... زَيَّنَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ.

وَأَمْلَىٰ لَهُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ أطال لهم الأملَ.

الراغب (مادة ملا) ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلى لَهُمْ﴾

أي: أمهل، ومن قرأ: أملي لهم[2] فمن قولهم: أَمْلَيْتُ الكتابَ أُمْلِيهِ إملاءً

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لحسان بن ثابت وهو في ديوانه ص ٣٤. وانظر: كتاب الألفات لابن خالويه ص ٣٨- ٣٩. وأبدلت الهمزة ألفا.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة يعقوب، بضم الهمزة وكسر اللام، وسكون الياء، وقرأ أبو عمرو كذلك إلا أنّه فتح الياء.

ابن الهائم وَأَمْلى[1] لَهُمْ: أطال لهم المدّة، مأخوذ من الملاوة، وهي الحين، أي تركهم حينا.

السراج ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ ... مَدَّ لَهُمْ فِي الأَمِلِ.

لِلَّذِينَ كَرِهُوا

السطر ١٠ · الآية ٢٦

السراج ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ ... هُمُ اليَهُودُ.

إِسْرَارَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٦

السراج ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ ... مَا يُخْفُونَهُ، وَيُسِرُّونَهُ.

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

ابن الهائم ﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾: أي كيف يفعلون عند ذلك، والعرب تكتفي ب «كيف» عن ذكر الفعل معها لكثرة دورها.

يَضْرِبُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة ضرب) ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾

، وضَرْبُ الأرضِ بالمطر، وضَرْبُ الدّراهِمِ، اعتبارا بِضَرْبِ المطرقةِ، وقيل له: الطّبع، اعتبارا بتأثير السّمة فيه، وبذلك شبّه السّجيّة، وقيل لها: الضَّرِيبَةُ والطَّبِيعَةُ. والضَّرْبُ في الأَرْضِ: الذّهاب فيها وضَرْبُهَا بالأرجلِ

أَسْخَطَ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة سخط) قال تعالى: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ﴾

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

السراج ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَبْطَلَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

الإتحاف ص ٣٩٤.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو من السبعة بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وقرأ الباقون وَأَمْلى بفتح الهمزة واللام (المبسوط ٣٤٤) .

أَمْ حَسِبَ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

السراج ﴿أَمْ حَسِبَ﴾ ... بَلْ ظَنَّ.

مَّرَضٌ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... نِفَاقٌ، وَشَكٌّ.

أَضْغَانَهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾: حَسَدَهُمْ.[1]

الراغب (مادة ضغن) الضِّغْنُ والضَّغْنُ: الحِقْدُ الشّديدُ، وجمعه:
أَضْغَانٌ. قال تعالى: ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ﴾
، وبه شبّه الناقة، فقالوا: ذاتُ ضِغْنٍ[2] ، وقناةٌ ضَغِنَةٌ: عوجاءُ والإِضْغَانُ: الاشتمالُ بالثّوب وبالسّلاح ونحوهما.
ضل
الضَّلَالُ: العدولُ عن الطّريق المستقيم، ويضادّه الهداية، قال تعالى: فَمَنِ

ابن الهائم ﴿أَضْغانَهُمْ﴾: أحقادهم، واحدها ضغن، وهو ما في القلب مستكنّ من العداوة.

السراج ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ ... أَحْقَادَهُمْ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٨٣٠)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أضغانهم) جمع ضغن وهو الحقد والحسد.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: ناقة ذات ضغن: عند نزاعها إلى وطنها. [.....]

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٥٠٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الأدب المفرد (٣٦): صحيح

البخاري (٤٨٣١)

أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٣٢)

أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ بِهَذَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٣)

سَمِعْتُ عَمِّي أَبَا الْحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْخَلْقَ, حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ, فَقَالَتْ: هَذَا مَكَانُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟, قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ ", قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]

الحكم

الدرر السنية — المقبلي، المصابيح في الأحاديث المتواترة (٥٨٧): متواتر معنى [كما قال في المقدمة]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى
لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ
﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ
وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟
وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ
أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا
فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ
تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن
تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

الغريب

فَلَعَرَفْتَهُم

السطر ١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة عرف) ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾

بِسِيمَاهُمْ

السطر ١ · الآية ٣٠

السراج ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... عَلَامَاتِهِمُ الظَّاهِرَةِ.

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ

السطر ١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فى فحوى القول، يقال: فلان ألحن بحجته من فلان..

ابن قتيبة ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في نحو كلامهم ومعناه[1] .

الراغب (مادة لحن) اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمّا بإزالته عن التّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإيّاه قصد الشاعر بقوله:

-٤٠٦

وخير الحديث ما كان لحنا[2]وإيّاه قصد بقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ومنه قيل للفطن بما يقتضي فحوى الكلام: لحن، وفي الحديث:

«لعلّ بعضكم ألحن بحجّته من بعض»[3] أي:

ألسن وأفصح، وأبين كلاما وأقدر على الحجّة

ابن الهائم ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: أي نحوه، ومعناه، وفحواه.

السراج ﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ... مَا يَبْدُو مِنْ كَلَامِهِمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَقَاصِدِهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٦/٣٨، واللسان ١٧/٢٦٥. أو في فحواه ومعناه، كما ورد في اللسان أيضا وفي القرطبي ١٦/٢٥٢. وانظر البحر ٨/٧١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وقبله:

وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيتان لمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن) ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٩٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ: «إنّكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار» متفق عليه. انظر: فتح الباري ١٣/ ١٧٢، ومسلم في الأقضية ٣/ ١٣٣٧.

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣١

الراغب (مادة بلي) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ .

- والثالث: أنّ اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر.

والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين، وبهذا النظر قال عمر: (بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر)[1] ، ولهذا قال أميرالمؤمنين: من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله[2]

السراج ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ... لَنَخْتَبِرَنَّكُمْ.

حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ

السطر ٢ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ حتى نميّز.[3]

وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٣١

الراغب (مادة خبر) وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾

السراج ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ... نَخْتَبِرَ أَقْوَالَكُمْ وَأَفْعَالَكُمْ.

وَشَآقُّواْ

السطر ٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿وَشَاقُّوا﴾ ... خَالَفُوهُ، وَحَارَبُوهُ.

وَسَيُحْبِطُ

السطر ٥ · الآية ٣٢

الراغب (مادة حبط) ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر الزهد لابن المبارك ص ١٨٢، والرياض النضرة للطبري ٤/ ٣١٤، وسنن الترمذي ٣/ ٣٠٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر ربيع الأبرار ١/ ٤٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٤٥: ديوانه ص ٢٥٢ واللسان (شرط) . [.....]

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٤٦: هذا صدر بيت عجزه.

«ولحنت لحنا ليس بالمرتاب»

فى اللسان (لحن) .

فَلَا تَهِنُوا۟

السطر ٨ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿فَلا تَهِنُوا﴾ وهن يهن.

البخاري ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: لَا تَضْعُفُوا.

ابن قتيبة ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعُفوا. من "الوهْن".

السراج ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ ... لَا تَضْعُفُوا، وَتَجْبُنُوا عَنْ مُقَاتَلَةِ الكُفَّارِ.

وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ

السطر ٩ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ أي الصلح.

السراج ﴿السَّلْمِ﴾ ... الصُّلْحِ، وَالمُسَالَمَةِ.

وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾ لن ينقصكم لن يظلمكم وترتنى حقى ظلمتنى..

ابن قتيبة ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي لن يَنقُصَكم ولن يظلمكم[1] . يقال: وَتَرْتَني حقي؛ أي بخَستنِيه.

الراغب (مادة وتر) قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾

. والتَّواتُرُ: تتابع الشيء وترا وفرادى، وجاءوا تَتْرَى

ابن الهائم ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾: أي لن ينقصكم ويظلمكم، بلغة حمير[2] . يقال: وترني حقّي: أي ظلمني حقّي، والمعنى: لن ينقصكم شيئا من ثوابكم، ويقال: وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلا، أو أخذت له مالا بغير حقّ، وفي الحديث: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»[3] .

السراج ﴿يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ ... يَنْقُصَكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ.

ٱلْحَيَوٰةُ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

الراغب (مادة لهى) [اللَّهْوُ: ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد. على ما في تفسير الطبري ٢٦/٤٠، والقرطبي، والدر المنثور ٦/٦٧. وانظر اللسان ٧/١٣٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٨٠، والإتقان ٢/ ٩٥.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صحيح مسلم ١/ ٤٣٦.

يقال: لَهَوْتُ بكذا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بِلَهْوٍ[١] . قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُواْ

السطر ١١ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا﴾[٢] يقال: أحفاني بالمسألة وألحف عليّ وألحّ قال أبو الأسود: لن تمنع السائل الحفي بمثل المنع الحامس.

ابن قتيبة ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ﴾ أي إن يُلِحَّ عليكم بما يوجبه في أموالكم.

ابن قتيبة ﴿تَبْخَلُوا﴾ يقال: أَحْفَانِي بالمسألة وأَلْحَف وَأَلَحَّ.

الراغب (مادة حَفِي) قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾ ، وأصل ذلك من: أَحْفَيْتُ الدابة: جعلتها حافيا، أي: منسحج[٣] الحافر، والبعير: جعلته منسحجالخفّ من المشي حتى يرقّ، وقد حَفِيَ[٤] حَفاً وحَفْوَة، ومنه: أَحْفَيْتُ الشّارب: أخذته أخذا متناهيا، والحَفِيُّ: البرّ اللطيف في قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا﴾: أي يلح عليكم، يقال: أحفى بالمسألة وألحف وألحّ[٥] ، بمعنى واحد.

السراج ﴿فَيُحْفِكْكُمْ﴾ ... يُلِحَّ عَلَيْكُمْ، وَيُجْهِدْكُمْ.

أَضْغَـٰنَكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

السراج ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ ... أَحْقَادَكُمْ.

ترتيبها

يَسْتَبْدِلْ

السطر ١٥ · الآية ٣٨

الراغب (مادة بدل) ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ ، وقوله:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: ما بين قوسين نقله السمين في الدر المصون ٤/ ٥٩٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «فيحفكم إلخ» : وورد فى البخاري (٦/ ٣٢ س ٤- ٥: «لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً» (٢/ ٢٧٦) يقال: ألحف على وألح وأحفانى بالمسألة «فيحفبكم يجهدكم» :

قال ابن حجر هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى: «إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا» يقال ... واحد ... وقال ابو عبيدة فى قوله: «لا يسألون الناس إلحافا» قال: إلحاحا (فتح الباري ٨/ ١٥١) .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: أي مقشّر الحافر، يقال: سحجت جلده فانسحج، أي: قشرته فانقشر.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٧٤.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وألحى» ، والمثبت من النزهة/ ٢٣٠.

أحاديث التفسير

الآية ٣٨

الترمذي (٣٢٦٠)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ، هَذَا وَقَوْمُهُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٠): غريب في إسناده مقال

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٠): صحيح

فوائد وتعليقات

سورة الفتح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ
سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ
وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ
أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

الغريب

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ أي قضينا لك قضاءً عظيمًا. ويقال للقاضي: الفتاح[١] .

الراغب (مادة فتح) ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾

، قيل: عنى فتح مكّة[٢] ، وقيل: بل عنى ما فتح على النّبيّ من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثّواب، والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه[٣] . وفَاتِحَةُ كلّ شيء: مبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سمّي فاتحة الكتاب، وقيل: افْتَتَحَ فلان كذا: إذا ابتدأ به، وفَتَحَ عليه كذا: إذا أعلمه ووقّفه عليه

السراج ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ... هُوَ: صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ عَامَ سِتٍّ مِنَ الهِجْرَةِ.

تَأَخَّرَ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب (مادة آخر) ﴿ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾

صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا

السطر ٤ · الآية ٢

السراج ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ... طَرِيقًا، وَدِينًا لَا عِوَجَ فِيهِ.

عَزِيزًا

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿عَزِيزًا﴾ ... قَوِيًّا لَا ضَعْفَ فِيهِ.

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ٥ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي السكون والطمأنينة[٤] .

الراغب (مادة سكن) وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ١٧٠. وانظر صفحة ٣٥٧، وتأويل المشكل ٣٧٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول عائشة. انظر: الدر المنثور ٧/ ٥١٠.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: روح المعاني ٢٦/ ١٢٩.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ابن عباس -كما في القرطبي ١٦/٢٦٤- "كل سكينة في القرآن هي: الطمأنينة، إلا التي في البقرة ٢٤٨" وانظر ما تقدم ص ٩٢، والطبري ٢٦/٤٥.

، فقد قيل: هو ملك يُسَكِّنُ قلب المؤمن ويؤمّنه[١] ، كما روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنّ السَّكِينَةَ لتنطق على لسان عمر)[٢] ، وقيل: هو العقل، وقيل له سكينة إذا سكّن عن الميل إلى الشّهوات، وعلى ذلك دلّ

الراغب (مادة قلب) ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿السَّكِينَةَ﴾ ... الطُّمَانِينَةَ، وَالثَّبَاتَ.

وَيُكَفِّرَ

السطر ٨ · الآية ٥

السراج ﴿وَيُكَفِّرَ﴾ ... يَمْحُو.

ٱلظَّآنِّينَ

السطر ١٠ · الآية ٦

الراغب (مادة ظن) ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾

، هو مفسّر بما بعده، وهو قوله:

ظَنَّ ٱلسَّوْءِ

السطر ١١ · الآية ٦

السراج ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ... الظَّنَّ السَّيِّئَ، وَهُوَ: الظَّنُّ بِأَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ دِينَهُ.

عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ تدور عليهم قال حميد:

ودائرات الدهر أن تدورا

(٢٠١) .

البخاري ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: كَقَوْلِكَ: رَجُلُ السَّوْءِ، وَدَائِرَةُ السُّوءِ: الْعَذَابُ.[٣]

السراج ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ العَذَابِ، وَكُلُّ مَا يَسُوءُ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي العالية قال: قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر، فينظر فإذا صبابة أو سحابة قد غشيته، فذكر للنبي ﷺ قال: «اقرأ فلان، فإنها السكينة نزلت للقرآن» . وفي رواية: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم» .
انظر: الدر المنثور ٥/ ٣٥٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩، وفتح الباري ٩/ ٥٧.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مرويّ عن ابن مسعود، بلفظ: «كنّا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تكلّم على لسان عمر» . انظر: النهاية ٢/ ٣٨٦، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٢٩.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (السوء) قرأ الجمهور بفتح السين، وقرأ أبو عمرو وابن كثير: ﴿السوء﴾ بضمها.

مَصِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٦

السراج ﴿مَصِيرًا﴾ ... مَنْزِلًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب (مادة لام) ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ . وملك التّصرّف كقولك لمن يأخذ معك خشبا: خذ طرفك لآخذ طرفي، وقولهم: لله كذا. نحو: لله درّك، فقد قيل: إن القصد أنّ هذا الشيء لشرفه لا يستحقّ ملكه غير الله، وقيل: القصد به أن ينسب إليه إيجاده. أي: هو الذي أوجده إبداعا، لأنّ الموجودات ضربان:
ضرب أوجده بسبب طبيعيّ أو صنعة آدميّ.
وضرب أوجده إبداعا كالفلك والسماء ونحو ذلك، وهذا الضرب أشرف وأعلى فيما قيل.
ولَامُ الاستحقاق نحو قوله:

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

السطر ١٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تعزّروه: تعظّموه..

البخاري ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾: تَنْصُرُوهُ. ﴿شَطْأَهُ﴾ شَطْءُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا، أَوْ ثَمَانِيًا، وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ابن قتيبة ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تعظموه. وفي تفسير أبي صالح: تنصروه[1] .

الراغب (مادة عزر) التَّعْزِيرُ: النّصرة مع التّعظيم. قال تعالى:
﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾
، وقال ﷻ

السراج ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ ... تَنْصُرُوا اللهَ.

السراج ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ ... تُعَظِّمُوا اللهَ.

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٩

الراغب (مادة أصل) وقال تعالى: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ .وأَصْلُ الشيء: قاعدته التي لو توهّمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه سائره لذلك

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦/٤٧، والقرطبي ١٦/٢٦٧-٢٦٨، والدر ٦/٧١.

السراج ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وآخِرَهُ.

أسباب النزول

الآية ١-١٧

المزيني ١٥٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن سهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ قال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإنا كنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيَّة في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً) فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: (نعم)[١].

٢ ـ أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: لما انصرف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الحديبية نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال المسلمون: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٢].

٣ ـ أخرج البخاري والترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزرت[٣] رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثلاث مرات، كُلَّ ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركتُ بعيري ثم تقدمت أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن فما نشبتُ[٤] أن سمعتُ صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيتُ أن يكون نزل فيَّ قرآن، فجئت رسول الله

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (٣:١١٦٢) رقم (٣٠١١) وانظر (٤٥٦٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣:١٤١١، ١٤١٢) رقم (١٧٨٥)، والنسائي في الكُبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦:٤٦٣) رقم (١١٥٠٤).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (١٩:٢٥٧) رقم (١٢٢٢٦) وانظر (١٢٣٧٤، ١٢٧٧٩، ١٣٠٣٥، ١٣٢٤٦، ١٣٦٣٩)، والبخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤:١٥٣٠) رقم (٣٩٣٩)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣:١٤١٣) رقم (١٧٨٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥:٣٠٥) رقم (٣٢٦٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٦:٤٦٢) رقم (١١٥٠٢).

[٣] حاشية المزيني: نزرت: ألححت عليه في المسألة إلحاحاً. النهاية (٥:٤٠) مادة (نزر).

[٤] حاشية المزيني: نشب: لبث. النهاية (٥:٥٢) مادة (نشب).

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسلمتُ عليه، فقال: (لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورةٌ لهي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة. وقد ذكر المفسرون هذه الأحاديث عند تفسيرها على اختلاف بينهم في إيرادها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال ابن عطية: (هذه السورة نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منصرفه من الحديبية وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت ليلاً بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، روى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى أخرها) اهـ.

وقال ابن كثير: (نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام) اهـ.

وهذا الذي ذكره المفسرون يوافق ما جاء في حديثي سهل بن حنيف، وزيد بن أسلم عن أبيه.

فقد جاء في حديث سهل: (فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على عمر إلى آخرها).

وجاء في حديث زيد بن أسلم عن أبيه: (فقال: لقد أُنزلت عليَّ الليلةَ سورةٌ هي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس) فالحديثان يتحدثان عن سورة كاملة وليس عن آية فقط.

أما حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وفيه: أن المسلمين قالوا: هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا فنزلت: {}لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ{} ... } الآية. فهذا مرجوح لوجهين:

الأول: من جهة الإسناد فقد جاء في لفظ البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً﴾. قال: الحديبية، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كلِه عن قتادة، ثم رجعتُ فذكرتُ له فقال: أما: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فعن أنس، وأما هنيئاً مريئاً فعن عكرمة[3].

وقد فصّل شعبة القول في هذا فقال: (كان قتادة يذكر هذا الحديث في قصصه عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية لما رجع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً ۝ } {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً﴾ (٤:١٨٢٩، ١٨٣٠) رقم (٤٥٥٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥:٣٠٤) رقم (٣٢٦٢).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:٦٩ ـ ٧١)، معالم التنزيل (٤:١٨٧، ١٨٨)، المحرر الوجيز (١٥:٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٢٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٨٢، ١٨٣)، التحرير والتنوير (٢٦:١٤١، ١٤٢).

[3] حاشية المزيني: تقدم تخريجه قبل قليل، وقد قال ابن حجر: (وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس، وبعضه عن عكرمة، وقد أورده الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً وقد أوضحته في (كتاب المدرج) انظر فتح الباري (٧:٥١٦).

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ثم يقول: قال أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هنيئاً لك ... هذا الحديث. قال: فظننت أنه كله عن أنس، فأتيت الكوفة، فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعتُ فلقيت قتادة بواسط، فإذا هو يقول: أوّله عن أنس، وآخره عن عكرمة. قال: فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك)[1] اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك وأن قوله: هنيئاً مريئاً وما بعده عن عكرمة، فلا ريب أن المقدم قول الصحابة في نزولها جميعاً.

الثاني: من حيث النظر فقد قال الشنقيطي: (أظهر الأقوال وأصحها في الآية أن اللام في قوله: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ متعلقه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وإيضاح المعنى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ أي السكون والطمأنينة إلى الحق في قلوب المؤمنين ليزدادوا بذلك إيماناً لأجل أن يدخلهم بالطمأنينة إلى الحق وازدياد الإيمان جنات تجري من تحتها الأنهار)[2] اهـ.

وإذا كان إنزال السكينة علةً لزيادة الإيمان ودخول الجنات، فكيف ساغ الفصل بين الإنزال وعلته حسبما تدل عليه رواية عكرمة؟.

النتيجة:

أن سورة الفتح بكمالها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرجعه من الحديبية، وكان موضوعها على تلك القضية يدور بما فيها من قصص وأحداث متفرقة وذلك لصحة أسانيد الأحاديث في ذلك، وصراحة ألفاظها، واتفاق المفسرين عليها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٠]

الآية ٥

الوادعي ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية ٥.

أحمد ج٣ ص١٣٤ حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدي بالحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال: "لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعا". قال: فلما تلاهما قال رجل هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فأنزل الله ﷻ الآية التي بعدها ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص١٩٦ من هذا الجزء وص٢١٥ و٢٥٢، وأخرجه البخاري ج٨ ص٤٥٦ وبين أن قوله: "هنيئا مريئا" من قول عكرمة، ومسلم ج١٢ ص١٤٣ عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية، والترمذي ج٤ ص١٨٥، وابن جرير ج٢٦ ص٦٩، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٦، والحاكم ج٢ ص٤٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي وفيه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: فتح خيبر. [الصحيح المسند، ص١٨٨]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه أحمد في المسند (٢٠:١٧٦، ١٧٧) رقم (١٢٧٧٩).

[2] حاشية المزيني: أضواء البيان (٧:٦٠٥).

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٨٣٣)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/٣٤٥): ظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الإرسال لأن أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله في أثناء هذا الحديث فقال عمر فحركت بعيري الخ يقضي بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية البزار بذلك

البخاري (٤٨٣٤)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٣٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ، فَرَجَّعَ فِيهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٥): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٢)

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ، فَسَكَتَ[1]»، فَحَرَّكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ وَقُلْتُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ نَزَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ

[1] حاشية جامع الترمذي (ت بشار): تكررت العبارة في طبعة شاكر، والذي في طبعة الرسالة موافق لطبعة دار الغرب الإسلامي وكذا النسخ الخطية التي بين أيدينا

مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ، قَالَ: فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٣٤)

عَنْ أَنَسٍ، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، قَالَ: «الْحُدَيْبِيَةُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٥)

عَنْ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ, فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي, فَتَقَدَّمْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَإِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي: يَا عُمَرُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " نَزَلَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٨٣٦)

سَمِعَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٦): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٦٤٣): صحيح

البخاري (٤٨٣٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ «كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ

اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٧): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٣)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللهِ، لَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد. رواه البخاري لكن جعل قوله " فقالوا هنيئا ..... " من رواية عكرمة مرسلا ومسلم دون هذه الزيادة فهي شاذة

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٦٣): صحيح الإسناد، لكن قوله: "هنيئا..." شاذة

النسائي في الكبرى (١١٤٣٦)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَفْتِيهِ وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ؟, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ», قَالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ غَفَرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «وَاللهِ لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٧)

عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٨٣٩)

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٣٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ فِي دَارِهِ سُورَةَ الْكَهْفِ, وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ حَتَّى تَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو حَتَّى جَعَلَ الْفَرَسُ يَفِرُّ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ, فَذَكَرَ لَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٤٠)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ، فِيمَ اسْتَحَلُّوا لَهُ، وَفِيمَ فَارَقُوهُ، وَفِيمَ اسْتَحَلَّ قَتْلَهُمْ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ, قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ الْمُصْحَفَ, فَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ, فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ، بَيْنَنَا كِتَابُ اللهِ، فَجَاءَتْهُ الْخَوَارِجُ, وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَّاءَ، وَسُيُوفُهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَنْتَظِرُ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَى التَّلِّ، أَلَا نَمْشِي إِلَيْهِمْ بِسُيُوفِنَا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟, فَتَكَلَّمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ, فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟, أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟, قَالَ: «بَلَى», قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا, وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟, قَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي أَبَدًا», قَالَ: فَرَجَعَ وَهُوَ مُتَغَيِّظٌ, فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه, فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟, أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟, قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ وَنَرْجِعُ, وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟, قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه،

فَأَقْرَأَهَا إِيَّاهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفَتْحٌ هُوَ؟, قَالَ: «نَعَمْ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٥٩٧٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥

النسائي في الكبرى (١١٤٣٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ﴾ [الفتح: ٢] مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ مُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نُحِرَ الْهَدْيُ بِالْحُدَيْبِيَةِ, فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا», قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا؟, فَنَزَلَتْ ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣], اللَّفْظُ لِعَمْرٍو

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٧٨٦): [صحيح]

الآية ٨

البخاري (٤٨٣٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ
أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ
بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ
لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا
فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ
فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ
نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن
يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي
قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

الغريب

نَّكَثَ

السطر ٢ · الآية ١٠

السراج ﴿نَّكَثَ﴾ ... نَقَضَ بَيْعَتَهُ.

ٱلْمُخَلَّفُونَ

السطر ٤ · الآية ١١

السراج ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ ... الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ.

ٱلْأَعْرَابِ

السطر ٤ · الآية ١١

السراج ﴿الْأَعْرَابِ﴾ ... البَدْوِ.

ظَنَنتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٢

الراغب (مادة ظن) ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾

لَّن يَنقَلِبَ

السطر ٧ · الآية ١٢

السراج ﴿لَّن يَنقَلِبَ﴾ ... لَنْ يَرْجِعَ.

ظَنَّ ٱلسَّوْءِ

السطر ٩ · الآية ١٢

السراج ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ... الظَّنَّ السَّيِّئَ؛ وَهُوَ: أَلَّا يَنْصُرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ.

وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا

السطر ٩ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ هلكى[1] ..

ابن قتيبة ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ أي هَلْكَى.

قال ابن عباس: "البور -في لغة أَزْد عُمَان-[2] الفاسد".

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦ «ويقال ... هالك» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (٨/ ٤٤٦)

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/٣٨ و "عمان": كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. على ما في معجم ياقوت ٦/٢١٥، والبكري ٣/٩٧٠، واللسان ١٧/١٦٢.

و"البور" -في كلام العرب-: لا شيء، يقال: أصبحت أعمالهم بُورًا، أي مبطَلة. وأصبحت ديارهم بُورًا، أي معطَّلة خرابًا.

السراج ﴿بُورًا﴾ ... هَلْكَى لَا خَيْرَ فِيهِمْ.

أَعْتَدْنَا

السطر ١٠ · الآية ١٣

السراج ﴿أَعْتَدْنَا﴾ ... أَعْدَدْنَا.

مَغَانِمَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

السراج ﴿مَغَانِمَ﴾ ... غَنَائِمَ خَيْبَرَ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ بِهَا.

ذَرُونَا

السطر ١٣ · الآية ١٥

السراج ﴿ذَرُونَا﴾ ... اتْرُكُونَا.

كَلَمَ

السطر ١٤ · الآية ١٥

الراغب (مادة كلم) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾ هو إشارة إلى ما قال: فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ الآية ، وذلك أنّ الله تعالى جعل قول هؤلاء المنافقين:

الراغب (مادة كلم) ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [1] تبديلا لكلام الله تعالى، فنبه أنّ هؤلاء لا يفعلون وكيف يفعلون- وقد علم الله تعالى منهم أن لا يتأتى ذلك منهم-؟ وقد سبق بذلك حكمه. ومُكالَمَةُ الله تعالى العبد على ضربين:

أحدهما: في الدّنيا.

والثاني: في الآخرة.

فما في الدّنيا فعلى ما نبّه عليه بقوله: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

الآية ، وما في الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى علينا كيفيّته، ونبّه أنه يحرم ذلك على الكافرين بقوله:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ.

فوائد وتعليقات

قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ
تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ
وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦ لَّيۡسَ
عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٧ ۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا
مُّسۡتَقِيمٗا ٢٠ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢١ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٢٢ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣

الغريب

لِّلْمُخَلَّفِينَ

السطر ١ · الآية ١٦

الراغب (مادة خلف) ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ ، والخالِفُ:
المتأخّر لنقصان أو قصور كالمتخلف، قال:

أُوْلِي بَأْسٍ

السطر ١ · الآية ١٦

السراج ﴿أُوْلِي بَاسٍ﴾ ... أَصْحَابِ شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ فِي الحَرْبِ.

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ أي إثم في ترك الغزو.

١٨-١٩- ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي جازاهم بفتح قريب ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾

الراغب (مادة عمى) وقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ﴾
، وجمع أَعْمَى عُمْيٌ وعُمْيَانٌ

السراج ﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ فِي تَرْكِ الجِهَادِ.

رَضِيَ

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة رضي) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

يُبَايِعُونَكَ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة بيع) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ، وإلى ما ذكر في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ الآية ، وأمّا الباع فمن الواو بدلالة قولهم: باع في السير يبوع: إذا مدّ باعه.
بال
البَال: الحال التي يكترث بها، ولذلك يقال:
ما باليت بكذا بالة، أي: ما اكترثت به. قال:

السراج ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ ... بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ بِالحُدَيْبِيَةِ.

ٱلشَّجَرَةِ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة شجر) الشَّجَرُ من النّبات: ما له ساق، يقال: شَجَرَةٌ وشَجَرٌ، نحو: ثمرة وثمر. قال تعالى: ﴿إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

ٱلسَّكِينَةَ

السطر ٨ · الآية ١٨

السراج ﴿**السَّكِينَةَ**﴾ ... الطُّمَانِينَةَ، وَالثَّبَاتَ.

وَأَثَٰبَهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٨

ابن الهائم ﴿**أَثابَهُمْ**﴾: جازاهم.

فَتْحًا قَرِيبًا

السطر ٨ · الآية ١٨

السراج ﴿**فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ ... فَتْحَ خَيْبَرَ.

وَعَدَكُمُ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة وعد) ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها﴾

فَعَجَّلَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

الراغب (مادة عجل) ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾

، والعُجَالَةُ:
ما يُعَجَّلُ أكلُهُ كاللُّهْنَةِ[1] ، وقد عَجَّلْتُهُمْ ولهّنتهم، والعِجْلَةُ: الإداوةُ الصّغيرةُ التي يُعَجَّلُ بها عند الحَاجة، والعجَلَةُ: خشبة معترضة على نعامة البئر، وما يحمل على الثّيران، وذلك لسرعة مرّها. وَالعِجْلُ: ولد البقرة لتصوّر عَجَلَتِهَا التي تعدم منه إذا صار ثورا. قال:

وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿**وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ**﴾ أي عن عيالكم؛

[1] حاشية المحقق على المفردات: في المجمل: ويقال: عجّلت القوم كما يقال: لهّنتهم. انظر: المجمل ٣/ ٦٤٩.

ليكونَ[1] كفُّ أيدي الناس -أهل مكةَ- عن عيالهم، ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا

السطر ١٢ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ مكةُ.

أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة حيط) ﴿وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها﴾ ، وعلى ذلك قوله:

السراج ﴿أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ ... قَادِرٌ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدَكُمْ بِهَا، وَسَيُنْجِزُ وَعْدَهُ.

لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ ... لَانْهَزَمُوا، وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ.

سُنَّةَ ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة سُنَّة) وسُنَّةُ الوجه: طريقته، وسُنَّةُ النّبيّ:

طريقته التي كان يتحرّاها، وسُنَّةُ الله تعالى: قد تقال لطريقة حكمته، وطريقة طاعته، نحو:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

السراج ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ ... طَرِيقَتَهُ بِنَصْرِ جُنْدِهِ، وَهَزِيمَةِ أَعْدَائِهِ.

أسباب النزول

الآية ١٨

المزيني ١٥٧ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قال جابر: بايعنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت[2].

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى في هذا على مذهب الكوفيين: من أن الواو في "ولتكون" مقحمة. أما البصريون فيقولون: إنها عاطفة على مضمر، أي لتشكروه ولتكون. كما في تفسير القرطبي ١٦/٢٧٩، والبحر ٨/٩٧، وانظر الطبري ٢٦/٥٧.

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في بيعة النبي (٣:٢٤٤) رقم (١٥٩١)، والطبراني في الأوسط (٦:٣٨٧) رقم (٦٤٨٢) عن محمد بن عيسى كلاهما (الترمذي، ومحمد) عن سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ.

* دراسه السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن بيعه الرضوان ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[1].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان أرسل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ برسالته إلى الملأ من قريش. فأبطأ عليه عثمان بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم فبايعوه على ذلك وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان) اهـ. بتصرف.

قال السعدي: (يخبر تعالى بفضله ورحمته برضاه عن المؤمنين إذا يبايعون الرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تلك المبايعه التي بيضت وجوههم واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة، وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن مجيئه، وأنه لم يجئ لقتال أحد وإنما جاء زائراً هذا البيت معظماً له، فبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عثمان ابن عفان لمكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق أن عثمان قتله المشركون.

فجمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من معه من المؤمنين وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة فبايعوه تحت شجرة على قتال المشركين وأن لا يفروا حتى يموتوا.

قال الترمذي عقبه: (وقد روي هذا الحديث عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال جابر ـ رضي الله عنه ـ ولم يذكر فيه أبو سلمة) اهـ.

وقال الطبراني عقب إخراج هذا الطريق: (لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا عيسى بن يونس، تفرد به سعيد بن يحيى) اهـ.

وخلاصة نقد هذين الإمامين لهذه الطريق أمران:

الأول: إعلاله بأنه روي مرسلاً.

الثاني: أنه تفرد به سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، وتفرد به عيسى عن الأوزاعي.

بيد أن هذا المتن معروف عن جابر من غير هذا الطريق لكن بدون ذكر الآية ومن ذلك:

أولاً: روى مسلم (٣:١٤٨٣) رقم (١٨٥٦)، والترمذي (٣:٢٤٥) رقم (١٥٩٤)، والنسائي (٧:١٥٩) رقم (٤١٦٩)، وأحمد (٢٣:٣٠٨) رقم (١٥٠٧٨) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة ـ وهي سمرة ـ وقال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت، ولم يذكر الآية.

ثانياً: روى أحمد (٢٢:١٢) رقم (١٤١١٤) من طريق أبي بشر ـ وهو جعفر بن أبي وحشية ـ عن سليمان بن قيس، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ بنحو حديث أبي الزبير عنه.

وفي سنده كلام من جهة أن رواية سليمان بن قيس، عن جابر، ورواية أبي بشر، عن سليمان إنما هي صحيفة ولكن متن الحديث ثابت في الصحيح كما سبق.

ثالثاً: روى ابن جرير (٢٦:٨٧) من طريق أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بنحو حديث أبي الزبير، وفي آخره زيادة.

والخلاصة: أن ذكر الآية ـ في حديث جابر ـ من حيث الصناعة الحديثية غير محفوظ، وإن كان من حيث المعنى صحيحاً لأن الآية نزلت في قصة بيعة الرضوان في الحديبية كما هو مشهور.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:٨٥)، معالم التنزيل (٤:١٩٣)، المحرر الوجيز (١٥:١٠٤ ـ ١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٢٧٤ ـ ٢٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٩٠، ١٩١)، تيسير الكريم الرحمن (٧:١٠٢، ١٠٣)، التحرير والتنوير (٢٦:١٧٣ ـ ١٧٥).

فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات) اهـ. بتصرف وعندي ـ والله أعلم ـ أن كلام جابر ـ رضي الله عنه ـ يحتمل السببية والتفسير فمن نظر إلى أن الآية إنما نزلت بسبب البيعة لأن هذا الرضا رتب عليها قال المراد بها السببية.

ومن نظر إلى أن حديث جابر خلا من التصريح بنزول الآية قال المراد به التفسير وليس ذكر النزول.

وأيّاً كان مراد جابر ـ رضي الله عنه ـ فإن من الثابت أن البيعة سبب النزول وإن لم يدلَ حديث جابر على هذا فقد دلت عليه أدلة أخر والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة وإن كان الحديث الذي معنا لا يحتج به على تلك النتيجة لضعف سنده، وإعراض المفسرين عنه، مع عدم تصريح جابر ـ رضي الله عنه ـ بنزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٢]

أحاديث التفسير

الآية ١٨

البخاري (٤٨٤٠)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ: «إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٢)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ: «فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٣)

عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، «عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٤)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٤٢)

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: " سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ الشَّجَرَةِ؟, قَالَ: أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٤٣)

سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعُمِائَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»

الحكم

الدرر السنية — الذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٣٦٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٤٤)

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»

الحكم

الدرر السنية — ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٩٨): ثابت

النسائي في الكبرى (١١٤٤٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَدْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَلَّا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»

الحكم

الدرر السنية — الذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٣٦٥): صحيح

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٨٧٥): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ
مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ
بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

الغريب

بِبَطْنِ مَكَّةَ

السطر ١ · الآية ٢٤

السراج ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ... بِالحُدَيْبِيَةِ قُرْبَ مَكَّةَ.

أَظْفَرَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٤

الراغب (مادة ظفر) قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

السراج ﴿أَظْفَرَكُمْ﴾ ... أَقْدَرَكُمْ عَلَيْهِمْ؛ فَأَمْسَكْتُمْ بِهِمْ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا.

ٱلْمَسْجِدِ

السطر ٣ · الآية ٢٥

الراغب (مادة لام) ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا إلى

وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ محبوسا واحدها فى قول أبى عمرو بن العلاء هدية مثل جدية السّرج والرّحل وهما البدادان، وعامة العرب يقولون:
هدية وهدايا..

ابن قتيبة ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ أي محبوسًا. يقال: عكفتُه عن كذا، إذا حبسته. ومنه: "العاكف في المسجد" إنما هو: الذي حبس نفسه فيه.

ابن قتيبة ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي مَنْحَرَه[1] .

الراغب (مادة عكف) ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً﴾
، أي: محبوسا ممنوعا.
علق
العَلَقُ: التّشبّث بالشّيء، يقال: عَلِقَ الصّيد في الحبالة، وأَعْلَقَ الصّائد: إذا علق الصّيد في حبالته، والمِعْلَقُ والمِعْلَاقُ: ما يُعَلَّقُ به، وعِلَاقَةُ السّوط كذلك، وعَلَقُ القربة كذلك، وعَلَقُ البكرة: آلاتها التي تُتَعَلَّقُ بها، ومنه: العُلْقَةُ لما يتمسّك به، وعَلِقَ دم فلان بزيد: إذا كان زيد قاتله، والعَلَقُ:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء. وقال الشافعي وأبو حنيفة: الحرم. على ما في تفسير القرطبي ١٦/٢٨٣، والبحر ٨/٩٨. وانظر اللسان ١٣/١٧٣.

دود يتعلّق بالحلق، والعَلَقُ: الدّم الجامد ومنه: العَلَقَةُ التي يكون منها الولد

ابن الهائم ﴿مَعْكُوفاً﴾[1]: محبوسا [زه] بلغة حمير[2] .

السراج ﴿وَالْهَدْيَ﴾ ... البُدْنَ الَّتِي سَاقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَامِ الحُدَيْبِيَةِ؛ لِيُهْدِيَهَا فِي الحَرَمِ.

السراج ﴿مَعْكُوفًا﴾ ... مَحْبُوسًا.

السراج ﴿مَحِلَّهُ﴾ ... المَكَانَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ؛ وَهُوَ الحَرَمُ.

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ

السطر ٤ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ مفسر في كتاب "التأويل"[3] .

السراج ﴿رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ ... مُسْتَضْعَفُونَ، مُسْتَخْفُونَ بِإِيمَانِهِمْ.

تَطَـَٔوُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٢٥

السراج ﴿تَطَؤُوهُمْ﴾ ... خَشْيَةَ أَنْ تُهْلِكُوهُمْ إِذَا حَارَبْتُمُ الكُفَّارَ.

فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ

السطر ٥ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ جناية كجناية العرّ وهو الجرب..

الراغب (مادة عر:) قال تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ . والعِرَارُ: حكايةُ حفيفِ الرّيح، ومنه: العِرَارُ لصوت الظّليم حكاية لصوتها، وقد عَارَّ الظّليم، والعَرْعَرُ: شجرٌ سمّي به لحكاية صوت حفيفها، وعَرْعَار: لُعبةٌ لهم حكاية لصوتها

ابن الهائم ﴿مَعَرَّةٌ﴾: جناية كجناية العرّ، وهو الجرب[4] ، يقال: معنى فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ: أي تلزمكم الدّيات.

السراج ﴿مَّعَرَّةٌ﴾ ... إِثْمٌ، وَعَيْبٌ، وَغَرَامَةٌ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد مَعْكُوفاً وتفسيره في الأصل بعد الْحُمَّةَ وتفسيره، ونقل هنا وفق ترتيب اللفظ المفسر في المصحف.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٨٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٨٥. وراجع القرطبي ١٦/٢٨٥-٢٨٨.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٧٨: «كجناية العدو وهو الحرب» ، والمثبت يتفق وما في طلعت ٥٩/ أومنصور ٣٥/ ب.

لَوۡ تَزَيَّلُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو انمازوا..

الراغب (مادة زال) ﴿وتَزَيَّلُوا﴾ ، تفرّقوا، قال

ابن الهائم ﴿تَزَيَّلُوا﴾: تميزوا.

السراج ﴿**تَزَيَّلُوا**﴾ ... تَمَيَّزَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفُونَ عَنِ الْكُفَّارِ.

ٱلۡحَمِيَّةَ

السطر ٨ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿الْحَمِيَّةَ﴾ يقال: حميت أنفى حميّة ومحميّة وحميت المريض حميّةوحميت القوم العدو والحمى منعتهم حماية قال الفرزدق:

كأن ربيعا من حماية منقر ... أتان دعاها للوداق حمارها[1] [٨٤٧] وأحميت الحمى جعلته حماء لا يدخل وأحميت الحديدة وأحميت النار وأحميت الرجل أغضبته علىّ إحماء..

ابن الهائم ﴿الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة والغضب.

السراج ﴿**الْحَمِيَّةَ**﴾ ... الأَنَفَةَ.

حَمِيَّةَ

السطر ٨ · الآية ٢٦

الراغب (مادة حَمِي) قال تعالى: ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ، وعن ذلك استعير قولهم: حميت المكان حمى، وروي: (لا حِمَى إلا لله ورسوله)[2] .

وحميت أنفي مُحْمِيَة[3] ، وحميت المريض حَمْياً، وقوله ﷺ:

سَكِينَتَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٢٦

السراج ﴿**سَكِينَتَهُ**﴾ ... الاِطْمِئْنَانَ وَالوَقَارَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٤٧: لم أجد هذا البيت فى ديوان الفرزدق: وهو فى النقائض ص ١٢٤ واللسان (ودق) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب أهل الدار يبيّتون فيصاب الولدان والذراري ٦/ ١٤٦، وأحمد في مسنده ٤/ ٧٣، وأبو داود في باب الأرض يحميها الرجل. انظر: معالم السنن ٣/ ٤٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٩٧.

وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ

السطر ٩ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قول "لا إله إلا الله".

الراغب (مادة لزم) ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾ ، وقوله:

السراج ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ... هِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

صَدَقَ

السطر ١١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة صدق) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ﴾ ، فهذا صِدْقٌ بالفعل وهو التّحقّق، أي: حقّق رؤيته، وعلى ذلك قوله:

مُحَلِّقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة حلق) وقال تعالى:

﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾

، ورأس حَلِيق، ولحية حليق، و «عقرى حَلْقَى»[1] في الدعاء على الإنسان، أي: أصابته مصيبة تحلق النساء شعورهنّ، وقيل معناه: قطع الله حلقها. وقيل للأكسية الخشنة التي تحلق الشعر بخشونتها: مَحَالِق[2] ، والحَلْقَة سمّيت تشبيها بالحلق في الهيئة، وقيل: حلقه، وقال بعضهم[3] : لا أعرف الحَلَقَة إلا في الذين يحلقون الشعر، وهو جمع حالق، ككافر وكفرة، والحَلَقَة بفتح اللام لغة غير جيدة. وإبل مُحَلَّقَة:

سمتها حلق. واعتبر في الحلقة معنى الدوران، فقيل: حَلْقَة[4] القوم، وقيل: حَلَّقَ الطائر: إذا ارتفع ودار في طيرانه

وَمُقَصِّرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قَصِي) ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: حاضت صفية ليلة النفر، فقالت: ما أراني إلا حابستكم، قال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر» ؟ قيل: نعم. قال: فانفري. أخرجه البخاري في الحج، باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت ٣/ ٥٨٦، ومسلم في الحج (٢/ ٩٦٤) برقم (١٢١١) ، وانظر: شرح السنة ٧/ ٢٣٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٤٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: والمراد به ابن السكّيت فقد أنكر فتح اللام، وأثبته سيبويه وثعلب واللحياني وغيرهم.

[4] حاشية المحقق على المفردات: بفتح اللام وتسكينها.

، وقَصَّرَ في كذا، أي: توانى، وقَصَّرَ عنه لم: ينله، وأَقْصَرَ عنه: كفّ مع القدرة عليه، واقْتَصَرَ على كذا: اكتفى بالشيء الْقَصِيرِ منه، أي: القليل، وأَقْصَرَتِ الشاة: أسنّت حتى قَصَرَ أطراف أسنانها، وأَقْصَرَتِ المرأة: ولدت أولادا قِصَاراً، والتِّقْصَارُ: قلادة قَصِيرَةٌ، والْقَوْصَرَةُ معروفة[1]

فَتْحًا قَرِيبًا

السطر ١٤ · الآية ٢٧

السراج ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ... هُوَ: صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ، وَفَتْحُ خَيْبَرَ.

بِٱلْهُدَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

السراج ﴿بِالْهُدَى﴾ ... بِالبَيَانِ الوَاضِحِ، وَالعِلْمِ النَّافِعِ.

لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

السراج ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ... لِيُعْلِيَهُ عَلَى المِلَلِ كُلِّهَا.

أسباب النزول

الآية ٢٤

الوادعي ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ الآية ٢٤.

البخاري ج٦ ص٢٥٧ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين" فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل[2] حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل"، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" ثم زجرها فوثبت، قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى

[1] حاشية المحقق على المفردات: القوصرة يكنى بها عن المرأة، وأصل القوصرة: وعاء من تمر يرفع فيه التمر من البواري. وينسب إلى عليّ رضي الله عنه:

أفلح من كانت له قوصره ... يأكل منها كلّ يوم مرّه

انظر: اللسان (قصر) .

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[1] الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشا نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا أمددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره" فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة بنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال عروة بن مسعود: أي قوم ألستم بالولد[2]. قالوا: بلى. قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آته. قالوا: ائته. فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوا من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله

قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوها، وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر ﷺ: امصص بظر اللات: أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف, وقال له أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ فقالوا المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ألست أسعى في غدرتك. وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء". ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينيه قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: التبرض هو الأخذ قليلا قليلا كذا في الفتح.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا لأبي ذر ولغيره بالعكس ألستم بالوالد وألست بالولد وهو الصواب وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما ا. هـ فتح الباري باختصار.

وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم محمدا. والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، فإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له" فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن وقد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص وقال: دعوني آتيه. فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "هذا مكرز وهو رجل فاجر". فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، وقال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر: قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا وبينك كتابا. فدعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم". فقال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب "باسمك اللهم" كما كنا نكتب. فقال المسلمون: والله لا تكتبها إلا "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اكتب باسمك اللهم" ثم قال: "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله". فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "والله إني لرسول اله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله" قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به" فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أُخِذْنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما. فبينما هم

كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال: سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إنا لم نقض الكتاب بعد". قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "فأجزه لي" قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: "بلى فافعل"، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: ألست نبي الله حقا. قال:

"بلى"، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: "بلى". قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: "إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري". قلت: أولست كنت تحدثنا أنا نأتي البيت فنطوف به؟ قال: "بلى فأخبرك أنا نأتيه العام"؟ قال قلت: لا، قال: "فإنك آتيه ومطوف به". قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا. قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به، قال: بلى فأخبرك أنك آتيه العام. قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه: "قوموا فانحروا ثم احلقوا". قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك

فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ ١ حتى بلغ ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك. فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة. فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغ ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "لقد رأى هذا الرجل ذعرا" فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قتل صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد"، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال، وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن،

فأرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم فأنزل الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت.

الحديث أخرجه عبد الرزاق ج٥ ص٣٤٢، وأحمد ج٤ ص٣٣١، وابن جرير ج٢٦ ص١٠١. وأخرج مسلم

ج٢ ص١٨٧، والترمذي ج٤ ص١٨٥، وأبو داود ج٣ ص١٣, وأحمد ج٣ ص١٢٢، ١٢٥، وابن جرير ج٢٦ ص٩٤ عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه، فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ .

وأخرج أحمد ج٤ ص٨٧ قال الهيثمي ج٦ ص١٤٥ رجاله رجال الصحيح، الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ج٢ ص٤٦١، وابن جرير ج٢٦ ص٩٤، والبيهقي ج٦ ص٣١٩ من حديث عبد الله بن مغفل نحوه.

تنبيه

قال الحافظ في الفتح على حديث البخاري حيث قال البخاري بسنده، فأنزل الله وذكر الآية، قال الحافظ: كذا هنا وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائي من حديث

عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت الآية وقيل في نزولها غير ذلك ا. هـ. أقول: ويؤيد ما قاله الحافظ ﷺ أن في الآية ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة، والله أعلم. [الصحيح المسند، ص١٨٩]

المزيني ١٥٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ونحن أربع عشرةَ مائة، وعليها خمسون شاةً لا تُروِيها. قال: فقعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على جبا[1] الرَّكيَّة[2] فإما دعا وإما بسق[3] فيها، قال: فجاشت[4]. فسقينا واستقينا. قال: ثم إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع. حتى إذا كان في وسط من الناس قال: (بايع يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس ـ قال: (وأيضاً) قال: ورآني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عَزِلاً ـ يعني ليس معه سلاح ـ. قال: فأعطاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حَجَفَةً[5] أو دَرَقَةً[6] ثم بايع. حتى إذا كان في آخر الناس قال: (ألا تبايعني يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس. قال: (وأيضاً) قال: فبايعته الثالثة. ثم قال لي: (يا سلمة أين حَجَفَتُك أو دَرَقَتُك التي أعطيتك؟) قال: قلت: يا رسول الله لقيني عمي عامر عَزِلاً فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ

[1] حاشية المزيني: جبا: ما حول البئر. النهاية (١:٢٣٧) مادة (جبا).
[2] حاشية المزيني: الرَّكيَّة: البئر النهاية (٢:٢٦١) مادة (ركا).
[3] حاشية المزيني: بسق: لغة في بزق وبصق. النهاية (١:١٢٨) مادة (بسق).
[4] حاشية المزيني: جاشت: فار الماء وارتفع. النهاية (١:٣٢٤) مادة (جيش).
[5] حاشية المزيني: حَجَفَة: الترس. النهاية (١:٣٤٥) مادة (حَجَفَ).
[6] حاشية المزيني: دَرَق: الدَرَقُ ضرب من التِّرسة تتخذ من الجلود. لسان العرب (١٠:٩٥) مادة (درق).

وقال: (إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني حبيباً هو أحب إليَّ من نفسي) ثم إن المشركين راسلونا[١] الصلح، حتى مشى بعضنا في بعض، واصطلحنا. قال: وكنت تبيعاً[٢] لطلحة بن عبيد الله أَسقي فرسه وأُحُسُّهُ[٣] وأخدمه. وآكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت[٤]

شوكها. فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مُنادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين قُتل ابن زُنَيم. قال: فاخترطت[٥] سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذتُ سلاحهم فجعلته ضِغثاً[٦] في يدي. قال: ثم قال: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: وجاء عمي عامر برجل من العَبَلاَتِ[٧] يُقال له مكرزٌ يقوده إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على فرسٍ مُجَفَّفٍ[٨] في سبعين من المشركين. فنظر إليهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (دعوهم يكن لهم بدءُ الفجور وثِناه)[٩] فعفا عنهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأنزل الله: {{وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} ... }[١٠].

٢ ـ أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من جبل التنعيم[١١] متسلحين. يريدون غِرةَ النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه: فأخذهم سِلْماً. فاستحياهم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[١٢].

---

[١] حاشية المزيني: راسلونا: أرسل بعضنا إلى بعض (في شأن الصلح) لسان العرب (١١:٢٨٣) مادة (رسل).

[٢] حاشية المزيني: تبيعاً: خادماً. النهاية (١:١٧٩) مادة (تبع).

[٣] حاشية المزيني: أُحُسُّه: انفض التراب عنه. النهاية (١:٣٨٥) مادة (حسس).

[٤] حاشية المزيني: كسحت: كنست شوكها. النهاية (٤:١٧٢) مادة (كسح).

[٥] حاشية المزيني: اخترطت: سللتُ سيفي من غمده. النهاية (٢:٢٣) مادة (خرط).

[٦] حاشية المزيني: ضِغثاً: أي حزمةً ملءُ اليد. النهاية (٣:٩٠) مادة (ضغث).

[٧] حاشية المزيني: العَبَلات: نسبة إلى العَبَل وهو بطن من رُعين، وعَبْلة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهي أم أمية الأصغر بن عبد شمس، وإليها ينسب ولدها فيقال لهم: العَبَلات. الأنساب للسمعاني (٤:١٤٤).

[٨] حاشية المزيني: مُجَفَّف: أي عليه تجفاف وهو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى. النهاية (١:٢٧٩) مادة (جفف).

[٩] حاشية المزيني: ثِناه: أوله وآخره. النهاية (١:٢٢٥) مادة (ثنا).

[١٠] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها (٣:١٤٣٣ ـ ١٤٣٥) رقم (١٨٠٧).

[١١] حاشية المزيني: التنعيم: بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة، موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة وهو الآن حي من أحياء مكة على الطريق المتجه إلى المدينة النبوية. وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادي نعمان. معجم البلدان (٢:٥٨) رقم (٢٦٤٩).

[١٢] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، والسير، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (٣:١٤٤٢) رقم (١٨٠٨)، وأحمد

٣ ـ أخرج البخاري وأحمد عن المسور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية قالا: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق فذكرا الحديث ... إلى أن قالا: وينفلت منهم أبو جندلِ بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تناشده بالله والرحم: لَمَّا أَرسل: فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ـ (ص) ـ إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت[1].

٤ ـ أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مغفل المزني ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالحديبية[2] في أصل الشجرة التي قال الله، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب، وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فأخذ سهيل يده فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: (اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهلَ مكة) فأمسك بيده، فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولاً، اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: (اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله) قال: فكتب، فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً) فقالوا: لا، نخلى سبيلهم، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرًا﴾[3].

(١٩:٢٥٨) رقم (١٢٢٢٧) وانظر (١٤٠٩٠)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في المن على الأسير بغير فداء (٣:١٣٧) رقم (٢٦٨٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، (٥:٣٠٥) رقم (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (٦:٤٦٤) رقم (١١٥١٠).

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢:٩٧٤ ـ ٩٨٠) رقم (٢٥٨١)، وأحمد (٤:٣٢٨ ـ ٣٣١) وانظر (٣٣١، ٣٣٢).

[2] حاشية المزيني: الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة، وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة، التي بايع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تحتها وقال الخطابي سميت بذلك بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت، بينها وبين المسجد أكثر من يوم. معجم البلدان (٢:٢٦٥) رقم (٣٥٥٨).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٨٦، ٨٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦:٤٦٤، ٤٦٥) رقم (١١٥١١)، والحاكم (٢:٤٦٠) من طرق عن حسين بن واقد عن ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل ـ رضي الله عنه ـ والحديث مداره على حسين بن واقد، وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة وأبو داود والنسائي: لا بأس به، وقال الإمام أحمد ـ في رواية ـ لا بأس به، وأثنى عليه، وقال مرة: (أحاديث حسين ما أدري أيَّ شيء هي ونفض يده) وذكره ابن حبان في الثقات (٦:٢٠٩)

وقال: (ربما أخطأ في الروايات) كما في الضعفاء للعقيلي (١:٢٥١)، تهذيب الكمال (٦:٤٩١).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد جاء في نزولها أربعة أحاديث ثلاثة منها اتفق النزول فيها على قصة الحديبية. أما الرابع وهو حديث المسور بن مخرمة ومروان فالنزول فيه إنما هو في قصة أبي جندل وأبي بصير ـ رضي الله عنهما ـ ولعل هذا هو سبب إعراض المفسرين عنه فلم يذكر هذا الحديث إلا البغوي[1].

أما الأحاديث الثلاثة الأخرى فقد ذكرها جمهور المفسرين على تفاوت بينهم في إيراد بعضها أو جميعها ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[2].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لرسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والذين بايعوا بيعة الرضوان ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالحديبية يلتمسون غِرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأتي بهم أُسرى فخلى عنهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومنَّ عليهم ولم يقتلهم) اهـ.

وقال السعدي: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: من بعد ما قدرتم عليهم، وصاروا تحت ولايتكم بلا عقد ولا عهد، وهم نحو ثمانين رجلاً، انحدروا على المسلمين ليصيبوا منهم غِرة فوجدوا المسلمين منتبهين فأمسكوهم فتركوهم ولم يقتلوهم رحمة من الله بالمؤمنين إذ لم يقتلوهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اتفق المفسرون الأولون على أن هذا الكف وقع في الحديبية) اهـ. وأما الجواب عن حديث المسور بن مخرمة ومروان في نزول الآية في قصة أبي جندل وأبي بصير فقد قال ابن حجر مجيباً عن هذا الإشكال: (قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ كذا هنا، وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضاً، وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذي أرادوا من

وقد خالف حسيناً في هذا الحديث حماد بن سلمة، فقد رواه عن ثابت عن أنس مختصراً وهذا الوجه أصح لثلاثة أسباب:

الأول: أن في حفظ حسين سيئاً ـ كما تقدم ـ ومع هذا هو مخالَفٌ من قِبلِ حماد بن سلمة، الذي هو أعلم الناس وأحفظهم لحديث ثابت البناني كما نص عليه كبار الأئمة، كما في تهذيب الكمال (٧:٢٥٩) وما بعدها.

الثاني: أن الإمام مسلماً أخرج هذا الوجه في صحيحه ـ أعني ثابت عن أنس ـ وقد سبق تخريجه قريباً، وأعرض عن هذا الوجه الذي جعله حسين من مسند ابن مغفل ـ رضي الله عنه ـ وهو كالإعلال له، وكأن صنيع الإمام النسائي في السنن الكبرى يدل على ذلك، حيث قدم حديث أنس ـ الذي رواه ثابت ـ على حديث ابن مغفل ـ الذي رواه حسين ـ.

وقد راجعتُ روايات ثابت عن ابن مغفل في تحفة الأشراف للمزي (٧:١٧٢) وإتحاف الخيرة لابن حجر (١٠:٥٥٤) فلم أجد ذكراً لرواية ثابت عن ابن مغفل في غير هذا الإسناد، فكأن هذا ـ والعلم عند الله ـ وهم من حسين.

الثالث: أن سماع ثابت من ابن مغفل غير مؤكد فقد قال أبو حاتم الرازي ـ كما في المراسيل لابنه (٢٢) ـ: (وروى الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن مغفل، فلا ندري لقيه أم لا؟) والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٢٠٣).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:٩٣، ٩٤)، معالم التنزيل (٤:١٩٨، ١٩٩)، المحرر الوجيز (١٥:١٠٩، ١١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٢٨٠، ٢٨١)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٩٢، ١٩٣)، تيسير الكريم الرحمن (٧:١٠٦)، التحرير والتنوير (٢٦:١٨٤).

قريش أن يأخذوا من المسلمين غِرة فظفروا بهم، فعفا عنهم النبي صلّى الله عليه وسلّم فنزلت الآية)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الأحاديث المذكورة معنا باستثناء حديث المسور ومروان سبب نزول الآية الكريمة لصحة أسانيدها وصراحة ألفاظها وموافقتها لسياق القرآن واحتجاج المفسرين بها.

أما حديث المسور ومروان فلئن كان سنده صحيحاً ولفظه صريحاً فإنه لا يوافق سياق القرآن ولم يحتفِ به المفسرون والله أعلم.

* تنبيه:

قد تقدم عند دراسة السبب رقم (١٥٥) أن السورة نزلت بكمالها، وفي السبب رقم (١٥٦، ١٥٧) نزول بعض المقاطع، وليس بينهما تعارض فالأمر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن تكون السورة بكمالها نزلت بعد قفوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى المدينة، وهذا لا يمنع السببية، فقد تأخر نزول براءة أم المؤمنين شهراً، ومع هذا لم يمنع السببية، فكيف إذا كان التأخر لا يُجاوز أياماً؟

الثانية: أن هذين المقطعين نزلا في وقت الحادثتين، ثم ضم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المقاطع إلى بعضها، فظن بعض الصحابة أنها الآن نزلت بكمالها. وأيّاً كان الأمر فهذا لا يمنع السببيه. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٣]

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

الترمذي (٣٢٦٤)

عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ» عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٤): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٣٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٤٦)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٥:٤١٤).

اللهِ ﷺ فَعَفَا عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٤٧)

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ، وَكَأَنِّي بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَفَعْتُهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فَأَخَذَ سُهَيْلٌ يَدَهُ، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهُمَّ»، هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَهْلَ مَكَّةَ, فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ فَقَالَ: فَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: " اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ", قَالَ: فَكَتَبَ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ اللهُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟», فَقَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] إِلَى ﴿بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٦

النسائي في الكبرى (١١٤٤١)

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦], وَلَوْ حُمِيتُمْ كَمَا حَمَوْا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَأَغْلَظَ لَهُ، قَالَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ, فَيُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ عِنْدَكَ عِلْمٌ وَقُرْآنٌ، فَاقْرَأْ وَعَلِّمْ مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَرَسُولُهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾

سورة الحجرات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

الغريب

مُّحَمَّدٌ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة حمد) وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾

، فمحمد هاهنا وإن كان من وجه اسما له علما- ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك في

رَّسُولُ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة وسل) قال تعالى: ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

ٱلْكُفَّارِ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة كفر) كقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة كفر) ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ .

والكَفَرَةُ في جمع كافر النّعمة أشدّ استعمالا، وفي قوله:

الراغب (مادة كفر) ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ولأنّ الكافر لا اختصاص له بذلك. وقيل: بل عنى الكفار، وخصّهم بكونهم معجبين بالدّنيا وزخارفها وراكنين إليها.

والْكَفَّارَةُ: ما يغطّي الإثم، ومنه: كَفَّارَةُ اليمين نحو قوله:

وَرِضْوَٰنًا

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة رضي) وقال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً﴾

سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم

السطر ٢ · الآية ٢٩

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: السَّحْنَةُ، وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ.[1]

الراغب (مادة سام) وقال تعالى: ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾

، وقد سَوَّمْتُهُ أي: أعلمته، وقوله ﷻ في الملائكة: مُسَوِّمِينَ[2] أي:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سيماهم) علامتهم.

[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة آل عمران: آية ١٢٥، وقرأ مُسَوِّمِينَ بفتح الواو نافع وأبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف.

معلّمين ومُسَوِّمِينَ[١] معلّمين لأنفسهم أو لخيولهم، أو مرسلين لها، وروي عنه عليه السلام أنه قال: «تَسَوَّمُوا فإن الملائكة قد تَسَوَّمَتْ»[٢] .

سأم

السَّآمَةُ: الملالة ممّا يكثر لبثه، فعلا كان أو انفعالا قال:

السراج ﴿سِيمَاهُمْ﴾ ... عَلَامَتُهُمْ.

ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ

السطر ٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ والعرب قد تبدأ بالشيء ثم تجيء ما يكون قبله بعده قال لبيد:

فوضعت رحلي والقراب ونمرقي ... ومكانهن الكور والنّسعان[٣] [٨٤٨] .

أبو عبيدة ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أخرج فراخه يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطىء إذا فرّخ..

البخاري ﴿شَطْأَهُ﴾: فِرَاخَهُ.[٤]

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ أي صفتهم[٥] .

ثم استأنف، فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال أبو عبيدة: "شَطْءُ الزرع: فِراخه وصغاره[٦] ؛ يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطئ؛ إذا أفرخ".

قال الفراء. "شطْئُه: السُّنبل تُنبت الحبةُ عشْرًا وسبعًا وثمانيًا".

الراغب (مادة توراة) ﴿ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ۝ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾

الراغب (مادة أزر) قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ .

يقال: آزرته فتأزّر، أي: شددت أزره، وهو حسن الإزرة، وأزرت البناء وآزرته: قوّيت أسافله، وتأزّر النّبت: طال وقوي، وآزرته ووازرته: صرت وزيره، وأصله الواو، وفرس آزر: انتهى بياض قوائمه إلى موضع شدّ الإزار

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب. الإتحاف ١٧٩.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمير بن إسحاق قال: إنّ أول ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تسوّموا فإنّ الملائكة قد تسوّمت، فهو أول يوم وضع الصوف» أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير.

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: مُسَوِّمِينَ: معلّمين، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سودا، ويوم أحد عمائم حمرا» . راجع: الدر المنثور ٢/ ٣٠٩- ٣١٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٨: ديوانه (١/ ٦٥) .

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شطأه) ما خرج منه وتفرع، وهو المراد بفراخه، وقبل تفرعه يقال له نبت.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٥٩-٦٠، وتفسير الطبري ٢٦/٧١.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول ابن زيد وابن الأعرابي والجوهري. على ما في الطبري ٢٦/٧٢، والقرطبي ١٦/٢٩٩، والبحر ٨/١٠٢، واللسان ١/٩٤.

الراغب (مادة شطا) قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ ، أي: فراخه، وقرئ: شَطْأَهُ[1] ، وذلك نحو: الشّمع والشّمع، والنّهر والنّهر

ابن الهائم ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: أي صفتهم فيهما.

ابن الهائم ﴿شَطْأَهُ﴾: فراخه وصغاره، يقال: أشطأ الزّرع، إذا أفرخ. وهذا مثل ضربه الله- تعالى- للنبي- ﷺ إذ أخرجه وحده ثم قوّاه الله تعالى بأصحابه.

السراج ﴿مَثَلُهُمْ﴾ ... صِفَتُهُمْ.

السراج ﴿شَطْأَهُ﴾ ... سَاقَهُ، وَفَرْعَهُ.

فَـَٔازَرَهُۥ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿فَآزَرَهُ﴾ ساواه، صار مثل الأمّ.

البخاري ﴿فَآزَرَهُ﴾: قَوَّاهُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.

ابن قتيبة ﴿فَآزَرَهُ﴾ أي أعانه وقوّاه.

ابن الهائم ﴿فَآزَرَهُ﴾: أعانه.

السراج ﴿فَآزَرَهُ﴾ ... قَوَّى ذَلِكَ الشَّطْءُ الزَّرْعَ.

فَٱسْتَغْلَظَ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ غلظ..

البخاري ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غَلُظَ.

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي غلُظ.

الراغب (مادة غلظ) ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ﴾

السراج ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ ... صَارَ غَلِيظًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وابن ذكوان. انظر: الإتحاف ص ٣٩٦.

فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ﴾ الساق حاملة الشجرة[١] .

البخاري ﴿سُوقِهِ﴾: السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ. وَيُقَالُ:

ابن قتيبة ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ جمع "ساق". [مثل دُور ودار] . ومنه يقال: "قام كذا على سوقه وعلى السوق"، لا يراد به السوقُ: التي يُباع فيها ويُشترى. إنما يراد: أنه قد تناهى وبلغ الغاية؛ كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استحكَم.

وهذا مثل ضربه الله للنبي ﷺ: إذ خرج وحدهُ، فأيده بأصحابه، كما قوَّى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثُرتْ وغلُظتْ واستحكمتْ.

الراغب (مادة ساق) ﴿فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ﴾

، قيل:

هو جمع ساق نحو: لابة ولوب، وقارة وقور، وعلى هذا:

السراج ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ ... قَوِيَ، وَاسْتَوى قَائِمًا عَلَى سِيقَانِهِ.

ٱلزُّرَّاعَ

السطر ٥ · الآية ٢٩

السراج ﴿الزُّرَّاعَ﴾ ... الزَّارِعِينَ الَّذِينَ زَرَعُوهُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهَ اللهُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُمْ يَبْدَؤُونَ قِلَّةً ضُعَفَاءَ، ثُمَّ يَكْثُرُونَ وَيَقْوَوْنَ.

ترتيبها

لِيَغِيظَ

السطر ٥ · الآية ٢٩

الراغب (مادة غيظ) ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾

، وقد دعا الله الناس إلى إمساك النّفس عند اعتراء الغيظ. قال:

لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ

السطر ٩ · الآية ١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾: لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨- ١١ «اخرج ... الشجرة» : رواه ابن جرر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٤٧) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٠: ديوانه ص ٤٣.

ابن قتيبة ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي لا تقولوا قبل أن يقول رسول الله ﷺ. يقال[1] : "فلا يقدم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه"، أي يُعجِّل بالأمر والنهي دونه.

الراغب (مادة قدم) ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

، قيل: معناه لا تَتَقَدَّمُوهُ. وتحقيقه: لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون، وهم الملائكة حيث قال:

الراغب (مادة بين) ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ ... لَا تَتَقَدَّمُوا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَلَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَتَبْتَدِعُوا.

أَصْوَٰتَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٢

الراغب (مادة صوت) ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ﴾

، وتخصيص الصَّوْتِ بالنّهي لكونه أعمّ من النّطق والكلام، ويجوز أنه خصّه لأنّ المكروه رفع الصَّوْتِ فوقه، لا رفع الكلام، ورجلٌ صَيِّتٌ: شديد الصَّوْتِ، وصَائِتٌ: صائح، والصِّيتُ خُصَّ بالذِّكر الحسن، وإن كان في الأصل انتشار الصَّوْتِ.

والإِنْصَاتُ: هو الاستماع إليه مع ترك الكلام

وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

السطر ١١ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي لا ترفعوا أصواتكم عليه[2] كما يرفع بعضكم صوته على بعض.

الراغب (مادة جهر) وقال: ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ ، وقيل: كلام جوهري، وجِهِير، ورجل جهير يقال لرفيع الصوت، ولمن يجهر لحسنه

أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي لئلا تحبطَ أعمالكم[3] .

السراج ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ ... كَرَاهَةَ أَنْ تَبْطُلَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦/٧٤ واللسان ١٥/٣٦٥-٣٦٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٤٢٧، والقرطبي ١٦/٣٠٦. فاللام بمعنى على.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو تقدير الكوفيين، أما تقدير البصريين فهو: "مخافة أن تحبط أعمالكم" أو "من أجل أن تحبط" أي تبطل. راجع تفسير الطبري ٢٦/٧٦، والقرطبي ١٦/٣٠٦، والبحر ٨/١٠٦، وتأويل المشكل ١٧٤.

تَشْعُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢

الراغب (مادة شعر) ﴿وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ ، ونحو ذلك، معناه: لا تدركونه بالحواسّ، ولو في كثير ممّا جاء فيه لا يَشْعُرُونَ : لا يعقلون، لم يكن يجوز، إذ كان كثير ممّا لا يكون محسوسا قد يكون معقولا.
ومَشَاعِرُ الحَجِّ: معالمه الظاهرة للحواسّ، والواحد مشعر، ويقال: شَعَائِرُ الحجّ، الواحد: شَعِيرَةٌ

يَغُضُّونَ

السطر ١٣ · الآية ٣

السراج ﴿يَغُضُّونَ﴾ ... يَخْفِضُونَ.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ

السطر ١٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿أُولِيكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾ من المحنة امتحنه اصطفاه..

البخاري ﴿امْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ.

ابن قتيبة ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي أخلَصَها للتقوى.

الراغب (مادة محن) قال تعالى: ﴿أُولِيكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾ ، وذلك

ابن الهائم ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾: أخلصها.

السراج ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ... اخْتَبَرَهَا، وَصَفَّاهَا، وَأَخْلَصَهَا لِتَقْوَاهُ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ واحدتها حجرة قال:
أما كان عبّاد كفيّا لدارهم ... بلى ولأبيات بها الحجرات[٢١] [٨٥١] يقول بلى ولبنى هاشم والذين نادوه ﷺ من بنى تميم وفى قراءة عبد الله بن مسعود: «وأكثرهم بنو تميم لا يعقلون» ..

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٥١: هذا البيت منسوب إلى الفرزدق فى الكامل ص ٣٩، ٢٦٨ كما هو مذكور فى حاشية أصل من الأصول ولكنى لم أجده فى ديوانه وهو فى الطبري ٢٦/ ٦٩، يعنى بنى هاشم من قوله «ولأبيات بها الحجرات» انظر الكامل ص ٢٦٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «السيد الحميرى» الذي ورد اسمه فى الفروق: أخباره فى الأغانى ٧/ ٣ وهجوه سوار ابن عبد الله العنبرى ٧/ ١٩ ومات سوار سنة ٢٤٥ وانظره فى النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢١.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ واحدها: "حُجْرة"، مثل ظُلْمة وظُلُمات.
ويقرأ: (حُجَرات)[1] ؛ كما قيل: رُكَبات. وينشَد هذا البيت:
ولمَّا رَأَوْنا باديًا رُكَباتُنا ... على مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجدَّ بالهَزْلِ[2]

السراج ﴿يُنَادُونَكَ﴾ ... يُنَادِيكَ الأَعْرَابُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، غَلِيظٍ، جَافٍ.

السراج ﴿الْحُجُرَاتِ﴾ ... حُجُرَاتِ زَوْجَاتِهِ ﷺ.

أسباب النزول

الآية ١

الواحدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية١.

البخاري ج٩ ص١٤٧ حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أراد إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت.

الحديث أعاده أيضا في التفسير ج١٠ ص٢١٤، من طريق الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج به. [الصحيح المسند، ص١٩٧]

الآية ١-٥

المزيني ١٥٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيِّران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي صلّى الله عليه وسلّم وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾.

قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير: فكان عمر بعدُ ـ ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني ـ أبا بكر ـ إذا حدث النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بحديث، حدثه كأخي السرار، لم يسمعه حتى يستفهمه[3].

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بفتح الجيم: استثقالا للضمتين. وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع، راجع اللسان ١/٤١٧ و ٥/٢٣٩-٢٤٠. والقرطبي ١٦/٣١٠، والطبري ٢٦/٧٦-٧٧، والبحر ٨/١٠٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في تفسير القرطبي ١٦/٣١٠ غير منسوب.

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم (٦:٢٦٦٢) رقم (٦٨٧٢) وانظر رقم (٤٥٦٤، ٤٥٦٦)، وأحمد في المسند (٤:٦)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥:٣٠٦، ٣٠٧) رقم (٣٢٦٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ (٦:٤٦٦) رقم

وفي لفظ للبخاري: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا﴾ حتى انقضت[1].

ولفظ النسائي أن الآية نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور[2].

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوق صوته، وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ اهـ.

وقال الشنقيطي: (سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه لما قدم على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وفد بني تميم ... فذكر الحديث بتمامه. ثم قال:

وهذه الآية الكريمة علم الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويحترموه ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) اهـ. محل الشاهد.

قال ابن عاشور: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير ... فذكر الحديث) اهـ.

وهذا القدر الذي ذكره المفسرون في قصة الشيخين يوافق سياق القرآن من أول السورة إلى وقوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

أما لفظ النسائي أنها نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ فهذا لا صلة له بقصة الشيخين ـ رضي الله عنهما ـ وإنما صلته بالذين ينادون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من وراء الحجرات كما ذكر ذلك المفسرون؛ لأن الله وصفهم بأنهم لا يعقلون وهذا لا يناسب حال الشيخين ـ رضي الله عنهما ـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وصراحة لفظه، وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٥]

الآية ٢

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٢.

البخاري ج١٠ ص٢١٢ حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر ﷺ، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه

(١١٥١٤)، وفي المجتبى، كتاب القضاة، باب استعمال الشعراء (٨:٦١٧) رقم (٥٤٠١).

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم (٤:١٥٨٧) رقم (٤١٠٩).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١١٩)، معالم التنزيل (٤:٢٠٩)، أحكام القرآن (٤:١٧١٤)، المحرر الوجيز (١٥:١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣٠٠، ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٠٥)، أضواء البيان (٧:٦١٥)، التحرير والتنوير (٢٦:٢١٦).

فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

الحديث أخرجه أيضا في كتاب الاعتصام ج١٧ ص٣٩، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٨٥، وعنده تصريح عبد الله بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير حدثه به، وحسنه، وأحمد ج٤ ص٦، والطبري ج٢٦ ص١١٩ وفيه قول نافع حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢١٢.
[الصحيح المسند، ص١٩٧]

الآية ٤

المزيني ١٦٠ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي والنسائي عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (ذاك الله ـ عزّ وجل ـ)[1].

دراسة السبب)

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري والقرطبي وابن كثير[2].

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥:٣٠٧، ٣٠٨) رقم (٣٢٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (٦:٤٦٦) رقم (١١٥١٥) ـ من طريق الحسين بن واقد عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء ـ رضي الله عنه ـ ومدار هذا الحديث على الحسين وسبق ما فيه ـ قريباً عند الكلام على السبب (١٥٩) وأنه ثقة له أوهام، كما في التقريب (١٣٥٨).

وفي الإسناد عنعنة أبي إسحاق وهو مدلس ـ كما في تعريف أهل التقديس (١٤٦) ـ ولم أقف على ما يثبت سماعه من البراء. لكن أبا إسحاق إمام مشهور، واسع الرواية، ومثله يحتمل له الأئمة تدليسه في جانب كثرة ما روى، اللهم إلا إذا تبين ما يدل على تدليسه فلا يقبل حتى تزول علة التدليس. ولعله لأجل ما سبق حسنه واستغربه الترمذي، واستغرابه ـ والله أعلم ـ له إشارة منه إلى ما فيه من ضعف وقد روي الحديث عن الأقرع بن حابس ـ رضي الله عنه ـ وبيان تخريجه كما يلي:

أخرجه أحمد (٣:٤٨٨) (٦:٣٩٣، ٣٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢:٣٨٨) رقم (١١٧٨)، وابن جرير (٢٦:١٢٢)، عن الحسن بن أبي يحيى المقدمي والطبراني (١:٣٠٠) رقم (٨٧٨) عن محمد بن العباس المؤدب. وأبو نعيم في معرفة الصحابة، (١:٣٣٦) رقم (١٠٥٤) من طريق الحسن بن المثنى، خمستهم

(أحمد، وابن أبي عاصم، والمقدمي، ومحمد، والحسن) عن عفان بن مسلم، عن وهيب بن خالد، عن موسى بن عقبة.

وابن منده والروياني ـ كما في الإصابة (١:٥٨) ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة، كلاهما (موسى، وعمرو) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن الأقرع فذكر القصة بنحوه، إلا أن عمراً أرسله عن أبيه، فلم يذكر في روايته الأقرع، بل قال: إن الأقرع بن حابس نادى، وعند الروياني: عن أبي سلمة قال: نادى الأقرع، وليس في حديث موسى ذكر أن الآية نزلت فيه، ووقع في حديث الحسن بن أبي يحيى التصريح بسماع أبي سلمة من الأقرع.

وقد رجح ابن منده ـ فيما نقله ابن حجر عنه في الإصابة (١:٥٨) الوجه المرسل.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٢١، ١٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٠٨).

وبعضهم ذكر أحاديث مشابهة كالبغوي وابن عطية وابن عاشور[1].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا، اهـ.

قال ابن كثير: (وقد ذكر أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي ـ رضي الله عنه ـ فيما أورده غير واحد) اهـ.

قال ابن عطية: (نزلت في وفد بني تميم حيث كان الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وغيرهم وذلك أنهم وفدوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهي تسعة فنادوا بجملتهم ولم ينتظروا: يا محمد اخرج إلينا فكان في فعلهم ذلك جفاء وبداوة وقلة توقير) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والمراد بالذين ينادون النبي صلّى الله عليه وسلّم من وراء الحجرات جماعة من وفد بني تميم جاءوا المدينة في سنة تسع وهي سنة الوفود وكانوا سبعين رجلاً أو أكثر) اهـ.

قال السعدي: (نزلت هذه الآيات الكريمة في ناس من الأعراب الذين وصفهم الله بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج بل نادوه: يا محمد يا محمد. أي اخرج إلينا، فذمهم الله بعدم العقل حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه)[2] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا وإن كان إسناده لا يخلو من مقال فإن سياق القرآن، وإجماع المفسرين يعضد القول بأنه سبب نزول الآيتين الكريمتين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ٢

البخاري (٤٨٤٥)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الْآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٢١٠، ٢١١)، المحرر الوجيز (١٥:١٣٤، ١٣٥)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٢٤).
[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:١٢٨، ١٢٩).

هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٥): [صحيح]
الدرر السنية — ابن باز، مجموع تفسير الشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/٣٢٦): مرسل

البخاري (٤٨٤٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٦١٣): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٦)

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ «أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ» قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٦): صحيح
الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذي (٨/٢٥٤): في سنده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيئ الحفظ وأصله في البخاري

النسائي في الكبرى (١١٤٤٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢], قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: أَنَا وَاللهِ الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ غَضِبَ اللهُ عَلَيَّ، قَالَ: فَحَزِنَ وَاصْفَرَّ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ, إِنَّهُ يَقُولُ: وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ, لِأَنِّي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ», قَالَ: فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٨٤٧)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ «قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى - أَوْ: إِلَّا - خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ الْآيَةُ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٧): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٣٣٧): إسناده حسن

الترمذي (٣٢٦٧)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَاكَ اللهُ ﷻ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٧): حسن غريب
الدرر السنية — محمد ابن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد (٦/٢٨٨): إسناده صحيح.

النسائي في الكبرى (١١٤٥٠)

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَدِمَ الرُّكْبُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ, عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] حَتَّى انْقَضَتِ الْآيَةُ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [الحجرات: ٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٥١)

عَنِ الْبَرَاءِ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤], فَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالَ: إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ: «ذَاكَ اللهُ ﷻ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٩

النسائي في الكبرى (١١٤٤٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ, فَقَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، وَنَقَشَ فِيهِ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾ [الفتح: ٢٩] "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٥٢١٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن
تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

الغريب

بِنَبَإٍ

السطر ٢ · الآية ٦

الراغب (مادة نبأ) ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾

فتنبيه أنه إذا كان الخبر شيئا عظيما له قدر فحقّه أن يتوقّف فيه، وإن علم وغلب صحّته على الظّنّ حتى يعاد النّظر فيه، ويتبين فضل تبيّن، يقال:

نَبَّأْتُهُ وأَنْبَأْتُهُ

السراج ﴿بِنَبَإٍ﴾ ... بِخَبَرٍ.

فَتَبَيَّنُوٓاْ

السطر ٢ · الآية ٦

السراج ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ... فَتَثَبَّتُوا مِنْ خَبَرِهِ.

أَن تُصِيبُواْ

السطر ٢ · الآية ٦

السراج ﴿أَن تُصِيبُوا﴾ ... خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبُوا.

بِجَهَٰلَةٍ

السطر ٣ · الآية ٦

الراغب (مادة جهل) ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ﴾

.

والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم

لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ

السطر ٤ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ من "العَنَت" وهو: الضرر والفساد.

السراج ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ ... لَأَدَّى إِلَى مَشَقَّتِكُمْ، وَعَنَتِكُمْ.

حَبَّبَ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب (مادة حب) قال الله تعالى: ﴿وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ﴾ ، وأحبّ البعير: إذا حرن ولزم مكانه، كأنه أحبّ المكان الذي وقف فيه، وحبابك أن تفعل كذا[1] ، أي:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ١/ ٢٢٠.

غاية محبّتك ذلك

وَزَيَّنَهُۥ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب (مادة زين) الزِّينَةُ الحقيقيّة: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا، ولا في الآخرة، فأمّا ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزِّينَةُ بالقول المجمل ثلاث: زينة نفسيّة كالعلم، والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنيّة، كالقوّة وطول القامة، وزينة خارجيّة كالمال والجاه. فقوله:

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، فهو من الزّينة النّفسيّة، وقوله:

الراغب (مادة زين) ﴿الإيمان: وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، وفي الكفر قوله:

ٱلْكُفْرَ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب (مادة كفر) ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ ، فقوله:

ٱلرَّٰشِدُونَ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب (مادة رشد) قال تعالى: ﴿أُولِئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾

طَآئِفَتَانِ

السطر ٧ · الآية ٩

الراغب (مادة طوف) ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ٱقْتَتَلُواْ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة قتل) قال تعالى:

﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما﴾

فَأَصْلِحُواْ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة صلح) ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما﴾

بَغَتْ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب (مادة بغي) وقال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ ، فالبغي في أكثر المواضع مذموم، وقوله:

السراج ﴿بَغَتْ﴾ ... اعْتَدَتْ.

حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ

السطر ٩ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع..

ابن قتيبة ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجعَ.

ابن الهائم ﴿تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ﴾: ترجع (زه) .

السراج ﴿تَفِيءَ﴾ ... تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

وَأَقۡسِطُوٓاْۖ

السطر ١٠ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ اعدلوا.

الراغب (مادة قسط) وقال: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ، وتَقَسَّطْنَا بيننا، أي: اقتسمنا، والْقَسْطُ: اعوجاج في الرّجلين بخلاف الفحج، والقِسْطَاسُ: الميزان، ويعبّر به عن العدالة كما يعبّر عنها بالميزان، قال:

السراج ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ ... اعْدِلُوا.

ٱلۡمُقۡسِطِينَ

السطر ١٠ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين في القول والفعل. والإقساط: العدل، كالقسط، بالكسر، بخلاف القاسطين، والقسط، بالفتح، فإنه ضدّ.

السراج ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾ ... العَادِلِينَ فِي أَحْكَامِهِمْ.

فَأَصۡلِحُواْ

السطر ١١ · الآية ١٠

الراغب (مادة صلح) ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ ، وإ

لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ

السطر ١٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ جزم لأنه نهى.

السراج ﴿لَا يَسْخَرْ﴾ ... لَا يَهْزَأ، وَيَنْتَقِصْ.

السراج ﴿قَومٌ﴾ ... رِجَالٌ.

نِسَآءٌ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة نسا) ﴿وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ﴾ [1]

وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تعيبوا أنفسكم، و «يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ» (٩/ ٥٩) يعيبك

ابن قتيبة ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تَعِيبوا إخوانَكم من المسلمين [2]

الراغب (مادة لمز) ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

أي: لا تلمزوا الناس فيلمزونكم، فتكونوا في حكم من لمز نفسه، ورجل لَمَّازٌ ولُمَزَةٌ: كثير اللّمز

الراغب (مادة لام) ه قد أثمنا، ثم استأنف فقال: نقضيه [3] . وقد يكون لَا للنّهي نحو: ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾

الراغب (مادة لام) ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ﴾ ، وعلى هذا النّحو: يا بَنِي

ابن الهائم ﴿لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين [زه] واللّمز: العيب.

السراج ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾ ... لَا يَعِبْ، وَلَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿بِالْأَلْقابِ﴾ والأنباز واحد..

البخاري ﴿تَنَابَزُوا﴾: يُدْعَى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. [4]

ابن قتيبة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي لا تَدَاعوا بها، و "الألقاب" و "الأنْباز" واحد.

ومنه قيل في الحديث: "قومٌ نَبْزُهم الرافضة"؛ أي لقبُهم. وقوم -من أصحاب الحديث- يغيّرون اللفظ [5] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ، وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ....

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١١٤ و ٢٩٧. والقرطبي ٣٢٧، والطبري ٨٣، والبحر ١١٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: لم أجد هذه القصة.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تنابزوا) يدعو بعضكم بعضا بلقب سوء يكرهه، ومنها أن يقال للمسلم: يا كافر.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرجه الدارقطني عن علي مرفوعا، بلفظ: "سيأتي من بعدي قوم لهم نبز، يقال لهم: الرافضة". كما في صدر الصواعق المحرقة. فلعل هذا هو التغيير الذي أشار إليه ابن قتيبة.

الراغب (مادة نبز) النَّبْزُ: التَّلْقِيب. قال الله تعالى: ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ﴾

الراغب (مادة لقب) اللَّقَبُ: اسم يسمّى به الإنسان سوى اسمه الأول، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام، ولمراعاة المعنى فيه قال الشاعر:

-٤١٠

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب ... إلّا ومعناه إن فتشت في لقبه[1] واللَّقَبُ ضربان: ضرب على سبيل التشريف كَأَلْقَابِ السّلاطين، وضرب على سبيل النّبز، وإيّاه قصد بقوله: ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ﴾

ابن الهائم ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ﴾: أي لا تداعوا بها أحدا ولا يدعوكم، أي[2] لا تداعوا بها أحدا. والأنباز: الألقاب، واحدها نبز.

السراج ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ... لَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْأَلْقَابِ.

بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ

السطر ١٤ · الآية ١١

السراج ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ﴾ ... قَبُحَ الِاسْمُ وَالصِّفَةُ الْفُسُوقُ، وَهُوَ: السُّخْرِيَةُ، وَاللَّمْزُ، وَالتَّنَابُزُ.

بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج ﴿بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ ... بَعْدَمَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

أسباب النزول

الآية ٦-٨

المزيني ١٦١ **سبب النزول:**

أخرج الإمام أحمد عن عيسى ابن دينار قال: حدثنا أبي أنه سمع الحارث بن أبي ضرارٍ الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فدعاني إلى الإسلام، فدخلتُ فيه وأقررتُ به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعتُ زكاته فيُرسل إليَّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رسولاً لإبّان[3] كذا وكذا ليأتيك ما جمعتُ من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة فمن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يبعث إليه احتبس عليه

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت في بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٣٨ دون نسبة، وشرح المقامات للشريشي ١/ ٨، والفرق بين الفرق ص ١٦٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا يبدأ النقل عن النزهة. [.....]

[3] حاشية المزيني: الإبّان: الوقت وهو فعلان من أبَّ الشيء إذا تهيأ للذهاب. النهاية (١:١٧) مادة (ابن).

الرسول، فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ـ عزّ وجل ـ ورسوله، فدعا بسروات[١] قومه فقال لهم: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان وقّت لي وقتاً يُرسل إليَّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطةٍ كانت فانطلقوا فنأتي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وبعث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق[٢] فرجع فأتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذا استقبل البعث وفصل[٣] من المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث. فلما غشيهم[٤] قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتةً[٥] ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (منعت الزكاة وأردت قتل رسولي) قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيتُه ولا أتاني، وما أقبلتُ إلا حين احتبس عليَّ رسولُ رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، خشيت أن تكون كانت سخطةً من اللهـ عزّ وجل ـ ورسوله. قال: فنزلت الحجرات: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ إلى هذا المكان ﴿فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٦].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد ابن كثير الحديث بنصه وسائر المفسرين ذكروا أحاديث أخرى مشابهة في قصة الوليد بن عقبة بن أبي معيط منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي والشنقيطي وابن عاشور[٧].

---

[١] حاشية المزيني: السروات: الأشراف. النهاية (٢:٣٦٣) مادة (سرى).

[٢] حاشية المزيني: الفَرَق: الخوف والفزع. النهاية (٣:٤٣٨) مادة (فرق).

[٣] حاشية المزيني: فَصَل: خرج من منزله وبلده. النهاية (٣:٤٥١) مادة (فصل).

[٤] حاشية المزيني: غشيهم: ازدحموا عليهم وكثروا. النهاية (٣:٣٦٩) مادة (غشا).

[٥] حاشية المزيني: بتةً: قاطعةً. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٩٣) مادة (بتَّ).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد (٣٠:٤٠٣) رقم (١٨٤٥٩) وغيره من طريق عيسى بن دينار عن أبيه أنه سمع الحارث بن ضرار ـ رضي الله عنه ـ يقول فذكره.

والحديث في إسناده والد عيسى، لم يوثقه غير ابن حبان كما في الثقات (٤:٢١٨) ولذا قال ابن حجر في التقريب (١٨٣٨) مقبول.

وقد أخرج ابن جرير عند تفسير هذه الآية (٢٦:١٢٣ ـ ١٢٥) عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة منهم أم سلمة، وابن عباس، ولا تخلو أسانيدها من ضعف، وأخرج أيضاً من مرسل مجاهد، وقتادة وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان، كلها في معنى هذه القصة وهي ـ مع تنوع مخارجها ـ تدل على شهرتها وقوة أسانيدها ولهذا نقل ابن عبد البر الاتفاق بين المفسرين على أن هذه الآية نزلت في قصة الوليد بن عقبة هذه كما في الاستيعاب (٣:٦٣٧) رقم (٩١٤٧).

وخلاصة القول: أن الحديث مع ما فيه من ضعف يسير إلا أنه يزول بوروده من طرق أخرى يشد بعضها بعضاً مع حكاية ابن عبد البر للإجماع أنها نزلت فيه. والله أعلم.

[٧] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٢٣)، معالم التنزيل (٤:٢١٢)، أحكام القرآن (٤:١٧١٥)، المحرر الوجيز (١٥:١٣٦، ١٣٧)،

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط) اهـ.
قال ابن عطية: (سببها أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق مصدقاً) اهـ.
قال ابن كثير: (وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على صدقات بني المصطلق) اهـ.
وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية الكريمة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد أرسله النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى بني المصطلق من خزاعة ليأتيهم بصدقات أموالهم. فلما سمعوا به تلقوه فرحاً به، فخاف منهم وظن أنهم يريدون قتله فرجع إلى نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وزعم له أنهم منعوا الصدقة وأرادوا قتله، فقدم وفد منهم إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخبروه بكذب الوليد فأنزل الله هذه الآية) اهـ.
وقال ابن عاشور: (وقد تضافرت الروايات عند المفسرين عن أم سلمة وابن عباس والحارث بن ضرار الخزاعي أن هذه الآية نزلت عن سبب قضية حدثت وذلك أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة) اهـ.
النتيجة:
أن الحديث المذكور وإن كان في إسناده مقال، إلا أن شهرته فاقت إسناده واحتج به المفسرون أجمع ولفظه يوافق سياق القرآن، فلعل الحديث لهذه الأسباب يكون سبب نزولها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٧]

الآية ٩

الوادعي ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية ٩.

البخاري ج٦ ص٢٢٦ حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي أن أنسا ﷺ قال: قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو أتيت عبد الله ابن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أطيب ريحا منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما[1]، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي، فبلغنا أنها أنزلت ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ .
الحديث ذكره الحافظ ابن كثير ج٤ ص٢١١ من طريق معتمر من مسند أحمد، ثم قال رواه البخاري في الصلح عن مسدد، ومسلم في المغازي عن محمد
ابن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن أبيه به، وأخرجه ابن جرير ج٢٦ ص١٢٨. [الصحيح المسند، ص١٩٨]

الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣١١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٠٨)، أضواء البيان (٧:٦٢٦)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٢٨).
[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الحافظ في الفتح كذا للأكثر أي شتم كل واحد منهما الآخر وفي رواية الكشيهني "فشتمه".

المزيني ١٦٢ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لو أتيتَ عبد الله بن أُبي، فانطلق إليه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة[1] فلما أتاه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتْنُ حمارك فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كما ذكروا معه غيره منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره إن شاء الله تعالى) اهـ. ثم ذكر الروايات.

أما ابن العربي فقد ذكر بعض الأسباب ثم جعل آخرها حديث أسامة بن زيد بدل حديث أنس بن مالك ثم قال: (أصح الروايات الأخيرة والآية تقتضي جميع ما روى لعمومها، وما لم يرو، فلا يصح تخصيصها ببعض الأحوال دون بعض) اهـ.

وقال ابن اعطية: (اختلف الناس في سبب هذه الآية فقال أنس بن مالك والجمهور سببها ما وقع بين المسلمين والمتحزبين منهم مع عبد الله بن أبي ابن سلول حين مر به رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو متوجه إلى زيارة سعد بن عبادة في مرضه فقال عبد الله بن أبي لما غشيه حمار رسول الله ـ (ص) ـ لا تغبروا علينا ولقد آذانا نتن حمارك فرد عليه عبد الله بن رواحة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وفي الصحيحين عن أنس بن مالك فذكر الحديث حتى قال: وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد: وليس فيه أن الآية نزلت في تلك الحادثة.

ويناكد هذا أن تلك الوقعة كانت في أول أيام قدوم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة، وهذه السورة نزلت سنة تسع من الهجرة، وأن أنس بن مالك لم يجزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم) اللهم إلا أن تكون هذه الآية أُلحقت بهذه السورة بعد نزول الآية بمدة طويلة) اهـ.

وسأذكر حديث أسامة ليتبين الأمر:

---

[1] حاشية المزيني: سبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية (٢:٣٣٣) مادة (سبخ).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس (٢:٩٥٨) رقم (٢٥٤٥)، وأحمد (٢٠:٥٦) رقم (١٢٦٠٧) وانظر (١٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وصبره على المنافقين (٣:١٤٢٤) رقم (١٧٩٩).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٢٨)، معالم التنزيل (٤:٢١٢، ٢١٣) أحكام القرآن (٤:١٧١٧)، المحرر الوجيز (١٥:١٤٠، ١٤١)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢١١)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٣٨).

عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ (أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ركب على حمار على قطيفةٍ فَدَكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر. قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخفضهم حتى سكنوا ... الحديث وليس فيه نزول الآية)[1] اهـ ..

قال ابن حجر في شرح حديث أنس (فقال رجل من الأنصار): (زعم بعض الشراح أنه عبد الله بن رواحة فتتبعت ذلك فوجدت حديث أسامة بن زيد بنحو قصة أنس، وفيه أنه وقعت بين عبد الله بن رواحة وبين عبد الله بن أبي مراجعة، لكنها في غير ما يتعلق بالذي ذكر هنا، فإن كانت القصة متحدة احتمل ذلك، لكن سياقها ظاهر في المغايرة؛ لأن في حديث أسامة أنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أراد عيادة سعد بن عبادة فمر بعبد الله بن أبي، وفي حديث أنس ـ أنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعي إلى إتيان عبد الله بن أبي، ويحتمل اتحادهما بأن الباعث على توجهه العيادة، فاتفق مروره بعبد الله بن أبي فقيل له حينئذٍ لو أتيته فأتاه، ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه. ثم ذكر كلاماً حتى قال: وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ في هذه القصة، لأن المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أصحابه، وبين أصحاب عبد الله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا سيما إن كانت قصة أنس وأسامة متحدة، فإن رواية أسامة فاستب المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أن فيها إشكالاً من جهة أخرى، وهي أن حديث أسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر، وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه والآية المذكورة في الحجرات، ونزولها متأخر جداً وقت مجيء الوفود، لكنه يحتمل أن تكون آية الإصلاح نزلت قديماً فيندفع الإشكال)[2] اهـ، بتصرف.

وأقول: إن الناظر في كلام ابن العربي وابن عطية يجد أنهما لا يفرقان بين حديث أنس وأسامة ـ رضي الله عنهما ـ لأن ابن العربي جعل حديث أسامة الذي خلا من ذكر النزول بدل حديث أنس الذي تضمن النزول، وذكر أنه أصح الروايات في سبب نزولها.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (٤:١٦٦٣، ١٦٦٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ـ (ص) ـ وصبره على أذى المنافقين (٣:١٤٢٢، ١٤٢٣) رقم (١٧٩٨).

[2] حاشية المزيني: فتح الباري (٥:٣٥٢).

وابن عطية جمع في سياق حديثه بين اللفظين مع ما بينهما من الاختلاف.

وما ذهبا إليه من اتحاد الحديثين، مؤيد بقول ابن حجر: (ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر عبد الله بن أبي أنفة بردائه)) وعندي ـ والله أعلم ـ أن الحديثين حكاية عن قصة واحدة؛ لأن ما يجمع بين الحديثين أكثر مما يفرق بينهما.

وإذا كان الأمر كذلك فإن ذكر النزول يعكر عليه أمور:

أولاً: ما ذكره ابن بطال من أن أصحاب ابن أبي كانوا كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾.

ثانياً: أن القصة كانت قبل وقعة بدر، وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه، وآية الحجرات تأخر نزولها إلى وقت مجيء الوفود.

ثالثاً: ما ذكره ابن عاشور من أن أنس بن مالك لم يجزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم).

رابعاً: أن سياق أسامة ـ رضي الله عنه ـ للقصة خلا من ذكر النزول، مع أنه كان شاهداً للقصة لأنه كان رديف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الحمار. ولو نزل شيء لكان أعلم الناس به أسامة.

خامساً: عدم الموافقة بين سياق القصة وسياق القرآن من وجوه:

أ ـ أن الآية تتحدث عن طائفتين مؤمنتين، وإحدى الطائفتين في القصة ليست كذلك.

ب ـ قوله: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ لا يُعرف أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أصلح بين طائفة مؤمنة، وأخرى مشركة.

جـ قوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يقاتل الباغية هنا وهي فئة ابن أبي وأعوانه من اليهود بل صفح وغفر لما أشار عليه سعد بن عبادة كما في حديث أسامة.

د ـ وقوله: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أنّى لهؤلاء المشركين ابتداءً، المنافقين انتهاءً، أن يفيئوا إلى أمر الله، وقد ظلوا في الكفر وماتوا عليه.

هـ ثم قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] وإذا كان المؤمنون إخوةً فيما بينهم فليسوا للكافرين من المنافقين والمشركين إخوة. والله أعلم.

وبهذا يتبين أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لما تقدم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لمخالفته سياق القرآن من عدة وجوه، ولأن لفظ أسامة قد خلا من ذكر النزول، وسياق أنس لنفس القصة لم يجزم بالنزول، على أن الآية من آخر القرآن نزولاً، والقصة في أوائل الهجرة وقوعاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٢٨]

الآية ١١

الوادعي ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الآية ١١.

الترمذي ج٤ ص١٨٦ حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري البصري حدثنا أبو زيد صاحب الهروي عن شعبة عن

دواد بن أبي هند قال سمعت الشعبي يحدث عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت هذه الآية ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ هذا حديث حسن صحيح حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا نحوه وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري.

الحديث أخرجه أبو داود ج٤ ص٤٤٥، وابن ماجه رقم ٣٧٤١، وأحمد عن أبي جبيرة عن عمومته ج٤ ص٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١١١: رجاله رجال الصحيح، وذكره أيضا أحمد ج٥ ص٣٨٠ عن عمومة له، والبخاري في الأدب المفرد ص١٢١، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٦، وابن جرير ج٢٦ ص١٣٢ والحاكم ج٢ ص٤٦٣، ج٤ ص٢٨٢ وقال في الأول صحيح على شرط مسلم وفي الثاني صحيح الإسناد وأقره الذهبي في الموضعين.

تنبيه

أبو جبيرة مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبد البر، قال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم لا صحبة له، وقال ابن أبي حاتم لا أعلم له صحبة، قال الحافظ في الإصابة: قلت أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن، وصححه الحاكم، وحسنه الترمذي ثم ذكر هذا الحديث.

أقول الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعيا لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل، ومن علم حجة على من لا يعلم، على أنه قد روى هذا الحديث كما في مسند أحمد ج٤ ص٦٩ وج٥ ص٣٨٠ عن عمومة[1] له قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان. الحديث. قال الهيثمي ج٧ ص١١١ رجاله رجال الصحيح، فثبت الحديث والحمد لله. [الصحيح المسند، ص١٩٩]

المزيني ١٦٣ **سبب النزول:**

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سَلَمَةَ ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ قال: قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دُعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا قال فنزلت: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾[2].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له.

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:٢٦٠) من طريق إسماعيل بن عليه، وفي (٤:٦٩)، (٥:٣٨٠) عن حفص بن غياث، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الألقاب، (٥:٢٤٦) رقم (٤٩٦٢) من طريق وهيب بن خالد، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥:٣٠٨) رقم (٣٢٦٨) من طريق شعبة، والترمذي أيضاً، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ (٦:٤٦٦) رقم (١١٥١٦) من طريق بشر بن المفضل، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الألقاب (٢:١٢٣١، ١٢٣٢) رقم (٣٧٤١) من طريق عبد الله بن إدريس وابن حبان (١٣:١٦) رقم (٥٧٠٩) من طريق هدبة بن خالد، والحاكم (٢:٤٦٣) من طريق روح بن عبادة، كلاهما (هدبة، وروح) عن حماد بن سلمة، سبعتهم (حفص، وابن علية، ووهيب، وشعبة، وبشر، وابن إدريس، وحماد) عن داود بن أبي هند عن الشعبي، عن أبي جبيرة فذكره، إلا أن حماداً قال ـ فيما رواه عنه هدبة: الضحاك بن أبي جبيرة، والصواب رواية الجماعة: أبو جبيرة بن الضحاك وفي حديث هدبة زيادة في آخره في سبب نزول قوله تعالى: {}وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ{} ... {}.

والحديث مداره على داود، وقد رواه الجماعة عنه، عن الشعبي، عن أبي جبيرة قال: فينا نزلت ... ، بينما رواه حفص بن غياث ـ عند أحمد ـ عن داود عن الشعبي، عن أبي جبيرة، عن عمومة له: قدم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وليس أحد منا إلا له لقب ... الحديث بنحوه.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير[1].

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبزَ بها الملقَّبُ، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية) اهـ.

وقال ابن كثير: (قوله: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخصَ سماعُها) اهـ.

أما البغوي وابن عطية وابن عاشور[2] فقد ذكروا أسباباً أخرى غير الذي معنا.

قال ابن عطية: (وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسباباً ... ثم ذكر أحدها حتى قال: والقول عندي أن هذه الآية نزلت تقويماً كسائر أمر الشرع ولو تتبعت الأسباب لكانت أكثر من أن تحصى) اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن قوله: (فينا نزلت) يحتمل السببية وأن فعلهم الذي كان بينهم كان سبب نزولها، ويحتمل أن لا يكون فعلهم سبباً مباشراً لنزولها فتكون الآية بعمومها تتناولهم وإن لم تقصدهم ابتداءً، وإلى هذا مال ابن عطية، ولعل مما يؤيد هذا أن الأصل عدم السببية حتى يرد الدليل على ذلك، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

ولعل مما يؤيد قول ابن عطية أن سياق الآيات بعدها ينصب على الجانب التربوي لينتزع منهم أخلاق الجاهلية المتأصلةَ في نفوسهم، فسياق الآيات في التربية والتوجيه لا غير.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لاحتماله السببية وغيرها، ولعل هذا سبب إعراض بعض المفسرين عنه **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٠]

وقد اختلف المحدثون في إثبات صحبة أبي جبيرة بن الضحاك، فممن أثبتها الإمام مسلم وابن حبان، والذهبي، وابن حجر. ينظر الكنى (١:١٨٨)، والثقات (٣:١٩٩)، والكاشف (٣:٢٨٢)، والتقريب (٨٠١١).

وأما من لم يجزم بإثباتها فأبو حاتم الرازي، والعسكري، وهو ظاهر كلام أبي عمر بن عبد البر في أحد قوليه حيث قال: (قيس، أبو جبيرة بن الضحاك، قال: فينا نزلت: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ (حديثه كثير الاضطراب) وقد مرّض الذهبي في المقتنى القول بصحبته فقال: قيل له صحبة. ينظر المراسيل (٢٥١)، والاستيعاب (٣:٢٣٩)، والمقتنى (١:١٤٢)، وتهذيب التهذيب (١٢:٥٥).

ولم يزد ابن عبد البر في بيان حاله من حيث الصحبةُ وعدمها في (٤:٣١) على قوله: قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن من أثبت صحبته اعتمد على رواية الجماعة وأن قول أبي حاتم ومن وافقه أرجح لسببين:

الأول: أن الأصل عدم الصحبة حتى تثبت بدليل واضح.

الثاني: أن رواية حفص أبانت المراد بقول أبي جبيرة، وأنه حكاية أمر وقع لقومه ولا يلزم من ذلك أنه كان ممن شهد تنزيلها، وعليه فيكون في تعبيره هذا تجوُّز وهذا معروف في أساليب العرب، ومنه ما ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقول: حدثنا وخطبنا، ومراده قومه الذين حُدثوا وخُطبوا بالبصرة كما في التقريب (١٢٢٧) وعليه ففي هذه الرواية إرسال، وهو مقتضى قول الإمام أبي حاتم الرازي ومن وافقه ممن لم يثبت صحبته، وبما سبق تفصيله يتبين الجواب عن تصحيح بعض الأئمة كالترمذي، وابن حبان، والحاكم لهذا الحديث. والعلم عند الله تعالى.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٣٢)، أحكام القرآن (٤:١٧٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣٢٨) تفسير القرآن العظيم (٤:٢١٢).

[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٢١٥)، المحرر الوجيز (١٥:١٤٣)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٤٦ ـ ٢٤٨).

أحاديث التفسير

الآية ٧

الترمذي (٣٢٦٩)

عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا، فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ؟»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٩): إسناده صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٩): حسن صحيح غريب

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٤٥٢)

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ أَبُو جَبِيرَةَ بْنُ الضَّحَّاكِ: فِينَا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا لَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، كَانَ إِذَا دَعَا الرَّجُلَ بِالِاسْمِ, قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا، فَأُنْزِلَتْ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] الْآيَةُ كُلُّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ
إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ
عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ
غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨

الغريب

كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ ... هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِالمُؤْمِنِينَ.

وَلَا تَجَسَّسُواْ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ وتجسّسوا سواء والتجسّس التبحث يقال رجل جاسوس وقال رؤبة:
لا تمكن الخنّاعة الناموسا ... وتحصب اللعّابة الجاسوسا[1] [٨٥٢] حصب الغواة العوجِ المنسوسا
الجاسوس والناموس واحد العوجِ: الحيّة والمنسوس المسيل وإنما سميت عوجا لأنها تعمج أي تجيء على غير قصد ويقال: تعمج السيل قال العجّاج:
تدافع السّيل إذا تعمّجا[2] [٨٥٣] .

الراغب (مادة جسس) قال الله تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾
، أصل الجَسِّ: مسُّ العرق وتعرّف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الحسّ، فإنّ الحس تعرّف ما يدركه الحس. والجَسُّ: تعرّف حال ما من ذلك، ومن لفظ الجسّ اشتق الجاسوس[3]

ابن الهائم ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾: أي لا تبحثوا عن الأخبار، ومنه سمّي الجاسوس.

السراج ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ... لَا تُفَتِّشُوا عَنْ عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ.

وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

السطر ٢ · الآية ١٢

الراغب (مادة غيب) قال تعالى: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾
، والغَيَابَةُ: منبطح من الأرض، ومنه: الغَابَةُ للأجمة، قال:

ابن الهائم ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾: الغيبة: أن يقال في الرّجل من خلفه ما فيه، وإذا استقبل به فتلك المجاهرة. وإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت (زه) وظاهره أن البهت مباين للغيبة لأنه جعله قسيمها، وهو ظاهر الحديث، وأما ما يقتضيه كلامهم فهو أخص منها لأنه قسم منها، والله أعلم.

السراج ﴿وَلَا يَغْتَبْ﴾ ... لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ الغَائِبِ مَا يَكْرَهُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٥٢: في ديوانه ص ٧٠- ٧١.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٥٣: في ديوانه ص ٤٨ واللسان (عمج) .
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا الفصل منقول حرفيا في البصائر، انظر: ١/ ٣٨٢.

يَأۡكُلَ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة أكل) قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ ، وقال الشاعر:

-٢١

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي[١] وما ذقت أَكَالًا، أي: شيئا يؤكل، وعبّر بالأكل عن إنفاق المال لمّا كان الأكل أعظم ما يحتاج فيه إلى المال

لَحۡمَ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة لحم) قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ ، وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنّه جعل لحما للسّباع، والمَلْحَمَةُ: المعركة، والجمع المَلَاحِمُ

فَكَرِهۡتُمُوهُۚ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة كره) ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ تنبيه أنّ أكل لحم الأخ شيء قد جبلت النّفس على كَرَاهَتِهَا له وإن تحرّاه الإنسان، وقوله:

وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ

السطر ٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ﴾ يقال: من أي شعب أنت؟ فيقول من مضر من ربيعة، والقبائل دون ذلك قال ابن أحمر:

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو ... خولان أو مذحج هاجوا له طربا[٢] [٨٥٤] وقال الكميت بن زيد الأسدىّ:

جمعت نزارا وهى شتّى شعوبها ... كما جمعت كفّ إليها الأباخسا[٣] [٨٥٥]

ابن قتيبة و (**الشعوب**) أكبر من القبائل مثل "مُضَرَ" و "رَبيعةَ".

الراغب (مادة شعب) الشِّعْبُ: القبيلة المتشعّبة من حيّ واحد، وجمعه: شُعُوبٌ، قال تعالى: ﴿شُعُوباً وَقَبائِلَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للممزّق العبدي، شاعر جاهلي، وعجزه:

وإلا فأدركني ولمّا أمزق

وهو في الأصمعيات ص ١٦٦، والمجمل ١/ ١٠٠، وغريب الحديث ٣/ ٤٢٩، واللسان (أكل) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٤: فى الطبري ٢٦/ ٨٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٥: فى اللسان (بخس) .

، والشِّعْبُ من الوادي: ما اجتمع منه طرف وتفرّق طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرّق أخذت في وهمك واحدا يتفرّق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا، فلذلك قيل: شَعِبْتَ الشيء: إذا جمعته، وشَعِبْتُهُ إذا فرّقته[1] ، وشُعَيْبٌ تصغير شعب الذي هو مصدر، أو الذي هو اسم، أو تصغير شعب، والشَّعِيبُ[2] : المزادة الخلق التي قد أصلحت وجمعت. وقوله:

الراغب (مادة قبل) قال تعالى: ﴿وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ﴾

ابن الهائم ﴿شُعُوباً وَقَبائِلَ﴾: الشّعوب أعظم من القبائل، واحدها شعب، بفتح الشّين، ثم القبائل واحدها قبيلة، ثم العمائر واحدها عمارة، ثم البطون واحدها بطن، ثم الأفخاذ واحدها فخذ، ثم الفصائل واحدها فصيلة، ثم العشائر واحدها عشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف (زه) وفي تعديدها وترتيبها خلاف ذكرته مبيّنا فيما عملته من «شرح الأربعين النّووية» .

السراج ﴿وَقَبائِلَ﴾ ... القَبِيلَةُ: الجَمَاعَةُ دُونَ الشَّعْبِ.

لِتَعَارَفُوٓاْۚ

السطر ٥ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لِتَعارَفُوا﴾ من الآية الأولى ثم ابتدأت

الراغب (مادة عرف) ﴿لِتَعارَفُوا﴾

إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ

السطر ٥ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾ ولو عملت لقلت أن أكرمكم عند الله.

الراغب (مادة كرم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾

فإنما كان كذلك لأنّ الْكَرَمَ الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التّقيّ، فإذا أكرم الناس أتقاهم، وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم

ٱلۡأَعۡرَابُ

السطر ٦ · الآية ١٤

الراغب (مادة عرب) العَرَبُ: وُلْدُ إسماعيلَ، والأَعْرَابُ جمعه في الأصل، وصار ذلك اسما لسكّان البادية.

﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: شعبت الشيء شعبا: جمعته وفرّقته، بفتح العين وكسرها. الأفعال ٢/ ٣٣٩، والأضداد ص ٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٠٥، والبصائر ٣/ ٣٢٢.

السراج ﴿الْأَعْرَابُ﴾ ... البَدْوُ.

قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا

السطر ٧ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ، أي اسْتَسْلمنا من خوف السيف وانْقَدْنا[1] .

الراغب (مادة سلم) ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾

.

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدّر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله:

لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ

السطر ٨ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿لا يألتكم من أعمالكم شيئا﴾ أي لا ينقصكم[2] لا يحبس وهو من ألت يألت وقوم يقولون: لات يليت وقال رؤبة:

وليلة ذات ندى سريت ... ولم يلتنى عن سراها ليت[3] [٨٥٦] وبعضهم يقول: ألاتنى حقى وألاتنى عن وجهى وعن حاجتى أي صرفنى عنها قال الحطيئة:

أبلغ سراة بنى كعب مغلغلة ... جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا[4] [٨٥٧] .

البخاري ﴿يَلِتْكُمْ﴾: يَنْقُصْكُمْ. أَلَتْنَا: نَقَصْنَا.

ابن قتيبة ﴿لا يَلِتْكُمْ﴾ أي لا يَنقصْكم وهو من "لاتَ يَلِيتُ [ويَلُوتُ] ".

ومنها لغة أخرى: "أَلَتْ يَأْلِت [أَلْتًا] "[5] .

وقد جاءت اللغتان جميعا في القرآن، قال: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[6] .

والقرآن يأتي باللغتين المختلفتين، كقوله في موضع: ﴿تُمْلَى عَلَيْهِ﴾[7] ؛ وفي موضع آخر: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[8] .

الراغب (مادة ليت) يقال: لَاتَهُ عن كذا يَلِيتُهُ: صرفه عنه، ونقصه حقّا له، لَيْتاً. قال تعالى: ﴿لا يَلِتْكُمْ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٦٦، والقرطبي ٣٤٨، والطبري ٩٠ والبحر ١١٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٦ «ينقصكم ... صرفنى» ، رواه ابن جحر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٥٢) . [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٥٦: لم أجده فى ديوان رؤبة وهو فى الطبري ٢٦/ ٨٢ والمقتضب لابن جنى ص ٧ والقرطبي ١٦/ ٣٤٩ وفتح الباري ٨/ ٤٥٢.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٥٧: من قصيدة فى ديوانه ص ٥٦ ومختارات شعراء العرب ص ١٢٨.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبها قرأ أبو عمرو: "يألتكم"، وهي اختيار أبي حاتم. اعتبارا منهما بالآية الآتية. على ما في تفسير الطبري ٩١، والقرطبي ٣٤٨-٣٤٩، والبحر.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطور ٢١، وراجع اللسان ٢/٣٠٨ و ٣٩١.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٥.

[8] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٨٢.

مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً﴾

أي: لا ينقصكم من أعمالكم، لات وأَلَاتَ بمعنى نقص، وأصله: ردّ اللَّيْتِ، أي: صفحة العنق. ولَيْتَ: طمع وتمنٍّ

ابن الهائم ﴿يَلِتْكُمْ﴾: ويألتكم[1] ، أي ينقصكم، يقال: لات يليت، وألت يألت، لغتان.

السراج ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ ... لَا يَنْقُصْكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ.

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا

السطر ٩ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا﴾ لم يشكّوا.

الراغب (مادة ريب) وقال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا﴾

، وقيل: «دع ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ»[2] ورَيْبُ الدّهر صروفه، وإنما قيل رَيْبٌ لما يتوهّم فيه من المكر، والرِّيبَةُ اسم من الرّيب قال:

السراج ﴿لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ... لَمْ يَشُكُّوا.

ترتيبها

أَتُعَلِّمُونَ

السطر ١١ · الآية ١٦

الراغب (مادة علم) نحو: ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾

، فمن التَّعْلِيمُ قوله: الرَّحْمنُ عَلَّمَ القُرْآنَ

يَمُنُّونَ

السطر ١٢ · الآية ١٧

الراغب (مادة منن) ﴿قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ﴾

فالمنّة منهم بالقول، ومنّة الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إيّاهم كما ذكر، وقوله:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالهمز لأبي عمرو، ومن عداه من السبعة قرؤوا بغير همز (السبعة ٦٠٦) وكان حق المصنف أن يبدأ بالمهموزة وفق نهجه وهو الاستهلال بقراءة أبي عمرو.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي الجوزاء قال: قلت للحسن بن عليّ: ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظت منه: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» . أخرجه الترمذي في صفة القيامة رقم (٢٥٢٠) وقال: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم ٢/ ١٣ وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان (٥١٢) وصححه، والنسائي ٨/ ٣٢٧، وانظر: شرح السنة ٨/ ٠١٧ [.....]

أسباب النزول

الآية ١٧

المزيني ١٦٤ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدم وفد بني أسد[1] على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فتكلموا، فقالوا: قاتلتك مضرُ ولسنا بأقلِّهم عدداً ولا أكلَّهم شوكة، وصلنا رحمك، فقال لأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ تكلموا هكذا، قالوا: لا، قال: (إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم)، قال عطاء في حديثه فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

---

[1] حاشية المزيني: هم ولد أسد بن خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، قدم عشرة رهط منهم على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أول سنة تسع. انظر الطبقات لابن سعد (١:٢٩٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٩٠).

[2] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (٦:٤٦٧) رقم (١١٥١٩) من طريق عطاء بن السائب، وأبو يعلى (٤:٢٥٠) رقم (٢٣٦٣) ـ ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (١٠:٣٤٥) رقم (٣٧٣) من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي، كلاهما (محمد، وعطاء) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه.

والحديث رجاله ثقات إلا عطاءً فهو صدوق اختلط كما في التقريب (٤٥٩٢) لكنه توبع من محمد بن عبيد الله، وهو ثقة كما في التقريب (٦١٠٧) وقد صححه الضياء حيث أورده في المختارة.

وقد ورد معنى الحديث، وأن الآية نزلت في وفد بني أسد عن بعض الصحابه ومنهم:

(أ) ابن أبي أوفى عند الطبراني في الأوسط (٨:١١٧) رقم (٨٠١٦) وإسناده ضعيف وفيه أكثر من علة منها:

١ ـ ضعف أحد رواته، وهو: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي فهو صدوق ضعيف الحفظ كما في التقريب (٢٠٤).

٢ ـ أن فيه الحجاج بن أرطاة وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١١١٩) وقد عنعن في إسناده.

(ب) حديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (١:٢٩٢) من طريق محمد بن كعب القرظي ومحمد الكلبي قالا: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في أول سنة تسع، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حبيش، وطلحة بن خويلد، ونقادة بن عبد الله بن خلف، فقال حضرمي بن عامر: أتيناك نتدرع الليل البهيم، في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزلت فيهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ وذكر الحديث، وسنده ضعيف جداً، اقتصر في ذلك على سببين:

١ ـ إرساله، لأن رواته من طبقة التابعين.

٢ ـ لأن الكلبي ـ محمد بن السائب ـ متهم بالكذب ورمي بالرفض كما في التقريب (٥٩٠١)، وفي الإسناد علل أخرى، وما مضى يكفي في إثبات ضعفه.

وخلاصة القول: أن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ سنده جيد ـ إن شاء الله ـ وقصة وفد أسد هذه، وأن الآية نزلت فيهم مشهور عند المصنفين في السير كما سبق ذكر ابن سعد لها، وكذا ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢:٣١٣)، وابن القيم في زاد المعاد (٣:٦٥٤) وغيرهم من أهل المغازي.

ومما يقوي ثبوت هذا الحديث أن قصة وفد أسد كانت معروفة ومشهورة عند بعض التابعين، وأن الآية نزلت فيهم، فقد روى الإمام محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢:٥٣١) رقم (٥٨٩) من طريق معمر عن قتادة نحو حديث ابن عباس إلا أنه لم يسم الوفد، وسنده صحيح.

وروى ابن نصر أيضاً نحوه عن مقاتل بن حيان (٢:٥٣٢) رقم (٥٩٠) وفي سنده ضعف والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٤٥)، معالم التنزيل (٤:٢١٨)، المحرر الوجيز (١٥:١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣٤٨)،

قال الطبري: (وذكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد امتنوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: آمنا من غير قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فأنزل الله فيهم هذه الآيات) اهـ.

قال البغوي: (نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة ...) اهـ. محل الشاهد.

قال ابن عطية: (نزلت في بني أسد أيضاً وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إنا آمنا بك واتبعناك ولم نحاربك كما فعلت محارب خصفة وهوازن وغطفان وغيرهم فنزلت هذه الآية) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة) اهـ.

وما ذكره المفسرون في سبب نزولها هو الصحيح، لصحة سند الحديث ودلالة سياق القرآن على ذلك، فقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هذا حدث منهم يوجب الرد والمعالجة من الله ـ رضي الله عنه ـ فجاءت الآيات مجيبة عن قولهم ومخبرةً بما ينبغي لهم قوله وفعله.

النتيجة:

ـ أن الحديث الذي معنا سبب نزولها لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣١]

أحاديث التفسير

الآية ١٢

النسائي في الكبرى (١١٤٥٤)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ», قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ», قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟, قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ, فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٥٨٩): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٧٥٩): أخرجه في صحيحه

الآية ١٣

الترمذي (٣٢٧٠)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ»، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

تفسير القرآن العظيم (٤:٢١٩، ٢٢٠)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٦٩).

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٧٠): غريب [فيه] عبد الله بن جعفر يضعف

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٧٠): صحيح

الآية ١٤

النسائي في الكبرى (١١٤٥٣)

أَنَّ سَعْدًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنَعْتَ فُلَانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، قَالَ: «مُسْلِمٌ»، قَالَ: أَعْطَيْتَ فُلَانًا، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «مُسْلِمٌ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

النسائي في الكبرى (١١٤٥٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا, فَقَالُوا: قَاتَلَتْكَ مُضَرُ, وَلَسْنَا بِأَقَلِّهِمْ عَدَدًا، وَلَا أَكَلَّهُمْ شَوْكَةً، وَصَلْنَا رَحِمَكَ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما: «تَكَلَّمُوا هَكَذَا»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «إِنَّ فِقْهَ هَؤُلَاءِ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ»، قَالَ عَطَاءٌ فِي حَدِيثِهِ: فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة ق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾
أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ
مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا
لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ
قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

الغريب

قٓ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿ق﴾ مجازها مجاز أوائل السور..

«ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» ردّ[1] بعيد..

ابن الهائم ﴿ق﴾: مجازها مجاز سائر حروف الهجاء في أوائل السور. ويقال:

ق: جبل من زبرجد أخضر محيط بالأرض.

ٱلْمَجِيدِ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة مجد) الْمَجْدُ: السّعة في الكرم والجلال، وقد تقدّم الكلام في الكرم. يقال: مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداً ومَجَادَةً، وأصل المجد من قولهم: مَجَدَتِ الإبلُ[2]: إذا حَصَلَتْ في مرعًى كثيرٍ واسعٍ، وقد أَمْجَدَهَا الرّاعي، وتقول العرب: في كلّ شجر نارٌ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ[3]، وقولهم في صفة الله تعالى: الْمَجِيدُ. أي: يجري السّعة فيبذل الفضل المختصّ به[4]. وقوله في صفة القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾

[5] فوصفه بذلك لكثرة ما يتضمّن من المكارم الدّنيويّة والأخرويّة، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله:

السراج ﴿الْمَجِيدِ﴾ ... ذِي المَجْدِ وَالشَّرَفِ.

عَجِبُوٓاْ

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة عجب) ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ﴾

ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ

السطر ٤ · الآية ٣

البخاري ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: رَدٌّ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ٤ «رجع ... رد» : أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله هو قول أبي عبيدة بلفظه (فتح الباري) ٨/ ٤٥٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٥٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: المثل يضرب في تفضيل الرجال بعضهم على بعض. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٧٤، والمستقصى ٢/ ١٨٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٩٢، ومجمل اللغة ٣/ ٨٢٣، وديوان الأدب ١/ ١٠١، وفصل المقال ص ٢٠٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٧، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ١٩٧.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وقال البيهقي: قيل في تفسيرها: إنّ معناه الكريم، وقيل: الشريف. الأسماء والصفات ص ٥٧. [.....]

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ يريدون: البعثَ بعد الموت، أي لا يكون[1] .

السراج ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ... رُجُوعٌ إِلَى الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ، بَعِيدُ الوُقُوعِ.

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ

السطر ٥ · الآية ٤

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾: مِنْ عِظَامِهِمْ.

ابن قتيبة ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي تأكلُ من لحومهم إذا ماتوا.

السراج ﴿تَنقُصُ﴾ ... تُفْنِي مِنْ أَجْسَادِهِمْ.

كِتَٰبٌ حَفِيظٌ

السطر ٥ · الآية ٤

الراغب (مادة حَفِي) ﴿وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ﴾ ، أي: حافظ لأعمالهم فيكون حَفِيظٌ بمعنى حافظ، نحو

السراج ﴿كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ ... حَافِظٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِهِمْ؛ وَهُوَ اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

كَذَّبُوا۟

السطر ٦ · الآية ٥

الراغب (مادة كذب) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾

فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ

السطر ٦ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ مختلط، يقال: قد مريج أمر الناس اختلط وأهمل قال أبو ذؤيب:

نخرّ كأنه حوط مريج[2] [٨٥٩] أي سهم. قال رسول الله ﷺ[3] : «كيف بك إذا بقيت فى حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم» أي اختلطت..

ابن قتيبة ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ أي مختَلِطٍ. يقال: مَرِج أمرُ الناس ومَرج الدِّينُ.

وأصل "المَرَج": أن يقلَقَ الشيءُ فلا يستقرّ. يقال: مَرج الخاتم في يدي مَرَجًا، إذا قَلِق من

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٧٣، والطبري ٢٦/٩٣، والقرطبي ٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٩: البيت لا يوجد فى ديوان أبى ذؤيب ولكنه من قصيدة لعمرو بن الداخل الهذلي (ديوان الهذليين ٣/ ٩٨) وهو فى الطبري ٢٦/ ٧٧٦ واللسان (مرج) والقرطبي ١٧/ ٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «قال رسول الله. الحديث» : أخرجه البخاري فى الصلاة رقم ٨٨ وأبو داود فى الملاحم رقم ١٧ وابن ماجه فى الفتن رقم ١٠ ورقاق ١١ وابن حنبل ٢/ ١٦٢، ٢٢٠، ٢٢١، ٤/ ١٩٣ وفى اللسان وبعضه فى النهاية (مرج) والقرطبي ١٧/ ٥.

الهُزَال.

الراغب (مادة مرج) أصل المَرْج: الخلط، والمرج الاختلاط، يقال: مَرِجَ أمرُهم[1] : اختلط، ومَرِجَ الخاتَمُ في أصبعي، فهو مارجٌ، ويقال: أمرٌ مَرِيجٌ. أي: مختلط، ومنه غصنٌ مَرِيجٌ: مختلط، قال تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ والمَرْجان: صغار اللؤلؤ. قال: كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ من قولهم: مَرَجَ. ويقال للأرض التي يكثر فيها النّبات فت

ابن الهائم ﴿مَرِيجٍ﴾: مختلط.

السراج ﴿مَّرِيجٍ﴾ ... مُضْطَرِبٍ، مُخْتَلِطٍ، لَا يَثْبُتُونَ عَلَى شَيْءٍ.

وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ

السطر ٨ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿ما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي فتوق واحدها فرج[2] وفتق.

البخاري ﴿فُرُوجٍ﴾: فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ.

ابن قتيبة ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي صدوع. وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ؟![3] .

الراغب (مادة فرج) ﴿وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾ ، أي: شقوق وفتوق، قال:

ابن الهائم ﴿ما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾: أي فتوق وشقوق.

السراج ﴿فُرُوجٍ﴾ ... فُتُوقٍ، وَشُقُوقٍ.

مَدَدْنَاهَا

السطر ٨ · الآية ٧

السراج ﴿مَدَدْنَاهَا﴾ ... وَسَّعْنَاهَا، وَفَرَشْنَاهَا.

رَوَاسِيَ

السطر ٨ · الآية ٧

السراج ﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَوَابِتَ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٥٩، واللسان (مرج) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «فروج ... فرج» : أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول ابى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٥٥)

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ٣، وانظر الطبري، والقرطبي ١٧/٦.

مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ

السطر ٩ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي حسن..

ابن قتيبة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي من كل جنسٍ حسن يُبْتَهج به[1] .

الراغب (مادة بهج) ﴿وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ، ويقال: بَهِجٍ، كقول الشاعر: -٦٩

ذات خلق بهج[2] ولا يجيء منه بهوج، وقد ابْتَهَجَ بكذا، أي:سرّ به سرورا بان أثره على وجهه، وأَبْهَجَهُ كذا

السراج ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ... نَوْعٍ حَسَنِ المَنْظَرِ.

تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ

السطر ٩ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ نصبها كنصب المصادر..

البخاري ﴿تَبْصِرَةً﴾: بَصِيرَةً.[3]

السراج ﴿تَبْصِرَةً﴾ ... عِبْرَةً يَتَبَصَّرُ بِهَا مِنْ عَمَى الجَهْلِ.

السراج ﴿مُّنِيبٍ﴾ ... رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

مُّبَٰرَكًا

السطر ١٠ · الآية ٩

الراغب (مادة برك) وقوله تعالى:

﴿وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً﴾ فبركة ماء السماء هي ما نبّه عليه بقوله:

وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ

السطر ١١ · الآية ٩

البخاري ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: الْحِنْطَةُ.[4]

ابن قتيبة ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أراد: والحبَّ الحصيدَ، فأضاف الحب إلى الحصيد. كما يقال: صلاةُ الأولى؛ يراد: الصلاةُ الأولى. ويقال: مسجدُ الجامع، يراد: المسجدُ الجامعُ[5] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٧، والقرطبي.

[2] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تبصرة) بيانا وتعليما وتوضيحا.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الحصيد) ما يحصد، كالشعير والحنطة ونحوهما.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه، كما قال الفراء والكوفيون. أما البصريون فقالوا: إنه

الراغب (مادة حب) وقوله تعالى:

﴿فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ، أي: الحنطة وما يجري مجراها ممّا يحصد، وفي الحديث: «كما تنبت الحبّة في حميل السيل»[١] .

والحِبُّ: من فرط حبّه، والحَبَبُ: تنضّد الأسنان تشبيها بالحب، والحُبَاب من الماء: النّفّاخات تشبيها به، وحَبَّة القلب تشبيها بالحبّة في الهيئة، وحَبَبْتُ فلانا، يقال في الأصل بمعنى: أصبت حبّة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، وأَحْبَبْتُ فلانا: جعلت قلبي معرّضا لحبّه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محبّ، واستعمل (حببت) أيضا موضع (أحببت) . والمحبَّة: إرادة ما تراه أو تظنّه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه:

- محبّة للّذة، كمحبّة الرجل المرأة، ومنه:

الراغب (مادة حصد) ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ، أي: ما يحصد ممّا منه القوت، وقال ﷺ: «وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النّار إلا حصائد ألسنتهم»[٢] فاستعارة.

وحبل مُحْصَد[٣] ، ودرع حَصْدَاء[٤] ، وشجرة حصداء[٥] ، كلّ ذلك منه، وتَحَصَّدَ القوم: تقوّى بعضهم ببعض

ابن الهائم ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: أراد الحبّ الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه لاختلاف اللّفظين (زه) لأنه من باب إضافة الموصوف إلى صفته. وهو جائز عند الكوفيّين مؤوّل عند البصريّين.

السراج ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ... حَبَّ الزَّرْعِ الَّذِي يُحْصَدُ.

وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ﴾ طوال ويقال: جبل باسق وحسب باسق قال ابن نوفل لابن هبيرة:

يا بن الذين بفضلهم ... بسقت على قيس فزاره[٦] [٨٦٠] .

البخاري ﴿بَاسِقَاتٍ﴾: الطِّوَالُ.

من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ أي الحب الحصيد. على ما في تفسير القرطبي والبحر. وانظر الطبري ٢٦/٩٦.

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النّار، ثمّ يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبّة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء مشوية» أخرجه البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ١/ ٧٢، ومسلم في باب الإيمان رقم (٢٩٩) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر من حديث ذكره النووي في أربعينه، وعزاه للترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. وهو في عارضة الأحوذي ١٠/ ٨٨، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٣١، وراجع شرح السنة ١/ ٢٦، وأخرجه ابن ماجة ٢/ ١٣١٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: أي: ممّر مفتول.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: أي: محكمة.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: أي: كثيرة الورق.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٦٠: في الطبري ٢٦/ ٨٧ واللسان (بسق) .

ابن قتيبة ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي طوالا. يقال: بَسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا، إذا طال.

الراغب (مادة نخل) ﴿وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

وجمعه: نَخِيلٌ، قال:

الراغب (مادة بسق) قال الله ﷻ: ﴿وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

أي: طويلات، والباسق هو الذاهب طولا من جهة الارتفاع، ومنه: بَسَقَ فلان على أصحابه: علاهم، وبَسَقَ وبصق أصله: بزق، وبَسَقَتِ الناقة: وقع في ضرعها لبأ[1] قليل كالبساق، وليس من الأول

ابن الهائم ﴿باسِقاتٍ﴾: طويلات عجيبة الخلق، وقيل: حوامل من قولهم:

أبسقت الشاة، إذا حملت.

السراج ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ ... طِوَالًا.

لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ منضود[2] ..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَضِيدٌ﴾: الْكُفُرَّى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ /الطور: ٤٩/.

ابن قتيبة ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي منضودٌ: بعضُه فوق بعض. وذلك قبل أن يتفتَّح. فإذا انشقَّ جُفُّ الطَّلْعة[3] وتفرَّق: فليس بنضيدٍ.

ونحوه قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[4] . وقد قرأ بعضُ السَّلف: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) كأنه اعتبره بقوله في ق: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

الراغب (مادة طلع) ﴿لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

الراغب (مادة نضد) يقال: نَضَدْتُ المتاعَ بعضه على بعض:

أَلْقَيْتُهُ، فهو مَنْضُودٌ ونَضِيدٌ، والنَّضَدُ: السَّرِيرُ الذي يُنَضَّدُ عليه المتاعُ، ومنه اسْتُعِيرَ: ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

ابن الهائم ﴿نَضِيدٌ﴾: منضود.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بسق) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «تضيد منضود» : وانظر فتح الباري ٨/ ٤٥٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي وعاؤها الذي تكون فيه كما قال أبو عبيد. على ما في اللسان ١٠/٣٧٢. وانظر تفسير القرطبي ١٧/٧، والطبري ٢٦/٩٦، والبحر ٨/١٢٢، واللسان ٤/٤٣٤ و ١٠/١٠٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٢٩، وسيأتي الكلام فيها عن معناه وعما بعده.

السراج ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ ... ثَمَرٌ مُتَرَاكِبٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

مَّيْتَاً

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة موت) ﴿وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ .
الثاني: زوال القوّة الحاسَّة. قال: يا لَيْتَنِي

كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ

السطر ١٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كَذلِكَ الْخُرُوجُ﴾ يوم القيامة قال العجّاج:
أليس يوم سمّى الخروجا ... أعظم يوم رجّة رجوجا[1] [٨٦١] .

وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ

السطر ١٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَأَصْحابُ الرَّسِّ﴾ المعدن وكل ركيّة لم تطو قال الجعدي:
سبقت إلى فرط ناهل ... تنابلة يحفرون الرّساسا[2] [٦١٦] .

السراج ﴿الرَّسِّ﴾ ... البِئْرِ.

وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ ... أَصْحَابُ الشَّجَرِ الكَثِيفِ الْمُلْتَفِّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ؛ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ عليه السلام.

فَحَقَّ وَعِيدِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ... وَجَبَ نُزُولُ العَذَابِ عَلَى الجَمِيعِ.

أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ

السطر ١٥ · الآية ١٥

البخاري ﴿أَفَعَيِينَا﴾: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا، حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ.[3]

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦١: ديوانه ص ١١.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٦: قد مر البيت وهو فى ديوان الجعدي ص ٧٥ وهو فى الجمهرة أيضا ١/ ٨١.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أفعيينا) أفعجزنا وتعذر علينا.

ابن قتيبة ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ !؟ أي أفعيينا بإبداء الخلق، فنعْيَا بالبعث، وهو: الخلَق الثاني؟!.

السراج ﴿أَفَعَيِينَا﴾ ... أَفَعَجَزْنَا، وَضَعُفَتْ قُدْرَتُنَا؟!

السراج ﴿بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ ... خَلْقِهِمُ الَّذِي خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا.

بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ

السطر ١٥ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي في شكٍّ.

السراج ﴿لَبْسٍ﴾ ... حَيْرَةٍ، وَشَكٍّ.

مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ

السطر ١٥ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي من البعث.

الراغب (مادة جد) الجَدُّ: قطع الأرض المستوية، ومنه: جَدَّ في سيره يَجِدُّ جَدّاً، وكذلك جَدَّ في أمره وأَجَدَّ: صار ذا جِدٍّ، وتصور من: جَدَدْتُ الأرض: القطعالمجرد، فقيل: جددت الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد: أصله المقطوع، ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه، قال تعالى:
﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، إشارة إلى النشأة الثانية، وذلك قولهم:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

الغريب

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

السطر ١ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وريداه فى حلقه والحبل حبل العاتق[١] قال الشاعر:
كأن وريديه رشاء خلب[٢] [٨٦٢]فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق..

البخاري ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ، وَالْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ.[٣]

ابن قتيبة ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ و "الوريدان": عِرْقَانِ بين الحُلْقوم والعِلْباوَيْنِ. والحبل هو: الوريد، فأضيف إلى نفسه: لاختلاف لفظَي اسمَيْه[٤] .

الراغب (مادة قرب) نحو: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

الراغب (مادة قرب) وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ، وقُرْبُ العبد من الله في الحقيقة: التّخصّص بكثير من الصّفات التي يصحّ أن يوصف الله تعالى بها وإن لم يكن وصف الإنسان بها على الحدّ الذي يوصف تعالى به نحو: الحكمة والعلم والحلم والرّحمةوالغنى، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطّيش والغضب، والحاجات البدنيّة بقدر طاقة البشر، وذلك قرب روحانيّ لا بدنيّ، وعلى هذا الْقُرْبِ نبّه ﷺ فيما ذكر عن الله تعالى: «من تَقَرَّبَ إليّ شبرا تَقَرَّبْتُ إليه ذراعا»[٥] وقوله عنه: «ما تقرّب إليّ عبد بمثل أداء ما افترضت عليه وإنه لَيَتَقَرَّبُ إليّ بعد ذلك بالنوافل حتى أحبّه ... »[٦] الخبر. وقوله:

الراغب (مادة ورد) قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي: من روحه. والوَرْدُ: قيل: هو من الوَارِدِ، وهو الذي يتقدم إلى الماء، وتسميته بذلك لكونه أوّل ما يَرِدُ من ثمار السّنة، ويقال

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «من حبل ... العاتق» : أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزادة فأضافه ... العاتق (فتح الباري ٨/ ٤٥٥) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٢: هو فى ملحق ديوان رؤبة ص ١٦٩ والكتاب ١/ ٤٢٩ والشنتمرى ١/ ٤٨٠ والعينى ٢/ ٢٩٩ والخزانة ٤/ ٣٥٦ وشواهد الكشاف ص ٤٢.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حبل الوريد) المراد بالحبل العرق، وحبل الوريد: هو العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦/٩٩، والبحر ٨/١١٩ و ١٢٣. و "العلباء": عصب العنق، كما في اللسان ٢/١١٨. وانظر القرطبي ١٧/٩، واللسان ٤/٤٧٣.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله ﷻ: أنا عند ظنّ عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرّب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرّب إليّ ذراعا تقرّبت إليه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» متفق عليه: البخاري في التوحيد ١٣/ ٣٨٤، ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٦٧٥. [.....]

[٦] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «إنّ الله ﷻ قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ... » الحديث أخرجه البخاري في الرقاق، باب التواضع ١١/ ٣٤١.

لنَوْرِ كلِّ شجرٍ: وَرْدٌ، ويقال: وَرَدَ الشّجرُ: خرج نَوْرُهُ، وشبّه به لون الفرس، فقيل: فرسٌ وَرْدٌ، وقيل في صفة السماء إذا احمرّت احمراراً كالوَرْدِ أمارةً للقيامة

ابن الهائم ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: الحبل: هو الوريد، أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظي اسميه. والوريدان: عرقان بين الأوداج وبين اللّبّتين. وتزعم العرب أنهما من الوتين، والوتين: عرق مستبطن من الصّلب أبيض غليظ كأنه قصبة معلّق بالقلب يسقي كلّ عرق في الإنسان. ويقال لمعلّق القلب من الوتين النّياط، وسمّي نياطا لتعلّقه بالقلب وسمي الوريد وريدا لأن الرّوح ترده (زه) .

السراج ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ... عِرْقٍ فِي العُنُقِ، مُتَّصِلٍ بِالقَلْبِ.

إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ أي: يتلقيان القول ويكتبانه؛ يعني: المَلَكين.

السراج ﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ ... المَلَكَانِ المُتَرَصِّدَانِ.

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد: قعيدًا من كل جانب. فاكتفى بذكر واحد: إذ كان دليلا على الآخر[1] .

و"قَعِيدٌ" بمعنى قاعدٍ، كما يقال: "قدير" بمعنى قادر.

ويكون بمنزلة "أكِيل وشَرِيب [ونديم] " أي مؤاكلٍ ومُشارب

[ومُنادم] . كذلك: "قعيد" أي مُقاعد.

الراغب (مادة شمل) الشِّمَالُ: المقابل لليمين. قال ﷻ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾ ، ويقال للثّوب الذي يغطّى به: الشِّمَالُ[2] ، وذلك كتسمية كثير من الثّياب باسم العضو الذي يستره، نحو: تسمية كمّ القميص يدا، وصدره، وظهره صدرا وظهرا، ورجل السّراويل رجلا، ونحو ذلك. والاشْتِمَالُ بالثوب: أن يلتفّ به الإنسان فيطرحه على الشّمال. وفي الحديث: «نهي عن اشْتِمَالِ الصمّاء»[3] . والشَّمْلَةُ والْمِشْمَلُ: كساء يشتمل به مستعار منه، ومنه: شَمَلَهُمُ الأمر، ثم تجوّز بالشّمال، فقيل: شَمَلْتُ الشاة: علّقت عليها شمالا، وقيل: للخليقة شِمَالٌ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٩، والقرطبي ١٧/١٠، والطبري، والبحر، واللسان ٤/٣٦١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشّمال جمع شملة، وهي كساء يشتمل به، انظر: اللسان (شمل) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء، وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء. أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٣ و ٤٦، والبخاري في اللباس. انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٧٩.

لكونه مشتملا على الإنسان اشتمال الشّمال على البدن، والشَّمُولُ: الخمر لأنها تشتمل على العقل فتغطّيه، وتسميتها بذلك كتسميتها بالخمر لكونها خامرة له. والشَّمَالُ:
الرّيح الهابّة من شمال الكعبة، وقيل في لغة:
شَمْأَلٌ، وشَامَلٌ، وأَشْمَلَ الرّجل من الشّمال، كقولهم: أجنب من الجنوب، وكنّي بِالْمِشْمَلِ عن السّيف، كما كنّي عنه بالرّداء، وجاء مُشْتَمِلًا بسيفه، نحو: مرتديا به ومتدرّعا له، وناقة شِمِلَّةٌ وشِمْلَالٌ: سريعة كالشَّمال، وقول الشاعر:٢٧٣-
ولتعرفنّ خلائقا مشمولة ... ولتندمنّ ولات ساعة مندم[1] قيل: أراد خلائق طيّبة، كأنّها هبّت عليها شمال فبردت وطابت

الراغب (مادة قعد) ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾
أي:
ملك يترصّده ويكتب له وعليه، ويقال ذلك للواحد والجمع، والقَعِيدُ من الوحش: خلاف النّطيح. وقَعِيدَكَ الله، وقِعْدَكَ الله، أي: أسأل الله الذي يلزمك حفظك، والقاعِدَةُ: لمن قعدت عن الحيض والتّزوّج، والقَوَاعِدُ جمعها. قال:

ابن الهائم ﴿قَعِيدٌ﴾: قاعد أي جالس. وقيل: قعيد: رصيد رقيب.

يَلْفِظُ

السطر ٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة لفظ) اللَّفْظُ بالكلام مستعار من: لَفْظِ الشيء من الفم، ولَفْظِ الرّحى الدّقيق، ومنه سمّي الدّيكاللَّافِظَةَ، لطرحه بعض ما يلتقطه للدّجاج. قال تعالى: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

رَقِيبٌ عَتِيدٌ

السطر ٣ · الآية ١٨

البخاري ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: رَصَدٌ.[2]

الراغب (مادة رقب) وقال تعالى: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

الراغب (مادة عتد) ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، أي: مُعْتَدٌّ أعمالَ العباد، وقوله:

ابن الهائم ﴿عَتِيدٌ﴾: العتيد: الحاضر.

السراج ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ... مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ، حَاضِرٌ مُعَدٌّ لِذَلِكَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لرجل من سعد، وهو في خزانة الأدب ٤/ ١٧٤، والأضداد لابن الأنباري ص ١٦٨، وأضداد الأصمعي ص ١٨، وأضداد ابن السكيت ص ١٧٣. وعجزه في معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٦، وقال الفراء: ولا أحفظ صدره.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (رقيب) حافظ.

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ

السطر ٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة سكر) السُّكْرُ: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشّراب، وقد يعتري من الغضب والعشق، ولذلك قال الشاعر:

-٢٣٧

سكران: سكر هوى، وسكر مدامة[1] ومنه: سَكَرَاتُ الموت، قال تعالى:

﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾

، والسَّكَرُ:

اسم لما يكون منه السّكر

ابن الهائم ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: اختلاط العقل لشدّة الموت.

السراج ﴿**سَكْرَةُ الْمَوْتِ**﴾ ... شِدَّةُ المَوْتِ، وَغَمْرَتُهُ.

تَحِيدُ

السطر ٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة حيد) قال ﷻ: ﴿ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾

أي: تعدل عنه وتنفر منه

السراج ﴿**تَحِيدُ**﴾ ... تَهْرُبُ، وَتَرُوغُ.

ٱلصُّورِ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿**الصُّورِ**﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ

السطر ٥ · الآية ٢١

البخاري ﴿**سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾: الْمَلَكَانِ: كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ.[2]

الراغب (مادة ساق) ﴿سائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾

، أي: ملك يَسُوقُهُ، وآخر يشهد عليه وله، وقيل: هو

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

أنّى يفيق فتى به سكران

وهو في البصائر ٣/ ٢٣٣، والدر المصون ٣/ ٦٨٩، وعمدة الحفاظ: سكر، وتاج العروس: سكر، دون نسبة في الجميع، وهو للخليع الدمشقي من أبيات له في يتيمة الدهر ١/ ٣٣٣.

وانظر الإكسير في صناعة التفسير ص ٣٢٨. [.....]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سائق) يسوقها.

الراغب (مادة شهد) ﴿مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾
، أي: من شهد له وعليه، وكذا قوله:
السراج ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ... مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا يَسُوقُهَا إِلَى المَحْشَرِ، وَالآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ.

غَفْلَةٍ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة غفل) الغَفْلَةُ: سهو يعتري الإنسان من قلّة التّحفّظ والتّيقّظ، يقال: غَفَلَ فهو غَافِلٌ[1] .
قال تعالى:
﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا﴾

فَكَشَفْنَا

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة كشف) ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ﴾

غِطَآءَكَ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة غطا) الغِطَاءُ: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أنّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه، وقد استعير للجهالة. قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾
السراج ﴿غِطَاءَكَ﴾ ... حِجَابَ غَفْلَتِكَ عَنِ الآخِرَةِ.

فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ

السطر ٦ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي حادٌّ، كما يقال: حافظٌ وحفيظٌ.
الراغب (مادة بصر) قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾
الراغب (مادة حد) ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ، ويقال: لسان حديد، نحو: لسان صارم، وماض، وذلك إذا كان يؤثّر تأثير الحديد
السراج ﴿حَدِيدٌ﴾ ... شَدِيدٌ قَوِيٌّ.

وَقَالَ قَرِينُهُۥ

السطر ٧ · الآية ٢٣

البخاري ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ.
الراغب (مادة قرن) ﴿وَقالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ﴾ إشارة إلى شهيده

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ١١.

السراج ﴿قَرِينُهُ﴾ ... المَلَكُ الكَاتِبُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ.

هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ

السطر ٧ · الآية ٢٣

الراغب (مادة عتد) العَتَادُ: ادّخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد، والعَتِيدُ: المُعِدُّ والمُعَدُّ. قال تعالى: ﴿هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾

السراج ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ... مَا عِنْدِي مِنْ دِيوَانِ عَمَلِهِ: مُعَدٌّ مَحْفُوظٌ حَاضِرٌ.

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ

السطر ٧ · الآية ٢٤

ابن الهائم ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ﴾: قيل الخطاب لمالك وحده. والعرب تأمر الواحد والجمع، كما تأمر الاثنين، وذلك أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان.
وكذلك الرّفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه.

السراج ﴿أَلْقِيَا﴾ ... اطْرَحَا أَيُّهَا المَلَكَانِ.

كَفَّارٍ

السطر ٧ · الآية ٢٤

الراغب (مادة كفر) ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾

عَنِيدٍ

السطر ٨ · الآية ٢٤

الراغب (مادة عند) ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾

مَّنَّاعٍ

السطر ٨ · الآية ٢٥

الراغب (مادة منع) وقال: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾
، ويقال في الحماية، ومنه:
مكان

مُعْتَدٍ

السطر ٨ · الآية ٢٥

السراج ﴿مُعْتَدٍ﴾ ... ظَالِمٍ، مُتَجَاوِزٍ لِلْحَدِّ.

مُّرِيبٍ

السطر ٨ · الآية ٢٥

الراغب (مادة ريب) ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾ ، والارْتِيابُ يجري مجرى الْإِرَابَةِ، قال:

السراج ﴿مُّرِيبٍ﴾ ... شَاكٍّ فِي وَعْدِ اللهِ وَوَعِيدِهِ.

ٱلشَّدِيدِ

السطر ٩ · الآية ٢٦

الراغب (مادة شد) ﴿فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ﴾ . والشَّدِيدُ والْمُتَشَدِّدُ: البخيل

*قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ

السطر ٩ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ مفسرٌ في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة قرن) ﴿قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾

الراغب (مادة طغى) ﴿قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾

، والطَّغْوَى الاسمُ منه

السراج ﴿قَرِينُهُ﴾ ... شَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ يُصَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا.

السراج ﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ ... مَا أَضْلَلْتُهُ.

تَخۡتَصِمُواْ

السطر ١٠ · الآية ٢٨

الراغب (مادة خصم) ﴿وقال: لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾

بِٱلۡوَعِيدِ

السطر ١١ · الآية ٢٨

الراغب (مادة وعد) ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٣٨) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٤) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) [ق: ٢١، ٢٩] .

السائق هاهنا: قرينها من الشياطين، سمّي سائقا، لأنه يتبعها وإن لم يحثّها ويدفعها. وكان رسول الله، ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشّهيد: الملك الشاهد عليها بما عملت.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٢٦. وانظر القرطبي ١٧/١٧، والبحر ٨/١٢٥-١٢٦.

ورأيت أرضهم وَاعِدَةً: إذا رجي خيرها من النّبت، ويومٌ وَاعِدٌ:
حرّ أو برد، ووَعِيدُ الفحلِ: هديره، وقوله ﷻ: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إلى قوله:

يُبَدَّلُ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة بدل) ﴿ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَ﴾

أي: لا يغيّر ما سبق في اللوح المحفوظ، تنبيها على أنّ ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه لا يتغيّرعن حاله. وقيل: لا يقع في قوله خلف.
وعلى الوجهين

بِظَلَّامٍ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

، وتخصيص أحدهما بالإرادة مع لفظ العباد، والآخر بلفظ الظَّلَّام للعبيديختصّ بما بعد هذا الكتاب[1] . والظَّلِيمُ: ذَكَرُ النعامِ، وقيل: إنّما سمّي بذلك لاعتقادهم أنه مَظْلُومٌ، للمعنى الذي أشار إليه الشاعر:
-٣٠٧
فصرت كالهيق عدا يبتغي ... قرنا فلم يرجع بأذنين[2] والظَّلْمُ: ماء الأسنان. قال الخليل[3] : لقيته أوّل ذي ظَلِمٍ، أو ذي ظَلَمَةٍ، أي: أوّل شيء سدّ بصرك، قال: ولا يشتقّ منه فعل، ولقيته أدنى ظَلِمٍ كذلك

لِّلْعَبِيدِ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب (مادة عبد) ﴿وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

، فنبّه أنه لا يظلم من يختصّ بِعِبَادَتِهِ ومن انتسب إلى غيره من الّذين تسمّوا بِعَبْدِ الشمس وعَبْدِ اللّات ونحو ذلك.
ويقال: طريق مُعَبَّدٌ، أي: مذلّل بالوطء، وبعير مُعَبَّدٌ: مذلّل بالقطران، وعَبَّدتُ فلاناً: إذا ذلّلته، وإذا اتّخذته عَبْداً

[1] حاشية المحقق على المفردات: يريد كتاب تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد.
[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لبشار بن برد، وقبله:
طالبتها ديني فراغت به ... وعلقت قلبي مع الدين
وهو في الأغاني ٣/ ٥١، وعيون الأخبار ٣/ ١٤١، وعمدة الحفاظ: ظلم.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٨/ ١٦٢.

هَلْ مِن مَّزِيدٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة زاد) ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

، يجوز أن يكون ذلك استدعاء للزّيادة، ويجوز أن يكون تنبيها أنها قد امتلأت، وحصل فيها ما ذكر تعالى في قوله:

السراج ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ... هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ؟! فَيَضَعُ الجَبَّارُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، أَيْ: حَسْبِي، كَمَا ثَبَتَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قرّبت..

ابن قتيبة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ أي أُدنيَتْ.

السراج ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ ... قُرِّبَتْ.

أَوَّابٍ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

السراج ﴿أَوَّابٍ﴾ ... رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ.

حَفِيظٍ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

السراج ﴿حَفِيظٍ﴾ ... حَافِظٍ لِكُلِّ مَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

بِٱلْغَيْبِ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

الراغب (مادة غيب) ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾

مُّنِيبٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

السراج ﴿مُّنِيبٍ﴾ ... تَائِبٍ، مُقْبِلٍ عَلَى الطَّاعَةِ.

بِسَلَٰمٍ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿بِسَلَامٍ﴾ ... دُخُولًا مَقْرُونًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الآفَاتِ.

ٱلْخُلُودِ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

ابن الهائم ﴿الْخُلُودِ﴾: البقاء الدائم الذي لا آخر له.

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

السراج ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ... عِنْدَنَا زِيَادَةُ نَعِيمٍ، وَأَعْظَمُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

البخاري (٤٨٤٨)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٨): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٣٩٦٨): صحيح

البخاري (٤٨٤٩)

عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ: «يُقَالُ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فَيَضَعُ الرَّبُّ ﷻ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٩): [صحيح]

البخاري (٤٨٥٠)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللهُ ﷻ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ

ﷻ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٠): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨١٦٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الترمذي (٣٢٧٢)

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ» تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٧٢): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٦١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٥٨)

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا فُقَرَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ وَسُقَّاطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتَ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتَ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ, فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُنْشِئُ لَهَا مَا شَاءَ، وَأَهْلُ النَّارِ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَهُنَاكَ تَمْتَلِئُ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ قَطُّ "

الحكم
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٧٧١٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١١/١٢٩): ثبت في الصحاح

فوائد وتعليقات

وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ
فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن
كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٖ ٣٨ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ
وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ
٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢ إِنَّا
نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ
عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥

سورة الذاريات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣
فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦

الغريب

وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا

السطر ١ · الآية ٣٦

السراج: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ... كَثِيرًا أَهْلَكْنَا.

قَرۡنٍ

السطر ١ · الآية ٣٦

السراج: ﴿قَرْنٍ﴾ ... أُمَمٍ.

بَطۡشٗا

السطر ١ · الآية ٣٦

السراج: ﴿بَطْشًا﴾ ... قُوَّةً، وَسَطْوَةً.

فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ

السطر ١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ طافوا وتباعدوا قال امرؤ القيس:

لقد نقّبت فى الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب[٢١] [٨٦٣] .

البخاري: ﴿فَنَقَّبُوا﴾: ضَرَبُوا.

ابن قتيبة: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ أي طافوا وتباعدوا.

الراغب: (مادة نقب) النَّقْبُ في الحائِطِ والجِلْدِ كالثَّقْبِ في الخَشَبِ، يقال: نَقَبَ البَيْطَارُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ بالمِنْقَبِ، وهو الذي يُنْقَبُ به، والمَنْقَبُ: المكانُ الذي يُنْقَبُ، ونَقْبُ الحائط، ونَقَّبَ القومُ: سَارُوا. قال تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾

وكلب نَقِيبٌ: نُقِبَتْ غَلْصَمَتُهُ لِيَضْعُفَ صَوْتُه. والنَّقْبَة: أَوَّلُ الجَرَبِ يَبْدُو، وجمْعُها: نُقَبٌ، والنَّاقِبَةُ: قُرْحَةٌ، والنُّقْبَةُ:

ثَوْبٌ كالإِزَارِ سُمِّيَ بذلك لِنُقْبَةٍ تُجْعَلُ فيها تِكَّةٌ، والمَنْقَبَةُ: طريقٌ مُنْفَذٌ في الجِبَالِ، واستُعِيرَ لفعل الكريمِ، إما لكونه تأثيراً له، أو لكونه مَنْهَجاً في رَفْعِهِ، والنَّقِيبُ: الباحثُ عن القوم وعن أحوالهم، وجمْعه: نُقَبَاءُ، قال:

ابن الهائم: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾: أي طافوا وتباعدوا. وقيل: معناه ساروا في نقوبها، أي طرقها، الواحد نقب. ويقال: نقّبوا: بحثوا وتعرّفوا.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٤ «فنقبوا ... بالإياب» : رواه ابن جرير عن ابى عبيدة (فتح الباري ٨- ٤٥٤) .
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٦٣: ديوانه من الستة ص ١٢٠ والطبري ٢٦/ ٩٦ والقرطبي ١٧/ ٢٢. [.....]

السراج ﴿فَنَقَّبُوا﴾ ... طَوَّفُوا.

هَلْ مِن مَّحِيصٍ

السطر ٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ من معدل..

ابن قتيبة ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي هل يجدون من الموت محيصًا[1] ؟! فلم يجدوا ذلك.

الراغب (مادة حاص) قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾

ابن الهائم ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾: هل تجدون من الموت معدلا[2] فلم يجدوا ذلك (زه) .

السراج ﴿مَّحِيصٍ﴾ ... مَهْرَبٍ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ

السطر ٢ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي فهمٌ وعقلٌ[3] .

الراغب (مادة قلب) وقال: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

أي:علم وفهم، وكذلك:

ابن الهائم ﴿لَهُ قَلْبٌ﴾: أي عقل.

أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

السطر ٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ استمع يقول الرجل للرجل: ألق إلىّ سمعك أي استمع منى..

البخاري ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ.

البخاري ﴿شَهِيدٌ﴾: شَاهِدٌ بالقلب.[4]

ابن قتيبة ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: استَمَعَ كتاب الله: وهو شاهدُ القلبِ والفهمِ ليس بغافلٍ ولا ساهٍ.

الراغب (مادة سمع) وقال تعالى:

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

، وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، تقول: اسْمَعْ ما أقول لك، ولم تسمع ما قلت، وتعني لم

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي محيدا ومهربا، ومنجى ومعدلا. على ما في الطبري ٢٦/١١٠، والقرطبي ١٧/٢٣.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الوارد في النزهة ١٧٢ «محيصا: معدلا أي ملجأ» في الآية ١٢٣ من سورة النساء.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لأن القلب موضع العقل، فكني به عنه. كما قال في المشكل ١١٥.
[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شهيد) يشهد عليها.

تفهم

الراغب (مادة لْقُ) ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ، فعبارة عن الإصغاء إليه، وقوله:

الراغب (مادة شهد) ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

، أي: يشهدون ما يسمعونه بقلوبهم على ضدّ من قيل فيهم:

ابن الهائم ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: أي استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، وليس بغافل ولا ساه.

السراج ﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ ... أَصْغَى السَّمْعِ.

السراج ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ... هُوَ حَاضِرٌ بِقَلْبِهِ، غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا لَاهٍ.

مِن لُّغُوبٍ

السطر ٥ · الآية ٣٨

البخاري ﴿لُغُوبٍ﴾: نصب.

الراغب (مادة لغب) اللُّغُوبُ: التّعب والنصب. يقال: أتانا ساغبا لَاغِباً[1] ، أي: جائعا تعبا. قال: ﴿وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ . وسهم لَغِبٌ: إذا كان قذذه[2] ضعيفة، ورجل لَغِبٌ: ضعيف بيّن ال

ابن الهائم ﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾: أي إعياء.

السراج ﴿لُّغُوبٍ﴾ ... تَعَبٍ، وَنَصَبٍ.

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

السطر ٥ · الآية ٣٩

السراج ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ... صَلِّ حَامِدًا لَهُ.

قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ

السطر ٦ · الآية ٣٩

السراج ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ ... صَلَاةَ الفَجْرِ.

وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ

السطر ٦ · الآية ٣٩

السراج ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ... صَلَاةَ العَصْرِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة (لغب) ، والمجمل ٣/ ٨١٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: القذذ: جمع قذّة، وهي ريش السهم. وللسهم ثلاث قذذ، وهي آذانه. اللسان (قذذ) .

وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ

السطر ٧ · الآية ٤٠

البخاري: ﴿وَأَدْبَارِ السُّجُودِ﴾: كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي (ق) وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي (الطُّورِ)، وَيُكْسَرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ.

الراغب: (مادة دبر) ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ : أواخر الصلوات، وقرئ: وَإِدْبَارَ النُّجُومِ[1] (وأَدْبَار النّجوم)[2] ، فإدبار مصدر مجعول ظرفا، نحو: مقدم الحاجّ، وخفوق النجم، ومن قرأ: (أدبار) فجمع. ويشتقّ منه تارة باعتبار دبر الفاعل، وتارة باعتبار دبر المفعول، فمن الأوّل قولهم: دَبَرَ فلانٌ، وأمس الدابر

الراغب: (مادة سجد) ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ، أي: أدبار الصلاة، ويسمّون صلاة الضّحى: سبحة الضّحى، وسُجُود الضّحى

ابن الهائم: ﴿أَدْبَارَ السُّجُودِ﴾: وَإِدْبَارَ النُّجُومِ[3] : الأدبار جمع دبر.

وبالكسر: مصدر أدبر إدبارا. عن علي- ﷺ: «أَدْبَارَ السُّجُودِ الرّكعتان بعد المغرب، وإِدْبَارَ النُّجُومِ الرّكعتان قبل الفجر»[4] .

السراج: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ... سَبِّحْ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ، أَوْ صَلِّ النَّوَافِلَ بَعْدَ الفَرَائِضِ.

وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ

السطر ٧ · الآية ٤١

ابن قتيبة: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يقال: صخرةُ بيت المقدس.

الراغب: (مادة سمع) ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ﴾ ، وقوله:

السراج: ﴿الْمُنَادِ﴾ ... المَلَكُ المُوكَلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَهُوَ: إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

ٱلصَّيۡحَةَ

السطر ٨ · الآية ٤٢

الراغب: (مادة صاح) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِ﴾ ، أي:

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الطور: آية ٤٩، وهي قراءة جميع القرّاء.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطوّعي عن الأعمش. انظر: الإتحاف ص ٤٠١.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الطور، الآية ٤٩.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب اللغة ١٤/ ١١، والتاج (دبر) .

النّفخ في الصّور، وأصله: تشقيق الصّوت، من قولهم: انْصَاحَ الخشبُ، أو الثّوب، إذا انشقّ، فسمع منه صوت، وصِيحَ الثّوبُ إذا انشقّ، كذلك، ويقال: بأرض فلان شجر قد صَاحَ: إذا طال فتبيّن للنّاظر لطوله، ودلّ على نفسه دلالة الصَّائِحِ على نفسه بصوته، ولمّا كانت الصَّيْحَةُ قد تفزع عبّر بها عن الفزع في قوله:

السراج ﴿الصَّيْحَةَ﴾ ... نَفْخَةَ البَعْثِ.

ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ

السطر ٨ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم القيامة.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ.

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم البعثِ من القُبور.

ويقال ليوم العيد: يومُ الخروج؛ لخروج الناس فيه.

السراج ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ... مِنَ القُبُورِ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ٩ · الآية ٤٣

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجعُ، وَالمَآلُ.

تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ

السطر ٩ · الآية ٤٤

الراغب (مادة شق) ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً﴾

السراج ﴿تَشَقَّقُ الْأَرْضُ﴾ ... تَتَصَدَّعُ.

سِرَاعًا

السطر ١٠ · الآية ٤٤

الراغب (مادة سرع) ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً﴾

السراج ﴿سِرَاعًا﴾ ... يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ.

وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ

السطر ١١ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي بمسَلَّط[1].

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فتجبرهم وتقهرهم على الإيمان والإسلام. كما في القرطبي ١٧/٢٨، والطبري ٢٦/١١٥،

وليس هو من "أجبرتُ الرجلَ على الأمر": إذا قَهَرْتُه عليه. لأنه لا يقال من ذلك: "فَعَّال". و"الجبَّار": الملِكُ، يسمَّى بذلك: لتجبُّره يقول: فلستَ عليهم بملك مسلَّط.

الراغب (مادة جبر) نحو:

﴿وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ ، ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل: نخلة جبّارة وناقة جبّار[1] . وما روي في الخبر: «ضرس الكافر في النار مثل أحد، وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبّار»[2] فقد قال ابن قتيبة: هو الذراع المنسوب إلى الملك الذي يقال له: ذراع الشاة[3] . فأمّا في وصفه تعالى

ابن الهائم ﴿وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: أي بمسلّط [زه] بلغة حمير[4] .

السراج ﴿بِجَبَّارٍ﴾ ... بِمُسَلَّطٍ تُجْبِرُهُمْ عَلَى الإِيمَانِ.

يَخَافُ وَعِيدِ

السطر ١١ · الآية ٤٥

الراغب (مادة وعد) ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾

السراج ﴿يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ... يَخْشَى وَعِيدِي.

ترتيبها

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا

السطر ١٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَالذَّارِياتِ ذَرْواً﴾ هى الريح وناس يقولون: المذريات للريح، ذر وأذرت لغتان..

ابن قتيبة ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ الرياح. يقال: ذَرَت [الريح التراب] تَذْرو [هُ] ذَرْوًا [وتَذْرِيه ذَرْيًا] . ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[5] .

الراغب (مادة ذرو) قال تعالى: ﴿وَالذَّارِياتِ ذَرْواً﴾

ابن الهائم ﴿وَالذَّارِياتِ ذَرْواً﴾: الرّياح.

والبحر ٨/١٣١ واللسان ٥/١٨٣. فتكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال، كما قال القرطبي.

[1] حاشية المحقق على المفردات: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦١٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قوله ﷺ: «ضرس الكافر في النار مثل أحد» هذا الشطر صحيح متفق على صحته. وأخرجه البخاري في صحيحه. انظر: فتح الباري ١١/ ٤١٥، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٢٨، وابن حبان (انظر: الإحسان ٩/ ٢٨٤) ، ومسلم (٢٨٥١) ، وعارضة الأحوذي ١٠/ ٤٧. وقوله: «وكثافة جلده ... » قال ابن حجر: وأخرجه البزار عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ: «غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبّار» وأخرجه البيهقي، وعند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح: «وكثافة جلده سبعون ذراعا» . انظر: فتح الباري ١١/ ٤٢٣، والزهد لابن المبارك ص ٨٧، وشرح السنة ١٥/ ٢٥٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن حجر: وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأنّ الجبار ملك كان باليمن. انظر: فتح الباري ١٥/ ٤٢٣.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٧، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٠.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٤٥، وانظر القرطبي ١٧/٣٠، واللسان ١٨/٣٠٩.

السراج ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ ... قَسَمٌ بِالرِّيَاحِ، المُثِيرَاتِ لِلتُّرَابِ.

فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا

السطر ١٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فَالْحامِلاتِ وِقْراً﴾ السحاب..

ابن قتيبة ﴿فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا﴾ السحاب تحمل الماء[1] .

الراغب (مادة حمل) ﴿فَالْحامِلاتِ وِقْراً﴾

، وال

ابن الهائم ﴿فَالْحامِلاتِ وِقْراً﴾: السّحاب تحمل الماء.

السراج ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ ... فَالسُّحُبِ الحَامِلَاتِ ثِقَلًا عَظِيمًا مِنَ المَاءِ.

فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا

السطر ١٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَالْجارِياتِ يُسْراً﴾ السّفن..

ابن قتيبة ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ أي السفن تجري في الماء جريًا سهلا.

ويقال: تجري ميسرة، أي مسخَّرة[2] .

الراغب (مادة يسر) ﴿فَالْجارِياتِ يُسْراً﴾ وتَيَسَّرَ كذا واسْتَيْسَرَ أي:تسهّل، قال:

ابن الهائم ﴿فَالْجارِياتِ يُسْراً﴾: السّفن تجري في الماء جريا سهلا. ويقال:

ميسّرة: أي مسخرة.

السراج ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ ... فَالسُّفُنِ الَّتِي تَجْرِي فِي البِحَارِ بِيُسْرٍ.

فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا

السطر ١٥ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾ الملائكة..

ابن قتيبة ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة. هذا أو نحوه يؤثر عن علي ﷺ.

ابن الهائم ﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾: الملائكة، هكذا يؤثر عن عليّ في وَالذَّارِيَاتِ [إلى قوله][3] فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً.

السراج ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ ... فَالمَلَائِكَةِ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللهِ فِي خَلْقِهِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو المختار عند الطبري ٢٦/١١٦. وانظر القرطبي.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر القرطبي الوجهين: ١٧/٣١، واستشهد للأول منهما بقول الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مشي السحابة لا ريث ولا عجل

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٢٦.

وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ

السطر ١٥ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني الجزاء بالأعمال والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُه بما صنع.

السراج ﴿الدِّينَ﴾ ... الحِسَابَ، وَالجَزَاءَ.

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٨٥١)

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥١): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٤٧٢٩): صحيح

البخاري (٤٨٥٢)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٢): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٥٩)

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُمَارَةَ وَهُوَ ابْنُ رُؤَيْبَةَ, قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَلِجِ النَّارَ», فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟, قَالَ: نَعَمْ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٦٠)

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَمَا إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّكُمْ كَمَا تَنْظُرُونَ إِلَى الْقَمَرِ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاتَيْنِ: صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ

الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا ", وَتَلَا ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ﴾ [طه: ١٣٠]

الحكم

الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦/٤٩٩): صحيح

فوائد وتعليقات

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ
أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾
وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ
دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

الغريب

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ

السطر ١ · الآية ٧

أبو عبيدة

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرائق ومنها سمّى حباك الحائط الإطار وحباك الحمام طرائق على جناحيه، وطرائق الماء حبكه وقال زهير:

مكلل بأصول النّجم تنسجه ... ريح خريق لضاحى مائه حبك[1] [٨٦٤] .

ابن قتيبة

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق. ويقال للماء القائم -إذا ضربتْه الريحُ فصارت فيه طرائق-: له حُبُكٌ. وكذلك الرمل: إذا هبَّتْ عليه الريحُ فرأيتَ فيه كالطرائق - فذلك: حُبُكُه.

الراغب

(مادة حبك) قال تعالى: ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾

، هي ذات الطرائق فمن الناس من تصوّر منها الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرّة، ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة، وإلى ذلك أشار ب

ابن الهائم

﴿ذاتِ الْحُبُكِ﴾: أي الطّرق التي تكون في السّماء من آثار الغيم، واحدها حبيكة وحباك. والحبك أيضا: الطّرائق التي تراها في الماء القائم إذا ضربته الرّيح، وكذلك حبك الرّمل: الطرائق التي تراها فيه إذا هبّت عليه الرّيح. ويقال:

شعره حبك، إذا كان متكسّرا، جعودته طرائق.

السراج

﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ... ذَاتِ الخَلْقِ الحَسَنِ، وَذَاتِ الطُّرُقِ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الكَوَاكِبُ.

قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ

السطر ١ · الآية ٨

الراغب

(مادة قول) ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾

أي: لفي أمر من البعث، فسمّاه قولا، فإنّ الْمَقُولَ فيه يسمّى قولا، كما أنّ المذكور يسمّى ذكرا وقوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ فقد نسب القول إلى الرّسول، وذلك أنّ القول الصادر إليك عن الرّسول يبلّغه إليك عن مرسل له، فيصحّ أن تنسبه تارة إلى الرّسول، وتارة إلى المرسل، وكلاهما صحيح. فإن قيل: فهل يصحّ على هذا أن ينسب الشّعر والخطبة إلى راويهما كما تنسبهما إلى صانعهما؟ قيل: يصحّ أن يقال للشّعر: هو قَوْلُ الراوي. ولا يصحّ أن يقال هو:

شعره وخطبته، لأنّ الشّعر يقع على القول إذا كان على صورة مخصوصة، وتلك الصّورة ليس للرّاوي فيها شيء. والقول هو قول الرّاوي كما هو قول المرويّ عنه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٤: ديوانه ص ١٧٦ والقرطبي ١٧/ ٣٢ وشواهد الكشاف ٢٠٩.

الراغب (مادة خلف) ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾

السراج ﴿قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ ... مُتَنَاقِضٍ، مُضْطَرِبٍ فِي القُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ.

يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ

السطر ١ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يدفع عنه ويحرمه كما تؤفك الأرض..

ابن قتيبة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ أي [يُصرفُ عنهُ و] يُحرَمُه من حُرمه يعني: القرآن.

الراغب (مادة أفك) قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾

السراج ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ ... يُصْرَفُ عَنِ القُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ.

قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ

السطر ٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ المتكّهنون..

البخاري ﴿قُتِلَ الخراصون﴾: لعنوا.[1]

ابن قتيبة ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ أي لُعِنَ الكَذَّابون الذين قالوا في النبي ﷺ: كاذبٌ وشاعر وساحرٌ، خَرَصوا ما لا علم لهم به[2].

الراغب (مادة قتل) ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ، لفظ قتل دعاء عليهم، وهو من الله تعالى: إيجاد ذلك، وقوله:

الراغب (مادة خرص) وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾

، قيل: لعن الكذّابون، وحقيقة ذلك: أنّ كلّ قول مقول عن ظنّ وتخمين يقال: خَرْصٌ، سواء كان مطابقا للشيء أو مخالفا له، من حيث إنّ صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظنّ ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظّنّ والتّخمين، كفعل الخارص في خرصه، وكلّ من قال قولا على هذا النحو قد يسمّى كاذبا- وإن كان قوله مطابقا للمقول المخبر عنه- كما حكي عن المنافقين في قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي لعن الكذّابون. والخرص: الكذب، والخرص أيضا: الظّن والحزر.

السراج ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ... قُتِلَ، وَلُعِنَ الكَذَّابُونَ، الظَّانُّونَ غَيْرَ الحَقِّ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الخراصون) الكذابون، وقيل: المرتابون، وقيل: الكهنة الذين يقدرون ما لا يصح. من الخرص، وهو القول عن ظن وتخمين دون علم ويقين.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر هامش المشكل ٣١٣، والقرطبي ١٧/٣٣-٣٤، والدر ٦/١١٢.

فِي غَمْرَةٍ

السطر ٢ · الآية ١١

البخاري: ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ.

الراغب: (مادة غمر) ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾ ، وقيل للشَّدائِد: غَمَرَاتٌ

السراج: ﴿غَمْرَةٍ﴾ ... جَهْلٍ يَغْمُرُهُمْ.

سَاهُونَ

السطر ٢ · الآية ١١

الراغب: (مادة سَّهَا) مُ: داء يتغيّر منه الوجه.

سها

السَّهْوُ: خطأ عن غفلة، وذلك ضربان:

أحدهما أن لا يكون من الإنسان جوالبه ومولّداته، كمجنون سبّ إنسانا، والثاني أن يكون منه مولّداته، كمن شرب خمرا، ثم ظهر منه منكر لا عن قصد إلى فعله. والأوّل معفوّ عنه، والثاني مأخوذ به، وعلى نحو الثاني ذمّ الله تعالى فقال:

﴿فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾

السراج: ﴿سَاهُونَ﴾ ... غَافِلُونَ عَنْ أَمْرِ الآخِرَةِ.

يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ

السطر ٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة: ﴿يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم الحساب، متى يوم الدين.[1]

السراج: ﴿يَسْأَلُونَ﴾ ... سُؤَالَ اسْتِبْعَادٍ وَإِنْكَارٍ.

السراج: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ ... مَتَى يَوْمُ الجَزَاءِ؟!

يُفْتَنُونَ

السطر ٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يعذَّبون.

الراغب: (مادة فتن) أصل الفَتْنِ: إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٥: ديوانه ص ٥٩٩.

السراج ﴿يُفْتَنُونَ﴾ ... يُحْرَقُونَ، وَيُعَذَّبُونَ.

ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ تم الكلام ثم جاء هذا بعد ائتناف..

ابن قتيبة ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ أي ذُوقوا عذابكم.

الراغب (مادة فتن) ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾

، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله:

السراج ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ ... عَذَابَكُمْ.

ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ

السطر ٤ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ

السطر ٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ﴾ انتصب لأن الكلام قد تم خبره فإن شئت رفعته وإن شئت أخرجته إلى النصب..

كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ

السطر ٦ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾ أي يهجعون قليلا من الليل..

ابن قتيبة ﴿يَهْجَعُونَ﴾ أي ينامون.

الراغب (مادة هجع) الهُجُوع: النّوم ليلا. قال تعالى: ﴿كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾

وذلك يصحّ أن يكون معناه: كان هُجُوعهم قليلا من أوقات الليل، ويجوز أن يكون معناه: لم يكونوا يهجعون. والقليل يعبّر به عن النّفي والمشارف لنفيه لقلّته، ولقيته بعد هَجْعَةٍ. أي:

بعد نومة، وقولهم: رجل هُجَعٌ كقولك: نوم للمستنيم إلى كل شيء

ابن الهائم ﴿يَهْجَعُونَ﴾: ينامون [زه] بلغة هذيل[1] .

السراج ﴿يَهْجَعُونَ﴾ ... يَنَامُونَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٧، والإتقان ٢/ ٩٤.

وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

السطر ٦ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يصلون.

السراج ﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ ... آخِرِ اللَّيْلِ، قُبَيْلَ الفَجْرِ.

وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ

السطر ٧ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ﴾ يعني: الطوَّاف.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ المُحارَف، [وهو] : المقَتَّر عليه [في الرزق] . وقيل: الذي لا سهمَ له في الغنائم.

الراغب (مادة سأل) ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

الراغب (مادة حري) ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

، أي: الذي لم يوسّع عليه الرزق كما وسّع على غيره. ومن قال: أراد به الكلب[1] ، فلم يعن أنّ ذلك اسم الكلب كما ظنّه بعض من ردّ عليه، وإنما ذلك منه ضرب مثال بشيء، لأنّ الكلب كثيرا ما يحرمه الناس، أي: يمنعونه. والمَحْرَمَة والمَحْرُمَة والحُرْمَة، واستحرمت الماعز كناية عن إرادتها الفحل.

حرى

حَرَى الشيء يحري، أي: قصد حراه، أي:

جانبه، وتَحَرَّاه كذلك

ابن الهائم ﴿حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: السّائل: الذي يسأل الناس، والمحروم:

المحارف، وهما واحد لأن المحروم الذي حرم الرّزق فلا يتأتى له ذلك.

والمحارف: الذي حارفه الكسب، أي انحرف عنه.

السراج ﴿لِّلسَّائِلِ﴾ ... لِلْمُحْتَاجِ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ.

السراج ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ ... الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ حَيَاءً.

لِّلْمُوقِنِينَ

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة يقن) ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: روي أنّ عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة، فجاء كلب فانتزع عمر ﷺ كتف شاة فرمى بها إليه، وقال: يقولون إنه المحروم. راجع: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٩، وانظر غرائب التفسير ٢/ ١١٤٠.

وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٢١

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾ /الكهف: ٤٥/: تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ.[1]

وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ

السطر ٨ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ فيه مضمر مجازه: عند من فى السماء رزقكم وعنده ما توعدون، وفى آية أخرى: «أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ» (١٢/ ٧٠) ، «وسل القرية» (١٢/ ٨٢) فهذا كله فيه إضمار والعرب تفعل ذلك قال نابغة بنى ذبيان:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشنّ

(٥٤) أراد كأنك جمل من جمال بنى أقيش. وقال الأسدىّ:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب

(٥٥) فيه ضمير «التي» شاب قرناها. وقوله «وسل القرية» سل من فى القرية..

الراغب (مادة رزق) ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ ، قيل: عني به المطر الذي به حياة الحيوان[2] . وقيل: هو

إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ مجازها: كما أنكم تنطقون..

السراج ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ ... إِنَّ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ الجَزَاءِ لَحَقٌّ ثَابِتٌ.

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ضيف مثل خصم يقع على الواحد والجميع..

الراغب (مادة كرم) ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ . وقوله:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وفي أنفسكم) أي دلائل على الصانع جل وعلا ووحدانيته وقدرته، ومن ذلك: أنها تأكل وتشرب ... وهذا أمر عظيم وبديع.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول الضحاك، انظر: الدر المنثور ٧/ ٦١٩.

السراج ﴿ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... أَضْيَافِهِ مِنَ المَلَائِكَةِ.

فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ قال تجيء للحكاية وفى موضع فعل يعمل فجاءت المنصوبة وقد عمل فيها «قالوا» وجاء المرفوع كأنه حكاية..

الراغب (مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ ، فإنما رفع الثاني، لأنّ الرّفع في باب الدّعاء أبلغ[1] ، فكأنّه تحرّى في باب الأدب المأمور به في قوله:

مُّنكَرُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٥

السراج ﴿مُّنكَرُونَ﴾ ... غُرَبَاءُ لَا تُعْرَفُونَ.

فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿فَراغَ إِلى أَهْلِهِ﴾ عدل[2] إلى أهله.

البخاري ﴿فَرَاغَ﴾: فَرَجَعَ.[3]

ابن قتيبة ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي عَدَل إليهم في خُفْية. ولا يكون "الرَّواغُ" إلا أن تُخْفِيَ ذهابَك ومجيئَك.

السراج ﴿فَرَاغَ﴾ ... مَالَ، وَعَدَلَ بِخُفْيَةٍ.

فَقَرَّبَهُۥٓ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قرب) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ .

وفي الزّمان

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أضمر خيفة أي خوفا..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن القيم: إنّ سلام الملائكة تضمّن جملة فعلية، لأنّ نصب السلام يدل على: سلمنا عليك سلاما، وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية، لأن رفعه يدل على أن المعنى: سلام عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه. انظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٥٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٨ «فراغ ... عدل» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٠) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فراغ) عدل ومال.

ابن قتيبة ﴿فَأَوْجَسَ﴾ في نفسه.

ابن قتيبة ﴿خِيفَةً﴾ أي أَضْمَرها.

الراغب (مادة وجس) الوَجْس: الصّوت الخفيّ، والتَّوَجُّس: التّسمّع، والإيجاس: وجود ذلك في النّفس.

قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾

فالوَجْس قالوا: هو حالة تحصل من النّفس بعد الهاجس، لأنّ الهاجس مبتدأ التّفكير[1] ، ثم يكون الواجس الخاطر

السراج ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ﴾ ... أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمِ.

وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ إذا كبر.

السراج ﴿بِغُلَامٍ﴾ ... هُوَ: إِسْحَاقُ عليه السلام.

فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ شدة صوت، يقال: أقبل فلان يصطر أي يصوت صوتا شديدا[2] ..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ. ﴿ذَنُوبًا﴾ /٥٩: سَبِيلًا. ﴿الْعَقِيمُ﴾: الَّتِي لَا تَلِدُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحُبُكُ: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا.

ابن قتيبة ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي في صَيْحَة. ولم تأت من موضع إلى موضع؛ إنما هو كقولك: أقبلَ يَصيح وأقبل يتكلّم.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ ، والقَابِلُ: الذي يَسْتَقْبِلُ الدّلو من البئر فيأخذه، والْقَابِلَةُ: التي تَقْبَلُ الولد عند الولادة، وقَبِلْتُ عذره وتوبته وغيره، وتَقَبَّلْتُهُ كذلك. قال:

الراغب (مادة صر) قال تعالى:

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: مبادئ التفكير والقصد خمس، جمعها بعضهم فقال:

مراتب القصد خمس: هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النّفس فاستمعا

يليه همّ فعزم، كلّها رفعت ... سوى الأخير، ففيه الأخذ قد وقعا

فالخاطر هو الهاجس، والمراتب الأربعة الأولى لا يؤاخذ بها الإنسان، فقد وقع في العزم استحق الثواب أو العقاب. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢ صرة ... شديدا: رواه ابن جرير عنه (فتح الباري ٨/ ٤٦٠) .

، وقيل: الصَّرَّةُ الصّيحةُ

ابن الهائم ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: شدّة صوت.

السراج ﴿امْرَأَتُهُ﴾ ... هِيَ: سَارَةُ.

السراج ﴿صَرَّةٍ﴾ ... صَيْحَةٍ، وَضَجَّةٍ.

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا

السطر ١٤ · الآية ٢٩

البخاري ﴿فَصَكَّتْ﴾: جَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ جَبْهَتَهَا. وَالرَّمِيمُ: نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ.

ابن قتيبة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي ضربتْ بجميع أصابعها جَبْهَتَهَا.

ابن الهائم ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: ضربت وجهها بجميع أصابعها[1] .

السراج ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ ... لَطَمَتْهُ بِيَدِهَا تَعَجُّبًا.

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ مختصر أي أنا عجوز عقيم.

ابن قتيبة ﴿وَقَالَتْ﴾ أَتَلِدُ ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ؟! .

الراغب (مادة عقم) أصل الْعُقْمِ: اليبس المانع من قبول الأثر[2] يقال: عَقُمَتْ مفاصله، وداء عُقَامٌ: لا يقبل البرء، والعَقِيمُ من النّساء: التي لا تقبل ماء الفحل. يقال: عَقِمَتِ المرأة والرّحم. قال تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَها وَقالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ، وريح عَقِيمٌ: يصحّ أن يكون بمعنى الفاعل، وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا، ويصحّ أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز العَقِيمِ[3] وهي التي لا تقبل أثر الخير، وإذا لم تقبل ولم تتأثّر لم تعط ولم تؤثّر

السراج ﴿عَقِيمٌ﴾ ... لَا يُولَدُ لِي وَلَدٌ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «في صرة ... أصابعها» ورد في الأصل بعد «كنانة» وقبل «ذنوبا» ، ونقل حيث ترتيب الكلمات القرآنية المفسرة في المصحف.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال كراع: العقم أصله اللّي، ومنه قيل: امرأة عقيم: لا تلد، كأنّ رحمها عقمت عن الولادة. المنتخب ٢/ ٦٦٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله بتحقيقنا ص ٢٦٧- ٢٦٨.

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٧

الصفحات ٥٢٢-٥٤١

نسخة شخصية

* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ
ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ
فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

الغريب

فَمَا خَطْبُكُمْ

السطر ١ · الآية ٣١

الراغب (مادة خطب) ﴿فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وفصل الخِطَاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب

السراج ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ... مَا شَأْنُكُمْ؟

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ

السطر ٢ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ، قال ابن عباس[1] : هو الآجُرُّ.

مُّسَوَّمَةً

السطر ٢ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿مُسَوَّمَةً﴾ معلمة ويقال: إنه كان عليها مثل الخواتيم[2] ..

البخاري ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعَلَّمَةً، مِنَ السِّيمَا.

ابن قتيبة ﴿مُسَوَّمَةً﴾ أي مُعَلَّمَةً.

السراج ﴿مُسَوَّمَةً﴾ ... مُعَلَّمَةً بِأَنَّهَا لِعَذَابِ الْمُسْرِفِينَ.

بَيْتٍ

السطر ٤ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بيت) ﴿فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، فقد قيل:

إشارة إلى جماعة البيت فسمّاهم بيتا كتسمية نازل القرية قرية. والبَيَاتُ والتَّبْيِيتُ: قصد العدوّ ليلا

فِيهَآ ءَايَةً

السطر ٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿فِيهَا آيَةً﴾ ... فِي قَرْيَتِهِمْ أَثَرًا مِنَ العَذَابِ بَاقِيًا، عَلَامَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٥٧. وانظر ما تقدم ص ٣٣٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «الخواتيم» : جمع الخاتام: وفى اللسان: وقال سيبويه: الذين قالوا خواتيم إنما جعلوه تكسير فاعال وإن لم يكن فى كلامهم وهذا دليل على أن سيبويه لم يعرف خاتاما.

وَفِي مُوسَىٰٓ

السطر ٥ · الآية ٣٨

السراج ﴿وَفِي مُوسَى﴾ ... فِي إِرْسَالِنَا مُوسَى عليه السلام: آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ.

بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ

السطر ٥ · الآية ٣٨

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ... بِآيَاتٍ، وَمُعْجِزَاتٍ ظَاهِرَةٍ.

فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ

السطر ٦ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ وبجانبه سواء إنما هى ناحيته.

ابن قتيبة ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ و "بجانبه" سواءً[1] ؛ أي أعرضَ.

ابن الهائم ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾: أي برهطه، بلغة كنانة[2] .

السراج ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ ... أَعْرَضَ فِرْعَوْنُ؛ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ وَجَانِبِهِ.

وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ

السطر ٦ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ أو هاهنا فى موضع الواو التي للموالاة لأنهم قد قالوهما جميعا له قال جرير:

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهيّة والخشابا[3]

(٧٣٨) الخشاب[4] بنو رزام بن مالك وربيعة وكعب بن مالك بن حنظلة..

فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة لوم) ﴿فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

والتَّلاوُمُ: أن يلوم بعضهم بعضا

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الأخفش والطبري ٢٧/٣. وخصه الجوهري بالجانب الأقوى، كما في القرطبي ١٧/٤٩. وانظر اللسان ١٧/٤٥، والبحر ٨/١٤٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٧، وورد سهوا في تفسير غريب سورة الطور قبل رَيْبَ الْمَنُونِ: فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ أي بجانبه وأعرض» .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦- ٨ «أو هاهنا ... والخشابا» : رواه الطبري (٢٧/ ٣) عن أبي عبيدة.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «الخشاب» : قال الجوهري: وبنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب (خشب) .
وقال أبو عبيدة: والخشاب ربيعة ورزام أخوتهم بنو مالك بن حنظلة من غير طهية (النقائض ص ٤٣٤) .

السراج ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ ... طَرَحْنَاهُمْ فِي البَحْرِ.

وَهُوَ مُلِيمٌ

السطر ٧ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مُذنب. يقال: ألام الرجلُ، إذا أتى بذنب يلام عليه. قال الشاعر:

ومَن يخْذُلْ أخَاه فقد أَلامَا[1]

السراج ﴿مُلِيمٌ﴾ ... آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

ٱلْعَقِيمَ

السطر ٨ · الآية ٤١

الراغب (مادة عقم) قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ، ويوم عَقِيمٌ: لا فرح فيه

السراج ﴿الْعَقِيمَ﴾ ... الَّتِي لَا بَرَكَةَ فِيهَا، وَلَا تَاتِي بِخَيْرٍ.

مَا تَذَرُ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿مَا تَذَرُ﴾ ... مَا تَدَعُ.

كَٱلرَّمِيمِ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿كَالرَّمِيمِ﴾ ... كَالشَّيْءِ البَالِي.

تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ

السطر ٩ · الآية ٤٣

السراج ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ ... انْتَفِعُوا بِحَيَاتِكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ.

فَعَتَوْاْ

السطر ٩ · الآية ٤٤

الراغب (مادة عتو) ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾

السراج ﴿فَعَتَوْا﴾ ... تَكَبَّرُوا، وَعَصَوْا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عجز بيت لأم عمير بن سلمى الحنفي وصدره -كما في اللسان ١٦/٣٣-:
تعد معاذرا لا عذر فيها
وانظر فيه سبب هذا العتاب، وما تقدم: ص ٣٧٤، والطبري ٢٧/٣-٤.

ٱلصَّعِقَةُ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

السراج ﴿الصَّاعِقَةُ﴾ ... الصَّيْحَةُ الْمُهْلِكَةُ.

فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ

السطر ١٠ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله.

الراغب (مادة طوع) ﴿فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ﴾

السراج ﴿مِن قِيَامٍ﴾ ... مِنْ نُهُوضٍ، وَلَا هَرَبٍ.

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

ابن قتيبة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي بقوة.

الراغب (مادة بنى) قال تعالى: ﴿وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ﴾

السراج ﴿بِأَيْدٍ﴾ ... بِقُوَّةٍ، وَقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ.

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

البخاري ﴿لَمُوسِعُونَ﴾: أَيْ لذوو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ /البقرة: ٢٣٦/: يَعْنِي الْقَوِيَّ.

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي قادرون. ومنه قوله: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ [1] .

الراغب (مادة وسع) ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

فإشارة إلى نحوقوله:

فَرَشْنَٰهَا

السطر ١٣ · الآية ٤٨

السراج ﴿فَرَشْنَاهَا﴾ ... مَهَّدْنَاهَا، وَبَسَطْنَاهَا.

فَنِعْمَ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

الراغب (مادة نعم) ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٣٦، وانظر ما تقدم ص ٩٠، والقرطبي ١٧/٥٢، والطبري ٢٧/٦، والدر ٦/١١٥.

وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ

السطر ١٣ · الآية ٤٩

البخاري: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَاخْتِلَافُ الْأَلْوَانِ: حُلْوٌ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ.[1]

ابن قتيبة: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي ضِدَّين: ذكرًا وأنثى، وحلْوًا وحامضًا، وأشباهَ ذلك[2] .

الراغب: (مادة زوج) ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ﴾ ، فتنبيه أنّ الأشياء كلّها مركّبة من جوهر وعرض، ومادّة وصورة، وأن لا شيء يتعرّى من تركيب يقتضي كونه مصنوعا، وأنه لا بدّ له من صانع تنبيها أنه تعالى هو الفرد، وقوله:

الراغب: (مادة زوج) ﴿خَلَقْنا زَوْجَيْنِ﴾ ، فبيّن أنّ كلّ ما في العالم زوج من حيث إنّ له ضدّا، أو مثلا ما، أو تركيبا مّا، بل لا ينفكّ بوجه من تركيب، وإنما ذكر هاهنا زوجين تنبيها أنّ الشيء- وإن لم يكن له ضدّ، ولا مثل- فإنه لا ينفكّ من تركيب جوهر وعرض، وذلك زوجان، وقوله:

السراج: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ ... صِنْفَيْنِ، وَنَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

البخاري: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: مَعْنَاهُ: مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ.

الراغب: (مادة فر) ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ ، وأَفْرَرْتُهُ: جعلته فَارّاً، ورجلفَرٌّ وفَارٌّ، والمَفَرُّ: موضع الفرار، ووقته، والفرار نفسه، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٤١-٤٢

الترمذي (٣٢٧٣)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ» فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ، إِنَّ عَادًا لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا، فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتْهُ الْجَرَادَتَانِ، ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ، وَلَا لِأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ، وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّتِي سَقَاهُ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (زوجين) صنفين ونوعين.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤٢.

رِمْدِدًا، لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرُ هَذِهِ الْحَلْقَةِ - يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ - ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ الْآيَةَ. وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَلَّامٍ أَبِي الْمُنْذِرِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ، وَيُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٤٢): مشهور

الآية ٤١

النسائي في الكبرى (١١٤٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٠٣٥): [صحيح]

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٩٠٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٦٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ وَمَا خَلَقۡتُ
ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ
أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
٥٩ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠

سورة الطور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعّٗا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤

الغريب

أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ

السطر ٢ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿أَتَواصَوْا بِهِ﴾ أتواطئوا[١] عليه وأخذه بعضهم عن بعض وإذا كانتشيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا بكذا وكذا..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَوَاصَوْا﴾: تواطؤوا. وَقَالَ:

السراج ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ ... هَلْ وَصَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّكْذِيبِ؟

طَاغُونَ

السطر ٢ · الآية ٥٣

السراج ﴿طَاغُونَ﴾ ... مُتَجَاوِزُونَ الحَدَّ فِي الكُفْرِ.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم واتركهم قال حصين بن ضمضم

أمّا بنو عبس فإنّ هجينهم ... ولّى فوارسه وأفلت أعورا[٢] [٨٦٧] والأعور الذي قد عوّر فلم يقض حاجته ولم يصب ما طلب[٣] قال العجّاج:

وعوّر الرحمن من ولّى العور[٤] [٨٦٨] وليس هو من عور العين ويقال للمستجيز الذي يطلب الماء فإذا لم يسقه قيل:

قد عوّرت شربه[٥] قال الفرزدق:

متى ما ترد يوما سفار تجد به ... أديهم يرمى المستجيز المعوّرا[٦] [٨٦٩] .

وَذَكِّرْ

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة ذكر) ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، في آي كثيرة. والتَّذْكِرَةُ: ما يتذكّر به الشيء، وهو أعمّ من الدّلالة والأمارة

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «تواصو به تواطئوا» : أخذ البخاري هذا الكلام بعد ذكره: وقال غيره ... الكلام وقال ابن حجر: سقط هذا لأبى ذر وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبى عبيدة قول أتواصوا ... كأنما تواصوا به (فتح الباري ٨/ ٤٦١) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٦٧: «حصين بن ضمضم» : له ذكر فى الأغانى ٩/ ١٤٢- ١٤٣. والبيت فى الطبري ٢٧/ ٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «والأعور ... طلب» : هذا الكلام فى الطبري (٢٧/ ٧) ببعض نقص وزيادة.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٦٨: ديوانه ص ١٥ واللسان (عور) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦- ٧ «ويقال ... شربه» : رواه الجوهري عن أبى عبيدة (عور) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٦٩: فى الصحاح واللسان (عور) ومعجم البلدان ٣/ ٩٥ وشواهد المغني ص ٩٩.

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

السطر ٣ · الآية ٥٦

البخاري ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ. وَالذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ.

ابن قتيبة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ يعني المؤمنين منهم؛ أي ليوحّدوني.
ومثله قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [1] أي الموحّدين.

مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ

السطر ٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ أي ما أريد أن يَرزُقوا أنفُسَهم.

وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ

السطر ٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ أي يُطعموا أحدًا من خلقي [2] .

الراغب (مادة طعم) ﴿وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾
، وقال عليه السلام:
«إذا اسْتَطْعَمَكُمُ الإمامُ فَأَطْعِمُوهُ» [3] أي: إذا استفتحكم عند الارتياج فلقّنوه، ورجلٌ طَاعِمٌ: حَسَنُ الحالِ، ومُطْعَمٌ: مرزوقٌ، ومِطْعَامٌ: كثيرُ الإِطْعَامِ، ومِطْعَمٌ: كثيرُ الطَّعْمِ، والطُّعْمَةُ: ما يُطْعَمُ

ٱلرَّزَّاقُ

السطر ٥ · الآية ٥٨

الراغب (مادة رزق) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزخرف ٨١، وانظر تأويل المشكل ٢١٧ و ٢٨٩، والقرطبي ١٧/٥٥، والطبري ٢٧/٢٨، وما تقدم ص ٤٠١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٧٢. فـ"من" زائدة كما في المشكل ١٩٤، والقرطبي ١٧/٥٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير: أي: إذا أرتج عليه في قراءة الصلاة واستفتحكم فافتحوا عليه ولقنوه، وهو من باب التمثيل، تشبيها بالطعام، كأنهم يدخلون القراءة في فيه كما يدخل الطعام. النهاية ٣/ ١٢٧.
وهذا ليس من كلام النبي ﷺ كما ذكره المؤلف، وإنما هو من كلام عليّ بن أبي طالب. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٢٥، والمجموع المغيث ٢/ ٣٥٣. [.....]

، فهذا محمول على العموم.

والرَّازِقُ يقال لخالق الرّزق، ومعطيه، والمسبّب له، وهو الله تعالى[1] ، ويقال ذلك للإنسان الذيبصير سببا في وصول الرّزق. والرَّزَّاقُ لا يقال إلّا لله تعالى، وقوله:

ٱلْمَتِينُ

السطر ٥ · الآية ٥٨

ابن قتيبة و (الْمَتِين) : الشديد القويّ.

الراغب (مادة متي) نا، ومنه قيل: حبل مَتِينٌ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ .

متى

مَتَى: سؤال عن الوقت

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ﴾ أي نصيبا قال علقمة بن عبدة:

وفى كل يوم قد خبطت بنائل ... فحقّ لشأس من نداك ذنوب[2] [٨٧٠]فقال الملك وأذنبة[3] ، أي نصيب. وإنما أصلها من الدلو والذنوب والسّجل واحد وهو ملء الدلو وأقل قابلا. قال الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبى لهب:

من يساجلنى يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب[4] [٨٧١]

ابن قتيبة و (الذنوب) : الحظ والنصيب. وأصله: الدَّلْوُ العظيمة. وكانوا يَسْتَقون فيكون لكل واحدٍ ذنوبٌ. فجُعل "الذَّنوب" مكان "الحظ والنصيب": على الاستعارة[5] .

الراغب (مادة ذنب) ذَنَبُ الدّابة وغيرها معروف، ويعبّر به عن المتأخّر والرّذل، يقال: هم أذناب القوم، وعنه استعير: مَذَانِبُ التّلاع، لمسائل مياهها.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات ص ٨٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٧٠: ديوانه من الستة ص ١٠٧ والكتاب ٢/ ٤٧٣ والطبري ٢٧/ ٨ والشنتمرى ٢/ ٤٢٣ والقرطبي ١٧/ ٥٧ وشواهد الكشاف ٤٣. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «فقال ... أذنبة» : هذا قول الحارث بن أبى شمس الغساني: وكان قد أوقع ببنى تميم وأسر منهم تسعون رجلا فيهم شأس بن عبدة أخو علقمة فوفد عليه علقمة مادحا له وراغبا فى أخيه فلما أنشد القصيدة وانتهى منها إلى هذا البيت قال الحارث نعم وأذنبة ... (الشنتمرى) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٧١: فى الكامل ص ١١٠ والأغانى ١٤/ ١٧١، ١٥/ ٣ والسمط ص ٧٠٠.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١١٣، والقرطبي ١٧/٥٧، والطبري ٢٧/٩، واللسان ١/٣٧٨، والمفردات ١٨٠. وانظر البحر ٨/١٤٣.

والمُذَنّبُ[1] : ما أرطب من قبل ذنبه، والذَّنُوبُ:
الفرس الطويل الذنب، والدّلو التي لها ذنب، واستعير للنّصيب، كما استعير له السّجل[2] . قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ﴾ ، والذَّنْبُ في الأصل: الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذَنَبْتُهُ:
أصبت ذنبه، ويستعمل في كلّ فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشيء، ولهذا يسمّى الذَّنْبُ تبعة، اعتبارا لما يحصل من عاقبته، وجمع الذّنب ذُنُوب

ابن الهائم ﴿ذَنُوباً﴾: نصيبا، بلغة هذيل[3] . وأصل الذّنوب: الدّلو العظيمة، ولا يقال لها ذنوب إلا وفيها ماء. وكانوا يستقون فيكون لكلّ واحد منهم ذنوب فجعل الذّنوب في مكان النّصيب.

السراج ﴿ذَنُوبًا﴾ ... نَصِيبًا مِنَ العَذَابِ سَيَنْزِلُ بِهِمْ.
ترتيبها

وَٱلطُّورِ

السطر ١٠ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَالطُّورِ﴾ هو الجبل فى كلام العرب..

ابن قتيبة ﴿وَالطُّورِ﴾ جبل بمَدْيَنَ، كُلِّمَ عنده موسى عليه السلام[4] .

ابن الهائم ﴿الطُّورِ﴾: الجبل [زه] الشاهق، أو طور سيناء، وهو جبل المناجاة بفلسطين أو بين أيلة ومصر.

السراج ﴿وَالطُّورِ﴾ ... قَسَمٌ بِالجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى عليه السلام.

وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ

السطر ١٠ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ أي مكتوب وقال رؤبة:
إنى وأيات سطرن سطرا[5] [٨٧٢] .

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾: مَكْتُوبٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

ابن قتيبة ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ أي مكتوب.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: المذنّب من الرّطب: ما أرطب من قبل ذنبه، انظر: المجمل ٢/ ٣٦١، والأساس ص ١٤٦.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن بري: السّجل: اسم الدلو ملأى ماء، والذّنوب إنما يكون فيها مثل نصفها ماء. ا. هـ. ويستعار السّجل للنصيب. قال الزمخشري: وأعطاه سجله من كذا، أي: نصيبه، كما يقال: ذنوبه. انظر: الأساس ص ٢٠٣.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٧، وفي الإتقان ٢/ ٩٤ أن معنى «ذنوبا» بلغة هذيل «عذابا» ، ولم ترد عبارة «بلغة هذيل» في النزهة ٩٣.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٧/٥٨-٥٩، والدر ٦/١١٧، وما تقدم ص ٥٢.
[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ٨٧٢: ديوانه ص ١٧٤ والطبري ٢٧/ ٩.

ابن الهائم ﴿وَكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾: أي مكتوب.

السراج ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ ... قَسَمٌ بِالقُرْآنِ المَكْتُوبِ.

فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ

السطر ١٠ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فِي رَقٍّ﴾ أي فى ورق..

البخاري ﴿رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾: صَحِيفَةٍ.[١]

ابن قتيبة ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ يقال: هي الصحائف التي تخرج يوم القيامة إلى بني آدمَ[٢] .

الراغب (مادة رق) الرِّقَّةُ: كالدِّقّة، لكن الدقّة تقال اعتبارا بمراعاة جوانبه، والرِّقَّةُ اعتبارا بعمقه. فمتى كانت الرِّقّة في جسم تضادّها الصّفاقة، نحو: ثوب رَقِيقٍ وصفيق، ومتى كانت في نفس تضادّها الجفوة والقسوة، يقال: فلان رَقِيقُ القلب، وقاسي القلب. والرَّقُّ: ما يكتب فيه، شبه الكاغد، قال تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾

، وقيل لذكر السّلاحف: رِقٌّ[٣] ، والرِّقُّ: ملك العبيد.

والرَّقِيقُ: المملوك منهم، وجمعه أَرِقَّاءُ، واسْتَرَقَّ فلان فلانا: جعله رقيقا. والرَّقْرَاقُ: تَرَقْرُقُ الشّراب، والرَّقْرَاقَةُ: الصافية اللون. والرَّقَّةُ: كلّ أرض إلى جانبها ماء، لما فيها من الرّقّة بالرّطوبة الواصلة إليها. وقولهم: أعن صبوح تُرَقِّقُ[٤] ؟

أي: تلين القول

ابن الهائم ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾: الصحائف التي تخرج يوم القيامة إلي بني آدم.

السراج ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ ... فَي صُحُفٍ مَنْشُورَةٍ، مَبْسُوطَةٍ.

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

السطر ١٠ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ الكثير الغاشية[٥] ..

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (رق) هو الجلد الذي يكتب عليه، وقيل: المراد اللوح المحفوظ، وقيل غير ذلك.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي صحائف أعمالهم، كما قال الفراء. على ما في القرطبي ١٧/٥٩، والبحر. وانظر الطبري ٢٧/١٠، والدر ٦/١١٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٦٨، وحياة الحيوان ١/ ٥٢٧.
رواه الجوهري بفتح الراء، والأكثرون بكسرها.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب لمن كنّى عن شيء وهو يريد غيره.
انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢١، وأساس البلاغة ص ١٧٤، والأمثال ص ٦٥.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . الغاشية: السؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك وغاشية الرجل من ينتابه من زواره وأصدقائه (اللسان) .

ابن قتيبة ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ بيت في السَّماء حِيالَ الكعبة[١] .

الراغب (مادة عمر) ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ، وأَعْمَرْتُهُ الأرضَ واسْتَعْمَرْتُهُ: إذا فوّضت إليه العِمَارَةُ، قال:

ابن الهائم ﴿الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾: بيت في السّماء حيال الكعبة يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. والمعمور: المأهول.

السراج ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ... قَسَمٌ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِهِ دَائِمًا، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ بِحِذَاءِ الكَعْبَةِ، يَطُوفُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ.

وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ

السطر ١١ · الآية ٥

البخاري ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: سَمَاءٌ.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني: السماء.

الراغب (مادة سقف) سَقْفُ البيت، جمعه: سُقُفٌ، وجعل السماء سقفا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾

ابن الهائم ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: يعني السماء.

السراج ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ... قَسَمٌ بِالسَّمَاءِ.

وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٣] بعضه فى بعض من الماء قال النّمر بن تولب:

إذا شاء طالع مسجورة ... ترى حولها النّبع والسّاسما[٤][٥] [٨٧٣]سقتها رواعد من صيّف ... وإن من خريف فلن يعدما.

البخاري ﴿الْمَسْجُورِ﴾: الْمُوقَدِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ.[٦]

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال علي وابن عباس وغيرهما. على ما في القرطبي، والطبري ٢٧/١١، والدر.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (السقف ..) السماء، سميت بذلك لأنها للأرض كالسقف للبيت.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «المملو» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيده (٧/ ٤٦٣) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٧٣: البيتان من كلمة فى مختارات شعراء العرب ٢٠٥ والعيني ١/ ٥٧٥، ٤/ ١٥١ وشواهد المغني ص ٦٥ والخزانة ٤/ ٤٣٤ وهما فى الطبري ٢٧/ ١١ والأول فى الشنتمرى ١/ ١٣٥ والقرطبي ١٧/ ٦١ والثاني: الكتاب ١/ ١١٣ والشنتمرى ١/ ١٣٥، ٤٧١.

معناه: إما من صيف وإما من خريف فلن يعدم الري البتة، المسجورة الروضة المملوءة عشبا والنبع والساسم من شجر الجبال والصيف مطر الصيف وأراد بالخريف مطر الخريف (الشنتمرى) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٧٤: ديوانه ص ١٦٥.

[٦] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المسجور) المملوء، من سجر النهر إذا ملأه، أو الموقد من سجرت التنور إذا أوقدتها وملأتها وقودا، وعليه تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى.

ابن قتيبة ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء. قال النَّمِر بن تَوْلَبٍ -وذكر وَعِلا-:

إذا شاء طالَعَ مَسْجُورَةً ... تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَمَا[1]

أي عيناً مملوءةً.

الراغب (مادة سجر) السَّجْرُ: تهييج النار، يقال: سَجَرْتُ التَّنُّورَ، ومنه: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ، قال الشاعر:٢٢٧-

إذا شاء طالع مَسْجُورَة ... ترى حولها النّبع والسّاسما[2] وقوله:

ابن الهائم ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: أي المملوء [زه] بلغة عامر بن صعصعة[3] .

السراج ﴿الْمَسْجُورِ﴾ ... المَمْلُوءِ بِالمَاءِ.

يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ أي تكفأ قال الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مور السحابة لا ريث ولا عجل[4] [٨٧٥] وهو أن ترهيأ[6] فى مشيتها أي تكفّأ كما ترهيأ النخلة العيدانة[7] ..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾: تَدُورُ.[8]

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تدور بما فيها.

الراغب (مادة مور) المَوْر: الجَرَيان السَّريع. يقال: مَارَ يَمُورُ مَوْراً. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ ومَارَ الدم على وجهه، والمَوْرُ:

التُّراب المتردّد به الرّيح، وناقة تَمُورُ في سيرها، فهي مَوَّارَةٌ

ابن الهائم ﴿تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾: تنشقّ شقّا، بلغة قريش[9] ، أي[10] تدور بما فيها. ويقال: تمور: تكفأ، أي

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو: شجر أسود من شجر الجبال، كما في اللسان ١٥/١٧٨. والبيت له فيه وفي القرطبي ١٧/٦١. وهو في الطبري ٢٧/١٢ مع آخر.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنمر بن تولب، وهو في ديوانه ص ٣٨٠، ومجاز القرآن ٢/ ٢٣٠، والأضداد ص ٥٤، واللسان (سسم) ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦١.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٨، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٣.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢- ٣ «أي تكفأ ... عجل» : الطبري ٢٧/ ١١، وصاحب اللسان (مور) والقرطبي (١٧/ ٦١) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٧٥: ديوانه ٤٢.

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «ترهيأ ... العيدانة» : هذا الكلام فى اللسان (رهأ) .

[7] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «غيدان» الذي ورد فى الفروق: بالفتح ثم السكون كأنه فعلان من الغيد.

[8] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تمور) تموج وتضطرب.

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٨، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٣.

[10] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا إلى آخر التفسير منقول من النزهة.

تذهب وتجيء.

السراج ﴿تَمُورُ﴾ ... تَتَحَرَّكُ، وَتَضْطَرِبُ.

وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا

السطر ١٣ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض.

ابن الهائم ﴿وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾: كما يسير السّحاب.

ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ

السطر ١٤ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ الخوض الفتنة والاختلاط..

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يدفعون، يقال: دعت فى قفاه أي دفعت وفى آية أخرى «يَدُعُّ الْيَتِيمَ» (١٠٧/ ٢) وقال بعضهم: يدع اليتيم مخففة.

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي يُدفعون. يقال: دَعَعْتُه أدعُّه دعًّا، أي دفعته. ومنه: ﴿الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[1] .

ابن الهائم ﴿يُدَعُّونَ﴾: يدفعون.

السراج ﴿يُدَعُّونَ﴾ ... يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.

أحاديث التفسير

الآية ٤

النسائي في الكبرى (١١٤٦٦)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «ذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الماعون ٢، كما في تفسير القرطبي ١٧/٦٤، واللسان ٩/٤٣٦. وانظر الطبري ١٤-٢٧/١٣، والبحر ٨/١٤٤ و ١٤٧.

الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟
أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾
يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا
مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ

السطر ١ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿أَفَسِحْرٌ هذا﴾ ليس باستفهام بل هو توعّد..

ٱصْلَوْهَا

السطر ١ · الآية ١٦

السراج ﴿اصْلَوْهَا﴾ ... ادْخُلُوهَا، وذُوقُوا حَرَّهَا.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ

السطر ٣ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فكهين﴾ لأن نصبت مجازها مجاز الاستغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خبر بعد فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت ومعناها: متفكهين، قال صخر بن عمرو أخو خنساء:[1] فكه على حين العشاء إذا ... ما الضّيف أقبل مسرعا يسرى[2] [٨٧٨] ومن قرأها «فاكهين» فمجازها مجاز، «لابن» و «تامر» أي عنده لبن كثير وتمر كثير..

فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ

السطر ٣ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي ناعمين بذلك. وفكهين معجَبين بذلك[3] .

الراغب (مادة فكه) ﴿فاكِهِينَ بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ﴾

السراج ﴿فَاكِهِينَ﴾ ... مُتَلَذِّذِينَ، نَاعِمِينَ، مَسْرُورِينَ.

مُتَّكِـِٔينَ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة تكأ) ﴿مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾

سُرُرٍ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سرر) قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨٧٧: فى اللسان (رهأ) .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨٧٨: راجع رقم ٧٦٥.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٦٦. وانظر القرطبي ١٧/٦٥.

مَّصْفُوفَةٍ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة صف) ﴿عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾

، وصَفَفْتُ اللّحمَ: قدّدته، وألقيته صفّا صفّا، والصَّفِيفُ: اللّحمُ المَصْفُوفُ، والصَّفْصَفُ: المستوي من الأرض كأنه على صفٍّ واحدٍ.

قال: فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً

، والصُّفَّةُ من البنيان، وصُفَّةُ السَّرج تشبيها بها في الهيئة، والصَّفُوفُ:

ناقةٌ تُصَفُّ بين مَحْلَبَيْنِ فصاعدا لغزارتها، والتي تَصُفُّ رجلَيْها، والصَّفْصَافُ: شجرُ الخلاف

السراج ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ ... مُتَقَابِلَةٍ، وَبَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ.

وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ

السطر ٥ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ مجازها: جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور عين من النساء، يقال: للرجل: زوّج هذا الفعل الفرد أي اجعلهما زوجا..

ابن الهائم ﴿زَوَّجْناهُمْ﴾: قرنّاهم.

السراج ﴿بِحُورٍ﴾ ... نِسَاءٍ بِيضٍ.

السراج ﴿عِينٍ﴾ ... وَاسِعَاتِ العُيُونِ، حِسَانِهَا.

وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ

السطر ٧ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾ أي ما نقصناهم ولا حبسنا منه شيئا وفيه ثلاث لغات «ألت يألت» تقديرها: أفل يأفل وألات يليت، تقديرها: أقال يفيل ولات يليت قال رؤبة:

وليلة ذات ندى سريت ... ولم يلتنى عن سراها ليت

(٨٥٦) .

أبو عبيدة ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مجازها: ما ألتناهم شيئا والعرب تفعل هذا تزيد «من» قال أبو ذؤيب:

جزيتك ضعف الحب لما استثبته ... وما إن جزاك الضعف من أحد قبلى

(٥٨) معناها أحد قبلى لأن «من» لا تنفع ولا تضرّ..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾: نقصناهم.[1]

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ألتناهم) انظر الباب (٣١٧).

ابن قتيبة ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.

ابن الهائم ﴿أَلَتْناهُمْ﴾: أنقصناهم، بلغة حمير[1] ، يقال: ألت يألت ولات يليت، لغتان.

السراج ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم﴾ ... مَا نَقَصْنَا الآبَاءَ بِهَذَا الإِلْحَاقِ.

رَهِينٌ

السطر ٨ · الآية ٢١

السراج ﴿رَهِينٌ﴾ ... مَرْهُونٌ بِعَمَلِهِ، لَا يَحْمِلُ ذَنْبَ غَيْرِهِ.

وَأَمْدَدْنَاهُم

السطر ٨ · الآية ٢٢

الراغب (مادة مُدَّ) نحو: ﴿وَأَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿يَتَنازَعُونَ فِيها كَأْساً﴾ يتعاطون أي يتداولون[2] قال الأخطل:نازعته طيّب الراح الشّمول وقد ... صاح الدّجاج وحانت وقعة الساري[3] [٨٧٩] .

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾: يَتَعَاطَوْنَ.

ابن قتيبة ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يَتعاطَون. قال الأخطل:

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأسِ نازَعَنِي ... لا بالحَصُورِ ولا فيها بِسَوَّارِ[4]

أي عاطاني.

السراج ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ ... يَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ، وَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

السراج ﴿كَاسًا﴾ ... مِنَ الخَمْرِ.

لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ

السطر ٩ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾ أي لا تَذهبُ بعقولهم فيَلْغُوا أو يَرفُثوا فيأثموا. كما يكون ذلك في خمر الدنيا.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٨، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٤ و «بلغة حمير» ليس في النزهة. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ «يتنازعون ... يتداولون» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٥/ ٤٦٣) . [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٧٩: ديوانه ص ١١٦ والطبري ٢٧/ ١٦ والقرطبي ١٧/ ٦٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في ديوانه ١١٦، واللسان ٦/٥١، والقرطبي ١٧/٦٨ بلفظ: "نادمني".

ابن الهائم ﴿وَلا تَأْثِيمٌ﴾[1]: إثم.

السراج ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ ... لَا كَلَامٌ سَاقِطٌ أَثْنَاءَ شُرْبِهَا.

السراج ﴿وَلَا تَاثِيمٌ﴾ ... وَلَا يَقَعُ بِسَبَبِهَا إِثْمٌ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ مصون..

الراغب (مادة لؤلؤ) وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾

جمعه: لَآلِئُ، وتَلَأْلَأَ الشيء:

لَمَعَ لَمَعان اللؤلؤ، وقيل: لا أفعل ذلك ما لَأْلَأَتِ الظِّبَاءُ بأذنابها[2]

السراج ﴿مَّكْنُونٌ﴾ ... مَصُونٌ، مَسْتُورٌ فِي أَصْدَافِهِ.

إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين.

الراغب (مادة شفق) قال تعالى:

﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ﴾

السراج ﴿مُشْفِقِينَ﴾ ... خَائِفِينَ مِنَ العَذَابِ.

عَذَابَ ٱلسَّمُومِ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿عَذابَ السَّمُومِ﴾ عذاب النار..

الراغب (مادة سمم) قال تعالى:

﴿وَوَقانا عَذابَ السَّمُومِ﴾

السراج ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾ ... عَذَابَ النَّارِ الَّتِي تَنْفُذُ فِي المَسَامِّ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ بنصب اللفظين أبو عمرو، وابن كثير. وقراءة الباقين من السبعة برفعهما (السبعة ٦١٢، والتذكرة ٣٣٧) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (لألأ) ، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٢٥.

ٱلْبَرُّ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْبَرُّ﴾: اللَّطِيفُ.[1]

الراغب: (مادة برَّ) البرُّ خلاف البحر، وتصوّر منه التوسع فاشتق منه البِرُّ، أي: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ ، وإلى العبد تارة، فيقال: بَرَّ العبد ربه، أي: توسّع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة. وذلك ضربان:
ضرب في الاعتقاد.
وضرب في الأعمال، وقد اشتمل عليه

السراج: ﴿الْبَرُّ﴾ ... المُحْسِنُ، كَثِيرُ الخَيْرِ.

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة: ﴿فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ﴾ مجازها: بل يقولون، وليست بجواب استفهام قال الأخطل:
كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظّلام من الرّباب خيالا
(٦٩) لم يستفهم إنما أوجب أنه رأى بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا..

ابن قتيبة: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾ كما تقول: ما أنت -بحمد الله- بجاهل.

السراج: ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ ... بِسَبَبِ إِنْعَامِ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ، وَرَجَاحَةِ العَقْلِ.

السراج: ﴿بِكَاهِنٍ﴾ ... يَدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ.

أَمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

السراج: ﴿أَمْ﴾ ... بَلْ.

شَاعِرٌ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

الراغب: (مادة شعر) ﴿شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ﴾ ، وكثير من المفسّرين حملوه على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفّى، حتى تأوّلوا ما جاء في القرآن من كلّ لفظ يشبه الموزون من

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (البر) المحسن الذي عم إحسانه جميع خلقه.

نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

البخاري ﴿الْمَنُونُ﴾: الْمَوْتُ.

ابن قتيبة ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ أي حوادثَ الدهر وأوجاعه ومصائبه و "المنون": الدهر، قال أبو ذُؤيب:

أمِنَ المَنُونِ وريْبِه تتوجَّعُ ... والدَّهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَن يَجْزَعُ ؟[1]

هكذا كان الأصمعيُّ يرويه: "ورَيْبِه"[2] ويذهب إلى أنه الدهر، قال: وقوله: "والدّهرُ ليس بمعتِبٍ" يدل على ذلك، كأنه قال: "أمِن الدهرِ وريبه تتوجعُ والدهر لا يُعتِبُ من يجزع!؟ ".

قال الكسائي: "تقول العرب: لا أكلمك آخرَ المنون، أي آخرَ الدهر".

الراغب (مادة ريب) ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾

، سمّاه ريبا لا أنه مشكّك في كونه، بل من حيث تشكّك في وقت حصوله، فالإنسان أبدا في ريب المنون من جهة وقته، لا من جهة كونه، وعلى هذا قال الشاعر:

-٢٠٠

النّاس قد علموا أن لا بقاء لهم ... لو أنّهم عملوا مقدار ما علموا[3] ومثله:

-٢٠١

أمن المنون وريبها تتوجّع؟[4]

ابن الهائم ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾: حوادث الدّهور (زه)

السراج ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ﴾ ... نَنْتَظِرُ بِهِ.

السراج ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ... نُزُولَ الْمَوْتِ، وَحَوَادِثَ الدَّهْرِ.

تَرَبَّصُوا۟

السطر ١٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة ربص) ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت مطلع مرثيته الجيدة. وهو في ديوانه ١/١، والمفضليات ٤٢١، واللسان ١٧/٣٠٣ و ٣٠٤، وتفسير القرطبي ١٦/١٧٠ و ١٧/٧٢، والبحر ٧/٤٩٤ و ٨/١٥١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ابن سيده: "وقد روي: "وريبها" حملا على المنية. ويحتمل أن يكون التأنيث راجعا إلى معنى الجنسية والكثرة، وذلك: لأن الداهية توصف بالعموم والكثرة والانتشار". فيكون التأنيث على معنى الدهور [لا المنية] ، كما قال ابن بري. على ما في اللسان. فلا فرق بين الروايتين حينئذ. وراجع الطبري ١٩/٢٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٣/ ١١٤ دون نسبة، وهو لديك الجن في محاضرات الأدباء ٤/ ٤٩١، وعمدة الحفاظ: ريب.

[4] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، وعجزه:

والدّهر ليس بمعتب من يجزع

وهو مطلع قصيدة أبي ذؤيب الهذلي العينية. وهو في المفضليات ص ٤٢١، والأغاني ٦/ ٥٨.

فوائد وتعليقات

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ
أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سورة النجم

الغريب

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا﴾ بل تأمرهم أحلامهم بهذا ثم رجع فقال:.

البخاري ﴿أَحْلَامُهُمْ﴾: الْعُقُولُ.

الراغب (مادة حلم) الحِلْم: ضبط النّفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أَحْلَام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا﴾ ، قيل معناه: عقولهم[١] ، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل[٢] ، وقد حَلُمَ[٣] وحَلَّمَهُ العقل وتَحَلَّمَ، وأَحْلَمَتِ المرأة: ولدت أولادا حلماء[٤]

ابن الهائم ﴿أَحْلامُهُمْ﴾: عقولهم. والحلم: العقل. وقيل: أشرف من العقل، ومن ثمّ[٥] يوصف الله به ولا يوصف بالعقل وقد يوصف بالعقل من ينفى عنه الحلم. وقيل: الحلم: الإمهال الذي تدعو إليه الحكمة.

السراج ﴿أَحْلَامُهُم﴾ ... عُقُولُهُمْ.

أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ

السطر ١ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ﴾

السراج ﴿طَاغُونَ﴾ ... مُتَجَاوِزُونَ الحَدَّ فِي العِصْيَانِ.

تَقَوَّلَهُۥ

السطر ١ · الآية ٣٣

السراج ﴿تَقَوَّلَهُ﴾ ... اخْتَلَقَ القُرْآنَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

بِحَدِيثٍ

السطر ٢ · الآية ٣٤

الراغب (مادة حدث) ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن زيد كما في الدر المنثور ٧/ ٦٣٦.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: وفيه نظر، إذ قد سمع إطلاقه مرادا به الحقيقة. عمدة الحفاظ: حلم.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٦٥.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٣٦٥.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «ثمة» .

خَزَآئِنُ رَبِّكَ

السطر ٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ ... خَزَائِنُ رِزْقِهِ وَرَحْمَتِهِ.

أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ

السطر ٥ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [١] أم هم الأرباب ويقال: تصيطرت علىّ اتخذتني خولا[٢] ..

ابن قتيبة ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ ! أي الأرباب. يقال: تسيطرتَ عليَّ، أي اتخذتني خَوَلا [لك] .

الراغب (مادة صطر) صَطَرَ وسَطَرَ واحدٌ. قال تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ ، وهو مفيعل من السَّطْرِ، والتَّسْطِيرُ أي: الكتابة، أي: أهم الذين تولّوا كتابة ما قدّر لهم قبل أن خلق، إشارة إلى قوله:

ابن الهائم ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾: أي الأرباب. يقال: تسيطرت عليّ: أي اتّخذتني خولا[٣] .

السراج ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾ ... الْمُتَسَلِّطُونَ، الجَبَّارُونَ.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ

السطر ٥ · الآية ٣٨

أبو عبيدة ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ هى السلّم وهو السلّم [٤] ومجاز «فيه» به وعليه وفى القرآن: «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (١٩/ ٢٣) إنما هو على جذوع النخلوالسلّم السبب والمرقاة[٥] قال الشّيبانىّ:

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلّا بأجدعا

[٥٤٧] وقال ابن مقبل:

لا تحرز المرء أجحاء البلاد ولا ... يبنى له فى السموات السّلاليم [٦] [٢١٦] ويقول الرجل: اتخذتني سلّما لحاجتك أي سببا..

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠ «المصيطرون» : قال القرطبي (١٧/ ٧٥: وفيه ثلاث لغات: الصاد وبها قرأت العامة والسين وهى قراءة ابن محيصن وحميد ومجاهد وقنبل وهشام وأبى حيوة وبإشمام الصاد الرأي وهى قراءة حمزة.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١١ «المصيطرون ... خولا» : روى تفسيره هذا عنه الطبري (٢٧/ ١٨) .

«تصيطرت ... خولا» : رواه القرطبي عن عطا الخول اسم يقع على العبد والأمه.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الخول: الأتباع كالخدم، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء (انظر: اللسان- خول) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «السلم والسلم» : قال ابن دريد: والسلم يذكر ويؤنث وهو فى التنزيل مذكر (الجمهرة ٣/ ٥٠) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «السبب والمرقاة» : كما فى الطبري ٢٢/ ١٨.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢١٦: مر بيت ابن مقبل هذا وانظره أيضا فى الطبري ٢٧/ ١٩ والقرطبي ١٧/ ٧٦.

ابن قتيبة ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ !؟ أي دَرَجٌ. قال ابن مُقْبِل:

لا تُحْرِزُ المَرْءَ أَحْجاءُ البلادِ ولا ... تُبْنَى له في السَّمَواتِ السَّلالِيمُ[1]

الراغب (مادة سّلا) مة، ثمّ جعل اسما لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء رفيع كالسّبب، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾

السراج ﴿سُلَّمٌ﴾ ... مِصْعَدٌ إِلَى السَّمَاءِ.

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

السطر ٦ · الآية ٣٨

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ... بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ تُصَدِّقُ دَعْوَاهُ.

مِّن مَّغْرَمٍ

السطر ٧ · الآية ٤٠

السراج ﴿مِّن مَّغْرَمٍ﴾ ... مِنِ الْتِزَامِ غَرَامَةٍ تَطْلُبُهَا مِنْهُمْ.

مُّثْقَلُونَ

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ثقل) الثِّقْل والخفّة متقابلان، فكل ما يترجح علما يوزن به أو يقدّر به يقال: هو ثَقِيل، وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني، نحو: أَثْقَلَه الغرم والوزر. قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾

، والثقيل في الإنسان يستعمل تارة في الذم، وهو أكثر في التعارف، وتارة في المدح نحو قول الشاعر:

-٨١

تخفّ الأرض إذا ما زلت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

-٨٢

حللت بمستقر العزّ منها ... فتمنع جانبيها أن تميلا[2] ويقال: في أذنه ثقل: إذا لم يجد سمعه، كما يقال: في أذنه خفّة: إذا جاد سمعه. كأنه يثقل عن قبول ما يلقى إليه، وقد يقال: ثَقُلَ القول إذا لم يطب سماعه، ولذلك قال في صفة يوم القيامة:

السراج ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ ... مُتْعَبُونَ، مُجْهَدُونَ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في تفسير الطبري ٢٠/٢٧، والقرطبي ١٧/٧٦، واللسان ١٥/١٩١. وفيهما: "يُبنى". وراجع تأويل المشكل ٢٧٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الأشطار الثلاثة الأولى لزهير بن أبي سلمى، والأخير لابنه كعب، ولها قصة انظرها في أمالي المرتضى ١/ ٩٧.

وهما في ديوان زهير ص ٧١، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٣٣٤.

أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ فهم يخبرون بما شاءوا ويثبتون ما شاءوا..

الراغب (مادة كتب) ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ فذلك إشارة إلى العلم والتّحقّق والاعتقاد، وقوله:

كَيۡدٗاۖ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿كَيْدًا﴾ ... مَكْرًا.

ٱلۡمَكِيدُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٢

السراج ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ ... يَرْجِعُ مَكْرُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا

السطر ٩ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً﴾ أي قطعا وواحد الكسف كسفة مثل سدرة وسدر[1] ..

البخاري ﴿كِسْفًا﴾: قِطْعًا.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ قد تقدم ذكره[2] .

الراغب (مادة كسف) ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ﴾ . قال أبو زيد: كَسَفْتُ الثّوب أَكْسِفُهُ كِسْفاً: إذا قطعته قطعا[3] ، وقيل: كَسَفْتُ عرقوب الإبل، قال بعضهم: هو كَسَحْتُ لا غيرُ

الراغب (مادة سقط) قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً﴾

ابن الهائم ﴿كِسْفاً﴾: يجوز أن يكون واحدا، وأن يكون جمع كسفة، مثل سدرة وسدر.

السراج ﴿كِسْفًا﴾ ... قِطَعًا.

سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ

السطر ١٠ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾ بعضه على بعض ركام..

ابن قتيبة ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ أي رُكام: بعضُه على بعض.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨- ٩ «الكسف ... سدر» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٣) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٦١ و ٣٢٠ و ٣٥٣. وانظر القرطبي ١٧/٧٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٧٦.

والمعنى أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه: إنا لا نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفًا، فقال الله: لو أسقطنا عليهم كِسْفًا من السماءِ قالوا: هذا سحاب مركوم، ولم يؤمنوا.

ابن الهائم ﴿مَرْكُومٌ﴾: بعضه على بعض.

السراج ﴿مَّرْكُومٌ﴾ ... مُتَرَاكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

يُصْعَقُونَ

السطر ١١ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يموتون.

ابن الهائم ﴿يُصْعَقُونَ﴾[1]: يموتون.

السراج ﴿يُصْعَقُونَ﴾ ... يُهْلَكُونَ.

لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

السطر ١١ · الآية ٤٦

السراج ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ ... لَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ.

دُونَ ذَٰلِكَ

السطر ١٢ · الآية ٤٧

السراج ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ ... قَبْلَ ذَلِكَ يَقَعُ فِي الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ.

وَٱصْبِرْ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

الراغب (مادة صبر) ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾

، أي: انتظر حكمه لك على الكافرين

بِأَعْيُنِنَا

السطر ١٣ · الآية ٤٨

الراغب (مادة عين) ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾

السراج ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ... بِمَرْأًى مِنَّا، وَحِفْظٍ، وَاعْتِنَاءٍ، وَفِيهِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ العَيْنَيْنِ للهِ، كَمَا يَلِيقُ بِهِ، بِلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَجَاءَتْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبطت في الأصل بفتح الياء وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها السبعة عدا عاصما وابن عامر اللذين قرءا يُصْعَقُونَ بضم الياء (السبعة ٦١٣، والمبسوط ٣٥٢، والتذكرة ٩٦٩) .

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

السطر ١٣ · الآية ٤٨

السراج ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ... نَزِّه رَبَّكَ، حَامِدًا لَهُ.

حِينَ تَقُومُ

السطر ١٤ · الآية ٤٨

السراج ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ ... لِلصَّلَاةِ، وَمِنْ نَوْمِكَ.

فَسَبِّحْهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٩

السراج ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ ... نَزِّهْهُ، وَعَظِّمْهُ، وَصَلِّ لَهُ.

وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ

السطر ١٤ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿وَإِدْبارَ النُّجُومِ﴾[1] من كسر الألف جعله مصدرا ومن فتحها جعلها جمع دبر.

السراج ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ ... نَزِّهْهُ، وَصَلِّ لَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَقْتَ غَيْبَةِ النُّجُومِ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٣٥-٣٧

البخاري (٤٨٥٤)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ ۝ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ». قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا، فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، لَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٦٧٣٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١- «وإدبار»: قرأ السبعة على المصدر ... وقرأ سالم بن أبي الجعد ومحمد بن السميقع بالفتح ومثله روى عن يعقوب وسلام وأيوب (القرطبي ١٧/ ٨٠) ٠

فوائد وتعليقات

سورة النجم

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ
ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ
نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ
مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ
ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي
شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

الغريب

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ

السطر ٢ · الآية ١

أبو عبيدة

﴿وَالنَّجْمِ إذا هَوى﴾ سم والنجم النجوم ذهب إلى لفظ الواحد وهو فى معنى الجميع قال راعى الإبل:

وباتت تعدّ النجم فى مستحيرة ... سريع بأيدى الآكلين جمودها[٢١] [٨٨٠] مستحيرة فى إهالة جعلها صافية لأنها من شحم وار[٣] ولو كان هرطا لا خير فيه لجاء كدرا قليلا..

البخاري

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿**إِذَا هَوَى**﴾: غَابَ.[٤]

ابن قتيبة

﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾ يقال: "كان القرآن ينزلُ نُجومًا، فأقسم الله بالنجم منه إذا نزل".

وقال مجاهد: "أقسم بالثُّرَيَّا إذا غابت" والعرب تسمي الثّريا -وهي ستة أنجم ظاهرةٍ- نجمًا[٥] .

[و] قال أبو عبيدة: "أقسم بالنجم إذا سقط في الغَوْر". وكأنه لم يخصِّص الثُّرَيَّا دون غيرها.

الراغب

(مادة نُجُو) م

أي: في علم النُّجُوم، وقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إذا هَوى﴾

، قيل: أراد به الكوكب، وإنما خصّ الهُوِيَّ دون الطّلوع، فإنّ لفظة النَّجْم تدلّ على طلوعه، وقيل: أراد بِالنَّجْم الثُّرَيَّا، والعرب إذا أطلقتْ لفظَ النَّجم قصدتْ به الثُّرَيَّا. نحو:

طلع النَّجْمُ غُدَيَّه ... وابْتَغَى الرَّاعِي شُكَيَّه[٦]

وقيل: أراد بذلك القرآن المُنَجَّم المنزَّل قَدْراً فَقَدْراً، ويعني بقوله: هَوى نزولَهُ، وعلى هذا قوله:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٥ «والنجم ... جمودها» : قال الطبري (٢٧/ ٢٢: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول عنى بقوله والنجم ... الجميع واستشهد لقوله ذلك بقول الراعي- البيت والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم فى هذا الموضع الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم، والقول الذي قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التأويل قاله وإن كان له وجه فلذلك تركنا القول به.

وهو يريد أبا عبيدة. وروى ابن جرير تفسيره هذا عنه وقول الطبري به (فتح الباري ٨/ ٤٦٤) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٨٠: فى الطبري ٢٧/ ٢٢ والقرطبي ١٧/ ٨٢، ١٥٤ واللسان (نجم) وشواهد الكشاف ص ١٠٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «الواري» : الشحم السمين صفة غالبة وهو الورى، والواري السمين من كل شيء (اللسان- ورى) .

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (هوى) سقط للغروب.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري والقرطبي والبحر، واللسان ١٦/٤٦ و ١٨/١٢١.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: الشّكيّة: تصغير الشكوة، وذلك أنّ الثريا إذا طلعت هذا الوقت هبّت البوارح، ورمضت الأرض، وعطشت الرّعيان، فاحتاجوا إلى شكاء يستقون فيها لشفاههم. انظر: للسان (شكا) ، والبصائر ٥/ ٢٠، ونقائض جرير والأخطل ص ٥١.

ابن الهائم ﴿وَالنَّجْمِ﴾: قيل: كان ينزل القرآن نجوما فأقسم الله- ﷻ بالنّجم منه إذا نزل. وقال أبو عبيدة: والنجم: قسم به[1] ، والنّجم في معنى النجوم.

ابن الهائم ﴿إذا هَوى﴾: إذا سقط في المغرب (زه)

السراج ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ... قَسَمٌ بِالثُّرَيَّا إِذَا غَابَتْ.

مَا ضَلَّ

السطر ٢ · الآية ٢

السراج ﴿مَا ضَلَّ﴾ ... مَا حَادَ عَنِ الحَقِّ.

وَمَا غَوَىٰ

السطر ٢ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَما غَوى﴾ يغوى من الغى والغاوي فأما من قال غوى يغوى تقديرها «شقى يشقى» فهو من اللّبن يبشم عنه يقال: غوى الفصيل يغوى إذا بشم.

السراج ﴿وَمَا غَوَى﴾ ... مَا اعْتَقَدَ بَاطِلًا قَطُّ.

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ

السطر ٢ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى﴾ أي ما ينطق بالهوى..

إِنْ هُوَ

السطر ٣ · الآية ٤

السراج ﴿إِنْ هُوَ﴾ ... أَيِ: القُرْآنُ، والسُّنَّةُ.

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ

السطر ٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿شَدِيدُ الْقُوى﴾ جماع القوة..

ابن قتيبة ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ جبريلُ عليه السلام. وأصله من "قُوَى الحَبْل"، وهي طاقاته. الواحدة: قوة.

٦ و٧- ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوةٍ. وأصل "المِرَّة": الفَتْلُ.

ومنه الحديث[2] : "لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لغنيٍّ ولا لِذي مِرَّة سَوِيٍّ".

الراغب (مادة شد) ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/ ٢٣٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المرفوع من طريق أبي هريرة عند أحمد والنسائي وابن ماجه، ومن طريق ابن عمر عند أبي داود والترمذي والحاكم وأحمد أيضا. على ما في الفتح الكبير ٣/٣١٧. وقد ورد في الطبري ٢٧/٢٦، والبحر، والنهاية ٤/٨٨، واللسان ٧/١٥.

، يعني: جبريل عليه السلام

ابن الهائم ﴿شَدِيدُ الْقُوى﴾: يعني جبريل عليه السلام. وأصل القوى: من قوى الحبل وهي طاقته، واحدها قوّة.

السراج ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ... مَلَكٌ شَدِيدُ القُوَّةِ، وَهُوَ جِبْرِيلُ عليه السلام.

ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ

السطر ٤ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى﴾ ذو شدة وإحكام[٢١] ، يقال: حبل ممرّ أي مشدود..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذُو قُوَّةٍ.

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَاسْتَوَى * وَهُوَ﴾ ؛ أي استوى هو وجبريلُ[٣] -صلوات الله عليهما- ﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ ٨ و٩- ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي قدرَ قوسين عربيتَيْن[٤] .

وقال قوم: "القوس: الذارع، أي كان ما بينهما قدر ذراعين".

والتفسير الأول أعجبُ إليَّ؛ لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم[٥] : "لَقَابُ قوسِ أحدِكم من الجنةِ، أو موضعُ قِدِّه - خيرٌ له من الدنيا وما فيها". و "القِدُّ": السوط.

ابن الهائم ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: أي قوّة. وأصل المرّة الفتل. ويقال: إنه لذو مرّة، إذا كان ذا رأي محكم. ويقال: فرس ممرّ: أي موثق الخلق. وحبل ممرّ: محكم الفتل.

السراج ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ ... صَاحِبُ قُوَّةٍ، وَمَنْظَرٍ حَسَنٍ.

السراج ﴿فَاسْتَوَى﴾ ... ظَهَرَ مُسْتَوِيًا عَلَى صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ لِلرَّسُولِ ﷺ.

بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ

السطر ٤ · الآية ٧

السراج ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ ... أُفُقِ الشَّمْسِ عِنْدَ مَطْلَعِهَا.

دَنَا

السطر ٤ · الآية ٨

الراغب (مادة دنّا) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٨٢: هو عجز بيت للفرزدق في ديوانه ص ٥١٩]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «أي ... أحكام» الذي ورد في الفروق: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٤) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في الطبري والقرطبي والبحر ٨/١٥٨، كلام البصريين والكوفيين في هذا التقدير.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس وابن المسيب وعطاء ومجاهد وقتادة والفراء. وهو اختيار الطبري. و "أو" بمعنى بل، كما في المشكل ٤١٥.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية ٣/٢٨٢، واللسان ٢/١٨٧، والقرطبي ١٧/٩٠. وقد أخرج في الصحيح عن أبي هريرة مختصرا، على ما في القرطبي. وراجع الطبري ٢٧/٢٦-٢٧، والدر ٦/١٢٣، والبحر ٨/١٥٤ و ١٥٨.

، هذا بالحكم. ويعبّر بالأدنى تارة عن الأصغر، فيقابل بالأكبر نحو: وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ[1] ، وتارة عن الأرذل فيقابل بالخير

السراج ﴿دَنَا﴾ ... اقْتَرَبَ جِبْرِيلُ عليه السلام مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَتَدَلَّىٰ

السطر ٤ · الآية ٨

الراغب (مادة دلو) قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى﴾

السراج ﴿فَتَدَلَّى﴾ ... زَادَ فِي القُرْبِ.

قَابَ قَوْسَيْنِ

السطر ٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿قابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر قوسين وقاد، وقيد وقدى قوسين مثلها..

البخاري ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ.[2]

الراغب (مادة قوس) قال تعالى: ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾

ابن الهائم ﴿قابَ قَوْسَيْنِ﴾: أي قدر قوسين عربيّتين.

السراج ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ ... كَانَ دُنُوُّهُ مِقْدَارَ قَوْسَيْنِ.

أَوْ أَدْنَىٰ

السطر ٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿أَوْ أَدْنى﴾ أو أقرب..

فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ

السطر ٥ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ عن الله عز وجل.

السراج ﴿عَبْدِهِ﴾ ... عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

ٱلْفُؤَادُ

السطر ٦ · الآية ١١

الراغب (مادة فأد) الْفُؤَادُ كالقلب لكن يقال له: فُؤَادٌ إذا اعتبر فيه معنى التَّفَؤُّدِ، أي: التّوقّد، يقال: فَأَدْتُ اللّحمَ: شَوَيْتُهُ، ولحم فَئِيدٌ: مشويٌّ. قال تعالى: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة المجادلة: آية ٧. وقرأ الحسن (ولا أكبر) وهي قراءة شاذة، وهي محل الاستشهاد.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قاب ..) قدر قرب الوتر من القوس.

مَارَأَىٰ

السطر ٦ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿مَا رَأَى﴾ يقول بعض المفسرين: "إنه أراد: رؤية بصر القلب".

أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ

السطر ٦ · الآية ١٢

البخاري وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾: أَفَتُجَادِلُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ يَعْنِي أَفَتَجْحَدُونَهُ.

ابن قتيبة ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ أفتجادلونه. من "المراء".

ومن قرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ [1] ؛ أراد: أفتجحدونه.

ابن الهائم ﴿أَفَتُمارُونَهُ﴾: أتجادلونه. وتمرونه: تجحدونه وتستخرجون غضبه، من: مريت الناقة، إذا حلبتها واستخرجت لبنها.

السراج ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾ ... أَتُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَتُجَادِلُونَهُ؟!

نَزْلَةً أُخْرَىٰ

السطر ٧ · الآية ١٣

السراج ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ... مَرَّةً أُخْرَى فِي صُورَتِهِ الخِلْقِيَّةِ.

سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ

السطر ٧ · الآية ١٤

السراج ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ... شَجَرَةِ نَبِقٍ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا.

إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ

السطر ٨ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ من أمر الله تعالى.

الراغب (مادة غشي) ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾

الراغب (مادة سدر) وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾

، فإشارة إلى مكان اختصّ النّبيّ ﷺ فيه بالإفاضة الإلهية، والآلاء الجسيمة، وقد قيل: إنها الشجرة التي بويع النبيّ ﷺ تحتها»

، فأنزل الله تعالى السّكينة فيها على المؤمنين، والسّدر: تحيّر البصر، والسَّادِرُ: المتحيّر، وسَدَرَ شَعْرَهُ، قيل:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب.

هو مقلوب عن دَسَرَ

مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ

السطر ٨ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾ ما عدل ولا جار..

البخاري ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَا طَغَى﴾ ولا جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا﴾ /القمر: ٣٦/: كَذَّبُوا.[1]

ابن قتيبة ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ أي ما عدل.

الراغب (مادة زيغ) وقال: ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى﴾

الراغب (مادة بصر) وقال:

﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى﴾ ، وجمع البصر أَبْصَار، وجمع البصيرة بَصَائِر

السراج ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ ... مَا مَالَ بَصَرُهُ يَمِينًا، وَلَا شِمَالًا.

وَمَا طَغَىٰ

السطر ٨ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَمَا طَغَى﴾ ما زاد ولا جاوز.

١٩-٢١- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ۝ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى﴾ ؟! كانوا يجعلونها بناتِ الله، فقال: ألكم الذكورُ من الولد وله الإناثُ؟!

السراج ﴿وَمَا طَغَى﴾ ... مَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِرُؤْيَتِهِ.

لَقَدْ رَأَىٰ

السطر ٨ · الآية ١٨

السراج ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ ... لَيْلَةَ المِعْرَاجِ.

مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ

السطر ٩ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى﴾ من أعلام ربه الكبرى وعجائبه..

ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ

السطر ٩ · الآية ١٩

الراغب (مادة عز) ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ ، واسْتَعَزَّ بفلان: إذا غلب بمرض أو بموت

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ما زاغ) ما مال وما عدل عما أمر برؤيته من العجائب ومكن منه.

ابن الهائم ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَناةَ﴾: أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها.

السراج ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ ... أَسْمَاءَ أَصْنَامٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ.

وَمَنَوٰةَ

السطر ٩ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَمَنَاةَ﴾ ... اسْمَ صَنَمٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثى﴾ مجازه: مكفوف عن خبره.

تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿قِسْمَةٌ ضِيزى﴾ ناقصة ضرته حقه، وضزته حقه تضيزه وتضوزه تنقصه[١] وتمنعه. أبو عبيدة قال: ربما همزها قوم فقال اضأزته وأنا أضأزه وهى من ضيزى[٢] ..

البخاري ﴿ضِيزَى﴾: عَوْجَاءُ.[٣]

ابن قتيبة ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي جائرةٌ. يقال: ضِرت في الحكم، أي جُرْت.

و"ضِيزَى": فُعلى، فكسرت الضاد للياء. وليس في النعوت "فِعْلَى".

الراغب (مادة ضيز) قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى﴾

، أي: ناقصة. أصله: فُعْلَى، فكسرت الضّاد للياء، وقيل: ليس في كلامهم فُعْلَى[٤]

ابن الهائم ﴿قِسْمَةٌ ضِيزى﴾: ناقصة، وقيل: جائرة.

ويقال: ضازه حقّه، إذا نقصه. وضاز في الحكم، إذا جار. وضيزى، وزنه فعلى فكسرت الضاد للياء[٥] ، وليس في النّعوت فعلى (زه) يقال: رجل كيصى: أي يأكل وحده، فهذا فعلى وهو صفة. اللهم إلّا أن يدعى فيه مثل ضيزى وأن أصله فعلى فيحتمل.

السراج ﴿ضِيزَى﴾ ... جَائِرَةٌ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «ناقصة ... ونقصته» الذي ورد فى الفروق. رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري (٨/ ٤٦٤) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «أنشدنى ... راغم» الذي ورد فى الفروق: رواه الطبري (٢٧/ ٣٥) وقال: وحدثت عن معمر بن المثنى ... إلخ.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضيزى) غير عادلة.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: في النعوت لا مطلقا. قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب صفة على فعلى. كتاب ليس في كلام العرب ص ٢٥٦.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «والياء» ، والمثبت من النزهة ١٣٢ والنقل عنه.

مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ

السطر ١١ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي حجة.

السراج ﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ تُصَدِّقُ دَعْوَاكُمْ فِيهَا.

تَمَنَّىٰ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

الراغب (مادة مني) قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى﴾

لَا تُغۡنِي

السطر ١٤ · الآية ٢٦

السراج ﴿لَا تُغْنِي﴾ ... لَا تَنْفَعُ.

شَفَٰعَتُهُمۡ

السطر ١٥ · الآية ٢٦

الراغب (مادة شفع) ﴿لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾

أحاديث التفسير

الآية ٩

البخاري (٤٨٥٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ: «﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٦): [صحيح]

الترمذي (٣٢٧٧)

حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ. قَالَ: «سَأَلْتُ» زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ، وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الآية ٩-١٠

النسائي في الكبرى (١١٤٧٠)

أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام لَهُ سِتُّمِائَةِ جُنَاحٍ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠

البخاري (٤٨٥٧)

عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ زِرًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٧): [صحيح]

الآية ١١

الترمذي (٣٢٨١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الترمذي (٣٢٨٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ «﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٨٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٦٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي حُلَّةٍ مِنْ

رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ»، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١], قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ مَرَّتَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٢)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ تَبَارَكَ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يَرَهُ بِبَصَرِهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٣)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠], قَالَ: «عَبْدُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ»

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، المواهب اللدنية (٢/٤٩٨): [إسناده] صحيح
الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر (٨/٤٧٤): إسناده صحيح

الآية ١٣-١٤

الترمذي (٣٢٨٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٨٠): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٨٠): حسن صحيح

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١٤٦٨)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ, فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ, فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؟, فَقَالَتْ: " إِنِّي أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ رَسُولَ اللهِ ﷺ, قَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام، لَمْ أَرَهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا إِلَّا هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا, عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ», ثُمَّ قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟، أَوَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]؟، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ, فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم:

١٨], قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ لَمْ يَرَهُ إِلَّا فِي هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٧)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣], قَالَ: «أَبْصَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَى رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يُبْصِرْ رَبَّهُ عز وجل»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٧٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣], قَالَ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ السِّدْرَةِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ, يَتَنَاثَرُ مِنْهَا تَهَاوِيلُ الدُّرِّ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٦

الترمذي (٣٢٧٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِدْرَةَ» الْمُنْتَهَى قَالَ: انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ اللهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ: فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قَالَ: السِّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٧٦): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٤٥): صحيح

الآية ١٨

البخاري (٤٨٥٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ: «﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٨): [صحيح]

الترمذي (٣٢٧٨)

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ»، كَعْبًا بِعَرَفَةَ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعَرِي. قُلْتُ: رُوَيْدًا، ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قَالَتْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ، أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ. وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٧٨): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٤٧٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨], قَالَ: " رَأَى رَفْرَفًا, فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٩

البخاري (٤٨٥٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «﴿اللَّاتَ﴾ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٦٠)

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

الحكم

الدرر السنية — ابن الملقن، شرح البخاري لابن الملقن (٣٠/٢٦٧): إسناده جيد
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٦٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٨١)

حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَلَفْتُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَقَالَ لِي أَصْحَابِي: بِئْسَ مَا قُلْتَ، قُلْتَ هُجْرًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ, فَقَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَانْفُثْ عَنْ شِمَالِكَ ثَلَاثًا، وَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ لَا تَعُدْ "

الحكم

الدرر السنية — المعلمي، تحقيق الكلام للمعلمي (٣/٩٩٧): إسناده صحيح
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٣٦٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٨٢)

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى, فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٨٣)

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةَ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ, وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا», فَرَجَعَ

خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ وَهُمْ حَجَبَتُهَا، أَمْعَنُوا فِي الْجَبَلِ, وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ, فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ, نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا, تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ, فَقَالَ: «تِلْكَ الْعُزَّى» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٠

البخاري (٤٨٦١)

لِعَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ فَطَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ». قَالَ سُفْيَانُ: مَنَاةُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، مِثْلَهُ. وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ لِمَنَاةَ، وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاةَ، نَحْوَهُ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٦١): [صحيح] [وقوله: وقال عبد الرحمن بن خالد... معلق] [وقوله: وقال معمر... معلق]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٤٥٦): غريبٌ من حديث زكريا بن خالد، عَن الزُّهْرِيّ، تَفَرَّدَ بِهِ قيس بن الربيع عنه، ولم يروه عنه غير مخول بن إبراهيم.

النسائي في الكبرى (١١٤٨٤)

عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨], فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا, كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي أَنَّ الْأَنْصَارَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا, كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، وَكَانَ مَنْ أَهَلَّ لَهَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨], ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّوَافَ بِهِمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بِهِمَا "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٦٨): صحيح

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ
ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ
ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ
بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ
﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾

الغريب

لَيُسَمُّونَ

السطر ١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة سمن) ﴿لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى﴾ ، أي: يقولون للملائكة بنات الله، وقوله:

ٱلظَّنِّ

السطر ٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ظن) ﴿وَإِنَّ الظَّنَ﴾

بِٱلْحُسْنَى

السطر ٧ · الآية ٣١

السراج ﴿بِالْحُسْنَى﴾ ... بِالجَنَّةِ.

ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ

السطر ٧ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ لم يؤذن لهم فى اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم وقد يستثنى الشيء من الشيء وليس منه على ضمير قد كفّ عنه فمجازه: إلّا أن يلمّ ملمّ بشيء ليس من الفواحش والكبائر قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس ... إلّا اليعافير وإلا العيس

اليعافير: الظباء[٢١] والعيس من الإبل وليس من الناس فكأنه قال: ليس بها أنيس غير أن بها ظباء وإبلا وقال بعضهم: اليعفور من الظباء الأحمر والأعيس الأبيض من الظباء.

ابن قتيبة ﴿اللَّمَمَ﴾ صغار الذنوب. وهو من "أَلَمَّ بالشيء": إذا لم يتعَمَّق فيه ولم يلزمه. ويقال[٣] "اللَّمَم: أن يُلِمَّ [الرجلُ] بالذنب ولا يعود".

الراغب (مادة كبر) ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾

الراغب (مادة لمم) ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وهو من قولك:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٨٣: فى اللسان (ضأز) والقرطبي ١/ ١٠٢.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤- ١١ «الذين ... الظباء» : رواه الطبري (٢٧/ ٣٥) عن بعض أهل العلم بكلام العرب، وهو أبو عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٧/٣٨-٤٠ والقرطبي ١٧/١٠٦-١٠٧، والبحر ٨/١٥٤ و ١٦٤، واللسان ١٦/٢٣.

أَلْمَمْتُ بكذا. أي: نزلت به، وقاربته من غير مواقعة، ويقال: زيارته إِلْمَامٌ. أي: قليلة.
وَ «لَمْ» نفي للماضي وإن كان يدخل على الفعل المستقبل، ويدخل عليه ألف الاستفهام للتّقرير

ابن الهائم ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: هي صغار الذّنوب. ويقال: اللّمم: أن يلم بالذنب ثم لا يعود.

السراج ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ... مَا عَظُمَ قُبْحُهُ مِنَ الكَبَائِرِ.

السراج ﴿اللَّمَمَ﴾ ... الذُّنُوبِ الصِّغَارَ الَّتِي لَا يُصِرُّ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا، أَوْ يُلِمُّ بِهَا العَبْدُ عَلَى وَجْهِ النُّدْرَةِ.

أَنشَأَكُم

السطر ٨ · الآية ٣٢

الراغب (مادة نْشَا) وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾

وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ وهو جمع جنين، تقديره: سرير وأسرّة..

الراغب (مادة جنَ) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ ، وذلك فعيل في معنى مفعول، والجنين القبر[1] ، وذلك فعيل في معنى فاعل. والجِنّ يقال على وجهين: أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين، فكلّ ملائكة جنّ، وليس كلّ جنّ ملائكة، وعلى هذا قال أبو صالح[2] : الملائكة كلها جنّ، وقيل: بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أنّ الروحانيين ثلاثة:

- أخيار: وهم الملائكة.

- وأشرار: وهم الشياطين.

- وأوساط فيهم أخيار وأشرار: وهم الجن، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ إلى قوله: وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقاسِطُونَ .

والجِنَّة: جماعة الجن

الراغب (مادة بطن) أصل البَطْن الجارحة، وجمعه بُطُون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ ، وقد بَطَنْتُهُ: أصبت بطنه، والبَطْن: خلاف الظّهر في كلّ شيء، ويقال للجهة السفلى: بَطْنٌ، وللجهة العليا: ظهر، وبه شبّه بطن الأمر وبطن الوادي، والبطن من العرب

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: والجنين: المقبور، وكذا في اللسان، والجنن: القبر لستره الميت.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عبد الله بن صالح، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، شيخ الكلبي، يروي عن ابن عباس، وفيه ضعف. مات سنة ١٢٢ هـ. انظر: تقريب التهذيب ص ٣٠٨.

اعتبارا بأنّهم كشخص واحد، وأنّ كلّ قبيلة منهم كعضو بطن ونخذ وكاهل، وعلى هذا الاعتبار قال الشاعر:

-٥٨

النّاس جسم وإمام الهدى ... رأس وأنت العين في الرأس[١] ويقال لكلّ غامض: بطن، ولكلّ ظاهر:

ظهر، ومنه: بُطْنَان القدر وظهرانها، ويقال لما تدركه الحاسة: ظاهر، ولما يخفى عنها: باطن.

قال ﷻ:

فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ

السطر ٩ · الآية ٣٢

الراغب (مادة زكا) ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعا، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقّا؟ فقال: مدح الرّجل نفسه

السراج ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ ... لَا تَمْدَحُوهَا، وَتَصِفُوهَا بِالتَّقْوَى.

وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿وَأَعْطى قَلِيلًا وَأَكْدى﴾[٢] معنى أكدى: قطع، اشتقت من كدية الركيّة وكدية الرّحل[٣] وهو أن يحفر حتى ييئس من الماء فيقول: بلغنا كديتها..

البخاري ﴿وَأَكْدَى﴾: قَطَعَ عَطَاءَهُ.[٤]

ابن قتيبة ﴿وَأَعْطَى قَلِيلا وَأَكْدَى﴾ أي قطع. وهو من "كُدْية الرَّكِيَّة".[٥] وهي: الصلابة فيها، وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر. فقيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ آخره أو أعطَى ولم يتِمّ -: أكْدَى[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: البيت لعليّ بن جبلة العكوك في حميد الطوسي، وهو في ديوانه ص ٧٤، وعقد الخلاص في نقد كلام الخواص لابن الحنبلي ص ٢٠٠، وذيل أمالي القالي ٣/ ٩٦، والأغاني ١٨/ ١١٣، وله قصة فيه.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٤ «وأعطى ... كديتها» : رواه الطبري (٢٧/ ٣٧) عن بعض أهل العلم بكلام العرب وهو أبو عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢- ٣ «مأخوذ ... الحاء» الذي أورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٤) .

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أكدى) أصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر فيمنع من الحفر ويوئس من الماء.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه الطبري ٢٧/٤٢ عن بعض أهل العلم بالعربية، وصاحب اللسان ٢٠/٨٠ عن الزجاج. وذكره القرطبي ١٧/١١٢، وصاحب البحر ٨/١٥٥ و"الركية": البئر تحفر، كما في اللسان ١٩/٥٠.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه القرطبي وأبو حيان، ثم استشهدا ببيت للحطيئة ورد بهامش الأصل، وفي الدر المنثور ٦/١٢٩ باختلاف، وهو:

الراغب (مادة كدى) الكُدْيَةُ: صلابة في الأرض. يقال: حفر فَأَكْدَى: إذا وصل إلى كُدْيَةٍ، واستعير ذلك للطالب المخفق، والمعطي المقلّ. قال تعالى:

﴿أَعْطى قَلِيلًا وَأَكْدى﴾

ابن الهائم ﴿أَكْدى﴾: قطع عطيّته ويئس من خيره، مأخوذ من كدية الرّكيّة،

وهو أن يحفر الحافر فيبلغ الكدية وهي الصّلابة من حجر أو غيره ولا يعمل معوله شيئا فييأس ويقطع الحفر، يقال: أكدى فهو مكد.

السراج ﴿وَأَكْدَى﴾ ... تَوَقَّفَ عَنِ العَطَاءِ، وَقَطَعَ مَعْرُوفَهُ بُخْلًا.

أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ

السطر ١١ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ أي يعرفُ ما غاب عنه: من أمر الآخرة وغيرها؟!

وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

البخاري ﴿الَّذِي وَفَّى﴾: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ.

ابن قتيبة ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ أي بلَّغ.

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

السراج ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ ... أَنَّهُ لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثِمَةٌ.

وِزْرَ أُخْرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

السراج ﴿وِزْرَ أُخْرَى﴾ ... إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى.

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ أي ما عمِل لآخرته.

فأعطى قليلا ثم أكدى عطاءه ... ومن يبذل المعروف في الناس يحمد

وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى﴾ عمله..

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ﴾ عمله.

ابن قتيبة ﴿سَوْفَ يُرَى﴾ أي يعلم.

ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ

السطر ١٤ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾ يُجْزَى به.

ٱلۡمُنتَهَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٤٢

السراج ﴿الْمُنتَهَى﴾ ... انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

أَضۡحَكَ

السطر ١٥ · الآية ٤٣

الراغب (مادة ضحك) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

الترمذي (٣٢٨٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ﴾ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًّا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٨٤): صحيح

الدرر السنية — ابن التركماني، الجوهر النقي (١٠/١٨٥): الرفع زيادة ثقة فتقبل ويحمل على أن طاوسا وعطاء سمعاه من ابن عباس مرفوعا

النسائي في الكبرى (١١٤٨٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ

يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ»

الحكم

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢١٥٢): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٢١٥٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ
﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ
هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ
أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ
﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ
﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ
تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ
﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾

سورة القمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ
سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

الغريب

مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ

السطر ١ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى﴾ إذا تخلق وتقدّر، ويقال: ما تدرى ما يمنى لك المانى ما يقدر لك القادر..

ابن قتيبة ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ أي تقدَّرُ وتُخلَق[1] . يقال: ما تدري ما يَمْنِي لك الماني، أي ما يقدِّر لك الله.

الراغب (مادة مني) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى﴾

أي: تقدّر بالعزّة الإلهية ما لم يكن منه، ومنه: المَنِيَّة، وهو الأجل المقدّر للحيوان، وجمعه: مَنَايا، والتَّمَنِّي: تقدير شيء في النّفس وتصويره فيها، وذلك قد يكون عن تخمين وظنّ، ويكون عن رويّة وبناء على أصل، لكن لمّا كانأكثره عن تخمين صار الكذب له أملك، فأكثر التّمنّي تصوّر ما لا حقيقة له

ابن الهائم ﴿إذا تُمْنى﴾: تقدّر وتخلق.

وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ

السطر ٢ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى﴾ يحيي الموتى:.

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾ أي الخلْق الثانيَ للبعث يوم القيامة.

السراج ﴿النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ ... إِعَادَةَ خَلْقِهِمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ.

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ

السطر ٢ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَأَقْنى﴾ أغنى أقواما وجعل لهم قنية أصل مال[2] .

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾: أَعْطَى فَأَرْضَى.[4]

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [أي أعطَى ما يُقتَنى] : من القِنْية والنَّشَب. يقال: أقنيت كذا [وأقْنَانيه الله] .

الراغب (مادة قنى) قوله تعالى: ﴿أَغْنى وَأَقْنى﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال أبو عبيدة، على ما في القرطبي ١٧/١١٨. وقال عطاء والضحاك والكلبي: تصب في الرحم وتراق؛ كما حكاه القرطبي، وقال به الطبري ٢٧/٤٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «جعل ... مال» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٤) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٨٤: فى ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٨ واللسان (قنا) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أقنى) أعطى القنية، وهي أصول الأموال وما يدخر بعد الكفاية، وقيل غير ذلك].

أي: أعطى ما فيه الغنى وما فيه الْقِنْيَةُ، أي:
المال المدّخر، وقيل: «أَقْنَى» : أرضى. وتحقيق ذلك أنه جعل له قِنْيَةً من الرّضا والطّاعة، وذلك أعظم الغناءين، وجمع القِنْيَةِ: قِنْيَاتٌ، وقَنَيْتُ كذا واقْتَنَيْتُهُ ومنه:
-٣٧٤
قَنِيتُ حيائي عفّة وتكرّما[1]
قنو
القِنْوُ: العذق، وتثنيته: قِنْوَانِ، وجمعه قِنْوَانٌ[2]

ابن الهائم ﴿أَقْنَى﴾: جعل لهم قنية: أي أصل مال.

السراج ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ ... مَلَّكَهُمُ الأَمْوَالَ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ.

وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ

السطر ٢ · الآية ٤٩

البخاري ﴿رَبُّ الشِّعْرَى﴾: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ.

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ الكوكب [المضيء الذي يطلُع] بعد الجَوْزاء. وكان ناسٌ في الجاهلية يعبدونها.

الراغب (مادة شعر) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى﴾ ، لكونها معبودة لقوم منهم

ابن الهائم ﴿الشِّعْرى﴾: كوكب معروف كان الناس في الجاهليّة يعبدونها.

السراج ﴿الشِّعْرَى﴾ ... نَجْمٍ مُضِيءٍ كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ.

عَادًا ٱلۡأُولَىٰ

السطر ٣ · الآية ٥٠

السراج ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ ... قَوْمَ هُودٍ عليه السلام.

وَثَمُودَاْ

السطر ٣ · الآية ٥١

السراج ﴿وَثَمُودَ﴾ ... قَوْمَ صَالِحٍ عليه السلام.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
إذا قلّ مالي أو نكبت بنكبة
ونسبه لحاتم الطائي في اللسان (قنو) ، وليس في ديوانه، والتذكرة السعدية ص ٢١١، ونسبه لعمرو بن العاص مع أبيات معه، وهي ليست له، بل تمثّل بها، والصحيح أنها لبشر الضبعي، كما نسبها إليه الأصبهاني في [استدراك] الزهرة ٢/ ٦٦٥. وعجزه في مجمع البلاغة ١/ ٣٧٩ دون نسبة من المحقق.

[2] حاشية المحقق على المفردات: ومثله: صنو وصنوان.

أَظْلَمَ

السطر ٤ · الآية ٥٢

الراغب (مادة ظلم) ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾

، تنبيها أنّ الظُّلْمَ لا يغني ولا يجدي ولا يخلّص بل يردي بدلالة قوم نوح. وقوله:

وَأَطْغَىٰ

السطر ٤ · الآية ٥٢

الراغب (مادة طغى) ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾

، تنبيها أنّ الطُّغْيَان لا يخلّص الإنسان، فقد كان قوم نوح أَطْغَى منهم فأهلكوا. وقوله:

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى﴾ المؤتفكة المخسوف بها..

ابن قتيبة ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ**﴾ مدينة قوم لوط؛ لأنها ائْتَفَكَتْ [بهم] أي انقلبت.

ابن قتيبة ﴿**أَهْوَى**﴾ أسقط. يقال: هَوَى، إذا سقط. وأهواه اللهُ أي أسقطه.

الراغب (مادة أفك) وقال تعالى:

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى﴾

ابن الهائم ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى﴾: المؤتفكة: المخسوف بها. وأهوى: جعلها تهوي.

السراج ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ**﴾ ... مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ عليه السلام، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّ اللهَ قَلَبَهَا عَلَى أَهْلِهَا.

السراج ﴿**أَهْوَى**﴾ ... أَسْقَطَهَا إِلَى الأَرْضِ بَعْدَ رَفْعِهَا.

فَغَشَّىٰهَا

السطر ٥ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿**فَغَشَّاهَا**﴾ من العذاب والحجارة، ﴿مَا غَشَّى﴾

السراج ﴿**فَغَشَّاهَا**﴾ ... فَأَلْبَسَهَا مِنَ الحِجَارَةِ.

ءَالَآءِ رَبِّكَ

السطر ٥ · الآية ٥٥

السراج ﴿**آلَاءِ رَبِّكَ**﴾ ... نِقَمِ رَبِّكَ.

تَتَمَارَىٰ

السطر ٦ · الآية ٥٥

السراج: ﴿تَتَمَارَى﴾ ... تَتَشَكَّكُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ المُكَذِّبُ.

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ

السطر ٦ · الآية ٥٦

ابن قتيبة: ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ يعنى: محمدا ﷺ.

ابن قتيبة: ﴿مِنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ يعني من الأنبياء المتقدمين.

الراغب: (مادة نذر) قال تعالى: ﴿هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى﴾

أي: من جنس ما أُنْذِرَ به الذين تقدَّموا

ابن الهائم: ﴿نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى﴾: هو محمد ﷺ.

السراج: ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ ... مُحَمَّدٌ ﷺ مُنْذِرٌ بِالحَقِّ كَمَنْ سَبَقَهُ.

أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ

السطر ٦ · الآية ٥٧

أبو عبيدة: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ أي دنت القيامة..

البخاري: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ.[1]

ابن قتيبة: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾ أي قربت القيامة.

الراغب: (مادة أزف) قال تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾

أي: دنت القيامة. وأزف وأفد يتقاربان، لكن أزف يقال اعتباراً بضيق وقتها، ويقال: أزف الشخوص، والأَزَفُ: ضيق الوقت، وسمّيت به لقرب كونها، وعلى ذلك عبّر عنها بالسّاعة، وقيل:

ابن الهائم: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾: قربت القيامة، سمّيت بذلك لقربها، يقال:

أزفت شخوص [فلان][2] أي قرب .

السراج: ﴿أَزِفَتْ﴾ ... قَرُبَتْ، وَدَنَا وَقْتُهَا.

السراج: ﴿الْآزِفَةُ﴾ ... القِيَامَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِقُرْبِ مِيعَادِهَا.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الآزفة) الموصوفة بالقرب.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تكملة من النزهة ٢٢.

لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ

السطر ٧ · الآية ٥٨

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لعلمها كاشفٌ ومبيّنٌ دونَ الله، ومثله: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ﴾ [1] .

وتأنيث "كاشفة" كما قال: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [2] أي بقاء. و [كما قيل] : العاقبة، وليست له ناهية.

السراج ﴿كَاشِفَةٌ﴾ ... نَفْسٌ تَدْفَعُ أَهْوَالَهَا، وَتَطَّلِعُ عَلَى وَقْتِ وُقُوعِهَا.

ٱلۡحَدِيثِ

السطر ٧ · الآية ٥٩

الراغب (مادة حدث) وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾

وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ

السطر ٨ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ سامِدُونَ﴾ لاهون، يقال: دع عنك سمودك.

البخاري ﴿سَامِدُونَ﴾: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ، بِالْحِمْيَرِيَّةِ.[3]

ابن قتيبة ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهُون [4] ، ببعض اللغات. يقال للجارية: اسْمُدِى لنا، أي غنّي لنا.

الراغب (مادة سمد) السَّامِدُ: اللاهي الرّافع رأسه، من قولهم: سَمَدَالبعير في سيره. قال: ﴿وَأَنْتُمْ سامِدُونَ﴾

، وقولهم: سَمَدَ رَأْسَهُ وسبد [5] أي: استأصل شعره

ابن الهائم ﴿وَأَنْتُمْ سامِدُونَ﴾: لاهون. والسّامد على خمسة أوجه: اللاهي، والمغنّي، والهائم، والساكت، والحزين الخاشع.

السراج ﴿سَامِدُونَ﴾ ... لَاهُونَ، مُعْرِضُونَ.

ترتيبها

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٨٧، وانظر ما تقدم ص ١٧٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ٨، كما في تفسير الطبري ٢٧/٤٨ هو وما بعده. وانظر القرطبي ١٧/١٢٢، والبحر ٨/١٧٠، واللسان ١١/٢١٠.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سامدون) لاهون لاعبون غافلون.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في رواية عن ابن عباس وعكرمة. أو المغنون بالحميرية، كما روي عنهما أيضا. وهو الذي ذكره الشافعي أولا في أحكام القرآن ٢/١٧٨. ثم ذكر عن بعضهم -كمجاهد-: أنهم الغضاب المبرطمون. فراجع كلامه وهامشه، والدر ٦/١٣٢، والبحر ٨/١٥٥ و ١٧٠.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: ديوان الأدب للفارابي ٢/ ٣٤٩.

فَٱسۡجُدُواْ

السطر ٩ · الآية ٦٢

الراغب (مادة سجد) السُّجُودُ أصله: التّطامن[1] والتّذلّل، وجعل ذلك عبارة عن التّذلّل لله وعبادته، وهو عامّ في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، وذلك ضربان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحقّ الثواب، نحو قوله:

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

، أي:

تذللوا له، وسجود تسخير، وهو للإنسان، والحيوانات، والنّبات، وعلى ذلك قوله:

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ

السطر ١٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾ أي قربت.

الراغب (مادة ساعة) السَّاعَةُ: جزء من أجزاء الزّمان، ويعبّر به عن القيامة، قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾

وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة شق) ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ، وقيل: انْشِقَاقُهُ في زمن النّبيّ ﷺ، وقيل: هو انْشِقَاقٌ يعرض فيه حين تقرب القيامة[2] ، وقيل معناه: وضح الأمر[3] ، والشِّقَّةُ: القطعة الْمُنْشَقَّةُ كالنّصف، ومنه قيل:

طار فلان من الغضب شِقَاقًا، وطارت منهم شِقَّةٌ، كقولك: قطع غضبا[4] . والشِّقُّ: الْمَشَقَّةُ والانكسار الذي يلحق النّفس والبدن، وذلك كاستعارة الانكسار لها. قال ﷺ:

الراغب (مادة قمر) ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

السراج ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ ... انْفَلَقَ القَمَرُ فَلْقَتَيْنِ، مُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ، عِنْدَمَا سَأَلَهُ المُشْرِكُونَ آيَةً.

سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ

السطر ١٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ شديد..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: التطامن: الانحناء.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الحسن البصري، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٣٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وذلك لأنّ العرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح أمره، قال الشاعر:

أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

فقد حمّت الحاجات، والليل مقمر ... وشدّت لطيّات مطايا وأرحل

انظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٣٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر عمدة الحفاظ: شق.

ابن قتيبة ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ أي شديد قويٌّ. وهو من "المِرَّة" مأخوذ. والمِرَّةُ: الفتْل، يقال: استَمَرَّت مَرِيرَتُه. ويقال: هو من "المرارة". [يقال] : أَمَرَّ الشيءُ واستَمَرَّ [إذا صار مُرًّا][1] .

ابن الهائم ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: قويّ شديد، ويقال: مستحكم (زه) ويقال: ذاهب، بلغة قريش[2] .

السراج ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ ... بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ، أَوْ قَوِيٌّ دَائِمٌ.

مُّسْتَقِرٌّ

السطر ١٣ · الآية ٣

البخاري ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾: عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ: الْأَشَرُ الْمَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ.

السراج ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ ... مُنْتَهٍ إِلَى غَايَةٍ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا.

مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ

السطر ١٤ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي متّعَظ ومنتهى.

الراغب (مادة زجر) ﴿ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ، أي: طرد ومنع عن ارتكاب المآثم

ابن الهائم ﴿مُزْدَجَرٌ﴾: متّعظ ومنتهى، وهو «مفتعل» ، من زجرت.

السراج ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ ... كِفَايَةٌ لِرَدْعِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ.

إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ

السطر ١٥ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ أي منكَر.

الراغب (مادة نكر) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ . وفي الحديث: «إِذَا وُضِعَ المَيِّتُ فِي القَبْرِ أَتَاهُ مَلَكَانِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ»[3] ، واستُعِيرَتِ المُنَاكَرَةُ للمُحَارَبَةِ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويقال أيضا: مر الشيء يمر (بالتحريك) فهو مر. على ما في القرطبي ١٧/١٢٧ و ١٣٥، واللسان ٧/١٥. وذهب مجاهد والكسائي وغيرهما إلى أن معنى "مستمر": ذاهب. كما في البحر ٨/١٧٤، والطبري ٢٧/٥٢، والقرطبي واللسان. وانظر النهاية ٤/٨٩.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٩، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس بن مالك أنّ رسول الله قال: «إنّ العبد إذا وضع في قبره وتولّى عنه أصحابه- وإنّه ليسمع قرع نعالهم- أتاه ملكان فيقعدانه ... » الحديث أخرجه البخاري ٣/ ٢٣٢ باب في عذاب القبر، ومسلم برقم (٢٨٧٠) . وللترمذي- وهي رواية المؤلف-: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال أحدهما: المنكر، والآخر: النكير ... » الحديث بطوله أخرجه في عذاب القبر، وقال: حديث حسن غريب (انظر عارضة الأحوذي ٤/ ٢٩١) ، وابن حبان برقم (٧٨٠) .

السراج ﴿شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ ... أَمْرٍ فَظِيعٍ مُنْكَرٍ، وَهُوَ مَوْقِفُ الحِسَابِ.

أسباب النزول

الآية ١-٢

المزيني ١٦٥ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي ومسلم عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: سأل أهل مكة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آيةً فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهب[1].

دراسة السبب:

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة القمر (٥:٣١٩) رقم (٣٢٨٦) عن عبد بن حميد، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤:٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢)، والنسائي في الكبرى (٦:٤٧٦) رقم (١١٥٥٤) عن إسحاق بن إبراهيم، وأحمد (٢٠:١١٨) رقم (١٢٦٨٨) ومن طريقه الحاكم (٢:٤٧٢).

أربعتهم (عبد، ومحمد، وإسحاق، وأحمد) عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس، ولفظ عبد بن حميد: سأل أهل مكة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ} ... {مُسْتَمِرٌّ﴾، وأما لفظ أحمد: سأل أهل مكة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آية فانشق القمر بمكة مرتين، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} ... {مُسْتَمِرٌّ﴾ ولفظ إسحاق: (سأل أهل مكة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آية فانشق القمر بمكة مرتين. ـ ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهب، وأما ابن رافع فإن الإمام مسلماً لم ينص على لفظه لأنه أحال على لفظ غيره وقال: بمعنى حديث شيبان.

وأخرجه البخاري (٤:١٨٤٤) رقم (٤٥٨٧)، ومسلم (٤:٢١٥٩) رقم (٢٨٠٠) من طريق يحيى القطان، ومسلم ـ نفس الموضع ـ وأحمد (٢١:٣٧٠) رقم (١٣٩١٩) عن أبي داود الطيالسي (وهو في مسنده).

ومسلم ـ نفس الموضع ـ وأحمد (٢١:٣٦٩) رقم (١٣٩١٨) من طريق غندر محمد بن جعفر، وأحمد (٢١:٣٦٩) رقم (٣٩١٨) عن حجاج بن محمد، أربعتهم (يحيى، والطيالسي، وغندر، وحجاج) عن شعبة، عن قتادة به بلفظ: (انشق القمر فرقتين) ولفظ الطيالسي: (انشق القمر على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

وأخرجه البخاري (٣:١٤٠٤) رقم (٣٦٥٥) من طريق بشر بن المفضل، والبخاري أيضاً (٣:١٣٣١) رقم (٣٤٣٨) من طريق يزيد بن زريع، وأحمد (٢١:٢٨) رقم (١٣٣٠٣) عن عبد الوهاب الثقفي. ثلاثتهم (بشر، ويزيد، وعبد الوهاب) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به بنحوه إلا أن لفظ الثقفي هو: أن أهل مكة سألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آيةً، فأراهم انشقاق القمر مرتين، وليس في حديثهم جميعاً أن الآية نزلت في هذه القصة.

وأخرجه البخاري (٣:١٣٣١) رقم (٣٤٣٨)، وفي (٤:١٨٤٤) رقم (٤٥٨٦) عن عبد الله بن محمد، ومسلم (٤:٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢) عن زهير بن حرب، وعبد بن حميد، وأحمد (٢٠:٣٩٨) رقم (١٣١٥٤) أربعتهم (عبد الله، وزهير، وعبد، وأحمد) عن يونس بن محمد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي، عن قتادة به بلفظ: أن أهل مكة سألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ آيةً فأراهم انشقاق القمر مرتين، ولم يذكر عبد الله بن محمد (مرتين) في حديثه، وليس في حديثهم جميعاً ذكر لنزول الآية.

ومن خلال ما سبق من عرض الطرق يتبين أن التصريح بأن الآية نزلت في هذا الشأن لم يأت إلا في حديث عبد بن حميد عند الترمذي، وأما باقي الطرق فهي إما خالية من ذكر ذلك، أو هي غير صريحة كما في لفظ أحمد عن عبد الرزاق حيث قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، ولفظ إسحاق أيضاً غير صريح حيث أورد الآية عقب روايته من غير تنصيص على أن هذه القصة هي سبب نزول الآية.

وأما باقي الطرق إلى قتادة من رواية شعبة، وابن أبي عروبة، وشيبان فلم يذكروا ذلك جميعاً.

وأيضاً لم يرد التصريح بنزول هذه الآية في حديث ابن مسعود ـ الذي أخرجه مسلم برقم (٢٨٠٠)، والترمذي برقم (٣٢٨٥) ولا حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري (٣:١٤٠٥) رقم (٣٦٥٧)، ومسلم (٤:٢١٥٩) رقم (٢٨٠٣)، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن ذكر نزولها

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر القرطبي وابن عاشور الحديث الذي معنا[1].

قال القرطبي: (وعلى هذا الجمهور من العلماء ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود، وابن عمر، وأنس، وجبير بن مطعم، وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ ... وذكر كلاماً حتى قال: وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيها لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الله تعالى عند التحدي) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وجمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزة من معجزات النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهي معجزة انشقاق القمر) اهـ.

أما سائر المفسرين كالطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير[2] فلم يذكروا حديث أنس إلا خالياً من النزول، لكنهم ذكروا أحاديث أخرى عن غيره من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قال الطبري: (وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار مكة سألوه آية فأراهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ انشقاق

القمر، آية حجةً على صدق قوله، وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا: هذا سحر مستمر، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ اهـ.

وقال ابن عطية: (وقوله ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إخبار عما وقع في ذلك) اهـ.

وقال ابن كثير: (قد كان هذا في زمان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات) اهـ.

وقال السعدي: (فمن أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد بن عبد الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه لما طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على صحة ما جاء به وصدقه أشار ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى القمر فانشق بإذن الله فلقتين، فلقة على جبل أبي قبيس، وفلقة على جبل قعيقعان[3]، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية العظيمة الكائنة في العالم العلوي التي لا يقدر الخلق على تمويه بها والتخييل، ففزعوا إلى

(الآية) غير محفوظ لأن الطرق خلت منها سوى طريق واحد فقط وهو طريق عبد بن حميد، ولعل مما يقوي ذلك أن الإمام مسلماً روى هذا الحديث عن عبد بن حميد نفسه ـ مقروناً بزهير بن حرب ـ عن يونس بن محمد، ولم يذكرا في حديثهما نزول الآية.

بقي أن يقال إن في الطرق اختلافاً من جهة قول بعض الرواة: (انشق مرتين) وقول بعضهم: (فرقتين) وسيأتين توجيه ذلك في الدراسة ـ إن شاء الله ـ.

[1] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٧:١٢٥ ـ ١٢٧)، والتحرير والتنوير (٢٧:١٦٧).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٧:٨٤)، معالم التنزيل (٤:٢٥٨)، المحرر الوجيز (١٥:٢٩٢) تفسير القرآن العظيم (٤:٢٦١).

[3] حاشية المزيني: قعيقعان: بالضم ثم الفتح، بلفظ تصغير، وهو اسم جبل بمكة، قيل: إنما سمي بذلك لأن قطوراءً وجرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه، وعن السدي أنه قال: سمي بذلك لأن جُرهم كانت تجعل فيه قسيها، وجعابها، ودَرَقَها فكانت تقعقع فيه. والواقف عليه يشرف على الركن العراقي. معجم البلدان (٤:٤٣٠، ٤٣١) رقم (٩٧٩٥). قلت: وهو أصل المروة كما أن جبل أبي قبيس أصل الصفا.

بهتهم وطغيانهم وقالوا: سحرنا محمد ولكن علامة ذلك أنكم تسألون من ورد عليكم من السفر فإنه إن قدر على سحركم لم يقدر أن يسحر من ليس مشاهداً مثلكم، فسألوا كل من قدم، فأخبروهم بوقوع ذلك فقالوا: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ سحرنا محمد وسحر غيرنا)[1] اهـ. بتصرف.

ومن خلال ما تقدم يتبين اتفاق العلماء وإجماعهم على حدوث هذه الآية العظيمة في عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل هجرته إلى المدينة.

لكن النظر يدور حول نزول هذه الآيات بعد الحدث، والتصريح بالنزول في هذا الحديث فأقول: إن التصريح بنزول هذه الآيات الكريمات في هذا الحديث غير محفوظ؛ لأن جميع الطرق خلت منه إلا طريقاً واحداً، وتفصيل ذلك في الحاشية.

أما هل نزلت الآيات بعد الحدث[2]؟

فالجواب: هذا هو الظاهر ـ والله أعلم ـ لأن الله قال بعدها عن المشركين: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ وهذا هو الذي ذكره المفسرون عن المشركين أنهم وصموا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالسحر بعد انشقاق القمر.

ومن المعلوم أنهم لن يقولوا: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ إلا بعد رؤيتهم للآية، ومن المعلوم أيضاً أن الله لن يحكي هذا القول عنهم حتى يقولوه.

وإذا كان الأمر كذلك تحققنا أن الآيات إنما نزلت بعد الحدث لا قبله؛ لأنهم لن يقولوا: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ وهم لم يروها بعد، ولن يقول الله هذا عنهم وهم لم يقولوه.

لكن هل يعني هذا أن حدث انشقاق القمر سبب نزول الآية؟

والجواب: أن الراجح عندي أن الأمر كذلك، وإن كان التصريح بالنزول غير محفوظ، لأن سؤال المشركين آية، وإتيان الله بها، وتكذيبهم إياها، يناسب تمام المناسبة نزول القرآن بعدها موبخاً لهم ومهدداً بيوم يقول الكافرون فيه: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨]. فمطابقة هذا الاصطلاح العلماء في أسباب النزول ظاهرة.

بقي أن يقال: هل انشق القمر مرتين؟

والجواب: أن القمر انشق مرة واحدة لكنه انفلق فلقتين لأن هذا هو المروي عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ. ولأنه مقتضى الحكمة لأن المقصود من انشقاقه العبرة والعظة، وما لم يحصل هذا من انشقاقه في المرة الأولى مع أنها أبلغ في التأثير فلن يحصل في المرة الثانية وحينئذٍ تنتفي الحكمة من شقه مرتين والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وموافقته لاصطلاح العلماء في تعريف السبب **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣١]

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٢٢٥، ٢٢٦).

[2] حاشية المزيني: هذا الإيراد لا يستغرب إذا علمت أن ابن عاشور ذكر احتمال نزولها قبل حصول الانشقاق. التحرير والتنوير (٢٧: ١٦٩).

أحاديث التفسير

الآية ١-٢

البخاري (٤٨٦٤)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْهَدُوا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٦٤): [صحيح]

البخاري (٤٨٦٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ لَنَا: اشْهَدُوا اشْهَدُوا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٦٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٦٧)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٦٧): [صحيح]

البخاري (٤٨٦٨)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١

الترمذي (٣٢٨٥)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى» فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ: فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْهَدُوا. يَعْنِي: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٨٥): صحيح

الترمذي (٣٢٨٦)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ» النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتِ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يَقُولُ: ذَاهِبٌ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٨٦): صحيح

الدرر السنية — الوادعي، صحيح أسباب النزول (٢٣٤): أصله في الصحيحين لكن ليس عندهما التصريح بنزول الآيات

النسائي في الكبرى (١١٤٨٦)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟, قَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ بِق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٨٧)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ عَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ, فَقُلْتُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] و ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، شِقَّةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ، وَشِقَّةٌ سَتَرَهَا الْجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ اشْهَدْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٨٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٩٠)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢], يَقُولُ: ذَاهِبٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٢

البخاري (٤٨٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ». تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٦٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: «أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا، رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٦٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «قَرَأَ النَّجْمَ, فَسَجَدَ بِهِمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴿٧﴾
مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴿٨﴾ * كَذَّبَتۡ
قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ
﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ فَكَيۡفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾
كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا
صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ
مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ
لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا
مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ
مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ
﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾

الغريب

خُشَّعًا

السطر ١ · الآية ٧

السراج: ﴿خُشَّعًا﴾ ... ذَلِيلَةً مِنْ شِدَّةِ الهَوْلِ.

ٱلْأَجْدَاثِ

السطر ١ · الآية ٧

السراج: ﴿الْأَجْدَاثِ﴾ ... القُبُورِ.

جَرَادٌ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب: (مادة جرد) وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ ، فيجوز أن يجعل أصلا فيشتق من فعله: جَرَدَ الأرض، ويصح أن يقال: إنما سمّي ذلك لجرده الأرض من النبات، يقال: أرض مَجْرُودَة، أي:

أكل ما عليها حتى تجرّدت. وفرس أَجْرَد:

منحسر الشعر، وثوب جَرْدٌ: خلق، وذلك لزوال وبره وقوّته، وتَجَرَّدَ عن الثوب، وجَرَّدْتُهُ عنه، وامرأة حسنة المتجرد. وروي: «جرّدوا القرآن»[1] أي: لا تلبسوه شيئا آخر ينافيه، وانْجَرَدَ بنا السير[2] ، وجَرِدَ الإنسان[3] : شري جلده من أكل الجراد

مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ

السطر ٢ · الآية ٨

أبو عبيدة: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [4] مسرعين..

البخاري: وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: النَّسَلاَنُ: الخَبَبُ السِّرَاعُ.[5]

ابن قتيبة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال أبو عبيدة[6] : مسرعين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا من كلام ابن مسعود ﷺ، قال: (جرّدوا القرآن ليربوا فيه صغيركم، ولا ينأى عنه كبيركم، فإنّ الشيطان يخرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) . أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٠.

وراجع غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٤٦، والفائق ١/ ٢٠٥، والنهاية ١/ ٢٥٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: امتدّ.

[3] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: جرد الرجل بالكسر جردا فهو جرد، شري جلده من أكل الجراد.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «ومنه قول ... السماع» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٧/ ١٣٠) عن أبي عبيدة.

[5] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مهطعين) مسرعين، من الإهطاع، وفسره بالنسلان، وفسر النسلان بالخبب وهو نوع من العدو، ووصفه بالسراع من المسارعة.

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٧/١٣٠، والبحر ٨/١٧٦. وهو الذي اختاره ابن قتيبة فيما تقدم ص ٢٣٣، والطبري ٢٧/٥٣. وانظر اللسان ١٠/٢٥١.

وفي التفسير[١] : "ناظرين قد دفعوا رءوسَهم إلى الداعي".

الراغب (مادة هطع) ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾

ابن الهائم ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾: مسرعين في خوف. وفي التّفسير: معناه: ناظرين قد رفعوا رؤوسهم إلى الدّاعي.

السراج ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ ... مُسْرِعِينَ.

﴿كَذَّبَتْ﴾

السطر ٢ · الآية ٩

الراغب (مادة كذب) ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا﴾

﴿وَٱزْدُجِرَ﴾

السطر ٣ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَازْدُجِرَ﴾ افتعل من زجر..

البخاري ﴿ازْدُجِرَ﴾: افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَازْدُجِرَ﴾ أي زُجر. وهو: "افتُعِل" من ذلك.

الراغب (مادة زجر) وقال:

﴿وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

، أي:

طرد، واستعمال الزّجر فيه لصياحهم بالمطرود، نحو أن يقال: اعزب وتنحّ ووراءك[٣] .

زجا

التَّزْجِيَةُ: دَفْعُ الشّيء لينساق، كَتَزْجِيَةِ رديء البعير، وتَزْجِيَةِ الرّيح السّحاب، قال:

ابن الهائم ﴿ازْدُجِرَ﴾: افتعل من الزّجر، وهو الانتهار.

السراج ﴿وَازْدُجِرَ﴾ ... زُجِرَ، وَنُهِرَ عَنْ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.

﴿مَغْلُوبٌ﴾

السطر ٤ · الآية ١٠

السراج ﴿مَغْلُوبٌ﴾ ... ضَعِيفٌ عَنْ مُقَاوَمَتِهِمْ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس وسفيان الثوري. على ما في الطبري ٢٧/٥٤، والدر ٦/١٣٤، والقرطبي والبحر.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ازدجر) زجروه عن دعوته بالشتم وهددوه بالقتل.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المسائل الحلبيات للفارسي ص ١٠٦، وأصول النحو ١/ ١٤١.

فَٱنتَصِرْ

السطر ٤ · الآية ١٠

الراغب (مادة نصر) ﴿فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾

وإنما قال:

«فَانْتَصِرْ» ولم يقل: انْصُرْ تنبيهاً أنّ ما يلحقني يلحقك من حيث إنّي جئتهم بأمرك، فإذا نَصَرْتَنِي فقد انْتَصَرْتَ لنفسك، وَالتَّنَاصُرُ: التَّعاوُن

بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ

السطر ٤ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي كثير سريع الانصباب. ومنه يقال: همر الرجل، إذا أكثر من الكلام وأسرع.

الراغب (مادة همر) الهَمْرُ: صبّ الدّمع والماء، يقال: هَمَرَهُ فَانْهَمَرَ. قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾

وهَمَرَ ما في الضّرع:

حلبه كلّه، وهَمَرَ الرجل في الكلام، وفلان يُهَامِرُ الشيء أي: يجرفه، ومنه: هَمَرَ له من ماله:

أعطاه، والهَمِيرَةُ: العجوز

ابن الهائم ﴿بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: أي كثير سريع الانصباب، ومنه: همر الرّجل، إذا أكثر الكلام وأسرع.

السراج ﴿مُّنْهَمِرٍ﴾ ... مُتَدَفِّقٍ.

وَفَجَّرْنَا

السطر ٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة فجر) الْفَجْرُ: شقّ الشيء شقّا واسعا كَفَجَرَ الإنسان السّكرَ[1] ، يقال: فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ وفَجَّرْتُهُ فَتَفَجَّرَ. قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾

السراج ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ ... شَقَقْنَا.

عُيُونَا

السطر ٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة عين) ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: سكر النهر: ما يسدّ به.

فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ

السطر ٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ مجازه: الماء الذي خرج من الأرض وما سال من السماء..

ابن قتيبة ﴿**فَالْتَقَى الْمَاءُ**﴾ أي التقى ماء الأرض وماء السماء.

الراغب (مادة قدر) ﴿فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾

، وقَدَرْتُ عليه الشيء: ضيّقته، كأنما جعلته بقدر بخلاف ما وصف بغير حساب

السراج ﴿**فَالْتَقَى الْمَاءُ**﴾ ... أَيِ: الْتَقَى مَاءُ السَّمَاءِ وَالمَاءُ المُتَفَجِّرُ مِنَ الأَرْضِ.

السراج ﴿**قُدِرَ**﴾ ... قَدَّرَهُ اللهُ فِي الأَزَلِ، وَهُوَ إِهْلَاكُهُمْ بِالطُّوفَانِ.

وَحَمَلۡنَٰهُ

السطر ٦ · الآية ١٣

الراغب (مادة حمل) ﴿وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ﴾

عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿أَلْواحٍ وَدُسُرٍ﴾ الدّسر المسامير والحرز واحدها دسار، يقال: هات لى دسارا..

ابن قتيبة و (**الدسر**) : المسامير، واحدها: "دِسار". وهي أيضًا[1] الشُّرُط التي تُشَدُّ بها السفينة.

الراغب (مادة لوح) اللَّوْحُ: واحد أَلْوَاح السّفينة. قال تعالى:

﴿وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ﴾ وما يكتب فيه من الخشب ونحوه

الراغب (مادة دسر) قال تعالى: ﴿وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ﴾

، أي: مسامير، الواحد دِسَار، وأصل الدَّسْرِ: الدّفع الشّديد بقهر، يقال:

دَسَرَهُ بالرّمح، ورجل مِدْسَر، كقولك: مطعن، وروي: «ليس في العنبر زكاة، إنّما هو شيء دسره البحر»[2]

ابن الهائم ﴿دُسُرٍ﴾: مسامير، واحدها دسار. والدّسر أيضا: الشّرط التي تسدّ بها السفينة.

السراج ﴿**عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾ ... سَفِينَةٍ ذَاتِ أَلْوَاحٍ، وَمَسَامِيرَ شُدَّتْ بِهَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء والليث والجوهري. على ما في اللسان ٥/٣٧٠، والقرطبي ١٧/١٣٣، والبحر ٨/١٧٢. وانظر صفحة ١٧٧ منه، والطبري ٢٧/٥٥، والدر ٦/١٣٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يروى عن ابن عباس قال: (ليس العنبر بركاز، هو شيء دسره البحر) أخرجه البخاري والبيهقي وابن أبي شيبة.

وانظر: فتح الباري ٣/ ٣٦٣، وشرح الموطأ للزرقاني ٢/ ١٠٢. [.....]

تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا

السطر ٦ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بمرأى منا وحفظٍ.

الراغب (مادة عين) وقال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنا﴾

السراج ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ... بِمَرْأًى مِنَّا، وَحِفْظٍ، وَفِيهَا: إِثْبَاتُ صِفَةِ العَيْنَيْنِ للهِ تَعَالَى، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ

السطر ٦ · الآية ١٤

البخاري ﴿كُفِرَ﴾: فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ.[1]

ابن قتيبة ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ يعني: نوحًا عليه السلام ومن حمله معه من المؤمنين.

ابن قتيبة و (كُفِرَ) : جُحِد ما جاء به.

١٥و٥١- ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أي معتبِر ومتعِظ[2] . وأصله "مُفْتَعِل" من الذِّكر: "مُذْتَكِر". فأدغمت الذال في التاءِ ثم قلبتا دالا مشدَّدَة.

١٦، ١٨، ٢١، ٣٠- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ جمع نَذِير. و"نذير" بمعنى الإنذار أي فكيف كان عذابي وإنذاري. ومثله: "النَّكير" بمعنى الإنكار[3] .

١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي سَهَّلناه للتلاوة. ولولا ذلك: ما أطاق العبادُ أن يَلْفِظوا به ولا أن يستَمِعوا [له] .

الراغب (مادة كفر) ﴿جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾ أي: من الأنبياء ومن يجري مجراهم ممّن بذلوا النّصح في أمر الله فلم يقبل منهم. وقوله:

السراج ﴿جَزَاءً﴾ ... أُغْرِقُوا انْتِصَارًا مِنَّا لِنُوحٍ عليه السلام، وَعُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

السراج ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ ... هُوَ: نُوحٌ عليه السلام.

تَرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ

السطر ٧ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مُدَّكِرٍ﴾ مذتكر فلما أدغم التاء فى الذال تحولت الذال دالا..

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (كفر له ...) حاصل المعنى: أن الله تعالى أغرق من أغرق جزاء لهم لكفرهم بنوح عليه السلام، ونجى نوحا عليه السلام ومن معه جزاء على صبرهم وتحملهم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ١٧٦. وهو مروي عن ابن زيد: في الطبري ٢٧/٥٧، والبحر ٨/١٧٨. وروي نحوه عن محمد بن كعب في الدر ٦/١٣٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ٣٥٨، وقال الفراء: النذر مصدر كالإنذار، كما في القرطبي ١٧/١٣٤.

ابن الهائم ﴿آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾:قال قتادة: «أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمّة»[١] .

السراج ﴿تَرَّكْنَاهَا آيَةً﴾ ... أَبْقَيْنَا قِصَّةَ نُوحٍ عليه السلام، وَعُقُوبَةَ قَوْمِهِ، عِبْرَةً، وَدَلِيلًا عَلَى قُدْرَتِنَا.

السراج ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ ... مُعْتَبِرٍ، وَمُتَّعِظٍ.

وَنُذُرِ

السطر ٨ · الآية ١٦

السراج ﴿وَنُذُرِ﴾ ... إِنْذَارِي.

يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ

السطر ٨ · الآية ١٧

الراغب (مادة يسر) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾

ابن الهائم ﴿يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: سهّلناه للتّلاوة ولولا ذاك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يسمعوه.

فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ

السطر ٨ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾: أي متفكر، بلغة قريش[٢] . وفي البخاري: «ميسّر مهيّأ»[٣] . وقال مطر الوراق[٤] : «هل من طالب علم فيعان عليه»[٥] وقال في قوله تعالى: وَلَقَدْ تَرَّكْنَاها

وَنُذُرِ

السطر ٩ · الآية ١٨

الراغب (مادة نذر) ﴿فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ﴾ ، وقد نَذِرْتُ. أي: عَلِمْتُ ذلك وحَذِرْتُ

رِيحًا

السطر ٩ · الآية ١٩

الراغب (مادة روح) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صحيح البخاري كتاب التفسير (٤٢٢٥) ٨/ ٣٤.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٩، وما ورد في القرآن من لغات ٢٠٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في صحيح البخاري كتاب التفسير (٤٢٢٦) ٨/ ٣٤ «قال مجاهد: يسّرنا: هوّنا قراءته» .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو رجاء مطر بن طهمان الورّاق: خراساني سكن البصرة، وكان يكتب المصاحف. روى عن أنس والحسن البصري وعكرمة وغيرهم، ومات سنة ١٢٩ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٥٦٦، وانظر تهذيب التهذيب «٦٩٧٠» ٨/ ١٩٨، ١٩٩) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب التهذيب ٨/ ١٩٩.

صَرْصَرًا

السطر ١٠ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿صَرْصَراً﴾ شديدة ذات صوت..

ابن قتيبة (الصرصر) : الريح الشديدة ذات الصوت.

السراج ﴿صَرْصَرًا﴾ ... شَدِيدَةَ البَرْدِ.

فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ

السطر ١٠ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ شديد قد استمرّ.

ابن قتيبة ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ أي في يوم شؤم.

ابن قتيبة ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ أي استمرَّ عليهم بالنُّحوسة[1] .

الراغب (مادة نحس) قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾

ابن الهائم ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾: أي استمر عليهم بنحوسه، أي بشؤمه.

السراج ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ ... يَوْمِ شُؤْمٍ.

السراج ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ ... دَائِمِ الشُّؤْمِ.

تَنزِعُ ٱلنَّاسَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ أي تقلَعُهم من مواضعهم.

الراغب (مادة نزع) ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾

قيل: تقلع الناس من مقرّهم لشدَّة هبوبها. وقيل: تنزع أرواحهم من أبدانهم، والتَّنَازُعُ والمُنَازَعَةُ: المُجَاذَبَة، ويُعَبَّرُ بهما عن المُخاصَمة والمُجادَلة، قال:

السراج ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾ ... تَقْتَلِعُهُمْ مِنْ مَوَاضِعِهِمْ، وَتَرْمِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَتَدُقُّ أَعْنَاقَهُمْ، وَتَنفَصِلُ عَنْ أَجْسَادِهِمْ.

كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أسافل نخل منقلع من أصله، يقال: هى النخل وهو النخل فمجازها هاهنا:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٧/١٣٥. وانظر الطبري ٢٧/٥٨، والبحر ٨/١٧٩، وما تقدم ص ٤٣١.

لغة من ذكر وفى آية أخرى «أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ» (٦٩/ ٧) فى لغة من أنّث.

ابن قتيبة ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أي أصولُ نخل.

ابن قتيبة ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ منقطِعٍ ساقط. يقال: قَعرتُه فانْقَعَر، أي قلعته فسقط.

الراغب (مادة عجز) عَجُزُ الإنسانِ: مُؤَخَّرُهُ، وبه شُبِّهَ مُؤَخَّرُ غيرِهِ.

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

، والعَجْزُ أصلُهُ التَّأَخُّرُ عن الشيء، وحصوله عند عَجُزِ الأمرِ، أي: مؤخّره، كما ذكر في الدّبر، وصار في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة

الراغب (مادة نخل) النَّخْلُ معروف، وقد يُستعمَل في الواحد والجمع. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

الراغب (مادة قعر) قَعْرُ الشيء: نهاية أسفله. وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

أي: ذاهب في قعر الأرض. وقال بعضهم: انْقَعَرَتِ الشّجرة: انقلعت من قعرها، وقيل: معنى انْقَعَرَتْ: ذهبت في قعر الأرض، وإنما أراد تعالى أنّ هؤلاء اجتثّوا كما اجتثّ النّخل الذاهب في قعر الأرض، فلم يبق لهم رسم ولا أثر، وقصعة قَعِيرَةٌ: لها قعر، وقَعَّرَ فلان في كلامه: إذا أخرج الكلام من قعر حلقه، وهذا كما يقال:

شدّق في كلامه: إذا أخرجه من شدقه

ابن الهائم ﴿أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: أصول نخل منقطع[1] .

السراج ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ ... أُصُولُ نَخْلٍ بِلَا رُؤُوسٍ.

السراج ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ ... مُنْقَلِعٍ مِنْ أَصْلِهِ.

بِٱلنُّذُرِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نذر) قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾

أَبَشَرًا

السطر ١٢ · الآية ٢٤

الراغب (مادة بشر) وقال تعالى: ﴿أَبَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ﴾

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢٢: «منقلع» وكذلك في مخطوطة طلعت ٩/ ب. [.....]

إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ جميع سعيرة..

ابن قتيبة ﴿إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ أي جنون. وهو من - "تَسَعَّرَتِ النار": إذا التهبتْ. يقال: ناقة مَسْعُورة، أي كأنها مجنونة من النشاط[1] .

٢٥-٢٦- و (الأَشِرُ) : المَرِح المتكبر.

السراج ﴿وَسُعُرٍ﴾ ... جُنُونٍ.

أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا

السطر ١٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا﴾ أجاءه الذكر كما تقول: ألقيت عليه مسئلة وألقيت عليه حسابا..

أَشِرٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿أَشِرٌ﴾: مرح متكبّر، وربما كان المرح من النشاط.

السراج ﴿أَشِرٌ﴾ ... مُتَكَبِّرٌ، مُتَجَبِّرٌ.

ٱلْأَشِرُ

السطر ١٤ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿الأَشِرُ﴾ ذو التجبّر والكبرياء وربما كان النّشاط..

الراغب (مادة أشر) الأَشَرُ: شدّة البطر، وقد أَشِرَ[2] يَأْشَرُ أَشَراً، قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ ، فالأشر أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح، فإنّ الفرح- وإن كان فيأغلب أحواله مذموما ل

إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ

السطر ١٥ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾ أي مُخرِجوها.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه القرطبي ١٧/١٣٨ وصاحب البحر ٨/١٨٠ عن ابن عباس، وصاحب اللسان ٦/٣١ عن الفارسي. وراجع الطبري ٢٧/٥٩، والدر ٦/١٣٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: يقال: أشر وأشر بالفتح والكسر، والمعنى مختلف، انظر: الأفعال ١/ ١٠٣.

فِتۡنَةً لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ

السطر ١٥ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ .

السراج ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ ... اخْتِبَارًا لَهُمْ.

السراج ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ ... انْتَظِرْ يَا صَالِحُ مَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ العَذَابِ.

السراج ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ ... اصْبِرْ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَالأَذَى.

أحاديث التفسير

الآية ١٤

البخاري (٤٨٦٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

البخاري (٤٨٧٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ «كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٩١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١٤٩٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٠٣٥): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٩٠٠): [صحيح]

الآية ٢٠-٢١

البخاري (٤٨٧١)

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: أَنَّهُ «سَمِعَ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أَوْ مُذَّكِرٍ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقْرَؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ دَالًا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧١): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ
﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى
وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾
إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ
وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

الغريب

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ

السطر ١ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُم﴾ وبين الناقة: لها يوم ولهم يوم.

الراغب (مادة قسم) ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾

، واسْتَقْسَمْتُه:

سألته أن يَقْسِمَ، ثم قد يستعمل في معنى قسم

السراج ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ ... أَخْبِرْهُمْ.

السراج ﴿قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ ... مَقْسُومٌ بَيْنَ قَوْمِكَ وَالنَّاقَةِ، يَوْمٌ لَهُمْ، وَيَوْمٌ لِلنَّاقَةِ.

كُلُّ شِرْبٍ

السطر ١ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ أي كل حظ منه لأحد الفريقين.

الراغب (مادة شرب) وقال: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾

. والْمَشْرَبُ المصدر، واسم زمان الشّرب، ومكانه. قال تعالى: قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍمَشْرَبَهُمْ

. والشَّرِيبُ: الْمُشَارِبُ والشَّرَابُ، وسمّي الشّعر الذي على الشّفة العليا، والعرق الذي في باطن الحلق شاربا، وجمعه: شَوَارِبُ، لتصوّرهما بصورة الشّاربين، قال الهذليّ في صفة عير: -٢٦٣

صخب الشّوارب لا يزال كأنه[1]

السراج ﴿شِرْبٍ﴾ ... نَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ.

مُّحْتَضَرٌ

السطر ١ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿مُحْتَضَرٌ﴾ يَحْتَضِرُه[2] صاحبه ومستحقه.

الراغب (مادة حضر) ﴿شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ ، أي:

يحضره أصحابه، والحُضْر: خصّ بما يحضر به الفرس إذا طلب جريه، يقال: أَحْضَرَ الفرس،

[1] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت للهذلي، وقد تقدّم عجزه في مادة (سبع) . وهو في مجمع البلاغة للراغب ١/ ١٠٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو يحضره كما في اللسان ٥/٢٧٤، والمفردات ١٢١، والقرطبي ١٧/١٤١، والطبري ٢٧/٦٠. وانظر البحر ٨/١٨١، وما تقدم ص ٣٢٠.

واستحضرته: طلبت ما عنده من الحضر، وحاضرته مُحَاضَرَة وحِضَارا: إذا حاججته، من الحضور، كأنه يحضر كلّ واحد حجّته، أو من الحضر كقولك: جاريته، والحضيرة: جماعة من الناس يحضر بهم الغزو، وعبّر به عن حضور الماء، والمَحْضَر يكون مصدر حضرت، وموضع الحضور

ابن الهائم ﴿مُحْتَضَرٌ﴾: هو الحضار.

السراج ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾ ... يَحْضُرُهُ صَاحِبُهُ فِي يَوْمِهِ، وَيُحْرَمُ مِنْهُ الآخَرُ.

فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ

السطر ١ · الآية ٢٩

السراج ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ ... دَعَوْهُ لِيَعْقِرَ النَّاقَةَ.

فَتَعَاطَىٰ

السطر ٢ · الآية ٢٩

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَتَعَاطَى﴾: فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا.

ابن قتيبة ﴿فَتَعَاطَى﴾ أي تعاطى عقْرَ الناقة.

السراج ﴿فَتَعَاطَى﴾ ... تَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ.

فَعَقَرَ

السطر ٢ · الآية ٢٩

ابن قتيبة ﴿فَعَقَرَ﴾ أي قتل.

و"العقرُ" قد يكون: القتلَ[1] ؛ قال النبي ﷺ -حين ذكر الشهداء-: "من عُقِر جوادُه وهُرِيق[2] دمُه".

الراغب (مادة عقر) وقال تعالى: ﴿فَتَعاطى فَعَقَرَ﴾ ، ومنه استعير: سرج مُعْقَر، وكلب عَقُور، ورجل عاقرٌ، وامرأة عاقر: لا تلد، كأنّها تعقر ماء الفحل. قال:

السراج ﴿فَعَقَرَ﴾ ... نَحَرَ.

فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ

السطر ٣ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[3] صاحب الحظيرة والمحتظر هو الحظار، والهشيم ما يبس من الشجر

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والنحر. كما صرح به في اللسان ٦/٢٦٩-٢٧٠، والنهاية ٣/١١٤، والمفردات ٣٤٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي أريق. وفي اللسان ١٢/٢٤٦ -ولم يذكر من الحديث إلا هذه الفقرة-: "أهريق" أي يهريق (بفتح الهاء) . وكلٌّ صوابٌ على ما في اللسان ص ٢٤٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «المحتظر» قرأ الحسن وقتادة وأبو العالية المحتظر بفتح الظاء أرادوا الحظيرة وقرىء كهشيم المحتظر فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به (القرطبي ١٧/ ١٤٣) .

أجمع..

البخاري ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾: كَحَظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ.

ابن قتيبة ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ و"الهشيمُ": يابسُ النبت الذي يتهشَّم أي يتكسَّر.

و"المحتظِرُ": صاحب الحَظِيرة. وكأنه يعني: صاحبَ الغنم الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه.

ومن قرأه ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾ بفتح الظاء[1] ؛ أراد الحِظَار وهو: الحظيرة.

ويقال[2] (المحتظِرُ) هاهنا: الذي يَحظُر على غنمه وبيته بالنبات، فَيَيْبَسُ ويسقط ويصير هشيمًا بوطء الدوابّ والناسِ.

الراغب (مادة هشم) ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾

يقال: هَشَمَ عظمه، ومنه:

هَشَمْتُ الخبز، قال الشاعر:

-٤٦٨

عمرو العلا هَشَمَ الثّريد لقومه ... ورجال مكّة مسنتون عجاف[3] والْهَاشِمَةُ: الشّجّة تَهْشِمُ عظم الرأس، واهْتَشَمَ كلّ ما في ضرع الناقة: إذا احتلبه ويقال: تَهَشَّمَ فلان على فلان: تعطّف

الراغب (مادة حظر) الحَظْرُ: جمع الشيء في حَظِيرَة، والمَحْظُور: الممنوع، والمُحْتَظِرُ: الذي يعمل الحظيرة. قال تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ ، وقد جاء فلان بالحَظِرِ الرّطب، أي: الكذب المستبشع[4]

ابن الهائم ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾: صاحب الحظيرة، كأنه صاحب الغنم الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه.

السراج ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ ... كَالزَّرْعِ اليَابِسِ الَّذِي دَاسَتْهُ البَهَائِمُ فَتَهَشَّمَ.

مُّدَّكِرٍ

السطر ٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ ... مُتَّعِظٍ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالحسن وقتادة وأبي العالية وغيرهم على ما في القرطبي ١٧/١٤٢، والطبري ٢٧/٦١، والبحر ٨/١٨١ واللسان ٥/٢٧٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس ومجاهد والفراء. على ما في القرطبي والطبري واللسان. وراجع الدر ٦/١٣٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لابنة هاشم بن عبد مناف، وقيل: للمطرود الخزاعي. وهو في اللسان (هشم) ، وتهذيب اللغة ٦/ ٩٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٤٢، ومتخيّر الألفاظ ص ٥٩.

بِٱلنُّذُرِ

السطر ٤ · الآية ٣٣

السراج ﴿بِالنُّذُرِ﴾ ... بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أُنْذِرُوا بِهَا.

أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا

السطر ٤ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً﴾ حجارة[1] والحاصب أيضا يكون من الجليد قال الفرزدق:
مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور (٤٤٧)
على عمائمنا يلقى وأرحلنا ... على زواحف تزجى مخّهاريرِ.

السراج ﴿حَاصِبًا﴾ ... حِجَارَةً.

بِسَحَرٍ

السطر ٥ · الآية ٣٤

السراج ﴿بِسَحَرٍ﴾ ... فِي آخِرِ اللَّيْلِ.

أَنذَرَهُمۡ بَطۡشَتَنَا

السطر ٦ · الآية ٣٦

الراغب (مادة بطش) ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا﴾

السراج ﴿أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ ... خَوَّفَهُمْ لُوطٌ عليه السلام بَاسَ اللهِ.

فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ

السطر ٦ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ أي شكُّوا في الإنذار.

ابن الهائم ﴿فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ﴾: شكّوا في الإنذار.

السراج ﴿فَتَمَارَوْا﴾ ... شَكُّوا، وَكَذَّبُوا.

رَٰوَدُوهُ

السطر ٧ · الآية ٣٧

السراج ﴿رَاوَدُوهُ﴾ ... طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الفَاحِشَةَ بِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١٠ حجارة» : رواه القرطبي (١٧/ ١٤٣) عن أبي عبيدة.

فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ﴾ لا يرى شقّ العين والريح تطمس الأعلام..

السراج ﴿فَطَمَسْنَا﴾ ... أَعْمَيْنَا، وَحَجَبْنَا عَاقَبَهُمُ اللهُ بِالطَّمْسِ، ثُمَّ بِقَلْبِ قُرَاهُمْ، ثُمَّ أَمْطَرَهُمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ.

بُكْرَةً

السطر ٨ · الآية ٣٨

السراج ﴿بُكْرَةً﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ.

مُّسْتَقِرٌّ

السطر ٨ · الآية ٣٨

السراج ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ ... دَائِمٌ مُتَّصِلٌ بِعَذَابِ الآخِرَةِ.

ءَالَ فِرْعَوْنَ

السطر ١٠ · الآية ٤١

السراج ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ... أَتْبَاعَهُ، وَقَوْمَهُ.

ٱلنُّذُرُ

السطر ١٠ · الآية ٤١

الراغب (مادة نذر) ﴿وَلَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾

السراج ﴿النُّذُرُ﴾ ... الإِنْذَارُ بِالعُقُوبَةِ.

عَزِيزٍ

السطر ١١ · الآية ٤٢

السراج ﴿عَزِيزٍ﴾ ... غَالِبٍ، قَوِيٍّ لَا يُغْلَبُ.

أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ

السطر ١١ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾ ؟! أي يا أهل مكةَ! أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب؟!

أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ

السطر ١١ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب.

فِي ٱلزُّبُرِ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ ؟! يعني: الكتب المتقدمة. واحدها: "زَبُور".

الراغب (مادة زبر) ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ ، وقال بعضهم: الزَّبُورُ: اسم للكتاب المقصور على الحكم العقليّة دون الأحكام الشّرعيّة، والكتاب: لما يتضمّن الأحكام والحكم، ويدلّ على ذلك أنّ زبور داود عليه السلام لا يتضمّن شيئا من الأحكام. وزِنْبُرُ الثّوبمعروف[1] ، والْأَزْبَرُ: ما ضخم زُبْرَةُ كاهله، ومنه قيل: هاج زَبْرَؤُهُ، لمن يغضب[2]

السراج ﴿الزُّبُرِ﴾ ... الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام.

نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

السراج ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ مُنْتَصِرَةٌ لَا يَغْلِبُنَا مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ.

سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يومَ بدرٍ. ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾

السراج ﴿الْجَمْعُ﴾ ... جَمَاعَةُ كُفَّارِ مَكَّةَ.

وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ

السطر ١٣ · الآية ٤٥

السراج ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ... يَفِرُّونَ مُنْهَزِمِينَ، قَدْ وَلَّوْكُمْ أَدْبَارَهُمْ؛ وَقَدْ حَصَلَ هَذَا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ.

أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

السراج ﴿أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ... أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مَرَارَةً مِمَّا لَحِقَهُمْ مِنَ العَذَابِ فِي بَدْرٍ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الزّنبر: ما يظهر من درز الثوب. وقال أبو زيد: زنبر الثوب وزغبره. اللسان (زأبر) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: وفي المثل: هاجت زبراء، وهي خادم كانت للأحنف بن قيس، وكانت سليطة، فكانت إذا غضبت قال الأحنف: هاجت زبراء، فصارت مثلا لكل أحد، حتى يقال لكل إنسان، إذا هاج غضبه: هاجت زبراؤه.
اللسان (زبر) ، والقصة مطوّلة في لطف التدبير ص ٦٧.

ٱلْمُجْرِمِينَ

السطر ١٤ · الآية ٤٧

الراغب (مادة جرم) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ ، وقال ﷻ:

وَسُعُرٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٧

الراغب (مادة سَعِي) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾

، والسِّعْرُ في السّوق، تشبيها بِاسْتِعَارِ النار.

سعى

السَّعْيُ: المشي السّريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيرا كان أو شرّا

ابن الهائم ﴿وَسُعُرٍ﴾: السّعر: جمع سعير-، وهو الحميم بلغة غسان[1] - في قول أبي عبيدة. وقال غيره: في جنون. يقال: ناقة مسعورة، إذا كانت كأنّ بها جنونا[2] .

السراج ﴿وَسُعُرٍ﴾ ... عَذَابٍ.

يُسْحَبُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤٨

الراغب (مادة سحب) أصل السَّحْبِ: الجرّ كسحب الذّيل، والإنسان على الوجه، ومنه: السَّحَابُ، إمّا لجرّ الرّيح له، أو لجرّه الماء، أو لانجراره في مرّه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ﴾ ، وقال تعالى:

يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ، وقيل:

فلان يَتَسَحَّبُ على فلان، كقولك: يتجرّ، وذلك إذا تجرّأ عليه، والسَّحَابُ: الغيم فيها ماء أو لم يكن، ولهذا يقال: سحاب جهام[3]

مَسَّ سَقَرَ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

الراغب (مادة سقر) وقال تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ، ولمّا كان السَّقْرُ يقتضي التّلويح في الأصل نبّه بقوله: وَما أَدْراكَ ما سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، أنّ ذلك مخالف لما نعرفه من أحوال السّقر في الشاهد

السراج ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ ... إِصَابَةَ جَهَنَّمَ، وَعَذَابَهَا لَكُمْ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ٢٠٢، والمنسوب لغسان في غريب ابن عباس ٦٩ هو «جنون» تفسير «سعر» .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة ١١٥ ما عدا «وهو الحميم بلغة غسان» .

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي قد هراق ماءه مع الريح. اللسان (جهم) .

بِقَدَرٍ

السطر ١٥ · الآية ٤٩

الراغب (مادة قدر) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٤٨-٤٩

الوادعي ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ الآيتان ٤٨، ٤٩.

مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال

جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القدر فنزلت ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي ج٣ ص٢٠٤، ج٤ ص١٩١ وقال في الموضعين حسن صحيح وابن ماجه رقم ٨٣ وأحمد ج٢ ص٤٤٤، و٤٧٦ وابن جرير ج٢٧ ص١١٠ والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص١٣٦ والبخاري في خلق أفعال العباد[1] ص١٩ وذكر له شاهدا فقال: حدثنا محمد بن يوسف ثنا يونس بن الحارث ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ في أهل القدر، ثم قال البخاري رحمه الله: ويروى عن ابن عباس ومعاذ بن أنس رضي الله عنهم. وأخرجه الطبري في الكبير ج٥ ص٣١٩ من حديث زرارة غير منسوب وفي سنده ابن زرارة مبهم. [الصحيح المسند، ص٢٠١]

المزيني ١٦٦ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في القدر.

فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: رووه كلهم من طريق إسماعيل بن زياد المخزومي وقد قال ابن معين إنه ضعيف وقال علي بن المديني رجل من أهل مكة معروف، وقال أبو حاتم يكتب حديثه، وقال النسائي ليس به بأس. ا. هـ. من تهذيب التهذيب فمن مجموع كلام هؤلاء الأئمة يستفاد أن حديثه أنزل من الحسن لكن يتقوى الحديث بالشواهد التي ذكرت، والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر (٤:٢٠٤٦) رقم (٢٦٥٦)، وأحمد (١٥:٤٥٩) رقم (٩٧٣٦)، والترمذي، أبواب القدر (٤:٣٠، ٣١) رقم (٢١٥٧) وانظر (٣٢٩٠)، وابن ماجه، المقدمة (١:٣٢) رقم (٨٣).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٧:١١٠، ١١١)، معالم التنزيل (٤:٢٦٥)، المحرر الوجيز (١٥:٣١٦)، الجامع لأحكام القرآن

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه وفي هذا بيان أن الله جل ثناؤه توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم بالقدر مع كفرهم به) اهـ.

قال عياض: (ظاهره أن المراد بالقدر ههنا مراد الله ومشيئته وما سبق به قدره من ذلك، وهو دليل مساق القصة التي نزلت بسببها الآية)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به وموافقته لسياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٢]

أحاديث التفسير

الآية ٣١-٣٢

البخاري (٤٨٧٢)

عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٨-٣٩

البخاري (٤٨٧٣)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٥

البخاري (٤٨٧٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ،

(١٧:١٤٧)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٦٧)، التحرير والتنوير (٢٧:٢١٨).

[1] حاشية المزيني: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨:١٤٣).

فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾» يَعْنِي: مِنَ الْمَرَارَةِ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٥): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٣٠٤٢): إسناده صحيح على شرط البخاري

البخاري (٤٨٧٦)

عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: «لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٦): [صحيح]

البخاري (٤٨٧٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تَعْبُدْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ», فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ, وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]

الحكم
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٣٠٤٢): إسناده صحيح على شرط البخاري
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٧): [صحيح]

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١٤٩٤)

أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ، قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ, إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ, فَقَالَ: أَيُّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ، قَالَتْ: «لِمَ؟», قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُؤَلِّفَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّا نَقْرَأُهُ عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: " وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَتْ أَوَّلَ مَا نَزَلَ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ, فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ

لِلْإِسْلَامِ, نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلُ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، قَالُوا: لَا نَدَعُ شُرْبَ الْخَمْرِ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلُ شَيْءٍ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا، وَإِنَّهُ أُنْزِلَتْ ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] بِمَكَّةَ، وَإِنِّي جَارِيَةٌ أَلْعَبُ، عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ "، قَالَ: فَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ الْمُصْحَفَ, فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ السُّوَرَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٨-٤٩

الترمذي (٣٢٩٠)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ» يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الآية ٤٨

النسائي في الكبرى (١١٤٩٥)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلٌ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟, قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لَأَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، قَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ, حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟, قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟, قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ
﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴿٥٥﴾

سورة الرحمن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾
وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ
وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾
وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن
مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ
ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

الغريب

أَمۡرُنَآ

السطر ١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة أمر) ﴿وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ﴾ ، فعبّر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهمنا.
والأمر: التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم: افعل وليفعل، أو كان ذلك بلفظ خبر

إِلَّا وَٰحِدَةٌ

السطر ١ · الآية ٥٠

السراج ﴿إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ ... إِلَّا قَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: «كُنْ».

كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ

السطر ١ · الآية ٥٠

الراغب (مادة لمح) اللَّمْحُ: لمعان البرق، ورأيته لَمْحَةَ البرق.
قال تعالى: ﴿كَلَمْحِ بِالْبَصَرِ﴾
ويقال: لأرينّك لَمْحاً باصرا[1] . أي: أمرا واضحا

السراج ﴿كَلَمْحِ بِالْبَصَرِ﴾ ... سَرِيعٍ لَا يَتَأَخَّرُ كَطَرْفَةِ العَيْنِ.

أَشۡيَاعَكُمۡ

السطر ٢ · الآية ٥١

الراغب (مادة شيع) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ﴾

السراج ﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ ... أَشْبَاهَكُمْ فِي الكُفْرِ.

مُّدَّكِرٖ

السطر ٢ · الآية ٥١

السراج ﴿مُّدَّكِرٖ﴾ ... مُتَّعِظٍ.

فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ

السطر ٢ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ جماعة زبور ويقال: زبرت الكتاب وذبرته..

السراج ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ ... مَكْتُوبٌ فِي الكُتُبِ الَّتِي بِيَدِ الحَفَظَةِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب للتوعد والتهدد. انظر: جمهرة الأمثال ٢/ ١٩٩، والمستقصى ٢/ ٢٣٧، والمجمل ٣/ ٧٩٤.

صَغِيرِ

السطر ٣ · الآية ٥٣

الراغب (مادة صغر) الصِّغَرُ والكبر من الأسماء المتضادّة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صَغِيراً في جنب الشيء، وكبيرا في جنب آخر.

وقد تقال تارة باعتبار الزّمان، فيقال: فلان صَغِيرٌ، وفلان كبير: إذا كان ما له من السّنين أقلّ ممّا للآخر، وتارة تقال باعتبار الجثّة، وتارة باعتبار القدر والمنزلة، وقوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ ، وقوله:

مُّسْتَطَرٌ

السطر ٣ · الآية ٥٣

أبو عبيدة ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ أي مفتعل مكتوب، مجازها مجاز مسطور..

ابن قتيبة ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ أي مكتوب: "مُفْتَعَل" من "سطرت": إذا كتبت. وهو مثل "مَسْطور"[١] .

ابن الهائم ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مكتوب.

السراج ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ ... مَسْطُورٌ مَكْتُوبٌ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ

السطر ٣ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ مجازها: أنهار.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ قال الفراء: "وُحِّد، لأنه رأسُ آية، فقَابَلَ بالتوحيد رءوسَ الآي"[٢] .

قال: ويقال: "[٣] النهْر: الضياء والسعة، من قولك: أَنْهَرْتُ الطعنة، إذا وسعتها. قال قيس بن الخطيم يصف طعنة:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي, فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِها مَاوَرَاءَهَا[٤]

أي وسَّعتُ فتقها.

الراغب (مادة نهر) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٦/٢٦. وانظر القرطبي ١٧/١٤٩ وما تقدم ص ٤٢٤.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فمعناه: أنهار، كقوله ﷺ: (ويولون الدبر) أي الأدبار. كما حكاه في اللسان ٧/٩٦ عنه وعن الزجاج. وروى القرطبي ١٧/١٤٩ عن ابن جريج نحو صدر كلام الفراء.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي واللسان، والطبري ٢٧/٦٧، والبحر ٨/١٨٤. وروي نحوه عن ابن عباس، في الدر ٦/١٣٩.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في اللسان والبحر، وتأويل المشكل ١٣٢ وسائر المصادر التي بهامشه. وورد منسوبا للبيد في الدر، وغير منسوب في القرطبي.

السراج ﴿وَنَهَرٍ﴾ ... أَنْهَارٍ.

مَقْعَدِ صِدْقٍ

السطر ٤ · الآية ٥٥

الراغب (مادة قعد) قال تعالى:

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي في مكان هدوّ، وقوله:

الراغب (مادة صدق) ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾

، وعلى هذا:

السراج ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ ... مَجْلِسِ حَقٍّ؛ لَا لَغْوَ فِيهِ، وَلَا تَأْثِيمَ.

ترتيبها

مُّقْتَدِرٍ

السطر ٤ · الآية ٥٥

الراغب (مادة قدر) نحو: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾

، لكن قد يوصف به البشر، وإذا استعمل في الله تعالى فمعناه القَدِيرُ، وإذا استعمل في البشر فمعناه: المتكلّف والمكتسب للقدرة، يقال: قَدَرْتُ على كذا قُدْرَةً

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أي الكلام.

السراج ﴿الْبَيَانَ﴾ ... النُّطْقَ بِأَنْ يُبِينَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ بِالنُّطْقِ.

ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

السطر ٨ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ جميع حساب مثل شهبان وشهاب[1] ..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: كَحُسْبَانِ الرَّحَى.[2]

ابن قتيبة ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي بحسابٍ ومنازلَ لا يَعْدُونها.

الراغب (مادة شمس) وقال:

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ ، وشَمَسَ يومَنا، وأَشْمَسَ: صار ذا شَمْسٍ، وشَمَسَ فلان شِمَاساً: إذا

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «حساب ... وشهاب» : رواه الطبري عن الأخفش (١٧/ ١٥٣) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوي، يجريان في بروجهما ومنازلهما، وفي ذلك من تحقيق المنافع للناس ما فيه.

ندّ ولم يستقرّ تشبيها بالشمس في عدم استقرارها

ابن الهائم ﴿بِحُسْبانٍ﴾: أي بحساب. ويقال: جمع حساب، مثل شهاب وشهبان.

السراج ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ ... يَجْرِيَانِ مُتَعَاقِبَيْنِ، بِحِسَابٍ مُتْقَنٍ لَا يَضْطَرِبُ.

وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ

السطر ٨ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾ الشجر ما كان على ساق والنجم ما نجم من الأرض ولم يكن على ساق ومجازها على الأشجار وثنّى فعلهما على لفظهما..

ابن قتيبة ﴿وَالنَّجْمُ﴾ العُشْب والبقل.

ابن قتيبة ﴿وَالشَّجَرُ﴾ ما قام على ساق.

ابن قتيبة ﴿يَسْجُدَانِ﴾ قال الفراء[1] : "سجودُهما: أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقتْ ثم يَميلان معها حتى ينكسر الْفَيْءُ".

وقد بينت السجود في كتاب "تأويل المشكل"[2] وأنه الاستسلامُ من جميع المَوَات[4] ، والانقيادُ لِما سُخر له.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٧/١٥٤، واللسان ٤/١٩٠. وانظر الطبري ٢٧/٦٩، والبحر ٨/١٨٩.

[2] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٣٦):** «وكذلك قوله: وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٢٠) [النور:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله ... سواك، ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الله ﷻ: لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) [آل عمران: ١١٣] . فذكر أمّة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى.

وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد.

وقال: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً [الزمر: ٩] ولم يذكر ضدّ هذا، لأن

في قوله: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ [الزمر: ٩] دليلا على ما أراد.

أراك فما أدري أهمّ همته ... وذو الهمّ قدما خاشع متضائل»

احتمال ٢ (ص٢٣٧): «والظلّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمّ الأرض كما تعمّها ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتعمّ الأرض إلا ما سترته الشّخوص، فإذا ستر الشّخص شيئا عاد الظّل.

فرجوع الظلّ بعد أن كان شمسا، ودورانه من جانب إلى جانب- هو سجوده، لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتّسخير، وهو في ذلك يميل، والميل: سجود.

وكذلك قوله: وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ (٦) [الرحمن: ٦] ، أي يستسلمان لله بالتّسخير.

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ (١٥) [الرعد: ١٥] ، أي يستسلم من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طوعا، ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرها من خوف السيف.»

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٢١-٣٢٣. وانظر ما تقدم ص ٢٤٣.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: من الجبال وغيرها: كالطيور والدواب. كما في اللسان. وصحف في الأصل بلفظ: "الصواب".

الراغب (مادة نُجُو) وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾
فَالنَّجْمُ: ما لا ساقَ له من النّبات، وقيل: أراد الكواكبَ.
نجو
أصل النَّجَاء: الانفصالُ من الشيء، ومنه: نَجَا فلان من فلان وأَنْجَيْتُهُ ونَجَّيْتُهُ

الراغب (مادة شجر) وقال: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾

الراغب (مادة سجد) ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾ ، فذلك على سبيل التّسخير، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾: النّجم: ما نجم من الأرض، أي طلع ولم يكن على ساق كالعشب والبقل. والشّجر: ما قام على ساق. وسجودهما: أنها يستقبلان الشّمس إذا طلعت ويميلان معها حتى ينكسر الفيء، والسّجود من جميع الموات: الاستسلام والانقياد لما سخّر له [زه] وليس فيه شيء من الامتناع عن المراد به.

السراج ﴿وَالنَّجْمُ﴾ ... الكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ.

وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ

السطر ٩ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أي العدل في الأرض.

السراج ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ... وَضَعَ فِي الأَرْضِ العَدْلَ.

أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ

السطر ٩ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ﴾ أن لا تظلموا وتنقصوا..

ابن قتيبة ﴿أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي ألا تجوروا.

ابن الهائم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ﴾: تجاوزوا القدر والعدل.

السراج ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ ... لِئَلَّا تَعْتَدُوا، وَتَخُونُوا.

وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ

السطر ١٠ · الآية ٩

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾: يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ. وَالْعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَذَلِكَ الْعَصْفُ، وَالرَّيْحَانُ: رِزْقُهُ وَالْحَبُّ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيْحَانُ: فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرِّزْقُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ التِّبْنُ. وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْعَصْفُ أَوَّلُ

مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبَطُ: هَبُورًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ الرِّزْقُ، وَالْمَارِجُ: اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل.

الراغب (مادة وزن) ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾

إشارة إلى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحرّاه الإنسان من الأفعال والأقوال

الراغب (مادة قسط) ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ والقِسْطُ: هو أن يأخذ قسط غيره، وذلك جور، والْإِقْسَاطُ: أن يعطي قسط غيره، وذلك إنصاف، ولذلك قيل: قَسَطَ الرّجل: إذا جار، وأَقْسَطَ: إذا عدل. قال:

السراج ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالعَدْلِ.

وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ

السطر ١٠ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَلا تُخْسِرُوا﴾ أي لا تظلموا وتنقصوا، بالقسط والعدل..

ابن قتيبة ﴿وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي لا تَنقُصوا الوزن.

الراغب (مادة خسر) ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ﴾ ، يجوز أن يكون إشارة إلى تحرّي العدالة في الوزن، وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن، ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزانه في القيامة خاسرا، فيكون ممّن قال فيه:

ابن الهائم ﴿وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ﴾: لا تنقصوا الوزن. وقرئت وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ[2] بفتح التاء: أي لا تخسروا الثواب الموزون يوم القيامة.

السراج ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾ ... وَلَا تَنْقُصُوا.

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنامِ﴾ للخلق..

ابن قتيبة و (**الأنام**) : الخلْق.

الراغب (مادة وضع) ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ﴾

فهذا الوَضْعُ عبارة عن الإيجاد والخلق، ووَضَعَتِ المرأةُ الحمل وَضْعاً

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أقيموا ...) ليكن وزنكم عادلا وتاما.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها بلال بن أبي بردة (المحتسب ٢/ ٣٠٣) .

ابن الهائم ﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق [زه] بلغة جرهم[١] .

السراج ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ ... مَهَّدَهَا، لِيَسْتَقِرَّ عَلَيْهَا الخَلْقُ.

وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ

السطر ١١ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ واحدها كِمّ..

ابن قتيبة و ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ أي ذات الكُفُرَّى قبل أن ينفتق. وغِلاف كل شيء: كُمُّه.

[و] "الكُفُرَّى": هو الجُفُّ وهو الكُمُّ وهو الكافور وهو الذي ينشق عن الطَّلْع.

ابن الهائم ﴿ذاتُ الْأَكْمامِ﴾: أي الكفرّى[٢] قبل أن تتشقّق وتنفتّق.

السراج ﴿الْأَكْمَامِ﴾ ... الأَوْعِيَةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا التَّمْرُ.

وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ﴾ تخرج له عصيفة وهى أذنته أعلاه وهو الهبوذ[٣] وأذنة الثّمام زيادته وكثرته وورقه الذي يعتصف فيؤكل قال علقمة ابن عبدة:

تسقى مذانب قد مالت عصيفتها ... حدورها من أنّي الماء مطموم[٤] [٨٨٦]طمّها ملأها لم يبق فيها شيء وطمّ إناءه ملأه. والريحان الحبّ منه الذي يؤكل، يقال: سبحانك وريحانك أي رزقك[٥] قال النّمر بن تولب:

سماء الإله وريحانه ... وجنّته وسماء درر[٦] [٨٨٧] .

ابن قتيبة و ﴿الْعَصْفِ﴾ ورق الزرع، ثم يصير -إذا جَفَّ ودَرَس- تبنًا.

ابن قتيبة ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرزق، يقال: خرجت أطلب ريحان الله. قال النَّمِر بن تَوْلَبٍ:

سلامُ الإلهِ ورَيْحَانُهُ ... ورَحْمَتُه وسَمَاءٌ دِرَرْ[٧]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٩، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٠٣.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكفرّى: وعاء طلع النخل (اللسان- طلع) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «الهبوذ» : هكذا فى الأصل ولم أعثر عليه وعلى معناه فى المعاجم وربما كان مصحفا من جميع الهبد وهو الحنظل.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٨٦: ديوانه من الستة ص ١١١ والطبري ٢٧/ ٦٥ واللسان (عصف) والقرطبي ١٧/ ١٥٧. [.....]

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «سبحانك ... رزقك» : وفى اللسان (روح) : العرب تقول: سبحان الله وريحانه وقال أهل اللغة معناه واسترزاقه ... ومعنى قوله وريحانه ورزقه قال الأزهرى قال أبو عبيدة وغيره.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٨٧: فى الطبري ٢٧/ ٦٥ والقرطبي ١٧/ ١٥٧ واللسان (روخ) .

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في الطبري ٢٧/٧٢، والقرطبي ١٧/١٥٧، وكذلك في اللسان بعده آخر هو:

غمام ينزل رزق العباد ... فأحيا البلاد, وطاب الشجر

الراغب (مادة عصف) العَصْفُ والعَصِيفَةُ: الذي يُعْصَفُ من الزّرع، ويقال لحطام النّبت المتكسّر: عَصْفٌ.
قال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾

الراغب (مادة روح) ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ﴾
، وقيل لأعرابيّ: إلى أين؟ فقال: أطلب من رَيْحَانِ الله، أي: من رزقه، والأصل ما ذكرنا. وروي: «الولد من رَيْحَانِ الله»[1] وذلك كنحو ما قال الشاعر:
-٢٠٣
يا حبّذا ريح الولد ... ريح الخزامى في البلد[2] أو لأنّ الولد من رزق الله تعالى. والرِّيحُ معروف، وهي فيما قيل الهواء المتحرّك. وعامّة المواضع الّتي ذكر الله تعالى فيها إرسال الرّيح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكلّ موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرّحمة، فمن الرِّيح:

ابن الهائم ﴿الْعَصْفِ﴾: ورق الزّرع ثم يصير إذا جفّ ويبس تبنا.

ابن الهائم ﴿وَالرَّيْحانُ﴾: الرزق.

السراج ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ ... وَفِيهَا الحَبُّ ذُو القِشْرِ وَالتِّبْنِ، رِزْقًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.

السراج ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ ... كُلُّ نَبْتٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

السطر ١٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ أي فبأى نعمه، واحدها ألى، تقديرها قفى وقال بعضهم: تقديرها معى «وتكذّبان» مجازها مخاطبة الجن والإنس وهما الثّقلان..

البخاري وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾: نِعَمِهِ.

البخاري وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمَا﴾: يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.

ابن قتيبة و (الآلاء) :[3] النعم. واحدها "ألًى" إلى مثل قفًا و "إلًى" مثل معًى[4] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الولد من ريحان الجنّة» . أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ١٤٦٧، وأخرجه الحكيم الترمذي من طريق آخر عن خولة بنت حكيم، وانظر: الفتح الكبير ٣/ ٣٠٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأعرابية ترقّص ولدها، وبعده:
أهكذا كلّ ولد ... أم لم تلد قبلي أحد
وهو في ربيع الأبرار ٣/ ٥٢١، وشرح نهج البلاغة ٣/ ٢٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تكررت هذه الآية في هذه السورة، وذكرت بعد ذلك ثلاثين مرة.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: و "إلى": بسكون اللام مع كسر الهمزة أو فتحها. فهي لغات أربع، حكاها أبو جعفر النحاس كما في القرطبي ١٧/١٥٩. ووردت -ما عدا الأخيرة- في اللسان ١٨/٤٦. وذكرها صاحب البحر ٨/١٩٠.

ٱلْإِنسَٰنَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

السراج ﴿الْإِنسَانَ﴾ ... آدَمَ عليه السلام.

مِن صَلْصَٰلٍ

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ صَلْصالٍ﴾ أي طين يابس لم يطبخ له صوت إذا نقر، فهو من يبسه:.

البخاري ﴿صَلْصَالٍ﴾: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ، وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ، يُرِيدُونَ بِهِ: صَلَّ، يُقَالُ: صَلْصَالٌ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ الْبَابُ عِنْدَ الْإِغْلاَقِ وَصَرْصَرَ، مِثْلُ: كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ.[1]

ابن قتيبة ﴿صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يُصَلْصِل أي يصوت من يُبسه كما يصوت الفَخَّار؛ وهو: ما طُبخ.

ويقال: "الصلصال": المُنْتِن؛ مأخوذ من "صلَّ الشيء": إذا أنْتَنَ مكانه فكأنه أراد: "صَلالا"؛ ثم قلب إحدى اللامين.

وقد قرئ[2] (أَئِذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ) : أي أنْتَنَّا.

الراغب (مادة صلل) أصل الصَّلْصَالِ: تردُّدُ الصّوتِ من الشيء اليابس، ومنه قيل: صَلَّ المسمارُ[3] ، وسمّي الطّين الجافّ صَلْصَالًا. قال تعالى: ﴿مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

السراج ﴿صَلْصَالٍ﴾ ... طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ.

كَٱلْفَخَّارِ

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ الفخار ما طبخ بالنار:.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: كَمَا يُصْنَعُ الْفَخَّارُ. الشُّوَاظُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ.[4]

الراغب (مادة فخر) قال تعالى: ﴿مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

السراج ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ ... هُوَ الطِّينُ الَّذِي يُطْبَخُ لِيَتَحَجَّرَ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صل) يقال: صل اللحم يصل صلولا إذا أنتن، مطبوخا كان أم نيئا.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في آية السجدة ١٠، كما في اللسان ١٣/٤٠٧. وراجع صفحة ٤٠٥-٤٠٦ منه، وتفسير القرطبي ١٧/١٦٠، والطبري ٢٧/٧٢-٧٣، وما تقدم ص ٢٣٧ و ٢٤٦.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: وصلّ المسمار يصلّ صليلا: إذا ضرب فأكره أن يدخل في شيء. وفي التهذيب: أن يدخل في القتير فأنت تسمع له صوتا. انظر: اللسان (صلل) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الفخار) الطين المطبوخ بالنار.

وَخَلَقَ

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة خلق) ﴿خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ﴾ ، وليس الخَلْقُ الذي هو الإبداع إلّا لله تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره:

ٱلْجَآنَّ

السطر ١٣ · الآية ١٥

السراج ﴿الْجَانَّ﴾ ... إِبْلِيسَ.

مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ

السطر ١٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾ من خلط من النار[1] ..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَارِجٌ﴾: خَالِصٌ مِنَ النَّارِ، يُقَالُ: مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مِنْ مَرَجْتَ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا، وَيُقَالُ: مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ: ﴿مَرِيجٍ﴾ /ق: ٥/: مُلْتَبِسٌ.[2]

ابن قتيبة و (المارج) : هاهنا: لهب النار، من قولك: مَرج الشيءُ، إذا اضطرب ولم يستقرَّ.

قال أبو عبيدة[3] : ﴿مِنْ مَارِجٍ﴾ من خِلْط من النار.

ابن الهائم ﴿مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾: المارج هنا: لهب النار، من قولك: مرج الشيء إذا اضطرب ولم يستقرّ.

ويقال: مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ: أي من خليط من النّار، أي من نوعين من النار خلطا، من قولك: مرجت الشّيئين، إذ خلطت أحدهما بالآخر.

السراج ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ ... لَهَبِ النَّارِ الْمُخْتَلِطِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

السطر ١٤ · الآية ١٦

السراج ﴿آلاءِ رَبِّكُمَا﴾ ... نِعَمِ رَبِّكُمَا.

تُكَذِّبَانِ

السطر ١٤ · الآية ١٦

السراج ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ... يَا مَعْشَرَ الإِنْسِ وَالجِنِّ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «خلط من نار» : رواه ابن قتيبة (القرطبين ٢/ ١٤٨) والقرطبي (١٧/ ١٦٤) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المارج) تفسير لقوله تعالى: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ /الرحمن: ١٥/.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٣/١٨٩، والقرطبي ١٧/١٦١. وهو مروي فيه عن الحسن أيضا. وراجع القرطبي ١٧/٧٤، والدر ٦/١٤١-١٤٢.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ

السطر ١٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف، فإذا قال المشارق والمغارب فمشرق كل يوم ومغرب كل يوم..

البخاري وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: لِلشَّمْسِ: فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ، وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.

الراغب (مادة شرق) ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾

الراغب (مادة غرب) ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾

ابن الهائم ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾: المشرقان: مشرقا الصّيف والشتاء، والمغربان: مغرباهما.

السراج ﴿الْمَشْرِقَيْنِ﴾ ... مَشْرِقِ الشَّمْسِ؛ فِي الشِّتَاءِ، وَالصَّيْفِ.

السراج ﴿الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ... مَغْرِبِ الشَّمْسِ؛ فِي الشِّتَاءِ، وَالصَّيْفِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٣

الترمذي (٣٢٩١)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ،» كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٩١): غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٩١): حسن

الآية ٥١

البخاري (٤٨٧٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ
رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن
ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾

الغريب

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

السطر ١ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ مجازها مجاز قولك مرجت دابتك، خليت عنها وتركتها..

البخاري ﴿مَرَجَ﴾: اخْتَلَطَ الْبَحْرَانِ.[1]

ابن قتيبة ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما. تقول: مَرَجتُ دابتي، إذا خلَّيتَها ومَرَج السلطانُ الناسَ: [إذا أهملهم] . وأمْرَجْتُ الدابة: رعيتها[2] .

السراج ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ... خَلَطَ مَاءَ البَحْرَيْنِ: العَذْبَ، وَالمَالِحَ.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ

السطر ١ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ ما بين كل شيئين برزخ وما بين الدنيا والآخرة برزخ.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَرْزَخٌ﴾: حَاجِزٌ. الْأَنَامُ: الْخَلْقُ.

البخاري ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لَا يَخْتَلِطَانِ.

ابن قتيبة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ أي حاجز: لئلا يحمل أحدهما على الآخر، فيختلطان.

الراغب (مادة برزخ) البَرْزَخ: الحاجز والحدّ بين الشيئين، وقيل:
أصله برزه فعرّب، وقوله تعالى: ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ ، والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله ﷻ:

السراج ﴿بَرْزَخٌ﴾ ... حَاجِزٌ.

السراج ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ ... لَا يَطْغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ، وَيَذْهَبُ بِخَصَائِصِهِ.

يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ

السطر ٢ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾[3] المرجان صغار اللؤلؤ واحدتها مرجانة وإنما يخرج اللؤلؤ من أحدهما نخرج مخرج: أكلت خبزا ولبنا..

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (من مرجت ...) هذه الجملة متأخرة في الأصل عن هذا الموضع، والأولى وضعها هنا، كما ذكر الشراح.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٧/١٦٢، واللسان ٣/١٨٨-١٨٩، وما تقدم ص ٤١٧.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «اللؤلؤ والمرجان» : قال الطبري (٢٧/ ٦٩) وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ولكن قيل يخرج منهما كما يقال أكلت خبزا ولبنا.

ابن قتيبة و ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الحبّ.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ صغاره.

الراغب (مادة لؤلؤ) قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ﴾

ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ

السطر ٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾ المجريات[1] المرفوعات..

البخاري ﴿الْمُنْشَآتُ﴾: مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ.

ابن قتيبة ﴿الْجَوَارِ﴾ السفن. و ﴿الْمُنْشَآتُ﴾ اللواتي أُنشِئ أي ابتُدئ بهن

الراغب (مادة جرى) ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾

ابن الهائم ﴿الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾: يعني السّفن اللواتي أنشئن أي ابتدئ بهن في البحر. والمنشئات[2] : اللواتي ابتدأن.

السراج ﴿الْجَوَارِ﴾ ... السُّفُنُ الجَارِيَةُ الضَّخْمَةُ.

السراج ﴿الْمُنْشَآتُ﴾ ... المَرْفُوعَاتُ الأَشْرِعَةِ.

فِى ٱلْبَحْرِ

السطر ٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ ومن قرأ: ﴿الْمُنْشَآتُ﴾[3] جعلهن: اللَّواتي ابتدأن. يقال أنشأت السحابةُ تُمطر، أي ابتدأتْ. وأنشأ الشاعر يقول.

و (الأَعْلامُ) : الجبال. واحدها: "عَلَم"[4] .

كَٱلْأَعْلَـٰمِ

السطر ٣ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿كَالْأَعْلامِ﴾ كالجبال قال جرير يصف الإبل:

إذا قطعن علما بدا علم[5] [٨٨٨] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «المجريات» : رواه القرطبي عن الأخفش (١٧/ ١٦٤:

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ المنشئات بكسر الشين من العشرة حمزة. وقرأ الباقون من العشرة بفتحها وروي عن يحيى عن أبي بكر بكسر الشين وفتحها (المبسوط ٣٥٨) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالأعمش وحمزة وعامة قراء الكوفة على ما في البحر ٨/١٩٢، والقرطبي ١٧/١٦٤، والطبري ٢٧/٧٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ٣٩٣ وانظر القرطبي ١٧/١٦٤، والطبري ٢٧/٧٨.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٨٨: مشارق الاقاويز ص ١٧٨ والطبري ٢٧/ ٧٠ والقرطبي ١٧/ ١٦٤.

الراغب (مادة علم) ﴿وَلَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾ . والشّقّ في الشّفة العليا عَلَمٌ، وعلم الثّوب، ويقال: فلان عَلَمٌ، أي: مشهور يشبّه بعلم الجيش. وأَعْلَمْتُ كذا: جعلت له علما، ومَعَالِمُ الطّريق والدّين، الواحد مَعْلَمٌ، وفلان معلم للخير، والعُلَّامُ: الحنّاء وهو منه، والعالَمُ: اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم به، وجعل بناؤه على هذه الصّيغة لكونه كالآلة، والعَالَمُ آلةفي الدّلالة على صانعه، ولهذا أحالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيّته، فقال:

ابن الهائم ﴿كَالْأَعْلامِ﴾: كالجبال، واحدها علم (زه) .

السراج ﴿كَالْأَعْلامِ﴾ ... كَالجِبَالِ فِي عِظَمِهَا.

فَانٍ

السطر ٤ · الآية ٢٦

السراج ﴿فَانٍ﴾ ... هَالِكٌ.

وَجْهُ

السطر ٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة وجه) ﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ قيل: ذاته. وقيل: أراد بالوجه هاهنا التّوجّه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة

ذُو ٱلْجَلَٰلِ

السطر ٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة جلَ) الجَلَالَة: عظم القدر، والجلال بغير الهاء:

التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى، فقيل: ﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ ، ولم يستعمل في غيره، والجليل: العظيم القدر. ووصفه تعالى بذلك[1] إمّا لخلقه الأشياء العظيمة المستدلّ بها عليه، أو لأنه يجلّ عن الإحاطة به، أو لأنه يجلّ أن يدرك بالحواس.

وموضوعه للجسم العظيم الغليظ، ولمراعاة معنى الغلظ فيه قوبل بالدقيق، وقوبل العظيم بالصغير، فقيل: جَلِيل ودقيق، وعظيم وصغير، وقيل للبعير: جليل، وللشاة: دقيق، اعتبارا لأحدهما بالآخر، فقيل: ما له جليل ولا دقيق وما أجلّني ولا أدقّني[2] . أي: ما أعطاني بعيرا ولا شاة، ثم صار مثلا في كل كبير وصغير. وخص الجُلَالةَ بالناقة الجسيمة، والجِلَّة بالمسانّ منها، والجَلَل: كل شيء عظيم، وجَلَلْتُ كذا: تناولت، وتَجَلَّلْتُ البقر: تناولت جُلَالَه، والجَلَل: المتناول من

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات ص ٣٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٦٢، والبصائر ١/ ٣٨٦، والمجمل ١/ ١٧٣.

البقر، وعبّر به عن الشيء الحقير، وعلى ذلك قوله: كلّ مصيبة بعده جلل.

والجَلَل: ما معظم الشيء، فقيل: جَلَّ الفرس، وجل الثمن، والمِجَلَّة: ما يغطى به الصحف، ثمّ سميت الصحف مَجَلَّة.

وأمّا الجَلْجَلَة فكناية الصوت، وليس من ذلك الأصل في شيء، ومنه: سحاب مُجَلْجِل أي: مصوّت. فأمّا سحاب مُجَلِّل فمن الأول، كأنه يُجَلِّل[1] الأرض بالماء والنبات

السراج ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ ... صَاحِبُ العَظَمَةِ، وَالكِبْرِيَاءِ.

وَٱلْإِكْرَامِ

السطر ٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة كرم) ﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ منطو على المعنيين

السراج ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ ... الفَضْلِ، وَالجُودِ.

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

السطر ٦ · الآية ٢٩

البخاري وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ.

الراغب (مادة شأن) الشَّأْنُ: الحال والأمر الذي يتّفق ويصلح، ولا يقال إلّا فيما يعظم من الأحوال والأمور. قال الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ، وشَأْنُ الرّأس جمعه: شُؤُونٌ، وهو الوصلة بين متقابلاته التي بها قوام الإنسان

السراج ﴿فِي شَانٍ﴾ ... أَيْ: أَمْرٍ فَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ.

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ

السطر ٧ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ سنحاسبكم، لم يشغله شيء[2] ﷻ.

البخاري ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سَنُحَاسِبُكُمْ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: لَآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ.

الراغب (مادة فرغ) الفَرَاغُ: خلاف الشّغل، وقد فَرَغَ فَرَاغاً وفُرُوغاً، وهو فَارِغٌ. قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: أي: يعمّ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «سنحاسبكم ... شيء» : أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر فى فتح الباري (٨/ ٤٣٩) بقوله: هو كلام أبى عبيدة.

لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾

ابن الهائم ﴿الثَّقَلانِ﴾: الإنس والجنّ، سمّيا بذلك قيل: لثقلهما على الأرض. وقيل: لعقلهم ورزانتهم، وقيل: لأنهما مثقلان بالذنوب. وقيل غير ذلك.

إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ

السطر ٨ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ أن تفوتوا:

الراغب (مادة نفذ) نَفَذَ السَّهْمُ في الرَّمِيَّة نُفُوذاً ونَفَاذاً، والمِثْقَبُ في الخَشَبِ: إذا خَرَقَ إلى الجهة الأُخرى، ونَفَذَ فلانٌ في الأمرِ نَفَاذاً وأَنْفَذْتُهُ. قال تعالى: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ﴾

ونَفَّذْتُ الأمرَ تَنْفِيذاً، والجيش في غَزْوِهِ، وفي الحديث: «نَفِّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ»[1] . والمَنْفَذُ المَمَرُّ النَّافِذُ

السراج ﴿تَنفُذُوا﴾ ... تَجِدُونَ مَنْفَذًا تَهْرُبُونَ مِنْهُ.

مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

السطر ٩ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ﴾ جوانبها مجازها مجاز الفوت، والأقطار والأقتار واحد..

ابن قتيبة ﴿أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ﴾ وأقتارها: جوانبُها.

الراغب (مادة قطر) القُطْرُ: الجانب، وجمعه: أَقْطَارٌ. قال تعالى: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾

السراج ﴿أَقْطَارِ﴾ ... نَوَاحِي.

فَٱنفُذُواْۚ

السطر ٩ · الآية ٣٣

السراج ﴿فَانفُذُوا﴾ ... اهْرُبُوا (أَمْرَ تَعجِيزٍ).

لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ

السطر ٩ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ أي إلا بمُلكٍ وقَهرٍ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: ذكر الخبر ابن حجر في الفتح، وفيه: ثم اشتد برسول الله وجعه، فقال: أنفذوا بعث أسامة، فجهّزه أبو بكر بعد أن استخلف، فسار إلى الجهة التي أمر بها، وقتل قاتل أبيه، ورجع بالجيش سالما، وقد غنموا. انظر: فتح الباري ٨/ ١٥٢.

الراغب (مادة سلط) ﴿لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ﴾ ، وقد يقال لذي السَّلَاطَةِ، وهو الأكثر، وسمّي الحجّة سلطانا، وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكن أكثر تسلّطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين

السراج ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ... بِقُوَّةٍ، وَكَمَالِ قُدْرَةٍ.

شُوَاظٌ

السطر ١١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿شُواظٌ﴾ وشواظ واحد وهو النار التي تؤجج لا دخان فيها، قال رؤبة:

إنّ لهم من وقعنا أقياظا ... ونار حرب تسعر الشّواظا[1] [٨٨٩] .

ابن قتيبة و (**الشواظ**) : النار التي لا دخَانَ فيها. و (النُّحَاسُ) : الدخان. قال الجَعْديُّ:

تُضِيءُ كضَوْءِ سِراجِ السَّلِيطِ ... لم يجعَلِ اللهُ فِيه نُحاسا[2]

الراغب (مادة شوظ) الشُّوَاظُ: اللهب الذي لا دخان فيه. قال تعالى: ﴿شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ﴾

ابن الهائم ﴿شُواظٌ﴾: الشّواظ: النار بلا دخان.

السراج ﴿**شُوَاظٌ**﴾ ... لَهَبٌ خَالِصٌ.

وَنُحَاسٌ

السطر ١١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿وَنُحاسٌ﴾ ونحاس والنحاس الدخان، قال نابغة بنى جعدة:يضىء كضوء سراج السّلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاسا[3] [٨٩٠] .

البخاري ﴿**وَنُحَاسٌ**﴾: الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رؤوسهم، فَيُعَذَّبُونَ بِهِ.

الراغب (مادة نحس) قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ﴾

فَالنُّحَاس: اللَّهِيبُ بلا دُخانٍ، وذلك تشبيه في اللَّون بالنُّحاس، والنَّحْسُ: ضدّ السَّعْد

ابن الهائم ﴿وَنُحاسٌ﴾[4]: النّحاس والنّحاس: الدّخان.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٨٩: ولم أجده فى ديوان رؤبة وهو فى الطبري ٢٧/ ٢٣ واللسان (شوظ) والقرطبي ١٧/ ١٧١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في الكشاف ٢/٤٢٦، والبحر ٨/١٨٥. وفي القرطبي ١٧/١٧٢، واللسان ٨/١١٢ و ٩/١٩٣. وغير منسوب في الدر ٦/١٤٤. وفيها: "يضيء". ونسب في الطبري ٢٧/٨٢ إلى النابغة الذبياني. وفيه: "يضوء". و "السليط" عند عامة العرب: الزيت. وعند أهل اليمن والشام: دهن السمسم.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٠: ديوانه ص ٧٥ والطبري ٢٧/ ٧٣ والقرطبين ٢/ ١٤٩ والاقتضاب ص ٤٠٧ واللسان (نحس) والقرطبي ١٧/ ١٧٢ وشواهد الكشاف ١٥٧.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ السبعة بضم النون إلا أن أبا عمرو وابن كثير قرءا بخفض السين، وقرأ الباقون من السبعة برفعها (السبعة ٦٢١) وقد ضبط في الأصل وفق قراءة أبي عمرو، وقرأ نُحاسٌ بكسر النون وإمالة الحاء مجاهد والكلبي (شواذ القرآن ١٤٩) .

السراج ﴿وَنُحَاسٌ﴾ ... نُحَاسٌ مُذَابٌ، يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، أَوْ دُخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ.

فَلَا تَنتَصِرَانِ

السطر ١١ · الآية ٣٥

السراج ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ ... فَلَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ من لونها، جمع دهن، تمور كالدهن صافية، وردة لونها كلون الورد وهو الجلّ..

ابن قتيبة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أي حمراءَ في لون الفرس الوَرْدة[1] .

و"الدِّهان": جمع "دُهن".

ويقال[2] : "الدِّهانُ": الأَدِيم الأحمر.

الراغب (مادة ورد) قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

الراغب (مادة دهن) وقوله تعالى:

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

، قيل: هو دردي الزّيت، والمُدْهُن: ما يجعل فيه الدّهن، وهو أحد ما جاء على مفعل من الآلة[3] ، وقيل للمكان الذي يستقرّ فيه ماء قليل:

مُدْهُن، تشبيها بذلك، ومن لفظ الدّهن استعير الدَّهِين للناقة القليلة اللّبن، وهي فعيل في معنى فاعل، أي: تعطي بقدر ما تدهن به. وقيل:

بمعنى مفعول، كأنه مَدْهُون باللبن. أي: كأنها دُهِنَتْ باللبن لقلّته، والثاني أقرب من حيث لم يدخل فيه الهاء، ودَهَنَ المطر الأرض: بلّها بلا يسيرا، كالدّهن الذي يدهن به الرّأس، ودَهَنَهُ بالعصا: كناية عن الضّرب على سبيل التّهكّم، كقولهم: مسحته بالسّيف، وحيّيته بالرّمح.

والإِدْهَانُ في الأصل مثل التّدهين، لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة، وترك الجدّ، كما جعل التّقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك، قال:

ابن الهائم ﴿وَرْدَةً﴾: أي صارت كلون الورد. ويقال: يعني وردة حمراء في لون الفرس الورد.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو الورد، بالنظر إلى الأنثى والذكر. كما في اللسان ٤/٤٧٠، والبحر ٨/١٨٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٧/١٩. وانظر القرطبي ١٧/١٧٣، والبحر ٨/١٩٥، والطبري ٢٧/٨٢-٨٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وقد جمع ابن مالك ما شذّ من اسم الآلة في لاميته فقال:

شذّ المدقّ ومسعط ومكحلة ... ومدهن منصل والآتي من نخلا

أي: المنخل.

ابن الهائم ﴿كَالدِّهانِ﴾: جمع دهن، أي تمور كالدّهن صافية. ويقال: الدّهان: الأديم الأحمر.

السراج ﴿وَرْدَةً﴾ ... حَمْرَاءَ كَلَوْنِ الوَرْدِ.

السراج ﴿كَالدِّهَانِ﴾ ... كَالزَّيْتِ المَغْلِيِّ، أَوْ كَالجِلْدِ الأَحْمَرِ.

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ﴾ علاماتهم فى الأصل أعلامهم..

ابن قتيبة ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بعلامات فيهم، يقال[1] : سوادُ الوجوه وزُرقةُ العيون ونحو ذلك.

السراج ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... بِعَلَامَاتِهِمْ.

فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ

السطر ١٥ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ﴾: قيل: يجمع بين ناصيته ورجليه فيلقى في النار.

السراج ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي﴾ ... تَاخُذُهُمْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ بِمُقَدَّمَةِ رُؤُوسِهِمْ، وَأَقْدَامِهِمْ فَتَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ.

أحاديث التفسير

الآية ٢٧

النسائي في الكبرى (١١٤٩٩)

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى, قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلِظُّوا بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٧/٨٣، والقرطبي ١٧/١٧٥، والدر ٦/١٤٥.

فوائد وتعليقات

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾
فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

الغريب

هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ﴾ مجازها: [يقال][1] هذه جهنم..

يَطُوفُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٤

السراج ﴿يَطُوفُونَ﴾ ... يَتَرَدَّدُونَ.

وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ

السطر ٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ بلغ إناه فى شدة الحر وكل مدرك آن وفى آية أخرى.

«غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ» (٣٣/ ٥٣) أي إدراكه، قال نابغة بنى ذبيان:

وتخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آن[2] [٨٩١] أي مدرك..

ابن قتيبة وقوله: ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ و "الحميم": الماء المغلي. و "الآني": الذي قد انتهت شدة حره[3] .

ابن الهائم ﴿حَمِيمٍ﴾: أي ماء حارّ.

ابن الهائم ﴿آنٍ﴾: بلغ النّهاية في الحرارة.

السراج ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ ... مَاءٍ حَارٍّ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ فِي الحَرَارَةِ.

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ

السطر ٣ · الآية ٤٦

البخاري ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ فَيَتْرُكُهَا.

ابن قتيبة ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ بستانان في الجنة.

قال الفراء[4] : وقد تكون في العربية جنةً واحدة. (قال) : أنشدني بعضهم:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ ... قَطَعْتُه بالسَّمْتِ[5] لا بالسَّمْتَيْنِ

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «يقال» : فى الطبري ٢٨/ ٧٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٩١: ديوانه من الستة ص ٣١ والطبري ٢٧/ ٧٥ والقرطبي ١٧/ ١٧٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس: في الطبري ٢٧/٨٤، والدر ٦/١١٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تفسير القرطبي ١٧/١١٧، والشوكاني ٥/١٣٧ باختصار. وحكاه الفخر الرازي في تفسيره ٨/٢٩ عن بعضهم، باختلاف.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٢/٣٥١، والتاج ١/٥٥٥. والبيت فيهما غير منسوب. وبالأصل: "بالأم". ونرجح أنه مصحف عما ذكرنا وقد يكون مصحفا عما في تفسير الفخر، ورواية البيت فيه هكذا:

يريد: مهمهًا واحدًا وسمتًا واحدًا.

(قال) وأنشدني آخرُ:

يَسْعَى بِكَبْدَاءَ وفَرَسَيْنِ ... قد جَعَلَ الأَرْطَاةَ جَنَّتَيْنِ

(قال) : وذلك للقوافي، والقوافي تحتمل -من الزيادة والنقصان- ما لا يحتمله الكلام".

وهذا من أعجب ما حُمل عليه كتاب الله[١] . ونحن نعوذ بالله من أن نَتَعسَّفَ هذا التعسُّفَ ونُجيزَ على الله -جل ثناؤه- الزيادة والنقص في الكلام لرأس آية.

وإنما يجوز في رءوس الآي: أن يزيد هاءً للسكت، كقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[٢] ، وألفًا كقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٣] أو يحذف همزةً من الحرف كقوله: ﴿أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾[٤] أو ياءً كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٥] لتستويَ رءوس الآي على مذاهب العرب في الكلام: إذا تمَّ فآذَنَتْ بانقطاعه وابتداء غيره. لأن هذا لا يُزيل معنًى عن جهته ولا يَزيد ولا يَنقُص. فأمَّا أن يكون الله ﷻ وَعَد جنتَيْن فيجعلَها جنة واحدة من أجل رءوس الآي -: فمعاذ الله!.

وكيف يكون هذا: وهو -تبارك اسمه- يصفُهما بصفات الاثنين، فقال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٦] ، ثم قال: ﴿فِيهِمَا﴾ ، ﴿فِيهِمَا﴾[٧] ؟!.

ولو أن قائلا قال في خَزَنة النار: إنهم عشرونَ، وإنما جعلهم تسعةَ عشرَ لرأس الآية - كما قال الشاعر:

نحنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعة[٨]

وإنما هم خمسة -فجعلهم للقافية أربعة -: ما كان في هذا القول إلا كالفراء.

ومهمهين سرت مرتين ... قطعته بالسهم لا السهمين

وقد ورد الشطر الأول في اللسان ٣٩٥ منسوبا إلى خطام المجاشعي، وفي شواهد الكشاف ١٤٨ غير منسوب - مع آخرين هما:

ظهراهما مثل ظهور الترسين ... جبتهما بالنعت لا بالنعتين

وورد كذلك منسوبا إليه -في الخزانة ١/٣٦٧- مع شطر رابع هو:

على مطار القلب سامى العينين

وحكاه في الخزانة أيضا ١/٣٦٩ عن التذكرة للفارسي، بلفظ آخر مع آخرين كالآتي:

ومهمه أعور إحدى العينين ... بصير الأخرى وأصم الأذنين

قطعت بالسمت لا بالسمتين

وورد في أمالي ابن الشجري ١/١٠ مع الثاني في رواية اللسان، منسوبا إلى هميان بن قحافة.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو من أعظم الغلط عليه كما قال أبو جعفر النحاس. ووصفه الفخر بالبطلان.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القارعة ١٠.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ١٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة مريم ٧٤.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفجر ٤.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الآية ٤٨.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الآيتين ٥٠/٥٢.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد في تأويل المشكل ١٥٤ منسوبا للبيد. وعجزه - كما في ديوانه ص ٧:

ونحن خير عامر بن صعصعة

وانظر هامش المشكل.

الراغب (مادة قوم) ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ﴾

السراج ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ ... خَافَ القِيَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي مَوْقِفِ الحِسَابِ.

ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ

السطر ٤ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿ذَواتا أَفْنانٍ﴾ أي أغصان..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أَغْصَانٍ.

الراغب (مادة فنن) الْفَنَنُ: الغصن الغضّ الورق، وجمعه أَفْنَانٌ، ويقال ذلك للنّوع من الشيء، وجمعه فُنُونٌ، وقوله:

﴿ذَواتا أَفْنانٍ﴾ ، أي: ذواتا غصون[1] وقيل: ذواتا ألوان مختلفة

ابن الهائم ﴿أَفْنانٍ﴾: أغصان، واحدها: فنن.

السراج ﴿أَفْنَانٍ﴾ ... أَغْصَانٍ كَثِيرَةٍ نَضِرَةٍ.

عَيْنَانِ

السطر ٥ · الآية ٥٠

الراغب (مادة عين) ﴿فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ﴾

، يْنانِ

زَوْجَانِ

السطر ٦ · الآية ٥٢

السراج ﴿زَوْجَانِ﴾ ... صِنْفَانِ.

فُرُشٍ

السطر ٧ · الآية ٥٤

الراغب (مادة فرش) ﴿فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ . والفَرْشُ: ما يُفْرَشُ من الأنعام، أي: يركب

بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ

السطر ٧ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ يسمّى المتاع الصيني الذي ليس له صفاقة الديباج ولا خفّة الفرند إستبرقا[2] ..

ابن قتيبة ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال الفراء[3] : "قد تكون البِطانةُ ظِهارةً، والظهارةُ بطانةً. وذلك: أن كل

[1] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ٢/ ٢٤٥.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١- ١٢ «يسمى ... إستبرقا» : رواه الطبري ٢٧/ ٧٨.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٦/١٩٤ و ١٦/٢٠١، والبحر ٨/١٩٧، وتفسير الشوكاني ٥/١٣٧ - ببعض

واحد منهما [قد] يكون وجهًا، تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء -لـ[ظاهرها] الذي تراه. (قال) : وقال ابن الزُّبير- وذكر قَتَلَةَ عثمانَ ﷺ: "فقتلهم الله كل قِتْلَةٍ، ونجا من نجا منهم تحت بطون السماء والكواكب"، يعني: هربوا ليلا".

وهذا أيضا من عَجَب التفسير. كيف[1] تكون البِطانةُ ظِهارةً، والظِّهارةُ بِطانةً - والبِطانةُ: ما بَطَن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه، والظِّهارةُ: ما ظَهَر منه وكان من شأن الناس إبداؤه؟!.

وهل يجوز لأحد أن يقول لوجهِ مصلًّ: هذا بِطانته، ولما وَلِيَ الأرضَ منه: هذا ظِهارتُه؟!.

وإنَّما أراد الله جل وعز أن يعرفنا -من حيثُ نفهم- فضلَ هذه الفُرش

وأن ما ولِيَ الأرضَ منها إستَبْرَقٌ، وهو: الغليظ من الدِّيباج. وإذا كانت البِطانة كذلك: فالظِّهارةُ أعلى وأشرفُ.

وكذلك قال النبي ﷺ: " لَمَنَادِيلُ سعدِ بن مُعاذٍ -في الجنة- أحسنُ من هذه الحُلَّة "[2] . فذكر المناديلَ دون غيرها: لأنها أخشنُ من الثياب. وكذلك البطائنُ: أخشنُ من الظواهر.

وأما قولهم: ظهر السماء وبطن السماء، -لما ولِينَا-:فإن هذا قد يجوز في ذي الوَجْهين المتساويَيْن إذا ولِيَ كلُّ واحد منهما قومًا. تقول في حائط بينك وبين قوم -لِمَا ولِيَكَ منه-: هذا ظهرُ الحائط، ويقول الآخَرون لما ولِيَهم: هذا ظهر الحائط. فكلُّ واحد -من الوجهين-: ظهرٌ وبطنٌ. ومثلُ هذا كثيرٌ.

كذلك السماء: ما وَلِينا منها ظهرٌ، وهو لمن فوقها -من الملائكة- بطنٌ.

٥٦، ٧٤- ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قال أبو عبيدة: لم يَمْسَسْهن[3] . ويقال: ناقة صعبة لم يَطمِثْها فحلٌ قط، أي لم يمسسها.

وقال الفراء[4] : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يفتَضَّهن. و "الطَّمْث": النكاح بالتَّدْمِيَة. ومنه قيل للحائض: طامثٌ.

اختصار. وكذلك ذكر في الطبري ٢٧/٨٧ عن بعض أهل العلم بالعربية. وروى القرطبي ١٧/١٧٩-١٨٠ هذا الرأي عن الحسن وقتادة والفراء، ثم ذكر بعض كلام الفراء غير مضاف إليه. وراجع الدر ٦/١٤٧.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا الرد قد ورد مختصرا في اللسان ٦/١٩٤ و ١٦/٢٠١-٢٠٢ غير منسوب إلى ابن قتيبة، وفي الشوكاني منسوبا له، وفي القرطبي منسوبا له مع غيره.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرجه الترمذي والنسائي من طريق البراء، وأخرجه أحمد والشيخان من طريقه وطريق أنس ﷺ. على ما في الفتح الكبير ٣/٢٩٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٧/٨٧، والقرطبي ١٧/١٨١ و ١٨٩، والبحر ٨/١٩٨، والدر ٦/١٤٧، واللسان ٢/٤٧١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان والقرطبي وحكاه الطبري عن أهل العلم بالعربية من الكوفيين، مريدا إياه. وروي نحوه عن ابن عباس، في البحر.

السراج ﴿بَطَائِنُهَا﴾ ... بِطَانَتُهَا.

السراج ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ ... غَلِيظِ الدِّيبَاجِ.

وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ

السطر ٧ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ﴾ ما يجتنى قريبا لا يعنّى الجاني..

البخاري ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ.

الراغب (مادة جنى) وقال تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ﴾

، وأَجْنَى الشجر:

أدرك ثمره، والأرض: كثر جناها، واستعير من ذلك جَنَى فلان جِنَاية كما استعير اجترم

ابن الهائم ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ﴾: ما يجنى منهما.

السراج ﴿وَجَنَى﴾ ... ثَمَرُ.

السراج ﴿دَانٍ﴾ ... قَرِيبُ القِطَافِ.

قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ

السطر ٨ · الآية ٥٦

أبو عبيدة ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ لا تطمح أبصارهن..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حور: سود الْحَدَقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَقْصُورَاتٌ: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿قَاصِرَاتٌ﴾: لَا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.[1]

الراغب (مادة قصي) قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾

. وقَصَّرَ شعره: جزّ بعضه، قال:

الراغب (مادة طرف) ﴿فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾

، عبارة عن إغضائهنّ لعفّتهنّ، وطُرِفَ فلانٌ:

أصيب طَرْفُهُ، وقوله:

السراج ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ ... قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ؛ فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قاصرات) الطرف، نساء قصرت أبصارهن على أزواجهن، فلا ينظرون إلى غيرهم.

لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ

السطر ٩ · الآية ٥٦

أبو عبيدة: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [1] لم يمسسهن، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط أيما مسّه حبل..

الراغب: (مادة طمث) الطَّمْثُ: دم الحيض والافتضاض، والطَّامِثُ: الحائض، وطَمِثَ المرأةَ: إذا افتضَّها. قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ ، ومنه استعير: ما طَمِثَ هذه الرّوضةَ أحدٌ قبلنا [2] ، أي: ما افتضَّها، وما طَمِثَ الناقةَ جَمَلٌ [3]

ابن الهائم: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [4]: لم يمسسهن. والطّمث: النكاح بالتدمية، ومنه قيل للحائض طامث.

السراج: ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ ... يَطَأهُنَّ.

وَٱلۡمَرۡجَانُ

السطر ١٠ · الآية ٥٨

ابن الهائم: ﴿وَالْمَرْجانُ﴾: صغار اللؤلؤ، واحدتها: مرجانة.

وَمِن دُونِهِمَا

السطر ١٢ · الآية ٦٢

السراج: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ ... أَيْ: أَدْنَى مِنَ الجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

مُدۡهَآمَّتَانِ

السطر ١٣ · الآية ٦٤

أبو عبيدة: ﴿مُدْهامَّتانِ﴾ من خضرتهما قد اسودّتا..

يْنانِ نَضَّاخَتانِ»

(٦٦) فوّارتان..

البخاري: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ.

ابن قتيبة: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوْداوَان من شدة الخُضرة والرِّيّ [5] . قال ذو الرُّمة -وذكر غيثًا-:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٥ «لم يطمثهن» : روى ابن قتيبة تفسير أبي عبيدة لهذه الآية (القرطين ٢/ ١٥١) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (طمث) ، والمجمل ٢/ ٥٨٦، وأساس البلاغة: طمث.

[3] حاشية المحقق على المفردات: طمثت البعير: إذا عقلته. انظر العين ٧/ ٤١٢، ومجاز القرآن ٢/ ١٤٥، والجمهرة ٢/ ٤٤.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا اللفظ القرآني وتفسيره في الأصل بعد اللفظ مَقْصُوراتٌ وتفسيره، ونقلناه هنا وفق ترتيبه المصحفي.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال مجاهد. واختاره الطبري. وذكر نحوه في اللسان ١٥/٩٩، قائلا بعده: "يقول خضراوان إلى السواد من الري. وقال الزجاج: يعني أنهما خضراوان تضرب خضرتهما إلى السواد". وحكي عن ابن عباس وغيره نحو قول الزجاج. والتفسيران متقاربان. فراجع أيضا: القرطبي ١٧/١٨٤، والطبري ٢٧/٨٩-٩٠، والبحر ٨/١٩٨، والدر ٦/١٤٩.

كَسا الأَكْمَ بُهْمَى غَضَّةً حَبَشِيَةً ... تُؤامًا ونُقْعانُ الظُّهورِ الأَقارِعِ[1]
جعلها حبشية من شدة الخضرة.

الراغب (مادة دهم) الدُّهْمَة: سواد الليل، ويعبّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبّر بها عن الخضرة الكاملة اللّون، كما يعبّر عن الدُّهْمَة بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللّون، وذلك لتقاربهما باللون. قال الله تعالى: ﴿مُدْهامَّتانِ﴾
، وبناؤهما من الفعل مفعالّ، يقال: ادهامّ ادهيماما، قال الشاعر في وصف الليل:
-١٦١
في ظلّ أخضر يدعو هامه البوم[2]

ابن الهائم ﴿مُدْهامَّتانِ﴾: سوداوتان من شدّة الخضرة والرّيّ.

السراج ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ ... خَضْرَاوَانِ قَدِ اشْتَدَّتْ خُضْرَتُهُمَا حَتَّى مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ.

عَيْنَانِ

السطر ١٤ · الآية ٦٦

الراغب (مادة عِينِ) ﴿نَضَّاخَتانِ﴾

نَضَّاخَتَانِ

السطر ١٤ · الآية ٦٦

البخاري ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾: فَيَّاضَتَانِ.[3]

ابن قتيبة ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ تفوران بالماء. و "النَّضْخ" أكثر من "النَّضْح". ولا يقال منه: فَعَلْتُ[4] .

السراج ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ ... فَوَّارَتَانِ بِالمَاءِ، لَا تَنْقَطِعَانِ.

فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ

السطر ١٥ · الآية ٦٨

البخاري ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ، وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً، كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ /البقرة: ٢٣٨/: فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ، وَمِثْلُهَا: ﴿أَلَمْ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في ديوانه ٣٦١، واللسان ١٠/١٤١، والتاج: (قرع) . وفيهما: "قواما". ولعل المراد منه: طوالا مستقيمة. ومن "تؤاما": مجتمعة غير متفرقة. و "البهمى": نبت تَجِدُ بِهِ الغنم وجدا شديدا ما دام أخضر. و "النقعان" جمع "نقع" بالفتح: مجتمع الماء. و "الظهور القوارع": الأراضي المرتفعة الشديدة الصلبة. انظر: اللسان ٦/١٩٦ و ١٠/١٤١ و ٢٣٧ و ١٤/٣٢٦ و ٣٣٨ و ١٥/٤٠٠ و ٤٠٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر تقدّم في باب (خضر) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نضاختان) أصل النضخ الرش، أي ممتلئتان تفيضان بالماء لا تنقطعان.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: إنما يقال: أصابه نضخ من كذا. كما قال الأصمعي. وخالفه أبو زيد وغيره. راجع: اللسان ٣/١٥٨ و ٤/١٢٩.

تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السماوات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ /الحج: ١٨/: ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ /الحج: ١٨/: وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السماوات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١٤٩٦)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُصُّ عَلَى الْمِنْبَرِ, يَقُولُ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦], فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللهِ؟, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الثَّانِيَةَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦], فَقُلْتُ الثَّانِيَةَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللهِ؟, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الثَّالِثَةِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦], فَقُلْتُ الثَّالِثَةَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللهِ؟, قَالَ: «وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٣٩٩٣): إسناده صحيح

الدرر السنية — الألباني، هداية الرواة (٢٣١٤): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٤٩٧)

أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦], فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللهِ؟, قَالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦], قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللهِ؟, قَالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، وَرَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ ", فَلَا أَزَالُ أَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ حَتَّى أَلْقَاهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٢

البخاري (٤٨٧٨)

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ

مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٨): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٨٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

الغريب

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ

السطر ١ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾ امرأة خيرة ورجل خير والجميع خيرات ورجل أخيار وخيار قال:

ولقد طعنت مجامع الرّبلات ... ربلات هند خيرة الملكات (٢٩٨) .

ابن قتيبة ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ نساء خيّرات، نخفف. كما يقال: هيْنٌ ولينٌ.

الراغب (مادة خير) ﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾

، قيل: أصله خَيِّرَات، نخفّف، فالخيرات من النساء الخيّرات، يقال: رجل خَيْرٌ[1] وامرأة خَيْرَةٌ، وهذا خير الرجال، وهذه خيرة النساء، والمراد بذلك المختارات، أي: فيهنّ مختارات لا رذل فيهنّ. والخير: الفاضل المختصّ بالخير، يقال: ناقة خِيَار، وجمل خيار، واستخار اللّٰهَ العبدُ فَخَارَ له، أي: طلب منه الخير فأولاه، وخَايَرْتُ فلانا كذا فَخِرْتُهُ، والخِيَرَة: الحالة التي تحصل للمستخير والمختار، نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس. والاختيارُ:

طلب ما هو خير وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيرا، وإن لم يكن خيرا، وقوله:

ابن الهائم ﴿خَيْراتٌ﴾: يريد خيّرات، نخفف[2] .

السراج ﴿خَيْرَاتٌ﴾ ... زَوْجَاتٌ طَيِّبَاتُ الأَخْلَاقِ.

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ

السطر ٢ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ الحوراء: الشديدة بياض بياض العين والشديدة سواد سواد العين، مقصورات: أي خدّرن فى الخيام والخيام البيوت والهوادج أيضا خيام قال لبيد:

شاقتك ظعن الحيّ يوم تحمّلت ... فتكنّست قطنا تصرّ خيامها[3] [٨٩٢] وقال جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام[4] [٨٩٣] .

ابن قتيبة ﴿حُورٌ﴾ شديدات البياض وشديدات سواد المُقل. واحدها: "حَوْراءُ" ومنه قيل: حَوَارِيُّ.

ابن قتيبة ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ أي محبوسات مخدَّرات. والعرب تسمي الحَجَلة: "المقصورة". قال كُثيِّر:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: رجل خير وخيّر، كميت وميّت. راجع: البصائر ٢/ ٧٤.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالتخفيف هي المتواترة وقد قرئ بالتشديد في الشاذ وعزيت القراءة بذلك إلى أبي عثمان النهدي (شواذ القرآن لابن خالويه ١٥٠) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٢: البيت من معلقته فى شرح العشر ص ٧٠. [.....]

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٣: ديوانه ص ٥١٢ ومعجم البلدان ٣/ ٥٤٤.

لَعَمْرِي! لقد حبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ ... إلَيَّ وما تَدْرِي بذاكَ القصَائِرُ[1]

عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجَالِ ولم أُرِدْ ... قِصارَ الخُطَى; شرُّ النساءِ البَحَاتِرُ

و"البَحَاتِرُ": القِصَارُ.

الراغب (مادة حور) وقوله تعالى:

﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾

الراغب (مادة قَصِي) قوله تعالى:

﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾

، وقَصَرَ الصلاةَ: جعلها قَصِيرَةً بترك بعض أركانها ترخيصا. قال:

ابن الهائم ﴿مَقْصُوراتٌ﴾: مخدّرات. والحجلة: تسمى المقصورة.

السراج ﴿حُورٌ﴾ ... نِسَاءٌ بِيضٌ حِسَانٌ.

السراج ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾ ... مَسْتُورَاتٌ مَصُونَاتٌ.

يَطْمِثْهُنَّ

السطر ٣ · الآية ٧٤

السراج ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ ... يَطَأهُنَّ.

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ

السطر ٤ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ فرش والبسط أيضا رفارف وتقول العرب لكل شيء من البسط..

ابن قتيبة ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ يقال: رياضُ الجنة[2] .

وقال أبو عبيدة[3] : "هي الفُرش والبُسط" أيضًا، وجمعه: "رَفارِف".

ويقال: هي المحابس[4] .

الراغب (مادة رف) رَفِيفُ الشّجر: انتشار أغصانه، ورَفَّ الطّير: نشر جناحيه، يقال: رَفَّ الطّائرُ يَرُفُّ، ورَفَّ فرخُهُ يَرُفُّهُ: إذا نشر جناحيه متفقّدا له. واستعير الرَّفُّ للمتفقّد، فقيل: (ما لفلان

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان له في ديوانه، واللسان ٦/٤١٠، والقرطبي ١٧/١٨٩، والبحر ٨/١٨٦ والرواية: "وأنت التي حببت".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن ابن عباس وابن جبير، على ما في الدر ٦/١٥٢، والطبري ٢٧/٩٤ والقرطبي ١٧/١٩٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه الفراء عن بعضهم، على ما في اللسان ١١/٢٦. والذي في القرطبي عنه: أنها حاشية الثوب.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن قتادة والضحاك وابن زيد، وابن عباس أيضا. على ما في الطبري ٢٧/٩٥. أو المجالس كما روي عن الفراء وابن قتيبة في البحر ٨/١٩٩.

حَافٌّ ولا رَافٌّ)[١] أي: من يحفّه أو يرفّه، وقيل: (من حفّنا أو رفّنا فليقتصد)[٢] .

والرَّفْرَفُ: المنتشر من الأوراق، وقوله تعالى:

﴿عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾

، فضرب من الثّياب مشبّه بالرّياض، وقيل: الرَّفْرَفُ:

طرف الفسطاط، والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد، وذكر عن الحسن[٣] أنها المخادّ

ابن الهائم ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾: يقال: رياض الجنّة. ويقال: هي الفرش. ويقال:

هي المجالس. ويقال: هي البسط أيضا، ويقال للبسط رفارف.

السراج ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ ... وَسَائِدَ ذَوَاتِ أَغْطِيَةٍ خُضْرٍ.

وَعَبْقَرِيٍّ

السطر ٥ · الآية ٧٦

أبو عبيدة ﴿عَبْقَرِيٍّ﴾ ويرون أنها أرض يوشّى فيها[٤] قال زهير بن أبي سلمى:

بخيل عليها جنّة عبقريّة ... جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا[٥] [٨٩٤]

ابن قتيبة و (الْعَبْقَرِيُّ) : الطَّنَافِس الثّخان[٦] .

قال أبو عبيدة: "يقال لكل شيء من البُسُط: عبقريٌّ. ويُذكر أن "عَبْقَر": أرض كان يُعمل فيها الوشيُ، فنُسب إليها كلُّ شيء جيد"[٧] .

الراغب (مادة عبقر) عَبْقَرٌ قيل: هو موضعٌ للجنّ ينسب إليه كلّ نادر من إنسان، وحيوان، وثوب، ولهذا قيل في عمر: «لم أر عَبْقَرِيّاً مثله»[٨] ، قال تعالى:

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحافّ: الذي يضمّه، والرافّ: الذي يطعمه. انظر: المجمل ٢/ ٣٦٨.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل تقدّم في مادة (حفّ) ، وهو في أمثال أبي عبيد ص ٤٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: أخرج ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن في قوله تعالى: عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال: البسط. وأخرج ابن المنذر عن عاصم الجحدري مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ قال: وسائد. انظر: الدر المنثور ٧/ ٧٢٣.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٣- ١٥ «رفرف ... يوشى بها» : رواه ابن قتيبة عن أبي عبيدة (القرطين ٢/ ١٥١- ١٥٢)

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٤: ديوانه ص ١٠٣ واللسان (عبقر) والقرطبي ١٧/ ١٩٢.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء. على ما في القرطبي ١٧/١٩٢ والبحر، واللسان ٦/٢٠٩. وقال ابن زيد: الطنافس عامة. كما في البحر والطبري ٢٧/٩٥.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عنه في اللسان والقرطبي. ونسب صدره القرطبي إلى ابن قتيبة. وانظر: البحر ٨/١٨٦.

[٨] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثمّ أخذها ابن أبي قحافة، فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت عزبا، فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ٧/ ٢٢، ومسلم برقم ٢٣٩٢، وانظر: شرح السنة ١٤/ ٨٩.

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ﴾

، وهو ضرب من الفرش فيما قيل، جعله الله مثلا لفرش الجنّة

ابن الهائم ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾: العبقريّ: طنافس ثخان. وقال أبو عبيدة: «تقول العرب لكلّ شيء من البسط عبقريّ»[1] . ويقال: عبقر: أرض يعمل فيها الوشي فنسب إليها كلّ جيّد. ويقال: العبقريّ: الممدوح الموصوف من الرّجال والفرش، ومنه قوله- ﷺ في عمر: «فلم أر عبقريّا يفري فريّه»[2] .

السراج ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ ... فُرُشٍ، وَبُسُطٍ.

تَبَٰرَكَ

السطر ٦ · الآية ٧٨

السراج ﴿تَبَارَكَ﴾ ... كَثُرَتْ بَرَكَتُهُ، وَخَيْرُهُ.

ترتيبها

ذِى ٱلْجَلَٰلِ

السطر ٦ · الآية ٧٨

البخاري ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: ذُو الْعَظَمَةِ.[3]

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ

السطر ٩ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ «أَزِفَتِ الْآزِفَةُ» (٥٣/ ٥٧) وهى القيامة والساعة..

وَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ»

(٢- ٣) مجازها فى الكلام الأول، ولو كانت فى الكلام [الثاني] لنصبت قوله إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة والعرب إذا كرروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا، وفى آية أخرى.

«كَلَّا إِنَّها لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى» (٧٠/ ١٥- ١٧) رفعت وقطعت من النصب إلى الرفع كأنك تخبر عنها، قال الراجز:

من يك ذا بتّ فهذا بتّى ... مقيّظ مصيّف مشتّى[4] [٨٩٥] من ثلّة من نعجات ستّ.

ابن قتيبة ﴿الْواقِعَةُ﴾ القيامة.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/ ٢٤٦. [.....]

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صحيح البخاري ٦/ ٩٥ وفيه «فريّه» بكسر الراء وتشديد الياء، وصحيح مسلم ٤/ ١٨٦٢ وفيه «فرية» بسكون الراء وفتح الياء، وكلا الضبطين بمعنى القطع (انظر اللسان- فري) .

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ذو الجلال) قرأ شامي بالرفع على أنه صفة لاسم، وقرأ غيره: ﴿ذى الجلال﴾ بالجر على أنه صفة لرب.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٥: الأشطار لرؤبة فى ملحق ديوانه ص ١٨٩ وفى العيني ٤/ ٥٦١، الأولان فقط فى الشنتمرى ١/ ٢٥٨.

ابن الهائم ﴿وَقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾: أي قامت القيامة.

السراج ﴿الْواقِعَةُ﴾ ... القِيَامَةُ.

لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ

السطر ٩ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي ليس لها مردود[1] . يقال: حمل عليه فما كذَب، أي فما رجع.

قال الفراء[2] : "قال لي أبو ثَرْوَانَ: إن بني نُمير ليس لِحدِّهم مَكْذوبةٌ، أي تكذيب".

٣- ثم قال: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي تخفض قومًا إلى النار وترفع آخَرين إلى الجنةِ.

الراغب (مادة كذب) ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ﴾

فقد نُسِبَ الكَذِبُ إلى نفس الفعل، كقولهم: فعلة صادقة، وفعلة كاذبة، قوله:

السراج ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾ ... لَيْسَ لِوُقُوعِهَا، وَقِيَامِهَا.

السراج ﴿كَاذِبَةٌ﴾ ... نَفْسٌ تُكَذِّبُ بِذَلِكَ.

خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ

السطر ٩ · الآية ٣

البخاري وَقَالَ فِي: ﴿خَافِضَةٌ﴾: لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ.[3]

البخاري ﴿رَافِعَةٌ﴾: إِلَى الْجَنَّةِ.

الراغب (مادة خفض) ﴿خافِضَةٌ رافِعَةٌ﴾

، أي: تضع قوما وترفع آخرين، فخافضة إشارة إلى قوله:

الراغب (مادة رفع) وقال تعالى: ﴿خافِضَةٌ رافِعَةٌ﴾

، وقوله:

ابن الهائم ﴿خافِضَةٌ رافِعَةٌ﴾: تخفض قوما إلى النار، وترفع قوما إلى الجنّة.

السراج ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ ... تَخْفِضُ الكُفَّارَ فِي النَّارِ، وَتَرْفَعُ المُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ولا رد، فالكاذبة هاهنا مصدر. كما قال الفراء، على ما في اللسان ٢/٢٠٠. واختاره الطبري ٢٧/٩٦، والقرطبي ١٧/١٩٥، وأبو حيان ٨/٢٠٣. وهو مروي عن الحسن وقتادة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٩٩ حاكيا إياه عن العرب بلفظ: "ليس لهم".

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (خافضة) أي يوم القيامة، من الخفض وهو الحط من العلو.

إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا

السطر ١٠ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ اضطربت والسهم يرتجّ فى الغرض[١] ..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾: زُلْزِلَتْ.[٢]

ابن قتيبة ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ أي زُلْزِلَتْ.

الراغب (مادة رج) قال تعالى: ﴿إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾

ابن الهائم ﴿رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾: زلزلت، أي اضطربت وتحرّكت.

السراج ﴿رُجَّتِ﴾ ... حُرِّكَتْ.

السراج ﴿رَجًّا﴾ ... تَحْرِيكًا شَدِيدًا.

وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا

السطر ١٠ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا﴾ مجازها كمجاز السّويق المبسوس أي المبلولوالعجين قال لصّ من غطفان وأراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن الخبز فبلّ الدقيق فأكله عجينا[٣] وقال:

لا تخبزا خبزا وبسّا بسّا[٤] [٨٩٦] .

البخاري ﴿بُسَّتْ﴾: فُتَّتْ ولتت كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ. الْمَخْضُودُ: الْمُوقَرُ حَمْلًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ.[٥]

ابن قتيبة ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ فُتِّتَتْ حتى صارت كالدقيق والسَّويق المَبسوس.

الراغب (مادة بسس) قال الله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا﴾

، أي: فتّتت، من قولهم: بَسَسْتُ الحنطة والسويق بالماء: فتّته به، وهي بَسِيسَةٌ، وقيل: معناه: سقت سوقا سريعا، من قولهم:

انْبَسَّتِ الحيّات: انسابت انسيابا سريعا، فيكون كقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا﴾: فتّتت بلغة كنانة[٦] كالدّقيق والسّويق المبسوس، أي المبلول. قال لصّ من غطفان وأراد أن يخبز، فخاف أن يعجل عن الخبز فبلّ الدّقيق وأكله عجينا قال:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «والسهم ... الغرض» : هذا الكلام فى الطبري ٢٧/ ٨٧.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (رجت) حركت تحريكا شديدا واهتزت واضطربت، وأصل الرج التحريك.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١ «أي ... ثريا» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن دريد عن أبى عبيدة فى الجمهرة ١/ ٣٠.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٨٩٦: فى الطبري ٢٧/ ٨٧ والصحاح واللسان (بسس) والقرطبي ١٧/ ١٩٦.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بست ..) صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول. وقيل: سيقت، من بس الغنم إذا ساقها.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٩، وفي رسالة: ما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٠٥ معزوّا للغة كندة.

لا تخبزا خبزا وبسّا بسّا[1]

السراج ﴿وَبُسَّتِ﴾ ... فُتِّتَتْ.

فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا﴾ [2] الهباء الغبار الذي تراه فى الشمس من الكوّة منبثّا منثورا متفرقا والهبوة من الغبار والعجاج يرى فى الظل..

ابن قتيبة ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ أي ترابًا منتشِرًا. و "الهباءُ المُنْبَثُّ": ما سطع من سنابك الخيل[3] .

الراغب (مادة هبا) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا

الراغب (مادة بث) أصل البَثِّ: التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبثّ النفس ما انطوت عليه من الغمّ والسّر، يقال: بَثَثْتُهُ فَانْبَثَّ، ومنه قوله ﷻ:

﴿فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا﴾

، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿هَباءً مُنْبَثًّا﴾: أي ترابا منتشرا. والهباء المنبثّ: ما يتقطع من سنابك الخيل، وهو من الهبوة أي الغبار.

السراج ﴿هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ ... غُبَارًا مُتَطَايِرًا فِي الجَوِّ.

وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً

السطر ١١ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً﴾ أي أصنافًا.

الراغب (مادة زوج) ﴿وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً﴾ ، أي: قرناء ثلاثا، وهم الذين فسّرهم بما بعد[4] . وقوله:

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... أَصْنَافًا.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصحاح والعباب واللسان والتاج (بسس) ، والجمهرة ١/ ٣٠، والمقاييس ٢/ ٢٤٠، وعزي للهفوان العقيلي في معجم الشعراء ٤٧٥، ٤٧٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١- ٢ «لص ... عجينا» : كما فى الطبري ٢٧/ ٨٧. وهو فى الصحاح واللسان (بسس) والقرطبي «١٧/ ١٩٧» مروى عن أبي عبيدة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تقدم ص ٣١٢. وروى نحوه عن علي -كرم الله وجهه- في القرطبي ١٧/١٩٧، والطبري ٢٧/٩٧ والدر ٦/١٥٤. وحكى في اللسان ٢٠/٢٢٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: فسّرهم بقوله تعالى: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ.

فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ

السطر ١١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ؟! على التعجب. كأنه قال: أيُّ شيء هم؟!.

ويقال في الكلام[1] : "زيدٌ ما زَيدٌ! " أيْ أيُّ رجل هو.

ابن الهائم ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾:

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ أصحاب الميسرة ويقال لليد اليسرى: الشؤمي ويقال: أهو الجانب الأشمى الأيسر سمّيت اليمنى لأنها عن يمين الكعبة والشام أنها عن شمال الكعبة..

ابن قتيبة ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ؟! أي أصحاب الشمال.

والعرب تسمّي اليدَ اليسرى: الشُّؤمَى، والجانبَ الأيسر: الجانبَ الأَشْأَمَ.

ومنه قيل: اليُمن والشُّؤم. فاليُمن: كأنه ما جاء عن اليمين، والشُّؤم: ما جاء عن الشمال. ومنه سميت "اليَمَنُ" و "الشَّأم".

١٣، ٣٩، ٤٠- ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة.

ابن الهائم ﴿والْمَشْئَمَةِ﴾: من اليمين والشّمال. ويقال: أصحاب الميمنة: الذين يعطون كتبهم بأيمانهم. وأصحاب المشأمة: الذين يعطون كتبهم بشمائلهم. والعرب يسمّون اليد اليسرى: الشّؤمى، والجانب الأيسر[2] : الأشأم، ومنه اليمن والشّؤم، فاليمن كأنه ما جاء عن اليمين، والشّؤم: ما جاء عن الشّمال.

ومنه اليمن والشّأم، لأنهما يمين الكعبة وشمالها. ويقال: أصحاب الميمنة:

أصحاب اليمن على أنفسهم، أي كانوا ميامين على أنفسهم. وأصحاب المشأمة: أي أصحاب الشّؤم على أنفسهم لأنهم كانوا مشائيم على أنفسهم.

السراج ﴿الْمَشْأَمَةِ﴾ ... الشِّمَالِ.

وَٱلسَّٰبِقُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

الراغب (مادة سبق) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

، أي: المتقدّمون إلى ثواب الله وجنّته بالأعمال الصّالحة، نحو قوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٧/١٩٩. وفي حديث أم زرع: "مالك وما مالك! ".

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الأيمن» ، والمثبت من النزهة ١٧٩.

السراج ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ ... الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَيُسَارِعُونَ لِلطَّاعَاتِ.

السراج ﴿السَّابِقُونَ﴾ ... الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى المَنَازِلِ العَالِيَةِ فِي الجَنَّةِ.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ تجىء جماعة وأمة وتجىء بقيّة..

البخاري ﴿ثُلَّةٌ﴾: أُمَّةٌ.[1]

ابن الهائم ﴿ثُلَّةٌ﴾: جماعة.

السراج ﴿ثُلَّةٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ.

السراج ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ... صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الأُخْرَى.

ٱلْءَاخِرِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿الْآخِرِينَ﴾ ... آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ

السطر ١٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ بعضها على بعض مداخلة كما توضن حلق الدرع بعضها فى بعض مضاعفة وقال الأعشى:

ومن نسج داؤد موضونة ... تساق مع الحىّ عيرا فعيرا[2] [٨٩٧] والوضين البطلان من السيور إذا نسج نساجة بعضه على بعض مضاعفا كالحلق حلق الدرع فهو وضين وضع فى موضع موضون كما يقولون: قتيل فى موضع مقتول[3] ، قال:إليك تعدو قلقا وضينها ... معترضا فى بطنها جنينها[4] [٨٩٨] مخالفا دين النصارى دينها وهى ليس لها دين، هو دينه وهو قول رجل فى الجاهلية، وقال ابن عمر فى الإسلام..

البخاري ﴿مَوْضُونَةٍ﴾: مَنْسُوجَةٍ، وَمِنْهُ: وَضِينُ النَّاقَةِ. وَالْكُوبُ: لَا آذَانَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ. وَالْأَبَارِيقُ: ذَوَاتُ

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ثلة) فرقة وجماعة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٩٧: ديوانه ص ٧١ والطبري ٢٧/ ٨٩ واللسان (وضن) ٠

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١٥ «موضونة ... مقتول» : أخذ الطبري (٢٧/ ٨٩) هذا الكلام بتغيير يسير.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٩٨: الأشطار فى اللسان (وضن) رواها ابن برى عن أبى عبيدة على أن الوضين الموضون وقال: أراد دينه لأن الناقة لا دين لها قال وهذه الأبيات يروى أن ابن عمر أنشدها لما اندفع من جمع: والشطر الأول فى الغريبين والفائق والنهاية (وضن) والقرطبي ١٧/ ٢٠٢ وقال ابن الأثير: أنها قد هزلت ودقت للسير عليها هكذا أخرجه الهروي والزمخشري عن ابن عمر ... إلخ.

الْآذَانِ وَالْعُرَى.[1]

ابن قتيبة ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة. كأن بعضها أُدخِلَ في بعض، أو نُضِّد بعضُها على بعض. ومنه قيل للدِّرْع: مَوْضونةٌ. ومنه قيل: وَضِينُ الناقة. وهو بِطَانٌ من سيور يُرَصَّع ويُدْخَل بعضُه في بعض.

قال الفراء: "سمعت بعضهم يقول: الآجُرُّ[2] موضونٌ بعضُه إلى بعض؛ أي مُشْرَجٌ [صَفيفٌ] ".

الراغب (مادة وضن) الوَضْنُ: نسج الدّرع، ويستعار لكلّ نسج محكم. قال تعالى: ﴿عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ ومنه: الوَضِينُ، وهو حزام الرّحل، وجمعه: وُضُنٌ

ابن الهائم ﴿مَوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بعضها على بعض، كما توضن الدّرع بعضها في بعض مضاعفة. وفي التفسير: موضونة: منسوجة باليواقيت والجواهر.

السراج ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ ... مَنْسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ.

مُتَّكِئِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة تكأ) ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ﴾

مُتَقَابِلِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة قبل) قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ﴾

أحاديث التفسير

الآية ٧٢

البخاري (٤٨٧٩)

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، ٤٨٨٠ - وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (موضونة) منسوجة بالذهب، ومشبكة بالدر والياقوت، وقيل: مصفوفة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي أزيار. كما في الطبري ناقلا إياه عمن حكاه سماعا عن بعض العرب. وانظر القرطبي. و "المشرج": المضموم بعضه إلى بعض، كما في اللسان ٣/١٣٠.

وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٧٩): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٢٤٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٩٨)

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ
ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا
وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ
﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا
﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾
وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ
﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ
يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا
تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾

الغريب

يَطُوفُ

السطر ١ · الآية ١٧

الراغب (مادة طوف) الطَّوْفُ: المشيُ حولَ الشيءِ، ومنه: الطَّائِفُ لمن يدور حول البيوت حافظا. يقال: طَافَ به يَطُوفُ. قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ﴾ ، قال:

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

السطر ١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ من الخلد أي لا يهرمون يبقون على حالهم لا يتغيرون ولا يكبرون..

ابن قتيبة ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ يقال: على سِنٍّ واحدة لا يتغيَّرونُ [ولا يموتون][1] . ومن خُلِّد وخُلِق للبقاء: لم يتغيَّر.

ويقال: مُسوَّرون[2] .

ويقال: مُقَرَّطون[3] ويُنْشَد فيه شعر:

ومُخَلَّداتٌ باللُّجَيْنِ كأنَّمَا ... أعْجَازُهُنَّ أَقاوِزُ الكُثْبانِ[4]

الراغب (مادة خلد) وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ ، قيل:

مبقون بحالتهم لا يعتريهم استحالة، وقيل:

مقرّطون بخلدة، والخَلَدَة: ضرب من القرطة[5] ، وإخلادُ الشيء: جعله مبقى، والحكم عليه بكونه مبقى، وعلى هذا قوله سبحانه:

ابن الهائم ﴿وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: أي مبقون ولدانا لا يهرمون ولا يتغيّرون.

ويقال: مُخَلَّدُونَ: مسوّرون، ويقال: مقرّطون، ويقال: محلّون، ويقال لجماعة الحليّ: الخلد.

السراج ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ ... غِلْمَانٌ لِلْخِدْمَةِ لَا يَهْرَمُونَ، وَلَا يَمُوتُونَ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي ذلك أو قريب منه عن مجاهد والحسن والكلبي: على ما في الطبري ٢٧/١٠٠، والقرطبي ١٧/٢٠٢-٢٠٣، والبحر ٨/٢٠٥، والدر ٦/١٥٥. وروي عن الفراء: في اللسان ٤/١٤٤. وهو مختار الطبري.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن أبي عبيدة في اللسان ١٤٣. وعن الفراء أيضا في القرطبي.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن ابن جبير في القرطبي، وعن الفراء أيضا في البحر.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت: في اللسان ٤/١٤٤ و ٧/٢٦٦، والقرطبي ١٧/٢٠٢. و "الأقاويز" جمع "قوز" بالفتح، وهو: الكثيب الصغير من الرمل، كما قال أبو عبيدة.

[5] حاشية المحقق على المفردات: القرطة والأقراط والقراط جمع: قرط، وهو نوع من حليّ الأذن، وهذا قول ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٧.

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ

السطر ١ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ﴾ واحدها كوب وهو الذي لا خرطوم له من الأباريق واسع الرأس..

ابن قتيبة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ لا عرًى لها ولا خراطِمَ.

١٨و١٩- ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ كان بعضهم[١] يذهب في قوله: ﴿لا يُصَدَّعُونَ﴾ ؛ [إلى أن معناه] أي لا يتفرقُون عنها. من قولك: صَدَّعتُه فانْصَدَع.

ولا أراه إلا من "الصُّداع"[٢] الذي يعتري شرابَ الخمر في الدنيا، لقول النبي ﷺ -في وصف الجنة-: " وأنهار من كأسٍ ما إنْ بها صُدَاعٌ ولا ندامةٌ ".

الراغب (مادة كوب) الْكَوْبُ: قدح لا عروة له، وجمعه أَكْوَابٌ.

قال: ﴿بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ . والْكُوبَةُ: الطّبل الّذي يُلْعَبُ به

السراج ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ ... أَقْدَاحٍ لَا عُرَى لَهَا، وَلَا خَرَاطِيمَ.

السراج ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ ... أَوَانٍ لَهَا عُرًى، وَخَرَاطِيمُ.

وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ

السطر ١ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ شراب من معين والمعين الماء الطاهر..

الراغب (مادة كأس) قال تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ . وكَاسَتِ الناقة تَكُوسُ[٣] : إذا مشت على ثلاثة قوائم، والكيس:

جودة القريحة، وأَكْأَسَ الرّجلُ وأكيس: إذا ولد أولادا أكياسا، وسمّي الغدر كيسان تصوّرا أنه ضرب من استعمال الكيس، أو لأنّ كيسان كانرجلا عرف بالغدر، ثمّ سمّي كلّ غادر به[٤] ، كما أنّ الهالكيّ

ابن الهائم ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: أي من خمر يجري من العيون.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كمجاهد. إلا أنه كان يقرأ (يصدعون) : بتشديد الصاد وفتح الياء، كما في البحر ٨/٢٠٥. لا بضمها كما ضبط خطأ في القرطبي ١٧/٢٠٣ كقوله تعالى في سورة الروم: ٤٣ -: (يومئذ يصدعون) . وانظر اللسان ١٠/٦١-٦٤، والبحر ٨/٢٠١.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي الأكثرين: كسعيد وقتادة والضحاك، ومجاهد أيضا على ما في تفسير الطبري ٢٧/١٠١. واختاره الطبري واقتصر عليه.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٣١٢، والمجمل ٣/ ٧٧٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: كيسان: اسم للغدر، وقال ابن الأعرابي: الغدر يكنى أبا كيسان، وقال كراع: هي طائية. قال: وكلّ هذا من الكيس. اللسان (كيس) .

السراج ﴿وَكَاسٍ﴾ ... خَمْرٍ، أَوْ قَدَحٍ فِيهِ خَمْرٌ.

السراج ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ ... خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي الجَنَّةِ.

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

السطر ٢ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنْها﴾ من الصّداع فى الرأس..

الراغب (مادة صدع) ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ﴾

، ومنه الصَّدِيعُ للفجر[١] ، وصَدَعْتُ الفلاة: قطعتها[٢] ، وتَصَدَّعَ القومُ أي: تفرّقوا

السراج ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ ... لَا تُصَدَّعُ مِنْهَا رُؤُوسُهُمْ.

وَلَا يُنزِفُونَ

السطر ٢ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿وَلا يُنْزِفُونَ﴾ لا يسكرون قال الأبيرد:

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس النّدامى كنتم آل أبجرا

وقوم يجعلون المنزف مثل المنزوف الذي قد نزف دمه..

ابن قتيبة ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ قد ذكرناه[٣] .

الراغب (مادة نزف) نَزَفَ الماء: نَزَحَهُ كُلَّه من البئر شيئا بعدَ شيء، وبئر نَزُوفٌ: نُزِفَ ماؤه، والنُّزْفَة: الغَرْفة،والجمع النُّزَف، ونُزِفَ دَمُهُ، أو دَمْعُهُ، أي: نُزِعَ كلّه، ومنه قيل: سَكْران نَزِيفٌ: نُزِفَ فَهْمُهُ بسُكْره. قال تعالى: ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ﴾

[٤] وقرئ:

ينزفون[٥] من قولهم: أَنْزَفُوا: إذا نَزَفَ شرابُهم، أو نُزِعَتْ عقولُهم. وأصله من قولهم:

أَنْزَفُوا. أي: نَزَفَ ماءُ بئرهم، وأَنْزَفْتُ الشيءَ:

أبلغُ من نَزَفْتُهُ، ونَزَفَ الرجلُ في الخصومة:

انقطعت حُجَّتُه، وفي مَثَلٍ: هو أَجْبَنُ مِنَ المَنْزُوفِ ضَرِطاً[٦]

السراج ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ ... لَا تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٥٢، والبصائر ٣/ ٣٩٥، واللسان: صدع.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٥٢.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٥، وما تقدم ص ٣٧٠-٣٧١. وانظر الطبري.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وأبي جعفر ويعقوب.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ٤٠٧.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمع الأمثال ١/ ١٨٠، والأمثال ص ٣٦٧.

وَفَٰكِهَةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة فكه) الفَاكِهَةُ قيل: هي الثّمار كلها، وقيل: بل هي الثّمار ما عدا العنب والرّمّان[1] . وقائل هذا كأنه نظر إلى اختصاصهما بالذّكر، وعطفهما على الفاكهة. قال تعالى: ﴿وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾

وَلَحْمِ طَيْرٍ

السطر ٣ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾ جماعة طائر وقد يجوز أن يكون واحدا..

وَحُورٌ عِينٌ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة حور) ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ، جمع أَحْوَرَ وحَوْرَاء، والحَوَر قيل: ظهور قليل من البياض في العين من بين السّواد، وأَحْوَرَتْ عينه، وذلك نهاية الحسن من العين، وقيل: حَوَّرْتُ الشّيء: بيّضته ودوّرته، ومنه: الخبزالحُوَّارَى، والحَوَارِيُّونَ أنصار عيسى ﷺ، قيل: كانوا قصّارين[2] ، وقيل: كانوا صيّادين، وقال بعض العلماء: إنّما سمّوا حواريّين لأنهم كانوا يطهّرون نفوس النّاس بإفادتهم الدّين والعلم المشار إليه ب

الراغب (مادة عِين) ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾

ابن الهائم ﴿حُورٌ عِينٌ﴾: الحور: جمع حوراء، وهي الشديدة بياض العين في شدّة سوادها (زه) . والعين: واسعات العيون، والواحدة العيناء.

السراج ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ... نِسَاءٌ بِيضٌ وَاسِعَاتُ الأَعْيُنِ حِسَانُهَا.

ٱلْمَكْنُونِ

السطر ٤ · الآية ٢٣

السراج ﴿الْمَكْنُونِ﴾ ... المَصُونِ فِي أَصْدَافِهِ مِنْ صَفَائِهِنَّ، وَجَمَالِهِنَّ.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً﴾ مجازه مجاز «أكلت خبزا ولبنا» واللبن لا يوكل فجاز إذا كان

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول أبي حنيفة، وقد قال: إذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث، واستدلّ بقوله تعالى:
فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ، وخالفه صاحباه. انظر: روح المعاني ٢٧/ ١٢٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر غريب القرآن لليزيدي ص ١٠٦.

معها شيء يوكل، والتأثيم لا يسمع إنما يسمع اللغو[1] .

البخاري ﴿لَغْوًا﴾: بَاطِلًا.

البخاري ﴿تَأْثِيمًا﴾: كَذِبًا.

الراغب (مادة لَّغَا) ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً﴾

السراج ﴿لَغْوًا﴾ ... بَاطِلًا، وَكَلَامًا لَا خَيْرَ فِيهِ.

السراج ﴿تَأْثِيمًا﴾ ... مَا يَتَأَثَّمُونَ بِسَمَاعِهِ.

إِلَّا قِيلًا

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ نصب «يَسْمَعُونَ»

السراج ﴿قِيلًا﴾ ... قَوْلًا.

سَلَٰمًا سَلَٰمًا

السطر ٥ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿سَلاماً سَلاماً﴾ نصبت على المصدر..

السراج ﴿سَلَامًا﴾ ... إِلَّا قَوْلًا سَالِمًا مِنْ هَذِهِ العُيُوبِ، وَإِلَّا تَسْلِيمَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

أَلْيَمِينِ

السطر ٥ · الآية ٢٧

الراغب (مادة يمن) ﴿وَأَصْحابُ الْيَمِينِ﴾

أي: أصحاب السّعادات والمَيَامِنِ، وذلك على حسب تعارف الناس في العبارة عن المَيَامِنِ باليَمِينِ، وعن المشائم بالشّمال. واستعير اليَمِينُ للتَّيَمُّنِ والسعادة، وعلى ذلك وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ

فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

السطر ٦ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ لا شوك فيه..

ابن قتيبة ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ أي لا شَوْكَ فيه: كأنه خُضِدَ شَوْكُهُ أي قُطع.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٥- ١٦ «مجاز ... اللغو» : رواه الطبري (٢٧/ ٩٢) عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وهو أبو عبيدة.

ومنه قول النبي ﷺ في المدينة: "لا يُخْضَدُ شوكُها ولا يُعْضَدُ شجرُها"[١] .

الراغب (مادة سدر) قوله تعالى:

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ ، لكثرة غنائه في الاستظلال

الراغب (مادة خضد) قال الله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾

، أي: مكسور الشّوك، يقال: خَضَدْتُهُ فانخضد، فهو مخضود وخضيد، والخَضْدُ: المخضود، كالنّقض في المنقوض، ومنه استعير: خَضَدَ عُنُقَ البعير، أي: كسر

ابن الهائم ﴿فِي سِدْرٍ﴾: السّدر: شجر النّبق.

ابن الهائم ﴿مَخْضُودٍ﴾: أي لا شوك فيه كأنه خضد شوكه، أي قطع [زه] يعني: خلقته خلقة المخضود.

السراج ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ ... شَجَرِ النَّبِقِ لَا شَوْكَ فِيهِ.

وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ

السطر ٦ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[٢] زعم المفسرون أنه الموز وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك، وقال الحادي:

بشّرها دليلها وقالا ... غدا ترين الطّلح والحبالا[٣] [٨٩٩] .

البخاري ﴿مَنْضُودٍ﴾: الْمَوْزُ. وَالْعُرُبُ: الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ.[٤]

ابن قتيبة ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ الطلحُ عند العرب: شجر من العِضاه عظامٌ، والعِضاهُ: كل شجر له شوك.

قال مجاهد[٥] . "أعجبهم طلح "وَجّ" وحُسنُه فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ ".

وكان بعض السلف[٦] يقرأه: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) ؛ واعتبره بقوله في ق[٧] ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: النهاية ٣/١٠٤، واللسان ٤/١٤٢ و ٢٨٦. والحديث مشهور متداول في كتب السنة والفقه. فراجع بعض رواياته: في الفتح الكبير ٣/٢٥٤. وانظر الطبري ٢٧/١٠٣، والقرطبي ١٧/٢٠٧، والبحر ٨/٢٠٦.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «طلح منضود» : قال الطبري (٢٧/ ٩٣) فى تفسير هذه الآية: فإن معمر بن المثنى كان يقول ... والبيت وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون إنه هو الموز.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٩٩: فى الطبري (٢٧/ ٩٣) وهو منسوب فى القرطبي (١٧/ ٢٠٨) للجعدى. [.....]

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (منضود) قد نض بالحمل المتراكم من أسفله إلى أعلاه بحيث لا يظهر له ساق، وقوله

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٣/٣٦٥ وروي عنه في الطبري من طريقين أفادت إحداهما أنه يفسر الطلح بالموز. وقد وردت مختصرة في الدر ٦/١٥٧ و "وج": موضع بالبادية، أو الطائف، أو بلد أو واد بها. على ما في اللسان ٣/٢٢٠، والنهاية ٤/١٩٥، ومعجم البكري ١/٣٨٩ و ٤/١٣٦٩، وياقوت ٨/٣٩٩.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كعلي كرم الله وجهه، على ما في الطبري والقرطبي والدر. وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود أيضا، على ما في البحر ٨/٢٠٦.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقد تقدم ص ٤١٨.

وقال المفسرون: "الطَّلْحُ" هاهنا: الموز[١] .

و"المنضود": الذي نُضِدَ بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سُوقٌ بارزة[٢] .

وقال مسروق[٣] "أنهارُ الجنة تجري في غير أُخْدُودٍ، وشجرُها نَضِيد [من أصلها إلى فرعها"؛ أي] من أسفلها إلى أعلاها.

الراغب (مادة طلح) الطَّلْحُ شجرٌ، الواحدةُ طَلْحَةٌ. قال تعالى:

﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾

، وإبل طِلَاحِيٌّ: منسوبٌ إليه، وطَلِحَةٌ: مشتكية من أكله. والطَّلْحُ والطَّلِيحُ: المهزولُ المجهود، ومنه: ناقة طَلِيحُ أسفارٍ[٤] ، والطَّلَاحُ منه، وقد يُقَابَلُ به الصّلاح

الراغب (مادة نضد) وقال تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾

، وبه شُبِّهَ السَّحابُ المتراكم فقيل له: النَّضَدُ، وأَنْضَادُ القومِ: جماعاتُهم، ونَضَدُ الرَّجُلِ: مَنْ يَتَقَوَّى به من أَعْمامِهِ وأَخْوالِهِ

ابن الهائم ﴿وَطَلْحٍ﴾: أي موز. والطّلح أيضا: شجر عظام كثير الشّوك.

السراج ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ ... مَوْزٍ مُتَرَاكِبٍ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، أَوْ هُوَ شَجَرُ الطَّلْحِ المَعْرُوفُ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَشْجَارِ العَرَبِ.

وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ

السطر ٦ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٥] ولا تنسجه الشمس، دائم يقال: للدهر الممدود والعيش إذا كان لا ينقطع قال لبيد:

غلب العزاء وكنت غير مغلّب ... دهر طويل دائم ممدود[٦] [٩٠٠] .

ابن قتيبة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ لا شمس فيه[٧] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن علي وابن عباس وقتادة وغيرهم. وزعم الأزهري -على ما في اللسان ٣/٣٦٥- أنه غير معروف باللغة، ثم حكى عن أبي إسحاق أنه جاء في التفسير. ولكن روى الطبري عن ابن زيد: أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح. وانظر البحر ٨/٢٠١.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه في اللسان ٤/٤٣٤، وباختصار في القرطبي ١٧/٢٠٩.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عنه مرفوعا، على ما في النهاية ١/٢٨٣ و ٤/١٥٢، واللسان ٤/١٤٠ و ١٣٤. وذكر بعضه في القرطبي باختلاف.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال: ناقة طليح أسفار: إذا جهدها السير وهزلها. المجمل ٢/ ٥٨٥.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «تقول ... ممدود» الذي ورد في الفروق: رواه القرطبي عن أبي عبيدة (٨٧/ ١٥٩) .

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٠: ديوانه ١/ ٢٧ والطبري ٢٧/ ٩٤، القرطبي ١٧/ ٢٠٩.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤٢. وانظر القرطبي، والطبري ٢٧/١٠٤.

ابن الهائم ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾: أي دائم لا تنسخه الشّمس [زه] إلا أنه ينير كأحسن ما يكون من النّور.

السراج ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ ... ظِلٍّ دَائِمٍ لَا يَزُولُ.

وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ

السطر ٧ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿وَماءٍ مَسْكُوبٍ﴾ مصبوب سائل..

«وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ» (٣٢/ ٣٣) جرها على الجر الأول و «لا» لا تعمل إنما هى لمعنى الموالاة تتبع الأول..

البخاري ﴿مَسْكُوبٍ﴾: جَارٍ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ جارٍ غير منقطعٍ.

٣٢-٣٣- ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لا مَقْطُوعَةٍ﴾ أي لا تَجِيءُ في حينٍ وتنقطعُ في حين؛

الراغب (مادة سكب) قال ﷺ: ﴿وَماءٍ مَسْكُوبٍ﴾

، أي: مصبوب، وفرس سَكْبُ الجري، وسَكَبْتُهُ فَانْسَكَبَ، ودمع سَاكِبٌ، متصوّر بصورة الفاعل، وقد يقال: مُنْسَكِبٌ، وثوب سَكْبٌ، تشبيها بالمنصبّ لدقّته ورقّته كأنّه ماء مسكوب

ابن الهائم ﴿وَماءٍ مَسْكُوبٍ﴾: أي مصبوب سائل.

السراج ﴿مَّسْكُوبٍ﴾ ... جَارٍ لَا يَنْقَطِعُ.

وَفَٰكِهَةٍ

السطر ٧ · الآية ٣٢

الراغب (مادة فكه) ﴿وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾

وَلَا مَمْنُوعَةٍ

السطر ٧ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا محظورةَ عليها كما يُحظَر على بساتين الدنيا[2] .

٣٤-٣٥- ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ، ولم يذكر النساء قبل ذلك: لأن الفرش محل النساء، فاكتفى بذكر الفُرُش.

يقول: أنشأنا الصبيَّةَ والعجوزَ إنشاءً جديدًا[3] .

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مسكوب) مصبوب، يجري دائما دون انقطاع.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر ما تقدم ص ٣٢٦، والقرطبي ١٧/٢١٠، والطبري ٢٧/١٠٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الطبري ٢٧/١٠٦-١٠٧، والقرطبي، وتأويل المشكل ٢٨٣-٢٨٤.

٣٦-٣٧- ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ أي شيئًا واحدًا وسنًّا واحدًا[١] .
[و] "عُرُبًا": جمع "عَرُوب"؛ وهي: المُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها. ويقال: الغَنِجَةُ[٢] .

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ

السطر ٨ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ مجازها طويلة، يقال: بناء مرفوع، أي طويل.

البخاري ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾: بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

الراغب (مادة فرش) ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

الراغب (مادة رفع) ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

، أي: شريفة، وكذا قوله: فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ، وقوله:

السراج ﴿**مَّرْفُوعَةٍ**﴾ ... مَرْفُوعَةٍ عَلَى السُّرُرِ.

إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً

السطر ٨ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً﴾[٣] أعاد إلى النساء إلى حور العين..

السراج ﴿**أَنشَانَاهُنَّ إِنشَاءً**﴾ ... خَلَقْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الجَنَّةِ نَشْأَةً كَامِلَةً لَا تَقْبَلُ الفَنَاءَ.

عُرُبًا

السطر ٩ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿عُرُباً﴾ واحدها عروب وهى الحسنة التبعّل قال لبيد:

وفى الحدوج عروب غير فاحشة ... ريّا الروادف يعشى دونها البصر[٤] [٩٠١] .

البخاري ﴿**عُرُبًا**﴾: مُثَقَّلَةً، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرِبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنِجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكِلَةَ.[٥]

الراغب (مادة عرب) قال تعالى: ﴿عُرُباً أَتْراباً﴾

، وعَرَّبْتُ عليه: إذا رددت من حيث الإعراب. وفي الحديث: «عَرِّبُوا على الإمام»[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ٣٨١. وذكر نحوه -مع غيره- في القرطبي ١٧/٢١١.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بلغة أهل المدينة، والشكلة بلغة أهل مكة. كما قال ابن عباس، وأبو بريدة، وابن زيد. فراجع: القرطبي ١٧/٢١١، والطبري ٢٧/١٠٧-١٠٨، والدر ٦/١٥٨، واللسان ٢/٨١. وانظر النهاية ٣/٧٩، والبحر ٨/٢٠١ و ٢٠٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «يعنى ... قبل» الذي ورد فى الفروق: رواه الطبري عن أبى عبيدة (٢٧/ ٩٥) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٠١) : ديوانه ١/ ٥٤ والطبري ٢٧/ ٩٦ والقرطبي ١٧/ ٢١١.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عربا مثقلة) أي مضمومة الراء وليست مخففة بتسكينها. وعرب جمع عروب، وهي المتحببة لزوجها المبينة له عن ذلك أو العاشقة له.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

والمُعْرِبُ:

صاحب الفرس العَرَبِيّ، كقولك: المجرب لصاحب الجرب. وقوله:

ابن الهائم ﴿عُرُباً﴾: جمع عروب. والعروب: المتحبّبة إلى زوجها، ويقال: العاشقة لزوجها الحسنة التّبعّل.

السراج ﴿عُرُبًا﴾ ... مُتَحَبِّبَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ.

أَتْرَابًا

السطر ٩ · الآية ٣٧

ابن الهائم ﴿أتْراباً﴾: جمع ترب، أي أقرانا أسنانهن واحدة.

السراج ﴿أَتْرَابًا﴾ ... فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ.

فِي سَمُومٍ

السطر ١١ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿فِي سَمُومٍ﴾ أي في حرّ النار.

الراغب (مادة سمم) وقال:

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾

السراج ﴿سَمُومٍ﴾ ... رِيحٌ حَارَّةٌ مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ، تَاخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ.

وَحَمِيمٍ

السطر ١١ · الآية ٤٢

السراج ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ... مَاءٍ حَارٍّ يَغْلِي.

وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ

السطر ١١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ من شدة سواده يقال: أسود يحموم[1] ..

البخاري ﴿يَحْمُوم﴾: دُخَانٌ أَسْوَدُ.

ابن قتيبة ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي دخانٍ أسودَ. و"اليحموم": الأسْود[2] .

الراغب (مادة حم) ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾

، للحميم، فهو يفعول من ذلك، وقيل: أصله الدخان الشديد السّواد[3] ، وتسميته إمّا لما فيه من فرط الحرارة، كما فسّره في قوله:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «وظل من ... يحموم» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٤٨٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: من كل شيء، كما في اللسان ١٥/٤٧. وفسره في المشكل ٢٤٥ بالدخان. وهو قول ابن سيده، على ما في اللسان. وانظر القرطبي ١٧/٢١٣، والطبري ٢٧/١١١، والبحر ٨/٢٠٨-٢٠٩، والدر ٦/١٦٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن سيده، راجع: اللسان (حمم) ١٢/ ١٥٧.

ابن الهائم ﴿وَظِلّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾: قيل: إنه دخان أسود. واليحموم: الشّديد السّواد.

السراج ﴿يَحْمُومٍ﴾ ... دُخَانٍ شَدِيدِ السَّوَادِ.

لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ

السطر ١١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿لا بارِدٍ﴾ جرّه على الأول..

السراج ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ ... لَا بَارِدِ المَنْزِلِ، وَلَا طَيِّبِ المَنْظَرِ.

مُتْرَفِينَ

السطر ١٢ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿مُتْرَفِينَ﴾ متكبّرين..

البخاري ﴿مُتْرَفِينَ﴾: متنعمين.

السراج ﴿مُتْرَفِينَ﴾ ... مُتَنَعِّمِينَ مُنْهَمِكِينَ فِي الشَّهَوَاتِ.

وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿وَكانُوا يُصِرُّونَ﴾ المصرّ المقيم على الإثم..

البخاري ﴿يُصِرُّونَ﴾: يُدِيمُونَ.

ابن قتيبة ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ أي يُقيمون على الحنث العظيم، ولا يتوبون عنه.
و "الحنث": الشّرك[1] ؛ وهو: الكبير من الذنوب أيضًا.

الراغب (مادة صر) ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ ، والْإِصْرَارُ: كلّ عزم شددت عليه، يقال: هذا منّي صِرِّي[2] ، وأَصِرِّي وصِرَّى وأَصِرَّى وصُرِّي وصُرَّى أي: جدّ وعزيمة، والصَّرُورَةُ من الرّجال والنساء: الذي لم يحجّ، والّذي لا يريد التّزوّج، وقوله:

الراغب (مادة حنث) قال الله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾
، أي: الذّنب المؤثم، وسمّي اليمين الغموس حنثا لذلك، وقيل: حَنِثَ[3] في يمينه إذا لم يف بها، وعبّر بالحِنْثِ عن البلوغ، لمّا كان الإنسان عنده يؤخذ بما يرتكبه خلافا لما كان قبله، فقيل: بلغ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي هذا عن الحسن والضحاك وابن زيد وقتادة، كما روى الثاني ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة أيضا. راجع الدر، والطبري ١١١-١١٢، والقرطبي والبحر، واللسان ٢/٤٤٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال في الصحاح: قال أبو السّمال الأسدي- وقد ضلّت ناقته-: أيمنك لئن لم تردّها عليّ لا عبدتك، فأصاب ناقته وقد تعلق زمامها بعوسجة فأخذها وقال: علم ربي أنها مني صرّي.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٤١١.

فلان الحنث. والمُتَحَنِّث: النافض عن نفسه الحنث، نحو: المتحرّج والمتأثّم

ابن الهائم ﴿يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ﴾: يقيمون على الإثم. والحنث: الشّرك.

والحنث: الكبير من الذّنوب (زه) الْحِنْثِ الْعَظِيمِ قيل هو المشار إليه في قوله تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ[1] .

السراج ﴿الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ ... الذَّنْبِ العَظِيمِ، وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ.

أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿أَوَآباؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ الواو متحركة لأنها ليست بواو وإنما «وآباؤنا الأولون» فدخلت عليها ألف الاستفهام فتركت مفتوحة.

و

مِيقَٰتِ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

الراغب (مادة وقت) ﴿إلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾

أسباب النزول

الآية ٣٩-٤٠

المزيني ١٦٧ **سبب النزول:**

أخرج أحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ فقال: أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم النصف الباقي)[2].

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ٣٨.

[2] حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد (١٥:٣٨) رقم (٩٠٨٠) من طريق شريك، عن محمد بياع الملاء، عن أبيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فذكره.

والحديث سنده ضعيف، فشريك: صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ـ كما في التقريب (٢٧٨٧) ـ ووالد محمد مجهول ـ كما في التقريب (٣٨٥٠) (مقبول) ـ وقد أورده الذهبي في الميزان (٢:٥٥٧)، والمغني (١:٦٠٠) رقم (٣٥٥٧) وقال: ما روى عنه غير ابنه محمد.

وقد روى الطبراني في مسند الشاميين (١:٢٩٨) رقم (٥٢٠) من طريق عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ فذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلة من الأولين، قليل منا؟ فأمسكت آخر السورة سنة، ثم أنزل الله: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ۝ } {وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ألا من آدم إليَّ ثلة، ألا ولا تستكمل ثلتنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله).

وسنده ضعيف لإرساله فعروة روايته عن جابر ـ رضي الله عنه ـ مرسلة كما ذكر المزي في تهذيب الكمال (٢٠:٨) وقد قال أبو حاتم ـ كما في الجرح (٦:٣٩٦) تابعي، عامة حديثه مراسيل ـ، وفي إسناد الحديث أيضاً من لم أجد له ترجمة.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزولها ولم يذكر هذا الحديث أحد من المفسرين الذين وقفت على أقوالهم.

والحديث حري بالإعراض عنه فلا إسناد صحيح، ولا متن مستقيم،

يوجب القبول والاحتجاج، لأنه إذا كان أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أصحاب اليمين فمن الذي يكون من المقربين إذن؟

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، وإعراض المفسرين عنه، وعدم موافقته لسياق القرآن، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٣]

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

الترمذي (٣٢٩٢)

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ»، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥/٣٤٨): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٥١٠): صحيح

الآية ٣٠

البخاري (٤٨٨١)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا

وخلاصة القول: إن الحديث ضعيف الإسناد، وما دل عليه الحديث من أن هذه الأمة هي نصف أهل الجنة، ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ البخاري (٤:١٧٦٧) رقم (٤٤٦٤)، ومسلم (١:٢٠١) رقم (٢٢٢) ولكن ليس فيه ذكر الآية.

وكذلك ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ البخاري (٥:٢٣٩٢) رقم (٦١٦٣)، ومسلم (١:٢٠٠) رقم (٢٢١) وليس فيه أيضاً ذكر الآية والله أعلم.

يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨١): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩٨٣٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٣٠-٣١

الترمذي (٣٢٩٣)

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً» يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٥٢٣): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٥٢٣): صحيح

الآية ٣٠

النسائي في الكبرى (١١٥٠٠)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩٨٣٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٢٥٦٦): رواه يَزِيدُ بنُ زُرَيع، ومُعاذُ بنُ مُعاذٍ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ حمَّادٍ الشُّعَيثيُّ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ. ورواه أبو عتَّابٍ الدَّلَّالُ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن الحَسَنِ، عن أنسٍ، قاله سُلَيمانُ بنُ سيفٍ عنه، والأوَّلُ أصَحُّ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ
ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ
عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ
حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ
مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ
مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا
تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ
شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا
لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقۡسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

الغريب

شَجَرِ

السطر ١ · الآية ٥٢

الراغب (مادة شجر) ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ ، إِنَّ شَجَرَةَ

زَقُّومٍ

السطر ١ · الآية ٥٢

السراج ﴿زَقُّومٍ﴾ ... الزَّقُّومُ: أَقْبَحُ الشَّجَرِ فِي النَّارِ.

ٱلْحَمِيمِ

السطر ٢ · الآية ٥٤

السراج ﴿الْحَمِيمِ﴾ ... مَاءٍ مُتَنَاهٍ فِي الحَرَارَةِ.

فَشَٰرِبُونَ

السطر ٢ · الآية ٥٥

الراغب (مادة شرب) وقال:
﴿فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾
، والشِّرْبُ: النّصيب منه[1]

شُرْبَ ٱلْهِيمِ

السطر ٣ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿الْهِيمِ﴾ واحدها أهيم وهو الذي لا يروى من رمل كان أو بعير..

البخاري ﴿الْهِيمُ﴾: الْإِبِلُ الظِّمَاءُ.[2]

ابن قتيبة و ﴿الْهِيمِ﴾ الإبلُ يصيبها داءٌ فلا تَروَى من الماء[3] . يقال: بعيرٌ أَهْيَمُ وناقةٌ هَيْمَاءُ.

الراغب (مادة هيم) يقال: رجل هَيْمَانُ، وهَائِمٌ: شديد العطش، وهَامَ على وجهه: ذهب، وجمعه: هِيمٌ، قال تعالى: ﴿فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ والْهُيَامُ: داء يأخذ الإبل من العطش، ويضرب به المثل

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:
والشّاربون قيل فيهم شرب ... وكلّ حظّ من شراب شرب
وشرب وإن تشأ فشرب ... جمع شروب مكثر الشّراب

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (له) أي لمن خاطبه من أصحاب اليمين.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء على ما في اللسان ١١٢/١٦. وروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي، على ما في القرطبي ٢١٥. واختاره الطبري ١١٣. وانظر البحر ٢٠٨ و ٢١٠، والدر.

فيمن اشتدّ به العشق، قال:

ابن الهائم ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾: الهيم: إبل يصيبها داء يقال له: الهيام تشرب الماء فلا تروى. ويقال: بعير أهيم وناقة هيماء.

السراج ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ ... كَشُرْبِ الإِبِلِ العِطَاشِ الَّتِي لَا تَرْوَى لِدَاءٍ يُصِيبُهَا.

هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ

السطر ٣ · الآية ٥٦

ابن قتيبة ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: رزقُهم وطعامهم.

السراج ﴿نُزُلُهُمْ﴾ ... مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الجَزَاءِ.

السراج ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ... يَوْمَ الجَزَاءِ، وَالحِسَابِ.

فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ فهلا تصدقون..

السراج ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ ... هَلَّا تُصَدِّقُونَ بِالبَعْثِ؟!

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٨

أبو عبيدة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ﴾ من المنى.

البخاري ﴿مَا تُمْنُونَ﴾: هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ.

ابن قتيبة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ [أي ما تصبُّونه في أرحام النساء] : من المنيّ.

٦٠-٦١- ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ﴾ أي لسنا مغلوبين على أن نستبدلَ بكم أمثالكم من الخلق.

ابن الهائم ﴿ما تُمْنُونَ﴾: من المنيّ، وهو الماء الغليظ الذي يكون منه الولد.

السراج ﴿مَّا تُمْنُونَ﴾ ... النُّطَفَ الَّتِي تَقْذِفُونَهَا فِي أَرْحَامِ نِسَائِكُمْ.

ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ ..

قَدَّرْنَا

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة قدر) ﴿نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ ، فإنه تنبيه أنّ ذلك حكمة من حيث إنه هو الْمُقَدِّرُ، وتنبيه أنّ ذلك ليس كما زعم المجوس أنّ الله يخلق وإبليس يقتل، وقوله:

بِمَسْبُوقِينَ

السطر ٥ · الآية ٦٠

الراغب (مادة سبق) ﴿وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾

، أي:

لا يفوتوننا

السراج ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ ... بِعَاجِزِينَ.

وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ

السطر ٦ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ﴾ نبدّلكم عما تعلمون من أنفسكم[1] ..

البخاري ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ.[2]

الراغب (مادة نْشَا) ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ﴾

ٱلنَّشْأَةَ

السطر ٧ · الآية ٦٢

الراغب (مادة نْشَا) ط: قريبةُ القَعْرِ يخرُجُ دَلْوُهَا بجَذْبةٍ واحدةٍ، والنَّشِيطَةُ: ما يَنْشَطُ الرئيسُ لِأَخْذِهِ قبلَ القِسْمَة. وقيل: النَّشِيطَةُ مِن الإبلِ: أن يَجِدَها الجيشُ فتساقُ من غير أن يُحْدَى لها، ويقال: نَشَطَتْهُ الحيَّةُ: نَهَشَتْهُ.

نشأ

النَّشْءُ والنَّشْأَةُ: إحداثُ الشيءِ وتربيتُهُ. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى﴾

. يقال: نَشَأَ فلان، والنَّاشِئُ يراد به الشَّابُّ، وقوله:

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ

السطر ٧ · الآية ٦٣

ابن قتيبة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ أي تزرعون.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ «نبدلكم ... أنفسكم» : كما فى الطبري ٢٧/ ١٠٢.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا تعلمون) من الصور والصفات والأخلاق.

ابن الهائم ﴿تَحْرُثُونَ﴾: الحرث: إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها.

تَزْرَعُونَهُۥٓ

السطر ٨ · الآية ٦٤

الراغب (مادة زرع) الزَّرْعُ: الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهيّة دون البشريّة. قال: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾

، فنسب الحرث إليهم، ونفى عنهم الزَّرْعَ ونسبه إلى نفسه، وإذا نسب إلى العبد فلكونه فاعلا للأسباب التي هي سبب الزّرع، كما تقول أنبتّ كذا: أذا كنت من أسباب نباته، والزَّرْعُ في الأصل مصدر، وعبّر به عن الْمَزْرُوعِ نحو قوله:

حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ

السطر ٩ · الآية ٦٥

أبو عبيدة ﴿حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ الحطام الهشيم والرّفات والرّخام واحد ومتاع الدنيا حطام..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿**تَفَكَّهُونَ**﴾: تَعْجَبُونَ.[1]

ابن قتيبة ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ تعجبون مما نزل بكم في زرعكم إذا صار حطاماً[2] .

[و] يقال: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تَندَّمونُ مثل "تَفَكَّنُونَ". وهي لغةٌ لِعُكْلٍ[3] .

ابن الهائم ﴿حُطاماً﴾: فتاتا. والحطام: ما عظم من عيدان الزرع إذا يبس.

ابن الهائم ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: تعجبون. ويقال[4] : تفكّهون وتفكّنون[5] بالنون لغة عكل[6] : أي تندمون.

السراج ﴿**حُطَامًا**﴾ ... هَشِيمًا؛ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ.

السراج ﴿**فَظَلْتُمْ**﴾ ... أَصْبَحْتُمْ.

السراج ﴿**تَفَكَّهُونَ**﴾ ... تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِزَرْعِكُمْ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تفكهون) تندمون وتحزنون على ما فاتكم، وتفكه من الأضداد، يقال: تفكه تنعم، وتفكه حزن.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، على ما في الطبري ١١٤-١١٥، والدر ١٦١، واللسان ١٧/٢٠١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١٧/٤٢٠. وحكاها الفراء على ما في القرطبي ٢١٩. وروي هذا الرأي عن عكرمة والحسن وأبي عبيد، على ما في اللسان ١٧/٢٠١، والطبري والقرطبي. وانظر البحر ٢١١-٢١٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا إلى آخر المعنى من النزهة ٥٨، وفي الأصل: «وتنكهون» ، والتصويب من النزهة ٥٨.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تفكّنون أبو حرام العكلي (مختصر في شواذ القرآن ١٥١) .

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير ابن قتيبة ٤٥٠.

إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ

السطر ٩ · الآية ٦٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ معذبون قال بشر بن أبي خازم:ويوم النّسار ويوم الجفا ... ر كانا عذابا وكانا غراما
(٦٢٦) .

البخاري ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لملزمون.[1]

ابن قتيبة ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ أي معذّبون. من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [2] أي هَلَكَةً.

الراغب (مادة غَرَا) مَةً. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾

ابن الهائم ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: أي معذّبون من قوله تعالى: إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً[3] أي هلاكا وقيل المعنى: إنّا لمولع بنا.

السراج ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ... تَقُولُونَ: إِنَّا لَخَاسِرُونَ مُعَذَّبُونَ.

مَحۡرُومُونَ

السطر ١٠ · الآية ٦٧

الراغب (مادة حري) وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾
، أي: ممنوعون من جهة الجدّ، وقوله:

ابن الهائم ﴿مَحْرُومُونَ﴾: ممنوعون من الرّزق، جمع محروم.

مِنَ ٱلۡمُزۡنِ

السطر ١١ · الآية ٦٩

أبو عبيدة ﴿الْمُزْنِ﴾ السّحاب واحدها مزنة..

ابن قتيبة و ﴿الْمُزْنِ﴾ السحابُ.

الراغب (مادة مزن) المُزْن: السّحاب المضيء، والقطعة منه:
مُزْنَةٌ. قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ويقال للهلال الذي يظهر من خلال السّحاب: ابن مزنة، وفلان يتمزّن، أي: يتسخّى ويتشبّه بالمزن، ومزّنت فلاناً: شبّهته بالمزن، وقيل: المازن:
بيض النمل

ابن الهائم ﴿مِنَ الْمُزْنِ﴾: أي السّحاب.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لمغرمون) قيل: من الغرام وهو العذاب.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٦٥. وهو رأي ابن عباس وقتادة، على ما في الطبري والقرطبي.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الفرقان، الآية ٦٥.

السراج ﴿الْمُزْنِ﴾ ... السَّحَابِ.

أُجَاجًا

السطر ١١ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿أُجاجاً﴾ أشدّ الملوحة..

ابن قتيبة و (الأجاج) : الشديد المرارة.

السراج ﴿أُجَاجًا﴾ ... شَدِيدَ المُلُوحَةِ، لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي شُرْبٍ، وَلَا زَرْعٍ.

ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ

السطر ١٢ · الآية ٧١

أبو عبيدة ﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تستخرجون، من أوريت وأكثر ما يقال: وريت، وأهل نجد يقولون ذلك..

البخاري ﴿تُورُونَ﴾: تَسْتَخْرِجُونَ، أَوْرَيْتُ: أَوْقَدْتُ.

ابن قتيبة ﴿الَّتِي تُورُونَ﴾ أي تستخرجُونَ من الزُّنود.

الراغب (مادة نور) ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾

ابن الهائم ﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تستخرجونها بقداحكم من الزّنود.

السراج ﴿تُورُونَ﴾ ... تُوقِدُونَ، وَتَقْدَحُونَ الزِّنَادَ لِاسْتِخْرَاجِهَا.

ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ

السطر ١٢ · الآية ٧٢

ابن قتيبة ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي تُتخذ منها الزُّنود؟ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ؟.

الراغب (مادة شجر) وقال:

﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾

السراج ﴿أَنْشَأْتُمْ﴾ ... أَوْجَدْتُمْ.

السراج ﴿شَجَرَتَهَا﴾ ... الشَّجَرَةَ الَّتِي تُقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ، كَالمَرْخِ والعِفَارِ.

نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً

السطر ١٣ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ أي تذكّركم جهنم.

السراج ﴿تَذْكِرَةً﴾ ... تَذْكِيرًا لَكُمْ بِنَارِ جَهَنَّمَ.

وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ

السطر ١٣ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾ المقوي الذي لا زاد معه ولا مال وكذلك الدار التي قد أقوت من أهلها. وموضع آخر المقوي الكثير المال، يقال: أكثر من مال فلان فإنه مقو[1] ..

البخاري ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: لِلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِيُّ الْقَفْرُ.

ابن قتيبة ﴿وَمَتَاعًا﴾ أي منفعة[2] .

ابن قتيبة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ يعني: المسافرين[3] . سموا بذلك: لنزولهم القواء وهو: القَفْر.

وقال أبو عبيدة: "المُقْوِي: الذي لا زاد معه[4] ؛ [يقال: أقوى الرجل؛ إذا نَفِد زاده] ".

ولا أرى التفسير إلا الأولَ، ولا أرى الذي لا زاد معهُ أولى بالنار ولا أحوجَ إليها من الذي معه الزادُ. بل صاحبُ الزاد أولى بها وإليها أحوجُ[5] .

ابن الهائم ﴿مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾: أي المسافرين، سمّوا بذلك للزومهم القواء أي القفر. ويقال: المقوين: الذين لا زاد معهم ولا مال لهم. والمقوي أيضا:

الكثير المال، وهو من الأضداد[6] .

السراج ﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ ... مَنْفَعَةً لِلْمُسَافِرِينَ.

فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٧٤

السراج ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ... نَزِّهْ رَبَّكَ ذَاكِرًا اسْمَهُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦- ٨ «متاعا ... مقو» : هذا الكلام برمته فى الأضداد للأصمعى ص ٨، ولابن السكيت ص ١٦٧. ونقل بعضه ابن قتيبة عن أبى عبيدة (القرطين ٢/ ١٥٥) ولم يقبل تفسيره هذا ورجح رأى الذين يرون أن معنى المقوين المسافرون وكذلك هو أولى عند الطبري ٢٧/ ١٠٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالمشكل ٣٩٢، والقرطبي ١٧/٢٢١، واللسان ٢٠/٧٣. وفي الأصل: "متعة". وهو اسم كالمتاع، على ما في اللسان ١٠/٢٠٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك، على ما في الطبري ٢٧/١١٦، والقرطبي، والدر ٦/١٦١. وهو رأي الفراء أيضا على ما في القرطبي واللسان. وانظر: البحر ٨/٢٠٨ و ٢١٢.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: رواه في اللسان ١٠/٧٣ عن أبي عبيد، وحكى نحوه ص ٧٤ عن المهلبي. وهو قريب من قول الطبري: المسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له أصلا.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في القرطبي ١٧/٢٢٢ كلام لقطرب والمهدوي والقشيري، مفيد في هذا البحث.

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الأضداد للسجستاني ١٠٨، والأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ١٢٢.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ

السطر ١٤ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾ فأقسم بمواقع النجوم ومواقعها مساقطها ومغايبها[1] ..

البخاري ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾: بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ: بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ أراد: نجوم القرآن إذا نزل. وقال أبو عبيدة: "أراد مساقط النجوم في المغرب"[3] .

الراغب (مادة نَجُو) ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾

فقد فُسِّرَ على الوجهين، والتَّنَجُّم: الحكم بالنّجوم

ابن الهائم ﴿أُقْسِمُ﴾: أحلف بمواقع النجوم، يعني: نجوم القرآن إذا نزل، ويقال: يعني مساقط النّجوم في المغرب.

السراج ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ وَأَحْلِفُ، وَ (لَا): تَوْكِيدٌ لِلْقَسَمِ.

السراج ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ... بِمَسَاقِطِهَا فِي مَغَارِبِهَا فِي السَّمَاءِ.

أسباب النزول

الآية ٧٥-٨٢

المزيني ١٦٨ **سبب النزول:**

أخرج مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: قال: مُطِر الناس على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين بلا تعقب كالبغوي والقرطبي، ومنهم من تعقبه كابن عاشور[5].

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «مواقع ... تغيب» الذي ورد في الفروق: رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٨١) . وهو في القرطبين مروى عنه أيضا (٢/ ١٥٥) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مواقع النجوم) منازلها، وفسر بمحكم القرآن، وهو ما ثبت منه واستقر ولم ينسخ، لأنه نزل منجما، أي مفرقا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قد تقدم هذا البحث ص ٤٢٧. وراجع القرطبي ١٧/٢٢٣-٢٢٤، والطبري ٢٧/١١٧، والدر.

[4] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١:٨٤) رقم (٧٣).

[5] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٢٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٢٢٨، ٢٢٩)، التحرير والتنوير (٢٧:٣٤٠، ٣٤١).

قال البغوي: (وهذا في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا يقولون إذا مطروا: مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب) اهـ.

أما ابن عاشور فإنه لما ذكر حديث زيد بن خالد الجهني في صلاة الصبح في الحديبية مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: (وليس فيه زيادة فنزلت هذه الآية ولو كان نزولها يومئذٍ لقاله الصحابي الحاضر ذلك اليوم، ثم ذكر حديث ابن عباس حتى قال: وابن عباس لم يكن في سن أهل الرواية في مدة نزول هذه السورة بمكة فلعل قوله فنزلت تأويل منه لأنه أراد أن الناس مُطروا في

مكة في صدر الإسلام فقال المؤمنون قولاً وقال المشركون قولاً فنزلت آية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم وأن ما وقع في الحديبية مطر آخر لأن السورة نزلت قبل الهجرة ولم يروا أن هذه الآية أُلحقت بالسورة بعد نزول السورة ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه فأوهم بقوله: (فنزلت ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾) بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ (فلا أقسم بمواقع النجوم) أو نحو تلك العبارة. وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول ويناكد هذا صيغة (تكذبون) لأن قولهم مطرنا بنوء كذا ليس فيه تكذيب بشيء) اهـ.

أما الطبري وابن عطية وابن كثير[1] فلم يذكروا حديث ابن عباس سبباً لنزولها.

قال الطبري: (وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب) ثم ذكر الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين الدالة على أن المراد بتكذيبهم هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا) اهـ.

وقال ابن عطية: (أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقائلين في المطر الذي ينزله الله للعباد هذا بنوء كذا وكذا، وهذا بعثانين الأسد، وهذا بنوء الجوزاء وغير ذلك) اهـ.

قال السعدي: (أي تجعلون مقابلة منة الله عليكم بالرزق التكذيب والكفر لنعمة الله فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وتضيفون النعمة لغير مسديها ومولِيها، فهلا شكرتم الله على إحسانه، إذا أنزله إليكم ليزيدكم من فضله فإن التكذيب والكفر داع لرفع النعم، وحلول النقم)[2] اهـ.

وبما تقدم من الأقوال تبين أن العلماء متفقون على أن المراد بالآية التنديد بهؤلاء المشركين الذين يعزون وينسبون الحوادث الأرضية إلى الحركات الفلكية وليس إلى الله ـ سبحانه وتعالى عما يشركون ـ لكن يبقى النظر هل هذا الحديث سبب نزولها؟ الآيات التي معنا في سورة مكية والأصل بناءً على هذا أنها نزلت قبل الهجرة لا بعدها وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كما قال ابن عاشور ليس في سن الرواية ذلك الوقت وحينئذٍ لا بد أنه تلقى هذا من غيره.

أما حديث زيد بن خالد الجهني فقد خلا من ذكر النزول، وهو حري بذلك لأن قصة الحديبية كانت بعد الهجرة، وسورة الواقعة نزلت قبلها فلا تكون سبباً لها.

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٧:٢٠٧ ـ ٢٠٩)، المحرر الوجيز (١٥:٣٨٨، ٣٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٩٨، ٢٩٩).

[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٢٧٧، ٢٧٨).

وإذا استبعدنا حديث زيد من السببية، بقي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والراجح عندي ـ والله أعلم ـ أن الآية لم تنزل على السبب المصطلح عليه بين العلماء لعدم وجود حدث أو سؤال تعالجه الآية أو تجيب عنه.

لأن قوله في الحديث: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا هذه رحمة الله، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا) حكاية عن حال الناس تجاه رحمة الله عموماً، وليس في الحديث دلالة على أن هذا حدث خاص قاله الناس ونزلت الآية بشأنه.

وإذا كان حديث زيد قد خلا من ذكر النزول مع أنه سُبق بمطر فمن باب أولى أن يخلو حديث ابن عباس من هذا حيث لم يرد ذكر المطر في سياقه.

وإذا كان الطبري وابن كثير مع عنايتهما بالأحاديث وتطريقها قد أعرضا عن ذكر هذا السبب كان هذا أيضاً مما يوجب الريب والتردد.

وبناءً على ما تقدم فإن الآيات إنما نزلت لإبطال ما كان يعتاده أهل الجاهلية في مقالاتهم، كما أبطل القرآن ما اعتادوه من أفعالهم المنافية لشريعة الله ـ والله أعلم.

أما الجواب عن قوله: (فنزلت هذه الآية) فالمعنى أن عموم لفظها يتناول بالإبطال أقوال المشركين المنافية للتوحيد.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود الحدث المعين ولإعراض بعض المفسرين المعتنين بالأحاديث عن ذكره والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٣]

أحاديث التفسير

الآية ٧٥

النسائي في الكبرى (١١٥٠١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " نَزَلَ الْقُرْآنُ جَمِيعًا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ فُصِّلَ فَنَزَلَ فِي السِّنِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سورة الحديد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ
ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

الغريب

لَقُرْءَانٌ

السطر ١ · الآية ٧٧

الراغب (مادة قرأ) ﴿لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ وأقرأت فلانا كذا. قال: سَنُ

كَرِيمٌ

السطر ١ · الآية ٧٧

الراغب (مادة كرم) ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾

السراج ﴿كَرِيمٌ﴾ ... عَظِيمُ المَنَافِعِ، كَثِيرُ الخَيْرِ، غَزِيرُ العِلْمِ.

مَّكْنُونٍ

السطر ١ · الآية ٧٨

السراج ﴿مَّكْنُونٍ﴾ ... مَسْتُورٍ مَصُونٍ.

ٱلْمُطَهَّرُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٩

الراغب (مادة طهر) ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾

، أي: إنه لا يبلغ حقائق معرفته إلّا من طَهَّرَ نفسه وتنقّى من درن الفساد[1] . وقوله:

ٱلْحَدِيثِ

السطر ٢ · الآية ٨١

السراج ﴿الْحَدِيثِ﴾ ... القُرآنِ.

أَنتُم مُّدْهِنُونَ

السطر ٣ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ واحدها مدهن وهو المداهن[2] ..

البخاري ﴿مُدْهِنُونَ﴾: مُكَذِّبُونَ، مِثْلُ: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ /القلم: ٩/.

ابن قتيبة ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ أي مداهنون. يقال: أدْهَن في دِينه وداهن[3] .

الراغب (مادة دهن) ﴿أَفَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: روح المعاني ٢٧/ ١٥٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «مدهنون ... المداهن» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٨١) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقال قوم -على ما في القرطبي ١٧/٢٢٨، واللسان ١٧/١٩-: داهنت بمعنى داريت، وأدهنت بمعنى غششت.

، قال الشاعر:١٦٢-

الحزم والقوّة خير من ال ... إدهان والفكّة والهاع[1]

وداهنت فلانا مداهنة، قال:

ابن الهائم ﴿مُدْهِنُونَ﴾: أي مكذّبون، ويقال: كافرون، ويقال: مسرّون خلاف ما يظهرون.

السراج ﴿مُّدْهِنُونَ﴾ ... مُكَذِّبُونَ.

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ

السطر ٣ · الآية ٨٢

ابن قتيبة ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكركم.

ابن قتيبة ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي جعلتم شكرَ الرزقِ التكذيبَ.

قال عطاء[2] : "كانوا يُمْطَرُون فيقولون: مُطِرنا بنوء كذا".

الراغب (مادة رزق) ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ، أي: وتجعلون نصيبكم من النّعمة تحرّي الكذب.

وقوله:

ابن الهائم ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب، فحذف الشكر وأقيم الرّزق مقامه، كقوله: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ[3] أي أهل القرية.

السراج ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ ... تَجْعَلُونَ شُكْرَ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ.

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ

السطر ٣ · الآية ٨٣

ابن قتيبة ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ أي فهلا إذا بلغت النفسُ الحلقومَ.

٨٦-٨٧- ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي غير مملوكين أذلاءَ[4] . من قولك: دِنْتُ له بالطاعة. وقال أبو عبيدة: ﴿مَدِينِينَ﴾ مجزيّين[5] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، فقيل: أسلم، وقيل: لم يسلم. وهو في المفضليات ص ٢٨٥، واللسان (هيع) .

الفكّة: الضعف، الهاع: شدة الحرص.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الخراساني كما في الطبري ٢٧/١٢٠، والدر ٦/١٦٤. وقد روي نحوه عن مجاهد والضحاك، كما روي مرفوعا من طريق علي وابن عباس وغيرهما. فراجع أيضا: القرطبي ١٧/٢٢٨-٢٣٠. وانظر البحر ٨/٢١٥.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٨٢.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي الفراء وغيره على ما في القرطبي ١٧/٢٣١، واللسان ١٧/٢٨. واختاره صاحب البحر ٨/٢١٥.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: رواه الطبري ٢٧/١٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد، واختاره. ورواه الفراء سماعا على ما في اللسان. وانظر الدر ٦/١٦٦.

السراج ﴿بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ ... وَصَلَتِ الرُّوحُ الحُلْقُومَ عِنْدَ المَوْتِ.

وَنَحْنُ

السطر ٤ · الآية ٨٥

الراغب (مادة نحن) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾

يعني: وَقْتَ المُحْتَضَرِ حين يَشْهَدُهُ الرُّسُلُ المذكورون في قوله:

أَقْرَبُ

السطر ٤ · الآية ٨٥

الراغب (مادة قرب) قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ ، يحتمل أن يكون من حيث القدرة. والقُرْبَانُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وصار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذّبيحة، وجمعه: قَرَابِينُ

غَيْرَ مَدِينِينَ

السطر ٥ · الآية ٨٦

أبو عبيدة ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مجزيّين، دنته، كما تدين تدان[1] ، والعبد مدين، قال الأخطل:ربت وربا فى كرمها ابن مدينة ... يظلّ على مسحاته يتركّل[2] [٩٠٢] ابن مدينة ابن أمة[3] ..

الراغب (مادة دين) ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾

، أي: غير مجزيّين. والمدين والمدينة: العبد والأمة: قال (أبو زيد) : هو من قولهم: دِينَ فلان يُدَانُ: إذا حمل على مكروه[4] ، وقيل[5] : هو من دنته: إذا جازيته بطاعته، وجعل بعضهم المدينة من هذا الباب

ابن الهائم ﴿مَدِينِينَ﴾: مجزيّين. ويقال: مملوكين أذلّاء، من قولك: دنت له بالطّاعة.

السراج ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ... غَيْرَ مَجْزِيِّينَ، وَمُحَاسَبِينَ.

تَرْجِعُونَهَآ

السطر ٦ · الآية ٨٧

ابن قتيبة ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ أي تردون النفْس!.

السراج ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ... تَرُدُّونَ الرُّوحَ إِلَى الجَسَدِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢ «كما ... تدان» : هذا قطعة بيت ثم أصبح مثلا كما مر فى أول الكتاب فى تفسير سورة الفاتحة

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٠٢: ديوانه ص ٥ واللسان (دين، مدن) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٢ «دين ... أمة» : قال فى اللسان: قال أبو عبيدة أي دين أمة وقال الأعرابى معنى ابن مدينة عالم بها كقولهم هذا ابن بجدتها (دين) .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٤٢، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٨٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٥٢.

ٱلْمُقَرَّبِينَ

السطر ٦ · الآية ٨٨

الراغب (مادة قرب) ﴿فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

السطر ٧ · الآية ٨٩

أبو عبيدة ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ﴾ [١] فحياة وبقاء[٢] ورزق وروح أي برد..

البخاري ﴿فروح﴾: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ.[٣]

البخاري ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: الرِّزْقُ.[٤]

ابن قتيبة ﴿فَرَوْحٌ﴾ في القبر، أي طيب نسيم[٥] .

ابن قتيبة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رزق. ومن قرأ: (فَرُوحٌ) :[٦] ، أراد: فحياةٌ وبقاءٌ.

الراغب (مادة روح) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ﴾ ، فالرَّيْحَانُ: ما له رائحة، وقيل: رزق، ثمّ يقاللحبّ المأكول رَيْحَانٌ في قوله:

ابن الهائم ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ﴾: الرّوح: نسيم طيّب. والرّيحان: رزق. ومن قرأ فَرَوْحٌ[٧] أي بالضم فمعناه حياة لا موت فيها.

السراج ﴿فَرَوْحٌ﴾ ... رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاسْتِرَاحَةٌ، وَفَرَحٌ.

السراج ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ... رِزْقٌ حَسَنٌ، وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، وَجَمِيعُ مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ.

مِنْ

السطر ٧ · الآية ٩٠

الراغب (مادة يمن) ﴿مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ ، وعلى هذا حمل:

-٤٧٧

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «فروح والريحان» : واختلف القراء فى قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: فروح بفتح الراء بمعنى: فله برد وريحان (الطبري ٢٧/ ١٠٩) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «فحياة وبقاء» : رواه ابن قتيبة عن أبى عبيدة (القرطين ٢/ ١٥٧) . [.....]

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فروح) فراحة، وفسر بالجنة لأن فيها الراحة للمؤمنين.

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ريحان) مستراح، وفسر بالرزق لأن العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله أي رزقه.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي ١٧/٢٣٢ عن ابن قتيبة. وقال أبو عمرو نحوه، على ما في اللسان ٣/٢٨٦.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالحسن وقتادة، وابن عباس في رواية عنه. انظر القرطبي، والطبري ٢٧/١٢٢، والبحر ٨/٢١٥، واللسان ٢٨٥.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الراء جمع منهم ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب وبديل وسليمان التّيمي (المحتسب ٢/ ٣١٠) .

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقّاها عرابة باليَمِينِ[1] واليَمِينُ في الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره

فَسَلَٰمٌ لَّكَ

السطر ٨ · الآية ٩١

البخاري ﴿فَسَلَامٌ لَكَ﴾: أَيْ مُسَلَّمٌ لَكَ: إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأُلْغِيَتْ إِنَّ وَهُوَ مَعْنَاهَا، كَمَا تَقُولُ: أَنْتَ مُصَدَّقٌ، مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ، كَقَوْلِكَ: فَسَقْيًا مِنَ الرِّجَالِ، إِنْ رَفَعْتَ السَّلَامَ، فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ.

الراغب (مادة سلم) قوله تعالى: ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ ... يُقَالُ لَهُ: سَلَامَةٌ لَكَ، وَأَمْنٌ.

مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ

السطر ٨ · الآية ٩١

السراج ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ... لِكَوْنِكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ.

فَنُزُلٌ

السطر ٩ · الآية ٩٣

الراغب (مادة نزل) ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ . وأَنْزَلْتُ فلانا: أَضَفْتُهُ. ويُعَبَّرُ بِالنَّازِلَةِ عن الشِّدَّة، وجَمْعُهَا نَوَازِلُ، والنِّزَالُ في الحرْبِ:

المُنَازَلة، ونَزَلَ فلانٌ: إذا أتى مِنًى، قال الشاعر:

-٤٣٦

أَنَازِلَةٌ أَسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَازِلَةٍ[2] والنُّزَالَةُ والنُّزْلُ يُكَنَّى بهما عن ماءِ الرَّجُل إذا خَرَجَ عنه، وطعامٌ نُزُلٌ، وذو نُزُلٍ: له رَيْعٌ، وَحَظٌّ نَزِلٌ: مُجْتَمَعٌ، تشبيهاً بالطَّعامِ النُّزُلِ

السراج ﴿فَنُزُلٌ﴾ ... ضِيَافَةٌ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للشماخ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسي صاحب رسول الله ﷺ آله، ومطلعها:
كلا يومي طوالة وصل أروى ... ظنون آن مطّرح الظنون
وهو في ديوانه ص ٣٣٦، والأغاني ٨/ ٩٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ١٤٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لعامر بن الطفيل، وعجزه:
أبيني لنا يا أسم ما أنت فاعله
وهو في ديوانه ص ١٠٤، وشرح المقصورة لابن هشام اللخمي ص ٢٦٢، والمجمل ٣/ ٨٦٤.

حَمِيمٍ

السطر ٩ · الآية ٩٣

السراج ﴿حَمِيمٍ﴾ ... شَرَابِ جَهَنَّمَ الْمُتَنَاهِي فِي الحَرَارَةِ.

وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ

السطر ٩ · الآية ٩٤

السراج ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ... يَدْخُلُ فِيهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ

السطر ١٠ · الآية ٩٥

أبو عبيدة ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ مضافا إلى اليقين وقد يكون صفة له، كقولك: صلاة الأولى وصلاة العصر.

الراغب (مادة يقن) ﴿وحَقُّ الْيَقِينِ﴾

[1] وبينها فروق مذكورةفي غير هذا الكتاب، يقال: اسْتَيْقَنَ وأَيْقَنَ

ابن الهائم ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾: هو كقوله: عين اليقين، وكقولك: محض اليقين.

السراج ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ... لَا مِرْيَةَ فِيهِ.

ترتيبها

سَبَّحَ لِلَّهِ

السطر ١٣ · الآية ١

السراج ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ ... نَزَّهَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ جَلَّ.

ٱلْأَوَّلُ

السطر ١٥ · الآية ٣

السراج ﴿الْأَوَّلُ﴾ ... الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

وَٱلْآخِرُ

السطر ١٥ · الآية ٣

السراج ﴿وَالْآخِرُ﴾ ... الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ. فعلم اليَقِينِ كعلمنا بدخول الجنة، فإذا رأيناها فهو عين اليَقِينِ، فإذا دخلناها فهو حق اليَقِينِ.

وَٱلظَّٰهِرُ

السطر ١٥ · الآية ٣

السراج ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ ... الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.

وَٱلْبَاطِنُۖ

السطر ١٥ · الآية ٣

السراج ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ ... الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

أسباب النزول

الآية ٨٢

الوادعي ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الآية ٨٢.

مسلم ج٢ ص٦٠ حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثنا أبو زميل، قال: حدثني ابن عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر"، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ .

قال النووي ﷺ قال الشيخ أبو عمرو ﷺ يعني ابن الصلاح ليس مراده أن جميع هذا نزل في قوله في الأنواء فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع أجل ذلك، قال الشيخ أبو عمرو ﷺ: ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس ﷺ في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب. هذا آخر كلام الشيخ ﷺ. [الصحيح المسند، ص٢٠٣]

أحاديث التفسير

الآية ٣

الترمذي (٣٢٩٨)

الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَيْنَمَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا الْعَنَانُ»، هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهُ اللهُ ﷻ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ، مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ. حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ. حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٩٨): غريب من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٩٨): ضعيف

الآية ٨٢

الترمذي (٣٢٩٥)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قَالَ: شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا» ا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٩٥): حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث إسرائيل

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٩٥): إسناده ضعيف

الآية ٨٩

النسائي في الكبرى (١١٥٠٢)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

الغريب

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ

السطر ٢ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ أي يدخلُ فيها.

السراج ﴿مَا يَلِجُ﴾ ... مَا يَدْخُلُ مِنْ مَطَرٍ، وَغَيْرِهِ.

وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

السطر ٣ · الآية ٤

السراج ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ... مَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَالأَعْمَالِ.

يُولِجُ

السطر ٥ · الآية ٦

السراج ﴿يُولِجُ﴾ ... يُدْخِلُ.

مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ

السطر ٦ · الآية ٧

البخاري قال مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾: مُعَمَّرِينَ فِيهِ.[1]

ابن الهائم ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: مملّكين فيه، أي جعله في أيديكم خلفا له في ملكه.

السراج ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ ... مِنَ المَالِ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهِ.

مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

السطر ١٠ · الآية ٩

البخاري ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى.

أَنفَقَ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة نفق) ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. وقوله:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مستخلفين) فيه من الأموال، التي هي في الحقيقة أموال الله تعالى، لأنه منشئها والخالق لها، وأنتم خلفاء عنه في التصرف بها.

ٱلْفَتْحِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

السراج ﴿الْفَتْحِ﴾ ... فَتْحِ مَكَّةَ.

ٱلْحُسْنَىٰ

السطر ١٤ · الآية ١٠

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... الجَنَّةَ.

قَرْضًا حَسَنًا

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ ... مُحْتَسِبًا فِي نَفَقَتِهِ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَذًى.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ
فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ
وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ
وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ
حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ
فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ
وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

الغريب

نُورُهُم

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة نور) ﴿يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

ٱنظُرُونَا

السطر ٤ · الآية ١٣

البخاري ﴿**أَنْظِرُونَا**﴾ : انْتَظِرُونَا.[1]

الراغب (مادة نظر) وقال: ﴿انْظُرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾

الراغب (مادة نور) ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾

السراج ﴿**انظُرُونَا**﴾ ... انْتَظِرُونَا.

نَقْتَبِسْ

السطر ٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة قبس) ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾

. وأَقْبَسْتُهُ نارا أو علما: أعطيته، والْقَبِيسُ: فحل سريع الإلقاح تشبيها بالنار في السّرعة

السراج ﴿**نَقْتَبِسْ**﴾ ... نَاخُذْ، وَنُصِبْ.

نُّورِكُمْ

السطر ٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة نور) ﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ وتنوّرت نارا: أبصرتها، والمَنَارَة[2] : مفعلة من النّور، أو من النار كمنارة السّراج، أو ما يؤذّن عليه، ومَنَارُ الأرض:

أعلامها، والنَّوَار: النّفور من الرّيبة، وقد نَارَتِ المرأة تَنُور نَوْراً ونَوَاراً، ونَوْرُ الشّجر ونُوَّارُهُ تشبيها بالنّور، والنَّوْرُ: ما يتّخذ للوشم. يقال: نَوَّرَت المرأة يدها، وتسميته بذلك لكونه مظهرا لنور العضو

ٱرْجِعُواْ

السطر ٤ · الآية ١٣

الراغب (مادة رجع) ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ ، وقوله:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أنظرونا) قرأ حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب بقطع الألف وكسر الظاء، وقرأ غيرهم بالوصل وضم الظاء.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر العين ٨/ ٢٧٦.

نُورًا

السطر ٥ · الآية ١٣

الراغب (مادة نور) ﴿فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ ، ويقال: أنار الله كذا، ونَوَّرَه، وسمّى الله تعالى نفسه نورا من حيث إنه هو المُنَوِّر، قال:

فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ

السطر ٥ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ يقال: هو السور الذي يسمى الأعرافَ[1] .

الراغب (مادة ضرب) ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾

، وضَرْبُ العودِ، والناي، والبوق يكون بالأنفاس، وضَرْبُ اللَّبِنِ بعضِهِ على بعض بالخلط، وضَرْبُ المَثَلِ هو من ضَرْبِ الدّراهِمِ، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره

الراغب (مادة باب) ﴿بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وقد يقال:

أبواب الجنّة وأبواب جهنم للأشياء التي بها يتوصّل إليهما

ابن الهائم ﴿بِسُورٍ لَهُ بابٌ﴾: يقال: هو السّور الذي يسمّى الأعراف.

بَاطِنُهُۥ

السطر ٥ · الآية ١٣

السراج ﴿بَاطِنُهُ﴾ ... مِمَّا يَلِي المُؤْمِنِينَ.

وَظَٰهِرُهُۥ

السطر ٦ · الآية ١٣

الراغب (مادة ظهر) ﴿باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾

، وقوله:

السراج ﴿وَظَاهِرُهُ﴾ ... مِمَّا يَلِي المُنَافِقِينَ.

فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَمْتموها[2] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم، على ما في الطبري ٢٧/١٢٩، والقرطبي ١٧/٢٤٦، والدر ٦/١٧٤، والبحر ٨/٢٢١. وانظر ما تقدم ص ١٦٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا باللسان ١٧/١٩٥. يعني: أهلكتموها بالنفاق، أو بالمعاصي، أو بالشهوات واللذات على ما روي عن مجاهد وغيره في القرطبي ١٧/٢٤٦. والنوم يطلق على الهلاك والقتل، كما في حديث علي: أنه حث على قتال الخوارج، فقال: "إذا رأيتموهم فأنيموهم" أي فاقتلوهم. كما في اللسان ١٦/٧٩، والنهاية ٤/١٨٣. وعبارة الأصل: "أمّتموها". ونرجح أنها مصحفة عما ذكرنا، لا عما

الراغب (مادة فتن) ﴿فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ، أي: أوقعتموها في بليّة وعذاب، وعلى هذا قوله:

السراج ﴿فَتَنتُمْ﴾ ... أَهْلَكْتُمْ.

وَتَرَبَّصْتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤

الراغب (مادة ريب) ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ ، ونفى من المؤمنين الِارْتِيَابَ فقال:

السراج ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ ... تَرَقَّبْتُمْ حُصُولَ النَّوَائِبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ.

وَٱرْتَبْتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتم.

السراج ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ ... شَكَكْتُمْ فِي البَعْثِ.

وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ

السطر ٧ · الآية ١٤

السراج ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ ... خَدَعَتْكُمُ الأَبَاطِيلُ.

أَمْرُ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٤

السراج ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ ... المَوْتُ.

ٱلْغَرُورُ

السطر ٨ · الآية ١٤

السراج ﴿الْغَرُورُ﴾ ... الشَّيْطَانُ.

فِدْيَةٌ

السطر ٩ · الآية ١٥

السراج ﴿فِدْيَةٌ﴾ ... عِوَضٌ لِيُفْتَدَى بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

ورد في عبارة المشكل ٣٦٣: "كفرتم وآثمتموها" أي أوقعتموها في الإثم. وانظر الطبري ٢٧/١٣٠.

مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ

السطر ٩ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾ أولى بكم[1] قال لبيد:

مولى المخافة خلفها وأمامها[2] [٩٠٢] .

البخاري ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ.

ابن قتيبة ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾ أي هي أولى بكم. قال لبيد:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفَهَا وأَمامَهَا[3]

السراج ﴿مَاوَاكُمُ﴾ ... مَصِيرُكُمْ.

السراج ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ ... أَوْلَى بِكُمْ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٠ · الآية ١٥

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ.

۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

السطر ١٠ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ألم يَحِن. يقال: أنَى الشيءُ يأنِي، إذا حان.

السراج ﴿أَلَمْ يَانِ﴾ ... أَلَمْ يَحِنْ وَيَجِئِ الوَقْتُ؟!

تَخْشَعَ

السطر ١٠ · الآية ١٦

السراج ﴿تَخْشَعَ﴾ ... تَخْضَعَ، وَتَرِقَّ، وَتَلِينَ.

قَبْلُ

السطر ١٢ · الآية ١٦

الراغب (مادة قبل) ﴿أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ﴾ ، فكلّ إشارة إلى التّقدّم الزّمانيّ. والقُبُلُ والدّبر يكنّى

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «أولى بكم» : كما فى البخاري ذكره ابن حجر وقال وكذا قال أبو عبيدة وفى بعض نسخ البخاري: هو أولى بكم، وكذا هو كلام أبى عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٤٨٢) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٠٢: هذا عجز بيت من معلقته صدره: فعدت كلا الوجهين تحسب أنه انظره فى شرح العشر ص ٧٩ والقرطين ٢/ ١٦٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في اللسان ٣/١٦٦ و ٢٠/٢٩١، وسيبويه ١/٢٠٣، وشرح القصائد العشر ١٥٠، وشواهد الكشاف ١٤٠. و"الفرج": الثغر المخوف، وموضع المخافة. ويروى: "فعدت".

بهما عن السّوأتين، والإِقْبَالُ: التّوجّه نحو القُبُلِ، كَالاسْتِقْبَالِ

فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ

السطر ١٢ · الآية ١٦

ابن قتيبة: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ﴾ يعني: الغاية.

الراغب: (مادة طول) الطُّولُ والقِصَرُ من الأسماء المتضايفة كما تقدّم، ويستعمل في الأعيان والأعراض كالزّمان وغيره قال تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ ، سَبْحاً

ابن الهائم: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾: أي الأمل.

السراج: ﴿الأَمَدُ﴾ ... الزَّمَانُ.

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٦

أبو عبيدة: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ يقع خبره على لفظ الجميع وعلى الواحد..

ٱلْأَرْضَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

الراغب: (مادة أرض) الأرض: الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، ولا تجيء مجموعةً في القرآن[١] ، ويعبّر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه. قال الشاعر في صفة فرس:

١٢-

وأحمر كالديباج أمّا سماؤه ... فريّا، وأمّا أرضه فمحول[٢] وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ عبارة عن كلّ تكوين بعد إفساد وعودٍ بعد بدء، ولذلك قال بعض المفسرين[٣] : يعني به تليين القلوب بعد قساوتها.

ويقال: أرض أريضة، أي: حسنة النبت[٤] ، وتأرّض النبت: تمكّن على الأرض فكثر، وتأرّض الجدي: إذا تناول نبت الأرض، والأَرَضَة: الدودة التي تقع في الخشب من الأرض[٥] ، يقال: أُرِضَتِ الخشبة فهي مأروضة

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٩٢.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت لطفيل الغنوي، وهو في ملحقات شعره ص ٦٢، وشمس العلوم ١/ ٧٢. وعجزه في المجمل ١/ ٩٢.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول صالح المري كما أخرجه عنه ابن المبارك في الزهد ص ٨٨.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٩٢، والعين ٧/ ٥٥. [.....]
[٥] حاشية المحقق على المفردات: راجع اللسان (أرض) ٧/ ١١٣، والعين ٧/ ٥٦.
وقال الزمخشري: يقال: هو أفسد من الأرضة. راجع أساس البلاغة ص ٥.

ٱلْمُصَّدِّقِينَ

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة صدق) ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ﴾ ، في آي كثيرة.

ويقال لما تجافى عنه الإنسان من حقّه: تَصَدَّقَ به، نحو قوله:

السراج ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾ ... المُتَصَدِّقِينَ.

قَرْضًا حَسَنًا

السطر ١٥ · الآية ١٨

السراج ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ ... مُحْتَسِبِينَ فِي نَفَقَاتِهِمْ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَذًى.

أسباب النزول

الآية ١٦

المزيني ١٦٩ **سبب النزول:**

أخرج مسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين[١].

وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير قال: لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية، يعاتبهم الله بها إلا أربعُ سنين: ﴿وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢].

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ منهم البغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٣]، ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها.

ولعل هذا هو السبب أيضاً في إعراض عدد من كبار المفسرين عن ذكر الحديث، وإذا نظرنا إلى سبب يستدعي النزول على النحو المصطلح عليه بين العلماء لم نجد له أثراً هنا.

النتيجة:

أن هذا الحديث ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لخلوه من التصريح بالنزول وإعراض كثير من المفسرين عن ذكره، مع عدم وجود واقعة أو حدث خاص يستدعي النزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٤]

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٤:٢٣١٩) رقم (٣٠٢٧).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء (٢:١٤٠٢) رقم (٤١٩٢).

[٣] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٢٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٢٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣١٠)، التحرير والتنوير (٢٧:٣٩٠).

أحاديث التفسير

الآية ١٦

مسلم (٣٠٢٧)

أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: « مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٧): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٣/ ١٩٤): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٥٠٤)

أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: " مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد: ١٦] إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ "

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٧): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج مشكل الآثار (٣/ ١٩٤): إسناده صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن
قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

الغريب

ءَامَنُواْ

السطر ١ · الآية ١٩

الراغب (مادة أمن) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولِئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ .
ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح: إيمان

ٱلصِّدِّيقُونَ

السطر ١ · الآية ١٩

السراج ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ ... المُبَالِغُونَ فِي التَّصْدِيقِ.

وَٱلشُّهَدَآءُ

السطر ١ · الآية ١٩

الراغب (مادة شهد) ﴿وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ، أو لأنهم يَشْهَدُونَ في تلك الحالة ما أعدّ لهم من النّعيم، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله كما قال: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وعلى هذا دلّ قوله:
وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ، وقوله:

السراج ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ ... الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ.

لَعِبٌ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿لَعِبٌ﴾ ... تَلْعَبُ بِهَا الأَبْدَانُ.

وَلَهْوٌ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَلَهْوٌ﴾ ... تَلْهُو بِهَا القُلُوبُ.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ

السطر ٥ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي الزُّرَّاع. يقال للزارع: كافرٌ، لأنه إذا ألقَى البذر في الأرض: كَفَره أي غطَّاه[1] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ٥٤. وانظر صفحة ٢٢ منه، والقرطبي ١٧/٢٥٥.

الراغب (مادة غوث) ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾ ، قال الشاعر:٣٤٤-
سمعت النّاس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا[1]

الراغب (مادة عجب) ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾

الراغب (مادة كفر) ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾ قيل: عنى بالكفّار الزّرّاع[2] ، لأنّهم يغطّون البذر في التّراب ستر الكفّار حقّ اللهتعالى بدلالة قوله:

ابن الهائم ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾: يعني الزّرّاع، وإنما قيل للزّارع كافر لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره أي غطّاه وستره.

السراج ﴿الْكُفَّارَ﴾ ... الزُّرَّاعَ، سُمُّوا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يَسْتُرُونَ الحَبَّ فِي التُّرَابِ.

ثُمَّ يَهِيجُ

السطر ٥ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس..

السراج ﴿يَهِيجُ﴾ ... يَيْبَسُ.

حُطَٰمًا

السطر ٦ · الآية ٢٠

السراج ﴿حُطَامًا﴾ ... فُتَاتًا مُتَهَشِّمًا.

سَابِقُوٓاْ

السطر ٨ · الآية ٢١

السراج ﴿سَابِقُوا﴾ ... سَارِعُوا مُسَارَعَةَ المُتَسَابِقِينَ فِي المِضْمَارِ.

عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ

السطر ٨ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ أي سَعَتُها كسعةِ السماء والأرض. وقد تقدم ذكر هذا[3].

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الرمة من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة، ومطلعها:
أراح فريق جيرتك الجمالا ... كأنهم يريدون احتمالا
وهو في ديوانه ص ٥٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٥٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ١١١-١١٢. وانظر القرطبي ١٧/٢٥٦.

كِتَٰبٍ

السطر ١١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة كتب) ﴿إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها﴾
قيل: إشارة إلى اللّوح المحفوظ، وكذا قوله:

السراج ﴿كِتَابٍ﴾ ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ

السطر ١١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها﴾ نخلقها، الخالق البارئ..

ابن قتيبة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ أي نخلقَها.

السراج ﴿نَّبْرَأَهَا﴾ ... نَخْلُقَ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ.

لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ أي لا تحزنوا.

الراغب (مادة فوت) وقال: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ﴾

السراج ﴿تَاسَوْا﴾ ... تَحْزَنُوا.

تَفۡرَحُواْ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

الراغب (مادة فرح) الْفَرَحُ: انشراح الصّدر بلذّة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللّذات البدنيّة الدّنيوية، فلهذا قال تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾

السراج ﴿تَفْرَحُوا﴾ ... فَرَحَ بَطَرٍ، وَاخْتِيَالٍ.

يُحِبُّ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة حب) وقوله تعالى:
﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾ ، تنبيها أنه بارتكاب الآثام يصير بحيث لا يتوب لتماديه في ذلك، وإذا لم يتب لم يحبّه الله المحبّة التي وعد بها التوابين والمتطهرين.
وحَبَّبَ الله إليّ كذا

مُخْتَالٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

السراج ﴿مُخْتَالٍ﴾ ... مُتَكَبِّرٍ.

فَخُورٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٣

السراج ﴿فَخُورٍ﴾ ... مُتَطَاوِلٍ بِهِ يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ.

ٱلْحَمِيدُ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

السراج ﴿الْحَمِيدُ﴾ ... المَحْمُودُ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ، وَجَمِيلِ فِعَالِهِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ
بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ
وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا
فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً
ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ
فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ
وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا
تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ
أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ
ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩

الغريب

بِٱلْبَيِّنَٰتِ

السطر ١ · الآية ٢٥

السراج: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ... بِالحُجَجِ الوَاضِحَاتِ.

وَأَنزَلْنَا

السطر ١ · الآية ٢٥

الراغب: (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾

الراغب: (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ﴾

وَٱلْمِيزَانَ

السطر ٢ · الآية ٢٥

السراج: ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ ... العَدْلَ فِي الأَقْوَالِ، وَالأَفْعَالِ.

لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ

السطر ٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل.

وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ

السطر ٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ ذكروا: "أن الله أنزل العَلاة - وهي: السَّنْدان- والكَلْبَتَيْن والمِطْرَقة"[١] .

الراغب: (مادة حَدِ) ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ ، وحَدَّدْتُ السكّين: رقّقت حدّه، وأَحْدَدْتُهُ: جعلت له حدّا، ثم يقال لكلّ ما دقّ في نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة حَدِيد، فيقال: هو حديد النظر، وحديد الفهم، قال ﷺ:

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ

السطر ٢ · الآية ٢٥

البخاري: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: جُنَّةٌ وَسِلَاحٌ.[٢]

ابن قتيبة: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ للقتال.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روى نحوه عن ابن عباس: في الطبري ٢٧/١٣٧، والقرطبي ١٧/٢٦٧. وروي عن عكرمة باختصار في الدر ٦/١٧٧. وذكر كذلك في اللسان ١٩/٣٥٢. وانظر البحر ٨/٢٢٦.

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بأس) قوة.

ابن قتيبة ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ مثل السكين والفأس والمِرّ[1] والإبرة.

السراج ﴿بَأْسٌ﴾ ... قُوَّةٌ.

يَنصُرُهُۥ

السطر ٣ · الآية ٢٥

الراغب (مادة نصر) ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾

عَزِيزٌ

السطر ٤ · الآية ٢٥

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ.

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

السطر ٦ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ﴾ أتبعناه..

الراغب (مادة أثر) أَثَرُ الشيء: حصول ما يدلّ على وجوده، يقال: أثر وأثّر، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا﴾[2]

السراج ﴿قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم﴾ ... أَتْبَعْنَاهُمْ، وَبَعَثْنَا بَعْدَهُمْ.

وَرَهْبَانِيَّةً

السطر ٨ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ اسمٌ مبني من "الرَّهبة"، لما [فَضَل عن المقدار و] أفْرَط فيه. وهو ما نهى الله عنه إذ يقول: ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[3] ويقال: دين الله بين المقصر والغالي.

الراغب (مادة رهب) ﴿وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾

، والرُّهْبَانُ يكون واحدا، وجمعا، فمن جعله واحدا جمعه على رَهَابِينَ، ورَهَابِنَةٌ بالجمع أليق. والْإِرْهَابُ: فزع الإبل، وإنما هو من: أَرْهَبْتُ. ومنه: الرَّهْبُ[4] من الإبل، وقالت العرب: رَهَبُوتٌ خير من رحموت[5]

السراج ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ ... غُلُوًّا فِي التَّعَبُّدِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. وقد ورد في اللسان ٧/١٦ و ١٩/٣٢٥. وهو: المسحاة (بالكسر) . وقيل: مقبضها. والمسحاة: المجرفة من الحديد. كما في اللسان ٣/٤٣٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وفي أ «وقفّينا» وهو خطأ.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النساء ١٧١، والمائدة ٧٧، وانظر النهاية ٢/١١٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الرّهب: الناقة المهزولة.

[5] حاشية المحقق على المفردات: قال الفارابي: رهبوت خير من رحموت، يقول: لأن ترهب خير من أن ترحم. ديوان الأدب ٢/ ٧٩، والأمثال ص ٣٠٩.

مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ﴾ ما كلّفنا هموها..

ابن قتيبة ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ أي ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله، أي أمرنا منها بما يُرضي الله ﷻ لا غير ذلك[1] .

الراغب (مادة كتب) ﴿ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ﴾

الراغب (مادة رضي) ﴿وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ﴾

السراج ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ ... مَا فَرَضْنَاهَا.

السراج ﴿ابْتِغَاءَ﴾ ... فَعَلُوهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يَطْلُبُونَ ...

فَمَا رَعَوْهَا

السطر ١٠ · الآية ٢٧

الراغب (مادة رعى) قال تعالى: ﴿فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها﴾ ، أي: ما حافظوا عليها حقّ المحافظة. ويسمّى كلّ سائس لنفسه أو لغيره رَاعِياً، وروي: «كلّكم رَاعٍ، وكلّكم مسئول عن رَعِيَّتِهِ»[2] قال الشاعر:

-١٩١

ولا المرعيّ في الأقوام كالرّاعي[3] وجمع الرّاعي رِعَاءٌ ورُعَاةٌ. ومُرَاعَاةُ الإنسان للأمر: مراقبته إلى ماذا يصير، وماذا منه يكون، ومنه: رَاعَيْتُ النجوم

السراج ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ ... مَا قَامُوا بِهَا حَقَّ القِيَامِ، بَلْ بَدَّلُوا وَخَالَفُوا.

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي مثلين..

ابن قتيبة ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ نصيبين وحظَّين.

الراغب (مادة كفل) ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن مسلم على ما في القرطبي، ومجاهد على ما في البحر.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ ... إلخ.
وهو حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري في الأحكام ١٣/ ١٠٠، ومسلم في الإمارة برقم (١٨٢٩) ، وانظر شرح السنة ١٠/ ٦١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت:
ليس قطا مثل قطيّ ولا ال ... مرعيّ في الأقوام كالراعي
وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري، والبيت في المجمل ٢/ ٣٨٤، واللسان (رعى) ، والمفضليات ص ٢٨٥، وخاص الخاص ص ٢٠.

أي: كفيلين من نعمته في الدّنيا والآخرة، وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله:

ابن الهائم ﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: أي نصيبين منها.

السراج ﴿كِفْلَيْنِ﴾ ... ضِعْفَيْنِ.

نُورًا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة نور) ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾

لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾ مجازها ليعلم أهل الكتاب[1] .

البخاري ﴿**لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ**﴾: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ، يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

ابن قتيبة ﴿**لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ**﴾ أي ليعلموا أنهم لا يقدرون[2] ﴿عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

الراغب (مادة قدر) ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ ، فالكلام فيه مختصّ بالتّأويل. والقِدْرُ: اسم لما يطبخ فيه اللّحم

السراج ﴿**لِئَلَّا يَعْلَمَ**﴾ ... أَعْطَاكُمُ اللهُ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٢٧-٢٩

المزيني ١٧٠ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت ملوك بعد عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتماً أشد من شتمٍ يشتمونا هؤلاء إنهم يقرؤون: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وهؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا: ما تريدون إلى ذلك دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانةً ثم ارفعونا إليها ثم

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «لئلا يعلم ... الكتاب» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤٨٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فزاد "لا" في أول الكلام، لأن في آخره جحدا. كما قال في المشكل ١٩٠. وهو رأي الأخفش كما في القرطبي ١٧/٢٦٧. ويؤيده قراءة ابن مسعود: "لكي يعلم"؛ كما في الطبري ٢٧/١٤٣، والبحر ٨/٢٢٩. لا "لكيلا يعلم" كما في القرطبي ١٧/٢٦٨. فهذه مروية عن ابن عباس، على ما في البحر.

أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نَرِدُ عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح[١] في الأرض ونهيم[٢] ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي[٣] ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نَرِدُ عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال: ففعلوا ذلك فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا به، فلما بعث الله النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم يبق منهم إلا قليل انحطَّ رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة، والإنجيل وبإيمانهم بمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتصديقهم. قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ القرآن واتّباعهم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يتشبهون بكم ﴿أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[٤].

دراسة السبب:

---

[١] حاشية المزيني: نسيح: أي نذهب في الأرض، والمراد مفارقة الأمصار، وسكنى البراري، وترك شهود الجمعة والجماعات. النهاية (٢:٤٣٢) مادة (سيح).

[٢] حاشية المزيني: نهيم: الهائم هو الذاهب على وجهة. النهاية (٥:٢٨٩) مادة (هيم).

[٣] حاشية المزيني: الفيافي: البراري الواسعة. النهاية (٣:٤٨٥) مادة (فيف).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب القضاء، تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣:٤٦٦) رقم (٥٩٤١) وانظر رقم (١١٥٦٧) وفي المجتبى، كتاب أداب القضاة، باب تأويل قول الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨:٦٢٣، ٦٢٤) رقم (٥٤١٥)، وابن جرير (٢٧:٢٣٩) من طريق الفضل بن موسى السيناني عن الثوري، عن عطاء بن السائب، عن ابن جبير، عن ابن عباس فذكره والفضل بن موسى السيناني، وثقه جمهور الأئمة، إلا ابن المديني قال: روى الفضل مناكير، وسئل عن حديث رواه الفضل فقال (منكر الحديث) ـ كما في تهذيب التهذيب (٨:٢٥٨)، ولذا قال ابن حجر في التقريب (٥٤١٩)، ثقة ثبت ربما أغرب ـ.

وأما عطاء بن السائب فقد تقدم مراراً أنه (صدوق اختلط) ـ كما في التقريب (٤٥٩٢) ـ والراوي عنه هنا ـ هو الثوري ـ ممن سمع منه قبل اختلاطه، كما في الكواكب النيرات (٣٢٢).

وقد قال الحافظ ابن كثير عقب سياقه لهذا الحديث (٤:٣١٦): هذا السياق فيه غرابة والقاعدة عند المحدثين أن الأصل في تحميل الغرابة هو الأقل ضبطاً في

الإسناد، وهو هنا عطاء، ولكن لما نص ابن المديني على أن الفضل يغرب فيحتمل أن يكون هذا من قبله والعمل عند الله.

وقد روي في سبب نزول هذه الآية حديث رواه عقيل بن يحيى الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي النبي صلّى الله عليه وسلّم يا عبد الله بن مسعود فقلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار فذكر الحديث وفيه: قال واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها:

فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا.

وفرقة لم يكن لها طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير.

وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى بن مريم فساحوا في الجبال، وترهبوا فيها، فهم الذين قال الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فَاسِقُونَ﴾ (فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي).

أخرجه العقيلي (٣:٤٠٩)، والحاكم (٢:٤٨٠) وغيرهما، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفيما قاله الحاكم نظر بيّن، فقد قال العقيلي: سمعت البخاري يقول: عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمداني، منكر الحديث، ثم قال العقيلي

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث عدد من المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[1].

وسياق العلماء لهذا الحديث من قبيل التفسير لا من باب أسباب النزول إذ لم يشيروا إلى أن هذا الحديث سبب نزولها.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث ليس سبباً للنزول لما يلي:

١ ـ أن إسناد الحديث ضعيف لما فيه من الغرابة، مع كون أحد رواته منكر الحديث.

٢ ـ أن القصة ظاهرة أنها في أتباع عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فكيف ينزل في شأن هؤلاء آيات على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

نعم إن كان هذا من باب القصص عن الأمم الخالية فهو كثير في القرآن، أما السببية فلا.

٣ ـ أن بعض المفسرين الذين ذكروا روايات الحديث كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير قد خلت بعض رواياتهم من ذكر النزول إنما فيها (فذلك قول الله تعالى): (فهم الذين ذكرهم الله ـ عزّ وجل ـ) ولم يذكروا النزول.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف إسناده، وعدم مناسبته لسياق القرآن، مع أن المفسرين ساقوه مساق التفسير والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٩

النسائي في الكبرى (١١٥٠٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتْ مُلُوكٌ بَعْدَ عِيسَى، بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، فَكَانَ مِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، فَقِيلَ لِمُلُوكِهِمْ: مَا نَجِدُ شَتْمًا أَشَدَّ مِنْ شَتْمِ يَشْتِمُونَنَا هَؤُلَاءِ، إِنَّهُمْ يَقْرَءُونَ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ, مَعَ مَا يَعِيبُونَّا بِهِ مِنْ أَعْمَالِنَا فِي قِرَاءَتِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَلْيَقْرَءُوا كَمَا نَقْرَأُ، وَلْيُؤْمِنُوا كَمَا آمَنَّا، فَدَعَاهُمْ فَجَمَعَهُمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ أَوْ يَتْرُكُوا قِرَاءَةَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، إِلَّا مَا بَدَّلُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: مَا تُرِيدُونَ إِلَى ذَلِكَ، دَعْوْنَا، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: ابْنُوا لَنَا أُسْطُوَانَةً ثُمَّ ارْفَعُونَا إِلَيْهَا، ثُمَّ أَعْطُونَا شَيْئًا نَرْفَعُ بِهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا، فَلَا نَرِدُ عَلَيْكُمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: دَعُونَا نَسِيحُ فِي الْأَرْضِ, وَنَهِيمُ وَنَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْوَحْشُ، فَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَاقْتُلُونَا، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: ابْنُوا لَنَا دُورًا فِي الْفَيَافِي، وَنَحْتَفِرُ الْآبَارَ, وَنَحْرُثُ الْبُقُولَ، فَلَا

عقب إخراجه الحديث: (وقد روي بعض هذا الكلام عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب موقوفاً).

وخلاصة القول: أن في ثبوت الحديث نظراً لما فيه من الغرابة كما قال ابن كثير وأن ما روي في سبب نزولها عن ابن مسعود لا يصلح شاهداً لضعفه الشديد كما أشار إلى ذلك البخاري.

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٧:٢٣٩، ٢٤٠)، معالم التنزيل (٤:٣٠٠، ٣٠١)، أحكام القرآن (٤:١٧٤٤، ١٧٤٥)، المحرر الوجيز (١٥:٤٢٩، ٤٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٢٦٣ ـ ٢٦٥)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣١٥، ٣١٦).

نَرِدُ عَلَيْكُمْ، وَلَا نُمِرُّ بِكُمْ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْقَبَائِلِ إِلَّا وَلَهُ حَمِيمٌ فِيهِمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وَالْآخِرُونَ قَالُوا: نَتَعَبَّدُ كَمَا تَعَبَّدَ فُلَانٌ، وَنَسِيحُ كَمَا سَاحَ فُلَانٌ، وَنَتَّخِذُ دُورًا كَمَا اتَّخَذَ فُلَانٌ، وَهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِإِيمَانِ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، انْحَطَّ رَجُلٌ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، وَجَاءَ سَائِحٌ مِنْ سِيَاحَتِهِ، وَصَاحِبُ الدَّيْرِ مِنْ دَيْرِهِ، فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، فَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨], أَجْرَيْنِ بِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَتَصْدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَبِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَصْدِيقِهِمْ، قَالَ: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨], الْقُرْآنُ وَاتِّبَاعُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩], الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِكُمْ ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٥٤١٥): إسناده صحيح موقوفا

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٢٧٠): أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم]

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٨

الصفحات ٥٤٢-٥٦١

نسخة شخصية

سورة المجادلة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي
وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ
بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ
مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ
مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ
وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ
وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦

الغريب

سَمِعَ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة سمع) نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها﴾

تُجَادِلُكَ

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿**تُجَادِلُكَ**﴾ ... تُرَاجِعُكَ، وَهِيَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ.

زَوْجِهَا

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿**زَوْجِهَا**﴾ ... أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿**وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

الراغب (مادة شْكَا) وقال: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾

، وأَشْكَاهُ أي: يجعل له شكوى، نحو:

أمرضه، ويقال: أَشْكَاهُ أي: أزال شكايته، وروي: «شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرّمضاء في جباهنا وأكفّنا فلم يشكنا»[1] . وأصل الشَّكْوِ فتح الشَّكْوَةِ وإظهار ما فيه، وهي: سقاء صغير يجعل فيه الماء، وكأنه في الأصل استعارة، كقولهم: بثثت له ما في وعائي، ونفضت ما في جرابي[2] : إذا أظهرت ما في قلبك. والمِشْكَاةُ:

كوّة غير نافذة

ابن الهائم ﴿وَتَشْتَكِي﴾: أي تشكو.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن خبّاب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء في جباهنا وأكفّنا فلم يشكنا. أخرجه مسلم في المساجد برقم ٦١٩، وانظر: شرح السنة ٢/ ٢٠١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٤١.

ومثله يقال: أبديت لك عجري وبجري، وكشفت لك عن خمري وستري، وصرحت لك عن سري ومضمري.

راجع: جواهر الألفاظ ص ٢٤.

تَحَاوُرَكُمَآ

السطر ٤ · الآية ١

الراغب (مادة حور) قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما﴾ ، وكلّمته فما رجع إليّ حَوَاراً، أو حَوِيراً أو مَحُورَةً[1] ، أي: جوابا، وما يعيش بأحور، أي بعقل يحور إليه

ابن الهائم ﴿تَحاوُرَكُما﴾: محاورتهما، أي مراجعتهما القول.

ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم

السطر ٤ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ﴾: يحرّمونهنّ تحريم ظهور الأمّهات. وروي أن هذه نزلت في رجل[2] ظاهر، فذكر الله قصّته، ثم تبع هذا كل ما كان من الأمّ محرّما على الابن أن يراه كالبطن والفخذين وأشباه ذلك.

السراج ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ ... يَقُولُ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ

السطر ٥ · الآية ٢

السراج ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ... مَا أُمَّهَاتُهُمْ.

مُنكَرًا

السطر ٦ · الآية ٢

السراج ﴿مُنكَرًا﴾ ... فَظِيعًا.

وَزُورًا

السطر ٦ · الآية ٢

الراغب (مادة زور) ﴿مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾

السراج ﴿وَزُورًا﴾ ... كَذِبًا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر أساس البلاغة ص ٩٨، ومجمل اللغة ١/ ٢٥٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أوس بن الصامت الأنصاري أخو عبادة بن الصامت، واسم زوجته خولة (وقيل خويلة) بنت ثعلبة (انظر أسباب النزول للواحدي ٣٠٤ وما بعدها، وأسد الغابة ٧/ ٩١- ٩٣ الترجمة ٦٨٧٩) .

وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ

السطر ٧ · الآية ٣

ابن قتيبة

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يُحرّمونهم تحريم ظهور الأمهات[١] .

ويروى: أن هذا نزل في رجل[٢] ظاهَرَ فذكر الله قصته.

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا على الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك.

الراغب

(مادة ظهر) قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ﴾

، وقرئ: يظاهرون[٣] أي: يَتَظَاهَرُونَ، فأدغم، ويَظْهَرُونَ[٤] ، وظَهَرَ الشّيءُ أصله:

أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرضِ فلا يخفى، وبَطَنَ إذا حصل في بطنان الأرض فيخفى، ثمّ صار مستعملا في كلّ بارز مبصر بالبصر والبصيرة

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ

السطر ٧ · الآية ٣

ابن قتيبة

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ، يتوهم قوم:[٥] أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به، لقول[٦] الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد.

فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ، فإن أهل الجاهليَّة كانوا يطلّقون

بالظِّهار، فجعل الله حُكمَ الظِّهار في الإسلام خلافَ حكمه عندهم في الجاهلية، وأنزل: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ في الجاهلية ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [لما] كانوا يقولونه من هذا الكلام[٧] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. وهو قول المنكر والزور، الذي عناه الله بقوله في الآية الثانية: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . كما في القرطبي ١٧/٢٨٠.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو: أوس بن الصامت. وامرأته خولة -أو خويلة أو جميلة- بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أو الدليج أو حكيم. راجع قصتهما: في تفسير الطبري ٢٨/٢-٦، والقرطبي ١٧/٢٦٩-٢٧٢، والدر ٦/١٧٩-١٨٣، وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤-٣٠٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قرأ يظّاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وبألف، ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر. انظر: إرشاد المبتدي ص ٥٨٦. [.....]

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وقرأ يظّهرون نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب. انظر: إرشاد المبتدي ٥٨٦.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هم: داود بن علي وأتباعه أهل الظاهر. ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة والفراء، على ما في القرطبي ١٧/٢٨٠-٢٨١، والشوكاني ٥/١٧٨، والبحر ٨/٢٣٣، والفخر ٨/١١٣. وراجع الطبري ٢٨/٧-٨.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الأصل: " ... لا يحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول ... " وهي ناقصة مصحفة ولعل أصلها ما ذكرناه.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الثوري، وبينه الفخر ٨/١١٣ بنحو ما هنا. ثم عقب عليه، ورد برد آخر يحسن الرجوع إليه. وراجع كلام الشافعي في الأحكام ٥/٢٦٢، والأحكام ١/٢٣٣-٢٣٥، واللسان ٤/٣١١.

الراغب (مادة عود) ﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا﴾
، فعند أهل الظّاهر هو أن يقول للمرأة ذلك ثانيا، فحينئذ يلزمه الكفّارة. وقوله: ثُمَّ يَعُودُونَ

الراغب (مادة عود) ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا﴾ ، يحمل على فعل ما حلف له أن لا يفعل، وذلك كقولك: فلان حلف ثم عَادَ: إذا فعل ما حلف عليه. قال الأخفش: قوله لِما قالُوا[1] متعلّق بقوله: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ[2] ، وهذا يقوّي القول الأخير. قال: ولزوم هذهالكفّارة إذا حنث كلزوم الكفّارة المبيّنة في الحلف بالله، والحنث في

السراج ﴿يَعُودُونَ﴾ ... يَرْجِعُونَ عَنْ قَوْلِهِمْ، وَيَعْزِمُونَ عَلَى وَطْءِ نِسَائِهِمْ.

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

السطر ٨ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي عتقُها

ابن الهائم فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ: عتق رقبة، يقال: حرّرت المملوك فحرّ أي أعتقته فعتق. والرّقبة ترجمة عن الإنسان.

السراج ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ... عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، عَبْدٍ، أَوْ أَمَةٍ.

مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا

السطر ٨ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾[3] .

ابن الهائم ﴿يَتَمَاسَّا﴾: كناية عن الجماع.

السراج ﴿يَتَمَاسَّا﴾ ... يَسْتَمْتِعَا بِالجِمَاعِ.

تُوعَظُونَ

السطر ٨ · الآية ٣

الراغب (مادة وعظ) ﴿ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾

يُحَآدُّونَ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب (مادة حدِ) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
، أي: يمانعون، فذلك إمّا اعتبارا بالممانعة وإمّا باستعمال الحديد. والحديد معروف، قال ﷺ:

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة المجادلة: آية ٣. وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٩٦. [.....]
[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة المجادلة: آية ٣. وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٩٦.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذهب الجمهور إلى أن المراد بالتماس هنا: الجماع. وقيل: مطلق الاستمتاع. وبه قال مالك. وروي عن الشافعي القولان. على ما في الشوكاني ٥/١٧٨.

السراج ﴿يُحَادُّونَ﴾ ... يُشَاقُّونَ وَيُخَالِفُونَ.

كُبِتُواْ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿كُبِتُوا﴾ أهلكوا[١]

البخاري ﴿كُبِتُوا﴾: أُخْزُوا، مِنَ الْخِزْيِ.

ابن قتيبة ﴿كُبِتُوا﴾ قال أبو عبيدة:[٢] أُهْلِكُوا.

وقال غيره: غِيظُوا وأُخْزُوا[٣] .

وقد تقدم ذكر هذا في سورة آل عمرانَ.

٨ و ١٠- ﴿النَّجْوَى﴾ السِّرَار.

الراغب (مادة كُبَّتْ) قال تعالى:

﴿كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

ابن الهائم ﴿كُبِتُوا﴾: أهلكوا [زه] وقيل: لعنوا، بلغة مذحج[٤] .

السراج ﴿كُبِتُوا﴾ ... خُذِلُوا، وَأُهِينُوا.

كَمَا كُبِتَ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿كَما كُبِتَ﴾ كما أهلك..

يَبْعَثُهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٦

الراغب (مادة بعث) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «أهلكوا» : مروى عن أبى عبيدة فى القرطين (٢/ ١٦٥) وفتح الباري ٨/ ٤٨٢.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والأخفش كما في القرطبي ١٧/٢٨٨، والبحر ٨/٢٣٤، والشوكاني ٥/١٨١. وحكاه الطبري عن بعض أهل العلم بالعربية. وهو قريب من قول ابن زيد- كما في القرطبي والشوكاني-: "عذبوا" وقول أبي إسحاق والمبرد: "أذلوا وأخذوا بالعذاب"، على ما في اللسان ٢/٣١٨، والفخر ٨/١١٦.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يوم الخندق -أو يوم بدر-، كما حكاه الطبري عن بعض أهل العلم بالعربية أيضا. وقد روي عن الفراء بلفظ "غيظوا" في القرطبي والبحر والشوكاني واللسان. وعن قتادة بلفظ "أخزوا" في الطبري والدر ٦/١٨٣، والقرطبي والشوكاني والبحر. وفي الأصل: "وأحزنوا". وهو مصحف عما ذكرنا. وإن وافق عبارة ما تقدم ص ١١٠: "ويحزنهم".

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧٠، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢١٢. [.....]

أسباب النزول

الآية ١-٤

المزني ١٧١ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج أحمد والبخاري تعليقاً والنسائي وابن ماجه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [1].

٢ ـ أخرج أحمد وأبو داود عن خولة بنت ثعلبة قالت: والله فيَّ وفي أوس بن صامت [2] أنزل الله ـ عزّ وجل ـ صدر

---

[1] حاشية المزني: أخرجه أحمد (٦:٤٦)، وابن ماجه، المقدمة، (١:٦٧) رقم (١٨٨) من طريق أبي معاوية، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦:٤٨٢) رقم (١١٥٧٠)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق، باب الظهار (٦:٤٨٠) رقم (٣٤٦٠)، من طريق جرير بن عبد الحميد، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار (١:٦٦٦) رقم (٢٠٦٣)، والحاكم (٢:٤٨١) من طريق أبي عبيدة بن معن المسعودي، وعبد بن حميد (٤٣٨) رقم (١٥١٤) من طريق الفضيل بن عياض، وابن جرير (٢٨:٥) من طريق يحيى بن عيسى الرملي، خمستهم (أبو معاوية، وجرير، وأبو عبيدة، والفضيل، ويحيى) عن الأعمش، عن تميم بن سلمة السلمي، عن عروة بن الزبير عن عائشة به بنحوه، وهذا لفظ أحمد عن أبي معاوية، إلا أن لفظ أبي عبيدة مطول، وذكر فيه أن اسم المرأة خولة بنت ثعلبة.

وعلقه البخاري عن الأعمش عن تميم به، كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٦:٢٦٨٩).

وأخرجه أبو داود رقم (٢٢٢٠)، والحاكم (٢:٤٨١) من طريق محمد بن الفضل (عارم)، وابن جرير (٢٨:٦) من طريق أسد بن موسى، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٥:٥٢٧) من طريق سليمان بن حرب، ثلاثتهم (محمد، وأسد، وسليمان) عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه به بلفظ: أن جميلة كانت تحت أوس بن الصامت وكان رجلا به لمم، فكان إذا اشتد لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله تعالى فيه كفارة الظهار.

وأخرجه أبو داود (٢٢١٩) عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة أن جميلة ... ، هكذا مرسلاً ليس فيه ذكر عروة ولا عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومما سبق يتبين أنه اختلف على هشام بن عروة وعلى من دونه:

فرواه موصولاً عنه عن أبيه عن عائشة: عارم وأسد وسليمان، وتابع هشاماً على هذا الوجه: تميم بن سلمة ـ كما سبق ـ ولم يُختلف عليه.

ورواه مرسلاً حماد بن سلمة وجماعة ـ كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة (١:٨٥) ـ عن هشام فذكره.

ويمكن أن يجاب عن هذا الاختلاف الذي وقع على هشام أنه من قِبله. فقد سئل الإمام أحمد عن هذا الاختلاف على هشام منهم من يرسل ومنهم من يسند عنه من

قِبله كان؟ فقال: نعم ـ كما في شرح العلل (٢:٦٧٩) ـ وعليه أيضاً يقال: إن الاختلاف على حماد من هذا القبيل، وعلى هذا فتبقى رواية تميم الموصولة بذكر عائشة والتي لم يختلف عليه فيها أرجح لسببين:

الأول: أنها موافقة لأحد الوجهين عن هشام بن عروة.

الثاني: أنه لم يختلف فيها على تميم ـ وهو ثقة كما في التقريب (٨٠١) ـ، ولهذا صحح الحديث جماعة من الحفاظ منهم: الحاكم، وابن حجر في التغليق (٥:٣٣٩) وقال في الفتح (١٣:٣٨٦) عند شرحه لقول البخاري باب ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وذكره لفظ أحمد: (وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها) ومما يستأنس به أيضاً أن البخاري علق الحديث على وجه الجزم.

أما ما وقع من تسمية المجادلة بأنها جميلة، فقد سبق أن الراجح من الروايات هو ما وقع فيها من أن تسميتها خولة ـ وأما خويلة فهو تصغير لها ـ قال ابن حجر في الموضع السابق: وقد تظاهرت الروايات بذلك. وذكر في التلخيص (٣:٢٢١) أنه رجحه غير واحد.

[2] حاشية المزني: أوس بن صامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت، شهد بدراً والمشاهد، كان أول من ظاهر في الإسلام، مات في أيام عثمان وله خمس وثمانون سنة، وقيل مات سنة ٣٤ بالرملة وهو ابن اثنين وسبعين سنة. الإصابة (١:٨٦) رقم (٣٤٢).

سورة المجادلة. قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر قالت: فدخل عليَّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليَّ كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعةً ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني على نفسي قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ وقد قلتَ ما قلتَ حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت أشكو إليه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: (يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه) قالت: فوالله ما برحت حتى نزلت فيَّ القرآن فتغشى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: (يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك) ثم قرأ عليَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مريه فليعتق رقبة) قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: (فليصم شهرين متتابعين) قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: (فليطعم ستين مسكينا[1] وسقاً[2] من تمر) قالت: قلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (فإنا سنعينه بعرق[3] من تمر) قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر. قال: (قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً) قالت: ففعلت[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد تنوعت اختيارات المفسرين لهذه الأسباب.

فمنهم من ذكر الحديثين كالطبري وابن كثير[5].

قال الطبري: (وكانت مجادلتها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت، مراجعتها

---

[1] حاشية المزيني: الوَسْق: بالفتح ستون صاعاً وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز النهاية مع غريب الحديث والأثر (٥:١٨٥) مادة (وسق).

[2] حاشية المزيني: العرق: زبيل منسوج من نسائج الخوص. النهاية (٣:٢١٩) مادة (عرق).

[3] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٦:٤١٠)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في الظهار (٢:٦٦٣) رقم (٢٢١٤) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبه، فذكرت القصة.

وإسناد الحديث ضعيف لجهالة معمر هذا، يقول الذهبي في الميزان (٤:١٥٥): كان في زمن التابعين لا يعرف، ذكره ابن حبان في الثقات (٥:٤٣٦)، قلت ـ أي الذهبي ـ ما حدث عنه سوى ابن إسحاق بخبر مظاهرة أوس بن الصامت.

وقال ابن حجر في التقريب (٦٨١٠): مقبول، ومع ذلك فقد حسن الحافظ هذا الحديث في الفتح (٩:٣٤٢، ٣٤٣) عند شرح باب الظهار من كتاب الطلاق، ولعل تحسين الحافظ له إنما هو من باب الحسن لغيره، وذلك لما عضده من أحاديث، كحديث عائشة السابق وغيره من الأحاديث التي أشار إلى جملة منها في نفس الموضع السابق من الفتح، وفي التلخيص (٣:٢٢٠، ٢٢١) والله تعالى أعلم.

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:١ ـ ٦)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣١٨، ٣١٩).

[5] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٤:١٧٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٢٧٠).

إياه في أمره، وما كان من قوله لها: أنت عليَّ كظهر أمي ومحاورتها إياه في ذلك وبذلك قال أهل التأويل، وتظاهرت به الرواية) اهـ.

أما ابن كثير فقد قال بعد سياق حديث خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ: (هذا هو الصحيح في سبب نزول هذه السورة) اهـ.

ومنهم من ذكر حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ كابن العربي والقرطبي[1]، وأضاف إلى ذلك روايات أخرى.

ومنهم من ذكر حديث خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ كابن عاشور[2] فقد قال: (وتلك هي قضية سبب النزول لأن المرأة ما جاءت مجادلة إلا لأنها علمت أن زوجها المظاهر منها لم يرد فراقها كما يدل عليه الحديث المروي في ذلك) اهـ.

أما البغوي وابن عطية فقد ذكرا روايات مشابهة للذي معنا.

قال البغوي: (نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت) اهـ.

النتيجة:

أن الأحاديث التي معنا سبب نزول الآية الكريمة لإجماع المفسرين على ذلك وموافقتها لسياق القرآن وتصريحها بالنزول، وصحة أسانيد بعضها. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٦]

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٠٦)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١] الْآيَةَ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٤٦٠): صحيح
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (١٥٦٤): صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢٨:١٧).
[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣٠٣:٤، ٣٠٤)، المحرر الوجيز (٤٣٥:١٥، ٤٣٦).

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن
نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ
وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا
ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ
شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

الغريب

مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة نَجُو) وقال: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ﴾ وقد يوصف بالنّجوى، فيقال: هو نَجْوَى، وهم نَجْوَى

الراغب (مادة ثل) ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ نَجْوى﴾: أي سرار، نجوى يقال: قوم يتناجون، أي يسار بعضهم بعضا.

السراج ﴿نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ ... تَنَاجِي ثَلَاثَةٍ بِحَدِيثِ سِرٍّ.

سَادِسُهُمۡ

السطر ٢ · الآية ٧

الراغب (مادة سدس) قال تعالى:﴿وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ﴾

ٱلنَّجۡوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة نَجُو) وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى﴾ ، وقوله:

بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ

السطر ٦ · الآية ٨

السراج ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ ... قَالُوا لَكَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، أَيِ: المَوْتُ لَكَ.

وَيَقُولُونَ

السطر ٧ · الآية ٨

الراغب (مادة قول) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ﴾

. فجعل ما في اعتقادهم قولا.

الثالث: للاعتقاد نحو فلان يقول بقول أبي حنيفة.

الرابع: يقال للدّلالة على الشيء نحو قول الشاعر:

-٣٧٧

امتلأ الحوض وقَالَ قطني[1] الخامس: يقال للعناية الصادقة بالشيء، كقولك: فلان يَقُولُ بكذا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لم يعرف قائله، وتتمته:
مهلا رويدا قد ملأت بطني
وهو في اللسان (قول) ، والخصائص ١/ ٢٣، والمحكم ٦/ ٣٤٧.

السادس: يستعمله المنطقيّون دون غيرهم في معنى الحدّ، فيقولون: قَوْلُ الجوهر كذا، وقَوْلُ العرض كذا، أي: حدّهما.

السابع: في الإلهام نحو: قُلْنا يا ذَا

لَوْلَا

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿لَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

حَسْبُهُمْ

السطر ٧ · الآية ٨

الراغب (مادة حسب) ﴿وحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾

السراج ﴿حَسْبُهُمْ﴾ ... كَافِيَتُهُمْ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ٨ · الآية ٨

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ، وَالمَآلُ.

وَتَنَٰجَوْاْ

السطر ١٠ · الآية ٩

الراغب (مادة نَّجُو) ﴿الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾

إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ

السطر ١٠ · الآية ١٠

الراغب (مادة نَّجُو) ﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾

السراج ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ ... التَّحَدُّثُ بِخُفْيَةٍ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ.

بِضَآرِّهِمْ

السطر ١١ · الآية ١٠

الراغب (مادة ضر) ﴿وَلَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً﴾

تَفَسَّحُواْ

السطر ١٣ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿تَفَسَّحُوا﴾ توسّعوا..

ابن قتيبة ﴿تَفَسَّحُوا﴾ أي تَوَسَّعُوا.

الراغب (مادة فسح) الفُسْحُ والْفَسِيحُ: الواسع من المكان، والتَّفَسُّحُ: التّوسّع، يقال: فَسَّحْتُ مجلسه فَتَفَسَّحَ فيه. قال تعالى: يا أَيُّهَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾

، ومنه قيل: فَسَّحْتُ لفلان أن يفعل كذا، كقولك: وسّعت له، وهو في فُسْحَةٍ من هذا الأمر

ابن الهائم ﴿تَفَسَّحُوا﴾: توسّعوا.

السراج ﴿**تَفَسَّحُوا**﴾ ... لِيُوسِعْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي المَجَالِسِ.

ٱلْمَجَٰلِسِ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة جلو) س لكل قعود، والمَجْلِس: لكلّ موضع يقعد فيه الإنسان. قال الله تعالى: ﴿إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

جلو

أصل الجَلْو: الكشف الظاهر، يقال: أَجْلَيْتُ القوم عن منازلهم فَجَلَوْا عنها. أي: أبرزتهم عنها، ويقال: جلاه، نحو قول الشاعر:

-٩٥

فلما جلاها بالأيام تحيّزت ... ثبات عليها ذلّها واكتئابها[1] وقال الله ﷻ:

وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ

السطر ١٤ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا﴾ قوموا..

ابن قتيبة ﴿**انْشُزُوا**﴾[2] قوموا. و "الناشِزُ" منه.

ومنه قيل: نَشَزَت المرأةُ على زوجها.

الراغب (مادة نشز) النَّشْزُ: المُرْتَفِعُ من الأرضِ، ونَشَزَ فلانٌ: إذا قصد نَشْزاً، ومنه: نَشَزَ فلان عن مقرّه: نَبا، وكلُّ نابٍ نَاشِزٌ. قال تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ ويعبّر عن الإحياء بِالنَّشْزِ والإِنْشَازِ، لكونه ارتفاعا بعد اتّضاع

ابن الهائم ﴿انْشُزُوا﴾: ارتفعوا، يقال: قعد على نشز من الأرض، أي مكان مرتفع، ويقال: معنى انْشُزُوا: ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لغيركم.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ٧٩، والمجمل ١/ ١٩٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ نافع وابن عامر وحفص وشعبة بخلاف عنه: بضم الشين. وقرأ الجمهور: بالكسر. وهما لغتان مثل "يعكفون" و "يعرشون" على ما في الطبري ٢٨/١٤، والقرطبي ١٧/٢٩٩، والفخر ٨/١٢٠، والبحر ٨/٢٣٧، والشوكاني ٥/١٨٤. وانظر: اللسان ٧/٢٨٥.

السراج ﴿انشُزُوا﴾ ... قُومُوا مِنْ مَجَالِسِكُمْ لِأَمْرٍ فِيه خَيْرٌ لَكُمْ.

ٱلْعِلْمَ

السطر ١٥ · الآية ١١

الراغب (مادة علم) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ ، فتنبيه منه تعالى على تفاوت منازل العلوم وتفاوت أربابها. وأما قوله:

أسباب النزول

الآية ٨

الواديعي ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية ٨.

أحمد ج٢ ص١٧٠ حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم، لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث قال الهيثمي ج٧ ص١٢٢ رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد لأن حمادا سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة.

وأخرج مسلم ج١٤ ص١٤٧، وأحمد ج٦ ص٢٢٩، وابن جرير ج٢٨ ص١٤ من حديث عائشة نحوه. [الصحيح المسند، ص٢٠٤]

المزيني ١٧٢ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج مسلم وأحمد والنسائي في عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أتى النبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أُناس من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم قال: (وعليكم) قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا عائشة لا تكوني فاحشة) فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: (أوليس قد رددتُ عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم).

وفي لفظ له ففطنت بهم عائشة فسبَّتهم فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش) وزاد فأنزل الله عزّ وجل ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ .. إلى آخر الآية[١].

٢ ـ أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سام عليك ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ فنزلت هذه الآية: {{وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} .. }[٢].

[١] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٤:١٧٠٦، ١٧٠٧) رقم (٢١٦٥)، وأحمد (٦:٢٢٩، ٢٣٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ (٦:٤٨٢) رقم (١١٥٧١).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (١١:١٦٠) رقم (٦٥٨٩)، وفي (٧٠٦١)، والبزار (٦:٣٨٩) رقم (٢٤١٠) من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو فذكره والحديث في إسناده عطاء بن السائب، وهو صدوق اختلط ـ كما في التقريب

٣ ـ أخرج الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن يهودياً أتى على النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه، فقال: السام عليكم، فرد عليه القوم، فقال نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (هل تدرون ما قال هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، سلَّم يا نبي الله. قال: (لا ولكنه قال كذا وكذا، ردوه عليَّ) فردوه فقال: (قلتَ: السام عليكم؟) قال: نعم، قال نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عند ذلك: إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلتَ قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث على تفاوت بينهم في ذكر بعضها أو كلها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

(٤٥٩٢) ـ إلا أن حماد بن سلمة ممن صحح جمهور النقاد روايته عن عطاء، كما ذكر ذلك الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح (٤٢٣)، ونقله عنه صاحب الكواكب (٣٢٥) وما بعدها.

وعلى هذا فيكون إسناده هذا الحديث حسناً كما قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (٤:٣٢٣) لما في عطاء من الكلام، وجوّد الهيثمي إسناده في المجمع (٧:١٢١، ١٢٢) وما تقدم من حديث عائشة عند مسلم يمكن أن يكون شاهداً له والله أعلم.

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المجادلة (٥:٣٣٠) رقم (٣٣٠١)، وأبو يعلى (٥:٤٢٥) رقم (٣١١٤) من طريق شيبان بن

عبد الرحمن النحوي، ومسلم (٤:١٧٠٦) رقم (٢١٦٣)، وأحمد (١٩:١٨٨) رقم (١٢١٤١)، (٢٠:٣٦٧) رقم (١٣٠٨٧)، (٢١:٤٢) رقم (١٣٣٢٠)، (٢١:٣٧٥) رقم (١٣٩٣٤) من طريق شعبة،

وابن ماجه (٢:١٢١٩) رقم (٣٦٩٧)، وأحمد (١٩:٤١٦) رقم (١٢٤٢٧)، (٢٠:٤٥٠) رقم (١٣٢٤٠) (٢١:١٢٥) رقم (١٣٤٥٩)، وابن حبان (٢:٢٥٦) رقم (٥٠٣) من طريق ابن أبي عروبة، وأحمد (٢٠:٣٠٥) رقم (١٢٩٩٥)، (٢١:٤٦٢) رقم (١٤٠٨٤) من طريق همام وأحمد أيضاً (١٩:٤٤٩) رقم (١٢٤٦٧)، (٢١:٢٩٤) رقم (١٣٧٦٦) من طريق أبان بن يزيد العطار،

وأحمد أيضاً (٢٠:٤٣٣) رقم (١٣٢١١) من طريق حماد بن سلمة، ستتهم (شيبان، وشعبة، وابن أبي عروبة، وهمام، وأبان، وحماد) عن قتادة به بنحوه، وهذا لفظ شيبان، ولفظ شعبة وحماد مختصر، وليس في حديثهم جميعاً ـ سوى شيبان ـ ذكر أن الآية نزلت في هذه القصة.

وأخرجه البخاري (٥:٢٣٠٩) رقم (٥٩٠٣)، ومسلم (٤:١٧٠٥) رقم (٢١٦٣)، وأحمد (١٩:١٤) رقم (١١٩٤٨) من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، والبخاري (٦:٢٥٣٨) رقم (٦٥٢٧) من طريق هشام بن زيد، وأحمد (٢٠:٤٣٣) رقم (١٣٢١١) من طريق القاسم بن يزيد الرحال، ثلاثتهم (عبيد الله، وهشام، والقاسم) عن أنس به مختصراً وليس فيه ذكر سبب النزول.

وبما سبق يتبين أن ذكر سبب النزول غير محفوظ بل هو شاذ لثلاثة أمور:

١ ـ أن شيبان خالف الجماعة من أصحاب قتادة، ولا ريب أن ما رواه الجماعة أثبت مما انفرد به واحد.

٢ ـ أن شعبة وابن أبي عروبة من كبار أصحاب قتادة ـ كما في شرح العلل لابن رجب (٢:٦٩٤) وما بعدها، وهما مقدمان على غيرهما عند الاختلاف، وقد تابعهما على هذه الرواية: أبان، وهمام، وحماد ـ وإن كانت رواية حماد عن قتادة فيها كلام ـ كما في التمييز للإمام مسلم (٢١٨) ـ لكنه توبع ـ بالإضافة إلى أن كل من رواه عن أنس ـ فيما وقفت عليه ـ لم يذكر ما ذكره شيبان.

٣ ـ أن شيبان لم يذكر في كبار أصحاب قتادة، بل قال الدوري: سألت يحيى بن معين أيما أحب إليك، تفسير سعيد عن قتادة أو تفسير شيبان عن قتادة؟ فقال: سعيد كما في تاريخ الدوري رقم (٤٤٩٩).

ويضاف إلى ما سبق أن رواية شيبان ليست صريحة في السببية، إذ لفظ الترمذي وأبي يعلى ـ بعد قوله: (عليك ما قلت) قال: (وإذا جاءوك حيوك ..) فيحتمل أن يكون شيبان ذكره لاشتهار السبب عنده وعند غيره كمجاهد، ومسروق، وابن زيد، وقتادة نفسه (موقوفاً عليه) ـ كما رواه عنهم ابن جرير (١٤:٢٨، ١٥) فانتقل إليه ذهنه فذكره والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (١٣:٢٨ ـ ١٥)، معالم التنزيل (٤:٣٠٧، ٣٠٨)، أحكام القرآن (٤:١٧٥٨، ١٧٥٩)، المحرر الوجيز (٥:٤٤٤، ٤٤٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٢٩٢، ٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٢٣)، التحرير والتنوير (٢٨:٣٠، ٣١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ من اليهود ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فقد نهى الله ـ عزّ وجل ـ إياهم عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول).

وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار أنهم كانوا يقولون: السام عليك) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف بين النقلة أن المراد بهم اليهود، كانوا يأتون النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيقولون السام عليك) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في قوم من اليهود نهاهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن التناجي بحضرة المؤمنين وإظهار ما يستراب منه من ذلك فلم ينتهوا فنزلت هذه الآية) اهـ.

وقال ابن كثير: (﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي كما يتناجى به الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن مالأهم على ضلالهم من المنافقين) اهـ.

وقال السعدي: (هؤلاء المذكورون إما أُناس من المنافقين يظهرون الإيمان ويخاطبون الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بهذا الخطاب الذي يوهمون أنهم أرادوا به خيراً وهم كذبة في ذلك.

وإما أُناس من أهل الكتاب، الذين سلموا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقالوا: (السام عليك يا محمد) يعنون: الموت)[1] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وفي قوله: ﴿نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ وقوله: ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ دلالة على أنهم منافقون لا يهود؛ لأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم وهذا يرد قول من تأول الآية على اليهود، بل الحق ما في ابن عطية عن ابن عباس أنها نزلت في المنافقين).

ثم قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ لا يليق حمله على أحوال اليهود كما علمت آنفاً ولو حمل ضمير ﴿جَاءُوكَ﴾ على اليهود لزم عليه تشتيت الضمائر) اهـ. بتصرف.

والراجح ـ والله أعلم ـ ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الآيات نزلت في المنافقين وليست في اليهود.

قال ابن عطية: (وقال ابن عباس هذه الآية كلها في منافقين، ويشبه أن من المنافقين من تخلق في هذا كله بصفة اليهود) اهـ.

والحجة في هذا ما يلي:

١ ـ أن آخر قبائل اليهود نقضاً للعهد مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هم بنو قريظة بعد غزوة الأحزاب،

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣١٥).

وكان ذلك في سنة خمس من الهجرة[١].

وأن سورة المجادلة من أواخر القرآن نزولاً حتى قال ابن عاشور: (وهي السورة المائة وثلاث في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة المنافقين وقبل سورة التحريم)[٢] اهـ. فإذا كان اليهود جميعاً قد خلت المدينة منهم سنة خمس إما بالقتل أو الإجلاء، وكانت سورة المجادلة قد تأخر نزولها إلى هذا الحد، فكيف يكون الخطاب فيها موجهاً لليهود؟

٢ ـ أن سياق الآيات القرآنية يميل إلى المنافقين من وجهين:

الأول: ذكره ابن عاشور بقوله: (إن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم).

وهذا حق فإن الله قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ وهذا يعني أنه قد جرى نهي عن ذلك، واليهود كفار، والكفار لا يخاطبون بفروع الشريعة، فكيف يتوجه لهم الأمر والنهي، والحال ما ذُكر؟.

الثاني: أن الله تعالى تحدث عن المنافقين بنفس الأسلوب الذي تحدث به عن المتناجين فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

وهذه الآية كقوله تعالى: {{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً *مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ

ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً}} [النساء: ١٤٢، ١٤٣].

وإذا كان أسلوب الحديث في الآيتين واحداً فلماذا تكون الأولى في اليهود، والثانية في المنافقين؟

٣ ـ أن وصف المنافقين بذلك أقرب من وصف اليهود لأنهم يعرفون من أحوال المؤمنين ما لا يعرفه اليهود، ويشاهدون ما لا يشاهدون وذلك بسب القربى وإظهار الإيمان، وإذا كانوا كذلك فهم أقدر على المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وقد حكى الله عنهم في سورة عُنيت بفضحهم بأنهم يتناجون بالإثم والعدوان فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۝ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٨، ٧٩] ومعلوم أن اللمز والسخرية بالمؤمنين من الإثم والعدوان ومعصية الرسول. بينما لا أعرف بين دفتي المصحف آية تحدثت عن مناجاة اليهود في العصر النبوي.

وبناءً على ما تقدم يرد سؤالان اثنان:

الأول: ما الجواب عن قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

فالجواب: أن الآية لما تضمنت التحية وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ سمعت اليهود يحيونه بالسام ظنت أنها نزلت فيهم فقالت: فأنزل الله. وليس الأمر في الواقع كذلك لأن الحديث عن التحية محدود جداً في ضمن الحديث عن النجوى، والنهي عنها، وأنها من الشيطان، وأَمْرِ المؤمنين بالتناجي بالبر والتقوى.

[١] حاشية المزيني: البداية والنهاية لابن كثير (٤:١٣٠).

[٢] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢٨:٦).

فلماذا ينصبُّ الحديث على المحدود ويترك الكثير المبسوط؟ أليس هذا خلاف المعهود؟.

الثاني: إذا كان المراد بالآية المنافقين، فما المراد إذن بقوله: ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾؟.

فالجواب: ابن عاشور ذكر: (أنهم كانوا يقولون: أنعم صباحاً وهي تحية العرب في الجاهلية لأنهم لا يحبون أن يتركوا عوائد الجاهلية)[1] اهـ.

قلت: لو ذكر لهذا دليلاً لسلمنا أما مع عدم الدليل فلا.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن قاعدة النفاق الراسخة وجهان ولسانان وحالان باطن وظاهر، والمنافقون دوماً لا يستطيعون الفصل بينهما بل لا يحسنون إلا الجمع بينهما وقد دلَّ على هذا كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٤، ٥] ولك أن تعجب من اجتماع حسن القول مع العداوة ولي الرؤوس.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦، ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠].

إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أن المنافقين يحسنون دورين ويلبسون قناعين. وإنما الغرض من عرض الآيات السابقة أن أبين أن منهج المنافقين لا يتفق مع ما ذكره المفسرون هنا في تفسير التحية، وإنما الذي يتفق مع منهجهم هنا أنهم كانوا يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وإذا أتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حيّوه بأحسن تحية، ثم يقولون لبعضهم: ﴿لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي: لجمعنا بين ضدين صلاح ظاهر، وفساد باطن. والله أعلم.

النتيجة:

أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً لنزول الآية لمخالفتها السياق القرآني من عدة وجوه وإنما المراد منها الحديث عن حال المنافقين مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه في إظهار مودتهم مع ما تنطوي عليه قلوبهم من الحقد الدفين والشر المستطير. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٣٧]

[1] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢٨:٣١).

أحاديث التفسير

الآية ٨

الترمذي (٣٣٠١)

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ «أَنَّ يَهُودِيًّا» أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ: نَبِيُّ اللهِ ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ. فَرَدُّوهُ، قَالَ: قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ. قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٠١): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٠٧)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَعَلَيْكَ», فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْكَ السَّامُ وَغَضَبُ اللهِ، قَالَ: فَخَرَجَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ», قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا تَدْرِي مَا قَالَ؟, قَالَ: «وَمَا قَالَ؟», قَالَتْ: قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ, فَهُوَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾، قَالَ: فَخَرَجَ الْيَهُودِيُّ وَهُوَ يَقُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ, فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ», قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟, قَالَ: " قُلْتُ: عَلَيْكُمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ
قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ
عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ
﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

الغريب

نَجَيْتُمُ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة نُجُو) ﴿إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ والنَّجْوَى أصله المصدر، قال:

بَيْنَ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة بين) ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾

صَدَقَةً

السطر ٢ · الآية ١٢

الراغب (مادة صدق) فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً

ءَأَشْفَقْتُمْ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة شفق) ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا﴾

السراج ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ ... أَخَشِيتُمُ الفَقْرَ؟

تُقَدِّمُواْ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة قدم) ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾

صَدَقَٰتٍ

السطر ٣ · الآية ١٣

الراغب (مادة صدق) ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ ، فإنهم كانوا قد أمروا بأن يتصدّق من يناجي الرّسول بصدقة ما غير مقدّرة. وقوله:

ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا

السطر ٥ · الآية ١٤

السراج ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ ... المُنَافِقِينَ اتَّخَذُوا اليَهُودَ أَصْدِقَاءَ، وَوَالَوْهُمْ.

غَضِبَ

السطر ٦ · الآية ١٤

الراغب (مادة غضب) ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ، وقوله:

ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ

السطر ٨ · الآية ١٦

الراغب (مادة جنَ) ﴿اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً﴾ ، وفي الحديث:

«الصّوم جنّة»[1] .والجَنَّةُ: كلّ بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال ﷺ:

ابن الهائم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً﴾: الجنّة: التّرس وما أشبهه مما يستر.

السراج ﴿جُنَّةً﴾ ... وِقَايَةً لَهُمْ مِنَ القَتْلِ.

يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ

السطر ١٠ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي يحلفُ المنافقون لله يومَ القيامة كما حلَفوا لأوليائه في الدنيا. هذا قول قتادةَ[2] .

وَيَحۡسَبُونَ

السطر ١١ · الآية ١٨

السراج ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ ... يَعْتَقِدُونَ.

ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

السطر ١٢ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ﴾ غلب[3] عليهم وحازهم..

البخاري ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: غَلَبَ.[4]

ابن قتيبة ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي غلب عليهم واستولى.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث يروى: «الصيام جنّة» وهو صحيح متفق عليه. وأخرجه مالك في الموطأ، باب جامع الصيام، انظر: تنوير الحوالك ١/ ٢٨٧، وفتح الباري ٤/ ٨٧، ومسلم رقم (١١٥١) ، وانظر: شرح السنة للبغوي ٦/ ٢٢٥. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٨/١٧، والدر ٦/١٨٩. وروي نحوه عن ابن عباس في الفخر ٨/١٣٣. وانظر القرطبي ١٧/٣٠٥، والبحر ٨/٢٣٨.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «غلب» : كما فى البخاري، قال ابن حجر هو قول أبى عبيدة (فى فتح الباري ٨/ ٤٨٢) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (استحوذ) استولى.

الراغب (مادة حوذ) الحَوْذُ: أن يتبع السّائق حاذيي البعير، أي:
أدبار فخذيه فيعنّف في سوقه، يقال: حَاذَ الإبلَ يَحُوذُهَا، أي: ساقها سوقا عنيفا، وقوله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ﴾
، استاقهم مستوليا عليهم، أو من قولهم: استحوذ العير على الأتان، أي: استولى على حَاذَيْهَا، أي: جانبي ظهرها، ويقال:
استحاذ، وهو القياس، واستعارة ذلك كقولهم:
اقتعده الشيطان وارتكبه، والأَحْوَذِيّ: الخفيف الحاذق بالشيء، من الحوذ أي: السّوق

ابن الهائم ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ﴾: غلب عليهم واستولى. واستحوذ مما أخرج على الأصل ولم يعلّ، ومثله: استروح واستنوق الجمل، واستصوب رأيه.

السراج ﴿**اسْتَحْوَذَ**﴾ ... غَلَبَ، وَاسْتَوْلَى.

حِزْبُ

السطر ١٣ · الآية ١٩

الراغب (مادة حزب) ﴿أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ﴾

يُحَآدُّونَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**يُحَادُّونَ**﴾: يُشَاقُّونَ اللَّهَ.

السراج ﴿**يُحَادُّونَ**﴾ ... يُخَالِفُونَ، وَيُشَاقُّونَ.

ٱلْأَذَلِّينَ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿**الأَذَلِّينَ**﴾ ... الأَذِلَّاءِ الْمَغْلُوبِينَ الْمُهَانِينَ.

كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ

السطر ١٥ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي قضى الله..

ابن قتيبة ﴿**كَتَبَ اللَّهُ**﴾ أي قضى الله:[1] ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

الراغب (مادة كتب) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

الراغب (مادة غلب) ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٦. وقد اختاره الطبري ٢٨/١٨ والقرطبي ١٧/٣٠٦، وورويا قريبا منه عن قتادة. وانظر: الشوكاني ٥/١٨٨.

السراج ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ ... لَأَنْتَصِرَنَّ.

عَزِيزٌ

السطر ١٥ · الآية ٢١

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ.

أسباب النزول

الآية ١٣

المزيني ١٧٣ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] قال لي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ما ترى. دينار؟) قال: لا يطيقونه، قال: (فنصف دينار؟) قلت: لا يطيقونه. قال: (فكم؟) قلت: شعيرة. قال: (إنك لزهيد) قال: فنزلت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمع من المفسرين هذا الحديث منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية وابن كثير[2].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ صدقات الفاقه) اهـ.

وقال البغوي: (قال ابن عباس: وذلك أن الناس سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأكثروا حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على المناجاة مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا الحديث لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية لما يلي:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المجادلة (٥:٣٢٩) رقم (٣٣٠٠)، والبزار (٢:٢٥٨) رقم (٦٦٨)، والعقيلي في الضعفاء (٣:٢٤٢، ٢٤٣)، وابن حبان (١٥:٣٩٠) رقم (٦٩٤١)، وابن عدي (٥:٢٠٤) من طريق سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة عن علي ـ رضي الله عنه ـ فذكره.

وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن علقمة، إذ لم يرو عنه سوى سالم ابن أبي الجعد ـ كما قال ابن المديني ونقله الذهبي في الميزان (٣:١٤٦) ـ وقد قال عنه البخاري ـ كما نقله العقيلي وابن عدي عند روايتهما لهذا الحديث: في حديثه نظر ـ.

وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأساً، والعجيب أن ابن حبان صححه وذكره في الثقات (٥:١٦٣) مع قوله عنه في كتابه المجروحين (٢:١٠٩) منكر الحديث ينفرد عن علي بما لا يشبه حديثه فلا أدري سمع منه سماعاً أو أخذ ما يروى عنه عن غيره.

وبهذا يظهر وجه الغرابة التي ذكرها الترمذي عقب إخراجه الخبر، وهو أنه تفرد به ابن علقمة مع ضعفه والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:٢٨، ٢٢)، معالم التنزيل (٤:٣١٠، ٣١١)، أحكام القرآن (٤:١٧٦١)، المحرر الوجيز (١٥:٤٥٢)، تفسير ابن كثير (٤:٣٢٧).

١ ـ أن إسناد الحديث ضعيف وتفصيله في موضعه من الحاشية.

٢ ـ أن سياق الحديث يقتضي أن الذي أشفق من ذلك هو علي ـ رضي الله عنه ـ والناظر في سياق الآية من أولها إلى آخرها يجد أن حديثها بصيغة الجمع مما يدل على أن الإشفاق منهم وليس من علي وحده.

٣ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال لعلي: إنك لزهيد لما اقترح شعيرة وهذا يعني ويقتضي أن علياً أرحم بالناس من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وليس الأمر والله كذلك فليس أرحمَ بالناس من الناس أحدٌ من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول الله تعالى عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤ ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استشار علياً في مقدار الصدقة وهذا يخالف المعهود عنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من استشارة صاحبيه الكبيرين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهم ـ جميعاً.

وبناءً على ما تقدم فليس الحديث المذكور سبب نزولها بل ربما نزل التخفيف لمجرد علم الله بمشقة ذلك عليهم من غير طلب منهم أو من أحدهم والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزولها لضعف إسناده، وعدم موافقته السياق القرآني والمشهور من حال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من عدة وجوه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٠]

الآية ١٤

الوادعي ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآية ١٤.

أحمد ج١ ص٢٤٠ ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان". قال فدخل رجل أزرق فقال: يا محمد علام سببتني أو شتمتني أو نحو هذا قال وجعل يحلف، قال: ونزلت هذه الآية في المجادلة ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى.

الحديث أيضا أعاده ص٢٦٧، ص٣٥٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والبزار ورجاله الجميع رجال الصحيح، إلا أن فيه أن الرسول هو الذي قال له علام تشتمني أنت وأصحابك، وكذا في المسند ص٣٥٠ وص٢٦٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٨٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن جرير ج٢٨ ص٢٥.

وأخرجه ابن جرير ج١٠ ص١٨٥، وعزاه الشوكاني ج٢ ص٣٨٤ إلى الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه إلا أنه قال: ونزلت ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ إلى آخر الآية التي في سورة التوبة، فإما أن تكونا نزلتا معا في سبب واحد، وإما أن يكون اضطراب في سماك بن حرب، فإنه مضطرب الحديث لاسيما بعد كبره، والله أعلم، وكون آية المجادلة التي نزلت أثبت لأن الراوي عنه شعبة وقد سمع منه قديما كما في التهذيب التهذيب. [الصحيح المسند، ص٢٠٥]

الآية ١٤-١٨

المزيني ١٧٤ **سبب النزول:**

أخرج أحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جالساً في ظلِّ حجرته ـ قال يحيى: قد كاد يقلص عنه ـ فقال

لأصحابه: (يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا رأيتموه فلا تكلموه) فجاء رجل أزرق، فلما رآه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دعاه، فقال: (علام تشتمني أنت وأصحابك)؟ قال: كما أنت حتى آتيك بهم. قال: فذهب فجاء بهم، فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا وأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [١].

وفي رواية له: فنزلت هذه الآية التي في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير[٢].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى القوم الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا أسرار المؤمنين إليهم) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول الله تعالى منكراً على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٤٣] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٠]

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٥:٣١٦، ٣١٧) رقم (٣٢٧٧)، والحاكم (٢:٤٨٢) من طريق إسرائيل وأخرجه أحمد (٢١٤٧)، والبزار كشف (٢٢٧٠) من طريق شعبة، وأحمد أيضاً (٢٤٠٧) من طريق زهير، ثلاثتهم (إسرائيل، وشعبة، وزهير) عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره بنحوه.

وإسناد الحديث حسن من أجل سماك، فإنه صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن ـ كما في التقريب (٢٦٢٤) وما يخشى من تغيره في آخر حياته لا أثر له هنا؛ لأن رواية شعبة وأضرابه عن سماك سليمة ـ كما قال الحافظ الدارقطني، سماك بن حرب إذا حدث عنه شعبة، والثوري، وأبو الأحوص، فأحاديثهم عنه سليمة ـ كما في سؤالات السلمي للدارقطني (١٩٧، ١٩٨) وقال ابن كثير: (إسناد جيد). تفسير القرآن العظيم (٤:٣٢٨) والله أعلم.

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٢٢ ـ ٢٥)، معالم التنزيل (٤:٣١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٧:٣٠٤)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٢٧، ٣٢٨).

أحاديث التفسير

الآية ١٢

الترمذي (٣٣٠٠)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: مَا تَرَى دِينَارٌ؟ قَالَ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَنِصْفُ دِينَارٍ؟ قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَكَمْ؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: إِنَّكَ لَزَهِيدٌ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٠٠): حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٠٠): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم
بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ
ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ
لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ
ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

الغريب

يُوَآدُّونَ

السطر ١ · الآية ٢٢

السراج ﴿يُوَادُّونَ﴾ ... يُحِبُّونَ.

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ

السطر ١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ ومن شاقّ الله واحد..

ابن قتيبة ﴿حَادَّ اللَّهَ﴾ و "شاقَّه" واحدٌ.

ابن الهائم ﴿حَادَّ اللَّهَ﴾: عاداه وخالفه. ويقال المحادّة: الممانعة[1] .

السراج ﴿حَادَّ﴾ ... عَادَى.

عَشِيرَتَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٢

السراج ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾ ... أَقْرِبَاءَهُمْ.

كَتَبَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة كتب) ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ فإشارة منه إلى أنهم بخلاف من وصفهم بقوله:

وَأَيَّدَهُم

السطر ٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿أَيَّدَهُمْ﴾ قوّاهم.

السراج ﴿وَأَيَّدَهُم﴾ ... قَوَّاهُمْ.

بِرُوحٍ مِّنْهُ

السطر ٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ... بِنَصْرٍ، وَتَأْيِيدٍ.

ترتيبها

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «حاد الله ... الممانعة» ورد في الأصل قبل اسْتَحْوَذَ، ونقلناه حيث ترتيبه في المصحف.

وَيُدۡخِلُهُمۡ

السطر ٤ · الآية ٢٢

الراغب (مادة دْخُلُ) ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾

ٱلۡمُفۡلِحُونَ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب (مادة فلح) ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

سَبَّحَ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ١

السراج ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ ... نَزَّهَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ جَلَّ وَمَجَّدَهُ.

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ

السطر ١٠ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال عِكْرِمَةُ:[1] "من شك في أن المحشر هاهنا (يعني: الشام) فليقرأ: ﴿هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (قال) : وقال لهم النبي ﷺ يومئذٍ: اخرجوا فقالوا: إلى أين؟ فقال: إلى أرض الحشر".

وقال ابن عباس[2] -في رواية أبي صالح-: "يريد أنهم أول من حُشِر وأُخرج من دياره".

وهو: الجلاء. يقال: جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضا[3] .

الراغب (مادة حشر) وقال: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾

ابن الهائم ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: أوّل من حشر وأخرج من داره، وهو الجلاء.

السراج ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ... هُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ.

السراج ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ ... فِي أَوَّلِ إِخْرَاجٍ، وَإِجْلَاءٍ إِلَى الشَّامِ.

وَظَنُّوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٢

الراغب (مادة ظن) ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الشوكاني ٥/١٩٠، والقرطبي ١٨/٢، والبحر ٨/٢٤٣. وروي أيضا عن ابن عباس في الدر ٦/١٨٧، والقرطبي. كما روي نحوه عن الزهري في الطبري ١٨/١٩-٢٠، والقرطبي، والبحر. وعن قتادة في الطبري.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي، وتفسير ابن عباس بهامش الدر: ٦/٢٧. وانظر الفخر ٨/١٢٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: . وكلاهما لازم ومتعد، كما في النهاية ١/١٧٤، واللسان ١٨/١٦٢.

، أي: اعتقدوا اعتقادا كانوا منه في حكم المتيقّنين، وعلى هذا قوله:

حُصُونُهُم

السطر ١٢ · الآية ٢

الراغب (مادة حصن) الحصن جمعه حصون، قال الله تعالى:
﴿مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ ، وقوله ﷻ:

لَمْ يَحْتَسِبُوا۟

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ ... لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ بِبَالٍ.

وَقَذَفَ

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿وَقَذَفَ﴾ ... أَلْقَى.

قُلُوبِهِمُ

السطر ١٣ · الآية ٢

الراغب (مادة قلب) ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ ، وقوله:

ٱلرُّعْبَ

السطر ١٣ · الآية ٢

السراج ﴿الرُّعْبَ﴾ ... الخَوْفَ الشَّدِيدَ.

يُخْرِبُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢

الراغب (مادة خرب) قال الله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فتخريبهم بأيديهم إنما كان لئلّا تبقى للنّبيّ ﷺ وأصحابه، وقيل:
كان بإجلائهم عنها. والخُرْبَة: شقّ واسع فيالأذن، تصوّرا أنه قد خرب أذنه، ويقال: رجل أَخْرَب، وامرأة خَرْبَاء، نحو: أقطع وقطعاء، ثمّ شبّه به الخرق في أذن المزادة، فقيل: خَرِبَة المزادة، واستعارة ذلك كاستعارة الأذن له، وجعل الخارب مختصّا بسارق الإبل، والخَرْب[1] :
ذكر الحبارى، وجمعه خِرْبَان، قال الشاعر:
-١٣٧

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٢٨٥، وحياة الحيوان ١/ ٤١٢.

أبصر خربان فضاء فانكدر[1]

فَٱعۡتَبِرُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢

الراغب (مادة عبر) ﴿الْأَبْصارِ﴾

، وَالتَّعْبِيرُ: مختصّ بِتَعْبِيرِ الرّؤيا، وهو العَابِرُ من ظاهرها إلى باطنها

كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ

السطر ١٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ﴾ [2] جلوا من أرض إلى أرض جلاء وأجليتهم أنا..

البخاري ﴿الْجَلَاءَ﴾: الْإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

الراغب (مادة كتب) ﴿لَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ﴾ أي: لولا أن أوجب الله عليهم الإخلاء لديارهم، ويعبّر بالكتابة عن القضاء الممضى، وما يصير في حكم الممضى، وعلى هذا حمل قوله:

الراغب (مادة جلو) ﴿وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا﴾

، ومنه: جَلَا لي خَبَرٌ، وخَبَرٌ جَلِيٌّ، وقياس جليّ[3] ، ولم يسمع فيه جال. وجَلَوْتُ العروس جِلْوَة، وجَلَوْتُ السيف جَلَاءً، والسماء جَلْوَاء أي: مصحية، ورجل أَجْلَى: انكشف بعض رأسه عن الشعر، والتَّجَلِّي قد يكون بالذات

السراج ﴿الْجَلَاءَ﴾ ... الخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر للعجاج، وهو في ديوانه ص ١٧، ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٧. [.....]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «الجلاء ... أخرجته» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن ابى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٨٣)

[3] حاشية المحقق على المفردات: يسمى قياس العلة، وهو ما كانت العلة موجبة فيه للحكم، كقياس الضرب على التأفيف للوالدين في التحريم لعلة الإيذاء راجع شرح الورقات للمحلّي ص ٢٠. [.....]

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ
أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ
دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ
٧ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ
يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن
قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ
حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩

الغريب

شَآقُّواْ ٱللَّهَ

السطر ١ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿يُشَاقِّ اللَّهَ﴾: أي يعاديه.

السراج ﴿**شَاقُّوا**﴾ ... خَالَفُوا أَشَدَّ المُخَالَفَةِ.

ٱلْعِقَابِ

السطر ٢ · الآية ٤

الراغب (مادة عقب) ﴿شَدِيدُ الْعِقابِ﴾

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ

السطر ٢ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ أي من نخلة وهى ألوان النخل ما لم تكن العجوة أو البرنىّ، إلّا أن الواو ذهبت لكسرة اللام[1] قال ذو الرّمّة:

فوق لينة[2] [٦٤٥] .

ابن قتيبة (**اللينة**) : الدَّقَلَة. ويقال للدَّقَلِ الألوانُ: ما لم يكن عجوةً أو بَرْنِيًّا. واحدتُها: "لُونة". [فقيل: لِينَة، بالياء] . وذهبت الواو لكسرة اللام[3] .

الراغب (مادة قوم) ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها﴾ ، ومن القِيَامِ الذي هو بالاختيار

الراغب (مادة لين) ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾

أي: من نخلة ناعمة، ومخرجه مخرج فعلة نحو: حنطة، ولا يختصّ بنوع منه دون نوع

ابن الهائم ﴿مِنْ لِينَةٍ﴾: أي نخلة بلغة الأوس[4] ، وجمعها: لين. وهي ألوان النّخل ما لم تكن العجوة أو البرني[5] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤- ٥ «نخلة ... اللام» : بعضه فى البخاري نقله ابن حجر برمته (فتح الباري ٨/ ٤٨٢) عن أبى عبيدة وهو إلى «أو البرني» فى الطبري (٢٨/ ٢٢) ، رواه عن قائل لعله أبو عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٦٤٥: قطعة بيت قد مر تمامه وهو:

طراق الخوافي مشرف فوق لينة ... ندى ليله فى ريشه يترقرق

هذا رواية الطبري والقرطبي (١٨/ ٩) ١ وفى رواية ديوانه «ولينة ريعة» .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الأصل هكذا: " ... ما لم تكن عجوة أو برنية، وذهبت الواو بكسرة اللام. واحدها لون"!!!. و"الدقل": نوع من التمر معروف، قيل: هو أردأ أنواعه. و"البرني": أجود أنواع التمر. واحدته: "برنية". وتفسير اللينة بالدقلة روي عن الأصمعي، وهو المشهور في كتب اللغة، فراجع في ذلك كله: اللسان ١٣/٢٦١ و ١٦/١٩٤ و ١٧/٢٧٩، وتفسير الطبري ٢٨/٢٣، والقرطبي ١٨/٩، والفخر ٨/١٢٨، والبحر ٨/٢٤٠ و ٢٤٤، والشوكاني ٥/١٩٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧٠، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢١٤، والإتقان ١٠١.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير منقول عن النزهة ١٧٠ عدا «بلغة الأوس» .

السراج ﴿لِّينَةٍ﴾ ... نَخْلَةٍ، أَوْ نَوْعٍ مِنَ النَّخْلِ.

أُصُولِهَا

السطر ٣ · الآية ٥

السراج ﴿أُصُولِهَا﴾ ... سَاقِهَا.

وَلِيُخْزِيَ

السطر ٣ · الآية ٥

الراغب (مادة خزى) ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾

السراج ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ ... لِيُذِلَّ.

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

السطر ٣ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ﴾ الإيجاف وجيف الفرس وأوجفته أنا، الخيل هى الخيل والرّكاب هى الإبل والإيجاف الإيضاع فإذا لم يغزوا فلم يوجفوا عليها..

ابن قتيبة ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من "الإيجاف". يقال: وَجَف الفرسُ والبعيرُ وأوجفتُهُ. ومثله "الإيضاع" وهو: الإسراع[1] .

وأراد: أن الذي أفاء الله على رسوله -من هذا الفَيْء خاصة- لم يكن عن غزو ولا أَوْجَفْتم عليه خيلا ولا ركابًا[2] .

الراغب (مادة وجف) الوجيف: سرعة السّير، وأوجفت البعير:

أسرعته. قال تعالى: ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ﴾

وقيل: أدلّ فأمّل، وأوجف فأعجف، أي: حمل الفرس على الإسراع فهزله بذلك

ابن الهائم ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾: من الإيجاف، وهو السّير السّريع.

ابن الهائم ﴿رِكابٍ﴾: هي الإبل خاصة.

السراج ﴿وَمَا أَفَاء اللَّهُ﴾ ... وَمَا رَدَّهُ اللهُ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ، وَالفَيْءُ: مَا أُخِذَ مِنْ أَمْوَالِ الكُفَّارِ بِحَقٍّ، مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، وَالغَنِيْمَةُ: مَا أُخِذَ بِقِتَالٍ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر: القرطبي ١٠/١٨، والفخر ٨/١٢٨، والبحر ٨/٢٤٠، واللسان ١٠/٢٧٩ و ١١/٢٦٧-٢٦٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: إلا النبي ﷺ: فإنه ركب جملا أو حمارا، كما قال الفراء. لأن بني النضير كانوا قريبين: على ميلين من المدينة. كما في القرطبي ١٠/١٨-١١. وراجع الأحكام التي تتعلق بهذا: فيه وفي الطبري ٢٤/٢٨، والفخر ٨/١٢٩، وأحكام القرآن للشافعي ١/١٥٣-١٥٧.

السراج ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ ... فَلَمْ تَرْكَبُوا لِتَحْصِيلِهِ.

السراج ﴿رِكَابٍ﴾ ... مَا يُرْكَبُ مِنَ الإِبِلِ.

يُسَلِّطُ

السطر ٥ · الآية ٦

الراغب (مادة سلط) وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ﴾ ، ومنه سمّي السُّلْطَانُ، والسُّلْطَانُ يقال في السَّلَاطَةِ

وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

السطر ٧ · الآية ٧

السراج ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ ... لِأَصْحَابِ قَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَٱلْيَتَٰمَىٰ

السطر ٧ · الآية ٧

السراج ﴿وَالْيَتَامَى﴾ ... الأَطْفَالِ الفُقَرَاءِ الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ.

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

السطر ٧ · الآية ٧

السراج ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ... الغَرِيبِ المُسَافِرِ الَّذِي نَفِدَتْ نَفَقَتُهُ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ مَالُهُ.

كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ

السطر ٧ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾ مضمومة ومفتوحة..

ابن قتيبة ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً﴾ من "التداول"، أي يتداولُه الأغنياء بينهم.

الراغب (مادة دول) الدَّوْلَة والدُّولَة واحدة، وقيل: الدُّولَة في المال، والدَّوْلَة في الحرب والجاه. وقيل: الدُّولَة اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدَّوْلَة المصدر. قال تعالى: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾ ، وتداول القوم كذا، أي: تناولوه من حيث الدّولة، وداول الله كذا بينهم

ابن الهائم ﴿دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾: يقال: دولة ودولة لغتان[1] . ويقال: الدّولة أي بالضّم في المال، وبالفتح في الحرب. ويقال: الدّولة، بالضم: اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدّولة، بالفتح: الفعل. والمعنى: لئلا يتداوله الأغنياء بينهم.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح الدال الإمام علي والسّلمي وابن عامر والمدني (مختصر ابن خالويه ١٥٤) .

السراج ﴿دُولَةً﴾ ... مُلْكًا مُتَدَاوَلًا.

ٱلْمُهَٰجِرِينَ

السطر ١٠ · الآية ٨

الراغب (مادة هجر) ﴿لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ﴾ ، وقوله:

تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ

السطر ١٢ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿تَبَوَّؤُا الدَّارَ﴾: أي لزموها واتّخذوها مسكنا.

السراج ﴿تَبَوَّؤُوا الدَّارَ﴾ ... اسْتَوْطَنُوا المَدِينَةَ.

وَٱلْإِيمَٰنَ

السطر ١٢ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿وَالْإِيمانَ﴾: أي تمكّنوا في الإيمان واستقرّ في قلوبهم.

حَاجَةً

السطر ١٤ · الآية ٩

الراغب (مادة حاج) وقال:

﴿حاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ ، والحَوْجَاء:

الحاجة[1] ، وقيل: الحاج ضرب من الشّوك.

حير

يقال: حَارَ يَحَارُ حَيْرَة، فهو حَائِر وحَيْرَان، وتَحَيَّرَ واسْتَحَارَ: إذا تبلّد في الأمر وتردّد فيه

ابن الهائم ﴿حاجَةً﴾: أي فقرا ومحنة، ومحبّة أيضا.

السراج ﴿حَاجَةً﴾ ... حَسَدًا.

مِّمَّآ أُوتُواْ

السطر ١٤ · الآية ٩

السراج ﴿مِّمَّا أُوتُوا﴾ ... مِمَّا أُعْطُوا مِنْ مَالِ الفَيْءِ وَغَيْرِهِ.

وَيُؤْثِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٩

الراغب (مادة أثر) وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: يقال: ليس له عندي حوجاء ولا لوجاء.

خَصَاصَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٩

الراغب (مادة خص) ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾ ، وإن شئت قلت من الخصاص، والخُصُّ: بيت من قصب أو شجر، وذلك لما يرى فيه من الخصاصة

ابن الهائم ﴿خَصاصَةٌ﴾: أي حاجة وفقر. وأصل الخصاصة: الخلل والفرج، ومنه خصاص الأصابع، وهي الفرج التي بينها.

السراج ﴿**خَصَاصَةٌ**﴾ ... حَاجَةٌ، وَفَقْرٌ.

يُوقَ

السطر ١٥ · الآية ٩

السراج ﴿**يُوقَ**﴾ ... يُكْفَ وَيُجَنَّبْ.

شُحَّ نَفْسِهِۦ

السطر ١٥ · الآية ٩

الراغب (مادة شح) ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ . يقال: رجل شَحِيحٌ، وقوم أَشِحَّةٌ

السراج ﴿**شُحَّ نَفْسِهِ**﴾ ... الشُّحُّ: بُخْلٌ بِالمَالِ مَعَ حِرْصٍ عَلَيْهِ، وَتَطَلُّعٌ لِمَا بِيَدِ غَيْرِهِ.

ٱلْمُفْلِحُونَ

السطر ١٥ · الآية ٩

الراغب (مادة فلح) ﴿فَأُولِئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٥

الواحدي ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية ﷺ قال حرق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ .

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير، وأخرجه مسلم ج١٢ ص٥٠ وص٥١، والترمذي ج٢ ص٣٧٧ وج٤ ص١٩٥ وقال في الموضعين هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج٢ ص٣٤٢ و٣٤٣، وأحمد ج٢ ص١٢٣ و١٤٠، وابن جرير ج٢٨ ص٣٤، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٥٢. وأخرج الترمذي ج٤ ص١٩٦ وحسنه عن ابن عباس في قول الله ﷻ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ قال: اللينة النخلة.

﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم، قال: وأمروا بقطع النخل فحك في صدروهم، فقالوا: قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا، ولنسألن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر، وهل علينا فيما تركنا من وزر فأنزل الله ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ الآية.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: وأخرجه النسائي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. [الصحيح المسند، ص٢٠٧]

المزيني ١٧٥ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: حرّق رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نخل بني النضير وقطع وهي البويرة[1] فنزلت: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2].

٢ ـ أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ اللينة: النخلة، وليخزي الفاسقين.

قال: استنزلوهم من حصونهم، قال: أُمروا بقطع النخل فحكَّ في صدورهم. فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً، فلنسألن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾[3].

---

[1] حاشية المزيني: البويرة: مصغر بؤرة وهي الحفرة وهي هنا مكان معروف بين المدينة وتيماء وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضاً البويلة. انظر الفتح لابن حجر (٧:٣٨٧).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٤:١٤٧٨) رقم (٣٨٠٧) وانظر (٤٦٠٢)، وأحمد (١٠:٢٣٨) رقم (٦٠٥٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار (٣:١٣٦٥) رقم (١٧٤٦)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الحرق في بلاد العدو (٣:٨٧) رقم (٢٦١٥)، والترمذي، أبواب السير، باب في التحريق والتخريب (٣:٢١٠) رقم (١٥٥٢) وانظر (٣٣٠٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ (٦:٤٨٣) رقم (١١٥٧٣)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب التحريق بأرض العدو (٢:٩٤٨) رقم (٢٨٤٤).

[3] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر (٥:٣٣١) رقم (٣٣٠٣)، وفي العلل الكبير له (٣٥٨) رقم (٦٦٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦:٤٨٣) رقم (١١٥٧٤) من طريق عفان بن مسلم، والترمذي رقم (٣٣٠٣) من طريق هارون بن معاوية كلاهما (عفان، وهارون) عن حفص بن غياث، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إلا أن هارون رواه مرسلاً لم يذكر فيه ابن عباس والحديث مداره على حفص بن غياث، وهو ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ـ كما في التقريب (١٤٣٠) ـ، والرواه عنه عفان: ثقة ثبت ـ كما في التقريب (٤٦٢٥) ـ وهارون وهو صدوق ـ كما في التقريب (٧٢٤١) ـ.

وقد استغرب الإمام البخاري ـ لما سأله الترمذي عن هذا الحديث ـ موصولاً ـ وذكر أنه لم يعرفه، كما أن الترمذي نفسه استغربه.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن سبب استغرابهما للموصول أن المعروف عندهما في هذا الحديث هو الوجه المرسل.

وبناءً عليه فيمكن أن يكون هذا الاختلاف ـ وصلاً وإرسالاً ـ من قِبل حفص نفسه، وهو وإن كان ثقة صحيح الكتاب، فقد نص بعض الأئمة على أنه إذا حدث من حفظه أخطأ، كما قاله يعقوب بن شيبة، وقال أبو زرعة الرازي: ساء حفظه بعدما استقضي، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح، وإلا فهو كذا، كما في تهذيب الكمال (٧:٦٠، ٦١).

وخلاصة القول: أن الراجح في حديث ابن عباس هذا هو الوجه المرسل كما يفهم من إشارات البخاري والترمذي، ومع ترجيحه فقد جاء معناه في الصحيحين من حديث ابن عمر كما سبق قريباً، والله أعلم.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذين الحديثين ابن كثير[١].

أما حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقد ذكره الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي[٢]، قال الطبري: (وإنما أُنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما قطع نخل بني النضير وحرقها، قالت بنو النضير لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه، فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها؟ فأنزل الله هذه الآية فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أو ترك فعن أمر الله فعل) اهـ.

وقال البغوي: (وذلك أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخيل؟ فهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك

فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل نغيظهم بقطعها فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه، وتحليل من قطعه من الإثم) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف أن الآية نزلت في بني النضير) اهـ.

أما ابن عطية والسعدي وابن عاشور[٣] فلم يذكروا أيًّا من الحديثين.

قال ابن عطية: (سببها أن بعض أصحاب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وضعوا أيديهم في نخل بني النضير يقطعون ويحرقون. فقال بنو النضير: ما هذا الإفساد يا محمد وأنت تنهى عن الفساد فكف عن ذلك بعض الصحابة وذلك في صدر الحرب معهم فنزلت الآية معلمةً أن جميع ما جرى من قطع أو إمساك فبإذن الله وردت الآية على قول بني النضير أن محمداً ينهى عن الفساد وها هو ذا يفسد) اهـ.

وقال السعدي: (ولما لام بنو النضير رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين في قطع النخيل والأشجار وزعموا أن ذلك من الفساد وتوصلوا بذلك إلى الطعن بالمسلمين أخبر تعالى أن قطع النخيل إن قطعوه أو إبقاءهم إياه إن أبقوه فبإذن الله وأمره وليخزي الفاسقين حيث سلطكم على قطع نخلهم وتحريقها ليكون ذلك نكالاً لهم وخزياً في الدنيا، وذلاً يعرف به عجزهم التام الذي ما قدروا على استنقاذ نخلهم الذي هو مادة قوتهم) اهـ.

وقال أبو العباس القرطبي: (ولا شك في أن هذه الآية نزلت فيما عاب المشركون على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من قطع نخيل بني النضير فبين فيها أن الله تعالى أباحه لنبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خزياً للمشركين، ونكايةً

---

[١] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٤:٣٣٣).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٣٤)، معالم التنزيل (٤:٣١٥، ٣١٦)، أحكام القرآن (٤:١٧٦٨، ١٧٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٦).

[٣] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٥:٤٦٣، ٤٦٤)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٣٠)، التحرير والتنوير (٢٨:٧٥).

لهم، والآية نص في تعليل ذلك)[1] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أصرح وأكثر تفصيلاً وأليق بالنزول من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ؛ لأن حديث ابن عمر مجمل ليس فيه تفصيل ولا يتضمن حدثاً أو إشكالاً لتجيب عليه الآية، إذ من الممكن أن تكون الآية تقص ما حدث بغض النظر عن علاجه كما هو كثير في القرآن.

بخلاف حديث ابن عباس لأن فيه أن القطع قد حكَّ في صدورهم ثم سألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم أنزل الله تعالى الآية.

لكن هذا الحديث يعكر عليه أن إسناده ليس كسابقه لأن الصواب فيه الإرسال.

وأقوال المفسرين في هذا مختلفة فأكثرهم كما تقدم يرون أن الإنكار على التقطيع والتحريق إنما جاء من بني النضير.

وبعض المفسرين يرون أن الإشكال والاختلاف نشأ من الصحابة أنفسهم ـ رضي الله عنهم ـ كما دلَّ على ذلك حديث ابن عباس.

وما ذكره البغوي يجمع بين القولين لأنه ذكر أن الإنكار ابتداءً كان من بني النضير ونتيجة ذلك وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك شيئاً فاختلفوا في القطع.

وعلى كل حال فإننا لو نحيّنا الأسباب جانباً لما كان لهذا أثر على النتيجة وهي أن قصة بني النضير هي سبب نزول سورة الحشر عموماً، وأن قضية التحريق والتقطيع هي سبب قول الله خصوصاً: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والله أعلم.

النتيجة:

أن مجموع ما روي من أسباب النزول التي معنا أو التي ذكرها المفسرون تدل على أن سبب نزول الآية هو تحريق النخيل وتقطيعها لدلالة السنة على ذلك وإجماع المفسرين عليه مع موافقة سياق القرآن. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤١]

الآية ٩

الوادعي ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية ٩.

البخاري ج٨ ص١٢٠ حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فصيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة ﷺ أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبعث إلى نسائه. فقلن ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "من يضم أو يضيف هذا". فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما"، فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ

[1] حاشية المزيني: المفهم (٣:٥٣٠).

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ج١ ص٢٥٦، وأخرجه مسلم ج٤ ص١٢ و١٣، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٤٩، وابن جرير ج٢٨ ص٤٣، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٥٨، والحاكم ج٤ ص١٣٠ قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، كذا قال. وأنت ترى أنهما قد أخرجاه. [الصحيح المسند، ص٢٠٨]

المزيني ١٧٦ **سبب النزول:**

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماءُ، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (من يَضُم أو يضيف هذا) فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فقالت: ما عندنا إلا قوتُ صبياني، فقال: هَيِّئ طعامك، وأصبحي[1] سراجك، ونَوِّمي صبيانك إذا أرادوا عَشاءً. فهيأت طعامها،

وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما) فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[3].

قال السعدي: (أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها عمن سواهم الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة.

وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى، مقدمة على شهوات النفس ولذاتها ومن ذلك قصة الأنصاري، الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعاً) اهـ.

وقال ابن حجر لما ذكر الحديث: (هذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية) [4] اهـ.

فإن قال قائل: ما جوابك عن هذا الإشكال وهو أن هذه الآية وردت في ثنايا آيات ثلاث، الأولى تتحدث عن المهاجرين، والثانية عن الأنصار، والثالثة عن سائر المؤمنين بعدهم، فكيف يكون لهذه الجملة من الآية سبب مع أنها جاءت في ثنايا هذه الآيات؟

---

[1] حاشية المزيني: أصبحي: أصلحيه وأضيئيه. النهاية (٣:٧) مادة (صبح).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٣:١٣٨٢) رقم (٣٥٨٧) وانظر (٤٦٠٧)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٣:١٦٢٤) رقم (٢٠٥٤)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر (٥:٣٣٢) رقم (٣٣٠٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٦:٤٨٦) رقم (١١٥٨٢).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٤٣)، معالم التنزيل (٤:٣١٩)، أحكام القرآن (٤:١٧٧٦)، المحرر الوجيز (١٥:٤٦٩، ٤٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٣٨)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٣٥)، التحرير والتنوير (٢٨:٩٤).

[4] حاشية المزيني: فتح الباري (٧:١٥٠).

فالجواب: يمكن القول إن الآيات الثلاث نزلت قبل ذلك، ثم وقعت قصة الأنصاري فأنزل الله فيها هذه الجملة من الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ونظير هذا نزول قوله تعالى في سورة النساء: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ بعد نزول الآية.

فإن قال قائل: إيثار الأنصار على أنفسهم متعدد وله أكثر من صورة من ذلك موقف سعد بن الربيع ـ رضي الله عنه ـ حيث أراد إيثار عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله، وإحدى زوجتيه[1].

وكذلك إيثار الأنصار المهاجرين نصيبهم من أموال بني النضير[2]. وغير ذلك ولهذا أفلا يقال إن الآية نزلت في الأنصار جميعاً؟

فالجواب: أن الصورة المنصوصة في الآية صادقة على هذا الأنصاري دون غيره لأنه وزوجه وبنيه كانوا بحاجة إلى الطعام وليس لديهم سواه فكان بهم خصاصة. أما الأنصار الذين آثروا فكان لديهم ما يكفيهم فالخصاصة غير متحققة فيهم.

ومع هذا يقال: إن قصة الأنصاري وإن كانت سبب النزول، إلا أن الآية بعمومها تتناول الأنصار كيف لا والآية تتحدث عنهم ـ رضي الله عنهم ـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، ورواية المفسرين له، وموافقته لسياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٢]

أحاديث التفسير

الآية ٥

البخاري (٤٨٨٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٤): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٣١٢): صحيح

الترمذي (٣٣٠٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «حَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ» وَقَطَّعَ وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي ـ (ص) ـ، بين المهاجرين والأنصار (٣:١٣٧٨) رقم (٣٥٦٩) وانظر رقم (٣٥٧٠).

[2] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٨:٢٣).

تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٢): صحيح

الترمذي (٣٣٠٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ قَالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ، ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: أُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَكَّ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ الْآيَةَ».

الحكم
حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٣): إسناده صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٠٣): حسن غريب

النسائي في الكبرى (١١٥٠٩)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٣١٢): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٥١٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ﴾ [الحشر: ٥] الْفَاسِقِينَ, قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَكَّ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟, وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟, فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً﴾ [الحشر: ٥], قَالَ: كَانَ عَفَّانُ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ،

عَنْ حَبِيبٍ، ثُمَّ رَجَعَ فَحَدَّثَنَاهُ عَنْ حَفْصٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦

البخاري (٤٨٨٥)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٥١١)

أَنَّ عُمَرَ قَالَ: سَأُخْبِرُكُمْ بِهَذَا الْفَيْءِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦], فَكَانَتْ هَذِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، فَوَاللهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَلَقَدْ قَسَمَهَا عَلَيْكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ سَنَتَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي مَالِ اللهِ ﷻ " مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥١٢)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ جَعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤١٥١): صحيح

الآية ٧

البخاري (٤٨٨٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي

لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُنَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٦): [صحيح]

البخاري (٤٨٨٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ». فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥١٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

الحكم

الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (٣/٤٧): روي من وجوه

النسائي في الكبرى (١١٥١٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمَوْشُومَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ»، فَبَلَغَتِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ, فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ؟, قَالَ: «أَلَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ»، قَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُهُ؟, قَالَ: " لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا وَجَدْتِ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ۞ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]؟ ", قَالَتْ: بَلَى، وَإِنِّي أَظُنُّ أَهْلَكَ يَفْعَلُونَ بَعْضَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «ادْخُلِي فَانْظُرِي»، فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، قَالَ: «لَوْ فَعَلَتْهُ لَمْ تُجَامِعْنَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨

النسائي في الكبرى (١١٥١٦)

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ مُهَاجِرُونَ، لِأَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ دَارَ شِرْكٍ، فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ» (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩

البخاري (٤٨٨٨)

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «أُوصِي الخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأُوصِي الخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ، الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٨): [صحيح]

البخاري (٤٨٨٩)

حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: لَقَدْ عَجِبَ اللهُ عز وجل، أَوْ: ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٨٩): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧٢٦٤): أخرجه في صحيحه

الترمذي (٣٣٠٤)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ» بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٤): صحيح
الدرر السنية — النووي، المجموع للنووي (٦/٢٣٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥١٧)

سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، يَقُولُ: أَوْصَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: " أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللهِ، وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحج: ٤٠] الْآيَةَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ هِجْرَتَهُمْ، وَيَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الْآيَةَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَأَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَلَّا يُحَمِّلَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥١٨)

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، " أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، فَنَزَلَتْ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٤): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٠٥٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٥١٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّهُ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا»

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (١/٦٢٠): [ذكره في الصحيح المسند]

النسائي في الكبرى (١١٥٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا نَتَشَهَّدُ فِي الصَّلَاةِ, فَنَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ، نُعَدِّدُ الْمَلَائِكَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا
ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ
لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا
وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢ لَأَنتُمۡ
أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ
أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا
وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦

الغريب

غِلًّا

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة غل) ﴿وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾

. وغَلَّ يَغِلُّ: إذا صار ذا غِلٍّ[1] ، أي: ضغن، وأَغَلَّ، أي: صار ذا إِغْلَالٍ. أي: خيانة، وغَلَّ يَغُلُّ: إذا خان، وأَغْلَلْتُ فلانا: نسبته إلى الغُلُولِ. قال:

السراج ﴿غِلًّا﴾ ... حَسَدًا، وَحِقْدًا.

لِإِخْوَانِهِمُ

السطر ٤ · الآية ١١

السراج ﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾ ... يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ.

قُوتِلُوا۟

السطر ٧ · الآية ١٢

الراغب (مادة قتل) ﴿وَلَئِنْ قُوتِلُوا﴾

لَأَنتُمْ

السطر ٨ · الآية ١٣

الراغب (مادة لام) ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ .

الرابع: الداخل في باب إنّ، إما في اسمه إذا تأخّر

رَهْبَةً

السطر ٩ · الآية ١٣

الراغب (مادة رهب) الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب، قال: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾

مُّحَصَّنَةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة حصن) ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ﴾

، أي: مجعولة بالإحكام كالحصون، وتَحَصَّنَ: إذا اتخذ الحصن مسكنا، ثم يتجوّز به في كلّ تحرّز، ومنه: درع حصينة، لكونها حصنا للبدن وفرس حِصَان: لكونه حصنا لراكبه، وبهذا النظر قال الشاعر:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢/ ١ و ٧.

-١١٥
أنّ الحصون الخيل لا مدر القرى[١]

جُدُرٍ

السطر ١١ · الآية ١٤

الراغب (مادة جدر) وقال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ ، وفي الحديث: «حتى يبلغ الماء الجدر»[٢] ، وجَدَرْتُ الجدار: رفعته، واعتبر منه معنى النتوّ فقيل: جَدَرَ الشجر: إذا خرج ورقه كأنه حمّص، وسمي النبات الناتئ من الأرض جَدَراً، الواحد: جَدَرَة، وأَجْدَرت الأرض: أخرجت ذلك، وجُدِرَ[٣] الصبي وجُدِّرَ: إذا خرج جدريّه تشبيها بجدر الشجر.

وقيل: الجُدَرِيُّ والجُدَرَةُ: سلعة تظهر في الجسد، وجمعها أَجْدَار، وشاة جَدْرَاء[٤] والجَيْدَر: القصير. اشتق ذلك من الجدار، وزيد فيه حرف على سبيل التهكم حسبما بيّناه في «أصول الاشتقاق» . والجَدِيرُ: المنتهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار، وقد جَدُرَ بكذا فهو جَدِير، وما أَجْدَرَهُ بكذا وأَجْدِرْ به

السراج ﴿جُدُرٍ﴾ ... حِيطَانٍ.

بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ

السطر ١١ · الآية ١٤

الراغب (مادة بؤس) وقال تعالى:

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ ، وقد بَؤُسَ يَبْؤُسُ

السراج ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ﴾ ... عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للأسعر الجعفي، شاعر جاهلي، وصدره:
ولقد علمت على تجشمي الردى
وهو في الأصمعيات ص ١٤١، والبصائر ٢/ ٤٧٢، والحيوان ١/ ٣٤٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن الزبير أنّ رجلا خاصم الزبير في شراج الحرّة التي يسقون بها، فقال الأنصاري: سرّح الماء يمرّ، فأبى عليه الزبير، فقال النبي ﷺ للزبير: اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك، قال: فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلوّن وجه رسول الله، ثم قال: اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، فقال الزبير: فو الله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ.... والحديث صحيح أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، انظره في فتح الباري ٨/ ٢٥٤، ومعالم السنن ٤/ ١٨١، وسنن ابن ماجة ٢/ ٨٢٩، والمسند ١/ ١٦٥، وأبو داود ٣٦٣٧.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأمثال ٢/ ٢٦٩، واللسان (جدر) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: وشاة جدراء: تقوّب جلدها عن داء يصيبها، وليس من جدريّ.

شَدِيدٌ

السطر ١١ · الآية ١٤

الراغب (مادة شد) وقال:

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾

وَقُلُوبُهُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة قلب) ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ أي: متفرّقة، وقوله:

شَتَّىٰ

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة شَتّاً) ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ ، أي: هم بخلاف من وصفهم بقوله:

السراج ﴿**شَتَّى**﴾ ... **مُتَفَرِّقَةٌ.**

وَبَالَ أَمْرِهِمْ

السطر ١٣ · الآية ١٥

السراج ﴿**وَبَالَ أَمْرِهِمْ**﴾ ... سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.

كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ

السطر ١٤ · الآية ١٦

السراج ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ ... مَثَلُ الْمُنَافِقِينَ فِي وَعْدِهِمُ الْيَهُودَ بِالنَّصْرِ وَخِذْلَانِهِمْ لَهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ.

فوائد وتعليقات

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ
مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ
ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ
ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

الغريب

عَٰقِبَتَهُمَآ

السطر ١ · الآية ١٧

الراغب (مادة عقب) وقوله تعالى: ﴿فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ﴾ ، يصحّ أن يكون ذلك استعارة من ضدّه

أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا

السطر ١ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها﴾ نصبهما على تمام الكلام الأول فاستغنى.

وَلْتَنظُرْ

السطر ٢ · الآية ١٨

السراج ﴿وَلْتَنظُرْ﴾ ... وَلْتَتَدَبَّرْ.

نَسُواْ ٱللَّهَ

السطر ٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة نسى) ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ فتنبيه أن الإنسان بمعرفته بنفسه يعرف اللَّهَ، فنسيانُهُ لله هو من نسيانه نَفْسَهُ

السراج ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ ... تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّهِ.

فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

السطر ٤ · الآية ١٩

السراج ﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ ... بِحَيْثُ غَفَلُوا عَنْ حُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ فِي الآخِرَةِ.

أَنزَلْنَا

السطر ٦ · الآية ٢١

الراغب (مادة نزل) قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ﴾ ، ولم يقل: لو نَزَّلْنَا، تنبيهاً أنَّا لو خَوَّلْنَاهُ مَرَّةً ما خَوَّلْنَاكَ مِرَاراً

الراغب (مادة نزل) ﴿لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً﴾ . وقوله: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ

مُّتَصَدِّعًا

السطر ٧ · الآية ٢١

السراج ﴿مُّتَصَدِّعًا﴾ ... مُتَشَقِّقًا.

ٱلْأَمْثَلُ

السطر ٨ · الآية ٢١

الراغب (مادة مثل) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

، وفي أخرى:

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ

السطر ٩ · الآية ٢٢

السراج ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ... لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ.

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

السطر ٩ · الآية ٢٢

السراج ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ ... عَالِمُ السِّرِّ، وَمَا غَابَ عَنِ الأَعْيُنِ.

وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ

السطر ٩ · الآية ٢٢

السراج ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ... وَعَالِمُ كُلِّ مُعْلَنٍ، وَحَاضِرٍ.

ٱلرَّحْمَٰنُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

السراج ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كَلَّ شَيْءٍ، أَوِ الرَّحْمَةُ صِفَتُهُ.

ٱلرَّحِيمُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

السراج ﴿الرَّحِيمُ﴾ ... الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، أَوِ الرَّحْمَةُ فِعْلُهُ.

ٱلسَّلَٰمُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة سلم) ﴿والسَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾

، قيل: وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق، وقوله:

ابن الهائم ﴿السَّلامُ﴾: على أربعة أوجه: اسم الله تعالى، كما هنا والسّلامة.

والتّسليم، يقال سلمت عليه سلاما أي تسليما. وفي دار السّلام القولان. وشجر عظام، واحدتها سلامة.

السراج ﴿السَّلَامُ﴾ ... الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ.

ٱلْمُؤْمِنُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

السراج: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ ... المُصَدِّقُ رُسُلَهُ بِالمُعْجِزَاتِ، وَالآيَاتِ البَيِّنَاتِ.

ٱلْمُهَيْمِنُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة: ﴿مهيمن﴾ ومبيقر ومبيطر ومسيطر هذه الأربعة الأحرف صفات، لها أفعال ووجدنا من الأسماء ما لا ندرى لعلها مصغّرة مدبر اسم واد، ومجيمر ومبيقر.

ابن الهائم: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾: يعني الشاهد، بلغة قيس[١] .

السراج: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ ... الرَّقِيبُ عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ.

ٱلْعَزِيزُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

السراج: ﴿الْعَزِيزُ﴾ ... القَوِيُّ الغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ.

ٱلْجَبَّارُ

السطر ١١ · الآية ٢٣

الراغب: (مادة جبر) نحو: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ ، فقد قيل: سمي بذلك من قولهم: جَبَرْتُ الفقير، لأنّه هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه، وقيل: لأنه يجبر الناس، أي: يقهرهم على ما يريده[٢] .

ودفع بعض أهل اللغة[٣] ذلك من حيث اللفظ، فقال: لا يقال من: «أفعلت» فعّال، فجبّار لا يبنى من: أجبرت، فأجيب عنه بأنّ ذلك من لفظ الجبر المروي في قوله: «لا جَبْرَ ولا تفويض» لا من لفظ الإجبار[٤] ، وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا: يتعالى الله عن ذلك، وليس ذلك بمنكر فإنّ الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسبما تقتضيه الحكمة الإلهية، لا على ما تتوهمه الغواة والجهلة، وذلك كإكراههم على المرض والموت والبعث، وسخّر كلا منهم لصناعة يتعاطاها، وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحرّاها، وجعلهمجبرا في صورة مخيّر، فإمّا راض بصنعته لا يريد عنها حولا، وإمّا كاره لها يكابدها مع كراهيته لها، كأنه لا يجد عنها بدلا ولذلك

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٠، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢١٦.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٨.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهو ابن قتيبة في غريب الحديث ٢/ ١٤٥.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير: يكون من اللغة الأخرى، يقال: جبرت وأجبرت بمعنى قهرت. وانظر: النهاية ١/ ٢٣٦، ومعاني الفراء ٣/ ٨١، والغريبين ١/ ٣١٢.

السراج ﴿الْجَبَّارُ﴾ ... الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ العِبَادِ.

ٱلْمُتَكَبِّرُ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة كبر) ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾

•

والثاني: أن يكون متكلّفا لذلك متشبّعا، وذلك في وصف عامّة الناس نحو قوله:

سُبْحَانَ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

السراج ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ... تَنَزَّهَ اللهُ تَعَالَى.

ٱلْخَالِقُ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

السراج ﴿الْخَالِقُ﴾ ... المُقَدِّرُ لِلأَشْيَاءِ، وَالمُوجِدُ لَهَا.

ٱلْبَارِئُ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

الراغب (مادة برأ) ﴿الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

السراج ﴿الْبَارِئُ﴾ ... الَّذِي يُصْدِرُ خَلْقَهُ عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَشَاؤُهَا.

ٱلْحُسْنَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

السراج ﴿الْحُسْنَى﴾ ... الَّتِي لَا أَحْسَنَ مِنْهَا.

ترتيبها

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الممتحنة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ
إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي
وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ
وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن
يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ كَانَتۡ
لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا
بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا
وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ
إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ
رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا
فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥

الغريب

لَا

السطر ٢ · الآية ١

السراج: ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ ... خُلَصَاءَ وَأَحِبَّاءَ.

تَتَّخِذُواْ

السطر ٢ · الآية ١

الراغب: (مادة تخذ) ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾

تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي تُلقون إليهم المودة[1] .

وكذلك: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾

الراغب: (مادة لْقُ) قال تعالى:

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾

السراج: ﴿تُلْقُونَ﴾ ... تُفْضُونَ.

أَن تُؤْمِنُواْ

السطر ٤ · الآية ١

السراج: ﴿أَن تُؤْمِنُوا﴾ ... لِأَجْلِ إِيمَانِكُمْ.

ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ

السطر ٦ · الآية ١

السراج: ﴿ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ... أَخْطَأَ طَرِيقَ الهُدَى.

يَثْقَفُوكُمْ

السطر ٧ · الآية ٢

السراج: ﴿يَثْقَفُوكُمْ﴾ ... يَظْفَرُوا بِكُمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فالباء زائدة كما في المشكل ١٩٣-١٩٤، والقرطبي ١٨/٥٢. وهو رأي الكوفيين على ما في البحر ٨/٢٥٢. وانظر الطبري ٢٨/٣٧. وراجع فيه ٢٨/٣٨-٤٠ وفي المشكل ٢٧٦، والفخر ٨/١٣٥-١٣٦، وأحكام الشافعي ٢/٤٦-٤٧، وأسباب الواحدي ٣١٤- الكلام عن هذه الآية وسبب نزولها.

وَيَبْسُطُوٓاْ

السطر ٧ · الآية ٢

الراغب (مادة بسط) قال تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ ، وتارة للبذل والإعطاء:

السراج ﴿وَيَبْسُطُوا﴾ ... يَمُدُّوا.

تَنفَعَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٣

الراغب (مادة نفع) وقال: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ﴾

يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ

السطر ٩ · الآية ٣

السراج ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ ... يُفَرِّقُ بَيْنَ المُطِيعِينَ، وَالعَاصِينَ.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

السطر ٩ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي عبرةٌ[1] وائْتمامٌ.

السراج ﴿أُسْوَةٌ﴾ ... قُدْوَةٌ.

بُرَءَٰٓؤُاْ

السطر ١١ · الآية ٤

الراغب (مادة برأ) ﴿إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

السراج ﴿بُرَءَاؤُا﴾ ... بَرِيئُونَ.

إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ

السطر ١٢ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ﴾ قال قتادةُ:[2] "ائْتَسُوا بأمر إبراهيمَ كلِّه إلا في استغفاره لأبيه: فلا تأتَسُوا به في ذلك؛ لأنه كان عن موعدة منه له[3] ".

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. ولا تبعد صحته: لأن الأسوة قد تطلق على ما يأتسي الحزين ويتعزى به. كما في اللسان ١٨/٣٧-٣٨. وفي الطبري ٢٨/٤١: القدوة. وهو الأنسب. و "أسوة" قرئ بالضم وبالكسر. وهما لغتان مشهورتان. فراجع أيضا: الفخر ٨/١٣٧، والقرطبي ١٨/٥٦، والبحر ٨/٢٥٤، والشوكاني ٥/٢٠٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري. ورواه القرطبي ١٨/٥٧ والفخر عن مجاهد. ورواه أبو حيان عنهما وعن عطاء الخراساني. كما رواه السيوطي في الدر ٦/٢٠٥ عن ابن عباس.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقال في المشكل ٢٧٧: "يريد أن إبراهيم عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه:

السراج ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... لَكِنْ لَا تَقْتَدُوا بِإِبْرَاهِيمَ حِينَ قَالَ.

تَوَكَّلْنَا

السطر ١٤ · الآية ٤

الراغب (مادة وكل) ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا﴾

أَنَبْنَا

السطر ١٤ · الآية ٤

الراغب (مادة نوب) ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنا﴾

السراج ﴿أَنَبْنَا﴾ ... رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

ٱلْمَصِيرُ

السطر ١٤ · الآية ٤

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ.

لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟

السطر ١٤ · الآية ٥

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا.[1]

السراج ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ... بِعَذَابِكَ لَنَا، أَوْ تَسْلِيطِ الكُفَّارِ عَلَيْنَا، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ، مَا أَصَابَهُمُ العَذَابُ، فَيَزْدَادُوا كُفْرًا.

أسباب النزول

الآية ١

المزيني ١٧٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثني رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضةَ[2] خاخٍ[3]، فإن بها ظعينةً[4] معها كتاب،

لأستغفرن لك". وقد ذكره الفخر مع تعقيب لابن الأنباري عليه، بنحو قول قتادة.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا تجعلنا فتنة) للذين كفروا، أي لا تسلطهم علينا فيفتوننا بعذاب لا طاقة لنا به، ولاتعذبنا ....

[2] حاشية المزيني: الروضة: الموضع الذي يستنقع فيه الماء. النهاية (٢:٢٧٧) مادة (روض).

[3] حاشية المزيني: خاخ: بعد الألف خاء معجمة أيضاً موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة معجم البلدان (٢:٣٨٣) رقم (٤٠٥٧).

[4] حاشية المزيني: ظعينة: أصل الظعينة الراحلة التي يُرحل ويظعن عليها، وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. النهاية (٣:١٥٧) مادة (ظعن).

فخذوه منها) قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرِجنَّ الكتاب أو لنلقِيَنَّ الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها[1]، فأتينا به رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناسٍ بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (يا حاطب ما هذا). قال: يا رسول الله، لا تعجل عليَّ، إني كنتُ امرءاً ملصقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني، ولا رضًى بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (أما إنه قد صدقكم) فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: (إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله السورة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ ـ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2].

وفي رواية للبخاري قال عمرو: ونزلت فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ قال: لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

حدثنا علي: قيل لسفيان في هذا، فنزلت: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى﴾. قال سفيان: هذا في حديث الناس، حفظته من عمرو، ما تركت منه حرفاً، وما أُرى أحداً حفظه غيري[3].

وفي رواية مسلم للحديث: وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر الآية. وجعلها إسحاق في روايته من تلاوة سفيان[4].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[5].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد أخفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وغيرهم) اهـ.

قال البغوي: (قال المفسرون: نزلت الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث) اهـ. وقال ابن عطية: (وهذه

---

[1] حاشية المزيني: عقاصها: أي ظفائرها، وقيل الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب والأول أوجه النهاية (٣:٢٧٦) مادة (عقص).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (٤:١٥٥٧) رقم (٤٠٢٥) وانظر رقم (٤٦٠٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر (٤:١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة (٥:٣٣٣) رقم (٣٣٠٥)، والنسائي، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٦:٤٨٧) رقم (١١٥٨٥).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٤:١٨٥٥) رقم (٤٦٠٨).

[4] حاشية المزيني: انظر: الموضع السابق.

[5] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٥٨، ٥٩)، معالم التنزيل (٤:٣٢٨)، أحكام القرآن (٤:١٧٨٢)، المحرر الوجيز (١٥:٤٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٥٠، ٥١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٤٤، ٣٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٤٨، ٣٤٩)، التحرير التنوير (٢٨:١٣٢).

الآية نزلت بسبب حاطب بن أبي بلتعة) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين. وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان فلما عزم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد فأمر النبي ـ (ص) ـ المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: (اللهم عم عليهم خبرنا) فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً فأطلع الله على ذلك رسول الله ـ (ص) ـ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها وهذا بين في هذا الحديث المتفق على صحته) اهـ.

وقال السعدي: (ذكر كثير من المفسرين أن سبب نزول هذه الآيات الكريمات في قصة حاطب بن أبي بلتعة حين غزا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ غزاة الفتح. فكتب حاطب إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بمسير رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إليهم ليتخذ بذلك يداً عندهم لا شكاً ولا نفاقاً وأرسله مع امرأة، فأُخبر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بشأنه فأرسل إلى المرأة قبل وصولها وأخذ منها الكتاب وعاتب حاطباً فاعتذر بعذر قبله النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اتفق المفسرون وثبت في صحيح الأحاديث أن هذه الآية نزلت في قضية الكتاب الذي كتب به حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى من قريش. وكان حاطب من المهاجرين أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ومن أهل بدر) اهـ.

هذه أقوال المفسرين شاهدة ظاهرة تُجمع القولَ أن هذه الآية نزلت بسبب قصة حاطب بن أبي بلتعة ـ رضي الله عنه ـ.

ومع هذا فقد مال ابن حجر إلى أن نزول الآية في هذا الحديث زيادة مدرجة فقال: (وقد بيّن سياق علي أن هذه الزيادة مدرجة) ثم استطرد في نقل أقوال المحدثين التي تثبت ذلك[1].

وعندي ـ والله أعلم ـ أن القول ما قال المفسرون وشهرة الأمر عند السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، واتفاقهم عليه تشفي وتكفي، كيف لا وقد أيَّد هذا سياق القرآن.

والحكم بالإدراج لا ينفي نزولها لهذا السبب، إذ قد تنزل ولا تذكر وليس عدم الذكر ذكراً للعدم، وكون أمر نزولها يشتهر على هذا النحو يدل حتماً على أن لذلك أصلاً.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات التي معنا لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٣]

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٥٠٤).

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٨٩٠)

سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ، قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللهَ ﷻ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ عَمْرٌو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ قَالَ: لَا أَدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ، أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾، قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ، حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَمَا أُرَى أَحَدًا حَفِظَهُ غَيْرِي.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٠): [صحيح]

الترمذي (٣٣٠٥)

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ،» وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَائْتُونِي بِهِ. فَخَرَجْنَا نَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، قُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ

هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. قَالَ: وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ السُّورَةَ قَالَ عَمْرٌو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيٍّ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٢١)

أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ عَلِيًّا أَخْبَرَهُ, قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَنَا وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ, فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا», فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ, يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ, فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟», فَقَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا بِقُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ لَهُمْ بِهَا قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ أَنْ أَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ بِيَدٍ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ صَدَقَكُمْ», فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ يَعْنِي هَذَا، فَقَالَ: " يَا عُمَرُ، مَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدِ اللهِ، وَزَادَ مُحَمَّدٌ فِي حَدِيثِهِ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] السُّورَةَ كُلَّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ
وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الغريب

يَرۡجُواْ ٱللَّهَ

السطر ١ · الآية ٦

السراج ﴿يَرْجُو اللَّهَ﴾ ... يَطْمَعُ فِي الخَيْرِ مِنَ اللهِ.

يَتَوَلَّ

السطر ٢ · الآية ٦

السراج ﴿يَتَوَلَّ﴾ ... يُعْرِضْ عَنِ الاِقْتِدَاءِ بِالأَنْبِيَاءِ، وَيُوَالِ أَعْدَاءَ اللهِ.

ٱلۡحَمِيدُ

السطر ٢ · الآية ٦

السراج ﴿الْحَمِيدُ﴾ ... المَحْمُودُ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ.

مَّوَدَّةً

السطر ٣ · الآية ٧

السراج ﴿مَّوَدَّةً﴾ ... مَحَبَّةً.

تَبَرُّوهُمۡ

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة برَّ) قال تعالى: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ ، ويستعمل البِرُّ في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه، يقال: برَّ في قوله، وبرّ في يمينه، وقول الشاعر:

٤٣-

أكون مكان البرّ منه[1] قيل: أراد به الفؤاد، وليس كذلك، بل أراد ما تقدّم، أي: يحبّني محبة البر.

ويقال: بَرَّ أباه فهو بَارٌّ وبَرٌّ مثل: صائف وصيف، وطائف وطيف، وعلى ذلك

السراج ﴿تَبَرُّوهُمْ﴾ ... تُكْرِمُوهُمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لخداش بن زهير وهو بتمامه:
أكون مكان البرّ منه ودونه ... وأجعل مالي دونه وأوامره
وهو في تاج العروس (برّ) ، والمجمل ١/ ١١٢، واللسان (برر) ، وليس في شعره، وذكر جامع ديوانه بيتا له من نفس القافية والبحر، وهو في شمس العلوم ١/ ١٢٣.

وَتُقْسِطُوٓاْ

السطر ٥ · الآية ٨

السراج ﴿وَتُقْسِطُوا﴾ ... تَعْدِلُوا فِيهِمْ.

ٱلْمُقْسِطِينَ

السطر ٥ · الآية ٨

السراج ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾ ... العَادِلِينَ.

وَظَٰهَرُواْ

السطر ٧ · الآية ٩

الراغب (مادة ظهر) قال تعالى: ﴿وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ﴾

السراج ﴿وَظَاهَرُوا﴾ ... عَاوَنُوا.

أَن تَوَلَّوْهُمْۚ

السطر ٧ · الآية ٩

السراج ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ ... أَنْ تَنْصُرُوهُمْ، وَتَوَدُّوهُمْ.

فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ

السطر ٩ · الآية ١٠

الراغب (مادة محن) المَحْن والامتحان نحو الابتلاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَ﴾

وقد تقدّم الكلام في الابتلاء

ابن الهائم ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾: فاختبروهن.

السراج ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ ... فَاخْتَبِرُوهُنَّ؛ لِتَعْلَمُوا صِدْقَ إِيمَانِهِنَّ.

عَلِمْتُمُوهُنَّ

السطر ٩ · الآية ١٠

الراغب (مادة علم) ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ﴾

، وقوله: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ إلى قوله:

لا عِلْمَ لَنا[1] فإشارة إلى أنّ عقولهم طاشت. والعِلْمُ من وجه ضربان: نظريّ وعمليّ.

فالنّظريّ: ما إذا علم فقد كمل، نحو: العلم بموجودات العالَم.

والعمليّ: ما لا يتمّ إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ماذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا سورة المائدة: آية ١٠٩.

ومن وجه آخر ضربان: عقليّ وسمعيّ، وأَعْلَمْتُهُ وعَلَّمْتُهُ في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع، والتَّعْلِيمُ اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعَلِّمِ. قال بعضهم: التَّعْلِيمُ:

تنبيه النّفس لتصوّر المعاني، والتَّعَلُّمُ: تنبّه النّفس لتصوّر ذلك، وربّما استعمل في معنى الإِعْلَامِ إذا كان فيه تكرير

وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ

السطر ١٠ · الآية ١٠

السراج ﴿وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا﴾ ... وَأَعْطُوا أَزْوَاجَ اللَّاتِي أَسْلَمْنَ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنَ المُهُورِ.

جُنَاحَ

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿جُنَاحَ﴾ ... إِثْمَ.

أُجُورَهُنَّ

السطر ١١ · الآية ١٠

السراج ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ ... مُهُورَهُنَّ.

وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

البخاري ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ أي بحبالهن. واحدتها: "عِصمة"[2] . أي لا ترغبوا فيهن.

الراغب (مادة مسك) قال تعالى:

﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾

.

يقال: أَمْسَكْتُ عنه كذا، أي: منعته. قال:

الراغب (مادة عصم) ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾

، وال

ابن الهائم ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾: أي بحبالهنّ. والعصم: الحبال، واحدها: عصمة. وكل ما أمسك شيئا، فقد عصمه، يقول: لا ترغبوا فيهن.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بعصم) جمع عصمة وهي ما يتمسك به، والمراد عقود زواجهما.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٨/٤٧، والقرطبي ١٨/٦٥، واللسان ١٥/٢٩٨.

السراج ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ ... بِعُقُودِ نِكَاحِ زَوْجَاتِكُمُ الكَافِرَاتِ.

وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي سلُوا أهل مكةَ أن يردُّوا عليكم مهورَ النساء اللاتي يخرجْنَ إليهم مرتدَّاتٍ.

الراغب (مادة سأل) ﴿وَسْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا﴾

ابن الهائم ﴿وَسْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ﴾: أي اسألوا أهل مكة أن يردّوا عليكم مهور النساء اللاتي يخرجن إليهم مرتدّات.

السراج ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ ... وَاطْلُبُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُهُورَ نِسَائِكُمُ الْمُرْتَدَّاتِ اللَّوَاتِي لَحِقْنَ بِهِمْ.

وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ وليسألوكم مهورَ من خرج إليكم من نسائهم[1] .

ابن الهائم ﴿وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا﴾: أي وليسألوكم مهور من خرج إليكم من نسائهم مؤمنات.

وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ

السطر ١٣ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يقول: إن ذهبت امرأة من نسائكم فلحقتْ بالمشركين بمكة ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي أصبتم [منهم] عُقْبَى[2] أي غنيمةً من غزوٍ.

ويقال: "عَاقَبْتُمْ": غزوتم معاقِبين غزوًا بعد غزو[3] .

[فآتوا] : فأعطوا المسلمين.

الراغب (مادة فوت) الْفَوْتُ: بُعْدُ الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه، قال: ﴿وَإِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

السراج ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ ... انْفَلَتَتْ وَاحِدَةٌ بِرِدَّةٍ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الكلام عن أحكام هذه الآية وسبب نزولها: في أحكام الشافعي ١/١٨٥-١٨٧ و ٢/٦٧-٧٠، والطبري ٢٨/٤٤-٤٩، والقرطبي ١٨/٦١-٦٨، والفخر ٨/١٤٠، والبحر ٢٠٧، وأسباب الواحدي ٨/٣١٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال أبو عبيدة، على ما في الفخر ٨/١٤١. واختاره الطبري ٢٨/٤٩، وأبو إسحاق النحوي على ما في اللسان ٢/١١٠. وانظر: البحر ٨/٢٥٨. وهو قريب مما حكاه الواحدي عن المفسرين -على ما في الشوكاني ٨/٢١٠-: "فغنتم". وهو قول مسروق والنخعي، على ما في الطبري ٢٨/٥٠ واللسان.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه الفخر عن المبرد بزيادة، ونسبه القرطبي ١٨/٦٩ إلى ابن قتيبة.

فَعَاقَبْتُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١

السراج ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ ... فَظَفِرْتُمْ بِالكُفَّارِ، وَغَنِمْتُمْ مِنْهُمْ.

ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم

السطر ١٤ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ إلى مكة ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ -يعني: المهر- من تلك الغنيمة قبل الخُمُس[١].

وتُقرأ: (فَعَقَّبْتُمْ)[٢] من "تعقيب الغزو".

وتقرأ: (فَأَعْقَبْتُمْ)[٣].

أسباب النزول

الآية ٨

المزيني ١٧٨ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قالت: أتتني أمي راغبةً، في عهد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسألت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: آصِلُها؟ قال: (نعم). قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٤].

٢ ـ وأخرج أحمد عن عبد الله بن الزبير قال: قدمت قَيْلة ابنت عبد العزى بن عبد أسعد ـ من بني مالك بن حسل ـ على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا ضباب[٥] وأقط[٦] وسمن ـ وهي مشركة ـ فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. فسألت عائشة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ} ... } إلى آخر الآية فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها[٧].

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي ابن عباس ومجاهد وقتادة ومسروق والنخعي، على ما في الطبري ٢٨/٥٠، والقرطبي والدر ٦/٢٠٧-٢٠٨. وقال الشافعي في الأحكام ٢/٧١: "كأنه يعني من مهورهم؛ إذا فاتت امرأة مشرك أثنتا مسلمة، قد أعطاها مائة في مهرها، وفاتت امرأة مشركة إلى الكفار، قد أعطاها مائة-: حسبت مائة المسلم بمائة المشرك. فقيل: تلك العقوبة". وروي نحوه عن الزهري، واختاره الزمخشري. انظر: الطبري ٢٨/٤٩، والبحر ٨/٢٥٨، والدر ٦/٢٠٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالتشديد كما قرأ علقمة والنخعي وحميد وغيرهم. وقرئت أيضا: بفتح القاف وبكسرها مع التخفيف: وكلها لغات بمعنى واحد، كما قال القرطبي. وراجع: الطبري والبحر ٨/٢٥٧، والفخر، واللسان.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ مجاهد بذلك، وقال: "صنعتم كما صنعوا بكم". كما في القرطبي. وحكاها عنه في البحر. وذكرت في الفخر غير منسوبة.

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك (٥:٢٢٣٠) رقم (٥٦٣٣).

[٥] حاشية المزيني: ضباب: جمع ضب وهو دويبة من الحشرات معروف. لسان العرب (١:٥٣٨) مادة (ضبب).

[٦] حاشية المزيني: أقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. النهاية (١:٥٧) مادة (أقط).

[٧] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٢٦:٣٧) رقم (١٦١١١)، والبزار (٦:١٦٧) رقم (٢٢٠٨) من طريق مصعب بن ثابت عن عامر

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذين الحديثين البغوي والقرطبي وابن كثير[١].

قال ابن كثير: (لا ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين ولم يعاونوا على إخراجكم كالنساء والضعفة منهم أن تحسنوا إليهم وتعدلوا) اهـ. بتصرف.

أما الطبري وابن عطية[٢] فقد ذكرا حديث عبد الله بن الزبير فقط.

وقال السعدي: (ولما نزلت هذه الآيات الكريمات المهيجة على عداوة الكافرين وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه فأخبرهم الله أن ذلك لا يدخل في المحرم فقال: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم فليس عليكم جناح أن تصلوهم فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعة)[٣] اهـ.

وقال ابن حجر: (قال ابن عيينة: فأنزل الله فيها: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ وكذا وقع في آخر حديث عبد الله بن الزبير ولعل ابن عيينة تلقاه منه، وروى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جانباً للمسلمين وأحسنه أخلاقاً. قلت: ولا منافاة بينهما فإن السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والدة أسماء)[٤] اهـ.

قلت: وفي نفسي من ذكر نزول الآية هنا شيء للأسباب التالية:

١ ـ أن جميع الطرق عن هشام بن عروة خلت من ذكر النزول إلا سفيان بن عيينة فوحده ذكر النزول عند البخاري، فربما قال هذا تفقهاً من عنده، أو تفقهاً ممن أخبره.

٢ ـ أن المفسرين عند ذكرهم لهذا تلمس وتُحس في أقوالهم الريب والتردد، ولم يقابلوا الحديث على صحته بالحفاوة والتعليق كالمعتاد بل الطبري على إمامته في التفسير لم يذكر حديث أسماء عند البخاري، ومن ذكره قال وقيل: إنه سبب نزول الآية.

٣ ـ أن سياق الآيات مرتبط ببعضه من أول السورة إلى الآية التاسعة ويدل على هذا الارتباط أن الله ذكر إخراج

بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه فذكره ...

والحديث مداره على مصعب بن ثابت، ضعفه الأئمة، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٩:٢٨، ٢٠)، وقد لخصها الحافظ بقوله: لين الحديث وكان عابداً ـ كما في التقريب (٦٦٨٦).

بل قال البزار ـ عقب إخراجه الحديث ـ وهذا الحديث لا نعلم له طريقاً عن ابن الزبير إلا هذا الطريق.

والمحفوظ في هذه القصة هو ما أخرجه الشيخان من حديث أسماء ـ رضي الله عنها ـ كما سبق ذكره قريباً ـ من دون سرد اسمها وقصتها والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٤٩).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٦٦)، المحرر الوجيز (١٥:٤٩١).

[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٥٦، ٣٥٧).

[٤] حاشية المزيني: فتح الباري (٥:٢٧٧).

المشركين للرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمؤمنين معه في أول آية من السورة ثم ذكر في الآية الثامنة والتاسعة أيضاً الإخراج من الديار وإذا كان آخرها مرتبطاً بأولها فهذا يعني أنها نزلت في سياق الآيات التي تعاتب حاطباً ـ رضي الله عنه ـ ولا صلة لها بقضية أسماء ـ رضي الله عنها ـ وأمها إلا من حيث إن عموم لفظها يتناولها أما أن تكون سببها ابتداءً فلا.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية للشك في ثبوتها (أعني ـ زيادة التصريح بالنزول) وضعف الحديث الآخر، وتردد بعض المفسرين في إثبات النزول، مع اتصال الآية بقصة حاطب ـ رضي الله عنه ـ والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٥]

الآية ١٠

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية ١٠.

البخاري ج٦ ص٢٤٠، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة ﷺ يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه. فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما. وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤمئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما نزل فيهن ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ .

قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠.

قالت عروة قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله.

الحديث أعاده أيضا ص٢٧٦ من هذا الجزء في جملة الحديث الذي قد تقدم في سورة الفتح، وأحمد ج٤ ص٣٣١ في جملة الحديث الطويل، وعبد الرزاق ج٥ ص٤٣٠، وابن جرير في التاريخ ج٣ ص٨٢ وسنده ص٨٠، وفي التفسير ج٢٦ ص١٠٠ وج٢٨ ص٧١. [الصحيح المسند، ص٢١٠]

المزيني ١٧٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة: يخبران خبراً من خبر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في عمرة الحديبية أنه لما كاتب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية

المدة وكان فيما اشترط سهيلُ بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه وأبى سهيل أن يقاضيَ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامَّعضوا[1]، فتكلموا فيه فلما أبى سهيل أن يقاضي رسولَ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلا على ذلك، كاتبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرد رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أبا جندل بن سُهيل يومئذٍ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأتِ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أحد من الرجال إلا ردَّه في تلك المدة وإن كان مسلماً، وجاءت المؤمنات مهاجراتٍ فكانت أم كلثوم بنتُ عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وهي عاتق[2] فجاء أهلها يسألون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل[3].

وفي لفظ للبخاري وأحمد: ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالبغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[4].

قال ابن كثير: (تقدم في سورة الفتح في ذكر صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبين كفار قريش فكان فيه: على أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وفي رواية على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وهذا قول عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد والزهري ومقاتل بن حيان والسدي فعلى هذه الرواية تكون هذه الآية مخصصةً للسنة وهذا من أحسن أمثلة ذلك، وعلى طريقة بعض السلف ناسخة فإن الله ـ عزّ وجل ـ أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) اهـ.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يقول: فإن أقررت عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن، والدخول في الإسلام

فلا تردوهن عند ذلك إلى الكفار، وإنما قيل ذلك للمؤمنين، لأن العهد كان جرى بين رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلماً، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن، فوجدهن المسلمون مؤمنات، وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يردوهن إلى المشركين إذا علم أنهن مؤمنات)[5] اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: امتعض: إذا غضب وشقَّ عليه. النهاية (٤:٣٤٢) مادة (معض).

[2] حاشية المزيني: العاتق: الشابة أول ما تدرك، وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والديها ولم تزوَّج وقد أدركت وشبَّت. النهاية (٣:١٧٩) مادة (عتق).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤:١٥٣٢) رقم (٣٩٤٥) وانظر رقم (٢٥٨١)، وأحمد (٤:٣٢٨ ـ ٣٣١).

[4] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٣٣٢)، أحكام القرآن (٤:١٧٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٦١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٥٠)، التحرير والتنوير (٢٨:١٥٤، ١٥٥).

[5] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٦٩).

وقال ابن عطية: (نزلت إثر صلح الحديبية، وذلك أن الصلح تضمن أن يرد المؤمنون إلى الكفار كل من جاء مسلماً من رجل وامراة فنقض الله تعالى من ذلك أمر النساء بهذه الآية)[١] اهـ.

وقال السعدي: (وأما النساء فلما كان ردهن، فيه مفاسد كثيرة أمر المؤمنين إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات وشكوا في صدق إيمانهن أن يمتحنوهن ويختبروهن بما يظهر به صدقهن من أيمان مغلظة وغيرها فإنه يحتمل أن يكون إيمانها غير صادق بل رغبة في زوج أو بلد أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية، فإن كن بهذا الوصف تعين ردهن وفاءً بالشرط من غير حصول مفسدة، وإن امتحنوهن فوجدن صادقات أو علموا ذلك منهن من غير امتحان فلا يرجعوهن إلى الكفار)[٢] اهـ.

وما ذكره المفسرون في الآية هو الذي دلَّ عليه الحديث الذي معنا وبهذا يكون سبب نزولها.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٦]

الآية ١١

المزيني ١٨٠ **سبب النزول:**

أخرج البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يمتحنُهن وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى: أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بِعِصَمِ الكوافر أن عمر طلق امرأتين، قريبةَ بنت أبي أمية، وابنة جرولٍ الخزاعي، فتزوج قريبة معاويةُ، وتزوج الأخرى أبو جهم، فلما أبى الكفار أن يُقرُّوا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ والعَقَبُ ما يؤدي المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار، فأمر أن يُعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللائي هاجرن، وما نعلم أحداً من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، لكنّ المفسرين لم يذكروا هذا الحديث عند تفسيرها وإن كانوا ذكروا معناه كالطبري، وابن العربي وابن عطية، والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[٤].

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في المال الذي أُمر أن يُعطى منه الذي ذهبت زوجته إلى المشركين، فقال بعضهم: أُمروا أن يعطوهم صداق من لحق بهم من نساء المشركين ثم ساق بإسناده إلى الزهري أنه قال: أقر

---

[١] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٥:٤٩١، ٤٩٢).

[٢] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٥٨).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢:٩٨٠) رقم (٢٥٨٢).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٧٥ ـ ٧٧)، أحكام القرآن (٤:١٧٩٠)، المحرر الوجيز (١٥:٤٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:٦٩، ٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٥٢)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٦١)، التحرير والتنوير (٢٨:١٦١، ١٦٢).

المؤمنون بحكم الله، وأَدوا ما أُمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين: {{وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ} ... } الآية فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين، رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أُمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمنَّ وهاجرن، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان بقي لهم، والعقب: ما كان بأيدي المؤمنين من صداق نساء الكفار حين آمنَّ وهاجرن.

وقال آخرون: بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفيء ... ثم ساق الآثار حتى قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله ـ عزّ وجل ـ في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرّت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم

كانت لهم على أهل الكفر عقبى، إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم، مثل الذي أنفقوا على الفارّة منهم إليهم، ولم يخصص إيتاءهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها) اهـ. بتصرف.

وقال ابن العربي: (قال علماؤنا: المعنى إن ارتدت امرأة، ولم يرد الكفار صداقها إلى زوجها كما أُمروا فردوا أنتم إلى زوجها مثل ما أنفق) اهـ.

وقال ابن عطية: (واختلف الناس من أي مال يدفع إليه الصداق، فقال محمد بن شهاب الزهري: يدفع إليه من الصدقات التي كانت تدفع إلى الكفار بسبب من هاجر من أزواجهم، وأزال الله تعالى دفعها إليهم حين لم يرضوا حكمه حسبما ذكرناه وهذا قول صحيح يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ اهـ.

وقال السعدي: (إن الكفار إذا كانوا يأخذون بدل ما يفوت من أزواجهم إلى المسلمين فمن ذهبت زوجته من المسلمين إلى الكفار، وفاتت عليه فعلى المسلمين أن يعطوه من الغنيمة بدل ما أنفق) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (روي أن المسلمين كتبوا إلى المشركين يعلمونهم بما تضمنته هذه الآية من الترادِّ بين الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ فامتنع المشركون من دفع مهور النساء اللاتي ذهبت إليهم فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾.

(والمعنى: إن فرت بعض أزواجكم ولحقت بالكفار وحصل التعاقب بينكم وبين الكفار فعقّبتم على أزواج الكفار وعقّب الكفار على أزواجكم وأبى الكفار من دفع مهور بعض النساء اللائي ذهبن إليهم فادفعوا أنتم لمن حرمه الكفار مهر امرأته أي ما هو حقه، واحجزوا ذلك عن الكفار، وهو أظهر ما فسرت به الآية) اهـ. باختصار. وما ذكره المفسرون ـ بحمد الله ـ يوافق تماماً ما روته أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ إلا أن الخلاف بينهم ينصبُّ على الجهة التي يُعطى منها من فات له زوج إلى الكفار.

حديث عائشة لم يبين هذا، فمنهم من يقول يُعطى من الغنيمة، ومنهم من يقول يُعطى من أموال الكفار الذين هاجرت زوجاتهم إلى المسلمين.

والأمر ـ والله أعلم ـ كما قال ابن كثير: (إن أمكن الأول فهو الأولى وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار وهذا أوسع) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على معناه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٠

البخاري (٤٨٩١)

أَنَّ عَائِشَةَ ﵂ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِ اللهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ بَايَعْتُكِ، كَلَامًا، وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكِ». تَابَعَهُ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، وَعَمْرَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩١): [أورده في صحيحه] وقال : تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري. وقال إسحاق بن راشد: عن الزهري عن عروة وعمرة.

الترمذي (٣٣٠٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ لِتُسْلِمَ حَلَّفَهَا بِاللهِ: مَا خَرَجْتُ مِنْ بُغْضِ زَوْجِي، مَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ[1].

الحكم

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٠٨): غريب

النسائي في الكبرى (١١٥٢٢)

أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُمْتَحَنَّ بِقَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الممتحنة: ١٢] الْآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ، فَكَانَ

[1] حاشية جامع الترمذي (ت بشار): حذف د / بشار في طبعة دار الغرب الإسلامي هذا الحديث من المتن، وقال: وهذا الحديث ليس من جامع الترمذي، فإننا لم نجده في شيء من النسخ والشروح التي بين أيدينا، ولم يذكره المزي في التحفة ولا استدركه عليه المستدركون، وذكره السيوطي في الدر المنثور ولم ينسبه إلى الترمذي. والحديث أثبته في طبعة الرسالة من نسخة تشستربيتي، وهو في نسخة دار الكتب أيضا. وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ١٤: خرجه الترمذي في بعض نسخ كتابه مختصرا وينظر تعليقنا على الحديث (٢٦). والله أعلم.

رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ, قَالَ لَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْنَ، فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ», وَلَا وَاللهِ، مَا مَسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَةً قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ، إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ, قَالَ: «قَدْ بَايَعْتُكُنَّ، كَلَامًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٢٣)

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢], قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ، فَقُلْتُ: إِلَّا آلَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُسْعِدَهُمْ، قَالَ: «إِلَّا آلَ فُلَانٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ
شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سورة الصف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟
أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

الغريب

يُبَايِعْنَكَ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿يُبَايِعْنَكَ﴾ ... يُعَاهِدْنَكَ.

يُشْرِكْنَ

السطر ١ · الآية ١٢

الراغب (مادة شرك) ﴿يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾

وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ

السطر ٢ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ؛ [أي لا يُلْحِقْن[1] بأزواجهن غير أولادهم] .

وكانت المرأة تلتقطُ المولود فتقولُ للزوج: هذا ولدي منك[2] .

الراغب (مادة بهت) قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ، كناية عن الزنا[3] ، وقيل: بل ذلك لكل فعل مستبشع يتعاطينه باليد والرّجل من تناول ما لا يجوز والمشي إلى ما يقبح، ويقال: جاء بالبَهِيتَةِ، أي: بالكذب

السراج ﴿بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ ... بِأَنْ يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُمْ.

وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ

السطر ٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي في أمرٍ تأمُرهن به. وأمرُ رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كلُّه معروفٌ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس في الطبري ٢٨/٥١، والدر ٦/٢١٠، والفخر ٨/١٤٢. واختاره الطبري، والجمهور على ما في القرطبي ١٨/٧٢، والبحر ٨/٢٥٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء على ما في الفخر. وذكر في القرطبي والبحر.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا بعيد لأن الزنا ذكر في أول الآية، وقال ابن عباس: كانت الحرة يولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاما. راجع:
الدر المنثور ٨/ ١٤١.

لَا تَتَوَلَّوْا

السطر ٥ · الآية ١٣

السراج ﴿لَا تَتَوَلَّوْا﴾ ... لَا تَجْعَلُوهُمْ أَوْلِيَاءَ، وَأَخِلَّاءَ.

ترتيبها

كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ

السطر ٦ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا، كذلك يئس أولئك من الآخرة أن تكون[١].

ويقال: "أراد كما يئس الكفار الموتى من الآخرة، أي يئس المشركون من الآخرة كما يئس أسلافهم الكفار المقبورون[٢] ".

و"المَقْبُورون" هم: أصحاب القبور.

سَبَّحَ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ١

السراج ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ ... نَزَّهَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

كَبُرَ مَقْتًا

السطر ١١ · الآية ٣

الراغب (مادة كبر) ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿كَبُرَ مَقْتاً﴾: عظم بغضا.

السراج ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ ... عَظُمَ بُغْضًا.

يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا

السطر ١٢ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ يصفّون..

الراغب (مادة صف) الصَّفُّ: أن تجعل الشيء على خط مستو، كالناس والأشجار ونحو ذلك، وقد يجعل فيما قاله أبو عبيدة بمعنى الصَّافِّ[٣] . قال تعالى:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم. على ما في الطبري ٢٨/٥٣-٥٤، والقرطبي ١٨/٧٦، والدر ٦/١١٢، والفخر ٨/١٤٢.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أن يرجعوا إلى الدنيا، أو أن يرحمهم الله في الآخرة. كما روي عن مجاهد وعكرمة والكلبي على ما في القرطبي والطبري والفخر. وانظر: البحر ٨/٢٥٩.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: راجع: مجاز القرآن ٢/ ٢٥٧.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾

السراج ﴿صَفًّا﴾ ... صَافِّينَ صَفًّا.

بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ

السطر ١٣ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾ لا يغادر شيء منه شيئا..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَرْصُوصٌ﴾: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَقَالَ غيره: بِالرَّصَاصِ.

ابن قتيبة ﴿بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ أي يثبتُون في القتال ولا يبرَحون، فكأنهم بناء قد رُصَّ[1] .

الراغب (مادة بنى) وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾

الراغب (مادة رص) قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾

، أي: محكم كأنما بني بالرَّصَاصِ، ويقال: رَصَصْتُهُ ورَصَّصْتُهُ، وتَرَاصُّوا في الصلاة. أي: تضايقوا فيها. وتَرْصِيصُ المرأة: أن تشدّد التّنقّب، وذلك أبلغ من التَّرَصُّصِ

ابن الهائم ﴿بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾: لاصق بعضه ببعض لا يغادر شيء منه شيئا.

السراج ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ ... مُتَرَاصٌّ مُحْكَمٌ لَا فُرْجَةَ فِيهِ، وَلَا يَنْفُذُ فِيهِ العَدُوُّ.

فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ

السطر ١٤ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿زاغُوا﴾ عدلوا.

الراغب (مادة زيغ) ﴿فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

، لمّا فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك

ابن الهائم ﴿فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: أي فلمّا مالوا عن الحقّ والطاعة، أمال الله قلوبهم عن الخير والإيمان.

السراج ﴿زَاغُوا﴾ ... عَدَلُوا عَنِ الحَقِّ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ.

السراج ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ... صَرَفَهَا عَنْ قَبُولِ الحَقِّ، جَزَاءً عَلَى زَيْغِهِمْ.

أسباب النزول

الآية ١-٣

المزيني ١٨١ **سبب النزول:**

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال المبرد والليث. وقال الفراء ومنذر بن سعيد: مرصوص بالرصاص. على ما في الفخر ٨/١٤٤، والقرطبي ١٨/٨١، والبحر ٨/٢٦٠. وانظر الطبري ٢٨/٥٦، واللسان ٨/ ٣٠٧.

أخرج الدارمي والترمذي عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: قعدنا نَفَرٌ[1] من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۝ } {كَبُرَ مَقْتًا﴾ حتى ختمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله ـ (ص) ـ حتى ختمها.

قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام. قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة وقرأها علينا يحيى، وقرأها علينا الأوزاعي، وقرأها علينا محمد[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر القرطبي وابن كثير وابن عاشور[3] هذا الحديث في سبب نزولها.

قال ابن كثير: (إن الجمهور حملوا الآية يعني قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى: {{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً *} {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}} [النساء: ٨٨، ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠] وهكذا هذه الآية معناها كما قال علي بن أبي طلحة

---

[1] حاشية المزيني: نفر: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصةً ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه. النهاية (٥:٩٣) مادة (نفر).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الجهاد، باب الجهاد في سبيل الله أفضل العمل (٢:٢٦٣) رقم (٢٣٩٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الصف (٥:٣٣٦) رقم (٣٣٠٩)، والحاكم (٢:٦٩) من طريق محمد بن كثير، وأحمد (٣٩:٢٠٥) رقم (٢٣٧٨٨) عن يحيى بن آدم. عن ابن المبارك، وابن حبان (١٠:٤٥٤) رقم (٤٥٩٤) من طريق الوليد بن مسلم، ثلاثتهم (محمد، وابن المبارك، والوليد) عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، زاد ابن المبارك: عن يحيى عن عطاء بن يسار عن أبي سلمة، عن ابن سلام فذكره بنحوه، لكن ليس في حديث يحيى بن آدم ذكر التسلسل بالقراءة، وليس في حديثه التصريح بأن الآية نزلت في هذه القصة، بل قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيسأله أيُّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فلم يقم أحد منا، فأرسل إلينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجلاً فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها.

وأخرج أحمد برقم (٢٣٧٨٩) عن يعمر بن بشر الخراساني، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سلمة عن ابن سلام فذكر نحوه.

وقد دلت رواية يعمر، عن ابن المبارك أن يحيى بن أبي كثير لم يسمع هذا الحديث من عطاء بن يسار، وإنما سمعه من هلال، عن عطاء فيكون الطريق الأول الذي رواه يحيى عن عطاء ضعيفاً وأن الصحيح هو هذا الطريق الذي ثبتت فيه الواسطة.

والحديث صحيح كما قاله ابن حبان، والحاكم، وابن حجر ـ كما في الفتح (٨:٥٠٩) في تفسير سورة الصف ـ بل قال: (وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قلَّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه) والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٨:٧٧)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٥٧)، التحرير والتنوير (٢٨:١٧٥).

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله ـ عزّ وجل ـ دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتعقيب الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ يؤذن بأن اللوم على وعد يتعلق بالجهاد في سبيل الله. وبذلك يلتئم معنى الآية مع حديث الترمذي في سبب النزول وتندحض روايات أخرى رويت في سبب نزولها ذكرها في الكشاف) اهـ.

أما الطبري والبغوي وابن عطية[1] فلم يذكروا حديث ابن سلام ـ رضي الله عنه ـ لكن ذكروا أحاديث مشابهةً في لفظها ومعناها واحد.

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أُنزلت هذه الآية فقال بعضهم: أُنزلت توبيخاً من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصروا فعوتبوا بهذه الآية) اهـ.

وبهذا يتبين اتفاق المفسرين على المعنى الذي دلَّ عليه حديث عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ وإن كان الحديث قد خلا من تمني الجهاد، وإنما تمني أحب الأعمال إلى الله فبين أنه الجهاد.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على معناه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٨]

أحاديث التفسير

الآية ١

الترمذي (٣٣٠٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: «قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ، قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ. وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ. فَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٨٣)، معالم التنزيل (٤:٣٣٧)، المحرر الوجيز (١٥:٥٠٣).

سَلَامٍ. وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

الحكم
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٠٩): خولف محمد بن كثير في إسناده
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٩): إسناده صحيح

الآية ١٢

البخاري (٤٨٩٢)

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا﴾ وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٢): [صحيح]

البخاري (٤٨٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللهُ لِلنِّسَاءِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٨٩٤)

سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَتُبَايِعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَقَرَأَ آيَةَ النِّسَاءِ. وَأَكْثَرُ لَفْظِ سُفْيَانَ: قَرَأَ الْآيَةَ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ فِي الْآيَةِ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٤): [صحيح]

البخاري (٤٨٩٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا

يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا يَدْرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ. قَالَ: فَتَصَدَّقْنَ، وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٥): [صحيح]

الترمذي (٣٣٠٦)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْتَحِنُ إِلَّا بِالْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الْآيَةَ قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةً يَمْلِكُهَا». قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٠٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٢٤)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ, فَقَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا», قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ، «فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٥٠١٧): صحيح

الدرر السنية — ابن عبدالبر، التمهيد (١٧/٢٦): هذا من أصح حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

النسائي في الكبرى (١١٥٢٥)

عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ نُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلُمَّ نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ، فَقَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ», فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ - أَوْ مِثْلُ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ

وَاحِدَةٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

الغريب

لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ

السطر ١ · الآية ٦

السراج ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ﴾ ... لِمَا جَاءَ قَبْلِي.

أَحۡمَدُ

السطر ٢ · الآية ٦

الراغب (مادة حمد) ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾

، فأحمد إشارة إلى النبيّ ﷺ باسمه وفعله، تنبيها أنه كما وجد اسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله، وخصّ لفظة أحمد فيما بشّر به عيسى ﷺ تنبيها أنه أحمد منه ومن الذين قبله

بِٱلۡبَيِّنَٰتِ

السطر ٣ · الآية ٦

السراج ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ... بِالآيَاتِ الوَاضِحَاتِ.

وَمَنۡ أَظۡلَمُ

السطر ٣ · الآية ٧

السراج ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ... لَا أَحَدَ أَشَدُّ ظُلْمًا، وَعُدْوَانًا.

ٱفۡتَرَىٰ

السطر ٣ · الآية ٧

السراج ﴿افْتَرَى﴾ ... اخْتَلَقَ.

يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ

السطر ٤ · الآية ٧

السراج ﴿يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ ... يُدْعَى إِلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ.

لِيُطۡفِـُٔواْ

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة طفى) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ﴾

، والفرق بين الموضعين أنّ في قوله: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا

يقصدون إِطْفَاءَ نورِ الله، وفي قوله: لِيُطْفِؤُا يقصدون أمرا يتوصّلون به إلى إِطْفَاءِ نور الله[1]

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع درّة التنزيل للإسكافي ص ١٩٥.

نُورَ ٱللَّهِ

السطر ٥ · الآية ٨

السراج ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ ... الحَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

بِأَفْوَٰهِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٨

السراج ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ... بِأَقْوَالِهِمُ الكَاذِبَةِ.

مُتِمُّ نُورِهِۦ

السطر ٥ · الآية ٨

الراغب (مادة تمم) ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾

السراج ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ... مُظْهِرُ الحَقِّ بِإِتْمَامِ دِينِهِ.

وَدِينِ

السطر ٦ · الآية ٩

الراغب (مادة دين) قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ، وقوله:

لِيُظْهِرَهُۥ

السطر ٦ · الآية ٩

السراج ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ... لِيُعْلِيَهُ.

ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ

السطر ٧ · الآية ٩

السراج ﴿الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ... الأَدْيَانِ المُخَالِفَةِ كُلِّهَا.

تِجَٰرَةٍ

السطر ٨ · الآية ١٠

الراغب (مادة تجر) التِّجَارَة: التصرّف في رأس المال طلبا للربح، يقال: تَجَرَ يَتْجُرُ، وتَاجِر وتَجْر، كصاحب وصحب، قال: وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ[1] ، فأمّا تجاه فأصله وجاه، وتجوب التاء للمضارعة، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ ، فقد فسّر هذه التجارة بقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الحسن بن زين:
والتاء قبل الجيم أصلا لا تجي ... إلا لتجر نتجت ومرتجي

وَأُخْرَىٰ

السطر ١١ · الآية ١٣

السراج ﴿وَأُخْرَى﴾ ... وَنِعْمَةٌ أُخْرَى لَكُمْ.

تُحِبُّونَهَا

السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة حب) ﴿وَأُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ .

- ومحبّة للفضل، كمحبّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم.

وربّما فسّرت المحبّة بالإرادة في نحو قولهتعالى:

نَصْرٌ

السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة نصر) النَّصْرُ والنُّصْرَةُ: العَوْنُ. قال تعالى: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

وَفَتْحٌ

السطر ١٢ · الآية ١٣

الراغب (مادة فتح) ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

أَنصَارَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب (مادة نصر) ﴿كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ﴾

وَالانْتِصَارُ والاسْتِنْصَارُ: طلب النُّصْرَة

الراغب (مادة نصر) ﴿كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ﴾

، وقيل: سُمُّوا بذلك انتسابا إلى قرية يقال لها: نَصْرَانَةُ، فيقال: نَصْرَانِيٌّ، وجمْعُه نَصَارَى، قال: وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى

الآية ، ونُصِرَ أرضُ بني فلان. أي: مُطِرَا[1] ، وذلك أنَّ المطَرَ هو نصرةُ الأرضِ، ونَصَرْتُ فلاناً: أعطيتُه، إمّا مُستعارٌ من نَصْرِ الأرض، أو من العَوْن

[1] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ٢/ ٤٦.

لِلْحَوَارِيِّـۧنَ

السطر ١٣ · الآية ١٤

السراج ﴿لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ ... أَصْفِيَاءِ عِيسَى عليه السلام، وَخَوَاصِّهِ.

مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ

السطر ١٣ · الآية ١٤

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ.[١]

ابن قتيبة ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ؟ أي مع الله[٢] .

قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ شيعة عيسى عليه السلام. يقال: كانوا قَصَّارين [يُحَوِّرُون الثياب] ٣٠ و "التَّحْوير" للثياب وغيرها: تبييضُها.

الراغب (مادة حير) ة، وقودهم إلى الحقّ، قال ﷺ: «الزّبير ابن عمّتي وحواريّ»[٤] وقوله ﷺ: «لكلّ نبيّ حَوَارِيٌّ وحواريّ الزّبير»[٥] فتشبيه بهم في النّصرة حيث قال: ﴿مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ: نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ﴾

فَأَيَّدْنَا

السطر ١٥ · الآية ١٤

السراج ﴿فَأَيَّدْنَا﴾ ... قَوَّيْنَا، وَنَصَرْنَا.

فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين عالِين عليهم. من قولك: ظهرتُ على فلان، إذا علوته. وظهرتُ على السطح: إذا صرت فوقَه.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أنصاري ...) يكون معي جنديا في التوجه إلى نصرة الله تعالى بنصرة دينه.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقول: الذود إلى الذود إبل، أي مع الذود. كما في القرطبي ١٨/٩٠. وانظر الفخر ٨/١٤٨.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الفخر. وانظر القرطبي، والطبري ٢٨/٦٠، واللسان ٥/٢٩٩-٣٠٠.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر عن النبي ﷺ قال: «الزبير ابن عمّتي وحواريّ من أمتي» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣١٤، وانظر الفتح الكبير ٢/ ١٤٥، والرياض النضرة ٤/ ٢٧٥.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٣، وفضل أصحاب النبي ٧/ ٨٠، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤١٥، وأحمد في المسند ٣/ ٣٠٧، وابن ماجة برقم ٤١٢٢.

السراج ﴿ظَاهِرِينَ﴾ ... غَالِبِينَ.
ترتيبها

أسباب النزول

الآية ١٤

المزني ١٨١ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما أراد الله ـ عزّ وجل ـ أن يرفع عيسى ـ عليه السلام ـ إلى السماء، خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً، ورأسه يقطر ماءً، فقال: أيُّكم يُلقى شبهي عليه، فيقتل مكاني، فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال: أنا. فقال: اجلس. ثم أعاد عليهم. فقام الشاب فقال: أنا. فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة، فقال الشاب: أنا، فقال عيسى ـ عليه السلام ـ: نعم أنت، فألقي عليه شبه عيسى ـ عليه السلام ـ ثم رُفع عيسى من روزنةٍ[1] كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه. فقتلوه ثم صلبوه، فتفرقوا ثلاث فرق. فقالت فرقة: كان فينا الله ـ عزّ وجل ـ ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية[2]. وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطوريَّة[3]. وقالت طائفة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه فهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى ـ عليه السلام ـ والطائفة التي آمنت في زمان عيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ بإظهار محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ دينهم على دين الكفار ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[4].

دراسة السبب:

---

[1] حاشية المزني: الرَّوْزَنة: الكُوَّة، وقيل: الخرق في أعلى السقف، ويقل للكوة النافذة الرَّوْزَن لسان العرب (١٣:١٧٩) مادة (رزن).

[2] حاشية المزني: اليعقوبية: هم اليوم النصارى أبناء اللغة السريانية، انفصلت منهم جماعة عن كنيسة أنطاكية على أثر المجادلات اللاهوتية حول طبيعة المسيح، وتنظمت في سوريه وفي بلاد ما بين النهرين بفضل يعقوب البرادعي كنيسة يعرف أبناؤها باليعاقبة القرن (٦) المنجد في الأعلام (٣٥٤).

[3] حاشية المزني: النسطورية: النساطرة أو الأشوريون طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور بطريرك القسطنطينية، قطنوا في كردستان بين الموصل وأرمينية إلى أن تبدد شملهم بعد حرب ١٩١٤ م. المنجد في الأعلام (٧٠٨).

[4] حاشية المزني: أخرجه النسائي (٦:٤٨٩) رقم (١١٥٩١)، وابن أبي شيبة (٦:٣٣٩، ٣٤٠) رقم (٣١٨٧٦)، وابن جرير (٢٨:٩٢) من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره. والحديث في سنده المنهال بن عمرو، وهو مختلف فيه، وقد طُعن فيه بطعون بعضها لا يثبت، وبعضها من قبيل الجرح غير المفسر، وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن تلك الطعون التي وجهت له في هدي الساري (٤٦٨)، وتهذيب التهذيب (١٠:٢٨٣) والراجح أنه ثقة أو أعلى مراتب الصدوق. فقد وثقه ابن معين في رواية، والنسائي والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات ـ كما في ترجمته من تهذيب التهذيب (١٠:٢٨٣). وبهذا يتبين أن قول الحافظ عنه في التقريب (٦٩١٨): صدوق له أوهام ـ محل نظر، وبالذات قوله: له أوهام، إذ لم أقف في ترجمته على من وصفه بذلك، ورغم تتبع الحافظ للطعون التي وجهت له، إلا أنه لم يذكر هذا منها، ومع ترجيح كونه ثقة، فلا يعني هذا أنه في التثبت والثقة كشعبة والثوري، لأن الثقات درجات كما هو معلوم. وبناءً على ما تقدم فإن إسناده الحديث جيد. والله أعلم.

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر الطبري وابن كثير[1] الحديث بكماله إلا أن الطبري لم يشر في حديثه إلى الآية، وإنما ساقها قصصاً كسائر الحديث.

أما ابن كثير فلم يذكر النزول أيضاً، لكن الآية في سياقه بين قوسين فلعل هذا ناشيء عن الطباعة الحديثة.

أما البغوي فساقه مختصراً وجاء في سياقه فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[2].

وإذا كان الأمر كما تقدم من إعراض أكثر المفسرين عن ذكر هذا الحديث، وحتى من ذكره لا يذكر فيه النزول فهذا برهان مبين على أن الحديث ليس له صلة بالنزول وأن قول الراوي فيه: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ إنما هو في باب التفسير ليس إلا وكيف لا يكون كذلك والحديث فيه عن نبي الله عيسى ـ عليه الصلاة السلام ـ واتباعه على دينه. ومع كون الحديث موقوفاً على ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ليس لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيه ذكر فابن عباس كان معروفاً بالأخذ عن بني إسرائيل، ففسر هذه الآية بما يعلمه من أخبارهم والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لإعراض المفسرين عن ذكره، كما أن التصريح بالنزول غير محفوظ ولا يلائم سياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٤٩]

أحاديث التفسير

الآية ٦

البخاري (٤٨٩٦)

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٦): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، سبل الهدى والرشاد (١/٤٠٢): أكثر أصحاب مالك أرسلوه.

النسائي في الكبرى (١١٥٢٦)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنا الْحَاشِرُ

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٦٢).

[2] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٣٣٩).

الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأنا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأنا الْعَاقِبُ»

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٣٤٧): غريب من حديث أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن نافع، تفرد به ابن جريج عنه، ولم يروه عنه غير يحيى بن سعيد الأموي

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٥٣٢): [صحيح]

الآية ١٤

النسائي في الكبرى (١١٥٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ، خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ، اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً, فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَى شَبَهِي عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مَكَانِي فَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟, فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا, فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ, فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ عِيسَى عليه السلام: نَعَمْ أَنْتَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى عليه السلام، ثُمَّ رُفِعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ كَانَ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَخَذُوا الشَّابَّ لِلشَّبَهِ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ صَلَبُوهُ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا اللهُ عز وجل مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، فَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا, حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤], يَعْنِي الطَّائِفَةَ الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَانِ عِيسَى عليه السلام، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَانِ عِيسَى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ [الصف: ١٤] بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الجمعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ
مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ
وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ
ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ
يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٥﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ
أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ
إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

الغريب

يُسَبِّحُ

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿يُسَبِّحُ﴾ ... يُنَزِّهُ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

ٱلْقُدُّوسِ

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿الْقُدُّوسِ﴾ ... المُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.

ٱلْعَزِيزِ

السطر ٣ · الآية ١

السراج ﴿الْعَزِيزِ﴾ ... القَوِيِّ الغَالِبِ الَّذِي لَا يُغَالَبُ.

فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ

السطر ٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فِى الْأُمِّيِّينَ﴾ الذين لا يكتبون

السراج ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ ... العَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَؤُونَ، وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ.

وَيُزَكِّيهِمْ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم..

السراج ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... يُطَهِّرُهُمْ مِنَ العَقَائِدِ الفَاسِدَةِ، وَالأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ.

ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٥ · الآية ٢

السراج ﴿الْكِتَابَ﴾ ... القُرْآنَ.

وَٱلْحِكْمَةَ

السطر ٥ · الآية ٢

السراج ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ... السُّنَّةَ، وَإِذَا جَاءَتِ الحِكْمَةُ مَعَ الكِتَابِ فَالْمُرَادُ بِهَا: السُّنَّةُ.

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ

السطر ٦ · الآية ٣

السراج: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ ... وَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ العَرَبِ، وَغَيْرِهِمْ.

لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ

السطر ٦ · الآية ٣

السراج: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ... لَمْ يَجِيئُوا بَعْدُ، وَسَيَجِيئُونَ.

حُمِّلُواْ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب: (مادة حمل) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ﴾ ، أي: كلّفوا أن يتحمّلوها، أي: يقوموا بحقها، فلم يحملوها، ويقال: حَمَّلْتُهُ كذا فَتَحَمَّلَهُ، وحَمَّلْتُ عليه كذا فَتَحَمَّلَهُ، واحْتَمَلَهُ وحَمَلَهُ

ٱلْحِمَارِ

السطر ٩ · الآية ٥

الراغب: (مادة حمر) قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾

يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة: ﴿يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾ واحدها سفر وهو الكتاب..

ابن قتيبة: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أي كتبًا. واحدها: "سِفْر".

يريد: أن اليهود يحملون التوراة ولا يعملون بها؛ فمثلُهم كمثل حمَار يحمل كتبا من العلم: وهو لا يعقلُها[1] .

الراغب: (مادة سفر) قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾ ، وخصّ لفظ الأسفار في هذا المكان تنبيها أنّ التّوراة- وإن كانت تحقّق ما فيها- فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها، وقوله تعالى: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ ، فهم الملائكة الموصوفون بقوله:

ابن الهائم: ﴿أَسْفاراً﴾: كتبا، واحدها: سفر [زه] بلغة كنانة[2] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٨/٦٣، والقرطبي ١٨/٦٤. وانظر الفخر ٨/١٥٠، والمشكل ٣٧٨.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧١، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٢١.

السراج ﴿أَسْفَارًا﴾ ... كُتُبًا.

بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ

السطر ٩ · الآية ٥

السراج ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ ... قَبُحَ مَثَلُهُمْ.

هَادُوٓاْ

السطر ١١ · الآية ٦

السراج ﴿هَادُوا﴾ ... تَدَيَّنُوا بِالْيَهُودِيَّةِ.

فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي ادْعُوا على أنفسكم به.

وفي الحديث: "لو دَعَوْا على أنفُسِهم بالموت، لماتُوا جميعًا"، هذا أو نحوُه من الكلام[1] .

و"التَّمَنِّي": القول والتلاوة، والتخَرص بالكذب[2] وليس يعرف عوامُّ الناس منه إلا الوَدَادة[3] .

يَتَمَنَّوْنَهُۥ

السطر ١٢ · الآية ٧

الراغب (مادة مني) ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً﴾

والأُمْنِيَّةُ: الصّورة الحاصلة في النّفس من تمنّي الشيء، ولمّا كان الكذب تصوّر ما لا حقيقة له وإيراده باللفظ صار التّمنّي كالمبدإ للكذب، فصحّ أن يعبّر عن الكذب بالتّمنّي، وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه:

(ما تغنّيت ولا تَمَنَّيْتُ منذ أسلمت)[4]

تُرَدُّونَ

السطر ١٤ · الآية ٨

الراغب (مادة رد) ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي روي هذا اللفظ أو نحوه. فابن قتيبة شاك في اللفظ. والحديث بمعناه في القرطبي ١٨/٩٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الأصل: "واهجرهن كذب"!! والقرطين: "والتخرص للكذب". وأصلها ما أثبتنا. فراجع اللسان ٨/١٨٦ و ٢٠/١٦٤، وما تقدم ص ٥٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر اللسان ٤/٤٦٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في النهاية: وفي حديث عثمان: ما تغنّيت ولا تمنّيت، ولا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام. وفي رواية: ما تمنيت منذ أسلمت. أي: ما كذبت. التمني: التكذّب. انظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٦٧.

أحاديث التفسير

الآية ٣

البخاري (٤٨٩٧)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ، أَوْ رَجُلٌ، مِنْ هَؤُلَاءِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٩٧): [صحيح]

البخاري (٤٨٩٨)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٣١٠)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قَالَ: وَسَلْمَانُ فِينَا، قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ». ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ مَدَنِيٌّ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٩٣٣): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٢٨)

عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣], قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ؟، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ

مِنْ هَؤُلَاءِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ
إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ
مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠
وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١

سورة المنافقون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ
أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ
تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ
عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤

الغريب

ٱلْجُمُعَةِ

السطر ١ · الآية ٩

الراغب (مادة جمع) قال تعالى: ﴿إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ، ومسجد الجامع، أي: الأمر الجامع، أو الوقت الجامع، وليس الجامع وصفا للمسجد، وجَمَّعُوا: شهدوا الجمعة، أو الجامع أو الجماعة.

وأتانٌ جامع[1] : إذا حملت، وقِدْر جِمَاع جامعة: عظيمة، واستجمع الفرس جريا: بالغ، فمعنى الجمع ظاهر. وقولهم: ماتت المرأة بِجُمْع: إذا كان ولدها في بطنها، فلتصور اجتماعهما، وقولهم: هي منه بِجُمْعٍ: إذا لم تفتضّ: فلاجتماع ذلك العضو منها وعدم التشقق فيه، وضربه بِجُمْع كفّه: إذا جمع أصابعه فضربه بها، وأعطاه من الدراهم جمع الكف.

أي: ما جمعته كفّه. والجوامع: الأغلال، لجمعها الأطراف

فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ

السطر ١ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أجيبوا وليس من العدو..

ابن قتيبة ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ بادروا بالنية والجد. ولم يُرد العَدْو، ولا الإسراعَ في المشي[2] .

ابن الهائم ﴿فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: بادروا بالنّيّة والجدّ، ولم يرد العدو والإسراع في المشي[3] .

السراج ﴿**فَاسْعَوْا**﴾ ... فَامْضُوا.

وَذَرُوا۟

السطر ٢ · الآية ٩

السراج ﴿**وَذَرُوا**﴾ ... اتْرُكُوا.

ٱلْبَيْعَ ۚ

السطر ٢ · الآية ٩

الراغب (مادة بيع) وقال: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ، وقال ﷺ:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: يقال للأتان أول ما تحمل: جامع. راجع المجمل ١/ ١٩٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي الحسن وغيره. على ما في القرطبي ١٨/١٠١، والطبري ٢٨/٦٥-٦٦، والفخر ٢٨/١٥٢، والبحر ٨/٢٦٨، والدر ٦/٢١٩. وهو الذي اختاره الشافعي في أحكامه ١/٩٣ وأيده. وفسره في المشكل ٣٩٠ بالمشي. وهو رأي مذكور في الفخر والقرطبي.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ولم ير العدو والإسراع والمشي» ، والمثبت من النزهة ٣٧.

فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ

السطر ٣ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾ أي فُرِغ منها.

فَٱنتَشِرُواْ

السطر ٣ · الآية ١٠

الراغب (مادة نشر) ﴿فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقيل: نَشَرُوا في معنى انْتَشَرُوا، وقرئ: (وإذا قيل انْشُرُوا فَانْشُرُوا) [1] أي: تفرّقوا. والانْتِشَارُ:

انتفاخُ عَصَبِ الدَّابَّةِ، والنَّوَاشِرُ: عُرُوقُ باطِنِ الذِّرَاعِ، وذلك لانتشارها، والنَّشَرُ: الغَنَمُ المُنْتَشِر، وهو المَنْشُورِ كالنِّقْضِ للمَنْقوض، ومنه قيل: اكتسى البازي ريشا نَشْراً. أي:

مُنْتَشِراً واسعاً طويلًا، والنَّشْرُ: الكَلأ اليابسُ، إذا أصابه مطرٌ فَيُنْشَرُ. أي: يَحْيَا، فيخرج منه شيء كهيئة الحَلَمَةِ، وذلك داءٌ للغَنَمِ، يقال منه:

نَشَرَتِ الأرضُ فهي نَاشِرَةٌ. ونَشَرْتُ الخَشَبَ بالمِنْشَارِ نَشْراً اعتبارا بما يُنْشَرُ منه عند النَّحْتِ، والنُّشْرَةُ: رُقْيَةٌ يُعَالَجُ المريضُ بها

فَضْلِ ٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ١٠

السراج ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾ ... رِزْقِ اللهِ.

وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا

السطر ٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها﴾ مجازها: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا قال الشاعر:

من كان يسعى فى تفرّق فالج ... فلبونه جربت معا وأغدّت

(٧٧)

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ يقال: "قدِم دِحْيَةُ الكلبيُّ ﷺ بتجارة له من الشام، فضَرب بالطبل: لِيُؤْذِنَ الناسَ بقدومه".

ابن قتيبة ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي تفرَّقوا عنك إليها. وقال (إليها) ، ولو قال: "إليهما" أو "إليه" لكان جائزا[2] .

الراغب (مادة فض) الفَضُّ: كسر الشيء والتّفريق بين بعضه وبعضه، كفَضِّ ختم الكتاب، وعنه

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر المشكل ٢٢٢، والقرطبي ١٨/١١١، والفخر ٨/١٥٤، والبحر، والشوكاني ٥/٢٢١.

استعير:

انْفَضَّ القومُ. قال الله تعالى: ﴿وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها﴾

ابن الهائم ﴿انْفَضُّوا﴾: ذهبوا، بلغة الخزرج[1] .

السراج ﴿لَهْواً﴾ ... مَا يُلْهِي مِنْ غِنَاءٍ، وَزِينَةٍ، وَنَحْوِهِمَا.

السراج ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ... تَفَرَّقُوا عَنْكَ قَاصِدِينَ إِلَيْهَا.

وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا

السطر ٥ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ تخطبُ.

يقال: "إن الناس خرجوا إلا ثمانيةَ نفرٍ"[2] .

السراج ﴿قَائِمًا﴾ ... تَخْطُبُ عَلَى المِنْبَرِ.

ترتيبها

لَكَٰذِبُونَ

السطر ١٠ · الآية ١

الراغب (مادة كذب) ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾

وقد تقدّم أنه كذبهم في اعتقادهم لا في مقالهم، ومقالهم كان صدقا، وقوله:

ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ

السطر ١٠ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي استتروا بالحلف: كلّما ظَهَر [النبيُّ] على[3] شيء منهم يوجب معاقبتهم، حلفوا كاذبين.

ومن قرأ: (إِيمَانَهُم) بكسر الألف،[4] ؛ أراد: تصديقهم بالله جُنةٌ [ووِقاية][5] من القتل.

السراج ﴿جُنَّةً﴾ ... وِقَايَةً وَسُتْرَةً لَهُمْ مِنَ المُؤَاخَذَةِ وَالعَذَابِ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧١، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٢١، والإتقان ٢/ ١٠١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في البحر. وقد ورد في رواية عن ابن عباس في القرطبي ١٨/١٠٩. وقيل: إلا إحدى عشر، أو اثني عشر. وهو الصحيح. فراجع أيضا: أحكام الشافعي ١/٩٤-٩٥، والطبري ٢٨/٦٧-٦٨، والدر ٦/٢٢١، والفخر، والشوكاني ٥/٢٢٢، وأسباب الواحدي ٣١٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. أي اطلع عليه. قال في اللسان ٦/٢٠٠: "يقال: أظهرني الله على ما سرق مني؛ أي أطلعني عليه".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالحسن على ما في البحر. والأولى قراءة الجمهور التي اقتصر عليها الطبري والفخر والقرطبي.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فالجنة تطلق على الوقاية، كما تطلق على السترة. كما في اللسان ١٦/٢٤٦-٢٤٧.

ءَامَنُواْ

السطر ١٢ · الآية ٣

السراج ﴿آمَنُوا﴾ ... أَيْ: فِي الظَّاهِرِ لَا غَيْرُ.

فَطُبِعَ

السطر ١٢ · الآية ٣

الراغب (مادة طبع) الطَّبْعُ: أن تصوّر الشيء بصورة مّا، كَطَبْعِ السّكّةِ، وطَبْعِ الدّراهِمِ، وهو أعمّ من الختم وأخصّ من النّقش، والطَّابَعُ والخاتم: ما يُطْبَعُ ويختم. والطَّابِعُ: فاعل ذلك، وقيل للطَّابَعِ طَابِعٌ، وذلك كتسمية الفعل إلى الآلة، نحو:
سيف قاطع. قال تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾

السراج ﴿فَطُبِعَ﴾ ... خُتِمَ.

لَا يَفْقَهُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣

السراج ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ ... لَا يَفْهَمُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ

السطر ١٤ · الآية ٤

السراج ﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ ... تَسْمَعْ لِحَدِيثِهِمْ؛ لِفَصَاحَتِهِمْ.

كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ جماعة خشب..

ابن قتيبة ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ[1] مُسَنَّدَةٌ﴾ جمع "خَشَبة". كما يقال: بَدَنَةٌ وبُدْنٌ، وأَكَمَةٌ وأُكْمٌ، ورَحْمَةٌ ورُحْمٌ. ومن المعتل: قادة وقُود[2] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بسكون الشين. وهي قراءة قنبل عن ابن كثير والكسائي وأبي عمرو وغيرهم، واختيار أبي عبيد وأبي حاتم. على ما في القرطبي ١٨/١٢٥، والبحر ٨/٢٧٢. وانظر الكشاف ٢/٤٦١، والطبري ٢٨/٧٠، والشوكاني ٥/٢٢٤. وراجع اللسان ١/٣٤٠ و ١٤/٢٨٦ و ١٥/١٢١ و ١٦/١٩٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالقرطين ٢/١٧٠. وفي الأصل: "فأر وثور"!! و "القود" جمع الجمع، والمفرد: قائد. على ما قد يؤخذ من اللسان ٤/٣٧٢، والقاموس ١/٣٣٠. وقد ضبط فيهما: بتشديد الواو. وسكت عنه شارح القاموس ٢/٤٧٧. وهو ضبط يخرج المثال عن صحة الاستشهاد به. نعم قد ورد في اللسان ٣٧٤: "خيل قود" بضم القاف وتسكين الواو، وإن ورد في القاموس بفتح الواو. فلو صح هذا وثبت أن يطلق على الخيل قادة، كان المثال صحيحا في الجملة. ولو ثبت أن العادة والغادة يجمعان على عود وغود، لكان ما في الأصل مصحفا عن أحدهما. لكن لم يثبت ذلك على ما في اللسان ٤/٣٠٩ و ٣٢٣، والتاج ٢/٤٣٦ و ٤٤٧.

ومن قرأ: (خُشُبٌ) ،[1] ؛ جعله جمعا لـ "خَشَب"؛ [وخَشَبٌ جمع "خشبة] ". مثل ثَمَرة وثَمَر وثُمُر[2] .

الراغب (مادة خشب) قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ ، شبّهوا بذلك لقلّة غنائهم، وهو جمع الخَشْب ومن لفظ الخشب قيل خَشَبْتَالسيف: إذا صقلته بالخشب الذي هو المصقل، وسيف

ابن الهائم ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾[3]: جمع خشبة.

ابن الهائم ﴿مُسَنَّدَةٌ﴾: منصوبة.

السراج ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ ... كَأَنَّهُمْ لِخُلُوِّ قُلُوبِهِمْ مِنَ الإِيمَانِ، وَعُقُولِهِمْ مِنَ الفَهْمِ: أَخْشَابٌ مُلْقَاةٌ عَلَى حَائِطٍ.

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ

السطر ١٤ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي كلّما صاح صائح، ظنُّوا أن ذاك أمرٌ عليهم: جُبْنًا [منهم] . كما قال الشاعر:

ولو أنَّها عُصفُورةٌ لَحَسِبْتَها ... مُسَوَّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وأَزْنَمَا[4]

أي لو طارت عصفورة لحسبتَها -من جبنك- خيلا تدعو هاتَيْن القبيلتَيْن.

ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ أي فهم الأعداء[5] .

السراج ﴿يَحْسَبُونَ﴾ ... يَظُنُّونَ.

السراج ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ... كُلَّ صَوْتٍ عَالٍ وَاقِعًا عَلَيْهِمْ؛ لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَنِخْوَفِهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بضمتين. وهي قراءة الجمهور. وهناك قراءة ثالثة: بفتح الخاء والشين. وهي جمع خشبة، كمدر ومدرة. وقد رويت عن ابن المسيب وابن جبير، ونسبت في الكشاف لابن عباس.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه الأزهري سماعا عن أبي الهيثم، على ما في اللسان ٥/١٧٦. وقال سيبويه -على ما نقله عنه القرطبي-: إن "خشب" على هذه القراءة، جمع "خشاب" بالكسر، وهو جمع خشبة، مثل ثمرة وثمار وثمر (بالضم) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط اللفظ في الأصل وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها الكسائي من العشرة وقرأ الباقون بضم الشين (المبسوط ٣٧١) .

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت في المشكل ٦ والقرطبي ١٨/١٢٦ غير منسوب، وفي اللسان ١٥/١٦٩ منسوبا للعوام بن شوذب الشيباني. وفيهما: "فلو ... لحسبتها" بضم التاء. وهو خطأ. وانظر: هامش المشكل. و "أزنم": بطن من بني يربوع.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ٢١٩. وذكر نحوه في الكشاف ٢/٤٦١، والفخر ٨/١٥٦، وانظر الطبري ٢٨/٧٠، واللسان ١٩/٢٦٣.

فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ

السطر ١٥ · الآية ٤

الراغب (مادة حذر) وقوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾

قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ

السطر ١٥ · الآية ٤

السراج ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ ... أَخْزَاهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنَ رَحْمَتِهِ.

أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤

السراج ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الإِيمَانِ بَعْدَ قِيَامِ الْبُرْهَانِ؟!

أسباب النزول

الآية ١-٨

المزيني ١٨٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أُبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا. وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأرسل رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكذبني، فأصابني همٌّ لم يصبني مثلُه، فجلست في بيتي، فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ فأرسل إليَّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقرأها عليَّ، ثم قال: (إن الله قد صدقك)[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ (٤:١٨٥٩، ١٨٦٠) رقم (٤٦١٨) وانظر (٤٦١٧، ٤٦١٩، ٤٦٢٠، ٤٦٢١)، وأحمد (٤:٣٦٨، ٣٦٩) وانظر (٤:٣٧٠، ٣٧٣)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤:٢١٤٠) رقم (٢٧٧٢)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين (٥:٣٣٩) رقم (٣٣١٢)، وانظر (٣٣١٣، ٣٣١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة المنافقون (٦:٤٩١) رقم (١١٥٩٤، ١١٥٩٧، ١١٥٩٨).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:١٠٨، ١٠٩)، معالم التنزيل (٤:٣٤٨، ٣٤٩)، أحكام القرآن (٤:١٨١٢)، المحرر الوجيز (١٦:١٩، ٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:١٢٠ ـ ١٢٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٦٩)، التحرير والتنوير (٢٨:٢٣٢).

قال الطبري: (وإنما عُني بهذه الآيات كلها فيما ذُكر عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه: ﴿لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فدعاه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فسأله عما أُخبر به عنه فحلف أنه ما قاله) اهـ.

قال ابن كثير: (وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي ابن سلول) اهـ.

وقال السعدي: (﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ وذلك في غزوة المريسيع، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار بعض كلام كدّر الخواطر ظهر حينئذٍ نفاق المنافقين، وتبين ما في قلوبهم، وقال كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول: ما مثلنا ومثل هؤلاء يعني المهاجرين ـ إلا كما قال القائل: (سَمِّن كلبك يأكلك). وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ بزعمه أنه هو وإخوانه المنافقين الأعزون، وأن رسول الله ومن اتبعه هم الأذلون، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق)[1] اهـ.

وقد اتفق المفسرون على أن قضية زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ مع رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول هي سبب نزول الآيات الكريمة والله أعلم.

النتيجة:

أن هذا الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه واحتجاجهم به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥١]

الآية ١١

المزيني ١٨٣ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: أقبلت عِيرٌ[2] يوم الجمعة، ونحن مع النبي صلّى الله عليه وسلّم، فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث سبباً لها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[4].

---

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٨٩).

[2] حاشية المزيني: العِيرُ: الإبل بأحمالها، فِعْلٌ من عار يعير إذا سار، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة كأنها جمع عَيْر. النهاية (٣:٣٢٩) مادة (عير).

[3] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٤:١٨٥٩) رقم (٤٦١٦) وانظر رقم (٨٩٤، ١٩٥٣، ١٩٥٨)، وأحمد (٢٢:٢٥٦) رقم (١٤٣٥٦) وانظر (١٤٩٧٨)، ومسلم، كتاب الجمعة باب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٢:٥٩٠) رقم (٨٦٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجمعة (٥:٣٣٨) رقم (٣٣١١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٦:٤٩٠) رقم (١١٥٩٣).

[4] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:١٠٣ ـ ١٠٥)، معالم التنزيل (٤:٣٤٥)، أحكام القرآن (٤:١٨٠٩)، المحرر الوجيز (١٦:١٣)،

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المؤمنون عير تجارة أو لهواً أسرعوا إلى التجارة وتركوك يا محمد قائماً على المنبر وذلك أن التجارة التي رأوها فانفضّ القوم إليها، وتركوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قائماً كانت زيتاً قدم به دحية بن خليفة من الشام) اهـ. بتصرف.

قال ابن: (يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذٍ فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالية والحسن وزيد بن أسلم وقتادة، وزعم مقاتل بن حيان أن التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم، وكان معها طبل فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قائماً على المنبر إلا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي: خرجوا من المسجد حرصاً على ذلك اللهو وتلك التجارة، وتركوا الخير وتركوك قائماً تخطب الناس وذلك في يوم الجمعة، بينما النبي ـ (ص) ـ يخطب الناس إذ قدم المدينة عير تحمل تجارة، فلما سمع الناس بها وهم في المسجد انفضوا من المسجد وتركوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخطب استعجالاً لما لا ينبغي أن يستعجل له وترك أدب) اهـ.

وقال ابن حجر: (قوله: (فنزلت هذه الآية): ظاهر في أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥٠]

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٩٠٠)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا

الجامع لأحكام القرآن (١٨:١٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٦٧)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٣٨٣)، التحرير والتنوير (٢٨:٢٢٨).

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٢:٤٩٢).

زَيْدُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٥٣٠)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: " لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: تَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْكَذِبِ؟, حَتَّى جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ مَخَافَةَ إِذَا رَآنِي النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: كَذَبْتَ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولِ اللهِ﴾ [المنافقون: ١] الْآيَةَ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٩٠١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠١): [صحيح]

الآية ٣

البخاري (٤٩٠٢)

سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ، وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا﴾ الْآيَةَ».

وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٢): [صحيح]

الآية ٤

البخاري (٤٩٠٣)

سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٣): [صحيح]

الآية ١١

البخاري (٤٨٩٩)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: «أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَثَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ[1] رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٣١١)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرٌ» الْمَدِينَةَ فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١١): صحيح

---

[1] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): (تعليق الشاملة): في الهامش: اثْنَيْ عَشَرَ كذا في اليونينية من غير رقم. وقال في إرشاد الساري (٧/ ٣٨٤): (إلا اثنا) بالرفع، وفي نسخة: إلا اثني.

النسائي في الكبرى (١١٥٢٩)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ، فَمَرَّتْ عِيرٌ تَحْمِلُ الطَّعَامَ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ آيَةُ ﴿الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سورة التغابن

الغريب

لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ

السطر ١ · الآية ٥

السراج: ﴿لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ﴾ ... عَطَفُوهَا إِعْرَاضًا، وِاسْتِهْزَاءً.

يَصُدُّونَ

السطر ٢ · الآية ٥

السراج: ﴿يَصُدُّونَ﴾ ... يُعْرِضُونَ.

حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟

السطر ٥ · الآية ٧

أبو عبيدة: ﴿حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ حتى يتفرقوا[1] ..

السراج: ﴿يَنفَضُّوا﴾ ... يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.

خَزَآئِنُ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب: (مادة خزن) ﴿وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، فإشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده، أو إلى الحالة التي أشار إليها بقوله عليه السلام: «فرغ ربّكم من الخلق والخلق والرّزق والأجل»[2]

يَفْقَهُونَ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب: (مادة فقه) ﴿وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات، والفِقْهُ: العلم بأحكام الشريعة، يقال: فَقُهَ الرّجل فَقَاهَةً: إذا صار فَقِيهاً[3] ، وفَقِهَ أي: فهمفَقَهاً، وفَقِهَهُ أي: فهمه، وتَفَقَّهَ: إذا طلبه فتخصّص به

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «حتى ... يتفرقوا» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٩٨) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «فرغ إلى ابن آدم من أربع: الخلق والخلق والأجل والرزق» أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٣٣٦، وهو في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٥ كتاب القدر، والفتح الكبير ٢/ ٢٦٦. وفيه عيسى بن المسيب البجلي، وهو ضعيف عند الجمهور، ووثقه الحاكم والدارقطني في سننه، وضعفه في غيرها.

وللحديث طرق أخرى وروايات أخرى عند الطبراني وأحمد وابن عساكر، وانظر: مسند أحمد ٢/ ١٦٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: فقهت عنك فقها: فهمت، وفقه فقها: صار فقيها، وفقهت الرجل: غلبته في الفقه. انظر: الأفعال ٤/ ٤٨، والمثلث للبطليوسي ٢/ ٣٤٤.

رَّجَعْنَآ

السطر ٧ · الآية ٨

الراغب (مادة رجع) الرُّجُوعُ: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا، أو قولا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فَالرُّجُوعُ: العود، والرَّجْعُ: الإعادة، والرَّجْعَةُ والرِّجْعَةُ في الطّلاق، وفي العود إلى الدّنيا بعد الممات، ويقال: فلان يؤمن بِالرَّجْعَةِ.

والرِّجَاعُ: مختصّ برجوع الطّير بعد قطاعها[1] .

فمن الرّجوع قوله تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾

السراج ﴿رَّجَعْنَا﴾ ... مِنْ غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ.

ٱلْأَعَزُّ

السطر ٧ · الآية ٨

السراج ﴿الْأَعَزُّ﴾ ... الأَقْوَى، يَعْنُونَ: أَنْفُسَهُمْ.

ٱلْأَذَلَّ

السطر ٨ · الآية ٨

السراج ﴿الْأَذَلَّ﴾ ... الأَضْعَفَ وَالأَهْوَنَ، يَعْنُونَ: رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَنْ مَعَهُ.

ٱلْعِزَّةُ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة عز) ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

السراج ﴿الْعِزَّةُ﴾ ... القُوَّةُ، وَالغَلَبَةُ.

لَاتُلْهِكُمْ

السطر ٩ · الآية ٩

السراج ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ ... لَا تَشْغَلْكُمْ.

رَزَقْنَٰكُم

السطر ١١ · الآية ١٠

الراغب (مادة رزق) الرِّزْقُ يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويّا كان أم أخرويّا، وللنّصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذّى به تارة[2] ، يقال: أعطى السّلطان رِزْقَ الجند، ورُزِقْتُ علما، قال:

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٤٢٢.
[2] حاشية المحقق على المفردات: وردّه الرازي في تفسيره ٢/ ٣٠.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾
، أي: من المال والجاه والعلم، وكذلك قوله:

فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِى

السطر ١٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي﴾ مجازها: هلّا..

السراج ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ ... هَلَّا أَمْهَلْتَنِي، وَأَخَّرْتَ أَجَلِي.

فَأَصَّدَّقَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نصبت على جواب بالفاء للاستفهام منصوب تقول: من عندك فآتيك، هلّا فعلت هذه كذا وكذا فأفعل كذا وكذا ثم تبعتها

الراغب (مادة صدق) ﴿رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
، فمن الصّدق أو من الصّدقة. وصَداقُ المرأة وصِدَاقُهَا وصُدْقَتُهَا:
ما تعطى من مهرها، وقد أَصْدَقْتُهَا

وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بغير الواو قال أبو عمرو: وأكون من الصالحين وذهبت الواو من الخط كما يكتب أبو جاد أبجد هجاء، قال آخرون: يجوز الجزم على غير موالاة ولا شركة «وأكون» ولكنه أشركه فى الكلام الأول كأنه قال: هلا أخرتنى أكن، فهذه الفاء شركة فى موضع الفاء الأولى والفاء الأولى التي فى «فأصدق» فى موضع الجزم قال:
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب[1] [٩٠٤]

أَجَلُهَا

السطر ١٤ · الآية ١١

السراج ﴿أَجَلُهَا﴾ ... وَقْتُ مَوْتِهَا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٤: هذا بيت مختلف فى عزوه وفى الروى له، قرأه بعضهم بالضم وبعضهم بالجر فقد نص فى الخزانة على الكسر والبيت من قصيدة بائية مجرورة.
والبيت من قصيدة مفضلية ٤١٠- ٤٢١ للاخنس بن شهاب التغلبي، ونسبه الأنباري إلى كعب بن مالك الأنصاري وهو فى الشعراء ص ١٨ لربيعة بن مقروم وذكر أن ربيعة بن مقروم أخذه من قيس بن الخطيم أو أن قيسا أخذه منه نعم هو فى ديوانه البيت العشرون من رقم ٤.
قال الأنبارى فى الشرح فى ترجمة الأخنس: وهو أول العرب وصل قصر السيوف بالخطى.
وانظر الخزانة ٣/ ٢٤، ١٦٤- ١٦٩.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٧

الوادعي ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ .

البخاري ج١٠ ص٢٧٢ حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي، قال سمعت زيد بن أرقم ﷺ لما قال عبد الله

ابن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله وقال أيضا لئن رجعنا إلى المدينة أخبرت به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلامني الأنصار، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتيته فقال إن الله قد صدقك ونزل: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٢٠١ وقال هذا حديث حسن صحيح وعزاه المباركفوري إلى أحمد، وأخرجه ابن جرير ج٢٨ ص١٠٩ وص١١٣ من حديث ابن أبي ليلى عن زيد بن أرقم. [الصحيح المسند، ص٢١٤]

أحاديث التفسير

الآية ٥

البخاري (٤٩٠٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٤): [صحيح]

الآية ٦

البخاري (٤٩٠٥)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فِي جَيْشٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا

مُنْتِنَةٌ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ. قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرًا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٥): [صحيح]

الآية ٧

البخاري (٤٩٠٦)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ. وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي: أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٦): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/١٩٨): غريب من حديث عبد الله عنه، تفرد به موسى بن عقبة عنه

الترمذي (٣٣١٢)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ» يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: ﴿لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ وَ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٢): صحيح

الترمذي (٣٣١٣)

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ

الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ» أَصْحَابَهُ، فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ، فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾، يَعْنِي الْأَعْرَابَ وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ، وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَلَّفَ وَجَحَدَ قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: أَبْشِرْ. ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣١٣): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٣): إسناده صحيح

الترمذي (٣٣١٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ «أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ» قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَحَلَّفَ مَا قَالَهُ، فَلَامَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣١٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٣٣)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨], فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَحَلَفَ عَبْدُ اللهِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا، وَلَامَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟, فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ, فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكَ», فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧], حَتَّى بَلَغَ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨

البخاري (٤٩٠٧)

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللهُ رَسُولَهُ ﷺ، قَالَ: مَا هَذَا، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ. قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٧): [صحيح]

الترمذي (٣٣١٥)

سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ. قَالَ سُفْيَانُ:» يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَالَلْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَالَلْأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ. فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللهِ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ

الذَّلِيلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣١٥): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٣٤)

أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَعْيَنَ, قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ وَأَنَا أَسْمَعُهُ لِأَصْحَابِهِ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧] مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨], قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ, قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ تَصْدِيقِي فِي ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] قَالَ: وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ, فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٣٥)

سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، فَسَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ, فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ», فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ, فَقَالَ: فَعَلُوهَا؟ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨], فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَحَدَّثَنَّ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩-١٠

الترمذي (٣٣١٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ»، فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، اتَّقِ اللهَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ. فَقَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ **إِلَى قَوْلِهِ** ﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْنِ فَصَاعِدًا، قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالْبَعِيرُ.**

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣١٦): إسناده ضعيف

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨/١٦٠): فيه انقطاع

فوائد وتعليقات

سورة التغابن

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم
مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۖ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ
وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ
٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ
وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩

الغريب

يُسَبِّحُ

السطر ٢ · الآية ١

السراج ﴿يُسَبِّحُ﴾ ... يُنَزِّهَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ.

ٱلْمُلْكُ

السطر ٢ · الآية ١

الراغب (مادة ملك) ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾

ٱلْمَصِيرُ

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ.

نَبَؤُاْ

السطر ٧ · الآية ٥

الراغب (مادة نبأ) [النَّبَأُ] : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غَلَبَة ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل نَبَأٌ حتيتضمّن هذه الأشياء الثّلاثة، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نَبَأٌ أن يتعرّى عن الكذب، كالتّواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبيّ عليه السلام، ولتضمُّن النَّبَإِ معنى الخبر يقال: أَنْبَأْتُهُ بكذا كقولك: أخبرته بكذا، ولتضمّنه معنى العلم قيل: أَنْبَأْتُهُ كذا، كقولك: أعلمته كذا[1] . قال الله تعالى: قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ

[ص/ ٦٧ ٦٨] ، وقال: عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ

، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾

وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة وبل) قال تعالى: ﴿فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾

، ويقال طعام وَبِيلٌ، وكلأ وَبِيلٌ: يخاف وباله

السراج ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ ... سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله البغدادي في الخزانة حرفيا ١/ ٢٧٠.

أَبَشَرٌ

السطر ٩ · الآية ٦

الراغب (مادة بشر) ﴿فَقالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا﴾ ، وعلى هذا

وَتَوَلَّواْ

السطر ٩ · الآية ٦

السراج ﴿وَتَوَلَّوا﴾ ... أَعْرَضُوا عَنِ الحَقِّ.

وَّٱسْتَغْنَى

السطر ٩ · الآية ٦

الراغب (مادة غنى) قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ . ويقال: أَغْنَانِي كذا، وأغْنَى عنه كذا: إذا كفاه

زَعَمَ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة زعم) الزَّعْمُ: حكاية قول يكون مظنّة للكذب، ولهذا جاء في القرآن في كلّ موضع ذمّ القائلون به، نحو: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
، لْ

ابن الهائم ﴿زَعَمَ﴾: تعني: كذب، بلغة حمير[1] .

يُبْعَثُواْ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة بعث) ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾

وَٱلنُّورِ

السطر ١٢ · الآية ٨

السراج ﴿وَالنُّورِ﴾ ... القُرْآنِ.

يَجْمَعُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٩

الراغب (مادة جمع) وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ، ويقال للمجموع: جَمْعٌ وجَمِيعٌ وجَمَاعَةٌ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٠.

لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ

السطر ١٣ · الآية ٩

السراج ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ... يَوْمِ القِيَامَةِ الَّذِي يُحْشَرُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۖ

السطر ١٣ · الآية ٩

البخاري ﴿التغابن﴾: غبن أهل الجنة أهل النار. وَقَالَ عَلْقَمَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

ابن الهائم ﴿يَوْمُ التَّغابُنِ﴾: يوم يغبن فيه أهل الجنّة أهل النار. وأصل الغبن: النّقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة.

السراج ﴿يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ ... يَظْهَرُ فِيهِ خَسَارَةُ الكُفَّارِ، وَغَبْنُهُمْ، بِتَرْكِهِمُ الإِيمَانَ.

يُكَفِّرۡ

السطر ١٤ · الآية ٩

السراج ﴿يُكَفِّرْ﴾ ... يَمْحُ.

فوائد وتعليقات

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلـ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ
شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن
تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا
لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ
فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ
ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨

سورة الطلاق

الغريب

بِإِذْنِ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ١١

السراج: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ... بِقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ.

وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ

السطر ٣ · الآية ١١

البخاري: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ.[1]

ابن قتيبة: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يقال:[2] "إذا ابتُلِيَ صبرَ، وإذا أُنعِم عليه شكَر، وإذا ظُلم غفَر".

السراج: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ ... يُوَفِّقْهُ لِلتَّسْلِيمِ بِالقَضَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى المَقْدُورِ.

وَأَطِيعُواْ

السطر ٤ · الآية ١٢

الراغب: (مادة طوع) قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

تَوَلَّيْتُمْ

السطر ٥ · الآية ١٢

السراج: ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ... أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

فَلْيَتَوَكَّلِ

السطر ٦ · الآية ١٣

السراج: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ ... فَلْيَعْتَمِدْ، وَلْيُفَوِّضْ.

وَأَوْلَٰدِكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤

الراغب: (مادة ولد) ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ فجعل كلّهم فتنة وبعضهم عدوّا. وقيل: الوُلْدُ جمعُ وَلَدٍ نحو: أُسْدٍ وأَسَدٍ، ويجوز أن يكون واحدا نحو: بُخْلٍ وبَخَلٍ، وعُرْبٍ وعَرَبٍ،

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يؤمن بالله) يصدق أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله تعالى له.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن الكلبي، على ما في القرطبي ١٨/١٣٩، والشوكاني ٥/٢٣١. وورد نحوه عن أهل المعاني وابن عباس، على ما في الفخر ٨/١٦٢. وانظر الطبري ٢٨/٧٩-٨٠. وهو اقتباس من حديث مرفوع أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب من طريق سخبرة، على ما في الفتح الكبير ٣/١٤٥. وعبارة الأصل: "يقول".

وروي: (وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ)[1] وقرئ:

عَدُوًّا لَّكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٤

الراغب (مادة عدا) ﴿عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾

، ومن العَدْوِ يقال:٣١٢-

فَعَادَى عِدَاءً بين ثور ونعجة[2] أي: أَعْدَى أحدهما إثر الآخر، وتَعَادَتِ المواشي بعضها في إثر بعض، ورأيت عِدَاءَ القوم الّذين يَعْدُونَ من الرَّجَّالَة. والاعْتِدَاءُ:

مجاوزة الحقّ

السراج ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ ... بِصَدِّكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللهِ، وَتَثْبِيطِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

فَٱحْذَرُوهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٤

الراغب (مادة حذر) وقال تعالى:﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ ، وحَذَارِ، أي: احذر، نحو:

مناع، أي: امنع

تَعْفُواْ

السطر ٨ · الآية ١٤

السراج ﴿تَعْفُوا﴾ ... تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

وَتَصْفَحُواْ

السطر ٨ · الآية ١٤

السراج ﴿وَتَصْفَحُوا﴾ ... تُعْرِضُوا عَنْهَا.

وَتَغْفِرُواْ

السطر ٨ · الآية ١٤

السراج ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ ... تَسْتُرُوهَا عَلَيْهِمْ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا من أمثال العرب. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٦٣، والبصائر ٥/ ٢٧٨، وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٢٥ يعني: من ولدته، وليس هو حديثا كما ظنّه المؤلف.

[2] حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، وعجزه:

دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٠.

إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ

السطر ٩ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي إغرامٌ، كما يقال: فُتِنَ فلان بالمرأة وشُغِفَ بها[1] .
وأصل "الفتنة": البلوى والاختبار[2] .

الراغب (مادة ولد) قال تعالى: ﴿أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

الراغب (مادة فتن) ﴿أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾
، فقد سمّاهم هاهنا فتنة اعتبارا بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وسمّاهم عدوّا في قوله:

السراج ﴿فِتْنَةٌ﴾ ... بَلَاءٌ، وَاخْتِبَارٌ لَكُمْ.

وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ

السطر ١١ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال ابن عُيَيْنَةَ: "الشُّح: الظلم. وليس الشح أن تبخل بما في يدك، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[3] .

السراج ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ ... يُكْفَ بُخْلَهَا الشَّدِيدَ، وَطَمَعَهَا بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.
ترتيبها

شَكُورٞ

السطر ١٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة شكر) ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ ، فإنما يعنى به إنعامه على عباده، وجزاؤه بما أقاموه من العبادة. ويقال: ناقة شَكِرَةٌ: ممتلئة الضّرع من اللّبن، وقيل: هو أَشْكَرُ من بروق[4] ، وهو نبت يخضرّ ويتربّى بأدنى مطر، والشَّكْرُ يكنّى به عن فرج المرأة، وعن النكاح. قال بعضهم[5] : ٢٧١-
أإن سألتك ثمن شكرها ... وشبرك أنشأت تطلّها

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه القرطبي ١٨/١٤٣ عن ابن قتيبة. وهو نحو ما ورد في اللسان ١٧/١٩٤: من تفسير الفتنة بالإعجاب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ثم تكون الكفر والإثم والعبرة، وغير ذلك مما بينه في المشكل ٣٦٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة محمد ٣٨، وقد رواه القرطبي ١٨/٣٠ والشوكاني ٥/١٩٦ عنه مختصرا، في الكلام على آية الحشر التاسعة. كما روي نحوه عن ابن مسعود في الطبري ٢٨/٢٩ و ٨٢، والدر ٦/١٩٦، والقرطبي.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: البروق: نبت ضعيف ريان، واحدها بروقة.
يقال: أشكر من بروقة. وأقصف من بروقة. راجع: اللسان (برق) ، وأساس البلاغة ص ٢٠. [.....]

[5] حاشية المحقق على المفردات: الكلام ليحيى بن يعمر، وقد قاله لرجل طالبته امرأته بمهرها.
وهو في عمدة الحفاظ (شكر) ، ومجالس ثعلب ٢/ ٤٦٥، وشرح أدب الكاتب ص ٧٦، تطلّها: تبطل حقّها.

والشَّكِيرُ: نبت في أصل الشّجرة غضّ، وقد شَكَرَتِ الشّجرةُ: كَثُرَ غصنها

أسباب النزول

الآية ١٤

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية ١٤.

الترمذي ج٤ ص٢٠٢ حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا إسرائيل، حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس سأله رجل عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأوا أصحابهم قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية.

هذا حديث حسن صحيح.

الحديث أخرجه ابن جرير ج٢٨ ص١٢٤، والحاكم ج٢ ص٤٩٠، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٧٦.

والحديث يدور على سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف. [الصحيح المسند، ص٢١٦]

المزيني ١٨٥ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتون رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما أتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هَمُّوا أن يعاقبوهم فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [1].

دراسة السبب:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التغابن (٥:٣٤٤) رقم (٣٣١٧)، وابن جرير (٢٨:١٢٤)، والحاكم (٢:٤٩٠) من طريق سماك

عن عكرمة، وابن جرير (٢٨:١٢٤) من طريق عطية العوفي، كلاهما (عكرمة، والعوفي) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فذكره، وهذا لفظ عكرمة ولفظ العوفي بنحوه.

والحديث فيه سلسلة سماك عن عكرمة مضطربة، وقد تقدم ذلك مراراً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبة وغيرهما من كبار الأئمة (تهذيب الكمال) (١٢:١٢٠).

وأما متابعة العوفي فسندها مسلسل بالضعفاء من شيخ ابن جرير ـ وهو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ـ إلى عطية العوفي.

وقد فسر جماعة من التابعين ـ وبعضهم من أصحاب ابن عباس ـ هذه الآية بما يوافق قول ابن عباس في هذا الحديث ـ كما رواه ابن جرير (٢٨:١٢٤ ـ ١٢٦) فلعل الحديث بهذه المتابعة، وتلك المراسيل يعتضد فيحسن بمجموع هذه الطرق ولعل هذا هو الذي جعل الترمذي يقول عن حديث ابن عباس: حسن صحيح، وكذلك الحاكم والله أعلم.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[١].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يصدونكم عن سبيل الله، ويثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله.

وذُكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم) اهـ.

وقال ابن العربي: (ثبت عن ابن عباس من طريق الترمذي وغيره أنه سأله رجل عن هذه الآية ثم ذكر الحديث حتى قال:

هذا يبين وجه العداوة، فإن العدو لم يكن عدواً لذاته، وإنما كان عدواً لفعله فإذا فعل الزوج والولد فِعلَ العدو كان عدواً، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن الأزواج والأولاد أن منهم من هو عدو الزوج والولد بمعنى أنه يلتهي به عن العمل الصالح كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ولهذا قال تعالى ههنا: ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾) اهـ.

وقال السعدي: (هذا تحذير من الله للمؤمنين عن الاغترار بالأزواج والأولاد فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، فوظيفتك الحذر ممن هذه صفته والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد.

فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد التي فيها محذور شرعي، ورغبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية، والمحاب الغالية وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما هو ضرر على العبد والتحذير من ذلك قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره)[٢] اهـ والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحديث الذي معنا وإن كان إسناده ضعيفاً إلا أن شهرته الواسعة بين المفسرين تدل على أن له أصلاً، وهذا ليس بغريب إذا علمنا أن عدداً من الأحاديث سارت مسير الليل والنهار على ضعف في أسانيدها ومع هذا حازت من الناس القبول والعمل.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا يوافق لفظ الآية، مع ما جاء فيه من التصريح بالنزول واتفاق المفسرين على معناه، فلعل الحديث لهذه الأسباب يكون سبب نزولها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥١]

---

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:١٢٤)، معالم التنزيل (٤:٣٥٤)، أحكام القرآن (٤:١٨١٨)، المحرر الوجيز (١٦:٣١)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:١٤١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٧٦)، التحرير والتنوير (٢٨:٢٨٣).

[٢] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٤٠٢).

أحاديث التفسير

الآية ١٤

الترمذي (٣٣١٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «وَسَأَلَهُ رَجُلٌ» عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٧): حسن

الدرر السنية — الوادعي، صحيح أسباب النزول (٢٥٢): ضعيف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الطلاق

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن
يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ
بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ
مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ
قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ
ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ
ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

الغريب

فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ

السطر ٢ · الآية ١

الراغب (مادة طلق) أصل الطَّلَاقِ: التّخليةُ من الوثاق، يقال: أَطْلَقْتُ البعيرَ من عقاله، وطَلَّقْتُهُ، وهو طَالِقٌ وطَلِقٌ بلا قيدٍ، ومنه استعير: طَلَّقْتُ المرأةَ، نحو: خلّيتها فهي طَالِقٌ، أي: مُخَلَّاةٌ عن حبالة النّكاح. قال تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ﴾

الراغب (مادة عد) ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ ، والإِعْدادُ مِنَ العَدِّ كالإسقاء من السَّقْيِ، فإذا قيل: أَعْدَدْتُ هذا لك، أي: جعلته بحيث تَعُدُّهُ وتتناوله بحسب حاجتك إليه

السراج ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ ... مُسْتَقْبِلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ، أَيْ: فِي طُهْرٍ لَمْ يَقَعْ فِيهِ جِمَاعٌ.

وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ يريد: الحيَض. ويقال: الأطهارُ[1] .

السراج ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ ... احْفَظُوهَا، لِتَعْلَمُوا وَقْتَ الرَّجْعَةِ إِنْ أَرَدْتُمُ الْمُرَاجَعَةَ.

لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طُلِّقْنَ فيها، ﴿وَلا يَخْرُجْنَ﴾ من قِبَل أنفسهن، ﴿إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ فتُخرَجُ ليقامَ عليها الحدُّ[2] .

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ

السطر ٤ · الآية ١

السراج ﴿بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ... بِمَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ، كَالزِّنَى، وَالتَّطَاوُلِ عَلَى الزَّوْجِ بِاللِّسَانِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول مالك والشافعي في الجديد. والأول قول أبي حنيفة والشافعي في القديم. وعن أحمد روايتان بكل منهما. والخلاف ناشئ عن تفسير القروء في آية البقرة ٢٢٨: أهي الحيض، أم الأطهار؟ . فراجع الكلام عن ذلك كله: في الرسالة للشافعي ٥٦٢-٥٦٨، وأحكام القرآن ١/٢٢٠-٢٢١ و ٢٤٢-٢٤٧، وتفسير الطبري ٢٨/٨٣-٨٥، والفخر ٨/١٦٥، والقرطبي ١٨/١٥٠-١٥٤؛ وآداب الشافعي ٢٣٦؛ وما تقدم ص ٨٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس وابن عمر والحسن والشعبي ومجاهد. على ما في القرطبي ١٨/١٥٦، والطبري ٢٨/٨٦ والفخر ٨/١٦٦. وانظر أحكام الشافعي ١/٢٥٥.

حُدُودُ

السطر ٤ · الآية ١

الراغب (مادة حَدٍ) قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾

لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا

السطر ٥ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي لعل الرجلَ يرغب فيها قبل انقضاء العدَّة، فيتزوجها.

الراغب (مادة درى) الدّراية: المعرفة المدركة بضرب من الحيل، يقال: دَرَيْتُهُ، ودَرَيْتُ به، دِرْيَةً، نحو: فطنة، وشعرة، وادَّرَيْتُ قال الشاعر:

-١٥٦

وماذا يدّري الشّعراء منّي ... وقد جاوزت رأس الأربعين[1] والدَّرِيَّة: لما يتعلّم عليه الطّعن، وللناقة التي ينصبها الصائد ليأنس بها الصّيد، فيستتر من ورائها فيرميه، والمِدْرَى: لقرن الشاة، لكونها دافعة به عن نفسها، وعنه استعير المُدْرَى لمايصلح به الشّعر، قال تعالى: ﴿لا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً﴾

الراغب (مادة حدث) وقال: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً﴾ ، وكلّ كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له: حديث، قال ﷻ:

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

السطر ٦ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي منتهى العدَّة[2] -: فإمَّا أمسكتم عن الطلاق فكنَّ أزواجًا، أو فارقتم فراقًا جميلا لا إضرارَ فيه.

الراغب (مادة بلغ) ﴿فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ، فللمشارفة، فإنها إذا انتهت إلى أقصى الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها.

ويقال: بلَّغْتُهُ الخبر وأَبْلَغْتُهُ مثله، وبلّغته أكثر

السراج ﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ ... قَارَبْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ مِنْ عِدَّتِهِنَّ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لسحيم بن وثيل الرياحي. وهو في البصائر ٢/ ٥٩٧، والمجمل ٢/ ٣٥٤، واللسان (درى) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وآخرها، كما في الكشاف ٢/٤٦٧. وقال الشافعي في الأحكام ١/٢٢٦-٢٢٧: "إذا قاربن بلوغ أجلهن. فلا يؤمر بالإمساك إلا من كان يحل له الإمساك في العدة". وهو اختيار الطبري ٢٨/٨٨، والقرطبي ١٨/١٥٧، والفخر ٨/١٦٧، وصاحب البحر ٨/٢٨٢.

بِمَعۡرُوفٖ

السطر ٦ · الآية ٢

الراغب (مادة عرف) ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ، وقوله:

ذَوَيۡ عَدۡلٖ

السطر ٧ · الآية ٢

الراغب (مادة عدل) كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
، أي: عَدَالَةٍ

السراج ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ﴾ ... صَاحِبَيْ عَدَالَةٍ.

وَأَقِيمُواْ

السطر ٧ · الآية ٢

السراج ﴿وَأَقِيمُوا﴾ ... أَدُّوا.

مَخۡرَجٗا

السطر ٩ · الآية ٢

السراج ﴿مَخْرَجًا﴾ ... فَرَجًا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ.

لَا يَحۡتَسِبُۚ

السطر ٩ · الآية ٣

السراج ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾ ... لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ، وَلَا يَتَوَقَّعُ.

يَتَوَكَّلۡ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب (مادة وكل) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

حَسۡبُهُۥۚ

السطر ١٠ · الآية ٣

السراج ﴿حَسْبُهُ﴾ ... كَافِيهِ.

بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ

السطر ١٠ · الآية ٣

السراج ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ ... مُنَفِّذٌ حُكْمَهُ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ.

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

السطر ١٠ · الآية ٣

أبو عبيدة: ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ منتهى..

الراغب: (مادة قدر) ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾

.

والثاني: بإعطاء الْقُدْرَةِ عليه. وقوله:

الراغب: (مادة قدر) ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ ، وقرئ: فَقَدَرْنا[1] بالتّشديد، وذلك منه، أو من إعطاء القدرة، وقوله:

السراج: ﴿قَدْرًا﴾ ... أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

وَاللَّائِي يَئِسْنَ

السطر ١١ · الآية ٤

أبو عبيدة: ﴿وَاللَّاءِي يَئِسْنَ﴾ واحدها ذات..

ابن الهائم: ﴿اللَّاءِي﴾: واحدها التي والذي جميعا، واللاتي: جمع التي لا غير (زه)

السراج: ﴿يَئِسْنَ﴾ ... انْقَطَعَ رَجَاؤُهُنَّ؛ لِكِبَرِهِنَّ.

إِنِ ارْتَبْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٤

البخاري: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا: أَتَحِيضُ أَمْ لَا تَحِيضُ، فَاللَّائِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ: فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.[2]

ابن قتيبة: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ أي شككتم.

السراج: ﴿ارْتَبْتُمْ﴾ ... شَكَكْتُمْ؛ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ فِيهِنَّ.

وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ

السطر ١٢ · الآية ٤

أبو عبيدة: ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمالِ﴾ واحدها ذات..

الراغب: (مادة حمل) ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

ابن الهائم: ﴿أُولاتُ﴾: واحدها ذات.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتشديد نافع والكسائي وأبو جعفر. انظر: الإتحاف ص ٤٣٠.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ارتبتم) أشكل عليكم حكمهن وشككتم فيه، ولم تدروا ما عدتهن.

السراج ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ ... صَاحِبَاتُ الْحَمْلِ.

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٣٧)

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ»

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٥٤٣): تَفَرَّدَ بِهِ حصين بن مخارق أبو جنادة، عَن مِسْعَر، عَنه.

النسائي في الكبرى (١١٥٣٨)

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ١] فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

النسائي في الكبرى (١١٥٣٩)

عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: جَعَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٩٠٩)

أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ

فِيمَنْ خَطَبَهَا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٠٩): [صحيح]

البخاري (٤٩١٠)

عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: «كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ، فَذَكَرَ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ، فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى: ﴿وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩١٠): [معلق]

النسائي في الكبرى (١١٥٤٠)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، «أَنَّ سُورَةَ النِّسَاءِ الْقُصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَقَرَةِ»

الحكم
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٥٢٣): صحيح [لغيره]

النسائي في الكبرى (١١٥٤١)

أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: " الْقُصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٤٢)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ الصَّوَّافُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي امْرَأَةٍ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِعِشْرِينَ لَيْلَةً: " أَيَصْلُحُ لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ؟, قَالَ: لَا إِلَّا آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ: قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤], قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الطَّلَاقِ "، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ غُلَامَهُ كُرَيْبًا, فَقَالَ: ائْتِ أُمَّ سَلَمَةَ فَسَلْهَا: هَلْ كَانَ هَذَا سُنَّةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟, فَجَاءَهُ, فَقَالَ: قَالَتْ: نَعَمْ، سُبَيْعَةُ

الْأَسْلَمِيَّةُ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِعِشْرِينَ لَيْلَةً فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَزَوَّجَ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا " (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٥١١): صحيح

فوائد وتعليقات

أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ
عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ
أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن
تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن
قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا
مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ
عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا
نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ
لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ
ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ
وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢

الغريب

أَسۡكِنُوهُنَّ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة سكن) وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾

مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم

السطر ١ · الآية ٦

السراج ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتم﴾ ... قِبَلَ سُكْنَاكُمْ.

مِّن وُجۡدِكُمۡ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ من سعتكم، من الجدة.

ابن قتيبة ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ أي بقدر سعتكم[1] .

و"والوِجْد": المقدرة والغِنى، يقال: افتقر فلان بعد وجْدٍ.

الراغب (مادة وجد) ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾

، أي:

تمكّنكم وقدر غناكم وقد يعبّر عن الغنى بالوجدان والجدة، وقد حكي فيه الوَجْد والوِجْد والوُجْد[2] ، ويعبّر عن الحزن والحبّ بالوَجْد، وعن الغضب بالمَوْجِدَة، وعن الضالّة بالوُجود.

وقال بعضهم: الموجودات ثلاثة أضرب: موجود لا مبدأ له ولا منتهى، وليس ذلك إلا الباري تعالى، وموجود له مبدأ ومنتهى كالنّاس في النّشأة الأولى، وكالجواهر الدّنيويّة، وموجود له مبدأ، وليس له منتهى، كالنّاس في النّشأة الآخرة

ابن الهائم ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾: سعتكم ومقدرتكم، من الجدّة.

السراج ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ ... عَلَى قَدْرِ وُسْعِكُمْ، وَطَاقَتِكُمْ.

وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ

السطر ١ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَلا تُضَارُّوهُنَّ﴾ قد بيناه في سورة البقرة[3] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٨/١٦٨، والطبري ٢٨/٩٤. وهو قول أبي عبيدة على ما في الفخر ٨/١٦٩. وانظر الكشاف ٢/٤٦٩، والبحر ٨/٢٨٥، واللسان ٤/٤٥٨، والأم ٥/٢١٦-٢١٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر اللسان: وجد.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٩٨. وانظر القرطبي والطبري والفخر.

الراغب (مادة ضر) قال تعالى: ﴿وَلا تُضآرُّوهُنَ﴾

لِتُضَيِّقُواْ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَلا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَ﴾

، ينطوي على تَضْيِيقِ النفقة وتَضْيِيقِ الصّدر، ويقال في الفقر: ضَاقَ، وأَضَاقَ فهو مُضِيقٌ. واستعمال ذلك فيه كاستعمال الوسع في ضدّه

أُوْلَٰتِ

السطر ٢ · الآية ٦

السراج ﴿أُولَاتِ﴾ ... ذَوَاتِ.

أَرْضَعْنَ

السطر ٣ · الآية ٦

الراغب (مادة رضع) ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ﴾

، ويقال: فلان أخو فلان من الرّضاعة، وقال ﷺ: «يحرم من الرَّضَاعِ ما يحرم من النّسب»[1]

، وقال تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَسْتَرْضِعُوا

وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ

السطر ٣ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي هُمُّوا به، واعزموا عليه[2] .

ويقال: هو أن لا تُضرَّ المرأةُ بزوجها، ولا الزوجُ بالمرأة[3] .

ابن الهائم ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: أي ليأمر بعضكم بعضا به.

السراج ﴿وَاتَمِرُوا﴾ ... وَلْيَأْمُرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

السراج ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ ... بِمَا عُرِفَ مِنْ سَمَاحَةٍ، وَطِيبِ نَفْسٍ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن ماجة ١/ ٦٢٣ عن عائشة، وأخرجه مالك في الموطأ عنها أيضا أن رسول الله ﷺ قال: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة. انظر: تنوير الحوالك ٢/ ١١٧، وشرح الزرقاني ٣/ ٢٤٧.

وأخرجه الترمذي ولفظه: «إنّ الله حرّم من الرّضاعة ما حرّم من الولادة» .

وقال: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي وغيرهم، لا نعلم بينهم في ذلك اختلافا. انظر: عارضة الأحوذي ٥/ ٨٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روى الطبري ٢٨/٩٦ أن السدي قال: "اصنعوا المعروف فيما بينكم".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روى الفخر ٨/١٦٩ عن المبرد نحوه. وانظر القرطبي ١٨/١٦٩.

وَإِن تَعَاسَرْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي تضايقتم.

الراغب (مادة عْسِي) رَ الأمرِ. ﴿وَإِنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى﴾

، ويَوْمٌ عَسِيرٌ: يتصعّب فيه الأمر، قال:

ابن الهائم ﴿وَإِنْ تَعاسَرْتُمْ﴾: تضايقتم.

السراج ﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾ ... تَشَاحَحْتُمْ فِي الإِرْضَاعِ فَامْتَنَعَ الأَبُ مِنَ الأُجْرَةِ، وَالأُمُّ مِنَ الرَّضَاعِ.

سَعَةٍ

السطر ٤ · الآية ٧

الراغب (مادة وسع) قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾

وقوله:

وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ

السطر ٤ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي ضُيِّقَ.

الراغب (مادة قدر) قال تعالى:

﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾

، أي:

ضيّق عليه

السراج ﴿قُدِرَ﴾ ... ضُيِّقَ.

عُسْرٍ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب (مادة يسر) ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ

السطر ٦ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من قرية[1] .

السراج ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ ... كَثِيرٌ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ٣٩٦.

عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا

السطر ٦ · الآية ٨

الراغب (مادة عتو) ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾

ابن الهائم ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾: يعني عتا أهلها عن أمر ربّهم، أي تكبّروا وتجبّروا، يقال لكل جبّار: عات.

السراج ﴿عَتَتْ﴾ ... عَصَتْ، وَتَجَبَّرَتْ.

فَحَاسَبْنَاهَا

السطر ٧ · الآية ٨

الراغب (مادة حسب) قال تعالى: ﴿فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً﴾ ، إشارة إلى نحو ما روي: «من نوقش الحساب عذّب»[1]

عَذَابًا نُّكْرًا

السطر ٧ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي منكرًا[2] .

السراج ﴿نُّكْرًا﴾ ... مُنْكَرًا عَظِيمًا.

وَبَالَ أَمْرِهَا

السطر ٨ · الآية ٩

البخاري ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: جَزَاءَ أَمْرِهَا.[3]

السراج ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ ... سُوءَ عَاقِبَةِ عُتُوِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ.

ترتيبها

وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا

السطر ٨ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي هَلَكة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح، أخرجه أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

«ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» ، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِساباً يَسِيراً؟ فقال رسول الله: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب إلا عذّب» . انظر: المسند ٦/ ٩١، وفتح الباري، كتاب الرقاق ١١/ ٤٠، ومسلم برقم ٢٨٧٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٨/١٧٣، وما تقدم ص ٢٧٠.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أمرها) كفرها وعصيانها.

أَنزَلَ

السطر ٩ · الآية ١٠

الراغب (مادة نزل) ﴿اللَّهِ﴾ فقد قيل: أراد بإنزال الذِّكْرِ هاهنا بِعْثَةَ النبيِّ ﷺ، وسمَّاه ذكراً كما سُمِّيَ عيسى عليه السلام كلمةً، فعَلَى هذا يكون قوله: «رَسُولًا» بدلا من قوله: «ذِكْراً» ، وقيل: بل أراد إنزالَ ذِكْرِهِ، فيكونُ «رسولًا» مفعولًا لقوله:

ذِكْراً. أي: ذِكْراً رَسُولًا. وأمّا التَّنَزُّلُ فهو كالتُّزُولِ به، يقال: نَزَلَ المَلَكُ بكذا، وتَنَزَّلَ، ولا يقال: نَزَلَ الله بكذا ولا تَنَزَّلَ، قال:

سَبْعَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة وسع) نحو: ﴿أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ وقوله:

يَتَنَزَّلُ

السطر ١٤ · الآية ١٢

الراغب (مادة نزل) ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ﴾

ولا يقال في المفترَى والكَذِبِ وما كان من الشَّيطان إلَّا التَّنَزُّلُ:

أَحَاطَ

السطر ١٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة حيط) ﴿أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ، وقوله ﷻ:

فوائد وتعليقات

سورة التحريم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا
نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا
نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن
تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ
ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ
مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ
وَأَبۡكَارٗا ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا
وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ
لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧

الغريب

تُحَرِّمُ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة حري) ﴿النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ﴾ ، أي: لم تحكم بتحريم ذلك؟ وكلّ تحريم ليس من قبل الله تعالى فليس بشيء

قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ﴾ أي أوجب لكم الكفارة[1] .

الراغب (مادة فرض) ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حلَ) ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ﴾

، أي: بيّن ما تَنْحَلُّ به عقدة أيمانكم من الكفّارة، وروي:

«لا يموت للرجل ثلاثة من الأولاد فتمسّه النّار إلا تحلّة القسم»[2] أي: قدر ما يقول إن شاء الله تعالى، وعلى هذا قول الشاعر:١٢٣-

وقعهنّ الأرض تحليل[3] أي: عدوهنّ سريع، لا تصيب حوافرهن الأرض من سرعتهن إلا شيء يسير مقدار أن يقول القائل: إن شاء الله. والحَلِيل: الزوج، إمّا لحلّ كلّ واحد منهما إزاره للآخر، وإمّا لنزوله معه، وإمّا لكونه حلالا له، ولهذا يقال لمن يحالّك أي: لمن ينزل معك: حَلِيل، والحَلِيلَةُ:

الزوجة، وجمعها حَلَائِل

السراج ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ ... تَحْلِيلَ أَيْمَانِكُمْ بِأَدَاءِ الكَفَّارَةِ عَنْهَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: إذا حلفتم. كما في المشكل ٣٦٤. وانظر: القرطبي ١٨/١٨٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الأيمان والنذور ١١/ ٤٧٢، ومسلم في البر والصلة (٢٦٣٢) ، وانظر: شرح السنة ٥/ ٤٥١، وهو في الموطأ كتاب الجنائز، بشرح الزرقاني ٢/ ٧٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت:

يخفي التراب بأظلاف ثمانية ... في أربع مسّهنّ الأرض تحليل

وهو لعبدة بن الطبيب في المفضليات ص ١٤٠.

وقيل البيت:

تخدي على يسرات وهي لاحقة ... كأنما وقعهنّ الأرض تحليل

وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ١٣، والمجمل ١/ ٢١٧.

مَوْلَىٰكُمْ

السطر ٤ · الآية ٢

السراج ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ ... نَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

بَعْضِ أَزْوَاجِهِۦ

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ ... هِيَ: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما.

حَدِيثًا

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة حدث) ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً﴾

وَأَظْهَرَهُ

السطر ٦ · الآية ٣

السراج ﴿وَأَظْهَرَهُ﴾ ... أَطْلَعَهُ.

عَرَّفَ بَعْضَهُۥ

السطر ٦ · الآية ٣

الراغب (مادة عرف) قال تعالى:

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

، وتَعَارَفُوا: عَرَفَ بعضهم بعضا. قال:

السراج ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ ... أَعْلَمَ حَفْصَةَ رضي الله عنها بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ.

نَبَّأَهَا

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة نبأ) ﴿فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾

ولم يقل: أَنْبَأَنِي، بل عَدَلَ إلى «نبَّأَ» الّذي هو أبلغُ تنبيهاً على تحقيقه وكونه من قِبَلِ الله. وكذا قوله:

نَبَّأَنِيَ

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب (مادة نبأ) ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ . وتَنَبَّأَ فلان: ادَّعى النُّبوَّة، وكان من حقّ لفظه في وضع اللّغة أن يصحّ استعماله في النبيّ إذ هو مُطاوِعُ نَبَّأَ، كقوله: زَيَّنَهُ فَتَزَيَّنَ، وحَلَّاهُ فَتَحَلَّى، وجَمَّلَهُ

فَتَجَمَّلَ، لكن لَمَّا تُعُورِفَ فيمن يدَّعِي النُّبوَّةَ كَذِبا جُنِّبَ استعمالُه في المُحِقّ، ولم يُستعمَل إلّا في المُتقوِّل في دَعْواه. كقولك: تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةُ، ويقال في تصغير

تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ٤

السراج: ﴿تُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ ... تَرْجِعَا - يَا حَفْصَةُ، وَيَا عَائِشَةُ - إِلَى اللهِ.

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ قد عدلت ومالت «وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ» العرب قد تجعل فعل الجميع على لفظ الواحد قال:

إن العواذل ليس لى بأمير
(٥٩٠) .

ابن قتيبة: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي عَدَلَتْ ومالتْ[1] .

ابن الهائم: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾: أي مالت.

السراج: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ... مَالَتْ إِلَى مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ

السطر ٨ · الآية ٤

البخاري: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: عَوْنٌ، تظاهرا: تعاونا.[2]

ابن قتيبة: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تتعاونا عليه.

ابن قتيبة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾ أي وَلِيُّهُ[3] .

الراغب: (مادة ظهر) ﴿وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ﴾ ، أي: تعاونا

الراغب: (مادة ظهر) ﴿وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن الحق. كما في الفخر ٨/١٧٣، والقرطبي ١٨/١٨٨. وانظر الطبري ٢٨/١٠٤، واللسان ١٩/١٩٤، والمشكل ٢١٨.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مولاه) ناصره وحافظه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ١٠٠ و ٤٠٣ و ٤١١. وانظر المشكل ٣٥٢.

ابن الهائم ﴿ظَهِيرٌ﴾: أي عون.

السراج ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ ... وَإِنْ تَتَعَاوَنَا عَلَيْهِ.

السراج ﴿ظَهِيرٌ﴾ ... أَعْوَانٌ، وَأَنْصَارٌ.

قَٰنِتَٰتٍ

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿قانِتاتٍ﴾ مطيعات..

ابن قتيبة ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات[1] .

سَٰٓئِحَٰتٍ

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿سائِحاتٍ﴾ صائمات..

ابن قتيبة ﴿سَائِحَاتٍ﴾ صائمات[2] .

ويرى أهل النظر[3] "أنه إنما سميَ الصائمُ سائحًا: تشبيهًا بالسائح الذي لا زاد معه".

[و] قال الفراء: "تقول العرب للفرس -إذا كان قائمًا لا علَفَ بين يديه-: صائمٌ، وذلك: أن له قوتَيْن غُدوةً وعشية، فشُبِّه به صيامُ الآدميّ بتسحُّرِه وإفطارِه".

الراغب (مادة ساح) وقال: ﴿سائِحاتٍ﴾

، أي: صائمات، قال بعضهم: الصّوم ضربان: حكميّ، وهو ترك المطعم والمنكح، وصوم حقيقيّ، وهو حفظ الجوارح عن المعاصي كالسّمع والبصر واللّسان، فَالسَّائِحُ: هو الذي يصوم هذا الصّوم دون الصّوم الأوّل، وقيل:

السَّائِحُونَ هم الذين يتحرّون ما اقتضاه قوله:

ابن الهائم ﴿سائِحاتٍ﴾: أي صائمات. والسّياحة في هذه الأمة: الصّوم.

السراج ﴿سَائِحَاتٍ﴾ ... صَائِمَاتٍ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرطبي ١٨/١٩٣، والفخر. وانظر المشكل ٣٥٠.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة والضحاك. على ما في القرطبي، والطبري ٢٨/١٠٦، والدر المنثور ٦/٢٤٤. وزعم الزجاج -على ما في اللسان ٣/٣٢٣- أن هذا قول أهل التفسير واللغة جميعا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكى في اللسان بزيادة. وذكر نحوه القرطبي ١٨/١٥٤ وصاحب البحر ٨/٢٩١ عن الفراء وابن قتيبة، والطبري ٢٨/١٠٦ عن بعض أهل العربية. وذكره الزمخشري ٢/٤٧١، والفخر ٨/١٧٣ بدون عزو.

ثَيِّبَاتٍ

السطر ١١ · الآية ٥

الراغب (مادة ثوب) قال تعالى: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ ، وقال عليه السلام: «الثيّب أحقّ بنفسها»[١] .

والتَّثْوِيب: تكرار النداء، ومنه: التثويب في الأذان، والثُّوبَاء التي تعتري الإنسان سميت بذلك لتكررها، والثُّبَة: الجماعة الثائب بعضهم إلى بعض في الظاهر. قال عز وجل:

قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا

السطر ١٢ · الآية ٦

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾: أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدِّبُوهُمْ.

ابن قتيبة قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي قوا أنفسكم النارَ: بطاعة الله ورسوله؛ وقوا أهليكم النارَ: بتعليمهم وأخذِهم بما ينجيهم منها[٢] .

ابن الهائم ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أي احفظوها، والأمر منه: ق.

شِدَادٌ

السطر ١٣ · الآية ٦

الراغب (مادة شد) وقال تعالى: ﴿عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ﴾

أسباب النزول

الآية ١-٤

المزيني ١٨٦ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يمكث عند زينب بنت جحش[٣]، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيَّتَنَا دخل عليها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير[٤]، أكلتَ مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، قال: (لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له) فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٢١) ، وابن ماجة في سننه ١/ ٦٠١، ومالك في الموطأ. انظر تنوير الحوالك ٢/ ٦٢، وشرح السنة ٩/ ٣٠، والرواية [الأيم] بدل [الثيب] .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي بمعناه عن علي وابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل؛ وعن عمر مرفوعا. وصححه ابن العربي، واختاره الفخر والطبري. انظر القرطبي ١٨/١٩٤- ١٩٥، والطبري ٢٨/١٠٦-١٠٧، والفخر ٨/١٧٤، والدر ٦/٢٤٤، والبحر ٨/٢٩٢.

[٣] حاشية المزيني: زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين، وأمها أُميمة بنت عبد المطلب، تزوجها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سنة ثلاث وقيل خمس، نزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد، تولى الله تزويجها لرسوله، وهي بنت خمس وثلاثين، وكانت طويلة اليد بالصدقه، ماتت سنة عشرين. الإصابة (٤:٣١٣، ٣١٤) رقم (٤٧٠) وينظر رقم (٤٥٨٣).

[٤] حاشية المزيني: المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط، غير أن رائحته ليست بطيبة. لسان العرب (٥:٢٨) مادة (غفر).

ـ إلى ـ ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ لقوله: (بل شربت عسلاً)[1].
زاد البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج: وقد حلفتُ لا تخبري بذلك أحداً[2].

٢ ـ أخرج النسائي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كانت له أَمةٌ يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: {{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} .. }[3].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقبل الخوض في نقل أقوال المفسرين في سبب النزول أهي قضية العسل أم قضية الجارية يحسن أولاً نقل ما روى الشيخان أيضاً في قضية العسل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر، دخل على نسائه، فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أَهدت لها امرأة من قومها عُكةً[4] من عسل، فسقت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له فقلت لسودة بنت زمعة[5] إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلتَ مغافير، فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥:٢٠١٦، ٢٠١٧) رقم (٤٩٦٦) وانظر (٦٣١٣)، وأحمد (٤٣:٤١) رقم (٢٥٨٥٢)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (٢:١١٠٠) رقم (١٤٧٤)، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في شراب العسل (٤:١٠٥، ١٠٦) رقم (٣٧١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٦:٤٩٥) رقم (١١٦٠٨)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق، (٦:٤٦٣) رقم (٣٤٢١) وانظر (٣٨٠٤، ٣٩٦٨).

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤:١٨٦٥، ١٨٦٦) رقم (٤٦٢٨)، وهذه الزيادة انفرد بإخراجها البخاري، وقد رواه حجاج بن محمد عن ابن جريج فلم يذكر هذه الزيادة، وحجاج أقوى في ابن جريج من هشام بن يوسف. قال ابن معين: (قال لي معلّى الرازي: قد رأيتُ أصحاب ابن جريج بالبصرة، ما رأيت فيهم أثبت من حجاج بن محمد. قال ابن معين: وكنت أتعجب منه، فلما تبينت ذلك إذا هو كما قال كان أثبتهم في ابن جريج) شرح العلل (٢:٤٩٢).

ورواية حجاج هي المشهورة، وهي التي اتفق عليها الشيخان وأخرجها غيرهما أيضاً، وإذا كان الأمر كذلك، فربما كانت تلك الزيادة شاذة. والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٦:٤٩٥) رقم (١١٦٠٧)، وفي المجتبى، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة (٥:٢٨٦) رقم (٨٩٠٧) من طريق يونس بن محمد المؤدب، والضياء في المختارة (٥:٧٠) رقم (١٦٩٥) من طريق هدبة بن خالد كلاهما (يونس، وهدبة) عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني عن أنس فذكره، وسنده صحيح، وقد روي من طرق أخرى من غير طريق أنس، موصولةً ومرسلةً أشار إليها الحافظ في الفتح (٨:٥٢٥) والله أعلم.

[4] حاشية المزيني: العكة: وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص. النهاية (٣:٢٨٤) مادة (عكك).

[5] حاشية المزيني: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، كانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة، بنى بها في مكة، أراد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ طلاقها فسألته أن يمسكها وتجعل يومها لعائشة ففعل، وكانت تضحكه بالشيء أحياناً، ماتت آخر زمان عمر، ويقال ماتت سنة أربع وخمسين. الإصابة (٤:٣٣٨) رقم (٦٠٦).

شربة، عسل، فقولي له: جَرَسَتْ نحله[١] العُرفُط[٢]، وسأقول ذلك، قولي أنت يا صفية[٣] ذاك.

قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أَن أُبَادِيَه بما أمرتني به فرقاً منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: (لا) قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: (سقتني حفصة شربة عسل) فقالت: جرست نحلة العرفط، فلما دار إليَّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: (لا حاجة لي فيه). قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي[٤].

فبين الروايتين اختلاف من وجوه:

١ ـ أن رواية عبيد بن عمير جاء فيها ذكر النزول، أما رواية عروة عن عائشة فقد خلت من ذكر النزول.

٢ ـ أن المتواطئتين في رواية عبيد بن عمير هما عائشة وحفصة، بينما المتواطئات في رواية عروة بن الزبير هن عائشة، وسودة، وصفية.

٣ ـ أن ساقية العسل في رواية عبيد بن عمير هي زينب بنت جحش، بينما الساقية في رواية عروة هي حفصة بنت عمر.

فإن قيل: ما هو الراجح من هاتين الروايتين؟

فالجواب: الحافظ ابن حجر جنح إلى التعدد فقال: (وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد).

ومن إنصافه ـ رحمه الله ـ ذكره حجج المرجحين لرواية عبيد بن عمير وأن الساقية زينب ومنها:

أولاً: أنها توافق قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في أن المتظاهرتين حفصة وعائشة كما أخبره عمر بذلك، فقد روى الشيخان عن ابن عباس قال: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة[٥]. فلو كانت حفصةُ ساقيةَ العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة.

ثانياً: أخرج البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنه ـ أن نساء رسول الله ـ (ص) ـ كُنَّ حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة، وسائر نساء رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ... الحديث[٦].

---

[١] حاشية المزيني: جرس: أكل، والجرس في الأصل: الصوت الخفي. النهاية (١:٢٦٠) مادة (جرس).

[٢] حاشية المزيني: العُرْفُط: بالضم، شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. النهاية (٣:٢١٨) مادة (عرفط).

[٣] حاشية المزيني: صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير، وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران، قتل زوجها يوم خيبر ثم صارت مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأعتقها وتزوجها وكانت عاقلة، فاضلة، حليمة. ماتت سنة خمسين. الإصابة (٤:٣٤٦ ـ ٣٤٨) رقم (٦٥٠).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥:٢٠١٧) رقم (٤٩٦٧)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (٢:١١٠١، ١١٠٢) رقم (١٤٧٤).

[٥] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بابٌ: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ (٤:١٨٦٦) رقم (٤٦٢٩)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء (٢:١١٠٥، ١١٠٨) رقم (١٤٧٩).

[٦] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه (٢:٩١١) رقم (٢٤٤٢).

وجه الدلالة: ـ أن زينب ليست من حزب عائشة ولهذا غارت منها بخلاف حفصة فإنها من حزبها.

ثالثاً: أن كون الساقية زينب يوافق سياق القرآن لأن قوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يدل على أنهما ثنتان لا أكثر، وهو ما جزم به عمر لابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ بينما لو كانت الساقية حفصةَ لكانت المتظاهرات عائشة، وسودة، وصفية، وهذا يخالف التلاوة لمجيئها بلفظ خطاب الاثنين، ولو كانت كذلك لجاءت بخطاب جماعة المؤنث.

رابعاً: أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تصرح بقولها: (تواصيت أنا وحفصة) وهذا يوافق ظاهر الآية، وقول عمر ـ رضي الله عنه ـ بينما لا يتأتى هذا لكون الساقية حفصة.

خامساً: أن الرواية في تظاهرهن على حفصة قد خلت من ذكر النزول، فلم يجئ له ذكر فيها، بينما الرواية في تظاهرهن على زينب قد تضمنت النزول، وإذا كان الأمر كذلك صارت على صلة بالآية، وارتباط بها[1] اهـ. كلامه بمعناه.

وحيث إن اختيار إحدى الروايتين من حديث عائشة يقتضي المقابلة بينها وبين حديث أنس في قصة تحريم الجارية ولا بد فإني سأذكر أقوال المفسرين وما اختاروه في القضيتين العسل أو الجارية، ثم أذكر جواباً واحداً يحدد الصواب ـ بإذن الله ـ في الروايتين والقضيتين معاً.

والبداية بمن يرجح أن قضية العسل هي سبب النزول وهذا القول الأول واختاره ابن العربي والقرطبي وابن كثير، وابن عاشور[2].

قال ابن العربي لما ذكر الأقوال: (وإنما الصحيح أنه كان في العسل، وأنه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، وجرى ما جرى، فحلف ألا يشربه، وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع).

وقال عن حديث مارية: (وأما من روى أنه حرم مارية فهو أمثل في السند، وأقرب إلى المعنى، لكنه لم يدوَّن في صحيح، ولا عُدِّل ناقله، أما إنه روي مرسلاً) اهـ.

وقال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال مبتدئاً بقضية العسل: (أصح هذا الأقوال أولها) اهـ.

وقال ابن كثير: (اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة فقيل: نزلت في شأن مارية وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قد حرمها فنزل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ ثم ساق الأحاديث في تلك القضية ثم قال: (والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل ... ثم ساق الأحاديث) اهـ.

القول الثاني: أن سبب النزول، كان تحريمه للجارية وليس العسل واختار هذا ابن عطية والقاسمي[3].

قال ابن عطية: (والقول الأول أن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح وعليه تفقه الناس في الآية) اهـ.

وقال القاسمي: (والذي يظهر لي هو ترجيح روايات تحريم الجارية في سبب نزولها وذلك لوجوه:

منها: أن مثله يُبتغى به مرضات الضرات، ويهتم به لهن.

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٩:٢٨٩).

[2] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٤:١٨٤٥، ١٨٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٨:١٧٧ ـ ١٧٩)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٨٦، ٣٨٧)، التحرير والتنوير (٢٨:٣٤٤).

[3] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٦:٤٦ ـ ٤٨)، محاسن التأويل لمحمد القاسمي (١٦:٥٨٥٥).

ومنها: أن روايات شرب العسل لا تدل على أنه حرمه، ابتغاء مرضاتهن بل فيه أنه حلف لا يشربه أنفةً من ريحه.
ومنها: أن الاهتمام بإنزال سورة على حدةٍ لتقريع أزواجه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتأديبهن في المظاهرة عليه، وإبعادهن على الإصرار على ذلك بالاستبدال بهن، وإعلامهن برفعة مقامه، وأن ظهراءَه مولاه وجبريل والملائكة والمؤمنون كل ذلك يدل على أن أمراً عظيماً دفعهن إلى تحريمه ما حرم، وما هو إلا الغيرة من مثل ما روي في شأن الجارية، فإن الأزواج يحرصن أشد الحرص على ما يقطع وصلة الضرةِ الضعيفة ويبترها من عضو الزوجية هذا ما ظهر لي الآن.
وأما تخريج رواية العسل في هذه الآية، وقول بعض السلف نزلت فيه، فالمراد منه أن الآية تشمل قصته بعمومها، على ما عُرف من عادة السلف في قولهم: نزلت في كذا كما نبهنا عليه مراراً) اهـ.
القول الثالث: ما ذهب إليه الطبري والبغوي والسعدي[1] من إطلاق القولين احتمالاً بلا تعيين.
قال الطبري بعد عرض الروايات: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرمه النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون شراباً من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك غير أنه أيَّ ذلك كان فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبيّن له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه) اهـ.
أما البغوي فقال ابتداءً: (سبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ... ثم ساق قصة العسل ثم قال: وقال المفسرون: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقسم بين نسائه ثم ذكر قضية حفصة مع الجارية ...) اهـ.
وقال السعدي: (هذا عتاب من الله لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حين حرم على نفسه سريته (مارية) أو شرب العسل، مراعاةً لخاطر بعض زوجاته في قصة معروفة) اهـ.
هذه أقوال المفسرين خاليةً من الحجج والبراهين باستثناء القاسمي، الذي ذكر ثلاثاً من الحجج تدل على أن القضية في الجارية لا في العسل.
وسأذكر ما تبين لي في الموضوع، ثم أجيب عما احتج به مرجحوا قضية العسل فأقول: قد دل حديث عائشة من رواية عبيد بن عمير على أن السر الذي أسره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لبعض أزواجه هو شرب العسل، فقد جاء في الحديث: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه) ـ لقوله ـ: (بل شربت عسلاً).
وهذا يخالف القرآن من وجوه:
الأول: أن النبي ـ (ص) ـ حين أسر الحديث إلى زوجه لا يريد أن يفشو، وهذه حقيقة السر بين الاثنين، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يفشي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ السرَ بنفسه، وقد نهى عن ذلك.
وحديث عائشة بروايتيه نصَ على أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أفشاه. ففي رواية عبيد بن عمير عن عائشة أنها قالت: ـ أن أيَّتنا دخل عليها فلتقل إني أجد منك ريح مغافير فقال: (بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨:١٥٥ ـ ١٥٨)، معالم التنزيل (٤:٣٦٢، ٣٦٣)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٤١٨).

وفي رواية عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت لسودة: فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل، وهذا ما حصل وقع، فالنبي ـ عليه السلام ـ ما كتم ولا أخفى.

وبناءً على هذا فهل يصح أن يستسرَّها الحديث ثم يفشيه؟.

الثاني: أن الله ذكر أن سرَّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان حديثاً بقوله: (وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) وأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عرّف المفشية بعضه، وأعرض عن بعض، وهذا يعني أن الحديث فيه طُوْل، وعل أقل تقدير يقبل القسمة. فهل يتفق هذا مع السر المذكور في الحديث وهو قوله: (بل شربت عسلاً)؟ الواقع أن هذا لا يمكن لأن السر هنا كلمتان فقط فما الذي يمكن أن يعرَّف، وما الذي يمن أن يعرض عنه هنا.

الثالث: أنه لو كان السرُ شربَهُ العسل ما كان لقوله الله تعالى: ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أيُّ معنى، إذ كيف يطلعه الله على أمرٍ قد فعله بنفسه، بينما سياق القرآن يدل على أنه لم يكن يعلم بفشو السر.

الرابع: أنه لو كان السرُّ شربه العسل ما كان لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أدنى فائدة لأنه هو أَنبأ بذلك، فلم تختص زوجه بالإنباء.

الخامس: أن الله قال: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ وهذا يعني أنه حرم الحلال لإرضائهن، بينما لا تدل الأحاديث على أنهن طلبن تحريم العسل، بل غاية الأمر أنهن شكون من رائحته فهل هذا يعني المطالبة بالتحريم؟

والجواب: لا، لأن هذا لا ينهي القضية فلئن كانت رائحةُ العسل هذا ريحَ مغافير فليس كل العسل كذلك. وهن يعلمن هذا تماماً.

وبهذه الوجوه الخمسة يتبين الدليل الأول على أن العسل لا صلة له بآيات السورة.

الدليل الأول: أن سبب اجتماعهن عليه ليس بسبب شرب العسل، بل بسبب احتباسه زمنا أكثر عند صاحبة العسل ولهذا قالت عائشة: فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغِرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أَهدت لها امرأة من قومها عُكَّةً من عسل، فسقت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ منه شربةً فقلت: أما والله لنحتالن له.

فعائشة غارت قبل علمها بالعسل، لكنها اتخذت من العلم بالعسل وسيلةً للحيلة فعلم بهذا أنه لم يكن مقصودهن العسل حتى يرضيهن بتحريمه أو تركه، بل منعه من الاحتباس زمناً أكثر عند صاحبة العسل.

الدليل الثالث: أن الامتناع من شرب العسل لم يكن ابتغاء مرضاتهن لأنهن يعلمن من قبل أنه يحب العسل والحلواء ـ كما قالت عائشة ـ وإذا كان يحبهما فسيتناولهما إذا وجدهما فليس في الأمر جديد.

وقول سودة لما ترك شربه مرة ثانية عند حفصة: والله لقد حرمناه يشير إلى أن حرمانه منه ليس مقصوداً لهن لكنه وقع تبعاً لذلك.

وإنما الدافع لامتناعه أَنَفَةً من رائحته، ولجؤهن إلى ذكر الرائحة مع ترك أصلها يدل على هذا.

الدليل الرابع: أن أكثر السلف يقولون إن سبب نزول الآيات قصة الجارية. فقد روى الطبري ذلك عن ابن

عباس، والحسن، وقتادة، والضحاك، ومسروق، والشعبي، وزيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد.

وزاد ابن الجوزي على هؤلاء سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، ومقاتل ونسب هذا القول إلى الأكثرين[١].

وقال الشوكاني: (اختُلف في سبب نزول الآية على أقوال، الأول قول أكثر المفسرين ثم ساق قصة تحريم الجارية)[٢] اهـ.

بينما اختار أن القضية في العسل عبد الله بن شداد بن الهاد، وابن أبي مُليكة وهذا برهان بيّن على أن القضية في الجارية، كيف لا إذا علمنا أن هؤلاء التابعين إنما تلقوا علومهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

أما الجواب عن حجج من يرجح قضية العسل فكالآتي:

أولاً: أنها توافق قول ابن عباس حين سأل عمر فقال تلك حفصة وعائشة فلو كانت حفصة ساقية العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة.

فيقال: هذا حق المتظاهرتان عائشة وحفصة ـ رضي الله عنهما ـ لكن هل قال عمر لابن عباس: إنهما تظاهرتا عليه في شأن العسل؟ الجواب: لا لم يقل هذا.

بل لنا أن نقول: ربما أخبره بأنهما تظاهرتا عليه في شأن الجارية، والدليل على هذا ما روى الشيخان عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١][٣].

ولا يُعرف أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حرم امرأة من نسائه، فلم يبق إلا تحريمه الجارية.

ولو لم يكن المستقر عند ابن عباس أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حرّم الجارية لما استدل بالآية عند من حرم امرأته.

ثانياً: أن زينب ليست من حزب عائشة ولهذا غارت منها بخلاف حفصة فإنها من حزبها.

فيقال: عائشة لا تغار من حفصة إذا وافقتها وطاوعتها، أما إذا خالفتها وخدعتها فإنها تغار منها أشد الغيرة، والدليل على هذا ما روى الشيخان عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث. فقالت حفصة: ألا تركبين الليلةَ بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فركبتْ فجاء النبي ـ (ص) ـ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول: يا ربِّ سَلِّط عليَّ عقرباً أو حيَّةً تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً[٤].

---

[١] حاشية المزيني: زاد المسير في علم التفسير (٨:٣٠٣).

[٢] حاشية المزيني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٥:٢٤٩).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥:٢٠١٦) رقم (٤٩٦٥)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (٢:١١٠٠) رقم (١٤٧٣).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً (٥:١٩٩٩) رقم (٤٩١٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة (٤:١٨٩٤) رقم (٢٤٤٥).

فانظر إلى أيّ حد بلغت غيرتها من حفصة ـ رضي الله عنهما ـ مع أنها من حزبها.

ثالثاً: أن كون الساقية زينب يوافق سياق القرآن لأن قوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يدل على أنهما ثنتان لا أكثر.

فيقال: نعم هما ثنتان لا أكثر ولكن ليس في العسل؛ لأن سياق القرآن كما تقدم يأبى هذا.

رابعاً: أن عائشة تصرح بقولها: (تواصيت أنا وحفصة) فيقال نعم قد تواصتا لكن ليس في العسل لأن هذا الحديث معارض بسياق القرآن، وحديث أنس في قصة الجارية، بل وبحديث عائشة من طريق عروة أيضاً.

خامساً: أن الرواية في تظاهرهن على حفصة قد خلت من ذكر النزول، فلم يجئ له ذكر فيها، بينما الرواية في تظاهرهن على زينب قد تضمنت النزول.

فيقال: وهذا يدل على أن رواية عروة عن عائشة التي خلت من النزول أتقن وأحفظ من رواية عبيد بن عمير التي تضمنت النزول.

وبما تقدم يتبين أنه ليس لقضية شرب العسل ارتباط أو صلة بنزول الآيات وأن أثبت الروايتين في حديث العسل عن عائشة رواية عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ لأنها خلت من الشذوذ والتناقض الذي اكتنف رواية عبيد بن عمير وبناءً عليه فالصواب في سبب النزول ما ثبت عند النسائي من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان له أمةٌ يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله الآيات، وليس لهذا الحديث أيُّ معارض.

وأما تفصيل ذلك، كيف حدث، وفي يوم من، وفي بيت من فأنا أمسك القلم عن الخوض في ذلك لأمرين:

الأول: أن القضية تتعلق برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الذي هو في أعلى المقامات البشرية، وأحق الناس بالتعزير والتوقير وأبعدهم عن التنقيص والتجريح.

الثاني: أن تلك التفصيلات قد رويت في أحاديث ضعيفة ومرسلة لا يحتاج بها على أقل من هذا فكيف بهذا؟ إلا أن التي تلقت السر من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هي حفصة، قال ابن الجوزي: (من غير خلاف علمناه)[1].

وحسبي أن أقف على المجمل من القضية الذي دل عليه حديث أنس الصحيح ـ والله أعلم ـ.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآيات الكريمة ما جاء في قصة أنس ـ رضي الله عنه ـ حين حرم رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جاريته، لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واختيار جمهور السلف من المفسرين له. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥٢]

الآية ٥

الوادعي ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ الآية ٥.

مسلم ج١٠ ص٨٢ حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل

[1] حاشية المزيني: زاد المسير في علم التفسير (٨:٣٠٧).

حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال فدخلت على عائشة، فقلت: يابنة أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: مالي ومالك يابن الخطاب عليك بعيبتك. قال: فدخلت على حفصة فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يحبك، ولوا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فبكت أشد البكاء، فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعدا على أسكفة المشربة مدل رجليه على نفير من خشب، وهو جذع يرقي عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وينحدر، فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا، ثم قلت: يا رباح ستأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا. ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بضرب عنقها لأضربن عنقها، ورفعت صوتي فأومأ إلي أن ارقه، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عيناي. قال: "ما يبكيك يابن الخطاب"؟ قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جسمك، وهذه خزانتك
لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وانت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفوته وهذه خزانتك. فقال: "يابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا". قلت: بلى. قال ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل ومكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت الآية، آية التخيير ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت يا رسول الله: أطلقتهن؟ قال: "لا". قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه. فأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن. قال: "نعم إن شئت". فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزلت، فنزلت أتشبث بالجذع، ونزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال

إن الشهر يكون تسعا وعشرين". فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله ﷻ آية التخيير.

وقد تقدم في سورة البقرة قول عمر وافقت ربي في ثلاث وذكر منها

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ . [الصحيح المسند، ص٢١٨]

المزيني ١٨٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبةُ النبيِّ بعضَ نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتُن أو لَيُبدِّلنَّ الله رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خيراً منكن، حتى أتيتُ إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [١].

وفي لفظ للبخاري وأحمد والنسائي قال أنس ـ رضي الله عنه ـ اجتمع نساءُ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية[٢].

٢ ـ أخرجه مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نساءه ... فذكر الحديث وفيه: فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلَّما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية: آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر هذا الحديث من المفسرين الطبري وابن عطية وابن كثير وابن عاشور[٤].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يبدله

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بابٌ قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤:١٦٢٩، ١٦٣٠) رقم (٤٢١٣)، وأحمد (١:٢٩٩) رقم (١٦٠) وانظر رقم (٢٥٠).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بابٌ، قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ (٤:١٨٦٩) رقم (٤٦٣٢) وانظر رقم (٣٩٣) وأحمد (١:٢٩٧) رقم (١٥٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (٦:٤٩٦) رقم (١١٦١١).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (٢:١١٠٥ ـ ١١٠٨) رقم (١٤٧٩).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٨: ١٦٣، ١٦٤)، المحرر الوجيز (١٦:٥٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٣٨٩)، التحرير والتنوير (٢٨:٣٦٠).

منكن أزواجاً خيراً منكن.

وقيل: إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تحذيراً من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة) اهـ.

وقال ابن عطية: (وكذا روي أن عمر بن الخطاب قال لزوجات النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت الآية على نحو قوله) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهذه الآية ـ إلى قوله ـ ﴿خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ نزلت موافقةً لقول عمر لابنته حفصة ـ رضي الله عنهما ـ مثل هذا اللفظ وهذا من القرآن الذي نزل وفاقاً لقول عمر أو رأيه تنويهاً بفضله ..) اهـ.

وعند النظر في سياق الآيات تجد أنها من أول السورة تتحدث عن تحريم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للجارية ـ إلى قوله ـ: ﴿ظَهِيرٌ﴾.

ثم قال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ وهذا يشير إلى تعلق الآية بالسياق السابق وأن الله لما توعد المرأتين على فعلهما حذر سائر النساء بهذه الآية أن الله سيبدل رسوله نساءً خيراً منهن.

ثم أمر المؤمنين عامة بوقاية أنفسهم وأهليهم {﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ... } الآية. ولعل الجمع بين الأحاديث وأقوال المفسرين من جانب وبين سياق القرآن من جانب آخر أن يقال: إنه لما وقعت قضية التظاهر على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في شأن الجارية، غضب عمر ـ رضي الله عنه ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فهدد نساءه قائلاً: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن، أو: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت الآية تهديداً للمتظاهرتين، وتحذيراً لسائر نسائه أن يفعلن مثله، وموافقةً لعمر ـ رضي الله عنه ـ.

بقي أن يقال: ما الجواب عن حديث ابن عباس عند مسلم، ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾.

فالجواب: أن هذه الآية ليست آية التخيير، فآية التخيير هي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ الآية [الأحزاب: ٢٨] وقد تقدمت دراستها[1].

وربما أراد أمير المؤمنين بالتخيير هنا الكف عن أذى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمظاهرة عليه أو طلاقهن إن لم يمتثلن، لكن يعكر على هذا أن حديث عمر إنما جاء في قضية الإيلاء واعتزالهن شهراً، بينما المظاهرة عليه وقعت من عائشة وحفصة فقط وليس لنسائه البواقي فيها صلة فكيف آلى منهن في أمر لا صلة لهن فيه.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ذكر قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ في سياق قضية الإيلاء لا يصح بدليل أنها سميت آية التخيير، وليست كذلك.

النتيجة:

أن الآية جاءت في سياق آيات التقريع والتحذير من المظاهرة على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وموافقةً لعمر ـ رضي الله عنه ـ في دفاعه عن رسول الله ـ (ص) ـ فيما ناله من أذى نسائه وذلك لصحة سند الحديث وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥٧]

[1] حاشية المزيني: انظر: السبب رقم (١٣٨).

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٤٣)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ....﴾ [التحريم: ١], إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٤٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أَتَاهُ رَجُلٌ, فَقَالَ: إِنِّي جَعَلْتُ امْرَأَتِي عَلَيَّ حَرَامًا?, قَالَ: كَذَبْتَ، لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِحَرَامٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١], عَلَيْكَ أَغْلَظُ الْكَفَّارَاتِ: عِتْقُ رَقَبَةٍ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، ضعيف النسائي (٣٤٢٠): إسناده ضعيف

الآية ٣

البخاري (٤٩١٤)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: «أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَمَا أَتْمَمْتُ كَلاَمِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٤٤)

سَمِعْتُ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ وَحَفْصَةُ, أَيَّتُنَا مَا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ, فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا, فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ, فَقَالَ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ», وَقَالَ لِي: «لَنْ أَعُودَ لَهُ», فَنَزَلَتْ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]، ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾ [التحريم: ٤]، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣], لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»، كُلُّهُ فِي حَدِيثِ عَطَاءٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٩١٥)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَكَثْتُ سَنَةً فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا، حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ، ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ: أَدْرِكْنِي بِالْوَضُوءِ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتْمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩١٥): [صحيح]

الترمذي (٣٣١٨)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يَقُولُ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ، وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ، فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَكْتُمْهُ، فَقَالَ: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ، فَقَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَيَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا، قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً، فَضَرَبَ عَلَيَّ الْبَابَ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْضًا، فَجَلَسْتُ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا، فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ، فَقَدْ أَذِنَ لَكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ

عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْتَأْنِسُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهَبَةَ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ بَدَأَ بِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئًا، فَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ. قَالَتْ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ الْآيَةَ قَالَتْ عَلِمَ وَاللهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣١٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ عَنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ, فَقَالَ: «عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥

البخاري (٤٩١٦)

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا

مِنْكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩١٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٥٤٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «اجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسَاؤُهُ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ»، فَقُلْتُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] فَنَزَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

الغريب

تَوْبَةً نَّصُوحًا

السطر ١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ أي تَنصَحون فيها لله، ولا تُدْهِنون[١] .

الراغب (مادة نصح) ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾

فِنْ أَحَدِ هذين، إِمَّا الإخلاصُ، وإِمَّا الإحكامُ، ويقال:

نَصُوحٌ ونَصَاحٌ نحو ذَهُوب وذَهَاب، قال:

٤٤٣-

أَحْبَبْتُ حُبّاً خَالَطَتْهُ نَصَاحَةٌ[٢]

ابن الهائم ﴿تَوْبَةً نَصُوحاً﴾: النّصوح: فعول من النّصح. والنّصوح، بالضم:

مصدر نصحت له نصحا ونصوحا[٣] . والتوبة النّصوح: المبالغة في النّصح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية. وقال الحسن ﷺ: ندم بالقلب واستغفار باللّسان وترك بالجوارح وإضمار ألا يعود[٤] .

السراج ﴿**تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ ... صَادِقَةً لَا يَعُودُ صَاحِبُهَا إِلَى الذَّنْبِ، وَلَا يُرِيدُ العَوْدَ إِلَيْهِ.

لَا يُخْزِى

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة خزى) ﴿يَوْمَ لا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، فهو من الخزي أقرب، وإن جاز أن يكون منهما جميعا

السراج ﴿**لَا يُخْزِي**﴾ ... لَا يُذِلُّ، وَلَا يُعَذِّبُ.

نُورُهُمْ

السطر ٤ · الآية ٨

الراغب (مادة نور) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا﴾

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أقوال العلماء في التوبة النصوح وعلامتها: في القرطبي ١٨/١٩٧-١٩٩، والطبري ٢٨/١٠٧-١٠٨، والفخر ٨/١٧٥، والبحر ٨/٢٩٣، والدر ٦/٢٤٥، واللسان ٣/٤٥٦. وانظر أحكام الشافعي ٢/١٨١ و ١٨٦.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ (نصح) ، دون نسبة.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ نَصُوحاً بضم النون من العشرة عاصم في رواية حمّاد ويحيى عن أبي بكر، وقرأ الباقون بفتحها (المبسوط ٣٧٥) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ٨/ ٥٤.

يَسۡعَىٰ

السطر ٤ · الآية ٨

الراغب (مادة سَعِي) وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

السراج ﴿يَسْعَى﴾ ... يَسِيرُ.

بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ

السطر ٤ · الآية ٨

السراج ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ... أَمَامَهُمْ.

وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ

السطر ٦ · الآية ٩

السراج ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ... اسْتَعْمِلِ الخُشُونَةَ وَالشِّدَّةَ فِي جِهَادِهِمْ.

وَمَأۡوَىٰهُمۡ

السطر ٧ · الآية ٩

السراج ﴿وَمَاوَاهُمْ﴾ ... مَسْكَنُهُمْ.

ٱلۡمَصِيرُ

السطر ٧ · الآية ٩

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ، وَالمآلُ.

فَخَانَتَاهُمَا

السطر ٩ · الآية ١٠

الراغب (مادة خون) وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ ، وقوله:

السراج ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ ... بِالكُفْرِ، وَالمُخَالَفَةِ فِي الدِّينِ.

فَلَمۡ يُغۡنِيَا

السطر ٩ · الآية ١٠

السراج ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ ... فَلَمْ يَدْفَعَا وَيَمْنَعَا عَنْهُمَا.

عِندَكَ

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة عند) ﴿قالَتْ: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ ، وعلى هذا النّحو قيل: الملائكة المقرّبون

عِنْدَ الله، قال:

بَيْتًا

السطر ١٢ · الآية ١١

الراغب (مادة بيت) ﴿وقالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ ، أي: سهّل لي فيها مقرّا

وَعَمَلِهِۦ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة عمل) ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾
، وأشباه ذلك

أَحْصَنَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٢

الراغب (مادة حصن) وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها﴾ .
وأَحْصَنَتْ وحَصَنَتْ

السراج ﴿أَحْصَنَتْ﴾ ... حَفِظَتْ وَصَانَتْ عَنِ الزِّنَى.

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا

السطر ١٤ · الآية ١٢

السراج ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ ... جِبْرِيلَ عليه السلام، حَيْثُ نَفَخَ فِي جَيْبِ قَمِيصِهَا، فَوَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى رَحِمِهَا.

وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ﴾ مجاز لفظ خبرها مجاز الذكور إذا كان مع المؤنث مذكّر.

ابن قتيبة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ المطيعين لله عز وجل.

الراغب (مادة قنت) ﴿وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ﴾

السراج ﴿الْقَانِتِينَ﴾ ... المُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ.
ترتيبها

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٩

الصفحات ٥٦٢-٥٨١

نسخة شخصية

سورة الملك

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ
﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ
يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾
قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾

الغريب

تَبَٰرَكَ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة برك) ﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ . كلّ ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك»

السراج ﴿تَبَارَكَ﴾ ... تَعَالَى، وَتَعاظَمَ، وَتَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَبِرُّهُ.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

السطر ٤ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾ أي ليختبرَكم.

السراج ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ... لِيَخْتَبِرَكُمْ.

السراج ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ... أَخْلَصُهُ، وَأَصْوَبُهُ.

طِبَاقًا

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة طبق) المُطَابَقَةُ من الأسماء المتضايفة، وهو أن تجعل الشيء فوق آخر بقدره، ومنه: طَابَقْتُ النّعلَ، قال الشاعر:

-٢٩٧

إذا لاوذ الظّلّ القصير بخفّه ... وكان طِبَاقَ الخُفِّ أو قَلَّ زائدا[1] ثم يستعمل الطَّبَاقُ في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة، كسائر الأشياء الموضوعة لمعنيين، ثم يستعمل في أحدهما دون الآخر كالكأس والرّاوية ونحوهما.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ ، أي: بعضها فوق بعض، وقوله:

السراج ﴿طِبَاقًا﴾ ... بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مِنْ غَيْرِ مُمَاسَّةٍ.

مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ

السطر ٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ أي اضطراب واختلافٍ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت في البصائر ٣/ ٤٩٦ بلا نسبة، وعمدة الحفاظ (طبق) . [.....]

وأصله من "الفوت"[١] وهو: أن يفوت شيء شيئا، فيقعَ الخللُ ولكنه متصل بعضُه ببعض.

الراغب (مادة فوت) قال تعالى: ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ ، أي: ليس فيها ما يخرج عن مقتضى الحكمة

ابن الهائم ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾: أي اضطراب، أو من عيب بلغة هذيل[٢] أو اختلاف. وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئا فيقع الخلل.

السراج ﴿تَفَاوُتٍ﴾ ... اخْتِلَافٍ، وَتَبَايُنٍ.

هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ

السطر ٦ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾ صدوع..

ابن قتيبة ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ؟ أي من صُدوع. ومنه يقال: فَطَر نابُ البعير، إذا شَقَّ اللحم وظهر.

الراغب (مادة فطر) أصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولا، يقال: فَطَرَ فلان كذا فَطْراً، وأَفْطَرَ هو فُطُوراً، وانْفَطَرَ انْفِطَاراً. قال تعالى: ﴿هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾ ، أي: اختلال ووهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصّلاح قال:

ابن الهائم ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾: أي صدوع.

السراج ﴿فُطُورٍ﴾ ... شُقُوقٍ، وَصُدُوعٍ.

ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ ... أَعِدِ النَّظَرَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

يَنقَلِبۡ

السطر ٧ · الآية ٤

السراج ﴿يَنْقَلِبْ﴾ ... يَرْجِعْ.

خَاسِئًا

السطر ٧ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿خاسِئاً﴾ مبعّدا..

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ثعلب على ما في البحر ٨/٢٩٨. وذكر في القرطبي ١٨/٢٠٨.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٢، والإتقان ٢/ ٩٤، ولم ترد في النزهة «أو من عيب بلغة هذيل» . [.....]

ابن قتيبة ﴿خَاسِئًا﴾ مبعَدًا. من قولك: خسأتُ الكلبَ، إذا باعدتَه[١] .

الراغب (مادة خسأ) ﴿خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

السراج ﴿خَاسِئًا﴾ ... ذَلِيلًا صَاغِرًا.

وَهُوَ حَسِيرٌ

السطر ٧ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ لا يبصر، قال الأول[٢] :

إن العسير بها داء مخامرها ... فشط ها نظر العينين محسور

(٧٤) العسير اسم ناقة..

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كَلِيلٌ[٣] منقطعٌ عن أن يَلحق ما نظَر إليه.

الراغب (مادة حسر) الحسر: كشف الملبس عمّا عليه، يقال:

حسرت عن الذراع، والحاسر: من لا درع عليه ولا مغفر، والمِحْسَرَة: المكنسة، وفلان كريم المَحْسَر، كناية عن المختبر، وناقة حَسِير:

انحسر عنها اللحم والقوّة، ونوق حَسْرَى،والحاسر: المُعْيَا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر ومحسور، أمّا الحاسر فتصوّرا أنّه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصوّرا أنّ التعب قد حسره، وقوله ﷻ: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

، يصحّ أن يكون بمعنى حاسر، وأن يكون بمعنى محسور

ابن الهائم ﴿حَسِيرٌ﴾: أي كليل معي.

السراج ﴿حَسِيرٌ﴾ ... مُتْعَبٌ، كَلِيلٌ.

بِمَصَابِيحَ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة صبح) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾

، وصَبِحْتُهُمْ ماء كذا:

أتيتهم به صَبَاحاً، والصُّبْحُ: شدّة حمرة في الشّعر، تشبيها بالصّبح والصّباح، وقيل: صَبُحَ فلان أي: وَضُؤَ[٤]

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره الفخر بنصه، والطبري بنحوه. وانظر القرطبي ١٨/٢٠٩، واللسان ١/٥٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «الأول» : أي القائل الأول الذي مضى ذكره وهو قيس بن خويلد الهذلي.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء على ما في اللسان ٥/٢٦٢، والفخر ٨/١٨٢.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: يقال: صبح يصبح صباحة، انظر اللسان: صبح.

رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة رجم) ﴿رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾

، والرَّجْمَةُ والرُّجْمَةُ: أحجار القبر، ثم يعبّر بها عن القبر وجمعها

السراج ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ ... شُهُبًا مُحْرِقَةً لِمُسْتَرِقِي السَّمْعِ مِنَ الشَّيَاطِينِ.

وَأَعْتَدْنَا

السطر ٨ · الآية ٥

السراج ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ ... أَعْدَدْنَا.

ٱلسَّعِيرِ

السطر ٩ · الآية ٥

الراغب (مادة سَعِي) ﴿عَذابَ السَّعِيرِ﴾

، أي: حميم، فهو فعيل في معنى مفعول

ٱلْمَصِيرُ

السطر ٩ · الآية ٦

السراج ﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ، وَالمَآلُ.

شَهِيقًا

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة شهق) وقال تعالى:

﴿سَمِعُوا لَها شَهِيقاً﴾ ، وأصله من جبل شَاهِقٍ. أي: متناهي الطّول

السراج ﴿شَهِيقًا﴾ ... صَوْتًا مُنْكَرًا.

تَفُورُ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب (مادة فور) الفَوْرُ: شِدَّةُ الغَلَيَانِ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت، وفي القدر، وفي الغضب نحو: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾

السراج ﴿تَفُورُ﴾ ... تَغْلِي غَلَيَانًا شَدِيدًا.

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ

السطر ١٠ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي تنشقُّ[1] غيظًا على الكفار.

الراغب (مادة ميز) قال تعالى: ﴿تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾

ابن الهائم ﴿تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: تنشق، وتتميّز غيظا على الكفّار.

السراج ﴿تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ... تَتَمَزَّقُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَى الكُفَّارِ.

كُلَّمَآ

السطر ١١ · الآية ٨

الراغب (مادة لمُ) ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ﴾

فَوْجٌ

السطر ١١ · الآية ٨

الراغب (مادة فوج) الفَوْجُ: الجماعة المارّة المسرعة، وجمعه أَفْوَاجٌ. قال تعالى: ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ﴾

ابن الهائم ﴿فَوْجٌ﴾: جماعة.

السراج ﴿فَوْجٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

نَذِيرٌ

السطر ١١ · الآية ٨

السراج ﴿نَذِيرٌ﴾ ... رَسُولٌ يُحَذِّرُكُمْ هَذَا العَذَابَ.

إِنْ أَنتُمْ

السطر ١٢ · الآية ٩

السراج ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ... مَا أَنْتُمْ.

فَٱعْتَرَفُواْ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب (مادة عَرِي) قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي تتقطع. كما في المشكل ٨٤، والقرطبي ١٨/٢١٢، والطبري ٢٩/٤، واللسان ٧/٢٨٠. وانظر الفخر ٨/١٨٥.

فَسُحْقًا

السطر ١٤ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿فَسُحْقًا﴾ أي بُعدًا.

الراغب (مادة سحق) السَّحْقُ: تفتيت الشيء، ويستعمل في الدّواء إذا فتّت، يقال: سَحَقْتُهُ فَانْسَحَقَ، وفي الثوب إذا أخلق، يقال: أَسْحَقَ، والسُّحْقُ: الثوب البالي، ومنه قيل: أَسْحَقَ الضّرعُ، أي: صار سَحْقاً لذهاب لبنه، ويصحّ أن يُجعل إِسْحَاقُ منه، فيكون حينئذ منصرفا[1] ، وقيل: أبعده الله وأَسْحَقَهُ، أي: جعله سَحِيقاً، وقيل: سَحَقَهُ، أي جعله باليا، قال تعالى: ﴿فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾

ابن الهائم ﴿فَسُحْقاً﴾: أي بعدا[2] .

السراج ﴿فَسُحْقًا﴾ ... بَعْدًا.

بِالْغَيْبِ

السطر ١٥ · الآية ١٢

السراج ﴿بِالْغَيْبِ﴾ ... يَخْشَوْنَهُ وَهُمْ غَائِبُونَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَيَخْشَوْنَ العَذَابَ قَبْلَ مُعَايَنَتِهِ.

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٤٨)

عَنْ عَبَّاسٍ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]؟ ", فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ، وَقَالَ: نَعَمْ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٠٦٨): صحيح
الدرر السنية — السيوطي، الجامع الصغير (٢٢٧٣): صحيح

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: وهو مردود بمنعه من الصرف. عمدة الحفاظ: سحق.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «فَسُحْقاً ... بعدا» ورد في الأصل قبل بِماءٍ مَعِينٍ.

فوائد وتعليقات

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾
ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا
ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن
يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

الغريب

أَجْهَرُواْ

السطر ١ · الآية ١٣

الراغب (مادة جهر) ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾

ذَلُولًا

السطر ٣ · الآية ١٥

السراج ﴿ذَلُولًا﴾ ... سَهْلَةً، مُمَهَّدَةً تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا.

فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فِي مَناكِبِها﴾ فى جوانبها[1] ..

ابن قتيبة ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي جوانبها[2] . ومَنْكِبا الرجل: جانباه.

الراغب (مادة مشى) ﴿فَامْشُوا فِي مَناكِبِها﴾

، ويكنّى بالمشي عن النّميمة

الراغب (مادة نكب) قال تعالى:

﴿فَامْشُوا فِي مَناكِبِها﴾

واسْتِعَارَةُ المَنْكِبِ لها كاسْتِعَارَةُ الظَّهْرِ لها في قوله:

السراج ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ ... نَوَاحِيهَا، وَجَوَانِبِهَا.

وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ

السطر ٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة نشر) قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

السراج ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ... إِلَيْهِ تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ

السطر ٤ · الآية ١٦

السراج ﴿مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ... اللهَ الَّذِي فِي العُلُوِّ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «فى مناكبها ... جوانبها» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٠٤) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو قول الكلبي ومقاتل والفراء ومنذر بن سعيد، على ما في الفخر ٨/١٨٨، والبحر ٨/٣٠١، والقرطبي ١٨/٢١٥، واللسان ٢/٢٧٠. وقد ورد نحوه في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره. وهو اختيار الطبري ٢٩/٥. وانظر الدر ٦/٢٤٨.

فَإِذَا هِيَ تَمُورُ

السطر ٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿فَإِذا هِيَ تَمُورُ﴾ كما يمور السحاب..

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي تدور، كما يمور السحاب: إذا دار وجاء وذهب.

السراج ﴿تَمُورُ﴾ ... تَضْطَرِبُ بِكُمْ حَتَّى تَهْلِكُوا.

حَاصِبًا

السطر ٥ · الآية ١٧

السراج ﴿حَاصِبًا﴾ ... رِيحًا تَرْجُمُكُمْ بِالحِجَارَةِ الصَّغِيرَةِ.

فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ

السطر ٥ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[1] أي إنذاري.

١٨- وكذلك: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري.

السراج ﴿نَذِيرِ﴾ ... تَحْذِيرِي لَكُمْ.

نَكِيرِ

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب (مادة نكر) قال تعالى:

﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾

أي:

إنْكَارِي. والنُّكْرُ: الدّهاءُ والأمْرُ الصَّعْبُ الذي لا يُعْرَفُ، وقد نَكَرَ نَكَارَةً[2]

السراج ﴿نَكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَتَغْيِيرُ مَا بِهِمْ مِنَ النِّعْمَةِ.

إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ

السطر ٧ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ويقبضن فيضربن بأجنحتهن..

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الأصل: "فكيف نذير". وهو تحريف قد مر التنبيه على نحوه: ص ٣٥٨. وانظر صفحة ٤٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: ونكر نكارة ونكرا، وأنكر فهو نكر ومنكر: إذا صار داهيا. ونكرت: لا يتصرّف تصرف الأفعال. الأفعال ٣/ ١٢٤- ١٢٥.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَافَّاتٍ﴾: بَسْطُ أَجْنِحَتِهِنَّ.[1]

ابن قتيبة ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطاتٍ أجنحتَهن.

ابن قتيبة ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يضربْن بها جنوبَهن.

ابن الهائم ﴿صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾: أي باسطات أجنحتهنّ وقابضاتها.

السراج ﴿صَافَّاتٍ﴾ ... بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا عِنْدَ طَيَرَانِهَا فِي الهَوَاءِ.

السراج ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ ... يَضْمُمْنَهَا إِلَى جُنُوبِهَا أَحْيانًا.

غُرُورٍ

السطر ٩ · الآية ٢٠

السراج ﴿غُرُورٍ﴾ ... خِدَاعٍ وَضَلَالٍ مِنَ الشَّيْطَانِ.

لَّجُّواْ

السطر ١٠ · الآية ٢١

الراغب (مادة لج) ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ ومنه: لَجَّةُ الصّوت بفتح اللام. أي: تردّده، ولُجَّةُ البحر بالضّم: تردّد أمواجه، ولُجَّةُ الليل:
تردّد ظلامه، ويقال في كلّ واحد لَجَّ والْتَجَّ.
قال:

السراج ﴿لَّجُّوا﴾ ... اسْتَمَرُّوا، وَتَمَادَوْا.

عُتُوٍّ

السطر ١٠ · الآية ٢١

الراغب (مادة عتو) ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾

السراج ﴿عُتُوٍّ﴾ ... مُعَانَدَةٍ، وَاسْتِكْبَارٍ.

وَنُفُورٍ

السطر ١٠ · الآية ٢١

البخاري ﴿وَنُفُورٌ﴾: الْكُفُورُ.[2]

السراج ﴿وَنُفُورٍ﴾ ... شُرُودٍ وَتَبَاعُدٍ عَنِ الحَقِّ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (صافات) باسطات أجنحتهن في الجو أثناء الطيران.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (نفور) تباعد عن الحق وشرود عن الهدى.

أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ لا يُبصرُ يمينًا ولا شمالا ولا ما بين يديه. يقال: أكبَّ فلان على وجهه (بالألف) ، وكبَّه الله لوجهه[1] . وأراد: الأعمى[2] .

السراج ﴿مُكِبًّا﴾ ... مُنكَّسًا.

سَوِيًّا

السطر ١١ · الآية ٢٢

السراج ﴿سَوِيًّا﴾ ... مُسْتَوِيًا، مُنْتَصِبَ القَامَةِ سَالِمًا.

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ

السطر ١١ · الآية ٢٢

السراج ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ... طَرِيقٍ وَاضِحٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

أَنشَأَكُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نْشَا) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ﴾

السراج ﴿أَنْشَأَكُمْ﴾ ... أَوْجَدَكُمْ.

وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

الراغب (مادة فأد) ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾

قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ تشكرون قليلا..

ذَرَأَكُمۡ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

السراج ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ ... خَلَقَكُمْ، وَنَشَرَكُمْ فِي الأَرْضِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فهذا متعد، والأول لازم. كما في القرطبي ١٨/٢١٩، والطبري ٢٩/٧.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في رواية عن ابن عباس في القرطبي. وانظر الفخر ٨/١٩٠.

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ
ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سورة القلم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ
لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ
﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾
عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

الغريب

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

السطر ١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قربة، قال:

طحّ اللّيالي زلفا فزلفا

(٣٤٠) .

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي قريبًا منهم. يقول: لما رأوا ما وعدهم الله قريبًا منهم، ﴿سِيئَتْ﴾ وجُوهُهم، ﴿وَقِيلَ﴾ لهم: ﴿هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي تَدْعون. وهو "تفتعلون" من الدعاء[1] . يقال: دعوت وادَّعيت، كما يقال: خبَرت واختبَرت، ودخَرت وادَّخرت.

الراغب (مادة زلف) الزُّلْفَةُ: المنزلة والحظوة[2] ، وقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾

، قيل: معناه:

لمّا رأوا زلفة المؤمنين وقد حرموها. وقيل:

استعمال الزّلفة في منزلة العذاب كاستعمال البشارة ونحوها من الألفاظ. وقيل لمنازل الليل: زُلَفٌ قال:

السراج ﴿رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ ... رَأَوْا عَذَابَ اللهِ قَرِيبًا.

سِيئَتْ

السطر ١ · الآية ٢٧

السراج ﴿سِيئَتْ﴾ ... ذَلَّتْ، وَاسْوَدَّتْ.

ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ

السطر ١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي تدّعون به وتكذبون وتردّون..

السراج ﴿تَدَّعُونَ﴾ ... تَطْلُبُونَ أَنْ يُعَجَّلَ لَكُمْ مِنَ العَذَابِ اسْتِهْزَاءً.

يُجِيرُ

السطر ٣ · الآية ٢٨

السراج ﴿يُجِيرُ﴾ ... يَحْمِي.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء وأكثر العلماء على ما في القرطبي ١٨/٢٢٠، والفخر ٨/١٩٢، واللسان ١٨/٢٨٦. وهو اختيار الطبري ٢٩/٨. وانظر البحر ٨/٣٠٣-٣٠٤.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ١٣٦، والمجمل ٢/ ٤٣٨. [.....]

أَرَءَيْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٣٠

السراج ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا

السطر ٥ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً﴾ مجازها: غائرا والغور مصدر وقد تفعل العرب ذلك، قال ابن الزّبعرى:يا رسول المليك إنّ لسانى ... راتق ما فتقت إذ أنا بور
(٣٩٠) قال أبو عبيدة الزّبعرى وأبو عمرو الزّبعرى، والزبعرى كثير شعر الوجه والحاجبين وجمل زبعرى كذلك.

ابن قتيبة ﴿أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائرًا، وُصِفَ بالمصدر[1] . يقال: ماءٌ غَوْر، ومياهٌ غَوْر. ولا يُجمع، ولا يُثَنَّى، ولا يؤنَّث. كما يقال: رجلٌ صَوْمٌ ورجالٌ صومٌ، ونساءٌ صومٌ.

الراغب (مادة غور) الغَوْرُ: المُنْهَبِطُ من الأرض، يقال: غَارَ الرجل، وأَغَارَ، وغَارَتْ عينه غَوْراً وغُئُوراً[2] ، وقوله تعالى: ﴿ماؤُكُمْ غَوْراً﴾ ، أي: غَائِراً

السراج ﴿غَوْرًا﴾ ... ذَاهِبًا فِي الأَرْضِ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ.

فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ

السطر ٥ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ؟! أي ظاهر. وهو "مفعول" من العَين، [كَمَبِيع من البيع] . وقد تقدم ذكر هذا[3] .

الراغب (مادة عِينِ) ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ . وقيل: الميم فيه أصليّة، وإنما هو من: معنت[4] . وتستعار العَيْنُ للميل في الميزان ويقال لبقر الوحش: أَعْيَنُ وعَيْنَاءُ لحسن عينه، وجمعها: عِينٌ، وبها شبّه النّساء

ابن الهائم ﴿بِماءٍ مَعِينٍ﴾: أي جار ظاهر.

السراج ﴿مَّعِينٍ﴾ ... جَارٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٩/٩، والقرطبي ١٨/٢٢٢، والفخر ٨/١٩٢، واللسان ٦/٣٦٩. وهو للمبالغة كما قال القرطبي. على حد قولهم: محمد عدل ورضا.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عثمان: غار الماء غورا: فاض، وغار النهار: اشتد، وغارت الشمس والقمر والنجوم غيارا: غابت، وغارت العين تغور غئورا، وغار الرجل على أهله يغار غيرة وغارا. انظر: الأفعال ٢/ ٢٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٩٧. وانظر الفخر والقرطبي والطبري، واللسان ١٧/١٧٨-١٧٩.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٣٧. [.....]

ترتيبها

نٓ وَٱلْقَلَمِ

السطر ٨ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ كسائر فواتح السور..

ابن قتيبة ﴿ن﴾ قال قتادةُ والحسن:[1] هي الدواة.

ويقال: الحوتُ تحت الأرض[2] .

وقد ذكرت الحروف المقطَّعة في كتاب "تأويل مشكل القرآن"[3] .

الراغب (مادة قلم) أصل القَلْمِ: القصّ من الشيء الصّلب، كالظفر وكعب الرّمح والقصب، ويقال لِلْمَقْلُومِ: قِلْمٌ. كما يقال للمنقوض: نقض.

وخصّ ذلك بما يكتب به، وبالقدح الذي يضرب به، وجمعه: أَقْلَامٌ. قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾

ابن الهائم ﴿ن﴾: الحوت الذي تحت الأرض. وقيل: الدّواة.

السراج ﴿وَالْقَلَمِ﴾ ... قَسَمٌ بِالقَلَمِ الَّذِي تَكْتُبُ بِهِ المَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ.

وَمَا يَسْطُرُونَ

السطر ٨ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَما يَسْطُرُونَ﴾ وما يكتبون، قال رؤبة:

إنى وأسطار سطرن سطرا[5] [٨٧٢] .

ابن قتيبة ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي يكتبون.

الراغب (مادة سطر) السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصّفّ من الكتابة، ومن الشّجر المغروس، ومن القوم الوقوف، وسَطَّرَ فلان كذا: كتب سطرا سطرا، قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾ ، وقال تعالى:

وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ

ابن الهائم ﴿يَسْطُرُونَ﴾: يكتبون.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الطبري ٢٩/١٠، والقرطبي ١٨/٢٢٣، والفخر ٨/١٩٣، والبحر، والدر ٦/٢٥٠. وهو قول الضحاك، ومروي عن ابن عباس.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي هذا عن مجاهد ومقاتل وعطاء الخراساني والسدي والكلبي وغيرهم. وهو المشهور عن ابن عباس.

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٣٠-٢٣٩. وانظر هامشه.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٧٢: وهو مضى وانظر أيضا فى الطبري ٢٩/ ١١. [.....]

السراج ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ... وَالَّذِي يَكْتُبُونَهُ بِالقَلَمِ.

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ

السطر ٨ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع [ولا منقوص] .

يقال: مَنَنْتُ الحبل، إذا قطعته.

ابن الهائم ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع.

السراج ﴿مَمْنُونٍ﴾ ... مَنْقُوصٍ، وَلَا مُنْقَطِعٍ.

خُلُقٍ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة خلق) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

، وقرئ: إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ[1] . والْ

بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ مجازها: أيّكم المفتون كما قال الأوّل[2] :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج ... نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

(٥٠٥) .

ابن قتيبة ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أي أيُّكم المفتونُ؟ [أي الذي فُتِن بالجنون] . والباء زائدة.[3] . كما قال الراجز:

نَضْرِبُ بالسيفِ ونرجُو بالفَرَجْ[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الشعراء: آية ١٣٧، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر والكسائي. انظر: الإتحاف ص ٣٣٣.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «الأول» : أي القائل الأول الذي مضى ذكره وهو راجز من بنى جعدة بن قيس.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول قتادة وأبي عبيدة على ما في القرطبي ١٨/٢٢٩، والبحر ٨/٣٠٩، والفخر ٨/١٩٦، واللسان ١٧/١٩٥. ونسبه الفخر والقرطبي إلى الأخفش، كما نسبه الفخر إلى ابن قتيبة. وهو قريب في المعنى مما ذكره الطبري ٢٩/١٣: من أن الباء بمعنى الفاء، أي في أي الفريقين المجنون. وحكاه عن مجاهد والضحاك. كما حكاه أبو حيان عن الحسن والأخفش، والزجاج عن النحويين على ما في اللسان. ونسبه أبو حيان والقرطبي إلى الفراء. وانظر الدر ٦/٢٥١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده أبو عبيدة كما في الفخر. وورد في الطبري ٢٩/١٤ والقرطبي، والشوكاني ٥/٢٦١، ومعجم البكري ٣/١٠٢٩، والخزانة (ش ٧٨٩) - مسبوقا بهذا الشطر:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

أو بني. وقد ورد هذا الصدر في معجم ياقوت ٦/٣٩١ والتاج ٢/١٧، منسوبا للنابغة الجعدي وورد في ياقوت بعده:

نحن منعنا سيله حتى اعتلج

أي نرجو الفرج.

وقال الفراء:[١] "و [قد] يكون (الْمَفْتُونُ) بمعنى: الفتنة، كما يقال: ليس له معقول -أي عقلٌ- ولا معقود، أي رأيٌ. وأراد: الجنونَ".

الراغب (مادة فتن) ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾

. قال الأخفش.

الْمَفْتُونُ: الفتنة، كقولك: ليس له معقول[٢] ،وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره بأيّكم الفتون، وقال غيره: أيّكم المفتون[٣] ، والباء زائدة

ابن الهائم ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾: أي الفتنة، كما يقال: ليس له معقول، أي عقل، ويقال: معناه: أيّكم المفتون والباء زائدة كقوله:

نضرب بالسّيف ونرجو بالفرج[٤]

السراج ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ ... فِي أَيِّ الفَرِيقَيْنِ الفِتْنَةُ، وَالجُنُونُ؟

وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿لَوْ تُدْهِنُ﴾ من المداهنة..

ابن قتيبة ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾ أي: تُدَاهن [وتَلين لهم] في دينك ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ [فيَلينون] في أديانهم[٥] .

وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتَهم مدة، ويعبدوا الله مدة.

الراغب (مادة دهن) ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾

ابن الهائم ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾: تنافق. والإدهان: النفاق، وترك المناصحة والصّدق [زه] . ويقال: لو تكفر

و"فلج": مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة، أو مدينة قيس بن عيلان. كما قال ياقوت. وانظر اللسان ٣/١٧٣.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والمبرد كما في الفخر. وحكاه الزجاج عن النحويين أيضا. وذهب في الصحاح إلى نحوه: على أن الباء زائدة. ولم يرتضه ابن بري، وقال: إذا كانت زائدة فالمفتون الإنسان (لا الفتنة) كما في اللسان.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أي: إنّ المفعول هاهنا بمعنى المصدر، ومثله كما ذكر المؤلف: المعقول بمعنى العقل، والميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر، وأيضا: المحلوف بمعنى الحلف، والمجهود بمعنى الجهد.
وانظر في ذلك الصاحبي ص ٣٩٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا الذي نسبه المصنف لغير الأخفش قد قاله الأخفش في معاني القرآن ٢/ ٥٠٥، والقول الأول الذي نسبه [استدراك] للأخفش هو قول الفراء، فقد قال الفراء: المفتون هاهنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي. انظر: معاني القرآن ٣/ ١٧٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤، وتفسير ابن قتيبة ٤٧٨، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٠٤، ومغني اللبيب ١/ ١٠٨، واللسان والتاج (با) . وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ٢١٦، وفيه «بالبيض» بدل «بالسّيف» وقبله:
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ١٨٤. وهو قول الكلبي والفراء والليث، على ما في القرطبي ١٨/٢٣٠، والفخر ٨/١٩٧، والبحر ٨/٣٠٩، واللسان ١٧/٩ وحكى الطبري ١٤/٢٩-١٥ نحوه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، واختاره. وحكاه القرطبي هو وما بعده -بدون الزيادة- عن ابن قتيبة. وانظر الدر ٦/ ٢٥١.

فيكفرون ويقال: لو تصانع فيصانعون. ويقال:
أدهن الرجل في دينه وداهن، إذا خان وأظهر خلاف ما أضمر.

السراج ﴿تُدْهِنُ﴾ ... تُلَايِنُ، وَتُصَانِعُ.

حَلَّافٍ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة حلف) الحِلْف: العهد بين القوم، والمُحَالَفَة:
المعاهدة، وجعلت للملازمة التي تكون بمعاهدة، وفلان حَلِفُ كرم، وحَلِيف كرم، والأحلاف جمع حليف، قال الشاعر وهو زهير:
-١٢٤
تداركتما الأحلاف قد ثلّ عرشها[1] أي: كاد يزول استقامة أمورها، وعرش الرجل: قوام أمره.
والحَلِفُ أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثمّ عبّر به عن كلّ يمين، قال الله تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾
، أي: مكثار للحلف

السراج ﴿حَلَّافٍ﴾ ... كَثِيرِ الحَلِفِ.

مَّهِينٍ

السطر ١٢ · الآية ١٠

ابن قتيبة (الْمَهِينُ) الحقير الدنيء.

السراج ﴿مَّهِينٍ﴾ ... كَذَّابٍ، حَقِيرٍ.

هَـمَّازٍ

السطر ١٣ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿هَمَّازٍ﴾ عَيَّاب.

الراغب (مادة همز) الْهَمْزُ كالعصر. يقال: هَمَزْتُ الشيء في كفّي، ومنه: الْهَمْزُ في الحرف، وهَمْزُ الإنسان: اغتيابه. قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾
يقال: رجل هَامِزٌ، وهَمَّازٌ، وهُمَزَةٌ

ابن الهائم ﴿هَمَّازٍ﴾: الهمّاز: العيّاب. وأصل الهمز الغمز. وقيل لبعض العرب: الفأرة تهمز؟ قال: السّنّور

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:
وذبيان قد زلّت بأقدامها النّعل.
وهو في ديوانه ص ٦١، والعباب الزاخر (حلف) . [.....]

يهمزها.

السراج ﴿هَمَّازٍ﴾ ... مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ.

مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ

السطر ١٣ · الآية ١١

الراغب (مادة مشى) قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾

، ويكنّى به عن شرب المسهل، فقيل: شربت مِشْياً ومَشْواً، والماشية: الأغنام، وقيل: امرأة ماشية: كثر أولادها

الراغب (مادة نم) النَّمُّ: إِظْهَارُ الحَدِيثِ بِالوِشَايَةِ، والنَّمِيمَةُ الوِشَايَةُ، ورَجُلٌ نَمَّامٌ. قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾

وأصل النَّمِيمَةِ: الهَمْسُ والحَرَكَةُ الخَفِيفَةُ، ومنه: أَسْكَتَ اللَّهُ نَامَّتَهُ[1] .

أي: ما يَنِمُّ عليه مِنْ حَرَكَتِهِ، والنَّمَّامُ: نَبْتٌ يَنِمُّ عليه رَائِحَتُهُ، والنَّمْنَمَةُ: خُطُوطٌ مُتَقَارِبَةٌ، وذلك لِقِلَّةِ الحَرَكَةِ من كاتِبِهَا فِي كِتَابَتِهِ

السراج ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ... يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَهِيَ: نَقْلُ الحَدِيثِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الإِفْسَادِ.

مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ

السطر ١٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بخيل.

مُّعْتَدٍ

السطر ١٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظلوم.

أَثِيمٍ

السطر ١٣ · الآية ١٢

الراغب (مادة إثم) وقوله تعالى: ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾

أي: آثم، وقوله:

[1] حاشية المحقق على المفردات: النّأمة: الصوت، ويقال: أسكت الله نأمته، أي: نغمته وصوته، ويقال: نامّته، بتشديد الميم، فيجعل من المضاعف، وهو ما ينمّ عليه من حركته. اللسان (نأم) ، والمنتخب لكراع ١/ ٤٦.

عُتُلٍّ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿عُتُلٍّ﴾ العتلّ الفظّ الكافر فى هذا الموضع وهو الشديد فى كل شىء[١] قال ذو الإصبع العدوانىّ: والدهر يغدو معتلّا جذعا[٢] [٩٠٥] أي شديدا.

ابن قتيبة و (الْعُتُلُّ) الغليظ الجافي[٣] . نراه من قولهم: فلان يُعْتَل، إذا غُلِّظَ عليه وعُنِّف به في القود: و (الزَّنِيمُ) : الدَّعِيُّ[٤] .

وقد ذكرت هذا في كتاب "تأويل المشكل"[٥]، وتأويل قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[٦] .

الراغب (مادة عتل) ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾

ابن الهائم ﴿عُتُلٍّ﴾: العتلّ: الشّديد من كلّ شيء، وهو هنا الفظّ الغليظ الكافر.

السراج ﴿عُتُلٍّ﴾ ... فَاحِشٍ، لَئِيمٍ، غَلِيظٍ فِي كُفْرِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿بَعْدَ ذلِكَ﴾ مع ذلك..

زَنِيمٍ

السطر ١٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿زَنِيمٍ﴾ الزنيم المعلّق فى القوم ليس منهم قال حسّان بن ثابت:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «العتل ... شىء» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٥٠٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٥: لعله من قصيدته المفضلية رقم ٢٩ تمامها فى شعراء الجاهلية ص ٦٢٩ وهو فى الطبري ٢٩/ ١٤.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول الزجاج كما في الفخر، وابن السكيت كما في القرطبي ١٨/٢٣٢. وحكي في اللسان ١٣/٤٤٩ واختار الطبري نحوه، ورواه عن ابن عباس. وانظر البحر ٨/٣٠٥.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول الفراء كما في الفخر ٨/١٩٨، واللسان ١٥/١٦٨. وهو اختيار الطبري ٢٩/١٧ وروي عن ابن عباس على ما فيه وفي القرطبي ١٨/٢٢٤، والبحر ٨/٣١٠، والدر ٦/٢٥٢. واختاره في الكشاف ٢/٤٨٠، والبحر ٨/٣٠٥.

[٥] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٠٢) [مع الشك – لم يُراجَع]: «وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، ولا نعلم أن الله ﷻ وصف أحدا وصفه له، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه لأنه وصفه بالحلف، والمهانة، والعيب للناس، والمشي بالنّمائم، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدّعوة.

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة، كالوسم على الخرطوم، وأبين ما يكون الوسم في الوجه.

ومما يشهد لهذا المذهب، ما رواه سفيان، عن زكريا، عن الشّعبي في قوله تعالى: عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ (١٣) [القلم: ١٣] أنه قال: العتلّ: الشديد. والزّنيم: الذي له زنمة من الشّر يعرف بها، كما تعرف الشاة بالزّنمة.»

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٥ و ١١٨-١٢١. وراجع القرطبي ١٨/٢٣٦، والطبري ٢٩/١٨، والفخر، والبحر ٨/٣١١.

وأنت زنيم نيط فى آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد[1] [٩٠٦] ويقال للتيس: زنيم له زنمتان[2] ..

الراغب (مادة زنم) الزَّنِيمُ والْمَزَنَّمُ: الزّائد في القوم وليسمنهم، تشبيها بِالزَّمَتَيْنِ من الشّاة، وهما المتدلّيتان من أذنها، ومن الحلق، قال تعالى:
﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾
، وهو العبد زلمة وزَنْمَةً، أي: المنتسب إلى قوم معلّق بهم لا منهم، وقال الشاعر: -٢١٣
فأنت زَنِيمٌ نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الرّاكب القدح الفرد[4]

ابن الهائم ﴿زَنِيمٍ﴾: أي معلّق بالقوم وليس منهم. وقيل: الزّنيم: الذي له زنمة من الشّر يعرف بها كما تعرف الشاة بزنمتها، يقال: تيس زنيم، إذا كان له زنمتان، وهما الحلمتان المعلّقتان في حلقه.

السراج ﴿زَنِيمٍ﴾ ... مَنْسُوبٍ لِغَيْرِ أَبِيهِ.

أَن كَانَ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج ﴿أَن كَانَ﴾ ... مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ.

أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٥

السراج ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... أَبَاطِيلُهُمْ، وَخُرَافَاتُهُمْ.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ

السطر ١٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة خرط) قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾
، أي: نلزمه عارا لا ينمحي عنه، كقولهم: جدعت أنفه، والخرطوم: أنف الفيل، فسمّي أنفه خرطوما استقباحا له

ابن الهائم ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: سنجعل له سمة أهل النار، أي سنسوّد وجهه، وإن كان الخرطوم هو الأنف بلغة مذحج[5] فقد خصّ بالسّمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدّي عن

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٦: ديوانه ص ١٦٠ والطبري ٢٩/ ١٥ واللسان (زنم) والقرطبي ١٨/ ٢٣٤.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢- ٤ «زنيم ... زنمتان» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٠٧)
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٧: الطبري ٢٩/ ١٥ والقرطبي ١٨/ ٢٣٤ وفتح الباري ٨/ ٥٠٨.
[4] حاشية المحقق على المفردات: البيت لحسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث، وهو في ديوانه ص ٢١٣، والبصائر ٣/ ١٣٨، واللسان: زنم.
[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٢، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٤٠٦، والإتقان ٢/ ٩٧.

بعض[1].

السراج ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ ... سَنَجْعَلُ لَهُ عَلَامَةً لَا تُفَارِقُهُ.

السراج ﴿ٱلْخُرْطُومِ﴾ ... أَنْفِهِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٣

البخاري (٤٩١٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٩١٨)

سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩١٨): [صحيح]

الدرر السنية — ابن مفلح، الآداب الشرعية (١/٣٢٥): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٥١)

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»، وَقَالَ: «أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٦٧٩): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٥٦٧٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٥٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣], قَالَ: «رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص في النزهة ١١١ ما عدا «بلغة مذحج» .

الشَّاةِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم
مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ
﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ
كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا
بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ
زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ
يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

الغريب

بَلَوْنَاهُمْ

السطر ١ · الآية ١٧

السراج ﴿بَلَوْنَاهُمْ﴾ ... اخْتَبَرْنَاهُمْ.

ٱلْجَنَّةِ

السطر ١ · الآية ١٧

السراج ﴿الْجَنَّةِ﴾ ... الحَدِيقَةِ.

إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ

السطر ١ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي حلفوا ليَجُذُّنَّ ثمرها صباحًا، ولم يستثنوا.

الراغب (مادة قسم) ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ﴾

الراغب (مادة صرم) ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ﴾

، أي: يجتنونها ويتناولونها، فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ

والصَّارِمُ: الماضي، وناقةٌ مَصْرُومَةٌ: كأنها قطع ثديها، فلا يخرج لبنها حتّى يقوى. وتَصَرَّمَتِ السَّنَةُ.

وانْصَرَمَ الشيءُ: انقطع، وأَصْرَمَ: ساءت حاله

السراج ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ ... لَيَقْطَعُنَّ ثِمَارَ حَدِيقَتِهَا.

وَلَا يَسْتَثْنُونَ

السطر ١ · الآية ١٨

السراج ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ ... وَلَا يَنْوُونَ اسْتِثْنَاءَ حِصَّةِ المَسَاكِينِ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَطَافَ عَلَيْهَا

السطر ٢ · الآية ١٩

الراغب (مادة طوف) قال تعالى: ﴿فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ﴾

، تعريضا بما نالهم من النّائبة، وقوله:

السراج ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ ... أَحَاطَ نَازِلًا عَلَيْهَا.

طَآئِفٌ

السطر ٢ · الآية ١٩

السراج ﴿طَائِفٌ﴾ ... نَارٌ أَحْرَقَتْهَا.

فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ

السطر ٢ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[١] انصرم فى الليل وهو الليل وكل رملة انصرمت من معظم الرمل فهى الصريمة..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿**كَالصَّرِيمِ**﴾: كَالصُّبْحِ انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ، وَهُوَ أَيْضًا: كُلُّ رَمْلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمُ أَيْضًا الْمَصْرُومُ، مِثْلُ: قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ.[٢]

ابن قتيبة ﴿**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ أي سوداءَ كالليل مُحْتَرِقَةً. و "الليل" هو: الصّريم؛ و "الصبح" أيضًا: صريم. لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه.[٣] .

ويقال: "أصبحت: وقد ذهب ما فيها من الثمر، فكأنه صُرِمَ"[٤] أي قُطِع وجُذَّ.

٢٣-٢٤- ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ أي يتسارون: بـ ﴿أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾[٥] .

الراغب (مادة صرم) الصَّرْمُ: القطيعة، والصَّرِيمَةُ: إحكام الأمر وإبرامه، والصَّرِيمُ: قطعةٌ مُنْصَرِمَةٌ عن الرّمل.

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾

، قيل: أصبحت كالأشجار الصَّرِيمَةِ، أي:

الْمَصْرُومِ حملُها، وقيل: كالليل، لأنّ اللّيل يقال له: الصَّرِيمُ، أي: صارت سوداء كاللّيل لاحتراقها، قال:

ابن الهائم ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: أي سوداء محترقة كالليل. ويقال:

أصبحت وقد ذهب ما فيها من الثّمر، فكأنه قد صرم، أي قطع وجذّ، والصّريم:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «أنها ... قطعه» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن جحر عن أبى عبيدة ليدل على أن البخاري أخذ تفسيره لهذه الآية عنه (فتح الباري ٨/ ٥٠٧) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (كالصريم) الشجر الذي قطع ثمره وجمع، وقيل: اسودت واحترقت، فصارت كالليل المظلم الذي انصرم من النهار، أي انقطع، أو صارت أرضا بيضاء بلا شجر، كالصبح انصرم من الليل.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ١٤٣، وأضداد ابن الأنباري ٨. وذكر في الفخر ٨/٢٠٠، واللسان ١٥/٢٢٨-٢٢٩. وحكاه الطبري ٢٩/٢٠ عن بعضهم -كابن عباس- باختصار. كما حكاه القرطبي ١٨/٢٤٢ وصاحب البحر ٨/٣١٢ عن شمر. وانظر الدر ٦/٢٥٤، وما نقل عن الفراء في القرطبي ١٨/٢٤١ والبحر واللسان.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر ذلك في الفخر أيضا. وحكي في اللسان عن قتادة مختصرا.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة على ما في الدر ٦/٢٥٤، والقرطبي ١٨/٢٤١، والطبري ٢٩/٢٠. وحكي عن عطاء في القرطبي، وابن عباس في الفخر والدر. وانظر البحر واللسان ٢/٣٣٥.

الليل، والصّبح أيضا لأن كلّ واحد منهما منصرم عن صاحبه (زه) .

السراج ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ ... كَاللَّيْلِ المُظْلِمِ.

فَتَنَادَوْاْ

السطر ٣ · الآية ٢١

السراج ﴿فَتَنَادَوا﴾ ... نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

أَنِ ٱغْدُواْ

السطر ٣ · الآية ٢٢

السراج ﴿أَنِ اغْدُوا﴾ ... اذْهَبُوا مُبَكِّرِينَ.

حَرْثِكُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٢

الراغب (مادة حرث) الحَرْث: إلقاء البذر في الأرض وتهيّؤها للزرع، ويسمّى المحروث حرثا، قال الله تعالى:
﴿أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ﴾ ، وتصوّر منه معنى العمارة التي تحصل عنه في

السراج ﴿حَرْثِكُمْ﴾ ... مَزْرَعَتِكُمْ.

صَرِمِينَ

السطر ٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿صَارِمِينَ﴾ ... مُصِرِّينَ عَلَى قَطْعِ الثِّمَارِ.

فَٱنطَلَقُواْ

السطر ٤ · الآية ٢٣

الراغب (مادة طلق) وقال تعالى: فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافَتُونَ

وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ يَتَخافَتُونَ﴾ أي يتسارّون..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَتَخَافَتُونَ﴾: يَنْتَجُونَ السِّرَارَ وَالْكَلَامَ الْخَفِيَّ.

ابن الهائم ﴿يَتَخافَتُونَ﴾: يتسارّون فيما بينهم.

وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ

السطر ٥ · الآية ٢٥

أبو عبيدة

﴿وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ﴾ مجازها: على منع[١] ، بمعنى «حاردت الناقة» فلا لبن لها وعلى حرد أيضا على قصد، قال الأول:قد جاء سيل كان من أمر الله ... يحرد حرد الجنة المغلّة[٢] [٩٠٨]

وقال آخر: على حرد: على غضب. قال الأشهب بن رميلة الذي كان يهاجى الفرزدق:

أسود شرى لاقت أسود خفيّة ... تساقوا على حرد دماء الأساود[٣] [٩٠٩] .

البخاري

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرْدٍ﴾: جِدٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ.

ابن قتيبة

﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ﴾ أي منعٍ[٤] . و "الحَرْد" و "المُحَارَدة": المنع. يقال: حَارَدَتْ السَّنَةُ، إذا لم يكن فيها مطرٌ. وحاردت الناقةُ: إذا لم يكن لها لبَنٌ.

و "الحَرْد" أيضًا: القَصْدُ. يقال للرجل: لئن حَرَدتَ حَرْدَك، أي قصدتَ قصدَك.[٥] ومنه قول الشاعر:

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فمُجْرِيَةٌ[٦]

أي إذا قصَدتْ قَصْدِي.

ويقال[٧] : (عَلَى حَرْدٍ) أي على حَرْدٍ. وهما لغتان[٨] ، كما يقال: الدَّرَك والدَّرْك. قال الأشهب بن

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «على منع ... لها» : قال الطبري (٢٩/ ١٩: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك «وغدوا على متع» ويوجهه إلى أنه من قولهم حاردت ...

لبن وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمى أهل العلم قال وإن كان له وجه فإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا ان يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فما صح من الأقوال فى ذلك إلا أحد الأقوال ذكرناها عن أهل العلم وإذ كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد فى كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان إذا قصد قصده (٢٩/ ١٩) . وقال ابن حجر: وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا اخرى: القصد والمنع والغضب والحقد (فتح الباري ٨/ ٥٠٦) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٨: الرجز لقرب بن المستفيد حسب قول ابن السيد فى شرح الكامل كما فى الخزانة ٤/ ٣٤٣ وهو فى الكامل ص ٣٣ والطبري ٢٩/ ١٩ والقرطبي ١٨/ ٢٤٢ وشواهد الكشاف ٢٥٤.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٠٩: فى الكامل ص ٣٣، ٤٣٨، والطبري ٢٩/ ١٩ والقرطين ٢/ ١٧٧، والسمط ص ٣٥، ومعجم ما استعجم ٣/ ٧٨٥، والعيني ١/ ٤٨٢ والخزانة ٢/ ٥٠٨.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول أبي عبيدة والمبرد على ما في الشوكاني ٥/٢٦٤، والقرطبي ١٨/٢٤٣، والبحر ٨/٣٠٥. ونسبوه إلى ابن قتيبة أيضا. وذكر في الفخر، واللسان ٤/١٢١ و ١٢٥. وهو رأي الفراء على ما قال الأزهري. وحكاه الطبري ٢٩/٢١ عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، وذكر توجيهه، ثم قال: "وهذا قول لا نعلم له قائلا -من متقدمي أهل العلم- قاله".

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في القرطبي، والكشاف ٢/٤٨١، والفخر ٨/٢٠١. وهذا الرأي نقل في اللسان -مع ما سبق وغيره- عن ابن الأعرابي، وروي عن ابن عباس، واختاره الطبري وأبو حيان ٨/٣١٢.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدر بيت لمنقذ الأسدي الملقب بالجميح. وعجزه -كما في اللسان ٩/٢١٤ و ١٨/١٥١، والتاج ٥/١٧٥ و ١٠/٧١-:

ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب

والرواية في الموضع الأول: "أحردت". وهو تشبيه للمرأة باللبؤة الضبطاء نزقا وخفة.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني: يقرأ. وهي قراءة أبي العالية وابن السميقع، كما في القرطبي والشوكاني ٥/٢٦٥.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فصيحتان حكاهما المفضل وابن السكيت، وإن كان التسكين أكثر كما قال ابن الأعرابي

رُمَيْلة:

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ ... تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[1]

ابن قتيبة ﴿قَادِرِينَ﴾ أي مَنَعوا: وهم قادرون، أي واجدون.

الراغب (مادة حرد) الحَرْد: المنع من حدّة وغضب، قال ﷺ: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِينَ﴾ ، أي: على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك، ونزل فلان حريدا، أي ممتنعا من مخالطة القوم، وهو حريد المحل. وحَارَدَت السّنة: منعت قطرها، والناقة: منعت درّها، وحَرِدَ: غضب، وحَرَّدَهُ كذا، وبعير أحرد: في إحدى يديه حَرَدٌ[2] ، والحُرْدِيَّة: حظيرة من قصب

الراغب (مادة قدر) ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِينَ﴾

، قاصدين، أي: معيّنين لوقت قَدَّرُوهُ، وكذلك قوله:

ابن الهائم ﴿عَلَى حَرْدٍ﴾: أي غضب وحقد. وحرد: قصد. وحرد: منع، من قولك: حاردت الناقة، إذا لم يكن بها لبن. وحاردت السّنة إذا لم يكن بها مطر.

السراج ﴿عَلَى حَرْدٍ﴾ ... عَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ فِي مَنْعِ المَسَاكِينِ.

لَضَآلُّونَ

السطر ٥ · الآية ٢٦

البخاري ﴿لَضَالُّونَ﴾: أَضْلَلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا.

السراج ﴿لَضَالُّونَ﴾ ... لَمُخْطِئُونَ فِي طَرِيقِهَا.

قَالَ أَوْسَطُهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي خيرُهم [فعلا] ، وأَعْدلُهم قولا-: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾ أي هلا تسبحون[3] .

ابن الهائم ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾: أعدلهم وخيرهم.

على ما في اللسان ٤/١٢٢، والبحر ٨/٣٠٥.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في الطبري ٢٩/٢١، والبحر ٨/٣٠٥، واللسان ٤/١٢٢. وورد فيه ١٨/٢٥٩ بلفظ: "على لوح". وورد عجزه غير منسوب في الشوكاني ٥/٢٦٥. كما ورد صدره في اللسان ١٩/١٦٠. وقد استشهد ابن قتيبة به على ورود لغة التسكين والتخفيف. كما استشهد به ابن بري وأبو حيان والطبري والشوكاني علي ورودها بمعنى الغضب.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: وبعير أحرد: يخبط بيديه إذا مشى خلفه، وقيل: الحرد: أن يبس عصب إحدى اليدين من العقال، وهو فصيل.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي هلا تستثنون وتقولون: سبحان الله! وتشكرونه على ما أعطاكم. كما قال مجاهد وأبو صالح والجمهور. وقيل: هلا تستغفرونه من فعلكم، وتتوبون إليه من خبث نيتكم. انظر القرطبي ١٨/٢٤٤، والطبري ٢٩/٢٢، والفخر ٨/٢٠١، والبحر ٨/٣١٣، والدر ٦/٢٥٤.

السراج ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ ... أَعْدَلُهُمْ، وَخَيْرُهُمْ عَقْلًا وَدِينًا.

لَوْلَا تُسَبِّحُونَ

السطر ٦ · الآية ٢٨

السراج ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ... هَلَّا تَذْكُرُونَ اللهَ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، مِنْ فِعْلِكُمْ، وَخُبْثِ نِيَّتِكُمْ.

يَتَلَاوَمُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٠

الراغب (مادة لوم) قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿يَتَلَاوَمُونَ﴾ ... يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى مَا قَصَدُوهُ مِنْ مَنْعٍ لِلْمَسَاكِينِ.

رَاغِبُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٢

السراج ﴿رَاغِبُونَ﴾ ... طَالِبُونَ الخَيْرَ.

كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ

السطر ٩ · الآية ٣٣

السراج ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ ... مِثْلَ ذَلِكَ العِقَابِ الَّذِي عَاقَبْنَاهُمْ بِهِ نُعَاقِبُ كُلَّ مَنْ بَخِلَ، وَخَالَفَ أَمْرَ اللهِ.

تَخَيَّرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

السراج ﴿تَخَيَّرُونَ﴾ ... تَشْتَهُونَ.

أَيْمَنٌ

السطر ١٢ · الآية ٣٩

الراغب (مادة يمن) قال تعالى:

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾

السراج ﴿أَيْمَانٌ﴾ ... عُهُودٌ، وَمَوَاثِيقُ.

بَٰلِغَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

الراغب (مادة بلغ) ﴿أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ﴾ ، أي: منتهية في التوكيد.

والبَلَاغ: التبليغ، نحو قوله ﷺ:

إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٩

السراج: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ ... إِنَّهُ سَيَحْصُلُ لَكُمْ مَا تُرِيدُونَ، وَتَشْتَهُونَ.

أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة: ﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل[١] . يقال: زَعَمْتُ به أزعُم [زَعْمًا وزَعَامَةً] ؛ إذا كَفَلْت.

الراغب: (مادة زعم) ﴿أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ﴾

، إمّا من الزَّعَامَةِ أي: الكفالة، أو من الزَّعْمِ بالقول

السراج: ﴿زَعِيمٌ﴾ ... كَفِيلٌ وَضَامِنٌ بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ ذَلِكَ.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ

السطر ١٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ إذا اشتد الحرب والأمر قيل: قد كشف الأمر عن ساقه. قال قيس بن زهير[٢] بن جذيمة العبسيّ:

فإذ شمّرت لك عن ساقها ... فويها ربيع ولا تسأم[٣] [٩١٠] .

ابن قتيبة: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ أي عن شدةٍ من الأمر[٤] .

قال الشاعر:

في سَنةٍ قد كشَفَتْ عن ساقِها ... حمراءَ تَبْرِي اللَّحْمَ عن عُرَاقِها[٥]

"عُرَاقِها": جمع "عَرْق". والعُراقُ: العظام.

ويقال: "قامت الحرب على ساق"[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس وقتادة على ما في القرطبي ١٨/٢٤٧، والطبري ٢٩/٢٣، والدر. وهو الذي قاله أهل اللغة على ما في اللسان ١٥/١٥٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦ قيس بن زهير: انظر ترجمته فى السمط ص ٥٨٢.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩١٠: فى اللسان (ويه) .

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة على ما في المشكل ١٠٣، والطبري ٢٩/٢٤. وروي نحوه عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير. على ما في الفخر ٨/٢٠٣، والقرطبي ١٨/٢٤٩، والدر ٦/٢٥٥ وهو اختيار أبي عبيدة وأهل اللغة، على ما في البحر ٨/٣١٦، واللسان ١٢/٣٤، والكشاف ٢/٤٨٢.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب: في القرطبي ١٨/٢٤٨، والشوكاني ٥/٢٦٧، والبحر ٨/٣١٦. وفي الفخر: "شمرت". وورد عجزه في اللسان ١٢/١١٥.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو على المثل، كما في اللسان ١٢/٣٤ و ٣٥.

وأصل هذا مُبَيَّن في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة كشف) ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾

قيل:

أصله من: قامت الحرب على ساق، أي:

ظهرت الشّدّة، وقال بعضهم: أصله من تذمير الناقة، وهو أنه إذا أخرج رجل الفصيل من بطن أمّه، فيقال: كُشِفَ عن السّاق

الراغب (مادة ساق) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ ، من قولهم:

كشفت الحرب عن ساقها، وقال بعضهم في قوله:

الراغب (مادة ساق) ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ :

إنه إشارة إلى شدّة[٣] ، وهو أن يموت الولد في بطن الناقة فيدخل المذمّر يده في رحمها فيأخذ بساقه فيخرجه ميّتا، قال: فهذا هو الكشف عن الساق، فجعل لكلّ أمر فظيع. وقوله:

ابن الهائم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾: إذا اشتدّ الأمر والحرب. قيل: كشف الأمر عن ساقه.

السراج ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ... يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ المُؤْمِنُونَ، وَيَعْجِزُ المُنَافِقُونَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الحَدِيثِ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٢

البخاري (٤٩١٩)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٨٩) [مع الشك – لم يُراجَع]: «ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله ﷻ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ [القلم: ٤٢] أي عن شدّة من الأمر، كذلك قال قتادة . وقال ابراهيم : عن أمر عظيم.

وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجدّ فيه- شمّر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ١٠٣-١٠٤ وقد نقل الفخر بعضه.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ

قال: عن شدّة الآخرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا على ساق

انظر: الدر المنثور ٨/ ٢٥٤.

وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِئَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩١٩): [صحيح]

الدرر السنية — صديق خان، فتح البيان (١٤/ ٢٧٣): ثابت من طرق في الصحيحين وغيرهما وله ألفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف

فوائد وتعليقات

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ
سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم
مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ
أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ
﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ
وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ
ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سورة الحاقة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ
بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ
صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى
ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾

الغريب

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ

السطر ١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة خشع) ﴿خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ﴾

السراج ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ ... مُنْكَسِرَةً ذَلِيلَةً، لَا يَرْفَعُونَهَا.

تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم..

ابن قتيبة ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تغشاهم.

السراج ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ ... تَغْشَاهُمْ.

سَٰلِمُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٣

الراغب (مادة سلم) وقال: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ﴾

، أي:

مُسْتَسْلِمُونَ، وقوله: ورجلا سالما لرجل[1] وقرئ سلما و (سَلَماً)[2] ، وهما مصدران، وليسا بوصفين كحسن ونكد. يقول: سَلِمَ سَلَماً وسِلْماً، وربح ربحا وربحا. وقيل: السِّلْمُ اسم بإزاء حرب، والْإِسْلَامُ: الدّخول في السّلم، وهو أن يسلم كلّ واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان: إذا أخرجته إليه، ومنه: السَّلَمُ في البيع. والْإِسْلَامُ في الشّرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإيّاه قصد بقوله:

السراج ﴿سَالِمُونَ﴾ ... أَصِحَّاءُ، قَادِرُونَ.

ٱلۡحَدِيثِ

السطر ٢ · الآية ٤٤

السراج ﴿الْحَدِيثِ﴾ ... القُرْآنِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الزمر: آية ٢٩، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وقرأ الباقون سَلَماً، أما قراءة (سلما) فهي شاذة، قرأ بها سعيد بن جبير. انظر: الإتحاف ٣٧٥، والبحر المحيط ٧/ ٤٢٤.

سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

السطر ٢ · الآية ٤٤

ابن قتيبة ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي نأخذُهم قليلا قليلا ولا نُباغِتُهم[1] .

السراج ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ ... سَنَمُدُّهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ؛ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ.

وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ

السطر ٣ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أُطيلُ لهم وأُمهلُهم.

السراج ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ ... أُمْهِلُهُمْ، وَأُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ.

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

السطر ٣ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي شديد. و"الكيد": الحيلةُ والمكر.

السراج ﴿مَتِينٌ﴾ ... قَوِيٌّ، شَدِيدٌ.

مَّغْرَمٍ

السطر ٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة غَرَا) ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾

السراج ﴿مَّغْرَمٍ﴾ ... غَرَامَةِ تِلْكَ الأُجْرَةِ.

مُّثْقَلُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٦

السراج ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ ... مُكَلَّفُونَ حِمْلًا ثَقِيلًا.

أَمْ عِندَهُمُ

السطر ٤ · الآية ٤٧

السراج ﴿أَمْ عِندَهُمُ﴾ ... بَلْ أَعِنْدَهُمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ١٢٦. وحكي في القرطبي ١٨/٢٥١. وانظر الفخر ٨/٢٠٥، والشوكاني ٥/٢٦٨.

وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ

السطر ٥ · الآية ٤٨

الراغب (مادة صحب) ﴿وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ ... لَا تَكُنْ مِثْلَ يُونُسَ حِينَ اسْتَعْجَلَ العَذَابَ، وَغَضِبَ.

وَهُوَ مَكْظُومٌ

السطر ٦ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿مَكْظُومٌ﴾[1] من الغم مثل كظيم..

ابن قتيبة ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ من الغَمّ[2] . و "كظِيمٌ" مثله.

الراغب (مادة كظم) الْكَظْمُ: مخرج النّفس، يقال: أخذ بِكَظَمِهِ، والْكُظُومُ: احتباس النّفس، ويعبّر به عن السّكوت كقولهم: فلان لا يتنفّس: إذا وصف بالمبالغة في السّكوت، وكُظِمَ فلان: حبس نفسه. قال تعالى: ﴿إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ، وكَظْمُ الغَيْظِ: حبسه، قال:

السراج ﴿مَكْظُومٌ﴾ ... مَمْلُوءٌ غَمًّا.

تَدَارَكَهُۥ

السطر ٦ · الآية ٤٩

الراغب (مادة درك) قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ ، وقوله:

نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ

السطر ٦ · الآية ٤٩

السراج ﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ ... بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ، وَقَبُولِهَا.

لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ

السطر ٦ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿لَنُبِذَ بِالْعَراءِ﴾ لألقى بوجه الأرض قال رجل من خزاعة يقال له قيس ابن جعدة أحد الفزارين:

دفعت رجالا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابى[3] [٩١١] .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «مكظوم» رواه ابن جرر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٦/ ٣٢٤، ٨/ ٥٠٨) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو رأي ابن عباس على ما في القرطبي ١٨/٢٥٣، والطبري ٢٩/٢٨، والدر ٦/٢٥٨. وانظر الشوكاني ٥/٢٦٩، واللسان ١٥/٤٢٤.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩١١: فى الطبري ٢٩/ ٢٥ وهو يشبه بيتا لأبى خراش الهذلي وهو:
ورفّعت ساقا لا يخاف عثارها ... وطرّحت عنى بالعراء ثيابى

الراغب (مادة نبذ) ﴿لَنُبِذَ بِالْعَراءِ﴾

، وقوله:

السراج ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ ... لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ بِالأَرْضِ الفَضَاءِ المُهْلِكَةِ.

وَهُوَ مَذْمُومٌ

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ... آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

فَٱجْتَبَاهُ

السطر ٧ · الآية ٥٠

الراغب (مادة جبه) ﴿فَاجْتَباهُ رَبُّهُ﴾

الراغب (مادة جبه) ﴿فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

السراج ﴿فَاجْتَبَاهُ﴾ ... اصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِرِسَالَتِهِ.

وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ

السطر ٨ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ ولينقذونك وكل ذاك إزلاق.

ابن قتيبة ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ قال الفراء: "يَعْتانونك أي يصيبونك بأعينهم"[1] ، وذكر: "أن الرجل من العرب كان يَمْثُل[2] على طريق الإبل -إذا صَدَرَتْ عن الماء- فيُصيبُ منها ما أراد بعينه، حتى يُهلِكَه". هذا معنى قوله، وليس هو بعينه.

ولم يرد الله جلّ وعزّ -في هذا الموضع- أنهم يصيبونك بأعينهم، كما يُصيبُ العائن بعينه ما يَسْتَحْسِنُه ويَعجَب منه.

وإنما أراد: أنهم ينظرون إليك -إذا قرأتَ القرآن- نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء، يكاد يُزلِقك، أي يُسقطك. كما قال الشاعر:

يَتَقَارَضُون - إذا الْتَقَوْا في مَوْطِنٍ - ... نظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الأَقْدَامِ[3]

(ديوان الهذليين ٢/ ١٦٨) . وفى اللسان (نشا) قال ابن برى قال أبو عبيدة فى المجاز فى آخر سورة «ن والقلم» إن البيت لقيس بن جعدة الخزاعي. [.....]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه في اللسان ١٢/١٠ عن بعض المفسرين بمعناه، ثم نقل نحو ما بعده عن الفراء. وهو نحو ما حكي عن بني أسد: في الفخر ٨/٢٠٧، والقرطبي ١٨/٢٥٤-٢٥٥، والكشاف ٢/٤٨٤ وحكى الكلبي نحوه على ما في البحر ٨/٣١٧-٣١٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ينتصب قائما. كما في اللسان ١٤/١٣٦. وعبارة الأصل: "يميل عن".

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ١٢٩-١٣٠ و ٣٢٥ باختصار. وذكر كذلك عن ابن قتيبة: في اللسان ١٢/١٠، والشوكاني ٥/٢٦٩. والبيت ورد أيضا: في اللسان ٩/٨٣، والكشاف ٢/٤٨٣ (أو شواهده ١٤١) ، والقرطبي ١٨/٢٥٦، والفخر ٨/٢٠٧،

الراغب (مادة زلق) ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ﴾ ، وذلك كقول الشاعر:٢١٢-

نظرا يزيل مواضع الأقدام[١] ويقال: زَلَقَهُ وأَزْلَقَهُ فَزَلَقَ، قال يونس[٢] : لم يسمع الزَّلَقُ والْإِزْلَاقُ إلّا في القرآن، وروي أنّ أبيّ بن كعب[٣] قرأ: (وأَزْلَقْنَا ثمّ الآخرين)[٤] أي: أهلكنا

ابن الهائم ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾: يزيلونك. ويقال: يعتانونك[٥] : أي يصيبونك بعيونهم. وقرئت بفتح الياء[٦] ، أي يستأصلونك، من زلق رأسه. وأزلقه إذا حلقه.

السراج ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ ... لَيُسْقِطُونَكَ عَنْ مَكَانِكَ، بِنَظَرِهِمْ إِلَيْكَ، عَدَاوَةً وَبُغْضًا. ترتيبها

ٱلْحَآقَّةُ

السطر ١٢ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة، [لأنها] حَقَّتْ[٧] . فهي حاقة وحَقَّةٌ.

قال الفرّاء:[٨] "إنما قيل لها حاقةٌ: لأن فيها حَوَاقَّ الأمور [والثوابَ. و "الحَقَّةُ": حقيقة الأمر] . يقال: لَمَّا عرفتَ الحَقَّةَ مني هربتَ. وهي مثل الحاقة".

الراغب (مادة حقق) ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ، إشارة إلى القيامة، كما فسّره بقوله:

ابن الهائم ﴿الْحَاقَّةُ﴾: القيامة، سميت بذلك لأنّ فيها حواقّ الأمور أي صحائحها.

السراج ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ... القِيَامَةُ الوَاقِعَةُ حَقًّا الَّتِي يَتَحَقَّقُ فِيهَا الوَعْدُ وَالوَعِيدُ.

والبحر ٨/٣١٧. وانظر هامش المشكل ٨/١٢٩. وفي بعض الروايات: "يزل مواطن". وراجع الطبري ٢٩/٢٩-٣٠.

[١] حاشية المحقق على المفردات: البيت:

يتقارضون إذا التقوا في منزل ... نظرا يزيل مواضع الأقدام

وقد تقدّم في مادة (دحض) ، وهو في اللسان (زلق) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: يونس بن حبيب، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، روى عنه سيبويه والكسائي. توفي سنة ١٨٢ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: صحابي جليل، أحد قرّاء الصحابة، توفي سنة ٣٠ هـ.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: سورة الشعراء: آية ٦٤، وهي قراءة شاذة، قرأ بها أبيّ بن كعب وابن عباس.

والقراءة الصحيحة المتواترة وَأَزْلَفْنا بالفاء. انظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١٠٧.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يغتالونك» ، والتصويب من النزهة ٢٣٠.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فتح الياء لنافع وأبي جعفر، وضمها لبقية العشرة (المبسوط ٣٧٨) .

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ثبتت على ما في القرطبي، والكشاف ٢/٤٨٤، ومختصر البحر ٨/٣١٩. وذكر الفخر ٨/٢٠٨ نحوه، ثم قال: "قال الليث: الحاقة النازلة التي حقت بالجارية لها فلا كاذبة، وهذا معنى قوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة) [سورة الواقعة ٢] ". وفي البحر: "لأنها حقت لكل عامل عمله". ولعله محرف عن قول قتادة -المذكور في الطبري ٢٩/٣٠، والدر ٦/٢٥٨-: "أحقت ... ".

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١١/٣٣٨ ببعض اختلاف. والزيادة عنه. وقال الواحدي -على ما في الشوكاني- والزمخشري والقرطبي والطبري نحوه.

أَدْرَىٰكَ

السطر ١٢ · الآية ٣

الراغب (مادة دْرا) ﴿وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾

كَذَّبَتْ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة كذب) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَةِ﴾

بِٱلْقَارِعَةِ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة قرع) القَرْعُ: ضرب شيء على شيء، ومنه: قَرَعْتُهُ بِالْمِقْرَعَةِ. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَةِ﴾

، الْقارِعَةُ مَا

السراج ﴿**بِالْقَارِعَةِ**﴾ ... بِالقِيَامَةِ الَّتِي تَقْرَعُ القُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا.

فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ

السطر ١٣ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بطغيانهم[1] وكفرهم..

البخاري ﴿**بِالطَّاغِيَةِ**﴾: بِطُغْيَانِهِمْ، وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الْخَزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ. و:

ابن قتيبة ﴿**فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ**﴾ أي بالطغيان.

الراغب (مادة طغى) ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾

، فإشارة إلى الطّوفان المعبّر عنه بقوله:

ابن الهائم ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾: أي بالطّغيان، وهو مصدر كالعافية والدّاهية وأشباههما من المصادر.

السراج ﴿**بِالطَّاغِيَةِ**﴾ ... بِالصَّيْحَةِ الَّتِي جَاوَزَتِ الحَدَّ فِي شِدَّتِهَا.

صَرْصَرٍ

السطر ١٤ · الآية ٦

السراج ﴿**صَرْصَرٍ**﴾ ... بَارِدَةٍ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «فاهلكوا ... بطغيانهم» : هذا الكلام فى البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول أبى عبيدة وزاد وكفرهم (فتح الباري ٨/ ٥٠٩) .

عَاتِيَةِ

السطر ١٤ · الآية ٦

السراج ﴿عَاتِيَةٍ﴾ ... شَدِيدَةِ الهُبُوبِ.

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ

السطر ١٤ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ﴾ أدامها عليهم ليس فيها فتور.

السراج ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ ... سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ.

سَبْعَ

السطر ١٤ · الآية ٧

الراغب (مادة سبع) ﴿سَبْعَ لَيالٍ﴾

حُسُومًا

السطر ١٤ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿حُسُوماً﴾ متتابعة[1] ..

ابن قتيبة ﴿حُسُومًا﴾ تِباعًا. ويقال: هو من "حَسْمِ الداء" [إذا كُوِيَ صاحبه] : لأنه يُكوَى[2] مرة بعد مرة، يُتابَعُ عليه الكيُّ.

الراغب (مادة حسم) الحَسْم: إزالة أثر الشيء، يقال: قطعه فَحَسَمَهُ، أي: أزال مادّته، وبه سمّي السيف حُسَاما. وحَسْمُ الداء: إزالة أثره بالكيّ، وقيل للشؤم المزيل لأثر من ناله: حُسُوم، قال تعالى: ﴿ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾ ، قيل:
حاسما أثرهم، وقيل: حاسما خبرهم، وقيل:
قاطعا لعمرهم. وكل ذلك داخل في عمومه

ابن الهائم ﴿حُسُوماً﴾: أي تباعا متوالية. واشتقاقه من حسم الداء، وهو أن يتابع عليه بالمكواة حتى يبرأ، فجعل مثلا فيما يتابع. ويقال: حسوما: نحوسا أي شؤما.

السراج ﴿حُسُومًا﴾ ... مُتَتَابِعَةً، لَا تَفْتُرُ، وَلَا تَنْقَطِعُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «حسوما متتابعة» : كما فى البخاري وقال ابن حجر هو قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٠٩) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "يكون" ولعله مصحف عنه. وهذا الكلام قد روي نحوه عن الفراء: في القرطبي ١٨/٢٥٨، والشوكاني ٥/٢٧٢، والبحر ٨/٣١٨-٣١٩. وعن بعض أهل العربية في الطبري ٢٩/٣٣. وذكر في اللسان ١٥/٢٤ التفسير بالتباع عن الفراء، وما بعده عن الأزهري. وورد ذلك في الفخر ٨/٢٠٩.

صَرْعَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٧

الراغب (مادة صرع) الصَّرْعُ: الطّرح. يقال: صَرَعْتُهُ صَرْعاً، والصَّرْعَةُ: حالة المَصْرُوعِ، والصَّرَاعَةُ: حرفة المُصَارِعُ، ورجلٌ صَرِيعٌ، أي: مَصْرُوعٌ، وقومٌ صَرْعَى. قال تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى﴾ ، وهما صِرْعَانِ، كقولهم قِرْنَانِ. والْمِصْرَاعَانِ من الأبواب، وبه شبّه المِصْرَاعَانِ في الشِّعْرِ[1]

السراج ﴿صَرْعَى﴾ ... مَوْتَى.

أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ

السطر ١٥ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ أصولها، مجازها لغة من أنّث النخل..

البخاري ﴿أعجاز نخل﴾: أصولها.

ابن قتيبة ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أصولُ نخل.

ابن قتيبة ﴿خَاوِيَةٍ﴾ باليةٍ.

الراغب (مادة نخل) وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾

ابن الهائم ﴿خاوِيَةٍ﴾: بالية.

السراج ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ ... أُصُولُ نَخْلٍ.

السراج ﴿خَاوِيَةٍ﴾ ... خَرِبَةٍ مُتَآكِلَةِ الأَجْوَافِ.

فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ

السطر ١٥ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ﴾ من بقية ومجازها مجاز الطاغية مصدر[2] .

وقلّما ما جاء المصدر فى تقدير فاعل إلّا أربعة أحرف وكذلك جاءت مصادر فى مفعول أيضا فى حروف منها: اقبل ميسوره، ودع معسوره، ومعقوله..

البخاري ﴿باقية﴾: بقية.

ابن قتيبة ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ أي أثرٍ[3] .

ويقال: هل ترى لهم من بقاء؟[4] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الأزهري: والمصراعان من الشعر: ما كان فيه قافيتان في بيت واحد. انظر: اللسان (صرع) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «فهل ... مصدر» : رواه الطبري (٣٩/ ٢٩) عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين لا بد من أنه أبو عبيدة.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن جريج. على ما روي عنه: في الفخر ٨/٢١٠، والقرطبي ١٨/٢٦١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اختاره الطبري ٢٩/٣٣، وشرحه القرطبي.

أحاديث التفسير

الآية ٦

النسائي في الكبرى (١١٥٥٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾
كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ
﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ
﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا
سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾

الغريب

قَبْلَهُۥ

السطر ١ · الآية ٩

الراغب (مادة قبل) قال تعالى: ﴿وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ [1]

وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ

السطر ١ · الآية ٩

الراغب (مادة أفك) الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهابّ: مُؤْتَفِكَة. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَةِ﴾

السراج ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ ... أَهْلُ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ الَّذِينَ انْقَلَبَتْ بِهِمْ دِيَارُهُمْ.

بِٱلْخَاطِئَةِ

السطر ١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي بالذنوب.

الراغب (مادة خطأ) قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَةِ﴾ ، أي: الذنب العظيم، وذلك نحو قولهم: شعر شاعر.

فأما ما لم يكن مقصودا فقد ذكر عليه السلام أنّه متجافى عنه

السراج ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ ... بِالفَعَلَاتِ ذَاتِ الخَطَإِ الجَسِيمِ.

أَخْذَةً رَّابِيَةً

السطر ٢ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿أَخْذَةً رابِيَةً﴾ نامية زائدة شديدة من الرباء..

ابن قتيبة ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ عالية مذكورة.

الراغب (مادة ربو) ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً﴾

، وأربى عليه: أشرف عليه، ورَبَّيْتُ الولد فَرَبَا من هذا، وقيل: أصله من المضاعف فقلب تخفيفا، نحو: تظنّيت في تظنّنت. والرِّبَا: الزيادة على رأس المال، لكن خصّ في الشرع بالزيادة على وجه دون وجه، وباعتبار الزيادة

ابن الهائم ﴿أَخْذَةً رابِيَةً﴾: أي شديدة، بلغة حمير [2] .

السراج ﴿رَّابِيَةً﴾ ... بَالِغَةً فِي الشِّدَّةِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب. الإتحاف ص ٤٢٢.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٣، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٣٣، والإتقان ٢/ ٩٥.

لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ

السطر ٢ · الآية ١١

البخاري: ﴿طَغَى﴾: كَثُرَ، وَيُقَالُ:[1]

الراغب: (مادة طغى) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ﴾

، فاستعير الطُّغْيَانُ فيه لتجاوز الماء الحدّ، وقوله:

الراغب: (مادة طغى) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ﴾ ، والطَّاغُوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ، وكلِّ معبودمن دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع

ابن الهائم: ﴿لَمَّا طَغَى الْماءُ﴾: حين ترفّع وعلا وجاوز الحدّ.

السراج: ﴿طَغَى الْمَاءُ﴾ ... جَاوَزَ المَاءُ حَدَّهُ، وَارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ.

حَمَلْنَٰكُمْ

السطر ٢ · الآية ١١

الراغب: (مادة حمل) ﴿حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾ ، وقوله:

فِى ٱلْجَارِيَةِ

السطر ٢ · الآية ١١

الراغب: (مادة جرى) وقال: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾

، أي: السفينة التي تجري في البحر، وجمعها:

جَوَارٍ، قال ﷻ:

ابن الهائم: ﴿فِي الْجارِيَةِ﴾: يعني سفينة نوح، عليه السلام.

السراج: ﴿الْجَارِيَةِ﴾ ... السَّفِينَةِ الَّتِي صَنَعَهَا نُوحٌ عليه السلام، تَجْرِي فِي المَاءِ.

وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ

السطر ٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ من وعيت..

ابن قتيبة: ﴿وَتَعِيَهَا﴾ من "وعت الأذن"[2] .

ابن الهائم: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾: أي تحفظها أذن حافظة، من قولك: وعيت العلم، إذا حفظته.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بطغيانهم) بسبب طغيانهم، والطاغية مصدر مثل طغيان، وقيل: الطاغية: الصيحة الشديدة المجاوزة للحد في القوة حتى صرعتهم وأهلكتهم.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الكلام عن ذلك: في القرطبي ١٨/٢٦٣-٢٦٤، والفخر ٨/٢١٠-٢١١.

السراج ﴿وَتَعِيَهَا﴾ ... تَحْفَظَهَا.

فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ

السطر ٣ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾ لما جاءت المصادر صفة جرى على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله ولو جاء بغير صفة لقلت: ضرب ضربا.

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

السراج ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ... هِيَ: النَّفْخَةُ الأُولَى الَّتِي يَكُونُ بِهَا هَلَاكُ العَالَمِ.

وَحُمِلَتِ

السطر ٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة حمل) ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ﴾ .وحَمَلَتِ المرأةُ: حَبِلَتْ، وكذا حملت الشّجرة، يقال: حَمْلٌ وأحمال، قال ﷺ:

السراج ﴿وَحُمِلَتِ﴾ ... رُفِعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا.

فَدُكَّتَا

السطر ٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة دك) الدَّكُّ: الأرض اللّينة السّهلة، وقد دَكَّهُ دَكّاً، قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً﴾

السراج ﴿فَدُكَّتَا﴾ ... دُقَّتَا، وَكُسِّرَتَا.

وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ

السطر ٥ · الآية ١٥

الراغب (مادة وقع) ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ ووُقُوعُ القولِ: حصول متضمّنه

السراج ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ... قَامَتِ القِيَامَةُ.

وَٱنشَقَّتِ

السطر ٥ · الآية ١٦

الراغب (مادة شق) ﴿وَانْشَقَّتِ السَّماءُ﴾

وَاهِيَةٌ

السطر ٥ · الآية ١٦

ابن الهائم ﴿واهِيَةٌ﴾: أي منخرقة، يقال: وهي الشيء، إذا ضعف، وكذلك انخرق.

السراج ﴿وَاهِيَةٌ﴾ ... ضَعِيفَةٌ، مُسْتَرْخِيَةٌ.

وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا

السطر ٦ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿أَرْجائِها﴾ الأرجاء الجوانب والحروف يقال: رمى بفلان الرجوان، فهذا من الجوانب أي لا يستطيع أن يستمسك[١] ..

ابن قتيبة ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي على جوانبها [ونواحيها] .

الراغب (مادة ملَا) ﴿وَالْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها﴾

الراغب (مادة رجا) مٌ ورُجَمٌ، وقد رَجَمْتُ القبر: وضعت عليه رِجَاماً. وفي الحديث (لا تَرْجُمُوا قبري)[٢] ، والْمُرَاجَمَةُ: المسابّة الشّديدة، استعارة كالمقاذفة. والتَّرْجُمَانُ تفعلان من ذلك.

رجا

رَجَا البئرِ والسماءِ وغيرِهِمَا: جانبها، والجمع أَرْجَاءٌ، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها﴾

، والرَّجَاءُ ظنّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة

ابن الهائم ﴿أَرْجائِها﴾: جوانبها، واحدها رجا مقصور، يقال ذلك لحرف البئر ولحرف القبر وما أشبه ذلك.

السراج ﴿وَالْمَلَكُ﴾ ... المَلَائِكَةُ.

السراج ﴿أَرْجَائِهَا﴾ ... جَوَانِبِهَا، وَأَطْرَافِهَا.

تُعْرَضُونَ

السطر ٧ · الآية ١٨

السراج ﴿تُعْرَضُونَ﴾ ... عَلَى اللهِ لِلْجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ

السطر ٨ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ يقال: "بمعنى هاكُمُ اقرءُوا كتابيهْ"،[٣] أبدلتْ الهمزةُ من الكاف[٤] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٢ «يقال ... يستمسك» : هذا الكلام فى اللسان (رجا) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال الجوهري: المحدّثون يروونه: «لا ترجموا قبري» مخفّفا، والصحيح: «لا ترجّموا قبري» مشدّدا، أي: لا تجعلوا عليه الرّجم، وهي جمع رجمة، أي: الحجارة الضخام. انظر: النهاية ٢/ ٢٠٥.

[استدراك] وهذا من كلام عبد الله بن المغفّل في وصيته. انظر: غريب الحديث ٤/ ٢٨٩، والفائق ٢/ ٤٧.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه قتادة عن أكيس الناس، على ما في الطبري ٢٩/ ٣٨. وانظر المشكل ٤٢٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره في البحر ٨/ ٣١٩ عن ابن قتيبة. وقال: "وهذا ضعيف. إلا إن كان عن أنها تحل محلها في لغة من قال: هاك وهاك وهاكما وهاكم وهاكن؛ فيمكن أنه بدل صناعي". وراجع الفخر ٨/ ٢١٣، والقرطبي ١٨/ ٢٦٩، واللسان

السراج ﴿هَاؤُمُ﴾ ... خُذُوا.

ظَنَنتُ

السطر ٨ · الآية ٢٠

السراج ﴿ظَنَنتُ﴾ ... أَيْقَنْتُ.

حِسَابِيَهْ

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة حسب) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ ، فالهاء فيها للوقف، نحو: مالِيَهْ[1] وسُلْطانِيَهْ[2]

فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

السطر ٩ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ مجاز مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب فى شىء يقال: نام[3] ليله وإنما ينام هو فيه..

السراج ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ ... هَنِيْئَةٍ مَرْضِيَّةٍ.

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ

السطر ٩ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثمرها. واحدها: "قِطْفٌ".

الراغب (مادة قطف) يقال: قَطَفْتُ الثّمرة قَطْفاً، والْقِطَفُ: الْمَقْطُوفُ منه، وجمعه قُطُوفٌ. قال تعالى: ﴿قُطُوفُها دانِيَةٌ﴾ وقَطَفَتِ الدّابّةُ قَطْفاً فهي قَطُوفٌ، واستعمال ذلك فيه استعارة، وتشبيه بِقَاطِفِ شيء كما يوصف بالنّقض على ما تقدّم ذكره، وأَقْطَفَ الكَرْم: دنا قِطَافُهُ، والْقِطَافَةُ: ما يسقط منه كالنّفاية

ابن الهائم ﴿قُطُوفُها دانِيَةٌ﴾: أي ثمرها قريب المتناول، يتناول على كل حال من قيام وقعود ونيام، واحدها قطف.

السراج ﴿قُطُوفُهَا﴾ ... ثِمَارُهَا.

السراج ﴿دَانِيَةٌ﴾ ... قَرِيبَةٌ يَتَنَاوَلُهَا القَاعِدُ وَالمُضْطَجِعُ.

٢٠/٣٧٢.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ سورة الحاقة: آية ٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ سورة الحاقة: آية ٢٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٤ «معناه ... نام» الذي فى الفروق: رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٥/ ٥٠٩) .

هَنِيٓـًٔا

السطر ١٠ · الآية ٢٤

الراغب (مادة هُنَا) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ﴾

السراج ﴿هَنِيئًا﴾ ... غَيْرَ مُنْغَّصٍ، وَلَا مُكَدَّرٍ.

أَسۡلَفۡتُمۡ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

السراج ﴿أَسْلَفْتُمْ﴾ ... قَدَّمْتُمْ.

مَا حِسَابِيَهۡ

السطر ١١ · الآية ٢٦

الراغب (مادة حسب) ﴿وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ﴾

السراج ﴿مَا حِسَابِيهْ﴾ ... مَا جَزَائِي؟

كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قَضِي) ﴿كانَتِ الْقاضِيَةَ﴾

، وقال: وَنادَوْا يا مالِكُ

ابن الهائم ﴿الْقاضِيَةَ﴾: المنيّة يعني الموت.

السراج ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ... المَوْتَةَ القَاطِعَةَ لِأَمْرِي، وَلَمْ أُبْعَثْ.

مَآ أَغۡنَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة غنى) قال تعالى:

﴿ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ﴾

السراج ﴿مَا أَغْنَى﴾ ... مَا نَفَعَنِي.

هَلَكَ عَنِّي

السطر ١٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة هلك) الْهَلَاكُ على ثلاثة[1] أوجه:افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: في المطبوعة: ذكر أن الهلاك على ثلاثة أوجه، ثم عدّها أربعة، وتبعه في ذلك الفيروزآبادي في البصائر. لكن نجد أن السمين قال: الهلاك على أربعة أوجه، وذكرها. انظر: عمدة الحفاظ (هلك) . [.....]

- وهَلَاكِ الشيء باستحالة وفساد

السراج ﴿هَلَكَ عَنِّي﴾ ... ذَهَبَ عَنِّي.

سُلْطَانِيَهْ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة سلط) ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ، يحتمل السّلطانين. والسَّلِيطُ: الزّيت بلغة أهل اليمن، وسَلَاطَةُ اللسان: القوّة على المقال، وذلك في الذّمّ أكثر استعمالا. يقال: امرأة سَلِيطَةٌ، وسنابك سَلْطَاتٌ[1] : لها تسلّط بقوّتها وطولها

السراج ﴿سُلْطَانِيهْ﴾ ... حُجَّتِي، وَقُوَّتِي.

فَغُلُّوهُ

السطر ١٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة غل) الغَلَلُ أصله: تدرّع الشيء وتوسّطه، ومنه:

الغَلَلُ للماء الجاري بين الشّجر، وقد يقال له:

الغيل، وانْغَلَّ فيما بين الشّجر: دخل فيه، فَالْغُلُّ مختصّ بما يقيّد به فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أَغْلَالٌ، وغُلَّ فلان: قيّد به. قال تعالى:

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾

السراج ﴿فَغُلُّوهُ﴾ ... اجْمَعُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِالأَغْلَالِ.

صَلُّوهُ

السطر ١٣ · الآية ٣١

السراج ﴿صَلُّوهُ﴾ ... أَدْخِلُوهُ، وَأَحْرِقُوهُ بِهَا.

سِلْسِلَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة سل) قال تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً﴾

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

السطر ١٣ · الآية ٣٢

الراغب (مادة ذرع) الذّراع: العضو المعروف، ويعبّر به عن المذروع، أي: الممسوح بالذّراع. قال تعالى:

[1] حاشية المحقق على المفردات: السّنبك: طرف الحافر، وجانباه من قدم، وجمعه: سنابك. انظر: اللسان (سنبك) ، و (سلط) .

﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ ، يقال: ذراع من الثّوب والأرض، وذراع الأسد: نجم، تشبيها بذراع الحيوان، وذراع العامل: صدر القناة[1] ، ويقال: هذا على حبل ذراعك[2] ، كقولك: هوفي كفّك، وضاق بكذا ذرعي، نحو: ضاقت به يدي، وذَرَعْتُهُ: ضربت

الراغب (مادة سبع) ﴿سَبْعُونَ ذِراعاً﴾

ابن الهائم ﴿ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً﴾: أي طولها إذا ذرعت.

السراج ﴿ذَرْعُهَا﴾ ... طُولُهَا بِذِرَاعِ المَلَكِ.

فَٱسْلُكُوهُ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

السراج ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ ... فَأَدْخِلُوهُ فِيهَا.

يَحُضُّ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

الراغب (مادة حضَ) الحضّ: التحريض كالحثّ، إلا أنّ الحثّ يكون بسوق وسير، والحضّ لا يكون بذلك[3] .

وأصله من الحثّ على الحضيض، وهو قرار الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾

حَمِيمٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

السراج ﴿حَمِيمٌ﴾ ... قَرِيبٌ يَحْمِيهِ مِنَ العَذَابِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١٥٥٤)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَأَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ, قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: مَنْ, وَقَالَ يُوسُفُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٥٧، وأساس البلاغة ص ١٤٢.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: وهو لك مني على حبل الذراع، أي: حاضر قريب. الأساس ص ١٤٢.
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٤.

[الانشقاق: ٨], قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْضُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٥٥)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَئِذٍ عُذِّبَ», قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، حِسَابًا يَسِيرًا؟, قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سورة المعارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾
مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ
فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا
﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ
كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

الغريب

طَعَامٌ

السطر ١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة طعم) قال تعالى:

﴿وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾

إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ

السطر ١ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ غِسْلِينٍ﴾ كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل من الجراح والوبر[1] ..

البخاري ﴿**غسلين**﴾: ما يسيل من صديد أهل النار. وقال غيره: ﴿من غسلين﴾ كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل، من الجرح والدبر.[2]

ابن قتيبة ﴿**إلا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾ وهو "فِعْلين" من غَسَلت، كأنه غسالة.

ويقال: "هو: ما يسيل من صَديد أجسامِ المعذَّبين"[3] .

الراغب (مادة غسل) قال تعالى: ﴿وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾

ابن الهائم ﴿مِنْ غِسْلِينٍ﴾: غسالة أجواف أهل النار. وكل جرح أو دبر غسلته فخرج منه شيء: غسلين. وغسلين فعلين من الغسل للجراح والدّبر.

السراج ﴿**غِسْلِينٍ**﴾ ... صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.

الْخَاطِئُونَ

السطر ١ · الآية ٣٧

السراج ﴿**الْخَاطِئُونَ**﴾ ... المُذْنِبُونَ، المُصِرُّونَ عَلَى الكُفْرِ.

فَلَا أُقْسِمُ

السطر ١ · الآية ٣٨

السراج ﴿**فَلَا أُقْسِمُ**﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): لِتَاكِيدِ القَسَمِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٥- ٦ «كل ... والدبر» : رواه الطبري (٢٩/ ٣٦) عن بعض أهل العربية من أهل البصرة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غسلين) قيل: هو شجر يأكله أهل النار، وفسره الفراء بما ذكره البخاري رحمه الله تعالى.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن ابن عباس في القرطبي ١٨/ ٢٧٣ والطبري ٢٩/ ٤١ والبحر ٨/ ٣٢٦، وعن الكلبي في الفخر ٨/ ٢١٦، وعن الفراء وسيبوية والسيرافي: في اللسان ١٤/٧ واختاره الطبري. وانظر المشكل ٤٨.

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ

السطر ٢ · الآية ٤٠

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ لم يُرد أنه قول الرسول، وإنما أراد: أنه قول رسول عن الله جل وعز. وفي "الرسول" ما دل على ذلك، فاكتفى به من أن يقول: عن الله[1] .

بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ

السطر ٣ · الآية ٤٢

الراغب (مادة كهن) الْكَاهِنُ: هو الذين يخبر بالأخبار الماضية الخفيّة بضرب من الظّنّ، والعرّاف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك، ولكون هاتين الصّناعتين مبنيّتين على الظّنّ الذي يخطئ ويصيب قال ﷺ: «من أتى عرّافا أو كَاهِناً فصدّقه بما قال فقد كفر بما أنزل على أبي القاسم»[2] . ويقال: كَهُنَ فلان كَهَانَةً:

إذا تعاطى ذلك، وكَهَنَ: إذا تخصّص بذلك، وتَكَهَّنَ: تكلّف ذلك[3] . قال تعالى: ﴿وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾

السراج ﴿بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ ... بِسَجْعِ كَسَجَعِ الكُهَّانِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ عِلْمَ المُغَيَّبَاتِ.

تَقَوَّلَ

السطر ٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿تَقَوَّلَ﴾ ... اخْتَلَقَ، وَافْتَرى عَلَيْنَا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره القرطبي ١٨/ ٢٧٤ بأوضح مما هنا، عن الكلبي وابن قتيبة. وانظر الشوكاني ٥/ ٢٧٧، والفخر ٨/ ٢١٦-٢١٧، والطبري ٢٩/ ٤١-٤٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنا أو عرّافا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» أخرجه أحمد ٢/ ٤٢٩، وأبو داود في الطب برقم (٣٩٠٤) (انظر: معالم السنن ٤/ ٢٢٨) ، والحاكم ١/ ٨، وقال: صحيح على شرطهما جميعا، والترمذي: باب النهي عن إتيان الحائض (انظر: عارضة الأحوذي ١/ ٢١٧) ، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح. وانظر: شرح السنة ١٢/ ١٨١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٣٩٨.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ

السطر ٥ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[١] .

الراغب (مادة يمن) ﴿لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾

أي: منعناه ودفعناه. فعبّر عن ذلك الأخذ باليَمِينِ كقولك: خذ بِيَمِينِ فلانٍ عن تعاطي الهجاء، وقيل: معناه بأشرف جوارحه وأشرف أحواله، وقوله جلّ ذكره:

ابن الهائم ﴿لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾: أي بالقوّة والقدرة. وقيل معناه: لأخذنا منه بيمينه: منعناه من التصرف.

ٱلْوَتِينَ

السطر ٥ · الآية ٤٦

أبو عبيدة ﴿الْوَتِينَ﴾ نياط القلب[٣] قال الشّمّاخ:

إذا بلّغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين[٤] [٩١٢] .

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْوَتِينَ﴾: نِيَاطُ الْقَلْبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

ابن قتيبة و ﴿الْوَتِينَ﴾ نِيَاطُ القلب، وهو: عِرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه[٥] .

الراغب (مادة وتن) الوَتِينُ: عرق يسقي الكبد، وإذا انقطع مات صاحبه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٩٩):** «فجعل الحافر موضع القدم.

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملك أظلافه لم تشقّق

يريد بالأظلاف: قدميه، وإنما الأظلاف للشاء والبقر.

والعرب تقول للرجل: (هو غليظ المشافر) تريد الشفتين، والمشافر للإبل.

قروا جارك العيمان لمّا جفوته ... وقلّص عن برد الشّراب مشافره

ومنه قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) [الحاقة: ٤٤، ٤٦] .

قال ابن عباس: اليمين هاهنا: القوّة. وإنما أقام اليمين مقام القوّة، لأن قوة كل شيء في ميامنه.»

احتمال ٢ (ص١٠٠): «فكأنه تعالى قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عنّا، لأمرنا بالأخذ بيده، ثمّ عاقبناه بقطع الوتين.

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن فقال في قوله تعالى: لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) [الحاقة: ٤٥] أي بالميامن، ثم عاقبناه بقطع الوتين، وهو: عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

ولم يرد أنا نقطعه بعينه، فيما يرى أهل النظر، ولكنّه أراد: ولو كذّب علينا لأمتناه أو قتلناه، فكان كمن قطع وتينه.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ١١٧-١١٨. وانظر هامشه، والقرطبي ١٨/ ٢٧٥، والفخر ٨/ ٢١٧-٢١٨.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ٧ «نياط القلب» : كما فى الطبري (٢٩/ ٣٦) ورواه البخاري عن ابن عباس وأشار إليه ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٥٠٩) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ٩١٢: ديوانه ص ٩٢، والسمط ص ٢١٩ والخزانة ٢/ ٢٢٢.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المشكل ١١٨، والفخر ٨/ ٢١٨ نقلا عن ابن قتيبة. وذكره القرطبي ١٨/ ٢٧٦ وحكاه عن ابن عباس وأكثر الناس. كالضحاك وابن زيد على ما في الطبري ٢٩/ ٤٢-٤٣. كما ذكره صاحب البحر ٨/ ٣١٩.

والْمَوْتُونُ: المقطوع الوتين، والْمُوَاتَنَةُ: أن يقرب منه قربا كقرب الوتين، وكأنه أشار إلى نحو ما دلّ عليه

ابن الهائم ﴿الْوَتِينَ﴾: عرق متعلّق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

السراج ﴿الْوَتِينَ﴾ ... نِيَاطَ القَلْبِ، وَهُوَ: عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِهِ إِذَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ.

مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ

السطر ٦ · الآية ٤٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ﴾ خرج صفته على صفة الجميع لأن أحدا يقع على الواحد وعلى الاثنين والجميع من الذكر والأنثى[1] ..

الراغب (مادة أحد) قوله تعالى: ﴿فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ﴾ .

وأمّا المستعمل في الإثبات فعلى ثلاثة أوجه:

الأول: في الواحد المضموم إلى العشرات نحو: أحد عشر وأحد وعشرين.

والثاني: أن يستعمل مضافا أو مضافا إليه بمعنى الأول، ك

الراغب (مادة حَدٍ) ﴿عَنْهُ حاجِزِينَ﴾ ، فقوله: حاجِزِينَ صفة لأحد في موضع الجمع، والحِجَاز حبل يشدّ من حقو البعير إلى رسغه، وتصوّر منه معنى الجمع، فقيل: احتجز فلان عن كذا واحتجز بإزاره، ومنه: حُجْزَة السراويل، وقيل: إن أردتم المحاجزة فقبل المناجزة[2] ، أي: الممانعة قبل المحاربة، وقيل: حَجَازيك، أي: احجز بينهم.

حدَّ

الحدّ: الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، يقال: حَدَدْتُ كذا:

جعلت له حدّا يميّز، وحَدُّ الدار: ما تميز به عن غيرها، وحَدُّ الشيء: الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره، وحَدُّ الزنا والخمر سمّي به لكونه مانعا لمتعاطيه من معاودة مثله، ومانعا لغيره أن يسلك مسلكه

السراج ﴿حَاجِزِينَ﴾ ... مَانِعِينَ الهَلَاكَ وَالعِقَابَ عَنْهُ.

وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

السطر ٦ · الآية ٤٨

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الهاء من «أنه» كناية القرآن وتذكرة مصدر وصفه

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩- ١٠ «من أحد ... والأنثى» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٥٠٩.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة (حجز) ص ٧٤، والبصائر ٢/ ٤٣٦.

لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ

السطر ٧ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ .

الراغب (مادة حسر) ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ ، وقال تعالى: يا حَسْرَتى

السراج ﴿لَحَسْرَةٌ﴾ ... لَنَدَامَةٌ عَظِيمَةٌ.

فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ

السطر ٨ · الآية ٥٢

السراج ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ... فَنَزِّهْ رَبَّكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ذَاكِرًا اسْمَهُ.

ترتيبها

سَأَلَ سَآئِلُۢ

السطر ١١ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ سأل سائل[1] . أي دعا داع.

١-٢-٣ ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يريد: معارج الملائكة. وأصل "المعارج": الدَّرَج؛ وهو من "عَرَج": إذا صَعِد.

الراغب (مادة سأل) وقال: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾

، وإذا كان السّؤال لاستدعاء مال فإنه يتعدّى بنفسهأو بمن

السراج ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ ... دَعَا دَاعٍ.

بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

السطر ١١ · الآية ١

الراغب (مادة وقع) الوُقُوعُ: ثبوتُ الشيءِ وسقوطُه. يقال: وَقَعَ الطائرُ وُقُوعاً، والوَاقِعَةُ لا تقال إلّا في الشّدّة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ «وَقَعَ» جاء في العذاب والشّدائد نحو: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ

، وقال: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾

السراج ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ... بِوُقُوعِ العَذَابِ عَلَيْهِمْ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. وهما قراءتان: أولاهما قراءة الجمهور، وثانيتهما قراءة نافع وابن عامر. وهي لغة قريش على ما قيل. راجع القرطبي ١٨/ ٢٧٨-٢٨٠، والطبري ٢٩/٤٣، والفخر ٨/٢١٨-٢١٩؛ والبحر ٨/٣٣٢، والكشاف ٢/٤٨٧، واللسان ١٣/٣٣٨. وانظر المشكل ٥١.

ذِى ٱلْمَعَارِجِ

السطر ١٢ · الآية ٣

الراغب (مادة عرج) ﴿ذِى الْمَعارِجِ﴾ ، وليلة المِعْرَاجُ سمّيت لصعود الدّعاء فيها إشارة إلى قوله:

السراج ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ... صَاحِبِ العُلُوِّ وَالجَلَالِ.

تَعْرُجُ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة عرج) العُرُوجُ: ذهابٌ في صعود. قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾

السراج ﴿تَعْرُجُ﴾ ... تَصْعَدُ.

وَٱلرُّوحُ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة روح) ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾

السراج ﴿وَالرُّوحُ﴾ ... جِبْرِيلُ عليه السلام.

مِقْدَارُهُۥ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة قدر) ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ، وقوله:

صَبْرًا جَمِيلًا

السطر ١٣ · الآية ٥

الراغب (مادة جمل) ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا﴾ ، وقد جَامَلْتُ فلانا، وأَجْمَلْتُ فيكذا، وجمالك، أي: أجمل، واعتبر منه معنى الكثرة، فقيل لكلّ جماعة غير منفصلة: جُمْلَة، ومنه قيل للحساب الذي لم يفصّل والكلام الذي لم يبيّن: مُجْمَل، وقد أجملت الحساب، وأجملت في الكلام

السراج ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ... لَا جَزَعَ فِيهِ، وَلَا شَكْوَى مِنْهُ لِغَيْرِ اللهِ.

كَٱلْمُهْلِ

السطر ١٥ · الآية ٨

السراج ﴿كَالْمُهْلِ﴾ ... مِثْلَ حُثَالَةِ الزَّيْتِ.

وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ

السطر ١٥ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف[1] . وذلك: أنها تُبَسُّ.

١٠-١١- ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي لا يسأل ذو قرابة عن قرابته؛ ولكنهم ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي يُعَرَّفُونهم[2] .

١٠-١١- ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي لا يسأل ذو قرابة عن قرابته؛ ولكنهم ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي يُعَرَّفُونهم[3] .

السراج ﴿كَالْعِهْنِ﴾ ... كَالصُّوفِ المَصْبُوغِ المَنْفُوشِ الَّذِي ذَرَتْهُ الرِّيحُ.

وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا

السطر ١٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ قريب قريبا..

الراغب (مادة حم) وقوله تعالى: ﴿وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ ، فهو القريب المشفق، فكأنّه الذي يحتدّ حماية لذويه، وقيل لخاصة الرّجل: حامّته، فقيل:

الحامّة والعامّة، وذلك لما قلنا، ويدلّ على ذلك أنه قيل للمشفقين من أقارب الإنسان حزانته[4] ، أي: الذين يحزنون له، واحتمّ فلان لفلان:

احتدّ[5] ، وذلك أبلغ من اهتمّ لما فيه من معنى الاحتمام، وأحمّ الشّحم: أذابه، وصار كالحميم، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾: أي لا يسأل قريب قريبا.

السراج ﴿حَمِيمٌ﴾ ... قَرِيبٌ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال مجاهد وقتادة، واختاره الطبري ٢٩/ ٤٦، وقيده بعضهم بالمصبوغ أو بالأحمر أو بذي الألوان على ما في القرطبي ٢٨٤-٢٨٥، والفخر، واللسان ١٧/١٧٠. وقال الفخر ٨/ ٢٢١-٢٢٢: "وإنما وقع التشبيه به: لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود؛ فإذا بست وطيرت في الجو: أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يعرف الله الحميم الحميم حتى يعرفه. على ما في الفخر ٨/ ٢٢٢. وقد روي نحوه عن قتادة في الطبري ٢٩/ ٤٦. وإن كان هناك قراءة بكسر الصاد مخففة، حكاها الزمخشري ٢/ ٤٨٨، ونسبها في البحر ٨/ ٣٣٤ إلى قتادة. وانظر القرطبي ١٨/ ٢٨٥-٢٨٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يعرف الله الحميم الحميم حتى يعرفه. على ما في الفخر ٨/ ٢٢٢. وقد روي نحوه عن قتادة في الطبري ٢٩/ ٤٦. وإن كان هناك قراءة بكسر الصاد مخففة، حكاها الزمخشري ٢/ ٤٨٨، ونسبها في البحر ٨/ ٣٣٤ إلى قتادة. وانظر القرطبي ١٨/ ٢٨٥-٢٨٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والحزانة بالضّم والتخفيف: عيال الرجل الذين يتحزّن بأمرهم ولهم.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٤٩٨.

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٥٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١], قَالَ: «النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

النسائي في الكبرى (١١٥٥٧)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ، فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترغيب (٧٥٤): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ
جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ
﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾
فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ
عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم
مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾

الغريب

يُبَصَّرُونَهُمْ

السطر ١ · الآية ١١

السراج: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ ... يُشَاهِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَعْرِفُهُ وَلَا يُكَلِّمُهُ.

يَفْتَدِي

السطر ١ · الآية ١١

الراغب: (مادة فدى) ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ، وما يقي به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصّر فيها يقال له: فِدْيَةٌ، ككفّارة اليمين، وكفّارة الصّوم.
نحو قوله:

مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ

السطر ١ · الآية ١١

أبو عبيدة: ﴿مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ﴾ فمن جرّ الميم أضاف العذاب إلى اليوم إلى إذ ومن فتح الميم جعل الميم حرفا من وسطه كلمة لا يستعنى بالإضافة إلى إذ فيجرّها وينوّن فيها..

وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ

السطر ٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ دون القبيلة، الشعوب أكثر من القبائل ثم الفصيلة، فخذه الّتى تؤويه[1] ..

ابن قتيبة: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته الأدْنَوْن.

الراغب: (مادة فصل) ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ ، والفِصالُ: التّفريق بين الصّبيّ والرّضاع، قال:

ابن الهائم: ﴿فَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته الأدنون.

السراج: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ ... عَشِيرَتِهِ.

السراج: ﴿تُؤْوِيهِ﴾ ... تَضُمُّهُ، وَيَنْتَمِي إِلَيْهَا.

كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة: ﴿كَلَّا إِنَّها لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ واحدتها شواة وهى اليدان والرجلان

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ «وفصيلته ... فخذه التي تؤويه» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٥٠٨.

والرأس من الآدميين[١] قال الأعشى:

قالت قتيلة ماله ... قد جلّلت شيبا شواته[٣٢] [٩١٣] أنشدها أبو الخطّاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء فقال له: صحّفت إنما هى سراته قال أبو عبيدة: وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول اقشعرّت شواتى[٤] ،وشوى الفرس قوائمه، يقال عبل الشّوى ولا يكون هذا للرأس لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدّين وعتق الوجه ورقّته[٥] ..

الراغب (مادة لظى) قال تعالى: ﴿إِنَّها لَظى﴾

ابن الهائم ﴿لَظى﴾: اسم من أسماء جهنم.

السراج ﴿كَلَّا﴾ ... لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا تَتَمَنَّاهُ أَيُّهَا الكَافِرُ مِنْ حُصُولِ الاِفْتِدَاءِ.

السراج ﴿لَظَى﴾ ... جَهَنَّمُ تَتَلَهَّبُ نَارُهَا، وَتَتَلَظَّى.

نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ

السطر ٣ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ يريد: جلود الرءوس. واحدها: "شواة"[٦] .

ابن الهائم نَزَّاعَةً[٧] لِلشَّوى: جمع شواة، وهي فلقة[٨] الرأس [زه] أو هي جعله في الوعاء. يقال: أوعيت المتاع في الوعاء، إذا جعلته فيه.

السراج ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ ... تَنْزِعُ بِشِدَّةِ حَرِّهَا جِلْدَةَ الرَّاسِ، وَسَائِرَ أَطْرَافِ البَدَنِ.

أَدْبَرَ

السطر ٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة دبر) وقال: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ، وقال عليه السلام: «لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»[٩] ، وقيل: لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه، والاستدبار:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «واحدتها ... الآدميين» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٥٠٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢ «أنشدها ... شواته» : مروى فى الصحاح واللسان، والتاج والقرطبي (١٨/ ٢٨٨) عنه.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩١٣: البيت فى مجموعة ما أنشدوا للأعشى ميمون من شعر غير موجود فى ديوانه ص ٢٣٨ وهو فى الطبري ٢٩/ ٤٢ والصحاح واللسان والتاج (شوى) والقرطبي ١٨/ ٢٨٨.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٣ «وسمعت ... شواتى» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٨. [.....]

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١- ٢ «وشوى ... ورقته» مروى عن أبى عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٢٨٨.

«هو ... يصير» : الذي ورد فى الفروق: حكاه القرطبي (١٨/ ٢٩١) عن أبى عبيدة.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في البحر ٨/ ٣٣٠، والطبري ٢٩/ ٤٨. وهو قول الجوهري على ما في القرطبي ١٨/ ٢٨٨ وانظر اللسان ١٩/١٧٨، والفخر ٨/ ٢٣٣. و "نزاعة" قرئ بالفتح وبالضم.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ العشرة نَزَّاعَةً بالرفع عدا عاصما برواية حفص الذي قرأ نَزَّاعَةً بالنصب (المبسوط ٣٨١) .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في النزهة ١٢٠: «جلدة الرأس» ، وورد في القاموس (شوى) : «الشّوى: قحف الرأس» وجاء في (قحف) «القحف: بالكسر: العظم فوق الدّماغ، وما انفلق من الجمجمة فبان» .

[٩] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤) . والبخاري في الفرائض ١٢/ ٤.

طلب دبر الشيء، وتدابر القوم: إذا ولّى بعضهم عن بعض، والدِّبَار مصدر دابرته، أي: عاديته من خلفه، والتدبيرُ: التفكّر في دبر الأمور

وَجَمَعَ

السطر ٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة جمع) ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾

فَأَوْعَىٰٓ

السطر ٤ · الآية ١٨

السراج ﴿**فَأَوْعَى**﴾ ... أَمْسَكَ مَالَهُ فِي وِعَاءٍ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهِ.

*إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا

السطر ٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ قد فسّرها الله: لا يصبر.

ابن قتيبة (**الْهَلُوعُ**) الشديد الجزَع[1] . والاسم: "الهُلاع". ومنه يقال: ناقة هِلْوَاعٌ، إذا كانت ذكيَّةً حديدةَ النفس.

ويقال: "الهَلُوعُ": الضَّجُور[2] .

ابن الهائم ﴿هَلُوعاً﴾: هو كما فسّر الله، ﷻ، وقيل: لا يصبر إذا مسّه الخير ولا يصبر إذا مسّه الشّرّ. والهلوع: الضّجور الجزوع. والهلع[3] : أسوأ الجزع.

السراج ﴿**هَلُوعًا**﴾ ... يَجْزَعُ عِنْدَ المُصِيبَةِ، وَيَمْنَعُ إِذَا أَصَابَهُ الخَيْرُ، وَتَفْسِيرُ الهَلُوعِ جَاءَ فِي الآيَتَيْنِ بَعْدَهَا.

جَزُوعًا

السطر ٥ · الآية ٢٠

السراج ﴿**جَزُوعًا**﴾ ... كَثِيرَ الأَسَى وَالحُزْنِ.

وَإِذَا مَسَّهُ

السطر ٥ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ والهلاع مصدره وهو أسوأ الجزع..

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روى في البحر ٨/ ٣٣٠ عن أبي عبيدة، وفي القرطبي ١٨/ ٢٩٠ والشوكاني ٥/ ٢٨٤ عن ثعلب، وفي الطبري ٢٩/ ٤٩ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد. وذكر في اللسان ١٠/٢٥٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول عكرمة وابن عباس على ما في الطبري والقرطبي والدر ٦/ ٢٦٦، وقول الفراء والمبرد على ما في الفخر ٨/ ٢٢٣ واللسان ٢٥٤. وروي بمعناه عن أبي عبيدة في القرطبي والشوكاني.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢١١: «والهلاع» ، وهما بمعنى.

ٱلْخَيْرُ

السطر ٥ · الآية ٢١

السراج ﴿الْخَيْرُ﴾ ... المَالُ، وَاليُسْرُ.

حَقٌّ مَّعْلُومٌ

السطر ٦ · الآية ٢٤

السراج ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ... نَصِيبٌ مُعَيَّنٌ فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ وَهُوَ الزَّكَاةُ.

وَٱلْمَحْرُومِ

السطر ٧ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ ... مَنْ يَتَعَفَّفُ عَنِ السُّؤَالِ.

بِيَوْمِ ٱلدِّينِ

السطر ٧ · الآية ٢٦

السراج ﴿بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ... يَوْمِ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

غَيْرُ مَأْمُونٍ

السطر ٨ · الآية ٢٨

السراج ﴿غَيْرُ مَامُونٍ﴾ ... لَا يَنْبَغِي أَنْ يَامَنَهُ أَحَدٌ.

مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ

السطر ٩ · الآية ٣٠

السراج ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ ... إِمَائِهِمُ المَمْلُوكَاتِ لَهُمْ.

غَيْرُ مَلُومِينَ

السطر ١٠ · الآية ٣٠

السراج ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ... غَيْرُ مُؤَاخَذِينَ.

ٱلْعَادُونَ

السطر ١٠ · الآية ٣١

السراج ﴿الْعَادُونَ﴾ ... المُتَجَاوِزُونَ الحَلَالَ إِلَى الحَرَامِ.

رَعُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٢

السراج ﴿رَاعُونَ﴾ ... حَافِظُونَ.

قَآئِمُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٣

السراج ﴿قَائِمُونَ﴾ ... مُؤَدُّونَ لِلشَّهَادَةِ، دُونَ تَغْيِيرٍ، أَوْ كِتْمَانٍ.

قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين..

الراغب (مادة قبل) ﴿فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ، ويستعار ذلك للقوّة والقدرة على الْمُقَابَلَةِ، أي: المجازاة، فيقال: لا قِبَلَ لي بكذا، أي: لا يمكنني أن أُقَابِلَهُ، قال:

السراج ﴿قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... مُسْرِعِينَ نَحْوَكَ قَدْ مَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، مُقْبِلِينَ عَلَيْكَ.

عِزِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿عِزِينَ﴾ جماع عزة مثل ثبة وثبين وهى جماعات فى تفرقة[1] قال الراعىّ:

أمسى سوامهم عزين فلولا[2] [٩١٤] .

ابن قتيبة ﴿عِزِينَ﴾ جماعاتٍ[3] .

ابن الهائم ﴿عِزِينَ﴾: أي جماعات في تفرقة، واحدها: عزة.

السراج ﴿عِزِينَ﴾ ... جَمَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً وَمُتَفَرِّقَةً.

فَلَآ أُقْسِمُ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة قسم) ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾

السراج ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): لِتَاكِيدِ القَسَمِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «عزين ... تفرقه» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥١٠) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩١٤: من قصيدته التي فى آخر ديوان جرير (مصر ١٣١٣) ٢/ ٢٠٢- ٢٠٥ وجمهرة الأشعار ١٧٢- ٦، وهو فى الطبري ٢٩/ ٤٧ والقرطبي ١٨/ ٢٩٣.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن أبي عبيدة بزيادة: "في تفرقة"؛ كما في القرطبي ١٨/ ٢٩٣، والبحر ٨/ ٣٣٠ وهو الوارد في الطبري ٢٩/ ٥٣ والفخر ٨/ ٢٣٥. والواحد: "عزة" بفتح الزاي مخففة. على ما في الفخر والقرطبي ١٨/ ٢٩٤، واللسان ١٩/٢٨٢، والنهاية ٣/٩٤.

بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة شرق) ﴿بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾

الراغب (مادة غرب) ﴿بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾

، وقد تقدّم الكلام في ذكرهما مثنّيين ومجموعين[1]

ابن الهائم ﴿بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾: يعني مشارق الصّيف والشّتاء ومغارها، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

أحاديث التفسير

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١٥٥٨)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ, وَنَحْنُ حِلَقٌ مُتَفَرِّقُونَ, فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ؟», اللَّفْظُ لِهَنَّادٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدّم هذا في مادة (شرق) .

فوائد وتعليقات

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ
يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ
يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة نوح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا
فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ
ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ
لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

الغريب

بِمَسْبُوقِينَ

السطر ١ · الآية ٤١

السراج: ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ ... لَا أَحَدَ يَفُوتُنَا وَيُعْجِزُنَا إِذَا أَرَدْنَاهُ.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟

السطر ١ · الآية ٤٢

أبو عبيدة: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ مجازه: الوعيد..

ٱلْأَجْدَاثِ

السطر ٣ · الآية ٤٣

الراغب: (مادة جدث) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً﴾ ، جمع الجَدَث،يقال: جدث وجدف[1] ، وفي سورة يس:

السراج: ﴿الْأَجْدَاثِ﴾ ... القُبُورِ.

سِرَاعًا

السطر ٣ · الآية ٤٣

الراغب: (مادة سرع) وقال: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً﴾ ، وسَرَعَانُ القوم: أوائلهم السِّرَاعُ. وقيل: (سَرْعَانَ ذا إهالة)[2] ، وذلك مبنيّ من سرع، كوشكان من وشك، وعجلان من عجل

كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

أبو عبيدة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ النصب الواحد، يوفضون يسرعون قال رؤبة:

يمشى [بنا] الجدّ على أوفاض[3] [٩١٥] أي عجلة والنصب العلم والصنم الذي نصبوه ومن قال «نصب» فهى جماعة، مثل رهن ورهن.

ابن قتيبة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ و"النُّصُب":[4] . حجر يُنصب ويُذبح عنده، أو صنمٌ يقال له: نَصْبٌ ونُصْبٌ ونُصُبٌ[5] .

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٧٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل، وأصله أنّ رجلا كان يحقّق، اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزالا وسوء حال فظنّ أنّه ودك، فقال:

سرعان إذا هالة. اللسان (سرع) ، والأمثال ص ٣٠٥. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩١٥: ديوانه ص ٨١ والطبري ٢٩/ ٤٩.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ٢/٢٥٧ بهذا الضبط، نقلا عن ابن قتيبة.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الجوهري على ما في اللسان ٢٥٦، والقرطبي ١٨/ ٢٩٦، والشوكاني ٥/ ٢٨٦.

ابن قتيبة ﴿يُوفِضُونَ﴾ يُسرعون[1] . و"الإيفاض": الإسراع.

الراغب (مادة نصب) نَصْبُ الشيءِ: وَضْعُهُ وضعاً ناتئاً كنَصْبِ الرُّمْحِ، والبِنَاء والحَجَرِ، والنَّصِيبُ: الحجارة تُنْصَبُ على الشيءِ، وجمْعُه: نَصَائِبُ ونُصُبٌ، وكان للعَرَبِ حِجَارةٌ تعبُدُها وتَذْبَحُ عليها. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

، قال:

الراغب (مادة وفض) الإِيفَاضُ: الإسراعُ، وأصله أن يعدو من عليه الوَفْضَةُ، وهي الكنانة تتخشخش عليه، وجمعها: الوِفَاضُ. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

أي:

يسرعون، وقيل: الأَوْفَاضُ الفرق من الناس المستعجلة. يقال: لقيته على أَوْفَاضٍ[2] . أي:

على عجلة، الواحد: وَفْضٌ

ابن الهائم ﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون.

السراج ﴿نُصُبٍ﴾ ... أَحْجَارٍ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

السراج ﴿يُوفِضُونَ﴾ ... يُهْرَوْلُونَ، وَيُسْرِعُونَ.

خَٰشِعَةً

السطر ٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿خَاشِعَةً﴾ ... ذَلِيلَةً، مُنْكَسِرَةً.

تَرْهَقُهُمْ

السطر ٤ · الآية ٤٤

السراج ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ ... تَغْشَاهُمْ.

ترتيبها

ذِلَّةٌ

السطر ٤ · الآية ٤٤

الراغب (مادة ذل) قال تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾

و"نصب" قرأته العامة بفتح النون وجزم الصاد، وابن عامر وحفص بضمهما، وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بضم فسكون. على ما في القرطبي. وراجع الفخر ٨/ ٢٢٦، والبحر ٨/ ٣٣٦، والطبري ٢٩/ ٥٥-٥٦.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٣٣٧، والقرطبي١٨/ ٢٩٧، والفخر. وهو رأي ابن عباس وقتادة على ما في البحر، والفراء على ما في اللسان ٩/١١٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر المجمل ٤/ ٩٣٢.

نَذِيرٌ

السطر ٨ · الآية ٢

الراغب (مادة نذر) ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ

السطر ١٠ · الآية ٤

السراج ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... وَقْتٍ مُقَدَّرٍ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَالَى.

أَجَلَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٤

السراج ﴿أَجَلَ اللَّهِ﴾ ... وَقْتَ مَجِيءِ عَذَابِهِ.

فِرَارًا

السطر ١٢ · الآية ٦

الراغب (مادة فر) ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً﴾

وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب (مادة غشي) ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾

، أي: جعلوها غِشَاوَةً على أسماعهم، وذلك عبارة عن الامتناع من الإصغاء، وقيل: (اسْتَغْشَوْا ثيابهم) كناية عن العدو كقولهم: شمّر ذيلا وألقى ثوبه، ويقال:

غَشَيْتُهُ سوطا أو سيفا، ككسوته وعمّمته

ابن الهائم ﴿اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾: تغطّوا بها.

السراج ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ ... تَغَطَّوْا بِهَا، مُبَالَغَةً فِي كَرَاهِيَتِي.

وَأَصَرُّوا۟

السطر ١٣ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿أَصَرُّوا﴾ أقاموا عليه..

الراغب (مادة صر) ﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾

ابن الهائم ﴿وَأَصَرُّوا﴾: أقاموا على المعصية.

السراج ﴿وَأَصَرُّوا﴾ ... أَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَٱسْتَكْبَرُواْ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾

أَعْلَنتُ

السطر ١٤ · الآية ٩

الراغب (مادة عَلَا) نِيَةُ: ضدّ السّرّ، وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان، يقال: عَلَنَ كذا، وأَعْلَنْتُهُ أنا. قال تعالى: ﴿أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً﴾

، أي: سرّا وعلانية

السراج ﴿**أَعْلَنتُ**﴾ ... رَفَعْتُ صَوْتِي دَاعِيًا.

وَأَسْرَرْتُ

السطر ١٤ · الآية ٩

الراغب (مادة سرر) ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً﴾

. وكنّي عن النكاح بالسّرّ من حيث إنه يخفى، واستعير للخالص، فقيل:

هو من سرّ قومه[1] ، ومنه: سِرُّ الوادي وسِرَارَتُهُ، وسُرَّةُ البطن: ما يبقى بعد القطع، وذلك لاستتارها بعكن البطن، والسُّرُّ والسُّرَرُ يقال لما يقطع منها. وأَسِرَّةُ الرّاحة، وأَسَارِيرُ الجبهة، لغضونها، والسَّرَارُ، اليوم الذي يستتر فيه القمر آخر الشهر. والسُّرُورُ: ما ينكتم من الفرح، قالتعالى:

ٱسْتَغْفِرُواْ

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب (مادة غفر) ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً﴾

، لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللّسان فقط بل باللّسان وبالفعال، فقد قيل: الِاسْتِغْفَارُ باللّسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذّابين، وهذا معنى:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: اللسان (سرر) .

فوائد وتعليقات

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل
لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾
وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ
طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ
إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا
سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾

الغريب

ٱلسَّمَآءَ

السطر ١ · الآية ١١

السراج: ﴿السَّماء﴾ ... المَطَر.

مِّدۡرَارٗا

السطر ١ · الآية ١١

البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِدْرَارًا﴾: يَتْبَعُ بعضه بَعْضًا.[1]

الراغب: (مادة در) ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ ، وأصله من الدَّرِّ والدِّرَّة، أي: اللّبن، ويستعار ذلك للمطر استعارة أسماء البعير وأوصافه، فقيل: للّه دَرُّه، ودَرَّ دَرُّكَ. ومنه استعير قولهم للسّوق: دِرَّةٌ، أي: نفاق[2] ، وفي المثل: سبقت درّته غراره[3] ، نحو: سبق سيله مطره[4] . ومنه اشتقّ: استدرّت المعزى، أي:
طلبت الفحل، وذلك أنها إذا طلبت الفحل حملت، وإذا حملت ولدت، فإذا ولدت درّت، فكنّي عن طلبها الفحل بالاستدرار

ابن الهائم: ﴿مِدْراراً﴾: أي دارّة يعني عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا، ومدرارا للمبالغة.

السراج: ﴿مِّدْرَارًا﴾ ... مُتَتَابِعًا، غَزِيرًا.

جَنَّٰتٖ

السطر ٢ · الآية ١٢

السراج: ﴿جَنَّاتٍ﴾ ... بَسَاتِينَ.

أَنۡهَٰرٗا

السطر ٢ · الآية ١٢

الراغب: (مادة نهر) ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (مدرارا) كثير الدر، والمراد الكثرة والتتابع، وأصل الدر حلب الشاة حالا بعد حال.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣١٧.
[3] حاشية المحقق على المفردات: الغرار: قلّة اللبن، والدّرة: كثرته، أي: سبق شرّه خيره. ومثله: سبق مطره سيله، يضرب لمن يسبق تهديده فعله.
انظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٣٦، وأساس البلاغة ص ٣٢٢، والأمثال ص ٣٠٨.
[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر أمثال أبي عبيد ص ٣٠٥.

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

السطر ٢ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾ لا تخافون لله وقارا..

البخاري ﴿**وَقَارًا**﴾: عَظَمَةً.

ابن قتيبة ﴿**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ أي لا تخافون له عظمة[1] .

الراغب (مادة رِجَا) وقوله تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾ ، قيل: ما لكم لا تخافون[2] ، وأنشد:

-١٨٢

إذا لسعته النّحل لم يَرْجُ لسعها ... وحالفها في بيت نوب عوامل[3] ووجه ذلك أنّ الرَّجَاءَ والخوف يتلازمان

الراغب (مادة وقر) قال تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾ وفلان ذو وَقْرَةٍ، وقوله:

ابن الهائم تَرْجُونَ[4] لِلَّهِ وَقاراً: تخافون لله عظمة.

السراج ﴿**لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ ... لَا تَخَافُونَ عَظَمَةَ اللهِ.

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا

السطر ٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ طورا كذا وطورا كذا[5] ..

البخاري ﴿**أَطْوَارًا**﴾: طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا، يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ أَيْ قَدْرَهُ. وَالْكُبَّارُ أَشَدُّ مِنَ الْكِبَارِ، وَكَذَلِكَ جُمَّالٌ وَجَمِيلٌ لِأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالَغَةً، وَكُبَّارٌ الْكَبِيرُ، وَكُبَارًا أَيْضًا بِالتَّخْفِيفِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ حُسَّانٌ وَجُمَّالٌ، وَحُسَانٌ، مُخَفَّفٌ، وَجُمَالٌ، مُخَفَّفٌ.

ابن قتيبة ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ أي ضروبًا، يقال: نُطفةً، ثم عَلَقَة، ثم مُضغة، ثم عَظْمًا[6] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك، على ما في القرطبي ١٨/ ٣٠٣ والطبري ٢٩/٥٩، والدر ٦/ ٢٦٨. وقول الفراء على ما في اللسان ٧/١٥٤، وأبي عبيدة على ما في البحر ٨/ ٣٣٩. ولم يرتضه الفخر ٨/٢٢٩. وارتضى تفسير الكشاف ٢/٤٩١ له بالتعظيم.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/ ١٤٣، ومجاز القرآن ١/ ٢٧٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٣١١، وتفسير الطبري ١١/ ٥٦.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يرجون» تصحيف، ولم أجد من قرأ بها في المتواتر والشاذ.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «أطوارا ... وطورا كذا» : هذا الكلام فى البخاري (انظر فتح الباري ٨/ ٥١٠)

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن ابن عباس وغيره في القرطبي والطبري ٢٩/ ٦٠. وذكر في الفخر. وهو رأي الفراء على ما في اللسان ٦/١٧٩.

ويقال: بل أراد اختلافَ الأخلاق والمناظر[1] .

الراغب (مادة طور) طَوَارُ الدّارِ وطِوَارُهُ: ما امتدّ منها من البناء، يقال: عدا فلانٌ طَوْرَهُ، أي: تجاوز حدَّهُ، ولا أَطُورُ به، أي: لا أقرب فناءه. يقال: فعل كذا طَوْراً بعد طَوْرٍ، أي: تارة بعد تارة، وقوله:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾

، قيل: هو إشارة إلى نحو

ابن الهائم ﴿أَطْواراً﴾: ضروبا وأحوالا: نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما.

وقيل: المعنى خلقكم أصنافا في ألوانكم ولغاتكم. والطّور: الحال. والطّور: التّارة والمرّة.

السراج ﴿أَطْوَارًا﴾ ... عَلَى مَرَاحِلَ مُخْتَلِفَةٍ: نُطْفَةً، ثُمَّ عَقَلَةً، وَهَكَذَا.

طِبَاقًا

السطر ٤ · الآية ١٥

السراج ﴿طِبَاقًا﴾ ... مُتَطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

وَجَعَلَ

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة جَعَلْ) ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾

سِرَاجًا

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة سرج) السِّرَاجُ: الزّاهر بفتيلة ودهن، ويعبّر به عن كلّ مضيء، قال: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾

السراج ﴿سِرَاجًا﴾ ... مِصْبَاحًا مُضِيئًا، وَفِيهِ حَرَارَةٌ، كَالسِّرَاجِ.

أَنْبَتَكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٧

الراغب (مادة نبت) ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾

فقال النّحويّون: قوله: «نباتا» موضوع موضع الإنبات[2] ، وهو مصدر. وقال غيرهم: قوله: «نباتا» حال لا مصدر، ونبّه بذلك أنّ الإنسان هو من وجه نبات من حيث إنّ بدأه ونشأه من التّراب، وإنه ينمو نموّه، وإن كان له وصف زائد على النّبات، وعلى هذا نبّه بقوله:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه في اللسان والقرطبي ١٨/ ٣٠٤، وحكاه الفخر عن ابن الأنباري.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله بتحقيقنا ص ٢٩٠.

السراج ﴿أَنبَتَكُم﴾ ... أَنْشَأَ أَصْلَكُمْ.

بِسَاطًا

السطر ٦ · الآية ١٩

الراغب (مادة بسط) بَسْطُ الشيء: نشره وتوسيعه، فتارة يتصوّر منه الأمران، وتارة يتصور منه أحدهما، ويقال: بَسَطَالثوب: نشره، ومنه: البِسَاط، وذلك اسم لكلّ مَبْسُوط، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً﴾ والبِسَاط: الأرض المتسعة وبَسِيط الأرض: مبسوطه، واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم، قال الله تعالى: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ

السراج ﴿بِسَاطًا﴾ ... مُمَهَّدَةً.

لِّتَسْلُكُوا۟

السطر ٦ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سلك) السُّلُوكُ: النّفاذ في الطّريق، يقال: سَلَكْتُ الطّريق، وسَلَكْتُ كذا في طريقه، قال تعالى:
﴿لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً﴾

سُبُلًا

السطر ٧ · الآية ٢٠

السراج ﴿سُبُلًا﴾ ... طُرُقًا.

فِجَاجًا

السطر ٧ · الآية ٢٠

السراج ﴿فِجَاجًا﴾ ... وَاسِعَةً.

وَوَلَدُهُۥ

السطر ٨ · الآية ٢١

الراغب (مادة ولد) ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ﴾ [1]

وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا

السطر ٨ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿مَكْراً كُبَّاراً﴾ مجازها: كبيرا، والعرب قد تحوّل لفظ «كبير» إلى فعال مخففة ويثقلون ليكون أشدّ فالكبّار أشدّ من الكبار وكذلك جمّال جميل لأنه أشد مبالغة[2] ..

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. الإتحاف ص ٤٢٤.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦- ٧ «كبارا ... مبالغة» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥١٠) .

ابن قتيبة ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ أي كبيرًا. يقال: كبير وكُبَار وكُبَّار، كما يقال: طويل وطُوَال وطُوَّال[١] .

الراغب (مادة كبر) قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾

ابن الهائم ﴿كُبَّاراً﴾: كبيرا.

السراج ﴿كُبَّارًا﴾ ... عَظِيمًا.

لَا تَذَرُنَّ

السطر ٩ · الآية ٢٣

السراج ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ ... لَا تَتْرُكُنَّ.

وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

السطر ٩ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً﴾ أسماء آلهة أصنام لبعض العرب فى الجاهلية..

ابن قتيبة و (وُدٌّ)[٢] صنم. ومنه كانت تسمّي العربُ عبدَ وُدٍّ.

وكذلك: (يَغُوثَ) ومنه سمي: عبدُ يغوثَ.

ابن قتيبة و (سُوَاع) و (يَعُوقُ) و (نَسْر) كلها: أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام، ثم صارت في قبائل العرب[٣] .

الراغب (مادة نسر) نَسْرٌ: اسمُ صَنَمٍ في قوله تعالى:

﴿وَنَسْراً﴾

[٤] والنَّسْرُ: طائر، ومصدر: نَسَرَ الطَّائرُ الشيءَ بِمِنْسَرِهِ. أي: نَقَرَهُ، ونَسْرُ الحافر: لحمةٌ ناتِئَةٌ تشبيهاً به، والنَّسْرَانِ:

نَجْمَانِ طائرٌ وواقعٌ[٥] ، ونَسَرْتُ كذا: تَنَاوَلْتُهُ قليلًا قليلًا، تَنَاوُلَ الطَّائرِ الشيءَ بِمِنْسَرِهِ

ابن الهائم ﴿وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾: كلها أسماء أصنام.

وسواع: اسم صنم كان يعبد في زمن نوح عليه السلام.

السراج ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ ... هَذِهِ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمْ، وَكَانَتْ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِينَ لَمَّا مَاتُوا، زَيَّنَ لَهُمُ

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في القرطبي ١٨/ ٣٠٩. وانظر الشوكاني ٥/ ٢٩١، واللسان ٦/٤٣٩ و ٤٤٣.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بضم الواو كما في الأصل. وهي قراءة نافع على ما في القرطبي ١٨/ ٣٠٩ واللسان ٤/٤٦٩. ورويت أيضا عن شيبة وأبي جعفر على ما في البحر ٨/ ٣٤٢.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع فيما تقدم كله: الطبري ١٨/ ٦٢، والدر ٦/ ٢٦٩، والكشاف ٢/ ٤٩٢، والفخر ٨/ ٢٣١-٢٣٢، والبحر ٨/ ٣٤١-٣٤٢، والشوكاني ٥/ ٢٩٢، والقرطبي ١٨/ ٣٠٧-٣١٠، واللسان ٢/٤٨٠ و ٦١/٧/٦٠ و ١٠/٣٤ و ١٢/١٥٤ أيضا.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٦٧، وجنى الجنتين ص ١١١.

الشَّيْطَانُ أَنْ يُقِيمُوا لَهُمُ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ، لِيَنْشَطُوا عَلَى الطَّاعَةِ إِذَا رَأَوْهُمْ، فَلَمَّا طَالَ الأَمَدُ، عَبَدُوهُمْ.

ضَلَٰلًا

السطر ١٠ · الآية ٢٤

السراج ﴿ضَلَالًا﴾ ... بُعْدًا عَنِ الحَقِّ.

مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ

السطر ١١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ﴾ من خطيئاتهم..

ابن قتيبة ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ﴾ أي من خطيئاتهم؛ و "ما" زائدة.

الراغب (مادة خطأ) ﴿مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ﴾

السراج ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ﴾ ... بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ.

أُغْرِقُوا۟

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة غرق) ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً﴾

دَيَّارًا

السطر ١٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿دَيَّاراً﴾ أحدا[1] ، يقولون: ليس بها ديّار وليس بها عريب..

البخاري ﴿دَيَّارًا﴾: مِنْ دَوْرٍ، وَلَكِنَّهُ فَيْعَالٌ مِنَ الدَّوَرَانِ، كَمَا قَرَأَ عُمَرُ: الْحَيُّ الْقَيَّامُ. /البقرة: ٢٥٥/: وَهِيَ مِنْ قُمْتُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿دَيَّارًا﴾ أَحَدًا.[2]

ابن قتيبة ﴿دَيَّارًا﴾ أي أحدًا. ويقال: ما بالمنازل ديارٌ؛ أي ما بها أحدٌ.
وهو من "الدار"؛ أي ليس بها نازلُ دار[3] .

ابن الهائم ﴿دَيَّاراً﴾: أي أحدا ولا يتكلم به إلا في الجحد، يقال: ما في الدّار أحد ولا ديار.

السراج ﴿دَيَّارًا﴾ ... أَحَدًا حَيًّا عَلَى الأَرْضِ يَدُورُ، وَيَتَحَرَّكُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «ديارا أحدا» : هو فى البخاري قال ابن حجر عن أبى عبيدة وزاد يقولون ... غريب (فتح الباري ٨/ ٥١٠) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ديارا) أحدا يدور في الأرض، مشتق من دار يدور دورا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر هذا باختصار عن ابن قتيبة: في القرطبي ١٨/ ٣١٣، والفخر ٨/ ٢٣٣. وانظر الطبري ٢٩/ ٦٣، والبحر ٨/ ٣٤٣، واللسان ٥/٣٨٥.

فَاجِرًا

السطر ١٣ · الآية ٢٧

ابن الهائم ﴿فاجِراً﴾: أي مائلا عن الحقّ. وأصل الفجور: الميل فقيل للكاذب فاجر لأنه مال عن الصّدق، وللفاسق فاجر لأنّه مال عن الحقّ. وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب- ﷺ. - وكان قد أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله فلم يحمله، فقال:

أقسم بالله أبو حفص عمر ... ما مسّها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهمّ إن كان فجر[1]

أي إن مال عن الصّدق

كَفَّارًا

السطر ١٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة كفر) ﴿إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً﴾ وقد أجري الكفّار مجرى الكفور في قوله:

ٱغْفِرْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

الراغب (مادة غفر) ﴿اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَ﴾

وَلِوَٰلِدَىَّ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ولد) ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَ﴾

والوَلِيدُ يقال لمن قرب عهده بالوِلَادَةِ وإن كان في الأصل يصحّ لمن قرب عهده أو بعد، كما يقال لمن قرب عهده بالاجتناء: جنيّ، فإذا كبر الوَلَدُ سقط عنه هذا الاسم، وجمعه:

وِلْدَانٌ، قال:

إِلَّا تَبَارًا

السطر ١٥ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿إِلَّا تَباراً﴾ إلّا هلاكا[2] .

البخاري ﴿تَبَارًا﴾: هَلَاكًا.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأبيات الثلاثة غير معزوة في اللسان والتاج (فجر) وشرح الجرجاوي على شواهد ابن عقيل ٢/ ٢٠٤، ونسبت إلى عبد الله بن كيسبة النهدي في خزانة الأدب ٥/ ١٥٦ ونسبت فيها أيضا ٥/ ١٥٧ إلى رؤبة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «تبارا هلاكا» : هو فى البخاري وأشار إليه ابن حجر بأنه قول أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥١٠) .

ابن قتيبة ﴿إِلا تَبَارًا﴾ أي إلا هلاكًا. ومنه قوله: ﴿وَكُلا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [1] .

الراغب (مادة تبر) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً﴾ ، أي: هلاكا

ابن الهائم ﴿تَباراً﴾: هلاكا.

السراج ﴿تَبَارًا﴾ ... هَلَاكًا، وَخُسْرَانًا.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٩٢٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وُدٌّ: كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ: كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ: فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ: فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ، لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٣٩، وانظر القرطبي ١٨/ ٣١٤، والفخر ٨/ ٢٣٤، وما تقدم.

فوائد وتعليقات

سورة الجن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا
عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ
وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ
مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا
شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن
يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٰٔنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ
ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣

الغريب

نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ يقال: "النفر" ما بين الثلاثة إلى العشرة[1] .

ابن الهائم ﴿نَفَرٌ﴾: النّفر : جماعة بين الثّلاثة إلى العشرة.

السراج ﴿نَفَرٌ﴾ ... جَمَاعَةٌ.

عَجَبًا

السطر ٤ · الآية ١

الراغب (مادة عجب) ﴿قُرْآناً عَجَباً﴾ ، أي: لم يعهد مثله، ولم يعرف سببه. ويستعار مرّة للمونق فيقال: أَعْجَبَنِي كذا أي: راقني

السراج ﴿عَجَبًا﴾ ... يُتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي فَصَاحَتِهِ، وَبَلَاغَتِهِ، وَمَعَانِيهِ.

ٱلرُّشْدِ

السطر ٤ · الآية ٢

السراج ﴿الرُّشْدِ﴾ ... الحَقِّ، وَالهُدَى.

وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ

السطر ٥ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿تَعالى جَدُّ رَبِّنا﴾ علا ملك ربّنا وسلطانه..

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ﴾ قال مجاهد[2] جلالُ ربنا.

وقال قتادةُ[3] عظمته.

وقال أبو عبيدةَ[4] مُلكُه وسلطانُه.

الراغب (مادة جد) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا﴾ ، أي: فيضه، وقيل: عظمته، وهو يرجع إلى الأوّل، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه، وسمي ما جعل الله للإنسان من الحظوظ الدنيوية جَدّاً، وهو البخت، فقيل: جُدِدْتُ وحُظِظْتُ وقوله عليه السلام: «لا ينفع ذا الجَدِّ منك

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره الشوكاني ٥/ ٢٩٤. وهو قول الخليل والليث على ما في القرطبي ١٩/ ٧، واللسان ٧/٨٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٩/٦٥، واللسان ٤/٧٨. ورواه الطبري عن عكرمة أيضا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري. وهو رأي الجمهور على ما في البحر ٨/٣٤٧، وابن عباس على ما في الدر ٦/٢٧١. وهو وما قبله سواء على ما في اللسان. وانظر القرطبي ١٩/ ٨، والفخر ٨/٢٣٩، والمشكل ٢٣٠، والشوكاني ٥/ ٢٩٥.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي والشوكاني، والبحر ٨/ ٣٤٤. وانظر الكشاف ٢/٤٩٣، واللسان ٤/٧٧.

الجَدُّ»[١] ، أي: لا يتوصل إلى ثواب الله تعالى في الآخرة بالجدّ، وإنّما ذلك بالجدّ في الطاعة، وهذا هو الذي أنبأ عنه

ابن الهائم ﴿جَدُّ رَبِّنا﴾: عظمة ربّنا. يقال: جدّ فلان في الناس إذا عظم في عيونهم وجل في صدورهم، ومنه قول أنس، ﷺ: «كان الرّجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جدّ فينا»[٢] أي عظم.

السراج ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ ... عَظَمَةُ رَبِّنَا، وَجَلَالُهُ، وَغِنَاهُ.

صَاحِبَةً

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿صَاحِبَةً﴾ ... زَوْجَةً.

السراج ﴿صَاحِبَةً﴾ ... زَوْجَةً.

يَقُولُ سَفِيهُنَا

السطر ٦ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلُنا.

الراغب (مادة سفه) ﴿وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ ، فهذا من السّفه في الدّين

السراج ﴿سَفِيهُنَا﴾ ... إِبْلِيسُ.

السراج ﴿سَفِيهُنَا﴾ ... إِبْلِيسُ

عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا

السطر ٦ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي جَوْرًا في المقال[٣] .

السراج ﴿شَطَطًا﴾ ... قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الحَقِّ مِنْ دَعْوَى الصَّاحِبَةِ وَالوَلَدِ.

يَعُوذُونَ

السطر ٧ · الآية ٦

السراج ﴿يَعُوذُونَ﴾ ... يَسْتَجِيرُونَ، وَيَسْتَعِيذُونَ.

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن المغيرة بن شعبة أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ» وهو صحيح أخرجه البخاري في باب الذكر بعد الصلاة (انظر: الفتح ٢/ ٣٢٥) ، والاعتصام ١٣/ ٢٦٤، - ومسلم برقم (٥٩٣) ، وانظر: شرح السنة ٣/ ٢٢٥. وللسيوطي رسالة في معناه، انظرها في الحاوي للفتاوي ١/ ٣٨٣.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مسند ابن حنبل ٣/ ١٢٠، والنهاية (جدد) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر المشكل ٣٣١. وهو قول أبي مالك وأبي إسحاق، على ما في القرطبي ١٩/ ٩، واللسان ٩/٢٠٧.

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا

السطر ٨ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿رَهَقاً﴾ سفها وطغيانا..

ابن قتيبة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي ضلالا.

وأصل "الرَّهَقِ": العيب. ومنه يقال: يُرَهَّقُ في دِينه[1] .

ابن الهائم ﴿رَهَقاً﴾: ما يرهقه أي يغشاه من المكروه، أو نقصا بلغة قريش[2] .

السراج ﴿رَهَقًا﴾ ... طُغْيانًا، وَسَفَهًا.

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟

السطر ٨ · الآية ٧

الراغب (مادة ظن) ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ﴾

، وقرئ: وما هو على الغيب بِظَنِينٍ[3] أي: بمتّهم

السراج ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ ... وَأَنَّ كُفَّارَ الإِنْسِ حَسِبُوا.

لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ

السطر ٩ · الآية ٨

الراغب (مادة لمس) اللَّمْسُ: إدراك بظاهر البشرة، كالمسّ، ويعبّر به عن الطّلب، كقول الشاعر: -٤١٣

وأَلْمِسُهُ فلا أجده[4] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾

، ويكنّى به وبِالْمَلَامَسَةِ عن الجماع، وقرئ:

السراج ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ ... طَلَبْنَا بُلُوغَ السَّمَاءِ، لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ.

حَرَسًا

السطر ٩ · الآية ٨

الراغب (مادة حرس) قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يتهم فيه، على ما في اللسان ١١/٤٢٠.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في غريب القرآن لابن عباس ٧٤: «رهقا: ظلما، بلغة قريش» . [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: سورة التكوير: آية ٢٤، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس. انظر: إرشاد المبتدي ص ٦٢٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

ألام على تبكّيه

وبعده:

وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده

والبيت في شرح الحماسة للتبريزي ٢/ ١٨٤ دون نسبة، وهو من ثاني الوافر. وفي كشف المشكل ٢/ ٥٠٢.

، والحَرَس والحُرَّاس جمع حارس، وهو حافظ المكان، والحرز والحرس يتقاربان معنى تقاربهما لفظا، لكن الحرز يستعمل في الناضّ والأمتعة أكثر، والحرس يستعمل في الأمكنة أكثر، وقول الشاعر:

-١٠٨

فبقيت حرسا قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود[1] قيل: معناه: دهرا[2] ، فإن كان الحرس دلالته على الدّهر من هذا البيت فقط فلا يدلّ، فإنّ هذا يحتمل أن يكون مصدرا موضوعا موضع الحال، أي: بقيت حارسا، ويدلّ على معنى الدهر والمدّة لا من لفظ الحرس، بل من مقتضى الكلام.

وأَحْرَسَ معناه: صار ذا حرس، كسائر هذا البناء المقتضي لهذا المعنى[3] ، وحَرِيسَة الجبل: ما يحرس في الجبل بالليل. قال أبو عبيد: الحريسة هي المحروسة[4] ، وقال: الحريسة: المسروقة، يقال: حَرَسَ يَحْرُسُ حَرْساً، وقدّر أنّ ذلك لفظ قد تصوّر من لفظ الحريسة، لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة

وَشُهُبًا

السطر ١٠ · الآية ٨

ابن قتيبة (**والشُّهُبُ**) جمع "شِهاب"، وهو: النجم المضيء.

ابن الهائم ﴿شُهُباً﴾: جمع شهاب، يعني الكوكب. والشّهاب: كل متوقّد مضيء.

السراج ﴿**وَشُهُبًا**﴾ ... نُجُومًا مُحْرِقَةً، وَذَلِكَ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ.

مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ

السطر ١٠ · الآية ٩

السراج ﴿**مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ**﴾ ... مَوَاضِعَ؛ لِنَسْتَمِعَ إِلَى أَخْبَارِهَا.

شِهَابًا رَّصَدًا

السطر ١١ · الآية ٩

ابن قتيبة و (**الشَّهَابُ الرَّصَدُ**) : الذي قد أُرصِد به للرَّجْم.

الراغب (مادة شهب) ﴿شِهاباً رَصَداً﴾ .

والشُّهْبَةُ: البياض المختلط بالسّواد تشبيها بالشّهاب المختلط بالدّخان، ومنه قيل: كتيبة شَهْبَاءُ: اعتبارا بسواد القوم وبياض الحديد

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت للبيد، وهو في ديوانه ص ٤٦، واللسان (عمر) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: الحرس: الدهر، يقال منه: أحرس بالمكان: إذا أقام به حرسا. راجع: المجمل ١/ ٢٢٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وذلك أنّ صيغة «أفعل» من معانيها الصيرورة كما تقدم. ص ٨٢ حاشية ١.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: غريب الحديث ٣/ ٩٩.

ابن الهائم ﴿شِهاباً رَصَداً﴾: يعني نجما أرصد به للرّجم.

السراج ﴿رَّصَدًا﴾ ... أُرْصِدَ لَهُ؛ لِيُرْمَى بِهِ.

رَشَدًا

السطر ١٢ · الآية ١٠

السراج ﴿رَشَدًا﴾ ... خَيْرًا، وَصَلَاحًا، وَرَحْمَةً.

كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا

السطر ١٣ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً﴾ واحد الطرائق الطريقة واحد القدد قدّة أي ضروبا أو أجناسا..

ابن قتيبة ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أي كنا فِرَقًا مختلفةً أهواؤنا.

و"القِدَد": جمع "قِدة"؛ وهي بمنزلة قطعة وقِطَع [في التقدير والمعنى][1] .

الراغب (مادة طَّرِي) قِ، قيل: جاءت الإبلُ مَطَارِيقَ، أي: جاءت على طَرِيقٍ واحدٍ، وتَطَرَّقَ إلى كذا نحو توسّل، وطَرَّقْتُ له: جعلت له طَرِيقاً، وجمعُ الطَّرِيقِ طُرُقٌ، وجمعُ طَرِيقَةٍ طرَائِقُ. قال تعالى:

﴿كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً﴾ ، إشارة إلى اختلافهم في درجاتهم

الراغب (مادة قدد) ﴿طَرائِقَ قِدَداً﴾ ، الواحدة: قِدَّةٌ، والْقِدَّةُ: الفِرقة من الناس، والْقِدَّةُ كالقطعة، واقْتَدَّ الأمر: دبّره، كقولك: فصله وصرمه.

و (قَدْ) : حرف يختصّ بالفعل، والنّحويّون يقولون: هو للتّوقّع. وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماض فإنما يدخل على كلّ فعل متجدّد، نحو قوله:

ابن الهائم ﴿طَرائِقَ قِدَداً﴾: أي فرقا مختلفة الأهواء، واحد الطرائق طريقة، وواحد القدد قدّة، وأصله في الأديم، يقال لكل ما قطع منه قدّة وجمعها قدد.

السراج ﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ ... فِرَقًا وَمَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةً.

وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ﴾ أي اسْتَيْقَنَّا.

السراج ﴿ظَنَنَّا﴾ ... أَيْقَنَّا.

السراج ﴿لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ﴾ ... لَنْ نَفُوتَهُ، وَنُفْلِتَ مِنْ قَبْضَتِهِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٣٣٤. وانظر القرطبي ١٩/ ١٤-١٥، والفخر ٨/ ٢٤٢، واللسان ٤/٣٤٢، والبحر ٨/ ٣٤٤ و ٣٥٠، والشوكاني ٥/ ٢٩٧.

فَلَا يَخَافُ بَخْسًا

السطر ١٥ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أي نقصًا من الثواب.

ابن الهائم ﴿بَخْساً﴾: نقصا.

السراج ﴿بَخْسًا﴾ ... نُقْصَانًا مِنْ حَسَنَاتِهِ.

وَلَا رَهَقًا

السطر ١٥ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي ظلمًا.

وأصل "الرَّهَقِ": ما رَهِقَ الإنسانَ من عيب أو ظلم.

السراج ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ... وَلَا ظُلْمًا يَلْحَقُهُ بِزِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِ.

أسباب النزول

الآية ١-١٤

المزيني ١٨٨ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: انطلق النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في طائفة[١] من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ[٢]، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب[٣]، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تِهامة[٤] إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو بنخلة، عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَبًا}

[١] حاشية المزيني: الطائفة: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد كأنه أراد نفساً طائفة. لسان العرب (٩:٢٢٦) مادة (طوف).

[٢] حاشية المزيني: عكاظ: تقدم التعريف به عند السبب الرابع عشر.

[٣] حاشية المزيني: الشهب: جمع شهاب وهو الذي ينقضُّ في الليل، شبه الكوكب، وهو في الأصل الشعلة من النار. النهاية (٢:٥١٢) مادة (شهب).

[٤] حاشية المزيني: تهامة: أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه، وحدودها في غربيها بحر القلزم ـ (ويعرف الآن

بالبحر الأحمر) ـ وفي شرقيها جبال مُتصلة من الجنوب إلى الشمال وطول أرض تهامة من الشرجة إلى عدن على الساحل اثنتا عشرة مرحلة وفي شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (١:٣٢٢)، الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري (١٤١، ١٤٢)، معجم البلدان (٢:٧٤).

{يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَـآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ على نبيه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿قُلْ أُوْحِىَ إِلَىَّ﴾ وإنما أُوحي إليه قول الجن[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قل يا محمد أوحى الله إليَّ: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ هذا القرآن: ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما سمعوه ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَبًا} {يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ﴾ يقول: يدل على الحق وسبيل الصواب ﴿فَـآمَنَّا بِهِ﴾ يقول: فصدقناه ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ من خلقه.

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر) اهـ. ثم ساق الحديث.

وقال القرطبي: (قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إليَّ على لسان جبريل أنه استمع إليَّ نفر من الجن وما كان ـ عليه السلام ـ عالماً به قبل أَن أُوحي إليه. هكذا قال ابن عباس وغيره على ما يأتي) اهـ.

قال ابن كثير: (يقول تعالى آمراً رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يخبر قومه أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه وانقادوا له، وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] اهـ. بتصرف.

وقال ابن عاشور: (أمر الله رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأن يُعلم المسلمين وغيرهم بأن الله أوحى إليه وقوع حدث عظيم في دعوته أقامه الله تكريماً لنبيه وتنويهاً بالقرآن وهو أن سخر بعضاً من النوع المسمى جناً لاستماع القرآن وألهمهم أو علمهم فهم ما سمعوه واهتدائهم إلى مقدار إرشاده إلى الحق والتوحيد) اهـ.

وقال السعدي: (قل يا أيها الرسول للناس أُوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن صرفهم الله إلى رسوله، لسماع آياته، لتقوم عليهم الحجة، وتتم عليهم النعمة ويكونوا منذرين لقومهم، وأمر رسوله أن يقص نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه قالوا: انصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه ووصلت حقائقه إلى قلوبهم)[3] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥٨]

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (١:٢٦٧، ٢٦٨) وانظر رقم (٤٦٣٧)، وأحمد (٤:١٢٩) رقم (٢٢٧١)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر في القراءة في الصبح (١:٣٣١) رقم (٤٤٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجن (٥:٣٥٠، ٣٥١) رقم (٣٣٢٣)، والنسائي، كتاب التفسير (٦:٤٩٩) رقم (١١٦٢٤).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٩:١٠٢، ١٠٣)، معالم التنزيل (٤:١٧٣)، أحكام القرآن (٤:١٨٦٢، ١٨٦٣)، المحرر الوجيز (١٦:١٣١)، وانظر: (١٥:٣٨، ٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٩:١، ٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٤٢٨)، التحرير والتنوير (٢٩:٢١٨) وانظر (٢٦:٥٨).

[3] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٤٨٨).

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٩٢١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ. فَانْطَلَقُوا، فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٧٣): [صحيح]

الآية ١-٢

الترمذي (٣٣٢٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَآهُمْ»، انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ

ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٢٣): صحيح

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٩٠٣): صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٥٦٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ، اللَّفْظُ لِعَمْرٍو

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٩٠٣): صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى
لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

الغريب

ٱلْقَٰسِطُونَ

السطر ١ · الآية ١٤

ابن قتيبة و ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون. يقال: قسط؛ إذا جار. وأقسط: إذا عدل.

السراج ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ ... الجَائِرُونَ، الظَّالِمُونَ الَّذِينَ حَادُوا عَنِ الحَقِّ.

فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا

السطر ١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ توخّوا وعمدوا قال امرؤ القيس:

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّى وتدر[1] [٩١٦] .

ابن قتيبة ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي تَوَخَّوْهُ وأَمُّوه.

الراغب (مادة حري) قال تعالى: ﴿فَأُولِئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ ، وحَرَى الشيء يحري:

نقص[2] ، كأنه لزم الحرى ولم يمتد، قال الشاعر:

-١١٠-

والمرء بعد تمامه يحري[3]ورماه الله بأفعى حارية[4]

ابن الهائم ﴿تَحَرَّوْا رَشَداً﴾: توخّوا وتعمّدوا. والتّحرّي: القصد إلى الشّيء.

السراج ﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ... قَصَدُوا طَرِيقَ الحَقِّ، وَاجْتَهَدُوا فِي اخْتِيَارِهِ.

ٱلْقَٰسِطُونَ

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة قسط) ﴿أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾

ابن الهائم ﴿قاسِطُونَ﴾: الجائرون.

حَطَبًا

السطر ٢ · الآية ١٥

الراغب (مادة حطب) قال تعالى: كانُوا ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩١٦) : ديوانه من الستة ص ١٢٥ واللسان (حرى) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٤٢١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

حتى كأني خاتل قنصا

[استدراك] وهو لسلمى بن عويّة الضبي في مجالس ثعلب ١/ ٢٤٦، وهو في الفائق ١/ ٢٧٥ بدون نسبة، وغريب الخطابي ٢/ ٥٠ دون نسبة من المحقق.

[4] حاشية المحقق على المفردات: يقال للأفعى إذا كبرت ونقص جسمها حارية، وهي أخبث ما تكون.

، أي: ما يعدّ للإيقاد، وقد حَطَبْتُ حَطَباً[1] واحْتَطَبْتُ، وقيل للمخلّط في كلامه: حَاطِب ليل، لأنّه لا يبصر ما يجعله في حبله، وحَطَبْتُ لفلان حَطَباً: عملته له، ومكان حَطِيب: كثير الحطب، وناقة مُحَاطِبَة: تأكل الحطب

ٱلطَّرِيقَةِ

السطر ٣ · الآية ١٦

السراج ﴿الطَّرِيقَةِ﴾ ... دِينِ الإِسْلَامِ.

لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا

السطر ٣ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿ماءً غَدَقاً﴾ الغدق الكثير..

ابن قتيبة ﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ و "الغدق": الكثير. وهذا مِثلُ "لَزِدناهم في أموالهم ومواشيهم".
ومثلُه: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً﴾[2] أي كَفَرَةً كلُّهم. هذا بمعنى قول الفراء[3] .
وقال غيره: "وأن لو استقاموا على الهُدَى جميعا: لأَوْسَعْنا عليهم"[4] .

الراغب (مادة غدق) قال تعالى: ﴿لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾
، أي: غزيرا، ومنه: غَدِقَتْ عينه تَغْدَقُ[5] ، والغَيْدَاقُ يقال فيما يغزر من ماء وعدو ونطق.
غدا
الْغُدْوَةُ والغَدَاةُ من أول النهار، وقوبل في القرآن الغُدُوُّ بالآصال، نحو قوله:

ابن الهائم ﴿غَدَقاً﴾: أي كثيرا.

السراج ﴿غَدَقًا﴾ ... كَثِيرًا.

لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرَهم، فنعلم كيف شكرُهم.

السراج ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ... لِنَخْتَبِرَهُمْ كَيْفَ يَشْكُرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٨٩.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزخرف ٣٣، وقد تقدم ص ٣٩٧ آية ٣٣ من سورة الزخرف.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا الرأي روي عن الكلبي والضحاك وأبي مجلز والربيع بن أنس وزيد بن أسلم وغيرهم. على ما في القرطبي ١٩/ ١٧-١٨، والشوكاني ٥/ ٢٩٩، والبحر ٨/ ٣٥٢، والطبري ٢٩/ ٧٢-٧٣. وذكر في الفخر ٨/ ٢٤٣. كما ذكر مختصرا في المشكل ٣٣٥.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه في المشكل ٣٣٤، وروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن جبير. وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧١. وذكر في الفخر والقرطبي أيضا. وانظر الدر ٦/ ٢٧٤.
[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٦٩٢، والأفعال ٢/ ٤.

يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا

السطر ٤ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿عَذاباً صَعَداً﴾ [١] مصدر الصعود وهو أشدّ العذاب..

ابن قتيبة ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي عذاباً شاقًّا. يقال: تصعّدني الأمر، إذا شق عليّ.

ومنه قول عمر: "ما تَصَعَّدَنِي شيءٌ ما تصعَّدَتْنِي [٢] خِطْبَةُ النِّكاح".

ومنه قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [٣] أي عقبةً شاقةً.

ونرى [٤] أصلَ هذا كلِّه من "الصُّعود": لأنه شاقٌّ، فكُنِّي به عن المشقات.

الراغب (مادة سلك) ﴿يَسْلُكْهُ عَذاباً﴾ . قال بعضهم: سَلَكْتُ فلانا طريقا، فجعل عذابا مفعولا ثانيا، وقيل: (عذابا) هو مصدر لفعل محذوف، كأنه قيل: نعذّبه به عذابا، والطّعنة السُّلْكَةُ: تلقاء وجهك، والسُّلْكَةُ: الأنثى من ولد الحجل، والذّكر: السُّلَكُ

الراغب (مادة صعد) الصُّعُودُ: الذّهاب في المكان العالي،والصَّعُودُ والحَدُورُ لمكان الصُّعُودِ والانحدار، وهما بالذّات واحد، وإنّما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمرّ فيهما، فمتى كان المارّ صَاعِداً يقال لمكانه: صَعُودٌ، وإذا كان منحدرا يقال لمكانه: حَدُور، والصَّعَدُ والصَّعِيدُ والصَّعُودُ في الأصل واحدٌ، لكنِ الصَّعُودُ والصَّعَدُ يقال للعَقَبَةِ، ويستعار لكلّ شاقٍّ. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً﴾

، أي: شاقّا

الراغب (مادة صعد) ﴿يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً﴾

، أي: شاقّا، يقال:

تَصَعَّدَنِي كذا، أي: شَقَّ عَلَيَّ. قال عُمَرُ: ما تَصَعَّدَنِي أمرٌ ما تَصَعَّدَنِي خِطبةُ النِّكاحِ [٥]

ابن الهائم ﴿صَعَداً﴾: أي شاقّا، يقال: تصعّدني الأمر أي شقّ عليّ، ومنه قول عمر: «ما تصعّدني شيء ما تصعّدتني خطبة النّكاح» [٦] .

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «الصعد ... صعد» الذي ورد فى الفروق: رواه القرطبي (١٩/ ١٩) عن أبى عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا في القرطبي ١٩/ ١٨، والكشاف ٢/ ٤٩٥، والفخر ٨/ ٢٤٣، والنهاية ٢/٢٦٣، واللسان ٤/٢٣٩. وفي الأصل: "تصعدني". وذكر قول عمر في البحر ٨/ ٣٥٢ باختلاف.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المدثر ١٧، وانظر المشكل ٣٣٥، والفخر ٨/ ٢٤٤، واللسان ٤/ ٢٣٨.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "ويروى"! والذي في النهاية واللسان أن كلام عمر من "الصعود" بالفتح: العقبة الشاقة. وانظر كلام أبي عبيدة المذكور في القرطبي ١٩/ ١٩، وما روي عن ابن عباس فيه وفي الفخر.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قيل: إنما تصعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه، ونظر بعضهم إلى بعض، ولأنهم إذا كان جالسا معهم كانوا نظراء وأكفاء، وإذا كان على المنبر كانوا سوقة ورعيّة. انظر: النهاية ٣/ ٣٠، والفائق ٢/ ٢٤، وعمدة الحفاظ: صعد.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير غريب ابن قتيبة ٤٩١، والنهاية (صعد) ٣/ ٣٠.

السراج ﴿يَسْلُكْهُ﴾ ... يُدْخِلْهُ.

السراج ﴿صَعَدًا﴾ ... شَدِيدًا شَاقًّا.

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ

السطر ٤ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ أي السُّجود لله. هو جمع "مَسجَد"، يقال: سجدت سجودًا ومَسجَدًا، كما يقال: ضربت في البلاد ضربًا ومَضرَبًا. ثم يجمع فيقال: المساجدُ لله. كما يقال: المضاربُ في الأرض لطلب الرزق[1].

الراغب (مادة سجد) ﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ﴾ ، قيل:

عني به الأرض، إذ قد جعلت الأرض كلّها مسجدا وطهورا كما روي في الخبر[2] ، وقيل: الْمَسَاجِدَ: مواضع السّجود: الجبهة والأنف واليدان والرّكبتان والرّجلان، وقوله:

ابن الهائم ﴿الْمَساجِدَ﴾: قيل: هي المساجد المعروفة التي يصلّى فيها، أي فلا تعبدوا فيها صنما. وقيل: هي مواضع السّجود من الإنسان: الجبهة، والأنف، واليدان، والرّكبتان، والرّجلان. واحدهما مسجد.

وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ

السطر ٥ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي لما قام النبي-ﷺ يدعو إليه[3] .

السراج ﴿يَدْعُوهُ﴾ ... يَعْبُدُ رَبَّهُ.

كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا

السطر ٦ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ جماعات، واحدها لبدة وكذلك يقال للجراد الكثير قال عبد مناف بن ربع:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في المشكل ٣٣٥ مختصرا. وحكي كذلك في القرطبي ١٩/ ٢٠، والبحر ٨/ ٣٥٢، والكشاف ٢/ ٤٩٥. ورواه الفخر ٨/ ٢٤٤ عن الحسن.

[2] حاشية المحقق على المفردات: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالرّعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتح خزائن الأرض فتلّت في يدي» أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ١٣/ ٢٠٩، وانظر: شرح السنة ١٣/ ١٩٨. [.....]

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي إلى الله كما قال ابن جريج. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٢. وفي المشكل ٢٣٥: "يدعو الله"، أي يعبده وحده. على ما في القرطبي والفخر ٨/ ٢٤٤-٢٤٥.

صابوا بستة أبيات وأربعة ... حتى كأن عليهم جابيا لبدا[١] [٩١٧] الجابي الجراد الذي يجبي كلّ شيء يأكله[٢] .

ابن قتيبة ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي يَلْبُدون به [ويَتَراكبُون] :[٣] رغبةً في القرآن، وشهوةً لاستماعه. وهو جمع "لِبْدَة"، يقال: غَشِيَتْه لِبدةٌ من الحِرَام[٤] أي قطعةٌ لَبَدتْ به.

الراغب (مادة لبد) قال تعالى: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾

أي: مجتمعة، الواحدة: لُبْدَةٌ، كَاللُّبْدِ الْمُتَلَبِّدِ، أي: المجتمع، وقيل: معناه: كانوا يسقطون عليه سقوط اللّبد، وقرئ: لبدا[٥] أي: متلبّدا ملتصقا بعضها ببعض للتّزاحم عليه، وجمع اللُّبْدِ: أَلْبَادٌ ولُبُودٌ. وقد أَلْبَدْتُ السرجَ: جعلت له لبدا، وأَلْبَدْتُ الفرسَ: ألقيت عليه اللّبد. نحو: أسرجته، وأجمته، وألبسته، واللِّبْدَةُ: القطعة منها. وقيل: هو أمنع من لبدة الأسد[٦] . أي: من صدره، ولَبَّدَ الشّعَرَ، وأَلْبَدَ بالمكان: لزمه لزوم لبده، ولَبِدَتِ الإبل لَبَداً:

أكثرت من الكلإ حتى أتعبها. وقوله:

ابن الهائم ﴿كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾: كادوا يركبون النبيّ- ﷺ رغبة في القرآن وشهوة لاستماعه.

ابن الهائم ﴿لِبَداً﴾[٧]: أي كثيرا من التّلبّد كأن بعضه على بعض. وبالكسر:

جماعات واحدها لبدة. ومعنى لبدا: يركب بعضهم بعضا. ومن هذا اشتقاق هذه اللّبود التي تفرش، ومعنى:

السراج ﴿كَادُوا﴾ ... قَارَبَ الجِنُّ.

السراج ﴿لِبَدًا﴾ ... جَمَاعَاتٍ مُتَرَاكِبَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مِنْ شِدَّةِ ازْدِحَامِهِمْ لِسَمَاعِ القُرْآنِ مِنْهُ.

رَشَدًا

السطر ٧ · الآية ٢١

السراج ﴿رَشَدًا﴾ ... نَفْعًا.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩١٧) : في ديوان الهذليين ٢/ ٤٠ والطبري ٢٩/ ٦٤ واللسان (جبى) .

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٤ «الجابي ... يأكله» : كما في الطبري ٢٩/ ٦٤ واللسان.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل. أي يركب بعضهم بعضا، كما قال القرطبي والأزهري على ما في اللسان ٤/٣٩٢. وقال الضحاك -كما في القرطبي والطبري ٢٩/ ٧٤-: " ... يركبونه ... ".

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل غير مضبوط. والظاهر أن المراد منه الشياه، أي صوفها. واحدتها: "حرمي" بفتح فسكون. على ما في اللسان ١٥/١٥-١٦. وعبارة القرطين: "الجن"!.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ هشام عن ابن عامر الدمشقي. انظر: الإتحاف ص ٤٢٥.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٠١.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سها المصنف وبدأ بتفسير لِبَداً التي بضم اللام وفتح الباء الواردة في سورة البلد، الآية السادسة، ثم أعقب ذلك ما ورد في هذه السورة (أي الجن) بالآية ١٩ وهي بكسر اللام وفتح الباء. وقد أورد السجستاني اللفظة المضمومة اللام في اللام المضمومة والمكسورة في اللام المكسورة.

يُجِيرَنِي

السطر ٨ · الآية ٢٢

السراج ﴿يُجِيرَنِي﴾ ... يُنْقِذَنِي.

وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا

السطر ٨ · الآية ٢٢

ابن قتيبة ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا[1] .

السراج ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ... مَلْجَأً أَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِهِ.

إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ

السطر ٨ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿إِلا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ هذا استثناء من ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبَلِّغَكُم[2] .

السراج ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ ... لَكِنْ أَمْلِكُ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ.

إِنْ أَدْرِىٓ

السطر ١١ · الآية ٢٥

السراج ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ ... مَا أَدْرِي.

مَّا تُوعَدُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٥

السراج ﴿مَّا تُوعَدُونَ﴾ ... العَذَابُ الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ.

أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا

السطر ١٢ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية.

٢٦-٢٧- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي اصطفَى للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي،

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ملجأ كما قال قتادة وغيره. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٤، والطبري ٢٩/ ٧٦. وهو قول الفراء على ما في اللسان ٤/٣٩٤-٣٩٥. وانظر الفخر ٨/ ٢٤٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول الفراء على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥، والفخر ٨/ ٢٤٥. وانظر الكشاف ٢/ ٤٩٦، والبحر ٨/ ٣٥٤، والطبري ٢٩/ ٧٦.

فيُلقُوه إلى الكَهَنة قبل أن يخبِر [به] النبيُّ ﷺ الناسَ[1] .

السراج ﴿أَمَدًا﴾ ... مُدَّةً طَوِيلَةً.

يُظْهِرُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة ظهر) ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ ، أي: لا يطلع عليه، وقوله:

غَيْبِهِۦٓ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

الراغب (مادة غيب) ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً﴾

يَسْلُكُ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

الراغب (مادة سلك) ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

السراج ﴿يَسْلُكُ﴾ ... يُرْسِلُ.

رَصَدًا

السطر ١٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة رصد) وقوله تعالى: ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ ، يحتمل كلّ ذلك. والمَرْصَدُ: موضع الرّصد

السراج ﴿رَصَدًا﴾ ... مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ، وَيَحْرُسُونَهُ.

ترتيبها

لِّيَعْلَمَ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

ابن قتيبة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله ﷻ، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها[2] .

ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ ربه[3] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر المشكل ٣٣٦، والقرطبي ١٩/ ٢٦-٢٨، والطبري ٢٩/ ٧٦-٧٧، والكشاف ٢/ ٤٩٧، والفخر ٨/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر ٨/ ٣٥٥-٣٥٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول قتادة والكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٤٩، والبحر ٨/ ٣٥٧، والشوكاني ٥/ ٢٠٣ وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧٨.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول ابن عباس وابن جبير ببعض اختلاف. على ما في القرطبي والبحر والطبري ٢٩/ ٧٧ والشوكاني. وذكره الفخر. وانظر المشكل ٣٣٦.

ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء.[1] يريد: لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا[2] من استراق السمع.

وَأَحْصَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

الراغب

(مادة حصا) الإحصاء: التحصيل بالعدد، يقال: قد أحصيت كذا، وذلك من لفظ الحصا، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ كاعتمادنا فيه على الأصابع، قال الله تعالى:

﴿وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾

، أي: حصّله وأحاط به. وقال ﷺ: «من أحصاها دخل الجنّة»[3] وقال: «نفس تنجيها خير لك من إمارة لا تحصيها»[4] أي: تريحها من العذاب، أي: أن تشتغل بنفسك خير لك من أن تشتغل بالإمارة

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل والقرطين ٢/١٨٧. ولم نعثر على هذه القراءة. ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن عباس ومجاهد وحميد ويعقوب: بضم الياء. ولعل الأصل: "ليعلم بضم الياء". ويؤيد ذلك أن القرطبي والشوكاني نقلا عن ابن قتيبة أنه قال: "ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم".

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "لما ردوا". وهو تصحيف. وفي القرطين: "بما رجوا".

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحبّ الوتر» .

أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبّان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

انظر: الدر المنثور ٣/ ٦١٣، والأسماء والصفات ص ١٣، وسنن ابن ماجة ٢/ ١٢٦٩، وفتح الباري ٥/ ٢٦٢ في الشروط، ومسلم (٢٦٧٧) ، والمسند ٢/ ٢٥٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمر قال: جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، اجعلني على شيء أعيش به، فقال رسول الله: «يا حمزة نفسك تحييها أحبّ إليك أم نفس تميتها» ؟ قال: بل نفس أحييها، قال: «عليك بنفسك» أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٧٥ وفي إسناده ابن لهيعة، وانظر الترغيب والترهيب. [.....]

فوائد وتعليقات

سورة المزمل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا
يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا
﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

الغريب

ٱلْمُزَّمِّلُ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ المُتَلَفِّف في ثيابه. وأصله: "المُتَزَمِّل"؛ فأدغمتْ التاء في الزاي[1] .

٢-٣-٤- وقوله: ﴿إِلا قَلِيلا ۝ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ ؛ مفسر في كتاب

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٢٨٣، والقرطبي، والفخر ٨/٢٤٩، والكشاف ٢/٤٩٧.

"المشكل"[٢١] .

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص١٣١):** «ومنه قوله سبحانه: وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى (١٢٩) [طه: ١٢٩] ، أي: ولولا كلمة سبقت وأجل مسمّى، لكان العذاب لزاما.

ومنه قوله سبحانه: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: ٨٣] ، أراد: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا، ولولا فضل الله عليكم ورحمته،

فاوردتها ماء كأنّ جمامه ... من الأجنّ حناء معا وصبيب

أي: فأوردتها ماء كأنّ جمامه حنّاء وصبيب معا.

من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.»

احتمال ٢ (ص١٣١): «ومنه قوله سبحانه: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: ٨٣] ، أراد: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا، ولولا فضل الله عليكم ورحمته،

فاوردتها ماء كأنّ جمامه ... من الأجنّ حناء معا وصبيب

أي: فأوردتها ماء كأنّ جمامه حنّاء وصبيب معا.

من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.

كقوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها [يوسف: ٨٢] أي سل أهلها.»

احتمال ٣ (ص٢١٤): «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) [المزمل: ٢] أي: صلّ الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدّة قيامه بالليل. فلما نزل هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ أي: وتقوم نصفه وثلثه وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ [المزمل: ٢٠] رخّص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ، لغير مدة معلومة ولا مقدار.»

احتمال ٤ (ص٢١٨): «مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) [النساء: ٤٦] .

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدّثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يوهمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أرعني سمعك وراعني، أي: انتظرني وترفّق وتلوّم عليّ، هذا ونحوه، وإنما يريدون سبّه بالرّعونة في لغتهم، فقال الله سبحانه: مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ كذا وكذا.»

احتمال ٥ (ص٢١٤): «الْمُزَّمِّلُ، المتزمّل، فأدغمت التاء في الزّاي، وكذلك الْمُدَّثِّرُ هو: المتدثّر بثيابه، فأدغمت التاء في الدال. وكل من التف بثوبه فقد تزمل به.

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) [المزمل: ٢] أي: صلّ الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدّة قيامه بالليل. فلما نزل هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ أي: وتقوم

الراغب (مادة زمل) يا أَيُّهَا ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾

نصفه وثلثه وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ [المزمل: ٢٠] رخّص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ، لغير مدة معلومة ولا مقدار.»

احتمال ٦ (ص٢١٤): «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) [المزمل: ٢] أي: صلّ الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدّة قيامه بالليل. فلما نزل هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ أي: وتقوم نصفه وثلثه وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ [المزمل: ٢٠] رخّص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ، لغير مدة معلومة ولا مقدار.

وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس. كذلك قال المفسرون:

وقوله: إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ [المزمل: ٦] وهي: آناؤه وساعاته، مأخوذة من نشأت تنشأ نشئا، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئا بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت

وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ [الزخرف: ١٨] وقوله: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (٣٥) [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأناهن ونبّتناهن، ومنه قيل لصغار الجواري:»

احتمال ٧ (ص٢١٥): «وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ [الزخرف: ١٨] وقوله: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (٣٥) [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأناهن ونبّتناهن، ومنه قيل لصغار الجواري:

فكأنه قال: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف من الاسم.

وقوله: أَشَدُّ وَطْئاً [المزمل: ٦] أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار. وهو من قولك: اشتدت على القوم وطأة سلطانهم: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به.

فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها.

ومن قرأها: وطاء على تقدير (فعال) فهو مصدر لواطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء. وأراد: أنّ القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التّفهّم والأداء والاستماع، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار.»

احتمال ٨ (ص٢١٥): «ومن قرأها: وطاء على تقدير (فعال) فهو مصدر لواطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء. وأراد: أنّ القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التّفهّم والأداء والاستماع، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار.

وَأَقْوَمُ قِيلًا [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له، لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تسمّعه وتفهّمه حائل.

وقوله: إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا (٧) [المزمل: ٧] يعني: تصرفا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك.»

احتمال ٩ (ص٢١٥): «وَأَقْوَمُ قِيلًا [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له، لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تسمّعه وتفهّمه حائل.

وقوله: إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا (٧) [المزمل: ٧] يعني: تصرفا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك.»

احتمال ١٠ (ص٢٧٠): «الضرب: باليد، كقوله تعالى: فَضَرْبَ الرِّقابِ [محمد: ٤] وقوله: وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ [النساء: ٣٤] .

والضرب: المسير، قال الله تعالى: إذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [النساء: ٩٤] وقال تعالى: وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ [المزمل: ٢٠] .

والضرب: التّبيين والوصف، قال الله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا [النحل: ٧٥] ، وقال: فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ [النحل: ٧٤] ، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٨٣. وانظر هامشه.

، أي:
الْمُتَزَمِّلُ في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصّر والمتهاون بالأمر وتعريضا[1] به، والزُّمَيْلُ: الضّعيف، قالت أمّ تأبّط شرّا:
(
ليس بزمّيل ... شروب للقيل
)[2]

ابن الهائم ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾: الملتفّ في ثيابه، وأصله المتزمّل، فأدغمت التاء في الزاي.

السراج ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ ... أَصْلُهَا: الْمُتَزَمِّلُ، أَيِ: الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ.

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا

السطر ٤ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ قد ذكرناه في سورة بني إسرائيل[3] .

ابن الهائم ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾: التّرتيل في القراءة: التّبيين لها كأنّه يفصل بين الحرف[4] والحرف، ومنه[5] قيل: ثغر رتل ورتل: إذا كان مفلّجا لم يلصق بعض الأسنان على بعض، ولا يركب بعضها بعضا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: لعلّ المؤلف هاهنا قد تأثّر بالمعتزلة، فقد قال الزمخشري: كان رسول الله نائما بالليل متزمّلا في قطيفة، فنبّه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة، واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه أمر، ولا يعنيه شأن.
وردّ عليه ابن المنير فقال: أما قوله: إنّ نداءه بذلك تهجين للحالة التي ذكر أنه كان عليها فخطأ وسوء أدب، ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الإكرام والاحترام علم بطلان ما تخيّله الزمخشري، فقد قال العلماء:
إنه لم يخاطب باسمه نداء، وإنّ ذلك من خصائصه دون سائر الرسل، إكراما له وتشريفا، فأين نداؤه بصيغة مهجنة من ندائه باسمه؟! انظر: الكشاف، وبهامشه الانتصاف ٤/ ١٥١.
- وقال البرسوي: وفي خطابه بهذا الاسم- أي المزمّل- فائدتان:
أحدهما: الملاطفة، فإنّ العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي لعلي لما رآه نائما قد لصق بجنبه التراب: قم أبا تراب، إشعارا بأنه غير عاتب عليه وملاطفة له، وكذلك قوله ﷺ لحذيفة: قم يا نومان، وكان نائما، فقول الله تعالى له: «يا أيها المزمل» تأنيس وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب.
والفائدة الثانية: التنبيه لكلّ متزمل راقد ليله لينتبه إلى قيام الليل، وذكر الله فيه. راجع تفسير روح البيان ١٠/ ٢٠٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قالته في رثاء ابنها:
وابناه وابن اللّيل ... ليس بزمّيل
شروب للقيل ... رقود بالليل
انظر شرح أشعار الهذليين ٢/ ٨٤٦، واللسان: زمل والقيل: شرب نصف النهار.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٦٢. يعني ذكر معناه. وانظر القرطبي ١٩/ ٣٦، والطبري ٨٠/ ٢٩.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «والفرق بينه وبين التّحقيق أن التحقيق يكو [ن] للزيادة والتعليم والتمرين، والترتي [ل] يكون للتدبر والتفكّر والاستنبا [ط فكل] تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحق [يقا] . وجاء عن علي ﷺ أنه س [ئل] عن قوله تعالى وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا فقال: «الترتيل تحقيق الحروف و [معرفة] الوقوف. «انتهى وما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل وأثبت من النشر ١/ ٢٠٩ والنص فيه.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ومثله» . والمثبت من النزهة ٩٩.

السراج ﴿وَرَتِّلِ﴾ ... اقْرَا بِتُؤَدَةٍ وَتَمَهَّلٍ، مُبِيِّنًا الحُرُوفَ وَالوُقُوفَ.

قَوۡلٗا ثَقِيلًا

السطر ٤ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿قَوْلا ثَقِيلا﴾ أي ثقيلَ الفرائضِ والحدود.

ويقال: "أراد قولا ليس بالخفيف ولا السَّفْساف، لأنه كلام الله ﷻ"[1] .

السراج ﴿ثَقِيلًا﴾ ... عَظِيمًا، مُشْتَمِلًا عَلَى الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي.

إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ

السطر ٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ساعات الليل وهى آناء الليل ناشئة بعد ناشئة..

ابن قتيبة ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته الناشئةَ. من "نشأْتْ": إذا ابتدأْتْ.

الراغب (مادة نْشَا) ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً﴾

يريد القيامَ والانتصابَ للصلاة، ومنه: نَشَأَ السَّحابُ لحدوثه في الهواء، وتربيته شيئا فشيئا

ابن الهائم ﴿ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته، من نشأت: أي ابتدأت.

السراج ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ... العِبَادَةَ الَّتِي تَنْشَأُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بَعْدَ النَّوْمِ.

هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا

السطر ٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿أَشَدُّ وَطْئاً﴾ عليك أشدّ ركوبا وكل شىء تعمله من سير أو صلاة بالليل فهو أشدّ وطئا عليك ويقال: وطئنا الليل وطئا فراشا أي مهادا لأنه يفترش الليل..

ابن قتيبة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أي أثقل على المصلّي من ساعات النهار.

ابن الهائم ﴿هى أشدّ وطاء﴾[2]: أثبت قياما، يعني أن ناشئة اللّيل[3] أوطأ للقيام وأسهل على المصلّي من ساعات النهار لأنّ النهار خلق لتصرّف العباد فيه، والليل خلق للنّوم وللراحة والخلوة من العمل، فالعبادة فيه أسهل.

وجواب آخر أَشَدُّ وَطْئاً: أي أشدّ على المصلّي من صلاة النهار لأنّ الليل خلق للنوم، فإذا أزيل

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول الفراء، والأول قول قتادة. على ما في القرطبي ١٩/ ٣٧، والطبري، والفخر ٨/ ٢٥٢ وانظر اللسان ١٣/ ٩٠-٩١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو عمرو وابن عامر. وقرأ الباقون من السبعة وَطْئاً بفتح الواو وسكون الطاء (السبعة ٦٥٨) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قال البخاري- ﷺ قال ابن عباس ﷺ: نشأ: قام، بالحبشية. وطئا: مواطأة للقرآن أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه. ليواطئوا: ليوافقوا» (وانظر قول ابن عباس في الإتقان ٢/ ١١٧) .

عن ذلك ثقل على العبد ما يتكلّفه منه[١] ، وكان الثواب أعظم من هذه الجهة. ومن قرأ أشدّ وطاء: أي مواطأة، أي أجدر أن يواطئ اللّسان القلب، والقلب العمل وقرئت أَشَدُّ وَطْئاً[٢] فقيل هو بمعنى الوطء. وقال الفرّاء:
لا يقال الوطء ولم يجزه[٣] .

السراج ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ ... أَشَدُّ تَاثِيرًا فِي القَلْبِ.

وَأَقْوَمُ قِيلًا

السطر ٥ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أسمع قولا، إن الليل أسمع..

ابن قتيبة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلا﴾ لأن الأصواتَ تهدأُ فيه، ويتفرغُ القلب للقرآن، فيُقِيمه القارئُ.
ومن قرأ: (وِطَاءً)[٤] ، فهو مصدر "واطأْت". وأراد: مواطأةَ السمع واللسان والقلب على الفهم له، والإحكامِ لتأويله.

ابن الهائم ﴿أَقْوَمُ قِيلًا﴾: أصحّ قولا لهدأة الناس وسكون الأصوات.

السراج ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ... أَبْيَنُ قَوْلًا، لِحُضُورِ القَلْبِ، وَقِلَّةِ الشَّوَاغِلِ.

إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا

السطر ٥ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿سَبْحاً طَوِيلًا﴾ منقلبا طويلا..

ابن قتيبة ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا﴾ أي تصرُّفًا في حوائجك، وإقبالا وإدبارًا، [وذهابًا ومجيئًا] .

ابن الهائم ﴿سَبْحاً طَوِيلًا﴾: أي متصرّفا فيما تريد، أي لك في النهار ما يقضي حوائجك. وقرئت سبخا[٥] بالخاء المعجمة أي سعة، يقال: سبّخي قطنك: أي وسّعيه ونفّشيه. والتّسبيخ: التّخفيف أيضا، يقال: اللهم سبّخ عنه الحمّى: أي خفّف.

السراج ﴿سَبْحًا﴾ ... تَصَرُّفًا، وَتَقَلُّبًا فِي مَصَالِحِكَ.

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٣٤ «فيه» .
[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٧، وهي قراءة قتادة وشبل (البحر ٨/ ٣٦٣) .
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٤١٦.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كأبي العالية ومجاهد وأبي عمرو وابن عامر. راجع القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٥٣، والبحر ٨/ ٣٦٣، والمشكل ٢٨٤ وهامشه، واللسان ١/١٩٤.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة (البحر ٨/ ٣٦٣) .

وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ

السطر ٦ · الآية ٨

البخاري: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: أَخْلِصْ.[1]

ابن قتيبة: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ أي انقطع إليه. من قولك: بَتَلْتُ الشيء، إذا قطعته.

الراغب: (مادة بتل) قال تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾

أي: انقطع في العبادة وإخلاص النية انقطاعا يختص به، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ:

ابن الهائم: ﴿تَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾: انقطع إليه.

السراج: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ ... انْقَطِعْ لِعِبَادَتِهِ.

وَكِيلًا

السطر ٧ · الآية ٩

السراج: ﴿وَكِيلًا﴾ ... تُفَوِّضُ أُمُورَكَ إِلَيْهِ، وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ.

وَٱهْجُرْهُمْ

السطر ٨ · الآية ١٠

الراغب: (مادة هجر) ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾ يحتمل الثلاثة، ومدعوّ إلى أن يتحرّى أيّ الثلاثة إن أمكنه مع تحرّي المجاملة، وكذا

هَجْرًا جَمِيلًا

السطر ٨ · الآية ١٠

السراج: ﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ... أَعْرِضْ عَنْهُمْ؛ تَارِكًا الِانْتِقَامَ مِنْهُمْ.

أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ

السطر ٩ · الآية ١١

السراج: ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ ... أَصْحَابَ النَّعِيمِ وَالتَّرَفِ.

وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا

السطر ٩ · الآية ١١

السراج: ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ ... أَجِّلْهُمْ زَمَنًا قَلِيلًا بِتَاخِيرِ العَذَابِ عَنْهُمْ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تبتل) أخلص له في الدعاء والعبادة وتفرغ عمن سواه.

أَنكَالًا

السطر ٩ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿أَنْكالًا﴾ النكل القيد[1] ..

البخاري وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿**أَنْكَالًا**﴾: قُيُودًا.[2]

ابن قتيبة (**الأنكال**) القيود[3] . واحدها: "نِكْل".

الراغب (مادة نكل) يقال: نَكَلَ عَنِ الشَّيْءِ: ضَعُفَ وعَجَزَ،ونَكَلْتُهُ: قَيَّدْتُهُ، والنِّكْلُ: قَيْدُ الدَّابَّةِ، وحديدةُ اللِّجَامِ، لكونهما مانِعَيْنِ، والجَمْعُ: الأَنْكَالُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَجَحِيماً﴾

ونَكَّلْتُ به: إذا فَعَلْتُ به ما يُنَكَّلُ به غيرُه، واسم ذلك الفعل نَكَالٌ

ابن الهائم ﴿أَنْكالًا﴾: قيودا، ويقال: أغلالا، واحدها نكل.

السراج ﴿**أَنكَالًا**﴾ ... قُيُودًا ثَقِيلَةً.

وَجَحِيمًا

السطر ٩ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿**وَجَحِيمًا**﴾ أي نارًا.

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿طَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ فى الحلق..

ابن قتيبة ﴿**وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ**﴾ تَغَصُّ به الحُلُوقُ.

الراغب (مادة طعم) ﴿طَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾

الراغب (مادة غص) الغُصَّةُ: الشّجاة التي يُغَصُّ بها الحلق. قال تعالى: ﴿وَطَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾

ابن الهائم ﴿طَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾: أي تغصّ به الحلوق فلا يسوغ.

السراج ﴿**ذَا غُصَّةٍ**﴾ ... يَنْشَبُ فِي الحُلُوقِ، لَا يُسْتَسَاغُ؛ لِكَرَاهَتِهِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٢ «واحدها ... القيد» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥١٩]

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أنكالا) قيودا ثقالا لا تنفك أبدا، جمع نكل ونكل.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو قول الحسن ومجاهد وعكرمة وغيرهم. على ما في القرطبي١٩/ ٤٥، والطبري٢٩/ ٨٥. وانظر الفخر٨/ ٢٥٦، والكشاف ٢/ ٥٠٠، واللسان ١٤/٢٠١.

تَرْجُفُ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة رجف) ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ﴾

السراج ﴿تَرْجُفُ﴾ ... تَضْطَرِبُ.

وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿كَثِيباً مَهِيلًا﴾ من هلته تهيله..

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَثِيبًا مَهِيلًا﴾: الرَّمْلُ السَّائِلُ.

ابن قتيبة ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلا﴾ أي رملا سائلا. ومثله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[1].

الراغب (مادة كثب) قال تعالى: ﴿وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا﴾

أي: رملا متراكما، وجمعه:

أَكْثِبَةٌ، وكُثُبٌ، وكُثْبَانٌ، والْكَثِيبَةُ: القليل من اللّبن، والقطعة من التّمر، سمّيت بذلك لاجتماعها، وكَثَبَ: إذا اجتمع، والْكَاثِبُ:

الجامع، والتَّكْثِيبُ: الصّيد إذا أمكن من نفسه، والعرب تقول: أَكْثَبَكَ الصّيدُ فارمه[2] ، وهو من الْكَثْبِ، أي: القُرْبِ

ابن الهائم ﴿كَثِيباً مَهِيلًا﴾: رملا سائلا. يقال لكلّ ما أرسلته من يدك من رمل أو تراب أو نحو ذلك: هلته، يعني أن الجبال فتّتت من زلزلتها حتى صارت كالرّمل المذرّى.

السراج ﴿كَثِيباً﴾ ... رَمْلًا مُجْتَمِعًا.

السراج ﴿مَّهِيلًا﴾ ... سَائِلًا مُتَنَاثِرًا.

أَخْذًا وَبِيلًا

السطر ١٣ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿أَخْذاً وَبِيلًا﴾[3] متخذا شديدا، يقال: كلأ مستوبل أي لا يستمرأ وكذلك الطعام.

البخاري ﴿وَبِيلًا﴾: شَدِيدًا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٥، ٦، وانظر ما تقدم ص ٣١٢ و ٤٤٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٧٩، وأساس البلاغة (كثب) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٤ - «أخذا وبيلا» : شديدا كما فى البخاري، ووصله الطبري (٢٩/ ٧٤ من طريق على ابن طلحة عن ابن عباس ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري) «كلأ ... الطعام» كما فى الطبري (٢٩/ ٧٤) والقرطين (٢/ ١٨٩) إلى «وكذلك» . [.....]

ابن قتيبة ﴿أَخْذًا وَبِيلا﴾ أي شديدًا[١] . وهو من قولك: "اسْتَوْبَلْتُ البلدَ": [إذا استَوْخمتَها] . ويقال: كَلأ مُستَوْبَل؛ أي لا يُستمرأُ.

الراغب (مادة وبل) قال تعالى: ﴿فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلًا﴾

ابن الهائم ﴿وَبِيلًا﴾: أي شديدا، بلغة حمير[٢] متخما لا يستمرأ[٣] .

السراج ﴿وَبِيلًا﴾ ... شَدِيدًا.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا

السطر ١٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ المعنى: فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا، إن كفرتم.

الراغب (مادة ولد) ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾

والوَلِيدَةُ مختصّة بالإماء في عامّة كلامهم، واللِّدَةُ مختصّةٌ بالتّرب، يقال: فلانٌ لِدَةُ فلانٍ، وتِرْبُهُ، ونقصانه الواو، لأنّ أصله وِلْدَةٌ.وتَوَلُّدُ الشيءِ من الشيء: حصوله عنه بسبب من الأسباب، وجمعُ الوَلَدِ أَوْلادٌ

ابن الهائم ﴿شِيباً﴾: جمع أشيب وهو الأبيض الرأس.

ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ

السطر ١٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ قال أبو عمرو: السماء منفطرة[٤] ، ألقى الهاء لأن مجازها السقف، تقول: هذا سماء البيت وقال قوم: قد تلقى العرب من المؤنث الهاءات استغناء، يقال: مهرة ضامر وامرأة طالق والمعنى متشقّقة..

البخاري ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: مُثْقَلَةٌ بِهِ.[٥]

ابن قتيبة ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي منشقٌّ فيه[٦] .

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ١٤/٢٤٦. وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة على ما في القرطبي ١٩/ ٤٧، والطبري ٢٩/ ٨٦. وانظر الفخر ٨/ ٢٥٧.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٤، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ٢٤٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص المفسر منقول عن النزهة ٢٠٧ عدا «بلغة حمير» .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «أعاد ... منفطر» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن جرر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥١٩) ونقل بعضه القرطبي (١٩/ ٥٠) عن أبي عمرو فقط.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (منفطر به) متشققة من شدته وثقله.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لشدته كما قال القرطبي ١٩/ ٤٩. وهو تقدير الفراء على ما في الفخر ٨/ ٢٥٨. وذكرت "السماء": لأن العرب تذكرها وتؤنثها. كما قال الطبري ٢٩/ ٨٧.

الراغب (مادة فطر) ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾

. وفَطَرْتُ الشاة: حلبتها بإصبعين، وفَطَرْتُ العجين: إذا عجنته فخبزته من وقته، ومنه: الفِطْرَةُ. وفَطَرَ الله الخلق، وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة ل

ابن الهائم ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: متشقق به، أي باليوم.

السراج ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ ... مُتَصَدِّعَةٌ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ.

مَفْعُولًا

السطر ١٤ · الآية ١٨

الراغب (مادة فعل) ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ ، إشارة إلى قبول ما أبدعها وأفاضه علينا منه. والفِطْرُ: ترك الصّوم. يقال:

فَطَرْتُهُ، وأَفْطَرْتُهُ، وأَفْطَرَ هو[1] ، وقيل للكمأة:

فُطُرٌ، من حيث إنّها تَفْطِرُ الأرض فتخرج منها

السراج ﴿مَفْعُولًا﴾ ... وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ.

فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا

السطر ١٥ · الآية ١٩

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا﴾ أي طريقًا ووجهةً.

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا بِالطَّاعَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ٢

النسائي في الكبرى (١١٥٦٤)

عَنْ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا عَرَكَتْ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ - ثُمَّ ذَكَرَ قُتَيْبَةُ كَلِمَةً مَعْنَاهَا - ائْتَزِرِي عَلَى وَسَطِكِ»، وَكَانَ يُبَاشِرُهَا مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاتِهِ، وَقَلَّ مَا كَانَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ لَمَّا قَالَ اللهُ ﷻ لَهُ: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٢.

*إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ
مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ
عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٠

سورة المدثر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤
وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ فَإِذَا نُقِرَ
فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠
ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ
شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ
كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨

الغريب

تَقُومُ

السطر ١ · الآية ٢٠

السراج ﴿تَقُومُ﴾ ... تُصَلِّي مُتَهَجِّدًا مِنَ اللَّيْلِ.

أَدْنَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿أَدْنَى﴾ أقرب.

السراج ﴿أَدْنَى﴾ ... أَقَلَّ.

ثُلُثَيِ

السطر ١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة ثل) وقال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾ ، وقال ﷻ:

يُقَدِّرُ

السطر ٢ · الآية ٢٠

الراغب (مادة قدر) ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ ، إشارة إلى ما أجري من تكوير الليل على النهار، وتكوير النهار على الليل، وأن ليس أحد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حقّ العبادة منهما في وقت معلوم، وقوله:

عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ

السطر ٢ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوه[1] .

الراغب (مادة حصا) وقال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ ، وروي: «استقيموا ولن تحصوا»[2] أي: لن تحصلوا ذلك، ووجه تعذّراحصائه وتحصيله هو أنّ الحقّ واحد، والباطل كثير بل الحقّ بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، فإصابة ذلك شديدة، وإلى هذا أشار ما روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «شيّبتني هود وأخواتها» ، فسئل: ما

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك اليوم، ولا القيام فيه. على ما في المشكل ٢٨٣، والقرطبي ١٩/ ٥١ وانظر الفخر ٨/ ٢٥٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» . الحديث صحيح، أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٣٤ في الطهارة، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٨٠، وابن ماجة ١/ ١٠١، والحاكم في المستدرك ١/ ١٣٠، وانظر: شرح السنة ١/ ٣٢٧.

الذي شيّبك منها؟ فقال: قوله تعالى:
فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ[1] ، وقال أهل اللغة:
(لن تحصوا) أي: لا تحصوا ثوابه

السراج ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ ... لَنْ يُمْكِنَكُمْ قِيَامُ اللَّيْلِ كُلِّهِ.

فَتَابَ عَلَيْكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٠

السراج ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ ... خَفَّفَ عَلَيْكُمْ.

تَيَسَّرَ

السطر ٣ · الآية ٢٠

الراغب (مادة يسر) ﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾
أي: تسهّل وتهيّأ، ومنه:
أَيْسَرَتِ المرأةُ، وتَيَسَّرَتْ في كذا. أي: سهّلته وهيّأته

يَبْتَغُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ... يَطْلُبُونَ بِالتَّنَقُّلِ فِي الأَرْضِ.

فَضْلِ ٱللَّهِ

السطر ٤ · الآية ٢٠

السراج ﴿فَضْلِ اللَّهِ﴾ ... رِزْقِ اللهِ.

وَأَقْرِضُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَأَقْرِضُوا﴾ ... تَصَدَّقُوا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي علي السري ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله روي عنك أنك قلت: شيبتني هود؟ قال: «نعم» ، فقلت: ما الذي شيّبك منه، قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: «لا ولكن قوله: فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ» . [آية ١١٢] .
وعن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت، قال ﷺ: «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كوّرت» . أخرجه الترمذي وحسّنه، والحاكم ٢/ ٣٤٣ وصححه ووافقه الذهبي، انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٩٦- ٣٩٨، وشرح السنة ١٤/ ٣٧٢.

قَرْضًا حَسَنًا

السطر ٦ · الآية ٢٠

السراج ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ ... صَدَقَةً بِاخْلَاصٍ، وَطِيبِ نَفْسٍ.

ترتيبها

تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا

السطر ٦ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً﴾ تجدوه عند الله خيرا.

ٱلْمُدَّثِّرُ

السطر ١٠ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ المُتدثر ثيَابه إذا نام. فأدغم التاءَ في الدال.

ابن الهائم ﴿[الْمُدَّثِّرُ]﴾: أي المتدثّر بثيابه.

السراج ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ ... أَصْلُهُ: المُتَدَثِّرُ، وَهُوَ المُتَغَطِّي بِثِيَابِهِ.

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ

السطر ١٠ · الآية ٣

السراج ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ... اخْصُصْ رَبَّكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّعْظِيمِ.

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ

السطر ١٠ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهِّر نفسك من الذنوب. فكنَّى عنه[1] بثيابه: [لأنها تشتمل عليه] .

قال ابن عُيينَةَ[2] : "لا تَلْبَسْ ثيابَكَ على كذب، ولا فجور، ولا غدر، ولا إثم. البَسْها: وبدنُك طاهرٌ. (قال) : وقال الحسن: يُطيِّب أحدُهم ثوبه، وقد أَصَلَّ ريحُه! وقال ابن عباس: أَمَا سمعتَ قول الشاعر:

إنّي - بحمدِ الله - لا ثَوْبَ غَادِرٍ ... لَبِسْتُ, ولا مِن خَزْيَةٍ أَتَقَنَّعُ"[3]

وقال بعضهم: "ثيابَك فقصِّر، فإن تقصيرَ الثياب طُهرٌ لها"[4] .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي عن النفس، كما روي عن ابن عباس في القرطبي ١٩/ ٦٢. وعبارة المشكل ١٠٧: "عن الجسم". أي عن المعاصي الظاهرة، كما قال القرطبي في بيان قول آخر. وانظر الفخر ٨/٢٦٢، واللسان ١/٢٣٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ٦٣ باختصار، وبدون ذكره لكلام الحسن وابن عباس.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في اللسان ١/٢٣٨ والشوكاني ٥/ ٣١٥. وورد في الطبري ٢٩/٩١، والقرطبي ١٩/ ٦٢، والبحر ٨/ ٣٧١، والدر ٦/ ٢٨١- منسوبا إلى غيلان بن سلمة الثقفي. وفي رواية: "وإني ... غدرة".

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في اللسان والفخر، والكشاف ٢/٥٠١، والبحر. وهو رأي الزجاج وطاوس والفقهاء،

الراغب (مادة ثوب) أصل الثَّوْب: رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة، وهي الحالة المشار إليها بقولهم: أوّل الفكرة آخر العمل[١] . فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم: ثَابَ فلان إلى داره، وثَابَتْ إِلَيَّ نفسي، وسمّي مكان المستسقي على فم البئر مَثَابَة، ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصود بالفكرة الثوب، سمّي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدّرت له، وكذا ثواب العمل، وجمع الثوب أَثْوَاب وثِيَاب، وقوله تعالى: ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يحمل على تطهير الثوب، وقيل:
الثياب كناية عن النفس لقول الشاعر:٨٥-
ثياب بني عوف طهارى نقيّة[٢] وذلك أمر بما ذكره الله تعالى في قوله:

الراغب (مادة طهر) ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾
، قيل: معناه نفسك فنقّها من المعايب، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾: فيه أقوال: قال الفرّاء: وعملك فأصلح[٣] . وقيل:
وقلبك فطهّر، فكنى بالثياب عن القلب. وقال ابن عبّاس: لا تكن غادرا فإن الغادر دنس الثّياب[٤] . وقال ابن سيرين[٥] : معناه: اغسل ثيابك بالماء، وقيل: معناه:
وثيابك فقصّر فإن تقصير الثياب طهر.

السراج ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ... طَهِّرْ نَفْسَكَ مِنَ المَعَاصِي وَالآثَامِ.

وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ

السطر ١١ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ يعني: الأوثان[٦] . وأصل "الرجز" العذاب. فسمِّيتْ الأوثانُ رجزًا: لأنها تؤدِّي إلى العذاب.

الراغب (مادة رجز) ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾
، قيل: هو صنم، وقيل: هو كناية عن الذّنب، فسمّاه بالمآل كتسمية النّدى شحما. وقوله:

ومروي أيضا عن ابن عباس. على ما في القرطبي ١٩/ ٦٤ والشوكاني. وحكى الشافعي نحوه في الأم ١/٤٧، والأحكام ١/٨١.

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٣٧، وتفصيل هذا في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٣٧.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لامرئ القيس، وعجزه:
وأوجههم بيض المسافر غرّان
وهو في ديوانه ص ١٦٧، واللسان (ثوب) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠٠.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الدر المنثور ٦/ ٤٥١. [.....]

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ٨/ ١٢١، وانظر البحر المحيط ٨/ ٣٧١.
وابن سيرين هو محمد بن سيرين الأنصاري ولاء البصري: فقيه محدث مفسر، كان ورعا تقيّا.
توفي سنة ١١٠ هـ (التهذيب ٩/ ٢١٤، والعبر ١/ ٣١١، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٥٩) .

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٣٦١. وهو قول مجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد، وروي عن ابن عباس على ما في القرطبي ١٩/ ٦٥، والطبري ٢٩/ ٩٣.

الراغب (مادة هجر) وقوله تعالى:

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ، فحثّ على المفارقة بالوجوه كلّها. والمُهاجرَةُ في الأصل: مصارمة الغير ومتاركته، من قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: الرّجز، بكسر الراء وضمها ومعناهما واحد[1] وتفسيره: الأوثان. وسمّيت الأوثان رجزا لأنها سبب الرجز الذي هو العذاب.

السراج ﴿وَالرُّجْزَ﴾ ... الأَصْنَامَ، وَأَعْمَالَ الشِّرْكِ.

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ رفع يقول: لا تمنن مستكثرا صفة، ليس له هاهنا نهى..

ابن قتيبة ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ يقول: لا تُعطِ في الدنيا شيئًا، لتُصيبَ أكثر منه[2] .

الراغب (مادة منن) ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾

فقد قيل: هو المنّة بالقول، وذلك أن يمتنّ به ويستكثره، وقيل معناه: لا تعط مبتغيا به أكثر منه، وقوله:

السراج ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ ... لَا تُعْطِ العَطِيَّةَ، كَيْ تَلْتَمِسَ أَكْثَرَ مِنْهَا.

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ

السطر ١١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أي نُفخ في الصور أولُ نفخةٍ.

١١-١٢-١٣- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أي فردًا: لا مال له ولا بنينَ، ثم " جَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا " دائمًا ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ وهو الوَليد بن المُغيرة: كان له عشرة بنينَ[3] لا يغيبون عنه في تجارة ولا عمل.

الراغب (مادة نقر) قال تعالى: ﴿فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾

ونَقَرْتُ الرَّجُلَ: إذا صَوَّتَّ له بلسانكَ، وذلك بأن تُلْصِقَ لسانَك بنُقْرَةِ حَنَكِكَ، ونَقَرْتُ الرَّجُلَ: إذا خَصَصْتَهُ بالدَّعْوَةِ، كأَنَّك نَقَرْتَ له بلسانكَ مُشيراً إليه، ويقال لتلك الدَّعْوَةِ: النَّقْرَى

ابن الهائم ﴿نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: نفخ في الصّور.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو رأي الفراء كما في معاني القرآن ٣/ ٢٠١. وقد قرأ بضم الراء حفص والمفضل عن عاصم، وقرأ بالكسر الباقون من السبعة وكذلك أبو بكر عن عاصم (السبعة ٦٥٩) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه فيما تقدم ص ٣٨٠. وانظر هامشه، والقرطبي ١٩/ ٦٢، والفخر ٨/ ٢٦٤، والطبري ٢٩/ ٩٣-٩٤.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول مجاهد وقتادة، وقيل: سبعة أو اثنا عشر أو ثلاثة عشر. انظر القرطبي ١٩/ ٧٠، والطبري ٢٩/ ٩٧، والفخر ٨/ ٢٦٧.

السراج ﴿نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ ... نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ البَعْثِ.

عَسِيرٌ

السطر ١٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿عَسِيرٌ﴾ مثل عصيب وعصبصب..

وَحِيدًا

السطر ١٣ · الآية ١١

السراج ﴿وَحِيدًا﴾ ... فَرِيدًا لَا مَالَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ، وَالْمُرَادُ بِهِ: (الوَلِيدُ بْنُ المَغِيرَةِ).

مَالًا مَّمْدُودًا

السطر ١٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿مالًا مَمْدُوداً﴾ كثيرا..

السراج ﴿مَّمْدُودًا﴾ ... مَبْسُوطًا وَاسِعًا.

شُهُودًا

السطر ١٤ · الآية ١٣

السراج ﴿شُهُودًا﴾ ... حُضُورًا مَعَهُ فِي مَكَّةَ لَا يَغِيبُونَ عَنْهُ.

وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا

السطر ١٤ · الآية ١٤

الراغب (مادة مهد) قال تعالى: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾

وامتهد السَّنامُ. أي:

تَسَوَّى، فصار كمِهَادٍ أو مَهْدٍ

السراج ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ... يَسَّرْتُ لَهُ سُبُلَ العَيْشِ تَيْسِيرًا.

إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا

السطر ١٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿لِآياتِنا عَنِيداً﴾ معاندا لآياتنا، كالبعير العنود وقال الحادي[1] :

إذا نزلت فاجعلانى وسطا ... إنى كبير لا أطيق العنّدا[2] [٣٢٥] .

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ أي معانداً.

الراغب (مادة عند) ﴿إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «الحادي» : وهو الحارثي عند القرطبي (١٩/ ٧١) ونص بأنه تسمية أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣٢٥: وأيضا فى الطبري ٢٩/ ٨٤ والقرطبي ١٩/ ٧١.

، والْعَنُودُ قيل مثله، قال: لكن بينهما فرق، لأنّ العَنِيدَ الذي يُعَانِدُ ويخالف، والْعَنُودُ الذي يَعْنُدُ عن القصد، قال: ويقال: بعير عَنُودٌ ولا يقال عَنِيدٌ. وأما العُنَّدُ فجمعُ عَانِدٍ، وجمع الْعَنُودِ: عَنَدَةٌ، وجمعُ الْعَنِيدِ: عِنَدٌ. وقال بعضهم: العُنُودُ: هو العدول عن الطريق[1] لكن العَنُودُ خصّ بالعادل عن الطريق المحسوس، والعَنِيدُ بالعادل عن الطريق في الحكم، وعَنَدَ عن الطريق: عدل عنه، وقيل: عَانَدَ لَازَمَ، وعَانَدَ: فارَقَ، وكلاهما من عَنَدَ لكن باعتبارين مختلفين كقولهم: البين[2] ، في الوصل والهجر باعتبارين مختلفين

سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا

السطر ١٥ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ أي سَأُغْشِيه مشقةً من العذاب.

و"الصَّعود": العَقبة الشاقة[3] . وكذلك "الكَؤُود".

الراغب (مادة رهق) وقال:

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾

، ومنه:

أَرْهَقْتُ الصّلاة: إذا أخّرتها حتّى غشي وقت الأخرى

الراغب (مادة صعد) وقال: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾

، أي: عقبة شاقّة، والصَّعِيدُ يقال لوجه الأرض، قال:

ابن الهائم ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾: سأغشيه مشقّة من العذاب صَعُوداً أي عقبة شاقّة [زه] ويقال: إنّها نزلت في الوليد بن المغيرة[4] وأنه يكلّف أن يصعد جبلا

في النّار شاهقا من صخرة ملساء، فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفّس وجذب إلى أسفلها ثم يكلّف مثل ذلك أبدا.

السراج ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ ... سَأُكَلِّفُهُ عَذَابًا شَاقًّا لَا رَاحَةَ لَهُ فِيهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمهرة ٢/ ٢٨٣، والمجمل ٣/ ٦٣١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأنباري: يكون البين الفراق، ويكون البين الوصال، فإذا كان الفراق فهو مصدر بان يبين بينا: إذا ذهب.

انظر: الأضداد ص ٧٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٣٣٥. وانظر ما تقدم ص ٤٩١، والقرطبي ١٩/ ٧٢.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أحد جبابرة كفار مكة والمستهزئين بالرسول. أعجب بالقرآن لما سمعه ولكنه لم يسلم. وهو والد الصحابي الجليل خالد بن الوليد. مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر (أنساب الأشراف ١/ ١٣٣، ١٣٤) .

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ

السطر ١٥ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ في كيد محمد ﷺ وما جاء به، فقال: "شاعرٌ" مرة، و "ساحرٌ" مرة، و "كاهنٌ" مرة، وأشباهَ ذلك.

١٩-٢٠- وقوله: ﴿قُتِلَ﴾ أي لُعن[١] . كذلك قيل في التفسير.

الراغب (مادة قدر) ﴿قَدَّرَ﴾

، وتستعار الْقُدْرَةُ والْمَقْدُورُ للحال، والسّعة في المال، والقَدَرُ: وقت الشيء المقدّر له، والمكان المقدّر له، قال:

السراج ﴿وَقَدَّرَ﴾ ... هَيَّأَ مَا يَقُولُهُ فِي الطَّعْنِ فِي القُرْآنِ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ.

أسباب النزول

الآية ١-٥

المزيني ١٨٩ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: (بينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض،

ففرقت[٢] منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني فدثروه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ } {وَالرُّجْزَ﴾ ـ قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون ـ قال: ثم تتابع الوحي)[٣].

وفي لفظ آخر: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: جاورت[٤] بحراء[٥] فلما قضيت جواري هبطت فنُوديتُ فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فأتيت خديجة فقلت: دثروني.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي الطبري ٢٩/ ٩٨، والقرطبي ١٩/ ٧٣. وذكر في البحر ٨/ ٣٧٤. وهو رأي الفراء في آية عبس (١٧) الآتية على ما في اللسان ١٤/٦٦.

[٢] حاشية المزيني: فرقت: تقدم التعريف بها عند السبب رقم (١٦٢).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (٤:١٨٩٥) رقم (٤٦٧١) وانظر رقم (٤، ٣٠٦٦، ٤٦٣٨، ٤٦٤٠، ٤٦٤١، ٤٦٤٢)، وأحمد في المسند (٢٢:١٩٢) رقم (١٤٢٨٧) وانظر رقم (١٤٢٨٨، ١٤٤٨٣، ١٥٠٣٣، ١٥٠٣٥، ١٥٢١٤)، ومسلم، كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله (١:١٤٣) رقم (١٦١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المدثر (٥:٣٥٢، ٣٥٣) رقم (٣٣٢٥)، والنسائي في الكبرى، (٦:٥٠٢) رقم (١١٦٣١) وانظر (١١٦٣٢، ١١٦٣٣).

[٤] حاشية المزيني: جاورت: المجاورة الاعتكاف. النهاية (١:٣١٣) مادة (جور).

[٥] حاشية المزيني: حِراءُ: بالكسر والتخفيف والمد، جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف ويقابله ثبير وهو جبل شامخ معجم البلدان (٢:٢٦٩، ٢٧٠).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال ابن عطية: (واختلف الناس لم ناداه بالمدثر. فقال جمهور المفسرين بما ورد في البخاري من أنه لما فرغ من رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه ورجع إلى خديجة فقال: زملوني زملوني نزلت يا أيها المدثر) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نودي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بوصفه في حالة خاصة تلبس بها حين نزول السورة وهي أنه لما رأى الملك بين السماء والأرض فرق من رؤيته فرجع إلى خديجة فقال: دثروني دثروني فدثرته فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾) اهـ. باختصار.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٥٩]

الآية ١١

الوادعي ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ الآيات.

البداية والنهاية ج٣ ص٦٠ قال إسحاق: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: "يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا". قال: لم؟ قال: ليعطوكه فأنت أتيت محمد لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له. قال: وماذا أقول، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف عني حتى أفكر فيه. فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ . الآيات، هكذا رواه البيهقي عن الحاكم[2] أبي عبد الله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا. ا. هـ. قال أبو عبد الرحمن: والظاهر ترجيح المرسل لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب وأيضا معمر قد اختلف عليه في كما في دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص١٩٩ فالحديث ضعيف، والله أعلم. [الصحيح المسند، ص٢٢٥]

---

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٩: ١٤٣، ١٤٤)، معالم التنزيل (٤:٤١٢، ٤١٣)، أحكام القرآن (٤:١٨٨٥)، المحرر الوجيز (١٦:١٥٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٩:٥٩، ٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٤:٤٤٠)، التحرير والتنوير (٢٩:٢٩٢، ٢٩٤).

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: الذي في البداية والنهاية عن عبد الله بن محمد الصنعاني، والذي في المستدرك هو ما أثبتناه، وكذا في الدلائل للبيهقي. وهذا الحديث رواه الحاكم ج٢ ص٥٠٧، وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، ورواه البيهقي ج١ ص٥٦ من دلائل النبوة.

أحاديث التفسير

الآية ١-٣

البخاري (٤٩٢٢)

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: «سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ، فَقَالَ جَابِرٌ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٢): [صحيح]

الآية ١-٥

النسائي في الكبرى (١١٥٦٧)

أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنِّي فَتْرَةً، فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٢]- قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: الرُّجْزُ الْأَوْثَانُ - ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ "

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٤٤٨٣): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١-٤

النسائي في الكبرى (١١٥٦٨)

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ نَزَلَ قَبْلُ؟، قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] قُلْتُ: أَوِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]؟، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ نَزَلَ قَبْلُ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، قُلْتُ: أَوِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]؟، قَالَ جَابِرٌ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي،

فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٢]، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: خَالَفَهُ شَيْبَانُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٩٢٣)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ» مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

البخاري (٤٩٢٤)

حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فَقَالَ: لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي، هَبَطْتُ، فَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِيَ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٤): [صحيح]

الآية ٤

البخاري (٤٩٢٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ، جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إِلَى ﴿وَالرِّجْزَ

فَاهْجُرْ﴾ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ، وَهِيَ الْأَوْثَانُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٥): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٢٥): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ
أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ
لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا
لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ
﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ
مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾

الغريب

فَقُتِلَ

السطر ١ · الآية ١٩

السراج: ﴿فَقُتِلَ﴾ ... غُلِبَ وَقُهِرَ.

نَظَرَ

السطر ١ · الآية ٢١

السراج: ﴿نَظَرَ﴾ ... تَأَمَّلَ فِيمَا هَيَّأَ مِنَ الطَّعْنِ.

عَبَسَ وَبَسَرَ

السطر ١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ كرّه وجهه وقال توبة:

وقد رابني منها صدود رأيته ... وإعراضها عن حاجتي وبسورها[1] [٩١٨] .

ابن قتيبة: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي قطّب وكرّه[2] .

الراغب: (مادة عبس) ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ ، ومنه قيل: يوم عَبُوسٌ

الراغب: (مادة بسر) البَسْرُ: الاستعجال بالشيء قبل أوانه، نحو:

بَسَرَ الرجل الحاجة: طلبها في غير أوانها، وبَسَرَ الفحل الناقة: ضربها قبل الضّبعة[3] ، وماء بُسْر: متناول من غديره قبل سكونه، وقيل للقرح الذي ينكأ قبل النضج: بُسْر، ومنه قيل لما لم يدرك من التمر: بُسْر، وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾

أي: أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته، فإن قيل: فقوله:

ابن الهائم: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾: أي كلح وكرّه وجهه.

السراج: ﴿عَبَسَ﴾ ... قَطَّبَ وَجْهَهُ.

السراج: ﴿وَبَسَرَ﴾ ... اشْتَدَّ فِي العُبُوسِ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الحِيَلُ فِي الطَّعْنِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩١٨: «توبة» هو توبة بن الحمير، والبيت: لعله من كلمة بعضها فى الشعراء ص ٢٦٩ والأغانى ١٠/ ٧٢ وهو فى الطبري ٢٩/ ٨٤ والقرطبي ١٩/ ٧٤.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الأصل: "وكرها"! وفي القرطين ٢/١٩١: "وكدر" ولعل أصله ما ذكرنا. فقد ورد في اللسان ١٧/٤٣٣: "رجل متكره" بكسر الراء مشددة. وقال أبو إسحاق -على ما في اللسان ٥/١٢٣-: "نظر بكراهة شديدة". وراجع القرطبي ١٩/ ٧٤، والطبري ٢٩/ ٩٨، والفخر ٨/ ٢٦٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بسر) . والضّبعة: شدة شهوة الفحل للناقة. انظر: اللسان (ضبع) .

أَدْبَرَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة دبر) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾

السراج ﴿أَدْبَرَ﴾ ... رَجَعَ مُعْرِضًا عَنِ الحَقِّ.

يُؤْثَرُ

السطر ٢ · الآية ٢٤

السراج ﴿يُؤْثَرُ﴾ ... يُنْقَلُ عَنِ الأَوَّلِينَ.

ٱلْبَشَرِ

السطر ٣ · الآية ٢٥

الراغب (مادة بشر) ﴿إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ

السطر ٣ · الآية ٢٦

السراج ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ... سَأُدْخِلُهُ جَهَنَّمَ؛ كَيْ يَصْلَى حَرَّهَا.

لَاتُبْقِى

السطر ٤ · الآية ٢٨

السراج ﴿لَا تُبْقِي﴾ ... لَا تَتْرُكُ لَحْمًا.

وَلَاتَذَرُ

السطر ٤ · الآية ٢٨

السراج ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ ... لَا تَتْرُكُ عَظْمًا.

لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيّرة قال الحادي:

يا بنت عمّى لاحنى الهواجر[1] [٩١٩] .

ابن قتيبة ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي مغيِّرةٌ لهم. يقال: لاحتْه الشمسُ، إذا غيَّرتْه.

٣٠-٣١- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً﴾ روي: أن رجلا[2] من

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩١٩: القرطبي ١٩/ ٧٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو الحارث بن كلدة على ما في القرطبي ١٩/ ٧٩، أو أخوه أبو الأشد على ما في الفخر ٨/

المشركين - قال: أنا أكفيكم سبعةَ عشرَ، واكفُوني اثنين: فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلا مَلائِكَةً﴾ فمن يطيقهم؟.

ابن الهائم: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: مغيّرة لهم أو محرقة بلغة قريش[١] ، يقال: لاحته الشمس ولوّحته بمعنى واحد، إذا غيّرته[٢] .

السراج: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ ... مُحْرِقَةٌ لِلْجُلُودِ، مُغَيِّرَةٌ لِلْبَشَرَةِ.

تِسْعَةَ

السطر ٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة تسعة) ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ، والتِّسْع: من أظماء الإبل[٣] ، والتُّسْع: جزء من تسعة[٤] ، والتُّسَعُ ثلاث ليال من الشهر آخرها التاسعة[٥] ، وتَسَعْتُ القوم: أخذت تسع أموالهم، أو كنت لهم تاسعا

عَشَرَ

السطر ٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة عشر) ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

، وعَشَرْتُهُمْ أَعْشِرُهُمْ: صِرْتُ عَاشِرَهُمْ، وعَشَرَهُمْ: أَخَذَ عُشْرَ مالِهِمْ، وعَشَرْتُهُمْ: صيّرتُ مالهم عَشَرَةً، وذلك أن تجعل التِّسْعَ عَشَرَةً، وم

أَصْحَبَ

السطر ٥ · الآية ٣١

الراغب (مادة صحب) ﴿وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً﴾ أي: الموكّلين بها لا المعذّبين بها كما تقدّم.

وقد يضاف الصَّاحِبُ إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير.

والْمُصَاحَبَةُ والاِصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ

---

٢٧٠ وانظر الطبري ٢٩/ ١٠٠، والدر ٦/ ٢٨٤، والشوكاني ٥/ ٣٢٠.

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٤ وفيه «بلغة قريش وأزد شنوءة» . وفي الإتقان ٢/ ٩٧ «وبلغة أزد شنوءة لواحة: حرّاقة» .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في النزهة «أو محرقة بلغة قريش» .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والتّسع من أظماء الإبل: أن ترد إلى تسعة أيام.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثلّثه:

وأخذ تسع تسع أمّا التّسع ... فالورد عن تسع مضت، والتّسع

من تسعة جزء كذاك السّبع ... يعود للسبعة بانتساب

[٥] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: قال الأزهري: العرب تقول في ليالي الشهر: ثلاث غرر، وبعدها ثلاث نفل، وبعدها ثلاث تسع، سمّين تسعا لأنّ آخرتهن الليلة التاسعة.

اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحابا، وقوله:

وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ

السطر ٥ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ في هذه القِلَّة ﴿إلا فِتْنَةً﴾ ؛ لأنهم قالوا: "ومَا قدْرُ تسعة عشر؟ فيُطيقوا هذا الخلق كله! ".

الراغب (مادة عد) قال تعالى: ﴿وما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ﴾ ، أي: عَدَدَهُمْ، وقوله:

فِتْنَةً

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج ﴿فِتْنَةً﴾ ... اخْتِبَارًا لِلْكُفَّارِ.

لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ٦ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ حين وافقتْ عدَّةُ خَزَنَةِ أهل النار ما في كتابهم. هذا قول قتادة[1] .

وَلَا يَرْتَابَ

السطر ٦ · الآية ٣١

الراغب (مادة ريب) ﴿وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

السراج ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ ... لَا يَشُكَّ.

مَّرَضٌ

السطر ٧ · الآية ٣١

السراج ﴿مَّرَضٌ﴾ ... نِفَاقٌ.

جُنُودَ رَبِّكَ

السطر ٩ · الآية ٣١

الراغب (مادة جند) ﴿وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾

السراج ﴿جُنُودَ رَبِّكَ﴾ ... مَلَائِكَتَهُ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٩/ ١٠١، والقرطبي ١٩/ ٨٠، والدر وهو رأي ابن عباس والضحاك ومجاهد.

وَٱلْقَمَرِ

السطر ١٠ · الآية ٣٢

الراغب (مادة قمر) وقال: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ . والقَمْرَاءُ: ضوءه، وتَقَمَّرْتُ فلانا: أتيته في القمراء، وقَمَرَتِ القربة: فسدت بالقمراء، وقيل: حمار أَقْمَرُ: إذا كان على لون القمراء، وقَمَرْتُ فلانا: كذا خدعته عنه

وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ إذ أدبر[1] النهار فكان فى آخره، يقال: دبرنى جاءخلفى وإذا أدبر إذا ولّى. قالت أم بنى زياد[2] الرّبيع وقيس وعمارة وأنس لقيس ابن زهير و [قد] أخذ بخطام جملها ليذهب بها: أين ضلّ حلمك يا قيس والله لئن دبرت بي هذه الأكمة[3] لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبدا وحسبك من شرّ سماعه، فردها إلى موضعها وعرف ما فيها..

ابن قتيبة (**وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ**)[4] . أي جاء بعد النهار، كما تقول: خَلَفَه. يقال: دَبَرَني فلان وخَلَفَني، إذا جاء بعدي.

الراغب (مادة دبر) ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾

، وباعتبار المفعول قولهم: دَبَرَ السهم الهدف: سقط خلفه، ودَبَرَ فلان القوم: صار خلفهم

ابن الهائم ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: أي دبر الليل النهار، إذا جاء خلفه، وأدبر: أي ولّى.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٤ «والليل ... ولى» : رواه الطبري (٢٩/ ٨٨) عن بعض البصريين.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١ «أم بنى زياد» : هى فاطمة بن الخرشب الأنمارية وزياد هو ابن عبد الله بن سفيان ابن ناشب، وكان يقال لبنيها الأكمة (انظر الأغاني ١/ ١٩) وخبرها مع قيس بن زهير فى النقائض هكذا ... أن الربيع ساوم قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة بنت الخرشب الأنمارية من بنى أنمار بن بغيض وهى إحدى منجبات قيس وهى أم الربيع بن زياد العبسي وهى تسير فى ظعائن من بنى عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى ترد عليه فقالت له: ما رأيت كاليوم قط فعل رجل اين ضل حلمك أترجو أن تصطلع أنت وبنو زياد أبدا وقد أخذت أمهم وذهب بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ما شاءوا أن يقولوا وحسبك من شر سماعه فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ما قالت فخلى سبيلها و ... (النقائض ص ٩٠) والخبر فى الأغانى ١٦/ ٢١ و ١٦/ ٢٨ والمثل فى الفاخر ص ٢٠٣ والميداني ١/ ١٣١ والفرائد ١/ ١٦٠.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «أكمة» : موضع يقال له أكمة العشرق وانظرها فى معجم البلدان ١/ ٣٤٤.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. وهي قراءة بعض قراء مكة والكوفة: كابن عباس والكسائي وأبي عمرو وغيرهم. وقرأ نافع وحمزة وحفص: "إذ أدبر". وقال الفراء والزجاج والواحدي: هما بمعنى واحد، كقبل وأقبل. على ما في الفخر ٨/ ٢٧٣، واللسان ٥/٣٥٤. وهناك قراءة ثالثة: "إذا أدبر". حكاها في البحر ٨/ ٣٧٨ عن ابن مسعود والأعمش وغيرهما. كما حكى الفخر التفسير الآتي عن أبي عبيدة وابن قتيبة. وانظر الطبري ٢٩/ ١٠٢، والقرطبي ١٩/ ٨٢، والكشاف ٢/ ٥٠٥، واللسان ١٠/٤٣٤.

وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

ابن قتيبة ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي أضاء.

الراغب (مادة سفر) السَّفْرُ: كشف الغطاء، ويختصّ ذلك بالأعيان، نحو: سَفَرَ العمامة عن الرّأس، واخمار عن الوجه، وسَفْرُ البيتِ: كَنْسُهُ بِالْمِسْفَرِ، أي: المكنس، وذلك إزالة السَّفِيرِ عنه، وهو التّراب الذي يكنس منه، والإِسْفارُ يختصّ باللّون، نحو: ﴿وَالصُّبْحِ إذا أَسْفَرَ﴾ ، أي: أشرق لونه

ابن الهائم ﴿وَالصُّبْحِ إذا أَسْفَرَ﴾: أي أضاء.

إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ

السطر ١٠ · الآية ٣٥

ابن قتيبة ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ جمع "كُبرى". مثل الأولى والأوَلُ، والصُّغْرَى والصُّغَر. وهذا كما تقول: إنها لإحدى العظائم والعُظَم[1] .

ابن الهائم ﴿الْكُبَرِ﴾: جمع الكبرى.

السراج ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ ... إِنَّ النَّارَ لَإِحْدَى العَظَائِمِ.

نَذِيرٗا

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة نذر) ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ . والنّذر: جمعه

رَهِينَةٞ

السطر ١٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة رْهُو) نٌ. ويقال في جمع الرَّهْنِ: رِهَانٌ ورُهُنٌ ورُهُونٌ، وقرئ: فَرُهُنٌ مقبوضة[2] وفِرِهانٌ[3] ، وقيل في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، إنه فعيل بمعنى فاعل، أي: ثابتة مقيمة. وقيل: بمعنى مفعول، أي: كلّ نفس مقامة في جزاء ما قدّم من عمله. ولمّا كان الرّهن يتصوّر منه حبسه استعير ذلك للمحتبس أيّ شيء كان، قال:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد بهامش الأصل: "جمع عظمى". وانظر القرطبي ١٩/ ٨٣.
[2] حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٨٣، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو.
[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الباقين.

الراغب (مادة رْهُو) ﴿بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ، ورَهَنْتُ فلانا، ورَهَنْتُ عنده، وارْتَهَنْتُ: أخذت الرّهن، وأَرْهَنْتُ في السِّلْعة، قيل: غاليت بها، وحقيقة ذلك: أن يدفع سلعة تقدمة في ثمنه، فتجعلها رهينة لإتمام ثمنها.

رهو

السراج ﴿رَهِينَةٌ﴾ ... مَحْبُوسَةٌ بِعَمَلِهَا.

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ

السطر ١٣ · الآية ٤٢

ابن قتيبة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ ؟ أي ما أدخلكم النارَ؟

الراغب (مادة سلك) ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾

، وقوله:

الراغب (مادة سقر) من سَقَرْتُهُ الشمسُ[1] ، وقيل: صقرته، أي:

لوّحته وأذابته، وجُعل سَقَرُ اسم علم لجهنّم قال تعالى: ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾

ابن الهائم ﴿سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: أدخلكم فيها.

السراج ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ ... مَا أَدْخَلَكُمْ.

نَخُوضُ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

السراج ﴿نَخُوضُ﴾ ... نَتَحَدَّثُ بِالبَاطِلِ.

ٱلْيَقِينُ

السطر ١٥ · الآية ٤٧

السراج ﴿الْيَقِينُ﴾ ... المُوْتُ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ٢/ ٤٦٦.

فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سورة القيامة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلۡ
يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ
يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُاْ
ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾
وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا
جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

الغريب

شَفَٰعَةُ

السطر ١ · الآية ٤٨

الراغب (مادة شفع) ﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ، أي: لا يشفع لهم

ٱلتَّذْكِرَةِ

السطر ١ · الآية ٤٩

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى: ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ

السطر ٢ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ مذعورة، مستنفرة نافرة[١] ..

ابن قتيبة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ مذعورة، اسْتُنْفِرَتْ فنَفَرَتْ.

ومن قرأ: (مُسْتَنْفِرَةٌ) بكسر الفاء[٢] ، أراد: نافرة. قال الشاعر:

ارْبُطْ حِمَارَكَ, إنّهُ مُسْتَنْفِرٌ ... في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[٣]

الراغب (مادة حمر) وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ، وحمار قبّان: دويّبة، والحِمَارَان: حجران يجفّف عليهما الأقط[٤] ، شبّه بالحمار في الهيئة، والمُحَمَّر: الفرس الهجين المشبّه بلادته ببلادة الحمار.

والحُمْرَة في الألوان، وقيل: (الأحمروالأسود)[٥] للعجم والعرب اعتبارا بغالب ألوانهم، وربما قيل: حمراء العجان[٦] ، والأحمران: اللحم والخمر[٧] ، اعتبارا بلونيهما، والموت الأحمر أصله فيما يراق فيه الدم، وسنة حَمْرَاء: جدبة، للحمرة العارضة في الجوّ منها، وكذلك حَمَّارَة[٨] القيظ: لشدّة

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «حمر ... نافرة» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٠) .

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالكسائي وأبي عمرو والأكثر. والأولى قراءة نافع وابن عامر والمفضل.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت أنشده الفراء وابن الأعرابي. وهو في اللسان ٧/٨٢، والطبري ٢٩/ ١٠٦، والقرطبي ١٩/ ٨٧، والبحر ٨/ ٣٨٠ ويروى: "أمسك".

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٥١. [.....]

[٥] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «بعثت إلى الأحمر والأسود» . أخرجه مسلم في المساجد ٢/ ٦٣، والدارمي في مسنده في السير ٢٧.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: ومنه قول عليّ لرجل من الموالي: اسكت يا ابن حمراء العجان، أي: يا ابن الأمة، والعجان: ما بين القبل والدّبر، وهي كلمة تقولها العرب في السبّ والذم انظر: اللسان (حمر) .

[٧] حاشية المحقق على المفردات: يقال: أهلك الرجال الأحمران، أي: اللحم والخمر، وأهلك النساء الأحمران، أي: الذهب والفضة.

[٨] حاشية المحقق على المفردات: يقال: حمارّة القيظ، وحمارته، بالتشديد والتخفيف، وحمرّة الصيف. راجع اللسان: حمر.

حرّها، وقيل:
وِطَاءَة حَمْرَاء: إذا كانت جديدة، ووطاءة دهماء:
دارسة

الراغب (مادة نفر) وقوله تعالى:
﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾
قُرِئَ:
بفَتْح الفاء وكسرِها[1] ، فإذا كُسِرَ الفاءُ فمعناه:
نَافِرَةٌ، وإذا فُتِحَ فمعناه: مُنَفَّرَةٌ. والنَّفَرُ والنَّفِيرُ والنَّفَرَةُ: عِدَّةُ رجالٍ يُمْكِنُهُم النَّفْرُ. والمُنَافَرَةُ:
المُحَاكَمَةُ في المُفَاخَرَةِ، وقد أُنْفِرَ فلانٌ: إذا فُضِّلَ في المُنافرةِ، وتقول العَرَبُ: نُفِّرَ فلانٌ إذا سُمِّيَ
باسمٍ يَزْعُمُون أنّ الشّيطانَ يَنْفِرُ عنه، قال أعرابيٌّ: قيل لأبي لَمَّا وُلِدْتُ: نَفِّرْ عنه، فسَمَّانِيقُنْفُذاً
وكَنَّانِي أبا العَدَّاء[2] . ونَفَرَ الجِلْدُ: وَرِمَ.
قال أبو عبيدة: هو من نِفَارِ الشيءِ عن الشيء.
أي: تَبَاعُدِه عنه وتَجَافِيه[3]

ابن الهائم ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: نافرة، ومذعورة أيضا.

السراج ﴿حُمُرٌ﴾ ... حُمُرٌ وَحْشِيَّةٌ شَدِيدَةُ النِّفَارِ.

فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ

السطر ٢ · الآية ٥١

أبو عبيدة ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ الأسد.

ابن قتيبة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال أبو عبيدة: هو الأسد[4] . وكأنه من "القَسْر" وهو: القهر. والأسدُ يقهر السِّباع.
وفي بعض التفسير: "أنهم الرُّماة"[5] .
وروى ابن عُيَيْنَة[6] . أن ابن عباس قال: "هو رِكْزُ الناسِ"، يعني: حسَّهم وأصواتَهم.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء، والباقون بكسرها. الإتحاف ص ٤٢٧.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الخبر في المجمل ٣/ ٨٧٩، واللسان (نفر) .
[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٦ و ١/ ٣٨١.
[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن جمهور من اللغويين، وعن الكلبي وابن عباس وأبي هريرة. وزعم بعضهم -أو ابن عباس- أن ذلك في لغة الحبشة. وخالفه عكرمة. راجع البحر ٨/ ٣٨٠، والفخر ٨/ ٢٧٥، والطبري ٢٩/ ١٠٦، والقرطبي ١٩/ ٨٧-٨٨، والدر ٦/ ٢٨٦، واللسان ٦/٤٠٢.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن أبي موسى ومجاهد وعكرمة والأزهري، وابن عباس أيضا.
[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الدر والطبري ٢٩/ ١٠٧، وفي اللسان بلفظ: "نكر". وروي عنه أيضا في القرطبي.

الراغب (مادة فر) وقال: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾

الراغب (مادة قسر) القَسْرُ: الغلبة والقهر. يقال: قَسَرْتُهُ واقْتَسَرْتُهُ، ومنه: الْقَسْوَرَةُ. قال تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قيل: هو الأسد[1] ، وقيل: الرّامي، وقيل: الصّائد

ابن الهائم ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أي أسد. ويقال: رماة. وقسورة «فعولة» من القسر وهو القهر.

السراج ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ ... أَسَدٍ كَاسِرٍ.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً

السطر ٢ · الآية ٥٢

ابن قتيبة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ قالت كفار قريش: "إن كان الرجلُ يذنبُ، فيُكتب ذنبُه في رُقعة: - فما بالُنا لا نرى ذلك؟! "[2] .

كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ

السطر ٤ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿كَلا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: القرآن.

أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٥٦

السراج ﴿أَهْلُ التَّقْوَى﴾ ... أَهْلٌ لِأَنْ يُتَّقَى، وَيُطَاعَ.

ترتيبها

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ

السطر ٨ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ مجازها أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوّامة..

السراج ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): تَاكِيدٌ لِلْقَسَمِ.

ٱللَّوَّامَةِ

السطر ٨ · الآية ٢

الراغب (مادة لوم) ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٦. [.....]
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره في الفخر بمعناه. وهو قول الكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٨٨.

قيل: هي النّفس التي اكتسبت بعض الفضيلة، فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروها، فهي دون النّفس المطمئنة[1] ، وقيل: بل هي النّفس التي قد اطمأنّت في ذاتها، وترشّحت لتأديب غيرها، فهي فوق النّفس المطمئنة، ويقال: رجل لُوَمَةٌ: يَلُومُ الناسَ، ولُوَمَةٌ: يَلُومُهُ الناسُ، نحو سخرة وسخرة، وهزأة وهزأة، واللَّوَمَةُ: المَلَامَةُ، واللَّائِمَةُ: الأمر الذي يُلَامُ عليه الإنسان

ابن الهائم ﴿اللَّوَّامَةِ﴾: ليس من نفس برّة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيرا هلّا ازدادت منه، وإن كانت عملت سوءا لم عملته؟

السراج ﴿**اللَّوَّامَةِ**﴾ ... النَّفْسِ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا.

نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ

السطر ٩ · الآية ٤

الراغب (مادة بنَ) البَنَان: الأصابع، قيل: سمّيت بذلك لأنّ بها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يبنّ بها، يريد: أن يقيم بها، ويقال: أَبَنَّ بالمكان يُبِنُّ[2] ، ولذلك خصّ في قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾

السراج ﴿**نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾ ... نَجْعَلَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ شَيْئًا مُسْتَوِيًا، كَخُفِّ البَعِيرِ، أَوْ نُعِيدَ خَلْقَهَا كَمَا كَانَتْ.

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٥

البخاري ﴿**لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**﴾: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ.[3]

الراغب (مادة فُجَّا) ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ﴾ ، أي: يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها. وقيل: معناه ليذنب فيها. وقيل: معناه يذنب ويقول غدا أتوب، ثم لا يفعل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لا يفي به.

وسمّي الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور. وقولهم: (ونخلع ونترك من يَفْجُرُكَ)[4] أي:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: يقال: النفوس ثلاث مراتب: الأولى: النفس الأمّارة بالسوء. قال تعالى: وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ والثانية- وهي فوقها-: النفس اللوامة. كما ذكر. والثالثة: النفس المطمئنة. قال تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: أبنّ بالمكان: أقام. راجع: الأفعال ٤/ ١٢٨.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ليفجر ..) يمني نفسه بالتوبة والعمل الصالح، سوف ... وسوف ... وهو في القيقة يريد أن يستمر على عصيانه في مستقبل الأيام. وقيل: أن يكذب يوم القيامة.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا من دعاء القنوت في الوتر، وهذا الدعاء مما رفع رسمه من القرآن، ولم يرفع من القلوب حفظه. انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٤١٤، والإتقان ٢/ ٣٤، والفائق ٣/ ٩٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١٠٦.

من يكذبك. وقيل: من يتباعد عنك، وأيّام الفِجَارِ: وقائع اشتدّت بين العرب.

فجا

ابن الهائم ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: قيل يكثر الذّنوب ويؤخّر التّوبة. وقيل: يتمنى الخطيئة ويقول : سوف أتوب سوف أتوب.

يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ

السطر ١٠ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ أي متى يومُ القيامة[١] ؟ .

السراج ﴿أَيَّانَ﴾ ... مَتَى؟

فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ إذا شقّ البصر وقال الكلابيّ:

لمّا أتانى ابن صبيح راغبا ... أعطيته عيسا صهابا فبرق[٢] [٩٢٠] .

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ إذا حارَ عند الموت[٣] .

وأصل "البَرَق": الدهَش. يقال: بَرِقَ الرجل يبرقُ برقًا.

ومن قرأ: (بَرَقَ) ،[٤] أراد: بريقَه إذا شخَصَ.

الراغب (مادة برق) ﴿فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ ، وقرئ: (برق)[٥] ، وتصوّر منه تارة اختلاف اللون فقيل البُرْقَة للأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق:

الجبل فيه سواد وبياض، وسمّوا العين بَرْقَاء لذلك، وناقة بَرُوق: تلمع بذنبها، والبَرُوقَة:

شجرة تخضر إذا رأت السحاب، وهي التي يقال فيها: أشكر من بروقة[٦] . وبَرَقَ طعامه بزيت:

إذا جعل فيه قليلا يلمع منه، والبارقة والأُبَيْرِق:

السيف، للمعانه، والبُرَاق، قيل: هو دابة ركبها النبيّ ﷺ لمّا عرج به، والله أعلم بكيفيته، والإِبْريق معروف، وتصوّر من البرق ما يظهر من تجويفه، وقيل: بَرَقَ فلان ورعد، وأَبْرَقَ وأرعد:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر المشكل ٢٧٠ و ٣٩٧، والفخر ٨/ ٢٧٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٢٠: نقله الطبري (٢٩/ ٩٧) والقرطبي (١٩/ ٩٤) عن أبي عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال أبو عمرو والزجاج وغيرهما. على ما في القرطبي ١٩/ ٩٤، والطبري ٢٩/ ١١٢.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كنافع وأبان عن عاصم. والسابقة قراءة الباقين. راجع أيضا: اللسان ١١/٢٩٦-٢٩٧، والبحر ٨/ ٣٨٢ و ٣٨٥، والفخر ٨/ ٢٧٩-٢٨٠، والكشاف ٢/٥٠٨.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيّين. راجع: الإتحاف ص ٤٢٨.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: راجع المثل في المجمل ١/ ١٢١، وأساس البلاغة ص ٢٠، ومجمع الأمثال ١/ ٣٨٨.

إذا تهدّد

ابن الهائم ﴿بَرِقَ الْبَصَرُ﴾: شق، وبَرِقَ[1] بفتح الراء من البريق: إذا شخص، يعني إذا فتح عينيه عند الموت.

السراج ﴿بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ ... تَحَيَّرَ البَصَرُ وَدُهِشَ لِأَهْوَالِ القِيَامَةِ.

وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ

السطر ١١ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ وكسف القمر واحد، ذهب ضوءه..

ابن قتيبة ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ و "كُسِفَ" واحد[2] .

ابن الهائم ﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾: وكشف سواء: أي ذهب ضوؤه.

وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

السطر ١١ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لتذكير القمر..

الراغب (مادة جمع) الجَمْع: ضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ، وقال ﷻ: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾

ابن الهائم ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: أي جمع بينهما في ذهاب الضوء.

السراج ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ... قُرِنَ بَيْنَهُمَا فِي الطُّلُوعِ مِنَ المَغْرِبِ مُظْلِمَيْنِ.

ٱلْمَفَرُّ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة فر) ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ، يحتمل ثلاثتها

كَلَّا لَا وَزَرَ

السطر ١٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿لا وَزَرَ﴾ لا جبل، قال ابن الذّئبة.

لعمرك ما للفتى من وزر ... من الموت ينجيه والكبر[3] [٩٢١] .

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بفتح الراء نافع وأبو جعفر، وقرأ الباقون من العشرة بكسرها (المبسوط ٣٨٨) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي أبي عبيدة وجماعة من أهل اللغة كالجوهري. على ما في البحر ٨/ ٣٨٦، واللسان ١٠/٤١٤ ونص الآية قرأه الأعرج وابن أبي إسحاق وزيد بن علي وغيرهم: بضم الخاء وكسر السين. وقرأه الجمهور بالتحريك. راجع أيضا الفخر والقرطبي ١٩/ ٩٥.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٢١: «ابن الذئبة» فهو ربيعة ابن الذئبة والذئبة أمه وأبوه عبد ياليل ابن سالم، انظر ترجمته فى المؤتلف ١٢٠ والبيت مروى عن أبى عبيدة فى القرطبي ١٩/ ٩٦.

البخاري ﴿لَا وَزَرَ﴾: لَا حِصْنَ.

ابن قتيبة ﴿كَلا لا وَزَرَ﴾ أي لا ملجأ.

وأصل "الوَزَر": الجبل [أو الحِصن] الذي يُمتنَع فيه.

ابن الهائم ﴿لا وَزَرَ﴾: لا ملجأ.

السراج ﴿لَا وَزَرَ﴾ ... لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى لَهُ مِنَ اللهِ.

ٱلْمُسْتَقَرُّ

السطر ١٢ · الآية ١٢

السراج ﴿الْمُسْتَقَرُّ﴾ ... المَرْجِعُ، وَالمَصِيرُ.

يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ

السطر ١٢ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ من عمل الخير والشر.

الراغب (مادة نبأ) ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾

ويدلّ على ذلك قوله:

وَأَخَّرَ

السطر ١٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿وَأَخَّرَ﴾ من سُنّة عُمل بها بعده.

١٤-١٥- ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ أي شهيدٌ عليها بعملها بعدهُ ولو اعتذر. يريد: شهادةَ جوارحه.

ويقال: "أراد: بل على الإنسان -من نفسه- بصيرةٌ"[1] .

الراغب (مادة آخر) قال تعالى: ﴿بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾

بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ

السطر ١٣ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ جاءت هذه الهاء فى صفة الذكر كما جاءت فى راوية وعلّامة[2] وطاغية.

الراغب (مادة بصر) ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي شاهد. كما حكاه القرطبي ١٩/ ٩٥ عن بعض أهل التفسير. وحكي الأول عن ابن قتيبة والفراء وابن عباس. وجمع بينها في المشكل ١٤٨. وانظر الطبري ٢٩/ ١١٥-١١٦، والفخر ٨/ ٢٨١، والبحر ٨/ ٣٨٦.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٢ - ١١- ١٢ «جاءت ... وعلامة» : رواه الطبري (٢٩/ ١٠٠) عن بعض البصريين لعله أبو عبيدة.

أي: تبصره فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة، كما

ابن الهائم ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: أي من الإنسان على نفسه عين بصيرة، أي جوارحه يشهدن عليه بعمله. ويقال: معناه: الإنسان على نفسه بصيرة، والهاء دخلت للمبالغة كما دخلت في علّامة ونسّابة [زه] ونحو ذلك.

السراج ﴿عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ... شَاهِدٌ تَنْطقُ جَوَارِحُهُ بِعَمَلِهِ.

وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ

السطر ١٤ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مَعاذِيرَهُ﴾ ما اعتذر به [من] شيء..

ابن الهائم ﴿مَعاذِيرَهُ﴾: ما اعتذر به، ويقال: المعاذير: السّتور، واحدها معذار.

السراج ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ... لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ يَعْتَذِرُ بِهَا، مَا قُبِلَتْ.

تُحَرِّكْ

السطر ١٤ · الآية ١٦

الراغب (مادة حرك) قال تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ﴾

، الحركة: ضدّ السكون، ولا تكون إلا للجسم، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان، وربّما قيل: تَحَرَّكَ كذا: إذا استحال، وإذا زاد في أجزائه وإذا نقص من أجزائه

لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ

السطر ١٤ · الآية ١٦

السراج ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ... لِتَسْتَعْجِلَ حِفْظَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ

السطر ١٤ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي ضَمَّه وجمْعَه.

الراغب (مادة قرأ) ﴿قُرْآنَهُ﴾

قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به، وقد خصّبالكتاب المنزّل على محمد ﷺ، فصار له كالعلم كما أنّ التّوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى صلّى الله عليهما وسلم. قال بعض العلماء: (تسمية هذا الكتاب قُرْآناً من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه) بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، كما أشار تعالى إليه بقوله:

السراج ﴿جَمْعَهُ﴾ ... فِي صَدْرِكَ.

السراج ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ ... قِرَاءَتَهُ بِلِسَانِكَ مَتَى شِئْتَ.

فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ اتبع جمعه فإذا قرأناه: جمعناه، وهى من قول العرب: ما قرأت هذه المرأة سلى قط. قال عمرو بن كلثوم:

لم تقرأ جنينا (١) .

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي جمعناهُ.

ابن قتيبة ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي جَمْعه. و "القراءة" و "القرآن" مصدران.

قال قتادةُ[1] "اتبعْ حلاله، و [اجتنب] حرامَه".

السراج ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ... اسْتَمِعْ لِقِرَاءَتِهِ مِنْ جِبْرِيلَ، ثُمَّ اقْرَاهُ كَمَا أَقْرَأَكَ.

بَيَانَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة بين) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ ، ويقال: بَيَّنتُهُ وأَبْنَتُهُ: إذا جعلت له بيانا تكشفه

السراج ﴿بَيَانَهُ﴾ ... تَفْسِيرَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ فَهْمُهُ.

أسباب النزول

الآية ١٦-١٧

الوادعي ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ الآيتان ١٦، ١٧.

البخاري ج١ ص٣٢ حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا موسى ابن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحركهما. وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال جمعة له في صدره وتقرأه. فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما قرأه.

وأخرجه مسلم ج٤ ص١٦٥ و١٦٦، والترمذي في ج٤ ص٢٠٩ وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٩/ ١١٨، والدر ٦/ ٢٨٩، والفخر ٨/ ٢٨٣؛ وفي القرطبي ١٩/ ١٠٥ بمعناه.

ج٢ ص١١٥، وأحمد ج١ ص٣٤٣، والطيالسي ج٢ ص٢٥، وابن سعد ج١ ص١٣٢، وابن جرير ج٢٩ ص١٨٧، والحميدي ج١ ص٢٤٢، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤٩. [الصحيح المسند، ص٢٢٦]

الآية ١٦-١٩

المزيني ١٩٠ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي في: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ } {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ فإن علينا أن نجمعه في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ} {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: فإذا أنزلناه فاستمع. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ قال: إن علينا أن نُبَيِّنَه. قال: وكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد أورد هذا الحديث جمهور أهل التأويل كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور[2].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به.

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فقال بعضهم: قيل له ذلك لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به يريد حفظه من حبه إياه فقيل له: لا تعجل فإنا سنحفظه عليك) اهـ. ثم ساق حديث ابن عباس وربجه.

قال ابن عطية: (وقال كثير من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفيته مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه فنزلت الآية بسبب ذلك وأعلمه الله تعالى أنه يجمعه له في صدره) اهـ.

وقال ابن كثير: (هذا تعليم من الله ـ عزّ وجل ـ لرسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في كيفيه تلقيه الوحي من الملك فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته فأمره الله ـ عزّ وجل ـ إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه) اهـ.

وقال السعدي: (كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إذا جاءه جبريل بالوحي وشرع في تلاوته، بادره النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الحرص قبل أن يفرغ وتلاه مع تلاوة جبريل إياه فنهاه الله عن ذلك وقال: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة (٤:١٩٢٤) رقم (٤٧٥٧) وانظر (٥، ٤٦٤٥، ٧٠٨٦)، وأحمد (٥:٢٦٨) رقم (٣١٩١)، وانظر رقم (١٩١٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (١:٣٣٠) رقم (٤٤٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القيامة (٥:٣٥٥) رقم (٣٣٢٩)، والنسائي، كتاب التفسير، (٦:٥٠٣) رقم (١١٦٣٤) وانظر (١١٦٣٦)، وفي المجتبى، كتاب الافتتاح (٢:٤٨٧) رقم (٩٣٤).

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٢٩:١٨٧، ١٨٨)، معالم التنزيل (٤:٤٢٣)، أحكام القرآن (٤:١٨٩٤)، المحرر الوجيز (١٦:١٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٩:١٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٤:٤٤٩)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٥٢٤)، والتحرير والتنوير (٢٩:٣٤٩).

بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] وقال هنا: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ثم ضمن له تعالى أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه ويجمعه الله في صدره) اهـ.

وقال ابن عاشور: (هذه الآية وقعت هنا معترضة وسبب نزولها ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس) اهـ. ثم ذكر الحديث.

وبما تقدم من أقوال المفسرين يتبين اتفاقهم على أن سبب نزول هذه الآيات هو استعجال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في تحفظ وتلاوة ما يُلقى إليه خشية تفلته ونسيانه.

النتيجة:

أن الحديث المذكور هو سبب نزول هذه الآيات لصحة سنده، وصراحة ألفاظه بالنزول، ومرافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على الاحتجاج به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٦

البخاري (٤٩٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ: يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٧): [صحيح]

الترمذي (٣٣٢٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قَالَ: فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٨٦): صحيح المعنى

الآية ١٦-١٧

النسائي في الكبرى (١١٥٧٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، قَالَ سَعِيدٌ: وَأَنَا

أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ، ثُمَّ تَقْرَأُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، قَالَ: فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ كَمَا أَقْرَأَهُ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٦

النسائي في الكبرى (١١٥٧١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: «كَانَ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْلِتَ مِنْهُ»

الحكم

الدرر السنية — ابن كثير، طبقات الشافعية لابن كثير (١/٣٠٣): صحيح، متفق على صحته

النسائي في الكبرى (١١٥٧٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ يَعْجَلُ بِقِرَاءَتِهِ لِيَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

البخاري (٤٩٢٨)

عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ «أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ يَخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَقُرْآنَهُ: أَنْ تَقْرَأَهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٨): [صحيح]

الآية ١٨

البخاري (٤٩٢٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «فِي قَوْلِهِ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَقُرْآنَهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ. قَالَ: فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللهُ. ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ تَوَعُّدٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٢٩): [صحيح]

الآية ٥٦

الترمذي (٣٣٢٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ «أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٢٨): غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٢٨): ضعيف

فوائد وتعليقات

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ
﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا
فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ
﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا
صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ
﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ
أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ
وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سورة الانسان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا
هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠
وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

الغريب

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ

السطر ١ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ يقال: نضر الله وجهك وقد نضّر وجهك..

ابن قتيبة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي مُشرقةٌ.

السراج ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ ... مُشْرِقَةٌ، حَسَنَةٌ.

نَاظِرَةٌ

السطر ٢ · الآية ٢٣

السراج ﴿نَاظِرَةٌ﴾ ... تَرَى رَبَّهَا فِي الجَنَّةِ.

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ

السطر ٢ · الآية ٢٤

ابن قتيبة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي عابسةٌ مقطّبةٌ.

الراغب (مادة بسر) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ﴾

ليس يفعلون ذلك قبل الوقت، وقد قلت: إنّ ذلك يقال فيما كان قبل الوقت! قيل: إنّ ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار، فخصّ لفظ البسر، تنبيها أنّ ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته، ويدل على ذلك قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿باسِرَةٌ﴾: متكرّهة.

السراج ﴿بَاسِرَةٌ﴾ ... عَابِسَةٌ، كَالِحَةٌ.

فَاقِرَةٌ

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿فاقِرَةٌ﴾ الفاقرة الداهية وهو الوسم الذي يفقر على الأنف[1] ..

ابن الهائم ﴿فاقِرَةٌ﴾: أي داهية، ويقال إنها من فقار الظّهر كأنها تكسره، تقول: فقرت الرّجل إذا كسرت فقاره، كما تقول: رأسته إذا ضربت رأسه.

السراج ﴿فَاقِرَةٌ﴾ ... مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ تَقْصِمُ فَقَارَ الظَّهْرِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «وهو ... الأنف» . رواه ابن قتيبة عن أبي عبيدة (القرطين ٢/ ١٩٤) وهو مروى فى الطبري (٢٩/ ١٠٥) عن أبي زيد.

كَلَّآ

السطر ٣ · الآية ٢٦

السراج ﴿كَلَّا﴾ ... حَقًّا.

بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ

السطر ٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿بَلَغَتِ التَّراقِيَ﴾ صارت النفس من تراقيه..

الراغب (مادة رقى) ﴿كَلَّا إذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ﴾

ابن الهائم ﴿والتَّراقِيَ﴾: جمع ترقوة وهي العظم المشرف على الصدر- هما ترقوتان-: أي إذا بلغ الرّوح.

السراج ﴿بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ﴾ ... وَصَلَتِ الرُّوحُ إِلَى أَعَالِي الصَّدْرِ.

وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ

السطر ٣ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَقِيلَ مَنْ راقٍ﴾ من يرقى..

الراغب (مادة رقى) وقوله تعالى:

﴿وَقِيلَ مَنْ راقٍ﴾

، أي: من يَرْقِيهِ تنبيها أنه لا رَاقِي يَرْقِيهِ فيحميه، وذلك إشارة إلى نحو ما قال الشاعر:

-١٩٧

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ... ألفيت كلّ تميمة لا تنفع[1] وقال ابن عباس: معناه من يَرْقَى بروحه، أملائكة الرّحمة أم ملائكة العذاب[2] ؟ والتَّرْقُوَةُ:

مقدّم الحلق في أعلى الصّدر حيث ما يَتَرَقَّى فيه النّفس

ابن الهائم ﴿مَنْ راقٍ﴾: صاحب رقية، أي هل من طبيب يرقي. وقيل:

المعنى: من يرقى بروحه إلى السّماء: أملائكة الرّحمة أم ملائكة العذاب؟

السراج ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ... هَلْ مِنْ رَاقٍ يَرْقِيهِ، وَيَشْفِيهِ؟

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، من مفضليته التي مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدّهر ليس بمعتب من يجزع

وهي من غرر القصائد.

والبيت في المفضليات ص ٤٢٢، وسمط اللآلئ ٢/ ٨٨٨. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور ٨/ ٣٦١، وتفسير الطبري ٢٩/ ١٩٥.

وَظَنَّ

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة ظن) ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿وَظَنَّ﴾ ... أَيْقَنَ المُحْتَضِرُ.

ٱلْفِرَاقُ

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة فرق) ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ﴾ ، أي: غلب على قلبه أنه حين مفارقته الدّنيا بالموت، وقوله:

وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ

السطر ٤ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ مثل شمرت عن ساقها..

ابن قتيبة ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أتاه أولُ شدةِ أمرِ الآخرة، وأشدُّ آخرِ أمر الدنيا.

ويقال: "هو التفاف ساقَي الرجلِ عند السِّيَاقِ". [و] هو مثل قولهم[1] "شمَّرت عن ساقها".

الراغب (مادة ساق) ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ، قيل:

عني التفاف الساقين عند خروج الروح. وقيل:

التفافهما عند ما يلفّان في الكفن، وقيل: هو أن يموت فلا تحملانه بعد أن كانتا تقلّانه، وقيل: أراد التفاف البليّة بالبليّة نحو

ابن الهائم ﴿الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: أي آخر شدّة الدّنيا بأوّل شدة الآخرة.

ومعنى الْتَفَّتِ: التصقت، من قولهم: امرأة لفّاء، إذا التصقت فخذاها. ويقال:

هو من التفاف ساقي الرّجل عند السّياق، يعني عند سوق روح العبد إلى ربّه، ﷻ. ويقال: هو من قولهم في المثل: «شمّرت الحرب عن ساقها» ، إذا اشتدّت.

السراج ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ... اتَّصَلَتْ شِدَّةُ آخِرِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ أَوَّلِ الآخِرَةِ، وَالْتَفَّتْ إِحْدَى سَاقَيْهِ بِالأُخْرَى عِنْدَ المَوْتِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "قوله"! و "السياق": نزع الروح. وهذا قول بعضهم كالشعبي وقتادة. والأول قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما. راجع الطبري ٢٩/ ١٢٢-١٢٣، والقرطبي ١٩/ ١١٠، والفخر ٨/ ٢٨٨، والبحر ٨/ ٣٩٠، والدر ٦/ ٢٩٥-٢٩٦، واللسان ١٢/٣٤-٣٥.

ٱلْمَسَاقُ

السطر ٤ · الآية ٣٠

الراغب (مادة ساق) سَوْقُ الإبل: جلبها وطردها، يقال: سُقْتُهُ فَانْسَاقَ، والسَّيِّقَةُ: ما يُسَاقُ من الدّوابّ. وسُقْتُ المهر إلى المرأة، وذلك أنّ مهورهم كانت الإبل، وقوله: ﴿إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ﴾ ، نحو قوله:

السراج ﴿الْمَسَاقُ﴾ ... سَوْقُ العِبَادِ لِلْجَزَاءِ.

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ

السطر ٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ لم يصدّق فى الدنيا ولم يصلّ، «لا» هاهنا فى موضع «لم» ، قال طرفة:

وأىّ خيس لا أفأنا نهابه ... وأسيافنا يقطرن من كبشه دما[1] [٩٢٢] .

ابن قتيبة ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ أي لم يصدق ولم يصل[2] .

الراغب (مادة صدق) ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾

وَتَوَلَّىٰ

السطر ٥ · الآية ٣٢

السراج ﴿وَتَوَلَّى﴾ ... أَعْرَضَ عَنِ الإِيمَانِ.

يَتَمَطَّىٰٓ

السطر ٥ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿يَتَمَطَّى﴾ جاء يمشى المطيطا وهو أن يلقى بيديه ويتكفّأ[3] ..

ابن قتيبة ﴿يَتَمَطَّى﴾ يَتَبَخْتَرُ. وأصله "يتمطّط"، فقُلبتْ الطاءُ فيه ياء. كما يقال: يَتَظَنَّى، وأصله: يَتَظَنَّن. ومنه "المِشْيَةُ المُطَيْطَاءُ".

وأصل الطاء في هذا كله: دال. إنما هو: مدُّ يدِه في المشي، إذا تبختر.

يقال: مدَدتُ ومططتُ، بمعنى واحد.

الراغب (مادة مطى) قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾

أي: يمدّ مَطَاهُ، أي: ظهرَه، والمَطِيَّة: ما يركب مطاه من البعير، وقد امتطيته ركبت مطاه،

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٢٢: لم أجده فى ديوانه من الستة وهو فى الكامل ص ٥١٢ له والقرطين (٢/ ١٩٤) من غير عزو. [.....]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٤١٧، والقرطبي ١٩/ ١١١. وانظر الفخر ٨/ ٢٨٨-٢٨٩.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ «يتمطى ... ويتكفأ» : انظر ما ورد فيه من الخبر عن النبي ﷺ. فى الطبري ٢٩/ ١٠٨.

والمِطْوُ: الصاحبُ ال

ابن الهائم ﴿يَتَمَطَّى﴾: يتبختر، يقال جاء يمشي المطيطاء وهي مشية تبختر وهي أن يلقي بيده ويتكفّأ، وكان الأصل: يتمطّط فقلبت إحدى الطاءين ياء، كما قيل: يتظنّى فيما أصله يتظنّن. وقيل: يتمطّى: يتبختر ويمد مطاه في مشيته. ويقال: يلوي مطاه تبخترا. والمطا: الظّهر.

السراج ﴿يَتَمَطَّى﴾ ... يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ مُخْتَالًا.

أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ

السطر ٦ · الآية ٣٤

البخاري ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾: تَوَعُّدٌ.

ابن الهائم ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾: تهدّد ووعيد، أي قد وليك شرّ فاحذره.

السراج ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ ... كَلِمَةُ وَعِيدٍ، أَيْ: هَلَاكٌ لِكَ فَهَلَاكٌ.

أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ

السطر ٦ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ توعّد..

ابن قتيبة ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ تهدُّدٌ ووعيدٌ[١] .

أَن يُتْرَكَ سُدًى

السطر ٧ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ لا ينهى ولا يؤمر، يقال: أسديت حاجتي[٢] تركتها.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُدًى﴾: هَمَلًا.[٣]

ابن قتيبة ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي يُهْمَلَ: فلا يؤمَر، ولا يُنهَى، ولا يُعاقَبَ[٤] . يقال: أسديتُ الشيء، إذا أهملته.

ابن الهائم ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾: مهملا.

السراج ﴿سُدًى﴾ ... هَمَلًا لَا يُؤْمَرُ، وَلَا يُحَاسَبُ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٤١٧ والقرطبي. وانظر الفخر ٨/ ٢٨٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٥ «سدى ... حاجتي» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٢٣) .

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سدى) مهملا دون أن يكلف ويسأل عن أعماله.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لم يختلف أهل العلم بالقرآن في ذلك، كما قال الشافعي في الأحكام ١/٣٦ و ٢/١٢٣ وانظر هامشه والطبري والفخر، والقرطبي ١٩/ ١١٤، والبحر ٨/ ٣٨٢، واللسان ١٩/٩٨.

نُطْفَةً

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة نطف) ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى﴾ ويُكَنَّى عن اللُّؤْلُؤَةِ بالنَّطَفَة، ومنه: صَبِيٌّ مُنَطَّفٌ: إذا كان في أُذُنِه لُؤْلُؤَةٌ، والنَّطَفُ: اللُّؤْلُؤ. الواحدةُ: نُطْفَةٌ، وليلة نَطُوفٌ: يجيء فيها المطرُ حتى الصباح، والنَّاطِفُ: السائلُ من المائعات، ومنه: النَّاطِفُ المعروفُ، وفلانٌ مَنْطِفُ المعروف، وفلان يَنْطِفُ بسُوء كذلك كقولك: يُنَدِّي به

مِّن

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب (مادة مني) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى﴾

السراج ﴿يُمْنَى﴾ ... يُصَبُّ فِي الرَّحِمِ.

عَلَقَةً

السطر ٨ · الآية ٣٨

السراج ﴿عَلَقَةً﴾ ... قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ.

فَسَوَّىٰ

السطر ٨ · الآية ٣٨

السراج ﴿فَسَوَّى﴾ ... عَدَّلَ خَلْقَهُ، وَأَعْضَاءَهُ.

ترتيبها

ٱلزَّوْجَيْنِ

السطر ٨ · الآية ٣٩

الراغب (مادة زوج) يقال لكلّ واحد من القرينين من الذّكر والأنثى في الحيوانات الْمُتَزَاوِجَةُ زَوْجٌ، ولكلّ قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالخفّ والنّعل، ولكلّ ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادّ زوج. قال تعالى:

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى﴾

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ

السطر ١٢ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ﴾ مجازها: قد أتى على الإنسان، ليس باستفهام ويحقّق ذلك قول أبي بكر: ليتها كانت تمّت فلم نبتل[1] ..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ليتها ... نبتل» : قال القرطبي (١٩/ ١١٨: وقال أبو بكر رضى الله عنه لما قرأ هذه الآية: ليتها

ابن قتيبة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ قال المفسرون: "أراد: قد أتى على الإنسان"[١] .

السراج ﴿هَلْ أَتَى﴾ ... قَدْ مَضَى.

حِينٌ

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة حين) نحو: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾

السراج ﴿حِينٌ﴾ ... زَمَنٌ طَوِيلٌ.

ٱلدَّهْرِ

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة دهر) الدّهر في الأصل: اسم لمدّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى:
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ ، ثمّ يعبّر به عن كلّ مدّة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنّ الزّمان يقع على المدّة القليلة والكثيرة، ودَهْرُ فلان: مدّة حياته، واستعير للعادة الباقية مدّة الحياة، فقيل: ما دهري بكذا، ويقال: دَهَرَ فلانا نائبة دَهْراً، أي: نزلت به، حكاه (الخليل)[٢] ، فالدّهر هاهنا مصدر، وقيل:
دَهْدَرَهُ دَهْدَرَةً، ودَهْرٌ دَاهِرٌ ودَهِيرٌ. وقوله ﷺ: «لا تسبّوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر»[٣] قد قيل معناه: إنّ الله فاعل ما يضاف إلى الدّهر من الخير والشّرّ والمسرّة والمساءة، فإذا سببتم الذي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى عن ذلك[٤] . وقال بعضهم[٥] : الدّهرالثاني في الخبر غير الدّهر الأوّل، وإنما هو مصدر بمعنى الفاعل، ومعناه: أنّ الله هو الدّاهر، أي: المصرّف المدبّر المفيض لما يحدث، والأول أظهر[٦] . وقوله تعالى إخبارا عن مشركي العرب:

مَّذْكُورًا

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة ذكر) وقوله ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ ، أي: لم يكن شيئا موجودا بذاته، وإن كان موجودا في علم الله تعالى.

... نبتلى. أي ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئا مذكورا أتت على ذلك فلا يلد ولا يبتلى أولاده.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٤١٠. وهو رأي سيبويه والكسائي والفراء وأبي عبيدة. على ما في القرطبي. وقد حكى الفخر ٨/٢٩٠ الاتفاق عليه.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٤/ ٢٣، وفي عبارة المؤلف بعض التصرف. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، وأحمد في المسند ٥/ ٣٩٩ والبخاري. فتح الباري ٨/ ٥٧٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول أبي عبيد في غريب الحديث ٢/ ٤٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: هو محمد بن داود الظاهري. انظر فتح الباري ٨/ ٥٧٤.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: نقله ابن حجر عنه في الفتح ٨/ ٥٧٥.

وقوله:

نُّطْفَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٢

الراغب (مادة نطف) وقال: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾

أَمْشَاجٍ

السطر ١٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿أَمْشاجٍ﴾ خلطين قال رؤبة:

من دم أمشاج[١] [٩٢٣] وقال أبو ذؤيب:

كأن الرّيش والفوقين منه ... خلاف النّصل سيط به مشيج[٢] [٩٢٤] .

ابن قتيبة ﴿أَمْشَاجٍ﴾ أخلاط، يقال: مَشَجْتُه فهو مَشِيجٌ. يريد: اختلاطَ ماء الرجل بماء المرأة[٣] .

الراغب (مادة مشج) قال تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ . أي: أخلاط من الدّم، وذلك عبارة عمّا جعله الله تعالى بالنّطفة من القوى المختلفة المشار إليها بقوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ إلى قوله خَلْقاً آخَرَ [٤]

ابن الهائم ﴿أَمْشاجٍ﴾: أخلاط، واحدها مشج ومشيج، وهو هاهنا اختلاط النّطفة بالدّم (زه) وقيل واحده مشج، بفتحتين مشتقّ من: مشجت الشيء، إذا خلطته.

وقيل: المراد بها ماء الرجل وماء المرأة. وقيل: العروق التي ترى في النّطفة. وقال ابن عيسى: الأمشاج: الحرارة والبرودة والرّطوبة واليبوسة[٥] ، وقيل غير ذلك.

السراج ﴿أَمْشَاجٍ﴾ ... مُخْتَلِطَةٍ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ المَرْأَةِ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٢٣: تمام الشطر: لم يكس جلدا من دم أمشاج، فى ديوانه ص ٣٢ والطبري ٢٩/ ١٠٩ والقرطبي ١٩/ ١١٨.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٢٤: البيت ليس لأبى ذؤيب كما زعم أبو عبيدة وتبعه الطبري ٢٩/ ١٠٩ بل هو لعمرو بن الداخل الهذلي من قصيدته فى ديوان الهذليين ٣/ ١٠٤ وانظر الطبري والقرطبي ١٩/ ١١٨ واللسان (مشج) .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس وغيره على ما في الفخر ٨/ ٢٩١، والقرطبي ١٩/ ١١٩، والطبري ٢٩/١٢٦، والبحر. وانظر أحكام الشافعي ٢/١٨٨-١٨٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (سورة المؤمنون: آيات ١٢- ١٤) .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غرائب التفسير عن ابن عيسى.

نَّبۡتَلِيهِ

السطر ١٣ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نختبره. أي إنا جعلناه سميعًا بصيرًا، لنبتليه بذلك[1] .

السراج ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ ... نَخْتَبِرُهُ بِالأَوَامِرِ، وَالنَّوَاهِي.

هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ

السطر ١٤ · الآية ٣

السراج ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ ... بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ.

كَفُورًا

السطر ١٤ · الآية ٣

الراغب (مادة كفر) ﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ تنبيه أنه عرّفه الطّريقين كما قال:

سَلَٰسِلَا۠

السطر ١٤ · الآية ٤

الراغب (مادة سل) وقال تعالى: ﴿سَلاسِلَ وَأَغْلالًا وَسَعِيراً﴾

السراج ﴿سَلَاسِلَا﴾ ... قُيُودًا مِنْ حَدِيدٍ تُشَدُّ بِهَا أَرْجُلُهُمْ.

وَأَغۡلَٰلَا

السطر ١٥ · الآية ٤

السراج ﴿وَأَغْلَالًا﴾ ... تُغَلُّ وَتُجْمَعُ بِهَا أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ.

وَسَعِيرًا

السطر ١٥ · الآية ٤

السراج ﴿وَسَعِيرًا﴾ ... نَارًا يُحْرَقُونَ بِهَا.

كَأۡسٍ

السطر ١٥ · الآية ٥

الراغب (مادة كأس) قال تعالى: ﴿مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾

السراج ﴿كَاسٍ﴾ ... إِنَاءِ شُرْبِ الخَمْرِ، وَفِيهَا خَمْرٌ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالفخر والقرطبي ١٩/ ١٢٠. وفي الأصل: "نبتليه" وهو تحريف.

مِزَاجُهَا كَافُورًا

السطر ١٥ · الآية ٥

الراغب (مادة مزج) مَزَجَ الشّرابَ: خلطه، والمِزَاجُ: ما يمزج به.
قال تعالى: ﴿كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾

الراغب (مادة كفر) قال تعالى:
﴿كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾

السراج ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ... مَخْلُوطَةً بِأَحْسَنِ أَنْوَاعِ الطِّيبِ، وَهُوَ مَاءُ الكَافُورِ.

أسباب النزول

الآية ٣٤-٣٥

الوادعي ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ الآيتان ٣٤، ٣٥.

النسائي كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٥٢ حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة. وجدنا أبو داود حدثنا محمد بن سليمان حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ قال: قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي جهل ثم أنزله الله ﷻ.

الحديث رجاله رجال الصحيح فإن يعقوب بن إبراهيم هو الدورقي روى عنه الجماعة، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل المقلب بعارم من رجال الجماعة، وأبو عوانة هو وضاح بن عبد الله اليشكري من رجال الجماعة، وفي الطريق الأخرى الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن، ومحمد بن سليمان هو الملقب بلوين من رجال أبي داود، والنسائي ثقة، وبقية السند معروفون مشهورون، وأخرجه ابن جرير ج٢٩ ص٢٠٠ عن شيخه محمد بن حميد الرازي وفيه كلام. [الصحيح المسند، ص٢٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٥٧٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ

الحكم
الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١١/٢٢٨): روي من طريقين

الآية ٢٢-٢٣

الترمذي (٣٣٣٠)

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ» وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ

وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٣٠): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٣٠): غريب

النسائي في الكبرى (١١٥٧٣)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٧٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: " قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [القيامة: ٣٤]، قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَهُ اللهُ ﷻ؟ "، قَالَ: قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ اللهُ، اللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ
يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا
وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا
٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ
مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦
وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا
١٨ * وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا
١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا
طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢ إِنَّا
نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ
مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥

الغريب

يَشْرَبُ بِهَا

السطر ١ · الآية ٦

السراج: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ... يَشْرَبُونَ مُتَلَذِّذِينَ بِهَا.

يُفَجِّرُونَهَا

السطر ١ · الآية ٦

السراج: ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ ... يُجْرُونَهَا إِجْرَاءً سَهْلًا حَيْثُ شَاؤُوا.

بِٱلنَّذْرِ

السطر ١ · الآية ٧

السراج: ﴿بِالنَّذْرِ﴾ ... بِمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ.

كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا

السطر ٢ · الآية ٧

أبو عبيدة: ﴿شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ فاشيا..

«عَبُوساً» العبوس (١٠) والقمطرير (١٠) والقماطر والعصيب والعصيب أشد ما يكون من الأيام وطوله فى البلاء[1] .

ابن قتيبة: ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي فاشيًا منتشرًا. يقال: اسْتَطَار الحريقُ، إذا انتشر. واسْتَطَار الفجرُ: إذا انتشر الضوء[2] .

الراغب: (مادة طير) قال تعالى:

﴿وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾

، وغبارٌ مُسْتَطَارٌ، خولف بين بنائهما فتصوّر الفجر بصورة الفاعل، فقيل: مُسْتَطِيرٌ، والغبارُ بصورة المفعول، فقيل: مُسْتَطَارٌ[3] . وفرسٌ مُطَارٌ للسّريع، ولحديد الفؤاد، وخذ ما طَارَ من شَعْر رأسك، أي: ما انتشر حتى كأنه طَارَ

ابن الهائم: ﴿مُسْتَطِيراً﴾: فاشيا منتشرا. يقال: استطار الحريق، إذا انتشر.

واستطار الفجر، إذا انتشر الضّوء.

السراج: ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ ... فَاشِيًا مُنْتَشِرًا عَلَى النَّاسِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١١ «والقمطرير ... البلاء» : هذا الكلام فى البخاري وقال ابن حجر هو كلام أبى عبيدة بتمامه (فتح الباري ٨/ ٥٢٦) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في القرطبي ١٩/ ١٢٦، والفخر ٨/ ٢٩٥. وانظر البحر ٨/ ٣٩٢، والطبري ٢٩/ ١٢٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (طير) . يقال: فجر مستطير، وغبار مستطار. عمدة الحفاظ: طير.

وَيُطْعِمُونَ

السطر ٢ · الآية ٨

الراغب (مادة طعم) ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ﴾

حُبِّهِۦ

السطر ٢ · الآية ٨

الراغب (مادة حب) ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً﴾ .

- ومحبّة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به، ومنه:

وَيَتِيمًا

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب (مادة يتم) ﴿وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ وجمعه:

يَتَامَى

السراج ﴿وَيَتِيمًا﴾ ... طِفْلًا مَاتَ وَالِدُهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ، وَلَا مَالَ لَهُ.

وَأَسِيرًا

السطر ٣ · الآية ٨

السراج ﴿وَأَسِيرًا﴾ ... المَأخُوذَ فِي الحَرْبِ.

لِوَجْهِ

السطر ٣ · الآية ٩

الراغب (مادة وجه) ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ قيل: إنّ الوجه في كلّ هذا زائد، ويعنى بذلك: كلّ شيء هالك إلّا هو، وكذا في أخواته. وروي أنه قيل ذلك لأبي عبد الله بن الرّضا[1] ، فقال: سبحان الله! لقد قالوا قولا عظيما، إنما عني الوجه الذي يؤتى منه[2] ، ومعناه: كلّ شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلا ما أريد به الله، وعلى هذا الآيات الأخر، وعلى هذا قوله:

يَوْمًا عَبُوسًا

السطر ٤ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي يومًا تَعْبِسُ فيه الوجوهُ. فجعل عبوسًا من صفة اليوم؛ كما قال: (في يومٍ عاصفٍ)[3] ؛ أراد: عاصف الريح.

الراغب (مادة عبس) قال تعالى: ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾

، وبا

[1] حاشية المحقق على المفردات: تقدّم ص ٧٥.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٥/ ١٦٦.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة إبراهيم ١٨، وانظر ما تقدم ٢٣٢، والقرطبي ١٩/ ١٣٣، والفخر ٨/ ٢٩٧-٢٩٨.

ابن الهائم ﴿عَبُوساً﴾: أي يعبّس الوجوه.

السراج ﴿عَبُوسًا﴾ ... تَكْلَحُ فِيهِ الوُجُوهُ لِهَوْلِهِ.

قَمْطَرِيرًا

السطر ٤ · الآية ١٠

ابن قتيبة و (الْقَمْطَرِيرُ) الصَّعب الشديد. [يقال] : يوم قَمْطَرِيرٌ وقُمَاطِرُ[1] ؛ [إذا كان صعبًا شديدًا أشدَّ ما يكون من الأيام، وأطولَه في البلاء] . ويُقال: المُعَبِّسُ الوجه.

الراغب (مادة قطر) قوله تعالى: ﴿عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾

أي: شديدا. يقال: قَمْطَرِيرٌ وقَمَاطِيرٌ

ابن الهائم ﴿قَمْطَرِيراً﴾: أي شديدا وكذلك القماطر.

ويقال[2] : قمطرير وقماطر [وعصيب][3] وعصبصب أشدّ ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء.

السراج ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ ... شَدِيدَ العُبُوسِ.

وَلَقَّاهُمْ

السطر ٥ · الآية ١١

الراغب (مادة لقى) ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾

. وتَلَقَّاهُ كذا، أي: لقيه. قال:

السراج ﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ ... أَعْطَاهُمْ.

نَضْرَةً

السطر ٥ · الآية ١١

الراغب (مادة نضر) قال تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾

ونَضَرَ وجْهُه يَنْضُرُ فهو نَاضِرٌ، وقيل: نَضِرَ يَنْضَرُ. قال تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ

ونَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ. وأَخْضَرُ نَاضِرٌ: غُصْنٌ حَسَنٌ.

والنَّضَرُ والنَّضِيرُ: الذَّهَبُ لِنَضَارَتِه، وقَدَحٌ نُضَارٌ:

خَالِصٌ كالتِّبْرِ، وقَدَحُ نُضَارٍ بِالإِضَافَةِ: مُتَّخَذٌ مِنَ الشَّجَرِ

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قد ورد بالأصل بعد كلمة الوجه الآتية وهو إنما ذكر لتأييد الرأي المختار لابن قتيبة والفراء وأبي عبيدة والمبرد والكلبي، على ما في الفخر. فرأينا أن المناسب تقديمه وإضافة ما يوضحه. والرأي الآتي للزجاج، ونسبه القرطبي ١٩/ ١٣٤ لمجاهد وأبي عبيدة أيضا. فراجع أيضا اللسان ٦/٤٢٩، والطبري ٢٩/ ١٣١، والبحر ٨/ ٣٩٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا القول منقول عن النزهة ١٥٩.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٥٩.

السراج ﴿نَضْرَةً﴾ ... حُسْناً وَنُوراً.

وَسُرُورًا

السطر ٥ · الآية ١١

الراغب (مادة سرر) ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾

وَجَزَىٰهُم

السطر ٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة جزا) وقال تعالى: ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ ، وقال ﷺ:

ٱلْأَرَآئِكِ

السطر ٦ · الآية ١٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَرَائِكِ﴾: السُّرُرُ.

السراج ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ... الأَسِرَّةِ المُزَيَّنَةِ بِفَاخِرِ الثِّيَابِ، وَالسُّتُورِ.

زَمْهَرِيرًا

السطر ٦ · الآية ١٣

السراج ﴿زَمْهَرِيراً﴾ ... شِدَّةَ بَرْدٍ.

وَدَانِيَةً

السطر ٧ · الآية ١٤

السراج ﴿وَدانِيَةً﴾ ... قَرِيبَةً أَشْجَارُهَا.

ظِلَٰلُهَا

السطر ٧ · الآية ١٤

الراغب (مادة ظلل) ﴿وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها﴾
، ومن المذموم قوله:

وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

السطر ٧ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها﴾ ثمارها..

البخاري وَقَالَ الْبَرَاءُ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾: يَقْطِفُونَ كَيْفَ شاؤوا.[1]

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ذللت) سخرت وقربت.

ابن قتيبة ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا﴾ أي أُدْنِيَتْ منهم. من قولك: حَائِطٌ ذليلٌ، إذا كان قصير السَّمْكِ[1].

ونحوه قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[2] . و "القطوف": الثمر، واحدها: "قِطْفٌ".

ابن قتيبة و (التَّذْلِيلُ) أيضًا: تسويةُ العُذوقِ[3] . يقول أهل المدينة: ذُلِّلَ النخلُ، أي سُوِيَ عُذُوقُه.

الراغب (مادة ذل) قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا﴾

، أي: سهّلت، وقيل: الأمور تجري على أذلالها[4] ، أي: مسالكها وطرقها

السراج ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ ... سُهِّلَ لَهُمْ أَخْذُ ثِمَارِهَا.

وَأَكْوَابٍ

السطر ٨ · الآية ١٥

ابن قتيبة و (الأَكْوَابُ) كيزان لا عُرًى لها. واحدها: كُوب[5] .

قَوَارِيرَا۠

السطر ٨ · الآية ١٥

السراج ﴿قَوَارِيرَا﴾ ... مِنَ الزُّجَاجِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله في الفخر ٨/ ٢٩٩ عن ابن قتيبة. وهو رأي مجاهد على ما في القرطبي ١٩/ ١٣٧.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ٢٣، وقد تقدم ٤٨٤. وانظر الطبري ٢٩/١٣٣، واللسان ١٣/٢٧٤.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال أبو حنيفة الدينوري على ما في اللسان. وانظر أيضا ١٢/١٠٩ منه.
[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ١٨، والمجمل ٢/ ٣٥٤، والأساس ص ١٤٤.
[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر ما تقدم ٤٠٠ و ٤٤٧ وهامشه، والقرطبي ١٩/ ١٢٨.

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ

السطر ٨ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[٢١] .

الراغب (مادة قر) ﴿قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ ، وقال: رْحٌ

ابن الهائم ﴿قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾: يعني قد اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضّة.

قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا

السطر ٨ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قَدْر الرِّيّ.

١٧-١٨- ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا﴾ يقال: هو اسم العين. وكذلك (السَّلْسَبِيلُ) اسم العين[٣] .

قال مجاهد[٤] "السلسبيل: الشديد [ة] الجَرْيَة".

وقال غيره: "السلسبيل: السَّلِسَةُ اللَّيِّنَة"[٥] .

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٢٦):** «كيف يستثنى موتا كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام:

لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك أمس؟.

وقالوا في قوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (٩٦) [مريم: ٩٦] : هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حبّا، أي يحبك؟.

وفي قوله: وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً (٩) [النبأ: ٩] والسّبات هو: النوم، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوما؟.

وفي قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (١٥) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان: ١٥، ١٦] وقوله: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) [الذاريات: ٣٣] : كيف يكون زجاج من

وقالوا في قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ (٩٥) [يونس: ٩٤، ٩٥] : هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثّلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرّفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.»

احتمال ٢ (ص٥٥): «وأما قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (١٥) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان: ١٥، ١٦] ، فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من آلتها وسررها وفرشها وأكوابها- مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلّنا الله بما أرانا من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب:

كيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فأعلمنا أن هناك أكوابا لها بياض الفضّة وصفاء القوارير، وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة، كما تقول: أتانا بشراب من نور، أي كأنه نور.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٣ و٥٧. وانظر القرطبي والفخر، والبحر ٨/ ٣٩٧، والطبري ٢٩/ ١٣٣-١٣٤.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الزجاج على ما في القرطبي ١٩/ ١٤٠ والفخر ٨/ ٣٠٠ واللسان ١٣/٣٦٦، أو بعض نحويي البصرة كما في الطبري ٢٩/ ١٣٥. وتفسير الزنجبيل روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما. وانظر البحر ٨/ ٣٩٨.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري والقرطبي بلفظ "حديدة". وروي نحوه عن ابن عباس.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر في اللسان بمعناه. ورواه الطبري عن مجاهد أيضا.

وأمَّا "الزنجبيل": فإن العرب تضرب به المثل وبالخمر ممتزِجَيْن. قال المُسيَّب بن عَلَس يصف فم المرأة:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ به ... - إذْ ذُقْتُه - وَسُلافَةَ الخَمْرِ[1]

السراج ﴿قَدَّرُوهَا﴾ ... قَدَّرَهَا السُّقَاةُ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَشْتَهِي الشَّارِبُونَ.

كَأْسًا

السطر ٩ · الآية ١٧

الراغب (مادة كأس) ﴿كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلًا﴾ والْكَأْسُ: الإناء بما فيه من الشراب، وسمّي كلّ واحد منهما بانفراده كأسا. يقال: شربت كَأْساً، وكَأْسٌ طيّبة يعني بها الشَّرَابَ

السراج ﴿كَاسًا﴾ ... إِنَاءً مَمْلُوءًا خَمْرًا.

مِزَاجُهَا

السطر ٩ · الآية ١٧

الراغب (مادة مزج) ﴿كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلًا﴾

زَنجَبِيلًا

السطر ٩ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿زَنْجَبِيلًا﴾: وهو معروف. والعرب تأكل الزنجبيل وتستطيب رائحته.

عَيْنًا

السطر ٩ · الآية ١٨

الراغب (مادة عِينِ) قال تعالى: ﴿عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾

تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا

السطر ٩ · الآية ١٨

الراغب (مادة سل) وقوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾

، أي: سهلا لذيذا سلسا حديد الجرية، وقيل: هو اسم عين في الجنّة، وذكر بعضهم أنّ ذلك مركّب من قولهم: سل سبيلا[2] ، نحو: الحوقلةوالبسملة ونحوهما من الألفاظ المركّبة، وقيل:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في الكشاف ٢/٥١٢ (أو شواهده ٦٩) ، والقرطبي ١٩/ ١٤٠، والبحر ٨/ ٣٩٢، وديوانه الملحق بديوان الأعشى ٣٥٢. وانظر اللسان ١٣/٣٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الذي ذكر هذا هو أبو نصر الحدادي السمرقندي في كتابه المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، وقد طبع بتحقيقنا، فليراجع فيه ما كتبناه على ذلك، وقد نسبه المؤلف فيه لعليّ بن أبي طالب انظر: المدخل ص ١٠٦، وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤.

وقال الزمخشري: وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب أنّ معناه: سل سبيلا إليها، وهذا غير مستقيم على ظاهره، إلا أن يراد أنّ جملة قول القائل:

بل هو اسم لكلّ عين سريع الجرية، وأسلة اللّسان: الطّرف الرّقيق

ابن الهائم ﴿سَلْسَبِيلًا﴾: أي سائغة ليّنة.

السراج ﴿تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ ... سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِسَلَاسَةِ شُرْبِهَا، وَسُهُولَةِ مَسَاغِهِ.

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٩

ابن الهائم ﴿وِلْدانٌ﴾: صبيان، واحدهم وليد.

ابن الهائم ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: مقيمون. ويروى: مبقون ولدانا لا يهرمون ولا يتغيّرون. ويقال: مخلّدون: مسوّرون، ويقال: مقرّطون.

السراج ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ ... غِلْمَانٌ لِلْخِدْمَةِ دَائِمُونَ عَلَى حَالِهِمْ.

لُؤْلُؤًا

السطر ١٠ · الآية ١٩

السراج ﴿لُؤْلُؤًا﴾ ... كَاللُّؤْلُؤِ الْمُفَرَّقِ الْمُضِيءِ؛ لِحُسْنِهِمْ، وَصَفَاءِ أَلْوَانِهِمْ.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ

السطر ١١ · الآية ٢٠

السراج ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ ... وَإِذَا أَبْصَرْتَ أَيَّ مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ.

عَالِيَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢١

الراغب (مادة عَلَا) قال تعالى:
﴿عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ﴾
.
وقيل: إنّ (عَلَا) يقال في المحمود والمذموم، و (عَلِيَ) لا يقال إلّا في المحمود، قال:

السراج ﴿عَالِيَهُمْ﴾ ... يَعْلُوهُمْ.

ثِيَابُ سُندُسٍ

السطر ١١ · الآية ٢١

ابن قتيبة و (**السُّنْدُسُ**) و (الإسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرهما[1] .

سل سبيلا جعلت علما للعين، كما قيل تأبط شرا، وهو مع استقامته في العربية تكلّف وابتداع، وعزوه إلى مثل عليّ ﷺ أبدع. راجع: الكشاف ٤/ ١٧٠، وغرائب التفسير ٢/ ١٢٨٩.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٦٧ و ٤٠٣. وانظر هامشه والقرطبي ١٩/ ١٤٤، والفخر ٨/ ٣٠٢.

السراج ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ ... الحَرِيرُ الرَّقِيقُ الأَخْضَرُ، وَهَذَا بَاطِنُ الثِّيَابِ.

وَإِسْتَبْرَقٌ

السطر ١٢ · الآية ٢١

السراج ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ... الحَرِيرُ الغَلِيظُ، وَهَذَا ظَاهِرُ الثِّيَابِ.

وَحُلُّوٓاْ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة حلى) وقال تعالى: ﴿وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ، وقيل: الحِلْيَة والجميع حِلِيّ[1]

أَسَاوِرَ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة سور) ﴿وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ، واستعمال الْأَسْوِرَة في الذهب، وتخصيصها بقوله: «ألقي» ، واستعمال أَسَاوِرَ في الفضّة وتخصيصه بقوله: حُلُّوا[2] فائدة ذلك تختصّ بغير هذا الكتاب. والسُّورَةُ:المنزلة الرفيعة، قال الشاعر:

-٢٥٠

ألم تر أنّ الله أعطاك سُورَةً ... ترى كلّ ملك دونها يتذبذب[3] وسُورُ المدينة: حائطها المشتمل عليها، وسُورَةُ القرآن تشبيها بها لكونه محاطا بها إحاطة السّور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر، ومن قال: سؤرة[4] فمن أسأرت، أي: أبقيت منها بقيّة، كأنها قطعة مفردة من جملة القرآن وقوله:

وَسَقَىٰهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة سقم) قال تعالى: ﴿وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: بكسر الحاء وضمها. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال إسماعيل حقي: قوله: وَحُلُّوا فيه تعظيم لهم بالنسبة إلى أن يقال: وتحلوا. انظر: روح البيان ١٠/ ٢٧٥. وقال: وإلقاء الأسورة كناية عن إلقاء مقاليد الملك، أي: أسبابه التي هي كالمفاتيح له.
وكانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رئاسته، ودلالة لسيادته. انظر: روح البيان ٨/ ٣٧٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٨.

[4] حاشية المحقق على المفردات: هو أبو الهيثم الرازي وابن الأنباري انظر تهذيب اللغة ١٣/ ٥٠. [.....]

شَرَابًا

السطر ١٢ · الآية ٢١

الراغب (مادة شرب) الشُّرْبُ: تناول كلّ مائع، ماء كان أو غيره. قال تعالى في صفة أهل الجنّة: ﴿وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ ، وقال في صفة أهل النّار:

طَهُورًا

السطر ١٣ · الآية ٢١

الراغب (مادة طهر) ﴿وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ ، تنبيها أنه بخلاف ما ذكره في قوله:

السراج ﴿طَهُورًا﴾ ... لَا رِجْسَ فِيهِ، وَلَا دَنَسَ.

سَعْيُكُم مَّشْكُورًا

السطر ١٣ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ عملكم..

السراج ﴿سَعْيُكُم﴾ ... عَمَلُكُمُ الصَّالِحُ فِي الدُّنْيَا.

لِحُكْمِ رَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٢٤

السراج ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ... لِأَمْرِهِ القَدَرِيِّ فَتَقْبَلُهُ، وَلِأَمْرِهِ الشَّرْعِيِّ فَتَمْضِي عَلَيْهِ.

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

السطر ١٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ ليس هاهنا تخيير أراد آثما وكفورا..

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٢٥

السراج ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ.

أحاديث التفسير

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١٥٧٦)

عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣]، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَنَفِّسْنِي، فَأَذِنَ لَهَا كُلَّ عَامٍ بِنَفَسَيْنِ "، قَالَ: «أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٧٧٢٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ
وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨ إِنَّ
هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١

سورة المرسلات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩

الغريب

وَسَبِّحْهُ

السطر ١ · الآية ٢٦

السراج: ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ ... صَلِّ لَهُ.

وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا

السطر ٢ · الآية ٢٧

أبو عبيدة: ﴿وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلًا﴾ أي قدّامهم قال مساور[1] بن حمثان من بنى ربيعة ابن كعب:

أترجو بنو مروان سمعى وطاعتى ... وقومى تميم والفلاة ورائيا

(٣٨٧) أي قدامى.

وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٨

أبو عبيدة: ﴿أَسْرَهُمْ﴾ شدة الخلق، يقال للفرس: شديد الأسر شديد الخلق وكل شىء شددته من قتب أو من غبيط فهو مأسور[2] ..

البخاري: وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: شِدَّةُ الْخَلْقِ، وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدْتَهُ مِنْ قَتَبٍ وَغَبِيطٍ فَهُوَ مَأْسُورٌ.

ابن قتيبة: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي خَلْقَهُم[3] . يقال: امرأةٌ حسنةُ الأسْرِ، أي حسنة الخَلْقِ: كأنها أُسِرت، أي شُدَّتْ.

وأصل هذا من "الإسار" وهو: القِدُّ [الذي يُشَدُّ به الأقْتَابُ] . يقال:[4] ما أحسَنَ ما أسَرَ قَتَبَهُ! أي ما أحسن ما شَدَّه [بالقِدِّ] ! وكذلك: امرأةٌ حسنة العَصَب، إذا كانت مُدْمَجَةَ الخَلْقِ: كأنها عُصِّبَتْ، أي شُدَّتْ.

الراغب: (مادة شد) الشَّدُّ: العقد القويّ. يقال: شَدَدْتُ الشّيء:

قوّيت عقده، قال الله: ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾

ابن الهائم: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: خلقهم.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «مساور» : وقد ورد اسمه فى إحدى الروايات لأبي عبيدة سوار ابن المضرب وهو من بنى ربيعة بن كعب أيضا غير أن البيت معزو فى المجاز إلى الشعراء المختلفين فانظر رقم ٣٨٧ من الجزء الأول.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨- ٩ «أسرهم ... مأسور» : نقله البخاري عن معمر وقال ابن حجر هو أبو عبيدة معمر بن المثنى وظن بعضهم هو معمر بن راشد ... (فتح الباري ٨/ ٥٢٦) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم. على ما في القرطبي ١٩/ ١٤٩، والطبري ٢٩/ ١٣٩. وذكر في اللسان ٥/٧٧.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الأصمعي على ما في اللسان ٥/ ٧٦. وانظر القرطبي.

السراج ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ ... أَحْكَمْنَا خَلْقَهُمْ.

تَذْكِرَةٌ

السطر ٤ · الآية ٢٩

السراج ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ ... عِظَةٌ.

سَبِيلًا

السطر ٤ · الآية ٢٩

السراج ﴿سَبِيلًا﴾ ... طَرِيقًا إِلَى اللهِ بِطَاعَتِهِ.
ترتيبها

يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

السطر ٥ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ انتصب بالجوار ولا يدخل الظالمين فى رحمته.

الراغب (مادة دْخُلُ) وقال: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾

الراغب (مادة ظلم) ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ، في آي كثيرة

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا

السطر ٩ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الْمُرْسَلاتِ﴾ هى الملائكة والريح..

أبو عبيدة ﴿عُرْفاً﴾ يتبع بعضه بعضا يقال: جاءونى عرفا..

ابن قتيبة (الْمُرْسَلاتُ) الملائكة؛ ﴿عُرْفًا﴾ أي متتابعة. يقال: هم إليه عُرْفٌ واحدٌ. ويقال: أُرسِلَتْ بالعُرْف، أي بالمعروف[1] .

الراغب (مادة رسل) وقال: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾

الراغب (مادة عرف) ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾

، والعَرَّافُ كالكاهن إلّا أنّ العَرَّافَ يختصّ بمن يخبر بالأحوال المستقبلة، والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية، وال

ابن الهائم ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾: أي الملائكة تنزل بالمعروف. ويقال: المرسلات:
الرّياح. عرفا: أي متتابعة، ويقال: هم إليه عرف واحد إذا توجّهوا إليه وأكثروا وتتابعوا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٢٦. وانظر القرطبي والطبري ٢٩/١٤١، والفخر ٨/٣٠٨.

السراج ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ... قَسَمٌ بِالرِّيَاحِ حِينَ تَهُبُّ مُتَتَابِعَةً يَقْفُو بَعْضُهَا أَثَرَ بَعْضٍ.

فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا

السطر ٩ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً﴾ الريح..

ابن قتيبة و (الْعَاصِفَاتُ) الرياح.

ابن الهائم ﴿فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً﴾: الرّياح الشدائد.

السراج ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ ... قَسَمٌ بِالرِّيَاحِ شَدِيدَةِ الهُبُوبِ المُهْلِكَةِ.

وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا

السطر ٩ · الآية ٣

ابن قتيبة و (النَّاشِرَاتُ) الرياح التي تأتي بالمطر، من قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ﴾ [١].

الراغب (مادة نشر) ﴿وَالنَّاشِراتِ نَشْراً﴾

أي: الملائكة التي تَنْشُرُ الرياح، أو الرياح التي تنشر السَّحابَ، ويقال في جمع النَّاشِرِ: نُشُرٌ، وقرئ: نَشْراً[٢] فيكون كقوله:

«والناشرات» ومنه: سمعت نَشْراً حَسَناً. أي:

حَدِيثاً يُنْشَرُ مِنْ مَدْحٍ وغيره، ونَشَرَ الميّتُ نُشُوراً

ابن الهائم ﴿وَالنَّاشِراتِ نَشْراً﴾: الرّياح التي تأتي بالمطر، كقوله ﷺ:

نشرا بين يدي رحمته[٣] . ويقال: نشرت الرّيح إذا جرت، قال جرير:

نشرت عليك فذكّرت بعد البلى ريح يمانية بيوم ماطر[٤]

السراج ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ المُوَكَّلِينَ بِالسُّحُبِ يَسُوقُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللهُ.

فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا

السطر ١٠ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿فَالْفارِقاتِ فَرْقاً﴾ [هي] : الملائكةُ تنزل، تَفْرُقُ ما بين الحلال والحرام.

الراغب (مادة فرق) وقوله تعالى:

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٥٧، وانظر ما تقدم ١٦٩، والقرطبي ١٩/ ١٥٣، والطبري ٢٩/ ١٤٢.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. الإتحاف ص ٢٢٦.
[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ٥٧ وكتبت نشرا بالنون المضمومة والشين المضمومة أيضا وفق قراءة أبي عمرو. أما عاصم فقد قرأ بُشْراً بالباء الموحدة وإسكان الشين (المبسوط ١٨١) .
[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان جرير ٣٠٧.

﴿فَالْفارِقاتِ فَرْقاً﴾

، يعني:

الملائكة الّذين يفصلون بين الأشياء حسبما أمرهم الله، وعلى هذا قوله:

ابن الهائم ﴿فَالْفارِقاتِ فَرْقاً﴾: الملائكة- عليهم السلام- تنزل تفرق بين الحقّ والباطل.

السراج ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ بِما يَفْرِقُ بَيْنَ الحَقِّ، وَالبَاطِلِ.

فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا

السطر ١٠ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هي: الملائكة أيضًا، تُلقي الوحيَ إلى الأنبياء.

ابن الهائم ﴿فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً. عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾: الملائكة تلقي الوحي إلى الأنبياء- عليهم السلام- إعذارا من الله- عز وجل- وإنذارا.

السراج ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَتَلَقَّى الوَحْيَ مِنَ اللهِ، وَتَنْزِلُ بِهِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ.

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

السطر ١٠ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ إعذارًا من الله وإنذارًا[1] .

السراج ﴿عُذْرًا﴾ ... إِعْذَارًا مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ.

السراج ﴿نُذْرًا﴾ ... لِلإِنْذَارِ مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ.

تُوعَدُونَ

السطر ١١ · الآية ٧

السراج ﴿تُوعَدُونَ﴾ ... مِنْ أَمْرِ القِيَامَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ جَزَاءٍ، وَحِسَابٍ.

فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ

السطر ١١ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي ذهب ضوءها: كما يُطمَسُ الأثرُ حتى يذهبَ.

الراغب (مادة طمس) الطَّمْسُ: إزالةُ الأثرِ بالمحو. قال تعالى:

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾

ابن الهائم ﴿طُمِسَتْ﴾: ذهب ضوؤها كما يطمس الأثر حتى يذهب.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ف "أو" بمعنى واو النسق، كما في المشكل ٤١٤. وقد قرأ بها إبراهيم التيمي وقتادة. على ما في القرطبي ١٩/ ١٥٤، والبحر ٨/ ٤٠٥.

السراج ﴿طُمِسَتْ﴾ ... مُحِيَتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا.

وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ

السطر ١١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي فُتِحَتْ.

الراغب (مادة فرج) ﴿وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾

، أي: انشقّت، والفَرَجُ: انكشاف الغمّ. يقال: فَرَّجَ الله عنك، وقوس فَرْجٌ: انفرجت سيتاها، ورجل فَرْجٌ: لا يكتم سرّه، وفَرَجٌ: لا يزال ينكشف فرجه[1] ، وفَرَارِيجُ الدّجاج لانفراج البيض عنها، ودجاجة مُفْرِجٌ: ذات فراريج، والْمُفْرَجُ:
القتيل الذي انكشف عنه القوم فلا يدرى من قتله

ابن الهائم ﴿فُرِجَتْ﴾: أي انشقت.

السراج ﴿فُرِجَتْ﴾ ... تَصَدَّعَتْ، وَتَشَقَّقَتْ.

نُسِفَتْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

السراج ﴿نُسِفَتْ﴾ ... تَطَايَرَتْ، وَتَنَاثَرَتْ.

وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ

السطر ١٢ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جُمعت لوقتٍ، وهو: يوم القيامة.

الراغب (مادة وقت) ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾

. والمِيقَاتُ: الوقتُ المضروبُ للشيء، والوعد الذي جعل له وَقْتٌ.
قال ﷻ:

ابن الهائم ﴿وقّتت﴾: وأُقِّتَتْ[2] : جمعت- بلغة كنانة-[3] لوقت وهو يوم القيامة[4] .

السراج ﴿أُقِّتَتْ﴾ ... عُيِّنَ لَهُمْ وَقْتٌ وَأَجَلٌ، لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أُمَمِهِمْ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٩٢٠.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ وقّتت أبو عمرو. أما بقية السبعة فقرءوا أُقِّتَتْ (السبعة ٦٦٦) .
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٥، والإتقان ٢/ ٩٢.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في النزهة ٢٠٨ «بلغة كنانة» . [.....]

لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ

السطر ١٢ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [استفهام] على التعظيم لليوم[1] ؛ كما يقال: ليومٍ أيِّ يوم! و (أُجِّلَتْ) : أُخِّرت.

السراج ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ ... لِأَيِّ يَوْمٍ عَظِيمٍ أُخِّرَتِ الرُّسُلُ.

لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ

السطر ١٣ · الآية ١٣

السراج ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ ... لِيَوْمٍ يُفْصَلُ فِيهِ وَيُقْضَى بَيْنَ الخَلَائِقِ.

وَيۡلٌ

السطر ١٣ · الآية ١٥

السراج ﴿وَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ عَظِيمٌ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ١٥٦. أو التعجب كما في المشكل ٢١٦، والفخر ٨/ ٣١٢.

فوائد وتعليقات

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ
فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

الغريب

مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ

السطر ١ · الآية ٢٠

ابن قتيبة ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ أي حقير.

السراج ﴿مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ... ضَعِيفٍ حَقِيرٍ؛ وَهُوَ النُّطْفَةُ.

قَرَارٍ مَّكِينٍ

السطر ١ · الآية ٢١

السراج ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ... مَكَانٍ حَصِينٍ مُتَمَكِّنٍ.

قَدَرٍ

السطر ١ · الآية ٢٢

الراغب (مادة قدر) ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

السراج ﴿قَدَرٍ﴾ ... وَقْتٍ.

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ! بمعنى "قدَّرنا" مشدَّدةً[1] . يقال: قدَرتُ كذا وقدَّرتُه.

ومنه قول النبي ﷺ في الهلال: "إذا غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له"،[2] . أي فقدِّرُوا له المسيرَ والمنازلَ.

الراغب (مادة قدر) ﴿فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ﴾

، تنبيها أنّ كلّ ما يحكم به فهو محمود في حكمه، أو يكون من قوله:

أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً﴾ أي واعية، يقال: هذا النحى كفت، وهذا كفيت.

قال

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي تضمُّكم فيها.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ١٥٨ هو وسائر ما بعده، نقلا عن ابن قتيبة. وهو قول الكسائي والفراء. وبالتشديد قرأ نافع والكسائي على ما في القرطبي والفخر ٨/ ٣١٤، وعلي -كرم الله وجهه- على ما في البحر ٨/ ٤٦٦. وحكاها الفراء عنه على ما في القرطبي واللسان ٦/٣٨٦. وانظر الطبري ٢٩/ ١٤٤، والكشاف ٢/٥١٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا باللسان والنهاية ٣/٢٣٣. وفي القرطبي: "فأقدروا". وكل صحيح. وهذا بعض حديث مشهور في كتب الفقه والحديث.

و"الكَفْتُ": الضمّ. يقال: أَكْفِتُ إليك كذا، أي أَضُمُّه إليك.

وكانوا يسمون بقيعَ الغَرْقَدِ: "كَفْتَةً"، لأنها مَقْبَرَةٌ تضمُّ الموتى[1] .

ابن الهائم ﴿كِفاتاً﴾: أوعية، واحدها كفت [ثم قال][2] :

السراج ﴿كِفَاتًا﴾ ... وِعَاءً تَضُمُّ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ.

أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا

السطر ٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿أَحْياءً وَأَمْواتاً﴾ منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت..

ابن قتيبة ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ يريد: أنها تضم الأَحياءَ والأَمواتَ[3] .

ابن الهائم ﴿أَحْياءً وَأَمْواتاً﴾: أي منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت.

ويقال: كفاتا: مضمّا. تكفت: تضمّهم أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها.

يقال: كفتّ الشّيء في الوعاء، إذا ضممته فيه. وكانوا يسمّون بقيع الغرقد كفتة لأنها مقبرة تضمّ الموتى.

رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ

السطر ٣ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿شَامِخَاتٍ﴾ [جبالا] طوالا. ومنه يقال: شَمَخَ بأنفِه، [إذا رفعه كِبْرًا] .

الراغب (مادة رسا) وقال: ﴿رَواسِيَ شامِخاتٍ﴾

، أي: جبالا ثابتات

الراغب (مادة شمخ) قال الله ﷻ: ﴿رَواسِيَ شامِخاتٍ﴾

، أي: عاليات، ومنه: شَمَخَ بأنفه عبارة عن الكبر

ابن الهائم ﴿شامِخاتٍ﴾: عاليات، ومنه يقال: شمخ بأنفه.

السراج ﴿رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ ... جِبَالًا ثَوَابِتَ، مُرْتَفِعَاتٍ.

وَأَسْقَيْنَٰكُم

السطر ٤ · الآية ٢٧

الراغب (مادة سقم) ﴿وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ١٥٩، والبحر ٨/ ٤٠٢، واللسان ٢/٣٨٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٦٧.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع شرح ذلك وتفصيله: في الطبري ٢٩/ ١٤٥، والفخر ٨/ ٣١٤-٣١٥، والقرطبي ١٩/ ١٦٠ والبحر ٨/ ٤٠٦ واللسان ٢/ ٢٨٤ أيضا.

مَّآءَ فُرَاتَا

السطر ٤ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿ماءً فُراتاً﴾ عذبا.

ابن قتيبة ﴿مَاءً فُرَاتًا﴾ أي عذبًا.

الراغب (مادة فرت) الْفُرَاتُ: الماء العذب. يقال للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾

السراج ﴿فُرَاتًا﴾ ... عَذْبًا، سَائِغًا.

ٱنطَلِقُوٓاْ

السطر ٥ · الآية ٢٩

الراغب (مادة طلق) ﴿انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

، وقيل للحلال:

طَلْقٌ، أي: مُطْلَقٌ لا حَظْرَ عليه، وعدا الفرس طَلْقاً أو طَلْقَيْنِ اعتبارا بتخلية سبيله. والمُطْلَقُ في الأحكام: ما لا يقع منه استثناء[1] ، وطَلَقَ يَدَهُ، وأَطْلَقَهَا عبارةٌ عن الجود، وطَلْقُ الوجهِ، وطَلِيقُ الوجهِ: إذا لم يكن كالحا، وطَلَّقَ السّليمُ: خَلَّاهُ الوجعُ، قال الشاعر:

-٣٠٢

تُطَلِّقُهُ طوراً وطورا تراجع[2] وليلة طَلْقَةٌ: لتخلية الإبل للماء، وقد أَطْلَقَهَا

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ

السطر ٥ · الآية ٣٠

ابن قتيبة ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن"[3] .

الراغب (مادة شعب) ﴿إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ﴾

، يختصّ بما بعد هذا الكتاب

ابن الهائم ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ﴾: يعني دخان جهنّم.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: التعريفات ص ٢١٨، وشرح تنقيح الفصول ص ٢٦٦، والإبهاج ٢/ ١٩٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للنابغة، وصدره:

تناذرها الراقون من سوء سمها

وهو في ديوانه ص ٨٠، والمجمل ٢/ ٥٨٦، واللسان (طلق) .

[3] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص١٩٣) [مع الشك – لم يُراجَع]: «انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) [المرسلات: ٢٩، ٣٣] .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كنان، فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم، ومدّ ذلك اليوم عليهم وكربه، ثم ينجّي الله برحمته من يشاء إلى ظلّ من ظلّه، فهناك يقولون: فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَوَقانا عَذابَ السَّمُومِ (٢٧) [الطور: ٢٧] ويقال للمكذبين»

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٤٥ وانظر القرطبي والطبري ٢٩/ ١٤٦، والفخر ٨/ ٣١٥.

السراج ﴿ظِلٍّ﴾ ... هُوَ دُخَانُ جَهَنَّمَ.

السراج ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ ... يَتَفَرَّعُ مِنْهُ ثَلَاثُ قِطَعٍ.

لَّاظَلِيلِ

السطر ٦ · الآية ٣١

الراغب (مادة ظلل) ﴿لا ظَلِيلٍ﴾

، لا يفيد فائدة الظِّلِّ في كونه واقيا عن الحرّ، وروي: «أنّ النبيّ ﷺ كان إذامشى لم يكن له ظِلٌّ»[1] ، ولهذا تأويل يختصّ بغير هذا الموضع[2] . وظَلْتُ وظَلِلْتُ بحذف إحدى اللّامين يعبّر به عمّا يفعل بالنهار، ويجري مجرى صرت

السراج ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ ... لَا يُظِلُّ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ اليَوْمِ.

وَلَا يُغْنِى

السطر ٦ · الآية ٣١

الراغب (مادة غنى) ﴿وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ . والْغَانِيَةُ: الْمُسْتَغْنِيَةُ بزوجها عن الزّينة، وقيل: الْمُسْتَغْنِيَةُ بحسنها عن التّزيّن.

وغَنِيَ في مكان كذا: إذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره بغنى، قال:

السراج ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ ... لَا يَدْفَعُ، وَلَا يَقِي.

ٱللَّهَبِ

السطر ٦ · الآية ٣١

الراغب (مادة لهب) اللَّهَبُ: اضطرام النار. قال تعالى: ﴿لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾

بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ

السطر ٦ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء.

ومن قرأه: ﴿كَأَلْقَصْرِ﴾[3] ، أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: ذكر ذلك القاضي عياض في الشفاء ١/ ٢٦٨، وقال السيوطي: أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أنّ رسول الله ﷺ لم يكن له ظلّ في شمس ولا قمر. انظر: الخصائص الكبرى ١/ ٦٨، ومناهل الصفا ص ١٧٣. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: لعلّ له كتابا في ذلك أو فيما يتعلق بخصائص النبي ﷺ.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي. وقرأ ابن مسعود: بضمتين. وهناك قراءتان: بكسر ففتح، وبالعكس. انظر القرطبي ١٩/ ١٦٢، والبحر ٨/ ٤٠٧، والفخر ٨/ ٣١٦، والطبري ٢٩/ ١٤٦-١٤٧، والكشاف ٢/ ٥١٦، واللسان ٦/٤١٢-٤١٣، والمشكل ٢٤٦.

ويقال: أعناق النخل [أو الإبل] ؛ شَبَّهَا بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

الراغب (مادة شر) قال تعالى: ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾

الراغب (مادة قَصِي) ﴿إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ ، وقيل: الْقَصْرُ أصول الشّجر، الواحدة قَصْرَةٌ، مثل: جمرة وجمر، وتشبيهها بالقصر كتشبيه ذلك في قوله:

ابن الهائم ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾: واحد القصور، ومن قرأ كَالْقَصْرِ[1] أراد أعناق النّخل، ويقال: أصول النّخل المقلوعة.

السراج ﴿بِشَرَرٍ﴾ ... الشَّرَارَةُ: مَا يَتَطَايَرُ مِنَ النَّارِ.

السراج ﴿كَالْقَصْرِ﴾ ... كَالبِنَاءِ المُشَيَّدِ فِي العِظَمِ وَالارْتِفَاعِ.

جِمَالَتٌ صُفْرٌ

السطر ٧ · الآية ٣٣

أبو عبيدة ﴿جمالات صفر﴾ سود، جمل أصفر أسود..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جِمَالَاتٌ﴾: حِبَالٌ. ﴿ارْكَعُوا﴾ صَلُّوا[2]

ابن قتيبة (جِمَالاتٌ) جُمَالات[3] .

ابن قتيبة ﴿صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ.

[و] قال ابن عباس[4] "الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمَعُ بعضُها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال".

الراغب (مادة جمل) ﴿جِمالَتٌ صُفْرٌ﴾[5] ، جمع جِمَالة، والجِمَالَة جمع جَمَل، وقرئ: جمالات[6] بالضم، وقيل: هي القلوص، والجَامِل: قطعة من الإبل معها راعيها، كالباقر، وقولهم: اتّخذ الليل جملا[7] فاستعارة، كقولهم: ركب الليل، وتسمية الجمل بذلك يجوز أن يكون لما قد أشار إليه بقوله:

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بذلك ابن عباس (مختصر في شواذ القرآن ١٦٧) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جمالات) قيل: هي الحبال، وقيل: جمع جمالة وهي جمع جمل، وهو ذكر الإبل، وانظر شرح الحديث: ٤٦٤٩.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "جمالات حمالات" وهو تصحيف. والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب. والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: "جمالة" بالكسر وقرأ الأعمش وغيره: "جمالة" بالضم. انظر البحر والفخر والكشاف، والقرطبي ١٩/ ١٦٣، والطبري ٢٩/ ١٤٨، واللسان ١٣/١٣٠-١٣١.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان، والدر ٦/٣٠٤ وذكر في الفخر.

[5] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب بخلفه وشعبة عن عاصم، وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: جمالة.

[6] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ رويس عن يعقوب، وهي قراءة صحيحة متواترة. راجع: الإتحاف ص ٤٣٠.

[7] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٦٤.

الراغب (مادة صفر) ﴿كأنّه جمالات صُفْرٌ﴾ [1] ، قيل: هي جمع أَصْفَرَ، وقيل: بل أراد الصُّفْرَ المُخْرَجَ من المعادن، ومنه قيل للنّحاس: صُفْرٌ، ولِيَبِيسِ البُهْمَى: صُفَارٌ، وقد يقال الصَّفِيرُ للصّوت حكاية لما يسمع، ومن هذا: صَفِرَ الإناءُ: إذا خلا حتى يُسْمَعَ منه صَفِيرٌ لخلوّه، ثم صار متعارفا في كلّ حال من الآنية وغيرها. وسمّي خلوّ الجوف والعروق من الغذاء صَفَراً، ولمّا كانت العروق الممتدّة من الكبد إلى المعدة إذا لم تجد غذاء امتصّت أجزاء المعدة اعتقدت جهلة العرب أنّ ذلك حيّة في البطن تعضّ بعض الشّراسف حتى نفى النّبيّ ﷺ، فقال: «لا صَفَرَ» [2] أي: ليس في البطن ما يعتقدون أنه فيه من الحيّة، وعلى هذا قول الشاعر:

-٢٨١

ولا يعضّ على شرسوفه الصَّفَرُ [3] والشّهر يسمّى صَفَراً لخلوّ بيوتهم فيه من الزّاد، والصَّفَرِيُّ من النِّتَاجِ: ما يكون في ذلك الوقت

ابن الهائم ﴿جمالات صفر﴾: إبل سود، جمع جمالة. واحد الجمالة جمل.

وجمالات [4] بضم الجيم: قلوس سفن البحر.

السراج ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ ... كَأَنَّ الشَّرَرَ إِبِلٌ سُودٌ يَمِيلُ لَوْنُهَا إِلَى الصُّفْرَةِ.

لَا يَنطِقُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

البخاري ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾: . ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ / الأنعام: ٢٣/. ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ /يس: ٦٥/. فَقَالَ: إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ، وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ.

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ مرفوعة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، وابن عامر، وشعبة. وقرأ الباقي: جمالة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة» . أخرجه البخاري في الطب ١٠/ ٢٠٥، ومسلم في السلام برقم (٢٢٢١) ، وانظر: شرح السنة ١٢/ ١٦٧. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه

وهو لأعشى باهلة من قصيدة يرثي بها أخاه، والبيت في اللسان (صفر) ، والكامل ٢/ ٢٩١، ومجمع البلاغة ٢/ ٥٧٩، وأمالي القالي ٢/ ٢٠٠، وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ٤٣١.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الجيم يعقوب، كما روي عن ابن عباس وابن جبير وأبي رجاء (المبسوط ٣٩٢) .

فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

السطر ٩ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

الراغب (مادة كيد) ﴿فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾

السراج ﴿كَيْدٌ﴾ ... حِيلَةٌ فِي الخَلَاصِ مِنَ العَذَابِ.

ظِلَالٍ

السطر ١١ · الآية ٤١

الراغب (مادة ظلل) الظِّلُّ: ضدُّ الضَّحِّ، وهو أعمُّ من الفيء، فإنه يقال: ظِلُّ اللّيلِ، وظِلُّ الجنّةِ، ويقال لكلّ موضع لم تصل إليه الشّمس: ظِلٌّ، ولا يقال الفيءُ إلّا لما زال عنه الشمس، ويعبّر بِالظِّلِّ عن العزّة والمنعة، وعن الرّفاهة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ﴾ ، أي:
في عزّة ومناع، قال:

السراج ﴿ظِلَالٍ﴾ ... ظِلِّ الأَشْجَارِ الوَارِفَةِ.

وَفَوَاكِهَ

السطر ١١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة فكه) ﴿وَفَواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ، والفُكَاهَةُ:
حديث ذوي الأنس، وقوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ[1] قيل: تتعاطون الفُكَاهَةَ، وقيل:
تتناولون الْفَاكِهَةَ. وكذلك قوله:

هَنِيٓـًٔا

السطر ١١ · الآية ٤٣

الراغب (مادة هنأ) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، والهِنَاءُ:
ضرب من القطران، يقال: هَنَأْتُ الإبلَ، فهي مَهْنُوءَةٌ

السراج ﴿هَنِيئًا﴾ ... مُتَهَنِّئِينَ مِنْ غَيْرِ تَنْغِيصٍ، وَلَا كَدَرٍ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: سورة الواقعة: آية ٦٥. والقول الأصلح في الآية أنها بمعنى تتندمون أو تعجبون، لأنّ أوّل الآية: لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ.

مُّجْرِمُونَ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

الراغب (مادة جرم) وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾

لَا يَرْكَعُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤٨

البخاري ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لَا يُصَلُّونَ. وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

السراج ﴿حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ ... بِكِتَابٍ وَكَلَامٍ بَعْدَ القُرْآنِ.
ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٣٢

البخاري (٤٩٣٢)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: «﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصَرِ﴾، قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ الخَشَبَ بِقَصَرِ ثَلاَثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ أَقَلَّ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ القَصَرَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٣٢): [صحيح]

الآية ٣٣

البخاري (٤٩٣٣)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾، كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الخَشَبَةِ ثَلاَثَةَ أَذْرُعٍ وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ القَصَرَ ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ حِبَالُ السُّفْنِ تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ».

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٥

البخاري (٤٩٣٤)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾، فَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا

مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اقْتُلُوهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». قَالَ عُمَرُ: حَفِظْتُهُ مِنْ أَبِي فِي غَارٍ بِمِنًى.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٣٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٣٠

الصفحات ٥٨٢-٦٠٤

نسخة شخصية

سورة النبإ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾
وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا
﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ وَبَنَيۡنَا
فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴿١٢﴾ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ
ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلۡفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ
فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيۡءٍ
أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

الغريب

عَمَّ

السطر ٣ · الآية ١

الراغب (مادة عَمَ) ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾ ، أي: عن ما، وليس من هذا الباب

السراج ﴿عَمَّ﴾ ... عَنْ أَيِّ شَيْءٍ

ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ

السطر ٣ · الآية ٢

السراج ﴿النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ ... الخَبَرِ العَظِيمِ، وَهُوَ القُرْآنُ الَّذِي فِيهِ خَبَرُ البَعْثِ.

مِهَٰدًا

السطر ٤ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿مِهَادًا﴾ أي فِراشًا.

الراغب (مادة مهد) ﴿ومهاداً﴾

[1] وذلك مثل قوله:

السراج ﴿مِهَادًا﴾ ... مُمَهَّدَةً كَالفِرَاشِ.

وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا

السطر ٥ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي أوتادًا للأرض.

الراغب (مادة وتد) الوَتِدُ والوَتَدُ، وقد وَتَدْتُهُ أَتِدُهُ وَتْداً. قال تعالى: ﴿وَالْجِبالَ أَوْتاداً﴾ وكيفية كون الجبال أوتادا يختصّ بما بعد هذا الباب، وقد يسكّن التاء ويدغم في الدال فيصير ودّا، والوَتِدَان من الأذن تشبيها بالوتد للنّتوّ فيهما

السراج ﴿أَوْتَادًا﴾ ... تُثَبِّتُ الأَرْضَ.

وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا

السطر ٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافًا وأضدادًا.

السراج ﴿أَزْوَاجًا﴾ ... أَصْنَافًا: ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً.

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا

السطر ٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾ ليس بموت، رجل مسبوت فيه روح..

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي راحةً لأبدانكم. وأصل "السَّبْت": التمدُّد[1] .

الراغب (مادة نوم) ﴿وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾

الراغب (مادة سبت) ﴿وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾

، أي: قطعا للعمل، وذلك إشارة إلى ما قال في صفة

ابن الهائم ﴿سُباتاً﴾: راحة لأبدانكم.

السراج ﴿سُبَاتًا﴾ ... رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، وَقَطْعًا لأَعْمَالِكُمْ.

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا

السطر ٦ · الآية ١٠

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي سِترًا لكم.

السراج ﴿لِبَاسًا﴾ ... سَاتِرًا لَكُمْ بِظُلْمَتِهِ، كَاللِّبَاسِ.

مَعَاشًا

السطر ٦ · الآية ١١

السراج ﴿مَعَاشًا﴾ ... تُحَصِّلُونَ فِيهِ مَا تَعِيشُونَ بِهِ.

وَبَنَيْنَا

السطر ٦ · الآية ١٢

الراغب (مادة بنى) يقال: بَنَيْتُ أَبْنِي بِنَاءً وبِنْيَةً وبِنًى. قال ﷻ: ﴿وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً﴾ . والبِنَاء: اسم لما يبنى بناء

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا

السطر ٧ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَهَّاجاً﴾ الوهاج الوقّاد..

ابن قتيبة ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وَقَّادًا، يعني: الشمسَ.

الراغب (مادة سرج) ﴿سِراجاً وَهَّاجاً﴾

، يعني: الشمس. يقال: أَسْرَجْتُ السِّراج، وسَرَّجْتُ كذا: جعلته في الحسن كالسِّراج، قال

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ١٦٩، والمشكل ٥٦. وانظر صفحة ٢٣ منه، واللسان ٢/٣٤٢. ونقل رأي ابن قتيبة: في الفخر ٨/ ٣٢٥، والبحر ٨/ ٤٠٩.

الشاعر:

-٢٣٠

وفاحما ومرسنا مُسَرَّجاً[١] والسَّرْجُ: رحالة الدّابّة، والسَّرَّاجُ صانعه

الراغب (مادة وهج) الوَهْجُ: حصولُ الضّوءِ والحرِّ من النّار، والوَهَجَانُ كذلك وقوله: ﴿وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً﴾

أي: مضيئا، وقد وَهَجَتِ النارُ تَوْهِجُ، ووَهَجَ يَهِجُ ويَوْهِجُ، وتَوَهَّجَ الجوهر: تلألأ

ابن الهائم ﴿وَهَّاجاً﴾: وقّادا، يعني الشّمس.

السراج ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ... مِصْبَاحًا وَقَّادًا، مُضِيئًا.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ

السطر ٧ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ يعني: السحابَ.

يقال: "شُبّهْتْ بمَعَاصِير الجواري. والمُعْصِرُ: الجاريةُ التي دَنت من الحيض"[٢] .

ويقال: "هن ذواتُ الأعاصير، أي الرياحُ"[٣] .

الراغب (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً﴾

الراغب (مادة عصر) ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً﴾

، أي: السحائب التي تَعْتَصِرُ بالمطر.

أي: تصبّ، وقيل: التي تأتي بالإِعْصَارِ، والإِعْصَارُ:

ريحٌ تثير الغبار

ابن الهائم ﴿مِنَ الْمُعْصِراتِ﴾: السّحاب التي قد حان لها أن تمطر، فيقال:

شبّهت بمعاصير الجواري. والمعصر: الجارية التي دنت من الحيض.

السراج ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ ... السُّحُبِ المُمْطِرَةِ.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج في ديوانه ص ٣٦١، والمجمل ٢/ ٢٩٤، واللسان (سرج) ، وأمالي القالي ٢/ ٢٤٠، وسر الفصاحة ص ٧٠.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه في اللسان ٦/٢٥٤ عن الفراء، وفي البحر عنه وعن ابن قتيبة أيضا. وذكر نحوه في القرطبي ١٩/ ١٧٠، والفخر ٨/ ٣٢٦، والطبري ٣٠/ ٤.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي مجاهد وقتادة والأول رأي الضحاك وأبي العالية وغيرهما وورويا عن ابن عباس. انظر أيضا البحر ٨/ ٤١١، والدر ٦/٣٠٦، والكشاف ٢/٥١٨.

مَآءً ثَجَّاجًا

السطر ٨ · الآية ١٤

ابن قتيبة ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي سَيَّالا.

الراغب (مادة ثجّ) يقال: ثَجَّ الماء، وأتى الوادي بِثَجِيجِه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً﴾

، وفي الحديث: «أفضل الحجّ العجّ والثَّجُّ»[1] أي: رفع الصوت بالتلبية، وإسالة دم الهدي

ابن الهائم ﴿ثَجَّاجاً﴾: متدفّقا. ويقال: ثجّاجا: سيّالا. ومنه قول النبي- ﷺ:

«أحبّ العمل إلى الله- ﷻ العجّ والثّجّ»[2] فالعج: التلبية، والثّجّ: إسالة الدماء، من الذبح والنحر.

السراج ﴿ثَجَّاجًا﴾ ... مُنْصَبًّا بِكَثْرَةٍ.

وَنَبَاتًا

السطر ٨ · الآية ١٥

الراغب (مادة نبت) النَّبْتُ والنَّبَاتُ: ما يخرج من الأرض من النَّامِيات، سواء كان له ساق كالشجر، أو لم يكن له ساق كالنَّجْم، لكن اختَصَّ في التَّعارُف بما لا ساقَ له، بل قد اختصَّ عند العامَّة بما يأكله الحيوان، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً﴾

ومتى اعتبرت الحقائق فإنّه يستعمل في كلّ نام، نباتا كان، أو حيوانا، أو إنسانا، والإِنْبَاتُ يستعمل في كلّ ذلك. قال تعالى: فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلًا وَحَدائِقَ غُلْباً وَفاكِهَةً وَأَبًّا

وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا

السطر ٨ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿أَلْفافاً﴾ ملتفّة[3] من الشجر ليس بينها خلال «فألفافا» جمع الجمع، يقال: جنة لفّاء وجنان لفّ وجمع لفّ ألفاف..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث يرويه أبو بكر الصديق أن النبيّ سئل أي الحج أفضل؟ قال: العجّ والثج. وأخرجه الترمذي وقال ابن العربي: لم يصح، وأخرجه ابن ماجة ٢/ ٩٦٧ وفيه إبراهيم بن يزيد وهو متروك الحديث، وله طريق أخرى عند الدارقطني ١/ ٢٥٥ وفيه محمد بن الحجاج وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم ١/ ٤٤٢ والبيهقي ٤/ ٣٣٠، فالحديث قوي لشواهده الكثيرة. راجع: شرح السنة ٧/ ١٤، وعارضة الأحوذي ٤/ ٤٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ٢/ ٤٤ «عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ سئل: أيّ الحج أفضل؟ قال: العجّ والثّج» .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «ملتفة» : رواها ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٢٩) .

ابن قتيبة ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي مُلْتَفَّةً. قال أبو عبيدةَ: واحدها: "لِفٌّ"[١] .

ويقال: هو جمع الجمع، كأن واحده: "أَلَفٌّ"[٢] . و"لَفَّاء"، وجمعه: "لُفٌّ"، وجمع الجمع: "ألفافٌ".

الراغب (مادة لفف) ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً﴾

أي: التفّ بعضها ببعض لكثرة الشّجر. قال:

ابن الهائم ﴿أَلْفافاً﴾: : ملتفّة من الشّجر، واحدها لفّ ولفيف. ويجوز.

أن يكون الواحد لفّاء، وجمعها لفّ وجمع الجمع ألفاف.

السراج ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ ... بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً أَشْجَارُهَا.

مِيقَٰتًا

السطر ٩ · الآية ١٧

الراغب (مادة وقت) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً﴾

ابن الهائم ﴿مِيقاتاً﴾: مفعالا، من الوقت.

السراج ﴿مِيقَاتًا﴾ ... وَقْتًا، وَمِيعَادًا لِلفَصْلِ بَيْنَ الخَلْقِ.

ٱلصُّورِ

السطر ٩ · الآية ١٨

السراج ﴿الصُّورِ﴾ ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

أَبْوَٰبًا

السطر ١٠ · الآية ١٩

السراج ﴿أَبْوَابًا﴾ ... ذَاتَ أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ، لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ.

وَسُيِّرَتِ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سار) ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ﴾

الراغب (مادة سار) ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ﴾ ، والسِّيرَةُ: الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، غريزيّا كان أو مكتسبا، يقال: فلان له سيرة حسنة، وسيرة قبيحة، وقوله:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ولفيف أيضا. وقد حكى القرطبي ١٩/ ١٧٢ الأول عن الكسائي، والثاني عنه وعن أبي عبيدة. وحكى الثاني في اللسان ١١/٢٣٠ عن أبي إسحاق. وحكى الأول في المفردات -على ما في البحر ٨/ ٤١٢- عن جمهور أهل اللغة. وانظر الطبري ٣٠/ ٦.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل! وقد حكى في الكشاف كلام ابن قتيبة بدونه. وحكاه القرطبي عن الكسائي بلفظ "لف": بالكسر والفتح. وانظر أيضا الفخر ٨/ ٣٢٧، والبحر ٨/ ٤٠٩، والشوكاني ٥/٣٥٤، والقاموس ٣/١٩٦.

السراج ﴿وَسُيِّرَتِ﴾ ... نُسِفَتْ بَعْدَ ثُبُوتِهَا.

سَرَابًا

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سرب) وقال تعالى:

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً﴾

السراج ﴿سَرَابًا﴾ ... كَالسَّرَابِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

مِرْصَادًا

السطر ١١ · الآية ٢١

الراغب (مادة رصد) قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً﴾ ، تنبيها أنّ عليها مجاز الناس، وعلى هذا

السراج ﴿مِرْصَادًا﴾ ... تَرْصُدُ أَهْلَهَا، وَتَرْقُبُهُمْ.

لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا

السطر ١٢ · الآية ٢٣

ابن قتيبة ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ يقال: "الْحُقْبُ[1] ثمانون سنة. وليس هذا مما يدلُّ على غايةٍ، كما يظن بعض الناس[2] . وإنما يدُلُّ على الغاية التوقيتُ: خمسة أحقاب أو عشرة. وأراد: أنهم يَلْبَثُون فيها أحقابًا، كلَّما مضى حُقْبٌ تَبِعه حقبٌ آخرُ".

الراغب (مادة حقب) قوله تعالى: ﴿لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً﴾

، قيل: جمع الحُقُب، أي: الدهر[3] .

قيل: والحِقْبَة ثمانون عاما، وجمعها حِقَب، والصحيح أنّ الحقبة مدّة من الزمان مبهمة، والاحتقاب: شدّ الحقيبة من خلف الراكب، وقيل: احتقبه واستحقبه، وحَقِبَ البعير[4] : تعسّر عليه البول لوقوع حقبه في ثيله[5] ، والأحقب:

من حمر الوحش، وقيل: هو الدقيق الحقوين، وقيل: هو الأبيض الحقوين، والأنثى حقباء

ابن الهائم ﴿أَحْقاباً﴾: جمع حقب. والحقب ثمانون سنة. وقوله لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً أي كلّما مضى حقب تبعه حقب آخر أبدا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه في اللسان ١/٣١٦ عن الفراء بزيادة. وانظر ما تقدم ٢٦٩ وهامشه، والقرطبي ١٩/ ١٧٦، والطبري ٣٠/ ٨، والدر ٦/٢٠٧-٢٠٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن زيد ومقاتل بن حيان. على ما في القرطبي ١٩/ ١٧٧، والطبري ٣٠/ ٩. وقد زعما: أن هذه الآية منسوخة بآية (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) : ٣٠ وقد رد عليهما الطبري والقرطبي والفخر ٨/ ٣٢٩-٣٣٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٤٥.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٦٧.

[5] حاشية المحقق على المفردات: الحقب: حبل يلي الثيل، والثّيل: وعاء قضيب البعير.

السراج ﴿أَحْقَابًا﴾ ... دُهُورًا لَا تَنْقَطِعُ.

لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا

السطر ١٢ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿بَرْداً وَلا شَراباً﴾ نوما ولا شرابا قال الكنديّ:

فصدّنى عنها وعن قبلتها البرد[1] [٩٢٥] أي النعاس..

ابن قتيبة ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أي نَوْمًا. قال الشاعر:

وإن شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وإن شِئتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدَا[2]

و"النُّقاخ": الماء، و "البرد": النوم.

ويقال: "لا يذوقون فيها برد الشراب"[3] .

الراغب (مادة برد) وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَراباً﴾

أي: نوما.

وعيش بارد، أي: طيّب، اعتبارا بما يجد الإنسان في اللذة في الحرّ من البرد، أو بما يجد من السكون.

والأبردان: الغداة والعشي، لكونهما أبرد الأوقات في النهار، والبَرَدُ: ما يبرد من المطر في الهواء فيصلب، وبرد السحاب: اختصّ بالبرد، وسحاب أَبْرَد وبَرِد: ذو برد

ابن الهائم ﴿بَرْداً﴾: أي نوما بلغة هذيل[4] ، ويقال في مثل: «منع البرد البرد»[5] أي أصابني من البرد ما منعني من النّوم.

السراج ﴿بَرْدًا﴾ ... مَا يُبَرِّدُ حَرَّ النَّارِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ.

إِلَّا حَمِيمًا

السطر ١٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿حَمِيماً﴾ ماء.

ابن قتيبة ﴿إِلا حَمِيمًا﴾ وهو: الماء الحار.

الراغب (مادة حم) ﴿إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾ ، وقال تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٢٥: فى الطبري ٣٠/ ٨ والقرطبي ١٩/ ١٧٨، وما ترك من الصدر: بردت مراشفها علىّ

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للعرجي: فيما تقدم ١٤٦، وفي ديوانه ١٠٩، وشواهد الكشاف ٣٤. وغير منسوب في القرطبي ١٩/ ١٧٨، والبحر ٨/ ٤١٤. ويروى: "فإن"، "فلو"، "ولو"، "أحرمت" وانظر الطبري، والفخر ٨/ ٣٣٠.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي عن ابن عباس: في القرطبي والبحر، وفي اللسان ١/ ٥٢ بزيادة: "ولا الشراب".

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٥، والإتقان ٢/ ٩٤.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأساس (برد) .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

السراج ﴿حَمِيمًا﴾ ... مَاءً حَارًّا بَالِغًا نِهَايَةَ الحَرَارَةِ.

وَغَسَّاقًا

السطر ١٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿وَغَسَّاقاً﴾ وهو ما همى أي سال ويقال: قد غسقت من العين ومن الجرح ويقال: عينه تغسق[1] أي تسيل..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَسَّاقًا﴾: غَسَقَتْ عَيْنُهُ، وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ: يَسِيلُ، كَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْغَسِيقَ وَاحِدٌ.[2]

ابن قتيبة ﴿وَغَسَّاقًا﴾ أي صديدًا. وقد تقدم ذكره[3] .

الراغب (مادة غسق) ﴿إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾

السراج ﴿وَغَسَّاقًا﴾ ... صَدِيدَ أَهْلِ النَّارِ.

جَزَآءً وِفَاقًا

السطر ١٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿جَزاءً وِفاقاً﴾ أي ثوابا وفقا، هذا وفق هذا أي مثله.

ابن قتيبة ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي وفاقًا لأعمالهم.

الراغب (مادة وفق) الوِفْقُ: المطابقة بين الشّيئين. قال تعالى:

﴿جَزاءً وِفاقاً﴾

يقال: وَافَقْتُ فلاناً، ووَافَقْتُ الأمرَ: صادفته، والاتِّفَاقُ: مطابقة فعل الإنسان القدر، ويقال ذلك في الخير والشّرّ، يقال:اتَّفَقَ لفلان خير، واتَّفَقَ له شرٌّ. والتَّ

ابن الهائم ﴿جَزاءً وِفاقاً﴾: [موافقا][4] لسوء أعمالهم.

السراج ﴿وِفَاقًا﴾ ... عَادِلًا، مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمْ.

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا

السطر ١٣ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي لا يخافون.

السراج ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ ... لَا يَخَافُونَ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١٢ «تغسق عينه» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٢٩) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غساقا) صديدا يسيل من أبدانهم، وقرأ الكسائي بتشديد السين المفتوحة، وقرأ أبو عمرو بتخفيفها.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٨١. وانظر هامشه، والطبري والقرطبي والفخر.
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٢٠٩.

وَكَذَّبُواْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿كِذَّاباً﴾ أشدّ من الكذب وهما مصدر المكاذبة قال الأعشى:
فصدقتها وكذبتها ... والمرء ينفعه كذابه[1] [٩٢٦] .

ابن الهائم ﴿كِذَّاباً﴾: أي كذبا.

أَحْصَيْنَٰهُ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

السراج ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ... حَفِظْنَاهُ، وَضَبَطْنَاهُ مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٨

البخاري (٤٩٣٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٣٥): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٩٥٥): [صحيح]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٢٦) : فى ملحق ديوانه ص ٢٣٨ وفى الكامل ص ٣٥٦ والطبري ٣٠/ ١٣ واللسان والتاج (صدق) .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ
ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سورة النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ
﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

الغريب

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا

السطر ١ · الآية ٣١

ابن قتيبة ﴿مَفَازًا﴾ موضع الفَوْز[1] .

الراغب (مادة فوز) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً﴾ ، أي:فَوْزاً، أي: مكان فوز، ثم فسّر فقال: حَدائِقَ وَأَعْناباً ... الآية ، وقوله: وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ إلى قوله فَوْزاً عَظِيماً[2] أي: يحرصون على أغراض الدنيا، ويعدّون ما ينالونه من الغنيمة فوزا عظيما

ابن الهائم ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً﴾: أي ظفرا بما يريدون. يقال: فاز بالأمر إذا ظفر به.

السراج ﴿مَفَازًا﴾ ... فَوْزًا بِدُخُولِهِمُ الجَنَّةَ، أَوْ مَكَانًا يَفُوزُونَ بِهِ، وَهُوَ الجَنَّةُ.

حَدَآئِقَ

السطر ١ · الآية ٣٢

ابن قتيبة ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتينَ نخل. واحدها: "حديقة".

السراج ﴿حَدَائِقَ﴾ ... بَسَاتِينَ عَظِيمَةً قَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا الأَشْجَارُ.

وَأَعْنَابًا

السطر ١ · الآية ٣٢

الراغب (مادة عنب) ﴿حَدائِقَ وَأَعْناباً﴾ ، وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً

وَكَوَاعِبَ

السطر ١ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ نساءً قد كَعَبَتْ ثُدِيُّهن.

الراغب (مادة كعب) ﴿وَكَواعِبَ أَتْراباً﴾ ، وقد يقال: كَعَبَ الثّدي كَعْباً، وكَعَّبَ تَكْعِيباً[3] ، وثوب مُكَعَّبٌ: مطويّ شديد الإدراج، وكلّ ما بين العقدتين من القصب والرّمح يقال له: كَعْبٌ، تشبيها بالكعب في الفصل بين العقدتين

ابن الهائم ﴿كَواعِبَ﴾: أي نساء قد كعب ثديّهنّ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي. وانظر ما تقدم ١١٧ و ٣٨٤، والمشكل ١٤٢، والكشاف ٢/ ٥١٩، والفخر ٨/ ٣٣٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً سورة النساء: آية ٧٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (كعب) . [.....]

السراج ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ ... حَدِيثَاتِ السِّنِّ، نَوَاهِدَ.

أَتْرَابًا

السطر ١ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿أَتْرَابًا﴾ على سنٍّ واحدٍ[١] .

الراغب (مادة ترب) ﴿وَكَواعِبَ أَتْراباً﴾

السراج ﴿أَتْرَابًا﴾ ... مُسْتَوِيَاتٍ فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ.

وَكَأْسًا دِهَاقًا

السطر ١ · الآية ٣٤

أبو عبيدة ﴿كَأْساً دِهاقاً﴾ ملا..

ابن قتيبة ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مُتْرَعَةً مَلأى.

الراغب (مادة دهق) قال تعالى: ﴿وَكَأْساً دِهاقاً﴾ ، أي: مفعمة، ويقال: أَدْهَقْتُ الكأسَ فَدَهَقَ، ودَهَقَ لي من المال دَهْقَةً، كقولك: قبض قبضة

ابن الهائم ﴿دِهاقاً﴾: مترعة، أي ملأى [زه] بلغة هذيل[٢] .

السراج ﴿دِهَاقًا﴾ ... مَمْلُوءَةً خَمْرًا.

لَغْوًا

السطر ٢ · الآية ٣٥

الراغب (مادة لَّغَا) بَةِ. وقال أعرابيّ: فلان لَغُوبٌ أحمق، جاءته كتابي فاحتقرها. أي: ضعيف الرّأي، فقيل له في ذلك: لم أنّثت الكتاب وهو مذكّر؟ فقال:

أوليس صحيفة[٣] .

لغا

اللَّغْوُ من الكلام: ما لا يعتدّ به، وهو الذي يورد لا عن رويّة وفكر، فيجري مجرى اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطّيور، قال أبو عبيدة: لَغْوٌ ولَغًا، نحو: عيب وعاب وأنشدهم:

-٤٠٧

عن اللّغا ورفث التّكلّم[٤] يقال: لَغِيتُ تَلْغَى. نحو: لقيت تلقى، وقد يسمّى كلّ كلام قبيح لغوا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ٣٨١ و ٤٤٩. وانظر القرطبي ١٩/ ١٨١، والفخر ٨/ ٣٣٥.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٥.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهذه الرواية حكاها أبو عمرو بن العلاء عن أعرابيّ من أهل اليمن. انظر: اللسان (لغب) ، والمجمل ٣/ ٨١٠.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للعجاج، وصدره:

قال: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً﴾

السراج ﴿لَغْوًا﴾ ... بَاطِلًا مِنَ القَوْلِ.

كِذَّابًا

السطر ٢ · الآية ٣٥

الراغب (مادة كذب) ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً﴾

الْكِذَّابُ:

التّكذيب. والمعنى: لا يُكَذِّبُونَ فَيُكَذِّبُ بعضهم بعضا، ونفي التّكذيب عن الجنة يقتضي نفي الكذب عنها، وقرئ: كذابا[1] من الْمُكَاذَبَةِ.

أي: لا يَتَكَاذَبُونَ تَكَاذُبَ الناس في الدنيا، يقال:

حمل فلان على قرنه فكذب[2] ، كما يقال في ضدّه: صدق. وكَذَبَ لبنُ الناقة: إذا ظنّ أن يدوم مدّة فلم يدم. وقولهم: (كَذَبَ عليك الحجُّ)[3] قيل: معناه وجب فعليك به، وحقيقته أنه في حكم الغائب البطيء وقته، كقولك: قد فات الحجّ فبادر، أي: كاد يفوت. وكَذَبَ عليك العسلَ[4] بالنّصب، أي: عليك بالعسل، وذلك إغراء، وقيل: العسل هاهنا العسلان، وهو ضرب من العدو، والْكَذَّابَةُ: ثَوْبٌ يُنْقَشُ بلونِ صِبْغٍ كأنه موشى، وذلك لأنه يُكَذَّبُ بحاله

عَطَآءً حِسَابًا

السطر ٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿عَطاءً حِساباً﴾ أي جزاء ويجيء: حسابا كافيا، يقال: أعطانى ما أحسبنى أي كفانى[5] .

البخاري ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾: جَزَاءً كَافِيًا، أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي، أَيْ كَفَانِي.

ابن قتيبة ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي كثيرًا. يقال: أعطيتُ فلانًا عطاءً حِسابًا، وأحْسَبْتُ فلانًا، أي أكثرتُ

وربّ أسراب حجيج كظّم

وهو في ديوانه ص ٥٩، واللسان (رفث) ، ومجاز القرآن ١/ ٧٠.

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الكسائي. انظر: الإتحاف ص ٤٣١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: حمل فلان ثم كذّب: إذا جبن ونكل، ومعناه: كذّب الظن به، أو جعل حملته كاذبة غير صادقة. انظر: أساس البلاغة (كذب) . وقال شمّر: يقال للرجل إذا حمل ثم ولّى ولم يمض: قد كذّب عن قرنه تكذيبا، والتكذيب في القتال ضد الصدق فيه. اللسان (كذب) . [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عبيد: في حديث عمر: (كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم) انظر: غريب الحديث ٣/ ٢٤٨، وأخرجه عبد الرزاق في المصنّف ٥/ ١٧٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث: إنّ عمرو بن معديكرب شكا إلى عمر بن الخطاب المعص، فقال: كذب عليك العسل. يريد: العسلان، وهو مشي الذئب. أي: عليك بسرعة المشي.

والمعص: التواء في عصب الرّجل. انظر: النهاية ٤/ ١٥٨، والفائق ٢/ ٢٠٠، واللسان (كذب) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤- ٥ «عطاء ... كفانى» : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ١٢١) .

له[١] . قال الشاعر:

ونُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إنْ كان جائعًا ... ونُحْسِبُه إن كان ليس بِجائع[٢]

ونرى أصلَ هذا: أن يُعطيَه حتى يقولَ: حسبِي[٣] .

الراغب (مادة حسب) ﴿جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً﴾ ، فقد قيل: كافيا، وقيل: ذلك إشارة إلى ما قال:

الراغب (مادة حسب) ﴿عَطاءً حِساباً﴾ ، أي: كافيا، من قولهم:

حسبي كذا، وقيل: أراد منه عملهم، فسمّاه بالحساب الذي هو منتهى الأعمال. وقيل:

احتسب ابْناً له، أي: اعتدّ به عند الله، والحِسبةُ: فعل ما يحتسب به عند الله تعالى.

الم أَحَسِبَ النَّاسُ

ابن الهائم ﴿عَطاءً حِساباً﴾: أي كافيا، يقال: أعطاني ما أحسبني، أي ما كفاني. ويقال أصل هذا أن تعطيه حتى يقول: حسبي.

السراج ﴿حِسَابًا﴾ ... كَثِيرًا، كَافِيًا لَهُمْ.

خِطَابًا

السطر ٤ · الآية ٣٧

السراج ﴿خِطَابًا﴾ ... كَلَامًا، وَسُؤَالًا إِلَّا بِإِذْنِهِ.

يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا

السطر ٤ · الآية ٣٨

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ أي صُفُوفًا. ويقال ليوم [العيد: يومُ] الصف[٤] . وقال في موضع آخر: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٥] ، فهذا يدل على الصُّفوف.

الراغب (مادة روح) نحو: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾

ابن الهائم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾: قال المفسرون: الرّوح: ملك عظيم من ملائكة الله- ﷻ يقوم وحده فيكون صفّا وتقوم الملائكة صفّا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الفخر ٨/ ٣٣٥ والشوكاني ٥/٣٥٨ نقلا عن ابن قتيبة باختصار. وانظر المشكل ٣٩٣، والبحر ٨/ ٤١٥. والرأي المذكور لقتادة على ما في الطبري ٣٠/ ١٤، والقرطبي ١٩/ ١٨٢، والدر ٦/ ٢٠٩.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في الفخر والقرطبي والشوكاني. ونسب في اللسان ٢/٣٠٢ لامرأة من بني قشير. ويروى: "ونعطي".

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي ١٩/ ١٨٣ والشوكاني عن ابن قتيبة. وانظر اللسان ٢/ ٣٠٣.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره القرطبي ١٩/ ١٨٥، ناقلا ما بعده عن ابن قتيبة وغيره.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفجر ٢٢، وانظر المشكل ٣٧١ وهامشه، والفخر ٨/ ٣٣٦.

السراج ﴿الرُّوحُ﴾ ... جِبْرِيلُ عليه السلام.

السراج ﴿صَفًّا﴾ ... مُصْطَفِّينَ.

لَّا يَتَكَلَّمُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٨

السراج ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ... لَا يَشْفَعُونَ.

صَوَابًا

السطر ٥ · الآية ٣٨

السراج ﴿صَوَابًا﴾ ... حَقًّا، وَسَدَادًا.

ٱلْحَقُّ

السطر ٥ · الآية ٣٩

السراج ﴿الْحَقُّ﴾ ... الَّذِي لَا رَيْبَ فِي وُقُوعِهِ.

فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا

السطر ٥ · الآية ٣٩

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً﴾ أي مرجعًا إلى الله [بالعمل الصالح] : كأنه إذا عمل خيرًا ردَّه إلى الله، وإذا عمل شرًّا باعده[1] منه.

السراج ﴿مَآبًا﴾ ... مَرْجِعًا بِالعَمَلِ الصَّالِحِ.

ترتيبها

يَٰلَيْتَنِى

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ليت) ﴿كُنْتُ تُراباً﴾

، يا لَيْتَنِي

تُرَابًا

السطر ٧ · الآية ٤٠

الراغب (مادة ترب) ﴿كُنْتُ تُراباً﴾

. وتَرِبَ: افتقر، كأنه لصق بالتراب

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل والشوكاني ٥/ ٣٥٩. وفي القرطبي ١٩/ ١٨٦: "عده" وهو تحريف.

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا

السطر ١٠ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً﴾ النجوم تنزع تطلع ثم تغيب فيه وهى.

ابن قتيبة ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ يقال: هي الملائكة تَنزِعُ النفوس إغراقًا، كما يُغرِق النازِعُ في القوس.

الراغب (مادة نزع) ﴿وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً﴾

قيل: هي الملائكة التي تَنْزِعُ الأرواح عن الأَشْباح، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً﴾: الملائكة تنزع أرواح الكفّار إغراقا كما يغرق النازع في القوس.

السراج ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الكُفَّارِ.

السراج ﴿غَرْقًا﴾ ... نَزْعًا شَدِيدًا.

وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا

السطر ١٠ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿النَّاشِطاتِ نَشْطاً﴾ كالحمار الناشط ينشط من بلد إلى بلد والهموم تنشط صاحبها قال همیان بن قحافة:

أمست همومی تنشط المناشطا ... الشّام بي طورا وطورا واسطا[1] [٩٢٧] .

ابن قتيبة ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [هي] : الملائكة تَقبِض نفسَ المؤمن [وَتَنْشِطُها] كما يُنشَطُ العِقالُ، أي يُربطُ.

الراغب (مادة نشط) قال الله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطاتِ نَشْطاً﴾

قيل: أراد بها النّجوم الخارجات من الشَّرْق إلى الغَرْب بسَيْرِ الفَلَك[2] ، أو السّائِرَات من المغرب إلى المشرق بسَيْرِ أنفسها.

من قولهم: ثور نَاشِطٌ: خارجٌ من أرض إلى أرض، وقيل: الملائكة التي تَنْشِطُ أرواحَالنَّاسِ، أي: تَنزِعُ. وقيل: الملائكةُ التي تَعقِدُ الأمورَ. من قولهم: نَشَطْتُ العُقْدَةَ، وتَخْصِيصُ النَّشْطِ، وهو العَقْدُ الذي يَسْهُلُ حَلُّه تنبيهاً على سهولةِ الأَمْر عليهم، وبئر أَ

ابن الهائم ﴿وَالنَّاشِطاتِ نَشْطاً﴾: الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تحلّ حلّا رفيقا كما ينشّط العقال

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٢٧: «همیان بن قحافة» هو أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيل أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث راجز إسلامي انظر ترجمته فى المؤتلف ص ١٩٧ والسمط ص ٥٧٢- والبيت فى الطبري ٣٠/ ١٧ والقرطبي ١٩/ ١٩٠. [.....]

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا قول أبي عبيد، حيث قال: هي النجوم تطلع ثم تغيب.
وقيل: يعني النجوم تنشط من برج إلى برج، كالثور الناشط من بلد إلى البلد.
والمشهور في تفسير الآية أنها الملائكة، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والسدي. انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٠٤، واللسان (نشط) .

من يد البعير أي يحلّ حلّا برفق.

السراج ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ تَسُلُّ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ.

وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا

السطر ١٠ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً﴾ هى أيضا النجوم «وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (٢١/ ٣٣) ..

ابن قتيبة ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ أي الملائكة؛ جعل نزولها كالسّباحة.

و"السَّبْحُ" أيضًا: التصرُّف. كقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا﴾ [1] .

الراغب (مادة سبت) نحو:

﴿وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً﴾

، ولسرعة الذّهاب في العمل

ابن الهائم ﴿وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً﴾: الملائكة- عليهم السلام- جعل نزولها كالسّباحة.

السراج ﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبَحُ فِي نُزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَصُعُودِها إِلَيْهَا.

فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا

السطر ١١ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ تسبق الشياطينَ بالوحي.

الراغب (مادة سبق) أصل السَّبْقِ: التّقدّم في السّير، نحو:

﴿فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً﴾

، والاِسْتِبَاقُ: التَّسَابُقُ. قال:

ابن الهائم ﴿فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً﴾: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء- صلوات الله عليهم- إذ كانت الشياطين تسترق السّمع.

السراج ﴿فَالسَّابِقَاتِ﴾ ... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالوَحْيِ إِلَى الأَنْبِيَاءِ، لِئَلَّا تَسْتَرِقَهُ.

فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾ ..

ابن قتيبة ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ تنزلُ بالحلال والحرام.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة المزمل ٧، وانظر ما تقدم ص ٤٩٤.

وقال الحسن: "هذه كلها: النجومُ، خلا (الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) فإنها الملائكة[١] . وإلى هذا ذهب أبو عبيدة[٢] .

الراغب (مادة دبر) قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾ ، يعني: ملائكة موكّلة بتدبير أمور، والتدبير: عتق العبد عن دبر، أو بعد موته. والدِّبَار[٣] : الهلاك الذي يقطع دابرتهم، وسمّي يوم الأربعاء في الجاهلية دِبَاراً[٤] ، قيل: وذلك لتشاؤمهم به، والدَّبِير من الفتيل: المَدْبُور، أي: المفتول إلى خلف، والقبيل بخلافه. ورجل مُقَابَل مُدَابَر، أي: شريف من جانبيه. وشاة مُقَابَلَة مُدَابَرَة:
مقطوعة الأذن من قبلها ودبرها. ودابرة الطائر:
أصبعه المتأخّرة، ودابرة الحافر ما حول الرّسغ، والدَّبُور من الرّياح معروف، والدَّبْرَة من المزرعة، جمعها دَبَار، قال الشاعر:
-١٥٤
على جربة تعلو الدّبار غروبها[٥] والدَّبْر: النّحل والزّنابير ونحوهما مما سلاحها في أدبارها، الواحدة دَبْرَة. والدَّبَرُ: المال الكثير الذي يبقى بعد صاحبه، ولا يثنّى ولا يجمع.
ودَبَرَ[٦] البعير دَبَراً، فهو أَدْبَرُ ودَبِرٌ: صار بقرحه دُبْراً، أي: متأخّرا، والدَّبْرَة: الإدبار

ابن الهائم ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾: الملائكة تنزل بالتّدبير من عند الله ﷻ.

وقال أبو عبيدة: وَالنَّازِعاتِ

ابن الهائم ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾: الملائكة.

السراج ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ ... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُنَفِّذَاتِ أَمْرَ اللهِ، وَجَوابُ القَسَمِ مَحْذُوفٌ، وَتَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ.

يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ

السطر ١١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ أي القيامة..

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر ما روي عنه وعن قتادة: في الدر ٦/٣١١، والقرطبي ١٩/ ١٩١، والبحر ٨/٤١٩، والطبري ٣٠/٢٠. وراجع الفخر ٨/٣٣٨-٣٤٢.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وابن كيسان والأخفش على ما في البحر. وانظر الشوكاني ٥/ ٣٦١-٣٦٢، والفخر.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: والدّبار: الهلاك، بالفتح مثل الدّمار. انظر: اللسان (دبر) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: بكسر الدال وضمها.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:
تحدّر ماء البئر عن جرشيّة
وهو لبشر بن أبي خازم، في ديوانه ص ١٤، واللسان (دبر) ، والمفضليات ص ٣٣٠، والعجز في معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٠.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: دبر البعير بالكسر، يدبر، والدّبرة: قرحة الدابة والبعير.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ترجف الراجفة﴾: هي الزلزلة.[1]

البخاري ﴿الراجفة﴾: النفخة الأولى.[2]

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ الأرض.

ويقال: "الرَّجْفَة" و "الرَّاجفة" ها هنا سواءٌ.

الراغب (مادة رجف) الرَّجْفُ: الاضطراب الشديد، يقال: رَجَفَتِ الأرض ورَجَفَ البحر، وبحر رَجَّافٌ. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾

ابن الهائم ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النّفخة الأولى.

السراج ﴿تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ... تَضْطَرِبُ الأَرْضُ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى: نَفْخَةِ الصَّعْقِ.

تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ

السطر ١٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ كل شيء بعد شيء يردفه فهو الرادفة الصيحة الثانية..

البخاري ﴿الرادفة﴾: النفخة الثانية.

ابن قتيبة ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ أي تَرْدَفُها أخرى. يقال رَدِفتُه وأَرْدَفْتُه؛ إذا جئت بعده.

ابن الهائم ﴿الرَّادِفَةُ﴾: النّفخة الثانية.

السراج ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ... تَلِيهَا نَفْخَةٌ أُخْرَى لِلْبَعْثِ.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي [تَجِفُ و] تَخْفِق وتَجِب.

١٠-١١- ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي إلى أول أمرِنا. يقال: رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته. أي رجع من حيث جاء[3].

وأرادوا: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ نُرَدُّ أحياءً[4] ؟! كما قال الشاعر:

أَحَافِرَةً على صَلَعٍ وَشَيْبٍ ... مَعَاذَ اللَّهِ من سَفَهٍ وَعَارِ؟![5]

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ترجف الراجفة) تنفخ النفخة الأولى التي تحرك كل شيء تحريكا شديدا.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ترجف الراجفة) تنفخ النفخة الأولى التي تحرك كل شيء تحريكا شديدا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة على ما في القرطبي ١٩/ ١٩٤. وذكره الطبري ٣٠/ ٢٢.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٧٣. وانظر البحر ٨/ ٤٢١. وفي القرطين ٢/٢٠٢: ".. ناخرة.." وهي قراءة عمر وابنه عبد الله وحمزة والكسائي وغيرهم. على ما في القرطبي ١٩/ ١٩٥، والبحر ٨/ ٤٢٠، والفخر ٨/ ٣٤٤ وانظر الطبري ٣٠/ ٢٣.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب: في القرطبي، والكشاف ٢/٥٢١ (أو شواهده ٦٩) ، والبحر ٨/

أي [أ] أرجع إلى أول أمري -أي في حداثتي- بعد الصلع والشيب؟!

الراغب (مادة وجف) قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ﴾

أي: مضطربة كقولك: طائرة وخافقة، ونحو ذلك من الاستعارات لها

ابن الهائم ﴿واجِفَةٌ﴾: خافقة أي شديدة الاضطراب. أو خائفة، بلغة همدان[1] ، وإنما سمّي الوجيف في السّير[2] لشدة هزّه واضطرابه[3] .

السراج ﴿وَاجِفَةٌ﴾ ... خَائِفَةٌ، مُضْطَرِبَةٌ.

خَٰشِعَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٩

الراغب (مادة خشع) ﴿أَبْصارُها خاشِعَةٌ﴾

، كناية عنها وتنبيها على تزعزعها

السراج ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ... ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تُشَاهِدُ.

أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ

السطر ١٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾ من حيث [جئنا] ، كما قال: رجع فلان فى حافرته من حيث جاء وعلى حافرته من حيث جاء.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْحَافِرَةِ﴾: إلى أَمْرُنَا الْأَوَّلُ، إِلَى الْحَيَاةِ.

الراغب (مادة حفر) ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾

، مثل لمن يردّ من حيث جاء، أي: أنحيا بعد أن نموت[4] ؟.

وقيل: الحافرة: الأرض التي جعلت قبورهم، ومعناه: أإنّا لمردودون ونحن في الحافرة؟ أي: في القبور، وقوله: فِي الْحافِرَةِ على هذا في موضع الحال.

وقيل: رجع على حافرته[5] ، ورجع الشيخ إلى حافرته، أي: هرم، نحو

ابن الهائم ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾: أي الرّجوع إلى أوّل الأمر. يقال: رجع فلان في حافرته، إذا رجع من حيث جاء، والمعنى: أئنا نعود بعد الموت أحياء.

السراج ﴿الْحَافِرَةِ﴾ ... الحَالَةِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا فِي الأَرْضِ.

٤١٧، والشوكاني ٥/ ٣٦٣، واللسان ٦/٢٨٢. وفي الطبري ٣٠/ ٢٢ بلفظ: ".. سفه وطيش" وقد أنشده ابن الأعرابي.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لغات ابن عباس ٧٥.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «السفر» ، والمثبت من النزهة ٢٠٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ليس في النزهة ٢٠٧ «بلغة همدان» .

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٤٣.

[5] حاشية المحقق على المفردات: راجع: أساس البلاغة ص ٨٨، والمجمل ١/ ٢٤٤، ومجمع الأمثال ١/ ٣٠٨.

نَّخِرَةً

السطر ١٣ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿ناخرة﴾[1] ونخرة سواء عظم نخر بال.

الراغب (مادة نخر) قال تعالى: ﴿أَإِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً﴾

من قولهم: نَخِرَتِ الشَّجْرةُ.

أي: بَلِيَتْ، فهَبَّتْ بها نُخْرَةُ الرِّيح. أي: هُبُوبُهَا والنَّخِيرُ: صوْتٌ من الأَنْف، ويسمَّى حرْفا الأَنْفاللّذان يخرج منهما النَّخِيرُ نُخْرَتَاهُ، ومِنْخَرَاهُ، والنَّخُورُ: النّاقَةُ التي لا تَدِرُّ أو يُدْخَل الأصبعُ في مِنْخَرِهَا، والنَّاخِرُ: من يَخْرُجُ منه النَّخِيرُ، ومنه:

ما بِالدَّارِ نَاخِرٌ[2]

ابن الهائم ﴿نَخِرَةً﴾: وناخرة[3] : بالية. ويقال: نخرة: بالية. وناخرة

يعني عظاما فارغة يصير فيها من هبوب الرّيح كالنّخير.

السراج ﴿**نَّخِرَةً**﴾ ... بَالِيَةً.

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ

السطر ١٤ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿**تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾ أي رجعةٌ يُخْسَرُ فيها.

و (السَّاهِرَةُ) وَجْهُ الأَرْضِ.

الراغب (مادة خسر) الخُسْرُ والخُسْرَان: انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خَسِرَ فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته، قال تعالى:

﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ﴾

، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدّنيا وهو الأكثر، وفي المقتنياتالنّفسيّة كالصّحّة والسّلامة، والعقل والإيمان، والثّواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين

السراج ﴿**كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾ ... رَجْعَةٌ خَائِبَةٌ ذَاتُ خُسْرَانٍ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٤ «ناخرة» : قرأ الجمهور من أهل المدينة ومكة والشام والبصرة «نخرة» واختارها أبو عبيد لأن الآثار التي تذكر فيها العظام ... وقرأ أبو عمرو وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وحمزة والكسائي وأبو بكر «ناخرة» بألف واختارها الفراء والطبري، انظر القرطبي ١٩/ ١٩٥.

«ناخرة ... سواء» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٥٣٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أي: ما بها أحد. انظر: المجمل ٣/ ٨٦٠، والبصائر ٥/ ٣٠.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بألف بعد النون أبو بكر وحمزة وخلف ورويس والأعمش. وقرأ بقية الأربعة عشر بدون ألف ما عدا الكسائي الذي رويت عنه القراءتان (الإتحاف ٥٨٥، ٥٨٦) .

زَجْرَةٌ

السطر ١٤ · الآية ١٣

البخاري ﴿زجرة﴾: صيحة.

الراغب (مادة زجر) الزَّجْرُ: طرد بصوت، يقال: زَجَرْتُهُ فَانْزَجَرَ، قال: ﴿فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ﴾ ، ثمّ يستعمل في الطّرد تارة، وفي الصّوت أخرى. وقوله:

السراج ﴿زَجْرَةٌ﴾ ... نَفْخَةٌ.

بِٱلسَّاهِرَةِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: أي وجه الأرض. وسمّيت ساهرة لأن فيها سهرهم ونومهم. وأصلها مسهورة ومسهور فيها، فصرفت من «مفعولة» إلى «فاعلة» كما قيل عِيشَةٍ راضِيَةٍ[1] أي مرضية. ويقال: السّاهرة: أرض القيامة.

السراج ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ ... بِوَجْهِ الأَرْضِ أَحْيَاءً بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا.

ٱلْمُقَدَّسِ

السطر ١٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿الْمُقَدَّسِ﴾ المبارك..

السراج ﴿الْمُقَدَّسِ﴾ ... المُطَهَّرِ.

طُوًى

السطر ١٥ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿طُوىً﴾ وطوى مضمومة ومكسورة فمن لم ينوّن جعله اسما مؤنثا ومن نوّن جعله ثنى طوى جعله مرتين مصدر قال عدىّ بن زيد العبادىّ:

أعاذل إن اللوم فى غير كنهه ... علىّ طوى من غيّك المتردّد

(٢٨٥) وبعضهم يقول: طوى وبعضهم يقول: ثنى..

السراج ﴿طُوًى﴾ ... اسْمُ الوَادِي.

أحاديث التفسير

الآية ٣١-٣٢

النسائي في الكبرى (١١٥٨٠)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: الْكَرْمُ، فَإِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحاقة، الآية ٢١، وسورة القارعة، الآية ٧. [.....]

الْمُسْلِمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: حَدَائِقَ الْأَعْنَابِ ". اللَّفْظُ لِيُونُسَ وَوَهْبٍ مِثْلَهُ ٧٩ -

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الصغير (٩٩١): لم يروه عن الأعمش إلا أبو حمزة، واسمه: محمد بن ميمون. تفرد به الغنجار، ولم يسند الأعمش عن أيوب حديثا غير هذا.

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩٩٧٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾
ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ
ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾
ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾
وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾
أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمۡ
وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ
﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا
﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سورة عبس

الغريب

طَغَىٰ

السطر ١ · الآية ١٧

البخاري: ﴿طغى﴾: عصى. يُقَالُ: النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ سَوَاءٌ، مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمِعِ، وَالْبَاخِلِ والبخل. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّخِرَةُ الْبَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ: الْعَظْمُ الْمُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ.

الراغب: (مادة طغى) طَغَوْتُ وطَغَيْتُ[1] طَغَوَاناً وطُغْيَاناً، وأَطْغَاهُ كذا: حمله على الطُّغْيَانِ، وذلك تجاوز الحدّ في العصيان. قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾

تَزَكَّىٰ

السطر ١ · الآية ١٨

السراج: ﴿تَزَكَّى﴾ ... تَتَطَهَّرَ مِنَ الكُفْرِ، وَتَتَحَلَّى بِالإِيمَانِ.

وَأَهْدِيَكَ

السطر ١ · الآية ١٩

السراج: ﴿وَأَهْدِيَكَ﴾ ... أُرْشِدَكَ.

ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ

السطر ٢ · الآية ٢٠

البخاري: ﴿الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾: عَصَاهُ وَيَدُهُ.[2]

السراج: ﴿الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ... مُعْجِزَةَ العَصَا، وَاليَدَ البَيْضَاءَ.

يَسْعَىٰ

السطر ٣ · الآية ٢٢

السراج: ﴿يَسْعَى﴾ ... يَجْتَهِدُ فِي مُعَارَضَةِ مُوسَى عليه السلام.

فَحَشَرَ

السطر ٣ · الآية ٢٣

السراج: ﴿فَحَشَرَ﴾ ... جَمَعَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (طغا) ، وعمدة الحفاظ: طغا.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الآية الكبرى) المعجزة العظيمة الدالة على أنه رسول الله تعالى.

أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ

السطر ٣ · الآية ٢٤

الراغب (مادة عَلَا) قال تعالى: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾ ، والاسْتِعْلاءُ: قد يكون طلب العلوّ المذموم، وقد يكون طلب العلاء، أي: الرّفعة، وقوله:

ابن الهائم ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾:فنكل اللّه- ﷻ به نكال هاتين الكلمتين.

فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ

السطر ٣ · الآية ٢٥

ابن قتيبة ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى**﴾ فإحداهما قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى [﴿٢٤﴾]﴾ ؛ والأخرى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِى﴾ [١] .

الراغب (مادة أخذ) ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى﴾

ابن الهائم ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى﴾: أغرقه في الدنيا وعذّبه في الآخرة. وفي التفسير نَكالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى نكال قوله ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي [٢] وقوله:

السراج ﴿**نَكَالَ**﴾ ... عُقُوبَةَ.

رَفَعَ سَمْكَهَا

السطر ٥ · الآية ٢٨

البخاري ﴿**سمكها**﴾: بناها بغير عمد.

الراغب (مادة سمك) السَّمْكُ: سَمْكُ البيت، وقد سَمَكَهُ أي: رفعه. قال: ﴿رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها﴾ ، وقال الشاعر:

-٢٤٣

إنّ الذي سَمَكَ السماء بنى لنا [٣]وفي بعض الأدعية: (يا بارئ السموات الْمَسْمُوكَات) [٤] ، وسنام سَامِكٌ: عال. وال

السراج ﴿**رَفَعَ سَمْكَهَا**﴾ ... أَعْلَى سَقْفَهَا.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القصص ٣٨. كما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم؛ على ما في القرطبي ١٩/ ٢٠٠ والطبري ٣٠/ ٢٦-٢٧، والفخر ٨/ ٣٤٨، والدر ٦/ ٣١٣.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القصص، الآية ٣٨.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت للفرزدق، وعجزه:

بيتا دعائمه أعزّ وأطول

وهو في ديوانه ص ٤٨٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهذا من دعاء عليّ ﷺ. انظر: النهاية ٢/ ٤٠٣، والبصائر ٣/ ٢٦١.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا

السطر ٦ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿أَغْطَشَ لَيْلَها﴾ أظلم وكل أغطش لا يبصر..

ابن قتيبة ﴿**أَغْطَشَ لَيْلَهَا**﴾ أي جعله مظلمًا.

الراغب (مادة غطش) قال تعالى: ﴿أَغْطَشَ لَيْلَها﴾

، أي: جعله مظلما، وأصله من الْأَغْطَشُ، وهو الذي في عينه شبه عمش، ومنه قيل: فلاة غَطْشَى: لا يهتدى فيها، والتَّغَاطُشُ: التّعامي عن الشيء

ابن الهائم ﴿أَغْطَشَ لَيْلَها﴾: أظلم [زه] بلغة أنمار[1] وأشعر[2] .

السراج ﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا**﴾ ... أَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ شَمْسِهَا.

وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا

السطر ٦ · الآية ٢٩

أبو عبيدة ﴿وَأَخْرَجَ ضُحاها﴾ ضوءها بالنهار..

الراغب (مادة ضحى) ﴿وَأَخْرَجَ ضُحاها﴾

السراج ﴿**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾ ... أَبْرَزَ نَهَارَهَا بِشُرُوقِ شَمْسِهَا.

وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ

السطر ٦ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾ بسطها، يقول: دحوت ودحيت..

ابن قتيبة ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾ أي بَسَطها[3] .

الراغب (مادة دحا) قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾

، أي: أزالها عن مقرّها

ابن الهائم ﴿دَحاها﴾: بسطها.

السراج ﴿**دَحَاهَا**﴾ ... بَسَطَهَا، وَأَوْدَعَ فِيهَا مَنَافِعَهَا.

وَمَرْعَىٰهَا

السطر ٧ · الآية ٣١

الراغب (مادة رعى) ﴿أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعاها﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧٥، والإتقان ٢/ ١٠١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ٢٠٢، والفخر ٨/ ٣٥١. وانظر المشكل ٢١ و ٤٧-٤٨.

السراج ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ ... مَا يُرْعَى مِنَ النَّبَاتِ.

وَٱلْجِبَالَ

السطر ٧ · الآية ٣٢

الراغب (مادة جبل) الجَبَل جمعه: أَجْبَال وجِبَال، وقال ﷻ:
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَالْجِبالَ أَوْتاداً ، وقال تعالى: ﴿وَالْجِبالَ أَرْساها﴾

أَرْسَىٰهَا

السطر ٧ · الآية ٣٢

الراغب (مادة رسا) ﴿وَالْجِبالَ أَرْساها﴾
، وذلك إشارة إلى نحو

السراج ﴿أَرْسَاهَا﴾ ... أَثْبَتَهَا عَلَى الأَرْضِ؛ كَالْأَوْتَادِ.

مَتَٰعًا لَّكُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

ابن قتيبة ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾ أي منفعةً لكم[1] .

ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ

السطر ٨ · الآية ٣٤

الراغب (مادة طم) الطَّمُّ: البحرُ المَطْمُومُ، يقال له: الطَّمُّ والرَّمُّ، وطَمَّ على كذا، وسمّيَت القيامةُ طَامَّةً لذلك. قال تعالى: ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾

ابن الهائم ﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾: يعني يوم القيامة. والطّامّة: الدّاهية لأنها تطمّ على كل شيء، أي تعلوه وتغطّيه.

السراج ﴿الطَّامَّةُ﴾ ... القِيَامَةُ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

وَبُرِّزَتِ

السطر ٩ · الآية ٣٦

السراج ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ ... أُظْهِرَتْ إِظْهَارًا بَيِّنًا.

ٱلْمَأْوَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

السراج ﴿الْمَأْوَى﴾ ... المَصِيرُ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٣٩٢، والقرطبي ١٩/ ٢٠٤. وانظر الفخر ٨/ ٣٥٣.

مَقَامَ رَبِّهِۦ

السطر ١١ · الآية ٤٠

السراج ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ ... القِيَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ.

وَنَهَى

السطر ١١ · الآية ٤٠

الراغب (مادة نهى) ﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾

فإنه لم يعن أن يقول لنفسه: لا تفعل كذا، بل أراد قمعها عن شهوتها ودفعها عمّا نزعت إليه وهمّت به، وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد، وتارة باللّسان، وتارة بالقلب

أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا

السطر ١٢ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿أَيَّانَ مُرْساها﴾ مرساها منتهاها[1] ، مرسى السفينة حيث تنتهى.

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: مَتَى مُنْتَهَاهَا، وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي.

ابن قتيبة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى تأتي فتستقرَّ؟ لأن الأشراط تتقدمُها.

السراج ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ... مَتَى وَقْتُ حُلُولِهَا؟

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ

السطر ١٢ · الآية ٤٣

ابن قتيبة ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أي ليس عِلمُ ذلك عندك.

السراج ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ ... لَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمُهَا، حَتَّى تَذْكُرَهَا.

يَلْبَثُوٓاْ

السطر ١٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة لبث) ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً﴾

عَشِيَّةً

السطر ١٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة عشا) قال تعالى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها﴾

، والعِشَاءُ: من صلاة المغرب إلى العتمة، والعِشَاءَانِ: المغرب والعتمة[2] ، والعَشَا: ظلمةٌ تعترض

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «منتهاها.. تنتهى» : كما فى البخاري ورواه القرطبي (١٩/ ٢٠٧) وابن جرر عن أبى عبيدة.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٧٩.

في العين، يقال: رجلٌ أَعْشَى، وامرأةٌ عَشْوَاءُ. وقيل: يخبط خبط عَشْوَاءَ[1] . وعَشَوْتُ النارَ: قصدتها ليلا، وسمّي النار التي تبدو بالليل عَشْوَةً وعُشْوَةً كالشُّعْلَةِ، عَشِيَ عن كذا نحو: عَمِيَ عنه

السراج ﴿عَشِيَّةً﴾ ... مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

ضُحَاهَا

السطر ١٤ · الآية ٤٦

الراغب (مادة ضحى) ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها﴾ ، وَالضُّحى وَاللَّيْلِ

السراج ﴿ضُحَاهَا﴾ ... مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٤٢-٤٣

الواديعي ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا۞ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ الآيات.

ابن جرير ج٣٠ ص٤٩ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله ﷻ ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا۞ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص٥، وأبو نعيم في الحلية ج٧ ص٣١٤ وقال الحاكم هذا حديث لم يخرج في الصحيحين وهو محفوظ صحيح على شرطهما معا وج٢ ص٥١٣، وقال هذا حديث صحيح على شرطهما[2]، ولم يخرجاه لأن ابن عيينة كان يرسله بآخرة، والخطيب ج١١ ص٣٢١. هذا وقد ذكر هذا الحديث الحافظ ابن أبي حاتم في كتاب العلل، وقال سمعت أبا زرعة، وذكر حديث الزهري عن عروة عن عائشة قال: ما زال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عن الساعة حتى نزلت عليه ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ فقال أبو زرعه الصحيح مرسل بلا عائشة. وأقول: الذي يظهر لي والله أعلم أن هذه علة ليست بقادحة؛ لأن الذي وصله عن ابن عيينة الحميدي عبد الله بن الزبير كما عند الحاكم، وهو أثبت الناس في ابن عيينة ورئيسهم كما في تهذيب التهذيب، ويعقوب بن إبراهيم

الدورقي كما عند ابن جرير وهو إمام كبير، فهذان إمامان وصلاه، وزياد الثقة مقبولة قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص٦٤ ومنهم من قال "الحكم لمن أسنده إذا كان عدلا ضابطا فيقبل خبره وإن خالفه غيره سواء كان المخالف له واحدا أو جماعة، قال الخطيب هذا هو القول الصحيح". قال ابن الصلاح: قلت وما صححه هو الصحيح[3] في الفقه وأصوله إلى آخر ما ذكره ﷺ.. ثم إن الحديث له شاهد قال ابن جرير ﷺ

[1] حاشية المحقق على المفردات: والعشواء: الناقة التي لا تبصر ما أمامها، فهي تخبط بيدها كلّ شيء. انظر: المجمل ٣/ ٦٦٨.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وأقره الذهبي.

[3] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: ثم رأيت في توضيح الأفكار للصنعاني وشرح علل الترمذي لابن رجب أن لحفاظ الحديث تفصيلا حول زيادة الثقة، وقد بسطت ذلك في مقدمة الإلزامات والتتبع.

حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع عن إسماعيل[1] عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ إلى قوله ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ .

الحديث قال الذهبي الهيثمي ﷺ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ج٧ ص١٣٣ من المجمع وقال الحافظ ابن كثير ﷺ في تفسيره ج٢ ص٢٧٣ بعد ذكره بهذا السند وهذا إسناد جيد قوي. [الصحيح المسند، ص٢٢٨]

الآية ٤٢-٤٦

المزيني ١٩١ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن طارق بن شهاب أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الآية كلها[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في شأن هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث الطبري[3] فقط، أما سائر المفسرين فلم يذكروا هذا الحديث بنصه، لكن ذكروا أن المشركين سألوه عن ذلك.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم متى قيامها وظهورها) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عطية: (نزلت بسبب أن قريشاً كانت تلح في البحث عن وقت الساعة التي كان رسول الله ـ صلّى الله

---

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: إسماعيل هو ابن أبي خالد.

[2] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، (٦:٥٠٦) رقم (١١٦٤٥)، وابن جرير (٣٠:٤٩)، والطبراني (٨:٣٢٢) رقم (٨٢١٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب قال: كان النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ... فذكره.

وطارق بن شهاب، له رؤية باتفاق العلماء ـ حسب ما وقفت عليه ـ لكن اختلف العلماء في كونه صحابياً أم لا؟ وبناءً عليه: هل روايته من قبيل مراسيل التابعين أم من مراسيل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ؟

فقد ذهب إلى نفي السماع ـ وبعضهم يصرح بنفي الصحبة ـ مع إثبات الرؤية: أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان ـ كما يدل عليه صنيعه في الثقات ـ والذهبي والعلائي لكنه قال: يلحق حديثه بمراسيل الصحابة، وابن رجب وقد اكتفى ابن حجر في التقريب (٣٠٠٠) بقوله: قال أبو داود، رأى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولم يسمع منه. وأما من مال أو رجح أنه صحابي، فقد أشار الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى أن صنيع

النسائي في السنن يدل على إثبات صحبته، وكلام ابن كثير يدل على ميله لهذا المذهب حيث قال: (وهذا إسناد جيد قوي). وقال الحافظ ابن حجر في الموضع نفسه: (إذا ثبت أنه لقي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي وهو مقبول على الراجح).

ينظر في أقوال هؤلاء الأئمة: المراسيل لابن أبي حاتم (٩٨، ٩٩)، والثقات للعجلي (٢٣٣)، والثقات لابن حبان (٣:٢٠١)، وتهذيب الكمال (١٣:٣٤٢)، وجامع التحصيل (٢٠٠)، وشرح علل الترمذي (٢:٥٩٠)، والإصابة (٢:٢٢٠).

وخلاصة ما سبق أن طارقاً له رؤية، وليست له صحبة، والأقرب أن روايته من قبيل مراسيل كبار التابعين، وهي من أقوى المراسيل، وقد جاء ما يشهد له من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أخرجه الطبري (٣٠:٤٩)، والحاكم (١:٥) (٢:٥١٣) من طريق ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهذا إسناد ظاهره الصحة وأنه على شرط الشيخين، وبهذا علل الحاكم إخراجه له في المستدرك، بيد أن الإمام أبا زرعة صوب إرساله كما نقله ابن أبي حاتم في العلل (٢:٦٨).

فالحديث بهذين المرسلين ـ مع اختلاف مخرجهما ـ يتقوى ويكون سنده حسناً لغيره. والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٤٩).

عليه وسلّم ـ يخبرهم بها ويتوعدهم بها ويكثر من ذلك)[١] اهـ.

وقال القرطبي: (قال ابن عباس: سأل مشركوا مكة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ متى تكون الساعة استهزاءً فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ الآية)[٢] اهـ.

وقال السعدي: (أي يسألك المتعنتون المكذبون بالبعث عن الساعة متى وقوعها فأجابهم الله بقوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أي: ما الفائدة لك ولهم في ذكرها ومعرفة وقت مجيئها فليس تحت ذلك نتيجة، ولهذا لما كان علم العباد للساعة ليس لهم فيه مصلحة دينية ولا دنيوية بل المصلحة في إخفائه عليهم طوى علم ذلك عن جميع الخلق واستأثر بعلمه)[٣] اهـ.

وقال ابن عاشور: (استئناف بياني منشؤه أن المشركين كانوا يسألون عن وقت حلول الساعة التي يتوعدهم بها النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما حكاه الله عنهم غير مرة في القرآن كقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: ٤٨] اهـ[٤].

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيات الكريمة لأن سياقه لا يوافق سياق الآية، وبيان ذلك أن الآية دلت على وجود سؤال بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ بينما الحديث خلا من ذكر السؤال، وفي الحديث أنه كان لا يزال يذكر من شأن الساعة، بينما خلت الآية من بيان ذلك.

ولعل هذا هو السبب الذي حمل المفسرين على الإعراض عن ذكره، ولو كان مناسباً لذلك ما تركوه كما هو شأنهم في كثير من الأسباب.

والأمر المؤكد هو ما ذكره المفسرون من أن النبي ـ (ص) ـ كان يُسأل عن الساعة لأن الله أخبرنا عن ذلك بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ لكن قصة السؤال هنا لم يروها أحد من أصحاب الكتب التسعة التي يدور عليها نطاق البحث والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لمخالفة سياقه لسياق القرآن، وإعراض المفسرين عنه، والكلام الذي في سنده والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦١]

أحاديث التفسير

الآية ٤٢

النسائي في الكبرى (١١٥٨١)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَزَالُ يَذْكُرُ مِنْ شَأْنِ السَّاعَةِ، حَتَّى نَزَلَتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ

[١] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٦:٢٢٦).
[٢] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٩:٢٠٩).
[٣] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٥٦٥).
[٤] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٣٠:٩٤).

عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] الْآيَةَ كُلَّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة عبس

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ
﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ
مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾
قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا
شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ
﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا
حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ
وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ
ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ
ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ
﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾

الغريب

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ

السطر ٢ · الآية ١

البخاري: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾: كَلَحَ وَأَعْرَضَ.

الراغب: (مادة عبس) العُبُوسُ: قُطُوبُ الوجهِ من ضيق الصّدر. قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾

السراج: ﴿عَبَسَ﴾ ... قَطَّبَ وَجْهَهُ، وَظَهَرَ أَثَرُ التَّغَيُّرِ عَلَيْهِ.

السراج: ﴿وَتَوَلَّى﴾ ... أَعْرَضَ.

أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ

السطر ٢ · الآية ٢

الراغب: (مادة عمى) العَمَى يقال في افتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأوّل: أَعْمَى، وفي الثاني: أَعْمَى وعَمٍ، وعلى الأوّل قوله: ﴿أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى﴾

، وعلى الثاني ما ورد من ذمّ العَمَى في القرآن نحو قوله:

السراج: ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ... لِأَجْلِ مَجِيءِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ﷺ.

يَزَّكَّىٰٓ

السطر ٢ · الآية ٣

السراج: ﴿يَزَّكَّى﴾ ... يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ.

تَصَدَّىٰ

السطر ٣ · الآية ٦

أبو عبيدة: ﴿تَصَدَّى﴾ تعرّض له..

البخاري: وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَصَدَّى﴾: تَغَافَلَ عَنْهُ.

ابن قتيبة: ﴿تَصَدَّى﴾ تعرَّضُ. يقال: فلان يتَصَدَّى لفلان، إذا تعرَّضَ له ليراه.

ابن الهائم: ﴿تَصَدَّى﴾: تعرّض، يقال: تصدّى له إذا تعرّض له.

السراج: ﴿تَصَدَّى﴾ ... تَتَعَرَّضُ لَهُ.

تَلَهَّىٰ

السطر ٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿تَلَهَّى﴾ تغافل[1] بغيره..

البخاري ﴿تَلَهَّى﴾: تَشَاغَلَ. يُقَالُ: وَاحِدُ الْأَسْفَارِ سِفْرٌ.

ابن الهائم ﴿تَلَهَّى﴾: تشاغل، يقال: تلهّيت عن الشّيء ولهيت عنه إذا شغلت عنه فتركته.

السراج ﴿تَلَهَّى﴾ ... تَتَشَاغَلُ.

كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ

السطر ٥ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾ فمن شاء ذكره القرآن..

ابن قتيبة ﴿كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: السورة.

الراغب (مادة ذكر) ﴿كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ﴾ ، أي: القرآن.
وذَكَّرْتُهُ كذا

السراج ﴿كَلَّا﴾ ... لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا فَعَلْتَ.

فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ

السطر ٥ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ يعني: القرآن.

مُّطَهَّرَةٖ

السطر ٦ · الآية ١٤

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ /النازعات: ٥/: جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً، لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا. وقال مجاهد: الغلب: الملتفة، والأب: ما يأكل الأنعام.

الراغب (مادة طهر) ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ ، وقوله:

بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ

السطر ٦ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ أي كتبة واحدها سافر..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣- ٤ «تصدق ... تغافل» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة فتح الباري ٨/ ٥٣٠.

البخاري ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبَةٍ أَسْفَارًا، كُتُبًا.[١]

البخاري ﴿سَفَرَةٍ﴾: الْمَلاَئِكَةُ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، سَفَرْتُ: أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَجُعِلَتِ الْمَلاَئِكَةُ - إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وتأديبه - كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ.[٢]

ابن قتيبة ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أي كتبة، وهم الملائكة. واحدهم: "سافرٌ".

ابن الهائم ﴿سَفَرَةٍ﴾: يعني الملائكة- عليهم السلام الذين يسفرون بين الله- عز وجل وبين أنبيائه- صلى الله عليهم- واحدهم سافر. يقال: سفرت بين القوم، إذا مشيت بينهم بالصّلح، فجعلت الملائكة- عليهم السلام إذا نزلت بوحي الله- جلّ اسمه- وتأديته كالسّفير الذي يصلح بين القوم. وقال أبو عبيدة: سفرة: كتبة، واحدهم سافر[٣] [زه] وهي لغة كنانة[٤].

السراج ﴿سَفَرَةٍ﴾ ... مَلَائِكَةٍ كَتَبَةٍ يَقُومُونَ بِالسِّفَارَةِ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ.

بَرَرَةٍ

السطر ٦ · الآية ١٦

الراغب (مادة برَّ) ﴿كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾

.فَبَرَرَةٌ خصّ بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار[٥] ، فإنه جمع برّ، وأبرار جمع بار، وبرٌّ أبلغ من بَارٍّ، كما أنّ عدلا أبلغ من عادل.

والبُرُّ معروف، وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يحتاج إليه في الغذاء، والبَرِيرُ خصّ بثمر الأراك ونحوه، وقولهم: لا يعرف الهرّ من البرّ[٦] ، من هذا. وقيل: هما حكايتا الصوت. والصحيح أنّ معناه لا يعرف من يبرّه ومن يسيء إليه.

والبَرْبَرَةُ: كثرة الكلام، وذلك حكاية صوته

السراج ﴿بَرَرَةٍ﴾ ... مُطِيعِينَ للهِ لَا يَعْصُونَهُ.

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سفر) وهو الكتّاب]

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سفر) وهو الكتّاب]

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب ابن عباس ٧٦ «بلغة قريش وقيس عيلان» ، وفي الإتقان ٢/ ٩٢ «أسفارا: كتبا» بلغة كنانة، وسبق الإشارة إلى ذلك عند تفسير أسفاراً في سورة الجمعة.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الإتقان للسيوطي ١/ ٢٥٣، والبرهان للزركشي ٤/ ١٨.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩.

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ

السطر ٧ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ﴾ أي لُعِنَ[1] .

الراغب (مادة قتل) ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ﴾ ، وقيل قوله:

السراج ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ ... لُعِنَ الكَافِرُ، وَعُذِّبَ.

مَآ أَكْفَرَهُۥ

السطر ٧ · الآية ١٧

الراغب (مادة كفر) ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾ ولذلك قال:

السراج ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ... مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ!

نُّطْفَةٍ

السطر ٧ · الآية ١٩

السراج ﴿نُّطْفَةٍ﴾ ... مَاءٍ قَلِيلٍ مَهِينٍ؛ وَهُوَ المَنِيُّ.

فَقَدَّرَهُۥ

السطر ٨ · الآية ١٩

الراغب (مادة قدر) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ ، فإشارة إلى ما أوجده فيه بالقوّة، فيظهر حالا فحالا إلى الوجود بالصّورة، وقوله:

السراج ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ ... خَلَقَهُ أَطْوَارًا.

ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٢٠

الراغب (مادة سبل) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ، وقيل لسالكه سَابِلٌ، وجمعه سَابِلَةٌ، وسبيل سابل، نحو شعر شاعر، وابن السَّبِيلِ: المسافر البعيد عن منزله، نسب إلى السّبيل لممارسته إيّاه، ويستعمل السَّبِيلُ لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء خيرا كان أو شرّا، قال:

السراج ﴿السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ... سَهَّلَ لَهُ طَرِيقَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ٤٢١، ٤٩٦ واختاره القرطبي ١٩/ ٢١٥ و٢٨٤، والطبري ٣٠/٣٥. وانظر المشكل ٣١٣، والفخر ٨/٣٥٨-٣٥٩، والكشاف ٢/٥٢٤، والبحر ٨/٤٢٨.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ

السطر ٨ · الآية ٢١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أمر بأن يقبر[1] قالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا[2] صالحا قال: دونكموه[3] ، والذي يدفن بيده هو القابر قال الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر[4] [٩٢٩] .

البخاري ﴿**فأقبره**﴾: يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا، قبرته دفنته.

ابن قتيبة ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ أي جعله ممَّن يُقْبَرُ، ولم يجعله ممن يُلْقى بوجه الأرض كما تلقى البهائمُ[5] .

يقال: قبرتُ الرجل، [أي] دفنته، وأَقْبَرْتُه: جعلتُ له قبرًا يُدفن فيه.

الراغب (مادة قبر) القَبْرُ: مقرّ الميّت، ومصدر قَبَرْتُهُ: جعلته في القَبْرِ، وأَقْبَرْتُهُ: جعلت له مكانا يُقْبَرُ فيه. نحو: أسقيته: جعلت له ما يسقى منه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾

، قيل: معناه ألهم كيف يدفن، والْمَقْبَرَةُ والْمِقْبَرَةُ موضع الْقُبُورِ، وجمعها: مَقَابِرُ. قال:

ابن الهائم ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾: جعله ذا قبر يوارى فيه وسائر الأشياء تلقى على وجه الأرض. يقال: أقبره، إذا جعل له قبرا، وقبره، إذا دفنه.

السراج ﴿**فَأَقْبَرَهُ**﴾ ... جَعَلَ لَهُ مَكَانًا يُقْبَرُ فِيهِ.

أَنشَرَهُ

السطر ٩ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿أَنْشَرَهُ﴾ أحياه، ولنشر الميت حي نفسه قال الأعشى:

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميّت الناشر

(٦٠٩) .

ابن قتيبة ﴿**أَنْشَرَهُ**﴾ أحياه.

الراغب (مادة نشر) قال تعالى: ﴿ثُمَّ إذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾

ابن الهائم ﴿أَنْشَرَهُ﴾: أحياه.

السراج ﴿**أَنْشَرَهُ**﴾ ... أَحْيَاهُ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «فأقبره ... يقبر» و ٨ «والذي.. القابر» : مروى عن أبي عبيدة فى فتح الباري ٨/ ٥٣٠]

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨ «أقبرنا» : أي ائذن لنا أن نقبره (اللسان) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧- ٨ «قالت.. دونكموه» : الخبر فى القرطبي ١٩/ ٢١٧ وبعضه فى اللسان (قبر) .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٢٩: ديوانه ص ١٠٥ والطبري ٣٠/ ٣١ والقرطبي ١٩/ ٢١٧.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر كلام الفراء وأبي عبيدة: في القرطبي ١٩/ ٢١٧، واللسان ٤/٣٧٩. وراجع الطبري ٣٠/ ٣٦ والفخر ٨/ ٣٥٩، والكشاف.

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ

السطر ٩ · الآية ٢٣

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**لَمَّا يَقْضِ**﴾: لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ.

ابن قتيبة ﴿**كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ أي لم يقض ما أمره به.

الراغب (مادة كلا) وقال: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ .

كلأ

الْكِلَاءَةُ: حفظ الشيء وتبقيته، يقال: كَلَأَكَ اللّٰه، وبلغ بك أَكْلَأَ العُمرِ، واكْتَلَأْتُ بعيني كذا.

قال: قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ

الآية .

والْمُكَلَّأُ: موضع تحفظ فيه السُّفُنُ، والْكَلَّاءُ:

موضع بالبَصْرَةِ، سمّي بذلك لأنهم يَكْلَئُونَ سفنهم هناك، وعبّر عن النّسيئة بِالْكَالِئِ. وروي أنه عليه السلام: «نهى عن الْكَالِئِ بالكالئ»[1] . والْكَلَأُ: العِشْبُ الذي يحفظ.

ومكان مُكْلَأٌ وكَالِئٌ: يكثر كَلَؤُهُ.

كلا[2] كِلَا في التّثنية ك «كلّ» في الجمع، وهو مفرد اللفظ مثنّى المعنى. عبّر عنه بلفظ الواحد مرّة اعتبارا بلفظه، وبلفظ الاثنين مرّة اعتبارا بمعناه. قال:

السراج ﴿**لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ ... لَمْ يُؤَدِّ الكَافِرُ مَا أَمَرَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

صَبَبْنَا

السطر ١٠ · الآية ٢٥

الراغب (مادة صبب) صَبُّ الماء: إراقته من أعلى، يقال: صَبَّهُ فَانْصَبَّ، وصَبَبْتُهُ فَتَصَبَّبَ. قال تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا﴾

شَقَقْنَا

السطر ١٠ · الآية ٢٦

الراغب (مادة شق) الشَّقُّ: الخرم الواقع في الشيء. يقال: شَقَقْتُهُ بنصفين. قال تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ: «نهى عن بيع الكالئ بالكالئ» أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والدارقطني ٣/ ٧١، والبيهقي ٥/ ٢٩٠، وسنده ضعيف، فيه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

وقال البيهقي: وموسى هذا ابن عبيدة الربذي، وشيخنا أبو عبد الله- أي: الحاكم- قال في روايته: عن [استدراك] موسى بن عقبة، وهو خطأ، والعجب من الدارقطني شيخ عصره روى هذا الحديث في كتاب السنن فقال: عن موسى بن عقبة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا الفصل نقله السيوطي في الإتقان ١/ ٢٢٠.

وَقَضْبًا

السطر ١١ · الآية ٢٨

ابن قتيبة (الْقَضْبُ) القَتُّ[1] . يقال: سميَ بذلك: لأنه يُقْضَبُ مرَّة بعد مرة؛ أي يُقطع.
وكذلك: الفَصِيلُ[2] ؛ لأنه يفصلُ، أي يقطع.

ابن الهائم ﴿وَقَضْباً﴾: القضب: القتّ، سمّي بذلك لأنه يقضب مرّة بعد أخرى، أي يقطع.

السراج ﴿وَقَضْباً﴾ ... عَلَفًا لِلدَّوَابِّ.

وَحَدَآئِقَ غُلْبًا

السطر ١١ · الآية ٣٠

أبو عبيدة ﴿حَدائِقَ غُلْباً﴾ يقال: نخلة وشجرة غلباء إذا كانت غليظة..

ابن قتيبة و (الْغُلْبُ) الغِلاظُ الأعناقِ؛ يعني النخلَ.

الراغب (مادة غلب) ﴿وَحَدائِقَ غُلْباً﴾

ابن الهائم ﴿وَحَدائِقَ غُلْباً﴾: بساتين نخل غلاظ الأعناق.

السراج ﴿غُلْبًا﴾ ... عَظِيمَةَ الأَشْجَارِ.

وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا

السطر ١١ · الآية ٣١

أبو عبيدة ﴿فاكِهَةً وَأَبًّا﴾ وأما الأبّ كل مرعى للهوام..

ابن قتيبة و (الأَبُّ) المَرْعَى.

الراغب (مادة فكه) ﴿وَفاكِهَةً وَأَبًّا﴾

ابن الهائم ﴿وَأَبًّا﴾: الأبّ: ما رعته الأنعام. ويقال: الأبّ للبهائم كالفاكهة للناس.

السراج ﴿وَأَبًّا﴾ ... كَلَأً لِلْبَهَائِمِ.

ٱلصَّآخَّةُ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

ابن قتيبة و ﴿الصَّاخَّةُ﴾ القيامة، صَخَّتْ تَصُخُّ صَخًّا، أي تُصِمُّ. ويقال: رجل أَصَخُّ وأَصْلَخُ؛ إذا كان لا يسمع[3] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكاه عن أهل مكة الطبري ٣٠/ ٣٧، والفخر ٨/ ٣٦٠، والفراء على ما في اللسان ٢/١٧٣، وثعلب وابن قتيبة على ما في القرطبي ٣٠/ ٢١٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. وفي القرطبين ٢/٢٠٤: "الفصل"!! والظاهر أنه أراد به: ولد الناقة حين يفصل عن أمه. على ما قد يؤخذ من اللسان ٢/١٧٣ و١٤/٣٧، والمفردات ٤١٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر اللسان ٤/٣. وراجع القرطبي ١٩/ ٢٢٢، والطبري ٣٠/ ٣٩، والفخر ٨/ ٣٩١،

و"الداهية": صاخَّةٌ أيضًا.

الراغب (مادة صخ) الصَّاخَّةُ: شدّة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخّاً فهو صَاخٌّ. قال تعالى: ﴿فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ ، وهي عبارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله:

ابن الهائم ﴿الصَّاخَّةُ﴾: يعني يوم القيامة تصخّ أي تصمّ، يقال: رجل أصخّ وأصلخ إذا كان لا يسمع.

السراج ﴿**الصَّاخَّةُ**﴾ ... صَيْحَةُ يَوْمِ القِيَامَةِ الَّتِي تَصُمُّ الآذَانَ مِنْ هَوْلِهَا.

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

السطر ١٣ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[1] أي يَصرفُه ويَصدُّه عن قرابته.

ومنه يقال: اعْنِ عني وجهَك: أي اصرفْه. واعْنِ عن السَّفيهِ.

السراج ﴿**يُغْنِيهِ**﴾ ... يَشْغَلُهُ.

مُّسْفِرَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٣٨

البخاري ﴿**مُسْفِرَةٌ**﴾: مُشْرِقَةٌ.[2]

الراغب (مادة سفر) قال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾

، و «أَسْفِرُوا بالصّبح تؤجروا» »

من قولهم:

أَسْفَرْتُ، أي: دخلت فيه، نحو: أصبحت، وسَفَرَ الرّجل فهو سَافِرٌ، والجمع السَّفْرُ، نحو: ركب. وسَافَرَ خصّ بالمفاعلة اعتبارا بأنّ الإنسان قد سَفَرَ عن المكان، والمكان سفر عنه، ومن لفظ السَّفْرِ اشتقّ السُّفْرَةُ لطعام السَّفَرِ، ولما يوضع فيه

ابن الهائم ﴿مُسْفِرَةٌ﴾: مضيئة، يقال: أسفر وجهه إذا أضاء، وكذلك أسفر الصّبح.

السراج ﴿**مُسْفِرَةٌ**﴾ ... مُسْتَنِيرَةٌ.

والبحر ٨/ ٤٢٤، ٤٢٩، والمفردات ٢٧٦.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقد نقل القرطبي ١٩/ ٢٢٣ كلام ابن قتيبة كله ونقل الفخر ٨/ ٣٦١ بعضه مصحفا. وانظر الكشاف ٢/ ٥٢٥، والبحر ٨/ ٤٣٠، واللسان ١٩/٣٣٩.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سفر) وهو الكتاب]

مُّسْتَبْشِرَةٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٩

السراج ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ... فَرِحَةٌ.

غَبَرَةٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة غبر) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ ، كناية عن تغيّر الوجه للغمّ

السراج ﴿غَبَرَةٌ﴾ ... غُبَارٌ، وَكُدُورَةٌ.

أسباب النزول

الآية ١-٢

المزني ١٩٢ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أُنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: (أترى بما أقول بأساً؟) فيقول: لا. ففي هذا أُنزل[1].

[1] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس (٥:٣٥٧) رقم (٣٣٣١) وفي العلل الكبير (٣٥٨) رقم (٦٦٧)، وأبو يعلى (٨:٢٦١) رقم (٤٨٤٨)، وابن جرير (٣٠:٥٠)، والحاكم (٢:٥١٤) من طريق يحيى بن سعيد الأموي.

ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن (١:٢٠٣) رقم (٨)، وابن جرير (٣٠:٥١) من طريق وكيع، وابن حبان (٢:٢٩٤) رقم (٥٣٥) من طريق عبد الرحيم بن سليمان، أربعتهم (يحيى، ومالك، ووكيع، وعبد الرحيم) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكر القصة إلا أن مالكاً ووكيعاً أرسلاه، فلم يذكرا فيه عائشة.

وهذا الوجه ـ أعني المرسل ـ هو الذي رجحه البخاري ـ فيما نقله عنه الترمذي في العلل ـ ولم يتعقب الترمذي كلام شيخه بشيء، بل يفهم من كلامه في السنن عقب إخراجه الحديث أنه لا يصحح الخبر مرفوعاً حيث قال: (هذا حديث غريب ـ وفي بعض النسخ: حسن غريب) ولعل استغرابه متجه للرواية الموصولة، وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرك، وهو الصواب.

ووجه ترجيح هؤلاء الأئمة للمرسل ظاهر؛ لأن راوي الوجه المرسل وهما الإمامان مالك، ووكيع، وهما أثبت، وأحفظ ممن خالفهما في هذا الحديث.

يقول ابن عبد البر في التمهيد (٢٢:٣٢٤) ـ بعد أن ذكر جملة ممن وصل الحديث: (ومالك أثبت من هؤلاء، ورواه ابن جريج عن هشام بن عروة بمثل حديث مالك) اهـ. والله أعلم. وقد روي هذا الحديث من وجه آخر:

فرواه ابن جرير (٣٠:٥١) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسنده مسلسل بالضعفاء؛ لأنه من رواية العوفيين، بدءاً من شيخ ابن جرير إلى تلميذ ابن عباس: عطية العوفي، وبعضهم أشد ضعفاً من بعض، ويقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات (٤:٤٧١): (فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناده).

وروى أبو يعلى (٥:٤٣١) رقم (٣١٢٣) من طريق عبد الرزاق، وابن جرير (٣٠:٥١) من طريق ابن ثور، كلاهما (عبد الرزاق، وابن

ورواه مالك عن عروة بن الزبير (١).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين أن الآية نزلت في ابن أم مكتوم، وإن كان سياقهم للأحاديث مختلفاً قال الطبري: (وذُكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بسببه)[١] اهـ.

وقال البغوي: (﴿أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ هو ابن أم مكتوم وذلك أنه أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وغيره فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لقطعه كلامه فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآية)[٢] اهـ. بتصرف.

وقال ابن العربي: (لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى وقد روي في الصحيح)[٣] اهـ.

وقال القرطبي: (فروى أهل التفسير أجمع أن قوماً من أشراف قريش كانوا عند النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبد الله بن أم مكتوم فكره رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يقطع عبد الله عليه كلامه فأعرض عنه ففيه نزلت هذه الآية)[٤] اهـ.

وقال ابن كثير: (ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً، فجعل يسأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن شيء ويلح عليه وود النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبةً في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل

ثور) عن معمر، وابن جرير (٥١:٣٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما (معمر، وسعيد) عن قتادة، عن أنس، بنحو حديث عائشة، وزاد في آخره: قال قتادة: وأخبرني أنس بن مالك قال: رأيته يوم القادسية، وعليه درع، ومعه راية سوداء ـ يعني ابن أم مكتوم.

إلا أن سعيداً ومعمراً ـ فيما رواه عنه ابن ثور ـ وقفه على قتادة فجعل القصة من قول قتادة.

وهذا المرسل أصح لسببين:

١ ـ لأن رواية معمر عن البصريين منتقدة عند الأئمة، وهذه منها، وهي في مقابل رواية سعيد بن أبي عروبة، وهو من أثبت الناس في قتادة ـ كما في شرح العلل (٢:٦٩٤ ـ ٦٩٩) وأيضاً فقد رواه معمر على الصواب في رواية ابن ثور عنه.

٢ ـ أن معمراً فصل في روايته عن قتادة بين القصة، وبين قول أنس: رأيته يم القادسية ... أي أنه جعل القصة مرسلة، ووصل قول قتادة عن أنس.

ورواه ابن جرير أيضاً (٥١:٣٠، ٥٢) من مرسل مجاهد، والضحاك، وابن زيد.

فيقال ـ بعد هذا كله ـ إن اختلاف مخارج هذه المراسيل مع صحة أسانيدها إلى أصحابها تدل على قوة هذا الخبر وشهرته فلعله يكون حسناً لغيره. والله أعلم.

[١] حاشية المزيني: جامع البيان (٥٠:٣٠).

[٢] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٤٤٦).

[٣] حاشية المزيني: أحكام القرآن (٤:١٩٠٥).

[٤] حاشية المزيني: الجامع لأحكام القرآن (١٩:٢١١).

على الآخر فأنزل الله تعالى: {{عَبَسَ وَتَوَلَّى *} .. }[1].

وقال السعدي: (سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنه جاء رجل من المؤمنين أعمى يسأل النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويتعلم منه، وجاءه رجل من الأغنياء وكان ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حريصاً على هداية الخلق، فمال ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصغى إلى الغني، وصد عن الأعمى الفقير رجاءً لهداية ذلك الغني، وطمعاً في تزكيته فعاتبه الله بهذا العتاب اللطيف)[2] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهذا الحادث سبب نزول هذه الآيات من أولها إلى قوله: (بررة)[3]) اهـ.

وبهذه الأقوال المتقدمة للمفسرين يتبين أن الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنهم مجموعون على ما دلَّ عليه في قصة ابن أم مكتوم ـ رضي الله عنه ـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لمطابقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٢]

أحاديث التفسير

الآية ٣٧

الترمذي (٣٣٣٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا فُلَانَةُ، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٣٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٣٢): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٨٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، قَالَ: فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: أَيَنْظُرُ - أَوْ يَرَى - بَعْضُنَا

[1] حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٤:٤٧٠).
[2] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٥٦٧).
[3] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٣٠:١٠٣).

عَوْرَةَ بَعْضٍ؟، قَالَ: «يَا فُلَانَةُ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٢٩٢٤): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٣٢): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ؟، قَالَ: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٨٢): صحيح
الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (١/٢٠): لم يدخل بين الزهري والزبيدي أحد ممن روى هذا الحديث عن الزبيدي النعمان إلا يحيى بن حمزة تفرد به ولده عنه

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سورة التكوير

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ
﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ
﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

الغريب

تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ

السطر ١ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ الغبرة.

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَرْهَقُهَا﴾: تَغْشَاهَا شِدَّةٌ.

ابن قتيبة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي تغشاها غَبَرَةٌ.

الراغب (مادة قتر) ﴿تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾

، نحو: غَبَرَةٌ[1] وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب. والقُتْرَةُ: ناموس الصائد الحافظ لقُتار الإنسان، أي: الريح، لأنّ الصائد يجتهد أن يخفي ريحه عن الصّيد لئلّا يندّ، ورجل قَاتِرٌ: ضعيف كأنّه قَتَرَ في الخفّة كقوله: هو هباء، وابن قِتْرَةَ: حيّة صغيرة خفيفة، والقَتِيرُ: رؤوس مسامير الدّرع

ابن الهائم ﴿تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾: تغشاها غبرة.

السراج ﴿تَرْهَقُهَا﴾ ... تَغْشَاهَا.

السراج ﴿قَتَرَةٌ﴾ ... ذِلَّةٌ، وَظُلْمَةٌ.

ٱلۡكَفَرَةُ

السطر ١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة كفر) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة؟

والفجرة قد يقال للفسّاق من المسلمين. وقوله:

السراج ﴿الْكَفَرَةُ﴾ ... الجَاحِدُونَ بِقُلُوبِهِمْ.

ٱلۡفَجَرَةُ

السطر ١ · الآية ٤٢

الراغب (مادة فُجَّا) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿الْفَجَرَةُ﴾ ... العُصَاةُ بِأَعْمَالِهِمْ.

ترتيبها

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ سورة عبس: آية ٤٠. [.....]

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ

السطر ٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ مثل تكوير العمامة، تلفّ فتمحى..

ابن قتيبة ﴿كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة[١] "تُكَوَّر - أي تُلَفُّ - كما تكوَّر العمامة".

وقال بعض المفسرين: "كُوِّرَتْ" أي ذهب ضوؤها.

ابن الهائم ﴿كُوِّرَتْ﴾: ذهب ضوؤها. وقيل: لفّت كما تلف العمامة.

السراج ﴿كُوِّرَتْ﴾ ... لُفَّتْ، وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

ٱنكَدَرَتْ

السطر ٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿انْكَدَرَتْ﴾ يقال: انكدر فلان انصب، قال العجّاج:

أبصر خربان فضاء فانكدر[٣] [٩٣٠] .

البخاري ﴿انْكَدَرَتْ﴾: انْتَثَرَتْ.[٤]

ابن قتيبة ﴿انْكَدَرَتْ﴾ انتثرت وانصبَّتْ.

الراغب (مادة كدر) الْكَدَرُ: ضدّ الصّفاء، يقال: عيش كَدِرٌ، والكُدْرَةُ في اللّون خاصّة، والْكُدُورَةُ في الماء، وفي العيش، والِانْكِدَارُ: تغيّر من انتثار الشيء.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾

، وانْكَدَرَ القوم على كذا: إذا قصدوا متناثرين عليه

ابن الهائم ﴿انْكَدَرَتْ﴾: انتشرت وانصبّت، ومثله قول العجّاج:

أبصر خربان فضاء فانكدر[٥]

السراج ﴿انْكَدَرَتْ﴾ ... تَنَاثَرَتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا.

سُيِّرَتْ

السطر ٥ · الآية ٣

الراغب (مادة سار) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ، وقوله:

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ١٩/ ٢٢٥، واللسان ٦/٤٧٣. وقد تقدم ٣٨٢. والرأي الثاني للحسن ومجاهد وقتادة والفراء، ويروى عن ابن عباس. انظر أيضا الطبري ٣٠/٤١، والفخر ٨/٣٦٢.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣- ٥ «مثل ... فانكدر» رواه القرطبي (١٩/ ٢٣٥) عن أبي عبيدة.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٣٠: ديوانه ص ١٧.

[٤] حاشية البغا على صحيح البخاري: (انكدرت) تساقطت وتناثرت، من انكدر الطائر إذا سقط عن عشه.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ٢٩، ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٧.

السراج ﴿سُيِّرَتْ﴾ ... أُزِيلَتْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، فَصَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا.

ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ

السطر ٥ · الآية ٤

ابن قتيبة و ﴿الْعِشَارُ﴾ من الإبل: الحواملُ. واحدتها: "عُشَرَاءُ"، وهي: التي أتى عليها في الحمل عشرةُ أشهر، ثم لا يزال ذلك اسمَها حتى تَضَعَ وبعد ما تضعُ.

يقول: عطَّلها أهلُها من الشغل بأنفسهم.

الراغب (مادة عْشَا) قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ﴾

، وجاءوا عُشَارَى:

عَشَرَةً عَشَرَةً، والعُشَارِيُّ: ما طوله عَشَرَةُ أذرع، والعِشْرُ في الإظماء، وإبل عَوَاشِرُ، وقَدَحٌ أَعْشَارٌ:

منكسرٌ، وأصله أن يكون على عَشَرَةِ أقطاعٍ، وعنه استعير قول الشاعر:

-٣١٩

بسهميك في أَعْشَارِ قلب مقتّل[1] والعُشُورُ في المصاحف: علامةُ العَشْرِ الآياتِ، والتَّعْشِيرُ: نُهَاقُ الحميرِ لكونه عَشَرَةَ أصواتٍ، والعَشِيرَةُ: أهل الرجل الذين يتكثّر بهم. أي:

يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أنّ العَشَرَةَ هو العدد الكامل

ابن الهائم ﴿الْعِشارُ عُطِّلَتْ﴾: أي الحوامل من الإبل، واحدتها عشراء، وهي

التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع، وهي من أنفس الإبل عندهم. يقول: عطّلها أهلها من الشّغل بأنفسهم.

السراج ﴿الْعِشَارُ﴾ ... النُّوقُ الحَوَامِلُ.

السراج ﴿عُطِّلَتْ﴾ ... أُهْمِلَتْ، وَتُرِكَتْ.

ٱلْوُحُوشُ

السطر ٥ · الآية ٥

الراغب (مادة وحش) الوحش: خلاف الإنس، وتسمّى الحيوانات التي لا أنس لها بالإنس وحشا، وجمعه:

وُحُوش. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ، والمكان الذي لا أنس فيه:

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
وهو في ديوانه ص ١١٤، وشرح المعلقات للنحاس ١/ ١٦.

وَحْش، يقال: لقيته بوحش إصمت[١] . أي:
ببلد قفر، وبات فلان وحشا: إذا لم يكن في جوفه طعام، وجمعه أوحاش، وأرض مُوحِشَة: من الوحش، ويسمّى المنسوب إلى المكان الوَحِش وحشيّا، وعبّر بالوحشيّ عن الجانب الذي يضادّ الإنسيّ، والإنسيّ هو ما يقبل منهما على الإنسان، وعلى هذا وحشيّ القوس وإنسيّه

حُشِرَتْ

السطر ٥ · الآية ٥

الراغب (مادة حشر) ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾

السراج ﴿حُشِرَتْ﴾ ... جُمِعَتْ، وَاخْتَلَطَتْ، لِيُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ

السطر ٦ · الآية ٦

البخاري وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿سُجِّرَتْ﴾: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَا تبقى قَطْرَةٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْمَسْجُورُ﴾ /الطور: ٦/: الْمَمْلُوءُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سُجِرَتْ﴾ أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا. وَالْخُنَّسُ: تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا: تَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ: تَسْتَتِرُ كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ.[٢]

ابن قتيبة ﴿سُجِّرَتْ﴾ مُلِئَتْ. يقال: يُفضي بعضُها إلى بعض، فتصيرُ شيئًا واحدًا.

الراغب (مادة سجر) ﴿وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾

[٣] أي: أضرمت نارا، عن الحسن[٤] ، وقيل: غيضت مياهها، وإنما يكون كذلك لتسجير النار فيه

ابن الهائم ﴿الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾[٥]: ملئت- أو جمعت، بلغة خثعم-[٦] ونفذ بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا مملوءا. ويقال معنى سُجِّرَتْ: يقذف بالكواكب فيها ثم تضرم فتصير نيرانا.

السراج ﴿سُجِّرَتْ﴾ ... مُلِئَتْ حَتَّى خَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ، ثُمَّ اتَّقَدَتْ نِيرَانًا.

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٩١٨، والبصائر ٥/ ١٧٥، ومعجم البلدان ١/ ٢١٢، واللسان (وحش) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سجرت) بتشديد الجيم وتخفيفها.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وعن ابن عباس في الآية قال: تسجر حتى تصير نارا، وعن الحسن: غار ماؤها فذهب. الدر المنثور ٨/ ٤٢٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وعن ابن عباس في الآية قال: تسجر حتى تصير نارا، وعن الحسن: غار ماؤها فذهب. الدر المنثور ٨/ ٤٢٩.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ هكذا بتخفيف الجيم أبو عمرو وشاركه من الثمانية يعقوب. وشددها الباقون (التذكرة ٧٥٦) وسجر وسجّر بمعنى (اللسان- سجر) .

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٦. ولم يرد في النزهة ١١٥ «أو جمعت بلغة خثعم» .

وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ

السطر ٦ · الآية ٧

البخاري: وَقَالَ عُمَرُ: ﴿**النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾: يُزَوَّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ /الصافات: ٢٢/.

ابن قتيبة: ﴿**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾ قُرنتْ بأشكالها في الجنة والنار[1] .

الراغب: (مادة زوج) ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ، فقد قيل: معناه: قرن كلّ شيعة بمن شايعهم في الجنّة والنار

ابن الهائم: ﴿النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: جمع معها مقارنتها التي كانت على رأيها في الدّنيا.

السراج: ﴿**زُوِّجَتْ**﴾ ... قُرِنَتْ بِأَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا.

وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ

السطر ٦ · الآية ٨

أبو عبيدة: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ وأد ولده حيّا قال الفرزدق:

ومنّا الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد[2] [٩٣١] وهو صعصعة بن ناجية جدّه..

ابن قتيبة: و ﴿**الْمَوْءُودَةُ**﴾ البنت تُدْفَنُ حيَّةً.

الراغب: (مادة سأل) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ ، ولتعرّف الْمَسْئُولِ.

والسُّؤَالُ إذا كان للتّعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجارّ، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر

ابن الهائم: ﴿الْمَوْؤُدَةُ﴾: البنّت تدفن حيّة.

السراج: ﴿**الْمَوْؤُودَةُ**﴾ ... الطِّفْلَةُ المَدْفُونَةُ حَيَّةً.

ٱلصُّحُفُ

السطر ٧ · الآية ١٠

السراج: ﴿**الصُّحُفُ**﴾ ... صُحُفُ الأَعْمَالِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في المشكل ٣٨٠: "قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض". وانظر القرطبي ١٩/ ٢٢٩، والطبري ٣٠/ ٤٤-٤٥، والفخر ٨/ ٣٦٤، وما تقدم ٣٧٠ و٣٩٤ و٤٠٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٣١: ديوانه ص ٢٠٣ واللسان (وأد) والقرطبي ١٩/ ٢٣١ وشواهد الكشاف ١٠٢.

نُشِرَتْ

السطر ٧ · الآية ١٠

الراغب (مادة نشر) النَّشْرُ، نَشَرَ الثوبَ، والصَّحِيفَةَ، والسَّحَابَ، والنِّعْمَةَ، والحَدِيثَ: بَسَطَهَا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾

، وقال: وهو الّذي يرسل الرّياح نُشْراً

السراج ﴿نُشِرَتْ﴾ ... فُتِحَتْ، وَبُسِطَتْ.

وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ

السطر ٨ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي نزعتْ فطويتْ كما يقشطُ[١] الغِطاءُ عن الشيء.

الراغب (مادة كشط) قال ﷻ: ﴿وَإِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾

وهو من: كَشْطِ الناقة، أي: تنحية الجلد عنها، ومنه استعير: انْكَشَطَ روعه[٢] ، أي: زال

ابن الهائم ﴿السَّماءُ كُشِطَتْ﴾: نزعت فطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء.

يقال: كشطت الجلد وقشطته[٣] بمعنى واحد، إذا نزعته.

السراج ﴿كُشِطَتْ﴾ ... قُلِعَتْ، وَأُزِيلَتْ.

سُعِّرَتْ

السطر ٨ · الآية ١٢

الراغب (مادة سَعِي) راً

، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾

، وقرئ بالتخفيف[٤] ، وقوله:

ابن الهائم ﴿سُعِّرَتْ﴾[٥]: أوقدت.

السراج ﴿سُعِّرَتْ﴾ ... أُوقِدَتْ، فَأُضْرِمَتْ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يكشط. فهي لغة فيه قرأ بها ابن مسعود على ما في القرطبي ١٩/ ٢٣٣، البحر ٨/ ٤٣٤.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٨٦.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزي إلى ابن مسعود أنه قرأ قشطت (مختصر في شواذ القرآن ١٦٩) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتخفيف ابن كثير وهشام وأبو عمرو وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب وخلف وشعبة عن عاصم.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يضبط في الأصل والمثبت يوافق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها الثمانية عدا نافعا وابن ذكوان عن ابن عامر وحفص عن عاصم والأعمش عن أبي بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب الذين قرؤوا سُعِّرَتْ بتشديد العين (التذكرة ٧٥٦) وسعر وسعّر بمعنى (اللسان- سعر) .

وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ

السطر ٨ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أدنيت..

ابن قتيبة ﴿أُزْلِفَتْ﴾ أُدْنِيَتْ.

١٥-١٦- و (الخُنَّسُ [الْجَوَارِ الْكُنَّسُ]) النجوم الخمسة الكبار، لأنها تَخْنِس - أي ترجع في مجراها - وتَكْنِسُ -[أي] تستتر - كما تكنس الظِّباء [في المَغارِ، وهو: الكِنَاسُ] .

السراج ﴿أُزْلِفَتْ﴾ ... قُرِّبَتْ مِنْ أَهْلِهَا.

أَحْضَرَتْ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة حضر) ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ﴾

السراج ﴿أَحْضَرَتْ﴾ ... قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ

السطر ٩ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾ هى النجوم..

الراغب (مادة خنس) وقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ ، أي: بالكواكب التي تخنس بالنهار، وقيل: الخنّس هي زحل والمشتري والمرّيخ لأنها تخنس في مجراها[1] ، أي: ترجع، وأَخْنَسْتُ عنه حَقَّه: أخّرته

ابن الهائم ﴿بِالْخُنَّسِ. الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾: خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمرّيخ، والزّهرة، وعطارد سمّيت بذلك لأنها تخنس في مجراها، أي ترجع وتكنس، أي تستتر كما تكنس الظّباء في كنسها.

السراج ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): لِتَاكِيدِ الْقَسَمِ.

السراج ﴿بِالْخُنَّسِ﴾ ... النُّجُومِ الْمُخْتَفِيَةِ أَنْوَارُهَا نَهَارًا.

ٱلْجَوَارِ

السطر ١٠ · الآية ١٦

السراج ﴿الْجَوَارِ﴾ ... النُّجُومِ الجَارِيَةِ فِي أَفْلَاكِهَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع هذه الأقوال في الدر المنثور ٨/ ٤٣١.

ٱلْكُنَّسِ

السطر ١٠ · الآية ١٦

السراج ﴿الْكُنَّسِ﴾ ... النُّجُومِ الْمُسْتَتِرَةِ فِي أَبَرَاجِهَا.

وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ

السطر ١٠ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ قال بعضهم: إذا أقبلت ظلماؤه[١] ، وقال بعضهم: إذا ولّى ألا تراه.

قال

البخاري ﴿عَسْعَسَ﴾: أَدْبَرَ.[٢]

ابن قتيبة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال أبو عبيدة: إذا أقبل ظلامُه.

وقال غيره[٣] إذا أدبر.

الراغب (مادة عسعس) قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ ، أي: أقبل وأدبر[٤] ، وذلك في مبدإ اللّيل ومنتهاه، فالعَسْعَسَةُ والعِسَاسُ: رقّةُ الظلام، وذلك في طرفي الليل، والعَسُّ والعَسَسُ: نفض الليل عن أهل الرّيبة. ورجلٌ عَاسٌّ وعَسَّاسٌ، والجميع العَسَسُ. وقيل: كلبٌ عَسَّ خيرٌ من أسد رَبَضَ[٥] ، أي: طلب الصّيد بالليل، والعَسُوسُ من النساء: المتعاطية للرّيبة بالليل. والعُسُّ: القدح الضّخم، والجمع عَسَاسٌ

ابن الهائم ﴿وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾: يقال: عسعس اللّيل، إذا أقبل ظلامه.

ويقال: أدبر ظلامه، وهو لغة قريش[٦] . وهو من الأضداد[٧] .

السراج ﴿عَسْعَسَ﴾ ... أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ، وَأَدْبَرَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «إذا ... ظلامه» الذي ورد في الفروق: رواه ابن قتيبة عن أبي عبيدة (القرطين ٢/ ٢٠٥) .

[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عسعس) أقبل بظلامه، أو أدبر، فهو من الأضداد.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالفراء زاعما إجماع المفسرين عليه. وروي الأول عن الحسن وغيره، ومع الثاني عن أبي عبيدة وابن السري. على ما في اللسان ٨/١٥، والقرطبي ١٩/ ٢٣٦. وانظر الطبري والفخر ٨/ ٢٦٦، والبحر ٨/ ٤٣٠ و ٤٣٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: فهو من الأضداد. انظر: البصائر ٤/ ٦٥، والمخصص ١٣/ ٢٦٤، والمجمل ٣/ ٦١٤.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: وفي المثل في الحثّ على الكسب: كلب اعتسّ خير من كلب ربض. انظر: مادة (عسّ) ، ومجمع الأمثال ٢/ ١٤٥، والأمثال ص ٢٠٠.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٦، وليس في النزهة «وهو لغة قريش» .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأضداد للسجستاني ١١٤.

وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ

السطر ١٠ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَالصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ﴾[١] قال علقمة بن قرط:حتّى إذا الصّبح لها تنفّسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا[٢] [٩٣٢] .

البخاري ﴿تَنَفَّسَ﴾: ارْتَفَعَ النَّهَارُ. وَالظَّنِينُ الْمُتَّهَمُ، وَالضَّنِينُ يَضَنُّ بِهِ.[٣]

الراغب (مادة نفس) قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ﴾ ونَفِسْتُ بِكَذَا: ضَنَّتْ نَفْسِي بِهِ، وشَيْءٌ نَفِيسٌ، ومَنْفُوسٌ بِهِ، ومُنْفِسٌ

ابن الهائم ﴿وَالصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ﴾: أي انتشر وتتابع ضوؤه.

السراج ﴿تَنَفَّسَ﴾ ... ظَهَرَ ضِيَاؤُهُ، وَامْتَدَّ.

رَسُولٍ كَرِيمٍ

السطر ١١ · الآية ١٩

الراغب (مادة رسل) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ... هُوَ: جِبْرِيلُ عليه السلام.

مَكِينٍ

السطر ١١ · الآية ٢٠

الراغب (مادة مكا) ﴿ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾

أي:

متمكّن ذي قدر ومنزلة. ومَكِنَات الطّيرِ ومَكُنَاتها:

مقارّه، والمَكْن: بيض الضّبّ

السراج ﴿مَكِينٍ﴾ ... ذِي مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ اللهِ.

مُّطَاعٍ

السطر ١١ · الآية ٢١

الراغب (مادة طوع) ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾

، والتَّطَوُّعُ في الأصل: تكلُّفُ الطَّاعَةِ، وهو فيالتّعارف التّبرّع بما لا يلزم كالتّنفّل، قال:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ ١٣ «والليل ... تنفس» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٣٣)

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٣٢: الطبري ٣٠/ ٤٣ والقرطبي ١٩/ ٢٣٦ وهو منسوب للعجاج في شواهد الكشاف ١٥٧. [.....]

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تنفس) أي الصبح: امتد ضوؤه وأقبل بالروح والنسيم.

ثَمَّ

السطر ١٢ · الآية ٢١

السراج ﴿ثَمَّ﴾ ... هُنَاكَ فِي السَّمواتِ.

صَاحِبُكُم

السطر ١٢ · الآية ٢٢

الراغب (مادة صحب) ﴿وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ . والْإِصحَابُ للشيء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا، ويقال: أَصْحَبَ فلان: إذا كَبُرَ ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلان فلانا: جعل صاحبا له. قال:

رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

السراج ﴿رَآهُ بِالْأُفُقِ﴾ ... رَأَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي الأُفُقِ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا.

وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

ابن قتيبة (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ) ، أي بمُتَّهَم على ما يُخبِر به عن الله ﷻ.

ومن قرأ: ﴿بِضَنِينٍ﴾ [1] ، أراد: بخيل. أي ليس بخيل عليكم، يُعلِّم ما غاب عنكم: مما ينفعُكم.

بِضَنِينٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٤

الراغب (مادة ضن) قال تعالى: ﴿وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾

، أي: ما هو بخيل، والضَّنَّةُ هو البخل بالشيء النّفيس، ولهذا قيل: عِلْقٌ مَضَنَّةٌ ومَضِنَّةٌ، وفلانٌ ضِنِّي بين أصحابي، أي: هو النّفيس الذي أَضِنُّ به، يقال: ضَنَنْتُ بالشيء ضَنّاً وضَنَانَةً، وقيل: ضَنِنْتُ [2]

ابن الهائم ﴿بِضَنِينٍ﴾: أي بخيل [زه] بلغة قريش [3] . ومن قرأ بظنين [4] فمعناه متّهم، بلغة هذيل [5] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهم جمهور القراء، والظاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب. انظر البحر ٨/ ٤٣٥. وانظر الطبري ٣٠/ ٥٢ والفخر ٨/ ٢٦٧، والقرطبي ١٩/ ٢٤٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: ضنّ يضنّ ضنانة وضنّا: بخل، قال أبو عثمان: وزاد يعقوب: ضننت أضنّ. انظر: الأفعال ٢/ ٢٢٢.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٦.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بظنين بالظاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي وقرأ بقية السبعة بِضَنِينٍ (السبعة ٦٧٣) وكان حق المؤلف أن يبدأ بالظائية لأنها قراءة أبي عمرو كما في بهجة الأريب. [.....]

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٦.

السراج ﴿بِضَنِينٍ﴾ ... بِبَخِيلٍ فِي تَبْلِيغِ الوَحْيِ، وَفِي قِرَاءَةٍ: (بِظَنِينٍ)، أَيْ: مُتَّهَمٍ عَلَى الْوَحْيِ.

رَّجِيمٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

السراج ﴿رَجِيمٍ﴾ ... مَرْجُومٍ، مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

إِنْ هُوَ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

السراج ﴿إِنْ هُوَ﴾ ... مَا هُوَ.

لِّلْعَٰلَمِينَ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

السراج ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ ... الإِنْسِ، وَالجِنِّ.

رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

السراج ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ... رَبُّ الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ١٥-١٦

النسائي في الكبرى (١١٥٨٦)

عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: " صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦] الْجَوَارِ الْكُنَّسِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

النسائي في الكبرى (١١٥٨٧)

عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: " صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير:

١٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الإنفطار

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ
فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ
وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سورة المطففين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾

الغريب

ٱنفَطَرَتْ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿انْفَطَرَتْ﴾ انشقَّتْ.

ابن الهائم ﴿انْفَطَرَتْ﴾: انشقّت.

السراج ﴿انفَطَرَتْ﴾ ... انْشَقَّتْ.

ٱنتَثَرَتْ

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة نثر) نَثْرُ الشيء: نشره وتفريقه. يقال: نَثَرْتُهُ فَانْتَثَرَ.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾

ويسمَّى الدِّرْع إذا لُبِسَ نَثْرَةً، ونَثَرَتِ الشاةُ: طَرَحَتْ من أنفها الأَذَى، والنَّثْرَة: ما يَسِيلُ من الأنف، وقد تسمَّى الأنفُ نَثْرَةً، ومنه: النَّثْرَة لنجم يقال له أَنْفُ الأسد، وطَعَنَهُفَأَنْثَرَهُ: أَلْقَاه على أنفه، والاسْتِنْثَارُ: جعل الماء في النَّثْرة

السراج ﴿انتَثَرَتْ﴾ ... تَسَاقَطَتْ.

فُجِّرَتْ

السطر ٤ · الآية ٣

البخاري وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: ﴿فُجِّرَتْ﴾: فَاضَتْ. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ:

ابن قتيبة ﴿فُجِّرَتْ﴾ أي فُجِّر بعضُها إلى بعض.

ابن الهائم ﴿فُجِّرَتْ﴾: أي فجّر بعضها إلى بعض، أي فتح وصارت كلّها بحرا واحدا.

السراج ﴿فُجِّرَتْ﴾ ... امْتَلَأَتْ، وَفَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ، وَسَالَتْ مِيَاهُهَا.

ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

السطر ٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿بُعْثِرَتْ﴾ أثيرت[1] ، يقول الرجل للرجل: بعثرت حوضى، جعلت أسفله أعلاه[2] ..

ابن قتيبة ﴿بُعْثِرَتْ﴾ قُلبتْ وأُخرج ما فيها[3] . يقال: بعثرت المتاع وبحثرته، إذا جعلت أسفله أعلاه.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ «أثيرت» : كما فى الطبري ٣٠/ ٤٧.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «حوضى ... أعلاه» : كما فى البخاري (فتح الباري ٨/ ٥٣٤) والطبري والقرطين ٢/ ٢٠٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: من أهلها أحياء. كما اختار القرطبي. أو ما فيها من الفضة والذهب كما قال الفراء على ما في البحر ٨/٤٣٦. أيضا وانظر الطبري ٣٠/٥٤، والفخر ٨/٣٦٩.

الراغب (مادة بعثر) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ ، أي: قلب ترابها وأثير ما فيها، ومن رأى تركيب الرباعي والخماسيّ من ثلاثيين نحو: تهلل وبسمل[1] : إذا قال: لا إله إلا الله وبسم الله يقول: إنّ بعثر مركّب من: بعث وأثير، وهذا لا ي

ابن الهائم ﴿الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: أي بحثرت وأثيرت فأخرج ما فيها.

السراج ﴿بُعْثِرَتْ﴾ ... قُلِبَتْ بِبَعْثِ مَنْ كَانَ مَقْبُورًا فِيهَا.

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

السطر ٥ · الآية ٦

السراج ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ﴾ ... مَا خَدَعَكَ، وَجَرَّأَكَ عَلَى الكُفْرِ بِهِ، وَعِصْيَانِهِ؟

فَسَوَّىٰكَ

السطر ٦ · الآية ٧

السراج ﴿فَسَوَّاكَ﴾ ... جَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الخِلْقَةِ سَالِمَ الأَعْضَاءِ.

فَعَدَلَكَ

السطر ٦ · الآية ٧

البخاري ﴿فَعَدَلَكَ﴾: بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ، وَأَرَادَ: مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي:

ابن قتيبة (فَعَدَّلَكَ) قَوَّم خَلْقك.

ومن قرأ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف[2] ؛ أراد: صَرَفك إلى ما شاء من الصُّوَر في الحسن والقبح.

ابن الهائم ﴿فَعَدَلَكَ﴾: بالتشديد: قوّم خلقك، وبالتّخفيف[3] صرفك إلى ما شاء من الصّور في الحسن والقبح.

السراج ﴿فَعَدَلَكَ﴾ ... جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الخَلْقِ مُتَنَاسِبَ الأَعْضَاءِ.

فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ

السطر ٦ · الآية ٨

البخاري ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾: شَاءَ: إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ، وَطَوِيلٌ أَوْ قَصِيرٌ.[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا يسمّى النحت، وانظر ص ٨٤٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كالكوفيين وغيرهم على ما في الطبري ٣٠/ ٥٥، والفخر ٨/ ٣٢١، والقرطبي ١٩/ ٢٤٤، والبحر ٨/ ٤٣٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بتخفيف الدال من الأربعة عشر عاصم وحمزة والكسائي والحسن والأعمش والباقون بتشديدها (الإتحاف ٢/ ٥٩٤) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (في أي صورة ..) خلقك على الصورة والشبه الذي يريده سبحانه.

الراغب (مادة صور) وقال: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾

تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ

السطر ٧ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ أي بالجزاء والحساب.

السراج ﴿بِالدِّينِ﴾ ... يَوْمِ الجَزَاءِ، وَالحِسَابِ.

لَحَٰفِظِينَ

السطر ٧ · الآية ١٠

السراج ﴿لَحَافِظِينَ﴾ ... لَمَلَائِكَةً رُقَبَاءَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُم.

كِرَامًا

السطر ٧ · الآية ١١

الراغب (مادة كرم) ﴿كِراماً كاتِبِينَ﴾

، وقال: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ [عبس/ ١٥ ١٦]

ٱلْأَبْرَارَ

السطر ٨ · الآية ١٣

الراغب (مادة برَّ) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

ٱلْفُجَّارَ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة فُجَّا) ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾

بِغَآئِبِينَ

السطر ٩ · الآية ١٦

السراج ﴿بِغَائِبِينَ﴾ ... فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَلَا يَمُوتُونَ.

ترتيبها

ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ

السطر ١٠ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾ توعّد.

الراغب (مادة دْرا) ﴿ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾ ، وقوله:

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ

السطر ١٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ المطفّف الذي لا يوفى[1] على الناس من الناس..

الراغب (مادة طف) الطَّفِيفُ: الشيءُ النَّزْرُ، ومنه: الطَّفَافَةُ: لما لا يعتدّ به، وطَفَّفَ الكيلَ: قلّل نصيب المكيل له في إيفائه واستيفائه. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾

الراغب (مادة لام) ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ وهذا كالأول لكن الأول لما قد حصل في الملك وثبت، وهذا لما لم يحصل بعد ولكن هو في حكم الحاصل من حيثما قد استحقّ. وقال بعض النحويين: اللَّامُ في قوله:

ابن الهائم ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾: الذين لا يوفّون الكيل والوزن.

السراج ﴿وَيْلٌ﴾ ... عَذَابٌ شَدِيدٌ.

السراج ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ... الَّذِينَ يَبْخَسُونَ المِكْيَالَ، وَالمِيزَانَ.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، قال خفاف:

يصيدك قافلا والمخّ رار[2] [٩٣٣] .

ابن قتيبة ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي كالُوا لهم، [أ] وْ وَزَنوا لهم[3] . يقال: كِلْتُكَ ووزنتُكَ، بمعنى: كلت لك، ووزنت لك. وكذلك: عَدَدْتُك وعددتُ لك.

الراغب (مادة وزن) قال تعالى: ﴿وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

، ويقال: قام مِيزَانُ النهارِ: إذا انتصف

ابن الهائم ﴿كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾: أي كالوا لهم ووزنوا لهم.

يُخْسِرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿يُخْسِرُونَ﴾ يَنقُصون.

ابن الهائم ﴿يُخْسِرُونَ﴾: أي ينقصون.

السراج ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ... يَنْقُصُونَ فِي المِكْيَالِ، وَالمِيزَانَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣ «لا يوفى» : كما فى البخاري وأشار إليه ابن حجر بأنه قول أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٢٤)

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩٣٣: وهو من كلمة تنسب إلى السليك فى الكامل ص ٤٧١.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٧٧، والطبري ٣٠/٥٨، والقرطبي ١٩/ ٢٥٠.

يَظُنُّ

السطر ١٥ · الآية ٤

الراغب (مادة ظن) ﴿أَلا يَظُنُّ أُولِيكَ﴾

، وهو نهاية في ذمّهم. ومعناه: ألا يكون منهم ظَنٌّ لذلك تنبيها أنّ أمارات البعث ظاهرة. وقوله:

السراج ﴿يَظُنُّ﴾ ... يَعتَقِدُ.

أسباب النزول

الآية ١

المزيني ١٩٣ **سبب النزول:**

أخرج النسائي وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما قدم نبيُّ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال القرطبي: (قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ساعة نزل المدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اجتمعت كلمة المفسرين على أن أهل يثرب كانوا من أخبث الناس كيلاً فقال جماعة من المفسرين: إن هذه الآية نزلت فيهم فأحسنوا الكيل بعد ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (قال ابن عباس فيما روي عنه نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة لأنهم كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله تعالى بهذه السورة)[3] اهـ.

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير (٦:٥٠٨) رقم (١١٦٥٤)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن، (٢:٧٤٨) رقم (٢٢٢٣)، وابن حبان (١١:٢٨٦) رقم (٤٩١٩)، والحاكم (٢:٣٣) من طرق عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

والحديث مداره على علي بن الحسين بن واقد، قال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث وذكره العقيلي في الضعفاء، وذكر عن البخاري أنه رأى علي بن الحسين، ولكنه ترك الرواية عنه، وعلل قوله: أن إسحاق بن راهويه كان سيء الرأي فيه لعلة الإرجاء، وقال النسائي: لا بأس به. ينظر: الضعفاء للعقيلي (٣:٢٢٦)، وتهذيب التهذيب (٧:٢٧١).

وعليه ففي الإسناد ضعف يسير، ولم أقف على من تابعه على هذا الحديث والله أعلم.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٩٠، ٩١)، معالم التنزيل (٤:٤٥٧)، أحكام القرآن (٤:١٩٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٩:٢٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٤:٤٨٣)، التحرير والتنوير (٣٠:١٩٠).

[3] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٦:٢٤٩).

وعندي ـ والله أعلم ـ قبل الوصول إلى نتيجة أن الأمر يحتاج إلى نظرين:

الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟

اختلفت في هذا أقوال العلماء فذهب بعضهم إلى أنها مكية لذكر الأساطير فيها في قوله: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المطففين: ١٣]، ولأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث.

وذهب بعضهم إلى أنها مدنية لهذا الحديث الذي معنا، وغيرِه في معناه، ولأن التفصيل في الأحكام إنما كان في المدينة لا مكة.

وقال بعضهم وهو مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة[1].

والراجح ـ والله أعلم ـ أن السورة مبعضة بين مكة والمدينة، والحامل على اختيار هذا اجتماع المفسرين على أن أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً.

الثاني: هل التطفيف سببُ النزول، أو سياق القرآن بعمومه تناول أحوال المطففين؟

الظاهر الأول لوجهين:

الوجه الأول: أن الله بدأ السورة بتهديدهم ووعيدهم، ولولا أهميته ما بدأ الله به إذ الشأن أن يُبدأ بالأهم فالأهم.

الوجه الثاني: أنه جاء في الحديث أنهم كانوا أخبث الناس كيلاً وهذا يستدعي المبادرة في المعالجة.

ولعل هذا سبب قول ابن عباس: أنها نزلت على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ساعة نزل المدينة. والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لاحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول، وعدم مخالفته لسياق القرآن. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٣]

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٦:٢٤٩)، التحرير والتنوير (٣٠:١٨٧).

فوائد وتعليقات

لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ
١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١
إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ
مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣

الغريب

يَقُومُ

السطر ١ · الآية ٦

الراغب (مادة قوم) ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾

كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ

السطر ١ · الآية ٧

الراغب (مادة فُجَّا) رٌ وفَجَرَةٌ. قال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾

السراج ﴿كِتَابَ الفُجَّارِ﴾ ... كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ، أَوْ مَصِيرَهُمْ.

لَفِى سِجِّينٍ

السطر ٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾[1] فى حبس، فعّيل من السجن كما يقال: فسّيق من الفسق..

ابن قتيبة ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ فِعّيل؛ من "سَجَنت"[2] .

الراغب (مادة سِّجِّي) نُ: اسم لجهنم، بإزاء علّيّين، وزيد لفظه تنبيها على زيادة معناه، وقيل: هو اسم للأرض السابعة[3] ، قال: لَفِي سِجِّينٍ وَما أَدْراكَ ما ﴿سِجِّينٌ﴾ ، وقد قيل: إنّ كلّ شيء ذكره الله تعالى بقوله: وَما أَدْراكَ فسّره، وكلّ ما ذكر بقوله: وَما يُدْرِيكَ تركه مبهما[4] ، وفي هذا الموضع ذكر: وَما أَدْراكَ، وكذا في قوله:

ابن الهائم ﴿سِجِّينٍ﴾: حبس، فعّيل من السّجن. ويقال: سجّين: صخرة تحت الأرض السابعة. يعني أنّ أعمالهم لا تصعد إلى السّماء.

السراج ﴿سِجِّينٍ﴾ ... سِجْنٍ، وَضِيقٍ.

مَّرْقُومٌ

السطر ٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿مَرْقُومٌ﴾ مكتوب..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «سجين» : قال القرطبي (١٩/ ٢٥٦) وقال أبو عبيدة والأخفش والزجاج: لفى سجين لفى حبس وضيق شديد فعيل من السجن كما يقول فسيق وشريب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أو من السجن كما قال أبو عبيدة على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥٦، واللسان ١٧/٦٥. وانظر البحر ٨/ ٤٤٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: أخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «سجين: الأرض السابعة السفلى» .

- وهو مرويّ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وفرقد، وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن جريج. انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٤٤.

[4] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٩١، وقد تقدّم في مادة درى.

الراغب (مادة رقم) الرَّقْمُ: الخطّ الغليظ، وقيل: هو تعجيم الكتاب. وقوله تعالى: ﴿كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾ ، حمل على الوجهين، وفلان يَرْقُمُ في الماء[1] ، يضرب مثلا للحذق في الأمور، وأصحاب الرَّقِيمِ[2] ، قيل: اسم مكان، وقيل: نسبوا إلى حجر رُقِمَ فيه أسماؤهم، ورَقْمَتَا الحمار: للأثر الذي على عضديه، وأرض مَرْقُومَةٌ: بها أثر نبات، تشبيها بما عليه أثر الكتاب، والرُّقْيَّاتُ: سهام منسوبة إلى موضع بالمدينة

السراج ﴿مَّرْقُومٌ﴾ ... مَكْتُوبٌ كَالرَّقْمِ فِي الثَّوْبِ لَا يُمْحَى.

مُعْتَدٍ

السطر ٤ · الآية ١٢

السراج ﴿مُعْتَدٍ﴾ ... ظَالِمٍ مُتَجَاوِزٍ لِلْحَدِّ.

أَثِيمٍ

السطر ٤ · الآية ١٢

السراج ﴿أَثِيمٍ﴾ ... كَثِيرِ الإِثْمِ.

أَسَاطِيرُ

السطر ٤ · الآية ١٣

السراج ﴿أَسَاطِيرُ﴾ ... أَبَاطِيلُ

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

السطر ٥ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ غلب على قلبه والخمر ترين على عقل السكران والموت يرين على الميّت قال أبو زبيد:

ثم لما رآه رانت به الخم ... ر وألّا ترينه بأنقاء[3] [٩٣٤] .

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَانَ﴾: ثَبَتُ الْخَطَايَا.[4]

ابن قتيبة ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي غلب. يقال: رانت الخمر على عقله، أي غلبت.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الزمخشري: ومن المجاز: هو يرقم في الماء، ويرقم حيث لا يثبت الرقم، مثل في الذي يعمل ما لا يعمله أحد لحذقه ورفقه. انظر: أساس البلاغة ص ١٧٤، والمجمل ٢/ ٣٩٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هم الذين قال الله فيهم: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً الكهف: ٩. وانظر أخبارهم في الدر المنثور ٥/ ٣٦٨- ٣٧٠.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٣٤: فى القرطبي ١٩/ ٢٥٨.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ران) من الرين، وهو الغلبة، أي غلبت الخطايا على قلوبهم وأحاطت بها حتى غمرتها وغطتها.

١٩-٢٠- ﴿مَرْقُومٌ﴾ مكتوبٌ. و"الرَّقْم": الكتاب. قال أبو ذؤيبٍ:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ... ةِ يَذْبُرُهَا الكَاتِبُ الْحِمْيَرِيُّ[١]

الراغب (مادة رين) الرَّيْنُ: صدأ يعلو الشيء الجليّ، قال: ﴿بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ ، أي:

صار ذلك كصدإ على جلاء قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الخير من الشرّ، قال الشاعر:

٢٠٦-

قد رَانَ النّعاس بهم[٢] وقد رِينَ على قلبه.

رأى

رَأَى:[٣] عينه همزة، ولامه ياء، لقولهم:

رُؤْيَةٌ، وقد قلبه الشاعر فقال:٢٠٧-

وكلّ خليلٍ رَاءَنِي فهو قائل ... من أجلك: هذا هامة اليوم أو غد[٤] وتحذف الهمزة من مستقبله[٥] ، فيقال: تَرَى ويَرَى ونَرَى، قال:

ابن الهائم ﴿بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾: أي غلب[٦] على قلوبهم كسب الذّنوب كما ترين الخمر على عقل السّكران. ويقال: ران عليه النّعاس، وران به: إذا غلب عليه.

السراج ﴿رَانَ﴾ ... غَطَّى.

لَّمَحْجُوبُونَ

السطر ٦ · الآية ١٥

الراغب (مادة حجب) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ، إشارة إلى منع النور عنهم المشار إليه بقوله:

السراج ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ... مَحْرُومُونَ مِنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في ديوانه ٦٤، واللسان ٥/٣٨٨. وقد ذكر شاهدا على أن الذبر: الكتابة، مثل الزبر. وبالأصل والديوان: "يزبره" وهو رواية أخرى. وانظر اللسان ١٥/١٤٠.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: البيت بتمامه:

أوردته القوم قد ران النعاس بهم ... فقلت إذ نهلوا من جمّه: قيلوا

وهو لعبدة بن الطبيب في مفضليته، والبيت في أمالي القالي ١/ ٢٧٣، والمفضليات ص ١٤١، والاختيارين: ٩٣. [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وقد أخذ المصنف جلّ هذا الباب من المسائل الحلبيات للفارسي ولخصه، انظر: المسائل الحلبيات ص ٤٢-٩٠.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: البيت لكثير عزّة من قصيدة له مطلعها:

تظلّ ابنة الضمريّ في ظل نعمة ... إذا ما مشت من فوق صرح ممرّد

وهو في ديوانه ص ٤٣٥، واللسان: (رأى) ، والأغاني ١٥/ ١١١، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٢٥، والمسائل الحلبيات ص ٤٧.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال سيبويه: وممّا حذف في التخفيف لأنّ ما قبله ساكن قوله: أرى وترى ونرى. انظر: الكتاب ٢/ ١٦٥.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «غلف» ، والمثبت من النزهة ٩٩.

لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ

السطر ٦ · الآية ١٦

السراج ﴿لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ... لَدَاخِلُو النَّارِ يُقَاسُونَ حَرَّهَا.

ٱلْأَبْرَارِ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة برَّ) وقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ، وقال في صفة الملائكة:

لَفِى عِلِّيِّينَ

السطر ٧ · الآية ١٨

الراغب (مادة علَا) ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾

، فقد قيل هو اسم أشرف الجنان[1] ، كما أنّ سجّينا اسم شرّ النّيران، وقيل: بل ذلك في الحقيقة اسم سكّانها، وهذا أقرب في العربيّة، إذ كان هذا الجمع يختصّ بالناطقين، قال: والواحد عِلِّيٌّنحو بطّيخ. ومعناه: إن الأبرار في جملة هؤلاء فيكون ذلك كقوله: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْ

ابن الهائم ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: أي في السّماء السابعة.

السراج ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ... لَفِي مَرْتَبَةٍ، وَمَكَانٍ عَالٍ.

كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ

السطر ٨ · الآية ٢٠

ابن الهائم ﴿كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾: أي مكتوب [زه] أو مختوم، بلغة حمير[2] .

ٱلْأَرَآئِكِ

السطر ٩ · الآية ٢٣

السراج ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ... الأَسِرَّةِ الْمُزَيَّنَةِ بِالسُّتُورِ، وَالثِّيَابِ.

نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ مصدر «ناضرة» ..

الراغب (مادة نضر) النَّضْرَةُ: الحُسْنُ كالنَّضَارَة، قال تعالى: ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٤٨، والبصائر ٤/ ٩٧.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧٣.

أي:رَوْنَقَهُ

ابن الهائم ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بريق النّعيم ونداه، ومنه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ[1] : أي مشرقة.

السراج ﴿نَضْرَةَ﴾ ... بَهْجَةَ.

رَّحِيقٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿رَحِيقٍ﴾ الرحيق (٢٥) الذي ليس فيه غشّ، رحيق معرّق من مسك أو خمر.

ابن قتيبة (الرَّحِيقُ) الشراب الذي لا غِشُّ فيه.

ويقال: "الرَّحيق": الخمر العتيقة[2] .

الراغب (مادة رحق) قال الله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾

، أي: خمر

ابن الهائم ﴿رَحِيقٍ﴾: الرّحيق: الخالص من الشّراب. ويقال: العتيق من الشراب.

السراج ﴿رَّحِيقٍ﴾ ... خَمْرٍ صَافِيَةٍ.

مَّخْتُومٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿مَخْتُومٍ﴾ له ختام. عاقبة ريح.

ابن الهائم ﴿مَخْتُومٍ﴾: له ختام، أي عاقبة ريح كما قال ﷻ.

خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ

السطر ١٠ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿خِتامُهُ﴾ عاقبته..

البخاري ﴿ختامه مسك﴾: طينته. التسنيم: يعلو شراب أهل الجنة.

ابن قتيبة ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخرُ طعمِه وعاقبتُه إذا شُرب.

الراغب (مادة ختم) ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ﴾

، قيل: ما يختم به، أي:

يطبع، وإنما معناه: منقطعه وخاتمة شربه، أي:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القيامة، الآية ٢٢.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول مقاتل وابن سيده. والأول قول أبي عبيدة والزجاج والأخفش. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٦٢، واللسان ١١/٤٠٤، والفخر ٨/ ٣٠٣، والبحر ٨/ ٤٣٨. وانظر الطبري ٣٠/ ٦٧.

سؤره في الطيّب مسك، وقول من قال يختم بالمسك[1] أي: يطبع، فليس بشيء، لأنّ الشّراب يجب أن يطيّب في نفسه، فأمّا ختمه بالطّيب فليس ممّا يفيده، ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب في نفسه

ابن الهائم ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ﴾: أي آخر طعمه وعاقبته إذا شرب أن يوجد في آخره طعم المسك ورائحته، يقال للعطّار إذا اشتري منه الطّيب: اجعل خاتمه مسكا.

السراج ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ ... آخِرُهُ رَائِحَةُ المِسْكِ.

فَلْيَتَنَافَسِ

السطر ١١ · الآية ٢٦

الراغب (مادة نفس) قال تعالى: ﴿وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾ وهذا

وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ

السطر ١١ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ معرفة.

قال

ابن قتيبة ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ يقال: أرفعُ شراب في الجنة.

ويقال: يُمزج بماء ينزل من تسنيم، أي من علوٍّ[2] .

وأصل هذا من "سَنَام البعير" ومنه: "تَسنيمُ القُبورِ". وهذا أعجبُ إليَّ؛ لقولِ المُسيَّب بن عَلَس في وصف امرأة:

كَأَنَّ بِرِيقَتِهَا - لِلْمِزَا ... جِ مِن ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيبَتْ - عُقَارَا

أراد: كأن بريقتها عُقَارًا شِيبتْ للمزاجِ من ثلج تسنيمَ؛ يريد جبلا.

الراغب (مادة مزج) ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾

الراغب (مادة سنم) قال: ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾

، قيل: هو عين في الجنّة رفيعة القدر[3] ، وفسّر بقوله:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول قتادة أخرجه عنه عبد الرزاق قال: عاقبته مسك، قوم يمزج لهم بالكافور، ويختم لهم بالمسك. راجع:
الدر المنثور ٨/ ٤٥١.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي الزجاج. وورد عن قتادة والحسن وابن زيد ما يؤيده. والأول رأي الضحاك وأبي صالح، وروي عن ابن عباس. انظر الطبري ٣٠/ ٦٩-٧٠، والقرطبي ١٩/ ٢٦٤، والبحر ٨/ ٤٤٢، واللسان ١٥/١٩٩.

[3] حاشية المحقق على المفردات: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ؟ قال: هذا ممّا قال الله: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٥٢.

ابن الهائم ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾: يقال: هو أرفع شراب أهل الجنّة. ويقال: تسنيم:
عين تجري من فوقهم تسنّمهم في منازلهم تنزل عليهم من عال، يقال: تسنّم الفحل الناقة إذا علاها.

السراج ﴿وَمِزَاجُهُ﴾ ... خَلْطُهُ.

السراج ﴿تَسْنِيمٍ﴾ ... عَيْنٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ.

عَيْنًا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿عَيْناً﴾ فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها[1] ..

يَشْرَبُ بِهَا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

السراج ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ... يَشْرَبُونَ مُتَلَذِّذِينَ بِهَا.

ٱلْمُقَرَّبُونَ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

الراغب (مادة البَاءَ) ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

الراغب (مادة قرب) ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

أَجْرَمُواْ

السطر ١٢ · الآية ٢٩

الراغب (مادة جرم) أصل الجَرْم: قطع الثّمرة عن الشجر، ورجل جَارِم، وقوم جِرَام، وثمر جَرِيم. والجُرَامَة:
رديء التمر المَجْرُوم، وجعل بناؤه بناء النّفاية، وأَجْرَمَ: صار ذا جرم، نحو: أثمر وألبن، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه، ولا يكاد يقال في عامّة كلامهم للكيس المحمود، ومصدره: جَرْم، وقول الشاعر في صفة عقاب:
-٩١
جريمة ناهض في رأس نيق[2] فإنه سمّى اكتسابها لأولادها جرما من حيث إنها تقتل الطيور، أو لأنّه تصورها بصورة مرتكب الجرائم لأجل أولادها، كما قال بعضهم: ما ذو ولد- وإن كان بهيمة- إلا ويذنب لأجل أولاده.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢- ٣ «من ... لها» نقله الطبري (٣٠/ ٦٠) قائلا: وقال آخر من البصريين من تسنيم ... صفة لها.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر لأبي خراش الهذلي، وعجزه:
ترى لعظام ما جمعت صليبا
وهو في ديوان الهذليين ٢/ ١٣٣، واللسان (جرم) ، والمجمل ١/ ١٨٤، وشمس العلوم ١/ ٣١٠، وديوان الأدب ١/ ٣٩٩.

- فمن الإجرام قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾

يَتَغَامَزُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة غمز) أصل الغَمْز: الإشارة بالجفن أو اليد طلبا إلى ما فيه معاب، ومنه قيل: ما في فلان غَمِيزَةٌ[1] ، أي: نقيصة يشار بها إليه، وجمعها: غَمَائِزُ. قال تعالى: ﴿وَإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ﴾ ، وأصله من: غَمَزْتُ الكبش:
إذا لمسته هل به طرق[2] ، نحو: غبطته

السراج ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ ... يَغْمِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَعْيُنِهِمُ اسْتِهْزَاءً.

انْقَلَبُوا

السطر ١٤ · الآية ٣١

الراغب (مادة قلب) وقال:

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ . وقَلْبُ الإِنْسان قيل: سمّي به لكثرة تَقَلُّبِهِ، ويعبّر بالقلب عن المعاني التي تختصّ به من الرّوح والعلم والشّجاعة وغير ذلك، وقوله:

السراج ﴿انْقَلَبُوا﴾ ... رَجَعُوا.

فَكِهِينَ

السطر ١٤ · الآية ٣١

السراج ﴿فَكِهِينَ﴾ ... مُتَلَذِّذِينَ بِسُخْرِيَتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

حَافِظِينَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

السراج ﴿حَافِظِينَ﴾ ... رُقَبَاءَ يُحْصُونَ أَعْمَالَهُمْ.

أحاديث التفسير

الآية ٦

البخاري (٤٩٣٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة (غمز) ، وعمدة الحفاظ: غمز.
[2] حاشية المحقق على المفردات: الطّرق (الشحم) .
قال ابن فارس: غمزت الكبش مثل: غبطت، لتنظر السمن. انظر: المجمل ٣/ ٦٨٦. [.....]

أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

الحكم

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٨/١٢١): إسناده صحيح
الدرر السنية — ابن عدي، الكامل في الضعفاء (١/٢٨٨): غريب من حديث مالك

الترمذي (٣٣٣٥)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ حَمَّادٌ: هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ: يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٤٢٢): صحيح
الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٩٠): صحيح من طرق

الترمذي (٣٣٣٦)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ: يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٣٦): صحيح
الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٨/٢٢٣): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٩٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] يَوْمُ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ فِي رَشْحِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَمْ يَذْكُرْ عُبَيْدُ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: «حَتَّى يَقُومَ»، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: «حَتَّى يَغِيبَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٩٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي

رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٨١٤٦): صحيح

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخريج المسند لشاكر (٨/٢٢٣): إسناده صحيح

الآية ١٤

الترمذي (٣٣٣٤)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ» سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٣٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٣٤): حسن

النسائي في الكبرى (١١٥٩٤)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صَقَلَتْ قَلْبَهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترغيب (١٦٢٠): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٣٤): حسن صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سورة الإنشقاق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۜ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

الغريب

هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ

السطر ٢ · الآية ٣٦

أبو عبيدة ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ هل جوزى[1] ...

البخاري ﴿ثُوِّبَ﴾: جُوزِيَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُطَفِّفُ لَا يُوَفِّي غَيْرَهُ. الرحيق: الخمر.

ابن قتيبة ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ؟ أي هل جُزُوا بما كانوا يعملون؟!.

الراغب (مادة ثوب) نحو: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾: أي جوزوا.

السراج ﴿ثُوِّبَ﴾ ... جُوزِيَ.

ترتيبها

ٱنشَقَّتْ

السطر ٥ · الآية ١

الراغب (مادة شق) ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾

السراج ﴿انشَقَّتْ﴾ ... تَصَدَّعَتْ، وَتَفَطَّرَتْ بِالغَمَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ﴾ أذنت: استمعت قال رؤبة:

صمّ إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا[2] [٢١٠] حقّت: حقّ لها..

ابن قتيبة قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ اسْتَمَعَتْ، ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي حُقَّ لها.

الراغب (مادة أذن) ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ﴾ ، ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع، نحو قوله:

ابن الهائم أَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ: سمعت لربّها وحقّ لها أن تسمع.

السراج ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ ... أَطَاعَتْ لِأَمْرِ رَبِّهَا.

السراج ﴿وَحُقَّتْ﴾ ... وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «جوزى» : كما فى البخاري وأشار إليه ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٢٥٤) ٠ وأما الذي يليه فبعضه مخروم لا يفهم.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢١٠: نسبة هذا البيت من البسيط هنا إلى رؤبة الراجز مع نسبته غير مرة إلى قعنب بن أم صاحب غريبة.

مُدَّتْ

السطر ٥ · الآية ٣

السراج ﴿مُدَّتْ﴾ ... بُسِطَتْ، وَوُسِّعَتْ، وَدُكَّتْ جِبَالُهَا.

وَأَلْقَتْ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج ﴿وَأَلْقَتْ﴾ ... قَذَفَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الأَمْوَاتِ.

وَتَخَلَّتْ

السطر ٦ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿تَخَلَّتْ﴾: تفعّلت من الخلوة.

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ

السطر ٧ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّكَ كادِحٌ﴾ يقال: فلان يكدح فى عيشه قال:

وطول الدهر يكدح فى سفال

[٩٣٥] .

ابن قتيبة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أي عامل ناصب في معيشتك، ﴿إِلَى﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ [١] .

الراغب (مادة كدح) الكَدْحُ: السّعي والعناء. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً﴾

وقد يستعمل استعمال الكدم في الأسنان، قال الخليل [٢] : الكَدْحُ دون الكدم

ابن الهائم ﴿كادِحٌ﴾: عامل.

السراج ﴿كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ﴾ ... سَاعٍ إِلَى اللهِ، وَعَامِلٌ بِالخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ.

فَمُلَاقِيهِ

السطر ٧ · الآية ٦

الراغب (مادة لقى) ﴿إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾

كِتَٰبَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٧

السراج ﴿كِتَابَهُ﴾ ... صَحِيفَةَ عَمَلِهِ.

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقله القرطبي ١٩/ ٢٦٩ عن ابن قتيبة. وانظر الفخر ٨/٣٨٧، والمشكل ٧٨ و٢١١.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: العين ٣/ ٦٠.

مَسۡرُورٗا

السطر ٩ · الآية ٩

الراغب (مادة سرر) ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ ، وقوله في أهل النار:

ظَهۡرِهِۦ

السطر ٩ · الآية ١٠

الراغب (مادة ظهر) الظَّهْرُ الجارحةُ، وجمعه ظُهُورٌ. قال ﷺ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ﴾

فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا

السطر ٩ · الآية ١١

ابن قتيبة ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ أي بالثبور، وهو: الهلكة.

السراج ﴿يَدْعُو ثُبُورًا﴾ ... يَدْعُو بِالهَلَاكِ قَائِلًا: وَاثُبُورَاهْ!

وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا

السطر ١٠ · الآية ١٢

السراج ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ ... يَدْخُلُ النَّارَ يُقَاسِي حَرَّهَا.

مَسۡرُورٗا

السطر ١٠ · الآية ١٣

الراغب (مادة سرر) ﴿إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ ، تنبيه على أنّ سُرُورَ الآخرة يضادّ سرور الدّنيا، والسَّرِيرُ: الذي يجلس عليه من السّرور، إذ كان ذلك لأولي النّعمة، وجمعه أَسِرَّةٌ، وسُرُرٌ

إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أن لن يرجع..

ابن قتيبة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي لن يَرجعَ ويُبْعَثَ.

الراغب (مادة حور) الحَوْرُ: التّردّد إمّا بالذّات، وإمّا بالفكر، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ ، أي: لن يبعث، وذلك نحو قوله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ، وحَارَ الماء في الغدير: تردّد فيه، وحَارَ في أمره: تحيّر، ومنه:

المِحْوَر للعود الذي تجري عليه البكرة لتردّده، وبهذا النّظر قيل: سير السّواني أبدا لا ينقطع[1] ، والسواني جمع سانية، وهي ما يستقى عليه من بعير أو ثور، ومَحَارَة الأذن لظاهره المنقعر، تشبيها بمحارة الماء لتردّد الهواء بالصّوت فيه كتردّد الماء في المحارة، والقوم في حَوْرٍ أي: في تردّد إلى نقصان، وقوله: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»[2] أي: من التّردّد في الأمر بعد المضيّ فيه، أو من نقصان وتردّد في الحال بعد الزّيادة فيها، وقيل: حار بعد ما كار. والمُحَاوَرَةُ والحِوَار: المرادّة في الكلام، ومنه التَّحَاوُر

ابن الهائم ﴿يَحُورَ﴾: يرجع، أي ظنّ أن لن يبعث.

السراج ﴿لَّن يَحُورَ﴾ ... لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللهِ لِيُحَاسِبَهُ.

فَلَآ أُقۡسِمُ

السطر ١١ · الآية ١٦

السراج ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): لِتَاكِيدِ القَسَمِ.

بِٱلشَّفَقِ

السطر ١٢ · الآية ١٦

الراغب (مادة شفق) الشَّفَقُ: اختلاط ضوء النّهار بسواد اللّيل عند غروب الشمس. قال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾

، والْإِشْفَاقُ: عناية مختلطة بخوف، لأنّ الْمُشْفِقَ يحبّ المشفق عليه ويخاف ما يلحقه

ابن الهائم ﴿بِالشَّفَقِ﴾: الحمرة بعد مغيب الشّمس (زه) وقيل: البياض. وقيل:

النّهار كلّه، ولهذا قرنه بالليل. وقيل: الشّفق: الشّمس.

السراج ﴿بِالشَّفَقِ﴾ ... بِاحْمِرَارِ الأُفُقِ عِنْدَ الغُرُوبِ.

وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ

السطر ١٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿ما وَسَقَ﴾ ما علا فلم يمتنع منه شيء فإذا جلّل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فأجمعت له فقد وسقها[3] ، قال الشاعر:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: المثل: سير السواني سفر لا ينقطع. اللسان: سنا.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن سرجس قال: «كان النبيّ ﷺ إذا خرج مسافرا يقول: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، وسوء المنظر في الأهل والمال» أخرجه مسلم في الحج برقم (١٣٤٣) ، وابن ماجة ٢/ ١٢٧٩، والترمذي (العارضة ١٣/ ٤) ، والنسائي ٨/ ٢٧٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩- ١٠ «أي ما ... وسقها» الذي ورد فى الفروق: مروى فى اللسان عن أبى عبيدة (وسق) .

مستوسقات لو وجدن سائقا[1] [٩٣٦] .

ابن قتيبة ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي جَمع وحَمل. ومنه: "الوَسْقُ"، وهو: الحَمْل.

ابن الهائم ﴿وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ﴾: أي وما جمع، وذلك أن الليل يضمّ كلّ شيء إلى ما وراءه فيقال فيه: واللّيل وما وسق. ويقال: استوسق الشيء إذا اجتمع وكمل.

ويقال: وسق: علا، وذلك أنّ الليل يعلو كلّ شيء ويجلّله ولا يمتنع منه شيء.

السراج ﴿وَسَقَ﴾ ... جَمَعَ.

وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ

السطر ١٢ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ إذا تمّ.

ابن قتيبة ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ أي امتلأ في الليالي البيض.

ابن الهائم ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: أي تمّ وامتلأ في الليالي البيض. ويقال: اتّسق: استوى.

السراج ﴿اتَّسَقَ﴾ ... تَكَامَلَ نُورُهُ، وَأَبْدَرَ.

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ

السطر ١٣ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ أي لتركبنّ سنة الأولين وسنة من كان قبلكم..

ابن قتيبة ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي حالا بعد حال. قال الشاعر:

كَذلِك الْمَرْءُ: إنْ يُنْسَأْ لَهُ أَجَلٌ ... يَرْكَبْ عَلَى طَبَقٍ من بَعدِه طَبَقُ[2]

الراغب (مادة طبق) ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾

، أي: يترقّى منزلا عن منزل، وذلك إشارة إلى أحوال الإنسان من ترقّيه في أحوال شتّى في الدّنيا، نحو ما أشار إليه بقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ، وأحوال شتّى في الآخرة من النشور، والبعث، والحساب، وجواز الصّراط إلى حين المستقرّ في إحدى الدّارين. وقيل لكلّ جماعة مُتَطَابِقَةٍ: هم في أُمِّ طَبَقٍ[3] ، وقيل: الناس طَبَقَاتٌ، وطَابَقْتُهُ على كذا، وتَطَابَقُوا وأَطْبَقُوا عليه، ومنه: جوابٌ يُطَابِقُ السّؤالَ. والمُطَابَقَةُ في المشي كمشي المقيّد، ويقال لما يوضع

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٣٦: الرجز فى ملحق ديوان العجاج ص ٨٤، وفى الطبري ٣٠/ ٦٦ والقرطبي ١٩/ ٢٧٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا في القرطبي ١٩/ ٢٧٧. وبالأصل: ".. يركب له..."! وراجع الطبري ٣٠/ ٧٩، والكشاف ٢/ ٥٣٤، والفخر ٨/ ٣٩٠، والبحر ٨/ ٤٤٤ و ٤٤٧، واللسان ١٢/٨١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الطّبق: الجماعة من الناس، والطّبق: الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم. اللسان (طبق) .

عليه الفواكهُ، ولما يوضع على رأس الشيء: طَبَقٌ، ولكلّ فقرة من فقار الظّهر: طَبَقٌ لِتَطَابُقِهَا، وطَبَّقْتُهُ بالسّيف اعتبارا بِمُطَابَقَةِ النّعلِ، وطِبْقُ اللّيلِ والنهارِ:
ساعاته المُطَابِقَةُ، وأَطْبَقْتُ عليه البابَ ورجل عياياءُ طَبَاقَاءُ[1] : لمن انغلق عليه الكلام، من قولهم: أَطْبَقْتُ البابَ، وفُلٌ طَبَاقَاءُ: انْطَبَقَ عليه الضِّرابُ فعجز عنه، وعُبِّرَ عن الدّاهية بِبِنْتِ الطَّبَقِ، وقولهم: وَافَقَ شِنٌّ طَبَقَةً وهما قبيلتان[2]

ابن الهائم ﴿طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾: أي حالا بعد حال.

السراج ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ... أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً، وَأَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً: نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، وَهَكَذَا.

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ

السطر ١٥ · الآية ٢٣

أبو عبيدة ﴿أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ﴾ كما يوعى المتاع، ووعته أذنى..

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي يَجمعون في صدورهم وقلوبهم يقال: أوعيت المتاع؛ [إذا جعلته في الوعاء] .

ابن الهائم ﴿بِما يُوعُونَ﴾: يجمعون في صدورهم من التكذيب بالنبي ﷺ، كما يوعى المتاع في الوعاء.

السراج ﴿يُوعُونَ﴾ ... يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ العِنَادِ، وَالتَّكْذِيبِ.

أحاديث التفسير

الآية ٧

الترمذي (٣٣٣٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نُوقِشَ» الْحِسَابَ هَلَكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿فَأَمَّا

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٩٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الكلبي: طبقة: قبيلة من إياد كانت لا تطاق، فوقع بها شن بن أفصى بن عبد القيس فانتصف منها، وأصابت منه، فصار مثلا للمتفقين في الشدة وغيرها.
وقيل: شنّ: رجل من دهاة العرب، وطبقة: اسم امرأته. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩، والأمثال ص ١٧٧.

مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَسِيرًا﴾ قَالَ: ذَلِكَ الْعَرْضُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (٢٤١٠): [فيه] علي الأسفذني الكندي الرازي وثقه أبو حاتم الرازي. له شاهد في الصحيحين من حديث ابن أبي مليكة، عن عائشة

الدرر السنية — المنذري، الترغيب والترهيب (٤/٢٩٩): إسناده صحيح

الآية ٨

البخاري (٤٩٣٩)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. قَالَ: ذَاكِ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٣٩): [صحيح]

الدرر السنية — الهيتمي المكي، الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٢٤٢): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٥٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ بِالْحِسَابِ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٩

البخاري (٤٩٤٠)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٢٥﴾

سورة البروج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ﴿٦﴾ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾

الغريب

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

السطر ١ · الآية ٢٥

أبو عبيدة ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ليس فيه منّ ويجيء أيضا «مَمْنُونٍ» مقطوع والحبل المقطوع ممنون.

ابن قتيبة ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع.

الراغب (مادة منن) ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

قيل: غير معدود كما قال:

السراج ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ... غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَلَا مَنْقُوصٍ.

ترتيبها

ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ

السطر ٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الْبُرُوجِ﴾ كل برج يومين وثلث وهو للشمس شهر[1] وهى اثنا عشر برجا، يسير القمر فى كل برج يومين وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلة ثم يستسرّ ليلتين ومجرى الشمس فى كل برج منها شهر..

ابن قتيبة (الْبُرُوجُ) بروج النجوم، وهي اثنا عشر بُرجًا. ويقال: "البُروج": القصور[2] .

الراغب (مادة برج) البُرُوج: القصور، الواحد: بُرْج، وبه سمّي بروج السماء لمنازلها المختصة بها، قال تعالى:

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾

ابن الهائم ﴿الْبُرُوجِ﴾: بروج السماء[3] : منازل الشمس والقمر، وهي اثنا عشر برجا.

السراج ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ... ذَاتِ المَنَازِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الشَّمْسُ، وَالقَمَرُ.

وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ

السطر ٤ · الآية ٢

ابن قتيبة و (وَالْيَوْمُ الْمَوْعُودُ) يوم القيامة.

الراغب (مادة وعد) ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾

وإشارة إلى القيامة كقوله ﷺ:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٣- ٥ «وهى ... شهرا» الذي ورد فى الفروق. رواه القرطبي (١٩/ ٢٨١) عن أبى عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا قول أبي عبيدة ويحيى بن سلام. والأول قول ابن عباس وعكرمة. على ما في القرطبي.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بروج الشيء» ، والمثبت من النزهة ٤٥.

السراج ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ ... هُوَ: يَوْمُ القِيَامَةِ.

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَشَاهِدٍ﴾ في يوم الجمعة. كأنه أقسم بمن يشهده[١] .

ابن قتيبة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة، ويوم عرفة.

الراغب (مادة شهد) ﴿وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾

، قيل: الْمَشْهُودُ يوم الجمعة[٢] ، وقيل: يوم عرفة، ويوم القيامة، وشَاهِدٌ: كلّ من شهده، وقوله:

ابن الهائم ﴿وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: قيل: شاهد: يوم الجمعة، ومشهود: يوم عرفة. وقيل: شاهد: محمد- ﷺ كما قال تعالى: وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً[٣] ، ومشهود: يوم القيامة كما قال: ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ[٤] .

السراج ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ ... أَقْسَمَ اللهُ بِكُلِّ شَاهِدٍ يَشْهَدُ، وَبِكُلِّ مَنْ يُشْهَدُ عَلَيْهِ.

قُتِلَ

السطر ٥ · الآية ٤

السراج ﴿قُتِلَ﴾ ... لُعِنَ، وَعُذِّبَ، وَهَلَكَ.

أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ

السطر ٥ · الآية ٤

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْأُخْدُودِ﴾: شَقٌّ فِي الْأَرْضِ.[٥]

ابن قتيبة (الأُخْدُودُ) الشقُّ [العظيم المستطيل] في الأرض، وجمعه: "أَخَادِيدُ".

وكان رجل من الملوك خَدَّ لقوم في الأرض أخاديدَ، وأوقَد فيها نارًا، ثم ألقى قومًا من المؤمنين في تلك الأخاديد[٦] .

الراغب (مادة خد) قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ﴾

. الخَدُّ والأخدود: شقّ في الأرضمستطيل غائص، وجمع الأخدود أَخَادِيد، وأصل ذلك من

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي ذكر قريب منه في الفخر ٨/٣٩٣، والبحر ٨/٤٥٠. والخلاف في تفسير "الشاهد" و"المشهود" كبير. فراجع أيضا: أحكام الشافعي ١/٩٢، والطبري ٣٠/٣٢، والقرطبي، والدر ٦/٣٣١.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الترمذي والبيهقي وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة» . انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٦٣، وعارضة الأحوذي ١٢/ ٢٣٧.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٤١.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة هود، الآية ١٠٣.

[٥] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الأخدود) الحفرة المستطيلة والشق المستطيل في الأرض.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر نحوه في اللسان ٤/١٣٩، والطبري ٣٠/ ٨٦، والفخر ٨/ ٣٧٦، والقرطبي ١٩/ ٢٨٧.

خَدَّيِ الإنسان، وهما: ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال. والخَدّ يستعار للأرض، ولغيرها كاستعارة الوجه، وتَخَدُّدُ اللّحمِ: زواله عن وجه الجسم، يقال: خَدَّدْتُهُ فَتَخَدَّدَ

ابن الهائم ﴿الْأُخْدُودِ﴾: شقّ في الأرض، وجمعه أخاديد.

السراج ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ ... الَّذِينَ شَقُّوا فِي الأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا؛ لِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ.

ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ﴾ جرّها على الأوّل.

الراغب (مادة وقد) ﴿النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ﴾

واستَوْقَدْتُ النارَ: إذا ترشّحتُ لإيقَادِهَا، وأَوْقَدْتُهَا

السراج ﴿الْوَقُودِ﴾ ... مَا تُشْعَلُ وَتُوقَدُ بِهِ النَّارُ.

شُهُودٌ

السطر ٦ · الآية ٧

السراج ﴿شُهُودٌ﴾ ... حُضُورٌ.

نَقَمُوا۟

السطر ٦ · الآية ٨

الراغب (مادة نقم) ﴿وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ ، هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا الآية .

والنِّقْمَةُ: العقوبةُ. قال:

فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ

السطر ٩ · الآية ١٠

البخاري ﴿فَتَنُوا﴾: عَذَّبُوا.

ابن قتيبة ﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي عذبوهم[1] .

الراغب (مادة فتن) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾

السراج ﴿فَتَنُوا﴾ ... حَرَّقُوا بِالنَّارِ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل. وانظر هامشه، والقرطبي ١٩/ ٢٩٣، والفخر ٨/ ٣٩٨.

عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ

السطر ١٠ · الآية ١٠

السراج ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ... العَذَابُ المُحْرِقُ.

ٱلْفَوْزُ

السطر ١١ · الآية ١١

الراغب (مادة فوز) الْفَوْزُ: الظّفر بالخير مع حصول السّلامة.
قال تعالى: ﴿ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾

بَطْشَ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة بطش) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ . يقال: يد بَاطِشَة

السراج ﴿بَطْشَ﴾ ... انْتِقَامَ.

يُبْدِئُ

السطر ١٢ · الآية ١٣

السراج ﴿يُبْدِئُ﴾ ... يَخْلُقُ الخَلْقَ ابْتِدَاءً.

وَيُعِيدُ

السطر ١٢ · الآية ١٣

السراج ﴿وَيُعِيدُ﴾ ... يُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

ٱلْوَدُودُ

السطر ١٢ · الآية ١٤

البخاري وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الودود﴾: الحبيب.

الراغب (مادة ودد) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾

السراج ﴿الْوَدُودُ﴾ ... المُحِبُّ لِأَوْلِيَائِهِ، المَحْبُوبُ لَهُمْ.

ٱلْعَرْشِ

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة عرش) ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾

ٱلْمَجِيدُ

السطر ١٣ · الآية ١٥

البخاري ﴿المجيد﴾: الكريم.

الراغب (مادة مجد) ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾
فوصفه بذلك لسعة فيضه وكثرة جوده، وقرئ: المجيد[1] بالكسر فلجلالته وعظم قدره، وما أشار إليه النبيّ ﷺ بقوله: «ما الكرسيّ في جنب العرش إلّا كحلقة ملقاة في أرض فلاة»[2] ، وعلى هذا قوله:

السراج ﴿الْمَجِيدُ﴾ ... العَظِيمُ.
ترتيبها

مَّجِيدٌ

السطر ١٥ · الآية ٢١

الراغب (مادة مجد) ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾
، وقوله:

لَوْحٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة لوح) وقوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ فكيفيّته تخفى علينا إلا بقدر ما روي لنا في الأخبار، وهو المعبّر عنه بالكتاب في قوله:

أحاديث التفسير

الآية ٤-٥

الترمذي (٣٣٤٠)

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ» - وَالْهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ، قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا. قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْآخَرِ. ٣٣٤٠ (م) - قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ: الْكَاهِنُ انْظُرُوا إِلَيَّ غُلَامًا، فَهِمًا - أَوْ قَالَ: فَطِنًا لَقِنًا - فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ، فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ، قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلَامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ. قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللهَ قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ

[1] حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ٤٣٦.
[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (عرش) .

الرَّاهِبِ وَيُبْطِئُ عَنِ الْكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلَامِ إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الْغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ: لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا، قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا، فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهُ. قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الْغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الْأَعْمَى، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا، فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّدُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ، فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ، فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ، قَالَ: فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ أُنَاسٌ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ، فَهَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ، قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا، ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأُخْدُودِ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ فِيهِ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ قَالَ: فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، قَالَ: فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، إِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٤٠): صحيح

الآية ٤

النسائي في الكبرى (١١٥٩٧)

عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " كَانَ مَلِكٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ السَّاحِرُ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَحَضَرَ أَجَلِي، فَادْفَعْ إِلَيَّ غُلَامًا فَلَأُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا، وَكَانَ يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ، وَكَانَ

بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ، فَأَتَى الْغُلَامُ الرَّاهِبَ, فَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى عَلَى السَّاحِرِ ضَرَبَهُ, وَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟, فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ جَلَسَ عِنْدَ الرَّاهِبِ، فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ, وَقَالُوا: مَا حَبَسَكَ؟, فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ, فَقَالَ: إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ فَظِيعَةٍ عَظِيمَةٍ، قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا، وَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَمْ أَمْرُ السَّاحِرِ، وَأَخَذَ حَجَرًا, وَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضَى لَكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ, حَتَّى يَجُوزَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَخْبَرَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ, فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَسَائِرَ الْأَدْوَاءِ وَيَشْفِيهِمْ، وَكَانَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ فَعَمِيَ، فَسَمِعَ بِهِ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: اشْفِنِي وَلَكَ مَا هَاهُنَا أَجْمَعُ، فَقَالَ: مَا أَشْفِي أَنَا أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ﷻ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ فَدَعَا اللهَ ﷻ لَهُ فَشَفَاهُ، ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ مِنْهُ نَحْوَ مَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: يَا فُلَانُ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟, قَالَ: رَبِّي، قَالَ: أَنَا؟, قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ اللهُ، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ, فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ, قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ أَنَّكَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَهَذِهِ الْأَدْوَاءَ، فَقَالَ: مَا أَشْفِي أَنَا أَحَدًا، مَا يَشْفِي غَيْرُ اللهِ، قَالَ: أَنَا؟, قَالَ: لَا، قَالَ: وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي؟, قَالَ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، قَالَ: فَأَخَذَهُ أَيْضًا بِالْعَذَابِ, فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَأُتِيَ الرَّاهِبُ, فَقِيلَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ, حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ لِلْأَعْمَى: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَبَعَثَ مَعَهُ نَفَرًا إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: إِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَدَهْدِهُوهُ مِنْ فَوْقِهِ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَلَمَّا عَلَوْا بِهِ الْجَبَلَ، قَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ الْجَبَلُ، فَتَدَهْدَهُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟، قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ ﷻ، فَبَعَثَ مَعَهُ نَفَرًا فِي قُرْقُورَةٍ، وَقَالَ: إِذَا لَجَجْتُمْ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَغَرِّقُوهُ - قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: بَعْضُ حُرُوفِ غَرِّقُوهُ سَقَطَ مِنْ كِتَابِهِ - فَلَجَّجُوا بِهِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْغُلَامُ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَغَرِقُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟، قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ، فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ، ثُمَّ تَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، فَتَأْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ تَقُولُ: بِاسْمِ رَبِّ الْغُلَامِ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَفَعَلَ فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ، ثُمَّ رَمَى، وَقَالَ: بِاسْمِ رَبِّ الْغُلَامِ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، فَقَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ فِيهَا الْأَخَادِيدُ، وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ، وَقَالَ: مَنْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ، وَإِلَّا فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، وَكَانُوا يَتَنَازَعُونَ وَيَتَدَافَعُونَ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ

بِابْنٍ لَهَا تُرْضِعُهُ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النِّيرَانِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ "

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٣٩٣١): إسناده صحيح على شرط مسلم

النسائي في الكبرى (١١٥٩٨)

عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَنَحْوَهِمَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٥٩٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، قَالَ: " الشَّاهِدُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الطارق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

سورة الأعلى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾

الغريب

وَٱلطَّارِقِ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿وَالطَّارِقِ﴾ النجم، سُمي بذلك: لأنه يَطرُق - أي يطلُع - ليلا وكلُّ من أتاك ليلا فقد طَرَقك.

الراغب (مادة طرق) قال تعالى: ﴿وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ﴾ ، قال الشاعر:

-٢٩٩

نحن بنات طَارِقٍ[1] وعن الحوادث التي تأتي ليلا بالطَّوَارِقِ، وطُرِقَ فلانٌ: قُصِدَ ليلًا. قال الشاعر:

-٣٠٠

كأنّي أنا المَطْرُوقُ دونك بالّذي ... طُرِقْتَ به دوني وعيني تهمل[2] وباعتبار الضّرب قيل: طَرَقَ الفحلُ النّاقةَ، وأَطْرَقْتُهَا، واسْتَطْرَقْتُ فلاناً فحلًا، كقولك:

ضربها الفحل، وأضربتها، واستضربته فحلا.

ويقال للنّاقة: طَرُوقَةٌ، وكنّي بالطَّرُوقَةِ عن المرأة.

وأَطْرَقَ فلانٌ: أغضى، كأنه صار عينه طَارِقاً للأرض، أي: ضاربا له كالضّرب بالمِطْرَقَةِ،وباعتبارِ ال

ابن الهائم ﴿الطَّارِقِ﴾: هو النّجم، سمّي بذلك لأنه يطرق، أي يطلع ليلا.

السراج ﴿وَالطَّارِقِ﴾ ... النَّجْمِ الَّذِي يَطْلُعُ لَيْلًا.

ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ

السطر ٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيء، أثقب نارك أضئها[3] ..

ابن قتيبة و ﴿الثَّاقِبُ﴾ المُضيءُ.

ابن الهائم ﴿الثَّاقِبُ﴾: المضيء [زه] بلغة قريش[4] .

السراج ﴿الثَّاقِبُ﴾ ... المُضِيءُ المُتَوَهِّجُ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لهند بنت بياضة، وهو في اللسان (طرق) ، والمجمل ٢/ ٥٩٥، والبصائر ٣/ ٥٠٤. وقيل: لهند بنت عتبة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأمية بن أبي الصلت، من أبيات أولها:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعلّ بما أدني إليك وتنهل

وهو في الحماسة البصرية ٢/ ٣٠٦، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٦.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «المضي ... أضئها» : في الطبري ٣٠/ ٧٨. [.....]

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لغات القرآن لابن عباس ٧٦، ٧٧.

إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ

السطر ٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ﴾ [1] أي إن كل نفس لعليها حافظ..

البخاري ﴿لما عليها حافظ﴾: إلا عليها حافظ.[2]

السراج ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا﴾ ... مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا.

السراج ﴿حَافِظٌ﴾ ... مَلَكٌ يَحْفَظُ أَعْمَالَهَا.

دَافِقٖ

السطر ٥ · الآية ٦

الراغب (مادة دفق) قال تعالى: ﴿ماءٍ دافِقٍ﴾

: سائل بسرعة. ومنه استعير: جاءوا دُفْقَةً، وبعير أَدْفَقُ: سريع، ومَشَى الدِّفِقَّى، أي: يتصبّب في عدوه كتصبّب الماء المتدفّق، ومشوا دفقا

السراج ﴿دَافِقٍ﴾ ... مُنْصَبٍّ بِسُرْعَةٍ فِي الرَّحِمِ.

ٱلصُّلۡبِ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب (مادة صلب) الصُّلْبُ: الشّديدُ، وباعتبار الصَّلَابَةُ والشّدّة سمّي الظّهر صُلْباً. قال تعالى:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ﴾

، وقوله:

السراج ﴿الصُّلْبِ﴾ ... الظَّهْرِ.

وَٱلتَّرَآئِبِ

السطر ٥ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿التَّرائِبِ﴾ معلّق الحلي على الصدر[3] قال المثقّب العبدىّ:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «لما عليها» : قال الطبري: اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة (لما عليها) بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك..

وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو (لما) بالتخفيف بمعنى إن كل نفس لعليها حافظ على أن اللام جواب «إن» و «ما» التي بعدها صلة وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التي لا اختار غيرها فى ذلك التخفيف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفا من كلام العرب غير أن الفراء كان يقول لا نعرف جهة التثقيل.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حافظ) من ربها، يحصي عليها ما تكسبه من خير أو شر.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٥ «معلق ... الصدر» : كما فى القرطين ٢/ ٢٠٨.

ومن ذهب يشنّ على تريب[1] [٩٣٧] .

ابن قتيبة ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ مُعَلَّق الحُلِيّ من[2] الصدر. واحدتها "تَرِيبة".

الراغب (مادة ترب) قال تعالى:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ، وقوله: أَتْرَاباً أَكْبَاراً عُرُباً

ابن الهائم ﴿التَّرَائِبِ﴾: جمع تريبة، وهي موضع القلادة من الصّدر.

السراج ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ ... عِظَامِ الصَّدْرِ.

رَجْعِهِۦ

السطر ٦ · الآية ٨

السراج ﴿رَجْعِهِ﴾ ... رَدِّهِ حَيًّا بَعْدَ المَوْتِ.

يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ

السطر ٦ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي تُختبرُ سرائرُ القلوبِ.

السراج ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ... تُخْتَبَرُ، وَتُكْشَفُ ضَمَائِرُ القُلُوبِ.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ

السطر ٧ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿ذاتِ الرَّجْعِ﴾ الماء قال المتنخّل يصف السيف:

أبيض كالرّجع رسوب إذا ... ما ثاخ فى محتفل يختلى[3] [٩٣٨] .

البخاري وقال مجاهد: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: سَحَابٌ يَرْجِعُ بِالْمَطَرِ.

ابن قتيبة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي المطر. قال الهُذَلِيُّ يذكر سيفًا[4] :

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ, إذَا ... مَا ثَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي

أي أبيض كالماء.

الراغب (مادة رجع) ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩٣٧: هذا صدر بيت عجزه:
كلون العاج ليس بذي غضون
وهو فى الطبري ٩٠/ ٨٠ واللسان والتاج (ترب) والقرطبي ٢٠/ ٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا باللسان ١/٢٢٣، والطبري ٣٠/٩٣، والبحر ٨/٤٥٣. وفي الأصل: "على" وانظر القرطبي ٢٠/ ٥، والفخر ٨/٤٠٢.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٩٣٨: فى ديوان الهذليين ٢/ ١٢ والطبري ٣٠/ ٨١ والقرطين ٢/ ٢٠٨.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للمتنخل الهذلي: في ديوانه ١٢، واللسان ٩/٤٧٨، والطبري ٣٠/ ٩٤، والقرطبي ٢٠/ ١٠، والشوكاني ٥/٤٠٩. وفي البحر ٨/٤٥٦ للهذلي بدون تعيين كما هنا.

، أي: المطر[١] ، وسمّي رجعا لردّ الهواء ما تناوله من الماء، وسمي الغدير رَجْعاً إمّا لتسميته بالمطر الذي فيه، وإمّا لِتَرَاجُعِ أمواجه وتردّده في مكانه. ويقال: ليس لكلامه مَرْجُوعٌ، أي: جواب. ودابة لها مرجوع:

يمكن بيعها بعد الاستعمال، وناقة رَاجِعٌ: تردّ ماء الفحل فلا تقبله، وأَرْجَعَ يده إلى سيفه ليستلّه، والارْتِجَاعُ: الاسترداد، وارْتَجَعَ إبلا إذا باع الذّكور واشترى إناثا، فاعتبر فيه معنى الرّجع تقديرا، وإن لم يحصل فيه ذلك عينا، واسْتَرْجَعَ فلان إذا قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. والتَّرْجِيعُ: ترديد الصّوت باللّحن في القراءة وفي الغناء، وتكرير قول مرّتين فصاعدا، ومنه: التَّرْجِيعُ فيالأذان[٢] . والرَّجِيعُ: كناية عن أذى البطن للإنسان والدّابّة، وهو من الرُّجُوعِ، ويكون بمعنى الفاعل، أو من الرَّجْعِ ويكون بمعنى المفعول، وجبّة رَجِيعٌ، أعيدت بعد نقضها، ومن الدابّة: ما رَجَعْتَهُ من سفر إلى سفر[٣] ، والأنثى رَجِيعَةٌ. وقد يقال: دابّة رَجِيعٌ، ورجْعُ سفر: كناية عن النّضو[٤] ، والرَّجِيعُ من الكلام:

المردود إلى صاحبه أو المكرّر

ابن الهائم ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾: أي تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام. وقال أبو عبيدة[٥] : الرّجع: الماء، وأنشد للمتنخّل يصف السيف:

أبيض كالرّجع رسوب إذا ما ثاخ في محتفل يختلي[٦]

السراج ﴿**ذَاتِ الرَّجْعِ**﴾ ... صَاحِبَةِ المَطَرِ المُتَكَرِّرِ.

وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ

السطر ٧ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾ يصدع بالنبات..

البخاري ﴿**ذَاتِ الصَّدْعِ**﴾: تَتَصَدَّعُ بِالنَّبَاتِ.

ابن قتيبة ﴿**وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ**﴾ أي تَصَدَّعُ بالنبات.

ابن الهائم ﴿ذاتِ الصَّدْعِ﴾: تصدع بالنّبات.

السراج ﴿**ذَاتِ الصَّدْعِ**﴾ ... ذَاتِ التَّشَقُّقِ بِالنَّبَاتِ.

[١] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن عباس في الآية: المطر بعد المطر. انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٧٦.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: قيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت، وقد حكى عبد الله بن المغفّل ترجيعه بمدّ الصوت في القراءة، نحو آء آء آء. انظر: اللسان (رجع) ، والنهاية ٢/ ٢٠٢، ومعالم السنن ١/ ١٥٣.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: والرّجيع من الدواب: ما رجعته من سفر إلى سفر. انظر: المجمل ٢/ ٤٢٢.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: النّضو: البعير المهزول.
[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤.
[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠، ومجاز القرآن ٥٢٣.

لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ

السطر ٨ · الآية ١٣

البخاري: وقال ابن عباس: ﴿لقول فصل﴾: لحق.[1]

السراج: ﴿فَصْلٌ﴾ ... فَاصِلٌ بَيْنَ الحَقِّ، وَالبَاطِلِ.

وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ

السطر ٨ · الآية ١٤

أبو عبيدة: ﴿وَما هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللّعب.

ابن الهائم: ﴿بِالْهَزْلِ﴾: أي باللّعب.

يَكِيدُونَ كَيۡدٗا

السطر ٨ · الآية ١٥

ابن قتيبة: ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون حيلةً.

ابن الهائم: ﴿يَكِيدُونَ كَيْداً﴾:[2] .

وَأَكِيدُ كَيۡدٗا

السطر ٩ · الآية ١٦

ابن قتيبة: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أُجازيهم جزاءَ كيدِهم.

فَمَهِّلِ

السطر ٩ · الآية ١٧

الراغب: (مادة مهل) المَهْل: التُّؤَدَةُ والسُّكونُ، يقال: مَهَلَ في فعله، وعمل في مُهْلة، ويقال: مَهْلًا. نحو:رفقا، وقد مَهَّلْتُهُ: إذا قُلْتَ له مَهْلًا، وأَمْهَلْتُهُ:
رَفَقْتُ به، قال: ﴿فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾
والمُهْلُ: دُرْدِيُّ الزَّيْت، قال:

رُوَيۡدًا

السطر ٩ · الآية ١٧

ابن الهائم: ﴿رُوَيْداً﴾: أي إمهالا قليلا.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فصل) يفصل بين الحق والباطل.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في الأصل «الكيد: الشّدة والمكابدة لأمور الدنيا والآخرة» وهذا تفسير لكلمة كبد «بالباء الموحدة الواردة في الآية الرابعة من سورة البلد وقد نقل في موضعه. واللفظان «كيد» و «كبد» وردا بالنزهة في باب الكاف المفتوحة متجاورين لا يفصل بينهما سوى لفظين. وسيرد تفسير «الكيد» في الآية الثانية من سورة الفيل.

السراج ﴿رُوَيْدًا﴾ ... قَلِيلًا.

ترتيبها

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ

السطر ١٢ · الآية ١

السراج ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ... نَزِّهْ رَبَّكَ ذَاكِرًا اسْمَهُ بِلِسَانِكَ.

ٱلْأَعْلَى

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة عَلَا) ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

، فمعناه: أعلى من أن يقاس به، أو يعتبر بغيره، وقوله:

السراج ﴿الْأَعْلَى﴾ ... الَّذِي لَهُ عُلُوُّ الذَّاتِ، وَعُلُوُّ القَدْرِ، وَعُلُوُّ القَهْرِ.

فَسَوَّىٰ

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿فَسَوَّى﴾ ... أَتْقَنَ خَلْقَهُ، وَأَحْسَنَهُ.

قَدَّرَ فَهَدَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٣

البخاري وقال مجاهد: ﴿**قدر فهدى**﴾: قدر الإنسان الشقاء والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها.[1]

الراغب (مادة قدر) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾

، أي: أعطى كلّ شيء ما فيه مصلحته، وهداه لما فيه خلاصه، إمّا بالتّسخير، وإمّا بالتّعليم كما قال:

السراج ﴿فَهَدَى﴾ ... يَسَّرَ لَهُ مَا يُنَاسِبُهُ.

ٱلْمَرْعَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة رعى) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ، وجعل الرَّعْيُ والرِّعَاءُ للحفظ والسّياسة

السراج ﴿الْمَرْعَى﴾ ... الكَلَأُ الأَخْضَرُ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قدر ..) قدر لكل مخلوق ما يحتاج إليه، ويسر له السبل لاكتسابه. وقيل غير هذا.

فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٥

البخاري وقال ابن عباس: ﴿**غثاء أحوى**﴾: هشيما متغيرا.[1]

ابن قتيبة ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاءً**﴾ أي يَبْسًا.

ابن قتيبة ﴿**أَحْوَى**﴾ أسْودَ مِن قِدَمِه واحتراقِه[2] .

ابن الهائم ﴿غُثاءً أَحْوى﴾: فيه قولان:

أحدهما: والذي أخرج المرّعى أحوى، أي أخضر غضّا يضرب إلى السّواد من شدة الخضرة والرّيّ فجعله بعد خضرته غثاء، أي يابسا. والغثاء: ما يبس من النّبت فحملته الأودية والمياه.

والثاني: فجعله غثاء أي يابسا أَحْوى أسود من قدمه واحتراقه، أي فكذلك يميتكم بعد الحياة.

السراج ﴿**غُثَاءً**﴾ ... هَشِيمًا جَافًّا.

السراج ﴿**أَحْوَى**﴾ ... مُتَغَيِّرًا.

سَنُقۡرِئُكَ

السطر ١٣ · الآية ٦

الراغب (مادة قْرِئُ) لكَ ﴿فَلا تَنْسى﴾ ، وتَقَرَّأْتُ: تفهّمت، وقَارَأْتُهُ: دارسته.

قرى

الْقَرْيَةُ: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعا، ويستعمل في كلّ واحد منهما

تَنسَىٰٓ

السطر ١٤ · الآية ٦

الراغب (مادة نسى) ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى﴾

إخبارٌ وضَمَانٌ من اللهِ تعالى أنه يجعله بحيث لا يَنْسَى ما يسمعه من الحقّ، وكلّ نسْيانٍ من الإنسان ذَمَّه اللهُ تعالى به فهو ما كان أصلُه عن تعمُّدٍ. وما عُذِرَ فيه نحو ما رُوِيَ عن النبيّ ﷺ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ»[3] فهو ما لم يكنْ سَبَبُهُ منه

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (غثاء) كالغثاء الذي يكون فوق السيل.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ٢٠/ ١٨ نقلا عن أبي عبيدة. وانظر الفخر ٨/٤٠٩، والبحر ٨/٤٥٧، واللسان ١٩/٣٥١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (خطأ) .

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ

السطر ١٤ · الآية ٧

السراج ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ... إِلَّا مَا أَرادَ اللهُ أَنْ يَنْسَخَ تِلَاوَتَهُ وَحُكْمَهُ، وَيُنْسِيَكَ إِيَّاهُ.

لِلْيُسْرَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٨

السراج ﴿لِلْيُسْرَى﴾ ... لِلطَّرِيقَةِ المُيَسَّرَةِ فِي شَرِيعَتِكَ، وَحَيَاتِكَ.

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٩٤١)

عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٦٠١)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَقَرَأَهُمَا "

الحكم
الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٢١٧): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٦٠٢)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، قَالَ: " كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عَمَّارٌ وَسَعْدٌ وَبِلَالٌ، ثُمَّ قَدِمَ عُثْمَانُ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وَسُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ "،

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: الصَّوَابُ عُمَرُ لَيْسَ هُوَ عُثْمَانَ

الحكم

الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (١١٦٠٢): الصواب عمر ليس هو عثمان

النسائي في الكبرى (١١٦٠٣)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ لِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ، فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا فَصَلَّى، فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ، إِذَا أَمَمْتَ بِالنَّاسِ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٤٦٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٦٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قَالَ: كُلُّهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]، قَالَ: وَفَّى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [النجم: ٣٨]

الحكم

الدرر السنية — ابن عدي، الكامل في الضعفاء (٧/٧٥): [فيه] عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قديما فحديثه مستقيم ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة

فوائد وتعليقات

وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سورة الغاشية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ
مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى
ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

الغريب

يَصْلَى ٱلنَّارَ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿يَصْلَى النَّارَ﴾ ... يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

أَفْلَحَ

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة فلح) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

السراج ﴿أَفْلَحَ﴾ ... فَازَ، وَظَفِرَ بِالمَطْلُوبِ.

مَن تَزَكَّىٰ

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة زكا) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

.

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال:

ابن الهائم ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾: تطهّر من الذّنوب بالعمل الصالح.

السراج ﴿تَزَكَّى﴾ ... طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ المَعَاصِي، وَحَلَّاهَا بِالطَّاعَةِ.

تُؤْثِرُونَ

السطر ٣ · الآية ١٦

الراغب (مادة أثر) ﴿وبَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ .

وفي الحديث: «سيكون بعدي أثرة»[١] أي:

يستأثر بعضكم على بعض.

والاستئثار: التفرّد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان، كناية عن موته، تنبيه أنّه ممّن اصطفاه وتفرّد تعالى به من دون الورتشريفاً له. ورجل أَثِرٌ: يستأثر على أصحابه.

وحكى اللحياني[٢] : خذه آثراً ما، وإثراً ما، وأثر ذي أثير[٣]

[١] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أسيد بن حضير أنّ رجلًا من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ قال:

«ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» . وهو صحيح أخرجه البخاري، راجع فتح الباري ٧/ ١١٧.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: علي بن حازم، راجع أخباره في إنباه الرواة ٢/ ٢٥٥. وذكر هذا أيضا كراع في المنتخب ٢/ ٥٣٦.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: المبرّد في قولهم: خذ هذا آثراً ما، قال: كأنه يريد أن يأخذ منه واحداً وهو يسام على آخر، فيقول: خذ هذا

إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ

السطر ٣ · الآية ١٨

ابن قتيبة ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى﴾ لم يُرد أن معنى السورة في الصحف الأولى، ولا الألفاظَ بعينها. وإنما أراد: أن "الفَلاحَ لِمَنْ تَزَكَّى، وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"[1] - في الصحف الأولى، كما هو في القرآن.

السراج ﴿إِنَّ هَذَا﴾ ... أَيْ: مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾.

ترتيبها

صُحُفِ

السطر ٤ · الآية ١٩

الراغب (مادة صحف) الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها:

صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب الله المتقدّمة.

والْمُصْحَفُ: ما جعل جامعا لِلصُّحُفِ المكتوبة، وجمعه: مَصَاحِفُ، والتَّصْحِيفُ:

قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه، والصَّحْفَةُ مثل قصعة عريضة

حَدِيثُ

السطر ٧ · الآية ١

الراغب (مادة حدث) وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾ ، وقال ﷻ:

ٱلْغَٰشِيَةِ

السطر ٧ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة؛ لأنها تَغْشاهم.

الراغب (مادة غشي) ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾

، كناية عن القيامة، وجمعها: غَوَاشٍ، وغُشِيَ على فلان: إذا نابه ما غَشِيَ فهمه

ابن الهائم ﴿الْغاشِيَةِ﴾: القيامة لأنها تغشاهم.

السراج ﴿الْغَاشِيَةِ﴾ ... القِيَامَةِ تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا.

الواحد آثراً، أي: قد آثرتك به، و «ما» فيه حشو. راجع لسان العرب (أثر) .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اقتباس من الآيتين ١٤-١٥. وذكر في الفخر ٨/ ٤١٤ والبحر ٨/٤٦٠ والطبري ٣٠/١٠١ قريب منه. وحكاه القرطبي ٢٠/ ٢٤ عن الكلبي.

خَٰشِعَةٌ

السطر ٧ · الآية ٢

السراج ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ... ذَلِيلَةٌ مُنْكَسِرَةٌ.

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ

السطر ٧ · الآية ٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾: النَّصَارَى.

الراغب (مادة نصب) قال تعالى:

﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾

. والنَّصِيبُ:

الحَظُّ المَنْصُوبُ. أي: المُعَيَّنُ

السراج ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ... مُجْهَدَةٌ بِالعَمَلِ وَالتَّعَبِ فِي النَّارِ.

تَصْلَىٰ نَارًا

السطر ٨ · الآية ٤

السراج ﴿تَصْلَى نَارًا﴾ ... تَدْخُلُ نَارًا، وَتُقَاسِي حَرَّهَا.

حَامِيَةً

السطر ٨ · الآية ٤

السراج ﴿حَامِيَةً﴾ ... شَدِيدَةَ التَّوَهُّجِ.

مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ

السطر ٨ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ مثل حميم..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾: بَلَغَ إِنَاهَا وَحَانَ شُرْبُهَا. ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ /الرحمن: ٤٤/: بَلَغَ إِنَاهُ.[1]

ابن الهائم ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾: أي قد انتهى حرّها [زه] بلغة بربر[2] .

السراج ﴿آنِيَةٍ﴾ ... شَدِيدَةِ الحَرَارَةِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (آنية) تناهى حرها.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٧٧.

إِلَّا مِن ضَرِيعٍ

السطر ٩ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ الضريع عند العرب الشّبرق شجر..

ابن قتيبة (الضَّرِيعُ) نبتٌ [يكون] بالحجاز، يقال لرَطْبِه[1] الشِّبْرِقُ.

الراغب (مادة ضرع) الضَّرْعُ: ضَرْعُ الناقة، والشاة، وغيرهما، وأَضْرَعَت الشاةُ: نزل اللّبن في ضَرْعِهَا لقرب نتاجها، وذلك نحو: أتمر، وألبن: إذا كثر تمره ولبنه، وشاةٌ ضَرِيعٌ: عظيمةُ الضَّرْعِ، وأما قوله:

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾

، فقيل: هو يَبِيسُ الشَّبْرَقِ[2] ، وقيل: نباتٌ أحمرُ منتنُ الرّيح يرمي به البحر، وكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر. وضَرَعَ إليهم: تناول ضَرْعَ أُمِّه، وقيل منه: ضَرَعَ الرّجلُ ضَرَاعَةً:

ابن الهائم ﴿ضَرِيعٍ﴾: هو نبت بالحجاز يقال لرطبه الشّبرق.

السراج ﴿ضَرِيعٍ﴾ ... نَبْتٍ خَبِيثٍ ذِي شَوْكٍ، لَا تَرْعَاهُ الدَّوَابُّ.

يُسْمِنُ

السطر ٩ · الآية ٧

الراغب (مادة سمن) ﴿لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾

، وأَسْمَنْتُهُ: اشتريته سمينا، أو أعطيته كذا، واسْتَسْمَنْتُهُ: وجدته سمينا: والسُّمْنَةُ: دواء يستجلب به السِّمَنُ، والسَّمْنُ سمّي به لكونه من جنس السِّمَنِ، وتولّده عنه. والسُّمَانَى: طائر.

سما

سَمَاءُ كلّ شيء: أعلاه، قال الشاعر في وصف فرس:

-٢٤٤

وأحمر كالدّيباج أمّا سَمَاؤُهُ ... فريّا وأمّا أرضه فمحول[3] قال بعضهم: كلّ سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء، وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلّا السّماء العليا فإنها سماء بلا أرض، وحمل على هذا قوله:

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالمشكل ٤٨، والقرطين ٢/٢٠٩. وهو قول الفراء والزجاج. وفي الأصل: "لركسه". والظاهر أنه مصحف عنه، لا عن "ليبيسه" الذي هو قول آخر في اللغة. على ما في اللسان ١٠/٩٢، ١٢/٣٨، والقاموس ٣/٥٥-٥٦ و٢٤٨. وانظر الفخر ٨/٤١٦، والقرطبي ٢٠/ ٢٩-٣٢، والطبري ٣٠/١٠٣، والبحر ٨/٤٦٠-٤٦٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الشّبرق بالكسر: شجر منبته نجد وتهامة، وثمرته شاكة، والقول الذي ذكره المؤلف هو لأبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٩٦.

وقالوا: إذا يبس الضريع فهو الشبرق. وقال الزجاج: الشبرق: جنس من الشوك، إذا كان رطبا فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. انظر: اللسان (شبرق) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدّم في مادة (أرض) ، وهو في اللسان (سما) .

لِّسَعۡيِهَا

السطر ١٠ · الآية ٩

السراج ﴿لِسَعْيِهَا﴾ ... لِعَمَلِهَا بِالطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا.

لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ

السطر ١٠ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً﴾ لا تسمع فيها لغوا..

البخاري ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾: شَتْمًا. وَيُقَالُ: الضَّرِيعُ: نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ، وَهُوَ سُمٌّ.

ابن قتيبة ﴿لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً﴾ أي قائلةً لَغْوًا، ويكون اللغوَ بعينه.

الراغب (مادة لَّغَا) ﴿لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً﴾

أي: لغوا، فجعل اسم الفاعل وصفا للكلام نحو: كاذبة، وقيل لما لا يعتدّ به في الدّية من الإبل: لغو، وقال الشاعر:

-٤٠٩

كما أَلْغَيْتَ في الدّية الحوارا[1] ولَغِيَ بكذا. أي: لهج به لهج العصفور بِلَغَاه. أي: بصوته، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة: لُغَةٌ

ابن الهائم ﴿لاغِيَةً﴾[2]: لغو. ويقال: لاغية فاعلة لغوا[3] .

السراج ﴿لَاغِيَةً﴾ ... لَا كَلِمَةَ لَغْوٍ وَاحِدَةً، وَلَا نَفْسًا تَلْغُو وَتَهْذِي.

جَارِيَةٞ

السطر ١١ · الآية ١٢

الراغب (مادة جرى) وقال تعالى: ﴿فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ﴾

السراج ﴿جَارِيَةٌ﴾ ... مُتَدَفِّقَةٌ بِالمَاءِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الرّمة من قصيدة مطلعها:
نبت عيناك عن طلل بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا
وهو في ديوانه ص ٢٧٦، وأمالي القالي ٢/ ١٤٢، واللسان (لغا) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم تضبط لاغِيَةً في الأصل. وقرأ أبو عمرو- وشاركه من السبعة ابن كثير- لا يسمع فيها لاغية، وقرأ نافع لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً وقرأ الباقون لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً. (التذكرة ٧٦٣) . [.....]

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢١٣ «قائلة لغوا» .

سُرُرٌ

السطر ١١ · الآية ١٣

الراغب (مادة سرر) ﴿فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾

مَّوْضُوعَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة وضع) قال تعالى:

﴿وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾

السراج ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ ... مُعَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ.

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ واحدها نمرقة وهى الوسائد..

ابن قتيبة و (النَّمَارِقُ) الوسائد، واحدتها: "نُمْرقة" و"نِمْرُقة".

ابن الهائم ﴿نَمارِقُ﴾: وسائد، واحدها نمرقة ونمرقة.

السراج ﴿وَنَمَارِقُ﴾ ... وَسَائِدُ.

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الزرابي البسط واحدتها زربية وزربى، والزرابي فى لغة أخرى: الشّوىّ ذكيت[1] ..

ابن قتيبة و (الزَّرَابِيُّ) الطَّنافِس. ويقال: هي البُسُط[2] . واحدتها: "زَرْبِيَّة".

ابن قتيبة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ كثيرة متفرّقة [في المجالس] .

الراغب (مادة زرب) الزَّرَابِي: جمع زُرْبٍ، وهو ضرب من الثياب محبّر منسوب إلى موضع[3] ، وعلى طريق التشبيه والاستعارة قال: ﴿وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾

ابن الهائم ﴿زَرابِيُّ﴾: هي الطّنافس المحملة، واحدها زربيّة، بلغة هذيل[4] .

والزّرابي: البسط أيضا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧- ٨ «والزرابي ... ذكيت» لم أعثر على هذا لا فى المعاجم ولا فى كتب التفاسير.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا لأبي عبيدة، والأول لابن عباس، على ما في القرطبي ٢٠/ ٢٤. وذكر الآتي عن ابن قتيبة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قيل: منسوبة إلى الزّرب، وهو الحظيرة التي تأوي إليها الغنم.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٧، ولم ترد «بلغة هذيل» في النزهة.

ابن الهائم ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: أي مفرقة كثيرة في كل مجالسهم.

السراج ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ ... بُسُطٌ كَثِيرَةٌ مَفْرُوشَةٌ.

يَنظُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٧

الراغب (مادة نظر) ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

نَظَرْتَ في كذا: تَأَمَّلْتَهُ. قال تعالى: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ ، وقوله: تعالى:

ٱلْإِبِلِ

السطر ١٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة إبل) وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ قيل: أريد بها السحاب[1] ، فإن يكن ذلك صحيحاً فعلى تشبيه السحاب بالإبل وأحواله بأحوالها.

وأَبَلَ الوحشيّ يأبل أُبُولًا، وأبل أَبْلًا[2] : اجتزأ عن الماء تشبّها بالإبل في صبرها عن الماء.

وكذلك: تَأَبَّلَ الرجل عن امرأته: إذا ترك مقاربتها[3] . وأَبَّلَ الرجل: كثرت إبله، وفلان لا يأتبل أي: لا يثبت على الإبل إذا ركبها، ورجل آبِلٌ وأَبِلٌ: حسن القيام على إبله، وإبل مُؤَبَّلة: مجموعة.

والإبّالة: الحزمة من الحطب تشبيهاً به

رُفِعَتْ

السطر ١٣ · الآية ١٨

الراغب (مادة رفع) ﴿وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾

، فإشارة إلى المعنيين: إلى إعلاء مكانه، وإلى ما خصّ به من الفضيلة وشرف المنزلة.

وقوله ﷻ:

كَيْفَ نُصِبَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ رفعت..

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عمرو بن العلاء: ومن قرأها بالتثقيل قال الإبلّ: السحاب التي تحمل الماء للمطر. راجع لسان العرب (إبل) ١١/ ٦، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٣٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال للسرقسطي ١/ ٩٠، واللسان ١١/ ٥. مادة أبل.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وروي عن وهب قال: لمّا قتل ابن آدم أخاه تأبّل آدم على حوّاء. أي: ترك غشيانها حزناً على ولده.

كَيْفَ سُطِحَتْ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت، يقال: جبل مسطّح، إذا كان فى أعلاه استواء..

ابن قتيبة ﴿سُطِحَتْ﴾ أي بُسِطَتْ.

الراغب (مادة سطح) السَّطْحُ: أعلى البيت. يقال: سَطَحْتُ البيت: جعلت له سطحا، وسَطَحْتُ المكان: جعلته في التّسوية كَسَطْحٍ، قال: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾

، وانْسَطَحَ الرّجل: امتدّ على قفاه، قيل: وسمّي سَطِيحُ الكاهن[1] لكونه مُنْسَطِحاً لزمانة.

والْمِسْطَحُ: عمود الخيمة الذي يجعل به لها سطحا، وسَطَحْتُ الثّريدة في القصعة: بسطتها

ابن الهائم ﴿سُطِحَتْ﴾: بسطت.

السراج ﴿سُطِحَتْ﴾ ... بُسِطَتْ، وَمُهِّدَتْ.

لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمتسلّط[2] ، يقال: تسيطرت علينا، ولم نجد على تقديرها إلّا مبيطر قال النّابغة: [طعن] المبيطر إذ يشفى من العضد[3] [٩٤٠] ولم نجد لها ثالثا.

ابن قتيبة ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي بمسلَّط.

الراغب (مادة صطر) ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾

، أي: متولّ أن تكتب عليهم وتثبت ما يتولّونه، وسَيْطَرْتُ، وبَيْطَرْتُ لا ثالث لهما في الأبنية، وقد تقدّم ذلك في السّين[4]

ابن الهائم ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾: أي بمسلّط. وقيل: نزلت الآية قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخه الأمر بالقتال.

السراج ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ ... بِمُتَسَلِّطٍ تُكْرِهُهُمْ عَلَى الإِيمَانِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: خبره في أعلام النبوة للماوردي ص ١٦٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «بمتسلط ... ثالثا» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة وقال:
وقد قدمت فى تفسير سورة المائدة زيادات عليهما (فتح الباري ٨/ ٥٣٨) وقد عد قبل هذا أربع كلمات مثل هذه ولا أدرى كيف هو قائل هذين القولين المتضادين.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٠: هذا عجز بيت فى ديوانه من الستة ص ٦.

[4] حاشية المحقق على المفردات: راجع باب (سطر) ٠ [.....]

أحاديث التفسير

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٦٠٥)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، سَأَلَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَرَأَ بِهِ فِي الْجُمُعَةِ عَلَى أَثَرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟، قَالَ: " كَانَ يَقْرَأُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٤٢٢): صحيح

الآية ٢١-٢٢

الترمذي (٣٣٤١)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا»: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح متواتر

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٢١٧٠): يرويه ابنُ عَجلانَ، واختُلِف عنه؛ فرواه اللَّيثُ، وبكرُ بنُ مُضَرَ، ويحيى القطَّانُ، عن ابنِ عَجلانَ، عن المَقبُريِّ، عن أبي هُرَيرةَ، ولعلَّهما محفوظانِ.

الدرر السنية — علي بن المديني، العلل لابن المديني (١٨٣): الحديث حديث عبيد الله يعني عن عمر

النسائي في الكبرى (١١٦٠٦)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ "، ثُمَّ تَلَا ﷺ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغَاشِية: ٢٢]

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (٢١٧٠): يرويه ابنُ عَجلانَ، واختُلِف عنه؛ فرواه اللَّيثُ، وبكرُ بنُ مُضَرَ، ويحيى القطَّانُ، عن ابنِ عَجلانَ، عن المَقبُريِّ، عن أبي هُرَيرةَ، ولعلَّهما محفوظانِ.

الدرر السنية — علي بن المديني، العلل لابن المديني (١٨٣): الحديث حديث عبيد الله يعني عن عمر

فوائد وتعليقات

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سورة الفجر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ
جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي
ٱلْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ ۖ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

الغريب

إِيَابَهُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٥

البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِيَابَهُمْ﴾: مَرْجِعَهُمْ.

ابن قتيبة: ﴿إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم.

ابن الهائم: ﴿إِيابَهُمْ﴾: رجوعهم.

السراج: ﴿إِيَابَهُمْ﴾ ... مَرْجِعَهُمْ بَعْدَ المَوْتِ.

ترتيبها

وَٱلْفَجْرِ

السطر ٥ · الآية ١

السراج: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ... قَسَمٌ بِالوَقْتِ المَعْرُوفِ أَوَّلَ النَّهَارِ.

وَلَيَالٍ عَشْرٍ

السطر ٥ · الآية ٢

ابن قتيبة: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يعني: عَشر الأضحى.

ابن الهائم: ﴿وَلَيالٍ عَشْرٍ﴾: عشر الأضحى.

السراج: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ... قَسَمٌ بِلَيَالِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ الأُوَلِ، وَمَا شَرُفَتْ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ

السطر ٥ · الآية ٣

أبو عبيدة: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع الزّكاة وهو الزوج والوتر الخسا[1] وهو الفرد قال الكميت:

إذا نحن فى تعداد خصلك لم نقل ... خسا أو زكا أعيين منا المعدّدا[2] [٩٤١] ترك التنوين فى خسا وزكا أحسن، وقد ينوّن أيضا. ويقولون:

أوترت ووتّرت..

البخاري: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْوَتْرُ﴾: اللَّهُ.[3]

ابن قتيبة: ﴿وَالشَّفْعِ﴾ يوم الأضحى.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «والشفع ... الخسا» : رواه ابن قتيبة عن أبى عبيدة (القرطين ٢/ ٢٠٩) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٤١: فى اللسان بخلاف الرواية (خسا)

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الوتر) هو في اللغة: الفرد، ومن العدد: ما ليس بشفع - أي زوج - ومنه صلاة الوتر، وهو من أسماء الله تعالى، وهو الفذ الفرد ﷻ. ويطلق على يوم عرفة. وقرأ حمزة وعلي بكسر الواو وقرأ غيرهما بفتحها.

ابن قتيبة ﴿وَالْوَتْرِ﴾ يوم عرفة.

و"الشَّفْع" في اللغة: اثنان، و"الوَتْر": واحد.

قال قتادةُ: "الخَلْقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ، فأقْسَم بالخلْق".

وقال عِمران بن حُصَين: "الصلاةُ المكتوبةُ منها شفعٌ ووترٌ".

[و] قال ابن عباس: "الوترُ آدمُ، [والشفعُ] . شُفِع بزوجِه حواءَ عليهما السلام".

وقال أبو عبيدةَ: "الشَّفع: الزَّكا، وهو: الزَّوج. والوَتر: الخَسَا، وهو: الفَرد"[1] .

الراغب (مادة شفع) الشَّفْعُ: ضمّ الشيء إلى مثله، ويقال لِلْمَشْفُوعِ: شَفْعٌ، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ، قيل: الشَّفْعُ المخلوقات من حيث إنها مركّبات، كما قال:

الراغب (مادة وتر) الوَتْرُ في العدد خلاف الشّفع، وقد تقدّم الكلام فيه في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [2] وأَوْتَرَ في الصلاة. والوِتْرُ والوَتَرُ، والتِّرَةُ: الذّحل، وقد وَتَرْتُهُ: إذا أصبته بمكروه

ابن الهائم ﴿الشَّفْعِ﴾: هو في اللّغة اثنان.

ابن الهائم ﴿وَالْوَتْرِ﴾: واحد.

وقيل: الشّفع يوم الأضحى، والوتر: يوم عرفة [زه] وقيل: الوتر: الله تعالى، والشّفع: الخلق خلقوا أزواجا.

وقيل: الوتر: آدم، شفع بزوجته.

وقيل: الشّفع والوتر: الصّلاة منها شفع ومنها وتر.

السراج ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ... قَسَمٌ بِكُلِّ زَوْجٍ، وَفَرْدٍ.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ

السطر ٥ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ العرب تحذف هذه الياء فى هذه فى موضع الرفع ومثل ذلك «لا أدر» ..

ابن قتيبة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ أي يُسْرَى فيه. كما يقال: ليلٌ نائمٌ، أي يُنَامُ فيه[3] .

السراج ﴿يَسْرِ﴾ ... يَسْرِي بِظَلَامِهِ، وَجَوَابُ القَسَمِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع في ذلك وفيما تقدم: اللسان ٣/١١٥ و٧/١٣٥ و١٠/٤٩ و١٨/٢٤٩ و١٩/٨٧ والطبري ٣٠/١٠٨، والقرطبي ٢٠/ ٣٩، والفخر ٨/٤٢١، والبحر ٨/٤٦٨، والدر ٦/٣٤٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وانظر: مادة (شفع) .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكي في القرطبي ٢٠/ ٤٢ والبحر عن الأخفش وابن قتيبة. وذكره الفخر ٨/ ٤٢٢.

قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ

السطر ٦ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ﴾ لذى حجر وعقل[1] ..

ابن قتيبة ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ أي لذي عقْلٍ.

الراغب (مادة حجر) وقال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ﴾ .

قال المبرّد: يقال للأنثى من الفرس حِجْر، لكونها مشتملة على ما في بطنها من الولد.

والحِجْر: الممنوع منه بتحريمه

ابن الهائم ﴿لِذِى حِجْرٍ﴾: أي لذي عقل والحجر يقع على ستّة أوجه: الحرام، وديار ثمود، والعقل وقد ذكرت الثلاثة. وحجر الكعبة، والفرس الأنثى، وحجر القميص وحجره لغتان، لكن الفتح أفصح.

السراج ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ ... لِصَاحِبِ عَقْلٍ.

بِعَادٍ

السطر ٦ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿بِعادٍ﴾ يقال: هما عادان عاد الأخيرة وعاد الأولى وهى.

إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ

السطر ٧ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ﴾ ذات الطول ويقال: رجل معمد[2] ..

البخاري ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: يَعْنِي الْقَدِيمَةَ، وَالْعِمَادُ أَهْلُ عَمُودٍ لَا يُقِيمُونَ.[3]

الراغب (مادة أرم) الإرم: علم يبنى من الحجارة، وجمعه:

آرام، وقيل للحجارة: أُرَّم.

ومنه قيل للمتغيظ: يحرق الأرم[4] ، وقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ﴾ إشارة إلى عمدٍ مرفوعة مزخرفة، وما بها أَرِمٌ وأَرِيمٌ، أي: أحد. وأصله الل

الراغب (مادة عمد) العَمْدُ: قصد الشيء والاستناد إليه، والعِمَادُ: ما يُعْتَمَدُ. قال تعالى: ﴿إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ﴾

، أي: الذي كانوا يَعْتَمِدُونَهُ، يقال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٠ «لذى حجر وعقل» : كما فى الطبري ٣٠/ ٩٤.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢ «ذات الطول ... معمد» : كما فى الطبري ٣٠/ ٩٦ والقرطبي ٢٠/ ٤٥.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ذات العماد) الطول والقوة والشدة، وهو تشبيه لهم بالأعمدة.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وفلان يحرق عليك الأرّم: إذا تغيّظ فحرق أنيابه، ويقال: الأرّم: الحجارة. وقال الزمخشري: وتقول: رأيت حسّادك العرّم يحرقون عليك الأرّم. انظر: المجمل ١/ ٩٣، وأساس البلاغة ص ٥.

عَمَّدْتُ الشيء: إذا أسندته، وعَمَّدْتُ الحائِطَ مثلُهُ. والعَمُودُ: خشب تَعْتَمِدُ عليه الخيمة، وجمعه: عُمُدٌ وعَمَدٌ. قال:

ابن الهائم ﴿إِرَمَ﴾: أبو عاد وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام.

ويقال: إرم: اسم بلدتهم التي كانوا فيها.

السراج ﴿إِرَمَ﴾ ... قَبِيلَةِ إِرَمَ؛ نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِمْ.

السراج ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ... صَاحِبَةِ القُوَّةِ، وَالأَبْنِيَةِ المَرْفُوعَةِ عَلَى الأَعْمِدَةِ.

جَابُواْ ٱلصَّخْرَ

السطر ٨ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿جابُوا الصَّخْرَ﴾ نقبوا، ويجوب الفلاة أيضا يدخل فيها ويقطعها[1] .

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿جَابُوا﴾: نَقَبُوا، مِنْ جِيبَ القَمِيصُ: قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ، يَجُوبُ الْفَلاَةَ يَقْطَعُهَا.

ابن قتيبة ﴿جابُوا الصَّخْرَ﴾ نَقَبُوه واتَّخذوا منه بيوتًا.

الراغب (مادة جوب) الجَوْبُ: قطع الجَوْبَة، وهي كالغائط من الأرض، ثم يستعمل في قطع كلّ أرض، قال تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ﴾

، ويقال: هل عندك جَائِبَة خبر[2] ؟

وجوابُ الكلام: هو ما يقطع الجوب فيصل من فم القائل إلى سمع المستمع، لكن خصّ بما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب

الراغب (مادة صخر) وقال:

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ﴾

ابن الهائم ﴿جابُوا الصَّخْرَ﴾: خرقوا الصّخر فاتخذوا فيه بيوتا. ويقال: جابوا:

قطعوا الصّخر فابتنوه بيوتا.

السراج ﴿جَابُوا﴾ ... قَطَعُوا.

بِٱلْوَادِ

السطر ٨ · الآية ٩

السراج ﴿بِالْوَادِ﴾ ... وَادِي القُرَى شَمَالَ غَرْبِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ «جابوا ... ويقطعها» : رواه ابن جرير عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٤٠) .

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢٠٢، وأساس البلاغة ص ٦٨.

ذِى ٱلْأَوْتَادِ

السطر ٨ · الآية ١٠

السراج ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ... صَاحِبِ الجُنُودِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مُلْكَهُ.

طَغَوْا۟

السطر ٨ · الآية ١١

السراج ﴿طَغَوْا﴾ ... تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي الإِفْسَادِ.

سَوْطَ عَذَابٍ

السطر ٩ · الآية ١٣

البخاري ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾: الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ.[1]

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾: كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ.[2]

الراغب (مادة سوط) السَّوْطُ: الجلد المضفور الذي يضرب به، وأصل السَّوْطِ: خلط الشيء بعضه ببعض، يقال: سُطْتُهُ وسَوَّطْتُهُ، فالسّوط يسمّى سوطا لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض، وقوله:

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾

تشبيها بما يكون في الدّنيا من العذاب بالسّوط، وقيل: إشارة إلى ما خلط لهم من أنواع العذاب، المشار إليه بقوله:

ابن الهائم ﴿سَوْطَ عَذابٍ﴾: السّوط: اسم للعذاب وإن لم يكن ثمّة ضرب بسوط.

السراج ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ ... عَذَابًا شَدِيدًا.

لَبِٱلْمِرْصَادِ

السطر ١٠ · الآية ١٤

البخاري ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾: إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.[3]

الراغب (مادة رصد) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾

، تنبيها أنه لا ملجأ ولا مهرب.

والرَّصَدُ يقال للرَّاصِدِ الواحد، وللجماعة الرَّاصِدِينَ، وللْمَرْصُودِ، واحدا كان أو جمعا

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سوط عذاب) عذابا شديدا، والسوط: ما يضرب به من جلد مضفورا كان أم لم يكن.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سوط عذاب) عذابا شديدا، والسوط: ما يضرب به من جلد مضفورا كان أم لم يكن.
[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لبالمرصاد) مفعال من رصده، أي يسمع ويرى ما يفعله العباد، ويجازيهم عليه في الوقت المناسب وبالجزاء الوافي.

ابن الهائم ﴿لَبِالْمِرْصادِ﴾: أي لبالطّريق المعلم الذي يرتصدون به. والمرصاد والمرصد: الطّريق [وقوله ﷺ: إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً[1]] أي أنها معدّة، يقال أرصدت له بكذا إذا أعددته. والإرصاد في الشّرّ.
وقال ابن الأعرابيّ رصدت وأرصدت في الشّرّ والخير جميعا.

السراج ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ... يَرْقُبُ العَاصِينَ، وَيُمْهِلُهُمْ، ثُمَّ يَاخُذُهُمْ.

ٱبْتَلَىٰهُ

السطر ١٠ · الآية ١٥

السراج ﴿ابْتَلَاهُ﴾ ... اخْتَبَرَهُ بِالنِّعْمَةِ.

وَنَعَّمَهُۥ

السطر ١١ · الآية ١٥

الراغب (مادة نعم) ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾
وطعامٌ نَاعِمٌ، وجارية نَاعِمَةٌ. [والنَّعَمُ مختصٌّ بالإبل] ، وجمْعُه: أَنْعَامٌ، [وتسميتُهُ بذلك لكون الإبل عندهم أَعْظَمَ نِعْمةٍ، لكِنِ الأَنْعَامُ تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أَنْعَامٌ حتى يكون في جملتها الإبل][2] . قال:

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ

السطر ١٢ · الآية ١٦

ابن قتيبة ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي ضَيَّق عليه. يقال: قَدَرتُ عليه رزقَهُ، وقَتَرْتُه[3] .

السراج ﴿فَقَدَرَ﴾ ... ضَيَّقَ.

ٱلْيَتِيمَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

السراج ﴿الْيَتِيمَ﴾ ... الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ.

وَلَا تَحَٰٓضُّونَ

السطر ١٣ · الآية ١٨

البخاري ﴿تَحَاضُّونَ﴾: تُحَافِظُونَ، وَ ﴿تَحُضُّونَ﴾ تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ.[4]

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النبأ، الآية ٢١. وما بين المعقوفتين أثبت من النزهة ١٩٤، ليستقيم الكلام.
[2] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله البغدادي في الخزانة ١/ ٤٠٨.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالتخفيف والتشديد في كل منهما، كما نقله في المشكل ٣١٦ عن أبي عمرو بن العلاء.
[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (تحاضون .. تحضون) قراءتان متواترتان.

السراج ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ ... لَا يَحُثُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

ٱلتُّرَاثَ

السطر ١٤ · الآية ١٩

ابن قتيبة و ﴿التُّرَاثَ﴾ الميراث. والتاء فيه منقلبة عن واو. كما قالوا: تُجاه، والأصل: وُجَاه. وقالوا: تُخَمة، والأصل: وُخَمة[1] .

الراغب (مادة ترث) ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾

، أصله:

وراث، وهو من باب الواو

الراغب (مادة ورث) الوِرَاثَةُ والإِرْثُ: انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمّي بذلك المنتقل عن الميّت فيقال للقنيةِ المَوْرُوثَةِ:

مِيرَاثٌ وإِرْثٌ. وتُرَاثٌ أصله وُرَاثٌ، فقلبت الواو ألفا وتاء، قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾

وقال ﷺ: «اثبتوا على مشاعركم فإنّكم على إِرْثِ أبيكم»[2] أي:

أصله وبقيّته، قال الشاعر:

-٤٦١

فينظر في صحف كالرّيا ... ط فيهنّ إِرْثٌ كتاب محيّ[3] ويقال: وَرِثْتُ مالًا عن زيد، ووَرِثْتُ زيداً:

ابن الهائم ﴿التُّرَاثَ﴾: الميراث.

السراج ﴿التُّرَاثَ﴾ ... المِيرَاثَ.

أَكْلًا لَّمًّا

السطر ١٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ تقول: لممته[4] أجمع أي أتيت على آخره..

البخاري ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: السَّفُّ. وَ

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر في ذلك وفيما بعده: القرطبي ٢٠/ ٥٣، والفخر ٨/ ٤٢٧، والطبري ٣٠/ ١١٧، والبحر ٨/ ٤٧١.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن يزيد بن شيبان قال: كنا وقوفا من وراء الموقف موقفا تباعده عمرو من الإمام. قال: فأتانا ابن مربع الأنصاري فقال: إني رسول الله إليكم يقول: كونوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم.

أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٤٦٢ وقال: صحيح الإسناد، وأقرّه الذهبي، وأبو داود (انظر معالم السنن ٢/ ٢٠٢) ، والترمذي، وقال: حسن صحيح (عارضة الأحوذي ٤/ ١١٥) ، والنسائي ٥/ ٢٥٥.

[3] حاشية المحقق على المفردات: البيت في عمدة الحفاظ (ورث) دون نسبة، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. انظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٩.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «لممته ... آخره» : كما فى البخاري وقد أشار إليه ابن حجر بقوله. وهو قول أبى عبيدة بلفظه (فتح الباري ٨/ ٥٤٠) ٠ [.....]

البخاري ﴿لَّمًّا﴾: لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ: أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ.

ابن قتيبة ﴿أَكْلا لَّمًّا﴾ أي شديدًا. وهو من قولك: لَمَمْتُ الشيءَ، إذا جمعتَه.

الراغب (مادة لمّ) قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾

واللَّمَمُ: مقاربة المعصية، ويعبّر به عن الصّغيرة، ويقال: فلان يفعل كذا لَمَماً. أي: حينا بعد حين، وكذلك قوله:

ابن الهائم ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: يعني أكلا شديدا، يقال: لممت الشيء، إذا أتيت على آخره.

السراج ﴿لَّمًّا﴾ ... شَدِيدًا.

حُبًّا جَمًّا

السطر ١٤ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ كثيرا شديدا:.

البخاري ﴿جَمًّا﴾: الْكَثِيرُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالْوَتْرُ: اللَّهُ ﷻ.

ابن قتيبة ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ أي كثيرًا.

الراغب (مادة جمّ) قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾

، أي: كثيرا، من: جَمَّة الماء، أي: معظمه ومجتمعه الذي جُمَّ فيه الماء عن السيلان، وأصل الكلمة من الجَمام، أي:

الراحة للإقامة وترك تحمّل التعب، وجُمَام[1] المكوك دقيقا، وجمام القدح ماء: إذا امتلأ حتى عجز عن تحمل الزيادة.

ولاعتبار معنى الكثرة قيل الجُمّة لقوم يجتمعون في تحمل مكروه، ولما اجتمع من شعر الناصية، وجَمَّةُ البئر: مكان يجتمع فيه الماء كأنه أجمّ أياما، وقيل للفرس: جَمُوم الشدّ، تشبيها به، والجَمَّاء الغفير، والجَمُّ الغفير: الجماعة من الناس، وشاة جَمَّاء: لا قرن لها، اعتبارا بجمّة الناصية

السراج ﴿جَمًّا﴾ ... مُفْرِطًا.

دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ

السطر ١٥ · الآية ٢١

ابن قتيبة ﴿دُكَّتِ الأَرْضُ﴾ دُقَّت[2] جبالُها وأنشازُها، حتى استوتْ.

الراغب (مادة دك) وقال: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا﴾ ، أي: جعلت بمنزلة الأرض اللّيّنة

[1] حاشية المحقق على المفردات: جمام المكوك بتثليث الجيم، وهو ما علا رأسه فوق طفافه ولا يقال: جمام بالضم إلا في الدقيق وأشباهه.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكسرت كما في القرطبي ٢٠/ ٥٤. وانظر الفخر ٨/ ٤٢٧، والطبري ٣٠/ ١١٧، والبحر ٨/ ٤٧١.

السراج ﴿دُكَّتِ﴾ ... زُلْزِلَتْ.

وَجَآءَ رَبُّكَ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ... جَاءَ رَبُّكَ لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

وَٱلْمَلَكُ

السطر ١٥ · الآية ٢٢

السراج ﴿وَالْمَلَكُ﴾ ... المَلَائِكَةُ.

صَفًّا صَفًّا

السطر ١٥ · الآية ٢٢

الراغب (مادة صف) ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

السراج ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ ... صُفُوفًا كَثِيرَةً.

أحاديث التفسير

الآية ٣

النسائي في الكبرى (١١٦٠٨)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، قَالَ: «عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ»

الحكم

الدرر السنية — ابن رجب، لطائف المعارف (٤٧٠): إسناده حسن

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨/٤١٣): في رفعه نكارة

النسائي في الكبرى (١١٦٠٩)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: صَلَّى مُعَاذٌ صَلَاةً، فَجَاءَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ فَطَوَّلَ، فَصَلَّى فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: مُنَافِقٌ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ الْفَتَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أُصَلِّي مَعَهُ فَطَوَّلَ عَلَيَّ، فَانْصَرَفْتُ وَصَلَّيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَعَلَفْتُ نَاضِحِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذٍ: " أَفَتَّانًا يَا مُعَاذُ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]؟ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ
لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا
ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾
فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

سورة البلد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

الغريب

وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٣

السراج: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ ... لَا يَنْفَعُهُ التَّذَكُّرُ، فَقَدْ فَاتَ أَوَانُهُ.

فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ

السطر ٢ · الآية ٢٥

أبو عبيدة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ﴾ ويومئذ لا يعذّب عذاب الله أحد فى الدنيا.

وَلَا يُوثِقُ

السطر ٣ · الآية ٢٦

الراغب: (مادة وثق) وَثِقْتُ به أَثِقُ ثِقَةً: سكنت إليه واعتمدت عليه، وأَوْثَقْتُهُ: شددته، والوَثَاقُ والوِثَاقُ: اسمان لما يُوثَقُ به الشيء، والوُثْقَى: تأنيث الأَوْثَق. قال تعالى: ﴿وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾

السراج: ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ ... لَا يَشُدُّ بِالسَّلَاسِلِ، وَالأَغْلَالِ.

وَثَاقَهُۥٓ

السطر ٣ · الآية ٢٦

السراج: ﴿وَثَاقَهُ﴾ ... مِثْلَ إِيثَاقِهِ.
ترتيبها

ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ

السطر ٤ · الآية ٢٧

البخاري: ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: الْمُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ قَبْضَهَا اطْمَأَنَّتْ إِلَى اللَّهِ وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَرَضِيَتْ عَنِ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَا، وَأَدْخَلَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

الراغب: (مادة طمن) ﴿النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
، وهي أن لا تصير أمّارة بالسّوء

لَآ أُقۡسِمُ

السطر ٨ · الآية ١

السراج: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ ... أُقْسِمُ، وَ (لَا): لِتَاكِيدِ القَسَمِ.

ٱلْبَلَدِ

السطر ٨ · الآية ١

الراغب (مادة بلد) البَلَد: المكان المحيط المحدود المتأثر باجتماع قطّانه وإقامتهم فيه، وجمعه: بِلَاد وبُلْدَان، قال ﷻ: ﴿لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ﴾ ، قيل: يعني به مكة[1]

السراج ﴿الْبَلَدِ﴾ ... مَكَّةَ.

وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

السطر ٨ · الآية ٢

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة، لَيْسَ عَلَيْكَ مَا عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ. ﴿وَوَالِدٍ﴾ آدَمَ[2]

الراغب (مادة حلَ) وقال تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ﴾ ، أي: حلال، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾: أي حلال. ويقال: حلّ: حالّ، أي ساكن، أي لا أقسم به بعد خروجه منه.

السراج ﴿حِلٌّ﴾ ... يَحِلُّ لَكَ مَا تَصْنَعُ بِهِ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ، وَقَدْ أَنْجَزَهُ اللهُ فِي الْفَتْحِ.

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ

السطر ٨ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدمُ وولدُه.

الراغب (مادة ولد) وقال: ﴿وَوالِدٍ وَما وَلَدَ﴾

قال أبو الحسن: الوَلَدُ: الابن والابنة، والوُلْدُ هُمُ الأهلُ والوَلَدُ. ويقال: وُلِدَ فلانٌ

السراج ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ... قَسَمٌ بِكُلِّ وَالِدٍ، وَبِكُلِّ مَوْلُودٍ، وَمِنْهُمْ آدَمُ عليه السلام وَذُرِّيَّتُهُ.

خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ

السطر ٩ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ﴾ فى شدّة[3] قال لبيد:

يا عين هلّا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم فى كبد[4] [٩٤٢] .

ابن قتيبة ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي في شدةٍ غَلَبَةٍ، ومكابدةٍ لأمور الدنيا والآخرة.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن جرير: ٣٠/ ١٩٣ وابن أبي حاتم.
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حل ...) تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «شدة» : كما فى البخاري (انظر فتح الباري ٨/ ٥٤١) والقرطبي ١٢/ ٢١٠.
[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٢: ديوانه ١/ ١٩ والطبري ٣٠/ ١٠٩ والقرطبي ٢٠/ ٦٢.

الراغب (مادة كبد) الْكَبِدُ معروفة، والْكَبَدُ والْكُبَادُ توجّعها، والْكَبْدُ إصابتها، ويقال: كَبِدْتُ الرجل: إذا أصبتَ كَبِدَهُ، وكَبِدُ السّماء: وسطها تشبيها بكبد الإنسان لكونها في وسط البدن. وقيل: تَكَبَّدَتِ الشمس: صارت في كبد السّماء، والْكَبَدُ:

المشقّة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ﴾ تنبيها أنّ الإنسان خلقه الله تعالى على حالة لا ينفكّ من المشاقّ ما لم يقتحم العقبة ويستقرّ به القرار، كما قال:

ابن الهائم ﴿[كَبَدٍ]﴾: شدّة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة[١] .

السراج ﴿كَبَدٍ﴾ ... شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا.

أَيَحْسَبُ

السطر ٩ · الآية ٥

السراج ﴿أَيَحْسَبُ﴾ ... أَيَظُنُّ؟

مَالًا لُّبَدًا

السطر ١٠ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿مالًا لُبَداً﴾ فعل من التلبّد وهو المال الكثير بعضه على بعض..

البخاري ﴿لُبَدًا﴾: كَثِيرًا. وَ

ابن قتيبة ﴿مَالا لُبَدًا﴾ أي كثيرًا. وهو من "التلبُّد": كأن بعضَه على بعض.

الراغب (مادة لبد) ﴿مالًا لُبَداً﴾

[٢] أي: كثيرا متلبّدا، وقيل:

ما له سبد ولا لبد[٣] ، ولُبَدُ: طائر من شأنه أن يلصق بالأرض، وآخر نسور لقمان كان يقال له لُبَدُ[٤] ، وأَلْبَدَ البعيرُ: صار ذا لبد من الثّلط[٥] ، وقد يكنّى بذلك عن حسنه لدلالة ذلك منه على خصبه وسمنه، وأَلْبَدْتُ القِرْبَةَ: جعلتها في لَبِيدٍ أي: في جوالق صغير

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد تفسير هذه الكلمة سهوا في سورة الطارق لقوله تعالى يَكِيدُونَ كَيْداً ونقل هنا في مكانه الصحيح. وانظر التعليق المذكور هناك.

[٢] حاشية المحقق على المفردات: أساس البلاغة (لبد) . [.....]

[٣] حاشية المحقق على المفردات: السبد: الوبر. أي: ماله ذو وبر ولا صوف متلبد، ويكنى بهما عن الإبل والغنم. وقال الأصمعي: أي: ماله قليل ولا كثير. انظر: اللسان (سبد) ، وأساس البلاغة (لبد) ، والمشوف المعلم ١/ ٣٨١، والأمثال ص ٣٨٨.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: تزعم العرب أنّ لقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر، من أظب عفر، في جبل وعر، لا يمسها القطر، أو بقاء سبعة أنسر، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، فكان آخر نسوره يسمى لبدا، وقد ذكره النابغة فقال:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

[٥] حاشية المحقق على المفردات: ثلط البعير: إذا ألقى بعره رقيقا. انظر: اللسان (لبد) .

السراج ﴿لُّبَدًا﴾ ... كَثِيرًا.

وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ

السطر ١١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿النَّجْدَيْنِ﴾ الطريقين فى ارتفاع، نجد الخير ونجد الشر..

البخاري ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ.

ابن قتيبة ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ و"النَّجْد": الطريق في ارتفاع. يريد: طريق الخير والشر.

وقال: ابن عباس[1] الثَّدْيَيْن.

الراغب (مادة نجد) النَّجْد: المكانُ الغليظُ الرّفيعُ، وقوله تعالى:

﴿وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾

فذلك مثلٌ لطريقَي الحقّ والباطلِ في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال، وبيَّن أنه عرَّفهما كقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ الآية ، والنَّجْدُ: اسم صقع، وأَنْجَدَهُ: قَصَدَهُ، ورجل نَجِدٌ ونَجِيدٌ ونَجْدٌ. أي:

قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِه. أي:

شَجَاعته وقوّته، وربما قيل اسْتَنْجَدَ فلانٌ. أي:

قَوِيَ، وقيل للمكروب والمغلوب: مَنْجُودٌ، كأنه ناله نَجْدَة. أي: شِدَّة، والنَّجْدُ: العَرَق، ونَجَدَهُ الدَّهر[2] . أي: قَوَّاه وشدَّده، وذلك بما رأى فيه من التّجربَة، ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَة كَذَا[3] ، والنِّجَادُ: ما يُرْفَعُ به البيت، والنَّجَّادُ: مُتَّخِذُهُ، ونِجَادُ السَّيْف: ما يُرْفَع به من السَّيْر، والنَّاجُودُ: الرَّاووقُ، وهو شيءٌ يُعلَّقُ فيُصَفَّى به الشَّرَابُ

ابن الهائم ﴿[النَّجْدَيْنِ]﴾: الطّريقين: طريق الخير، وطريق الشّر.

السراج ﴿وَهَدَيْنَاهُ﴾ ... بَيَّنَّا لَهُ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في رواية عنه. وهو رأي علي وابن المسيب والضحاك. والأول رأي ابن مسعود والحسن ومجاهد وابن زيد، والمشهور عن ابن عباس. ورويا عن عكرمة. انظر القرطبي ٢٠/ ٦٥، والطبري ٣٠/ ١٢٧، والفخر ٨/ ٤٣٣، والبحر ٨/ ٤٧٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ونجّده الدهر: عجمه وعلّمه، والذال المعجمة أعلى. اللسان: (نجد) .

وقال قدامة بن جعفر: رجل مجرّب، ومنجّذ، ومجذّع، ومحنّك، ومجرّس، ومضرّس، ومدرّب، وموقّر، وممرّس، ومعجّم. جواهر الألفاظ ص ٣٣٣.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقال للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها، أي: عالم بالأرض كأنه نشأ بها.

وقال ابن منظور: يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميّز له، وكذلك يقال للدليل الهادي.

وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله: بجد بالمكان: إذا أقام، وهو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك. أي: بدخيلته وبطانته. انظر: المجمل ١/ ١١٦، واللسان (بجد) .

وعلى هذا فقول الراغب: فلان ابن نجدة كذا تصحيف، والصواب: ابن بجدة، كما أسلفنا. [استدراك] .

السراج ﴿النَّجْدَيْنِ﴾ ... طَرِيقَي الخَيْرِ وَالشَّرِّ.

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ

السطر ١٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ثم فسّر العقبة فقال:.

البخاري ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾: فَلَمْ يَقْتَحِمْ الْعَقَبَةَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ فَسَّرَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ /١٢ - ١٤/.[1]

ابن قتيبة ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فلا هو اقتحم العقبة[2] .

الراغب (مادة ـقم) الاقْتِحَامُ: توسّط شدّة مخيفة. قال تعالى:
﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾

ابن الهائم ﴿اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾: يقال: هي عقبة بين الجنّة والنّار. والاقتحام:
الدّخول في الشيء والمجاوزة له بشدّة وصعوبة، أي لم يقتحمها، أي لم يجاوزها و «لا» مع الماضي بمعنى «لم» مع المستقبل كقوله:
إن تغفر اللهمّ تغفر جمّا ... وأيّ عبد لك لا ألمّا[3]
أي: وأيّ عبد لك لم يلمّ [بذنب][4] [زه] ومعناه: يهم.

السراج ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾ ... فَهَلَّا تَجَاوَزَ.

السراج ﴿الْعَقَبَةَ﴾ ... مَشَقَّةَ الآخِرَةِ، بِإِنْفَاقِ المَالِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿وَما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي مجاعة[5] ..

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فلا اقتحم ..) دخل وجاوز بشدة ومشقة، والعقبة: في الأصل المرتفع من الأرض والمراد الخصلة الصعبة، أي ما فعل في الدنيا ما فيه مشقة شديدة على النفس من الأعمال الصالحة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي فلم يقتحمها كما قال الطبري ٣٠/ ١٢٨، وابن عيينة ومجاهد والمبرد والفارسي. على ما في القرطبي ٢٠/ ٦٦، والفخر ٨/ ٤٣٤. وهو في معنى رأي الفراء وأبي عبيدة والزجاج المذكور فيهما، على ما في البحر.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد الرجز في شرح شواهد المغني ٦٢٥ وفيه أن أبا خراش الهذلي قاله وهو يسعى بين الصفا والمروة. وهو في شرح أشعار الهذليين ٣٤٦ معزوّا إلى أبي خراش. وجاء في شرح شواهد المغني أيضا أن أهل الجاهلية كانوا يقولونه وهم يطوفون بالبيت ونسب البيت في الأغاني ٤/ ١٤١ إلى أمية بن أبي الصلت.

[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ٣٩.

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧- ٩ «فلا اقتحم ... مجاعة» : كما فى البخاري وقد أشار إليه ابن حجر (فتح الباري ٨/ ٥٤١) بأنه قول أبى عبيدة.

فَكُّ رَقَبَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي عِتقُها وفكُّها من الرِّق.

ابن الهائم ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[١]: أي أعتقها[٢] وفكّها من الرّقّ.

السراج ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ... إِعْتَاقُهَا مِنَ الرِّقِ.

ذِي مَسْغَبَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٤

البخاري ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: مَجَاعَةٍ.

ابن قتيبة ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي ذي مجاعة: [و"السَّغْب": الجوع، و"الساغِب": الجائع] . يقال: سَغِب الرجل يَسْغَب [سَغَبًا و] سُغوبًا، إذا جاع.

الراغب (مادة سغب) قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ، من السَّغَبِ، وهو الجوع مع التّعب، وقد قيل: في العطش مع التّعب، يقال: سَغِبَ سَغَباً وسُغُوباً[٣] ، وهو سَاغِبٌ، وسَغْبَانُ، نحو: عطشان

ابن الهائم ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: أي مجاعة [زه] بلغة هذيل[٤] .

السراج ﴿مَسْغَبَةٍ﴾ ... مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ.

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٥

ابن قتيبة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي ذا قَرابةٍ.

الراغب (مادة قرب) ﴿يَتيماً ذا مَقْرَبَةٍ﴾

.

وفي الحظوة:

ابن الهائم ﴿مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط اللفظان في الأصل وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير والكسائي. وقرأ الباقون من العشرة فَكُّ بضم الكاف رَقَبَةٍ بالجر (المبسوط ٤١٠) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «عتقها» وكذلك في مطبوع النزهة والفعل غير متعدّ (انظر اللسان عتق والأفعال للسرقسطي ١/ ٢٩٧، والمثبت من مخطوطي النزهة: طلعت ٥٢/ ب ومنصور ٣١/ أواللسان عتق» .

[٣] حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: سغب وسغب لغتان، ولغة سغب بالضم: جاع.

وقال بعض أهل اللغة: لا يكون السّغب إلا الجوع مع التعب، وربما سمّي العطش سغبا، وليس بمستعمل، قال: والمصدر: السّغابة والسّغوب. انظر: الأفعال ٣/ ٥١٩.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٧، والإتقان ٢/ ٩٤.

السراج ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ... ذَا قَرَابَةٍ.

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ

السطر ١٤ · الآية ١٦

أبو عبيدة ﴿مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾ قد لزق بالتراب..

البخاري ﴿مَتْرَبَةٍ﴾: السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ، يُقَالُ:[1]

ابن قتيبة ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي ذا فقرٍ، كأنه لَصِق بالتراب [من الفقر] .

الراغب (مادة ترب) قال تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾

، أي: ذا لصوق بالتراب لفقره. وأَتْرَبَ:

استغنى، كأنه صار له المال بقدر التراب، والتَّرْبَاء: الأرض نفسها، والتَّيْرَب واحد التَّيَارب، والتَّوْرَب والتَّوْرَاب: التراب، وريح تَرِبَة: تأتي بالتراب، ومنه قوله عليه السلام:

«عليك بذات الدّين تَرِبَتْ يداك»[2] تنبيها على أنه لا يفوتنّك ذات الدين، فلا يحصل لك ما ترومه فتفتقر من حيث لا تشعر.

وبارح تَرِبٌ[3] : ريح فيها تراب، والترائب:

ضلوع الصدر، الواحدة: تَرِيبَة

ابن الهائم ﴿مَتْرَبَةٍ﴾: فقر، كأنه قد لصق بالتراب من الفقر.

السراج ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ... مُعْدِمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ.

بِالْمَرْحَمَةِ

السطر ١٥ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾: الرحمة.

الْمَيْمَنَةِ

السطر ١٥ · الآية ١٨

السراج ﴿الْمَيْمَنَةِ﴾ ... اليَمِينِ، بِأَنْ يُؤْخَذَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ إِلَى الجَنَّةِ.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (متربة) فقر، فكأن الفقير قد لصق بالتراب لقلة ذات يده.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح متفق على صحته برواية: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وهو في فتح الباري ٩/ ١١٥، ومسلم (١٤٦٦) ، وشرح السنة ٩/ ٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: البوارح: الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوات، واحدها: بارح.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سورة الشمس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾

سورة الليل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾

الغريب

ٱلْمَشْـَٔمَةِ

السطر ١ · الآية ١٩

السراج: ﴿الْمَشْأَمَةِ﴾ ... الشِّمَالِ، بِأَنْ يُؤْخَذَ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ.

نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ

السطر ١ · الآية ٢٠

أبو عبيدة: ﴿نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة[١] ، آصدت وأوصدت وهو أطبقت.

ابن قتيبة: ﴿نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مُطْبَقَةٌ [مُغْلَقة] . يقال: أوْصدتُ البابَ، إذا أطبقتَه [وأغلقتَه][٢] .

الراغب: (مادة وصد) الوَصِيدَةُ: حُجْرَةٌ تجعل للمال في الجبل، يقال: أَوْصَدْتُ البابَ وآصَدْتُهُ. أي: أطبقته وأحكمته، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾

وقرئ بالهمز[٣] : مطبقة، والوَصِيدُ المتقارب الأصول

ابن الهائم: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾: مطبقة، يقال: أوصدت الباب، وآصدته، إذا أطبقته.

السراج: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ ... مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ.

ترتيبها

وَضُحَىٰهَا

السطر ٤ · الآية ١

ابن قتيبة: ﴿وَضُحَاهَا﴾ نهارُها كلُّه[٤] .

الراغب: (مادة ضحى) الضُّحَى: انبساطُ الشمس وامتداد النهار، وسمّي الوقت به. قال الله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحاها﴾

السراج: ﴿وَضُحَاهَا﴾ ... قَسَمٌ بِإِشْرَاقِ الشَّمْسِ ضُحًى.

وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا

السطر ٤ · الآية ٢

البخاري: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ضحاها: ضوؤها. ﴿إذا تلاها﴾: تبعها. و

ابن قتيبة: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ أي تَبِع الشمسَ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١١ «مؤصدة مطبقة» : كما فى البخاري: قال ابن حجر (٨/ ٥٤١) هو قول أبي عبيدة.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر ص ٢١٤ والقرطبي ٢٠/ ٧٢، واللسان ٤/٤٧٤، والفخر ٨/ ٤٣٥. وقيل: مبهمة لا يدرى ما فيها.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة أبي عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف. الإتحاف ص ٤٣٩.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال قتادة والفراء على ما في الطبري ٣٠/١٣٣، والفخر ٨/٤٣٦، والقرطبي ٢٠/ ٧٣.

الراغب (مادة قمر) ﴿وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها﴾

الراغب (مادة تلو) تَلَاهُ: تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم، ومصدره: تُلُوٌّ وتُلْوٌ، وتارة بالقراءة وتدبّر المعنى، ومصدره: تِلَاوَة ﴿وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها﴾ ، أراد به هاهنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة، وذلك أنه يقال: إنّ القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة، وقيل: وعلى هذا نبّه قوله:

السراج ﴿تَلَاهَا﴾ ... تَبِعَ الشَّمْسَ فِي الطُّلُوعِ وَالأُفُولِ.

وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا

السطر ٤ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا﴾ يعني: جَلَّى الظُّلمة[1] ، أو الدنيا.

السراج ﴿جَلَّاهَا﴾ ... كَشَفَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَأَزَالَهَا.

يَغْشَىٰهَا

السطر ٥ · الآية ٤

السراج ﴿يَغْشَاهَا﴾ ... يُغَطِّي الأَرْضَ بِظُلْمَتِهِ.

وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَالسَّماءِ وَما بَناها وَالْأَرْضِ وَما طَحاها﴾ ومن طحاها ومن بناها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب..

الراغب (مادة بنى) ﴿وَالسَّماءِ وَما بَناها﴾ ، والبُنيان واحد لا جمع، ل

وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا

السطر ٥ · الآية ٦

البخاري ﴿طحاها﴾: دحاها.

ابن قتيبة ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ أي بَسَطها[2] . يقال: حيٌّ طاحٍ، أي كثيرٌ متسعٌ.

الراغب (مادة طحا) الطَّحْوُ: كالدّحو، وهو بسط الشيء والذّهاب به. قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَما طَحاها﴾ ، قال الشاعر:

-٢٩٨

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي الفراء والكلبي على ما في القرطبي ٢٠/ ٧٤. أو الأرض كما في المشكل ١٧٥. وبالجميع قال الجمهور على ما في الفخر ٨/ ٤٣٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر القرطبي والطبري ٣٠/ ١٣٤، والفخر ٨/ ٤٣٨، واللسان ١٩/٣٢٧. و "ما" بمعنى "من" كما في المشكل ٤٠٦.

طَحَا بك قلب في الحسان طروب[1] أي: ذهب

ابن الهائم ﴿طَحاها﴾: بسطها ووسّعها.

السراج ﴿طَحَاهَا﴾ ... بَسَطَهَا.

سَوَّىٰهَا

السطر ٦ · الآية ٧

السراج ﴿سَوَّاهَا﴾ ... أَكْمَلَ خَلْقَهَا؛ لِأَدَاءِ مُهِمَّتِهَا.

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا

السطر ٦ · الآية ٨

البخاري ﴿فألهمها﴾: عرفها الشقاء والسعادة.

ابن قتيبة ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرَّفها[2] في الفطرة.

الراغب (مادة لهم) الْإِلْهَامُ: إلقاء الشيء في الرّوع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملإ الأعلى. قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴾

وذلك نحو ما عبّر عنه بِلَمَّةِ المَلَك، وبالنّفْث في الرّوْع كقوله عليه السلام: «إنّ للملك لمّة وللشيطان لمّة»[3] ، وكقوله عليه السلام: «إنّ روح القدس نفث في روعي»[4] وأصله من الْتِهَامِ الشيء، وهو ابتلاعه، والْتَهَمَ الفصيل ما في الضّرع، وفرس لهم: كأنه يَلْتَهِمُ الأرض لشدّة عدوه

السراج ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ ... بَيَّنَ لَهَا.

السراج ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ... طَرِيقَ الخَيْرِ، وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:
بعيد الشباب عصر حان مشيب
وهو مطلع قصيدة مفضلية لعلقمة بن عبدة في المفضليات ص ٣٩١، وديوانه ص ٣٣.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن عباس ومجاهد والفراء على ما في القرطبي ٢٠/ ٧٥ والطبري. وانظر المشكل ٢٦٧، والفخر ٨/ ٤٣٨.

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ للشيطان لمّة بابن آدم، وللملك لمّة، فأمّا لمّة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأمّا لمّة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ» أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب (عارضة الأحوذي ١١/ ١٠٩) ، والنسائي.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إنّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/ ٣٠٤، وانظر ص ٣٧٣.

قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا

السطر ٧ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر] ، واصطناعِ المعروف.

الراغب (مادة فلح) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴾

الراغب (مادة زكا) نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴾

، وتارة ينسب إلى الله تعالى، لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة

الراغب (مادة زكا) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها. وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾: أي ظفر من طهّر نفسه بالعمل الصالح، وفات الظّفر من أخملها بالكفر والمعاصي. ويقال المعنى:

أفلح من زكّاه الله وخاب من أضلّه الله [زه] .

ويقال: دسّى نفسه: أي أخفاها بالفجور والمعصية. والأصل دسّسها فقلبت إحدى السّينين ياء، كما قيل: تظنّيت.

السراج ﴿زَكَّاهَا﴾ ... طَهَّرَهَا وَنَمَّاهَا بِالطَّاعَةِ.

وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا

السطر ٧ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿خابَ مَنْ دَسَّاها﴾ هى من دسست والعرب تقلّب حروف المضاعف إلى الياء قال العجّاج:

تقضّى البازي إذا البازي كسر[1] [٩٤٣] وإنما هو القضاض. وتظنّيت إنما هو تظننت ورجل ملبّ وإنما هو من ألببت أي قد أقمت بالمكان وقد ألبّ الرجل قال المضرّب بن كعب:

فقلت لها فيئ إليك فإننى ... حرام وإنى بعد ذاك لبيب

(١٧٢) أي مقيم أي مع ذاك.

البخاري ﴿دساها﴾: أغواها.

ابن قتيبة ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية.

والأصل من[2] "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

الراغب (مادة خاب) ﴿وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾

الراغب (مادة دسى) قال تعالى: ﴿وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾

، أي: دسّسها في المعاصي، فأبدل من إحدى السّينات ياء، نحو: تظنّيت، وأصله تظنّنت

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٣: ديوانه ص ١٧ والطبري ٣٠/ ١١٧ والاقتضاب ص ٤١٣ وشواهد الكشاف ١٤٩.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "في. . . باء. . قص أظفاره. . قصصها" وهو تصحيف. انظر المشكل والقرطبي ٢٠/ ٧٧، والفخر ٨/ ٤٣٩، والطبري ٣٠/ ١٣٥، والبحر ٨/٤٧٧ و ٤٨١، واللسان ٧/٤٨٥.

السراج ﴿خَابَ﴾ ... خَسِرَ.

السراج ﴿دَسَّاهَا﴾ ... أَخْفَى نَفْسَهُ، وَنَقَصَهَا بِالمَعَاصِي.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ

السطر ٨ · الآية ١١

البخاري ﴿بِطَغْوَاهَا﴾: بِمَعَاصِيهَا.[1]

ابن قتيبة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

الراغب (مادة طغى) قال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها﴾

، تنبيها أنهم لم يصدّقوا إذا خوّفوا بعقوبة طُغْيَانِهِمْ.

وقوله:

ابن الهائم ﴿بِطَغْواها﴾: أي بطغيانها.

السراج ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ ... بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا، وَتَجَاوُزِهَا الحَدَّ فِي العِصْيَانِ.

إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا

السطر ٨ · الآية ١٢

ابن قتيبة ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقيُّ منها، [أي نَهَضَ] لعقْرِ الناقةِ.

ابن الهائم ﴿انْبَعَثَ﴾: انفعل من البعث. والانبعاث: الإسراع في الطاعة للباعث.

ابن الهائم ﴿أَشْقاها﴾: هو قدار بن سالف عاقر النّاقة.

السراج ﴿انبَعَثَ﴾ ... نَهَضَ مُسْرِعًا، لِعَقْرِ النَّاقَةِ.

السراج ﴿أَشْقَاهَا﴾ ... أَكْثَرُهُمْ شَقَاوَةً، وَتَمَرُّدًا، وَهُوَ قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ.

فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا

السطر ٨ · الآية ١٣

ابن قتيبة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ، أي احذَروا ناقة الله[2] وشِرْبها.

السراج ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ... احْذَرُوا نَاقَةَ اللهِ أَنْ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ، وَأَنْ تَعْتَدُوا عَلَى سَقْيِهَا.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (بطغواها) أي طغيانها حملها على التكذيب.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي عقرها وحظها من الماء. انظر القرطبي ٢٠/ ٧٨، وما تقدم ص ٣٢٠.

فَعَقَرُوهَا

السطر ٩ · الآية ١٤

السراج ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ... فَنَحَرُوهَا.

فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة دمدم) ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾

،أي: أهلكهم، وأزعجهم، وقيل: ال

ابن الهائم ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: أرجف بهم الأرض، أي حرّكها.

السراج ﴿فَدَمْدَمَ﴾ ... فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمْ العُقُوبَةَ.

فَسَوَّىٰهَا

السطر ١٠ · الآية ١٤

ابن الهائم ﴿فَسَوَّاها﴾ [1]: فسوّاها عليهم. ويقال: فسوّى الأمّة بإنزال العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى: سوّى بينهم.

السراج ﴿فَسَوَّاهَا﴾ ... عَمَّهُمْ بِالعُقُوبَةِ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا

السطر ١٠ · الآية ١٥

البخاري ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: عُقْبَى أَحَدٍ.

السراج ﴿عُقْبَاهَا﴾ ... عَاقِبَةَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ العُقُوبَةِ.

ترتيبها

وَٱلَّيْلِ

السطر ١٣ · الآية ١

الراغب (مادة ليل) ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى﴾

يَغْشَىٰ

السطر ١٣ · الآية ١

الراغب (مادة غشي) ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى﴾

السراج ﴿يَغْشَى﴾ ... يُغَطِّي بِظَلَامِهِ الأَرْضَ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد اللفظ المفسّر هنا مع سابقه بالنزهة في «الدال المفتوحة» .

تَجَلَّىٰ

السطر ١٣ · الآية ٢

الراغب (مادة جُلُو) نحو: ﴿وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى﴾ ، وقد يكون بالأمر والفعل

ابن الهائم ﴿تَجَلَّى﴾: ظهر وبان.

السراج ﴿تَجَلَّى﴾ ... انْكَشَفَ بِضِيَائِهِ.

وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى﴾ ومن خلق[1] الذكر والأنثى..

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ

السطر ١٤ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ أي [إن] عملكم لمختلفٌ[2] .

الراغب (مادة سَعِي) ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾

ابن الهائم ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾: أي عملكم لمختلف.

السراج ﴿لَشَتَّى﴾ ... لَمُخْتَلِفٌ.

أَعْطَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿أَعْطَى﴾ ... بَذَلَ مَالَهُ مُتَصَدِّقًا.

بِٱلْحُسْنَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٦

السراج ﴿بِالْحُسْنَى﴾ ... بِالثَّوَابِ عَلَى أَعْمَالِهِ.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ أي للعودِ إلى العمل الصالح.

الراغب (مادة يسر) ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «ومن خلق» : رواه القرطبي (٢٠/ ٨١) عن أبي عبيدة.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ٢٠/ ٨٢، والمشكل ٣٩٠. وهو قول قتادة على ما في الطبري ٣٠/١٤٠. وانظر الفخر ٨/٤٤١.

ابن الهائم ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾: سنهيّئه للعودة إلى العمل الصالح ونسهّل ذلك عليه. ويقال: اليسرى: الجنّة. والعسرى: النّار.

السراج ﴿لِلْيُسْرَى﴾ ... لِكُلِّ خَيْرٍ، وَسَعَادَةٍ.

وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٩

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾: بِالْخَلَفِ.

ابن قتيبة ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالجنة والثواب.

أحاديث التفسير

الآية ١-٢

النسائي في الكبرى (١١٦١٢)

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: " قَدِمْنَا الشَّامَ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى»؟، قَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقْرَؤُهَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُهَا هَكَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٦١٣)

عَنْ عَامِرٍ، أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟»، قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: «مِنْ أَيِّهِمْ؟»، قُلْتُ: مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: «فَتَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " اقْرَأْ عَلَيَّ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، قَالَ: «سَمِعْتُهَا هَكَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، وَاللَّفْظُ لِلْحَسَنِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٩٤٣)

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ الشَّأْمَ، فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَتَانَا، فَقَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟ فَأَشَارُوا إِلَيَّ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (وَالذَّكَرِ

وَالْأُنْثَى) قَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَهَؤُلَاءِ يَأْبَوْنَ عَلَيْنَا».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٣): [صحيح]

الآية ٣

البخاري (٤٩٤٤)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: كُلُّنَا، قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَحْفَظُ؟ وَأَشَارُوا إِلَى عَلْقَمَةَ، قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟ قَالَ عَلْقَمَةُ: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا، وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ وَاللهِ لَا أُتَابِعُهُمْ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٤): [صحيح]

الآية ٥

البخاري (٤٩٤٥)

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِلْعُسْرَى﴾». حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٥): [صحيح]

الآية ٥-١٠

الترمذي (٣٣٤٤)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ»، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا. فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ؟ قَالَ: بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٤٤): صحيح

الآية ٥-٦

النسائي في الكبرى (١١٦١٤)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ وَنَكَتَ بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، إِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ لَيَكُونَنَّ إِلَى السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَيَكُونَنَّ إِلَى الشَّقَاوَةِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلِ اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، فَأَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِلسَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِلشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى، اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧

البخاري (٤٩٤٦)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الْآيَةَ». قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ، فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٦): [صحيح]

الآية ٨

البخاري (٤٩٤٧)

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ

بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٧): [صحيح]

الآية ٨-٩

النسائي في الكبرى (١١٦١٥)

عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ مَعَ جَنَازَةٍ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟، قَالَ: " اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ﴿مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٦]

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٦١٦)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ النَّارِ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟، قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩

البخاري (٤٩٤٨)

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الْآيَةَ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٣٦٢): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا
لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤
لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ
تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١

سورة الضحى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ
٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١

سورة الشرح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢

الغريب

فَسَنُيَسِّرُهُۥ

السطر ١ · الآية ١٠

الراغب (مادة يسر) ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى﴾ فهذا- وإن كان قد أعاره لفظ التَّيْسِيرِ- فهو على حسب ما قال ﷻ:

لِلْعُسْرَىٰ

السطر ١ · الآية ١٠

السراج ﴿لِلْعُسْرَى﴾ ... لِكُلِّ عُسْرٍ، وَشَقَاوَةٍ.

وَمَا يُغْنِى

السطر ١ · الآية ١١

السراج ﴿وَمَا يُغْنِي﴾ ... لَا يَنْفَعُهُ.

تَرَدَّىٰٓ

السطر ١ · الآية ١١

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّى﴾: مَاتَ. وَ

ابن قتيبة ﴿تَرَدَّى﴾ في النار، أي سقط.

ويقال: "تَرَدَّى": تَفَعَّل، من "الرَّدَى" وهو: الهلاك[1] .

ابن الهائم ﴿تَرَدَّى﴾: تفعّل من الرّدى، وهو الهلاك. ويقال: تردّى فلان من رأس الجبل، إذا سقط.

السراج ﴿تَرَدَّى﴾ ... وَقَعَ فِي النَّارِ.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ

السطر ١ · الآية ١٢

السراج ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ... عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الهُدَى، فَضْلًا مِنَّا وَرَحْمَةً.

فَأَنذَرْتُكُمْ

السطر ٢ · الآية ١٤

الراغب (مادة نذر) قال تعالى:

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في النهاية ٢/٧٧، واللسان ١٩/٣٠. يريد الموت كما في الفخر ٨/٤٤٣. وانظر القرطبي ٢٠/ ٨٥.

تَلَظَّىٰ

السطر ٢ · الآية ١٤

البخاري ﴿تَلَظَّى﴾: تَوَهَّجٌ، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: ﴿تَتَلَظَّى﴾.

الراغب (مادة لظى) اللَّظَى: اللهب الخالص، وقد لَظِيَتِ النارُ وتَلَظَّتْ. قال تعالى: ﴿ناراً تَلَظَّى﴾ أي: تَتَلَظَّى، ولَظَى غير مصروفة: اسم لجهنم

ابن الهائم ﴿تَلَظَّى﴾: تلهّب، وأصله تتلظّى فأسقطت إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ومثله فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى[1] وتَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ[2] وما أشبهه.

السراج ﴿تَلَظَّى﴾ ... تَتَوَهَّجُ.

لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى

السطر ٣ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى﴾ والعرب تضع «أفعل» فى موضع «فاعل» قال طرفة:

تمنّى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد

(٥٣١).

السراج ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ ... لَا يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

وَسَيُجَنَّبُهَا

السطر ٣ · الآية ١٧

السراج ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ ... سَيُبْعَدُ عَنْهَا.

مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ

السطر ٤ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ استثنى من النعمة كما يستثنى الشيء من الشيء ليس منه.

السراج ﴿تُجْزَى﴾ ... تُكَافَأُ، فَلَيْسَ إِنْفَاقُهُ مُكَافَأَةً لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

ترتيبها

ٱبۡتِغَآءَ

السطر ٥ · الآية ٢٠

الراغب (مادة بغي) ﴿وابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى﴾ ، وقولهم: يَنْبغي مطاوع بغى. فإذا قيل: ينبغي أن يكون

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة عبس، الآية ١٠.
[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القدر، الآية ٤.

كذا؟
فيقال على وجهين: أحدهما ما يكون مسخّرا للفعل، نحو: النار ينبغي أن تحرق الثوب، والثاني: على معنى الاستئهال، نحو: فلان ينبغي أن يعطى لكرمه

وَٱلضُّحَىٰ

السطر ٨ · الآية ١

السراج: ﴿وَالضُّحَى﴾ ... قَسَمٌ بِأَوَّلِ النَّهَارِ، أَوْ كُلِّهِ.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ

السطر ٨ · الآية ٢

أبو عبيدة: ﴿وَاللَّيْلِ إذا سَجى﴾ إذا سكن، يقال: ليلة ساجية وليلة ساكنة.
قال الحادي:
يا حبّذا القمراء والليل السّاج ... وطرق مثل ملاء النسّاج[١] [٩٤٤] .

البخاري: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا سَجَى﴾: اسْتَوَى، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَظْلَمَ وَسَكَنَ.

ابن قتيبة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ إذا سكن. وذلك عند تناهي ظلامه ورُكودِه.

الراغب: (مادة سَّجِي) قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إذا سَجى﴾
، أي: سكن، وهذا إشارة إلى ما قيل: هدأت الأرجل، وعين سَاجِيَةٌ: فاترة الطّرف، وسَجَى البحر سَجْواً: سكنت أمواجه، ومنه استعير: تَسْجِيَةُ الميّت، أي: تغطيته بالثوب

ابن الهائم: ﴿سَجى﴾: سكن واستوت ظلمته، ومنه: بحر ساج وطرف ساج، أي ساكن.

السراج: ﴿سَجَى﴾ ... غَطَّى الكَوْنَ بِظَلَامِهِ، وَسَكَنَ.

مَا وَدَّعَكَ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة: ﴿ما وَدَّعَكَ﴾ من التوديع وما ودعك مخفّفة من ودعت[٢] تدعه..

الراغب: (مادة ودع) الدّعة: الخفض. يقال: ودعت كذا أدعه وَدْعاً. نحو: تركته، وادعا وقال بعض العلماء:
لا يستعمل ماضيه واسم فاعله وإنما يقال: يَدَعُ ودَعْ[٣] ، وقد قرئ: (﴿ما وَدَعَكَ ربّك﴾[٤] ، وقال الشاعر:
-٤٥٧

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٤: فى الكامل ص ١٦١ والطبري ٣٠/ ١٢٧ واللسان (سجى) والقرطبي ٢٠/ ٩١.
[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ «يعنى ... ودعت» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٤٦) .
[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (ودع) ، وكتاب سيبويه ٢/ ٢٥٦، والبصائر ٥/ ١٨٧.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعروة بن الزبير.

ليت شعري عن خليلي ما الذي ... غاله في الحبّ حتى ودعه[1] والتودّع: ترك النّفس عن المجاهدة، وفلان متّدع ومتودّع، وفي دعة: إذا كان في خفض عيش، وأصله من التّرك. أي: بحيث ترك السّعي لطلب معاشه لعناء، والتّوديع أصله من الدّعة، وهو أن تدعو للمسافر بأن يتحمّل الله عنه كآبة السّفر، وأن يبلّغه الدّعة، كما أنّ التّسليم دعاء له بالسّلامة فصار ذلك متعارفا في تشييع المسافر وتركه، وعبّر عن التّرك به في قوله:

الراغب (مادة ودع) ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾

، كقولك: ودّعت فلانا نحو: خلّيته، ويكنّى بالمودع عن الميّت، ومنه قيل: استودعتك غير مودع، ومنه قول الشاعر:

-٤٥٨

ودّعت نفسي ساعة التّوديع[2]

ابن الهائم ﴿وَدَّعَكَ﴾: تركك، ومنه قولهم: أستودعك الله غير مودّع، أي غير متروك. وبهذا سمّي الوداع لأنه فراق ومفارقة[3] .

السراج ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ ... مَا تَرَكَكَ.

وَمَا قَلَىٰ

السطر ٨ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿وَما قَلى﴾ أبغض..

ابن قتيبة ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما أَبْغَضك.

الراغب (مادة قْلِي) مُ:

واحد الْأَقَالِيمِ السّبعة. وذلك أنّ الدّنيا مقسومة على سبعة أسهم على تقدير أصحاب الهيئة.

قلى

القلي: شدّة البغض. يقال: قَلَاهُ يَقْلِيهِ ويَقْلُوهُ. قال تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾

ابن الهائم ﴿قَلى﴾: أبغض[4] .

السراج ﴿وَمَا قَلَى﴾ ... مَا أَبْغَضَكَ عِنْدَمَا أَبْطَأَ عَلَيْكَ الوَحْيَ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي الأسود الديلي، وقيل: لأنس بن زنيم.
وهو في الأفعال ٤/ ٢٤٣، وتهذيب اللغة ٣/ ١٣٦، والمجمل ٣/ ٩٢٠، والبصائر ٥/ ١٨٧، واللسان (ودع) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ مادة (ودع) دون نسبة.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النزهة ٢٠٧ «ومتاركة» .
[4] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير «قالين» بالنزهة ١٥٨. [.....]

أَلَمْ

السطر ١٠ · الآية ٦

الراغب (مادة لَمْ) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ .

لَمَّا يستعمل على وجهين:

أحدهما: لنفي الماضي وتقريب الفعل

يَتِيمًا

السطر ١٠ · الآية ٦

الراغب (مادة يتم) اليُتْمُ: انقطاع الصَّبِيّ عن أبيه قبل بلوغه، وفي سائر الحيوانات من قِبَلِ أمّه. قال تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾

فَآوَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٦

السراج ﴿**فَآوَى**﴾ ... فآوَاكَ، وَرَعَاكَ.

ضَآلًّا

السطر ١٠ · الآية ٧

السراج ﴿**ضَالًّا**﴾ ... لَا تَدْرِي الوَحْيَ، وَلَا تَعْلَمُ القُرْآنَ.

عَآئِلًا

السطر ١١ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿عائِلًا﴾[1] ذا فقر، قال:

وما يدرى الفقير متى غناه ... وما يدرى الغنىّ متى يعيل

(٢٨٧) أي يفتقر.

البخاري ﴿**عَائِلًا**﴾: ذُو عِيَالٍ.[2]

ابن قتيبة ﴿**عَائِلا**﴾ فقيرًا. و"العائل": الفقير كان له عيالٌ، أو لم يكن.

يقال: عال الرجلُ، إذا افتقر. وأعالَ: إذا كثُر عياله.

السراج ﴿**عَائِلًا**﴾ ... فَقِيرًا.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «ذو عيال» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن جرر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٣٦) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (عائلا) فقيرا.

فَأَغْنَىٰ

السطر ١١ · الآية ٨

الراغب (مادة غنى) ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾

، وذلك هو المذكور في قوله ﷺ: «الغِنَى غِنَى النّفس»[1] ، والثالث: كثرة القنيّات بحسب ضروب الناس

فَلَا تَقْهَرْ

السطر ١١ · الآية ٩

الراغب (مادة قهر) ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾

أي: لا تذلل، وأَقْهَرَهُ: سلّط عليه من يقهره، والْقَهْقَرَى: المشي إلى خلف

السراج ﴿**فَلَا تَقْهَرْ**﴾ ... لَا تُسِئْ مُعَامَلَتَهُ، وَتَاخُذْ مَالَهُ.

ٱلسَّآئِلَ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة سأل) نحو: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿**السَّائِلَ**﴾ ... الفَقِيرَ الَّذِي يَسْأَلُ، وَطَالِبَ العِلْمِ.

فَلَا تَنْهَرْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة نهر) ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾

ابن الهائم ﴿تَنْهَرْ﴾: تزجر.

السراج ﴿**فَلَا تَنْهَرْ**﴾ ... لَا تَزْجُرْ.

ترتيبها

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

السطر ١٥ · الآية ١

البخاري ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾: شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ.

ابن قتيبة ﴿**نَشْرَحْ**﴾ نفتح.

الراغب (مادة شرح) وقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكنّ الغنى غنى النفس» أخرجه البخاري ١١/ ٢٧١، والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، وأبو يعلى، وأحمد ٢/ ٣١٥.
انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٠، وقد تقدّم ص ٥٩٧.

السراج ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ... قَدْ وَسَّعْنَا بِنُورِ الإِسْلَامِ بَعْدَ الحَيْرَةِ وَالضِّيقِ.

وَوَضَعْنَا

السطر ١٥ · الآية ٢

السراج ﴿وَوَضَعْنَا﴾ ... حَطَطْنَا، وَغَفَرْنَا.

وِزْرَكَ

السطر ١٥ · الآية ٢

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وِزْرَكَ﴾: فِي الْجَاهِلِيَّةِ.[1]

السراج ﴿وِزْرَكَ﴾ ... ذَنْبَكَ.

أسباب النزول

الآية ١-٣

المزيني ١٩٤ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جندب بن سفيان ـ رضي الله عنه ـ قال: اشتكى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أَرَه قَرِبك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[2].

وفي لفظ لمسلم عن جندب ـ رضي الله عنه ـ: قال أبطأ جبريل على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال المشركون: قد وُدِّع محمد فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

قال الطبري: (وذُكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي: قد ودع محمداً ربُه وقلاه).

وقال القرطبي: (كان جبريل ـ عليه السلام ـ أبطأ على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال المشركون: قلاه الله

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (وزرك) الوزر الحمل الثقيل، أي خفنا عنك الكثير من الأعباء التي أثقلتك وأهمتك.

[2] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى (٤:١٨٩٢) رقم (٤٦٦٧) وانظر (١٠٧٣، ٤٦٦٨، ٤٦٩٨)، وأحمد (٤:٣١٢)، وانظر (٤:٣١٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من أذى المشركين (٣:١٤٢١، ١٤٢٢) رقم (١٧٩٧)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الضحى، (٥:٣٦٨) رقم (٣٣٤٥)، والنسائي، كتاب التفسير (٦:٥١٧) رقم (١١٦٨١).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٢٣١)، معالم التنزيل (٤:٤٩٧)، أحكام القرآن (٤:١٩٤٦)، المحرر الوجيز (١٦:٣٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠:٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٢٢)، التحرير والتنوير (٣٠:٣٩٣).

وودعه فنزلت الآية) اهـ.

وقال ابن حجر: (في قوله: (فجاءت امرأة) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب.

ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ (حتى قال المشركون) ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً، بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد)[1] اهـ.

فإن قيل: كيف علمت هذه المرأة أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يقم ليلتين أو ثلاثاً؟

فالجواب: ما قاله ابن عاشور: (أن الليل وقت قيام النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالقرآن، وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام).

قلت: وإذا كانت أيضاً زوجَ عمه أبي لهب فلن يستغرب علمها بقيامه وعدمه والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٣]

الآية ٥

الوادعي ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الآية ٥.

تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٢٢ قال: وقال أبو عمر الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله[2] بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما هو مفتوح على أمته كنزا كنزا، فسر بذلك فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ فأعطاه

في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف.

الحديث رواه ابن جرير كما قال الحافظ ابن كثير ج٣٠ ص٢٣٢ من طريقين عن الأوزاعي في أحدهما عمرو بن هشام البيروني الراوي عن الأوزاعي وهو ضعيف وفي الأخرى رواد بن الجراح مختلف فيه. فأظن من وثقه لصدقه وديانته ومن جرحه فلأنه اختلط.

وأخرجه الحاكم وصححه ج٢ ص٥٢٦، وتعقبه الذهبي قائلا: انفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي ورواية الأوسط قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "عرض علي ما هو مفتوح لأمتي من بعدي فسرني" فأنزل الله ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٣ ص٢١٢ عن الطبراني[3] وفيه عمرو بن هاشم البيروتي ثم قال هذا حديث غريب من حديث علي بن عبد الله بن العباس لم يروه عنه إلا إسماعيل ورواه سفيان الثوري عن الأوزاعي عن إسماعيل مثله. [الصحيح المسند، ص٢٣٣]

---

[1] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٥٨١).

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في الأصل عبد الله والصواب ما أثبتناه.

[3] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: رواه في الكبير ج١٠ ص٣٣٦.

أحاديث التفسير

الآية ١-٢

النسائي في الكبرى (١١٦١٧)

عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: " أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: لَقَدْ تَرَكَهُ صَاحِبُهُ، فَأُنْزِلَتْ ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

البخاري (٤٩٥٠)

سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ ﷺ قَالَ: «اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾» قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥٠): [صحيح]

البخاري (٤٩٥١)

سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْبَجَلِيَّ: «قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أُرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥١): [صحيح]

الترمذي (٣٣٤٥)

عَنْ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ» اللهِ مَا لَقِيتِ قَالَ: وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ

رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٤٥): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٣٩٨): صحيح

الآية ١٠

البخاري (٤٩٤٩)

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٤٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾

سورة التين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ
وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ
مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ
﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا
إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾

الغريب

أَنقَضَ ظَهْرَكَ

السطر ١ · الآية ٣

البخاري ﴿أَنْقَضَ﴾: أَثْقَلَ.[1]

ابن قتيبة ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سُمع نَقِيضُه، أي صوتُه[2] وهذا مَثَلٌ.

٧-٨- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من صلاتك: ﴿فَانْصَبْ﴾ في الدعاء، وَارْغَبْ إلى الله.

الراغب (مادة نقض) ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾

أي: كَسَرَهُ حتى صار له نَقِيضٌ، والإِنْقَاضُ.

صَوْتٌ لزَجْرِ القَعُودِ، قال الشاعر:

٤٥١-

أَعْلَمْتُهَا الإِنْقَاضَ بَعْدَ القَرْقَرَةْ[3] ونَقِيضُ المَفَاصِلِ: صَوْتُهَا

الراغب (مادة ظهر) ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾

، والظَّهْرُ هاهنا استعارة تشبيها للذّنوب بالحمل الذي ينوء بحامله، واستعير لِظَاهِرِ الأرضِ، فقيل: ظَهْرُ الأرضِ وبطنها

ابن الهائم ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقله حتى يسمع نقيضه، أي صوته، وهذا مثل.

ويقال: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أي أثقله حتى جعله نقضا. والنّقض: البعير الذي قد أتعبه السّفر والعمل فنقض لحمه فيقال له حينئذ نقض.

السراج ﴿أَنْقَضَ﴾ ... أَثْقَلَ.

وَرَفَعْنَا

السطر ١ · الآية ٤

الراغب (مادة رفع) ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

، وتارة في المنزلة إذا شرّفتها، نحو قوله:

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (أنقض) أثقله وأوهنه حتى صار وكأنه له نقيض. أي صوت خفي كالذي يسمع من الرحل فوق البعير.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكره القرطبي ٢٠/ ١٠٥-١٠٦. ثم قال: "وأهل اللغة يقولون: أنقض الحمل ظهر الناقة، إذا سمعت له صريرا من شدة الحمل". وانظر البحر ٨/٤٨٨. وهذا رأي مجاهد وقتادة وابن زيد، على ما في الطبري ٣٠/١٥٠، واللسان ٩/١١١-١١٢، والفخر ٨/٤٥٦. وانظر رد ابن منظور عليه: لقوته وجودته.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

ربّ عجوز من أناس شهبرة

وهو لشظّاظ لص من بني ضبة، والرجز في اللسان (نقض) ، والمجمل ٣/ ٨٨٢.

مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا

السطر ١ · الآية ٥

البخاري ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ /التوبة: ٥٢/: وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ:

الراغب (مادة عسر) العُسْرُ: نقيض اليسر. قال تعالى: فَإِنَّ ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، والعُسْرَةُ: تَعَسُّرُ وجودِ المالِ. قال:

فَرَغْتَ

السطر ٢ · الآية ٧

الراغب (مادة فرغ) قوله تعالى: ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾

، وأَفْرَغْتُ الدّلو:

صببت ما فيه، ومنه استعير:

السراج ﴿فَرَغْتَ﴾ ... مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا.

فَٱنصَبْ

السطر ٢ · الآية ٧

البخاري ﴿فَانْصَبْ﴾: فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ. وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:[1]

الراغب (مادة نصب) ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾

ويقال: نَاصَبَهُ الحربَ والعَداوةَ، ونَصَبَ له، وإن لم يُذْكَر الحربُ جَازَ، وتَيْسٌ أَنْصَبُ، وشَاةٌ أو عَنْزَةٌ نَصْبَاءُ: مُنْتَصِبُ القَرْنِ، وناقةٌ نَصْبَاءُ: مُنْتَصِبَةُ الصَّدْرِ، ونِصَابُ السِّكِّين ونَصَبُهُ، ومنه: نِصَابُ الشيءِ: أَصْلُه، ورَجَعَ فلانٌ إلى مَنْصِبِهِ. أي: أَصْلِه، وتَنَصَّبَ الغُبارُ:

ارتفَع، ونَصَبَ السِّتْرَ: رَفَعَهُ، والنَّصْبُ في الإعراب معروفٌ، وفي الغِنَاءِ ضَرْبٌ منه

السراج ﴿فَانصَبْ﴾ ... فَجِدَّ فِي العِبَادَةِ.

فَٱرْغَب

السطر ٢ · الآية ٨

السراج ﴿فَارْغَبْ﴾ ... فَتَوَجَّهْ، وَاطْلُبْ، وَتَضَرَّعْ.

ترتيبها

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فانصب) فاجتهد في الدعاء وطلب حاجتك من ربك، وقيل: أتعب نفسك في عبادة ربك، وقيل: غير ذلك.

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ

السطر ٥ · الآية ١

ابن قتيبة (التِّينُ) وَ (الزَّيْتُونُ) جبلان بالشام، يقال لهما: "طُورُ تَيْنَا، وطُورُ زَيْتَا" بالسُّرْيَانِيَّة. سمّيا بالتين والزيتون: لأنهما يُنبِتانهما.

الراغب (مادة تين) قال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾

قيل: هما جبلان، وقيل: هما المأكولان.

وتحقيق موردهما واختصاصهما يتعلق بما بعد هذا الكتاب

ابن الهائم ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: جبلان بالشّام ينبتان التّين والزّيتون يقال لهما:

طور تينا وطور زيتا بالسّريانية، ويروى عن مجاهد أنه قال: تينكم الذي تأكلون وزيتكم الذي تعصرون[1] .

وَطُورِ سِينِينَ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ جبل..

الراغب (مادة طور) ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾

السراج ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ... جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى عليه السلام.

وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ

السطر ٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ يعني: مكةَ. يريد: الآمنَ.

٥، ٦- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى الهَرَم، و "السافلون" هم: الأطفال والزَّمْنَى والهَرْمَى.

ابن الهائم ﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: أي الآمن، يعني مكّة وكان آمنا قبل مبعث النبي ﷺ لا يغار عليه.

السراج ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ﴾ ... مَكَّةَ.

فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ فى أحسن صورة..

السراج ﴿تَقْوِيمٍ﴾ ... صُورَةٍ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير مجاهد ٧٦٩ ولفظه «هما التين والزيتون الذي يأكل الناس» وفي تفسير الطبري ٣٠/ ١٥٣ (ط مصر) عن مجاهد: «التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر» وفيه كذلك عنه «الفاكهة التي تأكل الناس» وأيضا: هو تينكم وزيتونكم.

أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ

السطر ٦ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾ أي أرذل العمر وبدّل حالا بعد حال..

الراغب (مادة سفل) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾

السراج ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ... النَّارَ، إِنْ لَمْ يُطِعِ اللهَ.

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

السطر ٧ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَمَن أدركه الهَرَمُ كان له مثلُ أجرِه، إذا كان يعملُ.

وقال الحسن:[1] " ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [في] النار".

أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ

السطر ٧ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ليس فيه منّ ويجوز غير مقطوع.

ابن قتيبة ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع.

السراج ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ... غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَلَا مَنْقُوصٍ.

فَمَا يُكَذِّبُكَ

السطر ٨ · الآية ٧

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ. يُقَالُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾: فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟

بِٱلدِّينِ

السطر ٨ · الآية ٧

السراج ﴿بِالدِّينِ﴾ ... بِالبَعْثِ، وَالجَزَاءِ.

ترتيبها

بِأَحۡكَمِ

السطر ٨ · الآية ٨

الراغب (مادة حكم) قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾ ، وإذا وصف به القرآن فلتضمنه

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ومجاهد وقتادة وأبو العالية وابن زيد على ما في الطبري ٣٠/١٥٧، والبحر ٨/٤٩٠، والدر ٦/٣٦٧، والقرطبي ٢٠/ ١١٥. والأول لعكرمة والضحاك والنخعي. وانظر المشكل ٢٦٦ وقد نقل الفخر ٨/٤٥٩ بعض كلام ابن قتيبة.

الحكمة

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ

السطر ١١ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ مجازه: اقرأ اسم ربك..

عَلَقٍ

السطر ١١ · الآية ٢

السراج ﴿**عَلَقٍ**﴾ ... قِطْعَةِ دَمٍ غَلِيظٍ.

عَلَّمَ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة علم) ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

بِٱلْقَلَمِ

السطر ١٢ · الآية ٤

الراغب (مادة قلم) وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

تنبيه لنعمته على الإنسان بما أفاده من الكتابة وما روي «أنه عليه السلام كان يأخذ الوحي عن جبريل وجبريل عن ميكائيل وميكائيل عن؟؟؟ إسرافيل وإسرافيل عن اللّوح المحفوظ واللّوح عن القَلَمِ»[1] فإشارة إلى معنى إلهيّ، وليس هذا موضع تحقيقه. والْإِ

كَلَّآ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج ﴿**كَلَّا**﴾ ... حَقًّا.

لَيَطْغَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ٦

الراغب (مادة طغى) ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى﴾

السراج ﴿**لَيَطْغَى**﴾ ... لَيَتَجَاوَزُ الحَدَّ فِي العِصْيَانِ، وَالكِبْرِ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه السجزي في الإبانة وفيه محمد بن عكاشة الكرماني، وهو كذّاب كان يضع الحديث. تنزيه الشريعة ١/ ٣١٨ و ٣٣١.

أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ

السطر ١٣ · الآية ٧

السراج: ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ ... بِسَبَبِ أَنْ رَأَى نَفْسَهُ مُسْتَغنِيًا بِمَالِهِ.

ٱلرُّجۡعَىٰٓ

السطر ١٤ · الآية ٨

أبو عبيدة: ﴿الرُّجْعى﴾ المرجع[1] والرجوع..

البخاري: ﴿الرُّجْعَى﴾: الْمَرْجِعُ.

ابن قتيبة: ﴿الرُّجْعَى﴾ المرجِعُ.

الراغب: (مادة رجع) ﴿إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى﴾ ، وقوله تعالى: ثُمَّ إِلَيْهِ

ابن الهائم: ﴿الرُّجْعى﴾: المرجع[2] والرّجوع.

السراج: ﴿الرُّجْعَى﴾ ... الرُّجُوعَ، وَالمَصِيرَ.

أَرَءَيۡتَ

السطر ١٤ · الآية ٩

السراج: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ... أَلَا تَعْجَبُ!!

أسباب النزول

الآية ٦

الوادعي: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ الآيات.

مسلم ج١٧ ص١٣٩ حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قال حدثنا المعتمر عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهو لا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «الرجعى المرجع» : نقله البخاري بقوله: وقال معمر ... ، وقال ابن حجر كذا لابى ذر وسقط لغيره «وقال معمر» فصار كأنه من قول مجاهد والاول هو الصواب وهو كلام أبي عبيدة في كتاب المجاز ولفظه إلى ذلك الرجعى قال المرجع والرجوع (فتح الباري ٨/ ٥٤٩) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «المرجوع» ، والمثبت من النزهة ١٠٠.

عليه وعلى آله وسلم: "لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا". قال فأنزل الله ﷻ لا ندري[1] في حديث أبي هريرة أو شيئ بلغه ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى۝ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ -يعني أبا جهل- ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ۝ كَلَّا لا تُطِعْهُ﴾ زاد عبيد الله في حديثه قال وأمره بما أمره به وزاد ابن عبد الأعلى فليدع نادية يعني قومه.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٤ ص٥٢٩، وقد رواه أحمد ابن حنبل، ومسلم، والنسائي، وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به، ورواه ابن جرير ج٣٠ ص٢٥٦، والبيهقي ج١ ص٤٣٨ من دلائل النبوة وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس نحوه وفيه فأنزل الله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ إلى قوله ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فقال: لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا. فغضب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتكلم بشيء قال داود يعني أحد رجال السند: ولم أحفظه فأنزل الله ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه.

وأخرج الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح ج٤ ص٢١٦ وابن جرير ج٣ ص٢٥٦ وأحمد كما في مجمع الزوائد ج٧ ص١٣٩ وقال: رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فزبره[2] فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله ﷻ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته ربانية الله. هذا لفظ الترمذي. [الصحيح المسند، ص٢٣٥]

الآية ٦-١٩

المزيني ١٩٥ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو جهل: هل يعفِّر[3] محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو يصلي: زعم لِيطأ على رقبته قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص[4] على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً[5] من نار وهولاً[6] وأجنحة. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً) قال: فأنزل الله ـ عزّ وجل

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هذا التردد يعتبر قادحا في صحة سبب النزول لكن كتبه لكثرة شواهده.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: فزبره أي نهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنا جهل وفي رواية ابن جرير فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانتهزه ا. هـ. تحفة الأحوذي.

[3] حاشية المزيني: عفر وجهه: أي سجد على الأرض. النهاية (٣:٢٦٢) مادة (عفر).

[4] حاشية المزيني: نكص: أي رجع إلى الوراء وهو القهقرى. النهاية (٥:١١٦) مادة (نكص).

[5] حاشية المزيني: الخندق: الوادي والمحفور. لسان العرب (١٠:٩٣) مادة (خندق).

[6] حاشية المزيني: هول: الخوف والأمر الشديد. النهاية (٥:٢٨٣) مادة (هول).

ـ: لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه ـ: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ۝ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (يعني أبا جهل) ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۝ كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ } {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ﴾ [1].

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما[2]ـ.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[3].

قال الطبري: (ذُكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأنّ رقبته، وكان فيما ذُكر قد نهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يصلي، فقال الله لنبيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام، وهو معرض عن الحق، مكذب

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. باب قوله: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ (٤:٢١٥٤) رقم (٢٧٩٧)، وأحمد (١٤:٤٢٥، ٤٢٦) رقم (٨٨٣١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦:٥١٨) رقم (١١٦٨٣).

[2] حاشية المزيني: أخرجه أحمد (٤:١٦٤) رقم (٢٣٢١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (٥:٣٧١) رقم (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦:٥١٨) رقم (١١٦٨٤) من طريق أبي خالد الأحمر ـ واسمه سليمان بن حيان ـ وأحمد (٥:١٦٧) رقم (٣٠٤٤) من طريق وهيب بن خالد، وابن جرير (٣٠:٢٥٥، ٢٥٦) من طريق علي بن مسهر، ثلاثتهم (أبو خالد، ووهيب، وعلي) عن داود بن أبي هند، وأحمد في (٤:٩٩) رقم (٢٢٢٦) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي، وفي (٤:٩٨) رقم (٢٢٢٥) من طريق فرات بن سليمان الحضرمي.

والبخاري (٤:١٨٩٦) رقم (٤٦٧٥)، والترمذي (٥:٣٧٠) رقم (٣٣٤٨)، والنسائي في الكبرى (٦:٥١٨) رقم (١١٦٨٥)، وأحمد (٥:٤٣٧) رقم (٣٤٨٣) من طريق معمر، ثلاثتهم (عبيد الله، وفرات، ومعمر) عن عبد الكريم بن مالك الجزري، كلاهما (داود، وعبد الكريم) عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره إلا أن لفظ عبد الكريم: عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال: قال أبو جهل، لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال: (لو فعل لأخذته الملائكة عياناً) فلم يذكر سبب النزول.

وابن جرير (٣٠:٢٥٦) من طريق الوليد بن العيزار، عن ابن عباس بنحوه.

ومن خلال هذا التخريج تبين أن ذكر السبب وقع في طريقين:

الأول: في رواية الوليد بن العيزار، عن ابن عباس إلا أن هذا الطريق لا يصح لأن شيخ ابن جرير وهو ـ محمد بن حميد ـ ضعيف، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب كما في تهذيب الكمال (٢٥:٩٧) فلا قيمة لها.

الثاني: الطريق التي رواها داود بن أبي هند، وداود: ثقة متقن كان يهم بآخرة كما في التقريب (١٨١٧)، وقد نص بعض الأئمة على وقوع بعض الأوهام عنده إذا حدث من حفظه، كما نص على ذلك ابن حبان في الثقات (٦:٢٧٨)، وقال أبو داود: كان داود بن أبي هند رجل البصرة، إلا أنه خولف في غير حديث. كما في سؤالات الآجري (٢:٩) رقم (٩٦٣).

وأما عبد الكريم بن مالك الجزري فإن الأئمة أكثروا من الثناء على قوة ثبته وحفظه ولم ينتقد إلا في روايته عن عطاء، أما ما سوى ذلك فهو متقن ثبت حافظ، كما يتضح من ترجمته في تهذيب الكمال (١٨:٢٥٢).

وبناءً على ما سبق فروايته ـ وهي التي لم يذكر فيها السبب ـ أرجح ويؤيد ذلك أن الإمام البخاري اختار هذا الطريق، وأعرض عن تلك الطريق التي وقع التصريح فيها بأن ذلك الموقف هو سبب النزول، والله أعلم.

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٢٥٣، ٢٥٦)، معالم التنزيل (٤:٥٠٧)، المحرر الوجيز (١٦:٣٣٥، ٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠:١٢٣ ـ ١٢٧)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٢٨)، تيسير الكريم الرحمن (٧:٦٥٢)، التحرير والتنوير (٣٠:٤٤٦).

به، يُعجِّب جلَّ ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجرأته على ربه في نهيه محمداً عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في أبي جهل نهى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الصلاة) اهـ.

وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ نزلت في شأن أبي جهل ابن هشام وذلك أنه طغى لغناه، ولكثرة من يغشى ناديه من الناس فناصب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ العداوة، ونهاه عن الصلاة في المسجد.

فهذه السورة من قوله: (كلا) إلى آخرها نزلت في أبي جهل).

ثم صرح بذكر الناهي لمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بقوله: (ولم يختلف أحد من المفسرين في أن الناهي أبو جهل، وأن العبد المصلي محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ) اهـ. بتصرف.

وقال ابن كثير: (﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ نزلت في أبي جهل ـ لعنه الله ـ توعد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتي هي أحسن أولاً فقال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ ثم ذكر كلاماً حتى قال: ثم قال تعالى متوعداً ومتهدداً: ﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أي لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾) اهـ.

وقال السعدي بعد أن ذكر تفسيرها: (وهذا عام لكل ناهٍ عن الخير، ولكل منهي عنه وإن كانت نازلةً في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الصلاة، وعذبه وآذاه) اهـ.

وقال ابن عاشور: (الذي ينهى اتفقوا على أنه أُريد به أبو جهل إذ قال قولاً يريد به نهي النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يصلي في المسجد الحرام فقال في ناديه: لئن رأيت محمداً يصلي في الكعبة لأطأن على عنقه) اهـ.

هذه أقوال المفسرين قد أطبقت واجتمعت على أن المراد بهذه الآيات أبو جهل حيث لم يحتمل رؤية رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ساجداً لربه، منكسراً بين يديه فحمله الحقد والغيظ على النيل من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأراد أن يطأ على العنق الكريم. فصان ربُ العالمين رسولَه الأمين من كيد هذا الفاجر اللعين وأراه من القدرة الإلهية ما لم ير أو يعرفْ مثله عند أصنامه المنسية.

أما قول الراوي: فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه.

فإن هذا لا يقدح في السببية لأن نزول هذه الآيات بسبب تلك القصه أجلى وأبين من أن يحتاج إلى التصريح بالنزول، فإن كان التصريح بالنزول محفوظاً فهذا أكمل، وإن لم يكن كذلك فما بين سياق القرآن وسياق الحديث من الموافقة والانسجام يغني عن ذلك ويشفي والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وموافقته سياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه **والله أعلم.** [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٤]

أحاديث التفسير

الآية ١-٤

البخاري (٤٩٥٣)

أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ[1] بَوَادِرُهُ[2]، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ

[1] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): ضبطها في المتن على الوجهين (تَرْجُفُ، يَرْجُفُ).

[2] حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): في الهامش: (فُؤَادُه)، مشيرا إلى أنه لأبي ذر عن الكُشْمِيهَنِي، قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧١٩): قوله: (ترجف بوادره) في رواية الكشميهني: فؤاده، وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي، وترجف عندهم بمثناة فوقانية ولعلها في رواية: يرجف فؤاده بالتحتانية. ا. هـ وقال القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٦٨): (بوادره): كذا في رواية الأصيلي وأبي الوقت بفتح الموحدة، جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق، تضطرب عند فزع الإنسان، فوافقا عقيلًا عليه، إلا أنهما قالا بدل قوله: يرجف فؤاده، ترجف بوادره، وهما مستويان في أصل المعنى، لأن كلًّا منهما دالٌّ على الفزع. وقال أيضا (٧/ ٤٢٦): (بوادره) جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع، ولأبي ذر عن الكشميهني: فؤاده، أي: قلبه.

فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥٥): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٦٠): [صحيح]

الآية ٢

البخاري (٤٩٥٥)

أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥٥): [صحيح]

الآية ٣

البخاري (٤٩٥٦)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، جَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥٦): [صحيح]

البخاري (٤٩٥٧)

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

الحكم
الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨

الترمذي (٣٣٤٧)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فَقَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فَلْيَقُلْ:

بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا يُسَمَّى

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٤٧): ضعيف

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٤٠١): [فيه] مجهول

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ
لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سورة القدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البينة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ
قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

الغريب

وَتَوَلَّىٰٓ

السطر ١ · الآية ١٣

السراج: ﴿وَتَوَلَّى﴾ ... أَعْرَضَ عَنِ الإِيمَانِ.

لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ

السطر ٢ · الآية ١٥

أبو عبيدة: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بالناصية ويقال: سفعت بيده أخذت[1] بيده، والرجل يسفع برجل طروقته[2] بالناصية معروفة، ثم قال.

ابن قتيبة: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لَنَأْخُذَنَّ بها. يقال: اسْفَعْ بيدِه، أي خُذْ بيده[3] .

الراغب: (مادة سفع) السَّفْعُ: الأخذ بِسُفْعَةِ الفرس، أي: سواد ناصيته، قال الله تعالى: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ ، وباعتبار السّواد قيل للأثافي: سُفْعٌ، وبه سُفْعَةُ غضب، اعتبارا بما يعلو من اللّون الدّخانيّ وجه من اشتدّ به الغضب، وقيل للصّقر: أَسْفَعُ، لما به من لمع السّواد، وامرأة سَفْعَاءُ اللّون

ابن الهائم: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾: نأخذن بناصيته إلى النار، يقال: سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا. والنّاصية: شعر مقدّم الرأس.

السراج: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ ... لَنَاخُذَنَّهُ أَخْذًا عَنِيفًا فَنَطْرَحُهُ فِي النَّارِ.

السراج: ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ ... بِمُقَدَّمِ رَاسِهِ.

نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ

السطر ٢ · الآية ١٦

أبو عبيدة: ﴿ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ﴾ بدل فجرّها..

الراغب: (مادة كذب) ﴿ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ﴾ ، يقال: رجل كَذَّابٌ وكَذُوبٌ وكُذُبْذُبٌ وكَيْذَبَانُ. كلّ ذلك للمبالغة، ويقال: لا مَكْذُوبَةَ، أي: لا أكذبك، وكذبتك حديثا

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥- ٦ «ولنسفعن ... أخذت» الذي ورد فى الفروق: نقله البخاري وأشار إليه ابن حجر بانه قول أبى عبيدة أيضا وروى لفظه أيضا (فتح الباري (٨/ ٥٤٩) .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٦ «طروقته» : كل امرأة طروقة زوجها وكل امرأة طروقة فحلها (اللسان)

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه ابن الأعرابي على ما في اللسان ١٠/٢٢. وبالأصل: "أسفع ... أخذ"! وانظر المشكل ١١٧، والطبري ٣٠/١٦٤، والقرطبي ٢٠/ ١٢٥، والفخر ٨/٤٦٦، والبحر ٨/٤٩١ و ٤٩٥.

خَاطِئَةٍ

السطر ٢ · الآية ١٦

السراج ﴿خَاطِئَةٍ﴾ ... آثِمَةٍ.

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ

السطر ٢ · الآية ١٧

أبو عبيدة ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ أهل مجلسه..

البخاري وقال قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: اكْتُبْ فِي الْمُصْحَفِ فِي أَوَّلِ الْإِمَامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاجْعَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ خَطًّا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَادِيَهُ﴾: عَشِيرَتَهُ.[1]

ابن قتيبة ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أهلَ ناديه، أي يَنتصِرْ بهم. و "النادي": المجلسُ. يريد: قومَه.

ابن الهائم ﴿نادِيَهُ﴾: مجلسه، والجمع النّوادي، والمعنى فليدع أهل ناديه، كما قال جلّ وعزّ: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ[2]: أي أهل القرية.

السراج ﴿فَلْيَدْعُ﴾ ... فَلْيُحْضِرْ، وَلْيُنَادِ.

السراج ﴿نَادِيَهُ﴾ ... أَهْلَ مَجْلِسِهِ مِنْ قَوْمِهِ، وَعَشِيرَتِهِ.

سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ

السطر ٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿الزَّبانِيَةَ﴾ واحدهم زبنيّة وكل متمرّد من إنس أو جانّ يقال: فلان زبنية عفريّة.

البخاري ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾: الْمَلَائِكَةَ. وَقَالَ:

ابن قتيبة ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال قتادةُ:[3] "هم: الشُّرَط، في كلام العرب".

وقال غيره: "وهو من "الزَّبْن" مأخوذٌ. و "الزبنُ": الدفع. كأنهم يَدْفَعون أهلَ النار إليها. واحدُهم: "زِبْنِيَة".

ابن الهائم ﴿الزَّبانِيَةَ﴾: واحدهم زبنيّ، مأخوذ من الزّبن، وهو الدّفع كأنّهم يدفعون أهل النار إليها.

السراج ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ ... مَلَائِكَةَ العَذَابِ.

---

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ناديه) أصحاب مجلسه الذين يجلسون معه.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٨٢.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الدر ٦/٣٧٠، والقرطبي ٢٠/ ١٢٦، والفخر ٨/ ٤٦٧. وذكر فيهما نحو الآتي، عن أبي عبيدة والمبرد. وانظر البحر ٨/ ٤٩١، واللسان ١٧/٥٥. والطبري ٣٠/ ١٦٥.

كَلَّا

السطر ٣ · الآية ١٩

السراج ﴿كَلَّا﴾ ... لَيْسَ الأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّ أَبُو جَهْلٍ.

وَٱقْتَرِب ۩

السطر ٣ · الآية ١٩

السراج ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ ... ادْنُ مِنْهُ بِالطَّاعَةِ.

ترتيبها

أَنزَلْنَٰهُ

السطر ٦ · الآية ١

الراغب (مادة نزل) ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وإنّما خُصَّ لفظُ الإنزالِ دُونَ التَّنزيلِ، لما رُوِيَ: (أنّ القرآن نَزَلَ دفعةً واحدةً إلى سماءِ الدُّنيا، ثمّ نَزَلَ نَجْماً فَنَجْماً) [1]

ابن الهائم ﴿أَنْزَلْناهُ﴾: أي القرآن، وقيل: جبريل، وقيل: أوّل القرآن.

السراج ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ ... أَنْزَلْنَا القُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ

السطر ٦ · الآية ١

الراغب (مادة ليل) ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ، وَالْفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ

الراغب (مادة قدر) ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

، إلى آخرها. أي: ليلة قيّضها لأمور مخصوصة. وقوله:

السراج ﴿لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ ... لَيْلَةِ الشَّرَفِ، وَالعَظَمَةِ، وَكِتَابِ المَقَادِيرِ.

ٱلْقَدْرِ

السطر ٦ · الآية ٢

الراغب (مادة دْرا) كَ

، فقد عقّب ببيانه [2] ، نحو وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ ، وَما أَدْراكَ ما ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ لَيْلَةُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ قال: أنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريل على رسول الله نجوما بجواب كلام الناس.

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي في الآية قال: نزل القرآن جملة على جبريل، وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي ﷺ. الدر المنثور ٧/ ٣٩٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: الإتقان للسيوطي ١/ ١٩٠، وقد نقل هذه القاعدة عن المؤلف ونسبها إليه، وذكرها قبله المبرد في

الْقَدْرِ

تَنَزَّلُ

السطر ٧ · الآية ٤

الراغب (مادة نزل) وقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ﴾

وَٱلرُّوحُ

السطر ٧ · الآية ٤

ابن الهائم ﴿وَالرُّوحُ﴾: هو جبريل عليه السلام.

السراج ﴿وَالرُّوحُ﴾ ... جِبْرِيلُ عليه السلام.

مِّن كُلِّ أَمْرٍ

السطر ٨ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي لكل أمر[1] .

السراج ﴿أَمْرٍ﴾ ... قَضَاءٍ قَدَّرَهُ اللهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

سَلَٰمٌ هِىَ

السطر ٨ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿سَلامٌ هِيَ﴾ أي خيرٌ هي حتى يطلُعَ الفجرُ.

السراج ﴿سَلَامٌ﴾ ... أَمْنٌ، وَسَلَامَةٌ، وَتَسْلِيمٌ مِنَ المَلَائِكَةِ.

ترتيبها

حَتَّىٰ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة حَتَّى) ﴿وحَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ .

ويدخل على الفعل المضارع فينصب ويرفع، وفي كلّ واحد وجهان:

فأحد وجهي النصب: إلى أن.

والثاني: كي.

وأحد وجهي الرفع أن يكون الفعل قبله ماضيا، نحو: مشيت حتى أدخل البصرة، أي: مشيت فدخلت البصرة.

ما اتفق لفظه ص ٧٣.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. أي لتقدير الأمور كما في البحر ٨/ ٤٩٧ وذكر في الفخر ٨/٤٧٣ ما يوافقه، وفي القرطبي ٢٠/ ١٣٣ والمشكل ٤٣٠: "بكل". واستشهد به على ورود "من" مكان الباء. وهو رأي أبي حاتم.

والثاني: يكون ما بعده حالا، نحو: مرض حتى لا يرجونه، وقد قرئ:

مَطۡلَعِ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة طلع) ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾
، والمَطْلِعُ: موضعُ الطُّلُوعِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ

السطر ١١ · الآية ١

ابن الهائم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾: يعني يزل الذين، بلغة قريش[١] .

مُنفَكِّينَ

السطر ١١ · الآية ١

البخاري ﴿مُنْفَكِّينَ﴾: زَائِلِينَ.[٢]

ابن قتيبة ﴿مُنْفَكِّينَ﴾ زائلين[٣] . يقال: ما أنْفَكُّ في كذا، أي لا أزالُ.

ابن الهائم ﴿مُنْفَكِّينَ﴾: زائلين.

السراج ﴿مُنفَكِّينَ﴾ ... تَارِكِينَ كُفْرَهُمْ.

ٱلۡبَيِّنَةُ

السطر ١٢ · الآية ١

السراج ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ... العَلَامَةُ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا فِي الكُتُبِ السَّابِقَةِ.

رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ ... أَيْ: وَالبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ.

يَتۡلُواْ

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿يَتْلُو﴾ ... يَقْرَأُ.

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٠٧٨.
[٢] حاشية البغا على صحيح البخاري: (منفكين) منتهين عن كفرهم ومنفصلين عنه، وأصل الفك الفتح.
[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن كفرهم. كما قال الأخفش على ما في اللسان ١٢/٣٦٥. وانظر القرطبي والفخر ٠٨/٤١٦.

مُّطَهَّرَةً

السطر ١٢ · الآية ٢

السراج ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ ... مُنَزَّهَةً مِنَ البَاطِلِ، مَحْفُوظَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ.

كُتُبٌ قَيِّمَةٌ

السطر ١٢ · الآية ٣

البخاري ﴿قَيِّمَةٌ﴾: الْقَائِمَةُ.[1]

ابن قتيبة ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ عادلةٌ.

الراغب (مادة قوم) ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ إلى ما فيه من معاني كتب الله تعالى، فإنّ القرآن مجمع ثمرة كتب الله تعالى المتقدّمة. وقوله:

السراج ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ ... أَخْبَارٌ صَادِقَةٌ، وَأَوَامِرُ عَادِلَةٌ.

تَفَرَّقَ

السطر ١٣ · الآية ٤

السراج ﴿تَفَرَّقَ﴾ ... اخْتَلَفَ.

أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ

السطر ١٣ · الآية ٤

السراج ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ... اليَهُودُ وَالنَّصَارَى.

ٱلْبَيِّنَةُ

السطر ١٤ · الآية ٤

السراج ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ... مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقًّا، تَفَرَّقُوا، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ.

مُخْلِصِينَ

السطر ١٤ · الآية ٥

السراج ﴿مُخْلِصِينَ﴾ ... قَاصِدِينَ وَجْهَ اللهِ وَحْدَهُ.

حُنَفَآءَ

السطر ١٥ · الآية ٥

السراج ﴿حُنَفَاءَ﴾ ... مَائِلِينَ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى الإِيمَانِ.

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل، أو: قائمة مستقلة بالحجة.

دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ

السطر ١٥ · الآية ٥

البخاري: ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾: أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْمُؤَنَّثِ.[١]

الراغب: (مادة قوم) ﴿وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

فَالْقَيِّمَةُ هاهنا اسم للأمّة القائمة بالقسط المشار إليهم بقوله:

السراج: ﴿الْقَيِّمَةِ﴾ ... الاِسْتِقَامَةِ.

أسباب النزول

الآية ١-٣

المزيني ١٩٦ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسوِّد وجوهِ المؤمنين فقال: لا تؤنبني[٢] ـ رحمك الله ـ فإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أُري بني أُمية[٣] على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يا محمد يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أُمية يا محمد. قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص[٤].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٥].

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل، أو: قائمة مستقلة بالحجة.

[٢] حاشية المزيني: التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتصنيف. النهاية (١:٧٣) مادة (أنب).

[٣] حاشية المزيني: أمية: النسبة إليهم أُمَوِي، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة منهم بنو أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون إلى أُمية بن عبد شمس مناف. الأنساب للسمعاني (١:٢٠٩).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ليلة القدر (٥:٣٧١) رقم (٣٣٥٠) والطبري (٣٠:٢٦٠)، والحاكم (٣:١٧٠) من طريق يوسف بن سعد ـ وقيل: يوسف بن مازن ـ. ويوسف اختلف الأئمة فيه هل هو شخص أم شخصان؟ ولا داعي للاشتغال في تعيينه، لكونه ثقة كما في التقريب (٧٨٦٥) ولاستغراب الأئمة لمتنه، كما أشار إلى ذلك الترمذي بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولما ساق ابن جرير جملة من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قال: وأما الأقوال الأخر فدعاوى معانٍ باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل وقال ابن كثير في تفسيره (٤:٥٣٠)، ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر، ثم بيَّن ابن كثير بتفصيل وجه نكارة هذا الحديث، وبهذا يعلم أن تصحيح الحاكم لهذا الحديث بعيد.

[٥] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٢٦٠)، أحكام القرآن (٤:١٩٦٣)، المحرر الوجيز (١٦:٣٤٠، ٣٤١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠:١٣٣)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٣٠)، التحرير والتنوير (٣٠:٤٦٠).

قال ابن كثير: (ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر. (قلت) وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أُمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح. قال معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة. ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم، ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم بني أمية ولو أُريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث.

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (واتفق حذاق العلماء على أنه حديث منكر صرح بذلك ابن كثير وذكره عن شيخه المزي وأقول: هو مختل المعنى وسمات الوضع لائحة عليه وهو من وضع أهل النحل المخالفة للجماعة فالاحتجاج به لا يليق أن يصدر مثله عن الحسن مع فرط علمه وفطنته، وأيَّة ملازمة بين ما زعموه من رؤيا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وبين دفع الحسن التأنيب عن نفسه، ولا شك أن هذا الخبر من وضع دعاة العباسيين على أنه مخالف للواقع لأن المدة التي بين تسليم الحسن الخلافة إلى معاوية وبين بيعة السفاح وهو أول خلفاء العباسية ألف شهر واثنان وتسعون شهراً أو أكثر بشهر أو شهرين فما نُسب إلى القاسم الحُدَّاني من قوله: فعددناها فوجدناها إلخ كذب لا محالة.

والحاصل أن هذا الخبر الذي أخرجه الترمذي منكر كما قاله المزي) اهـ.

وإذا كان الحديث منكراً كما تقدم فقد امتنع أن يكون سبب نزول هذه الآيات، هذا فيما يخص سورة القدر، أما سورة الكوثر فالحديث عنها يأتي إن شاء الله تعالى في السبب الذي يليه.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول سورة القدر لأنه منكر، وخالف سياق القرآن من وجوه، وقد أنكره علماء التفسير والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٥]

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٩٥٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٩٦٠)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، قَالَ أُبَيٌّ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: اللهُ سَمَّاكَ لِي، فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي. قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٦٠): [صحيح]

الآية ١-٣

الترمذي (٣٣٥٠)

عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ،» فَقَالَ: سَوَّدْتَ وُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لَا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهَرًا فِي الْجَنَّةِ، وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ الْقَاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا، فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا يَنْقُصُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٥٠): غريب [فيه] يوسف بن سعد رجل مجهول

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٥٠): ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٦٢٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] قَالَ: " نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَكَانَ

اللهُ ﷻ يُنَزِّلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضَهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ، قَالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٦٢٧)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ حِينَ نَزَلَتْ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]: " إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَبَكَى

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٥

البخاري (٤٩٥٨)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ». تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٥٨): [صحيح]

الآية ١٧-١٨

الترمذي (٣٣٤٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ،» فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللهِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٤٩): حسن غريب صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٤٩): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٦٢٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟، وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ

أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سورة الزلزلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا
﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سورة العاديات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾

الغريب

ٱلْبَرِيَّةِ

السطر ٢ · الآية ٦

الراغب (مادة برأ) وقال: ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾

ابن الهائم ﴿الْبَرِيَّةِ﴾: الخلق، مأخوذ من برأ الله الخلق، أي خلقهم فترك همزها ومنهم من يجعلها من البرى وهو التّراب لخلق آدم عليه السلام من التّراب.

السراج ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ ... الخَلِيقَةِ.

ٱلْبَرِيَّةِ

السطر ٣ · الآية ٧

الراغب (مادة برأ) وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

عَدْنٍ

السطر ٤ · الآية ٨

السراج ﴿عَدْنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ، وَاسْتِقْرَارٍ.
ترتيبها

زُلْزِلَتِ

السطر ٨ · الآية ١

الراغب (مادة زل) ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها﴾

السراج ﴿زُلْزِلَتِ﴾ ... رُجَّتْ وَحُرِّكَتْ بِقُوَّةٍ.

زِلْزَالَهَا

السطر ٨ · الآية ١

السراج ﴿زِلْزَالَهَا﴾ ... تَحْرِيكَهَا الشَّدِيدَ.

وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

السطر ٨ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾ إذا كان الميّت فى بطنها فهو ثقل لها وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها[1] ..

ابن قتيبة ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي موتاها.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨- ٩ «إذا ... الميت ... عليها» : رواه القرطبي (٢٠/ ١٤٧) عن أبى عبيدة والأخفش.

الراغب (مادة ثقل) وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾ ، قيل: كنوزها، وقيل: ما تضمّنته من أجساد البشر عند الحشر والبعث

ابن الهائم ﴿أَثْقالَها﴾: جمع ثقل وإذا كان الميّت في بطن الأرض فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها.

السراج ﴿أَثْقَالَهَا﴾ ... مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ المَوْتَى والكُنُوزِ.

مَالَهَا

السطر ٩ · الآية ٣

السراج ﴿مَا لَهَا﴾ ... مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا؟

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

السطر ٩ · الآية ٤

ابن قتيبة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فتُخبِرُ بما عُمل عليها.

السراج ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ... تُخْبِرُ الأَرْضُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا.

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها﴾ قال العجّاج:

«أوحى لها القرار فاستقرّت»[1] .

ابن قتيبة ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي بأنه أَذِن[2] لها في الإخبار بذلك.

ابن الهائم ﴿أَوْحى لَها﴾: وأوحى إليها واحد، أي ألهمها. وفي التفسير: أوحى لها: أمرها.

السراج ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ... بِسَبَبِ أَنَّ رَبَّكَ أَمَرَهَا بِأَنْ تُخْبِرَ.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ

السطر ١٠ · الآية ٦

ابن قتيبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ أي يرجعون ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي فِرقًا.

٧-٨- ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزْنَ نملة صغيرة.

الراغب (مادة صدر) ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً﴾

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٠- ١١ «بأن ... فاستقرت» : رواه القرطبي (٢٠/ ١٤٩) وابن حجر عن أبي عبيدة فى فتح الباري (٨/ ٥٥٩) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في المشكل ٣٧٤: "أمرها". وفيه ٤٢٩: "أوحى إليها" كما في الطبري ٣٠/١٧٢ وهو قول أبي عبيدة على ما في الفخر ٨/٤٨٧، والقرطبي ٢٠/١٤٩. وانظر البحر ٥٠١.

، والْمَصْدَرُ في الحقيقة: صَدَرٌ عن الماء، ولموضع المصدر، ولزمانه، وقد يقال في تعارف النّحويّين للّفظ الذي روعي فيه صدور الفعل الماضي والمستقبل عنه. والصِّدَارُ: ثوب يغطّى به الصَّدْرُ، على بناء دثار ولباس، ويقال له:
الصُّدْرَةُ، ويقال ذلك لسمة على صَدْرِ البعير.
وصَدَّرَ الفرس: جاء سابقا بصدره، قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم

السراج ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ... يَرْجِعُونَ عَنْ مَوْقِفِ الحِسَابِ.

أَشْتَاتًا

السطر ١٠ · الآية ٦

الراغب (مادة شَتّ) وشَتَاتاً، وجاؤوا أَشْتَاتاً، أي: متفرّقي النّظام، قال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً﴾

السراج ﴿أَشْتَاتًا﴾ ... أَصْنافًا مُتَفَرِّقِينَ.

لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦

السراج ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ... لِيُرِيَهُمُ اللهُ مَا عَمِلُوا، وَيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهِ.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ أي زنة ذرة.

الراغب (مادة ثقل) ﴿يَرَهُ﴾ ، وقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ ، فإشارة إلى كثرة الخيرات

السراج ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.
ترتيبها

وَالْعَدِيَاتِ ضَبْحًا

السطر ١٤ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الْعادِياتِ﴾ الخيل..

أبو عبيدة ﴿ضَبْحاً﴾ [1] أي ضبعا ضبحت وضبعت واحد وقال بعضهم: تضبح تنحم[2] فمن قال هذا ففيه ضمير..

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ضبحا» : وانظر القرطبي (٢٠/ ١٥٥) ما رواه عن أبي عبيدة في تفسير الآية.
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «تنحم» : وفي اللسان: وقيل تضبح تنحم وهو صوت أنفاسها إذا عدون (ضبح) .

ابن قتيبة ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ الخيل. و (الضَّبْحُ) صوت حُلوقها إذا عَدَتْ. وكان عليّ ﷺ يقول:[1] "هي الإبل تذهب إلى وقعة بَدْرٍ. (وقال) : ما كان معنا يومئذٍ إلا فرس عليه المِقْدَادُ".

وقال آخرون[2] : "الضَّبْع" و "الضَّبْح" واحدٌ في السَّيْر، يُقال: ضَبَعَتِ الناقةُ وضَبَحَتْ.

الراغب (مادة ضبح) قال تعالى: ﴿وَالْعادِياتِ ضَبْحاً﴾

، قيل: الضَّبْحُ: صوتُ أنفاس الفرس تشبيها بالضِّبَاح، وهو صوت الثّعلب، وقيل: هو الخفيف العدو، وقد يقال ذلك للعدو، وقيل: الضَّبْحُ كالضّبع، وهو مدّ الضّبع في العدو، وقيل: أصله إحراق العود، شبّه عدوه به كتشبيهه بالنار في كثرة حركتها

ابن الهائم ﴿وَالْعادِياتِ ضَبْحاً﴾: الخيل. والضّبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدون ألم تر إلى الفرس إذا عدا يقول: أجّ أجّ[3] ، يقال: ضبح الفرس والثعلب وما أشبههما. والضبح والضّبع أيضا: ضرب من العدو.

السراج ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ... قَسَمٌ بِالخَيْلِ الجَارِيَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُهَا مِنْ سُرْعَةِ عَدْوِهَا.

فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا

السطر ١٤ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾ تورى بسنابكها النار..

ابن قتيبة ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ أي أوْرَتِ النار بحوافرها.

ابن الهائم ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾: الخيل توري النار بسنابكها إذا وقعت على الحجارة.

السراج ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ ... فَالمُوقِدَاتِ بِحَوَافِرِهَا النَّارَ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهَا.

فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا

السطر ١٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ تغير عند الصباح..

الراغب (مادة غير) ات ﴿صُبْحاً﴾

، عبارة عن الخيل.

غير

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: رادا على ابن عباس رأيه: أنها الخيل- الذي قال به قتادة وغيره- كما في اللسان ٣/٣٥٥. وذكر نحوه - باختصار أو باختلاف -: في الدر ٦/٣٨٣-٣٨٤، والطبري ٣٠/١٧٧، والقرطبي ٢٠/ ١٥٥، والفخر ٨/٤٨٨، والبحر. وانظر اللسان ١٩/٢٥٧.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جريا على رأي علي، كما قال بعض أهل اللغة. على ما في اللسان ٣/٣٥٥، والقرطبي ٢٠/ ١٥٦.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٢٧، ومخطوطيها: طلعت ٢٢/ ب ومنصور ٢٥/ ب «أح أح» بالحاء المهملة.

غَيْرٌ يقال على أوجه:
الأوّل: أن تكون للنّفي المجرّد من غير إثبات معنى به، نحو: مررت برجل غير قائم. أي: لا قائم، قال:

ابن الهائم ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾: من الغارة وكانوا يغيرون عند الصبح. والإغارة:
كبس الحيّ وهم غارّون لا يعلمون. وقيل إنها كانت سريّة لرسول الله ﷺ إلى بني كنانة فأبطأ عليه خبرها فنزل عليه الوحي بخبرها في «العاديات» .
وعن عليّ[1] رضي الله عنه أنه كان يقول: العاديات هي الإبل ويذهب إلى وقعة بدر، وقال: «ما كان معنا يومئذ إلا فرس عليه المقداد بن الأسود[2] » .

السراج ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ ... فَالخَيْلِ الَّتِي تُغِيرُ وَتُبَاغِتُ العَدُوَّ صَبَاحًا.

فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا

السطر ١٥ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ فرفعن به غبارا[3] ، النقع: الغبار..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْكَنُودُ: الْكَفُورُ. يُقَالُ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾: رفعن بِهِ غُبَارًا. ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ[4]

ابن قتيبة و (النَّقْعُ) الغُبارُ. ويقال: الترابُ[5] .

السراج ﴿فَأَثَرْنَ﴾ ... فَهَيَّجْنَ.

السراج ﴿نَقْعًا﴾ ... غُبَارًا.

فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا

السطر ١٥ · الآية ٥

ابن قتيبة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أي توسَّطن [به] جمعًا من الناس أغارتْ عليهم.

السراج ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ... فَتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جُمُوعَ الأَعْدَاءِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد ما نقل عن الإمام علي في تفسير غريب ابن قتيبة ٥٣٥ وفي الأصل «وتذهب» والمثبت في تفسير ابن قتيبة.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة ينتهي نسبه إلى قضاعة وكان يعرف بالمقداد بن الأسود لأنه حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه فنسب إليه حتى إلغاء التبني، وهو من السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع الرسول كما شهد فتح مصر ومات بالجرف ودفن بالمدينة سنة ٣٣ في عهد الخليفة عثمان (أسد الغابة ٥/ ٢٥١- ٢٥٤ رقم ٥٠٦٩ ولم يرد به سنة الوفاة، والاستيعاب ٦/ ١٧٩- ١٨٥ رقم ٢٥٨٦، والإصابة ٦/ ٣٧٩- ٣٨١ رقم ٨٢٠٧، وتاريخ الإسلام ٢/ ٦٤) .

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧ «فأثرن ... غبارا» : وهو فى الطبري وقال ابن حجر هو قول أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٥٨) .

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (فأثرن) هيجن.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي كلاهما عن قتادة وعكرمة، والأول عن عطاء وابن زيد. على ما في الطبري ٣٠/ ١٧٨-١٧٩.

أحاديث التفسير

الآية ٣-٤

الترمذي (٣٣٥٣)

عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٥٣): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٣٥٣): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٦٢٩)

عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟»، قَالَ: قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»

الحكم

الدرر السنية — المنذري، الترغيب والترهيب (٤/٣١٠): [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترغيب (٢١٠٤): ضعيف

الآية ٧

البخاري (٤٩٦٢)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ فِي المَرْجِ وَالرَّوْضَةِ، كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةَ

الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٦٢): [صحيح]
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٦٧١): أخرجه في صحيحه

الآية ٧-٨

النسائي في الكبرى (١١٦٣٠)

سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا صَعْصَعَةُ عَمُّ الْفَرَزْدَقِ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨]، قَالَ: مَا أُبَالِي أَلَّا أَسْمَعَ غَيْرَهَا، حَسْبِي حَسْبِي

الحكم
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (١/٤٢٥): [ذكره في الصحيح المسند]

الآية ٨

البخاري (٤٩٦٣)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمُرِ، فَقَالَ: لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٦٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩
وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١

سورة القارعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ
كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي
عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ
٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١

سورة التكاثر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨

الغريب

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور وكذلك الأرض الكنود التي لا تنبت شيئا قال الأعشى:

أحدث لها تحدث لوصلك إنها ... كند لوصل الزائر المعتاد[1] [٩٤٥] .

ابن قتيبة ﴿لَكَنُودٌ﴾ لكَفُور. و "الأرض الكنود": التي لا تُنبت شيئًا.

الراغب (مادة كند) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾

أي: كفور لنعمته، كقولهم:

أرض كَنُودٌ: إذا لم تنبت شيئا

ابن الهائم ﴿لَكَنُودٌ﴾: أي: لكفور بالنّعم يذكر المصائب وينسى النّعم، بلغة كنانة[2] يقال: كند النّعمة إذا كفرها وجحدها.

السراج ﴿لَكَنُودٌ﴾ ... لَجَحُودٌ.

وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ

السطر ١ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يقول: وإن الله على ذلك لشهيدٌ[3] .

الراغب (مادة شهد) ﴿وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

السراج ﴿لَشَهِيدٌ﴾ ... لَمُقِرٌّ عَلَى جُحُودِهِ.

وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ

السطر ١ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ وإنه من أجل حبّ الخير لشديد[4] : لبخيل، يقال للبخيل: شديد ومتشدد، قال طرفة:أرى الموت يعتام النفوس ويصطفى ... عقيلة مال الباخل المتشدّد[5] [٩٤٦] ويروى: يعتام الكريم..

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٤٥: ديوانه ص ٩٨ والطبري ٣٠/ ١٥٣ والقرطبي ٢٠/ ١٦١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٧٨، والإتقان ٢/ ٩٢. ولم يرد بالتزهة ١٦٥: «بالنعم ... كنانة» .

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي ابن عباس والأكثر. وقال الحسن وقتادة: "وإن الإنسان. . " على ما في القرطبي ٢٠/ ١٦٢.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١٢ «وإنه ... لشديد ... لشديد» : وهو فى البخاري، وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول أبي عبيدة أيضا فسر اللام بمعنى من أجل أي لأنه لأجل حب المال لبخيل (فتح الباري ٨/ ٥٥٨) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٤٦: ديوانه من الستة ص ٥٨ والطبري ٣٠/ ١٥٤ والقرطبي ٢٠/ ١٦٢ وشواهد الكشاف ١٠٣.

البخاري ﴿لَشَدِيدٌ﴾: لَبَخِيلٌ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ شَدِيدٌ.

ابن قتيبة ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي [وإنه] لحُبِّ المال لبخيلٌ[1] .

الراغب (مادة خير) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾

، أي: المال الكثير وقال بعض العلماء: إنما سمّي المال هاهنا خيرا تنبيها على معنى لطيف، وهو أنّ الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود، وعلى هذا قوله:

الراغب (مادة شد) قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ . فَالشَّدِيدُ يجوز أن يكون بمعنى مفعول، كأنه شدّ، كما يقال:

غلّ عن الأفضال[2] ، وإلى نحو هذا:

السراج ﴿الْخَيْرِ﴾ ... المَالِ.

إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ

السطر ٢ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ﴾ أثير فأخرج..

ابن قتيبة ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أي قُلِب وأُثير.

الراغب (مادة قبر) ﴿إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ﴾ ، إشارة إلى حال البعث. وقيل: إشارة إلى حين كشف السّرائر، فإنّ أحوال الإنسان ما دام في الدّنيا مستورة كأنّها مَقْبُورَةٌ، فتكون القبور على طريق الاستعارة، وقيل: معناه إذا زالت الجهالة بالموت، فكأنّ الكافر والجاهل ما دام في الدّنيا فهو مَقْبُورٌ، فإذا مات فقد أنشر وأخرج من قبره.

أي: من جهالته، وذلك حسبما روي: (الإنسان نائم فإذا مات انتبه)[3] وإلى هذا المعنى أشار بقوله:

السراج ﴿بُعْثِرَ﴾ ... أُثِيرَ، وَأُخْرِجَ.

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ

السطر ٣ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾ ميّز[4] .

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٥٧. وذكره القرطبي ٢٠/ ١٦٢، وحكاه الطبري ٣٠/ ١٨٠ عن بعض البصريين وانظر المشكل ١٥٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٠٢، واللسان (غلل) ، وعمدة الحفاظ: شدّ.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الرواية المعروفة: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) . قال الملا علي قاري: هو من قول عليّ كرّم الله وجهه. انظر:
الموضوعات الكبرى ص ٢٥٠.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٤ «حصل ... ميز» : كما فى فتح الباري ٨/ ٥٥٨.

البخاري ﴿حُصِّلَ﴾: مُيِّزَ.[1]

ابن قتيبة ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ مُيِّز ما فيها من الخير والشر[2] .

الراغب (مادة حصل) التحصيل: إخراج اللبّ من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبرّ من التّبن. قال الله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾ ، أي: أظهر ما فيها وجمع، كإظهار اللبّ من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب، وقيل للمثالة: الحصيل، وحَصِلَ الفرس: إذا اشتكى بطنه عن أكله[3] ، وحوصلة الطير: ما يحصل فيه الغذاء

الراغب (مادة صدر) ﴿وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾

السراج ﴿وَحُصِّلَ﴾ ... اُسْتُخْرِجَ، وَأُبْرِزَ.

ترتيبها

ٱلْقَارِعَةُ

السطر ٦ · الآية ١

الراغب (مادة قرع) ﴿الْقارِعَةُ﴾

ابن الهائم ﴿الْقارِعَةُ﴾: القيامة، وهي الداهية أيضا.

السراج ﴿الْقَارِعَةُ﴾ ... القِيَامَةُ الَّتِي تَقْرَعُ القُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا.

كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ

السطر ٧ · الآية ٤

البخاري ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: كَغَوْغَاءِ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ.[4]

ابن قتيبة ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ المنتشر.

الراغب (مادة فرش) ﴿كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ، وبه شبّه فَرَاشَةُ القفل، والْفَرَاشَةُ: الماء القليل في الإناء

الراغب (مادة بث) ﴿كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ﴾

أي: المهيّج بعد ركونه وخفائه.

وقوله ﷻ:

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حصل) أخرج وأبرز.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الجمهور وأبو عبيدة. وقال ابن عباس: "أبرز". على ما في القرطبي ٢٠/ ١٦٣، والطبري ٣٠/ ١٨١، والفخر ٨/ ٤٩١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: في الجمل ١/ ٢٣٧، وحصل الفراس: إذا اشتكى بطنه من أكل التراب.

[4] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الفراش) حشرات طائرة تتهافت في النار، شبه حال الناس يوم القيامة بها لأنها إذا ثارت لم تتجه لجهة واحدة، بل كل واحدة منها تذهب إلى جهة الأخرى.

ابن الهائم ﴿كَالْفَرَاشِ﴾: هو شبيه بالبعوض يتهافت في النار.

السراج ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ ... الْمُنْتَشِرِ.

كَٱلْعِهْنِ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة عهن) العِهْنُ: الصّوف المصبوغ. قال تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ، وتخصيص العِهْنِ لما فيه من اللّون كما ذكر في قوله:

ابن الهائم ﴿كَالْعِهْنِ﴾: الصّوف المصبوغ.

السراج ﴿كَالْعِهْنِ﴾ ... كَالصُّوفِ المَصْبُوغِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ.

ٱلْمَنفُوشِ

السطر ٨ · الآية ٥

الراغب (مادة نفش) النَّفْشُ نَشْرُ الصُّوفِ. قال تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾

ونَفْشُ الغَنَمِ:

انْتِشَارُهَا، والنَّفَشُ بالفتح: الغَنَمُ المُنْتَشِرَةُ

السراج ﴿الْمَنفُوشِ﴾ ... الَّذِي مُزِّقَ، وَنُفِشَ، فَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ.

ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ

السطر ٨ · الآية ٦

السراج ﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ... رَجَحَتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ.

عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ

السطر ٩ · الآية ٧

الراغب (مادة عيش) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ ، وقال عليه السلام: «لا عَيْشَ إلّا عَيْشُ الآخرة»[1]

ابن الهائم ﴿عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾: أي مرضية.

[1] حاشية المحقق على المفردات: عن أنس بن مالك قال: قالت الأنصار يوم الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم النبي ﷺ: «لا عيش إلا عيش الآخره، فأكرم الأنصار والمهاجرة» رواه البخاري ٧/ ٩٠ في فضائل الصحابة، ومسلم ١٨٠٥، وأحمد ٣/ ١٧٠.

فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ

السطر ٩ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي النارُ له كالأم يأْوِي إليها[1] .

ابن الهائم ﴿فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾: أي يأوي إليها فصارت الأصل له.

السراج ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ... مَاوَاهُ إِلَى جَهَنَّمَ يَهْوِي عَلَى رَاسِهِ.

حَامِيَةٌۢ

السطر ١٠ · الآية ١١

السراج ﴿حَامِيَةٌ﴾ ... حَارَّةٌ قَدِ اشْتَدَّ إِيقَادُهَا.

ترتيبها

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ

السطر ١٣ · الآية ١

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿التَّكَاثُرُ﴾: مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.[2]

ابن قتيبة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ بالعَدد والقَرابات.

الراغب (مادة لهى) قال تعالى: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾

الراغب (مادة كثر) قال تعالى: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ وفلان مَكْثُورٌ، أي: مغلوب في الكثرة، والمِكْثَارُ متعارف في كثرة الكلام، والكَثْرُ:

الجمّار الكثير، وقد حكي بتسكين الثاء، وروي:

«لا قطع في ثمر ولا كَثْرٍ»[3] وقوله:

ابن الهائم ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾: شغلكم [زه] والتّكاثر: تفاعل من الكثرة.

السراج ﴿أَلْهَاكُمُ﴾ ... شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

السراج ﴿التَّكَاثُرُ﴾ ... التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالمَتَاعِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: رواه الطبري ٣٠/١٨٣ والقرطبي ٢٠/ ١٦٧ عن ابن زيد وانظر المشكل ٧٧، والفخر ٠٨/٤٩٤.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (ألهاكم التكاثر) شغلكم التباهي والمفاخرة بكثرة الأموال والأولاد ونحوها عن طاعة الله ﷻ والعمل لما ينجيكم من سخطه يوم القيامة.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا قطع في ثمر ولا كثر» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٦٣، ومالك في الموطأ ٢/ ٨٣٩، والنسائي ٨/ ٠٨٧. وهو حديث منقطع لكن له متابعات.

حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ

السطر ١٣ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى عددتُم مَن في المقابر: من مَوتاكم.

الراغب (مادة قبر) ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ﴾ ، كناية عن الموت. وقوله:

السراج ﴿زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ... دُفِنْتُمْ فِي القُبُورِ.

كَلَّا

السطر ١٣ · الآية ٣

ابن الهائم ﴿كَلَّا﴾: أي ليس الأمر كما ظننتم، وهو ردع وزجر.

عِلْمَ ٱلْيَقِينِ

السطر ١٤ · الآية ٥

الراغب (مادة يقن) اليَقِينُ من صفة العلم فوق المعرفة والدّراية وأخواتها، يقال: علم يَقِينٍ، ولا يقال: معرفة يَقِينٍ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وقال: ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾

[1]

السراج ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ ... حَقَّ العِلْمِ.

عَيْنَ ٱلْيَقِينِ

السطر ١٥ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أضاف العين إلى اليقين والعين مؤنثة واليقين ذكر.

الراغب (مادة يقن) ﴿وعَيْنَ الْيَقِينِ﴾

[2]

السراج ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ... لَتُبْصِرُنَّ جَهَنَّمَ يَقِيناً بِلَا رَيْبٍ.

عَنِ ٱلنَّعِيمِ

السطر ١٥ · الآية ٨

ابن قتيبة ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ يقال:[3] الأَمْنُ والصحةُ.

السراج ﴿النَّعِيمِ﴾ ... كُلِّ أَنْوَاعِ النِّعَمِ مِنَ الأَمْنِ، وَالأَهْلِ، وَالمَطْعَمِ، وَنَحْوِهَا.

ترتيبها

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال ابن مسعود ومجاهد والشعبي والثوري؛ على ما في الطبري ٣٠/١٨٤، والقرطبي ٢٠/ ١٧٦.

أحاديث التفسير

الآية ١-٢

النسائي في الكبرى (١١٦٣٢)

عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَإِنَّ مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨

الترمذي (٣٣٥٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٣٥٦): حسن
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٥٦): إسناده حسن

الترمذي (٣٣٥٧)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ، فَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ، وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا؟ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ». وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن لغيره
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٥٧): حسن لغيره

فوائد وتعليقات

سورة العصر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

سورة الهمزة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

سورة الفيل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ
كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴿٢﴾ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴿٥﴾

الغريب

وَٱلْعَصْرِ

السطر ٣ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿وَالْعَصْرِ﴾ الدَّهر، أقسمَ به.

ابن الهائم ﴿الْعَصْرِ﴾: الدّهر أقسم به (زه) وقال الحسن: أحد طرفي النهار[1] .

والعرب تسمى الغداة والعشيّ بالعصرين. واليوم والليل : العصرين، والشتاء والصيف العصرين.

وعن علي ﷺ «ونوائب العصر» وقيل: أراد: وأهل العصر، وقيل: وربّ العصر.

السراج ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ... وَالدَّهْرِ.

إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ مجاز «إِنَّ الْإِنْسانَ» فى موضع «إن الأناسى» لأنه يستثنى الجميع من الواحد وإنما يستثنى الواحد من الجميع، ولا يقال: إن زيدا قادم إلى قومه وفى آية أخرى «إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً [وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً] إِلَّا الْمُصَلِّينَ» (٧٠/ ١٩- ٢٢) وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد منه لأن معناه على الجميع فمجازه مجاز أحد، يقع معناه على الجميع وعلى الواحد فى القرآن «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» (٦٩/ ٤٧) وقال نابغة بنى ذبيان:

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... عيّت جوابا وما بالربع من أحد[2] [٣٨٠] إلا الأوارىّ لأيا ما أبيّنها

أبو عبيدة ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ أي مهلكة ونقصان وقوله

ابن قتيبة ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي في نَقْص[3] .

السراج ﴿الْإِنسَانَ﴾ ... كُلَّ بَنِي آدَمَ.

السراج ﴿خُسْرٍ﴾ ... خُسْرَانٍ، وَهَلَكَةٍ، وَنُقْصَانٍ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الحسن ورد في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٩، وزاد المسير ٨/ ٣٠٣ بلفظ: «العشي، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها» .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣٨٠: ديوانه من الستة ص ٦.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٢٦٦. وانظر الفخر ٥٠١/٨-٥٠٢، والقرطبي ٢٠/ ١٨٠.

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

السطر ٣ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإنهم غير مَنْقُوصين[1] .

الراغب (مادة وصل) قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

بِٱلْحَقِّ

السطر ٤ · الآية ٣

السراج ﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالخَيْرِ كُلِّهِ: اعْتِقَادًا، وَعَمَلًا.

بِٱلصَّبْرِ

السطر ٤ · الآية ٣

السراج ﴿بِالصَّبْرِ﴾ ... عَلَى الطَّاعَةِ، وَعَنِ المَعْصِيَةِ، وَعَلَى أَقْدَارِ اللهِ المُؤْلِمَةِ.

ترتيبها

وَيْلٌ

السطر ٧ · الآية ١

السراج ﴿وَيْلٌ﴾ ... شَرٌّ، وَهَلَاكٌ.

هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

السطر ٧ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿هُمَزَةٍ﴾ الهمزة الذي يغتاب [الناس] ويغضّهم[2] . قال الأعجم:

تدلى بودّي إذا لا قيتنى كذبا ... وإن أغيّب فأنت الهامز اللّمزه[3] [٢٩٤] .

ابن قتيبة (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب[4] والطَّعَّان. و (اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و "اللَّمز": الدَّفْع.

الراغب (مادة همز) قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾

وقال الشّاعر:

-٤٧١

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ٢٦٦. وانظر الفخر ٨/٥٠١-٥٠٢، والقرطبي ٢٠/ ١٨٠.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «يغتاب ... يغضهم» : من اللسان. [.....]

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢٩٤: وانظر أيضا الطبري ٣٠/ ١٦١ والقرطبي ٢٠/ ١٨٢ واللسان (همز) وشواهد الكشاف ١٤٢.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "الغياب" بالمعجمة. وهو تصحيف على ما في اللسان ٧/٢٧٣ و ٢٩٣. وانظر القرطبي، والطبري ٣٠/١٨٨، والفخر ٨/٥٠٣، والدر ٦/٣٩٢. وما تقدم ٣٠٠ و ٤١٦ و ٤٧٨.

وإن اغتيب فأنت الْهَامِزُ اللُّمَزَهْ[1]

الراغب (مادة لمز) قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾

ابن الهائم ﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾: معناهما واحد، أي عياب. ويقال: اللّمز في الوجه بكلام خفيّ. والهمز في القفا (زه) وهذا محكي عن الخليل[2] . وعن ابن عباس: هو المشّاء بالنّميمة المفرّق بين الأحبّة الباغي للبريء العيب[3] . وعن الحسن: الهمزة الذي يهمز جليسه بعينه، أي يكسرها ويومئ إليه. واللّمزة: الذي يستقبل أخاه بوجه ويعيب له بآخر.

السراج ﴿هُمَزَةٍ﴾ ... مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ.

السراج ﴿لُّمَزَةٍ﴾ ... طَعَّانٍ فِي النَّاسِ.

جَمَعَ

السطر ٧ · الآية ٢

الراغب (مادة جمع) ﴿جَمَعَ مالًا وَعَدَّدَهُ﴾

وَعَدَّدَهُۥ

السطر ٧ · الآية ٢

السراج ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ ... أَحْصَاهُ.

يَحْسَبُ

السطر ٨ · الآية ٣

السراج ﴿يَحْسَبُ﴾ ... يَظُنُّ.

أَخْلَدَهُۥ

السطر ٨ · الآية ٣

السراج ﴿أَخْلَدَهُ﴾ ... أَبْقَاهُ خَالِدًا فِي الدُّنْيَا.

كَلَّا ۖ

السطر ٨ · الآية ٤

السراج ﴿كَلَّا﴾ ... لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ.

[1] حاشية المحقق على المفردات: العجز لزيادة الأعجم، وصدره:
تدلي بودّي إذا لاقيتني كذبا
وهو في مجاز القرآن ٢/ ٣١١، وتفسير الطبري ٣٠/ ١٦١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٢، واللسان (همز) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ٤/ ١٧.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الدر المنثور ٦/ ١٦٩ عن ابن عباس: «هو المشّاء بالنميمة، المفرق بين الجمع، المغري بين الإخوان» .

لَيُنۢبَذَنَّ

السطر ٨ · الآية ٤

ابن قتيبة: ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

الراغب: (مادة نبذ) النَّبْذُ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال: نَبَذْتُهُ نَبْذَ النَّعْل الخلَق، قال تعالى: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾

السراج: ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ... لَيُطْرَحَنَّ.

ٱلْحُطَمَةِ

السطر ٨ · الآية ٤

البخاري: ﴿الْحُطَمَةُ﴾: اسْمُ النَّارِ، مِثْلُ: ﴿سَقَرَ﴾ /القمر: ٤٨/ و/المدثر: ٢٦، ٢٧، ٤٢/. وَ: ﴿لَظَى﴾ /المعارج: ١٥/.

ابن الهائم: ﴿الْحُطَمَةِ﴾: النار، سمّيت بذلك لأنها تحطم كلّ شيء تكسره وتأتي عليه. ويقال للرّجل الأكول: إنه الحطمة. والحطمة السّنة الشّديدة أيضا.

السراج: ﴿الْحُطَمَةِ﴾ ... النَّارِ الَّتِي تَهْشِمُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا.

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ

السطر ٩ · الآية ٥

أبو عبيدة: ﴿وَما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ فسّرها فقال.

الراغب: (مادة حطم) ﴿وَما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ، وقيل للأكول: حطمة، تشبيها بالجحيم، تصوّرا لقول الشاعر:

١١٦-

كأنّما في جوفه تنّور[1] ودرع حُطَمِيَّة: منسوبة إلى ناسجها أومستعملها، وحطيم وزمزم: مكانان، والحُطَام: ما يتكسّر من اليبس، قال ﷻ:

نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ

السطر ٩ · الآية ٦

أبو عبيدة: ﴿نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ويقال للرجل الأكول. إنه لحطمة..

الراغب: (مادة نور) ﴿نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ وقد ذكر ذلك في غير موضع. ولنار الحرب المذكورة في قوله:

الراغب: (مادة وقد) ﴿نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾

ومنه: وَقْدَةُ الصّيفِ أشدُّ حرّاً[2] ، واتَّقَدَ فلانٌ غضبا. ويستعار وَقَدَ واتَّقَدَ للحرب كاستعارة النّار

[1] حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ (حطم) ، ومجمع البلاغة ٢/ ٥٧٧.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وقدة الحر: أشدّه. اللسان: (وقد) .

والاشتعال، ونحو ذلك لها

ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ

السطر ٩ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل"[١] .

السراج ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ... تَنْفُذُ لِشِدَّتِهَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

مُّؤْصَدَةٌ

السطر ١٠ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة..

السراج ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ ... مُطْبَقَةٌ.

فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿فِي عَمَدٍ﴾ وفي عمد جمع العماد[٣] .

الراغب (مادة عمد) ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝﴾ وقرئ: فِي عَمَدٍ[٤]

السراج ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ... يُعَذَّبُونَ فِي أَعْمِدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ النَّارِ، أَوْ أَنَّ أَبْوَابَهَا مُغْلَقَةٌ بِأَعْمِدَةٍ مُمَدَّدَةٍ، لِئَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا.

ترتيبها

أَلَمْ تَرَ

السطر ١٣ · الآية ١

السراج ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ... أَلَمْ تَعْلَمْ؟

---

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٣٧) [مع الشك — لم يُراجَع]: «نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) [الهمزة: ٦، ٧] .

قوله: تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ أي توفي عليها وتشرف، ويقال: طلع الجبل واطّلع عليه: إذا علا فوقه.

وخصّ الأفئدة، لأنّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. فأخبرنا أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون.

وهو كما قال: فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى [طه: ٧٤] يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت.»

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٢٤. وراجع القرطبي ٢٠/ ١٨٥، والطبري ٣٠/ ١٩٠، والفخر ٨/ ٥٠٥، والكشاف ٢/٥٦٠، والبحر ٨/٥١٠.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «عمد جمع العماد» : رواه القرطبي ٢٠/ ١٨٦]

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ٤٤٣، والإقناع لابن الباذش ٢/ ٨١٤.

فَعَلَ

السطر ١٣ · الآية ١

الراغب (مادة فيل) الفِيلُ معروف. جمعه فِيلَةٌ وفُيُولٌ. قال:
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ﴾
، ورجل فَيْلُ الرأي، وفَالُ الرأيِ،أي: ضعيفه، والمُفَايَلَةُ: لعبة يخبّئون شيئا في التراب ويقسمونه ويقولون في أيّها هو، والْفَائِلُ:
عرق في خربة الورك، أو لحم عليها

بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ

السطر ١٣ · الآية ١

السراج ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ... وَهُمْ: أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ، وَجَيْشُهُ الَّذِينَ أَرَادُوا تَدْمِيرَ الكَعْبَةِ.

كَيۡدَهُمۡ

السطر ١٤ · الآية ٢

ابن الهائم ﴿كَيْدَهُمْ﴾: أي مكرهم، وحيلتهم.

السراج ﴿كَيْدَهُمْ﴾ ... تَدْبِيرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ لِتَخْرِيبِ الكَعْبَةِ.

تَضۡلِيلٍ

السطر ١٤ · الآية ٢

السراج ﴿تَضْلِيلٍ﴾ ... تَضْيِيعٍ، وَإِبْطَالٍ، وَخَسَارٍ.

أَبَابِيلَ

السطر ١٤ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿أَبَابِيلَ﴾ جماعاتٍ متفرّقةً.

الراغب (مادة إبل) وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ﴾
أي: متفرّقة كقطعات إبلٍ، الواحد إبّيل[1]

ابن الهائم ﴿أَبابِيلَ﴾: جماعات في تفرقة، أي حلقة بعد حلقة، واحدها إبّالة وإبّول وإبّيل. ويقال: هو جمع لا واحد له.

السراج ﴿أَبَابِيلَ﴾ ... جَمَاعَاتٍ مُتَتَابِعَةً.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الأبابيل: جماعة في تفرقة، واحدها: إبّيل وإبّول.

مِّن سِجِّيلٍ

السطر ١٥ · الآية ٤

البخاري: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: هِيَ سَنْكٍ وَكِلْ.[١]

ابن قتيبة: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال ابن عباس: [من] آجُرٍّ[٢] .

السراج: ﴿سِجِّيلٍ﴾ ... طِينٍ مُتَحَجِّرٍ.

كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ

السطر ١٥ · الآية ٥

ابن قتيبة: ﴿كَعَصْفٍ﴾ يعني: ورقَ الزَّرع.

ابن قتيبة: و ﴿مَأْكُولٍ﴾ فيه قولان:[٣]

(أحدهما) : أن يكون أراد: أنه أُخذ ما فيه- من الحَبّ - فأُكل، وبقي هو لا حَبَّ فيه.

و (الآخر) : أن يكون أراد: العصفَ مأكولا للبهائم؛ كما تقول للحنطة: "هذا المأكول" ولمَّا يؤكلْ. وللماء: "هذا المشروبُ" ولمَّا يُشربْ. يريد: أنهما مما يُؤكلُ ويُشربُ.

الراغب: (مادة عصف) ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾

ابن الهائم: ﴿كَعَصْفٍ﴾: العصف والعصيفة: ورق الزّرع.

ابن الهائم: ﴿مَأْكُولٍ﴾: يعني أخذ ما فيه من الحبّ فأكل وبقي هو لا حبّ فيه.

وفي الخبر: «أنّ الجرز كان يصيب أحدهم على رأسه فيجوّفه حتى يخرج من أسفله فيصير كقشر الحنطة[٤] وقشر الأرزّ المجوّف» .

السراج: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ... مُحَطَّمِينَ؛ كَأَوْرَاقِ الزَّرْعِ اليَابِسَةِ الَّتِي أَكَلَتْهَا البَهَائِمُ، ثُمَّ رَمَتْ بِهَا. ترتيبها

---

[١] حاشية البغا على صحيح البخاري: (سجيل) طين متحجر أو مطبوخ كالآجر.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي من طين كما في رواية الطبري ٣٠/١٩٢. وانظر القرطبي ٢٠/ ١٩٨، والفخر ٨/٥٠٨، واللسان ١٣/٣٤٨. وما تقدم ٢٠٧ و ٣٣٣ و ٤٢١.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أولهما لابن عباس وقتادة ومقاتل، وثانيهما لعكرمة والضحاك وحبيب بن أبي ثابت. على ما في الفخر ٨/ ٥٠٩، والطبري ٣٠/ ١٩٧، والقرطبي ٢٠/ ١٩٩. وانظر ما تقدم ٤٣٧ عن العصف.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الحنظلة» ، والمثبت من مطبوع النزهة ١٤٣ وطلعت ٢٨/ أ.

أحاديث التفسير

الآية ٣

النسائي في الكبرى (١١٦٣٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة قريش

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾

سورة الماعون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾

سورة الكوثر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾

الغريب

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ العرب تقول: آلفت وألفت ذاك لغتان فمجاز هذا من «ألفت تؤلف» ومجاز «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» على «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ» (١٠٥/ ١) لإيلاف قريش.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**لِإِيلَافِ**﴾: أَلِفُوا ذَلِكَ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.[1]

ابن قتيبة (**الإيلاف**) مصدرُ "آلَفْتُ فلانًا كذا إيلافًا"، كما تقول: ألزمتُه إيَّاه إلزامًا.

يقول: فَعَل هذا بأصحاب الفيل ليُؤْلِفَ قريشًا هاتَيْن الرِّحْلَتَيْنُ فتُقيمَ بمكةَ. وقد بينت هذا في

[1] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لإيلاف) من ألفت الشيء آلفه إلفا وإيلافا: أنست به وأحببته، وقيل: من ألفت الشيء أي لزمته. وقرأ الجمهور: ﴿لإيلاف﴾ بإثبات الياء، وقرأ ابن عامر: ﴿لإلاف﴾ بحذفها.

"المشكل"[٢١] .

[١] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك – لم يُراجَع] – لم يتعيّن الموضع، والمواضع المحتملة: **احتمال ١ (ص٤٢):** «وكتبوا (الربو) بالواو، وكتبوا: فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا [المعارج: ٣٦] فمال بلام منفردة.

وكتبوا: وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ [الأنعام: ٣٤] بالياء أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعا، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هي مكسورة.

وكتبوا: أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ [القلم: ٤١] وقَالَ الضُّعَفاءُ [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا [هود: ٧٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر ما نَشاءُ [الإسراء: ١٨، والحج: ٥] بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ [النمل: ٣١] بزيادة ألف.»

احتمال ٢ (ص٩٠): «والعرب تقول: ما رزأته زبالا. (والزبال) ما تحمله النّملة بفمها، يريدون ما رزأته شيئا.

وقال النابغة الذّبياني :

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ العدوّ فتيلا

وكذلك قوله ﷻ: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ [فاطر: ١٣] وهو (الفوقة) التي فيها النّواة. يريد ما يملكون شيئا.

ومنه قوله ﷻ: وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً (٢٣) [الفرقان: ٢٣] أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها. والأصل أنّ من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصده.»

احتمال ٣ (ص١٠٣): «وأما المسد، فهو عند كثير من الناس: اللّيف دون غيره. وليس كذلك، إنما المسد: كلّ ما ضفر وفتل من اللّيف وغيره، يقال: مسدت الحبل مسدا إذا فتلته، فهو مسد. كما تقول: نفضت الشّجرة نفضا وخبطتها خبطا. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نفض وخبط، ومنه قيل: رجل ممسود الخلق، إذا كان مجدولا مفتولا.»

احتمال ٤ (ص١٠٤): «وأما المسد، فهو عند كثير من الناس: اللّيف دون غيره. وليس كذلك، إنما المسد: كلّ ما ضفر وفتل من اللّيف وغيره، يقال: مسدت الحبل مسدا إذا فتلته، فهو مسد. كما تقول: نفضت الشّجرة نفضا وخبطتها خبطا. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نفض وخبط، ومنه قيل: رجل ممسود الخلق، إذا كان مجدولا مفتولا.

ويدلّك على أن المسد قد يكون من غير الليف، قول الرّاجز :

يا مسد الخوص تعوّذ منّي ... إن تك لدنا ليّنا فإنّي

ما شئت من أشمط مقسئنّ فجعله هذا من خوص.

ومسد أمرّ من أيانق ... لسن بأنياب ولا حقائق

فجعله هذا من جلود الإبل.»

احتمال ٥ (ص١٣٠): «قال: ونرى قولهم: (ما ساءك وناءك) ، من هذا. وكان الأصل (أناءك) فألقي الألف لما اتبعه (ساءك) كما قالوا: (هنأني ومرأني) ، فاتبع مرأني هنأني. ولو أفرد لقال: أمرأني.

وأراد بقوله: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) [العاديات: ٨] ، أي: وإنه لحبّ المال لبخيل، والشدة: البخل هاهنا، يقال: رجل شديد ومتشدّد.»

احتمال ٦ (ص١٨٩): «أناس ينال الماء قبل شفاههم ... لهم واردات الغرض شمّ الأرانب

في لجّة أمسك فلانا عن فل أراد: عن فلان.

قواطنا مكّة من ورق الحمي أراد: الحمام.

قلت لها: قفي، فقالت لي: قاف أراد فقالت: قد وقفت، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف.

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس: الألف: آلاء. الله، والباء: بهاء الله، والجيم:

جمال الله، والميم: مجد الله. فكأنّا إذا قلنا: (حم) دللنا بالحاء على حليم، ودللنا بالميم على مجيد.

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان.

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته، لا إله إلا هو.»

احتمال ٧ (ص٢٣٢): «ومعنى المغاضبة هاهنا: الأنفة، لأن الأنف من الشيء يغضب، فتسمّى الأنفة غضبا، والغضب أنفة، إذا كان كل

واحد بسبب من الآخر، تقول: غضبت لك من كذا، وأنت تريد أنفت، قال الشاعر :

غضبت لكم أن تساموا اللّفاء ... بشجناء من رحم توصل

يروى مرة: (أنفت لكم) ، ومرة: (غضبت لكم) ، لأنّ المعنيين متقاربان.

وكذلك (العبد) أصله: الغضب. ثم قد تسمّى الأنفة عبدا.

وأعبد أن تهجى تميم بدارم

وحكى أبو عبيد، عن أبي عمرو، أنه قال في قوله تعالى: فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ [الزخرف: ٨١] : هو من الغضب والأنفة. ففسّر الحرف بالمعنيين لتقاربهما.»

احتمال ٨ (ص٢٣٤): «يذهب بعض الناس إلى أنّ هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

وبلغني عن ابن عيينة أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (١) [الفيل: ١] ولِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) [قريش: ١] ولا يفرّق بينهما.

وتوهّم القوم أنهما سورة واحدة، لأنهم رأوا قوله: لِإِيلافِ قُرَيْشٍ مردودا إلى كلام في سورة الفيل.

وأكثر الناس على أنهما سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانتا متّصلتي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أنّ قريشا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأنّ يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سكان حرم الله، وأهل الله وولاة بيته. والحرم واد جديب لا زرع فيه ولا ضرع، ولا شجر ولا مرعى، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولولا هاتان الرّحلتان لم يمكن به مقام، ولولا الأمن بجوارهم البيت، لم يقدروا على التصرّف.

فلمّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتا ينتقل به الأمن إليهم، ويصير العزّ لهم، أهلكهم الله سبحانه، لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) [الفيل: ١، ٥] . لِإِيلافِ قُرَيْشٍ [قريش: ١] . أي: فعل ذلك ليؤلّف قريشا هاتين الرّحلتين اللّتين بهما تعيشّهم ومقامهم بمكة تقول: ألفت موضع كذا: إذا لزمته، وآلفنيه الله، كما تقول: لزمت موضع كذا، وألزمنيه الله.»

احتمال ٩ (ص٢٣٤): «يذهب بعض الناس إلى أنّ هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

وبلغني عن ابن عيينة أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (١) [الفيل: ١] ولِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) [قريش: ١] ولا يفرّق بينهما.

وتوهّم القوم أنهما سورة واحدة، لأنهم رأوا قوله: لِإِيلافِ قُرَيْشٍ مردودا إلى كلام في سورة الفيل.

وأكثر الناس على أنهما سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانتا متّصلتي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أنّ قريشا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأنّ يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سكان حرم الله، وأهل الله وولاة بيته. والحرم واد جديب لا زرع فيه ولا ضرع، ولا شجر ولا مرعى، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولولا هاتان الرّحلتان لم يمكن به مقام، ولولا الأمن بجوارهم البيت، لم يقدروا على التصرّف.

فلمّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتا ينتقل به الأمن إليهم، ويصير العزّ لهم، أهلكهم الله سبحانه، لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) [الفيل: ١، ٥] . لِإِيلافِ قُرَيْشٍ [قريش: ١] . أي: فعل ذلك ليؤلّف قريشا هاتين الرّحلتين اللّتين بهما تعيشّهم ومقامهم بمكة تقول: ألفت موضع كذا: إذا لزمته، وآلفنيه الله، كما تقول: لزمت موضع كذا، وألزمنيه الله.»

احتمال ١٠ (ص٢٣٥): «فلمّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتا ينتقل به الأمن إليهم، ويصير العزّ لهم، أهلكهم الله سبحانه، لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ

(١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) [الفيل: ١، ٥] . لِإِيلافِ قُرَيْشٍ [قريش: ١] . أي: فعل ذلك ليؤلّف قريشا هاتين الرّحلتين اللّتين بهما تعيشّهم ومقامهم بمكة تقول: ألفت موضع كذا: إذا لزمته، وآلفنيه الله، كما تقول: لزمت موضع كذا، وألزمنيه الله.»

احتمال ١١ (ص٢٣٥): «وكرّر (لإيلاف) كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن كلّ الناس، فتكرّر الكلام للتوكيد، على ما بينا في (باب التكرار) .

ثم أمرهم بالشكر فقال: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ [قريش: ٣، ٤] في هذا الموضع الجديب من الجوع، وآمنهم فيه، والناس يتخطّفون حوله من الخوف.»

احتمال ١٢ (ص٢٧٩): «الآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حدّ الزّمانين: حدّ الماضي من آخره، وحدّ الزمان المستقبل من أوله.

قال الفراء: «هو حرف بني على الألف واللام، ولم يخلعا منه، وترك على مذهب الصّفة، لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا بالذي، فتركوه على مذهب الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة.

وأرى أصله: أوان، حذفت منه الألف، وغيّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في الرّاح: الرّياح. وأنشد :»

احتمال ١٣ (ص٢٧٩): «قال الفراء: «هو حرف بني على الألف واللام، ولم يخلعا منه، وترك على مذهب الصّفة، لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا بالذي، فتركوه على مذهب الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة.

وأرى أصله: أوان، حذفت منه الألف، وغيّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في الرّاح: الرّياح. وأنشد :

كأنّ مكاكيّ الجواء غديّة ... نشاوى تساقوا بالرّياح المفلفل

قال: فهي مرّة على تقدير (فعل) ومرّة على تقدير (فعال) كما قالوا: زمن، وزمان.

وإن شئت جعلتها من قولك: آن لك أن تفعل كذا وكذا، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب (فعل) منصوبة، كما قالوا: «نهى رسول الله، ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السّؤال»»

احتمال ١٤ (ص٢٨٠): «وأرى أصله: أوان، حذفت منه الألف، وغيّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في الرّاح: الرّياح. وأنشد :

كأنّ مكاكيّ الجواء غديّة ... نشاوى تساقوا بالرّياح المفلفل

قال: فهي مرّة على تقدير (فعل) ومرّة على تقدير (فعال) كما قالوا: زمن، وزمان.

وإن شئت جعلتها من قولك: آن لك أن تفعل كذا وكذا، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب (فعل) منصوبة، كما قالوا: «نهى رسول الله، ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السّؤال»

فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان، ولو خفضتا على النّقل لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النّية- كان صوابا.

وسمعت العرب تقول: من شبّ إلى دبّ، ومن شبّ إلى دبّ، مخفوض منون، يذهبون به مذهب الأسماء. والمعنى: مذ كان صغيرا فشبّ إلى أن دبّ كبيرا.»

احتمال ١٥ (ص٢٨٥): «مهما: هي بمنزلة «ما» في الجزاء. قال الله تعالى: وَقالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [الأعراف: ١٣٢] ، أي ما تأتنا به من آية.

وقال الخليل في مهمما: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوا كما أدخلت مع (متى) لغوا، تقول: متى تأتني آتك، ومتى ما تأتني آتك. وكما أدخلت مع (ما) أيّ لغوا، كقوله: أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى [الإسراء: ١١٠] أي أيّا تدعوا.

قال: ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا: (ما، ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى.

وقال سيبويه: وقد يجوز أن تكون (مه) ضم إليها (ما) .»

احتمال ١٦ (ص٢٨٨): «هل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقرير والتّوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها، كقوله تعالى: هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ [الروم: ٢٨] ، وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ.

وكذلك قوله تعالى: هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [يونس: ٣٤] .

والمفسّرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى: «قد» ، كقوله تعالى: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ [الإنسان: ١] ، أي قد أتى وقوله: هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ (١) [الغاشية: ١] و: وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى (٩) [طه: ٩] ،: وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ (٢١) [ص: ٢١] ، و: هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ؟ [الذاريات: ٢٤] .»

الراغب (مادة ألِلّ) ﴿ولِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾
مصدر من آلف[1] .
والمؤلَّفة قلوبهم[2] : هم الذين يتحرى فيهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله

ابن الهائم ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾: الإيلاف مصدر ألفت إيلافا، وآلفت بمعنى ألفت، قال ذو الرّمة:
من المؤلفات الرّمل[3]
وقيل: هذه اللام موصولة بما قبلها، المعنى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ، لِإِيلافِ قُرَيْشٍ: أي
[أهلك] الله أصحاب الفيل لإيلاف قريش أي

السراج ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ... اعْجَبُوا لِقُرَيْشٍ مَا أَلِفُوهُ وَاعْتَادُوهُ مِنَ الرِّحْلَتَيْنِ، وَتَرْكِهِمْ عِبَادَةَ اللهِ، أَوِ
المَعْنَى: لِتَعْبُدْ قُرَيْشٌ رَبَّهَا، لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِاعْتِيَادِ الرِّحْلَتَيْنِ.

رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة رحل) قال تعالى: ﴿رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ﴾
، وأَرْحَلْتُ البعير:
وضعت عليه الرّحل، وأَرْحَلَ البعيرُ: سمن، كأنّه صار على ظهره رحل لسمنه وسنامه، ورَحَلْتُهُ:
أظعنته، أي: أزلته عن مكانه. والرَّاحِلَةُ: البعير الذي يصلح لِلِارْتِحَالِ. ورَاحَلَهُ: عاونه على رِحْلَتِهِ،
والْمُرَحَّلُ برد عليه صورة الرّحال

الراغب (مادة شَتَّاً) ﴿رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ﴾
، يقال: شَتَّى وأَشْتَى، وصاف وأصاف، والْمَشْتَى والْمَشْتَاةَ للوقت، والموضع، والمصدر، قال
الشاعر:
-٢٥٩
نحن في المشتاة ندعو الجفلى[4]

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣١٩-٣٢٠. وانظر هامشه، والقرطبي، والبحر، والفخر ٨/٥٠٩، واللسان ١٠/٣٥٢.
[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأنباري: من قرأ «لإلافهم» و «إلفهم» فهو من: ألف يألف، ومن قرأ: «لإيلافهم» فهو من: آلف يؤلف، انظر: اللسان (ألف) .
[2] حاشية المحقق على المفردات: والمؤلفة قلوبهم قوم من سادات العرب أمر الله تعالى نبيّه في أول الإسلام بتألفهم، أي: بمقاربتهم وإعطائهم ليرغّبوا من وراءهم في الإسلام، فلا تحملهم الحمية مع ضعف نياتهم على أن يكونوا إلبا مع الكفار على المسلمين.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوان ذي الرمة ٨٠ والبيت فيه بتمامه:
من المؤلفات الرّمل أدماء حرّة ... شعاع الضّحى في متنها يتوضّح
والبيت أيضا في اللسان والعباب (ألف) . [.....]
[4] حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لطرفة، وعجزه:
لا ترى الآدب فينا ينتقر
وهو في ديوانه ص ٥٥، واللسان (جفل) . والجفلى: أن تدعو الناس إلى طعامك عامة، والنقرى: أن تدعو الخاصة.

السراج ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ ... إِلَى اليَمَنِ.

وَٱلصَّيْفِ

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب (مادة صيف) الصَّيْفُ: الفصل المقابل للشّتاء. قال تعالى:
﴿رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ﴾ ، وسمّي المطر الآتي في الصَّيْفِ صَيْفاً، كما سمّي المطر الآتي في الرّبيع ربيعا. وصَافُوا: حصلوا فيالصَّيْفِ، وأَصَافُوا: دخلوا فيه

السراج ﴿وَالصَّيْفِ﴾ ... إِلَى الشَّامِ.
ترتيبها

أَطْعَمَهُم

السطر ٤ · الآية ٤

الراغب (مادة طعم) ﴿الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾

وَءَامَنَهُم

السطر ٥ · الآية ٤

البخاري ﴿وَآمَنَهُمْ﴾: مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لِإِيلَافِ: لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ.

بِٱلدِّينِ

السطر ٨ · الآية ١

السراج ﴿بِالدِّينِ﴾ ... بِالبَعْثِ، وَالجَزَاءِ.

فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ

السطر ٨ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ دعته دفعته وبعضهم يقول: يدع مخففة[1] : يتركه..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَدُعُّ﴾: يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ دَعَعْتُ. ﴿يُدَعُّونَ﴾ /الطور: ١٣/: يُدْفَعُونَ.[2]

ابن قتيبة ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ يَدْفعه. وكذلك قوله: ﴿يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[3] .

الراغب (مادة دَعَّا) وقوله: ﴿فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - «يدع ... مخففة» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٦٢) .
[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (يدع) اليتيم، يتركه ويقصر في حقه، ويقهره ويزجره.
[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطور ١٣، وتقدم ٤٢٤. وانظر القرطبي، والفخر ٨/٥١٤، والبحر ٨/٥١٧، والطبري ٣٠/٢٠١.

، قال الشاعر:

-١٥٨

دَعَّ الوصيّ في قفا يتيمه[1]

دعا

الدُّعَاء كالنّداء، إلّا أنّ النّداء قد يقال بيا، أو أيا، ونحو ذلك من غير أن يضمّ إليه الاسم، والدُّعَاء لا يكاد يقال إلّا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كلّ واحد منهما موضع الآخر

ابن الهائم ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾: يدفعه عن حقّه.

السراج ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ ... يَدْفَعُ اليَتِيمَ بِعُنْفٍ عَنْ حَقِّهِ.

وَلَا يَحُضُّ

السطر ٩ · الآية ٣

السراج ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ ... لَا يَحُثُّ النَّاسَ.

طَعَامِ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب (مادة طعم) ﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾

، أي: إِطْعَامِهِ الطَّعَامَ

فَوَيْلٌ

السطر ٩ · الآية ٤

السراج ﴿فَوَيْلٌ﴾ ... فَعَذَابٌ شَدِيدٌ.

سَاهُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥

البخاري ﴿سَاهُونَ﴾: لَاهُونَ.

الراغب (مادة سَّهَا) ﴿عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾

السراج ﴿سَاهُونَ﴾ ... غَيْرُ مُبَالِينَ بِهَا؛ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَلَا يُقِيمُونَهَا عَلَى وَجْهِهَا.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الرجز لأبي نواس في ديوان المعاني ١/ ٣٥٧، وهو بتمامه:

يدعّه بضفتي حيزومه ... دعّ الوصيّ جانبي يتيمه

وهو في ربيع الأبرار ١/ ٤٩، وتفسير الماوردي، ٤/ ١١٢، وإعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٤.

يُرَآءُونَ

السطر ١١ · الآية ٦

السراج ﴿يُرَاؤُونَ﴾ ... يُظَاهِرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ مُرَاءَاةً لِلنَّاسِ.

وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿يَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾ هو فى الجاهلية كل منفعة وعطيّة، قال الأعشى:

بأجود منه بماعونه ... إذا ما سماؤهم لم تغم[١] [٩٤٧] والماعون فى الإسلام الطاعة والزكاة قال الراعي:

قوم على الإسلام لمّا يمنعوا ... ما عونهم ويضيّعوا التنزيلا[٢] [٩٤٨] قال أبو عبيدة: وكانت لى ناقة صفيّة فقال لى رجل: لو قد نزلنا لقد صنعت بناقتك صنيعا تعطيك الماعون أي تنقاد.

البخاري ﴿وَالْمَاعُونَ﴾: الْمَعْرُوفَ كُلُّهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: الْمَاعُونُ: الْمَاءُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَعْلَاهَا الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ، وَأَدْنَاهَا عَارِيَّةُ الْمَتَاعِ.[٣]

ابن قتيبة و ﴿الْمَاعُونَ﴾ الزكاة.

ويقال:[٤] هو الماء والكلأ.

[و] قال الفرّاء[٥] "يقال: إنه الماء [بعينه]"؛ وأنشد:

يُمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًّا

"الصبير": السحاب.

الراغب (مادة منع) المنع يقال في ضدّ العطيّة، يقال: رجل مانع ومنّاع. أي: بخيل. قال الله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾

ابن الهائم ﴿الْماعُونَ﴾: في الجاهليّة: كلّ عطية ومنفعة[٦] وفي الإسلام: الزّكاة والطاعة. وقيل: هو ما

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٧: ديوانه ص ٣١ والطبري ٣٠/ ١٧٥ واللسان (معن) والقرطبي ٢٠/ ٢١٤.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩٤٨: من قصيدة فى جمهرة الأشعار ١٧٢- ٦ وآخر ديوان جرير (مصر ١٣١٣) ٢٢٠- ٢٠٥ وهو فى الطبري (٣٠/ ٧٥) واللسان (معن) والقرطبي ٢٠/ ٢١٤.

[٣] حاشية البغا على صحيح البخاري: (الماعون) ما يتعاطاه الناس ويتعاورونه فيما بينهم عادة كالدلو والفأس ونحو ذلك. وقيل: ما لا يحل منعه كالماء والملح والنار.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في القرطبي ٢٠/ ٢١٤. والأول مشهور عن علي وغيره. انظر أحكام الشافعي ١/١٠١ وهامشه، والدر ٦/٤٠١.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في اللسان ٧/٢٩٧، والفخر ٨/ ٥١٦، والقرطبي، والشوكاني ٥/٤٨٧. وفي البحر ٨/ ٥١٨ بدون الشطر الوارد في الطبري ٣٠/ ٢٠٣ أيضا.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٨١ «ومنعة» ، والمثبت كما في طلعت ٦٠/ أو منصور ٣٦/ أ.

ينتفع به المسلم من أخيه كالعارية والإعانة[١] ونحو ذلك[٢] .

قال الفرّاء: سمعت بعض العرب يقول: الماعون هو الماء، وأنشد:

يمجّ صبيره الماعون صبّا

الصّبير: السحاب[٣] .

السراج ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ... يَمْنَعُونَ إِعَارَةَ مَا لَا تَضُرُّ إِعَارَتُهُ مِنَ الآنِيَةِ وَغَيْرِهَا، لِبُخْلِهِمْ.

ترتيبها

ٱلْكَوْثَرَ

السطر ١٤ · الآية ١

ابن قتيبة ﴿الْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير. قال ذلك ابن عباس.

وقال ابن عُيينةَ:[٤] "قال عبد الكريم أبو أُمَيَّةَ: قالت عجوز: قَدِم فلانٌ بكوثرٍ كثيرٍ". ٥٤١ وأحسَبُهُ "فَوْعلا" من الكثْرة. وكذلك يقال للغبار- إذا ارتفع وكثُر-: كَوْثَرٌ، قال الهُذَلِيُّ يذكر الحمار:

يُحامي الْحَقِيقَ إذا ما احْتَدَمْ ... نَ حَمْحَمَ[٥] في كَوْثَرٍ كالجِلالِ

أي في غُبارٍ كثيرٍ كأنه جِلالُ [السفينةِ أو الدوابِّ] .

ويقال: "الكوثر": نهرٌ في الجنة[٦] .

الراغب (مادة كثر) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

قيل: هو نهر في الجنّة يتشعّب عنه الأنهار، وقيل: بل هو الخير العظيم الذي أعطاه النبيّ ﷺ، وقد يقال للرّجل السّخيّ: كَوْثَرٌ، ويقال: تَكَوْثَرَ الشيءُ: كَثُرَ كَثْرَةً متناهية، قال الشاعر: -٣٨٣

وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا[٧]

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٨١ «والإغاثة» . والمثبت يتفق وما في طلعت ٦٠/ أوأما في منصور ٣٦/ أفاللفظ عار من النقط.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «في البخاري الماعون: المعروف كله. وقال بعض العرب: الماعون: الماء. وقال عكرمة: أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع» انتهى. (والنص في صحيح البخاري» كتاب التفسير» ٨/ ٨٩) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٥، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٤٠.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل. ويصححه عبارة القرطبي: "سفيان". وفي اللسان ٦/٤٤٨: "أبو عبيدة". وهو صحيح أيضا. وذكر ذلك في الفخر ٨/٥٢١. وقول ابن عباس في البحر، والطبري ٣٠/٢٠٨، والدر ٦/٤٠٢، والكشاف ٢/٥٦٣.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل وديوان أمية الهذلي ١٨١. وفي اللسان ٦/ ٤٤٧: "وحمحمن". وانظر الفخر.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا مروي عن ابن جبير وابن عباس أيضا، ولا يعارض رأيه الأول. وهو اختيار الطبري ٣٠/ ٢٠٩.

[٧] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وصدره:

أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم

وهو لحسان بن نشيبة، والبيت في اللسان (كثر) ، وأساس البلاغة (كثر) ، وشرح الحماسة ١/ ١٧٧.

ابن الهائم ﴿الْكَوْثَرَ﴾: نهر في الجنّة. وقيل «فوعل» من الكثرة.

السراج ﴿الْكَوْثَرَ﴾ ... الخَيْرَ الكَثِيرَ، وَمِنْهُ نَهْرُ الكَوْثَرِ فِي الجَنَّةِ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يومَ النحر.

وَٱنْحَرْ

السطر ١٤ · الآية ٢

ابن قتيبة ﴿وَانْحَرْ﴾ اذبحْ.

ويقال: "انحر": ارفعْ يديك بالتكبير إلى نحْرِك[1] .

الراغب (مادة نحر) ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

هو حثٌّ على مراعاة هذين الرُّكْنين، وهما الصلاة، ونَحْرُ الهَدْي، وأنه لا بدّ من تعاطيهما، فذلك واجب في كلّ دِين وفي كلّ مِلَّة، وقيل:

أَمْرٌ بوَضْع اليد على النَّحْر[2] وقيل: حثٌّ على قتل النَّفس بقَمْع الشَّهوة. والنِّحْرِير: العالِمُ بالشيء والحاذِقُ به

ابن الهائم ﴿انْحَرْ﴾: اذبح. ويقال: انحر: ارفع يدك بالتكبير إلى نحرك.

السراج ﴿وَانْحَرْ﴾ ... اذْبَحْ ذَبِيحَتَكَ للهِ وَحْدَهُ.

إِنَّ شَانِئَكَ

السطر ١٥ · الآية ٣

البخاري وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شَانِئَكَ﴾: عَدُوَّكَ.[3]

ابن قتيبة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي إن مُبغضَكَ.

الراغب (مادة شنأ) ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

ابن الهائم ﴿شانِئَكَ﴾: مبغضك.

السراج ﴿شَانِئَكَ﴾ ... مُبْغِضَكَ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: روي هذا عن علي وابن عباس وأبي جعفر، والأول عن الحسن. على ما في الطبري ٣٠/ ٢١١، والقرطبي ٢٠/ ٢١٩، والدر ٦/ ٤٠٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن عباس: إنّ الله أوحى إلى رسوله أن ارفع يديك حذاء نحرك إذا كبّرت للصلاة، فذاك النحر. الدر المنثور ٨/ ٦٥٠.

[3] حاشية البغا على صحيح البخاري: (شانئك) مبغضك وعدوك.

هُوَ ٱلْأَبْتَرُ

السطر ١٥ · الآية ٣

ابن قتيبة ﴿هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أي لا عَقِب له.

وكانت قريش قالت: "إن محمدًا لا ذَكَرَ له، فإذا مات: ذهب ذِكْرُه"، فأنزل الله هذا، وأنزل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [1].

الراغب (مادة بتر) البَتر يقارب ما تقدّم، لكن يستعمل في قطع الذّنب، ثم أجري قطع العقب مجراه.

فقيل: فلان أَبْتَرُ: إذا لم يكن له عقب يخلفه، ورجل أَبْتَر وأَبَاتِر: انقطع ذكره عن الخير ورجل أَبَاتِر: يقطع رحمه، وقيل على طريق التشبيه:

خطبة بَتْرَاء لما لم يذكر فيها اسم الله تعالى.

وذلك لقوله عليه السلام: «كلّ أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر» [2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: المقطوع الذكر، وذلك أنهم زعموا أنّ محمدا ﷺ ينقطع ذكره إذا انقطع عمره لفقدان نسله، فنبّه تعالى أنّ الذي ينقطع ذكره هو الذي يشنؤه، فأمّا هو فكما وصفه الله تعالى بقوله:

ابن الهائم ﴿الْأَبْتَرُ﴾: الذي لا عقب له.

السراج ﴿الأَبْتَرُ﴾ ... المَقْطُعُ أَثَرُهُ، المَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ١-٣

المزيني ١٩٧ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهلِ المدينة وسيدهم؟ قال: نعم قالوا: ألا ترى إلى هذا المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا؟ ونحن ـ يعني: أهل الحجيج وأهل السدانة ـ قال: أنتم خير منه فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾

ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [3].

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشرح: ٤، وانظر اللسان ٢/٩٦ و ٦/١٠٠، والقرطبي ٢٠/ ٢٢٢، والطبري ٣٠/ ٢١٣، وأسباب الواحدي ٣٤٣.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله ﷻ فهو أبتر، أو قال: أقطع» أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٥٩. وابن ماجة ١/ ٦١٠، وحسّنه النووي وابن الصلاح.

[3] حاشية المزيني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (٦:٥٢٤) رقم (١١٧٠٧) وتقدمت دراسته عند السبب رقم (٥٣) وتبين من الدراسة أنه مرسل.

٢ ـ وأخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبني ـ رحمك الله ـ فإن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أُري بني أُمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أُمية يا محمد. قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص[١].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة فأما حديث الترمذي عن يوسف بن سعد فقد تقدم الكلام عليه تفصيلاً في السبب السابق.

وأما حديث ابن عباس في قصة كعب بن الأشرف مع كفار قريش فقد ذكره الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير[٢].

وقد ورد في نزول هذه السورة غير هذا فقد روى مسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال بينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه متبسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله، فقال: (أُنزلت علي آنفا سورة) فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: (أتدرون ما الكوثر؟) فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه نهر وعدنيه ربي ـ عزّ وجل ـ عليه خير كثير. هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة. آنيته عدد النجوم. فيختلج[٣] العبد منهم. فأقول: ربِّ إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك)[٤].

وقد ذكر هذا الحديث من المفسرين البغوي والقرطبي وابن كثير[٥] وابن عاشور[٦].

قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث: (وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهل هي مكية أو مدنية؟ تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضاً شديداً، فهي مكية عند الجمهور واقتصر عليه أكثر المفسرين وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة هي مدنية ويشهد لهم ما في صحيح مسلم عن أنس وأنس أسلم في صدر الهجرة فإذا كان لفظ (آنفاً) في كلام النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مستعملاً في ظاهر معناه وهو الزمن القريب، فالسورة نزلت منذ وقت قريب من حصول تلك الرؤيا.

ومقتضى ما يروى في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أن تكون السورة مكية، ومقتضى ظاهر تفسير

---

[١] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ليلة القدر (٥:٣٧١) رقم (٣٣٥٠) وقد تقدمت دراسة إسناده والحكم عليه عند السبب رقم (١٩٦).

[٢] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠:٣٣٠)، معالم التنزيل (٤:٥٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠:٢٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٥٩).

[٣] حاشية المزيني: يختلج: أي يجتذب ويقتطع. وأصل الخلج: الجذب والنزع، النهاية (٢:٥٩) مادة (خلج).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١:٣٠٠) رقم (٤٠٠).

[٥] حاشية المزيني: ينظر المصادر السابقة.

[٦] حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٣٠:٥٧١).

قوله تعالى: ﴿وَانْحَرْ﴾ من أن النحر في الحج أو يوم الأضحى تكون السورة مدنيةً) اهـ. باختصار.

قلت: هذان حديثان وقبل الكلام عليهما يحسن أن أُضيف إليهما ما ذكره المفسرون من أن السورة نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا، وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تتحدث معه؟ قال ذلك الأبتر يعني النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكان قد توفي ابن لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من خديجة ـ رضي الله عنها ـ.

وكان العاص بن وائل إذا ذُكر رسول الله ـ (ص) ـ قال دعوه فإنه رجل أبتر، لا عقب له (أي ذكر) فإذا هلك انقطع ذِكره فأنزل الله تعالى هذه السورة)[1] اهـ.

وأرسخ هذه الأحاديث في سبب النزول حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ لصحة سنده، وأنس إنما كان أنصارياً في المدينة وكان يحدِّث أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بين أظهرهم لما أغفى ورفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله فقال: (أُنزلت عليَّ آنفاً سورة) فالسورة نزلت بالمدينة بالنص الصحيح الصريح، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون سبب نزولها قصةً جرت في مكة قبل الهجرة هذا قول غريب حقاً ولا يصح أبداً.

أما الجمع بين حديث أنس وابن عباس في قصة كعب بن الأشرف فالجمع بينهما ممكن بأن يقال: ـ بعد أن هاجر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى المدينة

واستقر بها، بدأ اليهود يكيدون له تارةً فيما بينهم، وتارةً فيما بينهم وبين قريش، ومن هذا قدوم كعب بن الأشرف إلى مكة وحديثهم إليه عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأنه المنبتر من قومه ورده عليهم بأنهم خير من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأنزل الله السورة على رسوله بالمدينة مبشراً إياه بالكوثر ومخبره بأن مبغضه هو الأقطع وأنزل عليه الآية أيضاً في سورة النساء وأخبره بأن كعب بن الأشرف من الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت.

ولا مانع من هذا، وبه يتحقق الجمع بين الدليلين وإن كان حديث ابن عباس لا يخلو من مقال لأن الصحيح فيه الإرسال، لكن إذا كان الجمع ممكناً تعيّن والله أعلم.

النتيجة:

أن حديث ابن عباس في قصة كعب بن الأشرف سبب نزول سورة الكوثر على النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بالمدينة، للأمة حديث ابن عباس لسياق الآية واحتجاج بعض المفسرين به وليتحقق الجمع بين الدليلين والله الموفق. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٦]

[1] حاشية المزيني: معالم التنزيل (٤:٥٣٤).

أحاديث التفسير

الآية ١-٣

النسائي في الكبرى (١١٦٣٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: " نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٢]، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ، آنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ، تَرِدُهُ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٩٠٣): صحيح

الآية ٣-٤

النسائي في الكبرى (١١٦٣٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لِإِيلَافِ﴾ [قريش: ١] قَالَ: " نِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ، ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢] قَالَ: " كَانُوا يُشَتُّونَ بِمَكَّةَ، وَيُصَيِّفُونَ بِالطَّائِفِ، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣

النسائي في الكبرى (١١٦٤٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ، قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُنْبَتِرِ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ - يَعْنِي: أَهْلُ الْحَجِيجِ، وَأَهْلُ السِّدَانَةِ - قَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وَنَزَلَتْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢]

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، صحيح أسباب النزول (٧٧): الراجح إرساله
الدرر السنية — ابن كثير، فتح البيان (١٥/ ٤١٤): إسناده صحيح

الآية ٦

النسائي في الكبرى (١١٦٣٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٧

النسائي في الكبرى (١١٦٣٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، كُنَّا نَعُدُّ الْمَاعُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَارِيَةَ الدَّلْوِ وَالْقِدْرِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الكافرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سورة النصر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ
يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾

سورة المسد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴿٣﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾
فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴿٥﴾

الغريب

لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾[1] أي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد، إلا أنّه فى التمثيل أن الكافرين دعوا النبي ﷺ إلى أن يعبد آلهتهم ويعبدون هم إله النبي ﷺ ويؤمنون به فيما مضى والآن فأنزل الله عليه لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والإسلام..

البخاري وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿**لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾: الْآنَ، وَلَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي.

وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ

السطر ٤ · الآية ٣

البخاري ﴿**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾: وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ /المائدة: ٦٤، ٦٨/.

وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ

السطر ٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ﴾ الآن ما أعبد، أي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون.

السراج ﴿**وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ**﴾ ... لَا أَعْبُدُ مُسْتَقْبَلًا مَا عَبَدتُّمْ مِنَ الآلِهَةِ البَاطِلَةِ.

وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ

السطر ٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾

لَكُمۡ دِينُكُمۡ

السطر ٥ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: أي الشّرك.

السراج ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ**﴾ ... لَكُمْ شِرْكُكُمْ، وَكُفْرُكُمْ.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٧- ١٣ «كأنهم ... ما أعبد» الذي ورد فى الفروق: رواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٦٤).

وَلِيَ دِينِ

السطر ٥ · الآية ٦

ابن الهائم ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال. وقيل: لكم جزاؤكم ولي جزائي.

السراج ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ ... لِي إِخْلَاصِي، وَتَوْحِيدِي الَّذِي لَا أَبْغِي غَيْرَهُ.

ترتيبها

نَصْرُ ٱللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١

الراغب (مادة نصر) ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾: معونته على قريش. وقيل: عامّ في جميع الكفار.

وَٱلْفَتْحُ

السطر ٨ · الآية ١

الراغب (مادة فتح) ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، فإنّه يحتمل النّصرة والظّفر والحكم، وما يفتح الله تعالى من المعارف، وعلى ذلك قوله:

ابن الهائم ﴿وَالْفَتْحُ﴾: الإسلام على البلاد. وقال الحسن: هو فتح مكّة لأنّ العرب أسلمت بإسلام أهل مكة[1] . وقال ابن عبّاس: فتح المدائن والقصور.

السراج ﴿وَالْفَتْحُ﴾ ... فَتْحُ مَكَّةَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي العَامِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ.

أَفْوَاجًا

السطر ٩ · الآية ٢

الراغب (مادة فوج) ﴿فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً﴾

السراج ﴿أَفْوَاجًا﴾ ... جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً تِلْوَ جَمَاعَاتٍ.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

السطر ٩ · الآية ٣

السراج ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ... نَزِّهْ رَبَّكَ تَنْزِيهًا مَصْحُوبًا بِحَمْدِهِ.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٠، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤.

تَوَّابًا

السطر ١٠ · الآية ٣

السراج ﴿تَوَّابًا﴾ ... يَرْجِعُ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِ بِالرَّحْمَةِ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِمَّنْ تَابَ.

ترتيبها

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ

السطر ١٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أبو لهب..

البخاري ﴿**وتب**﴾: خسر. ﴿تَبَابٌ﴾ /غافر: ٣٧/: خُسْرَانٌ. ﴿تَتْبِيبٌ﴾ /هود: ١٠١/: تَدْمِيرٌ.

ابن قتيبة ﴿**تَبَّتْ**﴾ خسرتْ. وقد تقدم ذكر هذا.[1]

الراغب (مادة تبب) التَبُّ والتَّبَابُ: الاستمرار في الخسران، يقال: تَبّاً له وتَبًّ له، وتَبَبْتُهُ: إذا قلت له ذلك، ولتضمن الاستمرار قيل: اسْتَتَبَّ لفلان كذا، أي: استمرّ، ﴿وتَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ ، أي: استمرت في خسرانه

الراغب (مادة لهب) ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ فقد قال بعض المفسّرين:

إنه لم يقصد بذلك مقصد كنيته التي اشتهر بها، وإنما قصد إلى إثبات النار له، وأنه من أهلها، وسمّاه بذلك كما يسمّى المثير للحرب والمباشر لها: أبا الحرب، وأخا الحرب. وفرس مُلْهِبٌ: شديد العدو تشبيها بالنّار الْمُلْتَهِبَةِ، والْأُلْهُوبُ من ذلك، وهو العدو الشّديد، ويستعمل اللُّهَابُ في الحرّ الذي ينال العطشانَ

ابن الهائم ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾: أي خسرت يداه وخسر.

السراج ﴿**تَبَّتْ**﴾ ... خَسِرَتْ، وَهَلَكَتْ، وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ.

السراج ﴿**وَتَبَّ**﴾ ... حَصَلَ لَهُ الخَسَارُ وَالهَلَاكُ، وَهَذَا خَبَرٌ عَنْهُ.

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ

السطر ١٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ سَيَصْلى﴾ سيصلى

ابن قتيبة ﴿**وَمَا كَسَبَ**﴾ يعني: وما وَلَدَ.[2]

الراغب (مادة غنى) ﴿ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٠٩ و ٣٨٧. وانظر الفخر ٨/٥٤٧، والطبري ٣٠/٢١٧، والقرطبي ٢٠/ ٢٣٥.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في المشكل ١٢١-١٢٢ و ٢٥٨. وانظر هامشه والقرطبي ٢٠/ ٢٣٨-٢٣٩، والفخر ٨/ ٥٤٩-٥٥٠.

السراج ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ﴾ ... مَا دَفَعَ عَنْهُ الخَسَارَ.

السراج ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ ... وَهُوَ وَلَدُهُ.

سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

السطر ١٤ · الآية ٣

أبو عبيدة ﴿ناراً ذاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ﴾ أيضا ستصلى..

الراغب (مادة لهب) ﴿سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ﴾

. واللَّهِيبُ: ما يبدو من اشتعال النار، ويقال للدّخان وللغبار: لَهَبٌ، وقوله:

السراج ﴿سَيَصْلَى نَارًا﴾ ... سَيَدْخُلُ نَارًا يُقَاسِي حَرَّهَا.

السراج ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ... نَارًا مُتَأَجِّجَةً، مُتَّقِدَةً.

حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ

السطر ١٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ وكان عيسى بن عمر يقول: حمّالة الحطب نصب، يقول: هو ذم لها[1] ..

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾: تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ.[2]

ابن قتيبة ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ يعني: النميمةَ. ومنه يقال: فلان يَحْطِبُ عَلَيَّ؛ إذا أغْرَى به.

الراغب (مادة حَمِي) ل: السّحاب الكثير الماء، لكونه حاملا للماء[3] ، والحَمِيل: ما يحمله السيل، والغريب تشبيها بالسيل، والولد في البطن. والحَمِيل:

الكفيل، لكونه حاملا للحق مع من عليه الحق، وميراث الحميل لمن لا يتحقق نسبه[4] ، ﴿وحَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾

، كناية عن النّمام، وقيل: فلان يحمل الحطب الرّطب[5] ، أي: ينمّ.

حمى

الْحُمَّى: الحرارة المتولّدة من الجواهر المحمية، كالنّار والشمس، ومن القوّة الحارة في البدن، قال تعالى: في عين حامية[6] ، أي: حارة، وقرئ: حَمِئَةٍ[7] ، وقال ﷺ:

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩- ١٠ «كان ... لها» : رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٦٧) .

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (حمالة) قرأ عاصم بالنصب على تقدير فعل أدم، وغيره بالرفع، أي سيصلى هو وامرأته.

[3] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٥٠٢.

[4] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والحميل: الذي يحمل من بلده صغيرا، ولم يولد في الإسلام، ومنه قول عمر ﷺ في كتابه إلى شريح: (الحميل لا يورث إلا ببيّنة) . وانظر: النهاية ١/ ٤٤٢.

[5] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٢/ ٥٠٢.

[6] حاشية المحقق على المفردات: سورة الكهف: آية ٨٦، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وشعبة وأبي جعفر.

[7] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص ويعقوب، انظر: الإتحاف ٢٩٤.

الراغب (مادة حطب) وقوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ، كناية عنها بالنميمة، وحَطَبَ فلان بفلان: سعى به، وفلان يوقد بالحطب الجزل: كناية عن ذلك[1]

ابن الهائم حَمَّالَةَ[2] الْحَطَبِ: امرأة أبي لهب كانت تمشي بالنّمائم. وحمل الحطب كناية عن النّمائم لأنها توقع بين الناس الشّرّ وتشعل بينهم النّيران كالحطب الذي يدلى به في النار[3] . ويقال إنها كانت موسرة وكانت لفرط بخلها تحمل الحطب على ظهرها فنعى الله- ﷻ عليها هذا القبح من فعلها. ويقال: إنها كانت تقطع الشّوك فتطرحه في طريق رسول الله- ﷺ وأصحابه لتؤذيهم بذلك. والحطب يعنى به الشّوك في هذا الجواب [زه] والله أعلم بالصّواب.

السراج ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ... تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ، لِتُؤْذِيَهُ.

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

السطر ١٥ · الآية ٥

أبو عبيدة ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ من النار والمسد عند العرب حبال يكون من ضروب[4] .

ومسد أمر عن أيانق ... صهب عناق ذات منح زاهق[5] [٩٤٩]

البخاري ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾: يُقَالُ: مِنْ مَسَدٍ: لِيفِ الْمُقْلِ، وَهِيَ السِّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ.[6]

ابن قتيبة ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي: في عُنُقِهَا، ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أي: فُتِلَ [منه] . يقال: هو السِّلسلةُ التي ذكرها الله في "الحاقَّة".[7]

الراغب (مادة حبل) الحَبْلُ معروف، قال ﷻ: ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ ، وشبّه به من حيث الهيئة حبل الوريد وحبل العاتق، والحبل:

المستطيل من الرّمل، واستعير للوصل، ولكلّ ما يتوصّل به إلى شيء. قال ﷻ:

الراغب (مادة مسد) المَسَدُ: ليف يتّخذ من جريد النخل، أي:

من غصنه فيُمْسَدُ، أي: يفتل. قال تعالى:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال الجرجاني: والعرب تقول: فلان يحمل الحطب: إذا كان نماما، وقالوا: هو يوقد بين الناس الحطب الرطب، وفي معناه: يمشي بالحطب الرطب. انظر المنتخب من كنايات الأدباء ص ١٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها بالرفع جميع القراء العشرة ومنهم أبو عمرو عدا عاصما الذي قرأها بالنصب. والضبط المثبت من طلعت ٢٧/ أ.

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة/ ٧٩ «الذي تذكى به النار» .

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ١١- ١٢ «من النار ... ضروب» : رواه ابن جرير عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٦٧) وقال ابن دريد: فسره أبو عبيدة بشدة الفعل (الجمهرة ٣/ ٢٦٦) .

[5] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٤٩: الشطران فى الطبري ٣٠/ ١٩٤ والاول مع آخرين فى اللسان (سد) قال: وأنشد الأصمعى لعمارة بن طارق وقال أبو عبيدة لفقيه الهجيمي. والثاني مع آخرين أيضا فى اللسان (زهق) والأول أيضا فى القرطبي ٢٠/ ٢٤١.

[6] حاشية البغا على صحيح البخاري: (جيدها) عنقها.

[7] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٢ وروي هذا عن عروة في الطبري ٣٠/ ٢٢٠ والدر ٦/٤٠٩، وعن ابن عباس في القرطبي ٢٠/ ٢٤٢. وانظر المشكل ١٢٢.

﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ ، وامرأةٌ مَمْسُودَةٌ: مطويّة الخلق كالحبل الممسود

ابن الهائم ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾: قيل إنه السّلسلة التي ذكرها الله في «الحاقة»[1] تدخل من فمها وتخرج من دبرها ويلوى سائرها على جسدها. وقيل: المسد: ليف المقل[2] وقيل: حبال من ضروب من أوبار الإبل. وقيل: الحبل المحكم فتلا من أي شيء كان، تقول: مسدت الحبل إذا أحكمت فتله. ويقال: امرأة ممسودة إذا كانت ملتفّة الخلق، ليس في خلقها اضطراب.

السراج ﴿جِيدِهَا﴾ ... عُنُقِهَا.

السراج ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ ... مِنْ لِيفٍ شَدِيدٍ خَشِنٍ تُرْفَعُ بِهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تُرْمَى.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ١-٢

المزيني ١٩٨ **سبب النزول:**

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على الصفا فجعل ينادي: (يا بني فهر، يا بني عدي) لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهبٍ وقريش، فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير[3] عليكم أكنتم مصدقي) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تباً[4] لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [5].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[6].

قال الطبري: (وقيل: إن هذه السورة نزلت في أبي لهب لأن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لما خص بالدعوة عشيرته

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في قوله تعالى: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ الآية ٣٢.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المقل: ثمر شجر الدّوم (القاموس- مقل) .

[3] حاشية المزيني: تغير: أي تذهب سريعاً يقال: أغار يغير إذا أسرع في العَدْوِ، والنهب النهاية (٣:٣٩٤) مادة (غور).

[4] حاشية المزيني: تباً لك: التبُّ الهلاك وهو منصوب بفعل مضمر. النهاية (١:١٧٨) مادة (تبب).

[5] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (٤:١٧٨٧) رقم (٤٤٩٢) وانظر رقم (١٣٣٠، ٤٥٢٣، ٤٦٨٧، ٤٦٨٨، ٤٦٨٩)، أحمد (٤:٣٢٩) رقم (٢٥٤٤) وانظر رقم (٢٨٠١)، ومسلم، كتاب الإيمان باب في قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (١:١٩٣، ١٩٤) رقم (٢٠٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة تبت (٥:٣٧٩) رقم (٣٣٦٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٦:٤٣٧) رقم (١١٤٢٦) وانظر (١١٧١٤).

[6] حاشية المزيني: جامع البيان (٣٠: ٣٣٦، ٣٣٧)، معالم التنزيل (٤:٥٤٣)، أحكام القرآن (٤:١٩٩٣)، المحرر الوجيز (١٦:٣٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠:٢٣٤)، تفسير القرآن العظيم (٤:٥٦٣، ٥٦٤)، التحرير والتنوير (٣٠:٥٩٩).

إذ نزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ وجمعهم للدعاء، قال له أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا؟) اهـ.
وقال السعدي: (أبو لهب هو عم النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكان شديد العداوة والأذية له فلا دين له، ولا حمية للقرابة ـ قبحه الله ـ، فذمه الله بهذا الذم العظيم الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة.
﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقى الشر وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتجمع على ظهرها الأوزار بمنزلة من يجمع حطباً قد أعد له في عنقه حبلاً من ليف.
أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها متقلدة في عنقها حبلاً من مسد، وعلى كلٍ ففي هذه السورة آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار، ولا بد ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان. فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة)[1] اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول السورة الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٢٦٨]

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٩٦٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾، إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٦٧): [صحيح]

مسلم (٣٠٢٤)

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: « قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ. وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾. قَالَ: صَدَقْتَ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: تَعْلَمُ أَيُّ سُورَةٍ. وَلَمْ يَقُلْ: آخِرَ.

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠٢٤): [صحيح]

[1] حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٦٨٤، ٦٨٥).

الترمذي (٣٣٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ» يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٦٢): صحيح

الترمذي (٣٣٦٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا»، فَنَادَى يَا صَبَاحَاهُ. فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: إِنِّي ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٦٣): صحيح

الآية ١-٢

النسائي في الكبرى (١١٦٤٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَسْأَلُ الْمُهَاجِرِينَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فِيمَ نَزَلَتْ؟، قَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ وَدُخُولَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسَرُّدَهُمْ فِي الدِّينِ أَنْ يَحْمَدُوا اللهَ، وَيَسْتَغْفِرُوهُ، قَالَ عُمَرُ: أَلَا أُعْجِبُكُمْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ؟، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هَلُمَّ مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟، قَالَ: سَأَلَهُ مَتَى يَمُوتُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢] فَهِيَ آيَتُكَ مِنَ الْمَوْتِ، قَالَ: صَدَقْتَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا إِلَّا الَّذِي عَلِمْتَ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١

النسائي في الكبرى (١١٦٤٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ نَفْسُهُ حِينَ أُنْزِلَتْ، فَأَخَذَ فِي أَشَدِّ مَا كَانَ اجْتِهَادًا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ: «جَاءَ الْفَتْحُ، وَجَاءَ نَصْرُ اللهِ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟، قَالَ: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ قُلُوبُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفِقْهُ يَمَانٌ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٧/١١٠٨): إسناده حسن

النسائي في الكبرى (١١٦٤٩)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا ابْنَ عُتْبَةَ، أَتَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ؟، قُلْتُ: نَعَمْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، قَالَ: صَدَقْتَ"، اللَّفْظُ لِأَحْمَدَ (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٧/١٩٩): لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الله إلا عبد المجيد بن سهيل ولا عن عبد المجيد إلا أبو العميس تفرد به جعفر بن عون

النسائي في الكبرى (١١٦٥٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟، قَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لِهَذَا دَعَوْتَنَا جَمِيعًا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ...﴾ [المسد: ١] إِلَى آخِرِهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٩٦٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾. قَالُوا: فَتْحُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ،

قَالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٦٩): [صحيح]

الآية ٣

البخاري (٤٩٧٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾. وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٧٠): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الإخلاص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣
وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤

سورة الفلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

سورة الناس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي
يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥
مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦

الغريب

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا ينوّن[١] ..

الراغب (مادة أحد) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وأصله: وحد[٢] ، ولكن وحد يستعمل في غيره نحو قول النابغة:

-١٠-

كأنّ رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد[٣]

ابن الهائم ﴿أَحَدٌ﴾: بمعنى واحد. وأصل أحد وحد، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة كما أبدلت المضمومة في قولهم: وجوه وأجوه. ومن المكسورة في قولهم: وشاح وإشاح ولم تبدل من المفتوحة إلا في حرفين أحد وأناة، من قولهم:

امرأة أناة، وأصلها وناة من الونى وهو الفتور (زه) قلت: هكذا قال ابن الأنباريّ وزاد أبو الفتح في «سرّ الصناعة» أجما في وجم واحد الآجام وهي علامات وأبنية يهتدى

بها في الصّحارى، وأسماء في وسماء[٤] ، وأحسب أن السّخاويّ[٥] زاد على ذلك في «مختصر سر الصناعة» لكنه ليس عندي الآن. وبالجملة فهو إبدال متّفق على شذوذه.

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[٦] هو الذي يصمد [إليه] ليس فوقه أحد والعرب [كذلك] تسمّى أشرافها، قال الأسديّ:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «لا ينون» : كما فى البخاري ورواه ابن حجر عن أبى عبيدة (فتح الباري ٨/ ٥٦٨) .
وقال الطبري: واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار «أحد الله الصمد» بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبى إسحاق فإنه روى عنهما ترك تنوين «أحد الله» وكان من قرأ ذلك كذلك قال: نون الأعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا (٣٠/ ١٩٤) .

[٢] حاشية المحقق على المفردات: قال الفيروزآبادي: وأصله وحد، أبدلوا الواو همزةً على عادتهم في الواوات الواقعة في أوائل الكلم، كما في: أجوه ووجوه، وإشاح ووشاح، وامرأة أناة ووناة. انظر: البصائر ٢/ ٩٢.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت من معلقته، وهو في ديوانه ص ٣١، وشرح المعلقات للنحاس ٢/ ١٦٢.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٤ (تحقيق السقا وآخرين) وفيه: «أجم في وجم» بدل «أجما في أجم ... الصحاري» .

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: السخاوي: كذا في الأصل، والكلمة إذا لم تكن محرفة فليس المراد هنا «السخاوي المشهور، وهو شمس الدين السخاوي صاحب «الضوء اللامع» والمعاصر لجلال الدين السيوطي لأنه ولد سنة ٨٣١ هـ ومات سنة ٩٠٢ (تاج العروس- سخي) ووفاة ابن الهائم سنة ٨١٥ هـ فلا يعقل أن ينقل عمن جاء بعده. والسخاوي نسبة إلى «سخا» مدينة بمصر وينسب إليها أكثر من عالم.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٤ «الله الصمد ... » : رواه ابن حجر عن أبى عبيدة والباقي منه أي إلى «أشرافها» فى البخاري وأخذ الطبري (٣٠/ ١٤٧) بتغيير هين جدا بعد قوله: قال أبو جعفر.

لقد بكّر الناعي بخير بنى أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسّيّد الصّمد[1] [٩٥٠] وقال الزّبرقان:
ولا رهينة إلّا سيّد صمد[2] [٩٥١] .

ابن قتيبة ﴿الصَّمَدُ﴾ السَّيد الذي قد انتهى سُودَدُه؛ لأن الناس يَصْمِدُونه في حوائجهم. قال الشاعر:
خُذْها حُذَيْفُ فأنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[3]
وقال عكرمةُ ومجاهدٌ[4] : هو الذي لا جَوْفَ له.
وهو- على هذا التفسير- كأن الدال فيه مبدَلَةٌ من تاء. و "المُصْمَتُ" من هذا.

الراغب (مادة صمد) الصَّمَدُ: السَّيِّدُ: الذي يُصْمَدُ إليه في الأمر، وصَمَدَهُ: قصد معتمدا عليه قصده، وقيل:
الصَّمَدُ الذي ليس بأجوف، والذي ليس بأجوف شيئان: أحدهما لكونه أدون من الإنسان كالجمادات، والثاني أعلى منه، وهو الباري والملائكة، والقصد بقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ، تنبيها أنه بخلاف من أثبتوا لهالإلهيّة، وإلى نحو هذا أشار بقوله:

ابن الهائم ﴿الصَّمَدُ﴾: الذي لا جوف له. ويقال: السّيّد الذي يصمد إليه في الأمور ليس فوقه أحد[5] .

السراج ﴿الصَّمَدُ﴾ ... السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ وَغِنَاهُ، وَالَّذِي يُقْصَدُ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ.

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ

السطر ٤ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[6] كفوءا وكفيئا وكفاء واحد. وقول الله:
«أحد» أي واحد.

ابن قتيبة ﴿كُفُوًا﴾ مِثْلا.

الراغب (مادة كفؤ) الكُفْءُ: في المنزلة والقدر، ومنه: الْكِفَاءُ لشقّة تنصح[7] بالأخرى، فيجلّل بها مؤخّر

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٥٠: لسبرة بن عمرو الأسدى فى تهذيب الألفاظ ص ٢٧٠ والسمط ص ٩٣٢ وهو فى السيرة (كوتنجن) ص ٤٠١ والروض لهند بنت معبد بن نضلة تبكى عميها الذين قتلهما النعمان والبيت مع الخبر فى الأغانى ١٩/ ٨٨ والخزانة ٤/ ٥٠٩ والبيت فى الطبري ٣/ ١٩٧ واللسان (صمد) ، فتح الباري وقال البكري في السمط بعد ما نقله بخبري بنى أسد: ويروى بخير بنى أسد لأن باب أفعل لا يثنى ولا يجمع يقال الزيدان أفضل بنى تميم والزيدون أفضل بنى تميم.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٥١: الطبري ٣٠/ ١٩٧ والقرطبي ٢٠/ ٢٤٥.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره - كما في اللسان ٤/٢٤٦، والفخر ٨/٥٥٥، والقرطبي ٢٠/ ٢٤٥، والبحر، والشوكاني ٥/٥٠٣-: *علوته بحسام ثم قلت له* وفي البحر: "خذها خزيت" وانظر الطبري ٣٠/٢٢٣.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وابن عباس والحسن وابن المسيب وابن جبير والضحاك. على ما في القرطبي والطبري ٣٠/ ٢٢٢. ذكر في اللسان.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قال البخاري: والعرب تسمّي أشرافها الصمد. قال أبو وائل: هو السّيد الذي انتهى سؤدده (والنص في صحيح البخاري ٨/ ٩٤ «كتاب التفسير») .

[6] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩ «كفوا ... وكفا» : فى البخاري ورواه ابن جحر عن أبى عبيدة. [.....]

[7] حاشية المحقق على المفردات: أي: تخاط. يقال: نصحت الثوب: إذا خطته. والنّصاح: السلك يخاط به. انظر: اللسان (نصح) .

البيت. يقال: فلان كفء لفلان في المناكحة، أو في المحاربة، ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ومنه:

الْمُكَافَأَةُ. أي: المساواة والمقابلة في الفعل، وفلان كُفْؤٌ لك في المضادّة، والْإِكْفَاءُ: قلب الشيء كأنه إزالة المساواة، ومنه: الْإِكْفَاءُ في الشّعر[1] ، ومُكْفَأُ الوجه، أي: كاسد اللّون وكَفِيئُهُ، ويقال لنتاج الإبل ليست تامّة: كَفْأَةٌ[2] ، وجعل فلان إبله كَفْأَتَيْنِ: إذا لقح كلّ سنة قطعة منها

ابن الهائم ﴿كُفُواً﴾[3]: الكفؤ: المثل.

السراج ﴿**كُفُوًا**﴾ ... مُكَافِئًا، وَمُمَاثِلًا، وَنَظِيرًا.

ترتيبها

أَعُوذُ

السطر ٧ · الآية ١

الراغب (مادة عوذ) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ﴾

السراج ﴿**أَعُوذُ**﴾ ... أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ.

ٱلْفَلَقِ

السطر ٧ · الآية ١

أبو عبيدة ﴿الْفَلَقِ﴾ الصّبح[4] .

و

ابن قتيبة ﴿**الْفَلَقِ**﴾ الصبح.

الراغب (مادة فلق) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

، أي: الصّبح، وقيل: الأنهار المذكورة في قوله:

ابن الهائم ﴿الْفَلَقِ﴾: الصّبح. ويقال: واد في جهنم.

السراج ﴿**الْفَلَقِ**﴾ ... الصُّبْح.

[1] حاشية المحقق على المفردات: الإكفاء في الشعر: أن ترفع قافية وتخفض أخرى. انظر: المجمل ٣/ ٧٨٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الصغاني: والكفأة والكفأة بالفتح والضم: نتاج الإبل سنة. العباب الزاخر (كفأ) .

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبط اللفظ في الأصل وطلعت ٥٥/ أبضم الفاء وبالهمز كفؤا وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها معظم القراء العشرة. وقرئ كذلك بإسكان الفاء وبالهمز كفؤا وبضم الفاء بغير همز كفوا كما روي بإسكان الفاء بغير همز كفوا. (المبسوط ٤٢١) وكتب اللفظ في مطبوع النزهة ١٦٦ بغير همز مع إهمال ضبط الفاء وهو سهو من الناشر.

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «الفلق الصبح» : كذا فى البخاري وحكاه ابن حجر عن أبى عبيدة فتح الباري ٨/ ٥٦٨) .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ

السطر ٨ · الآية ٣

البخاري وقال مجاهد: ﴿غاسق﴾ الليل ﴿**إذا وقب**﴾: غروب الشمس. يقال: أبين من فرق وفلق الصبح. ﴿وقب﴾ إذا دخل في كل شيء وأظلم.

ابن قتيبة و (**الْغَاسِقُ**) الليل، و "الغَسَقُ": الظلْمة.

ابن قتيبة ﴿**إِذَا وَقَبَ**﴾ أي دخل في كل شيء.

ويقال: "الغَاسقُ": القمر[1] إذا كُسف فاسودَّ. "إذا وَقبَ": دخل في الكسوف.

الراغب (مادة غسق) ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾

، وذلك عبارة عن النائبة بالليل كالطارق، وقيل: القمر إذا كسف فاسودّ.

والْغَسَّاقُ: ما يقطر من جلود أهل النار، قال:

الراغب (مادة وقب) الوَقْبُ كالنّقرة في الشيء، ووَقَبَ: إذا دخل في وَقْبٍ ومنه وَقَبَتِ الشمسُ: غابت. قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾ والإِيقَابُ: تغيبُهُ، والوَقِيبُ: صوتُ قُنْبِ[2] الدّابّةِ، وقبّبه، وقبّ[3]

ابن الهائم ﴿غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾: يعني اللّيل إذا دخل في كلّ شيء.

والغسق: الظّلمة. ويقال: الغاسق: القمر إذا كسف فاسودّ. إِذا وَقَبَ: إذا دخل في الكسوف.

السراج ﴿**غَاسِقٍ**﴾ ... لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.

السراج ﴿**إِذَا وَقَبَ**﴾ ... إِذَا دَخَلَ ظَلَامُهُ، وَتَغَلْغَلَ.

وَمِن شَرِّ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ ثم يخنس.

تم كتاب المجاز فالحمد لله وصلى الله على رسوله وعلى آله أجمعين.فهارس الكتاب

١- فهرس الشعراء ٢- «القوافي ٣- «الأعلام ٤- «اللغات المشروحة من الأبيات وغيرها ٥- «الأحاديث والأمثال.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: حكي هذا عن ابن قتيبة: في القرطبي ٢٠/ ٢٥٧، والبحر ٨/ ٥٣١، والفخر ٨/ ٥٦٣، واللسان ١٢/١٦٢، وروي مرفوعا فيها وفي النهاية ٣/١٦١، والطبري ٣٠/ ٢٢٧، والكشاف ٢/ ٥٦٨، والدر ٦/ ٤١٨، والشوكاني ٥/ ٥٠٦. والأول قول الزجاج والفراء على ما في القرطبي ٢٠/ ٢٥٦ والبحر ٨/ ٥٣٠ واللسان ٢/٣١٠ أيضا وهو قول ابن عباس وغيره، وروي مرفوعا كذلك وانظر ما تقدم ٢٦٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قنب الفرس: وعاء قضيبه.

[3] حاشية المحقق على المفردات: يقال قبّه يقبّه قبّا، واقتبّه: قطعه. اللسان (قبب) .

ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ

السطر ٨ · الآية ٤

أبو عبيدة ﴿النَّفَّاثاتِ﴾ السّحرة ينفثن، قال عنترة:

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يفقد فحقّ له الفقود[١] [٩٥٢]

ابن قتيبة ﴿**النَّفَّاثاتِ**﴾ السَّواحر. و "يَنفُثْنَ": يَتْفُلْنَ إذا سَحَرْن ورَقَيْن[٢] .

الراغب (مادة نفث) النَّفْثُ: قَذْفُ الرِّيقِ القليلِ، وهو أَقَلُّ من التَّفْلِ، ونَفْثُ الرَّاقِي والساحِرِ أن يَنْفُثَ في عُقَدِه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

ومنه الحَيَّةُ تَنفُثُ السّمَّ، وقيل: لو سَأَلْتَهُ نُفَاثَةَ سواكٍ ما أَعْطَاكَ[٣] . أي: ما بَقِيَ في أَسنانك فنَفَثْتَ به، ودمٌ نَفِيثٌ: نَفَثَهُ الجُرْحُ، وفي المثل: لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ[٤]

الراغب (مادة عقد) ﴿النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

، جمع عقدة، وهي ما تعقده الساحرة، وأصله من العزيمة، ولذلك يقال لها: عزيمة كما يقال لها: عُقْدَة، ومنه قيل للساحر: مُعْقِدٌ، وله عقدة ملك[٥] ، وقيل: ناقة عاقدة وعاقد: عقدت بذنبها للقاحها، وتيس وكلب أَعْقَدُ: ملتوي الذّنب، وتَعَاقَدَتِ الكلاب: تعاظلت[٦]

ابن الهائم ﴿النَّفَّاثاتِ﴾: السّواحر ينفثن إذا سحرن ورقين.

السراج ﴿**النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ ... السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي يَنْفُخْنَ بِلَا رِيقٍ فِي عُقَدِ الخَيْطِ؛ بِقَصْدِ السِّحْرِ، سَوَاءٌ كُنَّ نِسَاءً، أَوْ أَنْفُسًا خَبِيثَةً.

حَاسِدٍ

السطر ٩ · الآية ٥

الراغب (مادة حسد) ﴿وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾

السراج ﴿**حَاسِدٍ**﴾ ... مَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ غَيْرِهِ.

ترتيبها

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٩٥٢.. ديوانه من الستة ص ٣٨ والقرطبي ٢٠/ ٥٧.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر المشكل ٨٥، واللسان ٣/١٧، والفخر ٨/ ٥٦٤، والطبري والقرطبي والبحر.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٨٧٨، واللسان (نفث) .

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٥/ ٩٣، والمجمل ٣/ ٨٧٨، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٤١.

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال الفيروزآبادي: والعقدة: الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكا. انظر: البصائر ٤/ ٨٣.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٢١.

أَعُوذُ

السطر ١٢ · الآية ١

السراج ﴿أَعُوذُ﴾ ... أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ.

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ

السطر ١٢ · الآية ١

الراغب (مادة نوس) النَّاس قيل: أصله أُنَاس، فحذف فاؤه لمّا أدخل عليه الألف واللام، وقيل: قلب من نسي، وأصله إنسيان على إفعلان، وقيل: أصله من: نَاسَ يَنُوس: إذا اضطرب، ونِسْتُ الإبل:
سقتها، وقيل: ذو نواس: ملك كان ينوس على ظهره ذؤابة فسمّي بذلك، وتصغيره على هذانويس. قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوّزا، وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانيّة، وهو وجود العقل، والذّكر، وسائر الأخلاق الحميدة، والمعاني المختصّة به، فإنّ كلّ شيء عدم فعله المختصّ به لا يكاد يستحقّ اسمه كاليد، فإنّها إذا عدمت فعلها الخاصّ بها فإطلاق اليد عليها كإطلاقها على يد السّرير ورجله، فقوله:

السراج ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ... مُرَبِّيهِمْ، وَخَالِقِهِمْ، وَمُدَبِّرِ أَحْوَالِهِمْ.

إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ

السطر ١٢ · الآية ٣

السراج ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ... مَعْبُودِهِمُ الحَقِّ.

ٱلْوَسْوَاسِ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة وسوس) وقال: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ ويقال لهمس الصّائد وَسْوَاسٌ

ابن الهائم ﴿الْوَسْوَاسِ﴾:

السراج ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ ... الشَّيْطَانِ الَّذِي يُلْقِي شُكُوكَهُ وَأَبَاطِيلَهُ فِي القُلُوبِ عِنْدَ الغَفْلَةِ.

ٱلْخَنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ٤

الراغب (مادة خنس) قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾
، أي: الشيطان الذي يَخْنُس، أي:
ينقبض إذا ذكر الله تعالى

السراج ﴿الْخَنَّاسِ﴾ ... الَّذِي يَخْتَفِي وَيَهْرُبُ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ.

مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ

السطر ١٥ · الآية ٦

ابن قتيبة و ﴿الْجِنَّةِ﴾ الجنُّ.

(قال أبو محمد) : روى يزيدُ بن هارونَ[1] [السلَميُّ] عن سعيدٍ، قال قتادةُ: "كان إبليسُ ينظرُ إلى آدمَ، ويقولُ: لأمرٍ مَا خُلِقْتَ! . ويدخلُ مِن فِيه، ويخرجُ مِن دُبُره. فقال للملائكةِ: لا تَرهَبوا مِن هذا، فإن ربكم صَمَدٌ،[2] وهذا أجْوَفُ".

والحمد لله وحده.

﴿تم الكتاب بحمد الله تعالى﴾

الراغب (مادة جنَ) قال تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

ابن الهائم ﴿الْجِنَّةِ﴾: أي الجنّ.

السراج ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ... الْمُوَسْوِسُ يَكُونُ جَنِّيًّا وَإِنْسِيًّا، أَوِ الْمُوَسْوَسُ فِيهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.

أحاديث التفسير

الآية ١-٢

الترمذي (٣٣٦٤)

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ﴾ فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن دون قوله والصمد الذي

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٣٦٤): حسن دون قوله: "والصمد الذي ..."

الدرر السنية — الترمذي، فتح البيان (١٥/ ٤٤٣): وهذا أصح من حديث أبي سعد [أي حديث أبي بن كعب المرفوع]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالأصل: "هروى". وهو مصحف عنه. والظاهر أن المراد بسعيد: ابن بشير الأزدي الذي كان يروي عن قتادة المنكرات. لا ابن إياس الجريري الذي صرح بأن يزيد سمع منه. انظر التهذيب ٤/٦ و ١٠، و ١١/٣٦٦.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بالقرطين- وقد أورد الخبر بآخر الإخلاص-: "مصمد". والمراد منهما: من لا جوف له.

الآية ١

الترمذي (٣٣٦٥)

عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ، فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ» بِهَذِهِ السُّورَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ، وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ اسْمُهُ عِيسَى، وَأَبُو الْعَالِيَةِ اسْمُهُ رُفَيْعٌ، وَكَانَ عَبْدًا أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ، سَائِبَةً.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الترمذي (٣٣٦٧)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ»: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٠٢): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذي (٦/٤٠٩): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١٦٥١)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ»، قُلْتُ: مَا وَجَبَتْ؟، قَالَ: «الْجَنَّةُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢-٤

البخاري (٤٩٧٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٧٤): [صحيح]

الآية ٢

البخاري (٤٩٧٥)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ كُفُوًا وَكَفِيئًا وَكِفَاءً وَاحِدٌ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٩٧٥): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨٢٢٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٣-٤

النسائي في الكبرى (١١٦٥٢)

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، يَدْعُو يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». قَالَ - أَيْ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: فَحَدَّثْتُهُ زُهَيْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ. قَالَ أَيْ زُهَيْرٌ: وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ بِهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ

الحكم

الدرر السنية — المنذري، الترغيب والترهيب (٢/٣٩٢): [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]

الدرر السنية — ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز (٤/٣٣١): صحيح

فوائد وتعليقات